موسوعة المصطلح في التراث العربي

الديني والعلمي والأدبي

تأليف

الدكتور محمد الكتاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية



الشركة الجديدة

دار الثقافة

للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - المغرب

2014 A.D - 1435 H.

إسم الكتاب: موسوعة
المصطلح في التراث العربي
الديني والعلمي والأدبي

المؤلف: الدكتور محمد الكتاني

الناشر: الشركة الجديدة دار الثقافة - المغرب

المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد المجلدات: (3 مجلدات)

الطبعة: الأولى (لونان)

رقم الإيداع القانوني: 2013 M 03350

ردمك: 978-9954-613-21-4



دار الثقافة
الشركة الجديدة
للنشر والتوزيع

32 - 34 شـارع فيكتـور هيكـو
هاتف: 0522.30.23.75 - 0522.30.76.44
فاكس: 0522.30.65.11
الدار البيضاء - المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

لو أنّ باحثا تتبّع في التراث العربي ما حققته اللغة العربية من تطوّر واتساع، وتدقيق في التعبير عن أغراض العلوم الإسلامية المستحدثة، والمعارف المستجدّة، منذ بداية العصر العباسي، وعلى امتداد خمسة قرون، لاكتشف الفرق الهائل بين لغتين، بين اللغة الأدبية للشعر الجاهلي، أو لغة القرن الأول، وبين لغة القرن الرابع الهجري وما بعده. أي لغة الأدباء والكتاب والفقهاء والنحاة وعلماء البلاغة والمتكلّمين وعلماء المنطق والفلسفة. فقد ارتقت اللغة العربية في هذا الطور الأخير إلى مستوى لغة عالمية، تستوعب العلوم الإنسانية، التي كانت معروفة في العالم القديم كلّه. ومن المعلوم أنّ تحقيق مثل هذه النقلة الكبرى في حياة اللغة العربية في تلك العصور كان مصدره النهضة العربية الإسلامية، التي قامت على تحديد العقل العربي، وتأصيل العلوم الإسلامية النقلية والعقلية، وترجمة العلوم الأجنبية كما كان مصدرها شجاعة التراجمة والعلماء في جعل اللغة العربية لغة العلم والحضارة.

وقد وقف المتقدّمون من اللغويين والعلماء على ما أصبح يتداوله المختصّون في كلّ علم من ألفاظ ذات معان اصطلاحية مستحدثة، فسمّوا هذه المصطلحات (ألقابا) في بداية الأمر. ثم ظهرت الحاجة إلى التأليف في بيان معانيها. فكان الخوارزميّ الكاتب من علماء القرن الرابع أوّل من وضع كتابا في ذلك سمّاه (مفاتيح العلوم). ولم يلبث مفهوم (المصطلحات) أن شاع فيما بعد ذلك من العصور، ليحلّ محلّ (الألقاب). وقد تنبّه الفقهاء خاصّة إلى ضرورة تحديد مصطلحاتهم، لطلاب العلم، فألّف أبو الفتح المطّرزي كتابه (المغرب في ترتيب المعرب) في المصطلحات الفقهية، على مذهب الحنفية. كما وضع أبو عبد الله محمد بن عبد السلام التونسي كتابه (تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب). وفي نفس المرحلة ألّف شرف الدين النووي كتاب (تهذيب الأسماء واللغات)، الذي استوعب فيه مصطلحات المذهب الشافعي. ثم جاء الشريف الجرجاني في القرن الثامن الهجري

فحدّد معنى الاصطلاح بأنّه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه. وألّف كتابه (التعريفات). ثم جاء العلّامة التهانوي في القرن الحادي عشر الهجري، فجمع كلّ ما وقف عليه من المصطلحات في العلوم الإسلامية، وتوسّع في بيان مضمونها، فأصبح كتابه (كشاف اصطلاحات العلوم والفنون) مرجعا لا يضاهي في هذا الموضوع.

وحلّ عصر الانبعاث في المشرق العربي حاملاً في طياته بالنسبة للعالم العربيّ الحركة الإحيائية للقديم، ونشر تراثه العلمي والأدبي، لجعل الماضي الحضاري الإسلامي خير محفز على بناء النهضة الحضارية الجديدة، على أساس جعل اللغة العربية تستوعب المفاهيم الجديدة والثقافة العالمية، على نحو ما استوعبت في الماضي تراث الفرس واليونان وغيرهم. وفي سياق هذا العصر ظهرت المعاجم اللغوية الجديدة، وانكبّت طائفة من اللغويين على دراسة المصطلح في شتى العلوم الإسلامية والأدبية واللغوية، وجمعه من مظانّه والتعريف به.

وأخذا بالمعطيات المستجدّة في مجال التأليف للمعاجم المصطلحية المتخصّصة، التي كشفت عن الكثير من عيون التراث الاصطلاحي، وسعيا في سبيل جمع كلّ ما تفرّق فيها وتنسيقه أقدمت على تأليف هذه الموسوعة للمصطلحات المختلفة، لتكون مرجعا موحّدا للباحثين، وإن تعدّدت اهتماماتهم، واختلفت أنظارهم المعرفية. فقد شغلني التفكير في إنجازها سنوات من القراءة والجمع والمقارنة، ثم سنوات أخريات من التأليف بين متفرّقها، وجمعها وصياغتها في موسوعة جامعة، تتوخّى الإيجاز والتركيز في العبارة وإيراد الضروري من المضامين المعرفية والعلمية والمذهبية لكلّ مصطلح.

وقد كان لانشغالي كأستاذ للتعليم العالي في الجامعة المغربية، على مدى ثلاثين عاما، للأدب العربي، بمختلف عصوره، وللفكر الإسلامي في شتى علومه، وإشرافي على العديد من الأطاريح العلمية للباحثين من الطلاب في هذه الميادين، وما اضطرّني إليه قيامي بمسؤوليتي العلمية في البحث والإشراف على تلك البحوث، من إطلاع على المكتبة العربية والإسلامية، ما ساعدني على إنجاز هذه (**الموسوعة**) التي لا يخفى أنّ الإقدام على تأليفها ربّما كان ضربا من المجازفة، التي توقع صاحبها في العديد من الكبوات، أو توقعه

لا محالة في التقصير، ولا سيّما في موضوع مترامي الجوانب والأبعاد، غزير المصادر والمراجع، لأنّه يشمل كلّ العلوم النقلية والعقلية، التي اشتغل بها الفكر الإسلامي. وهو ما يقتضي الإطلاع على التراث العربي الإسلامي، للوقوف على كلّ مصطلح في سياقاته المتعدّدة. وبرغم ذلك اقتحمت هذا العباب الزاخر، غير مغالب ولا مكاثر، جانحا إلى الاختصار، مستفيدا من أعمال من سبقني في هذا المسار.

وجعلت عنوان هذا المعجم: (**موسوعة المصطلح**) في التراث العربي، الديني والعلمي والأدبي. مؤمّلا فيه أن يستكمل النقص الملحوظ في تحقيق الوحدة المرجعية للمصطلحات العربية.

وسيقف القارئ في بيان بعض المصطلحات الدينية والصوفية والفلسفية والكلامية على أقوال اقتبسناها، ونصوص أوردناها، للاستشهاد بها في توضيح معنى المصطلح، بيد أنّنا لم نوردها لكونها فقط صحيحة في حدّ ذاتها، أو تزكية لمذاهب أصحابها، وإنّما للوقوف على المعاني التي كانت تستعمل تلك المصطلحات للدلالة عليها. وهنا نؤكد أنّ هذه (الموسوعة) لا تزكي رأيا في العقيدة أو الشريعة دون غيره، ولا تلتزم مذهبا دون آخر، ولا ينبغي أن يفهم منها ذلك، وإنّما اخترنا من النصوص والآراء المستشهد بها ما يتصف بالوضوح في الأسلوب والتركيز للمعاني، وتحقيق الإفادة للقارئ. فالحياد تجاه الأفكار والمذاهب ظلّ هو الرائد الموجّه لنا في جمع تفاريق الآراء، في هذه الموسوعة.

وأستعرض مع القارئ في هذا الصدد ما التزمت به من الضوابط في عرض مواد الموسوعة، ليكون الباحث والقارئ على بيّنة منها.

أولا: تتقيّد هذه الموسوعة بحدود عنوانها. وهو تناولها لمصطلحات العلوم الإسلامية، ومصطلحات علوم اللغة العربية وأدبها، وما له صلة بهما. وذلك بالنسبة لما هو موجود في التراث العربي القديم. فهي لا تورد المصطلحات الحديثة، التي دخلت اللغة العربية من العلوم الإنسانية واللسانيات والنقد الأدبي الحديث إلا نادرا.

ثانيا: الاقتصار على (المصطلح). فلا تورد أي لفظ لا يوجد له استعمال اصطلاحي، في علم واحد من العلوم على الأقل، أو لا يوجد له اصطلاح (عرفي) مستمد من ثقافة تلك العصور.

ثالثا: إيراد المصطلحات غالبا في صيغتها المصدرية أو الاسمية، وهو ما درجت عليه المعاجم المصطلحية في اللغة العربية. إلا إذا كان المصطلح قد وقع تداوله في صيغ أخرى كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو غيرهما.

رابعا: الالتزام بالترتيب الأبجدي لألفاظ المصطلحات، حسب النطق بها، لا بحسب أصلها الاشتقاقيّ، بدون مراعاة (ال) الداخلة على الكلمة. وقد ترتّب على هذا الأمر أنّنا نورد عدّة مصطلحات ذات الأصل اللغوي الاشتقاقي الواحد، إذا كانت متعدّدة الصيغ كالهدي والهداية، والهدية، والهادي، فأوردنا كلا منها بحسب موقعه في الترتيب الأبجديّ. رعيا لما يجب توفيره للباحث عنها من الوقوف على مراده في أسرع وقت، وقد لا يكون له إلمام بالاشتقاق، ولا معرفة بطريقة ردّ الكلمة إلى أصولها. كالشأن في ألفاظ مثل الميراث والإرث، والنقض والمناقضة والتناقض، والولاء والموالاة، والولي، والمولى. حيث سيجد الباحث كلا منها في المكان المناسب لها في الترتيب، عندما يريد الوقوف عليها، وليست مجموعة في مكان واحد. بل مضينا إلى أبعد من ذلك فأوردنا بعض المصطلحات في صيغة الجمع حينا، وفي صيغة المفرد حينا آخر، إذا كان الاصطلاح عليها يختلف باختلاف صيغتها كمفرد، وصيغتها كجمع، كما في مصطلحات (الأمر) و(الأمور) و(الأثر) و(الآثار)، وفي صيغة المنسوب وغير المنسوب مثل الاتفاق والاتفاقية. حتى يقف الباحث مباشرة في أقل وقت، وفي سياق الترتيب الألفبائي على ما يهمّه من هذه المصطلحات.

خامسا: الالتزام، قبل تحليل أي مصطلح، بتقديم نبذة لغوية، تحلّل المادة اللغوية التي ينتمي إليها، والتي تعدّ المرجع الأوّل لدلالته، مقتصرا على القدر الضروريّ من ذلك، ليقف القارئ على الصلة الوثيقة بين الاستعمال اللغوي والاستعمال الاصطلاحيّ. وهو ما لم تهتمّ به معاجم المصطلحات السابقة.

سادسا: لا تتناول هذه الموسوعة أسماء الفرق والمذاهب الفقهية والكلامية المنسوبة إلى أصحابها، كالمالكية والشافعية، أو التي عرفت بهم كالجهمية والإسماعيلية والإباضية. وإنّما اقتصرنا على المصطلح عليه من أسماء الفرق والمذاهب المنسوبة إلى منهج أو عقيدة، كالمرجئة والمعتزلة والإمامية والخوارج.

سابعا: إيراد ما جاء من آيات القرآن متضمّنا لفظ المصطلح، سواء تعلّق استعماله بمعناه اللغوي. أو كان تأسيسا لمعناه الاصطلاحي، وهنا لاحظنا أنّ بعض المصطلحات الشرعية الإسلامية كان القرآن هو الرائد في اصطلاحيتها. وهو ما سمّاه السيوطي (الألفاظ الإسلامية) كالصلاة والصيام والحج. هدفنا من ذلك بيان الصلة بين لغة القرآن والمصطلحات الجديدة دينية أو شرعية.

ثامنا: تقديم المصطلح في استعمالاته العلمية واللغوية والأدبية بالترتيب الذي يقتضيه تعدّد معانيه. حيث يجد الباحث كلّ استعمال منها في مكانه الذي يريده. (لغويا، قرآنيا، قرائيا حديثيا، أصوليا، فقهيا، فلسفيا صوفيا، نحويا، أدبيا، ومؤسسيا. إلى آخر استعمالاته، بحسب وجوده في بعض العلوم أو في الكثير منها.

تاسعا: الالتزام بإيراد (المصطلح) بعد شرحه، ضمن استعماله داخل فقرات من النصوص المقتبسة من كتب العلماء، الذين استعملوه، ليعمّق القارئ معرفته بمضمون ذلك المصطلح، ويقف على سياق استعماله، أو بتقديم نبذة عن مضمونه العلمي، لفهم السياق الذي يستعمل فيه، عند كلّ طائفة من العلماء. سواء اختلفوا في مضمونه أو اتّفقوا. وهذا ما جعل هذا الكتاب بمثابة موسوعة علمية مختصرة. مفاتيحها هي المصطلحات، وليس مجرّد سرد مرتّب لهذه المصطلحات.

عاشرا: توثيق المعلومات والاقتباسات، بالإحالة على مصادرها ومراجعها، وذكر صفحاتها وطبعاتها، في حدود الإمكان، معتمدين أحيانا على المعاجم المصطلحية التي اقتبسنا منها وكانت مهتمة بهذا التوثيق العلمي. وهي مذكورة في هذه الموسوعة في سياقها. هدفنا أن نجعل من كتابنا مرجعا موثوقا به في تحديد المصطلحات. وهنا أنبّه إلى أنّه إذا كان المرجع أو المصدر الذي نحيل عليه موسوعة أو معجما، فإنّنا لا نذكر الإحالة على رقم الصفحات، لأنّ ترتيب ذلك المعجم أو الموسوعة كاف في إيقاف الباحث على موضع الإحالة، أي في سياق ترتيبها الأبجدي. أمّا إذا كان الأمر على غير ذلك فقد اجتهدنا في جعل الإحالة تشير إلى صفحة الكتاب وطبعته، في حدود الإمكان.

حادي عشر: الحرص في سياق الاستشهاد بالقرآن، على ذكر أرقام الآيات وسورها، وفي الاستشهاد بالسنة على تخريج الأحاديث، وبالإحالة على مصادرها، معزوّة إلى

العلماء الذين استعملوها أو دوّنوها في تلك المصادر. ولا سيّما في تخريج الأحاديث الواردة في الأبواب الفقهية، فقد اعتمدنا تخريج (الموسوعة الفقهية الكويتية)، التي كانت مرجعا لنا في هذا الباب.

ثاني عشر: حاولنا أن نجعل هذه الموسوعة تغني الباحث عن المعاجم الاصطلاحية المخصّصة لكلّ علم من العلوم الشرعية أو الفلسفية أو الأدبية، إلا أن يكون هذا الباحث ممّن يسعون للتعمّق والتقصّي لكلّ مصطلح. لأنّ هذا التعمّق قد يقتضي كتابة بحث واف عن كلّ مصطلح، وهذا ليس من أهدافنا في هذه الموسوعة.

ثالث عشر: لم نورد ضمن هذه الموسوعة المصطلحات المتعلّقة بالصناعات وآلاتها في مختلف القطاعات، ممّا عرفته الحضارة الإسلامية، إلا ما كان شديد الارتباط بمصطلحات علمية قديمة. كعلم الفلك مثلا.

رابع عشر: حرصنا على ألّا يرد اسم علم من الأعلام كالصحابة والتابعين والمحدثين وأئمّة الفقه والأدباء والشعراء والنقاد والمتكلّمين والصوفية والفلاسفة وغيرهم إلا مقترنا بتاريخ وفاته، إلا في النادر، حين لا نجد لذلك ذكرا في مختلف المظان. ثم عملنا على أن نذيل هذه الموسوعة بملحق لأولئك الأعلام الوارد ذكرهم فيها. والذين وقع الاستشهاد بنصوصهم أو بآرائهم في سياق بيان المصطلح، لإيقاف القارئ على أسمائهم كاملة، من كنية ولقب واسم ثلاثيّ، والتعريف الموجز بهم. برغم ما كلّفنا ذلك من جهد استثنائي، بالنظر إلى صعوبة التدقيق في بحث هؤلاء الأعلام. وتمييز المؤتلف والمختلف والمتشابه من أسمائهم. وشحّ المراجع في التعريف ببعضهم. وفي هذا الصدد التزمنا بالتاريخ الهجري لكلّ وفيات أعلام المسلمين، وبالتاريخ الميلادي لوفيات غيرهم. أمّا الأعلام المعاصرون فقد جعلنا التاريخ الميلادي يشملهم جميعا.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ القارئ قد يجد أحيانا التداخل بين المصطلحات داخل المجال العلمي الواحد، حيث يجد مثلا بالنسبة لبعض المصطلحات إيرادها اصطلاحا (شرعيا) و(دينيا) و(فقهيا) و(أصوليا). والمقصود أنّ قولنا (اصطلاحا دينيا) يعني تداولها في دائرة العقيدة الدينية. وقولنا (اصطلاحا إسلاميا) يعني ما جاء به الإسلام من استعمال اللفظ في دائرة الفكر الإسلامي. وقولنا (اصطلاحا شرعيا) يعني ما ورد معناه في التشريع

الإسلامي في القرآن والسنة لا غير، وقولنا (اصطلاحا أصوليا) يعني ما تداوله علماء الأصول بصفة خاصة. وقولنا (اصطلاحا فقهيا) يعني استعماله عند الفقهاء المعنيين بالفروع والأحكام التفصيلية. كما خصّصنا الإشارة بقولنا (اصطلاحا مؤسسيا) لكلّ ما كان يستعمل من المصطلحات المتعلقة بالنظم الإسلامية والمؤسسات، كالدواوين والوزارات والولايات العامة، ووظائف الدولة الإسلامية. وأدرجنا في قولنا (اصطلاحا فلسفيا) ما كان لصيقا بالفكر الفلسفي القديم من مباحث علم النفس وعلم الأخلاق. و(اصطلاحا مليا) أو (مذهبيا) فيما يخصّ الملل والنحل. أمّا العلوم الأخرى كالقراءات القرآنية والنحو والبلاغة بفنونها (البيان والمعاني والبديع) وعلم الكلام والنقد الأدبي فهي واردة في هذه الموسوعة بغير التباس.

وسيلاحظ القارئ لهذه الموسوعة ما أوليناه لمصطلحات التصوّف من اهتمام خاص، لأنّ المصطلحات الصوفية متعدّدة المضامين، بحكم تعدّد تجارب الصوفية وما كان لكلّ منهم من أحوال ومقامات وأذواق ومجاهدات. فكان من الضروري إعطاء كلّ تجربة صوفية ما تستحقه من الاعتبار. فجاءت هذه الموسوعة جامعة ومرجعا في فهم لغة الصوفية المجازية والغامضة أحيانا.

وأخيرا لا يخفى على أحد أنّ إنجاز عمل بهذا الحجم المصطلحي والموسوعي ما كان له أن يتحقق بجهد شخصي، أو أشخاص محدودي الطاقة العلمية، لولا توافر المعاجم المصطلحية في شتى العلوم، والموسوعات العلمية والفقهية التي اعتمدناها، وأمدّتنا بكلّ ما توخينا توفيره في هذه الموسوعة. ونخصّ بالذكر هنا لا الحصر:

أولا معاجم اللغة كلسان العرب لابن منظور، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس، والقاموس المحيط للفيروزبادي، والمصباح المنير للفيومي، ومتن اللغة للشيخ أحمد رضا، ومحيط المحيط لبطرس البستاني، والوسيط في اللغة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمرجع للشيخ عبد الله العلايلي.

ثانيا معاجم المصطلحات، وفي مقدمتها التعريفات للشريف الجرجاني، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، والكليات لأبي البقاء الكفوي، ودستور العلماء لأحمد نكري، والموسوعات المصطلحية القيّمة التي قامت بإصدارها مكتبة لبنان في شتى العلوم.

نذكر منها على وجه الخصوص: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب، وموسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين للدكتور رفيق العجم. وموسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب للدكتور جيرار جهامي. وموسوعة مصطلحات علم المنطق للدكتور رفيق العجم وزملائه. وموسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي للدكتور سميح دغيم. وموسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي. وموسوعة مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار للدكتور سميح دغيم. هذا إلى جانب عدد آخر من المعاجم المصطلحية كالمعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا. والمعجم الفلسفي عند العرب للدكتور عبد الأمير الأعسم. والقاموس الفقهي للأستاذ سعدي أبو جيب. ومصطلحات النقد العربي لدى الجاهليين والإسلاميين للدكتور الشاهد البوشيخي، ومعجم مصطلحات المخطوط العربي للأستاذين أحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى الطوبي. والمعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي، ومعاجم مصطلحات الصوفية، ومنها: اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق القاشاني، ومعجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني، ومعجم المصطلحات الصوفية للدكتور أنور فؤاد أبي خزام، وكتاب معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف، للشيخ أحمد بن عجيبة. فضلا عن كتابي الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم. والدراسة المصطلحية القيّمة للدكتورة سعاد الحكيم عن المصطلح الصوفي عند ابن عربي.

ثالثا الموسوعات الفقهية. وفي طليعتها (الموسوعة الفقهية) القيّمة التي أصدرتها وزارة الأوقاف بدولة الكويت. وهي ثمرة جهود موفقة ورائدة في جمع أحكام الفقه الإسلامي بمختلف مذاهبه. وكذا (المغني) في الفقه الحنبلي لابن قدامة. و(الفقه الإسلامي وأدلّته) للشيخ وهبة الزحيلي. و(القوانين الفقهية) لابن جزي. و(الفقه على المذاهب الأربعة) للشيخ عبد الرحمن الجزيري.

رابعا الموسوعات العلمية العامّة. وفي مقدمتها دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين. والموسوعة العربية العالمية التي أصدرتها المملكة العربية السعودية. ومعلمة المغرب التي أصدرتها الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر برئاسة المرحوم الدكتور محمد حجي. والموسوعة العربية الميسرة التي أصدرتها مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

بإشراف المرحوم محمد شفيق غربال. والقاموس الإسلامي للأستاذ أحمد عطية الله.

خامسا معاجم الأعلام. وفي مقدمتها تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام لشمس الدين الذهبي، ووفيات الأعيان لابن خلّكان، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي، والوافي بالوفيات للصفدي، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، والذيل عليه المعنون (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي. والأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة.

كما اعتمدنا بعض الأطروحات الجامعية التي لم تصدر أو لم نطلع على إصدارها، ومن بينها (المصطلح القرائي) في تصانيف الإمام أبي عمرو الداني للأستاذ توفيق العبقري. النسخة المرقونة المودعة بكلية آداب فاس. و(الاصطلاحات النقدية والبلاغية) في كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر. للدكتور إدريس نقوري. بكلية آداب الرباط. و(المصطلح النقدي والبلاغي) عند الجرجاني للدكتور مصطفى اليعقوبي. بكلية آداب فاس.

أمّا المصادر والمراجع من الدراسات والأبحاث في مختلف العلوم، ممّا ورد ذكره في المتن أو لم يرد ذكره فتعدّ بالمئات، وهو ما يقدّره القارئ المطلع بنفسه من غير حاجة إلى ذكره.

وإنني إذ أقدم هذه الموسوعة للباحثين والقراء معتزًّا بما قد يكون لها من مزايا، فإنني لا أزعم خلوها من بعض الأخطاء ومن التقصير في بعض المواد، ما دام ذلك من عوارض كلّ عمل بشري. وعسى أن يمحو هذا الاعتراف ما وقع لي فيها من الاقتراف.

كما أنني أحمد الله سبحانه على ما أتاح لي من الأسباب لاقتحام هذا الخضم العباب من التراث العربي الإسلامي، الذي يتجاوز مداه أي طاقة فردية، إلا بعون منه تعالى وتوفيقه.

الرباط (المغرب) متمّ شهر ذي الحجة 1433 هـ الموافق 16 نونبر 2012.

محمد الكتاني

الألـف - الـهـمـزة

(اصطلاحا أبجديا)

ورد في المعاجم ومصادر اللغة العربية إطلاق الهمزة، وإرادة الألف حينا، وإطلاق الألف وإرادة الهمزة حينا آخر، كما وقع الاختلاف بين اللغويين في تحديد كلّ منهما. فذكر ابن جنّي (ت - 392 هـ) في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) أنّ الألف في الأصل اسم للهمزة، وأنّها ليست بحرف تامّ، بل هي مادة جميع الحروف. فإنّ الحرف التامّ هو الذي يتعيّن له صورة في النطق وفي الكتابة، والألف ليست كذلك، لأنّ صورتها تظهر في الخط لا في النطق، على خلاف الهمزة، فإنّها تظهر في النطق لا في الخط. ومن ثمّ اعتبر بعض اللغويين الهمزة والألف حرفا واحدا. (معجم متن اللغة للشيخ محمد رضا).

وعقد سيبويه (ت - 180 هـ؟) بابا في (الكتاب) عن الهمزة، فقال: إنّ لها ثلاثة أحوال: التحقيق والتخفيف والإبدال. فالتحقيق هو حالها حينما تكون حرفا أصليا في الكلمة، نحو: رأس ولؤم وبئر، وقرأ وسأل ونشأ. وفي حال التخفيف حينما تكون مفتوحة وقبلها فتح، فإنّك تجعلها مخفّفة إن شئت. تقول في سأل سال، وهي لغة أهل الحجاز. وفي حال الإبدال حينما تكون الهمزة مفتوحة وقبلها مكسور، فإنّها تبدل ياء تجانس الكسرة قبلها، تقول في بئر بير. كما يمكنك إبدالها واوا، إذا كانت مفتوحة وقبلها ضمّ، نحو: تؤدة تودة. وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة وأردت تخفيفها أبدلتها ألفا. (الكتاب ج3/ 541). وبذلك تبيّن أنّ الهمزة غير الألف.

وقال ابن فارس (ت - 395 هـ): أوّل الحروف الهمزة. وتنفرد اللغة العربية بها في عرض الكلام في نحو: سأل وقرأ وأنبأ، بينما لا ترد في غيرها من اللغات إلا ابتداء. (الصاحبيّ لابن فارس / 123). وقال الأزهريّ (ت - 370 هـ): إنّ الهمزة لا هجاء لها، وإنّما تكتب مرة ألفا، ومرّة ياء، ومرّة واوا. (يقصد كتابة الهمزة على الحرف المناسب لحركتها). ويقول: إنّ الألف اللينة لا حرف لها (أي لا تنطق، إذا لم تكن مهموزة). وإنّما هي جزء من مدّ الصوت بالفتحة (لسان العرب لابن منظور).

ونعتمد هنا مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ)، الذي عدّ الهمزة حرفا من الحروف الحلقية كالعين والهاء

والخاء، ولأنّها تأخذ ألقابا اصطلاحية، فيقال: همزة النداء وهمزة الاستفهام ونحو ذلك. وعندما صدّرنا هذا الباب بالهمزة فإنّما لكونها تجتمع مع الألف نطقا وكتابة، لأنّ الهمزة المفتوحة لا تكتب إلا ألفا. آخذين بعين الاعتبار ما ذكره بعض اللغويين من أنّ الألف تجئ على نحوين: أولهما ليّنة ساكنة، وتسمّى حرفا هاويا، والغالب أن تكون حرف مدّ لحركة الفتحة. وثانيهما همزة، حيث تنهمز عن مخرجها كما قال الخليل بن أحمد.

وإذا عددنا الألف والهمزة حرفا واحدا كانت الحروف العربية ثمانية وعشرين، وإذا عددنا الهمزة حرفا والألف الليّنة حرفا آخر كانت الحروف العربية تسعة وعشرين حرفا، وهو مذهب الخليل بن أحمد، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا، لها أحياز ومدارج في الحلق واللسان، وأربعة أحرف جوف، وهي الواو والياء والهمزة والألف الليّنة. وقد عددنا في الترتيب للمصطلحات الهمزة المفتوحة التي لها مدّ مع الألف اللينة أسبق في الترتيب من الهمزة المتحرّكة بدون مدّ. وهذا ما سيجده القارئ في ترتيب المصطلحات.

والهمزة من حروف المباني، وهي الأصول التي تبنى منها الكلمات. وهي أوّل حروف الأبجدية العربية، حسب إجماع المتأخّرين. أمّا الخليل بن أحمد فيعدّ حرف العين هو أوّل هذه الحروف. قال تلميذه الليث ابن نصر: إنّه لمّا أراد الخليل الشروع في تأليف معجمه كتاب (العين) لم يمكنه أن يبدأ بالألف، لأنّه حرف معتلّ. فلمّا فاته أوّل الحروف كره أن يجعل الثاني أوّل، وهو الباء. وبعد تدبّره للأمر والنظر وجد مخرج الكلام كلّه من الحلق، فاختار أن يرتّب الحروف بحسب مخارجها، وبدأ بأقصى مخرج لها، فوجده حرف العين. (انظر مصطلح الأبجدية فيما يأتي).

(اصطلاحا لغويا)

الهمزة (بفتح الهاء وسكون الميم)، مصدر للمرّة، من فعل (همز). يقال: همز رأسه يهمزه همزا إذا ضغط عليه. وهمز الدابّة همزا إذا نخسها لتسير، وهمزها (همزة) إذا فعل ذلك مرّة واحدة. والهمز أيضا هو الكسر. و**(مجازا)** الغضّ من شأن الشيء وذكر عيوبه. ومنه يقال للذي يفعل ذلك همزة. كما في قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ (الهمزة - 2/1). ويقال: همزه الشيطان إذا وسوس له، وأوحى إليه بفعل السوء والعدوان. ومنه يقال همزات الشياطين أي وساوسها.

ويقسّم اللغويون الهمزة إلى همزة وصل وهمزة قطع. فهمزة الوصل هي التي يتوصّل بها إلى النطق بالكلمة التي أوّلها حرف ساكن، نحو: ابن وامرأة. وهي التي

تكون في بعض المصادر وأفعالها. نحو: استدعى استدعاء وانطلق انطلاقا. وينطق بها في أوّل الكلمة ولا ينطق بها في درج الكلام. (شرح المفصّل لابن يعيش ج 9/ 135). أمّا همزة القطع فهي التي تعدّ حرفا أصليا من حروف الكلمة.

(اصطلاحا نحويا)

الهمزة في اصطلاح النحاة من حروف المعاني. وترد على وجوه، نذكر أهمّها:

- **أولا**. أن تكون حرف نداء للقريب، مثاله شعرا قول امرئ القيس (ت - 540 م):

أَفَاطِمَ مَهلاً بَعضَ هَذا التَّدَلُّلِ
وَإِن كُنتِ قَد أَزمَعتِ صَرمي فَأَجمِلي

- ثانيا. أن تكون حرفا للاستفهام، وحقيقته طلب الفهم، مثاله قرآنيا: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ (الزمر - 9). والتقدير في الآية أمن هو قانت خير أم هذا الكافر، الذي خاطبه الله تعالى بقوله فيما بعد ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً ﴾ (الزمر - 8). فحذف في الآية شيئان، معادل الهمزة والخبر. قالوا: ولمّا كانت الهمزة التي للاستفهام أصل أدوات الاستفهام فإنّها خصّت بأحكام وهي:

1 - جواز حذفها. يقول الشاعر الكميت (ت - 126 هـ):

طَرِبتُ وَمَا شَوقاً إِلَى البِيضِ أَطرَبُ
وَلَا لَعِباً مني، وذو الشَّيبِ يَلعَبُ

2 - أنّها ترد لطلب التصوّر أو لطلب التصديق. فالأوّل نحو قولك: أزيد قائم أم عمرو؟ ومثال الثاني أزيد قائم؟

3 - أنّها تدخل على الإثبات كما تقدّم، وعلى النفي، مثل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (الانشراح - 1).

- ثالثا. أن ترد للتسوية، نحو قوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ (المنافقون - 6).

- رابعا. أن ترد بمعان أخرى (انظر عنها مغني اللبيب لابن هشام).

(اصطلاحا صوفيا)

تحدّث الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) عن الألف وعن الهمزة، كلا منهما على حدة، في سياق الحديث عن أسرار الحروف. فقال عنهما:

الألف: الألف ليس من الحروف، عند من شمّ رائحة من الحقائق، ولكن قد سمّته العامّة حرفا. فإذا قال المحقّق: إنّه، حرف، فإنّما يقول ذلك على سبيل التجوّز في العبارة. ومقام الألف، مقام الجمع. وله من الأسماء: اسمه الله. وله من الصفات: القيّومية. وله من أسماء الأفعال: المبدئ والباعث... وله من أسماء الذات: الله والربّ والظاهر والواحد والأوّل والآخر والصمد... وله مجموع عالم الحروف ومراتبها، ليس (هو) فيها ولا خارجا عنها، فهو نقطة الدائرة ومحيطها، ومركّب

العوالم وبسيطها.

أَلِفُ الذَّاتِ تَنزّهتِ فَهَلْ
لَكِ فِي الأَكْوَانِ عَيْنٌ وَمَحَلْ؟

قَالَ: لَا، غَيْرَ التَّفَانِي فَأَنَا
حَرْفُ تَأْبِيدٍ تَضَمَّنْتُ الأَزَلْ

فَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْمُجْتَبَى
وَأَنَا مِنْ عِزّ سُلْطَانِي وَجِلْ

الهمزة: الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت. لها من المخارج أقصى الحلق. ولها من المراتب الرابعة، والسادسة والسابعة. وظهور سلطانها، في الجنّ والنبات والجماد.

هَمْزَةٌ تَقْطَعُ وَقْتًا وَتَصِلْ
كُلَّ مَا جَاوَرَهَا مِنْ مُنْفَصِلْ

فَهِيَ الدَّهْرُ عَظِيمٌ قَدْرُهَا
جَلَّ أَنْ يَحْصُرهُ ضَرْبُ الْمَثَلْ

(الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج 1/ 296/295).

الآباء

(لغة) جمع أب. وأصله (أبو). حذفت واوه، بدليل أنّ مثنّاه (أبوان)، وأنّ النسبة إليه (أبويّ). ويطلق الأب بالأصالة على الوالد وعلى الجدّ، وعلى ما علا من الجدود. (انظر مصطلح الأب فيما سيأتي).

(قرآنيا) ورد اللفظ جمعا في القرآن الكريم، في عشرات الآيات، للدلالة على أصول الإنسان من جهة الأب، وعلى من هو مصدر الوجود مباشرة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء - 22). وقال تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ (النور - 31). وقال تعالى ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف - 23). قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): ويسمّى العمّ مع الأب أبوين، وكذلك الأمّ مع الأب، وكذلك الجدّ مع الأب. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ (البقرة - 133). وإسماعيل لم يكن من آبائهم، وإنّما كان عمّهم. (المفردات للراغب للأصفهاني).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الحكماء القدماء (الأب) بمعنى المبدأ الأوّل. ومن هؤلاء الإشراقيون، الذين اعتبروا المبدأ الأول أبا. أمّا بصيغة الجمع (آباء) فأطلقوه على الأفلاك، كما أطلقوا لفظ الأمّهات على عناصر الوجود. وبهذا المعنى تحدّث محيي الدين ابن عربيّ (ت - 638 هـ) على عناصر الطبيعة. فقال: اعلم أيّدك الله أنّه لمّا كان المقصود من هذا العالم الإنسان، وهو الإمام. لذلك أضفنا الآباء والأمّهات إليه، فقلنا آباؤنا العلويات وأمّهاتنا السفليات. فكلّ مؤثر

أب، وكلّ مؤثّر فيه أمّ. هذا هو الضابط لهذا الباب، والمتولّد منهما يسمّى ابنا. وكذلك المعاني في إنتاج العلوم، إنّما هي بمقدّمتين، تنكح إحداهما الأخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما، وهو الرابط، وهو النكاح. والنتيجة التي تصدر بينهما هي المطلوبة. فالأرواح كلّها آباء، والطبيعة أمّ، لأنّها محلّ الاستحالات. ويقول شعرا:

أَنَا ابْنُ آبَاءِ أَرْوَاحٍ مُطَهَّرَةٍ
وَأُمَّهَاتِ نُفُوسٍ عُنْصُرِيَّاتِ
مَا بَيْنَ رُوحٍ وَجِسْمٍ كَانَ مَظْهَرُنَا
عَنِ اجْتِمَاعٍ بِتَعْنِيقٍ وَلَذَّاتِ
مَا كُنْتُ عَنْ وَاحِدٍ حَتَّى أُوَحِّدَهُ
بَلْ عَنْ جَمَاعَةِ آبَاءٍ وَأُمَّاتِ

(الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج 1/ 174. ط - صادر بيروت 2004).

(اصطلاحا كنائسيا)

الآباء على مذهب الكنيسة الكاثوليكية هم العلماء والكتّاب المسيحيون، الذين نبغوا في لاهوت الكنيسة الرومانية من القرن الثاني للميلاد إلى القرن الثالث عشر. ولهم درجات، منهم الآباء الذين عاصروا الحواريين، ومنهم الآباء المناضلون، وهم الذين ناضلوا عن الديانة المسيحية، وكتبوا إلى الوثنيين والإسرائيليين، ومنهم المتعمّقون في علوم اللاهوت. (انظر دائرة المعارف للمعلّم بطرس البستاني ج 1/ 11).

الآبار

(لغة) جمع بئر، مشتق من الفعل (بأر) بمعنى حفر. يقال: بأر الرجل يبأر بأرا إذا حفر في الأرض. وبأر الشيء خبّأه وادّخره. وبئر الخير عمله مستورا. ومنه البؤرة وهي الحفرة، وموقد النار.

(اصطلاحا عرفيا)

الآبار حفر عميقة في الأرض يستقى منها الماء. ومنها ما يتّخذ لجمع مياه المطر كالحياض، ومنها ما يتخذ للمياه المستعملة والقاذورات. وتقسّم إلى آبار نبعية، تجمع فيها الماء من ينابيعه في جوف الأرض، وآبار لتجميع المياه السطحيّة وتسمّى (الركايا) جمع ركية (بوزن عطيّة).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الآبار بمعناها العرفي، الذي هو الحفر ذات المياه الجوفية. ولهم فيها أحكام. منها ما يتعلّق بجواز حفرها، لإحياء الأرض الموات. وقالوا: إذا أريد حفر الآبار لإحياء الموات فإنّه يجوز الانتفاع بها مع ضرورة الإعلان عن نيّة التملّك، غير أنّ المالكية يشترطون إعلان النيّة إذا كانت البئر معدّة للماشية، بينما يشترط الشافعية الإعلان عن نيّة كون البئر للزراعة. ولا خلاف في أنّ للآبار في الأرض الموات حريما، يجب احترامه من لدن العموم. واختلفوا في المقدار الذي يعتبر حريما. ومن تلك الأحكام ما يتعلّق

بحق الناس في مائها. والأصل في المسألة ما روي عن النبيّ (ﷺ): (الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار). (رواه الإمام أحمد وأبو داود مرسلا). كما روي (أنّه نهى عليه السلام عن بيع الماء إلا ما حمل منه). (رواه الترمذي كما رواه الإمام مسلم بلفظ: (نهى رسول الله عن بيع فضل الماء) (صحيح مسلم). وعليه فمياه الآبار مباحة. وأمّا مياه الآبار الخاصّة التي حفرت لإحياء أرض معيّنة، مع الإعلان عن تملّكها، فإنّها تخرج عن الإباحة للعموم. ولكن مع اعتبار حق الإنسان في ريّ عطشه مهما كان. وقد اختلف الفقهاء في ملكية ماء الآبار على آراء. (انظر الموسوعة الفقهية ج1/ 80).

ومن تلك الأحكام أنّ نجاسة مياه الآبار بما يسقط فيها من الحيوان محددة. وذلك أنّه إذا سقط في مياه الآبار ما ليس له نفس سائلة، أي دم فلا ينجّسها. لقوله عليه السلام: (كلّ طعام وشراب وقعت فيه دابة ليس لها دم فماتت فيه فهو حلال) (رواه الدارقطني والبيهقي). وقد ضعّف هذا الحديث. وكذلك إذا سقط في البئر حيوان من غير أن يموت بأن خرج حيا ولم يغيّر من طبيعة الماء شيئا فلا نجاسة فيه، إلا ما كان حيوانا محرّما كالخنزير. وللفقهاء تفصيل في هذا الموضوع (انظر نفس المرجع/ 83 وما بعدها).

الآبد

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أبد). يقال: أبد يأبد أبدا (بوزن تعب) إذا توحّش ونفر من الجماعة. ويقال: أبدت البهيمة تأبد (من بابي جلس وقعد) أبودا إذا توحّشت، والأبد هو الدهر الدائم والقديم الأزليّ.

والآبد هو الوصف للشيء أو الكائن القابع في المكان لا يبرحه، بملحظ سكونه الدائم فيه. ومن ثمّ قيل (الأبد) للزمن الدائم، الذي لا يتغيّر ولا ينقطع، ولا يتجزّأ بليل أو نهار. ومن هنا قولهم: لا أفعل هذا أبد الآبدين. والآبدة الطير القابعة في أوطانها، لا تعرف الهجرة الموسمية. ولا تغادر أماكنها. والجمع (أوابد) وهي أيضا الوحيش النافر المقيم بالفلوات والغابات.

(اصطلاحا فقهيا)

الآبد عند الفقهاء بمعنيين. فهو إمّا الحيوان المتوحّش، سواء كان توحّشه أصليا أو طارئا. وإمّا الحيوان الأليف إذا شرد ونفر وهرب من صاحبه. ورتّبوا على ذلك أحكاما، فقالوا: الآبد من الحيوان يلحق حكمه بالصيد والذبائح واللقطة. فإذا هرب بعير أو شرد، أو نحوه من الحيوانات الأليفة المباحة الأكل، ولم يقدر على الإمساك به جاز أن يضرب بسهم أو بما يستعمل من آلات الصيد، فإن قتل فهو حلال. والحيوان الوحشيّ إن قدر على ذبحه أو استأنس فلا يحلّ أكله إلا بذبحه.

(الموسوعة الفقهية ج 1/ 92).

الآثار

(لغة) قال ابن فارس: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول، تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. فمن الأوّل قولهم: أثرت بأن أفعل كذا، أي عزمت وهممت. قال الشاعر عروة بن الورد (ت - 615م).

وَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلهو
إِلَى الإِصْبَاحِ آثَرَ ذي أَثِيرِ

وقصده أنّه يفعل ذلك مؤثرا له على ما سواه. ومنه قولهم: أفعل هذا الفعل آثر ذي أثير، أي على سبيل التقديم على غيره. والآثر (بوزن فاعل) بمعنى مفعول، وهو الأثر الذي يحدثه خفّ البعير في الأرض. ومنه قولهم: الأثير من الدواب، وهو عظيم الأثر في الأرض. و(الأثر بفتحتين) بقية ما يرى من كلّ شيء، أو ما لا يرى بعد أن تبقى منه بقية. والأثر أيضا الإتّباع. والأثارة (بوزن الأمانة) البقية من كلّ شيء (معجم مقاييس اللغة). والإثر (بوزن الفكر) العقب. يقال: جاء في إثره، أي بعده أو عقبه.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الجمع (الآثار)، وبصيغة المفرد (أثر). فممّا وردت فيه بصيغة الجمع قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ﴾ (يس - 12). وقوله تعالى ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾ (الروم - 50). وقوله تعالى ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (غافر - 21). وقوله تعالى ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ (المائدة - 46). فمعاني الآثار في الآيات المذكورة ترجع إمّا إلى أثر الفعل الإلهيّ في الخلق والإحياء. وإمّا إلى أثر الفعل الإنساني في البناء وعمارة الأرض، وإمّا إلى معنى متابعة الأعمال واقتفاء اللاحق منها للسابق.

(اصطلاحا عرفيا)

الآثار هي البقايا المحفوظة، ممّا قام به السابقون في عهود قبل عهدنا، من بناء أو صناعة، أو ما خلّفوه من تراث ماديّ أو معنويّ. والأثرة (بوزن السمكة) هي البقية من علم أو فضل، وهي المنزلة أيضا. والأثارة هي العلامة وما يستدلّ به على الشيء. قال تعالى ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (الأحقاف - 4). ثمّ تمحّض هذا اللفظ للدلالة على بقية المرويات عن الأوائل. (انظر مصطلح الأثر).

(اصطلاحا علميا)

يطلق مصطلح الآثار في التراث الإسلاميّ على معنيين، لكلّ منهما مفهومه العلميّ.

أوّلهما علم الآثار التي هي من فعل الطبيعة، في الأجواء العليا كآثار الكواكب والأفلاك والأنواء. وتسمّى الآثار العلوية، أو فعل الطبيعة في الأرض. وكذا الآثار السفلية، وهي المركّبات التي لا مزاج لها، وأسباب صيرورتها وتغيّرها وحدوثها. (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ج 1/ 9). وقد ألّف في هذا العلم العلّامة أبو الريحان البيروني (ت - 442 هـ) كتابه (الآثار الباقية عن القرون الخالية). وكذلك القزويني (ت - 739 هـ) كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد). وثاني المعنيين هو الآثار بمعنى تراث السلف المكتوب والمحفوظ.

واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مصطلح الآثار بمعنى ما تقوم به الدولة إبّان ازدهارها من منشآت عمرانية. وقال: إنّ الآثار إنّما تحدث عن القوّة التي بها كان ظهور الدولة أولا، وعلى قدرها يكون الأثر، لأنّها لا تتمّ إلا بكثرة الفعلة، واجتماع الأيدي على العمل والتعاون فيه. فإذا كانت الدولة عظيمة، كثيرة الممالك والرعايا، كان الفعلة كثيرين جدا، وحشروا من آفاقها وأقطارها، فيتمّ العمل على أعظم هياكله. (مقدّمة ابن خلدون ج2 /556).

الآجل

(لغة) قال ابن فارس: الهمزة والجيم واللام يدلّ على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل واحدة على معنى أخرى من جهة القياس. فكلّ واحدة أصل في نفسها. فالأجل (بفتحتين) غاية الوقت في محلّ الدين وغيره. والاسم (الآجل) نقيض العاجل. وقولهم (أجل) في الجواب هو من هذا الباب. كأنّه يريد انتهى وبلغ الغاية. والإجل (بوزن الفعل) القطيع من بقر الوحش. والأجل (بوزن القلب) مصدر للفعل (أجل)، أي جنى شرا. قال الشاعر:

وَأَهلِ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَينِهِم
قَدِ اِحتَرَبوا فِي عَاجِلٍ أَنا آجِلُه

والمأجل شبه حوض يؤجّل فيه ماء البئر، ويجمّع ليفجّر عند الحاجة في الزرع. فهذه هي الأصول. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج1/ 64).

والآجل هو اسم الفاعل من الفعل (أجل) يأجل من (باب ضرب)، يقال: أجل الشيء إذا ضرب له موعدا. وأجل على القوم إذا جنى عليهم شرا، أو أنزل بهم بليّة. وأجل لأهله إذا كسب المعاش لهم.

(اصطلاحا عرفيا)

البيع الآجل هو الذي يضرب فيه أجل، أي يحدد فيه وقت لاحق للأداء أو لعقد الصفقة. ومنه يقال: البيع المؤجّل. والآجلة، كناية عن الآخرة في مقابل العاجلة وهي حياة الدنيا.

الآخر

(لغة) (بكسر الخاء) هو اللفظ المقابل في

معناه للفظ الأوّل. أو في مقابل معنى المتقدم. وجمعه آخرون، ومؤنثه آخرة، والجمع أواخر. وأمّا (الآخر) (بفتح الخاء) فمعناه الغير. ومنه قول امرئ القيس:

إذا قُلتُ هَذا صَاحِبٌ قَد رَضِيتُهُ
وَقَرَّت بِهِ العَينَانِ بُدِّلتُ آخَرا

والآخر أيضا معناه أحد الشيئين يكونان من جنس واحد. ومنه قول المتنبي:

وَدَع كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتي فَإِنَّني
أَنا الصَّائِحُ المَحكِيُّ وَالآخَرُ الصَّدى

(اصطلاحا دينيا)

الآخر أحد أسماء الله الحسنى. إذ لا آخر ولا أوّل على الإطلاق إلا الله تعالى. قال سبحانه ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد - 3). وهو لا يتضمّن أيّ معنى زمانيّ أو مكانيّ، لأنّ الله منزّه عن ذلك، غنيّ عن المكان والزمان.

وروي عن النبي (ﷺ) قوله يخاطب ربه: (أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء). وهو خير تفسير لهذا الاسم من أسماء الله تعالى الحسنى.

الآخرة

(لغة) مؤنث صفة (الآخر)، وهو خلاف الأوّل، ويطلق وصف الآخرة **(مجازا)** على المسألة المألوفة، والأمر قريب العهد. قال تعالى ﴿ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴾ (ص - 7).

(اصطلاحا دينيا)

ورد لفظ الآخرة في القرآن أكثر من مائة مرة، للدلالة على الحياة بعد الموت، حيث دار البقاء والجزاء. ولكن السياق الذي يرد فيه هذا اللفظ يضفي على معناه الأصلي معنى زائدا. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية للإنسان، ببعثه وحشره ليوم القيامة. كما يعبّر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى. وربّما ترك ذكر الدار استغناء بالصفة عن الموصوف. قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ ﴾ (هود - 16). وقد يفهم من سياق إيراد (الآخرة) في القرآن الكريم دلالته على عالم القبر. حيث سؤال الميّت عن إيمانه. في مثل قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ (إبراهيم - 27). وقد يراد به البعث كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ (المؤمنون - 74).

(اصطلاحا صوفيا)

تطلق الآخرة عند الصوفية المسلمين على عالم (الحق)، حيث لا وجود إلا لتجليات الذات الإلهية بأسمائها. وذلك في مقابل عالم الظاهر وهو الدنيا. وقيل في هذا المعنى (الناس نيام فإذا ماتوا استيقظوا). ينسب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب

(ت - 40 هـ). ولا أصل له كحديث نبويّ. (انظر تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيخ عبد الرحمن بن عليّ الشيباني / 224. ط - مصر. 1963).

الآخيّة

(لغـة) (بتشديد الياء)، هي الوتد ذو العروة، أو الحبل يثبّت طرفاه في الحائط أو الأرض، ويصيّر وسطه كالعروة تشدّ إليه الدواب. يقال: أخّى الدابّة تأخيّة إذا عمل لها آخيّة. وأخّى المركب أو اليخت إذا عمل له آخيّة على المرفأ، أي حبلا يشدّه إلى الوتد، وهو الآخيّة. ويقال: تأخّى تأخيا إذا صنع الآخيّة. و**(مجـازا)** الآخيّة هي حبل الودّ. ومن المأثور قولهم: مثل المؤمن والإيمان كمثل الفرس في آخيّته يجول ويرجع. (المرجع للشيخ عبد الله العلايلي).

(اصطلاحا عرفيا)

الآخيّة أداة على هيأة بكرة عمودية ضخمة تشدّ بها الأثقال، وتكون في السفن والمرافئ، وهي إمّا ثابتة، وإمّا متحرّكة. (نفس المرجع).

آدم

(لغـة) صفة للرجل الأسمر، إمّا من الأدمة (بوزن الحمرة)، وهي السمرة، وإمّا من الأدمة (بفتحتين) وهي الأسوة والقدوة، وإمّا من أديم الأرض، وهو ما ظهر منها. وعليه عوّل الكثيرون، فقالوا: إنّه لفظ عربيّ وزنه (أفعل). وقيل سمّي آدم لكونه خلق من التراب، وهو آدم بالعبرانية. وقيل هو لفظ سريانيّ (الكلّيات للكفوي). ولذلك قيل هو اسم أعجميّ وزنه (فاعل) بفتح العين، كآزر وشالخ. وهما اسمان أعجميان. ودليل عربيته عند من يقول بها أنّ جمعه أوادم، وتصغيره أويدم، جريا على قاعدة التصغير.

(قرآنيا) ورد اسم آدم في القرآن الكريم، في العديد من الآيات. منها ما يدلّ على أنّه أوّل من خلقه الله من البشر، ومنها ما يدلّ على الجنس البشريّ من بني آدم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الأعراف - 11). وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه - 115). وقوله تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ (الأعراف - 26). والملاحظ أنّ خطاب الله في القرآن لآدم إمّا أن يوجّه إلى آدم باعتباره أولّ من خلقه الله من البشر، وإمّا أن يوجّه إلى بني آدم، وهم عموم البشر، وهذا واضح في كلّ الآيات القرآنية ذات الصّلة بآدم.

(اصطلاحا دينيا)

هو علم على أوّل من خلقه الله من جنس

البشر، كما ورد ذلك في القرآن الكريم، أنشأه على الصورة التي أرادها له، ليكون خليفة له، في عمارة الأرض، وتحمّل الأمانة التي أشفقت من حملها السماوات والأرض كما في سورة الأحزاب (الآية - 71). قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 30).

وكلّ المعلومات التي لدينا عن آدم أبي البشرية مرجعها الكتب السماوية. وهي التوراة والقرآن. أمّا التاريخ العلمي فلم يقل شيئا عن ظهور آدم وخلقه، لأنّ منهجه لم يجد أيّ مجال للبحث فيما قبل التاريخ. ولأنّ قصّة خلق آدم إخبار عن غيب أوحي إلى الأنبياء. وتتّفق الكتب السماوية كلّها على أنّ الله قد خلق آدم. إلا أنّ التوراة تورد ذلك بتفصيل، وتذكر أسماء وأعلاما جغرافية، بينما القرآن لا يقدّم إلا معلومات عامّة. نجملها فيما يأتي:

1 - أن الله أخبر الملائكة قبل خلق آدم أنّه سيجعل في الأرض خليفة له. (البقرة - 31).

2 - أنّه تعالى أمر جميع الملائكة بالسجود لآدم بعد خلقه وتسويته والنفخ فيه من روحه. فسجدوا إلا إبليس، وأنّ إبليس تعلّل لعصيانه أمر ربّه بكونه أفضل من آدم، لأنّه مخلوق من طين، أمّا إبليس فهو مخلوق من نار. (وذلك قياسا على أنّ الفاضل لا ينبغي أن يخضع للمفضول). (الأعراف - 12).

3 - أنّ الله كرّم آدم وذرّيته وفضّله على كثير ممّن خلقه (الإسراء - 70). وأنّه علّمه الأسماء كلّها، أي اللغة التي يعبّر بها عن سائر محسوساته ومعقولاته (البقرة - 31).

4 - أنّه تعالى أسكن آدم وزوجه الجنّة بعد خلقهما، وأباح لهما كلّ شيء إلا الأكل من شجرة حذّره من الأكل منها (الأعراف - 25/19). و(طه - 123/115).

5 - أنّ آدم وزوجه عصيا ربّهما، بتأثير إغواء الشيطان لهما، إذ وسوس لهما أنّ الله إنّما نهاهما عن الأكل من شجرة الخلد حتى لا يكونا ملكين أو يكونا من الخالدين، ولذلك أخرجهما الله من الجنة بعد هذا العصيان، وأهبطهما إلى الأرض، وقضى عليهما وعلى ذرّيتهما أن يعيشوا في عداء وصراع دائمين مع إبليس، وأنّ حياتهما تظلّ على وجه الأرض، ففيها يحيون وفيها يموتون ومنها يبعثون. (الأعراف - 25).

6 - أنّ آدم وزوجه اعترفا بخطيئتهما، فاستغفرا الله سبحانه، وأنّ آدم تلقّى من ربّه كلمات فتاب عليه. (البقرة - 37).

والملاحظ بالنظر إلى منطوق القرآن أنّ الله ما أمر ملائكته بالسجود لآدم إلا بعد تسويته إنسانا كاملا، وبعد أن نفخ فيه من روحه. وهذا يعني أنّ طور خلق الإنسان من الطين

مرحلة أولى، وأنّ تسويته والنفخ فيه من روحه مرحلة لاحقة. (الحجر - 29/28). و(الأعراف - 11). بمعنى أنّه لم يرد نصّا أنّ الله خلق آدم من الطين والحمإ المسنون مباشرة، وإنّما خلق منهما الإنسان أو البشر. وأنّ هذا المخلوق تمّت تسويته وإكمال صورته. وحينئذ أمر الملائكة بالسجود إليه، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ (الأعراف - 11). ولعلّ هذا ما سمح للبعض أن يستنتج أنّه كان قبل تسوية آدم بشر يشبهه. واستدلّوا لذلك بقول الملائكة عندما أخبرهم الله بأنّه سيجعل خليفة له في الأرض: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ (البقرة - 30). فالملائكة لم يقولوا ذلك لولا علمهم بمن تقدّم آدم من البشر الذين كانوا مفسدين. وهذا ما جعل الشاعر أبا العلاء المعريّ (ت - 449 هـ) يقول:

جَائِزٌ أَن يَكُونَ آدَمُ هَذا
قَبلَهُ آدَمٌ عَلى إِثرِ آدَم

وفي التراث الإسلاميّ إشارة إلى اعتقاد البعض بوجود أوادم متعدّدين قبل آدم. وأمّا التوراة أو العهد القديم فتناولت مسألة خلق آدم في سفر التكوين، بكثير من التفصيل الذي لم يرد شيء منه في القرآن. ومن ذلك إخبارها عن خلق سائر الكائنات النباتية والحيوانية تباعا، وأنّه تعالى خلق آدم على صورته في اليوم السادس، وأنّه فرغ من عمله في اليوم السابع، ولذلك قدّس هذا اليوم. وفي الفصل الثاني من سفر التكوين أخبر عن تهيئة المجال الطبيعي الملائم لحياة آدم، وأسكنه جنة عدن، وهي إقليم أرضي. وأنّه عندما نام آدم أستلّ إحدى أضلاعه وخلق منه امرأته. ثم تأتي قصّة إغواء الشيطان والخطيئة وما بعدها. (انظر الكتاب المقدّس، سفر التكوين، الفصول الثلاثة الأولى. ط - دار المشرق بيروت 1983).

(اصطلاحا صوفيا)

لآدم في مذاهب الصوفية العرفانيين وأهل الإشراق تصوّرات تلتقي في اعتبار آدم الإنسان الكامل، الجامع بين الحق والخلق. ومنهم من يتعلّق بالقول المنسوب بغير سند صحيح إلى النبيّ (ﷺ) وهو أنّ الله خلق آدم على صورته (إحياء علوم الدين للغزاليّ ج1 /148. ط - محمد صبيح). وآدم في هذا التصوّر ليس مجرّد شخص معيّن بل هو جنس الإنسان، إلا أنّه الأنموذج الكامل لهذا الإنسان، الذي يضاهي الكون الطبيعيّ الماديّ بظاهره، ويضاهي بباطنه الحضرة الإلهية. ولذلك صحّت خلافته في الأرض في نظرهم.

ويفرد الشيخ محيي الدين بن عربيّ (ت - 638 هـ) في كتابه (فصوص الحكم)، فصّا لآدم. ويقول عنه ما مفاده أنّ الله لمّا

شاء أن يرى أعيان أسمائه الحسنى في كون جامع، يكون كالمرآة لتجلّيات أسمائه خلق آدم، فسمّاه إنسانا وخليفة. فأمّا إنسانيته فلعموم نشأته وحصر الحقائق كلّها فيه. وهو للحق بمنزلة إنسان العين الذي يكون به النظر، فهو الإنسان الحادث الأزليّ، والشيء الدائم الأبديّ، والكلمة الفاصلة الجامعة، ومن ثمّ اعتبروه، بجمعه بين الظاهر والباطن مجلى الحق والخلق. وأمّا كونه خليفة فلأنّه تعالى استخلفه في حفظ عالم الملك، فلا يزال هذا العالم محفوظا ما دام فيه الإنسان الكامل. ويلحّ ابن عربيّ على أنّ هذه الحقيقة لا تدرك بالعقل ولكن بالكشف الصوفيّ. ويقرّر أنّ آدم هو النفس الواحدة التي خلق الله منها النوع الإنسانيّ، وهو المراد من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ ﴾ (النساء - 1). (فصوص الحكم لابن عربيّ ج1/ 48 وما بعدها. ط - دار الكتاب العربي).

ومن إضافيات هذا الاسم: جسد آدم، وهو تعبير إسماعيليّ صوفيّ يرمز إلى المعنى الظاهريّ للقرآن، الذي لا يتبادر منه إلى الذهن سوى الهيأة الظاهرة، دون روحه الخفيّة، التي لا يدركها إلا ذوو الأفهام الثاقبة. ومن تلك الإضافيات آدم المعنويّ وهو الذي يعني العقل الكليّ أو النفس الكلية. (المعجم للشيخ عبد الله العلايلي. ط - بيروت 1954).

الآزفة

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أزف) يقال: أزفت ساعة السفر إذا اقتربت، وأزف الموعد دنا حلوله. و**(مجازا)** يقال: أزف الشيء إذا قلّ وتضاءل وكاد يزول أثره، ولا سيّما في الجرح إذا اندمل. ويقال: آزف الرفيق في السير إيزافا إذا تعجّل، وأزف الآلة إذا حرّكها بقوّة. والأزف (بفتحتين) الضيق وسوء العيش.

(قرآنيا) وردت كلمة الآزفة مرّتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى ﴿ أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (النجم - 58/57). والثانية في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ ﴾ (غافر - 18). ومعناها في الآيتين النشر والحشر ليوم القيامة.

(اصطلاحا دينيا)

ذكر القرآن الكريم الآزفة للدلالة حصريا على يوم القيامة، أي نشر الموتى وبعثهم وحشرهم ليوم الجزاء والحساب، والثواب والعقاب. سمّيت كذلك بملحظ المباغتة ووقوعها فجأة، وأنّها لذلك تعدّ قريبة مهما قدّر الإنسان بعدها أو غفل عن ذكرها. ومن ثم عبّر القرآن عنها بيوم الآزفة تأكيدا لوقوعها لا محالة.

الآل

(لغـة) لفظ مشترك يدل على عدة معان. وهو بحسب الدلالة الأصلية الشخص الظاهر للعيان. والشيء الرافع أو المظهر لغيره. وسمي به أيضا الخشب الرافع للخيمة. ويدلّ في اللغة العربية في العصر الجاهلي على ما يظهر من البعير أو من أطراف الجبل وجوانبه.

والآل أيضا السراب. وقيل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض. وسمي بذلك لأنه يرفع ما يتراءى فيه حتى يصير آلا، أي شخصا. وآل كل شيء شخصه.

وجمهور اللغويين الأوائل متفقون على أن السراب خاص بالذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء. بينما يختص الآل بالذي يتراءى ضحى. والآل أيضا الأهل. انقلبت فيه الهاء إلى ألف.

(قرآنيا) ورد في القرآن لفظ الآل والأهل بمعنى واحد. قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران - 33) وقال تعالى ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (سبأ - 13) وأطلق لفظ الآل على أهل البيت (انظر المادة). لكنّ (الآل) يستعمل في الأشراف فقط أمّا (الأهل) فيستعمل في الأشراف وفي غيرهم. فيقال أهل الكوفة وأهل خراسان. وليس آل الكوفة وأيضا فان لفظ أهل يضاف إلى اسم الجلالة فيقال أهل الله. ولا يقال آل الله.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء الآل مع اختلاف في تحديد معناه. فقال الحنفية والمالكية والحنابلة: إنّ الآل والأهل بمعنى واحد، لكنّ المالكية خصّوه بالعصبة. وقال الشافعية: الآل من تلزمك نفقتهم. ويظهر التفاوت في هذه المعاني في أحكام الوقف والوصية. فعند أبي حنيفة لو قال الواقف: هذه الأرض صدقة على أهل بيتي، فإذا انقرضوا فهي وقف على المساكين. تكون الغلّة للفقراء من أهل بيته. ويدخل فيهم أبوه وأبو أبيه وإن علا، وولد وولد ولده وإن سفل، ذكورا وإناثا، صغارا وكبارا. وكذلك الآل والأهل عنده بمعنى واحد في الوصية. أمّا عند المالكية فالواقف لو وقف على آله شمل أفراد عصبته من أب وابن وجدّ وإخوة وأعمام وبنيهم من الذكور. وقال الحنابلة: لو أوصى لأهله أو آله خرج الوارثون منهم إذ لا وصية لوارث، ودخل من آله من لا يرث. (الموسوعة الفقهية ج1/ 98 وما بعدها).

آل البيت

(اصطلاحا دينيا)

هم أهل بيت الرسول (ﷺ). وفي تعيينهم خلاف. فقال البعض آل النبي هم أتباعه المؤمنون به. كذا أجاب رسول الله (ﷺ) حين سئل عن الآل (الكليات للكفوي).

وقال البعض الآخر الآل ذوو القرابة من أبناء وزوجة، اعتبارا لدلالة الأهل. فإنها كثيرا ما تعني الزوجة. والذين اعتبروا الآل هم جميع الأتباع من المؤمنين بالرسول اعتمدوا الآية الكريمة ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ (هود - 40) وعندما قال نوح (رب إنّ ابني من أهلي) قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ (هود - 46) أي ليس من أهل دينك. فعلم أنّ الأهل هم المؤمنون خاصة. وعليه قيس معنى (الآل) في تفسير من اعتبر آل محمد هم عامة المؤمنين. وهو رأي مرجوح. والراجح هو أن آل البيت هم الذين نزلت فيهم الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ (الأحزاب - 33).

وآل محمد في هذا الرأي هم المخصوصون بقرابته. الذين حرمت عليهم الصدقة، لقوله (ﷺ): (إنّ الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد). قال أبو الحسن ابن الأثير (ت - 630 هـ): اختلف في آل النبيّ الذين لا تحل الصدقة لهم. فالأكثر على أنّهم أهل بيته. وهم بنو هاشم في رأي. وأنهم طائفة أخص منهم في رأي آخر (لسان العرب لابن منظور). والذين نزلت فيهم الآية باتفاق هم فاطمة (ت - 11 هـ) وعلي (ت - 40 هـ) والحسن (ت - 50 هـ) والحسين (ت - 61 هـ) لأنّ الرسول (ﷺ) أسدل عليهم كساءه وقال هؤلاء أهل بيتي. (الكليات للكفوي) والمتبادر إلى الذهن عند الإطلاق هم أزواجه (ﷺ) كما يدل عليه سياق الآية السالفة. انظر (مصطلح أهل البيت) فيما سيأتي.

وقد رويت أحاديث عديدة في أفضلية آل بيت محمد (ﷺ) وهم فاطمة وابناها الحسن والحسين وذريتهما. فقد أخرج ابن عساكر (ت - 571 هـ) عن أنس بن مالك (ت - 93 هـ) أن النبي (ﷺ) قال: (لا يقومنّ أحد من مجلسه إلا للحسن والحسين أو ذريتهما) (كتاب التهذيب). وقال الإمام مالك (ت - 179 هـ): ما أفضل على بضعة النبيّ أحدا. (دستور العلماء).

واستدل السهيلي (ت - 581 هـ) بالأحاديث الدالة على أن فاطمة (ض) بضعة من رسول الله بأن شتمهما يوقع في الكفر. وهناك حديث يرويه عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) يقول فيه النبي (ﷺ): (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكل أبناء أنثى عصبتهم لأبيهم ماخلا ولد فاطمة فإنّي أنا أبوهم وعصبتهم). (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء آل البيت، وآل النبيّ (ﷺ) بصفة عامّة، نظرا لما لهم من أحكام خاصّة. وذلك فيما يتعلّق بالصدقة. وقالوا:

إنّ أزواجه (ﷺ) لا يدخلن في آله الذين حرمت عليهم الصدقة. لكن روي أنّ عائشة (ض) (ت - 57 هـ) ردّت الصدقة وقالت: إنّا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة. واستنتجوا من ذلك أنّ أزواجه عليه السلام من أهل بيته. وعمّم الفقهاء معنى آل محمد فأدخلوا فيهم بني هاشم، لقوله عليه السلام: (إنّ الصدقة لا تنبغي لآل محمد) (رواه أحمد ومسلم مرفوعا). (الموسوعة الفقهية ج 1/ 101). ومن تلك الأحكام حق آل البيت في الغنيمة والفيء، لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ ﴾ (الأنفال - 41). وقالوا: إنّ الغنيمة تقسّم خمسة أقسام، وأنّ خمسها الخامس يقسّم خمسة أسهم: سهم لرسول الله (ﷺ)، لا يسقط بوفاته بل يصرف بعده لمصالح المسلمين. والسهم الثاني لذوي قرباه وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب المطلب. (نفس المرجع).

الالـة

(لغة) لفظ مشتق من (الأول) (بوزن القول). وهو مرجع الشيء وأوّله. والآلة بوزن (فعلة). وتسمى بها كل أداة تقنية، تستعمل لإنجاز صناعة أو عمل. وعرفت منذ العصر الجاهليّ، إذ أطلقت على الخشبات التي ترفع بها الخيمة. ونقلت بالمجازية إلى معنى الوسيلة والأداة. وقد وردت في شعر كعب بن زهير (ت - 26 هـ) وهو من المخضرمين، إذ يقول من قصيدته المشهورة في مدح النبيّ (ﷺ):

كلّ ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

(اصطلاحا تعليميا)

وردت الآلة مضافة، فقالوا: **علوم الآلة**. وقد وضع هذا المصطلح، فيما يظنّ، في مقابل (الأوركانون)، الذي يعني في اللغة اليونانية الآلة المفيدة. وقد استعمل اللفظ الأخير في الدلالة عند الفيلسوف أرسطو (ت - 322 ق م) على دليل البحث. وتشمل علوم المنطق والبلاغة والحساب وغيرها. أمّا في الثقافة الإسلامية فيعني بعلوم الآلة العلوم التي يتوسل بها إلى اكتساب المعرفة باللغة والأدب. وهي علوم اللغة والنحو والصرف والإملاء والبيان والمعاني والبديع والعروض والقوافي والإنشاء الأدبي.

(اصطلاحا صرفيا)

اسم الآلة لفظ مشتق من المصدر أو من الفعل قياسا على وزن مفعل ومفعال ومفعلة. كالمقص والمفتاح والمكنسة. وجاء أيضا على أوزان (سماعية) أخرى.

(اصطلاحا فلسفيا)

الآلة هي الواسطة بين الفاعل وبين المنفعل،

باعتبارها توصل الأثر من المؤثر إلى المتأثر به. كما أطلقت على كل منهج يعتمد عليه في البحث. وبهذا المعنى استعملها فلاسفة الإسلام، أمثال الفارابيّ (ت - 339 هـ) وابن سينا (ت - 428 هـ) وابن رشد (ت - 595 هـ). فقال الفارابيّ مثلا: إنّ القوانين المنطقية التي هي آلات يمتحن بها في المعقولات ما لا يؤمن أن يكون العقل قد غلط فيه، أو قصّر في إدراك حقيقته. فهي تشبه الموازين والمكاييل التي يمتحن بها كثير من الأجسام، وهو ما لا يؤمن أن يكون الحسّ قد غلط أو قصّر في إدراك تقديره. (انظر إحصاء العلوم للفارابي / 54). ومن النسب إليها يقال الشيء (الآليّ) وهو المتحرك بذاته لا بغيره.

(اصطلاحا موسيقيا)

يطلق المغاربة لفظ (الآلة) عرفيا على الموسيقى المعروفة عندهم باسم الموسيقى الأندلسية. التي احتفظوا بها كتراث تلقوه من حضارة الأندلس وطوّروه. وقيل إنّها موسيقى مغربية خالصة، تأثرت فقط بالموسيقى الأندلسية. وهي معزوفات مضبوطة ومحفوظة في (صنعات) و(نوبات) قائمة على إنشاد أشعار وأزجال وكلمات، جمعت في دواوين وكنانيش متعددة، أشهرها ديوان (الحايك). وينسب إليها فيقال: **(الآليّ)**، الذي هو الفنّان الحافظ لها العازف على آلة من آلات الموسيقى. انظر (مصطلح الحايك).

آمين

(لغة) لهذا اللفظ صيغتان في (لسان العرب) لابن منظور. وهما آمين بمد الألف وأمين بدون مد. والمد أكثر وأشهر. قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ):

يا رَبُّ لَا تَسلُبَنّي حُبَّها أَبَداً
وَيَرحَمُ اللهُ عَبداً قَالَ آمينا

قالوا: معناها اللهم استجب لي. أو كذلك يكون. وحقها أن تكون مبنية على السكون، لأنها اسم فعل. وقال البعض إنّها اسم من أسماء الله (القاموس المحيط) وهو رأي ضعيف.

ومن المأثور أن النبي (ﷺ) عندما سئل عن لفظ آمين قال: (آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين). (رواه ابن عديّ والطبراني في الدعاء. فيض القدير ج1/ 59). وأنّه قال أيضا: (ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على آمين، وتسليم بعضكم على البعض). (رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد. نفس المرجع / 440). ولذلك اعتقد الفقيه الأندلسيّ ابن العربيّ (ت - 543 هـ) أن لفظ آمين ممّا خصّ الله به المسلمين في دعائهم. (الموسوعة الفقهية) غير أنّ ابن منظور (ت - 711 هـ) يذكر في لسان العرب رواية

عن الفارسيّ أن موسى عليه السلام لمّا دعا على فرعون وأتباعه قال هارون عليه السلام آمين. وبذلك يكون لفظ آمين معروفا في اللغة العبرية. وذكرت بعض المعاجم أنها كلمة شائعة قي عدة لغات شرقية، وانتقلت منها إلى اللغة العربية.

(اصطلاحا فقهيا)

آمين لفظ يقال إثر الدعاء بالخير، بمعنى استجب يا رب. وقد أصّلها العرب فاشتقوا منها فعل أمّن يؤمّن، ومصدر التأمين بمعنى الدعاء. والتأمين معروف يقوم به المصلون بعد إنهاء قراءة الإمام الفاتحة في صلاة الجماعة. فيقولون آمين، وحكمها أنّها سنة، وموضعها هو التأمين عقب قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية، وفي الدعاء في قنوت الصبح، وفي أعقاب خطب الجمعة، وكلّ دعاء. وقالوا: إنّه يسنّ التأمين عقب قراءة الفاتحة مطلقا لقوله عليه السلام: (لقّنني جبريل عليه السلام عند فراغي من الفاتحة (آمين). (أخرجه ابن أبي شيبة). (الدر المنثور للسيوطي 1/ 16).

الآن

(لغة) الوقت الحاضر أو اسم للوقت الذي نحن فيه. ولا يرد إلا معرّفا بالألف واللام. وفيه لغات، منها الآن (الهمزة مع المد) قال تعالى ﴿ آلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾. ومنها ألان (اللام متحركة بدون همزة) قال الشاعر:

وَقَد كُنتَ تُخفِي حُبَّ سَمرَاءَ حِقبَةً
فَبُحْ لَانَ مِنها بِالَّذِي أَنتَ بَائِحُ

وتِلَّان (بزيادة التاء). فقد ورد في الأثر: اذهب بهذه تلان معك. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

الآن ظرف غير متمكّن، وقع معرفة، ولم تدخل عليه الألف واللام للتعريف. لأنّه ليس له ما يشركه (الجوهري). وهو مبنيّ على الفتح دائما. تقول نحن من الآن فصاعدا نفهم معنى الآن. وذلك على اعتبار كونها ظرفا مبنيا للفتح في محل الجر (الخليل وسيبويه).

(اصطلاحا فلسفيا)

الآن هو نهاية الماضي وبداية المستقبل. فهو اللحظة التي ينفصل عندها أحدهما عن الآخر. وهو أيضا الواصل بينهما باعتبار، والفاصل بينهما باعتبار آخر. ونسبة الآن إلى الزمان المتعاقب كنسبة النقطة إلى الخط غير المتناهي، أو كنسبة الوحدة إلى العدد. فكما أنّه لا نقطة في الخط إلا افتراضا فكذلك لا (آن) في الزمان إلا افتراضا (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا صوفيا)

الآن هو العشق عند الصوفية السالكين. ويقال (الآن الدائم). يعنون به امتداد الحضرة الإلهية الذي يندرج به الأزل في

الأبد. فكأنّه لا يوجد ماض ولا مستقبل في الزمان الإلهي. ولذلك يقال له باطن الزمان، وأصل الزمان، والسرمد. لأنّ الآنات الزمانية مجرد اعتبارات لما نعيه في الزمان السرمدي. وقد يضاف إلى الحضرة العندية، كما ورد في الأثر. (ليس عند ربك صباح ولا مساء).

الآية

(لغة) العلامة الظاهرة الدالة على معنى، أو على حقيقة لازمة لها، لم تظهر إلا بظهورها. وهي ترد في المحسوسات وفي المعقولات معا. ويمكن عدّ كلّ ظاهر آية على باطن، أو خفيّ أو معقول. ويقال: لكلّ ما يتفاوت فيه النظر والمعرفة بحسب مقامات الناس ومنازلهم في العلم والفهم (آية).

واشتقاق (الآية) إمّا من (أي). فإنّ الآية هي التي تبيّن لنا أيّا من أي. أو من التأييئ الذي هو التشبث والإقامة على الشيء. ووزنها حينئذ فعلة (الخليل). وقيل (فعلة) (أيية) قلبت ياؤها الساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها. وقيل أصلها (أوية) وقيل آوية (فاعلة).

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم لفظ (الآية) لعدة معان. منها الأمارة والدليل القاطع والسلطان، والمعجزة الواضحة، والعبرة والأمر العجيب. وقد وردت في القرآن مفردا وجمعا، معرفة ونكرة، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (الإسراء - 12). وقال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ﴾ (مريم - 10). وقال تعالى ﴿ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ (الزخرف - 48). وقال تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (الأعراف - 146). وقال تعالى ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة - 106).

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات، جملة من القرآن ذات مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة من سور القرآن. وقيل: طائفة من القرآن مستقلة عمّا قبلها وعمّا بعدها. وفي تسميتها آية عدة اعتبارات. فقيل إنها سمّيت آية، لأنّها علامة على صدق من أتى بها. وقيل إنها علامة على عجز المتحدّى بها. وقيل إنّها علامة على انقطاع ما قبلها عمّا بعدها. ولا سبيل لمعرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع. ولذلك يعد تحديد الآيات توقيفيا. قال الزمخشري (ت - 538 هـ): العلم بالآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه. ولذلك عدوا (آلم) آية. ولم يعدوا (آلمر) و(آلر) آية. وقال ابن العربيّ (ت - 543 هـ): تحديد الآي من معضلات القرآن. ومن آياته طويل وقصير. ومنه ما ينقطع ومنه ما

ينتهي إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون في أثنائه.

وقد عدّت آيات القرآن الكريم فقيل إنّها ستة آلاف ومائتان وست عشرة آية (6216). وقد وقع الاختلاف في عدد ما زاد على ستة آلاف ومائتي آية، فقيل 4 وقيل 14 وقيل 19 وقيل 25 وقيل 36. وسبب هذا الاختلاف لا يعني أنّ في القرآن تفاوتا في نصّه من حيث الزيادة والنقصان وإنّما يرجع إلى تحديد الآيات المعدودة، استنادا إلى المرويّ عن النبيّ (ﷺ)، لأنّ كلّ واحد من العلماء وقف عند حدود ما بلغه من العلم حول بداية آية آية ونهايتها. على أن بعض العلماء فصل في المسألة فقال: إنّ معرفة آيات القرآن منها ما هو سماعيّ، ومنها ما هو توقيفيّ، ومنها ما هو قياسيّ. ومرجع ذلك إلى الفاصلة، وهي الكلمة التي تكون آخر الآية. ونظيرها قرينة السجع في النثر، والقافية في بيت الشعر. قالوا: فما ثبت أن النبيّ (ﷺ) وقف عليه دائما تحققنا أنه فاصلة. وما وصله دائما تحققنا أنّه ليس فاصلة. وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام. أو للاستراحة. واحتمل الوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.

وذلك أنّ النبيّ (ﷺ) كان يتلو القرآن، فيقف على رؤوس الآي، ليعلم أصحابه أحيانا أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل الآية بما بعدها طلبا لتمام المعنى.

(اصطلاحا صوفيا)

الآية عبارة عند الصوفية عن مقام (الجمع)، الذي يصل إليه الصوفيّ السالك عن طريق المجاهدة. والجمع هنا معناه شهود الأشياء المتفرقة بعين الواحدية الإلهية الحقيقية. وقيل الآيات عبارة عن حقائق الجمع. فكلّ آية تدلّ على جمع إلهي من حيث معنى مخصوص.

الإئتلاف

(لغة) مصدر للفعل (ائتلف). يقال: ائتلفت الأشياء إذا اجتمعت في تناسق والتئام وتجانس. وهي كلمة مشتقة من الفعل (ألف)، يقال: ألفه يألفه ألفا إذا آنسه وعاشره، والمكان تعوّده. والألفة (بضمّ الهمزة) المعاشرة والصداقة. و(بكسر الهمزة) المرأة تألفها وتألفك.

(اصطلاحا بلاغيا)

يراد بالائتلاف أن تكون أجزاء الكلام متناسقة متناسبة فيما بينها. ويظهر ذلك في أربع صور - ائتلاف الألفاظ فيما بينها - ائتلاف الألفاظ مع المعاني - ائتلاف المعاني فيما بينها - ائتلاف الألفاظ مع الوزن الشعري.

ففي الصورة الأولى تكون الألفاظ على مستوى واحد. إمّا في جزالتها أو في غرابتها

أو في عذوبتها. ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ (يوسف - 85). فإنّه لما أتى بالتاء للقسم وهي غريبة في بابها أتى بما يأتلّف معها وهو فعل (تفتأ). وهو من أغرب أفعال الاستمرار. ثم جاورهما بلفظ (حرضا). وهو أيضا غريب في الدلالة على الإشراف على الهلاك.

وفي الصورة الثانية تكون المعاني مؤتلفة، من حيث مجيئها لتأليف صورة جامعة عن المعنى المراد. ومثاله قوله تعالى ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه - 119/117). فالائتلاف والتناسب واضح بين الجوع والعري من جهة، وبين الظمأ والعراء للشمس من ناحية ثانية. وكذا بين ضرورة الشبع والريّ وبين الكسوة والمسكن. قال الزمخشري: فهذه هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان.

وفي الصورة الثالثة يكون الائتلاف بين المعاني والألفاظ حسب موضوع الكلام ومقامه. فيكون للحماسة ألفاظها الملائمة لمعاني الموضوع، وللغزل ألفاظه الملائمة كذلك.

وفي الصورة الرابعة يراد بالائتلاف أن تقع الألفاظ المختارة ملائمة للإيقاع الشعري. بحيث لا يضطر الشاعر إلى تقديم أو تأخير لألفاظه، حسب ما يقتضيه التركيب الواضح. بحيث لا يضطرب معهما المعنى.

الأئمة

(لغة) جمع إمام (انظر هذا المصطلح فيما سيأتي)، وهم من يقتدى بهم في الحياة الدينية أو الاجتماعية أو في المذهب الفقهيّ المتبع.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم وصفا للهداة من الأنبياء والمرسلين، كما في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء-73). كما جاءت الكلمة وصفا للضالّين المضلّين لغيرهم كما في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (القصص - 41).

(اصطلاحا دينيا)

يطلق الأئمة في سياق تاريخ الأديان السماوية على الأنبياء، بحكم كونهم مرسلين لأقوامهم، لحملهم على اتّباع ما بعثوا به، من عقائد وشرائع، فيجب أن يؤتمّ بهم، ويقتدى بسلوكهم، ويصغى إلى توجيهاتهم، وذلك انطلاقا من وصف القرآن إيّاهم بكونهم أئمّة يهدون بأمر الله.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء الأئمّة على مجتهدي الشريعة

وواضعي أسس مذاهبها. فإذا قيل الأئمّة الأربعة انصرف المعنى إلى أبي حنيفة (ت - 150 هـ)، ومالك (ت - 179 هـ)، والشافعيّ (ت - 204 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ). ويطلق عند علماء الأصول على من لهم سبق في تدوين علم الأصول وتقعيد قواعده والتوسّع فيه، بطرائقه الثلاث، طريقة المتكلّمين ومن أعلامها الإمام الجويني (ت - 478 هـ) والإمام الغزالي (ت - 505 هـ)، وطريقة الحنفية ومن أعلامها البزدوي (ت - 482 هـ)، والطريقة الجامعة بينهما كما عند ابن السبكي (ت - 771 هـ). (انظر الموسوعة الفقهية ج1/ 75).

(اصطلاحا مذهبيا)

الأئمّة في المذهب الشيعي الإماميّ هم الذين تلقّوا العهد بالإمامة على المسلمين، خلافة عن النبيّ (ﷺ). فالنبيّ عليه السلام - في اعتقادهم - أوصى بالخلافة لعليّ بن أبي طالب، وعليّ أوصى بالخلافة للحسن والحسين. وهذا لمن أوصى له وهكذا (انظر مصطلح الاثني عشرية).

وقد اعتقد الإمامية أنّ الإمام هو الوارث للعلم النبويّ، الذي يتعلّق بأحكام الدين، من تخصيص عام، وتقييد مطلق. وبناء عليه فقد أوجب المذهب الإماميّ في حق هؤلاء الأئمّة أمورا، منها:

- أوّلها: أنّ الأئمة هم الأوصياء، استودعهم النبي (ﷺ) أسرار الشريعة، وأنّ النبي (ﷺ) ما بيّنها كلها بل بيّن بعضها، فبيّن ما اقتضاه زمانه وترك للأوصياء أن يبيّنوا للناس ما تقتضيه الأزمنة من بعده، وذلك بأمانة أودعها إيّاهم.
- ثانيها: أنّ ما يقوله الأوصياء شرع إسلامي، لأنّه تتميم للرسالة. فكلامهم في الدين شرع، وهو بمنزلة كلام النبيّ (ﷺ)، لأنّه من الوديعة التي أودعهم إيّاها، فعنه صدروا، وبما خصّهم به نطقوا.
- ثالثها: أنّ للأئمّة أن يخصّصوا النصوص العامّة، ويقيّدوا النصوص المطلقة.
- رابعها: العصمة. وقالوا: إذا كان الإمام له هذه المنزلة فقد قرّروا أنّه يكون معصوما عن الخطأ والنسيان والمعاصي، فهو طاهر مطهّر، لا تعلق به ريبة، وقد أجمع على ذلك (الإمامية)، وصرّحت بذلك كتب (الاثني عشرية). فقال الشريف المرتضى: في كتابه (الشافي): قد ثبت عندنا وعند مخالفينا أنّه لا بدّ من إمام في الشريعة، يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام... وإذا ثبت ذلك وجبت عصمته، لأنّه لو لم يكن معصوما وهو إمام فيما قام به من الدين لجاز وقوع الخطأ منه في الدين، وبأنّنا لو وقع الخطأ منه مأمورون باتّباعه فيه، والاقتداء به في فعله، وهذا يؤدّي إلى أن نكون مأمورين بالقبيح على وجه من الوجوه، وإذا بطل أن نكون مأمورين

بالقبيح وجبت عصمة من أمرنا باتّباعه والاقتداء به في الدين. ثم قال: إنّ الإمام ليس وجوده ضروريا فقط. لبيان الشريعة وتتميم ما بدأ الرسول ببيانه، بل هو أيضا ضروريّ لحفظ الشريعة وصيانتها من الضياع. فهو يتمّمها ويحميها، وهو القوّام على الشريعة بعد النبيّ (ﷺ). يحافظ عليها ويصونها. ويمنع عنها التحريف والزيغ والضلال، إذ هو حجّة الله القائمة إلى يوم القيامة، كما قال عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ): لا يخلو وجه الأرض من قائم لله بحجة، إمّا خفيّا مغمورا، وإمّا ظاهرا مستورا. والوصيّ عندهم هو القائم بحجة الله. (انظر تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة / 51 وما بعدها).

ويعتقد الإسماعيلية بوجوب توقير الأئمّة والتسليم لهم قولا وفعلا ونيّة واعتقادا، ودفع الخمس إليهم لما ينسب للإمام جعفر الصادق (ت - 148 هـ) أنّه قال: الخمس لنا أهل البيت، ليس للناس معنا فيه شيء، ونحن شركاؤهم في أربعة أخماس الغنائم فيما شهدنا معهم (من الحرب). وهذا ما يفسّرون به قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال - 41). (انظر كتاب الهمّة في آداب اتّباع الأئمّة للقاضي النعمان بن محمد المغربي / 69. ط - القاهرة).

الأب

(لغة) الأب هو من يكون سببا في إنجاب الولد. ولذلك وقع تعريفه بأنّه الإنسان الذي يولد من نطفته إنسان آخر (الكليات للكفوي). وأصله (أبو) والمثنى منه (أبوان) والنسبة إليه (أبوي). و**(مجازا)** يطلق الأب في العربية القديمة على من يعد مصدر الوجود لأي شيء. ومن المركبات المجازية قولهم هو أبو عذرتها، أي صاحب الخبرة الذي لا غنى عنه في حل أي مشكلة. ويقال أيضا (أبو الأمة) للقيم على إصلاحها. وأبو الحرب للقائد. ويطلق أيضا على المربي وعلى العم والجد. وعلى أصول الأسرة. ومن مركبات العربية القديمة قولهم: لعمر أبيك، في الحث على الفعل، ولا أبالك، في المدح والذم.

(قرآنيا) ورد لفظ الأب كثيرا في القرآن الكريم، تارة بصيغة المفرد. وبمعناه الأول وهو الوالد. وتارة بصيغة المثنى بمعنى الأب والأم على سبيل التغليب. ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (النساء - 11). وللدلالة على آدم وحواء. ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف - 27) وتارة أخرى بصيغة الجمع. بمعنى الآباء والأجداد. وكل من تقدم في شجرة نسب الأسرة.

وورد لفظ (الأبّ) في القرآن الكريم بتشديد

الباء. وهو المرعى أو العشب الذي لم يزرع. وإنما نشأ بقوة الخصوبة. قال تعالى ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ (عبس - 32/31).

(اصطلاحا فقهيا)

الأب هو من تولد من نطفته المباشرة على وجه شرعيّ أو على فراشه إنسان آخر. ومن خصوصياته الشرعية أن له الحق في الولاية على مال الصغير أو المجنون أو السفيه من أبنائه. وحق الولاية في تزويج بنته على خلاف في الموضوع. (انظر الموسوعة الفقهية).

(اصطلاحا فلسفيا)

بصيغة الجمع (الآباء) أطلقه قدماء فلاسفة الشرق على الأفلاك، كما أطلقوا الأمهات على العناصر. وأطلقه الاشراقيون بصيغة المفرد عل المبدأ الأول وعلة الوجود (هياكل النور للسهروردي ورسالة حي ابن يقظان لابن سينا). و(انظر مصطلح الآباء فيما سلف).

(اصطلاحا صوفيا)

الأب الروحي. هو شيخ التربية.

الإباحة

(لغة) مصدر للفعل (أباح). يقال: أباح الشيء إذا أطلق الحرية لفاعله في إتيانه أو تركه، على حد سواء. والفعل الثلاثي منه (باح) يبوح بمعنى ظهر. ومنه اشتق لفظ البواح. أي الجهر والعلانية.

(اصطلاحا أصوليا)

خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين. تخييرا لهم بين فعل الشيء أو تركه مع استواء الطرفين، بلا ترتيب ثواب على الفعل أو عقاب على الترك. وتقابل الإباحة الكراهة والمنع. فإذا اختفت ثبت ما يقابلها. وهو التحريم أو الكراهة.

وجمهور الفقهاء متفقون على أنّ الإباحة حكم شرعي. من ضمن أنواع الحكم الشرعي الخمسة. وهي الفرض والمندوب والمباح والمكروه والحرام. ومنهم من جعل العفو الذي لا تترتب عليه أي مؤاخذة من باب رفع الحرج مساويا للإباحة. كما جاء في الحديث (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرّم أشياء فلا تقربوها وترك أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها). (رواه الدارقطني، والحاكم مع اختلاف في اللفظ). (انظر جامع الأصول لابن الأثير ج5/ 59).

وتثبت الإباحة إمّا بنفي الإثم، إن وجدت قرينته. وإمّا بعدم النص الشرعي على التحريم، وإمّا بالنص على الحلّ. فمن الأول قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (المائدة - 3)، ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - 173). ومن الثاني أمور لم يثبت تحريمها شرعا كأشكال

اللباس والثياب. ومن الثالث تناول الطيبات لقوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ (المائدة - 5).

وقال الأصوليون: للإباحة طرق كثيرة، من أهمّها النصّ. وقد تقدّمت أمثلته. ومن تلك الطرق بعض أسباب الرخص، وذلك كالإفطار في رمضان في السفر أو المرض، وكالمسح على الخفّين في الوضوء. ومن تلك الطرق رفع الحكم الشرعي بنصّ شرعيّ متأخّر، ويسمّى النسخ. والذي يهمّ هنا هو نسخ الحظر، كما في قوله (ﷺ): (كنت نهيتكم عن الأوعية فانتبذوا واجتنبوا كلّ مسكر). (سنن ابن ماجة ج 2/ 174).

الإباحية

(لغة) مصدر صناعي منسوب إلى (إباحة). للدلالة على إتيان المحظورات والمحرمات بدون مبالاة. وربما تطلق على الخلاعة المفرطة في إتيان الشهوات بدون مراعاة للقيم الأخلاقية.

(اصطلاحا مذهبيا)

اسم فرقة من أهل الأهواء والنحل، تنسب إلى بعض منتحلي التصوّف، زعمت أنّ الإنسان غير قادر على اجتناب المعاصي أو إتيان الطاعات. وأنّه لا حق لأحد في التملك، فالجميع مشتركون في الأموال والنساء (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الإباق

(لغة) هرب العبد أو المملوك من سيده. والفعل منه (أبق) من باب سمع وضرب ونصر. يقال: أبق وتأبق إذا استخفى ثم ذهب حيث لا يعلم أحد.

(قرآنيا) قال تعالى في الإخبار عن نبيّه يونس عليه السلام حين ذهب في الأرض مغاضبا لقومه. ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ (الصافات 139- 141). ولا يقال للعبد آبق إلا إذا استخفى وذهب من غير خوف ولا كدّ ولا عمل. وإلا فهو هارب. (انظر مصطلح آبق فيما سلف).

(اصطلاحا فقهيا)

الإباق عند الفقهاء هرب العبد من سيده أو اختفاؤه. فالمالكية يعدون الاباق هو استخفاء العبد بلا سبب. بينما الهروب هو الاستخفاء لسبب. والحنفية يعدون الإباق هو فرار المملوك من سيده قصدا أو تمردا. والظاهرية لا يخصصون الإباق بفرار العبد من سيده. وإنما هو عام في الهروب أو الفرار. قال ابن حزم (ت - 456 هـ): ليس الإباق لفظا موقوفا على المملوك. وبرهان ذلك قوله تعالى ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ وكان يونس حرا بلا خلاف. لكنه فرّ من أمر ربه. فصح أن الاباق للعبد والحر. ولذلك اعتبر فقهاء الظاهرية أنّ فرار بعض المسلمين من جماعتهم إلى

دار أعدائهم هو بمثابة إباق. والاباق محرم شرعا باتفاق المذاهب. إذ وردت في النهي عنه عدة أحاديث نبوية (الموسوعة الفقهية). ولذلك يعد العبد الآبق أمانة في يد الذي آواه أو أخذه أو عثر عليه. فإذا لم يكن له سيّد معروف دفعه إلى السلطة الشرعية (القضاء). ومن المعلوم أنّه لم يعد لهذا الفعل وجود في عصرنا، بعد منع الرق في العصر الحديث وأخذت بذلك كلّ الدول الإسلامية.

الابتداء

(لغة) بوزن الافتعال. وهو مصدر فعل (ابتدأ) ومعناه الشروع في عمل شيء أو إيجاده. قال تعالى ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ (السجدة - 7). إلا أن دلالة الابتداء فيها زيادة كلفة أو مشقة، بالنسبة لدلالة البدء، مثل الاكتساب بالنسبة للكسب، والاحتمال بالنسبة للحمل.

(اصطلاحا منهجيا)

يستعمل الابتداء للدلالة على الشروع في إيجاد ماله أجزاء، أو يتطلب مراحل للعمل. بحيث يكون هذا الانجاز بالتدريج. فيكون الابتداء حينئذ هو الشروع في إيجاده، حسب منهج التسلسل. وهو البداية من الأصول للانتقال إلى الفروع. أو الاشتغال بالمتقدم قبل المتأخر. وهي منهجية معروفة.

(اصطلاحا قرائيا)

هو استئناف تلاوة القرآن بعد الوقف. ولذلك تحدث عنه القراء في باب الوقف. والابتداء لا يكون إلا اختيارا. بينما الوقف منه اختياريّ، ومنه اضطراري. (انظر مصطلح الوقف فيما سيأتي). ويتفاوت تماما وكفاية، وحسنا وقبحا، بحسب معنى الآية.

(اصطلاحا نحويا)

هو تجريد الاسم المبتدأ به في الجملة الاسمية من العوامل اللفظية. وهي النواسخ الفعلية والحرفية (انظر المصطلح). وذلك بجعل المبتدأ في صدر الجملة بصورة صريحة وظاهرة أو مقدّرة. فمن النوع الأول قوله تعالى ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (البقرة - 197). فالمبتدأ هو لفظ الحج. ومن النوع الثاني قوله تعالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 184). فالمبتدأ في الآية مؤوّل من (أن والفعل). وقوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾ (فاطر - 3). المبتدأ هو لفظ (خالق) بتجريده من حرف (من). والمعنى هل خالق غير الله. ويعتبر الابتداء في رأي جمهور النحاة هو العامل في رفع المبتدأ بالضمة أو ما ينوب عنها. أو تقديرا كما في الأسماء المبنية.

(اصطلاحا أدبيا)

الابتداء عند الكتاب يقسّم إلى ثلاثة معان

اصطلاحية وهي:
- الابتداء الحقيقي وهو الشروع في الكلام أو الكتابة بتناول الموضوع مباشرة.
- الابتداء الإضافي وهو الذي يمهد به الكاتب للموضوع. قبل تناوله.
- الابتداء العرفي هو الذي يفتتح به الكلام أو الكتابة عادة، من بسملة أو حمدلة أو خطاب للذين يقرأون أو يسمعون.

(اصطلاحا عروضيا)

يقصد به عند علماء العروض وقوع الشاعر في الزحاف، منذ مطلع قصيدته. وهو تغيير يلحق ثواني الأسباب. ويسمى الثلم في بحر الطويل. والعضب في بحر الوافر والخرم في بحر الهزج. (انظر المصطلحات). وإنّما سمّي ابتداء لابتداء الشاعر به على أنّه ليس علّة في الشعر، وإنّما هو موضوع لوقوعه (العمدة لابن رشيق ج1/ 276). وقال التبريزيّ: الابتداء اسم لكلّ جزء يعتلّ في أوّل البيت، بعلّة لا تكون في شيء من الحشو، كالخرم، لأنّه يلزم في أوّل البيت خاصّة. فأمّا النصف الثاني فإن كان البيت مصرّعا كان سبيله سبيل أوّل النصف الأوّل باتّفاق، وإن كان غير مصرّع فإنّ بعضهم يجيز فيه الخرم في أوّل النصف الثاني، كما أجازه في أوّل النصف الأوّل، وبعضهم لا يجيزه. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 141. ط - عالم المعرفة).

الابتزاز

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال) للفعل (ابتزّ). وفعله المجرد (بزّ) بوزن (ردّ). بمعنى غلبه أو غصبه أو انتزع منه ثيابه. والبزّ هو الثوب أو نوع منه، أو متاع البيت مطلقا. والبزاز صاحب الثياب أو بائعها.

والبزّة هي هيأة الشخص التي تظهر من لباسه، فتميزه عن غيره كبزة الشرطيّ.

(مجازا) الابتزاز سلب شخص من آخر ما عنده بالقهر والغلبة. فهو من قبيل الاغتصاب والاستغلال.

(اصطلاحا تنجيما)

الابتزاز عند المنجّمين كون كوكب ما في برج من الأبراج، في موقع يمكنه من التأثير بالقوة التي أودعها الله في حياة الأشخاص. وذلك باعتبار ما كان يعتقده المنجّمون القدماء من تأثير عالم الأفلاك السماوية، وبروجها في حياة الإنسان، بحسب الدرجة أو الجزء من الفلك المحيط، المقسّم عندهم إلى ثلاثين درجة. وكل درجة منها تسمى عندهم طالعا أو سهما. فالدرجة التي تكون طالعة من أفق المشرق أثناء ولادة الإنسان هي طالعه وسهمه. ويقولون إنّ (الابتزاز) هو قوة الكوكب حين يكون في أقوى بيت من بيوت الطالع. ويسمّى الكوكب المؤثر حينئذ (مبتزا)، وأمّا إذا كانت هناك بضعة كواكب تستحق الابتزاز فإنّهم يقدمون الأقوى منها، ويجعلون

الكواكب الأخرى شريكة له. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/176. ط - مكتبة النهضة المصرية - 1963).

الابتلاء

(لغة) مصدر للفعل (ابتلى) (بوزن افتعل). وفعله المجرد (بلا) (بوزن دنا). ويقال بلوت الرجل وابتليته بمعنى اختبرته. والابتلاء الامتحان والاختبار. ويكون في الخير والشر. يقال في الخير أبليته إبلاء. وفي الشر بلوته أبلوه بلاء. والمشهور أن الابتلاء يكون في الخير وفي الشر معا من غير فرق بين فعليهما. ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء - 35).

والابتلاء أيضا الاستحلاف والاستخبار والاستعراف. ففي المعنى الأول (الاستحلاف) تقول: أبليت الرجل وابتليته واستحلفته، أو حلفت له تطييبا لنفسه. ومنه قول الشاعر:

وَإِنّـي لَأُبْلِـي الـنَّاسَ فِـي حُـبِّ غَيْـرِهَا
فَأَمَّـا عَلَـى جمـل فَإِنّـي لَا أُبْلِـي

أي أحلف للناس إن قالوا هل تحب غيرها. فأمّا عليها فإنّي لا أحلف. وكأنّ الاستحلاف ضرب من الاختبار والتجريب لمعرفة الحقيقة. وأرجّح أن يكون قصد الشاعر أنّه يجتهد في التماس العذر لمن يلومه في حب غير جمل: فأمّا على جمل فإنّه لا يستطيع ذلك. وفي الحديث الشريف. (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل). (انظر فيض القدير للمناوي ج 1/ 518).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن بصيغة الفعل غالبا، ولم ترد مصدرا. قال تعالى ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ ﴾ (البقرة - 124). فالابتلاء هنا ليس لمعرفة الحقيقة. لأنّ الله أعلم بها. وليس للاختبار المؤدي لإظهار ما تنطوي عليه السريرة. وإنّما لتمحيص نفس نبي الله (إبراهيم) العالية وتطهيرها. ولهذا قيل: إنّ الابتلاء هو إظهار خوارق النفوس المتأهلة وقدرتها على الثبات واليقين والصمود في وجه الباطل. وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ (الفجر - 15). وقال تعالى ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب - 11). والمعنى في الآيتين وفي أمثالهما هو الاختبار وتمحيص النفوس.

(اصطلاحا كلاميا)

الابتلاء والبلاء تكليف من الله للعبد. فكلّ تكليف بلاء وابتلاء. ولا ينعكس. وإنما سمي التكليف بلاء من أوجه. أحدها أن التكاليف كلها مشاق على الأبدان. فصارت من هذا الوجه بلاء. والثاني أنها اختبارات. ولهذا قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (محمد - 31). والثالث أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسارّ ليشكروا. وتارة بالمضار ليصبروا. فصارت المنحة والمحنة جميعا بلاء وابتلاء. فالمنحة مقتضية للشكر. والمحنة مقتضية للصبر. والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر. فصار الابتلاء بالخير أعظم البلاءين. ولذلك روي عن عمر قوله: (بلينا بالضراء فصبرنا. وبلينا بالسراء فلم نصبر). (الراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا صوفيا)

الابتلاء هو إجراء الخوارق على يد الصوفيّ السالك. اختبارا لصدق سريرته. وعند ابن عربيّ (ت - 638 هـ) أنّ الله ابتلى الإنسان ليسعده أو ليشقيه. فخلق فيه قوة الفكر وجعلها خادمة للعقل، وجعل الفكر مخدوما للقوة الخيالية. وهذه خاضعة لعالم المحسوس. ويتجلى الابتلاء في نوعية استعمال هذا الفكر. فإن استعمل فكره فيما هو خارج حدوده فقد ضلّ وغوى، وإن استعمله فيما هو خاص به فقد رشد واهتدى. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 2/ 253).

الأبجدية

مصطلح يعني مجموعة الحروف الهجائية العربية الثمانية والعشرين. التي أوّلها الهمزة وآخرها الياء. حسب الترتيب الجاري به العمل في عصرنا. وقد يقال لها (الألفباء)، نسبة إلى الألف والباء. وسمّيت أبجدية نسبة إلى لفظ (أبجد) وهو أول الألفاظ الثمانية الجامعة لهذه الحروف وهي كما يلي:

أبجد (أ. ب. ج. د). هوز (ه. و. ز). حطي (ح. ط. ي) كلمن (ك. ل. م. ن). سعفص (س، ع. ف. ص) قرشت (ق. ر. ش. ت). ثخذ (ث. خ. ذ). ضظغ (ض. ظ. غ).

وهناك ترتيب آخر جرى الأخذ به قديما وما يزال، وهو الذي يتم فيه ترتيب الحروف على أساس مجموعات متشابهة في رسمها. وهو كالتالي:

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ وي.

وقد أخذ المغاربة قديما بهذا الترتيب مع اختلاف ميزهم عن المشارقة. فترتيب المغاربة كان قديما على الشكل التالي:

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ وي.

ولا تفسير لأي ترتيب للأبجدية. ما عدا ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) واضع أول معجم لغوي. فقد رتّب معجمه (العين) حسب الحروف باعتبار مخارجها. وهو كما يلي:

ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ص ض س زط د ف ظ ذ ث ر ل ن ق ب م وا ي.

ويرى بعض المستشرقين أنّ العرب أخذوا

الترتيب الأبجدي الأول من بعض اللغات السامية الأخرى، كالكنعانية أو الآرامية. بيد أنّهم اعتمدوا لتفسيره بعض التصورات الأسطورية. وقد كان لهذا الترتيب الأبجدي استعمال عدديّ، فقسمت الحروف الثماني والعشرون إلى ثلاث متتاليات عددية. وهي:

متتالية الآحاد:

أ	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط
1	2	3	4	5	6	7	8	9

متتالية العشرات:

ي	ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص
10	20	30	40	50	60	70	80	90

متتالية المئات:

ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
100	200	300	400	500	600	700	800	900	1000

وقد وقع استعمال هذه الحروف للدلالة على رمزيتها العددية في الإسطرلابات، والتأريخ في النظم (المسمّى الجمّل). وفي عمليات السحر وكتابة بعض التعاويذ والطلسمات. (انظر المصطلحات).

(اصطلاحا صوفيا)

ترتبط الحروف عند الصوفية وأصحاب السيمياء بأسرار. وترمز إلى مقامات، وتشير إلى أكوان. منها ما هو خفيّ، ومنها ما هو ظاهر جليّ. وخير نموذج لبيان ذلك ما نجده عند الشيخ محي الدين بن العربي في كتابة (الفتوحات المكية) حيث ربط بين هذه الحروف التي وردت في فواتح السور القرآنية. وبين أسرارها الخفية. (انظر الفتوحات المكية ج1 الباب الثاني / 231 وما بعدها). و(المقدّمة لابن خلدون ج3. فصل علم أسرار الحروف / 1159).

الأبد

(لغة) (بوزن (القمر) هو الزمان المستمر لغير نهاية، والدهر الدائم، وجمعه آباد. ومنه اشتق الفعل (أبد) بوزن (جلس). يقال: أبد الرجل إذا أقام ولم يبرح، أو نزل بالمكان القفر، وأبد الحيوان توحش. ومنه الأوابد. وهي الوحوش النافرة. (انظر المصطلح). و**(مجازا)** الأبد الولد أكمل سنة من عمره. ومن مركبات اللفظ قولهم: لا آتيه أبد الدهر، وأبد الآبدين، وأبد الآباد، أي ما دام الدهر.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأبد في الفلسفة الإسلامية هو استمرار الوجود في المستقبل، كما أنّ (الأزل) هو دوام الوجود في الماضي. ويقسّم الفلاسفة (الأبد) إلى مفهومين: مفهوم الأبد الزمانيّ، وهو الاستمرار اللامتناهيّ بالنسبة للماضي والمستقبل. ولا يوصف أي موجود بالأبدي بهذا المفهوم إلا ذات الله تعالى، لأنّ الله هو ما كان وما هو كائن وما سيكون بغير انتهاء. وهو ما يعنيه مصطلح (القدم) ومصطلح (البقاء) في علم الكلام. ومفهوم الأبد اللازمانيّ وهو المطلق الذي لا نهاية لوجوده. ويقابل الزمان المحدود. والمطلق هنا هو الله تعالى الذي لا علاقة له بالزمان بأي اعتبار.

(اصطلاحا كلاميا)

الأبديّ ما لا يتصور انعدامه. فهو أحد أقسام الوجود الثلاثة وهي. واجب الوجود لذاته، الذي لا يتصور عدمه وهو المطلق. وممكن الوجود لذاته، وهو المسبوق بالعدم، والمنتهي إلى العدم. ومستحيل الوجود لذاته، وهو الذي لا يتصور وجوده لا وجوبا ولا إمكانا.

(اصطلاحا نحويا)

لفظ (أبد) ظرف زمان لتأكيد النفيّ في المستقبل. كما يأتي بقلة في الإثبات. فيقال لا أفعله أبدا. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (البيّنة - 8) والأبدية مصدر صناعيّ يفيد استمرار البقاء والوجود.

(اصطلاحا صوفيا)

الأبد والأزل صفتان للذات الإلهية. أظهرتهما الإضافة الزمانية، لتعقل وجوده سبحانه بغير بداية ولا نهاية. وإلا فلا أزل ولا أبد بالنسبة لذاته تعالى.

الإبداع

(لغة) مصدر للفعل (أبدع). وهو فعل رباعيّ مزيد بالهمزة. أصله بدع الشيء يبدعه إذا أنشأه واخترعه. وهو نفس المعنى للفعل الرباعيّ (أبدع). والأمر البدع (بوزن الفكر) هو الذي يكون غير مسبوق بمثال. وهو أيضا البديع.

والإبداع هو الإنشاء والصنعة بغير احتذاء لشيء سابق. وعند إضافته إلى الذات الإلهية فهو إيجاد الكون بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان. وليس ذلك إلا لله (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني). ومنه قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة - 117). أي مبدعهما من غير سابق مادة أو آلة أو احتذاء. وقيل الإبداع هو إيجاد الشيء من غير نظير.

(اصطلاحا فلسفيا)

الإبداع اسم مشترك لعدة مفاهيم. منها أنّه إيجاد شيء من شيء. أي من عناصر موجودة سلفا. وهو ما يطلق على اختراع الإنسان وأفعاله ومبتكراته الفنية. ومنها إيجاد شيء من لا شيء، وبغير سابق مثال أو نظير، ولا وجود عناصر أو أجزاء، وإنما هو إخراج من العدم إلى الوجود. ومنها إيجاد شيء غير مسبوق بالعدم. ويقابله الصنع الذي هو إيجاد مسبوق بالزمان والمادة. ويطلق عند الفلاسفة على إبداع العقل الكلي الصادر عن الذات الإلهية، بغير توسّط ولا آلة ولا سابق زمان أو مادة. ويتميّز الإبداع عن التكوين بكون التكوين يكون مسبوقا بوجود المادة، وعن الإحداث بكونه يكون مسبوقا بوجود الزمن. لذلك قالوا: إنّ الإبداع أقدم منهما. وهو عند الفلاسفة خاص بالعقول الكليّة التي أبدعها الله. لا بسابق زمان أو مادة حسب رأيهم. (كشاف اصطلاحات الفنون

للتهانوي).

(اصطلاحا بلاغيا)

الإبداع إنشاء الكلام على ضروب من البديع، واختراع المعاني وتوليدها أو إيراد تشبيهات، واستحداث أنواع جديدة من أساليب التعبير. ومثلوا له بقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾ (هود - 44). فإنّ في هذه الآية عشرين نوعا من البديع. بينما لا تتعدى سبع عشرة لفظة. منها المناسبة بين ابلعي وأقلعي، ومنها الاستعارة في كل منهما، ومنها الطباق بين الأرض والسماء، ومنها التمثيل في قوله تعالى ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾. فإنّه قد عبّر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بكلّ إيجاز، ومنها صحة التقسيم، فإنّه استوعب أقسام الماء في حالة نقصه وفي حالة فيضه.

(اصطلاحا نقديا)

في علم الأدب. الإبداع هو الخروج عن التقليد في المعاني أو في الصياغة الأدبية، بابتكارها. ومنه سمّي (علم البديع)، لأنّه يشتمل على كل أشكال الأساليب المبدعة.

الإبدال

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال). للفعل الرباعي (أبدل). يقال: أبدل الشيء بغيره أو منه إذا اتّخذه عوضا عنه. فالإبدال هو التغيير. وقيل: إن التبديل هو التغيير. بينما الإبدال هو جعل الشيء مكان آخر.

(اصطلاحا صرفيا)

جعل حرف من حروف الكلمة مكان آخر، كإبدال التاء من الواو في فعل اتعظ الذي أصله (اوتعظ)، أو تعويض حرف محذوف بآخر في ألفاظ مثل زنة وهبة وعدة، وأصلها (وزن) (وهب) (وعد). وكذلك الهمزة تبدل من حروف اللين إذا تطرفت بعد مد في ألفاظ مثل: كساء ورداء وبناء وقائل وبائع. والإبدال نوعان:

إبدال لغوي يفترضه اللغويون. وهو تعاقب الحروف المؤتلفة أو المتقاربة في مخرجها من جهاز الكلام في ألفاظ معينة. مثل أهل وآل والسدة والشدة والعسف والأسف.

إبدال صرفي وهو الذي ينشأ من اجتماع حروف تقتضي الضرورة إبدال بعضها ببعض، طبقا لقواعد مقررة. والأشهر أن هذه الحروف تسعة يجمعها قولنا (هدأت موطيا). وقد ألّف عدد من علماء اللغة كتبا حول الإبدال. وتحدث عنه السيوطي (ت - 911 هـ) في كتابه (المزهر في علوم اللغة وأنواعها). (انظر هذا الكتاب: النوع الثاني والثلاثون. معرفة الإبدال ج460/1 وما بعدها. دار إحياء الكتب العربية).

(اصطلاحا فقهيا)

الإبدال أو الاستبدال نوع من التصرفات، كإبدال الأثمان في البيع، وإبدال العملة أي الصرف، وإبدال المبيع وهو البضاعة. والأصل فيه الجواز، إذا صدر ممّن هو

أهل للتصرف فيما يجوز التصرف فيه شرعا. وذلك في المعاملات، كالبيع والإجارة والشفعة، وفي بعض العبادات كالزكاة والأضحية.

وقد اختلف فيه الفقهاء من حيث الجواز والمنع والوجوب، كالشأن في الكفارة والزكاة. فجمهور الفقهاء يمنعون إبدال ما هو مقرر بالنص بالقيمة، كإخراج زكاة الفطر (نقدا) بدل إخراجها صاعا من القمح. وبعضهم يعتبر متعلق الحكم في الزكاة هو القيمة المالية. (انظر الموسوعة الفقهية).

(اصطلاحا حديثيا)

الإبدال عند المحدثين هو تغيير راو براو آخر، أو إسناد بإسناد آخر، من غير أن يترتّب على ذلك تغيير في متن الحديث.

الأبدال

(لغـة) (بفتح الهمزة) جمع مفرده بدل أو بديل. يقال: بدله يبدله بدلا إذا غيّره أو اتّخذ منه بدلا. والبدل (بفتحتين) هو العوض والخلف (بفتحتين) والقائم مقام الشيء والجمع أبدال.

(اصطلاحا صوفيا)

جمع بدل وهو لفظ مشترك، يطلق تارة على الأشخاص الذين بدّلوا الصفات الذميمة بصفات حميدة، وحينئذ يكون عددهم غير محدود. ويطلق تارة أخرى على عدد معيّن من الصوفية العارفين بالله، قد يبلغ الأربعين عند البعض، بينما يبلغ سبعة فقط عند البعض الآخر. والواحد منهم بحسب المعنى الأخير يستطيع أن يسافر ويرحل عن موضع، ويترك جسدا على صورته في مكانه، بحيث لا يفتقده من يراه. وقيل: سمي البدل بدلا لأنّه حين يغيب يخلفه آخر في مكانه الذي يليه في الرتبة. ووظيفة الأبدال عند الصوفية هو إمداد الخلائق، وهم جميعا من الأولياء المقربين المطلعين على الأسرار الإلهية.

ومن المعلوم أنّ هناك نظاما صوفيا يعتقده الصوفية يحدد مراتب العارفين بالله، يأتي على قمّة هرمه القطب أو الغوث، ثم يليه الإمامان، ثم خمسة من الأوتاد، ثم سبعة من الأفراد، ثم أربعون من الأبدال، ثم سبعون من النجباء، ثم ثلاثمائة من النقباء، ثم خمسمائة من العصائب، ثم عدد غير محدود من الحكماء أو المفردين، ثم الرجبيون. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) و(النفحات الشاذلية، ودائرة المعارف الإسلامية) وللإمام السيوطي رسالة جمع فيها الآثار المروية في إثبات ذلك.

الإبراء

(لغـة) مصدر (بوزن إفعال) لفعل (أبرأ)، بمعنى جعل شخصا مريضا يشفى من مرضه. ولذلك يقال: أبرأه الله بمعنى شفاه. كما يدلّ فعل (أبرأ) على تخليص شخص

ممّا يترتّب في ذمّته نحو الغير من حقوق. فتقول: أبرأت فلانا ممّا كان لي عليه إبراء وتبرئة، والفعل الثلاثي (برئ) معناه التنزّه أو إفراغ الذمة. والتنزه يكون عن التهمة، أو كلّ ما يشين صاحبه كالكذب.

(اصطلاحا فقهيا)

الإبراء إسقاط الشخص حقه عن ذمة من كان مدينا له به. أو من دعوى متعلقة بخصوص منفعة مشروعة. وكذا الإقرار باستيفاء حقه من مدينه، بعوض أو بغير عوض. ولذلك قسم الفقهاء الإبراء إلى قسمين: **إبراء الاستيفاء وإبراء الإسقاط.** وكلاهما يتضمنان فض المنازعة حول حق معيّن، وعدم جواز المطالبة بشيء بعدهما. ولذلك يقال: أبرأه براءة قبض واستيفاء. كما يقسّمونه إلى إبراء عامّ، وإبراء خاصّ. أمّا العامّ فهو ما يبرأ به الشخص عن كلّ عين ودين وحق. وأمّا الخاصّ فله عدّة صور. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج1/ 162 وما بعدها). وأركانه أربعة وهي: صاحب الحق وهو الدائن، والمبرأ وهو المدين، والمبرأ منه وهو الحق الذي كان ثابتا في الذمة، ومحلّ الإبراء وهو الذمة. وأمّا شروطه فكونه لا يؤدّي إلى تغيير حكم الشرع، كما لا يجوز أن يؤدّي إلى ضياع حق الغير، كالإبراء من الأمّ المطلّقة عن حق الحضانة، لأنّ الحضانة من حق الطفل قبل أن يكون من حق الأمّ. (انظر نفس المرجع / 156).

والبراءة هي أثر الإبراء. ويكون حكم الإبراء بحسب الظروف. فيكون واجبا شرعا إذا سبقه استيفاء الدين. ويكون حراما كما لو جاء في عقد باطل. ومندوبا إذا دخل في باب الإحسان.

الإبراد

(لغــة) مصدر للفعل (أبرد). يقال: أبرد الشيء إذا جاء به باردا. وأبرد له إذا سقاه باردا. وأبرد فلانا أرسله بريدا. والبارد ضد الحار. والأبردان الغداة والعشي، لفتور حرارة الشمس فيهما. وكذلك الظلّ والفيء. ويقال: جئت مبردا إذا جئت في وقت خفت حرارته. والإبراد الدخول في وقت البرد والدخول في آخر النهار.

(اصطلاحا فقهيا)

الإبراد هو تأخير صلاة الظهر إلى وقت تخف فيه الحرارة، أو في وقت يمتد فيه ظلّ الشمس حتى يمشي المصلّي فيه. وفي مقداره خلاف بين الفقهاء. وهو رخصة في صلاة الظهر، لا سيّما في شدّة الحرّ صيفا في البلاد الحارة، وذلك بالنسبة لمريد الجماعة في المسجد باتّفاق، لقول الرسول (ﷺ): (أبردوا بالصلاة، فإنّ شدة الحرّ من فيح جهنّم). (روي بعدة روايات، منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن حديث أبي هريرة). (الموسوعة الفقهية ج 1/ 171).

وقال ابن قدامة المقدسيّ (ت - 682 هـ):

إنّما يستحبّ الإبراد بثلاثة شروط، شدّة الحرّ، وأن يكون في البلاد الحارّة، والتوجّه للمسجد حيث صلاة الجماعة. وقال: إنّ التأخير إنّما يستحب ليخفّ الحر ويتسع الظلّ بين الحيطان، ويكثر السعي إلى صلاة الجماعة. ومن لا يصلي في جماعة لا حاجة به إلى التأخير. (انظر المغني لابن قدامة المقدسي ج1/ 524. ط - دار الحديث القاهرة). والإبراد أيضا إمهال الذبيحة حتى تبرد قبل سلخها.

الإبراز

(لغة) (بوزن إفعال). وهو الإظهار لما هو مستتر. والفعل الثلاثي منه برز بمعنى ظهر بعد الخفاء. ولذلك قيل لعقبة الجبل برزة. وللمرأة أيضا برزة إذا كانت تخرج إلى الرجال للاجتماع بهم.

(اصطلاحا نحويا)

الإبراز هو الإتيان بالضمير البارز، أي الملفوظ به في مقابل الضمير المستتر. (انظر مصطلح الضمير).

(اصطلاحا بلاغيا)

يطلق على ما يسمى عند البلغاء الإبراز اللفظي. وهو أن يستعمل الشاعر لفظا مشتركا في الربط بين معنيين. أحدهما خفي والآخر ظاهر يلمح إليه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا صناعيا)

الإبراز هو استخلاص الذهب الصافي من التبر. و(الإبريز) هو الذهب الخالص (معرب عن الفارسية).

الإبضاع

(لغة) مصدر بوزن إفعال. والفعل منه أبضع. يقال: أبضع التاجر البضاعة إذا أعطاها، والبضاعة هي السلعة المعدّة للتجارة.

والفعل الثلاثي (بضع) يأتي من باب (فتح) للدلالة على معان، فيقال: بضع المرأة إذا تغشّاها أي جامعها. وبضع الكلام إذا بيّنه أو تبيّنه. وبضع اللحم إذا قطعه وشقه. ومنه المبضع، وهو المشرط الذي يبضع به الطبيب الجرّاح الجلد.

(اصطلاحا فقهيا)

هو أن يبعث التاجر البضاعة إلى من يتجر بها، على أن يكون الربح كله لرب البضاعة. وقيل: الإبضاع هو العقد المتضمن لذلك. والفرق بينه وبين (القراض) أو (المضاربة) هو أن الإبضاع لا يتضمن أي مشاركة في الربح بين صاحب البضاعة والمتجر فيها، بخلاف الأمرين الأولين (انظر المصطلحين).

وحكمه الشرعيّ الجواز باعتباره سبيلا لتنمية المال بلا أجر. ولا سيّما حينما يكون رب البضاعة غير قادر على التجارة بها. وللمذاهب الفقهية آراء في أحكامه حينما يلتبس بالمضاربة أو بالقراض.

الإبطال

(لغـة) مصدر (بوزن إفعال)، والفعل منه (أبطل). يقال: أبطل الرجل إذا جاء بالباطل. وأبطل الشيء جعله باطلا. أو أفسده فهو مبطل.

والفعل الثلاثي منه (بطل) يقال: بطل الأمر إذا ضاع أو فسد، وبطل العامل إذا تعطل عمله فهو بطّال.

والإبطال إزالة ثبوت الشيء. قال تعالى ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَـٰطِلَ ﴾ (الأنفال – 8).

(اصطلاحا فقهيا)

الإبطال هو الحكم على الشيء بالبطلان، سواء كان في الأصل صحيحا ثم طرأ عليه سبب البطلان، أو كان في الأصل لا يستند إلى حق أو شرع. ويستعمله الفقهاء بمعنى الفسخ للعقد والإزالة للحكم وللنقض والإسقاط. (انظر الموسوعة الفقهية ج1/ 179).

والإبطال يعتري العبادات والمعاملات. وله أحكام مفصلة في أبوابها.

(اصطلاحا منطقيا)

الإبطال بيان زيف الاستنتاج للحكم. قالوا: الأفضل في الجدل أن يكون الإبطال بالنقيض، لأنّ الإبطال بالنقيض أصحّ وأوثق وأعمّ من الإبطال بالمضاد.

إبليس

(لغـة) اسم علم على الشيطان. لكنه أصبح بالمجازية مصطلحا على رمز الإغواء والإضلال لبني آدم منذ خلقه الله. قيل: إنّه اسم معرّب عن اليونانية (ديابوليس). وقيل: إنّه اسم عربي مشتق من الإبلاس، بمعنى اليأس من رحمة الله، أو من الحيرة. فيقال: أبلس الشخص إذا تحيّر ودهش، أو يئس من الرحمة، أو سكت غمّا وحزنا. والمبلس الساكت غمّا أو خوفا.

(قرآنيا) ورد ذكر إبليس في القرآن في عدة سور. (في أحد عشر موضعا). فقد ورد اسمه في سياق رفضه للسجود لآدم، وإغوائه له ولزوجه بالأكل من الشجرة، التي نهى الله آدم عن الأكل منها، فكان مصيره الهبوط مع زوجه حوّاء إلى الأرض، وطرد إبليس. قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ (البقرة – 34). وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ – 20).

(اصطلاحا دينيا)

ذكر الشوكاني (ت - 1250 هـ) في تفسيره (فتح القدير) خبرا عن ابن عباس (ت - 68 هـ) قال فيه: إنّ اسمه كان عزازيل. وكان من أشراف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة. ثم أبلس بعد ذلك، لأن الله تعالى أبلسه من الخير كله أي أيأسه. وقد نسج بعض المفسرين عدة أخبار عن إبليس لا يمكن اعتبارها أكثر من أساطير وإسرائيليات لا سند لها. وهذه

الأساطير شائعة في كل الأديان (انظر دائرة المعارف الإسلامية المادة).

وقد ورد ذكره قبل ذلك في التوراة والإنجيل مفردا وجمعا (أبالسة). وأصل معناه في اليونانية هو الموقع في الخلافات والخصومة بين الله والإنسان. ومن ثمّ عدّ مصدرا للشرّ. (انظر ما ورد فيه من أساطير في دائرة المعارف لبطرس البستانيّ ج1/ 337 وما بعدها).

الابن

(لغة) هو الولد. وهمزة الوصل فيه تعتبر تعويضا عن الواو المحذوفة لأن أصله (بنو)، (بوزن أسد) ومؤنثه (بنت). والتاء فيها ليست للتأنيث. وإنمّا لتعويض الواو المحذوفة (سيبويه). وهو الشخص الذي هو فرع من أصل. فالأب هو الأصل أو الأس، والابن هو البناء على ذلك الأس. ويلاحظ أن مادة (بنى) تجمع بين المعنيين. ومن ذلك قولهم أبن الأرض، وهو ما يخرج منها كالشعر بالنسبة لبشرة الإنسان. (العلايلي).

ويطلق الابن حقيقة على الولد الذكر من صلب أبيه. لكن يطلق **(مجازا)** على أنحاء شتى.

(قرآنيا) جاء في قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (هود - 42). وكان ابن زوجته بلغة طيء. ولذلك قرئ (ابنها) (الكلّيات للكفوي ج1/ 16). وخص العرف إطلاق (الولد) على ابن الصلب. بينما يطلق (الابن) على ابن الصلب وعلى غيره مجازا.

ويطلق الابن كذلك على التابع والصغير الذي تتولاه بالرعاية. ولذلك سمي الملك أتباعه أبناء. وأطلق بنو إسرائيل على أتباعهم الأبناء. وأطلق الحكماء على تلاميذهم (الأبناء).

(اصطلاحا كنائيا)

يضاف الابن والبنت إلى عدد من الألفاظ للدلالة بالكناية على معان أحصاها اللغويون. نذكر منها على سبيل المثال. ابن الطين لآدم. وابن الليل للص. وابن بجدتها للخبير بالأمر. وابن هيان وابن بيان للأغمار من الناس. وابن جلا للذي أمره جلي وواضح. وابن السبيل للذي تلقيه الطريق أمامك محتاجا أو تائها أو دون مأوى. وابنة الكرم للخمر. وبنات الفكر للخواطر والآراء. وبنات الدهر للحوادث والمصائب. وله إضافيات منها:

ابن الإبن، وهو الحفيد من جهة الأب، أمّا الحفيد من جهة البنت فيسمّى السبط، كالحسن والحسين عليهما السلام. ويعدّ ابن الابن من العصبات.

ابن الأخ، وهو يحلّ محلّ الأخ عند عدمه، وذلك في الميراث إلا في حالات معيّنة (انظر الموسوعة الفقهية ج 1/ 186).

ابن العمّ، وهو الذكر من أولاد أخي الأب، وينصرف إلى ابن العمّ النسبيّ وهو سواء كان شقيقا أو لأب عاصب بنفسه، ويرث جميع التركة إذا انفرد ولم يكن عاصب أولى منه.

ابن السبيل، وهو المنقطع عمّا يملكه، سواء كان داخل الوطن أو خارجه، وقد اتّفق الفقهاء على أنّ من انقطع زاده مغتربا عن بلده فإنّه يستحق نصيبا من الزكاة.

ابن اللبون، وهو ولد الناقة عند استكماله سنته الثانية. وللفقهاء حديث عنه في باب زكاة النعم أو الديّة. ابن المخاض، وهو ولد الناقة إذا دخل في السنة الثانية، يسمّى كذلك لأنّ أمّه أصبحت مستعدة للحمل، أي لحقت بالمخاض. واتّفقت المذاهب الفقهية على أنّ ابن المخاض لا يجوز في الزكاة، بخلاف الحنفية.

الأبنة

(لغة) (بوزن الحمرة). وهي العقدة في العود. تفسد استواءه. وفعلها من باب ضرب. يقال أبن الدم إذا تجمع واسود تحت البشرة. وأبن الشخص اتهمه في شرفه. وأبّن الميّت تأبينا إذا تتبع خصاله الحسنة البارزة في حياته. وذلك من باب الدلالة الضدية. (انظر مصطلح التأبين فيما سيأتي).

(اصطلاحا عرفيا)

في الطب القديم علة في الشخص. يشتهي صاحبها أن يؤتى في دبره. إمّا بسبب عارض أو طبيعي. ويسمى المصاب بها مأبونا (انظر تحليلها في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الإبهام

(لغة) مصدر للفعل (أبهم) مبنيا للمجهول. أو أبهم عليه الأمر إذا اشتبه أو غمض مأتاه، فلم يعرف له وجها للحل. والأبواب المبهمة هي المسدودة التي لا أقفال لها. والحائط المبهم الذي لا باب فيه.

واستبهم الأمر إذا استغلق مبنيا للمعلوم أو للمجهول على حد سواء.

والإبهام من الأصابع العظمي في اليد أو القدم تذكر وتؤنث. وفي اليد خاصة هي الأصبع التي تلي الأصبع المسبحة. قيل لأنها تبهم الكف أي تطبق عليها.

(والمبهم) وصفا ما كان لونه واحدا لا يخالطه غيره. ومنه لون بهيم لا يخالطه غيره. ومن الخيل التي لا شية فيها. والبهيمة ما له أربع قوائم من سائر الحيوان ولا نطق له فهو مستغلق.

(اصطلاحا حديثيا)

الإبهام عدم ذكر اسم الراوي في سلسلة السند اختصارا. كأن يقول المحدث: أخبرني فلان أو شيخ أو رجل أو بعضهم. والحديث المبهم الذي لم يسم راويه غير مقبول عند المحدثين، حتى وإن وصف بالثقة. والإبهام قد يكون في السند وقد

يكون في المتن.

(اصطلاحا أصوليا)

الإبهام عند الفقهاء والأصوليين هو ما يمثله اللفظ المبهم، وهو الذي يأتي في معنى المجمل الذي يقابل المفصّل، أوفي معنى المتشابه الذي يقابل المحكم.

(اصطلاحا فرائضيا)

الإبهام في علم الفرائض يذكر بصيغة الاستبهام. ويعني الإبهام في الترتيب الزمني لوفاة جماعة أو أفراد، بسبب حادثة حريق أو غرق أو هدم. فلا يعرف من سبقت وفاته حتى يرثه الآخر. وهنا يقرّر الفقهاء ألا توارث بين الهالكين إلا إذا علم ترتيب وفاتهم. وحينئذ تكون تركة كل منهم للورثة من الأحياء فقط. كأن هلك زوجان في حادث حريق أو هدم فلا إراثة بينهما إلا إذا علم بطريقة اليقين ترتيب وفاتهما.

(اصطلاحا منطقيا)

يأتي الإبهام بمعنى الالتباس والغموض. (انظر المصطلحات).

(اصطلاحا بلاغيا)

يعرف بالإبهام البديعي. وهو المعروف عند علماء البلاغة بالتورية، حيث يذكر المنشئ لفظا يحتمل معنيين متضادين، أحدهما بعيد والآخر قريب، ويكون المقصود هو البعيد. (انظر مصطلح التورية).

الإتاوة

(لغة) (بوزن فعالة) اسم له معان متعدّدة. وهو مشتق من الأتو وهو العطاء بصفة عامة. ومن معانيه الرشوة والمال، الذي يؤخذ على الأرض الخراجية. وجمع الإتاوة أتاوى. وتطلق أيضا على الضرائب التي تؤخذ كرها. ومن مشتقاتها الإتاء وهو الريع أو الغلة. فيقال: أتت النخلة أو الشجرة أتوا وأتاء إذا طلع ثمرها، أو بدا صلاحها، أو كثر حملها (القاموس المحيط).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الإتاوة في النظم الإسلامية المال الذي يدفع مقابل استعمال مرفق عام أو التزام ضريبي مقابل مصلحة. فهي داخلة في استحقاقات الدولة الإسلامية في العهود القديمة.

الاتباع

(لغة) مصدر (بوزن الإفتعال). وهناك الإتباع الذي هو مصدر (بوزن الإفعال). وفعله أتبع بوزن أكرم. والإتّباع (بتشديد التاء) اقتفاء الأثر لشيء أو السير على منواله. والإتباع (بتسكين التاء) له نفس المعنى، غير أنّه يدلّ على إدراك من تقتفي أثره. أو تريد اللحاق به. لذلك يقال: ما زلت أتّبعهم حتى أتبعتهم. وقال الفراء (ت - 207 هـ): أتبع (بالتخفيف) أحسن من اتبع (بالتشديد). لأنّ الإتباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه. والإتباع أن تقفوه

تماما (لسان العرب لابن منظور). واتبع بمعنى اقتفى المأثور من حكمة أو شريعة أو فنّ.

(اصطلاحا نحويا)

إتباع لفظ لاحق بإعراب لفظ سابق، بحيث يأخذ اللاحق حركة السابق، كما في النعت مع المنعوت. وفي باب التأكيد وباب العطف وباب البدل. ويطلق على الألفاظ التابعة (التوابع). وأيضا يطلق الإتباع على إتباع الكلمة بأخرى بوزنها، من باب تقوية الإيقاع الصوتيّ، سواء كان للكلمة التابعة نفس معنى الأولى أو لم يكن، مثل قولهم (حسن بسن) و(هنيئا مريئا).

(اصطلاحا صرفيا)

الإتّباع هو العدول عن إيراد الكلمة بحروفها الأصلية إتباعا للكلمة قبلها في صياغتها. ومنه قول النبي (ﷺ): (ارجعن مأزورات غير مأجورات). فالأصل فيها ارجعن موزورات من الوزر وهو الذنب وثقل الخطايا. فقد عدل عن لفظ الموزورات إلى لفظ المأزورات اتّباعا للفظ المأجورات.

(اصطلاحا فقهيا)

الإتّباع (بتشديد التاء) هو اعتماد قول في حكم شرعي ثبتت حجته. وقد يطلق عليه التقليد والاقتداء. وهو واجب بالنسبة للأحكام الواردة في القرآن والسنة الصحيحة. ولا خلاف في وجوب ذلك على جميع المسلمين، سواء منهم المجتهد والمقلد. ويطلق الإتّباع أيضا على طاعة أولي الأمر، وهم الأئمة من العلماء والممثلون للسلطة الشرعية.

الاتّحاد

(لغة) مصدر للفعل (اتّحد). الذي يدلّ على مطاوعة الفعل (وحد)، أي صار واحدا. فالاتّحاد معناه قابلية الأشياء أن تصير شيئا واحدا، أو صيرورتها كذلك بالفعل. ويطلق بالمجازية على صيرورة شيء مّا آخر بطريق الاستحالة. أعني التغيير والانتقال دفعة واحدة أو تدريجيا. **(مجازا)** صيرورة شيء ما شيئا آخر بطريق التركيب، وهو أن ينضم شيء إلى شيء ثان. فيحصل منهما شيء ثالث، كما يقال: صار التراب طينا وصار الخشب سريرا. ولا شك في وقوع الاتحاد بهذين المعنيين. وأمّا المتبادر إلى الذهن عند إطلاقه فهو أن يصير شيء بعينه شيئا آخر من غير أن يزول عنه شيء أو ينضم إليه شيء. فهو معنى باطل بالضرورة (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا عرفيا)

الإتّحاد المتعارف عليه هو صيرورة الشيئين المختلفين شيئا واحدا. وله عدة درجات. أدناها درجة الاشتراك البسيط في أمور عرضية. وليس المقصود بالاتحاد أن يصير الشيء شيئا آخر، ولا أن يزول أحد الشيئين ويبقى الآخر، وإنما المقصود به أن

يكون بين الشيئين علاقة يشتركان فيها مع احتفاظ كل منهما بجوهره.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاتحاد لفظ مشترك لمفاهيم متعددة. فيقال للدلالة على اشتراك أشياء في محمول واحد، ذاتي أو عرضي، مثل اتحاد الفرس والإنسان في الحيوانية، كما يقال للدلالة على اشتراك محمولات في موضوع واحد، مثل اتحاد الطعم والرائحة في التفاحة. ويقال للدلالة على اجتماع الموضوع والمحمول في ذات واحدة، كاجتماع البدن والنفس في الإنسان. وهو مستويات متعددة، فالاتّحاد في الجنس يسمّى مجانسة كاتفاق الإنسان والفرس في الحيوانية، والاتحاد في النوع يسمّى مماثلة، كاتفاق زيد وعمرو في الإنسانية. والاتحاد في الخاصية يسمّى مشاكلة. والاتّحاد في الكيف يسمّى مشابهة. والاتحاد في الكمّ يسمّى مساواة. والاتحاد في الأطراف يسمّى مطابقة، كاتحاد نهاية جملتين في صيغة اللفظ. والاتحاد في الإضافة يسمّى مناسبة كاتحاد زينب ومريم في زواجهما من زوج واحد. والاتحاد في الوضع المخصوص يسمّى موازنة كاتحاد البعد بين سطحين.

(اصطلاحا أصوليا)

الإتّحاد عند الأصوليين يرد في سياق تفصيل علة الحكم. فيقسّمونه إلى نوعين: اتحاد السبب، واتّحاد الحكم. أمّا الأول فيعرفونه بأنّه الوصف الظاهر المنضبط الذي أضاف إليه الشارع الحكم، فيلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم. وأمّا الثاني فمعناه وحدة الحكم مع تعدد العلة. وفي هذا الصدد أجازوا التعليل للحكم الواحد بعلتين فأكثر. فقالوا إن العلل الشرعية أمارات، ولا مانع من اجتماعها على الشيء الواحد. ومن مركباته الفقهية الاصطلاحية:

- **اتحاد المجلس**. ومراد الفقهاء منه هو الظرفية التي تكون سببا للحكم. فإنّ الحكم لا يتعدد فيها بانفصال تلك الظرفية. واتّحاد المجلس عندهم يؤثر في بعض الأحكام منفردا، وأحيانا لا يؤثر إلا مع غيره. فتجديد الوضوء في المجلس الواحد، أي الوقت والمكان الواحد بغير موجب يعد مكروها عند بعض الفقهاء. وفي مجال المعاملات كالبيوع والعقود له أحكام مفصلة. وفي باب الحج فيه تفصيل أيضا، بالنسبة لمن تطيب بالطيب ولبس المخيط في مجلس واحد هل تجب عليه فدية واحدة أم تتعدد (انظر هذه الأحكام في الموسوعة الفقهية).

- **اتّحاد الحكم**، وهو عندهم يتصوّر في موضعين: الأوّل عند ورود اللفظ مطلقا في مكان، ومقيّدا في مكان آخر. والموضع الثاني عند الكلام على اتّحاد

الحكم مع تعدّد العلّة.

- **اتّحاد السبب**، ويعرّفه الفقهاء بأنّه الوصف الظاهر المنضبط، الذي أضاف الشارع إليه الحكم. ويلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته. واتّحاد السبب هو اتّحاد الأسباب لأكثر من حكم. ويذكر الفقهاء اتّحاد السبب في أبواب الطهارة وفي الصوم وفي الإحرام وفي الحدود. (انظر الموسوعة الفقهية ج 1/ 199 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الاتّحاد عند الصوفية هو شهود الصوفيّ للوجود الإلهيّ الواحد المطلق متحدا به. فيرى أنه ليس مستقلا في وجوده عن الله، لا أنّ له وجودا خاصا به، فاتّحد به مع الوجود الإلهيّ، لأنّ هذا محال. لأنّ واجب الوجود لا وجود لسواه حتى يتّحد به غيره. يقول شاعرهم:

فَإِذَا بَدَا فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَسْتَهُ
كَلَّا وَلَا أَيْضاً تَكُونُ سِوَاهُ

شَيْئَانِ مَا اتّحَدَا، وَلَكِنْ هَاهُنَا
سِرٌّ يَضِيقُ نِطَاقُنَا عَمّا هُو

(انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني/ 518. ط - الثانية).

الاتزان

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). للفعل المزيد (اتّزن) بمعنى اعتدل. ويخص الاعتدال بين الأطراف.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفلاسفة مصطلح الاتزان في مجال فلسفة النفس، وكان يعني عندهم تكافؤ القوى النفسية أو الغرائزية في ذات الإنسان. بحيث لا تستبد به إحداها. فيقع في التطرف والغلوّ. فالتطرف في الشجاعة تهور. والتطرف في الاحتراس جبن. والتطرف في الكرم تبذير. والتطرّف في الاقتصاد تقتير. والمتصّف بالاتّزان يسمى متزنا وسويّا.

الاتساع

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). للفعل (اتّسع). أي صار واسعا لاستيعاب ما يراد منه. ولذلك يتصف به المكان والوعاء. و**(مجازا)** يقال في مقابل التضييق والحرج. فيقال في القاعدة الفقهية إذا ضاق الأمر اتّسع. والاتساع هو الرحابة. ثم توسعوا في استعماله فأطلقوه على الامتداد والانبساط.

(اصطلاحا نحويا)

يطلق الاتّساع عند النحاة على حذف بعض الكلمات من تركيب الجملة، اتساعا في العبارة وعدم التقيد بالقاعدة. وذلك ما سمّاه ابن جني (ت - 392 هـ) شجاعة العربية (كتابه الخصائص). فتحذف الكلمة والحرف والحركة، وربما الجملة. ومن ذلك حذف الظرف، كما جاء في قول الشاعر:

فَــإِن مُــتُّ فَانعيني بِمــا أَنــا أَهلُــهُ
وَشُــقّي عَلَــيَّ الجَـيبَ يـا اِبـنَةَ مَعـبَدِ

وأصل العبارة فإن مت قبلك. ومنه حذف الحرف في الظرف ونصب المفعول به، نحو دخلت بيتا وقمت ليلا بتقدير (في) فيهما. وهو من باب الاتساع في الظرف. ومنه حذف المستثنى كقول القائل (جاءني زيد ليس إلا. وليس غير)، بمعنى ليس إلا إيّاه.

(اصطلاحا منطقيا)

معنى التوسّع عقليا كما شرحه أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) هو أنّ كل حادث في الدنيا فحدوثه يكون في زمان ومكان. والانفكاك بينهما محال. ولمّا كان الأمر كذلك فإنّ الدلالة على الزمان والمكان أصبحت جزءا لا يتجزأ من دلالة العقل. فيقال حينئذ: نحا نحوك بتقدير نحا على نحوك، وأقبل قبلك بتقدير أقبل من قبلك. وهو توسع سماعي لا يقاس عليه. (الكليات للكفوي ج 33/1. ط - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة).

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع هو إتيان الشاعر أو الكاتب بعبارة تحتمل أكثر من معنى. أي مجموعة من المعاني كلها ممكنة. وفي ذلك متسع للقارئ، كي يستخرج منها ما يشاء من المعاني. مثال ذلك من القرآن قوله تعالى ﴿ وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ (الفجر 1 /5). فقد استخرج المفسرون منها أكثر من عشرين معنى. ومثال ذلك شعرا قول امرؤ القيس (ت - 540م):

إِذا قامَــتا تَــضَوَّعَ المِــسكُ مِــنهُما
نَــسيمَ الــصَّبا جَــاءَت بِــرَيّا القَــرَنفُلِ

قال عبد القادر البغدادي (ت - 1093): لقد اتّسع النقاد في تأويل معناه. فقال بعضهم: تضوّع المسك منهما بنسيم الصبا، وقال آخرون: تضوّع المسك منهما مثلما يتضوع نسيم الصبا. وقيل غير ذلك. (خزانة الأدب للبغدادي).

الاتصال

(لغة) مصدر للفعل (اتّصل) ويدل على المطاوعة لفعل وصل. تقول وصلته فاتصل. ويطلق الاتصال على معنى التواصل والترابط في الماديات والمعنويات. وذلك في مقابل معنى الانقطاع والافتراق. وذلك فيما يكون مركبا من أجزاء أو قائما إنجازه على مراحل.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاتّصال هو التضام بين الأجزاء المكوّنة لذات الشيء أو الذات، بدون تخلل أو انقطاع بين بعضها البعض. كما في لحظات الزمان ونقط الخط. (انظر مصطلح المتّصل فيما يأتي).

والاتّصال عند الفلاسفة أمر إضافيّ، يوصف

به الشيء بالقياس إلى غيره. ويطلق على أمرين: أحدهما إتّحاد النهايات، وهو أن يكون المقدار متّحد النهاية بمقدار آخر، سواء كانا موجودين أو موهومين. وثانيهما كون الشيء بحيث يتحرّك بحركة شيء آخر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 327).

(اصطلاحا كلاميا)

الاتّصال هو اتّحاد النهايات أو كون الشيء يتحرك بحركة غيره. وكان الإمام الأشعريّ (ت - 324 هـ) يقول: إنّ التأليف والاجتماع والمماسّة والمجاورة والالتزاق والاتّصال كلّ ذلك ينبئ عن معنى واحد. وهو كون الجوهر مع الجوهر، بحيث لا يصحّ أن يتوسّط بينهما ثالث، وهما ما هما عليه. وإنّ تعذر تفكيك بعض الأجزاء دون بعض لأجل فقد قدرته، لا لأجل معنى زائد على المماسّة والمجاورة. (مجرّد مقالات الأشعري لابن فورك / 30).

(اصطلاحا بلاغيا)

الاتّصال في علم المعاني. يعبّر عنه بكمال الاتّصال في ربط الجملتين، فلا يحتاج إلى حرف العطف بينهما. وكمال الاتصال أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وامتزاج في دلالتهما الواحدة، كما في قوله تعالى ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ (الطارق - 17). فهنا لا يجوز فيه عطف الجملة الثانية على الأولى بحرف العطف. كما يطلق شبه كمال الاتصال على الجملتين المتتابعتين، فتكون الأولى ممهّدة للثانية. كما في قوله تعالى ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (يوسف - 53). ففي هذه الحال يعد عدم العطف بينهما أحسن وأقوى.

(اصطلاحا تنجيميا)

الاتصال هو أن يكون كوكبان على وضع مخصوص من النظر والتناظر. والأول منهما يسمّى باتصال النظر، والثاني باتصال التناظر. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج1/ 391. ط - دار الثقافة المغرب).

(اصطلاحا صوفيا)

الاتصال هو حال الصوفي حينما يرى نفسه متصلا بالوجود الأحدي، بقطع النظر عن تقييد وجوده بنفسه، وإسقاط إضافته إليه، فيرى نفسه متلقيا لإمداده بالوجود من الله على الدوام. وبفضل ذلك يبقى موجودا (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني / 24. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب).

الاتفاق

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). وأصله من الوفق، وهو المطابقة، والتوافق بين الإرادة ومطلوبها في أي شيء. يقال: وفق فلان الشيء يفقه إذا وجده مصادفا لرغبته، مطابقا لإرادته. وهو (بوزن وثق). ومنه اشتق الاتفاق والوفاق والموافقة والتوافق.

والمستعمل من هذه الألفاظ في الغالب هو (وافق واتفق وتوافق).

(اصطلاحا فقهيا)

الاتّفاق عند الفقهاء هو القبول من لدن جماعة لأمر بتراض منهم. ومنه صيغت كلمة (الاتفاقية). وهي الوثيقة أو المعاهدة التي تثبت التراضي بين عدة أشخاص أو جماعات على أمر من الأمور.

(اصطلاحا منطقيا)

الاتفاق يأتي بمعنى المصادفة العارضة، بحدوث شيء لم يقع بسبب ضرورة طبيعية ولا باحتمال قويّ. كما يأتي الاتّفاق في المنطق الصوري للدلالة على صدق قضية شرطية مع صدق أخرى، لا علاقة بينهما توجب ذلك الصدق. والاتفاق هو أحد الطرق المستعملة في استنباط القوانين العامة من ملاحظة الظواهر الجزئية. وذلك بالاعتماد على ما يتلازم في وقوعها من ظروف أو شروط. وتتلخّص الظاهرة في أنّه إذا اشتركت حالتان أو أكثر لظاهرة ما في ظرف واحد فإنّ هذا الظرف يكون علة أو معلولا لهذه الظاهرة.

(اصطلاحا تنجيميا)

الاتفاق كما كان معروفا عند المنجمين القدماء هو أن تتفق المناسبة بين أدلة المحب والمحبوب من حيث أوضاع الكواكب عند ولادتهما. فإذا اتفق أن تكون هذه الأوضاع موحّدة بينهما فإنّ المحبة تكون بينهما تامّة. وإن اختلفت فإنّ المحبة بينهما تكون بحسب قوة الاتفاق أو ضعفه. والمعتمد عندهم أن تتفق المناسبة بين أدلة أحدهم وأدلة الآخر. فبمقدار ذلك يكون الحب والمودة. وربما كان ذلك بالسمع من غير رؤية ولا لقاء. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 1/ 393).

الاتفاقية

(لغة) كلمة مركّبة من مصدر (الاتّفاق) منسوبا إليها، مزيدة بالتاء للدلالة على الوصفية بالمصدر. يقال: اتّفق لفلان كذا إذا عرض له صدفة، كما يقال: وافق فلان فلانا موافقة ووفاقا إذا صادفه، ووافقه على الشيء وفي الشيء ضد خالفه. وما يحدث بالاتّفاق هو ما يقع مصادفة لا ضرورة.

(اصطلاحا منطقيا)

الاتّفاقية عند المناطقة قضية شرطية متّصلة، حكم فيها بوقوع الاتصال بين الطرفين أو بعدم وقوعه، لا لعلاقة تقتضي الاتصال. وهذا التفسير يشمل القضايا الصادقة والكاذبة والموجبة والسالبة. ثم إنّ الاتّفاقية الموجبة الصادقة إن وجب في صدقها صدق الطرفين سمّيت اتّفاقية خاصة. وتعرف بأنّها التي يكون صدق التالي فيها على تقدير صدق المقدّم، لا لعلاقة تقتضي الاتصال، بل لمجرّد توافق صدق الجزأين... وإن اكتفي في صدقها

بصدق التالي فقط سميّت اتفاقية عامّة، وتفسّر بأنّها التي يكون فيها صدق التالي على تقدير صدق المقدّم، لا لعلاقة، بل بمجرّد صدق التالي، سواء كان المقدّم فيها صادقا أو كاذبا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1502).

(اصطلاحا قانونيا)

تطلق الاتفاقية في عصرنا على ما ينعقد بين دولتين أو أكثر في المسائل السياسية والحقوقية والاقتصادية، ويقصد بها المعاهدة بين الدول فيما بينها. ومن شأن الاتّفاقيات تحديد الالتزامات بين الأطراف. وفي التاريخ الحديث والمعاصر اتّفاقيات مشهورة، كان لها نتائج في تطوّر العلاقات الدولية. (انظر موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي ورفاقه ج 1/ 61 وما بعدها. ط - المؤسسة العربية للدراسات والنشر).

الإتقان

(لغة) الإتقان مصدر للفعل (أتقن). يقال: أتقن الأمر إذا أحكمه وأنجزه على وجه الكمال. والإتقان إحكام صنعة الشيء. والمتقن من الأمور الثابت والمحكم. قال تعالى ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (النمل 88). ويقال: صانع تِقْنٌ (بكسر السكون) وَتَقِن (بفتح وكسر). أي متقن للأشياء وحاذق فيها. والتقن هو الطبيعة (لسان العرب والقاموس المحيط للفيروزبادي).

(اصطلاحا عرفيا)

الإتقان عند الكتاب والنظّار معرفة الأدلة بعللها وضبط القواعد في تطبيقها. فيدل على الضبط والإجادة. (التعريفات للجرجاني).

الإتلاف

(لغة) مصدر للفعل (أتلف). والفعل الثلاثي منه (تلف) كفرح بمعنى هلك. وأتلف الشيء أفناه أو أفسده.

(اصطلاحا فقهيا)

الإتلاف هو إخراج الشيء من أن يكون منتفعا به منفعة مطلوبة منه عادة. وهو سبب موجب للضمان، لأنّه اعتداء وإضرار. والله تعالى يقول ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة - 194). وقال عليه السلام: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) (رواه مالك في الموطأ مرسلا. ورواه ابن ماجة من حديث عبادة بن الصامت منقطعا. وقال الحاكم هو صحيح الإسناد على شرط مسلم. (انظر جامع الأصول لابن الأثير ج 6/ 644).

وإذا وجب الضمان بالغصب فبالإتلاف أولى، لأنّه اعتداء وإضرار محض. ولا فرق بين أن يقع الإتلاف مباشرة، وهو إلحاق الضرر من غير واسطة بمحل التلف، أو تسبّبا، وهو ارتكاب فعل في

محل يفضي إلى تلف غيره. كما لا فرق في ضمان الإتلاف بين العمد والخطأ، ولا بين وجود البلوغ أو التمييز أو عدمه، فالمتلف عمدا أو خطأ ضامن باتّفاق المذاهب الأربعة، والكبير أو الصغير أو المجنون أو النائم المتلف ضامن أيضا عند جمهور الفقهاء. وفرّق المالكية بين الصبيّ المميّز وغيره، فيغرم المميّز ما أتلفه إن كان له مال، فإن لم يكن له مال اتّبع به. أمّا غير المميّز فلا شيء عليه فيما أتلفه من نفس أو مال كالعجماء. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 5/ 740/741).

والإتلاف إمّا أن يقع على الشيء ذاته أو على المنفعة منه. وفي كل منهما إمّا أن يكون إتلافا للكل، وإمّا أن يكون إتلافا للجزء. وله عدة صور مختلف في أحكامها الشرعية. وهو إمّا مشروع وإمّا غير مشروع.

فمن الإتلاف المشروع دون ترتّب أي حق للغير إتلاف الميتة والدم وجلد الميتة وغير ذلك، ممّا ليس بمال عيني. ومن الإتلاف المشروع مع ترتب حق الغير فيما أتلف أكل طعام الغير في حال الاضطرار، فإنّه إتلاف مشروع لإنقاذ نفسه، لكن يلزمه التعويض. أو الضمان عند معظم المذاهب. وكذا من أتلف شيئا لدفع أذاه. (الموسوعة الفقهية ج 1/ 218 وما بعدها). ومن الإتلاف ألّا مشروع قتل الصيد في الحرم، واقتلاع الشجر فيه. (انظر تفاصيل أحكامه في الموسوسة الفقهية). ويشترط لإيجاب الضمان بسبب الإتلاف ما يأتي:

1 - أن يكون الشيء المتلف مالا، فلا ضمان بإتلاف الميتة وجلدها، والدم، والكلب، والسرجين النجس، ونحوها ممّا ليس بمال لا عرفا ولا شرعا.

2 - أن يكون متقوّما بالنسبة للمتلف عليه. والمتقوّم هو ما يباح الانتفاع به شرعا في غير حال الاضطرار، فلا ضمان بإتلاف خمر أو خنزير لمسلم، سواء أكان المتلف مسلما أو ذمّيا، لعدم تقوّم الخمر والخنزير في حق المسلم، إذ لا يباح له الانتفاع بهما شرعا، فلا قيمة لهما. أمّا خمور وخنازير غير المسلم أي الذمّي، فيضمنها المتلف مسلما أو غيره، ويلزم المسلم بالقيمة، وغير المسلم، عند الحنفية والمالكية، لتعديه عليها، ولأنّها مال محترم عند غير المسلمين.

3 - أن يكون التلف محققا بشكل دائم، بحيث لا يمكن إعادة الشيء المتلف إلى حاله قبل التلف.

4 - أن يكون المتلف أهلا لوجوب الضمان، فلا يضمن المالك ما تتلفه بهيمته من أموال، لأنّ فعل العجماء جبار، أي هدر.

5 - أن يكون في إيجاب الضمان فائدة، حتى يتمكّن صاحب الحق من الوصول

إلى حقه. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 5/ 745 وما بعدها).

الإثبات

(لغة) مصدر للفعل (أثبت) أي جعل الشيء راسخا غير زائل أو متململ.

(اصطلاحا أصوليا)

يطلق الإثبات تارة على الفعل الذي يتم به إخراج شيء من دائرة العدم إلى الوجود. أو من حيز الشك في وجوده إلى حيز اليقين بوجوده واعتماده. فيقال: أثبت الشخص حقه في الميراث. ويطلق تارة أخرى على جعل حكم من الأحكام أمرا أو عقيدة من العقائد مسائل مسلمة. فيقال أثبت حقيقة التوحيد أو مساواة المرأة بالرجل.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد الإثباب عند المناطقة بمعنى الإيجاب في مقابل السلب.

(اصطلاحا كلاميا)

الإثبات عند المتكلّمين كلّ قول واعتقاد دلّ على وجود شيء أو كان خبرا عن وجوده. وقيل: إنّ الإثبات هو الوجود في مقابل النفيّ وهو العدم. فقولنا أثبت الله العالم معناه أوجده. ويقول الشهرستاني (ت - 548 هـ): للمتكلّمين طريقان، أحدهما إثبات حدوث العالم، والثاني إبطال القول بالقدم. أمّا الأوّل فقد سلك عامّتهم طريق الإثبات بإثبات الأعراض أوّلا، وإثبات حدوثها ثانيا، وبيان استحالة خلوّ الجواهر عنها ثالثا، وبيان استحالة حوادث لا أوّل لها رابعا. ويترتّب على هذه الأصول أنّ ما تسبقه الحوادث فهو حادث... وأمّا الطريق الثاني فقد سلك أبو الحسن الأشعريّ (ت - 324 هـ) طريق الإبطال. وقال: لو قدّرنا قدم الجواهر لم يخل من أحد أمرين، فإمّا أن تكون مجتمعة أو مفترقة، وإمّا لا مجتمعة ولا مفترقة، وإمّا مجتمعة ومفترقة معا، وإمّا بعضها مجتمع وبعضها مفترق. بالجملة ليست تخلو من اجتماع وافتراق أو جواز طريان الاجتماع والافتراق عليها، وتبدّل أحدهما بالثاني. وبما أنّها بذواتها لا تجتمع ولا تفترق، لأنّ حكم الذات لا يتبدّل، وهي قد تبدّلت، فإذن لا بدّ من جامع فارق، فيترتّب على هذه الأصول أنّ ما لا يسبق الحادث فهو حادث. (انظر نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني / 11، ط - مكتبة المثنى).

(اصطلاحا فقهيا)

الإثبات دعم الدعوى بالبيّنة وإيراد الحجة. وقيل إنّه إقامة الدليل الشرعي أمام القضاء على حق أو واقعة من الوقائع. ومن المعلوم عند الفقهاء أن من ادعى دعوى وجب أن يثبتها بالدليل لقوله (ﷺ) (البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر). (حديث رواه البيهقي من حديث ابن

عبّاس. انظر الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج2/ 175. ط - الفجّالة الجديدة).

الأثر

(لغة) هو ما يبقى من رسم الشيء. أو من مفعول الفعل المؤثر في الذات أو في الصورة، وأيضا العمل الذي يبقى بعد صاحبه منسوبا إليه من خير أو شر. قال تعالى ﴿ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ (يس - 12).

(اصطلاحا حديثيا)

يطلق مصطلح (الأثر) على الحديث النبوي الموقوف والمقطوع، والبعض يطلقه على الحديث المرفوع أيضا (انظر هذه المصطلحات). وربما أطلقه الفقهاء على الحديث الموقوف فقط كما أطلقوا الخبر على الحديث المرفوع. والمحدثون يطلقون مصطلح الأثر عليهما معا. وربما استعمل لفظ الأثر للدلالة على كل ما يروى عن السلف الصالح.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الأثر عند الفقهاء على نفس المعنى المصطلح عليه عند المحدثين. وقد يطلق أيضا عند الأولين على بقية الشيء كالنجاسة في الثوب، وكذا على مفعول واقعة من الوقائع. فيقال مثلا أثر الزواج وأثر الطلاق.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأثر هو النتيجة الحاصلة من تسلسل أفعال أو أسباب. فيكون معناه هو حاصل تلك الأفعال، والناجم عن أسبابها. ويقال: **الأثر الإلهيّ**، وهو الهبة الخارقة باعتبار كونها تجسّد الفعل الإلهيّ بشكل واضح وبارز. وبهذا المعنى استعملها الفلاسفة والصوفية. فقال ابن سينا (ت - 428 هـ) مثلا في رسالة العشق، حين عرض لجمال الصورة، وشرح حديث (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه). (أورده السيوطي في الجامع الصغير، وتتبّع المناوي أسانيده فلم يثبت عندهم، فيض القدير ج 1/ الحديث 1107) وذلك أنّ الإنسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الإنسانية إذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة، التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها، وظهور **أثر إلهيّ** استحقّ أن ينتحل من ثمرة الفؤاد مخزونها، ومن صفاء الوداد أطيب مكنونها. (المعجم للعلايلي / 61). ومن مركّباته:

أهل الأثر. وهم الفقهاء الذين يعتمدون على النص، ويرفضون الأخذ بالرأي والقياس. وهم أيضا المتكلمون الذين يرفضون حجة العقل في القضايا الاعتقادية.

الإثم

(لغة) مصدر للفعل (أثم). يقال: (أثم يأثم) من باب (طرب) إثما وآثاما ومأثما. بمعنى وقع في الإثم. وهو فعل ما لا يجوز شرعا. ومن معانيه الأصلية الإبطاء. يقال: أثمت الناقة إذا أبطأت في مشيها. ولذلك

فسّروا الإثم بكونه الفعل المبطئ بفاعله عن الثواب. وجمعه آثام. وبه فسّروا قوله تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ (البقرة - 219). أي إنّ في تعاطيهما إبطاء عن الخيرات. (الراغب الأصفهاني). وقيل هو اسم للذنب. ولذلك عطف على هذا اللفظ ما يجانسه في المعنى. مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ (المائدة - 2). وقد فسّره الحديث النبوي بقوله (ﷺ): (الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس). (أخرجه الإمام الترمذي في سننه، والإمام أحمد في مسنده، والبخاريّ في الأدب المفرد. انظر سنن الترمذي ج4/ 173. ط - دار الفكر).

(اصطلاحا شرعيا)

الإثم ما يجب التحرّز منه شرعا وطبعا. وقيل هو الفعل الذي يستوجب العقوبة. ولا يصح أن يوصف به إلا المحرّم من الأفعال، سواء أريد به العقاب أو أريد به ما يقتضي العقاب من الذنوب. قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ ﴾ (البقرة - 206). والمعنى حملته الكبرياء على فعل ما يعتبر إثما، أي ما ينافي الشرع والطبع. وبين الذنب والإثم فرق من حيث أنّ الذنب مطلق الجرم عمدا كان أو سهوا. بخلاف الإثم فإنّه ما يستحق فاعله العقاب. فيختص بما يكون عمدا. (الكلّيات الكفوي).

الاثنا عشرية

(لغة) مذهب منسوب إلى العدد (اثني عشر).

(اصطلاحا مذهبيا)

فرقة من الشيعة الإمامية، (نسبة إلى الإمام). قالوا بأن خليفة النبيّ (ﷺ) الذي يخلفه لا بدّ فيه من النص والتعيين. وأن ذلك هو ما توافر للإمام علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ) (ض)، الذي كان يتعين في اعتقادهم أن يخلف الرسول (ﷺ) بعد وفاته على الأمة الإسلامية. وأنّ الإمامة تنتقل في عقبه كذلك بالنص والتعيين. غير أنهم لم يتفقوا في تعيين من هو الأولى بالإمامة بعد جعفر الصادق (ت - 148 هـ). فمنهم من وقف عند إسماعيل بن جعفر الصادق (ت - 133 هـ). ويسمّون (الإسماعيلية). ومنهم من ساق الإمامة في اثني عشر إماما. بألقابهم المعروفة عندهم على الترتيب التالي:

الإمام علي المرتضى المتوفى سنة (40 هـ). الحسن بن علي المجتبى المتوفى سنة (50 هـ) الحسين ابن علي الشهيد المتوفى سنة (61 هـ). علي زين العابدين السجّاد المتوفى سنة (94 هـ). محمد الباقر المتوفى سنة (113 هـ). جعفر الصادق المتوفى سنة (148 هـ). موسى الكاظم المتوفى سنة

(183 هـ). علي الرضا المتوفى سنة (202 هـ). محمد الجواد المتوفى سنة (220 هـ). علي الهادي المتوفى سنة (254 هـ). الحسن العسكري المتوفى سنة (260 هـ). محمد المهدي المنتظر، اختفى سنة (260 هـ).

وقد ظهرت فرقة (الاثني عشرية) تاريخيا عقب تفرق الشيعة الذين كانوا يمثلون عدة نزعات عقلية ودينية. وذلك بعد وفاة الإمام جعفر الصادق سنة 148 هـ. فأمّا الغلاة منهم فقد قالوا بإمامة إسماعيل ابنه الأكبر، الذي توفي سنة 133 هـ في حياة والده. غير أن أنصاره لم يصدقوا بذلك. واعتقدوا أنّه المهدي المنتظر. وبعضهم قال بوفاته، وبخلافة ابنه محمد، الذي هو المهدي المنتظر في نظرهم. وهؤلاء هم أسلاف الإسماعيلية. وأما الإمامية فقد اختلفوا أيضا في تعيين الإمام بعد جعفر الصادق. ثم في تعيين بعض الأئمة الآخرين. لكن (الاثني عشرية) هي الفرقة التي اعتقدت بالتسلسل المذكور أنفا. فهم إذن فرقة شيعية تقول بالمهدوية وبالنص والتعيين، وبأن للمهدي المنتظر (الاثني عشري) وكلاء ينوبون عنه أثناء غيبته في الإشراف على الشؤون العامة والمتعلقة بحياة الجماعة الملتفة حوله.

(اصطلاحا فلكيا)

يطلق وصف (الاثني عشرية) عند المنجمين على أي قسم من الأقسام الاثني عشر لبرج من البروج السماوية، التي ينتقل فيها كوكب الشمس. وذلك أنهم يقسّمون كل برج من هذه البروج إلى اثني عشر قسما، لكل قسم درجتان ونصف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الأثير

(لغة) قال ابن فارس: الهمزة والثاء والراء ثلاثة أصول (أي ثلاثة معان لغوية) وهي: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. والأثير هو الكريم الذي تؤثره بفضلك وصلتك. والمصدر الأثرة. وفي الحديث: (سترون بعدي أثرة). أي من سيستأثرون بالفيء دون سواهم. والإيثار التفضل، والأثارة العلامة والبقية من الشيء. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). والآثر شديد الشعور بالأثرة، وهي الرغبة في اختصاص النفس بشيء.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأثير AETHER كلمة معرّبة عن اليونانية. وهي عند الفيلسوف اليونانيّ فيثاغورث (ت - 500 ق م) المادّة الأصلية للعالم، التي نشأت منها الأرواح الجزئية. وعند الفيلسوف أنكساغوراس (ت - 428 ق م) أصل النار، وعند الفيلسوف أفلاطون (ت - 347 ق م) مادّة أخفّ وأنقى من الهواء. (المعجم للعلايلي).

(اصطلاحا صوفيا)

الأثير رمز لمنزلة من منازل التجلّي. وذكر الشيخ عبد الله العلايلي قول ابن قضيب البان في المواقف الإلهية: ثم رأيت النور الوجودي منه ناشئا، وقال لي: النور الوجوديّ أصل كلّ فرع كوني، ورأيت الكون كلّه هناك نورا وظلمة. وكشف لي عن نور برزخيّ بينهما، متنوّع البدع في الأجناس، وبه تميّزت مراتب الظهور والبطون والنور والظلمة. وقال لي: ليس فوقه غاية، انتهاء السالك. وقال لي: لا يوجد هذا إلا عند تجلّي غيب الوجود في هوية السالك، وذلك كمال بروزه فيه بالجلوة، فأوّله منازل الأعيان الثابتة، ثم الأرواح اللاهوتية، ثم عالم الجبروت، ثم الملكوت، ثم الأثير، ثم الحسّ والمواليد، ثم الطبائع والعناصر المعنوية كالخيال والمثال، ثم النفوس والعقول، وبه يتمّ النزول من ذات الوجود، ثم يبتدئ بالعروج إليه من حيث الأحدية في مرتبة الفناء عن العالم. وهناك رأيتني كونا جامعا، فأقمت ولا زمان (نفس المرجع/1/63. ط - دار المعجم العربي 1954).

الإجارة

(لغة) اسم للأجرة. وهي العوض المالي الذي يأخذه الأجير مقابل عمله. والفعل منها (أجر) من باب (نصر وضرب)، بمعنى أعطى الأجير مقابلا أو عوضا ماليا على عمله. أو أكرى أو أعطى أجرا أو إجارة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإجارة تمليك منفعة مباحة لمدة معلومة بعوض. وقيل في تعريفها أيضا أنها عقد معاوضة على تمليك منفعة بعوض. أو عقد بين طرفين يتضمن تمكين أحدهما من استغلال شيء إلى أجل معيّن مقابل عوض محدد.

والإجارة عمل مشروع لقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق - 6) وقوله (ﷺ) (من استأجر أجيرا فليعلمه أجره أو فليسم له أجرته). (رواه البيهقي عن أبي هريرة في حديث أوّله: لا يسام الرجل على سوم أخيه. وهو حديث منقطع).

وأركان الإجارة هي العاقد والمعقود معه والمعقود عليه (المنفعة أو الأجرة) والصيغة. وهي عبارة عن أي لفظ متعارف عليه في الوسط الاجتماعي. ويشترط أن يكون القبول موافقا للإيجاب في جميع جزئياته، بأن يقبل المستأجّر ما أوجبه المؤجّر، وبالأجرة التي حدّدها، كما يشترط في الإجارة ألا تتقيّد بقيد أو شرط يتنافى مع طبيعتها. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 1/ 250 وما بعدها).

الإجازة

(لغة) مصدر للفعل (أجاز). يقال: أجاز الأمر إذا أنفذه وسوّغه. ويقال: أجاز له

البيع أمضاه. وأجازه على فعله أعطاه الجائزة. والفعل (أجاز) يأخذ معناه من سياق الاستعمال، فيقال أجاز الموضع إذا سلكه وقطعه. وأجاز القاضي الحكم أنفذه. وأجاز الشخص ماء سقاه. وهذا أصل المعنى في اللفظ.

(اصطلاحا حديثيا)

الإجازة عند المحدثين هي الإذن للشخص المتلقي للحديث النبوي، في الرواية لما يتلقاه لفظا أو كتابة. فكأنّ طالب العلم يسأل شيخه أن يجيزه علمه فيجيزه إيّاه. والمحدث عندما يقول لطالبه أجزت فلانا مسموعاتي أو مروياتي فإنه يجيزه، أي يسوغ له الأمر بالتحديث عنه. والإجازة عند المحدثين على مراتب. فمنها إجازة معيّن لمعين كإجازة طالب رواية البخاري. ومنها إجازة معيّن في غير معيّن. كإجازة طالب في المسموعات والمرويات عامة. ومنها إجازة العموم.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الإذن عموما، وإمضاء العقد وإنفاذه. وهي نوعان: إجازة قولية وإجازة فعلية. فالقولية هي كل لفظ يدل على الرضى بلزوم البيع كقولك: أجزت ورضيت. والفعلية هي كل فعل يدل على الرضى. والإجازة تعمل في تنفيذ الموقوف لا في تصحيح الفاسد. ففيما إذا أوصى مريض بهبة بعد موته لغير وارث تزيد عن الثلث فإنّ الإجازة لا تطلق عليها لخروجها عن الحكم الشرعي. ولذلك اشترط الفقهاء في إجازة الأقوال أن تكون في المسائل الصحيحة.

(اصطلاحا عروضيا)

هي اختلاف حركات الروي في القصيدة الواحدة. وبخاصة فيما كان وصله هاء ساكنة. أو هي اختلاف حركات ما قبل الروي، مثل ما جاء في قصيدة الشاعر امرئ القيس:

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ
وَرِيحَ الخُزَامى وَنَشْرَ القُطُر
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِها
إِذا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُستَحِر

الإجبار

(لغة) القهر والإكراه على فعل شيء. يقال: أجبر فلان آخر وجبره على فعل شيء إذا جعله يفعله بدون إرادة منه ولا اختيار، بل على سبيل الإكراه.

(اصطلاحا كلاميا)

الإجبار والجبر سواء. وهو عند المتكلمين القول بنفي الاختيار عن الإنسان في ممارسة أفعاله. وهو مذهب من مذاهب المتكلّمين، يعتقد أصحابه أن الإنسان مجبر على أفعاله بإرادة الله سبحانه، السابقة. (انظر مصطلح الجبر والجبرية).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح الإجبار بمعنى

إكراه من تثبت ولايته للفتاة على الزواج ممّن يراه صالحا لها. وكذلك إجبار القاضي المدين المماطل على سداد ما عليه من الديون. وقالوا: يثبت الإجبار بحكم الشرع، ويلتزم الأفراد بتنفيذه ديانة وقضاء، كما في أحكام الإرث التي هي فريضة من الله أوصى بها. ويلتزم كلّ وارث بها جبرا عنه، ويثبت ملك الوارث في تركة مورّثه، وإن لم يشأ كلّ منهما. ومن الإجبار بحكم الشرع أيضا ما يفرض من العشور والخراج والجزية والزكاة من لدن السلطة الشرعية القائمة. فمن امتنع عن أداء ذلك أخذت منه إجبارا. وفي هذا السياق قالوا: تجبر الأمّ على إرضاع طفلها وحضانته إن تعيّنت لذلك، أو اقتضت مصلحة الطفل ذلك، كما يجبر الأب على أجر الحضانة والرضاعة.

أمّا الإجبار من لدن الأشخاص، فقد خوّل الشارع بعض هؤلاء، وفي حالات خاصة سلطة إجبار الغير، كما في الشفعة، حيث أثبت الشارع للشفيع حق تملّك العقار المبيع بما قام على المشتري من ثمن ومؤنة، جبرا عنه. كما خوّل الشارع للمطلّق طلاقا رجعيا حق مراجعة مطلّقته ولو جبرا عنها ما دامت في العدّة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 311/1 وما بعدها).

الاجتباء

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). من الفعل (اجتبى). ومعناه اصطفى أو اختار الشيء لنفسه. ومنه قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى - 13). وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الاجتباء هو الجمع على طريق الاصطفاء.

(قرآنيا) ورد لفظ الاجتباء ومشتقاته في القرآن الكريم بمعنى الاصطفاء الإلهي. وذلك بتخصيصه سبحانه لعبد من عباده بالقرب منه، من غير سعي سابق. وذلك بالنسبة للأنبياء والرسل. قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (آل عمران - 179). وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ (مريم - 58).

(اصطلاحا صوفيا)

الاجتباء له نفس المعنى القرآنيّ. لكن الصوفية يوسّعون دائرة الاجتباء. فيشمل السالكين طريق التصوف، لبلوغ أسمى المقامات قربا من الله. وحال الصوفية بين طريقين: طريق الاجتباء وطريق الهداية. وهذا الأخير مشروط بالإنابة إلى الله، وسلوك الرياضة الروحية، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى - 13). والاجتباء

غير معلل بسبب، لأنّه من مظاهر العناية الإلهية في سابق الأزل. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء - 101/ 102). فالسابقة هنا هي الاجتباء. وقد تحدث ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في (روضة التعريف) عن الاجتباء في فصل فنن العبد المحبوب. وذكر في هذا الصدد: أنّ المحبّة المتوجّهة من الله إلى عبده لا يقع عليها حدّ المحبة المتقدم إلا بتسامح كبير. ومحبة الله عبده تكون باعتبار أوراق ثلاث: منها السابقة، والعناية وهي سارية في سائر الأقسام، ومحبة آثاره وصنعته وهي الثانية، والثالثة حين يفتح لبعض عباده تجلّيا عن وجهه... وهذه الأخيرة هي مضمون حديث: (لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه). (أخرجه البخاري عن طريق أبي هريرة والإمام أحمد عن عائشة) (انظرجامع الأصول لابن الأثير ج9 /542).

(اصطلاحا مؤسسيا)

الإجتباء في النظم الإسلامية معناه الجباية، وهو استخلاص الضرائب وتحصيل الجبايات.

الاجتماع

(لغة) مصدر للفعل (اجتمع) ضد افترق. وهو فعل يعني المطاوعة لفعل (جمع). تقول: جمعت الأشياء فاجتمعت اجتماعا.

(اصطلاحا علميا)

استعمل ابن خلدون مصطلح الاجتماع كثيرا في تحليله الاجتماعي لظواهر الحياة الإنسانية. فأعطاه مفهوما علميا مضبوطا، بجعله ظاهرة اجتماعية قائمة على دافع غريزي، هو حاجة البشر إلى بعضهم البعض. لتكون حياتهم أكثر رفاهية وأوفر مصالح. فقال: إنّ الاجتماع الإنساني ضروري. ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم: إنّ الإنسان مدني بالطبع. (المقدمة ج1/ 337. ط - دار نهضة مصر). وكان ابن خلدون أوّل من تنبه من المؤرخين المسلمين، بل وعامّة المؤرخين القدماء، إلى ضرورة دراسة ظواهر العمران البشري. فاكتشف أنّه من الضروري لدراسة التاريخ أن يقف على قوانين الاجتماع البشري ومظاهره، كظهور الدولة والمؤسسات التابعة لها، والأنظمة والصناعات. وأنّه ما دام التاريخ مجالا لمسلسل نشأة الدول وازدهارها وتدهورها فمن الضروري أن نعرف طبيعة النواميس التي تتحكم في هذه النشأة وذلك الازدهار والانحلال. وذلك هو موضوع علم الاجتماع.

(اصطلاحا منطقيا)

الاجتماع هو وجود أشياء كثيرة، في آن واحد. إمّا في الأذهان وإمّا في الأعيان،

ويقابله الافتراق. إلا أنّ هناك الاجتماع الممتنع والاجتماع الممكن. فهناك مثلا اجتماع النقيضين واجتماع الضدين. والأوّل ممتنع والثاني ممكن. إذ يجوز في كلّ من الضدين أو المتخالفين أو المتماثلين ارتفاعهما بضد آخر. أو بخلاف آخر. أو بمثل آخر. وأمّا النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان. وشرطهما أن يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميا كالقيام وعدمه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاجتماع حصول الجوهرين في حيّز واحد بحيث لا يمكن أن يقوم بينهما ثالث.

(اصطلاحا صرفيا)

اجتماع المثلين. وهما الحرفان المتماثلان المحرّكان بحركة واحدة. فإنّهما يدغمان أحدهما في الآخر مثل ردّ (وأصله ردد). واجتماع الأمثال مستكره في الصرف.

(اصطلاحا فلكيا)

اجتماع النيرين، وهما الشمس والقمر في جزء من فلك البروج. وذلك الجزء الذي اجتمع فيه النيران يسمى (جزء الاجتماع). والجزء هنا هو الدرجة. وهي جزء من 360 جزءا من أجزاء الدائرة المتوهمة للفلك.

الاجتهاد

(لغة) مصدر للفعل (اجتهد). ومعناه بذل قصارى الجهد في إدراك مقصود ما أو مطلب من مطالب الحياة، أو تحقيق غاية. وأصله من الجهد. (بضمّ الجيم) ومعناه الوسع والطاقة، و(بفتح الجيم) المشقة، وأيضا النهاية والغاية، ومنه قولهم: **جهد البلاء**. (المصباح المنير للفيومي). يقال: جهد في الأمر يجهد جهدا إذا جدّ وتعب فيه. ويقال: جهد من (باب طرب) في عيشه يجهد جهدا إذا نكد واشتدّ. واجتهد في الأمر بذل كلّ وسعه في تحقيقه.

(اصطلاحا شرعيا)

الاجتهاد من المفاهيم التي عرفها العصر النبويّ. فهو يرقى إلى حديث نبويّ مشهور، وهو حديث معاذ بن جبل (ت - 18 هـ) حين ولّاه النبيّ (ﷺ) على اليمن، إذ قال له: (بم تحكم يا معاذ؟ فقال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنّة رسول الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فقال رسول الله (ﷺ): الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله إلى ما يرضي الله ورسوله). (رواه أبو داود وغيره، واستدلّ به ابن العربي (ت - 543 هـ) في الأحكام، وابن القيّم (ت - 751 هـ) في (أعلام الموقعين). (انظر مناقشة تصحيحه في الفكر السامي للحجوي ج1/ 161).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف العلماء في الواقعة التي لا نصّ فيها على قولين: أحدهما وبه قال الإمام الأشعريّ (ت - 324 هـ) وجمهور المتكلّمين: أنّه ليس لله تعالى قبل الاجتهاد

حكم معيّن، بل حكمه تعالى تابع لظن المجتهد. ولذلك قالوا: إنّ كلّ مجتهد مصيب. لكن اختلفوا، فقال بعضهم: لا بدّ أن يوجد في الواقعة ما لو حكم الله تعالى فيها بحكم لم يحكم إلا به. وقال آخرون: إنّ له تعالى في كلّ واقعة حكما معيّنا. وهنا تشعّب الخلاف بين الفقهاء والمتكلّمين. فقال بعضهم: إنّ المجتهد مأمور بطلب الحكم الموافق لإرادة المشرّع، فإن أخطأ وغلب على ظنّه شيء آخر، تغيّر التكليف، وصار مأمورا بالعمل بمقتضى ظنّه. (التمهيد في تخريج الفروع للأسنوي / 532).

(اصطلاحا أصوليا)

هو استفراغ الفقيه ما في وسعه من جهد لمعرفة حكم شرعي ظنيّ. والقيد الأخير (ظنيّ) لإخراج الحكم القطعيّ. لأنّه لا اجتهاد فيما علم من الدين بالضرورة، أو في النصوص القطعية. فالاجتهاد هو عمل الفقيه المتمكن من معرفة الشريعة أصولا وفروعا ومقاصد، وبالعلوم المساعدة على ذلك، لاستنباط الحكم الشرعيّ المطلوب.

ويقول الشاطبيّ (ت - 790 هـ): من المعلوم أنّ الشريعة الإسلامية لم تنصّ على حكم كلّ جزئية من جزئيات الحياة التي يحياها المسلم. وإنّما أتت بأحكام كلية، وعبارات مطلقة، يمكن أن تتناول أعدادا لا تنحصر من الوقائع. والحاصل أنّه لا بدّ من النظر والاجتهاد بالنسبة لكلّ ناظر وقاض وحاكم ومفت من الاجتهاد في استنباط الحكم المناسب لكلّ حادثة. ولو فرض ارتفاع هذا الاجتهاد لم تتنزّل الأحكام الشرعية على أفعال المكلّفين إلا في الذهن، لأنّها مطلقات وعمومات، منزّلات على مطلقات كذلك. والأفعال لا تقع في الوجود مطلقة، وإنّما تقع معيّنة مشخصة، فلا يكون الحكم واقعا عليها إلا بعد المعرفة بأنّ هذا المعيّن يشمله ذلك المطلق. (الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ج 4/ 93).

وقال الجصّاص (ت - 370 هـ): الاجتهاد في الشرع ينتظم ثلاثة معان: أحدها القياس الشرعيّ على علّة مستنبطة أو منصوص عليها، فيردّ بها الفرع إلى أصله. وإنّما صار هذا من باب الاجتهاد، وإن كان قياسا، من حيث أنّ تلك العلّة لمّا لم تكن موجبة للحكم لجواز وجودها عارية منه، وكانت كالأمارة وكان طريق إثباتها علامة للحكم هو الاجتهاد، فلذلك سمّي ذلك اجتهادا. والضرب الآخر من الاجتهاد هو ما يغلب في الظنّ من غير علّة يجب بها قياس الفرع على الأصل، كالاجتهاد في تحرّي جهة القبلة، وجزاء الصيد، والحكم بمهر المثل ونحو ذلك، فهذا الضرب من الاجتهاد لا يعتمد أي علّة يقاس بها الفرع على أصله. والضرب الثالث الاستدلال بالأصول. (مصطلحات أصول الفقه ج1/ 11).

وللاجتهاد عند علماء الأصول مستويات. فمنه الاجتهاد المطلق، والاجتهاد في المذهب. ومنه الاجتهاد الفردي والاجتهاد الجماعي (اجتهاد المجالس العلمية للفقهاء). وللاجتهاد شروط وقواعد مفصلة في كتب الأصول.

وقد قسّم العلماء أيضا الاجتهاد إلى قسمين: قسم خاصّ باستنباط الأحكام، وقسم خاصّ بتطبيقها. والأوّل هو الكامل، وهو خاصّ بطائفة الفقهاء الأصوليين، الذين يستنبطون أحكام الفروع العملية من أدلّتها التفصيلية، وهذا النوع من الاجتهاد قد ينقطع في زمن من الأزمان في نظر الجمهور. وقال الحنابلة: إنّه لا يخلو عصر منه، إذ لا بدّ في كلّ عصر من مجتهد يبلغ هذه الرتبة. والقسم الثاني وهو الاجتهاد التطبيقي. ولا يخلو منه عصر من العصور. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة/ 379).

ولقد أجمع المتقدّمون من فقهاء ما بعد القرن الخامس على انسداد باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي منذ المائة الرابعة، وذلك ما أكّده ابن خلدون (ت - 808 هـ)، حتى إنّه قال بعد بيان ذلك. ومدّعي الاجتهاد لهذا العهد (القرن الثامن الهجري) مردود على عقبه، مهجور تقليده. (المقدّمة لابن خلدون ج 3/ 1050).

وفي العصر الحديث، حيث قضت الضرورة باستنباط الأحكام للمستجدّات في حياة المسلمين، نادى العديد من العلماء المصلحين بضرورة فتح باب الاجتهاد. فقال المفكّر المصري أحمد أمين (ت - 1954م) بضرورة إحياء الاجتهاد المطلق، أي الاجتهاد المتحرر من المذاهب الفقهية لحلّ مشكلات المسلمين الاجتماعية والاقتصادية، وبضرورة تخويل المجامع الفقهية هذا الحق. وطالب العلّامة الشيعيّ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بعودة الفقهاء إلى ممارسة الاجتهاد. وقال المفكر المغربيّ المصلح علاّل الفاسيّ (ت - 1974م): إنّ الاجتهاد هو العلم الذي وضعه الإسلام لإشراك المجتهدين الأكفاء في التشريع وتفسير الخطاب الإلهيّ. (انظر جدل العقل والنقل لمحمد الكتاني ج 2/ 138 وما بعدها). وقد ناقش الفقيه المغربيّ محمد بن الحسن الحجوي (ت - 1376 هـ) مسألة الاجتهاد من حيث ضرورة استمراره فقال: واختلفوا متى انسدّ باب الاجتهاد على أقوال كثيرة، ما أنزل الله بها من سلطان. وعند هؤلاء أنّ الأرض قد خلت من قائم لله بحجة، ولم يبق فيها من يتكلّم بالعلم، ولا يحلّ لأحد أن ينظر في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ولا يقضي ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلّده. وهذه أقوال قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض مبلغا كبيرا. ويستدلّ لضرورة فتح باب

الاجتهاد بأقوال علماء من المتقدّمين والمتأخرين. ثم يخلص إلى القول: إنّ الاستبداد هو المضاد للاجتهاد ولحرية الفكر، إذ هي من دواعي الاجتهاد. ولا شكّ أنّ الأمم الإسلامية، حسب تحليله، لا تحتلّ مقاما ساميا بين الأمم المتقدّمة، ما دامت ناقصة في هذا الميدان. وهي محتاجة للمجتهدين بإطلاق، العارفين بعلوم الاجتماع والحقوق لسنّ القوانين المطابقة للشريعة المطهّرة. (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي ج2/ 453 وما بعدها).

الأجر

(لغة) اسم للثواب والمكافأة. وجمعه أجور. وقيل: هو الجزاء على العمل.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم لفظ الأجر مفردا وجمعا. ولم يستعمل لفظ الأجرة. ومنه قوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ (يونس - 72). وقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ ﴾ (الطلاق - 6).

والملاحظ أنّ الأجر قرآنيا يتنوع. فمنه الأجر المادي، كما في آية الرضاع. ويعني أيضا المهر أو صداق المرأة في قوله تعالى ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ ﴾ (النساء - 24). ومنه ما يعني الجزاء المعنوي على فعل الخير. وذلك في قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس - 11).

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الأجر عند الفقهاء على العوض عن العمل، سواء أكان من الله أم من العباد، مع العلم بأنّ الأجر من الله تفضّل منه. والأجر عندهم أيضا هو عوض المنفعة، سواء كانت منفعة عقار كالسكنى في دار، أو منفعة منقول كركوب سيارة. وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): الأجر يقال فيما كان عقدا وما يجري مجرى العقد. ولا يكون إلا في المنافع. (الكليات للكفوي).

الإجراء

(لغة) مصدر للفعل (أجرى). يقال: أجرى الماء أو السائل إذا جعله يجري. وفي حديث عمر (إذا أجريت الماء على الماء أجزأ عنك). يريد إذا صببت الماء على البول طهر المحل. **(مجازا)** يقال: أجرى السفينة والفرس والسيارة قادها قيادة سريعة.

(اصطلاحا نحويا)

الإجراء عند النحاة يقال في مواضع شتى. منها: إجراء التعبير، أو استعمال بعض الألفاظ العربية على غير قاعدتها النحوية، كإجراء الفعل المتعدي مجرى (بضمّ الميم) غير المتعدي والعكس. وإجراء الظرف مجرى المفعول به، وإجراء غير اللّازم من الأفعال مجرى اللازم والعكس.

وقد استعمل سيبويه (ت - 180 هـ؟) مصطلح (المجرى) (بفتح الميم) بمعنى ما تكون عليه أواخر الكلمات من حركات إعرابية أو بنائية. فقال في بداية (الكتاب) هذا باب مجاري أواخر الكلم في العربية. وعليه يكون (الإجراء). هو إعمال ما يتعيّن إعماله في أواخر الكلمة، إعرابا وبناء، إمّا حسب القواعد، وإمّا حسب السماع. وقال أيضا: هذا باب ما أجري مجرى (ليس) في بعض المواضع (الكتاب ج 1/ 57). يقصد إعمال (ما) الحجازية عمل (ليس)، في رفع المبتدأ ونصب الخبر، كما في قوله تعالى ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ (يوسف - 31). وقال في باب آخر: وممّا جاء من الشعر في الإجراء على الموضع قول عقيبة الأسدي:

مُعَاويَ إِنَّنا بَشَرٌ فأَسجِح
فَلَسنا بِالجِبَالِ وَلا الحَديدا

لأنّ الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخلّ بالمعنى، ولم يحتج إليها وكان نصبا. ألا ترى أنّهم يقولون: حسبك هذا وبحسبك هذا، فلم تغيّر الباء معنى. (نفس المرجع/ 67).

وقال ابن منظور (ت - 711 هـ): والمجاري أواخر الكلم. ولم يقصر سيبويه المجاري على الحركات التي تكون في أواخر رويّ الشعر كما هو في اصطلاح العروضيين، وإنّما عمّم المجاريّ على أواخر الكلمات، سواء كانت في الشعر أو في النثر. (انظر مصطلح المجرى فيما سيأتي).

(اصطلاحا عصريا)

الإجراء هو التطبيق الفعليّ لقانون أو قاعدة أو مشروع. والجمع إجراءات. وصيغ منه لفظ (الأَجرأة). وهي مصطلح عصري يعني تفعيل ما هو نظري أو ما هو مجرد مشروع بتحويله إلى انجاز ملموس، ودخوله حيّز التطبيق.

الأجرام

(لغة) (بوزن الأقفال). وهو جمع جرم (بكسر الجيم)، والجرم هو جسد الشيء وكتلته الماديّة، وكل ذات لها أبعاد مكانية (طولا وعرضا وعمقا)، بحيث تشغل حيّزا في الفضاء تسمّى جرما، وأخصّ صفات الجرم أنّه كتلة، وأنّه لا بدّ له من حيّز مكانيّ.

أمّا الإجرام (بوزن الإقبال) فهو مصدر لفعل (أجرم). يقال: أجرم إجراما إذا ارتكب جرما (بضمّ الجيم وسكون الراء)، وهو الذنب أو الإثم، أو ما يستوجب العقاب من الجنايات والجريمة مثله.

(اصطلاحا فلكيا)

يغلب إطلاق الأجرام على الكواكب السماوية وتوابعها. وربّما توسّع القدماء في إطلاق الجرم على محيط الكوكب. أي الفلك الذي يدور فيه. والعلم الذي يبحث في الأجرام السماوية هو المسمى علم الهيأة.

الإجزاء

(لغة) مصدر للفعل (أجزأ). يقال: أجزأت الشيء عن الشيء إذا استغنيت بواحد منهما عن الآخر. أو اكتفيت بالجزء عن الكلّ. فهو راجع في معناه إلى الجزء. وهو أيضا الاستغناء أو الاكتفاء. كما يقال: أجزأه الشيء بمعنى كفاه. فلم يحتج إلى المزيد. والغالب أن يأتي بصيغة (اجتزأ) بكذا أي اكتفى به. وفي الحديث النبوي (ليس شيء يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن) أي ليس يكفي. (أخرجه الترمذي وأبو داود. انظر جامع الأصول لابن الأثير ج 4/ 310).

(اصطلاحا فقهيا)

الإجزاء هو الفعل الكافي في سقوط ما في ذمة الشخص من أداء الفرائض، فيكون التصرف مجزئا إذا استكمل أركانه وشروطه كالوضوء، حيث يجزئ ولو بدون سنن أو مستحبّات.

ويتميّز الإجزاء عن الجواز. بأن الإجزاء يكون بأداء المطلوب ولو بدون زيادة. أما الجواز فانه يطلق على ما لا يمتنع شرعا.

أما الأجزاء (بوزن الأقفال) فهي جمع جزء. وهو بعض الشيء من الكلّ. ويقال: الجزء الذي لا يتجزّأ هو المادة التي لا تقبل الانقسام.

الأجل

(لغة) الوقت المحدّد لإنهاء شيء أو فعله أو الابتداء فيه. يقال: أجل الشيء يأجل إذا تأخّر. فهو آجل وأجيل. وهو نقيض العاجل. (انظر مصطلح الآجل فيما سلف). والفعل من باب (طرب). ويقال للمدة المحددة لحياة الإنسان (أجل). ومنه أطلق على الموت الأجل، باعتباره وعدا مضروبا لإنهاء حياة الإنسان. فيقال دنا أجله بمعنى اقتربت وفاته.

(قرآنيا) ورد لفظ الأجل في القرآن الكريم للدلالة على عدة معان. منها نهاية الحياة بالوفاة. قال تعالى ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ (المنافقون – 11). وقال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ (الأعراف – 34). وقال تعالى ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾ (الأنعام – 2). وكذلك الوقت المحدد لاستكمال أمد الحياة أو الوجود. قال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ ﴾ (فاطر – 13). وعلى معنى الوقت المحدد لصلاحية عهد أو اتفاق على مصلحة أو حق. قال تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ﴾ (البقرة – 231). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ (البقرة – 282). وفي تأويل معنى الأجل الوارد في الآية الثانية من سورة الأعراف اختلاف بين المفسّرين.

فقيل: الأجل الأوّل هو مدة الإبقاء في الدنيا والثاني هو مدة البقاء في الآخرة. وقيل الأول هو أجل الموت والثاني هو أجل البعث. وقيل غير ذلك.

(اصطلاحا كلاميا)

يعد الأجل عند المتكلّمين باعتباره نهاية حياة الإنسان مسألة خلافية. فهو الوقت الذي في علمه تعالى بخصوص موت شخص ما. سواء مات أو قتل. لكن المقتول عند أهل السنة يموت طبقا لأجله المحدد، وموته بفعل الله سبحانه وإرادته أي قضائه، ولا يتصور تغيير لهذا الأجل تقديما أو تأخيرا. أما عند المعتزلة فيموت المقتول بفعل القاتل. ولو ترك لعاش إلى الأجل المقدور له. فهل القاتل يغير الأجل؟ وزعم بعضهم أن للمقتول أجلين، وقت قتله ووقت موته الطبيعيّ. وهذا الأخير هو المقصود بالأجل المسمّى. ومدار الخلاف بين المتكلمين هو هل يعد الموت أمرا وجوديا فينسب إلى القاتل مثلا، لأنّ الأفعال تنسب عند المعتزلة إلى مرتكبيها، أم يعد أمرا عدميا، كما عند أهل السنة. بحيث يعتبر قضاء إلهيا لا مقدّم له ولا مؤخّر إلا الله (؟). وربّما كان المتكلّمون المعتزلة قد تأثروا بقول الفلاسفة في هذا الموضوع، وهو أنّ للحيوان أجلين: 1 - أجلا طبيعيا، ويسمّى بالأجل المسمّى، وبالموت الإفترائي وهو وقت موته، بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته. 2 - أجلا اختراميا، يسمّي الموت الاخترامي وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا فقهيا)

الأجل عند الفقهاء هو الوقت المحدد للأداء. ولا يكون له معنى في المعاملات إلا إذا كان مستقبلا محقق الوقوع. ومن معانيه في الفقه الإسلامي التوقيت الذي يعني المدة المحددة لتنفيذ الالتزامات والأحكام. وهو أنواع. فمنه الأجل الشرعي الذي حدده الشرع لإجراء حكم شرعي كأجل العدة للمرأة المطلقة، أو المتوفى عنها أو الحامل. ومنه الأجل الاتفاقي الذي يتفق عليه طرفان للوفاء بالالتزام. ومنه الأجل القضائي الذي يحدده القاضي لحضور الخصوم أو الإدلاء بالبينات وإصدار الأحكام أو تنفيذها. والأجل (بتسكين الجيم) مصدر للفعل أجل يأجل. بمعنى جنى الشخص إثما. ثم صار مستعملا في الجنايات لبيان علة الحكم. ثم استعمل في التعليل بإطلاق. ومنه قوله تعالى ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة - 32).

(اصطلاحا نحويا)

يعدّ لفظ (أجل) (بفتحتين فسكون) من ألفاظ الجواب. بمعنى نعم. ولا يأتي إلا لتصديق الخبر الذي يسمعه الشخص من غيره. وقال الأزهري (ت - 370 هـ): لفظ (أجل) (بسكون اللام وفتح الهمزة والجيم) حرف جواب، موضوع لتصديق الخبر، مثبتا كان أو منفيا. وقال السيوطي (ت - 911 هـ): إنّه حرف جواب مثل نعم، فتكون تصديقا للمخبر وإعلاما للمستخبر.

الإجماع

(لغة) مصدر لفعل أجمع. وله معنيان رئيسيان. وهما العزم والاتفاق. يقال أجمع أمره إذا جمع ما كان مشتتا أو متفرقا. وأكثر ما يستعمل في الدلالة على الجمع والاتفاق في المواقف والتصرفات. ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ (يونس - 71). وفي الحديث النبوي (من لم يجمع الصيام من الليل فلا صيام له). فالإجماع هو إحكام النيّة وعقد العزم.

(اصطلاحا أصوليا)

الإجماع هو اتفاق المجتهدين من فقهاء المسلمين بعد زمان النبي (ﷺ) على حكم شرعي أو أمر من أمور الدين. والمراد بالاتفاق الاشتراك في الاعتقاد والقول والفعل، أو السكوت والتقرير. واختار الآمدي (ت - 631 هـ) في تعريفه أن الإجماع عبارة عن اتفاق طائفة من أهل الحل والعقد من أمة محمد في عصر من العصور على حكم واقعة من الوقائع. وقال: إنّ الإجماع المحتجّ به غير مختص بإجماع الصحابة، بل إجماع أهل كلّ عصر حجة، خلافا لداود بن علي الظاهري (ت - 270 هـ) وشيعته من أهل الظاهر، ولأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) في بعض الرواية عنه. (مصطلحات أصول الفقه / 39).

ويعتبر الإجماع أصلا من أصول التشريع الإسلاميّ. ودليلا شرعيا يتعيّن العمل به بعد الكتاب والسنة. وإن خالف هذه القاعدة طوائف أخرى كالشيعة والخوارج وبعض المعتزلة. وللإجماع شروطه وأحكامه المفصلة في كتب أصول الفقه. وقد ذكروا له أركانا لا بدّ منها: أولها توافر عدد المجتهدين في عصر وقوع الحادثة التي يراد الحكم فيها بالإجماع. والركن الثاني اتّفاق هؤلاء المجتهدين في جميع الأمصار على حكم واحد. والركن الثالث أن يكون الإجماع مبنيا على إبداء الرأي بصورة شخصية أو جماعية، إلا إذا كان الإجماع سكوتيا، حيث يبدي البعض رأيه ويسكت الباقون تعبيرا عن رضاهم. والركن الرابع أن يكون الاتّفاق بين المجتهدين على حكم شرعي، وليس حكما عقليا أو لغويا. (نفس المرجع / 50).

وقالوا: إذا كان الإجماع عبارة عن اجتماع الآراء، من منطلق الاجتهاد، بشأن حكم أو

مـصلحة، فقـد تتـبدّل المـصلحة، ويجـوز عـندئذ انعقـاد إجمـاع آخـر علـى خـلاف الأول، وهـذا مـا ذهـب إلـيه بعـض الفقهـاء، وإن أنكر ذلك غيرهم، ممّن قالوا: لا يجوز نسخ الإجماع بالإجماع. (نفس المرجع / 52).

الإجمال

(لغـة) مصدر للفعل (أجمل). ويتحدّد معناه بحسب السياق، فيقال: أجمل الأشياء إذا جمعها بعد تفرقها. وأجمل في الطلب إذا اعـتدل فلـم يـبالغ أو يفـرط فـيه. وأجمـل الصناعة إذا حسّنها. أمّا الفعل الثلاثي منه فهو (جمل) من (باب كرم) إذا صار حسنا أو جميلا.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإجمال في علـم المعاني هـو الإيجاز في التعبيـر، بحـيث يـصير المعنـى مفتقـرا للإيضاح والبيان. والإجمال أيضا تلخيص الكلام الكثير في القليل.

(اصطلاحا أصوليا)

الإجمال هو ورود النص على وجه يحتمل معاني متعددة. بحيث لا يوقف على المراد مـنه إلا ببـيان مـن جهـة المـشرع. قـال البـزدوي (ت - 482 هـ): إنّ المجمـل مـا ازدحمـت فـيه المعانـي، واشـتبه المـراد اشتباها لا يدرك بنفس العبارة. بل بالرجوع إلى الاستفسار. (انظر مصطلح المجمل).

(اصطلاحا حسابيا)

الإجمال ردّ العدد إلى الجملة أو الجمع. ومـن تـراكيبه التقديـر الإجمالـي والمـبلغ الإجمالـي أي القـيمة العامـة بـدون إيـراد تفاصيلها.

الأجنبيّ

(لغـة) قال ابن فارس: الجيم والنون والباء أصـلان مـتقاربان، يعنـي أحـدهما الناحـية والآخـر الـبعد. فمـن المعنـى الأوّل (الجناب) بمعنى الناحية. يقـال: هـذا مـن ذاك الجـناب، كمـا يقـال: قعـد فـلان جنبة (بوزن نملة) إذا اعتزل ناحية. ومن المعنى الثاني (الجنابة) وهي البعد. قال الشاعر:

فـلَا تُحرِمَنّـي نَـائِلاً عَـن جَـنَابَةٍ

فَإنّـي اِمـرُؤٌ وَسـطَ القِـبَابِ غَـرِيبُ

ويقـال: إنّ (الجـنب) (بـضمّتين) وهـو الـذي ليس على طهارة، مشتق من هذا المعنى، لأنّه يبعد عن الطهارة، التي هي شرط في صـحّة الـصلاة. وعـن دخـول المـسجد. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ومن المجاز قولهم: هو أجنبيّ عن كذا أي بعيد عنه، أو لا تعلّق له به.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح الأجنبيّ عند الفقهاء للدلالة على عدّة معان:

أوّلها: الشخص البعيد عنك في القرابة، أي الذي لا تصلك به رابطة النسب، كقولهم: للأجنبيّ أن يحج عن الميّت حجّة الإسلام

بغير إذن. فالمراد بالأجنبيّ هنا غير الوارث.

ثانيها: الغريب عن الأمر أو الشأن من عقد ونحوه. كقولهم: لو أتلف المبيع أجنبيّ قبل قبضه فسد العقد، أي شخص غريب عن العقد، ليس هو البائع ولا المشتري.

ثالثها: الأجنبيّ، بمعنى الغريب عن الوطن. ودار الإسلام كلّها وطن للمسلم. فالأجنبيّ عنها من ليس بمسلم ولا ذميّ.

رابعها: الأجنبيّ عن المرأة. وهو من ليس محرما لها. والمحرم من يحرم عليه نكاحها على التأبيد بنسب أو بسبب مباح، وقيل بمطلق سبب، ولو كان قريبا كابن عمّها وابن خالها. وقد ينقلب الأجنبيّ إلى ذي علاقة والعكس، وذلك في أحوال، منها:

1 - بالعقد، كعقد النكاح، فإنّه تنقلب به المرأة الأجنبية إلى زوجة، وكعقد الشركة، وعقد الوكالة ونحوهما. وتفصيل ذلك في أبوابه من الفقه.

2 - بالإذن والتفويض ونحوهما، كتفويض الطلاق إلى المرأة أو إلى غيرها، وكالتوكيل والإيصاء.

3 - حكم القضاء، كنصب الأجنبيّ وصيّا أو ناظرا على الوقف. (الموسوعة الفقهية ج 2 / 52/53).

الإجهاض

(لغة) مصدر للفعل (أجهض). يقال: أجهضه من الأمر إذا نحاه عنه، أو أعجله في تركه. وأجهضت الحامل ولدها إذا ألقته قبل تمام خلقه. أو قبل المدة الطبيعية لولادته.

(اصطلاحا فقهيا)

إسقاط الجنين من لدن الحامل بفعل فاعل أو تلقائيا. وهو نفس المعنى اللغوي. ويذهب الفقهاء إلى اعتبار الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين محرّما شرعا. أمّا إيقاعه قبل نفخ الروح ففيه خلاف بينهم. أما المالكية فيحرمونه مطلقا. (الموسوعة الفقهية).

ويتضمن الفقه الإسلاميّ أحكاما تتعلق بطبيعته، والعقوبة عليه، والفدية المترتبة عليه. وكذلك بأثره في الطهارة والطلاق والعدة. وكل ذلك مفصل في كتب الفقه.

الأجوف

(لغة) وصف للشيء ذي الجوف الفارغ من كل شيء. ووصف للآنية واسعة القعر.

(اصطلاحا كنائيا)

الشخص فارغ القلب من أي انشغال. أو الذي له مظهر بدون امتلاء باطني.

(اصطلاحا صرفيا)

الفعل الذي عينه حرف علة (أي وسطه). مثل (قال) و(باع). ويقسّم إلى أجوف واوي مثل (قال) وأجوف يائي (باع). وسبب تسميته كذلك أنّ حرف العلة فيه معرّض للتغيير الذي يقتضيه التصريف.

فهو بمثابة لفظ فارغ الوسط من الحرف الثابت.

الأجير

(لغة) الشخص المستأجر للقيام بعمل من الأعمال، مقابل عوض (انظر مصطلح الإجارة). فهو (بوزن فعيل) بمعنى مفعول، أي مأجور وجمعه أجراء.

(اصطلاحا فقهيا)

الأجير هو المستأجر بعوض معلوم إلى أمد معلوم. وهو صنفان، أجير خاص، يستأجر لمدة معلومة، لدى شخص أو جماعة. وأجير مشترك، يقوم بعمل من الأعمال المهنية لعامة الناس.

الإحاطة

(لغة) مصدر للفعل (أحاط). وهو فعل مزيد بالهمزة. أصله حاط الشيء يحوطه حوطا وحياطة. إذا حفظه وتعهّده. ومنه الحائط، وهو الجدار الذي يحوط ما بداخله أي يصونه. ومنه أيضا قولهم: أحاط الحائط أي بناه. وأحاطت به قوات الأمن، إذا أحدقت به واكتنفته من كل جهة. ومنه صفة اسم الفاعل (محيط). وهو الذي يحيط بالشيء. ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة - 19) وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾ (البروج - 20) و**(مجازا)** تحصيل المعرفة بالشيء ظاهرا وباطنا. ومنه قول الهدهد لسليمان في القرآن الكريم. ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ ﴾ (النمل - 22)، أي علمت بأحوال ملكة سبأ من جميع الجوانب. ومنه أيضا قولك أحيط بفلان (مبنيا للمجهول) إذا دنا هلاكه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ (الكهف - 42)، أي أصاب ثماره الهلاك.

ولمّا كانت الإحاطة علما بالشيء أن يعلم المرء وجود الشيء وماهيته وصفته، وظاهره وباطنه، ومبدأه ومنتهاه، وماله وما عليه، فقد جعلوا الإحاطة خاصة بالعلم الإلهيّ. قال تعالى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة - 255). أمّا قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ (البقرة - 81) فمعناه أنّ الذنوب التي أحاطت بنفس العاصي لأمره تعالى طبعت على قلبه فلا يمكنه أن يخرج من دائرتها المغلقة حوله.

(اصطلاحا كلاميا)

ذهب المعتزلة إلى أنّ الإحاطة والعلم بالشيء عبارة واحدة. لكنّ الإشكال هو أنّه إذا قلنا: إنّ الله قد أحاط بكلّ شيء علما معناه أنّه أحاط بعلم ذاته، وذاته غير متناهية ولا يحيط بها علم. وهذا هو الإشكال. قالوا: وإنّما وقع الإشكال من حيث اعتبار الإحاطة بالذات الإلهية من قبيل الإحاطة بالجسم، والله تعالى ليس بجسم، والإحاطة هنا ليس معناها إلا

العلم. يقول الشهرستانيّ (ت - 548 هـ): قالت المعتزلة: معلوم الله بكونه عالما لا بالعلم ولا بالذات، ولا معنى بكون المعلوم معلوما إلا أنّه غير مخفيّ عن العالم. وقولكم: العلم إحاطة بالمعلوم تغيير عبارة وتبديل لفظ بلفظ. وإلا فالعلم والإحاطة والتيقّن عبارات عن معبّر واحد. ومعنى كون الذات عالما أنّه محيط، وكذلك معنى كونه محيطا أنّه عالم. وإنّما وقعتم في إلزام لفظ الإحاطة لظنّكم أنّها لو تحققت للذات كانت كإحاطة الجسم. (نهاية الأقدام للشهرستاني / 192).

الإحالة

(لغة) مصدر للفعل (أحال). يقال: أحال الشيء إذا أتى عليه الحول، وهو سنة كاملة. والفعل المجرّد منه (حال). يقال: حال الشخص يحول إذا تحّول من حال إلى حال أخرى. ويقال: أحال الرجل في المكان إذا أقام حولا كاملا. ويقال: أحالت الدار إذا أتت عليها أحوال من التغيّر. ويقال أيضا: أحال الرجل إذا أتى بالمحال وتكلم به. ويقال: أحال الشخص الدائن إلى غيره إذا حوّله إليه. ومنه الإحالة أي الإرجاع إلى المصدر أو المرجع.

(اصطلاحا فلسفيا)

الإحالة عبارة عن تغيير الشيء في كيفيته أو صورته المادية، بنقله من حال إلى حال، أو من وضع إلى وضع. وتطلق عليها أيضا الاستحالة. ويعبّر عنها في الفلسفة القديمة بالكون والفساد.

الاحتباء

(لغة) مصدر للفعل (احتبى). يقال: احتبى الرجل إذا جمع فخديه إلى بطنه وضمّ ركبتيه إلى صدره. واحتبى الرجل إذا اشتمل برداء في جلوسه، ضامّا فخدية إلى بطنه. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. (لسان العرب). وفي الحديث أنّه عليه السلام (نهى عن الاحتباء في ثوب واحد...) وإنّما نهى عن ذلك لأنّه إذا لم يكن للشخص إلا ثوب واحد ربّما تحرّك أو زال الثوب فتنكشف عورته.

(اصطلاحا فقهيا)

الاحتباء هو قعود المصلّي على وركيه، واضعا قدميه على الأرض، ضامّا فخديه إلى بطنه، مشتملا إيّاهما مع ظهره بثوب أو بيديه. وهو عند الفقهاء مباح إن لم يرافقه محظور شرعيّ كإمكان انكشاف العورة بالنسبة لمن ليس عليه سوى ثوب واحد. وكانوا قديما لا يلبسون (التبّان) وهو سراويل خاصّة بستر العورة. و(التبّان معرّب عن الفارسية). فإذا احتبوا ربّما انكشفت عورتهم. وهو مكروه في الصلاة، لأنّه يخالف الوضع المسنون لها.

الاحتباس

(لغة) مصدر للفعل (احتبس). وهو فعل مطاوع للفعل (حبس). يقال: حبست

الشيء فاحتبس. أي منعته ووقّفته فتوقّف. ومنه الحبس وهو معروف. ويقال: احتبست الشيء عليه إذا وقفته عليه بحيث لا ينتفع به غيره.

(اصطلاحا فقهيا)

الاحتباس عند الفقهاء التوقّف عن مزاولة ما هو طبيعي في حياة الشخص أو ممارسة بعض الأفعال، وذلك بإرادة المحتبس، أو بمانع عارض. وقالوا: إنّه يجوز الاحتباس في حالين:

- الحال الأولى، عندما يكون حق المحتبس في المحبوس هو الغالب، كحبس المرهون بالدين وحبس أجرة الأجير عنه، حتى ينجز ما أجر عليه كاملا. واحتباس البائع عن دفع ما في يده من البضاعة، حتى يتسّلم الثمن من المشتري.
- الحالة الثانية، عندما تتطلّب المصلحة الاحتباس، كاحتباس المال عن مالكه، إذا كان سفيها، واحتباس ما غنمه أهل الحق من أموال البغاة حتى يتوبوا. ويمتنع الاحتباس عندما يكون حق الغير هو الغالب، وفي حالة الضرورة العامّة للشيء المحبوس. كاحتباس الموادّ الضرورية لإغلاء سعرها في الأسواق. وهو الاحتكار.

ويطلق الاحتباس أيضا على إمساك المصلّي عن إتيان ما تقتضيه طبيعة جسمه، من خروج الأخبثين، وهو مكروه في الصلاة، لأنّه يشغل المصلّي ويقطع خشوعه. (انظر الموسوعة الفقهية ج 2/ 68/67)

الاحتباك

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال)، بمعنى الشد وإحكام النسج. والفعل الثلاثي منه (حبك). يقال: حبك الشيء حبكا إذا شدّه بإحكام. ومنه يقال: احتبك بإزاره أي شده إلى يديه. والاحتباك شد الإزار حول الخصر أو الوسط. والمحبوك هو كل ما أجيد نسجه وتركيبه. و**(مجازا)** قياسا على معنى حبك الثوب، وهو إتقان نسجه، أي شد خيوطه وإحكام صنعته، يقال أيضا: حبك الشيء إذا كان يتكوّن من أجزاء. وممّا يمكن استعماله عصريا القرص المحبوك، بمعنى الفرص المدمج الذي يستعمل في الحاسوب.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاحتباك نوع من اختصار العبارة، مع أداء المعنى كاملا. ولذلك عده البلاغيون من جملة المحسنات. فأدرجوه في (علم البديع). وضابطه أن تبنى العبارة على قسمين، ويحذف من كل منهما ما يذكر نظيره في الآخر. وذلك اكتفاء بفهم القارئ وقدرته على استحضار المحذوف. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ (البقرة - 171). تقديره مثل الأنبياء في دعوتهم للهداية، والكفار في إعراضهم عنها

وإنكارهم لها، كمثل الذي ينعق، والذي ينعق به، والذي ينعق له. والنعيق هو دعاء الراعي لقطيعه زاجرا إياه. أي أنّه شبه الذين كفروا بالبهائم التي لا تفقه ما يصيح به الراعي. فاكتفى بفعل الراعي وهو النعيق، للدلالة على سلوك البهائم، وهم الكفار، عن دعوة الأنبياء. ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ (هود - 35). والتقدير إن افتريت القرآن فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه. لكن إن كنت صادقا فسيكون عليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون. ومنه قول الشاعر:

وَانّـي لَتَعْرونـي لِذِكْـرَاكِ هـزة
كَمـا انْـتَفَضَ العُـصفورُ بَلّلـهُ القَطْـر

الاحتجاج

(لغـة) مصدر للفعل (احتج). يقال: احتجّ فلان بالشيء إذا اتخذه حجة. واحتجّ له إذا دافع عن رأيه بالحجة. والفعل الثلاثي منه (حجّ) بوزن (ردّ). ومعناه الأصليّ قصد. ويرادفه من حيث المعنى قولك: خصم غيره إذا غلبه بالحجة.

(اصطلاحا جداليا)

عند المتكلّمين وأهل الجدل هو تفنيد الرأي المخالف بالدليل والحجة. ومثله المحاجّة والحجاج. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): جرت العادة أن يسمّى الشيء الموصل إلى التصديق حجة. فمنه قياس ومنه استقراء. لكن من حيث إفادته للبيان يسمّى بيّنة. ومن حيث طلب الغلبة يسمّى حجّة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

وقد ورد في القرآن الكريم استعمال المادة. قال تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ (آل عمران 66). والاحتجاج يكون في الحق وفي الباطل.

(اصطلاحا منطقيا)

الاحتجاج إجراء الحوار مع المخالف في الرأي، على أساس الدفاع عن فكرة وتفنيد نقيضها. وذلك بالحجة. سواء كانت صحيحة أو باطلة. فالاحتجاج أعمّ من البرهنة الخاصة، بما هو يقيني. وهدفه جعل المحاور يصدق بما تدافع عنه.

الاحتجام

(لغـة) طلب الحجامة. يقال: حجم الصبي ثدي أمّه يحجمه إذا مصّه. وأحجم ثدي الفتاة إذا برز، وأحجمت المرأة مولودها إذا أرضعته. واحتجم الرجل إذا طلب الحجامة.

(اصطلاحا عرفيا)

الإحتجام هو امتصام الدم من المريض، وهو ما يفعله الحجّام، (انظر مصطلح الحجامة فيما سيأتي).

الاحتراس

(لغـة) مصدر للفعل (احترس). يقال: احترس إذا توقّى من الشيء، أو تحفّظ

تفاديا للوقوع فيه بكامل اليقظة والانتباه.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاحتراس هو الإتيان في الأسلوب بما يدفع الإيهام عند القارئ أو المخاطب. وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (النمل - 18). فقوله تعالى ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ احتراس لئلا يتوهّم أنّ جند سليمان ظالمون. ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾ (النمل - 12) فاليد البيضاء توهم مرض البهق. فقال تعالى ﴿ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾. وعدّه بعضهم من باب الإطناب، وآخرون من باب التكميل. ومثاله شعرا قول عنترة (ت - 7 ق هـ):

فَإذا شَرِبتُ فَإِنَّني مُستَهلِكٌ
مَالي وَعِرضي وَافِرٌ لَم يُكلَمِ

الاحتراف

(لغة) مصدر للفعل (احترف). ومعناه طلب الحرفة أو زاولها، وهي كلّ ما يشتغل به المرء لكسب المال، على أساس الخبرة وحذق العمل، سواء تعلّقت بإنتاج أو صناعة أو مهنة.

(اصطلاحا عرفيا)

الاحتراف هو مزاولة حرفة من الحرف. ويعدّه الفقهاء فرض كفاية على العموم، لاحتياج الناس إليه في كسب معاشهم. وصنّفوه إلى صنفين: الصنف الأوّل: حرف شريفة، والصنف الثاني: حرف دنيئة. والأصل في هذا التصنيف ما رواه الخليفة عمر بن الخطاب (ض)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إنّي وهبت لخالتي غلاما، وأنا أرجو أن يبارك لها فيه فقلت لها: لا تسلّميه حجّاما، ولا صائغا، ولا قصّابا). (رواه أبو داود بسند ضعيف).

وقالوا في تفسير ذلك: إنّ الصائغ ربّما كان يصنع أشياء من قبيل الحرام، كالحليّ للرجال وأواني الذهب، وأمّا القصاب فلأجل النجاسة الغالبة على ثوبه وبدنه، مع تعذر الاحتراز. وقد فاضل الفقهاء بين الحرف الشريفة، لاعتبارات ذكروها، فاتّفقوا على أنّ أشرف الحرف العلم وما آل إليه، كالقضاء والحكم ونحو ذلك. قال غير واحد من أصحاب الشافعيّ (ت - 204 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) وغيرهم كالغزاليّ (ت - 505 هـ)، وابن الجوزي (ت - 497 هـ): إنّ هذه الحرف فرض على الكفاية، فإنّه لا تتمّ مصلحة الناس إلا بها. وقد ذكر ابن تيمية (ت - 728 هـ) أنّ احتراف بعض الحرف يصبح فرض كفاية إذا احتاج المسلمون إليها، فإن استغنوا عنها بما يجلبونه أو يجلب إليهم فقد سقط وجوب احترافها. فإذا امتنع المحترفون عن القيام بهذا الفرض أجبرهم الإمام عليه

بعوض المثل. وقال: إنّ هذه الأعمال التي هي فرض على الكفاية متى لم يقم بها إلا إنسان بعينه صارت فرض عين عليه، إذا كان غيره عاجزا عنها، فإذا كان الناس محتاجين إلى فلاحة قوم أو نساجتهم أو بنائهم صار هذا العمل واجبا يجبرهم ولي الأمر عليه، إذا امتنعوا عنه بعوض المثل، ولا يمكنهم من مطالبة الناس بزيادة عن عوض المثل. (انظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج28/ 82 وما بعدها. ط - المعارف بالرباط).

الاحتساب

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). ومعناه الحسب، والحسب (بسكون السين) هو العدّ والإحصاء. وأمّا (بفتح السين) فهو الشيء الذي يعتدّ به. ولهذا قالوا: فلان يجمع بين الحسب والنسب، أي يتوفر على ما ينبغي الاعتداد به من شرف الآباء والأخلاق.

(قرآنيا) وردت هذه المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل. مثل يحتسب ويحتسبون. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر - 47) أي ما لم يكونوا يتوقعون عدّه، وإحصاءه عليهم من الآثام. وقال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: 3/2) أي يرزقه من حيث لا يظن أو يخطر على باله أو يقدر إمكانه. وقوله تعالى ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ (الحشر - 2). وهو من فعل حسب يحسب بمعنى يظن أو يتوقع. ومصدره الحسبان.

(اصطلاحا شرعيا)

الاحتساب هو رجاء حصول الأجر من الله. يقال فعلت الشيء حسبة واحتسابا، أي بغية الجزاء عليه. واحتسب فلان ابنا له إذا مات فانتظر الثواب على الصبر في فقده. وفي الحديث النبوي (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له). (أخرجه البخاري ومسلم، جامع الأصول ج 9/ 459). أي صامه طلبا للأجر والثواب لا غير. وإنّما اعتبر احتسابا لأنه يعتد بأجره. ويجعله في عداد ما يستحق الثواب عليه.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الاحتساب بنفس المعنى الشرعيّ وهو الفعل الذي يقوم به المسلم من غير طلب عوض عليه، سوى الثواب من الله. كالعفو عن القصاص، وأداء الشهادة لوجه الله، مهما كلفت من عناء.

الاحتقان

(لغة) مصدر للفعل (احتقن). يقال: احتقن الشيء بمعنى احتبس. فيقال حقن الرجل بوله فاحتقن. وحقن (مبنيا للمجهول) المريض إذا أوصل الدواء إلى باطنه بالحقن.

(اصطلاحا فقهيا)
احتباس الأخبثين، وهما البول والغائط، سواء بسبب المرض أو بصورة طبيعية. والمشهور أن يطلق الاحتقان على ما يقع بالمرض، والحقن على ما يقع بإرادة الإنسان. كما يطلق الفقهاء الاحتقان على تعاطي الدواء عن طريق الشرج. (وهو فتحة الدبر). وذهبوا إلى أن الاحتقان بالمعنى الأوّل، وهو احتباس البول والغائط بصورة تفقد التركيز النفسي في الصلاة مبطل لها. لما روي عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافع الأخبثين). (رواه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج2/ 87/86). أمّا الاحتقان بالمعنى الثاني، وهو التداوي بإدخال الدواء في القبل أو في الدبر. فذهب الشافعية والحنفية إلى القول بإبطاله للوضوء. وذهب المالكية إلى عدم إبطاله. (انظر تفاصيل أحكامه في نفس المرجع).

الاحتكار

(لغة) مصدر للفعل (احتكر). والفعل الثلاثي منه (حكر) (بوزن ضرب). يقال: حكره إذا ظلمه أو أساء معاملته. و(بوزن طرب) يقال: حكر بالشيء إذا استبدّ به، ويقال: احتكر الطعام احتكارا إذا جمعه وحبسه عن البيع ليغلو ثمنه. **(مجازا)** الاحتكار هو الاستفراد بالشيء. وهو نقيض المنافسة.

(اصطلاحا فقهيا)
عرّفه الفقهاء بأنه الاستحواذ على الأقوات والمواد الغذائية، والإمساك بها، والامتناع عن بيعها، انتظارا للغلاء. وهو محظور شرعا، أي محرم عند جمهور الفقهاء. لما ينطوي عليه من الظلم. لقوله (ﷺ): (من أحكر طعاما أربعين ليلة فقد بريء من الله وبريء الله منه). (رواه الإمام أحمد وغيره). و(انظر مجمع الزوائد للهيثمي ج 4/ 100 زط - القدس). ويتحقق الاحتكار عندهم أن يكون شراء المواد وقت غلائها، لزيادة الغلاء، أمّا شراؤها وقت الرخص وانتظار وقت الغلاء فليس عند الشافعية احتكارا. وذهب الحنفية إلى تحديد زمن الاحتكار، فمن قائل: إنه أربعون يوما، ومن قائل: إنّه شهر. وتحدّث الفقهاء أيضا عن احتكار العمل، واحتكار صنف من أصناف المواد الضرورية. (انظر الموسوعة الفقهية ج2 / 93 وما بعدها).

الاحتلام

(لغة) مصدر للفعل (احتلم). وله معان، منها بلوغ الولد الحلم، وهو سن البلوغ والرشد، ومنها أن يرى الشخص في المنام أنه يجامع الجنس الآخر.

(اصطلاحا فقهيا)
رؤية النائم في حلمه أنه يباشر الأنثى مع وقوع الإنزال للمني منه. وهو عند الفقهاء دليل البلوغ بالنسبة للمراهق. كما أنّه

يوجب الغسل. إلا أنّه لا يؤثر على صحة صوم الصائم، إذا وقع ذلك نهارا. فلا يبطل به صومه باتفاق المذاهب، لأنّه فعل غير إرادي.

الاحتمال

(لغة) حمل الشيء مع تكلف ومشقة. فيقال: حمل الشيء حملا واحتمله احتمالا، إذا قام به ونهض بانجازه بجهد. و**(مجازا)** مرسلا يقال: احتمل إذا أطاق الأمر أو صبر على ما يكلفه من عناء ومشقة. وربما دل الاحتمال في هذا السياق على الاستطاعة.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد الاحتمال عند علماء الأصول بمعنى اتّساع الدليل المنصوص عليه في الحكم، لعدة وجوه من التفسير أو التأويل. فإذا كان الحكم الشرعي محتملا لعدة تفسيرات لم يعد دليلا محكما. ومنه قول الفقهاء: الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

وحدّد الأصوليون مواضع الاحتمال في كلّ قياس. فذكروا منها خمسة: الأوّل، يجوز أن لا يكون الأصل معلولا عند الله تعالى، فيكون القائس قد علّل ما ليس بمعلّل. الثاني، أنّه إن كان معلّلا فلعلّه لم يصب ما هو العلّة عند الله تعالى، بل علّله بعلّة أخرى. الثالث أنّه إن أصاب في أصل التعليل وفي عين العلّة فلعلّه اقتصر على وصفين أو ثلاثة، وهو معلّل به مع قرينة أخرى زائدة على ما قصر اعتباره عليه. الرابع، أن يكون قد جمع إلى العلّة وصفا، فيظنّها موجودة بجميع قيودها وقرائنها ولا تكون كذلك. الخامس أن يكون قد استدلّ على تصحيح العلّة بما ليس بدليل، وعند ذلك لا يحلّ له القياس، وإن أصاب العلّة كما لو أصاب بمجرّد الوهم والحدس من غير دليل. وكما لو ظنّ القبلة في جهة من غير اجتهاد فصلّي، فإنّه لا تصحّ الصلاة. وزاد آخرون احتمالا آخر، وهو الخطأ في أصل القياس، إذ يحتمل أن يكون أصل القياس في الشرع باطلا. وهذا خطأ لأنّ صحة القياس ألا يكون مظنونا بل مقطوعا به. (المستصفى للغزالي ج279/2).

(اصطلاحا منطقيا)

يدل الاحتمال عند المنطقيين على تردد الذهن بين تصوري طرفي القضية المنطقية. من حيث النسبة بينهما. كما يراد به أيضا احتمال تصورات أخرى.

الاحتواش

(لغة) مصدر للفعل (احتوش). يقال: احتوش القوم الصيد احتواشا إذا أنفره بعضهم على بعض ليحيطوا به من كلّ مكان. وأصله من قولهم (حاش) الصيد يحوشه حوشا إذا جاءه من كلّ ناحية. ليصرفه نحو الحبالة. ويقال: احتوش الإبل إذا جمعها وساقها جميعا. واحتوش الطعام

إذا تناوله من كلّ جوانبه في الإناء. والاحتواش عموما هو الإحاطة بالشيء.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل فقهاء الشافعية الاحتواش على (الطهر) الذي يقع للمرأة بين نزول دم الحيض وبين نزول آخر بعده. فالطهر الحقيقيّ هو المحتوش بين دمين.

الاحتياط

(لغة) مصدر للفعل (احتاط). والفعل الثلاثي منه (حاط) مثل فعل (صان) صيغة ومعنى. ويقال: حاط الشيء إذا صانه وحماه من كل أذى. كما يقال: حاط الحائط إذا بناه ليحمي ما بداخله. كما يقال: أحاطت به الخيل إذا أحدقت به وطوّقته من كل جهة. لذلك كان معنى (الاحتياط) هو الاحتراز من كل ما يوقع في الخطر أو في المكروه.

(اصطلاحا فقهيا)

الاحتياط هو الأخذ بالأوثق من كل شيء، بقصد رفع الشك. وقيل: حفظ النفس من الوقوع في الإثم، أو في المخالفة لمقاصد الشرع. وكثيرا ما يلجأ إليه المسلم في العبادات. فمن شك في أداء فريضة عمل بالاحتياط. فيغلّب حكم الشك على اليقين احتياطا، وذلك بإعادة أدائها. ووضع الفقهاء لذلك قواعد تراجع في أبوابها من كتب الفقه.

الأحد

(لغة) اسم للواحد. وأصله وحد. أبدلت فيه الهمزة من الواو. ويستوي فيه المذكر والمؤنث. وهو لفظ يلزم في استعماله أن يكون مسبوقا بالنفي وشبهه كالاستفهام والنهي. ولا يقع في صيغة الإثبات إلا مع لفظ كل. فهذه هي قاعدة استعمال لفظ (أحد). ما لم يضف إلى لفظ آخر. فإذا أضيف صار بمعنى الواحد. فيقال: نجح أحد المرشحين. ونجحت إحدى المرشحات. ويأتي مرادفا لواحد سماعا. وذلك في سياقين: أولهما وصف الله تعالى فيقال هو الواحد وهو الأحد. ومن ثم لا يوصف به غيره سبحانه. والسياق الثاني يأتي مركبا مع أسماء العدد. فيقال: واحد وعشرون وأحد وعشرون. أمّا لفظ الواحد فيقع في الإثبات. مضافا وغير مضاف.

وجمع أحد (آحاد). والآحاد تقابل العشرات والمئات من الأعداد. والأحد هو اليوم الأول من الأسبوع.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في العديد من الآيات. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص – 1). وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ (التوبة – 6). وقوله تعالى ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ ﴾ (الأحزاب – 32). ويستوي فيه المفرد والجمع. ومثاله في القرآن الكريم

﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ (الحاقة - 47).

(اصطلاحا إسلاميا)

الأحد من أسماء الله الحسنى. ومعناه الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر. قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (سورة الإخلاص).

(اصطلاحا كلاميا)

يراد بالأحد ما يكو ن واحدا مفردا من جميع الوجوه. لأنّ الأحدية هي البساطة الخالصة، والمبرأة من جميع أوصاف التعدد، عدديا أو تركيبيا أو تحليليا. ولذلك وصفت به ذات البارئ تعالى. كما في القرآن الكريم. أمّا الواحد فلا يفيد ذلك. لأنه عبارة عن انتفاء التعدد العددي بالنسبة للموصوف به.

(اصطلاحا صوفيا)

الأحد اسم للذات الإلهية باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعيّنات.

و(الأحدية) مفهوم يعني به عند القائلين (بوحدة الوجود) من الصوفية هي الوحدة الإلهية المطلقة، بإسقاط جميع الاعتبارات اللامتناهية لهذه الذات. ومتعلقها بطون الذات وإمحاض إطلاقها. أي أنه ليس في الوجود شيء موجود على الحقيقة إلا الله. وكل ما عداه من كائنات فهو محض وهم كقول الشاعر:

أَلا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

أمّا الواحدية فهي الذات الإلهية، من حيث إثبات جميع الاعتبارات اللامتناهية. فالأحدية بالنسبة للواحدية هي الباطن الخفي بالنسبة للظاهر الجلي. فالله تعالى في أحديته لا يدرك كنهه غيره. والله في واحديته هو الله في جميع تجليات أسمائه من مراتب الوجود. والفرق بين الأحدية والواحدية والألوهية أنّ الأحدية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات. والواحدية يظهر فيها الأسماء والصفات مع مؤثراتها. والألوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأحدية هي البساطة الخالصة، أي انتفاء جميع أنحاء التعدد، تصورا أو تعيّنا. ومن تراكيب لفظ الأحد وجمعه يقال:

رواية الآحاد. وهي عند المحدثين ما ينقله الراوي عن راو آخر. وذلك عندما يخلو سند الحديث من اشتراك عدد من الرواة في روايته. أخبار الآحاد. وهي الوشايات والأكاذيب الملفقة. إحدى الأحد. ومعناه الداهية من الأحداث والكوارث.

الإحداث

(لغة) (بوزن الإكرام) مصدر للفعل (أحدث). وله معان شتى. يقال: أحدث

فلان شيئا إذا أوجده لأول مرة، أو إذا جاء بأمر منكر، أو إذا بدأ شيئا أو صنعه. وأحدث الرجل إذا تغوّط وإذا زنى.

(اصطلاحا كلاميا)

الإحداث إيجاد الله تعالى للمخلوقات الحادثة. أي المسبوقة بالعدم. فالإحداث يكون في سياق الزمن. كما أن التكوين يكون في سياق تشكيل المادة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإحداث هو الإتيان بما ينقض الوضوء كالضراط والبول والغائط. ولذلك يسمّى الوضوء طهارة الحدث في مقابل طهارة الخبث.

الإحداد

(لغة) مصدر للفعل (أحدّ). ومعناه المنع، وأيضا الفصل ما بين الشيئين، لئلا يختلط أحدهما بالآخر. ويقال: أحدّ فلان بصره إذا نظر نظرة تركيز، وزيادة تحديق في المنظور إليه. وأحدّ السكين إذا شحذها. وأصل معناه من الحدّ. وهو ما رق من شفرة السكين أو السيف. والحدّ أيضا بأس الانسان أي حدّته وغضبه، أو مضاؤه في الأمور..

(اصطلاحا فقهيا)

الإحداد هو تخلّي المرأة بأمر الشرع عن الزينة وما في معناها، مدة مخصوصة في أحوال مخصوصة. وقيل: إحدادها كذلك امتناعها من المبيت في غير بيتها زمن الإحداد. وقد أجمع الفقهاء على وجوب إحداد المرأة في عدة وفاة زوجها. ولو من غير دخول بها. لقوله (ﷺ): (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال. إلا على زوج، أربعة أشهر وعشرا). (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي). كما أجمعوا على أنّه لا إحداد بالنسبة للزوج. أمّا المرأة المعتدّة من طلاق بائن، فقد اختلف الفقهاء في إيجاب الإحداد عليها. فذهب الحنفية والشافعية إلى أنّ عليها الإحداد، لفوات نعمة الزواج عليها، وذهب المالكية إلى أنّه لا إحداد عليها. وأمّا المنكوحة نكاحا فاسدا، إذا مات عنها زوجها، فالجمهور على أنّه لا إحداد عليها، لأنّها لم تكن زوجة شرعية. (نظر مصطلح الحداد فيما سيأتي).

وأمّا الحكمة من الإحداد الذي أوجبه الشرع على المرأة المتوفّى عنها زوجها فمراعاة لحقه عليها، فلا يصحّ شرعا ولا أدبا أن تنسى ذلك الرباط الوثيق الذي كان قائما بينهما. ولذلك قرّر أئمة المذاهب الأربعة وجوب الحداد على من توفّى عنها زوجها.

الإحراج

(لغة) مصدر للفعل (أحرج). يقال: أحرج نفسه إذا ضيّق عليها، أو جعلها في ضيق. والحرج هو الضيق والإثم يرتكبه المرء فيقع في ضيق. وأحرج المرء إذا حمّله

الإثم والذنب.

(اصطلاحا أصوليا)

الإحراج هو التكليف بما لا يطاق. وجوازه عند الفقهاء والمتكلمين موضوع اختلاف.

(اصطلاحا جداليا)

الإحراج في المناظرة والجدل هو إيقاع الخصم في العنت، بطرح المغالطات المربكة له، وتوهين ما يتعلّق به من أدلة.

الإحرام

(لغة) مصدر (بوزن إفعال). للفعل (أحرم)، بمعنى دخل في الحرم. وهو نقيض الحلّ. والحرم هو المنع من الشيء. يقال: حرم الشيء حرمة إذا وقع المنع من فعله. ومن صيغ المادة الحرمان. وهو نقيض العطاء.

والإحرام أيضا هو إمّا الدخول في الزمن الذي يمنع فيه القتال شرعا. وهي الأشهر الحرم (ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب). وإمّا الدخول في المكان الحرم الذي هو مكة وما حولها. وهو المكان الذي يحرم شرعا انتهاك حرمته. والإحرام أيضا هو الامتناع عن أفعال معينة، من قبيل انتهاك حرمات المكان المقدس.

(اصطلاحا فقهيا)

الإحرام في اصطلاح الفقهاء هو الدخول في مناسك الحج أو العمرة، بمباشرة شروطهما، من نيّة وتلبية وخلع المحيط والمخيط، وغير ذلك من الأركان والواجبات. وله مواقيت. منها ما هو مكانيّ، حيث يتعيّن على الحاج حسب جهته التي يأتي منها والمكان الذي يجب أن يهلّ فيه بالإحرام والتلبيّة. ومنها ما هو زمانيّ. وهو خلال شهري شوال وذي القعدة. إلى التاسع من ذي الحجة. وفي ذلك تفصيل ينظر في فقه الحج. ويباح في الإحرام أمور ذكرها الفقهاء منها:

الاغتسال بالماء القراح وماء الصابون ونحوه. ولبس الخاتم جائز عند الحنفية والشافعية والحنابلة للرجال والنساء. ولا يجوز عند المالكية للرجل المحرم لبس الخاتم، وفيه فدية. وأمّا المرأة فيجوز لها لبس المحيط لسائر أعضائها، ما عدا الوجه والكفين، وما عدا الوجه فقط عند الحنفية. وشدّ الهميان والمنطقة جائز عند الحنفية بإطلاق، وكذا الشافعية. وقيّد المالكية والحنابلة إباحة شدّهما بالحاجة لنفقته. وكذا يباح الفصد والحجامة عند فقهاء المذاهب الأربعة إذا اقتضت الحاجة. والارتداء والاتزار بمخيط أو محيط، أي أن يجعل الثوب المخيط أو المحيط رداء أو إزارا دون لباسه. وكلّ ذلك مباح عندهم جميعا. وذبح الإبل والبقر والحيوانات الأهلية مباح. وذلك لأنّها لا تدخل في تحريم الصيد ولا محرّمات الإحرام باتّفاقهم. (الموسوعة الفقهية ج 2/ 170).

والإحرام في الصلاة هو الدخول فيها بتكبيرة (الإحرام) حيث يصير المصلي

ممنوعا من ممارسة أي فعل أو قول غير ما في فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها. وهو (الإحرام) الذي ينتهي بالسلام جهرا.

(اصطلاحا صوفيا)

الإحرام ترك حظوظ النفس من جميع الشهوات، والإمساك حتى عن المباحات، إمعانا في تطهير النفس، وتخلية القلب مما عدا الله.

الإحساس

(لغة) مصدر للفعل (أحس)، وهو مشتق من الحسّ (بالكسر والتشديد). وهو ظاهرة طبيعية (فسيولوجية). تتولد من تأثر إحدى الحواس بالمؤثر الخارجيّ، أي بمدركاته من خلال الحواس الخمسة، وهي البصر والسمع والذوق والشم واللمس. وهي الحواس الظاهرة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يعبر الفلاسفة القدماء عن الإحساس بالحسّ المشترك. وهو القوة التي ترتسم فيها جميع صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الخمس. فإن تعلق الإحساس بالظاهر فهو المشاهدات. والمسموعات والمشمومات. وإن تعلق بالباطن فهو الوجدانيات. فالإحساس (نفسيا) ظاهرة انفعالية تحدث في النفس عددا من المشاعر. و(عقليا) ظاهرة تنتهي بتأويل العقل لها. فيترجم مدركاته منها إلى معرفة بالعالم الخارجي.

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): الإحساس هو قسم من الإدراك. وهو إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك، مكتنفة بهيئات مخصوصة من الأين والكيف والكم والوضع وغيره. فلا بدّ من ثلاثة أشياء: حضور المادة. واكتناف الهيئات. وكون المدرك جزئيا.

الإحسان

(لغة) مصدر للفعل (أحسن). يقال: أحسن إليه إذا قدّم إليه معروفا أو مساعدة بدون طلب ولا عوض. والإحسان هو إمّا الإنعام على الغير، وإمّا الإتقان للشيء والإجادة فيه، وإتيانه على أفضل وجوهه الممكنة. وبذلك يكون الإحسان أعمّ من الإنعام. (الراغب الأصفهاني).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم للدلالة على السلوك الأخلاقي الذي يتحرى صاحبه معاملة الغير على أحسن وجه ممكن. فهو يتجاوز أداء الواجب إلى ما هو أسمى. قال تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء - 23). وقال تعالى ﴿ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ (البقرة - 178). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل - 90). فالإحسان فوق العدل. وذلك أن العدل هو أن يعطي المرء ما عليه ويأخذ ما له.

والإحسان أن يعطي أكثر ممّا عليه. ويأخذ أقلّ ممّا له. (الراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الإحسان هو العمل بالفضائل، بحيث يتجاوز المرء في سلوكه تجاه الغير حدود الواجب، فيرقى إلى مستوى التفضل بما لا يجب عليه، أي ما ينبغي أن يفعل لذاته. وقيل هو أداء الواجب واحترام الحق لا لجزاء، وإنّما هو فعل الواجب، لأنّه واجب. والتزام الحق لأنّه حق. وهذا هو المثل الأعلى في فلسفة الأخلاق.

(اصطلاحا صوفيا)

الإحسان هوالتحقق بالعبودية لله، بالعمل في مقام المشاهدة للربوبية بنور البصيرة. أي رؤية الحق موصوفا بصفاته، أو في العمل في مقام المراقبة. ويعتمد الصوفية في هذا التحديد للاحسان. قول النبي (ﷺ) عندما سئل عن الإحسان. فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك). (أخرجه الإمام مسلم برواية عمر بن الخطاب (ض). (صحيح الإمام مسلم ج1/ 157. ط - دار الكتب العلمية).

الإحصاء

(لغة) العدّ للأشياء لمعرفة عددها أو للعلم بقدرها. والفعل منه (أحصى). وأصله من الحصاة، وهي حجرة صغيرة. ولمّا كان البدائيون يعدّون الأشياء بالحصى فقد اشتقّ من ذلك فعل (أحصى) حسب تفسير بعضهم. أي عدّ الأشياء بالحصيات.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الفعل. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (الجن - 28). وقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ (مريم - 94). والمعنى هو نفسه. و**(مجازا)** الإحصاء الإحاطة علما بالشيء واستيعاب مقداره على سبيل التقصّي.

(اصطلاحا منطقيا)

الإحصاء هو الاستيعاب الشامل للأشياء، بحيث يستغرق اللفظ المعبّر عن الجنس أو النوع (كل أفرادهما).

(اصطلاحا صوفيا)

يأتي الإحصاء مركّبا في قول الصوفية: (إحصاء الأسماء الإلهية). ويقصدون به التحقق بتلك الأسماء، في مقام التجرّد، والفناء عن الرسوم المادية، والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية. ويكون إحصاؤها إمّا تعلقا، بأن يعمل الصوفي السالك على إظهار معانيها، في جميع حركاته وسكناته، رضى وسخطا، لذة وألما، قبضا وبسطا. فيقابل كل واحد بما يليق به من صبر أو شكر أو انكسار وتذلل، أو تضرع ووذكر. وأمّا إحصاؤها تخلقا فبمحاولة الاتّصاف بحقيقة كلّ واحد منها. وأمّا إحصاؤها تحققا، فبالانخلاع عن كل ما قام به الصوفيّ السالك، أو ظهر فيه من الآثار المتّسمة بسمة الحدوث، والفناء في الأنوار

الإلهية. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب /261 وما بعدها).

الإحصار

(لغة) معناه المنع ماديا أو معنويا من فعل شيء. يقال: حصرني الشيء وأحصرني، بمعنى حبسني. وقيل: إذا ردّ الرجل (مبنيا للمجهول) عن وجه يريده فقد أحصر (مبنيا للمجهول أيضا). وإذا حبس فقد حصر. (لسان العرب لابن منظور).

والحصر (بفتحتين) انحباس الكلام أو ضيق الصدر عن القول. قال تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ (النساء - 90) ومعناه ضاقت صدورهم من حيث لم يريدوا قتال قومهم أو قتالكم.

(قرآنيا) لم يرد في القرآن الكريم من هذه المادة إلا صيغة الفعل في أربع آيات. منها قوله تعالى ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ﴾ (البقرة - 196). وقوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ (البقرة - 273). وقوله تعالى ﴿ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ ﴾ (التوبة - 5). والآية الرابعة سبق ذكرها. (النساء - 90).

(اصطلاحا فقهيا) الإحصار أن يعرض للحاج ما يمنعه من إتمام حجه أو عمرته بعد الإحرام. إمّا ابتداء وإما متابعة، كلّا أو بعضا. وقيل: هو المنع عن أداء ركن أو أكثر في الحج، بسبب المرض أو نفاذ النفقة والزاد. وإمّا بالحبس أو حصار العدو. وجمهور الفقهاء متفقون على أنّ من أحصر عن إكمال شعائر الحج بسبب عدو أو سجن، فإنّ عليه الهدي ليحلّ من نسكه. وبه قال الإمام الشافعي. أمّا الإمام مالك فقد اشترط الإحلال بالهدي أن يكون الحاج أو المعتمر قد ساق الهدي كما وقع للنبي (ﷺ) في الحديبية. وهو ما رواه عنه ابن القاسم (ت - 191 هـ). (انظر تفاصيل أحكام الإحصار في بابه من فقه الحج).

الإحصان

(لغة) مصدر للفعل (أحصن). والفعل الثلاثي منه (حصن) (بوزن كرم). يقال: حصن المكان حصانة فهو حصين. بمعنى منع. وكلّ موضع حصين معناه أنه لا يوصل إلى ما في داخله. فالإحصان لغة منع الشيء من أن تصل إليه الأيدي. ومن معناه اشتق الحصن حيث يتحصّن فيه المدافعون عن مدينتهم أو بلدهم. وقال تعالى في وصف داود (عليه السلام) ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ (الأنبياء - 80) أي ليجعلكم في

منعة من عدوكم. ومنه اشتق الحصان للفرس، لأنّه يمنع من أن ينزو إلا على فرس أصيلة، أو لأنّه يمنع راكبه من أي خطر يداهمه. قال الشاعر:

وَلَقَد عَلِمتُ عَلى توقّي الرَّدى
أَنَّ الحُصونَ الخَيلُ لَا مَدَرُ القُرى

والإحصان للمرأة أن تكون منيعة، بحيث لا تمسها يد أجنبية. إمّا لأنها متزوجة. فزواجها هو إحصان. وإمّا لأنّها عفيفة متأبية بعيدة عن كل شبهة وريبة. وفي الحديث ذكر للإحصان والمحصنات في أكثر من موضع.

(قرآنيا) لم يرد لفظ الإحصان في القرآن الكريم، وإنّما وردت بعض مشتقاته في مثل قوله تعالى ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ (الأنبياء - 91). وفي قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ (النساء - 24). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ (النور - 33). وكلّ امرأة عفيفة محصنة ومحصنة بصيغة اسم الفاعل واسم المفعول. وكل امرأة متزوجة محصنة. بالفتح لا غير. ويقال للرجل أيضا محصن. إذا كان متزوجا. وقد أحصنه التزوج أي منعه من إتيان الفاحشة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإحصان في (باب الحدود الشرعية)، (أي العقوبات) هو توافر شروط الحرية والتكليف والإسلام والوطء بنكاح صحيح. وهذا الإحصان بشروطه هو الذي يوجب إيقاع عقوبة الزنا على المحصن. وعند الشافعية هو الاتصاف بالتكليف والحرية والإسلام والعفة. وهو الإحصان المشترط في إقامة حد القذف على من قذف محصنا. فالإحصان شرعا يتمثل في حالين: 1 - حال الزاني الذي يستوجب إقامة حد الزنا عليه. والإحصان في هذه الحال هو الزواج الذي يتحقق معه الوطء. 2 - حال المقذوف التي تستوجب إقامة الحد على قاذفه. والإحصان في هذه الحال هو العفة. فالإحصان المشترط لإقامة الحد في الزنا لا بدّ له من شروط. وهي العقل والبلوغ والحرية والإسلام وتقدّم الوطء بنكاح صحيح. فلا يعتبر في الإحصان أي اتصال جنسي (وطء) بزنا أو وطء بملك يمين، ولا وطء فيما دون الفرج. ولا وطء بنكاح فاسد أو بشبهة. ولا وطء في صيام أو حيض أو اعتكاف أو إحرام. ولا وطء نكاح في حال الكفر. ولا عقد زواج دون الدخول بالزوجة. (القوانين الفقهية لابن جزي).

(اصطلاحا صوفيا)

الإحصان هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة. أي رؤية الحق موصوفا بصفاته بعين صفته هو. فهو يراه يقينا لا حقيقة. (التعريفات

للجرجاني). قلت: ولم أعثر في كتابات الصوفية على هذا المصطلح. ولعله خلط بين الإحسان والإحصان.

الأحكام

(لغة) جمع حكم، وهو القضاء بالشيء. وهو أيضا الصرف والمنع للإصلاح. وقال ابن فارس: الحاء والكاف والميم أصل واحد هو المنع، وأوّل ذلك الحكم وهو المنع من الظلم. ويقال: حكمت السفيه وأحكمته بمعنى أخذت على يده، ومنعته من سلوك ما يقبح. قال الشاعر جرير (ت - 51 هـ):

أَبَنِي حَنِيفَةَ أَحكِموا سُفَهَاءَكُم
إِنّي أَخَافُ عَلَيكُمُ أَن أَغضَبا

والحكم معناه المنع من الجهل. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا أصوليا)

الأحكام في استعمال علماء الأصول والفقهاء هي ما شرعه الله لمصالح العباد. وهي عندهم ثلاثة أقسام: قسم لا يعلّل أصلا، وقسم يعلم كونه معلّلا كالحجر على الصبيّ، فإنّه لضعف عقله. وقسم يتردّد فيه. يقول الغزالي (ت - 505 هـ): ونحن لا نقيس ما لم يقم لنا دليل على كون الحكم معلّلا. ودليل على عين العلّة المستنبطة، ودليل على وجود العلّة في الفرع. (المستصفى للغزالي ج 2/ 264).

وقالوا: الأحكام أربعة: حقوق الله خالصة، وحقوق العباد خالصة أيضا، وما يشتمل على الحقين وحق الله فيه أغلب، وما يشتمل عليهما وحق العباد فيه أغلب. (مصطلحات أصول الفقه / 67).

(اصطلاحا فقهيا)

الأحكام عند الفقهاء هي ما كلّف المسلمون به من إتيان الفرائض، والكف عن المحظورات، وهي لذلك خمسة: الواجب، والمندوب، والمباح، والمكروه، والمحظور. وقالوا: الأحكام التكليفية لا تكون مشروعة ما لم تستجمع الشروط التالية: **أولا**، ألا يكون فيها تكليف بالمستحيل. **ثانيا**، ألا تكون بما فيه حرج. **ثالثا**، أن تكون معلومة، أو في حكم المعلومة. وذلك بأن يكون العلم ممكنا وأن تكون الأدلّة منصوبة، وأن يكون العقل والتمكّن من النظر حاصلا، حتى إنّ ما لا دليل عليه لا يصحّ التكليف به. **رابعا**، أن يكون المكلّف بها بيّنا ومتميّزا عن غيره حتى يتصوّر قصده. **خامسا**، أن يكون المكلّف بها ممّا يصحّ إرادة إيقاعه طاعة، وذلك بأن يكون عملا صالحا، إذ ما لا يكون من الأعمال صالحا فهو معصية لا يجوز التكليف به. (نفس المرجع).

وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): وأحكام الشريعة عامّة لا خاصّة. بمعنى أنّها عامّة في كلّ مكلّف، لا خاصّة ببعض المكلّفين دون بعض. (الموافقات للشاطبي ج1/

354). وقال أيضا: إنّ أحكام الشريعة تشتمل على مصلحة كلّية في الجملة، وعلى مصلحة جزئية في كلّ مسألة على الخصوص. أمّا الجزئية فما يعرب عنها كلّ دليل لحكم في خاصّته. وأمّا الكليّة فهي أن يكون كلّ مكلّف تحت قانون معيّن من تكاليف الشرع في جميع حركاته وأقواله واعتقاداته، فلا يكون كالبهيمة المسيّبة تعمل بهواها حتى يرتاض بلجام الشرع. (نفس المرجع ج2/386).

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المعتزلة (الأحكام) التي هي عندهم إمّا الحظر، وإمّا الوجوب، بمعنى الأفعال الإرادية أو الاختيارية التي يزاولها الإنسان، باعتباره مسؤولا عن أفعاله. يقول بعضهم: إنّ هذه الأحكام التي هي الوجوب والقبح والحسن والندب أحكام موجبة عن أحوال الفعل، وأحكامها هي أحكام أحوالها. فصارت هذه الأحكام مع أحكام الفعل كالعلل مع المعلولات، فلا بدّ إذن من أن تضاف هذه الأفعال إلى الفاعل من وجه يكون له في ذلك تأثير، وليس ذلك إلا الحدوث. (مصطلحات علم الكلام / 34).

ومن ثمّ نسبوا القبح والحسن إلى العقل وليس إلى الشرع. يقول القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): الأحكام المعقولة للأفعال إذا كانت معلومة بالعقل نسبت إليه، فقيل هي أحكام عقلية، وإذا كانت تعلم بالسمع قيل هي أحكام سمعية. وحقيقة الأحكام لا تتغيّر، وإن انقسمت بالإضافة لانقسام الأدلّة، التي بها تعلم. وكلّ حكم يعلم للفعل بضرورة العقل أو باكتسابه، فلا وجه لإضافته إلى السمع، لأنّ السمع يرد فيه إذا ورد مؤكّدا، وإنّما يضاف إلى ذلك فيما لا يعلم لولا السمع. وهنا يؤكّد القاضي عبد الجبار مبدأ المعتزلة، وهو أنّ الحسن ما حسّنه العقل والقبح ما قبّحه العقل.

ومن وجوه الفرق بين العقليات والشرعيات في (الأحكام) أنّ ما جاز فيه النسخ والتبديل في حياة النبيّ (ﷺ) فهو من جملة الأحكام الشرعية، وما لم يجز فيه النسخ والتبديل فهو من الأحكام العقلية. (نفس المرجع / 37/38).

الإحلال

(لغة) مصدر للفعل (أحلّ). يقال: أحلّ الشيء إذا جعله حلالا، ضد الحرام، أو جعله مباحا ضد المنع. و**(مجازا)** الإحلال بالمكان هو النزول فيه. بملحظ كون المكان مباحا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الإحلال في سياقات متعددة. ففي سياق الدلالة على الخروج من الإحرام في الحج. اختاروا لفظ (التحلل). وفي سياق الإبراء من الدين أو المظلمة اختاروا (الإحلال). وفي سياق جعل الحرام حلالا

اختاروا (الاستحلال). وفي سياق آخر اختاروا (التحليل)، وذلك بالنسبة للمطلقة ثلاثا من زوجها الأوّل. ثم طلاقها من الزوج الثاني إذ تصبح حلالا لكي يتزوجها الأوّل مرة أخرى.

الأحوال

(لغة) جمع حال، وهو الصفة أو الهيأة التي يكون عليها الشيء، من إنسان وجماد وغيرهما. والحال أيضا الوقت الذي أنت فيه، وأحوال الدهر صروفه. والحالة (مفرد أحوال) أيضا، وهي حالة الإنسان التي هو عليها، وتجمع أيضا على حالات. والحول أيضا السنة جمع أحوال وحؤول. والحول أيضا القدرة على التصرّف. ومنه قولنا: لا حول ولا قوّة إلا بالله. ومعاني المادة متعدّدة ومتشعّبة. ولذلك قال ابن فارس: هي أصل لغوي معناه الأصليّ تحرّك في دور، فالحول هو العام، لأنّه يحول أي يدور. ويقال: حالت الدار وأحالت وأحولت إذا أتى عليها الحول. وأحولت أنا بالمكان وأحلت، أي أقمت به حولا. ويقال: حال الرجل على متن فرسه يحول حولا وحؤولا إذا وثب عليه. وحال الشخص يحول إذا تحرّك وكذلك كلّ متحوّل عن حالة. والحيلة والحويل والمحاولة من طريق واحد، وهو القياس الذي ذكرناه، لأنّه يدور حوالي الشيء ليدركه. قال الشاعر الكميت (ت - 126 هـ):

وَذَاتِ اسْمَين وَالأَلْوَانُ شَتَّى
تُحمَّق وَهْيَ بَيِّنَةُ الحَوِيلِ

ويعني بذات الاسمين طائر الرخمة، الذي يشبه النسر، وهو يسكن أعالي الجبال، ويسمّى أيضا الأنوق.

(مقاييس اللغة لابن فارس ج2/ 121).

(اصطلاحا أصوليا)

يتحدّث علماء الأصول عمّا يسمّونه (أحوال النصّ). وذلك من حيث اختلافها وتفاوتها، في إسعاف المستدلّ بمنطوقها أو بمفهومها، أو بسياقها على الاستنباط الاجتهادي. فقال الزركشي (ت - 794 هـ): الاجتهاد بعد النبيّ (ﷺ) تنقسم طرقه إلى ثمانية أقسام: أحدها، ما كان الاجتهاد مستخرجا من معنى النصّ، كاستخراج علّة الربا من البرّ، فهذا صحيح عند القائلين بالقياس. ثانيها، ما استخرج من شبه النصّ، كالعبد في ثبوت ملكه، لتردّد شبهه بالحرّ في أنّه يملك لأنّه مكلّف، وشبهه بالبهيمة في أنّه لا يملك لأنّه مملوك، فهو صحيح غير مدفوع عند القائلين بالقياس والمنكرين له. غير أنّ المنكرين له جعلوه داخلا في عموم أحد الشبهين. ومن قال بالقياس جعله ملحقا بأحد الشبهين. ثالثها، ما كان مستخرجا من عموم النصّ، كالذي بيده عقدة النكاح في قوله تعالى ﴿ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ (البقرة - 237). فهو يعمّ الأب والزوج. والمراد به

أحدهما. وهذا صحيح يتوصّل إليه بالترجيح. رابعها، ما استخرج من إجمال النصّ، كقوله تعالى في المتعة ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ (البقرة - 236). فيصحّ الاجتهاد في قدر المتعة باعتبار حال الزوجين. خامسها، ما استخرج من أحوال النصّ كقوله تعالى في المتمتّع ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (البقرة - 196). فاحتمل صيام ثلاثة قبل عرفة، واحتمل صيام سبعة إذا رجع في طريقه، وإذا رجع إلى بلده، فصحّ الاجتهاد في تغليب إحدى الحالتين على الأخرى. سادسها، ما استخرج من دلائل النصّ، كقوله تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (الطلاق - 7). فاستدللنا على تقدير نفقة الموسر، فإنّه أكثر ما جاءت به السنة في فدية الأذى، في أنّ لكلّ مسكين مدّين، فاستدللنا على تقدير نفقة المعسر بمدّ، فإنّه أقلّ ما جاءت به السنة في كفارة الوطء أنّ لكلّ مسكين مدّا. **سابعها،** ما استخرج من أمارات النصّ، كاستخراج دلائل القبلة (بكسر القاف) لمن خفيت عنه، مع قوله تعالى ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (النحل - 16). مع الاجتهاد في القبلة بالأمارات والدلالة عليها من هبوط الرياح ومطالع النجوم. **ثامنها،** ما استخرج من غير النصّ. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ج1/ 74).

(اصطلاحا كلاميا)

يعبّر المعتزلة عن الحقائق الذاتية تارة في الأجناس والأنواع بالأحوال. وهي صفات وأسماء ثابتة للموجودات، لا توصف بالوجود ولا بالعدم، وتارة يعبّرون عنها بالأشياء، وهي أسماء وأحوال ثابتة للمعدومات لا تخصّ بالأخصّ ولا تعمّ بالأعمّ.

ويقول الشهرستانيّ (ت - 548 هـ): العجب كلّ العجب من مثبتي الأحوال أنّهم جعلوا الأنواع مثل الجوهرية والجسمية والعرضية واللونية أشياء ثابتة في العدم، لأنّ العلم قد تعلّق بها، والمعلوم يجب أن يكون شيئا حتى يتوكّأ عليه العلم، ثم هي بأعيانها أعني الجوهريّة والعرضيّة واللونيّة أحوال في الوجود ليست معلومة على حيالها، ولا موجودة بانفرادها، فيا له من معلوم في العدم، يتوكّأ عليه العلم، وغير معلوم في الوجود. (نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني / 162). وقال في موضع آخر: الوجوه العقلية لذات واحدة هي بعينها الأحوال، فإنّ تلك الوجوه ليست ألفاظا مجرّدة قائمة بالمتكلّم، بل هي حقائق معلومة معقولة، لا أنّها موجودة على حيالها، ولا معلومة بانفرادها، بل هي صفات توصف بها الذوات. فما عبّرتم عنه بالوجوه عبّرنا عنه بالأحوال، فإنّ

المعلومين قد تمايزا، وإن كانت الذات متّحدة. وتمايز المعلومين يدلّ على تعدّد الوجهين والحالين. وهذان معلومان محقّقان، تعلّق بهما علمان متمايزان، أحدهما ضروريّ والثاني مكتسب، وليس ذلك كالنسب والإضافات، فإنّها ترجع إلى ألفاظ مجرّدة، ليس فيها علم محقّق متعلّق بمعلوم محقّق. (نفس المرجع / 137).
ومن إضافياته عندهم:

أحوال المكلّفين: قالوا: إنّ أحوال المكلّفين لا تخرج عن أقسام ثلاثة: 1 - إمّا أن يكون المعلوم من حالهم التمسّك بسائر ما كلّفوه عقلا من كلّ جهة، تمسّكوا بشريعة أو لم يتمسّكوا بها، فمن هذا حاله لا تحسن بعثة الرسول إليه. 2 - أن يكون المعلوم من حالهم أنّهم لا يتمسّكون بما في عقولهم أو ببعضها، وأنّ بعثة الرسول لا تؤثّر في حالهم ألبتة، حتى لو تمسّكوا بكلّ الشرائع لكان حالهم فيما يأتون من جهة العقول ويذرون لا يختلف. فمن هذا حاله أيضا لا تحسن بعثة الرسول إليه، لأنّ في هذا الوجه، والوجه الأوّل، لا يكون فيما يحمله الرسل مصلحة لمن هذه حاله، لأنّه، إذا كان يطيع على كلّ حال أو يعصى على كلّ حال، إمّا في الكلّ أو البعض فليس لهم فيما يحمله الرسل مصلحة. 3 - أن يكون المعلوم من حال المكلّف أنّه، إذا تمسّك ببعض الشرائع صلح في بعض ما كلّف عقلا، واختار الواجب. ولولاه كان لا يختاره، أو انتقل أو انتهى عن القبيح على وجه لولاه كان لا ينتهي، أو يكون (أقرب) إلى ذلك، أو يسهل عليه القيام بذلك عنده، ولولاه لصعب، وكان أبعد من فعله على ما قدّمناه. فمن هذا حاله تحسن البعثة إليه، بل تجب على ما تقدّم القول فيه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

الإحياء

(لغة) جعل الشيء حيّا، أي ذا قوة نامية أو إحساسية. وهو مشتق من الحياة، وهي نقيض الموت.

(اصطلاحا فقهيا)

ورد لفظ (الإحياء) مركبا مع لفظ (الموات)، أو مع موضوع الإحياء. فقيل: إحياء الموات، وهو يعني عند الفقهاء التسبب في إحداث الحياة النامية كزرع الأرض الجدبة أو المهملة، وإخصابها أو سقيها أو تعميرها للانتفاع بها. لقوله (ﷺ) (من أحيا أرضا ميتة. فهي له. أو فله فيها أجر). (رواه الإمام أحمد والنسائي وابن حبّان. وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ مختلف). وحكمه الشرعيّ أنّه عمل مندوب أو واجب بحسب الدواعي والمقاصد. إلا أن تكون الأرض الموات مملوكة للغير، أو مستعملة في المصالح العامة. أو تكون محجّرة. (انظر الموسوعة الفقهية ج2/ 239

وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الإحياء عند الصوفية حصول التجلي للصوفيّ في رحلته الروحية، حين يتلقى الفيوضات الربانية على قلبه. ويستمد الصوفية معنى (الإحياء) من قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ (البقرة - 260). فالمراد عندهم أن إبراهيم طلب من ربه أن يعرف كيف يفيض على ذوي القلوب المحجوبة عن الله وهي الموتى أنوار الهداية. فيحييها بالإيمان. مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (الأنعام - 122). ولَعَلَّ هذا ما أراده حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي (ت - 505 هـ) من تأليف كتابه (الإحياء).

الإخالة

(لغة) مصدر للفعل (أخال). يقال: أخال الناس إخالة إذا شاموا في السماء سحابة مخيلة، أي محتملة للمطر. ويقال: تخيّلت السماء إذا تهيّأت للمطر، والمخيلة السحابة، وجمعها مخايل. ويقال: تخيّلت عليه تخيّلا إذا تفرّست فيه. ويقال: أخال عليه الشيء إذا اشتبه وأشكل. ومنه الخيال وهو الظنّ والوهم وما يتراءى للشخص يقظة أو مناما.

(اصطلاحا أصوليا)

الإخالة عند الأصوليين تعني المناسبة المفترضة في تخريج المناط، أي افتراضهم لعلّة في الحكم، لمجرّد احتمال المناسبة من ذات الحكم، لا من منطوق النصّ، كالإسكار في التحريم للخمر وكالقتل العمد في وجوب القصاص. والمناسبة وصف ظاهر منضبط يحصل عقلا من ترتيب الحكم عليه، تقديرا من أنّه مظنّة حصول مصلحة أو دفع مفسدة. فإن كان خفيا أو غير منضبط اعتبر ملازمه، وهو المظنّة، لأنّ الغيب لا يعرف الغيب. وقالوا: من مسالك العلّة المناسبة. والإخالة إنّما سمّيت مناسبة لأنّ بها يخال، أي يظنّ أنّ الوصف علّة. (مصطلحات أصول الفقه ج 1/ 75).

الإخبار

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال). ومعناه الإنباء والإعلام بالشيء. والفعل منه (أخبر). وينسب إلي الإخبار فيقال: الإخباريّ، وهو ناقل الأخبار. والخبر هو التعبير الدالّ على أمر كائن أو سيكون، متحقق بالكلام أو بالكتابة. والجمع أخبار.

(اصطلاحا نحويا)

الإخبار هو إسناد الخبر إلى المبتدأ. أي إكمال الجملة الاسمية من ركنيها معا، وهما المبتدأ والخبر.

(اصطلاحا حديثيا)

الإخبار مرادف للتحديث. غير أنّ إطلاق اسم الإخباري على من يشتغل بالتواريخ

ونحوها حمل بعض العلماء على تخصيص المشتغل بالسنة النبوية بلقب المحدث. وعلى رواية السنة بالتحديث. لكن الرواية للحديث لم تقتصر على المرفوع إلى النبي (ﷺ)، وإنّما شملت الموقوف على الصحابي. والمقطوع على التابعيّ. وسمّي ذلك "إخبارا". ومن المعلوم أن رواية الحديث النبوي تأتي على صور شتى. فيقال (حدثنا) إذا كان المحدث قد استمع مباشرة من شيخه. وهو يلقى الحديث من حفظه. ويقال (أخبرنا) إذا كان المحدث قد تلقى الحديث من شيخه بطريقة غير السماع المباشر. وفي ذلك تفصيل ذكره علماء الحديث. (انظر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح).

الاختراع

(لغة) مصدر للفعل (اخترع). يقال: اخترع شيئا إذا أنشأه وابتدعه. وأصل معناه من الخرع كالفتح. وهو شق الجلد لإخراج ما فيه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاختراع عند الفلاسفة إفاضة الصورة على المادة القابلة للشكل، أي إبداع الصورة من الهيولى، التي هي المادة الأولى للخلق والإبداع. ويرادف الاختراع مصطلح (الإبداع). إلا أن الاختراع يأتي بفعل القدرة على الإيجاد. بينما (الإبداع) يأتي بفعل الحكمة في الإيجاد.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون (الاختراع) بمعنى الإيجاد للشيء دونما اعتماد على سبب. وقالوا: لا يصحّ ذلك فيه كما لا يصحّ أن يفعل بالآلة. ويقول أبو هاشم الجبّائي (ت - 320 هـ): إنّ القول بذلك يوجب حاجته إلى السبب، فإذا ثبت أنّه يتعالى عن الحاجة علم أنّ كلّ ما يفعله إنّما يفعله على جهة الاختراع والابتداء، وإنّما يقال إنّه بسبب يوجب الفعل، إنّما يفعل الفعل عنده، لا أنّه يفعله به، ويفارق حاله حالنا. لأنّ الواحد منّا لا يمتنع - من حيث كان قادرا بقدرة - أن يحتاج إلى السبب، كما يحتاج إلى الآلة، وإلى استعمال محلّ القدرة. (المغني للقاضي عبد الجبّار ج 9/ 94). وقال ابن حزم (ت - 456 هـ) الخلق الذي أوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والإبداع، وإحداث الشيء من لا شيء، بمعنى من عدم إلى وجود. (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج 3/ 64). وقال غيره في بيان أنّ الجسم يحدث بالاختراع: اعلم أنّه إذا ثبت حدوث الجسم، فالوجه الذي يحدث عليه هو أن يقع مبتدأ على طريق الاختراع، من قبل الله تعالى. والكلام في ذلك يدور على وجهين: أحدهما أن نبيّن أنّه غير مقدور للقادرين بقدر، بل يختصّ تعالى بالقدرة

عليه. والثاني أنّه إنّما يفعله ابتداء فلا تدخله طريقة التوليد أصلا. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 50).

(اصطلاحا أدبيا)

الاختراع هو إبداع المعاني أو الأشكال الفنية في الأسلوب الأدبيّ، شعرا أو نثرا، بأسلوب غير مسبوق، أي لا تقليد فيه لأحد. وجاء عند البلاغيين والنقاد القدماء مركبا. فقالوا: (سلامة الاختراع). وهي أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه، بإنشاء صورة أدبية بليغة في أداء المعنى المقصود. ومن أمثلته قول الشاعر ابن الرومي (ت - 283 هـ) في وصف خبّاز:

مَا أنسَ لَا أنسَ خبَازاً مررتُ بِهِ
يَدْحُو الرّقَاقةَ وشكَ اللّمْحِ بِالبَصَرِ
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِها فِي كَفّه كُرةً
وبين رُؤْيَتها قَوْرَاءَ كَالقَمَرِ
إلا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ
فِي صَفْحَةِ المَاءِ يُرْمَىٰ فِيهِ بِالْحَجَرِ

الاختصار

(لغة) اختصار الكلام إيجازه. وترك ما فيه من تطويل. ومنه الاختصار في الطريق، وهو سلوك أقرب المسافات فيه. وأصل مادته من (الخصر) وهو وسط الإنسان. ولهذا أطلقوا معنى الاختصار أولا على وضع اليدين على الخصر. ولذلك تجاوزوا فيه المعنى المادي لإطلاقه على المعنوي، وهو اعتماد التوسط بين الإقلال المخلّ وبين التطويل المملّ. فقالوا: الاختصار هو حذف الفضول من كل شيء.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاختصار مرادف للإيجاز. وهو بيان المعنى المقصود بأقل ما يمكن من اللفظ. من غير حذف. وقالوا: الاختصار هو الحذف بدليل. والاقتصار هو الحذف بغير دليل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الاختصاص

(لغة) مصدر للفعل (اختصّ). يقال: اختصّه بشيء إذا أفرده به. والاختصاص هو الامتياز أو إفراد شيء ما ذاتا أو معنى بحكم لا يشارك فيه غيره. وفعله المجرد (خصّ). يقال خصه بالشيء يخصه خصا وخصوصية واختصه، إذا أفرده به دون سواه. قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): كل مركب من خاصّ وعامّ فله جهتان: جهة عمومه وجهة خصوصه. فالحكم عليه من جهة الخصوص هو الاختصاص. (الكليات للكفوي ج1/ 76. ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا نحويا)

الاختصاص هو نصب الاسم بفعل محذوف وجوبا. تقديره (أخصّ)، كما جاء في الحديث: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه صدقة). (بنصب لفظ معشر) وذلك بتقدير (أعني). كقولك: (نحن

العرب أشجع الناس). والغالب أن يأتي الاسم المختصّ بعد ضمير المتكلّم.

(اصطلاحا فقهيا)

الاختصاص هو الغرض المترتب على الاتفاق على العقد أو على فسخه، كملك المنفعة في عقد الإجارة. ويطلق أيضا على تفرّد شخص بأمر ما أو عدة أشخاص، بأمور شرعت خاصة لذلك الشخص. فمن ذلك اختصاص النبي (ﷺ) بأمور مثل كونه لا يورث، وبتعدد الزوجات فوق الأربع، وبكون زوجاته أمهات المؤمنين لا يتزوجهن أحد بعده، وأشياء أخرى معروفة.

وهناك اختصاص يتعلق بالأزمنة والأمكنة. فمن الأول اختصاص شهر ذي الحجة بالحج، وشهر رمضان بالصيام. ومن الثاني اختصاص الكعبة المشرفة بكونها قبلة للصلاة، حيثما كان المصلي من أنحاء الأرض.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاختصاص عند البلغاء هو الحصر (انظر المصطلح).

الاختضاب

(لغة) مصدر للفعل (اختضب)، ومعناه استعمال (الخضاب) (بكسر الخاء)، وهو ما يخضب به الشخص يديه، وغلب على الحنّاء، يقال: خضبه يخضبه خضبا من (باب ضرب) إذا لوّنه. ويقال: خضب النخل وهو فعل (لازم) إذا اخضرّ طلعه. ويقال: اختضبت المرأة بالحناء إذا لوّنت يديها أو قدميها أو شعرها بها.

(اصطلاحا فقهيا)

الاختضاب هو صبغ الأعضاء أو الشعر، (رأسا أو لحية بلون معيّن). ونقل الشوكاني (ت - 1250 هـ) عن القاضي عياض (ت - 544 هـ) قوله: اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الاختضاب، وفي جنسه، فقال بعضهم: ترك الاختضاب أفضل، استبقاء للشيب، وروى حديثا عن النبيّ (ﷺ) في النهيّ عن تغيير الشيب. وقال بعضهم: الاختضاب أفضل لقول رسول الله (ﷺ): (غيّروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود). (رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة). وفي رواية زيادة (والنصارى)، ولقوله: (إنّ اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم). (رواه الشيخان). فهذه الأحاديث تدلّ على أنّ العلّة في الاختضاب وتغيير الشيب هي مخالفة اليهود والنصارى. وبهذا يتأكّد استحباب الاختضاب. وقد كان رسول الله (ﷺ) يبالغ في مخالفة أهل الكتاب ويأمر بها. ومع ذلك اختلف الفقهاء في حكم الاختضاب بالسواد، فالحنابلة والمالكية والحنفية - ما عدا أبا يوسف - يقولون: بكراهة الاختضاب بالسواد في غير الحرب.

وقال الحافظ ابن حجر (ت - 852 هـ): إنّ

من العلماء من رخّص في الاختضاب بالسواد للمجاهدين، ومنهم من رخّص فيه مطلقا، ومنهم من رخّص فيه للرجال دون النساء. وقد استدلّ المجوّزون للإختضاب بالسواد بأدلّة، منها: قوله (ﷺ): (إنّ أحسن ما اختضبتم به لهذا السواد، أرغب لنسائكم فيكم، وأهيب لكم في صدور أعدائكم). (أخرجه ابن ماجه في سننه). (انظر علاقة الاختضاب بالوشم من حيث الحكم الشرعي، في مصطلح الوشم فيما سيأتي).

الاختلاس

(**لغة**) مصدر للفعل (اختلس). يقال: اختلس الشيء اختلاسا إذا أخذه بسرعة وخفية من الأنظار. والفعل المجرّد منه (خلس) من (باب ضرب). والخلسة هي الفرصة، أو ما يؤخذ سلبا أو سرقة.

(اصطلاحا قرائيا)

الاختلاس عند القرّاء هو ما يقابل إشباع المقرئ للحركة أو لحرف اللّين. وذلك بعدم تكميل النطق بها. وهو عند أبي عمرو الداني (ت - 444 هـ) (من أئمّة القراء) تبعيض الحركة أو النطق بها دون بلوغ تمامها، أو الإسراع بها من حيث يظنّ أنّها سكون لا حركة. وذلك في أداء موصول ولفظ منقول. ومن مرادفاته (الإخفاء). (انظر المصطلح فيما سيأتي). (المصطلح القرائيّ في بعض تصانيف أبي عمر الداني لتوفيق العبقريّ).

(اصطلاحا فقهيا)

أخذ الشيء بحضرة صاحبه مع الهرب به. فهو يرادف عندهم الغصب، والسرقة. لكن الفقهاء لا يقولون بقطع اليد في الاختلاس لقوله (ﷺ): (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع). (أخرجه أصحاب السنن كلهم (فيض القدير).

(اصطلاحا أدبيا)

نوع من السرقة الأدبية، حيث يعمد الشاعر إلى أخذ معنى من شاعر متقدم، وإن مع تغيير العبارة أو موضوع القصيدة. وقد ذكر النقاد القدماء من أمثلته اختلاس أبي نواس (ت - 198 هـ).

معنى قول الشاعر كثيّر عزّة (ت - 105 هـ):

أُرِيدُ لِأَنْسَىٰ ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا
تمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فقال أبو نواس:

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي القُلُوبِ مِثَالُهُ
فَكَأَنَّهُ لَم يَخلُ مِنهُ مَكَانُ

الاختلاف

(**لغة**) مصدر (بوزن الافتعال) للفعل (اختلف). ومعناه الأساسيّ هو التمايز بين الشيئين حسيا أو معنويا. وله معان فرعية. فيقال: اختلف إلى المكان إذا تردد عليه. واختلف معه في الأمر، ضد اتفق، واختلفه إذا أخذه من خلفه أو صار خلفا له. ويقال: خالفه إلى الشيء إذا عمد إلى

فعله دون مبالاة بالنهي عنه. ومنه الخلاف. والاختلاف أيضا هو التغاير، وهو أن يكون الطريق أو المنهج مختلفين، بينما الهدف واحد. والخلاف هو أن يكون كلامهما مختلفا. والكلام المختلف هو الذي لا يشبه بعضه البعض، في أنساق أسلوبه أو في نظم جمله وألفاظه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة المصدر، وبصيغ الفعل ومشتقاته. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء - 82). وقد ذهب المفسرون إلى تضمين الاختلاف المذكور في الآية معنى التناقض. لأنّ الاختلاف في وجه القراءة وفي التعبير عن الأمر الواحد بأسلوبين، وفي نسخ بعض الأحكام وارد في القرآن. والاختلاف أيضا تعاقب المتقابلين أحدهما بعد الآخر كتعاقب الليل مع النهار. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران - 190). ومن صيغ الفعل الواردة في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (الزخرف - 65). ومعناه هنا هو التنازع. ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (البقرة - 176).

(اصطلاحا كلاميا)

الاختلاف عند المتكلّمين هو كون الموجودين غير متماثلين أي غير متشاركين في جميع الصفات الذاتية، لكن غير متضادين أي غير متقابلين، بمعنى أنه لا تنافي بين أحدهما والآخر.

(اصطلاحا منطقيا)

الاختلاف هو كون الاثنين بحيث لا يشتركان في تمام الماهية. فإن اشتركا فيها فهما مثلان، وإن لم يشتركا فيها كليا فهما متخالفان.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد الاختلاف عند الأصوليين فيما يعتمد فيه من استنباط الأحكام على دليل. ويستعمل الخلاف فيما لا دليل عليه. ومن ذلك قولهم باختلاف القول الراجح مع القول المرجوح. فإنّه يسمى خلافا. لعدم ثبوت دليل المرجوح. أو كمخالفة الإجماع. فانه خلاف عندهم. وربما استعمل الأصوليون اللفظين معا في معنى واحد. وهؤلاء صنّفوا الاختلاف في أنواع. فمنه الاختلاف في العبارة ومنه الاختلاف في التنوع. ومنه الاختلاف في الحكم الشرعي. (انظر الموسوعة الفقهية). ومن مركبات لفظ الاختلاف قولهم:

- **اختلاف الدار**. وهو عند الفقهاء بمعنى اختلاف الانتماء إلى البلد أو إلى الدولة. فإن كان الاختلاف في الدار بين دولتين

إسلاميتين لم يؤثر ذلك في شيء من الأحكام المشتركة بينهما، الموضوعة للرعايا المسلمين فيهما (حسب رأي الفقهاء القدماء). لأن دار الإسلام كلها واحدة بالنسبة للمسلمين، ولا يتصور عندهم اختلافها. وإن كان الاختلاف في الدار بين دار الإسلام ودار الحرب (وهي ديار غير المسلمين عندهم) فإن ذلك يؤثر في الأحكام بينهما.

- اختلاف الدين. معناه الاختلاف في العقيدة بين المتعاملين. ويترتّب عليه العديد من الأحكام الشرعية. فهو مثلا من موانع الإرث بينهما. إذ لا يرث الكافر المسلم اتفاقا، حتى وإن كانت بينهما روابط النسب. واختلاف الدين من موانع الزواج بحيث لا تتزوج المسلمة من غير المسلم مطلقا، وهو أيضا من موانع الحضانة والولاية في التزويج.

الاختيار

(لغة) مصدر للفعل (اختار). يقال: اختار الشيء إذا فضّله على سواه بمحض إرادته. وهو يتعدى إلى مفعول به واحد، وقد يتعدى إلى مفعولين، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ (الأعراف - 155) قيل إن المفعول به الثاني في الآية منصوب على نزع الخافض وهو حرف (من). لا على المفعولية. واشتقاق (الاختيار) إمّا من الفعل الثلاثي (خار) يخار خيرا، مثل نال ينال نيلا. وإمّا من اسم الخير. وهو تفضيل شيء على آخر وإيثار عمل على غيره.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل (اختار) وتخيّر. فمن ذلك قوله تعالى في خطابه لموسى (س) ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ (طه - 13). وقوله تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾ (القصص - 68). وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الدخان - 32). ومضمون معناه جريان أفعاله تعالى على ما تقتضيه الحكمة الإلهية. وقال تعالى ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ (القلم - 38/37).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد لفظ الاختيار عند علماء الكلام مقترنا بلفظ الجبر. والجبر والاختيار من القضايا المعقدة التي تشعّب الخلاف حولها منذ العصر الإسلامي الأول، ونشأت حولها مذاهب كلامية معروفة، وهي الجهمية والقدرية. فالجهمية نسبة إلى جهم ابن صفوان (ت - 128 هـ) نفوا حرية الإنسان، واختياره فيما يقوم به من أعمال. وقالوا إنّه كالريشة في مهب الرياح. وأنه لا يختار أفعاله إلا من باب المجاز. أما القدرية (نسبة إلى القدر) فقالوا بالعكس. وأثبتوا

للإنسان القدرة والإرادة على إتيان أفعاله. وقد تطور هذا المذهب على يد المعتزلة. والإنسان المختار عندهم يفعل ما يريد على سبيل الاختيار، لا على سبيل الإكراه. ولكل مذهب أدلته العقلية والنقلية. ذلك هو مفهوم الاختيار بالنسبة للإنسان.

وهناك الاختيار بالنسبة لله سبحانه. وقد وقع فيه الاختلاف أيضا. فقال معظم المتكلمين: إنّ الله فاعل بالاختيار. وذلك ما ينسجم مع صفات الكمال المنصوص عليها في القرآن الكريم، كالعلم والإرادة والقدرة. فالله تعالى فعّال لما يريد. قال تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ ﴾ (القصص - 68). ومعنى الاختيار هنا أن الله يفعل ما يقتضيه علمه الأزلي وحكمته، من بعث الرسل وتكليف العباد وإيجاد الأشياء. ولهذا صحّ الوقف عليه في الآية. وقد نفى الفلاسفة ذلك فقالوا بلزوم صدور العالم عن الخالق على الوضع الذي هو عليه، وأنّه يستحيل الانفكاك عن الخالق والمخلوق. وهو ما ذهب إليه ابن عربيّ (ت - 638 هـ) حيث قال: لا يجوز أن يسمّى الله تعالى مختارا، فإنّه لا يفعل شيئا بالاختيار، بل يفعله على حسب ما يقتضيه العالم من نفسه. وما اقتضاه العالم من نفسه إلا هذا الوجه الذي هو عليه. أمّا الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) فيرى أنّ الإرادة الإلهية المخصّصة للمخلوقات على كلّ حال وهيأة هي صادرة من غير علّة ولا سبب، بل بمحض اختيار إلهيّ. (انظر مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني / 14).

(اصطلاحا فقهيا)

الاختيار هو التوجه إلى إتيان الشيء باعتبار كون القدرة على انجازه أو تركه متساوية، مع وجود المرجّح لإتيانه. وهو ما تقوم به الإرادة المقترنة بالمسؤولية على الفعل والترك. ومن شروطه عند الفقهاء أن يكون المختار مكلفا قادرا من غير إكراه. ويكون الاختيار باطلا إذا انعدم التكليف، بأن يكون الشخص صغيرا أو مجنونا أو مكرها. وقال علماء الأصول: ما كان من حقوق الله فلا خيرة فيه لأحد. وأمّا ما كان من حق العبد في نفسه فله فيه الاختيار، من حيث جعل الله له ذلك. لا بمعنى أن المختار مستقل بالاختيار.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاختيار في فلسفة الأخلاق هو الإرادة المنبثقة من العقل والروية. وهو عند الفلاسفة العقل العمليّ، الذي يسعى لتحقيق ما هو نافع ومطابق للقواعد المعيارية، والقيم الأخلاقية.

(اصطلاحا صوفيا)

الاختيار عند الصوفية معناه اختيار العبد لما اختاره الله له في سابق علمه، ومطلق مشيئته. قال ابن عربي: إنّ تعلق الإرادة

الإلهية بالممكنات هو الذي يسمى اختيارا. وعليه فلا اختيار للإنسان إلا ما تعلقت به إرادة خالقه. وذهب الصوفية إلى القول بأن مراد المخلوق لا يمكن أن يكون غير مراد الخالق. قال ابن الفارض (ت - 632 هـ):

وبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اختَبِرْنِي
فمرَادي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا

ويقول الشاعر الصوفيّ الحسين بن منصور الحلّاج (ت - 309 هـ):

إنّي لَرَاضٍ بَمَا يُرضيكَ مِن تَلَفِي
يَا قَاتِلي وَلِمَا تَختَارُ أَختَارُ

(اصطلاحا تنجيميا)

الاختيار هو الوقت الأفضل في زعم المنجمين، للشروع في شأن من الشؤون. ومعرفة هذا الوقت لا تتحقق إلا بملاحظة الهيأة التي عليها وضع الكواكب. ومنها ملاحظة الطالع.

(انظر المصطلح).

الأخذ

(لغة) قال ابن فارس: الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرّع منه فروع متقاربة المعنى. فمنها أخذ الشيء بمعنى حوزه وتناوله. ومنها حبس الشيء، فيقال: الأخذة (بوزن الأسرة) وهي الرقية، أي ما يأخذ العين ونحوها. والإخاذ مجمّع الماء، لأنّ الإنسان يأخذه لنفسه. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

والأخذ عموما هو التناول للشيء أو الحصول عليه. يقال أخذه إذا حصله وحازه أو قهره وغلبه. وأخذ على يده، منعه بالقوة من أن يفعل شيئا أو عاقبه. والإمساك للشيء أو الشروع في انجازه ويرادفه التناول. وكذلك استمداد الشيء من شيء أكبر أو أشمل. وعند اللغويين أن دائرة الأخذ أوسع من دائرة الاشتقاق.

(قرآنيا) ورد في استعماله بمعنى الإمساك قوله تعالى ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ (يوسف - 79). وورد بمعنى الغلبة والاستيلاء في قوله تعالى ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة - 255) وبمعنى العقوبة والقهر، قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ﴾ (هود - 102).

(اصطلاحا منطقيا)

الأخذ هو تناول جزء من الماهية في التعريف. وهو شكل من أشكال المصادرة.

الإخفاء

(لغة) هو الكتم والإسرار، وستر الشيء للحيلولة دون ظهوره.

(اصطلاحا قرائيا) الإخفاء عند القرّاء هو نطق حرف من الحروف في التلاوة للقران الكريم بصفة هي بين الإظهار والإدغام. واختلفوا فيه، فذهب بعضهم إلى أنه هو النطق بحيث لا يسمع القارئ إلا نفسه. وقال آخرون: إنه الذكر في النفس لا أكثر. وهو في مقابل الجهر. ويرد الحديث عنه في كتب القراءات مع الإدغام. ويأخذ به القراء خاصة عندما تلتقي الباء بالميم في نحو قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾، ﴿وربهم بهم﴾ ﴿يومهم بارزون﴾. فتظهر الغنّة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو قوله تعالى ﴿من بعد﴾ وكذا في قلب النون ميما في نحو قوله تعالى ﴿انبئهم باسمائهم﴾ (كتاب النشر ج222/1).

الإخلاص

(لغــة) مصدر للفعل (أخلص). يقال: أخلص الشيء اختاره، وفعله المجرد (خلص) (بوزن كرم)، إذا صار خالصا من كل ما يشوبه. وخلص الشخص خلوصا (بوزن جلس) إذا كان قد وقع في أمر مذموم ثم نجا منه. كما يقال: خلص إليه الشيء إذا وصل إليه. ومن أقوال العرب: أخلص فلان السمن إذا ذوّبه حتى صفا من الرغوة والماء، فصار خلاصة. وأخلص الزبدة إذا استخرجها من اللبن.

(قرآنيا) ورد لفظ الإخلاص ومشتقاته كثيرا في القرآن الكريم. وهو يعود في أغلبها إلى معنيين:

الأول: إخلاص العبادة لله وحده من غير شريك. قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ (الزمر - 3/2) وبه سمّيت سورة الإخلاص. (قل هو الله أحد الله الصمد إلى آخر السورة) لأنها تصف الله بالأحدية والصمدية والوحدانية، وكلها صفات خالصة لله سبحانه. وبه سميت كلمة الإخلاص. وهي قولنا: لا اله إلا الله محمد رسول الله.

والمعنى الثاني: الاصطفاء والاختيار، عندما يشتق من الإخلاص اسم المفعول. قال تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف - 24). ويقرأ لفظ (المخلصين) بصيغة اسم الفاعل بكسر اللام، وبصيغة اسم المفعول بفتح اللام. فالقراءة الأولى تعني القائمين بالعبادة الخالصة لله، والقراءة الثانية تعني أن الله اختارهم واصطفاهم في سابق علمه، مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ (سورة ص - 46). وقد قرئت الآية بتنوين لفظ خالصة بمعنى الإخلاص، وقرئت بإضافة اللفظ إلى ذكرى. وفي تفسيرها عدّة أقوال. (انظر فتح القدير للشوكاني).

(اصطلاحا صوفيا)

الإخلاص عند الصوفية تجرّد الصوفي السالك في عبادته، والتقرّب إلى الله بالتجرّد من كلّ شرك خفيّ، وذلك بأن تكون حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، لا قصد منها إلا إيثار الحق على الخلق، وحتى لا يطلب شاهدا على حاله إلا الله. قالوا: الإخلاص ستر بين العبد وبين الله. لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله (التعريفات للجرجاني). وله ثلاثة مستويات: مستوى إخراج رؤية العمل منسوبا إلى الذات فضلا عن طلب العوض. ومستوى الخجل من العمل مع بذل الغاية فيه. ومستوى إخلاص العمل بالخلاص منه. أي التحرر من رق الرسوم (انظر تحليل الإخلاص عند الصوفية في كتاب مدارج السالكين لابن قيّم الجوزية ج92/2 وما بعدها. ط - السنة المحمدية بالقاهرة).

الأخلاق

(لغة) (بفتح الهمزة) جمع خلق. (بضم الخاء واللام) وهو العادة، والطبع اللذان يتّصف بهما الإنسان، ولا يصدر فيهما عن تكلف أو تصنّع. والغالب أن تطلق الأخلاق على الأفعال الصادرة عن النفس، محمودة أو مذمومة، فنقول: فلان محمود الأخلاق أو مذموم الأخلاق، أو سيء الخلق أو كريم الخلق. والغالب أن يتردد معناها بين العادة الثابتة والطبع والسجية، وبين الخلق المكتسب بالتربية والتهذيب.

وأمّا الخلق (بفتح الهمزة وسكون اللام) فيخص الهيأة أو الصورة المرئية لذات الإنسان، والتي قد توصف بالحسن أو بالقبح، أو بالصحة أو المرض، بينما الخلق (بضم الخاء) يخص السجايا والسلوكات المدركة بالعقل، أو المجسّدة للقيم المتعارف عليها.

(اصطلاحا فلسفيا)

يطلق مفهوم الأخلاق فلسفيا على المعاني التالية:

- الأخلاق العملية، وهي مجموعة قواعد السلوك المعتبرة في زمان معين لمجتمع معيّن. وبهذا المعنى يقال: لكل شعب أخلاقه التي هي عاداته وطباعه. والأخلاق بهذا المعنى (نسبية)، بحيث تختلف باختلاف البيئات والأزمان.
- الأخلاق النظرية، وهي الأخلاق القائمة على مبادئ مطلقة، كالحق والواجب والحرية والمسؤولية. وما لهذه المبادئ من منطلقات فلسفية، تشكل مذاهب أخلاقية معروفة. والأخلاق بهذا المفهوم مبادئ معيارية مطلقة. وهي مجموعة القيم التي تراعي في مذهب أو جماعة أو عقيدة عندما تضاف إليها مثل قولنا: أخلاق الإسلام أو أخلاق المسيحية.

- **علم الأخلاق**، وهو المعرفة بمناهج السلوك وقواعده، التي تأخذ طابع المعايير لتقييم السلوك الشخصي، في ضوء القيم العليا، كالحق والخير والجمال. وينسب إلى اللفظ فيقال (أخلاقي) على خلاف قاعدة النسب. فيقال: **موقف أخلاقي** وحس **أخلاقي**. بمعنى أنهما يقومان على مراعاة القيم الأخلاقية العليا. ويضاف أيضا إلى اللفظ. فيقال: **أخلاق العلماء وأخلاق المهنة وأخلاق المنفعة**. وذلك بقصد تحديد المذهب المتميز بالالتزام، إمّا بصفات العلماء أو بقواعد المهنة أو بطلب المنفعة.

إخوان الصفا

(اصطلاحا مذهبيا)

اسم لجماعة من المفكرين المتفلسفين المسلمين، نشأت في سبعينيات القرن الرابع الهجري (373 هـ)، ثمانينيات القرن العاشر الميلادي (983). واتخذت من مدينة البصرة بالعراق مقرا لها، وأطلقت على نفسها اسم (إخوان الصفا وخلان الوفا). عملت على كتابة مجموعة من الرسائل، عددها المعروف لدى الباحثين يبلغ اثنتين وخمسين رسالة. لكنهم أخفوا أسماءهم، حتى إنّ المؤرخين اختلفوا في عددهم، وتدقيق أسمائهم. بيد أنّ بعض المصادر تذكر من بينهم: أبا سليمان محمد بن معشر البستيّ المشهور بالمقدسيّ، وأبا الحسن عليّ بن هارون الزنجانيّ، ومحمد بن أحمد النهر جوري، وزيد بن رفاعة. ولا نستطيع أن نعرف الآن أكثر من هذا. (انظر الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي ج2/ 3 وما بعدها).

وكانوا قد تعمّقوا دراسة الفلسفات القديمة وعلوم الأوائل. واتفقوا فيما بينهم على الزهد في متع الحياة، وإخلاص القصد في إظهار الحقيقة الكامنة في الشريعة والفلسفة. ومن آرائهم في هذا السياق أنّ الشريعة قد دنّست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى تطهيرها إلا بالفلسفة. وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة العقلية والشريعة الإسلامية في منهج واحد فقد حصل الكمال. وهكذا جعلوا هدفهم الأسمى هو تحقيق التوفيق بين الدين والفلسفة القديمة. فجاءت رسائلهم لتعكس هذا التلفيق. وقد ضمّنوها كلّ علوم الأوائل من رياضيات وفلسفات ومنطق وتصوف وتنجيم وغير ذلك من المعارف القديمة. فالجزء الأوّل من هذه الرسائل يحتوي على أربع عشرة رسالة تعالج مبادئ الرياضيات والمنطق، بينما يعالج الجزء الثاني الذي يحتوي على سبع عشرة رسالة العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس. أمّا الرسائل العشر التي يتضمّنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة. وتتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة

التصوّف والتنجيم والسحر. وقد فصل الكلام في الرسالة الخامسة والأربعين من الجزء الرابع على نظام هذه الجماعة وطبيعة تكوينها. (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين).

الأداء

(لغة) اسم بمعنى التأدية. يقال: أدّى الشيء إذا أوصله، وأدّى دينه تأدية أي قضاه. والاسم الأداء. (لسان العرب لابن منظور). ومنه قوله تعالى ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ ﴾ (البقرة - 178). ومعنى الأداء هنا هو ردّ ما يجب من الدين إلى الدائن. وأمّا قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الدخان - 18/17). ففيه آراء، فقيل معناه سلموا إلي بني إسرائيل، كما قال تعالى ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، أي أطلقهم من عذابك. وقيل: نصب عباد الله لأنه منادى مضاف، ومعناه أدّوا إلى ما أمركم الله به يا عباد الله. فإني نذير لكم. وقيل: إنّ فعل (أدّوا) هنا بمعنى استمعوا إليّ كأنه يقول: أدّوا إليّ سمعكم أبلغكم رسالة ربكم. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا شرعيا)

إتيان العبادات المفروضة في أوقاتها. وهو كالقضاء في غير المؤقتات كقضاء الحقوق. ولا يطلق الأداء إلا فيما يتصور فيه القضاء عند (الشافعية). وأمّا ما لا يتصور فيه القضاء كصلاة العيد والجمعة فلا يطلقون الأداء فيه. وحدّدوه بأنّه ما يفعل في وقته المقدّر له شرعا أوّلا. فقوله في وقته تقييد للاحتراز عمّا فعل قبل الوقت أو بعده. وقوله (المقدر له) تقييد عمّا لم يقدر له وقت كالنوافل المطلقة والنذور المطلقة والأذكار القلبية، إذ لا أداء لها ولا قضاء ولا إعادة، بخلاف الحج فإنّ وقته مقدّر معيّن، لكنه غير محدود فيوصف بالأداء ولا بالقضاء، لوقوعه دائما فيما قدر له شرعا. وقسّموا الأداء إلى أداء محض، وهو ما لا يكون فيه شيء من القضاء بوجه من الوجوه. وإلى أداء يشبه القضاء. ومثلوا للأول بأداء الصلاة مع الجماعة على الوجه الذي شرعت عليه أولا، وبرد عين المغصوب. ومثلوا للثاني بإتمام الصلاة من اللاحق، فإنّه أداء من حيث بقاء الوقت، وشبيه بالقضاء من حيث إنّه لم يؤد كما التزم.

(اصطلاحا قرائيا)

إعطاء المقرئ في تلاوته للقرآن الكريم الحروف حقها من النبر والشدّة والتليين والجهر والإشباع. ولا يتمكن المقرئ من ذلك على الوجه المطلوب إلا إذا تلقى القراءة عن الحفاظ والمشايخ. فذلك هو النقل العلمي للقرآن الكريم، سماعا من

جيل إلى جيل حتى يبلغ إلى النبي (ﷺ).

(اصطلاحا أدبيا)

يرد الأداء في النقد الأدبيّ موصوفا فيقال: الأداء الحسن، وحسن الأداء وهو أن يعبّر الشاعر أو الكاتب عن غرضه ببلاغة وتفنّن في الأسلوب، بحيث يؤدي بيانه الفني إلى التأثير في المتلقي. أي القارئ والمخاطب.

الأداة

(لغة) اسم للآلة التي تستعمل في القيام بعمل من الأعمال المادية. وأصلها (أدوة) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا. و**(مجازا)** الأداة هي الوسيلة مطلقا، حسّية أو معنوية. فتشمل حتى الدليل والحجة. المستعملة لإثبات الرأي، والجمع أدوات.

(اصطلاحا نحويا)

هي الحرف الذي لا يكمل معناه إلا بتركيبه مع سواه، من الألفاظ ذات المعاني الذاتية. فيندرج تحت مصطلح (الأداة) حروف النداء والعطف والنفي والاستفهام والشرط والاستثناء. وتعدّ بعض هذه الأدوات عوامل للنصب والجر والجزم.

(اصطلاحا منطقيا)

الأداة عند المناطقة هي اللفظ غير المستقلّ بمعناه، بحيث لا يمكن الإخبار عنه، فهو مجرد صلة بين المسند والمسند إليه، ويسمى الرابط.

الأدب

(لغة) مصدر للفعل (أدب). يقال: أدب القوم إذا دعاهم إلى مأدبة، فهو آدب. والمأدبة هي الطعام يعدّ للضيوف. والأصل فيه هو (الأدب) وهو الدعاء أو الدعوة إلى الطعام عموما. ومن ذلك قول الشاعر الجاهليّ طرفة بن العبد (ت - 564م):

نَحنُ فِي المَشتَاةِ نَدعو الجَفَلى
لا تَرى الآدِبَ فِينا يَنتَقِر

غير أنّ لفظ (الأدب) أخذ معنى ثانيا منذ العصر الجاهليّ، وهو التخلّق بالصفات المحمودة في نظر المجتمع، والسعي في تحصيلها. كما في قول الشاعر الجاهليّ الأعشى (ت - 7 هـ):

جَرَوا عَلى أَدَبٍ مِنّي بِلا نَزَقٍ
وَلا إِذا شَمَّرَت حَربٌ بِأَغمَارِ

كما ورد في ديوان الحماسة لأبي تمام لشاعر قديم قوله:

أَكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لأُكْرِمَهُ
ولا أُلَقِّبُهُ، وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

كَذَاكَ أُدِّبتُ حتّى صَارَ مِن خُلُقِي
أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشِّيمَةِ الأَدَبُ

والذي تعرفه العرب من لفظ الأدب هو ما يحسن من الأخلاق وفعل المكرمات. ومن هذا الأصل اشتقوا فعلي (أدّب وتأدّب)، وما صيغ منهما من أسماء الصفات. وقد ورد في السنة النبوية استعمال الأدب بهذا المعنى الخلقيّ في غير موضع، كما نجد ذلك في سنن الترمذيّ ومسند الإمام أحمد، وكما في الحديث: (ما نحل والد ولده أفضل من

أدب حسن). أو كما في الحديث الذي رواه بن الأثير في (النهاية): (أدّبني ربّي فأحسن تأديبي).

وذكر المستشرق الإيطالي كابرييلي (ت - 1942) في مادة (أدب) في (دائرة المعارف الإسلامية) أنّ المستشرق فولرز (ت - 1803) والمستشرق نلّلينو (ت - 1938) يتّفقان على أنّ هذا اللفظ مقلوب لفظ (دأب)، وأنّ مفرد لفظ الأدب إنّما أخذ من جمع (آداب). ويعتبران أيضا أنّ دلالة الأدب على النمط الأخلاقي الموروث أو على سنة السلف في التخلّق بالفضائل الاجتماعية هو نفسه معنى الدّأب، أو العادة.

غير أنّ طه حسين (ت - 1973م) استبعد أن يكون لفظ الأدب قد عرف قبل صدر الإسلام، وذلك لأنّه لم يرد في أشعار الجاهليين حسب رأيه، انطلاقا من كونه كان يشكّك في صحة الشعر الجاهليّ ويعتبره منحولا في الجملة.

(اصطلاحا عرفيا)

أخذ مصطلح (الأدب) معناه الفنيّ والثقافيّ، إلى جانب معناه الأخلاقيّ. تدريجيا. فبظهور الإسلام ترسّخ المعنى الأخلاقي للفظ (أدب) ومشتقاته. ثم ظهر لفظا (المؤدب) و(المؤدّبين). اللذانِ شاعا بكثرة في العصر الأمويّ، للدلالة على المعلّمين، الذين يعلّمون أبناء الخاصّة، ثقافة قبائلهم من خلال أخبار الشعراء وحفظ اللغة والأنساب، الملازمة لفهم شعر أولئك الشعراء. كما شاع لفظ (الأدب) للدلالة على تعاطي التربية والتهذيب بمعناهما الأخلاقي والتعليميّ. وأنشد الجاحظ لبعضهم:

قد ينفعُ الأدَبُ الأحداثَ فِي مَهَلٍ ... وَلَيْسَ يَنفَعُ عند الكَبرَة الأدَبُ

إنَّ الغُصُونَ إِذَا قوَّمتها اعتَدَلَت ... ولن تَلِينَ إِذَا قَوَّمتَها الخُشُبُ

(انظر البيان والتبيين للجاحظ ج 2/ 233). فالأدب هنا هو التعليم والتهذيب للنفس. وكان لفظ المؤدّبين أكثر تشريفا من لفظ المعلّمين. لأنّ هذا اللفظ الأخير كان يطلق على الفئة التي تعلّم صبيان العامّة.

ثم أصبحت حرفة الأدب حرفة شائعة خلال القرن الثالث للهجرة. وكانت مادة للتثقيف الأدبيّ، حيث تعتمد على الأخبار والأنساب والشعر واللغة.

وعندما دوّنت علوم اللغة وأخبار الشعراء ازدادت هذه الثقافة الأدبية تميّزا عن علوم الدين، واتّسع معنى الأدب التعليميّ، فشمل كلّ ما يتصل بأيام العرب وأنسابها وشعر شعرائها. ويتمثّل ذلك في (الأمالي اللغوية) و(المختارات الشعرية). على النحو الذي ظهر في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (ت - 255) و(الكامل في اللغة والأدب) للمبرّد (ت - 285). ولكنّ

المفهوم الأخلاقيّ والسلوكيّ للأدب الذي كان من أوّل المعاني في العصر الجاهليّ ظلّ موازيا للمعنى الخاصّ، ولذلك نرى بعض كبار الأدباء ظلّوا يطلقون مفهوم الأدب على المعنى السلوكي الأمثل كابن المقفّع (ت - 143) في كتابه (الأدب الكبير) أو (الأدب الصغير). وسيظلّ هذا المعنى العالق بالسلوك الأمثل مستمرّا حتى العصر الحديث. فقد ظهرت مصنّفات منذ القرن الرابع الهجريّ بعناوين مثل (أدب الدنيا والدين) للماوردي (ت - 450) و(أدب النفس) للسرخسيّ (ت - 286)، و(أدب النديم) للشاعر كشاجم (ت - 360 هـ؟)، و(آداب الصوفية) للنيسابوري (ت - 445). وهنا نلاحظ أنّ لفظ الأدب احتفظ بمفهومين متوازيين:

1 - مفهوم تثقيفيّ خاصّ، المراد منه تكوين الملكة اللسانية لدى الأديب، إلى جانب النصوص الأدبية التي تكون موضوعا لهذا التثقيف. كما أطلق على الملكة الفنية التعبيرية التي يكتسبها المتأدّب من تثقيفه.

2 - مفهوم أخلاقيّ وسلوكيّ عامّ، يعني قواعد السلوك المثلى في ممارسة أي عمل من الأعمال.

(اصطلاحا علميا)

عندما ألف ابن خلدون (ت - 808 هـ) (المقدّمة) كان قد عرض فيها لأصناف العلوم والصنائع، ومن بينها العلوم العقلية والنقلية واللغوية. فتناول مفهوم (الأدب) بوصفه علما من علوم اللسان، إلا أنّه لاحظ أنّ الأدب علم لا موضوع له، وإنّما المقصود به عند أهل اللسان ثمرته التي يجتنيها المتأدّب باكتساب الملكة الفنيّة، التي هي إجادة فنّ الشعر أو فن الكتابة على أساليب العرب. انظر كتاب (مطارحات منهجية حول الأدب والنقد لمحمد الكتاني. ط - دار الثقافة بالدار البيضاء 2009). حيث تم استيفاء تحليل مفهوم الأدب. ومن مركّبات اللفظ المتداولة اصطلاحا:

- **علم الأدب**، وهو عند القدماء القواعد التي يحترز بها من الخلل في الأساليب العربية، وهي عبارة عن أصول وفروع. فالأصول هي علوم اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، والعلم بقواعد الشعر، في العروض والقوافي. وأمّا الفروع فهي دراسة النصوص الأدبية لاحتذاء أساليبها والكتابة على منوالها.

- **فنّ الأدب**، وهو عبارة عن الشعر والنثر الفنّيّ. وما يتّصل بهما من قواعد النقد الأدبيّ، التي يعتمدها النقاد في تقويم الأساليب، وما يتّصل بهما أيضا من معرفة تاريخية تعين على فهم نصوصهما.

(اصطلاحا صوفيا)

الأدب عند الصوفية إمّا **أدب الشريعة**، وهو الوقوف مع رسومها. وإمّا **أدب الخدمة**،

وهو الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وإمّا أدب الحق. وهو أن تعرف ما له تعالى من حقوق على عباده فتقوم بها. وفي تفسير آخر: الأدب عند الصوفيّ ألا يبلغ الخوف بالسالك إلى اليأس، ولا الرجاء إلى الأمن، ولا السرور إلى الجرأة. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 399). وقد فصّل الشيخ محيي الدين بن عربيّ مفهوم الأدب عند الصوفية، فقسّمه إلى أدب الشريعة وأدب الخدمة وأدب الحق وأدب الحقيقة. (الفتوحات المكية ج 3/ 331 وما بعدها. ط - صادر).

الادّخار

(لغة) مصدر للفعل (ادّخر). يقال: ادّخر الشيء يدّخره ادّخارا إذا اختاره، واتّخذه رصيدا لوقت الحاجة. ومنه الذخيرة. وأصل (الادّخار) الاذتخار، (بوزن الإفتعال). قلبت فيه التاء دالا، ثم أدغمت الدال في الذال، وشدّدت. والادخار يرادف الاكتناز.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الادّخار بنفس المعنى اللغوي. ويختلف حكمه الشرعيّ عندهم باختلاف الباعث عليه. فإن كان الادّخار ممّا يتضرّر الناس به طلبا للربح، فذلك ممّا يدخل في باب الاحتكار. (انظر المصطلح). وإن كان لتأمين حاجات نفسه وعياله فهو الادّخار. واتّفق الفقهاء على جواز الادخار في الجملة دون تقييده بمدة عند الجمهور، وهو الأوجه عند الشافعية. ولهم رأي آخر. هو أنّه يكره ادّخار ما فضل عن كفايته لمدة سنة. ودليلهم في ذلك ما رواه البخاري في كتاب (النفقات) عن عمر بن الخطاب (ض) قال: كان رسول الله (ﷺ) ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله (ﷺ) حياته. (أخرجه البخاري في النفقات). وبما رواه عمر بن الخطاب (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) كان يبيع نخل بني النضير ويحبّس لأهله قوت سنتهم. (أخرجه البخاري في صحيحه). وقد ورد لفظ الادّخار في حديث نهيّ النبيّ (ﷺ) عن ادّخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث (وهو متّفق عليه مرفوعا). لكن روي أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (كنت نهيتكم عن ادّخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم). (رواه مسلم). وروت عائشة (ض) أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّما نهيتكم للدافة التي دفّت. فكلوا وتزوّدوا وتصدّقوا وادّخروا). أمّا عليّ وابن عمر فلم يبلغهما ترخيص رسول الله (ﷺ)، وقد كانوا سمعوا النهي فبقوا على ما سمعوا. (الموسوعة الفقهية ج2/ 350).

الإدراج

(لغة) مصدر للفعل (أدرج). يقال: أدرج

الميت في كفنه أو قبره أدخله فيه.
(مجازا) درّج الشيء بالشيء طواه ولفه في ثناياه. أو أدناه منه على سبيل التدريج. ودرج الكتاب (بوزن قلب) ودرجه (بفتحتين) هو داخله. والإدراج هو طيّ الشيء وإدخاله في غيره.

(اصطلاحا صرفيا)

الإدراج طيّ الحرفين المثلين، أحدهما ساكن والآخر متحرك، في حرف واحد مشدّد وهو الإدغام. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا حديثيا)

الإدراج عند المحدثين جمع سند مع سند آخر أو الإضافة لمتن في متن آخر. انظر مصطلح (الحديث المدرج).

(اصطلاحا عروضيا)

جعل الكلمة الواحدة صلة بين صدر البيت وعجزه. وأكثر ما يقع في بحر الخفيف وبحر الهزج.

الإدراك

(لغة) الوصول واللحاق. يقال: أدركت الثمرة، إذا بلغت النضج. وأدرك الولد إذا بلغ حدّ الشبيبة والمسؤولية. وأدرك المسألة إذا علمها. وقيل: أدرك إذا بلغ أقصى الشيء (الراغب الأصفهاني). وأصله (الدرك) (بوزن الثمر) وهو اللحاق. وأدرك الشيء (بصريا) رآه من غير إحاطة بجميع جوانبه، فيكون الإدراك أخصّ من الرؤية (الكليات للكفوي).

(قرآنيا) ورد اللفظ في عدد من الآيات في صيغة الفعل الرباعي، بالمعنى اللغوي المعروف. منها قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (يونس - 90). وقوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ (يس - 40). وورد في القرآن أيضا هذا اللفظ في صورة الفعل المزيد (بوزن افتعل)، ادّرك، وادّارك. في قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ ﴾ (النمل - 66). وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا ﴾ (الأعراف - 38). وقد تعددت القراءات لهذا الفعل في الآية الأولى كما تعددت وجوه تفسيرها.

(اصطلاحا فلسفيا)

الإدراك عند الفلاسفة حصول صورة الشيء في العقل. فهو بمعنى العلم. والإدراك بهذا المعنى العام للشيء، ماديا أو معنويا، جزئيا أو كليا، حاضرا أو غائبا، حاصلا في ذات المدرك أو في آلته، ينقسم إلى أقسام بحسب القوة المدركة. فيكون إحساسا، ويكون تخيّلا، ويكون توهّما، ويكون تعقلا. ويسمى حينئذ إدراكا بالإضافة. ومن الفلاسفة من يحدد معنى الإدراك الحسيّ وحده. فيكون أخصّ من العلم. ومنهم من

يوسع معناه فيطلقه على الكشف الذي يحصل للنفس من الشيء المعلوم، بعد تعقله بالبرهان أو بالخبر. فهو كمال زائد على ما حصل للنفس من جهة الحواس وحدها عن الشيء المعلوم. (الكليات للكفوي ج1/ 88).

أمّا ابن خلدون (ت - 808 هـ) فاعتبر الإدراك هو ميزة العقل الإنسانيّ من حيث هو شعور المدرك في ذاته، بما هو خارج عن ذاته بسبب الحواس. وهو مشترك بينه وبين الحيوان. لكن الإنسان يمتاز بكونه يتصرف بعقله في المدركات، تركيبا وتحليلا، بحيث يفيده بالمطلوب. تصورا وتصديقا (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1008 وما بعدها). وهذا ما جعل الفلاسفة المسلمين يميزون بين الادراكات الطبيعية، وهي الحاصلة بالحواس كرؤية الألوان، وبين الإدراكات المكتسبة، وهي المتولدة في النفس أو العقل بالتأويل.

(اصطلاحا صوفيا)

الإدراك عند الصوفية العارفين هو الوجود الحق الذي هو معرفة الله تعالى مع الذهول عن هذا الإدراك. أي نفي ذات المدرك. ومن مأثوراتهم قولهم: العجز عن الإدراك إدراك.

الادّعاء

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال) للفعل (ادّعى). يقال: ادّعى الشخص ولدا إذا تبنّاه أو استلحقه بنسبه. وادّعى الشيء إذا تمنّاه، أو زعمه له حقا أو باطلا، والاسم (الدعوى). والفعل هو الادّعاء. وهي صيغة أصلها الصرفيّ هو (الإدتعاء)، قلبت فيه التاء إلى ما يناسبها في النطق وهو الدال، وأدغمت الدال الثانية في الأولى فصارت (الادّعاء). والفعل المجرد (دعا) دعاء ودعوى إلى الشيء رغب فيه. وله معان شتى حسب السياق. و**(مجازا)** الادعاء هو التمنّي للشيء وزعم الحصول عليه على سبيل المزايدة.

(اصطلاحا جدليا)

الإتيان بما يقوي موقف المجادل من غير سوق الدليل المقنع، أو هو القول العاري عن أدلة الإثبات.

الإدغام

(لغة) مصدر للفعل (أدغم). يقال: يقال أدغم الفارس اللجام في فم الفرس إذا أدخله فيه، وأدغم الإناء غطّاه، وأدغمه الحرّ غشيه، ويقال: أدغم الله فلانا، أي سوّد وجهه وأذلّه. وأدغم الشيء في غيره أدخله وأدرجه فيه. والإدغام إمّا مصدر (بوزن الإفعال) وإمّا مصدر (بوزن الإفتعال) بتشديد الدال حسب مذهب البصريين.

(اصطلاحا صرفيا)

إدراج حرف في آخر مجانس له. فيصيران حرفا واحدا مشدّدا. وذلك بشروط: منها

أن يكون الحرفان في كلمة واحدة، مثل فعل (مدد) تصير (مدّ). ومنها ألا يتصدّر أوّلهما الكلمة مثل (ددن). وألا يكون الحرفان في اسم بوزن (فعل) طلل ومدد. وألا يكونا تاءين في صيغة (افتعل) كاستتر واقتتل.

وينقسم الإدغام عند علماء الصرف إلى الإدغام الصغير، والإدغام الكبير. فالكبير ما كان الحرف الأول من الحرفين في الكلمة متحركا، سواء كانا مثلين أم متقاربين. سمّي كبيرا لكثرة وقوعه أو لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، أو لما فيه من المشقة في النطق. والإدغام الصغير هو الذي يكون فيه أول الحرفين ساكنا.

(اصطلاحا قرائيا)

إدراج حرف في حرف مجانس له. ولو في كلمتين ممّا ورد في القرآن الكريم الكثير من أمثلته نحو (لا قبل لهم) (وجعل لك) و(آل لوط) (وهو وليهم) (العفو وامر) (وهو واقع بهم). غير أن القرّاء يفصّلون القول فيما يجب منه وما يجوز وما يمتنع. وذلك في باب (الإظهار والإدغام) (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 2/ 2 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

وفي اصطلاح الإمام أبي عمرو الداني (ت - 444 هـ): الإدغام هو وصل الحرف من حروف المعجم وهو ساكن بمثله أو مقاربه وإدخاله فيه إدخالا شديدا، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة، لا فصل بينهما بوقف ولا بغيره، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد. ويقسّمه إلى إدغام تامّ، وهو الذي يدخل فيه الحرف الأوّل في الثاني ويفنى فيه فناء تامّا أو يتحوّل إلى جنسه. وإلى إدغام مشبع، ويراد به إثخان الإدغام والمبالغة فيه. (انظر المصطلح القرائي في تصانيف الإمام أبي عمرو الداني لتوفيق العبقريّ / 230 وما بعدها).

الإدلاء

(لغة) مصدر للفعل (أدلى). يقال: أدلوت الدلو في البئر وأدليتها لامتياح الماء منها، وهو إرسال (الوعاء) المسمّى دلوا في البئر. أي أرخيت الحبل الحاملة للدلو في البئر. تقول أدلوت وأدليت بمعنى واحد. ودلوتها إذا أخرجتها. **(مجازا)** الإدلاء هو وصل الشخص نسبه بأصله، بمعنى الإنتماء إلى آبائه. ويطلق أيضا على التوسل إلى الأمر بوسيلة ما. والإدلاء أيضا دفع المال على سبيل الترضية للحصول على دعم. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 188). ويقال: دلوت إليه بفلان إذا استشفعت له به.

(اصطلاحا جداليا)

الإدلاء بالحجج والبراهين عرضها أو

سردها دعما للرأي المأخوذ به. وهو الإدلاء بالحجة.

الإدماج

(لغة) مصدر للفعل (أدمج) يقال: أدمج الحبل بمعنى فتله بإتقان. وكذا الشعر والضفيرة فالتأمت الخيوط فيما بينها، فصارت مدمجة. ومن معانيه أيضا جعل الشيء ملتحما بغيره.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع هو أن يدمج الشاعر أو الكاتب معنى مغايرا في سياق موضوعه، من غير أن يظهر في تعبيره ذلك الانتقال، لشدة التحامه بالمعنى الأول. وخير مثال عليه قوله تعالى ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ﴾ (القصص - 70). فإنّ الغرض هو تفرد الله سبحانه بالحمد. لكن أدمج الإشارة إلى البعث والجزاء بلفظ (الآخرة). ومنه قول الشاعر المتنبي (ت - 354 هـ) في استطاله الليل وسهره فيه:

أُقَلِّبُ فيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

فأدمج الشكوى من الدهر في سياق الأرق من الحب. وكقول الصاحب بن عباد (ت - 385 هـ)، يدمج معنى الفخر بنفسه في سياق مدح ابن العميد الكاتب (ت - 360 هـ):

وَمَدِيحِي إِنْ لَمْ يَكُن طَالَ أَبْيَا
تاً فَقَدْ طَالَ فِي مَجَالِ الجِيَادِ

وأظهر منه ما ورد في شعر ابن نباته (ت - 768 هـ) وهو قوله:

ولا بُدَّ لِي مِنْ جَهْلَةٍ فِي وِصَالِهِ
فَمَنْ لِي بِخِلٍّ أُودِعُ الحِلْمَ عِنْدَهُ

قال التهانوي (ت - 1158 هـ) أدمج في البيت ثلاثة أشياء وهي: وصف نفسه بالحلم والثاني شكاية أبناء الزمان إذ لم يجد بينهم صديقا. والثالث وصف نفسه بأنه إن جهل لوصال محبوبه فإنّه لا يستمر على جهله، بل يودع حلمه قبل ذلك عند صديق أمين. (كشاف اصطلاحات الفنون).

(اصطلاحا عروضيا)

الإدماج تجزئة الكلمة بين آخر الصدر من البيت الشعريّ وأوّل العجز منه. كما نلاحظ في البيت الشعري الذي ورد آنفا.

الإذالة

(لغة) مصدر معناه إطالة الذيل وإرسال القناع أو الإزار. **(مجازا)** الامتهان بالعمل غير اللائق. ومن المأثور النهي عن إذالة الخيل. ويقال: ذالت المرأة إذا جرّت أذيالها، بمعنى أطالت اللباس بحيث يزيد عن قامتها، تعبيرا عن الخيلاء. ومن الأمثال: من يطل ذيله ينتطق به.

(اصطلاحا عروضيا)

الإذالة ترادف التذييل وهي أن يزاد على آخر الجزء حرف ساكن إذا كان آخره وتدا مجموعا. نحو (مستفعلن) يصير بعد إذالته (مستفعلان) (انظر مصطلح التذييل).

الأذان

(لغة) قال ابن فارس: الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما الأذن (بضمّتين متواليتين)، والآخر العلم (بكسر وسكون). وعنهما يتفرّع الباب كلّه. فأمّا التقارب فبالأذن يقع علم كلّ مسموع. وأمّا تفرّع الباب فالأذن معروفة مؤنثة. ويقال للرجل الذي يسمع من كلّ أحد أذن. فقال الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (التوبة - 61). والأذن عروة الكوز، وهذا مستعار. والأذن (بفتحتين متواليتين) الاستماع، وقيل: أذن لأنّه بالأذن يكون. وممّا جاء مجازا واستعارة الحديث: (ما أذن الله تعالى لشيء كأذنه لنبيّ يتغنّى بالقرآن). وقال عديّ بن زيد العبادي:

أَيُّهَا القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ
إنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ

والأصل الآخر العلم والإعلام. تقول العرب: قد أذنت بهذا الأمر أي علمت، وآذنني فلان أعلمني، ومن هذا الباب الأذان وهو الإعلام. قال تعالى ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ (الحج - 27). أي أعلمهم. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج1/ 75).

(اصطلاحا شرعيا)

الأذان الإعلام بحلول وقت الصلاة المفروضة، بألفاظ معلومة، مأثورة منذ عهد النبي (ﷺ) وعلى صفة مخصوصة، أو الإعلام باقتراب الوقت بالنسبة للفجر فقط، عند بعض الفقهاء. والأذان فرض كفاية، اعتمادا على قوله (ﷺ): (إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمّكم أكبركم) (أخرجه البخاري). وفي ذلك خلاف بين أئمة المذاهب. وألفاظه كما وردت في حديث عبد الله بن زيد: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

ومن شروطه دخول وقت الصلاة المفروضة، إلا بالنسبة لصلاة الفجر، فيجوز الأذان قبله بقليل، والنيّة، ولا يشترطها الشافعية والحنفية، وأن يكون باللغة العربية، وبالألفاظ المأثورة فيه، وأجاز الشافعية الأذان بغيرها بالنسبة للأعاجم. ورفع الصوت به.

ويعدّ الأذان من مظاهر الإسلام. ووردت في فضله أحاديث كثيرة، بحيث فضّله بعض الفقهاء على الإمامة في الصلاة. ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: (لو يعلم الناس ما في النداء والصفّ الأوّل، ثمّ لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا) (متّفق عليه). (انظر الموسوعة الفقهية ج 2/ 358).

الإذن

(لغة) مصدر (بوزن العلم). (انظر المصطلح قبله). وله معان ثلاثة أساسية، وهي الإعلام بالشيء، والعلم به، والسماح بفعله. ويدلّ (بالمجازية) على الإرادة. قال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (فاطر – 32)، أي بإرادته. ومنه قوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ (النساء – 25)، أي بموافقة أهلهن وسماحهم. والفعل الثلاثي منه (أذن). يقال: أذن يأذن بالشيء إذنا إذا علم به. وفي القرآن الكريم ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة – 279)، أي كونوا على علم. ويقال آذنته بكذا أعلمته به. وأذن به إذنا علم به. والأصل في هذه المعاني هو الاستماع بالأذن. والاستماع أصل في معرفة المسموع، وأصل في الإعلام به، وأصل في فهم الإباحة، ما دام الأمر في كل هذه المعاني مرده إلى الخطاب والمخاطب. ومن معاني الأذن الاستماع بالأذن، ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق – 5). أي استمعت لأمر الله.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكثير من صيغ هذه المادة أفعالا وأسماء، بنفس المعاني الواردة، من علم أو إعلام أو إباحة. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ (الشورى – 21). وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة – 97). وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران – 145). وقوله ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (التوبة – 3).

(اصطلاحا فقهيا)

الإذن عند الفقهاء هو فك الحجر عن الشخص المحجور، بإطلاق حريته في التصرف، سواء كان حجر الرق أو حجر الصغر أو غير ذلك. وبذلك تضمن الإذن هنا معنى الإباحة والإجازة. والمأذون هو الذي استرجع حرية التصرف.

وقالوا: إنّ الإذن يصدر إمّا من الشارع وإمّا من المالك. أمّا إذن الشارع فيكون إمّا بنصّ، أو باجتهاد من الحاكم، فيما يتعلّق بمصالح العباد، مع مراعاة القواعد العامّة بمقاصد الشريعة، كجلب المصالح ودرء المفاسد. ووجود الإذن من الشارع قد يكون للتوسعة والتيسير على العباد في حياتهم، كالبيع والشراء والإجارة والرهن، كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة – 275)، وقوله تعالى ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ...﴾ (البقرة – 283). وكذلك الإذن بالتّمتّع بالطيّبات، كالمأكل والمشرب والمسكن واللباس، كما جاء في

قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف - 32). وكالإذن بالنكاح للتمتّع والتناسل على ما جاء في قوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النساء - 3). ومن ذلك أيضا الإذن بالصيد إلا في حالة الإحرام، والإذن بإحياء الموات، والإذن بالانتفاع بالطريق العامّ والمسيل العامّ للماء وهكذا. وقد يكون إذن الشارع بالانتفاع على وجه التعبّد والقربة، كالانتفاع بالمساجد والمقابر. وقد يكون الإذن من الشارع رفعا للحرج، ودفعا للمشقة، لأنّ الشارع لم يقصد إلى التكليف بالشاق والإعنات فيه، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة - 286). وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة - 185). وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ (النساء - 28).

أمّا الإذن من المالك فيتصوّر فيما يأذن به مالك الشيء من تصرّف للغير فيما يملكه. وقد يكون من المالك بالنسبة للمملوك ولصاحب الحق. عندما تتعلّق بهذا الحق مصلحة مقرّرة شرعا. ويكون الإذن أيضا من القاضي وصاحب الولاية العامّة، المسؤول عن إقامة العدل وإيصال الحقوق لأصحابها، ويكون الإذن أخيرا من الوليّ، الذي له ولاية التصرّف على غيره. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج2/ 376 وما بعدها).

الإذعان

(لغة) الانقياد. يقال: أذعن لأمره أي خضع وانقاد. وذعن أيضا من باب طرب. قال تعالى ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ (النور - 49). أي خاضعين. وقال بعض اللغويين الإذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة.

(اصطلاحا كلاميا)

الإذعان هو انقياد القلب للاعتقاد بشيء، إقرارا به، وخضوعا لمطلوبه لا بمعنى الاقتناع العقليّ، ولكن بمعنى الطاعة والانقياد. وقد يكون مع الاقتناع والإقرار بصدق الحكم أو الأمر.

الإرادة

(لغة) لفظ مشتق من (الرود) (بوزن القول). وهو الطلب. يقال راد الشخص أمرا أو أراده إذا شاء فعله أو عزم على إتيانه. فالإرادة نزوع ذاتي لدى الإنسان، ينشأ لديه، فيحمله على فعل شيء أو تركه. قال الفخر الرازي (ت - 606 هـ): لا حاجة إلى تعريف الإرادة لأنها ضرورية، فالإنسان يدرك بالبداهة الفرق بين إرادته وبين قدرته..

(قرآنيا) لم يرد في القرآن الكريم إلا الأفعال المشتقة من الإرادة. مثل (أراد)

(يريد) مسندين إلى الضمائر، أو إلى أسماء المريدين. فمن هذه الآيات ما يدلّ على الإرادة الإلهية المطلقة. مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ (الرعد - 11) وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس - 82). ومن الآيات ما يدل على الإرادة الإنسانية الحرة مثل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (الإسراء - 19). ومن الآيات ما يدل على الإرادة الشيطانية، كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ ﴾ (المائدة - 91).

(اصطلاحا كلاميا)

الإرادة عند المتكلّمين صفة إلهية مخصصة لأحد طرفي المقدور، بإيقاعه في وقت معين (الأشاعرة). وهي إمّا زائدة على الذات في نظر البعض وإما هي نفس الذات في رأي البعض الآخر. والذين قالوا بأنها ليست زائدة على الذات قالوا: إنها هي علمه القديم بجميع الموجودات والحوادث أبدا وأزلا، الصادرة طبقا لنظام مطرد، لا عن رغبة أو شوق. وإنّما لمجرد العناية الإلهية السابقة. فالإرادة إذا وصفت بها الذات الإلهية دلت على معنى سلبي. أي أنه تعالى غير ساه ولا مستكره على شيء ولا مغلوب عليه. أمّا معناها الثبوتي فهو العلم الشامل بما كان وبما سيكون. وقال آخرون الإرادة الإلهية صفة مغايرة للعلم الإلهي وللقدرة. وهي توجب تخصيص أحد المقدورين بإيقاعه في الوقت المعين، بدون علة أو سبب. وهي موضوع اختلاف كبير بين المتكلّمين حسب مذاهبهم.

ومن المعلوم أن الإرادة لا تتعلق إلا بالمعدوم، لأنها تخصص أمرا ما بحصوله أو وجوده، كما قال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يس - 82).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الإرادة في علم الأخلاق هي الاستعداد الخلقي لدى الشخص على إتيان فعل من الأفعال، على أساس اتصافه بالحرية والمسؤولية. وفي ضوء ذلك يتم تقييم ذلك الفعل، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وتظهر أهميتها في أنّ العمل الذي يصدر من شخص بدون إرادته لا يعتبر عملا أخلاقيا أي لا يعد الشخص مسؤولا عنه. ومن ثم فلا ثواب أو عقاب عليه.

(اصطلاحا فقهيا)

الإرادة عند الفقهاء هي عقد العزم على الفعل. وتتميّز عن النية بكون هذه الأخيرة ترتبط بالعمل، بينما الإرادة ليست مرتبطة به حتما. ولا تعتبر الإرادة صحيحة إلا إذا صدرت عن ذي أهلية. فإرادة الصغير

والمجنون والسفيه وأمثالهم لاغية، ويعبر عن الإرادة باللفظ الصادر عن صاحبها. وتقوم الإشارة والكتابة والسكوت، والقرائن المعبرة عنها مقام اللفظ، كما في الطلاق والزواج والبيوع.

(اصطلاحا صوفيا)

الإرادة عند الصوفية هي نهوض القلب إلى طلب الحق. وقال آخرون: هي قصد الوصول إلى المحبوب بنعت المجاهدة أو التحبّب إلى الله بما يرضيه، والخلوص في نصيحة الأمّة والأنس بالخلوة، والصبر على مقاساة الأهوال ومنازلات الأحوال، والإيثار لأمره تعالى. وهي أوّل منزلة القاصدين وبدء طريق السالكين. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف للشيخ سيدي أحمد بن عجيبة / 13). وقيل: الإرادة أوّل مراتب العارفين، وهي ما يعتري المتبصّر باليقين البرهاني أو الساكن النفس إلى العقل الإيماني، من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى، فيتحرّك سره إلى جناب القدس، لينال من نور الاتصال به. وما دامت حاله كذلك فهو مريد. وقال شاعرهم:

أَمِطْ عَنْكَ مَا اسْتَطَعْتَ كُلَّ إِرَادَة
وَإِلَّا فَمَعْنَى الْقَومِ عَنْكَ بَعِيدُ
تكُونُ مُرِيداً ثُمَّ مِنْكَ إِرَادَةٌ
إِذَا لَمْ تُرِدْ شَيْئاً فَأَنْتَ مُرِيدُ

الارتباط

(لغة) مصدر للفعل (ارتبط). يقال: ارتبط فلان بصديقه، أي كان مشدودا إلى مودّته وصحبته. ويقال: ربط الدواب وارتبطها بمعنى واحد. أي شدّها برباط، ومنه قولهم الرباط، وهو ملازمة ثغر العدو كأنّهم قد ربطوا فيه، فثبتوا هناك، وقولهم رجل رابط الجأش أي ثابت في موقفه. والارتباط عموما هو تعلق شيء بآخر ولزومه له، طواعية أو طبيعة، من الرباط وهو ما يشدّ شيئا لآخر. و**(مجازا)** قيام العلاقة بين عدة أشخاص من باب الصحبة أو التعاون أو الموافقة في الأفكار وهو الارتباط المعنوي.

(اصطلاحا منطقيا)

الارتباط عند المناطقة هو تعلق شيء بآخر تعلق تلازم أو تناسب أو تضايف أو تبعية (انظر المصطلحات فيما سيأتي)

الارتثاث

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال) للفعل (ارتثّ). وهو مطاوع (رثّ) و(أرثّ). يقال: رثّ الحبل إذا تلاشى أو ضعف، ورجل رثّ اللباس إذا كان لباسه باليا متقادما.

(اصطلاحا عرفيا)

الارتثاث هو سقوط الجندي في الحرب، بعد أن أثخنته الجراح، فحملوه وبه رمق من الحياة. ويبنى الفعل منه للمجهول، فيقال (ارتث الجندي. وفي (لسان العرب)

أنّ الارتثاث هو أن يحمل الجريح من المعركة وقد بلغت منه الجراح مبلغ الموت.

(اصطلاحا فقهيا)

هو السلوك المطلوب في معاملة المحارب المصاب بالجراح البليغة المفضية إلى الموت، فيعامل بما يؤدّي إلى إنقاذه. ويغسل ويصلى عليه، لكن لا يعتبر شهيدا. (انظر أحكام ذلك في باب الجنائز وباب البغاة). (الموسوعة الفقهية ج3 / 9).

الارتجاع

(لغة) مصدر للفعل (ارتجع). يقال: ارتجع هيبته إذا ارتدّها. ويقال: باع فرسه ثم ارتجعها. والفعل الثلاثي منه (رجع). يقال: رجع عن الشيء رجعا ومرجعا ورجوعا إذا انصرف عنه بعد أن أقدم عليه، والارتجاع هو الاسترداد للشيء بعد إعطائه للغير. ويرادف الاسترجاع.

(اصطلاحا عرفيا)

الارتجاع هو بيع البضاعة أو الماشية لاشتراء أشياء أخرى، يظن أنها أكثر كسبا وربحا. ومنه أن يقدم الرجل بماشيته إلى سوق من الأسواق، فيبيعها ليشتري مكانها ما يؤمّل أن يكون أنفع له في التجارة. ومنه حديث معاوية: شكت بنو تغلب إليه الجدب في أراضيهم، فقال: (كيف تشكون الحاجة مع اجتلاب المهارة وارتجاع البكارة). أي أنكم تجلبون أولاد الخيل المهور فتبيعونها، وتشترون بأثمانها البكارة أي الإبل. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

الارتداد

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). ومعناه التراجع والتحول إلى الوراء. وأصله الردّ والردة، وهو أيضا النكوص عن مواجهة الشيء. وهو أيضا الرجوع في الطريق الذي جيء منه. لكن الردة تختص بالكفر. والارتداد يستعمل في الكفر وفي غيره. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ ﴾ (محمد - 25). وقال تعالى ﴿ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (البقرة - 217).

(اصطلاحا دينيا)

الارتداد هو الخروج عن الدين والكفر بعد الإسلام، وذلك بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو عمل يدل على ذلك. ولا يتصور إلا في البالغ العاقل المختار. فالقول الصريح كإعلان الشرك بالله أو إنكار رسالة محمد (ﷺ) بالأساس، أو إعلان الاعتقاد بالتثليث النصراني، أو جحود كون القرآن كلام الله. وأما العمل الدال على الارتداد فكإلقاء المصحف في القذارة أو إتيان حركة التثليث أمام (الأيقونة) وما يشابه ذلك من الأفعال. (انظر مصطلح الردّة فيما

سيأتي).

الارتسام

(لغة) إتيان عمل طبقا لما رسم له، أي تطبيق خطة مرسومة. **(مجازا)** عدم تجاوز الأمر المرسوم أو الإذعان واتباع الخطة الموضوعة. ومعناه الحديث، هو انعكاس أثر الشيء في النفس.

(اصطلاحا منطقيا)

استعمله المناطقة في معنى الانطباع، الذي يحصل للنفس، وذلك لتصوير المعقول بالمحسوس والمعنوي بالمادي.

(اصطلاحا كنائسيّا)

الترقي في درجات الكهنوت (معجم العلايلي). يقال: رسم الأسقف إذا خوّله درجة كنائسية بين درجات الأساقفة. والاسم منه الرسامة.

الارتفاع

(لغة) هو الاعتلاء والعلو، وهو مطاوع فعل (رفع). يقال رفعت الشيء فارتفع ارتفاعا. **(مجازا)** يقال: ارتفاع الأثمان، أي غلاؤها. وارتفاع قدر الشخص، أي ازدياد تقديره عند الناس، وارتفاع النهار أي امتداد أنواره على سطح الأرض.

(اصطلاحا منطقيا)

ارتفاع الحكم يعنى ما ينتج عن الاختبار لظاهرة من حيث اقترانها بعدة شروط. فيكون على المختبر أن يمتحن مصداقية الحكم، برفع تلك الشروط واحدا واحدا مع الإبقاء على ما سواه، للتأكد من تلازم تلك الشروط مع الظاهرة. فإن ثبت الحكم معها فهو ثابت وإن زال بزوالها فقد ارتفع.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

في دواوين الدولة الإسلامية القديمة، هو مجموع الأموال التي كان يجبيها بيت المال من ضرائب ونحوها.

(اصطلاحا فلكيا)

وضع يتعلق طرفه بخط خارج من موقع الناظر إلى سطح الفلك الأعلى، مارّا بموقع كوكب ما في السماء، راسما دائرة بين ذلك الكوكب وبين الأفق. وقيل أيضا هو بلوغ الكوكب منتهى ارتفاعه عن الأفق إلى أن يبلغ نصف النهار. ويقابله الانحطاط، وهو غروبه إلى أن يبلغ نصف النهار تحت الأرض. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). ومن مركباته:

- ارتفاع الشمس. (اصطلاحا فلكيا) إذا بلغت أعلى درجة في القوس الواقع بين الشمس والأفق.
- ارتفاع المانع. (اصطلاحا منطقيا) ويتصوّر في العلة المؤثرة في المعلول إيجادا وعدما. فإن كانت العلة مادية أي مؤثرة بالقوة في وجود المعلول فإنّ ارتفاع المانع معناه عدم وجود ما يمنع تحويلها من القوة إلى الفعل. وإذا كانت العلة صورية..، بمعنى يجب وجود المعلول معها فإنّه لا يتصور فيها ارتفاع المانع.

الارتفاق

(لغة) قال ابن فارس: الراء والفاء والقاف أصل واحد يدلّ على موافقة ومقاربة بلا عنف. فالرفق خلاف العنف. هذا هو الأصل، ثم يشتق منه كلّ شيء يدعو إلى راحة وموافقة. والمرفق مرفق الإنسان لأنّه يستريح في الإتّكاء عليه. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج2/ 418). والارتفاق هو الاعتماد على الشيء من باب المنفعة أو الاستعانة به. ومنه مرافق الدار أي الأماكن التي تخصص لقضاء الحاجات أو ينتفع بها في العيش داخلها.

(اصطلاحا فقهيا)

الارتفاق عند المالكية هو تحصيل منافع تتعلق بالعقار. وهو إمّا محدود زمنيا وإمّا غير محدود. كما يمكن أن يكون مقيّدا أو مطلقا. ومثال ذلك الارتفاق بالشوارع والطرقات العمومية في المرور والنقل والمتاجرة والإعلانات، حسب النظام الجاري به العمل. وكذلك الارتفاق بأفنية المساجد للجلوس والراحة وإلقاء المواعظ. والارتفاق بمجاري المياه، وذلك في حدود حفظ المصالح العامة ومراعاة حقوق الجار، داخل العمارات وأبواب المنازل والحدائق العمومية. والحكم الشرعي للارتفاق أنه مباح ما لم يترتب عليه إضرار بالغير، بل هو مندوب لقوله (ﷺ): (لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره). (أخرجه البخاري ومسلم).

الإرث

(لغة) (بكسر الهمزة) الميراث. والهمزة فيه مبدلة من الواو، لأنّ أصل المادة (ورث يرث ورثا وإرثا وتراثا). أمّا لفظ الأرث (بفتح الهمزة) فهو من فعل (أرّث) يقال: أرّث النار أشعلها. فالأرث يوزن (الفأس) إشعال النار. والإرث يوزن (الصفر). البقية من الشيء، وكذلك الرماد وبقيته في الموقد، وكذلك الشيء القديم. و**(مجازا)** البقية مطلقا من أي شيء. ومن ثم أطلقت على ما يتركه الميت بعد وفاته من مال ومتاع، فيؤول إلى خلفه. ويقال له أيضا تراث وموروث وميراث.

(اصطلاحا فقهيا)

هو حق قابل للتجزئة، يثبت لمستحقه بعد وفاة من تربطه به قرابة. والعلم الذي يتناول تفاصيل الإرث وتجزئته وأنصبته يسمّى (علم الفرائض). وله كتبه الخاصّة.

ومشروعية الإرث ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقد حدد القرآن الكريم أنصبة الورثة بصورة دقيقة، في الآيتين الحادية عشرة والثانية عشرة من سورة النساء. وأمّا السنة فلقوله (ﷺ): (ألحقوا الفرائض بأهلها). وأمّا الإجماع فهو ما أخذ به الصحابة (ض) من أحكام إضافية، كإرث الجدة لأب، وذلك باجتهاد

عمر (ض). ومن مرادفات الإرث في علم الفرائض التركة (انظر المصطلح).

وأسباب الإرث هي الزواج والقرابة والولاء والإسلام. أمّا موانعه فهي اختلاف الدين وقتل الموروث. والرّق بالنسبة للميّت، لأنّ مولاه هو الذي يرثه وحده. وهذا المثال الأخير لم يعد له وجود اليوم لانتهاء عهد الرق.

والمستحقون للإرث، أي تقاسم التركة هم أصحاب الفروض المحددة وذوو العصبة النسبية، ثم ذوو العصبة السببية. وهي قائمة على الولاء، ولهذه أمثلة، فمنها العلاقة الناتجة عن إسلام شخص على يد شخص آخر، كما في بعض المذاهب الفقهية. وكالعتق، فالعتيق رجلا أو امرأة يرث من مال من أعتقه إذا جمعهما الإسلام. ثم بيت مال الدولة الإسلامية، بالنسبة لمن لا وارث له. وقد وقع الاختلاف بين المذاهب الفقهية في مانع الردة عن الإسلام واختلاف الدار.

الإرجاء

(لغة) مصدر للفعل (أرجأ) يقال: أرجأ الأمر أخره إلى وقت لاحق، وأرجأت الحامل إذا قرب وضعها. ويأتي الفعل بصيغة أرجى يرجي الأمر بنفس المعنى.

(اصطلاحا كلاميا)

الإرجاء هو قول طائفة من المتكلمين الأوائل. فصلوا بين الإيمان والعمل، فقالوا بأن المعصية لا تضر مع الإيمان، وبأن المؤمنين الذين ارتكبوا المعاصي مرجون إلى أمر الله، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة - 106) وهؤلاء هم (المرجئة). وذلك في مقابل قول المعتزلة، بأنّ العدل الإلهي يوجب الثواب والعقاب حسب الأفعال. وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ هم قوم من المنافقين أرجأهم الرسول (ﷺ) في مجلسه. فلم يخبر عنهم ما علمه منهم. وقال آخرون المرجون في الآية هم ثلاثة أشخاص بأعيانهم تأخروا عن النبي (ﷺ) في غزوة تبوك. ولكنهم تابوا واعتذروا للرسول (ﷺ) عن المشاركة في تلك الغزوة. وخلاصة (الإرجاء) في اعتقاد المرجئة هو التفويض لله تعالى في شأن المؤمن العاصي، وإن ارتكب الكبيرة. فإن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له. وذلك بإرجاء هؤلاء إلى يوم الجزاء. (مقالات الإسلاميين للأشعري).

الأرحام

(لغة) جمع رحم بوزن (نمر) وهو من المرأة حيث يتولد الجنين في بطنها، إلى أن يكتمل ويخرج إلى الدنيا. فهو منشأ الجنين ونموّ الولد قبل الولادة. وذوو الرحم والأرحام بمعنى واحد هم الذين

تجمعهم القرابة أو النسب. و(**مجازا**) ذوو الأرحام هم الأقارب.

(اصطلاحا فرائضيا)

(في علم الفرائض) هم أقارب الميّت، الذين ليس لهم سهم محدد في الميراث، ولا عصبة، ذكورا كانوا أو إناثا. ولذوي الأرحام أحكام شرعية متنوعة. والفقهاء يميزون بين الرحم المحرم والرحم غير المحرم، وضابط النوع الأول أن الرحم المحرم يعني كل شخصين بينهما قرابة، لو فرض أن أحدهما ذكر والآخر أنثى لما حل التزوج بينهما، كالآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأولاد وأولادهم وإن نزلوا. والنوع الثاني هو من يحل لهم التزاوج كبنات الأعمام والعمات وبنات الأخوال والخالات. وقد أوجب الشرع الإسلامي الصلة بين ذوي الأرحام. قال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (النساء - 1). وفي الحديث الشريف: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فليصل رحمه) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة). والصلة الواجبة التي ذكرها النبيّ (ﷺ) لها مستويات عديدة. أوّلها الزيارة. والمساعدة. وأعلاها قضاء الحوائج وسد الخصاصة. قال تعالى ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال - 75). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل - 90). وقال تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الإسراء - 26). وفي هذا الصدد يذكر الفقهاء وجوب النفقة على الوالدين، ونفقة الآباء على أولادهم. أما بقية ذوي الأرحام من غير الأصول والفروع فلا تجب لهم نفقة على غير آبائهم أو أولادهم إلا عند الحنفية والحنابلة.

الإرداف

(**لغة**) ركوب شخص خلف شخص آخر فوق الدابة. ومنه الردف. والرديف هو الراكب خلفك. و(**مجازا**) إتباع شيء بشيء آخر.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البيان. أن يعبّر الكاتب أو الشاعر عن معنى بغير لفظه. ولكن بلفظ مرادف. ومن أمثلته عند البلغاء قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ (هود - 44). قالوا: إنّ القرآن عبّر بجملة ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ مكان القول: وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته، فعدل عن ذلك إلى قوله تعالى بلفظ "وقضى الأمر" إردافا للفظي الهلاك والنجاة، وذلك بكامل الإيجاز. وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ فإنّ حقيقة ذلك أنّ السفينة

حبست على المكان. فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى إلى لفظ الاستواء الذي يقرب من رديفه، لإشعاره بعدم الميل في تمكّنها من (الجوديّ)، وهو جبل. من غير ارتفاع ولا انخفاض، وهذا مفقود في اللفظ الخاصّ بالدلالة على التمكّن. (الصنيع البديع في شرح الحلّيّة ذات البديع لابن زاكور الفاسي / 202).

وقالوا: إنّ الإرداف والكناية شيء واحد. وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارهما. وإمّا أئمّة النقد الأدبي كقدامة (ت - 337 هـ) والحاتميّ (ت - 388 هـ) والرمّاني (ت - 384 هـ)، فقالوا: إنّ الفرق بينهما ظاهر، والإرداف هو أن يريد المتكلّم معنى فلا يعبّر عنه بلفظه الموضوع له، بل يعبّر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه، كقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ فإنّ حقيقة ذلك ما وردت الإشارة إليه. ومن الأمثلة الشعرية على الإرداف قول أبي عبادة البحتري يصف طعنه.

فَأَوْجَزْتُهُ أُخْرَىٰ فَأَحْلَلْتُ نَصْلَهَا
بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالحِقْدُ

ومراده القلب، فذكره بلفظ الإرداف. والفرق بين الإرداف وبين الكناية أنّ الإرداف قد تقرّر أنّه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها، والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزم، لأنّ الإرداف ليس فيه انتقال من لازم إلى ملزوم، والمراد بذلك انتقال المذكور إلى المتروك، كما يقال: فلان كثير الرماد، ومراده نقله إلى ملزومه، وهي كثرة الطبخ للأضياف. (خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحمويّ / 376).

الإرسال

(لغة) مصدر للفعل (أرسل). بمعنى وجّه الشيء بقصد معين. يقال: أرسل الرسالة وبعث الرسول.

(قرآنيا) وردت ألفاظه في القرآن، بحيث تحتمل ثلاثة معان حسب السياق.

- معنى التوجيه بقصد الهداية. وهو خاص بإرسال الأنبياء، قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ (الفتح - 28).
- معنى التسخير للطبيعة. قال تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ (الحجر - 22).
- معنى التخلية وترك المنع. قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ (مريم - 83). ومعناه خلينا الشياطين وإياهم فلم نعصمهم من تأثيرها.

(اصطلاحا حديثيا)

. إسقاط ذكر الصحابي من سند الحديث، أو إيراد الحديث من غير إيراد اسم الصحابي الذي تلقاه، بل يكتفى في السند بذكر التابعي الذي رواه. وهذا ما اختاره بعض العلماء من كون الإرسال مخصوصا بالتابعين (مقدمة لابن الصلاح).

(اصطلاحا أدبيا)

. إرسال الكلام بغير تقييد، وإرسال المثل هو أن يذكر المتكلم في سياق حديثه ما يؤثر من الحكم والأمثال لدعم رأيه. (انظر مصطلح المثل) و(مصطلح المرسل).

الأرش

(لغة) الفساد والخدش، وما يجب التعويض عنهما في الأنفس والأموال. والفعل منه (أرش) من (بابي نصر وضرب)، يقال: أرش بينهم إذا أغرى بعضهم على بعض، وبالتضعيف (أرّش) بنفس المعنى، كأنّه (حرّش). والتأريش والتحريش بمعنى واحد. وبما أن التأريش بين القوم يؤول إلى فساد علاقتهم ببعضهم كان فسادا. وبما أنّه قد يؤدي إلى الخدش والجرح، كان ما يؤول إليه هو الأرش. فمعناه يؤول إلى الفساد والخدش والإغراء على العداوة.

(اصطلاحا فقهيا)

. يأتي لفظ الأرش قي كتب الفقه للدلالة على ما يأخذه المشتري من البائع أو يسترده منه إذا اطلع على عيب في المبيع، باعتباره تعويضا عن ذلك العيب. بيد أنّه يأخذ المعاني التالية حسب المذاهب الفقهية.

- قيمة العيب، والواجب في الجناية الذي يكون بالمال (عند المالكية).
- بدل نقصان المبيع (عند الأحناف والشافعية).
- هو جزء من الثمن، نسبته إليه نسبة ما ينقص العيب من قيمة المبيع لو كان سليما إلى تمام القيمة (الشافعية والحنابلة).
- حق الجرح ونحوه (عند الإباضية).

فجميع هذه التعاريف تعود إلى بدل الدم أو بدل الجناية أو بدل العيب في المبيع.

الإرصاد

(لغة) له معان شتى، منها الإعداد لشيء. ومنها إقامة الرقيب في الطريق. ومنها التربص بأمر من الأمور. وبالمعنى الأوّل ورد قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ (التوبة - 107) أي إعدادا للمحاربين. وقال الزجاج (ت - 311 هـ) الإرصاد الانتظار.

(اصطلاحا فقهيا)

تخصيص رئيس الدولة الإسلامية بعض مواردها المالية لبعض نفقاته. ويطلقه الأحناف أيضا على تخصيص بعض ريع الأوقاف لسداد نفقة إعمارها أو المحافظة عليها. ومن الفقهاء من يمزج بين الإرصاد والوقف. ومنهم من يفرق بينهما. قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): الإرصاد من السلطان ليس بوقف ألبتة. لعدم ملك السلطان، بل هو تعيين شيء من بيت المال على بعض مستحقيه.

والإرصاد مشروع باتفاق العلماء. إمّا

باعتباره وقفا فتجري عليه أحكامه. وإمّا لكونه يكفل مصلحة عامة للمسلمين بطريق مشروع. وتأمين مصالح المسلمين من واجبات الإمام.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع هو أن يجعل الشاعر في صدر بيت من شعره ما يدل على عجزه، بل وعلى قافيته. ويسميه بعضهم "التسهيم" ومنه قول الشاعر ابن هانئ (ت - 362 هـ):

فَإِذَا حَلَلْتَ فَكُلُّ وَادٍ مُمْرِعٌ
وَإِذَا ظَعَنْتَ فَكُلُّ وَادٍ مَاحِلُ
وَإِذَا بَعُدتَ فَكُلُّ شَيْءٍ نَاقِصٌ
وَإِذَا قَرُبتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَامِلُ

الأرض

(لغة) اسم لسطح الكوكب الذي نعيش فوقه وهو مؤنث، جمعه أرضون، أما جمع الأراضي فغير قياسي.

(اصطلاحا فلكيا)

الكوكب السيّار الذي خلق الله الإنسان على سطحه. وهو مذكور في القرآن، في مقابل السماء أو السماوات. وذهب البعض إلى القول بأن جمعه أرضون. وهذا اللفظ يأتي للدلالة على طبقاته الجيولوجية. وأمّا جمعه على أراض فيأتي للدلالة على أجزائها الخارجية المستعملة في المساحات والعقارات والقطع الأرضية المعدة للاستغلال. **(مجازا)** كلّ ما سفل أو كان موطئا للأقدام. وأمّا قولهم: هو في سمع الأرض وبصرها فمعناه أنّ شهرته طبقت الآفاق. ومن الإضافيات قولهم: **أرض الخراج** وأرض **العنوة** (انظر المصطلحين).

(اصطلاحا مؤسسيا)

عندما فتح المسلمون البلدان التي كانت تحت سلطة الدول المحيطة بهم دخلت تحت سلطانهم بالقوة. واختلفت طريقة فرض الأعشار عليها. فقسّموا الأرض المفتوحة إلى نوعين وهما (أرض الخراج) وهي التي صالح المسلمون أهلها عليها، وفرضوا عليهم أداء خراج، أي ضريبة يؤدونها لبيت مال الدولة الإسلامية. والنوع الثاني هي أرض (العنوة)، وهي التي فتحوها. (عنوة) أي بقوة القتال. فأصبحت في ملك الدولة الإسلامية. لكن بدل انتزاعها من مالكيها فرضوا عليها الخراج. وهناك (الأرض العشرية) التي أسلم أهلها عليها بدون حرب، ففرضت عليهم الزكاة المحددة في عشر إنتاجها.

الإرهاص

(لغة) الإثبات للشيء، والإصرار على الذنب. وأصل معناه من الرّهص وهو تأسيس البناء. وأطلقه البعض على المطر في أول نزوله، للدلالة على ما بعده. أي باعتباره مقدمة للغيث.

(اصطلاحا دينيا)

يطلق الإرهاص على خوارق العادة، التي

ظهرت قبل بعثة النبيّ محمد (ﷺ). فكأنّها كانت علامات تدلّ على ما سيعرفه العالم من ظهور رسالته. وقد ذكر المؤرخون من هذه الإرهاصات: سقوط شرفات من إيوان كسرى، وخمود النار في معابد المجوس، وجفاف بحيرة ساوا ببلاد فارس. وقيل غير ذلك. ولكن لم يتفق العلماء على ثبوت ذلك. وفي دستور (العلماء) أنه سمي كذلك لأنه تأسيس لقاعدة النبوة، دال على بعثة النبي (ﷺ) في مستقبل الأيام.

الأرين

(لغة) يقال: (أرن) الثور يأرن أرنا وإرانا، (بوزن طرب) إذا نشط ومرح. والأرين مصدر من مصادره أو اسم له. والإران كالأرين هو النشاط الذي يظهر على بعض الدوابّ كالبعير والثور (لسان العرب).

والأرين أيضا نبات عريض الورق، كانت ترعاه الإبل، وهو بلغة كنانة، ويقال له الأرينة.

(اصطلاحا كنائيا)

الأرين يكنّى به عن الفعل غير المسؤول، وهو الهدر. فيقال: دمه أرين أي هدر. ويطلق كناية على المكان. قال عبد الله العلايلي (ت - 1994م): ولا أظنّه مطلقا، وإنّما هو المكان المعرّض لحدّة الشمس. (المعجم للعلايلي).

(اصطلاحا فلكيا)

الأرين عند فلكيّي العرب هو موضع الاعتدال في الأشياء. وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين، فلا يأخذ فيها الليل من النهار ولا النهار من الليل، ثم نقل المعنى بالمجازية إلى محلّ الاعتدال مطلقا. (التعريفات للجرجاني).

ويرى المستشرق كارلو نيللنو أنّ الأرين تصحيف لكلمة (أزين)، التي عرّبت عن لفظ (أجين) أو (أوجيني). وهي مدينة من مدن الهند، كان فلكيو الهنود يحسبونها منطلقا للأطوال الجغرافية، التي هي أساس حساب الليل والنهار. (انظر علم الفلك عند العرب لكارلو نيللينو /155ط - مكتبة المثنى ببغداد).

الازدواج

(لغة) مصدر للفعل (ازدوج)، وأصله (ازدوج)، (بوزن افتعل)، قلبت التاء فيه دالا لمجانسة الحرف قبلها. ومعناه صيرورة شيئين شيئا واحدا مركبا، أو صارا معا زوجا في كيان واحد. ويطلق عليه أيضا التزاوج والمزاوجة.

(اصطلاحا لغويا)

يطلق الازدواج على معنيين، أوّلهما تناسب الألفاظ في الجملة الواحدة، مثل قوله تعالى ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ (النمل - 22). وثانيهما المشاكلة بين لفظين، عن طريق الإبدال في حروف أحدهما ليناسب الآخر. كما في الحديث النبويّ: (ليرجعن مأزورات غير مأجورات) وذلك بقلب

(الواو) همزة في كلمة موزورات فصارت مأزورات للتناسب.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، أن يزاوج الشاعر بين معنيين في الشرط والجزاء قال التهانوي: لبس معناه أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كلّا على حدة. وإنما معناه أن يجعل معنيين واقعين في الشرط والجزاء مزدوجين. ويرتب على كل منهما معنى على الآخر، كما في قول الشاعر البحتري (ت - 284 هـ):

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِيَ الْهَوَىٰ
أَصَاخَتْ إِلَى الوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الهَجْرُ

فقد زاوج الشاعر بين نهى الناهي وإصرار العاشق على حبه من جهة، وبين استماع المعشوقة للواشي وتماديها في الهجر من جهة أخرى، مرتّبا على ذلك ترابط التجربة العاطفية عند الشاعر بما يقابلها عند المعشوقة.

الأزل

(لغة) إمّا (بوزن الفأس) أو (بوزن القمر). أمّا الأول (ساكن العين) فمعناه الضيق والشدة والحبس. ومن ثم أطلق على ضيق العيش، وشدة النازلة والجدب. وأمّا (مفتوح العين) فمعناه القدم. واسم لما يضيق به القلب عن تحديد بدايته، من الأزل وهو الضيق (الكليات للكفوي). وقال غيره: إنّ أصل الوصف بالأزل بمعنى القديم الذي لا أوّل له، أو يصعب تقدير بدايته، هو من قول المتقدم للشيء: إنه لم يزل. ثم نسب إليه فلم يستقم إلا باختصار. فقالوا (يزلي) ثم أبدلت الياء همزة، لأنها أخف فقالوا (أزلي) وهو رأي خطّأه (العلايلي ت 1994م).

(اصطلاحا فلسفيا)

عدم الأولية، أو استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية، في جانب المستقبل (الجرجاني).

والأزلي هو الذي لا علة لوجوده، لأنّه واجب الوجود لذاته. فيقال (أزلي)، وهو ما ليس له مبدأ أول، ولا يلحقه العدم ولا الفساد. (مصطلحات ابن رشد). والذات الأزلية هي الذات الإلهية، غير المسبوقة بالعدم، ولا مركبة من فعل أمر يبدأ وآخر ينقضي. وهو أيضا رأي ابن عربي. (انظر الفتوحات ج/1 فقرة 303).

(اصطلاحا صوفيا)

الأزل صفة من صفاته تعالى، وهو القديم الذي لم يزل ولا يزال. والأزلية من صفاته. وأطلق بعض الصوفية الوصف بالأزل على الأعيان الثابتة، وبعض الأرواح المجردة. وفرّقوا بين أزليتها وبين أزلية المبدع. بأن أزلية المبدع نعت سلبي بنفي الأولية بمعنى افتتاح الوجود. وبأن أزلية

الأعيان والأرواح دوام وجودها مع دوام مبدعها. وهو رأي فلسفي تأثر به بعض الصوفية.

الأزلام

(لغة) قال ابن فارس: الزاي واللام والميم أصل يدلّ على نحافة ودقّة في ملاسة، وقد يشذ عنه الشيء. والأصل الزّلم (بفتحتين متواليتين) قدح يستقسم به... ويقولون رجل مزلّم أي نحيف. والزلمة الهنة المتدلّية من عنق الماعزة. (مقاييس اللغة). والأزلام هي جمع زلم بوزن (أسد) وبوزن (قفل). وهو السهم من السهام التي كانوا في الجاهلية يستقسمون بها، وربّما سمّت كذلك لدقتها وملاستها.

(قرآنيا) قال تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ﴾ (المائدة - 3).

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف الجاهليون على مصطلح الأزلام، التي شكّلت أحد رموز عقيدتهم الوثنية. قال الأزهري (ت - 370 هـ): كانت لقريش في الجاهلية أقداح جمع (قدح) (بوزن فكر) مكتوب عليها أمر ونهي. وافعل ولا تفعل. قد زلمت وسويت ووضعت في الكعبة، يقوم بها سدنة البيت، فإذا أراد الرجل سفرا أونكاحا أتى السادن فقال له: أخرج لي زلما، فيخرجه وينظر فيه، فإذا خرج قدح الأمر مضى على ما عزم عليه، وإن خرج قدح النهي تراجع عمّا أراده. وربما كان مع الرجل زلمان يضعهما في قرابه، فإذا أراد الاستقسام أخرج أحدهما وائتمر بأمره أو نهيه. وقال المؤرّخ السدوسي (ت - 118 هـ) وجماعة من أهل اللغة: الأزلام هي قداح الميسر. (انظر لسان العرب). وقال الأزهريّ: هو وهم، واستدلّ عليه بحديث سراقة بن مالك، الذي ضرب بقداحه التي يستقسم بها حين أراد أن يقتفي أثر النبيّ (ﷺ) بعد هجرته إلى المدينة ليحصل على مائة ناقة، التي كانت جعلتها قريش جائزة لمن استطاع أن يردّ النبيّ إليهم. (انظر الروض الأنف للسهيلي في تفسير سيرة ابن هشام ج2/ 226). ويستفاد من الأخبار أنّ الأزلام منها ما كان مخصّصا للاستقسام بها في شؤون الحياة، ومنها ما كان مخصّصا للميسر. وكان عددها عشرة، لكلّ منها اسم، وهي: الفذ، والتوأم، والرقيب، والحلس، والنافس، والمسبل، والمعلّى، والمنيح، والسفيح، والوغد، والسبعة الأولى كانت عليها علامات، والثلاثة الباقية بدون علامات. (القاموس الإسلاميّ لأحمد عطية الله ج1/ 78). قد حرّم الإسلام استعمالها فيما حرّم من تقاليد الجاهلية.

الأساس

(لغة) مرتكز البناء، وأصل الشيء الذي يقوم عليه أو يعتمده. أو مبدأ الشروع فيه. وهو مثل (الأس) في كل معانيه. والفعل منه (أسّ) و(أسّس). وتأسيس الدار وضع قواعد بنائها. ومنه قوله تعالى ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ (التوبة - 108). وقوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ ﴾ (التوبة - 109).

(اصطلاحا فلسفيا)

هو مصدر وجود الشيء وعلته. أو المبدأ الذي ترتكز عليه جملة من المعارف والتعاليم والأحكام. ويدل بالوصفية حينما ينسب إليه، فيقال أساسي، ليدل على ما هو جوهري، وثابت. وأطلقه فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) على المقدمات التي يجب إيرادها قبل الإتيان بالدلائل على وجود الله وصفاته الكمالية. (أساس التقديس ط / الكليات الأزهرية 1986).

(اصطلاحا مذهبيا)

الأساس في اعتقاد مذهب (الاسماعيلية) هو لقب النفس الكلية التي تتجسّد في الإمام من أئمة الشيعة السبعة في اعتقادهم. وهم يرون أنّ الزمان يتحرّك في دورة سبعية فالنبي (الناطق) يظهر على راس كلّ سبع دورات، يتبعه سبعة أئمّة متعاقبين. وأول هؤلاء الأئمّة زمانا يسمّى **الأساس**. فالنبي محمد عليه السلام هو (**الناطق**) وعلي بن أبي طالب هو **الأساس**. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية ج1 / 81).

(اصطلاحا معماريا)

القواعد التي يرتكز عليها البناء في عمق الأرض. ومنه قالوا (حجر الأساس). وهو الحجر الرمزي الذي يوضع يوم الاحتفال بالإقدام على تشييد بناء عمومي كالمكتبات والمساجد والإدارات العمومية.

(اصطلاحا قانونيا)

يوصف القانون بالأساسي إذا كان يعني الدستور أو القانون العام لجمعية أو هيأة اجتماعية.

(اصطلاحا صوفيا)

ذكره ابن عربي (ت - 638 هـ) في باب الخصال المعتمدة لدى السالكين. وهي التي اعتنى بتوضيحها الحارث المحاسبي (ت - 243 هـ)، وهي خصال ظاهرة، كالعزلة والصمت والجوع والسهر. وخصال باطنية، وهي التي تؤدي إلى المعرفة بالله. ومنها معرفة النفس، ومعرفة الشيطان ومعرفة الدنيا، قال شاعرهم:

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ يَرْمِينَنِي
بِالنَّبْلِ مِنْ قَوْسٍ لَهَا تَوْتِيرُ
إِبْلِيسُ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوىٰ
يَا رَبِّ أَنْتَ عَلَى الخَلَاصِ قَدِيرُ

(الفتوحات المكية لابن عربيّ ج4 /255).

الأستاذ

(لغة) لفظ معرّب عن اللغة الفارسية. وقد شاع في اللغة العربية منذ العصر العباسي الأول. ومعناه الشخص الماهر في صنعته، وجمعه أساتيذ وأساتذة. وورد أحيانا في الشعر وفي (فن المقامات). كما أطلق في العصر العباسي الثاني على المعلم والمؤدب. وعلى العالم الذي يعد مرجعا في تخصصه. كما أطلق في العصر العباسي الثالث على بعض القواد والوزراء، ومنه قول المتنبي:

تَرَعْرَعَ الْمَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً
قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيباً قَبْلَ تَأْدِيبِ

(اصطلاحا صوفيا)

الأستاذ هو المرشد الروحي للمريدين. وقد سمّى القشيري (ت - 465 هـ) بعض مشايخ الصوفية أستاذا، منهم محمد بن إسماعيل المغربي (ت - 299 هـ)، وأبو علي الدقاق (ت - 405 هـ). وقال الروذباري (ت - 322 هـ): كان أستاذي في التصوّف أبا القاسم الجنيد (ت - 297 هـ) (الرسالة القشيرية).

الإستئذان

(لغة) طلب الإذن. يقال: أذن فلان بالشيء إذا أباحه. واستأذنه استئذانا إذا طلب منه الإذن بفعل شيء.

(قرآنيا) وردت الأفعال المشتقة من هذا اللفظ كثيرا في القرآن الكريم. ومنها قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب - 13). وقوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ (التوبة - 44).

(اصطلاحا فقهيا)

ينقسم (الاستئذان) إلى ما يخص دخول البيوت الآهلة. مصداقا لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴾ (النور - 27).

وإلى ما يخص الاستئذان في التصرف في ملك الغير وحقه. وله صور شتى. منها استئذان الزوجة لإدخال الغير إلى بيت زوجها. واستئذانها في التبرع من ماله. واستئذان الوالدين في إتيان العمل الذي قد لا يقبلانه. واستئذان المرؤوس لرئيسه. والاستئذان في العزل عن الزوجة. ولا يسقط واجب الاستئذان إلا في حالة تعذره، أو حالة حصول الضرر المحقق، إذا ما خيف فوات مصلحة، كدخول رجال الأمن على بيت مشتبه فيه. (انظر جميع صوره في الموسوعة الفقهية ج 3/ 144).

الاستئمان

(لغة) مصدر للفعل (استأمن). ومعناه طلب الأمن أو الأمان. والأمن ضد الخوف ومثله الأمنة. وفعله الثلاثي المجرد (أمن)

أمنا وأمانا إذا زال خوفه. واستشعر الثقة فيما حوله. وعلى هذا المعنى المشترك تدور ألفاظ الأمن والأمانة، والإيمان. فالأمن ضد الخوف والأمانة ضد الخيانة. والإيمان ضد الكفر.

إلا أن منها ما يدل على الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان في الثقة فيما حوله، وزوال خوفه وشكوكه. والتصديق بما يضمن له ذلك. وهذا ما تدل عليه ألفاظ الأمن والإيمان. ومنها ما يدل على الشيء الذي هو موضوع الثقة والاطمئنان. وهو لفظ الأمانة.

(قرآنيا) يرجع لفظ الاستئمان إلى الأمانة. أي الشيء المؤتمن عليه من لدن المؤتمن ومنه قوله تعالى ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ (آل عمران - 75). وقوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ (البقرة - 283). ويقال: استأمنه على كذا، إذا وضع فيه الثقة ليكون مؤتمنا على (الأمانة)، أي جديرا بحفظها وردها.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستئمان هو طلب المحارب الأمن على نفسه، أو الدخول في دار الإسلام. والمستأمنون هم الذين يضعون السلاح ويدخلون في حماية الدولة الإسلامية. واستئمان المحارب بأي طريقة معبرة عن ذلك جائز شرعا، بشروط حددها الفقهاء، كما أن استئمان المسلم لدخول البلاد الأجنبية، للعمل أو التجارة أو القيام بعمل مشروع إذا كانت تلك البلاد ملتزمة بواجب حماية الداخل إليها.

الاستئناس

(لغة) طلب الأنس، والشعور بالاطمئنان داخل جماعة أو مكان أو سفر.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد هذا المصطلح عند الفقهاء في استئناس الحيوان المتوحش. وهو جائز شرعا إذا كان هذا الحيوان حلال الأكل. ويرادف في سياق آخر لفظ الاستئذان، أي طلب الإذن للدخول إلى بيت الغير، ومجالسة أهله. وهو منهي عنه إذا كان فيه إيذاء أو إحراج لأهل البيت. وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ ﴾ (الأحزاب - 53).

(اصطلاحا جدليا)

في علم الجدل وآداب المناظرة، الاستشهاد على الموضوع الذي تعرضه أو تفسّره بما يشبهه ويقاربه، بحيث لا يرقى إلى قوة الاستدلال. ولكن يؤخذ بعين الاعتبار.

الاستئناف

(لغة) الابتداء. وهو مشتق من الأنف باعتباره مقدم الشيء. فأنف الناب طرفه. وأنف البرد أشده. وأنف العمل مبتدأه.

وفي الحديث لكل شيء أنفه. وأنف الصلاة التكبيرة الأولى. ومنه اشتقوا الفعل (استأنف) الشيء إذا ابتدأه، وقيل استقبله (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

البدء من جديد في إتيان عمل شرعيّ، كالوضوء أو الصلاة، بعد حصول ما يمنع الاستمرار فيه. ومن الألفاظ ذات الصلة به الاستقبال والبناء على ما تقدم والابتداء. إلا أن الابتداء أعمّ. والاستئناف أخص. ويرد في أبواب العبادات أكثر منه في غيرها. كالاستئناف في الوضوء والغسل والصلاة. وهو إما واجب في الصلاة، إذا وقع من المصلي ما يبطلها كالحدث. وإمّا مستحب كما في الأذان، إذا طال الفصل بين ألفاظه بسبب عارض. وإمّا مباح كما في البيع الصحيح والإجارة، إذا وقعت فيهما الإقالة.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني. يطلق الاستئناف على فصل جملة عن جملة سابقة، لكون الجملة الثانية جوابا عن الأولى أو مترتبة عليها. وذلك بإسقاط الحرف العاطف بين الجملتين ومنه قوله تعالى ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ (يوسف - 53). وقال الشاعر:

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ. قُلْتُ عَلِيلُ
سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ

(اصطلاحا نحويا)

الاستئناف هو الابتداء بجملة، بعد انتهاء ما قبلها أو الوقف عندها.

الاستبراء

(لغة) مصدر (بوزن الاستفعال). والفعل منه (استبرأ) إذا طلب البراءة. والفعل الثلاثي الذي اشتقّ منه هو (برئ). يقال: برئ من الدين أو من التهمة أو من العيب إذا لم يلحقه منها شيء. أو تخلص منها. ويقال استبرأ من النجاسة إذا استنقى منها.

(اصطلاحا فقهيا)

يأتي في سياقين:

- سياق أحكام الطهارة الشرعية من النجاسة. وحينئذ يذكر الاستبراء بمعنى الاستفراغ من البول والغائط واستخراج كل ما فيهما، ثم تنقية مخرجهما بالماء.
- سياق أحكام الزواج. ويطلق حينئذ على التربص بالمرأة لمدة معينة، لمعرفة براءة رحمها من الحمل. وحكمة الاستبراء في التشريع الإسلامي حيث يعلق بمعرفة براءة الرحم من الحمل، هي أنّه احتياط لمنع اختلاط الأنساب. وحفظ النسب من أهمّ مقاصد الشريعة الإسلامية. وكان يطلق خاصة على وجوب عدم وطء الأمة التي يشتريها سيدها. فيريد التزوج بها. إذ عليه ألا يمسها حتى يتأكد من كونها ليست حاملا. ولم يكن يعرف ذلك في المجتمعات السابقة إلا بالحيض.

فالاستبراء حينئذ أشبه بالعدة للمطلقة. إلا أنّ الحيضة الواحدة كافية في الاستبراء بالنسبة للأمة. وللاستبراء أحكام مفصلة فيما يتعلق بالمرأة الحرة والأمة على حد سواء.

الإستبضاع

(لغة) مصدر مشتق إمّا من البضع (بوزن القطع) ومعناه طلب الحصول على البضعة، وهي القطعة من اللحم، وقد تطلق البضعة (بفتح الباء) على الجزء من الشيء. والسيف الباضع هو القاطع. ومن ذلك سميت الآلة التي يستعملها الطبيب الجراح في جراحته (المبضع). وإمّا مشتق من البضع (بوزن القفل) وهو النكاح أو مكانه، وهو فرج المرأة. ومنه اشتقت المباضعة، وهي مباشرة الرجل للمرأة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإستبضاع هو طلب الجماع من أجل الإنجاب بدون زواج. وحكمه الشرعي هو حكم الزنا، من حيث العقوبة عليه، وعدم إلحاق نسب المولود بوالده، ووجوب الاستبراء على المرأة. وكان الرجل في الجاهلية يقول لامرأته إذا طهرت من حيضها: استبضعي من فلان. ثم يعتزلها ولا يمسها حتى يتبين حملها من الرجل الذي استبضعت منه، رغبة من زوجها في الحصول على الولد. (الموسوعة الفقهية ج 3/ 175). ويطلق بعض الفقهاء الاستبضاع على دفع الرجل بضاعة لشخص آخر للتجارة فيها على أن يكون الربح كله لصاحب البضاعة.

الإستتار

(لغة) مصدر للفعل (استتر). يقال: استتر الشخص إذا عمل على إخفاء شخصه عن الأنظار. والاستتار هو التغطي والاختفاء، أي الدخول في الستر. والسترة (بوزن الشعلة) هي ما يستتر به الشخص حتى لا يظهر منه بعض ما يجب إخفاؤه.

(اصطلاحا فقهيا)

هي ما يضعه المصلي أمامه من حاجز ولو رمزي، أثناء الصلاة. لقوله (ﷺ) (ليستتر أحدكم ولو بسهم). (أخرجه الحاكم). وحكمه مختلف فيه بين الوجوب والندب. والاستتار الشرعي مطلوب في عدة حالات كالجماع. لقوله (ﷺ): (إذا أتى أحدكم أهله فليستتر). (أخرجه ابن ماجة). وكقضاء الحاجة، وعند الاغتسال. ولذلك شروط وقواعد حددها الفقهاء، واختلف فيها أئمة المذاهب. (الموسوعة الفقهية). ومن الخلق المطلوب الاستتار من عمل الفواحش والرذائل، لأنّ من الدناءة التظاهر بها. (نفس المرجع ج3/ 181).

الاستتباع

(لغة) مصدر معناه طلب المتابعة، واللحاق بالشيء الذاهب. وهو مشتق من الفعل (تبع) (بوزن طرب)، يقال تبعت الشيء

واتبعته وتبعته إذا سرت على أثره. واستتبع الرجل شخصا آخر طلب إليه أن يتبعه. و(**مجازا**) صيرورة شيء تبعا لآخر أو لاحقا به.

(**اصطلاحا بلاغيا**)

الاستتباع هو في علم البديع، من المحسنات المعنوية. وصورته أن يذكر الشاعر أو الكاتب معنى من معاني المدح أو الذم، فيتبعه بمعنى آخر من جنسه يضفي على المعنى الأول زيادة وتأكيدا. كقول المتنبي (ت - 354 هـ):

نَهَبتَ مِنَ الأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
لَهُنِّئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ

فقد مدح صاحبه بالشجاعة في القتال. وعبر عن ذلك بكونه نهب الأعمار، أي قتل العديد من الأعداء، في العديد من المعارك. ثم استتبع مدحه بالشجاعة بكونه سببا في إصلاح الدنيا، بحيث جعلها مهنأة ببقائه الدائم، لو أنّه أضاف أعمار من قتلهم إلى عمره. وقال آخر في المدح:

سَمْحُ البَدِيهَةِ لَيْسَ يَمْلِكُ لَفْظَهُ
فَكَأَنَّمَا أَلْفَاظُهُ مِنْ مَالِهِ

فإنّه مدح صاحبه بطلاقة اللسان، والإفاضة في القول. واستتبع نفس المعنى بالمدح على الكرم والسخاء.

الاستثمار

(**لغة**) مصدر (بوزن الاستفعال). ومعناه طلب الحصول على الثمار أو النتائج النافعة. ومن مرادفاته الانتفاع والاستغلال.

(**اصطلاحا فقهيا**)

العمل على الانتفاع بالمال عن طريق استعماله في التجارات وتنمية الأرباح. أو بالزراعة في تنمية محاصيل الأرض. وحكمه الشرعي الإباحة بل الندب، بشرط أن يكون المال المستثمر أو الأرض المستثمرة ملكا مشروعا. فلا يجوز استثمار المغتصب من المال والمتاع والأرض.

الاستثناء

(**لغة**) مصدر للفعل (استثنى). يقال: استثنى من الجماعة شخصا، إذا أخرجه منها. وأصله من الفعل (ثنى) يثني الشيء عن وجهته إذا كفه وصرفه عن وجهته.

(**اصطلاحا نحويا**)

إخراج ما بعد حرف (إلا) أو إحدى أخواتها من الحكم السابق عليها. وأدواته هي: إلا، غير، سوى، عدا، خلا، حاشا، بيد، ليس. وهو عند النحاة أقسام عديدة. منها الاستثناء التامّ الذي يذكر فيه المستثنى بعد المستثنى منه. والمفرّغ وهو الذي لا يذكر فيه إلا المستثنى. والاستثناء المتصل هو الذي يعد المستثنى بعض أفراد المستثنى منه حقيقة، والمنقطع هو الذي لا يكون المستثنى مندرجا في أفراد المستثنى منه، نحو: حضر المسافرون إلا أمتعتهم.

(اصطلاحا فقهيا)

إخراج شيء من حكم عام بحرف (إلا) أو إحدى أخواتها، باعتباره استثناء من الحكم السابق. وهو عند الفقهاء والأصوليين نوعان: استثناء معنوي، واستثناء لفظي. فاللفظي هو المستثنى بإحدى أدوات الاستثناء المذكورة. والمعنوي هو إخراج المستثنى من عموم الحكم، بدون أدوات الاستثناء، ولكن بقرينة تفيد ذلك. ويرادفه في هذه الحال التخصيص. وهو قصر العام على بعض أفراده، وربما يرادف النسخ أيضا، وهو رفع الشارع حكما من الأحكام الشرعية بنص لاحق. وقيل في هذا السياق إن الاستثناء هو إخراج ما يدل اللفظ عليه، ذاتا أو عددا. كما أن الاستثناء عند الأصوليين إمّا متّصل وإمّا منقطع. ويتصوّر المنقطع في مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء: 75/ 77). وقد اشترط الفقهاء في صيغة الاستثناء ما يلي: أن يكون متصلا بالمستثنى منه زمنا وعبارة، وألا يكون مستغرقا للمستثنى منه، وإلا كان باطلا، وأن يقع التلفظ به، وأن يتوفر القصد لدى المعبر عنه، ولا سيما في اليمين والطلاق.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو الذي يفيد إخراج البعض من الكل بصورة بليغة، تؤثر في السامع. مثل قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (هود: 107/106). فالله تعالى استثنى من الخلود في النار بلفظ يعم المؤمن والعاصي، وذلك بصيغة الاستثناء المطلق، الذي يطمع الجميع في رحمته. وأكده بقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾. أي لا اعتراض عليه في إخراج حتى أهل الشقاء من النار. ومن أمثلته في الشعر قول المتنبي (ت - 354 هـ) يخاطب سيف الدولة:

هَـذَا عِـتَابُكَ إِلَّا أَنَّـهُ مِقَـةٌ
قَـدْ ضُـمِّنَ الـدُّرَّ إِلَّا أَنَّـهُ كَلِـمُ

وقال الآخر:

الـنَّاسُ كُـلٌّ، وَلَا اسْـتِثْنَاءَ لِـي، عَـذَرُوا
إِلَّا العـذولَ عَـصَانِي فِـي وَلَائِهِـمُ

ومـثّل صـاحب (الوسـيلة الأدبـية) لهـذا الاسـتثناء بقـول الـشاعر النميـري يخاطـب الحجاج ابن يوسف:

فَهَـاكَ يَـدِي، ضَـاقَتْ بِـيَ الأَرْضُ رَحْبُهَا
وَإِنْ كُـنْتُ قَـدْ طَـوَّفْتُ كُـلَّ مَكَـانِ
فَلَـوْ كُـنْتُ كَالعَـنْقَاءِ أَو فِـي أُطُـومِهَا
لَخِلْـتُكَ، إِلَّا أَنْ تَـصُدَّ، تَرَانِـي

فـإنّ الـشاعر وصـف الحجّـاج بالـبطش والـسلطان بحـيث لا يفـوته شـيء يـريد بلـوغه، مهمـا دق أو اسـتحال وجـوده كوجـود العـنقاء. إلا أنّـه استثنى مـن ذلـك

أمرا واحدا وهو أن يكف عنه الحجاج أو يتجاوز عنه. (الوسيلة الأدبية) للشيخ حسين المرصفي ج94/2. ط - 1875).

(اصطلاحا منطقيا)

الاستثناء عند المناطقة إمّا التعبير عن عدم الاندراج في القاعدة، فيرادف الشذوذ، وإمّا إخراج الشيء مخرج الاستدراك. ويعتبر الاستثناء من الإثبات عندهم نفيا، ومن النفي إثباتا. وقالوا الاستثناء يؤكد القاعدة. بمعنى أن سبب الاستثناء هو اعتماد العقل على الملاحظة المستمدة من الواقع أو من العرف أو من الإجماع، في سياق وضع قاعدة عامة، وأنّ استدراك ما يخرج عن هذه القاعدة لا ينفيها وإنّما يؤكدها.

الاستجمار

(لغة) طلب الحصول على الجمر، وهو قطع النار المتقدة في المجمر. والجمرة (بسكون الميم وفتحها) واحدة الحصاة، التي يرمى بها الحاج الشيطان في منى أيام الحج، وهي أيضا ما تجمع من القبيلة حتى يكونوا يدا واحدة على عدوهم.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستجمار في لغة الفقهاء تنظيف المخرجين من البول والغائط إذا لم ينتشرا، بالحصى الصغير، أي بالحجارة المناسبة. ويجب في حالة انعدام الماء أو قلته، كما كان ذلك بالنسبة لساكنة البادية والصحراء. واستحسن بعض الفقهاء الجمع بين الإستجمار بالحجرات، وبين الاستنجاء وهو استعمال الماء في إزالة الخبث.

الاستحاضة

(لغة) مصدر للفعل (استحيضت) المرأة (بالبناء للمجهول) إذا ظل الدم ينزل منها. باعتباره ليس حيضا معتادا، وإنّما من قبيل الخروج عن العادة.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستحاضة دم ينزل من المرأة، تعرف أنّه ليس دم حيض أو نفاس، وسواء اتّصل بهما أو لم يتصل كما في المعنى اللغوي، وقيل إنّه سيلان الدم من الرحم في غير أوقاته المعتادة. ومن ثم يميزون بين دم الحيض الطبيعي، الذي لا علاقة له بأي سبب كالمرض. وبين دم الاستحاضة وهو الناتج عن مرض أو نزيف عرق. ويترتب على ذلك أحكام مفصلة في بابها من كتب الفقه. وقالوا: إنّ المستحاضة لا تنتقل إلى حكم الحائض إلا بثلاثة شروط: أولها، أن يمضي لها من الأيام في الاستحاضة مقدار أقلّ من الطهر. وثانيها، أن يتغيّر الدم عن صفة الاستحاضة إلى الحيض الذي تعرفه المرأة عن نفسها. وثالثها، أن تكون المرأة مميّزة. ولا تمنع الاستحاضة شيئا ممّا يمنع منه الحيض. ويستحبّ للمستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة، وأوجب ذلك الشافعية.

(القوانين الفقهية لابن جزيّ/40).

الاستحالة

(لغة) معناها التحول من حال إلى حال أخرى، أي تبدّل الشيء في طبيعته أو وصفه. ويغلب في التغير من الصلاح إلى الفساد. وكذا عدم إمكان وقوع الشيء.

(اصطلاحا فقهيا)

بالمعنى اللغوي الأوّل ويتعلق باستحالة المادة النجسة عندما تتبدل طبيعتها أو صفاتها. فيرتفع الحكم الشرعي المتعلق بحالتها الأولى، كاستحالة الخمر إلى خل. وبالمعنى اللغوي الثاني، وهو عدم إمكان الوقوع. يتعلق بحلف الشخص على شيء غير ممكن الوقوع. وما يترتب على ذلك من حنث أو كفارة. ولكل ذلك أحكام مفصلة في أبوابها الفقهية.

(اصطلاحا فلسفيا)

يرى الفلاسفة المسلمون أنّ الاستحالة نوعان: استحالة في الجوهر، وهو المسمّى عندهم (الكون والفساد). واستحالة في الكيف، وهو المسمى عندهم كيفية. (مصطلحات ابن رشد).

وهذه الأخيرة معناها حدوث حركة في الكيف كسخونة الماء وبرودته، وتجمده أو صيرورته غازا. والتغيرات الحاصلة في الطبيعة أربعة، التغيّر الذي يسمى كونا وفسادا، ويتعلق بالجوهر. والتغيّر الذي يتعلق بالكيف كالذي تقدم مثاله. والتغيّر الذي يتعلق بالحكم. وهو المسمى نموا ونقصا، والتغيّر الذي يتعلق بالأين وهو المسمى نقلة، قالوا: ولا بد في الاستحالة من وقوع أمرين: الانتقال من كيفية إلى أخرى. وكون ذلك الانتقال يحصل تدريجيا لا دفعة واحدة.

(اصطلاحا كلاميا)

الاستحالة هي عدم الإمكان. (العلايلي). يقول الشهرستاني (ت - 548 هـ): واتّفقوا أيضا على استحالة وجود أجسام لا تنتهي بالفعل. والضابط لمذهبهم فيما يتناهى وما لا يتناهى أنّ كلّ عدد فرضت آحاده موجودة معا، وله ترتيب وضعيّ، أو فرضت آحاده متعاقبة في الوجود، وله ترتيب طبيعيّ، فإنّ وجود ما لا نهاية له فيه مستحيل. (نهاية الأقدام /6. ط - بغداد).

الاستحباب

(لغة) مصدر للفعل (استحب). يقال: استحبّ الشيء إذا أحبه. ويرادف الاستحسان للشيء وإيثاره على غيره.

(اصطلاحا فقهيا)

كون الشيء مطلوبا من لدن الشارع على سبيل الندب. بحيث يجوز تركه، بدون إثم على ذلك. أو يقال: إنّه ممّا يثاب على فعله، ولا يعاقب على تركه. ويرادف المستحب عند الفقهاء المندوب والنافلة والقربات. (الموسوعة الفقهية ج3/ 214/ 215).

الاستحداد

(لغة) مصدر للفعل (استحد). يقال: استحدّ إذا استعمل حديدة، أو أحدّ شفرة السكين بحديدة. ويطلق أيضا على حلق (العانة). وهي سطح الفرج، بشفرة من الحديد. وهي الموسى، ثم صار كناية عن فعل ذلك.

(اصطلاحا فقهيا)

هو كالمعنى اللغوي لكن لا يخص استعمال الموسى، وإنما يعم كل ما يزال به شعر العانة. وحكمه عند الفقهاء أنه سنة لقوله (ﷺ): (الفطرة خمس، أو كما قال: خمس من الفطرة وهي الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب). (أخرجه البخاري والترمذي). وفي الحديث الذي روته عائشة (ض): يرتفع عدد ما يعدّ من الفطرة إلى عشرة: بزيادة السواك وإعفاء اللحية وغسل البراجم وانتقاص الماء والمضمضة. (أخرجه مسلم وأحمد والنسائي والترمذي). (انظر سنن النسائي ج8/ 109). وله آداب عند الفقهاء.

الاستحسان

(لغة) مصدر (بوزن الإستفعال). والفعل منه (استحسن). ومعناه اعتبار الشيء حسنا، أو نسبته إلى الحسن (بضم الحاء وسكون السين) أو الحسن (بفتحتين). والحسن (الأول) هو الجمال، وهو ضد القبح. والحسن (بالفتح) هو بالنسبة للأفعال الخيّر منها. ومن الأقوال الجيد أو الصحيح أو الذي يستحسنه العقل.

ويراد به أيضا التفضيل لشيء على آخر، أو لاستصواب رأي على غيره. ولذلك يعد الاستحسان سلوكا عقليا لاختيار الأجمل أو الأنفع أو الأصوب.

(اصطلاحا أصوليا)

الاستحسان عند علماء الأصول هو أن يعدل المجتهد عن الحكم في مسألة بمثل ما حكم به في مثيلاتها، لوجه أقوى، يقتضي العدول عن الأول (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة /25). وهو من الأدلة الفرعية، لاستنباط الأحكام الشرعية، عند أئمة المذاهب، الذين اعتمدوه، وفي مقدمتهم الإمام أبو حنيفة (ت - 150 هـ). واختلف علماء الأصول في تحديده، فمن أقوالهم أن الاستحسان هو العدول عن قياس جلي، إلى قياس خفي أقوى منه. أو هو العدول عن مقتضى الدليل إلى مقتضى العادة، اعتبارا للمصلحة. وتفاديا للتضييق على الناس، قال ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ الاستحسان الذي يكثر استعماله حتى يكون أغلب من القياس هو أن يكون إعمال القياس يؤدي إلى الغلو في الحكم. والمبالغة، فيعدل عنه في بعض المواضع. ولذلك أوجب الإمام مالك (الاستحسان) لضرورة صيانة المعاملات التجارية، ومراعاة العادات. (الفكر السامي

للحجوي).

ومن المعلوم أنّه لا خلاف بين الفقهاء حول إطلاق مصطلح الاستحسان على بعض أدلة الأحكام الشرعية وأصولها، بناء على أن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه. وإنّما الخلاف بينهم في اعتباره دليلا مستقلا عن الأدلة الأصلية. وعلى هذا الأساس قسموا (الاستحسان) الأصولي إلى أربعة أقسام:

- **استحسان الأثر والسنة**، وهو ما ورد في السنة النبوية من مخالفة القاعدة الشرعية المعروفة، مراعاة لحكمة أو مصلحة، كإجازته بيع السّلم (انظر المصطلح). نظرا للحاجة إليه في المعاملات.
- **استحسان الإجماع**، وهو أن يقع الإجماع بين المسلمين على أمر يخالف القاعدة، كما في صحة عقد الاستصناع. فهو في الأصل بيع معدوم، ولكنّ الضرورة تقتضيه، مراعاة للمصالح الاجتماعية.
- **استحسان الضرورة**، كضرورة جلب المصلحة أو دفع المفسدة. بل إنّ دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح.
- **استحسان القياس**، وهو أن يعدل عن حكم القياس الظاهر إلى حكم مخالف بقياس هو أدقّ وأخفى. ويذكر أنّ الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) لم يقل بالاستحسان، بل أبطله بأدلّة، منها أنّ أحكام الشرع إمّا نصّ، وإمّا حمل على نص بالقياس. وبأنّه لا ضابط له، ولا قياس لنا في استعماله سوى العرف أو العقل. أمّا الإمام مالك فقيده بالمصالح المرسلة. ولذلك قال: الاستحسان تسعة أعشار والعلم. (نفس المرجع /258/260).

الاستحقاق

(لغة) إمّا طلب الحق. وإمّا ثبوت الحق ووجوبه. وإمّا حصول المرء على ما يجب له بحسب فعله خيرا أو شرا. قال تعالى ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ﴾ (المائدة - 107). فمعنى قوله تعالى ﴿ ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا ﴾ أي ثبت وقوع الإثم منهما بالكذب في شهادتهما.

(اصطلاحا فقهيا)

يقول وهبة الزحيلي: الاستحقاق هو أن يدّعي شخص ملكية شيء، ويثبت دعواه، ويقضي له القاضي بملكيته، وبانتزاعه من يد حائزه. (الفقه الإسلامي وأدلّته ج5/ 348). وعرّفه المالكية بأنّه رفع ملك شيء بثبوت ملك قبله، بغير عوض.

ويثبت الاستحقاق بالبينة في نظر جمهور الفقهاء، لأنّ هذه البينة هي السبب في إظهار الحق لغير حائزه. وللحكم بالاستحقاق ثلاثة شروط عندهم، ولا سيّما المالكية وهي: 1 - الإعذار للحائز لقطع حجته 2 - أداء يمين الاستبراء أو

الاستظهار، وذلك بأن يحلف المستحق بالله أنّه ما باع حقه العيني ولا وهبه ولا خرج عن ملكه بوجه من الوجوه 3 - أداء الشهادة على العين المستحقة إن أمكن.

ويتصوّر الاستحقاق في عقود البيع والمقايضة، والرهن والقسمة، والصلح والإجارة، والمساقاة والمزارعة، وفي الزواج بالنسبة للصداق وبدل الخلع، وفي الوصية وفي الوقف، وفي حكم استحقاق الأضحية والهدي. (انظر التفاصيل في نفس المرجع الجزء الخامس / 370/348).

الاستخارة

(لغة) طلب الخير، ورجاء الأنفع من الأعمال. والفعل منه (استخار). (بوزن استفعل).

(اصطلاحا شرعيا)

الاستخارة طلب الخير، أي طلب صرف الإرادة إلي من هو مصدر الخير، وهو الحق سبحانه. ويتم ذلك حسب ما سنّه الشرع بأداء ركعتين تسمّيان صلاة الاستخارة، لما ورد في الحديث الذي أورده البخاري عن جابر (ض) قال: كان النبي (ﷺ) يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها. ويقول: (إذا همّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول بعد قراءة الفاتحة والسورة - اللهم إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنّك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أنّ هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فقدّره لي ويسّره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أنّ هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني وأخّرني عنه، واقدر لي الخير حيث كان. ثم رضني به ثم يسمّي ما نوى). (أخرجه البخاري). (فتح الباري ج1/ 183). وأجمعت المذاهب الفقهية على أنّ هذا الدعاء يكون عقيب الصلاة. وقال البعض بجواز هذا الدعاء أثناء الصلاة في السجود أو بعد التشهد. (الموسوعة الفقهية ج3/ 243/242).

الاستخدام

(لغة) اتّخاذ الخادم، أو من يساعدك في خدمة أو مهمة أو صناعة. وكذا استعمال الشيء في أداء عمل من الأعمال. وهو مشتق من الخدمة. وهى اسم العمل المهني المؤدي إلى تحقيق مصلحة شخصية أو مجتمعية.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستخدام عند الفقهاء لا يختلف عن المعنى اللغوي. ويرادف الاستعانة والاستئجار. وله أحكام بحسب الحاجة إليه عندهم، فهو واجب عند العجز عن أداء العبادة. وهو مندوب عند خدمة المساجد مثلا. وهو حرام كاستخدام

الشخص فيما لا يجوز شرعا، وفي الإذلال والإهانة. وهو مباح فيما سوى ذلك. والاستخدام من حقوق الزوجة، التي تجب على الزوج إن كان موسرا. وكانت المرأة من أسرة وجيهة، جرت العادة بأن يتخذ لها الخادم.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، عرّفه البلاغيون بتعريفين: الأول هو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، يقصد الكاتب أو الشاعر أحدهما. ويعيد الضمير على المعنى الآخر. أي يجمع بين المعنيين معا. أحدهما مفهوم من صريح العبارة والثاني مفهوم من الضمير كقول الشاعر:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ
رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

فلفظ السماء يراد به المطر. وهو أحد المعنيين، والضمير في رعيناه يعني به النبات الناشئ من المطر. وهذه هي طريقة **السكاكي** (ت - 626 هـ) ومن أخذ بمذهبه. والتعريف الثاني أن يأتي الكاتب بلفظ مشترك بين معنيين. ثم يأتي بعده بلفظين آخرين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر المعنى الآخر. والاستخدام هو غير (التورية). لأنّه في التورية لا يراد إلا أحد المعنيين. بينما الاستخدام يراد منه المعنيان معا. ومثلوا له بقوله تعالى ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (الرعد: 39/38). فلفظ الكتاب يحتمل معنى الأمد المحتوم، والكتاب المكتوب. ولفظ الأجل يخدم المعنى الأول، ولفظ يمحو يخدم المعنى الثاني.

الاستخراج

(**لغة**) الاستنباط لما هو خفي ممّا هو ظاهر. أي طلب إخراجه. يقال: استخرج الماء من البئر، والكنز من الأرض. و(**مجازا**) استخراج القاعدة من الأمثلة المتعدّدة.

(اصطلاحا كنائيا)

استصلاح الأرض للزراعة والغرس. بقصد إخراج ما هو كامن فيها من خيرات.

(اصطلاحا مؤسسيا)

في نظام الدولة الإسلامية القديمة هو (الجباية)، أي تحصيل نصيب الدولة من استغلال الأرض ضريبة أو خراجا. وأصله طلب تحصيل خراج الأرض (انظر مصطلح الخراج).

الاستخفاف

(**لغة**) ضد الاستثقال. وهو نسبة الشيء إلى الخفة. ومعناه بحسب السياق، يقال: استخف الشيء، أي خف وزنه، واستخف شيئا إذا وجده خفيفا، واستخف شخصا حمله على الجهل والتحقير أو استهان به.

(اصطلاحا شرعيا)

الاستخفاف بحرمات الشرع ومقدّساته

استهزاء بها. ويختلف حكمه الشرعي بحسب موضوعه. فيكون منه ما يؤدي إلى الكفر والفسق، إذا تعلق بالذات الإلهية. أو بأحكام الشريعة، أو بالقرآن الكريم. وعده الفقهاء مظهرا من مظاهر الارتداد. قال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ ﴾ (التوبة: 66/65). وقد نزلت هذه الآية في حق المنافقين، الذين كانوا يؤذون النبي، بإطلاق الألقاب المشينة، ثم يعتذرون عن ذلك. وقد فرّع الفقهاء من هذا الحكم القرآني أحكاما أخرى تتعلق بالاستخفاف بالملائكة وبالأنبياء وسائر المقدسات. وقالوا: إنّ الاستخفاف يكون مطلوبا شرعا إذا تعلق بالكافر لكفره أو بالمبتدع لبدعته.

الاستخلاف

(لغة) طلب الخلف الذي يخلفك في أمر من الأمور. وهو مشتق من الخلف (بوزن السلف) وهو الذي تستبدل به شيئا من شيء آخر، أو الذي يحل محل من مضى أو تخلى عن مهمته.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستخلاف هو استنابة الشخص لغيره لإتمام عمله، أو مهمة من مهماته. ومنه استخلاف الإمام في الصلاة لأحد المأمومين، لتتميم الصلاة بالجماعة، بسبب حصول عذر مانع من إتمام إمامته لهم. ومنه أيضا استخلاف الجماعة من المسلمين من يخلف الإمام (الرئيس) بعد موته. ليكون خليفة، كما وقع بعد وفاة النبي (ﷺ).

ويختلف الحكم الشرعي بحسب موضوعه. فهو واجب على المستخلف والمستخلف، إذا تعلق بإقامة من يصلح للقضاء بعد فراغ منصبه. وقد يكون حراما إذا وقع استخلاف من لا يصلح للمنصب جهلا وفسقا أو ارتشاء. وهو واجب على المأمومين في صلاة الجمعة، ومندوب في غيرها. إذا لم يستخلف الإمام. وله كيفيات محددة في كتب الفقه. وشروط وأحكام مفصلة.

الاستدانة

(لغة) طلب القرض أو الدين. أو صيرورة الشخص مدينا لغيره. واللفظ مشتق من (الدين) (بفتح الدال). وهو ما يثبت في ذمة الإنسان، من حق لغيره إلى أجل مسمّى، أو غير مسمى فيسمّى، (قرضا).

(اصطلاحا فقهيا)

طلب أخذ مال يظل يشغل الذمة إلى حين ردّه لصاحبه، سواء كان عوضا في مبيع أو سلم أو إجارة أو قرضا أو ضمان متلف. ويرادفه عندهم (الاستلاف) وهو أخذ السلف. وهو القرض بدون منفعة، وهي مباحة لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ (البقرة - 282). ويختلف الحكم حسب السبب والباعث عليه. فيكون مندوبا في حال الإعسار، ويكون واجبا في حق المضطر. ويكون حراما بالنسبة لمن ينوي المماطلة أو عدم رد الدين أو إنكاره. ولها أحكام مفصلة عند الفقهاء إذا تعلق الأمر بالاستدانة، لأداء فريضة الحج، أو للنفقة على الزوجة، أو لأجل أداء حق من حقوق الله كالزكاة.

الاستدراج

(لغة) مصدر للفعل (استدرج). يقال: استدرجت الشخص إذا أدنيته بالتدريج أو خدعته، والطفل إذا جعلته يدرج أي يمشي خطوة خطوة، أو يحبو قليلا قليلا.

(اصطلاحا دينيا)

ظهور الأمر الخارق للعادة على يد الكافر أو الفاجر، فيجعله يمضي في دعواه وضلاله، وذلك مستفاد من قوله تعالى ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ ﴾ (القلم: 45/44). قال الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ) في تفسيرها: الاستدراج ترك العاجلة. وأصله النقل من حال إلى حال. وإنما سمى الله إحسانه للشخص استدراجا لأنه في صورة الكيد بالنظر إلى المآل.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني، الكلام المشتمل على إسماع الحق، بدون إثارة غضب المخاطب أو انفعاله. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ * إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس - 24/22). ففيه تعريض لهم بأنهم على الباطل، بأسلوب منصف.

(اصطلاحا صوفيا)

الاستدراج هو التمكين للصوفيّ السالك، بإظهار الخوارق أو الكرامات عليه، ابتلاء لنفسه واختبارا لصدق إرادته.

الاستدراك

(لغة) مصدر للفعل (استدرك). يقال: استدرك الشيء وتداركه إذا عمل على استرجاع ما فات منه. والاسم الدرك (بسكون الراء أو فتحها). وهو اللحاق بالشيء أو بلوغه منتهاه وغايته. ويقال أيضا على تلافي ما وقع التفريط فيه.

(اصطلاحا نحويا)

الاستدراك رفع التوهم الناشئ من عبارة سابقة بأداته، وهي (لكنّ) أو ما يقوم مقامها من أدوات الاستثناء، مثل (بيد). وكذلك للدلالة على إثبات ما يتوهم نفيه.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستدراك عند الفقهاء هو إصلاح ما حصل من الأقوال أو الأعمال، وهم يقسمون

الاستدراك إلى نوعين:

- الاستدراك القولي، وهو الذي تستعمل فيه "لكنّ" مشددة أو مخففة. ولكن يشترط أن يكون ما قبلها وما بعدها مختلفا بالإيجاب والسلب لفظا. ولاستعمالها صورتان: الأولى أن تكون ابتدائية، فتليها جملة كقوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء - 44). والثانية أن تكون عاطفة، ويشترط حينئذ أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي، وأن يليها مفرد، وألا تقترن بالواو، نحو ما جاء رجل لكن ولد.

- الاستدراك الفعلي، وهو ما يعمل لتلافي النقص أو التقصير، في أداء عبادة من العبادات، كاستدراك ما وقع من نقص أو زيادة في الصلاة بسجود السهو. أو استدراك الصلاة الباطلة بإعادتها.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع. أن يأتي الشاعر أو الكاتب بتقرير أو إخبار مؤكد، ثم يستدرك ما وقع من تصور غير صحيح بالنسبة للسامع. كقول الشاعر يخبر عن قاض أضاع مالا كان قد أودعه عنده:

إنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ أَنّها
ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعِي
أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ أَنّها
وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعِ

وقد لا يتقدّمها تقرير أو توكيد مثل قول الشاعر زهير (ت - 612 م):

أَخُو ثِقَةٍ لَا يُهْلِكُ الخَمْرُ مَالَه
وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المَالَ نَائِلُه

ولا يكون معتبرا عند أصحاب البديع إلا إذا اشتمل على نكتة فنية، تلفت النظر أو تنال الإعجاب كقول الشاعر:

وإخْوَانٍ تَخِذْتُهُمُ دُرُوعاً
فَكَانُوهَا، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
وَخِلْتُهُمُ سِهَاماً صَائِبَاتٍ
فَكَانُوهَا، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي
وقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ
لَقَدْ صَدَقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

الاستدلال

(لغة) مصدر معناه طلب الدليل أو البرهان، لإثبات أمر على سبيل الإقناع والاقتناع، أو على سبيل الهداية والإرشاد إلى المطلوب. وأوضح صوره الاستدلال بالمحسوس على المعقول، أو بالشاهد على الغائب.

(اصطلاحا منطقيا)

هو استخراج حكم من قضية أو عدة قضايا، أو هو الوصول إلى حكم جديد يغاير الأحكام التي تم استنتاجها. وتسمى القضية أو القضايا المعتمدة في الاستدلال بالمقدمة أو المقدمات، والقضية المستخلصة منها النتيجة. وقسّمه المناطقة إلى أربعة أنواع: الأوّل الاستدلال المباشر، والثاني الاستدلال القياسيّ أو القياس، وهو الحكم على جزئيّ بما هو كليّ يدخل

تحته ذلك الجزئيّ. والثالث الاستدلال الاستقرائي، وهو انتقال الفكر من عدة أمثلة أو أفراد أو ظواهر إلى الحكم الكليّ، الذي تندرج فيه كل تلك الأفراد. والرابع الاستدلال التمثيلي. وهو الحكم على جزئي بما لجزئي آخر مماثل له. كما قسّموه إلى ثلاثة أنواع بحسب قوته وهي: الاستدلال السوفسطائي والاستدلال الجدلي والاستدلال البرهانيّ.

فالأول يطلق على كل استدلال كاذب، يعتمد على مقدمات خادعة، نحو كل قاتل جزاؤه الإعدام. والاستدلال الثاني هو الذي يقوم على مقدمة احتمالية أو ظنية، تحتمل الصدق والكذب. والاستدلال الثالث هو الذي يقوم على مقدمات يقينية لا تحتمل إلا الصدق.

(اصطلاحا كلاميا)

الاستدلال عند علماء الكلام هو النظر في الدليل من حيث قيامه على الانتقال من العلة إلى المعلول أو العكس. فإن كان الاستدلال ينتقل بالفكر من الأثر إلى المؤثر فهو الاستدلال الإنّي. وإن كان ينتقل من المؤثر إلى الأثر فهو الاستدلال اللمّي.

(اصطلاحا أصوليا)

هو الاجتهاد في الوصول إلى حكم شرعي، لم يثبت لا بالنص ولا بالإجماع ولا بالقياس. وقيل إنه أشمل من ذلك. وهو إعمال الأدلة الشرعية كلها في معرفة الحكم. لأن اعتماد النص هو منهج نقلي، لكنه يفتقر إلى النظر العقلي، وهو الاستدلال، كما أن اعتماد العقل لا بد فيه من الاستدلال بالنقل. وهو عند الأصوليين أنواع. فمنه التلازم بين الحكمين من غير تعيين علة، وإلا كان قياسا. ومنه استصحاب الحال، ومنه شرع من قبلنا. ومنه الاستحسان الذي قالت به الحنفية. ومنه المصالح المرسلة الذي قالت به المالكية. وعدّه بعض الأصوليين، اجتهادا لأن الاجتهاد ينتظم ثلاثة أشياء:

1 - القياس الشرعي على علة مستنبطة أو منصوص عليها فيرد بها الفرع إلى أصله.

2 - تحري أمر شرعي مطلوب من غير اعتماد دليل، كما في النوع الأول، كتحري المصلي لجهة القبلة، أو تحري جزاء الصيد في الحرم، وكالاستدلال على الحق بالشهادات.

3 - الاستدلال بالأصول على الفروع. ولكن الغالب عندهم أنّ الاستدلال هو النظر في الحكم الشرعي، فيما ليس منصوصا عليه. ولا مجمعا عليه، ولا معتمدا على القياس. لأن إقامة الأصول دليلا لم يكن من اجتهاد الفقهاء، وإنّما هو من وضع المشرع. أمّا الاستصحاب والاستحسان والمصالح المرسلة وسواها فهي المخصوصة بالاستدلال. أي اعتبارها أدلة.

الاسترجاع

(لغة) مصدر مشتق من فعل (رجع) رجوعا. أي عاد من حيث أتى. أو انصرف عن أمر بعد الشروع فيه. يقال استرجع المرء شيئا إذا استرجعه ممن كان قد أعطاه إياه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الاسترجاع بمعنيين:

1 - استرداد المشتري لما أعطاه للبائع من عوض في سلعة. بعد فسخ البيع أو ظهور عيب فيها.

2 - قول المؤمن "إنا لله وإنا إليه راجعون" عندما تحل به مصيبة أو يبتلي بشيء. وذلك لقوله (ﷺ): (ليسترجع أحدكم في كلّ شيء حتى في شسع نعله، فإنّها من المصائب)، (أخرجه ابن السنّيّ (ت - 363 هـ) في كتابه (عمل اليوم والليلة) من حديث أبي هريرة). والحكمة منه التسليم بقضاء الله وقدره. ولقوله (ﷺ) من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه، وجعل له خلفا صالحا يرضاه. (أخرجه الطبراني).

الاسترداد

(لغة) طلب الرد للشيء بعد إعطائه، أو سؤال الشخص أن يسترجع ما أعطاه.

(اصطلاحا فقهيا)

هو استرداد حق بعد فواته، أو بعد بطلان العقد في شأن تفويته. وهو يرادف (الاستحقاق) (انظر المصطلح). فالمغصوب منه والمسروق منه يثبت لهما حق الاسترداد لما سرق أو غصب. وإذا فسخ عقد البيع ثبت للمشتري حق استرداد الثمن. وفي ذلك أحكام مفصلة في كتب الفقه، في أبواب البيوع والخيار والعقود والهبات وغيرها.

الاسترقاق

(لغة) الإدخال في (الرق). والرق كون شخص ما مملوكا لشخص آخر، بطريقة من طرق امتلاك رقبته. كما كان ذلك معروفا في القديم.

(اصطلاحا فقهيا)

لا يختلف الاسترقاق اصطلاحا عن معناه اللغوي عند الفقهاء. وأسبابه المشروعة عندهم إمّا الأسر. وهو يخص المحاربين، وإمّا السبي وهو يخص النساء. وذلك في الحرب التي يقوم بها السلمون ضد المشركين. أي أخذ المقاتلين منهم بعد انهزامهم. وهؤلاء المشركون إمّا أن يكونوا من أهل الكتاب أو من الملحدين أو من المرتدين أو من البغاة. ولكل صنف حكمه في جواز الاسترقاق وعدمه. وإمّا بولادة الإماء. لأنّ ولد الأمة يتبع أمّه في الرق. وإمّا بالشراء من مالكه. وهذا ما كان معروفا في كل المجتمعات القديمة بدون استثناء. فلما جاء الإسلام لم يحرمه، وإنما وضع أحكاما من شأنها التقليل منه، بهدف القضاء عليه إلى ينتهي التعامل به. ومن

تلك الأحكام أنه حث الدولة الإسلامية على المن بالحرية أو الفداء للأسرى في حروبها مع الكفار. ومن تلك الأحكام الأمر بتحرير الرقاب في الكفارات وسواها. ومنها حسن المعاملة مع الرقيق. ومنها ترتيب الأجر العظيم على تحريره.

وللاسترقاق أثره في تحديد الفرائض والالتزامات والتبعات المفروضة على المسلم الحر. فالعبد المسلم يستثنى من بعض الأحكام التي تجري على الأحرار، أو يخفف عنه، أو يكتفى بجزء منها.

وأمّا انتهاء الاسترقاق فيكون إما بالعتق، وإما بالتدبير وإما بالمكاتبة. وللعتق صور شتى مفصلة عند الفقهاء في أبوابها.

الاستسعاء

(لغة) مصدر مشتق من السعي، ومعناه القصد إلى الشيء لإنجازه أو العمل والكسب. وأصل المعنى التصرف في إتيان عمل من الأعمال.

(قرآنيا) ورد السعي ومشتقاته الفعلية كثيرا في القرآن الكريم. مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ﴾ (البقرة - 205). وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ (الإسراء - 19).

(اصطلاحا فقهيا)

الاستسعاء خاص بسعي العبد أو الرقيق لافتكاك نفسه من الرق، أو مما بقي من رقه، فيعمل ويكسب المال، الذي يدفعه لسيّده كعوض عن تحريره. ومفهومه عند الفقهاء أن يكلف السيد عبده بالاستسعاء، لتحصيل ما يحرر به نفسه، بدون تشديد عليه، أو تكليفه بما لا يطاق.

الاستسقاء

(لغة) طلب السقيا (بوزن الرؤيا). وهي طلب إنزال الغيث على البلاد والعباد.

(اصطلاحا فقهيا)

هو طلب الغيث من الله تعالى، بكيفية مخصوصة، عند الحاجة إليه. وهو إمّا سنة مؤكدة إذا كان بسبب الجدب والحاجة الملحة للشرب والزرع. وإمّا مندوب بالنسبة لمن كان يطلب الغيث لغيره، لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، وإمّا مباح بالنسبة لمن يريدون المزيد من فضل الله.

أمّا أنواعه فهي إما الدعاء بدون صلاة. وإمّا الدعاء عقب أداء صلاة الجمعة أو غيرها من الصلوات. وإمّا بأداء جماعي لركعتين وخطبتين. وله أحكام مفصلة في باب صلاة الاستسقاء. وهي صلاة يقوم بها المسلمون عند الضرورة في وقت الضحى، وهي مشروعة بحكم الحديث المرويّ في شأنها. وهو حديث عبد الله بن عباس الذي روته كتب السنن. ونصّه: خرج رسول الله (ﷺ) متبذلا متواضعا متضرّعا حتى أتى

المصلّى، فلم يخطب خطبتكم هذه، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرّع والتكبير، وصلى ركعتين كما كان يصلّي في العيد. (أخرجه الترمذي في سننه). واتّفقت المذاهب الأربعة على أنّه يجوز القيام بصلاة الاستسقاء داخل المسجد وخارجه. إلا أنّ المالكية قالوا بالخروج إلى المصلّى عند الشدّة، أمّا الشافعية والحنابلة، فقد فضّلوا الخروج مطلقا. وفي تقديم الخطبة على الركعتين أو تأخيرها خلاف بين الفقهاء. واتّفقوا على أنّها ركعتان بخطبة أو بخطبتين، كخطبتي العيد بأركانها وشروطها.

الاستشراف

(لغة) مصدر مشتق من (الشرف) وهو مصدر (بوزن الطرب). والشرف هو ما علا وارتفع من المكان، بحيث يشرف على ما حوله، أو ما علا من الجسم. كمنكبي الرجل، وسنام الجمل، ورأس الربوة. أو ما يمكن الشخص من الاطلاع على ما دونه. والشرف أيضا هو المجد والحسب والعلو في المنزلة.

ويقال استشرف الرجل الشيء إذا وضع يده على حاجبه كالمستظل من الشمس، ليتبين ذلك الشيء ويبصره بتدقيق. واستشرفه، إذا تفقد حالته. واستشرف للشيء تعرّض. واستشرف الشيء إذا علا وانتصب.

(اصطلاحا فقهيا) خصه الفقهاء بالتطلع إلى الشيء، أو تفقد حالته، فيستعمل بالمعنى الأول وهو التطلع والتعرض للسؤال في الأموال، حينما يحدث المرء نفسه بذلك أو يتلقاها بدون طلب. أو يطلب المال من غيره على سبيل السؤال أو الصدقة.

واستدل الفقهاء في هذا المعنى بحديث حكيم ابن حزام (ت - 54 هـ) الذي سأل النبي (ﷺ) فأعطاه ثم سأله فأعطاه، فقال النبي (ﷺ): (يا حكيم، إنّ هذا المال حلوة خضرة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف لم يبارك فيه. واليد العليا خير من اليد السفلى). (انظر فيض القدير بشرح الجامع الصغير ج2/ 547).

وأمّا بالمعنى الثاني وهو تفقد الشيء فقد خصه الفقهاء بالأضحية. لتعرف سلامتها من العيوب المانعة من الإجزاء، لحديث علي (ض): أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نستشرف العين والأذن وألا نضحي بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء. (رواه أبو داود والنسائي، وصحّحه الترمذي). والمقابلة هي الشاة التي يقطع من أذنيها قطعة، فتبقى معلقة من قدام. فإن كانت من آخر فهي المدابرة. والشرقاء هي المشقوقة الأذنين. والخرقاء هي العجفاء.

الاستشهاد

(لغة) مصدر. معناه التماس الشهادة من

شخص ما، أي طلب الإدلاء بما شاهده هذا الشخص من وقائع أو أقوال يحتاج إليها. وللشهادة معان أخرى. والفعل الثلاثي منه شهد بوزن (طرب)، ومعناه أخبر بما علمه أو رآه.

(قرآنيا) وردت مادة الشهادة في عدة صيغ فعلية واسمية. ومنها قوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ (البقرة – 282). وقوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ (النساء – 15).

(اصطلاحا كنائيا)

الاستشهاد هو التضحية بالنفس دفاعا عن وطن أو شرف أو عقيدة. والفعل منه (استشهد) بصيغة المبني للمجهول.

(اصطلاحا دينيا)

هو طلب الشهادة أي الموت في سبيل الله، أو طلب الإشهاد على إثبات حق. ويختلف الحكم الشرعي بالنسبة لهذا الأخير حسب مواطن طلب الشهادة.

(اصطلاحا نحويا)

الاستشهاد هو الإتيان بالنصوص القرآنية أو الشعرية للدلالة على استعمال لغوي أو إثبات قاعدة من قواعد اللغة، في النحو أو الصرف. وقد يعم كافة أشكال الاستدلال بالنصوص في سياق لغوي أو أدبي أو فكري.

الاستصحاب

(لغة) مصدر للفعل (استصحب). يقال: استصحب الشيء إذا لازمه ولم يعدل عنه إلى غيره. واستصحب الشخص: دعاه إلى مصاحبته أو مرافقته. واستصحب المال، جعله معه دون مفارقة.

(اصطلاحا أصوليا)

الاستصحاب هو استبقاء الحال الثابتة في الزمن الماضي، إلى أن يقوم الدليل على تغييرها. وعرّفه ابن القيم (بأنّه استدامة إثبات ما كان ثابتا ونفي ما كان منفيا) (مصطلحات أصول الفقه / 145). ومثال ذلك عندهم أنّه إذا ثبتت الملكية في شيء بدليل على حدوثها كشراء أو ميراث أو هبة فإنّها تستمرّ حتى يوجد دليل على نقل هذه الملكية، ولا يكتفى في ذلك بالاحتمال، وكمن علمت حياته في زمن سابق، فإنّه يحكم باستمرار حياته حتى يوجد دليل على وفاته.

وقد اختلف في اعتباره الاستصحاب أصلا من أصول التشريع الإسلامي، بجانب الكتاب والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، على ما هو مبسوط في كتب الأصول. وقالوا: إنّه آخر دليل شرعيّ يلجأ إليه المجتهد لمعرفة حكم ما عرض له.

وقاعدته الفقهية المعروفة هي أنّ الأصل هو بقاء ما كان على ما كان حتى يقوم الدليل

على خلافه. وأنّ ما يثبت باليقين لا يزول بالشك. وقد قصر الحنفية والمالكية حجة الاستصحاب على الجانب السلبي، ولم يجعلوه حجة في الجانب الايجابي. وقالوا إن الاستصحاب يصلح حجة للرفع لا للإثبات. فيغير الحقوق الثابتة فقط ويدفع ويمنع من يطلب زوالها. ولكنه لا يثبت لصاحبه حقا جديدا إن لم يكن من قبل. ويتنوع الاستصحاب بحسب الأمر المستصحب والمحكوم ببقائه وثبوته إلى أنواع:

1 - استصحاب الحكم الأصلي للأشياء وهو الإباحة. وهو رأي الجمهور، بدليل قوله تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية - 13) وقوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ (الأنعام - 145). فإنّ خلق جميع ما في الأرض مسخرا للإنسان يقتضي إباحته له أصلا. وكذلك فإنّ الحصر في الآية الثانية يدل على عدم وجود التحريم إلا فيما هو محصور في الآية.

2 - استصحاب البراءة الأصلية، أي العدم الأصلي، كبراءة الذمة من التكاليف الشرعية، حتى يقوم دليل التكليف. واستصحاب البراءة في المتّهم إلا أن يثبت دليل بإدانته.

3 - استصحاب ما دلّ العقل أو الشرع على ثبوته. فمن تطهّر للصلاة ثبتت طهارته حتى يقوم الدليل على زوالها. وقد توسع فقهاء الظاهرية في الاستصحاب أو في الاحتجاج به، لأنهم ضيقوا على أنفسهم نطاق الأدلة الشرعية الأخرى، وحصروها في الكتاب والسنة والإجماع. بينما لم يستند إليه المالكية والأحناف لأنهم توسعوا كثيرا في الاجتهاد قياسا واستحسانا واستصلاحا.

الاستصلاح

(لغة) مصدر للدلالة على وجود الشيء صالحا لم ينله فساد أو إفساد. وكذلك للدلالة على جعل الشيء صالحا أو نافعا، ومنه القول باستصلاح الأراضي الزراعية. أي جعلها صالحة للزراعة المثمرة.

(اصطلاحا فقهيا)

الأخذ بحكم على سبيل التشريع، في واقعة معينة، لا نص فيها ولا إجماع، وذلك بناء على مصلحة عامة، ملائمة لمقاصد الشريعة. لا دليل على اعتبارها أو إلغائها. ويرادفه عند الفقهاء مصطلح (المصالح المرسلة) (انظر المصطلح). فإن كان يشهد لهذه المصلحة أصل خاص دخلت في عموم القياس.

ويلجأ إلى قاعدة الاستصلاح في استحداث أحكام جديدة ذات صفة تنفيذية لأوامر الشرع ذات المقاصد التالية:

1 - جلب المصالح، وهي الأمور التي يحتاج إليها المجتمع لإقامة حياة الناس على أقوى أساس، كفرض الضرائب العادلة بمقدار الحاجة، لتمويل الخدمات العامّة والمشروعات الهامّة.

2 - درء المفاسد، سواء كان ضررها ماديا أو معنويا، ومقياس الفساد هو قواعد الشريعة ومقاصدها.

3 - سدّ الذرائع، أي منع الطريق التي تؤدّي إلى إهمال الشريعة أو الاحتيال عليها، أو الوقوع في محاذير شرعية وإن بغير قصد.

4 - تغيّر الزمان، أي اختلاف أحوال الناس وأخلاقهم وأوضاع حياتهم. فكلّ واحد من هذه المقاصد، والتي قد تعتبر عوامل، تدعو إلى سلوك طريق الاستصلاح. (الاستصلاح والمصالح المرسلة للشيخ مصطفى الزرقا / 44).

الاستصناع

(لغة) مصدر معناه طلب المصنوع من ذوي الصناعة. مثل طلب صناعة حذاء من الإسكافي، على قياس معين، أو طلب صنع أواني البيت أو فراشه.

(اصطلاحا فقهيا)

هو أن يتعاقد شخص مع صانع على أن يصنع له شيئا نظير مبلغ معين، وبشروط معينة. وقد أجازه الفقهاء بالرغم من كونه يقوم على بيع شيء معدوم. وهو ممنوع. شرعا. لكنهم أجازوا بإجماع المجتهدين ذلك. لأنّ الكثير من المعاملات قائمة على الاستصناع. وقد ألحقه المالكية ببيع السلم. (انظر المصطلح). وقال بعض الفقهاء إنّ الاستصناع مواعدة وليس ببيع. وقال آخرون: إنّه بيع، لكن للمشتري فيه الخيار. والفقهاء الذين أجازوه على سبيل الاستحسان اعتمدوا عمل النبي (ﷺ) في استصناعه للخاتم من ذهب. (فتح الباري - باب الأيمان والنذور) ثم نبذه بعد ذلك.

الاستطاعة

(لغة) مصدر للفعل (استطاع). ومعناه الاقتدار على فعل الشيء وتوافر إمكانات إنجازه، بدون أي عائق. وهو مشتق من الطوع، ومعناه الانقياد. يقال طاعه يطوعه، وطاوعه إذا انقاد له. والطاعة هي نقيض الرفض والامتناع والعصيان.

(اصطلاحا كلاميا)

الاستطاعة عند المتكلمين هي القدرة التي للإنسان على إتيان أفعاله، في نظر القائلين بوجود هذه الاستطاعة. وهي عندهم مقسمة إلى مظهرين: الأول سلامة الأسباب وصحة الآلات التي تمكن الإنسان من إتيان الفعل. وهذه تسبق إنجاز الفعل. والمظهر الثاني هو الإنجاز نفسه. واستدلوا على إثبات الاستطاعة للإنسان بقوله تعالى ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ (المجادلة - 4) وقوله تعالى ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ (التوبة - 42) وقوله

تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة - 286) فالوسع هو الأسباب والإمكانات المتوافرة. فهذا دليل على إثبات الاستطاعة للإنسان. غير أن القول بالاستطاعة ونفيها عن الإنسان يعد من القضايا الخلافية الرئيسية بين المعتزلة والأشاعرة ومذاهب الجبر ونفاة الاختيار.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستطاعة هي القدرة على الفعل. وهي مناط التكليف عند الفقهاء. فالله لا يأمر العبد إلا بما يطيقه أو يستطيعه. وأنّه لا يجوز التكليف بما لا يستطاع. قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة - 286). وقد قسّم الفقهاء الاستطاعة إلى مالية وبدنية، فالمالية تعني توافر الإمكانات المالية التي تقتضي الزكاة، أو النفقة على الأسرة، والكفارات المالية. وأمّا البدنية فإنها مشترطة في العبادات كالصيام، وفي الحج وفي الجهاد مثلا.

(اصطلاحا صوفيا)

قوة يحدثها الله في عباده لإتيان ما أمرهم الله به، لا تتقدم على أفعالهم ولا تتأخر عنها. ولو لا ذلك في نظر الصوفية لما كان لهؤلاء العباد القدرة على طاعته. فالاستطاعة هي خلق القدرة على كسب الأفعال عند القيام بها.

الاستطراد

(لغة) مصدر مشتق من الطرد وهو الإبعاد. وإحداث الدفع بالأشياء. ومن معانيه القديمة سوق الإبل لضم بعضها إلى بعض. وإخراج الإنسان من بيته أو بلده أو تنحيته عنها. ويقال: اطرد الشيء إذا تبع بعضه بعضا. أو جرى على وتيرة ثابتة. ومنه أيضا المطاردة في الحرب وذلك بطرد المقاتل لعدوه.

(اصطلاحا كنائيا)

تظاهر المحارب بالفرار ليستطرد عدوه، ثم يكر عليه. وهو أسلوب من المكيدة في القتال.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاستطراد هو أن يخرج المتكلم من المعاني التي يسترسل فيها إلى معنى آخر تستدعيه المناسبة، ثم يعود إلى سياق معانيه ومنه قول الشاعر:

وَإِنَّا أُنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُم فَتَطُولُ

فسياق القصيدة هو الفخر بالمزايا التي تتحلى بها قبيلة الشاعر، لكنه استطرد هجو بني عامر وسلول أعداء قبيلته. ثم عاد إلى موضوعه. وقد أخذ هذا المصطلح - فيما بعد - معنى الانتقال من موضوع إلى آخر، لأدنى ملابسة بينهما.

الاستطراق

(لغة) اتخاذ الطريق أو سلوكه. وهو مشتق

من الطرق، ومعناه الضرب بالحصى الذي يفعله بعض من يدعي أنّه يعرف بذلك الغيب. ولذلك قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَىٰ
وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللهُ صَانِعُ

و(**مجازا**) استطلاع المجهول بشتى الوسائل عند أصحابه، ومنه طرق الحصى، حيث أطلق هذا الأسلوب الجزئي على المعنى الكليّ للاستطلاع.

(اصطلاحا فلسفيا)

المرور في تحصيل المعرفة من مرحلة أولية إلى أخرى متقدمة. (المرجع للعلايلي).

الاستطلاع

(**لغة**) مصدر مشتق من الطلوع. ومن معانيه الارتفاع والعلوّ والإشراف على الشيء. والاستطلاع أيضا طلب ذلك، أو طلب معرفة شيء على حقيقته. و(**مجازا**) استكشاف ما خفي من الأمور بطلب الأخبار والاستعلام.

(اصطلاحا تنجيميا)

طلب معرفة الغيب بواسطة مواقع الكواكب، وانعكاسات تأثيرها وقراناتها.

ومن المعلوم أنّ الثقافة الشرقية القديمة والمعتقدات القائمة عليها كانت تعتبر أنّ للكواكب السماوية نفوسا مجرّدة عن المادة، محركة لما دونها، مؤثرة في إسعادها وشقائها. وأنّ لهذه النفوس علوما بما فوقها من عالم المجردات، وبما تحتها من الأمور الفعلية. وأنّ الاستطلاع على المغيبات التي تكمن في حركات الأجرام السماوية يتم من خلال الاتصال بالنفوس الفلكية، العالمة بجميع الحوادث ماضيا وحالا واستقبالا. والاستطلاع هو طلب الاطلاع على ذلك.

والنفوس الإنسانية على ضربين: نفوس صافية تنعكس عليها معارف تلك النفوس العلوية. وفي مقابلها نفوس العامّة التي تتلقى بعض تلك المعارف في المنام، وربما جاءتهم بإنذارات تحتاج إلى التعبير عند مفسري الأحلام. (سفينة الراغب ودفينة المطالب للوزير راغب أفندي باشا / 790. ط - مكتبة لبنان).

الاستعاذة

(**لغة**) مصدر معناه طلب (العوذ) وهو الملجأ. والاعتصام بما يمنع من الوقوع في المكروه. يقال: عاذ الشخص بفلان إذا لجأ إليه ولاذ به.

(اصطلاحا قرآنيا)

الاستعاذة لفظ وردت مشتقاته الفعلية كثيرا في القرآن الكريم، منها قوله تعالى ﴿ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (البقرة - 67) وقوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (المؤمنون - 97) وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (النحل - 98). وقد ذهب

جمهور الفقهاء إلى أن الاستعاذة بالله سنة عند ابتداء تلاوة القرآن. وقال البعض بأنّها تكون بعدها. وقال آخرون بالجمع بين الأمرين.

(اصطلاحا دينيا)

الاستعاذة هي التعبير عن اللجوء إلى الله سبحانه والاستجارة به من كلّ نزوغ شيطانيّ، أو من الوقوع في المكروه. وعبارتها المعروفة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". وقد كان الرسول (ﷺ) يستعيذ من كل شر، وفي ذلك أحاديث عديدة.

وقد أجمع العلماء على أنّ الاستعاذة ليست من القرآن الكريم، ولكنها تطلب لقراءته، لأنّ قراءته من أعظم الطاعات، وسعي الشيطان للصدّ عنها أبلغ. وأيضا: القارئ يناجي ربّه بكلامه، والله سبحانه يحبّ القارئ الحسن التلاوة ويستمع إليه، فأمر القارئ بالاستعاذة لطرد الشيطان عند استماع الله سبحانه وتعالى له.

(انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ج1/ 91).

وللاستعاذة صيغتان عند القراء والفقهاء، إحداهما: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). وهذا اختيار أبي عمرو بن أبي العلاء (ت - 154 هـ) وعاصم بن أبي النجود (ت - 127 هـ) وابن كثير الداري (ت - 120 هـ) من أئمّة القراء. قال ابن الجزري (ت - 833 هـ): إنّه المختار لجميع القراء من حيث الرواية. وثانيهما (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنّ الله هو السميع العليم)، حكي عن أهل المدينة، ونقله الرازي (ت - 606 هـ) في تفسيره عن الإمام أحمد (ت - 241 هـ)، لقوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (فصّلت - 36). وجمع بعضهم بين الصيغتين في صيغة أخرى (وهي أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم). (الموسوعة الفقهية ج 4/ 6 وما بعدها).

والاستعاذة في الصلاة قبل قراءة الفاتحة سنة عند الأحناف والشافعية. لكنها مكروهة عند المالكية، ولا سيّما في صلاة الفرض. ودليلهم ما روي عن أنس بن مالك: صليت خلف رسول الله (ﷺ) وخلف أبي بكر وعمر فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين. (نيل الأوطار ج2/ 215. ط - دار الجيل).

الاستعارة

(لغة) مصدر للفعل (استعار). يقال: استعار الشخص شيئا بمعنى طلب أن يعطيه إيّاه على سبيل العارية، ويقال: استعاره الشيء واستعاره منه بمعنى واحد. وأصل المادة هو التداول. ومنه العارية والعارة والمعاورة والتعاور، وهو شبه تداول الشيء بين اثنين أو أكثر. (لسان العرب). فيقال: استعرنا الشيء وتعاورناه بمعنى واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

هي طلب الإعارة لشيء، بقصد التمكن من الانتفاع به بدون عوض. ويختلف حكمها الشرعي بحسب القصد. فإذا كان فيها حفظ نفس أو عرض أو سد ضرورة كانت واجبا. لأنّ ما لا يتم الواجب إلا به فهو من الواجب، وقد تكون مندوبة للاستعانة بها. وقد تكون محرمة إذا كان استعمالها بقصد ممارسة المحرمات.

(اصطلاحا بلاغيا)

مرّ هذا المصطلح البلاغيّ بطورين في تاريخه:

الطور الأوّل. تسمية كلّ مجاز أو تشبيه تمثيليّ في الأسلوب القرآنيّ أو الشعريّ استعارة. وهو ما لاحظه نقّاد الشعر والأدباء واللغويون منذ القرن الثاني الهجري، من غير تسمية. وربّما كان الجاحظ أوّل من ذكر الاستعارة، حين قال: الاستعارة أن تسمّي الشيء باسم غيره إذا أقمته مقامه. (البيان والتبيين ج1/ 153). و(الحيوان ج2/ 280). وسمّاها مثلا وبديعا عند تعليقه على البيت الشعريّ:

هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَىٰ بِهِ
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِه

فقال: قولهم هم ساعد الدهر إنّما هو مثل، وهذا الذي تسمّيه الرواة (البديع). وقال المظفر العلوي (ت - 656 هـ): وكان القدماء يسمّونها الأمثال، فيقولون: فلان كثير الأمثال، ولقبها بالاستعارة ألزم لأنّه أعمّ، ولأنّ الأمثال كلّها تجري مجرى الاستعارة. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 83).

الطور الثاني. هو الذي عرف التنظير لفنّ (الاستعارة) ووضع قواعدها. ويبدأه الناقد القاضي الجرجاني (ت - 392 هـ) في كتابه (الوساطة). يقول: الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها. وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبيّن في أحدهما إعراض عن الآخر. وهذا التعريف يختلف عن التعريفات السابقة. فهو أقرب وضوحا وأعمق دلالة، وهو يوضح العلاقة بين المستعار له والمستعار منه، وهي المشابهة. وملاكها تقريب الشبه، وائتلاف ألفاظ، صورتها مع معانيها حتى لا توجد منافرة بينهما.

وقال الرمّانيّ (ت - 384 هـ): الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة، على جهة النقل للإبانة. ونقل ابن رشيق (ت - 456 هـ) تعريفات القاضي الجرجاني وابن وكيع (ت - 393 هـ) وابن جنّي (ت - 392 هـ) والرمّانيّ (ت - 384 هـ)، ولمّا جاء عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) نظر إلى الاستعارة نظرة دقيقة، فيها تحديد وعمق، فقال:

الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء وتظهره وتجئ إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه. (دلائل الإعجاز / 53). وهذا التعريف يؤكّد أنّها مجاز لغوي، وأنّها ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل، وأنّ التشبيه هوالأصل في الاستعارة وهي شبيهة بالفرع له، أو صورة مقتضبة من صوره. (معجم المصطلحات البلاغية / 84).

وتفصيل الكلام في الاستعارة يقتضي بيان أنواعها وأساليبها، وإن كان أصلها في الواقع هو التشبيه. ذلك أنّ التشبيه يرد بعبارات متفاوتة في القوة والتمثيل. تقول مثلا: زيد كالبحر في العطاء والكرم، وتحذف أداة التشبيه، فتقول: زيد بحر في العطاء. وقد تحذف وجه الشبه وأداة التشبيه، فتقول زيد بحر. وفي هذه الصورة الأخيرة تتجلّى الاستعارة. لأنّك تركت الأسلوب المشعر بالتماثل بين الطرفين، وزعمت اتّحادهما، لأنّك استعرت لفظ البحر فأطلقته على زيد.

وتنقسم الاستعارة حسب الاعتبارات التي حدّدها علماء البلاغة، أو بحسب صورها الأسلوبية إلى أنواع، وهي التصريحية والمكنية والأصلية والتبعية والمرشّحة والمجرّدة والتحقيقية والتخييلية، وأنواع أخرى فرعية. ونقف على نوعين منها على سبيل المثال. وهما:

الاستعارة الأصلية. وهي الاستعارة التي تكون في أسماء الأجناس، أي الألفاظ غير المشتقة، ويكون معنى التشبيه فيها داخلا في المستعار دخولا أوّليا. ويوضّح السكاكي (ت - 626 هـ) ذلك قائلا: هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وكقيام وقعود. ووجه كونها أصلية هو أنّ الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه... ومنها قوله تعالى ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (إبراهيم – 1). وقول البحتريّ (ت - 284 هـ):

يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ

إِلَى قَمَرٍ مِنَ الإِيوَانِ بَادِ

فقد شبّه ممدوحه بالقمر، ومنه تشبيه المتنبّي (ت - 354 هـ) ممدوحه بالشمس في قوله:

أَحِبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ

وإِن لَامَنِي فِيكَ السُّهَا وَالفَرَاقِدُ

الاستعارة التبعية. وهي كما قال السكاكي: ما تقع في غير أسماء الأجناس، بأن تستمدّ من الأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف... وذلك أنّ الاستعارة تعتمد التشبيه، والتشبيه يعتمد كون المشبّه موصوفا، وإنّما يصلح للموصوفية الحقائق كما في قولنا جسم أبيض وبياض صاف، دون معاني الأفعال والصفات المشتقّة منها والحروف. ومثالها قوله تعالى ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (القصص – 8). حيث شبّه ترتّب العداوة والحزن على الالتقاط، بترتّب غلبة الغائية

عليه، ثم استعير في المشبّه اللام الموضوعة للمشبّه به. (وانظر لبيان كلّ أنواع الاستعارة في نفس المرجع / 82 وما بعدها).

الاستعداد

(لغة) مصدر للفعل (استعدّ). يقال: استعدّ الرجل للقنص إذا هيّأ نفسه لباسا وسلاحا لذلك. والاستعداد هو تهيئ النفس لأمر من الأمور باتخاذ العدة له. والعدة ما يعدّه الإنسان من أسباب مادية أو معنوية لمواجهة أمر من الأمور التي تقتضي الإستعداد.

(اصطلاحا فلسفيا)

الاستعداد عند الفلاسفة كيفية تحصل للنفس بتحقق الأسباب والشروط لممارسة عمل أو القيام بمسؤولية. فللاستعداد معنيان: أحدهما الكيفية المهيئة. والثاني القبول اللازم لها. فالاستعداد هو عبارة عن المناسبة الكاملة لشيء بعينه هو المستعد له. (النجاة لابن سينا). على أن الاستعداد لا يعتبر سببا للإيجاد وإنما هو توافر إمكان حصول الشيء، مع احتمال عدمه. مع تغليب إمكان الحصول، ومن ثم قسموا الاستعداد إلى تام وناقص. (ابن سينا - الشفاء).

الاستعلاء

(لغة) طلب العلو، وهو الارتفاع.

(اصطلاحا قرائيا)

صفة تميّز النطق بالحرف عن حرف آخر يشاركه في المخرج، وذلك بالتفخيم والانفتاح كالنطق بالخاء بالنسبة للغين، فقد اشتركتا مخرجا ورخاوة واستعلاء أي تفخيما. لكن انفردت الغين بالجهر وعلو الصوت. ويقابله الاستفال. (النشر في القراءات العشرللجزري).

(اصطلاحا فلكيا)

كون الكوكب في البرج العاشر، أو ازدياد بعد الكوكب على بعده الأوسط.

الاستغاثة

(لغة) طلب الغوث أو النجدة والمساعدة. وهو مصدر للفعل (استغاث). وأصله من (الغوث). وهو اسم لما يقدم للمستغيث.

(اصطلاحا دينيا)

الطلب للعون، من طرف المستغيث، لتفريج الكربة عنه في صورة دعاء والتماس. وحكمها الشرعي الندب، إذا كانت دعاء يتوجه به المستغيث إلى ربه. وقد وردت في القرآن في قوله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (الأنفال - 9). وتكون الاستغاثة باسم الله أو بصفة من صفاته. فقد روي عن أنس بن مالك قال: كان النبي (ﷺ) إذا كربه أمر يقول: (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) (سنن الترمذي).

(اصطلاحا نحويا)

الاستغاثة هي نداء من يعين على دفع بلاء أو التخفيف من شدة. وذلك بأسلوب النداء. ولا يستعمل فيها إلا حرف النداء (يا) مثال ذلك يا لله. وللمنادى المستغاث ثلاث صور، من حيث التركيب:

- أن يجر بلام زائدة مفتوحة وجوبا. مثاله: يا للأقوياء للضعفاء. فالمستغاث به هو الأقوياء ومنه قول الشاعر:

يَا لَقَومِي مَنْ لِلْعُلَا وَالْمَعَالِي
يَا لَقَومِي، مَنْ لِلنَّدَىٰ وَالسَّمَاحِ

- أن تلحق المستغاث به ألف زائدة لتقوية الاستغاثة. مثاله قول الشاعر:

يَا يَزِيدَا لِآمِلِ نَيْلِ عِزٍّ
وَغِنًى بَعْدَ فَاقَةٍ وَهَوَانِ

- أن يبقى المستغاث به على حاله بدون لام ولا ألف كقول الشاعر:

أَلَا يَا قَوْمُ لِلْعَجَبِ العَجِيبِ
وَلِلْمُغْفِلَاتِ تَعْرِضُ لِلْأَدِيبِ

الاستغراق

(لغة) مصدر معناه الإحاطة بالشيء واستيعابه. والفعل منه (استغرق)، بمعنى استوعب الشيء وأحاط به من كل جوانبه، أو بمعنى أمعن فيه، فكأنه غرق فيه، من باب المجاز. وهو مشتق من الغرق. وهو اشتمال الماء على الجسد بكامله، والذي قد يؤدي إلى الهلاك. و**(مجازا)** الإمعان في الشيء والإيغال فيه إلى درجة فقدان التحكم، كالاستغراق في الضحك.

(اصطلاحا منطقيا)

شمول التعريف الذي هو تحديد جنس شيء أو ماهيته، لجميع أفراد هذا التعريف. وهناك من اعتبر الاسم المفرد إذا دخلت عليه (الألف واللام) فإنّه يفيد الاستغراق.

(اصطلاحا فقهيا)

استيفاء الشيء بتمامه، وبجميع أفراده. وقسّمه الأصوليون إلى نوعين: استغراق حقيقي، وذلك حين يطلق اللفظ ويراد به جميع ما يتناوله من أفراد، لغة أو شرعا كقوله تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ (الأنعام - 73). فعلم الله تعالى يستغرق كل ما هو في عالم الغيب أو في عالم الشهادة من حقائق ووقائع وجزئيات. والاستغراق هنا يتطابق مدلوله الشرعي القرآني مع المدلول اللغوي. والنوع الثاني هو الاستغراق العرفي. ومثاله أن يطلق اللفظ ويراد منه ما يحدده العرف الاجتماعي. كقولنا: (أضرب العمال). أي توقّفوا عن العمل. فالعرف يحدّد العمّال في فئة معيّنة.

(اصطلاحا صوفيا)

انغماس قلب الذاكر في ذكر الله بكل مشاعره، حتى لا يبقى عنده شعور بما سوى الله. وقد يسمى عند الصوفية الفناء (انظر المصطلح).

الاستغفار

(لغـة) مصدر مشتق من (الغفر) وهو الستر. يقال غفر وأغفر الشيء إذا ستره والشيب غطاه بالخضاب. واغتفر له ذنبه. سامحه وتجاوز عنه فكأنما ستر عيبه.

(اصطلاحا شرعيا)

الاستغفار هو سؤال المغفرة بالدعاء إلى الله سبحانه أن يتجاوز عن الذنوب. ويجتمع الاستغفار مع التوبة في طلب العفو عن المعاصي بعد الإقلاع عنها. ومداره طلب الغفران. وقد ورد في القرآن الكريم كثيرا، ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ (التوبة - 114). وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴾ (يوسف - 97). وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال - 33). والمختار من صيغ الاستغفار ما رواه البخاري من استغفارات النبي (ﷺ)، وهو قوله - اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء إليك بنعمتك علي، أبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت. (انظر كتاب عمل اليوم والليل للإمام أحمد بن شعيب النسائي / 323 وما بعدها حول الاستغفار المرويّ عن النبيّ (ﷺ). وللاستغفار مواطن عديدة ذكرها الفقهاء.

الاستفاضة

(لغـة) مصدر مشتق من الفعل (فاض) يفيض فيضا وفيضانا الدمع والماء وأي سائل آخر، إذا كثر تدفقه. والاستفاضة طلب ذلك، واستفاضة الخبر ذيوعه وانتشاره، كأنه بمثابة الماء في سيلانه.

(اصطلاحا فقهيا)

تطلق الاستفاضة على الشهادة التي يدلي بها الشاهد في قضية معروضة للحكم. وفي هذا السياق يصف الفقهاء الشهادة بالاستفاضة، إذا كانت قائمة على ما هو معلوم لدى الجميع. وشهادة الاستفاضة تكون في الأمور التي مبناها على الاشتهار كالموت والنكاح والنسب، لأنه يتعذر العلم غالبا بالأشياء المحاطة بالكتمان أو محدودة الانتشار.

(اصطلاحا حديثيا)

الاستفاضة في الحديث النبوي هي شهرته. ويعرّفه البعض بأنّها الحديث الذي يرويه عن النبي (ﷺ) عدد من الصحابة، ثم يشتهر بعد ذلك، بحيث لا يمكن تواطؤ من رووه على الكذب، لكنه أقلّ درجة من الحديث المتواتر.

الاستفتاء

(لغـة) طلب الإجابة عن السؤال. والفعل منه (أفتى) يفتي في المسألة إذا أبان عن

حكمها الشرعي.

(اصطلاحا فقهيا)

طلب الفتوى أو الفتيا بمعنى واحد. وهي الجواب عما وقع الشك فيه أو الجهل به من أحكام الشريعة. (انظر المصطلح). وحكمه الشرعي أنه جائز في معرفة الأصول والفروع. ولكنه في الفروع أغلب. وهو واجب عند الجهل بالحكم الشرعي في نازلة من النوازل التي تلم بالمسلم، لقوله تعالى ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء - 7).

الاستفتاح

(لغة) طلب فتح المنغلق، أو ابتداء الكلام في موضوع من الموضوعات. وهو مصدر مشتق من (الفتح) ضد الإغلاق. ويقال افتتح الكلام، بدأه. واستفتح غيره إذا طلب منه الابتداء بالقراءة، أو بشيء من الأشياء.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (الأنفال - 19). وقوله تعالى ﴿ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (البقرة - 89) وهؤلاء هم اليهود الذين كانوا ينتظرون بعثة نبي من بينهم، ويتطلّعون إلى ذلك للظهور على المشركين.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الاستفتاح للدلالة على الذكر الذي تبدأ به الصلاة بعد تكبيرة الإحرام، كقول المصلي: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له. وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. أو قوله سبحانك اللهم بحمدك. لكن المالكية لم يقولوا بذلك، لأنهم يكرهون الفصل بين تكبيرة الإحرام وبين قراءة الفاتحة. (الموسوعة الفقهية ج 4/ 48). كما يستعمل الفقهاء الاستفتاح للدلالة على طلب القاري، الذي توقف عن الاستمرار في تلاوة القرآن، بسبب النسيان، ممّن بجانبه أو معه في الصلاة، كي يسعفه بقراءة ما نسيه. ويصدر الاستفتاح في الغالب من الإمام كي يساعده المأموم.

(اصطلاحا نحويا)

الاستفتاح هو بداية الكلام بإحدى أداتي الاستفتاح. وهما (ألا) و(أما). نحو قول الشاعر:

أَلَا فِي سَبِيلِ المَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ

الاستفسار

(لغة) مصدر بمعنى طلب كشف المستور، أو المغطّى، أو المعنى بالنسبة للفظ المبهم. والمصدر المجرد منه هو (الفسر). يقال: فسّر اللفظ وفسّره بمعنى واحد إذا أوضح معناه، ومنه التفسير للقرآن الكريم،

أي شرح ما ورد فيه من ألفاظ وآيات مبهمة الدلالة بالنسبة لطالب التفسير.

(اصطلاحا أصوليا)

طلب إيضاح معنى اللفظ المجمل. فهو أخص من طلب التوضيح أو البيان. ومن ثم ورد عند أهل المناظرة بنفس المعنى. وذلك أنّه إذا خفي على المناظر مفهوم كلمة مجملة أو عامة، طلب من محاوره أن يظهر له دلالتها على وجه التدقيق. ومنه استفسار القاضي في مجلس الخصومة الأشخاص عن تفاصيل الأمر موضوع الخصومة.

الاستفهام

(لغة) طلب الفهم. وهو السؤال عن شيء من باب الاستخبار والاستطلاع.

(اصطلاحا نحويا)

الاستفهام عند النحاة هو طلب معرفة شيء مجهول أو مبهم، بأدوات، أي بحروف أو أسماء معروفة. وهذه الأدوات هي: من، ومن ذا، وما، وماذا، ومتى، وأيان، وأين، وكيف، وأنّى، وكم، وأي. ولكل منها استعمال خاص، بالنسبة لطلب الاستفهام عن العاقل أو غير العاقل أو عن المكان أو الزمان والكيفية والكمية. كما أن لكل منها إعرابا مخصوصا، مبسوطا في كتب النحو.

(اصطلاحا بلاغيا)

الاستفهام عند علماء المعاني نوع من أنواع الطلب الإنشائي. وهو طلب معرفة، يصدر من سائل لمخاطبه عما في ضمير هذا الأخير. أو حثه على فعل من الأفعال أو الإنكار عليه. ولذلك يقسّمه البلاغيون إلى استفهام حقيقي، واستفهام تقريري، واستفهام إنكاري، واستفهام توبيخي. وذلك مفصل في كتب البلاغة. (انظر مفتاح العلوم للسكاكي 308 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

الاستقامة

(لغة) مصدر للفعل (استقام). يقال: استقام الشخص إذا اعتدل أو استوى في تكوينه. وهو مطاوع الفعل (أقام). يقال: أقمته فاستقام، أي انتصب. بدون عوج أو انحراف.

(قرآنيا) ورد معناها في قوله تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة - 6). أي الذي لا عوج فيه ولا انحراف عن بلوغ الحق في الاعتقادات والأعمال. وفي قوله تعالى ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾ (التكوير - 28/27). وفي قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ (الملك - 22).

(اصطلاحا فلكيا)

سير الكواكب السيارة طولا على نضد البروج السماوية. (العلايلي).

(اصطلاحا صوفيا)
الاستقامة هي جمع الصوفية بين أداء الطاعات واجتناب المنهيات. وهي على رتب متفاوتة، منها، استقامة اللسان في كلمة الشهادة، واستقامة الجنان على صدق الإرادة، واستقامة الأركان على الإخلاص في العبادة.

الاستقبال

(لغة) مصدر معناه طلب التوجه نحو جهة بحيث يقابلها بوجهه. وهي ضد الاستدبار، أي التوجه للخلف، وهو مشتق من القبل وهو الوجه. يقال قبل قبلا الشيء جعله قبالته أي أمامه. و**(مجازا)** تلقي الأشخاص أو الضيوف بحفاوة. وقيل إن السين والتاء في فعل استقبل ليستا للطلب حسب القاعدة، وإنما معناه حصول الشيء نفسه. كما في ألفاظ الاستمرار والاستقرار.

(قرآنيا) ورد ذكر القبلة في القرآن مع وجوب استقبالها في الصلاة من كل أنحاء الأرض. قال تعالى ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾ (البقرة - 142). وقوله تعالى ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ (البقرة - 144) ومن شروط صحة الصلاة استقبال القبلة. ويستثنى من ذلك حالات معروفة، كصلاة الخوف، وكصلاة المقيد داخل سجن، أو راكب الطيارة، عند تعذر الاستقبال.

(اصطلاحا نحويا)
اسم للزمان الآتي في مقابل الزمن الماضي. والزمن الحاضر وذلك بمعنى أن المستقبل يكون بمثابة الزمن الذي نتوجه إليه بعد استدبار الحاضر.

(اصطلاحا فقهيا)
يدل الاستقبال على التوجّه إلى القبلة في الصلاة. كما يدل على استئناف الأمر. والمراد بالقبلة موضع الكعبة، وهو البيت العتيق الموجود داخل المسجد الحرام بمكة المكرمة. سميت كذلك لأن الناس يقابلونها في صلاتهم وجوبا.

(اصطلاحا فلكيا)
صيرورة القمر في مواجهة الشمس، أو مقابلة كوكبين، بحيث يكون بينهما 180 درجة.

الاستقراء

(لغة) مصدر (بوزن الإستفعال). والفعل الذي يرجع إليه إمّا أن يكون استقرأ أي طلب القراءة. فالفعل الثلاثي منه هو (قرأ). وإمّا أن يكون هذا الفعل هو استقري والثلاثي منه هو قرى (بوزن رمى)، بمعنى جمع الماء في الحوض. أو هو قري (بوزن رضي) بنفس المعنى. ومنه جاء الفعل اقترى الأمر وتقراه واستقراه إذا تتبعه.

(اصطلاحا منطقيا)

الاستقراء هو تتبع الجزئيات وملاحظة نواحي تماثلها في السيرورة والنتائج لاستنباط حكم كلي يشملها كلها، أو استدلال يقوم على حصر الجزئيات. وهو نوعان: تام وناقص، فالتام يقوم على التقصي والتتبع الكامل لجميع الجزئيات المتعلقة بموضوع الاستدلال أو التجريب، سواء كانت أجناسا أو أنواعا أو أفرادا. وبه يتحقق الفكر من النتائج، فينتقل من تجميع الجزئيات إلى حكم كلي، يعمّ جميع أفرادها. وهو الاستقراء التام واليقيني أيضا، لأن النتيجة المنبثقة عنه تكون متضمنة في كل جزئياته. والاستقراء الناقص غير يقيني، لأنّه يكتفي فيه ببعض الجزئيات، في الحكم على الكل. والاستقراء في المنطق الحديث صعود الفكر من مستوى الجزئيات لظاهرة معينة إلى مستوى الكليات. استنادا إلى التجريب، وهو موضوع العلوم الطبيعية وقوام منهجها.

(اصطلاحا أصوليا)

إلحاق جزئية بأخرى في علة الحكم، وتسمى القياس. وقد أجاز الفقهاء الأخذ به في المسائل التي لها خاصية الاطراد، أو احتمال الوقوع بقوة، كمسائل الحيض عند المرأة وما يتعلق بها من أحكام.

الاستقراض

(لغة) طلب القرض. وهو السلف المالي يقدمه المقترض منه على سبيل المساعدة للمقترض. وذلك على أساس استرجاعه منه بعد حين. ويرادفه لفظ (الاستدانة) إلا أن الاستقراض أخص منها.

(اصطلاحا فقهيا)

طلب القرض أو الحصول عليه ولو بدون طلب. ويتميز عن الاستدانة بأن الأجل فيه غير ملزم عند جمهور الفقهاء إلا المالكية. وهو جائز شرعا بالنسبة للمستقرض بشرط تحقيق المساعدة. وقد يجب بالنسبة للمضطر إليه..

الاستقصاء

(لغة) معناه تحري الإنسان بلوغ أبعد ما يمكن في السير نحو جهة من الجهات. وهو مشتق من (قصا) (بوزن دنا) أو (قصي) (بوزن رضي). يقال قصي المكان إذا بعد، فهو قاص وقصي. والاستقصاء هو بلوغ أقصى المكان.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني أن يتناول الكاتب موضوعا فيأتي بجميع ما يتصل به من تفاصيل وجزئيات، حتى لا يترك زيادة لمستزيد. أو هو التتبع للموضوع في استغراق وشمول. (العلايلي). وربما عده البعض إطنابا أي توسعا في الكلام.

الاستلحاق

(لغة) مصدر مشتق من اللحق واللحوق. والإلحاق وهو الإدراك. يقال لحق الشيء ولحق به أدركه. ومنه اشتق لفظ اللحق (بوزن القمر) وهو ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه. ويعبر عنه بالملحق. وكذلك كل شيء ألحق بغيره.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستلحاق هو الإقرار بالنسب للولد. ويسميه البعض الإقرار بالنسب. واتفق الفقهاء على أن حكم الاستلحاق عند الصدق واجب. وأنّه مع الكذب إثباتا ونفيا حرام. بل يعد من الكبائر لقوله (ﷺ): (أيّما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء. وأيّما رجل جحد ولده، وهو ينظر إليه احتجب الله تعالى منه، وفضحه على رؤوس الأوّلين والآخرين يوم القيامة). (أخرجه أصحاب السنن أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبّان من حديث أبي هريرة). (انظر فيض القدير ج3/ 137. ط - التجارية).

الاستمناء

(لغة) العمل على استنزال المني، بغير الجماع الفعليّ. والمني هو السائل الذي ينزل من الذكر عند الجماع، أو بأي طريقة أخرى. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى عن نشأة الإنسان ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ (القيامة - 37/39).

(اصطلاحا فقهيا)

للاستمناء عند الفقهاء نفس المعنى اللغوي، وهو إخراج المني بغير جماع، محرما كان كإخراجه بيده، في نظر بعض الفقهاء، أو غير محرم كإخراجه بيد زوجته. وفقهاء المالكية يجيزونه للضرورة، كخوف الوقوع في الزنا. وصرح بعضهم أنّه لو تعيّن الخلاص من الزنا بواسطته لوجب. ويجب الغسل منه إن خرج عن لذة، ويبطل به الصيام في جميع المذاهب الفقهية.

الاستمهال

(لغة) طلب المهلة. والمهلة السكينة والرفق في الأمور. وعدم العجلة. ومنه يقال: أمهله إذا أجله إلى أجل آخر. ومنه قولهم: مهلا مهلا. بمعنى ترفق.

(اصطلاحا فقهيا)

إفساح المجال أمام المدعي من أجل إثبات حقه أمام المحكمة، أو إحضار البيّنة عليه، أو مراجعة حساباته. ويورده الفقهاء في باب (الدعوى). ومنه الاستمهال الوارد ضمن شروط العقد، كاشتراط أحد المتعاقدين ترك المهلة أمامه للتروي، كما هو الحال في خيار الشرط، أو استمهال المشتري من البائع تأجيل دفع الثمن لأجل معلوم. ومنه أيضا الاستمهال الذي هو من قبيل إعطاء المهلة للمدين أو المستعير، حتى يرد ما عليه. وهذه كلها جائزة شرعا.

وهناك الاستمهال غير المشروع وذلك في أداء الحقوق التي اشترط فيها الشارع أداءها على الفور. أو في المجلس.

الاستناد

(لغة) الاعتماد على الشيء، باتخاذه سندا للاتكاء عليه. يقال سندت واستندت إلى الشيء إذا ملت عليه واعتمدته في الوقوف أو في الجلوس.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الاستناد عند الفقهاء للدلالة على معان ثلاثة:

- الاستناد الحسي، وهو أن يميل الشخص على ما يعتمده سندا له واقفا أو متكئا (وهذا هو المعنى اللغوي).
- الاستناد إلى الشيء بمعنى الاحتجاج به.
- الاستناد بمعنى ثبوت الحكم بأثر رجعي.

فالأوّل يتصور في الصلاة. وذلك باعتماد المصلى الاستناد إلى سارية أو حائط. واختلف الفقهاء في جوازه، في حالة القدرة على أداء الصلاة بدونه، وإلا جاز. وقيل يصلي جالسا. وقال المالكية: إن القيام في الصلاة بالاستناد إلى عصا أو سارية أولى من الجلوس مطلقا.

أمّا الثاني، وهو الاستناد بمعنى الاحتجاج بما يقوي الدعوى، فيكون في مجلس القضاء، أو في المناظرة والاستدلال. وهو جائز شرعا كذلك. وربّما وجب بحسب الداعي إليه.

وأمّا المعنى الثالث، فهو الذي يرد عند الأصوليين. وهو أن يثبت الحكم في الزمان المتأخر، ويكون له أثر رجعي. كالمغصوب، فإنّه يملكه الغاصب بأداء الضمان مستندا إلى وقت الغصب. وفي هذا السياق يذكرون أن الاستناد هو أن يثبت الحكم في الحال بوجود الشرط في الحال. ثم يستند الحكم إلى الماضي بوجود السبب في الماضي (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الاستنباط

(لغة) استخراج الماء من جوف الأرض، والفعل المجرد منه (نبط) (بوزن نبع). يقال نبط الماء إذا نبع. والاسم (النبط) (بوزن الأسد) وهو أول ما يظهر من ماء البئر إذا حفرت. و**(مجازا)** استخراج المعاني والأفكار بإعمال الفكر، ومنه الاختراع أيضا. وعرّفه الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) بأنّه استخراج المعاني من النصوص بفرط الذكاء وقوة القريحة.

(اصطلاحا أصوليا)

استخراج الحكم الشرعي أو العلة الموجبة للحكم. إذا لم يكونا منصوصين ولا مجمعا عليهما. وذلك بالاجتهاد. فيتم استخراج الحكم بالقياس أو بالاستحسان كما تستخرج العلة بالسبر أو المناسبة، ودليله قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ

ﵟٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡﵞ (النساء - 83).
واستنباط الأحكام من النصوص عند الأصوليين يعتمد عدّة طرق، فإن كان معنى النصّ متعيّنا فهمه بأن كان مفسّرا أو محكما، أي صريحا قاطع الدلالة على معناه فلا يجوز للرأي أن يؤوّله. وإذا كان المعنى ظاهرا بحيث يحتمل دلالة تغلب على الظنّ وجب العمل به أيضا، ولا عبرة بالاحتمالات التي لا ينهض بها دليل. وإذا كان اللفظ في النص يمكن صرفه عن معناه الظاهر إلى معنى آخر محتمل بدليل وجب الأخذ بهذا الظاهر، لا سيما إذا كان يتوافق مع نص متعارض. (انظر مصطلحات أصول الفقه / 163).

الاستنتاج

(لغة) مصدر للفعل (استنتج) ومعناه طلب النتيجة، أو العمل على استخراجها من عدة معطيات. وأصل المعنى هو توليد الناقة أو الفرس. يقال نتجت الناقة إذا ولدت وأنتجت الناقة حملت. فهي نتوج، أو دنا وضعها. والنتاج هو حمل الإبل والشاة وغيرهما من الدواب.

(اصطلاحا فلسفيا)

ورد الاستنتاج عند فلاسفة المسلمين بمعنى استخلاص النتائج من المقدمات باعتبار الأولى ناتجة بالضرورة عن الثانية. سواء كان الاستنتاج صوريا، أي ذهنيا محضا، كالقياس، أو تحليليا مبنيا على البديهيات، كالبرهان الرياضي، أو تطبيقيا، كما في التجارب العلمية.

الاستنجاء

(لغة) مصدر مشتق من (النجو) أو النجاة أو النجاء. ومعناه في جميع هذه الصيغ التخلص مما هو مستكره أو مستقذر. والفعل نجا مثل (دنا)، ومن معانيه ألقى نجوه، أي تخلص من الغائط. ونجا الشجرة، أي قطعها من أصلها.

(اصطلاحا كنائيا)

التخلص من آثار الغائط والفضلات سائلة أو ثخينة.

(اصطلاحا فقهيا)

هو إزالة الخبث الذي يخرج من السبيلين، سواء بالغسل بالماء، وهو الاستنجاء، أو بالحجارة وهو الاستجمار (انظر المصطلح). ويطلق على الاستنجاء أيضا لفظ الاستطابة. وذلك من قول النبيّ (ﷺ): (إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب بهن، فإنّها تجزيء عنه). (رواه أبو داود والنسائي من حديث عائشة (ض) سنن أبي داود ج1/ 41. ط - السعادة. مصر). وحكم الاستنجاء شرعا أنه واجب عند معظم المذاهب الفقهية، وذلك قبل أداء الصلاة، فهو من طهارة الخبث، التي هي شرط في صحة الصلاة. وهناك رأي غريب مروي عن بعض الأحناف، بأنه مندوب فقط. فقد ذهبوا إلى

أن الاستنجاء خمسة أنواع: فريضة في الحيض والنفاس والجنابة، وفي النجاسة إذا تجاوزت مخرجها. وسنة فيما إذا كانت النجاسة لم تتجاوز السبيل الذي خرجت منه. (الموسوعة الفقهية ج 113/4 وما بعدها).

الاستنثار

(لغة) مصدر بمعنى العمل على نثر شيء للتخلص منه. والنثر هو الرمي بالشيء متفرقا. و**(مجازا)** استنثر المتوضيء، أدخل الماء في أنفه، باستنشاقه. ثم قذف به بعد ذلك بدفعه بنفسه.

(اصطلاحا فقهيا)

إخراج الماء الذي وقع استنشاقه بقصد غسل الأنف، بإخراجه بقوة النفس وهو سنة من سنن الوضوء. ولا يتصور إلا مع الاستنشاق، وهو إدخال الماء في الأنف.

الاستنشاق

(لغة) مصدر للفعل (استنشق). يقال: استنشق الماء وغيره إذا أصعده في خياشيم أنفه بقوة النفس.

(اصطلاحا فقهيا)

هو تصعيد الماء في الأنف بقصد الطهارة في الوضوء. ويعتبر الاستنشاق والاستنثار عملية واحدة في الوضوء. وهي سنة عند الجمهور. وواجبة عند الحنابلة والأحناف في الغسل.

الاستنفار

(لغة) مصدر للفعل (استنفر). أي دعا إلى مفارقة المكان. والنفر هو التفرق. والنفرة والنفر والنفير القوم الذين يخرجون للقتال.

(اصطلاحا شرعيا)

الاستنفار هو الخروج للجهاد في سبيل الله، بدعوة من إمام المسلمين. وكذلك في كل الأعمال المتعلقة بحماية الإسلام من أعدائه. لكنه غلب على الدعوة إلى القتال. وهو فرض من فرائض الإسلام بالإجماع. وقد شرع منذ هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة المنورة، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ (النساء - 71). وقوله تعالى ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (التوبة - 41). ويرد المصطلح عند الفقهاء في باب الحج. حيث يجوز للحاج أن ينفر قبل غروب اليوم الثاني من أيام التشريق بعد رمي الجمرات. عند الشافعية والحنابلة، ومن اليوم الثالث من أيام التشريق عند الحنفية. فإن لم ينفر حتى غربت شمس اليوم الثالث كره له أن ينفر حتى يرمي في اليوم الرابع. ويجب على من ينفر بعد غروب شمس اليوم الثاني من أيام التشريق دم عند الأئمّة الثلاثة. (الموسوعة الفقهية ج 4/ 128).

الاستنكار

(لغة) مصدر مشتق من (النكر) (بوزن القفل) ومعناه إنكار الشيء أو جهله. ومثاله في الشعر الجاهلي قول الشاعر:

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

والمنكر من الأمور نقيض معروفها. وكل ما ذمه الشرع أو العقل فهو منكر. و**(مجازا)** تقبيح الأفعال واستهجانها.

(اصطلاحا نحويا)

الاستفهام عن أمر تجهله أو تنكره. وذلك إذا أنكرت ما سمعته من خبر، فأردت أن تتحقق منه، أو تنفيه. كقول شخص لك: ضربت زيدا، فتقول له منكرا لقوله (أزيدنيه). أو قوله: مررت بزيد. فتقول له (أزيدنيه) قال سيبويه: صارت هذه الزيادة وهي لفظ (نيه) علما لهذا الاستنكار كعلم الندبه. (انظر المصطلح).

الاستهتار

(لغة) مصدر للدلالة على الولوع بالشيء إلى حد الإفراط فيه. حتى كأن صاحبه أهتر، أي خرف وأضاع عقله. وفي الحديث المروي عن النبي (ﷺ): (سبق المفردون. قالوا: وما المفردون؟ قال الذين أهتروا في ذكر الله. يضع الذكر عنهم أشغالهم فيأتون يوم القيامة خفافا). (لسان العرب لابن منظور). ومعنى أهتروا في ذكر الله أي أفرطوا في ذلك. والهتر بضم الهاء ذهاب العقل من كبر أو مرض أو حزن. (نفس المرجع). والمستهتر بالخمر هو المولع بها إلى حد فقدان التحكم في ذاته.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الاستهتار هوالإمعان في الفجور والغواية. وعدم المبالاة بالآداب العامة.

الاستهلاك

(لغة) مصدر للفعل (استهلك). يقال: استهلك ماله استهلاكا، إذا أفناه في سبيل رغباته. أو أنفقه بتمامه. وأصله من الهلك (بفتح الهاء وضمّها). يقال: هلك يهلك هلكا وهلاكا إذا مات. وهلكة النبات جفوفه أو انقضاؤه. وقال الشاعر:

تَقُولُ إِذَا اسْتَهْلَكْتُ مَالاً لِلَذَّةٍ
فَكِيهَةُ: هَشِّيءٌ بِكَفَّيْكَ لَائِقِ؟

قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): يريد الشاعر: هل شيء، فأدغم اللام في الشين. ويقال أيضا: استهلك الرجل في الأمر إذا جهد نفسه فيه. يقول الراعي النميري (ت - 90 هـ):

لَهُنَّ حَدِيثٌ فَاتِنٌ يَتْرُكُ الفَتَى
خَفِيفَ الْحَشَا مُسْتَهْلِكَ الرِّبْحِ طَامِعَا

أي يجهد قلبه في إثرها. (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

الاستهلاك عند الفقهاء جعل الشيء هالكا أو مستنفدا. ويرادفه الإتلاف. ويترتّب عليه تفويت المنافع من عين الشيء، كتخريق

الثوب وتنجيس الزيت، ممّا يتعذر معه على المالك أن ينتفع به. ويترتّب عليه ضمان القيمة إذا وقع هذا الاستهلاك من لدن غير المالك.

الاستهلال

(لغة) مصدر معناه ظهور القمر أول طلوعه هلالا. وانصباب المطر قي أوله. وانهلت السماء إذا صبت المطر صبا. واستهلت إذا ارتفع صوت وقع المطر. ثم أطلق اللفظ على صرخة الصبي بالبكاء لأول ولادته. وكذلك على رفع الصوت بالتلبية بالنسبة للمعتمر أو الحاجّ.

(اصطلاحا كنائيا)

الافتتاح للشيء أو ابتداؤه بصفة عامة.

(اصطلاحا فقهيا)

صياح الطفل الوليد بالبكاء عند ولادته، كدليل على حياته. وقال بعض الفقهاء بأنّ (الاستهلال) هو كل ما يدل على حياة الوليد بأي أمارة من الأمارات. ونظرا لما يترتب على ثبوت حياة الطفل بعد ولادته مباشرة من أحكام شرعية فقد اختلف الفقهاء في تقدير تلك الأمارات. وممّا يترتب على ثبوت حياة الصبيّ إثر ولادته وجوب تسميته. وإن مات عقب ذلك، وجوب غسله والصلاة عليه ودفنه. وكذلك تترتب عليه أحكام الإرث.

(اصطلاحا بلاغيا)

في فن البديع هو مطلع القصيدة أو الخطبة.

ويعتبر النقاد أن هذا الاستهلال من العناصر الفنية الدالة على براعة الشاعر، لذلك قالوا: (ببراعة الاستهلال). وهي افتتاح القصيدة بما بلفت النظر ويشوق المستمع، ويجذب الانتباه، مثل مطلع قصيدة المتنبي (ت - 354 هـ):

أَتَــــرَاهَا لِكَثْــــرَةِ العُـــشَّاقِ
تَحْـسِبُ الدَّمْـعَ خِلْقَـةً فِـي المَآقِـي

ومطلع الشاعر أبي تمام (ت - 231 هـ) في إحدى قصائده:

لَا أَنْـــتَ أَنْـــتَ وَلَا الـــدِّيَارُ ديَـــارُ
خَـــفَّ الهَـــوَى وَتَقَـــضَّتِ الأَوْطَـــارُ

وقيل: الاستهلال هو أن يبتدئ الشاعر أو الكاتب بمعنى يدلّ على الغرض من قصيدته أو رسالته. ويعدّ مطلع همزية الإمام البوصيري في مدح الرسول عليه السلام جامعا للمعنى، إذ يقول في مطلعها:

كَـــيْفَ تَرْقَـــىٰ رُقِـــيَّكَ الأَنْبِـــيَاءُ
يَـــا سَـــمَاءً مَـــا طَاوَلَـــتْهَا سَـــمَاءُ

يقول حازم القرطاجنّي (ت - 684 هـ): وتحسين الاستهلالات والمطالع من أحسن شيء في هذه الصناعة، إذ هي الطليعة الدالّة على ما بعدها، المتنزّلة من القصيدة منزلة الوجه والغرّة، تزيد النفس بحسنها ابتهاجا ونشاطا لتلقّي ما بعدها... وربّما غطّت بحسنها على كثير من التخوّن الواقع بعدها. (منهاج البلغاء / 309).

الاستواء

(**لغة**) مصدر للفعل (استوى). يقال استوى الشيء إذا اعتدل. وقال الفراء (ت - 207 هـ): الاستواء في كلام العرب على وجهين. أحدهما أن يستوي الرجل بمعنى أن يبلغ الغاية من شبابه، وقوته. قال تعالى ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ (القصص - 14). والثاني أن يستوي الشيء من الاعوجاج. وهناك معنى ثالث وهو قولك: استوى فلان إليّ يشاتمني، بمعنى توجه وأقبل. وقال تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 29). قال ابن عباس (ت - 68 هـ): معناه صعد. وهو تفسير مبهم، بالنسبة للذات الإلهية. ولذلك فسّر ابن منظور (ت - 711 هـ) معنى صعد هنا أن الصعود يتعلق يأمره تعالى. (لسان العرب). وفعل (استوى)، من حيث الاستعمال في التركيب، على وجهين: الوجه الذي يسند فيه الفعل إلى فاعلين فصاعدا، نحو استوى الرجل والمرأة في حق المواطنة. ويفيد المساواة عند الاثبات وعدمها عند النفي. مثاله قوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ ﴾ (المائدة - 100). والوجه الثاني أن يسند إلى فاعل واحد، فيدلّ على الاعتدال وعدم الاعوجاج. ومنه قوله تعالى ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ (الفتح - 29). أمّا إن عدي الفعل بحرف (إلى) فإنه يقتضي معنى الانتهاء إلى الشيء، إما بالذات وإما بالتدبير. وبهذا المعنى الأخير ورد قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ (فصلت - 11).

(اصطلاحا كلاميا)

الاستواء عند علماء الكلام هو المستفاد من قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه - 5). وورد أيضا في عدة آيات، منها ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾ (السجدة - 4). وقد اختلف علماء الكلام في معنى الاستواء المستفاد من الآيات القرآنية، بالنسبة للذات الإلهية على مذاهب، فقال أصحاب التشبيه والتجسيم للذات الإلهية إنّه تعالى استوى على العرش، كما يستوي الملك على كرسيّه. وذلك يقتضي المكان الذي يوجد فيه العرش. ويحتجون بقوله تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾ (زمر - 75). وقوله تعالى ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴾ (الحاقة - 17). وقال المعتزلة، وهم ينفون التشبيه مطلقا، إنّ الفعل استوى في الآية معناه استولى وحكم، لأنّ الذات الإلهية لا حيز لها ولا مكان ولا جهة. وأوّلوا قوله تعالى

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه - 5). بمعنى الاستيلاء والغلبة. واستشهدوا بقول الشاعر:

قَدِ اسْتَوَىٰ بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ
مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وأنّ العرش في اللغة معناه الملك. فقالوا: ثل عرش فلان، إذا زال ملكه. قال الشاعر:

إِذَا مَا بَنُو مَرْوَانَ ثُلَّتْ عُرُوشُهُمْ
وَأَوْدَتْ كَمَا أَوْدَتْ إِيَادٌ وَحِمْيَرُ

وقال غيرهم: إنّ الاستواء هنا معناه نفي الاعوجاج، وهذا كلام لا معنى له. وقال ابن حزم (ت - 456 هـ)، بعد أن فنّد آراء المتكلّمين في معنى الاستواء، أنّ معناه في الآية فعل فعله الله في العرش، وهو انتهاء خلقه إلى العرش، فليس بعد خلق العرش شيء. أي أنّ خلقه تعالى وفعله انتهى إلى السماء بعد أن رتّب الأرض على ما هي عليه. (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج 2/ 290. ط - دار الجيل). وقال أهل السنة بقول إمامهم مالك ابن أنس، عندما سئل عن تأويل الاستواء في الآية: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستواء عند الفقهاء يدلّ على المماثلة والاعتدال. فالمماثلة ترد في باب الميراث، فيقال الاستواء في الإرث بين وارثين أو أكثر. والاعتدال يرد في أحكام الصلاة، فيقال عن استواء المصلي في قيامه من الركوع. ويطلق أيضا على استواء الشمس في كبد السماء، أي توسطها.

الاستياك

(لغة) مصدر للفعل (استاك) إذا نظف المرء أسنانه بالسواك. يقال ساك فمه بعود السواك سوكا إذا دلك أسنانه به. والسواك إما هو العود الذي يقع الاستياك به، وإما هو الفعل نفسه.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستياك هو تخليل الأسنان لتنظيفها ممّا يعلق بها من فضلات الطعام. وحكمه الشرعي أنه سنة عند جمهور الفقهاء. لما روته عائشة عن النبيّ (ﷺ): (السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب) (نيل الأوطار للشوكاني ج 1/ 124). ولقوله (ﷺ): (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة). (نفس المرجع). وفي رواية أخرى بعد كل وضوء، وذهب البعض إلى أنه واجب. وأجمع الفقهاء على أنّ خير ما يستاك به هو عود الأراك، لما فيه من طيب وتشعير، يخرج ما بين الأسنان من أثر الطعام والرائحة. وللفقهاء آراء في تحديد وسائله وأوقاته وآدابه. ومنها أنّه مكروه بحضرة الجماعة وفي داخل المسجد وفي المجالس الحافلة. (الموسوعة الفقهية ج4/ 139).

الاستيعاب

(لغة) مصدر للفعل (استوعب). يقال: استوعب المكان. والوعاء إذا وسع كلا منهما أي ملأه بتمامه. وهو مشتق من (الوعب). وهو الإتيان على الشيء كله. يقال وعب الشيء وعبا وأوعبه واستوعبه إذا أخذه بكامله. أو استأصله كله من أصله كاستيعاب الأنف والشجرة بقطعهما من الأصل. و**(مجازا)** إدراك الشيء بكامله في التفكير أو في الوصف والتقدير.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستيعاب هو الشمول والإحاطة، كما يقع في الوضوء عند غسل الأعضاء. ويرادفه عندهم الإسباغ أي الإتمام والإكمال.

ويختلف حكمه الشرعي بحسب المراد منه. فهو واجب في غسل الأعضاء في الطهارة وضوءا أو غسلا. بخلاف ما يمسح، فلا يجب استيعابه. وهو واجب في استيعاب الوقت الذي لا يمكن أداء العبادة في أقل منه. كالصيام في شهر رمضان أو الصوم فيما بين الفجر والمغرب. وهو مندوب في مسح الرأس عند الشافعية والحنفية. وأيضا في استيعاب المزكي للأصناف الثمانية، في مصارف الزكاة. وهم الفقراء والمساكين وابن السبيل وبقية المذكورين في الآية.

(اصطلاحا منطقيا)

الاستيعاب هو شمول الحكم الكلي لكافة أجزائه.

الاستيفاء

(لغة) مصدر مشتق من (الوفاء) بقال: وفى وفاء بعهده وأوفى به بمعنى واحد، أي أنجزه. وأوفى الكيل والميزان لم ينقص منهما شيئا. ويقال وفا الشيء بوزن (دنا) إذا تم أو كثر (لسان العرب) واستوفى حقه إذا أخذه كاملا. والوفي هو الذي يأخذ الحق ويعطي الحق بدون تقصير أو نقصان.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستيفاء هو استرجاع الدّين كاملا من المدين، ولهذا قالوا استيفاء الدّين. ويدلّ الاستيفاء عند الفقهاء أيضا على إجراء الحكم كاملا على المحكوم عليه، بأداء حق من الحقوق. وقسّموه إلى أنواع:

- فهناك مثلا استيفاء حقوق الله في إقامة الحدود، على من يدان بارتكاب الزنا والسرقة أو شرب الخمر أو قذف أعراض الآخرين.
- وهناك استيفاء حقوق الله الماليّة كأداء الزكاة فيما وجبت فيه من الأموال. وأدائها لمن وجبت لهم من المستحقين.
- وهناك استيفاء حقوق العباد المالية من بعضهم البعض، كما في الديون والبيوع والرهون والإجارات والأجور المستحقة للعمال.

وقالوا عن استيفاء الزكوات: مال الزكاة نوعان: مال ظاهر وهو المواشي والزروع.

وباطن، وهو الذهب والفضة وأموال التجارة في مواضعها. وأنّه يجب أخذ الزكاة في الأموال الظاهرة، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ (التوبة - 103)، والصدقة هنا عند المفسّرين هي الزكاة. وكان النبيّ (ﷺ) يبعث المصدّقين إلى الآفاق، لأخذ الصدقات من الأنعام والمواشي. وقال الحنفية: يلحق المال الباطن بالأموال الظاهرة. وقال الفقهاء إنّ دفع زكاة الأموال الظاهرة إلى الإمام واجب إذا كان معروفا بالعدل في أخذها وصرفها. وإن كان غير عدل فيما سوى ذلك. وذهب الحنفية إلى أنّ دفع الزكوات للأمراء يجزئ حتى ولو لم يكن الأمراء عادلين في توزيعها. وقال البعض: إذا كان الإمام غير عادل فللمزكّي إخراج زكاته. (انظر الموسوعة الفقهية ج 4/ 149).

وقالوا عن استيفاء القصاص إنّه لا بدّ فيه من إذن الإمام، فإن استوفاه صاحب الحق بدون إذنه عزّر لتجاوزه مسؤولية الإمام. وفي المسألة خلاف وتفصيل. وقالوا أيضا إنّ الذي يستوفي القصاص فيما دون النفس هو الإمام أيضا وليس للأولياء ذلك، لأنّه لا يؤمن منهم التجاوز أو التعذيب. (انظر التفاصيل في نفس المرجع /150).

الاستيلاء

(لغة) مصدر بوزن (الاستفعال) للفعل (استولى). بمعنى وضع يده على الشيء، بالتصرف فيه كما يريد. وأصله من الولاية (بكسر الواو)، وهي السلطة التي يمارسها الإنسان على شيء. أمّا الولاية (بفتح الواو) فهي النصرة والموالاة. ويقال استولى على الأمر إذا أحكم سلطته عليه، واستولى الشخص إذا بلغ الغاية في أي منافسة أو سباق بينه وبين غيره.

(اصطلاحا فقهيا)

الاستيلاء هو إثبات اليد على المحل أو الاقتدار عليه حالا ومآلا. أو القهر والغلبة، ولو حكما. (الموسوعة الفقهية ج 4/ 157). وترادفه ألفاظ الحيازة والغصب والغنيمة حسب المحل والسياق. ويختلف حكم الاستيلاء بحسب (المحل)، أي الشيء المستولى عليه تبعا للكيفية. فهو محرّم بالنسبة للمال المعصوم. أي الواقع في ملكية مشروعة للغير. وهو جائز في الأشياء المباحة كالحيوانات غير المدجّنة والأسماك في البحر. لقوله (ﷺ): (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له. ومن أحاط حائطا على أرض فهي له). (أخرجه أبو داود مرفوعا، وأخرجه غيره من أصحاب السنن). ولا يحد من مشروعية الاستيلاء على الأشياء المباحة إلا سلطة الدولة، وقواعدها في تنظيم الانتفاع من خيرات الطبيعة، في ظل العدل والنظام. وذكر الفقهاء في هذا الصدد أنّ لكل نوع من أنواع المال المباحة طريقا

للاستيلاء عليه. فالاستيلاء على الماء المباح يكون بالكشف عنه في الآبار والحيازة له. وعلى الكلأ والعشب بالحشّ. وعلى الحيوان بالصيد، وعلى الأرض الموات بالإحياء. وقالوا: إنّ الاستيلاء إمّا حقيقي بوضع اليد على الشيء، وإمّا حكميّ بنصب الآلة وإعمال الوسائل لامتلاكه.

الاستيلاد

(لغة) طلب الولد. أي الإنجاب من المرأة. يقال: استولد الرجل المرأة إذا أحبلها منتظرا منها الولد.

(اصطلاحا فقهيا)

الإنجاب من الأمة بصفة خاصة. وكان ذلك معروفا في العصور السابقة. وبه تصير الأمة أم ولد. وأم الولد لها أحكام في الفقه الإسلامي (انظر المصطلح). وحكمه الشرعي أنّه مباح. فقد كان المجتمع الإسلامي قديما يأخذ بالتسري، واستيلاد الإماء. وكان مباحا بحكم إباحة التسري. لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون - 6/5) وكانت مارية القبطية أم ولد النبيّ (ﷺ) حيث ولدت له إبراهيم. ومن المعلوم أن الأمة التي تلد من سيدها تعتق عليه بمجرد وفاته. لقوله (ﷺ): (أيّ أمة ولدت من سيدها فهي حرة عن دبر منه). (أخرجه الحاكم، وفي إسناده أحد المتروكين). وقالوا إذا صارت الأمة أمّ ولد بولادتها من سيّدها ثم ولدت من غيره كان لذلك الولد حكم أمّه في العتق بموت سيّدها. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 4/ 165 وما بعدها). وقد أجمع الفقهاء على أن مالك أم الولد لا يجوز له بيعها ولا وقفها ولا رهنها ولا توريثها.

الإسجال

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال). مشتق من (السجل)، وهو صب ما في الدلو من الماء. والدلو المملوءة بالماء تسمى سجلا. والمعنى الأصلي هو المواصلة في الفعل أوالتناوب عليه. ولذلك اشتقوا منه السجال والمساجلة، أي المناوبة وتبادل الأدوار. لأن اللذين يستقيان من البئر يتناوبان على امتياح الماء بالسجل، مرة لهذا ومرة للآخر. **(مجازا)** الإكثار من العطاء وبسط اليد بالجود.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإسجال في علم المعاني هو الإتيان بألفاظ تسجل على المخاطب تأكيد ما وعد به، لأنّ وعده سينجز لا محالة. قال تعالى ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران - 194). ففي الآية إسجال بالإيتاء لله تعالى ما وعد به رسله، انطلاقا من وعد الله الذي لا يخلف الميعاد.

(اصطلاحا جدليا)

الإسجال هو أخذ الخصم في مناظرته من منطوق عباراته، للاحتجاج عليه بها.

الإسراء

(لغة) مصدر للفعل (أسرى). والسرى (بضم السين) هو السير ليلا. يذكّر ويؤنّث. يقال: سريت سرى ومسرى، وأسريت إسراء بمعنى سرت أثناء الليل. قال تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ (الإسراء - 1). يقال: سرى به وأسرى به بمعنى واحد.

(اصطلاحا دينيا)

ورد الإسراء مقرونا في الاصطلاح الديني بالمعراج. (انظر مصطلح المعراج). وذلك لأنّ الإسراء بالنبيّ (ﷺ) كان مرحلة أولى تلتها مرحلة العروج إلى الملأ الأعلى. وقد وقف المفسّرون والصوفية طويلا عند مسألة الإسراء، التي ذكرها القرآن الكريم في سورة الإسراء، حيث قال تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء - 1). وأمّا المعراج فالمعوّل في إثباته على الأحاديث المروية في شأنه. وقد اختلف العلماء في الإسراء والمعراج من حيث طبيعته، هل كانا بجسده وروحه (ﷺ)، أم كانا بروحه فقط في المنام؟ كما اختلفوا في عدده، هل وقع مرّة أو أكثر من مرّة. كما اختلفوا في وقته أي تاريخ وقوعه. وقد اختار السهيلي (ت - 581 هـ) في شرحه لسيرة ابن هشام أنّ الإسراء كان مرّتين: إحداهما كانت في نومه توطئة له وتيسيرا عليه، كما كان بدء نبوته بالرؤيا الصادقة، ليسهل عليه أمر النبوة (الفعلية)، فإنّه أمر عظيم تضعف عنه القوة البشرية. وكذلك الإسراء سهّله الله عليه بالرؤيا لأنّ هوله عظيم. قال: ورأيت المهّلب (يقصد المهلّب بن أبي صفرة الأزدي المتوفى سنة 435 هـ) في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء، وأنّهم قالوا: كان الإسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته بجسده. وأمّا الخلاف حول طبيعة الإسراء والمعراج ووقوعهما بالجسد والروح فقد قام الفخر الرازي بالاستدلال لوقوعه والردّ على شبهات من أنكر أن يكون بالجسد. (مفاتيح الغيب في تفسير سورة الإسراء). ولكن علماء آخرين تشبّثوا بالقول بأنّه كان بالروح فقط. فالإسراء والمعراج كانا مجرّد رؤيا منامية حسب رأيهم استنادا إلى أدلة وروايات أخرى.

(اصطلاحا صوفيا)

اتّخذ الصوفية من المعراج النبويّ رمزا للتعبير عن العبور المحمدي من علم اليقين إلى عين اليقين. وأنّ الصوفية العارفين يسيرون على قدم محمد (ﷺ)، اقتفاء لأثره في التمثل لصفاته، ويقول ابن

عربيّ: قلوب الأفراد من رجال الله كالخضر وأمثاله على قدم محمد (ﷺ). وكان يعتقد أنّ للأولياء إسراءات روحانية برزخية، يشاهدون فيها معانيّ متجسّدة في صور محسوسة للخيال، يتلقون العلم بما تتضمّنه تلك الصور من المعاني. غير أنّ محمدا (ﷺ) يزيد عليهم بإسراء الجسم واختراق السماوات والأفلاك حسّا. وذلك كلّه لورثته من (العارفين) معنى لا حسّا. ويقول: فلنذكر من إسراء أهل الله ما أشهدني الله إيّاه خاصة. فإنّ إسراءاتهم تختلف بخلاف الإسراء المحسوس. فمعارج الأولياء معارج أرواح، ورؤية قلوب وصور برزخيات. (المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم / 574 ط - دندوة للطباعة والنشر. بيروت 1981). (انظر المزيد من التفاصيل حول الإسراء، في مصطلح المعراج فيما سيأتي).

الإسرار

(لغة) مشتق من السر. يقال: أسر الشيء إذا أخفاه، وأسر إلى غيره أخبره بسر من الأسرار. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ (التحريم - 3). أخرج الإمام البخاري (ت - 256 هـ) وغيره عن أم المؤمنين عائشة (ت - 57 هـ) أنّ النبيّ (ﷺ) كان يبيت عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا ولبنا. فتواعدت عائشة وحفصة من زوجاته (ﷺ) أن تقول كلّ منهما إذا ما دخل عليهما النبيّ (ﷺ) إنّي أجد فيك ريح مغافير، (صمغ يسيل من شجرة العضاه رائحته كريهة). فلمّا سمع النبيّ منهما ذلك قال لكلّ منهما: (لن أعود لذلك أبدا). (انظر تمام الخبر في (تفسير فتح القدير للشوكاني في تفسيره لسورة التحريم).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الإسرار بالقراءة للدلالة على ألا يسمع القارئ صوته في التلاوة أثناء الصلاة، حتى إن جاره لا يسمعه. أو على أن يسمع غيره على سبيل المناجاة مع الكتمان عن الآخرين. وكذلك في الدلالة على أن يخفي أفعاله عمن سواه في مجال العبادات والقربات الدينية. ويغلب الإسرار في الأقوال، مثلما يغلب الإخفاء في الأفعال. ففي العبادات هناك الصلوات التي تكون فيها القراءة بالإسرار، في مقابل الجهر كالظهر والعصر من الفرائض، وفي النوافل عامة. أما الإسرار في الأفعال، فيتمثل في (الزكاة) حيث يخفي المزكي عن الذي يصرف إليه الزكاة أنها زكاة، حتى لا تنكسر نفسه. وكما في صدقات التطوع لقوله تعالى ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴾ (البقرة - 271).

الإسراف

(لغة) مصدر للفعل (أسرف). يقال: أسرف إذا أفرط في فعل شيء ما، من السرف، والإسراف هو تجاوز حد الاعتدال. ومنه قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران - 147). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان - 67). وقوله تعالى ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ ﴾ (النساء - 6). أي لا تأكلوها بإفراطكم في إنفاقها مبادرة منكم في ألا يكبروا إلا وقد أنفقت.

(اصطلاحا فقهيا)

الاسراف عند الفقهاء له نفس المعنى اللغوي مع تخصيصه في مجال النفقة والأكل، أو أن يأكل المرء ما لا يحلّ له. وهو لفظ يرادف ألفاظ التبذير في الإنفاق، والسفه الذي هو تضييع المال. ويختلف حكم الإسراف في الشريعة بحسب متعلقه. فقال بعض الفقهاء إنّ صرف المال والإفراط فيه على سبيل الصدقة والبر والإحسان مندوب. وذكر القرطبي (ت - 671 هـ) في تفسيره قول مجاهد (ت - 104 هـ): (لو كان جبل أبي قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله كان مسرفا). (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 7/ 110). ومن المكروه الإسراف في غسل الأعضاء في الوضوء أكثر من ثلاث مرات. وكذلك من المكروه الإسراف في استعمال الماء، أي استعماله فيما يزيد عن الحاجة. ومن المكروه أيضا الإسراف في العبادات. فقد روي عن عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) عن النبيّ (ﷺ) أنه دخل عليه حجرته، فقال له: (ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟ قلت بلى. قال: فلا تفعلن. نم وقم وصم وأفطر. فإنّ لعينيك عليك حقا وإنّ لجسدك عليك حقا وأنّ لزوجك عليك حقا، وإنّ لصديقك عليك حقا وإنّ لضيفك عليك حقا، وأن عسى أن يطول بك العمر، وأنّه حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثا فذلك صيام الدهر كله) (أخرجه البخاري ومسلم).

الأسرى

(لغة) جمع أسير. ويجمع أيضا على أسارى (بضم الهمزة وفتحها). والأسير لغة مشتق من الإسار، وهو القيد، لأنّهم كانوا يقيدون المأخوذ في الحرب بالحبل. ثم أطلق على المأخوذ في الحرب مقيّدا وغير مقيد.

(اصطلاحا فقهيا)

الأسرى هم الجند المقاتلون، المأخوذون في الحرب بعد انهزامهم. أو إذا ظفر بهم

المسلمون وهم أحياء. وكذلك إن ظفروا بهم قبل الحرب وبعدها. وقد أبقى الإسلام على نظام الأسر، كما كان معمولا به من قبل. وذلك في بداية عهده. لكسر شوكة المشركين ودفع شرهم. وهو مشروط في الإسلام بالمواجهة الحربية، وخوض القتال في الميدان. قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنفال - 67). وقد أمر الإسلام بالرفق بالأسرى، وتوفير المطالب الضرورية لهم من ماء وطعام وكساء واحترام لآدميتهم. قال تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان - 8). ومن ذلك إعطاء الأمان للأسرى. والمن عليهم بالفداء. ومرجع ذلك كله إلى إرادة إمام المسلمين، وما تقتضيه مصلحة الدولة الإسلامية.

الأسطرلاب

(لغة) لفظ يوناني الأصل، يعرف باللاتينية ASTROLABIUM معناه الوصول إلى النجم. وقد أدخله مترجمو العلوم اليونانية إلى اللغة العربية في العصر العباسي.

(اصطلاحا فلكيا)

الاسطرلاب هو اسم آلة اخترعها الفلكيون القدماء، لقياس دوائر الكرة الأرضية، وارتفاع الكواكب عن الأفق ومعرفة مواقعها. وبما أن الأحكام النجومية لا تبنى إلا على معرفة الطالع وارتفاعات الكواكب عن الأفق في الوقت المفروض، كما لا يمكن إقامة الطالع وقياس الارتفاعات إلا بآلة أو آلات رصدية فقد اعتنى المسلمون باستعماله، منذ عهد المنصور العباسي. وأوّل مسلم عمل أسطرلابا وألف فيه هو أبو إسحاق إبراهيم الفزاري (ت - 188 هـ) من علماء الفلك في عهد المنصور العباسي. واشتهر باختراعه أيضا عدد من العلماء الفلكيين المسلمين الذين حسّنوه وأتقنوه. ومنهم العالم الأندلسي إبراهيم الزرقالي (ت - 493م) من أهل طليطلة. وسمّاه الصفيحة، أثبت به لأوّل مرة، وأقرب ما يكون إلى الحقيقة العلمية أبعد نقطة عن فلك الشمس بالنسبة للنجوم السيّارة.

الأسطقس

(لغة) لفظ معرّب عن اليونانية. استعمله مترجمو العلوم اليونانية إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول. وهو stoicheion. وجعله جميل صليبا (ت - 1976م) في مقابل اللفظ اللاتيني elementum (المعجم الفلسفي). ومعناه هو الأصل أو العنصر للشيء. وكان يطلق في الفلسفة القديمة على أحد العناصر الأربعة وهي: الماء والهواء والتراب والنار. ويطلق في اللغة الحديثة بمعنى العنصر الأول أو الجسم البسيط (غير المركب)(العلايلي). وكان علماء العرب

القدماء يستعملون مكانه لفظ الأصول أو العناصر التي تتكون منها سائر المركبات.

(اصطلاحا فلسفيا)

عند القدماء. أطلق على الذي يركب منه الشيء أولا، وهو فيه، ولا ينقسم. وعدم انقسامه من حيث الكم يتبعه عدم الانقسام بالصورة، الذي هو الشرط الصحيح في معنى الأسطقس وتحديده. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد). وللقدماء تقسيمات شتى للإسطقسات، منها الإسطقس الأول، وهو غير المركب من أي شيء أصلا. والأسطقس الحقيقي، وهو المشترك بين جميع المركبات. ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): إنّ الإسطقس يعد عند القدماء ركنا باعتباره جزءا مكونا من الداخل، ويعتبر اسطقسا من حيث ينتهي إليه التحليل، ويعتبر مادة وهيولى من حيث كونه يقبل الصورة، وأصلا من حيث اعتباره مصدرا لتلك الصورة، وموضوعا من حيث كونه محلا لتلك الصورة. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 30).

الأسطوانة

(لغة) لفظ دخيل على العربية. إمّا من الفارسية أو من اليونانية. و إن كان من الممكن رده بالاشتقاق الكبير إلى مادة عربية عريقة. (العلايلي). وهو بوزن أفعوالة، مثل أقحوانة.

(اصطلاحا عرفيا) تطلق الأسطوانة على معان شتى، أولها السارية التي تحمل السقف. ومنها أساطين المسجد، و**(مجازا)** تطلق على أي لوح مستدير كالقرص، يستعمل لأغراض متعددة. وأساطين الزمان حكماؤه.

(اصطلاحا هندسيا) الأسطوانة شكل أنبوبي يقع بين دائرتين متوازيتين تطابق كلّ منهما الأخرى، يمتدّ بينهما سطح مستدير أجوف. ولذلك تطلق على الأنبوبة الجوفاء كالقصبة.

الأسطورة

(لغة) لفظ دخيل من اللغة اليونانية في رأي البعض، وفي رأي البعض الآخر لفظ عربي مشتق (يوزن أفعولة) من مادة سطر. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنعام - 25). وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان - 5). ولم ترد في القرآن إلا بصيغة الجمع. وقال آخرون إنها لفظ سرياني، وهي في جميع إطلاقاتها القديمة تدل على الخرافة والأقوال الملفقة التي لا أصل لها.

(اصطلاحا حديثا)

اصطلح المفكرون في العصر الحديث على إطلاق الأسطورة في مقابل لفظ mythe. الذي تعددت معانيه وتشعّبت مذاهب القول فيه. فهي في أحد الآراء حكايات القدماء البدائيين حول العقيدة وأصل

العالم وصراع الكائنات. وهي في رأي ثان، التعبير الخيالي عن ظواهر الكون وعلاقتها بالإنسان. وفي رأي ثالث هي التاريخ والدين والفلسفة التي عبر من خلالها القدماء عن علاقة الإنسان بالطبيعة قبل عصر العلم التجريبي. فهي من ناحية مرجع معرفة الإنسان الأول عن الكون. وهي من ناحية أخرى إضفاء الإلهي على الإنساني، والإنساني على الإلهي تعبيرا عن وحدة الكون. (انظر معجم العلايلي). ولها مستويات دلالية متعددة:

الأسطول

(لغة) لفظ دخيل من اللغة اليونانية (stolos) إلى العربية. ومعناه مجموعة من السفن المتشابهة، تستخدم إمّا في الحرب أو في التجارة. والجمع أساطيل. ويقابله في اللغة الفرنسية flotte.

(اصطلاحا حضاريا)

عرف الأسطول في تاريخ الحضارة الإسلامية، باعتباره مجموع السفن الحربية، المستعملة في حماية الثغور على شواطئ البحار، في البلدان الإسلامية. وقد عني العرب بركوب البحر منذ القديم. ولكنهم اضطروا إلى ذلك بعد مجيء الإسلام وقيام دولة الخلفاء، وتوجيه اهتمامهم إلى الفتوحات عبر البحار. وبعد انتصار المسلمين على الروم في معركة ذات الصواري، بقيادة عبد الله بن سعد ابن أبي سرح (ت - 37 هـ) في البحر الأبيض المتوسط، وذلك في عهد عمر بن الخطاب، واهتمّ الخلفاء بعد ذلك بإعداد الأساطيل بالمدن الساحلية، وأنشأوا لبنائها مصانع، يسمى كل منها دار الصناعة، وانتقل هذا اللفظ إلى اللغات الأجنبية عن طريق اللغة الإسبانية. وهو لفظ arsonal.

الإسقاط

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال)، والفعل منه أسقط بمعنى أزال الشيء وألقاه جانبا، أو أخطأ في الكلام. ويقال أسقط من الحساب شيئا إذا حذفه وأزاله، وأسقطت الحامل إذا ألقت جنينها قبل اكتمال خلقته. والسقط من الأشياء ما يلغى أو ما يعد تافها أو رديئا أو لا ينبغي الاهتمام به.

(اصطلاحا فقهيا)

الإسقاط هو إزالة حق من الحقوق الثابتة للشخص بإرادة منه، وذلك بالتنازل عنه وعدم المطالبة به. ومن المعلوم أن جميع الحقوق الشخصية قابلة للإسقاط، بخلاف الحقوق العينية، التي لا يتصور إسقاط الحق الثابت فيها، لأن معنى الإسقاط إخراجها من الملكية إلى غير مالك، كمالك البيت يسقط حقه في ملكه لغير أحد، فيصبح سائبا لا مالك له. والقاعدة الفقهية أنّه لا سائبة في الإسلام (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 4/ 17/16). ويتميّز الإسقاط عن الإبراء (انظر هذا

المصطلح) بكون الأول إزالة الحق دون تفويته للغير، بينما الإبراء هو إسقاط الحق الشخصي لفائدة الغير. وقد ذكر الفقهاء للإسقاط ألفاظا محددة، منها الترك والحط والعفو والوضع والإبراء. وتختلف أحكام الإسقاط شرعا بحسب الحقوق المعنوية والمادية، وهو مفصل في أبوابه الفقهية.

(اصطلاحا صوفيا)

الإسقاط هو استشراف الحقيقة الإلهية، بترك كلّ الإضافات والاعتبارات، برؤية الذات الإلهية في أحديتها، وذلك بشهودها مطلقة من كل إضافة.

الإسلام

(لغة) مصدر للفعل (أسلم). فإن عدي باللام، في قولك (أسلم له) فمعناه انقاد وخضع. وأمّا إن عدي بحرف (إلى) في قولك: أسلم إليه الشيء فمعناه دفع الشيء إليه. والمصدر (إسلام). معناه الأساسي الدخول في السلم، وهو نقيض الحرب.

(قرآنيا) ورد لفظ الإسلام في عدد من آيات القرآن الكريم. منها قوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (آل عمران - 85). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (آل عمران - 19) وقوله تعالى ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة - 3). وتفيد هذه الآيات أمرين اثنين، أولهما تسمية الدين الذي بعث به النبيّ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (ﷺ)، وأمر بتبليغه عقيدة وشريعة إلى العالمين بالإسلام. والثاني أنّ القرآن نقل المعنى اللغوي للكلمة إلى معنى شرعي اصطلاحي، كما فعل بالنسبة لألفاظ أخرى كالصيام والزكاة والصلاة. كما ورد في القرآن آيات تتضمّن الفعل أسلم بمعنى خضع وانقاد. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران - 83). وورد في القرآن الكريم ذكر (الإسلام) باعتباره الدين الإلهي الذي حمله الأنبياء والرسل جميعا إلى أقوامهم. قال تعالى، عن إبراهيم الخليل ودعائه لمن جاء بعده من الأنبياء ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ إلى أن يقول تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: 132/128).

(اصطلاحا شرعيا)

اختلف العلماء في المعنى الشرعي للإسلام على ثلاثة مذاهب. فقال بعضهم إنّ الإسلام هو الإيمان وهو التصديق برسالة

محمد (ﷺ). وقال البعض الآخر إنّ الإسلام هو بالإضافة إلى الإيمان الإقرار باللسان، وهو النطق بالشهادتين: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله). وقال آخرون إنّه الجمع بين التصديق وهو الإيمان، وبين الإقرار باللسان والعمل بالجوارح والاستسلام لله تعالى فيما قدر وقضى. (الراغب الأصفهاني). ولذلك قيل: إنّ هناك تلازما في المعنى بين الإسلام والإيمان، وقيل ترادف، وقيل تمايز. وإليه أشارت الآية، ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ (الحجرات - 14). فقد دلت هذه الآية على حصول الإسلام للأعراب دون حصول الإيمان، ذلك أنّ الإسلام هو الإقرار في ظاهر الأمر بالشهادتين، والعمل بالفرائض الظاهرة كالصلاة والصيام، بغض النظر عن اعتناق القلب لعقيدة الإسلام. ولذلك جاء بعد الآية السابقة قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحجرات - 15). ويؤكّد ذلك حديث عبد الله بن عمر المعروف بحديث جبريل، حيث ورد فيه تحديد الإسلام وتحديد الإيمان وتحديد الإحسان. باعتبار هذه المعاني الشرعية متمايزة. وقد اختلف العلماء في تحليلها. قال الخطابي (ت - 388 هـ): والصحيح من ذلك أن يقيّد الكلام في معنى الإسلام والإيمان، ولا يطلق، فالمسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها. والمؤمن مسلم في جميع الأحوال. فكلّ مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا. وإذا حمل الأمر على هذا الأساس استقام تأويل الآيات التي تذكر الإيمان والإسلام في اختلاف بينهما أو ترادف أو تمايز (انظر صحيح مسلم بشرح النوويّ ج1/ 145 وما بعدها).

وقال الراغب أفندي (ت - 1176 هـ): الإسلام نوعان: إسلام دون الإيمان. وهو الاعتراف باللسان، وإن لم يكن له اعتقاد. وبه يحقن الدم، وإسلام فوق الإيمان، وهو الاعتراف باللسان مع الاعتقاد بالقلب، والوفاء بالفعل، ومختار جمهور الحنفية والمعتزلة وبعض أهل الحديث أنّ الإيمان والإسلام متحدان. وعند الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) أنّهما متباينان، وغاية ما يمكن في الجواب عن هذا الإشكال أنّ التغاير بين مفهومي الإيمان والإسلام لا ما صدق عليه المؤمن والمسلم، إذ لا يصحّ في الشرع أن يحكم على واحد بأنّه مؤمن وليس بمسلم، ولا بالعكس، والصحيح ما قاله أبو منصور الماتريدي (ت - 333 هـ)، وهو أنّ الإسلام معرفة الله بلا كيف ولا

شبيه ومحله الصدر، والإيمان معرفة الله بالإلهية ومحله داخل الصدر وهو القلب، والمعرفة معرفة الله بصفاته ومحلها داخل القلب وهو الفؤاد، والتوحيد معرفة الله بالوحدانية ومحله داخل الفؤاد وهو السرّ. فهذه عقود أربعة، ليست بواحدة ولا بمتغايرة. فإذا اجتمعت صارت دينا، وهو الثبات على هذه الخصال الأربع إلى الموت، ودين الله في السماء والأرض واحد، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ (آل عمران - 19). (سفينة الراغب /262).

(اصطلاحا أصوليا)

الإسلام عند الفقهاء وعلماء الأصول ومعهم المحدثون، هو المنظومة الكاملة التي تتضمّنها الشريعة الإسلامية، بكل فروعها، بقصد تنظيم حياة المسلم والمجتمع الإسلامي. فهم لا يفرّقون من حيث ضرورة التطبيق بين قواعده وأركانه في العبادات وبين الأحكام الشرعية المتعلّقة بنظام الأسرة، والحياة الشخصية، وبالمعاملات الاجتماعية والاقتصادية، بما فيها الأقضية والشهادات والجنايات وحدودها والأيمان والنذور. بل والأطعمة والأشربة والآداب الاجتماعية. وكذا العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم في أحوال الحرب والسلم. فالإسلام هو الامتثال لخطاب التكليف فيما أوجبه أو فرضه أوحرّمه أو ندب إليه أو أباحه، ممّا هو وارد في القرآن والسنة.

(اصطلاحا كلاميا)

يميّز علماء الكلام بين مفهومي الإسلام والإيمان انطلاقا ممّا سبقت الإشارة إليه، حول ترادفهما أو تمايزهما. ولا سيّما بين متكلميّ المرجئة والخوارج والمعتزلة وأهل السنة. (انظر مقالات الإسلاميين للأشعري). وقد بنى البعض على مفهوم الإسلام المشار إليه، والذي يدل على الانقياد لأمر الله تعالى فيما أمر به أو نهى عنه، اعتقادا وسلوكا أنّ الإسلام هو دين الخضوع المتضمن للجبر والانقياد اللامشروط، وهذا رأي المستشرقين في تفسيرهم لمصطلح الإسلام. بينما الحقيقة أنّ الإسلام هو دين تحرير الإنسان من العبودية لأيّ سلطة ما عدا سلطة ربّ العالمين، وتحميله المسؤولية وحثه على تحري الخير وتزكية النفس، أي الطاعة لأمر الله طاعة إرادية في الظاهر والباطن. ويوضح الإمام الشاطبي (ت - 790 هـ) ذلك بقوله: مقصد الشرع من وضع الشريعة إخراج المكلف من داعية هواه حتى يكون عبدا لله اختيارا، كما هو عبد الله اضطرارا (الموافقات ج168/2. ط - دار المعرفة).

الأسلوب

(لغة) لفظ (بوزن أفعول)، مشتق من مصدر

(السلب) (بوزن القمر) أو (الشمس) أي بفتح اللام أو تسكينها، وله معان شتى. تدور كلها حول انتزاع الشيء من مالكه أو من موضعه، كما أن السلب نوع من الشجر ينبث متناسقا وطويلا. واشتقت العرب منه لفظ (الأسلوب) للدلالة على السطر من النخيل يمتد أمام الناظر. وكذلك على الطريق الممتدة، وعلى الوجهة التي يتجه فيها الماشي. أو المذهب الذي يسلكه. (لسان العرب).

(اصطلاحا أدبيا)

الأسلوب في اصطلاح الأدباء والنقاد هو طريقة الشاعر أو الكاتب في التعبير عن عواطفه أو أفكاره، في قالب فنيّ، يتوخّى منه تبليغها إلى نفس المتلقي والتأثير فيه. واستعمله حازم القرطاجني (ت. 684 هـ) بمعنى الطريقة التي تغلب على الشاعر في إثارة مشاعر المتلقي. إمّا بالرقة وذكر ما يأنس به ويرتاح لسماعه، من غزل، ووصف المحاسن وإثارة الابتهاج، وإمّا بعكس ذلك من قوة وخشونة. (مناهج البلغاء. المنهج الثالث/ 287 وما بعدها). ومن مركباته:

أسلوب الحكيم. وهو عند أهل المعاني تلقي المخاطب (بفتح الخاء). كلام المتكلم، بحمل ألفاظ هذا الأخير على غير المعنى الذي قصده. (انظر المثال على ذلك عند التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج133/3. ط - الهيأة المصرية). وكذلك حمل كلام السائل على المعنى الذي لا يليق بحاله، لا على المعنى الذي أراده في الحقيقة، ومثاله قوله تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة - 189). فقد سألوا عن السبب في اختلاف ما يظهر عليه الهلال من نقص وتمام، فأجاب القرآن بما هو أفيد للناس، وأكثر صلة بحياتهم، وهو التوقيت.

الاسم

(لغة) اللفظ الذي تسمّى به ذات من الذوات، أو معنى من المعاني، لتميزه عما سواه. وجمعه أسماء وأسامي وأسام. وهو مأخوذ إمّا من فعل (سما) وإمّا من فعل (وسم). فإذا أخذنا بالرأي الأوّل كان أصل (الاسم) (السمو) الذي قلب إلى (وسم) من باب القلب المكاني، بجعل آخره أول، ثم أبدلت الواو بالألف. وهذا هو اختيار جمهور اللغويين (الصاحبيّ لابن فارس). وإذا أخذنا بالرأي الثاني يكون أصله (الوسم) والوسم هو وضع العلامة. وتكون واوه قد أبدلت ألفا.

(قرآنيا) ورد لفظ (الاسم) كثيرا في القرآن الكريم، إمّا مضافا إلى الله تعالى. ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن - 78) ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ (الأعلى - 1). وإمّا مسندا إليه

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران - 45). وإمّا جمعا ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة - 31).

(اصطلاحا نحويا)

الاسم عند النحاة هو اللفظ الدال على معنى في نفسه، بدون دلالة على الزمان. ومن علاماته قبوله للتنوين، ودخول (أل) عليه، وجره بحرف الجر. وله في النحو العربي عدة تقسيمات، بحسب الاعتبار. فهو باعتبار البناء والإعراب نوعان:

1 - اسم معرب، تلحق آخره حركات الإعراب الثلاثة، من رفع ونصب وجر. ويسمّى أيضا متمكنا لظهور الاسمية كاملة فيه. 2 - اسم مبنيّ. وهو غير المتمكن، وهو الذي يبنى على حركة ملازمة له. كالضم في اسم (حيث) والفتح في اسم (أين) والكسر في لفظ (هذه). وهو باعتبار ما يضاف إليه أنواع، منها:

- اسم العلم هو اللفظ الذي يدل على ذات معينة بحسب الوضع. بغير قرينة. مثل محمد وزينب وفاس ودمشق، وغير ذلك من أسماء الأنهار والقبائل وأعلام الرجال. والمراد بقولنا: بحسب الوضع أي بحسب ما أطلق عليه أول مرة. لأنّ اسم (خالد) قد يدل على عدد كبير من الأفراد كلهم يسمى (خالدا). ولكن العبرة هنا بما يعينه اللفظ عند المتكلم.

- اسم الجنس وهو الذي لا يدلّ على فرد بعينه، وإنّما يدل على مجموع ما يندرج فيه من أفراد. كالإنسان والفرس والنبات. ومنه أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام. فهي أسماء أجناس لأنّها لا تختص بفرد دون غيره. ويقابله اسم (العلم).

- اسم الإشارة هو الاسم الذي يدلّ على معيّن بواسطة الإشارة إليه، بطريقة حسية أو معنوية. وألفاظه هي (ذا) للمفرد المذكر. و(ذه) و(ته) للمؤنث و(ذان وتان) للمثنى المذكر والمؤنث. و(أولاء) بالمد والقصر لجمع المذكر والمؤنث.

- الاسم الموصول وهو مجموعة من الأسماء تدل على معيّن، بواسطة جملة تذكر بعده، تسمّى جملة الصلة، بحيث لا يفيد الاسم بدونها شيئا. والأسماء الموصولة هي (الذي) للمفرد المذكر، ومثناها (اللذان) وجمعها (الذين). و(التي) للمفرد المؤنث، ومثناها (اللتان) وجمعها (اللواتي). والألى للجمع مطلقا. و(من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل، و(ذا) بشرط أن تقع بعد (من) أو مع ماذا الاستفهاميتين، و(أي) وهي اسم موصول لجميع ما ذكر.

- أسماء الاستفهام وهي أسماء مبهمة الدلالة، يتم بها الاستفهام عن شيء. منها: (من) و(من ذا) للاستفهام عن الشخص العاقل و(ما) و(ماذا) يستفهم بهما عن غير العاقل. و(متى) ظرف يستفهم به عن

الزمان. و(أين) ظرف يستفهم به عن المكان. (متى) ظرف يستفهم به عن الزمان. و(أين) ظرف يستفهم به عن المكان. و(كيف) اسم يستفهم به عن حال الشيء. و(كم) التي يستفهم بها عن العدد. و(أي) التي يستفهم بها عن تعيين عاقل أو غير عاقل.

- أسماء الضمائر وهي ألفاظ يكنى بها عن المتكلم أو المخاطب أو الغائب. مثل أنا، أنت، هي. وتنقسم هذه الضمائر إلى بارزة ومستترة، ومنفصلة ومتصلة. فالضمائر البارزة هي الماثلة في الكتابة أو في النطق. بخلاف المستترة، لأنها مقدرة في ألفاظ الفعل. والضمائر المنفصلة هي التي تكتب وحدها ويصح الابتداء بها، كما يمكن مجيئها بعد إلّا، مثالها أنا كاتب. وليس في الدار إلا أنت. وهذه الضمائر هي: أنا، نحن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، هو، هي، هما، هم، هنّ. أما الضمير المتصل فهو الذي لا يمكن الابتداء به ولا مجيئه بعد إلا. وهو إمّا متصل بالفعل مثل كتبت وكتبا وكتبوا وكتبن. وإمّا متصل بالاسم في قولنا: كتابي كتابك كتابه كتابنا.

- اسم الآلة وهو لفظ مشتق من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي، للدلالة على آلة أو أداة يتم بها الفعل كالمبرد والمنشار والمطرقة. وأوزانها القياسية هي مفعل ومفعال ومفعلة. وفي اللغة أسماء آلة على صيغ أخرى سماعية.

- اسم العدد وهو الاسم الدال بلفظه على كمية معينة من المعدودات، منفردة أو مجتمعة. كواحد واثنان وثلاثة وأربعة إلى التسعة، وألفاظ العقود عشرون وثلاثون وأربعون وألفاظ المئات والآلاف، وما يضاف لألفاظ العقود من أعداد مفردة.

والواحد والاثنان يخالفان الثلاثة والعشرة وما بينهما، في حكمين: الأول أنّهما يذكّران مع المعدود المذكر، ويؤنثان مع المؤنث. والحكم الثاني أنّهما لا يجمع بينهما وبين المعدود. فلا نقول اثنان رجلان ولا اثنتان امرأتان. أمّا الثلاثة والعشرة وما بينهما فتذكّر مع المعدود المؤنث وتؤنّث مع المعدود المذكر. وتجتمع مع المعدود. والمعدود مع الثلاثة إلى العشرة يجب أن يكون جمعا مجرورا بالإضافة إلى العدد. والمعدود مع ألفاظ العقود يجب أن يكون مفردا منصوبا على التمييز. وألفاظ المئة والألف يجب أن يكون المعدود معهما مفردا مجرورا بالإضافة.

- اسم الفاعل وهو الاسم المشتق من الفعل اللازم والمتعدي، والمبني للمعلوم، للدلالة على المتصف بصفة الفعل. مثل كاتب ومجتهد، يشرط دلالة الصفة على الحدوث لا على الثبوت.

- اسم المفعول هو الاسم المشتق من الفعل

المتعدي المبني للمجهول، للدلالة على الصفة التي وصف بها المفعول به. مثل مضروب ومستأنف ومستفاد.

- **اسم التفضيل** هو الاسم المشتق من الفعل الثلاثي (بوزن أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها، مثاله (خالد أشجع من زيد). ولا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي المتصرف المعلوم التام القابل للتفضيل، وألا يكون دالا على لون أو عيب أو حلية، مثل أكرم وأشهر وأعلم. والمؤنث منه (فعلى).

والاسم باعتبار الوضع نوعان أيضا، وهما الاسم المشتق والاسم الجامد.

- **الاسم الجامد** هو الاسم الذي لا يكون مأخوذا من الفعل مثل حجر ورجل وسقف ودرهم. والنحاة يعتبرون منه أيضا مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، باعتبارها مصدر الاشتقاق للأفعال وسائر الأسماء المشتقة منها.

- **الاسم المشتق** وهو المأخوذ من الفعل، وهو عشرة أنواع: اسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة، وصفة المبالغة واسم التفضيل واسما المكان والزمان، والمصدر الميمي، واسم الآلة، ومصادر الفعل الرباعي والفعل الخماسي والفعل السداسي.

ومن تقسيمات الاسم أيضا عند اللغويين ما يرجع إلى معناه. وأنواعه بحسب هذا المعنى ثلاثة، وهي: - **الاسم المشترك** وهو الذي يدل على معنيين مختلفين أو أكثر بنفس اللفظ، بحيث لا يتحدد معناه إلا في السياق. مثل اسم (عين) فإنه يدل على أكثر من عشرين معنى (انظر المزهر للسيوطي)

- **الاسم المتضاد أو المختلف** وهو الذي يدل على معنيين متضادين أو مختلفين مثل اسم (الجون) فإنّ معناه الأسود والأبيض. وكذلك اسم الزوج فإنه يطلق على الذكر والأنثى.

- **الاسم المترادف** وهو الأسماء المتعددة التي تدلّ على المعنى الواحد، مثل أسماء السيف والعسل والأسد.

- **اسم الفعل** وبطلق على اللفظ الذي يدل على معنى الفعل، لكنه لا يقبل علاماته، لأنه يلزم صيغة واحدة فلا يتصرف كالأفعال ولا يسند إل الضمائر، ولا يشتق منه الماضي والمضارع، ولكنه أيضا لا يقبل علامات الاسم فلا بعرّف ولا ينون. ومن أمثلته: أف، ومعناها أتضجر. وآمين، ومعناها استجب. وصه، ومعناها اسكت. وإليك عني. ومعناها تنح عن طريقي أو انصرف. وما يدلّ منه على الأمر يخاطب به الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث. إلا ما لحقته كاف الخطاب، فإنها يجب أن تناسب المخاطب مذكرا ومؤنثا، مفردا ومثنى وجمعا. أما ما يدل

على الماضي، فلا يقبل أي شيء من ذلك. وأسماء الأفعال ثلاثة أنواع: 1 - مرتجلة، وردت عن العرب كما وضعتها لأول مرة. مثل هيهات وآمين. 2 - منقولة. وهي التي نقلت عن الجار والمجرور مثل (عليك نفسك) وإليك عني. أو عن الظرف، نحو دونك، ومكانك. وإمّا عن مصدر نحو (رويدك) 3 - معدولة عن فعل أمر. نحو حذار (المعدول عن فعل احذر). والنوعان الأول والثاني (سماعيان) لا يمكن القياس عليهما. والثالث قياسي، يمكن صوغه على (وزن فعال) من كل فعل أمر ثلاثي تام متصرف نحو كتاب (بمعنى اكتب) وضراب بمعنى (اضرب) ونزال بمعنى (انزل).

(اصطلاحا منطقيا)

الاسم عند المناطقة هو اللفظ الذي يصلح الإخبار عنه. وهو ينقسم بحسب نوعية دلالته على مسمّاه. فإن دل على كثير من مختلفين بالأشخاص والأنواع كان اسم جنس. وإن دل على كثير من مختلفين بالأشخاص، لا بالأنواع، كان اسم نوع. وإن دل على كثير من مختلفين بالأنواع والأشخاص كان فصلا. فهذه الأقسام الثلاثة، هي أسماء ذاتية، في مقابل ما يعتبره المنطقي أسماء غيرية. وبيان ذلك: أن تقول: ما هذا الشيء؟ فيقال لك (جسم)، فتقول: أي الأجسام هو؟ فيقال لك: (النامي) فتقول: من أي النماة هو؟ فيقال لك: ذو السعف والخوص والورق والجريد المستطيل. أي النخلة. فالجسم جنس والنامي نوع. وذو السعف والجريد فصل. فإذا أسقطنا كل الصفات المذكورة، التي من أجلها استحقت تلك المفردات أن تسمّى بالأسماء المذكورة، وتوهمت معانيها معدودة. سقطت تلك الأسماء وانعدم مدلولها. ولهذا سمّيت ذاتية. أمّا الأسماء الغيرية فهي التي تدل على مختلفين بأنواعهم وأشخاصهم، بحسب ما يعرض لهم. كالألوان والصفات المماثلة (رسالة التقريب إلى حدّ المنطق لابن حزم). وغرض المنطقي من هذا التقسيم، هو تحديد علاقة الألفاظ بالتصورات العقلية، وهذه بالتصديقات التي تقوم عليها. وتسمى تلك التقسيمات عند المناطقة بالكليات الخمس.

(اصطلاحا كلاميا)

ذهب الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) إلى أنّ الاسم ليس هو المسمّى على خلاف ما ذهب إليه المتكلّمون من أصحاب القول بالصفات. وذلك مخالفة منه للمعتزلة الذين قالوا بأنّ الاسم هو المسمّى. وذلك في قوله إنّ أسماء الله تعالى هي صفاته، ولا يقال لصفاته هي هو ولا غيره. وقال: إنّي لم أنكر عليه (يعني الجبّائي المعتزلي) ذلك، لأجل أنّي أذهب إلى أنّ الاسم هو

المسمّى، وإنّما أنكرت ذلك لأنّه قصد أن يفسد ذلك بما لا يصحّ على مذهبه ولا يطّرد على قواعده. (مجرّد مقالات الأشعري / 38). وقال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): اعلم أنّ الاسم إنّما يصير اسما للمسمّى بالقصد. ولولا ذلك لم يكن بأن يكون اسما له أولى من غيره... يبيّن ذلك أنّ حقيقة الحروف لا تتعلّق بالمسمّى لشيء يرجع إليه كتعلّق العلم والقدرة بما يتعلّقان به، فلا بدّ من أمر آخر يوجب تعلّقه بالمسمّى، وليس هناك ما يوجب ذلك سوى القصد. (مصطلحات علم الكلام / 120).

(اصطلاحا صوفيا)

الاسم عند الصوفية لا يضاف إلا إلى الذات الإلهية، مصدر الوجود. فيقال الاسم الإلهي، والأسماء الإلهية، وأسماء الله الحسنى. والأسماء في دلالتها على مسمياتها اعتبار لغوي محض أمّا الحقيقة كما يراها الصوفي، فهي أنّها تجلّ إلهيّ، لصفة من صفاته تعالى في الكون، وهذه التجليات الإلهية هي المعبر عنها (بالأسماء). وهي المراد من قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة - 31). ويشرح ذلك ابن عربي الحاتمي (ت - 638 هـ) بقوله: إنّك إذا نظرت إلى أي شيء وجدت له من الوجوه ما يقابل تلك الأسماء التي يدل عليها، وهي الحقائق الوجودية، مثال ذلك، ما ثبت لك في العلم الذي هو متصور في العقل، في حق موجود ما أنه فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد، فإنّ فيه حقائق متعددة، تطلب أسماء إلهية على عددها، فحقيقة إيجاده تجل لاسمه تعالى القادر، ووصف إحكامه تجل لاسم العليم، ووجه اختصاصه تجل لاسم المريد، وهكذا... وهذه الأسماء هي المعبر عنها بالصفات عند علماء الكلام. (راجع الفتوحات المكية. ج 2/ 125/124).

ولمّا كانت الأسماء الإلهية التي تتجلى في الموجودات لا تتناهى عددا، مصداقا لقوله تعالى ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ (الكهف - 109). بينما الموجودات مع عدم تناهيها يمكن حصرها في عدد متناه من الأجناس والأنواع، فكذلك الأسماء الإلهية، فإنها وإن كانت لا تنحصر في عدد محدود فإنها ترجع إلى أصول محصورة العدد، وهي الأسماء الحسنى، أو الحضرات الأسمائية. (إنشاء الدوائر لابن عربي. وروضة التعريف لابن الخطيب).

والاسم الأعظم هو الاسم الجامع لكل الأسماء الحسنى، باعتباره اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات (مصطلحات الصوفية للقاشاني).

الأسماء

(لغة) جمع اسم. وقد سبق تحليله. (انظر مصطلح الاسم).

(اصطلاحا كلاميا)

الأسماء عند المتكلّمين تنقسم إلى ما هو شرعيّ وإلى ما هو عرفيّ وإلى ما هو لغويّ. فاللغويّ نحو تسمية اللغويين (اليد) للجارحة المعروفة عند الإنسان. والعرفيّ نحو تسمية ما تعارف الناس عليه (الدابة)، وهي الحيوان الذي يركب كالفرس والجمل. بينما كان في الأصل اللغوي هو تسمية كلّ ما دبّ على الأرض. والاسم الشرعيّ ينقسم إلى ما يكون من الأسماء الدينية كقولنا مؤمن ومسلم وكافر، أو قولنا صلاة وزكاة وحجّ. وقال البعض: القول في أسماء الله تعالى على أقسام في مفهوم اللغة: قسم منها يرجع إلى تسميتنا له بها. والقسم الثاني يرجع معناه إلى ذاته تعالى ممّا عجز الخلق عن الوقوف على مراد ذاته إلّا به، وإن كان يتعالى عن الحروف التي بها يفهم نحو الواحد والرحمن. والقسم الثالث يرجع إلى الاشتقاق عن الصفات نحو العالم والقادر. (مصطلحات علم الكلام / 124).

أسماء الله الحسنى

(لغة) الأسماء جمع اسم، وقد سبق تعريفه. والحسنى صفة للأسماء.

(قرآنيا) ورد ذكر أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (الإسراء - 110). وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ (الأعراف - 180). وقد ورد في القرآن ذكر هذه الأسماء متفرّقة، كما في سورة الحشر. (الآيات 24/21).

(اصطلاحا شرعيا)

ورد ذكر أسماء الله الحسنى وتحديدها شرعا بنص القرآن عليها. ويعدّ إحصاؤها وتدبّر معناها نوعا من العبادة. وقد ورد في الأثر: من أحصاها تعلّقا أو تخلّقا دخل الجنة.

(اصطلاحا صوفيا)

أعطى الصوفية لمصطلح (أسماء الله الحسنى) تفسيرا خاصّا من جهة أولى، وأبعادا في الرياضة الروحية التي يسلكونها من جهة ثانية.

أمّا تفسيرها فيذهب الشيخ محيي الدين ابن عربيّ إلى أنّ معنى الأسماء الإلهية هو تجلّياته سبحانه في الوجود. فالعالم بأسره هو الأسماء التي أطلقها تعالى على نفسه. وقال: لمّا شاء الله تعالى من حيث أسماؤه الحسنى التي لا يبلغها الإحصاء أن يرى أعيانها... أوجد العالم... فكان كمرآة غير مجلوّة. فاقتضى الأمر جلاء مرآة العالم، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة، وروح تلك الصورة. (فصوص الحكم لابن عربي /49/48). وهو يؤكّد أنّ العبد أي الإنسان

لا بدّ من أن يكون تحت حكم اسم إلهي، فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته. ومعنى ذلك أنّ أسماء الله الحسنى لها آثارها المتوجّهة من الله تعالى إلى إيجاد الممكنات وفق مشيئته. (انظر المعجم الصوفيّ لسعاد الحكيم / 598 وما بعدها). وأمّا أبعادها، في التجربة الصوفية، فتحدّث عنها لسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ) بتفصيل فقال:

أمّا إحصاؤها تعلّقا فبأن يطلب كلّ واحد منها في نفسه وبدنه وجميع قواه ومجامع حالاته، وتنوّعات ظهوراته، نوما ويقظة، قياما وقعودا، قبضا وبسطا، وصحة وسقما. ونحو ذلك، ويضيف كلّ ما يظهر عليه من ذلك إليها، فيقابل كلّ واحد بما يليق به من شكر أو صبر، استكانة أو خضوع، استحياء أو التجاء أو انكسار. قالوا: وبمثل هذا الإحصاء يدخل الجنة، أي جنة الأعمال.

وأمّا إحصاؤها تخلّقا فبتطلّع الروح إلى حقائق هذه الأسماء ومعانيها، والتخلّق بحقيقة كلّ واحد منها. فيدخل بهذا الإحصاء المترتّب على التخلّق والاتّصاف جنة الميراث. وهي المشار إليها في قوله (ﷺ): (ما منكم من أحد إلا وله منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإذا مات ودخل النار ورث منزله أهل الجنة).

وأمّا إحصاؤها تحققا فيكون بالتقوى فيتجرّد الشخص من كلّ ما ظهر فيه من الصور والمعاني والآثار المتعلّقة بصفاته البشرية، ويستتر في سبحات تلك الأسماء وأسرارها، فيدخل جنة الامتنان، المشار إليها في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الدخان - 51). (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب /261).

وأسماء الله الحسنى المذكورة في القرآن الكريم كما يلي: الله. الواحد. الأحد. الصمد. الحيّ. القيّوم. الكبير. العليّ. العظيم. العليم. الحقّ. المبين. النور. الملك. المحيط. القدير والقادر. الحكيم. الرحمن. الرحيم. الرؤوف. السميع. البصير. الخالق. البارئ. المصوّر. الرزّاق. اللطيف. الوكيل. الوهّاب. الودود. القريب. المجيب. الحسيب. البديع. الخبير. القدّوس. السلام. المومن. المهيمن. العزيز. الجبّار. المتكبّر. الحفيظ. المجيد. الرقيب. القويّ. الفاطر. القاهر. المبدئ المعيد. القابض الباسط. الهادي. العفوّ. الغفور والغافر. الواسع. الكريم. الحميد. الشهيد. الأوّل والآخر. الظاهر والباطن. المتين. المحيي والمميت. الحليم. البرّ. الكافي. المقيت. ذو الطول. الشاكر والمشكور. السريع. المنّان. الوليّ. القادر والمقتدر. المغيث. الباقي. الصادق. ذو الجلال والإكرام. الدائم والقائم. الباعث. الوارث. الفتّاح. الفعّال. الشديد. المتعالى. القائم. الغنيّ. المولى. الوكيل.

النصير. التواب. البديع. الضارّ. النافع. الرشيد. الصبور. (نفس المرجع).

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): إنّ أسماء الله الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحدّ بعدد. فإنّ لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، كما في الحديث الصحيح: (أسألك بكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك) فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سمّى به نفسه، فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ولم ينزل به كتابه. وقسم أنزل به كتابه فتعرّف به إلى عباده. وقسم استأثر به في علم غيبه... وأمّا قوله (ﷺ): (إنّ لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) فالكلام جملة واحدة، والمعنى أنّ له أسماء متعدّدة من أحصاها دخل الجنة. (بدائع الفوائد لابن القيّم ج3/ 166).

ومعنى الإلحاد في أسمائه تعالى كما قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف - 180) هو العدول بها وبحقائق معانيها عن الحق الثابت لها. قال ابن السكيت (ت - 244 هـ): الملحد هو المائل عن الحق. والإلحاد في أسمائه تعالى أنواع، منها أن يسمّي الصنم بها، ومنها تسمية النصارى له سبحانه أبا، ومنها وصفه تعالى بالنقائص كما فعل اليهود في قولهم: إنّ الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم يد الله مغلولة. (انظر التفصيل في نفس المرجع/169).

الإسناد

(لغة) مصدر للفعل (أسند). يقال أسند الشيء، وسنده بمعنى واحد، إذا دعمه وجعل له سندا يعتمد عليه.

و**(مجازا)** دعم الشيء بما يقويه.

(اصطلاحا نحويا)

الإسناد عند النحاة هو ضم كلمة إلى أخرى في صيغة رابطة بينهما، تجعل منهما جملة مفيدة. كقولنا (الكتاب مفيد) أو قولنا (أشرقت الشمس). سواء كانت جملة اسمية مؤلفة من المبتدأ والخبر، أو جملة فعلية مكونة من الفعل والفاعل. والإسناد عند النحاة وعلماء المعاني مقسم إلى إسناد أصلي، أو تام. وإلى إسناد غير أصليّ أو غير تامّ. فالأصليّ أو التامّ هو نسبة إحدى الكلمتين حقيقة أو حكما إلى الثانية. بحيث تفيد المخاطب إفادة تامة. يصح السكوت عليها. ويمثلون له بإسناد الخبر إلى المبتدأ، أو الفاعل إلى فعله. أما الإسناد غير الأصلي وغير التام فهو الذي لا يفيد معنى الحكم على الذات، وذلك من قبيل التركيب الإضافي، أي إضافة الفاعل إلى مفعوله، او إضافة اسم المفعول إلى نائب الفاعل. كقولنا (فاعل الخير).

و(مجروح اليد). بل إنّ هذا الإسناد لا يسمى عند أهل المعاني إسنادا لأنه خارج عن حده.

(اصطلاحا حديثيا)

الإسناد في علم الحديث هو ذكر سلسلة رواة الحديث، التي تصل بينهم على أساس سماع الواحد منهم عن الآخر أو بأي وسيلة من وسائل النقل والتلقي، بين متقدم ومتأخر. والسند هو سلسلة الرواة المثبتة لأخذ اللاحق عن السابق. فالإسناد هو اعتماد رواية الحديث على أساس تواصل سلسلة رواته إلى النبي (ﷺ). ويوصف الإسناد بالعالي إذا كان عدد من يشكلون سلسلة سنده قليلين، وبالنازل إذا كان عددهم كثيرا.

وفائدة الإسناد إثبات المرويات عن النبيّ (ﷺ) بمنهجية علمية دقيقة، قوامها السماع أو ما في حكمه، محدثا عن محدث. اشترط فيه العلماء شروطا صارمة. ولذلك قالوا: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء (صحيح مسلم). وقد ظهرت أهميّة الإسناد بعد ظهور أهل الأهواء، الذين وضعوا الكثير من الأحاديث المنتحلة، منسوبة إلى النبي (ﷺ). لكن منهجية التوثيق للحديث عن طريق ما اشترط، المحدّثون الأئمّة لها من شروط دقيقة قطعت الطريق أمام المرويات الكاذبة والأحاديث المزعومة، وكشفت عن بطلانها.

وقد تحدث العلامة ابن حزم الأندلسي (ت. 456 هـ) عن وجوه النقل التي تمّ بها نقل القرآن الكريم والسنة وأشكال العبادات الإسلامية من جيل الدعوة الإسلامية إلى الأجيال المتعاقبة من المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها، فذكر منها نقل الثقة عن الثقة من العلماء. وهو المعروف بالإسناد. وقال: وهذا نقل خص الله عزّ وجلّ به المسلمين دون سائر الملل الأخرى كلها. وأبقاه عندهم (أي المنقول من الكتاب والسنة) غضا جديدا على مدى الدهور. يرحل في طلبه من لا يحصى عددهم إلا خالقهم، إلى الآفاق البعيدة. (الفصل في الملل والأهواء والنحل ج2/ 221. ط - دار الجيل). ومن المعلوم أنّ الإسناد ظلّ قوام هذا النقل العلمي.

الإشارة

(لغة) مصدر (بوزن إفالة)، وأصله فعل (شور) أو (شار). يقال: شار العسل يشوره شورا وشيارا إذا استخرجه واجتناه. وكذلك يقال: أشاره واشتاره. واشتق منه الفعل الرباعي (أشار) بمعنى أومأ إلى الشيء، إمّا بحركة الكف أو بغيرها. قال الجاحظ (ت - 255 هـ): وجميع أصناف الدلالات على المعاني خمسة أشياء، أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم الخط ثم العقد ثم النصبة. (البيان والتبيين ج 1/ 76). ثم قال:

أمّا الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب وبالثوب وبالسيف. فرفع السيف مثلا أو السوط في وجه شخص هو تعبير عن تهديده أو زجره. قال الشاعر:

نسرّ الهوى إلا إشارة حاجب
هناك وإلا أن تشير الأصابع

و(**مجازا**) يقال أشار عليه بالشيء إذا أمره بفعله أو أرشده إليه.

(اصطلاحا أصوليا)

تطلق إشارة النص عند الأصوليين للدلالة على المستفاد من عبارة النص، من غير أن يكون ذلك مقصودا منها. وذلك أنهم قسموا ما يستفاد من النص إلى أربعة أقسام. وهي دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء، ودلالة المفهوم. ومثال دلالة الإشارة قوله تعالى في سياق إباحة تعدد الزوجات ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (النساء - 3). فالآية تشير إلى أن العدل واجب دائما مع الزوجة سواء كانت واحدة أو متعددة، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة - 233). فإن هذه الآية تشير إلى أن النسب ثابت للأب، بحكم أن الزوجة إنّما تلد له. وللإشارة، باعتبارها تقوم مقام اللفظ في العبادات والمعاملات الشرعية أحكام فقهية معلومة كإشارة الأخرس في بعض مواقفه في الصلاة أوفي الحج، وتعتبر بمثابة التعبير. (الموسوعة الفقهية ج 278/4 وما بعدها).

(اصطلاحا نحويا)

التعيين للذات بواسطة أداة تسمّى (اسم الإشارة) للمشار إليه. وهو إما واحد أو اثنان أو جماعة. وكلّ منهم إمّا مذكر أو مؤنث. فللمفرد أداة هي: ذا، وللمؤنث ذي وذه وته، وللمثنى ذان وتان وللجمع أولاء. وإذا كان المشار إليه بعيدا لحقته الكاف، وربما اللام أيضا فيقال ذلك، إلا في اسم الإشارة للمثنى. وللمشار إليه ثلاث مراتب: قريب وبعيد ومتوسط. فيشار إلى القريب باسم الإشارة مجردا من الكاف واللام. وللمتوسط بما فيه الكاف وحدها وللبعيد بما فيه الكاف واللام معا. ويشار إلى المكان بألفاظ: هنا وهاهنا وهناك وهنالك، وبلفظ (ثمّ) أيضا.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البيان، تطلق الإشارة، ويراد بها الإتيان بمعان متعددة من باب التضمين. وقيل هي أن يكون اللفظ القليل مشتملا على المعاني الكثيرة بالإيماء إليها (نقد الشعر لقدامة بن جعفر) ومن أمثلته قوله تعالى في قصة الطوفان ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ (هود - 44) ففي هذه الآية إشارات عديدة لمعان كثيرة.

(اصطلاحا أدبيا)

في النقد الأدبي هي الإيماء إلى المعنى

كقول الشاعر:

جَعَلْنَا السَّيْفَ بَيْنَ الخَدِّ مِنْهُ
وَبَيْنَ سَوَادِ لِمَّتِهِ عِذَارَا

فقد أشار إلى هيأة الضربة التي أصاب بها عدوه وهو يقاتله. ومن أمثلتها قول الشاعر زهير:

فَإِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ وَاتَّجَهْنَا
لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كِفَاءُ

فقد أشار إلى قبح ما كان سيفعله به، بحيث يتخذ لكل ما بدر من خصمه عقابا ملائما. وقد ذكر النقاد القدامى من أنواع الإشارة التلميح والتعريض والرمز. (انظر العمدة لابن رشيق).

(اصطلاحا صوفيا)

تطلق الإشارة عندهم على التعبير من باب الإيماء عن أحوال ومواجيد السالكين، دون التصريح بها، ضنا بها عمن لا يدرك معناها. قال شاعرهم:

سَتَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ المُسَمَّى إِشَارَةٌ
وَدَعْهُ مَصُوناً بِالْجَمَالِ مُحَجَّبَا
أَشِرْ لِي بِوَصْفٍ وَاحِدٍ مِنْ صِفَاتِهِ
تَكُنْ مِثْلَ مَنْ سَمَّى وَكَنَّى وَلَقَّبَا

وقال الآخر:

إِنِّي لَأَكْنِي عَنْهُ خِيفَةَ أَنْ يَشِي
وَاشٍ فَأُفْضَحَ فِي الهَوَىٰ أَوْ يُفْضَحَا
فَأَقُولُ عِنْدَ اللَّيْلِ يَا قَمَرَ الدُّجَىٰ
وَأَقُولُ عِنْدَ الصُّبْحِ يَا شَمْسَ الضُّحَى

الإشباع

(لغة) مصدر معناه الإطعام حتى الامتلاء. يقال: أشبعت الأم طفلها إذا غذّته حتى امتلأ. و**(مجازا)** إعطاء الشيء كفايته من الصنع والإتقان.

(اصطلاحا قرائيا)

الإشباع عند القرّاء إعطاء الحروف في تلاوة القرآن الكريم حقها من الإحكام والمدّ.

(اصطلاحا بلاغيا)

تأكيد المعنى بالإجمال بعد تفصيله، ومثاله في القرآن الكريم ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ﴾ (البقرة - 196). وأيضا التصريح بما يفهم لزوما ومثاله في القرآن الكريم ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ (الأنعام - 38).

(اصطلاحا عروضيا)

الإشباع هو حركة (الدخيل). وهو الحرف المتحرك، الفاصل بين حرفي التأسيس والروي. وهو في حروف القافية، مثل الروي والردف والتأسيس. كحرف القاف في قول الشاعر:

فَلَا تَقْبَلَنْهُمْ إِنْ أَتَوكَ بِبَاطِلٍ
فَفِي النَّاسِ كَذَّابٌ وَفِي النَّاسِ صَادِقُ

ففي قافية (صادق) ألف التأسيس ثم حرف (الدخيل) ثم الروي. وهو القاف. وحركة (الدخيل) إلزامية في بناء القافية داخل القصيدة الواحدة. ويقول الخطيب التبريزي: والدخيل هو الحرف الذي بين

التأسيس والرويّ (انظر هذه المصطلحات) نحو قول الشاعر ذي الرمّة:

لَعَلَّ انْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنَ الوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ البَلَابِلِ

فالباء (دخيل)، والألف (تأسيس) واللام (رويّ). ولا تبال أيّ الحروف كان الدخيل، ولهذا سمّي دخيلا، فكأنّه دخيل في القافية، ألا تراه مختلفا بعد الحرف الذي لا يجوز اختلافه؟ يعني ألف التأسيس. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 156. ط - عالم المعرفة).

الأشباه

(لغة) جمع شبه، (بوزن فعل). والجمع أشباه مثل أفعال. ومعناه المثيل. يقال: هو شبه أخيه أي مثله. ويقال: شبّهه به وإيّاه إذا مثله، وساوى بينهما في صفة ذاتية أو مستعارة، وشبّه عليه الأمر إذا لبّسه، وشابهه مشابهة إذا ماثله شكلا أو مظهرا. والشبهة (بضم الشين) المثل والإلتباس، وما لم يتيقّن بحقيقته، أو بكونه حلالا أو حراما. قال الحريري (ت - 516 هـ) في بعض مقاماته: (ونستغفرك من سوق الشبهات إلى سوق الشبهات). والأشباه ترادف في معناها النظائر (انظر هذا المصطلح فيما سيأتي).

(اصطلاحا أصوليا)

عرّف الأصوليون مصطلح الأشباه على اختلاف بينهم. فقيل هو الجمع بين الأصل والفرع بوصف يوهم اشتمال الحكم على الحكمة المقتضية للحكم من غير تعيين، كقول الشافعي (ت - 204 هـ) في النية في الوضوء والتيمّم: طهارتان فأنّى تفترقان. وقيل: هو أن يكون الوصف لا يناسب الحكم بذاته، لكنّه يكون مستلزما لما يناسبه بذاته. وقال شارح (مسلّم الثبوت): الشبه هو ما ليس بمناسب لذاته، بل يوهم المناسبة. وذلك التوهّم إنّما هو بالتفات الشارع إليه في بعض الأحكام، فيتوهّم فيه المناسبة، كقولك: إزالة الخبث طهارة تراد للصلاة، فتعيّن فيها الماء، ولا يجوز مائع آخر، وذلك كإزالة الحدث، التي يتعيّن فيها الماء. ويقول الإمام الشافعي في (الرسالة): يكون الشيء له في الأصول أشباه، فذلك يلحق بأولاها به وأكثرها شبها فيه. (الموسوعة الفقهية ج 4/ 287).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد ذكر الأشباه والنظائر عند الفقهاء. والمراد بها المسائل التي يشبه بعضها بعضا، مع اختلافها في الحكم لأمور خفية، أدركها الفقهاء بدقة أنظارهم (الأشباه والنظائر لابن نجيم الحموي ج1 / 18. ط - دار الطباعة العامرة). وفائدة معرفة الأشباه والنظائر كما يذكر السيوطي (ت - 911 هـ) هي الإطلاع على حقائق الفقه ومآخذه وأسراره، وهو ما يساعد على

الإلحاق والتخريج، ومعرفة أحكام المسائل التي ليست بمسطورة، والحوادث والوقائع (النوازل) التي لا تنقضي على مرّ الزمان. (نفس المرجع / 289).

(اصطلاحا منهجيا)

ربّما كان الرائد الأوّل في استعمال هذا المصطلح (الأشباه) هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (ض) (ت - 23 هـ) في رسالته المعروفة إلى أبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ). فقد جاء فيها يخاطب هذا الصحابيّ الذي كان موكولا إليه القيام بالقضاء في العراق: اعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عندك، فاعمد إلى أحبّها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى. (أخرجه الدارقطني).

وقد اهتمّ العديد من علماء المسلمين المتقدّمين بالظواهر المتشابهة في موضوعات العلوم الدينية واللغوية، وألّفوا فيها بعنوان واحد مشترك، وهو (الأشباه والنظائر) منطلقين من وجوه التلازم والقياس بينها. وكان في مقدّمتهم المفسّر مقاتل بن سليمان البلخي (ت - 150 هـ). وكتابه بعنوان (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) وهو مطبوع بالقاهرة 1975.

وقد قام الفكر النحويّ واللغويّ عند كبار النحاة واللغويين على القياس، ومن أبرز من يمثّل هذا الفكر القياسيّ ابن جنّي (ت - 392 هـ). فإنّه تناول في كتابه (الخصائص) الكثير من الظواهر اللغوية التي مرجع القاعدة فيها إلى التشابه والتماثل. يقول في كتابه: واعلم أنّ العرب تؤثر التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل.. ألا ترى أنّهم لمّا أعربوا بالحروف في التثنية والجمع الذي على حدّه فأعطوا الرفع في التثنية الألف، والرفع في الجمع الواو، والجر فيهما الياء، وبقي النصب لا حرف له فيماز به جذبوه إلى الجرّ فحملوه عليه دون الرفع لتلك الأسباب المعروفة هناك... ثم لمّا صاروا إلى جمع التأنيث حملوا النصب أيضا على الجرّ، فقالوا: ضربت الهندات كما قالوا مررت بالهندات. ولا ضرورة هنا، لأنّهم قد كانوا قادرين على أن يفتحوا التاء، فيقولون الهندات (بنصب التاء)، فلم يفعلوا ذلك مع إمكانه، وزوال الضرورة التي عارضت في المذكّر عنه، فدلّ دخولهم تحت هذا على إيثارهم حمل الفرع على الأصل. (انظر الخصائص لابن جني ج 111/1. ط - دار الكتب المصرية 1952).

ومن أهمّ الكتب التي جمعت كلّ ما قاله اللغويين والنحاة في موضوع الأشباه والنظائر كتاب (الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق في أربعة مجلّدات. 1985).

الاشـتـبـاه

(لغـة) مصدر للفعل (اشتبه). يقال: اشتبه الشيآن وتشابها إذا أشبه كلّ منهما الآخر، والمشبّهات من الأمور: المشكلات التي تعتريها الشبهة، فلا يصار إلى حكم يقيني في شأنها.

(اصطلاحا أصوليا)

الاشتباه هو الحال التي تعتري موضوعا من موضوعات الحكم، بسبب شبهة تجعل الفقيه متردّدا بين حكمين أو بين دليلين. وقد ينشأ الاشتباه نتيجة خفاء الدليل بسبب من الأسباب، كالإجمال في الألفاظ واحتمالها التأويل، ودوران الدليل بين الاستقلال بالحكم وعدمه، ودورانه بين العموم والخصوص، واختلاف الرواية بالنسبة للحديث، وكالاشتراك في اللفظ، أو التخصيص قي عامّه، أو التقييد في مطلقه، كما ينشأ الإشتياه عند تعارض الأدلّة دون مرجّح. كما أنّ النصوص في دلالتها ليست على وضع واحد، فمنها ما دلالته على الأحكام ظنية، فيجتهد الفقهاء للتعرّف على ما يدلّ عليه النصّ، وقد يتشابه الأمر عليهم نتيجة ذلك، إذ من الحقائق الثابتة اختلاف الناس في تفكيرهم، وتباين وجهات نظرهم. (الموسوعة الفقهية ج4/ 291).

والإشتباه الناشيء عن خفاء في الدليل يعذر المجتهد فيه، بعد بذله الجهد واستفراغه الوسع، ويكون فيما انتهى إليه من رأي، قد اتّبع الدليل المرشد إلى تعرّف قصد الشارع. وقد تحدّث الفقهاء عن طرق إزالة الإشتباه، فذكروا منها الأخذ بالقرائن والتحري واستصحاب الحال والأخذ بالاحتياط. (نفس المرجع/ 301).

وممّا يترتّب على الاشتباه درء الحدّ وقالوا: من أظهر ما يترتب على الاشتباه من آثار، درء الحدّ عن الجاني. فقد روت السيدة عائشة (ض) أنّ النبي (ﷺ) قال: (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم). (أخرجه البيهقي). وروي عن ابن مسعود (ادرؤوا الحدود بالشبهات). وعن عمر بن الخطاب (ض) أنّه قال: لأن أعطل الحدود بالشبهات أحبّ إليّ من أن أقيمها بالشبهات. (أخرجه ابن أبي شيبة).

ويقول الكاساني (ت - 587 هـ): إنّ الحدّ عقوبة متكاملة، فيستدعي جناية متكاملة، فإذا كانت هناك شبهة كانت الجناية غير متكاملة.

وممّا يترتّب على الاشتباه أيضا من آثار عملية عند اشتباه المصلّي وجوب سجود السهو جبرا، لترك الواجب الأصلي في الصلاة أو تغييره، أو تغيير فرض منها عن محلّه الأصلي ساهيا، فيجب جبره بالسجود. فقد روى أبو سعيد الخدري (ت - 74 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا شكّ أحدكم في صلاته فلم يدر كم

صلّى. ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك، وليبن على ما استيقن، ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلّم. فإن كان صلّى إتماما لأربع كانتا ترغيما للشيطان). (أخرجه مسلم). ولأنّ الأصل عدم الإتيان بما شك فيه، فلزمه الإتيان به. كما لو شك هل صلّى أو لا.

وممّا يترتّب على اشتباه القاضي فيما ينبغي أن يحكم به في الدعوى التي ينظر فيها: مشاورة الفقهاء للاستئناس برأيهم، وذلك ندبا عند جمهور الفقهاء، ووجوبا عند المالكية، وقد كان الخليفة عثمان (ض) إذا جلس أحضر أربعة من الصحابة ثم استشارهم، فإن رأوا ما رآه أمضاه. (الموسوعة الفقهية ج 4/ 303/291).

الاشتراط

(لغة) مصدر للفعل (اشترط). يقال: اشترط عليه كذا، بمعنى ألزمه به في المعاملة المبرمة بينهما، أو جعله شرطا لقبول المعاملة. والشرطة هي ما اشترطت من شروط. وكذلك الكتيبة من الجيش أعدت للقتال. وجند السلطان يقومون بأمره.

(اصطلاحا أصوليا)

الإشتراط هو ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته، ولا يشتمل على شيء من المناسبة في ذاته، بل في غيره (القرافي). فهو يخالف السبب، إذ يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم. والشرط عند الأصوليين، قد يكون عقليا أو شرعيا أو عاديا أو لغويا باعتبار الرابط بين الشرط ومشروطه. وعند الفقهاء هناك نوعان من الشرط وهما:

- **الشرط الشرعي**، وهو ما يتوقف عليه وجود الشيء، بحكم الشرع، كالوضوء بالنسبة للصلاة، لأنّه شرط صحتها. لكن لا يترتب على وجود الوضوء وجود الصلاة. لكن يترتب على انتفائه انتفاء صحّة الصلاة.

- **الشرط الجعلي**، وهو الذي يعني ترتيب الحكم عليه، ولا يتوقف عليه كالطلاق المعلق على حدوث أمر ما. فإن الطلاق، ولا يقع إلا بعد حدوث ذلك الأمر. والاشتراط عندهم هو فعل المشترط، حين يعلق أحد تصرفاته أو يقيدها بالشرط.

الاشتراك

(لغة) مصدر معناه الدخول في شركة مع الغير، والفعل منه (اشترك). يقال أشرك فلانا في عمله وشاركه، واشترك معه وشركه فيه بمعنى واحد. وشريكة الرجل زوجته. أما إذا قيل اشترك الأمر فمعناه التبس. وشرك (بفتحتين) الصائد حبالته التي ينصبها، فيقع فيها الطائر ويرتبك فيها. وفي الحديث: (أعوذ بالله من شر الشيطان وشركه)، أي ما يوسوس به في النفس (لسان العرب). و**(مجازا)** يقال للرجل الذي يحدث نفسه كالمهموم (مشترك) بمعنى أنه لا يستقر على رأي. أو أنه

مرتبك لا يدري ما يفعل.

(اصطلاحا منطقيا)

الاشتراك عند المناطقة نوعان: الاشتراك اللفظي، وهو كون اللفظ المفرد موضوعا لمعنيين معا، على سبيل البدل من غير ترجيح. والنوع الثاني، الاشتراك المعنوي. وهو كون اللفظ المفرد موضوعا لمفهوم عام مشترك بين جميع أفراده. وينقسم عند الأصوليين إلى المتواطيء، وهو الكلي الذي يتساوى معناه مع جميع أفراده كلفظ الإنسان، فإن جميع أفراده متوافقون في معنى الإنسانية، وإلى المشكك، وهو الكلي الذي يتفاوت معناه بين فرد وفرد.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع الإتيان بكلمة ذات معنيين، أحدهما أقرب إلى الخاطر، لكن الشاعر لم يرده. والآخر هو المراد، والشاعر يوضحه، كقول الشاعر كثيّر عزة (ت - 105 هـ):

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ
إِلَيَّ وَلَمْ تَشْعُرْ بِذَاكَ القَصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ
قِصَارَ الخُطَا، شَرُّ النِّسَاءِ البَحَاتِرُ

وقد وقع الاختلاف بين علماء اللغة حول وقوع الاشتراك في الألفاظ. فقال بعضهم بعدم جوازه، لأن واضع اللغة لا يصدر منه إلا اللفظ الخاص بمعناه. ولأن مجيء اللفظ بمعنيين فأكثر يؤدي إلى الخلط والإبهام. وأجيب عن ذلك بعدة أجوبة (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج155/4. ط - الهيأة المصرية).

والاشتراك في المعنى بين شيئين إن كان اشتراكهما في النوع سمّي مماثلة، وإن كان في الجنس سمّي مجانسة، إن كان في الصورة والهيأة سمّي مشابهة، وإن كان في الشكل فمشاكلة، وإن كان في الهيكل والأطراف فمطابقة.

الاشتغال

(لغة) مصدر معناه القيام بالجهد في إنجاز عمل من الأعمال، مع الانهماك فيه. والشغل (بضم الشين أو ضم الحرفين الأولين مع) ا، اسم لما يقابل الفراغ. يقال اشتغل به، وشغل به مثل عني به. أي مارس عمله أو قام بإنجازه. و**(مجازا)** تعلق القلب أو الخاطر بأمر من الأمور.

(اصطلاحا نحويا)

يقول بعض النحاة عن صورة الاشتغال: هو أن يتقدّم اسم ويتأخر عنه فعل متصرّف أو ما يجري مجراه، يعمل في ضميره أو في سببه، ولو لم يعمل فيهما لعمل في الاسم الأول أو في موضعه. مثل قولك: (زيد ضربته). وعبّر عنه آخرون بقولهم: هو انصراف عمل الفعل المتأخر عن مفعوله إلى العمل في الضمير العائد عليه. في مثل قولنا: (زيد ضربته) فإنّ الفعل (ضرب) تأخر عن اسم (زيد) واشتغل بنصب الضمير العائد عليه في ظاهر الأمر. ولذلك

جاز نصب (زيد) بتقدير فعل ضرب. (فتقول: زيدا ضربت) وجاز رفعه باعتباره مبتدأ، لكن يعرض لهذه الجملة ما يوجب نصب الاسم المتقدم، وما يرجحه، وما يسوي بين الرفع والنصب. وهكذا يجب النصب فيما يختص بالفعل كأدوات التخصيص نحو (هلا زيدا ضربته) وأدوات الاستفهام غير الهمزة، نحو (متى زيدا لقيته فاضربه). ويترجّح النصب في أحوال معينة، كأن يكون الفعل طلبا أو أمرا نحو زيدا أضربه واللهم عبدك ارحمه (انظر أوضح المسالك لابن هشام).

(اصطلاحا فقهيا)

يقال اشتغال الذمّة بمعنى ثبوت العهد والضمان. والغالب استعمال هذا المصطلح في الديون، وهي حقوق الغير الثابتة في الذمة. (انظر المصطلح). ويرد حديث الفقهاء عن اشتغال الذمة في الكلام عن أحكام الكفالة والحوالة والدّين والاقتراض. أما الأصوليون فيتحدثون عن اشتغال الذمة في الأهلية والأداء والقضاء.

الاشتقاق

(لغة) مصدر للفعل (اشتقّ). يقال: اشتق شيئا من شيء، إذا أخرجه منه أو فرّعه، كما يعني الاشتقاق الاستخراج لفرع من أصل.

(اصطلاحا لغويا)

أخذ صيغة كلمة من أخرى، تتفقان معنى ومادة أصلية (أي حروفا أصلية)، وهيأة تركيب لهما، للدلالة بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا وهيأة مثل ضارب ومضروب من ضرب. وقالوا: الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر، وأكثر ما يكون في الأفعال المزيدة. ويقل في أسماء الأجناس. وهو ثلاثة أنواع:

الاشتقاق الصغير، وهو أن يكون بين اللفظ المشتق منه وبين اللفظ المشتق تناسب تام في ترتيب الحروف الأصلية. مثل اشتقاقنا أسماء ضارب ومضروب من المصدر ضرب.

الاشتقاق الكبير، وهو أن يكون بين لفظين اشتراك في الحروف، وليس في ترتيبها، مثل العلاقة بين جبذ وجذب، وبين القول واللقو والوقل بمعنى الخفة والسرعة.

الاشتقاق الأكبر، وهو أن يكون هناك تناسب في مخارج الحروف بين كلمتين أو أكثر من باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني (حسب عبارة ابن جنّي) كالنعيق والنهيق. لكنّ ابن جني (ت - 392 هـ) عندما ذكر أنواع الاشتقاق ذكر الأصغر وهو معروف في كتب اللغة، كاشتقاق الكاتب والكتابة والمكتب من فعل (كتب) أو مصدره. وذكر الأكبر، وهو أن تأخذ من الأصول الثلاثة مثل (كلم) كل تقاليبها الأخرى نحو كمل ومكل وملك ولكم ولمك. فهذه

التقاليب تدور معانيها كلها على معنى القوة والشدة. وذكر أمثلة أخرى له. ثم قال إنّه غير مطرد في معظم اللغة العربية. (الخصائص لابن جنّي). واختلف الباحثون اللغويون المحدثون في الموضوع. (انظر فقه العربية لرمضان عبد التواب / 257/ 258).

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع. قال أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ): الاشتقاق هو أن تشتق من اسم العلم معنى بقصد مدح أو ذم. ومن أمثلته قول الشاعر في هجاء نفطويه النحوي:

لَوْ أُوحِيَ النَّحْوُ إِلَى نِفْطَوَيهِ
مَا كَانَ هَذَا النَّحُو يغدى إِليهِ
أَحْرَقَهُ اللهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ
وَصَيَّر البَاقِي صُرَاخاً عَلَيْهِ

فنصف اسمه هو (النفط)، والنصف الآخر (ويه) وهو اسم فعل للتوجع.

وقال الشاعر ابن الرومي (ت - 283 هـ) يمدح شخصا اسمه صاعد:

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِداً
رَأَى كَيْفَ يَرْقَىٰ فِي المَعَانِي وَيَصْعَدُ

الاشتمال

(لغة) مصدر للفعل (اشتمل). يقال: اشتمل بالثوب إذا أداره على جسده والتف به، حتى لا يرى من البدن شيء. ومصدره الثلاثي (الشمل). يقال: شملهم أمر إذا غشيهم وأحاط بهم. أو عمّ جميع أفرادهم. ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات (ت - 75 هـ):

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الفِرَاشِ وَلَمَّا
تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

ومنه المشمل وهو الثوب الذي يشتمل به الشخص.

(اصطلاحا نحويا)

يرد الاشتمال عند النحاة مضافا إليه، فيقال بدل الاشتمال، والمراد منه الإتيان بلفظ تابع لما قبله في إعرابه بقصد توضيح الأوّل كقولك: أعجبني عمرو علمه. فالعلم بدل من عمرو، وليس إيّاه ولا بعضه، وإنّما هو شيء اشتمل عليه شخص عمرو. والمراد بالاشتمال عند النحاة أن يتضمّن اللفظ الأوّل معنى الثاني، فيفهم من فحوى الكلام أنّ المراد ليس هو الأوّل أي شخص عمرو في هذا المثال، ولكن علم عمرو. ومن المعلوم أنّ البدل عند النحاة على أربعة أنواع: بدل الكلّ من الكلّ، وبدل الكلّ من البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط، وهو الذي يذكر فيه المبدل الذي سبق به اللسان في النطق، ثم يليه الشيء المقصود كقولك: اضرب خالدا عمرا. (انظر مصطلح البدل فيما سيأتي).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد اللفظ عند الفقهاء مضافا، فيقال: اشتمال

الصمّاء، وهو أن يشتمل المرء بالثوب ويجعله ملتفًا حول سائر جسده. فتكون فيه فرجة تخرج منها يده، أو تظهر منها عورته. فمن أخذ بهذا المعنى من الفقهاء قال بكراهيته. قال النووي (ت - 676 هـ) هو أن يشتمل المصلي بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه، فتبدو منه عورته. وقد اتفق الفقهاء على أن اشتمال الصمّاء يكون حراما في الصلاة، إذا انكشفت منه العورة. أمّا إذا لم يقع ذلك فاعتبروه مكروها. وذلك لنهي النبي (ﷺ) عن اشتمال الصمّاء. واشتمال الصمّاء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه يجلّل به جسده كلّه، ولا يرفع منه جانبا يخرج منه يده، كأنّه يذهب به إلى أنّه لعلّه يصيبه شيء يريد الاحتراس منه، فلا يقدر عليه. أمّا تفسير الفقهاء فهو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه، فيبدو منه فرجه. فعلى هذا التفسير الفقهيّ يكون النهيّ للتحريم وأنّه يفسد الصلاة. (المغني لابن قدامة المقدسيّ ج2/ 165).

الإشراق

(لغة) مصدر معناه طلوع الشمس أو بزوغ قرصها. يقال شرقت الشمس تشرق، وأشرقت تشرق إذا بدت. واسم الموضع (المشرق). وربّما خصوا الفعل (شرق) بمعنى طلعت الشمس، والفعل (أشرق) بمعنى أضاءت. وأشرق الرجل إذا دخل في شروق الشمس. أي في وقت ذلك. ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (الحجر - 73/74).

(اصطلاحا مذهبيا)

الإشراق عند الفلاسفة الإشراقيين القدماء هو فيض النور المطلق أو المحض على كل الكائنات التي هي مظلمة بذاتها. وهو النور القاهر لكل شيء، الذي لا يجوز في حقه العدم، والوحداني بجوهره من غير شرط، وكل ما سواه فمشروط به. وهذا النور لا تختلف حقيقته لا بالكمال ولا بالنقصان. ويعنون به نور الله. وقد فاض على الجواهر المظلمة بذاتها، فمنحها الحياة والمحبة والشوق إليه.

وقد وقع الخلط عند الكثيرين بين هذا المذهب وهو مذهب الاشراقيين القدماء وبين المذهب الأفلوطيني المنسوب إلى أفلوطين (ت - 270 م) القائل بالفيض. فاعتبروا أنّ كل من يقول ببلوغ الحقيقة الإلهية عن طرق الرياضة الروحية، والتربية الصوفية، (إشراقي). وليس الأمر كذلك. (انظر التفاصيل في روضة التعريف لابن الخطيب / 473 وما بعدها).

الإشراك

(لغة) مصدر معناه اتخاذ الشريك في عمل

من الأعمال، أو أمر من الأمور، كالتجارة. والشركة والمشاركة خلط المملوكات بين عدة أشخاص.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم كثيرا فعل (أشرك) وبعض مشتقاته، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الجن - 20). ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ (لقمان - 15). ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - 13) وقوله تعالى ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام - 79). فالإشراك في لغة القرآن هو اتّخاذ الإنسان شريكا لله تعالى في تدبير الكون والخلق والتأثير في حياة الإنسان.

(اصطلاحا دينيا)

هو من الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم للدلالة على الاعتقاد بوجود شريك لله تعالى في عبادته وبأنّ لهذا الشريك المزعوم قدرة على الخلق أو التأثير في المخلوقات. وقد قسّم علماء الدين الشرك إلى نوعين. أولهما الشرك الأكبر، وهو الاعتقاد باكثر من إله واحد للكون، وكذلك الاعتقاد بأنّ هذه الآلهة هي أنداد لله سبحانه، تتساوى معه في الخلق والتدبير. وثانيهما الشرك الأصغر، وهو مراقبة غير الله في أداء العبادات والقيام بالطاعات. وهو ما يدخل في باب الرياء والنفاق. وقد ورد المفهوم في الحديث النبويّ بكثرة أيضا. فمن ذلك قوله عليه السلام: (إنّ أخوف ما أتخوّف على أمّتي الإشراك بالله. أما إنّي لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا، ولكن أعمالا لغير الله وشهوة خفية). (أخرجه ابن ماجة والإمام أحمد والحاكم في مستدركه). (الموسوعة الفقهية ج 5/ 8/7). ومن مركّباته الإضافية:

شرك التبعيض، وهو الاعتقاد بأنّ الله مركّب من آلهة، كقول النصارى بالتثليث. وشرك **التقريب** وهو عبادة من يقرب إلى الله في زعم من يفعل ذلك، كما قال عرب الجاهلية، حينما عبدوا الأوثان لتقربهم إلى الله، كما حكى القرآن ذلك، وهو ما يفعله من يعتقد ذلك في الأولياء والأضرحة وأهلها. وهناك **شرك التقليد**، وهو عبادة غير الله تبعا لتقليد من يفعل ذلك. وهناك **شرك الأسباب**، وهو اعتبارها مؤثرة في الكون من غير اعتبارها مسخرة في ذلك لإرادة الله سبحانه.

الأشربة

(لغة) جمع شراب، وهو كلّ ما يشرب من ماء أو غيره من السوائل.

(اصطلاحا فقهيا)

تطلق الأشربة على ما يعدّ مسكرا من الشراب، سواء كان متّخذا من الثمار، كالعنب والرطب والتين، أو من الحبوب

كالحنطة أو الشعير، أو الحلويات كالعسل، وسواء كان مطبوخا أو نيّئا.

وسواء كان معروفا باسم قديم كالخمر، أو مستحدث (كالعرق والشمبانيا...)، لحديث النبيّ (ﷺ): (ليشربنّ أناس من أمّتي الخمر ويسمّونها بغير اسمها). (أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجة مرفوعا).

وتطلق الأشربة المسكرة عند الفقهاء على اختلاف مذاهبهم على قسمين: الخمر، والأشربة الأخرى.

وذهب جمهورالعلماء إلى أنّ كون كلّ مسكر خمر هو حقيقة لغوية أو شرعية، كما علم ممّا سبق، وجمهور الشافعية الذين ذهبوا إلى أنّ الخمر ما كان من عصير العنب لا يخالفون الجمهور في أنّ ما أسكر كثيره فقليله حرام، والاختلاف في الإطلاق بين الجمهور، وأكثر الشافعية لم يغيّر الأحكام من وجوب الحدّ عند شرب قليله. (الموسوعة الفقهية ج 5/ 13/11).

وقد ثبتت حرمة شربة الخمر بالكتاب والسنة والإجماع. أمّا الكتاب فقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 90). وأمّا السنة فالأحاديث كثيرة، ومنها ما روته عائشة (ض) عن النبيّ (ﷺ): (كلّ شراب أسكر فهو حرام) (أخرجه البخاري ومسلم). وقد ذهب الحنفية إلى أنّ المطبوخ من نبيذ التمر ونقيع الزبيب أدنى طبخة فإنّه يحلّ شربه ولا يحرم إلا المسكر منه. واحتجّوا لذلك بانّ طبخ العصير على هذه الصفة، وهي أن يذهب أقلّ ثلثيه، لا يحرم إلا المسكر منه، ووضعوا لذلك شروطا، وهي ألا يشرب بقصد الإسكار، وألا يشربه الشارب وقد غلب على ظنّه أنّه مسكر، وأن يشربه الشارب بقصد التقوّي أي لغاية صحية. غير أنّ بقية فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين قالوا: إنّ المحرّم من غير الخمر من سائر الأنبذة التي يسكر كثيرها هو السكر نفسه لا عين الشراب. واستدلّوا لذلك بحديث عبد الله بن عمر: أنّ النبي (ﷺ) أوتي بنبيذ فشمّه فقطّب وجهه لشدّته، ثم دعا بماء فصبّه عليه وشرب منه. (أخرجه الدارقطني والبيهقي، لكنّ هذا الأخير ضعّفه). (انظر تفاصيل الأحكام الواردة في الأشربة في الموسوعة الفقهية ج 5/ 11 وما بعدها).

الإشعار

(لغة) الإعلام. والفعل منه (اشعر)، بمعنى جعله يشعر بالشيء، أو بالأمر أو بالحدث. ومنه (الشعر) في معناه اللغوي الأصلي، وهو العلم بدقائق الأمور، ومن عباراته قولهم (ليت شعري) بمعنى يا ليتني أعلم. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ

أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنعام - 109).

(اصطلاحا فقهيا)

الإشعار عند الفقهاء، هو جعل الدابة المقدمة للهدي في أداء مناسك الحج معلمة بشيء، ومن ثم قالوا (أشعر البدنة) أي جعل لها علامة لتعرف أنها هدي، ويطلق على ذلك الإشعار لفظ التقليد. وهو أن يعلق حول عنق الناقة شيئا يشعر الغير بأنها هدي ويعتبر الفقهاء ذلك سنة، لما قالته أم المؤمنين عائشة (ض) أنّها فتلت قلائد هدي النبيّ (ﷺ) ثم أشعرها وقلدها. واعتبروا إيلام الهدي بذلك من باب الفصد والوسم والحجامة. بينما اعتبره أبو حنيفة مكروها، بالنظر إلى ما آل إليه الأمر في زمانه، لأنّه كان مبالغا فيه. وكانوا يطعنون سنام الإبل من الجهة اليمنى وهي تستقبل القبلة. فيدميها ويلطّخها بالدم ليعلم أنّها هدي.

الإشمام

(لغة) مصدر معناه جعلك الشخص يشم رائحة ما. وهو مشتق من (الشم)، وهو أحد الحواس الخمسة. ويقال: شممت شيئا شمّا وشميما، إذا أدنيته من أنفي لأجتذب رائحته. و**(مجازا)** اشممني يدك أقبلها. أي ناولني يدك. وأشم الرجل إذا مرّ رافعا رأسه شامخا بأنفه من الكبرياء.

(اصطلاحا قرائيا)

عند القراء وعند النحاة أيضا عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وذلك بأن تجعل شفتيك على صورة تلك الحركة، ويختص بالضمة بصفة رئيسية، سواء كانت حركة إعراب أو بناء. ومن معانيه أن تنحو في القراءة بالكسرة نحو الضمة، فتميل الياء الساكنة بعدها نحو مجرى الواو، كما في (بيع) و(قيل). للإشعار بأن أصل الياء واو. وكان أبو عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ) أحد أئمة القراء يشم الحرف الأول المدغم في الرفع والخفض، ولا يشم في النصب. وهذا صريح في جعله إيّاه (روما). (انظر المصطلح) ويعنون بالإشارة إلى ذلك بالشفتين أن تكون مرئية لا مسموعة. (النشر في القراءات العشر).

ويرجع الإشمام في كلّ معانيه عند القرّاء إلى طريقة التلفّظ بالحرف، وهي ضمّ الشفتين إيماء إلى حركة هذا الحرف، وأنت تقف عليه بالسكون. ولذلك قالوا: إنّ الإشمام يقع في باب الوقف على أواخر الكلم، ويقع في باب الإدغام، وربّما قصدوا به خلط حركة بأخرى في مثل قولنا (غيض) و(جيء)، وأشباههما، في مذهب من أشمّ الضمّ في أوّل الكلمتين (انظر المصطلح القرائي لتوفيق العبقريّ / 329 وما بعدها).

الإشهاد

(لغة) مصدر معناه الإحضار للشيء

لمعاينته. وكذلك جعل الغير شاهدا على أمر. يقال أشهدته أي جعلته يشهد أو يحضر ليشهد، أي ليقرّ بشيء كما رآه. والفعل الثلاثي المجرد (شهد). يقال شهد شهودا الأمر، حضره فهو شاهد. وشهد الشهر رأى هلاله طالعا.

(اصطلاحا فقهيا)

جعل الشخص شاهدا على أمر، أو طلب تحمله للشهادة. وتعتري هذا الإشهاد الأحكام الشرعية الخمسة. فيكون واجبا، كما في عقد النكاح. ويكون مندوبا كما في البيوع عند أكثر الفقهاء، وجائزا كما عند البعض، ومكروها كما في الإشهاد على الهبة، وحراما كما في طلب الإشهاد لفائدة الجور والظلم.

وللإشهاد مواطن شتى، كالمناكحات والبيوع والقروض والرهان والودائع واللقطة. ولكل موطن من هذه المواطن أحكام تخصها. (انظر الموسوعة الفقهية ج 5/ 31 وما بعدها). ومنه الإشهاد على حال دار آيلة للسقوط. من باب إنذار مالكها، حتى يتحمل تبعة سقوطها، وما قد يترتّب عليه من أضرار ساكنها. فهو أشبه بالإنذار.

الأشهر الحرم

(لغة) الأشهر جمع شهر. والحرم (بضمّتين) وصف لها، لأنّه يحرم فيها ما يحلّ في غيرها. ويقال: حرم الشيء عليه يحرم حرما وحراما إذا وقع منعه شرعا، أو كان ممنوعا من إتيانه.

(اصطلاحا دينيا)

الأشهر الحرم هي التي وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (التوبة – 36). وهنّ: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم. وهذا التحديد تظاهرت به الأخبار عن رسول الله (ﷺ). فعن أبي بكرة أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (إنّ الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم: ثلاث متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم. ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة مرفوعا). وروي مثل ذلك عن أبي هريرة وقتادة، وهو أيضا قول عامة أهل التأويل.

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (البقرة – 197). وهذا يعني اتّفاق أشهر الحجّ مع الأشهر الحرم، أو بعضها. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك. فقيل: إنّ أشهر الحجّ شوّال وذو القعدة وذو الحجة كلّه، يريدون بذلك أنّهنّ أشهر الحج، لا أشهر العمرة، وأنّ أشهر العمرة سواهنّ من شهور السنة. وقيل: يعني بالأشهر المعلومات شوالا وذا القعدة

وعشرا من ذي الحجة. وقد صوّب الطبري ذلك القول، لأنّ ذلك من الله خير من ميقات الحج، ولا عمل للحجّ يعمل بعد انقضاء أيام منى. وعلى ذلك فبيّن أشهر الحج والأشهر الحرم بعض التداخل، إذ أنّ ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة من أشهر الحج والأشهر الحرم، أمّا شوال فهو من أشهر الحج فقط، والمحرّم ورجب من الأشهر الحرم فقط.

وممّا تختصّ به الأشهر الحرم أنّه يحرم فيها القتال، وكان ذلك منذ الجاهلية، إذ كان العرب قبل الإسلام يحرّمون القتال فيهنّ، حتى لو لقي الرجل منهم فيهنّ قاتل أبيه أو أخيه تركه. قال النيسابوري في تفسير قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ (التوبة - 36)، أي هو الدين المستقيم الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقد توارثته العرب منهما فكانوا يحرّمون القتال فيها. ثم جاء الإسلام يؤيّد حرمة القتال في الأشهر الحرم بقوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ﴾ (البقرة - 217). انظر (الموسوعة الفقهية ج 5/ 50 وما بعدها).

الإصر

(لغة) اسم للشيء الثقيل على النفس، كالعهد بشيء يصعب الوفاء به، أو كالذنب. يقال أصره الأمر (بوزن ضرب) إذا ضيق عليه وأرهقه أو حبسه. ومنه الآصرة وهي الرباط يشد العضدين. و**(مجازا)** له معنيان: أولهما الرباط العائلي أو القرابة بملحظ العاطفة التي تنبثق من الشعور بالقرابة العائلية. وجمعه أواصر. أي روابط. والمعنى الثاني المجازي، الذنب أو الإثم بملحظ ما يترتب عليه في الضمير من حرج وضيق وثقل. ومنه الحديث (من حلف على يمين فيها إصر فلا كفارة عليه.) والجمع آصار.

(قرآنيا) ورد استعماله في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ ﴾ (البقرة - 286) وقوله تعالى ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ (الأعراف - 157) وقوله تعالى ﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ ﴾ (آل عمران - 81). ففي هذا الاستعمال القرآني يكون الإصر بمعنيين. أولهما العبء الثقيل. والثاني العهد المأخوذ على النفس. كما قال الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني (ت - 604م):

يَا مَانِعَ الضَّيْمِ أَنْ يَغْشَىٰ سَرَاتَهُمُ
وَالحَامِلَ الإِصْرِ عَنْهُمْ بَعْدَ مَا عَرِفُوا

(اصطلاحا فقهيا)

الإصر هو التكليف بما هو شاق. أو الحكم من الأحكام الغليظة المترتبة على جنحة أو

تقصير. ومن ثمّ قالوا: من حلف على يمين فيها إصر فلا كفّارة عليه. والمقصود اليمين بالطلاق أو العتاق أو النذر، فهذه أمور ثقيلة، لا يقبل في يمينها الكفّارة، وإنّما إنجاز ما أقسم عليه.

الإصراف

(لغة) مصدر معناه رد الشيء عن وجهته. والمستعمل منه هو الفعل الثلاثي. (صرف) يقال صرفت الشخص عن وجهته فانصرف. أي رجع. والصرف أن تصرف إنسانا عن قصده. ومن معانيه الحيلة، والتصرف في الأمور. والميل عن فعل إلى آخر. والخالص من كل شيء (لسان العرب) ويقال (أصرف) الشاعر شعره، إذا خالف بين القافيتين.

(اصطلاحا عروضيا)

عدم التزام الحركة الواحدة في الروي الواحد. أو هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والضمة. وهو عندهم من عيوب القوافي. وفي (لسان العرب) المخالفة بين القافيتين. ومعنى ذلك أنه كالإكفاء. (انظر المصطلح). وخصّ التبريزي الإصراف بجمع الشاعر في قوافيه بين الفتح وغيره من رفع أو جر. (الكافي في العروض والقوافي للتبريزي / 160).

الاصطفاء

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). والفعل منه (اصطفى) أي اختار صفوة الشيء وأحسن ما فيه. ويرادفه الاختيار. وهو الأخذ بخيار الشيء.

(قرآنيا) جاء (الاصطفاء) في القرآن في صيغ الفعل للدلالة على اختيار الله لبعض عباده وملائكته رسلا يبعثهم، أو يكلّفهم بحمل الرسالة. قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (الحج - 75). ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ (آل عمران - 42).

(اصطلاحا صوفيا)

الاصطفاء عند الصوفية هو أن يجعل الله قلب العبد متفرغا لمعرفته، ويتساوى في هذه الخاصية الوجدانية خواص المؤمنين وعامتهم من نبي وولي ومطيع وعاص. لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (فاطر - 32). وقد كانت هذه الآية مبعث اختلاف في تأويلها. فهي تطرح إشكالا فحواه : كيف يكون من جملة المصطفين عند الله طائفة ظالمة لنفسها. مع أنّ لفظ الظلم أطلقه الله في كثير من المواضع على الكافر، وسمّى الشرك ظلما. قال الرازي (ت - 606هـ): فإن قال قائل كيف قال في حق من ذكر في حقه أنّه من عباده، وأنّه من المصطفين، مع أنّه ظالم لنفسه، مع أنّ الظلم يطلق على الكافر في كثير من المواضع؟ فنقول: المؤمن عند المعصية يضع نفسه في غير

موضعها، فهو ظالم لنفسه حال المعصية، وإليه الإشارة بقوله (ﷺ) (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ويصحّح هذا قول عمر (ض) عن النبي (ﷺ) : (ظالمنا مغفور له). وقول آدم عليه السلام مع كونه مصطفى (ربنا ظلمنا أنفسنا). وأمّا الكافر فيضع قلبه الذي به اعتبار الجسد في غير موضعه، فهو ظالم على الإطلاق. ثم ذكر الرازي وجها آخر في تفسير الآية وهو أنّ كلمة (منهم) غير راجعة إلى الأنبياء المصطفين، بل المعنى لإنّ الذي أوحينا إليك هو الحق. وأنت المصطفى كما اصطفينا رسلا وآتيناهم كتبا. ومنهم ، أي من قومك ظالم كفر بك، وبما أنزل إليك، ومقتصد آمن بك ولم يأت بجميع ما أقرّبه به، ومنهم سابق آمن بك، وعمل صالحا. (التفسير الكبير ج26/ 24 وما بعدها).

الاصطلاح

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). والفعل منه (اصطلح)، بمعنى دخل في الصلح، أو شارك فيه، أو استجاب له. وكل هذه المعاني يجمعها الاتفاق على شيء. ولذلك اعتبر البعض أن اللغة هي الاتفاق من لدن الناطقين بها على التخاطب بها. فهي اصطلاح جماعي، على تسمية الأشياء والمعاني بألفاظ معينة، وتأليفها في أنساق من الكلام يتم بها التواصل بين أهل تلك اللغة. ثم أصبح (الاصطلاح) مخصوصا بالعرف الذي يتوافق عليه أهل أي علم أو فن أو صناعة لإعطاء اللفظ اللغوي دلالة تخص ذلك العلم أو الفن، مثل (الفاعل) عند النحاة و(الوتد) عند العروضيين.

(اصطلاحا منهجيا)

الاصطلاح هو إتفاق أهل علم من العلوم أو فن أو صناعة على إعطاء إحدى الكلمات معنى خاصا من المعاني التي يختصون باستعمالها. وذلك بإخراج هذه الكلمة من معناها اللغوي الأصلي، وإطلاقها على المعنى الخاص بهم. وحدده البعض بكونه اتفاق قوم على تسمية شيء باسم، بعد نقله من الاستعمال الأول، أو اللغوي، لمناسبة بينهما، كالعموم والخصوص، أو لمشاركتهما في أمر أو مشابهتهما في وصف أو غير ذلك. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وباتساع العلوم والفنون وتكاثر الصناعات والاختصاصات العلمية والمهنية اتسع مجال (المصطلحات) فأصبحت (لغة) خاصة، لا يمكن تحصيل المعرفة أو الخبرة بدونها. ونشأ عنها علم جديد، هو (علم المصطلح). ولهذا قال بعضهم: لا علم بلا اصطلاحات.

وتعدّ اللغة العربية من أغنى اللغات بالمصطلحات، التي واكبت تطور الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية. واستيعاب تراث الحضارة الإنسانية. وكانت البداية من القرآن الكريم، الذي جاء بألفاظ كانت

لها معان لغوية من قبل، فأعطاها دلالات جديدة. كألفاظ الصلاة والزكاة والإيمان والكفر والتقوى، وغيرها كثير. فمعانيها اللغوية قبل الإسلام معروفة، وهي غير المعاني التي خصها القرآن الكريم بها. وبذلك يكون (القرآن) هو الذي سن للمسلمين سنة (الاصطلاح).

ومن المعلوم أنّه لا يمكن نقل المعرفة العلمية والتقنية إلا بلغة خاصة، في مقابل اللغة العامة، التي يستعملها عامة الناس لأغراضهم. وهذه اللغة الخاصة مستقاة من اللغة العامّة، وتتميّز في ضوء اصطلاحيتها بالدقة والإيجاز في نقل المعنى المطلوب. ومن هذا القبيل ألفاظ الحضارة والعلوم والقوانين والفنون والآداب والفلسفات. فكلّها قائمة على اصطلاحات يتداولها أصحابها. (انظر للتوسّع في معنى الاصطلاح كتاب (علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية) لعلي القاسمي. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول لفظ (الاصطلاح) للدلالة على معنى (المجمل) عندهم. والاصطلاح ذو مفهوم مركّز محدّد من قبل المشرّع، ولا يفهم إلا من جهته، ولذلك سمّاه علماء الأصول (مجملا) كألفاظ الصلاة والصيام والزكاة والربا. فهذه الألفاظ ليس مقصودا منها معانيها اللغوية، لأنّ الشارع نقلها من اللغة واستعملها في معان خاصة. إذن الإجمال نوع من الإبهام والغموض لا يمكن جلاؤه وتفسيره إلا من قبل المشرّع نفسه. (مصطلحات أصول الفقه ج1/ 189).

الاصطلام

(لغة) مصدر بوزن (الافتعال) والفعل منه (اصطلم) (اصتلم) قلبت تاؤه طاء لتناسب الصاد قبلها. وأصل معناه قطع الشيء من أصله. كاستئصال الأذنين من الرأس.

(اصطلاحا صوفيا)

فناء الصوفي عن شهود ما سوى الله تعالى. وهو من الأحوال التي يعرفها الصوفي السالك في بلوغه مدارج النهايات. وقال البعض إنه الوله الغالب على القلب، وهو منتهى الحب لله تعالى. قال شاعرهم:

لَيْسَ عِنْدَهُ أَلَمُ
هَلْ يُحِسُّ مُصْطَلَمُ
كَانَ يَعْرِفُ المَعْنَىٰ
ثُمَّ اخْتَفَىٰ العَلَمُ
جَفَّ بِالَّذِي حَكَمُوا
مِنْ عَذَابِهِ القَلَمُ

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 298). ويقول الهجويري (ت - 456 هـ): الاصطلام هو غلبة الحق التي تجعل كلية العبد مقهورة لها بامتحان اللطف في نفي إرادته (أي العبد). وقلب ممتحن وقلب مصطلم كلاهما بمعنى

واحد. إلا أنّ الاصطلام أخص وأرق من الامتحان في عبارات أهل هذه الطريقة. (كشف المحجوب للهجويري /635. ط - دار النهضة العربية).

الإصلاح

(لغـة) مصدر يعنى به عموما تقويم الاعوجاج وإزالة الفساد. يقال: صلح الشيء ويصلح إذا استقام، وأصلح الشيء بعد فساد قوّم اعوجاجه. ويندرج في معناه التصحيح والتقويم. **(مجازا)** التوفيق بين الخصوم أو تقريب أطراف النزاع من بعضهم البعض.

(قرآنيا) ورد استعمال لفظ (الإصلاح) ومشتقاته كثيرا في القرآن الكريم. ومنه قوله تعالى ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (النساء - 114) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف - 56) وقوله تعالى ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود - 88).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمله الفقهاء في سياق التوفيق بين الزوجين. أخذا من قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ (النساء - 35).

ويستعمل عندهم في الأمور المادية والأمور المعنوية، ويتعلق بتقويم الخلل وإكمال النقص. ويختلف حكمه بين الوجوب والندب حسب موضوعه. فيجب في إصلاح الخلل في الصلاة بسجود السهو، وفي ضمان المتلفات للغير. وفي الإصلاح بين الفئتين الباغيتين. وفي كل ما جاء في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويندب فيما عدا ذلك.

الأصل

(لغـة) أسفل الشيء من بناء أو شجر أو جبل، وهو ما يقابل الفرع. و**(مجازا)** (الوالد) بالنسبة للولد. ويقال: أصل (بوزن كرم) يأصل أصالة إذا كان ذا أصل، أو كان راسخا أصله. وأصل الرجل كان أصيلا أو من أصل شريف. والأصليّ خلاف الفرعيّ.

(اصطلاحا منهجيا)

تتعدّد معاني هذا المصطلح بحسب العلوم التي يستعمل فيها، ويمكن حصرها في الدلالات الاصطلاحية الآتية:

- **الأصل بمعنى الدليل في مقابلة المدلول**، حيث يقول الفقهاء مثلا: الأصل في وجوب الحج هو الكتاب والسنة والإجماع.
- **الأصل بمعنى القاعدة الكلية**، حيث يقولون: الأصل هو القاعدة الكلية، وهي حكم أكثريّ ينطبق على معظم جزئيات

موضوعها، وتسمّى الأحكام الداخلة فيها فروعا لها. فقول الفقهاء: اليقين لا يزول بالشك أصل من أصول الفقه، بمعنى القاعدة المرجعية.

- **الأصل بمعنى الحالة الماضية** المستصحبة، المأخوذ بحكمها السابق. فيطلقون هنا الأصل على الحالة الماضية، في مقابلة الحالة الطارئة، كقولهم: إذا شكّ شخص في الطهارة أو الحدث فإنّه يستصحب الأصل، وهو الاستمرار في الأخذ بالطهارة.

- **الأصل بمعنى ما يقابل الوصف أو** الأوصاف. حيث يفرّق فقهاء الحنفية بين الباطل والفاسد في المعاملات، فما كان الخلل في أصله فهو باطل، غير منعقد كالنكاح بدون صداق. وما كان الخلل في وصفه فهو منعقد فاسد. كالبيع مع الربا.

- **الأصل بمعنى القياس**، أي المحلّ المقيس عليه. حيث يقول الفقهاء عن أركان القياس هي أربعة، وهي الأصل والفرع والعلّة والحكم. مثلا يقولون في قياس الذرة على البرّ في جريان الربا فيها، فمن قاس الذرة على البرّ بجامع الكيل في كلّ منها فإنّ البرّ في هذا القياس هو الأصل والذرة هي الفرع والكيل هو العلّة وتحريم الربا هو الحكم.

- **الأصل في باب الفرائض أو الميراث**، حيث يقولون: أصل المسالة. يعنون بذلك الأصل المعتمد في مخارج فروض الورثة المستحقين للميراث. فإذا كان في المسألة وارث واحد فأصل المسألة من مخرج فرضه، كما إذا اجتمع في المسألة، أي في الميراث نصف وربع وثمن فأصل المسألة فيه من ثمانية.

- **الأصل بمعنى ما تنعقد عليه البيوع من** عقار أو شيء ثابت كالغابة والأشجار المثمرة، فيتحدث الفقهاء عن بيع الأصل دون الثمرة، وعن الثمار دون الأصل، وعن بيع الأصل بشرط أن تكون معه الثمرة وهكذا. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 5/ 55 وما بعدها).

(اصطلاحا حديثيا)

الأصل عند رواة الحديث هو الشيخ المرويّ عنه، في مقابلة الفرع، وهو الراوي عن ذلك الشيخ. ويقال مثل ذلك في نسخ الكتاب. فالأصل هو النسخة المنقول منها والفرع هو النسخة المنقولة. وهنا يذكر المحدثون أنّه إذا شكّ في الأصل فقد وجب تكذيب الفرع، أو إبطاله. (نفس المرجع).

الأصلح

(لغة) اسم تفضيل مشتق من الفعل (صلح). يقال: صلح الشيء من (باب كرم)، وصلح من (باب نصر) صلوحا وصلاحا، ضدّ فسد، أو زال عنه الفساد بعد وقوعه. والصالح ضدّ الفاسد، والأصلح هو الأكثر

صلاحا من غيره، والصلاحية حال يكون بها الشيء صالحا أو مشروعا للعمل به.

(اصطلاحا كلاميا)

بنى المعتزلة كلامهم على مبادئ عقلية، من ضمنها نفي الظلم عن الله تعالى وتفسير التكليف على أساس مسؤولية الإنسان على خلق أفعاله. وأنّ الله لا يفعل الشرّ، وأنّه لا يفعل إلا الأصلح. ليس ذلك فحسب، وإنّما يجب أن يعطي عباده أصلح ما يمكن أن يعطيهم إيّاه. قال بذلك النظّام (ت - 231 هـ) من أئمتهم. ومصدر هذا المذهب كما فسّر بعض الباحثين هو تأثّر المعتزلة بالفلسفة اليونانية، ولا سيّما في مسألة القدر. فإنّهم أخذوا عنها قول أرسطو: إنّ الله تعالى ليس مطلق التصرّف يفعل ما يريد بل هو نظام. وإذا كان كذلك فإنّه تعالى يسير ضمن نظام لا يمكن مخالفته والخروج عنه. ولمّا آمن المعتزلة بهذا المبدأ الفلسفي راحوا يطبّقونه على أقوالهم الدينية. فقالوا إنّ الله لا يفعل إلا الخير ومحال أن يفعل الشرّ، وقال النظّام: إنّه تعالى لا يقدر على فعل الشرّ أصلا. واستمروا يحدّدون سلطة الله عزّ وجلّ ويوجبون عليه أشياء كثيرة، فتوصّلوا إلى أقوال متطرّفة لم يقبلها أهل السنة بحال من الأحوال. ومنها قولهم بالصلاح والأصلح. ومعناه أنّ كلّ فعل من أفعال الله تعالى لا يخلو من الصلاح والخير. وإذن فالله لا يفعل بعباده إلا ما فيه صلاحهم. وليس ذلك فحسب وإنّما لا يقدر تعالى أن يعطي عباده أصلح ممّا أعطاهم، لأنّه لو كان عنده أصلح ممّا أعطاهم ومنعه منهم لكان بخيلا ظالما. فالله يعطي كلّ عبد أصلح ما يستطيع أن يعطيه، ولا يقدر أن يعطيه أصلح ممّا أعطاه، أي شيئا يفوقه في الصلاح، لأنّه ما من أصلح إلا وفوقه ما هو أصلح منه، ولكنه يستطيع أن يفعل أمثال ما فعل من الصلاح، والبعض يرفض حتى هذا القول الأخير. وأوّل من وضع هذه العقيدة التي مثّلت دورا خطيرا في تاريخ الاعتزال هو النظّام، وتبعه فيها سائر المعتزلة. ويرى الشهرستاني (ت - 548 هـ) أنّه أخذها عن قدماء الفلاسفة الذين قضوا بأنّ الجواد لا يجوز أن يدّخر شيئا لا يفعله، فما أبدعه وأوجده هو المقدور، ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل ممّا أبدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل. وقد يكون النظام اقتبسها عن اللاهوت المسيحيّ، فإنّ رجال الكنيسة كانوا يقولون بالأصلح، وكانوا - ولا سيّما يحيى الدمشقيّ (ت - 137 هـ) - يتناولونه بالبحث والشرح.. (المعتزلة لزهدي جار الله / 103).

قال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): بيّنا في باب الأصلح مقصدنا بهذه اللفظة، وأنّا لا نريد بها ما يجري مجرى المبالغة، بل

نعني به الفعل الذي لا شيء أولى أن يطيع المكلّف عنده منه، فوضعنا قولنا (أصلح) موضع قولنا أولى الأشياء بأن يختار المكلّف ما كلّف عنده، فكما لا يقال بذلك النفع، فكذلك إذا قلنا فيه (أصلح)، وبيّنا أنّ تحت قولنا (أصلح) فوائد، لا تحصل بقولنا إنّه صلاح، فلذلك عبّرنا بهذه العبارة، وإن كانت هذه اللفظة فيما استعملناها مستعارة، وإن كانت بالإصلاح قد صارت في هذا الوجه كأنّها حقيقة. (مصطلحات علم الكلام / 136). وقال أيضا: إنّ الأصلح في باب الدين إنّما نريد به فعل ما يكون المكلّف عنده أقرب إلى أداء ما كلّف من الواجبات العقلية. (نفس المرجع).

ويقول الجويني (ت - 478 هـ) من أهل السنة: إنّ الذي استقرّت عليه مذاهب قادة البغداديين (من المعتزلة) أنّه يجب على الله تعالى فعل الأصلح لعباده في دينهم ودنياهم، ولا يجوز في حكمته تبقية وجه ممكن في الصلاح العاجل والآجل، بل عليه فعل أقصى ما يقدر عليه في استصلاح عباده. وقالوا، حسب موجب مذهبهم: إنّ ابتداء الخلق حتم على الله عزّ وجلّ وواجب وجوب الحكمة، وإذا خلق من علم أنّه يكلّفهم فيجب إكمال عقولهم وإزاحة عللهم. وأنّ كلّ ما ينال العباد في الحال والمآل فهو عند هؤلاء هو الأصلح. (كتاب الإرشاد للجويني / 247). وانظر مناقشة الشهرستاني لهذا المذهب في كتابه (نهاية الأقدام / 404 وما بعدها. ط - المثنى ببغداد).

الأصول

(لغة) جمع أصل. وهو جذر الشيء وأساسه، أو ما يقوم عليه بناؤه ماديا أو معنويا. والفعل الثلاثي منه (أصل) من (بابي نصرو كرم). فيقال: أصل يأصل فهو آصل وأصيل، أي كان له أصل يرتكز عليه. أو عمق يمتدّ وراء ظاهره. والاسم منه أصل وجمعه أصول. ويقال: أصل (بوزن كرم) الفكر والرأي إذا كان جيدا وأصيلا.

(قرآنيا) ورد لفظ الأصل مفردا وجمعا بمعنى الجذر في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم - 24). وكذلك قوله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا ﴾ (الحشر - 5).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد (مصطلح الأصول) بصيغة الجمع عند الفقهاء في معان منها: أصول الإنسان، وأصول المسائل في الميراث، كما يرد لفظ الأصول في باب البيوع. وعلى الأصول بالنسبة لكلّ علم، أي قواعده العامّة. وهذا بيانها.

أصول الإنسان: وهي أبواه وأجداده من

الطرفين، سمّوا بذلك لأنّه فرع لهم. ويقال للأصول مع الفروع عمود النسب. والأصول من أقرب القرابات إلى الإنسان. ولذلك كان لهم في الشرع أحكام يشاركون فيها سائر القرابات، في الميراث أو في الصلة وغيرهما، لذلك كان للأصول والفروع عدد من الأحكام، ذكر الفقهاء منها: أنّه لا تقطع يد أحد الطرفين بسرقة مال الآخر، وأنّه لا يقضى ولا يشهد للآخر، وأنّه تحرم موطوءة كلّ منهما ومنكوحته على الآخر، وأنّه يجب على كلّ طرف النفقة على الآخر عند العجز. (انظر الأشباه والنظائر للسيوطي / 216).

أصول المسائل: وترد عند الفقهاء في باب الميراث. (انظر مصطلح أصل المسألة فيما سلف).

(اصطلاحا كلاميا)

يتداول علماء الكلام مصطلح الأصول للدلالة على أصول الدين. وينصّ المعتزلة خاصة أنّ المقصود بهذه الأصول هي التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمنزلة بين المنزلتين. ويقولون إنّ أصول الدين لا بدّ فيها من معارف ضرورية، وقد ينضاف إليها معارف مكتسبة (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 137).

وللأصول بصيغة الجمع أيضا معان شتى، بحسب التركيب الإضافي أو بحسب النسبة إليها. فهناك (أصول الفقه)، وهناك (علم الأصول) وهناك (الأصولية) وهناك (الأصالة) (بوزن فعالة) وهي كما يلي:

أصول الفقه، وهي الأدلة المرجعية التي يتوصل بها الفقهاء إلى استنباط الأحكام الشرعية، وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس.

علم الأصول، وهو العلم الذي يتناول تلك الأدلة المعتمدة عند الشارع في تشريع الأحكام وما تقوم علبه من قواعد ومقاصد، ومراتب تلك الأدلة، وكيف يتم التعامل مع النص بمختلف دلالاته والقياس وحدود استعماله، وكذا الأدلة الفرعية الأخرى كالاستحسان والمصالح المرسلة والعرف وسدّ الذرائع والاستصحاب. (انظر المصطلحات).

والأصولي، وهو الباحث في علم الأصول أو المتمكن من علم الأصول المؤهل للاجتهاد. ولا مبرر لإطلاقه على المغالي في الدين أو المتطرف في الأخذ بآراء السلف، كما شاع في هذا العصر. ترجمة للمقابل في اللغات الأجنبية.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأصول، وهي الأحكام الكلية التي تندرج تحتها الجزئيات. وفي علوم القدماء، العناصر الأربعة وهي الماء والهواء والتراب والنار. كما تدل عندهم على المبادئ غير البينة بنفسها، والمسلم بها في

العلوم على سبيل الظن القوي. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا عروضيا)

الأصول، هي الأركان التي تتكون منها تفاعيل البحور. وهي السبب والوتد والفاصلة. (انظر المصطلحات).

والأصالة (بوزن فعالة) من مشتقات الفعل أصل من (باب كرم). وقد أطلقت في الفلسفة القديمة على المطابقة التامة بين ظواهر الوجود وحقائقها الباطنة. ثم انتقلت مجازا للدلالة على الصدق والإخلاص أخلاقيا، وعلى الجدة والابتكار (أدبيا) فالشعر الأصيل هو المعبر عن ذات الشاعر بصيغة غير مسبوقة ومعان غير متداولة ولا منتحلة من الغير.

الإضافة

(لغة) مصدر (بوزن إفالة) للفعل (أضاف) وهو مزيد. والفعل الثلاثي ضاف يضيف الشخص إذا مال إلى غيره أو دنا. والمضاف من القوم هو المائل إليهم وليس منهم (لسان العرب). وكل ما أميل إلى شيء وأسند إليه فقد أضيف.

(اصطلاحا نحويا)

إسناد اسم إلى اسم آخر من أجل تعريفه أو تخصيصه، ويسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه. ويحذف التنوين من الأول ظاهرا أو مقدرا، ومن نون التثنية، ونون الجمع فيقال (كتابا محمد) و(مسلمو الأندلس)، أما المضاف إليه فيجر بالكسرة أو ما ينوب منابها إلا إذا كان مبنيا. والإضافة عند النحاة متضمنة إما لمعنى (الملكية) المتمثلة في (لام الجر) وهذا هو الغالب. فيقال (دار فلان) بمعنى الدار لفلان. وإمّا متضمنة لمعنى (الجزئية) المتمثلة في حرف (من) نحو (خاتم فضة).

وتكون بمعنى (في) بقلة. وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف.

والإضافة أنواع ثلاثة. إضافة (التعريف) وهي تفيد تعريف المضاف بإسناده إلى المضاف إليه. وإضافة التخصيص، وهي التي تخرج المضاف من الإبهام والعموم. ونتصورها في ألفاظ (غير ومثل) والإضافة اللفظية (الصورية)، وهي التي يضاف فيها اسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبه إلى معمولها. فيقال فلان حسن الوجه. وكاتب المقال، ومطمئن القلب.

(اصطلاحا منطقيا)

مقولة من المقولات العشر التي لا تنفك عنها الذات. (انظر المصطلح). لأنّها تمثل المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كل موضوع. والإضافة هي النسبة المعقولة بالقياس إلى نسبة أخرى، ولذلك قالوا النسبة المتكررة كالأبوة والبنوة. فإن كلا منهما لا يتصور إلا بتصور الأخرى. وتعرف في المنطق الحديث بأنها هي التي تحدد نوع العلاقة بين طرفين. وتسمى هذه

العلاقة التضايف.

(اصطلاحا فقهيا)

هي إسناد الحكم إلى الزمن المشروط لتفعيل ذلك الحكم. فالإضافة عند الفقهاء هي تأخير ترتيب الحكم على السبب إلى الوقت الذي يحصل فيه ذلك السبب. وذلك باعتبار الزمن من لوازم الوجود الخارجي للحكم، كشرط وجوب الصلاة بدخول وقتها.

والتصرفات التي وضع لها الشارع أحكاما بالنسبة للمكلفين، والتي يمكن إضافتها إلى الوقت كثيرة، يذكر الفقهاء منها الطلاق والخلع واليمين والوصية والقضاء والكفالة والوقف والمزارعة. (انظر هذه المصطلحات).

الأضحية

(لغة) يرجع اللفظ أولا إلى (الضّحى) وهو وقت ارتفاع الشمس في السماء وبلوغ ضوئها أقصاه.

وثانيا إلى (الضحاء) وهو الطعام الذي يتغذى به المرء في وقت الضحى. ومن المعنيين اشتقوا (الضحية) وهي الشاة التي تذبح في وقت الضحى للتغذي بها. أمّا (الأضحية) وهي مرادف للضحية فهي (بوزن أفعولة)، وقع فيها إعلال وإبدال للواو بالياء، ثم كسرت الحاء لتناسب الباء بعدها. وجمعها (أضاحي).

(اصطلاحا فقهيا)

هي ما يذكى أو يذبح من الغنم في يوم عيد الأضحى، أو أيام النحر تقربا إلى الله، بما سنه للمسلمين من نسك في أيام الحج. وليس منها ما يذكى خارج هذه الأيام أو هذه المقاصد. ويميّز ما يضحى في الحرم أيام النحر وبين ما يضحى في نفس الزمن في غيره من البلاد الإسلامية بأن الأول يسمى (هديا) لأنه يجب في حالة مخصوصة، وهي (التمتع) أي إتيان العمرة ثم التحلل منها، ثم الحج بعد ذلك. أو الجمع بينهما وهو القران. أما الأضحية فهي سنة مؤكدة في حق المسلم يوم العاشر من ذي الحجة، والذي يسمّى عيد الأضحى. وذلك لدى المذاهب الفقهية إلا الحنفية الذين قالوا بوجوبها.

الإضراب

(لغة) الإعراض عن الشيء، والكف عن المضي فيه. ولذلك يطلق في العصر الحاضر على التوقف عن العمل احتجاجا أو تأكيدا لمطالب العمال.

(اصطلاحا نحويا)

له معنيان:

- إبطال الحكم الأول والرجوع عنه في الجملة الخبرية بحرف (بل). ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (الأنبياء - 26) وقوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢۚ بَلْ

جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ (المؤمنون - 70).

- الانتقال من غرض إلى آخر. ومثاله في القرآن الكريم ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الأعلى: 16/14).

ويعتبر حرف (بل) إذا ما تلته جملة، كما في الأمثلة السابقة، حرف ابتداء يفيد الإضراب كما قررنا. أمّا إن تلاها مفرد فتكون حرف (عطف) يفيد الإضراب، إن تقدّمها أمر أو إيجاب، ومثال ذلك: اضرب زيدا، بل عمرا. وقام زيد بل عمرو. أمّا إن تقدّمها نفي أو نهي فهي لتقرير ما قبلها على حالته. نحو: ما قام زيد بل عمرو. (مغني اللبيب لابن هشام ج1/ 119. ط - دار الفكر. دمشق).

الإضرار

(لغة) إلحاق الضرر بالغير، والفعل منه (أضر) والثلاثي منه (ضرّ). يقال (ضرّه يضره) ضرّا، (بوزن ردّ). ومعناه أراد به إضرارا، وضاره (مضارة) وضرارا بمعنى واحد. والاسم الضرر. وهو ضد النفع. قال عليه السلام (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام). وورد عند مالك في (الموطأ) مرسلا في باب القضاء في المرافق. (أخرجه أصحاب السنن مسندا من وجوه عديدة. والضّرر يصدر من طرف واحد. والضرار يصدر من الطرفين على سبيل تبادل الإساءة. والإضرار هو التزويج على ضرة (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الإضرار عند الفقهاء في سياق الإضرار بالغير، من خلال استعمال الحق. وهو محرم كالإضرار في الوصية، كأن يخص الرجل بعض ورثته بزيادة على فرضه الذي فرضه الله له، فيتضرر بقية الورثة بتخصيصه. قال عليه السلام: (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث). أو أن يوصي لأجنبي عن أسرته بالزيادة على الثلث. ومن مواطنه الإضرار في الرضاع، وفي البيع وفي إرجاع الزوجة أو في التزوج بالثانية فما فوق، على أساس الإضرار بالأولى. ولهذا يقال للزوجة ضرة بالنسبة لصاحبتها. ويقال تزوج على ضرّ أي مضارة بين الزوجتين.

الاضطرار

(لغة) مصدر بوزن (الافتعال)، ويعني الوقوع تحت تأثير الضرورة. فيقال: اضطره الأمر إلى كذا أي أحوجه إليه، ويبنى للمجهول عند المطاوعة. فيقال اضطر إلى الشيء أي دفع إليه إما بسبب خارجي كالإكراه البدني، أو بسبب داخلي كالجوع والخوف على النفس.

(قرآنيا) ورد الفعل (اضطر) أكثر من مرة في القرآن الكريم. إما بصيغة الفعل المبني للمجهول وإمّا بصيغة الفعل المبني للمعلوم. قال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا

عَادٍ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ (البقرة - 173) وقال سبحانه ﴿ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ (الأنعام - 119). وهذه الآية الأخيرة هي نص في القاعدة الفقهية (الضرورات تبيح المحظورات). وتترتب عليها قاعدة أخرى، وهي (الضرر يزال).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الاضطرار عند الفقهاء بالمعنى الوارد في القرآن الكريم، وهو الاستثناء من حكم التحريم في بعض الحالات التي يجد فيها المسلم نفسه مكرها على إتيان المحرمات. وهو ما يفصله الفقهاء. فيذكرون أهم حالاته. وهي الاضطرار إلى تناول المطعومات المحرمة كلحم الميتة والخمر، والاضطرار إلى اللمس وكشف العورة للمرأة، والنظر إليها كما في الفحوص الطبية من لدن الأطباء. والاضطرار للدفاع عن النفس. (انظر الموسوعة الفقهية ج 28/ 191). ولكل هذه الأحوال أحكام مفصلة عند الفقهاء.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مصطلح الاضطرار للدلالة على معان ثلاثة، أولها ما يحصل للإنسان من معرفة بديهية، أي اضطرارية لا يحتاج فيها إلى إعمال الفكر أو الاستدلال. وقالوا: المعارف إمّا اضطرارية وإمّا اختيارية، بمعنى اكتسابية. وثانيها صدور الفعل من الفاعل بمقتضى قانون الطبيعة، كصدور الاحتراق فيما تحرقه النار. وثالث تلك المعاني هو طبيعة صدور العالم من الخالق سبحانه، هل كان صدورا اضطراريا أم كان اختياريا. وفي الإجابة اختلفت المذاهب.

يقول الإمام الماتريدى (ت - 333 هـ): إنّا قد بيّنا حدوث العالم لا من شيء، وذلك نوع من الإيجاد لا يبلغه إلا من هو في غاية معنى الاختيار. وأمّا ما يكون بالطبع فحقه الاضطرار، ومحال أن يكون من يبلغ شأنه أن ينشئ الأشياء لا من شيء، أن يكون فعله بالطبع، أي بالاضطرار. مع اعتبار أنّ ما يقع بالطبع هو تحت قهر آخر، يجعله بحيث يسقط عنه الإمكان، أي الاختيار. وذلك آية الحدوث وأمارة الضعف، جلّ ربّنا عن ذلك. (كتاب التوحيد للماتريدي بتصرّف / 45 ط - دار المشرق).

ويقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّ المتكلّمين إنّما فرّقوا بين الضرورة والإلجاء من جهة الاصطلاح، وأنّ الاضطرار والإلجاء بمعنى واحد. وأنّه لا بدّ من أن يتصوّر في المضطر أنّه لولا هذا الاضطرار لصحّ منه وجود ما قدر عليه، كما يتصوّر في الاضطرار إذا كان إلجاء، أنّه لولاه لجاز ألا يفعل ما هو ملجأ إليه. (مصطلحات علم الكلام / 142).

ويردّ ابن حزم (ت - 456 هـ)، فيقول: نسألهم، إذا قلتم إنّ الله تعالى لا يقدر على

لطف لو أتى به الكفار لآمنوا إيمانا يستحقون معه الجنة، لكنّه قادر على ألا يضطرّهم إلى الإيمان، أخبرونا عن إيمانكم الذي تستحقون به الثواب، هل يشوبه عندكم شك، أم يمكن بوجه من الوجوه أن يكون عندكم باطلا، فإن قالوا نعم يشوبه شك ويمكن أن يكون باطلا أقرّوا على أنفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم، وإن قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن ألبتة أن يكون باطلا قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه، ليست الضرورة في العلم شيئا غير هذا. (نفس المرجع/ 143). وكان المعتزلة يقولون إنّ الاضطرار ما علم بالحواس أو بأوّل العقل، وما عداه فهو ما يعرف بالاستدلال. ويقولون: إنّ ما يعلم بالاستدلال لا يجوز أن يعلم بالاضطرار، وما يعلم بالاضطرار لا يجوز أن يعلم بالاستدلال.

ويقول الإمام الجويني (ت - 478 هـ): والذي يقطع هذا التشغيب أن نقول: لو ألجئوا لما كان إيمانهم مثابا عليه عندكم، ولو قدّر ذلك لكان قبيحا، والربّ سبحانه لا يريد القبائح على زعمكم، وإنّما يريد الإيمان المثاب عليه. ومن ضرورة الاختيار انتفاء الإلجاء والاضطرار، فالذي أراده لا يقدر على تحصيله، والذي يقدر عليه يستحيل أن يريده تعالى الله عن قول الزائفين. (كتاب الإرشاد للجويني / 242).

الإضمار

(لغة) الإخفاء. وهو ضد الإظهار. والإسقاط للشيء على سبيل الإيجاز.

(اصطلاحا نحويا)

الإتيان بالضمير بدل الاسم الظاهر. (انظر مصطلح الضمير).

(اصطلاحا بلاغيا)

يعتبر الإضمار من أساليب البلاغة في اللغة العربية، لأن العربية تتوخى الإيجاز في التعبير، كلما أمكن ذلك. ولهذا قال ابن فارس (ت - 395 هـ): من سنن العرب الإضمار. وهو على ثلاثة أنواع:

- **إضمار الأسماء**، ومثاله قوله تعالى ﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ (النمل - 25) بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا. فأضمر (هؤلاء) وأوصل (ياء) النداء بالفعل، فصار كأنه فعل مستقل.
- **إضمار الحروف**، أي إسقاطها اختصارا. ومثالها قوله تعالى ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ ﴾ (الأعراف - 155) أي من قومه. وقوله تعالى ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ ﴾ (البقرة - 196). فأسقط لفظ (عليكم).
- **إضمار الأفعال**، ومثاله قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم ﴾ (آل عمران - 106). معناه فيقال لهم أكفرتم. لأن (أما) لا بد لها في الخبر من الفاء، فلما أضمر الفعل (يقال) أضمر معه الفاء أيضا.

وقد يأتي الإضمار جاريا على مقتضى

الظاهر، وشرطه أن يكون المضمر حاضرا في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام. أو وجود قرينة دالة عليه. ومثاله: قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ (عبس - 2/1). وقد يأتي على خلاف مقتضى الظاهر، لنكتة بلاغية كتفخيم شأن المضمر ومثاله قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر - 1).

(اصطلاحا أصوليا)

يندرج (الإضمار) عند الأصوليين في دلالة الاقتضاء. حيث يكون النص الشرعي مقتضيا لمعنى مضمر، يقتضيه الفهم السليم للنص. ومن ذلك قوله (ﷺ) (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) فالتحريم ليس نصا على ذات المسلم، ولا ذات دمه وعرضه وماله، وإنّما هو منصب على تحريم الاعتداء. وهو مضمر في النص. راجع (دلالة الاقتضاء).

(اصطلاحا عروضيا)

تسكين الحرف الثاني المتحرك من (متفاعلن) في بحر الكامل، فتصير بوزن (مستفعل).

الإطباق

(لغة) مصدر للفعل (أطبق) يقال أطبق عليه، إذا سد عليه كل المنافذ. وهو مشتق من (الطبق) وهو في الأصل شدّة انتشار الجراد في الفضاء حتى يحجب عين الشمس، وانطباق الغيم حتى تغطى السماء. (لسان العرب) ومعناه العام التغطية الشاملة، أو الإحاطة بالشيء من كل الجهات، أوسد الطريق أمام الشخص. و**(مجازا)** الاتفاق الجماعي على أمر من الأمور.

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات، وعلم الأصوات، إلصاق الحنك الأعلى بما حاذاه من اللسان في النطق بالصاد والضاد والطاء والظاء. وهذه هي حروف الإطباق. إذ لولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا.

الاطراد

(لغة) (بوزن الافتعال)، هو التتابع وجريان الأمر على وتيرة لا تتغير.

(اصطلاحا منطقيا)

دوران العلة مع المعلول وجودا وعدما. أو التلازم بين الأسباب والمسببات. ويذكر المناطقة في سياقه التقابل بينه وبين (الانعكاس). فالاطراد يعنى أنه كلما وجد الحد وجد المحدود. ويلزمه كونه مانعا من دخول غير المحدود فيه. والانعكاس يعني أنه كلما انتفى الحد انتفى المحدود.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع. أن يذكر الشاعر في مدحه اسم الممدوح بتمامه كنية ولقبا وصفة لائقة، واسم ما أمكن من آبائه حتى يزداد بذلك تعريفا، لكن بدون تكلف أو تعسف،

وفي حدود البيت الواحد. ومن شواهده عندهم قول صفي الدين الحلي في مدح الرسول (ﷺ).

مُحَمَّـدُ المُـصْطَفَىٰ الهَـادِي النَّبِـيُّ أَجَـلُّ
المُرْسَـلِينَ ابْــنُ عَــبْدِ اللهِ ذو الكَــرَمِ

ومثل له أبو البقاء الكفوي بقوله تعالى ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ (يوسف – 38).

الإطلاق

(لغـة) مصدر (بوزن إفعال)، ومعناه تخليص الشخص المقيّد من القيد، وتخلية سبيله. فيقال أطلق الأسير إذا خلاه ليذهب حيث يشاء. و**(مجازا)** استعمال اللفظ ليدل على معناه المتداول، من غير إرادة تعميم أو تخصيص، وله معان شتى. فإذا تعلق بالقول فمعناه إرسال الكلام بغير قيد أو شرط. وإذا تعلق بالأسير أو السجين، فمعناه تخلية سبيلهما. وإذا تعلق بالماشية فمعناه تركها ترعى ليلا.

(اصطلاحا بلاغيا)

إطلاق اللفظ الموضوع ليفهم معناه المناسب له أو المتفرع عنه أو المرتبط به، بعلاقة من العلاقات الذهنية. ويندرج حينئذ في المجاز المرسل. (انظر هذا المصطلح). وفي هذا السياق ذكر أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) العديد من أمثلة الإطلاق المجازي. كإطلاق لفظ (بعض) مع إرادة (الكل) والعكس. وإطلاق السبب وإرادة المسبب والعكس.

(اصطلاحا نحويا)

الإطلاق هو وضع الألف الزائدة في الفعل الماضي المتصل بواو الجماعة. مثاله قولنا: (ضربوا) أو في المضارع المتصل بواو الجماعة في حالتي النصب والجزم. مثاله قولنا (لم يضربوا ولن يضربوا).

(اصطلاحا منطقيا)

أن يذكر المعنى من غير أن يزاد عليه شيء، يقيد به. (ابن سينا) وقيل إنّه إطلاق الحكم سلبا أو إيجابا، بحيث يكون المعنى عاما شاملا لجميع وجوه التخصيص الممكنة.

(اصطلاحا عروضيا)

إطلاق القافية، هو أن يكون حرف الروي الذي عليه بنيت القصيدة متحركا، بحيث يمكن إشباع حركته بالمد المناسب. كقول امرئ القيس في معلقته:

قِفَـا نَـبْكِ مِـنْ ذِكْـرَىٰ حَبِـيبٍ وَمَنْـزِلِ
بِـسِقْطِ اللِّـوَىٰ بَـيْنَ الدَّخُـولِ فَحَـوْمَلِ

فكسرة اللام التي هي روي القصيدة يتعين مدها بالياء الساكنة نطقا لا كتابة، باعتبارها ضرورية في الميزان الشعري. وكل قافية عند علماء العروض إما أن نكون مطلقة أو مقيدة. (انظر المصطلح). وقد يسمّى الإطلاق عندهم بالمجرى. (العمدة لابن رشيق).

الإطماع

(لغـة) (بكسر الهمزة) مصدر للفعل

(أطمع). يقال: أطمع فلان شخصا إذا جعله يطمع في شيء من نواله. وهو من (الطمع) وهو تعلق النفس بالحصول على منفعة أو متعة، كالسحاب يطمع في المطر.

(اصطلاحا بلاغيا)

هو من فنون (البديع). وذلك كأن يخبر الشاعر عن شيء غير ممكن، فيوهم بأنّه ممكن. كقول أحدهم:

وَإِنّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَو تَنَاهَى
إِذَا مَا شِبْتَ أَوْ شَابَ الغُرَابُ

(اصطلاحا مؤسسيا)

الأطماع (بفتح الهمزة) في نظام الدواوين الإسلامية القديمة جمع طمع وهو رواتب الجند والمحاربين تسلم إليهم في الأوقات المنتظمة.

الإطناب

(لغة) مصدر بوزن (إفعال) معناه المبالغة في البيان أو في العدو. وهو مجاز منقول عن الشد والجذب إلى الطنب. وهي حبال الخباء أو الخيمة التي لا تقوم إلا بالاجتهاد في شدها بإطنابها إلى عمودها.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإسهاب في القول، أو أداء المعنى بأكثر مما يلزم من العبارة. ويقابله الإيجاز. قال السكاكي (ت - 626 هـ): إنّهما أمران نسبيان. ويقتضيهما مقام الخطاب، فهما ممّا لا يعاب أو يمدح، إلا بحسب المقام ومن أجمل أمثلته قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة - 123). وقوله تعالى في حواره مع موسى ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ * قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴾ (طه: 18/17).

الإظهار

(لغة) مصدر للفعل (أظهر). يقال: أظهر الشيء إذا أبانه وكشف عنه، وجعله ظاهرا للعيان، ويرادفه (البيان).

(قرآنيا) ورد استعمال اللفظ بصيغة الفعل المجرد والمزيد وبعض مشتقاته في عدد من الآيات. منها قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأعراف - 33) وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ ﴾ (الكهف - 20). وقوله تعالى ﴿ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ ﴾ (الممتحنة - 9) وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ (التحريم - 3). ففي الآية الأخيرة ورد الإظهار بمعنى الإطلاع على السر. وورد الظهور بمعنى الواقع أمام الأنظار كما في الآية الأولى، والظهور بمعنى الغلبة والوقوع تحت السيطرة كما

في الآية الثانية، والمظاهرة بمعنى الدعم والتأييد كما في الآية الثالثة.

(اصطلاحا نحويا وصرفيا)

الإظهار في النحو العربي العدول عن الضمير إلى ذكر الاسم الصريح، فهو في مقابل الإضمار. وفي علم الصرف، ترك الإدغام بين الحرفين المتماثلين، كما في الفعل (لم يمدد) واختيار عدم الإدغام في بعض الصيغ التي يجوز فيها الإظهار والإدغام، مثل قوله تعالى ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ (البقرة - 217) قرئت بالإظهار وهو الفك بين المدغمين (من يرتدد) وقرئت بالإدغام (ومن يرتد).

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات، الإظهار هو فصل الحرف الأول عن الثاني من غير سكت، أي النطق بالحرفين دفعة واحدة، وذلك بالنسبة لحروف الإظهار، في علم التجويد والتي يجمعها قول الناظم:

(انظر النجوم الطوالع للمارغيني).

هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَينٌ حَاءُ
مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَينٌ خَاءُ

الإعادة

(لغة) مصدر للفعل (أعاد). يقال: أعاد الشيء إلى مكانه إعادة إذا أرجعه إليه، وأعاد الكلام كرّره. وأعاد الشيء جعله من عادته. وأصله من الفعل (عاد). يقال: عاد يعود عودا ومعادا إذا رجع أو ارتدّ إلى الشيء بعد مفارقته أو إعراض عنه.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مصطلح الإعادة بمعنى إعادة خلق الإنسان مرّة أخرى، وهو نفس (المعاد) أو البعث بعد الموت. قال الجويني (ت - 478 هـ): أمّا جواز الإعادة فالعقل يدلّ عليه، ويدلّ عليه السمع أيضا، كما ذكرنا في صدر السمعيات. وكلّ حادث عدم، فإعادته جائزة، ولا فصل بين أن يكون جوهرا أو عرضا. وذهب بعض أصحابنا إلى أنّ الأعراض لا تعاد، بناء على أنّ المعاد معاد لمعنى، فلو أعيد العرض لقام به معنى. وهذا لا أصل له عند المحققين، فإنّ الإعادة بمثابة النشأة الأولى، وليس المعاد معادا وليس المعاد معادا لمعنى (الإرشاد للجويني / 313).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): أمّا الحشر فيعنى به إعادة الخلق. وقد دلّت عليه القواطع الشرعية وهو ممكن بدليل الابتداء. فإنّ الإعادة خلق ثان. ولا فرق بينه، وبين الابتداء وإنّما يسمّى إعادة بالإضافة إلى الابتداء السابق. والقادر على الإنشاء، والابتداء قادر على الإعادة. (إلجام العوام عن علم الكلام / 214).

قال الزمخشري (ت - 538 هـ) يشرح قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (الروم - 27): الإعادة في

نفسها عظيمة، ولكنّها هوّنت بالقياس إلى الإنشاء. وقيل الضمير في عليه (أي الخلق). معناه أنّ البعث أهون على الخلق من الإنشاء، لأنّ تكوينه في حدّ الاستحكام والتمام أهون عليه وأقلّ تعبا وكبدا، من أن يتنقّل في أحوال ويتدرّج فيها إلى أن يبلغ ذلك الحدّ، وقيل الأهون بمعنى الهيّن. ووجه آخر وهو أنّ الإنشاء من قبيل التفضّل الذي يتخيّر فيه الفاعل بين أن يفعله وأن لا يفعله، والإعادة من قبيل الواجب الذي لا بدّ له من فعله لأنّها لجزاء الأعمال وجزاؤها واجب، والإفعال إمّا محال والمحال ممتنع أصلا خارج عن المقدور، وإمّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح، وهو رديف المحال، لأنّ الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الإحالة، وإمّا تفضّل، والتفضّل حالة بين بين، للفعل أن يفعله وأن لا يفعله، وإمّا واجب لا بدّ من فعله، ولا سبيل إلى الإخلال به، فكأنّ الواجب أبعد الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول، فلمّا كانت الإعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع، وإذا كانت أبعدها من الامتناع كانت أدخلها في التأتي والتسهّل، فكانت أهون منها، وإذا كانت أهون منها كانت أهون من الإنشاء. (الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري ج3 / 220. ط - الدار العالمية).

الإعارة

(لغة) مصدر (بوزن الإفالة)، حذف الحرف الوسط منه وهو الياء أو الواو بحسب أصله الثلاثي فهو إمّا من قولنا عاره يعوره عورا إذا صيّره أعور، وإمّا من قولنا: عار الشيء يعيره إذا أتلفه وأهلكه.

ويقال أيضا: عار الرجل إذا ذهب وجاء مترددا، وأعار غيره شيئا إذا منحه إيّاه عارية. والمعاورة كالإعارة تداول الشيء بين طرفين، ينتفع به أحدهما مرة والآخر مرة أخرى، والعارية هي اسم الشيء الذي يتداوله الطرفان.

(اصطلاحا فقهيا)

عرّفها المالكية بأنها تمليك منافع آلة أو ماعون أو جهاز مؤقتا، وبدون عوض. وعرّفها الحنفية بأنها تمليك المنفعة مجانا. والشافعية بأنها إباحة الانتفاع بالشيء مع بقاء عينه. وهي سلوك مشروع، واعتبرها الفقهاء أمرا مندوبا لما تجسده من المساعدة للغير، والتحقيق أنها قد تكون واجبة عندما يتعلق الأمر بإنقاذ روح من الهلاك، وبذلك يفسّر قوله تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ * وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ (الماعون: 7/4). وإمّا أن تكون حراما أو مكروها إذا كانت تساعد على ارتكاب حرام أو مكروه، ولها أحكام شتى ذكرها الفقهاء. (انظر مصطلح العارية فيما

سيأتي).

الإعتاق

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال). والفعل منه (أعتق)، بمعنى حرر شخصا من العبودية أو التبعية. وأعتق الفرس أنجاها. وأعتق يمينه أو قسمه جعلها لازمة بحيث لا حاجة إلى الكفارة عليها. و**(مجازا)** إخراج الشخص المملوك من حالة الرق إلى الحرية. كما كان ذلك معروفا في المجتمعات القديمة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإعتاق تحرير الرقبة وتخليصها من الرق. فهو بمثابة إثبات القوة الشرعية للعتيق. وهو أمر حث عليه الإسلام في العصر الذي كانت (العبودية) أو الرق من الأنظمة الاجتماعية الجاري بها العمل لدى كل الشعوب في العصور حتى العصر الحديث. وجعلته الشريعة الإسلامية ضمن الكفارات التي تمحو الذنوب، وتترتّب على المخالفات والجنايات. بل اعتبره الإسلام من أفضل القربات إلى الله سبحانه، فهو مثلا كفارة للقتل الخطأ والوطء خلال الصيام، والحنث في الأيمان. لذلك يعتبر الإعتاق إما واجبا في أحوال الكفارات، وإمّا مستحبا في حالة التقرب إلى الله. فقد روى عبد الله بن عباس (ت - 68 هـ) عن النبيّ (ﷺ) قوله: (أيّما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا من النار) (صحيح البخاري ومسلم).

الاعتبار

(لغة) مصدر للفعل (اعتبر). والفعل الثلاثي منه (عبر) بمعنى اجتاز النهر، من الضفة إلى الأخرى. وكذلك عبور البحر. ويقال أيضا عبر الرؤيا، إذا فسرها وكأنه ينتقل من مرئياتها إلى دلالتها الحقيقية.

(قرآنيا) ورد لفظ الاعتبار في القرآن الكريم بصيغة الفعل فقط، وذلك في آيتين: أولاهما قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف - 43) وقوله تعالى ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ (الحشر - 2). ففي الأولى استعمل اللفظ في معنى تعبير الرؤيا أي تفسيرها. وفي الثانية استعمل في معنى التدبّر. فالاعتبار هو تدبر الأمور، واستخلاص الفائدة أو العبرة من الوقائع، وذلك بملحظ كون الفكر يعبر من ظواهر الأشياء إلى بواطنها. ومن الحسي إلى المعنوي. و**(مجازا)** الاعتبار هو الاتّعاظ واستخلاص العبرة. وهو أيضا التقدير النظري للأشياء. ويعني به أيضا (الأهمية) التي يكتسبها الشيء. فيقال إن هذا العمل جدير بالاعتبار. والشيء المعتبر هو المعتد به في الحكم.

(اصطلاحا منهجيا)

الاعتبار عند أهل النظر والجدل هو وجهة النظر إلى موضوع من الموضوعات أو

زاوية النظر إليها. حينما تتعدد الأنظار. فيقال مثلا إن أسماء الله الحسنى هي باعتبارها صفات مطلقة معناها كذا، وباعتبارها مقيّدة بالذات الإلهية هي كذا.

(اصطلاحا أصوليا)

الاعتبار هو استخلاص العلة الموجبة للحكم الشرعي في نازلة ما، للقياس على نظائرها. وهو منهج الفقهاء في إعمال القياس. وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): هو ردّ الشيء إلى نظيره، فيدلّ على الاتّعاظ عبارة، وعلى القياس إشارة، لأنّ الاتعاظ يكون ثابتا بطريق المنطوق، مع أنّ سياق الكلام له، والقياس يكون بطريق المنطوق من غير أن يكون سياق الكلام له. (مصطلحات أصول الفقه / 216). وقال غيره: الاعتبار هو المقايسة، لأنّ الميزان يسمّى معيارا من حيث يتبيّن به مساواة الشيء لغيره. (نفس المرجع). ولهم عبارات أخرى فيقولون:

- اعتبار ما كان عليه، يقصدون بذلك تسمية الشيء باعتبار ما كان عليه، كتسمية المعتق عبدا والآدميّ مضغة. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ ﴾ (النساء - 6). إذ لا يتمّ الابتلاء إلا بعد البلوغ.
- اعتبار ما يؤول إليه، يقصدون بذلك تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه، إمّا بالفعل كإطلاق الخمر على العنب، أو بالقوة كإطلاق المسكر على الخمر. (نفس المرجع / 217).

(اصطلاحا حديثيا)

الاعتبار مفهوم يندرج فيه كل ما يتطلبه تحقيق السند في أي حديث، من متابعات واستشهادات. فيعنون به مراجعة الأسانيد المتعددة للحديث الواحد، وهل يجمعها مرجع واحد تلتقي فيه؟ (مقدمة ابن الصلاح / 75/74).

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون الاعتبارات العقلية، فيقولون: إنّ المعنى قد يكون واحدا في ذاته، ويكون له أوصاف هي اعتبارات عقلية، ثم الاعتبارات العقلية قد تكون من جهة النسب والإضافات، وقد تكون من جهة الموانع واللواحق، أليست الإرادة قد تسمّى رضا إذا كان فعل الغير واقعا على نهج الصواب، وقد تسمّى هي بعينها سخطا إذا كان الفعل على غير الصواب، كذلك يسمّى أمرا إذا تعلّق بالمأمور به، ويسمّى نهيا إذا تعلّق بالمنهيّ عنه، وهو في ذاته واحد، وتختلف أساميه من جهة متعلّقاته، حتى قيل إنّ الكلام بحقيقته خبر عن المعلوم، وكلّ عالم يجد من نفسه خبرا عن معلومه ضرورة، فإن تعلّق بالشيء الذي وجب فعله سمّي أمرا، وإذا تعلّق بالشيء الذي حرّم فعله سمّي نهيا. وإن تعلّق بشيء ليس فيه اقتضاء وطلب سمّي خبرا واستخبارا، فهذه أسامي الكلام من

جهة متعلّقاته كأسامي الربّ تعالى من جهة أفعاله. (نهاية الأقدام للشهرستاني / 292).

الاعتداد

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال)، والفعل منه (اعتد). والثلاثي منه (عدّ) بوزن (ردّ)، أي أحصى الأشياء. ويصاغ منه الفعل مزيدا فيقال (أعدّ) الشيء هيأه أو أحضره. وأعدّ الشيء تهيأ. ويقال (اعتد) للشيء تهيأ له. والأفضل صيغة (استعدّ) بنفس المعنى. والاعتداد أيضا صيرورة الأشياء معدودة. أي محسوبة.

(اصطلاحا فقهيا)

الاعتداد هو شروع المرأة المطلقة أو المتوفى عنها في العدة. وهي المدة المحددة شرعا للمرأة، في الحالتين التي يتعين قضاؤها حتى يحل لها أن تتزوج مرة أخرى.

الاعتدال

(لغة) الاستقامة من غير عوج أو ميل، وهو أيضا الاستواء. أو بلوغ حالة التوازن بين الإفراط والتفريط، ويرادفه الاتزان. والفعل منه (اعتدل) بمعنى استقام. وهو مطاوع للفعل (عدل) يقال عدلته فاعتدل، أي صار معتدلا. والعدل هو الحكم بالحق. والأمر المتوازن، والجزاء والمثل والنظير. و**(مجازا)** التوسط بين حالتي الإفراط والتفريط في الأفعال والمواقف.

(اصطلاحا فقهيا)

الاعتدال هو ما يعقب الرفع من الركوع أو السجود في الصلاة من الاستواء قياما وقعودا، وهو فرض أو سنة حسب المذاهب الفقهية وله أحكام مفصلة في باب الصلاة.

(اصطلاحا فلكيا)

الاعتدال هو تساوي الليل والنهار. ويستعمل للدلالة أيضا على الوقت الذي تعبر فيه الشمس دائرة المعدّل.

(اصطلاحا عروضيا)

الاعتدال هو الزحاف الواقع في جميع البيت (معجم العلايلي).

الاعتراض

(لغة) مصدر (بوزن الإفتعال) بمعنى المنع، والحيلولة دون تحقيق شيء ما. وهناك خلط في المعاجم بينه وبين الممانعة والمقاومة والمناقضة. والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء حال دون المرور فيه. فصار ذلك البناء عارضا أو معترضا.

(اصطلاحا فقهيا)

الاعتراض من العيوب والعلل عند الفقهاء، بحيث يخوّل المرأة الحقّ في التفريق بينها وبين الزوج. والاعتراض يذكر في العيوب الجنسية، ويعنون به حالة الزوج الذي لا يقدر على الوطء، لعارض كمرض أو لشيخوخة. وقد أجازت المذاهب الفقهية

التفريق بين الزوجين بسبب الاعتراض إلا الظاهـرية، فقالـوا بعـدم جـواز ذلـك، وبالنسبة للعيوب الجنسية، سواء كانت في الزوج أو الزوجة. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج7/ 514 وما بعدها).

(اصطلاحا جدليا)

الاعتراض عند أهل الجدل هو إقامة الدليل على خلاف ما يدّعيه الخصم. وأيضا منازعة الخصم فيما يذهب إليه بدليل مخالف.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني هو توسّط سياق الجملة أو الأسلوب بجملة أخرى لا محل لها من الإعراب، بقصد التهويل. ومثاله كقوله تعالى ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۞ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ (الواقعة: 75/77).

(اصطلاحا نحويا)

الاعتراض عند النحاة وعامة اللغويين هو أن يأتي في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى مستقل، ذو جملة أو أكثر، لا محلّ لها من الإعراب، وذلك لنكتة، سوى رفع الإبهام، مثل ما في قوله تعالى ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ (النحل - 57). فإنّ قوله سبحانه ﴿ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ جملة معترضة، وقعت في أثناء الكلام. والنكتة فيها هي تنزيه الله عما ينسبونه إليه. وقالوا: إنّ من سنن العرب أن يقع الاعتراض بين أجزاء الكلام بجملة ذات معنى مستقل. كقولك: أنا لم أقصّر في القيام بواجبي - والله على ما أقول وكيل - في توزيع الزكاة على مستحقيها.

(اصطلاحا بديعيا)

الاعتـراض هـو الفـصل بـين أجـزاء الكـلام، بمعنى استطرادي، بقصد دفع التوّهم في الغالب، ويكون الاعتراض مقرونا بالواو أو بالفاء أو مجرورا، ومن أمثلته في الشعر:

أَتَعْجَـبْ مِـنْ دَمْعِـي وَأَنْـتَ سَـكَبْتَهُ ... وَمِـنْ نَـارِ أَحْـشَائِي وَأَنْـتَ لَهِيـبُهَا

وَتَـزْعَمُ أَنَّ الـنَّفْسَ غَيْـرَك عُلِّقَـتْ ... وَأَنْـتَ - وَلَا مَـنٌّ عَلَـيْكَ - حَبِيـبُهَا

وربمّا اعتبره البعض حشوا. وقال حسين المرصفي (ت - 1889م): هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء كلامه، بجملة فأكثر لغرض كالاستعجال بالتنزيه لذات الله أو تقريع المخطئ عند خطئه، كقوله تعالى ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴾ (النحل - 57)، وبيان سبب الأمر الغريب، مبادرة بدفع الاستغراب عن نفس المخاطب، كما في قول الشاعر:

فَـلَا صَـرْمُهُ يَبْدُو - فَفِـي الْـيَأْسِ رَاحَـةٌ ... وَلَا وَصْـلُهُ يَـصْفُو لَـنَا - فَـنُكَارِمُهْ -

(الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي ج2 /124).

(اصطلاحا في علم التوقيت)

الاعتـراض هـو ابـتداء الـشهر أو الـسنة مـن

وقت غير بدايتهما، تقول: (استأجرت الدار اعتراضا) أي من غير بداية الشهر.

الاعتزال

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال)، والفعل منه (اعتزل). يقال: اعتزل عن الأمر إذا تنحى عنه، واعتزل القوم فارقهم. والفعل الثلاثي منه (عزل) يقال: عزلت الموظف إذا نحيته عن عمله. من (باب ضرب).

وعزل عن زوجته، إذا توقف عن قذف المني فيها عند الجماع. فهو أعزل. والأعزل أيضا المجرد من السلاح عند القتال. والعزلة هي التنحي عن الجماعة. والمعزله موضع العزلة.

(اصطلاحا كلاميا)

الانتماء إلى مذهب المعتزلة (انظر المصطلح). وأصل ذلك أنه شاع في أوائل القرن الثاني الهجري قول الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار. وكان جماعة أخرى تقول بأنّه مؤمن فاسق فقط، وفرقة ثالثة تقول بالإرجاء (انظر المصطلح). وحدث مرة أن واصل بن عطاء (ت - 131 هـ)، وكان من المفكرين المشتغلين بهذه القضايا الكلامية، حضر مجلس الإمام الحسن البصري (ت - 110 هـ)، ودار الكلام في المسالة، فقال واصل: أنا أقول في مرتكب الكبيرة إنه بمنزلة بين المنزلتين، فليس هو بالمؤمن ولا بالكافر. فغضب الحسن البصري وطرده من مجلسه. فاعتزل واصل إمامه وجماعة التابعين له. واتخذ ناحية في المسجد وانضمّ إليه عمرو بن عبيد (ت - 144 هـ) وجماعته، فسمّوا معتزلة. وقيل: إن واصلا بعد مخالفته للحسن البصريّ قام واعتزل إلى أسطوانة من اسطوانات المسجد، ليشرح رأيه. فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل، فسمّي هو وأصحابه معتزلة.

وكان القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ) من أئمّة المعتزلة يقول: كلّ ما ورد في القرآن من لفظ الاعتزال فإنّ المراد منه هو الاعتزال عن الباطل، فعلم أنّ اسم الاعتزال فيه مدح. فقال: فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) يردّ عليه: هذا فاسد، لقوله تعالى ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ (الدخان - 21). فإنّ المراد من هذا الاعتزال هو الكفر.

الاعتصام

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). يقال: اعتصم الشخص بالشيء إذا لجأ إليه، اتقاء ما يتهدده من المخاطر. والاعتصام هو اللجوء إلى مكان الأمن أو التعلق بسببه.

(قرآنيا) وردت مادته في صيغ فعلية متعددة. وصيغة اسم الفاعل، فقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (المائدة - 67) وقال تعالى ﴿ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (هود - 43) وقال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا

تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران - 103) وقال تعالى ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ (هود- 43). والمعنى هو المنع والحيلولة دون الوقوع في المكروه، في صيغة الفعل المجرد (عصم). والأخذ بما ينجي من الهلاك والضلال في صيغة الفعل المزيد (اعتصم).

(اصطلاحا صوفيا)

الاعتصام هو المحافظة على الطاعات، ومراقبة الله في السر والعلن. وهو يعني الاعتصام بالله، أي استحضار رؤيته إياك أو رؤيتك إياه.

الاعتقاد

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). والفعل منه (اعتقد)، بمعنى اتخذ عقيدة. والعقد لغة هو الإبرام والشد ضد الحل والنقض.

(مجازا) الإيمان بما يعده الإنسان حقيقة، ويتمسّك به في اقتناع راسخ.

(اصطلاحا كلاميا)

هو التصديق الجازم بالحقائق الدينية، كوجود الله والبعث والرسالات السماوية، أي بعثة الأنبياء، وكذا تصور هذه الحقائق طبقا لمذهب معين، أو بما يعتبر قائما مقامها، حتى وإن كان وهما وضلالا. ولذلك يوصف الاعتقاد بالصحة والفساد والحق والبطلان. والفرق بينه وبين اليقين هو أن هذا الأخير يكون مستندا إلى دلائل وبراهين ثابتة، لا تقبل الشك والتشكيك. بينما الاعتقاد لا يشترط فيه ذلك، لقيامه على الإيمان المسبق، بغض النظر عن كونه قد قام على دليل أو لم يقم.

غير أنّ المتكلّمين من المعتزلة فرّقوا بين الاعتقاد الناشئ عن التقليد، وبين الاعتقاد الناشئ عن علم، فقال القاضي عبد الجبار: إنّ الاعتقاد لا يصير علما بالفاعل، بل إنّما يكون علما لوقوعه على وجه، وهو أن يكون واقعا من الناظر أو صدر عن النظر. فإذا وقع على هذا الوجه وجب أن يكون علما، ولا تأثير للفاعل فيه. (مصطلحات علم الكلام / 151).

(اصطلاحا فلسفيا)

المذهب لاعتقادي هو النزعة القائلة بأن القضايا الغيبية (الميتافيزيقية) قابلة للاستدلال البرهاني على صحتها. وتسمى أيضا المذهب اليقيني..

الاعتكاف

(لغة) مصدر معناه لزوم البقاء في مكان معين اختيارا. والفعل منه (اعتكف) والفعل الثلاثي (عكف) ومعناه: حبس نفسه على شيء فهو عاكف، أو على فعله لا ينصرف عنه إلى سواه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (طه - 97) و**(مجازا)** حبس النفس عن مزاولة التصرفات العادية.

(اصطلاحا دينيا)

الاعتكاف هو اللبث في المسجد على صفة

مخصوصة، بنية الانقطاع لعبادة الله. فهو أشبه بالخلوة. لكن الاعتكاف لا يعني ملازمة المكان الذي يخلو من الناس. فهو يكون بالمسجد الذي يعمره المتعبدون والمصلون على مدار النهار. والاعتكاف سنة، ولا يلزم إلا عندما يكون عن سابق نذر (انظر المصطلح) وأجمع الفقهاء على كونه سنة مؤكدة، ولا سيما في شهر رمضان، عملا بسنة النبي (ﷺ)، التي كان يداوم عليها في العشر الأواخر من رمضان.

وأركان الاعتكاف هي النيّة، ومكان الاعتكاف، وهو المسجد ومواصلة المبيت فيه. إذ لا يجوز الخروج من المسجد إلا لقضاء الحاجة والوضوء والغسل، وللإكراه على ذلك لوقت معين كأداء شهادة حتى تنتهي مدته. وزاد المالكية الصوم خلاله، لقوله (ﷺ): (لا اعتكاف إلا بصيام).

(اصطلاحا صوفيا)

قيل هو تفريغ القلب من شؤون الدنيا. وقيل هو الإقامة على باب الله، وقيل هو الخلوة لطلب اجتلاء الحق بعيدا عن الخلق.

الاعتلال

(لغة) مصدر معناه أن يصير الشخص ذا علة أو مرض. أو أن يتشاغل عن شيء بدافع علة. يقال: اعتلّ الشخص بالأمر، إذا انصرف عن شيء لداع من الدواعي. ومثله قولنا: تعلل بالأمر، أي تلهى به. والاعتلال أيضا فتور في الصحة، والضعف في الجسد. و**(مجازا)** يستعمل الاعتلال في مكان الاعتذار، لسبب من الأسباب عن انجاز وعد أو عمل.

(اصطلاحا صرفيا)

يرادف الإعلال (انظر المصطلح) وهو تغيير حرف العلة للتخفيف.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مصطلح الاعتلال، وهو عندهم يتعلّق بالألف والواو والياء. بحيث يتغيّر أحدها ليحلّ محلّه الآخر، كما يحدث في الأفعال على وجه الخصوص. وقالوا إنّ اعتلالات النحويين على ضربين: ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كلّ فاعل مرفوع. والضرب الآخر يسمّى علّة العلّة، مثل أن يقولوا إذا تحرّكت الواو والياء وكان ما قبلهما مفتوحا قلبتا ألفا في نحو (قول)، و(ميل)، حيث يقال فيهما: قال ومال.

وقال شارح (المفصّل): معنى الإعلال التغيير، والعلّة تغيّر المعلول عمّا هو عليه، وسمّيت هذه الحروف (يقصد الألف والواو والياء) حروف علّة لكثرة تغيّرها. وتقع في الأسماء والأفعال والحروف. فالأسماء نحو: حوض وجوهر. والأفعال نحو حاول وقاول. والحروف نحو: لو، أو. وهذه الحروف تكون أصلا وبدلا وزائدة. (شرح المفصّل لابن يعيش ج10/

54 وما بعدها. ط - المنيرية بالقاهرة). ويقول شارح (الشافية) لابن الحاجب: الإعلال تغيير حرف العلّة للتخفيف، ويجمعه القلب والحذف والإسكان. وحروفه الألف والواو والياء. ولا تكون الألف أصلا في المتمكّن ولا في فعل، ولكن عن واو أو ياء. (شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين الإسترابادي النحوي المتوفى سنة 682 هـ. ج3/ 66 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية). ويلاحظ أنّ هؤلاء العلماء يستعملون (الإعلال)، ويريدون (الاعتلال).

(اصطلاحا عروضيا)

وقوع التغيير في أعاريض البحر الشعري، أو في ضروبه، إن في الأسباب أو الأوتاد. (انظر المصطلحات).

الاعتياض

(لغة) معناه أخذ العوض. يقال: اعتاض، إذا أخذ عوضا عن شيء. والفعل المجرد هو (عاض) يعوض عوضا وعوضا وعياضا إذا دفع عوضا. والعوض البدل من الشيء. جمع أعواض.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الاعتياض عند الفقهاء على مجموعة من التصرفات القائمة على بذل العوض أو البدل، مقابل خدمة من الخدمات أو المعاملات، وذلك في باب التعاون والاستثمار، ومراعاة المصالح المتبادلة. ويكون واجبا في بعض الأحوال، كما إذا أخرج ولي الأسرة أو الناظر شيئا مما في ملكية المحجورين أو الأوقاف لاستثمارها في مقابل عوض. ويكون حراما كأخذ عوض الخمر والزنا، وأخذ الأجرة على المعاصي. ويتم الاعتياض بواسطة عقد بين الطرفين. وهو ما يسمى بعقود المعاوضات، التي يتم العقد فيها على الملك كالبيع أو على المنفعة كالإجارة. وقد وضع الفقهاء للاعتياض أحكاما مفصّلة في أبوابها. (انظر الموسوعة الفقهية ج5/ 229).

الإعجاز

(لغة) مصدر للفعل (أعجز). يقال أعجزت فلانا إذا جعلته يعجز عن طلبك أو إدراكك. أو جعلته يظهر ضعيفا في تحديك له. وهو إيقاعك إياه في العجز. والأمر المعجز هو الذي يوقع في العجز. ومنه المعجزة وهي ما يتحدى به نبيّ أو رسول قومه بأمر خارق للعادة، يحدثه الله سبحانه، تأييدا لنبيه في تبليغه للرسالة، وإظهارا لصدقه في دعواه. (انظر مصطلح المعجزة). والإعجاز في الكلام هو أن يعبّر الكاتب عن المعنى الذي يريده بأبلغ أسلوب، أو بطريقة لا تبلغها أي طريقة أخرى. (انظر الكليات للكفوي ج238/1).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ الفعل للدلالة على العجز أو الإيقاع

في العجز. وذلك في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (فاطر - 44). وقوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ (المائدة - 31).

(اصطلاحا إسلاميا)

استعمل العلماء المسلمون مصطلح (إعجاز القرآن) باعتبار القرآن قد كان معجزة كبرى، تدلّ على صدق الرسالة المحمدية. وقد نظروا بتفصيل، في حيثية إعجاز القرآن. أمّا كونه كان معجزة فذلك ما تضمّنته عدة آيات من القرآن كما سنرى. وما أكّده تاريخ الدعوة الإسلامية. فقد تحدى القرآن المنكرين لصدق الدعوة المحمدية من المشركين أن يأتوا بنظير القرآن، في أسلوبه ومعانيه، بكثير أو بقليل. فقال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: 24/23). بل وتحدّاهم بعد ذلك، حتى وإن اجتمعوا بكل نبغائهم في فنون القول، على رفع هذا التحدي. ثم أخبر الله تعالى عن عجز البشر في مستقبل الأيام مهما تكلفوا ذلك أو حشدوا كل طاقاتهم لتحقيقه. قال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء - 88). وثبت تاريخيا أنّ مشركي قريش لم يفعلوا. وبذلك تحقق إعجاز القرآن، بمعنى كونه كان خارقا للعادة، مقرونا بالتحدي، سالما من المعارضة. وأمّا حيثية إعجازه فقد تعددت فيها الآراء والمذاهب. وصنّف في ذلك العلماء كتبا معروفة حول إعجاز القرآن.

وقال علماء البلاغة والمتكلمون إنّ إعجاز القرآن معناه أنّ أسلوبه كان فوق طاقة البشر، لذلك يعجزون عن معارضته من جهة. وهو دليل صدق النبي في أنّه كلام الله، الذي أوحي إليه من جهة ثانية. لكنّهم اختلفوا في تحديد الجهة التي وقع فيها الإعجاز القرآني، هل هي أسلوبه وبلاغته، أم هي إخباره عن الغيبيات أو خلوّه من الاختلاف والتناقض على طوله ونزوله على مدى أكثر من عشرين عاما، أم لاشتماله على التشريع الدقيق والعقائد والحجاج والحوار المفحم، أم على موافقة بعض آياته للحقائق العلمية التي ظهرت في عصور متأخرة عن عصر النزول؟؟.

وقال أبو بكر الباقلاني (ت - 403 هـ) في كتابه (إعجاز القرآن) معلّقا على قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة - 6). قال: فلولا أنّ سماعه إيّاه حجة عليه لم

يقف أمره على سماعه. ولا يكون حجة إلا وهو معجزة. (إعجاز القرآن /9. ط - دار المعارف).

ومن المعلوم أنّ عجز العرب زمن البعثة عن الإتيان بمثل القرآن الكريم واقع تاريخيّ لا شبهة فيه. وذلك ما أكده الجاحظ حين قال: بعث الله محمدا (ﷺ) أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا، وأحكم ما كانت لغة، وأشدّ ما كانت عدّة، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته. فدعاهم بالحجة. فلمّا قطع العذر وأزال الشبهة وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية.. نصب لهم الحرب ونصبوا له... وهو في ذلك يحتجّ عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا ومساء إلى أن يعارضوه، إن كان كاذبا بسورة واحدة، أو بآيات يسيرة، وكلّما ازداد تحدّيا لهم تكشّف عن نقصهم... فكانت سورة واحدة وآيات يسيرة أنقض لقوله وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس وإنفاق الأموال. وهذا لا يخفى على من دون قريش، ولهم القصيد العجيب والخطب الطوال البليغة والأسجاع واللفظ المنثور، ثم يتحدّى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم. فمحال أن يجتمع هؤلاء كلّهم على الغلط في الأمر الظاهر والخطأ المكشوف، وهم أشدّ الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج2/ 254). وردّ عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) على من ادعى أنّ الإعجاز كان يخص من خاطبهم القرآن في عصر النزول، وأنّ هذا الإعجاز لم يعد مطروحا بالنسبة للعصور اللاحقة. فقال: يخاطب من ادعى ذلك: خبّرنا عمّا اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبيّنا (ﷺ) بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر، أتعرف له معنى غير أن لا يزال البرهان منه لائحا معرضا لكل من أراد العلم به، وطلب الوصول إليه. والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها. والعلم بها ممكنا لمن التمسه. فإذا كنت لا تشك في ألا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أنّ الوصف الذي له كان معجزا قائم فيه أبدا، وأنّ الطريق إلى العلم به موجود فانظر أي رجل تكون إذا أنت زهدت في أن تعرف حجة الله تعالى، وآثرت فيه الجهل على العلم... وهل رأيت رايا أعجز واختيارا أقبح ممّن كره أن تعرف حجة الله تعالى من الجهة التي إذا عرفت منها كانت أنور وأبهر، وأقوى وأقهر. (دلائل الإعجاز/ 10. تحقيق محمود محمد شاكر. ط - المدني بمصر).

وقد ألّف العلماء كتبا خاصة بالإعجاز القرآنيّ في القديم والحديث، نذكر منها (إعجاز القرآن) للباقلاني ط - محمد علي صبيح 1951. و(إعجاز القرآن) لعبد القاهر

الجرجاني، طبع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن دار المعارف 1955. و(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعيّ. ط - الاستقامة بالقاهرة 1956. و(إعجاز القرآن) لعبد الكريم الخطيب. دار الفكر العربي 1964. و(إعجاز القرآن وإقامة البرهان) لهادي الخرساني ط - بالنجف 1949. و(البرهان في إعجاز القرآن) لأحمد الساعاتي ط - دمشق 1943 هـ. و(تاريخ فكرة إعجاز القرآن) لنعيم الحمصي دمشق 1955.

الإعجام

(لغة) مصدر للفعل (أعجم) الذي يدل على إثبات المعنى ونفيه. فيقال أعجمت الكلام، إذا جعلته غامضا، أوغير دال على معناه. من العجمة، وهي غموض الكلام وإبهامه. ويقال أعجمت الكتاب إذا أزلت عنه عجمته، وذلك نظير قولهم: أشكلت الكتاب إذا أزلت إشكاله، وأشكلت النص إذا جعلته مشكلا غير واضح المعاني.

(اصطلاحا عرفيا)

(في صناعة الخط والكتابة) إذهاب الغموض من الحروف المتماثلة في الرسم، المختلفة الأصوات في النطق كالحروف، (ج، ح، خ، ع، غ) (ب، ت، ث) فإن تنقيط ما يجب تنقيطه منها يذهب غموضها، ولذلك قالوا: إعجام الخط تنقيط حروفه التي تستوجب النقط، وأعجم الكتابة إذا أزال غموض بعض حروفها بالتنقيط الذي تستوجبه تلك الحروف.

(اصطلاحا منطقيا)

إرادة تغيير المعنى بترك الإعراب أو بأي طريقة أخرى، للتعمية على المخاطب. كالتشديد مكان التليين أو المد مكان القصر، وذلك يقصد التغليط بحسب ما يسمح به اللفظ (مصطلحات علم المنطق عند العرب).

الإعذار

(لغة) مصدر معناه قبول العذر أو التماسه. يقال: عذره عذرا وعذرا ومعذرة، إذا جعل له عذرا أو قبل عذره. والعذر هو الحجة التي يعتذر بها، أو ذكر ما يخلصك من الذنب، أو ما يعبر عن (التوبة) منه، والأصل فيه محو الإساءة أو تجاوزها. والعذرة سمة أو علامة تطلق على فلقة ذكر الصبي التي يقطعها الخاتن. وأيضا البكارة بالنسبة للفتاة العذراء. والإعذار الوليمة التي تعد للفرح بختان الطفل.

(اصطلاحا فقهيا)

الإعذار عدم التعجل في الحكم، وانتظار ما يبرر الحكم سلبا وإيجابا. ومواطن الإعذار عند الفقهاء متعددة. وليس لها حكم واحد يعمها. ويختلف حكمه بحسب تلك المواطن، وأصله الشرعي عندهم قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء 15). فالآية دليل على أنّ الله لا

يعاقب إلا بعد إنذار عباده، وبعث رسله. ومن لم تبلغه الدعوة فهو غير معرض للعذاب. ففي حالة الارتداد يتعين إهمال المرتد عن الإسلام، والدخول معه في حوار لإقناعه بالعدول عن ردته. أي إعذاره. وكذلك الاعذار في حرب الكفار، حيث لا يقدم عليها إلا بعد حوارهم، وإقناعهم بالدخول في السلم أو الدعوة إلى الإسلام. وذهب المالكية إلى أنّ كل من قامت عليه البينة في دعوى بفساد أو التعدي على حق من الحقوق يجب الاعذار في حقه، قبل الحكم عليه، إلا أن يكون من أهل البغي، الذين يسعون فسادا في الأرض. وقد اشتهروا بذلك. وللفقهاء تفصيلات بالنسبة إلى الغائب عن مجلس القضاء. وذلك في حكم الاعذار ومدته. وكذلك في الإعذار للزوج الممتنع عن معاشرة الزوجة فراشا أو الممتنع عن الإنفاق عليها.

الإعراب

(**لغـــة**) الإعـراب (بكـسر الهمـزة) مـصدر للفعـل (أعـرب). يقـال: أعـرب الـرجل إذا أفـصح عـن رأيـه أو تحـدث عـن حاجـته، وفـلان معـرب عمّـا فـي نفـسه مبيّن عـنها وموضّـح لغرضـه. ومـنه الحـديث النبوي: (الثيّب تعـرب عـن نفـسها والبكـر رضـاها صـمتها). (فـيض القديـر ج3/ 342). أمّـا الأعـراب (بفتح الهمـزة) فهـو اسم لـسكان البادية من العرب، ومفرده أعرابي.

(**اصطلاحا نحويا**)

الإعـراب هـو الإبانـة عـن وظائـف الألفـاظ المركبة في الجملة، بالحركات التي تلحق أواخر اللفظ. وهذه الحركات إنّما يقتضيها العامـل. (أي وظـيفة اللفـظ فـي التـركيب) فالـرفع إنّمـا يقتـضيه كـون الاسـم فـاعلا أو مبـتدأ، والنـصب إنّمـا يقتـضيه كـون الاسـم مفعولا به، أومفعولا معه أو مفعولا لأجله، وهكذا. والجر إنما يقتضيه أن يكون الاسم مجـرورا بحـرف جـر أو مـضافا إلـيه. وللإعراب عند النحاة أنواع:

- إعراب ظاهر، يظهر على أواخر الألفاظ، من رفع ونصب وجر وجزم، من غير مانع يمنع من ظهور هذه الحركات.
- إعـراب تقديـري، ومعـناه أن يحـول فـيه ظهـور الحـركة كـونُ الحـرف الأخيـر مـن الكلمة لا يقبل هـذه الحركة، لكونه حرف علـة. كقـولك: حكـم القاضـي. حـيث لا يظهـر الـرفع علـى آخـر كلمـة (القاضـي)، وإنّما يقدّر تقديرا.
- إعـراب محلـي، ومعـناه اعتـبار الكلمـة المبنـية التـي لا تقـبل هـذه الحـركات فـي محـل رفـع أو نـصب أو جـر، كمـا فـي الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.

ولهذا قال النحاة: إنّ الإعراب هو أثر ظاهر أو مقـدر يجلبه العامـل فـي آخـر الكلمـة. وهـو ظاهـرة أصـيلة فـي اللغـة العربية، لا

يمكن الاستغناء عنها في التعبير الفصيح. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): من العلوم الجليلة التي اختصّت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا نعت من تأكيد. وذكر بعض أصحابنا أنّ الإعراب يختصّ بالأخبار. وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضا، لأنّا نقول: (أزيد عندك)؟ و(أزيدا ضربت)؟ فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر. وزعم ناس يتوقّف عن قبول أخبارهم: أنّ الذين يسمّون الفلاسفة قد كان لهم إعراب ومؤلّفات في النحو. ثم قال: وهذا كلام لا يعرّج على مثله. وإنّما تشبّه القوم آنفا بأهل الإسلام، فأخذوا من كتب علمائنا، وغيّروا بعض ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قوم ذوي أسماء منكرة، بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذي دين ينطق بها. (الصاحبي لابن فارس / 76. ط - دار إحياء الكتب العربية).

وذكر ابن قتيبة (ت - 276 هـ) في كتابه (تأويل مشكل القرآن): أنّ ممّا اختصّت به اللغة العربية الإعراب، وقال: إنّه جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرّق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل. ولو أنّ قارئا قرأ قوله تعالى ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (يس - 76)، وترك طريق الابتداء بأنّا، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أنّ بالقول، لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته، وجعل النبيّ عليه السلام محزونا لقولهم، وهذا كفر ممّن تعمّده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به. ومن أمثلته أيضا قول النبيّ عليه السلام: (لا يقتل قرشيّ صبرا بعد اليوم) (أخرجه الإمام أحمد في المسند). فمن رواه جزما أوجب ظاهر الكلام للقرشيّ ألا يقتل إن ارتدّ، ولا يقتصّ منه إن قتل، ومن رواه رفعا انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش، ومعناه أنّ القرشيّ لا يعود إلى الكفر. (تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / 14. ط - دار التراث).

الأعراض

(لغة) (بفتح الهمزة) جمع عرض (بفتحتين) وهو المتاع والمال، وما يعرض للإنسان من مرض ونحوه. ويقال: فعلت هذا عرضا، أي مصادفة بدون إعداد، ومنه قول الشاعر:

عَلِّقْتُهَا عرضا وَعَلَّقَتْ رَجُلا غَيْري
وعلّق أُخْرَى ذَلِكَ الرّجل

ويقال هذا أمر عرض أي عارض، وينسب إليه فيقال: أمر عرضي، أي عابر وزائل، أو ليس بثابت.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون كلمة الأعراض (بصيغة الجمع)، للدلالة على ما يلازم الجواهر من صفات غير ثابتة. وقالوا: إنّ الأعراض على ضربين، منها ما يصحّ أن يكتسب، ومنها ما لا يصحّ أن يكتسب، وأنّ الذي يصحّ أن يكتسب هو الذي يقدر عليه المحدث (بفتح الدال)، والذي لا يصحّ أن يكتسب هو الذي يمتنع أن يكون مقدورا له. وذهب العديد من المتكلّمين إلى اعتبار الحركة والسكون والقيام والقعود والاجتماع والافتراق والطول والعرض والألوان والطعوم من جملة الأعراض الملازمة للذوات، وكذلك الشأن في الطاعة والمعصية والكفر والإيمان، وسائر أفعال الإنسان. وإنّما سمّيت أعراضا لأنّها لا ثبات لها. وقال الجويني (ت - 478 هـ): الدليل على إثبات الأعراض أنّنا إذا رأينا جوهرا ساكنا ثم رأيناه متحرّكا مختصّا بالجهة التي انتقل إليها، مفارقا للتي انتقل عنها، فعلى اضطرار نعلم أنّ اختصاصه بجهته من الممكنات وليس من الواجبات. وقال معمّر السلمي (ت - 215 هـ) من المعتزلة: إنّ الأعراض لا تتناهى في كلّ نوع، وكلّ عرض قام بمحلّ فإنّما يقوم به لمعنى أوجب القيام. وذلك يؤدّي إلى التسلسل (مصطلحات علم الكلام/ 161 وما بعدها).

الأعراف

(لغة) بفتح الهمزة، وبصيغة الجمع، كل مرتفع من الأرض، من جبل أو رمل أو هضبة. مفرده (العرف). ويطلق أيضا بصيغة المفرد على شعر عنق الفرس. وعلى اللحمة المستطيلة الحمراء على رأس الديك.

(اصطلاحا دينيا)

قال تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَٰهُمْ ﴾ (الأعراف - 46). والمراد به حجاب مضروب بين أهل الجنة وبين أهل النار. قيل إنّه سور كما يدلّ عليه قوله تعالى ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد - 13). قال المفسرون رواية عن سعيد ابن جبير (ت - 95 هـ): إنّها تلال أو جبال أو مرتفعات يعلوها أهل الأعراف. سمّوا بذلك لأنّ أصحابه يعرفون بعضهم البعض، وأنّهم أصحاب أعمال أنجتهم من النار. أو تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فهم آخر من يدخل الجنة بفضل من الله سبحانه. فقد روي أنّ النبيّ (ﷺ) سئل عن أصحاب الأعراف، فقال هم آخر من يفصل بينهم من العباد. فإذا فرغ رب العزة من الفصل بين العباد قال (أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلوا الجنة، فأنتم عتقائي. فارعوا من الجنة حيث شئتم) وروي غير ذلك. (انظر فتح

القدير للشوكاني ج2/ 208/209).

(اصطلاحا صوفيا)

الأعراف مقام عند الصوفية يقولون عنه إنّه المطّلع، أو مقام شهود الحق في كل شيء، متجليا بصفاته، التي يعدّ ذلك الشيء مظهرا لها. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

الإعسار

(لغة) وقوع الشخص في ضائقة مادية تجعله فقيرا أو معسرا، يقال: أعسر الرجل إذا نفد ما عنده من مال، وأعسرت الناقة صعبت عليها الولادة. والاسم العسر والعسرة، وهو اشتداد الحاجة واحتباس ما في البطن عن الخروج. وأيضا الفاقة المؤدية إلى العجز عن أداء الديون أو الإنفاق على من يجب لهم الإنفاق، كالزوجة والأولاد. قال تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة - 280).

(اصطلاحا فقهيا)

عدم قدرة الشخص على النفقة، أوعلى أداء ما عليه، بسبب انعدام الدخل أو الكسب. ويثبت الإعسار إمّا بإقرار المعسر أو بالقرائن، أو بالشهادة أو باليمين. ويترتب على الإعسار شرعا سقوط الزكاة، وعدم وجوب الحج، وسقوط الوفاء بالنذر، وسقوط الفدية في إطعام المساكين عند العجز عن الصيام.

الإعفاف

(لغة) مصدر معناه فعل ما يحقق العفاف للذات أو للغير. يقال أعفه الله إذا جعله عفيفا. والعفيف جمع أعفة وأعفاء، وهو الذي يكف عن أي سلوك لا يجمل بالفضيلة، ولا يليق بشرف الإنسان. والعفة هي الكف عن الشهوات التي توقع في المحرمات.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الاعفاف عند الفقهاء بمعنى أن يعطي الولد لوالده غير المتزوّج مهر امرأة يتزوّجها لتعفه، أي لتقيه الوقوع في الزنا. ويرى جمهور الفقهاء وفي رواية عند الحنفية أنّ الولد يلزمه تزويج أو إعفاف أبيه المعسر، ولو كان كافرا، وكذا على المشهور عند الشافعية وعند الحنابلة والحنفية إعفاف الأجداد من الجهتين جهة الأب وجهة الأمّ، لأنّه من وجوه حاجاتهم المهمّة، كالنفقة والسكنى، ولئلّا يعرضهم للزنا المفضي إلى الهلاك، وهو لا يليق بحرمة الأبوّة، وليس من المصاحبة بالمعروف المأمور بها، فالزواج ممّا تدعو الحاجة إليه ويتضرّر الأب بفقده، فلزم ابنه تزويجه كالنفقة. والرواية الراجحة عند الحنفية عدم وجوب إعفاف الأب، لأنّه من الكماليات. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7/ 776).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الإعفاف هو التسامي عما يخدش الشرف والمروءة، ويغلب إطلاقه عند الفقهاء على ترك الزنا، وكذلك على الامتناع عن انتهاك حرمة الوطء للزوجة عند الحيض أو خلال فترة الإحرام في الحج.

الإعلال

(لغـة) الإصابة بعلة أو مرض، والشيء المصاب بهما يقال له: معلّ وعليل. والعلة هي المرض الشاغل، أو الحدث يشغل صاحبه عما سواه، كما أن علة الشيء هو سببه. ومنه يقال: تعلل بالأمر إذا تشاغل به أو اعتذر باشتغاله به.

(اصطلاحا صرفيا)

الإعلال عند علماء الصرف تغيير حرف العلة وهو الألف اللينة والواو والياء، وذلك بقلبه أو حذفه أو إسكانه للتخفيف. وإنّما سميت حروف علة دون سواها لأنها ضعيفة لا تحتمل الحركة إلا في بعض الحالات. وإمّا لأنها تتغير ولا تبقى على حال.

فالإعلال بالحذف يكون بحذف وسط الفعل الأجوف في صيغة الأمر، فيقال: قم، بدل (قوم). وخف، بدل (خاف). وبع بدل (بيع). فحيث التقى الساكنان فإنّه يحذف الأول منهما، ويكون أيضا في صيغة الأمرللفعل المعتل الآخر بالياء أو الواو أو بالألف، فيقال (إخش) بدل (اخشي) و(دع) بدل (ادعو) وارم بدل (ارمي).

والإعلال بالقلب يكون إما بقلب الواو والياء ألفا في مثل قولنا: دعا وأصلها (دعو) ورمى وأصلها (رمي) وباع وأصلها (بيع). وإمّا بقلب الواو ياء في مثل قولنا: ميعاد وأصلها (موعاد). وقلب الياء واوا في مثل قولنا: موقن وأصلها (ميقن).

والإعلال بالتسكين يتمثل في حذف الحركة الواقعة على حرف العلة، بجعله ساكنا. في مثل قولنا: الداعي والقاضي (الداعو القاضي) ولكل وجوه الإعلال شروط مفصلة في كتب علم الصرف. بحيث يتخلف الإعلال إذا لم تتوفر تلك الشروط. (انظر شرح شافية بن الحاجب للعلّامة اللغوي رضي الدين الإسترابادي (ت - 686 هـ) ج3/ 66 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

ويتحدّث علماء الصرف والنحو في باب الإعلال عن كلّ ما يحدث فيه من الأفعال والأسماء ومشتقاتها. فيقولون عن إعلال الأسماء: إنّ الإعلال والتغيير إنّما هو للأفعال، لتصرّفها باختلاف صيغها للدلالة على الزمان وغيره من المعاني المفادة منها، من نحو الأمر والنهي. وإعلال الأسماء إنّما كان بالحمل عليها. فباب ونحوه من قولك: دار وساق وما أشبههما ممّا هو على بناء الفعل، فإنّما انقلبت عينه لأنّها متحرّكة قبلها فتحة. فصارت في

الأسماء بمنزلة (قال وباع) في الأفعال. والذي أوجب القلب فيها اجتماع المتشابهات، لأنّ حروف اللين مضارعة للحركات. فكرهوا اجتماعها، فلذلك قلبوا، نحو: (قال وباع) و(باب ودار) إلى حرف يؤمن معه الحركة ألبتّة وهو الألف، ولذلك كانت الألف عندهم بمنزلة حرف متحرّك لأنّها غير قابلة للحركة، كما أنّ الحرف المتحرّك غير قابل لغير حركته. (شرح المفصّل لابن يعيش ج82/10). وقالوا أيضا عن **إعلال الأفعال**: قد أعلّوا نحو: (قيام) و(عياذ)، و(اجتياز) و(انقياد) لإعلال أفعالها، مع وقوع الكسرة قبل الواو والحرف المشبه للياء بعدها، وهو الألف، ونحو: (ديار)، و(رياح)، و(جياد) تشبيها لإعلال وحداتها بإعلال الفعل مع الكسرة والألف. ونحو: (سياط) و(ثياب) و(رياض) لشبه الإعلال في الواحد، وهو كون الواو ميّتة ساكنة فيه، بألف (دار) وياء (ريح) مع الكسرة والألف. (نفس المرجع). وقالوا عن **إعلال اسم الفاعل لاعتلال فعله**: اسم الفاعل يعتلّ باعتلال فعله، تقول في قام قائم وفي باع بائع فتهمز العين. (نفس المرجع) وعن **إعلال حرف العلّة**: إنّ لفظ الإعلال في اصطلاحهم (النحاة) مختصّ بتغيير حرف العلة أي الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف أو الإسكان. ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة: إعلال، نحو: راس ومسلة والمراة، بل يقال: إنّه تخفيف للهمزة، ولا يقال أيضا لإبدال غير حروف العلّة والهمزة، نحو: هيّاك وعلجّ (وهي لهجة خاصّة) في إيّاك وعليّ، ولا لحذفها نحو: حر في حرح، ولا لإسكانها نحو: إبل في إبل. ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلّة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال، وكذا يستعمل في الهمزة أيضا. (شرح الشافية للأسترابادي ج 66/3). وعن **إعلال المصادر بإعلال أفعالها**: تقدّم القول إنّ المصادر تعلّ باعتلال أفعالها وتصحّ بصحّتها، ألا تراك تقول: قام قياما ولاذ لياذا، وتقول: قاوم قواما ولاوذ لواذا لما بينهما من العلاقة، فأرادوا أن يكون العمل فيهما من وجه واحد. (مصطلحات العلوم النحوية).

الإعلام

(لغة) (بكسر الهمزة) مصدر للفعل (أعلم). يقال: أعلمه العلم والصنعة وغير ذلك إذا علّمه إيّاها. وأعلم الفرس إذا علّق عليه صوفا ملوّنا في الحرب، وأعلم القصّار الثوب إذا جعل له علما من طراز وغيره. ويقال: أعلم فلانا الخبر وبالخبر إذا أنبأه به. والإعلام هو الإنباء.

(اصطلاحا عرفيا)

الإعلام هو الإخبار بالحوادث والوقائع،

وإيصال المعلومات إلى الغير. وهو أعمّ من الإلهام، أوهو عبارة عن تحصيل العلم وإحداثه، لدى المخاطب الذي يكون جاهلا به. (الكلّيات للكفوي). ويشترط فيه الصدق دون الإخبار، لأنّ الإخبار قد يقع على الكذب وعلى الصدق. وقال الكفوي: واختصّ الإعلام بما إذا كان بإخبار سريع (نفس المرجع). وبهذا المعنى عنون العديد من العلماء كتبهم (بالإعلام) يقصدون الإخبار وإيصال العلم بالأشياء. نذكر من هذه الكتب: **الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام**. لأبي الحجّاج يوسف الأنصاري الأندلسي (ت - 653 هـ). **وأعلام الموقّعين عن ربّ العالمين** لابن قيّم الجوزية الدمشقيّ (ت - 751 هـ). **والإعلام بمن ولي مصر في الإسلام**. لشهاب الدين بن حجر (ت - 852 هـ). **وإعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**. للسان الدين بن الخطيب الأندلسي (ت - 776 هـ).

(اصطلاحا حديثيا)

الإعلام عند المحدثين أن يعلم الشيخ الطالب أنّ هذا الكتاب هو من روايته، أو أنّ إسماعه مقتصر عليه.

الأعلام

(لغة) (بفتح الهمزة) جمع علم (بفتحتين). وهو ما ينصب في الأماكن، التي يحتاج فيها السائرون إلى ما يدلهم على وجهة الطريق. والعلم (بفتحتين) أيضا الجبل، والراية التي يحملها الجند، أو التي يتخذها كل بلد رمزا لسيادته. ورسم الثوب ورقمه بما يجعله متميّزا. وما يعقد على رأس الرمح. و**(مجازا)** هو الشخصية المتميّزة في علم أو فنّ أخذا من مصطلح النحاة. قال الزمخشري (ت - 538 هـ): ويقال هو من أعلام العلم الخافقة ومن أعلام الدين الشاهقة (أساس البلاغة للزمخشري).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم مرّتين، الأولى في قوله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ (الشورى - 32). والثانية في قوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ (الرحمن - 24). وقد استعمل القرآن الكريم الأعلام بمعناها المعروف عند العرب يومئذ وهي الجبال. كما في قول الخنساء:

وَإِنّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ
كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وقال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): كلّ شيء مرتفع عند العرب فهو علم.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الأعلام (بفتح الهمزة) في نظم الحضارة الإسلامية ما عرف منذ عهد البعثة المحمدية. فقد روي أنّ النبي (ﷺ) أمر بتجديد أعلام الحرم المكي عام الفتح. وكذلك عمل عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ)، وذلك لتحديد أماكن مناسك

الحج. نظرا لما يخص كلا منها من أحكام، وفي مقدمتها منى وعرفات. فالمقصود بها وضع علامات تدلّ الحجاج على بقاع المناسك.

والأعلام أيضا هي الألوية والرايات كما هو معروف في عصرنا. وورد في تاريخ السيرة النبوية أنّ النبيّ (ﷺ) كان يعقد الألوية والرايات في الجيوش والغزوات التي خاضها. فقد روى ابن إسحاق (ت - 151 هـ) أنّه عليه السلام دفع اللواء يوم غزوة بدر الكبرى إلى مصعب بن عمير، وأنّه كان أمام النبيّ في هذه الغزوة رايتان سوداوان إحداهما عند عليّ بن أبي طالب، والأخرى عند بعض الأنصار. وقال القاضي القضاعي (ت - 454 هـ) في كتاب (الإنباء): كانت لرسول الله راية تدعى (العقاب) من صوف أسود. (انظر التفاصيل في كتاب (نظام الحكومة النبوية المسمّى التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج 1/ 318 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

الأعلام هم الشخصيات المشهورة بعلمها أو قيادتها أو إبداعها في الماضي. وبهذا المعنى ألّف العديد من العلماء كتبا في تراجم الرجال. من أهمّها (الأعلام) وهو قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين لخير الدين الزركلي (ت - 1976م).

الإعلان

(لغة) مصدر للفعل (أعلن). يقال: أعلن الشيء إذا جاهر به وأظهره لعموم الناس، أو أعلم به. والفعل المجرّد منه (علن). يقال: علن الشيء يعلن علونا، وعلنا (بفتحتين) وعلانية إذا ظهر واشتهر، ضدّ خفي واستتر. ويرادفه الإعلام والإشهاد والإشهار.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح الإعلان في أبواب فقهية، منها إعلان الشخص إسلامه وإيمانه بعد اعتناقه الإسلام في الوسط الإسلاميّ، إن كان غير مسلم أو من أهل الذمة. ومنها إعلان المسلمين وجوبا لشعائر دينهم في ممارستها في بلدهم كصلاة الجماعة والأذان لدخول أوقات الصلاة، وصلاة العيدين، فضلا عن مناسك الحج والعمرة. ومن ذلك وجوب إعلان النكاح عند البعض، وإعلان إقامة الحدود. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور – 2). (الموسوعة الفقهية ج 5/ 262).

الإعمال

(لغة) (بكسر الهمزة) مصدر للفعل (أعمل يعمل)، ومعناه جعل الشخص يعمل أو الآلة تعمل أو الفكر يشتغل في النظر والتدبير وهو مشتق من (العمل).

(اصطلاحا نحويا)

الإعمال عند النحاة هو جعل العامل يعمل عمله في رفع الكلمة أو نصبها أو جزمها أو جرها، داخل تركيب الجملة العربية. والعامل هو الكلمة المؤثرة فيما يليها، فالفعل هو الذي يرفع الفاعل بعده وينصب المفعول به، إن كان متعديا، والمبتدأ يرفع الخبر، وحروف الجر تجر ما بعدها. والإعمال هو جعل هذه العوامل تقوم بعملها الذي هو الإعراب ظاهرا أو مقدرا، وضده في النحو الإهمال.

انظر مصطلح (العامل، ومصطلح العوامل)، فيما سيأتي للوقوف على نظرية العامل في النحو العربي.

الإعنات

(لغة) مصدر للفعل (أعنت)، يقال: أعنته الأمر إذا أضرّ به أو كلفه جهدا كبيرا. أو أوقعه في الهلكة. و(العنت) الإثم، والهلاك، والأذى، المشقة الشديدة.

(قرآنيا) ورد لفظ العنت وبعض مشتقاته في القرآن الكريم. مثل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ ﴾ (النساء - 25) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة - 220). فالعنت في الآية الأولى الوقوع في الإثم، وهو الزنا قال الشوكاني (ت - 1250 هـ): إن معناه في الأصل انكسار العظم بعد جبره، ثم استعير لكل مشقة. أما في الآية الثانية فمعناه التشديد.

(اصطلاحا جداليا)

الإعنات هو المساءلة بقصد إحراج المخاطب ودفعه إلى مضايق الوقوع في العجز.

(اصطلاحا نقديا)

هو التزام الشاعر بما لا يلزم من الإتيان بحرف واحد قبل الروي كما فعل الشاعر المعري (ت - 449 هـ) في لزومياته. وهو من مظاهر الإحاطة باللغة والقدرة على التصرف فيها. واستحضار شواردها، مثال ذلك قوله من قصيدة:

أَنْهَاكَ أَنْ تَلِيَ الحُكُومَةَ أَو تُرَىٰ ... حِلْفَ الخَطَابَةِ أَوْ إِمَامَ المَسْجِدِ

وَذَرِ الإِمَارَةَ وَاتِّخَاذَكَ دِرَّةً ... فِي المَصْرِ يَحْسِبها حُسَامَ المُنْجِدِ

تِلْكَ الأُمُورُ كَرِهْتُهَا لِأَقَارِبٍ ... وَأَصَادِقٍ فَابْخَلْ بِنَفْسِكَ أَوْ جُدِ

وَلْتَحْلَ عِرْسُكَ بِالتُّقَىٰ فَنِظَامُه ... أَسْنَىٰ لَهَا مِنْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وَانْزِلْ بِعِرْضِكَ فِي أَعَزِّ مَحَلَّةٍ ... فَالغَوْرُ لَيْسَ بِمَوطِنٍ لِلْمُنْجِدِ

الأعيان

(لغة) جمع (عين). ولها معان شتى في اللغة العربية. معظمها يعتبر من باب المجاز. فالمعنى الأصلي لها هو حاسة البصر. ومن معانيها المجازية حقيقة الشيء، وخياره، وما فيه نفع. والنقد ذهبا

أو فضة. والجاسوس ورئيس القوم أو سيدهم في قولنا (مجلس الأعيان). والحرف الهجائي المعروف (ع). ورمز السبعين في حساب الجمّل. ومنبع الماء أو مجراه.

(اصطلاحا فلسفيا)

تأتي الأعيان بصيغة الجمع، في اصطلاح الفلسفة القديمة والمنطق، للدلالة على الذوات القائمة في عالم المحسوسات. لذلك قالوا: إن وجود الشيء له مستويان. وجوده في الأعيان، ووجوده في الأذهان. وقالوا إنّ كلّ ما يدل على الذات، ولم يكن صفة مشتركة بينهما يسمى أشخاصا وأعيانا. ويقابلها الكليات المجردة. وتسمى الأجناس والأعيان. وقالوا إن ما يتصور في الذهن عن الأشياء من حيث ماهيتها لا يوجد إلا في الأذهان. وأمّا الأشياء نفسها في الواقع الخارجي فهي (الأعيان)، أي الذوات المحسوسة والجزئية. (موسوعة مصطلحات المنطق عند العرب).

(اصطلاحا صوفيا)

الأعيان الثابتة عند الصوفية هي حقائق الممكنات في علم الله تعالى، وهي صور حقائق الأشياء المظهرة لتجليات الأسماء الإلهية، بحيث لا تأخر لها عن الحق إلا بالذات لا بالزمان. فهي أزلية بمعنى أنها قديمة. وقال بعضهم: هي حقائق الممكنات الثابتة في علم الله تعالى. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني).

الإغراء

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال)، والفعل منه (أغرى). يقال أغراه بالشيء إذا جعله مولعا به. وأغرى بين القوم العداوة ألقاها وأهاجها. وأغرى الشيء بغيره إذا ألصقه به. وأغرى الله وجهه حسّنه. ولهذا يقال الغريّ للحسن من كل شيء. و**(مجازا)** الإغراء هو التحريض على الشيء، وتزيينه في النفس، حتى تميل إليه. وكذلك تنبيه المخاطب إلى أمر محمود ليفعله.

(اصطلاحا نحويا)

الإغراء عند النحاة أسلوب لدعوة المخاطب إلى فعل شيء على سبيل تحبيبه إليه. وصورته أن يأتي المتكلم بالاسم المغري به منصوبا، على تقدير فعل مضمر، أي محذوف يفيد الترغيب والحث على الفعل. ويقدر هذا المحذوف بما يناسب المقام كالذم والطلب، ومنه قول الشاعر:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخاً لَهُ
كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

وكقول الداعي للصلاة: الصلاة جامعة بنصب الصلاة، وتقدير الفعل المحذوف هنا، هو (احضروا). وليس منه ما زعمه صاحب الكليات وضع الظرف أو الجار والمجرور موضع فعل الأمر.

الإغراب

(لغة) مصدر معناه الإتيان بالغريب من الكلام، وكذلك الانتحاء نحو جهة الغرب. أو صيرورة الشيء غريبا. ويقال أغرب في الأرض إذا انتوى الغربة والبعد عن الناس. وأغرب في الضحك إذا لجّ فيه حتى فقد توازنه.

والغرب له معان شتى منها مغرب الشمس، والمقابل للشرق، وأول الشيء، والنشاط والتمادي في الأمر وحد السيف.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإتيان في الشعر أو النثر الفني بما ليس مألوفا ولا معتادا من التشبيهات البعيدة والمعاني المستغلقة. وقالوا أيضا: أن يأتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلّة استعماله، لا لأنّه لم يسمع بمثله. وهو ما اختاره قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) دون غيره، ولكن أن يعمد الشاعر إلى معنى مشهور، وليس بغريب في بابه، فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره. ليصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا، وينفرد به دون كلّ من نطق به. وهو ما اختاره معظم النقاد. وقد يأتي في كتب البديع بعنوان (النوادر)، كقول القاضي الفاضل (ت - 596 هـ):

تَـراءَىٰ وَمِـرْآةُ السَّمَاءِ صَقِيلَةٌ
فَأَثَّـرَ فِيها وَجْهُهُ سَورةَ البَدْرِ

ومن أمثلته قول أبي الفتح البستي (ت - 400 هـ):

أَرَأَيْتَ مَا قَدْ قَالَ لِي بَدْرُ الدُّجَىٰ
لَمَّا رَأَى طَرفِي يُدِيمُ سُهُودَا
حَتَّامَ تَرْمُقُنِي بِعَيْنَيْ سَاهِرٍ
أَقْصِرْ فَلَسْتُ حَبِيكَ الْمَفْقُودَا

(خزانة الأدب لابن حجة الحموي / 223). و(الوسيلة الأدبية للشيخ حسين المرصفي / 137).

الإغراق

(لغة) إدخال الشيء في الماء، والرسوب العميق فيه، والفعل الثلاثي المجرد منه (غرق) من (باب ضرب) والفعل الرباعي منه (أغرق) بمعنى تعمد إغراق الشيء، وبمعنى تجاوز الحد في عمل ما. مثل قولهم: أغرق في القول إذا بالغ فيه، وغرّق الكأس إذا أفعمها شرابا. و**(مجازا)** الإفراط في إبلاغ الشيء غايته.

(اصطلاحا بديعيا)

الإغراق ضرب من المبالغة في وصف الشيء، لكنه أقوى من المبالغة، ودون الغلو. ويحدده البلاغيون بأنه إفراط الشاعر أو الكاتب، في وصف شيء بالممكن البعيد وقوعه عادة. وغالب الناس لا يفرقون بين الإغراق والمبالغة والغلو. وكل من الإغراق والغلو لا يعد من محاسن فن القول إلا إذا اقترن بما يقرّبه من القبول، كاستعمال حرف (قد) للاحتمال و(لولا) للإقناع و(كاد) للمقاربة. كقول الشاعر زهير (ت - 612م):

لَوْ كَانَ يُقْعَدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرِمٍ
قَوْمٌ بِأَوَّلِهِم أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

وجمع بعضهم الإغراق والغلوّ والمبالغة في باب واحد، باعتبارها تسميات متقاربة، وردت في باب واحد. فالإغراق هو الزيادة في المبالغة حتى يخرجها عن حدّها، والغلوّ هو زيادة في الخروج عن الحدّ، والمبالغة بلوغ القصد من غير تجاوز في الحد. ومثّل للمعنى الأخير بقول الشاعر:

تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لَا وَصْلٌ فَيُطْمِعُنِي
فِيمَا لَدَيْكَ، وَلَا نَأْيٌ فَيُسْلِينِي
وَكَيْفَ أَعْجَبُ مِنْ عِصْيَانِ قَلْبِكَ لِي
يَوْماً إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِينِي

(معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 154).

الإغلاق

(لغة) مصدر للفعل (أغلق). يقال: أغلق الباب إذا أقفله وسده. والثلاثي منه مهمل. فيقال أغلق وغلّق و**(مجازا)** الإكراه والإثقال، واستعير للذنوب تثقل كاهل مرتكبها، فيقال: أغلقته الذنوب. كما يقال أغلق عليه الأمر (بصيغة المبني للمجهول)، إذا وقع في حيرة أو لم يجد لنفسه مخرجا من مشكل. والغلق من الكلام المشكل.

(اصطلاحا كنائيا)

يستعمل الإغلاق للكناية عن احتباس الكلام عند المتكلم، يقول الفقهاء إذا أغلق على الإمام في الصلاة، ركع إن كان قد قرأ قدر الفرض، وإن أغلق على الخطيب اقتصر على ذكر الله. وذلك في خطبة الجمعة.

(اصطلاحا فقهيا)

يعد الإغلاق، وهو الإكراه أو الخروج عن الإرادة الذاتية بالغضب أو الجنون، ملغيا للطلاق، لما ورد في السنة من أن النبي (ﷺ) قال (لا طلاق ولا عتاق في إغلاق) أي في إكراه. (رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم وقال علي شرط مسلم). ومن مركباته الإضافية:

إغلاق الرهن. فقد جاء في الحديث: (لا يغلق الرهن). ومعناه: أن يقول الراهن: إن جئتك بفكاكه إلى شهر مثلا وإلا فهو لك بالدّين، وهذا باطل. وكان هذا من فعل الجاهلية. فأبطله الإسلام. يقال: غلق الرهن يغلق غلوقا: إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه. والغلق في الرهن ضد الفك. استحقاق المرتهن، إذا لم يفتكه في الوقت المشروط. وفي هذا ردّ على ما كان في الجاهلية، من أنّ المرتهن كان يمتلك الرهن إذا لم يؤد الراهن إليه ما يستحقّه في الوقت المضروب، فأبطله الشارع. والحكمة من تشريع الرهن توثيق الديون، فكما أنّ الكفالة توثق الدين شخصيا، يوثق الرهن الدين ماليا، تسهيلا للقروض. والرهن يفيد الدائن بإعطائه حق الامتياز أو الأفضلية على سائر الدائنين الغرماء. (الفقه

الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 5/ 182).

الإغماء

(لغة) مصدر للفعل (أغمي). مبنيا للمجهول. والثلاثي منه (غما) يغمو أو يغمي غموا وغميا. السحاب أو الغمام إذا غطي وجه السماء. أو أطبق عليها. ولذلك قيل لسقف البيت الغماء والغمي. ويقال أغمي على المريض إذا غشي عليه، فكأنما حجب عقله أو بصره عن المدركات. فهو مغمى عليه. وغمّ الهلال إذا حال دون رؤيته غيم.

(اصطلاحا فقهيا)

الإغماء وقوع الشخص في فقدان الوعي، فيصير مغمى عليه، لا يدرك شيئا، فهو تعطيل للوعي. وقد أجمع الفقهاء على أن الإغماء يبطل الوضوء قياسا على النوم. وذهب المالكية والشافعية إلى أن المغمى عليه لا يلزمه قضاء الصلاة إلا أن يفيق في جزء من وقتها، وذلك على أساس أنّ فاقد العقل غير مخاطب بالتكليف، فهو من عوارض الأهلية (أهلية الأداء)، لكنّه لا يسقط قضاء الصيام حتى ولو مضى على إغمائه شهر رمضان كله. وذلك على أساس أن فاقد العقل غير مخاطب بالتكليف، فهو من عوارض الأهلية (أهلية الأداء). وللإغماء أحكام مختلفة في بقية العبادات وفي المعاملات.

الإفاضة

(لغة) للإفاضة في اللغة معان شتى. منها إسالة الماء الكثير، والامتلاء. وشيوع الخبر وانتشاره. والاندفاع بكثرة من مكان إلى آخر، أو سرعة الركض. و**(مجازا)** خوض القوم في الحديث، والإطالة فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

هي اندفاع الحجيج من عرفات إلى مزدلفة، فإلى منى، عقب غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة. وهي سنة في الوقت المحدد لها. فبالنسبة للإفاضة من عرفات نحو مزدلفة تكون عقيب غروب الشمس. وبالنسبة للإفاضة من مزدلفة إلى منى تكون عقيب صلاة الفجر من نفس الليلة. ومن مركباتها الإضافية طواف الإفاضة، وهو ركن من أركان الحج. يمكن القيام به منذ اليوم العاشر من ذي الحجة، أي يوم عيد الأضحى.

الإفتاء

(لغة) مصدر (بوزن إفعال). يقال: أفتى الفقيه في المسالة إذا حدّد حكم الشرع فيها. والاسم الفتوى، والفتوى بفتح الفاء وهو الأصح والأشهر. وبضمها اسم لما يفتي به الفقيه والجمع الفتاوي والفتاوي.

(اصطلاحا فقهيا)

إعطاء الجواب للمستفتي عن حكم الشرع في مسألة من المسائل أو حكم من أحكام القانون. قال الفقيه المغربي محمد بن

الحسن الحجوي: كان العلماء لا يفتون في منع مسألة حتى ينظروا إلى حاجة الناس إليها. فإن رأوا مساس الحاجة إليها أو عموم المعاملة بها رخّصوا وأباحوا وما ضيّقوا. ومن قواعد الفقه المعروفة أنّ المشقة تجلب التيسير، وأنّ الضرورة تبيح المحظور. والله يقول ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - 173). وضرب الأمثلة على ذلك ممّا ورد في (المعيار) للونشريسي (ت - 914 هـ) وغيره فتاوى من أفتى بجواز كراء الأرض بما تنبث، لعموم البلوى بها. وفتاوى من أفتى بإباحة شركة الخماس، لأنّ المعاملات إذا عمّ الفساد وكانت فاسدة على سبيل العموم يترخّص فيها. (الفكر السامي ج2/ 502. ط - دار التراث). (انظر مصطلح الفتوى).

الافتداء

(لغة) مصدر للفعل (افتدى). يقال : افتدى الشخص إذا قدّم الفدية عن نفسه، وافتدى منه بكذا إذا تحاماه أو إذا استنقذه بماله، أي بذل المال من أجل المحافظة عليه. أو في فداء نفسه. و منه يقال: افتدت المرأة من زوجها. و أصله الفعل الثلاثي (فدى) (بوزن رمى) يقال فدى الأسير إذا استنقذه بالمال أو بالفدية.

(اصطلاحا فقهيا)

الافتداء عند الفقهاء الاستنقاذ بعوض، كما يطلق على ما يقدم جبرا لخطأ، أو محوا لإثم أو تقصير.

ويستعمل في افتداء (اليمين). وهو أن يتحاشى الشخص الحلف باليمين. ويؤدي للمدعي عوضا يفضي إلى الصلح بينهما. وفي افتداء الأسرى من الكفار إذا رأى ولي الأمر ذلك. وفي جبر الخطأ أو الذنب لمحوهما شرعا، كما لو وقع الإفطار في نهار رمضان بالنسبة لأهل الأعذار. ولمن يرتكب محظورا من محظورات الإحرام في الحج. (انظر مصطلح الفدية).

الافتراض

(لغة) الإيجاب والإلزام. والفعل الثلاثي منه (فرض) من باب (ضرب)، يقال فرض عليه أمرا إذا أوجبه عليه. وفرض للرجل أعطاه، أو جعل له فريضة، وفرض الأمر سنّه، وأصل معنى المادة هو القطع والحسم، وجعل الشيء لازما.

(اصطلاحا فلسفيا)

الافتراض عند الفلاسفة هو التصور العقلي الذي يكوّنه الفكر عن قضية ما، بغض النظر عن الواقع، وأيضا التسليم بصحة قضية ليبني عليها برهان قضية أخرى (العلايلي). وكذا المسلمات التي توضع للاستدلال بها على غيرها.

(اصطلاحا منطقيا)

في مناهج العلوم، تصور عقلي على سبيل التخمين، لتفسير ظاهرة أو تعليلها، ويسمى

أيضا (فرضية)، وهي ما يطرح للبحث بقصد تصديقها أو تكذيبها، في ضوء الوقائع والتجارب. وقد يطلق الافتراض على القضية الصغرى في القياس، أو على مادة الحكم، صادقة كانت أو كاذبة. (المعجم الفلسفيّ جميل صليبا).

الافتراق

(لغة) مصدر معناه الانفصال. فهو ضد الاجتماع، وأصله من الفعل (فرق) من بابي نصر وضرب. يقال فرق بين الشيئين فافترقا. والاسم (الفرقة) بضم الفاء. و**(مجازا)** الاختلاف في الرأي أو في وجهة السير.

(اصطلاحا فلسفيا)

الافتراق كون الجوهرين في حيزين منفصلين، بحيث يمكن التفاضل بينهما. (انظر التعريفات للجرجاني).

(اصطلاحا فقهيا)

فض عصمة الزواج بين الزوجين، وكذلك الانفصال بين المجتمعين في مؤسسة. ويتصور في افتراق الطرفين المتعاقدين بعد القبول. وفي افتراق المتبايعين، وتركهما المجلس بعد الإيجاب والقبول. وهو ملزم للبيع. فلا يمكن فسخ هذا البيع إلا بالإقالة (انظر المصطلح). قال عليه السلام (البائعان بالخيار ما لم يفترقا). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث حكيم ابن حزام مرفوعا). (فتح الباري ج4/ 309).

وحملوا الافتراق في هذا الحديث على افتراق الأبدان. وهو ما يسمى عندهم (خيار المجلس). ويرد اصطلاح الافتراق عندهم في مواطن أخرى كالفسخ للنكاح، وفي اللعان.

الإفتنان

(لغة) الإتيان في الحديث أو في الكتابة بفنون من القول، أو التطرق إلى موضوعات شتى، دلالة على التمكن من فن القول.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإفتنان أن يجمع الشاعر بين فنين من أغراض الشعر في بيت واحد، كالجمع بين النسيب وبين الفخر في قول عنترة:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ
مِنِّي وَبِيْضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِ

وكالجمع بين التهنئة والتعزية في مثل قول الشاعر يهنيء الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (ت - 64 هـ):

اِصْبِرْ يَزِيدُ، فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ
وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَا
لَا رُزْءَ أَصْبَحَ فِي الإِسْلَامِ نَعْلَمُهُ
كَمَا رُزِئْتَ وَلَا عُقْبَىٰ كَعُقْبَاكَا

ومن الافتنان بالهجو والمدح قول أحد الشعراء في يزيد بن حاتم (ت - 170 هـ) (أحد قادة الجيوش في العصر العباسي) يفضّله على يزيد بن أسيد (ت - 162 هـ) (من ولاة الدولة العباسية) وكان في لسانه

تمتمة فعرّض بها في هذه الأبيات:

لَشتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَىٰ
يَزِيدُ سَلِيمٍ وَالأَغَرُّ ابنُ حَاتِمِ
فَهَمُّ الفَتَىٰ الأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ
وَهَمُّ الفَتَى القَبَصِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمْتَامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ
وَلِكنّني فَضّلْتُ أَهْلَ المَكَارِمِ

(معجم المصطلحات البلاغية / 156).

الافتيات

(لغة) مصدر أصله من لفظ (الفوت) كذا في لسان العرب. يقال هذا أمر لا يفتات، أي لا يفوت. وافتات عليه في الأمر حكم، وكل من أحدث دونك شيئا فقد فاتك به، وافتات عليك فيه. والمصدر (الافتيات). وفلان لا يفتات عليه، أي لا يعمل شيء بدونه. ويقال أيضا: افتات بأمره، أي مضى فيه دون استشارة. فكأنه استبد. وقال الأزهري (ت - 370 هـ) ما علمت أنه ثبت الهمز في هذه الصيغة. و**(مجازا)** اختلاق الكذب ونسبته إلى الغير، وهو يرادف (الافتراء) كقذف الشخص بالزنا.

(اصطلاحا فقهيا)

الافتيات هو الاستبداد بالرأي، والسبق إلى فعل شيء بدون استشارة، أو استئذان من هو الأحق به. ولذلك يرادف عند الفقهاء التعدّي، وتجاوز حدود المسؤولية. وهو غير جائز شرعا، باعتباره من باب التدخل في مسؤولية الغير. فإن كان الغير هو الإمام أو السلطة الشرعية ففيه التأديب. وذلك كإقامة الحدّ في حق من حقوق الله. فإنه من مسؤولية الحاكم لا غير، كجلد الزاني أو رجم الزاني المحصن، واختلف فقهاء المذاهب فيما يترتب على (الافتيات) في هذه المسائل. ومواطنه هي إقامة الحدود الشرعية في ارتكاب المحظورات.

الإفراد

(لغة) جعل الشيء واحدا أو مفردا. يقال: أفردت الشيء إذا جعلته واحدا أو فردا. وأفردت الأمور جعلتها مرتّبة واحدا بعد الآخر، من غير خلط بينها. و**(مجازا)** خص الشخص بالشيء على سبيل التميز له. كذا تنحية الشخص عن الجماعة.

(اصطلاحا نحويا)

يأتي الإفراد في مقابل التثنية والجمع.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمله الفقهاء في عدة مواطن، أهمها في أحكام الحج. فالإفراد فيه أن يهل الحاج قاصدا إفراد حجه. بجعله مستقلا عن العمرة. في مقابل (القران)، وهو الإحرام بنية العمرة والحج معا. وقد ذهب المالكية والشافعية إلى أن الإفراد بالحج هو أفضل من القران. واستدلوا لذلك بما صحّ عن جابر (ت - 78 هـ) وأم المؤمنين عائشة (ت - 57 هـ) وابن عباس (ت - 68 هـ) (ض) أنّ النبيّ (ﷺ) أفرد الحج (صحيح مسلم). مع الإجماع على أنه لا كراهة في

القران. وقالت الحنفية إنّ القران أفضل. ولكل أدلته. ومن أحكام الإفراد في الحج أنّه لا يجب فيه دم. أي لا يترتب عليه هدي كما في القران والتمتع.

الإفساد

(لغة) ضد الإصلاح. أي إحداث الفساد والتخريب والاختلال في الحسيات والمعنويات. بجعلها تفقد المنفعة منها، كإتلاف المزروعات، وإحداث الخصومات، وتدمير العلاقات الودية بين الناس.

(اصطلاحا فقهيا)

جعل الشيء فاسدا، سواء وجد صحيحا ثم طرأ عليه الفساد، كما لو انعقد الحج من لدن شخص، ثم طرأ عليه ما يفسده، أو وجد الفساد منذ بداية الأمر. ويتصور في عقد البيع للثمار قبل نضجها. وقد فرق فقهاء الحنفية بين الإفساد وبين الإبطال. والمقرر عند الفقهاء أن العبادات إذا فرغ من أدائها كانت صحيحة لا يلحقها الإفساد ضرورة، لأنّه يستحيل رفع الواقع إلا بأسباب يقوم عليها الدليل. أما خلال العبادات فيحرم إفسادها بدون عذر شرعي. فإن وقع إفسادها فعلي المكلّف أداؤها في الوقت. أمّا بعد فوات الوقت فيجب إعادتها كاملة. ويرد (الإفساد) عند الفقهاء في أبواب منها العبادات، كما في الصيام والحج، وفي غيرها أي باب المعاملات كما في باب النكاح.

(اصطلاحا كلاميا)

الإفساد إخراج الأمر عن الوضع المحمود بسوء النية أو لغرض غير أخلاقي.

الإفشاء

(لغة) الإظهار. يقال: أفشى السر إذا أظهره وكشف عنه للغير. وترادفه ألفاظ الإشاعة والفضح والإذاعة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإفشاء هو كشف الأسرار التي أمر الشرع بكتمانها، أو جرت العادة على التستر عليها. قال عليه السلام: (إنّ من شر الناس يوم القيامة منزلة عند الله الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) (صحيح مسلم). والمرأة كالرجل في عدم جواز إفشاء سر زوجها فيما يجري حال جماعهما.

وأمّا الأسرار التي طلب من الشخص عدم إفشائها للغير، فإنّ إفشاءها منهي عنه شرعا. ويتدرج في باب الغيبة. قال (ﷺ): (أتدرون ما الغيبة. قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فقد بهته). (أخرجه الإمام مسلم) (الموسوعة الفقهية ج5/ 294).

الإفضاء

(لغة) مصدر للفعل (أفضى). يقال: أفضى

المكان إذا اتسع، أو وسّعه وجعله فضاء. وأفضى الرجل خرج إلى الفضاء، أو دخل على زوجته. وأفضى إلى المرأة اختلى بها أو غشيها. وأفضى إليه الأمر انتهى إليه. و(**مجازا**) البلوغ إلى الشيء والانتهاء إليه، وكأنه دخل إلى فضائه. وكذلك الإبداء للسر والمكاشفة.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الإفضاء عند الشافعية على الجماع. لقوله تعالى ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء – 21). ويطلق أيضا على الجماع المفضي إلى توسيع مسلك الفرج، حتى يختلط بالمسلك الآخر عند المرأة. وهو فعل يستوجب التعويض، أي تسليم الدية على ذلك، وللفقهاء في ذلك أحكام مفصلة يرجع إليها في الموضوع. وقالوا: إذا وطئ الرجل زوجته الكبيرة المحتملة للوطء، فأفضاها، لا يجب عليه الضمان عند أبي حنيفة، وهو رأي الحنابلة، لأنّه وطء مستحق، فلم يجب ما تلف به كالبكارة، ولأنّه فعل مأذون فيه ممّن يصحّ إذنه، فلم يضمن ما تلف بسرايته، كما لو أذنت في مداواتها بما يفضي إلى ذلك.

وقال أبو يوسف (ت - 182 هـ؟): يجب الضمان، كما لو كان في أجنبية، وهو رأي المالكية والشافعية، غير أنّهم اختلفوا في تقدير الواجب، فقال أبو يوسف: إذا أفضاها فاستمسك البول فعليه ثلث دية، وقال المالكية عليه حكومة، (أي احتكام إلى أهل الخبرة)، وقال الشافعية: فيه دية كاملة. (الموسوعة الفقهية ج 5/ 296).

الأفعال

(لغة) جمع فعل، (بكسر الفاء). وهو اسم للحدث الذي يصدر عن فاعل يفعله. والجمع أفعال، وجمع الجمع أفاعيل. والفعل يعني إحداث شيء، سواء كان عن إرادة أو بسبب أو بدونهما، بينما العمل هو الفعل الناتج عن الإرادة والقصد، ومن ثمّ نقول: أفعال الصبيان وأعمال العقلاء.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون (الأفعال)، من حيث صدورها عن إرادة أو عن اضطرار، ومن حيث ما تتّصف به من حسن وقبح، وهل مردّ ذلك إلى دليل الشرع أو دليل العقل. فقال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): الأفعال على ضربين، أحدهما لا تؤثر الإرادة فيه ألبتة، وإن صحّ تعلّقها به. ولذلك قال شيخنا أبو هاشم الجبّائي (ت - 320 هـ): إنّ هذه الأفعال لا تتغيّر في القبح أو الحسن بالإرادة ألبتة. والثاني تؤثر فيه الإرادة كالسجود لله مثلا وكقضاء الدّين. وكذلك القول في الأخبار والأوامر الشرعية. وما تؤثر فيه الإرادة لا بدّ من أن يكون على صفة مخصوصة، حتى يصحّ أن يكون لها تأثير... ثم قال: وبيّنا أنّ الأفعال

كلّها لا تقع إلا من جهة القادر وعلى طريقة الاختيار من العقلاء. وبيّنا أنّ قوة الدواعي إلى الفعل لا تخرجه من أن يكون واقعا من فاعله لكونه قادرا عليه... كما بيّنا أنّ هذه الأفعال إنّما تفترق فيما هي عليه من الأحكام، فيكون بعضها واجبا وبعضها حسنا وبعضها قبيحا، لوقوعها على وجوه لولاها لم تكن بأن تختص بذلك الحكم أولى من أن لا تختص به أو تختص بخلافه، لأنّه لو لم يحصل لها إلا الوجود والحدوث، وقد تساوت في ذلك جميعا، لم يكن بعضها أولى بأن يكون واجبا من سائرها. (مصطلحات علم الكلام / 170 وما بعدها).

وقال الشهرستاني (ت - 548 هـ): نحن لا ننكر أنّ أفعال الله تعالى اشتملت على خير وتوجّهت إلى صلاح، وأنّه لم يخلق الخلق لأجل الفساد، ولكنّ الكلام إنّما وقع في أنّ الحامل له على الفعل لم يكن صلاحا يرتقبه ولا خيرا يتوقّعه، بل لا حامل له عليها ألبتة. (مؤكّدا أنّ أفعال الله لا تعلّل ولا تخضع لسبب)، وفرّق بين لزوم الخير والصلاح لأوضاع الأفعال، وبين حمل الخير والصلاح على وضع الأفعال، كما يفرّق تفريقا ضروريا بين الكمال الذي يلزم وجود الشيء وبين الكمال الذي يستدعي وجود الشيء. فإنّ الأوّل فضيلة هي الصفة اللازمة. والثاني فضيلة كالعلّة الحاملة. (نهاية الأقدام للشهرستاني / 400).

وقد ذهب أهل السنة ومن وافقهم من طوائف المرجئة والشيعة إلى أنّ جميع أفعال العباد مخلوقة خلقها الله عزّ وجلّ في الفاعلين لها، واستدلّوا لذلك بقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات - 96). وذهب سائر المعتزلة ومن وافقهم من المرجئة والخوارج والشيعة إلى أنّ أفعال العباد من فعل أصحابها، وأنّ الإنسان مسؤول عن أفعاله. وفي هذه المسألة خلاف بعيد. (مصطلحات علم الكلام/ 180).

الأفق

(لغة) يقال أفق الشخص إذا طاف بالآفاق، أي بجهات الدنيا. فهو آفق وأفيق. وأفق المسافر بالبلد إذا ألم به عابرا. والفعل مجردا ومزيدا، معناه التطواف في الأنحاء البعيدة. (العلايلي). أمّا بصيغة المصدر وهو الأفق (بوزن الطرب) فهو بلوغ أقصى الغايات.

(قرآنيا) قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت - 53).

(اصطلاحا كنائيا)

ينسب إليه فيقال الآفاقي بمعنى المنسوب إلى الجهات البعيدة، أو الخارجي الذي لا ينتمي إلى البلد. والأفق (بوزن الأذن) اسم ما يمتد أمام البصر من نواحي السماء،

وكذا أطراف الدنيا والجمع آفاق.

(اصطلاحا فلكيا)

ملتقى تماس السماء بأطراف الأرض لدى الناظر إليهما، أو الدائرة العظيمة على سطح الكرة السماوية، قطباها العين المبصرة ومركز تلك الدائرة. ولكل نقطة على سطح الأرض أفق حقيقي خاص بها. (المعجم للعلايلي).

(اصطلاحا صوفيا)

هو نهاية مقام الروح لدى الحضرة الإلهية. ويقال له الأفق الأعلى والأفق المبين.

الإفلاس

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال)، والفعل منه أفلس بمعنى صار ذا فلوس، بعد أن كان صاحب دراهم، والمعنى قل ماله. والإفلاس نفاد المال، والفقر. قال أبو دلامة (ت - 161 هـ):

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا

وَأَقْبَحَ الفَقْرِ وَالإِفْلَاسِ بِالرَّجُلِ

(اصطلاحا كنائيا)

الانتقال من الغنى إلى الفقر.

(اصطلاحا فقهيا)

أن يكون الدين الذي على الشخص أكثر من ماله، بحيث يعتبر ما لديه مستحقا لدائنه، فكأنه معدوم. (المغني لابن قدامة المقدسي). وله أحكام شرعية مفصلة. فإذا أحاط الدّين بمال المدين، وطلب دائنوه الحجر عليه وجب على القاضي تفليسه في مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة، واشترط المالكية لوجوب (التفليس) ألا يمكن لدائنيه الوصول إلى حقهم إلا به. (الموسوعة الفقهية ج 5/ 302) وحينئذ يحكم بالحجر عليه والتحكم في ماله. والقائلون بمشروعية الحجر على المفلس، قالوا: يستحب إظهار الحجر عليه وإشهاره ليتجنب الناس معاملته.

الإقالة

(لغة) مصدر لفعل أقال يقيل. يقال أقال البيع إذا فسخه، وأقال إبله إذا أوردها في ساعة القائلة. ومعناه العام الرفع والإزالة، واشتقوا من الفعل (قال) عدة صيغ، منها قوّل الشخص وأقوله وأقاله. إذا نسب إليه ما لم يقل. و**(مجازا)** الصفح عن الإساءة. يقال أقال الله عثرته، وهو دعاء له بان يغفر الله ذنبه.

(اصطلاحا فقهيا)

الإقالة هي إلغاء العقد بين الطرفين بتراض بينهما. ومن مرادفاتها الفسخ، وهو رفع جميع أحكام العقد. وحكمها الشرعي أنها تتردد بين الندب والوجوب. فتكون مندوبة إذا ندم أحد الطرفين المتبايعين على عقد البيع. لحديث النبيّ (ﷺ): (من أقال مسلما لبيعته أقال الله عثرته). (أخرجه أبو داود. السنن ج3/ 738). وتكون الإقالة واجبة إذا كانت بعد عقد تمّ بالإكراه، أو في بيع فاسد. أو ظهر أنّ البائع غر المشتري.

ويشترط في وقوع الإقالة شرعا رضا الطرفين واتحاد المجلس، وأن يكون التصرف قابلا للفسخ كالبيع والإجارة. فإن كان لا يقبل الفسخ كالنكاح والطلاق فلا. فموضوع الإقالة هو العقود اللازمة في حق الطرفين، ممّا يقبل الفسخ بالخيار كالبيع والمضاربة والشركة والإجارة والسلم.

الإقامة

(لغة) مصدر للفعل (أقام). يقال أقام الشيء إذا جعله قائما أو منتصبا أو أزال اعوجاجه. و**(مجازا)** صيّر الأمر مستمرا لا انقطاع فيه ولا عوج.

(اصطلاحا كنائيا)

التلبث في المكان طويلا، أو اتخاذ المكان للاستقرار الدائم أو السكنى.

(اصطلاحا فقهيا)

هي اصطلاح لمعنيين. أوّلهما الثبوت في المكان، فتكون في مقابل السفر. والثاني الإعلام بحضور وقت الصلاة. وذلك بألفاظ مخصوصة. فالإقامة بالمعنى الأول تعني الاستقرار بالبلد الذي هو موطن الشخص. وذلك في مقابل الرحلة عنه أي السفر. وفي الإقامة يمتنع القصر في الصلاة وعدم جواز الفطرفي رمضان. والإقامة بالمعنى الثاني هي الأذان، وهوالإعلام بدخول وقت الصلاة. (انظر المصطلح). فالأذان والإقامة يشتركان في أن كلا منهما إعلام. ويفترقان من حيث إن الإعلام في الإقامة هو للحاضرين المتأهبين للصلاة، لوجودهم داخل المسجد. أمّا الأذان فللغائبين، وكذلك يفترقان في الصيغة، وأغلب الفقهاء يعتبرونها سنة مؤكدة، لأنها من شعائر الإسلام. ويشترط فيها شرطان، وهما دخول وقت الصلاة، وتأهب المصلين لأدائها. وتكون في الصلوات الخمس المفروضة في حالي السفر والحضر، وفي الإنفراد والجمع والجمعة.

الأقانيم

(لغة) ورد في معجم (لسان العرب) أنّ الأقانيم معناها الأصول، مفردها أقنوم. ونقل عن اللغوي الأزهري (ت - 370 هـ) قوله: أحسبها رومية. أي كلمة معرّبة عن اللاتينية. وعدّها بطرس البستانيّ (ت - 1883م) معرّبة عن اليونانية. (قطر المحيط). وكذلك الشيخ عبد الله العلايلي (ت - 1994م) في معجمه (المرجع). وقال: إنّها في الاصطلاح المسيحي ركن من أركان الثالوث.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل قدماء الفلاسفة الأقنوم بمعنى الحقيقة الوجودية، وقيل إنّ الفيلسوف أفلوطين (ت - 270م) أوّل من أدخل هذا اللفظ في اللغة الفلسفية، وعنه نقل كتّاب عصره من المسيحيين، فأطلقوه على الأب والابن وروح القدس من جهة كونها

جواهر متميّزة عن بعضها. إلا أنّ آخرين أطلقوا هذا اللفظ تهكّما على قلب الحقائق الوهمية أو المجرّدة إلى حقائق وجودية. كما يدلّ عليه اللفظ اللاتينيّ HYPOSTASIS (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج1/ 112. ط - دار الكتاب اللبناني).

(اصطلاحا مسيحيا)

استعمل المتكلّمون المسلمون مفهوم الأقانيم كما اصطلح عليه النصارى في عقيدتهم القائمة على الثالوث أو التثليث. وذلك في سياق الردّ عليهم. فقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): حكي عن الملكانية (وهم طائفة من النصارى) أنّ القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم، ويقولون في الأقانيم إنّها جوهر بسيط، ويمتنعون من القول بكونه جوهرا مركّبا. كما قال: واختلف النصارى في الأقانيم، فقال بعضهم: إنّ الأقانيم هي الخواص، وقال بعضهم أشخاص، وقال بعضهم: وجوه وصفات. فكأنّهم يقولون جوهر واحد بثلاثة خواص وثلاثة أشخاص. (المغني ج5/ 81/82). وقال أيضا: اختلف النصارى، فقال بعضهم في الأقانيم إنّها مختلفة في الأقنومية، متفقة في الجوهرية. وقال بعضهم: لا نقول مختلفة، لكنّنا نقول إنّها أقانيم ثلاثة، متّفقة في أنّها جوهر واحد فقط. واختلفوا أيضا، فزعم بعضهم أنّ كلّ واحد حيّ ناطق من تلك الأقانيم هو إله. وهذا قول بعض النسطورية. وقال الباقون: ليس كلّ واحد منها عند الانفراد في الذكر إلها. (نفس المرجع). وهكذا تشعّب الاختلاف بين النصارى في هذه المسألة إلى حدّ بعيد، وأثار جدلا وصراعا عقديا بين مختلف المذاهب النصرانية. وفي سياق ردّ المتكلمين المسلمين عليهم يقول القاضي عبد الجبار: وقد ألزمهم شيوخنا القول بأنّ كلّ واحد من الأقانيم إله، لأنّه إذا كان الابن والروح القدس مشاركين للأب في القدم، فما أوجب كونه إلها يوجب كونهما إلهين. والقول بكون كلّ واحد منهما إلها يبطل أصل مقالاتهم، لأنّهم توصّلوا إلى ذلك بأنّ القديم الفاعل إذا استحال ألا يكون حيّا إلا بحياة ولا عالما إلا بعلم فقد وجب إثبات أقنومين، كلمة وروح. فإذا وجب بما ذكرناه كون كلّ واحد من ذلك إلها وجب أن نثبت لكلّ واحد من الأقانيم أقنومين آخرين. ويجب في كلّ واحد منهما مثل ذلك أيضا، وهذا يوجب إثبات آلهة لا نهاية لها. (نفس المرجع /87).

ومن العلماء المسلمين الذين فنّدوا مقالة النصارى في التثليث والقول بالأقانيم شيخ الإسلام تقيّ الدين بن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح). وممّا جاء فيه فصل خصّه في الردّ على

ادّعائهم أنّ التوراة جاءت بما يدلّ على تلك الأقانيم. (انظر المرجع السابق ج2/ 231 وما بعدها. ط - المجد التجارية). وانتهى إلى القول: وأمّا الأقانيم الثلاثة فلم ينطق بها شيء من كتب الله التي بأيديهم، فضلا عن القرآن، لا بلفظها ولا بمعناها، بل ابتدعوا لفظ الأقنوم، وعبّروا به عمّا جعلوه مدلول كتب الله، وهي لا تدلّ على ذلك، فكانوا مترجمين لكلام الله، وهم لم يفهموا معناه، ولا عبّروا عنه بعبارة تدلّ على المراد. (نفس المرجع / 237).

الاقتباس

(لغة) هو استخراج جذوة من النار. والقبس هو النار نفسها، أو الشعلة تؤخذ من معظم النار. و**(مجازا)** الاستفادة من المعارف والعلوم بأخذها عن أهلها. ومن مدلولاته في هذا الصدد أخذ الأفكار من الغير مع إدخال التهذيب أو التعديل عليها، من أجل الإكمال والزيادة.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو أن يزين الشاعر أو الناثر أسلوبه بعبارة من القرآن الكريم ليظهر كأنها منه. بشرط أن يمهد لها بحيث تكون منسجمة مع الصياغة العامة، وذلك في الموضوعات الشريفة والأغراض الحسنة كقول ابن الرومي (ت - 283 هـ):

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِـ
ـكَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي
بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

فقوله (بواد غير ذي زرع) اقتباس من القرآن الكريم. من سورة إبراهيم في وصف صعيد مكة المكرمة، ومنه قول ابن سناء الملك (ت - 608 هـ):

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ
أَنَا بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ

والاقتباس من القرآن منه ما هو مقبول مباح. ومنه ما هو مستهجن مذموم. فالأول ما كان في الخطب والمواعظ، ويليه ما كان في الرسائل والقصص. والثاني ما ردده القائل بادعائه لنفسه، أو جاء في هزل، كقول القائل:

أَوْحَى إِلَى عُشَّاقِهِ طَرْفُهُ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون

وَرِدْفُهُ يَنْطِقُ مِنْ خَلْفِهِ
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُون

الاقتداء

(لغة) مصدر معناه الإتباع. يقال اقتدى فلان بأبيه إذا فعل فعله واتخذه قدوة ومثالا.

(اصطلاحا فقهيا)

إتباع المؤتم للإمام في أفعال الصلاة. أوهو ربط صلاة المؤتم بصلاة إمامه. ومن مرادفاته الأئتمام والإتباع والتقليد. ويغلب استعماله في الصلاة خاصة. ولا يكون إلا في صلاة الجماعة. ويعتبر الإمام والمأموم جماعة. ويشترط في الإمام الذي يقتدي به

الإسلام والعقل والبلوغ والذكورة إذا كان المؤتم ذكرا، والسلامة من العاهات. ويشترط اتحاد صلاتي الإمام والمقتدى به سببا وفعلا ووصفا. وألا يكون بينهما فاصل كبير.

الاقتدار

(لغة) مصدر مشتق من القدرة. والفعل منه (اقتدر). بمعنى صار ذا قدرة. أو صار ذا غنى ومال. أو صار متمكنا من ممارسة الشيء بقوة. والقدر (بفتح القاف) الطاقة. و(بفتحتين) ما قدّره الله وما حكم به في سابق أزله.

(اصطلاحا كلاميا)

التلبس بالطاقة المؤثرة بحسب الإرادة. بالنسبة للقائلين بأن للإنسان قدرة مستقلة للإتيان بأفعاله.

(اصطلاحا بلاغيا)

قدرة الكاتب أو الشاعر على الإتيان بالمعنى الواحد، بعدة صور وأساليب، من باب التمكن في البيان.

الاقتران

(لغة) مصدر معناه أن يكون شيء ما قرينا ومصاحبا لآخر، كما يحدث بين إشعال النار واحتراق ما تأتي عليه. وأصله الاتصال والالتصاق. يقال أقرن الشيء بالشيء إذا شده معه وألصقه به. وقرن الحج بالعمرة جمع بينهما بنية واحدة.

(اصطلاحا منطقيا)

ترتيب قضية على أخرى، كما في القياس الاقتراني، حيث تكون المقدمة الأولى فيه حكما كليا، والمقدمة الثانية حكما جزئيا خاصا داخل ذلك الكلي العام، فهما تنتجان الحكم الثالث، غير المذكور في المقدمتين.

(اصطلاحا كلاميا)

هو اتصال الشيء بالشيء اتصال مصاحبة أو سببية، إمّا لوجودهما معا في الزمان أو المكان، وإمّا لتغيّر أحدهما بتغير الآخر. ويرى الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) أن الاقتران بين الأمرين أو الظاهرتين لا يعد سببا ضروريا عنده وعند الأشاعرة، لكون الأولى سببا في الثانية. فكل الحوادث الناتجة عن الاقتران بين أمر وآخر لا تعني الحدوث الحتمي، كما في ظواهر الطبيعة. وإنما تعني أن الله خلقها على نظام من التساوق والتتابع، لا على أساس كونها قائمة على السببية الحتمية. (تهافت التهافت).

(اصطلاحا فلكيا)

كون جرمين في جهة واحدة في السماء. أي على طول واحد. ومن مركباته (الاقتران العلوي) وهو كون الكوكب على خط مستقيم مع الشمس والأرض. و(الاقتران السفلي) كون الكوكب الداخلي الذي يقع مداره داخل مدار الأرض على خط

مستقيم مع الأرض والشمس، وهو بينهما (العلايلي). والشهر الاقتراني هو الشهر القمري. والسنة الاقترانية هي القمرية، وعدد أيامها (355) يوما.

(اصطلاحا كنائيا)

الاقتران هو المصاحبة أو الزواج.

الاقتصاد

(لغة) مصدر للفعل (اقتصد). وهو مشتق من (القصد)، وهو الاستقامة والاستواء في الشيء. يقال: (قصد) في الشيء إذا توسط وعدل فيه، ولم يتجاوز الحد. أو لم يفرط في النفقة ولم يقتر فيها. وقصد في مشبه إذا مشى مستويا. وأصل المادة في اللغة الاعتزام والتوجه إلى الشيء ومنه (الاقتصاد) في المعيشة، وهو القيام بتدبير نفقاتها بدون إفراط أو تفريط. و**(مجازا)** هو الاعتدال بين الإسراف والتقتير.

(اصطلاحا عرفيا)

يرد مصطلح الاقتصاد كما تعارف عليه العرب في العصر العباسي الأول بمعنى التدبير الشحيح للإنفاق. يقول الجاحظ (ت - 255 هـ) عن جماعة من (البخلاء): اجتمع ناس في المسجد ممّن ينتحل (الاقتصاد) في النفقة والتثمير للمال، من أصحاب الجمع والمنع. وقد كان هذا المذهب صار عندهم كالنسب. (انظر كتاب البخلاء للجاحظ/ 29. ط - دار المعارف بمصر) ولعلّ هذا المعنى هو الأصل في ظهور مصطلح الاقتصاد في التدبير الجيّد للموازنة بين الكسب وبين الإنفاق.

الاقتصار

(لغة) مصدر للفعل (اقتصر). يقال: اقتصر على الشيء أو الأمر إذا لم يجاوزه إلى غيره، واكتفى باليسير منه. والفعل الثلاثي منه (قصر). يقال: قصره قصرا عن الأمر إذا كفّه وحبسه حتى لا يبلغه. وعليه إذا ألزمه به. ويقال: قصر قصورا عن الشيء إذا عجز عنه أو عن بلوغه. و**(مجازا)** الاكتفاء بالبعض دون الكل أو بالقليل دون الكثير.

(اصطلاحا فقهيا)

الإقتصار عند الفقهاء هو الاكتفاء بأحد الأمرين. كما يستعمل عندهم للدلالة على إثبات الحكم عند حدوث العلة، لا قبل الحدوث ولا بعده، بمعنى إنشاء الحكم ليستغرق الحاضر والمستقبل، وذلك في مقابل انسحاب الحكم على الماضي بأثر رجعي. فالاقتصار هو عدم رجعية أثر الحكم ليشمل الماضي. وإنّما الاكتفاء بتفعيله حاضرا. وقد فرق الفقهاء بين ما يرفع العقد من أصله، وبين ما يرفع العقد من حينه كما في الفسخ بخيار العيب، وفسخ النكاح بأحد العيوب. وهو معنى الاقتصار الاصطلاحي.

(اصطلاحا أدبيا)

الاقتصار هو الاجتزاء من النص ببعضه،

وإسقاط بعضه، بدون إشارة إلى ذلك، في مقابل الاختصار، الذي يقوم على الحذف، مع الإشارة إلى ذلك. ولذلك قالوا الاقتصار في مقام البيان يفيد الحصر.

الاقتصاص

(لغة) مصدر معناه تتبّع الأثر. يقال قص أثره قصصا وقصا إذا تتبّع أثره. وقص الخبر حدّث به وأعلم. والقصص الأخبار المتتبّعة. ويقال: اقتصّ فلان لصاحبه من الجاني عليه إذا جرحه مثل جرحه، أو قتله قودا. ومن فلان إذا أخذ منه القصاص. والقصاصة ما يقصّ من الشعر والظفر.. و**(مجازا)** رواية الأخبار على أساس التتبع وتوخي الحقيقة.

(اصطلاحا كنائيا)

الاقتصاص الأخذ بالذنب والمعاقبة على فعله.

(اصطلاحا فقهيا)

إجراء القصاص. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا بلاغيا)

الاقتصاص عند علماء البديع ما وقع في القرآن الكريم، وهو أن يأتي الكلام في سورة مقتصّا من كلام في سورة أو سور أخرى. ومثّلوا له بقوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (العنكبوت – 27). والآخرة دار الثواب لا عمل فيها، فهذا مقتصّ من قوله تعالى في سورة أخرى ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (طه – 75). ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ (الصافات – 57). فهو مقتصّ من قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (الروم – 16). كذا قال التهانوي نقلا عن (الإتقان للسيوطي) في نوع بدائع القرآن. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الاقتضاء

(لغة) مصدر للفعل (اقتضى). والفعل المجرّد منه (قضى)، وله معان شتى، يقال قضى بين الخصوم إذا حكم بينهم، وقضى حاجته إذا بلغها وفرغ منها. والشيء أحكمه وقدره، والدين أداه إلى صاحبه، وقضى عليه إذا قتله. والاقتضاء من فعل (اقتضى) معناه الاستدعاء والاستيجاب أو المطالبة بالشيء.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول الاقتضاء في باب الدلالة. حيث يقسّمونها إلى أنواع. منها **دلالة الاقتضاء**، وهي عندهم أن يدل النص الشرعي على كل أمر لا يستقيم المعنى إلا بتقديره. ومن ذلك قوله (ﷺ): (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه). (أخرجه أبو داود من رواية أبي هريرة. سنن أبي داود ج3/ 924)، فليس

التحريم منصبّا على ذات المسلم ولا على دمه وماله وعرضه وإنّما التحريم منصب على الاعتداء على هذه الأشياء، إذ لا يستقيم المعنى بغير تقدير كلمة الاعتداء. ودلالة الاقتضاء عندهم أنواع. منها ما يجب تقديره لصدق الكلام شرعا. كقوله (ﷺ) (لا صيام لمن لم يبيت النيّة) (ورد في سنن أبي داود بلفظ مختلف ج2/ 823)، أي لا يقع الصيام صحيحا. ومنها ما يجب تقديره لصحة الكلام عقلا. فقوله تعالى ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ فإنّ النادي لا يدعى، عقلا وإنّما يدعى من يكونون فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمله الفقهاء بمعنى الطلب. فالحكم التكليفي وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين إنما يكون بالاقتضاء أو بالتخيير. فالاقتضاء معناه طلب الفعل أو طلب تركه. أمّا التخيير فهو ما يتساوى في حكم الشرع فعله وتركه. كما يستعمل الفقهاء (الاقتضاء) بمعنى استيفاء الحق ممّن يجب عليه.

الاقتضاب

(لغة) مصدر معناه الاقتطاع. والفعل المجرّد منه (قضب) (بوزن ضرب) بمعنى قطع. يقال: قضب الغصن قطعه. وفلانا ضربه بالقضيب. والفرس ركبه قبل ترويضه. ويقال اقتضب الشيء إذا اقطعه. والحديث إذا ارتجله أو أخذ فيه على غير ترتيب. و**(مجازا)** الارتجال أو ممارسة العمل قبل توافر مؤهلاته. أو الاختصار المخلّ بالموضوع.

(اصطلاحا بلاغيا)

الانتقال في الكلام من موضوع إلى آخر من غير مراعاة مناسبة أو علاقة بينهما. وهو نقيض ما يسمى (حسن التخلص).

الاقتناع

(لغة) مصدر معناه الرضا بالحظ أو بالنصيب من الرزق والكسب. والفعل منه (اقتنع). والثلاثي منه (قنع) (بوزن طرب) قنعا وقناعة بنفسه أو بالشيء رضي به على قلته. فهو قانع وقنوع. والرباعي منه (أقنع) يقال أقنع الشخص الشيء إذا رفعه، أو مد يديه للدعاء في ذل وخشوع. وأقنع البعير رأسه إلى الحوض مدّه إليه ليشرب. و**(مجازا)** اكتفاء الشخص بالأخذ بما هو موجود دون ما هو مطلوب. بملحظ الشعور بالقناعة من غير طمع في المزيد.

(اصطلاحا جدليا)

الاطمئنان العقلي إلى رأي أو دليل على أساس اعتباره صحيحا.

الإقرار

(لغة) مصدر للفعل (أقرّ). يقال: أقر بالحق إذا اعترف به. أو أذعن له. والثلاثي منه (قرّ). يقال قرّ وأقر بالمكان إذا استقر فيه (من باب ضرب) قرارا وقرورا، ويقال أقررت الشيء في مكانه إذا ثبته وجعلته

مستقرا. وأقر الله عينه إقرارا أبردها، ولا تبرد العين إلا في السرور. كما أن سخونتها تكون بالحزن. وهو دعاء للشخص بما يحب. و(مجازا) إبقاء الشيء على حاله.

(اصطلاحا كلاميا)

الإقرار باللسان وبالجنان أي بالقلب. بحقيقة الشهادتين اللتين هما الركن الأول من أركان الإسلام.

(اصطلاحا فقهيا)

الإقرار هو إثبات الشخص نطقا أو كتابة لحق في ذمّته تجاه الغير. فهو إخبار بالثبوت، وقيل إنه إنشاء أيضا. وهو ضد الإنكار. ويرادف الاعتراف والشهادة بالحق. وحكمه الشرعي الوجوب فيما يتعلق بحقوق الغير، ويعتبر الإقرار حجة في إثبات تلك الحقوق، لأنّ المقر بحق لغيره غير متهم فيما يقر به على نفسه. فالحكم بالإقرار يلزم قبوله بلا خلاف (الموسوعة الفقهية ج6/ 49). والإقرار لا يجامع البينة، لأنها لا تقام إلا على المُنْكِرِ في أربع مسائل، وهي الوكالة والوصاية وإثبات الدين على الميت واستحقاق العين من المشتري. (مصطلحات أصول الفقه / 230). وله عند الفقهاء شروط لا يعتبر صحيحا بدونها، كالعقل والبلوغ. ووعي المقر بما يقر به. والإرادة الطوعية. وعدم التهمة. وللإقرار صور عديدة، وأحكام مفصلة في أبوابها. (انظر الموسوعة الفقهية ج6/ 46 وما بعدها).

(اصطلاحا حديثيا)

الإقرار هو عدم إنكار النبي (ﷺ) لقول أو فعل صدر أمامه. لأنّ ذلك دليل رضاه به أو اعتباره مشروعا. ولذلك يعتبر جزءا من السنة النبوية، وأصلا من أصول التشريع في الإسلام.

الإقطاع

(لغة) مصدر للفعل (أقطع). ويرادفه معان شتى. فيقال أقطع النخل إذا حان قطاعه. وأقطع الرجل انقطعت حجته في الحوار. وأقطعت الدجاجة إذا انقطع بيضها. والماء انقطع. وذلك باعتبار الفعل لازما. أمّا باعتباره متعديا، فيقال أقطع الشيء إذا أذن بقطعه. ويقال أقطع السلطان شخصا أو عسكرا أو موظفا أرضا، أي جعل غلتها لهم أو ملكها إيّاهم.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الإقطاع عند الفقهاء في معنى التمليك، أي تمليك منفعة الأرض. وقد ظهر مصطلح (الإقطاع) في العصر العباسي الثاني على أرض الخراج، التي تجعل غلتها رزقا للجند أو ذوي المراتب العليا في الدولة. ويرادفه الإرصاد (انظر المصطلح). وهو جائز شرعا بشروطه المقرّرة. والإقطاع نوعان عند الفقهاء.

- إقطاع الإرفاق، وهو يعني الانتفاع

بالأرض أو بأماكن معينة كالأسواق داخل المدن أو خارجها.

- إقطاع التمليك، وهو تمليك رقبة الأرض بدون أي تعويض. وله أقسام كإقطاع الأرض الموات وإقطاع المرافق وإقطاع المعادن، ولكل منها أحكام مفصلة. (انظر الموسوعة الفقهية ج6/ 81 وما بعدها). ومن مركباته الإضافية (ديوان الإقطاع) (مصطلح عباسي متأخر) وهو مجلس حكومي مؤلف من مسؤولين أمام السلطان يدبر قضايا الإقطاع.

الإقعاء

(لغة) الإقعاء هيأة في الجلوس، فيقال أقعى الرجل إذا جلس على وركيه. وأصل المعنى هو هيأة الكلب في جلوسه حين يضع يديه على الأرض وينصب فخديه، وهو أيضا جلوس الحيوان على عجزه وبسط ذراعيه.

(اصطلاحا فقهيا)

الإقعاء جلسة مخصوصة للمصلي، وذلك بان يجلس بعد قيامه من السجود على كعب يسراه. بحيث يلي ظهرها الأرض، ويرفع قدمه اليمنى ويجعل بطون أصابعها على الأرض، معتمدا عليها لتكون أطراف أصابعه متجهة نحو القبلة. وهي هيأة مكروهة عند أكثر الفقهاء. لما روي عن النبيّ (ﷺ) من كونه نهى عنها. (انظر سنن ابن ماجة ج1/ 289). لكنّ الشافعية يعتبرونها سنة بين السجدتين فقط. (انظر صحيح الإمام مسلم ج5/18. ط - دار الكتب العلمية).

الأقلف

(لغة) هو الشخص الذي لم يسبق له أن ختن. والرجل أقلف والمرأة قلفاء، والأحكام عند الفقهاء تخص الذكر دون الأنثى. ويقابله المختون. والقلفة هي الجلدة التي تغطي رأس الذكر أي الحشفة.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق وصف (الأقلف) على غير المختون من الرجال. ومن المعلوم أنّ النبيّ (ﷺ) ذكر من آداب الفطرة الختان والاستحداد، وقصّ الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط. (انظر صحيح مسلم ج3/ 146. ط - دار الكتب العلمية) ويختص الأقلف عند الفقهاء ببعض الأحكام، منها رد شهادته عند الحنفية والشافعية والحنابلة، إن ترك الختان لغير عذر. باعتبار الختان واجبا. وأنّ ترك الواجب فسق عندهم. وشهادة الفاسق مردودة. أمّا المالكية فاعتبروا شهادته مكروهة فقط. ومن تلك الأحكام عدم جواز أكل ما يذبحه عند البعض. كالإمام أحمد بن حنبل. وكذلك كراهية إمامته في الصلاة عند معظم الفقهاء.

أقلّ الجمع

(لغة) الجمع هو تأليف المتفرق وضم الشيء إلى مثله، وتقريب بعضه من

البعض.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مصطلح الجمع للدلالة على عدد من الأفراد أكثر من الاثنين، باستثناء بعض النحاة الذين ذهبوا إلى أن الجمع يدل على الاثنين فصاعدا مثل سيبويه (ت - 180 هـ؟) والفرّاء (ت - 207 هـ).

(اصطلاحا فقهيا)

أمّا في اصطلاح الفقهاء فقد وقع الاختلاف بينهم بين من رأى أنّ أقلّ الجمع هو ثلاثة، (الموسوعة الفقهية ج6/ 91). وبين من رأى أنّ أقلّ الجمع هو اثنان. ويظهر أثر هذا الاختلاف في الميراث والوصية والوقف. كما يظهر فيما لو حلف أحد أنه لن يجمع بين زوجات، فإنّه يحنث لو جمع بين اثنتين بالنسبة للمذهب الثاني، بينما لا يحنث بالنسبة للمذهب الأول. وقد أجمع الفقهاء على أنّ حكم الاثنين في الميراث هو حكم الجماعة. فحكم البنتين والأختين كحكم البنات والأخوات في استحقاق الثلثين. وكذلك من وصى بكفارة أيمان فأقل ما يجب في تنفيذ وصيته أن يكفر عن ثلاثة أيمان في رأي طائفة من الفقهاء وعن يمينين في نظر طائفة أخرى.

الإقناع

(لغة) مصدر للفعل (أقنع). يقال أقنع الرجل بيديه في القنوت إذا مدّهما، وطلب الرحمة والغفران من الله. وأقنع رأسه وعنقه رفعهما، وأقنع ببصره إذا شخص به نحو شيء لا يصرف نظره عنه. وأقنع الوالد الصبي إذا رفعه ليقبله. وأقنعت الماشية إلى مرعاها مالت إليه، أو أقبلت على مأواها. ويقال قنع بالشيء قنعا وقناعة بمعنى رضي به أو اكتفى به. والإقناع مصدر استقبال القربة لمصبّ الماء حتى تمتلئ. و**(مجازا)** الإرواء وتلبية حدة الرغبة في الشيء. وكذلك الإرضاء.

(اصطلاحا جداليا)

أخذ المشكك والمنكر للأمر بالدليل المنطقي حتى يخرج من شكه أو إنكاره.

الإقواء

(لغة) مصدر معناه صار ذا قوة أو زالت قوته، فهو من باب (المتضاد) في المعنى. يقال: أقوت الدار خلت من ساكنها وأهلها. وأقوى فلان نفد ما عنده من زاد فجاع واحتاج. و**(مجازا)** الاقواء هو الاستغناء والخلو والإفقار. والمخالفة بين قوي الحبل، بحيث يكون بعضه أغلظ من البعض.

(اصطلاحا عروضيا)

الإقواء هو تحريك المجرى، أي حرف الروي المتحرك في القصيدة الواحدة بحركتين مختلفتين، غير متباعدتين، مثل الكسرة والضمة، تأتي إحداهما في روي والثانية في الرويّ بعده. ومثاله ما ورد عند

النابغة الذبياني في قصيدته الدالية.

أَمِـــنْ آلِ مَـــيَّةَ رَائِـــحٌ أَو مُغْـــتَدِي
عَجْـــلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْـــرَ مُـــزَوَّدِ

إلى أن يقول:

زَعَـــمَ الـــبَوَارِحُ أَنّ رِحْلَتَـــنَا غَـــداً
وَبِـــذَاكَ حَدَّثَـــنَا الغُـــرَابُ الأَسْـــوَدُ
لَا مَـــرْحَباً بِغَـــدٍ وَلَا أَهْـــلاً بِـــهِ
إِنْ كَـــانَ تَفْـــرِيقُ الأَحِـــبَّةِ فِـــي غَـــدِ

فروي القصيدة هو الدال، والمجرى هو حركة الكسرة المطلقة. لكن البيت المنتهي بكلمة الأسود جاءت الدال فيه مضمومة، بخلاف جميع ما ورد في القصيدة من الدال المكسورة. وقد جاء بعض الرواة بإصلاح ذلك. راويا مكان الشطر الثاني الذي فيه الإقواء قوله: (وبذاك تنعاب الغراب السود).

الاكتحال

(لغة) مصدر للفعل (اكتحل). ومعناه وضع الكحل في عينيه. يقال كحل الرجل عينه أو المرأة، فهو كاحل وهي كاحلة. والمفعول به مكحول. ويقال اكتحل إذا فعل ذلك بنفسه. والآلة التي تستعمل في الاكتحال هي المكحلة بضم الميم والكاف.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الاكتحال بنفس المعنى اللغوي. ويعتبرونه مستحبا إذا لم يقصد به التزين أو التشبه بالنساء. وفي القول بأنه يفسد الصيام أو لا يفسده خلاف. كما أجاز بعضهم الاكتحال بالإثمد بالنسبة للمحرم في الحج، ما دام بغير طيب. ومنعه المالكية إلا لضرورة صحية.

الاكتساب

(لغة) طلب الكسب، أي تحصيل ما به يسد الإنسان حاجاته. فالكسب هو ما يتحراه الإنسان، مما فيه جلب منفعة وتحصيل رزق. وبينه وبين الاكتساب فرق، فالكسب يقال لما فيه جلب منفعة للذات وللغير، بينما الاكتساب لا يطلق إلا على الجلب والمنفعة للذات وحدها. فكل اكتساب كسب وليس كل كسب اكتسابا. مثل خبز واختبز وشوى واشتوى.

(قرآنيا) ورد الفعل في القرآن الكريم بصيغتي كسب واكتسب. ماضيا ومضارعا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ (البقرة – 286) وقوله تعالى ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور – 21). وقوله تعالى ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ ﴾ (النور – 11) وهكذا استعمل القرآن الكسب بمعناه العام، والاكتساب بمعناه الخاص. فالكسب هو تحصيل ما فيه خير أو سوء على حد سواء. والاكتساب خاص في تحصيل السوء. وذكر الأصفهاني أنّ الكسب يرد خاصا بما يتعلّق بتحصيل الخير، ولكنّه ورد في القرآن بمعنى فعل

الخير وضده. (انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / 430).

(اصطلاحا كلاميا)

الاكتساب هو تحصيل العمل من غير أي تأثير لقدرة الشخص في إحداثه أو إيجاده. وهو مذهب الأشعري في قوله (بالكسب). وقد فسّره بقوله: إنّ المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة. وكان يقول: إنّ كسب العبد فعل الله تعالى ومفعوله وخلقه ومخلوقه، وذلك وصفان يرجعان إلى عين واحدة، يوصف بأحدهما القديم وبالآخر المحدث. ويقول أيضا: إنّ عين الكسب وقع على الحقيقة بقدرة محدثة، كما وقع بقدرة قديمة. (مجرّد مقالات أبي الحسن الأشعري / 92). ومعنى هذا أنّه لا تأثير لقدرة الإنسان في إحداث الأفعال، وإنّما أجرى الله سنته بأن يخلق عقيب قدرة الإنسان وفعله الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرّد له. فيكون ذلك الفعل خلقا من الله وكسبا من العبد.

(اصطلاحا فقهيا)

الاكتساب هو تحصيل المال بالأسباب والوسائل المشروعة. ويميّز الفقهاء بين الكسب والاكتساب، بكون الأول لا يعنى أكثر من العمل، والثاني يعني بذل الجهد واتخاذ الأسباب. وهو فرض على المحتاج إليه، إذا كان قادرا عليه، للقيام بالإنفاق على من تجب عليه نفقتهم من زوجة وأولاد. لكن بشرط ممارسة العمل المشروع في الأعمال المشروعة.

الاكتفاء

(لغة) مصدر للفعل (اكتفى). يقال: اكتفى بالشيء إذا استغنى به عن غيره، كما يقال كفى يكفي الشيء. فهو كاف إذا حصل به الاستغناء. وكذلك الاكتفاء.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو أن يأتي الشاعر ببيت في قصيدته، وقافيته متعلقة بمحذوف غير مفتقر إلى ذكره، لدلالة باقي اللفظ عليه. وهو قسمان: قسم يكون بحذف الكلمة كاملة كقول الشاعر:

لَا أَنْتَهِي لَا أَنْثَنِي لَا أَرْعَوِي
مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الحَيَاة وَلَا إِذَا

يقصد ولا إذا أنا متّ. فعدم ذكر ذلك أحلى من ذكره. وقسم يكون الاكتفاء فيه ببعض الكلمة، وهو أصعب مسلكا ومنه قول الشاعر:

قَالَتْ إِذَا أَغْمَضْتَ جَفْنَكَ فَارْتَقِبْ
طَيْفِي فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ، لَكِنْ إِذَا
وَسَمِعْتُ عَنْ سَيْفٍ وَرُمْحٍ قَبْلَهَا
حَتَّى انْثَنَتْ وَرَنَتْ فَقُلْتُ هُمَا اللّذا

(انظر خزانة الأدب للحموي/ 136). وقال الشيخ حسن المرصفيّ (ت - 1889م): الاكتفاء هو الاقتصار من كلمة على بعضها، أو من كلام على جزء منه اقتصارا يشبه الاقتصار على بعض الكلمة. ونبّه

أهل هذا الفنّ إلى ندرة وقوعه في كلام العرب. ورووا فيه قوله (ﷺ): (كفى بالسيف شا، أي شاهدا). وأكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصري وأهل عصره، ومن قبله بقليل. ولم يستعمله من تقدّمهم من الشعراء. وأحسن الاكتفاء ما كان فيه بعض الكلمة المقتصر عليه كلمة تامّة، فيكون الكلام بذلك مشتملا على التورية كقول بعضهم:

نَزَلَ الطّلُّ بُكْرَةً
وَسُرُورِي تَجَدَّدَا
وَالنَّدَامَىٰ تَجَمّعُوا
فَأجِلْ كَأْسِي عَلَى النَّدا

فلفظ الندا في آخر البيت الأخير من الندامى. ورشّح للتورية بقوله: نزل الطلّ، وشاهد النوع الآخر قول بعضهم:

لَا أَنْتَهِي لَا أَرْعَوِي لَا أَنْثَنِي
مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الحيَاة وَلَا إِذَا

(الوسيلة الأدبية للمرصفيّ ج2/ 93).

الأكثرية

(لغة) اسم منسوب إلى صفة (أكثر) بياء النسب وتاء المصدرية. للدلالة على المعنى الاصطلاحي الآتي بيانه. ولفظ أكثر بوزن أفعل للدلالة على التفضيل في الكم، أو على الزيادة. ومعناه الزيادة بما يفوق النصف على الباقي.

(اصطلاحا فقهيا)

تطلق الأكثرية على الصفة الغالبة في مقابل الأقلية، وذلك في وصف مدى انطباق الأحكام على الأفعال. فقالوا العبرة في الأحكام بالأكثرية. أو على الأغلبية التي تؤيد حكما من تلك الأحكام.

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة مصطلح (الأكثريّ) بمعنى ما كان وجوده بحسب الواحد في أكثر زمانه، وما كان وجوده لأكثر أشخاص نوع واحد، وإن كان لكل واحد منها دائما كأكثرية كون الإنسان ذا خمس أصابع أو كان موجودا لأكثر الأشخاص، في أوقات ليست بأكثر الأوقات، بل أوقات ما كالاحتلام، والشيب، أو يكون لأكثر الأشخاص في أكثر الأوقات غير المحدودة، مثل الإبصار للناس. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 95).

الأكدرية

(لغة) كلمة منسوبة إمّا إلى امرأة من بني أكدر، ماتت وخلّفت عددا من الورثة، وإمّا أنّها نسبت إلى ما وقع في ميراثها من تكدير الجد على الأخت، كما يتضح في المصطلح.

(مصطلحا فرائضيا) يطلق مصطلح الأكدرية على إحدى صور التوارث في علم الفرائض. والمقصود بها أن تتوفى المرأة فتترك ميراثها لورثتها وهم زوجها وأمها وجدها وأختها الشقيقة. وقد اختلف الفقهاء في تحديد فرائض هؤلاء الأربعة

على مذاهب:
- مذهب ينسب إلى زيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب (ض)، وبه أخذ الشافعية والحنابلة. وهو أنّ للزوج النصف، وللأم الثلث وللجد السدس وللأخت النصف، على أن يضم نصيب الجد إلى نصيب الأخت. ويقسم مجموع النصيبين للذكر مثل حظ الأنثيين. فيكون التقسيم على أساس سبعة وعشرين. للزوج (9) وللأم (6) وللجد (8) وللأخت (4). وبه قال الإمام مالك.
- مذهب ينسب إلى أبي بكر الصديق وابن عباس (ض) حاصله أنّ للزوج النصف وللأم الثلث والسدس الباقي للجد. ويسقط نصيب الأخت. وهذا مذهب أبي حنيفة.
- مذهب ينسب إلى عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود. وحاصله أنّ تقسيم الميراث يكون على ثمانية. للزوج (3) وللأخت (3) وللأم (1) وللجد (1). وذلك على جهة العول. (انظر المصطلح).

الإكراه

(لغة) مصدر للفعل (أكره). يقال: أكرهت فلانا على فعل شيء أي حملته على فعله وهو له كاره بالقوة أو بالتهديد. وأصل المادة من الكره (بالفتح للكاف) وهو المشقة، أو (الكره) بالضم بمعنى القهر.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ وآيات عديدة. منها قوله تعالى ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (التوبة - 32) وقوله تعالى ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ (البقرة - 216) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (النور - 33) وقوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ ﴾ (البقرة - 256).

(اصطلاحا فقهيا)

هو حمل الغير على أمر يمتنع عنه. لكنه يفعله بتخويف وتهديد. وهو كاره له. ويقابله (الاختيار). ويتصور (الإكراه) عند الفقهاء حسب طبيعته في نوعين:
- الإكراه التام، وهو المجيء إلى الفعل المكروه بالتهديد، بالقتل أو بالقطع. وبكل ما يؤدي إلى تلف تام أو جزئي في ذات الإنسان.
- الإكراه الناقص، وهو الذي يكون التهديد فيه بإتلاف بعض المال، أو بعنف لا يترتب عليه إتلاف. كما يتصور من حيث الباعث عليه في نوعين أيضا:
- الإكراه بحق، أي المشروع، الذي لا ظلم فيه ولا إثم. وهو الذي يكون في أمر يتعين فيه القيام بواجب ديني أو القيام بالتزام حقوقي. كإكراه المدين القادر على أداء دينه. وإكراه المولي على الرجوع إلى زوجته أو طلاقها إذا مضت مدة الايلاء.
- الإكراه بغير حق، كالإكراه على ارتكاب

الإثم أو الجريمة. ولكل صور الإكراه أحكام ذكرها الفقهاء في أبوابها. وحكمه الشرعي أنّه من الكبائر، لأنه من الظلم الذي حرمه الله على نفسه فكيف على عباده. وله شروط لا يتحقق بدونها. وهي:

- قدرة المكره (بكسر الراء) على إيقاع ما هدد به.
- أن يكون المكره (بفتح الراء) ممتنعا عن الفعل لولا الإكراه.
- ألا يكون للمكره مندوحة عن الفعل المكره عليه.

الإكسير

(لغة) لفظ يونانيّ دخيل في اللغة العربية، استعمله تراجمة التراث اليونانيّ في العصر العباسيّ الأوّل.

(اصطلاحا كيماويا)

هو مادة أسطورية يزعم القائلون به أنّها تحّول المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة كالذهب، ومن ثمّ فإنّها أيضا تطيل الحياة وتعيد الشباب. وقد جاء في رسالة (الحدود) لجابر بن حيّان (ت - 200 هـ): وحدّ العلم بالإكسير أنّه العلم بالشيء المدبّر الصائغ القالب لأعيان الجواهر الذائبة الخسيسة إلى أعيان الجواهر الذائبة الشريفة. وحدّ العلم بالحجر (حجر الإكسير) أنّه العلم بالذات التي تحتاج إلى تبديل أعراضها لتصير إكسيرا (المصطلح الفلسفي عند العرب ج / 175 ط - بغداد 1984). وقال عنه ابن خلدون (ت - 808 هـ) عندما تحدّث عن الطلسم (انظر المصطلح): وكذلك الإكسير للأجسام المعدنية خميرة تقلب المعدن الذي تسري فيه إلى نفسها بالإحالة. ولذلك يقولون: موضوع الكيمياء جسد في جسد (أي مادة في مادة)، لأنّ الإكسير جسدانيّ والمعدن الذي يسري فيه كذلك. (شفاء السائل لابن خلدون / 65 ط - استانبول 1957).

الإكفاء

(لغة) مصدر للفعل (أكفأ). وله معان شتى. منها يقال (أكفأ) الشخص الإناء إذا قلبه. وأكفأ الغنم إذا أدخلها إلى زريبتها، والبيت عمل له كفاء، وهو السترة. وأكفأ عن القصد إذا انحرف عنه، ومال إلى وجهة أخرى.

(اصطلاحا عروضيا)

الإكفاء هو أن يؤتى بالبيتين في القصيدة الواحدة، برويين متجانسين في مخرج الحروف، لا في اللفظ. وقيل هو الإقواء بعينه (انظر المصطلح). وهذا هو قول الخليل ابن أحمد (ت - 175 هـ). وقيل هو اختلاف الحروف في الروي، وهذا هو قول الضبي (ت - 168 هـ) والمبرّد (ت - 285 هـ) يقول ابن رشيق (ت - 456 هـ): وأمّا الإكفاء فهو الإقواء بعينه عند جلة العلماء، كأبي عمرو بن العلاء والخليل بن

أحمد ويونس بن حبيب... وأصله من (أكفأت الإناء) إذا قلبته. فكأنّك جعلت الكسرة مع الضمة وهي ضدها... وقال المفضل الضبي: الإكفاء اختلاف الحروف في الروي، وهو قول المبرّد. (العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق البقيرواني ج317/1. ط - دار المعرفة).

الإلــه

(لغـة) اسم (بوزن فعال) وجمعه آلهة. وهو فعال بمعنى مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط. والفعل منه (أله) يأله من (باب تعب). إلهة بمعنى عبد عبادة. والإله هو المعبود بحق. لكن المشركين أطلقوه على أي معبود من معبوداتهم، كالأصنام وغيرها. وهو مشتق في رأي اللغويين إمّا من فعل (وَلِهْ وَلَهاً) بوزن (نَظَراً) بمعنى تحير أو اشتد وجده وحنينه. وإمّا مشتق من فعل (أله) إلهة وألوهة بمعنى عبد. وإمّا مشتق من فعل (أله) إلى الله يمعنى فزع إليه عند الشدائد واطمأن إليه. وإمّا من فعل (لاه) يليه من باب (مال)، بمعنى احتجب وسما عن كل إدراك حسي. ومنه قول الشاعر:

لَاهَــتْ فَمَــا عُــرِفَتْ يَــوْماً بِجَارِحَــةٍ
يَــا لَيْــتَهَا خَــرَجَتْ حَتَّــى رَأَيْــنَاها

وعلى أساس هذا الاشتقاق تكون همزة إله إمّا أصلية، من فعل أله وأله، فتثبت في مختلف الاشتقاقات. وإمّا أن تكون مبدلة من الواو، من فعل وله. وفي جميع هذه المعاني يكون لفظ (الإله) صفة مشتقة بمعنى المعبود، أو الذي تتحير العقول في إدراكه، أو الذي يسمو عن الإدراك، أو الذي يفزع إليه المضطر عند الشدائد.

(قرآنيا) ورد لفظ (إله) في القرآن الكريم للدلالة على حصره اسما للذات الإلهية على سبيل الحقيقة، وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران - 18) وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (الرعد - 30) ومثله كثير في آي القرآن. وللدلالة على المعبود بغير حق في مثل قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ (الجاثية - 23). وبصيغة الجمع (آلهة) للدلالة على تعدد المعبودين من باب الضلال والإشراك بالله. وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ (الأنعام - 74) وقوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء - 42).

والمستعمل غالباً في النّصوص الدينية الإسلامية هو اسم الجلالة الله انظر فيما سيأتي مادة (الله) وقد أخذنا بالقول الذي يعتبر (الإله) صفة مشتقة، ويعتبر (الله) اسماً

غير مشتق للذات الإلهية. ويجد القارئ بياناً لذلك في تناولنا لكلمة الله في باب الإلهيات.

الإلهيات

(لغة) الإلهيات جمع إلهية، وهي الصفة المنسوبة للإله. والإله كما تقدم بيانه مصطلحاً، هو صفة للمعبود بحق. أمّا الاسم العلم الأكثر تداولاً فهو (الله). (انظر المصطلح). وقد ورد استعمال (الإلهيات) في التراث الإسلامي منذ القرن السادس الهجري، بتأثير الفلسفة وعلم الكلام. فنجده عند الشيخ ابن عربي في (الفتوحات المكية). ونجده عند عضد الدين الإيجي (ت 753 هـ) في كتابه (المواقف)، حيث قسّم كتابه إلى ستة مواقف. وجعل الموقف الخامس منها حول (الإلهيات)، متحدثاً فيه عن مضامين علم الكلام.

(اصطلاحاً فلسفياً)

المراد بالإلهيات في التراث الفلسفي الإسلامي، التصورات العقلية، التي شكلت عند أصحابها عقيدة تتعلّق بالذات الإلهية. حيث يتحدّثون ضمن هذا المصطلح عن وجوب وجود الله عقلاً، باعتباره تعالى واجب الوجود لذاته. وما يتصف به من الكمالات، وما يتنزّه عنه من النقائص.

وربما كان كتاب (الربوبية) أو أوثولوجيا للفيلسوف أفلوطين (ت. 270 م) الذي نسب خطأ للفيلسوف أرسطو نقطة الالتقاء بين الفلسفة الإلهية والعقائد الدينية فأفلوطين هو الذي أعطى انطلاقة متميّزة للفلسفة الإلهية الأكثر تلاؤماً مع مضامين العقيدة الإسلامية، ولاسيّما من خلال الفكر الصوفي الإسلامي. انظر عن فلسفة أفلوطين (موسوعة الفلسفة/ لعبد الرحمن بدوي. ج192/1 وما بعدها. ط/بيروت 1984). أمّا ما ورد من نسبة الإلهيات إلى الفيلسوف أرسطو، وتقسيمه الفلسفة إلى فلسفة طبيعية، وفلسفة ميتافيزيقية فلا نظنّ أنّ لها أي صلة بالإلهيات في الفكر الإسلامي، كما حرص على إظهار هذه الصلة الفارابي وابن سينا فيما بعد. انظر عمّا نسمّيه أزمة في إلهيات أرسطو كتاب (تاريخ الفلسفة، الفلسفة اليونانية لإميل برهييه. EMILE BREHIER ترجمة طرابيشي/ 286 وما بعدها. ط/دار الطليعة 1982).

وكانت الفلسفة اليويانية القديمة في بعض مذاهبها تقسّم موضوع الفلسفة على ثلاثة أقسام وهي الفلسفة الطبيعية، والفلسفة الرياضية، والفلسفة الإلهية. وبالنسبة لهذه الأخيرة يتحدثون عن الحقائق الكلية والمجرّدة كمبادىء الوجود وتقسيمه إلى واجب وممكن ومستحيل. وما يقتضيه انتظامه من حقائق أزلية تندرج في فلسفة ما وراء الطبيعة. ويقرّر أبو البركات البغدادي (ت. 598هـ) في كتابه (المعتبر في

الحكمة) أنّ علم الإلهيات هو الجزء الأوّل من علم الموجود بما هو موجود. كما كان الفيلسوف ابن سينا قد قسّم الحكمة (أي العلوم الفلسفية) إلى أربعة وأربعين قسماً. بادئاً بالإلهيات. وهي الكليات العامة. وإثبات واجب الوجود لذاته وما يليق به. وإثبات الجواهر الروحانية. وبيان ارتباط الأمور الطبيعية بالقوة السماوية. وبيان نظام الممكنات. انظر (مقدمة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي).

ويشتمل موضوع (الإلهيات)، حسب شرح التهانوي على العلم بأحوال ما لا يفتقر في الوجودين الذهني والخارجي إلى المادة. ويسمّى العلم الأعلى، والفلسفة الأولى، والعلم الكلي، وبما بعد الطبيعة. وهذه المباحث الفلسفية، المندرجة في الإلهيات هي التي تناولها علماء الكلام في الثقافة الإسلامية، في محاولة لجعلها تتوافق مع مبادىء العقيدة الإسلامية. ولكنّ الذين سعوا إلى هذا التوفيق هم الفلاسفة المسلمون أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد. أمّا علماء الكلام من أهل السنة فدخلوا في جدل عنيف مع الفلاسفة ومن أخذ برأيهم من المعتزلة. فردّوا على النظريات الفلسفية المتعلّقة بقدم العالم، وأزلية المادة، والتولّد الطبيعي، واستحالة البعث بعد الموت. وهذا ما نجده بتفصيل في كتاب (نهاية الأقدام في علم الكلام) للشهرستاني (ت. 548 هـ). فهذا الكتاب عبارة عن حوار دائر بين الأسئلة والأجوبة، حول عشرين قاعدة من قواعد العقيدة الإسلامية، في (الإلهيات). أمّا الردّ على آراء الفلاسفة في الإلهيات بصفة معمّقة فقد تمّ على يد الإمام أبي حامد الغزالي، في كتابه (تهافت الفلاسفة).

ويرى المستشرق لوي كارديه. L. GARDET كاتب مادة (الله) في دائرة المعارف الإسلامية أنه يمكن التمييز بين ثلاثة مذاهب إسلامية في النظر إلى الذات الإلهية. وهي مذهب علم الكلام، ومذهب الفلسفة، ومذهب التصوّف. وأنَّ مذهب الفلسفة هو الذي تداول مصطلح الإلهيات، باعتباره يدلّ على جملة المسائل المتعلّقة بالذات الإلهية، وأنَّ هذا المذهب استقى آراءه من الأفلاطونية الجديدة، ومن كتاب (الإلهيات) المنسوب إلى أرسطو. انظر (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين. ج 1119/4.ط/مركز الشارقة).

الالتباس

(لغة) مصدر للفعل (التبس). يقال: التبس الأمر إذا أشكل واشتبه. والالتباس معناه الخلط. يقال: لبس الأمر يلبسه، إذا خلطه. ويقال في الأمر لبس أي خلط أو إشكال.

(اصطلاحا فقهيا)

انفرد فقهاء المالكية باستعمال مفهوم

(الالتباس) بمعنى الاشتباه والشك. فقال العزّ ابن عبد السلام (ت - 749 هـ): الالتباس هو الاشتباه، ويختلف الحكم فيه بحسب متعلقه. فإذا التبس الحلال بالحرام يرجح جانب التحريم احتياطا. كمن التبست عليه المرأة الأجنبية بأخته من الرضاع حرمتا معا عليه. وكذلك إذا اشتبهت الشاة المذكاة بالميتة. وإذا وقع الالتباس في تحديد القبلة (بكسر القاف)، وجب التحري والاجتهاد، وأداء الصلاة في وقتها مع تفصيل في ذلك.

الالتزام

(لغة) مصدر للفعل (التزم). يقال: التزم الشيء وبالشيء إذا أخذ على نفسه العمل به، أو أوجبه على نفسه عن اقتناع وبدون تهاون في الأخذ به. وأصل معناه من اللزوم، وهو مصاحبة الشيء للشيء على سبيل الدوام.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الالتزام بالنسبة للشخص للدلالة على التقيد بما لم يكن لازما له، أي بما لم يكن واجبا عليه. وذلك في التصرفات الاختيارية كالبيوع والإجارة والنكاح وسائر العقود. وأمّا في غير التصرفات الاختيارية فيسميه الفقهاء إلزاما. وأقوى أمثلة الالتزام (الإسلام) حيث يصبح المسلم ملتزما بأحكام الشريعة وعقائدها. ومن أمثلة الالتزام في الإسلام التي تفرض نفسها على المسلم: البرور بالوالدين، والالتزام بقبول الميراث، وطاعة أولي الأمر، والوفاء بالعهود والعقود، ورد الأمانات والوفاء بالنذر.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد مصطلح الالتزام عند المناطقة، في باب الدلالة، فيقولون: دلالة اللفظ على المعنى على ثلاثة أصناف، فأوّلها يسمّى دلالة المطابقة، كدلالة الحيوان على ما تحته من أنواع الحيوانات. والثاني دلالة التضمّن، كدلالة البيت على الحائط وحده، ودلالة النوع على الجنس. والثالث دلالة الالتزام، كدلالة السقف على الحائط، ودلالة الفصل على الجنس. ويقولون: الدلالة بطريق الالتزام، والاستتباع، كدلالة لفظ (السقف) على (الحائط) فإنّه مستتبع له، استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته، ودلالة (الإنسان) على (قابل) صنعة الخياطة وتعلّمها. والالتزام والاستتباع وهي أن يدلّ اللفظ ما يطابقه من المعنى، ثم ذلك المعنى يلزمه أمر آخر، لا أن يكون جزأ له، بل صاحبا ورفيقا ملازما، فيشعر الذهن بذلك اللازم، مثل دلالة السقف على الجدار والمخلوق على الخالق، والثلاثة على الفردية والإنسان على الضحّاك والمستعدّ للتعلم. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 97).

(اصطلاحا بديعيا)

الالتزام عند علماء البديع هو الإتيان بما لا يلزم الشاعر أو الكاتب في القوافي أو في الفواصل والسجعات كالتقيد بحرف أو بأكثر، قبل حرف الروي في القافية. كفعل الشاعر المعري في (اللزوميات). وسمّي أيضا (لزوم ما لا يلزم) ومنه قوله:

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضَّحْكُ مِنّا سَفَاهَةً
وحُقَّ لِسُكَّانِ البَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
يُحَطِّمُنَا صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا
زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَنَا سَبْكُ

الالـتفات

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال) للفعل (التفت)، بمعنى صرف وجهه من ناحية إلى أخرى. والفعل المجرد منه (لفت) من (باب ضرب)، يقال لفت وجهه أو نظره عن كذا إذا انصرف عنه. وإلى كذا بمعنى نقل نظره إليه.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني. انتقال المتكلم من أسلوب الإخبار عن الغائب إلى أسلوب المخاطبة، أو العكس. ونقل خطابه من مخاطبة المفرد إلى الجمع أو العكس، ومن الاثنين إلى المفرد أو الجمع. وقالوا: هو أن يكون المتكلم آخذا في معنى، فيعترضه إمّا شك فيه أو ظن أن أحدا يرده عليه، أو سائلا يسأله، فيلتفت إليه بعد فراغه منه، فإمّا أن يجلي الشك، أو يؤكده أو يذكر سببه كقول الشاعر ابن ميادة (ت - 149 هـ):

فَلَا صَرْمُهُ يَبْدُو وَفِي اليَأْسِ رَاحَةٌ
ولَا وَصْلُهُ يَصْفُو لَنَا فَنُكَارِمُه

وهو في القرآن الكريم كثير الاستعمال. فمثاله من انصراف المتكلم من الأخبار إلى الخطاب قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: 5/2). ومثاله على العكس، وهو الانصراف من الخطاب إلى الإخبار قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ (يونس - 22) ومثاله أيضا من التكلم عن النفس إلى الخطاب قوله تعالى ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ (الأنعام - 72/71).

الالـجاء

(لغة) مصدر للفعل (ألجأ). يقال ألجأه إلى فعل كذا إذا أكرهه عليه، بحكم الضرورة أو القوة أو الاضطرار. ويقال: ألجأ فلانا إذا اضطرّه إلى شيء. وأصله من الفعل (لجأ). يقال: لجأت إلى البيت، بمعنى ذهبت إليه فرارا من عدوّ أو من متابعة، ومنه التلجئة عند الفقهاء وهي أن يلجئك أمر من الأمور لفعل شيء ما، لولاه ما كنت لتفعله.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون (الإلجاء) بمعنى الاضطرار، حينا، وبمعنى أخفّ منه حينا آخر. فقالت المعتزلة بمقتضى مذهبهم: إنّ الإلجاء إلى الأفعال يمنع الإنسان من استحقاق المدح أو الذم، أو من استحقاق الثواب والعقاب. وقالوا: إنّ الإلجاء على ضربين: أحدهما يكون بطريقة المنع، والثاني بطريقة المنافع والمضار. أمّا ما يكون بطريقة المنع فهو مثلا أن يعلم أحدنا أنّه إذا حاول استنزال الملك عن سريره أو الزنا بابنته بين يديه، فإنّه يمنع عن ذلك ويقتل دونه، فإنّه والحال هذه يكون ملجأ إلى ألا يفعل. وإمّا أن يكون ملجأ بطريقة المنافع والمضار. كأن يعلم أحدنا أنّ تحت قدميه كنزا فإنّه يكون ملجأ إلى استخراجه والانتفاع به... وقالوا: إنّ للإلجاء أسبابا مختلفة، وأنّ الشخص يختار ما يقتضيه الإلجاء عندما تتردّد دواعيه بين الفعل والترك، وأنّ الإنسان لا يمدح على الأكل عند الجوع ولا على الهرب من الأسد عند الخوف منه. ولذلك قال أبو هاشم الجبّائي (ت - 320 هـ): إنّ الإلجاء هو كلّ شيء إذا فعل بالقادر خرج من أن يستحقّ المدح على فعل ما ألجئ إليه أو على ألا يفعل ما ألجئ إلى تركه. (مصطلحات علم الكلام/ 176 وما بعدها).

الالحاد

(لغة) مصدر يدل على الميل عن القصد، أوعلى العدول عن الوجهة الصحيحة. يقال: ألحد الشخص في الدين إذا طعن فيه. و**(مجازا)** يراد بالإلحاد مجانبة الحق، والميل إلى الظلم والبغي.

(اصطلاحا كنائيا)

الإلحاد هو حفر القبر وشقه، ومنه يطلق اللحد على القبر.

(قرآنيا) ورد قوله تعالى ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل - 103) وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِىٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ (الأعراف - 180) وقوله تعالى ﴿ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلۡنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ ۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٍ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج - 25). فالمعنى في الآية الأولى هو الميل إلى من اعتقدوا أنّه يعلّم النبي. وهو غلام ابن عبد العزى. وكان صاحب كتب واطلاع على الأديان، وقيل غيره (انظر تفسير الكشاف للزمخشري). ويأتي تأويل الآيتين الأخريين فيما يلي:

(اصطلاحا دينيا)

ورد مدلول (الإلحاد) في الآية 25 من سورة الحج بمعنى انتهاك حرمات الله علنا، كما

كان يفعل الجاهليون في البيت الحرام. والإلحاد في هذا السياق يحتمل أن يكون معناه إطلاق ما لا يليق على ذات الباري تعالى، من الصفات المنافية لكماله. ويحتمل تأويل أسمائه الحسنى تأويلا مغرضا يحيد بها عن الحق. والمعنى في الآية الثالثة هو الكفر والشرك أو انتهاك حرمات البيت الحرام.

(اصطلاحا كلاميا)

الإلحاد هو إنكار وجود الله أو إنكار إحدى عقائد الإسلام الأساسية كالبعث والنبوات.

الالحاق

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال)، ومعناه إتباع الشيء بغيره أو جعله داخلا في حكمه، أو على منواله. يقال ألحقت هذه الأوراق بالكتاب، والقصيدة بالديوان إذا جعلتها جزءا منه. والفعل المجرد منه (لحق) (بوزن سمع) يقال لحق فلان بصاحبه إذا أدركه.

(اصطلاحا صرفيا)

جعل صيغة الكلمة على مثال أخرى، في وزنها الصرفي، حروفا وحركات وسكنات، من أجل أن تعامل الثانية كالأولى. ويتم الإلحاق في الاسم والفعل بأن تزيد حرفا أو حرفين على حروفهما الأصلية، لتفيد معنى آخر. فتصير الكلمة المزيدة بوزن الكلمة الملحقة بها. وقد تلحق كلمة بكلمة ثم يزاد على الملحقة ما يزاد على الملحق بها. مثاله (شيطن) حيث ألحقته بفعل دحرج. وكما تقول تدحرج نقول تشيطن من باب الإلحاق. والألفاظ الملحقة بالرباعي كثيرة مثل كوثر وجدول. وقال ابن جني (ت - 392 هـ) اعلم أنّ الإلحاق إنّما هو بزيادة في الكلمة، تبلغ بها زنة الملحق به، لضرب من التوسّع في اللغة. فذوات الثلاثة يبلغ بها الأربعة والخمسة، وذوات الأربعة يبلغ بها الخمسة. (مصطلحات العلوم النحوية ج1/ 1053). وقالوا عن الإلحاق في الاسم والفعل هو أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى، في عدد الحروف وحركاتها وسكناتها. (نفس المرجع). (انظر شرح شافية لابن الحاجب).

(اصطلاحا أصوليا)

يرد الإلحاق عند الأصوليين بمعنى إلحاق الفروع بالأصول. ويسمّى قياسا، وذلك على أساس وجود علة جامعة بينهما. وجرى عندهم أيضا إلحاق الولد بأبيه أو بمن ادعاه، وذلك لجعله تابعا له في النسب. ويترتب على الإلحاق أن يأخذ الملحق حكم الملحق به. مثل ألحاق جنين الناقة المذكاة بأمه في جواز أكله، إذا كان كامل الخلقة. ومثاله أيضا إلحاق صغار السوائم بالكبار من إبل وبقر لتحقيق

نصاب الزكاة فيها.

الالـزام

(لغــة) مـصدر معـناه الإثـبات علـى سـبيل الـدوام والإخضاع أو الإيجاب. يقال: لـزم الـشيء إذا ثـبت ودام. ويـتعدى بالهمـزة فيقال ألزمه بالشيء إذا أوجبه عليه.

(اصطلاحا جداليا)

الإلزام في المناظرة والجدل هو الاستدلال بما يفرض على الشخص الخصم التسليم بالقضية التي هي موضوع المناظرة. ويكون على ثلاثة أنحاء:

1 - كـسر أدلـة الخـصم إثـباتا لعكـس مـا يدعـي. 2 - وضـع القـضية بـين شـتى الاحتمالات ثم نفيها واحدا واحدا، ليبقى المدّعـى بـه هـو المقـبول مـنها. 3 - الاحتجاج على الخصم بحجته نفسها.

ويخالف (الإلزام) مصطلح (الالتزام) بكون هذا الأخير هو اختيار لإلزام النفس بالشيء (انظر المصطلح فيما سلف).

الالـغاء

(لغــة) مـصدر (بـوزن الإفعـال)، للفعـل (ألغـى). بمعنـى أبطـل العمـل بالـشيء. أو أسقطه من الاعتبار. والثلاثي منه (لغي) من (باب رضيَ). يقال لغي بالـشيء إذا أولـع بـه وأكثر من ترديده. فلما دخلت الهمزة علـيه سـلبته معـناه، وجعلـته للدلالـة علـى الضد. مثل قولنا: أشكى الشخص فلانا إذا أزال شكواه. وأقوى الرجل إذا زالت قوته.

(اصطلاحا نحويا)

الإلغاء هو ترك العمل لفظا ومعنى، لا لمانع، نحو قولك: زيد ظننت قائم. فليس لفعل (ظننت) عمل في (زيد قائم). لا في المعنى ولا في اللفظ. (شرح ابن عقيل على الألفية). وقال ابن يعيش (ت - 643 هـ): الإلغاء ثلاثة أقسام: إلغاء في اللفظ والمعنى، وإلغاء في اللفظ دون المعنى، والعكس. فالأول مثل (لا) في قوله تعالى ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ (الحديد - 29). والثاني نحو قولك: ما كان أحسن زيدا. ففعل كان لا عمل له لفظا. والثالث حروف الجر للزوائد كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الرعد - 43). (الأشباه والنظائر للسيوطي ج205/1).

لكـن يـرد (الإلغـاء) عـند الـنحاة خاصـة فـي إبطـال عمـل الفعـل الناصـب للمفعولـين، وهـو (ظـنّ وأخـواتها)، الـذي يـدخل علـى المبتدأ والخبـر فـيجعلهما منصوبين علـى المفعولـية. أو يظلان مرفوعين كذي قبل. ومـثاله الغنـي كـريم ظنـنت. والإلغـاء المذكور جائز في كل أفعال القلوب. (انظر المصطلح)، بشرط ألا تتقدم على مفعوليها أي المبتدأ وخبره، بل تتأخر عنه أو تتوسط بيـنهما كقولـنا: التلمـيذ ظنـنت مجـتهدا أو قولـنا: التلمـيذ ظنـنت مجـتهد. والإلغـاء أحسن من الإعمال إذا تأخر الفعل.

الالغاز

(لغة) مصدر (بوزن إفعال). وهو في الأصل حفر اليربوع جحره ملتويا بحيث لا يهتدي لدخوله غيره. ومنه حفر الدهاليز على سبيل المجاز، يقال ألغز في الكلام إلغازا إذا أتى بما يشكل فهمه. واللغز (بوزن القفل) وهو ما يتضمن الإلغاز والجمع (ألغاز). وقد عني الأدباء القدماء بالتأليف في الألغاز والملاحن على سبيل التعمية أو التورية. وجاء على لسان الشعراء القدامى نماذج من ذلك (انظر المزهر للسيوطي ج1 / 578 وما بعدها ط - إحياء الكتب العربية).

(اصطلاحا بديعيا)

الإتيان في الشعر بالألغاز والمعميات من باب امتحان ذكاء المخاطب في فهمها. وطريقته أن يأتي صاحب الإلغاز بألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف بها، أو بعبارة يدل ظاهرها على غيره. وباطنها عليه، كقول الشاعر أبي العلاء المعرّي (ت - 449 هـ) في وصف (الإبرة):

سَعَتْ ذَاتُ سَمٍّ فِي قَمِيصِي فغَادَرَتْ
بِهِ أَثَراً وَاللهُ شَافٍ مِنَ السُّمِّ

كَسَتْ قَيْصَراً ثَوبَ الجَمَالِ وَتُبّعاً
وَكِسْرَىٰ، وَعَادَتْ وَهْيَ عَارِيَةُ الجِسْمِ

وقول الآخر في القلم:

وَذِي خُضُوعٍ رَاكِعٌ سَاجِدٌ
وَدَمْعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي

مُوَاظِبُ الخَمْسِ لِأَوقَاتِهَا
مُنْقَطِعٌ فِي خِدْمَةِ البَارِي

وهو لون من ألوان التورية (انظر المصطلح). وقال الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي (ت - 1937م): وقد ابتدأ ولع المتأخّرين بهذه الألغاز من القرن السابع - وكانت المحاجاة بها قبل ذلك قليلة - وذهبوا فيها كلّ مذهب، حتى إنّ أبا الحسن ابن الجيّاب (ت - 749 هـ) رئيس كتّاب الأندلس وأستاذ لسان الدين ابن الخطيب قد أفرد لها في ديوان شعره بابا جاء فيه بأشياء بديعة، ولعلّ هذا الباب من الشعر الذي سمّاه ابن أبي الأصبع في كتابه (تحرير التحرير) عندما عدّ المناحي التي يقول فيها الشعراء، بباب السؤال والجواب، وبلغ من ولعهم بها أنّها كانت تردّ على دواوين الإنشاء من مختلف الأقطار، وكانوا يجرون فيها على طريقة العرب، ويزيدون على ذلك الإشارة إلى الملغز به بالتصحيف والقلب والحذف والتبديل وما أشبهها، ممّا هو من صناعة المعمى، وجمّلوها بالتورية، فزادوها إبداعا حتى صارت من زينة الشعر. (تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ج3/ 426).

الالفة

(لغة) اسم (بوزن الحمرة) معناه الصداقة والأنس بالشخص. يقال ألف يألف الصاحب إذا لزمه واستأنس بصحبته،

وألفت الظباء المكان تعودته واطمأنت إليه.

(اصطلاحا صوفيا)

الألفة من مراتب المحبة، وهي ميلان القلب إلى المألوف، أي المحبوب. ولها درجات عند السالكين. منها:

- النظر في أفعال الخالق للاستزادة من تعلق القلب به.

- كتمان حبه، فيخفي الأليف حقيقة حاله مهما اعتراه من مشاعر الانكسار. يقول شاعرهم:

نَطَقَتْ جَوَارِحُهُ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
بِهَوًى مَصُونٍ فِي الفُؤَادِ مُكَتَّمِ
فَبَكَى وقَالَ لِعَيْنِهِ مُسْتَعْتِباً
مَنْ ذَا دَعَاكَ إِلَى فَضِيحَةِ مُسْلِمِ

- الولع بالإخبار والاستخبار عن أحوال المحبوب قال الشاعر:

يَا نَسِيمَ الشَّمَال بِاللهِ بَلِّغْ
مَا يَقُولُ المُتَيَّمُ المُسْتهَامُ
قُلْ لِأَحْبَابِنَا لَدَيكُمْ مُحِبٌّ
لَيْسَ يَسْلُو وَمُقْلَةٌ لَا تَنَامُ

وانظر مادة (الله) في باب اللام من هذه الموسوعة.

الإلهام

(**لغة**) مصدر للفعل (ألهم). يقال: ألهمه الله فعل الخير إذا هداه إليه، وبعثه عليه. وأصل المادة من اللهم واللهم (بسكون الهاء وفتحها)، ومعناهما الابتلاع السريع للأكل، أو التجرع القوى للماء. ومنه يقال التهم الفصيل ما في ضرع الناقة، أي استنفد كل ما فيه واستوفى حظه منه. و(**مجازا**) الإعلام مطلقا، وما يتلقاه الإنسان من داخل ذاته من خواطر تنهال على عقله أو قلبه، وكأنّها إعلام خفي بحقائق أو معارف لا سبيل إلى تحصيلها بالحواس أو بالاستدلال العقلي.

(اصطلاحا دينيا)

هو الوحي الذي يلقيه الملك في قلب النبي المبعوث إلى قومه (انظر مصطلح الوحي).

(اصطلاحا أدبيا)

إبداع الشاعر أوالكاتب للمعاني والصور الفنية، التي تبلغ حدا من الجمال والابتكار يفوق المستوى العادي. فتعزى إلى الإلهام الخارجي.

(اصطلاحا صوفيا)

ما يتلقاه الصوفي من معارف وإشراقات وجدانية. أو هو إلقاء المعرفة في القلب بطريق الفيض، بلا فعل لاكتسابها. وهو يحث على العمل من غير استدلال، ولا نظر في حجة، إلا أنّه دليل وحجة عند الصوفية، وقد يطلق على التكلم بكلام الحق الأزلي بلا واسطة (العلايلي).

الالوهية

(**لغة**) سبقت الإشارة إليها في لفظ (إله) المشتق من فعل (أله) ألها وإلاهة وألوهة وألوهية، بمعنى تعبد وتنسك. فالألوهية

مـن جهـة المعنـى اللغـوي هـي العـبادة المستحقة للإله.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل بعض العلماء كابن تيمية (ت - 728 هـ) (الألوهية) في موازاة (الربوبية). وميز بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. فتوحيد الألوهية عنده هو التوجه إلى الله وحده في طلب الهداية، وإخلاص الطاعة والانقياد من حيث ما يجب لذاته سبحانه من وحدانية، وصفات وأفعال. أي من جهة حقوق (الله) على خلقه. وقد غاب هذا التوحيد عن عقول معظم الخلق، فوقعوا في الشرك، من حيث لا يشعرون. قال تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف - 106). وأمّا توحيد الربوبية فيأتي في مصطلح الربوبية.

(اصطلاحا صوفيا)

الألوهية صفة (الله) من حيث كونه إلها، يعبد ويقدس ويخشى. وتتميز عن الربوبية بأنّ هذه الأخيرة هي صفة الله من حيث كونه (ربا) يفيض العناية والإمداد بأسباب الحياة على الخلق. وكما أن الربوبية تقتضي المر بوب فكذلك الألوهية تقتضي المألوه. ولهذا كان مقام التوحيد يقتضي خطاب الله باسم الله مثل. (الله أكبر) (الحمد لله رب العالمين). وكان مقام الدعاء يقتضي خطاب الله بالرب مثل. (رب اغفر لي ولوالدي) (ربنا ظلمنا أنفسنا) (ابن عربي). الألوهية هي جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها، فالألوهية أمّ الكتاب. واعلم انّ الوجود والعدم متقابلان وفلك الألوهية محيط بهما، لأنّ الألوهية تجمع الضدين من القديم والحديث، والحق والخلق، والوجود والعدم... فيظهر فيها الواجب مستحيلا بعد ظهوره واجبا، ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا، ويظهر الحق فيها بصورة الخلق، ويظهر الخلق بصورة الحق والألوهية مشهودة الأثر، مفقودة في النظر، يعلم حكمها ولا يرى رسمها. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام /46).

الأم

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الهمزة والميم أصل واحد، يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي الأصل، والمرجع، والجماعة، والدّين. وهذه الأربعة متقاربة. وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة، والحين، والقصد. قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): الأم الواحد والجمع أمّهات، وربّما قالوا أمّ وأمّهات. قال الشاعر وقد جمع بين اللغتين:

إِذَا الأمّهَاتُ قَبُحْنَ الوُجُوهِ
فَرَجْتَ الظَّلَامَ بِأُمَّاتِكَا

وتقول العرب: (لا أمّ له) في المدح والذمّ جميعا. قال أبو عبيدة (ت - 208 هـ): ما

كنت أمّا ولقد أممت أمومة. وفلانة تؤمّ فلانا أي تغذوه، أي تكون له أمّا تغذوه وتربّيه. قال:

نَؤُمُّهُمْ وَنَأْبُوهُمْ جَمِيعاً
كَمَا قُدَّ السُّيُورُ مِنَ الأَدِيمِ

أي نكون لهم أمّهات وآباء. قال الخليل: كلّ شيء يضمّ إليه ما سواه ممّا يليه فإنّ العرب تسمّي ذلك الشيء أمّا. ومن ذلك أمّ الرأس وهو الدّماغ. تقول أممت فلانا بالسيف والعصا أمّا، (بفتح الهمزة) إذا ضربته ضربة تصل إلى الدماغ. والأميم المأموم، وهي أيضا الحجارة التي تشدخ بها الرؤوس. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 1/ 21).

فالأم (بضم الهمزة) هي الوالدة، وجمعها أمّات وأمهات. لأنّ أصل (الأم) هو الأمهة فجمعت على أمهات (لسان العرب لابن منظور) غير أنّ جمع (أمات) يختص بأمهات الحيوان. **أمّا (الأمّ)** (بفتح الهمزة) فهو مصدر للفعل (أمّ). يقال: أمّ المسجد إذا قصده وتوجّه إليه.

(اصطلاحا فقهيا)

الأمّ في اصطلاح الفقهاء هي من ولدت الإنسان حقيقة. وأمّا من أرضعته فيقال لها الأمّ من الرضاع. وللأم أحكام شرعية تخصها. منها وجوب النفقة عليها من لدن الولد، وحقها في حضانة أطفالها إذا تعيّنت بألا يكون غيرها. وميراثها من ولدها إمّا السدس فرضا، إذا كان للميّت فرع وارث أو اثنان من الإخوة والأخوات. وإمّا الثلث فرضا، عند عدم وجود الفرع الوارث أصلا. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج6/ 259). ومن تلك الأحكام أنّه لا يقتص من الأم إذا قتلت ولدها لقوله (ﷺ): (لا يقاد الوالد بولده). (أخرجه الترمذي وفي سنده ما يشكّك في صحّته). وقد ورد لفظ (الأم) في مركبات إضافية عديدة، ذكر منها أبو منصور الثعالبي (ت - 429 هـ) نحو ثلاثين مركّبا إضافيا. (انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / 255 وما بعدها). ونورد فيما يلي أهمّ المركبات وهي:

- **أمّ الأرامل.** في اصطلاح علم الفرائض هي إحدى المسائل الملقبات في نوازل الميراث. وصورتها أن يموت الرجل ويخلف إرثه لمجموعة من النساء وهن: جدتاه، وثلاث زوجات وأربع أخوات للأم وثمان أخوات للأب. فيعتبرن كلهن بمثابة أرامل له. وتقسّم التركة على (12) فريضة توزع على (17) سهما، فيكون للجدتين السدس وهو (اثنان) لكل جدة سهم، ولمجموع الزوجات الربع من (12) وهو (3) لكل زوجة منهن سهم واحد، ولمجموع الأخوات للأم الثلث وهو (4) من (12) لكل أخت سهم، والثلثان من (12) وهو (8) تأخذ كل أخت من الأخوات

للأب سهما. وانظر بقية المركبات الإضافية المكنى بها في كتاب (المزهر للسيوطي) و(لسان العرب لابن منظور).

- **أمّ الفروخ.** في اصطلاح علم الفرائض لقب لمسألة من مسائل الميراث. وصورتها أن تتوفّى امرأة فيحيط بتركتها زوجها وأمّها وأختان شقيقتان وأختان لأمّ. فيكون للزوج النصف، وللشقيقتين الثلثان وللأختين للأمّ الثلث وللأمّ السدس. لكن تعول المسالة لكثرة السهام إلى عشرة، منها ثلاثة للزوج، وأربعة للشقيقتين، واثنين للأختين من الأمّ، وواحد للأمّ. وسمّيت أم الفروخ لكثرة السهام العائلة فيها، كطائر وحوله أفراخه. وتسمّى أيضا المسألة الشريحية، لحدوثها في زمن القاضي شريح (ت - 78 هـ).

- **أم القرى.** وهي مكة المكرمة، باعتبارها مقصد الحجاج أي وجهتهم. وقيل لأنّها تتوسّط الأرض.

- **أم الكتاب.** قيل هي فاتحة القرآن، لأنّه يبتدأ بها في كل صلاة، وقيل أصل الكتاب. وقيل اللوح المحفوظ. وذلك مستفاد من قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف - 4/3) وقوله تعالى ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الرعد - 39). وقيل أم الكتاب الآيات المحكمات في القرآن، التي هي أصول الفروع، ومرجع التأويل للآيات المتشابهات، فكأنّها الأم التي تتولّد عنها تلك الفروع (أبو حيان الأندلسي).

- **أمّ الولد.** في اصطلاح الفقهاء هي الأمة التي ولدت من سيدها، وهي في ملكه، أو ادعى ولده منها، فقال إنّه ابني. وحكمها في الفقه أنه لا يجوز بيعها. وإنّما تعتق بمجرد موت سيدها ولا تورث ولا ترث.

(اصطلاحا صوفيا)

الأمّ عند الصوفية كناية عن ماهية كنه الذات، المعبّر عنها بماهية الحقائق التي لا يطلق عليها وصف ولا نعت ولا حق ولا خلق، باعتبار الكتاب هو الوجود المطلق عندهم. وقيل هي العقل الأول (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الأمارة

(لغة) إمّا (بفتح الهمزة) أو (بكسرها). فالأمارة (بفتح الهمزة) (العلامة). وأصل المعنى من (الأمر) (بفتحتين)، وهي الحجارة التي يعلم أو يهتدي بها السائر في الصحراء، والأمرات والأمارات هي الأعلام.

(اصطلاحا أصوليا)

الأمارة هي الدليل الظني المعتمد، لاستنباط الحكم الشرعي. وذلك كخبر الواحد والقياس، والظن عند الفقهاء تجويز راجح. ولما كان القرآن لم يذكر في الغالب أحكام الفروع فقد اعتمد الأصوليون والمجتهدون على استنباط الأحكام

الفرعية، باعتماد عدد من الأدلة، من بينها القياس. ولذلك أخذ الفقهاء بالأمارات والقرائن في بعض الحالات، بغير خلاف. لكن البعض يتحفظ في الحكم بالقرائن. وقالوا إذا عرضت للفقيه أمارتان لزمه أن يتخير إحداهما للحكم. والمسألة خلافية.

الإمارة

(لغة) (بكسر الهمزة) لفظ مشتق من الفعل (أمر الرجل يأمر إمارة) إذا صار أميرا. كذلك يقال أمر (بكسر الميم وضمها) إذا صار أميرا. والإمارة عموما هي الولاية على الناس.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الولاية في الأمور العامة للمسلمين. وتنقسم الإمارة إلى عامة وخاصة، أمّا الإمارة العامة فالمراد بها الخلافة أو الإمامة الكبرى (انظر مصطلح الإمامة العظمى فيما سيأتي). وأمّا الإمارة الخاصة، فهي تولية الشخص من لدن رئيس الدولة، لإقامة فرض معين، أو القيام بمسؤولية محددة كالقضاء، وتدبير الشؤون العامة لإقليم أو مدينة.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الإمارة في تاريخ النظم الإسلامية، هي تولي مسؤولية الحكم في قطر من أقطار الإسلام. فحين بلغت الدولة الإسلامية أقصى اتساعها، بعد الفتوحات في عهد الخلافة الأموية عمل الخلفاء على تقسيم العالم الإسلامي إلى أقاليم كبرى، على رأس كل منها أمير. وكانوا يسمونها الولايات، وهي الحجاز واليمن ومصر والعراق وبلاد الجزيرة وإفريقية الشمالية والأندلس. وتبعا لطبيعة المسؤولية المحددة لأمير كل واحد من هذه الأقاليم، والكيفية التي أفضت بكل أمير إلى منصبه قسّم الفقهاء الإمارة إلى نوعين: إمارة استكفاء وإمارة استيلاء. فإمارة الاستكفاء معناها تفويض الخليفة إمارة الإقليم السلطة العامة، لحكم ذلك الإقليم كتدبير شؤون الجيش والدفاع وجباية الأموال والسهر على القضاء، وإقامة الحدود إلى غير ذلك. وإمارة الاستيلاء هي استيلاء أحد زعماء ذلك الإقليم أوغيره على السلطة وتنصيب نفسه أميرا، فيضطر الخليفة إلى تثبيته في منصبه، تفاديا للدخول معه في حرب لا تعرف عواقبها. فيقره على إمارته، إيثارا لأخف الضررين. وهذا ما وقع باطراد منذ العصر العباسي الثاني. (انظرالأحكام السلطانية للماوردي/ 30 وما بعدها. ط - المكتبة العلمية).

الإمالة

(لغة) مصدر للفعل (أمال). يميل إمالة، وهو مزيد بالهمزة. والفعل المجرد منه (مال) يقال: مال يميل ميلا عن الطريق إذا تركه أو حاد عنه. ومال الحاكم إذا جار وظلم، أو انحاز لجهة المعتدى على الحق.

(اصطلاحا صرفيا)

الإمالة أن يميل الناطق بالفتحة في الكلمة إلى الكسرة، بقصد جعل النطق بالفتحة مناسبا لكسرة أو ياء، وهي ثلاثة أنواع:

(1) إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة فيميل الناطق الألف نحو الياء، في النطق بلفظ (عالم).

(2) إمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة كما في رحمة.

(3) إمالة فتحة قبل الراء في كلمة كبر. وهذه إحدى لغات العرب. فأهل الحجاز لا يميلون مطلقا، وأكثر العرب ميلا للإمالة هم بنو تميم. لذلك فالإمالة ليست واجبة، وإنّما هي أمر جائز عند توفر أسبابه.

(اصطلاحا قرائيا)

لها نفس المدلول عند علماء الصرف. لكن القرّاء يقسمونها إلى إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في لغة العرب. والغرض منها الإشعار بأن أصل الألف الياء، إذا كانت هذه الألف منقلبة عن ياء، كما في فعل رمى وسعى ويخشى وطاب وشاء. وذكروا أن للإمالة عشرة أسباب ترجع كلها إلى اثنتين إحداهما الكسرة والثانية الياء. وكلّ منهما يكون متقدما على محل الإمالة في الكلمة أو يكون متأخرا. ويكون مقدرا في محل الإمالة. انظر بسط الأسباب في (النشر في القراءات العشر ج30/2 وما بعدها).

الإمام

(لغة) اسم لكل من يأتم به الناس أي يتبعونه، ولهذا يطلق و**(مجازا)** على المثال المحتذى والقدوة في السلوك أو المنهج المتبع.

(قرآنيا) ورد في عدة آيات على معان شتى

- فمن دلالته على القدوة جاء قوله تعالى ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان - 74)

- ومن دلالته على الرئيس الذي يتزعم قومه قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ (الإسراء: 71). - وفي دلالته على القيادات المتسلطة التي تفرض على الناس آراءها قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ (القصص - 41). - وفي دلالته على الكتاب والسجّل الجامع لكل شيء قال تعالى ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (يس - 12). وبهذا المفهوم الأخير اصطلح عليه في تاريخ الدواوين في العصر العباسي.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الإمام في الفقه السياسي هو الخليفة عن الرسول (ﷺ)، والأمير الحاكم، القائم على حفظ الملة أو الشريعة. وفي اصطلاح الوظائف الدينية هو الإمام المنتصب للإمامة في المسجد الجامع بصورة نظامية. والإمام في الألقاب العلمية، هو الفقيه العالم الجدير بالإتباع، وقد أطلق على أئمة

المذاهب الفقهية الأربعة بالدرجة الأولى.

- **والمصحف الإمام** هو المصحف الذي أمر الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ض) (ت - 35 هـ) بجعله نسخة رسمية للمصحف. وقد أمر بكتابة نسخ منه وجّهها إلى مكة والبصرة والكوفة والشام واليمن والبحرين. واستبقى لنفسه نسخة. وقيل إن كل هذه المصاحف كانت توصف بالمصحف الإمام، وقيل المصحف الإمام هو الذي استبقاه الخليفة لنفسه (النشر في القراءات العشر ج1/ 7 وما بعدها).

(اصطلاحا مذهبيا)

عند الشيعة هو الخليفة الموصّى له بالخلافة عن الرسول (ﷺ)، الوارث للعلم النبوي حسب عقيدتهم. ولا يطلق إلا على الصحابي علي بن أبي طالب (ض)، وابنيه من السيّدة فاطمة الزهراء، (انظر مصطلح الإمامية). والإمام في مذهبهم حجة الله في خلقه بعد النبي (ﷺ)، وهو إمّا إمام مستقر، أي صاحب الإمامة الحقيقية. وإمّا إمام مستودع، أي موكل إليه بحمل الأمانة من قبل الإمام المستقر. (المرجع للعلايلي ج1/ 265).

الإمامة

(لغة) مصدر للفعل (أمّ) بمعنى قصد أو تقدّم. ويقال: أمّ بالناس إذا تقدّمهم فهو إمام. (انظر المصطلح فيما سلف).

(اصطلاحا فقهيا)

تطلق الإمامة بمعنيين: الإمامة الصغرى، والإمامة العظمى أو الكبرى.

- **فالإمامة الصغرى** هي قيام الإمام بأداء صلاة الجماعة، حيث يتبعه المصلون من بدايتها إلى نهايتها، إحراما وقياما وركوعا وسجودا وجلوسا وسلاما. فهي تبعية للإمام، من لدن المأمومين. ولا تتم صلاة الجماعة إلا بها، لأنها من شعائر الإسلام، ومن السنن المؤكدة في صلاة الفرائض وبعض السنن. ويشترط فيمن يقوم بالإمامة في الصلاة شروط منها: البلوغ والعقل، أي التمييز، والذكورة، إلا في إمامة المرأة بالنساء، والخلو من الأعذار المفسدة للصلاة أو المعيقة لإتمامها. والحفظ لما يتلى في الصلاة من فاتحة وآيات قرآنية أخرى. وأن ينوي الإمام أنه يؤم بالمصلين عند افتتاح الصلاة. وتجوز إمامة المتيمّم للمتوضئ، والمسافر للمقيم. وجمهور الفقهاء متّفقون على أنّ الأعلم بأحكام الفقه أولى بالإمامة من الأقرأ للقرآن، لما روي من الحديث: (مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، وكان ثمّة من هو أقرأ منه لا أعلم منه) (أقرؤكم أبيّ). ولمّا كان هذا آخر ما أمر به النبيّ (ﷺ) فيكون عليه المعوّل. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 6/ 207).

(اصطلاحا مؤسسيا)

الإمامة العظمى أو الكبرى هي رئاسة عامة

على الأمة الإسلامية، في تدبير شؤونها الدينية والدنيوية. فهي خلافة عن النبي (ﷺ). ويرادفها مصطلح (الخلافة)، ومصطلح (الإمارة العامة). وأجمعت الأمة الإسلامية على وجوب عقد الإمامة، لمن يقوم بإدارة الشؤون العامة للمسلمين.

قال الماوردي (ت - 450 هـ): الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع. واختلف في ذلك، هل وجبت بالعقل أو بالشرع. فقال البعض إنّما وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم أو قائد يمنعهم من التظالم، ويفصل بينهم في التنازع. وقال البعض بل وجبت بالشرع، لأنّ الإمام يقوم بأمور شرعية. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء - 59). ففرض علي المسلمين طاعة أولى الأمر، وهم الأئمة المتأمرون. ويجوز تسمية الإمام بالخليفة وبأمير المؤمنين. أمّا تسميته إماما فلكونه أشبه بإمام الصلاة، في وجوب إتباعه، فيما وافق الشرع. وأمّا تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي (ﷺ)، في حراسة شؤون الدنيا والدين بالنسبة للمسلمين، وأمّا تسميته أميرا للمؤمنين فلأنه المتأمّر عليهم. وشروط الإمامة عند الفقهاء هي الإسلام والذكورة والكفاية العقلية والخلقية والسلامة من العيوب البدنية. وتنعقد الإمامة العظمى بالبيعة (انظر المصطلح).

(اصطلاحا كلاميا)

تداول علماء الكلام مصطلح الإمامة، باعتباره ممّا يجب العلم به دينا وشريعة. وكان الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ الإمامة شريعة من شرائع الدين، يعلم وجوبها سمعا، وأنّها غير واجبة عقلا. كما أنّ إرسال الرسل يعدّ من مجوّزات العقول، وليس من موجباتها. وأنّ الله تعالى يتعبّد عباده بما أراد من أنواع العبادات، وله ألا يتعبّدهم. وكان يقول: إنّ الإمامة هي خلافة الرسول، في باب القيام مقامه في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وجباية الصدقات والخراج وحفظ البيضة، من غير أن يكون له حق التشريع أو تغيير الشرائع، وإنّما هو في ذلك واحد من أفراد الأمّة، يقيم الحقوق بمقتضى الكتاب والسنة وإجماع الأمة لا أكثر. (مصطلحات علم الكلام / 213).

وقال الشهرستاني (ت - 548 هـ): الإمامة تثبت بالاتّفاق والاختيار، دون النصّ والتعيين اللذين تقول بهما مذاهب الشيعة. إذ لو كان ثمّ نص لما خفي، والدواعي تتوفّر على نقله. واتّفق الصحابة في سقيفة بني ساعدة على أبي بكر الصديق (ت - 11 هـ)، ثمّ على تعيين أبي بكر لعمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) من بعده، واتّفقوا

بعد الشورى، إثر مقتل عمر بن الخطاب على عثمان بن عفان (ت - 35 هـ). ثم اتّفقوا بعده على عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ).

وذهب جمهور من الفقهاء والمحدثين إلى أنّ الإمامة هي من مصالح الدين، وليست من أصوله الاعتقادية، وأنّها ليست واجبة بالعقل، ولكنّه يحتاج إليها لإقامة الحدود والقضاء بين المتقاضين وحفظ البيضة وإعلاء الكلمة، ونصب القتال ضد المعتدين، وحتى يكون للمسلمين جماعة، بيد أنّه لا يشترط فيها أن يكون الإمام أفضل أمّته علما ولا أقدمهم عهدا، إذ الحاجة قد تنسدّ بقيام المفضول مع وجود الفاضل. (مصطلحات علم الكلام / 213/ 217).

الإمامية

(لغة) كلمة منسوبة إلى الإمام بزيادة تاء المصدرية الصناعية.

(اصطلاحا مذهبيا)

الإمامية طائفة من طوائف الشيعة الكبرى، تنتسب إلى (الإمام). وتقول إنّ هناك اثني عشر إماما، هم الخلفاء الحقيقيون للنبي (ﷺ) بعد وفاته، ابتداء من الإمام علي بن أبي طالب وانتهاء بالإمام الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن العسكري المختفي حسب قولهم سنة 256 هـ.

والشيعة كلهم مجمعون على أنّ (الإمامة) أي خلافة النبيّ، محصورة في الأئمة المنحدرين من سلالة علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء (ت - 11 هـ) بنت رسول الله (ﷺ)، على اختلاف بينهم في عدد هؤلاء الأئمّة. ويتفقون على الشروط التي تتوافر فيهم. وهي أولا التنصيص الشرعي على تعيينهم خلفا عن سلف. فالنبي (ﷺ) أوصى لعليّ، وعلي أوصى لولديه الحسن والحسين، وهكذا، واحدا تلو الآخر. ولهذا يسمّون الأوصياء. وثانيا اعتقاد (العصمة) لهؤلاء، كالنبي (ﷺ). بمعنى أنّه لا يجوز في حق هؤلاء الأئمّة خطأ أو نسيان أو إتيان ذنب أو فاحشة. وثالثا القول (بالرجعة). أي الظهور بعد الغيبة بالنسبة للإمام المختفي، أو الرجعة إلى الحياة بعد الموت في حقهم جميعا. والإمامية الاثنا عشرية تقول بظهور المهدي المنتظر أو الإمام الغائب. ورابع الشروط القول (بالمهدوية) التي تعني أنّه سيظهر المهدي المنتظر الذي هو محمد بن الحسن. وهو الذي يقولون إنّه دخل سردابا في دار أبيه بمدينة سامراء في العراق. فغاب غيبته الكبرى سنة 256 وهم ينتظرون خروجه إلى اليوم. ويمكن تقسيم الإمامية بحسب أخذهم بعدد الأئمة وتعيينهم إلى طائفتين:

- الأولى الإمامية الاثنا عشرية، وهي التي تحصر عدد هؤلاء الأئمة في اثني عشر

إماما. (انظر مصطلح الاثنا عشرية فيما سلف)

- والثانية الإمامية الإسماعيلية، وهي طائفة من الإمامية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (ت - 148 هـ). الإمام السادس في الترتيب الاثني عشري. وتقول الإسماعيلية إنّ الإمام بعده هو ابنه إسماعيل، وإن كان قد توفى قبل أبيه، وذلك لحصر الإمامة في عقب إسماعيل. وهكذا انتقلت الإمامة بالوصية إلى ابنه المكتوم وهو أول الأئمة المختفين أو المستورين، وبعده ابنه جعفر الصادق، وبعده محمد الحبيب وبعده ابنه عبد الله المهدي الذي ظهر في افريقية، وظهرت الخلافة الفاطمية في عقبه بمصر. وسمّوا أيضا (الباطنية) لأنهم كانوا يعتقدون أنّ للشريعة ظاهرا وباطنا، وأنّ الناس لا يعلمون إلا الظاهر منها، بينما الإمام وحده يطلع على باطنها (انظر مصطلح الباطنية).

الأمان

(لغة) اسم مشتق من (الأمن). يقال: أمن (بوزن سلم). ومعناه اطمئنان القلب وخلوه من الخوف، ويتعدى هذا الفعل بنفسه إلى مفعول واحد، وبالحرف إلى مفعولين. فيقال آمنته وأمّنته عليه فهو أمين، وآمّنت الأسير أعطيته الأمان وهو ضد الخوف.

(اصطلاحا فقهيا)

الأمان عند الفقهاء عقد يتضمّن ترك القتل والقتال مع المتحاربين، وذلك بمقتضى عهد بين الطرفين، ينصّ على ذلك. ويقسمه الفقهاء إلى عام وخاص.

- **فالأمان العام** ما يكون لجماعة غير محصورة كأهل إقليم. ولا يعقده إلا إمام المسلمين، أو من ينوب عنه. وهو إمّا مؤقت فيقال له عقد الهدنة، وإمّا دائم ويسمى عقد الذمة.

- **والأمان الخاص** ما يكون لفرد معين أو لعدد محصور لا يتجاوز العشرة.

ويقتضي الأمان ثبوت الأمن والطمأنينة للمستأمنين، فيحرم عندئذ قتل رجالهم وسبي نسائهم واغتنام أموالهم واسترقاقهم، وضرب الجزية عليهم. ويشترط الحنفية والمالكية أن يكون الأمان لتحقيق مصلحة للمسلمين أو لدرء مفسدة عنهم.

الأمانة

(لغة) مشتقة من الأمن، كما في كلمة (الأمان). والأمانة هي الوديعة التي يضعها الإنسان لدى الغير، للحفاظ عليها ثم استرجاعها. وجمعها أمانات.

(قرآنيا) وردت كلمة الأمانة في القرآن الكريم مفردا وجمعا. قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ (الأحزاب - 72). وقال تعالى ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ (البقرة - 283). وأمّا الجمع فمنه قوله

تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء - 58)، وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال - 27) والمعنى القرآني للأمانة عند جمهور المفسرين هو التكاليف التي حمّلها الله لعباده، بواسطة الرسل والأنبياء. وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب فعلا أو تركا.

(اصطلاحا عرفيا)

الأمانة هي الشيء الذي يودع لدى الشخص من مال الغير وممتلكاته على سبيل الصيانة وعدم التصرّف فيه. وقيل سواء كانت ملكا للشخص نفسه أو لغيره. ولهذا كانت أعمّ من الوديعة. وقالوا: الوديعة هي ما يخص أمانة الغير التي يؤتمن عليها. أي ما يجعل في ذمة الإنسان من مال أو مسؤولية فهي أعمّ من الوديعة. (الموسوعة الفقهية ج 6/ 237). وللأمانة عند الفقهاء معنيان: الأمانة بمعنى الشيء المؤتمن عليه، والأمانة بمعنى الصفة التي تكون للمؤتمن.

(اصطلاحا دينيا)

الأمانة هي المعنى المستفاد من قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأحزاب - 72). قال الإمام النووي (ت - 676 هـ) في شرحه للحديث الوارد في صحيح مسلم وهو قوله عليه السلام فيما حدّث به: (أنّ الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ثم حدّثنا عن رفع الأمانة...) الحديث (صحيح مسلم ج 2 / 168/167). قال ابن عباس (ت - 68 هـ): هي الفرائض التي فرضها الله تعالى على العباد. وقال مقاتل (ت - 150 هـ) الأمانة الطاعة. وقال الواحدي (ت - 468 هـ)، وهو قول أكثر المفسّرين هي الطاعة والفرائض التي يتعلّق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب والله أعلم. وقال صاحب التحرير (يقصد بدر الدين ابن جماعة (ت - 733 هـ) الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾ وهي عين الإيمان فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وجدّ في إقامتها والله أعلم. (نفس المرجع). ونرى أنّ المقصود من الأمانة في الآية، وفي سياق ما وردت فيه من تعظيم وتفريد، تشير إلى استخلاف الإنسان في الأرض، حيث قال سبحانه ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ (البقرة - 30). والله أعلم.

(اصطلاحا فقهيا)

يذكر الفقهاء الأمانة بمعنى الصفة باعتبارها شرطا في الأهلية، في سياق حقوق الزوج على زوجته، وواجبات الزوجة لزوجها. فيتحدثون عن أمانة الزوجة، أي مسؤوليتها في حفظ زوجها، في غيابه عرضا ومالا

وولدا، لقوله عليه السلام في حديث المسؤولية: و(المرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (متفق عليه). كما تذكر الأمانة ضمن شروط الحضانة، إذ لا حضانة لغير أمين على حسن التربية للولد المحضون. ومن ثم قالوا لا حضانة لفاسق أو فاسقة. ومنها الأمانة المشروطة في الوصية على القاصرين وفي الولاية العامة والخاصة.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الأمانة هي المسؤولية الني يتحمّلها الإنسان تجاه الغير مادية أو معنوية ويحاسب على القيام بأدائها أو على التخلي عنها.

الأمَة

(لغـة) (بفتح الهمزة والميم بدون تشديد) اسم أصله (أموة) (بوزن فعلة) حذف لامه فصار (فعه). وجمعها إماء وأموات (بوزن صلوات). ومعناه الجارية المملوكة لسيدها. ولمّا كان نظام الرق قد جرى به العمل في العصور السابقة في كل المجتمعات البشرية، ومنها المجتمع الإسلامي، فقد وضع الفقهاء للرق أحكاما مفصلة في بابها من كتب الفقه. استنبطوها من أحكام وردت في القرآن والسنة. وفي هذا السياق تحدّثوا عن أحكام (الأمة).

(اصطلاحا فقهيا)

الأمة هي الجارية المملوكة لسيدها بطريقة من طرق التملك الشرعية. وللأمة أحكام شرعية بسطها الفقهاء، واختلفت فيها المذاهب الفقهية. منها:

1 - أنّه يجوز لسيدها الاستمتاع بها، ولا حق لها أن تمتنع عنه، ما لم تكن محرمة عليه، أو يكون لها عذر صحيح. وتسمى عندما يستمتع بها سريّة. فإذا أنجبت منه ولدا صارت أم ولد، تستحق استرجاع حريتها بعد وفاة سيدها، الذي أنجبت منه. غير أنّه لا يجوز له وطئها إلا بعد الاستبراء، أي التأكد من كونها ليست حاملا من قبل من كان يتملكها قبلها.

2 - وأنّه يجوز لغير مالكها أن يتزوجها إذا وافق مالكها على ذلك. لقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾ (النساء - 25).

واتّفق جمهور الفقهاء على أنّ الزواج من الإماء إنّما هو رخصة لغير القادر على الزواج بالحرائر، لأنّ الزواج من الأمة يؤدى إلى رق الولد. باعتبار أنّ الأمة لا تنجب إلا الأرقاء (حسب الاعتقاد القديم). وهؤلاء هم في ملك سيد الأمة أي مالكها. إلا إذا اشترط المتزوج من الأمة أن يكون أبناؤه منها أحرارا، وذلك في عقد الزواج. ولذلك فإنّ على مالك الأمة ألا يتزوجها

إلا إذا أعتقها. حتى لا ينجب منها أبناء أرقاء. وقد قيل كلام كثير حول التفرقة بين أبناء الإماء وأبناء الحرائر بدون أساس علميّ ولا شرعيّ. انظر (دائرة المعارف الإسلامية. مادة أمّ الولد والتعليق عليها للأستاذ أحمد محمد شاكر. الطبعة المعرّبة. ج4/ 1187 وما بعدها ط - الشارقة).

3 - ومنها أنّ عدّة الأمة الحامل تنتهي بوضع حملها. فإن لم تكن حاملا فعليها نصف ما على الحرة من العدة بعد الوفاة، وعليها من الطلاق حيضتان أو طهران، خلافا للمالكية، إذ قال مالك بأن عدتها في هذه الحال كعدة الحرة.

4 - أنّ النسب للولد من الأمة يثبت لزوجها. فإن كانت غير ذات زوج فأتت بالولد فإنّ النسب يثبت لسيدها إن كانت له معها علاقة فراش، لا تقل عن ستة أشهر، وتسمّى حينئذ أم الولد. ولو لم يستلحق سيّدها الولد بنسبه، بل نفاه وأنكره ما دام مقرا بالوطء، لقوله (ﷺ): (الولد للفراش)، وفي ذلك خلاف بين المذاهب.

5 - أنّه لا يجوز لسيّد الأمة أن يفرض عليها العمل للكسب من عملها لصالحه. إلا فيما يجوز شرعا ويلائم طبيعتها كأنثى.

الأمّة

(لغة) (بوزن السنّة) (بضم الهمزة وتشديد الميم) اسم مشتق من الأم. ولمّا كان من معاني الأم أصل الشيء وعماده، وما انضمّ من الأشياء بعضه إلى بعض فقد دلّ لفظ الأمة مجازا على الجماعة التي ترتبط بأصل العرق أو اللغة أو العقيدة أو وحدة المكان.

(قرآنيا) ورد لفظ الأمّة كثيرا في القرآن الكريم، وذلك بمعان شتى، تعود إلى أصل واحد. فقال تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ (البقرة - 213). والأمّة الواحدة في هذه الآية معناها الجماعة البشرية، الجارية على فطرتها الواقعة في الضلال، المحتاجة إلى الهداية. وقال تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم ﴾ (يونس - 47). ومعنى الأمة هنا الشعب أو الجماعة المرتبطة بأصل عرقي أو جغرافي. وقال تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ ﴾ (هود - 8). ومعنى الأمة هنا الأجل المحدود أو المنتظر. وقال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل - 120). ومعنى الأمة هنا الإمام والقدوة القائم مقام جماعة في العبادة والتوحيد. فمعاني الأمّة

في هذه الآيات وفي أمثالها هي الجماعة التي يوحد بينها الزمان أو المكان أو العرق أو العقيدة.

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين أنّ لفظ أمّة دخيل في اللغة العربية، مأخوذ من العبرية أو الأرامية. وهذا مجرّد زعم أملاه على القائلين به نزوعهم إلى تجريد اللغة العربية من الأصالة في المعاني الكلية والاصطلاحات العلمية، وجعلها تابعة في كلّ شيء مهم إلى غيرها من اللغات. بدليل أنّ بحث (الأمّة) في دائرة المعارف الإسلامية متهافت في استدلاله على المادة، بما يسوقه كاتبه من مفاهيم مهزوزة. وقد فنّدها المرحوم أحمد محمد شاكر (ت - 1958م) في تعليقه على المادة. والقرآن الكريم أكبر شاهد على أصالة الكلمة.

(اصطلاحا إسلاميا)

الأمّة في المنظور الإسلامي هي الجماعة التي توحدها العقيدة. قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة - 143) فالوسطية والشهادة على الأمم الأخرى إنّما ترجع إلى العقيدة التي تميزها عن عقائد الآخرين. وقد جاء في سنن ابن ماجة والنسائي ومسند الإمام أحمد قوله عليه السلام: (أنا وأمّتي يوم القيامة على كوم (أي موضع مشرف) مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد إلا ودّ أنّه منا، وما من نبيّ كذّبه قومه إلا ونحن نشهد أنّه بلغ رسالة ربه) (فتح القدير للشوكاني ج1/ 152. ط - دار الفكر).

الامتناع

(لغة) مصدر للفعل (امتنع). يقال: امتنع عن فعل الأمر، إذا كف عنه. ومانعته الشيء إذا نازعته فيه. ومن معاني (الامتناع)، التقوّى بالجماعة التي ينتمي إليه الشخص، بحيث يصعب النيل منه. ومنه (المنعة) كالأنفة والعظمة والعزة. ومن معانيه أيضا تعذر حصول الشيء.

(اصطلاحا فقهيا)

لا يخرج الامتناع عند الفقهاء عن معنى صعوبة حصول الشيء أو معنى الكف عن فعله. والغالب أن يأتي بمعنى الكف عن فعل المأمور به، أو المنهي عنه شرعا. فيقال الامتناع عن الواجب بمعنى رفض القيام به، كالامتناع عن الصلاة أو الصيام المفروضين. وكالامتناع عن فعل المحرمات، تنزيها وطاعة لله. وهو واجب. ولكلّ امتناع في ذلك حكم شرعي معروف. ويطلق الامتناع بمعنى التمرد والعصيان أو الخروج على السلطة الشرعية. وأحكامه واردة في باب الحرابة. (انظر الأحكام السلطانية للماوردي/ 62. ط - دار الكتب العلمية).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد الامتناع عند المتكلّمين في سياق

التكليف، وفي سياق الكلام على ما يتصور وجوده عقلا، ويمتنع وجوده واقعا. فقالت المعتزلة في السياق الأوّل: إنّه يمتنع في تكليف الله تعالى لعباده أن يأمرهم بإتيان الشيء وضده، أو بنفي الثابت أو إثبات المنفيّ. وأمّا ما عدا ذلك فإنّه يصحّ منه تعالى. فأمّا تكليفه بالشيء الذي ينهي عنه في حالين، أو يأمر غير من نهي عنه عن الفعل الواحد، في الحال والحالين، أو يأمر بغير ما نهي عنه في الحال والحالين، أو يأمر بما نهى عنه على غير ذلك الوجه في الحال والحالين فغير ممتنع، وكذلك القول فيما شاكله، وإنّما يحكم بحسن بعض ذلك ويقبح بعضه (مصطلحات علم الكلام / 221).

(اصطلاحا فلسفيا)

الامتناع عند الفلاسفة هو سلب الإمكان. فإن كان الإمكان يستدعي موضوعا فإنّ الامتناع الذي هو سلب ذلك الإمكان يقتضي موضوعا أيضا، مثل قولنا: إنّ وجود الخلاء ممتنع لأنّ وجود الأبعاد مفارقة ممتنع خارج الأجسام الطبيعية أو داخلها. ونقول: إنّ الضدين ممتنع وجودهما في موضوع واحد. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 108).

الامتياز

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). يقال: امتاز الشخص إذا انفرد عن الجماعة أو تنحّى. والفعل الثلاثي منه (ماز) ميزا، مثل (مال)، يقال: ماز الأمر إذا عزله وفرزه مما اختلط به، وماز الصبي إذا بلغ سنّ التمييز. وتميّز الشيء إذا انفصل، والشخص إذا انفرد.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الامتياز هو نظام كان معروفا في الدولة العثمانية، وكان يعنى به الإنعام الذي يعطيه السلطان لفرد أو لجماعة، لاستغلال مرفق من المرافق العمومية، أو تمكينهم من منافع خاصة. وكان يمنح في الغالب للأجانب داخل الدولة الإسلامية، نزولا عند طلب دولهم، أو تمكينا للعلاقة الودية معها. واشتهر لذلك بالامتيازات الأجنبية. وقد تحدّث محمد المنوني من المؤرخين المغاربة (ت - 1999م) عن (الامتيازات) التي عرفها المغرب في العصر الحديث، يقصد بها (الحمايات الشخصية) التي كانت تمنحها بعض الدول الأجنبية الطامعة في احتلال المغرب، لمن يواليها من المغاربة. وقد كانت مقاومة هذه الامتيازات في طليعة المواقف الوطنية التي وقفها بعض علماء المغرب. (انظر مظاهر يقظة المغرب الحديث لمحمد المنوني ج 1/ 326. ط - ودار الغرب الإسلامي 1985).

الإمداد

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال). والفعل منه (أمدّ) بمعنى زاد في المنح والعطاء. أو

أكثر منهما. ومنه يقال: أمدّ الله له في الأجل، بمعنى أطال حياته **(من باب المجاز)**. وأصل الكلمة من (المدّ). وله معان، منها كثرة الماء والبسط في الشيء، والإمهال، ومنه يقال: مدَّ النهار بمعنى ارتفاعه.

والإمداد أيضا تأخير الأجل، ونصرة الجيش، ومن هنا شاعت في لغة الجيش. واختلف اللغويون في التفرقة بين المدد والإمداد. فقد قال بعضهم: إنّ المدد يكون في الشر أو المكروه، وأنّ الإمداد يكون في الخير والإغاثة. وبه أخذ الراغب الأصفهاني استنادا إلى قوله تعالى بالمعنى الأول ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ (المؤمنون - 56/55) وقوله تعالى ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ (مريم - 79) وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة - 15) بينما يقول تعالى ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور - 22).

(اصطلاحا عرفيا)

الإمداد هو تزويد الجيش أو المقاتلين بالرجال والسلاح عند الحاجة.

الأمر

(لغة) هو الطلب، وجمعه (أوامر) وهي المأمورات. وهو أيضا (الحال) الراهنة. يقال: ما أمرك أي ما حالك. والجمع (أمور) ومعناه أيضا الشأن. ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (هود - 97).

(قرآنيا) ورد لفظ الأمر في القرآن في آيات عديدة، بصيغة الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا، وبصيغة الاسم مفردا وجمعا. فقد ورد بمعنى التكليف، وللطلب، والشأن المتعلق بالإرادة الإلهية. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ ﴾ (آل عمران - 154) وقوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف - 54). وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ (القمر - 50).

(اصطلاحا نحويا)

الأمر هو ما يطلبه الشخص من مخاطبه أن يفعله، ويكون إمّا بفعل (الأمر) مباشرة. نحو: (اذهب) و(اقرأ) سواء للمفرد أو المثنى أو الجمع، وإمّا بلام الأمر، وهي التي تدخل على الفعل المضارع فيقال (لتفعل كذا)، والتي غالبا ما يؤمر بها الغائب.

(اصطلاحا بلاغيا)

يعرفه علماء المعاني بأنه الكلام التام الدال على طلب الفعل، بالوضع على سبيل الاستعلاء، بأن يكون صادرا من الأعلى إلى الأدنى، وألا يحتمل الدعاء والالتماس. وألا يكون الطلب مستفادا

بأسلوب آخر كقولك: أطلب منك أن تفعل كذا، فإنّه ليس (أمرا) بالوضع.

(اصطلاحا أصوليا)

الأمر هو طلب فعل الأمر، إمّا على وجه اللزوم أو الوجوب، وإمّا على وجه الندب. ولكنّ الغالب في الكتاب والسنة أنّ الأمر يرد فيهما بمعنى طلب إنجاز الفعل المأمور به على وجه الإلزام، إلا إذا قام الدليل على خلاف ذلك. قال تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور - 63).

وللأمر عند علماء الأصول صيغ صريحة، وأخرى غير صريحة، فمن الأولى فعل الأمر نحو ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة - 43) ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الجمعة - 9). واسم الفعل، والمضارع المقترن باللام الجازمة ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (الطلاق - 7). ومن الثانية ما جاء على صورة الإخبار ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (البقرة - 233). ومنها ما يتوقف عليه المطلوب، كالمفروض في مسألة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وقد يرد الأمر لغير الوجوب، فيدل على الإباحة، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ (المائدة - 2) وعلى الإرشاد وعلى التهديد وعلى التعجيز كما في قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (البقرة - 23) وعلى الدعاء ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (المائدة - 114).

(اصطلاحا كلاميا)

الأمر هو القول المقتضى طاعة المأمور بفعل المأمورية. (التهانوي) وقيل هو الخبر بالثواب عن الفعل تارة، والعقاب في الترك تارة أخرى. واختلف المتكلمون هل يجوز الأمر من الله لعبده بما لا يطاق. فمنعه المعتزلة، وأجازه الأشاعرة. ولكل دلائله (انظر كتاب الإرشاد لإمام الحرمين / 226 وما بعدها. ط - مكتبة الخانجي). ومن الأوامر الشرعية التي خوطب بها المسلمون، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (التوبة - 71). وهو عند المعتزلة من أصولهم الخمسة. قال القاضي عبد الجبّار: اعلم أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضربين: أحدهما ما لا يقوم به إلا الأئمّة، والثاني ما يقوم به كافة الناس. أمّا ما لا يقوم به إلا الأئمّة، فذلك كإقامة الحدود، وحفظ بيضة الإسلام، وسدّ الثغور، وتنفيذ الجيوش، وتولية القضاة والأمراء، وما أشبه ذلك. وأمّا ما يقوم به غيرهم من آحاد الناس، فهو كشرب الخمر، والسرقة والزنا، وما أشبه ذلك. ولكن إذا كان هناك إمام

مفترض الطاعة فالرجوع إليه أولى. وأعلم أنّ المقصود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو أن لا يضيع المعروف ولا يقع المنكر. فإذا ارتفع هذا الفرض ببعض المكلّفين سقط عن الباقين، فلهذا قلنا: إنّه من فروض الكفايات، فعلى هذه الطريقة يجري الكلام في ذلك. (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار /148).

وقال أيضا: اعلم أنّ بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا من حيث أنّ في الأمر بالمعروف يكفي مجرّد الأمر به، ولا يلزمنا حمل من ضيّعه عليه، حتى ليس يجب علينا أن نحمل تارك الصلاة على الصلاة حملا، وليس كذلك النهيّ عن المنكر، فإنّه لا يكفي فيه مجرّد النهي عن استكمال الشرائط، حتى نمنعه منعا، فلهذا إذا ظفرنا بشارب خمر وحصلت الشرائط المعتبرة في ذلك، فإنّ الواجب علينا أن ننهاه بالقول الليّن، فإن لم ينته خشّنا له القول، فإن لم ينته ضربناه، فإن لم ينته قاتلناه إلى أن يترك ذلك. (مصطلحات علم الكلام / 230/229).

(اصطلاحا صوفيا)

يميز الصوفية بين عالم الأمروعالم الخلق، الواردين في الآية ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ (الأعراف - 54) فقالوا: عالم الأمر يطلق على عالم موجود بلا مادة ولا زمان، ولا يدخل في حيز أو مقدار. وفسره ابن عربي (ت - 638 هـ) بأنّه الموجود الذي لا يوجد بسبب كوني، أي طبيعي وأصله عالم الروح. قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء - 85) فعالم الأمر عالم غيبي مباين للعالم الطبيعي، أي عالم الخلق، عالم التكوين والإيجاد والإفناء والزوال.

الإمساك

(لغة) القبض باليد على (المسك) (بفتح الميم وسكون السين) وهو الجلد. ويقال: مسك بالشيء (بوزن ضرب) مسكا إذا قبض عليه، وتمسّك واستمسك به إذا تعلق به واعتصم. وأمسك عن الشيء كف عن فعله. وأمسك الله الغيث حبسه. و**(مجازا)** الإمساك الامتناع عن الفعل وكذلك البخل وقبض اليد عن الإنفاق.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الإمساك بنفس المعنى اللغوي حقيقة ومجازا. فاستعملوا (الإمساك) في الجنايات، بمعنى القبض بالفعل على الجاني. وفي حالة ما إذا أمسك شخص غيره فقام ثالث بقتل الممسك به، قتل الممسك قصاصا في مذهب المالكية، إذا كان يعلم أنّه إنما أمسكه ليقوم الثالث بقتله. ويرد (الإمساك) بمعنى الكفّ عن شهوتي البطن والفرج في باب الصيام، سواء في شهر رمضان أو في قضاء ما وقع الإفطار فيه من أيام، أو في

الفدية أو في النذر (انظر المصطلحات). ويختلف حكم الإمساك بحسب الموضوعات الفقهية، التي يذكر فيها وهي الصيام والصيد والطلاق والقصاص.

الإمضاء

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال) للفعل (أمضى) أي أنفذ الأمر. أو أجازه وأصل المعنى من الفعل (مضى) يقال مضى الشيء مضيا ومضاء إذا ذهب. ومضى في الأمر مضاء نفذ. وأمضيت الأمر أنفذته. وفي الحديث (ليس لك من مالك إلا ما تصدّقت فأمضيت) أي أنفدت فيه عطاءك. (لسان العرب).

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف المتقدمون منذ العصر العباسي على اصطلاحا الإمضاء. هو التوقيع على الرسائل والصكوك لتثبيتها وإنفاذها.

الإمكان

(لغة) مصدر للفعل (أمكن) يقال: أمكن الأمر إذا سهل إتيانه وتيسر، أو كان قابلا للوقوع. و**(مجازا)** دخول الشيء في حيز الاستطاعة.

(اصطلاحا كلاميا)

الإمكان أعم من الوسع والاستطاعة. فالوسع يرجع إلى الفاعل، والإمكان يرجع إلى المحل، وهو عندهم عبارة عن كون الماهية ممّا يتساوى فيها الوجود والعدم. وهكذا يكون للممكن أحوال ثلاث: تساوي الطرفين، ورجحان العدم، ورجحان الوجود. وهناك الإمكان العام وهو سلب الضرورة عن أحد الطرفين. والإمكان الخاص وهو سلب الضرورة عن الطرفين معا.

(اصطلاحا منطقيا وفلسفيا)

الإمكان من المعاني التي تعرض لمقولات شتى مثل الكم والكيف، فهو كالوجود وكالوحدة. من حيث إنه لا جنس له يشار إليه أو يحدد موضوعه. ومعناه أن يكون الشيء غير ضروري لا من حيث وجوده، ولا من حيث عدمه.

(اصطلاحا صوفيا)

يرد الإمكان عند ابن عربي في معرض حديثه عن التجليات الأسمائية للذات الإلهية. فيقول إن التجلي الإلهي له معنيان:

- **المعنى الأوّل ذاتي وحداني**، معناه شهود الذات الإلهية لذاتها من حيث الواحدية والأحدية بجميع الاعتبارات.
- **والمعنى الثاني**، مفصل في الأسماء والحقائق، الذي هو الإنسان الكامل من حيث هو نسخة ومثال. وهو الحقيقة المحمدية المسماة حقيقة الحقائق. ثم تفرع عنها من الحقائق كليات وأجناس وفروع، تمشت في عالم العماء، في كلا طرفيه، وهما الوجوب والإمكان. فكل ما كانت نسبته إلى الوجوب أقرب كانت

حقيقته علوية، أو إلى الإمكان أقرب كانت سفلية، وما مال من الحقائق الإنسانية إلى الإمكان فهي حقائق الكفار، أو إلى الوجوب فهي حقائق المؤمنين والأولياء. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب/ 492. ط - دار الثقافة المغرب. 2004).

الأمناء

(لغة) جمع (أمين)، وهو الموثوق بصدقه وحفظه لما أؤتمن عليه. وجمعه أمناء، وهو حافظ الأمانة، والمؤتمن على التسيير للأمور.

(اصطلاحا صوفيا)

الأمناء في اصطلاحات الصوفية للقاشاني هم (الملامتية). قال: هم الذين لم يظهر لما في بواطنهم أثر على ظواهرهم. وقال نور الدين الجامي (ت - 898 هـ): طلاب الحق طائفتان، وهما المتصوفة والملامتية. وقال عن الملاميّة: إنّهم الذين يتوجّهون إلى رعاية معنى الإخلاص ويبالغون في كتمان العبادات، ويتلذذون بانفراد نظر الحق إليهم في الأعمال والأحوال.

الأمّهات

(لغة) جمع (أمّ). كما سبقت الإشارة إلى ذلك في لفظ (أم)، ويأتي هذا اللفظ بصورة الجمع في مركبات إضافية:

(اصطلاحا شرعيا)

أمهات المؤمنين هن زوجات النبي (ﷺ). سمّاهنّ كذلك القرآن في قوله تعالى ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ (الأحزاب - 6) ويطلق على كل واحدة منهن (أم المؤمنين).

ومن المعلوم تاريخيا أنّ النبيّ (ﷺ) لم يتزوج على أم المؤمنين خديجة زوجته الأولى، التي تزوّجها قبل البعثة بنحو خمس عشرة سنة. كما أنّه (ﷺ) لم يعقب من نسائه أولادا من غير خديجة ومارية، وكان لأكثر نسائه فيما عدا عائشة أولاد، لأنّهن كنّ متزوجات قبل زواجه منهنّ. وهنّ كما يلي:

1 - **خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى**، المتوفاة قبل الهجرة بثلاث سنوات. أنجب منها ولديه القاسم وعبد الله، وبناته زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء.

2 - **سودة بنت زمعة القرشية**، تزوجها النبي (ﷺ) بعد وفاة خديجة بمكة، قبل الهجرة بثلاث سنوات. وتوفيت (سنة 54 هـ). وكانت أحبّ نسائه إلى أم المؤمنين عائشة.

3 - **عائشة بنت أبي بكر**، التي هي الوحيدة التي تزوجها النبي (ﷺ) بكرا. وتوفيت سنة 57 هـ وقيل غير ذلك. وكانت أحب نسائه إليه (ﷺ) بعد أمّ المؤمنين خديجة (ض).

4 - **حفصة بنت عمر بن الخطاب**، وتزوجها (ﷺ) بعد غزوة بدر وتوفيت سنة 45 هـ.

5 - **زينب بنت جحش ابنة عمّة النبي (ﷺ)**،

أميمة بنت عبد المطلب. وكانت زوجة لزيد بن حارثة الذي كان النبي (ﷺ) قد تبناه. توفيت سنة 20 هـ.

6 - أم سلمة (هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية) المتوفاة سنة 62 هـ. تزوجها النبي (ﷺ) بعد وفاة زوجها في غزوة أحد، وعقيب وفاة زوجته زينب بنت خزيمة (أم المساكين).

7 - جويرية بنت الحارث بن ضرار الخزاعيّة. وقعت أسيرة في أيدي المسلمين في غزوة بني المصطلق، ومات زوجها في نفس الغزوة. فتزوجها النبي (ﷺ) بعد أن أعتقها، وتوفيت سنة 56 هـ.

8 - صفية بنت حيي بن أخطب الخزرجية وهو سيد بني النضير. وتوفيت سنة 50 هـ أو قبلها.

9 - زينب بنت خزيمة الهلالية، الملقبة أم المساكين، لكثرة إحسانها، ولم تلبث عند رسول الله إلا قليلا إذ توفيت في السنة الرابعة بعد الهجرة.

10 - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب القرشية. تزوجها النبي (ﷺ) بعد أن تنصر زوجها عبد الله بن جحش. وثبتت على الإسلام، وتوفيت سنة 44 هـ.

11 - ميمونة بنت الحارث. وكانت آخر زوجات النبي (ﷺ) توفيت سنة51 هـ. وقيل غير ذلك. وقيل هي التي نزل فيها قوله تعالى ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ (الأحزاب - 50).

أمّا مارية القبطية فتعد من سراريه. أهداها المقوقس إلى النبي (ﷺ) في السنة السابعة بعد الهجرة. وأسلمت، وأنجب منها ابنه إبراهيم، فأعتقها (ﷺ) فأصبحت من زوجاته. وتوفيت سنة 16 هـ.

وذكر الطبري في تاريخه نساء أخريات تزوجهن الرسول (ﷺ)، دون أن يدخل بهن. منهن المستعيذة أسماء بنت الصلت السلمية. التي توفيت قبل أن يدخل النبي بها. والشنباء بنت عمرو الغفارية. وغزية بنت جابر التي ردها إلى أهلها لما تبين أنّها لم تكن قد وافقت على الزواج به. وهؤلاء لا يطلق عليهن أمهات المؤمنين. (تاريخ الطبري ج3/ 167/166. ط - دار سويدان).

(اصطلاحا فلسفيا)

كان الفلاسفة القدماء يطلقون الأمهات على العناصر أو الطباع الرئيسية للإنسان. وذكر البيروني أنّ حكماء الهند القدماء كانوا يسمّون الكيفيات الأوّلية للإدراك. (المسموعات والملموسات والمرئيات والمذوقات والمشمومات) أمهات خمسة (نبج ماتر). ولكل منها ما ينسب إليه من عناصر الطبيعة (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة / 33. ط - عالم الكتب 1983).

(اصطلاحا صوفيا)

أمهات الأسماء هي أربعة من أسماء الله الحسنى، وهي الأول والآخر والظاهر والباطن.

الأمور

(لغة) جمع (أمر) وقد سبق بيانه. لكن ورد بصيغة الجمع، فأخذ منحى اصطلاحيا في هذه الصيغة.

(قرآنيا) ورد اللفظ جمعا في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (آل عمران - 109). وقوله تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (الشورى - 53). وقال تعالى ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (آل عمران - 186). كما قال تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان - 17). قال الرازي في تفسير (عزم الأمور): أي من صواب التدبير الذي لا شكّ في ظهور الرشد منه، وممّا ينبغي لكلّ عاقل أن يعزم عليه. وقيل: إنّ ذلك ممّا قد عزم الله عليهم فيه، أي ألزمهم الأخذ به. (التفسير الكبير للرازي ج 9/ 129. ط - البهية المصرية 1938).

(اصطلاحا منطقيا)

الأمور هي عامة المسائل التي ينظر فيها الفكر. وهي صنفان:

- الصنف الأوّل هو ما يكون متقدمها أعرف عند المناطقة من متأخرها. وما كان كذلك فإنّ الانتقال فيها من الأقدم إلى الأقدم، ومن المتأخر إلى المتأخر هو الأولى. على أن تجعل المتقدمات حدودا وسطى في البراهين.
- والصنف الثاني هو الذي تكون المتأخرات عنه أعرف عندنا من المتقدمات له. فما كان كذلك فإنّهم يحدّونه أوّلا بأعرف المتأخّرات، ثم ينتقلون منها إلى التي هي أقدم، بأن تجعل المتأخرات حدودا وسطى في الدلائل، بمنزلة ما عليه الأمر في أكثر الأمور الطبيعية. (مصطلحات علم المنطق / 114).

(اصطلاحا كلاميا)

الأمور العامة في اصطلاح المتكلمين والحكماء هي التي لا تختص بقسم من أقسام الموجودات، كالجواهر والأعراض. إلا أنّها إمّا أن تشمل الأقسام الثلاثية كالوجود والوحدة والماهية، أو تشمل الاثنين الجواهر والأعراض. وعلى ذلك لا يكون العدم والامتناع والوجوب الذاتي من الأمور العامة. وقيل: إنّ الأمور العامة هي المفهومات كلها، إمّا على سبيل الإطلاق، كالإمكان العام، أو على سبيل التقابل بأن يكون هو مع ما يقابله متناولا لها جميعا. ومن مركّبات اللفظ:

- الأمور الاعتبارية، وتسمى أيضا أمورا كلية، وهي في اصطلاح المتكلمين والحكماء، الأمور التي لا وجود لها في الخارج. وقد تطلق على الفرضيات.
- الأمور الكلية، في اصطلاح المتكلمين هي الأشياء التي يتصورها العقل. وليس لها وجود عيني أو ذاتي في الطبيعة. ولذلك تكون هي نفسها الأمور الاعتبارية.

الأمير

(لغة) الأمير صفة للرئيس على شأن من الشؤون العامة. مشتق من الفعل أمر يأمر من (باب نصر) إمارة وإمرة، إذا صار (أميرا) أي حاكما. والإمرة والإمارة الولاية على شأن من الشؤون العامة. و**(مجازا)** أمير المرأة زوجها. والأمير أيضا هو الملك، وكل صاحب أمر يرجع إليه الناس في المشاورة والمنازعة. قال الشاعر:

وَالنَّاسُ يَلْحَونَ الأَمِيرَ إِذَا هُمُ
خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ المُرْشِدُ

(اصطلاحا كنائيا)

الأمير قائد الأعمى في الطريق. قال الأعشى:

إِذَا كَانَ هَادِي الفَتَى فِي البِلَا
دِ صَدْرَ القَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا

(اصطلاحا مؤسّسيا)

في النظم الإسلامية القديمة تعد ألقاب (أمير المؤمنين) و(أمير المسلمين) و(أمير الأمراء) من الألقاب التي تلقب بها الخلفاء والملوك. ففي مؤتمر السقيفة الذي اجتمع فيه كبار الصحابة لاختيار خليفة رسول الله عقيب وفاته عليه السلام، سنة 11 هـ. قال أحد الأنصار للمهاجرين: منّا أمير ومنكم أمير، ودار الحوار بينهم حول الإمارة (انظر الطبري). وعندما بويع أبو بكر تلقب (بخليفة رسول الله). ثم جاء عمر بن الخطاب فتلقب بأمير المؤمنين، وهو أوّل من تلقّب به. وحذا حذوه بعض الخلفاء من بعده. وكذلك عثمان وعليّ.

وقد أطلق معظم ملوك المغرب لقب (أمير المؤمنين) على أنفسهم، منذ قيام الدولة الموحّدية في منتصف القرن السادس الهجري. أمّا في عهد المرابطين قبلهم فتلقب يوسف بن تاشفين (بأمير المسلمين).

وظهر لقب (أمير الأمراء) في العصر العباسي الثاني حينما خلع الخليفة العباسي الراضي (ت. 229 هـ) على واليه بالبصرة ابن رائق هذا اللقب. ومنذ ذلك الحين أصبح هذا اللقب يخلع على حكام بني بويه والسلاجقة ومن بعدهم. (انظر دائرة المعارف الإسلامية ج4/1199).

الأميّة

(لغة) كلمة مكوّنة من لفظ (الأم) منسوبا إليه، (أمّي)، مزيدة بتاء المصدرية، للدلالة على معناها الاصطلاحي. وهي بمعناها العام الحال الطبيعية التي يولد عليها

الإنسان قبل أن يكتسب أي تعليم أو خبرة بالقـراءة والكـتابة. ويأخـذ لفـظ (الأمـيّة) المعنى المشار إليه إمّا على مستوى الشرع أو على مستوى العرف. لكن وقع التداخل بينهما بحكـم كـون القـرآن استعمل لفـظ (الأمّي) بالمعنى العرفيّ، ولفـظ (الأميين) بالمعنـى الـشرعي القرآنـيّ، وذلـك مـا سنلاحظه في تحليل هذا المفهوم.

(قرآنيا) لم يرد لفظ (الأمية) في القرآن الكريم، وإنّما ورد لفظ (الأمي) وصفا للنبي (ﷺ) حينا، ولفظ (الأميين) وصفا للعرب الذين خوطبوا بالدعوة الإسلامية يومئذ. حيناً آخر. وذلك في قوله تعالى بالنسبة للفظ الأول ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف - 157) أمّا بالنسبة للفظ الثاني فهو قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ (البقرة - 78). وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ (الجمعة - 2). وقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (آل عمران - 20).

والمفهوم من السياق أنّ (الأميين) يقابلون أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأنّ النبي بعث في هؤلاء الأميين من العرب الذين لم يسبق لهم أن خوطبوا بأي دعوة إلهية، أو دين من الأديان السماوية. أمّا بالنسبة لوصف النبي بالأميّ، فواضح وهو أنّه الذي لا يكتب ولا يقرأ، بدليل قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت - 48). وقوله (ﷺ) بصدد تحديد مدة الصيام في رمضان: (إنّا أمّة أميّة لا تكتب ولا تحسب. الشهر هكذا وهكذا وهكذا. وعقد الإبهام في الثالثة، يعني تمام ثلاثين يوما). (صحيح مسلم ج7 / 192ط - دار الكتب العلمية). وهذا هو المعنى الذي أخذ به أئمة التفسير كالطبري والرازي والقرطبي وأبي حيّان الأندلسي، والألـوسي، واللـغويون كـابن منـظور والفيروزآبادي.

وقـد وقـع الاخـتلاف عـند المتأخـرين فـي تحديـد معنـى أمـية النبـي (ﷺ). فـذهب بعـضهم إلـى القـول بـأنّ أمّـية النبـيّ (ﷺ) كانـت محدّدة بالمرحلة التي بعث عليها، وأنّ ذلـك لا ينفـي كـونه قـد عـرف الكتابة بعـد ذلـك. واستدلّوا لـذلك بمـا وقـع أثـناء صلح الحديبية، فإنّه عليه السلام عند مـا عقد مع كفار قريش الصلح دعا عليا (ض) وقـال لـه اكتب. باسم الله الرحمن الرحيم. فقـال سـهيل: لا أعـرف هـذا، ولكـن اكتب باسمك اللهم. فقال اكتب فكتبها. ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. فقـال سـهيل: لـو شـهدت أنّـك رسـول لـم أقاتلك. ولكـن اكتب اسمك واسم أبيك.

فقال رسول الله (ﷺ) أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله، ثم قال لعليّ امح (محمد رسول الله). قال عليّ: لا والله لا أمحوك. فأخذ رسول الله (ﷺ) الكتاب فكتب: هذا ما قاضى محمد بن عبد الله. ولفظ الصحيح كتب وهو لا يحسن الكتابة. (التراتيب الإدارية ج1/ 172 وما بعدها. ط - دار الكتب العربية، بيروت).

وقد تعلّق الفقيه الأندلسي أبو الوليد الباجي (ت - 474 هـ) بما وقع في صلح الحديبية من أنّ النبيّ (ﷺ) محا وكتب. وقد ألّف رسالة في الموضوع ذهب فيها إلى أنّ كتابته (ﷺ) غير قادحة في المعجزة من كونه كان أمّيا. انظر (تذكرة الحفاظ للذهبي ج3/ 1181. ط - دار الكتب العلمية). فأنكر عليه الفقيه أبو بكر ابن الصائغ وكفره بذلك، باعتبار هذا القول تكذيبا بالقرآن. وقد تحدّث علماء كثيرون في الموضوع، وأجازوا كون النبيّ (ﷺ) قد عرف الكتابة من باب المعجزة أيضا. (انظر تفاصيل هذه الأقوال في التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني).

غير أنّ بعض المستشرقين ذهب إلى أنّ المقصود بالأميين، وصفا للعرب هو الوثنيين. وأنّ المقصود بلفظ الأمي وصفا للنبيّ بأنّه الوثنيّ. وقال كاتب بحث (الأمية) في دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين إنّ تفسير الأمية بالجهل للقراءة والكتابة مستبعد، بدليل أنّ العرب الذين خاطبهم القرآن لم يكونوا جميعا يجهلون القراءة والكتابة. وأنّ كلمة الأميّ قد وضعها اليهود وصفا للوثني، وأنّها موجودة في اللغة العبرية بهذا المعنى. وقد فَنَّدَ هذا الرأي في نقس الموسوعة المعرّبة الشيخ أحمد محمد شاكر (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين ج644/2 وما بعدها. ط - طهران). ومن المعلوم أنّ هؤلاء المستشرقين كانوا يعتقدون أنّ النبي (ﷺ) كان يعرف القراءة والكتابة، وأنّه كان قد اطلع على التوراة والإنجيل، وأنّه لفق منهما (القرآن). فالأميّ في نظرهم تعني الوثني. وأنّه من جملة الأميين الذين هم وثنيون. وتفنيد هذه الأقوال لا يدخل في نطاق اهتمامنا التي تقتصرعلى توضيح المصطلحات. وإنّما نكتفي بالقول إنّ الأميين في القرآن الكريم وصف للعرب الذين لم يبعث فيهم نبي من قبل ولم تكن لهم شريعة سماوية. بدليل قوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ (آل عمران - 20). فهذه الآية تؤكد أنّ المخاطب بالدعوة الإسلامية يومئذ كانوا إمّا أهل الكتاب من اليهود النصارى وإمّا العرب الذين لم يبعث فيهم أي نبي أو رسول من قبل. ولم يقع الخلط عند المستشرقين إلا بسبب نزوعهم إلى القول باطلاع النبي على التوراة والإنجيل قراءة

وكتابة. وهو ما نفاه القرآن. ولم يستطع المشركون من قريش أن يثبتوه. ولذلك وقع الخلط بين معنى الأمي وصفا للنبي وبين الأميين وصفا للعرب. فالوصف بالأميّ معروف بدليل القرآن والسنة كما وقعت الإشارة إليه، والوصف بالأميين معنى آخر شرعيّ أطلقه القرآن على أهل الفترة الذين لم يخاطبوا من قبل بأي شريعة سماوية.

(اصطلاحا عرفيا)

حدّدنا معنى هذا المصطلح في إطار استعماله داخل الثقافة الإسلامية. كما هو منهج هذه الموسوعة، دون تجاوز ذلك إلى أي بحث فيلولوجي مقارن. فالأمية كلمة عربية منسوبة إلى لفظ (الأم). فهي مصدر صناعي للدلالة على الحال الطبيعية التي ولد عليها الإنسان قبل أن يكتسب أي تثقيف أو تعليم. فيقال (الأمي) للذي لا يقرأ ولا يكتب. وتكون الأمية حينئذ هي بقاء الشخص على طبيعة الجهل بالقراءة والكتابة، والخلو من أي معرفة مكتسبة بالتعلم.

الإنابة

(لغة) مصدر للفعل (أناب). يقال: أناب عنه وكيلا، أي فوّض إليه أموره. ويقال: أناب إلى الله بمعنى رجع إليه تائبا. و**(مجازا)** التوبة إلى الله من كل ذنب.

(قرآنيا) ورد لفظ (أناب) ومشتقاته في القرآن الكريم، في العديد من الآيات. وكلها يفيد الرجوع إلى الله. في أحوال التوبة والاعتصام به والدعاء. فقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ (الزمر - 17) وقال تعالى ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود - 88) وقال تعالى ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ (الزمر: 8).

(اصطلاحا صوفيا)

الإنابة هي الرجوع من الغفلة إلى الذكر. وقيل الرجوع إلى الله من كل ما سواه. حتى لا يبقى للمنيب وصف سوى استغراقه في عين الجمع. والإنابة على ثلاثة أوجه، إنابة العبد برجوعه إلى الله بقلبه ونفسه وروحه. فإنابة النفس أن يشغلها بخدمته. وإنابة القلب تخليه ممّا سوى الله، وإنابة الروح دوام الذكر حتى لا يذكر غيره ولا يتكفأ إلا به. (معجم الحفني).

الأنانية

(لغة) مصدر صناعي مكون من (أنا) منسوب إليها بياء النسب (أناني) مزيدة بتاء المصدرية، (أنانية) ومعناها الاعتداد بالنفس في استعلاء و كبرياء.

(اصطلاحا أخلاقيا)

اسم مصدري للدلالة على العجب بالنفس، واستفراد الشخص بالشيء أو بالأسبقية

إليه مع الإكثار من الادعاء بصيغة "أنا الذي فعلت وأنا... وأنا..." وظهر تداوله العرفي في العصر العباسي المتأخر.

(اصطلاحا صوفيا)

الأنانية شرك خفي، فهي عبارة عن إضافة كل شيء إلى (الأنا) أي العبد، فقولك نفسي روحي عقلي يحجبك عن الحقيقة الإلهية، بادعاء الحقيقة لك، و ليست لله. ونفي (الأنانية) هو إثبات الحق في باطنك، وهو نفي لا إله إلّا الله.

الإنباء

(لغة) مصدر للفعل (أنبأ). يقال: أنبأ الشيء أو بالشيء إذا ذكر (النبأ) وهو الخبر، والجمع أنباء. قال تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ * ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ (النبأ: 1 /3) ويقال أنبأه ونبأه متعدية بحرف وبغير حرف إذا أخبره. والنبيّ هو المخبر عن الله، وهو فعيل بمعنى فاعل. والعرب كلها تقول تنبّأ مسيلمة الكذاب، ومعناه ادعى النبوءة أي الإخبار عن الله. غير أنهم تركوا الهمزة في النبيّ كما تركوه في الذرية، وهي مشتقة من (ذرأ) والبرية (من برأ) والخابية (من خبأ). إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الكلمات، ومن ثم يقال النبي والنبيء والجمع (أنبياء).

(اصطلاحا حديثيا)

الإنباء. هو نقل المحدث حديثه عن شيخه، بقوله (أنبأنا). والإنباء درجة من درجات الرواية للحديث لعلها دون من درجة (الإخبار).

الانبساط

(لغة) مصدر للفعل (انبسط،) وهو مطاوع لفعل بسط. يقال: بسطت الثوب بسطا إذا نشرته فانبسط، أي صار مبسوطا أمام العين. والبسط هو الامتداد والانتشار. و**(مجازا)** الانبساط هو ترك الحشمة والوقار وإسقاط الكلفة والاجتراء على المزاح. ويرادفه الانشراح والسرور.

(اصطلاحا صوفيا)

الانبساط هو ما يتحقق للسالك في مقام (البسط). (انظر المصطلح).

الأنبياء

(لغة) جمع نبيّ أو نبيء كما سلف بيانه.

(قرآنيا) ورد ت ألفاظ النبي والأنبياء والنبيين والنبوءة كثيرا في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (البقرة – 213) وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا * رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴾ (النساء - 165/163) فهذه الآيات تحدّد معنى النبوة، ورسالة الأنبياء ومن أوحى الله إليهم ومن كلمهم تكليما وكونهم حجة لله على عباده.

(اصطلاحا دينيا)

الأنبياء هم الأشخاص الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا رسلا إلى أقوامهم، لتبليغ رسالة الهداية الإلهية، والبشارة للمؤمنين والنذارة للجاحدين. والدعوة إلى توحيد إلى الله سبحانه، والعمل بمقتضى ما أوحي إليهم من شرع. وقد قصّ الله بعض أخبارهم في القرآن الكريم في عدّة سور. ويتميّز الرسول عن النبي بأنّ الرسول هو الذي أوحى إليه الله بشريعة أمر بتبليغها إلى قومه، بينما النبي أوحى إليه برسالة دون أن يؤمر بتبليغها. فكلّ رسول نبيّ وليس كل نبيّ رسولا.

قال الجويني (ت - 478 هـ): فإن قيل: بيّنوا لنا عصمة الأنبياء وما يجب لهم. قلنا: تجب عصمتهم عمّا يناقض مدلول المعجزة، وهذا ممّا نعلمه عقلا، ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلغون. فإن قيل: هل تجب عصمتهم عن المعاصي؟ قلنا: أمّا الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة فتجب عصمة الأنبياء عنها إجماعا. ولا يشهد لذلك العقل، وإنّما يشهد العقل لوجوب العصمة عمّا يناقض مدلول المعجزة. وأمّا الذنوب المعدودة من الصغائر فلا تنفيها العقول. ولم يقم عندي دليل قاطع سمعي على نفيها، ولا على إثباتها. إذ القواطع نصوص أو إجماع، ولا إجماع، إذ العلماء مختلفون في تجويز الصغائر على الأنبياء. والنصوص التي تثبت نفيها قطعا، ولا يقبل فحواها التأويل غير موجودة. (الإرشاد للجويني /356).

(انظر مصطلح النبوة فيما سيأتي).

الانتحار

(لغة) مصدر للفعل (انتحر). بمعنى أن يقوم الشخص بقتل نفسه. وأصل المعنى من (النحر) وهو الصدر أو أعلاه ممّا يلي العنق، ويسمّى الفاعل منتحرا. يقال نحره نحرا، إذا أصاب نحره، أو طعنه في نحره. ويوم النحر هو يوم عيد الأضحى، حيث يتم ذبح ما سنه الإسلام فيه من ذبح الأضاحي. ويقال تناحر القوم إذا تقابلوا في القتال واشتدوا فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

الانتحار هو إزهاق الإنسان لروحه بأي وسيلة، كاستعمال آلة أو أكل سم أو إلقاء النفس في بحر أو نار أو من أعلى جبل أو شاهق . ويعتبر انتحارا أيضا الامتناع عن تناول ما به قوام الحياة من طعام و ماء ودواء. ويختلف الحكم الشرعي فيه بحسب القصد وعدمه. فالانتحار العمد هو حرام بإجماع الفقهاء. ويعد من أكبر الكبائر لقوله (ﷺ) : (من تردّى من جبل

فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا أبدا) (أخرجه البخاري). (فتح الباري ج10 / 247).أمّا الانتحار الخطأ فهو الناتج عن فعل لم يقصد به الانتحار، وإنّما أدّى إليه كإلقاء الشخص نفسه في البحر عقب عطب مركب وإشرافه على الغرق، ففعل ذلك لينجو أصحاب المركب لكنه غرق. والمقصود بالانتحار الخطأ هو الانتقال من سبب محقق للموت إلى سبب هو مظنة النجاة منه. وللانتحار صور عديدة اختلف الفقهاء في الحكم على صاحبها. لكنهم اتفقوا على وجوب غسل المنتحر وتكفينه والصلاة عليه ودفنه بمقابر المسلمين. (الموسوعة الفقهية ج6/ 291).

الانتحال

(لغة) مصدر مشتق من (النحل) وهو اسم جنس الحشرة المعروفة. والفعل (نحل) يقال: نحل جسمه نحولا إذا ضعف. والنحيل من الأشخاص الهزيل أو الرقيق. ويقال نحل الشخص غيره (نحلا) إذا أعطاه شيئا بدون عوض. ونحل المرأة صداقها، والاسم (النحلة) (بكسر النون) ومنه قوله تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ (النساء - 4). والنحلة عموما العطاء ابتداء ومن غير عوض. و**(مجازا)** ادعاء شيء أو نسبته لغير صاحبه أو الزيادة فيه أو تحريفه. وانتحال العقيدة والمذهب الانتساب إليهما.

(اصطلاحا أدبيا) هو أخذ أشعار الغير أو الاقتباس منها. قال الشاعر الجاهلي أعشى قيس:

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالُ القَوا ... فِي بَعْدَ المَشِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارَا

وقَيّدَنِي الشِّعر فِي بَيْتِهِ ... كَمَا قَيّدَ الأَسِرات الحِمَارَا

وقال الفرزدق:

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيةً شَرُوداً ... تَنَحّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءَ العِجَانِ

ومن ثم انتقل المصطلح في العصر الحديث إلى (قضية انتحال الشعر الجاهلي) باعتبار هذا الشعر في رأي بعض الدارسين من المستشرقين ومن تبعهم من الأدباء العرب، شعرا منحولا لشعراء جاهليين على غير أساس موضوعي. وأنّ رواة الأدب بعد ظهور الإسلام وضعوا هذا الشعر ونسبوه إلى أسماء الجاهليين. وقد تزعّم الأديب العربي الدكتور طه حسين القول بفكرة انتحال الشعر الجاهلي في كتابه (في الشعر الجاهلي). حيث دافع بمختلف ما ظهر له من الحجج عن كون معظم الشعر الجاهلي هو موضوع. وذلك لخدمة أهداف دينية وقبلية، وأنّ هذا الشعر في رأيه لا يمثل الحياة العربية الجاهلية في شيء، بل ولا يمثل اللغة العربية السائدة في عصر نزول القرآن. وقد عدّ النقاد والمفكّرون الذين ردّوا عليه في كتب ومقالات عديدة أشعلت الثورة ضده، أنّ رأيه ينسف كلّ

الأركان التي قام عليها إعجاز القرآن. وقد لقيت نظرية انتحال الشعر الجاهلي المستوحاة من آراء المستشرق مارجوليوت (ت-1940م) نقدا عنيفا من لدن طائفة من أدباء مصر وعلمائها يومئذ، وحكم على طه حسين قضائيا بسحب كتابه من الأسواق. (انظر تفاصيل هذه المسألة في كتابنا (الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث ج 2/ 1044 وما بعدها ط- دار الثقافة المغرب 1982). و(انظر مصطلح الوضع فيما سيأتي).

الانتساب

(لغة) مصدر للفعل (انتسب). يقال: انتسب فلان إلى أسرة إذا انتمى إليها، وعدّ نفسه من أبنائها. والانتساب هو الانتماء إلى شجرة النسب، التي تنتظم الأجداد مع الآباء، وهؤلاء مع الأبناء. أو هو الاعتزاء إلى الأب أي النسبة إلى صلبه، وهي القرابة القائمة على الدم. ويكون الانتساب إمّا إلى الآباء أو إلى القبائل، أو إلى الأوطان، أو إلى الصنائع أو إلى الأديان.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الانتساب إلى الأبوين أو الوالدين. وهو واجب شرعا. ويحرم فيه الإدعاء والكذب، لقوله عليه السلام: (أيّما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته. وأيّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين) (سنن أبى داود). أمّا التبني أي إدعاء الشخص لولد ليس من صلبه، على سبيل التبنّي له بالنسبة إليه فهو حرام. لقوله تعالى ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾ (الأحزاب - 5). وقد حرّمت الشريعة الإسلامية نظام التبني، وأبطلته، بعد أن كان معمولا به في الجاهلية، وفترة من ظهور الإسلام. فقد تبنى النبي (ﷺ) زيد بن حارثة قبل النبوة. وكان يدعى زيد ابن محمد، إلى أن نزل قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ (الأحزاب - 4). لكن الإسلام لم يمنع التكفّل بالولد أو بالبنت من غير صلب الإنسان لتربيتهما وتعليمهما. أمّا انتساب الولد للأم فثابت، سواء كانت ولادته شرعية أو غير شرعية. ولإثبات الانتساب الشرعي شروط في مقدمتها الزواج، والمدة الطبيعية للحمل والولادة الثابتة. (التي ليست محل اختلاف). وإثبات النسب بالطرق العلمية الحديثة.

الانتشار

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). ومعناه

الانبساط والامتداد والخروج للشيء من انحباسه وانكماشه. ومصدره الثلاثي (النشر) و(**مجازا**) هو إخراج ما في الطبيعة من قوى. ومنه إيراق الشجر وما يبعثه من طيب الرائحة. وانتشار الخبر ذيوعه، وانتشار النهار امتداد نوره في الآفاق.

(**قرآنيا**) وردت مادة (النشر) في صيغ الأفعال والمشتقات الأخرى فقال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (الروم - 20) وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الجمعة - 10) وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (الزخرف - 11).

(**اصطلاحا فقهيا**)

يصطلح الفقهاء على لفظ الانتشار للدلالة على معنيين: **الأول** انتصاب الذكر لدى الرجل أي إنعاظه. حيث ذكر الفقهاء أحكاما تترتب على (الانتشار) فيما يتعلق بتحليل المطلقة ثلاثا لمن طلقها. إذ اشترطوا وطء الزوج الثاني لها، حتى تحلّ للأول، ولا يتحقّق ذلك إلا بالانتشار. وكذلك فيما يتعلق بدعوى الإكراه على الزنا. لأنّه إذا وقع الانتشار من الزاني فلا يؤخذ بدعوى الإكراه. ومن معانيه عندهم ما ذكروه في ثبوت الهلال في صوم رمضان عن طريق الانتشار. والمعنى الثاني للانتشار هو ذيوع الخبر بحرمة النكاح بسبب انتشار خبر الرضاع إلى أصول المرضع وفروعها.

الانتفاع

(**لغة**) مصدر للفعل (انتفع) من النفع، وهو ضد الضر. أي كل ما يحقق به الإنسان منفعة. والانتفاع هو الوصول إلى المنفعة بطريقة من الطرق.

(**اصطلاحا فقهيا**)

هو الاستغلال أو التصرف الشخصي في حق من الحقوق، ولذلك يقال (حق الانتفاع). ويراد به الحق الشخصي، غير القابل للانتقال للغير، كما يقال ملك الانتفاع وتمليك الانتفاع. والانتفاع إما أن يكون واجبا أو جائزا أو حراما. وذلك باعتبار متعلقه أو موضوعه، وهو العين المنتفع بها، فالانتفاع بما يقيم أود الحياة من الأكل واجب شرعا. ولذلك أوجب الفقهاء للمضطر تناول المحرمات. والانتفاع بالشيء المحرم حرام كالميتة ولحم الخنزير والخمر إلا في حالة الاضطرار أو الإكراه. ويندرج في ذلك الاعتداء على ملك الغير للانتفاع به، كالأموال المغصوبة والمسروقة. وأمّا الانتفاع الجائز فهو الاستغلال للمرافق العمومية كالطرقات وللآبار، أو التناول لما هو مباح من المطعومات والمشروبات.

والإباحة للانتفاع إمّا شرعية، وهي التي ورد

فيها نص شرعي، كما قال تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ (البقرة - 187). وإمّا بإذن من الذي يملك المنتفع به، وإمّا بالاضطرار في حالة الخوف على النفس من الهلاك، إذا لم ينتفع بالممنوع. لقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - 173). وللانتفاع شروطه الشرعية وأحكامه المختلفة المفصلة في أبوابه الفقهية.

الانتقاد

(لغة) مصدر (بوزن الافتعال). وهو مشتق من (النقد)، الذي هو في أصل المعنى تمييز الدراهم صحيحها من زائفها. يقال نقد الدراهم إذا ميز ما بينها واختار الحقيقي منها (وذلك ما كان معروفا في القديم). كما يقال نقده عدة دراهم أي أعطاها إيّاه.و**(مجازا)** اختبار الأشياء، وإبراز عيوبها. أو اغتياب الناس بذكر مساوئهم.

(اصطلاحا أدبيا)

يستعمل الانتقاد عند الأدباء مرادفا لمعنى النقد الأدبي. وهو تمييز جيد الشعر من رديئه. باعتماد تقويم أسلوبه وصدقه أو كذبه أصالته أو تقليده. ولكن مصطلح (النقد) هو الأغلب في الاستعمال الأدبي.

(اصطلاحا منطقيا)

كان الانتقاد عند قدماء الفلاسفة هو الموضوع الباحث في أحكام والقضايا في علم المنطق وتصحيحها أو إظهار خللها.

الانتقال

(لغة) مصدر للفعل (انتقل). يقال: انتقلت من البادية إلى المدينة، أي تحوّلت من الأولى إلى الثانية. فالانتقال هو التحول من مكان إلى آخر. ويقال نقلت الشيء إذا حوّلته من موضع إلى موضع والاسم النقلة (بضم النون). و**(مجازا)** الانتقال هو التحوّل المعنوي أو التغير. فيقال: انتقلت المرأة من عدة الطلاق إلى عدة الوفاة. وانتقل الناس من الرخاء إلى الشدة.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الانتقال المعنوي، وله عدة صور، منها انتقال الراغب في الصلاة من الوضوء بالماء إلى التيمم، ومن الانتقال في الصلاة من القيام إلى القعود لعجزه. ومن أداء صلاة الجمعة جماعة إلى صلاة الظهر، وهذا الانتقال واجب للضرورة لوجوب ما يؤدى إليه من أحكام وفرائض شرعية. ومن تلك الصور انتقال الحاضنة من بلد الولي إلى بلد آخر، فتسقط حضانتها. وانتقال الدّين الثابت في الذمة إلى ذمة شخص آخر بالحوالة (انظر المصطلح). وهناك حقوق لا تقبل الانتقال بالوراثة، وهي المتعلقة بنفس المورث ورغباته. وحقوق تقبل الانتقال إلى الوارث، وهي المتعلقة بالأموال وما يتعلق بها.

(اصطلاحا فلسفيا)

الانتقال هو التحول من مقام إلى غيره، كالانتقال من الخاص إلى العام والعكس.

(اصطلاحا بلاغيا)

حسن الانتقال هو التحول من موضوع إلى موضوع، بالتمهيد المناسب، الذي لا يشعر به القارئ أو المخاطب. وقد يكون مجرد تغيير في الأسلوب والألفاظ.

الانتهاء

(لغة) بلوغ النهاية. أو بلوغ آخر طرف الشيء. و(مجازا) الكف والارتداع بالوقوف عند الأمر والنهي ومنه يقال: نهيته فانتهى عن الشيء، والانتهاء بالمعنى الاسمي هو الاختتام.

(اصطلاحا بلاغيا)

آخر ما يبقى في الأسماع من شعر أو خطبة. ومنه حسن الانتهاء وهو جعل آخر الكلام عذبا مؤثرا بحيث يحسن السكوت عنده. ويسمى أيضا حسن الختام أو حسن المقطع. وهو من المواطن التي تظهر فيها براعة الشعراء والكتاب. ومنه قول أبي نواس (ت - 198 هـ) في آخر قصيدة مدح بها الخصيب أمير مصر:

وَإِنّـي جَدِيـرٌ إِذْ بَلَغْـتُكَ بِالمُنَـى
وَأَنْـتَ بِمَـا أَمَّلْـتُ فِـيكَ جَدِيـرُ
فَـإِنْ تُولِنِـي مِـنْكَ الجَمِـيلَ فَأَهْلُـهُ
وَإِلّا فَإِنّـي عَـاذِرٌ وَشَـكُورُ

الانتهاب

(لغة) مصدر معناه نهب الشيء، أي أخذه بالسلب. يقال انتهبت الشيء ونهبته بمعنى واحد. فهو منهوب. ويقال هذا زمان النهب أي الانتهاب، وأخذ الشيء بالقوة والغلبة.

(اصطلاحا فقهيا)

أخذ الشيء قهرا وغلبة، أي بغير وسيلة مشروعة. ويرادفه الاختلاس والغصب والغلول ولكل منها معنى خاص.

وللانتهاب أمثلة، فمنه ما لا تسبقه إباحة المالك. ومنه ما تسبقه إباحة المالك. ومنه إباحة المالك بقصد جعله نهبة بين الناس، كالولائم التي تقام في الاحتفالات. وقد اتفق الفقهاء على تحريم النوع الأول. لأنه يدخل في الغصب أو الاختلاس. أمّا النوع الثالث فحكمه الإباحة. وأمّا النوع الثاني فمنهم من حكم عليه بالكراهية وقد روي عن النبي (ﷺ) ما يدل على جواز الانتهاب للأطعمة في المواسم والأعراس. (الموسوعة الفقهية ج2/ 319).

الإنجيل

(لغة) كلمة يونانية الأصل، معناها البشارة أو النبأ السار.

(اصطلاحا دينيا)

الإنجيل في الاصطلاح المتداول مُختِلُف الدلالة بين ما يؤمن به المسلمون، وما يؤمن به المسيحيون. فالمسلمون يعتقدون

أنّ الإنجيل هو الكتاب المنزل على النبي عيسى بن مريم عليه السلام، لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ (الحديد - 27) كما قال تعالى يخاطب عيسى بن مريم ﴿ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (المائدة - 110). ويعتقد المسلمون أنّه سمّي كذلك لاحتوائه على البشارة بالنبي محمد (ﷺ)، الذي سيقيم الشريعة الحقة للكافة. أمّا النصارى فيعنون بالإنجيل أربعة كتب تعرف بالأناجيل الأربعة. كما تعرف بالعهد الجديد، في مقابل العهد القديم، الذي هو التوراة. فالعهد الجديد هو مجموع الأناجيل الأربعة التي هي إنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا، التي هي الأناجيل الرسمية المقبولة في الكنيسة، يضاف إليها أعمال الرسل أو الحواريين ورسائلهم التي تتضمن مسيرة المسيحية، منذ أيامها الأولى، حتى تبشير بولس الرسول (ت. 67م). والتي توجه بها المبشرون و(القديسون)، وفي مقدمتهم بولس إلى كافة المسيحيين، وتضمّنت تحديد المبادئ والعقائد التي على المسيحي أن يعيشها في حياته ويتمثلها.

وليس لهذه الأناجيل. سند متّصل موثوق بصحته في رواياتها، عمّن نزلت عليه وهو المسيح عليه السلام، وذلك حسب النقد التاريخي الذي تم في هذا الشأن. وإنّما هي مقبولة عند المسيحيين على سبيل التصديق بها عمّن رويت عنهم. وتختلف الروايات في تأريخ كتابة هذه الأناجيل، إذ يقولون إنّها كتبت في النصف الثاني من القرن الذي ظهر فيه السيد المسيح، وقيل بعد ذلك بأكثر من 60 عاما. فالإنجيل عند المسيحيين هو كل هذه الكتب والرسائل التي سجّلها عدد من تلاميذ السيد المسيح وحواريوه، كل حسب ما رأى وما سمع من عيسى عليه السلام. ولغة هذه الأناجيل هي اليونانية، وذلك بسبب كونها كانت اللغة السائدة في منطقة انتشار المسيحية، في القرن الرابع الميلادي. بينما كان السيد المسيح يتكلم الأرامية. ولا دليل على كونه كان يعرف اليونانية. لكن جاء إنجيل (متّى) مكتوبا بالآرامية، وبحروف عبرية (موسوعة الأديان /106 وما بعدها ط - دار النفائس). لكن ابن خلدون يذكر أن "متّى" كتب إنجيله بالعبرانية. ونقله يوحنا إلى اللاتينية وأن هذه النسخ الأربع من الإنجيل مختلفة وأنها ليست كلها وحياً صرفاً. بل مشوبة بكلام الحواريين. (المقدمة ج2/ ص650).

ومن المعلوم أنّ أتباع السيد المسيح ظلوا مضطهدين بين اليهود والرومان، إلى أن اعتنق الملك قسطنطين النصرانية، (ت - 337 م). وجعلها دين الدولة الرسمي. فحينئذ ظهرت هذه الأناجيل والرسائل المتحدثة عن تاريخ السيد المسيح وحياته ومعجزاته. فجاءت

مضطربة متناقضة في مضامينها، حتى إنّ بعض الدارسين يعتقدون أنّها لا تمثل في شيء (الإنجيل) الوارد ذكره في القرآن. أمّا عدد الأناجيل المعروفة حتى اليوم فهي على الأقل عشرة، أحدثها إنجيل (برنابا). وقد ألف العديد من علماء الإسلام كتبا عمّا وقع في الإنجيل من تحريف وتبديل، كابن حزم (ت - 456) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل). وابن تيمية (ت - 728) في كتابه (الجواب الصحيح عمن بدلّ دين المسيح). وابن قيم الجوزية (751 هـ) في (كتابه هداية الحيارى). والفقيه الكبير شهاب الدين القرافي (ت - 684) في كتابه (الأجوبة الفاخرة). وغيرهم حتى في عصرنا الحديث. وكان من بين العلماء الذين وقفوا على هذه الأناجيل العلامة أبو الريحان البيروني (ت - 442 هـ) في كتابه (الآثار الباقية). حيث قارن بينها وبين التوراة التي عند اليهود والنصارى فلاحظ الاختلاف الكبير فيما بينها. وقال ملخصا نتيجة بحثه: إنّه لا يوجد في الأناجيل من كتب الأنبياء ما يعتمد عليه. (دائرة المعارف الإسلامية). ويعدّ كتاب (إظهار الحق) للعلّامة الهندي رحمة الله ابن خليل الرحمن (من المعاصرين) مرجعا جامعا في بيان ما تشتمل عليه الأناجيل من أخطاء واختلاف وتحريف. (صدر هذا الكتاب بتحقيق عمر الدسوقي عن مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء المغرب 1964م).

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق بعض الصوفية الإنجيل على التجليات لأسماء الذات الإلهية فيما يسميه المسيحيون بالأقانيم الثلاثة. فالأب هم اسم الله، والأم كنه الذات المعبّر عنها بماهية الحقائق. والابن الكتاب أو الكلمة. وتشمّ من هذه الدعوى رائحة (التصوّف المسيحي).

الانحلال

(لغة) مصدر للفعل (انحلّ). يقال: انحلّت ضفائر الشعر انحلالا إذا تخلّصت من عقدها وتداخل أجزائها. والانحلال هو انفكاك العقدة المشدودة وفضها. وهو زوال التركيب بين الأجزاء، فيما يقوم كيانه على التركيب.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الانحلال عند الفقهاء على البطلان للعقد، ويرادفه في هذا المعنى الانفكاك والفسخ. ويرد أكثر ما يرد عندهم في العقود والأيمان والطلاق. ففي الأيمان، فإنّه متى كانت اليمين قد انعقدت من أجل فعل الفرض، وترك الحرام كان انحلالها محرما. لأنه يعني إتيان الحرام وترك الفرض. وإن كانت من أجل مندوب أو ترك مكروه فانحلالها مكروه وهكذا. أمّا إن كانت اليمين منعقدة، من أجل فعل محظور أو ترك فرض، فانحلالها واجب. ويقع انحلال اليمين إمّا بحصول ما علق

عليه الحالف يمينه، وإمّا بزوال محل البر باليمين، كمن حلف على زوجته بأنها طالق إن كلمت فلانا، فمات هذا الشخص فإن يمينه تنحل تلقائيا لزوال محل اليمين.

(اصطلاحا منطقيا)

تجزئة القضية المنطقية إلى الموضوع والمحمول أوبطلان الصورة المركبة بتجزئتها.

الاندماج

(لغة) مصدر للفعل (اندمج). ومعناه دخول الشيء في غيره واختلاطه به، حتى يصبح جزءا لا يتجزأ منه. (انظر مصطلح الإدماج) وأصل المعنى من فعل (دمج) يقال دمج الأمر دموجا إذا استقام، وأدمج الحبل إذا أحكم فتله، وتدامج القوم إذا اجتمعوا وتعاونوا فكانوا كذات واحدة.

(اصطلاحا منطقيا)

تقارب الأجزاء المتجانسة التكوين، بحيث لا يبقى بينها فراغ يمكن أن يندس فيه فاصل بين الأجزاء.

الإنذار

(لغة) هو الإعلام بالأمر المخوف قبل وقوعه. يقال أنذرت الشخص إذا أبلغته ما يخشاه. والفاعل منذر.

(قرآنيا) ورد اللفظ كثيرا في القرآن الكريم، بصيغة الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا. وبصيغه المصدر واسم الفاعل واسم المفعول. ومما جاء في القرآن بصيغة الفعل (أنذر) ومشتقاته قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (فصلت - 13) وقوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة - 6) وقوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (مريم - 97)، وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ (المائدة - 19). فالمعنى القرآني للإنذار هو الإخبار بسوء المصير، أو بالعذاب الأخروي، بالنسبة للمنكرين لحقائق الدين، وذلك في مقابل البشارة بالنسبة للمؤمنين بها في حسن المصير والنعيم المقيم. وفي تفسير القرطبي (ت - 671 هـ) لا يكاد الإنذار يكون إلا في تخويف يتسع زمانه للاحتراز من الوقوع فيه. فإن لم يتسع هذا الزمان للاحتراز سميّ إشعارا، ولم يكن إنذارا. ويرادفه من الألفاظ الإعذار والمناشدة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الإنذار في معنى التحذير مما هو ضار، أو غير مشروع أو مخالف للأحكام الشرعية. وله مستويات، فيكون بالقول كالوعظ والإرشاد والمناشدة. ويكون بالفعل في المواقف التي تتطلب التدخل الفوري، كالتحذير من شيء أثناء

الصلاة، لا يقبل الإمهال، كرؤية أعمى يوشك أن يقع في البئر فتحذره، ولو في صلاتك، بما يجنبه الخطر.

وللإنذار أحكامه بحسب مواطنه. فيكون واجبا، كما في المثال السابق، وفي مثال دعوة الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة وكإنذار المرتد، فإنه يتعين أن يستتاب ثلاثة أيام، يجري معه فيها حوار وتحذير لعله يرجع عن ارتداده. ويكون الإنذار مندوبا في أحوال أخرى. وقد ورد تفصيل أحكامه في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيقوم كل من رأى من المسلمين منكرا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وذلك بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة.

الانزاء

(لغة) مصدر للفعل (أنزى). مشتق من (النزو). وهو الوثبان و(الإنزاء) هو حمل الدواب على أن ينزو ذكرها على الأنثى، لتلد منها. يقال نزا الذكر على الأنثى إذا ركبها، ويختص بذات الظلف والحافر من البهائم.

(اصطلاحا فقهيا)

الإنزاء هو سفاد البهائم، أي حمل الذكر على ركوب الأنثى، إمّا على أساس ما بينهما من تماثل، وإمّا مع اختلاف النوع. كإنزاء الحمير على الخيل، وهو عندهم مكروه لقوله (ﷺ) عندما قال له علي بن أبي طالب: لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه، أي بغلة نشيطة. فقال النبيّ (ﷺ) له: (إنّما يفعل ذلك الذين لا يعلمون). (أخرجه أبو داود). ومن المعلوم أن أكثر الحيوانات المتولدة من جنسين لا تكون كالأصيلة المتولدة من جنس واحد. في جميع صفاتها. إذ تظهر فيها الكثير من العيوب والآفات. واختلف الفقهاء في الحكم بإباحة ذلك أو كراهته.

الإنزال

(لغة) مصدر للفعل (أنزل). وهو من النزول، أي الانحدار من أعلى إلى أسفل. و(نزل) يتعدى بالهمزة فيقال (أنزل) وبالتضعيف فيقال (نزّل).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الإنزال) في معنى خروج المني في جماع أو في احتلام. فهو يرادف الاستمناء. وهو العمل على خروج المني بغير جماع. وتختلف أحكام (الإنزال) عندهم حسب المواطن، فيكون مباحا للزوج مع زوجته، ويكون حراما في نهار رمضان، أو خلال الإحرام بالحج أو العمرة. أمّا الإنزال بالاستمناء فاختلف الفقهاء في حكمه بين الإباحة والكراهة والتحريم. (انظر مصطلح الاستمناء). والإنزال بالاحتلام (أي في النوم) لا يبطل الصوم ولا يترتب عليه قضاء ولا كفارة، ولا يفسد الحج ولا تلزم به فدية، ولا

يبطل الاعتكاف. لكنه يوجب الغسل إذا حصل فيه تدفق من الشهوة. وإنزال المرأة كإنزال الرجل في سائر الأحكام. إلا أنهم اختلفوا في كيفية التحقق من الإنزال عند المرأة، هل هو انفصال الماء وخروجه بصورة ملموسة أم هو شعور المرأة به داخل فرجها، انفصل أم لم ينفصل.

الانزعاج

(لغة) مصدر للفعل (إنزعج). يقال: أزعجت الشيء إذا فصلته عن محله فانزعج، وأزعجت الشخص جعلته ينتقل من بلده أو مقامه فانزعج. (والزعج) (بوزن القلق) وزنا ومعنى. وفي حديث أنس بن مالك: رأيت عمر يزعج أبا بكر (ض) إزعاجا يوم السقيفة، أي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بايعه بالخلافة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

الانزعاج، هوتحرك القلب لدى السالك بتأثير الوعظ والسماع فيه أو تحركه للوجد والأنس.

الأنس

(لغة) (بضم الهمزة وبكسرها). أمّا (بكسرها) فالإنس بالكسر، هم البشر أو بنو آدم، في مقابل الجن. والمفرد منه إنسيّ وجمعه أناس. ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (الجنّ – 6). وخطّأ الشيخ العلايلي من جمعه على أناس. وقال: بأنّ جمعه (آناس).

وأمّا الأنس (بضم الهمزة) فهو ضد الوحشة. والأنس أيضا محادثة النساء ومؤانستهن. ويقال: أنست بفلان أي فرحت به. يقال: أنس (بوزن علم) يأنس أنسا وأنسة فهو آنس إذا انبسط وزالت عنه النفرة والانقباض، وأنس بفلان إذا فرح. وبالفتاة إذا جاذبها الحديث. ويقال: (آنس) إيناسا ومؤانسة بالأمر إذا أحسّ به أو التمحه. قال تعالى ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ (طه – 10).

(اصطلاحا عرفيا)

الأنس نفسيا هو الاطمئنان والارتياح. وهو الانبساط الذي يتنافى مع الانقباض والنفور والخجل.

(اصطلاحا صوفيا)

الأنس هو حال من أحوال الصوفي السالك، عند ما يغلب عليه ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وهو من آثار مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب، وقيل الأنس أن تستأنس بالأذكار فتغيب عن رؤية الأغيار.

الإنسان

(لغة) اسم للجنس البشري، أو لواحد من أفراده، يستوي فيه المذكر والمؤنث. والجمع أناسي. ويرد ذكره في المعاجم اللغوية في مادة (أنس). قيل إنّ أصله (إنسيان) لأنّ تصغيره (أنيسيان) والتصغير

يظهر أصل الكلمة في العادة. فهو حسب الرأي الأرجح (بوزن فعليان) من الإنس. وألفه هي فاء الكلمة. والإنس هم بنو آدم في مقابل (الجن). وقيل: إنّ (وزنه فعلان) من أنس، وقيل إنّ أصله (إنسان) من النسيان أسقطت ياؤه تخفيفا.

(قرآنيا) ورد ذكر (الإنسان) في القرآن الكريم كثيرا وفي عدة سياقات. من ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (المؤمنون – 12) وقوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ (هود – 9) وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَـٰهُ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ (التين – 5/4). فالإنسان في هذه الآيات وفي أمثالها هو الكائن البشري الذي أوجده الله ليكون خليفة له في الأرض، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة – 30). وذكر في آية أخرى أنه تحمل"الأمانة" التي أبت سائر الأكوان أن تتحملها. وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب – 72). وبالنظر إلى ما يمثله الإنسان في المنظور القرآني من خلافة في الأرض وتكليف بالأمانة، فقد تعددت مناهج تحديد طبيعته في الفكر الإسلامي على التفصيل الآتي.

(اصطلاحا فقهيا)

يظهر الاختلاف عند الفقهاء في طبيعة الإنسان، من حيث النظر الشرعي وتنزيل أحكامه، فهل يعتبر الإنسان إنسانا بجسمانيته أم بروحانيته. ففي الزواج مثلا، هل يعتبر (جسد المرأة) بأجزائه المتصلة به وأنوثته هو موضوع الزواج، وما يترتب عليه من حقوق؟ أم تعتبر إنسانية المرأة وشخصيتها المعنوية؟ أمّا الشافعية فقالوا بالمقوم الجسماني للمرأة، انطلاقا من كون جل الأحكام الشرعية تتعلق بالأنوثة التي هي حقيقة جسدية وبيولوجية. وأنّ ما يخص المرأة من تلك الأحكام يؤكد هذه الطبيعة. بينما قال الأحناف بالعكس، أي بجوهرها الإنساني، لأنّ عقد الرجل على المرأة كإنسان ذي شخصية معنوية هو الذي يعطي للعقد عليها صفة الدوام. لأنّ الجسم يتغير أو يمرض أو يموت. بينما الحقوق الزوجية وتبعاتها تظل قائمة. ثم إن تساوي الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات يعني دخولهما معا في مفهوم الإنسانية لا في مفهوم الجسمانية (انظر الكليات للكفوي ج1/ 334).

(اصطلاحا كلاميا)

الإنسان عند المتكلّمين هو الهيكل الجسماني المحسوس المركب من قوى ظاهرة وباطنة. والدليل على ذلك هو أن الإنسان عندما يقول (أنا) فليس يعني سوى بدنه أولا. (الكليات الكفوي).

وفي الموضوع خلاف بينهم. فذهبت طائفة إلى أنّه إنّما يقع على الجسد دون النفس، وهو قول أبي الهذيل العلّاف (ت - 235 هـ)، وذهبت طائفة إلى أنّه إنّما يقع على النفس دون الجسد، وهو قول إبراهيم النظّام، (ت - 231 هـ) وذهبت طائفة أخرى إلى أنّه يقع عليهما معا. وقالوا في الحيّ: إنّه إنسان، لأنّه مشتمل على جسد وروح، وقالوا للميّت: هذا إنسان وهو جسد لا نفس فيه، وقالوا إنّ الإنسان يعذّب قبل يوم القيامة وينعّم، يعنون به النفس دون الجسد، وأمّا من قال أنّه لا يقع إلا على النفس والجسد معا فخطأ يبطله الذي ذكرنا من النصوص التي فيها وقوع اسم الإنسان على الجسد دون النفس وعلى النفس دون الجسد.

(اصطلاحا فلسفيا)

الإنسان عند الفلاسفة هو الكائن البشري متعدد الأبعاد والقوى والتجليات. ذلك أنّ علمنا الضروري بأنفسنا حاصل لدينا بان هاهنا شيئا نشير إليه بقولنا (أنا). فهل المشار إليه (بالأنا) مجرد جسم. أو مجرد روح أوهما معا. والقائلون باثنينية الجسد والروح هم الفلاسفة القائلون بفناء الجسم وبقاء الروح، وبالمعاد والثواب والعقاب. وهم الفلاسفة المتألهون كفلاسفة المسلمين.

ويقول الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): الإنسان من حيث إنّه جمع فيه جميع ما وجد في العالم من أقسام الجواهر والأعراض والبسائط والمركّبات والأرواح والأجسام هو العالم، ومن حيث كونه (برغم) صغر شكله فقد جمع فيه الخالق كلّ قوى العالم، فهو كالمختصر من الكتاب، والنسخة الموجزة المنتخبة منه، لأنّ المختصر الموجز من الكتاب هو الذي قلّل لفظه واستوفى معناه، والإنسان هو هكذا إذا قابلناه مع العالم، ومن حيث أنّه صفوة العالم ولبابه وخلاصته وثمرته. فهو كالزبدة من المخيض. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 141). ويقول أيضا: إنّ الإنسان وإن كان بحسب صورته البشرية نوعا واحدا من جملة أنواع الحيوانات، متّفق الأشخاص في تمام حقيقتها النوعية، إلا أنّه بحسب قوّته النفسانية المصوّرة بالصورة الباطنية الأخروية قابل لأن يصير أنواعا كثيرة لحقائق متخالفة، بعضها من جنس الملك، وبعضها من جنس الشيطان، وبعضها من جنس السبع، وبعضها من جنس البهيمة،

وبعضها ممّا هو أسفل من البهيمة. وبالجملة - ما من نوع من أنواع الموجودات - من أعلاها إلى أدناها - إلا ويمكن أن ينقلب إليه بعض الأشخاص الإنسانية. (نفس المرجع / 144).

(اصطلاحا صوفيا)

يعد الصوفية الإنسان بمثابة العالم الأصغر، الذي انطوى فيه العالم الأكبر، بكل ما فيه. ويرد عندهم موصوفا (بالإنسان الكامل) وهو حينئذ الواسطة بين الحق والخلق. وبواسطته ورتبته يصل فيض الحق والمدد الإلهي، إلى العالم كله، سفلا وعلوا. ولولاه لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي لعدم وجود المناسبة حينئذ بين الطرفين. ويراد بالإنسان الكامل بهذه المرتبة عندهم هو محمد صلّى الله عليه وسلّم. وقال الإمام الغزالي (ت - 505 هـ): ليس الإنسان عبارة عن هذه البنية، بل هو موجود ليس بجسم ولا بجسمانيّ، ولا تعلّق له بهذا البدن إلا على سبيل التدبير أو التصرّف، فقوله عليه السلام: (إنّ الله خلق آدم على صورته) أي، إنّ نسبة ذات آدم عليه السلام إلى هذا البدن كنسبة الباري تعالى إلى العالم، من حيث أنّ كلّ واحد منهما غير حال في هذا الجسم وإن كان مؤثرا فيه بالتصرّف والتدبير. (مصطلحات علم الكلام / 241).

الإنسانية

(لغة) مصدر صناعيّ مؤلّف من كلمة إنسان، منسوبا إليها، مزيدة بتاء المصدرية، للدلالة على المعنى الاصطلاحي الذي وقع تداوله في القديم والحديث.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): إنّنا نعلم بالضرورة أنّ أشخاص الناس مشتركة في مفهوم الإنسانية، ومتباينة بخصوصياتها وتعيّناتها، وما به المشاركة غير ما به الممايزة. وهذا يقتضي أن يقال: إنّ الإنسانية من حيث هي إنسانية مجرّدة عن الشكل المعيّن، والحيّز المعيّن من حيث هي هي، أي معقول مجرّد. وإذا ثبت ذلك فقد أخرج البحث والتفتيش عن المحسوس ما هو معقول مجرّد (أساس التقديس للفخر الرازي / 18ط - الكليات الأزهرية).

(اصطلاحا فلسفيا)

الإنسانية عند الفلاسفة الإسلاميين هي الرتبة الوسطى بين الملائكية والحيوانية. وعند المتأخرين، جوهر الكائن الإنساني بما يجتمع فيه من نزعات باطنية، وسلوكات ظاهرة وتفاعل مع ظواهر الوجود في سعي حثيث للتقدم والتطور والسمو.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الإنسانية في نظر المفكرين المحدثين هي

مجموعة القيم التي يأخذ بها الإنسان لإبراز خصوصياته، باعتباره كائنا يميز بين الخير والشر، والعدل والظلم، والجميل والقبيح، والحق والباطل، وإخضاع سلوكه لهذه القيم في الحياة العملية.

الانسجام

(لغة) مصدر للفعل (انسجم) بمعنى انصبّ أو سال بالنسبة للماء، وهو فعل المطاوعة للفعل (سجم). يقال: سجمت السحابة إذا أمطرت وأسالت ماءها شيئا فشيئا. والسجوم والسجام السيلان والانسكاب.

(اصطلاحا بلاغيا)

انسجام الأسلوب هو جريانه بسلاسة، وتلاؤم فيما بين الألفاظ من جهة، وفيما بين المعاني من جهة ثانية. وهو عند علماء البديع والنقاد والأدباء أن يكون الأسلوب سمحا خاليا من التكلف. ففي النثر الأدبي مثلا أن تكون فقراته موزونة، ومتلاحمة بقوة انسجامها. وملاءمتها للمعاني، ويمثلون له بما ورد في القرآن الكريم من آيات، لو تأملتها لوجدتها موزونة، أي مطابقة لأوزان بعض البحور الشعرية المعروفة. مثال ذلك قوله تعالى ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة - 14). فإنّه بوزن بحر الوافر مقطوف العروض والضرب. أمّا في الشعر فيخصه النقاد في مجال التعبير عن تباريح الحب والشوق حيث يرق الأسلوب تبعا للعاطفة والتعبير بصدق عنها. ومنه قول الشاعر امرئ القيس (ت - 540م):

أَغَـرَّكِ مِنِّـي أَنَّ حُـبَّكِ قَاتِلِـي
وَأَنَّـكِ مَهْمَـا تَأْمُـرِي القَلْـبَ يَفْعَـلِ

وقول قيس بن ذريح (ت - 68 هـ):

خَلِيلَـيَّ لَا وَاللهِ لَا أَمْلِـكُ الَّـذِي
قَضَى اللهُ فِي لَيْلَى وَلَا مَا قَضَى لِيَا
قَضَاها لِغَيْـرِي وَابْتَلَانِـي بِحُـبِّهَا
فَهَـلَّا بِـشَيْءٍ غَيْـرَ لَيْلَـى ابْتَلَانِـيَا

الإنشاء

(لغة) معناه ابتداء إيجاد الشيء بعد أن لم يكن. يقال أنشأ الله الخلق، بمعنى أوجده أو ابتدأ خلقه. وأنشأ الشاعر قصيدته إذا أبدعها. وأنشأ فلان الدار بناها. والنشأة والنشوء مصدران للفعل (نشأ) بمعنى نما وكبر وشبّ، فهو ناشئ. ونشوء السحاب ارتفاعه.

وجاء في (دستور العلماء) لابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ) أنّ الإنشاء قد يطلق على فعل المتكلم، أعني إلقاء الكلام الإنشائي، وقد يراد به قول القائل (إن شاء الله). وهو قول مطلوب من المؤمن لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ (الكهف: 24/23).

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم من المادة صيغ للمصدر والفعل. فقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا *

﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ (الواقعة - 38/35) وقوله تعالى ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ ﴾ (النجم - 32). والمعنى القرآني للإنشاء هو الإيجاد المختص بقدرة الله تعالى كما في الآية السابقة.

(اصطلاحا نحويا)

الإنشاء عند النحاة عبارة المتكلّم عن إيقاع معنى أي فعل، بلفظ يقارنه في الإيجاد، كقولك: بعت الشيء. تريد إيقاع البيع. لكنّ اللفظ يدلّ على الوقوع في الماضي بينما المقصود هو الإيقاع في الحال. وقالوا: إنّ الأفعال من قبيل (اشتريت) و(بعت) و(تزوّجت) هي ماضية من حيث اللفظ حاضرة من حيث المعنى. لأنّه قصد بها الإنشاء، أي إيقاع معانيها في حال النطق بها. (مصطلحات العلوم النحوية).

(اصطلاحا أدبيا)

الإنشاء صناعة تقوم على استنباط المعاني والأفكار، وصوغها في القالب الأدبي المناسب لها كتابة وتحريرا. ومن مركباته (ديوان الإنشاء)، وهو الجهاز الإداري الذي كان يحدثه الخليفة أو السلطان لتحرير رسائله ومكاتباته.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم المعاني، هو إيراد الكلام على نحو لا يكون خبرا، بحيث يمكن تصديقه أو تكذيبه، ولكن بصورة طلبية كالأمر والنهي والاستفهام.

(اصطلاحا كلاميا)

الإنشاء إخراج ما هو موجود بالقوة في الطبيعة إلى الفعل، أو إيجاد ما هو مسبوق بالمادة والمدة. (العلايلي). وقد استعمل المتكلّمون (الإنشاء) بإزاء الخلق والبعث والاختراع، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (العنكبوت - 20). قال الزمخشري (ت - 538 هـ): هما نشأتان: وأنّ كلّ واحدة منهما إنشاء، أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، لا تفاوت بينهما، إلا أنّ الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله، والأولى ليست كذلك. وقرئ النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة. فإن قلت ما معنى الإفصاح باسمه مع إيقاعه مبتدأ في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ (العنكبوت - 20) بعد إضماره في قوله تعالى ﴿ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ﴾ وكان القياس أن يقال: كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة؟ قلت: الكلام معهم كان واقعا في الإعادة، وفيها كانت تصطكّ الركب. فلمّا حجّهم في الإبداء بأنّه من الله احتجّ عليهم بأنّ الإعادة (إنشاء) مثل الإبداء، فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الإبداء فهو الذي وجب أن لا تعجزه الإعادة، فكأنّه قال: ثم

ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة، فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقعه مبتدأ. (تفسير الكشاف للزمخشري ج3/ 202).

وقال أيضا: الإعادة في نفسها عظيمة، ولكنّها هوّنت بالقياس إلى الإنشاء. وقيل الضمير في (عليه) للخلق، ومعناه أنّ البعث أهون على الخلق من الإنشاء، لأنّ تكوينه في حدّ الاستحكام والتمام أهون عليه، وأقلّ تعبا من أن ينتقّل في أحوال، ويتدرّج فيها، إلى أن يبلغ ذلك الحدّ. وقيل الأهون بمعنى الهيّن. ووجه آخر، وهو أنّ الإنشاء من قبيل التفضّل الذي يتخيّر فيه الفاعل بين أن يفعله وأن لا يفعله، والإعادة من قبيل الواجب الذي لا بدّ له من فعله، لأنّها لجزاء الأعمال وجزاؤها واجب. والإفعال إمّا محال والمحال ممتنع أصلا خارج عن المقدور، وإمّا ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح، وهو رديف المحال، لأنّ الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الإحالة، وإمّا تفضّل، والتفضّل حالة بين بين للفاعل أن يفعله وأن لا يفعله، وإمّا واجب لا بدّ من فعله ولا سبيل إلى الإخلال به، فكأنّ الواجب أبعد الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول، فلمّا كانت الإعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع، وإذا كانت أبعدها من الامتناع كانت أدخلها في التأتّي والتسهّل، فكانت أهون منها، وإذا كانت أهون منها كانت أهون من الإنشاء. (نفس المرجع /221).

الانضباط

(لغة) مصدر للدلالة على المطاوعة للفعل (ضبط). يقال: ضبط الشرطي الجاني فانضبط له، أي أخذه أخذا شديدا. ويقال ضبط القراءة إذا أتقنها طبقا لقواعدها. فالانضباط هو فعل شيء على الوجه المحكم في التناول والتدبير.

(اصطلاحا عرفيا)

وقع تداول مصطلح الانضباط في العصر العباسي المتأخر، بمعنى الانتظام في الصف أو الجيش. ثم غدا يطلق على كل انتظام داخل هيأة أو تبعية لحكم مفروض.

(اصطلاحا أصوليا)

الانضباط هو اندراج الحكم في سياق قاعدة عامّة أو حكم كليّ. وذهب الأصوليون إلى أنّ من شرائط العلّة أن تكون وصفا ضابطا للحكمة، لا حكمة مجرّدة لعدم انضباطها. وذلك كالمشقة، فإنّه من الواضح البيّن أنّه لم يعتبر كلّ قدر منها، بل قدرا معيّنا، وهو غير مضبوط في ذاته، فضبط بمظنّته وهي السفر. ولو وجدت الحكمة منضبطة جاز ربط الحكم بها لعدم المانع، بل يجب لأنّها المناسب المؤثر في الحقيقة. وقيل لا يجوز ربط الحكم بها ولو مع انضباطها. وذكر الأصوليون الانضباط في كلامهم

على علة القياس، وفي آداب المناظرة ضمن الأسئلة الواردة على القياس. وذكره الفقهاء في كلامهم على شروط بيع السلم والقصاص والدعوى (الموسوعة الفقهية ج 7/ 11/10).

الانطباق

(لغة) مصدر للفعل (انطبق). ومعناه صيرورة الشيء مطبقا أي مغشي من كل جوانبه أو نواحيه. يقال أطبق الشيء إذا غطّاه وأطبق الرحى إذا وضع الطبق الأعلى منها على الأسفل. وأطبق القوم على الأمر أجمعوا عليه. والانطباق هو مطاوعة الشيء بحيث يكون مطابقا لغيره.

(اصطلاحا منطقيا)

الانطباق هو صدق القضية باطراد، أي جريان الأمر أو جريان الحكم على مثاله المحدّد. ومنه يقال انطباق الكلي على جميع أفراد.

الانعقاد

(لغة) مصدر للدلالة على المطاوعة للفعل (عقد). يقال: عقدت الأمر فانعقد. والانعقاد هو نقيض الانحلال. وانعقاد الحبل ارتباط عقده وتماسكها. و**(مجازا)** الانعقاد هو تصميم الإرادة أو العزم على الشروع في أمر من الأمور.

(اصطلاحا فقهيا)

يختلف الانعقاد في دلالته الاصطلاحية عند الفقهاء بحسب المواطن التي يرد فيها. فهو يرادف معنى الصحة في العبادات. فيقال تنعقد الصلاة بقراءة الفاتحة والسورة. أي تصح بهما. إلا أنّه ينبغي التمييز بين الصحة، التي لا تتصور إلا في انجاز العبادة بكاملها باستيفاء الأركان والشروط، وبين الانعقاد الذي يتصور فقط بمجرد الشروع في الصلاة، بعد استيفاء شروط الصحة.

وهناك انعقاد العقود، ويكون تارة بالقول، وتارة بالفعل. فالانعقاد بالقول كما في صيغة عقد الزواج. والانعقاد بالعمل كما في التعاطي للعمل المتعاقد عليه. وأغلب العقود والفسوخ تنعقد بالقول أو بالتوقيع على العقد، أو بالإقرار والقبول بحضور الشاهدين في الزواج والطلاق والبيع ونحو ذلك.

ويجب أن يتوافر في عقد البيع أربعة أنواع من الشروط وهي: شروط انعقاد، وشروط صحّة، وشروط نفاذ، وشروط لزوم، والقصد من هذه الشروط في الجملة منع وقوع المنازعات بين الناس، وحماية مصالح العاقدين، ونفي الغرر، والبعد عن المخاطر بسبب الجهالة، فإذا اختلّ شرط الانعقاد كان العقد باطلا. وإذا اختلّ شرط الصحة كان العقد عند الحنفية فاسدا، وإذا لم يتوافر شرط النفاذ كان العقد موقوفا على الإجازة. ولا تنتقل به الملكية إلا بالإجازة، وإذا انعدم شرط اللزوم كان

العقد مخيّرا فيه أي مشتملا على خيار الإمضاء أو الإبطال. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج4/ 354).

وممّا يتحدّث عنه الفقهاء انعقاد الإمامة الكبرى باختيار أهل الحلّ والعقد لإمام المسلمين. غير أنّ الفقهاء يختلفون في تحديد أقلّ عدد تنعقد به البيعة من أهل الحلّ والعقد، وفي الطريقة التي يصحّ بها الانعقاد، هل هي العهد من الإمام لمن بعده، مع المبايعة من أهل الحلّ والعقد كما فعل أبو بكر (ض) حينما عهد إلى عمر، وكما فعل عمر حينما عهد إلى أهل الشورى الستة؟ وقد أجمع المسلمون على صحّة العهدين معا، فصار العهد بها إجماعا في انعقاد الإمامة. وأمّا انعقاد الإمامة بغير عهد ولا اختيار فجمهور الفقهاء على أنّها لا تنعقد، ويلزم أهل الاختيار عقد الإمامة له. لكن ذهب بعض الفقهاء إلى انعقادها بالتغلّب. (انظر الأحكام السلطانية للماوردي / 69 وما بعدها).

الانعكاس

(لغة) مصدر معناه صيرورة الشيء منقلبا أو غير مستقيم. يقال: عكست عليه أمره فانعكس أي تراجع عنه، وعكسته عن أمره أي منعته منه.

(اصطلاحا منطقيا)

يقال انعكاس القضية، وهو أن يتبدل ترتيب جزأيها فيصير موضوعها محمولا ومحمولها موضوعا. نحو (المفتي فقيه) فتنعكس في قولنا (الفقيه مفت). ومن ثم تبقى كيفيتها وصدقها حاصلين في كلتا الصيغتين.

(اصطلاحا أصوليا)

الانعكاس معناه أنّه كلّما انتفت العلة انتفى الحكم، كما في الحد والمحدود، والاطراد هو ما يقابله، وهو أنّه كلما وجدت العلة وجد الحكم. والانعكاس أيضا كالعكس، وهو عدم الحكم عند عدم العلة. ولا عبرة به عند الأصوليين المتأخرين، لأنّ عدم العلة لا يوجب عدم الحكم ولا وجوده، وذهب بعض الأصوليين إلى أن الانعكاس مع الاطراد مسلك من المسالك التي تعرف بها العلة.

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل علماء البديع الانعكاس في فن من فنون البديع يسمى (ما لا يستحيل بالانعكاس) وسمّاه السكاكي (ت - 626 هـ) مقلوب الكل. وهو أن يمكن قراءة البيت الشعري أو شطره على صيغته عند الشاعر وعلى عكسها دون تغيير المعنى. ومثاله قول الشاعر:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ
وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

الأنفال

(لغة) جمع نفل. والنفل هو الزيادة على

الواجب وهو التطوع. وهو العطية والهبة. يقال: نفلت فلانا نفلا. وأنفلته بمعنى أعطيته عطية. وجماع معنى النفل والنافلة هو ما كان زيادة على الأصل.

(اصطلاحا شرعيا)

الأنفال هي الغنائم التي غنمها المسلمون من المقاتلين المشركين أيام الدعوة الإسلامية. قال تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (الأنفال - 1) وقد سألوا عنها لأنّها كانت حراما على من كان قبلهم من الأمم فأحلّها الله لهم. وأصل معنى الأنفال من النفل (بسكون الفاء) أي الزيادة. وقد نزلت هذه الآية بعد غزوة بدر، بعد اختلاف المسلمين حول الغنائم. وقيل سميت أنفالا لأن المسلمين فضلوا على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم. (لسان العرب لابن منظور) وممّا روي عن النبي (ﷺ) قوله: (فضّلت على الأنبياء بست، ومنها: أحلت لي الغنائم). (أخرجه الإمام مسلم. انظر جامع الأصول لابن الأثير ج8 / 530).

وفي تقسيم الأنفال بين المجاهدين اختلاف بين المذاهب. والصحيح ما ذهب إليه الإمام الشافعي (ت - 204 هـ)، وهو أنّه موكول إلى اجتهاد الإمام. لأنّ النبي (ﷺ) نفل مرة الثلث ومرة الربع ومرة السدس. فهذا يدلّ على أنّه ليس للنفل حد لا يتجاوزه. (المغني لابن قدامة ج12/ 555. ط - دار الحديث بالقاهرة). والنفل عموما هو ما يعطيه الإمام للمحاربين حسب بلائهم في الحرب. اختلف في تعريف الأنفال على خمسة أقوال:

الأول، هي الغنائم، وهو قول ابن عبّاس (ت - 68 هـ) في رواية، ومجاهد (ت - 104 هـ) في رواية، والضحاك (ت - 105 هـ) وقتادة (ت - 118 هـ) وعكرمة (ت - 105 هـ) وعطاء (ت - 114 هـ) في رواية أخرى.

الثاني، الفيء، وهي الرواية الأخرى عن كلّ من ابن عباس وعطاء، وهو ما يصل إلى المسامين من أموال المشركين بغير قتال، فذلك للنبيّ (ﷺ) يضعه حيث يشاء.

الثالث، الخمس، وهي الرواية الأخرى عن مجاهد.

الرابع، التنفيل، وهو ما أخذ قبل إحراز الغنيمة بدار الإسلام وقبل قسمتها، فأمّا بعد ذلك فلا يجوز التنفيل إلا من الخمس.

خامسا، السلب، وهو الذي يدفع إلى الفارس زائدا عن سهمه من المغنم، ترغيبا له في القتال، كما إذا قال الإمام: من قتل قتيلا فله سلبه. أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم، أو يقول: فلكم نصفه أو ثلثه أو ربعه. فالأنفال بناء على هذه الأقوال تطلق على أموال الحربيين، التي آلت إلى المسلمين، بقتال أو بغير قتال، ويدخل فيها الغنيمة

والفيء. قال ابن العربي (ت - 543 هـ): قال علماؤنا: هاهنا ثلاثة أسماء: الأنفال، والغنائم، والفيء. فالنفل الزيادة، وتدخل فيه الغنيمة، وهي ما أخذ من أموال الكفار بقتال. والفيء، وهو ما أخذ بغير قتال، وسمّي كذلك لأنّه رجع إلى موضعه الذي يستحقه وهو انتفاع المؤمن به. ويطلق أيضا على ما بذله الكفار لنكف عن قتالهم، وكذلك ما أخذ بغير تخويف كالجزية والخراج، والعشر، ومال المرتدّ، ومال من مات من الكفار ولا وارث له. (الموسوعة الفقهية ج 7/ 19).

الانفساخ

(لغة) مصدر للفعل (انفسخ) وهومطاوع للفعل (فسخ) يقال: فسخت العقد فانفسخ. ومعنى الانفساخ نقض ما انعقد وزوال الالتزام به.

(اصطلاحا فقهيا)

الانفساخ هو انحلال العقد إما بنفسه، وإمّا بإرادة المتعاقدين، أو بإرادة أحدهما. ويرادفه في المعنى البطلان والنقض والفسخ. ولكنّ الانفساخ يتميّز بكونه عبارة عن انحلال العقد ببطلان أثره. فإذا كان هذا الانحلال أثرا للفسخ الإرادي كانت العلاقة بين الفسخ والانفساخ علاقة السبب بالمسبب. يقول القرافي (ت - 684 هـ): الفسخ قلب كل واحد من العوضين لصاحبه. والانفساخ انقلاب كل واحد من العوضين لصاحبه. أمّا إذا لم يكن الانفساخ أثرا للفسخ بل لعوامل خارجة عن إرادة المتعاقدين كموت أحدهما، فلا يوجد حينئذ بين الفسخ والانفساخ علاقة السببية. وللانفساخ آثار تختلف بحسب العقود واختلاف أسباب الانفساخ وطبيعة المتعاقد عليه، وهل هو باق على حاله أم طرأ عليه تغيير؟ ومن ثم كانت الأحكام مختلفة في هذا الباب.

وينفسخ العقد إمّا بتلف المعقود عليه قبل قبضه، وإمّا بموت أحد العاقدين أو كليهما، وإمّا بتغيير الأهلية التي بمقتضاها تمّ العقد. كأن يعتري العاقد جنون أو ارتداد. ويتصوّر ذلك في جنون أحد الزوجين بعد عقد النكاح أو ارتداد أحدهما قبل الدخول. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 7/ 24 وما بعدها).

الانفصال

(لغة) مصدر للفعل (انفصل)، ومعناه انقطع الشيء عن أصله، فالانفصال هو زوال الصلة بين الأجزاء المتّصلة. يقال فصلت الشيء عن أصله فانفصل. أي زال ما بينهما من اتصال. ومن مرادفاته البينونة. وهي التي يتداولها الفقهاء في الطلاق غير الرجعيّ.

(اصطلاحا فقهيا)

الانفصال هو ما يتعرض له العضو في الجسد من قطع أو بتر، أو استقلال عنه.

فما انفصل من جسد الميت، من أعضاء عن الجثة فإنه يأخذ حكمه من الكل، حيث يغسل ويدفن ويصلى عليه. كما فعل الصحابة في حالات من هذا القبيل. أمّا الإمامان مالك وأبو حنيفة فذهبا إلى أنّه إن وجد الأكثر أو معظم الجسد صلي عليه، وإلا فلا. ويجري إطلاق الانفصال عند الفقهاء على سقط المرأة الحامل، إذا انفصل الجنين حيا ثم مات، فإنّه كالكبير في التسمية والإرث والجناية عليه. وكذلك في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه. أمّا إن انفصل ميتا ففي إجراء هذه الأحكام اختلاف.

ويجري إطلاق الانفصال عندهم أيضا على انقطاع علاقة الزوجية، إما بالطلاق أو بالانفساخ أو بالوفاة.

(اصطلاحا نحويا)

يأتي الانفصال عند النحاة في باب الضمائر، وهي الألفاظ التي وضعت للمتكلم والمخاطب والغائب مفردا ومثنى وجمعا. فهناك الضمائر المتصلة، وهناك الضمائر المنفصلة. (انظر المصطلح). والقاعدة عندهم أنّه متى أمكن الاتصال بين الضمير والفعل فلا يعدل عنه إلى الانفصال، فلا يقال (قام أنا) وإنّما (قمت)، ولا يقال (أكرمت إيّاك) وإنّما (أكرمتك).

(اصطلاحا فلسفيا)

الانفصال هو عدم الاتصال فيما من شأنه أو شأن جنسه أن يقبل الاتصال (البرهان لابن سينا).

(اصطلاحا صوفيا)

الانفصال في البدايات، بالنسبة للسالك، هو التخلي عن مراد الذات وعاداتها. أمّا في النهايات فهو الانقطاع عن رؤية الأسماء والصفات بالانتقال إلى عين الذات، أي (الأحدية) (العلايلي).

الانفعال

(لغة) مصدر مشتق من الفعل (انفعل) ومعناه التأثر بفعل من الأفعال، أي القبول لتأثير الفاعل.

(اصطلاحا منطقيا)

الانفعال هو الهيأة الحاصلة لدى المتأثر بغيره، بسبب من الأسباب. وهو مقولة من المقولات العشر في الفلسفة الأرسطية. فالانفعال في الجملة هو تغير، والتغير قد يكون من كيفية إلى أخرى، مثل أن يصير الشعر الأسود أبيض، بتأثير الكبر والشيخوخة. وقيل هو استمرار تأثير الشيء بغيره كتسخين الماء وتبريده. والسخن غير السخونة، فهذه من الكيفيات التي لا تحتاج في تصورها إلى الالتفات إلى الغير. لأنّ القوة التي بها تتغير الأشياء بعضها إلى بعض هي قوة منفعلة.

الانقضاء

(لغة) مصدر للدلالة على فناء الشيء ونهايته أو بلوغ تمامه. يقال: قضى حاجته

إذا نالها وأتمها. وقضى الأمر أحكمه وفصل فيه. وقضى بمعنى مات وانتهى. والانقضاء مطاوع للقضاء بهذه المعاني.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الانقضاء بمعنى الانتهاء للمدة الزمنية، بالنسبة لأمر أو حكم. ويغلب استعماله في مجال العقود والالتزامات المقيدة بالزمن. أو بالمنافع. كما في عهود الهدنة أو عقود المزارعة والمسافاة والوكالة والمضاربة، كما يستعمل في عدة المطلقة أو المتوفى عنها. وفي تمام مدة الحضانة والكفالة، وفي انتهاء مدة إباحة المسح على الخفين، عند نزعهما أو إثر الغسل. وفي انقضاء مدة الإقامة خارج بلد الإقامة لقصر الصلاة، على خلاف بين الفقهاء هل هي أربعة أيام أم خمسة عشر يوما. وفي انقضاء الأجل المحدد لسداد الدّين.

الانقطاع

(لغة) مصدر للفعل (انقطع). يقال: قطعت الحبل فانقطع. والقطع هو إبانة جزء عن آخر في الجسم أو غيره. وهو قطع الثمرة من غصنها. ويقال: انقطع الرجل إذا يئس. أو عجز عن العمل، والانقطاع هو الانفصال والعجز والهجران، وتوقف السوائل عن الجريان.

(اصطلاحا كلاميا)

يتحدّث المتكلّمون عن انقطاع التكليف، بالنسبة للإنسان المكلّف، وذلك بانقضاء حياته في الدنيا. لإجراء ما يترتّب على عمله الدنيوي من جزاء. يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): قد تقرّر أنّه لا بدّ من انقطاع التكليف، ليصحّ توفير الثواب على من يستحقّه. إذ لو اتّصل التكليف لامتنع إيصال هذا الحقّ على الوجه الذي يستحقّه، لأنّ من شأن التكليف أن لا يخلو من مشقة ومن شأن الثواب أن يخلص من كلّ ما يشوب. فلم يكن بدّ من أن ينقطع التكليف. ووجب أيضا أن يكون انقطاعه عن حال الثواب، على حدّ تزول معه طريقة الإلجاء وما يجري مجراه. ولا يكون كذلك إلا بتراخ بين الحالين بعيد، لأنّه مهما اتّصل الثواب بالتكليف كان الذي يدعو المكلّف إلى فعل الطاعات ما يرجوه من النفع، أو دفع الضرر، فلا يكون فاعلا لها للوجه الذي له وجبت. فحصل من هذه الجملة أنّه لا بدّ من انقطاع التكليف، ومن أن يكون الانقطاع على هذا الحدّ من التراخي والتطاول.

واعلم أنّ التكليف إذا كان الغرض به تعريض المكلّف للثواب، ثم عرفنا أنّ اقتران الثواب بالتكليف لا يصحّ، فلا بدّ من انقطاع التكليف عن المكلّف لينتهي حاله إلى حدّ يصحّ توفير الثواب عليه فيه. ثم الكلام فيما به يحصل هذا الانقطاع من

الإماتة والإفناء. (مصطلحات علم الكلام / 243).

الإنكار

(لغة) مصدر معناه جحد الشيء، أي عدم الاعتراف به. يقال: نكر الشيء وأنكره بمعنى واحد. إلا أنّ استعمال الفعل المجرد (نكر) يكون في المرئيات، بينما استعمال الفعل المزيد (أنكر) يكون في المعنويات. ويأتي في اللغة للدلالة على ثلاثة معان: 1) للدلالة على الجهل بالشخص أو بالأمر. 2) للدلالة على نفي الشيء المدعي أو نفي المسؤولية عنه. 3) للدلالة على تغيير المنكر والنهي عنه.

ويقسّمه اللغويون إلى قسمين: إنكار توبيخي، يعني أنّ ما بعده واقع، وإنّ فاعله ملوم على ذلك. وإنكار إبطاليّ، ويعني أنّه غير واقع وأنّ مدّعيه كاذب.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الإنكار عند الفقهاء في مقام الجحد للشيء، وعدم الاعتراف به، وفي مقام الإقدام على تغيير المنكر. وهو يرادف عندهم النفي، في مقابل الإيجاب، والامتناع عن فعل المطلوب. والرجوع عن القرار أو الشهادة. ويتحقق الإنكار عند الفقهاء بالنطق، أي بالتعبير في مجال نفي الحق الذي يدعيه المدعي. أو بالامتناع عن الإقرار به، أو بالسكوت في أحد الآراء الفقهية. وحكمه الشرعي أنّه حرام في حق المنكر إن كان كاذبا. وفي هذا المقام تطبق القاعدة الشرعية، وهي: "**البينة على المدعي واليمين على من أنكر**". واختلف الفقهاء في الحلف باليمين. هل يجب في جميع المواطن أم لا. فقال الحنابلة بأنه لا استحلاف في حقوق الله تعالى أصلا. كالعبادات والكفارات. لكنهم أجمعوا على الاستحلاف في أمور المعاملات المالية. وقيل في جميع حقوق الآدميين. أمّا الإنكار الذي لا يكون مبعثه الكذب، فيجوز للمدعي عليه الإنكار وأداء اليمين.

وهناك الإنكار لأمر من أمور الدين. فإن كان هذا الأمر معلوما من الدين بالضرورة، فهو ارتداد عن الإسلام. وإن كان من الأمور المشتبهات، أو من غير المعلومة ضرورة، أو بسبب الجهل فلا تكفير فيها. وهناك الإنكار للمنكر، وهو واجب شرعا لقوله (ﷺ): (من رأى منكم منكرا فليغيره، بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فأن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان) (صحيح مسلم).

الإنماء

(لغة) مصدر للفعل (أنمى). والفعل المجرّد منه (نما) ينمي أو ينمو، بمعنى زاد أو كثر. فالإنماء هو العمل على الزيادة والإكثار للشيء، أو تحقيق أقصى ما يمكن فيه من النمو. ومن معاني (نما) الارتفاع. يقال نمى الحديث إذا ارتفع وذاع. وفي

الحديث (ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا) (لسان العرب لابن منظور) يقال نميت الحديث أنميه إذا بلغته على سبيل الإصلاح. ويقال: نمى ينمي الصيد إذا أصابه، لكن لم يعثر عليه إلا بعد أن مات. لذا يقال كل ما أصبت ودع ما أنميت.

(اصطلاحا فقهيا)

الإنماء هو الزيادة التي تتمّ بفعل إرادي. ويرادفها الاستثمار والتثمير والاكتساب والتجارة. ويقسّمها الفقهاء إلى زيادة متصلة ومنفصلة. وذلك بحسب طبيعة المادة، التي يتصور فيها الإنماء. وهو عمل مشروع، فإنماء المال بالتجارة وبالوسائل المشروعة. وكذلك إنماء مصادر المال كتربية المواشي والزراعة. كل ذلك مطلوب للوفاء بالمطالب الأساسية لحياة الأفراد والجماعات. ويغلب استعمال (التنمية) في هذا العصر على استعمال الإنماء. وهما بمعنى واحد.

الأنموذج

(لغة) لفظ معرّب عن اللغة الفارسية، معناه مثال الشيء، والجمع أنموذجات. وبعضهم حذف همزته فقال: (نموذج). ومعناه أيضا النمط والطراز، وغالب المعاجم العربية تذكره بدون همزة.

(اصطلاحا عرفيا)

الأنموذج هو النمط الذي يمثل صفات الشيء المجعول للبيع والتجارة. واستعمله الفقهاء الأحناف بهذا المعنى. فقد أورد الحنفية في كتاب البيوع أنّ البيع ينعقد بالإيجاب والقبول. وأنّه لا بدّ للعاقدين من معرفة المبيع معرفة نافية للجهالة المفضية للمنازعة. فإن كان المبيع حاضرا اكتفى بالإشارة إليه، لأنّها موجبة للتعريف قاطعة للمنازعة. وإن كان غائبا فإن كان ممّا يعرف بالأنموذج كالكيلي والوزني والعددي المتقارب فرؤية الأنموذج كرؤية الجميع، إلا أن يختلف فيكون له خيار العيب، أو خيار فوات الوصف المرغوب فيه. وإن كان ممّا لا يعرف بالأنموذج كالثياب والحيوان فيذكر له جميع الأوصاف قطعا للمنازعة، ويكون له خيار الرؤية. ويكفي أن يرى المشتري من المبيع ما يدلّ على العلم. لأنّ رؤية جميع المبيع غير مشروطة لتعذرها، كوجه صبرة (الصبرة بضمّ الصاد الكومة من الطعام) تتفاوت آحادها. فمتى كان الأنموذج قد دلّ على ما في الصبرة من مبيع دلالة نافية للجهالة، وكان ممّا لا تتفاوت آحاده، وكان الثمن معلوما، كان البيع به صحيحا وبغير هذه الشروط يكون غير صحيح.

وقال الشافعية في الأنموذج المتماثل المتساوي الأجزاء كالحبوب: إنّ رؤيته تكفي عن رؤية باقي المبيع، والبيع به جائز. وإذا أحضر البائع الأنموذج وقال:

بعتك من هذا النوع كذا فهو باطل، لأنّه لم يعيّن مالا ليكون بيعا، ولم يراع شرط السلم، ولا يقوم ذلك مقام الوصف في السلم، لأنّ الوصف باللفظ يرجع إليه عند النزاع، فإن عين الثمن وبيّنه جاز.

وقال الحنابلة: إنّ البيع بالأنموذج لا يصحّ إذا لم ير المبيع وقت العقد. أمّا إذا رئي في وقته وكان على مثاله فإنّه يصحّ. (الموسوعة الفقهية ج7/ 71/70).

الأنواء

(لغة) جمع نوء. (بوزن ضوء). وهو إمّا مصدر، وإمّا اسم كما سنرى. ويفهم من تحليل المادة في (لسان العرب لابن منظور) أنّ اللغويين اختلفوا في تفسير ما كان يقصده العرب بالنوء. فالمعنى المصدري هو النهوض المتثاقل بالشيء، يقال: ناء بحمله ينوء نوءا وتنواءا، إذا نهض به بجهد ومشقة، وقيل: أثقل فسقط، فهو من الأضداد ويقال أيضا: ناء بالحمل إذا نهض به مثقلا، وناء به الحمل أثقله. وقوله تعالى عن قارون ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ (القصص - 76). معناه إنّ مفاتحه تميل من ثقلها الذين يحملون تلك المفاتيح.

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف العرب على اعتبار النوء هو غروب النجم وطلوعه. قال ابن منظور: معنى النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه، أي النجم المقابل له، وذلك كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوما... وقال: وإنّما سمّي نوءا لأنّه إذا سقط الغارب ناء الطالع، وذلك الطلوع هو النوء، وبعضهم يجعل النوء هو السقوط. (لسان العرب لابن منظور). فالنوء من الأضداد.

وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحرّ والبرد إلى تلك النجوم السواقط أو إلى الطوالع. فتقول: مطرنا بنوء كذا... ولا يكون نوء حتى يكون معه مطر. وهو شيء أغفله اللغويون، برغم أنّ الشعر العربي يتضمّن شواهد تدلّ على أنّ النوء أو الأنواء هو المطر. يقول حسّان بن ثابت (ت - 54 هـ):

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنّا بِهَا ... إِذَا قَحَطَ الغَيْثُ نُوْآنُهَا

ومنه شعر ابن مطير الأسديّ:

أَيْنَ أَهْلُ القِبَابِ بِالدَّهْنَاءِ ... أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى الأَحْسَاءِ

جَاوَرُونَا وَالأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ ... رَ الأَقَاحِي تُجَادُ بِالأَنْوَاءِ

كُلَّ يَوْمٍ بِأُقْحُوَانٍ جَدِيدٍ ... تَضْحَكُ الأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

وهذا ما يسمح باستنتاج كون الأنواء كانت تعني عند العرب التقلّبات المناخية، من أمطار ورياح وحرّ وبرد. وهو ما أصبح عرفا. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط نجم من تلك النجوم وطلع آخر قالوا: لا

بدّ أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كلّ غيث إلى ذلك النجم، ويقولون: مطرنا بنوء الثريا أو الدبران أو السماك. ولذلك غلّظ النبيّ (ﷺ) في إنكار هذه العقيدة الجاهلية، وقال فيما روي عنه: (من قال سقينا بالنجم فقد آمن بالنجم وكفر بالله). (انظر لسان العرب لابن منظور / 174 وما بعدها).

وتحدّث البيروني عن الأنواء، باعتبارها تعني مطالع الكواكب وغروبها وتأثيرها، فذكر ما تعارفه العرب من اقترانها بالتقلّبات المناخية، ومذهب من يرى أنّه لا علاقة بطوالع الكواكب واختفائها بهذه التقلّبات. ثم يؤكّد أنّ الرصد لمطالع الكواكب واختفائها واقتران ذلك بالتقلّبات الجوّية هو المعتمد عليه. وروى عن سنان بن ثابت بن قرّة (ت - 331 هـ) ما أوصى به في كتاب (الأنواء)، قال: يجب أن يعتبر اتّفاق العرب والعجم على النوء، فإنّهم إذا اتّفقوا عليه قوي وظهر وإلا فبالعكس. انظر (كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان البيروني / 343. ط - البيروني).

الأنوثة

(لغة) هي خلاف الذكورة. قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات - 13). فالصفات التي تخص الأنثى تشكل معنى الأنوثة، والتي تخص الذكر تشكل معنى الذكورة.

(اصطلاحا فقهيا)

تستعمل الأنوثة عند الفقهاء بمعناها اللغوي الأصلي، غير أنهم يربطونها بعلاماتها أو أماراتها، كالأعضاء التناسلية للأنثى، والحيض والمظاهر العضوية الأخرى. وقد ساوى الإسلام بين الذكر والأنثى، أي بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، إلا ما كانت تقتضيه **الأنوثة** من خصوصيات. فقطع بذلك تقاليد الجاهلية في معاملة المرأة معاملة دونية، باعتبارها من متاع الرجل. فحمّلها من التكاليف ما حمّل الرجل. وميّز بينهما فقط، مراعاة لضعفها أو لعاطفتها. ولكنه أقرّ لها بشخصيتها القانونية وبالحقوق المترتبة عليها. كحق العمل والتعليم والمشاركة في التدبير، والاستشارة وإبداء الرأي. روي أن عمر بن الخطاب (ض) قال: والله إنا كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم. ثم قال فبينما أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا. قال فقلت لها: ما لك ولهذا الأمر. فقالت عجبا لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله (ﷺ) حتى يظل يومه غضبان؟

أمّا الأحكام الخاصة بالأنثى في الشريعة فمنها التخفيف عنها في العبادات كإعفائها

من الصلاة أثناء الحيض دون قضاء. وإعفائها من الصيام في رمضان خلال الحيض، مع القضاء. والسماح لها بلبس المحيط والمخيط خلال الإحرام بالحج أو العمرة. كما اوجب عليها التستر في اللباس لإخفاء نواحي الإغراء في جسمها وعدم إبداء الزينة إلا داخل بيتها ومع محارمها. واعتبار عورتها أوسع معنى من عورة الرجل. وفي إمامتها للجماعة خلاف بين الفقهاء. ومنها ما يتعلّق بالأنثى من أحكام الولايات فقالوا الولايات - كالإمامة والقضاء وغيرها - مناصب تحتاج إلى استعدادات خاصّة، بدنية ونفسية. وتختلف الولايات عن بعضها فيما تحتاج إليه من صفات. وربّما تغيّرت بعض هذه الأحكام إذا أبانت المرأة عن كفاية لا تقلّ عن كفاية الرجل في مزاولة المسؤوليات والنهوض بعظائم الأمور.

وإذا كان الرجال مقدّمين في بعض المناصب على النساء، فذلك لفارق التكوين الطبيعي لكلّ منهما، ولما منح الله سبحانه وتعالى كلّ جنس من صفات خاصة. وكذلك تقدّم النساء في بعض الولايات، لتناسبها مع تكوينهن واستعدادهنّ الفطري.

قال القرافي (ت - 684 هـ): اعلم أنّه يجب أن يقدم في كلّ ولاية من هو أقوم بمصالحها على من هو دونه، فيقدم في ولاية الحروب من هو أعرف بمكائد الحروب وسياسة الجيوش، ويقدم في القضاء من هو أعرف بالأحكام، الشرعية وأشدّ تفطنا لحجاج الخصوم وخداعهم. ويقدم في أمانة اليتيم من هو أعلم بتنمية أموال اليتامى وتقدير أموال النفقات. والنساء مقدمات في باب الحضانة على الرجال، لأنّهن أصبر على الصبيان وأشدّ شفقة ورأفة. فقدّمن لذلك وأخّر الرجال عنهن، وأخرن في الإمامة والحروب وغيرهما من المناصب، لأنّ الرجال أقوم بمصالح تلك الولايات منهنّ. والقضاء من الولايات التي يقدم فيها الرجال عند جمهور الفقهاء. ويجوز عند الحنفية أن تقضي في غير حدّ وقود، إلا أنّه يكره توليتها القضاء، ويأثم من يولّيها، لما فيه من محادثة الرجال، ومبنى أمرهن على الستر، قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): ولو قضت في حدّ وقود فرفع إلى قاض آخر يرى جوازه، فأمضاه ليس لغيره إبطاله. وحكي عن ابن جرير الطبري (ت - 310 هـ) أنّه لا تشترط الذكورية في القاضي، لأنّ المرأة يجوز أن تكون مفتية، فيجوز أن تكون قاضية.

ومن الولايات التي يصحّ أن تسند إلى الأنثى: الشهادة والوصاية ونظارة الوقف، قال ابن عابدين: تصلح المرأة ناظرة لوقف ووصية ليتيم وشاهدة، فصحّ تقريرها في

النظر والشهادة في الأوقاف قال ابن قدامة (ت - 682 هـ): تصحّ الوصية إلى المرأة في قول أكثر أهل العلم، وروي ذلك عن شريح (ت - 78 هـ)، وبه قال الإمام مالك (ت - 179 هـ) والثوري (ت - 161 هـ) والأوزاعي (ت - 157 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ)، لما روي أنّ عمر (ض) أوصى إلى حفصة، ولأنّها من أهل الشهادة فأشبهت الرجال. (الموسوعة الفقهية ج 7/ 92/93).

الإنية

(لغة) إمّا مصدر صناعي مؤلف من حرف (إنّ) التي تفيد التأكيد. ومن النسب إليها. وإمّا أنّه لفظ معرّب عن اليونانية. وهو ENAI (رسائل ابن سبعين / 168). وهناك من الفلاسفة من ميز بين الإنية والماهية. (الغزالي مقاصد الفلاسفة). ويعزى إلى الفيلسوف أرسطو قوله: يجب أن يكون (إن) الشيء أو وجوده معروفا لدينا. وبرهان (الإن) هو البرهان الذي يفيد كون الشيء موجودا من دون بيان سبب وجوده. ولذلك أطلق الفلاسفة لفظ (إن) على توكيد الوجود أو تحققه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأنية صفة أولى لواجب الوجود، التي لا تعني سوى تأكيد وجوده المطلق (الشفاء). وعند المتأخرين تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية، أو الماهية بإطلاق.

ويحلّل ذلك صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) قائلا: كلّ ماهية يعرض لها الوجود، ففي اتّصافها بالوجود، وكونها مصداقا للحكم به عليها، يحتاج إلى جاعل يجعله كذا. فإنّ كلّ عرضيّ معلّل، إمّا بالماهية المعروضة له، وإمّا بأمر خارج عنها. ولمّا علم من قبل، امتناع تأثير شيء في وجوده من جهة أنّ العلّة يجب أن تكون متقدّمة على المعلول بالوجود وتقدّم الماهية على وجودها بالوجود غير معقول، بخلاف تقدّمها على صفاتها اللازمة سوى الوجود، وكذا الزاوية لماهية المثلّث التي هي علّة لها، فلا محالة تحتاج تلك الماهية في وجودها إلى أمر خارج عنها، وكلّ ما يحتاج في وجوده إلى أمر آخر فهو ممكن الوجود، فلو كان الواجب ذا ماهية، لزم كونه ممكن الوجود (هذا خلف) فواجب الوجود لا ماهية له سوى الإنّية. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 160/ 161).

(اصطلاحا صوفيا)

الانية تقابل (الهوية)، باعتبار هذه الأخيرة هي باطن الأولى. فالإنية هي تأكيد الحق لذاته بقوله تعالى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي ﴾ (طه - 14). فالأنية (شهود)، والهوية (غيب). وعند بعض الصوفية هي ما يعقله العبد من وجوده الشخصي (الصوري)، الذي يحجبه عن إدراك الحق

تعالى على ما هو عليه. ولعلّ هذا ما كان يعنيه الحلاج بقوله حسب مذهبه:

أَأَنتَ أَمْ أَنا هَذا في إِلَهينِ؟
حاشاكَ حاشاكَ مِنْ إِثْباتِ اِثْنينِ
هُوِيَّةٌ لَكَ في لائِيَّتي أَبَداً:
كُلّي عَلى الكُلِّ تَلبيسٌ بِوَجْهَينِ
فَأَينَ ذاتُكَ عَنّي حَيثُ كُنتُ أَرى
فَقَد تَبَيَّنَ ذاتي حَيثُ لَا أَيْني
وَأَينَ وَجهُكَ؟ مَقصوداً بِناظِرَتي،
في باطِنِ القَلبِ، أَم في نَاظِرِ العَينِ؟
بَيني وَبَينَكَ إِنِّيٌ يُنازِعُني
فَارْفَع، بِلُطفِكَ إِنِيِّ مِنَ البَينِ

(ديوان الحلّاج، صنعة كامل مصطفى الشيبيي. ط - بغداد 1974).

فهناك إنيّة العبد، وهناك إنيّة المعبود ولا يمكن اتحادهما. (الفتوحات المكية ج 2/ 195).

الأهل

(لغة) كلمة تعني كلّ من تجمعنا بهم قرابة، أو صلة نسبية، كأفراد الأسرة الواحدة، من زوج وأبناء، وذوي قرابة. وأهل الدار هم سكّانها. ويرادفها لفظ (الآل). و**(مجازا)** يطلق الأهل على من تجمعهم صلة العقيدة أو المذهب أو المكان أو الوطن. ولها مركّبات إضافية، لكلّ منها مضمونه الاصطلاحي، دينيا وشرعيا وكلاميا وعرفيا ومؤسسيا. ففي **الاصطلاح الديني** يقال:

- أهل البيت. قيل هم أزواج النبيّ (ﷺ) وبناته وصهره، أعني عليا كرّم الله وجهه. فقد ورد في هذا المعنى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب - 33). وفي تحديد من هم (أهل البيت) في هذه الآية اختلاف بين المفسرين والعلماء. فقيل: المراد بالبيت الدار التي كان يسكنها النبيّ (ﷺ) ونساؤه المطهّرات، وضمير الجمع المذكر لتغليب شخص النبي عليهن. وقيل المراد بالبيت بيت النبيّ. ولذلك أفرد ولم يجمع، لأنّ نساء النبي كن يسكن في بيوت متعددة. وقيل: إنّ المراد بهم هم جميع بني هاشم، ذكورهم وإناثهم. أعني مؤمني بني هاشم، وهذا هو المراد بالآل عند الحنفية. واستدل الذين حصروا (أهل البيت) في فاطمة الزهراء والحسن والحسين وعليّ بحديث أم سلمة (ض) التي قالت: في بيتي نزلت آية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ إذ كان في بيتي فاطمة وعلي والحسن والحسين، فشملهم رسول الله (ﷺ) بكساء كان عليه، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). وقال مورد هذا الحديث الإمام الألوسي (ت - 1270 هـ): ولقوله (ﷺ): (هؤلاء أهل بيتي ودعائه لهم، وعدم إدخال أم سلمة تحت الكساء له روايات أكثر من أن تحصى. وهي مخصصة لعموم أهل البيت

بأي معنى كان البيت (روح المعاني ج 22/ 14 وما بعدها. ط - المنيرية) وفي هذا الموضوع آراء شتى (انظر نفس المرجع).

وأمّا في (**الاصطلاح الشرعي**) فيقال:

- **أهل الحل والعقد**. ويطلق هذا المصطلح في السياسة الشرعية على النخب الاجتماعية، من رجال العلم والفقه والسلطة والأعيان والنقباء، وأمناء المهن والتجارة، من الذين هم محل النظر السديد في الشؤون العامة، ومحل الثقة والأهلية في اتخاذ القرار. ويسمون أيضا (أهل الشورى). لكن هؤلاء ينبغي أن تراعى فيهم الخبرة والعلم بصورة أساسية. بينما أهل الحل والعقد يراعى فيهم التمثيل للهيئات الاجتماعية، وأهلية اتخاذ القرار. وكان أهل الحل والعقد هم الذين يستشارون في اختيار الملوك، أو على الأقل يبايعونهم إن كانوا أولياء عهد.

- **أهل الذمة**. وهو اصطلاح يقصد به اليهود والنصارى والمجوس، المنضوون في ظل الدولة الإسلامية. والمتعايشون في المجتمع الإسلامي، على أساس ما لهم من حقوق وواجبات. وقد فرضت الجزية عليهم مقابل ما هو مفروض على المسلمين من الزكاة. (انظر الجزية). وذلك تحقيقا للمساواة بينهم وبين المسلمين في المساهمة المالية، تجاه النهوض بأعباء الدولة في الأمن والحماية. ويسمّون أيضا (المعاهدين) أي الذين تربطهم بالدولة الإسلامية في أي بلد من بلدانها، معاهدة تتضمن ضمان أمنهم وحماية ممتلكاتهم، وحماية شعائر دينهم، في مقابل أداء الجزية. وليس من الضروري كتابة هذا العهد. وإنّما يقوم مقامه الإشعار بالرضا والتبعية للسلطة القائمة في المعاملات، والقيام بالواجبات الاجتماعية. أمّا حقوقهم فمقررة في القاعدة الفقهية الإسلامية التي عبر عنها الإمام علي بن أبي طالب، (إنّما قبلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا) (الموسوعة الفقهية ج7/ 120 وما بعدها).

- **أهل الكتاب**. هم اليهود والنصارى في تسمية القرآن لهم. وقد خاطبهم في الكثير من الآيات بقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ والكتاب الذي يذكرون به هو التوراة بالنسبة لليهود والإنجيل بالنسبة للنصارى. وفي الشريعة الإسلامية عدة أحكام تتعلق بمعاملة أهل الكتاب، بصورة مشبعة بالتسامح والإنصاف، وذلك تمييزا لهم عن المشركين والمجوس، من تلك الأحكام حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية، والاحتكام إلى شريعتهم في الشؤون الأسرية. ولإقرارهم على دينهم، واحترام كنائسهم وبيعهم. ومن الأحاديث المروية عن النبي (ﷺ): (من آذى يهوديا أو نصرانيا كنت خصما له يوم القيامة).

(أخرجه أبو داود بلفظ مختلف، سنن أبي داود ج3/ 437)

- **أهل الحرب**. وهم الحربيون أي الذين لم يدخلوا في هدنة مع المسلمين، ولا يتمتعون بأمان ولا عهد معهم. ويرادفهم أهل البغي، وهم الخارجون عن طاعة إمام المسلمين. وقد يتحول أهل الذمة إلى حربيين إذا التحقوا بديار أهل الكفر، ونقضوا عهودهم مع المسلمين، فيحسبون من أهل الحرب الذين يحاربهم إمام المسلمين، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة - 12).

(اصطلاحا كلاميا)

يقال: **أهل السنة والجماعة**. وهم المسلمون المتمسكون بالسنة النبوية وبالوسطية، وتحكيم النقل في العقل في مجال التأويل للنصوص. ويخالفون الفرق الخارجة عن غالبية المسلمين، مثل الشيعة والخوارج ويعتبرون السنة الصحيحة المروية عن الرسول (ﷺ) عمدة الشريعة في العبادات والمعاملات. وقد انبثقت عنهم المذاهب الفقهية الكبرى، وهي المالكية، والشافعية، والحنبلية والحنفية. والمذهبان الكلاميان الأشعرية والماتريدية. ويقال:

أهل الأهواء. وكان يطلق عند أهل السنة والجماعة على كل من اعتقد بغير اعتقادهم، كالمعتزلة والقدرية، والمجبرة، والمشبهة، والباطنية، وهؤلاء اختلف الفقهاء في قبول شهاداتهم. فذهب المالكية والحنابلة إلى ردّها باعتبارهم فاسقين، وذهب الحنفية والشافعية إلى قبول شهاداتهم بشرط. ومن ضمن ذلك رواية الحديث النبوي. راجع (الموسوعة الفقهية ج 7/ 100 وما بعدها). ويقال:

أهل العدل والتوحيد. وهو مصطلح يطلق خاصة على المعتزلة، الذين قالوا بأنّ العدل الإلهي هو ما يقتضيه العقل، من لزوم العقاب والثواب في حقه تعالى على من أذنب أو أحسن، وأنّ الإنسان يستحق الثواب، كما يستحق العقاب بحسب عمله. وأنّه مسؤول عن هذا العمل. وله حرية الفعل والترك. وقالوا بأنّ من مقتضيات التوحيد الاعتقاد بالوحدانية في الذات والصفات والأفعال. وبناء عليه فإنّ القرآن الكريم ليس قديما قدم الذات الإلهية وإنّما هو مخلوق أو محدث. ويقال:

أهل القبلة. ويشمل كلّ من يصدّق بأصول العقيدة الإسلامية من قواعد الإسلام الخمس، وأصول الإيمان كما وردت في حديث جبريل، وتنضوي فيهم كل الفرق الكلامية من معتزلة وشيعة، ممّن لا يبعدهم التأويل للنصوص الدينية عن الوحدة الإسلامية في الأصول وأمهات الشريعة عقيدة وشريعة. ويقال:

أهل المدر والوبر. وهم سكّان الأبنية والبيوت، وكان ذلك هو الفرق بين سكّان الحواضر والمدن، وبين سكان البوادي والرحل في الصحراء. وهو اصطلاح مستعمل بكثرة عند ابن خلدون. ويقال: أهل البيوتات. وأطلق هذا المصطلح منذ العصر العباسي الأول على غير الهاشميين ممّن يتصل نسبهم بالبيت النبوي، وكانت تفرض لهم الرواتب والأعطيات.

أهل الصفة. وهم فئة من المسلمين الذين هاجروا مع الرسول (ﷺ) وكانوا فقراء معدمين. فاتّخذ لهم النبي (ﷺ) رواقا مسقوفا في المسجد النبوي، يبيتون فيه إذا جنّ الليل. ويطعمون فيه من بيت مال المسلمين، وبعضهم كان من أعلام الصحابة، مثل أبي هريرة وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي.

(اصطلاحا مؤسسيا)

يقال: **أهل الديوان**. وهم في الاصطلاح الفقهي ونظام الإدارة الإسلامية في العصور القديمة الموظفون الذين يأخذون رواتبهم من مالية الدولة. ومن هؤلاء أفراد الجيش والولاة والقضاة وأئمة الصلاة والمؤذنون وكلّ من وظف في مصلحة من مصالح الجماعة الإسلامية.

الإهلال

(لغة) مصدر (بوزن الإفعال)، معناه رفع الصوت. يقال: أهّل الخطيب واستهل إذا رفع صوته. والفعل الثلاثي منه (هلّ). يقال: هلّ السحاب إذا استهل مطره، وأحدث صوتا. والهلل أول المطر. و**(مجازا)** يطلق الإهلال على الإحرام.

(اصطلاحا دينيا)

ارتفاع صوت المحرم أو المعتمر بالتلبية (لبيك اللهم لبيك....) وذلك إيذانا بالدخول في الإحرام. يقال أهل المحرم إهلالا، إذا لبّى رافعا صوته. وإنّما قيل للإحرام إهلال لرفع المحرم صوته بالتلبية. وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (النحل - 115). أي ما ذبح قربانا للأوثان، لأنهم كانوا يرفعون أصواتهم عند تقديم ذبائحهم، وتسمية تلك الآلهة التي يتقربون بها إليها.

الأهلية

(لغة) مصدر صناعي، موضوع للدلالة على معنى اصطلاحي عند الفقهاء ورجال القانون.

(اصطلاحا فقهيا)

الأهلية هي الصلاحية، التي يتصف بها الشخص لاستحقاق الحقوق والالتزام بالواجبات. وهي مقسمة عند الفقهاء إلى أهلية وجوب وأهلية أداء. فالأولى تعني صلاحية الإنسان لإيجاب الحقوق المشروعة له أو عليه. والثانية تعني صلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على

وجه يعتد به شرعا (الموسوعة الفقهية ج 7 / 151 وما بعدها).

ومناطها في الحالتين هو الإنسان، بحسب كل طور من أطوار حياته، فهناك أهلية الجنين، وأهلية الطفل، وأهلية البالغ المكلف، ما لم يمنع من ذلك مانع عارض من موانع الأهلية. وتتنوع صورها بحسب ما تضاف إليه. فيقال أهلية التعاقد، أي صلاحية إبرام العقد بين طرفين. وأهلية التقاضي، وأهلية الإرث، وأهلية الإمضاء، ونحو ذلك. (نفس المرجع).

الأوابد

(لغة) جمع آبدة، وهي مؤنث الوحش الآبد. قيل: سمّيت كذلك لبقائها على الأبد، وهو الدهر. يقال: أبد الحيوان إذا توحّش، أي سكن القفر، وتأبّد المكان إذا خلا من ساكنيه فصار ملجأ للأوابد، والأوابد هي الدواب التي توحّشت ونفرت من الإنسان. ومنه قيل للدار التي خلا منها أهلها وخلفتهم فيها الوحوش قد تأبّدت. قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ) في مطلع معلّقته:

عفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا
بِمِنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجَامُهَا

أي اقفرّت من ساكنها، فألفتها الوحوش. وفي الحديث: إنّ هذه الإبل لها أوابد كأوابد الوحش. (مقاييس اللغة لابن فارس ج1/ 34). ويقال: جاء بآبده، أي بأمر عظيم ينفر منه ويستوحش. (لسان العرب لابن منظور). والآبدة الداهية تبقى على مرّ الزمان، والكلمة الخالدة. كما يقال للكلمة الوحشية آبدة.

(اصطلاحا نقديا)

تداول الشعراء والنقاد القدامى كلمة (الأوابد) للدلالة على شوارد القوافي المستعصية على الشاعر. قال الفرزدق (ت - 114 هـ):

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمِي بِلُؤمِ أَبِيكُمُ
وَأَوَابِدِي بِتَنَحُّلِ الأَشْعَارِ

ثم أجروها على غرائب الشعر ومأثورات الكلام. (مصطلحات بلاغية للبوشيخي) وقال شاعر آخر:

أَتَى دَهْرُنَا وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ
بِآبِدَةٍ وَالدَّهْرُ جَمُّ الأَوَابِدِ

بِعَزْلِ عُبَيْدِ اللهِ عَنَّا فَيَا لَهُ
خِلَافاً وباسْتِعْمَالِ ذِي النَّوكِ خَالِدِ

أَذَلِكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
وَأَحْدَاثِهِ أَمْ نَحْنُ فِي حُلْمِ رَاقِدِ

(البيان والتبيين للجاحظ ج 2/ 346). ومن ذلك قول أحد الشعراء يصف ما يكابده في اقتناص شوارد القوافي وأوابد الأشعار. (في نفس المرجع / 12).

أَبِيتُ بِأَبْوَابِ القَوَافِي كَأَنَّمَا
أُصَادِي بِهَا سِرْباً مِنَ الوَحْشِ نُزَّعَا

أُكَالِئُهَا حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ مَا
يَكُونُ سُحَيْراً أَوْ بُعَيْداً فَأَهْجَعَا

أَهَـــبْتُ بِغُـــرِّ الآبِـــدَاتِ فَـــرَاجَعَتْ
طَـــرِيقاً أَمَلَّـــتْهُ القَـــصَائِدُ مُهْـــيَعَا

الأوتاد

(لغـة) جمع وتد (بوزن نمر). وهو ما يغرز في الأرض، ويثبت داخلها من قضيب حديدي أو خشبي، لشد الخيمة إليه بالحبال، وما يثبّت في الحائط أيضا لتعلق عليه الثياب. وأوتاد الأرض جبالها، مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ (النبأ - 7/6).

و**(مجازا)** رؤساء القوم، وأسنان الفم. والفعل منه (وتد) يتد (بوزن وعد). أي ثبت الوتد في الأرض.

(اصطلاحا صوفيا)

الأوتـاد عـند الـصوفية هـم أربعـة رجـال، منازلهم على منازل الجهات الأربع في العـالم. شـرق وغـرب وشـمال وجـنوب. ويعـتقد بعـض الـصوفية أنّ الأوتـاد بهـم يحفـظ الله الخلـق، لكـونهم محـالّ نظـره تعالى مـن العـالم. ومـن المعلـوم أنّ هـناك نظامـا هـرميا لطـبقات الـصوفية الـسالكين البالغـين مقامـات العـرفان. ويقـوم علـى الغـوث فالأقطاب فالأئمة فالأوتاد فالأبدال فالنقباء فالنجباء. (انظر مصطلح الأبدال).

الأوج

(لغـة) كلمة معرّبة عن اللغة الفارسية (أوك) معناها العلوّ.

(اصطلاحا موسيقيا)

ضـرب مـن الألحـان الموسـيقية (تكملـة المعاجم العربية لدوزي).

(اصطلاحا فلكيا)

أقـصى نقطـة ارتفـاع للقمـر فـي بعـده عـن الأرض، وكـذلك الـنقطة المـشتركة بـين ملتقـى الـسطحين المحدبين في الفلكـين. ويطلق أيضا على تقدير تلك النقطة التي تسمّى نقطة الأوج. ولكلّ كوكب سماوي أوجه، أي نقطة ارتفاعه القصوى.

الأوقاص

(لغـة) جمع (وقص) (بفتحتين). وقد تسكن القاف. والوقص لغة قصر العنق، فكأنّه غار فـي الـصدر. ويقـال: وقـصت عـنقه أي كـسرت ودقـت. والـوقص رقـاق العـيدان تلقى في النار لإشعالها.

(اصطلاحا فقهيا)

الأوقـاص هـي الأعـداد التـي تقـع بـين الفريـضتين فـي أنـصبة زكـاة الإبـل والبقـر والغـنم. يتمـثل ذلـك فـي أن نـصاب الغـنم الـذي تجـب فيه الـزكاة هـو أربعـون رأسـا. وفيه زكـاة شاة واحـدة، فإذا بلغت رؤوسها 121 وجـبت فـيها شـاتان. والـوقص هـو العـدد الواقـع بين 40 و121. فالـوقص فـي هـذا المـثال هو مثلا العدد 80 المعفى من الـزكاة. وكـذلك فـي نـصاب الإبـل. فـإذا بلغـت 5 وجـبت فـيها الـزكاة بـشاة واحـدة، وكـذلك علـى كـل رأس 5 إلـى أن تـبلغ 25

من الإبل، فتجب فيها بنت المخاض فإذا بلغت 36 وجب فيها حقّة (بكسر الحاء وتشديد القاف مفتوحة). فالأعداد الواقعة بين نصاب ونصاب هي الأوقاص. وكذلك يقال في أنصبة البقر. وقد أجمع الفقهاء على أنه لا زكاة في الأوقاص بالنسبة للغنم، واختلفوا في إيجاب الزكاة أو عدمها بالنسبة للأوقاص قي البقر والإبل. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 7/ 190 وما بعدها).

الأوقية

(لغة) (بضم الهمزة وكسر القاف وتشديد الياء) كلمة يونانية الأصل OUNGUIA. عرّبت كسائر أسماء الأوزان والمقاييس من اللغات الأجنبية. والأوقية اسم مقدار محدّد الوزن والقيمة الذهبية. كان معمولا به في النقود القديمة. وقد ينطق به (وقية) والجمع (أواقي) مشدّدة الياء أو مخففة.

(اصطلاحا عرفيا)

الأوقية وزن كان متعارفا عليه في الذهب والفضة في القديم. فكانت قيمتها محددة في أربعين درهما. ثم غدت ستين درهما. والدرهم الشرعي كان عندهم يساوي سبعة مثاقيل. وتساوي الأوقية اليوم 200 غرام. (ذكر ذلك العلايلي في معجمه). وفي ذلك نظر. إذا أخذنا بما روي عن عمر ابن الخطاب (ض) وهو قوله (ما علمت رسول الله نكح نساءه ولا أنكح بناته على أكثر من (اثنتي عشرة أوقية) (أخرجه الترمذي). وروي أيضا عن عائشة (ض) أنّها قالت: كان صداق رسول الله (ﷺ) لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشّا، قالت: أتدري ما النشّ؟ قال: قلت: لا. قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم. فهذا صداق رسول الله لأزواجه. (صحيح مسلم بشرح النووي ج9/ 215). وكانت هذه المقادير معروفة قبل الإسلام فأقرها في معاملاته.

والأوقية وحدة لقياس الوزن والحجم، في عدد من الأنظمة الوزنية. ففي النظام الترويسي والصيدلانيّ تساوي الأوقية جزأ من اثني عشر من الرطل، أي ما يساوي 480 قمحة، أو بلغتنا اليوم 31 غرام. وفي نظام آخر تساوي 28 غرام تقريبا.

الأول

(لغة) هو إمّا مصدر (بوزن القول) للفعل (آل) يؤول أولا ومآلا. ومعناه الرجوع. يقال: ألت عن الشيء (بوزن قلت) إذا رجعت عنه، وألت إلى الله رجعت إليه مستغفرا أو تائبا أو داعيا. ومنه اشتقوا (التأويل) (انظر المصطلح). و**(مجازا)** يقصد بالأول السياسة التي تراعى المآلات، أي النتائج المترتبة عليها. (الراغب الأصفهاني).

وإمّا صفة مشتقة (بوزن أفعل) التي للتفضيل، ومؤنثه الأولى. وجمعهما أول

وأوليات، مثل أخر وأخريات. وجمهور نحاة الكوفة يعتبرونه كذالك. وقيل إنّه اسم أصله (أو أل) وقيل (ووّل). ومعناه المتقدم على غيره. ولمّا كان البعض يعتبرونه اسم تفضيل فهو لا ينوّن حينئذ، أمّا إذا جاء منوّنا فإنّهم يعتبرونه محمولا على معنى (قبل). وهي ظرف ينون حينا ولا ينون حينا آخر. فإذا جعلناه صفة منع من الصرف، أي التنوين. وإذا لم نجعله صفة صرفناه. فيقال: لقيته عاما أول أو عاما أولا، ولكل من المثالين معنى خاص. (دستور العلماء).

(قرآنيا) ورد لفظ الأول في القرآن في آيات عديدة. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ (البقرة - 41). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ (آل عمران - 96). وقوله تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء - 104). وقوله تعالى ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (ق - 15). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ (الحديد - 3). فالأوّل في الآية الأولى والثانية معناه السبق في الزمان. وفي الآية الثالثة والرابعة معناه الخلق غير المسبوق بمثله. وفي الآية الخامسة اسم من أسماء الله الحسنى. ومعناه الذي لم يسبقه في الوجود شيء. وقيل المستغني بذاته عمّن سواه.

(اصطلاحا كلاميا)

صفة لله تعالى، باعتباره ذاتا منزهة عن العلل، مستغنية عن الأسباب، خالية من التركيب. قال الفخر الرازي: هو أوّل لكلّ ما سواه، فيمتنع أن يكون له أول وآخر لامتناع كونه أولا لأول نفسه وآخرا لآخر نفسه. وقال بعض المحققين: ليس وجود الباري وجودا زمانيا. بحيث يكون قبل الزمان، كما أنّه لمّا لم يكن وجوده وجودا مكانيا لم يكن قبل المكان. فسبحان من لا تحد أزليته (بمتى) ولا أبديته (بحتى).

(اصطلاحا فلسفيا)

الأول إمّا الأسبق في الزمان الوجودي. وإمّا ما يعتبر وجوده شرطا في وجود غيره، وإمّا العلة الأولى في الحدوث. (العلايلي).

وينسب للأول فيقال الأوّلي. وهو الذي حينما يتوجه إليه العقل لا يفتقر إلى أي مرجع أصلا، ولا إلى حدس أو تجربة أو استدلال. وهو البديهي. ومن مشتقاته (الأولية). وهي:

(اصطلاحا منطقيا)

القضية البديهية أو الواضحة أو المسلمة التي لا تحتاج إلى دليل، كقولنا الكل أعظم من الجزء، والجسم الواحد لا يكون في مكانيين في وقت واحد.

الأولويّة

(لغة) مصدر صناعي مكوّن من لفظ

(الأولى) أي كون الشيء موصوفا بأنه أحق من غيره بأمر من الأمور، يقال هو أولى بالتشجيع والدعم. أي أجدر به وهو مشتق من (الولي) وهو القرب.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح (الأولوية) بمعناها اللغوي، وهو الأحق والأجدر والأقرب إلى الأمر، وأضفوا عليه مزيدا من التدقيق. فقالوا في التعبير عن الأمر المندوب إنه الأمر المطلوب على سبيل (الأولوية). وعبّروا عن المكروه بأن ارتكابه هو خلاف الأولى. ومن ارتكب خلاف الأولى فقد أساء. والإساءة دون الكراهية أو هي نفسها عندهم.

الإياس

(لغة) الإياس إمّا مشتق من (الأوس) وهو العطية أو العوض المقدم مقابل شيء. وإمّا مشتق من (الأيس)، الذي هو مقلوب (اليأس). والإياس من هذا المصدر يدل أيضا على اللين أو الذل أو الحقارة، أو التأثير في الشيء. وانطلاقا من معناه المرادف لليأس صار الإياس يعني القنوط وانقطاع الأمل في شيء ما.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الإياس عند الفقهاء بمعنى اليأس. وهو في اصطلاحهم انقطاع الحيض عن المرأة بسبب التقدم في السن. وقد يرد عندهم بمعنى اليأس من رحمة الله، وبالنسبة للمعنى الأول فإنّ الإياس أو اليأس يبدأ عند المرأة عند تجاوز الأربعين، حيث تفقد الأمل في الحيض، وبالتالي فإنّها تفقده في الإنجاب. ولا عبرة بالاختلاف في تحديد العمر، الذي يبدأ فيه انقطاع دم الحيض عن المرأة في آراء الفقهاء، لأنّه راجع إلى طبيعة المرأة. وتختلف بين امرأة وأخرى، لكن يترتب على ذلك أحكام مفصلة في أبوابها بالنسبة للطلاق والعدة.

أما بالنسبة لليأس من رحمة الله أو الإياس، فإنّه لا يجوز للمسلم الوقوع فيه أو التلبس به، لأنه منهي عنه لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف - 87). وورد في النهي عنه قوله تعالى ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر - 53).

الإيالة

(لغة) لفظ (بوزن الإمارة)، مشتق من الفعل (آل). يقال: آل الشيء أولا وإيالا إذا أصلحه، وآل القوم إذا ساسهم على الوجه النافع. والإيالة هي السياسة (لسان العرب لابن منظور). ويقال أيضا: آل على القوم أولا وإيالة وإيالا إذا ولي أمرهم. وفي المثل: قد ألنا وإيل علينا، أي ولينا على الناس وولّي علينا.

(اصطلاحا مؤسسيا)

ظهر مصطلح الإيالة في العصر العباسيّ الأخير للدلالة على الإقليم أو البلد الذي يحكمه وال من قبل الخليفة أو السلطان، يستقلّ به عن السلطة المركزية. وقد تطلق على السياسة المالية بصفة خاصّة (انظر المرجع للعلايلي). وكانت الإيالة من ألفاظ التقسيم الإداري التي كانت معروفة في تاريخ المغرب، وكانت تعني حسب بعض الظهائر السلطانية المنطقة التي يحكمها السلطان، كما تطلق على البلد الذي ينفرد فيه عامل أو قائد أو وال بالحكم. (انظر معلمة المغرب ج3/ 917).

الإيثار

(لغة) مصدر للفعل آثر. يقال: آثرتك إيثارا أي فضلتك. ومنه يقال أيضا فلان أثير عندي أي مفضل على غيره. وقال الحطيئة يمدح عمر بن الخطاب:

مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا
لَكِنْ لِأَنْفُسِهِمْ كَانَتْ بِهَا الإِثْرُ

(اصطلاحا أخلاقيا)

ظهر تداوله في الصدر الأول من تاريخ المسلمين، بمعنى تفضيل الغير على النفس في الاستحقاقات المادية والمعنوية. انطلاقا من القيم الخلقية التي أضفاها القرآن الكريم على الأنصار في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر - 9).

(اصطلاحا صوفيا)

يعني الإيثار بالنسبة للسالكين من الصوفية، ترك الشح طوعا في البدايات. وفي النهايات نقض الرسوم بالكلية، بالفناء في الشهود.

الإيجاب

(لغة) مصدر معناه الإثبات والالزام. يقال أوجب الحاكم الأمر على الناس إيجابا إذا ألزمهم به إلزاما. وأصله الوجوب وهو اللزوم والإثبات.

(اصطلاحا فقهيا)

هو ما يصدر من أحد المتعاقدين بصيغة تفيد قبول الموضوع المتعاقد عليه. فهو يصدر من الزوجة أو وليها في الزواج. ومن المؤجر في عقد الإيجار. والإيجاب أيضا عندهم هو الفرض، وهو ما فرضه الشارع على المكلفين، من عقائد وعبادات، وأحكام تخص المعاملات. ومصدره هو الله تعالى أو نبيه محمد (ﷺ). ويميّز فقهاء الحنفية بين الفرض والواجب. فالفرض عندهم ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، ويكفر جاحده إذا كان هذا الفرض معلوما من الدين بالضرورة كالصلاة. أمّا الواجب فهو ما ثبت بدليل فيه شبهة كالقياس.

ويكون الإيجاب بمعنى قبول الالتزام بما وقع التعاقد عليه باللفظ أو العبارة. وقد يكون بالإشارة المفيدة عرفا لذلك، بالنسبة للأبكم في الزواج. وقد يكون بالكتابة والإمضاء. وقد يكون بالفعل كما في التعاطي للعمل المتعاقد عليه.

(اصطلاحا منطقيا)

الإيجاب هو الحكم بشيء على شيء آخر، أو هو الحكم بوجوب معنى لآخر أو بوصف لأمر من الأمور. وكل موضوع للإيجاب فهو موجود إمّا في الأعيان وإمّا في الأذهان. (ابن سينا في العبارة).

والإيجاب عند المناطقة أنواع: فهناك الإيجاب المتصل والإيجاب المنفصل. فالمتصل هو مثل قولنا: إذا كانت الشمس طالعة فالنهار موجود، أي إذا فرض الأول منهما المقرون به حرف الشرط موجودا لزمه الثاني المقرون به حرف الجزاء. والإيجاب المنفصل هو الحكم بوجود الانفصال والعناد بين أجزاء القضية كقولنا - العدد إما زوج وإما فرد - فبين الحكمين تعاند وانفصال، والإيجاب يقابله السلب على أساس التناقض. فلكل إيجاب سلب يقابله، ولكل سلب إيجاب يقابله.

(اصطلاحا كلاميا)

الإيجاب صفة كمال بالنسبة لصفات الله تعالى. فقد اتفق أصحاب الفلسفة المتألهون، وعلماء الكلام والعارفون على أن العالم وجد بالإيجاب. من غير نفي الاختيار المطلق عن ذاته سبحانه. فالعالم اقتضته (الحكمة) الإلهية وليس صادرا عن الله بالاضطرار. وفي الموضوع اختلاف كبير بين الأشاعرة والمعتزلة. (انظر كتاب الإرشاد للجويني / 23 وما بعدها).

ومن استعمالاته منسوبا إليه (مصطلح الإيجابي) فيقال قضية إيجابية أي إلزامية. ورأي إيجابي أي قابل لرأي الآخر مدعم له. والقيمة الإيجابية هي القابلة للتطبيق والإنتاج للمنفعة.

الإيجاد

(لغة) مصدر للفعل (أوجد). يقال: أوجد الله الشيء بمعنى أحدثه، وأضفي عليه الوجود، بعد أن كان معدوما.

(اصطلاحا كلاميا)

إضفاء صفة الوجود على الشيء بمعنى الخلق والإبداع. ويشترط المتكلمون فيه أن يكون متعلقا بالممكنات، لأنّ القدرة الإلهية لا تتعلق إلا بالممكن. والإيجاد إذا لم يكن مسبوقا بمثله يسمى إبداء. وإذا كان مسبوقا بمثله يسمى إعادة.

(اصطلاحا فلسفيا)

الإيجاد هو إخراج ما يوجد بالقوة في الطبيعة إلى الفعل. ويقولون إن الكائن بالفعل هو فاسد بالقوة، أي منطو على إمكانية انحلاله وعدمه. وأنّ الكائن بالقوة

إنما يصير موجودا بالفعل بسبب الفاعل، فلو لم تكن القوة موجودة لما كان هنالك شيء هو بالفعل أصلا. (مصطلحات ابن رشد / 218).

الإيجار

(لغة) مصدر للفعل (آجر)، وفعله الثلاثي (أجر). يقال: آجر الشيء يؤجره إيجارا إذا جعله في منفعة الغير مقابل أجرة، كإيجار الدار، والاسم الإجارة. (انظر المصطلح). والأجر الجزاء على العمل. ومن معاني الإجارة الإثابة على العمل، والثواب الذي يعطيه الله تعالى لفاعل الخير.

وتتحد صيغة المصدر لفعل آجر بصيغة المصدر لفعل أوجر. فيقال أوجر إيجارا وآجر إيجارا. فالأول معناه وضع الدواء في حلق الصبي. والوجور هو الدواء. والثاني معناه جعل الشيء منتفعا به مقابل أجرة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الإيجار بمعنييه. وهما صب الدواء أو اللبن في حلق الصبي أو المريض، والإيجار بمعنى بيع المنفعة. لكنهم يخصون الإيجار بمعنى صب اللبن في حلق الصبي، ويرتبون على ذاك أحكاما تتعلق بالأخوة من الرضاع. ويختلفون في ثبوت هذا الحكم بالنظر إلى عدد الرضعات، ووصول اللبن إلى جوف الصبي والتغذي به، كما يتحدثون عن الحكم المترتب على الصائم من جراء إيجار شيء في حلقه على سبيل الإكراه.

الإيجاز

(لغة) مصدر للفعل (أوجز)، بمعنى اختصر في الكلام أو في الكتابة. يقال أوجز في حديثه إذا اختصره. ويقال أوجز عطيته إذا قللها. والاسم (الوجازة). والكلام حينئذ موجز والعطية موجزة، وأصلها من الوجز وهو السرعة في الحركة، أو العطاء بدون طلب.

(اصطلاحا بلاغيا)

الإيجاز هو وصف للكلام أو للعبارة حينما تكون معبرة عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ، كما أنّ الإطناب هو الإتيان بالمعنى القليل في الألفاظ الكثيرة. فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل ما يمكن من الألفاظ في عرف المتخاطبين. وأمثلته في القرآن الكريم عديدة. وتعد من مظاهر إعجازه. كقوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - 179). وقد كان الإيجاز من سنن العرب في خطبها، وكانوا يقولون: خير الكلام ما قلّ ودلّ.

ويقسم البلاغيون الإيجاز إلى نوعين: إيجاز قصر وإيجاز حذف، فالأول هو الاختصار في اللفظ كقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ ﴾ (النحل - 90)

أمّا إيجاز الحذف فهو عبارة عن حذف بعض اللفظ لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾ (يوسف - 82).

الإيداع

(لغـة) هو الترك. يقال: ودع الشيء يدعه إذا تركه. وقد أهمل المصدر من الفعل الثلاثي منه، وكذلك اسم الفاعل. فيقال (الإيداع) بـدل (الـودع) والمـودع بـدل (الـوادع). والشيء الذي يترك عند الغير يسمّى وديعة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإيداع جعلك الشيء المملوك لك محفوظا عند غيرك. ويعتبره الفقهاء عقدا أو توكيلا في حفظ الشيء المملوك على وجه مخصوص، قائما على الإيجاب والقبول. وهو أمر مشروع، بل مندوب إن دعت الحاجة إليه. لقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ (النساء - 58). وله عندهم أركان وشروط. منها الإيجاب والقبول والعقل والبلوغ والرشد. وأن يكون الشيء المودع قابلا للحيازة.

الأيس

(لغـة) القهر والإذلال. (المرجع للعلايلي) ويقـال: أيـس مـن الـشيء أيـسا إذا انقطـع رجاؤه منه، وهو مقلوب من فعل (يئس). فيكون اليأس والأيس بمعنى واحد. ويقال: آس يئـيس أيـسا فهـو آيـس إذا لان وذلّ واستكان. وقال بعض اللغويين إنّ (الأيس) (بفـتح الهمـزة) كلمـة قـد أميـتت. إلا أنّ الخليل بـن أحمـد (ت - 175 هـ) ذكـر أنّ العـرب تقـول: جـيء بـه مـن حـيث أيـس ولـيس، ولـم تـستعمل أيـس إلا فـي هـذه الكلمة، وإنّما معناها كمعنى حيث هو، في حـال الكيـنونة والـوجد. ويـرى المستـشرق (دوزى) (ت - 1883م) أنّهـا كلمـة سـامية الأصل تدل على الكينونة.

(اصطلاحا فلسفيا)

اسـتعمل الفلاسـفة (الأيـس) بمعنـى الوجـود والموجـود كمـا اسـتعملوا العـدم. وقـال الفيلسوف الكـندي (ت - 260 هـ): يتّضح لـك أنّ الله جلّ ثناؤه وهو، الأنية الحق التي لـم تكـن لـيس، ولا تكون ليسا أبدا، لم يزل ولا يـزال أيـساً أبـدا، وأنّـه هوالحيّ الـواحد الـذي لا يتكثّـر ألبـتة. (المعجـم الفلـسفي لجمـيل صـليبا ج184/1). ويقـول جمـيل صـليبا (ت - 1976م): فأنـت تـرى أنّ لفـظ (أيــس) يــدلّ عــندهم علــى الوجــود أو الموجود، وهـو ضد ليس الدالّ على العدم أو المعدوم (نفس المرجع).

إيساغوجي

(لغـة) لفظ معرّب عن اللغة اليونانية، مركب من ثلاث كلمات فيها، وهي: أيس، آغو، جي. ومعناها أنت وأنا وثمة. ثم جعلوها علمـا علـى الكليات الخمـس. وقـيل إن معنى إيساغوجي (المقدمة).

(اصطلاحا فلسفيا)

عنوان الكتاب الذي وضعه فورفوريوس الصوري السرياني (porphurios) (ت - 305م) تلميذ الفيلسوف أفلوطين (ت - 270 م)، كمدخل لفلسفة أو منطق المقولات عند أرسطو (ت - 322 ق م). تم نقله عن السريانية إلى العربية في عهد نقل الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية. وقد عني به المسلمون شرحا وتلخيصا. (انظر الفهرست لابن النديم). ومعظم مناطقة العرب يجعلون كتاب إيساغوجي من كتب أرسطو المنطقية، أي جزءا من الأوركانون (ORGANON) الذي يتكون من تسعة أجزاء، أولها المدخل إلى المنطق، وهو إيساغوجي.

الإيصاء

(لغة) مصدر للفعل (أوصى). يقال: أوصى فلان بكذا إيصاء إذا عهد إليه بأمر من الأمور، سواء كان ذلك الأمر مما ينبغي فعله في حياة الموصي، أو بعد وفاته. والوصية والوصاة اسمان لفعل (الإيصاء). وقيل إنّ الإيصاء هو طلب الشيء من الغير ليفعله عند غيابك، سواء في حال الحياة أو بعد الوفاة.

(اصطلاحا فقهيا)

الإيصاء هو نفس المعنى اللغوي، إلا أن الفقهاء خصصوه، فقالوا إنّه إقامة الشخص غيره مقامه بعد وفاته، للقيام بتصرف من التصرفات، أو تدبير شأن من شؤون الأسرة. والوصية والإيصاء بمعنى واحد عند جمهور الفقهاء. ولا يتحقق الإيصاء إلا بعقد يدل على الإيجاب والقبول. ولا يصح قبول الإيصاء عند الفقهاء من لدن الموصى إليه إلا في الموصي على قيد الحياة. وحكمه الشرعي الجواز من باب الاستثناء. لأنّ الأصل في الإيصاء إلى الغير أنّه لا يصحّ، وذلك لأن صحة التصرف تتوقف على الولاية عليه ممن صدر منه، والموصي تنتهي ولايته بالموت. إلا أن الشارع أجازه استثناء من هذا الأصل. وذلك لما روي أنّ الصحابة (ض) كان يوصي بعضهم إلى بعض، من غير إنكار لأحد منهم. ولأنّ الإيصاء وكالة وأمانة، فهو يشبه الوديعة. والإيصاء ليس تصرفا ملزما في حق الموصي إليه باتفاق الفقهاء، فله الرجوع عنه متى شاء، ولا خلاف بينهم في أن الإيصاء يكون على الصغار ومن في حكمهم، لأنهم يحتاجون إلى من يرعى شؤونهم، وإذا كان لهم مال احتاجوا إلى من يقوم بحفظه أو استثماره. وللإيصاء شروط منها العقل والتمييز في الموصى إليه والإسلام، لقوله تعالى ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ (النساء - 141). وكذلك قدرة الموصى إليه على القيام بأمانة الإيصاء.

الإيضاح

(لغــة) مصدر للفعل (أوضح). يقال: أوضحت الشيء إذا أظهرته وبيّنته. وهو من الوضوح أي الظهور والانكشاف للعيان. ولذلك سميت الأسنان الواضحة، لأنها تبدو عند الضحك. وأصل المعنى من الوضح بفتحتين وهو البياض أو الضوء.

(اصطلاحا منطقيا)

الوصف الذي بمقتضاه يكون البرهان مقنعا. فيقال برهان واضح، وإيضاح البرهان، بمعنى تبيانه على وجه مقنع. وشاع في أسلوب الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ).

(اصطلاحا بلاغيا)

هو إزالة الاستبهام الذي يكتنف أول الكلام، وذلك في آخره. ومثاله البيت الأول من قول الشاعر مسلم بن الوليد (ت - 208 هـ):

يُذَكِّرُنِيكَ الخَيرُ وَالشَّرُّ كُلُّه
وَقِيلُ الخَنَا وَالحِلمُ وَالعِلمُ وَالجَهلُ
فَألقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهاً
وَأَلقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الفَضْلُ

فأول الكلام، هو البيت الأول يجمع بين المحمود والمذموم من الصفات في سياق المدح. وهو غير واضح القصد. وفي البيت الثاني يوضح المقصود. وقد يكون في الوصف الذي لا يتعلق به مدح ولا هجاء. مثل قول الشاعر ابن حيوس (ت - 473 هـ):

وَمُقَرْطِفٍ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ
عَنْ كَأْسِهِ الْمَلْأَى وَعَنْ إِبْرِيقِهِ
فِعْلُ المُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا
فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْنَتَيْهِ وَرِيقِهِ

الإيطاء

(لغــة) مصدر للفعل (أوطأ). يقال: أوطأ فلان شخصا إذا وطأ هـ قهرا واحتقارا. والإيطاء هو القهر والغلبة، والفعل الثلاثي منه (وطأ) يقال وطأه يطؤه وطئا سهله وهيأه، أو داسه بقدمه. ويقال: وطئ المرأة أي جامعها، أو علاها.

(اصطلاحا عروضيا)

هو إعادة الكلمة ذاتها في القصيدة الواحدة، وذلك في القافية. وقد أجاز النقاد ذلك. إذا جاءت الكلمة بمعنى ثان، نحو إنسان للشخص، وإنسان لناظر العين، أو لعين الماء. وهو من عيوب القافية عندهم. ولكن قبلوه بشرط أن يكون الفرق بينهما سبعة أبيات على الأقل.

الإيغال

(لغــة) مصدر للفعل (أوغل)، أي دخل في عمق المكان أو في وجهة الشيء. وهو مشتق من الوغل (بوزن الوعد) وهو التواري وراء الشجر داخل الغابة. وفاعل ذلك هو الواغل. ويقال وغل على الناس إذا دخل عليهم بغير إذن. وأوغل في السير إيغالا إذا أمعن فيه وأسرع، أوذهب بعيدا.

(اصطلاحا بلاغيا)

الايغال إتيان الكاتب أو الشاعر بعد استيفاء المعنى بزيادة تزيد ذلك المعنى تفصيلا أو تعميقا. ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة - 50) فإنّ المعنى قد كمل بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ ثم زاد قوله تعالى ﴿ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ من باب الإيغال. أمّا في الشعر فالإيغال هو أن يستكمل الشاعر المعنى المراد في بيته، قبل إيراد القافية. فإذا أتى بها كانت إمعانا في ترسيخ المعنى بزيادة لم تكن ضرورية. وذلك كقول الشاعر ذي الرمة (ت - 117 هـ):

قِفِ العِيْسَ فِي آثَارِ مَيَّةَ وَأسْألِ
رُسُوماً كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ المُسَلْسَلِ
أَظُنُّ الَّتِي يَجْرِي عَلَيكَ سُؤَالُهَا
دُمُوعاً كَتَبْدِيدِ الجُمَانِ المُفَصَّلِ

فإنه أتم معناه واستوفاه قبل بلوغه ذكر القافية في البيتين معا. وعند القافية أضاف معنى آخر زائدا. والإيغال هنا غير التتميم للمعنى.

الإيقاع

(لغة) مصدر للفعل (أوقع)، ومعناه الإسقاط. ومن فعل وقع بمعنى سقط بعد أن كان قائما. و**(مجازا)** يقال وقع في فلان وقوعا ووقيعة إذا شتمه وسبّه.

(اصطلاحا منطقيا)

الإثبات لحكم الإيجاب في الجملة الحملية، كقولك (زيد حيوان). وكذلك في الإيجاب الشرطي المتصل، كما في قولك: إذا كان الغيث نافعا فإنه قد أحيا البذور ورفع مخزون الآبار من الماء. فقد أوقع على الحكم فأوجب فيه ما يتلو للمقدم في الحكم.

(اصطلاحا أدبيا)

الإيقاع هو التوازن الذي ينشأ من تناسب الفواصل والجمل المسجعة. فيأتي الأسلوب على صورة الجمل الموسيقية. ويظهر جليا عند التلاوة والإلقاء.

(اصطلاحا موسيقيا)

الإتيان بالنغم في أزمنة محددة المقادير. والفصل بينها بفواصل متناسبة متشابهة.

الإيلاء

(لغة) مصدر معناه الحلف، يقال: ألى يؤلي إيلاء إذا حلف على شيء. والفعل الثلاثي منه: (ألا) يألو ألوا وألوا، إذا قصّر وأبطأ. والاسم (الألية) يقال في المثل: (إلا حظية فلا ألية). أي إن لم يكن لي حظ في الشيء فلن أزال أطلبه وأجهد نفسي في بلوغه بدون تقصير ولا إبطاء. ويقال ما ألوت في ذلك أي ما استطعته. وآليت على الشيء وآليته إذا حلفت وأقسمت على بلوغه.

(اصطلاحا فقهيا)

الإيلاء هو حلف الزوج على ألا يعاشر

زوجته، فلا يضاجعها لمدة معينة، أو لمدة غير محدودة. وكان الرجل في الجاهلية إذا غضب على زوجته حلف ألا يطأها السنة والسنتين أو أبدا. فتقضي الزوجة عمرها كالمعلقة، فلا هي زوجة ولا هي مطلقة. فلما جاء الإسلام وضع حدا لهذا التقليد الجاهلي، فحدد للإيلاء مدة معينة لا يتجاوزها، وأحكاما معروفة في كتب الفقه. قال تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَـٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة - 227/226).

وقد عرّف الفقهاء الإيلاء بأنّه حلف الزوج على ألا يقرب زوجته أربعة أشهر فأكثر أو أبدا، أو أن يعلق معاشرتها على إتيانه بقربة من القربات الشاقة، كالصيام المتتابع لمدة طويلة أو الحج. أمّا مجرد الامتناع عن المعاشرة للزوجة بدون حلف فليس من الإيلاء. وقد سمحت الشريعة الإسلامية بالإيلاء في حدود أربعة أشهر. ويشترط في صحته أن يكون بين الرجل والمرأة زواج صحيح شرعا، وأن يصدر الإيلاء لفظا، وبقسم بالله تعالى أو بالألفاظ الكنائية، الدالة عرفا على مقاطعة فراش الزوجة. فإن توفر للإيلاء جميع شروطه ترتب عليه أحد أمرين، ففي حالة إصرار الزوج على مقاطعة الزوجة فجمهور الفقهاء من مالكية وشافعية وحنابلة يرون أن للزوجة حق مرافعة زوجها للقضاء، بعد انصرام أربعة أشهر. وحينئذ يأمر القاضي الزوج بالرجوع عن إيلائه، وإلا طلق عليه الزوجة. أمّا الحنفية فيرون أنّ الطلاق يقع بمجرد مرور أربعة أشهر، بدون توقف الأمر على القضاء. وذلك هو المفهوم من الآية القرآنية السابقة. وأما في حالة تراجع الزوج قبل انصرام المدة، فإنه يحنث في يمينه ويكفر عن حنثه (انظر مصطلح الكفارة). لقوله (ﷺ) من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ويكفر عن يمينه (صحيح مسلم).

الإيماء

(لغة) هو الإشارة بالرأس أو بالعين أو باليد أو بالحاجب. أو بأي شكل يفهم منه معنى أو أداء فعل أو الموافقة عليه. يقال أومأت إلى الشيء وومأت إليه، أشرت. والشيء موماً إليه.

(اصطلاحا أصوليا)

هو نوع من أنواع المنطوق، لكنه غير صريح. ويراد به عند الأصوليين في الغالب دلالة النص على التعليل للحكم، بالقرينة، لا بصريح اللفظ. وقيل الإيماء هو اقتران الحكم بوصف، لو لم يكن علة لذلك الحكم كان ذلك الاقتران بعيدا. ومثاله قول النبي (ﷺ) في الهرة: إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم. (سنن أبي داود). فأشار إلى أن علة طهارتها

الطواف على البيوت. وهذا هو الإيماء. إذ لو لم يكن طواف الهرة علة لما كان لذكره معنى. وقيل الإيماء هو دلالة النص على أن الوصف علة للحكم بقرينة من القرائن، سواء كانت القرينة وصفا أو ترتيبا للحكم عليها. كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (المائدة - 90). فالإيماء في الآية هو ذكر الرجس باعتباره علة في الحكم بالتحريم.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الاكتفاء بالإشارة بدل الفعل أو النطق الصريح، كما في أداء الصلاة بالنسبة للعاجز عن الحركة، أو المريض المتعب يصلي بالإيماء، فيجعل سجوده أخفض من ركوعه وهو جالس. وكما يعتبر الإيماء جائزا في إبرام العقود حيث يقوم الأخرس أو العاجز عن النطق بإشارة الموافقة.

الإيمان

(لغة) (بكسر الهمزة) مصدر للفعل (أمن). يقال: آمن يؤمن بالشيء إذا صدّقه، وأصل المعنى من الأمن، وهو ضد الخوف. ويقال أمنت فأنا آمن، بمعنى أنني مطمئن وغير خائف. وفي التنزيل العزيز ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ (قريش: 4/3).

(قرآنيا) وردت مادة الإيمان في كل صيّغها في القرآن الكريم أفعالا وصفات مشتقة، كما ورد لفظ الإيمان مفردا ومضافا. وغالب ما يدلّ عليه هو ما يقابل الكفر والجحود بصدق الرسالة المحمدية. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة - 108). وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام - 82). وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة - 143)..

(اصطلاحا شرعيا)

الإيمان هو التصديق بالرسالة الإلهية التي بعث محمد (ﷺ) بتبليغها إلى العالمين، ومضمونها ما ورد في القرآن الكريم من عقائد وأحكام وقيم أخلاقية. والإيمان هو إمّا فعل القلب فقط، وإمّا فعل القلب واللسان معا، وإمّا فعل القلب واللسان وسائر الجوارح. وذلك بتفصيل كما سيتضح في المصطلح الكلامي. ويقول الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): اعلم أنّ الإيمان نوعان: أحدهما تقليديّ سمعيّ كإيمان العوام، يصدّقون بما يسمعون ويستمرّون عليه. وفائدته حقن الأموال والدماء. والثاني إيمان كشفيّ قلبيّ يحصل بانشراح الصدر، كما أشار الله تعالى إليه ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ

مِّن رَّبِّهِۦۚ ﴾ (الزمر - 22). وهذا الصنف هم المقرّبون، وهم أيضا على أصناف بحسب تفاوت معرفتهم بالله وصفاته وأفعاله. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 176).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلمون في إطلاق مفهوم الإيمان اتساعا وحصرا. فالإمام الماتريدي (ت - 333 هـ) يعتبر الإيمان مجرد تصديق بالقلب والاعتقاد. وأنّ الإقرار بالشهادتين شرط فقط لإجراء الأحكام الشرعية على الشخص. وقالت الأشاعرة إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان. وقالت المعتزلة والخوارج وبعض السلف أنّ الإيمان يشمل الاعتقاد بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالجوارح. أي الجمع بين الإيمان والعمل، وحينئذ يكون الإيمان مطابقا للإسلام. وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة - 8). معناه أنّ الإقرار باللسان غير كاف في تجسيد حقيقة الإيمان. وفي ذلك رد على مذهب الكرامية القائل بأن الإيمان هو مجرد الإقرار باللسان، وعلى الخوارج الذين اعتبروا الإيمان يكفي فيه السلوك والعمل بالطاعات. بدليل قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون: 1). وذلك أن قيام المسلم بأعمال العبادات الظاهرة كدليل على انقياده لتعاليم الدين ليس كافيا إلا بالنسبة للدخول في الإسلام، وجريان الأحكام الشرعية على الشخص المسلم، فيعد من المسلمين ويعامل معاملتهم. لكنها غبر كافية في تحقق الإسلام الحق القائم على التصديق القلبي، بما يقوم عليه من عقائد يجمعها الإيمان. قال تعالى ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ ﴾ (الحجرات - 14). فالإيمان والإسلام متمايزان وإن كانا متكاملين. فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا حسب الآية السابقة. وحيث إن الفقهاء مختصون في الأحكام الشرعية المتعلقة بأعمال الجوارح كالعبادات والمعاملات فإنهم يبنون أحكامهم على شرط الإسلام. (انظر مصطلح الإسلام للمزيد من الإيضاح).

ومن الأحكام المترتبة على حصر الإيمان في العقيدة فقط مع الإقرار بالشهادتين أن المعاصي لا تخرج المؤمن من الإيمان حسب مذهب أهل السنة، خلافا للخوارج الذين يكفرون من لم يقم بأعمال الجوارح من عبادات ومعاملات، وخلافا للمعتزلة الذين يضعون المؤمن العاصي في المنزلة بين المنزلتين.

ومن المركبات الإضافية للإيمان.

(شعب الإيمان). وهي الخصال السلوكية الدالة على الإيمان، التي أشار إليها الرسول في الحديث الصحيح الإيمان

بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان. قال ابن حجر: إنّ هذه الشعب هي أعمال القلب كالاعتقاد بما جاء به الإسلام ومحبة الله ورسوله. والبغض فيه والتحلي بالصبر والشكر والرضا بالقضاء. وأعمال اللسان كالنطق بالشهادتين وتلاوة القرآن ومداومة الذكر، وأعمال البدن وتشمل أكثر من ثلاثين خصلة. وبينها تراتب ودرجات (انظر فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لشهاب الدين بن حجر العسقلاني ج1/ 45 وما بعدها. ط - البهية المصرية 1348).

(اصطلاحا صوفيا)

الإيمان عند السالكين هو شهود الحق بما له من صفات وتجليات، والغيبة عما ليس له أي مشاهدة ألوهيته بمقوّماتها الأربعة، توحيد بلا حد وذكر بلا بت وحال بلا نعت ووجد بلا وقت (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني /28ط - دار المسيرة بيروت)..

الأيمان

(لغة) (بفتح الهمزة) جمع يمين. ولها معان شتى، منها القوة والقسم والبركة واليد اليمنى والجهة اليمنى. واليمين بمعنى الحلف، أو القسم مستعار من (اليد)، اعتبارا بما يفعله المعاهد والمتعاقد من التصافح باليد دلالة على الالتزام. كما أنّ (ملك اليمين) كناية عمّا في ملكية الشخص من إماء وعبيد.

(قرآنيا) وردت كلمة اليمين، وكذا جمعها أيمان، مرات عديدة في القرآن الكريم. من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ (الزمر - 67). وقوله تعالى ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ (القلم - 39) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة - 224). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون - 6/5). فاستعمال القرآن لليمين والأيمان جرى على مقتضى اللغة، وما أحدثه القرآن من معان دينية أو شرعية جعل اللفظ دالا عليها.

(اصطلاحا فقهيا)

الأيمان عند الفقهاء هي توكيد حكم على وجه مخصوص، يستفاد منه توكيد القسم على تحقق المقسم عليه أو على إثباته أو وجوده، وذلك بذكره مقرونا بالمقسم به، وهو في العرف إما القسم بالله، أو بأحد أسمائه الحسنى، وإمّا بأمر يوقع في المعصية، أو يتطلب كلفة بالغة. كالقسم

بالطلاق والتحريم التام، أو التزام قربة من القربات الشاقة. وذلك لحمل المخاطب على التصديق بكلام الحالف إثباتا أو نفيا. وإمّا لتقوية عزيمة الحالف على إتيان أو ترك المقسم عليه قطعا حتى لا يتردد فيه.

أمّا الشروط المطلوبة بالنسبة للمحلوف عليه فهي أن يكون أمرا مستقبلا، متصوّر الوجود حقيقة. وأمّا بالنسبة للصيغة فيشترط عدم الفصل بين القسم والمقسم عليه بزمن أو بسكوت. وكذلك خلو اليمين أو القسم من الاستثناء المقصود به التعليق بمشيئة الله. وفي ذلك تفاصيل عند الفقهاء. ويشترط في انعقاد اليمين البلوغ والعقل والإسلام والتلفظ باليمين وعدم الإكراه.

والحكم المترتب على اليمين، أنه يتعين فيها البر بها، إذا كانت تتعلق بإتيان واجب أو فعل من أفعال الطاعات والإحسان. ويجب الحنث فيها إن تعلقت بإتيان المعاصي. وحينئذ تتعين الكفارة على الحنث فيها. (انظر مصطلح الكفارة).

ولليمين أنواع:

- اليمين الصادقة، وهي القسم على ما يطابق الواقع ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا. قال تعالى ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ ﴾ (التغابن - 7). فهذا أمر للنبي (ﷺ) أن يحلف بربه أنهم سيبعثون ثم يحاسبون. وهذه هي اليمين الصادقة.

- اليمين الغموس، وهي التي تخالف الواقع، فيكون الحالف كاذبا، وسميت كذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في النار. مثل حلف المنافقين. قال تعالى ﴿ وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ﴾ (التوبة - 56). أي يخافون غضب المؤمنين عليهم.

- اليمين المؤكدة، وهي التي يؤكّد بها المخبر خبره. وهناك اليمين المؤكدة للإنشاء، أي للفعل الذي لم يحدث بعد، وتسمى المنعقدة أو المعقودة.

- اليمين المغلظة، وهي التي يطلب من صاحبها أن يؤديها في ظروف خاصة. فتكون مقترنة بالزمان أو بالمكان اللذين لهما هيبة في النفوس، لتؤدّى فيهما، أو بزيادة الأسماء الحسنى على اسم الله، وحضور الناس لأدائها. كأن يحلف الحالف بعد صلاة العصر وداخل المسجد يوم الجمعة وأمام المحراب.

ومن مركبات اليمين الإضافية مصطلح.

بساط اليمين، وهو مصطلح خاص بفقهاء المالكية، الذين قصدوا به تقييد اليمين، كأن يقول الحالف والله لا أشتري هذه البضاعة ما دام فلان يبيعها. فإنّه إذا انعدم المشروط، ثم اشترى الحالف البضاعة فإنه لا يحنث في يمينه، نظرا لارتفاع قيده. ويقابل هذا المصطلح عند الحنفية مصطلح

يمين العذر.

ومن مركبات الأيمان:

- **أيمان البيعة**، التي أحدثها الحجاج بن يوسف (ت - 95 هـ). وذلك عندما حمل الناس على بيعتهم للخليفة عبد الملك بن مروان (ت - 86 هـ) بالطلاق والعتاق وصدقة الأموال إن هم نكثوا البيعة.
- **أيمان المسلمين**، وهي عند المالكية ستة أشياء وهي اليمين بالله تعالى، وبالطلاق الباتّ لجميع الزوجات، وعتق من يملك من العبيد والإماء، والتصدّق بثلث المال، والمشي إلى الحج، وصيام سنة.
- **أيمان الإثبات والإنكار**، وهي التي تسمى باليمين المتممة، حيث ينضم إلى ذكرها شهادة شاهد واحد أو اثنين. ولها صور شتى ذكرها الفقهاء.

ومما يصح اليمين به الحلف بالقرآن الكريم، وبالمصحف الشريف. وذلك عند المذاهب الفقهية بإجماع. وكذلك بقول الحالف: على يمين الله لأفعلنّ كذا أولا أفعل كذا.

الأين

(لغة) (بوزن العين) ومعناه التعب والإعياء، من فرط المشي والحركة. والفعل منه آن أينا بوزن (مال). ويدلّ أيضا على حلول الوقت أو قربه، ومنه لفظ (الآن). وهو الوقت الذي أنت فيه ودخول (أل) فيه لازم بحيث لا تنفك عنه. و**(مجازا)** الأين هو الحين. وجاء على هذه الصورة من باب تعاقب الحاء والهمزة فيه. فبقال الحين والأين بمعنى واحد.

(اصطلاحا نحويا)

لفظ (أين) ظرف مبني على الفتح وترد على وجهين: الأول أن تتضمن معنى الاستفهام عن مكان الحلول أو الوقوع. والثاني أن تتضمن الشرط فتجزم حينئذ فعلين، الأول فعل الشرط والثاني جوابه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الأين مقولة من المقولات الأساسية في الفلسفة القديمة، وهذه المقولات هي الكمية والكيفية والإضافة والأين ومتى والفاعل والمنفعل. والأين تعني باعتبارها مقولة حصول الجسم في حيز ما، أو حالة ملازمة لأي جسم بأخذ موقعه في المكان. ولمّا كان لفظ (أين) يطلب به السؤال عن المكان فإنها أصبحت بالاصطلاح تعني المكان. وأجروها مجرى الأسماء المتصرفة، فجعلوها معربة. فقالوا: الأين هو كون الجوهر في مكانه الذي يشغله.

والأين منه ما هو حقيقي وأوّلي، وهو كون الشيء في مكانه الخاص به، الذي لا يسع معه فيه غيره كالماء في الكأس. ومنه ما هو غير حقيقي أو ثانوي ككون زيد في الدار. فزيد لا يملأ الدار كلها بمفرده وإنما يشغل منها جزءا وتظل تتسع لغيره.

الإيهام

(لغة) إيقاع الشيء في الوهم أو التخيل أو الشك. يقال: وهم يوهم وهما في الحساب أخطأ، وبعد عن الحقيقة، كما يقال أوهمه إذا جعله يتوهم، وأوهم من صلاته ركعة إذا نسيها، والشيء تركه فهو من (باب وجل يوجل) بمعنى الغلط. ومن (باب وزن) بمعنى الذهاب إلى غير الوجهة الصحيحة.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، يرد الإيهام والتوهيم بمعنى واحد. والمقصود بهما التعبير بما يوهم إرادة معنى قريب. بينما المقصود هو المعنى البعيد. كما في التورية (انظر المصطلح) ومثاله قرآنيا ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ * ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ * وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ (الرحمن: 6/1) فإنّ ذكر الشمس والقمر قبل ذكر النجم والشجر يوهم السامع أن المراد بالنجم هو نجم السماء، بينما المقصود هو النبت الذي لا ساق له. ومنه قول الشاعر صفي الدين الحلي (ت - 750 هـ):

حَتَّى إِذَا صدروا وَالخيل صَائمة
من بعد مَا صلّت الأسيَاف فِي القمم

فذكر صيام الخيل هنا يوهم السامع أن السيوف صلت (من الصلاة) بينما مراده أنها صلت (من الصليل) وهو صوت الحديد.

الباء

(اصطلاحا أبجديا)

اسم للحرف (ب). وهي حرف شفويّ مجهور، قيل إنّها أوّل حرف فتح به الإنسان فمه. وتعدّ الحرف الثاني من حروف المباني. ولا تخلو منها كلمة عربية خماسية الأحرف، حتى قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): إذا ورد عليك لفظ خماسي بدون باء فاعلم أنّه مولّد، أي معرّب عن لغة أجنبية. وترمز الباء إلى العدد (2) في حساب الجمّل. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا نحويا)

تعدّ الباء عند اللغويين والنحاة من حروف المعاني، وهي من حروف الجر. وتفيد من المعاني عند استعمالها في الجملة ما يلي:

الإلصاق .وهو إفضاء الفعل إلى المجرور بها، نحو قولك: أمسكت بزيد، ومررت بالبيت.

التعدية. وتسمّى باء النقل، وهي المعاقبة للهمزة، في تصيير الفاعل مفعولا، نحو قولك: ذهبت بالولد إلى المدرسة مكان قولك: أذهبت الولد إلى المدرسة.

الإستعانة. وهي الباء الداخلة على آلة الفعل، في نحو قولك: كتبت بالقلم وفتحت بالمفتاح.

السببية. وهي التي تفسّر سبب الحكم، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ (البقرة - 54).

الظرفية. مثلها في ذلك مثل (في). كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (آل عمران - 123). وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ (القمر - 34).

المقابلة. أو التعويض، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ (يوسف - 20). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ (البقرة - 41).

القسم. وهو من معانيها الأصلية، ولذلك اختصّت بجواز ذكر الفعل معها، وبدخولها على الظاهر والمضمر، والدلالة على القسم الاستعطافي كما في قولك: بالله لا تفعل كذا.

التوكيد. وهي الباء الزائدة، لكنّ زيادتها تفيد معنى التوكيد، كما في قوله تعالى ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء - 79). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة - 195).

وتفيد معاني أخرى تفهم من السياق. منها البدلية كقول الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قوماً إِذَا رَكِبُوا
شَنُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا

التبعيض. كما في قوله تعالى ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ (المائدة - 6). وقد تتضمّن أحيانا معاني حروف أخرى مثل تضمنها معنى (على)، كما في قوله تعالى ﴿ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ (آل عمران - 75). أي على دينار ومعنى (من)، كما في قوله تعالى ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ (الإنسان - 6)، أي يشرب منها.

(اصطلاحا صوفيا)

للباء رمزيتها الصوفية عند القوم، وفي مقدمتهم ابن عربي الحاتمي (ت - 638 هـ) الذي تحدث عن أسرار الفاتحة. وعن الآية ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾. فقال: فبالباء ظهر الوجود، وتميز العابد عن المعبود. وكان الشيخ أبو مدين (ت - 594 هـ) يقول: ما رأيت شيئا إلا رأيت الباء مكتوبة عليه. وهي تفيد في الآية المصاحبة، أي أنه بالباء قام كل شيء وظهر، وتجلّى الله بأسمائه الله الرحمن الرحيم في عالم الملك والملكوت. (الفتوحات المكية ج2، الباب الخامس).

الباءة

(لغة) بوزن الفعلة. يقال باء إلى الشيء يبوء بوءا بمعنى رجع إليه. والباءة هي المرجع. والأصل في الباءة (المنزل). قال ابن فارس: الباءة والمباءة منزلة القوم، حيث يتبوّؤون في كنف واد أو سند جبل. فيقال قد تبوّؤوا. وبوّأهم الله منزل صدق بمعنى أقامهم فيه. قال الشاعر الجاهليّ طرفة بن العبد (ت - 60 ق هـ):

طَيِّبُو البَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ
سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَوَعِرْ

والمباءة منزل الإبل حيث تناخ. ويقال فلان حسن البيئة، (بوزن فعلة) وهي حيث يقيم الإنسان. ثم أطلقت الباءة على عقد الزواج، لأنّ من تزوج امرأة بوأها منزلا.

(اصطلاحا كنائيا)

الباءة هي النكاح. وإنّما سمي كذلك لأنّ الرجل يتبوأ من أهله، أي يستمكن من زوجته كما يتبوأ داره. وفي الحديث النبوي (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (أخرجه البخاري ومسلم). والمراد بالباءة في الحديث الجماع، حسب رأي البعض. وقال ابن منظور: معنى الباءة في الحديث الزواج، وليس الجماع، بدليل قوله (ﷺ): (ومن لم يقدر فعليه بالصوم)، لأنّه إن لم يقدر على الجماع لم يحتج إلى الصوم... وإنّما أراد من لم يكن عنده مال ليصدق به الزوجة ويعولها. والله أعلم (لسان العرب لابن منظور). وذهب الفقهاء إلى أنّ من وجد من نفسه القدرة على النكاح، استحبّ له الزواج استنادا إلى

الحديث النبويّ المذكور، فإن كان يخشى من نفسه الوقوع في المحظور فيلزمه الزواج. والباءة عندهم مثل الباء والباه بمعنى واحد.

البائنة

(لغة) اسم فاعل من فعل بان الشيء يبين، بمعنى انفصل فهو بائن. وبانت المرأة بالطلاق بينونة إذا انفصلت عن زوجها. وبان القوم إذا رحلوا، وتباينوا إذا افترقوا. والبين من ألفاظ الأضداد، يدل على الإنفصال وعلى الإتصال معا. حسب السياق الذي يرد فيه. قال قيس بن ذريح (ت - 68 هـ):

لَعَمْرُكَ لَوْلَا البَيْنُ لَا يَقْطَعُ الهَوَىٰ
وَلَوْلَا الهَوَىٰ مَا حَنَّ لِلْبَيْنِ آلِفُ

فالبين عنده هو الوصل. وممّا قيل في صفته عليه السلام أنّه: ليس بالطويل البائن أي المفرط طولا الذي يعلو على قامات الرجال الطوال.

(اصطلاحا عرفيا)

البائنة كما حكى ذلك أبو علي الفارسيّ (ت - 377 هـ) عن الراوية اللغوي أبي زيد الأنصاري (ت - 215 هـ): هي ما يطلبه الولد من أبويه أن يبيناه بمال، يكون له على حدة، ولا تكون البائنة إلا من الأبوين أو أحدهما، فهي اختصاص لأحد الأولاد أو البنات بالعطاء. وقد روي عن الصحابي النعمان بن بشير (ت - 65 هـ)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) وقد طلب أحدهم أن يعطيه والده عطاء خاصا به، فانطلق إلى النبي (ﷺ) ليشهده على ذلك، فقال له الرسول (ﷺ): هل لك معه ولد غيره؟ قال: نعم. قال: هل أبنت كل واحد منهم بمثل الذي أبنت هذا؟ قال: لا. قال النبي (ﷺ): فإني لا أشهد على هذا. هذا جور. أشهد على هذا غيري. اعدلوا بين أولادكم في النحل (العطاء) كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف. (لسان العرب لابن منظور).

وتطلق البائنة في الاصطلاح الحديث بالمعنى الذي يوجد في اللغات الأجنبية، وهو المبلغ المالي الذي تتسلّمه الزوجة كمهر أو تعطيه المرأة للزوج بقصد استثماره والتصرّف فيه. (المرجع لعبد الله العلايلي).

الباب

(لغة) اسم أصله (البوب). تحرّكت فيه الواو بعد فتح فقلبت ألفا. والباب هو المدخل إلى أي مسكن أو بناء لا منفذ إليه إلا من بابه. والبوّاب هو الحاجب أو حارس الباب. وجمع الباب أبوبة على غير قياس (لسان العرب لابن منظور). و**(مجازا)** ما يتّخذ من خشب أو حديد لسدّ مدخل البناء المجعول للسكنى أو العمل.

(قرآنيا) وردت كلمة باب وأبواب في

القرآن الكريم بمعنى المدخل إلى البيوت أو إلى فضاء من الفضاءات. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الأعراف - 40). وقال تعالى ﴿ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة - 189).

(اصطلاحا منهجيا)

الباب في مناهج التأليف عند العلماء هو القسم الجامع لصنف من أصناف الموضوعات العلمية. فيقال باب العبادات، وباب المعاملات، وباب الحدود في الفقه، وباب المرفوعات، وباب المنصوبات في النحو. ويندرج فيه الفصل، وهو قسم أضيق دائرة من الباب. وربّما أخذوه من تداوله عند أهل الحساب أو من قولهم (بابات) الكتاب، أي طرقه ووجوهه (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

باب الأبواب هو التوبة، لأنّه أول ما يدخله الصوفي السالك. أو يبدأ به سفره إلى الحضرة الإلهية.

(اصطلاحا شيعيا)

الباب عند الطائفة الاثني عشرية هو الشخص الذي يلي الإمام مباشرة في المرتبة، وهو الذي يقوم بأمر الدعوة. ويقابل (الباب) عند الإسماعيلية (داعي الدعاة). وعند الدروز هو العقل الكلي. وإليه تنسب طائفة (البابية).

وقد أطلقه علي الميرزا الشيرازي (ت - 1850م) على نفسه، باعتباره (الباب الوحيد) الذي يلج منه الطالب ليصل إلى حضرة الحق. وألّف كتابا عنوانه (البيان) جمع فيه أفكاره، زاعما أنّه باب القرن التاسع عشر الميلادى، وأنّه باب العلم الإلهيّ، الذي قال عنه النبيّ (ﷺ) (أنا مدينة العلم وعليّ بابها). (أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب). وقد طاردته السلطات الإيرانية بعد انتشار مذهبه وقاومت أنصاره إلى أن وقع إعدامه سنة 1850. وإليه تنتمي الحركة البابية في إيران.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الباب العالي هو الاسم الذي كانت تسمى به الحكومة العثمانية، في عهد خلفائها الكبار. أطلق هذا الاسم من اسم المقر الرسمي لرئاسة الوزارة أو الصدارة العظمى في إستانبول.

البابلية

(لغة) اسم منسوب إلى بابل (مدينة قديمة بالعراق). كانت تعتبر مركزا لتعاطي السحر. وقد ورد ذكرها في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ ﴾ (البقرة - 102). وينسب إليها فيقال (بابلي) وصفا للمذكر، وبابلية وصفا للمؤنث.

(اصطلاحا عرفيا)

البابلية كناية عن الخمر، وعن كلّ ما يستحوذ على عقل الإنسان. والمقصود بها الوصف بشدة التأثير الذي يدق عن الوصف. يقال عيون بابلية أي ساحرة. (ورد ذلك في ألف ليلة وليلة). ويقال الخمر البابلية. لكن إذا أطلق لفظ (البابلي) وحده فمعناه السمّ. (تكملة المعاجم العربية لدوزي). ومن المركبات الإضافية (ملكا بابل) وهما هاروت وماروت المذكوران في القرآن. ويضرب بهما المثل في السحر والفتنة، قال الشاعر:

بُلِيتُ وَاللهِ بِمَمْلُوكَةٍ
فِي مُقْلَتَيْهَا مَلَكَا بَابِلِ

البـارح

(لغة) وصف (بوزن الفاعل). يوصف به الوحش أو الطير الذي يمرّ من اليمين إلى الشمال. وكانت العرب تتطير به. وتتشاءم من حركاته. يقال برح الشيء يبرح براحا إذا زال من مكانه. ومنه (البارحة) أي الليلة الماضية. ويقال ما برح يفعل كذا بمعنى ظل مواظبا على فعله ملازما له. والبارح من الرياح الشديدة.

(اصطلاحا عرفيا)

البارح من الظباء والطير ما ينحرف منها عند الصيد إلى جهة لا يتمكّن القناص من إصابتها، فيتشاءم من ذلك. والعرب تتطيّر بالبارح وتتفاءل بالسانح. ومن أمثالهم: هو كبارح الأروى، يضرب للشيء النادر، والأروى حيوان من الأوابد، تسكن قمم الجبال، فلا تكاد ترى بارحة ولا سانحة على رؤوس السنين.

(اصطلاحا تنجيميا)

البارح عبارة عن طلوع منزل من منازل القمر مع ضياء الفجر في غير موسم المطر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

البـارقة

(لغة) وصف مشتق من البرق. يقال: برق البرق إذا ظهر ولمع بشدة. والبارقة السحابة ذات البرق.

(اصطلاحا كنائيا)

الصخرة يغمرها الماء وينحسر عنها في تموّجاته على شاطئ البحر وهكذا دواليك.

(اصطلاحا صوفيا)

البارقة لائحة تلوح للسالكين من الجناب الأقدس، ثم لا تلبث أن تنقطع. وعندهم أن البوارق هي أوائل الكشف. وقيل هي أول دعوة للدخول إلى حضرة الحق.

البـاطل

(لغة) اسم فاعل من الفعل (بطل). يقال: بطل الشيء يبطل بطلا وبطلانا، إذا ذهب ضياعا وخسرا فهو باطل. والباطل نقيض الحق، وجمعه أباطيل. على غير قياس، كأنّه جمع إبطال أو إبطيل وهذا مذهب

سيبويه.

(قرآنيا) ورد لفظ الباطل كثيرا في القرآن الكريم بمعنى نقيض الحق، أو بمعنى (المبني على فساد) أو افتراء، أو بمعنى العبث. قال تعالى ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: 71). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (النساء - 29). وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران: 191).

(اصطلاحا أصوليا)

الباطل ما لا يكون صحيحا بأصله. والفاسد ما يكون صحيحا بأصله لا بوصفه. قال الفقهاء: كل ما ليس بمال مشروع فالبيع فيه باطل، سواء جعل بيعا أو ثمنا كالدم والخمر، والدابة التي ماتت حتف أنفها. وعند الإمام الشافعي لا فرق بين البيع الباطل والبيع الفاسد. وقيل الباطل ما لا تكون له مشروعية أصلا. والباطل والفاسد عبارتان عمّا يقابل الصحيح، بمعنى عدم سقوط القضاء (أي وجوب قضاء ما فات من العبادة المفروضة)، أو عدم موافقة الأمر في العبادات. وبمعنى خروجه عن السببية للنتائج المطلوبة منه في المعاملات. وفرّقوا بين الفاسد والباطل في مواضع. منها: الخلع والكتابة. فالباطل منهما ما كان على غير عوض مقصود كالميّتة، أو رجع إلى خلل في العاقد كالصغر والسفه، والفاسد خلافه. وحكم الباطل أن لا يترتّب عليه مال، والفاسد يترتّب عليه العتق والطلاق، ويرجع الزوج بالمهر والسيّد بالقيمة. ومنها: الحجّ يبطل بالردّة ويفسد بالجماع. وحكم الباطل أنّه لا يجب قضاؤه ولا يمضي بخلاف الفاسد. (البحر المحيط للزركشي ج1/ 321).

(اصطلاحا كلاميا)

يقول المعتزلة إنّ الأصل في الباطل أنّه المعدوم المنتفي. لذلك يقال: بطل الشيء وعدم بمعنى واحد. ويشبّه ما لا يقع على وجه ينتفع به بالمعدوم. ثم تعارفوا على استعمال ذلك الباطل بمعنى القبيح الذي يضرّ ولا ينفع. (مصطلحات علم الكلام/ 270).

(اصطلاحا منطقيا)

الباطل من الأمور هو الذي يوجد ولا يقترن في وجوده بغاية من أجلها وجد. (مصطلحات علم المنطق).

(اصطلاحا جدليا)

قسّم أهل الجدل الباطل إلى خمسة: الإحالة (المستحيل)، والمناقضة، والفحش والغلط. وقالوا: هذه الأربعة خارجة عن الأصول، فمن صار إليها فهو منقطع (أي محجوج). والخامس يسمّى الخطأ. وعليه تدور المناظرات، وإليه يقصد بالمطالبات.

(البحر المحيط للزركشي ج1/ 324).

الباطن

(لغة) اسم فاعل للفعل (بطن). يقال: بطن الشيء إذا اختفى أو غاب عن المشاهدة أو الشهود، والباطن هو الخفيّ. جمع بواطن. قال تعالى ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ (الأنعام - 120).

(قرآنيا) الباطن من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ (الحديد - 3).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ): لمّا تسمى الله بالظاهر والباطن نفى المزاحمة بين الصفات، إذ الظاهر لا يزاحم الباطن. فهو تعالى الظاهر من حيث المظاهر المجلّية لصفاته. وهو الباطن من حيث الهوية. (ختم الأولياء للترمذي). وقال: إنّ معنى وصفه تعالى لنفسه بالظاهر والباطن أنّ الباطن هو الذي يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة. وأنّ العالم عالمان، عالم الأمر وهو عالم الغيب الباطن، وعالم الخلق وهو عالم الشهادة الظاهر. وهو المراد بقوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف - 54). فالوجود كلّه شهود وهو العالم، وبطون وهو الأسماء، وبرزخ جامع بينهما وفاصل في نفس الوقت. (انظر مصطلح وحدة الوجود). (المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم / 751 وما بعدها. ط - دندرة بيروت 1981).

الباطنية

(لغة) طائفة منسوبة إلى الباطن. وقد تعتبر مصدرا صناعيا للدلالة على مذهبها.

(اصطلاحا مذهبيا)

الباطنية فرقة فلسفية دينية من غلاة الشيعة. وهي الإسماعيلية، التي تفرعت عن الإمامية الاثني عشرية، ثم تفرعت عنها فرق أخرى كلها يعمل في الخفاء. وأهم ما يميزها القول بأنّ للقرآن ظاهرا وباطنا. وهذا الباطن لا يدرك إلا بالتأويل. وأنّ ما ورد فيه من فرائض وسنن ليس سوى رموز وإشارات، يراد منها الأمر بالأخذ بالغائب المفقود والإعراض عن الحاضر الموجود. وينفرد الأئمة المعصومون في نظر الشيعة بالإطلاع على هذا الباطن دون سواهم.

يقول الغزالي (ت - 505 هـ): الباطنية مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، ومفتاحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق، لما يعتريها من الشبهات، ويتطرّق إلى النظار من الاختلافات. وإيجاب في رأيهم لطلب الحق بطريق التعليم والتعلّم، من المعلّم المعصوم، الذي هو مطّلع في نظرهم على جميع أسرار الشرائع، وأنّ كلّ زمان لا بدّ فيه من إمام معصوم، يرجع إليه فيما

يستبهم من أمور الدين. ثم يقول: إنّ سبيل دعوتهم غير متعيّن في فنّ واحد، بل يخاطبون كلّ فريق بما يوافق رأيه، بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم، والموالاة لإمامهم. فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم. (فضائح الباطنية للغزالي / 7).

الباع

(لغة) اسم مشتق من فعل (باع يبوع)، يقال: باع الحبل إذا قاسه بالباع. أو مدّ فيه باعه. وله معان شتى. يقال: باع الشخص يبوع إذا بسط يده بالمال سخاء. وباع الظبي إذا مدّ يديه قفزا، وملأ ما بين خطوه. وباع الفرس إذا جرى وتثنى. وباع الماشي الأرض إذا قطعها بخطوات واسعة. و**(مجازا)** (الباع) السعة في المكارم، والشرف. يقال رجل طويل الباع، أي طويل الجسم. وتقول العرب: فلان طويل الباع ورحب الباع أي كريم واسع الخلق. وتقول: قصير الباع وضيّق الباع بمعنى بخيل أو قاصر.

(اصطلاحا عرفيا)

الباع هو قدر ما بين اليدين عند انفراجهما على عرض البدن. كذا في بعض المعاجم. وفي (لسان العرب) الباع هو ما بين الكفين إذا بسطتهما. والجمع أبواع. قال أبو ذؤيب الهذلي (ت - 27 هـ):

فَلَوْ كَانَ حَبْلاً مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
وَخَمْسِينَ بُوْعاً نَالَهَا بِالأَنَامِلِ

والباع بحسب المصطلح الحديث يساوي مترا وستين سنتمترا (العلايلي).

البال

(لغة) هو الحال والشأن والخاطر. والبال الحوت العظيم، وليست بعربية. والبال أيضا رخاء العيش. يقال فلان رخيّ البال، أي في سعة وأمن، وإنّه لرضي البال أو ناعم البال. ويقال ما بالك؟ أي ما حالك وما شأنك؟ وا لبال أيضا الأمل. يقال فلان كاسف البال أي فاقد للرجاء.

(قرآنيا) ورد لفظ البال بمعنى الحال والشأن. ومنه قوله تعالى ﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ (يوسف - 50) وقوله تعالى ﴿ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (طه - 51) وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد - 6/4). وفي الحديث الشريف (كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر). (وقد رواه الرهاوي (ت. 612 هـ) عن أبي هريرة. (فيض القدير على شرح الجامع الصغير للمناوي ج5/ 14. ط - دار الحديث القاهرة). ومن معانيه الخاطر والذهن. قال الشاعر ابن الدمينة (ت - 130 هـ):

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ
فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

ومنه اشتقوا الفعل باليت به، وما أبالي به (لا أهتم) واشتقوا (المبالاة) وهي الاهتمام. واللامبالاة وهي عدم الاهتمام أو عدم الانتباه قصدا.

(اصطلاحا صوفيا)

البال هو انجلاء القلب وتنويره بالعرفان (العلايلي).

البتر

(لغة) مصدر معناه القطع. يقال بتر فلان أصابع غيره إذا قطعها. وبتر ذنب الخروف إذا أزالها من بدنه. وقد نهي عن المبتورة في الأضاحي.

(اصطلاحا فقهيا)

البتر عند الفقهاء هو استئصال عضو من جسد الإنسان، فإمّا أن يكون عدوانا بجناية، عمدا أو خطأ، وذلك محرّم. وإمّا أن يكون بحق، كقطع اليد حدا أو قصاصا. وإمّا أن يكون من وسائل العلاج بقطع اليد المصابة بالآكلة، لمنع السراية للبدن. وللبتر أحكام فقهية.

وقال الفقهاء: ما بتر من أعضاء الحيوان الحي المأكول اللحم حكمه حكم ميّته، في حلّ أكله وفي نجاسته أو طهارته. فلو قطع طرف شاة أو فخذها لم يحلّ، ولو ضرب سمكة فقطع جزءا منها حلّ أكله، لأنّ ميتتها حلال، وذلك لقول النبيّ (ﷺ): (ما قطع من البهيمة - وهي حية - فهو كميّت). (أخرجه أحمد والحاكم وصححه الذهبي). وما بتر من أعضاء الإنسان حكمه حكم الإنسان الميّت في الجملة، في وجوب تغسيله وتكفينه ودفنه وفي النظر إليه. (الموسوعة الفقهية ج 8/ 10).

(اصطلاحا عروضيا)

البتر هو اجتماع الحذف والقطع معا في الميزان العروضي في بعض أبيات القصيدة. ويتمثل ذلك في تفعيلة (فعولن) تصير بعد البتر (لن). وكذلك في تفعيلة (فاعلاتن) تصير (فعلن). وقيل البتر هو حذف (عيلن) من (مفاعيلن) ثم تحذف الألف المتبقية فتصير (مف) التي تتحول إلى (فع).

البحث

(لغة) مصدر معناه في الأصل الحفر في الأرض، مثاله قرآنيا قوله تعالى ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (المائدة - 31). قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): البحث طلبك شيئا في التراب. و**(مجازا)** السؤال عن الخبر، والفحص عن الشيء. يقال بحث الأمر وفيه إذا نظر فيه دارسا ومفتشا أو محققا في شأنه. والبحث بالمعنى الاسمي هو الموضوع الذي ينجز في ضوء الدراسة.

(اصطلاحا منهجيا)

البحث هو الجهد الفكري المبذول

لاكتساب معرفة جديدة، حول موضوع من موضوعات العلم أو الأدب أو التاريخ أو غير ذلك من العلوم. ولا يسمّى بحثا علميا إلا إذا كان قائما على قواعد البحث العلمي، في حصر الموضوع في مسائله الأساسية، وتتبّعها للوصول إلى نتائج مقنعة، وربط الأسباب بالمسببات والمقدمات بالنتائج في موضوعها. ويتنوّع البحث بحسب مناهجه وأهدافه وبحسب موضوعاته. فمنه البحث العلمي التجريبي، ومنه البحث الأدبي، ومنه البحث التاريخي.

(اصطلاحا جداليا)

يطلق البحث أيضا على الاجتهاد في إثبات المحمول للموضوع. أو إثبات الأحكام في القضايا المعروضة، إظهارا للصواب والموضوعية. و قيل هو إثبات النسبة بين الشيئين إيجابا أو سلبا، بطريق الاستدلال، أي إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بالدليل. وبيان أحكام الشيء وأحواله. (مصطلحات جامع العلوم /205). ومن مركباته (أدب البحث) ويعني به علم أصول الدراسة المنهجية للموضوعات.

البحر

(لغة) هو الشق العظيم. ثم أطلق على المنخفض الهائل في الأرض الذي تملأه المياه الزاخرة المتدافعة. ولهذا يقال عنه أيضا: السطح المائي للأرض. وجمعه بحور وبحار. وسمي بذلك لاتّساعه. ومنه قيل للفرس بحر، إذا كان واسع الجري (المصباح المنير). وقال التهانوي: إنّه الماء الكثير، أو الماء الملح. والأصل في معناه أنّه شق عظيم بعيد الغور في الأرض يملأه الماء المتدافع المترامي الأبعاد.

وقال ابن منظور: إنّ بعض اللغويين كان يخص البحر بالماء الملح فقط. وإنّما سمّي بحرا لملوحته. قال الشاعر نصيب (ت - 108 هـ):

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الأَرْضِ بَحْراً فَزَادَنِي
إلى مَرَضِي أَنْ أَبْحَرَ المَشْرَبُ العَذْبُ

(قرآنيا) ورد ذكر البحر في القرآن الكريم مفردا ومثنى وجمعا. بالمعنى العرفي المعروف. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (يونس - 22). وقوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ (الجاثية - 12). وقوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ (فاطر: 12). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (لقمان - 27).

(اصطلاحا عرفيا)

يتضمّن التراث الإسلامي في الجغرافيا ووصف البلدان والأقاليم والرحلات وصف البحر وما يتعلّق به. فمن ذلك ما

ذكره المسعودي (ت - 346 هـ)، ممّا نقله عن بطليموس (ت - 161م؟) من أنّ عدد البحور المحيطة بالأرض خمسة أبحر. وذكر ما فيها من الجزائر (أي الجزر) والعامر منها والغامر، وما اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر. (مروج الذهب للمسعودي ج101/1. ط - بيروت 1965). وقال أيضا: وقد تنوزع في شكل البحار، فذهب الأكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند واليونانيين إلا من خالفهم، إلى قول الشرعيين أنّ البحر مستدير على مواضع الأرض. واستدلّوا على صحة ذلك بدلائل كثيرة. منها أنّك إذا لججت فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئا بعد شيء، حتى يغيب ذلك كلّه ولا ترى شيئا من شوامخ الجبال، وإذا أقبلت أيضا نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئا بعد شيء. ثم إذا قربت من الساحل ظهرت الأشجار والأرض. (نفس المرجع). وتحدّث ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن البحار فقال: وذكروا أنّ البحر المحيط يخرج منه من جهة المغرب في الإقليم الرابع البحر الرومي المعروف. (يقصد البحر الأبيض المتوسط). ويبدأ في خليج متضايق في عرض اثني عشر ميلا أو نحوها، ما بين طنجة وطريف. ويسمّى الزقاق (يقصد بوغاز جبل طارق). ثم يذهب مشرقا وينفسح إلى عرض ستة مائة ميل. ونهايته في آخر الجزء الرابع من الإقليم الرابع... حيث سواحل الشام. (المقدمة ج342/1. ط - وافي القاهرة).

(البحرية) في عرف المؤرخين المسلمين هي الأسطول البحري أو المراكب البحرية بصفة عامة. وكان المسلمون يستعملون (البحرية) في الجهاد. وكانت تتألّف من عدة مراكب وقوارب ضخمة أو سفن تسيّر بالأشرعة، أي بالريح، أو بالمجاذيف. وتجهّز لحماية الشواطئ الوطنية أو لغزو البلدان.

(اصطلاحا عروضيا)

البحر في اصطلاح علم العروض هو الوزن الخاص الذي يختاره الشاعر لنظم القصيدة ويلتزم به في نظمها بكاملها. كما يطلق على أوزان الشعر بصفة عامة. وعلى كلّ وزن وزن من موازين الشعر العربي المعروفة بصفة خاصة. والبحر الشعري مؤلف من عدد من التفاعيل العشرة المعروفة عند العروضيين. وهي فعولن - مفاعيلن - مفاعلتن - فاع لاتن - فاعلن - فاعلاتن - مستفعلن - متفاعلن - مفعولات - مستفعلن.

والبحور ستة عشر بحرا. وهي أقسام ثلاثة: بحور ممتزجة، أي تقوم على تفاعيل مختلفة وهي المسماة الطويل والمديد والبسيط. وبحور سباعية، تقوم على تفاعيل سباعية الحروف. وهي بحور

الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث. وبحور خماسية، وهي المتقارب والمتدارك. وقال التهانوي: بحور الشعر تسعة عشر بحرا، وذلك بالنظر للشعر الفارسي، الذي نظم شعراؤه على إيقاع البحور العربية المذكورة، واختصوا ببحور أخرى سمّاها، دون ذكر تفاعيلها. وهي عندهم الجديد والقريب والمشاكل. (التهانوي).

(**مجمع البحرين**). ملتقى البحرين الكبيرين حيث يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسيّ ببوغاز جبل طارق، بين المغرب وإسبانيا.

(اصطلاحا صوفيا)

مجمع البحرين عبارة عن مجموع الوجود، حيث تتجلى جميع الأسماء الإلهية والحقائق الكونية، كما تجتمع الشجرة في النواة.

البحيرة

(لغـة) لفظ (بوزن الصغيرة)، اسم مشتق من (البحر) بمعنى الشق. وكانت العرب تشق أذن الناقة والشاة فيقال لها بحيرة. (فعيلة بمعنى مفعول).

(اصطلاحا عرفيا)

الإبل مشقوقة الأذن طولا. وكانت العرب تفعل ذلك إذا نتجت الناقة عشرة أبطن، أي ولدت عشر مرات، فلا ينتفع حينئذ منها لا بلبن ولا بركوب. فتترك ترعى وترد الماء. ويحرم لحمها على النساء، بينما يحل أكلها للرجال فقط. وقد نهى الإسلام عن ذلك. فقال تعالى ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ (المائدة - 103). وقيل البحيرة من الإبل هي التي بحرت أذناها أي شقت، فخلّيت بدون راع. وروى ابن منظور في المأثور: أنّ أوّل من بحر البحائر، وحمى الحمي، وغيّر دين إسماعيل هو عمرو بن لحي بن جندب (لسان العرب). وقيل في تعريف البحيرة غير ذلك. وهو أن البحيرة هي الناقة التي إذا نتجت خمسة أبطن، وكان آخرها ذكرا بحروا أذنها، وأعفوا ظهرها من الركوب ومن الذبح، ولا تمنع من أي مرعى.

أمّا البحيرة (بصيغة التصغير) فهي المجمّع المائي المحدود، تحيط به اليابسة داخل بقعة أرضية تضيق أو تتسع. وقد يطلق عليها اسم البحر مجازا. إذا كانت كبيرة جدًّا وتوجد البحيرات في جميع قارات العالم.

البخت

(لغـة) مصدر للفعل (بخت). يقال: بخته بختا إذا ضربه. ويقال: بخت (بالبناء للمجهول) إذا جبن وضعف. وقال ابن منظور: البخت هو الجدّ يعني الحظ. وهو لفظ معرّب عن الفارسية. (لسان العرب لابن منظور). واستعمله العرب بمعنيين:

أوّلهما (بضم الباء) اسما لنوع من الإبل الخراسانية، وهي طوال الأعناق، وجمعها بخت وبخات وبخاتي، ومنه سمي الجمل ذو السنامين بخاتي. قال الشاعر ابن قيس الرقيات (ت - 75 هـ) يمدح مصعب بن الزبير (ت - 71 هـ):

إِنْ يَعِشْ مُصْعَبٌ فَإِنَّا بِخَيْرٍ
قَدْ أَتَانَا مِنْ عَيْشِنَا مَا نُرَجِّي
يَهَبُ الأَلْفَ وَالخُيُولَ وَيَسْقِي
لَبَنَ البُخْتِ فِي قِصَاعِ الخَلَنْجِ

وثاني المعنيين (بفتح الباء) الحظ فيقال هذا الرجل مبخوت أي محظوظ. والتبخيت هو التبكيت والإفحام في المناظرة والجدال. (قطر المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد البخت عند المتكلّمين للدلالة على الأشياء التي تقع على سبيل الندرة والمصادفة والاتّفاق، لا عن الأسباب الظاهرة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول الفلاسفة: قد تقرر الاصطلاح على تخصيص اسم البخت بالسبب الإتفاقي الذي مبدأه إرادة طبيعية، فإن كان السبب طبيعيا كالعود الذي يشق، فيجعل نصفه في المسجد ونصفه الآخر في الكنيف فذلك لا يسمى بختا، بل كائنا من تلقاء نفسه. وأمّا إن كان حدوثه من مصادفات أسباب طبيعية وإرادية فحينئذ يسمّى بختا بالقياس إلى السبب الإرادي، وأمّا بالنسبة إلى السبب الطبيعي فلا. (الرازي المباحث المشرقية).

وذهب ابن رشد (ت - 595 هـ) إلى أنّه ليس لما يحدث بالعرض علة إلا البخت، لأنّ العلة محدودة والبخت غير محدود. فهو وإن كان علته فغير محدودة، وذلك أنّ الذي يحدث عن علل كثيرة فليس يحدث عن علة محدودة أي واحدة بعينها، وهذه حال ما يحدث بالبخت. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 146).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ) في سياق حديثه عن أسباب الانتصار في الحروب: لا وثوق في الحرب بالظفر وإن حصلت أسبابه من العدّة والعديد، وإنّما الظفر فيه والغلب من قبيل البخت والاتّفاق. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 727).

البخور

(لغة) ما يتبخّر به من أنواع الطيب كالعود. وهو مشتق من البخار، وهو ما يصعد كالدخان. وكلّ دخان من شيء حار فهو بخار. ويقال: تبخّر إذا تطيّب بالبخور.

(اصطلاحا عرفيا)

يعدّ البخور من مظاهر التقاليد الاجتماعية المعروفة منذ العصور القديمة، حيث كان يقدّم في المناسبات الدينية والاحتفالات، وكان المصريون من أقدم الشعوب التي تحرق البخور تقرّبا للآلهة، وكان لهم

بخور معروف يتكوّن من عدّة مواد، يحرّقونه مشفوعا بتلاوة أدعية موجّهة للآلهة. وكان كذلك من تقاليد العبرانيين. أمّا عند المسلمين فلم يكن له علاقة بالمناسبات الدينية إلا ابتداعا أو تقليدا لا سند له من الدين. وقد كان يستعمل عند البعض لإبطال السحر أو حلّ المعقود أو ردّ (العين) كما عند المغاربة، أو لعلاج الصرع، وغير ذلك من المعتقدات الخرافية.

وكان المغاربة يستعملون الأبخرة استعمالا فاشيا من قديم الزمان. ومن المعروف عندهم بخور عاشوراء وبخور النفساء. وبخور طرد الأرواح الشريرة ورفع الموانع من تزويج العوانس. (انظر معلمة المغرب ج1101/4).

البخيلة

(لغة) وصف مشتق من (البخل) يقال بخل بخلا (بوزن سكر سكرا) وبخل بخلا (بوزن كرم كرما) إذا حرم نفسه وأهله من الإنفاق حسب متطلبات العيش المناسب. فشح عليهم. أو إذا منع السائل من العطاء. فهو باخل وبخيل.

(اصطلاحا فرائضيا)

البخيلة في علم الفرائض إحدى مسائل العول في الميراث، سمّيت بخيلة لأنّها أقل الأصول عولا (انظر المصطلح). وتسمى أيضا المنبرية، لأنّ الإمام عليا كرم الله وجهه سئل عنها وهو على المنبر فأجاب عنها. وتظهر في مسألتين:

- المسألة الأولى هي التي يكون فيها الميراث مقسوما على نصف وثمن وثلاثة أسداس. وذلك لأن الورثة ينحصرون في زوجة وبنت وأبوين وبنت ابن. فللزوجة الثمن، وللبنت النصف ولبنت الابن السدس وللأبوين السدسان.
- والمسالة الثانية هي التي يكون فيها الميراث مقسوما، على ثمن وثلثين وسدسين لأنّ الورثة ينحصرون في زوجة وبنتين وأبوين، فللزوجة الثمن وللبنتين الثلثان وللأبوين السدسان.

البداء

(لغة) (بفتح الباء) مصدر مشتق من (البدو) (بوزن السمو)، وهو الظهور. يقال بدا الشيء يبدو بدوا وبدوّا وبداء إذا ظهر. وأبديته إذا أظهرته.

و(البداء) استصوابك شيئا علمته بعد أن لم تكن تعلمه، ويقال: بدا لي بداء أي ظهر لي رأي آخر.

(اصطلاحا كلاميا)

البداء هو انكشاف ما لم يكن منكشفا له تعالى حسب رأي طائفة من الشيعة، عرفت بالبدائية. وينطوي معناه في رأي من قال به على تغيّر الإرادة الإلهية. أو أن يظهر للباري تعالى صواب على خلاف ما أراد وحكم. ويعدون النسخ في القرآن من أمثلة

ذلك. وقسموه إلى بداء في العلم. وبداء في الأمر والحكم. والمنسوبون إليه هم (البدائية) الطائفة التي قالت به، وهم الذين جوزوا في حقه تعالى. أن يريد الشيء ثم يبدو له فيه ما لم يكن ظاهرا له من قبل. فيغيّره ويلزمهم أن الله تعالى لا يعلم عواقب الأمور. وذلك من الاعتقادات الباطلة المنافية لصريح القرآن.

يقول القاضي عبد الجبار: قد بيّنا أنّ البداءة هو الظهور. فمتى ظهر للحي من حال الشيء ما لم يكن ظاهرا له، إمّا بأن يعلمه ولم يكن من قبل عالما به، أو بأن يظنّ وجه الصلاح فيه ولم يكن من قبل كذلك، وصف بانّه قد بدا له. ثم استعمله الناس في تغيّر العزوم والإرادات. فقيل لمن لا يثبت على عزم واحد: إنّه ذو بدوات. وقيل لمن يعد بالشيء ولا يفعله مع سلامة الحال: إنّه قد بدا له. والأول هو الحقيقة، والثاني وصف بذلك تشبيها، من حيث يتضمّن تغيّر العزم واختلاف حال العازم في العلم والظنّ. فإذا صحّت هذه الجملة فالذي يدلّ على البداء، لو وقع من الباري تعالى في باب الأجل، هو أن يريد تعالى تبقيته مدة من الزمان، وفعل ما معه يبقى ويحصل مكلّفا وقتا بعد وقت. ثم يكره تبقيته إلى انقضائه، لأنّ إرادته الثانية أو كراهته تقتضي أنّه قد علم من حاله في فساد التبقية، أو في أنّه ليس بصلاح ما لم يكن عالما به. (مصطلحات علم الكلام ج 1/ 275/274). ويقول الشهرستاني: إنّ أئمّة الرافضة قد وضعوا مقالتين لشيعتهم، لا يظهر أحد قط عليهم. إحداهما القول بالبداء. فإذا أظهروا قولا بأنّه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور، ثم لا يكون الأمر على ما أظهروه قالوا: بدا الله تعالى في ذلك. والثانية التقية. فكل ما أرادوا تكلّموا به. فإذا قيل لهم في ذلك إنّه ليس بحق، وظهر لهم البطلان قالوا: إنّما قلناه تقية وفعلناه تقية (نفس المرجع /277).

البدعة

(لغة) اسم الحدث أو الفعل الذي يقع أو يفعل على خلاف المعتاد. ولم يكن من قبل، فالبدعة هي كل محدثة من محدثات الحياة الاجتماعية. يقال بدع الشيء يبدعه بدعا، ويبتدعه إذا أنشأه على غير مثال سابق. و**(مجازا)** يقال: بدع الأمر إذا اخترعه. والأمر البديع هو الذي لا مثيل له، ولا نظير في شكله أو مضمونه. والابتداع الإتيان بالبدعة. وهي الشيء المخالف لما جرى عليه الناس. ومنه قوله تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ (الحديد - 27).

(اصطلاحا دينيا)

البدعة هي ما أحدث من الأمور باسم الدين، على خلاف المعروف عن النبي (ﷺ) وصحابته، لا بمعاندة بل بنوع من

الشبهة. ومنه قول الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) كل ما أحدث وخالف الكتاب والسنة والإجماع فهو البدعة الضالة، وما أحدث من الأشياء دون مخالفة فهو البدعة المحمودة.

أمّا الإمام الشاطبي (ت - 790 هـ) فعرّفها بقوله: إنها طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد منها السلوك عليها من باب المبالغة في التعبد لله بها. وبهذا التعريف لم يدخل العادات المستحدثة. وإنّما خص البدعة بالعبادات الدينية. وقد انقسم الفقهاء المتقدمون تجاه البدعة إلى فريقين. فريق اعتبر البدعة تشمل كل المحدثات في العادات والعبادات، والمحمود منها والمذموم. ولذلك قسموها إلى بدعة واجبة وبدعة محرمة وبدعة مندوبة وأخرى مكروهة. وفريق اعتبر البدعة مذمومة بإطلاق، باعتبارها ضلالة، مستدلين بقوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة - 3). ومعناه أن الدين الإسلامي كمل وتمّ فلا يحتمل زيادة مستزيد. وكذلك كل ما روي عن رسول الله في موضوع البدعة جاء تأكيدا لهذا المعنى، مثل قوله (ﷺ) - إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة - (سنن ابن ماجة).

(اصطلاحا كلاميا)

البدعة عند المتكلمين من أهل السنة هي خروج المسلم عن المعتقدات الدينية الثابتة، المنصوص عليها في القرآن والسنة، وهي أيضا إتباع المذاهب المبتدعة من باب التأويل للنصوص، وتحكيم العقل في فهمها، كالقول بخلق القرآن. والخوض في المتشابه من آياته بغير علم، ولا دليل مبين. وكاعتقاد ما يدعيه بعض الصوفية من باب الغلو في التعبد، والوصول إلى الكشف ومشاهدة التجليات الإلهية، وادّعاء الكرامات.

البدل

(لغة) اسم (بوزن القمر) أو (بوزن البئر) بمعنى واحد. وهو عوض الشيء الذي يحل محله. بعد التخلي عنه. ويرادفه (البديل) والجمع أبدال، يقال أبدلت الشيء بغيره إبدالا إذا نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه، كما يقال تبدلت بالشيء واستبدلته أي اتخذته بدلا عنه.

(اصطلاحا نحويا)

البدل (بفتحتين) عند النحاة هو الاسم التابع لاسم قبله، باعتبار هذا الأخير هو المقصود بالحكم، وذلك بلا واسطة بينه وبين متبوعه، كقولنا: جامع القرآن الخليفة عثمان بن عفان. فلفظ عثمان هو المقصود بحكم جمع القرآن. ولفظ الخليفة غير مقصود لذاته، لأنّه يجوز حذفه من غير

تغيير في المعنى. ويكون البدل تابعا في إعرابه للمبدل منه. ويؤتى به لبيان المقصود من اللفظ السابق المتبوع. كما في قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة: 7/6).

والبدل أقسام، فهناك البدل المطابق، وهو يدل الكل من الكل، كما في الآية السابقة. وهناك بدل البعض من الكل، نحو حضرت الفرقة المسرحية بعضها. وهناك بدل الاشتمال الذي يشتمل على علاقة بين المبدل والمبدل منه نحو (نفعني الأستاذ علمه). ولا بد في بدل البعض والاشتمال من ضمير يعود على المبدل منه. وهناك البدل المباين. وهو الذي لا يكون بين المبدل منه والمبدل أي علاقة لا جزئية ولا اشتمالية. وهو بدل الخطأ أو النسيان أو الإضراب، حيث يسهو المتحدث فيصحّح جملته، بالإتيان بلفظ مكان آخر. نحو يعجبني مناخ الصيف، الربيع. فالمتحدث إمّا تدارك خطأه بعد تلفظه بلفظ الصيف، وإمّا تذكر ما كان يريده فتلفّظ به، وهو (الربيع) بدل الصيف. وأمّا الإضراب فهو صرف الأمر إلى لفظ آخر بعد إلغاء الأول، مثل قولك للتلميذ: خذ الورقة، القلم. وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) غلط البداء، (بفتح الباء) وهو أن يذكر المتحدث لفظا، ثم يبدو له غيره أجدى منه فيذكره تابعا في حكمه للفظ الأول. وهو متعمد عند الشعراء للمبالغة في المقصود. وشرطه أن يرتقي فيه الشاعر من الأدنى إلى الأعلى كقولنا: ليلى قمر. شمس الضحى. ولا ينحصر البدل في الألفاظ المفردة، وإنّما يكون في الجمل أيضا. قال تعالى ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ * ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (يس - 21/20). وقوله تعالى ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء: 134/132). ومثاله شعرا قول الشاعر:

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ، لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا
وإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِما

(اصطلاحا صرفيا)

البدل عند علماء الصرف هو الحرف الذي يقوم مقام غيره في عملية الإبدال الصرفي. كالألف التي تحل محل الواو في الفعل (قوم - قام) (انظر مصطلح الإبدال).

(اصطلاحا حديثيا)

البدل هو وصول المسند إلى شيخ أحد أئمة الحديث، من (أصحاب الصحاح أو السنن) فيجتمع معه في أحد رجالات السند، من غير طريقه، سواء بعلوّ أو بغير علوّ.

(اصطلاحا صوفيا)

البدل واحد الأبدال. وهو لقب لأحد الأولياء المأمورين بإعانة الخلق في طريق السلوك والمجاهدة. يوصف بذلك حسب قول الصوفية، لأنّه كلما حل في مقام

وضع جسده في ذلك المقام، وانتقل بصورته الجسدية بحيث لا يفتقده من يراه (انظر مصطلح الأبدال).

البديع

(لغة) لفظ مشتق (بوزن فعيل). والفعل منه (بدع) يقال: بدع من باب (فتح) بدعا الشيء أنشأه على غير مثال سابق. وأبدع، وهو الفعل الكثير الاستعمال، بمعنى اخترع وأحدث الشيء، أو أتى ببدعة خارجة عن المألوف.

و(البديع) لغة هو الأمر أو الشيء (المحدث) أو العجيب. لكنه يأتي بمعنى (فاعل)، فيدل على الموجد والخالق والمبتكر. ومنه قوله تعالى ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ ﴾ (الأنعام – 101). ولذلك يعد اسم (البديع) من أسماء الله الحسنى. ويأتي بمعنى (مفعول) وهو وصف للشيء المخترع على غير سابق.

(اصطلاحا أدبيا)

ذكر الجاحظ (ت - 255 هـ) أنّ مصطلح البديع أطلقه رواة الشعر، أمثال الأصمعي (ت - 213 هـ؟) وحمّاد الراوية (ت - 155 هـ) على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية، وعلى بعض الصور البيانية، التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم، فتزيدها حسنا وجمالا. وقال معلّقا على بيت الأشهب ابن رميلة.

هُمُ سَاعِدُ الدَّهْرِ الَّذِي يُتَّقَىٰ بِهِ
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ لَا تَنُوءُ بِسَاعِدِ

قوله: هم ساعد الدهر، إنّما هو مثل، وهذا الذي تسمّيه الرواة البديع. لكن أبا الفرج الأصفهاني (ت - 356 هـ) ذكر أنّ الشاعر العباسي مسلم بن الوليد (ت - 208 هـ) كان أوّل من أطلق هذا المصطلح، قال: وهو فيما زعموا أوّل من قال الشعر المعروف بالبديع، وهو لقّب هذا الجنس البديع واللطيف. وتبعه فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي (ت - 231 هـ). فإنّه جعل شعره كلّه مذهبا واحدا فيه. وشاع هذا اللون في الأدب، وبالغ الشعراء المولّدون في اصطناعه، وتباهوا بالسبق إليه، ممّا حدا بالخليفة والشاعر العباسي ابن المعتزّ (ت - 296 هـ) إلى أن يؤلّف (كتاب البديع)، ليعلم أنّ الشاعر بشارا (ت - 167 هـ) ومسلما (ت - 197 هـ) وأبا نواس (ت - 198 هـ) ومن تقيّلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكن كثر في أشعارهم. فعرف في زمانهم حتى سمّي بهذا الاسم، فأعرب عنه ودلّ عليه. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

واهتمّ ابن رشيق (ت - 463 هـ) بالبديع، وفرّق بينه وبين المخترع، فالمخترع من الشعر هو ما لم يسبق إليه قائله، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب

منه. والبديع هو الجديد، وأصله من الحبال. وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر. قال: والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة. وأنا أذكر منها ما وسعته القدرة، وساعدت فيه الفكرة. (نفس المرجع).

(اصطلاحا بلاغيا)

يطلق (البديع) اسما على أحد علوم البلاغة العربية الثلاثة، وهي علم البيان وعلم المعاني، وعلم البديع.

وعلم البديع يختص بمعرفة أساليب تحسين التعبير الأدبي، بطرق معروفة تعرف بالمحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية. فالمعنوية كالطباق والاتساع والتفسير والتعليل والتدبيج والإبداع. واللفظية كالسجع والجناس والمزاوجة. (انظر هذه المصطلحات). وقد عني بهذا الفن عدد من الأدباء وعلماء البلاغة فاستخلصوا صوره وأساليبه من القرآن والشعر العربي. ومن أهم مراجعه في التراث البلاغي العربي كتاب (خزانة الأدب وغاية الأرب) لابن حجة الحموي المتوفى سنة 837 هـ، الذي ألفه لمضاهاة شروح قصيدة صفي الدين الحلي (ت - 750 هـ)، التي شرحها عدد كبير من الأدباء، ونظم على منوالها عدد آخر من الشعراء. وبذلك عدت مرجعا في معرفة فنون البديع.

البديعيات

(لغة) جمع بديعية، وهي القصيدة التي وضعها الناظم على أساس ذكر أصناف (البديع) اللفظية والمعنوية، وتتبّعها بالإشارة، والتمثيل لها لا بالتحليل والوصف.

(اصطلاحا أدبيا)

البديعيات قصائد نظمها أصحابها في مدح الرسول محمد (ﷺ). وقد شهد القرن السابع للهجرة هذا الفنّ الشعريّ الجديد (البديعيات). وقد نظمت على بحر البسيط وروي الميم في أكثر الأحيان، وتتضمّن فنونا بلاغية يورّى عنها أو لا يورّى. ومن البديعيات بديعيّة صفي الدين الحليّ (ت - 750 هـ) وهي في مائة وخمسة وأربعين بيتا ومطلعها:

إنْ جِئْتَ سَلْعاً فَسَلْ عَنْ جِيرَةِ الْعَلَمِ
وَاقْرَا السَّلَامَ عَلَى عُرْبٍ بِذِي سَلَمِ

وبديعية ابن جابر الأندلسي (ت - 780 هـ) وهي في مائة وسبعة وعشرين بيتا استهلّها بقوله:

بِطِيبَةَ انـزِلْ وَيَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ
وَانْثُرْ لَهُ المَدْحَ وَانْشُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

وسمّاها (الحِلَّة السِّيَرا في مدح خير الورى). وشرحها الرعيني الغرناطي (ت - 779 هـ) بكتاب (طراز الحلة وشفاء الغلة). وتوالى نظم البديعيات. وظهر شعراء عنوا بها في مختلف البلدان والعصور. وكان من

أبرزهم أديب ناقد له أكبر الأثر في البديعيات وهو ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) الذي وجد عصره يزخر بالبديعيات، وكان قد أعجب ببديعتي صفي الدين الحلي والموصلي (ت - 789 هـ) فنظم بديعيّة في مائة واثنين وأربعين بيتا، وورّى عن كلّ فنّ بكلمة. ومطلعها:

لي فِي ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم
براعة تستهلّ الدّمع فِي العلم

وشرحها بكتابه البلاغي (خزانة الأدب وغاية الأرب)، الذي يعدّ من أهمّ كتب البلاغة في القرن الثامن للهجرة.

ويعزو بعض الباحثين سبب ظهور البديعيات إلى رغبة شعرائها في المدح النبوي، مع التفنّن في إظهار أشكال البديع البلاغية، وحب المعارضة، طلبا للشهرة الأدبية، وكانت شهرة الإمام البوصيري (ت - 695 ه؟) في قصيدته (البردة) قد طبّقت الآفاق. فاتخذها الشعراء خير نموذج يحتذى وزنًا وقافية وقد بلغت البديعيات في الأدب العربي أكثر من تسعين قصيدة، كما ذكر ذلك الباحث عليّ أبو زيد في دراسته للبديعيات (صدرت عن عالم الكتب ببيروت سنة 1983)، وقد عدّ من روادها ثلاثة شعراء هم عليّ بن عثمان الإربليّ (ت - 670 هـ)، وصفيّ الدين عبد العزيز الحلّي (ت - 750 هـ)، ومحمد ابن جابر الأندلسيّ (م780 هـ). وأهمّ خصائص هذه البديعيات ثلاث.

1) أنّها ذات موضوع واحد، وهو المديح النبويّ. 2) أنّها منظومة على سبيل المعارضة، فجاءت على بحر البسيط وروي الميم، لا تخرج عن هذا النهج. 3) أنّها تشتمل على كلّ أصناف فنون البديع الواردة عند علماء البلاغة، بحيث يشتمل كلّ بيت من أبياها على فنّ من هذه الفنون، كما يعدّ شاهدا عليه.

البديهة

(لغة) اسم لأول كل شيء أو ما يفجأ منه، يقال بادهه الأمر مبادهة، وبدهه بدها إذا فاجأه، أو باغته على غير انتظار. يقال أجاب على البديهة، إذا أجاب من غير إعمال فكر أو استعداد أو تمعن في الجواب، ومع ذلك أصاب في جوابه. وقيل إنّ الهاء في الكلمة جاءت بدلا من الهمزة. و**(مجازا)** البديهة تعني الارتجال وعدم التحضير للكلام، وكذلك التعبير التلقائي الذي يأتي عفوا.

(اصطلاحا منطقيا)

يأتي اللفظ منسوبا، فيقال أمر بدهي أو بديهي بمعنى ضروري، لا يقتضي العلم به أو تصوره أي نظر أو استدلال. والأصح أن ينتسب بصيغة (بدهي) غير أنه شاع وذاع مثل (طبيعي)، التي أصبحت شائعة مكان (طبعي)، والبديهيات هي المقدمات الأولية للتصورات العقلية، التي لا يستدعي

تحصيلها أي جهد فكري. وهي المعروفة منهجيا بالضروريات التي لا تقتضي من العقل استدلالا، كالمشاهدات والحسيات.

(اصطلاحا فلسفيا)

هي المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لأول وهلة، وليس بسبب تفكير أو روية. والبديهي أخص من الضروري، لأنه ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب. كتصور أن النفي والإثبات لا يجتمعان. وفي هذا السياق قال المناطقة والفلاسفة: إنّ اليقينيات ستة، أولها الأوليات وهي البديهيات التي يجزم العقل بها بمجرد تصورها كقولنا الواحد نصف الاثنين، والكل أعظم من الجزء. وثانيها الوجدانيات أي الأحاسيس الباطنية كالجوع والعطش والخوف. وثالثها التجريبيات وهو ما يثبت من الوقائع الطبيعية، ورابعها المتواترات كالعلم بوجود مدينة من دون أن نراها لأن الخبر عنها متواتر. وخامسها المشاهدات كارتفاع الجبال وانخفاض الوديان. وسادسها المحسوسات الخارجية كالنور والظلمة.

البر

(لغة) (بفتح الباء) هو اليابسة، أو ما يقابل البحر. وبالضم اسم الحنطة وهي القمح الطري. وبالكسر له معان شتى منها الخير والإحسان والصدق والطاعة. فيشمل كل معاني الإحسان وبذل الخير. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): إنّ البَرّ هو خلاف البحر، ومن لوازم معناه التوسع والامتداد، فاستعمل البرّ بمعنى الاتساع في بذل الخير. ويقال هذا ولد بر بوالديه. أي لا يقصر في الإحسان إليهما. والجمع أبرار وبررة. ومن معانيه الصدق في اليمين. تقول بررت بيميني أو قسمي. إذا أمضيتها ولم تحنث فيها.

(قرآنيا) ورد لفظ البر اسما من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الطور - 28). وورد وصفا للبار بوالديه. قال تعالى ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (مريم - 32). وورد بمعنى الخير مطلقا. قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾ (المائدة - 2). كما ورد بمعنى حسن الجزاء، قال تعالى ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ (آل عمران - 92). والجمع أبرار وبررة. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ (المطففين - 23/22).

(اصطلاحا صوفيا)

الأبرار مصطلح يطلق على سبعة أشخاص من بين ستة وخمسين وثلاثمائة رجل من الأخيار المقربين. وقيل يرادف (الأبدال) (انظر المصطلح).

البـراءة

(لغـة) مصدر للفعل (برأ) من (باب فتح). يقال برأ الله الخلق أوجدهم وأخرجهم من العدم. أمّا الفعل من (باب علم)، فيقال بريء براءة من العيب، إذا سلم وخلص منه، ومن المرض تعافى، ومن التهمة خلص منها. وجاءت الكلمة بهذه المعاني في القرآن الكريم.

(قرآنيا) ورد الإبراء بمعنى الخلق. قال تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ (الحديد - 22). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الحشر - 24). وبمعنى الشفاء من المرض. قال تعالى ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران - 49). وبمعنى خلو الذمة من التبعة بالذنب أو الشبهة. منه قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام - 19). وبمعنى قطع العلاقة. قال تعالى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة - 1) ومعناها إعلام بقطع المعاهدة المبرمة.

(اصطلاحا فقهيا)

البراءة هي تخليص الذمة من أي تبعة أو مسؤولية، أو عدم الانشغال بحق الغير. والإبراء إسقاط الدين عن ذمة المدين. فالإبراء سبب من أسباب البراءة. والبراءة حالة أصلية للأشخاص، فكل شخص يولد فذمته بريئة. وإنما تنشغل الذمة من جراء المعاملات التي تترتب عليها حقوق وواجبات. والبراءة وصف توصف به الذمة (انظر المصطلح). وهي لا تحتاج إلى دليل. فإذا شغلت الذمة فبراءتها تحصل بأسباب مختلفة حسب اختلاف ما يشغلها، فبراءة الذمة من حقوق الله كالزكاة تحصل بأدائها. وبراءتها من حقوق العباد تحصل بالضمان. (انظر المصطلح). وترد البراءة أيضا بمعنى خلو الرحم من الحمل. (انظر مصطلح الاستبراء).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

البراءة التصريح المكتوب من لدن القضاء بعدم ثبوت التهمة في حق المتهم. وأيضا الإذن بتفويض من يعنيه الأمر بدفع شيء من المال إلى جهة معينة. وأيضا الوثيقة التي تحمل قرارا من السلطة بالقيام بعمل ما. (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي).

البـراعة

(لغـة) مصدر للفعل (برع). يقال: برع في فنّه إذا تفوق في عمله أو ابتكاره، فهو بارع.

(اصطلاحا أدبيا)

يأتي اللفظ مضافا فيقال: (براعة المطلع) و(براعة الاستهلال). أمّا براعة المطلع فيعنون بها افتتاح الشاعر لقصيدته بما

يشعر بالمقصود من نظمها. وأمّا براعة الاستهلال فهي ما يوفق إليه الشاعر أو الخطيب من حسن ابتداء شعره أو خطبته بما يجلب الانتباه ويشوّق إلى المزيد من الاستماع. وذلك بإيراد معنى جديد أو تساؤل مثير، وما أشبه ذلك. وذلك مثل قول المتنبي (ت - 354 هـ) في مطلع قصيدته:

أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ
تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي المَآقِي

وقول أبي تمام (ت - 231 هـ):

لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ
خَفَّ الهَوَىٰ وَتَقَضَّتِ الأَوْطَارُ

ويقول البوصيري (ت - 695 هـ؟) في همزيته:

كَيْفَ تَرْقَىٰ رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ
يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

البراق

(لغة). قال ابن فارس: الباء والراء والقاف أصلان تتفرّع عنهما فروع، أحدها لَمعانُ الشيء، والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء، وما سوى ذاك فكلّه مجاز... وقال: كلّ شيء يتلألأ لونه فهو بارق. والأبرق من الحبال هي التي أحكم فتلها جامعة بين البياض والسواد. والأبرق أيضا يكون جبلا من حجارة على لونين أو من طين وحجارة. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا دينيا)

البراق (بضمّ الباء) اسم لدابة قيل إنّها دون البغل وفوق الحمار. وهي الدابة التي ركبها الرسول (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج. حيث انتقل من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، حيث بلغ سدرة المنتهى، فكان قاب قوسين من الحق تعالى. كما ورد في القرآن الكريم ذلك في سورة (النجم) وسورة (الإسراء).

ففي رواية أم المؤمنين عائشة (ت - 57 هـ) (ض) وبعض الصحابة كأبي سعيد الخدري (ت - 74 هـ) وعبد الله ابن مسعود (ت - 32 هـ) أنّ النبي (ﷺ) جاءه جبريل وهو نائم فأيقظه، وأخذ بيده، فإذا هو أمام دابة، حجمها بين البغل والحمار، وفي فخديها جناحان. وقيل إنّه كان يضع حافره عند منتهى طرفه، إذا انحدر طالت يداه، وإذا صعد طالت رجلاه ليظل ظهره مستويا دائما. وقد ركبها النبيّ (ﷺ) ليلة الإسراء، وسار معه جبريل وميكائيل حتى وصلوا بيت المقدس (انظر التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول للشيخ منصور على ناصف ج3/ 230). ثم ركبها النبي (ﷺ) فأخذت تقطع الآفاق، بحيث تضع قوائمها في منتهى البصر. يقول النبي (ﷺ): فحملني عليها أي جبريل، ثم خرج معي لا

يفوتني ولا أفوته. وجاء في رواية عبد الله ابن مسعود (ت - 32 هـ) أن (البراق) هي الدابة التي كانت تحمل الأنبياء قبل النبي (ﷺ). وفي حديث قتادة (ت - 118 هـ) أن جبريل قال "للبراق" عندما شمس والرسول يهم بركوبه. ألا تستحي يا براق؟ فو الله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم منه. فهذا معناه أن (البراق) كان مطية لعدد من الأنبياء. (انظر الروض الأنف للسهيلي). وفي رواية أخرى لأم هانئ بنت أبي طالب (أخت الإمام علي) قالت: ما أسري برسول الله (ﷺ) إلا من بيتي، إذ كان نائما عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة. ثم نام. فلمّا كان قبيل الفجر أهبنا برسول الله، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت، ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه... إلى آخر الحديث. (نظر مصطلح الإسراء).

البراهمة

(اصطلاحا مليّا)

هم طائفة من أهل الملل القديمة، وينسبون إلى (براهما) اسم إله الكون حسب اعتقادهم. وبذلك عدّهم المحققون من أصحاب التوحيد قبل أن تطرأ على عقيدتهم أضاليل الشرك. فقد كانوا يعتقدون بوجود الله رب السماوات والأرض، وبأنّه القوة الروحية الأعظم التي هي مصدر كل الأرواح، وأنّ على الإنسان أن يكتشف هذه القوة في ذاته، من خلال تطهير نفسه بالزهد في كل الشهوات والملذات. ولهم أسفار وكتب يستمدون منها معتقداتهم. ونظرا لقدم هذه الديانة الهندية فقد تراكمت حولها الطقوس والوسائط المعبودة، والشعائر المنتحلة، على مرّ العصور. فتطوّرت على يد رجالها من الكهنة، وهم البراهمة الساهرون على هذه الديانة إلى الاعتقاد بثالوث كالثالوث المسيحي. فقالوا بالآلهة براهما، وفشنو، وسيفا. بينما كانت العقيدة البرهمية الأولى عقيدة توحيد خالص. ومن قيمهم الأخلاقية مقابلة الإساءة بالإحسان، والطهارة والقناعة وكبح جماح الغريزة والأهواء، والتحلي بالصبر والزهد. وبمرور الأيام إنضافت إليها معتقدات وثنية وأسطورية، كتقديس بعض الحيوانات وتحريم أكل اللحوم بتاتا. ونجد تفاصيل المعتقدات الهندية حول إله الكون ونظامه والأدوار الفلكية في كتاب أبي الريحان البيروني (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة).

البرج

(لغة) اسم (بوزن الظفر)، وهو البناء المرتفع ارتفاعا عاليا، بحيث يشرف على كل ما حوله. ويكون مربعا أو مستديرا، منفردا بهيكله أو متصلا ببناء أو بسور

عظيم. والجمع أبراج وبروج. وهو كلمة أصيلة في العربية. يقال برج الشيء ظهر وارتفع، والشخص ارتفع شأنه. وتبرجت المرأة تزينت وأظهرت محاسنها. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء - 78) وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ * وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ (الحجر - 17/16). ومنه اشتق (البرج) بوزن (الثمر) وهو سعة العينين وحسنهما. واشتق أيضا (اسم البارجة). و(**مجازا**) القصر المحصن، والبناء يتخذ لتحصين المدينة من أي غزو. ويكون على أبوابها أو في أعالي محيطها.

(اصطلاحا فلكيا)

البرج قسم من اثني عشر قسما محصورة بين نصفي دائرتين من الدوائر الست العظمى المتوهمة على فلك البروج المتقاطعة على قطبيه. وفلك البروج هو الفضاء الذي تدور فيه الشمس والسيارات التوابع لها، وتسمّى دائرة البروج أيضا. وترسمها الشمس بسيرها من المغرب إلى المشرق في سنة كاملة. وهي مقسمة إلى اثني عشر قسما، طول كل منها ثلاثون درجة، كل درجة ستون دقيقة. وأسماء البروج هي الحمل، والثور، والجوزاء، (وهذه بروج ربيعية). والسرطان، والأسد، والسنبلة، (وهذه بروج صيفية) والميزان، والعقرب، والقوس، (وهذه بروج خريفية) والجدي، والدلو، والحوت، (وهذه بروج شتوية) وإنما سميت البروج بهذه الأسماء لأن من سماها كذلك توهم صور تلك المسميات في هيأة اجتماع النجوم في كل برج.

ويعتقد المستشرق كارلو نيللنو (ت - 1938م) مؤلّف كتاب (علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى) أنّ العرب لم تكن تعرف البروج كما هي واردة عند علماء الفلك، ومن ثمّ لم تفهم ما ورد في القرآن من إشارة إلى هذه البروج فهما علميا. إذ كانوا يظنون أنّ هذه البروج هي مدارات النجوم كما قال عبد الله بن عباس: في تفسير سورة الحجر: البروج هي النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر. وأنّ المحتمل هو ظهور المفهوم العلمي للبروج الاثني عشر بعد ترجمة علوم الفلك وقيام أكثر المنجّمين في بلاد الشام والعراق بالبحث والرصد لها. (علم الفلك عند العرب لكارلو نيللنو / 108 وما بعدها).

البردة

(**لغة**) كساء يلتحف به. وهي واحدة البرد، وهو ثوب مخطط كان يتميّز بالوشي، يلبسه الشخص فوق كلّ لباسه، وقد ذكر ابن منظور (ت - 711 هـ). وصف البردة

(لسان العرب). ومن المأثور أنّ النبي (ﷺ) خلع على الشاعر كعب بن زهير (ت - 26 هـ) بردته بعد إنشاد قصيدته المشهورة، التي مدح بها النبي (ﷺ) والتي مطلعها:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الـيَوْمَ مَتْبُولُ
مُتَيَّمٌ إثْـرَهَا لَـمْ يُفْـدَ مَكْـبُولُ

وقد ذكروا أنّ النبي (ﷺ) كان أهدر دم الشاعر، لأنّه كان من أشدّ الهجائيين له (ﷺ). ولمّا ضاقت على الشاعر سبل النجاة من القتل نظم هذه القصيدة، وحضر إلى المدينة المنوّرة وطلب المثول أمام النبي (ﷺ) لإعلان إسلامه وطلب العفو. فأنشدها كعب في مسجده عليه السلام بحضرته، وحضرة أصحابه. واستحسنها النبي (ﷺ)، فخلع على الشاعر بردته، وأجازه بمائة من الإبل. وممّا جاء في هذه القصيدة:

مَهلاً، هَـداكَ الَّـذي أعطـاكَ نـا
فِلَـةَ القُـرآنِ فـيها مَواعـيظٌ وَتَفـصيلُ
لا تَأْخُذَنِّـي بِأَقـوالِ الوُشَـاةِ وَلَـمْ
أُذْنِـبْ إن كَثُـرَتْ فِـيَّ الأَقاوِيـلُ
إنَّ الرَسـولَ لَـنُورٌ يُستَـضاءُ بِـهِ
مُهَـنَّدٌ مِـنْ سُـيوفِ اللهِ مَـسلَولُ

ولم تزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها ويقتدون بها في مدح الشخصية المحمدية. أمّا البردة النبوية فقد اشتراها الخليفة معاوية بن أبي سفيان من الشاعر. وكان الخلفاء الأمويون يلبسونها في الأعياد والمواسم، وانتقلت إلى الخلفاء العباسيين، وبقيت محفوظة إلى أن دمّر المغول مدينة بغداد ونهبوها. فضاعت. وقيل: إنّها لم تزل موجودة بالقسطنطينية (الموسوعة العربية الميسّرة / 346).

(اصطلاحا أدبيا)

البردة في الأدب العربي هي القصيدة التي نظمها البوصيري (ت - 696 هـ) في المديح النبوي ومطلعها:

أَمِـنْ تَذَكُّـرِ جِيـرَانٍ بِـذِي سَـلَمِ
مَـزَجْتَ دَمْعـاً جَـرَى مِـنْ مُقْلَـةٍ بِـدَمِ

ويقال: إنّ الشاعر كان مصابا بالفالج، فنظم قصيدته في مدح الرسول عليه السلام، فبلغ فيها منتهى ما يمكن أن يقال في سيد الأنبياء والمرسلين. فرأى النبي (ﷺ) في المنام يمسح على وجهه، ويخلع عليه بردته. فلمّا أفاق شعر ببرئه وزوال علّته. ومن ثم طارت شهرة بردة البوصيري في الآفاق، واكتست لمزاياها الفنية، ومعانيها الروحية قداسة وخاصّة لدى المغاربة.

وإذا كانت البردة التي كسا بها الرسول عليه السلام الشاعر كعب بن زهير حين مدحه بقصيدته الشهيرة (بانت سعاد) هي المتبادرة إلى الأذهان في أصل تسمية قصيدة البوصيري، فإنّ (بردة) هذا الأخير هي التي أصبحت موضع التبرّك والحفظ والإنشاد في الأوساط الإسلامية، ونظم الشعراء على نهجها إلى العصر الحاضر،

بل ظلّت موضع تشطير وتخميس ومعارضة من لدن أولائك الشعراء، وترجمت إلى عدّة لغات. وقد اعتاد بعض متصوّفة المغرب أن ينشدوا أبياتا من البردة في حلقات أذكارهم، على نغمات نوبات الآلة الإحدى عشرة، وفي ليلة المولد النبوي وسابعه ينشدون البردة والهمزية كاملتين. (والبردة منظومة على روي الميم. والهمزية قصيدة أخرى للبوصيري منظومة على روي الهمزة). وجرت العادة عند المغاربة أن تنشد القصيدتان معا أو أجزاء منهما، ويمزجونهما بأشعار وموشحات وأزجال في المديح النبوي. وإذا كان تاريخ بداية عادة ختم البردة في أعياد المولد النبوي بالأنغام غير محدد فإنّه من الأكيد أن ذلك كان معروفا بالمغرب في أواسط القرن الحادي عشر، خاصة في الزاويتين الدلائية والفاسية. وانتشر ذلك أكثر في القرون التالية، مع فروع الزاوية الدرقاوية، والحراقية، وفي زوايا شرفاء وزان. (معلمة المغرب ج1146/4).

البرديات

(لغة) ورق كان يصنع في مصر من نبات البردي، وهو نبات كالقصب تصنع منه الحصر. وكان قدماء المصريين يصنعون من أليافه صحفا يكتبون فيها. كما كانوا ينسجون منها النعال والحبال، وقد كان للمصريين بفضل صناعة البردي أثر في تطوّر وسائل الكتابة. وقد وصلت قراطيس البردي إلى الغرب. وقيل: إنّ الفينيقيين كان لهم فضل أيضا في إيصاله إلى اليونان. (انظر الموسوعة العربية الميسّرة/ 346).

وأقدم بردية عربية بقيت محفوظة إلى اليوم بالنمسا نسخت عام 22 هـ. وبعض أجزاء من موطّأ مالك. وأقدم كتاب عربي نسخ على ورق البردي هو كتاب (الجامع في الحديث النبوي) لعبد الله بن وهب (ت - 197 هـ). وهو محفوظ بدار الكتب المصرية. (معجم مصطلحات المخطوط العربي /56).

(اصطلاحا تاريخيا)

تطلق البرديات عند المؤرخين على الكتابات والوثائق القديمة، المرقومة في أوراق البرديّ. وقد عثر على بقايا البرديات في مكان قريب من أهرام سقارة، في الفيوم. وهي موجودة الآن محفوظة في مدينة فيينا بالنمسا، ومدينة برلين بألمانيا، ومدينة باريس بفرنسا. وهذه البرديات لها قيمة كبرى في دراسة التاريخ الإسلامي. فعن طريقها تمّت معرفة أسماء ملوك عظماء وحكام مصريين في عهد الأمويين والعباسيين، ولذلك يرى بعض المؤرخين أنّ البرديات مصدر هامّ لتاريخ مصر. وقد لوحظ أنّ بعض البرديات مكتوبة باللغة اليونانية، وبعضها مكتوب باللغة العربية.

(انظر كتاب استخدام مصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي لعلي إبراهيم حسن /53. ط - النهضة المصرية 1963).

البرزخ

(لغة) اسم (بوزن جعفر)، ومعناه الشيء الفاصل بين شيئين، أو الحاجز بينهما بحيث لا يتصلان. وهو معناه في قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الر حمن - 20/19).

(قرآنيا) وردت الكلمة في ثلاث آيات من القرآن. الأولى قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: 100/99). والآية الثانية قوله تعالى ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن 19 - 20). والآية الثالثة قوله تعالى ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ (الفرقان - 53). فالبرزخ في القرآن هو الحاجز بين عالمين، إمّا عالم الماء وإمّا عالم الموت والبعث.

(اصطلاحا دينيا)

هو الفاصل بين الدنيا والآخرة. واختلف في تحديده، هل هو الزمان الواقع بين موت الإنسان وبعثه، أم هو العالم الذي تنتقل إليه الأرواح إلى أن تبعث بأجسادها، أم هو القبر الذي هو الفاصل بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية؟ وبه فسر بعضهم قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون: 99/ 100).

(اصطلاحا صوفيا)

البرزخ عند بعض الصوفية العرفانيين هو عالم المثال، الفاصل بين الأجسام والأرواح. وعند البعض هو الشيخ المربي أو المرشد، باعتباره الواسطة بين السالكين وبين بلوغهم الحضرة الإلهية. ومن ثم يتعين على المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي غاسله. فلا تغيب صورة شيخه عنه ولا تكون له إرادة أمام توجيهه.

والبرزخ عند الشيخ ابن عربي هو حقيقة الإنسان التي جمعت بذاتها الصورتين: الحقّية والخلقية. فكانت نسختين وذات نسبتين. نسبة تدخل بها إلى الحضرة الإلهية، ونسبة تدخل بها إلى الحضرة الكونية. فهي برزخ بين العالم وبين الحق، وهي مرتبة الإنسان الكامل. فالبرزخية عنده وظيفة الإنسان الكامل، والحدّ الجامع الفاصل بين الظاهر والباطن. وبين الحق والعالم. ويقول: فإنّ الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط. والبرزخ هو ما يتميّز به الظاهر عن الباطن

وينفصل عنه، وهو الإنسان الكامل، أقامه الحق سبحانه برزخا بين الحق وبين العالم، فيظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقا، ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقا. (انظر الفتوحات المكية ج 2/ 291).

(اصطلاحا إشراقيا)

والمقصود مذهب أهل الإشراق. والبرزخ عندهم هو الجسم مطلقا، باعتباره الإطار المادي الذي تشرق فيه الأنوار. لأنّ العالم عندهم إنّما هو نور وظلمة. فالنور المحض هو ما يقابل في العقيدة الإسلامية نور الله. (الله نور السماوات والأرض). وهذا النور يصدر عنه نور عارض للأجسام التي هي ظلامية بطبيعتها. وتسمى البرزخ عندهم. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 474 وما بعدها). وبرزخ البرازخ عندهم هو المرتبة التي تتنزل إليها المعاني المجردة، وذلك في القوالب الحسية التي يمثلها القلب أو العقل، والمسمّاة الوحي والإلهام. وينسب إلى البرزخ فيقال:

الحياة البرزخية. وهي عند الشيخ محيي الدين ابن عربي حياة الأرواح بعد مفارقة أجسادها. يقول: فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم إلى البرزخ يكونون هناك مثل ما هم في الدنيا في أجسامهم سواء، إلا أنّهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة، ومن حكم إلى حكم. (الفتوحات المكية ج2/ 288).

البركة

(لغة) البركة (بوزن السمكة) النماء والزيادة. والبركة (بكسر الباء) ما يلي الأرض من جلد بطن البعير. وما يليه من الصدر. ويقال: برك الجمل يبرك بروكا فهو بارك. إذا جلس معتمدا على صدره في الجلوس، كما هو معلوم. و(البرك) (بفتح وسكون) هو الصدر. ومنه قول الأعشى في وصف البعير:

مُسْتَقْدِمُ البِرْكَةِ عَبْلُ الشَّوى
كَفتٌ إِذَا عَضَّ بِفَأْسِ اللّجَامِ

والبركة (بوزن البدعة) هي الحوض، سميت كذلك لإقامة الماء فيها. وابتركت السحابة إذا اشتد انهلال مائها أو دام مطرها. فمعاني المادة ترجع إلى أصلين وهما النماء والزيادة، والثبات والاستقرار. وبذلك فسّر ابن منظور عبارة التشهّد. (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) أو (اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد) أي أثبت له وأدم عليه ما أعطيته من التشريف والكرامة. ويقال: تبرّك بالشيء، أي تيمّن (لسان العرب).

(قرآنيا) وردت كلمة البركة بعدة صيغ في العديد من الآيات في القرآن. منها فعل (بارك) في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ (سبأ - 18). وقال تعالى ﴿ ثُمَّ

أنشأنه خلقا ءاخر فتبارك الله أحسن الخلقين ﴾ (المؤمنون - 14). وقال تعالى ﴿ ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركت من السماء والأرض ﴾ (الأعراف - 96). ومنها اشتقت الصفة (مبارك ومباركة). قال تعالى ﴿ إنا أنزلنه في ليلة مبركة إنا كنا منذرين ﴾ (الدخان - 3). فمعنى البركة ومشتقاتها في القرآن هو ثبوت الخير الإلهي في الشيء سواء كان ذاتا أو مكانا أو زمانا. وفي قوله تعالى (تبارك) إشارة إلى اختصاصه تعالى بإفاضة الخيرات دون سواه. فلا يقال لغيره تبارك. (انظر مفردات القرآن للأصفهاني).

ويقول ابن القيّم (ت - 751 هـ): وقد اطّرد ورود فعل (تبارك) في القرآن الكريم مسندا للذات الإلهية، ومنه قوله تعالى ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ (الفرقان - 61). وقوله تعالى ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ﴾ (الفرقان - 1). وقوله تعالى ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك ﴾ (الفرقان - 10). فدلّ ذلك على اختصاصه سبحانه بكمال العلوّ، وكمال القدرة على الخلق والعطاء. ولذلك قالوا: إنّ معناها في كلّ هذه السياقات هي: تعاظم وتقّدس وسما عن كل شبيه في هذه الأفعال والصفات. (انظر المزيد من التحليل في بدائع الفوائد لابن القيّم ج2/ 185 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

البركة هي النعمة والفضل المقترنان بالمقدس. فللقرآن بركته، ولتلاوته بركتها ولآل البيت بركتهم، وللأولياء الصالحين بركتهم، وبهذا المعنى كانت (البركة) مفهوما شائعا في المعتقدات السابقة عن الإسلام. والتماس (البركة) أي إغداق النعمة والخير بغير سبب إلا سبب ذلك (المقدس) هو الذي يفسر الكثير من التقاليد والطقوس الدينية. (فالبركة) إذن ترد في باب (المناقب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

في تاريخ الحضارة المغربية كانت (البركة) هي العطاء الذي كانت الدولة تمنحه للجيش في عهد دولة الموحّدين (542 هـ - 668 هـ) إذ تحول ذلك العطاء من اسم (الصدقة) إلى اسم (البركة) وكان محدد المقادير والمناسبات. (انظر معلمة المغرب).

ومن مركبات الكلمة قولهم: (في الحركة بركة وفي التواني هلكة) أي إن السعي في سبيل الارتزاق فيه خير، وفي القعود فاقة وضرر وهلاك.

(اصطلاحا كنائيا)

ترد (بركة) بدون (ال) بمعنى كفى، في اللهجات المغربية. يقال بركة أي لا تزدني شيئا. كذلك تطلق على التميمة التي تعلق على الصدر، وهي وريقة تكتب عليها

بعض أسماء الله الحسنى، للتبرك بها، أو لصد تأثير الشياطين. (انظر تكملة المعاجم العربية لدوزي). وفي قولنا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، دعاء بزيادة النماء والخير. وهو دعاء مأخوذ من القرآن في قوله تعالى يخاطب نوحا عليه السلام ﴿ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ﴾ (هود - 48).

البرنامج

(لغة) لفظ معرّب عن اللغة الفارسية أصله (برنامه)، ومعناه الورقة الجامعة للحساب، أو الجدول بقائمة المحتويات، التي يشتمل عليها وعاء البضائع، أو جدول الأثمان أو ما شابه ذلك.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الجدول المبين لما في الوعاء من أنواع البضائع. وفي الفقه المالكي أنّه يجوز بيع الغائب بلا وصف لنوعه وجنسه، بشرط أن يخير المشتري بين أن يرى البضاعة وألا يراها، وذلك باعتماد البرنامج فقط. فإذا رآها كان له الخيار بين أن يدفع الثمن وبين ألا يفعل، إذا وجدها على خلاف ذلك. يسمّى ذلك البيع على البرنامج. قال الإمام مالك في سياق توضيح البيع على البرنامج: ولا خيار له فيه إذا كان ابتاعه على برنامج وصفة معلومة. ثم قال في الرجل يقدم له أصناف من البزّ ويحضره السوّام ويقرا عليهم برنامجه، ويقول: في كلّ عدل كذا وكذا ملحفة بصرية، ذرعها كذا وكذا، ويسمّي لهم أصنافا من البزّ بأجناسه... فيشترون الأعدال على ما وصف لهم، ثم يفتحونها فيستغلونها ويندمون. قال مالك: ذلك لازم لهم إذا كان موافقا للبرنامج. (انظر باب البيع على البرنامج في موطأ الإمام مالك /558 ط - دار الآفاق الجديدة بيروت 1979).

(اصطلاحا حديثيا)

البرنامج عند المحدثين الكتاب يؤلّفه أحد المحدثين، يذكر فيه أسماء الرواة وأسانيدهم وكتبهم. كبرنامج مرويات أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت - 634 هـ). وهو عبارة عن أربعين حديثا رواها عن أربعين شيخا رووها بدورهم عن أربعين صحابيا.

البرهان

(لغة) اسم مشتق من الفعل (برهن يبرهن) برهنة. ومعناه جاء بحجة قاطعة، أي مزيلة للشك الذي يخامر الخصم أو تشكيكه. والبرهان هو الحجّة والدليل المقنع، كما ورد في القرآن الكريم. وهو (بوزن فعلان) مثل رجحان. قال بعضهم: إنه مصدر لفعل (بره يبره) برها وبرهانا (بفتحتين فيهما)، فهو أبره وهي برهاء، أي بيضاء. فيكون معنى البرهان إذن هو نصوع الدليل كالبياض في الألوان بحيث لا مجال لإنكاره. وقيل إنّه كلمة معرّبة من الفارسية

وهو خطأ.

(قرآنيا) ورد لفظ البرهان في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (يوسف - 24) وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (النساء: - 174). وقال تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة - 111).

(اصطلاحا منطقيا)

البرهان منهج يتوصل به العقل إلى الوقوف على الأشياء الخفية، وقوفا متيقنا بتوسط الأشياء الظاهرة. ولذلك فهو ينطلق في بنائه من المعرفة المسبقة لدى العقل بعناصر البرهان. ويعرف بكونه القياس المؤلف من اليقينيات، سواء كانت هذه اليقينيات بديهيات أو منتهية إلى البديهيات. والبرهان عند المناطقة أنواع بحسب ما يبرهن عليه. فإن أفاد اليقين الضروري الدائم، الذي يستحيل تغييره فذلك هو البرهان الحقيقي. وإن كان البرهان قائما على قياس يكون الحد الأوسط فيه علة لوجود الحد الأكبر. كان البرهان (لمّيا) (بكسر اللام). كقولنا: هذه الخشبة مستها النار. (الحد الأكبر). وكل خشبة مستها النار فإنها تحترق (الحد الأوسط). فهذه الخشبة تحترق (النتيجة). فالحد الأوسط في هذا القياس البرهاني يبين العلة لاحتراق الخشبة، فكأنه أجاب عن قولنا لم تحترق؟ وإن كان الحد الأوسط يتضمن مجرد إثبات الحكم كان القياس البرهاني هنا (إنّيّا) كقولنا: هذه الخشبة محترقة. وكل ما مسته النار يحترق. فهذه الخشبة قد مستها النار. واللمّية هي العلية والإنية هي الثبوت. (انظر المزيد من التحليل في دستور العلماء للقاضي ابن عبد الرسول الأحمد نكري ط - مكتبة لبنان 1997).

(اصطلاحا أصوليا)

البرهان عند علماء الأصول كلّ قضية أو قضايا دلت على حقيقة حكم الشيء. وهو أنواع، منها، 1) برهان الدلالة، وهو أن يستدل بالعلة على المعلول، أو بأحد المعلولين على الآخر كالاستدلال بالغيم على المطر. 2) برهان الاستدلال، وهو عند الأصوليين أن يستدلّ على الشيء بما ليس موجبا له. إمّا بخاصيته كالاستدلال على نفلية الوتر بجواز فعله على الراحلة، أو بنتيجته كقوله: لو صحّ البيع لأفاد الملك، أو بنظيره إمّا بالنفي على النفي كقوله: لو صحّ التعليق لصحّ التنجيز، أو بالإثبات على الإثبات كقوله: لو لم يصحّ طلاقه لم يصحّ ظهاره. 3) برهان الاعتلال، وهو قياس بصورة أخرى تنتظم من مقدمتين ونتيجة. ومعناه حينئذ إيراد حكم معيّن تحت حكم كقولنا: النبيذ مسكر،

وكلّ مسكر حرام فتكون النتيجة: النبيذ حرام. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 336).

(اصطلاحا كلاميا)

البرهان عند المتكلّمين هو الاستدلال على إثبات ما هو مسلّم به في الاعتقاد، ويسمّى برهانا سمعيا. يقول الغزالي (ت. 505 هـ) عنه: الدليل على أنّ الحق مذهب السلف أنّ نقيضه بدعة، والبدعة مذمومة وضلالة. والخوض من جهة العوام في التأويل، والخوض بهم فيه من جهة العلماء بدعة مذمومة. فكان نقيضه، وهو الكفّ عن ذلك سنة محمودة. فهاهنا ثلاثة أصول: أحدها أنّ البحث والتأسيس والسؤال عن هذه الأمور بدعة. والثاني أنّ كلّ بدعة فهي مذمومة. والثالث أنّ البدعة إذا كانت مذمومة كان نقيضها، وهي السنة القديمة محمودة. ولا يمكن النزاع في شيء من هذه الأصول. (إلجام العوام عن علم الكلام/85). ويقدّم الغزالي مثالا آخر للبرهان الكلاميّ، وهو يتألف من أربعة أصول مسلّمة: أولها، أنّ أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد هو النبيّ عليه السلام. وثانيها، أنّ النبيّ (ﷺ) أفضى إلى الخلق بما أوحي إليه وأمر بتبليغه دون كتمان شيء. وثالثها، أنّ أعرف المسلمين بحقيقة ما بلّغه وأدراهم بكنه كلامه هم صحابته الذين نقلوا عنه ما بلّغه من بيان لما جاء في القرآن. ورابعها، أنّهم على مدى حياتهم ما دعوا أحدا للتأويل والبحث فيما تلقوه من الرسول (ﷺ). بل بالغوا في زجر من حاول ذلك. (نفس المرجع/ 81). ومن إضافياته:

برهان التمانع، وهو عند المتكلّمين مشهور في تفسيرهم لقوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء - 22). وتقرير هذا البرهان عندهم أنّه لو أمكن وجود إلهين لأمكن بينهما تمانع، بأن يريد أحدهما حركة شخص، والآخر سكونه، لأنّ كلا منهما في نفسه أمر ممكن. وكذا تعلّق الإرادة بكلّ منهما أمر ممكن في نفسه، إذ لا تنافي بين تعلّقي الإرادتين، بل التنافي إنّما هو بين المرادين، وحينئذ إمّا أن يحصل الأمران، فيجتمع الضدان أو لا، فيلزم عجز أحدهما، وهو دليل الحدوث والإمكان. فيكون ذلك الإمكان محالا، فيكون التعدّد محالا أيضا، لأنّ المستلزم للمحال محال لا ممكن، فإنّ الممكن هو الذي لا يلزم من فرض وقوعه محال. (مصطلحات جامع العلوم / 213).

البريد

(لغة) لفظ معرّب عن الفارسية، أو عن اللاتينية، يعني الحمل والنقل. ويطلق مجازا على الرسول الذي يبعث بمهمة إلى جهة من الجهات.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء البريد بمعنى المسافة المحددة، لجواز أداء الصلاة بالقصر. فقالوا السفر الذي يجوز فيه القصر هو الذي تبلغ المسافة فيه أربعة برد. والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ اثنا عشر ميلا، والميل أربعة آلاف ذراع. فتكون مسافة القصر تناهز التسعين كيلو مترا حسب مقاييس عصرنا.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

كان البريد من أنظمة التواصل في العصور القديمة. وكان يتم باستعمال الخيل التي تحمل الرسائل من جهة إلى أخرى. و(ديوان البريد) هو المؤسسة التي تتكلف بنقل الأخبار والمراسلات. وقد أدخل خلفاء بني أمية نظام البريد في وظائف الدولة الإسلامية. كما ينسب إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ) إقامة المنازل على الطرق، وسكك البريد، التي يقال إن عددها بلغ في العصر العباسي الألف. فكانت الخيل والبغال والجمال تقطع المسافات، بين المدن والأقاليم، حاملة المراسلات والأخبار والودائع. فتقف عند كل منزلة لتبادل المهمة مع غيرها. وكان صاحب البريد أحد كبار المسؤولين في الدولة الإسلامية، فهو الذي يكلفه الخليفة أو السلطان بالإشراف على التراسل والمواصلات، تنظيما ومراقبة.

كما كان يمثل الخليفة شخصيا في حمل رسائله وتبليغها إلى الجهة المقصودة. وحمل الرسائل من تلك الجهات إلى الخليفة.

البسط

(لغة) مصدر للفعل (بسط). يقال: بسط الثوب إذا نشره. وبسط الشخص يده مدها لغيره. و(مجازا) يقال: بسط اليد هو الإنفاق بسخاء، والعطاء الذي يتجاوز حد الاعتدال.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الفعل والصفة والاسم. فقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ (الرعد - 26). وقال تعالى ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ (المائدة - 28). وقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ (نوح - 19). والبساط هنا بوزن فعال بمعنى مفعول، أي جعل الله الأرض مبسوطة أمام الإنسان. ومن ثم سميت (البسيطة).

(اصطلاحا صوفيا)

البسط حال يمر بها الصوفي السالك حيث يرد عليه وارد يشير إلى انفتاح باب الرجاء في الله ونيل رضاه. والقبول من لدن الحق سبحانه. ويقابله حال القبض وهو العكس. ومن المعلوم عند الصوفية أن القبض والبسط حالان يتعاقبان على قلب الصوفي كالخوف والرجاء، فتارة يقبضهم الحق

حتى يزهدوا في الضروريات، وما به قوام الحياة. وتارة يبسطهم فيردهم إلى معناهم ويتولى حفظ سرائرهم في الحالين.

البسملة

(لغة) لفظ مركب من بعض حروف قولنا (باسم الله الرحمن الرحيم). يقال بسمل القارئ إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

(اصطلاحا شرعيا)

البسملة جزء من القرآن الكريم، لأنها وردت في سياق قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (النمل - 30). وقد وقع الاختلاف بين الفقهاء، هل هي جزء من الفاتحة أيضا، ومن كل سورة بدئت بها من سور القرآن، أم ليست آية قرآنية إلا في سورة النمل، ولكل دليله.

أمّا المالكية فلم يعدّوا البسملة آية من القرآن إلا في سورة النمل. وأمّا الحنابلة فاعتبروها جزءا من الفاتحة. وأنّها آية مفردة، كانت تنزل بين كل سورتين فصلا بين سور القرآن. وكذلك قال الشافعية والحنفية. والمتفق عليه بين الفقهاء أن البسملة جزء من القرآن، وأنّه لذلك يحرم على الحائض والجنب والنفساء تلاوتها، بينما أجاز بعضهم قراءتها. وكذلك اختلفوا في حكم قراءة البسملة والفاتحة بالنسبة للإمام والمأموم. واحتج المالكية بقول أنس بن مالك. قال: صليت خلف رسول الله (ﷺ) وأبي بكر (ت - 13 هـ) وعمر (ت - 23 هـ) وعثمان (ت - 35 هـ) وعلي (ت - 40 هـ)، فكانوا يفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، ولا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا قرأ المصلي ذلك لم يأثم. واختلاف المذاهب الفقهية مستطيل في هذا الموضوع، ولكلّ سنده.

والبسملة في غير الصلاة واجبة في الذبح، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ (الأنعام - 121). وكذلك عند الصيد. أمّا في بداية الأكل فسنة من السنن، وفي بداية كلّ أمر ذي بال.

البسيط

(لغة) صفة للمكان الرحب الواسع الممتد أمام البصر. قال الشاعر ابن هانئ:

أَيْنَ المَفَرُّ وَلَا مَفَرَّ لِهَارِبٍ
وَلَكَ البَسِيطَانِ الثَّرَى وَالمَاءُ

يقصد الشاعر بالبسيطين البر والبحر.

و**(مجازا)** وصف للإنسان الساذج السهل أو المتواضع. جمع بسط (بضمّتين متواليتين) وبسطاء.

(اصطلاحا منطقيا)

البسيط خلاف المركب من الأجسام والذوات.

(اصطلاحا فلسفيا)

البسيط ما لا جزء له أصلا، أو ليس له أجزاء متخالفة الماهية، وهو نوعان: بسيط إضافي، وبسيط حقيقي، ويطلق هذا الأخير

على الذات الإلهية وحدها.

(اصطلاحا عروضيا)

اسم لأحد بحور الشعر العربي يقوم وزنه على ثمانية تفاعيل وهي:

مستفعلن فَاعلن مستفعلن فَاعلن

مستفعلن فَاعلن مستفعلن فَاعلن

ومنه قول الشاعر:

كُلُّ ابنِ أُنْثَى وَإِنْ طالَتْ سَلاَمَتُهُ

يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

البشارة

(لغة) بكسر (الباء) اسم للخبر المفرح. وجمعه بشائر وبشارات. وبضم (الباء) ما يعطى للمبشر بالخبر من عوض على ذلك. سميت بذلك من (البشر) (بوزن البئر)، وهو السرور والفرح والانبساط. يقال (بشر يبشر) مثل (فرح يفرح) وزنا ومعنى. كما يأتي الفعل من بابي (نصر وضرب) فيقال بشرت أديم الجلد إذا أزلت عنه شعره. وإنما سمي البشر بشرا، لأنه يتميز عن الحيوان بأنّ بشرته (جلده) لا شعر فيها أو في معظمها. فكأنّه مبشور. وقيل: لأنّه متأنس بطبعه. فإذا انبسطت بشرة وجهه دلت على الفرح. والبشرة بوزن (سمكة) هي ظاهر جلد الإنسان. والبشري هي النبأ السار وحاملها هو البشير.

(قرآنيا) وردت كلمة البشرى ومشتقاتها في العديد من الآيات. ومنها قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود - 74). وقال تعالى ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (الحديد - 12). وكذلك ورد فيه الفعل (بشّر) متعديا بالتضعيف. ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات - 101). وقوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ (مريم - 97). وورد الفعل مزيدا بالهمزة. قال تعالى ﴿ وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت - 30).

(اصطلاحا فقهيا)

البشارة هي حمل النبأ السار للإنسان، ويخص بالخبر السار والصادق في الغالب، وهي مستحبة. ففي خبر الصحابي كعب بن مالك (ت - 50 هـ) عندما جاءته البشارة بتوبة الله عنه. قال: فلمّا سلمت على رسول الله (ﷺ) قال ووجهه يشرق من السرور (أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك). وأنّه لمّا جاءه البشير نزع له ثوبيه وكساهما إياه، نظير بشارته. قالوا: وذلك هو الدليل على جواز إعطاء العوض عما يسر من الأخبار.

(اصطلاحا مسيحيا)

البشارة لغة هي الإنجيل. وكانت دعوة المسيح عليه السلام تسمى أيضا البشارة. وفي الإنجيل: فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخرى بملكوت الله، لأني لهذا أرسلت. والفعل المستعمل عندهم

في التبشير هو (الكرازة). قالوا وكان السيد المسيح يكرز في مجامع مدينة الجليل. وعيد (البشارة) عندهم هو اليوم الذي بشر به الملاك مريم بالحمل بالسيد المسيح عليه السلام، وهو اليوم الرابع والعشرون من شهر أبريل أو نيسان.

البصيرة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى (فاعل). معناها اللغوي الأصلي هو وصف للحاسة المبصرة، وهي العين. يقال بصر بالشيء إذا رآه أو رمقه. والبصر بوزن (الرمق) هو النظر والرؤية، ومنه قوله تعالى ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ (النجم: 18/17). و**(مجازا)** البصيرة الرقيب والشاهد. يقال اجعلني بصيرة عليهم. وأيضا هي الدليل والحجة. ومنه قوله تعالى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ (القيامة - 15/14). والبيّنة قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ (يوسف - 108).

(اصطلاحا صوفيا)

رؤية القلب المستنيرة بنور الله. التي ينكشف بها للصوفي الحجاب عن الحقيقة، فيرى بها حقائق الأشياء وبواطنها. وهي بمثابة البصر الذي للنفس أو الحاسة التي ترى صور الأشياء وظواهرها. ولهذا سميت البصيرة القوة القدسية.

البضاعة

(لغة) اسم لطائفة من المال، أو اسم للسلعة المعروضة للبيع والتجارة. وهو مشتق من فعل بضع بضعا (بوزن فتح) بمعنى شق اللحم، وأخذ منه جزءا. يقال: ابتضع من ماله أي أخذ منه جزءا. وأبضع المتاع أعده للتجارة، أي جعله بضاعة تباع وتشترى. ويقال تبضّع بمعنى اشترى البضاعة وتسوّق.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل لفظ البضاعة في عملية دفع الشخص مالا لآخر ليعمل على استثماره، على أن يكون الربح كاملا لصاحب المال، ولا شيء للعامل. وهو أحد أنواع المعاملة. والنوع الثاني أن يكون الربح كله للعامل، ويسمّى القرض. والثالث أن يكون الربح مشتركا بينهما وحينئذ يسمّى المضاربة.

البضع

(لغة) اسم له ثلاث صيغ. فهو بفتح الباء مصدر للفعل (بضع) (بوزن فتح)، بمعنى شق اللحم وغيره وقطعه. فاللحم مبضوع. وبضع بضعا المرأة جامعها أو تزوجها، وبضع من الماء إذا روي وشبع. وهو بكسر الباء عدد بين الثلاثة والتسعة ونحوهما، وهو طائفة من الليل. وفي تحديد عدده خلاف بين اللغويين. وهو

بالضم إمّا فرج المرأة وإمّا النكاح. وإمّا مباشرة المرأة. ويكنى به أيضا عن المهر أو الصداق.

(اصطلاحا فقهيا)

عقد النكاح، وفي الحديث الشريف (تستأمر النساء في أبضاعهن). (أي في إنكاحهنّ)، ذكره ابن منظور في (لسان العرب). وورد في صحيح سنن أبي داود بصيغة مخالفة وهي (تستأمر اليتيمة في نفسها فإن سكتت فهو إذنها) (صحيح سنن أبي داود ج2/ 394).

البطالة

(لغة) التوقف عن العمل لعدم وجوده. يقال بطل الأجير من العمل يبطل بطالة وبطالة بفتح الباء وكسرها إذا تعطل. ومعناها الأصلي هو الهدر. أمّا (بفتح الباء)، فيغلب استعمالها في اللهو والهزل وهدر الوقت فيما لا فائدة فيه. وأمّا (بالكسر) فتعني الكسل المؤدي إلى إهمال العمل.

(اصطلاحا عرفيا)

هي التعطل بفقدان فرصة العمل بالنسبة للقادرين عليه. وكانت في العهد الإسلامي الأول معروفة. وبما أنّها كانت تعني العزوف عن العمل باختيار الشخص فقد أجمع الفقهاء على ذمها. وقالوا: لا نفقة على الوالد بالنسبة لابنه المتعطل عن العمل باختياره، ومع قدرته على العمل. لأنّ من شروط وجوبها أن يكون الابن عاجزا عن الكسب. وكذلك لا تحلّ الزكاة له، لأنّ الزكاة لا يستحقها إلا العاجز عن الكسب، أو من ليس مؤهلا له من الأصناف الثمانية المذكورين في القرآن الكريم (وفيه نظر).

البطانة

(لغة) ما يبطن به اللباس من داخله. وهي خلاف الظهارة. وهي أيضا اسم لما يخفي وراء ظاهر الأشياء. وجمعها بطائن.

(قرآنيا) وردت كلمة البطانة في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن - 54). وفي الحديث النبوي: ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان. بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله). (أخرجه النسائي عن أبي هريرة. جامع الأصول لابن الأثير ج4/ 74).

(اصطلاحا عرفيا)

البطانة هم خاصة الشخص المقربون منه، بحيث يفضي إليهم بأسراره، أو هم من يعرفون دواخله. واتخاذ البطانة من لدن الحكام والأمراء والملوك من أجل الشورى قاعدة من قواعد الحكم الشرعي في الإسلام. وجاء في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي (ت - 450 هـ) في معرض ذكره لواجبات الإمام. ومنها

استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء لتكون الأعمال بالكفاءة مضبوطة، والأموال بالأمناء محفوظة. وأجمع الفقهاء على أنّه لا يجوز لولي أمر المسلمين أن يتخذ بطانة له من دون المؤمنين. لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران - 118).

البطريق

(لغة) (بوزن الكبريت). وهو لفظ معرب عن الرومية. وقيل عن اليونانية. وقد ورد في بعض معاجم اللغة بمعنى سيد المجوس. (محيط المحيط). وبمعنى الأب الرئيس أو سيد العشيرة. وقد ورد في العهد القديم للدلالة على أجداد الجنس البشري قبل الطوفان. ثم على أسباط بني إسرائيل، وعلى الشخصيات التي لعبت دورا في تاريخ الديانة العبرية.

(اصطلاحا كنسيا)

لقب أطلق منذ القرن الخامس للميلاد على أحد أساقفة كراسي المسيحية الخمسة الكبرى، وهي روما والقسطنطينية والاسكندرية وبيت المقدس وأنطاكية. ثم امتد هذا النظام ليشمل كراسي مسيحية أخرى مثل البندقية ولشبونة. وللبطريق سلطة على جميع الأساقفة في قطر معين، أو طائفة من الطوائف. وجمعه بطاركة وبطارك patriache. (موسوعة الأديان).

(اصطلاحا عرفيا)

البطريق جنس من الطير يعيش في الماء أو الأصقاع الثلجية، في جنوبي الكرة الأرضية وشماليها قصير الجناحين مكتنز الجسم.

البطلان

(لغة) هو ما يقابل معنى الصحة. وقد يدل على الضياع والخسران. أو سقوط الحكم الذي سبق صدوره. يقال بطل الشيء يبطل بطلانا وبطلا بمعنى ذهب ضياعا وخسرانا.

(اصطلاحا فقهيا)

يختلف معناه بحسب العبادات أو المعاملات. ففي العبادات كالصلاة والصوم يعتبر البطلان بمثابة فساد يبطل العبادة، لعدم توافر شروط الصحة فيها. ويترتب عليه عدم اعتبارها صحيحة، وحينئذ يتعين على الشخص قضاؤها، كما لو صلى بغير وضوء أو صلى متوجها لغير القبلة. وأمّا في المعاملات فمعناه أن تجري المعاملة على وجه غير مشروع بأصله، أو لوصفه، أو بهما معا. لكن يأتي التفريق بين البطلان والفساد في بعض أبواب الفقه. فالحنفية يرون أن للفساد معنى يخالف البطلان في بعض أنواع المعاملات. فإذا حصل خلل في أصل عقد من عقود المعاملات، بأن تخلف ركن من

أركانه أو شرط من شروطه فإن العقد يكون باطلا حينئذ. بمعنى أنّه لا يترتب عليه أي أثر. كالعقد على بيع خمر، أو كانعدام أهلية التصرف كبيع المجنون أو الصبي الذي لا يعقل. أمّا إن حصل خلل فقط في الوصف بأن اشتمل العقد على ربا فإنّه يكون فاسدا، وتترتب عليه بعض الآثار دون البعض. والبطلان والصحة في العبادات والمعاملات، يظلان أمرين شكليين في نظر الشريعة، متوقفين عل المقاصد والنوايا، بالنسبة للجزاء الأخروي. فقد تصح العبادة أو المعاملة دنيويا، وتكون باطلة في الآخرة. لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ (البقرة - 264). وقوله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ (محمد - 33). وقال (ﷺ) إنما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى. (أخرجه البخاري). فالبطلان له معنيان:

- أحدهما عدم ترتب آثار العمل عليه في الدنيا. كما يقال في العبادات إنّها غير مجزئة ولا مبرئة للذمة، ولا مسقطة لواجب الأداء، فهي باطلة بهذا المعنى لمخالفتها لما قصد إليه الشارع فيها. ونقول أيضا في المعاملات إنّها باطلة بمعنى عدم حصول فوائدها شرعا، من حصول إملاك أو إباحة نكاح أو انتفاع بالمطلوب.

- الثاني أن يراد بالبطلان عدم ترتب آثار العبادة والمعاملة بالنسبة للجزاء في الآخرة وهو الثواب. ويترتب على ذلك أنه لا يجوز للمسلم الإقدام على أي تصرف باطل، لأنّ فيه عصيانا للأمر الإلهي، في العبادات أو في المعاملات. هذا إن كان المرء على علم بالمخالفة، أمّا إن كان جاهلا أو ناسيا فله حكم آخر.

البعث

(لغة) مصدر للفعل (بعث). يقال: بعث الطائر يبعثه بعثا إذا أثاره وهيّجه، وبعث شخصا أرسله على وجه السرعة في أمر من الأمور. و**(مجازا)** بعث شخصا من نومه إذا أيقظه، وبعثه على الشيء حمله على فعله.

وفي (مفردات القرآن) البعث نوعان: أحدهما فعل يصدر من الإنسان كبعث الطائر أو البعير، وبعث الإنسان غيره في مهمة. وكإيقاظ النائم. والثاني بعث إلهي لا يصدر إلا من الله تعالى. وهذا هو المعنى الاصطلاحي. وهذا أيضا نوعان:

أحدهما إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع من عدم. أي خلقها من لدن الباري سبحانه. والثاني إحياء الموتى وحشرهم ليوم القيامة، وهو أيضا مما انفرد به الله تعالى المحيي والمميت. أمّا إحياء الموتى بالنسبة لعيسى عليه السلام فإنما كان

معجزة بإذن الله وأمره.

(قرآنيا) وبهذه المعاني ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَارِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ (المائدة - 31). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ (الجمعة - 2). وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (النحل - 36). وقال تعالى ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (الأنعام - 36).

(اصطلاحا شرعيا)

البعث في النصوص الشرعية له معنيان:

- المعنى الأول إرسال الله تعالى من يصطفيه من الناس إلى أمّة من الأمم، أو قوم من الأقوام رسولا أو نبيا ليدعوهم إلى التوحيد واتباع طريق الحق والعمل الصالح.
- والمعنى الثاني في الاصطلاح الشرعي هو المعاد، وهو بعث الموتى من أجداثهم، وحشرهم ليوم القيامة، مصداقا لما ورد في القرآن الكريم في هذا الموضوع. وهو كثير. وقد اتفق المسلمون والفلاسفة المسلمون على حقية البعث والمعاد. لكنهم اختلفوا في كيفيته. وذلك مشروح في كتب علم الكلام.

البعضية

(لغة) مصدر صناعي مكون من لفظ (بعض) منسوبا إليه وزيادة تاء المصدرية. للدلالة على (الجزئية). والبعض في اللغة هو الجزء والطائفة من الشيء.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح البعضية في (الطهارة)، مثلا في المسح الواجب للرأس في الوضوء، إذ اختلفوا في مقداره، هل هو مسح جميع الرأس من منابت الشعر المعتاد إلى القفا، أم بجزيء البعض، فالبعضية واردة في هذا الباب، وكذلك في الوضوء، إذا ما كان الماء قليلا، لا يكفي إلا لغسل بعض الأعضاء، فذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يجوز العمل (بالبعضية) أي غسل بعض الأعضاء، ويتعيّن حينئذ التيمم، بينما ذهب الشافعية إلى استعمال الماء في بعض الأعضاء ثم التيمم. وكذلك ترد البعضية في ستر العورة في الصلاة. وفي القيام بكل أبعاضها. وهي السنن التي تجبر بسجود السهو. وهي تابعة للأركان كالتكبيرات والتسبيحات والأدعية المطلوبة قياما وركوعا وسجودا. أو الجلوس بين السجدتين. ويكره ترك ذلك عند الشافعية.

البعد

(لغة) (بفتح الباء) ظرف زمان ضد (قبل)، أي الزمن المتراخي بعد حصول أمر. ودلالته على الزمانية والمكانية واردة معا في الاستعمال. والبعد أيضا هو ما يأتي عاقبا في الوقوع لحدث سابق، فالبعدية

هي العاقبية.

وأمّا البعد (بضم الباء) فهو مصدر للدلالة على النأي في مقابل القرب. ويكنى به أيضاعن الهلاك والفقد. ولذلك يقال في الدعاء على الشخص (بعدا لك). وهو هنا منصوب على المفعولية المطلقة.

(اصطلاحا نحويا)

لفظ (بعد) ظرف للزمان معرب، أي قابل للحركات الثلاث، في حال إضافته فإن قطع عن الإضافة بني على الضم مثاله (قرآنيا) ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ (الروم - 4). وقد يدل على معان أخرى فيفيد المصاحبة بمعنى (مع) والحالية بمعنى (الآن).

(اصطلاحا فلسفيا)

البعد (بضم الباء) عند الفلاسفة امتداد للجسم في جهة من الجهات، عرضا أو طولا أو عمقا. وهذه هي الأبعاد الثلاثة لأي ذات من الذوات. والفلاسفة القائلون بوجود الخلاء يطلقون البعد على معنيين: أحدهما الامتداد القائم بالجسم كجرم من الأجرام، والثاني الامتداد المجرد القائم بنفسه، الذي يشغله أي جسم. وقد يطلق البعد بين الشيئين على أبعد الخطوط الفاصلة بينهما (دستور العلماء).

(اصطلاحا موسيقيا)

هو المسافة الزمنية بين نغمتين. وله مستويات معروفة عند الموسيقيين، منها البعد ذو الكل، والبعد ذو الأربع، والبعد ذو الخمس، وشرحها لا يفهم إلا بالإيقاع على الأوتار.

(اصطلاحا صوفيا)

البعد عند الصوفية هو الانقطاع عن المكاشفة والشهود. (العلايلي). ويقول ابن عربي: إنّ الإشارة (أي إشارة الصوفي إلى الله تعالى) عند أهل الطريق تؤذن بالبعد، أو حضور الغير. يقول صاحب (محاسن المجالس): الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة (أي المرض) لأنّه ثبت عند المحققين أنّه ما في الوجود إلا الله (الفتوحات المكية ج4 /263).

البغاء

(لغة) (بكسر الباء) اسم مصدري للفعل (بغى). يقال: بغت المرأة تبغي بغاء، بمعنى مارست الفجور، فهي بغيّ، والجمع بغايا. والبغاء (بضم الباء) مصدر لفعل بغى يبغي بمعنى طلب، وبغى الأمر انتظره في رغبة. ويقال بغى الجرح (بغيا) إذا فسد وتعفّن، وبغى أحدهما على الآخر جار عليه وظلمه وتعدى حدوده.

(اصطلاحا فقهيا)

البغاء هو الزنا الذي تمارسه المرأة. ومعناه عندهم طلب البغي لذلك. وقيل يندرج في البغاء ممارسة المرأة له عن إكراه. كمهنة لاستغلال جسدها، وهو ما حرّمته الآية ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

تَحَصُّنًا ﴾ (النور - 33). ومن أحكامه، نهي النبي (ﷺ) عن مهر البغي، لحديث ابن مسعود (ت. - 32 هـ) قال: نهى النبي (ﷺ) عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن. (أخرجه أصحاب الصحيح والسنن. انظر صحيح سنن أبي داود ج2/ 666. ط - مكتب التربية العربي لدول الخليج). وقد كانت لعبد الله بن أبي سلول (ت. 9 هـ) جارية كانت تباغي، فكرهت ذلك وحلفت ألا تفعله فأكرهها، فانطلقت فباغت ببرد أخضر فأتت مولاها به، فأنزل الله الآية المذكورة. ولا خلاف بين الفقهاء في تحريم البغاء وتحريم أجرته، سواء كانت لها أو لمن يستخدمها.

البغاة

(لغة) جمع باغ، مثل رعاة وهداة، جمع راع وهاد. والباغي اسم فاعل من الفعل بغى. يقال بغى يبغي بغيا (بوزن رمى) إذا تعدّى على الناس. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ (الأعراف - 33). وقال الأزهري (ت. 370 هـ): البغي هو الظلم والفساد.

(اصطلاحا شرعيا)

البغاة هم الخارجون عن طاعة إمام المسلمين الشرعي. بشبهة الاعتراض عليه. وهم في وضع القادرين على إحداث الفتنة وزعزعة الأمن. وكانوا يسمون أيضا (الخوارج). (انظر مصطلح البغي).

البغي

(لغة) هو مصدر للفعل (بغى)، يقال: بغى على الناس إذا طغى واعتدى، فهو باغ، والجمع بغاة. وأصله من بغى الجرح إذا تعفن وأدى إلى فساد. ويقال: أيضا بغيت الشيء أبغيه بغيا إذا طلبته وابتغيته، والاسم منه البغاء (بوزن الغراب).

(اصطلاحا شرعيا)

هو الخروج عن طاعة إمام المسلمين أو أمير المؤمنين الذي استجمع شروط صحة الإمامة وتمت له البيعة، وكان ناهضا بأمانة الرئاسة على الوجه الشرعي المطلوب.

ومن المعلوم شرعا أن البغي، وهو الخروج عن طاعة إمام المسلمين في أي بلد إسلامي، هو أمر محرم، ويجب قتال من يبغي على السلطة الشرعية، حتى يفيء إلى أمر الجماعة. قال تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الحجرات - 9). ولا يتحقق البغي عند الفقهاء إلا بشروط:

- أن يكون الباغي أو البغاة الذين خرجوا على السلطة الشرعية مسلمين بقصد خلع الإمام، بتأويل فاسد أو بتبرير باطل. أي بقصد زعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي.
- أن يكونوا قد خرجوا من باب المغالبة

والتصدي لأخذ السلطة بالسلاح. فلو خرج على الإمام أقلية دينية من أهل الذمة سمّوا حربيين، لا بغاة. ولو خرجت على الإمام طائفة من المسلمين بغير تبرير سياسي. فإنهم يعتبرون من قطاع الطرق.

- أن يكون الخروج على إمام قائم بمسؤولية تأمين الحياة الاجتماعية، وحماية الحوزة قوي الشوكة. أمّا إن كان الباغي خارجا على أمير لا ينهض بمسؤوليته السياسية والأمنية والشرعية، فلا يسمى باغيا. وبالنسبة لهذا الأخير فإن الفقهاء اختلفوا في الحكم عليه. ويرى الشافعية أن البغي ليس اسم ذم، لأن البغاة خالفوا الإمام بتأويل جائز في اعتقادهم فهم مجرد مخطئين فيه.

أمّا الحكم الشرعي في شأن البغي أو البغاة فهو وجوب دعوتهم إلى الحوار. والعودة إلى الجماعة. فإن كان لهم تظلم أو شكوى من فساد، عمل الإمام على رفعه وإصلاحه، وإن كانت لهم شبهة كشف لهم عن بطلانها، وإن كانوا قد دعوا إلى حق فإنه يتعين عليه القيام به. فإن لم يكن لهم شيء من ذلك وأصروا على الخروج قاتلهم الإمام. وإذا أمكن دفع شرهم بما هو أهون من القتال وجب دفعه بقدر ما يندفع. وفي مبادأتهم بالقتال، وأخذ أموالهم، وأسرهم أو موادعتهم أحكام مفصلة عند الفقهاء.

البقاء

(لغة) هو مصدر لفعل (بقي) يبقى. أي دام واستمر في الزمان أو في الحياة. ويقابله الفناء.

(اصطلاحا كلاميا)

هو سلب العدم اللاحق للوجود. أو استمرار الوجود في المستقبل إلى غير نهاية. وهو أعم من الدوام. وهو من صفات الذات الإلهية. والباقي هو الله تعالى لا شريك له في ذلك. وقال المتكلمون إنّ البقاء ليس صفة زائدة على الذات، وإنّما هو نفس الذات. وفي هذه المسألة خلاف بين المتكلمين. والتحقيق عندهم أنّ المعقول في بقاء الله هو امتناع عدمه عقلا.

(اصطلاحا صوفيا)

هو أن يرى الصوفي نفسه باقيا بالحق وللحق. بعد فناء الجسد بفعل المجاهدة والرياضة الروحية، بإشراف الشيخ. وطريقته تجنب الأسماء التي تقتضي التفرقة والكثرة، وأن يهتدي بالاسم الكلي الذي يقتضي الجمع بعد الفرق. (التهانوي). وقيل طريقته أن تكون كل حركات السالك في موافقة الحق دون مخالفة، فيكون فانيا في المخالفات باقيا في الموافقات. وقيل أيضا البقاء هو رؤية العبد قيام الله على كل شيء.

البكارة

(لغة) (بفتح الباء) عذرة المرأة، وهي غشاء

داخل فرجها يدل على بقائها بكرا، في مقابل المرأة الثيب، التي زالت بكارتها بالوطء. فالمرأة بكر والجمع أبكار. قال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ (الواقعة - 35 /38). والمقصود أنهن نساء لم يمسسهن أحد من قبل.

(اصطلاحا فقهيا)

البكارة بقاء الأنثى على عذريتها، أي عدم افتضاضها بالوطء. فهي التي تعتبر بكرا. وهي عند بعض الفقهاء التي لم توطأ بعقد زواج صحيح، أو فاسد جرى مجرى الصحيح. وتترتب على وجود البكارة أو عدمها أحكام فقهية عديدة منها:

- أنّ البكر البالغة تستأذن في زواجها، وأنّ إذنها يمكن أن يعبّر عنه صمتها الدال على الموافقة عند العقد. ففي الحديث النبوي (الأيم أحق بنفسها من وليها. والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها) (صحيح مسلم). وهناك أبكار لا يكتفى بصمتهن دليلا على الموافقة، وإنّما لا بدّ فيهن من التعبير. كالبكر التي رشّدها أبوها أو ولاها أمرها بعد بلوغها.
- ومن تلك الأحكام أنّه لا بدّ في زواجها من إذن وليها، مهما بلغت من السن، إلا عند الحنفية، فإنّهم أجازوا أن تزوج البكر الرشيدة نفسها بدون ولي، وهو ما تعمل به حاليا بعض المجتمعات الإسلامية.
- ومنها ما يترتّب على عدم وجود المرأة بكرا أو ادعاء من لدن زوجها عند الدخول بها، حيث يدّعي أنّه وجدها ثيبا. أو زوال البكارة بسبب غير سبب الوطء. وهي أحكام مختلفة واردة في باب النكاح عند الفقهاء.

البلاغ

(لغة) اسم (بوزن فعال) (كسحاب). فإمّا أن نعتبره مصدرا للفعل (بلغ). يقال: بلغ بلوغا وبلاغا إذا وصل إلى شيء كان يريد الوصول إليه. وإمّا أن نعتبره اسما يدلّ على الكفاية، أي ما يتوصل به إلى المطلوب ماديا أو معنويا. وإمّا أن نعتبره اسما دالا على الإبلاغ أو التبليغ. قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ (الأنبياء - 106). ومعناه في الآية الكفاية. و**(مجازا)** البلاغ هو الإخبار والإعلام عموما. قال تعالى ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ (إبراهيم - 52). فهو يرادف معنى الإشعار والإنذار.

(اصطلاحا عرفيا)

البلاغ هو النشرة التي تصدرها السلطة، وللإعلام بأمر مطلوب أو للإخبار عن حصيلة اجتماع ذي شأن يهمّ الرأي العام.

البلاغة

(لغة) مصدر معناه كلام المتحدث بما يجعله مؤثرا في نفس المتحدث إليه، أي إيصال ما أراده من المعاني والأفكار إلى فهمه بأسلوب قوي. يقال بلغ الخطيب

(بوزن كرم) إذا كان بليغا.

(اصطلاحا أدبيا)

تطلق البلاغة عند فقهاء اللغة على نوعين: أحدهما بلاغة الكلام، وقوة أسلوبه، حديثا وكتابة. شعرا ونثرا. ويعرّفها علماء البلاغة حينئذ بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي حال المتحدث إليه، أي مستواه الفكري وحاله النفسية. ومقام الخطاب مع سلامة الكلام من التعقيد والغموض. وقوام الأسلوب البليغ هو الوصول إلى التأثير في نفسية من نتحدث إليه، بحيث يتم نقل المعاني إليه وفق الغرض من القول أو الكتابة. وثانيها الملكة التي يقتدر بها الشاعر أو الكاتب على تأليف الكلام البليغ.

(اصطلاحا علميا)

هو العلم أو الفن الذي يتناول قواعد التعبير الفني عند الشعراء والكتاب في اللغة العربية، ويقسم إلى علوم البيان والمعاني والبديع. وقد نشأ هذا العلم في تاريخ الثقافة الإسلامية بعد ظهور الخلاف حول طبيعة إعجاز القرآن. إذ قالت طائفة بأنّ الإعجاز يرجع إلى خصائص أسلوبه، وقالت أخرى بأنّه يرجع إلى مضمونه، وقالت ثالثة ورابعة بأفكار أخرى إلى أن جاء رائد إنشاء علم البلاغة، وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فوضع نظرية علم البيان، وقواعد البلاغة، التي تجلت في أكمل مظاهرها في أسلوب القرآن الكريم. وذلك في كتابيه: (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز). ثم جاء السكاكي (ت - 626 هـ). في القرن السادس، فجمع الآراء والملاحظات الدقيقة عن البلاغة وبسطها في كتابه (مفتاح العلوم). فقد قسّم البلاغة بعد أن عرّفها تعريفا دقيقا فقال: هي بلوغ المتكلّم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقّها، وإيراد التشبيه والمجازي والكناية على وجهها. ثم جاء القزويني (ت - 739 هـ) فميّز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلّم، كما حدّد معنى مقتضى الحال بمختلف المقامات، مقام المخاطب ومقام المخاطب، ثم قسّم البلاغة إلى ثلاثة أقسام، وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. والمؤلّفون في علوم البلاغة بعد هؤلاء الثلاثة كلّهم مجرّد شرّاح لنظرياتهم وللقواعد التي حدّدوها.

البلوغ

(لغة) الوصول والانتهاء إلى الغاية.

(اصطلاحا فقهيا)

انتهاء سن الصغر أو الطفولة، وبالبلوغ يصبح الفتى أو الفتاة مكلفين شرعا، أي ملزمين بالتكاليف الدينية في العبادات والمعاملات. وقيل إنه قوة تحدث في الطفل تطورا ملموسا يستعد به للمسؤولية.

ومن مرادفات البلوغ الإدراك والاحتلام والمراهقة والرشد. ومعانيها متفاوتة، لكنها أطوار يمهد بعضها للبعض، في جعل الإنسان يتأهل للمسؤولية.

وللبلوغ عند الفقهاء علامات ظاهرة، كالاحتلام يقظة أو مناما. وهو الإنزال للمني، ومنها الإنبات، أي ظهور شعر العانة، وما تحت الإبطين، كما عند المالكية والحنابلة. ومنها ما يختص بالأنثى وهو الحيض والحمل. وأمّا السن فيرجع إليه عند عدم ظهور علامات البلوغ. لأسباب بيولوجية. وقد وقع الاختلاف في تمديد هذا السن بين تسع سنوات وثمان عشرة سنة. ويترتب على البلوغ الالتزام بالتكاليف الشرعية وأهلية المسؤولية وإقامة الحدود. كما يشترط البلوغ لصحة صدور الأفعال والالتزامات في سائر التصرفات.

البناء

(لغة) مصدر للفعل (بنى). يقال: بنى (بوزن رمى) الدار إذا رفع بناءها، والحائط أقامه.

(اصطلاحا نحويا)

البناء عند النحاة هو لزوم آخر الكلمة حالة ثابتة من الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون في جميع سياقاتها، برغم اختلاف عوامل الإعراب، من رفع نصب وجر وجزم، بحيث لا تؤثر فيها تلك العوامل ظاهرا. والأسماء المبنية في النحو العربي منها ما هو مبني دائما، ومنها ما هو مبني عرضا. فالأسماء المبنية دائما هي الضمائر والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة والاستفهام، والكناية، وأسماء الأفعال وبعض الظروف. والأسماء المبنية عرضا هي ما يبنى حينا ويعرب حينا آخر حسب التركيب. والأفعال المبنية هي الماضي والأمر والمضارع المؤكد بنون التوكيد. وأمّا الحروف فكلها مبنية.

(اصطلاحا صرفيا)

البناء هو الهيأة التي تبنى عليها الكلمة في اللغة العربية، باعتبار ترتيب حروفها وحركاتها وسكناتها. ويسمّى أيضا (الصيغة) و(الوزن). فللاسم صيغ منها الثلاثي والرباعي والخماسي، ولكل منها أوزان معلومة. وكذلك للفعل صيغ منها المجرد والمزيد. ولكل صيغة أو بناء وزن صرفي يعرف به الوضع البنيوي للكلمة. كأن يكون على وزن فاعل أو مفعول أو مفاعلة أو يفعول، أو فعلل. وكذلك الوضع البنيوي للفعل، كأن يكون على وزن فعل أو فاعل أو استفعل، أو انفعل.

(اصطلاحا فقهيا)

البناء عند الفقهاء إمّا أن يكون بمعنى تشييد المباني وله أحكام خاصة. وإمّا بمعنى الدخول بالزوجة. وله أيضا أحكامه. وإمّا بمعنى إتمام العبادة من صلاة وصوم على أساس النية الأولى، إذا طرأ على أدائها

خلل لا يوجب التجديد.

- أمّا البناء بالمعنى الأول فمنه ما هو واجب بحسب الضرورة إليه. ومنه ما هو حرام إذا كان قصد به الإضرار أو الفحش كبناء الحانات ودور الفساد. ومنه ما هو مستحب. وللبناء في الأرض المغصوبة والمستأجرة والمستعارة والموقوفة أحكام في أبوابها.

- وأمّا بالمعنى الثاني (البناء على الزوجة) فهو عند الفقهاء الشروع في الاستمتاع بالزوجة، بعد العقد عليها. وهو الوطء الأول لها. وهو يعني الدخول بالمرأة. قال تعالى ﴿ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (النساء - 23). ورد ذلك في تفصيل ما يحرم الزواج منهن من النساء.

- وأمّا بالمعنى الثالث (إتمام العبادة) فيعني إتمام العبادة بالنية الأولى، عند ما يصدر من المصلي مثلا خلل في أداء الصلاة، كأن حدث له رعاف، فإنّه يبني في صلاته أي يواصل أداءها، وذلك بشروط. وكذلك إذا حدث للمصلي شك في عدد الركعات التي أداها، فإنّه يبني على ما ثبت في يقينه، وإذا أقيمت الصلاة الفريضة في المسجد الحرام، فإن الطائف يقطع الطواف ويصلي مع الجماعة، ثم يبني على ما تقدم من أشواط طوافه.

(اصطلاحا أصوليا)

يأتي مصطلح البناء عند علماء الأصول في بناء العام على الخاص. أي تخصيص العام، وذلك بأن يكون الحكم العام الوارد في القرآن أو السنة قد ورد مع خاص يقتضي إخراج بعض أفراد العام من الحكم. فإن علم تأخر صدور الخاص بعد صدور العام كان الخاص ناسخا للقدر الذي ورد استثناؤه من العام. وإن لم يعلم ذلك أو لم يتقدم العام على الخاص، حكم بأن الخاص مجرد بيان للعام.

البنت

(لغة) مؤنث الابن أي الولد. ويطلق الولد على الذكر والأنثى، في حال الجمع بينهما.

(اصطلاحا شرعيا)

يرد ذكر البنت في الأحكام الشرعية بالمعنى اللغوي. ونظرا لاختصاصها بأحكام فقهية معروفة أفردناها كمصطلح فقهيّ. وقد وردت أحكام في الشريعة الإسلامية تخص البنت. منها تحريم الإسلام بتاتا أن يتزوج الرجل من ابنته. لقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ ﴾ (النساء - 23). بما في ذلك البنت من الزنا، وخالف بعض الشافعية في هذا الحكم الأخير. ومنها أن العقد على البنت يحرم أمها. كما أن الدخول بالأم يحرم ابنتها بالنسبة للزوج. كما يحرم زواج الرجل من بنت ابنه وإن

نزلت. ومن تلك الأحكام أن البنت تأخذ نصف حصة الولد من إرث والدها. فإن لم توجد بين ذرية المتوفى إلا البنات فإن البنت الواحدة تأخذ النصف من الميراث، وإن كانتا اثنتين فصاعدا فلهن الثلثان من الميراث. ومن المركبات الكنائية قولهم:

- بنت لبون، وهي الناقة التي استكملت عامين من عمرها، ودخلت في العام الثالث، سميت بذلك لأنّ أمها صارت ذات لبن بأخرى.
- بنت مخاض، هي الناقة التي استكملت سنة واحدة، ودخلت في الثانية. سميت كذلك لأن أمها صارت ذات مخاض بأخرى.
- ابنة الكرم، وهي الخمر قال أبو نواس (ت - 198 هـ):

صِفَةُ الطُّلُولِ بَلاغَةُ القُدْمِ
فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الكَرمِ

- بنات الأفكار، هي الخواطر الفكرية والمعاني الشعرية.
- بنات الدهر، حوادثه ومصائبه. ومنه قول الشاعر:

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَكَيْفَ بِمَنْ يَرْمِي وَلَيْسَ يُرَامُ

انظر (كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك الثعالبيّ / 410 وما بعدها. ط - دار المعارف).

البنية

(لغة) مصدر (بكسر الباء) من مصادر الفعل (بنى). يقال: بنى بناء وبنيانا وبنية، وبناية الدار وغيرها من الأبنية إذا شيّدها ورفع سمكها. و**(مجازا)** البنية هي الجسم المتكامل الأعضاء.

(اصطلاحا فلسفيا)

البنية هي الجسم المركب على هيأة تتم بها شروط الحياة لذلك الجسم. وقيل إنّه لا يمكن بأقل منها حدوث تلك الحياة. فهي الجسم العضوي القابل للحياة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا نحويا)

البنية عند النحاة وعلماء الصرف هي الصيغة التي تأخذها المادة اللغوية، للدلالة على المعنى الخاص بتلك الصيغة، مثل بنية اسم الفاعل (كاتب) وبنية اسم المفعول (مكتوب) وهكذا..

البواده

(لغة) جمع (بادهة) وهي ما يفاجئك من الأمور. يقال بدهه بدها إذا فاجأه أو باغته.

(اصطلاحا صوفيا)

هي من الطوالع الواردة على قلب الصوفي، أي الإشراقات التي تطلع في القلوب عند السالكين، فمنها لوائح وواردات وبواده. فالبواده هو ما يفجأ القلب من عالم الغيب، على سبيل الوهلة، إمّا بباعث خوف أو رجاء، أو قبض وبسط. (انظر

روضة التعريف ج2/ 504).

البور

(لغة) (بفتح الباء) مصدر للفعل (بار). يقال: بار يبور بورا وبوارا إذا هلك، وبارت السوق والسلعة كسدتا، والعمل بطل. وبارت المرأة إذا لم يطلب يدها للزواج أحد.

أمّا البور (بضمّ الباء) فهو الفاسد والهالك من الناس، ومن لا خير فيه، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. ومنه البوار وهو الهلاك.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغ الفعل والاسم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (فاطر - 29). وقوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ (الفرقان - 18). وقوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ (إبراهيم - 28).

(اصطلاحا عرفيا)

الأرض البور (بضم الباء) هي التي لم تزرع، والأرض الغفل، ومنه ما جاء في كتاب النبي (ﷺ) لأكيدر دومة: ولكم البور والمعامي وأغفال الأرض، والبور (بالفتح) مصدر يوصف به الكاسد والهالك.

البيان

(لغة) مصدر معناه الوضوح والظهور والكشف عن المستور. يقول فقهاء اللغة: البيان يدل على معان. فهو إمّا الإعلام الذي هو فعل المبين. وإمّا العلم الحاصل من الدليل المقترن به. وإمّا الأسلوب الذي بواسطته يحصل الكشف والإيضاح. وقيل البيان في اللغة من البين وهو المفارقة والإنفصال. وذلك لأن إظهار المعنى للمخاطب بواسطة البيان هو بمثابة فصل وانقطاع عما يلتبس به المعنى أو تقع الشبهة فيه. ولذلك قيل بانت المرأة بينونة إذا فارقت زوجها نهائيا بالطلاق البائن. كما أن الإتيان بالمعنى الظاهر من غير سبق إشكال لا يسمى بيانا. وقال الجاحظ (ت - 255 هـ): يقع البيان بخمسة أشياء وهي اللفظ والخط والإشارة والعقد أي الحساب والنصبة.

(اصطلاحا نحويا)

يأتي البيان في النحو العربي، في باب العطف، فيقال عطف البيان، وهو عند النحاة أن يؤتى بلفظ تابع أوضح من متبوعه في الجملة. كأن تقول: جاء صاحبك زيد. وقالوا في تعريفه هو تابع جامد يشبه النعت، في كونه يكشف عن المراد، كما يكشف النعت، وينزل من المتبوع، وهو الكلمة المعطوف عليها منزلة الكلمة الموضحة. ويكون تابعا لما قبله في إعرابه، وإفراده وتثنيته، وجمعه، وتذكيره وتأنيثه وتعريفه وتنكيره. وبين عطف البيان

والبدل تداخل واشتباه. والفرق بينهما أن البدل يكون هو المقصود بالحكم دون المبدل منه، بينما عطف البيان يكون المقصود بالحكم هو الاسم المعطوف عليه. ويلتقيان في بدل الكلّ من الكلّ.

(اصطلاحا بلاغيا)

(البيان) هو أحد علوم البلاغة. وهي علوم البيان، والمعاني، والبديع. ويتناول علم البيان خاصة القواعد التي تعرف بها كيفية إيراد المعنى الواحد في عدة صور وأساليب بيانية، كالتشبه والمجاز والاستعارة والكناية. بحسب ما يقتضيه مقام الخطاب، من التوضيح والتبليغ بقصد التأثير في المخاطبين بفنون التخييل وجعل المعقول في هيأة المحسوس.

(اصطلاحا أصوليا)

البيان إظهار الخطاب الشرعي المراد منه للمخاطب، على وجه يحصل به كمال العلم بذلك المراد. وقيل البيان بالنسبة لعلم أصول الفقه هو ما أبان الله عنه لعباده في كتابه، ممّا تعبّدهم به أمرا ونهيا منصوصا عليهما، أو على لسان نبيه (ﷺ) وأفعاله، تفصيلا لمجمل، وتقييدا لمطلق. وله مستويات يتناولها علم أصول الفقه في باب استخراج الأحكام الشرعية، من الكتاب والسنة. نذكر منها على سبيل المثال:

- بيان التفسير، وهو الذي يرد في السنة النبوية بالنسبة للأحكام المجملة. الواردة في القرآن، كقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾. فإنّ السنة النبوية هي التي جاءت ببيان الأفعال والأقوال والهيأة المخصوصة للصلاة، وكذلك الأموال التي تجب فيها الزكاة وأنصبتها والمقادير الواجبة فيها.
- بيان التغيير، وهو صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى بعض الاحتمالات، بواسطة الاستثناء. كقولك: عليّ ألف درهم لفلان إلا مائة.
- بيان الحال، وهو الذي يكون بدلالة حال المتكلم كالسكوت وغيره، مثل أن يقول أحد قولا أو يعلن عن إتيان فعل، فيقع الصمت أو السكوت ممن يعنيه ذلك الأمر أو القول، فإن سكوته يعني الإقرار بقبول ذلك.
- بيان الضرورة، وهو الذي يفيد أنّ المسكوت عنه هو بالتبع لما صرح به ضروري الحصول. مثل قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾، معناه أن المتوفى إذا مات ولم يترك سوى والديه فإن تخصيص أمه بالثلث يقتضي ضرورة أن الثلثين الباقيين هما للأب.
- بيان الإشارة، وهو المعنى المستنبط من النص من غير أن يستفاد من دلالة العبارة. كقوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ

فَوَٰحِدَةً ﴾ (النساء - 3). فالمستنبط من الآية هو دعوة الشريعة إلى الاكتفاء بواحدة لتعذر العدل بين الزوجات في حال التعدد.

(اصطلاحا جدليا)

في علم المناظرة، هو الإتيان بالدليل أو البرهان. يقال من ادعى شيئا فعليه بيانه.

البيت

(لغة) إمّا اسم للمكان الذي يأوي إليه الإنسان، ويغلب إطلاقه على المبنى، الثابت صغيرا أو كبيرا، وقد يطلق على غير المبنى كالخيمة والخباء. سمي كذلك لأن الإنسان يبيت فيه. ويرادفه اسم المنزل والدار.

وإمّا مصدر للفعل (بات). يقال: بات يبيت بيتا، إذا حلّ بالمكان، وأمضى ليله فيه. والبيت عموما هو المأهول بساكنه. أما قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ (النور - 29). فمعناه البيوت التي لم تتخذ للسكن كالمواضع العمومية للتجارة أو الأمكنة الخربة التي يدخلها الإنسان لقضاء حاجته. (لسان العرب). وأمّا قوله تعالى ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ (النور - 36). فمعناها المساجد، وقيل المسجد الأقصى ببيت المقدس، ذكره الله بصيغة الجمع تعظيما لشأنه.

(اصطلاحا عروضيا)

البيت هو السطر من القصيدة. ويتكون من شطرين، هما صدر البيت وعجزه. والبيت الشعري مبني على وزن معيّن، وينتهي بقافية موحدة في سائر القصيدة. وسمّي بيتا تشبيها له بالخباء أو الخيمة القائمة على العمود والأوتاد والأسباب التي تشدها إلى الأرض. ولكونه يجمع المعاني كما يجمع البيت الأشخاص. ويسمى البيت الشعري الواحد مفردا ويتيما فإذا تعددت الأبيات إلى حدود الستة سميت قطعة شعرية، فإذا تجاوزت السبعة سميت قصيدة. والبيت الشعري يسمى أيضا تاما إذا استوفى كل أجزاء تفعيلاته، التي يتكون منها البحر العروضي. ويسمّى مجزوءا إذا حذف منه ثلث تفعيلاته. ومشطورا إذا حذف منه نصف أجزائه ومنهوكا إذا حذف ثلثا أجزائه.

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق الصوفية البيت على القلب الطاهر، المخلص في التوجه إلى الله، حيث لا يستقر فيه مع الحق تعالى سواه. ويسمى حينئذ بيت العزة. ومن المركبات الإضافية لكلمة البيت ما يلي:

(اصطلاحا فقهيا)

يقال: بيت الزوجية وهو الذي يكون خاصا بالزوجة، لا يشاركها فيه أحد من أقارب الزوج، إلا برضاها حسب الحكم الشرعي. ولكونه بيت استقرار ودوام فقد جرى عند الفقهاء مجرى النفقة والكسوة الواجبتين

للزوجة، لقوله تعالى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ (الطلاق - 6). ومن الأحكام الفقهية الواردة في شأنه أنه لا يجوز للزوجة مغادرته إلا بإذن الزوج، فيما سوى قضاء المصالح المعتادة أو إنجاز الأعمال اللازمة للزوجة. فإن امتنعت الزوجة عن الإقامة ببيت الزوجية بغير مبرر فإنّه لا نفقة لها ولا مسكن.

(اصطلاحا مؤسسيا)

يقال: **بيت المال** استعمله المتقدمون في الحضارة الإسلامية للدلالة على المقر الذي تحفظ فيه الأموال العامة للدولة، أو على الجهة المسؤولة عن تدبير أموال الحكومة وممتلكاتها. وإذا أطلق ديوان بيت المال فمعناه الإدارة الخاصة بتسجيل الدخل والصرف. وكان هذا الديوان قد أنشئ في عهد الدولة الأموية، منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري. ثم تطور نظامه وتعددت فروعه، منها بيت الزكاة وبيت الأخماس وبيت الضوائع وبيت مال الخراج.

(اصطلاحا دينيا)

يقال: **البيت العتيق**. هو الكعبة المشرفة التي بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. كما سمّاه القرآن. قال تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (الحج - 29).

(اصطلاحا تاريخيا)

يقال: **بيت المقدس**. وهو اسم المدينة الفلسطينية المعروفة حاليا باسم القدس. وهي مدينة من أقدم المدن في العالم، إذ يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل خمسة آلاف سنة. أسسها الكنعانيون، ثم حكمها اليبوسيون، ثم استولى عليها ملوك العبريين مثل داود وسليمان عليهما السلام. ثم غزاها البابليون وهدموا معبد سليمان بها، ونفوا اليهود من سكانها إلى بابل. ثم حكمها الفرس قبل خمسمائة سنة من الميلاد. ثم حكمها الإسكندر المقدوني ثم الرومان فالبيزنطيون. وفي سنة 636 ميلادية سلمها البطريك سفرونيوس الأرثوذكسي إلى الخليفة عمر بن الخطاب حضوريا، بوثيقة تاريخية تعرف بالعهدة العمرية. وعندما غزا الصليبيون بلاد فلسطين والشام احتلوا بيت المقدس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، فاستمر حكمهم له أكثر من قرن، إلى أن حرره صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين سنة 1187 ميلادية. ثم خضع للخلافة العثمانية منذ سنة 1517 ميلادية. وفي العصر الحديث وقعت المدينة تحت النفوذ الاستعماري الإنجليزي كسائر بلاد الشام وفلسطين. ثم سلمها الإنجليز للنفوذ الإسرائيلي بعد مساعدتهم على قيام الدولة الإسرائيلية في المنطقة العربية، فأصبح

بيت المقدس جزءا من قضية النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى اليوم.

البيضاء

(لغة) وصف مؤنث، مشتق من (البياض)، وهو معروف، يقال ورقة بيضاء، وورق أبيض. والبيضة معروفة.

(اصطلاحا كنائيا)

البيضاء الحنطة أو الرطب من القمح، وهي أيضا الفضة في مقابل الذهب وهو أحمر. ومن التراكيب قولهم:

- **اليد البيضاء**، وهي كناية عن الإحسان وتقديم المساعدة للغير. يقال: ما أعطاني بيضاء ولا حمراء، أي ما أعطاني درهما فضيا ولا دينارا ذهبيا.
- **الكتيبة البيضاء**، هي الكتيبة من الجيش المسلحة بالدروع والحديد.
- **الصفحة البيضاء**، كناية عن السيرة الشخصية النقية من العيوب.

(اصطلاحا صوفيا)

البيضاء عند الصوفية العرفانيين رمز للعقل الأول. لأنّه مركز العماء، وأوّل منفصل عن الغيب. فقد اعتبروا البياض بمثابة الوجود. والسواد بمثابة العدم أو المستتر وراء الغيب.

البيع

(لغة) معناه مطلق المبادلة بين شخصين في مال أو بضاعة. وهو من الألفاظ الدالة على المعنى وضده. فالبيع هو الشراء والشراء هو البيع، بحسب الجهة المعتبرة في المبادلة. وكانت العرب تقول بعت الشيء بمعنى اشتريته. قال تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ (يوسف - 20). أي باعوه. ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾ (البقرة - 102). أي باعوا.

(اصطلاحا فقهيا)

للبيع تعاريف عديدة حسب المذاهب الفقهية. والمختار منها أنه معاوضة مالية عن تراض بين طرفين، تؤدي إلى ملك عين على وجه الاستمرار، لا على وجه القربة. فخرج بقولنا (المعاوضة) الهدية. وبقولنا (المالية) الزواج. وبقولنا (ملك العين على وجه الاستمرار) الإجارة. وبقولنا (على وجه القربة) القرض.

والبيع بهذا المعنى مشروع على سبيل الجواز لقوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة - 275). وقال تعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء - 29). وقال عليه السلام حين سئل: (أي الكسب أطيب فقال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور). (مسند الإمام أحمد).

وللبيع أحكام شرعية عديدة، كما أن صوره متعددة، واردة في أبواب البيوع في الفقه الإسلامي. وذلك بالنظر إلى المبيع أو إلى طريقة تسديد الثمن، أو بالنظر إلى شروطه.

نذكر منها على سبيل المثال **البيع المطلق**. وهو مبادلة البضاعة بالمال نقدا حالا. **وبيع السلم** (بوزن القلم) وهو بيع مؤجل بمعجل، كشراء سيارة مؤجلة الاستلام مع دفع ثمنها حالا، **وبيع الصرف**، وهو بيع عملة بعملة أخرى. **وبيع العربون** وهو أن يؤدي المشتري جزءا من الثمن ويطلب تأجيل الباقي إلى أجل معلوم، على أن يكون لكلا الطرفين حق التراجع عن البيع. (انظر مصطلح البيوع).

البيعة

(**لغة**) البيعة (بفتح الباء) هي الصفقة على إيجاب البيع وقبوله. و(**مجازا**) المعاقدة والمعاهدة على أمر. والفعل منها (بايع يبايع). ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح - 10). وفي الحديث النبوي أنّ النبي (ﷺ) قال لمجاشع حينما سأله: (علام تبايعنا. فقال عليه السلام: على الإسلام والجهاد).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

البيعة هي العهد على الطاعة لمن اختاره أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين، ليتولى تدبير شؤونهم، وقيادتهم وتمثيل سيادتهم، وحفظ أمنهم. والدفاع عن حوزتهم والسهر على تطبيق شريعتهم، والنظر في مصالحهم العامة. وكان المسلمون في العهود الأولى إذا بايعوا الخليفة أو السلطان جعلوا أيديهم في يده، تأكيدا للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، وصارت البيعة تقترن بالمصافحة بالأيدي. وقد جرى الأمر بالنسبة للمسلمين في عهودهم الأولى، على أنّ الذين يقومون بالبيعة للخليفة أو لإمام المسلمين أو لأمير المؤمنين هم أهل الحل والعقد، وهم العلماء ومن يمثلون فئات المجتمع كالأمناء والنقباء والأعيان. هذا من جهة من يقوم بالبيعة. أمّا بالنسبة لمن يختار للبيعة، وهو الإمام، فقد اشترط الفقهاء فيه العدالة والعلم المؤدي للاجتهاد، وسلامة الحواس والخلو من أي عاهة، والشجاعة في الرأي والعمل. ونفاذ الرأي والعزيمة في التدبير والقيادة. (انظر الأحكام السلطانية للماوردي).

(اصطلاحا دينيا)

البيعة (بكسر الباء) وقيل إنّها كلمة آرامية بمعنى البيضة تطلق على خلوة الرهبان. وعموما هي اسم للمعبد، وهو خاص بالنصارى. والجمع بيع. قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ ﴾ (الحج - 40). وقيل إن اللفظ بهذا المعنى الأخير معرب عن العبرانية، ومعناه حينئذ الجماعة. أو معرب عن السريانية، ومعناه حينئذ بيت الحفل. (العلايلي).

(اصطلاحا تاريخيا)

عرفت السيرة النبوية عدّة بيعات، منها بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وبيعة الرضوان. وهذه الأخيرة هي المشار إليها في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح - 18). وقد أورد أحداثها مؤرّخو السيرة النبوية. انظر (الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ج4/ 24 وما بعدها. ط - الكليات الأزهرية).

البـيّـنة

(لغـة) كلمة مشتقة من البيان وهو ما يبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها. يقال: بان الشيء بيانا إذا اتّضح فهو بيّن. والمؤنث بيّنة (لسان العرب ج13/ 67).

(اصطلاحا فقهيا)

البيّنة هي ما تثبت به الدعوى، أي ادعاء إيجاب حق على الغير في مجلس القضاء، وذلك فيما يحتمل الإثبات. قال (ﷺ): (لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر). (أخرجه البخاري ومسلم). وبما أنّ المدعي يدعي أمرا خفيا أمام القاضي فإنه يحتاج إلى إظهار حقه. والبينة هي التي تظهره. وفي مقدمة عناصر البينة الشهود. فتارة يكونون ثلاثة أو أربعة. وتارة يكتفي بشاهدين. قال تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (البقرة - 282). ولا يطالب المدعي بالبينة إلا عندما ينكر المدّعى عليه. وحينئذ يطلب القاضي من المدعي تقديم بينته، فإن عجز عن تقديم هذه البيّنة وطلب من القاضي أن يستحلف المدعي عليه كان له ذلك لقوله (ﷺ) - اليمين على من أنكر -.

البـينونة

(لغـة) مصدر للفعل (بان). يقال: بان الشيء عن الشيء يبين بينا وبيونا وبينونة إذا انفصل وانقطع. وأصل الكلمة من (البين). والبين في اللغة له معنيان متضادان، وهما الوصل والفصل، ويفهم ذلك من السياق. فيقال بان الأمر بيّنا وبينونة إذا افترق وانفصل عن غيره. كما يفيد البين معنى الاتصال. قال الشاعر القديم:

لَعَمركَ لَوْلاَ البَيْنُ لَا يُقْطَعُ الهَوَى
وَلَوْلَا الهَوَى مَا حَنَّ لِلْبَيْنِ آلِفُ

فالبين في البيت الشعري هو الوصل.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح البينونة في باب أحكام الطلاق. فالطلاق قسمان: طلاق رجعي، وهو الذي يملك فيه الزوج المطلق إعادة زوجته المطلقة إلى عصمته، ما دامت في العدة. ولو لم ترض بذلك. من غير حاجة إلى عقد وصداق. والطلاق

البائن، هو الذي يتطلب عقدا جديدا برضي المطلقة ويشترط قبولها. وهذا الطلاق البائن نوعان: طلاق بائن بينونة صغرى، وطلاق بائن بينونة كبرى، فالبينونة الصغرى تعني أن الزوج لا يستطيع استرجاع زوجته إلا بعقد جديد ومهر آخر وهو ما يتمثل في الطلاق قبل الدخول بالزوجة. والبينونة الكبرى تعني أن الزوج لا يستطيع أن يسترجع زوجته المطلقة منه ثلاثا، إلا بعد أن تتزوج برجل آخر يدخل بها، ثم يطلقها اختيارا منه أو يموت عنها. ولا يتصوّر إلا في الزوجة التي طلقت ثلاثا. لأنّها لا تحلّ للزوج المطلق إلا بهذا الشرط.

البيوع

(لغة) جمع بيع (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق مصطلح البيوع في الفقه الإسلامي على باب كبير من أبوابه، وهو المتعلّق بالمعاملات التجارية والمبادلات. ويقسّمها الفقهاء إمّا بحسب موضوع المبادلة. وإمّا بحسب تحديد الثمن. وإمّا بحسب كيفية الأداء. وإمّا بحسب حضور المبيع وغيبته. وإمّا بحسب البتّ في عقد البيع أو التخيير فيه. وأخيرا بحسب حكم الشرع فيه قبولا ورفضا، تحليلا أو تحريما.

فمن حيث موضوع المبادلة، هناك البيع المطلق وهو مبادلة البضاعة بالثمن. وهناك بيع السلم وهو بيع مؤجل بمعجل، وبيع الصرف وهو بيع عملة بعملة. وبيع المقايضة، وهو مبادلة سلعة بسلعة. وأمّا بحسب طريقة تحديد الثمن، فهناك بيع المساومة وبيع المقايضة، وبيع الأمانة. وهذا الأخير يحدد فيه البائع الثمن يمثل رأس المال أو أقل أو أكثر بكل شفافية. ويتفرع إلى بيع المرابحة، وبيع التولية، وهو الذي يتساوى فيه رأس المال بثمن البيع، بلا ربح ولا خسارة. وبيع الوضيعة أو الحطيطة، وهو بيع البضاعة بأقل من رأس مالها. وأمّا بحسب تقسيم البيع إلى كيفية الثمن فهناك البيع المنجز الثمن، وهو بيع النقد الحال. وهناك البيع المؤجل الثمن.

أمّا التقسيم بحسب الحكم الشرعي، فهناك البيع الصحيح والبيع الفاسد. والبيع النافذ والبيع الموقوف. وهناك بيوع منهي عنها كبيع النجش وبيع المنابذة (انظر المصطلحات).

باب التاء

التاء

(اصطلاحا أبجديا)

التاء هي الحرف الثالث في الألفباء العربية، حسب الترتيب المعروف، والسادس عشر في ترتيب الخليل، والسابع عشر في ترتيب سيبويه، والثاني والعشرون في الأبجدية، وهي حرف شديد مهموس. ويرمز به إلى العدد (400) في حساب الجمّل.

(اصطلاحا نحويا)

للتاء عند النحاة معان ودلالات خاصّة. وهي ترسم بصورتين، مبسوطة ومربوطة. فالمبسوطة ترد (نحويا) على وجوه. منها:

1) أن تكون ضمير رفع متّصل للمتكلّم والمخاطب، في نحو (كتبت) بضمّها للمتكلم وبفتحها للمخاطب، وكسرها للمخاطبة.

2) علامة تأنيث للفعل الذي تسند إليه دلالة على أنّه صدر من المؤنث. وقد تكسر لالتقاء الساكنين في مثل قوله تعالى ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (يوسف - 23).

3) تأتي حرف قسم، ومثاله قرآنيا ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: 57). أمّا والتاء المربوطة، تسمّى أيضا هاء الصلة، فترد على وجوه.

1) التأنيث للصفة نحو كاتبة وعاقلة.

2) للدلالة على المرّة في المصدر نحو ضربة ونظرة. (تدخل على المصادر المجرّدة والمزيدة).

3) للدلالة على الوحدة كثمرة بالنسبة للثمر، والبقرة بالنسبة للبقر، وما كان على مثالهما.

4) للمبالغة نحو علّامة.

5) للنقل من الوصفية إلى الاسمية نحو حقيقة. (الكليات للكفوي ج4/2).

6) للتعويض عن الحرف المحذوف في نحو عدة (وعد).

(اصطلاحا صرفيا)

التاء من حروف الزيادة في بعض صيغ الأفعال في أولها نحو تفعل، وتفاعل، وتفعلل. وفي وسطها نحو افتعل واستفعل، فتكون لهذه الأفعال دلالات معيّنة كالمطاوعة والمبالغة والمشاركة.

التابع

(لغة) صفة الشيء الذي يكون تابعا لغيره، أولاحقا به. وجمعه تبّاع (للعاقل)، وتوابع لغير العاقل. والتبع اسم للجمع كخدم وسلف. و**(مجازا)** هو الموافق أو الآخذ برأي غيره. قال تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ (البقرة - 145).

(اصطلاحا عرفيا)

التابع في اعتقاد القدماء هو قرين من الأرواح الخفية، يكون مع الشخص، يلاحقه حيثما ذهب. ومن المأثور: أوّل خبر قدم المدينة يعني من هجرة النبي (ﷺ) إليها، أنّ امرأة كان لها تابع من الجن... فالتابع هنا هو الجنيّ يتبع المرأة يحبها، والتابعة جنيّة تتبع الرجل تحبه. (لسان العرب لابن منظور). و(التابعة) عند العامّة لفظ يطلق على الجنّيّة، تتبع الشخص.

(اصطلاحا نحويا)

التابع هواللفظ الذي يتبع ما قبله في إعرابه رفعا أو نصبا أو جرا، كالنعت والعطف والبدل والتوكيد. وعطف النسق. والجمع توابع. والاسم السابق يسمّى متبوعا. والإعراب هنا أعمّ من أن يكون لفظيا أو مقدرا. وينقسم التابع إلى ما يكون تابعا بالواسطة، أي بحرف العطف، وإلى ما ليس بواسطة. فإن كان هو المعتمد في الإسناد فهو البدل، وإن كان أشهر من المتبوع فهو عطف البيان، وإن كان بنفس اللفظ فهو التوكيد.

(اصطلاحا حديثيا)

التابع في علوم الحديث يرد منسوبا إليه. فيقال (التابعيّ). وهو عند المحدثين الشخص الذي لقي أحد الصحابة أو جماعة منهم، ممّن آمن بالنبي (ﷺ) ومات على إسلامه. ومنهم من اشترط طول الملازمة للصحابي، كالخطيب البغدادي (ت - 463 هـ). وزاد ابن الصلاح (ت - 643 هـ) أن يكون قد تابع الصحابي بإحسان. وزاد ابن حبّان (ت - 354 هـ) اشتراط السماع منه للحديث، كالإمام أبي حنيفة النعمان، (ت - 150 هـ) فإنّه يعدّ من التابعين، لأنّه أدرك عددا من الصحابة، وسمع منهم أو روى عن بعضهم. لكنّ البعض عدّه من تابعي التابعين، لأنّه لم تكن له طول الملازمة.

(اصطلاحا فقهيا)

التابع هو ما لا ينفرد بحكم شرعي مستقل عن أصله. فالحمل يدخل في بيع أمه الشاة تبعا، ولا يفرد بالهبة ولا بالبيع، والتابع يسقط بسقوط المتبوع. ولهذا إذا مات الفارس سقط سهم الفرس لا العكس. وقال الفقهاء يستثنى من ذلك حق أولاد المسجلين في ديوان الخراج. فإنّ حق هؤلاء لا يسقط بموت أبيهم. (الكليات للكفوي ج1/ 98).

(اصطلاحا منطقيا)

التابع في العلوم الرياضية هو الكمية التي تتغير بتغير كمية أخرى، بحيث لا يمكن تحديد قيمة الأولى إلا بمعرفة القيمة الثانية. ولمّا كان العقل لا يوجب أن تكون جميع المتغيّرات من طبيعة (الكم) فقد رأى المناطقة أن يوسعوا معنى (التابع)،

وسمّوه التابع المنطقي. وهو لا يضيف إلى المعنى العام دلالة زائدة، وإنّما يوضح هذه الدلالة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا فلكيا)

يطلق التابع على أحد الكواكب السيارة، التابعة للكوكب الأصلي، كالقمر بالنسبة للأرض.

التابوت

(لغة) بوزن (فاعول). قيل إنّه لفظ دخيل من اللغة المصرية القديمة. وهو الصندوق أو السفط (بوزن القمر) الذي توضع فيه جثة الميت. وقيل معرّب عن العبرية. و**(مجازا)** هو صدر الإنسان لأنّه مكمن الأسرار (أساس البلاغة للزمخشري. مادة (تبت).

أمّا ابن منظور فذكره في مادة (تبت) ليردّ على اللغويين الذين اعتبروه من مادة (توب). وقالوا إنّ أصله (تابوه)، انقلبت فيه الهاء تاء. وهو لغة في التابوت. وقال: لم تختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلا في التابوت. وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (البقرة - 248). فقريش تقرأه بالتاء. وتقف عليه تاء. ولغة الأنصار تقرأه هاء. وتقف عليه هاء.

(اصطلاحا كنائيا)

التابوت هو الصدر. لأنّه مدفن الأسرار.

وقيل أيضا هو النعش من الخشب يسجّى فيه الميّت.

(اصطلاحا دينيا)

التابوت عند اليهود هو صندوق العهد، الذي أودعت فيه الوصايا العشر. وجاء وصفه في قاموس الكتاب المقدس، بأنّه كان مصنوعا من خشب السنط، مغشى بصفائح من ذهب، وعليه غطاء من ذهب. وعلى جانبيه حلقتان من ذهب أيضا. وفي سفر تثنية الاشتراع جاء قول موسى: في ذلك الوقت قال لي الرب انحت لك لوحين من حجر كالأوّلين واصعد إلى الجبل واصنع لك تابوتا من خشب فاكتب على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين... وأمّا ما كتب على اللوحين فهو الوصايا العشر التي وردت صيغتها في سفر الخروج. وكان تابوت العهد ينقله اليهود معهم حيثما ارتحلوا. ويذكر القاموس أنّ هذا التابوت يوجد في اعتقاد الأثيوبيين بمدينة أكسوم بأثيوبيا. (موسوعة الأديان / 165. ط - دار النفائس بيروت 2001).

(اصطلاحا صوفيا)

التابوت عند ابن عربي (ت - 638 هـ) رمز للجسم البشري، الذي يسمّى أيضا (الناموس)، في مقابل (اللاهوت) أي الروح. واعتبر ابن عربي أنّ إلقاء موسى داخل التابوت في اليمّ هو عبارة عن وضع روحه في ناسوته (فصوص الحكم لابن

عربيّ ج1/ 198). كما استعمل (التابوت) بمعنى التكاليف الدينية التي يشق على المسلم حملها (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم /234).

التأبيد

(لغة) مصدر للفعل (أبّد). وهو مشتق من الأبد. بوزن (القمر). وهو الزمان المستمر إلى غير نهاية، وأبد الشيء يأبد (بضم الباء وبكسرها) أبودا. إذا توحّش فهو آبد. و(أبّد) الأمر جعله مستمرا في الزمان على سبيل الاستغراق والتخليد.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح التأبيد عند الفقهاء في أبواب مختلفة من الأحكام الشرعية.

منها أنّه يرد شرطا لجواز الوقف أي تحبيس منفعة، من دار أو بستان أو دكان، للصالح العام، أو لأشخاص بأعيانهم، إلا المالكية فإنّهم لم يشترطوا التأبيد في الوقف. فإن انقطعت الجهة التي وقع الوقف عليها انصرفت منفعة الوقف إلى أقرب الناس إلى الواقف. والمشهور عند الفقهاء أنّ التأقيت للوقف لا يجوز، لأنّه إخراج مال على سبيل القربة، ولا قربة مؤقتة، كما يرد مصطلح التأبيد في الزواج، لأنّ تأقيت الزواج بمدة محددة يبطله، لأنه من باب زواج المتعة، وهو غير جائز إلا عند بعض الشيعة.

كما يرد التأبيد في باب بينونة الزوجين بسبب اللعان، (انظر المصطلح)، سواء حكم القاضي بذلك أو لم يحكم به. إلا إذا خرج أحد الزوجين عن أهلية اللعان، أو كذب الرجل فيما قذف به المرأة وذلك على مذهب الحنفية.

التأبين

(لغة) مصدر للفعل (أبّن). يؤبن. ومعناها عاب الشخص في حياته. وفي حديث الإفك أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (أشيروا علي في أناس أبّنوا أهلي). أي أتهموهم. (لسان العرب لابن منظور). وبهذا المعنى القدحي ينسجم مع أصل الكلمة، في دلالتها اللغوية الأصلية. حيث يقال: أبن يأبن الدم في الجرح إذا تجمع واسودّ. والمأبون هو الشخص المتهم بإعطاء دبره للوطء، من (الأبنة)، وهي العقدة في العصا لأنّها عيب فيها. و**(مجازا)** الأبنة هي العيب. يقال (بينهم إبن تصنع المحن).

(اصطلاحا عرفيا)

التأبين في العرف العام الحديث هو مدح الشخص وتقريظه بعد موته. وتأوّل الشيخ عبد الله العلايلي (ت. 1994م) هذا التضاد بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي فقال: إنّ تأبين الشخص بعد موته يعني جعله بالنسبة للآخرين كالأبنة البارزة في غصن الحياة الممتد، وذلك بالإشارة إلى تفرّده وتميزه بصفاته ومناقبه. وهذا مجرد تفسير افتراضي. والتأبين هو عندي من

قبيل ألفاظ التضاد في العربية، التي تدلّ على المعنى وضده، من باب التنافي، أو التنازع كالشمل، الذي يراد به ما تفرّق من الأشياء، كما يراد به ما تجمّع من الأشياء.

ولبعض المعاجم الحديثة تفسير آخر، وهو أنّ التأبين بمعنى رثاء الميّت، وتعداد مناقبه، يعود معناه إلى الفعل (أبّن) بمعنى اقتفى أثر الشيء، وأنّ هذا هو الأصل في اللفظ. (متن اللغة للشيخ محمد رضا). و(محيط المحيط لبطرس البستاني). وبهذا الشرح أخذ (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

التأثير

(لغة) مصدر للفعل (أثّر). يقال: أثّر في الشيء تأثيرا إذا أحدث فيه أثرا، والتأثير أيضا إحداث انطباع أوانفعال في النفس. وهو أيضا اسم للوقع الذي يحدث في نفس الإنسان المتأثر.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد في سياق تأثير الوصف للدلالة على العلة المقتضية للحكم الشرعي. وذلك حين يثبت بالنص أوبالإجماع تعليل الحكم بوصف معيّن، كوصف السكر في إثبات علة تحريم الخمر. وكالعجز بسبب عدم العقل، فإنّ ذلك العجز مؤثر في سقوط التكليف، الذي يتوقف على النية. كسقوط الزكاة بالنسبة للصبي. وعند الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) أن تأثير الوصف هو أن يثبت بنص أو إجماع اعتبار عين الوصف في عين ذلك الحكم. وعدم التأثير عند الأصوليين، هو نوع من أنواع الاعتراضات عندهم في إبطال التعليل. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون مصطلح التأثير للدلالة على تأثير القدرة في إحداث المقدور، وتأثير الفاعل في المفعول. وتأثير الفاعل في شيء يعنى كونه تابعا له في الوجود. ويقول الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ تأثير القوى المتعلّقة بالأجسام في شيء، وتأثّرها عنه لا يكون إلا بمشاركة الوضع. ومنشأ ذلك أنّ التأثير والتاثر لا يكون إلا بين شيئين بينهما علاقة علّية ومعلولية. وهذه العلاقة متحققة بالذات، بين القوّة وما يتعلّق بها من مادة أو موضوع أو بدن، لأنّها إمّا علّة ذاته أو علّة تشخّصه أو كماله، ومتحققة بالعرض بينها وبين ما له نسبة وضعية إلى ذلك المتعلّق به. فإنّ العلاقة الوضعية في الأجسام بمنزلة العلاقة العلية في العقليات، إذ الوضع هو بعينه، نحو وجود الجسم وتشخّصه. فإذا كان الجسمان بحيث يتجاوران بأن يتّصل طرفاهما فكأنّهما كانا جسما واحدا. فإذا وقع تأثير خارجي على أحدهما فيسري ذلك التأثير إلى الآخر. (مصطلحات صدر

الدين الشيرازي / 198).

التأخر

(لغة) مصدر للفعل (تأخّر). بمعنى تراجع، أو صار آخرا. ويقابله التقدم.

(اصطلاحا منطقيا)

التأخر كون الشيء مقابلا للتقدم. فهما متلازمان في التصور، كتأخر الابن في الوجود على الأب. وهذا تأخر عليّ (نسبة إلى العلة)، وكتأخر العرض عن الجوهر من حيث المدلول الوجودي. إذا قيل لهما إنّهما موجودان، فإنّ الوجود للجوهر قبل الوجود بالنسبة للعرض. أمّا التأخير، فهو مصدر في مقابل التقديم.

(اصطلاحا فقهيا)

هو فعل الشيء في آخر وقته المحدد له شرعا، كتأخير السحور، أو تأخير الصلاة. ويقابله في المعنى الفعل الفوري، أي إنجاز العبادة على الفور، عقب دخول وقتها، ويتصل بالمعنى أيضا التراخي والتأجيل. (انظر المصطلحات).

والأصل في العبادة عدم تأخيرها إلى آخر وقتها، أو خارج الوقت المحدد لها شرعا. كتأخير الصلاة بدون عذر حتى يخرج وقتها، وهو حرام عند الفقهاء. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ (النساء – 103). أمّا تأخير الصلاة إلى آخر وقتها فلا شيء فيه سوى تفويت رضوان الله كما في الحديث (أول الوقت رضوان الله، ووسطه رحمة الله، وآخره عفو الله (سنن الدارقطني).

وكذلك يجب إخراج الزكاة على الفور. فإنّ أدّاها المسلم على التراخي جازت. وفوريّتها واجبة لقوله تعالى ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (الأنعام – 141). وجمهور الفقهاء متفقون على وجوب الحج على الفور، لما روي عن الرسول (ﷺ) (تعجلوا إلى الحج فإنّ أحدكم لا يدري ما يعرض له) (مسند الإمام أحمد).

وللتأخير أحكام مختلفة في عبادات أخرى، كزكاة الفطر، وتأخير رمي الجمار حتى آخر غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق، وتأخير طواف الإفاضة، وتأخير الوتر بعد صلاة العشاء وتأخير السحور.

التأديب

(لغة) مصدر للفعل (أدّب). يقال أدّب المعلم التلميذ إذا علّمه الأدب، وأدّب الأب ابنه إذا روّضه على الأخلاق المحمودة. وأدّب الرئيس مرؤوسه عاقبه على الإساءة. وأصل المعنى ترويض الحيوان المتوحش كتأديب الفرس الجامح. و**(مجازا)** تهذيب سلوك الشخص، وتربيته على حسن التخلق بأسلوب بعيد عن التعنيف والإكراه. ومن المأثور عن النبي (ﷺ) قوله: (أدّبني ربي فأحسن تأديبي). (رواه ابن مسعود).

(اصطلاحا فقهيا)

التأديب تعزير المذنب، أي معاقبته على معصية، لا حد فيها ولا كفارة. وربّما خص التعزير برئيس السلطة الشرعية. والتأديب هو ما يصدر عن الوالدين لولدهما، ومن الزوج لزوجته، كتأديب الولد على تركه للصلاة، إذا بلغ سبع سنوات. واختلف الفقهاء في وجوب تأديب إمام المسلمين أو أميرهم للمذنب من المسلمين، فيما لا حد فيه ولا كفارة وعدمه، فالشافعية لا يوجبونه استنادا للخبر المأثور من أنّ النبي (ﷺ) أعرض عن جماعة استحقوا التأديب ولم يفعله. كما اختلفوا في تأديب الزوج للزوجة في حق من حقوق الله كتركها الصلاة. فذهب المالكية والحنابلة إلى جواز ذلك، بينما لم يسمح الشافعية ولا الحنفية به، لعدم تعلق الأمر بالزوج. واعتمد الشافعية على خبر نهي النبي (ﷺ) عن ضرب النساء ثم أذن في ضربهن، ولكنه قال: (لن يضرب خياركم). (أخرجه أبو داود، السنن ج2/ 608 وابن ماجة السنن ج1/ 638).

(اصطلاحا فلسفيا)

التأديب في استعمال الفلاسفة هو إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات الثقافية في الأفراد والجماعات. يقول الفارابي (ت - 339 هـ): التأديب هو طريق إيجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية في الأمم. والتعليم هو بالقول فقط. والتأديب هو أن تكتسب الأمم والأفراد المدنيون الأفعال الكائنة عن الملكات العلمية بأن تنهض عزائمهم نحو فعلها، وأن تصير تلك الأفعال ملكات مستولية على نفوسهم. وانهاض العزائم نحو فعل الشيء ربّما كان بالقول وربّما كان بالفعل. (مصطلحات الفارابي)، ويقول أيضا عن **تأديب الأبدان**: إنّ الواجب بعد إكرام النفس إكرام البدن، وبيّن أنّ البدن الكريم ليس هو الجميل ولا القوي ولا الخفيف ولا الصحيح ولا السمين، بل الذي يلزم من العادات ما يحمد ويرتضى ومن السير ما يوافق السنن. وطريق إكرام البدن هو لزوم التأديب الخلقي. وبيّن هذا المعنى بكلام مشبع وأمثلة نافعة. ثم أخذ (أفلاطون) (ت - 347 ق م) يبيّن أنّ السنن في تأديب الصبيان لإكرام البدن ليست هي غير السنن في تأديب الكهول والمشائخ إذا كانوا جهّالا. ثم بيّن أنّ السنن في تأديب الأبدان التي للغرباء ينبغي أن يكون مميّزا عمّا للأقارب، وإنّ في تأديب الأبدان عقوبات على الجرائم، وإذا جعل الغريب والقريب فيها سواء أدّى ذلك إلى فساد السنن والنواميس. (نفس المرجع /134).

التأريخ

(لغة) مصدر للفعل (أرّخ). يقال: أرخ يؤرخ بمعنى حدّد الوقت لعمل من الأعمال، أو

حدث من الأحداث. وأرّخ الرسالة إذا جعل لها تاريخا يحدد زمن كتابتها. ويرادفه في معناه الأصلي (التوقيت).

(اصطلاحا عرفيا)

التأريخ (بالهمز) بالمعنى المتعارف عليه يعنى اعتماد التأريخ باليوم والشهر والسنة، بالنسبة للرسائل والمعاهدات والوثائق والأحداث، وذلك بتحديد زمن كتابتها، لأنّ تحديد زمن ذلك ضروري لمعرفة ما يترتب عليها، سواء كان يعني الابتداء أو الانتهاء.

وقد اختلفت الأمم في اتخاذ التواريخ، بحسب التقاويم التي بنت عليها تأريخها. (انظر مصطلح تقويم). فهناك التقويم الهجري بالنسبة للمسلمين، وهناك التقويم الشمسي الجريجوري المعمول به عالميا اليوم. وهناك تقاويم عديدة أخرى. (انظر الموسوعة العربية العالمية). وكان القدماء قد حدّدوا طريقة التأريخ بالأيام. وذكر ذلك السيوطي فقال: التأريخ، وفعله (أرّخ) و(ورّخ) يكون بالليالي دون الأيام لسبقها، لأنّ أوّل الشهر ليل وآخره يوم. والليل أسبق من النهار خلقا، وإن تأخّرت ليلة عرفة عن يومها شرعا، فذاك بالنسبة إلى الحكم، وهو مشروعية الوقوف في هذا الوقت المخصوص. ويقال في (التأريخ): كتب لأوّل ليلة منه أو في أوّل ليلة أو لغرّته أو لمهلّه أو لمستهلّه. ثم إذا أرّخت بعض مضي ليلة قلت: كتب لليلة خلت أو مضت منه. وإذا أرّخت بعد مضيّ ليلتين قلت: لليلتين خلتا منه، ويقال بعد العشر: لأحدى عشرة ليلة خلت، لأنّه جمع كثرة... وإذا أرّخت يوم خمسة عشر قلت: كتب لنصف من شهر كذا. وهو أجود من قولك: لخمس عشرة ليلة خلت أو بقيت منه... كما يقال في التاسع والعشرين: لآخر ليلة بقيت... (همع الهوامع للسيوطي ج226/3).

(اصطلاحا إسلاميا)

يعد التأريخ الهجري هو المعمول به في تدوين التاريخ الإسلامي، وفي تسجيل تواريخ الميلاد والوفيات بالنسبة للأعلام، في تاريخ الثقافة الإسلامية، وكذا في تأريخ الحوادث وتحديد العصور الإسلامية. وقد بدأ العمل به منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وهذا هو المشهور. إلا أن المحدث المغربي الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1382 هـ) ذكر في كتابه (التراتيب الإدارية) أنّ أولية العمل بالتأريخ الهجري كانت في عهد النبي (ﷺ). وأورد رواية مسندة ذكرها المؤرخ الطبري. وهي أنّ النبي (ﷺ) عندما هاجر إلى المدينة أمر بالتأريخ بهذه الحادثة. ومن ذلك أنّه كتب رسالة إلى نصارى نجران أرخها كاتبه، لخمس خلون من الهجرة، أي بعد خمس سنوات من الهجرة. وقد تناول السيوطي

ذلك في رسالة مستقلة ذكرها عبد الحي الكتاني بعنوان (الشماريخ في علم التاريخ). وممّن ذكر ذلك الإمام السهيلي (ت - 581 هـ) فقال إنّ النبي (ﷺ) عندما حلّ بالمدينة المنورة أسّس مسجد قباء، وهو أول مسجد في الإسلام. وفيه نزل قوله تعالى ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ (التوبة - 108). وفي الآية إشعار المسلمين باليوم الأول، لابتداء عهد جديد في تاريخ الإسلام. ولذلك بدأ الرسول بالتأريخ الهجري حسب هذه الروايات. (التراتيب الإدارية للكتاني ج1/ 180 وما بعدها). لكن المشهور عند المؤرخين أنّ عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) هو أول من أرخ بالهجرة النبوية بعد استشارة الصحابة. لأن الهجرة في نظره هي التي فرقت بين الحق والباطل. لكنه بدأ بشهر المحرم في عد السنين، لا بشهر ربيع الأول، وهو شهر الهجرة، لأنّ المحرّم هو بداية انصراف الناس من الحج واستقبال عام آخر. أمّا قبل ذلك فكانت العرب تؤرخ بالحوادث والأيام في العصر الجاهلي.

ويجوز عند جمهور الفقهاء أن يستعمل المسلم التأريخ بغير السنة الهجرية، إذا كان التعامل بها أكثر شهرة في المعاملات والمراسلات، بالنسبة للتعامل مع الأمم الأخرى.

(اصطلاحا علميا)

التاريخ (بدون همزة) أحد العلوم الاجتماعية الرئيسية في الثقافة الإنسانية، ويختص بدراسة الماضي البشري، وتحليل أطواره الكبرى وأحداثه السياسية والاجتماعية والحضارية. يقول ابن خلدون (ت. 808 هـ): حقيقة التاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحّش والتأنّس، والعصبيات وأصناف التغلّبات للبشر، بعضهم على بعض. وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها. وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال (المقدمة لابن خلدون ج328/1. ط - وافي).

ويقول شمس الدين السخاوي (ت. 902 هـ) نقلا عن بعض العلماء: التاريخ فنّ يحتاج إليه وتشدّ يد الضنانة عليه، إذ به يعرف الخلف أحوال السلف، ويميّزون من يستحق التعظيم منهم، ممّن هم أهون من النقير وأحقر من الفتيل، ومن وسم منهم بالجرح أو بالتعديل، وما سلكوه من الطرائق واتصفوا به من الخلائق، وأبرزوه من الحقائق... وقد وضع فيه السادة الحفاظ والأئمّة العلماء الأيقاظ كتبا تكاثر النجوم في السماء. (الإعلان بالتوبيخ لمن

ذمّ أهل التاريخ للسخاوي/29).

وينقسم التاريخ إلى تاريخ عام وتاريخ خاص. والعام يقسم إلى عصور رئيسية كبرى، وهي التاريخ القديم الذي يرجع إلى ما قبل 3000 سنة من ميلاد السيد المسيح، ويمتد إلى سنة 400 بعد الميلاد. والتاريخ الوسيط يبدأ من نهاية القديم، ويمتد إلى سنة 1500ميلادية تقريبا. والتاريخ الحديث ويمتد من هذه الفترة إلى العصر الحاضر.

أمّا بالنسبة للتاريخ الإسلامي العامّ فيقسم إلى عصر النبوة والخلفاء الراشدين وينتهي سنة 40 هـ والعصر الأموي (عصر الخلفاء الأمويين) وينتهي سنة 132 هـ. والعصر العباسي ويشمل عهد الأمبراطورية العباسية، وعهد انحلالها وانقسام العالم الإسلامي إلى دويلات. واستقلال الغرب الإسلامي والأندلس عن الخلافة العباسية وينتهي سنة 656 هـ الموافقة لسنة 1258 ميلادية. والعصر العثماني الذي يشمل تاريخ الشرق الأوسط والشرق الأقصى إلى مطلع القرن العشرين وينتهي سنة 1299 هـ الموافقة لسنة 1924 ميلادية. وهو تاريخ زوال الخلافة الإسلامية.

وقد عني المسلمون بعلم التاريخ، الذي بدأ في كتاباتهم بالسيرة النبوية وبالمغازي والفتوحات. ثم تطور على يد المؤرخين الكبار إلى تاريخ عام إسلامي، وتاريخ خاص بالأقاليم أو بالمدن، أو بالدول والطبقات الاجتماعية، والقبائل والأنساب والفرق والمذاهب.

(اصطلاحا أدبيا)

التأريخ الشعري هو تقليد اتّبعه بعض الشعراء في عصور الانحطاط الأدبيّ. وكانوا يؤرّخون فيه نظم القصيدة بحساب الجمّل، أي بالحروف الأبجدية. وقيل إنّه كان مستعملا منذ العصر الجاهليّ وهو مجرّد وهم. وأقدم مرجع ظهر فيه التأريخ الشعري هو كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. (انظر تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي ج3/ 396 وما بعدها). وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ البلغاء من شعراء العرب الفرس كانوا يطلقون التأريخ على اللفظ الدالّ بحساب الجمّل (وهو الحساب بالحروف) على تعيين اليوم للحادثة التي يصفونها في القصيدة الشعرية، أو على تاريخ نظمها. ويسمونه التأريخ الشعري. وبذلك يكون شعراء عهد الانحطاط قد تأثروا بهذه الطريقة عند شعراء الفرس.

التأسيس

(لغة) مصدر للفعل (أسس)، مشتق من الأساس، وهو مبتدأ كل شيء وأصله. يقال أس البناء وأسّسه بمعنى واحد. أي بناه وجعل له أساسا. و**(مجازا)** التأسيس هو الإيجاد والإنشاء. والتأسيس بين الناس

(كناية) عن المساواة بينهم، ومن المأثور أنّ عمر بن الخطاب (ض) (ت - 23 هـ) قال لأبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ) في رسالته إليه: أسس بين الناس في وجهك وعدلك أي سوّ بينهم. (لسان العرب).

(اصطلاحا جداليا)

التأسيس هو التمهيد للحوار بمقدمات يسلمها الخصم، وتكون سائقة إياه إلى الاقتناع بما تدعوه إليه حقا أو باطلا.

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل التأسيس للدلالة عند البلغاء والمناطقة على إفادة معنى جديد، لم يكن حاصلا للمخاطب من قبل. والتأسيس عندهم خير من التأكيد. لأنّ حمل الكلام على الإفادة بجديد أهم من حمله على التأكيد. ومن هذا المعنى يطلق التأسيس على إحداث طريقة أو نظام أو مؤسسة لم تكن من قبل.

(اصطلاحا عروضيا)

التأسيس من الحروف المكونة للقافية في الشعر العربي. وهي ستة، أشهرها الروي، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. وحرف التأسيس هو الألف اللينة يفصلها عن الروي حرف واحد متحرك كألف (جاهل) في قول الشاعر:

نَظَـرْتُ إِلَـى الدُّنـيا بِعَـيْنِ مَرِيْـضَةٍ
وَفِكْـرَةِ مَغْـرُورٍ وَتَأْمِـيلِ جَاهِـلِ

والقافية التي تكون فيها ألف التأسيس تسمى قافية مؤسّسة. وليس التأسيس ملزما للشاعر في سائر القصيدة إلا أن فحول الشعراء يلتزمون به.

التأصيل

(لغة) جعل الشيء ذا أصل. يقال: (أصل) (بوزن كرم) كان ذا أصل. وأصل الرجل كان له أصل شريف أو عريق، وأصل الرأي كان جيدا محكما. والأصيل من كل شيء هو المتمكن العريق من الأنساب أو من الآراء. و(**مجازا**) التأصيل تصنيف الأشياء حسب أصولها أو بناؤها على أصول.

(اصطلاحا لغويا)

هو اشتقاق الكلمة من كلمة أخرى. للدلالة على معنى خاص. ثم جعل المشتق (الذي هو فرع) أصلا، فتشتق منه كلمة أخرى. قال الزجاج (ت. 311 هـ) في كتابه (الإشتقاق): إنّ كلّ لفظين إتفقا ببعض الحروف، وإن نقصت حروف أحدهما عن الآخر هما مشتقان. فالرّجل مشتق من الرجل (أي القدم)، والعقل مشتق من (العاقول). وكان الشاطبي (ت. 790 هـ) قد ذكر أنّه يجوز اشتقاق المجرّد من المزيد (أي على عكس القاعدة التي تقول باشتقاق المزيد من المجرّد)، وذلك هو تأصيل الفرع. ومثاله الذي قدّمه الشيخ عبد الله العلايلي (ت - 1994م) أن تشتق من الرجل بمعنى الشخص فعل ترجّل واسترجل بمعنى تظاهر بالرجولة. (مقدمة

لدرس لغة العرب لعبد الله العلايلي).

التأقيت

(لغة) مصدر للفعل (أقّت) من الوقت، ومعناه تحديد الأوقات، ويقال توقيت وتأقيت بمعنى واحد. ومن مرادفاته التأجيل والتعليق.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل التأقيت في المعاملات التي يعتبر فيه حصر الزمن أمرا ضروريا، كالإجارة والمزارعة والمساقاة. لكن تختلف المذاهب الفقهية في اشتراط ذلك. وفي توقيت النكاح أو تأقيته خلاف بين المذاهب. فبعضهم لايقبله، سواء أعلن الزوج ذلك أوأضمره. وبعضهم جوّزه باعتباره نكاح (متعة). وذلك بالنسبة للقائلين بجوازه.

التأكيد

(لغة) مصدر كالتوكيد، ومعناه التشديد على الشيء وتثبيته. **(مجازا)** التوثيق والإحكام.

(اصطلاحا لغويا)

يراد به معنيان: أحدهما التقرير، أي جعل الشيء مكررا ثابتا في ذهن المخاطب. والثاني اللفظ الدال على التقرير والتثبيت.

(اصطلاحا نحويا)

التأكيد هو تكرار يراد منه تثبيت شيء بواسطة هذا التكرار. وهو عند النحاة قسمان: توكيد لفظي وتوكيد معنوي. فاللفظي يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه. ظاهرا أو مضمرا فعلا أو حرفا أو اسما مفردا أو جملة.

والمعنوي يكون بذكر ألفاظ النفس والعين وجميع وكلا وكلتا. بشرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يرجع إلى المؤكد. نحو جاء الرجل نفسه، ورأيت القوم كلهم أو جميعهم، وحضر الزوجان كلاهما، والأختان كلتاهما. ويعتبر اللفظ المؤكد من التوابع في إعرابه بحيث يتبع اللفظ المؤكد في إعرابه وإفراده وتثنيته وجمعه.

وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ (الإنسان – 16/15). وقوله تعالى ﴿ * هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (المؤمنون – 36).

ومن أنواع التأكيد، التأكيد للفعل بمصدره نحو قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب – 56). ومن أنواعه التأكيد بالحال نحو قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم – 33).

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، يأتي في قاعدة (التأكيد للمدح بما يشبه الذم). وهو عند البلاغيين من المحسنات المعنوية. وله صورتان، الأولى أن يستثني الشاعر من صفة ذم منفية صفة مدح، وكأنّها داخلة في الذم. مثل

قول النابغة الذبياني (ت - 604 هـ):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

وكقول ابن الرومي (ت - 283 هـ) في وصف المغنية وحيد:

عَيْبُهَا أَنَّهَا إِذَا غَنَّتِ الأَحْرَا
رَ صَارُوا وَهُمْ لَدَيْهَا عَبِيدُ

والصورة الثانية أن يؤتى بصفة مدح، ثم يستثنى منها صفة مدح أخرى، تأكيدا للمدح كما ورد فيما نسب إلى النبيّ (ﷺ) (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش). وأورد التهانوي (ت - 1158 هـ) صورة ثالثة من تأكيد المدح بما يشبه الذم. وهي أن يؤتى بالاستثناء مفرغا في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ * ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (البروج - 9/8).

التأَله

(لغة) مصدر للفعل (تألّه). ومعناه التعبد لله. فهو مشتق من اسم الإله. وهو الله عز وجل. والألوهية والألوهة معناهما واحد وهو العبادة. (ابن منظور). ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ (الأعراف - 127). قرئت: وإلهتك (بكسر الهمزة) أي وعبادتك.

(اصطلاحا كنائيا)

يقال تأله بمعنى استكبر وتعالى على الناس، وكأنه بمكانة الإله منهم.

(اصطلاحا صوفيا)

التجوهر بالمعنى الإلهي (المرجع للعلايلي / 498. ط - دار المعجم العربي بيروت 1963). وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): التأله من الإنسان خليق بالإنسان، لأنّه خليفة الله في العالم، والعالم مسخر له، فهو مألوه له، كما أنّ الإنسان مألوه لله تعالى (الفتوحات المكية ج2/ 221).

التالي

(لغة) اسم الفاعل من فعل (تلا - يتلو) تلوا، أي تبع. ويقال ما زلت أتلوه حتى أتليته أي تقدمته. وتتالت الأمور إذا تلا بعضها بعضا. ولفعل (تلا) معان شتى. يقال: تلا إذا اتبع شخصا، وتلا الشخص إذا تخلف. وتلو الشيء هو الذي يتلوه. ومنه التلاوة أي القراءة المتتابعة.

(اصطلاحا منطقيا)

التالي هو الجزء الثاني من القضية الشرطية، سمّي كذلك لتلّوه الجزء الأول المسمّى مقدما. وقالوا: هو الموافق للمقدم، بمعنى أنه يتصل به ويلازمه ولا يعانده. وقالوا إذا وجد المقدم وجد التالي. وإذا ارتفع التالي ارتفع المقدم. ولذلك يطلق التالي في العلاقات السببية، على المعلول بما هو نتيجة للعلة. ومنه العبارة المتداولة وهو قولنا بعد عرض الأفكار المترابطة: وبالتالي فإنّ كذا ناتج عن كذا.

التأليف

(لغة) مصدر يعنى به إيقاع الألفة، وهي المودة وحسن المعاشرة بين الشخصين كالزوجين. فإذا وقع ذلك طبيعيا سمي (ائتلافا). يقال ألفت فلانا إذا استأنست به أو أنست به. وألّفت الأشياء إذا جمعتها ووصلت بينها، فصارت كأنّها شيء واحد.

و**(مجازا)** يعنى بالتأليف التركيب، وهو جعل الأشياء تأخذ اسما واحدا أو هيأة واحدة. ومثاله تأليف الكتاب، حيث يعمد المؤلف إلى جمع معلومات، ليجعلها متناسقة متكاملة، بحيث تفضي إلى تركيب موضوع موحد الأجزاء.

(اصطلاحا منطقيا)

التأليف صنفان: تأليف ذهني وتأليف وجودي. فالذهني تأليف عموم المعنى الكلي من جزئياته، كتأليف الجنس من أنواعه، والنوع من أشخاصه. وأمّا التأليف الوجودي فهو كتأليف الشيء من أجزائه المتشابهة وغير المتشابهة. وبالتالي فالتأليف هو جعل الأشياء الكثيرة ذاتا واحدة بوجه من الوجوه.

(اصطلاحا موسيقيا)

التأليف عند الموسيقيين هو تركيب الألحان بحيث يتوخّى منها إحداث الإنفعالات الملائمة. وهو يقسّم أولا إلى قسمين، أحدهما: صنعة الأوتار وتأليف بعضها إلى بعض، ومعرفة ما فيها من الدلالات على التشاكل والازدواج، وجمع ذلك وتفصيله، ووجود ما يستقيم منه ويصحّ، ويستحيل ويفسد. وينقسم ذلك إلى ثلاثة أقسام: أولا. أحدها الطربي واللهوي والتلذذي والتنغّمي والتكرّمي. ثانيا. لحمل النفس على الجرأة والنجدة والبأس والإقدام. ويسمّى الجريء. ثالثا. لحملها على البكاء والحزن والنوح والرقاد ويسمّى الشجوى. وهذه أقسام أحد القسمين الأولين. والقسم الثاني: الطنيني واللحون ومعرفة مخرجها من الفم، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: أولا التسبيح والتهليل والتضرّع، والتخشع، وهو ألينها. والثاني للطرب واللهو، وهو أفخمها. والثالث للحزن والنوح وهو أشجاها. (مصطلحات الكندي والفارابي لجيرار جهامي/ 40/39).

التامّ

(لغة) (بتشديد الميم) هو ضد الناقص. يقال: تمّ العمل، بمعنى كمل ماديا أو معنويا. والبناء التام هو الذي استوفى كل ما به يكون صالحا للاستعمال. يقال: تمّ الشيء تمّا وتماما وتمامة إذا كمل بجميع مكوناته.

(اصطلاحا نحويا)

الاسم التام هو الاسم المستوفي لشروط إعرابه، بحيث تظهر على آخره حركات الرفع والنصب والجر، وينوّن ويضاف بدون تغيير في صورته. ويقابله الاسم

الـناقص، وهـو الـذي فـي آخـره يـاء ثابـتة كالقاضي الراعي. بحيث إذا نـون رفعا أو جـرا ذهبت يـاؤه. فـيقال قـاض وراع. ولا تظهر عليه سائر حـركات الإعـراب. وقيل هـو الاسـم المبهم الـذي لا يـتم معناه إلا بتمييـز، نحـو عـندي رطـل زيـتا، وعـندك عشرون قلما.

(اصطلاحا منطقيا)

التام هو الذي يكشف الحقيقة كلها. وقيل هـو الموجـود بـتمامه، مـن حـيث الكمـية والكيفية. فلا ينقصه شيء مما به تكون له قوته الفعلية أو الانفعالية. (ابن سينا).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقـول ابـن رشـد (ت - 595 هـ): الـتام يقـال على وجوه: أحدها أنّه لا يمكـن أن يـوجد شيء خارج عنه، كقولنا في العالم إنّه تام، وبقريب من هـذا المعنى نقول في الدائرة إنّهـا تامـة، إذ كـان لا يمكـن فـيها زيـادة ولا نقـصان، ونقـول فـي الخـط المـستقيم إنّـه نـاقص إذ كـان الخـط يمكـن فـيه الـزيادة والنقـصان، وهـو بعـد خـط. وقـد يقـال تـامّ على كلّ ما هـو فاضـل في جنسه، كقولـنا طبيب تـامّ وعـوّاد تـام، وبهـذه الجهـة نقـول فـي الموجـودات إذا لـم ينقـصها شـيء مـن كمالهـا إنّهـا تامّـة. وقـد يـنقل هـذا المعنـى على جهة الاستعارة للأشياء الرديّة، فيقال سارق تامّ وكذّاب تامّ. وأيضا يقال تامة في الأشياء التي مع أنّها بلغت تمامها، فيكون ذلك التمام في نفسه فاضلا، وبهذه الجهة يقال في الأمور المفارقة إنّها تامّة، ونقول في الأشياء المعلولة إنّها ناقصة. وأحرى ما قـيل اسـم الـتامّ بهـذه الجهـة علـى المـبدأ الأوّل إذ كـان هـو علّـة الجميع، ولـيس هـو معلـولا، فهـو إذن إنّمـا استفاد كماله بذاته، وجميـع الموجـودات مـستفيدة كمالهـا بـه، فهــو إذن أتــمّ كمــالا. وقـد يقــال الـتمام باستعارة على كلّ مـا لـه نـسبة إلـى واحـد واحــد ممّــا يــنطلق علــيه اســم الــتمّام. (مصطلحات ابن رشد/ 245).

(اصطلاحا حسابيا)

التام هـو العـدد الـذي تـساويه جملـة أجزائه الكسرية. وذلك أن العدد بالنظر إلى أجزائه الكـسرية ثلاثـة أقسام. أولهـا العـدد الـزائد، وهـو ما تكـون جملـة أجزائه الكسرية زائدة عليه كالعدد (12) فإن له أربعة أجزاء، وهي الـنصف والـثلث والـربع والـسدس، فـإذا جمعـنا هـذه الأجـزاء كـان الحاصـل مـنها (15) وبذلك زاد مجموع أجزائه عن العدد (12). ثانيها العـدد الناقص، وهـو ما تكـون جملة أجزائه أقـل منه. كعـدد (4) فـإن لهـا جــزأين وهمــا الـنصف والـربع وجملـتها ثلاثـة، وهـي أقـل مـن (4). والعـدد الـتام أو المــساوي. وهــو (6) فأجــزاؤها الـنـصف والـثلث والـسدس ومجمـوعها (6). ولهـذا قالـوا العـدد الـتام هـو الـذي تكـون أعـداده الكـسرية الممكـنة تـساويه. ومـن خواصـه أنّـه

لا يوجد في كل مراتبه من الآحاد والعشرات وما فوقهما إلا واحد.

(اصطلاحا بلاغيا)

عند علماء البديع هو ما يوصف به الجناس فيقال جناس تام. ومعناه مجيء اللفظين متماثلين في الحروف عددا وترتيبا وهيأة. وذلك كقول الشاعر أبي تمام (ت - 231 هـ):

مَا مَاتَ مِنْ كَرَمِ الزَّمَانِ فِإنَّهُ
يَحْيَى لَدَى يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الله

(اصطلاحا عروضيا)

البيت التام، هو الذي استوفى كل أجزائه، من حيث وزنه العروضي كقول الشاعر:

غِنَى النَّفس مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خِلَّةٍ
فَإِنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرا

فإنّه من بحر الطويل التام الأجزاء وهي:

فعولن مفَاعيلن فعولن مفَاعلن
فعولن مفَاعيلن فعولن مفَاعلن

ويقابله البيت المجزوء أو المشطور أو المنهوك. (انظر مصطلح البيت الشعري).

التأمّل

(لغة) مصدر للفعل (تأمّل). يقال: تأمّل الشيء إذا نظر فيه بتمعّن قبل الحكم عليه، أو لمعرفة كنهه وحقيقته. وتأمّل الشيء كذلك. وهو مشتق من الأمل بوزن (القمر) وبوزن (الأمر) وهو الرجاء، والجمع آمال. يقال أمل الشيء إذا رجاه. وأيضا أمّله تأميلا. والتأميل وسط بين التمني والرجاء.

(اصطلاحا منطقيا)

التأمّل هو الاستكشاف لمفهوم اللفظ، أو لفهم فحوى السؤال، وذلك على سبيل تركيز الانتباه والتفكير فيه. ويقال: إنّ التأمّل يكون للتصديق. فالتصديق للمجهول لا يتّضح إلا بالوقوف على الوسط بين المقدّمات والنتيجة، فيكون التأمّل هو استكشاف الحدّ الأوسط وتلمّسه، في موضع يسهل على المتعلّم إدراكه (البرهان لابن سينا).

(اصطلاحا فلسفيا)

التأمل هو استغراق الفكر في موضوع تفكيره، إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى، بل عن أحوال نفسه. والفرق بين التأمل والتفكير أن التفكيرهو تصرف الذهن في معاني الأشياء لمعرفة أسبابها، وظروفها، ونتائجها في حين أن التأمل هو التفكير المصحوب بالاعتبار. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا عرفيا)

يرد اللفظ عند بعض المؤلفين المحققين في التراث الإسلامي. فيذكرونه بصيغة الفعل غالبا. فحينما يقول المؤلف (تأمل) بعد إيراد حكم أو رأي أو جواب فهو يشير إلى الجواب القوي. وعندما يقول (فتأمل) فهو يشير إلى الجواب الضعيف. وبقوله (فليتأمل) إلى الجواب الأضعف، ومعنى (تأمل) أيضا أن في هذا المحل دقة نظر،

ومعنى (فتأمل) أنّ في هذا المحل أمرا زائدا على الدقة بتفصيل. لأنّ زيادة الحروف تدلّ على زيادة المعنى. (الكليات للكفوي).

التأمين

(لغة) مصدر للفعل (أمّن) يؤمّن. يقال أمّن فلان شخصا إذا وثق بأمانته أو جعله في أمانه، والأمن ضد الخوف. والأمانة ضد الخيانة. والإيمان ضد التكذيب. والتأمين هو جعل الشخص في مأمن من الخوف.

(اصطلاحا دينيا)

التأمين هو قولك (آمين) بعد الدعاء، سواء صدر منك أو من غيرك. ومعناه (اللهم استجب) (انظر مصطلح آمين). فقد ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة (ت - 59 هـ): إذا أمّن الإمام فأمّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. (رواه الجماعة إلا الترمذي).

(اصطلاحا فقهيا)

هو دعاء غير مستقل بنفسه، بل مرتبط بما قبله، مضمّن معنى قولك (اللهم استجب) ويعد التأمين سنة بعد إكمال قراءة الفاتحة في الصلاة، سواء في حق المنفرد أو في حق الإمام والمأموم. وللفقهاء أقوال في حكمه بالنسبة للإمام في الصلاة الجهرية. لكنه يعد سنة في جميع المذاهب، لقوله (ﷺ) (لقّنني جبريل عليه السلام عند فراغي من الفاتحة آمين).

(اصطلاحا عصريا)

التأمين في القانون العصري عقد بين طرفين، وهما المؤمن والمؤمّن، الغرض منه توفير الضمانة المادية اللازمة والمحددة سلفا للمؤمن، لمساعدته في حال خسارة أو رزء في الأنفس أو الممتلكات. انظر (مواقف الفقهاء المسلمين منه في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج1/ 692 وما بعدها). وقد أجازه الفقيه المغربي الحجوي. (انظر كتابه الفكر السامي ج 2 / 504). كما أجاز تأسيس صندوق الضمان الاجتماعي.

التأنيث

(لغة) مصدر للفعل (أنث يؤنث). ومعناه يقابل التذكير. ويقال للرجل تأنث في أمره إذا تخنث وتظاهر في هيأة الأنثى.

(اصطلاحا نحويا)

التأنيث هو إلحاق علامة التأنيث بصفة المذكر، لجعلها مؤنثة. وللتأنيث ثلاث علامات وهي:

1 - التاء المربوطة، وهي تلحق الصفات كبائعة، وعالمة، وأستاذة. والأوصاف الخاصة بالنساء لا تلحقها التاء إلا سماعا. مثل حائض ومرضع وبكر.

2 - ألف التأنيث الممدودة كما في صفات حمراء وعمياء ونجلاء.

3 - ألف التأنيث المقصورة، التي تلحق اسم التفضيل للمذكر، نحو كبرى

وصغرى. وهذا هو التأنيث اللفظي، ويقابله المعنوي. وهو اللفظ الدال على المؤنث، بدون علامة من علاماته، مثل ألفاظ زينب وهند ويد وعين.

يقول بدر الدين بن مالك (ت - 686 هـ) في شرحه للألفية: كل اسم فلا يخلو أن يكون موضوعا على التذكير أو التأنيث، والتذكير هو الأصل، فلذلك استغنى عن علامة، بخلاف التأنيث، فإنّه فرع افتقر إلى علامة، وهي: تاء، أو ألف مقصورة أو ممدودة، والتاء أكثر استعمالا من الألف، فلذلك قد يستغنى بتقديرها في بعض الأسماء عن الإظهار، كما في نحو: يد وعين وكتف. ويستدلّ على تأنيث ما لا علامة فيه بتأنيث الضمير العائد عليها، نحو: الكتف نهشتها، وبما أشبه ذلك، كالإشارة إليه بذي وما في معناها، نحو: هذه كتف، وكتأنيث نعته وخبره، نحو: الكتف المشوية لذيذة، ويد زيد مبسوطة، وكتجريد عدده من التاء، نحو: ثلاث أيد، وكردّ التاء إليه في التصغير كيديّة. (مصطلحات العلوم النحوية ج1/1636).

التأنيس

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل). أصله من (الأنس). (بوزن القمر) وهو خلاف الوحشة. يقال: أنست بالشخص أنسا. (بوزن طربت طربا) بمعنى شعرت بالأنس معه، أي الارتياح إليه والابتهاج معه. والتأنيس جعل الشخص ذا أنس. و**(مجازا)** تأنيس الحيوان جعله أليفا يعيش مع الإنسان. ويرادفه التدجين.

(اصطلاحا صوفيا)

التأنيس هو الذي يحدث للصوفي السالك في البداية فيشعر بالأنس. وهو سعادة تغمر القلب فترتفع الحشمة وتبقى الهيبة في حضرة الحق.

التأهيل

(لغة) مصدر للفعل (أهّل). يقال: أهّل الشخص بضيوفه إذا قال لهم أهلا وسهلا. وأهّل ولده إذا زوّجه، بأن جعل له أهلا. والأهل هم من تجمعنا بهم القرابة أو البيت الواحد. وأهّله جعله أهلا. أي اعتبره ذا كفاية وقدرة على القيام بالمسؤولية.

(اصطلاحا فقهيا)

التأهيل هوجعل الشخص ذا (أهلية) (انظر المصطلح). وهي مصدر صناعي ومعناها الصلاحية للقيام بمسؤولية ما.

التأويل

(لغة) مصدر مشتق من لفظ الأول، (بوزن القول). ومعناه الرجوع. يقال: آل إلى الشيء أولا، أي رجع. وأوّل الكلام إذا رجع بألفاظه إلى معانيها الحقيقية، أو تعمّقها واستخرج غوامضها.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم كلمة التأويل في عدة آيات. منها قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران - 7).

وقال تعالى ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ (النساء - 59). وقال تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ ﴾ (الأعراف - 53). وقال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ (يوسف - 6). وقال سبحانه ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾ (الكهف - 78). فمعاني التأويل في هذه الآيات تنصرف إلى معان رئيسية. وهي ردّ اللفظ إلى معناه الحق في الدلالة على المقصود، كما في الآية الأولى. ومنها المصير إلى الحق والانتهاء إلى الإقرار به كما في الآية الثانية. واكتشاف الحقيقة في اليوم الآخر كما في الآية الثالثة، وتعبير الرؤيا في المنام كما في الآية الرابعة. وتعليل الأعمال والتصرفات بما يجعلها معقولة أو مبررة، كما في الآية الخامسة. وقد أخذ التأويل عند مفسري القرآن معنى التفسير تارة، ومعنى صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معناه الباطن تارة أخرى، باعتبار المعنى الأخير هو المعنى المقصود.

(اصطلاحا كلاميا)

يختص التأويل عند المتكلمين بالآيات القرآنية المتشابهة، كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ (آل عمران - 7). وقد ذهبت طائفة من المتكلمين إلى تأويل بعض ألفاظ القرآن بالمعنى الذي يتفق مع معتقداتها. فأوّلوا الآيات المتشابهة من القرآن على مقتضى ما تعقله عقولهم، لا على مقتضى مراد الله تعالى. فالمعتزلة مثلا حينما نزّهوا الله عن فعل الظلم، قالوا إنّ كفر الكافر هو من فعل العبد، لا بمشيئة الله، لأنّه لا يليق به تعالى أن يحمل أحدا من عباده على الكفر، ثم يحاسبه عليه. وعندما واجهوا قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ (يونس - 100) أوّلوا الإذن هنا بالعلم. أمّا التأويل عند طائفة الباطنية من الشيعة، فكانت غايتهم منه طلب المعنى الخفي (الباطنيّ) في النص القرآنيّ الذي هو في نظرهم مجرّد رمز يخفي ظاهره باطنه الحقيقي.

وقد قسّم العلماء الموضوعات التي يمكن فيها التأويل للنصوص، والتي لا يمكن فيها ذلك. وجعلوا لكل منها حكما شرعيا يخصه. وهي قسمان:

- **قسم النصوص المتعلقة بالعقيدة**، واختلف المتكلمون، هل يجوز فيها التأويل. فمنهم من قال لا يجوز فيها التأويل ألبتة. وإنّما تحمل على ظاهرها،

وهذا هو رأي المشبّهة، ومنهم من أجاز فيها التأويل، لكن مع تنزيه العقيدة عن التعطيل والتشبيه. بحيث يؤخذ فيها بالاعتدال، وعدم الزيغ لا إلى التشبيه الحسيّ ولا إلى تعطيل الصفات. ومنهم من قال بالتأويل. وفي هذا الصدد قال ابن رشد (ت - 595 هـ): التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخلّ ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه. أو لاحقه أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي أخذ بها في تعريف أصناف الكلام المجازي. (فصل المقال ص 8). وإذا كانت الشريعة كما يقول بعضهم مشتملة على ظاهر وباطن لاختلاف نظر الناس وتباين قرائحهم في التصديق، كان لا بد من أخراج النص من دلالته الظاهرة إلى دلالته الباطنية بطريق التأويل، فالظاهر هو الصور والأمثال المضروبة للمعاني، والباطن هو المعاني الخفية التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان والتأويل. والتأويل هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل وباطنها.

- قسم النصوص المتعلقة بالفروع، أي الأحكام الفقهية، وهذا قسم يعمل فيه بالتأويل للنصوص حسب منهجية علم الأصول. وذلك لاستنباط الأحكام. وفي هذا الصدد قال سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): التأويل معمول به إذا تحقق بشروطه. (الإحكام في أصول الأحكام ج3 / 50. ط - دار الكتب العلمية).

وقد تشعّب الاختلاف حول طرق التأويل عند مفكّري المسلمين فلاسفة ومتكلّمين، وقام بعضهم بصياغة منهجية لهذا التأويل، سمّوها قانونا. ومن هؤلاء الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) الذي ألّف رسالة قانون التأويل، والفقيه الأندلسيّ أبو بكر ابن العربي (ت - 543 هـ) في كتابه (قانون التأويل)، والفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ) في كتابه - مناهج الأدلّة). (انظر عن تحليل هذه المسألة كتابنا جدل العقل والنقل ج1/ 561 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

في علم أصول الفقه، التأويل بيان أحد احتمالات دلالة اللفظ على المعنى. وذلك على سبيل الظن والتقدير. فاللفظ المجمل إذا ورد في النص الشرعي، ولحقه البيان بدليل ظني سمي مؤوّلا. وإذا لحقه البيان بدليل قطعي سمي مفسّرا. (جدل العقل والنقل لمحمد الكتاني ج1/ 552 وما بعدها). قال الجرجاني (ت - 816 هـ): التأويل في الشرع صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان موافقا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ فإنه إن قلنا أراد به إخراج الطير من البيضة كان ذلك تفسيرا، وإن قلنا

أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا (التعريفات للجرجاني).

التباين

(لغة) مصدر للفعل (تباين)، وهو مشتق من البين، الذي هو من ألفاظ الأضداد. لأنّه يدلّ على الوصل والفصل. والتباين معناه الاختلاف والانفصال والتفاوت. فيقال: بان أحد الشيئين عن الآخر أي تميز عنه واختلف. وتباين الشريكان إذا انفصلا، وتباين الزوجان تهاجرا.

(اصطلاحا منطقيا)

هو كالمباينة، وهي كون أحد المفهومين يختلف عن الآخر، بحيث لا يصدق أحدهما على كل ما يصدق عليه الآخر. فهما يشتركان باعتبار من الاعتبارات، ويختلفان في بعضها الآخر. وقد يكون التباين كليا بين مفهومين لا علاقة لأحدهما بالآخر. وقد يكون جزئيا بمعنى أن يجتمعا باعتبار ويختلفا باعتبار آخر.

التبتّل

(لغة) مصدر للفعل (تبتّل) مشتق من البتل وهو القطع، يقال بتله يبتله بتلا، أبانه عن أصله، ومنه البتيلة من النخل، وهي المنقطعة عن أمها أو أصلها. وتبتل إلى الله انقطع لعبادته أو أخلص فيها. قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلاً ﴾ (المزمل - 8).

والبتول من النساء هي المنقطعة عن الرجال، أو التي لا أرب لها فيهم، وبها وصفت السيدة مريم والدة عيسى عليهما السلام. و**(مجازا)** الانقطاع عن النكاح. وإنّما لقّبت فاطمة الزهراء ابنة رسول الله (ﷺ) بتولا، لكونها تخلّت عن عادات نساء زمانها ونساء مجتمعها، عفافا وتدينا وتفرّدا بأخلاقها عنهن. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

التبتّل انقطاع الصوفيّ في التوجه إلى الله عن كل ما يدلّ على استشعاره لذاته، وذلك بطلب الفناء في الحق تعالى.

التبخيت

(لغة) (انظر مصطلح البخت). واشتق منه بعضهم الفعل (بخّت) (بالتشديد). فقال: بخّت تبخيتا بمعنى قطع حجة الخصم وأسكته. فكأنّما أزال حظه من الظهور والغلبة. ويقال بخت بوزن فتح بختا الولد إذا ضربه وأذلّه. ويبنى منه الفعل للمجهول، فيقال: بخت الرجل إذا ضعف وجبن. (المرجع للعلايلي). والتبخيت هو التأنيب والتبكيت.

(اصطلاحا كلاميا)

التبخيت عند بعض المتكلمين هو الاعتقاد القائم على سبيل الارتجال من غير تمعن ولا تدبر، ومن ثم استعار الشافعية هذا المصطلح للدلالة على التحرّي عند اشتباه

القبلة على المصلي، فقالوا: إذا لم يتحقق المصلي من القبلة فإنّه يجوز له أن يصلي على التبخيت، أي على سبيل التحري. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

التبديل

(لغة) مصدر معناه كالإبدال. وهو التغيير. ويقال تبدّل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، وكلها بمعنى واحد. وهو كونه اتّخذه بدلا عن شيء آخر. وتبديل الشيء تغيير حاله. قال تعالى ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ (البقرة - 59). وقال تعالى ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ (الفرقان - 70). قيل وهو أن يعملوا عملا صالحة يبطل ما قدّموه من إساءات (الراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا أصوليا)

التبديل هو النسخ عند الشافعية، أي تبديل الحكم المنصوص عليه بنص ناسخ لحكمه.

(اصطلاحا منطقيا)

التبديل في المنطق الوضعي يعني وجود علاقة تماثلية بين ما قبل (أو) وما بعدها، طردا وعكسا من حيث التصديق. (المرجع للعلايلي).

التبرّج

(لغة) مصدر للفعل (تبرّج). يقال: تبرّجت المرأة إذا أظهرت زينتها ليراها الناس. والمعنى الأصلي (للبرج) هو الظهور والبروز. يقال: برجت العين تبرج برجا من (باب طرب) إذا كان بياضها محيطا بسوادها كله. وبرج الرجل اتّسع شأنه وظهر. والبرج (بوزن القفل) هو الحصن يبنى لتحصين المدينة من العدو، إذ كانت المدن تحاط بأسوار عالية تقوم في زواياها أبراج لحمايتها.

(اصطلاحا شرعيا)

التبرّج في الشرع هو إظهار المرأة محاسنها بقصد الانكشاف للغير وإبراز أنوثتها، بأي طريقة. قال تعالى في النهي عن ذلك يخاطب أمّهات المؤمنات ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب - 33). وفي نفس المعنى يقول تعالى ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ ﴾ (النور - 31). إلى أن يقول تعالى ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن. (الموسوعة الفقهية ج 10/ 62).

التبرّع

(لغة) مصدر مشتق من فعل (برع). يقال برع الرجل براعة، إذا أتى بما يدل على تفوقه في أدب أو علم أو صناعة، فهو بارع. ويقال تبرّع إذا قدم شيئا بدون طلب

تعويض عليه. والتبرع هو تقديم الدعم المادي أو المعنوي تطوعا لشخص أو مؤسسة.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح التبرع عند الفقهاء في عدة أبواب فقهية. منها عقود التبرع. وهي عقود تتضمن تمليك شيء عينا أو منفعة بدون عوض، كالهبة والوقف والإعارة. ويرد في باب الهبة حيث ذكروا أنه يشترط في الواهب اتّصافه بأهلية التبرع. وهي العقل والبلوغ مع الرشد. لأن الهبة لا تصح من الصبي والمجنون. وكذلك لا يجوز للوليّ أن يهب من مال الصبي من غير شرط العوض، لأن ولايته قاصرة على وجوه النفع. كما يشترط الفقهاء في الإعارة أهلية التبرع. لأنّ العارية تبرع بمنفعة، فلا تصح ممّن لا يصح تبرعه، كصبي وسفيه ومفلس، ولا من مستكره.

والتبرع مشروع في الإسلام، بل ومرغوب فيه، لأنّه شكل من أشكال التعاون المأمور به، قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ (المائدة - 2). بل ذكر الفقهاء أن التبرع قد يكون واجبا، كما في الوصية، لتدارك فريضة تفوت بدون ذلك، كالحج. وقد يكون مكروها أو محرما إذا كان متعلقا بما هو مكروه أو حرام.

التبرّك

(لغة) مصدر مشتق من (البركة) (انظر المصطلح). وهي النعمة والفضل، أو النماء لما هو نافع، المقترنان بشيء مقدس، يلتمس منه خير. والتبرك هو طلب حصول ذلك. إمّا بالاستغاثة أو بالدعاء وإمّا بوسيلة من الوسائل.

(اصطلاحا دينيا)

التبرك أمر مشروع، إمّا في بداية عمل من الأعمال، بذكر اسم الله عليه، وإمّا باعتقاد اقتران الخير في ذات مقدسة، كاصطحاب القرآن في الحل والترحال، وكما كان يفعل الصحابة في أخذ شيء من شعر النبي (ﷺ) عندما يحلق شعره، وفي أي أثر من آثاره لباسا أو لمسا أو دعاء.

التبعية

(لغة) مصدر صناعي مكوّن من لفظ (التبع) (بفتحتين)، منسوبا إليه بياء مشدّدة، مزيد بهاء المصدرية. فأصبح مصدرا صناعيا. ومعناه كون الشيء مرتبطا بغيره تابعا له بحيث لا ينفك عنه.

(اصطلاحا فقهيا)

التبعية عند الفقهاء إمّا أن يراد بها كون الحكم يشمل الشيء وتابعه، كما في ذكاة جنين البقرة. فإنّها تحصل بمجرّد ذكاة أمه. وإمّا أن يراد بها ما لا يشمل الحكم التابع إلا بشروط. والقاعدة الفقهية عندهم أن التابع تابع. أي أنّ ما كان تبعا لغيره في

الوجود فإنه لا ينفرد بالحكم، بل يدخل في الحكم مع متبوعه. ولا يجوز إفراده بالبيع. ولها أحكام مقررة في عدد من أبواب الفقه.

(اصطلاحا فلسفيا)

تطلق التبعية على علاقة النوع بالجنس، ومعناها أنّ صفات النوع خاضعة لصفات الجنس، لأنّها أخصّ منها. فالتبعية هي علاقة تضمّن، يكون فيها الحد الأدنى مندرجا في الحدّ الأعلى (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا نحويا)

ترد التبعية في باب الإتباع. وهي حالة إعرابية صورتها أن يأتي لفظ تابعا في حكمه الإعرابي لما قبله. فيكون التالي تابعا للأول، في رفعه أو نصبه أو جره، كما في النعت والمنعوت، والبدل والمبدل منه، وكما في المعطوف والمعطوف عليه.

(اصطلاحا بلاغيا)

يقال إنّ الاستعارة تنقسم إلى استعارة (أصلية)، وإلى استعارة (تبعية). فالأولى يكون المستعار فيها اسم جنس كأسد وقمر، أو مصدرا كقيام وقعود. وأمّا الاستعارة التبعية فهي التي لا تكون الاستعارة فيها في أسماء الأجناس والمصادر، وإنّما في الأفعال والحروف، بناء على دعوى أنّ الاستعارة تعتمد التشبيه، وهذا التشبيه قد تفيده الأفعال والصفات المشتقة منها والحروف، باعتبار أن للحروف معاني. ولا بدّ أن تكون لهذه الاستعارة التبعية قرينة تدلّ عليها كقولك: نطقت الحال. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (القصص - 8). فقد تضمّن لام التعليل ترتّب أمر على أمر آخر فكأنّ الأوّل صار علّة للثاني. (مفتاح العلوم للسكاكي / 380 وما بعدها).

التبعيض

(لغة) مصدر معناه التجزئة، أي تحويل الشيء الواحد إلى أبعاض، أو أجزاء متمايزة. ومنه يقال بعّض فلان ماله، أي صيره أبعاضا وأجزاء. وأصله لفظ (البعض) ويعني طائفة من الشيء قلت أو كثرت.

(اصطلاحا فقهيا)

يأتي التبعيض في عدد من الأحكام الفقهية، المتعلقة بالعبادات والمعاملات والجنايات. ومن قواعد الشافعية قولهم: ما لا يقبل التبعيض فاختيار بعضه كاختيار كله، وإسقاط بعضه كإسقاط كله. ومثال ذلك أنه إذا طلق الرجل المرأة نصف تطليقة (حسب قوله) عدت طلقة كاملة، أوإذا طلق الرجل نصف المرأة (حسب دعواه) عدت طلقته كاملة بدون تبعيض. وورد التبعيض أيضا في باب الطهارة. ومن ذلك أنه يجوز للجنب أن يغتسل بالماء

بحسب ما بين يديه منه، حتى ولو كان ذلك الماء لا يكفي إلا لبعض جسده. ومن الفقهاء من ألزم الجنب بذلك، ومنهم من قال بالتيمم. ومنهم من أجاز الجمع بين الغسل والمسح. ومن ذلك أنه إذا توضأ المتوضئ ومسح على خفيه ثم خلعهما قبل انقضاء المدة، فإنّه يجوز له غسل قدميه فقط من باب التبعيض. وقال آخرون بل يبطل وضوؤه.

ويرد التبعيض في أحكام أخرى، متعلقة بالزكاة والحج والكفارات والبيوع وسائر المعاملات. أمّا في القصاص فإنّ منه ما لا يتبعض. فإذا عفا أحدهم عن بعض (القاتل). وامتنع غيره ممن له الحق في متابعة القاتل، كان العفو شاملا لا يتبعض. لكن للمالكية رأيا مفصّلا في الموضوع. (انظر الموسوعة الفقهية ج 10/ 89).

(اصطلاحا نحويا)

يرد التبعيض باعتباره من معاني (الباء). وهي حرف من حروف المعاني. وبذلك فسر بعضهم قوله تعالى ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾. فقالوا إنّ الباء هنا تعني التبعيض، والمعنى امسحوا ببعض رؤوسكم.

التبليغ

(لغة) مصدر للفعل (بلّغ يبلّغ) بمعنى أوصل الشيء إلى الجهة المقصودة. وقد يعني المبالغة، وذلك حين يدعي الكاتب أو الشاعر أن موصوفه بلغ المنتهى في الصفة التي وصفه بها.

(اصطلاحا دينيا)

يرد التبليغ في علم أصول الدين. في سياق تبليغ الأنبياء والرسل لرسالات ربهم. وهو صفة يجب الاعتقاد بها في حق الرسل عليهم السلام، لأنّها من مبادئ الإيمان بهم. قال تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ (المائدة – 67).

ويعتبر التبليغ بالنسبة للأنبياء والرسل ممّا يجب أن نعتقده في حقّهم، لأنّ في عدمه عدم التصديق بهم.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التبليغ في سنن الصلاة، وهو جهر الإمام بالتكبير والتسميع والسلام، بقدر الحاجة لإسماع المأمومين وهم المصلون خلفه.

التبنّي

(لغة) هو اتخاذ الشخص ابنا له من غير صلبه. وكانت العرب في الجاهلية يفعلون ذلك. فيصبح الولد من غير صلب الرجل ابنا له في جميع الحقوق، كالنسب إليه. ولمّا كان التبني مؤسسا على ادعاء المتبني ذلك، فقد سمي الولد المتبنى (دعيّا). قال تعالى في هذا الصدد ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ﴾

(الأحزاب - 4). ويرادفه الاستلحاق وهو إلحاق الولد بنسب غير والده.

(اصطلاحا فقهيا)

التبني هو اتخاذ الولد من غير الصلب ابنا، يأخذ نسب المتبنيّ، ويتمتع بحقوق الابن الحقيقي. وغالبا ما يكون التبني لولد مجهول النسب أو اللقيط. وقد حرم الإسلام التبني، وأبطل آثاره المترتبة عليه، كما كان عليه الأمر في الجاهلية.

وقد كان الرسول (ﷺ) قد تبنى قبل بعثته زيد بن حارثة. وسبب ذلك أنّ هذا الأخير وقع في سبي بعض القبائل المغيرة على أهله، فجيء به إلى سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد، فوهبته إلى النبي (ﷺ)، وهو ابن ثماني سنين. وكان يدعى زيد بن محمد. واستمر هذا التبني إلى أن بعث النبي (ﷺ) وهاجر إلى المدينة، وعندما نزلت الآية في تحريم التبني، أصبح زيد ينسب إلى والده حارثة، وكان معروف النسب (انظر أسد الغابة لابن الأثير)، عملا بقوله تعالى ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب - 5).

والإسلام لم يمنع تربية الولد اللقيط ولا الاعتناء به، إلى أن يبلغ أشده. لكنه أباح ذلك بدون إلحاقه بنسب الأسرة، وجعله من أبنائها الحقيقيين. أمّا نسب الولد من أمه فثابت في جميع الأحوال، سواء كان بزواج شرعي أو بدونه. وهذا معنى قوله (ﷺ): (الولد للفراش وللعاهر الحجر). (أخرجه البخاري من حديث سعد بن أبي وقّاص. فتح الباري ج4/ 292). ومعناه أنّ الولد يلحق الوالد بالزوجية الشرعية الصحيحة، وأن الفراش مقصود به هنا المرأة التي هي محل الولادة، وأن العاهر وهو الزاني لا يترتب على فعله سوى الحد الشرعي وهو الرجم لا غير. وقد فسّر البعض الحديث بأن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد، وأنّ للزاني الخيبة والحرمان مطلقا، رجلا أو امرأة. وقال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): وقد ذهب قوم إلى أن الحديث النبوي كنى بالحجر عن الرجم، وليس ذلك بصحيح، لأنه ليس كل زان يرجم. (لسان العرب لابن منظور).

التبييت

(لغة) مصدر للفعل (بيّت). يقال: بيّت الأمر إذا دبره ليلا، أوأعدّه خفية من الناس، ثم عزم على إنجازه في الغداة. وأصله من فعل بات يبيت، فيقال بات فلان يفعل كذا إذا عمله بالليل وهو وقت المبيت، وذلك في مقابل قولنا: ظلّ يعمل كذا، بمعنى أنّه عمله نهارا. فالتبييت هو تدبير الأمر ليلا،

لإنجازه نهارا، والمعنى العام هو تدبير أمر في الخفاء. قال تعالى ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ (النساء - 108).

(اصطلاحا فقهيا)

التبييت يرد عند الفقهاء في معنيين: أولهما تدبيرغـزو العـدو والإغـارة عليه صباحا، وهو جائز شرعا بالنسبة لمن يجوز قتالهم من المشركين. وكانت تقاليد الحرب في القديم تقوم على الإغارة بشكل مفاجئ في الليل. والمعنى الثاني للتبييت هو تبييت النية لصوم شهر رمضان. فمن الفقهاء من اشترط تبييتها قبل الفجر من اليوم الأول لرمضان، ومنهم من قال بجواز عقد النية ولو بعد الفجر بشرط ألا تتأخر عن زوال اليوم الأول من رمضان.

التترّس

(لغة) مصدر مشتق من لفظ (الترّس) بضم التاء، وهو قطعة من الحديد أو الفولاذ. كان المحارب يتقي بها من عدوّه طعنات السيف أو النبل أو الرمح. فيحملها في يد والسيف في اليد الأخرى. وهي كالدرع قال الشاعر القديم:

كَـأَنَّ شَمْـساً نَازعَـتْ شُمُوسـاً
دُرُوعَـنَا وَالبِـيضَ وَالتُّرُوسَـا

فالتترس هو الاحتماء بالترس. وكذلك التتريس. ومن المأثور أنّ أبا طلحة كان يتترس مع النبي (ﷺ) بترس واحد.

(اصطلاحا عرفيا)

يرد التترس بمعنى اصطناع العدو لحماية نفسه في القتال، بأخذ جماعة من النساء أو الأطفال المسلمين، فيجعلهم في الواجهة لحماية محاربيه. أولاستعمالهم كرهائن. وقد اتفق الفقهاء على أنّه يجوز للمسلمين المحاربين أن يرموا الكفار إذا ما تترسوا بأسارى المسلمين، أو أطفالهم ونسائهم أثناء القتال، إذا دعت الضرورة لذلك، بأن كان في الكف عن رميهم انهزام محقق للمسلمين، وفي تقدير هذه الضرورة اختلاف بين الفقهاء. وقد وردت أحكام ذلك في باب الجهاد.

التتريب

(لغة) مصدر مشتق من (التراب)، ومعناه وضع التراب على شيء أو تلطيخه به. يقال ترّب الشيء تتريبا إذا جعله ملطخا بالتراب، وأتربت الشيء إترابا جعلت عليه التراب.

(اصطلاحا نساخيا)

جاء في كتاب (صبح الأعشى) أنّ تتريب الكتاب بعد الفراغ منه، بإلقاء الرمل عليه مطلوب، لقوله عليه السلام برواية عن ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: (ترّبوا الكتاب). وقال أيضا إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فإنه مبارك) (التراتيب الإدارية ج1/ 127) وهذا المعنى موجود في المكاتبات

والولايات. ومن معانيه التجفيف لما كتبه الكاتب بطرح التراب عليه كيلا ينمحي أو تختلط حروفه.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمال التراب في التطهير من نجاسة الكلب. وذلك باعتبار التراب طاهرا بحكم أصله. كما إذا ولغ الكلب في الإناء فإنه يتعين غسله بالماء مرات عديدة، وذلك بعد تتريبه. وفي هذا السياق روى أبو هريرة عن النبي (ﷺ) قوله: (إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا). (أخرجه الإمام أحمد في سنده ج4/ 248. ط - دار الحديث بالقاهرة). وفي رواية أخرى وعفّروه في الثامنة بالتراب. ويجوز عند بعض الفقهاء العدول عن التتريب إلى غيره من وسائل التنظيف حسب الممكن.

التتميم

(لغة) مصدر للفعل (تمّم). يقال: تمّم الشيء وأتمه، إذا جاء بكل عناصره، واستوفى إنجازه أو تقديمه أوعرضه ماديا كان الشيء أو معنويا.

(اصطلاحا بلاغيا)

هو نوع من الإطناب في البيان، وذلك حين يأتي الشاعر أو الكاتب في كلامه بما يفيد توفية المعنى حقه من البيان. وقد يكون أبلغ في أداء المعنى. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ (الإنسان - 8). وقوله تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ (البقرة: 177). وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ (طه - 112). ففي قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ إتمام للمعنى المقصود. وكذلك في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ ففيه تتميم لمعنى أن الإيمان لا يكمل إلا بالعمل وأنّ العمل لا يقبل إلا مع الإيمان.

وقيل هو أن يأخذ الشاعر في معنى فيورده غير مشروح، فيرى أنّ السامع ربّما لا يتصوّره بكامله، فيعود إمّا ليؤكّده أو ليزيل عنه الغموض كقول الشاعر:

أَقَمْنَا، أَكْلُنَا أَكْلُ اِستِلَابٍ ... هُنَاكَ وَشُربُنَا شُربٌ بِدَارُ

وَلَمْ يَكُ ذَاكَ سُخْفاً غَيْرَ أَنِّي ... رَأَيْتُ الشَّرْبَ سُخْفُهُمُ الوَقَارُ

(الكافي في العروض والقوافي للتبريزي/ 192).

التثنية

(لغة) مصدر للفعل (ثنّى). يقال: ثنّى الشيء إذا جعله اثنين. وقد يثنى الجمع أيضا. ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (التحريم - 4). و**(مجازا)** تثنية الثوب، وذلك بأن يجعل الشخص لقميصه كمين، أحدهما فوق الآخر ليراه الناس كأنه يلبس قميصين بينما القميص واحد، وكان ذلك من علامة الغنى

والتظاهر به في المجتمع.

(اصطلاحا نحويا)

هي جعل لفظ المفرد يدل على اثنين، وذلك بزيادة ألف ساكنة ونون مكسورة في آخر اللفظ في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، للدلالة على أنّ الشيئين من جنس واحد. وقد يرد المثنى للدلالة على شيئين من غير جنس واحد كما في قولنا: الأبوان والعمران. وذلك من باب التغليب، (انظر المصطلح) وبهذا الاعتبار يجوز عند النحاة تثنية الأعلام المشهورة المتجانسة المستوى مثل (العمرين) للدلالة على أبي بكر وعمر من الخلفاء الراشدين.

قال ابن عصفور (ت - 669 هـ): الثنية ضم اسم إلى مثله بشرط اتّفاق اللفظين والمعنيين أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحدا. فقولنا: ضمّ اسم. تحرّز من ضمّ الفعل والحرف، لأنّهما لا يثنيان. وقولنا: إلى مثله، تحرّز من الجمع، لأنّه ضمّ شيء إلى أكثر منه. وقولنا: بشرط اتّفاق اللفظين، تحرّز من اختلافهما، نحو: زيد وعمرو. وقولنا: والمعنيين، تحرّز من اتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين، نحو: عين.

وعين، إذا أردت بإحداهما البصر وبالأخرى الماء، لأنّهما قد اتّفقا في اللفظ واختلفا في المعنى الموجب للتسمية. ومثال اتّفاق اللفظين والمعنيين الموجبين للتسمية: رجل ورجل، لأنّهما قد اتّفقا في اللفظ والمعنى الموجب للتسمية برجل، وهو الرجولية. وكذلك مبدآن. في مبدأ الحائط وهو أساس وفي مبدأ الخط مثلا وهو النقطة، فقد اتّفقا في اللفظ والمعنى الموجب للتسمية بمبتدأ وهو الأولوية، لأنّ أول الحائط أساسه وأول الخطّ النقطة. (مصطلحات العلوم النحوية ج1/ 1649).

التثويب

(لغة) مصدر للفعل. (ثوّب بثوّب) بمعنى دعا، والتثويب هو الدعاء للصلاة وغيرها. وأصله أنّ الرجل كان إذا استصرخ أو استغاث بغيره لوّح بثوبه ليرى أو يعرف. فكان ذلك كالدعاء، فسمي الدعاء تثويبا. ومن ثم سمي كل داع مثوّبا (لسان العرب لابن منظور). والتثويب أيضا إعطاء الأجير ما يستحقه من تعويض على خدماته. وهو مأخوذ من الثواب.

(اصطلاحا فقهيا)

التثويب هو إعادة الإعلام بالصلاة بعد الإعلام الأول. فيقال في أذان الفجر (الصلاة خير من النوم) أو الصلاة الصلاة أو الصلاة حاضرة. وكان ذلك يسمى تثويبا منذ عهد النبي (ﷺ). والتثويب عند الفقهاء يعني أحد أمور ثلاثة:

- التثويب الذي كان في صيغة الأذان، على عهد النبيّ (ﷺ)، وهو قول المؤذّن لصلاة الفجر: الصلاة خير من النوم.

- التثويب المحدث بعد ذلك، وهو زيادة المؤذن قوله: حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة. ويكرّر ذلك مرتين.
- التثويب بمعنى النداء إلى الصلاة مطلقا.

التجارة

(لغة) مصدر للفعل (تجر). يقال: تجر الرجل يتجر تجرا وتجارة إذا كان يبيع ويشتري السلع المطلوبة في الأسواق. والتاجر هو الذي يتخذ ذلك مهنة له. وكانت العرب تسمّي بائع الخمر تاجرا. والتاجر أيضا هو الحاذق بالأمور وبالسلع النافقة في الأسواق.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل الشرع الإسلامي التجارة بمعناها اللغوي. فورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ ﴾ (النساء - 29). فالتجارة مشروعة، بل وصف النبيّ (ﷺ) التاجر بقوله (التاجر الأمين الصدوق مع النبيئين والصديقين والشهداء) (أخرجه الترمذي بإسناد ضعيف. فيض القدير ج3/ 278). (الموسوعة الفقهية ج10/ 152).

ويقول ابن خلدون: إنّ معنى التجارة تنمية المال بشراء البضائع، ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء، إمّا بانتظار حوالة الأسواق، أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال. وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسير. إلا أنّ المال إذا كان كثيرا عظم الربح، لأنّ القليل في الكثير كثير. ثم لا بدّ في محاولة هذه التنمية الذي هو الربح من حصول هذا المال بأيدي الباعة بشراء البضائع وبيعها وتقاضي أثمانها. وأهل النصفة قليل، فلا بدّ من الغشّ والتطفيف المجحف بالبضائع، ومن المطل في الأثمان المجحف بالربح، كتعطيل المحاولة في تلك المدّة وبها نماؤه، ومن الجحود والإنكار المسحت لرأس المال، إن لم يتقيّد بالكتاب والشهادة. (المقدّمة لابن خلدون ج2/ 928).

التجانس

(لغة) مصدر للفعل (تجانس) بمعنى التأم الشيء مع جنسه. وهو فعل مشتق من لفظ (الجنس)، وهو أعمّ من النوع. والمجانسة والتجنيس بمعنى واحد. وهو المشاكلة أو دخول عدة أشياء في شكل واحد. وفي (لسان العرب لابن منظور) أنّ الأصمعي كان ينكر عربية قول القائل (هذا مجانس لهذا)، بمعنى أنّه من جنسه، ويقول إنّه معرّب.

(اصطلاحا منطقيا)

التجانس هو الاتحاد في الجنس، أو التكوّن من أشياء متحدة في الأصل، ويطلق على اجتماع الأشياء المتحدة شكلا، أو للأجزاء

المتساوية دون اختلاف في الشكل.

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): التجانس يرجع إلى التماثل في جزء الحقيقة. وهو الذي يكون جنسا حين أخذه، لا بشرط شيء. وقد علمت أنّ الطبيعة الجنسية إذا أخذت أعدادها مجرّدة عمّا بها من اختلاف في الفصول تكون نوعية، فيكون أفرادها متماثلين. وكذلك الحال في الأصناف الأخرى. فالإنسان والفرس متجانسان باعتبار اشتراكهما في الحيوانية. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي).

(اصطلاحا اجتماعيا)

التجانس في العرف الاجتماعي هو التلاؤم والتعايش مع عدة أجناس من الناس.

التجاهل

(لغة) مصدر مشتق من الجهل. يقال تجاهل الشخص أمرا يتجاهله تجاهلا، إذا أظهر الجهل به، وهو عالم به. والجهل نقيض العلم.

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد في قاعدة (تجاهل العارف) عند علماء المعاني. وهو إيراد المعلوم بأسلوب من يجهله، إمّا بالتساؤل أو بالإنكار، أو ما يماثلهما لغرض من الأغراض، كالتوبيخ أو التحقير أو التعظيم أو المبالغة. ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (سبأ - 7). كأنّ المخاطبين لم يكونوا يعرفون محمدا (ﷺ). إلا أنّه رجل ما، بينما هو عندهم أظهر من الشمس. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا * هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الطور: 15/13). فقوله تعالى ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ في منتهى السخرية بالكافرين. لكن أبا يعقوب السّكّاكي (ت - 626 هـ) كان لا يسمّي هذه الأمثلة في القرآن من باب تجاهل العارف، تنزيها لله تعالى عن أساليب البشر. ويمثل علماء البلاغة لتجاهل العارف بأقوال الشعراء، كقول الشاعرة ليلى بنت طريف (ت - 200 هـ؟):

أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقاً
كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ

ومن ذلك أيضا قول القاضي الفاضل (ت - 596 هـ):

أَ هَذِهِ سِيَرٌ فِي المَجْدِ أَمْ سُوَرٌ
وَهَذِهِ أَنجُمٌ فِي السَّعدِ أَم غُرَرُ
وَأَنْمُلٌ أَم بِحارٌ وَالسُّيوفُ لَهَا
مَوْجٌ وَإِفرَندُها فِي لُجِّها دُرَرُ
وَأَنتَ فِي الأَرضِ أَم فَوقَ السَّماءِ وَفِي
يَمينِكَ البَحرُ أَم فِي وَجهِكَ القَمَرُ

التجديد

(لغة) مصدر للفعل (جدّد). يقال: جدّد الثوب إذا جعله جديدا. قال ابن فارس:

الميم والدال أصول ثلاثة. الأوّل العظمة والثاني الحظ والثالث القطع. (مقاييس اللغة لابن فارس ج1/ 406/408). والجديد وجه الأرض والخط، ونقيض الشيء البالي. والجديدان الليل والنهار.

(اصطلاحا فقهيا)

يختلف حكم التجديد باختلاف موضعه: فتجديد الوضوء سنة عند جمهور الفقهاء، أو مستحبّ على اختلاف اصطلاحاتهم. وعن الإمام أحمد (ت - 241 هـ) روايتان: أصحّهما توافق الجمهور، والأخرى أنّه لا فضل فيه. واشترط الشافعية للاستحباب أن يصليّ بالأوّل صلاة ولو ركعتين، فإن لم يصل به صلاة فلا يسنّ التجديد، فإن خالف وفعل لم يصحّ وضوءه، لأنّه غير مطلوب.

وذهب بعض فقهاء الحنفية إلى أنّه إذا ارتدّت المرأة المتزوّجة، تجبر على الإسلام وتجديد النكاح مع زوجها، ولو بغير رضاها، إذا رغب زوجها في ذلك. ولا يجوز لها إذا رجعت إلى الإسلام أن تتزوّج غيره، ولكلّ قاض أن يجدّد النكاح بمهر يسير.

وإذا ارتدّ أحد الزوجين عن الإسلام بعد الدخول انفسخ النكاح من حين الردّة عند الحنفية والمالكية، فإن عاد المرتدّ منهما إلى الإسلام، وكانت العدّة قائمة وجب تجديد العقد. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ النكاح موقوف إلى انقضاء العدّة، فإن عاد المرتدّ منهما إلى الإسلام، وهي في العدّة فهما على النكاح الأوّل. وإن لم يعد انفسخ النكاح من حين الردّة، وتبدأ العدة منذ الردة. وتفصيل ذلك في (مصطلح الردة). (الموسوعة الفقهية ج 10 / 155/157).

(اصطلاحا دينيا)

تجديد الدين من المسائل التي ورد ذكرها في السنة، فقد ورد في (سنن أبي داود) في أوّل كتاب (الملاحم) فيما رواه أبو هريرة (ت - 59 هـ) عن النبيّ (ﷺ) قوله عليه السلام: (إنّ الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها).

وقال السيوطي (ت - 911 هـ): اتّفق الحفّاظ على تصحيحه، منهم الحاكم (ت - 405 هـ) في (المستدرك)، والبيهقي (ت - 458 هـ) في (المدخل)، ونصّ على صحّته الحافظ ابن حجر (ت - 852 هـ)، وأبو الفضل العراقي (ت - 806 هـ) وغيرهم. وقد تحدّث العلماء عن معنى التجديد في الحديث، وعن المقصود بمعنى المائة سنة، وعن المجدّدين الذين اشتهروا بهذا التجديد. وهل يكون المجدّد واحدا أو أكثر على رأس كلّ قرن. قال الشيخ محمد رشيد رضا (ت - 1935م): إنّما كان المجدّدون يبعثون بحسب الحاجة إلى التجديد، لما أبلى الناس من لباس الدين،

وهدّموا من بنيان العدل بين الناس، فكان عمر ابن عبد العزيز (ت - 101 هـ) مجدّدا في القرن الثاني، لما أبلى قومه بنو أمية وأخلقوا، وما مزّقوا بالشقاق وفرّقوا... ثم قال: وظهر مجدّدون آخرون في كلّ قرن، كان تجديدهم خاصا، انحصر في قطر أو شعب، كأبي إسحاق الشاطبي (ت - 790 هـ) في الأندلس، وولي الله الدهلوي (ت - 1243 هـ) في الهند، والمولى محمد البركوي (ت - 981 هـ) في الترك، والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت - 1206 هـ) في بلاد نجد، والمقبلي (ت - 1108 هـ)، والشوكاني (ت - 1250 هـ) في اليمن. (المجدّدون في الإسلام لعبد المتعال الصعيدي / 14/13. ط - المطبعة النموذجية). أمّا الشيخ عبد الله كنون (ت - 1989م) فذكر أنّ أجمع العبارات عن مفهوم التجديد هو ما ذكره العلقميّ (ت - 929 هـ) في شرحه (للجامع الصغير للسيوطي)، وهو قوله: التجديد هو لما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما. وأحسن ما يفسّر به التجديد هو ما جاء في حديث النبيّ (ﷺ) الذي يحدّد مهمّة علماء الدين، التي تجعل منهم حرّاسا أمناء على ميراثه وميراث النبيئين من قبله. يقول عليه السلام: (يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين). (؟). يقول الشيخ كنون: فهذا في نظرنا عمل المجدّد، وهو مفهوم التجديد الذي تلتقي عنده أنظار العلماء كافة. (مفاهيم إسلامية لعبد الله كنون / 13).

والتجديد الذي عرفه الإسلام عبر العصور يعود إلى أربعة مناهج: 1) منهج التجديد بمعنى تنقية الدين الإسلامي من البدع والضلالات وهو ما قامت به بعض الحركات السلفية في القديم والحديث. 2) منهج التجديد بمعنى التحرر من التقليد المذهبي، والرجوع فيه إلى الأصول. 3) التجديد بمعنى إعادة بناء الفكر الإسلامي بتعزيزه بالانفتاح على الأفكار المتقدّمة، ليصمد في مواجهة تحديات العصر، وهو ما قام به بعض المجدّدين في العصر الحديث. 4) منهج التجديد المعتمد على الاجتهاد في التشريع، لمواكبة سنة التطوّر. (انظر كتابنا جدل العقل والنقل ج 2/ 96 وما بعدها، حول مفهوم التجديد).

التجديف

(لغة) مصدر مشتق من فعل (جدّف يجدّف). يقال: جدّف الرجل بنعمة الله إذا كفرها أو لم يقنع بها. ومن المأثور: شر الحديث التجديف. وقال الشاعر:

وَلَكِنِّي صَبَرْتُ وَلَمْ أُجَدِّفْ
وَكَانَ الصَّبْرُ غَايَةَ أَوَّلِينَا

والجدف القبر وتبدل الفاء فيه ثاء فيقال

الجدث، والجدف أيضا ما لا يغطى من الشراب.

(اصطلاحا مليّا)

التجديف عند النصارى هو الابتداع في العقيدة بالتأويلات المنافية لها، والمقررة في المذهب الكاثوليكي. ويسمونه أيضا الهرطقة.

التجربة

(لغة) هي الاختبار والامتحان للشيء، للتيقن من شروط حدوثه. وهو ما أشار إليه الشاعر بقوله:

لَا يَطْرُقُ الظَّنُّ أَوْهَامِي بِحَادِثَةٍ
مِنْ بَعْدِ تَجْرِبَتِي إِيَّاهُ تِكْرَارا

يقال: جرّبت الشيء تجريبا بمعنى اختبرته مرة بعد أخرى، للتأكد منه. والاسم التجربة وجمعها تجارب.

(اصطلاحا منهجيا)

التجربة هي ما يقوم به الباحث للتأكّد من صحّة الحكم، أي بكون حدوث أمر إنّما يكون لأسباب معيّنة أو بكون العلّة الحقيقية في وقوعه هي شروط معينة وهي منهج يقوم على توفير الشروط الطبيعية، بجعل هذه الشروط تفضي إلى نتيجة مطّردة. وهي الطريقة التي تحقق اليقين العلمي، عندما يقترن حدوث ظاهرة طبيعية أي مادية بظاهرة أخرى بشروط معينة.

يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن التجربة في اكتساب المعرفة الصحيحة وتمييز المصالح من المفاسد، والقبيح من الحسن: هذه المعاني التي يحصل بها ذلك لا تبعد عن الحسّ كلّ البعد، بل كلّها تدرك بالتجربة، وبهذا تستفاد، لأنّها معان جزئية تتعلّق بالمحسوسات. وصدقها وكذبها يظهر قريبا في الواقع، فيستفيد طالبها حصول العلم بها من ذلك... مقتنصا له بالتجربة بين الواقع في معاملة ابناء جنسه... ومن تتبّع ذلك سائر عمره حصل له العثور على كلّ قضية ولا بدّ، بما تسعه التجربة من الزمن. (المقدّمة لابن خلدون ج 3 / 1013/1012).

(اصطلاحا منطقيا)

هي أحد أقسام الطرق المؤدية إلى اليقين. ومن ثم قالوا المجربات هي التي تفيد اليقين بالعلاقة السببية، بمعنى أنه كلما توفرت شروط معينة، حدثت ظاهرة معينة.

والتجربة تكون كلية، إذا كانت نتيجتها لا تحتمل التخلف مطلقا، وتكون أكثرية، بحيث يغلب جانب الوقوع على عدم الوقوع. وقال بعض العلماء: إنّ المجربات لا تقال إلا في التأثر والتأثير. وقال ابن سينا (ت - 428 هـ): جميع الفلاسفة والعلماء وأهل الصناعات والحذاق منهم إنّما استخرجوا آراءهم إمّا بالقياس وإمّا بالتجربة... لكن هذه الأخيرة لا تفيد إلا علما مشروطا. وهو أن هذا الشيء الذي تكرر أمام الحس إنما لزم بالشروط التي

تكرر بها باستمرار. ومن المنسوب إلى التجربة قولهم:

- التجريبي، وهو الأمر المسلم بحدوثه، بناء على اطراد وقوعه، إمّا على سبيل المشاهدة وإمّا على سبيل الحدس. والمذهب التجريبي فلسفيا هو المذهب القائل بأن معطيات التجربة متقدمة على معطيات العقل الأولية.

- التجريبيات، وهي ما يحصل العلم به حسّيا ووجدانيا كعلمنا بكون النار تحرق. كما تدل على اطراد العادات كسقوط الأمطار بعد غيم السماء وهبوب الرياح.

التجريح

(لغة) مصدر للفعل (جرّح) بمعنى شق اللحم، أو أحدث جرحا في الجسم. والاسم (الجرح) (بوزن القفل). و**(مجازا)** النيل من شخصية أحد الناس بوصف قبيح، والتجريح باللسان هو الشتم والقذف.

(اصطلاحا حديثيا)

يرد في علم الحديث ما يسمى (التجريح والتعديل)، والتجريح هو إسقاط صفة العدالة عن الراوي للحديث، بسبب وصف فيه يؤثر في مصداقية الرواية. ذلك أنه لما كان المطلوب في رواية الحديث هو تحري الصدق الذي لا تشوبه شائبة، وكان كل واحد من الناس لا يكاد يسلم من أن تشوب طاعته معصية، لم يكن بد من أن يتحرى المعنيون برواية حديث النبي (ﷺ) عدم وقوع الراوي في أي شبهة أو بدعة أو كذب، أو ما من شأنه أن يبعث على الشك في روايته، لا سيما والنبيّ (ﷺ) يقول: (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده في النار). (جامع الأصول لابن الأثير ج10/ 519). قال محمد بن سيرين (ت - 110 هـ) عن الحديث النبوي: إنّ هذا الأمر دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم.

والتجريح عند المحدثين هو ما يقتضيه رد خبر الراوي من وقوعه فيما يشكك في صدق روايته، أو المس بعدالته. وقد اشترط المحدثون فيمن يؤخذ بروايته، ويحتج بها أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه، فضلا عن أن يكون مسلما بالغا عاقلا، سالما من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل. حافظا لمن حدث من حفظه، ضابطا لكتابته إن حدّث من كتاب.

وإذا جرّح أحدهم أحد الرواة فإنّه لا بدّ من أن يعتمد في تجريحه على السبب المبيّن لتجريحه. (علوم الحديث لابن الصلاح / 96 وما بعدها) غير أنّ المشهور في كتب الجرح والتعديل أن مؤلفيها كلما تعرضوا لبيان أسباب التجريح اقتصرواعلى مجرّد قولهم فلان ضعيف، فلان ليس بشيء وفلان متروك.

(اصطلاحا فقهيا)

التجريح إسقاط العدالة عن الشاهد. وما يسقط العدالة هو اقتراف صغائر الذنوب والآثام، فضلا عن كبائرها. قال العلماء: كل من ثبت عليه فعل شيء من الكبائر، وما في حكمها كشرب الخمر والزنا والسحر وأكل الربا ومال اليتيم، فعدالته ساقطة وخبره مردود حتى يتوب. (الكفاية لابن الأثير).

التجريد

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل)، مشتق من فعل جرّد يجرّد. يقال: جرّدت الشيء أي خلصته من زوائده وفروعه، أو ممّا يغطيه أو يتّصل به من أشياء عارضة. وهو أيضا التعرية من اللباس وغيره. فيقال جرّد الطفل من لباسه، وجرّد السيف من غمده، وجرّد الأغصان من أوراقها، وجرّد المعنى الخاص من المعنى العام.

(اصطلاحا لغويا)

هو تجريد اللفظ الدال على المعنى العام، بقصره على المعنى الخاص، كما في تجريد معنى الإسراء بالنبي (ﷺ) حيث أريد به في الآية الإذهاب بالنبي إلى المسجد الأقصى وليس مجرد الإذهاب بالليل. وذلك في قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ (الإسراء - 1). ومن معانيه الاصطلاحية عطف الخاص على العام، في مثل قوله تعالى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة - 238).

(اصطلاحا نحويا)

التجريد هوإخراج الكلمة من سياق التركيب، أي من عوامل الإعراب التي يقتضيها التركيب، من رفع أو نصب أو جر.

(اصطلاحا صرفيا)

التجريد هو ردّ الكلمة إلى أصلها الثلاثي أو الرباعي، وذلك بتخليصها من حروف الزيادة، التي تقتضيها الأسماء المزيدة، كما في ألفاظ الاستكتاب والمكاتبة والكتيبة، وذلك بردها إلى مادة الكتب وهو الجمع.

(اصطلاحا بلاغيا)

التجريد عند البلغاء هو انتزاع الشاعر معنى جديدا من صفة يصف بها موصوفه، بقصد المبالغة في تلك الصفة، بحيث يصبح المعنى المجرّد منها مستقلا بذاته كقول الشاعر:

أُعَانِقُ غُصْنَ البَانِ مِنْ لِينِ قَدِّهَا
وَأَجْنِي جَنَى الوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهَا

فالشاعر جرد من وصفها بالقد الجميل غصنا ومن وجنتها وردا. وقال الآخر:

مِنْ لَفْظِهِ وَاعِظٌ بِالنُّصْحِ جَرَّدَ لِي
يَا نَفْسُ تُوبِي وِلِلتَّجْرِيدِ فَالتَزِمِي

وللتجريد صور متعددة عند البلغاء، ومن أهمها مخاطبة الشاعر نفسه، وكأنه يجرد منها شخصا آخر يخاطبه كقول المتنبي

(ت - 354 هـ):

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ
فَلْيُسْعَدِ النُّطْقُ إِنْ لَمْ يَسْعَدِ الحَالُ

(اصطلاحا فلسفيا)

انتزاع الصفة المشتركة بين عدة أشياء للتركيز عليها في التصور، من أجل الاختبار أوالتحليل. وللتجريد مستويات متفاوتة بحسب ما للصورة التي هي موضوع التجريد من أحوال وأعراض، تختلف بحسب زاوية النظر إليها. مثال ذلك تجريد العقل لماهية الجسم من بعض أعراضه أو أحواله التي لا ينفك عنها، ولكنّ العقل يجرّد ماهيته في تصوّره على مستوى النظر والتأمل كتجريده من اللون ومن الأبعاد ومن التركيب وهكذا دواليك. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ التجريد هو تبرئة عن شيء لو لم يبرأ عنه لكان لاحقا من خارج، وإذا قيل جرّد فلان عن الثوب، عني به أنّه أبين بينه وبين الثوب الذي لو لم يبن لكان ذلك الثوب لاحقا له، لا ذاته ولا جزء حد له، فإنّ الشيء لا يقال إنّه تجرّد عن ذاته أو عن جزء حدّ له، فإنّ من قال إنّ الإنسان قد يتجرّد عن الإنسانية قال شططا إلا أن يعني أنّ مادة الإنسانية قد جرّدت عن الإنسانية تكون أمرا خارجا عنها أيضا. (مصطلحات المنطق /176).

(اصطلاحا صوفيا)

التجريد خلو قلب الصوفي عما سوى الله، وذلك بأن يتجرد بظاهره عن الأعراض، وبباطنه عن الأغراض. فلا يطمع في عرض من أعراض الدنيا ولا يلتفت إلى ما ترك منها. ولا يفعل ذلك إلا لما يجب في حقه تعالى من التجرد، حتى عن المقامات التي يحل بها والأحوال التي ينزل بها. وقال بعض العارفين: التجريد ألا يكون لك على توحيد الله استدلال بعقل أو حدس، إذ ليس بين الحق تعالى وبين عباده نسب إلا العناية، ولا سبب إلا الحكم، ولا وقت غير الأزل. وما بقي فعمى وتلبيس. ومعناه أنّ العلم بالله ليس في متناول العقول مهما بلغت. (الفتوحات المكية لابن عربي ج2 / 92).

(اصطلاحا عروضيا)

التجريد خلو البيت الشعري من الردف والتأسيس (انظر المصطلحين) والقافية المشتملة على التجريد تسمى قافية مجردة. وينبغي التذكير بأن القافية في القصيدة لا بد أن تكون مطلقة أو مقيدة. فالمطلقة هي التي يكون حرف الروي فيها متحركا والمقيدة هي التي يكون حرف الروي فيها ساكنا. والقافية المطلقة إما مردوفة أو مؤسسة أو مجردة. ومثال هذه الأخيرة قول الشاعر:

تُكَلِّفُنِي السُّلْوَانَ عَنْهُ عَوَاذِلِي
أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بِطَلْعَتِهِ مُغْرَى

التجزئة

(لغـة) مصدر للفعل (جزّأ) الشيء يجزئه إذا قسمه إلى أجزاء. والجزء هو بعض الشيء، (بفتح الجيم وضمها) وجمعه أجزاء. وجزّأ الشيء وجزّأه (بالتضعيف) إذا جعله أجزاء وكذلك (التجزئ).

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع. تقسيم البيت الشعري إلى أجـزاء مقفـاة، بـروي مـن جـنس روي القـصيدة كمـا فـي قـول المتنبـي (ت - 354 هـ):

فَـنَحْنُ فِـي جَـذَلٍ وَالـرُّوحُ فِـي وَجَـلٍ
وَالبَـرُّ فِـي شُـغْلٍ وَالبَحْـرُ فـي خَجَـلِ

وكقول الشاعر أبي تمام (ت - 231 هـ):

تَدْبِيـــرُ مُعْتَـــصِمٍ بِـــاللهِ مُنْـــتَقِمٍ
لِلهِ مُـــرْتَغِبٍ فِـــي اللهِ مُـــرْتَقِبِ

التجسيم

(لغــة) مـصدر للفعـل (جـسّم) مـشتق مـن الجسم، وهـو البدن الكامـل للإنسان، أو للدابـة، أو للأنـواع ذات الخلقـة الكبيـرة. ويقـال جـسّم الـشيء (بـوزن عظـم) وزنـا ومعنـى. أي صـار عظـيم الجسم. ومـن الجسم اشتقوا فعل (جسّم). فقالوا: جسّم الكاتـب الفكـرة أعطاهـا هـيأة ماديـة، أو شخـصها فـي صـورة ماثلـة لـلإدراك والتصور.

(اصطلاحا كلاميا)

التجسيم هوقول طائفة من المشبهة بأنّ الله تعالـى جـسم. وقـد أورد الإمـام الجوينـي (ت - 478 هـ) في كتابه (الإرشاد) عددا من صور التجسيم التي ذهب إليها المجسمة، ورد علـيهم فـيها مـن بـاب ضـرورة تأويـل النـصوص الـواردة في شأنها، كإثبات اليد والعين والـوجه لله سبحانه. ومن بين تلك النـصوص حـديث النزول. انظـر مـا أورده ابـن عربـي فـي (الفـتوحات المكـية لابـن عربـي ج 2/ 68 ومـا بعـدها) عـن الألفـاظ التـي تـوهم التـشبه والتجـسيم فـي القـرآن والحديث فهو مفيد في هذا الباب.

التجلّي

(لغـة) مصدر للفعـل (تجلّى). يقال: تجلّى الشيء إذا ظهر واضحا. وفعله الثلاثي هو (جلا يجلو). ولـه معنيان بحسب السياق. فيقال جلا الشخص عن البلد إذا خرج، ومنه اشتقت الجالية، أي الطائفة التي تغادر وطنها لتستقر بالخارج. ويقال جلا الشيء يجلـوه جـلاء إذا أوضـحه. وتجلّـى الـشيء هو ظهوره وانكشافه بعد استتار.

(اصطلاحا صوفيا)

التجلي هو عبارة عن ظهور أسماء الألوهية وصـفاتها فـي قلـب الـصوفي مـن خـلال إشـراق روحانـي، يعبـر عـنه بالمكاشـفة أو المـشاهدة. حسب مستوى ذلـك التجلّي. وقـيل هـو مـا ينكـشف للقلوب مـن أنـوار الغـيوب، وهوعـندهم درجـات: تجلـي الـذات، وتجلّـي الـصفات، وتجلّـي حكـم

الذات، فالأول هو المكاشفة، مصداقا للحديث النبوي (أن تعبد الله كأنك تراه). والثاني هو تجليه تعالى بواسطة صفاته وأسمائه، والثالث يكون في الآخرة حينما يجري حكم الله الأزلي على عباده. فريق في الجنة وفريق في النار. وقال بعض العارفين إن الحق إذا تجلّى على العبد سمى ذلك التجلّي بحسب نسبته إليه تعالى شأنا إلهيا، وسمي بالنسبة للعبد حالا. ولا يخلو ذلك التجلّي من أن يكون الحاكم عليه اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته.

والتجلّي عند ابن عربيّ (ت - 638 هـ) هو قوام نظرته إلى الكون باسره، وعلى أساسه بنى فكرة وحدة الوجود. ويريد به أمرين، أحدهما التجلّي الوجودي، الذي يكسب كلّ كائن وجوده، وتختلف مراتب هذا الوجود وأنواعه بحسب درجات التجلّي. وثانيهما التجلّي الشهودي الذي هو نوع من الكشف، الذي يفني هوية الكاشف في ذات المكشوف، فيورثه العرفان بالله، ويقول: اعلم أنّ من الكشف ما هو عقلي... ومنه ما هو ربّاني، وذلك بطريق التجلّي. وهذا النوع يتعدد بتعدد الحضرات الإنسانية، فإنّ للحق تجلّيات في كلّ حضرة من الحضرات الأسمائية. وأعلاها هو التجلّي الإلهي الجمعيّ الأحديّ الذي يعطي المكاشفات الكلية. (إنشاء الدوائر) (المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم ط - دندرة للطباعة والنشر بيروت 1981).

التجنيس

(لغة) مصدر للفعل (جنّس). يقال: جنّس الشيء إذا جعله من جنس واحد مع غيره. فالتجنيس هو إحداث المشاكلة بين الشيئين، حتى كأنهما شكل واحد أو جنس واحد. والجنس هو الأصل الذي يجمع عدة أنواع. من الأحياء والذوات والأشكال والظواهر المادية والمعنوية. فالناس جنس، والإبل جنس، والبقر جنس. والشجر جنس والدوافع الغريزية جنس، وهكذا. (انظر مصطلح التجانس). والتجنيس كالمجانسة. والتجانس هو جمع الأنواع والذوات المتماثلة الأصل في جنس واحد أو اجتماعها على أصل مشترك.

(اصطلاحا لغويا)

التجنيس هو ترتيب المفردات في المعجم حسب التصنيف الأبجدي، أو حسب التصنيف المعنوي، كما هو واضح في معاجم اللغة. (معاجم الألفاظ أو معاجم المعاني).

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو الإتيان بالجناس، وهو إيراد ألفاظ متجانسة الحروف، بحيث توهم أنّها لفظ واحد. وأنّ معناها واحد. فيما هي مختلفة المعاني، غير أنّه لا يشترط فيه التماثل التام بين الألفاظ في

سائر الحروف. ولذلك جاء التجنيس أو الجناس عند البلاغيين على أنواع. (انظر مصطلح الجناس).

يقول الشيخ حسين المرصفي (ت - 1889م) الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس ألفاظ يستعملها أهل البديع لنوع لفظي، ينبغي أن يستعمل في شرح المقامات. وقالوا: إنّ أنواع الجناس لا تستحسن حتى يساعد اللفظ المعنى، ولا تستلذ حتى تكون عذبة الإيراد والإصدار، سهلة، سلسة المقاد. ولا تبرع حتى يساوي مطلعها مقطعها، ولا تملح حتى يوازي مصنوعها مطبوعها، مع مراعاة النظير، وتمكّن القرائن... فإذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن (في باب التجنيس) فأرسل المعاني على سجيتها ودعها تطلب لأنفسها الألفاظ المناسبة... وضرب المثال على هذه الشروط بقول الشاعر:

نَاظِرَاه فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ

أَوْ دَعانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعانِي

وقول أبي تمام (ت - 231 هـ):

وَأَنجَدتُم مِن بَعدِ إتْهامِ دارِكُم

فَيا دَمْعُ أَنجِدني عَلى سَاكِني نَجْدِ

(الوسيلة الأدبية لحسين المرصفي ج54/53/2).

(اصطلاحا حسابيا)

التجنيس هو جعل الأعداد الكسرية موحدة في مقامها، من أجل جمعها وتحويلها إلى أعداد صحيحة، وذلك مثل جمع الأعداد الكسرية الربع والسدس والخمس والثمن، للنظر في مساواتها مع العدد الصحيح أو عدم ذلك.

التجوهر

(لغة) مصدر مشتق من اسم جامد هو (الجوهر) (انظر المصطلح). يقال تجوهر بمعنى صارذا جوهر، أو حقق ذاته مستغنيا عما سواه. لأنّ جوهرالشيء هو حقيقته الذاتية، وقوامها الباطنيّ الكامن وراء مظهره.

(اصطلاحا فلسفيا)

التجوهر إمّا صيرورة الشيء الذي هوعرضي جوهرا. أي موجودا ثابتا وراء الأعراض الظاهرية. وإمّا تحقق ذاتية الشيء من حيث هي، بعد أن لم تكن كذلك.

(اصطلاحا صوفيا)

التجوهر هو دخول الصوفيّ بعد فنائه عن ذاته وصفاته الشخصية، في أوصاف الحق تعالى دون أن يستلزم ذلك لا الاتحاد ولا الحلول. (المرجع للعلايلي).

التجويد

(لغة) مصدر للفعل (جوّد). يقال: جوّد القرآن الكريم تجويدا إذا قرأه بصورة جيّدة. وهو مشتق من الجودة وهي ضد الرداءة. والتجويد عموما معناه التحسين. مشتق من فعل جاد الشيء جودة، أي صار جيّدا. والتجويد جعل الشيء كذلك أي

متقنا، خاليا من كل نقص.

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات، هو تلاوة القرآن الكريم، مع إعطاء كل حرف من حروفه حقه ومستحقه. والمراد بحق الحرف الصفة الذاتية التي له كالشدة والاستعلاء. والمراد بمستحقه، ما ينشأ عن تلك الصفة الذاتية اللازمة من تفخيم الحرف عند تحريكه بالفتح والضم دون السكون. وأيضا إخراج كل حرف من مخرجه من غير إسراف ولا تعسف ولا تكلف. ومراتب التجويد عند القراء ثلاثة: الترتيل، والتدوير، والحدر. (انظر المصطلحات).

فالترتيل قوامه التؤدة في الأداء، وهو مذهب أئمة القراء، ورش (ت - 197 هـ) وعاصم (ت - 127 هـ) وحمزة (ت - 156 هـ) والحدر قوامه الإسراع وهو مذهب ابن كثير (ت - 120 هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ) وقالون (ت - 220 هـ). والتدوير هو التوسط بين الأمرين.

(اصطلاحا علميا)

التجويد هو علم من علوم القرآن عند القراء. ويتميز بكونه مما يحتاج إليه الخاصة والعامة، لحاجة الجميع إلى تلاوة القرآن قراءة متقنة. ويشتمل هذا العلم على معرفة ما يلي:

- مخارج الحروف للتوصل إلى النطق بها كما ينبغي.
- معرفة صفات الحروف من جهر وهمس مع معرفة الحروف المشتركة في الصفة.
- قواعد التفخيم والترقيق، وما يتصل بذلك من أحكام بعض الحروف كالراء واللام والنون الساكنة، والتنوين، والميم. ولها قواعد مضبوطة عند القراء.
- قواعد المد والقصر. والوقف والابتداء والقطع وما يتصل بذلك.
- أحكام الابتداء بالقراءة من تعوذ وبسملة وأحكام ختم القرآن وآداب التلاوة.

وحكم التجويد أنّه فرض كفاية على المسلمين، وذلك لحفظ القرآن على الوجه الصحيح وصيانته من اللحن، ومن الإخلال بحروفه واضطراب معانيه. (ابن الجزري) وفضائله معتبرة في الدين لقوله ﷺ (الماهربالقرآن مع السفرة الكرام). (أخرجه البخاري ومسلم).

التحبيس

(لغة) مصدر (بوزن تفعيل). للفعل (حبّس يحبّس). وهو مشتق من الحبس وهو المنع، ثم أطلق على الموضع الذي يقع فيه. والحبس أيضا معناه الوقف، يقال حبست الشيء إذا وقفته. ولذلك كان التحبيس مرادفا للوقف بمعناه الاصطلاحي عند المغاربة، فهم يقولون (الأحباس) ويعنون بها (الأوقاف).

(اصطلاحا فقهيا)

التحبيس هو وقف عقار أو بستان أو غلة

بقصد جعل منفعتها وقفا على المحبّس عليهم. وقيل: هو حبس العين، من عقار وأرض ودكان عن تداول ملكيته، وذلك بتخصيص ريعه كراء أو غلة أو تصرفا لجهة ما، أفرادا أومؤسسات على سبيل البر والإحسان. كالتحبيس لفائدة المساجد والمستشفيات، ودور الأرامل والعجزة، وغير ذلك من المؤسسات ذات المصلحة العامة. وحكمه الشرعي أنّه سنة مرغوب فيها كسائر التبرعات التي يصدق عليها قوله تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (آل عمران - 92). وقال عليه السلام (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له (سنن الترمذي).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

التحبيس أو الوقف من خصائص الحضارة الإسلامية ومؤسّساتها. ومعظم أحكامه من اجتهادات الفقهاء. وموضوع الوقف متعدد، فمنه المال المرصود في صندوق من صناديق الإحسان الاجتماعي، ومنه العقار المحبّس كالدار والدكان والبستان، التي يرجع ريعها إلى من حبست عليه. ومنه الممتلكات المنقولة كالآليات الموقوفة للاستعمال لفائدة من حبست عليه، كالكتب والخزائن الموقوفة للعموم. وأبوابه الخيرية كثيرة. ولأهمّية صيانة مؤسّسة الأحباس كان لبعض الدول الإسلامية في العصر الحديث وزاراة خاصة بالأوقاف أو الأحباس، لها مندوبون في مختلف الأقاليم. (انظر كتاب الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية للشيخ محمد المكي الناصري. ط - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 1992).

التحجير

(لغة) مصدر للفعل (حجّر)، يقال: حجّر الشيء بمعنى منع الغير من التصرف فيه. والممنوع من التصرف محجورعليه. ويقال تحجّر على ما وسعه الله، أي ضيّقه على نفسه، وفي الحديث (لقد تحجّرت واسعا) أي ضيقت ما وسّعه الله وخصّصت به نفسك دون غيرك. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

التحجير كالحجر له معنيان شرعيان:

- أوّلهما منع القاضي صاحب المال من التصرف فيه إمّا لصغر سنه أو لسفه فيه.
- والثاني عمل مستصلح الأرض لإحيائها لمدة معيّنة. ويرادفه في هذا المعنى (الاحتجار)، وهو منع الغيرمن الإحياء للأرض، وذلك بوضع علامات كالأحجار على جوانبها الأربعة، وهو يفيد الاختصاص لا التمليك. وقد أجمع الفقهاء على أنّ الأرض (المحجّرة) من الأراضي

الخربة لا يجوز إحياؤها لأنّ من حجّرها أولى بالانتفاع بها، فإن أهملها فإن بعض المذاهب الفقهية حددوا مدة معينة وقصوى للاختصاص الحاصل بالتحجير، وهي ثلاث سنوات. وبعضها الآخرذهب إلى أنّ التحجير بلا استثمار للأرض لا يفيد، وأنّ الحق لمن أحيا تلك الأرض. واشترط الفقهاء من المالكية والأحناف صدور إذن رئيس الدولة أومن يمثله في إحياء الأرض الموات. وقال آخرون يجوز تمليك الأرض بالإحياء وإن بغير إذن الإمام، لقوله (ﷺ): (من أحيا أرضا ميّتة فهي له وليس لعرق ظالم حق). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير). انظر (فيض القدير للمناوي ج 6/ 39).

التحديث

(لغة) مصدر مشتق من الحديث، وهواسم لما يتحدّث به الإنسان. يقال حدثتك وحدثتك بالحديث بمعنى واحد. ويعني به الخطاب مطلقا. قال تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف - 6). والحديث هنا معناه القرآن أو خطاب القرآن.

(اصطلاحا حديثيا)

في علوم الحديث هوالإخبار الخاص بما يرويه المحدث عن شيخه، بالسند المتصل إلى الرسول عليه السلام، فالتحديث والإخبار عند بعض المحدثين يعني تحمل الراوي نقل ما تلفظ به شيخه لغيره، وأنّ الإخبار هو ما قرأه عليه. وهذا هو مذهب أهل المشرق. قال الحافظ بن حجر (ت - 852 هـ) في فتح الباري في كتاب العلم: التحديث والإخبار والإنباء سواء عند أهل العلم، بلا خلاف بالنسبة إلى اللغة، وأمّا بالنسبة للاصطلاح ففيه الخلاف: فمنهم من استمرعلى أصل اللغة. وهذا رأي الزهري (ت - 124 هـ) ومالك (ت - 179 هـ) وابن عيينة (ت - 198 هـ) وأكثرالحجازيين والكوفيين، وعليه استمرعمل المغاربة. وقيل إنّ مذهب الأئمة الأربعة. ومنهم من رأى التفرقة بين الصيغ بحسب الألفاظ، الدالة على طرق التحمل والنقل عن الشيوخ. فيخصون مصطلح التحديث بما تلفظ به الشيخ أمام من يأخذ عنه. ويخصون والإخبار بما يقرأ عليه. وهذا مذهب علماء المشرق. فمن قال في روايته للحديث (حدّثني) فمعناه أنه سمع الحديث من شيخه. ومن قال (أخبرني) فمعناه أنّه أخذ الرواية من الكتاب. ثم فصلوا، فميزوا بين قولهم حدثني وحدثنا وسمعت وأخبرنا. قال الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ): أرفع الروايات قول المحدث سمعت، ثم حدثني، ثم حدثنا، ثم أخبرنا. وهذا يعني الحرص على ضبط طريقة تلقي الحديث وروايته.

التحديد

(لغة) مصدر مشتق من (الحدّ)، وهو الفصل بين شيئين كيلا يختلطا، أو يتعدى أحدهما على الآخر. ويقال حدّ السكين وأحدّها والسيف إذا شحذهما. إما بحديدة كالمبرد أو بحجر. وتحديد الشفرة إحدادها.

(اصطلاحا منطقيا)

تعريف الشيء بما يدل على حقيقته دلالة جامعة لكل ما في معناه، من دون اختلاط غيره به. ويرادفه التعريف والرسم عند المناطقة. وقالوا: الغرض من التحديد أن تحصل في الفكر صورة جامعة لماهية الشيء بكاملها، ولهذا السبب لا يكون للشيء الواحد حدّان، كما لا يكون لشيء واحد ذاتان. ومن شروطه أنه لا ينبغي أن يعتمد فيه لا على الاستعارة ولا على التشبيه ولا على المجاز.

(اصطلاحا كلاميا)

التحديد هو بيان خاصة الشيء وحقيقته التي تميزه عن غيره.

التحذير

(لغة) مصدر للفعل (حذّر). يقال حذّرتك، بمعنى خوّفتك من عاقبة أمر معين، وهو مشتق من الحذر أي الخوف. والحذر (بوزن لبق) هوالفزع أوالخائف من شيء أو المتيقظ الذي يأخذ الحيطة من وقوعه. ومنه قولهم: حذار حذار للتحذير من الشيء. وقال الشاعر:

حَذِرٌ أُمُوراً لَا تُخَافُ وَآمِنٌ
مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْدَارِ

(اصطلاحا نحويا)

يرد التحذير في قواعد النحو العربي في باب المنصوبات. ومنها المفعول به المنصوب بتقدير فعل (احذر)، وما في معناه. ويعرفونه بأنّه نصب الاسم بفعل محذوف، يفيد التنبيه والتحذير. ويقدر المحذوف بحسب السياق، نحو احذر وباعد. ويكون تارة بلفظ (إياك) وما في حكمها، متبوعة بالأمر المحذر منه منصوبا. نحو (إيّاك والكذب)، وإيّاك والوقوع في الخداع. ويجب في التحذير حذف عامله، وهو الفعل مع لفظ (إياك)، وقد يحذف المحذور منه بعد إياك. اكتفاء بفهم المخاطب. ومن صوره أيضا الإتيان بالمحذر منه منصوبا مكررا كقولك: الأسد الأسد.

التحرّي

(لغة) مصدر مشتق من (الحري) (بوزن المشي) يقال: حرى يحرى حريا إذا نقص بعد زيادة. والحرى (بفتحتين) جناب الشخص وناحية الشيء، وكناس الظبيّ، ومبيض النعام. قال الشاعر:

بَيْضَةٌ ذَادَ هَيْقُهَا عَنْ حَرَاهَا
كُلَّ طَارٍ عَلَيْهِ أَنْ يَطَرَاهَا

ومن ثمّ يطلق الحرى مجازا على حرم الشخص الذي يتقى. والحرى أيضا لفظ

يدل على معنى الخليق والجدير، يقال هو حرى بكذا (بفتحتين) أي جدير به. يقال الشاعر:

وَهُنَّ حَرًى أَنْ لَا يُثِبْنَكَ نَقَرَةً
وَأَنْتَ حَرًى بِالنَّارِ حِيْنَ تُثِيبُ

ويقال أيضا هو حريّ (بوزن قويّ) بالشيء، كما في قول الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

مِنْ حَيَاةٍ قَدْ سَئِمْنَا طُولَهَا
وَحَرِيٌّ طُولُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلْ

(اصطلاحا عرفيا)

التحرّي كما تعارفه القدماء، مشتقّ من لفظ (الحرى) (بفتحتين). ومعناه طلب الأرضى والأحق في الأمور كلها. ومنه الحديث النبوي (تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر) (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. انظر فيض القدير ج3/ 231) أي اطلبوها على سبيل الاجتهاد. وقيل (التحري) هو التفعّل بمعنى الاستفعال، أي طلب الأحرى أو الحر، وهو الخالص من كل شائبة (الكليات للكفوي). وقد وردت صيغة (التفعّل) في العربية بمعنى طلب تحقيق نقيض المعنى. (كالتأثم) معناه طلب رفع الإثم. و(التظلم) بمعنى طلب رفع الظلم. والتحرج طلب رفع الحرج. و(التحري) بمعنى رفع التبعية والانسياق. و(التحري) بمعنى رفع النقصان. وقد وهم بعض اللغويين في تفسير أصل لفظ التحري. والأرجح ما ذهبنا إليه.

(اصطلاحا فقهيا)

التحرّي هو الاجتهاد في فعل شيء من أحكام الشريعة، على قدرما يغلب على الظن أنّه موافق لقصد الشارع فيه. ويغلب إطلاق ذلك علي أداء العبادات. والقصد من التحري شرعا هو إزالة الشك. وقد ورد التحري في مواضع عديدة من أبواب الأحكام الشرعية. ويختلف حكمه بحسب تلك الأبواب. فهناك تحري الماء الطاهر للوضوء والشرب، إذا كان الماء في عدد من الأواني، مختلطة لا يدرى أيهما نجس وأيهما طاهر. وهناك التحري بالنسبة للمرأة الحائض تنسى عدد أيام حيضها، ويشتبه عليها حالها بين الحيض والطهر. وهناك التحري في اعتبار أداء الصلاة المفروضة، حينما يحصل الشك هل أداها أم لا. أو يحصل الشك أثناء الصلاة، كم أدّى من الركعات. ولكلّ هذه الأحوال أحكام مقررة في أبوابها.

التحرير

(لغة) مصدر معناه الأصلي جعل العبد حرا. يقال حررالعبد بمعنى أعتقه. ومنه حديث أبي الدرداء (ت - 33 هـ) (شراركم الذين لا يعتق محررهم). (أورده ابن منظور في مادة (حرر) (لسان العرب) أي أنّهم إذا أعتقوا العبد استخدموه، فإذا أراد فراقهم ادّعوا رقه مرة أخرى.

(اصطلاحا دينيا)

يرد التحرير في معنى إفراد ولد من الأولاد بخدمة أماكن العبادة والانقطاع لأعمال الكنائس والمعابد. وإليه الإشارة في قوله تعالى على لسان امرأة عمران ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (آل عمران – 35). والمعنى جعلته خادما يخدم في متعبداتك. (لسان العرب لابن منظور). وكان ذلك من تقاليد القدماء، إذ كان الرجل ينذر أحد أولاده لخدمة المعبد. وعلى الولد المحرر لهذا الغرض أن يطيع والده في نذره.

كما يرد (التحرير) في معنى عتق العبد أو الأمة من حال الرق. ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ (النساء – 92). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ﴾ (المجادلة – 3).

(اصطلاحا أدبيا)

التحريرهو صناعة الإنشاء أي الكتابة على سبيل الصياغة الجيّدة، الخالية من الحشو والخلل والغموض، مع العناية بتنقيح الأسلوب وتقويمه، بصورة سليمة من الأخطاء والاضطراب والغموض.

التحريض

(لغة) مصدر للفعل (حرّض). يقال: حرّض الشخص إذا حثّه على أمر، وحضّه عليه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ ﴾ (النساء – 84). وقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ ﴾ (الأنفال – 65).

(اصطلاحا شرعيا)

التحريض على الجهاد في سبيل الله هو الحث عليه، والتعبئة النفسية، للمجاهد، وهو أمر مطلوب شرعا، عندما يتعيّن الجهاد لحماية الإسلام ودولته، والدفاع عن الجماعة الإسلامية وحوزتها. وقد تحدّث الفقهاء عن التحريض في أبواب أخرى، كالمسابقات لتدريب الناس على القتال، كما يقع في المناورات العسكرية.

التحريف

(لغة) مصدر مشتق من الحرف، وهو الطرف والجانب من الطريق أو البيت، أو هو الحد الذي ينتهي إليه أي شيء كالجبل، وكذلك الناقة المهزولة، ومنه قول كعب بن زهير (ت - 26 هـ) في قصيدته في مدح النبيّ (ﷺ) يصف الناقة:

حَرفٌ أَخُوهَا أَبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ
وَعَمُّهَا خالُهَا قَوْدَاءُ شِخْلِيلُ

ويقال حرف عن الشيء وانحرف وتحرّف، إذا مال عنه أوعدل عنه. ومنه تحريف

الكلم عن مواضعه أوتغييرمعناه أوتبديله.
و(**مجازا**) التحريف هو العدول عن الصواب، وشاع في الكتابة وقراءة النصوص.

(اصطلاحا قرائيا)

في القراءات تغيير النطق بالألفاظ القرآنية لمراعاة التلحين والتنغيم وهو مذموم.

(اصطلاحا نحويا)

عقد ابن جني (ت - 392 هـ) فصلا عن التحريف في كتابه (الخصائص) جاء فيه: التحريف جاء في ثلاثة أضرب: الاسم والفعل والحرف. فالاسم يأتي تحريفه على ضربين: مقيس ومسموع. والأول. ما غيّره النسب قياسا كقولك في نمر: نمريّ، وفي قاض: قاضوي. وفي حنيفة: حنفي. وفي عديّ: عدويّ ونحو ذلك. وكذلك التحقير وجمع التكسير نحو: رجيل ورجال. والمسموع كثير كقولك في خراسان: خرسيّ، وفي دستوا: دستوانيّ، وفي الأفق: أفقيّ. وتحريف الفعل كقولهم في ظللت: ظلت، وفي أحسنت: أحست. ومن تحريف الفعل ما جاء مقلوبا كقولهم: في اضمحلّ امضحل، وفي أكفهر: اكرهف، وفي أطيبت: أيطبت. وكذا قولهم: لم أبله. وتحريف الحرف قولهم: لا بل ولا بن، وقام زيد فمّ عمرو، أي ثم عمرو، وهو وإن كان بدلا فإنّه ضرب من التحريف. (مصطلحات العلوم النحوية ج1 /1675).

(اصطلاحا حديثيا)

التحريف هو التصحيف. وهو قراءة لفظ من ألفاظ السند أو المتن على وجه يخالف القراءة الصحيحة، وذلك بسبب التوهم، الذي يقع فيه الراوي، عند أخذه بالمكتوب في الصحيفة أو الكتاب وليس بقصد التحريف. وقد يتغير معه المعنى وقد لا يتغير. كقراءة لفظ خلق (بضم الخاء واللام) مكان خلق (بفتح الخاء سكون اللام). ومن أمثلته أيضا رواية بعض المحدثين لقوله (ﷺ): (وأي داء أدوى من البخل) والصواب فيه (أدوأ) بالهمز، لأنّه اسم تفضيل من الداء. وفي رواية بعضهم من حديث عائشة (ض): (فلانة لا تنام الليل تذكر من صلاتها، فقد حرف لفظ (تذكر) بقراءته (فذكر) أو ببناء الفعل للمجهول (يذكر). (انظر للتوسع في هذا الموضوع مشارق الأنوار للقاضي عياض). ويقسّمه علماء الحديث إلى تحريف لفظي، وإلى تحريف معنوي. فاللفظي يكون في السند بتحريف اسم الراوي، وفي المتن بتحريف أحد الألفاظ. وأمّا المعنوي فهو ما يقع في قراءة المتن، بحمل لفظ من ألفاظه على غير المراد منه، بقصد أو بغير قصد. وعملا على توقي التحريف في قراءة القرآن في المصحف فقد اعتمد العلماء التقيّد بما ورد في الخط العثماني

في كتابة المصحف، دون تغيير، مهما تغيرت مصطلحات الكتابة في العصور اللاحقة. فلا يصح إلا إتباع رسم المصحف الإمام، وخالف في ذلك بعضهم. كما وضع المحدثون لتوقي التحريف في رواية الحديث قواعد معروفة. واعتبروا أنّ من يقع في التحريف من الرواة سيئ الضبط، فإنّه لا يؤخذ بحديثه.

(اصطلاحا كلاميا)

التحريف هو ركوب التأويلات البعيدة، المفضية لتغيير معاني النص القرآني. أو هو ترك احتمال المعنى الأقرب والأنسب لصالح الاحتمال الأبعد. وهو ما أشار إليه القرآن في صنيع بني إسرائيل، حيث قال تعالى ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 75).

التحريم

(لغة) مصدر مشتق من الحرم بكسر (الحاء)، بمعنى الحرام، نقيض الحلال. يقال حرم الشيء علينا حراما وحرمة، بمعنى كونه لا يحلّ فعله. والحرام ما حرّمه الله وهو الممنوع شرعا.

(اصطلاحا أصوليا)

التحريم هو خطاب الله للمكلفين بالكف عن عمل من الأعمال بنص جازم، أي بدليل قطعي كالأمر باجتنابه، كقوله تعالى في تحريم الخمر ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 90) وصيغة تحريمه كما في قوله تعالى ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام - 151).

وللتحريم مدلول اصطلاحي فقهي آخر، وهو تحريم الزوج زوجته على نفسه، أو تحريم بعض المباحات على نفسه بحلف، أي بقسم لمدة معينة أو غير معينة. وتحريم الزوجة هو التصريح بطلاقها ثلاثا، فإذا قال إن نيته كانت مجرد طلقة واحدة، أو أنّه كان يلغو أو أنه استعمل لفظا ولم يرد مدلوله الحق اعتبر ما نواه. وفي صيغ التحريم كالإيلاء أو الظهار أو التطليق ثلاثا، ولحمل بعضها على معنى البعض أحكام بسطها الفقهاء في أبوابها.

أمّا فيما يتعلق بتحريم الحلال من المآكل والملابس والأعمال فإن القاعدة أنّ الأصل في الأشياء هو الإباحة، حتى يقوم الدليل النصي على تحريمها. لقوله (ﷺ) (ما أحل الله فهو حلال وما حرّمه فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسى شيئا) (أخرجه البزّار). فإذا حرّم المسلم على

نفسه شيئا من الحلال على سبيل اليمين أو القسم على ذلك جاز له أن يكفّر عن يمينه، وذلك هو تحلة الأيمان، المذكورة في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (التحريم - 2/1). وكان النبي (ﷺ) قد حرّم على نفسه أم ولده مارية القبطية بصيغة القسم وذلك بقوله: (أنت عليّ حرام، والله لا آتينك). وذلك في رواية الدارقطني عن ابن عباس (ض). وقيل اعتزل الرسول نساءه شهرا كاملا بسبب تواطئهن ضد بعضهن، فنزلت الآية السابقة. وقيل إنّ النبي كفر عن يمينه، وذلك بأن أعتق رقبة. (انظر التفاصيل عند القرطبي في تفسيره) (الجامع لأحكام القرآن ج 18من سورة التحريم ط - دار الكتاب العربي).

ومن مشتقات التحريم (التحريمة) وهي تكبيرة الإحرام، للدخول في الصلاة، لأنّها تحرّم على المصلي ما كان مباحا خارج الصلاة من كلام وحركة وغيرهما.

التحزيب

(لغة) مصدر للفعل (حزّب). يقال: حزّبهم تحزيبا إذا جعلهم أحزابا، أي طوائف وجماعات مختلفة. والحزب هو الطائفة من الناس لها رأي واحد تتعصّب له. والحزب أيضا النوبة في ورود الماء. وأيضا الجزء من القرآن يقرؤه القارئ، والنصيب من الشيء، والورد الذي يقرؤه الشخص من أدعية وأذكار.

(قرآنيا) وردت كلمة الحزب والأحزاب في القرآن، بمعنى الطائفة المجتمعة على عقيدة أو رأي أو مذهب، سواء كان في الخير أو في الشر. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ (المائدة - 56). وقوله تعالى ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (المؤمنون - 53). وقوله تعالى ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ (ص: 11).

(اصطلاحا قرائيا)

تحزيب القرآن هو تقسيمه إلى أحزاب. وقد تحدّث ابن تيمية (ت - 728 هـ) عن تحزيب القرآن. والمفهوم من مختلف الروايات المأثورة التي أوردها أنّ التحزيب للقرآن كان يعني تجزئته إلى أقسام من أجل تلاوته على فترات متوالية، بحيث تتمّ هذه التلاوة لحزب أو لعدة أحزاب في قراءة واحدة. يقول ابن تيمية: قال أوس: سألت أصحاب رسول الله (ﷺ) كيف تحزّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وحزب المفصّل واحد. (رواه أبو داود وهذا لفظه وأحمد وابن ماجة). وفي رواية للإمام أحمد: نحزّبه ثلاث سور، وخمس سور،

وسبع سور،... وحزب المفصّل من سورة (ق) حتى يختم. وهذا الحديث يوافق معنى حديث عبد الله بن عمرو (ت - 65 هـ) في أنّ المسنون كان عند الصحابة قراءته في سبع. ولهذا جعلوه سبعة أحزاب... وفيه أنّهم حزّبوه بالسور. وهذا معلوم بالتواتر، فإنّه قد علم أنّ اول ما جزئ القرآن بالحروف تجزئة ثمانية وعشرين، وثلاثين، وستين... وإذا كانت التجزئة بالحروف محدثة من عهد الحجاج بن يوسف (ت - 95 هـ) فمعلوم أنّ الصحابة قبل ذلك على عهد النبي (ﷺ) وبعده كان لهم تحزيب آخر. فإنّهم كانوا يقدّرون بالآيات، فيقولون: خمسون آية، ستون آية، وتارة يحزّبونه بالسور. (مجموع فتاوي ابن تيمية ج13/ 408. ط - مكتبة المعارف بالرباط).

التحسين

(لغة) مصدر للفعل (حسّن يحسّن). يقال حسّن الشيء إذا زيّنه وجمّله، وهو مشتق من الحسن وهو الجمال. ويقال أحسن فعل الشيء إذا أجاده وحسّنه، وجعله ذا هيأة حسنة. والتحسين اعتبار الشيء حسنا وجمعه تحسينات. ويمكن تقسيم التحسين بحسب موضوعه، إلى ما يعتمد في إدراكه على الفطرة، والطبع، كتحسين شم العطر والورد، وتقبيح شم الروائح الكريهة. وإلى ما يعتمد في إدراكه على العقل من غير خلاف في ذلك. كتحسين (العلم) وتقبيح الجهل. وتحسين الشجاعة في الجهر بالحق وذم الجبن والخيانة. أمّا ما يتوقف إدراكه على خطاب الشريعة، من حسن وقبح فهو ما يستوجب الثواب أو العقاب، أي إن هناك أفعالا قد يستحسنها الإنسان بسبب الهوى والمصلحة الشخصية، لكن الشريعة تقبحها لمآلاتها الفاسدة.

(اصطلاحا كلاميا)

التحسين ضد التقبيح وهو عند المتكلمين قضية خلافية بين المعتزلة والأشاعرة. فالأولون يقولون إنّ الحسن ما حسّنه العقل، والقبيح ما قبّحه العقل، وأطلقوا على ذلك التحسين العقلي والتقبيح العقلي. أمّا الأشاعرة فقالوا بأنّ العقل لا يستطيع أن يدلّ على حسن الأفعال ولا قبحها في حكم التكليف، ولذلك فالحسن هو ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع. وأنّ دليل معرفتهما هو السمع والنص لا المنطق العقلي.

وأمّا المعتزلة فقسّموا الحسن والقبح إلى ما يدرك بالضرورة والبديهة، من غير احتياج إلى نظر، ومنه ما يدرك بالعقل واستدلالاته، فالكفر معلوم قبحه ضرورة، وكذلك الضرر المحض الذي لا يتحصل منه غرض صحيح. ودليلهم في ذلك أن منكري النبوات كالبراهمة يميزون بين الحسن والقبح. (انظر مناقشة المسألة عند

الجويني في كتاب الإرشاد /257 وما بعدها. ط - الخانجي بمصر).

(اصطلاحا أصوليا)

التحسينات تطلق عند علماء مقاصد الشريعة على قسم من أقسام هذه المقاصد. وهي ثلاثة: ضروريات وحاجيات وتحسينات. ومعناها أنّ الشريعة الإسلامية تتوخّى من جلّ أحكامها أن يأخذ الناس بمحاسن العادات التي يستكملون بها مكارم الأخلاق، والارتقاء إلى أسمى مظاهر العيش الكريم. فالتحسينات ممّا لا تدعو إليه ضرورة الحياة، ولكن الشريعة تتوخاها، لأنّها مكمّلة لمقاصدها في الجمع بين الضرورات والحاجات والتحسينات. فالله سبحانه حرّم الخبائث المعروفة كأكل الميتة ولحم الخنزير، والدم المسفوح وشرب الخمر، وأضاف إليها استحسان ما يقوم عليه طيب المأكل والمشرب والملبس وترك ما تعافه النفوس وتأباه الفطرة السليمة.

التحصيل

(لغة) مصدر معناه استخراج حصيلة الشيء، أي ما يبقى أو ما يهم منه. وحاصل الشيء هو ما يبقى ويثبت، بعد ذهاب زوائده. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): التحصيل إخراج اللب من القشور، وإخراج الذهب من معدنه، والقمح من التبن. قال تعالى ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ * إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (العاديات - 11/9). أي أظهر ما فيها وجمعه، كإظهار اللب من القشر.

(اصطلاحا عرفيا)

جمع المعارف مطلقا. ثم غلب على معنى التعلم والتحصيل الدراسي.

(اصطلاحا منطقيا)

جعل القضية محصّلة (بفتح الصاد وتشديدها)، ومعناها عند المناطقة أنها قضية يكون كل من موضوعها ومحمولها وجوديا، كقولك (الإنسان حيوان ناطق). فكلا طرفيها متحقق الوجود، وليس فيها سلب، ولذلك تسمى أيضا قضية موجبة.

ومن الأمثلة المتداولة قولهم: (تحصيل حاصل)، بمعنى أنّ الأمر مسلّم به، بدون برهان، أو بمعنى إن الأمر جلي واضح لأنّه متضمن فيما سبق تقريره.

التحضيض

(لغة) مصدر معناه الحث على فعل الشيء، يقال حضه على الأمر حضا إذا حمله على فعله بنوع من الإكراه المعنوي.

(اصطلاحا نحويا)

يرد (التحضيض) في بعض معاني الحروف في اللغة العربية. ومن هذه الحروف:

- (ألا)، و(ترد مشددة ومخففة)، وهو حرف عرض وتحضيض، فالعرض طلبك الشيء برفق، والتحضيض طلبك الشيء مع الحث والأمر بفعله. ومن أمثلة التحضيض قوله

تعالى ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور - 22). وقوله تعالى ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (التوبة - 13).

- (هلّا) المشدّدة فهي حرف تحضيض مختص بالجملة الفعلية الخبرية. ومثاله قول الشاعر:

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ
إِلَيَّ فَهلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

- (لولا) وهو حرف للتحضيض والعرض أيضا، مختص بالفعل المضارع. أو ما في تأويله، مثالها بقوله تعالى ﴿ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (المنافقون - 10).

التحقق

(لغة) مصدر للفعل (تحقّق). يقال: تحقّق هذا الأمر تحققا إذا صار واقعا قائما. ويقال: حقّقت الأمر وأحققته بمعنى واحد. ومعناه كنت على يقين منه. ويقال حققت الأمر فتحقق، أي صار لديّ محققا أي محصلا على سبيل اليقين. وأصل اللفظ من (الحق) وهو نقيض الباطل، وحق الأمر يحق حقا وحقوقا صار حقا وثابتا.

(اصطلاحا كلاميا)

التحقق عند المتكلمين مرادف للثبوت، وللكون وللوجود. وعند المعتزلة (خاصة) مرادف للثبوت، وأعم من الكون والوجود. وهو عندهم قسمان: تحقق أصلي، وهو أن يكون التحقق حاصلا لشيء في نفسه قائما بذاته. وتحقق تبعي، وهو ألا يكون حاصلا إلا بالتبعية لغيره. فإذا عري المتبوع من الثبوت عري التابع عنه من باب أولى.

التحقيق

(لغة) هو مصدر للفعل (حقّق). يقال: حققت الأمر تحقيقا إذا عملت على كشف هويته. أو توخى إظهار حقيقته. ومن معانيه الإثبات والتأكيد. ويقال إن التحقيق هو إرجاع الشيء إلى حقيقته، بحيث لا تخالطه شبهة. وقيل هو المبالغة في إثبات الحقيقة.

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات هو أن يعطي القارئ للقرآن ما يجب، في أداء كل لفظ من ألفاظه أو حرف من حروفه حقه، من إشباع المد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديد، وإعطاء الغنة حقها، أي إظهار الفرق بين كلّ حروفه، من حيث مخارجها. وهو ما لا يحصل إلا بالتدريب، وترويض لسان المقرئ، بقصد ترتيل القرآن كما يجب.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التحقيق عند علماء الأصول في (تحقيق المناط). وهو عندهم الاجتهاد في معرفة العلة المقتضية للحكم الشرعي. فتحقيق

المناط هو أحد مناهج هذا الاجتهاد، وذلك بقصد معرفة علة التحريم، أو طلب الفعل، حتى يقاس عليهما ما لا نص فيه.

(اصطلاحا منطقيا)

إثبات المسألة بالدليل، وذلك بترتيب الأشياء المكونة للدليل ابتداء من تعرف ألفاظها وتحديد معانيها، وانتهاء بتركيب معطياتها، بحيث ينتهي التحقيق إلى إثبات ما يراد إثباته.

(اصطلاحا فلسفيا)

التحقيق عند قدماء الفلاسفة إثبات المسألة بدليلها. والتحقيق عند العلماء الطبيعيين هو كل ما يقوم به العالم من أعمال، لاختبار صدق النظرية، أوهو التصديق، أو التأكيد أنّ عملين مختلفين ينتجان نتيجة واحدة. والعالم إنّما يحقق نظرياته بمقابلتها أو بمقابلة نتائجها بالحوادث، فإذا قابل نظرياته بالحوادث، كان تحقيقه مباشرا. وإذا قابل نتائجها كان تحقيقه غير مباشر.

(اصطلاحا صوفيا)

التحقيق عند الصوفية العرفانيين هو ظهور الحق في تجلياته الأسمائية، أي أسماء الله الحسنى. وقيل هو تخليص المطلوب عند الصوفي مما سوى طلب الحق سبحانه. ومن عباراتهم (أهل التحقيق) وهم عند الصوفية العارفون بالله الذين أدركوا حقيقة أنّه لا موجود في الكون إلا الله، وأنّ كلّ موجود سواه إنّما هو وهم وتلبيس على العقول. وهذه عقيدة القائلين بالوحدة المطلقة. قال شاعرهم الششتري (ت - 668 هـ):

ولم نُلفِ كُنْهَ الكَوْنِ إلا تَوَهُّماً
ولَيْسَ بشيءٍ ثابِتٍ هكذا ألفيْنا

التحكيم

(لغة) مصدر مشتق من (الحكم). ومن معانيه المنع والقضاء، والفصل بين الخصوم. يقال حكم على الشخص بمعنى منعه من إتيان ما يخالف ما ألزمه به. وحكم بين القوم فصل بينهم في النزاع، فهو حاكم. وحكّمت فلانا تحكيمّا (بالتشديد) إذا فوضت إليه أن يحكم بما يراه. وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء - 65).

(اصطلاحا تاريخيا)

ظهر مصطلح (التحكيم) إثر رفع المصاحف من لدن جيش معاوية (ت - 60 هـ)، في وجه جيش الخليفة عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ)، في معركة صفين سنة 36 هـ. فعند تحقق معاوية من وقوع الهزيمة، دَعَا إلى تحكيم كتاب الله في النزاع بينه وبين الخليفة عليّ بن أبي طالب، فاغترّ العديد من جيش علي بهذا التحكيم بالرغم ممّا بذله الخليفة علي من نصح لجيشه، بكون

رفع المصاحف إنّما هو خدعة. ثمّ اتفق الطرفان على أن يختار كل منهما حكما يمثل جماعته، وأن يجتمعا بدومة الجندل، لكن طائفة ثالثة من جيش عليّ لم تقبل بهذا التحكيم، وقالت (لا حكم إلا لله). فالتحكيم كما ظهر في خضم هذه الأحداث كان يعني تفويض حل النزاع بين أنصارعلي وأنصار معاوية إلى حكمين يقضيان بما يريانه، فيمن يتولى الخلافة. (انظر تاريخ الطبري ج5 أخبار السنة السابعة والثلاثين / 48 وما بعدها. ط - دار سويدان).

(اصطلاحا فقهيا)

التحكيم هو تفويض الخصوم لبعض الأشخاص ليفصلوا بينهم، في النزاع على سبيل التراضي، والثقة في حكمه. فالحكم بوزن (القلم) هو الذي يختاره الخصمان للفصل بينهما. وذلك مصداقا لقوله تعالى في سياق الإصلاح بين الزوجين المتنازعين ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (النساء - 35). وقد اعتبر الفقهاء هذه الآية دليلا على إثبات التحكيم. لكنّ أئمة المذاهب الفقهية اختلفوا في حكمه الشرعي، بين الجواز والمنع، لكن المالكية قالوا بضرورة تنفيذه بعد وقوعه، وإن لم يسمحوا به ابتداء. وقد اشترط الفقهاء في صحة التحكيم أهلية الحكم أو الحكمين، في الخبرة والعدالة والنزاهة، لأنه يقوم مقام القاضي. كما اشترطوا تراضي الخصمين عليه، وأن يكون الحكمان من أهل الزوج والزوجة.

التحلّل

(لغة) مصدر للفعل (تحلل). يقال: تحلل المرء إذا رغب في أن يكون في حل من المسؤولية، أو رغب في الخروج من الالتزام. والفعل المجرّد منه (حلّ). وله عدة معان، يقال حلّ الرجل بالمكان حلّا وحلولا إذا نزل أو سكن فيه. وحلّ حق فلان وجب. وحلّ الدين انتهى أجله. وحلّ الشيء حلّا (بكسر الحاء) وحلالا ضد حرم بمعنى أبيح.

(اصطلاحا فقهيا)

التحلل هو الرغبة في الخروج من الحرمة. ويختلف بحسب موضوعه. فإن كان من الإحرام بالعمرة أو بالحج فله طريقته، وهي إمّا رمي جمرة العقبة، أو النّحر أو الحلق أو التقصير. وهذان الأخيران هما التحلل من العمرة. وهذا هو التحلل الأصغر. وأمّا التحلل الأكبر فيحصل بطواف الإفاضة. أما التحلل بمعنى الخروج من يمين أو قسم فيتم بالبر بهما. أما بمعنى الخروج من الصلاة فيكون بالسلام.

والتحلل من القسم أو اليمين إنّما يتم بالوفاء به أو بالكفارة. قال تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ

بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ ﴾ (المائدة – 89).

ومن مشتقاته (التحلة) (بوزن التجلّة). وهي اسم للخروج من عقدة الالتزام أولما يقوم به الحانث من كفارة عن اليمين.

التحلية

(لغـة) مصدر للفعل (حلَى). يقال: حلَى المرأة بوزن (رمى) إذا ألبسها الحلي. ويقال: حلَّى المرأة يُحَلِّيهَا تحلية إذا جعل لها حليا أو زيّنها به. والحلي ما تتزيّن به من مصوغات الذهب والفضة والحجارة الكريمة. والجمع حليّ (بضمّ الحاء وكسر اللام) وقد تكسر الحاء.

(اصطلاحا فقهيا)

التحلية عند الفقهاء التزيين بالحلي وما في معناها. ويختلف حكمه عندهم حسب الأحوال. فيكون واجبا في حق الزوجة أمام زوجها. وقد يكون حراما إذا كان بقصد التبرّج وإغراء الرجال الأجانب عنها، أو أن يكون عند إحداد المرأة. وقد أجمع الفقهاء على أنه يحرم على المحدة أن تستعمل الذهب بكلّ صوره، فيلزمها نزعه حين تعلم بموت زوجها، لا فرق في ذلك بين الأساور والدمالج والخواتم، ومثله الحلي من الجواهر، ويلحق به ما يتّخذ للحلية من غير الذهب والفضة كالعاج وغيره.

وجوّز بعض الفقهاء لبس الحليّ من الفضة، ولكنّه قول مردود، لعموم النهي عن لبس الحليّ على المحدة في قوله (ﷺ): (ولا الحلي) (أخرجه أبو دود) ولأنّ الزينة تحصل بالفضة، فحرّم عليها لبسها والتحلّي بها كالذهب. وقصر الغزالي الإباحة على لبس الخاتم من الفضة، لأنّه ليس ممّا تختص النساء بحله، ويحرم عليها أن تتحلّى لتتعرّض للخطاب بأي وسيلة من الوسائل تلميحا أو تصريحا لقول النبيّ (ﷺ) فيما رواه النسائي وأبو داود: (ولا تلبس المعصفرمن الثياب ولا الحلي). (الموسوعة الفقهية ج10/ 260).

التحليق

(لغـة) مصدر للفعل (حلّق) بتشديد (اللام). يقال حلّق الطائر إذا ارتفع في طيرانه، أو استدار في حركاته. وحلّق القمر صارت حوله دائرة من الضوء. والحلقة كل شيء استدار، وتحليق الشعر إزالته.

(اصطلاحا فقهيا)

للتحليق معنيان عند الفقهاء. فيذكر في مناسك الحج والعمرة، ويعني به حلق شعر الرأس من أصله بالموسى أو بالمقص، وهو غير التقصير والنتف. وذلك من أجل التحلل من الإحرام. والتحليق أو الحلق هو أفضل من التقصير. وأجمع

الفقهاء على أن التقصير واجب في حق الرجال، بينما هو سنة في حق النساء. والمعنى الثاني الاصطلاحي هو إدارة أصابع اليد اليمنى عند التشهد، وصورته أن يعقد المصلي أصبعي الخنصر والبنصر من يده اليمنى جاعلا سبابته موازية لإبهامه مع تحريكهما قليلا عند النطق بالشهادتين، وهو من مندوبات الصلاة عند بعض المذاهب الفقهية. (الموسوعة الفقهية ج 10/ 251).

التحليل

(لغة) مصدر للفعل (حلّل). يقال: حلّل الشيء إذا أباحه بعد منعه. وحلّل (اليمين) تحلة وتحليلا إذا كفرعن حنثه فيها، أو أبرأ ذمّته منها بعد الوفاء بمضمونها. والتحليل مصدرمشتق من (الحل) أوالحلال، وهو نقيض الحرام. لذا يقال حلّل الشيء تحليلا إذا جعله حلالا.

(اصطلاحا فقهيا)

التحليل هو حكم الله تعالى بكون فعل من الأفعال هو حلال. فهو يرادف الإباحة للشيء شرعا، سواء كان محظورا من قبل أو لم يكن. إلا أنّ الإباحة فيها تخيير بين الفعل والترك. والتحليل هو إزالة الحظروالمنع. وللتحليل استعمال خاص في موضوعين، وهما أحكام النكاح والتحلل من ظلم الغير.

ففي الموضوع الأول يرد مصطلح التحليل فيمن طلق زوجته ثلاثا، فإنّها لا تحلّ له مرة أخرى إلا بعد أن تتزوّج من زوج آخر يدخل بها. ثم يطلقها، فحينئذ يحلّ للزوج الأول أن يتزوّجها. لقوله تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ ۗ ﴾ إلى أن قال تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (البقرة - 230/229). فهذا الزواج المشروط في تحليل الزواج مرة أخرى من الزوجة المطلقة ثلاثا يسمى زواج التحليل. فإذا جاء عفوا فلا شيء فيه. أمّا إن وقع قصدا للتحليل فهو حرام، لقول ابن مسعود: (ت - 32 هـ) لعن رسول الله (ﷺ) المحلل والمحلل له. (أخرجه الترمذي). وقد أخذ المالكية والحنابلة بإبطاله وتحريمه. لأن الزواج الصحيح لا يقبل فيه التأقيت ولا نية غير نية الدوام. وذهب الشافعية والحنفية إلى أن الزواج بقصد التحليل من غير شرط في العقد صحيح إلا أنه مكروه عند الشافعية. فإن طلقها الزوج الثاني حلت للأول حسب مذهبهم. (الموسوعة الفقهية ج10/ 253).

أمّا الموضوع الثاني وهو باب المعاملات فيرد التحليل بمعنى تحري المسلم ألا يكون ظالما لأخيه، أو متعديا على حق من حقوقه المادية أو المعنوية، ولا سيّما في

مجال الديون. لحديث النبي (ﷺ) (من كانت له مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، فمن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) (صحيح البخاري). ولقوله (ﷺ): (الظلم ظلمات يوم القيامة). ذكره البخاري في باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم.

(اصطلاحا منطقيا)

التحليل عند أهل المنطق هو حذف ما يدل على العلاقة بين طرفي القضية المنطقية. وقيل هو عكس التركيب، لأنه بمثابة رد الشيء إلى أجزائه. وقيل هو تكثير الوسائط وإعادة المقدمات من الأسفل إلى الأعلى. (المعجم للعلايلي). ومن إضافياته التحليل الطبيعي وهو تحليل الجسم الطبيعي إلى عناصره المكونة له. وتحليل القياس وهو تمييز المطلوب والنظر في القول المنتج. وبالتالي هو النظر في مكونات القياس. ومن منسوباته الأسلوب التحليلي وهو ما يعتمد فيه على بناء الأفكار على أقيسة ومقدمات تمهيدية. ومن مشتقاته (التحليلية) وهي ترادف (التحلة) أي ما يخرج المرء من عهدته والتزامه.

(اصطلاحا فلسفيا)

قيل إنّ الطرق التي سلكها الفلاسفة في مناهجهم لمعرفة حقائق الأشياء أربعة وهي التقسيم، والتحليل، والحدود، والبرهان. (رسائل إخوان الصفا). وبالتحليل تعرف حقيقة الذوات، ما كان منها مركبا وما كان منها غير مركب، ومن أي العناصر هو مركب، وكيف ينحل تركيبها. فالتحليل هو معرفة الجواهر البسيطة للذوات.

(اصطلاحا بلاغيا)

التحليل في فن البديع هو نثر المنظوم، وذلك بأن يعمد الكاتب إلى بيت من أبيات شاعر فيحلله إلى عناصره، وذلك مثل ما فعله الكاتب الأندلسي الفتح بن خاقان (ت - 528 هـ) حينما حلل بيت المتنبي من قصيدته في سيف الدولة:

إذا سَاءَ فِعْلُ المَرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فكتب الفتح في (قلائد العقيان) (فإنّه لما قبحت فعلاته، وحنظلت نخلاته، لم يزل سوء الظن يقتاده، ويصدق توهمه الذي يعتاده). وذهب عبد الله العلايلي (ت - 1994م) إلى تفسير التحليل البديعي بأنه تجزئة الاسم الملغز به في مثل قول القائل في هجو النحوي نفطويه:

أَحْرَقَهُ اللهُ بِبَعْضِ اسْمِهِ
وَصَيَّرَ البَاقِي صُرَاخاً عَلَيْهِ

فبعض اسمه هو (النفط (وهو السائل المحرق) واللفظ الثاني هو (ويه) وهو لفظ تفجع. (المرجع للعلايلي).

التحمّل

(لغة) مصدر مشتق من (الحمل)، يقال: حمل الأمر وتحمله إذا نهض به، أو تكلف به. ويقال حمّلته الأمر فتحمله تحملا، إذا ألقيته عليه فحمله على ظهره، وهذه صورته المادية، أمّا المعنوية فهو تحمّل المسؤولية أو التبعة للنهوض بأمر من الأمور الشاقة أو الهامّة.

(اصطلاحا شرعيا)

التحمل هو الالتزام بأمر اختياري أو قهري تجاه الغير، كتحمل الشهادة. والشهادة فرض كفاية في الشريعة الإسلامية، وذلك في غير الحدود أو العقوبات. والمقصود هو الشهادات التي يحتاج إليها القضاء لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 283). وقوله تعالى قبل ذلك ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ ﴾ (البقرة - 282). ولا خلاف بين الفقهاء في جواز الشهادة في الأموال والأنكحة والفسوخ والطلاق والرضاع والولادة وعيوب النساء، وسائر حقوق الله فيما عدا الحدود. ويرد مصطلح التحمل أيضا عند الفقهاء في تحمل الإمام القراءة نيابة عن المأمومين، ولهم في ذلك أحكام مفصلة، كما يتحمل عنهم سجود السهو وسجود التلاوة.

التحميد

(لغة) مصدر مشتق من الحمد، وهو الثناء. يقال حمدته على فعله أو على مساعدته. وفي التنزيل وقع افتتاح القرآن الكريم بقوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وهو الثناء بإطلاق على نعم الله تعالى. و(الحميد) من صفاته تعالى وأسمائه الحسنى.

(اصطلاحا دينيا)

التحميد هو كثرة الثناء على الله تعالى، لأنه المستحق للحمد بإطلاق. وأفضل ما يحمد به قراءة الفاتحة. وللتحميد مواطن كثيرة في العبادات، ولا حد لمناسباته عند المسلم الحامد الشاكر. فهو مطالب على سبيل الندب أن يذكر اسم الله ويحمده، عند الشروع في سائر العبادات، وعند ممارسة الحياة الطبيعية، كالشروع في الأكل، والفراغ منه، والعطاس، وعند سماع بشارة سارة أو حصول نعمة، أو استرجاع صحة، وعند النوم واليقظة، وما إلى ذلك. أمّا في العبادات فيسن التحميد خلال كل مناسك الحج ابتداء وانتهاء. وفي صلاة العيدين، وفي صلاة الاستسقاء وفي صلاة الجنازة. وبين التكبيرات في الصلاة عند الحنابلة، فيقال (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا).

ومن المأثور عن النبي (ﷺ) أنه كان يفتتح صلاته بالتحميد، وهو الدعاء المعبر عنه بدعاء الاستفتاح وهو قوله (ﷺ) عند رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه،

(سبحانك اللهم وبحمدك.. تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) (أخرجه أبو داود).

التحميم

(لغة) مصدر للفعل (حمّم)، يقال حمّم رأس الرجل إذا اسودّ بعد حلقه، أي نبت شعره مرة أخرى فغطاه بالسواد، بعد أن كان شبه أصلع. وعن أنس (ض) أنّه كان إذا حمّم رأسه بمكة خرج واعتمر. والمعنى أنّه كان لا يؤخر العمرة إلا بمقدار ما يستعيد رأسه شعره بعد حلقه في الحج. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

التحميم هو تمتيع المرأة المطلقة بشيء من المتاع. قال الشاعر الجاهلي في امرأة كان يهم بتطليقها، إلا أنّها ولدت له ولدا سماه زيدا، ففضل العدول عن تطليقها:

أَنْتَ الَّذِي وُهَبْتَ زَيْداً بَعْدَ مَا
هَمَمْتَ بِالعَجُوزِ أَنْ تَحَمَّمَا

وروي أن الصحابي عبد الرحمن بن عوف (ض) (ت - 32 هـ) كان قد طلق إحدى زوجاته فمتّعها بأمة، حمّمها إياها، أي متعها بها لتخدمها بعد الطلاق. وكانت العرب تسمي المتعة التحميم. ومنه اشتقوا أيضا لفظ التحمّة (بوزن التتمة)، وهو اسم لما يخلعه المطلق على مطلقته من ثياب يمتعها بها. قال شاعرهم:

فَإِنْ تَلْبَسِي عَنِّي ثِيَابَ تَحِمَّةٍ
فَلَنْ يُفْلِحَ الوَاشِي بِكَ المُتَنَصِّحُ

التحنيك

(لغة) مصدر للفعل (حنّك). مشتق من (الحنك)، وهو باطن أعلى الفم، أو أسفل مقدم اللحيين الذي يتحرك عادة عند الكلام والمضغ، ويطلق على أسفل الفم وأعلاه. وهما الحنكان. يقال حنّك الدابة إذا دلك حنكها فأدماه. والحناك وثاق تربط به الدابة من مقدم فمها، ومنه حناك الأسير الذي يشد به من رأسه.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد في موضوع تكفين الميت، وهو إدارة الخرقة تحت حنكه أو ذقنه، وفي موضوع الوضوء، وهو مسح ما تحت الذقن أو الحنك بالماء. وفي موضوع اتخاذ العمامة فوق الرأس. والتحنيك ويسمى التلحي أيضا هو إدارة العمامة تحت الحنك. وهو سنة عند المالكية والحنابلة.

ويرد التحنيك في استقبال المولود. لما روي عن الرسول (ﷺ) من أنه كان يؤتى بالصبيان من أولاد الأنصار، إثر ازديادهم، فيبرّك عليهم ويحنّكهم. وصورة التحنيك هي وضع تمرة أو شيء حلو، بعد مضغه حتى يصير سائغا في فم المولود والدعاء له. والتحنيك عموما أن يمضغ التمر ثم يدلك به حنك الصبي من داخله.

التحوّل

(لغة) مصدر معناه التنقل من محل إلى محل آخر، ومن معانيه أيضا الزوال والتغير، والمطاوعة لفعل التحويل. يقال حولته عن جهته فتحول.

(اصطلاحا صرفيا)

يرد في باب الاستفعال، الذي تدل صيغته على تحول الشيء إلى شيء آخر، كقولهم استحجر الطين، أي تحول إلى حجر. واستحصد الزرع أي صار قابلا للحصاد.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التحول في مواطن عديدة من الأحكام الفقهية. فتحول الماء من راكد إلى جار يصيره ذلك صالحا للوضوء، إذا زال أثر ركوده، وكذلك تحول الماء من جار إلى راكد، فإنه يبطل الوضوء به إذا تغير لونه أو رائحته. ويرد التحول في باب التوجه إلى القبلة في الصلاة، وذلك بأن يحول المصلي وجهه أو جسده كاملا عن وجهة القبلة. فإنه يبطل الصلاة.

والتحول من القيام في أداء الصلاة إلى القعود فيها لعذر جائز، وذلك لقول النبي (ﷺ) لعمران ابن الحصين (ت - 52 هـ) (صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب. وزاد النسائي فإن لم تستطع فمستلقيا. (أخرجه البخاري).

ويرد في باب (صلاة المسافر). وذلك بأن ينتقل المسافر من السفر إلى الإقامة، فتتغيّر تبعا لهذا التحوّل أحكام صلاته، وفي مقدمتها تقصير الصلاة. ويرد في باب الزكاة حينما يتحول المزكي من زكاة العين إلى البدل عنها. أي زكاة القيمة المادية، لما تجب فيه الزكاة. كما في زكاة الفطر، حيث أجاز الحنفية فيها زكاة القيمة.

ويرد في باب عدة المرأة المطلقة، أو المتوفى عنها، فيقع التحول في المدة من الأشهر إلى الأقراء، بالنسبة للصغيرة أو من بلغت سن اليأس، فشرعت في العدة بالشهور، ثم حاضت الصغيرة قبل انتهاء العدة، فإنها تتحول إلى عدة الأقراء تستأنفها من جديد. وتتحول العدة من الأقراء إلى الأشهر، بالنسبة لليائس، أو تتحول العدة من عدة الطلاق إلى عدة الوفاة. ولكل ذلك أحكام مفصلة في كتب الفقه.

التحوير

(لغة) مصدر للفعل (حوّر). يقال: حوّرت المرأة عجين الخبزة تحويرا إذا أدارتها، وهيّأتها على شكل دائرة، لتضعها في الفرن. ويرادف التكوير. وأصل المادة الحور بوزن القول وهو الرجوع عن الشيء والصيرورة إلى شيء آخر. كقول الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

وَمَا المَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ
يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

و**(مجازا)** تحوير الثياب تبييض الثياب

بتنظيفها بملحظ أن الغسل هو حركة تكوير، مرة بعد أخرى.

(اصطلاحا أدبيا)

تعديل العبارة وإدخال التغيير على الكتابة لموضوع من الموضوعات عند الاقتضاء.

التحويل

(لغة) مصدر معناه نقل الشيء من محل إلى محل آخر. أو تغييره شكلا أو وجهة، أو نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر عن طريق المجاز.

(اصطلاحا حديثيا)

الانتقال عند المحدثين من إسناد في الحديث إلى إسناد آخر. فقالوا إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر فإنّ المحدّث يكتب عند انتقاله من إسناد إلى آخر حرف (ح) مفردة مهملة للإشارة إلى التحويل من أحدهما إلى الآخر. (اكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التحويل في باب الوضوء عند تحويل النية من رفع الحدث الواجب شرعا إلى نية التنظيف أو التبرد. وهو جائز عند الحنفية، لعدم اعتبارهم النية فرضا في الوضوء، بينما اعتبرها المالكية والشافعية والحنابلة شرطا في صحة الوضوء. وكذلك يرد التحويل للنية في الصلاة من صلاة الفريضة إلى صلاة النفل والعكس، أو من صلاة فريضة بعينها إلى فريضة أخرى، وتحويل النية في الصوم. ولكل ذلك أحكام مفصلة في أبوابها.

(اصطلاحا فلكيا)

توجه الكوكب من آخر برج من أبراج السماء إلى أول البرج الآخر، كانتقال الشمس من الدرجة الأخيرة من برج الحوت إلى الدرجة الأولى من برج الحمل.

التحية

(لغة) مصدر للفعل (حيّاه). يحييه تحية، إذا دعا له بالحياة، وهذا هو أصل المعنى ثم صارت اسما على فعل السلام على شخص أو جماعة، متضمنة معنى الدعاء. قال تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ (النساء - 86).

(اصطلاحا فقهيا)

ترد التحية عند الفقهاء في (تحية القبور). وهي قول المسلم إذا مر بها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون. ونسأل الله لنا ولكم العافية. (أخرجه مسلم). وفي (تحية المسجد) وهي سنة في حق كل من دخل المسجد غير المسجد الحرام، يريد الجلوس فيه أو حضور الجماعة. وذلك لقوله عليه السلام إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين (أخرجه البخاري). و(تحية الكعبة)، وذلك إذا وصل الحاج أو المعتمر المسجد

الحرام ورأى الكعبة قال: اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما. (أخرجه البيهقي). و(تحية المسجد الحرام) وهي الطواف في حق القادم إلى مكة المكرمة، سواء كان حاجا أو زائرا. و(التحيات) جمع تحية، ويراد بها (التشهد) في الصلاة (انظر المصطلح).

التحيّر

(لغة) مصدر معناه التردّد. من (الحور) وهو الرجوع عن شيء أو إليه. والحور والتحيّر بمعنى واحد. (لسان العرب لابن منظور). أي الرجوع من حال إلى أخرى. وقيل من حال الزيادة إلى حال النقصان. والتحيّر والتحيير لهما نفس المعنى.

(اصطلاحا جداليا)

هو أن يقع المرء في حيرة بين اعتقادين متقابلين، بأن ترد عليه الشبهة في كل منهما فلا يدري أيهما الصحيح.

(اصطلاحا صوفيا)

التحيّر حال تعتري الصوفي السالك، تقف به بين اليأس والرجاء في الوصول إلى قصده، لا تطمعه في الوصول فيرتجي ولا توئسه فينثني.

التحيّز

(لغة) مصدر للفعل (تحيّز). يقال: تحيّز الشيء إذا حصل في الحيّز. (بوزن القيّم). والحيّز هو المكان الذي يحلّ فيه كلّ شيء له جرم. ويقال: هو يعيش في حيّزه أي في كنفه. وحوز الدار وحيّزها ما تضمه من المرافق والمنافع. والحيّز كل ناحية من النواحي على حدة، ويجمع على أحياز. والتحيّز معناه الحلول في الحيّز أي التموقع في المكان.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول الفخر الرازي (ت - 606 هـ): الممكن إمّا أن يكون قائما بنفسه أو قائما بغيره. والقائم بنفسه إمّا أن يكون متحيّزا أو لا يكون متحيّزا. والمتحيّز إمّا ألا يكون قابلا للقسمة وهو الجوهر الفرد أو أن يكون قابلا للقسمة وهو الجسم. والقائم بالنفس الذي لا يكون متحيّزا ولا حالّا في المتحيّز هو الجوهر الروحانيّ... وأمّا القائم بالغير فهو العرض. فإن كان قائما بالمتحيّزات فهو الأعراض الجسمانية، وإن كان قائما بالمفارقات فهو الأعراض الروحانية (معالم أصول الدين للرازي / 33). والمفهوم من كلام الرازي أنّ التحيّز يخص كلّ الممكنات القابلة للقسمة، وهي الأجسام المكوّنة من أجزاء كيفما كانت. وأنّ الأرواح غير متحيّزة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح التحيّز للدلالة على معنى الانحياز، وهو العدول عن الوجهة المطلوبة إلى وجهة تخالفها، وهو يرادف الانحراف والتحرّف كما في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال - 16). فقوله تعالى ﴿ مُتَحَرِّفًا ﴾ أي مائلا لأجل القتال لا فرارا من الهزيمة، وقوله تعالى ﴿ مُتَحَيِّزًا ﴾ أي مفضّلا جهة أصلح لمواجهة العدوّ. فالتحيّز والتحرّف يكونان فيما إذا التقى المسلمون والكفار في الحرب، والتحم جيشاهما، فالمتحيّز إن وجد من نفسه أن لا قدرة له على مواجهة عدوّه والظفر به لكثرة عدده وعدده، إلا بأن يستنصر ويستنجد بغيره من فئات المسلمين، فإنّه يباح له أن ينحاز إلى فئة منهم، ليتقوّى بهم. فالتحيّز مباح، إذا استشعر المتحيّز عجزا محوجا إلى الاستنجاد بغيره من المسلمين، وكان بقصد الانضمام إلى فئة، أي جماعة من الناس، ليتقوّى بهم على محاربة عدوّهم وإيقاع الهزيمة به والنصر عليه. فإذا انتفى ذلك يكون فرارا، وهو حرام، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال: 15/16). (الموسوعة الفقهية ج 10/ 302).

التخارج

(لغة) مصدر للفعل (تخارج)، من الخروج وهو نقيض الدخول. ومعناه تقاسم العبء على قدر ما تقتضيه الكلفة في السفر أو النفقة، أو في مواجهة حرب أو عدو. وتخارج الشركاء هو خروج بعضهم من الشركة بالبيع لحصته لشريكه أو شركائه.

(اصطلاحا فقهيا)

التخارج هو أن يصطلح الورثة على إخراج بعضهم في الميراث، في مقابل عوض معلوم من نفس التركة، أو من غيرها. وهو جائز على سبيل التراضي. وعرّفه الفقهاء بأنه عقد معاوضة بين الورثة لإخراج بعضهم على أساس قسمة ومبادلة، إذا كان البدل المصالح عليه من مال التركة أو على أساس الهبة والإسقاط، إذا كان البدل المصالح عليه أقل من النصيب المستحق. وقد حدث ذلك في عهد الخلفاء الراشدين، عندما طلق عبد الرحمن بن عوف (ت - 32 هـ) زوجته في مرض وفاته. فلما مات وهي في العدة ورّثها الخليفة عثمان بن عفان (ض) (ت - 35 هـ) مع نسائه الثلاث اللاتي كن في عصمته. فتصالحن على إعطائها ربع الثمن من التركة. وتلك مخارجة أو تخارج.

وللتخارج عند الفقهاء شروط معروفة

وصور متعددة. (الموسوعة الفقهية ج 11/ 7 وما بعدها).

التختّم

(لغة) اتخاذ (الخاتم). وهو مشتق من (الختم)، وهو إنهاء الشيء، ووضع حد له. قال تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب - 40). ومن معاني (الختم) الطبع على الشيء والتغطية له، والتيقن من أنّه لا يداخله شيء. ومن معانيه (المنع).

والخاتم بفتح الخاء وكسرها من الحلي معروف، ويوضع في الأصابع للتزيين. وجمعه خواتم وخواتيم. والتختم هو اتخاذ الخاتم في الأصابع، مثل التسور بمعنى اتخاذ السوار. وكذلك التدملج، وهو اتخاذ الدملج. وكلها من الحلي فضة أو ذهبا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التختم في باب ما هو مباح أو ممنوع من الزينة. وقد اتفق الفقهاء على أنه يباح للمرأة التختم بالذهب، بينما يحرم ذلك على الرجال. لقوله (ﷺ) (أحلّ الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرّم على ذكورها (أخرجه النسائي والترمذي). وأمّا التختم بالفضة بالنسبة للرجال فقد أجازه الحنفية، لما روي عن أن النبي (ﷺ) اتخذ خاتما من ورق، أي من الفضة وكان في يده (ﷺ). ثم أخذه أبو بكر فاتخذه كذلك خاتما. ثم عمر وعثمان، إلى أن وقع هذا الخاتم في بئر أريس. وكان منقوشا فيه (محمد رسول الله). والمختار عند الإمام مالك (ت - 179 هـ) أن التختم يكون بالفضة فقط، وأن يكون بالخنصر من اليد اليسرى وهو السنة، اقتداء بالنبي (ﷺ). على أنّ بعض الفقهاء أباح خاتم الذهب للرجل، إذا كان وزنه يسيرا. وهو مذهب الإمام أحمد (ت - 241 هـ)، وأخذ به ابن تيمية (ت - 728 هـ). ويجوز النقش عليه. وقال الحنفية بجواز كون الخاتم يحمل فصا من العقيق أو الياقوت أو الفيروزج. وإجالة الخاتم أي تحريكه في الوضوء عند غسل اليدين واجب عند البعض حتى يصل الماء إلى ما تحته.

التخدير

(لغة) مشتق من (الخدر) (بوزن المرض) وهو تقليل الإحساس الجسدي، في أي عضو من أعضائه بمادة معروفة، ويعني أيضا إلزام الفتاة الخدر، وهو الستر داخل البيت، أو المكان الخاص، الذي تحتجب فيه. ويطلق على الهودج تحمل فيه العروس.

(اصطلاحا فقهيا)

حقن الجسد بمخدر يزيل الإحساس. وتناول ما يفقد العقل الإدراك الواضح والوعي التام، وذلك بالمواد المعروفة من الحشيش والأفيون والخمر والكوكايين والبنج. وقال الفقهاء إن كل ما يغيب العقل

فهو حرام، إلا لغرض له اعتبار شرعي، كالبنج في الجراحة ومعالجة المريض. وقد نهى النبي (ﷺ) في حديث أم سلمة (ض) عن كل مسكر ومفتر (أخرجه أبو داود). والمعنى هو كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف. وقال القرافي (ت - 684 هـ) من المالكية وابن تيمية (ت - 728 هـ) من الحنابلة بتحريم الحشيش. بل قال هذا الأخير إنّ من استحلها فهو كافر. وإنّما لم يذكرها أئمة المذاهب الأربعة، لأنّها لم تكن في زمنهم، وإنما ظهرت في أول المئة السابعة حين ظهرت دولة التتار. وكما حرم تناول المخدرات فقد حرم بيعها والاتجار فيها، إلا لغرض صحي.

(اصطلاحا طبيا)

إفقاد الجسد كليا أو جزئيا الحس بالآلام بقصد الجراحة. وذلك بواسطة عقار مستخلص لهذا الغرض، وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّه يقابل (اللذع) وهو شدة الإحساس. وفسر التخدير بتبريد العضو المقصود بالتخدير حتى يصير غليظا لا تسري فيه قوة الحس والحركة.

التخريج

(لغة) مصدر معناه إخراج الشيء من مكانه، وهو نقيض الإدخال. يقال أخرج الشخص وخرج به إذا حمله على مغادرة مكانه، ويقال أيضا (خرّج) المؤدب تلميذه، فتخرج بمعنى صار أديبا بملحظ إخراج التلميذ من الجهل وإلحاقه بمستوى العارفين. و**(مجازا)** التخريج هو تدريب المتعلم، بجعله يحصل جملة من العلوم والمعارف، حتى تكتمل شخصيته. ومنه يقال: خرّيج الجامعة، وهو الذي يتخرّج منها بشهادة علمية.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التخريج في قول الأصوليين بقاعدة (تخريج المناط) وهو نوع من الاجتهاد في معرفة علة الحكم الشرعي. سواء كان أمرا أو نهيا. لأنّ مناط الحكم عندهم هو علته التي يدور معها وجودا وعدما. ويأتي تخريج المناط في الرتبة الثانية بعد تحقيق المناط. وقد اختلفوا في الأخذ به، فأنكره الظاهرية والشيعة. ومعناه عندهم النظر والاجتهاد في إثبات علّة الحكم الذي دلّ النص أو الإجماع عليه دون علّيته، وذلك كالاجتهاد في إثبات كون الشدّة المطربة هي علّة لتحريم شرب الخمر أو كون الطعم علّة لتحريم ربا الفضل في البرّ. ومعنى ذلك أنّ تخريج المناط هو مجرّد إبداء مناسبة الحكم بدون نصّ. (مصطلحات أصول الفقه / 381).

(اصطلاحا حديثيا)

التخريج عند المحدثين هو بيان أسانيد الأحاديث المروية بغير إسناد في كتب المفسرين والفقهاء والأصوليين

والمتكلمين والصوفية واللغويين، للاستشهاد بها. وحيث إن هذا الاستشهاد لا تكون له قوة أو مصداقية إلا بإثبات صحة أسانيد تلك الأحاديث فإن علماء الرواية بالحديث تناولوا تلك الأحاديث من حيث توثيقها بردها إلى أسانيدها في الرواية. فمن ذلك مثلا تخريج أحاديث (الكشاف للزمخشري) في التفسير الذي قام به الزيلعي (ت - 762 هـ)، وتخريج أحاديث كتاب (الأحياء) للغزالي (ت - 505 هـ) الذي قام به أبو الفضل العراقي (ت - 806 هـ). وتخريج أحاديث كتاب (الشفا) للقاضي عياض الذي قام به السيوطي (ت - 911 هـ). والأمثلة عديدة. (انظر الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني / 185 وما بعدها. ط - دار البشائر الإسلامية).

التخصيص

(لغة) مصدر للفعل (خصّ). يقال: خصّه بشيء خصا وخصوصا وخصوصية إذا فضّله على غيره وآثره به. ويقال خصّصه تخصيصا بالشيء إذا جعله خاصا به أو قصره عليه. ويقابله التعميم.

(اصطلاحا نحويا)

التخصيص عند النحاة هو تقليل الاشتراك الذي يدلّ عليه اسم الجنس النكرة، من حيث دلالته على جميع أفراده. فيقال: رجل حكيم أفضل من قوي (في موطن المنازعة). (انظر مصطلح الاختصاص). فوصف حكيم خصص ما كان عاما وهو عموم الرجال. ومن اصطلاحاتهم أيضا **تخصص العلل**. يقول ابن جني (ت - 392 هـ): اعلم انّ محصول مذهب أصحابنا ومتصرّف أقوالهم مبنيّ على جواز تخصيص العلل. وذلك أنّها وإن تقدّمت علل الفقه فإنّها أو أكثرها إنّما تجري مجرى التخفيف والفرق، ولو تكلّف متكلّف نقضها لكان ذلك ممكنا، - وإن كان على غير قياس - ومستثقلا، ألا تراك لو تكلّفت تصحيح فاء ميزان، وميعاد، لقدرت على ذلك، فقلت: موزان، وموعاد؟ وكذلك لو آثرت تصحيح فاء موسر، وموقن، لقدرت على ذلك فقلت: ميسر، وميقن. وكذلك لو نصبت الفاعل، ورفعت المفعول، أو ألغيت العوامل من الجوارّ، والنواصب، والجوازم، لكنت مقتدرا على النطق بذلك، وإن نفي القياس تلك الحال. (مصطلحات العلوم النحوية ج1/ 1694).

(اصطلاحا أصوليا)

يراد بالتخصيص عدة معان. منها قصر العام على بعض أفراده، بدليل مقترن به، مستقل عنه، إمّا بالاستثناء أو بالشرط. ولذلك قسمه الأصوليون بحسب اللفظ المخصص إلى متصل ومنفصل. فالتخصيص المتصل خمسة أنواع وهي: الاستثناء والشرط والصفة والغاية وبدل البعض. أمّا

التخصيص المنفصل فهو ما يقتضيه منطق العقل، كما في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الزمر - 62). فإنّ العقل يقتضي أنّ (الشيء) المذكور في الآية خاص بما سوى الله تعالى، فلا يقال: إنّ الله هو شيء أيضا تشمله الآية. إذ لا يقول بذلك إلا مختل العقل. وأيضا يعتبر التخصيص المنفصل ممّا يقتضيه العرف والعادة. كما في قوله تعالى ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (النمل - 23). فالمعنى أنّ الشيء هنا مخصص بما هو معتاد عند الملوك من المال والقوة والجاه. والتخصيص المنفصل أيضا هو ما يقتضيه سياق الكلام، كأن يتقدم في الكلام ما يفيد تخصيص ما يرد من عموم كقولنا: وعندما انتهت صلاة الجمعة خرج جميع المصلين. فلفظ الجميع يخصصه السياق الذي يعني مجموعة محددة من المصلين الذين حضروا المسجد، وليس كل المصلين على سبيل الإطلاق. ويرادف التخصيص عند الفقهاء التقييد، أي تقليل شيوع معنى اللفظ المطلق، باقترانه بلفظ آخر يدل على تفسيره. والتخصيص عند الأصوليين يتناول الأزمان والأعيان والأحوال، وهو لا يتناقض مع العموم، لأنّ التخصيص ليس معناه سوى تضييق العموم، الذي يحتمل أمرين، فإمّا احتمال إرادة العام وإما احتمال إرادة الخاص المندرج في ذلك العام. حتى إذا ورد التخصيص أفاد حصر الحكم في دائرة أضيق. ولهذا عده الحنفية من أنواع البيان. وقالوا التخصيص يجوز أن يكون بالنص وبالإجماع وبالعقل وبالعرف. ومن إضافيات التخصيص قولهم:

تخصيص العلة وهو عبارة عن تخلف الحكم في بعض الصور عن الوصف المعتبر علة فيه. وقد منعه البعض وأباحه البعض الآخر. وتخصيص الكتاب بالكتاب جائز أي في نطاق القرآن. وكذلك عندهم تخصيص القرآن بالحديث المتواتر، والعكس، وكذلك التخصيص بفعل النبيّ (ﷺ) وكذا بالإجماع. (الكليات للكفوي ج 2/ 56/55).

التخفيف

(لغة) مصدر للفعل (خفّف) بالتشديد، ومعناه مضاد للتثقيل. يقال خفّ الشيء ضد ثقل. وخففته تخفيفا إذا جعلته خفيفا.

(اصطلاحا نحويا)

يرد التخفيف عند النحاة في باب تخفيف النون المشددة في الحروف النواسخ وهي: إنّ وأنّ ولكنّ وكأنّ. فتخفف (إنّ)، ويهمل عملها وجوبا إذا وليها فعل، كما في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (الشعراء - 186). ويقل إعمالها فيما سوى ذلك. كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ (هود - 111). وتخفف نون (أنّ) المشددة، ويهمل عملها

حينئذ. وإذا سبقها فعل فلا بد أن يكون من أفعال اليقين، كما في قوله تعالى ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (المزمل - 20).

(اصطلاحا صرفيا)

يطلق التخفيف على تغيير الهمزة بالقلب أو الحذف أو الإسكان. قال ابن الحاجب (ت - 646 هـ): اعلم أن الهمزتين إذا اجتمعتا فإما أن يكون اجتماعهما في كلمة أو في كلمتين. فإن كان في كلمة واحدة فإما أن تتحرك الهمزة الأولى فقط أو تتحرك الثانية فقط أو تتحركا معا. أما سكونهما معا فلا يجوز. فإن تحركت الأولى فقط أخذت الثانية حركتها فقلبت واوا بعد الضمة في كلمة مثل (أوتمن) وتقلب الهمزة ياء إن كانت الأولى متحركة بالكسر في مثل قولنا (إيت) وتقلب الهمزوة الثانية ألفا إن كانت الأولى مفتوحة، في مثل قولنا (آمن). (شرح الشافية لابن الحاجب). وهذا هو مفهوم تخفيف الهمزتين عند علماء الصرف.

(اصطلاحا شرعيا)

يرد التخفيف بمعنى التيسير على المكلفين في إتيان العبادات المطلوبة، مراعاة لعدم الاستطاعة، أو لضعف القدرة على التحمل. وهو أنواع. فهناك التخفيف الذي يعني إسقاط العبادة عن المكلف، لوجود عذر بالعجز عن إتيانها بالمرة. وهناك تخفيف التنقيص من العبادة كما في صلاة القصر في السفر. وهناك تخفيف الإبدال كإبدال التيمم من الوضوء بالماء وكالصلاة قعودا بدل القيام فيها.

التخلخل

(لغة) مصدر معناه وجود الفجوات في ذات الشيء. وأصله من (الخلل) (بوزن الجبل). وهو منفرج ما بين الشيئين. يقال: خلّل بين الشيئين، إذا جعل بينهما فجوة، وتخللت الديار، مشيت فيما بينها أو خلالها. والشيء المتخلخل هو الذي ليس متضامّا فيما بينه، ولا متماسكا بناؤه. والتخلخل في معناه الأصلي يعني اتخاذ المرأة الخلخال. يقال تخلخلت المرأة إذا لبست الخلخال.

(اصطلاحا فلسفيا)

عند القدماء هو ازدياد حجم الجسم من غير أن ينضم إليه جسم آخر وهو التخلخل الحقيقي. وحاصل تعريفهم له أنه عبارة عن ازدياد أجزاء الجسم، من غير انضمام أي شيء أجنبي عنه. ودليلهم على ذلك هو أن الماء إذا تجمد صغر حجمه وإذا ذاب عاد إلى حجمه الأول. والتخلخل الحقيقي هو أن يزداد حجم الشيء من غير أن ينضم إليه غيره أو يقع بين أجزائه خلاء، كالماء إذا سخّن تسخينا شديدا (الكليات للكفوي).

التخلّص

(لغـة) مصدرللفعل (تخلّص)، يقال تخلص الشيء تخلصا إذا تجرد من شيء كان يخالطه أو يقيده. فانفصل عنه. وأصله من فعل (خلص) الشيء (بفتح اللام) يخلص خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب في شيء ثم نجا منه وسلم. والتخليص هوالتنجية من كلّ ما ينشب أويعلق بالشيء (لسان العرب).

(اصطلاحا أدبيا)

عند علماء البلاغة. يرد التخلص في تركيب إضافي، فيقال: حسن التخلص أو براعة التخلص. وهو فن الانتقال من موضوع إلى آخر، مع مراعاة المناسبة. وقيل هو أن يستطرد الشاعر المتمكّن من معنى إلى معنى آخر يتعلق بممدوحه، وذلك بطريقة رشيقة دقيقة، لا يحس معها المستمع أو المخاطب بالانتقال من معنى إلى آخر، لشدة الممازجة، والالتئام بين المعنى الأول والثاني. ومن أمثلته الشعرية قول أبي نواس (ت - 198 هـ):

تَقولُ الَّتي مِنْ بَينِها خَفَّ مَحْمَلي
يَعِزُّ عَلَينا أَن نَراكَ تَسيرُ
أَمَا دُونَ مِصْرٍ لِلغِنَى مُتَطَلَّبٌ ؟
بَلَى، إِنَّ أَسبابَ الغِنى لَكَثيرُ
فَقُلتُ لَها وَاسْتَعْجَلَتْها بَوادِرٌ
جَرَت فَجَرى فِي إِثْرِهِنَّ عَبيرُ
دَعِيني أُكَثِّر حاسِديكِ بِرِحْلَةٍ
إِلَى بَلَدٍ فيهِ الخَصِيبُ أَميرُ

وقد رد التهانوي (ت - 1158 هـ) على من زعم أن هذا النوع من الأساليب لم يرد في القرآن. فقال إنّ من تأمل القرآن وجد فيه من ذلك الآيات المعجزة، ومثل لذلك بسورة الأعراف، وكيف تناولت ذكر الأنبياء والأمم السابقة، ثم استطردت ذكر موسى (س) وحكاية السبعين رجلا، ودعائه لهم ولأمته: ﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ وإجابة الله تعالى له. ثم تخلص القرآن إلى مناقب سيد المرسلين محمد عليه السلام، فقال تعالى ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ ... الآية (الأعراف 156 - 157). وأورد أمثلة أخرى لحسن التخلص في القرآن.

التخلّي

(لغـة) مصدر للفعل (تخلّى). يقال: تخلى عن الدنيا إذا تركها، وترك شهواتها. وتخلى إذا ذهب إلى الخلاء لقضاء حاجة. وأصله من الخلو أو الخلاء. وهو فراغ المكان. والتخلّية في اللغة كالتخلّي وهي مصدر معناه الترك والإعراض.

(اصطلاحا فقهيا)

التخلية تمكين الشخص من التصرف في الشيء دون مانع. كما تستعمل التخلية عند الفقهاء بمعنى الإفراج عن المتهم.

والأصل أن التخلية هي نوع من أنواع التسليم، الذي يكون إمّا بالنقل وإمّا بالتحويل. وقد يكون بالتخلية. أمّا في العقار فالتخلية فيه مفهومة. وأما في غير العقار كالثمار والإنتاج الصناعي فالتخلية فيها لا تعني حتما القبض والتسليم. ولذلك قال المالكية إن قبض العقار يكون بتخلية بائعه عنه، وتمكينه من المشتري. وأمّا قبض غير العقار فيكون بحسب العرف.

(اصطلاحا صوفيا)

يرد التخلي مقترنا بالتحلي. فالصوفية يعتبرون التربية أو الرياضة الروحية ومجاهدة النفس تبدأ من تخلية القلب ممّا يشغله عن الله، أي إفراغه من كل أوصافه المذمومة. والتحلية هي ملؤه بالذكر والخشية والمناجاة. فالتخلية تسبق التحلية، كما يسبق إفراغ المكان القيام بملئه مرة أخرى.

التخليل

(لغة) مصدر له معان متعددة، منها تفريق أصابع اليدين أو الرجلين، ومنها تفريق شعر اللحية والرأس، حتى يصل الماء إليهما أثناء الوضوء. وأصله إدخال شيء خلال شيء آخر. ويقال خلل الرجل أسنانه إذا أخرج ما تبقى من المأكولات بينها.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التخليل في باب الطهارة. ففي الوضوء يسمى إيصال الماء إلى ما بين الأصابع بالتخليل. وهو فرض في الوضوء والغسل. قال النبي (ﷺ) للصحابي لقيط بن صبرة (أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع) (سنن الترمذي). ويعد سنة فقط عند غير المالكية من الفقهاء. ونفس الأمر يقع في التيمم. أما كيفية التخليل فعند الحنفية والشافعية فيكون بالتشبيك بينهما. وقال غيرهم لا ضرورة له. وكذلك ينبغي تخليل اللحية إذا كانت البشرة تظهر تحتها، وذلك لإيصال الماء إليها. أمّا اللحية المستطيلة فلا يجب فيها التخليل. وإنّما يندب وقيل يكره.

ويرد التخليل أيضا في تنظيف الأسنان بالسواك وما في حكمه. وقد ذهب الفقهاء إلى أنّ التخليل يأتي قبل السواك وبعده.

ويرد التخليل في باب علاج الخمر. ومعناه أنه يجوز تخليل الخمر بإلقاء شيء فيها كالخل أوالملح أو الماء لجعلها خلا. فقال بعض الفقهاء بجواز ذلك. وقال بعضهم بالتحريم. والأشهر عندهم أن التخليل جائر إذا زال الوصف الذي به يقع الإسكار. والحكم يدور مع علته وجودا وعدما.

التخميس

(لغة) مصدر للفعل (خمّس). وهو مشتق من اسم العدد (خمسة). يقال: خمّس القوم

إذا كان بالنسبة لهم خامسا، وأخمس القوم صاروا خمسة. ويقال خمّس (بالتشديد) تخميسا أي سقى الأرض بعد سقية التربيع. (لسان العرب). وتخميس الشيء جعله ذا أجزاء خمسة.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التخميس عند الفقهاء في توزيع الغنائم. تبعا لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال - 41). ولا خلاف بين الفقهاء في أن ما يعد غنيمة يغنمها المسلمون في حربهم مع المشركين يتعين تخميسه. أي تقسمه إلى خمسة أقسام، كل منها يسمى خمسا، وأنّ الخمس من هذه الغنيمة هو الذي فرض الله في الآية توزيعه على المذكورين فيها. وللفقهاء فيما يعتبر غنيمة تخمّس، أو ما لا يعتبر غنيمة، وكيفية قسمة الأربعة أخماس الباقية، وشروط من يستحقها، خلاف وتفصيل يذكر في باب (الغنيمة).

ويرد مصطلح (التخميس) أيضا عندهم في باب الأرض المغنومة عنوة، حيث ذهب بعض الفقهاء إلى تخميسها كسائر الغنائم، وذهب آخرون إلى إقرار أهلها عليها، ووضع الجزية عليهم، وهي الخراج. (انظر المصطلح). كما فعل عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) بأراضي العراق المغنومة عنوة. وهذا هو مذهب المالكية. أمّا الحنابلة فيفوضون ذلك للإمام ليختار بين الأمرين.

(اصطلاحا أدبيا)

هو نظم الشعر على أساس خمسة أشطر. وذلك بأن يعمد الناظم إلى قصيدة شاعر آخر. فيضيف إلي كلّ بيت فيها ثلاثة أشطر مقفّاة بغير قافية البيت المخمس. ومن أمثلته قول الشاعر الأندلسي ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في مدح النبي (ﷺ):

يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ
وَالكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلاقُ
أَيَرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءَكَ بَعْدَمَا
أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الخَلَّاقُ

فجاء معاصره الشاعر ابن جابر الأندلسي (ت - 780 هـ) وخمس البيتين بقوله:

يَا سَائِلاً لِضَرِيحِ خَيْرِ العَالَمِ
يُنْهِي إِلَيْهِ مَقَامَ صَبٍّ هَائِمِ
بِاللهِ نَادِ وَقُلْ مَقَالَةَ عَالِمِ
يَا مُصْطَفَى مِنْ قَبْلِ نَشْأَةِ آدَمِ
وَالْكَوْنُ لَمْ تُفْتَحْ لَهُ أَغْلَاقُ
بِثَنَاكَ قَدْ شَهِدَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَا
وَاللهُ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ وَسَلَّمَا
يَا مُجْتَبَى وَمُعَظَّماً وَمُكَرَّماً
أَيَرُومُ مَخْلُوقٌ ثَنَاءَكَ بَعْدَ مَا
أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِكَ الخَلَّاق

التخنّث

(لغة) مصدر للفعل (تخنّث). يقال: تخنّث الرجل في كلامه يتخنّث إذا فعل فعل الخنثى، والخنثى هو الشخص الذي

اجتمعت فيه الذكورة والأنوثة على حد سواء. وخنث الرجل وتخنث إذا تثنى، وفعل ما تفعله الأنثى من دلال وإغراء. فالتخنث هو التشبه بالأنثى في الكلام وفي النظرات والحركات.

(اصطلاحا فقهيا)

التخنث هو التزيّي بزي النساء، والتشبه بهن، في تليين الكلام والإغراء بالجسد. وقال بعضهم المخنّث (بالفتح) من يفعل الفاحشة، والمخنّث (بالكسر) المتظاهر بالأنوثة. ويحرم على الرجل التخنّث أو التشبه بالنساء مطلقا، في أي شيء مما يختص به النساء، للحديث المروي: لعن رسول الله (ﷺ) المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. (أخرجه البخاري). قال ابن حجر (ت - 852 هـ) شارح (صحيح البخاري)، والنهي مختص بمن تعمد ذلك. وأمّا من كان ذلك أصل خلقته فإنما يؤمر بتركه والإدمان على ذلك بالتدريج. (فتح الباري ج 10/ 273. ط - البهية). وقد ذهب بعض الفقهاء إلى عدم قبول شهادة المخنّث بل وإلى تفسيقه إن تعمد التخنّث.

التخيّل

(لغة) مصدر مشتق من (الخيال)، وأصله الفعل (خال). يقال: خال الشيء يخاله خيلا وخيلة وخيالا ومخيلة، إذا تصوره بصورة معينة. ويقال أيضا: تخيّل الشيء له إذا تشبه، وتراءى على صورة غير حقيقية، والخيال ما تشبه لك في اليقظة أو الحلم. والخيال أيضا هو الطّيف الذي يراه النائم في أحلامه. ومنه خيال الإنسان في المرآة، وخياله في المنام. و**(مجازا)** يطلق التخيل ويراد به التوهم، أي رؤية أشياء واعتقادها على غير حقيقتها.

(اصطلاحا فلسفيا)

التخيّل عند الفلاسفة القدماء هو إدراك صورالأشياء، بواسطة الحسّ المشترك. ويعرف أيضا بأنه قوة مصورة للأشياء الغائبة عن الحس، بحيث يتخيل الشخص كأنها حاضرة. وقوام هذه القوة أنها تحفظ ما يدركه الحس أو الحواس من الجزئيات في عالم الواقع، فتبقى في الوعي بعد غياب تلك الجزئيات. والمخيلات عند الفلاسفة هي القضايا التي تقال، لا للتصديق بها، وإنما للتخييل، بقصد التأثير في نفس المخاطب أو السامع لجعله ينفعل بها.

(اصطلاحا تعليميا)

هو أسلوب من أساليب تعليم الجمهور أو العوام. لكثير من الأشياء النظرية الصعبة، بحيث لا يمكنهم تصورها إلا بتمثيلها في نفوسهم في صور من الخيال. ولذلك يجتزأ بصورها التمثيلية عن إدراك حقائقها المجردة.

(اصطلاحا أدبيا)

في علم البيان. التخيل هو المبالغة في التشبيه، مبالغة تجعله في حدود الخيال البعيد عن الواقع. ومن عبارات البلغاء (الاستعارة التخييلية) وهي أن يصور الشاعر معنى ذهنيا مجردا عن طريق تصويره بصورة مادية لشيء معروف، لا يذكره، ولكن يذكر بعض لوازمه. فتكون استعارته أبلغ في النفس. كما في قول الشاعر:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

التخيير

(لغة) مصدر مشتق من (الخير)، وهو ضد الشر. والخير أيضا التفضيل والاصطفاء قال تعالى ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة - 106). وقال تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (البقرة - 197). ويقال خيرته بين الشيئين أي فوضت إليه الخيار بينهما. وفي الحديث (تخيروا لنطفكم) فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم. (رواه ابن ماجة، وفي إسناده كلام (فيض القدير ج3/ 237): أي تخيروا الإنجاب من خيرة النساء البعيدات عن الخبث والفجور. فالتخيير هو التفويض للشخص بأن يختار ما يشاء، أو بأن يرجح واحدا من أمرين على الآخر، بحيث يتحرى أفضلهما أو أنفعهما.

(اصطلاحا فقهيا)

التخيير عند الفقهاء تفويض الأمر إلى إرادة المكلف، في اختيار أمر من الأمور المشروعة، يوكل إليه القيام بأحدها، بشروط معلومة، كتخيير المسلم بين أنواع الكفارات، أو تخييره بين الأخذ بالقصاص من الجاني وبين العفو، أو تخييره في فدية الحج، أو فيما يخرج من الزكاة. وهو دليل على سماحة الشريعة ويسرها.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التخيير عند علماء الأصول في باب المباحات والمندوبات، وفي الواجب المخير والواجب الموسع، كاختيار الوقت لأداء الصلاة، في إطار الوقت الموسع لها، لأنّ لكلّ صلاة وقتا اختياريا ووقتا ضروريا، حددهما الفقهاء لكل صلاة. وذلك بمقتضى الحديث الذي رواه ابن عباس عن النبي (ﷺ) وهو قوله (أمّني جبريل عند البيت مرتين، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفيء مثل الشراك، ثم صلى العصر حين كان كلّ شيء مثل ظله. ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم. ثم صلى العشاء حين غاب الشفق. ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم. وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله، لوقت العصر بالأمس. ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه،

ثم صلى المغرب لوقته الأول، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل. ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض. ثم التفت إلي جبريل وقال: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين) (أخرجه الترمذي). فالحديث يشير إلى أداء الصلوات الخمس في المرة الأولى في وقتها الاختياري. ثم إلى أدائها في المرة الثانية في وقتها الضروري.

ومن أمثلته التخيير في فدية الحاج عندما يخل بواجب من واجبات الإحرام، كمن لبس مخيطا أو تطيب بطيب أو حلق شعره، فإنه تجب عليه الفدية. وهي على التخيير بين أمور ثلاثة. فإمّا هدي شاة، وإمّا إطعام ستة مساكين، وإمّا صيام ثلاثة أيام. لقوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (البقرة - 196). وكالتخيير للطفل المحضون بين أبيه وأمه، أيهما يحضنه، إذا تنازعا عليه. فيلتحق بأيهما يختاره، بشرط ألا يكون اختياره بباعث الانحراف أو للتهرب من التربية الصالحة. أمّا المالكية والحنفية فذهبوا إلى أنه لا خيار للصغير ذكرا أو أنثى وأنّ الأم أحق بأبنائها.

(اصطلاحا كلاميا)

التخيير عند المتكلمين هو القول بالحرية الشخصية في الفعل والترك، وهو قول المعتزلة.

(اصطلاحا أدبيا)

عند علماء البديع هو مقدرة الشاعر في اختيار قوافيه. وقدرة الكاتب في اختيار فواصل كلامه حسب الأليق بالمعنى. ومن أمثلته في القرآن الكريم ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى - 11/9). فالقهر أنسب لليتيم والنهر أنسب للسائل، وإن كان بالإمكان جعل أحدهما مكان الآخر. ومن أمثلته ما يروى من شعر ديك الجن الحمصي (ت - 235 هـ)، في مقطوعة له نوّع قوافيها ببراعة فقال:

قُولِي لِطَيْفِكِ يَنْثَنِي ... عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ المَنَامْ
فَعَسَى أَنَامُ فَتَنْطَفِي ... نَارٌ تَأَجَّجُ فِي العِظَامْ
أمّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْتَ ... فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ دَوَامْ

فقد أورد قافية أخرى، بدلا من المنام والعظام والدوام، في الأبيات الثلاثة وهي: الرقاد والفؤاد ومعاد، محافظا على الوزن الشعري، وأورد قافية ثالثة وهي: الهجوع والضلوع ورجوع (خزانة الأدب لابن حجة الأموي).

التخييل

(لغة) مصدر للفعل (خيّل). يقال: خيّل عليه تخييلا وتخيّلا إذا أوهمه بشيء، أو

وجّه التهمة إليه. ويقال: خيّل إليه الأمر (بالبناء للمجهول) إذا توهّمه وتراءى له كأنّه واقع. والخيال هو الظنّ والوهم، وما يتشبّه للإنسان في اليقظة أو الحلم.

(اصطلاحا فلسفيا)

قال أرسطو: أمّا التخييل فهو حسّ ضعيف يفعل أبدا، إمّا ذكرا وإمّا تأميلا، فإن عدم الذكرعدم التأميل. وذلك أنّ التأميل هو تركيب ممكن في المستقبل لأشياء قد أحسّت في الماضي، وهو الذكر. (مصطلحات ابن رشد /254). ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): أمّا الخيال والتخيّل فإنّه يبرئ الصورة المنزوعة عن المادة تبرئة أشدّ، وذلك أنّه يأخذها عن المادة بحيث لا يحتاج في وجودها إلى وجود مادتها، لأنّ المادة وإن غابت وبطلت فإنّ الصورة تكون ثابتة الوجود في الخيال. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/161). ويذهب الفلاسفة إلى القول بأنّ تعليم الجمهور، أي عامة الناس الأشياء النظرية الصعبة لا يتحقق إلا بجعل هذه الأشياء في صور رمزية، حتى تنطبع في نفوسهم برسوم تحاكي مثالاتها، التي يتعذر إدراك معناها بغير ذلك التمثيل، القائم على التخييل والتشبيه. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): وأمّا الأشياء التي لخفائها لا تعلم إلا بالبرهان فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم إلى البرهان، إمّا من قبل نظرهم وإمّا من قبل عادتهم، وإمّا من قبل عدم أسباب التعلم، بأن ضرب الله لهم أمثالها وأشباهها، ودعاهم إلى التصديق بتلك الأمثال. ثم قال بعد ذلك: والسبب في ذلك أن الصنف من الناس الذين لا يقع لهم التصديق إلا من قبل التخيل لا يصدقون بالشيء إلا من جهة ما يتخيلونه، إذ يعسر عليهم التصديق بموجود ليس منسوبا إلى شيء متخيل. (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد / 46 وما بعدها. ط - دار المعارف بالقاهرة).

التداخل

(لغة) مصدر للفعل (تداخل). يقال: تداخل الشيء بعضه في بعض، إذا اندمج فيه وتشابك معه.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد التداخل عند المناطقة والفلاسفة بعدة معان أولها كون الشيئين يصدق أحدهما على ما يصدق عليه الآخر، سواء كان بينهما عموم أو خصوص مطلقا، أو من وجه من الوجوه، وثانيها أن ينفذ أحد الشيئين في الآخر، ماديا كان أو معنويا، بحيث يصيران جوهرا واحدا أو كيانا واحدا. وقيل هو أن يكون أحد الجزأين داخلا في الآخر، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر. والمقصود بالإشارة هنا الإشارة العقلية،

فدخل في هذا التحديد تداخل المجردات والمعاني، وخرج تداخل الأعراض والمباني. وقيل هو ملاقاة أحد الشيئين بكليته لكلية الآخر، بحيث يكون حيزهما واحدا ومقدارهما واحدا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التداخل عند الفقهاء في الدلالة على دخول أمر في أمر أعم منه، كالحدث الأصغر مع الجنابة. ويقابله عندهم (التباين). ويرى الفقهاء الأحناف أنّ التداخل إمّا أن يكون في الأسباب، وإمّا أن يكون في الأحكام. ويتمثل ذلك في الشخص يفطر في رمضان صباحا ثم يتغذى فإن تعدد أسباب الإفطار الموجبة للكفارة لا تتعدد معها الكفارة. وهذا هو تعدد الأسباب، وأمّا تعدد الأحكام فيتصور في العقوبات والحدود، فالعقوبات لا تتعدد برغم تعدد الأسباب، اعتبارا لكونها إذا تعددت أهلكت. وذكر القرافي (ت - 684 هـ) أنّ التداخل وقع في الشريعة الإسلامية في ستة أبواب، وهي الطهارات والصلوات والصيام والكفارات والحدود والأموال. ففي الطهارات فإن الوضوء والغسل إذا تكررت أسبابهما الموجبة المختلفة كالجماع والحيض، أو المتماثلة كالجماعين والبولين فإنّ تلك الأسباب تتداخل، ويكفي فيها الغسل الواحد أو الوضوء الواحد. ولكن على اختلاف بين المذاهب الفقهية. وأمّا في الصلاة فأجاز الفقهاء تداخل صلاة تحية المسجد مع صلاة الفريضة عند دخول المصلي المسجد لأداء الفريضة مع الجماعة. وأمّا في الصيام فمثل تداخل صيام الاعتكاف مع صيام رمضان، كما عند المالكية والحنفية، الذين يشترطون لصحة الاعتكاف الصيام. وكالتداخل بين الحج والعمرة عند الذي يقرن بينهما في الإحرام، فإنّه يطوف بالكعبة طوافا واحدا ويسعى لهما سعيا واحدا. فالحج والعمرة عبادتان متداخلتان ومن جنس واحد.

وأمّا في الكفارات عن الأيمان فقيل إنّ أيمانا متعددة إذا حنث فيها المسلم فإنه لا تجب فيها إلا كفارة واحدة لتداخلها، على خلاف في ذلك بين المالكية والشافعية، الذين لا يقولون. بتداخل الكفارات الذي يأخذ به الأحناف والحنابلة في أقوال بعض فقهائهما. وأما تداخل الحدود فيتصور في حدود الزنا والسرقة وشرب الخمر، فمن زنا مرارا أو سرق أو شرب الخمر مرارا أقيم عليه حد واحد.

التدارك

(لغة) مصدر للفعل (تدارك). ومعناه اللحوق بالشيء وتحصيله. يقال تدارك الشيء وادّركه وادّاركه بمعنى واحد. إذا لحقه وأدركه. كما يقال استدرك الأمر والرأي إذا تداركه فأصلح ما فاته منه،

واستدرك عليه خطأه في رأي أو عمل إذا أوقفه عليه ليصلحه.

(اصطلاحا فقهيا)

هو إصلاح ما حصل من خلل أو نقص في الصلاة من أقوال أو أعمال. كمن فاته مع الإمام ركعة فإنه يتداركها بعد سلام إمامه، بإتيانها. أو كمن سها بترك جلوس التشهد في الصلاة الرباعية. فإنه يتدارك ذلك النقص بسجود السهو قبل التسليم.

(اصطلاحا بلاغيا)

التدارك هو الاستدراك عند البلغاء، وهو دفع توهم ناشئ من كلام سابق. وأداته هي (لكن) وهي حرف استدراك أو تدارك.

التدبيج

(لغة) مصدر مشتق من (الدّبج) وهو النقش والتزيين. يقال دبج المطر الأرض دبجا إذا أنبت الأزهار وزينها بها. والديباج نوع من الثياب الحريرية المزركشة. و**(مجازا)** التدبيج هو تزيين المكان بالأزهار.

(اصطلاحا بديعيا)

التدبيج هو أن يأتي الكاتب أو الشاعر بألوان يكني بها عن معان أو يورّي، أي يأتي بالكناية والتورية، بواسطة تلك الألوان التي تدل عرفا على معان لازمة لها، كدلالة الأحمر على الدم ودلالة الأصفر على الذهب والنقود وهكذا. فالتدبيج هو إيراد الألوان في موضوعات التشبيب أو المدح أوالوصف. فمن التدبيج على سبيل التورية قول الحريري (ت - 516 هـ) (صاحب المقامات) فمنذ اغبرّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصفر، واسودّ يومي الأبيض، وابيضّ فودي الأسود، رثا لي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر (المقامة الزورائية). ومن تدبيج الكناية في القرآن قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر - 27). قال ابن أبي الأصبع (م654 هـ): المراد بذلك والله أعلم الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق. لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي يكثر السلوك فيها وهي أوضح الطرق وأبينها. ودونها الحمراء والسوداء كناية عن الخفاء والالتباس.

التدبير

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل) للفعل (دبّر). يقال: دبّر الأمر يدبّره إذا تصرّف فيه بعد إمعان النظر فيه، وفي عواقبه. والتدبير في لغة العرب يراد به عدة معان، منها ترتيب مجموعة أعمال، على نسق معيّن، بحيث تفضي إلى غاية مستهدفة. ومنها التصرف طبق الحكمة العملية.

(اصطلاحا فلسفيا)

يرد التدبير عند الفلاسفة مضافا فيقال (تدبير المنزل) و(تدبير المدينة) ويقصدون بتدبير المنزل السلوك الأمثل في إدارة الحياة الشخصية والعائلية. وبتدبير المدينة سياسة المجتمع المدني بقصد تحقيق مصالحه

أفرادا وجماعات.

(اصطلاحا فقهيا)

التدبير هو تعليق أحدهم، عتق عبده بموته، فهو نوع من العتق المشروط بموت المالك، ويؤدي إلى حرية (المدبّر) بعد موت من دبّره. ويترتب على التدبير أنّ (المدبّر) وهو العبد. لا يباع ولا يوهب ولا يرهن ولا يخرج من ملك صاحبه إلا بالإعتاق والكتابة، وكان العمل بهذه الأحكام جاريا خلال العصور السابقة التي كان الرق معمولا به في مجتمعاتها.

(اصطلاحا طبيا)

كان التدبير يطلق عند القدماء على التصرف في اختبار العلاج الأنسب، بما في ذلك إخضاع المريض للتغذية الملائمة، وتعاطي الأدوية الناجعة. ولذلك قالوا التدبير هوالتصرف في الأسباب، باختيار ما يجب أن يستعمله المريض نوعا ومقدارا ووقتا.

التدفيف

(لغة) مصدر للفعل (دفّف). يقال: دفف على الجريح مثل (ذفف) بالذال المعجمة إذا أجهز عليه. وفي حديث عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ) أنّه دافّ أبا جهل يوم بدر. أي أجهز عليه وحرر قتله.

(اصطلاحا فقهيا)

التدفيف والتذفيف عند الفقهاء معناه كالمعنى اللغوي. وحكمه الشرعي أنه يجوز التدفيف على جرحى الكفار في المعركة. أمّا البغاة وهم الخارجون على الإمام أو السلطة الشرعية، فاختلف الفقهاء في الإجهاز عليهم بعد أسرهم. وفي ذلك تفصيل عند الفقهاء. فإن كان هؤلاء البغاة لهم فئة يرجعون إليها، ويتوقع انتصارهم بها جاز التدفيف عليهم والإجهاز على جرحاهم. وإن لم يكن لهم أنصار، فالرأي رأي الإمام حسب المصلحة التي يراها.

والتدفيف أيضا وارد في باب (الصيد) فإنّ القناص إذا أدرك الطريدة، وهي جريحة فلا يحل له أكلها إلا بالإجهاز عليها أي بتذفيفها.

التدريج

(لغة) مصدر للفعل (درّج). يقال: درّجت فلانا واستدرجته بمعنى أدنيته من الشيء، على سبيل التدريج. وأصله من (درج) البناء، واحدته (درجة) وهي الطبقات والمراتب التي يعلو بعضها بعضا. و**(مجازا)** إحداث الشيء بتمهل وتطور من مرحلة إلى أخرى حتى يكتمل.

(اصطلاحا منهجيا)

عند العلماء هو تقسيم العمل إلى درجات ومراحل. يقال أنجزت العمل بالتدريج. أي فعلته بتتابع مرحلة بعد أخرى.

(اصطلاحا فقهيا)

التدريج يأتي منسوبا إليه فيقال: فعل (تدريجي)، أي يقع بتلاحق وتعاقب لا فوريا. فالأكل تدريجي، والنظر فوري

(المعجم للعلايلي). ويرادفه (التدرج) ويرد استعماله في قاعدة الأخذ بالأخف. فالأخف في مقاومة الاعتداء. لأن المعتدى عليه مأمور بتخليص نفسه بما هو أخف، فإن لم ينفع ذلك التجأ إلى ما هو أقوى. قال تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 194). ومعنى التقوى هنا إشارة إلى التدرج في طريقة الردّ.

(اصطلاحا علميا)

ورد التدريج عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) بمعنى التطور والانتقال من حال إلى ما هو أعلى منها. وذلك حينما قال: ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن فالنبات فالحيوان على هيأة بديعة من التدريج. (المقدمة لابن خلدون ج 404/1).

التدقيق

(لغة) مصدر للفعل (دقّق). يقال: دققت الشيء وأدققته، إذا جعلته دقيقا، أي مسحوقا كالدقيق، وهو الطحين. ومن معاني التدقيق التشديد في الدقّ والكسر والرضّ للأشياء الصلبة.

(اصطلاحا منهجيا)

التدقيق هو إثبات الأصل بالدليل، كما أن التدقيق هو إثبات المسألة بالأصل. فالتدقيق أعلى رتبة من التحقيق في مجال البحث.

التدليس

(لغة) مصدر للفعل (دلّس). يقال: دلّس البائع سلعته، إذا أخفى على المشتري عيوبها، ويقال دلّسته فتدلّس. والتدليس هو إخفاء العيب، وأصله (الدلس) بوزن (القمر) وهو الظلم، والمدالسة هي المخادعة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا حديثيا)

التدليس هوادعاء الراوي أنه سمع الحديث النبوي، الذي يرويه، من راو آخر مباشرة، في حين لم يقع له ذلك. فالتدليس هنا هو إيهام بأنّه تلقاه بالسند المتصل، وهذا هو تدليس السند، وهناك تدليس الشيوخ، وهو وصف الراوي لشيخه الذي تلقى عنه الحديث بصفات أقوى وأحسن ممّا هو عليه، وأن يسمّيه بغير كنيته، بقصد تعظيم شأنه، والإيهام بصدق مرجعيته. وهناك تدليس التسوية، وهو أن يسقط الراوي من سند شيخه لضعفه أو لصغر سنه، فيجعل الحديث مرويا عن الثقات فقط، ليحكم عليه بالقبول والصحة. وهذا شر أنواع التدليس، لأنه ينطوي على التغرير. وربّما كانت صور التدليس المتعددة ممّا لم يسلم منه محدث حتى الأئمة منهم. (انظر تدريب الراوي للسيوطي). وقيل التدليس هو إسقاط الراوي من إسناد الحديث بطريقة خفية، لا يدركها إلا الأئمة الحذاق، المطلعون على علل الإسناد. وإنّما يحكم

بالتدليس على الراوي حين يدعي الرواية المباشرة عن الشيوخ المعاصرين له، الذين يحتمل لقاؤه بهم أو سماعه عنهم. فمن هنا يتم له التدليس. ولهذا فرق علماء الحديث بين الحديث المدلّس وبين الحديث المرسل الخفي. فالتدليس يختص بمن روي عنهم، ممّن عرف بلقائه بهم. أمّا إن عاصر الراوي رواة لم يعرف أنّه لقيهم فتلقى عنهم، لكن نسب إليهم، فإنّ حديثه عنهم يدخل في باب الحديث المرسل الخفي. ولذلك أجمع المحدثون على أنّ رواية المخضرمين كأبي عثمان وقيس بن أبي حازم عن النبيّ (ﷺ) هي من قبيل الإرسال، لا من قبيل التدليس. والمخضرمون من الرواة هم جماعة عاصرت النبي (ﷺ) غير أنّه لم يعرف هل لقوه أم لا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا فقهيا)

التدليس هو التغرير بالمشتري وخداعه، حتى يقبل على شراء السلعة، أوالتعاقد بشأنها، معتقدا أنّها على ما توصف به من السلامة والجودة، بينما الواقع بخلاف ذلك. ويكون التدليس إمّا بالأقوال، وإمّا بهيأة البضاعة. وقد أجمع الفقهاء على تحريمه، انطلاقا من قوله عليه السلام: (من غشنا فليس منا) (أخرجه مسلم). وقوله عليه السلام أيضا (لا يحلّ لمسلم باع من أخيه بيعا وفيه عيب إلا بيّنه). وفي رواية أخرى (لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه) (سنن ابن ماجة).

وممّا يترتّب على التدليس الخيار. (انظر المصطلح) وهو حق المشتري في التراجع عن شرائه.

التدليل

(لغة) مصدر للفعل (دلّل)، وهو فعل مزيد بالتضعيف أصله (دلّ)، ويأتي من باب (ردّ)، فيقال دللته على الطريق أدله دلا ودلالة إذا أرشدته إليه. كما يأتي من باب (خفّ) فيقال دلت المرأة (تدل) إذا اجترأت على زوجها، كأنها تخالف أو تمانع. وليس بها داع إلا رغبة التأثير فيمن تتدلّل عليه. والإدلال والتدلل هو إظهار الانبساط والثقة في النفس، وأدلّ الرجل على أقرانه افتخر. و**(مجازا)** تدليل الطفل ممازحته وإرضاء رغباته.

(اصطلاحا جداليا)

التدليل هو الاحتجاج، بالأدلة ونصبها للدفاع عن الرأي، والبرهنة على إثباته لإقناع الخصم به. (المرجع للعلايلي).

التدمية

(لغة) مصدر للفعل (دمّى). يقال: دمى الجزّار تدمية إذا عمل على إسالة الدم. والدم سائل معروف. وأصله (دمي) (بوزن ظبي). ودليل ذلك قولهم دميت يده تدمى مثل رضيت ترضى. وجمع الدم دماء مثل

ظبي ظباء.

(اصطلاحا فقهيا)

التدمية هي قول المقتول قبل أن يلفظ روحه: دمي على فلان، أو قتلني فلان. فالتدمية هي إلقاء مسؤولية القتل على شخص بعينه، من لدن الضحية أو من لدن شهود على ذلك. والتدمية عند المالكية خاصة هي أن يشهد شاهد على إقرار المقتول قبيل موته بأن فلانا قتله، فدمه عليه. وذلك بشرط أن يكون هذا الإقرار صادرا من مسلم حر عاقل بالغ، وأن يصدر من الضحية، ودمه ينزف من أثر الاعتداء عليه. وأن يشهد بذلك عدلان. ومعتمد الفقهاء على استبعاد الكذب من لدن المقتول أن من يكون مشرفا على الموت لا يجرؤ على الكذب.

وهناك التدمية البيضاء، وهي عندهم التي لا يدل عليها جرح ولا أثر ضرب أو طعن. وهي غير مقبولة في إقامة الحد أو طلب القصاص.

التدوير

(لغة) مصدر معناه جعل الشيء مدورا، أي على هيأة دائرة. يقال (دوّر) يدوّر قرص الخبزة إذا جعله مستديرا. والتدوير هو حركة دائرية منتظمة.

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات هو التوسط في تلاوة القرآن بين الترتيل وبين الحدر. وذلك بملحظ أنها قراءة دائرة في انتظام، وسطا بين البطء وبين السرعة.

(اصطلاحا عروضيا)

التدوير هو أن يجعل الناظم صدر البيت الشعري وعجزه متصلين في كلمة مشتركة بينهما. ومثاله قول الشاعر أحمد شوقي (ت - 1932م):

وَأَرَىٰ القَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِيـ ـهِ عَنِ الذَّنْبِ رِقَّةً وَاعْتِذَارَا

أَجَرِيحُ الغَرَامِ يَطْلُبُ عَطْفاً وَجَرِيحُ الأَنَامِ يَطْلُبُ ثَأْرَا

أَيُّهَا العَاذِلُونَ نِمْتُم وَرَاحَ السُّهْـ ـدُ مِنْ مُقْلَتَيَّ أَمْراً فَصَارَا

(اصطلاحا فلكيا)

تصور دائرة صغيرة مركزها هو نفس مركز دائرة أكبر. يعبر عنها يفلك التدوير. وهو بالنسبة لعلماء الفلك ما تدور فيه كواكب من غير الأرض. وقيل حسب نظرية القدماء هو ما يبدو فيه كوكب الزهرة واقعا على الخط المفترض بين الأرض والشمس. (المرجع للعلايلي).

التدوين

(لغة) مصدر للفعل (دوّن). وهو مشتق من لفظ (الديوان). وهو معرّب عن الفارسية. ويعنى به مجمّع الصحف، أو السجل المتضمّن لأسماء الرجال والنفقات، وكلّ ما يلزم إثباته بالكتابة. وقيل الديوان هو جريدة الحساب، ثم أطلق على الحساب

نفسه، ثم أطلق على موضع الحساب وإدارته. ويقال دوّنت الديوان أي وضعته وجمعته. (المصباح المنير).

(اصطلاحا منهجيا)

أصبح لفظ (التدوين) مصطلحا منذ بداية عهد كتابة المرويات الشفوية من المعارف الدينية واللغوية والأدبية في صدر الإسلام. فصار يطلق على عملية التأليف والجمع للمرويات وتصنيفها في كتب ورسائل. وممّا لا شك فيه أن التدوين بدأ في العهد النبوي، ثم اتسع في عهد الخلفاء الراشدين، ثم استفاض في أواخر القرن الأول الهجري، والنصف الأول من القرن الثاني الهجري. قال الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1963م) في كتابه (تاريخ المكتبات الإسلامية) إنّ الكتابة والنسخ والتدوين في الإسلام ابتدأت تخطو خطواتها الأولى إثر الهجرة المحمدية. وذكر أمثلة لما كان معروفا في العصر الراشدي. ومنها كتابة عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ) للفتاوي التي كان يسال عنها. وتدوين زيد بن ثابت (ت - 45 هـ) في الفرائض، والمسند الذي دونه جابر بن عبد الله الأنصاري (ت - 78 هـ). وما دونه عبد الله بن عمرو بن العاص (ت - 65 هـ) وغيرهم كثير. وفي أواسط القرن الثاني الهجري كثرت الكتب عند المسلمين كثرة مدهشة، حتى إن أبا عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ) كانت كتبه كما ذكر ابن خلكان (ت - 681 هـ) تملأ بيتا إلى قريب من السقف. (تاريخ المكتبات الإسلامية للشيخ عبد الحيّ الكتاني).

ومن الموضوعات الرئيسية التي انطلق فيها التدوين وازدهر على امتداد القرنين الأولين للهجرة ما يلي:

1 - تدوين الدواوين بالمعنى المؤسسي، أي التنظيمات الإدارية. والمراد بها إنشاء السجلات والمكاتب المكلفة بها كالذي صنعه الخلفاء الأوائل، في تاريخ الدولة الإسلامية، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) ومعاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ)، من الأخذ بنظام الدواوين كما كانت عند الفرس.

2 - تدوين الدواوين بالمعنى الثاني. هو جمع أشعار الشعراء، وأشعار القبائل في (دواوين) ومختارات اختارها رواة الشعر كالمفضل الضبي (ت - 168 هـ) والأصمعي (ت - 213 هـ). وكان من رواد تدوين الشعر في دواوين أبو سعيد السكري (ت - 275 هـ) وابن السكيت (ت - 243 هـ) وأبو عمرو الشيباني (ت - 213 هـ؟). (انظر الفهرست لابن النديم).

3 - تدوين علوم القرآن وقد بدأ بتدوين ما يروى عن عبد الله بن عباس (ت - 68 هـ). وذلك على يد تلاميذه مثل عكرمة

(ت - 105 هـ) ومجاهد (ت - 104 هـ) والسدي (ت - 128 هـ) وأبي حمزة ثابت بن دينار (ت - 150 هـ). ثم اتسع التدوين لعلوم القرآن على يد سفيان بن عيينة (ت - 198 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ) ومقاتل ابن سليمان (ت - 150 هـ) وابن قتيبة (ت - 276 هـ). ومنها كتب معاني القرآن للفرّاء (ت - 207 هـ) ويونس بن حبيب (ت - 182 هـ) والمبرد (ت - 285 هـ) وأبي عبيدة (ت - 208 هـ) وكتب غريب القرآن لابن قتيبة ومحمد بن سلام الجمحي (ت - 232 هـ) وكتب القراءات القرآنية لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت - 224 هـ) وأبي حاتم السجستاني (ت - 255 هـ).

4 - **تدوين الحديث النبوي** وهو جمعه لأول مرة من مرويات الصحابة والتابعين. والذي اتسع نطاقه على يد ابن شهاب الزهري (ت - 123 هـ) ومالك بن أنس (ت - 179 هـ) وسعيد بن أبي عروبة (ت - 156 هـ) وعبد الملك بن جريج (ت - 150 هـ) وشعبة بن الحجاج (ت - 160 هـ) وسفيان بن عيينة (ت - 198 هـ) وسفيان الثوري (ت - 161 هـ) والأوزاعي (ت - 157 هـ) وحمّاد ابن سلمة (ت - 167 هـ).

5 - **تدوين اللغة** وقد بدأ بتصنيف كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ). ورسائل النضر ابن شميل (ت - 204 هـ) في الصفات والنبات والأنواء ورسائل وكتب أبي عبيدة (ت - 208 هـ) التي يصعب حصرها. وكتب ورسائل الراوية عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت - 213 هـ). وكتب ورسائل غيرهم من اللغويين والأخباريين والأدباء والنسابين. وكلها تم تدوينه قبل نهاية القرن الثاني الهجري. (انظر الفهرست لابن النديم).

التذكّر

(لغة) مصدر للفعل (تذكّر). يقال: تذكّرت الشيء إذا استحضرته في نفسك، أو في تصوّرك، بعد نسيانه. والفعل الثلاثي منه (ذكر). يقال: ذكر الشيء يذكره ذكرا وذكرا وذكرى وتذكارا إذا حفظه واستحضره، وجرى على لسانه بعد نسيانه. ومنه اشتقت (الذاكرة) وهي قوّة عقلية تحفظ العلوم والمعارف، وتختزنها، وتستحضرها عند الحاجة.

(قرآنيا) وردت المادة في صيغة الفعل فقط (تذكر) قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (الأعراف - 201)، وقال تعالى ﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل - 90). وقال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا

تَذَكَّرُونَ ﴾ (الواقعة - 62). والتذكّر في هذه الآيات وأمثالها تعبير عن فعالية الروح الإنسانية، في استحضار الوقائع والمعارف السابقة، التي خلت منها الذاكرة أو النفس، سواء قبل الحياة أو بعدها. على اعتبار أنّ الروح البشرية تختزن صور الحقائق قبل تقمّص الجسد لها أو بعد مفارقتها للجسد.

(اصطلاحا فلسفيا)

التذكر يقابل الذكر. لأنّ الذكر هو الاحتفاظ بالماضي، واسترجاعه في الحاضر بطريقة تلقائية. أمّا التذكّر فهو فعل إرادي يبذله العقل لاستعادة ما مضى أو غاب، أو امّحى أو زال. وهي قوّة عقلية يختصّ بها الإنسان. والتذكر عند أفلاطون (ت - 347 ق م) هو الطريق الموصل إلى معرفة الحقيقة. فنظريته الفلسفية تقوم على أنّ النفس عندما فارقت العالم العلوي، الذي كانت تعلم فيه كلّ شيء، نسيت ما كانت تعلم. فالعلم هو التذكر لما كانت تعلمه، والجهل هو نسيان ما كانت تتذكّره.

(اصطلاحا صوفيا)

التذكّر هو الاعتبار الذي يعقب التفكّر في ملكوت الله. فالتذكر يتلو إعمال الفكر واستخلاص العبرة. ويعدّه الصوفية من فروع بدايات الطريق العشرة. يقول الهروي (ت - 481 هـ): التذكّر هو الانتفاع بالعظة بشدة الافتقار إليها، والعمى عن عيب الواعظ، وبذكر الوعد والوعيد. (روضة التعريف لابن الخطيب/221 الطبعة الثانية).

التذكية

(لغة) مصدر للفعل (ذكّى). يقال: ذكّى النار وأذكاها إذا ألقى فيها ما يرفع لهيبها. وأذكى الحرب و**(مجازا)** إذا أشعل القتال بين المقاتلين. والذّكاء شدة وهج النار وتمام اتقادها. والذكاء مجازا شدة نباهة العقل، وبلوغه تمام قوته. وتذكية الحيوان ذبحه.

(اصطلاحا فقهيا)

التذكية هي الذبح الشرعي، الذي يحل به أكل المذبوح البري، أو الانتفاع به. وهو مصطلح عام يشمل الذبح والنحر والعقر والصيد.

فالذبح هو قطع الحلقوم من باطنه بين العنق والرأس، والنحر هو طعن الجمل في منحر، حيث يبدأ الحلقوم من أعلى الصدر، والعقر هو جرح الحيوان غير المقدور عليه، بطعنه في أي موضع من بدنه. والصيد معروف. وقيل التذكية هي تسييل دم الذبيحة بإرادة ونية، لتخرج المتردية والنطيحة. والتذكية شرعا هي سبب إباحة أكل لحم الحيوان غير المحرم، الذي من شأنه الذبح. أمّا ما ليس من شأنه الذبح كالسمك والجراد فيحلان بدون ذكاة.

وللذكاة شروطها عند الفقهاء. فيشترط في الذي يقوم بها وهو المذكي أن يكون

مسلما أو كتابيا عاقلا. ويشترط في القيام بها التسمية عليها، وهي قولنا (باسم الله) عند الذبح. كما يشترط استعمال الآلة الحادة التي تجهز على المذبوح دفعة واحدة.

وتقسم الذكاة عند الفقهاء إلى ذكاة الاختيار، وهي التي تتم على الوصف المذكور. وذكاة الاضطرار وهي التي تكون في العقر والصيد.

التذهيب

(لغة) مصدر للفعل (ذهّب) بالتشديد. يقال: ذهّب الآنية إذا موّهها بالذهب. والذهب مادة معروفة.

(اصطلاحا عرفيا)

يقصد به فنّ زخرفة المخطوطات، باستخدام سائل الذهب منفردا، أو مختلطا ببعض الألوان في كتابتها. ولذلك ارتبط التذهيب بفنون الخط العربي. وغلب التذهيب في زخرفة المصاحف القرآنية. بكتابة أسماء السور أو اسم الجلالة أو أسماء الله الحسنى بماء الذهب. واشتهر عنه الفرس والأفغان. ويوجد بمتحف المصاحف القرآنية بمدينة (مشهد) الإيرانية بمسجد روضة الإمام الرضا نماذج من المصاحف التي تعدّ من أروع ما بلغه فن التذهيب للمصاحف على يد كبار الخطاطين في تاريخ الإسلام. وقد وقفنا عليه خلال زيارتنا لهذه المدينة صيف سنة 1993 فشاهدنا في هذا المتحف العام ما بلغه تطوّر فن كتابة المصاحف من جمالية وإتقان.

التذوّق

(لغة) مصدر مشتق من (الذوق). وهو الإحساس بطعم الشيء بواسطة عضلة اللسان، فيقال ذقت الطعام أذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا إذا أحسست بحلاوته أو مرورته، أو غيرها من صفات المطعوم والمشروب.

والتذوق مصدر لفعل (تذوق) وهو اختبار الطعم مرة بعد أخرى أو جرعة بعد أخرى.

(اصطلاحا أدبيا)

يرد التذوق في الحديث عن قراءة الأدب شعرا أو نثرا، أو في تأمل فن من الفنون التشكيلية أو الموسيقية أو المعمارية وغيرها. ويراد به تبيّن نواحي الجمال في الإبداع الفني، وتقدير قيمته الفنية. وتسمى الحاسة التي تقوم به (الذوق). ويعد الذوق أو التذوق أحد مقاييس النقد الأدبي عند العرب، فعند الآمدي (ت. 370 هـ) وهو أحد نقاد العرب القدماء، يقوم التذوق على ثلاثة أشياء وهي: الطبع الذي فطر عليه الناقد، والحذق وهو الخبرة التي اكتسبها من ممارسة القراءة، والتقويم للنصوص الأدبية، والفطنة التي هي مزيج من الموهبة والذكاء والخبرة.

التذييل

(لغة) مصدر (بوزن تفعيل)، مشتق من (الذيل)، وهو آخر كل شيء. وما فضل من اللباس عن قامة الإنسان، بحيث يسحبه خلفه في الأرض، وذيل الفرس والبعير وما يماثلهما هو ذنبه. ومنه اشتقوا الأفعال ذال وذيّل وأذال. فقال الشاعر طرفة (ت - 564م) يصف ناقته:

فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَلِيدَةُ مَجْلِسٍ
تُرِى رَبَّهَا أَذْيَالَ سِحْلٍ مُحَدَّدِ

يعني أنّها جرت ذنبها كما تفعل الجارية التي تسقي الخمر في مجلس القوم. وذالت المرأة تذيل ذيلا إذا جرّت أذيال لباسها فوق الأرض كناية عن التبختر. وذيّل فلان ثوبه تذييلا إذا طوّله.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو نوع من أنواع الإطناب، وهو أن يأتي الكاتب بجملة عقيب جملة أخرى، ليؤكد في الثانية إمّا منطوقها وإمّا مفهومها، إظهارا للمعنى بصورة قوية، وهو عندهم نوعان: نوع يساق مساق المثل، بأن تكون الجملة الثانية حكما كليا عاما جاريا مجرى المثل أو الحكمة، كقوله تعالى ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء - 81) والنوع الثاني أن يكون حكما كليا، لا جاريا مجرى الأمثال ولكنه بمثابة استخلاص ونتيجة. وذلك مثل قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾ (سبأ - 17). وكل هذه الأمثلة دالة على تأكيد المنطوق. أما تأكيد المفهوم فكقول الشاعر النابغة الذبياني (ت - 604م):

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ
عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

فعبارة (أي الرجال المهذب) تأكيد للمفهوم من السياق، بطريقة الاستفهام الإنكاري. ومعناه لا يوجد شخص لا يكون فيه ما يعاب عليه.

(اصطلاحا نساخيا)

التذييل هو كتابة تعليق أو ملاحظة بآخر الصفحة من الكتاب، أي في ذيلها، ويسمى أيضا الهامش.

(اصطلاحا عروضيا)

هو زيادة حرف ساكن على (التفعيلة)، التي آخرها وتد مجموع كتفعيلة (متفاعلن) تصير بعد الزيادة (متفاعلان)، و(مستفعلن) تصير بعد الزيادة (مستفعلان) و(فاعلن) تصير بعد الزيادة (فاعلان). ومنه قول الشاعر:

قَدْ جَاءَكُمْ أَنَّكُمْ يَوْماً إِذَا
مَا ذُقْتُمُ المَوْتَ سَوْفَ تُبْعَثُونْ

مستفعلن فاعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلن مفاعلان

التراث

(لغة) اسم للموروث عن الآباء. ويرادفه الميراث والإرث والورث، وكلها سواء في

المعنى. وأصل (التراث) الوراث قلبت فيه الواو (تاء).

(قرآنيا) ورد لفظ التراث في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا * وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر: 19/ 20). والتراث هنا معناه ما يورّثه الميت لمن بعده من أهله. وكان الجاهليون لا يشركون فيه النساء ولا الأطفال، بل يستحوذ عليه الكبار وحدهم. و**(مجازا)** التراث هو ما يملكه المرء بصورة مشروعة وثابتة. قال الشاعر سعد بن ناشب (ت - 110 هـ):

فَإِنْ تهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا
تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي العَوَاقِبَا

وقد سمي ملكه أي داره (تراثا). وهو ما يزال حيا، باعتبار ما ستؤول إليه بعد وفاته.

(اصطلاحا كنائيا)

التراث هو المجد الذي يخلّفه الآباء لمن بعدهم.

(اصطلاحا عرفيا)

التراث هو ما يبقى من الأعمال التي أبدعها المتقدّمون في الأدب أو الفنّ أو المصنوعات أو البنيان. وهو ما يعبر عنه بأدب الأمة كتابيا أو شفويا، وبآثارها التي تبقى للأجيال المتعاقبة، الشاهدة على تاريخها.

التراجع

(لغة) مصدر (بوزن (التفاعل) مشتق من (الرجوع) وهو العود إلى موضع الخروج. يقال رجع إلى الشيء إذا عاد إليه. ويقال رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعى ورجعانا ومرجعا إذا عاد إليه، أو إذا انصرف من حيث أتى. قال تعالى ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ (العلق - 8) أي المرجع والمآل.

(اصطلاحا جدليا)

التراجع في المناظرة هو الارتداد عن الرأي الذي سبق الدفاع عنه أو الأخذ به.

(اصطلاحا فقهيا)

التراجع بين الخليطين، أي الشريكين، أن يكون لأحدهما مثلا أربعون بقرة، وللآخر ثلاثون، وما لهما مشترك، فيأخذ العامل على الزكاة عن الأربعين مسنة، وعن الثلاثين تبيعا. فيرجع باذل المسنة بثلاثة أسباعها على خليطه، وباذل التبيع بأربعة أسباعه على خليطه، لأنّ كل واحد من السّنّين واجب على الشيوع كأن المال واحد. وفي حديث الزكاة (فإنهما يتراجعان بالسوية). وهذا دليل على أن الساعي لجمع الزكوات إذا ظلم أحدهما فأخذ منه زيادة على فرضه، فإنه لا يرجع بها على شريكه، وإنّما يغرم له قيمة ما يخصه من الواجب عليه دون الزيادة.

ومن أنواع التراجع أن يكون بين رجلين أربعون شاة، لكل واحد منهما عشرون، ثم كل واحد منهما يعرف عين ماله، فيأخذ

العامل من غنم أحدهما شاة، فيرجع على شريكه بنصف شاة. وفيه دليل على أن الخلطة تصح مع تمييز أعيان الأموال عند من يقول به. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

التراخي

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل) مشتق من (الرّخو) (بكسرالراء وفتحها)، وهو الهش من كل شيء. والتراخي هو الفتور في طلب الشيء، أو المباعدة بين وقت إنجازه وبين فعله، أي الإبطاء في القيام به، فهو ضد العمل على الفور.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح التراخي في عدد من أبواب الأحكام الفقهية، بمعنى جواز الإتيان بالفعل الشرعي على امتداد الزمن المحدد له، بدون فورية أو استعجال. وقيل في تعريفه: إنّه جواز تأخير الفعل المأمور به عن وقته الأول إلى أول وقت الفوت. فيشمل الأفعال التي يمتد وقتها بامتداد العمر. كأداء الحج فيمن أجاز فيه التراخي. ويرد التراخي في عدة أبواب من الأمر والنهي والمعاملات.

ففي باب (الأمر) اختلف علماء الأصول هل الأمر المطلق يتقيد بوقت محدد، مضيّقا كان أو موسّعا، وهل يعنى به الأمر الفوري، أو الأمر المتراخي؟ فالقائلون بالفورية يلزمهم أنّ الأمر الشرعي يعني التكرار المستغرق لكل زمن الأمر. والقائلون بالتراخي اختلفوا: هل يأتي الأمر لمجرد الطلب فيجوز التراخي، أم يجب الفور، ويأثم المكلف عند التراخي. وأمّا في باب (النهي) فإنّه يقتضي الفورية والمداومة. وهناك التراخي في باب المعاملات كالتراخي في رد المغصوب، وفي طلب الشفعة، وفي القبول بالنكاح، وفي التطليق بعد تفريض الأمر إلى الزوجة.

الترادف

(لغة) مصدر للفعل (ترادف). ومعناه ركوب أحدهم خلف الآخر على ظهر الدابة. وهو مشتق من (الردف) (بكسر الراء)، وهو ما يتبع الشيء. ومنه يقال (ردف) الشخص آخر إذا ركب خلفه فهو رديف. ويقال ترادف الشيء إذا تبع بعضه بعضا. والمصدر هو (الترادف) ومعناه التتابع.

(اصطلاحا لغويا)

هو توارد لفظين في اللغة العربية، أو عدة ألفاظ على مدلول واحد من جهة واحدة أو باعتبار واحد. ويتميز اللفظ المرادف بكونه ليس مؤكدا ولا تابعا. وذهب بعض أئمة اللغة إلى إنكار الترادف في اللغة، من قبيل السيف والمهند والحسام. ويرون أن الاسم هنا واحد وهو السيف، وما سواه فهو صفات لا غير. وأنّ كل صفة فمعناها غير معنى الأخرى. وكذلك القول في

الأفعال، مثل ذهب ومضى وانطلق، وقعد وجلس، ووقف وقام، ونام وهجع. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الترادف هو الاتحاد في المفهوم لا الاتحاد في الذات، كالإنسان والبشر. وحق المترادفين أن يصح إحلال كل منهما مكان الآخر في التعبير. وذكر اللغويون لوقوع الترادف في اللغة سببين، أولهما أن يكون الواضع للفظين أو الألفاظ المترادفة أكثر من واحد. وهذا هو الغالب، لأنّ تعدد المترادفات كان سببه تعدد القبائل العربية، إذ تختار كل منها اسما للمسمى الواحد. وثانيهما أن يكون الواضع واحدا. وهذا قليل.

وينطوي الترادف على عدة فوائد بالنسبة لأهل اللغة. منها التوسع في التعبير، وتيسير نظم الشعر على الشاعر، حيث يوفر له الاختيار بين عدة ألفاظ للمعنى الواحد، وتيسير صياغة الكاتب أسلوبه إذا كان يريد الجناس وغيره من أساليب البديع. وقد عني اللغويون بالمترادف، فألف فيه الفيروزبادي (ت - 817 هـ) صاحب القاموس كتابا بعنوان (الروض المسلوف فيما له اسمان أو ألوف) ومن اللغويين من ألف في المترادفات كأسماء الأسد وأسماء السيف وغيرهما. (انظر المزهر للسيوطي ج1/ 410 وما بعدها). (يمكن التوسّع حسب ما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 66).

التراضي

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل) مشتق من الرضا، وهو ضد السخط. والرضا هو القبول للقول أو للفعل مع ارتياح واطمئنان. والتراضي هو التشارك الاختياري في قبول أمر يتوقف انجازه على التشارك فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

هو نفس المعنى اللغوي، لكنه يختص بإنشاء العقود أو التعهدات بتدبير تجارة أو شراكة، وهو نفس المعنى الوارد في قوله تعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء - 29). قال الإمام القرطبي (ت - 671 هـ) معناه إلا أن تكون (عن تراض منكم). والأصل في التراضي أن يكون بين طرفين، إمّا قولا بالإيجاب والقبول، وإمّا فعلا بالتعاطي لما تم التراضي عليه. ويرد التراضي عند الفقهاء في أبواب منها إنشاء العقود ولا سيما في البيوع، وفي الأنكحة وفي الخلع وفي الصلح.

الترافق

(لغة) مصدر للفعل (ترافق). وهو مشتق من (الرفق)، (بكسر الراء)، وهو كالمرفق ما يستعان به أو يرتفق به في العمل، قال تعالى عن أهل الكهف ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن

رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف - 16). ويقال رافقت فلانا في السفر إذا صاحبته فيه. ومنه الرفيق وهو الذي يصاحبك في السفر. أو تجمعك وإياه رفقة واحدة. والترافق هو الاصطحاب أو الصحبة.

(اصطلاحا أدبيا)

قال التهانوي. إنّه عند الشعراء، عبارة عن إنشاء فن من الشعر، بحيث إذا ضم مصراع كل بيت من أبياته إلى مصراع آخر ينتج عنه بيت مستقيم من أبيات القصيدة نفسها ليس فيه أدنى خلل من حيث اللفظ والمعنى والقافية والوزن (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 71. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب). ولعلّ هذا الأمر يتعلّق بالشعر الفارسي، إذ لا نجد له أثرا في الشعر العربيّ.

التراويح

(لغة) جمع ترويحة، (بوزن تفعيلة). وهي مشتقة من الراحة. مثل (التسليمة) المشتقة من السلام. والراحة معروفة، وهي ضد التعب والإعياء. والراحة أيضا الزوجة لأنه يستراح إليها، وساحة البيت. والترويحة هي الاستراحة، التي يأخذها المرء بعد عمل أو بين عملين. والجمع تراويح.

(اصطلاحا فقهيا)

صلاة التراويح هي التي يقوم بها المسلم خلال شهر رمضان، بعد أداء صلاة العشاء وقبل الشفع والوتر. وتؤدى جماعة، ركعتين ركعتين. وذلك من باب قيام الليل خلال رمضان. وقد سميت الجلسة التي بين كل ركعتين ترويحة، ثم سمّيت الصلاة نفسها ترويحة من باب المجاز.

وقد أجمع الفقهاء على أن صلاة التراويح سنة مؤكدة لقوله عليه السلام (إنّ الله فرض صيام رمضان عليكم، وسننت لكم قيامه) (أخرجه النسائي). ولقوله (ﷺ) (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه). (أخرجه البخاري ومسلم). قيل والمراد بالقيام في رمضان صلاة التراويح. وقد صلى النبي (ﷺ) بأصحابه صلاة التراويح، لكنه لم يواظب عليها، خشية أن تكتب عليهم، فيعجزوا عنها. فعن النعمان بن بشير (ض) قال: قمنا مع رسول الله في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل الأول. ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل. ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أنّه لا ندرك الفلاح، أي السحور. (أخرجه النسائي والحاكم النيسابوري). وأمّا عن عددها ففيها خلاف. والثابت أنّ النبيّ (ﷺ) صلّى التراويح دون مواظبة عليها خشية أن يعتقد المسلمون فرضيتها. وأنّ عمر بن الخطاب أمر أبيّ بن كعب ليؤم بالمسلمين التراويح عشرين ركعة، دون أن ينكر عليه أحد من الصحابة ذلك، فكان

إجماعا على أدائها عشرين ركعة لكن روى مالك (ت - 179 هـ) عن السائب بن يزيد (ت - 91 هـ) قال: أمر عمر بن الخطاب أبيّ بن كعب (ت - 33 هـ) وتميما الداري (ت - 40 هـ) أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصيّ من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر.

وخالف الكمال بن الهمام (ت - 861 هـ) مشايخ الحنفية القائلين بأنّ العشرين ركعة سنة في التراويح، فقال: قيام رمضان سنة. وهو إحدى عشرة ركعة بالوتر في الجماعة، فعلها النبي (ﷺ) ثم تركها لعذر، وهو خشية ظن المسلمين أنّها فرض عليهم، فيما لو واظب عليها النبي (ﷺ)، ولا شك في تحقق الأمن من ذلك الظن بوفاته (ﷺ)، فتكون سنة، وكونها عشرين ركعة سنة الخلفاء الراشدين، وقوله (ﷺ): (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين). (أخرجه أبو داود والترمذي من حديث العرباض بن سارية). والرأي عندنا أنّه لا تجتمع سنتان، سنة هي فعل النبي عليه السلام، وسنة هي فعل الصحابة. وأنّه لا ينبغي الاقتداء بسنة الصحابة إلا فيما لم يتقدّم للنبي فيه فعل.

قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن لم يكن فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها، كما كان النبي (ﷺ) يصلي لنفسه في رمضان وغيره؟ وإن كانوا يحتملون القيام بعشرين ركعة فهو الأفضل. وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنّه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك. وقد نصّ على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره. (الموسوعة الفقهية ج142/27 /143).

التربّع

(لغة) مصدر يدل على نوع من الجلوس. وهو مشتق من (الربع) (بفتح الراء)، وهو المنزل والوطن الذي يسكنه الإنسان. ويطلق الربع على دار الإقامة أيّا كانت. وربع القوم هو محلتهم. ويقال تربع الرجل في جلوسه تربعا إذا جلس على وركيه، جاعلا ساقيه متداخلين متقابلين.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ ا (لتربع) في تحديد أنواع الجلوس في الصلاة. وهي عديدة عند الفقهاء، كالاحتباء والافتراش والإقعاء والتورك. فالاحتباء هو ضم الشخص فخديه إلى بطنه والجلوس على وركيه. والافتراش هو بسط الذراعين على الأرض كما يفعل الكلب. والاقعاء هو هيأة قعود الكلب تماما. والتورك هو إلصاق ألية وورك وساق الرجل اليسرى بالأرض، مع نصب

الرجل اليمنى على اليسرى، وجعل باطن إبهام اليمنى للأرض. فتصير رجلاه معا في الجانب الأيمن.

والتربع مرخص به في أداء الصلاة لمن كان له عذر. وهو الهيأة المستحبة في الرخصة بذلك. إلا أنه مخالف للهيأة المستحبة في الفريضة، أي هيأة الجلوس في التشهدين معا. لذلك قال الحنفية بكراهية (التربع) لغير عذر.

الترتيب

(لغة) مصدر مشتق من الرتبة (بوزن الغرفة). ومعناه وضع الشيء في منزلته أو مرتبته، بحسب اعتبار من الاعتبارات، التي يراعيها المرتّب. والفعل المجرّد (رتب) (بوزن قعد). يقال رتب الأمر رتوبا إذا استقر ودام، فهو راتب. ويتعدى الفعل بالتضعيف، فيقال رتّبت الأمور ترتيبا إذا جعلت كلا منها في مكانه أو منزلته المناسبة، كترتيب الألفاظ اللغوية في المعجم، أو ترتيب أبواب الأحكام الشرعية في كتاب من الكتب، من عبادات ومعاملات، وعقود والتزامات وأحوال شخصية وحدود شرعية.

(اصطلاحا منهجيا)

الترتيب هو جعل الأشياء الكثيرة منتظمة في نسق عام، يجمع بينها في منظومة شاملة. ولا بد فيه من اعتبار الغاية التي يتوخّاها المرتّب، أو المنهجية التي يقوم عليها الترتيب. ومن ثم كان الترتيب يرادف النظام، حسب استعمال ابن رشد (ت - 595 هـ) في كتابه (مناهج الأدلة) حين قال: واجب أن يكون هاهنا ترتيب ونظام، لا يمكن أن يوجد أتقن ولا أتم منه. ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ) في (الشفا) إن الترتيب قد يوجد في الأمور (بالطبع)، مثل ما في ترتيب الأنواع والأجناس، التي بعضها تحت بعض، وكذا في ترتيب أوضاع الأجسام البسيطة. وقد يكون (بالوضع)، كترتيب الصفوف في المكان.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الترتيب عند الفقهاء في مواطن من العبادات وأحكام المعاملات. والترتيب عندهم يكون بين أشياء مختلفة، كترتيب غسل الأعضاء في الوضوء، وترتيب رمي الجمرات في الحج، وفي الكفارات والنذور. وقد أجمع الفقهاء على عدم وجوب الترتيب في أداء الصلوات الفائتة، إذا كانت أكثر من خمس. ولكنهم اختلفوا حسب المذاهب الفقهية، إذا كانت أقل. أما ترتيب غسل الأعضاء في الوضوء فهو فرض عند الشافعية والحنابلة لأنه منصوص عليه في الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ

وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ (المائدة – 6). ودليلهم أيضا أن إدخال الممسوح وهو الرأس بين الأعضاء المغسولة قرينة تدل على أنه أريد به الترتيب. وذهب الحنفية والمالكية إلى عدم وجوب الترتيب وأنه سنة فقط.

وممّا ينبغي أن يراعى فيه الترتيب تلاوة القرآن، حسب ترتيب المصحف، لأن غير الترتيب كالانتقال من آيات في سورة إلى أخرى أمر مكروه. أمّا ترتيب السور في المصحف من الفاتحة فسورة البقرة فآل عمران إلى نهاية سورة الناس فقيل إنّه باجتهاد الصحابة، بدليل اختلاف المصاحف في ترتيب السور. وهذا يخالف الإجماع. لأنّ أولئك الصحابة مثل أبيّ بن كعب (ت - 21 هـ) وعلي بن أبي طالب (ت - 40 هـ) كتبوا القرآن لأنفسهم، ليكون عندهم مجموعا لا ليقرأه الناس. والمعول عليه هو المصحف الإمام، الذي أجمع عليه القراء. وهو موافق للعرضة الأخيرة للقرآن التي قام بها الرسول بين يدي جبريل عليهما السلام.

(اصطلاحا بديعيا)

هو إيراد أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية. وهو ما جاء في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ ﴾ (غافر – 67).

وقيل: هو مراعاة سوق المعاني حسب تعاقبها في الزمن، كقول الشاعر الشنفرى (ت - 525م) في صاحبته:

بِعَيْنَيَّ مَنْ أَمْسَتْ فَبَاتَتْ فَأَصْبَحَتْ
فَقَضَّتْ أُمُوراً فَاسْتَقَلَّتْ فَوَلَّتِ

ومن أمثلته أيضا قول الشاعر مسلم بن الوليد (ت - 208 هـ):

هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ
عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حِقْفِ النَّقا الدَّهِمِ

فالفرع وهو شعرها ليل، والوجه قمر، وعجزها كحقف النقا، وهو مستدار الرمل. وبذلك جاءت أوصاف الشاعر مرتبة من الأعلى إلى الأسفل.

الترتيل

(لغة) مصدر مشتق من (الرتل) (بوزن القمر). ومعناه تناسق الأشياء. يقال: رتّل الكلام إذا أحسن تأليفه أو تمهل في إلقائه. فالكلام رتل ورتل (بفتح الراء وكسرها) أي مرتل. وقيل ترتل في كلامه إذا ترسل فيه. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا قرائيا)

هو تلاوة القرآن بتمهل وتؤدة، مع مراعاة مخارج الحروف وضبط مواضع الوقوف والأوصال والمد، وتحسين الصوت مع التدبر لمعانيه. قال تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل – 4). قال ابن الجزري

(ت - 833 هـ): ومعناه أن تتلبّث في قراءته وتتمهّل، وتفصل الحرف من الحرف الذي بعده. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): اعلم أنّ الترتيل مستحب، لا لمجرد التدبّر، فإنّ العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له أيضا. الترتيل في القراءة، لأنّ ذلك أقرب إلى التوقير لكلام الله وأشد تأثيرا في القلب من الاستعجال (النشر في القراءات العشر). ويرادف الترتيل (التجويد) (انظر المصطلح). وقد اعتبره القراء واجبا بحكم قوله تعالى ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمّل - 4).

الترجمة

(لغة) التبيين والإيضاح. وترد في المعاجم في مادة (ترج). والفعل (ترجم) (بوزن فعلل) مثل دحرج. يقال ترجم الكلام ترجمة إذا بينه، وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة أخرى، أو نقله من لغة يجهلها القارئ إلى اللغة التي يعرفها. واعتبر بعض اللغويين التاء زائدة، فأورد اللفظ في باب (رجم). وفي كونها لفظا عربيا أصيلا أو لفظا دخيلا من السريانية أو الآرامية خلاف. وقد ذهب عبد الله العلايلي (ت - 1994م) إلى أنّ اللفظ أصيل في العربية، لأنّ مادة ترج تعني استتر الشيء أو أشكل فهمه. ومن ثم اشتقوا منه (ترجمة) للدلالة على نقل اللفظ المستغلق أو غير المفهوم إلى لفظ مبين مفهوم. ثم أطلقت الترجمة على معنى النقل من لغة إلى أخرى (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا منهجيا)

يرد لفظ الترجمة للدلالة على افتتاح الكتاب بإيراد تقديم عنه يشرح موضوعه ويعنون مباحثه. أي يجعل لها عناوين.

(اصطلاحا حديثيا)

يرد لفظ الترجمة عند المحدثين بمعنى إطلاق العناوين الرئيسية على أبواب ومسائل فقه الحديث النبوي. فيقولون مثلا ترجم البخاري لهذا الحديث بموضوع كذا وما يشابه ذلك.

(اصطلاحا أدبيا)

وردت كلمة الترجمة، في العصور المتأخّرة اصطلاحا للدلالة على السيرة الشخصية لواحد من العلماء أو الأعلام، بسرد سيرته ومناقبه. فأصبحت ترادف كلمة (السيرة الذاتية). فإذا كانت هذه الترجمة بقلم صاحبها سميت ترجمة ذاتية أو سيرة ذاتية. وإن كانت من كتابة الغير سمّيت ترجمة فقط. والترجمة الذاتية فنّ أدبي معروف في الأدب العربي منذ عصور ازدهاره. ومن أمثلتها ما كتبه ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن نفسه، وهو كتابه (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا). وقد حققه المرحوم محمد بن تاويت الطنجي (ت - 1974م). وكذلك ما كتبه أسامة بن منقذ (ت - 584 هـ). في كتابه (الاعتبار).

وقد حققه فيليب حتى (ت - 1978م). وكذلك مذكرات الأمير عبد الله الصنهاجي (ت - 483 هـ) آخر ملوك بني زيري في غرناطة. وحققه ليفي بروفنصال (ت - 1956م).

الترجّي

(لغة) مصدر للفعل (ترجّى) (بوزن تمنّى). والفعل المجرّد منه (رجا). يقال: رجاه يرجوه رجوا ورجاء ومرجا ة إذا أمّل الحصول منه على شيء يرغب فيه. وترجى وارتجى بمعنى واحد، وهو المبالغة في الرجاء، أي الطمع في حصول شيء. والفرق بينه وبين التمني أن التمني يتعلق بما هو غير ممكن الحصول عليه، كقول الشيخ (ليت الشباب يعود). أمّا الترجي فيتعلق بالممكن محصوله.

(اصطلاحا نحويا)

يرد الترجي في معاني بعض الألفاظ، ومنها فعل (عسى). قال تعالى ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 216). ومنها حرف (لعلّ) ومن معانيها المتعددة التوقع والترجي. (انظر التفاصيل في كتاب مغني اللبيب).

الترجيح

(لغة) مصدر معناه جعل الشيء أكثر وزنا أي أثقل، ويتصور ماديا في كفتي الميزان، بحيث تنزل إحداهما في مقابل الأخرى، لأنها أرجح وأثقل. يقال رجح الشيء يرجح رجوحا ورجحانا إذا زاد وزنه، ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف. فيقال رجّحت الشيء وأرجحته إذا فضلته أو قوّيته على غيره.

(اصطلاحا أصوليا)

هو عبارة عن إظهار قوة أحد الدليلين المتعارضين ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر. ولذلك لا يتصور عند علماء الأصول إلا داخل ثنائية (التعارض والترجيح). فالتعارض واقع، يلابس الدليلين من أدلة الحكم الشرعي، والترجيح هو رفع ذلك التعارض. وقيل أيضا: الترجيح هو اقتران الأمارة بما يقوي أحد المتعارضين، لاستنباط الحكم منه. ولذلك لا يتصور الترجيح إلا فيما فيه دلالة على الحكم أصلا. وكذلك لا يتصور فيما دلالته قطعية، لأنّه لا تعارض بين دليل قطعي ودليل ظني، وبالتالي فلا ترجيح بينهما، لأنّ الأخذ بالقطعي لازم. ويذكر (الأصوليون) في هذا السياق أن الترجيح بين دليلين أو بين خبرين يقع بأمور، أوضحها الإمام الشافعي (ت - 204 هـ). منها كثرة الرواة لأحد الخبرين، وأن يتأخر أحدهما على الآخر. فالمتأخر أولى بالترجيح. قال عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ): كنا نأخذ بالأحدث فالأحدث. ومنها أن يكون أحدهما أشبه بعمل الصحابة، أو

أشبه بظاهر القرآن، أو أشبه بالقياس. والمقصود أن الترجيح يتم اعتبارا لحيثيات متعددة، تناولها الأصوليون بالتفصيل. (انظر تفاصيل المرجّحات عند الآمدي في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام ج 4/ 463 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

الترجيع

(لغة) مصدر للفعل (رجّع) وهو مزيد الفعل (رجع). يقال: رجع يرجع رجعا ورجوعا ومرجعا. بمعنى عاد. وهو نقيض الذهاب. ورجّع المؤذن (بالتضعيف) الصوت إذا ردده في حلقه في الأذان ورجّع القارئ صوته في ترتيل أو ترنيم أو غناء إذا ذهب به في تصاعد وانخفاض. وترجيع الوشم والخط والكتابة أن يعاد تسويدها لتقويتها مرة أخرى.

(اصطلاحا دينيا)

الترجيع هو قول المسلم (إنا لله وإنا إليه راجعون) وذلك عند حدوث مصيبة من المصائب.

(اصطلاحا فقهيا)

الترجيع هو تكرار الشهادتين في الأذان وترديده. وقيل هو أن يخفض المؤذن صوته بالشهادتين، مع إسماعه الحاضرين، ثم يعود فيرفع بهما صوته. وهذا هو الأصوب. وفي حكمه إختلاف. فالمالكية يعدون الترجيع سنة. لما روي عن النبي (ﷺ) من أنه ألقي عليه التأذين فقيل له قل: الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر، الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن محمدا رسول الله. أشهد أن محمدا رسول الله. ثم قال له ارجع فامدد صوتك، ثم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله. أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله. (أخرجه النسائي).

وأمّا الشافعية فيعدونه ركنا في الأذان. قال ابن نجيم (ت - 970 هـ): الظاهر من عبارات مشايخ الحنفية أن الترجيع مباح، وليس سنة ولا مكروها.

(اصطلاحا أدبيا)

الترجيع في نظم الشعرهو أن يقسم الشاعر الشعر إلى عدة أقسام، بشرط أن تكون أبيات الأقسام بعدد أبيات القسم الأول. وأن توافق أبيات كل قسم من الأقسام التالية أبيات القسم الأول في الوزن لا في القافية. وأن تكون قافية كل قسم مخالفة لقافية القسم الآخر. وأن يكون لكل قسم مطلع على حدة. وبعد إتمام كل قسم يورد الشاعر بيتا بقافية أخرى أو برديف آخر أو يستعمل نفس الوزن والقافية ويسمون هذا البيت العقدة. فإذا كرر البيت العقدة بعينه بعد كل قسم سمي (ترجيعا) (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي 54/3). والظاهر أنّ هذا كان من خصوصيات الشعر الفارسي.

الترجيل

(لغة) مصدر للفعل (رجّل). يقال: رجّل شعره إذا سرّحه. والفعل الثلاثي منه (رجل) (بوزن طرب). يقال: رجل الشعر إذا كان وسطا بين السبط والجعد. ومنه يقال: شعر رجل (بوزن قلب) أي مسترسل غير جعد. والشعر المرجّل كذلك. وتسريح الشعر ترجيله، وتخليص بعضه من بعض بالمشط.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء الترجيل بمعناه اللغوي، وتحدّثوا عن أحكامه الشرعية فقالوا: الأصل في ترجيل الشعر الاستحباب، اعتمادا على ما رواه أبو داود من حديث أبي هريرة عن النبيّ (ﷺ) وهو قوله: (من كان له شعر فليكرمه) (سنن أبي داود ج4/ 395). وكان النبيّ (ﷺ) يحبّ الترجيل. بل ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه يجوز للمعتكف في المسجد أن يرجّل شعره، لما روي عن عائشة (ض) أنّها قالت: كان النبيّ (ﷺ) يصغي إليّ رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجّله. (انظر فتح الباري ج4 / 272. ط - السلفية). لكن ذهب الحنفية والمالكية إلى عدم جواز الترجيل بالنسبة للحاجّ. (انظر الموسوعة الفقهية ج 11/ 178).

الترخيص

(لغة) مصدر مشتق من (الرخصة) (بوزن الغرفة). وقد تضم الخاء للإتباع. مثل ظلمة، والجمع رخص ورخصات، مثل غرف وغرفات. والرخصة معناها التسهيل في الأمر والتيسير له. فيقال رخّص الشارع لنا في أمر، بمعنى يسره وسهّل علينا القيام به. ومنه ترخيص الثمن في البيوع أي خفّض السعر. و**(مجازا)** الترخيص هو السماح بالشيء أو الإذن به بعد النهي عنه.

(اصطلاحا فقهيا)

الترخيص هو التخفيف في أداء بعض العبادات، لضرورة منصوص عليها. قال عليه السلام (إنّ الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) (أخرجه أحمد بن حنبل). والقصد هو رفع الحرج عن العباد. لأنّه مقصد من مقاصد الشريعة. لقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة - 185). وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء - 28). وللترخيص في الشريعة الإسلامية صيغ منها، استعمال مادة رخصة ومشتقاتها كما في قوله (ﷺ) (ما بال أقوام يرغبون عما رخّص لي فيه) (أخرجه مسلم) وكما في الخبر (رخص للحائض أن تنفر قبل طواف الوداع) (أخرجه البخاري) ومن تلك الصيغ نفي (الجناح) قال تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (النساء - 101). ومنها نفي الإثم لقوله

تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة - 173).

الترخيم

(لغة) مصدر معناه التليين والعطف. وهو مشتق من الرخم بوزن (الطرب)، وهو لين المنطق، والرخيم هو الحسن الكلام. يقال رخم الصوت رخامة فهو رخيم إذا لان ورق.

(اصطلاحا نحويا)

هو حذف آخر الاسم تخفيفا من غير علة موجبة لذلك، كترخيم الأعلام في المنادى نحو نداء من اسمه الحارث، ومن اسمه مالك بقولك: (يا حار) و(يا مال). قال الأصمعي (ت - 213 هـ): أخذ الخليل (ت - 175 هـ) عني معنى الترخيم، وذلك أنه لقيني فقال لي: ما تسمي العرب السهل من الكلام؟ فقلت له: العرب تقول جارية رخيمة إذا كانت سهلة المنطق، فعمل باب الترخيم. ولا يرخم من الأسماء إلا اثنان وهما ما كان مختوما بتاء التأنيث، سواء كان علما أو غير علم، نحو يا فاطم، ويا عائش ويا عالم (لفاطمة وعائشة وعالمة). والاسم الثاني العلم المذكر أو المؤنث بشرط ألا يكون مركبا من لفظين، وألا يكون وضعه على أقل من أربعة أحرف. وبذلك لا ترخم النكرة ولا الثلاثي.

ويرى بعض النحاة أنّ الترخيم تسمية قديمة. فقد روي أنّه قيل لعبد الله بن عباس: إنّ عبد الله بن مسعود قرأ قوله تعالى ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾ (الزخرف - 77). قرأها: ونادوا يا مال. فقال ابن عباس: ما كان أشغل أهل النار عن الترخيم. ذكر ذلك الزمخشري. وقالوا: وشرطه أن يكون الاسم المرخّم معرفة. ثم إن كان مختوما بالتاء لم يشترط فيه علمية ولا زيادة على الثلاثة، وإن لم يكن مختوما بالتاء فله ثلاثة شروط. أولها أن يكون مبنيا على الضمّ. وثانيها أن يكون علما. وثالثها أن يكون على أكثر من ثلاثة أحرف. نحو حارث، وجعفر. تقول فيهما: يا حار، وجعف. ولا يجوز في نحو (عبد الله) و(تأبّط شرا) باعتبارهما علمين مركّبين وغير مبنيين على الضمّ. (مصطلحات العلوم النحوية).

الترديد

(لغة) مصدر للفعل (ردّد). يقال: ردّد فلان القول تردادا وترديدا إذا كرره، وتردد عليه رجع إليه مرة بعد أخرى، وتردد في الجواب تعثر لسانه وارتبك.

(اصطلاحا أصوليا)

الترديد عند علماء الأصول هو تفحّص أوصاف أصل العلة في الحكم، توخيا لمعرفة الوصف الذي هو علته، كتحريم الخمر، فإنه ليس لكل الأوصاف المعروفة بها. ولكن لوصف الإسكار الذي يميزها،

وقد سمي أيضا السبر والتقسيم (انظر المصطلح).

(اصطلاحا بديعيا)

هو إعادة نفس اللفظ الوارد في جملة سابقة، لإفادة معنى آخر مستأنف، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ ﴾ (الأنعام - 124). فاسم الجلالة (الله) تعلق بالرسل في الأولى، ثم تعلق بوصف (أعلم) في الثانية. ومثاله أيضا قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (الحشر - 20). ومن أمثلته في الشعر قول زهير بن أبي سلمى (ت - 609م):

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِماً
يَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَىٰ خُلُقَا

وقال عبد الله ابن المعتز (ت - 296 هـ):

أَتَعْذِلُنِي فِي يُوسُفٍ وَهْوَ مَنْ تَرَى
وَيُوسُفُ أَضْنَانِي، وَيُوسُفُ يُوسُفُ

وهو نوع من التكرار. (انظر المصطلح وما قيل عنه في خزانة الأدب للحموي / 164/ 165. ط - دار القاموس الحديث).

الترشيح

(لغة) مصدر للفعل (رشّح). يقال: رشحت الأم طفلها باللبن إذا جعلته في فمه شيئا فشيئا، حتى يقوى على مص ثديها. ويسمى هذا اللبن الرشيح. والترشيح أيضا هو التربية والتهيئة للشخص. و**(مجازا)** تأهيل الشخص للمسؤولية واقتراحه للقيام بها.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البيان هو تقوية الشاعر أو الكاتب صورة التشبيه والاستعارة. وذلك بإيراد أكثر من صفة للمشبه به أو المستعار، وكأن المراد عنده في التصوير للمعنى المشبه به أو المستعار. كقول الشاعر عن حبيبته:

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءْ
فَعَزِّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَا

فالشاعر تناسى استعارة (الشمس) للمرأة، وجاء بما يقوي صورة الشمس نفسها، وذلك بلفظ السماء والعلو واستحالة النزول. وأنّه لا سبيل إلى الصعود إليها ولا نزولها إليه. وعندما استعار الشاعر القديم (الأسد) لتصوير فتك الموت بالإنسان وقدره المحتوم، وذلك في قوله:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فقد قوّي الاستعارة بلفظ (أنشبت)، وهي من خصوصيات الأظافر عند الأسد. وهذا هو الترشيح. فإيراده للفعل (أنشبت) ترشيح للاستعارة. والترشيح بوجه عام هو تقوية المجاز اللغوي والمجاز العقلي، ولغيرهما من ضروب البديع. كقول المتنبي (ت - 354 هـ):

وَخُفُوقَ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ
يَا جَنَّتِي لَرَأَيْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

فإنه قوّى صورة الطباق بإيراد لفظ اللهيب، الذي هو من صفات نار جهنم. ومن ترشيح المجاز اللغوي ما روي عنه (ﷺ) من قوله لنسائه: (أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا). فإنّ أطولكن ترشيح لليد، وهي مجاز عن سخاء النفس في العطاء.

الترصيع

(لغة) مصدر للفعل (رصّع). يقال: رصع الشيء (بوزن فتح) ورصّعه (بالتشديد) إذا عقده فأحكم عقدته، كما في صناعة الأزرار للملابس. يقال تاج مرصّع، أي محلّى بالرصائع. والرصائع جمع رصيعة، وهي الختوم والحلقات التي تزين بها القلائد والملابس وحمائل السيف. وتكون ذهبية أو مذهبة. و**(مجازا)** تحلية الملابس بالذهب والتطريز المحكم.

(اصطلاحا بديعيا)

الترصيع هو إيراد الألفاظ المتوازنة في صيغها، والفواصل المتماثلة إيقاعا ونظما. كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الإنفطار - 14/13). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ (الغاشية - 26/25). وهو نوع من أنواع المطابقة. ويتجلى في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه - 119/118). فقد جاء أسلوب القرآن بلفظ الجوع مع العري، بينما بابه أن يكون مع الظمأ، وجاء بالضحى مع الظمأ وبابه أن يكون مع العري. لكن الجوع والعري يتناسبان من حيث اشتراكهما في الخلو، خلو البطن وخلو الجسد من اللباس، كما أن الظمأ والضحى اشتركا في الإحراق، فالظمأ احتراق باطني والضحى احتراق ظاهري. وهذا من إعجاز القرآن. ومن أمثلة الترصيع في الشعر قول ابن النبيه (ت - 619 هـ):

فَحَرِيقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدِي
وَرَحِيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفِي

فالترصيع واضح هنا في موازنة حريق ورحيق، وجمرة وخمرة، والمعتدي والمعتفي.

الترفيل

(لغة) مصدر مشتق من (الرّفل) هو جرّ الذيل، أي ما فضل من اللباس، وزاد على قامة الإنسان، كلباس العروس تجره وراءها. قال الشاعر:

يَرْفُلْنَ فِي سَرَفِ الحَرِيرِ وَقَزِّهِ
يَسْحَبْنَ مِنْ هُدَّابِهِ أَذْيَالَا

يقال: رفلت المرأة ترفل رفلا، وكذلك أرفلت إذا مشت بخيلاء، وهي تجرر أذيال ملابسها، فهي رفلاء. والرجل أرفل. والرفل (بكسر الراء) هو الذيل. ورفّل ثيابه (بالتشديد) إذا أطالها عجبا بنفسه. والترفيل هو فعل ذلك.

(اصطلاحا عروضيا)

الترفيل هو زيادة سبب خفيف في عروض البيت وضربه، وذلك في التفاعيل الآتية: (فاعلن) فتصير (فاعلاتن) وفي (متفاعلن) تصير (متفاعلاتن) ومثاله قول الشاعر:

وَغَرَرْتِنِـــــي وَزَعَمْـــــتَ أَنّـــــــ
مــــــــتفَاعلن مـــــــتفَاعلن

ـــنكَ لَابِـــنٌ فِـــي الـــصَّيفِ تَامِــرْ
مـــــــتفَاعلن مـــــــتفَاعلَاتن

الـترقيق

(لغـة) مصدر للفعل (رقّق). يقال: رقّق فلان كلامه إذا حسّنه ولطف عبارته، من الرقة (بكسر الراء)، وهي ضد الغلظ، يقال رق جلد العنب إذا لطف وشف. والرقة أيضا اسم عام في كل ما ليس قويا ولا غليظا. والرقيق كل شيء ضعيف وليّن.

(اصطلاحا قرائيا)

الترقيق إنحاف صوت الحرف، أي جعله نحيفا ضعيفا، بحيث لا يمتلئ الفم به. ويقابله التفخيم. ويشترك الترقيق مع الإمالة بسبب الكسر والياء، فالترقيق هو الإمالة الصغرى وهو أن ينحو القاري في نطقه بالراء مثلا، بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلا. قال ابن بري (ت - 730 هـ) ناظم الدرر اللوامع في علم التجويد:

رَقَّـــقَ وَرْشٌ فَــــتْحَ كُــــلِّ رَاءِ
وَضَــــمَّهَا بَعْـــدَ سُــكُونِ يَـــاءِ

نَحْـــوَ خَبِيـــراً وَبَـــصِيراً وَالبَـــصِيرْ
وَمُـــــسْتَطِيراً وَبَــــشِيراً وَالبَـــشِيرْ

وَالـــسَّيْرِ وَالطَّيْـــرِ وَفِـــي حَيْـــرَانِ
خلــف لَـــهُ حمـــلاً عَلَـــى عِمْـــرَانِ

وَبَعْـــــدَ كَـــسْرِ لَازِمٍ كَنَاظِـــــرَه
وَمُــــــنْذِرِ وَسَـــــامِرٍ وبَاسِــــرَهْ

يشير الناظم إلى قراءة ورش من حيث ترقيقه للراءات المفتوحة والمضمومة التي رقعت بعد ياء ساكنة أو بعد كسر لازم. ومثل لذلك بألفاظ قرآنية وردت فيها الراء. وأشار إلى الخلاف في قراءة (حيران) في سورة آل عمران، هل ترقق أم لا. (النجوم الطوالع).

الـترك

(لغـة) (بفتح التاء) مصدر معناه عدم القيام بشيء، سواء كان ذلك باختيار أو باضطرار. ويقال ترك فلان أمرا إذا طرحه أو أعرض عن فعله، طواعية أو كرها. وقد ورد استعماله في القرآن. مثاله قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ (الكهف - 99). وقوله تعالى ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ (الدخان - 27/25) فالترك الأول إرادي أي أنه بإرادة الله. والترك الثاني اضطراري. أي أن قوم فرعون تركوا وراءهم الحياة السعيدة بسبب عقاب الله لهم بالإغراق.

(اصطلاحا كلاميا)

يرد عند المتكلمين في معنى عدم فعل الإنسان الفعل المقدور له، سواء قصد فاعل الترك ذلك أو لم يقصد، ولا يعد تركا عندهم فيما لا قدرة للمرء عليه. ولذلك اشترطوا أنه لكي يصح الترك بالمعنى الأخلاقي فلا بد أن يكون الإنسان قادرا على الفعل وعدم الفعل، على حد سواء. فإذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مقدورا عليه لم يصح إطلاق معنى الترك.

(اصطلاحا فقهيا)

هو عدم الفعل للأشياء المباحة، أي على سبيل التخيير للمكلفين، بين الفعل والترك. أمّا ترك المأمور به فهو عصيان، وأمّا ترك المنهي عنه فهو طاعة. فالترك عند المحققين هو من الأفعال الداخلة تحت الاختيار. وترك المباح هو نفسه من المباح (الموافقات للشاطبي ج1/123).

التّركة

(لغة) (بفتح التاء مشدّدة وكسر الراء) ما يتركه الشخص ويبقيه للغير. وهي مشتقة من فعل ترك يترك. وقد ورد في القرآن قوله تعالى ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ (النساء – 7). وقال تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ (النساء – 9).

(اصطلاحا فقهيا)

هي كل ما يخلفه الميت من الأموال والحقوق الثابتة، فتشمل الممتلكات المادية من منقولات وعقارات، والحقوق العينية كحقوق الارتفاق بالماء وغيره، والمنافع كحق الانتفاع بالمأجور والمستعار، والحقوق الشخصية كحق الشفعة وحق الخيار. وانفرد الحنفية بكونهم اقتصروا في تحديد التركة في الأموال المادية الثابتة والمنقولة، والديون التي على الغير، ولا تشمل عندهم الخيارات الشخصية ولا المنافع كالإجارة والإعارة، لانتهاء مفعول عقودها بالموت. ومن المعلوم أن الحقوق التي يخلفها الميت أنواع. فمنها حقوق غير مالية ولا تتعدى صاحبها كحق الحضانة بالنسبة للأم وحق الولاية بالنسبة للأب. ومنها حقوق غير مالية لكنها شخصية كحق الانتفاع بشيء يملكه الغير. ومنها حقوق مالية عينية هي موضوع التوارث.

وتنتقل ملكية التركة إلى ورثة الميّت، بشروط يفصلها الفقهاء، منها موت الشخص حقيقة أو حكما، وحياة الورثة من أهله، وكذلك القرابة المقتضية للميراث كالزوجية والأبوة والبنوة والأخوة وما يعد من فروعها. والتركة أيضا أطلقت في العصور السابقة على ما يؤول إلى بيت مال الدولة عند عدم وجود الوارث والعاصب.

التركيب

(لغة) يرد لفظ (التركيب) بالمعنى المصدري. فيدل على جمع الأجزاء، بضم بعضها إلى البعض، لتكوين شيء متكامل، سواء كان ذاتا أو موضوعا، وهو يرادف التأليف. ويرد بالمعنى الاسمي للدلالة على مجموع الأشياء المركبة أو المؤلفة، بحيث يطلق عليها اسم واحد.

(اصطلاحا نحويا)

التركيب هو تأليف الجملة العربية الدالة على معنى تام. وهو أنواع كالتركيب الإسنادي، وهو الذي تكون فيه الجملة مكونة من مسند ومسند إليه. وهي الجملة الفعلية والجملة الاسمية، نحو اكتمل البدر، والبدر مكتمل. وكذا التركيب الإضافي، وهو ما يتشكل من المضاف والمضاف إليه، نحو عبد الله، والتركيب المزجي مثل حضر موت وبعلبك. والتركيب العددي وهو الجمع بين عددين كأحد عشر وتسعة عشر، وما بينهما من الأعداد. قال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أن النحاة قالوا: إن كان بين جزئي المركب وهما اللفظان إسناد، سمي مركبا إسناديا وجملة، فإن كان بينهما إسناد أصلي مقصود لذاته سمي كلاما. فالجملة أعمّ من الكلام، وإن لم يكن بين اللفظين إسناد فإما أن تكون بينهما نسبة تقييدية، بأن يكون أحد الجزأين قيدا للآخر سمي تركيبا أو مركبا تقييديا. فإن كان أحدهما مضافا والآخر مضافا إليه سمي مركبا إضافيا. وإن كان أحدهما موصوفا والآخر صفة سمي مركبا توصيفيا (بيانيا). وأمّا المصادر والصفات مع فاعلها فإنها في حكم المركبات التقييدية لكون إسنادها غير تام.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد التركيب عند المناطقة بمعنى تركيب أجزاء الحدود. وذلك بإعمال النظر في أشخاص الشيء المطلوب تحديده ومعرفة محمولاتها، أي صفاتها المميزة لها. حتى إذا حصل ذلك ميز المنطقي بين ما هو أجناس من تلك المحمولات وما ليس بأجناس، وذلك بقصد طرح الأعم منها، وتوخي الأخص منها، حتى لا يدخل في الحد ما ليس من ذاتية المحدود، ولا يخرج عنه ما هو من تلك الذات. وعندئذ ينتهي المنطقي إلى تركيب الحد كقولنا: الإنسان حيوان ناطق. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): الواجب في الحدود الحقيقية أن تكون دالة على ماهية الشيء، حتى لا يشذ من محمولاتها الذاتية شيء، وحتى يكون الحد مساويا للمحدود (كتاب الحدود لابن سينا).

(اصطلاحا فلسفيا)

عند القدماء هو نوعان: تركيب ذهني أوعقلي، كتركيب الحدود والأنواع من

الأجناس والفصول، أو من الأعراض والخواص. وتركيب وجودي وهو أيضا نوعان: تركيب طبيعي كما يتمثل في الأجسام الحية، وصناعي وهو ما يتمثل في تركيب الأدوية وسائر الصناعات.

الترهة

(**لغة**) (بوزن فعّلة) (بتشديد العين) معناها الأصلي الطريق الصغير، المتشعب من الطريق الكبير. والجمع ترهات. والسحابة تتكون فجأة، فكأنها إيهام بالمطر، وليست كذلك. قيل إنها لفظ فارسي معرب (لسان العرب لابن منظور). وأورد العلايلي (ت - 1994م) اشتقاق الفعل منها (بوزن تره) من (باب طرب) يقال تره الرجل إذا جاء بالأباطيل والأوهام (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا عرفيا)

يرد إطلاقه على الأباطيل وكل ما لا أصل له من الأخبار. قال الشاعر:

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكَ يَعْرِفُ مَالِكٌ
وَالحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهَاتِ البَاطِلِ

التروية

(**لغة**) مصدر لفعلي (روّى) و(تروّى). يقال: تروى تروية إذا تزود بالماء. والراوية هي المزادة فيها الماء. وأيضا الدابة التي تحمل الماء، والرجل السقاء، وذلك على سبيل المجاز. والراوية أيضا راوي الحديث والشعر و(**مجازا**). ويقال تروى في الأمر أي فكّر وقدّر قبل الحسم فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

يقال يوم التروية، وهو يوم قبل يوم الوقوف بعرفة، وهو الثامن من شهر ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج كانوا يتزودون بالماء فيه، وينهضون إلى منى التي لم يكن فيها ماء في العصور القديمة. غير أنّ المصطلح ظلّ معمولا به إلى اليوم. وقيل سمي اليوم الثامن من ذي الحجة يوما للتروية لسبب آخر وهو أن إبراهيم الخليل عليه السلام رأى في ليلة ذلك اليوم أنّ الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل، فلما أصبح أخذ يتروى في الأمر، ويداوم على ذلك طيلة اليوم. فلمّا أمسى رأى في المنام نفس الأمر، فتأكّد أنه من أمر الله وعرف الحقيقة. فسمي ذلك اليوم يوم التروية، واليوم الثاني يوم عرفة واليوم الثالث يوم النحر الذي أمر فيه بذبح إسماعيل (دستور العلماء لابن عبد الرسول نكري).

التزاحم

(**لغة**) مصدر للفعل (تزاحم). يقال: تزاحم القوم إذا زحم بعضهم بعضا، أي تضايقوا وتدافعوا وقد التصقت أجسادهم كما يقع في الازدحام.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التزاحم في عدة أبواب فقهية. منها في صلاة الجماعة. حيث يقع التزاحم فيها، فلا يتمكن المصلي المأموم من متابعة

الإمام، ولا سيما في السجود. فأجاز الشافعية والحنابلة أن يسجد المأموم على ما يمكنه وإن كان على ظهر المصلي أمامه أو على قدميه، ومنع المالكية ذلك، وقالوا من سجد على غير الأرض أعاد صلاته. وكذلك يرد التزاحم في الطواف فإذا منع التزاحم من تقبيل الحجر الأسود اقتصر الطائف على الإشارة إليه، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء. ويرد التزاحم في باب الوصايا. ويتمثل ذلك فيمن وصّى في مال لأداء فريضة كالحج أو الزكاة أو كفارة من الكفارات. فكان المال الموصّى به دون ما يقتضيه الأمر. فذهب البعض إلى ضرورة تقديم الفرض على التطوع. فلو قال الموصي ثلث مالي في الحج والزكاة ولفلان، وللكفارات والنذور فإنه يقدم الفرض على التطوع والواجب على المندوب، ولكن لا يقدم الفرض، في عبادة من العبادات على حق الإنسان.

التزكية

(لغة) مصدر مشتق من الزكاء (بالمد) وهو النماء والزيادة. يقال زكا الزرع إذا نما، وزكت الأرض تزكو زكوا وزكاء. إذا زاد عطاؤها. وتسمي الصدقة الشرعية من المال زكاة بملحظ رجاء المزكي نمو ماله أو طهارته.

(قرآنيا) وردت الزكاة ومشتقاتها في القرآن كثيرا. وفي كلّ دلالاتها تعود إمّا إلى النمو والزيادة ورجاء البركة، وإمّا إلى الطهارة، وإمّا إلى الفريضة الشرعية. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة - 103). وقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (البقرة - 110). و(مجازا) التزكية التطهر. ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس - 10/7) أي طهّرها ورباها على الاستقامة والعفة. وتتصور التزكية في موقفين: أحدهما تزكية المرء نفسه بادعاء ما تقتضيه التزكية من طهارة النفس ونقاء الضمير والتحلي بالعدالة. وهو موقف منهيّ عنه، لقوله تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم - 32). والموقف الثاني تزكية المرء لشخص آخر بأنّه عدل سليم من الشبهة والميل مع الهوى.

وجمهور الفقهاء يقولون بأن تعديل الأشخاص في مقام الشهادة والإخبار أصل لا ينبغي العدول عنه إلا لثبوت ما يتنافى مع العدالة. ولا سيما والعدالة أمر خفي، ولكن طائفة أخرى من الفقهاء قالت بضرورة التثبت من التزكية، في مجال المعاملات والحدود. مستدلين بقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ

يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (البقرة - 282). ولا يكون الشاهد مرضيا إلا بناء على معرفتنا به. وممّا روي عن عمر بن الخطاب (ض) أنّه جيء في مجلسه بشاهدين في مسألة. فقال لهما عمر: لست أعرفكما ولا يضركما إن لم أعرفكما. جيئا بمن يعرفكما. فأتيا برجل. فقال له عمر: تعرفهما؟ فقال: نعم. قال عمر: أصحبتهما في السفر الذي يتبيّن فيه الناس؟ قال: لا. قال: أعاملتهما بالدنانير والدراهم التي تنقطع فيها الرحم؟. قال لا. قال أو كنت جارا لهما تعرف صباحهما ومساءهما. قال لا. قال لست تعرفهما. جيئا بمن يعرفكما.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد التزكية بمعنيين حسب السياق. أحدهما إخراج الزكاة حسب القواعد الشرعية. والثاني تعديل الشهود في باب القضاء. والتزكية للشهود معناها تصديق شهادتهم باعتبارهم مبرئين من الكذب والافتراء. ويقابل التزكية التجريح. وهو اتهام الشخص بما يتنافى مع العدالة والصدق والمروءة.

وللتزكية مستويان: تزكية السر، وتزكية العلانية. فتزكية السر معناها أن يختار القاضي في مجال الإشهاد من يثق به ديانة وورعا ودراية وخبرة من غير علم أحد بذلك. ليعتمده في إنصاف المتظلم. وتزكية العلانية معناها أن يحضر القاضي من اعتمده في تزكية السر ليعلن شهادته على رؤوس الملأ.

ومن التزكيات المذكورة في الثقافة الإسلامية تزكية رواة الحديث النبوي، ويطلق عليها في الاصطلاح (التعديل). وعدالة الراوي وتزكيته إمّا أن تثبت بشهادة عدلين على عدالته، وإمّا باستفاضة الثناء عليه بالأمانة والضبط والثقة.

(اصطلاحا صوفيا)

التزكية تطهير النفس بمداومة الذكر والمراقبة والاستغفار. ويرادفها التخلية والتحلية (انظر المصطلح).

التزويج

(لغة) مصدر مشتق من (الزوج)، وهو خلاف الفرد، وكذلك الصنف والنمط من كلّ شيء. وغلب مثناه، وهو لفظ (الزوجين) في الاستعمال العربي على (الزوج)، قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ (النجم - 46/45). وقوله تعالى ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات - 49). ويقال تزاوج القوم وازدوجوا إذا تزوج بعضهم بعضا. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الدخان - 54) أي قرناهم بهن.

(اصطلاحا فقهيا)

عقد يؤسس لشرعية استمتاع الرجل بالمرأة

والمرأة بالرجل. وما يترتب عليه من إنجاب للأبناء وحياة مشتركة. ويختلف حكمه الشرعي باختلاف الناس وقدراتهم على تحمل مطالب الزواج وأهليتهم لذلك. ومن ثم يكون فرضا حينا وحراما حينا آخر. وما بين ذلك من ندب أو كراهية أو إباحة. فيجب الزواج في حال تيقن الرجل من أنه بدونه سيقع في الزنا، مع قدرته على النفقة والحقوق الشرعية للمرأة. ويكون حراما في حال التيقن بالعجز عن القيام بحقوق الزوجة.

ويمكن للرجل الحر البالغ العاقل الرشيد أن يباشر عقد النكاح بدون وصاية أحد. أمّا المرأة البكر فلا تتزوج إلا بإذن وليها. لحديث النبي (ﷺ) (لا نكاح إلا بولي) (أخرجه أبو داود والحاكم النيسابوري). أمّا المرأة الثيب فأمرها في التزويج بيدها للحديث النبوي (الثيب أحق بنفسها من وليها) (أخرجه مسلم). وانفرد الحنفية بالقول بجواز تزويج البكر نفسها، وعقد النكاح بإرادتها. ومذهبهم في ذلك أن البنت البكر تتصرف في خالص حقها متى كانت مؤهلة. وقد أخذت مدونة الأسرة في المملكة المغربية بهذا المذهب مراعاة للواقع الذي أصبح عليه المجتمع، من مشاركة المرأة للرجل في كلّ ميادين المسؤولية، خلافا للمذهب المالكي في هذا الشأن.

التزوير

(لغة) مصدر للفعل (زوّر)، مشتق من الزّور (بضم الزاي) وهو الكذب، أو من (الزّور) (بفتح الزاي) وهو الميل والخروج عن الاستقامة. والازورار عن الشيء هو العدول عنه. والزّور أيضا (بالضم) شهادة الباطل وقول الكذب. وورد في (لسان العرب) أن التزوير بمعنى الكذب لم يشتق من تزوير الكلام، ولكن من تزوير الدور، وهو ميل في تكوينه يعاب فيه. (لسان العرب لابن منظور).

والتزوير في اللغة العربية (من فعل زوّر) له معان شتى. منها التشبيه، ومنها التزويق والتحسين. ومنها فعل الكذب والإشهاد بالباطل.

(اصطلاحا فقهيا)

الإتيان بالشهادة على غير وجهها، أو بما يخالف الحقيقة، وهو من الزور أي الكذب. وحكمه التحريم. لقوله تعالى ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾ (الحج - 30). وقوله عليه السلام (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئا ثم قال: ألا وقول الزور)، فما زال يكرّرها حتى قلنا ليته سكت). (أخرجه البخاري ومسلم).

وممّا يترتّب على التزوير في مجلس القضاء أن القاضي إنّما يحكم بالظاهر، ولا إثم

عليه إذا ما اعتمد أي شهادة أو قول تصديقا لهما من غير علم بأنهما زور أو افتراء. ولكنّ الإثم على المحكوم له. لقوله عليه السلام: (إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا، فإنّما أقطع له قطعة من النار). (أخرجه البخاري). والتزوير في اليمين حرام، وهي اليمين الغموس (انظر المصطلح). ويترتّب على التزوير في الشهادات التضمين والقصاص.

وهناك التزوير في الأفعال، وهو إظهار مبيع من المبيعات على غير حقيقته. وفي النكاح بأن يكتم أحد الزوجين عيبا من العيوب الداخلية عن الآخر، وهي محرّمة بحكم قول النبي (ﷺ) (من غشّنا فليس منا). (أخرجه مسلم). ومنه التزوير في الوثائق والمستندات. قال الإمام مالك (ض) لا يكتب الكتب بين الناس إلا عارف بها، عدل في نفسه، مأمون على ما يكتبه لقوله تعالى ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (البقرة - 282).

(اصطلاحا صيدليا)

التزوير، كما شاع في العصر العباسي هو تدبير الدواء وإعداده بتقدير محكم.

التسامح

(لغة) مصدر مشتق من السماح والسماحة، وهي السهولة، وعدم التضييق، ويقال سمح المرء وأسمح إذ ا جاد بشيء عن طواعية، أو أعطى عن سخاء وطيب نفس، أو عفا وترفع عن المؤاخذة.

(اصطلاحا لغويا)

التسامح هو استعمال اللفظ على غير حقيقته بدون قرينة على الدلالة الحقيقية، وذلك اعتمادا على ظهور المعنى المقصود لدى المخاطب، أو على ظهوره في السياق. وكذلك يطلق التسامح على إجازة ما يظن أنه خطأ، بنوع من التوسع في التأويل.

التساوي

(لغة) مصدر مشتق من (السواء) (بفتح السين). وسواء الشيء مثله. والسّوية والسواء العدل والنّصفة (بفتح الصاد). قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ (آل عمران - 64). أي كلمة عدل أو جامعة أو واحدة. وقال زهير (ت. 609 م):

أَرُونَا سنة لَا عَيْبَ فِيهَا
يُسَوَّى بَيْنَنَا فِيهَا السّوَاء

وتساوى الشيء مع الآخر تماثل وتعادل.

(اصطلاحا منطقيا)

هو عبارة عن صدق كل من المفهومين على جميع ما يصدق عليه الآخر، كتساوي قولنا الإنسان والناطق. ويسمّى المساواة أيضا. وقد يطلق على الاشتراك في الذاتيات، أي جميع مكوناتها. ويرد أيضا

للدلالة على الوحدة في الحكم، عددا كان أو مقدارا. أمّا التساوي بالمعنى الاسمي فهو المعادلة.

التسبيح

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل). والفعل الثلاثي منه (سبح) يسبح سبحا، والسبح هو المرور السريع في الماء أو في الهواء. واستعير لمرور النجوم أو دورانها في الفضاء. ويقال: سبّحت الله تسبيحا وسبحانا بمعنى واحد. وقيل المصدر هو التسبيح والاسم هو (سبحان)، وهو يقوم مقام المصدر. والتسبيح هو قول المرء (سبحان الله)، أو أي صيغة تتضمن المعنى. مع استحضار عظمة الخالق وحكمته حتى يمتلئ القلب بخشيته وجلاله.

(قرآنيا) ورد ذكر التسبيح ومشتقاته كثيرا في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾ (الإسراء - 44). وقال تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ (آل عمران - 41). وقال تعالى ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ (الإسراء - 93). وقال تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ (البقرة - 30).

قال الأصفهاني (ت - 502) ورد التسبيح في القرآن عاما في العبادات، قولا وفعلا ونيّة. وذلك هو تسبيح الإنسان. أمّا تسبيح غير الإنسان، من الأكوان فمعناه تسخيرها وأحوالها الدالة على حكمة الله تعالى (المفردات للراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا دينيا)

التسبيح لله معناه تنزيه الله عن صفات المخلوقات وعن نقائص الحدوث التي لا يخلو منها كائن من الكائنات المحدثة، وهو مضمون قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ (البقرة - 255). وقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى - 11) وقوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الزخرف - 82). ومن أسمائه الحسنى السبوح القدوس. فالسبوح معناه الذي يتنزه عن كل سوء. والقدوس معناه المبارك أو الطاهر. وإنّما سمّي بهما تعالى لأنّه يسبح له ويقدس من لدن سائر مخلوقاته ملائكة وبشرا وغيرهما.

ومواطن التسبيح المندوبة شرعا، منها ما يكون خلال الركوع والسجود في الصلاة. وهو مندوب عند المالكية والحنفية، واجب عند الحنابلة. وعدده ثلاث مرات. يقال في كل منها في الركوع سبحان ربي العظيم، وفي السجود سبحان ربي الأعلى. ويستحب تجاوز العدد إلى خمس أو سبع أو تسع. ومواطنه في غير الصلاة خطبة

الجمعة، وافتتاح صلاة العيدين، وعند رؤية الجنازة وعند سماع الرعد.

وثوابه عظيم عند الله، لما روي عن أبي هريرة (ض) (ت - 59 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (من قال سبحان الله وبحمده مئة مرة في اليوم حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر). (أخرجه مسلم).

ويرد التسبيح لإفادة التعجب. كأن يقول قائل قولا غريبا فتقول له: سبحان الله. ومنه ما ورد في القرآن ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ (الإسراء - 93). وقولنا: سبحان الله وبحمده معناه بحمده نبتدئ. فالباء مشعرة بالابتداء، كما هو الشأن في (باء) باسم الله فهي متضمنة لهذا المعنى.

التسبيغ

(لغة) مصدر مشتق من السبوغ. وهو الزيادة على الحد الوسط في الاتساع أو طول الثوب على الجسم. أو في كل شيء أخذ أكثر من كفايته. فيقال رداء سابغ وشعر سابغ أي طويل، ونعمة سابغة أي وافية بالحاجة أو كاملة. والدرع السابغة هي الواسعة. وأسبغ المرء وضوءه إذا أتى به على أكمل وجه. والتسبيغ في اللغة هو الإتمام.

(اصطلاحا عروضيا)

التسبيغ عند العروضيين هو زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف، الذي في آخر جزء البيت من بحر الرمل، وهو (فاعلاتن) فيصير (فاعلاتان) والجزء الذي يناله التسبيغ يسمّى مسبغا. ومثاله شعرا من بحر الرمل

يَــا خَلِيلَــيَّ ارْبُعَــا فَاسْــ
فَــاعلَاتن فــا علَاتــن

تَــنْطِقَا رَسْــماً بِعَــسْفَانْ
فَــاعلَاتن فَاعلَاتــان

التسبيل

(لغة) مصدر للفعل (سبّل) بالتشديد. يقال: سبّل عين الماء بعد إعدادها، إذا جعلها في سبيل الله، يستسقي منها من يشاء. وهو مشتق من (السبيل) وهو الطريق. والمقصود من قولنا (في سبيل الله) كل وجه من وجوه الخير أوعمل من أعمال الهداية والإرشاد، أو أعمال الطاعات والقربات، والإنفاق من أجل سد الحاجات. وقد ورد لفظ السبيل في القرآن الكريم في الدلالة على شتى المعاني. ومنها الطريق، والمنهج، وأحد الخيارات للسلوك، والسلوك الأخلاقي، والوجهة المطلوبة. قال تعالى ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ ﴾ (يوسف - 108). وقال تعالى ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ ﴾ (العنكبوت - 29). وقال تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان - 3).

(اصطلاحا فقهيا)

التسبيل هو جعل المنفعة في أمر من الأمور مشاعة بين الناس. وجاء في حديث عمر ابن الخطاب (ض) (ت - 23 هـ) لمن سأله عن وقف: احبس أصلها. وسبّل ثمرتها. أي اجعلها وقفا وأبح ثمرتها لمن وقفتها عليه. فالتسبيل هو جعل الطريق مفتوحة أمام الانتفاع من الشيء بدون قيد ولا شرط.

التسرّي

(لغة) مصدر مشتق من (السّرو). وهو المروءة والشرف، يقال سرو الشخص يسرو سراوة وسروا، إذا صار سريا. ويقال تسرّى إذا تكلف السّرو، (بوزن النمو) أي اتخذ مظاهر حياة علية القوم. وتسرى الجارية أي اختارها لمعاشرته.

(اصطلاحا فقهيا)

التسري هو اتخاذ الرجل الجارية المملوكة له للمعاشرة، بإعدادها للاستمتاع بها. ويمكن اعتبار المصطلح مشتقا من (السرو)، وهو ما تقدم معناه. وإمّا من (السر) وهو الجماع، لأنّه يتمّ سرّا. وقيل من (السرور).

ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية أباحت ما كان معمولا به في المجتمعات القديمة، من اتخاذ الرقيق ذكورا وإناثا، سواء بواسطة السبي في الحرب أو بالشراء أو بالميراث. وفي هذا المجال أباح للرجل الاستمتاع بأمته التي يملكها، كما يستمتع بزوجته. فقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون: 6/5). وملك اليمين يبيح وطء الرجل لأمته دون حاجة إلى عقد نكاح، لكن يشترط لإباحة التسري بالأمة أن تكون مملوكة له دون شريك فيها، وأن تكون مسلمة أو كتابية، وألا تكون ممّن يحرم على الرجل بقرابة أو رضاع. كأن تكون الأمة أمّا لزوجته أو لأمته أو أختها وما إلى ذلك. ولا حد للتسري، حتى إنّه يباح تجاوز التعدد المشروع في الزواج.

ويتم التسرّي عند الفقهاء بالوطء، والتحصين للسرية، أي إضفاء الحصانة عليها بأن يصونها من الاختلاط، ويجعل لها مسكنا خاصا. كما يترتب عليه لحوق النسب بالمولود له منها، وتحريم ما يحرم بالنكاح من قرابة كما تقدم.

التسعير

(لغة) مصدر مشتق من (السعير) وهو إيقاد النار. أو رفع لهبها.

(اصطلاحا فقهيا)

هو تحديد الحاكم لأثمان المواد الغذائية، وإلزام السوق بها. قال الشوكاني (ت - 1250 هـ): التسعير أن يأمر السلطان أو من ينوب عنه أهل السوق ألا يبيعوا أمتعتهم إلا بسعر كذا، فيمنع من الزيادة

على الثمن أو النقصان إلا لمصلحة. وقد اتفق فقهاء المذاهب على أنّه لا يجوز للسلطة تسعير الأثمان إلا لدفع مضرة أو جلب مصلحة، وما في ذلك من منع الاحتكار والتعدي الفاحش في الأثمان. وأمّا طريقة التسعير فقد قال الفقهاء عند جوازه أنّه يجب أن يتم بتشاور الحاكم مع التجار وذوي الخبرة. وممثلي المستهلكين للمواد، حتى يتوصلوا إلى معرفة ما ينبغي اعتباره في التسعير دون تعسف أو إجحاف.

التسلسل

(لغة) مصدر يدلّ على جريان الماء في انحدار. وأصله من السلاسة. يقال سلس الأمر إذا انقاد ولان. والشراب السلس السائغ الذي يمر في الحلق بسهولة. وقيل مشتق من السلسال، وهو الماء العذب السهل المرور في الحلق. ومنه الماء السلسل قال الشاعر:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذِكْرُه
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

أوهو مشتق من السلسلة، وهي الحلقات التي تتصل ببعضها في انتظام وتماسك. وبها يشبه ترقرق الماء وجريانه.

(اصطلاحا حديثيا)

التسلسل هو ورود سند الحديث متصلا بين رواته واحدا واحدا. وقد اتفقت صفات روايتهم أو كيفيتها، بحيث ينقلها كل راو عمّن فوقه، في السند إلى رسول الله (ﷺ) بنفس الألفاظ. كقولهم جميعا حدثنا أو سمعنا، أو تشابهت ألفاظ روايتهم كأنبأنا وحدثنا وأخبرنا. ومن أمثلته ما رواه عبد الله بن سلّام (ت - 43 هـ) قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله (ﷺ) فتذاكرنا، فقلنا لو نعلم أي الأعمال أقرب إلى الله لعملناه. فأنزل الله عز وجل. ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾. قال عبد الله بن سلّام: فقرأها علينا رسول الله (ﷺ) هكذا. قال أبو سلمة: وقرأها علينا عبد الله هكذا. واستمرت الرواية بنفس اللفظ (هكذا) إلى الدارمي. وفائدة التسلسل هي خلوّ رواية الحديث من الانقطاع والتدليس.

ولقد استشعر رجال الحديث ما يثيره في النفس تماثل الأفعال والأقوال، في رواية الحديث من الشك فيها والتجريح في روايتها. فقال الحاكم النيسابوري (ت - 552 هـ) وهو يعلق على إيراد أمثلة من الحديث المسلسل: فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس. وآثار السماع بين الراوين فيها ظاهرة، غير أنّ الجرح والتعديل عليها محكم. وإنّي لا أحكم لبعضها بالصحة، وإنّما ذكرتها ليستدل بشواهدها عليها. (معرفة علوم الحديث).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد مصطلح (التسلسل) عند المتكلمين مقترنا بمصطلح (الدور). وذلك في سياق ما يجب في حقه تعالى من صفة (القدم)، أي الوجود غير المسبوق بالعدم، وأنّه تعالى لو كان حادثا لاحتاج إلى محدث، واحتاج محدثه إلى محدث، وهكذا إلى غير نهاية. وهو ما يوقع في الدور والتسلسل، وكل من الدور والتسلسل محال، وما أدى إلى المحال فهو محال. ويعرّفون التسلسل في هذا السياق بأنّه ترتّب أمور وتعاقبها في جانب الأزل لا نهاية لها، على ما حدده الحكماء. (دستور العلماء).

(اصطلاحا فلسفيا)

التسلسل عند الحكماء القدماء هو ترتب أمور غير متناهية، مجتمعة في الوجود والترتيب، سواء كان هذا الترتيب وضعيا أو عقليا. وهو مستحيل عندهم. وقد تعددت أدلة الحكم على التسلسل بالمفهوم الكلامي والفلسفي بالاستحالة.

التسليم

(لغة) مصدر مشتق من (السلم) (بفتح السين وكسرها). وهو الصلح، يذكر ويؤنث. يقال سالم فلان غيره سلاما ومسالمة، إذا صالحه وبذل له السلام. كما يقال أسلم إذا دخل في السلم وأسلم أمره لله إذا انقاد ورضي بقضائه وقدره. ويقال سلّم الشيء إلى صاحبه إذا مكنه منه، وسلّم الوديعة إلى صاحبها إذا أوصلها إليه. وسلّم بالأمر إذا انقاد له. فالتسليم مداره على الانقياد أو المصالحة، أو دفع الشيء المطلوب.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد (التسليم) في عدة أبواب من الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات.

- فيرد التسليم بمعنى التحية التي يحيي بها المسلم المسلم، لقوله (ﷺ) (أفشوا السلام بينكم) (أخرجه مسلم). فهو سنة مؤكدة لقوله (ﷺ) (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه). (أخرجه أبو داود). ويجب إن كان ردا على السلام لقوله (ﷺ) (حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس). (أخرجه البخاري).

- وورد التسليم في الخروج من الصلاة بأن يقال (السلام عليكم). وهو فرض عند المالكية والشافعية والحنابلة، وذلك بعد إكمال التشهد في آخر الصلاة. لقوله (ﷺ) عن الصلاة (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم). (أخرجه الترمذي). وهو عند الجمهور تسليمتان: الأولى عن يمينه والثانية عن يساره. وذلك لما روي عن النبي (ﷺ) في رواية عبد الله ابن مسعود (ت - 32 هـ). كان النبي (ﷺ) يسلم عن يمينه حتى يبدو بياض خده، وعن يساره

حتى يبدو بياض خده. (أخرجه النسائي).

- ويرد التسليم بمعنى التمكين من قبض الشيء، وهو أن يخلي البائع بين المبيع والمشتري، برفع أي مانع يحول بين القبض والتصرف في البضاعة، فقبض العقار كالأرض والدار والبستان يكون بتسليمها عن طريق دفع المفاتيح وما في حكمها، وكالحيازة للمنقولات بحسب العرف.

- ويرد التسليم في العقود بما يجرى به العرف، بما في ذلك تكليف موثق أو عدل أو وسيط لإنجازه، سواء كان الثمن حالا أو مؤجلا.

- ويرد التسليم في بيوع السلم وفي الرهن، وفي تسليم المال للمحجور عليه، وفي الإجارة وفي تسليم المهر للمرأة عند عقد النكاح. (انظر الموسوعة الفقهية ج 11/ 313 وما بعدها).

(اصطلاحا جدليا)

التسليم في علم الجدل أن يفرض أحد المتحاورين فرضا محالا أو مشروطا بحرف الامتناع، ليكون المفروض ممتنع الوقوع، ثم يسلم بوقوع ذلك على تقدير وقوعه كقوله تعالى ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ ﴾ (المؤمنون - 91). والمعنى ليس مع الله من إله. ولو سلمنا أنّ معه إلها للزم من ذلك استفراد كل إله من الإلهين بما خلق، ولعلا بعضهم على البعض، فلا يتم في العالم أمر ولا ينفذ حكم، ولا يقع انتظام، بينما الواقع خلاف ذلك.

(اصطلاحا صوفيا)

التسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى، وترك الاعتراض على ما لا يلائم من جريان القدر على الإنسان. وقيل التسليم هو الثبات في مواطن البلاء، من غير تغير قلب المؤمن. وقيل هو ترك الإرادة كما في قول البسطامي (ت - 261 هـ): أريد ألا أريد. وهو منتهى الرضى بقضاء الله.

(اصطلاحا بديعيا)

هو أن ينفي الشاعر أو الكاتب أمرا بعد فرضية ثبوته، مبينا أنه لا فائدة من ذلك الأمر حتى وإن ثبت. كقول الشاعر:

إِذَا أَنَـا عَاتَبْتُ المَلُولَ فإِنَّنِي ... أَخُطُّ بِأَقْلَامِي عَلَى المَاءِ أَحْرُفَا

وَهَبْهُ ارْعَوَى بَعْدَ العِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ ... مَوَدَّتُهُ طَبْعاً فَصَارَتْ تَكَلُّفَا

فإنّ معناه أنّ الملول النافر من المودة لا يعطفه العتاب، ولو عطفه لما كانت مودته حقيقية. (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية للشيخ حسين المرصفي / 84. ط - المدارس الملكية بالقاهرة 1875).

التسمية

(لغة) مصدر مشتق إمّا من الفعل (سما) بمعنى علا، يقال سمت همته إلى معالي الأمور. وإمّا من الفعل (وسم) يسم، بمعنى

جعل للشيء علامة. والتسمية مصدر سمّى (بالتشديد) يقال سمّى فلان ابنه (محمدا) أي سمّاه باسم محمد.

(اصطلاحا فقهيا)

التسمية قول باسم الله في بداية أي عمل صالح. والتسمية أيضا وضع الاسم للصبي المولود. والتسمية كذلك تحديد العوض في عقود البيع والإجارة.

أمّا التسمية في بداية العمل الصالح فمندوبة في ابتداء الوضوء، والغسل، والصلاة، والصيد. وواجبة في الذبح. وذلك لقوله (ﷺ): (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع) (رواه البخاري).

وأمّا تسمية المولود فتكون عند ذبح العقيقة في اليوم السابع من ازدياده. وذلك للحديث المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ض) (ت - 65 هـ) أنّ النبيّ (ﷺ) أمر بتسمية المولود يوم سابعه. ووضع الأذى عنه وألعق له (أخرجه الترمذي). وروي أيضا أنّ النبيّ (ﷺ) أتي بعبد الله بن أبي طلحة (ت - 90 هـ؟) صبيحة يوم ولد، فحنكه ودعا له وسمّاه. (أخرجه البخاري). ومفهوم الحديث أنّه يجوز التسمية في اليوم الأول بمعنى اختيارها. لكن التسمية عند العقيقة إنّما تتم في اليوم السابع. ويؤكد ذلك حديث سمرة بن جندب (ض) (ت - 60 هـ) عن النبيّ (ﷺ) كلّ غلام رهينته بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمي فيه ويحلق رأسه (أخرجه النسائي والحاكم النيسابوري وصححه الذهبي).

وتسمية المولود مختلف فيها إذا كان (سقطا) أي ولد ميتا، قبل تمام خلقته. فهي غير مطلوبة عند المالكية والحنفية، أمّا عند غيرهما فلا تترك. وأمّا بالنسبة لمن ولد حيّا ثم مات إثر الولادة فإنّه يسمّى جوازا. وتستحب التسمية بأسماء الأنبياء وما في باب المحمود من الأسماء. قال النبيّ (ﷺ): (سمّوا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمّام). وأقبحها (حرب ومرة). (أخرجه أبو داود). وتكره الأسماء التي تنفر منها النفوس. وتحرم التسمية بأسماء الله الحسنى كالخالق والقدوس والأحد والصمد.

وأمّا التسمية بمعنى تحديد العوض في عقود المبايعات والمناكحات فمعناها تحديد الصداق للمرأة المعقود على الزواج منها، والأجرة للأجير والثمن للمبيع.

التسميط

(لغة) مصدر للفعل سمّط (بالتشديد) تسميطا. يقال: سمّط الفارس فرسه إذا علّق على ظهره سماطا، وهو الدرع الذي يزين به. وهو مشتق من السّمط، الذي يعلق كالقلادة وما يشبهها. وقيل هو الخيط الناظم للخرز أو الأحجار النفيسة. ومنه

قول الشاعر طرفة (ت - 564م):

وفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المُردَ شَادِنٌ
مُظَاهِــرُ سِـــمْطَيْ لُؤْلُـــؤٍ وَزَبَـــرْجَدِ

وسماط القوم الصف ينتظمون فيه، قياما أو جلوسا. وتسميط أي شيء تعليقه بالخيوط المجعولة لذلك.

(اصطلاحا بديعيا)

التسميط أن يجعل الشاعر في البيت من أبيات القصيدة أربعة أقسام أو فقر، الثلاثة الأولى منها على سجع واحد. وعلى خلاف القافية. كقول الشاعر مروان بن أبي حفصة (ت - 182 هـ):

هُـمُ القَـوْمُ إِنْ قَالُـوا أَصَابُوا وإِنْ دُعُـوا
أَجَابُـوا وإِن أَعْطَـوْا أَطَابُـوا وَأَجْـزَلُوا

قال ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ). والفرق بين التسميط وبين التسجيع كون أجزاء التسميط غير ملتزم بها أن تكون على روي البيت، وكون أجزائه متوازنة، فيكون عددها محصورا. والفرق بين التفويف (انظر المصطلح) وبينه هو تسجيع بيت التسميط. وقال ابن أبيّ الأصبع (ت - 654 هـ): ما خالفوا بين قافية البيت وأسجاع التسميط إلا لتكون القافية كالسمط، والأجزاء المسجّعة بمنزلة حب العقد. لأنّ السّمط يجمع حبّ العقد.

والتسميط نوعان: **تسميط التبعيض**، وهو كما سبق. **وتسميط التقطيع** وهو تسجيع جميع أجزاء البيت، على روي يخالف القافية كقول الشاعر:

وَأَسْـمَرٍ مُثْمِـرٍ مِـنْ مُزْهِـرٍ نَـضِرٍ
مِـنْ مُقْمِرٍ مُـسْفِرٍ عَـنْ مُنْظَـرٍ حَسَنٍ

ومن التسميط قول الشاعر:

فَالحَـقُّ فِـي أُفُـقٍ وَالـشِّرْكُ فِـي نَفَـقٍ
وَالكُفْـرُ فِـي فَـرَقٍ وَالـدِّينُ فِـي حَـرَمٍ

(اصطلاحا عروضيا)

هو كما بيّنه ابن رشيق القيرواني (ت - 456 هـ؟) قال: فمن ذلك الشعر المسمّط وهو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرّع. ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافيته ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به. وهكذا إلى آخر القصيدة. ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

لَقَـدْ نَكِـرَتْ عَيْنِـي مَـنَازِلَ جِيـرَانِ
كَأَسْـطَارِ رَقٍّ نَـاهِجٍ خَلِـقٍ فَـانِ
تَوَهَّمْتُهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً
فَمَـا أَسْـتَبِينُ الـدَّارَ إِلَّا بِعِـرْفَانِ
فَقُلْـتُ لَهَـا: حُيِّـيتِ يَـا دَارَ جِيرَتِـي
أَبِينِـي لَـنَا أَنَّـى تَـبَدَّدَ إِخوَانِـي
وَأَيُّ بِـلَادٍ بَعْـدَ رَبْعِـكِ حَالَفُـوا
فَـإِنَّ فُـؤَادِي عِـنْدَ ظَبْـيَةِ جِيرَانِـي

فجاء بأربعة أبيات كما ترى ثم قال بعدها:

فَمَـا نَطَقَـتْ وَاسْتَعْجَمَتْ حِـيْنَ كُلِّمَتْ
وَمَـا رَجَّعَـتْ قَـوْلاً، وَمَـا إِنْ تَرَمْـرَمَتْ
وَكَـانَ شِـفَائِي عِـنْدَهَا لَـوْ تَكَلَّمَـتْ
إِلَـيَّ، وَلَـوْ قَامَـتْ، أَشَـارَتْ وَسَـلَّمَتْ
وَلَكِنَّهَا ضَنَّتْ عَلَيَّ بِتِبْيانْ

والقافية التي تتكرّر في التسميط تسمى

عمود القصيدة. وإنّما سمي النظم المسمّط بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ، وهو سلكه الذي يضمه، ويجمعه مع تفرق حبه. (العمدة لابن رشيق ج1/ 332 وما بعدها. ط - دار المعرفة بيروت). وكان التسميط معروفا منذ العصر الجاهلي. (انظر لسان العرب لابن منظور). مادة سمط.

التسميع

(لغة) مصدر مشتق مِن (السمع) وهو الحاسّة المعروفة بإدراك الأصوات وهي الأذن.

(اصطلاحا فقهيا)

التسميع قول المصلّي عند الرفع من الركوع في صلاة الجماعة أو غيرها (سمع الله لمن حمده)، وإنّما يعتبر التسميع سنة في حقّ الإمام والمنفرد. أمّا المأموم فلا، إلا في مذهب الشافعية.

التسنيم

(لغة) مصدر معناه التعلية والرفع إلى الأعلى، مشتق من سنام الشيء، وهو أعلاه. وسنام الناقة ظهرها. وقيل معناه جعل الشيء محدّبا كالظهر. وهو ضد التسطيح.

(اصطلاحا كنائيا)

ملء الكأس حتى يرتفع شرابها ليحاذي طرفها الأعلى. والتسنيم عند المفسرين ماء في الجنة ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى عن أهل الجنة ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ * خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ * وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ (المطففين: 25/28).

(اصطلاحا فقهيا)

التنسيم رفع سطح القبر عن مستوى الأرض، أخذا من سنام البعير، ويقابله تسطيح القبر، أي جعله مستويا مع سطح الأرض. ولا خلاف بين الفقهاء في استحباب رفع تراب القبر قليلا عن سطح الأرض، بمقدار شبر أو فوقه بقليل. ليعرف أنه قبر فيترحم على دفينه. وذهب الشافعية إلى أنه يندب تسطيح القبر وتربيعه بجوانب. وذلك أفضل عندهم من تسنيمه.

التسهيل

(لغة) مصدر للفعل (سهّل) من السهولة، وهي ضدّ الصعوبة. يقال: سهّل الله عليك الأمر إذا جعله سهلا، أوهو دعاء بأن يسهّله عليك. والتسهيل لغة التيسير للأمر والتسامح فيه. ويقال هو سهل الخدّين أي غير مرتفع الوجنتين.

(اصطلاحا قرائيا)

هو قراءة القارئ الهمزة الواردة في بعض الألفاظ القرآنية بين بين، أي بين النطق بها وبين تحويلها إلى الحرف الملائم لحركتها، فتصير واوا مع الضم، وألفا مع الفتح، وياء مع الكسر. وهو غير إبدال الهمزة واوا وياء كما جاء في المزهر للسيوطي، حينما روى ذلك في كلمات

مثل ورّخ الكتاب بمعنى أرخه، ووكّد العهد بمعنى أكده، ومثل قولك: رجل يلمعي بمعنى ألمعي. ويرقان بمعنى أرقان (وهو داء يصيب الزرع).

والتسهيل يقابله التحقيق عند القراء، وهو النطق بالهمزة محرّكة بحركاتها. وفيه تكلف أي مشقة، لأنّ الهمزة حرف بعيد المخرج من عمق الحلق. فلذلك يقع تسهيله، أي تخفيفه قال الناظم:

وَالهَمْزُ فِي النُّطْقِ بِهِ تَكَلُّفُ
فَسَهَّلُوهُ تَارَةً وَحَذَفُوا
وَأَبْدَلُوهُ حَرْفَ مَدٍّ مَحْضَا
وَنَقَلُوهُ لِلسُّكُونِ رَفْضَا
فَنَافِعٌ سَهَّلَ أُخْرَى الهَمْزَتَيْنِ
بِكَلِمَةٍ فَهِيَ بِذَاكَ بَيْنَ بَيْنْ
لَكِنَّ فِي المَفْتُوحَتَيْنِ أُبْدِلَتْ
عَنْ أَهْلِ مِصْرَ أَلِفاً وَمُكِّنَتْ

(النجوم الطوالع لإبراهيم المارغني / 92/93. ط - دار الحديث القاهرة).

التسهيم

(لغة) مصدر مشتق من (السهم) وهو النصيب من الشيء. يقال أسهمت له إذا أعطيته سهما، وساهمته بمعنى قارعته من (القرعة).

(اصطلاحا بديعيا)

التسهيم هو أن يجعل الشاعر العبارة عن معناه يدل أولها على آخرها إمّا من جهة اللفظ أو من جهة المعنى، فمن النوع الأول قول الشاعر:

وَلِي فَرَسٌ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مُلْجَمٌ
وَلِي فَرَسٌ بِالْحِلْمِ لِلْحِلْمِ مُسْرَجُ
فَمَنْ رَامَ تَقْوِيمِي فَإِنِّي مُقَوَّمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيجِي فإِنِّي مُعَوَّجُ

ومن النوع الثاني قول الشاعر:

تَشِطُّ غَداً دَارُ جِيرَانِنَا
وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

وكذلك قول الآخر في وصف غزالة:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

يحكي أنّه حين كان الشاعر عدي بن الرقاع (ت - 95 هـ) ينشد قصيدته التي فيها هذا البيت عرض للأمير شغل. فقطع الشاعر الإنشاد عند صدر البيت. وكان الفرزدق (ت - 114 هـ) وجرير (ت - 110 هـ) حاضرين، فقال الأول: ما تراه يتممّ البيت؟ فقال جرير: لعله يستلب مثلا. فقال الفرزدق: أراه يقول: (قلم أصاب). وهذا ما يعرفه الخبراء بأساليب العرب في الكلام. فإنهم كانوا يعرفون الروي والقافية والفاصلة التي تقتضيها العبارة قبل ذكرها. كما في قول عمرو بن معدي كرب (ت - 21 هـ):

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ
وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

ويسمّى هذا النوع من البديع أيضا (الإرصاد).

التسويد

(لغة) مصدر للفعل (سوّد). يقال: سوّد الشيء إذا جعل لونه أسود. والتسويد مشتق إمّا من السواد، وإمّا من السيادة. والتسويد بهذا الاعتبار هو جعل المرء سيّدا، والفعل منه ساد يسود إذا صار سيّدا في قومه. وإنّما تسمى بذلك لأنه تميّز عن سواد الناس أي عامتهم.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التسويد عند الفقهاء بمعنى التشريف والتعظيم، وبمعنى التلوين بالسواد وذلك بحسب سياق اللفظ.

- والتسويد بالمعنى الأول هو قولك عند ذكر النبي (ﷺ) لفظ (سيدنا)، فيقال الصلاة والسلام على سيدنا محمد. وقد اختلف الفقهاء في حكم زيادة كلمة (سيدنا) في الصلاة الإبراهيمية، التي يختتم بها التشهد الأخير في الصلاة. فقال البعض باستحباب ذلك. وقال البعض الآخر بعدم ذكر لفظ التسويد، اقتداء بما ورد عن النبيّ (ﷺ)، وذلك في قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

- وّأمّا التسويد بالمعنى اللوني، من السواد فيرد في حكم الخضاب لشعر الرأس واللحية بالسواد. وقد قال الفقهاء بكراهية ذلك بالنسبة للرجل، بل قال بعضهم بتحريمه، إذا كان المراد منه إيهام الناس بالشباب والفتوة. ودليلهم قول النبيّ (ﷺ): (يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة). (أخرجه أبو داود). وأجازه الفقهاء بالنسبة للمرأة في غير المحظور شرعا.

- ويرد التسويد أيضا بمعنى لباس السواد. وهو جائز للمرأة في باب الحداد على وفاة زوجها. أما لباس الرجل للسواد فجائز إذا كان شائعا عرفا. ونقل عن النبي (ﷺ) أنّه لبس العمامة السوداء كما لبس العمامة البيضاء.

التسوية

(لغة) جعل الشيء مساويا لغيره. يقال تساوى القوم في المال واستووا إذا لم يفضل أحدهم على الآخر في كسبه والحصول عليه. ويقال: ساويت بين الأمرين إذا سويت بينهما تسوية، أي جعلتهما متماثلين في التقدير أو الاعتبار أو الوزن أو العدد.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد التسوية في عدة أبواب فقهية. فمن ذلك تسوية الصفوف في الصلاة. وهي سنة مؤكدة. والقصد منها تراص الصف بين المصلين، حتى لا تكون بينهم فجوة، لقوله (ﷺ) (سوّوا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة). (أخرجه البخاري). وترد التسوية في باب توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية المستحقين لها. واختلف

العلماء في جواز الاقتصار على صنف واحد أو أكثر، أم يجب توزيعها على جميع الأصناف، وهو ما قال به فقهاء الشافعية. وهل تجب التسوية بين الأصناف بالرغم من كون بعضها أحوج إلى الزكاة من الآخر؟

وترد التسوية في باب معاملة الزوج لزوجاته المتعددات. فقال الفقهاء بوجوبها، وذلك في القسم بينهن في المبيت والإنفاق بدون تمييز مطلقا. وكان النبي (ﷺ) النموذج الأعلى في ذلك.

وترد التسوية في باب القضاء. إذ يجب على القاضي أن يسوي بين الخصمين في مجلسه وخطابه والإنصات لهما والإقبال عليهما بنفس الاهتمام والعناية.

وترد التسوية الواجبة بين الأولاد في العطية والرعاية. وقد ذهب المالكية والحنابلة وبعض الحنفية إلى وجوب التسوية بين الأولاد في العطاء. وذلك للخبر الوارد في الصحيحين عن الصحابي النعمان بن بشير (ت - 65 هـ) قال: وهبني أبي هبة، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ). فأتى الرسول فقال: يا رسول الله إنّ أم هذا أعجبها أن أشهد على الذي وهبت لابنها. فقال النبي (ﷺ): يا بشير، ألك ولد سوى هذا؟ قال نعم. قال أكلهم وهبت مثل هذا؟ قال: لا. قال: فأرجعه. وفي رواية أخرى قال: لا تشهدني على جور. إنّ لبنيك من الحق أن تعدل بينهم. (أخرجه البخاري ومسلم).

التشابه

(لغة) مصدر للفعل (تشابه). يقال: تشابه الشيئان واشتبها إذا أشبه كلّ منهما الآخر. والتشابه هو التماثل بين عدة أشياء معنوية أو مادية. وهو مشتق من الشبه بوزن (البئر) والشبه بوزن (الوسط). وهو المثل. والجمع أشباه. و**(مجازا)** التشابه ما ينشأ عن تماثل الأشياء، من اختلاط أو إشكال حول معرفة الأصلي منهما. ولذلك تقول: شبّهت عليه بمعنى خلطت عليه الأمر، حتى اشتبه بغيره. (لسان العرب لابن منظور). وفي التنزيل ورد قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾ (آل عمران - 7). وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ ﴾ (البقرة - 25). وقوله تعالى ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ (الرعد - 16). ففي هذه الآيات ورد التشابه والاشتباه بمعنى خفاء المعنى أو التماثل المؤدي إلى الالتباس والخلط بين الحقيقي والمزيف.

(اصطلاحا كلاميا)

التشابه هو اتحاد ذاتين في العرض والكيف.

(اصطلاحا أصوليا)

التشابه هو الخفاء الذي يلابس نصا من

نصوص الحكم الشرعي المفضي إلى عدم تبيّن المقصود من ذلك الحكم، أو الصواب من الخطأ في فهمه.

(اصطلاحا بديعيا)

يرد لفظ التشابه مركبا فيقال: (تشابه الأطراف). وهو عند البديعيين أن يعيد الشاعر كلمة ختم بها بيتا سابقا فيجعلها مفتتحا للبيت الذي يليه. ولذلك لا يأتي في أقل من بيتين. ومنهم من سماه التسبيغ. وكان ابن أبي الأصبع المصري (ت - 654 هـ) هو الذي اختار له هذا المصطلح. (خزانة الأدب للحموي /102).

ومثاله قول الشاعر:

قَالُوا أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الحُبَّ غَايَتُهُ
سَلْبُ الخَوَاطِرِ وَالأَلْبَابِ، قُلْتُ لَمِ
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ هَوَاهُمْ وَالهَوَىٰ حَرَمٌ
أَنَّ الظِّبَاءَ تُحِلُّ الصَّيْدَ فِي الحَرَمِ

فاللفظ (لم) جاء قافية خاتمة للبيت الأول وبداية للبيت الثاني، فتشابه طرفا البيتين. ومن أحسن أمثلته قول الشاعرة ليلى الأخيلية (ت - 85 هـ):

إِذَا نَزَلَ الحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً
تَتَبَّعَ أَقْصَىٰ دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بِهَا
غُلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشِرْبٍ سِجَالُهَا
دِمَاءُ رِجَالٍ يَحْلُبُونَ سَرَاهَا

ولهذه الأبيات عدة روايات. (انظر الكامل للمبرد والعقد الفريد لابن عبد ربه والأمالي للقالي).

التشبيب

(لغة) مصدر مشتق من الشباب، وهو فتوة السن وحداثته. يقال: شبّ الغلام يشب شبابا وشبوبا، إذا بلغ مبلغ الشباب. وشباب النهار أوله. والمعنى مستوحى من شبوب النار، أي اتقادها وبلوغها عنفوان اشتعالها. والشبّ ارتفاع كل شيء. ورجل مشبوب إذا كان أبيض الوجه أسود الشعر. وأصله من قولهم: شبّ النار، إذا أوقدها فتلألت ضياء (لسان العرب لابن منظور). و(مجازا) التهيؤ للأمر بانفعال أو الابتداء بالرد على الخصم في حمية (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا أدبيا)

التشبيب عند الشعراء هو ذكر صفة المعشوقة، وما يتصل بذلك من عاطفة مشبوبة نحوها. (العمدة لابن رشيق ج2/ 770). وكان الشعراء الجاهليون يلتزمون في افتتاح قصائدهم ذكر المعشوقة، وما آلت إليه حال الشاعر بعد رحيلها مع قومها. وقد جعله النقاد مرادفا للغزل والنسيب. قال ابن رشيق (ت - 456 هـ): الغزل إلف النساء والتودد إليهن. وقال الناقد الحاتمي (ت - 388 هـ) في (حلية المحاضرة) أغزل ما قالته العرب قول أبي صخر الهذلي (ت - 80 هـ):

فَـيَا حُـبَّهَا زِدْنِـي جَـوًى كُـلَّ لَـيْلَةٍ
وَيَـا سَـلْوَةَ الأَيَّـامِ مَـوْعِدُكِ الحَـشْرُ

التشبيه

(لغة) مصدر للفعل (شبّه). يقال: شبّهت أمرا بآخر إذا جعلته يشبهه في وصف من الأوصاف. والأمر الأول مشبّه والثاني مشبه به، وذلك بأداة كالكاف ونحوها، كقولك الشجاع كالأسد. والتشبيه إنّما يتصور في أمرين متغايرين، لكنهما يتشابهان في صفة من أخص خصائص المشبه به.

(اصطلاحا بلاغيا)

التشبيه هو الدلالة في التعبير الأدبي على مشاركة شيء لشيء آخر في معنى أو هيأة أو صفة. وأركانه أربعة، وهي المشبه والمشبه به. ووجه الشبه وأداته. كالكاف وكأن ومثل وشبه.

ووجه الشبه هو ما يشتركان فيه تحقيقا أو تخييلا. والغرض من التشبيه يعود في الغالب إلى بيان حال المشبه، بأنّه على وصف معين. أو لبيان مقداره، أو تقرير حاله في نفس السامع. أو تقوية شأنه أو تقريب معناه البعيد. وهذه الأغراض تقتضي أن يكون وجه الشبه أقوى ما يكون في المشبه به. وللتشبيه تقسيمات بحسب بنائه، إمّا على المحسوسات أوعلى المعقولات أوالوهميات. (انظر مفتاح العلوم للسكاكي). و(العمدة لابن رشيق ج 1/ 489/507).

(اصطلاحا كلاميا)

التشبيه هو القول بقدر مشترك بين صفات الخالق والمخلوق، وهو ما يذهب إليه المشبّهة أو المجسّمة، في القول أنّ الله سبحانه يتصف بصفات المخلوقات، الدالة على ذلك في آيات من القرآن. كالعين واليد والوجه، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (الطور: 48). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح - 10). وقوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمان: 27/26). وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ (الزمر - 67).

وعندما ظهر قوم من المبتدعة الغلاة فأخذوا بظاهر ألفاظ القرآن، في مثل هذه الآيات، ووقعوا في (التشبيه) للذات الإلهية، قام متكلمو أهل السنة بتأويل هذه الألفاظ، بما يقتضي مخالفة صفات الله سبحانه لصفات مخلوقاته. مصداقا لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى - 11).

(اصطلاحا صوفيا)

التشبيه عند ابن عربي الحاتمي (ت - 638

هـ) تقتضيه الطبيعة البشرية، وخطاب الله تعالى للإنسان. فالله أخبر عن نفسه في الكتاب بالأمرين. وهما التشبيه والتنزيه. فشبّه في موضع ونزّه في موضع آخر. نزّه في مثل قوله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ وشبه في مثل قوله ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾. فتفرقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه. والحق هو الجمع، فلا ينزه تنزيها يخرج عن التشبيه، ولا يشبه تشبيها يخرج عن التنزيه. فلا تطلق ولا نقيّد، فهو المقيّد بما قيّد به نفسه من صفات الجلال، وهو المطلق بما سمى به نفسه من أسماء الله الحسنى. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 4 فقرة 454).

التشديد

(لغة) مصدر معناه جعل الشيء شديدا أي صلبا. وهو ضد اللين والرخاوة. يقال شدّه يشدّه شدّا فاشتدّ. إذا أحكمه وقوّاه. والتشديد ضد التخفيف، ومنه قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ (ص - 20). أي قوّيناه. والشديد من الحروف ثمانية، وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والباء والتاء ويجمعها قولك (أجدت طبقك).

(اصطلاحا صرفيا)

التشديد هو الكيفية العارضة للنطق بالحرف المضعّف بالشدة كما في الفعل ردّ وشمّ. ويقابله التخفيف.

(اصطلاحا بديعيا)

التشديد هو لزوم ما لا يلزم في نظم الشعر. (انظر المصطلح).

التشريع

(لغة) مصدر للفعل (شرّع) بالتشديد. والتشريع في أصل معناه اللغوي دخول الدواب في مورد الماء من النهر. والشريعة هي الموضع الذي يستقى منه الماء. ويقال لها: مشرعة الماء. والعرب لا تسميها شريعة إلا حين يكون الماء جاريا فيها يدون انقطاع. ويقال شرع إبله وشرّعها إذا أوردها الماء. و**(مجازا)** ما سنّه الله لعباده من أوامر ونواه، وسائر أعمال البر، لتكون منهجا لهم في الحياة، ومنه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ (الجاثية - 18). وقال تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة - 48). قيل الشرعة (بكسر الشين) هي الدين والمنهاج هو الطريق.

(اصطلاحا فقهيا)

التشريع هو سنّ الأحكام المستنبطة من الشريعة. فإن كان هذا التشريع مصدره هو الوحي المنزل، سمّي تشريعا دينيا أو سماويا أو إلهيا. وأمّا إن كان من وضع الناس فيسمّي تشريعا وضعيا.

(اصطلاحا بديعيا)

التشريع عند أهل البديع من المحسنات اللفظية. ويسمّي أيضا (التوشيح) وبذي

القافيتين، وبالتوأم. وهو أن يبني الشاعر بيتا ذا قافيتين، يصح الوقوف على أي منهما. ومثاله:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا
شَرَكُ الرَّدَىٰ وَقَرَارَةُ الأَكْدَارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا
أَبْكَتْ غَداً، بُعْداً لَهَا مِنْ دَارِ

فإنّه يمكن أن نقرأه كما يلي:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِـ
ـيَّةَ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ
فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَداً

واعتبر البعض أنّه خاص بالشعر، لكن البعض الآخر رأى أنه يرد في النثر أيضا، وذلك بأن يبنى الكاتب التعبير على سجعتين، لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام مفيدا وتاما، وإن ألحق به السجعة الثانية كان لها معنى أتم. وهذه من أساليب التكلف والتصنع التي أجادها أدباء العصور المتأخّرة في تاريخ الأدب العربي.

التشريق

(لغة) مصدر معناه التوجه إلى الشرق. والشرق والمشرق بمعنى واحد وهو جهة شروق الشمس، ويقابله الغرب والمغرب، وهو جهة غروبها. ويقال: شتّان ما بين الشرق والغرب. والتشريق تقديد اللحم وجعله كالحبال لتجفيفه تحت أشعة الشمس. وهو (القديد). وذلك لأنّ الشمس تسمى الشرقة (بوزن النهضة) و(الشرقة) (بوزن الكلمة) وكذلك الشارق والشريق. قال الشاعر في وصف الثور:

فَغَدَا يُشَرِّقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ
أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيباً تُوزَعُ

ومعناه أنّ الثور الوحشي كان يعرض ظهره للشمس ليجف ما عليه من ندى الليل فبدت له سوابق كلاب الصيد.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التشريق في تركيب إضافي مع الأيام فيقال (أيام التشريق). وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر. أي أيام العاشر والحادي عشر والثاني عشر من شهر ذي الحجة. وذهب الشافعية إلى أنّ أيام النحر هي أربعة، وهي يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة بعده. وربما سمّيت كذلك لأنّ لحوم الأضاحي كانت تقدّد وتجفّف في أشعة الشمس. وقيل سميت بذلك لأنهم كانوا يقولون في الجاهلية: أشرق ثبير كما نغير. وثبير اسم جبل يطل على مكة. وكما نغير معناه من الإغارة، وهي الدفع والنفر، وقال البعض سميت كذلك لأنّ الأضاحي كانت لا تذبح حتى تشرق الشمس. والتشريق أيضا صلاة العيد.

وفي أيام التشريق يرمي الحجاج الجمار، وهي رمي إحدى وعشرين حصاة على ثلاث جمرات. (انظر المصطلح). وفي أيام التشريق تذبح الأضاحي ويقدم الهدي. وقد

نهى الرسول (ﷺ) عن الصوم فيها إلا بالنسبة للمتمتع والقارن الذي لم يستطع الهدي، فإنّه يجوز له أن يصومها. ومن واجبات الحج أيام التشريق المبيت بمنى لياليها كاملة، ومن سننها التكبير وصيغته الله أكبر الله أكبر ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد. لقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ (البقرة - 203). وذلك عقب كل الصلوات المفروضة.

التشطير

(لغة) مصدر مشتق من (الشطر)، وهو نصف الشيء. ويقال شطرته إذا جعلته نصفين، وشاطرته ماله إذا ناصفته فيه، أي أخذت نصفه وتركت له النصف الآخر. وكانت العرب تعني بالتشطير أيضا أن يحتلب أحدهم الناقة، فيقتصر في الحلب على نصف أخلافها وترك النصف الآخر.

(اصطلاحا بديعيا)

التشطير نوع من السجع، يصطنعه الشاعر في بيت من أبيات قصيدته. والمراد به أن يجعل شطري البيت الشعري قائما على فقر متوازنة مسجعة. وأن تكون سجعات الشطر الأول مخالفة لسجعات الشطر الثاني. ومثاله قول أبي تمام (ت - 231 هـ) في مدح الخليفة المعتصم: (ت - 227 هـ).

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ
لِلهِ مُرْتَغِبٍ فِي اللهِ مُرْتَقِبِ

فالشطر الأول من البيت مسجع الكلمات بحرف الميم. والشطر الثاني بحرف الباء. وهو قافية القصيدة التي مطلعها:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ
فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

ويسمّي البديعيون ذلك تصريع الشطرين. بينما هو أشبه بالترصيع. (انظر المصطلح). وهو لون من ألوان التكلف، إذا لم يكن عفويا، كما عند أبي تمام. ومن أمثلته قول أحدهم في مدح النبيّ (ﷺ):

قَالُوا هُوَ البَدْرُ وَالتَّفْرِيقُ يَظْهَرُ لِي
فِي ذَاكَ نَقْصٌ وَهَذَا كَامِلُ الشِّيَمِ
وَانْشَقَّ مِنْ أَدَبٍ لَهُ بِلَا كَذِبٍ
شَطْرَيْنِ فِي قَسْمِ تَشْطِيرٍ مُلْتَزِمِ

يشير الشاعر إلى انشقاق القمر كما ذكر القرآن الكريم ذلك. وعندما شبّه وجه النبي (ﷺ) بالقمر أراد الشاعر أن يقول: إنّ هناك فرقا بين (البدر) الذي هو القمر في ليلة اكتماله، وبين (البدر) الذي هو وجه النبي (ﷺ)، وأنّ هذا الفرق يتجلّى في نقص الأوّل وكمال الثاني. ثم جاء بتأويل ذلك الانشقاق في البيت الثاني.

التشعيث

(لغة) مصدر مشتق من (شعث) الشعر في الرأس أو اللحية، وهو تلبّده واغبراره أو وسخه. وأصل المعنى التفرّق، فالشعر حين يتفرق وينتتف يصبح كرأس المسواك في تفرق هدبه. وفي الدعاء يقال: لمّ الله شعثه، أي جمع ما تفرّق من أمره وقال

النابغة الذبياني (ت - 604 م):

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لَا تَلُمُّهُ
عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

فالتشعيث هو التفريق والتمييز، وذلك كانشعاب السواقي من الأنهار والفروع من الأغصان.

(اصطلاحا عروضيا)

التشعيث عند العروضيين إسقاط أحد المتحركين من (فاعلاتن) فتصير (فالاتن) أو تصير (فاعاتن) وحينئذ تنقلب إلى (مفعولن) كما في قول الشاعر:

إنَّ قَوْمِي جَحَاجِحَةٌ كِرَامُ
مُتَقَادِمٌ مَجْدُهُمْ أَخْيَارُ

فَاعلَاتن مفَاعل فَاعلَاتن
فعلَات مستفعلن مفعول

قالوا والأقيس أن تكون (عين) فاعلاتن هي المحذوفة. لأنّ الأوتاد إنما تحذف من أوائلها أو من أواخرها لا من أواسطها. ولا يقع التشعيث إلا في بحر الخفيف وبحر المجتث. ومن أمثلة الأبيات المشعثة قولهم:

عَلَى الدِّيَارِ القِفَارِ
وَالنُّؤْيِ وَالأَحْجَارِ
تَظَلُّ عَيْنَاكَ تَبْكِي
بِوَاكِفٍ مِدْرَارِ
فَلَيْسَ بِاللَّيلِ تَهْدَا
شَوْقاً وَلَا بِالنَّهَارِ

(كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي 113/ 123. ط - عالم المعرفة بيروت).

التشكيك

(لغة) مصدر مشتق من الشك، وهو ضد اليقين. وجمعه شكوك. يقال شك في الشيء وتشكك وشكك إذا داخل علمه به ما يحول بينه وبين اليقين، أو الاعتقاد القوي. أخذا من قولهم: شكه بالرمح شكة وشكا إذا اخترقه، وتحكّم فيه كما في قول عنترة (ت - 8 ق هـ):

وَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

لكن المعنى المصدري للتشكيك هو فعل ذلك، أي إيقاع الفكر بين الاحتمالات العديدة. وإذا كان ابن منظور (ت - 711 هـ) ينتهي في تحديد معنى الشك إلى كونه يدور حول اللزوم واللصوق فالأمثلة التي استشهد بها من كلام العرب تعني أيضا كونه يدور على المداخلة والملابسة والاختراق.

(اصطلاحا منطقيا)

التشكيك هو كون اللفظ يعبرعن موضوع عام، مشترك بين أفراده، على سبيل التفاوت، فيسمى لفظا (مشكّكا)، في مقابل اللفظ (المتواطئ). وهو اللفظ الدال على عموم أفراده على سبيل التساوي في دلالته عليهم. قال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّه لا تشكيك في الماهيات، بان تكون الماهية من حيث هي متفاوتة بالنسبة

إلى الأفراد، لأنّ أفراد الماهية كلها سواء بالنسبة إلى تلك الماهية، كالإنسان بالنسبة لزيد وعمر وبكر. ومن المعلوم أن التشكيك قد يكون بالتقدم والتأخر، بأن يكون حصول معناه في بعض أفراده متقدما بالذات على حصوله في البعض الآخر، كالوجود، فإنّ حصوله في واجب الوجود لذاته هو قبل حصوله في ممكن الوجود لذاته. فالقبلية الذاتية مبدأ لما سواه من مستويات الوجود. وقد يكون التشكيك في الأولوية وعدمها، كالوجود أيضا، فإنّه في الواجب أتم وأثبت وأولى منه في الممكنات. قد يكون التشكيك بالشدة والضعف كالبياض، فإنّه في الثلج أشد منه في اللبن أو العاج. وخلاصة كلام المناطقة أنّه لا تشكيك في الماهية، بالنسبة إلى أفرادها. وإنّما يعرض التشكيك باعتبار من الاعتبارات سالفة الذكر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقيل: التشكيك هواستعمال اللفظ المشكّك عند المناطقة والأصوليين، وهو عبارة عما يدل على أشياء فوق الواحد، باعتباره معنى واحدا مختلفا، من حيث ألما صدق. (انظر المصطلح) كإطلاق لفظ الأبيض على الثلج والعاج واللبن، أو كإطلاق لفظ الموجود على الجوهر والعرض.

(اصطلاحا فلسفيا)

التشكيك هو الوقوف على أحد الطرفين من الظن واليقين، مع اتهام ذلك الظن، أو مداخلة اليقين بالشك (انظر الحدود والرسوم للكندي).

التشميت

(لغة) مصدر للفعل (شمّت) بالتشديد. وأصله من الشماتة أو الشمات وهو الفرح بمصيبة العدو. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى في سياق الإخبارعن رجوع موسى إلى قومه وأخذه برأس أخيه هارون: ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ ﴾ (الأعراف - 150). وفي الدعاء المأثور: أعوذ بالله من شماتة الأعداء. ويقال شمّته الله بمعنى خيّب أمله. قال الشاعر:

فَأُبنَا، لَنَا مَجدُ العَلَاءِ وَذِكرُهُ،
وَآبوا، عَلَيهِم فَلُّهَا وَشَمَاتُها

والفلّ هو الهزيمة والشمات هو الخيبة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

تشميت العاطس هو الدعاء له. قال ابن سيده (ت - 458 هـ): معناه الدعاء للعاطس بألا يكون في حال يشمت به فيها أو تشمت أعداءه فيه. وكل داع لأحد بخير فهو مشمّت له. ويذكر أن التشميت يكون بالشين وبالسين، فيقال أيضا التسميت.

وقد اتفق الفقهاء على أنّه مندوب لقوله (ﷺ): (إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال أو الحمد لله رب العالمين).

(أخرجه أحمد بن حنبل). وروي أيضا أنه قال (ﷺ): (إذا عطس أحدكم فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يقول: رحمك الله). (أخرجه البخاري). وفي حديث آخر (حق المسلم على المسلم خمس منها تشميت العاطس). (أخرجه البخاري). أمّا حكمة مشروعيته فقال عنها ابن دقيق العيد (ت - 702 هـ): من فوائد التشميت تحصيل المودة، وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر، أو حمله على التواضع. ولا يجوز التشميت أثناء خطبة الجمعة ولا خلال الصلاة.

التشهّد

(لغة) مصدر مشتق من (الشهادة). وهي الخبر القاطع عمّا في علم الشاهد عن حقيقة عاينها أو آمن بها. وقال البعض: قولك للمرء اشهد بكذا معناه احلف.

(اصطلاحا فقهيا)

هوالنطق بالشهادتين وهي: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله). والتشهّد أيضا هو مجموعة من الألفاظ الواردة في التشهد، الذي يندب للمصلي أثناء قعوده بعد الركعتين، وهي التي رواها عبد الله بن مسعود (ض) (ت - 32 هـ). وهي التحيات لله والصلوات والطيبات لله. السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. (أخرجه البخاري ومسلم).

وروى المالكية أنّ أفضل التشهد تشهد عمر بن الخطاب (ض) وهو التحيات لله الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله. السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. والتشهدان في الجلوس الأول والثاني سنة عند المالكية والحنفية. وأوجبهما ابن حنبل. وأوجب الشافعية الثاني. (القوانين الفقهية لابن جزي /60). فإذا تركه المصلي استدركه بسجدة السهو بعد السلام، إن كان قد سها عنه، أمّا إن تعمّد ذلك فالحنفية والحنابلة يرون ضرورة إعادة الصلاة. والصلاة الإبراهيمية، وهي التي تتضّمن الصلاة والسلام على محمد (ﷺ) وعلى إبراهيم عليه السلام إنّما تندب عقب التشهد في الجلوس الأخير.

التشهير

(لغة) مصدر للفعل (شهّر). يقال: شهّره بكذا إذا أظهره في شيء غير مرغوب فيه. وشهر بسيفه إذا رفعه أمام الناس، كما يقال: شهّره (بالتشديد) إذا أذاع عنه السوء. والشهرة وضوح الأمر. والشهر الهلال، وقلامة الظفر والقمر إذا ظهر.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء التشهير بمعناه اللغوي، وهو

إذاعة السوء عن الغير. وله أحكام، فيكون حراما في الأحوال الآتية:

إذا كان المشهّر به بريئا ممّا يشاع عنه ويقال فيه. والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور - 19). وقال النبيّ (ﷺ): (أيّما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريئ، يرى أن يشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله تعالى أن يرميه بها في النار) (أخرجه الطبراني بلقظ مقارب وإسناده جيّد). ثم تلا مصداقه من كتاب الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ (النور - 19).

وقال ابن كثير (ت - 774 هـ) في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب - 58). أي ينسبون إليهم ما هو برآء منه لم يعملوه ولم يفعلوه، يحكون على المؤمنين والمؤمنات ذلك على سبيل العيب والتنقص منهم، وقد قال رسول الله (ﷺ): (أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم). (أخرجه أبو يعلى بهذا اللفظ، ورواته رواة الصحيح) ثم قرأ ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ ﴾ (الأحزاب - 58).

ويحرم كذلك تشهير الإنسان بنفسه، إذ المسلم مطالب بالستر على نفسه. ففي الصحيحين عن أبي هريرة (ض) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (كلّ أمّتي معافى إلا المجاهرين، وإنّ من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره عليه الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره الله عزّ وجلّ ويصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه. (أخرجه البخاري ومسلم). وبالنسبة لمن يجاهر بالمعصية، فيجوز ذكر من يتجاهر بفسقه، لأنّ المجاهر بالفسق لا يستنكف أن يذكر به.

وإذا كان التشهير على سبيل نصيحة المسلمين وتحذيرهم، وذلك كجرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام، والتشهير بالصنفين والمتصدقين لإفتاء أو قراء مع عدم أهلية، أو مع نحو فسق أو بدعة يدعون إليها، وأصحاب الحديث وحملة العلم المقلّدين، هؤلاء يجب تجريحهم وكشف أحوالهم السيئة لمن عرفها، ممّن يقلّد في ذلك ويلتفت إلى قوله، لئلّا يغترّ بهم ويقلّد في دين الله من لا يجوز تقليده، وليس الستر هنا بمرغوب فيه ولا مباح. وعلى هذا اجتمع رأي الأمّة قديما وحديثا. (الموسوعة الفقهية ج 12/ 40 وما بعدها).

التشيّع

(لغة) مصدر مشتقّ من (الشيعة)، وهم أتباع

الرجل وأنصاره، والجمع شيع وأشياع. قيل: إنّ أصل اللفظ من فعل (يشوع) بمعنى يجمع. قال ابن منظور: ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليسوا متّفقين كلّهم. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ (الأنعام - 159). وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ (القصص - 4). وتشيّع الرجل إذا انتمى إلى شيعة من الشيع.

(اصطلاحا مذهبيا)

التشيّع هو الانتماء للفرقة السياسية التي شايعت الإمام علي بن أبي طالب (ض) في خلافته، واعتقدت أنّ الإمامة لا تخرج عن ابنيه الحسن والحسين ومن تفرّع عنهما. (انظر مصطلح الشيعة).

التشييع

(لغة) مصدر يدلّ على المتابعة. يقال: شيّعته نفسه على فعل كذا إذا حملته عليه. ويقال: شيّعت فلانا إذا اتّبعته. وتشييع النار إلقاء الحطب فيها لتتّقد أكثر. والتشييع أيضا الخروج مع الشخص لتوديعه. على سبيل الإيناس والمجاملة.

(اصطلاحا فقهيا)

التشييع هو الخروج في الجنازة، خلف جثمان الميّت لتوديعه إلى المقبرة. وهو سنة عند الكثير من الفقهاء، ويندب أن يكون المشيّع راجلا، كما يندب فيه التحلّي بالخشوع والصمت.

التصحيح

(لغة) هو مصدر (بوزن تفعيل)، مشتق من (الصحة)، التي هي ضد المرض أو السقم. فيكون معناه إزالة السقم واسترجاع العافية أوالبرء. و**(مجازا)** إزالة الخطأ ورفع الغلط من الكتابة أوالحساب. وبرادفه التصويب.

(اصطلاحا حديثيا)

التصحيح هو الحكم على حديث من الأحاديث بالصحة، وذلك عندما يستوفي شروط الصحة التي يذكرها المحدثون بالنسبة لسند الحديث. وهي أن يتصل سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلّلا. وأيضا يطلق التصحيح على الإشارة إليه بلفظ (صحّ) عندما يحتمل الكلام الشك.

(اصطلاحا فقهيا)

التصحيح هو رفع أو حذف ما يفسد العبادة أو العقد بين المتعاقدين. ففي باب العبادات هناك من المفسدات ما لا يمكن إزالته كالأكل والشرب والحدث أثناء أداء الصلاة، أو الجماع أثناء الصوم. فهي من مفسدات الصلاة والصيام والحج. مع اختلاف الفقهاء في التفاصيل بين القليل والكثير وبين العمد والسهو والجهل. ولا مجال لتصحيح العبادة إذا طرأ عليها شيء

من هذه المفسدات. وإنّما التصحيح فيما يطرأ على العبادة، ويمكن رفعه خلالها كمن كان يصلي لغير جهة القبلة، وأمكنه تحويل وجهته إليها قائما أو جالسا. أو من وقعت عليه نجاسة أثناء صلاته، فأزالها بسرعة.

وأمّا في باب العقود، فإنّ فسادها وبطلانها واحد عند بعض المذاهب الفقهية. فحينما يشوب العقد ما يفسده ممّا نصّ عليه الشارع، فإنّه لا ينقلب صحيحا يرفع ذلك المفسد. وبذلك يبطل العقد من أساسه. وأمّا ما يفسده فهو ما نص عليه الحديث أنّ النبي (ﷺ) (نهى عن ربح ما لم يضمن، وعن بيع ما لم يضمن، وعن بيعتين في بيعة واحدة، وعن شرطين في بيع وعن بيع وسلف) (رواه الطبراني). وعند المالكية يصح العقد إذا حذف الشرط المفسد للعقد، سواء كان شرطا ينافي مقتضى العقد، أم كان شرطا يخل بالثمن في البيع. إلا أربعة شروط، فلا يصح البيع معها حتى وإن حذف الشرط. (انظرالموسوعة الفقهية ج 12/ 59 وما بعدها).

وكذلك يري الحنفية أنه يمكن تصحيح العقد الفاسد بارتفاع المفسد بدون إبطاله أصلا. ويقولون إن البيع يكون قائما مع الفساد، ولا يكون قائما مع البطلان. لكن تصحيح العقد الفاسد عند الحنفية مقيد بما إذا كان الفساد ضعيفا. فيقول الكاساني (ت - 587 هـ): الأصل عندنا أنّه ينظر إلى الفساد، فإن كان قويا بأن دخل في صلب العقد، وهو البدل أو المبدل فإنّه لا يحتمل الجواز برفع المفسد، كما إذا باع شيئا بدراهم محددة مع رطل من خمر، فحط الخمر عن المشتري فإنّ البيع فاسد، ولا ينقلب صحيحا. أمّا إذا كان الفساد ضعيفا، وهو ما لم يدخل في صلب العقد، كما في البيع بشرط خيار لم يوقت وكما في البيع بثمن مؤجل فإذا أسقط الأجل من له الحق فيه قبل حلوله وقبل فسخه جاز البيع لزوال المفسد.

(اصطلاحا فرائضيا)

في علم الفرائض. يقصد بالتصحيح أن تؤخذ السهام من أقل عدد ممكن، على وجه لا يقع الكسر على أحد من الورثة، بأن يأتي منه نصيب كل وارث صحيحا. فإذا لم تقبل سهام بعض الورثة الحاصلة من أصل المسالة القسمة على مستحقيها إلا بكسر، فيلجأ إلى جعل السهام قابلة للقسمة على كل الورثة، بدون كسر. وهذا ما يسمى التصحيح. (انظر التفاصيل في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج 8/ 366 وما بعدها. ط - دار الفكر. دمشق).

التصحيف

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل)، مشتق من الصحيفة. يقال صحّف القارئ إذا قرأ ما

في الصحيفة فأخطأ، وذلك بقراءة حرف مكان حرف آخر يشابهه في رسمه. والتصحيف عند القدماء معناه القراءة للصحف أو الكتب، من غير اقتران تلك القراءة بالسماع، الذي هو المرجع الصحيح لأخذ العلم. وقد كان القدماء يحكّمون هذا المبدأ في تلقي القرآن والتراث الأدبي الجاهلي، إلى أن أصبحت الكتابة كاملة الضبط، ولا تحتمل الخطأ. وقد تحدث السيوطي (ت - 911 هـ) عن كون المسلمين في الصدر الأول كانوا يعتمدون على السماع والتلقي بالمشافهة للنصوص والألفاظ، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم. يعتبرون السماع من الشيخ أساس النقل العلمي، وعلى أساسه يطلب المتلقي من شيخه الإجازة على ما يرويه من لغة وعلم (المزهر للسيوطي) وعقد ابن جني (ت - 392 هـ) بابا في كتابه (الخصائص) حول سقطات أو أخطاء بعض علماء اللغة، وأعطى لذلك أمثلة عديدة من التصحيف، أي اعتماد قراءة الصحيفة فقط. ومن ذلك خطأ الأصمعي (ت - 213 هـ) في قراءة بيت الحطيئة، (ت - 58 هـ) وهو:

وَغَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّـ
ـنَكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرْ

فقرأ الأصمعيّ الشطر الثاني من البيت: (لا تني) مكان (لا بن) وقرأ (الضيف) مكان (الصيف). و(تامر) فعلا مضارعا للأمر مكان (تامر) بمعنى عنده التمر.

(اصطلاحا حديثيا)

تغيير بعض ألفاظ الحديث، بسبب قراءة بعض الأحرف معجمة، أي منقوطة كالجيم والخاء والغين. وهي مهملة أو العكس. فإذا كان ذلك الخطأ ناتجا عن التنقيط للحرف المهمل أو العكس سمي اللفظ مصحّفا. وإذا كان الخطأ بالنسبة للشكل والإعراب سمي اللفظ محرفا. والتصحيف عند المحدثين إمّا لفظي محسوس بالسمع أو البصر، وإمّا معنوي. ولذلك عني علماء الحديث بتأليف الكتب في موضوع ضبط ألفاظ الحديث وأسماء المحدثين وكناهم ورفع الإشكال عن المشكل منها والمتشابه. فمن ذلك كتاب الدارقطني (ت - 385 هـ) عن (تصحيف المحدثين) وكتاب الغساني الجياني (ت - 427 هـ) في كتابه (تقييد المهمل وتمييز المشكل)، وأكثرها فائدة (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) للقاضي عياض (ت - 544 هـ).

وارتبط التصحيف بالمرحلة الأولى من تاريخ الكتابة العربية، عندما كانت الحروف المعجمة تكتب مهملة، وكانت الحروف تتشابه في أشكالها. فكان القارئ الذي يعتمد على الصحف المكتوبة يقع في التصحيف. وفي النصف الأول من

القرن الثاني الهجري أخذت الكتابة تتخلص من هذا الوضع المربك. وتنحو نحو الضبط بالشكل والإعجام. وكان نصر بن عاصم (ت - 90 هـ) أوّل من نقّط المصاحف وخمّسها وعشّرها وهو من أئمة القراء. وفي (كتاب المزهر للسيوطي) عرض لنماذج التصحيف والتحريف التي عرفت عن رواة اللغة القدماء. ومن مركباته الإضافية:

علم التصحيف. وهو يعنى بالكلمات المصحفة التي وردت على ألسنة البلغاء قصدا. ويروى أنّ أول من تكلم بالتصحيف المقصود الإمام علي بن أبي طالب. ومن كلامه في ذلك قوله (خراب البصرة بالريح) ولم يفهم كلامه إلا بعد مأتي سنة إذ كان قصده أن خراب البصرة بالزنج. وهم طائفة ثارت على السلطة العباسية بمدينة البصرة وأحوازها وخربت عمرانها. ومن المعلوم أن لفظ الريح مصحف للفظ الزنج. وقد صنّف في هذا الفن ابن سعيد العسكري (ت - 382 هـ). وقد عدّه طائفة من أنواع البديع في الكتابة وقصدوا به حينئذ أن ينطق الكاتب أو المتحدّث بلفظ إذا أعجمت بعض حروفه بعد إهمالها أو العكس أفادت قراءتين، وهو من التلاعب بالألفاظ الذي ليس وراءه طائل (انظر كتاب مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ج1/ 278/277).

التصدير

(لغة) مصدر مشتق من الصدر، وهو مقدم كل شيء وأوله. والطائفة من الشيء. ويقال تصدّر المجلس إذا جلس في مقدمة صفوفه. و**(مجازا)** تصدير الكتاب، تقديمه إلى القارئ بكلمة تشرح الهدف منه. ولمّا كانت هذه الكلمة هي أوّل الكتاب سمّيت (تصديرا).

(اصطلاحا بديعيا)

التصدير عند أهل البديع من المحسنات المعنوية، ويسمّى رد العجز على الصدر أيضا. وهو في النثرأن يجعل أحد اللفظين المكررين أوالمتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة، واللفظ الآخر في آخر الفقرة. والمقصود بالمكررين المتحدان لفظا ومعنى، وبالمتجانسين المتحدان لفظا لا معنى، وبالملحقين بالمتجانسين اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق. فيكون التصدير على أربعة أقسام. الأول أن يكون اللفظان مكررين نحو: قوله تعالى ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ (الأحزاب - 37). والثاني أن يكونا متجانسين نحو: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل. الأول من السؤل والثاني من السيلان. والثالث أن يجمعهما الاشتقاق نحو: قوله تعالى ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح - 10). والرابع أن يجمعهما شبه الاشتقاق. ومنه قوله تعالى ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ

يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء - 166).
وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنعام - 10).

أمّا في الشعر فهو على ثلاثة أقسام: الأول ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة في صدره كقول الشاعر:

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتِ

والقسم الثاني أن يأتي اللفظ في حشو صدر البيت، وفي آخر عجزه كقول الشاعر:

فَإِنْ تَكُ لَمْ تبعد عَلَى مُتَعهِّد
بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ

والقسم الثالث ما يوافق آخر لفظ في البيت لفظا قبله في أي موضع كان كقول الشاعر:

سَقَى الرَّمْلَ صَوْبٌ مُسْتَهِلٌّ غَمَامُهُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِالرَّمْلِ

التصديق

(لغة) مصدر للفعل (صدّق). يقال: صدّق القول، إذا نسبه إلى الصدق، أو قال له: صدقت. وللتصديق معنيان:

- **الأول** هو الإقرار بصدق القضية، أي التصديق بان مضمون القضية مطابق للواقع.
- **الثاني** الإقرار يكون المحمول في القضية ثابت للموضوع أو مسلوب عنه. وهو التصديق المنطقي.

فالمعنى الأول مرتكز على الصدق في الإخبار من حيث تطابقه مع الواقع الخارجي. والمعنى الثاني مرتكز على الصدق من حيث تعلق الموضوع بالمحمول.

(اصطلاحا منطقيا)

التصديق إدراك الماهية مع الحكم عليها بالنفي أو بالإثبات. ومذهب الحكماء أنّه مجرّد إدراك النسبة. فقولنا (العالم حادث) هو إدراك نسبة الحدوث إلى العالم، مع تصديق قيام هذه النسبة. ولذلك يتلازم التصديق مع التصور. فإذا لم يحصل تصور لم يحصل تصديق.

(اصطلاحا كلاميا)

التصديق هو اليقين والتسليم الذي يتنافى مع الإنكار والتكذيب.

(اصطلاحا فلسفيا)

العلم عند الفلاسفة القدماء إمّا تصور فقط، وهو حصول صورة الشيء في العقل، وإمّا تصور معه حكم، وهو إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا، ويقال لهذا التصور المصحوب بالحكم التصديق. والتصور يكتسب بالحد أي بالتعريف، وما يجري مجراه، مثل تصورنا ماهية الإنسان. بينما التصديق يكتسب بالقياس، أو ما يجري مجراه، مثل تصديقنا بأن للكل مبدأ. فإذا قلت إنّ التصديق هو إدراك الماهية، مع الحكم عليها بالنفي أو الإثبات، جعلت

التصديق مركبا. مثال ذلك: أنّ تصديقك بأنّ العالم حادث مؤلف من تصور العالم، وتصور الحدوث ومن إدراك وقوع النسبة بينهما. وإذا قلت إنّ التصديق هو مجرد إدراك النسبة كان التصديق بسيطا. وهوعلى كل حال فعل عقلي يستلزم نسبة الصدق إلى القائل، وضده الإنكار أو التكذيب. والتصديق عند بعض الحكماء أمر كسبي، كالإيمان يثبت بالاختيار، ولهذا يؤمر المرء به ويثاب عليه. حتى لقد قال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر، وله درجات كالتصديق الظني، وهو الذي يكون مجوزا لنقيضه، والتصديق الجازم وهو الذي لا يكون مجوزا لنقيضه. فإن كان التصديق الجازم غير مطابق للحقيقة سمي جهلا مركبا، وإن كان مطابقا لها بدليل سمي علما يقينيا. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

والتصديقات أقسام. منها العلمي والظني والوضعي والتسليمي لا غير. والتصديقات أيضا هي المقدمات التي تتألف منها القياسات، وتنقسم إلى بينة يجب قبولها كالمبادئ المتعارفة وإلى غير بينة يجب تسليمها ليبنى عليها.

التصرّف

(لغة) مصدر مشتق من (الصرف) وهو رد الشيء عن وجهته. والتصرف هو إعمال النظر في اختيار الوجهة المؤدية إلى الغاية من العمل. فالتصرف عمل إرادي، قوامه الممارسة والسلوك العملي. وتترتب عليه المسؤولية.

(اصطلاحا فقهيا)

هو ما يصدر من الشخص بإرادته، ويرتّب عليه الشرع أحكاما مختلفة. فهو أعم من الالتزام ومن العقد. وهو نوعان: تصرف قولي وتصرف فعلي. فالقولي هو الذي يكون باللفظ نطقا أو كتابة أو توقيعا. والفعلي هو السلوك العملي، كقبض الثمن من المشتري ودفع البضاعة من البائع، وكدفع المهر للزوجة بعد عقد النكاح.

وتترتب على التصرف بجميع أنواعه في العبادات والمعاملات أحكام شرعية مفصلة في أبواب الفقه. فمنها تصرفات تتعلق بالعبادات، وتصرفات تتعلق بالمعاوضات، كالبيع والإجارة. وأخرى تتعلق بالتبرعات، كالوقف والهبة. وأخرى تتعلق بالالتزامات، كالضمان والكفالة. وكذا ما يتعلق بالإسقاطات والإثباتات والجنايات.

(اصطلاحا نقديا)

التصرف كما استعمله الأديب ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ) هو قدرة الشاعر على إبراز المعنى في عدة صور أدبية، كالتشبيه والاستعارة. كما في قول امرئ القيس (ت - 540 م) يصف الليل في

معلقته:

وَلَيْلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي
بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

(اصطلاحا صوفيا)

التصرف المطلق هو إرادة الله المطلقة النافذة في كل شيء شيء من نظام الكون. والتصرف الذاتي كما يحدّده ابن عربي (ت - 638 هـ) أن يتجلى الحق سبحانه لسر عبد من عباده المقربين، فيطلعه على جميع الأسرار، ويلحقه بالأحرار، ويمكنه من التصرف الذاتي في عالم الحوادث. (الفتوحات المكية لابن عربي ج2/ 109. ط - الهيأة العامة للكتاب).

التصرية

(لغة) مصدر للفعل (صرّى) بالتشديد. يقال: صرّى الناقة إذا تركها ليجتمع لبنها في ضرعها، وأصله من الفعل (صرى) الشيء (بوزن رمى) بمعني منع أو قطع. ويقال صري، (بوزن رضي) اللبن في ضرع الدابة يصري إذا لم يحلب ففسد طعمه. والصرية هي اجتماع اللبن.

(اصطلاحا فقهيا)

التصرية هي ترك البائع حلب الناقة أوغيرها عمدا مدة قبل عرضها للبيع، ليوهم المشتري بأنها كثيرة اللبن. وهو حرام باتفاق، إذا قصد به البائع الخداع. لقوله (ﷺ) (من غشنا فليس منا) (أخرجه مسلم). وقوله (ﷺ) (بيع المحفلات خلابة ولا تحل الخلابة لمسلم) (أخرجه ابن ماجة). وقد رتب الأئمة مالك (ت - 179 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) وأبو يوسف (ت - 183 هـ؟) من الحنفية على ذلك إثبات الخيار للمشتري، ويستوي في ذلك سائر الأنعام ذوات اللبن، للحديث (لا تصروا الإبل والغنم. فمن ابتاعها بعد، فإنه بخير النظرين بعد أن يحتلبها، إن شاء أمسك وإن شاء ردها، وردّ معها صاعا من تمر) (أخرجه البخاري). أمّا أبو حنيفة (ت - 150 هـ) فلم ير ثبوت الخيار للمشتري، لكون التصرية ليست بعيب، بدليل أنّه لو كانت أقل لبنا من أمثالها بعد شرائها لم يحق له ردّها.

التصريع

(لغة) مصدر مشتق من الصرع. وهو الطرح على الأرض بقوة. ومنه يقال صرعه إذا غلبه وألقاه أرضا. وصارعه إذا غالبه. و(الصرع) مرض معروف. والصّرعان (بكسر الصاد وسكون الراء) المثلان والطرفان للشيء. ومنه يقال (مصراعا) الباب أي اللوحان اللذان ينضمان إلى بعضهما عند الاغلاق، ويفترقان كل إلى

جهته عند فتح الباب. والمفرد (مصراع). و(مجازا) المصراع شطر البيت الشعري، لأن البيت في الشعر هو الذي يتألف من مصراعين.

(اصطلاحا عروضيا)

التصريع هو تقفية المصراع الأول الثاني، أي جعل كل منهما ينتهي بنفس القافية المتبعة في سائر القصيدة. أو هو بلغة العروضيين توافق العروض والضرب في البيت وزنا وتقفية وإعرابا كقول امرئ القيس (ت - 540م) في مطلع معلقته:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فوحدة الوزن والإعراب ظاهرة في قوله (منزل) و(حومل) (بوزن مفعل) المجرورة. وبقافية اللام. وكقول المتنبي (ت - 354 هـ) في مطلع إحدى قصائده:

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ
وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

وإنّما أخذ الشعراء بالتصريع في المطالع لقصائدهم للدلالة على أنها افتتاح للقصيدة. أمّا اصطناعه وسط القصيدة فمما يمجه الذوق الفني. وإذا لم يصطنع الشاعر التصريع في مطلع قصيدته سمّي المطلع (مصمتا) كقول ذي الرمة (ت - 117 هـ):

أَأَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وقيل: (التصريع) هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه، ولم يتبعه أحد فيه. وهو على ضربين: عروضي وبديعي. فالعروضي: عبارة عن كل بيت استوت عروضه وضربه في الوزن والإعراب والتقفية. والبديعي: كلّ بيت يتساوى الجزء الأخير من صدره والجزء الأخير من عجزه في الوزن والإعراب والتقفية. وهو خاص بالأشعار، لا سيّما في أول القصائد وقد يقع في أثنائها. ومنهم من قسّمه إلى أربعة أقسام، وهي: التصريع الكامل: وهو أن يكون كلّ مصراع مستقلا بنفسه في فهم معناه، وأن يكون الأول غير محتاج إلى الثاني، فإذا جاء كان مرتبطا به، وأن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل منهما موضع الآخر. والتصريع الناقص: وهو أن لا يفهم معنى الأول إلا بالثاني. والتصريع المكرر: هو أن يكون بلفظة واحدة في المصراعين، وإن كان في المصراع الأول معلقا على صفة يأتي ذكرها في أول الثاني يسمى تعليقا، وهو معيب جدا. والتصريع المشطور: وهو أن يكون التصريع في البيت مخالفا لقافيته. (الكليات للكفوي ج2/ 67).

التصريف

(لغة) مصدر معناه التحويل من جهة إلى أخرى، وهو مشتق من (الصرف). وهو رد الشيء عن وجهته. يقال صرفه صرفا فانصرف، إذا رده أو أرجعه من حيث أتى. ويقال صرّف الشيء (بالتشديد) تصريفا إذا

حوّله من وجهة إلى أخرى، أو من وضع إلى وضع آخر.

(اصطلاحا صرفيا)

قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): التصريف هو أن تبني من الكلمة أبنية، (صيغا) على وزن ما تبنيه العرب، ثم تعمل بما يقتضيه القياس على كلامهم، ليحصل بتلك الأبنية معان أخرى، تدل عليها بصيغها المشتقة منها. فالتصريف هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة. بحيث لا تحصل تلك المعاني بدونها. والمراد بالأصل الواحد عند النحاة البصريين هو المصدر. وعند الكوفيين هو الفعل. ومثاله أن يصاغ من مصدر (الكتابة)، أو من الفعل (كتب) كاتب ومكتوب ومكتبة ومكاتبة، واستكتب وتكاتب وهكذا. ومعناه عند سيبويه اشتقاق الصيغ المتعدّدة من المصدر، كأسماء الفاعلين والمفعولين وأسماء الآلة والمكان والزمان ونحوها.

(اصطلاحا بلاغيا)

التصريف عند البلغاء أن ينشئ الأديب أو الشاعر معاني جديدة من حيث الصياغة والمضمون، بأسلوب مباشر. ثم يأتي أديب آخر فيتصرف في معاني الأول حسب موهبته الفنية، ويحولها إلى صيغة أقوى بيانا، ثم يأتي ثالث فيزيد على ما أضافه الثاني مستمدا من قوة بيانه وصناعته أسلوبا أبلغ من سابقيه. فالتصريف البلاغي هو أخذ المعاني الأدبية المسبوق إليها وإضفاء المزيد من البيان الفني عليها بوضعها في صياغة جديدة. ومن مركباته الإضافية:

- **علم التصريف**. وهو علم يبحث في صيغ المفردات العربية، من حيث هيئاتها وأوزانها وما وقع فيها من إعلال وإبدال وحذف، وكيفيات تحويلها عن وجهها الأصلي، واشتقاقها على أوزان معلومة، وتمييز المجرد منها والمزيد. وأول من ألف فيه من النحاة أبو عثمان المازني (ت - 248 هـ). وكان علم التصريف قبله مندمجا في علم النحو.

- **علم التصريف بالحروف والأسماء**. وهو ممّا اشتغل به طائفة من القدماء، كانوا يؤمنون بفعالية السحر والطلسمات، (انظر المصطلح). وهم يعتقدون أنّ الخالق سبحانه جعل العالم قائما على وسائط في كل أمر وخلق، ممّا يقع فيه. وتلك الوسائط هي المرموز إليها بالحروف والأسماء. وأنّه جعل حرف الألف رمزا للوحدة التي نشأ منها العدد. وهو فيها بالقوة، وليست بعدد ولا معدود. فالألف هي حقيقة جميع الحروف، كما أنّ العقل حقيقة جميع الموجودات. ثم سرت الأعداد في العوالم كلها وانبثت فيها، وتجلت في موافقة أعداد المنازل التي تسبح فيها الكواكب السماوية. وكذلك عندما خلق الله آدم رتب فيه نسبة من تلك

الحروف، ليستشرف بها عالم الغيب، فتأكدت بذلك المناسبات بين الأشخاص الإنسانية والأشخاص الفلكية. ولذلك فإنه من تقرب بتلك الحروف أو بالأسماء على مقتضى الأدعية المرتبة لاستشراف الحضرة الإلهية أمكنه أن يتصرف بأسرارها، إذا أهّل نفسه لذلك، برياضة معلومة، وطهارة دائمة، تعلّقا ثم تخلّقا ثم تحقّقا. وقد ألف الشيخ الرئيس ابن سينا (ت - 428 هـ) رسالة سماها الرسالة النيروزية، شرح فيها دلالة الحروف على أقسام الموجودات، وكيف يمكن حمل الحروف المقطعة في فواتح بعض سور القرآن على أساس كون القرآن أقسم بتلك الموجودات من خلال هذه الحروف المقطعة. (انظر روضة التعريف لابن الخطيب في موضوع أصل السيمياء / 275. ط - الثانية 2004).

التصغير

(لغة) مصدر للفعل (صغّر). يقال: صغّره وأصغره إذا جعله صغيرا. والتصغير والصّغر (بكسر ففتح) يكون في الجرم أو في الجسم. و(بضمّتين) معناه الذلّ والضيم والحقارة. والتصغير معناه جعل الشيء صغيرا أو منسوبا للصغر، وهو ضد الكبر.

(اصطلاحا نحويا)

التصغير تحويل الاسم من صيغته العادية إلى أخرى، لإفادة معنى كونه صغيرا أو قليلا أو حقيرا أو مليحا. وصيغ التصغير القياسية هي فعيل للأسماء الثلاثية، وفعيعل للأسماء الرباعية، وفعيعيل للأسماء الخماسية وما فوقها. قال الرضي الأستراباذي (ت - 686 هـ) الاسم المصغر هو ما زيد فيه شيء حتى يدل على التقليل، فيشمل المبهمات مثل ذيّاك واللذيا. وتقليل الأعداد كدريهمات، والتحقير مثل رجيل، وإفادة التلطف في مثل قولك يابني وللتعظيم أحيانا، مثل تصغير الداهية كما جاء في قول لبيد بن أبي ربيعة (ت - 41 هـ):

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

أمّا طريقة التصغير فهي أن يضم أول الاسم ويفتح ثانيه، ويزاد بعد ثانيه ياء ساكنة تسمى ياء التصغير فيصبح (بوزن فعيل) مثل طفيل للطفل وقطيط (للقط). فإن كان رباعيا فصاعدا فيجري عليه ما جرى على الثلاثي، مع كسر الحرف الذي يلي ياء التصغير في الخماسي، وزيادة ياء ساكنة بعده في السداسي، فبصبح (بوزن فعيعيل). وإذا كان الثلاثي مؤنثا بدون علامة التأنيث مثل هند لحقته تاء التأنيث عند التصغير فيقال هنيدة. وللتصغير أحكام مفصلة في بابها من كتب النحو.

التصفيق

(لغة) مصدر له معان شتى. منها الضرب الذي يسمع له صوت. ومنه ضرب الكف

بالكف حتى يسمع لذلك صوت. ومنها الجمع. والصفقة هي الاجتماع على شيء. ومنها المزج للشراب، فالشراب مصفق. قال حسان بن ثابت (ت - 54 هـ):

يُسْقَوْنَ مِنْ وَرْدِ البَرِيصِ عَلَيهِمُ
بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

وتصفيق الرياح هو إحداثها للصوت، أو قلبها لفروع الأشجار يمينا ويسارا. وتصفيق الإبل تحوّلها من مرعى إلى مرعى آخر.

ويقال صفق البائع للمشتري أي ضرب على يده، إعلانا عن إمضاء الصفقة، وصفّق (بالتشديد) ضرب بباطن إحدى كفيه بباطن الأخرى.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التصفيق عند الفقهاء في الصلاة. وذلك بقصد تنبيه المأموم للإمام على سهو أو أمر، أو لمنع مار أمامه، لتنبيهه على أنّه في صلاة. وهو مستحب. وقالوا يستحب التصفيق للرجال والتسبيح للنساء. أي قول (سبحان الله) وفي ذلك خلاف بين المذاهب. أمّا التصفيق لغير ذلك فهو مكروه، أمّا إن كان للعبث فهو مبطل للصلاة. وأمّا خارج الصلاة فإن التصفيق قد يكون محرما إذا كان يحدث التشويش كما هو الشأن عند سماع خطبة الجمعة.

التصفية

(لغة) مصدر للفعل (صفّى) بالتشديد تصفية الشيء، إذا خلّصه مما يشوبه. وصفوة الشيء خياره أو خلاصته أوما صفا منه. ولذلك يقال: صفوة المال، وصفوة الماء، وصفوة الرأي. ويقال: استصفيت الشيء إذا استخلصته أو أخذته. والتصفية إزالة الشوائب وتنقية السلوك.

(اصطلاحا نقديا)

أورد الجاحظ (ت - 255 هـ) مفهوم التصفية في باب الخطابة، في (كتاب البيان والتبيين). قال: من آلة البلاغة أن يكون الخطيب رابط الجأش، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح، ولا يصفيها كل التصفية، ولا يهذبها تمام التهذيب. والمصفى من الرأي في الخطابة هو المحكك منه. (مصطلحات نقدية للبوشيخي).

(اصطلاحا صوفيا)

التصفية للقلب من كل أدران شهواته وأهوائه وتعلقاته المادية الغريزية، حتى إذا صفا كالمرآة انعكست عليه حقائق الأكوان.

التصليب

(لغة) مصدر للفعل (صلّب). يقال: صلّب الشيء، أي جعله صلبا، والرطب إذا يبّسها، وصلّب الرهبان إذا اتّخذوا الصليب. وأصل المعنى من الشدّة والقوة، ومنه سمّي الظهر (صلبا) لقوته. ويقال: صلبت عليه الحُمّى إذا اشتدّت، فهو

مصلوب عليه. ويطلق (الصليب) على ما يشدّ عليه المصلوب من باب المجاورة.

(اصطلاحا عرفيا)

التصليب هو القتلة المعروفة منذ القديم. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كما في قوله تعالى حكاية لقول فرعون ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ (طه - 71). وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء - 157). والتصليب صناعة الصليب أو اتّخاذه، أو رسمه في ثوب أو جدار أو مثال أو بناء. وهو شكل (شعاري) يتكوّن من خطّين متقاطعين أحدهما عمودي والثاني أفقيّ وهو أقصر من العمودي.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء التصليب في الحدود المنصوص عليها بالنسبة للمفسدين في الأرض، ردعا للاجتراء على الفساد، وترويع الأمن الاجتماعي. وكانت هذه القتلة شائعة في الأمم السابقة كالفرس والرومان ومن قبلهم. ونص القرآن الكريم على أنّها كانت من فعل فرعون بأعدائه. وفي قصة يوسف ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ ﴾ (يوسف - 41). وقد حرّم الإسلام هذه القتلة، لما فيها من التعذيب الشديد والمثلة (بضمّ الميم وتسكين التاء)، فقال النبيّ (ﷺ): (إنّ الله كتب الإحسان على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته) (أخرجه مسلم وأحمد) و(نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور). (رواه الطبراني وإسناده منقطع). ويستثنى من هذا الأصل جرائم محدّدة، جعلت عقوبتها الصلب بعد القتل، وهذه الجرائم هي الإفساد في الأرض. وفي هذا الصدد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة - 34/33). وقال الشافعي (ت - 204 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ): يقتل أولا ثم يصلب بعد قتله، لأنّ الله تعالى قدّم ذكر القتل على ذكر الصلب فيلتزم هذا الترتيب حيث اجتمعا. ولأنّ القتل إذا أطلق في الشرع كان قتلا بالسيف. ولأنّ في قتله بالصلب تعذيبا له ومثلة، وقد نهي الشرع عن المثلة. وقال الماوردي (ت - 450 هـ): يجوز صلب المعزّر حيّا ثلاثة أيام فقط، (أي ويطلق بعدها) فقد صلب رسول الله (ﷺ) رجلا على جبل، يقال له أبو ناب (ولم يثبت هذا

الخبر عند المحدثين). (الموسوعة الفقهية ج 12/ 85 وما بعدها).

(اصطلاحا نصرانيا)

التصليب عند النصارى أحد مقوّمات عقيدتهم. فهم يعتقدون أنّ عيسى عليه السلام قد (صلّب). تحقيقا للفداء. واتّخذوا من هذا المعتقد أحد الرموز المقدسة عندهم، فصنعوا الصلبان، واتّخذوها مظهرا ملازما لحياتهم الدينية. وبحسب ما يروونه يدّعون أنّ الذي قام بتنفيذ حكم الصلب على المسيح هو الوالي الروماني بيلاطس النبطي الذي فعل ذلك إرضاء لليهود، الذين كانوا يعتقدون أنّ المسيح قد كذب على الله. (موسوعة الأديان / 334). وقد أجمع الفقهاء على أنّه لا يجوز للمسلم أن يصنع صليبا، ولا يجوز له أن يأمر بصناعته، والمراد صناعة ما يرمز به إلى التصليب، وليس له اتّخاذه، وسواء علّقه أو نصبه أو لم يعلّقه ولم ينصبه. ولا يجوز له إظهار هذا الشعار في طرق المسلمين وأماكنهم العامة أو الخاصة، ولا جعله في ثيابه، لما روى عدي بن حاتم (ض) (ت - 68 هـ) قال: أتيت النبيّ (ﷺ) وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: (يا عدي اطرح عنك هذا الوثن) (أخرجه الترمذي). وقال هذا حديث غريب. وعن أبي أمامة (ض) (لعله أبو أمامة الباهلي م - 81 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنّ الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني بمحق المزامير والمعازف والأوثان والصلب وأمر الجاهلية) (أخرجه أحمد والطبري). (نفس المرجع ج 12/ 88).

التصنّع

(لغة) مصدر للفعل تصنّع (بالتشديد). أي تكلف صناعة من الصناعات. والصناعة حرفة الصانع، وهو ما يقوم به المحترف لصناعة من الصناعات بمهارة. وقالوا رجل صنع والمرأة صناع. فيمن كان ماهر اليدين في تسوية مصنوع من المصنوعات.

(اصطلاحا أدبيا)

استعمله ابن رشيق القيرواني (ت - 456 هـ) صاحب (كتاب العمدة) في الكلام على الشعر. وفرق بين الصنعة والتصنع بقوله: ومن الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولا وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين. فالتصنع هو تكلف صناعة البديع، بجعل أسلوب القصيدة متصفا بالمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية.

التصنيف

(لغة) مصدر مشتق من الصنف، وهو النوع والضرب من الشيء. والجمع أصناف. والتصنيف تمييز الأشياء بعضها من بعض. يقال صنف الأشياء إذا جعلها أصنافا على

أساس ما يميز كلا منها عن الآخر. وقيل أصله من قولهم صنّف الشجر إذا بدأ يورق فكان منه صنف قد أورق وصنف لم يورق.

(اصطلاحا منهجيا)

التصنيف عند القدماء نظم الأشياء والموضوعات والمعارف، في ترتيب أو تبويب داخل الكتاب. ومنه سميت الكتب مصنفات، إذا كانت مؤلفة على أساس التبويب والتقسيم للمباحث والموضوعات. والمصنفون عندهم هم المؤلفون.

التصوّر

(لغة) مصدر مشتق من الصورة. وهي في لغة العرب هيأة الشيء المرئية. والتصور هو استحضار تلك الصورة، في الفكر أو في الخيال. والتصور بحسب معنى الكلمة يمكن أن يتعلق بالموجودات وبالمعدومات. إلا أنّه إذا تعلق بهذه الأخيرة سمي توهّما. ويرادف التصور الإدراك.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد مصطلح التصور عند المناطقة مقرونا بالتصديق (انظر المصطلح) وهو ارتسام صورة في الذهن مطابقة للوجود، كتصورنا للإنسان والشجر والسماء وغير ذلك. جاء في كتاب (المعتبر في الحكمة) لأبي البركات البغدادي (ت - 598 هـ): للأسماء الموجودة في الأعيان صور في الأذهان، كأنّها مثل وأشباح يلحظها الإنسان بذهنه، وأعيانها الموجودة غير ملحوظة. وعليها يعبر بالألفاظ. والتصورعلى مراتب فمنه تصورالشيء بالمعاني العرضية، التي يخصه مجموعها، ومنه تصور الشيء بالمعاني الذاتية، ويحصل التصور بالحد. أمّا التصديق فيحصل بالحجة (مقاصد الفلاسفة للغزالي). وقال الأرموي (ت - 682 هـ): العلم إمّا تصور إن كان إدراكا ساذجا وإمّا تصديق إن كان مقترنا بالحكم بالنفي أو بالإثبات.

والتصورات بصيغة الجمع هي حدود الأشياء، التي تستعمل في تحصيل العلم. كلقولنا (الجسم هو القابل للأبعاد الثلاثة). والتصورات والتصديقات هي التي يبحث فيها علم المنطق. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 196 وما بعدها).

(اصطلاحا بلاغيا)

التصوّر في علم المعاني، هو ما يطلب معرفته بالاستفهام عن المفرد. والاستفهام عند البلغاء إمّا أن يكون طلبا لمعرفة شيء، أي تصوره، وإمّا أن يكون لطلب معرفة الحكم على شيء، نفيا أو إثباتا. أي أنّ الاستفهام إمّا أن يتعلق بالتصور وإمّا أن يتعلق بالتصديق. وصيغته أن يكون بالهمزة نحو أمعطفا اشتريت أم حذاء؟ فالمطلوب هو تصور المفرد الذي هو المعطف أو

الحذاء. فالهمزة خاصة بطلب (التصور) بينما (هل) خاصّة بطلب التصديق.

التصوّف

(لغة) مصدر للفعل (تصوّف) (بوزن تقدّم). والفعل المجرّد منه (صاف). يقال: صاف الكبش يصوف صوفا إذا صار ذا صوف. والصوف معروف. ويقال: صاف السهم عن مرماه إذا عدل عنه وانحرف. كما يقال: تصوّف تصوّفا إذا لبس ثوب الصوف، وهو المنسوج من صوف الغنم المعروف. ثم صار اصطلاحا.

غير أنّه وقع الاختلاف في الأصل الذي أخذ منه هذا المصطلح. فمن الناحية اللغوية ذكر ابن خلدون (ت - 808 هـ) أنّ قوما تكلّفوا في اشتقاق كلمة الصوفي، ولم يساعدهم القياس. فقالوا: إنّه من لبس الصوف، والقوم لم يختصّوا بلباس دون لباس، وإنّما فعل ذلك بعضهم من باب الزهد... وقيل اشتقاقه من الصّفّة. (وهو موضع مظلّل جعله النبيّ (ﷺ) في شماليّ المسجد النبويّ ليأوي إليه جماعة من فقراء الصحابة، لكنّه لم يكن هؤلاء الصحابة مخصوصين بطريقة في العبادة، وإنّما كانوا معروفين بالفقر والغربة. وقيل إنّ اسم الصوفية مشتق من الصفاء. (شفاء السائل لابن خلدون/ 18/15). لكنّه ذكر في (المقدّمة)، خلافا لما سبق وهو أنّ لقب الصوفي راجع في الغالب إلى لباس الصوف الذي كان عليه طائفة من الزهّاد، حينما طرحوا فاخر الثياب وأخذوا بلباس الصوف. (المقدمة لابن خادون / 3/ 1097). وهذا القول في نظرنا هو الأرجح. (انظر اللمع لأبي نصر السراج/ 21). أمّا الشيخ عبد الله العلايلي (ت - 1994م) فذهب إلى أن التصوّف يمكن أن يكون مشتقا من كلمة صوفة، وكانت تعني منصبا من مناصب سدانة المعبد، وأن في اللغة العبرية ما يؤكد هذا المعنى. (المرجع للعلايلي). أمّا عامّة المستشرقين فحاولوا إرجاع كلمة التصوّف إلى أصل أجنبيّ (انظر كتاب في التصوّف الإسلامي للمستشرق نيكلسون/ 6 وما بعدها). وقال بعضهم إنّ صوفية المسلمين قلّدوا رهبان المسيحيين في لباس الصوف.

(اصطلاحا كنائيا)

التصوف يكنّى به عن التقشف والزهد بالإعراض عن الملذات والشهوات.

(اصطلاحا صوفيا)

أورد المستشرق نيكلسون (ت - 1945م) ما يناهز ثمانين تعريفا للتصوّف والصوفيّ، (نفس المرجع /28 وما بعدها). ذكر منها ما قاله القشيري (ت - 465 هـ)، وهو أنّ التصوّف هو الأخذ بالحقائق واليأس ممّا في أيدي الخلائق. (الرسالة للقشيري / 149). ومنها قول أبي الحسين النوري (ت - 295 هـ): ليس التصوّف رسما ولا

علما، ولكنّه خلق، لأنّه لو كان رسما لحصل بالمجاهدة. ولو كان علما لحصل بالتعليم، ولكنّه تخلّق بأخلاق الله، ولن تستطيع أن تقبل على الأخلاق الإلهية بعلم أو رسم. ومنها قول الإمام الجنيد (ت - 297 هـ): التصوّف تصفية القلوب حتى لا يعاودها ضعفها الذاتيّ، ومفارقة أخلاق الطبيعة، وإخماد صفات البشرية، ومجانبة نزوات النفس، ومنازلة الصفات الروحية والتعلّق بعلوم الحقيقة، وعمل ما هو خير إلى الأبد، والنصح الخالص لجميع الأمة، واتّباع النبيّ (ﷺ) في الشريعة. (التصوّف الإسلاميّ لنيكلسون / 34/31). وعرّفه ابن خلدون بقوله هو رعاية حسن الأدب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة، والوقوف عند حدوده الشرعية، مقدما الاهتمام بأفعال القلوب، ومراقبا خفاياها، حريصا على النجاة في الآخرة. فهذا هو الرسم الذي يميّز هذه الطريقة في نفسها، ويعطي تفسيرها على ما كانت عليه عند المتأخرين من السلف والصدر الأول من المتصوفة، إلى أن غلب هذا اللفظ على طريقة المجاهدة المفضية إلى رفع الحجاب (شفاء السائل لابن خلدون / 18. ط - استطانبول 1954). وعندما تناول تعريف المجاهدة التي هي منهج التصوف عند المتأخرين قسّمها إلى مجاهدة الاستقامة، وهي المخصوصة باسم التصوف في البداية، ومجاهدة الكشف التي هي طلب السعادة الكبرى للكشف عما وراء الحجاب. وهذا هو التصوف عند المتأخرين. ويستفاد من ذلك أن التصوف نوعان: تصوف أخلاقي يقوم على مجاهدة الاستقامة، وتصوّف عرفاني يقوم على مجاهدة الكشف (نفس المرجع / 47 وما بعدها). (انظر مصطلح المجاهدة).

ومن المعلوم أن شيوخ الصوفية عرّفوا التصوف، كلّ من موقع تجربته أو مقامه أو حاله، فمنهم من عبّر عنه، انطلاقا من أحوال البدايات، ومنهم من عبّر عنه من خلال أحوال النهايات، ومنهم من عبّر عنه بعلامة من العلامات. (انظر المزيد من التفسير في مصطلح (الصوفية).

التصوير

(لغة) مصدر للفعل (صوّر). يقال: صوّر الشيء إذا جعل له صورة تطابق هيأته وشكله، وكأنّها هو في ظاهره. والمصوّر هو فاعل ذلك، والتصوير أيضا وصف الشيء لاستحضاره في المخيّلة، كما يفعل الشعراء والروائيون في تصوير الأشخاص والأحداث.

وتصوير الأشياء إمّا أن يكون بصورة مجسّمة تبرز بكلّ أبعادها طولا وعرضا وعمقا، كما في التمثال لإنسان أو حيوان، وإمّا أن يكون بطريقة مسطّحة كما في

صناعة التصوير الشمسي أو الضوئي.
(اصطلاحا فقهيا)
لا يفرّق الفقهاء القدماء في استعمالهم بين الصورة وبين التمثال. إلا أنّ بعضهم خص التمثال بصورة ما كان ذا روح، أي صورة الإنسان أو الحيوان، سواء أكان مجسّما أو مسطّحا، دون صورة شمس أو قمر أو بيت. أمّا الصورة فهي أعمّ من ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 12/ 94).
وقد فصّلوا القول في الأحكام الشرعية المتعلّقة بالتصوير، واتّخاذ الصور والتماثيل. وقد قالوا بجواز تصوير الجمادات والنباتات، خلافا لمن قال بكراهية ذلك. لكنهم أجمعوا على تحريم اتّخاذ الصور والتماثيل للعظماء لتقديسهم. قال ابن حجر (ت - 852 هـ): ولكن ثبت في الصحيحين أنّ أم حبيبة وأم سلمة (ض) ذكرتا للنبيّ (ﷺ) كنيسة رأينها بأرض الحبشة، فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فقال النبيّ (ﷺ) أولئك قوم كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، وصوّروا فيه تلك الصور. (أولئك شرار الخلق عند الله) (أخرجه البخاري ومسلم). (نفس المرجع / 100). والقول المعتمد عند الفقهاء، وهو مذهب المالكية وبعض السلف من الحنابلة، أنّه لا يحرم من التصاوير إلا ما جمع الشروط الآتية:
الشرط الأول: أن تكون صورة الإنسان أو الحيوان ممّا له ظلّ، أي تكون تمثالا مجسّدا، فإن كانت مسطّحة لم يحرّم عملها. الثاني أن تكون كاملة الأعضاء. الثالث: أن تصنع ممّا يدوم من المواد كالحديد والنحاس والحجارة. والمسألة خلافية، وفيها آراء متعدّدة. (نفس المرجع 12/ 100 وما بعدها).

التصيير

(لغة) مصدر للفعل (صيّر) بالتشديد. يقال صيّره إليه وأصاره إليه تصييرا إذا جعله في طوره الأخير. أو جعله يؤول إليه. والمصير هو الموضع الذي تنتهي إليه مياه السيل، والصّير الماء يحضره الناس. وقيل هو رجوع المنتجعين إلى حواضرهم. وصير كل أمرهو منتهاه ومآله. والتصيير عموما هو الجعل والتحويل.
(اصطلاحا منطقيا)
تصيير الشيء شيئا إما بحسب الذات مثل تصيير الماء ثلجا جامدا وبالعكس. ومعناه إزالة الصورة الأولى عن المادة، وإفاضة صورة أخرى، وإما بحسب الوصف، كتصيير الجسم أسود بعد أن كان أبيض، وحقيقته في هذا المعنى إفاضة عرض مغاير على المحل القابل لذلك.

التضاد

(لغة) مصدر معناه كون شيء ما هو على خلاف شيء آخر، كالسواد فإنّه ضد

البياض، والموت ضد الحياة. وضد الشيء أيضا عديله ومثله، أي ما يقابله. ويقال ضادّه إذا خالفه ونازعه.

(اصطلاحا لغويا)

يرد التضاد عند اللغويين فيما وضعته العرب من الألفاظ المشتركة، للدلالة على معنى وعلى ضده في نفس الوقت، نحو لفظ (الجون) فإنه يدل على الأبيض وعلى الأسود. ومنه أيضا الشمل. فإنه يدل على ما اجتمع من أمور الإنسان، وعلى ما افترق منها. ذكر ذلك المبرد في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه). وكانوا يعنون به المشترك. وليس بالضرورة أن يأتي في المتضادات.

(اصطلاحا كلاميا)

تمانع اجتماع المعنيين لذاتهما في محل واحد وجهة واحدة كالحركة والسكون.

(اصطلاحا منطقيا)

يكون التضاد بين طبيعتين، كل منهما معقول بنفسه. فإذا أضيفت إلى مخالفها سمي ذلك تضادا، مثل الحرارة والبرودة. وقيل هو التقابل بين أمرين وجوديين، بحيث لا يتوقف كل منهما على تعقل الآخر، كالسواد والبياض. وشأنه أنه قابل للرفع، لا للجمع. ولذلك قيل: إنّ الضّدين لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة. لكن يرتفعان أمّا النقيضان فلا يجتمعان ولا يرتفعان.

ومن إضافيات التضاد قولهم: **قانون التضاد** وهو أنّ الحالتين المتضادتين إذا اجتمعتا معا في نفس المدرك كان شعور الإنسان بهما أتم وأوضح، لأن كلا منهما يعين على إدراك الآخر. ومنه قولهم قانون التداعي وقانون الاقتران وقانون المشابهة.

التضايف

(لغة) مصدر للفعل تضايف. يقال تضايف الوادي إذا تقارب جانباه فكان ضيقا. (اللسان). وفي الحديث (أنّ العدو يوم حنين كمنوا في أحناء الوادي ومضايفه) وهناك من قرأها (مضايفة).

(اصطلاحا منطقيا)

التضايف هو تقابل حدين، بحيث يتوقف تصور كل منهما على تصور الآخر، مثل الأبوة والبنوة، ومثل تضايف الحركات. فإن المتضايفة منها هي التي يجوز أن يقال إن بعضها أسرع من بعض، أو أبطأ، أو مساوية في السرعة. والتضايف في العلوم الحديثة هو الترابط، وهو وجود الصلة بين ظاهرتين تتغيران معا في نظام متناسب الأجزاء.

التضمّن

(لغة) مصدر (بوزن تعلم) للفعل (تضمّن). يقال تضمن الخطاب الأمر بالمعروف، معناه اشتمل على هذا المعنى أو دار عليه. ويقال تضمن الكتاب موضوع بيان العقيدة، بمعنى كان مضمونه هو بيان مقومات

العقيدة. فالتضمن معناه الاشتمال على الشيء.

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة دلالة التضمن في تقسيمهم دلالة اللفظ إلى ثلاثة أقسام. وهي دلالة المطابقة، ودلالة التضمن، ودلالة الالتزام. فدلالة المطابقة هي دلالة اللفظ على مسماه حصريا كدلالة (المثلث) على الشكل المؤلف من ثلاثة أضلع. ودلالة التضمن كدلالة اللفظ على جزء من أجزاء معناه كدلالة لفظ البيت على الحيطان أو السقوف. ودلالة الالتزام وهي دلالة اللفظ على لازم من لوازم معناه الأساسية كدلالة لفظ السقف على الحائط. وقيل دلالة التضمن هي دلالة اللفظ الأخص على المعنى الأعم. كدلالة المفكر على الإنسان ودلالة البيت على البناء.

والمستعمل في لغة العلوم هو دلالة المطابقة ودلالة التضمن لا دلالة الالتزام لأنّها غير منحصرة.

التضمين

(**لغة**) معناه إيداع الشيء فيما يحفظه. وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمّنته إياه. ويقال تضمّن الكتاب كذا معناه حواه. واستوعبه. ويقال ورد في ضمن كلامه كذا أي في ثناياه ومضمونه.

فالتضمين هو احتواء المضمون بجعله محفوظا، أو داخلا في عهدة الضامن أو في كفالته.

(اصطلاحا نحويا)

التضمين جعل لفظ يتضمن معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه. مثل تضمين معنى الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي، وجعله ينصب المفعول به. كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ (البقرة - 235). فقد ضمن فعل (عزم) معنى فعل (عقد)، الذي ينصب المفعول به. وقيل في تفسير هذا الفعل غير ذلك. وهناك تضمين حروف المعاني في العربية معاني بعضها البعض. وأمثلته قوله تعالى ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (الفرقان - 59). أي اسأل عنه. وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (الحجرات - 2). أي عليه. وقوله تعالى ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ (طه - 71). أي على جذوع النخل.

(اصطلاحا بلاغيا)

التضمين هو إيراد الكاتب أو الشاعر شيئا من إبداع غيره وجعله ضمن سياق شعره أو نثره. ولا سيّما حين يكون المضمن من معاني أو أشعار الآخرين معروفا عند أهل الأدب. ويسمى أيضا الاستعانة، إذا كان أكثر من تضمين مصراع بيت شعري. ويسمى أيضا الاقتباس إذا كان مأخوذا من القرآن الكريم.

(اصطلاحا عروضيا)

التضمين هو مجيء قافية البيت متعلقة بأول البيت الذي يليه، بحيث يتوقف استكمال المعنى على قراءتهما مجتمعتين. ومنه قول النابغة الذبياني (ت - 604 م):

وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ
أَتَيْتُهُمُ بِصِدْقِ الوُدِّ مِنِّي

وقد اعتبره البعض عيبا من عيوب القصيدة. لأن البيت الشعري يعتبر عندهم وحدة مستقلة بنفسها. أما من لا يرى ذلك فاعتبره جائزا، ولا سيما وقد ورد في شعر الجاهليين.

التطابق

(لغة) مصدر (بوزن تفاعل) معناه التوافق بين شيئين. وأصله من (الطبق) وهوالغطاء، من حيث كونه يطابق الشيء الذي يغطيه. وبما أن الغطاء يساوي المغطى حجما وهيأة، اعتبرت المساواة أساس المعنى. يقال طابقه مطابقة وطباقا إذا ساواه وماثله في حجمه. ثم تطور المعنى إلى الموافقة والاجتماع والتغطية. يقال طابق فلان فلانا إذا وافقه وعاونه. وأطبقوا على الأمر إذا اجتمعوا عليه متفقين في الأخذ به.

(اصطلاحا نقديا)

هو توافق اللفظ والمعنى وتصادقهما تصادقا يجلي تكاملهما. (المرجع للعلايلي).

التطارح

(لغة) مصدر مشتق من (الطرح) وهو الإلقاء بالشيء أو رميه. يقال تطارح القوم الآراء إذا عرض كل منهم رأيه وألقاه على الآخر. وطرح عليه المسألة إذا ألقاها عليه. ومطارحة الكلام بين الناس هي تداوله. ومنه الأطروحة، وهي المسألة أو الموضوع تطرحه للنقاش.

(اصطلاحا فقهيا)

التطارح هو ما يفعله شخصان أو أكثر، كل منهم مدين ودائن للآخر. وذلك بإسقاط ما على كل واحد منهما، من الدين، في حدود القدر الذي في ذمة كل منهما للآخر، وذلك عند حلول الأجل المتفق عليه. وصورته أن يكون الأول منهما مدينا بمئة درهم للثاني، والثاني مدينا للأول بخمسين درهما، ويحل أجل التسديد، فإنهما يتطارحان في حدود أقل الدينين، وهو الخمسون، بإسقاط القدر من ذمة كل منهما. وتبقى الخمسون في ذمة الأول (دليل المصطلحات الفقهية).

التطبيق

(لغة) مشتق من (الطبق) وهو الشيء المجعول على مقدار شيء آخر بحيث يغطيه ويساويه من جميع جوانبه. (انظر مصطلح التطابق).

(اصطلاحا عاما)

جعل أمر وفق أمر آخر، بحيث يصدق عليه.

أو وضع ما هو نظري موضع العمل (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا فقهيا)

أن يجعل المصلي بطن إحدى كفيه على بطن الأخرى ثم يضعهما بين ركبتيه أو فخديه. وهو مكروه في الصلاة، حسب ما رواه مصعب بن سعد بن أبي وقاص إذ قال: صليت إلى جنب أبي فطبقت بين كفي ثم وضعتهما بين فخدي فنهاني أبي وقال: كنا نفعله فنهينا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب. (الموسوعة الفقهية). وذهب عبد الله بن مسعود (ض) إلى أن السنة هي التطبيق. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) أن التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة. وهو إطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع، ثم أمروا بإلقام الكفين رأسي الركبتين. وكان ابن مسعود استمر على التطبيق لأنه لم يكن قد علم الأمر الآخر.

التطريز

(لغة) مصدر مشتق من (الطرز) وهو لفظ فارسي معرّب عن (الترز). وهو ما كان ينسج من ثياب السلطان. ثم أصبح (الطراز) يدل على الجيد من الثياب. والطراز نسج الثوب بشكل متميز. ويقال طرز الثوب تطريزا إذا نسجه على هيأة جيدة أو زين شكله فالثوب مطرّز.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، هو على معنيين: أحدهما أن يؤتى بمعان متقابلة، والثاني أن يؤتى بمتعدد، ثم يشرع في بيانه أو الإخبار عنه بصفة واحدة متكررة. ومثال الأول قول أبي تمام (ت - 231 هـ):

أَعْوَامُ وَصْلٍ كَادَ يُنْسِي طِيبُهَا ... ذِكْرَ النَّوَىٰ فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ

ثُمَّ انْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أَعْقَبَتْ ... بُؤْساً فَخِلْنَا أَنَّهَا أَعْوَامُ

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلُهَا ... فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

والآخر أن يبتدأ بمتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة على حد قول ابن الرومي (ت - 283 هـ):

أُمُورُكُم بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي ... عِجَابٌ فِي عِجَابٍ فِي عِجَابِ

قُرُونٌ فِي رُؤُوسٍ فِي وُجُوهٍ ... صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابِ

التطفيف

(لغة) مصدر معناه التنقيص، مشتق من الطفيف وهو القليل والتافه. يقال طفّ وأطف واستطف الشيء إذا دنا وأمكن حصوله. وقيل أشرف وبدا ليؤخذ. ومنه الطفاف والطفافة (بالضم). وهي ما فوق المكيال. وقيل هي ما بقي في المكيال بعد مسحه من أعلاه، حتى لا يزيد على حفافيه شيء من المكيل. والتطفيف أيضا أن

يؤخذ أعلى ما في المكيال بقصد التنقيص من الكيل. وهو عموما البخس في الميزان والكيل. ويقال هذا طفّ المكيال وطفافه إذا قارب الامتلاء، ولم يبلغ أعلاه. والمطفف هو الذي ينقص من الكيل ولا يوفيه. قال تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (المطففين – 3/1).

(اصطلاحا فقهيا)

البخس في الكيل والميزان. وهو شرعا ضرب من ضروب أكل مال الناس بالباطل. وقد عدت الشريعة الإسلامية توفية الناس حقوقهم في كل المعاملات واجبا. فقال تعالى ﴿ ۞ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ * وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (الشعراء: 183/181). وقد فصل الفقهاء الكلام عن التدابير التي تتخذ لمنع التطفيف والبخس في الميزان والكيل. ومن المعلوم أن نظام الحسبة في الإسلام كان قائما على مراقبة الأسواق وما يجري فيها من معاملات وردع كل أشكال الغش والتطفيف.

التطوّع

(لغة) مصدر مشتق من الطوع، وهو نقيض الإكراه. يقال طاعه وأطاعه وطاوعه إذا انقاد له بإرادته. ويقال تطوع للشيء تطوعا وتطوعه إذا حاوله بطواعية. وقال ابن منظور: والأشبه أن يكون معنى طوعت نفسه أي سمحت وسهلت، وذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ ﴾ (المائدة – 30).

(اصطلاحا فقهيا)

التطوع هو الزيادة على الفرائض والواجبات، بما هو من جنسها، أو هو الفعل المطلوب طلبا غير جازم. وبهذا المعنى يطلق على إتيان السنة والمندوب والمستحب، وكل مستحسن شرعا. وعند الأصوليين من الحنفية هو فِعل ما عدا الفرائض والواجبات والسنن. وذهب بعض المالكية والشافعية من الأصوليين إلى أنّ التطوّع هو ما لم يرد فيه نفل أو استحباب وإنّما ينشئه المسلم من إرادته من باب الإحسان. والخلاف في هذا المعنى لفظي لا غير.

ومن أعمال التطوع ما يكون من جنس العبادات، من صلاة وصيام وصدقات وجهاد في سبيل الله. ومنه ما يكون من غير جنس العبادات، كالإنفاق على قريب لا تجب نفقته عليك، أو مساعدة أَحَدٍ على قضاء دين أو إسقاط حقوق.

والتطوع من أعمال التقربات، مصداقا للحديث القدسي. (لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه). (أخرجه البخاري). والأصل في التطوع أنّه مندوب سواء، كان في العبادات، أم في غيرها من

أنواع البر والإحسان كالإعارة والوقف والوصية والتضامن في سبيل البر والإحسان إلى الفئات المستضعفة. وقد يكون واجبا كإطعام المضطر، وإعارة ما يتقي به الهلاك، وقد يمنع شرعا، كالصلاة في وقت طلوع الشمس أو غروبها، وكصيام يومي العيد أو أيام التشريق. ولا بد في التطوع في العبادات من النيّة لقوله (ﷺ): (إنّما الأعمال بالنيات). والمقصود من النيّة في التطوع تمييز العبادات عن العادات وتمييز بعض العبادات عن بعضها الآخر. ولا سيّما في التطوعات الرواتب من قبيل صلاة الفجر والتراويح والوتر وصلاة الكسوف والاستسقاء وصيام يوم عاشوراء.

التطيّب

(لغة) مصدر للفعل (تطيّب). يقال: تطيّب الشخص إذا تعطّر، أي استعمل العطر، أو ما له رائحة طيّبة. كماء الزهر والورد والياسمين.

(اصطلاحا عرفيا)

التطيّب هو استعمال الروائح العطرة للتزيين، وإزالة الروائح الكريهة، أو العرق عن الجسم. وبهذا المعنى استعمله الفقهاء، وذكروا له أحكاما. منها ما يتعلّق بجواز تطيّب الرجل والمرأة، لما رواه أبو أيوب الأنصاري (ت - 51 هـ) أربع من سنن المرسلين: الحناء، والتعطر، والسواك، والنكاح. (أخرجه الترمذي وأحمد). ولقول الرسول (ﷺ): (حبّب إليّ من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة) (أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي). والطيب يستحبّ للرجل داخل بيته وخارجه، بما يظهر ريحه ويخفى لونه، كبخور العنبر والعود. ويسنّ للمرأة في غير بيتها بما يظهر لونه ويخفى ريحه، لخبر رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (ض) (ت - 59 هـ): طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما خفي ريحه وظهر لونه. (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي). ولأنّها ممنوعة في غير بيتها ممّا ينم عليها، لحديث (أيما امرأة استعطرت، فمرّت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية. (أخرجه أحمد والترمذي). وفي بيتها تتطيّب بما شاءت، ممّا يخفى أو يظهر، لعدم المانع.

يندب التطيّب لصلاة الجمعة بلا خلاف. لحديث ابن عباس (ض) (ت - 68 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين، فمن جاء منكم إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليمس منه، وعليكم بالسواك). (أخرجه ابن ماجة والشافعي). وعن سلمان الفارسي (ض) (ت - 36 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهّر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج

لا يفرق بين اثنين، ثم يصلّي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلّم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى). (أخرجه البخاري). (الموسوعة الفقهية ج 12/ 174/ 175).

التطيّر

(لغة) مصدر للفعل (تطيّر). يقال: تطيّر من الشيء إذا تشاءم منه، وهو مشتق عند ابن فارس (ت - 395 هـ) من الطير الذي يتشاءم به كالغراب. والاسم منه الطيرة (بكسر الطاء وفتح الياء). ومن المعنى (الطيرة) (بفتح الطاء) وهي الغضب، وما يستخف الإنسان من أفعال أو نزوة. ويقابله الفأل. فيقال: تفاءل الرجل إذا استشعر ما يسرّه ممّا يراه.

(اصطلاحا عرفيا)

أصل التطيّر أنّ العرب كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر قصد إلى عش طائر، فيهيجه، فإذا طار الطير يمنة تيمّن به، ومضى في الأمر، ويسمّونه (السانح). وإذا طار يسرة تشاءم به، ورجع عمّا عزم عليه، وكانوا يسمّونه (البارح). قال ابن منظور (ت - 711 هـ): وقيل للشؤم طائر وطير وطيرة لأنّ العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها. والتطيّر ببارحها ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسمّوا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة. (لسان العرب). فأبطل الإسلام ذلك ونهى عنه، وأرجع الأمر إلى سنن الله الثابتة، وإلى قدره، ومشيئته المطلقة. جاء في الأثر الصحيح: من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك. (أخرجه أحمد) ونحوه كثير. وقد اتّفق أهل التوحيد على تحريم التطيّر، ونفي القول بتأثيره في حدوث الخير أوالشر، لما في ذلك من الإشراك بالله في تدبير الأمور. والنصوص في النهي عن ذلك كثيرة، منها حديث (لاعدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر) (أخرجه البخاري ومسلم). أمّا الفأل الحسن فهو جائز، وجاء في الأثر: كان النبيّ (ﷺ) يتفاءل ولا يتطيّر، وكان يحب أن يسمع يا راشد يا رجيح) (أخرجه أحمد). وروي عنه (لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح والكلمة الحسنة) (أخرجه البخاري). (الموسوعة الفقهية ج 12/ 184).

التعادل

(لغة) مصدر للفعل (تعادل). يقال: تعادل هذا وذاك، أي تساويا في حجم أو قيمة. مشتق من (العدل) وهو ضد الجور. وعدل الشيء مثله، والعديل هو الذي يعادلك في القدر أو الوزن. والعديل أيضا هو زوج أخت الزوجة. والعدل (بكسر العين) لا يكون إلا في الأمتعة، ونصف المحمول يوضع على ظهر الدابة. فيكون في مقابل عدل آخر. والاعتدال هو التوسط بين حالتين في كم أو في كيف. ويقال عادلت

بين الأمرين، أي وازنت بينهما، وتعادل الأمران تساويا في كم أو كيف.

(اصطلاحا أصوليا)

التعادل هو استواء الأمارتين، في النص الشرعي في الدلالة على موجب الحكم. وقيل هو اقتران الأمارة بما يقوي معارضتها، بما يقابلها في مجال الترجيح، ومعناها تكافؤ الدليلين المتعارضين، فيما يقتضي ترجيح أحدهما على الآخر. والتعادل يقتضي الترجيح، وذلك بقصد تصحيح الصحيح، وإبطال الباطل ومحله الأدلة الظنية، أما الأدلة القطعية فلا يعقل مجيئها متعادلة، وإذا ثبت أنّ المعتبر في الأحكام الشرعية هو الأدلة الظنية، فقد يرد التعارض بينها حسب درجات خفاء بعضها وظهور بعضها الآخر. وحينئذ يجب الترجيح للعمل بالأقوى. (البحر المحيط للزركشي).

التعارض

(لغة) مصدر معناه التمانع والتخالف. وهو مشتق من (العرض). وهو مصدر للفعل (عرض). وله معان شتى بحسب بابه. فيقال عرض من (باب ضرب) عرضا وعروضا الأمر، إذا أمكنك أن تفعله أو حدث عرضا. وعرض الدواب على الحوض إذا دفعها للشرب منه. وعرض من (باب كرم) الشيء إذا تباعد جانباه أفقيا أي يمينا وشمالا. ويقال اعترض الشخص إذا منعه من متابعة عمله، واعترض الشيء إذا صار عارضا كالخشبة في مجرى الماء. ويقال عارض الشيء بالشيء معارضة، إذا قابله به و(العرض) (بوزن القمر) ما يعرض للإنسان من حوادث الزمان، فيحبسه عن المضي في عمل من الأعمال. والعرض (بوزن القفل) ناحية الشيء. ومنه يقال (اضرب به عرض الحائط)، أي ألقه حيث شئت. ومعناه اهمله ولا تعتد به.

والتعارض مشتق من العرض، وهو ناحية الجبل والجهة تقابل أخرى. وعندما يقال (تعارض الكلام) فكأن بعضه يدل على منحى أو معنى، وبعضه الآخر يدل على ما يخالف ذلك.

(اصطلاحا أصوليا)

التعارض هو تقابل الدليلين على سبيل الممانعة. بمعنى أن يقتضي كل من الدليلين في محل واحد وزمن واحد حكما يخالف ما يقتضيه الآخر. ولا يتصور إلا بشروط أربعة: الأول أن يكون محل النصين المتعارضين واحدا. فإن اختلف المحل فلا تعارض. والثاني اتحاد الوقت فإن اختلف الوقت فلا تعارض. لأنّه يجوز اجتماع الحكمين المتضادين في محل واحد في وقت مختلف فالخمر كانت حلالا في ابتداء الإسلام، ثم حرمت بعد ذلك. والثالث أن يكون الحكمان المنصوص عليهما متضادين كالحل

والحرمة. والرابع اتحاد النسبة. لأنه يجوز اجتماع الضدين في محل واحد في وقت واحد، لكن النسبة في حكم أحدهما غيرها في النسبة للحكم الآخر.

ومن المعلوم أنّه لا تعارض إلا بين دليلين قطعيي الثبوت، أو ظنيين، أمّا إذا كان أحدهما قطعيا والآخر ظنيا فلا تعارض. لأنّه يجب العمل بالقطعي. ولتعارض الأدلة صور **إحداها** أن يكون في جهة كلية، مع جهة جزئية تحتها. كالكذب المحرم مع الكذب للإصلاح بين الزوجين، وكالقتل المحرم مع القتل قصاصا. **والثانية** أن يقع في جزئيتين، كلتاهما داخلتان تحت كلية واحدة. ومن مركباته الإضافية:

- **تعارض الدليلين**. وذلك كما وقع وصفه آنفا، وحينئذ يتعين العمل بأحدهما. فإن كانا عامّين أو خاصّين وكانا معلومين كان المتأخر ناسخا للأول، وإلا تساقطا ووجب الرجوع إلى غيرهما. وفي ذلك تفصيل.
- **تعارض المنقول والمعقول**. والمنقول عند الفقهاء أولى بالترجيح، إلا عند الذين أجازوا نسخ الأدلة الثلاثة بالقياس باعتباره دليلا رابعا.
- **تعارض العرف والشرع**، فإن تعارضا قدم عرف الاستعمال في اللفظ على سواه.
- **تعارض البيّنات**، وهو ما يقتضي الترجيح، ولكل مذهب فقهي رأيه في هذا الترجيح. إمّا بحسب وفرة العدالة في شهود طرف، بالنسبة لشهود الطرف الآخر، وإمّا لقوة الحجة، وإمّا بالحيازة. وإمّا بالتعديل لشهادة إحدى البينتين والتجريح للأخرى.
- **تعارض الأحكام التكليفية**، كتعارض الحظر والإباحة في فعل، وحينئذ يقدم الحظر، وإذا تعارض الواجب والمحظور قدم الواجب، كما لو اختلط موتي المسلمين بموتى الكفار وجبت الصلاة عليهم جميعا. وإذا تعارض واجبان قدم أوكدهما، فيقدم فرض العين على فرض الكفاية، فالطائف حول الكعبة لا يقطع الطواف لصلاة الجنازة أو كما إذا اجتمع على المكلف واجبان أحدهما الجهاد في سبيل الله، والثاني البرور بالوالدين، فيقدم هذا الأخير لأنّه أوكد، ولأنّه فرض عين.
- **تعارض الأصل والظاهر** كتعارض أصل براءة الذمة، وظاهر ما يقتضي حكما مخالفا للبراءة، وحينئذ يقدم الظاهر الثابت بالبينة على الأصل. وفي ذلك تفصيل بين المذاهب.

التعاليم

(لغة) جمع تعليم، يقال علّم الولد تعليما، إذا صيره ذا علم أو صيّره متعلما. وتعلم الشيء إذا علمه أو أحاط بمعرفته.

(اصطلاحا فلسفيا)

علم التعاليم هو علم الرياضيات وما يتفرّع عنها من علوم، قوامها الحساب والعدد،

في مقابل علوم الطبيعيات. فهذه الأخيرة تنظر في الكائنات المتغيرة في عالم الطبيعة. بينما التعاليم تنظر في الكميات مجردة عن الهيولى، أي المادة (كتاب ما بعد الطبيعة لابن رشد). وعلوم التعاليم هي علم العدد وعلم الهندسة وعلم الفلك وعلم الموسيقى.

وكان أفلاطون (ت - 347 ق م) قد أطلق اسم (الرياضيات) على العلوم التي اشتغل بها الفيلسوف اليوناني فيثاغورس (ت - 500 ق م)، واعتبرها وسيطا بين عالم الطبيعة وعالم المثل. فعلم الرياضيات متعدد ومنقسم كالكائنات الطبيعية ومن هنا يجانس الطبيعة كما يجانس عالم المثل باعتباره عالم الوحدة. (إحصاء العلوم للفارابي). وقال الخوارزمي (ت. 387 هـ): إن الفلسفة هي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح. وتنقسم قسمين، أحدهما القسم النظري والآخر القسم العملي. والقسم النظري ينقسم أيضا إلى ثلاثة أقسام. فمنه القسم الذي يفحص عن الأشياء التي لها عنصر ومادة، ويسمى علم الطبيعة. ومنه القسم الذي يفحص عما هو خارج عن العنصر والمادة وهو علم الأمور الإلهية. ويسمى باليونانية ثيولوجيا. والقسم الثالث هو الذي يفحص عن أشياء موجودة في المادة، وهي المقادير والأشكال والحركات وما أشبه ذلك، ويسمّى العلم التعليمي والرياضي. وهو الذي يتوسط بين العلم الأعلى، وهو الإلهي، وبين العلم الأسفل وهو الطبيعي. (مفاتيح العلوم للخوارزمي).

التعاند

(لغة) مصدر مشتق من (العناد)، ومعناه أن يعرف الشخص الحق، لكنه يأباه وينكره. يقال عند فلان عن الطريق، أو عن الحق من (باب نصر) أو (ضرب)، إذا حاد عنه أو تركه عمدا. وعند من (باب كرم) عندا وعنودا إذا استكبر أو خالف الحق فهو عنيد وعنود. وعاند الرجل معاندة الحق أو طريق الصواب إذا خالفهما. فالتعاند هو المخالفة وإباء الحق.

(اصطلاحا منطقيا)

التعاند هو تقابل أمرين متخالفين، لا يعقل اجتماعهما معا في محل واحد. بحيث إنّ وجود أحدهما ينفي الآخر. وكان الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) هو الذي وضع (مفهوم التعاند) وجعله ضمن موازين ثلاثة، وهي ميزان التلازم، وميزان التعادل، وميزان التعاند. وهذه الثلاثة، مع ضميمة مبدأين آخرين، تشكل المنهج الذي يؤدي استعماله، في نظره إلى تحصيل المعرفة اليقينية بالحقيقة. وذلك انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ

وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ (الرحمن: 9/7). والمقصود بالميزان في الآية هو منهج المعرفة الموصل إلى اليقين. وقاعدة التعاند في هذا المنهج معناها أن كل ما ينحصر في قسمين فإنه يلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر، ومن نفي أحدهما ثبوت الآخر. بحيث لا يجتمعان. ويشترط أن تكون القسمة منحصرة لا منتشرة. (القسطاس المستقيم للغزالي). ويقول في بيان استنباط هذا الميزان من القرآن: أمّا موضعه من القرآن، فقوله تعالى في تعليم نبيّه، عليه السلام ﴿ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ - 24). فإنّه لم يذكر قوله "أو إيّاكم" في معرض التسوية والتشكيك، بل فيه اضمار أصل آخر، وهو: أنّا لسنا على ضلال في قولنا: إنّ الله يرزقكم من السماء والأرض. فإنّه الذي يرزق من السماء بإنزال الماء، ومن الأرض بإنبات النبات، فإذن أنتم ضالّون بإنكار ذلك. وكمال صورة الميزان "إنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين"، وهذا أصل، ثم نقول: ومعلوم أنّا لسنا في ضلال، وهذا أصل آخر، فيلزم من ازدواجهما نتيجة ضرورية وهو أنكم في ضلال.

وأمّا عياره من الصنجات المعروفة، فهو أنّ من دخل دارا ليس فيها إلا بيتان، ثم دخلنا أحدهما فلم نره، فنعلم علما ضروريا أنّه في البيت الثاني. وهذا لازدواج أصلين: أحدهما قوله أنّه في أحد البيتين قطعا، والثاني أنّه ليس في هذا البيت أصلا، فيلزم منهما أنّه في البيت الثاني. فإذن نعلم كونه في البيت التالي، تارة بأن نراه فيه، وتارة بأن نرى البيت الثاني خاليا عنه. فإن علمنا برؤيتنا إياه فيه، كان هذا علما عيانيا، وإن عرفناه بأن لم نره في البيت الثاني، كان هذا علما ميزانيا، ويكون هذا العلم الميزاني قطعا كالعياني. (القسطاس المستقيم للغزالي /65. ط - الكاثوليكية بيروت. 1959).

التعاويذ

(لغة) جمع تعويذة. وهي ما يتّقي به الإنسان من شر. يقال: عوّذه بأسماء الله الحسنى تعويذا إذا دعا له بها أن يحفظه الله من كلّ شرّ. أو قال: أعيذك بالله من كلّ سوء. وأصل معنى العوذ هو اللجوء إلى الشيء. والعياذ الملجأ والعوذة (بضمّ العين) الرقية التي تعلّق على الصبيّ، بقصد حفظه من العين. يقال لها: تعويذة، والجمع تعاويذ (انظر مصطلح التعويذ فيما سيأتي).

(اصطلاحا عرفيا)

التعاويذ أشكال متعارفة بين الناس. منها الرقية (بضم الراء) والتميمة والودعة والتولة (بوزن تؤدة) والرتيمة أو الرتمة

(بوزن السمكة). وجلّ هذه التعاويذ يرجع تاريخها إلى العصر الجاهلي. وروي عن عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ) أنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (الرقى والتمائم والتولة شرك. فقالوا: يا أبا عبد الرحمان هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة؟ قال: شيء يصنعه النساء ليتحبّبن به إلى أزواجهنّ). (أخرجه الحاكم). وأمّا النشرة فهي رقية أو كتابة لبعض أسماء الله تعالى الحسنى أو بعض آيات القرآن تغسل بالماء، ثم يصبّ ذلك الماء على المريض. وقد وقع الاختلاف في جوازها أو تحريمها.

والأصل في هذا الباب قوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء - 82). واختلف العلماء في كون القرآن شفاء على قولين: أحدهما: أنّه لا يشرع الاستشفاء به من الأمراض البدنية، بل هو شفاء للقلوب، بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات، والأمور الدالة على الله تعالى، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (يونس - 57). والقول الثاني: أنّه شفاء أيضا من الأمراض، بالرقية والتعوذ ونحوه، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء. فجوّزوا الاستشفاء بالقرآن، بأن تقرأ على المريض، أو الملدوغ الفاتحة، ويتحرّى ما يناسب، وإن كان القرآن كلّه شفاء، على أنّ (من) في قوله تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ (الإسراء - 82) للبيان. وفي الخبر ﴿من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله﴾ (الإسراء - 82). (الموسوعة الفقهية ج 13/ 27).

وكان أهل الجاهلية يعلّقون التمائم والقلائد، ويظنون أنّها تقيهم وترد عنهم البلاء، فأبطلها الإسلام، ونهاهم رسول الله (ﷺ) عمّا كانوا يصنعونه من ذلك في جاهليتهم بقوله: (من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن علّق ودعة فلا ودع الله له). (أخرجه أحمد). وذلك لأنّه لا يصرف البلاء إلا الله عزّ وجلّ، والله تعالى هو المعافي والمبتلي. أمّا إن كان المعلّق خرزا أو خيوطا أو عظاما أو نحو ذلك فذلك حرام، لقول النبيّ (ﷺ): (من تعلق شيئا وكل إليه) (أخرجه أحمد والنسائي). ولحديث: (أنّه (ﷺ) أبصر على عضد رجل حلقة - أراه قال من صفر - فقال: ويحك ما هذا؟ قال: من الواهنة. قال: أمّا أنّها لا تزيدك إلا وهنا، انبذها عنك فإنّك لو متّ وهي عليك ما أفلحت أبدا) (أخرجه الإمام أحمد). وإن كان المعلّق شيئا ممّا كتب فيه الرقى المجهولة والتعوذات الممنوعة فذلك حرام أيضا. لقول النبيّ (ﷺ): (من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله

له). (نفس المرجع/ 32).

التعبّدي

(لغة) لفظ منسوب إلى (التعبد)، وهو مصدر للفعل (تعبّد). يقال تعبد الشخص غيره إذا صيره عبدا له. وتعبد الله الإنسان أي طلب منه العبادة، والعبادة هي الطاعة والخضوع، والتذلل للمولى سبحانه. والتعبد من الإنسان لله هو الإكثار من عبادته له وطاعته لأوامره. والتعبد من الله للإنسان معناه تكليفه بأمور العبادة. وكل ما ينسب للتكليف الإلهي فهو تعبدي. والتعبد **(مجازا)** التمسك الحرفي بالأوامر الدينية والتقاليد من غير مراجعة أو معارضة.

(اصطلاحا فقهيا)

الأمور التعبدية عند الفقهاء هي الأحكام الشرعية، التي لا يظهر فيها للمكلفين بها حكمة غير مجرد الطاعة والانقياد لها. والمراد بالحكمة هنا هي ظهور مصلحة للعبد من المحافظة عليها. أو القيام بها، وقد لاحظ الإمام الشاطبي (ت - 790 هـ) أنّ الحكمة في الأمر الشرعي قد تكون معلومة على وجه الإجمال، دون أن يخرجه ذلك عن كونه تعبديا في بعض الوجوه، ما لم يعقل معناه على وجه الخصوص. قال: ومن ذلك طلب الصداق في النكاح، والذبح في المحل المخصوص له في الحيوان المأكول، والفروض المقدرة في المواريث، وعدد الأشهر في عدة الطلاق والوفاة، وما أشبه ذلك من الأمور، التي لا مجال فيها للعقول في فهم نصائحها الجزئية، حتى يقاس عليها غيرها.

وقد اختلف الفقهاء والأصوليون في أن التعبديات شرعت لحكم يعلمها الله تعالى، وقد خفيت علينا، أو أنها شرعت لا لحكمة أصلا غير مجرد التعبد والامتثال. والظاهر أن أكثر العلماء يأخذون بالقول بأنها شرعت لحكمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها. ومن هؤلاء الإمام الشاطبي، لكنه فرّق بين العبادات والمعاملات وقال: الأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى المعاني أو العلة فيها، والأصل في العادات وهي المعاملات الالتفات إلى المعاني، وقد بيّن وجوه ذلك في كل منهما (الموافقات ج2/ 372 وما بعدها. ط - دار المعرفة). ومن خصائص التعبديات أنه لا يقاس عليها في أي حكم مستنبط، لأنّ أصل القياس هو معرفة العلة. ومن ذلك أنه لا يجري القياس في الحدود والكفارات. ومن كبار الفقهاء الذين قالوا بأن أحكام الشريعة قائمة على الحكمة وأنه ليس فيها تعبد محض الإمام ابن القيّم. (إعلام الموقعين لابن قيّم الجوزية ج2/ 62 وما بعدها. ط - دار الحديث).

التعبير

(لغة) مصدر للفعل (عبّر). يقال: عبّر عمّا

في نفسه يعبّر تعبيرا إذا تحدّث عمّا يفكّر فيه، أو ما خطر بباله، باللغة أو بالإشارة أو بما يفيد. والفعل المجرّد منه: (عبر) يقال: عبرت النهر والطريق أعبره عبورا، إذا قطعته من جانب إلى جانب. والعابر هو المارّ. والعبور هو الجواز من موقع إلى آخر. ويقال: عبر الكتاب يعبره إذا تدبّر ما فيه دون أن يرفع صوته بقراءته، فكأنّه يعبر من معنى إى آخر ومن فكرة إلى أخرى. والتعبير (مجازا) هو ترجمة ما في النفس من خواطر وعواطف، فكأنّ المعبّر يجتاز من كتمانها إلى الإبانة عنها.

والتعبير كما قال عبد الله العلايلي (ت - 1994م): تأويل الرموز والكشف عن دلالتها. ووجه المجازيّة فيه أنّه عبور من ظواهر الأشكال إلى بواطنها.

(اصطلاحا دينيا)

التعبير هو تفسير الأحلام والرؤى التي يراها النائم في أحلامه. وذلك من قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ (يوسف: 44/43). وبذلك أصبح لفظ التعبير يرادف لفظ التأويل للأحلام. قال ابن حجر في (فتح الباري) في باب التعبير: إنّ أوّل ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي هو الرؤيا الصالحة. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج 12/ 295).

والتعبير خاصّ بتفسير الرؤيا، وهو العبور من ظاهرها إلى باطنها. وقيل: النظر في الشيء، فيعتبر بعضه ببعض، حتى يحصل على فهمه. وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): أصله من العبر، وهو التجاوز من حال إلى حال، وخصّوا به تجاوز الماء سباحة، أو على مركب، وهو العبور. ويقال عبّرت الرؤيا بالتخفيف وبالتشديد، للمبالغة بمعنى فسّرتها. (مفردات القرآن للأصفهاني /320).

(اصطلاحا فلسفيا)

ورد عند الغزالي (ت - 505 هـ) أنّ التعبير هو الاستدلال بالمتخيّل في الحلم على ما شاهدته النفس من عالم الغيب، فشبّهته القوة المتخيّلة بمثال غيره. (تهافت الفلاسفة / 166). وقال في مكان آخر: معنى التعبير أن يتفكّر المعبّر في أنّ هذا الذي بقي في حفظه من الصور التي رآها، ما الذي يمكن أن تكون النفس قد رأته، حتى انتقل الخيال منه إلى هذا الباقي في الحفظ. (مقاصد الفلاسفة / 377). وورد عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) في المقدّمة أنّ معنى التعبير هو أنّ الروح العقليّ إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال فصوّره فإنّما يصوّره بالصوّر المناسبة لذاك المعنى بعض الشيء، كما يدرك معنى السلطان

الأعظم فيصوّره الخيال بصورة البحر، أو يدرك العداوة فيصوّرها الخيال في صورة الحية. فإذا استيقظ وهو لم يعلم من أمره إلا أنّه رأى البحر أو الحية، فينظر المعبّر بقوة التشبيه، بعد أن يتيقّن أنّ البحر صورة محسوسة، وأنّ المدرك وراءها... (انظر المقدّمة لابن خلدون ج 3/ 1117).

التعجّب

(لغة) مصدر للفعل (تعجّب). يقال: تعجّب تعجبا إذا استغرب شيئا. والتعجّب معناه إنكار أو استغراب ما يرى أو يسمع، لقلة اعتياده أو حدوثه في العادة. والفعل المجرد منه عجب عجبا (بضم العين وسكون الجيم) وعجبا (بفتحهما معا). قال الشاعر:

يَا عَجَباً لِلدَّهْرِ ذِي الأَعْجَابِ

الأَحْدَبِ البُرْغُوثِ ذِي الأَنْيَابِ

(قرآنيا) وردت مادة (عجب) في القرآن الكريم في صيغ الفعل والاسم والصفة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾ (الرعد - 5). وقوله تعالى ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾ (ص: 5). وفي الحديث: (عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل) (لسان العرب لابن منظور). وعجب ربك من شاب ليست له صبوة.

(اصطلاحا نحويا)

التعبير عن الدهشة والاستغراب أو الإعجاب بالشيء، بإيراد أحد فعلي التعجب وهما (ما أفعل) و(أفعل به) كقولك: (ما أعظم هذا الجبل) و(أعظم به). وهذا هو الأسلوب القياسي للتعجب. أمّا السماعي عن العرب فله صيغ أخرى، مثل (لله دره فارسا). (حسبك بخالد شجاعا). (ويا لك من بطل في المعركة). (سبحان الله كيف يغيب هذا المعنى عنك). وكلّ ذلك إنما يفهم بحسب سياق الكلام. وفعلا التعجب فعلان ماضيان، وإن كانت الصيغة الثانية قد جاءت على صيغة الأمر، وليست بفعل أمر. ويأتي ما بعد فعل التعجب منصوبا على أنه مفعول به. والإعراب الكامل لصيغة التعجب أن تعد (ما) مبتدأ والفعل بعدها فعلا ماضيا للتعجب. وفاعله ضميرا مستترا وجوبا، يعود إلى (ما). والمنصوب مفعولا به، والجملة من الفعل والفاعل والمفعول جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (ما).

أمّا صيغة (أفعل به) فتعرب كالأولى إلا أنّ فعل التعجب الوارد على صيغة الأمر يعرب فعلا ماضيا على صيغة الأمر، لإنشاء التعجب، مبني على فتح مقدر على آخره. والباء حرف جر زائد والاسم المجرور، مجرور لفظا بالباء مرفوع محلا

باعتباره فاعلا. وقال البعض إنّه مجرور لفظا منصوب محلا على المفعولية. ولا يكون المتعجب منه إلا معرفة.

التعجيز

(لغـة) مصدر للفعل (عجّز) بالتشديد، يقال عجّزته تعجيزا إذا صيرته عاجزا عن فعل شيء ما. وعجّزه أيضا بمعنى نسبه إلى العجز.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التعجيز عند الفقهاء في حالتين:

- أولاهما تعجيز المكاتب، وهو أن يكاتب السيد عبده، أي يتعاقد معه على أن يسدد إليه العبد مبلغا من المال، حالا أو مؤجلا ليحرره بعد ذلك. وتعجيزه في هذا الصدد معناه أن يعجز العبد عن تسديد ما التزم به. فهل يصح للسيد أن يفسخ العقد ويوقع العبد في العجز، أم لا يصح له ذلك؟ في ذلك خلاف بين المذاهب الفقهية. فجمهور الشافعية والحنفية يذهبون إلى أن للسيد أن يفسخ الكتابة بنفسه دون الرجوع إلى الحاكم، إذا عجز المكاتب عن أداء ما التزم به، بعد حلول أقساط الدفع. بينما يرى المالكية أنه ليس له ذلك إلا عن طريق الحاكم.
- والثانية تعجيز المدعى عن إقامة بيّنته على دعواه. وذلك من لدن القاضي، حين يحكم بالعجز ويوقف دعوى المدعي بعد انقضاء الأجل المضروب له لذلك.

التعجيل

(لغـة) مصدر للفعل (عجّل) يعجّل (بالتشديد) إذا تحرى العجلة، أي السرعة في إنجاز المطلوب، والعجلة (بوزن البركة) السرعة، وضدها البطء. والإعجال والتعجل والاستعجال بمعنى واحد وهو حملك للشخص على أن يقوم بعمل ما على الفور.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عدة صيغ. فعلا واسما ووصفا. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): العجلة طلب الشيء وتحريه قبل أوانه. وهو من مقتضى الشهوة، لذلك كانت العجلة مذمومة في عامة الآيات القرآنية. ومنه قوله تعالى ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ (النحل - 1). وقوله تعالى ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ ﴾ (الرعد - 6). وقال تعالى ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴾ (البقرة - 203).

(اصطلاحا شرعيا)

التعجيل هو الإتيان بالفعل قبل الوقت المحدد له شرعا، كتعجيل الزكاة أو الإتيان بالفعل في أول حلول وقته، كتعجيل الفطر في رمضان. والتعجيل مشروع في مواضع كثيرة، كتعجيل تجهيز الميت، وقضاء

الـدين. وغيـر مـشروع فـي مواضـع أخـرى كتعجيل الصلاة قبل وقتها.

والتعجيل المشروع منه ما يعد واجبا، كتعجيل التوبة من الذنب، وتارة يكون مندوبا كتعجيل الفطور في رمضان عند حلول أذان المغرب. وتارة يكون مباحا كتعجيل الكفارات وتارة يكون مكروها أو خلاف الأولى، كتعجيل إخراج الزكاة قبل الحلول. ومنه ما يعد باطلا كتعجيل الصلاة قبل حلول وقتها. وقد ورد في القرآن الكريم جواز التعجيل بالنسبة للحاج، وهو مغادرته لمنى قبل غروب شمس اليوم الثالث. فقال تعالى ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ (البقرة - 203). ولقوله (ﷺ) (أيام منى ثلاث. فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه) (أخرجه أبو داود). وشرط جوازه عند جمهور الفقهاء أن يغادر الحاج منى قبل غروب اليوم الثاني، فيسقط عنه رمي الجمرات في اليوم الثالث. فإن غربت على الحاج شمس اليوم الثاني لزمه المكوث إلى أن يرمي الجمرات في اليوم الثالث.

التعدّد

(لغة) هو التكاثر، وهو مشتق من العدد، ويقال عما زاد على الواحد من الأشياء.

(اصطلاحا فقهيا)

التعدد هو الكثرة أو تجاوز الواحد. ويرد عند الفقهاء في صور عديدة. منها تعدد المؤذنين في المسجد الواحد. كما كان ذلك في عهد النبي (ﷺ). وتعدد الجماعة في أداء الصلاة الواحدة تأتي جماعة واحدة بعد أخرى، وتعدد صلاة الجمعة في المدينة الواحدة، وتعدد القضاة في البلد الواحد. ومنه تعدد الزوجات، وكان يسمى من قبل (المضارة)، وهو مباح في الإسلام لقوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ﴾ (النساء - 3).

التعدّي

(لغة) مصدر يدلّ على المجاوزة من مكان إلى آخر. وأصله من فعل (عدا يعدو) الفرس أو الشخص إذا جرى جريا متلاحقا. و(العداء) هو تجاوز الحد ظلما، وهو الاعتداء أيضا. قال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ ﴾ (البقرة - 190). أي لا تتجاوزا قتلهم إلى قتل أطفالهم ونسائهم. (حسب بعض التفاسير) والتعدي مجاوزة الشيء إلى غيره. يقال عدّيته فتعدى. أي تجاوز ما أردته أن يتجاوزه.

(اصطلاحا نحويا)

التعدي هو تجاوز أثر الفعل من رفع الفاعل إلى نصب المفعول به. والفعل المتعدي هو الذي يتصف بهذا التأثير الإعرابي،

ويقابله الفعل اللّازم. وهو الذي يكتفي أثره برفع فاعله لا غير. وقد يصل أثر الفعل المتعدي إلى نصب مفعولين، وأحيانا إلى ثلاثة. وذلك في أفعال معدودة. والفعل المتعدي إلى مفعولين على قسمين: قسم ينصب مفعولين، ليس أصلهما مبتدأ وخبرا، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر. ومن أمثلة الأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبرا: أعطى وسال ومنح وعلم ومنع وكسا. أما المتعدي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبرا فمنه أفعال تسمى أفعال التحويل وهي: صيّر وردّ واتّخذ وجعل ووهب. ومنه أفعال تسمى أفعال القلوب وهي: رأى ودرى وعلم ووجد وألفى وظن وخال وحسب وعد. وما تضمّن معانيها.

(اصطلاحا منطقيا)

التعدّي في المنطق الحديث الاجتياز في الاستدلال من قضية إلى أخرى، بتوسط مساو مشترك، كان يسمى القياس المركب عند القدماء من مناطقة العرب، وضابطه كون المساوي لمساو لشيء ما هو مساو لذلك الشيء (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التعدي عند الفقهاء بمعنيين. أحداهما أن يرد بمعنى الاعتداء على الحقوق التي للغير. والثاني أن يرد بمعنى انتقال الحكم إلى محل آخر. أمّا التعدي بإطلاق فهو التجاوز، وهو حرام بالمعنى الشرعي الثاني. وللتعدي بمعنى الاعتداء على الحق أحكامه الخاصة المفصلة في باب الجنايات. والتعدي على الأموال بالسرقة والإتلاف وتجاوز مقتضى العقود في الودائع والرهن والعارية والوكالة والإجارة. ولكل باب من هذه الأبواب أحكامه المفصلة عند الفقهاء. وتترتب على التعدي أحكام منها حق الضمان لمن وقع عليه التعدي، وذلك فيما يخص الأموال بالغصب والإتلاف، والجناية على الشخص فيما دون النفس، ومنها القصاص، ويكون في القتل العمد أو في إتلاف عضو من أعضاء المتعدى عليه، ومنها إقامة الحد كما في السرقة والزنا.

التعدية

(لغة) مصدر للفعل (عدّى). يقال: عدّى الشيء بمعنى جعله يتجاوز محله أو نطاقه. من (التعدي) وهو التجاوز بصفة عامة.

(اصطلاحا نحويا)

التعدية هي جعل الفعل يتعدى تأثيره من مجرد رفع فاعله إلى نصب مفعول واحد أو أكثر. حسب ما سبق بيانه (انظر مصطلح التعدي) ويقابل التعدية اللزوم، وهو اقتصار الفعل على رفع الفاعل.

(اصطلاحا صرفيا)

ترد التعدية عند علماء الصرف بمعنى

تضمين الفعل معنى يصبح به متعديا. وذلك بحروف التعدية، كالباء واللّام والهمزة، وبالتضعيف، فيقال (ذهبت بالولد) أي جعلته ذاهبا. وقوله تعالى ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ (مريم - 5). وقولهم: ما أضرب زيدا لخالد. وما أحبه لعمرو. (المغنى لابن هشام). ويقال (أوقفت الرجل) من فعل وقف اللازم.

(اصطلاحا أصوليا)

تعدية الحكم من الأصل إلى الفرع، وذلك على أساس اعتبار وجود علة الحكم في الأصل موجودة أيضا في فرعه. فتخرج العلة القاصرة، وما كان مخصوصا بنص آخر. وقالوا: تعدية الحكم تكون على وجهين، فإذا تعلّقت بمعنى جلي سمّيت قياسا، وإن تعلّقت بغير المعنى الظاهر أو بخفي سمّيت استحسانا.

التعديل

(لغة) له معنيان: الأول هو التسوية بين الشيئين، فيقال تعادل الأمران إذا تساويا. وعدّل الأمر إذا قوّمه بعد أن كان معوجا، وعدّل الميزان جعله متعادل الكفتين. والمعنى الثاني نسبة الشاهد أو راوي الخير إلى العدل. بمعنى جعله محل قبول ومصداقية، لما شهد به أو رواه. ويقابله في هذا المعنى التجريح، وهو اتهام الشاهد أو الراوي بما يشكك في عدالته وصدقه.

(اصطلاحا حديثيا)

التعديل هو إضفاء العدالة على راوي الحديث. وهذه العدالة تثبيت عند المحدثين، إما بتنصيص معدلين على عدالته، متحلين بالعدالة، وتثبيت تارة بالخبر المستفيض ممّن اشتهرت عدالته بين أهل النقل من العلماء، الذين استفاض الثناء عليهم، وأجمعوا على أمانتهم، مثل الإمام مالك (ت - 179 هـ) والأوزاعي (ت - 157 هـ) وابن المبارك (ت - 181 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) ويحيى بن معين (ت - 233 هـ) وأضرابهم. وأجمع علماء الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلا ضابطا لما يرويه. وقال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): وذلك أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من أسباب الفسق، وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفّل، حافظا إن حدث من حفظه، ضابطا إن حدّث من كتابه، فإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالما بما يحيل المعاني. (علوم الحديث لابن الصلاح /94. ط - المكتبة العلمية 1981). والتعديل يقابل التجريح، ولذلك وقع الحديث عنهما معا في كتب علوم الحديث. وإذا تعارض الجرح والتعديل. فالمعروف مذهبان. فإمّا تقديم الجرح مطلقا، أي سواء كان المعدلون أقل من الجارحين أو مثلهم، وإمّا النظر في

وجوب ترجيح أحدهما على الآخر.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح التعديل في ثلاثة مواطن الأول في القضاء، فالتعديل فيه هو تزكية الشاهد في مجلس القضاء أو عند الإدلاء بالبينة. وقد ذهب الشافعية والمالكية والحنابلة وأبو يوسف من الحنفية (ت - 181 هـ) إلى أنّه يجب على القاضي أن يطلب تعديل الشهود، إذا لم يعلم عدالتهم، سواء أطعن الخصم فيهم أم لم يطعن، ولا يجوز له قبول الشهادة بغير تعديل. وذهب أبو حنيفة (ت - 150 هـ) إلى أن القاضي يقبل شهادة الشاهد المسلم الظاهر العدالة. ولا يسأل عن حال الشهود حتى يطعن فيهم، لقوله (ﷺ) (المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا محدودا في فرية) (أخرجه ابن أبي شيبة).

والثاني التعديل لأركان الصلاة. ومعناه أداء الصلاة بتعديل أركانها، أي جعلها مقرونة باعتدال القيام والركوع والطمأنينة في السجود والجلوس.

والموطن الثالث للتعديل يرد في تقسيم العين المشتركة بين الشركاء، أو الورثة، كما يقع في أرض زراعية تختلف أجزاؤها خصبا وإنتاجا وسقيا، فيكون ريعها مثلا يساوي بهذا الاعتبار ثلاثة أرباع الأخرى. فتقسم حسب التعديل إلى أسهم يتحقق فيها العدل في التوزيع.

التعريض

(لغة) مصدر للفعل (عرّض) بالتشديد، يقال: عرّض الشيء بمعنى جعله عريضا، ويقال عرّض الشيء (من باب عظم) إذا اتسع عرضه وتباعد جانباه، فهو عريض. والعرض (بوزن القفل) هو الناحية والجانب من كل شيء. ويقال أعرضت في الشيء ذهبت فيه عرضا. وأعرضت عنه تركته. ويقال عارض الشيء بالشيء معارضة إذا قابله به، واعترضه إذا وقف في وجهه يمنعه من السير. ويقال ما عرضت له بسوء أي ما تعرضت. أو ما صرت له عرضة بالنيل من شخصه.

(اصطلاحا بلاغيا)

التعريض هو نوع من أنواع الكنايات، التي كان يلجأ إليها الأدباء والشعراء للإشارة إلى معني دون الإفصاح عنه. كأن يقول أحدهم: (إنّ الله يحب المحسنين) ولو أفصح عن غرضه لقال: تصدق علي، أو أعطني إن كنت محسنا. قال عبد القادر البغدادي (ت - 1093 هـ) في باب الكنايات: هذا الفن وأشباهه يسمى بعدة ألفاظ، كالمعاياة واللغز والرمز والكناية والتعريض والإشارة. وقال: وإذا اعتبرته من حيث إن قائله لم يصرح بغرضه سميته (تعريضا). وأكثر أرباب الحياء مضطر إلى مثله. (خزانة الأدب). ووجه المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أن

التعريض لغة هو انتحاء جانب الشيء أي عرضه، أمّا في الاصطلاح فهو انتحاء المتكلم معنى لم يفصح عنه، وإنّما لمّح إليه. ومن هنا يقال: إن في المعاريض أي التلميح لمندوحة عن الكذب. (المصباح المنير). والمفرد هو المعراض. وهو التورية بشيء على سبيل التلميح لا التصريح.

التعريف

(لغة) مصدرللفعل (عرّف) بالتشديد تعريفا. والفعل المجرّد منه (عرف) يقال: عرف الشيء يعرفه معرفة إذا علمه أو اطلع عليه بالمعاينة أو الخبرة. كما يقال عرّفت الشيء تعريفا إذا جعلته معروفا لدى الآخر.

(اصطلاحا نحويا)

التعريف جعل الاسم النكرة معرفة، أي جعله دالا على معين. وذلك بإدخال (أل) عليه، أو بإضافته إلى معرفة.

(اصطلاحا منطقيا)

التعريف هو تحصيل تصور لم يكن حاصلا في الذهن، أو تعيين صورة من الصور الحاصلة فيه. وقيل التعريف على وجهين: أحدهما أن يكون الغرض منه إفادة تصور مجهول بواسطة تصور معلوم، والثاني أن يكون الغرض منه التنبيه على الشيء بعلامة منبهة.

ويقسمه المناطقة إلى تعريف لفظي، وتعريف حقيقي. فالتعريف اللفظي يفيد إحضار معنى اللفظ وكأن هذا اللفظ موضوع لهذا المعنى. والتعريف الحقيقي هو الذي يقصد به تحصيل ما ليس بحاصل من التصورات. والغرض من التعريف الحقيقي هو تمثيل الشيء في الذهن، من جهة محمولاته. فإذا كان التعريف بمحمول مفرد يسمى تعريفا مفردا، وإذا كان بعدة محمولات سمي تعريفا مركبا.

(اصطلاحا أصوليا)

وهو تحديد المفهوم الكلي بذكر خصائصه ومميزاته، وهو درجات. والتعريف الكامل عندهم هو ما يساوي المعرّف تمام المساواة، بحيث يكون جامعا مانعا. فهو والحد عند المناطقة بمعنى واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد بمعان منها (التعريف) بمعنى الوقوف بعرفة، وهو موضع وقوف الحجيج بالجبل المعروف، قبل غروب شمس اليوم التاسع من شهر ذي الحجة. ويرد بمعنى التجمع في مسجد أو غيره للدعاء، تشبها بالحجاج في ذلك اليوم، وكان مما يفعله القدماء. ويرد بمعنى ذهاب الحاج بالهدي إلى عرفات، ليعرف الناس أنه هدي. ويرد في تعريف اللقطة، وذلك بأن يقوم الشخص الذي وجدها بالإعلان عنها. حتى تبرأ ذمته من التكتم عليها، مجتهدا في تمكين صاحبها من استرجاعها. ويرد التعريف في سياق بيان المدعي والمدعى عليه

لمضمون ما يطالبان به، لأن الغرض من الدعوى الالتزام بإقامة الحجّة والالتزام في المجهول غير ممكن.

التعزير

(لغة) مصدر للفعل (عزّر) بالتشديد. يقال عزّر الشخص أخاه إذا نصره ومنع عدوه من النيل منه. فالتعزير هو المناصرة. وهو أيضا التوقير والتعظيم، وهو أيضا الإعانة والدعم. والتعزير أيضا المنع من الشيء. وكذلك التأديب على الخطأ أوالذنب باعتباره يمنع من معاودة الذنب. فهو لفظ يحتمل الأضداد، وإنّما يحدد معناه السياق.

(اصطلاحا فقهيا)

التعزير عقوبة غير مقدرة شرعا، تجب في كل معصية في حق من حقوق الله، وليس فيها حد ولا كفارة في الغالب. وتختلف عن الحد والقصاص والكفارات من وجوه:

- أولها أنّ الحدود والقصاص محددة شرعا، ولا يسع القاضي غير تطبيقها، بدون زيادة أو نقصان، إذا ثبت له ما يوجبها. أما التعزير فيختار القاضي ما يناسب الحال من أشكال التأديب والزجر.
- والثاني أن إقامة الحدود حق من حقوق الله، لا مجال فيه للإسقاط أو للشفاعة، إذا ثبت ما يوجبه بالبينة أو بالإقرار. أمّا التعزير فإنّه يجوز فيه العفو والتخفيف.
- والثالث أنّ إثبات الحدود والقصاص لا يكون إلا بالبينة والإقرار بشروط معينة، ولا يترتّب عليهما ضمان شيء لأن المأمورلا يتقيد بشرط السلامة، بينما التعزير يترتّب عليه الضمان عند التقصير أو الخطأ.
- والرابع أنّ الحدود تدرأ بالشبهات بخلاف التعزير فإنه يثبت بالشبهة.

والتعزير مشروع بإجماع الفقهاء، وذلك في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة، والغرض منه ردع الجاني وزجره، أو إصلاحه وتأديبه. وقد اتفق المالكية والشافعية والحنابلة وهو الراجح عند الحنفية، على أن التعزير عقوبة مفوضة التقدير إلى رأي الحاكم أو القاضي.

التعسّف

(لغة) مصدر مشتق من (العسف)، وهو السير على غير هدى، أو السلوك بغير روية أو تعقل. ويقال عسف فلان آخر إذا ظلمه. واعتسف السلطان وتعسف بمعنى تجاوز حده، فظلم، وقال عليه السلام: (لا تبلغ شفاعتي إماما عسوفا)، أي جائرا ظلوما.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التعسف عند الفقهاء في استعمال الحق. ذلك أن الشريعة أجازت ممارسة الحق المشروع، لكن بشرط ألا يترتب على تلك الممارسة إلحاق الضرر بالغير فردا أو

جماعة، وسواء قصد الإضرار أو لم يقصده، واستعمال الحق على الوجه الذي يضر بالغير يسمى تعسفا في استعمال الحق حتى عند فقهاء القانون الوضعي. أما إن استعمل الشخص ما ليس حقا، مع الإضرار فذلك اعتداء على حق الغير. وأمثلة تحريم التعسف عند الفقهاء كثيرة. منها قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ ﴾ (البقرة - 231). ومن قواعد منع التعسف عندهم حصول الإضرار من خلال استعمال الحق، وهو ممنوع، إذ يصبح مدعاة لتحريم استعمال الحق. كتحريم الرجعة للزوجة بقصد الإضرار بها. والتطليق عند مرض الموت لإخراج الزوجة من الميراث. ومن قواعد تحريمه أن يترتب على استعمال الحق ضرر أعظم من المصلحة، كالاحتكار للمواد الغذائية في الأسواق، انظر التفاصيل في (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج4/ 292 وما بعدها).

التعشير

(لغة) مصدر أو اسم مشتق من (العشرة)، وهي عدد معروف. يقال: عشر الحاكم دخل التجار، أي أخذ عشر مدخولهم المالي. ويقال: عشرت الجماعة إذا كانوا تسعة فصرت عاشرهم.

(اصطلاحا مؤسسيا)

في نظام الضرائب، هو استخلاص العشر من الأموال أو الأرباح، لفائدة صندوق الدولة. وكان التعشير يطبق على أهل الذمة في مقابل الزكاة التي يدفعها المسلمون.

(اصطلاحا عند القراء)

هو جعل المصحف مجزأ الأقسام على عشرة أحزاب، وقيل وضع العلامة الفاصلة بين كل عشر آيات. وقيل إن المأمون العباسي هو الذي أمر بذلك. وقيل الحجاج ابن يوسف. وقد كرهه قوم في البداية. لكنهم عملوا به بعد ذلك. وكان المصحف في البداية غفلا من التنقيط، ومن أي علامة كفواتح السور، وترقيم الآيات والوقف.

وقد قسّم المتقدّمون من العلماء القرآن إلى ثلاثين قسما، وأطلقوا على كلّ قسم منها اسم الجزء. فإذا قال القائل: قرأت جزءا من القرآن فمعناه أنّه قرأ جزءا من الثلاثين جزءا التي قسّم عليها المصحف. وجروا على ذلك. ومنهم من قسّم الجزء إلى حزبين، فيكون مجموع أحزاب القرآن ستين حزبا. كما قسّموا الحزب إلى أربعة أجزاء، سمّوا كلّا منها ربعا. ومن الناس من وضع كلمة (خمس) عند نهاية كلّ خمس آيات، وكلمة (عشر) عند كلّ عشر آيات. ومنهم من وضع على رأس كلّ آية رقما، لمعرفة عدد آي القرآن. (انظر مناهل

العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني ج402/1).

التعصّب

(لغة) مصدر للفعل (تعصّب) (بوزن تقدّم) ومعناه تمسّك بالشيء على سبيل التقوّى به أو الانتصار به على الغير. وهو مشتق من العصابة، وهي شد الرأس بما يشبه الحزام، يقال عصب رأسه إذا شدّه، واعتصب بالعمامة إذا لفها حول رأسه، وبالشيء تقنع به. وعصبة الرجل قومه أو أقرباؤه الذين يتقوى بهم. وقال ابن منظور: والتعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألّب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. ويقال: تعصّبوا عليهم إذا تجمّعوا. وفي الحديث: (العصبي من يعين قومه على الظلم) وفسّر ذلك بقوله: العصبيّ هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم. (لسان العرب).

(اصطلاحا كنائيا)

التعصب هو الأخذ بالعصبية، وهو الاتحاد بين أفراد طائفة من الناس على أمر جامع، للتقوى به، أو التغلب به على ما يماثله من عصبيات طائفية أخرى. و**(مجازا)** الغيرة العمياء أو الإفراط في التمسك بالرأي وإن بدون دليل، وإن في الاعتقاد والمذهب (المرجع للشيخ عبد الله العلايلي).

(اصطلاحا جداليا)

عدم قبول الصواب عند الجدال، وذلك بعد ظهور الدليل المقنع على الصواب أو الخطأ. (المرجع السابق).

التعصيب

(لغة) اسم لوضع العصابة على الرأس. حيث يقال عصّب رأسه تعصيبا، أو اعتصب بمعنى شدّ العصابة حول رأسه. وعصبة الرجل أقرباؤه الذين يحيطون به أو يتقوى بهم.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التعصيب في باب أنواع الوارثين الذين يحيطون بتركة المتوفى. حيث وضعت الشريعة الإسلامية لهذا الإرث سبيلين للاستحقاق. فإمّا سبيل الفرض وهو ما شرعه الله لكل فرد من أفراد أسرة المتوفى من سهم محدد. وإمّا سبيل التعصيب. وهو استحقاق ما أبقته الفرائض أو استحقاق جميع التركة عند عدم أصحاب الفرائض، وذلك لقوله (ﷺ): (ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقته الفرائض فلأول رجل ذكر. (فيض القدير ج2/ 159. ط - دار الحديث بالقاهرة).

فهناك من يرث المتوفى بالفرض فقط. وهم: الزوج والزوجة، والأم والجدة لأم، والجدة لأب، والأخ لأم، والأخت لأم. وهناك من يرث بالتعصيب فقط وهم: الابن وابن الابن والأخ الشقيق والأخ

للأب والعم وابن الأخ وابن العم، ويجمع بينهما الأب والجد. وقسم يرث مرة بالفرض ومرة بالتعصيب، وقد يجمع بينهما، وهما اثنان الأب والجد للأب. فكل منهما يرث السدس بالفرض، إذا وجد الابن أو ابن الابن. ويرثان بالتعصيب بدون الابن أو ابن الابن. ويجمعان بين الفرض والتعصيب إذا كان مع أي منهما ورثة بالفرض، وفضل أكثر من السدس. وقسم يرث مرة بالفرض ومرة بالتعصيب، ولا يجمع بينهما. وهو أربعة: البنت وبنت الابن والأخت الشقيقة والأخت لأب. فإن انفردت كل واحدة عمن يعصبها ورثت بالفرض. وإن كان معها من يعصبها ورثت بالتعصيب. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي).

التعضية

(لغة) مصدر للفعل عضّى. وهو مشتق من (العضو) (بفتح العين وكسرها)، وهو كلّ عظم وافر بلحمه. يقال عضّيت الشاة تعضية إذا جعلتها أجزاء وعضّيت الشيء إذا قسّمته أقساما أوفرّقته. والتعضية هي التفريق والتقسيم.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء التعضية في الميراث. وصورتها أن يترك المتوفى شيئا من ممتلكاته إذا قسّم بين ورثته فقد قيمته. كالجوهرة الثمينة واللبسة الفاخرة والفرس. وذلك أخذا من الحديث النبوي: (لا تعضية في ميراث إلا فيما احتمل القسم). (لسان العرب).

التعطيل

(لغة) مصدر مشتق من (العطل) (بوزن الطرب). يقال: عطلت المرأة (بوزن طربت)، إذا لم يكن عليها حلي يزينها، أو خلا جيدها من القلائد فهي (عاطل) وعطلاء. فالعطل هو فقدان الحلي وقد يستعمل (العطل) في الخلو من الشيء. وتعطيل الحدود الشرعية هو ألا تقام على من وجبت عليه. ويقال تعطل الرجل إذا بقي بلا عمل. والاسم العطلة. والتعطيل أيضا نزع الحلي، وكذا إهمال تشغيل الآلة.

(اصطلاحا كلاميا)

التعطيل اعتقاد عند بعض الفرق الكلامية، يقولون بنفي صفات الله سبحانه بالمرة. وهو مذهب المعطلة، الذين قالوا لا يوصف الله سبحانه بأي صفة من الصفات الواردة في القرآن إلا على سبيل تشخيص الذات الإلهية. وذهب آخرون إلى أنّ التعطيل هو الجحود بوجود الله. ومصدر القول بتعطيل إثبات الصفات الإلهية هو الجعد بن درهم (ت - 118 هـ)، وعنه أخذ الجهم بن صفوان (ت - 128 هـ) وكلاهما خرجا عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وهي أن الله موصوف بما وصف به نفسه في القرآن من غير تحريف ولا تعطيل

(مجموع الفتاوي لابن تيمية).

التعقّل

(لغة) مصدر مشتق من (العقل)، وهو اسم للملكة الفكرية التي يتميّز بها الإنسان عن الحيوان. والوصف منه (عاقل) وهو الشخص الذاكر، المستنبط للمعاني من أدلتها، الممسك بزمام غرائزه عمّا لا يحل له أو لا يجوز. وأصل معنى العقل (المنع). والإمساك لصاحبه من أن يقع في المهالك والفواحش. وقيل معناه (التمييز) بين الضار والنافع. ويطلق العقل أيضا على القلب والذكاء، والتروي والتدبر والتفكر، وأيضا على الدية التي يؤديها الجاني للمجني عليه أو لأهله. وهو أيضا نوع من مشط شعر الرأس والوشي في الثوب.

(اصطلاحا فلسفيا)

التعقل هو فعل العقل. وهو عبارة عن انكشاف الشيء عند العاقل من غير حلول فيه، وإنّما هو ارتسام صورة الشيء في العقل، مجردا عن لواحقه المادية. ولا معنى لتعقل الشيء إلا بحصول ماهيته في العقل. وللتعقل مراتب عندهم منها:

- مرتبة قوة العقل على استحضار ماهيات الأشياء والكليات المجردة.
- مرتبة البرهنة والاستدلال في الأحكام.
- مرتبة صوغ المعارف في منظومة من الأحكام المترابطة.

التعلّق

(لغة) مصدر معناه الارتباط بشيء. يقال علق الشيء بشيء آخر إذا نشب فيه. قال الشاعر جرير (ت - 110 هـ):

إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِبُهُ بِقَرْنٍ
أَصَابَ القَلْبَ أَوْ هَتَكَ الحِجَابَا

وعلق الرجل بالمرأة إذا أحبها. بحيث ارتبط قلبه بها ومنه قول الأعشى (ت - 7 هـ):

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجُلاً
غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَىٰ ذَلِكَ الرَّجُلُ

(اصطلاحا نحويا)

التعلق هو ارتباط الظرف أو الجار والمجرور بالفعل المتقدم عليهما، أو ما يقوم مقامه، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف - 85). فقوله في الأرض جار ومجرور متعلقان بالفعل (لا تفسدوا). وينقسم التعليق النحوي إلى نوعين: لفظي وتقديري. فاللفظي هو تعلق الجار والمجرور أو الظرف بالعامل، وهو الفعل. والتعلق التقديري هو الارتباط بعامل محذوف، تقديره لفظ موجود أو حاصل أو كائن كما في قولنا: (الأزهار في الروضة)، أي كائنة أو موجودة في الروضة.

(اصطلاحا فلسفيا)

كون وجود الشيء مرتبطا بغيره على سبيل التبعية.

التعلّم

(لغة) مصدر للفعل (تعلم) يتعلم. أي أخذ العلم بشيء أو أتقنه أو اطلع عليه، وهو مشتق من العلم. وهو ضد الجهل. يقال تعلم الشيء إذا شعر به أو عرفه أو خبره أو حصّله تحصيلا. والتعلم هو اكتساب العلم أو إتقان الصنعة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يعتبر الفلاسفة أن التعلم والتعليم ليسا سوى إخراج ما في القوة إلى الفعل، أي من الإمكان إلى الوجود الفعلي، فإذا نسب ذلك إلى العالم سمي تعليما، وإذا نسب إلى المتعلم سمي تعلما. على أن مفهوم التعليم يتضمن وجود واسطة التعليم، وهو المعلّم، بينما مفهوم التعلم لا يتضمن ضرورة تلك الواسطة. لأن المتعلم يستطيع أن يحقق التعلم بنفسه، أي اكتساب العلم بواسطة ملكاته في الملاحظة والاستنتاج.

التعليق

(لغة) مصدر معناه ربط شيء بآخر أو توقيفه عليه. و**(مجازا)** ترك الأمر بدون إبرامه ولا نقضه. وكأنّه إيقاف عن التنفيذ أو التفعيل. وأيضا وضع ملاحظات تفسيرية مرتبطة بالنص توضع في حاشية الكتاب.

(اصطلاحا نحويا)

التعليق هو إبطال عمل الفاعل لفظا لا تقديرا، وهو خاص بأفعال القلوب، التي تنصب مفعولين أحدهما مبتدأ وخبر. وذلك في مثل قولنا: علمت محمدا شجاعا، فإنه إذا وقع بعد الفعل (علم) إحدى أدوات النفي أو الاستفهام أو الابتداء أو القسم فإنه يجب تعليق عمل الفعل فيقال: علمت (ما محمد كسول). وعلمت (لأخوك مجتهد). وتعتبر الجملة بعد الفعل المعلق في موضع نصب على المفعولية.

(اصطلاحا أصوليا)

ربط حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى، وذلك من قبيل تعليق الخبر على الشرط في قولك: إن شوهد هلال رمضان وجب الصوم. أو تعليق إنشاء فعل بآخر، كقول أحدهم لزوجته: إن خرجت فأنت طالق. وذلك بإحدى أدوات الشرط، مثل إن، وإذا، ومتى، وكلما، وأي، وغيرها، ممّا تقصاه علماء الأصول، ويرتبون على كل شرط بأداة من هذه الأدوات أحكاما مفصلة. (انظر الموسوعة الفقهية ج12/ 300 وما بعدها).

وللتعليق الصحيح عند الأصوليين شروط، منها أن يكون المعلق عليه أمرا يتوقع حدوثه استقبالا، وداخلا في الإمكان، وأن يكون الذي يصدر منه التعليق قادرا على إنجاز ما يترتب على تعليقه. ويمثلون للتصرفات القابلة للتعليق بالطلاق والإيلاء والتدبير والنذر. (انظر المصطلحات

وللتصرفات التي لا تقبله بالإجارة والبيع والنكاح والوقف. (انظر المصطلحات).

(اصطلاحا حديثيا)

حذف راو او أو أكثر من سلسلة رواة الحديث، وقيل من أوائله.

التعليل

(لغة) مصدر للفعل (علّل) بالتشديد. يقال: علّله بالطعام أو بالحديث إذا لهاه وشغله كما تعلّل الأم طفلها بشيء يلهيه عن طلب الرضاع. وعلّل الشارب إذا سقاه مرة بعد أخرى، ومنه (العلة) بكسر العين، وهي المرض الشاغل، وعلة الحدث سببه، وجمعها علل، والتعليل بيان العلة.

(اصطلاحا نحويا)

التعليل بيان السبب في كل حكم إعرابي أو بنية صرفية، أي إظهار العلة الموجبة لبناء الكلمة، على صيغة معينة أو إعرابها كقولنا: إنّ رفع الفاعل ونصب المفعول به راجعان إلى الفعل المتعدي. وقد أقام طائفة من النحاة على التعليل نظرية في النحو العربي، تقوم على إعمال المنطق في تفسير الظواهر اللغوية. وكان ابن جني (ت - 392 هـ) من أنصار هذا الاتجاه فقال: اعلم أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل الفقهاء، وذلك لأنهم إنّما يحيلون على الحس، ويحتجون بثقل الحال أو خفتها على النفس. (الخصائص 48/1). وأسهب في تحليل التعليل لظواهر النحو والصرف.

(اصطلاحا منطقيا)

التعليل انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من تصورالنار إلى تصور الدخان. والاستدلال عكسه، وهو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر، وقيل التعليل هو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة.

(اصطلاحا أصوليا)

التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر. ومن المعلوم أن الأصل في أحكام العبادات عدم التعليل، لأنها قائمة على (التعبد). (انظر المصطلح). وأمّا أحكام العادات والمعاملات والجنايات فالأصل في أحكامها أن تكون معللة. ولتعليل أحكام الشريعة فوائد ظاهرة، منها بيان أن الشريعة لها مقاصد وأهداف، إذا علمها المكلفون التزموا بالوقوف عندها، ومنها أن النفوس تتلقاها بالاقتناع والتسليم.

(اصطلاحا بلاغيا)

التعليل في علم البديع. إدعاء ما ليس سببا للشيء سببا له. تحسينا أوتهجينا (المرجع للعلايلي) والأصح أنه ذكر الكاتب أو الشاعر لعلة وقوع الشيء قبل ذكره، حتى يصير المتلقي مدركا العلة من حدوثه. وأفضل نماذجه ما جاء في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (الأنفال -

68). فسبق الكتاب من الله علة للنجاة من العذاب، ومنه قوله (ﷺ): (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة). وقد أحسن الشاعر ابن رشيق القيرواني في قوله يعلّل سبب قوله عليه السلام (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) حيث قال:

سَأَلْتُ الأَرْضَ لِمْ جُعِلَتْ مُصَلًّى
وَلِمْ كَانَتْ لَنَا طُهْراً وَطِيبَا
فقَالَتْ، غَيْرَ نَاطِقَةٍ، لِأنِّي
حَوَيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَبِيبَا

وتتحدث كتب البلاغة عن هذا المعنى البديعي بحسن التعليل.

التعميم

(لغة) مصدر للفعل (عمّم). المزيد بالتضعيف، والفعل الثلاثي منه (عمّ). يقال: عمّ المطر البلاد إذا شملها كلها، فالمطر عام. وأصل معنى (عمّ) ألبس العمامة، والمعمّم من الرجال. و**(مجازا)** هو السيد، والعمم الاسم لكل ما اجتمع وكثر، والعامة في مقابل الخاصة.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد (التعميم) عند الفلاسفة بمعنى التكثير، وإرادة العموم، في مقابل التخصيص. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): فإن كان إدخال الألف واللام يوجب تعميما وشركة، وإدخال التنوين يوجب تخصيصا فلا مهمل في لغة العرب. وقال: اعلم أنّ المهمل ليس يوجب التعميم، لأنّه إنّما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية، وتصلح أن تؤخذ جزئية. والتعميم عند الفلاسفة هو أخذ الصفات المشتركة بين الأشياء المفردة، بجمعها في تصور واحد. ولهذا التصور ما صدق ومفهوم. أمّا الما صدق فهو مجموع الأفراد أو الأشياء التي يعمها. وأمّا المفهوم فهو مجموع الصفات المشتركة بين جميع الأفراد المندرجين فيه. والتعميم أيضا هو أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف شاملة للصنف كله. والتعميم أخيرا هو أن تطلق على صنف معين ما بصدق على صنف آخر شبيه به. وكل انتقال من الخاص إلى العام، أو من العام إلى الأعم، فهو تعميم، كقوانين علم الجبر، فهي تعميم لقوانين علم الحساب وكقانون الجاذبية العامة، فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

التعويذ

(لغة) مصدر مشتق من (العوذ) وهو مصدر للفعل (عاذ) يعوذ عوذا، بمعنى التجأ. فيقال عذت بفلان إذا لجأت إليه، وهو عياذي وملاذي.

(اصطلاحا عرفيا)

التعويذ هو ما يلجأ إليه الشخص من اتخاذ (الرقية) التي يرقى به الإنسان من السحر أو

من الجنون، والاسم منها تعويذة والجمع تعويذات. وهي التي يستعملها الناس في شكل تميمة لمنع العين، (انظر المصطلح). وكانوا يتقون به السحر في زعمهم. وهو شيء محرم في الإسلام. لأنه نوع من أنواع الشرك بالله. وقد روى عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك). قالوا: يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة؟ قال: شيء تصنعه النساء يتحببن به إلى أزواجهن. (رواه الحاكم في مستدركه).

وقد أجاز الفقهاء التعوذ بكلام الله تعالى أو بأسمائه الحسنى، وذلك بشرط أن يعتقد المستعيذ بها بأن الله تعالى هو المريد، والفاعل المؤثر في دفع الشر واتقاء المكروه. وقد روت أم المؤمنين عائشة (ض) أن النبي (ﷺ) كان يعوذ بعض أهله ويقول: (اللهم رب الناس مذهب البأس اشف، أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، اشفه شفاء لا يغادر سقما). (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود).

التعويض

(لغة) مصدر مشتق من (العوض) وهو بدل الشيء. يقال: عاض يعوض عوضا وعوضا وعياضا الشيء ومنه وبه إذا أبد له. ويقال تعوّض واعتاض إذا أخذ العوض. فالتعويض هو إعطاء بدل الشيء أو جزائه أو ما يقوم مقامه.

(اصطلاحا نحويا)

التعويض إقامة لفظ محل لفظ آخر. قال السيوطي (ت - 911 هـ): ومن سنن العرب في كلامها إقامة الكلمة مقام أخرى، كإقامة المصدر مقام الأمر. ومثاله من القرآن قوله تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (محمد - 4) فجعل المصدر (ضرب) مقام فعل الأمر (اضربوا). وكذلك إقامة الفاعل مقام المصدر. كما في قوله تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (الواقعة 2/1). فجاء لفظ كاذبة في محل تكذيب. وله أمثلة أخرى. (انظر المزهر للسيوطي ج1/ 337. ط - إحياء الكتب العربية). وقد جرت عادة العرب أنهم يستعملون لفظا مقام آخر، ثم يعكسون القضية فيستعملون ذلك الغير مقام الأول. فمن أمثلة ذلك لفظ (غير) فإنهم يقيمونها مقام (إلا) في باب الاستثناء، ويعكسون الأمر في باب الصفة، ويقيمون لفظ المضارع مقام اسم الفاعل فيعربونه ثم يعكسون المسألة فيعملونه (الكليات للكفوي ج2/ 80).

(اصطلاحا صرفيا)

التعويض هو الإتيان بحرف ليعوّض حرفا آخر محذوفا في كلمة. وذلك في مثل (ابن). فإنّ همزته تعويض للواو المحذوفة منه. لأنّ أصله (بنو). وكذلك الهاء في

(عدة)، لأنّ أصلها (وعد). ومن مركباته عند النحويين (تنوين التعويض)، وهو التنوين الذي يلحق الاسم المنقوص عند تنكيره، مثل (قاض) وأصله (قاضي). فالتنوين هو تعويض الحرف المحذوف. وكذلك في الجمع مثل (جوار) وأصله (جواري). ومن أنواع تنوين التعويض التنوين الذي يلحق (إذ) في نحو (يومئذ)، وهو عوض عن الجملة التي تضاف (إذ) إليها.

(اصطلاحا فقهيا)

التعويض عند الفقهاء هو دفع ما يجب بدلا عن إلحاق ضرر يملك الغير. ومنه (المعاوضات). وهي المبادلات بعوض، أما التعويضات فهي التصرفات التي تقتضيها سلوكات الغصب والإتلاف. والتعويض لا يكون إلا في مقابل حصول ضرر، ومن ثم فهو واجب الأداء، على خلاف وتفصيل بين الفقهاء فيما يعوض وما لا يعوض. والضرر الذي يستوجب التعويض عندهم يشمل الضرر الواقع على الممتلكات ذات النفع، سواء حصل بالإتلاف أو بالغصب. ويشمل الاعتداء على النفس وما دونها، ويسمّى التعويض حينئذ دية وأرشا. (انظر المصطلح) وبابه الجنايات.

وللتعويض أحكام عديدة بحسب موضوعاته (انظر الموسوعة الفقهية ج 13/ 35 وما بعدها).

التعيّن

(لغة) (بوزن التقدم)، مصدر للفعل (تعيّن). يقال: تعيّن الشيء تعيّنا إذا صار محددا، وهو مشتق من (العين)، وهي الحاسة البصرية، لكن معانيها المجازية كثيرة، منها حقيقة الشيء، وذات الشيء ونفسه، والذهب عامة، ومنبع الماء، وأصل الشيء. ومنه يقال عيّن الشيء إذا خصه بشيء يميزه عن غيره، أو يشير إليه داخل مجموعته.

(اصطلاحا منطقيا)

التعيّن كون الشيء بحيث يمتنع فرض اشتراكه بين كثيرين، أو كونه متميّزا عمّا سواه. قال علاء الدين الطوسي (ت - 877 هـ): إنّ ما به يتميّز الموجود عن جميع ما سواه يسمّى تعيّنا، ولا يمكن أن يكون خارجا عن حقيقته الموجودة، وإلا كان هو في حد ذاته غير متميز عن غيره. وهذا غير معقول. (تهافت الفلاسفة/ 184). فالعقل عند ما ينظر في (الفرد) فإنّه يميّز بين ماهيته المشتركة التي يجتمع فيها مع غيره، وبين أمر مخصوص به يميزه عمّا عداه. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 173).

(اصطلاحا صوفيا)

يرد التعيّن عند ابن عربي (ت - 638 هـ) في إطار نظريته عن وحدة الوجود. وهذه النظرية تعني على سبيل الإيجاز أن الوجود

حقيقة واحدة، أمّا التعدد فقضت به الحواس الظاهرة والعقل الإنساني، الذي لا يدرك إلا الأجزاء والظواهر المتعددة في انفصالها وكثرتها. بينما الحقيقة هي وحدة مطلقة، لكن بالنظر إلى سقوط كل الاعتبارات عن تلك الوحدة، فإنّها تسمى (أحدية). وبالنظر إلى ثبوت العديد من الاعتبارات اللامتناهية، فإنّها تسمى (واحدية). وعن تلك الوحدة صدرت الأكوان على التعاقب إلى أدنى مراتبها في عالم الحس، فكان التعيّن البرزخي الجمعي الذي يعنون به حقيقة الإنسان الموجودة في عالم الأزل، الجامعة في كينونتها بين أسماء الله وصفاته من جهة، وبين الصورة المادية الماثلة في عالم الحس. فالتعيّن هو تقمّص تلك الحقيقة الإلهية في أعيانها المحسوسة. وفي ضوء هذا التصور تكون هناك تعينات أسمائية وصفاتية.

وأسماء الله حقيقة نوعان: سلبية وثبوتية، وتنحصر في أسماء الذات وأسماء الصفات وأسماء الأفعال فمجلى أسماء الذات هو البرزخ الإنساني، ومجلى أسماء الصفات في عالم الغيب هي تفصيل هذا البرزخ، ومجلى أسماء الأفعال هي سائر التعينات في المظاهر الكونية، مادية وروحانية. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف /489 وما بعدها. ط - الثانية 2004).

التعيين

(لغة) مصدر مشتق من (العين)، وقد سيق شرحه في اصطلاح (التعين).

(اصطلاحا منطقيا)

التعيين هو التحديد الذي يمنع فرض الاشتراك. وقيل إنّه بإحضار الشيء المسمّى، ليراه الرائي إن كان ممّا يرى، أو يذوقه إن كان ممّا يذاق أو يلبسه إن كان ممّا يلبس ونحو ذلك، بحيث يعرّف المسمى كما عرّفه المناطقة والمتكلمون بذلك الاسم. (الرد على المنطقين لابن تيمية). قال جميل صليبا (ت - 1976م): للتعيين في اصطلاحنا معان مختلفة، منها.

أولا. تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له. وتسمّى هذه الصفات معينات، أو مشخّصات. ثانيا. عرفان الشيء من جهة كونه تابعا لصنف معيّن. ثالثا. معرفة ما يخصّ الشيء المفرد من شروط لا يشاركه فيها غيره. وإذا كان بين الشيئين علاقة توجب أن يكون الثاني لازما عن الأول كانت هذه العلاقة تعينا. وإذا كانت لا توجب ذلك دلّت على عدم التعيّن. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 310/1).

(اصطلاحا أصوليا)

يرد لفظ التعيين عند الأصوليين والفقهاء في مقابل التخيير، وذلك في باب الأحكام

الشرعية. فقالوا مثلا الواجب ينقسم إلى معين كصلاة الظهر، وإلى مبهم. بين أقسام محصورة، فإن الحالف عند حنثه يخير بين ثلاثة أنواع من الكفارة، هي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، وأنكرت المعتزلة الواجب المخير.

وللتعيين صور شتى، منها ما يتعلق بالعبادات، كتعيين الصلاة التي يقوم بها المصلي فرضا، أو نفلا، وكما في الصيام، ومنها ما يتعلّق بالمعاملات كتعيين ما يقع به البيع كالبضاعة والثمن والأجل. وتعيين موضوع الإجارة ومنافعها.

ومن مركباته (خيار التعيين). وهو أن يكون للعاقد حق تعيين الأشياء الثلاثة المختلفة، في الثمن والصفة التي ذكرت في العقد، فإن عيّن أحدها صار محل العقد معلوما، بعد أن كان مجهولا شيئا ما. وهو لا يثبت إلا في عقود المعاوضات المالية، التي تفيد نقل ملكية الأعيان. وقد اختلف الفقهاء في مشروعيته، فمنعه الشافعي وأحمد وبعض الأحناف، وأجازه أبو حنيفة، واشترط فيه أن ينحصر الخيار بين ثلاثة أشياء لا أكثر، وأن تكون هذه الأشياء متفاوتة القيمة، وأن تكون مدة الخيار محددة.

التغريب

(لغة) مصدر مشتق من (الغربة)، أو من الغرب، وهو يقابل الشرق. ومعنى التغريب النزوح من الشرق إلى الغرب. ثم عمّ معناه النزوح بصفة مطلقة. يقال غرّب السلطان الجاني وأغربه إذا نفاه عن البلد، ومن المروي عن النبي (ﷺ) أنّه أمر بتغريب الزاني غير المحصن سنة.

(اصطلاحا فقهيا)

لا يخرج عن معناه اللغوي، ويورده الفقهاء في عقوبة حد الزنا. وفي الحرابة. (انظر المصطلح). ويكون أيضا نوعا من أنواع التعزير. (انظر المصطلح). وقد أجمع الفقهاء على (حد) التغريب بالنسبة للزاني، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن حد الزنا هو التغريب لمدة سنة إلى الجهة التي تبعد بمسافة القصر عن موطن الزاني. وذلك في حق غير المحصن. لقوله (ﷺ): (البكر بالبكر جلد مئة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مئة والرجم). (أخرجه مسلم). وخالف الحنفية ذلك فقالوا: ليس التغريب من الحد، وإن أجازوا الجمع بينهما، إن كان في ذلك مصلحة. فالتغريب عندهم تعزير لا حد. واعتبروا الآية واضحة في إيجاب الحد لا غير، وهي قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور - 2). وقال بعض الفقهاء قد يؤدي التغريب إلى الانحراف، كما وقع لعمر بن الخطاب في تغريب أحدهم، وقالوا: إنّ التغريب يطرح مشكلة بالنسبة للمرأة الزانية غير المحصنة، وهي لزوم تغريبها مع أحد محارمها، لقوله عليه

السلام: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم). (أخرجه مسلم). ولذلك اختلف الفقهاء في تطبيق هذا الحكم بسبب أخذهم بنصوص مختلفة، لا يعرف ناسخها من منسوخها.

التغرير

(لغة) مصدر معناه حمل النفس على الغرر وهو الهلاك. والتّغرّة من التغرير، كالتعلة من التعليل، والغرور (بفتح الغين) ما غرّك من إنسان أو شيطان. قال تعالى ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ (لقمان - 33). وهو الشيطان. وقيل زخارف الحياة وملذاتها. ويجوز ضمّ الغين، بمعنى الأباطيل. فالتغرير هو إيقاع الغير في المخاطرة، والغفلة عن عواقب الأمور والانخداع بالظاهر.

(اصطلاحا فقهيا)

التغرير هو توصيف البائع لبضاعته بغير صفتها الحقيقية، حتى يخدع بذلك المشتري. وهو عندهم نوعان: تغرير قولي وتغرير فعلي. فالقولي هو التغرير في السعر، والفعلي هو التغرير في الوصف. ويكون الغبن فيه فاحشا. والقولي مثلا أن يقول البائع هذه البضاعة تساوي أكثر مما أطلب. وقد بيع ما هو أقل منها بالثمن الذي أطلبه. والفعلي يكون بتزوير الوصف بما يخدع المشتري. ويترتب عليه حق (الخيار) (انظر المصطلح) بالنسبة للمشتري إذا اكتشف غبنه فيما اشتراه.

التغليب

(لغة) مصدر مشتق من (الغلب) (بوزن الطلب) أو من الغلبة. وهي قهر الخصم. والمغالبة هي المواجهة في إظهار القوة وتحقيق الانتصار. والتغلب هو الاستيلاء على العدو، أوعلى البلد بطريق القوة. والتغليب هو إعانتك للغير للفوز على خصمه أو مناصرتك إياه لجعله يتغلب.

(اصطلاحا لغويا)

أي في علوم اللغة هو تغليب أحد المفردين المختلفين في التثنية، بجعل أحدهما مثنى وكأنه واقع على ذاتين متماثلتين، مثل مثنى (الأبوين)، ويعني الأب والأم، والعمرين ويعني الخليفتين أبا بكر وعمر، والقمرين للدلالة على الشمس والقمر. قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والعرب تغلب الأقرب على الأبعد بدليل تغليب المتكلم على المخاطب، وهما على الغائب في الأسماء نحو: (أنا وأنت قمنا) و(أنت وزيد قمتما). وقد يراد بالتغليب تعميم اللفظ العام بحسب الوضع على ما هو غير المصطلح. وقال الترمذي (ت - 320 هـ): وقد يكون التغليب لقوة ما يغلب، أولفضله كما في (أبوان)، وقد يكون لمجرد كونه مذكرا كما في (القمرين)، وقد يكون لقلة حروفه بالنسبة إلى المغلّب عليه كما (في

العمرين)... ثم قال: ومن المعلوم أنّ التغليب أمر قياسي يجري في كلّ متناسبين ومختلطين بحسب المقامات، لكن غالب أمره دائر على الخفة والشرف. (الكليات للكفوي ج2/ 49).

التغليظ

(لغة) مصدر للفعل (غلّظ) يقال: غلّظ عليه الشيء تغليظا إذا شدّده، ويقال خاصة في أداء القسم. حيث يقال: غلّظ عليه اليمين إذا شدّدها. والغليظ من الأرض الصلب. وهو ضد الرقيق أو الخفيف.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التغليظ عند الفقهاء في أبواب منها (الديّة) واليمين واللعان. (انظر هذه المصطلحات). كما تحدّثوا عن العورة المغلّظة والمخفّفة في الصلاة. وعن النجاسة المغلّظة في طهارة الخبث. واتّفق الأئمّة الشافعي ومالك وأحمد على أصل (تغليظ الدية). ثم اختلفوا في أسباب التغليظ، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ أسباب التغليظ هي ما يأتي:

1) أن يقع القتل في حرم مكة.
2) أن يقتل في الأشهر الحرم وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرّم، ورجب.
3) أن يقتل قريبا له محرما. وهذا عند الشافعية، وفي قول عند الحنابلة.
4) أن يكون القتل عمدا أو شبه عمد.
5) أن يقتل في الإحرام، أي أن يكون المقتول محرما وهذا عند الحنابلة.

وعند المالكية والحنابلة يغلظ في قتل لم يجب فيه قصاص، كقتل الوالد ولده، والمراد الأب وإن علا، والأم كذلك.

وذهب الشافعية إلى أنّ التغليظ يجري في دعوى الدم، والنكاح، والطلاق، والرجعة، والإيلاء، واللعان، والعدة، والحداد، والولاء، والوكالة، والوصية، وكلّ ما ليس بمال، ولا يقصد منه المال. أمّا الأموال فيجري التغليظ في كثيرها، وهو نصاب الزكاة عشرون دينارا أو مائتا درهم. أمّا قليلها - وهو ما دون ذلك - فلا تغليظ فيه، إلا أن يرى القاضي التغليظ لجرأة الحالف. أمّا اليمين التي تغلظ فيستوي فيه يمين المدعى عليه، واليمين المردودة، واليمين مع الشاهد. وكذلك قال الحنابلة: لا تغلظ اليمين إلا فيما له خطر، كالجنايات، والطلاق، والعتاق، وما يجب فيه الزكاة من المال.

وأجمع الفقهاء على مشروعية تغليظ الأيمان في المخصوصات بزيادة الأسماء والصفات، على اختلاف بينهم في الوجوب والاستحباب والجواز. كأن يقول الحالف مثلا: بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية.

والأصل في ذلك حديث أبي هريرة (ض)، أنّ رجلا حلف بين يدي الرسول (ﷺ)

بـذلك، ولأنّ فـي الـناس مـن يمتـنع مـن اليمـين إذا غلـظ علـيه، ويتجاسـر بـدونها. واخـتلفوا فـي تغلـيظها بالـزمان والمكـان. (الموسوعة الفقهية ج 13/ 67).

التغيّر

(لغـة) مـصدر مـشتق مـن (الغيـر)، (بـوزن العـنب)، ومعـناه تغيّـر الحـال أو التـبدل، وصيرورة الشيء على خلاف ما كان عليه مـن قـبل. يقـال تغير الـشيء عـن حالـه إذا تحـول وتـبدل. وقـال ابـن مـنظور: الغيـر الاسم من التغيّر.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التغيّر عند الفقهاء في وصف الماء الذي يجـوز الوضـوء بـه، وهـو المـاء الطهـور أو المطلق، الـذي لـم تتغير رائحته ولا طعمه ولا لـونه. وأجمعـوا علـى أنّ كـلّ مـا يغيّـر الماء ممّا لا ينفك عنه كالطين في النهر أو الملـح فـي البحـر لا يغيّـر طبيعـته، فـيجوز الوضوء بهما.

(اصطلاحا فلسفيا)

التغيّر يراد به فلسفيا كل ما يصير به الشيء غير ما كـان عليه من قبل، ويتعلق بالجوهر والكم والكيف والأين. فقوى هذه الأربعة هي التي بهـا يتحرك المتحرك. وقـال ابـن رشـد (ت - 595 هـ): إنّ التغيّـر هـو مـن الـضد إلى الـضد. (تهـاف التهافت). والتغيّر مـن الـسلب إلـى الإيجـاب، وهـو تغيّـر مـن ألـلا وجـود إلـى الوجـود وهـو المـسمى (كونا). أمّا التغيّر من الوجود إلى اللاوجود فهـو المسمى (فسادا). ويقول ابن رشد: إن لجميع التغيّرات التي هي الكون والفساد والـنمو والـنقص والـنقلة والاسـتحالة موضـوعا علـيه يجـرى التغييـر، وبـذلك لا يكـون تغيّر إلا في متغيّر. (مصطلحات ابن رشد /278).

التغيير

(لغـة) (انظر مصطلح التغيّر) قبله.

قال الراغب الأصفهاني: التغيير على وجهين أحـدهما: تغييـر صـورة الـشيء دون ذاتـه، فيقال غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كانـت علـيه. والثانـي لتـبديله بغيـره، نحـو غيرت دابتي إذا أبدلتها بغيرها.

(قـرآنيا) ورد في القرآن التغيير بصيغة الفعل وصيغة اسم الفاعل فقط. ومثاله قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد - 11). وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال - 53). فالتغيير في مفهوم القرآن كان جديدا على الإنسانية، من حيث دلالته الاجتماعية، واعتباره من سنن الله في التاريخ الاجتماعي، فهناك التغيير الإلهي الذي يصيب أحوال الكائنات والظواهر الطبيعية، بما فيها حياة البشر. وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ

مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾. وهناك التغيير البشري، الذي يمارسه البشر في حياتهم بإرادتهم حين يقومون على تحسين أحوالهم وتنمية ثرواتهم، أوعلى العكس، بتردّي أخلاقهم وانحطاطها، والعبث بقيمهم. فالإنسان مسؤول في الحالتين عن استقامته وانحرافه معا. وأنّ الإرادة الإلهية في التغيير تظل فاعلة ومؤثرة بعد اختيار الإنسان أحد السبيلين إمّا شاكرا وإمّا كفورا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التغيير عند الفقهاء في موضوعات مختلفة، لكلّ منها أحكامه. فهناك تغيير النية أثناء الصلاة من فرض إلى آخر، أو من فرض إلى نفل، وهو يبطل الصلاة عمدا أو عن غير عمد. وهناك تغيير التكليف شرعا، إذا تغيرت حالة الإنسان، كإسلام الكافر أو بلوغ الطفل أو صحوة المغمى عليه، أو وصول المسافر إلى بلد الإقامة، وكطهر الحائض. ففي كل هذه التغيرات تترتب أحكام شرعية وترتفع أخرى.

وكذلك يتحدثون عن التغير لنصاب الزكاة، في حالة ما إذا قام الشخص ببيع النصاب أثناء الحول. هل يقطع الحول ويستأنف حولا آخر جديدا. وفي ذلك اختلاف. وبحسب نوع البيع، هل بجنس المبيع أو بثمنه.

(اصطلاحا فلسفيا)

التغيير عند (إخوان الصفا) هو تبدل الصفات على الموصوف من الألوان والطعوم والروائح وغيرها من الصفات. ويرى ابن رشد أن التغيير لما كان وسطا بين الوجود والعدم، صدق عليه أنه ليس بموجود ولا معدوم، وليس موجودا معدوما معا. وذلك أن الحركة مركبة من وجود وعدم، ولذلك قيل في حدها إنّها كمال ما بالقوة من جهة ما هو بالقوة. (تفسير ما بعد الطبيعة). والتغييرات كما يرى ابن رشد أربعة: التغيير الذي يكون في الجوهر، وهو الذي يسمى الكون المطلق والفساد المطلق. وأمّا التغيير في الكيف وهو الذي يكون في الكيفية الانفعالية فهو الذي يسمى (استحالة)، وأمّا الذي في الأين فهو المسمى نقلة، ولا بد أن يكون التغيير عبارة عن التغيير من ضد إلى ضد، في كل واحد من هذه الأوصاف.

التفاعيل

(لغة) جمع تفعيلة. مشتقة من الفعل (فعل).

(اصطلاحا عروضيا)

التفاعيل هي الوحدات الأساسية التي تتألف منها بحور الشعر العربي. وهي عبارة عن مركبات من الأسباب والأوتاد والفواصل (انظر المصطلحات) التي تتكون منها تلك الوحدات، وهذه الوحدات هي مركّبات من الحركات والسكنات، التي تؤلّف

الإيقاع في موازين الشعر. والتفاعيل عشرة وهي كما يلي:

فعولن. وهي مركبة من وتد مجموع (فعو) وسبب خفيف (لن).

مفاعيلن. وهي مركبة من وتد مجموع (مفا) وسببين خفيفين وهما (عيلن).

مفاعلتن. وهي مركبة من وتد مجموع (مفا) وسبب ثقيل (عل) وسبب خفيف (تن).

فاع لاتن وهي مركبة من وتد مفروق (فاع) وسببين خفيفين وهما (لا تن).

فاعلن. وهي مركبة من سبب خفيف وهو (فا) ووتد مجموع وهو (علن).

فاعلاتن. وهي مركبة من سبب خفيف (فا) ووتد مجموع وهو (علا) وسبب خفيف وهو (تن).

مستفعلن. وهي مركبة من سببين خفيفين (مس) (تف) ووتد مجموع هو (علن).

متفاعلن. وهي مركبة من سبب ثقيل (مت) وسبب خفيف (فا) ووتد مجموع هو (علن).

مفعولات. وهي مركبة من سببين خفيفين وهما (مف) و(عو) ووتد مفروق هو (لات).

مستفع لن. وهي مركبة من سبب خفيف (مس) ووتد مفروق (تفع) وسبب خفيف (لن).

وليست العبرة في هذه التفاعيل إلا بنظام تتابع السكنات والحركات، التي تعبر عن الإيقاع الموسيقي. وعندما يتم تقطيع البيت الشعري إلى إيقاعاته الموسيقية فإنما يوزن ذلك التقطيع في ضوء حركات وسكنات ألفاظه. مثال ذلك قول الشاعر:

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كنتَ جَاهلاً

فعولن. مفَاعيلن. فعو لن. مفَاعلن.

وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فعولن. مفَاعيلن. فعولن. مفَاعلن

التفث

(لغة) لم تتحدّث معاجم اللغة العربية عن هذه الكلمة، من حيث أنّ لها أصلا له اشتقاقات وصيغ، كالذي تتّصف به الألفاظ العربية بدون استثناء. وربّما يرجع ذلك إلى أنّها كلمة معرّبة (دخيلة). ودليل ذلك ما قاله ابن فارس (ت - 395 هـ): التاء والفاء والثاء كلمة واحدة في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ (الحج - 29). ثم قال: ولم يجئ فيه شعر يحتج به (معجم مقاييس اللغة ج1/ 350). وقال ابن منظور (ت - 711 هـ): لا يعرف أهل اللغة (التفث) إلا من التفسير. وروي عن ابن عبّاس (ت - 68 هـ) قال: التفث الحلق والتقصير، والأخذ من اللحية والشارب والإبط، والذبح والرمي، وقال الفرّاء (ت - 207 هـ): التفث نحر البدن وغيرها من البقر والغنم، وحلق الرأس، وتقليم الأظافر وأشباهها. وبذلك أخذ معظم اللغويين.

(اصطلاحا شرعيا)

استعمل القرآن الكريم كلمة (التفث) للدلالة على ما يفعله المحرم في الحجّ إذا تحلّل من إحرامه، كقصّ الأظافر والشارب، وحلق الرأس والعانة، ورمي الجمار، ونحر البدن، وأشباه ذلك. وقيل: هو إذهاب الشعث والدرن، والوسخ مطلقا. وقال النضر ابن شميل (ت - 204 هـ): التفث النسك، من مناسك الحج. ورجل تفث أي متغيّر شعث، لم يدّهن، ولم يستحدّ. ولم يفسّر أحد من اللغويين التفث، كما فسّره ابن شميل، فجعل التفث التشعّث، وجعل إذهاب الشعث بالحلق قضاء، وما أشبهه. وقال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): ثم ليقضوا تفثهم، قال: قضاء حوائجهم من الحلق والتنظيف. (لسان العرب لابن منظور ج 2/ 120). والذي نراه أنّ الكلمة منقلبة عن أصل مجهول، قد يكون مادة (تفّ) والتفّ هو الوسخ في الظفر ونحوه. وقد يكون (التفل) وهو خبث الشيء وكراهته. وبذلك تكون الكلمة عربية الأصل، ثم أخذت في القرآن معنى شرعيا، نسخ معناها السابق.

التفريد

(لغة) مصدر للفعل (فرّد) بالتشديد. وأصله فرد. يقال فرد وأفرد وفرّد واستفرد برأيه إذا انفرد به. وفي حديث (الحديبية): لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي، أي حتى أموت، والسالفة صفحة العنق. وكنّى بانفرادها عن الموت، لأنّها لا تنفرد عمّا يليها. (لسان العرب لابن منظور).

والتفريد هو العزل للشيء عن غيره. و(مجازا) اعتزال الناس عزوفا عن مخالطتهم فيما لا ينفع.

(اصطلاحا صوفيا)

التفريد أن يتفرّد الصوفي السالك عن الأشكال، وينفرد في الأحوال ويتوحد في الأفعال. ومعناه أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يرى فيها نفسه ولا يراعي فيها الخلق، ولا يطمع في عوض عنها. أمّا تفريد الأحوال فهو ألا يرى لنفسه حالا، بل يغيب عنها. وينفرد عن الأشكال فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني). والتفريد عند الطوسي (ت - 344 هـ) هو كالتجريد وكالتوحيد، فهي ألفاظ مختلفة لمعان متفقة. وتفصيلها على مقدار حقائق الواجدين. (اللمع للطوسي). والتفريد عند الصوفية منزلة من منازل السائرين نحو الله. وقد تحدث عنها الإمام الهروي (ت - 481 هـ) وشرحها أكمل شرح ابن القيم (ت - 751 هـ) في كتابه (مدارج السالكين). (انظر روضة التعريف لابن الخطيب /408. ط - الثانية).

التفريع

(لغة) مصدر مشتق من (الفرع) (بوزن

الفتح). وفرع كلّ شيء أعلاه. ويقال فرع القوم يفرعهم إذا علاهم، أو تفوّق عليهم. والتفريع **(مجازا)** الشعر التام يغطي الرأس، والأفرع ضد الأصلع، وتفرّعت أغصان الشجرة أي كثرت. والتفريع إخراج الفروع من الأصول.

(اصطلاحا منهجيا)

التفريع وضع شيء عقيب شيء آخر، لاحتياج اللاحق منهما للسابق.

(اصطلاحا بلاغيا)

التفريع في علم البديع مفهوم يراد منه الإتيان باسم منفي بما، ثم وصفه بأحسن أوصافه المناسبة للمقام، ثم جعل هذه الصورة أصلا يفرع منها الأديب معاني أو أوصافا بقصد إثبات الأفضلية للفرع على الأصل أو مساواتهما. وقد استنبطوا هذا المعنى البديعي من أشعار الجاهليين كقول الأعشى (ت - 7 هـ):

مَا رَوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحُسْنِ مُعْشِبَةٌ
غَنَّاءُ جَادَ عَلَيها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الزَّهْرَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْهَا طِيبَ رَائِحَةٍ
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الأَصُلُ

ومنه قول أبي تمام (ت - 231 هـ):

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يُطِيفُ بِهِ
غِيلَانُ أَبْهَى رباً مِنْ رَبْعِهَا الخِربِ
وَلَا الخُدودُ وَإِنْ أُدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
أَشْهَى إِلَى نَاظِرِي مِنْ خَدِّهَا التَّرِبِ

التفريق

(لغة) مصدر مشتق من (الفرق)، وهو خلاف الجمع. يقال فرّق الشيء يفرقه فرقا وفرّقه تفريقا إذا جزّأه، وجعله أقساما. وفارق الشيء مفارقة وفراقا إذا نأى عنه وابتعد. والاسم الفرق. والفريق والفرقة بمعنى الطائفة من الشيء المتفرق. فالتفريق هو الفصل بين المكوّنات للشيء الواحد ومنه قوله تعالى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ (الإسراء - 106). والمعنى فصّلناه وأنزلناه مفرّقا حتى يستوعبه الناس جزءا جزءا.

(اصطلاحا بلاغيا)

عند علماء البديع أن يأتي المنشئ شعرا أو نثرا بصورتين من نوع واحد، يفرّق بينهما بطريقة تفيد تميز إحداهما على الأخرى تميّزا واضحا، يؤكد المدح أو الذم، أو غيرهما من المعاني. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ (فاطر - 12). ومنه قول الشاعر في فن المديح:

مَا نَوَالُ الغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ
كَنَوَالِ الأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ
فَنَوَالُ الأَمِيرِ بَدْرَةُ مَالٍ
وَنَوَالُ الغَمَامِ قَطْرَةُ مَاءِ

ومن مركباته (الجمع مع التفريق). وهو أن يؤتى بشيئين في سياق مشترك، ثم يفرّق

بينهما من حيث الغرض، قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر - 42).

التفسير

(لغة) مشتق من (الفسر)، وهو كشف المغطى. يقال فسّر الشيء يفسّره، من باب (ضرب ونصر)، وكذلك فسّره بالتشديد، إذا أبانه أو كشف عن معناه. وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الفسر والسفر متقاربان لفظا ومعنى، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، وجعل السفر لإبراز الأعيان إلى الأبصار، قال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان - 33). وقال الكفوي: التفسير هو الكشف عن المعاني بلفظ أسهل وأقرب من لفظ الأصل.

(اصطلاحا علميا)

التفسير هو علم يبحث في معاني القرآن الكريم وألفاظه وتراكيبه، وما تنطوي عليه من معان مجملة أو مفصلة، حقيقية أو مجازية، وما تفتحه تلك الألفاظ للفكر من آفاق الاستدلال والعظة والاعتبار. وبرغم كون العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم كانوا يفهمون القرآن، بحسب دلالات ألفاظه وأنساق جمله، إلا أنّهم كانوا أحوج إلى فهم آياته التي غمضت دقائقها عن فهمهم. ولذلك قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): يجب أن يعلم أنّ النبي (ﷺ) بيّن لأصحابه معاني القرآن الكريم، فقوله تعالى لنبيّه ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل - 44). دليل على ذلك. ولا معنى لقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ العرب الذين نزل فيهم القرآن كانوا يفهمونه أكثر ممّا ينصرف إليه الفهم العام أو الإجمالي. بدليل أن الصحابة كما يروي ذلك عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ) كانوا إذا نزل شيء من القرآن تدارسوه وتعلموا على يد النبي (ﷺ) العلم والعمل معا. وعندما نزل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام - 82). تساءل المسلمون: وأينا لم يظلم نفسه، ففسر النبي (ﷺ) الظلم بالشرك بالله. واستشهد بقوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - 13). وقد تميّز بعض الصحابة (ض) بتفسير القرآن والخوض في بيان ما كان مجملا من معانيه، مثل عبد الله بن عباس ابن عم الرسول، (ت - 68 هـ) الذي ترجع إليه الكثير من أقوال المفسرين. ولذلك لقب حبر الأمة. أي عالمها، لكثرة علمه بالقرآن، وقدرته على الاجتهاد في كشف معانيه، واشتهر بعده تلامذته الذين هم

مرجع التفسير عند بدايته مثل سعيد بن جبير (ت - 95 هـ) ومجاهد (ت - 104 هـ) وعكرمة البربري (ت - 104).

ثم تطوّر التفسير إلى التأويل (انظر المصطلح)، وهو الاجتهاد في الكشف عن المراد من معاني بعض آيات القرآن الكريم، التي تحتمل أكثر من معنى. وقد أجمع العلماء على أن تفسير القرآن بالرأي المستفاد من النظر والاستدلال والأصول جائز. ولذلك تعددت مناهج التفسير للقرآن بين اتجاهين رئيسيين، وهما **التفسير بالمأثور**، أي بالمرويات عن النبي (ﷺ) وصحابته وتابعيهم. ويمثّله تفسير الإمام الطبري. (ت - 310 هـ) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). **والتفسير بالمعقول** وهو الذي يعتمد فيه المفسّر على إعمال الفكر في تعمّق المعاني القرآنية. ويمثّله تفسير الفخر الرازي (ت - 606 هـ) (مفاتيح الغيب). وذهب البعض إلى عدم جواز اعتماد العقل وحده في التفسير (مصطلحات جامع العلوم). كما تعددت التفاسير أيضا بحسب الهدف منها. فهناك التفسير الفقهي، وهناك التفسير البياني، وهناك التفسير الإشاري، وهو تفسير الصوفية. وهناك أيضا منهج آخر، وهو تفسير القرآن بالقرآن، وقد ألّف فيه عدد من المفسّرين. (انظر معجم الدراسات القرآنية لابتسام مرهون الصفار. ط - جامعة بغداد 1984). ومثاله (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ محمد أمين الشنقيطي (ت - 1393 هـ). وهناك تفاسير موجزة وأخرى موسّعة وشاملة. (انظر التفاصيل في كتاب التفسير والمفسرون للدكتور الذهبي).

(اصطلاحا أصوليا)

التفسير عند الأصوليين هو استجلاء المعنى المراد من نص الشارع. وطرقه هي إمّا اعتماد تنصيص الشارع على المعنى المراد، أو الاجتهاد في تبيين ذلك المراد بحسب القرائن. وقالوا إنّ التفسير علم تحتاجه الأصول، ولا سيّما أنّه يغني بدليلها الأصلي عن الالتجاء إلى الاجتهاد. ويسمّى التفسير للأصول والأحكام الشرعية التفسير الفقهي. ويغلب عليه الطابع اللغوي والتحليلي.

(اصطلاحا بلاغيا)

التفسيرعند علماء البديع ممّا استخرجه قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) في نقده للشعر. وسمّاه آخرون التبيين. وهو أن يأتي الشاعر بمعنى أو بمعان مجملة، لا يستقل الفهم بإدراك فحواها بدون تفسيرها في بيت لاحق أو في عجز البيت. وذلك مثل قول الشاعر المغربي:

صَالُوا وَجَادُوا وَضَاؤُوا وَاحْتَبَوا فَهُمُ
أُسْدٌ وَمُزْنٌ وَأَقْمَارٌ وَأَجْبَالُ

فقد فسّر الشاعر في عجز البيت ما أجمله

في صدره. ومنه قول ابن رشيق القيرواني:

لِمُخْتَلِفِي الحَاجَاتِ جَمْعٌ بِبَابِهِ
فَهَذا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنُّ
فَلِلْخَامِلِ العُلْيَا وِلِلْمُعْدِمِ الغِنَى
وِلِلْمُذْنِبِ العُقْبَى وِلِلْخائِفِ الأَمْنُ

التفسيق

(لغة) مصدر للفعل (فسّق) بالتشديد، من الفسق، وهو الخروج عن أمر، والعرب تقول إذا خرجت الرطبة أي الثمرة اللينة من قشرها فقد فسقت.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ شتى، فعلا واسما وصفة. ومدار معناها هو الدلالة على من كان قد دخل في الإسلام عقيدة وشريعة، ثم خرج عنه بالإخلال ببعض مبادئه وكلياته. ويرادفه الكفر أحيانا. قال الراغب الأصفهاني: وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضها، وإذا أطلق على الكافر وصف الفاسق فلأنه أخلّ بحكم ما يقتضيه العقل والفطرة من الإيمان بالله. ولهذا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ ﴾ (الكهف - 50). وبهذا المعنى يوضع الفاسق في مقابل المؤمن. قال تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴾ (السجدة - 18).

والتفسيق هو الحكم على الشخص بالفسق، وهو الخروج عن الحق، أو هو الخروج من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى العصيان، لأمر من أوامر الله تعالى، أو ركوب الفجور، والإتيان بالكبائر. وقد استدل الفقهاء لهذا المعنى بقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ (النور - 4). أي استدلوا على أن شهادة الزور من الفسق، وقاسوا إليها كل الكبائر كالقتل وزنى المحصن.

(اصطلاحا كلاميا)

التفسيق هو رمي أهل البدع والضلالات بالخروج عن الإيمان، وعن العمل بالشريعة. والبدع إمّا عملية كالمجاهرة بمخالفة الشريعة وارتكاب الفواحش. وإمّا اعتقادية، كالذي قال به أهل السنة في حق خصومهم، كالمعتزلة والخوارج، المتطرفين في اعتقاداتهم. وقد اتفق المتكلّمون من أهل السنة على تفسيق أهل البدع الاعتقادية، ولم يقبلوا شهاداتهم في أي مجال.

التفضيل

(لغة) مصدر للفعل (فضّل). يقال: فضّلت هذا الكتاب على غيره تفضيلا. فالتفضيل هو منح الأفضلية لشيء ما على آخر، وهو مشتق من الفضل وهو ضد النقص. ومنه التفاضل بين القوم، أي أن يكون بعضهم

أفضل من بعض. يقال: فضل فلان على غيره إذا غلب عليه أو فاقه في صفة من الصفات، وفاضلني ففضلته أفضله فضلا، إذا زدت عليه في المعنى الذي وقع فيه التفاضل.

(اصطلاحا نحويا)

يرد التفضيل عند النحاة، في أسماء تفيد هذا المعنى بحكم صيغتها. وتسمّى اسم التفضيل. وهو صفة تؤخذ من الفعل لتدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها. مثل (أكرم) في قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات - 13). ولاسم التفضيل وزن واحد، وهو (أفعل)، ومؤنثه (فعلى) نحو أفضل وفضلى وأكبر وكبرى. قالوا: وحذفت همزة أفعل من ثلاث كلمات تدل على التفضيل وهي خير، وشر، وحب. وقد يقال (أحب). ولا يصاغ اسم التفضيل في العربية إلا من فعل ثلاثيّ، متصرّف معلوم غير مبني للمجهول، تام غير ناقص، قابل للتفضيل في معناه، غير دال على لون أو حلية أوعيب. ولذلك قال الناظم يتحدث عن هذه القاعدة بالنسبة لاسم التفضيل وفعل التعجب.

وَصُغْهُمَا مِنْ ذِي ثَلَاثٍ صُرِّفَا
قَابِلِ فَضْلٍ تَمَّ، غَيْرِ ذِي انْتِفَا
وَغَيْرِ ذِي وَصْفٍ يُضَاهِي أَشْهَلَا
وَلَيْسَ سَالِكاً سَبِيلَ فُعِلَا

ويأتي اسم التفضيل شذوذا عن هذه القاعدة في نحو قولهم: هو أعطاهم للمال. وهو أزهى من ديك وأعنى بحاجتك من نفسك. وفي مجيئه في التركيب مجردا من (أل) والإضافة، أو محلى (بأل)، أو مضافا قواعد مفصلة في بابه من كتب النحو.

التفكّر

(لغة) مصدر مشتق من (الفكر) (بفتح الفاء وكسرها). ومعناه إعمال العقل في فهم شيء من الأشياء. قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر. (لسان العرب لابن منظور) ولعله عنى بهذه الألفاظ الثلاثة مدلولها الفعلي غير المتعدد في ذاته. وقد تجمع إذا دلت على الاسمية. والتفكر اسم للتفكير. وهو التأمل ومعناهما واحد.

(اصطلاحا منهجيا)

استعمل العلماء والمسلمون مصطلح التفكّر في الدلالة على منهجية التفكير، ومنهم الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) الذي يقول: التفكّرمعناه انتقال الفكر من معلوم إلى معلوم، فلا معنى لأفكار النفس وحديثها إلا انتقالاتها من علم إلى علم. فإن كان هذه الانتقالات المسمّاة تفكّرا لأجل الوقوف على عاقبة أمر سمّي تدبّرا، لأنّه يلحظ دبر الأمر وعاقبته. وإن كان للتوصّل به إلى علم أو غلبة ظنّ سمّي نظرا. فالنظر هو الفكر الذي يطلب به العلم أو الظنّ.

فإن عبر من المنظور فيه إلى غيره بالتنبّه لمعنى يناسب المنظور فيه سمّي اعتبارا، لأنّه عبر منه إلى غيره. فإن كان يفتقر إلى جهد وتحمّل كدّ ومشقة في نظره، سمّي نظره اجتهادا. فإن أفضى نظره الذي هو لطلب العلم والظنّ إلى الوقوف على المطلوب، سمّي استنباطا، لأنّه أظهر ما لم يكن ظاهرا، كما يظهر الماء من الأرض، فسمّي صاحبه مستنبطا. فهذه أسام تترادف على الفكر باختلاف اعتباراتها وباختلاف إضافتها. (مصطلاحات الغزالي / 171).

ويقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ الله تعالى ميّز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر، الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله، وذلك أن شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته هو خاص بالحيوان، بما ركّب فيه من الحواس الظاهرة، ويزيد الإنسان على الحيوان أنه يدرك الخارج عن ذاته بالفكر، الذي هو وراء حسه. فهو يتصرف بهذا الفكر من حيث إجالة النظر في عالم الحس وظواهره، فينتزع من تراتبها وانتظامها تصورات وتصديقات، تنتظم وفق شروط خاصة. فتفيد معلومات مترابطة ينشأ بعضها من بعض إلى أن تنتهي به إلى إدراك الوجود على ما هوعليه بأجناسه وفصوله. ويقول بعد ذلك: إنّ أفعال سائر الكائنات واقعة بالقدرة التي جعل الله لها عليها، فمنها أفعال منتظمة مرتبة ومعلولة يدرك الإنسان ترتيبها إمّا بالطبع، وإمّا بالوضع. فإذا أراد إيجاد شيء من الأشياء التزم بالترتيب بين الحوادث ولا بد. إذ لا يوجد شيء إلا بعلة أو بسبب، ولا يمكن إيقاع المتقدم متأخرا ولا المتأخر متقدما. مثلا لو فكّر في إيجاد سقف لانتقل بذهنه إلى الحائط الذي يدعمه، ثم إلى الأساس الذي يقف عليه الحائط، فهو آخر الفكر. ثم يبدأ بالعمل بالأساس، ثم بالحائط ثم بالسقف، وهو آخر العمل. وهذا معنى قولهم: أول العمل آخر الفكرة، وأول الفكرة آخر العمل. فالتفكر في ضوء فهم ابن خلدون وتحليله هو النظر في الكون من حيث تراتب ظواهره وتتابع أسبابه وترابط حوادثه، أي اعتباره نظاما يمكن فهمه بإعمال الفكر في تفكيكه وإعادة بنائه.

(اصطلاحا صوفيا)

يعتقد الصوفية أن التفكّر له مجال واحد وهو عالم الأفعال الإلهية، الذي ورد في القرآن الكريم الحث عليه. وهو التفكر في خلق السماوات والأرض، فقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران - 191/190). فالإنسان عندما حاول التفكر

في ذات الله اختلفت به المذاهب. وتفرّقت جماعاته، وتنازعوا واجترأوا على الله تعالى. وهذا نوع من الابتلاء. والله تعالى يقول ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة - 255). ومن ثم وقع النهي في الأثر المروي (تفكروا في آلاء الله. ولا تفكروا في ذات الله فإن التفكر في ذات الله يقدح الشك في القلب. وهو منسوب إلى أبي بكر الصديق رواه أبو نعيم (ت - 430 هـ) عن ابن عباس (ت - 68 هـ). (انظر المغني بحاشية كتاب الإحياء ج4/ 361. ط - محمد علي صبيح 1956).

التفكير

(لغة) مصدر مشتق من (الفكر)، وهو الملكة التي تجعل الإنسان يدرك ذاته، ويدرك ما هو خارج عن ذاته، من العالم الذي يحيط به. وذلك بعد أن تنقل إليه الحواس مدركاتها، فيكوّن عنها تصوراته عن عالم الواقع. والتفكير هو جوهر (التعقل). (انظر المصطلح). وقيل هو النظر في الأشياء والظواهر وتأملها، وإعمال الفكر في تحليلها أو تركيبها، والتفكر والتفكير بمعنى واحد. (انظر مصطلح التفكر) إلا أن التفكير بصيغة (التفعيل) يتضمن إعمال ملكات العقل كلها في موضوع من الموضوعات، من إدراك حسي وتخيّل وتذكر ومقارنة واستدلال وتجريد وتعميم وتمثيل بغية الوصول إلى نتيجة من النتائج.

(اصطلاحا فلسفيا)

التفكير هو الجهد العقلي المنظم والعام، الذي يشمل كل فعاليات العقل. والنفكير عند ابن خلدون هو الذي يفيد العلم أو الظن بمطلوب وراء الحس، ولا يتعلق به عمل، وهو عبارة عن تصورات وتصديقات تنتظم انتظاما خاصا على شروط خاصة، فتفيد معلوما آخر من جنسها، غايته تصور الوجود على ما هو عليه. (المقدمة ج 3/ 1008 وما بعدها).

التفليس

(لغة) مصدر للفعل (فلّس). وهو مشتق من الفلس، وهو وحدة تافهة من الدراهم، والجمع فلوس. ويقال: أفلس الرجل إذا صار ذا فلوس، بعد أن كان ذا دراهم. وهو من معاني قلة مال الرجل وخسارته. ويقال فلّس القاضي الشخص تفليسا إذا أعلن أنّه مفلس، أي لم يبق له مال. وقيل هو النداء على المفلس وإشهاره بين الناس بصفة الإفلاس.

(اصطلاحا فقهيا)

التفليس صدور حكم القاضي على الشخص بالإفلاس. (انظر المصطلح) ومعناه منعه من التصرّف في ماله لفائدة الغرماء. والفلس عدم المال، والمفلس في العرف من لا مال له، وهو المعدم، وفي الشرع من لا يفي ماله بدينه، أو الذي أحاط الدين

بماله، أو من لزمه من الدين أكثر من ماله الموجود. وسمّي مفلسا، وإن كان ذا مال، لأنّ ماله مستحق الصرف في جهة دينه، فكأنّه معدوم، أو باعتبار ما يؤول من عدم ماله بعد وفاء دينه، أو لأنّه يمنع من التصرّف في ماله، إلا الشيء التافه الذي لا يعيش إلا به، كالفلوس ونحوها.

قال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): لا أحجر على المفلس في الدّين، لأنّ مال الله غاد ورائح، فهو لا يرى الحجرعلى المدين المفلس، كما لا يرى الحجر على السفيه، لأنّ في الحجر إهدارا لحريته وإنسانيته وأهليته، فذلك أخطر من ضرر خاص يلحق الدائن. فتنفذ تصرّفاته، ولا يباع ماله جبرا عنه، وإنّما يؤمر بسداد ديونه، فإن امتثل فلا يتعرّض له بشيء، وإن امتنع عن الأداء حبس حتى يسدّد دينه، أو يبيع ماله بنفسه، وشرع حبسه دفعا لظلمه، لأنّ قضاء الدين واجب عليه، والمماطلة ظلم. وليس للقاضي أن يبيع ماله جبرا عنه، لأنّه نوع حجرعليه، وهو لا يجوز عنده. والخلاصة أنّ أبا حنيفة قال: ليس للحاكم أن يحجر على المفلس، ولا أن يبيع ماله بل يحبسه، حتى يؤدي أو يموت في السجن.

والمفتى به عند الحنفية هو قول الصاحبين، وهو قول جمهور الفقهاء، وهو جواز الحجر على المدين المفلس في تصرّفاته المالية، حفاظا على حقوق الدائنين وأموالهم من الضياع. بدليل ما رواه الدارقطني (ت - 385 هـ)، وصحّحه الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ): أنّ النبيّ (ﷺ) حجّر على معاذ ابن جبل (ت - 18 هـ)، وباع ماله في دين كان عليه، وقسّمه بين غرمائه، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم، فقال لهم النبيّ (ﷺ) (ليس لكم إلا ذلك). (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج5/ 456).

التفنيد

(لغة) مصدر معناه التكذيب أو التعجيز، يقال: (فنّد الرجل) إذا كذب، وفنّد (بوزن حسب) إذا ضعف فكره من الهرم. ويقال فنّده تفنيدا إذا خطّأه، وأظهر كذبه، أو لامه على فعل غير محمود.

(اصطلاحا جداليا)

التفنيد هو النظر في الآراء والأقوال لردها وإبطالها، لا للاعتراض عليها فقط. لأنّ موقف المعترض على الرأي أو الفعل موقف المطالب الذي يثير الصعوبات والمشكلات، بينما موقف المفنّد موقف المنكر، الذي يرى وجوب إبطال الرأي إبطالا نهائيا. قال الغزالي: ليعلم أنّ المقصود تنبيه من حسن اعتقاده في الفلاسفة وظنّ أنّ مسالكهم نقية عن التناقض ببيان وجوه تهافتهم. فلذلك لا أدخل في الاعتراض عليهم إلا دخول مطالب منكر، لا دخول مدّع مثبت، فأبطل

عليهم ما اعتقدوه مقطوعا بإلزامات مختلفة. (تهافت الفلاسفة /80. ط - دار المعارف بمصر 1958).

التفويض

(لغة) مصدر للفعل (فوّض) بالتشديد. يقال فوّض إليه الأمر صيّره إليه، أوردّه إليه ليقضي فيه بما يشاء.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التفويض عند الفقهاء في باب النكاح. وذلك بأن تفوّض المرأة نكاحها إلى الرجل، أي تمنحه حق التزوج بها من غير صداق. وقيل: أن تتجاوز مسألة الصداق، بتركها لقرار الزوج أو الولي. فهي مفوّضة أو مفوّضة. والتفويض في باب الطلاق هو جعل أمر طلاق الزوجة بيدها. وقيل نكاح التفويض عقد زواج بدون تسمية المهر. وقد ذهبت طائفة من الفقهاء إلى جوازه، باعتبار المهر ليس ركنا من أركان النكاح. ولا شرطا له، وإنّما هو حكم من أحكامه. فالخلل فيه لا تأثير له في العقد، وهذا هو الراجح. وذهب المالكية إلى القول بفسخ العقد قبل الدخول، فإن دخل بها ثبت العقد ووجب للزوجة صداق أمثالها. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي).

وأمّا التفويض في الطلاق فقد جوّز الفقهاء تفويض الطلاق للزوجة، فإذا فوّض الزوج الأمر لزوجته لم يجز له الرجوع عن تمليكه المرأة حق تطليق نفسها. وفصلت المالكية في الأمر، فقسمت التفويض إلى تفويض توكيل وتفويض تخيير وتفويض تمليك.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

التفويض في النظم الإسلامية، يرد في تحديد نوع الوزارة، فهناك وزارة التفويض ووزارة التنفيذ. ووزارة التفويض هي أن يستوزر الخليفة وزيرا يفوّض إليه تدبير الشؤون العامة للأمّة، بمقتضى اجتهاده. وقال الماوردي (ت - 450 هـ): يشترط في لفظ تولية وزارة التفويض اشتماله على أمرين: أحدهما عموم النظر والثاني النيابة. فإن اقتصر على عموم النظر دون النيابة لم تنعقد به وزارة التفويض.

(اصطلاحا صوفيا)

يرد التفويض عند الصوفية بمعنى التسليم لما قدّر الله وقضى. فتفويض المحسنين هو إرجاع الأمور التي جعلها الله لهم إلى الحق. فهم بريئون من دعوى الملكية في جميع أمورهم. وتفويض الشهداء سكونهم إلى الحق فيما يقلبهم فيه. فهم ملاحظون ومفوضون. وتفويض الصديقين ملاحظة عدله في كل تصاريف قضائه وقدره، مع الاطمئنان التام إليها.

التفويف

(لغة) مصدر مشتق من (الفوف)، وهو القطن، القشرة الرقيقة تلف النواة في التمرة. وكلّ قشرة رقيقة، والبياض يرى في

أظفار الصبيان، واحدته فوفة. وجاء في لسان العرب أنّ الفوف ثياب رقاق من ثياب اليمن موشّاة. والفوف أيضا الزهر. و(**مجازا**) الحلّة التي تلبسها المرأة شفافة موشّاة بالتطريز.

(اصطلاحا بلاغيا)

التفويف في علم البديع، إتيان الشاعر في البيت الواحد بجمل قصيرة متساوية متوازنة، متعلقة بأمر أو نهي كقول المتنبي (ت - 354 هـ):

أَقِلْ، أَنِلْ، أَقْطِعْ، احْمِلْ، عَلِّ، سَلِّ، أَعِدْ
زِدْ، هَشَّ بَشَّ، تَفَضَّلْ، أَدْنِ، سُرَّ، صِلِ

فقوله أقلّ من الإقالة، وهي إنهاض العاثر من عثرته. وأنل من الإنالة وهي العطاء، وأقطع من الإقطاع، وهي تمليك أرض فلاحية، وعِلّ بمعنى ارفع جاهي إلى العلاء، وسلّ من التسلية. وبقية الألفاظ الأخرى معروفة المعاني. وهذا مثال لا يخلو من التكلف وإظهار التمكن من اللغة، بدليل ما ورد في الديوان من تغيير هذا البيت الشعري بالزيادة فيه. (انظر ديوان المتنبي).

ومن أحسن أمثلة التفويف قول ابن زيدون (ت - 463 هـ):

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتِ لَمْ يَضِعِ
سِرٌّ إِذَا ذَاعَتِ الأَسْرَارُ لَمْ يَذِعِ

يَا بَائِعاً حَظَّهُ مِنِّي وَلَوْ بُذِلَتْ
لِيَ الحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أَبِعِ

يَكْفِيكِ أَنَّكِ إِنْ حَمَّلْتِ قَلْبِيَ مَا
لَا يَسْتَطِيعُ قُلُوبُ النَّاسِ يَسْتَطِعِ

تِهْ أَحْتَمِلْ، وَاسْتَطِلْ أَصْبِرْ، وَعِزَّ أَهُنْ
وَوَلِّ أُقْبِلْ، وَمُرْ أَسْمَعْ، وَقُلْ أُطِعِ

التقابل

(**لغة**) مصدر للفعل (تقابل) مشتق من القبل (بضم القاف والباء وسكونها)، وهو نقيض الدبر. والاستقبال ضد الاستدبار. وأقبل نقيض أدبر. فهما متقابلان. واستقبل الشيء قابله أو حاذاه. ويقال فلان قبالتي أي أمامي.

(اصطلاحا منطقيا)

التقابل هو وجود أشياء متباينة في طبائعها أو في أحكامها، من حيث أن العقل كلّما استحضر نوعا منها استلزم استحضار النوع المقابل. وله مستويات، **الأول** مستوى تقابل الحدود أو الماهيات. كأن يكون الشيئان المتقابلان لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد وفي آن واحد، كتقابل السلب والإيجاب والموجود والمعدوم. وتقابل المتضايفين اللذين لا يمكن تصور أحدهما بدون الآخر كالأبوة والبنوة. وتقابل الضدين مثل السواد والبياض، وتقابل العدم والملكة، مثل العمى والبصر. والمستوى الثاني للتقابل هو الذي يتصور في القضايا، أي الأحكام المتضمنة للسلب أو للإيجاب. فإذا اتفقت القضيتان في الأجزاء التي تتألفان منها، وكان الجزء

الذي هو الموضوع هو نفسه فيهما معا، بينما المحمول في أولاهما غيره في الثانية. سلبا أو إيجابا سمي ذلك تقابلا حقيقيا بحيث يجب تصديق إحداهما وتكذيب الأخرى، نحو كل التلاميذ حاضرون في المدرسة في مقابل ليس واحد من التلاميذ حاضرا في المدرسة.

التقادم

(لغة) مصدر للفعل (تقادم). يقال: تقادم الشيء إذا صار قديما. وهو مشتق من القدم، وهو ضد الحدوث. يقال قدم الشيء (بوزن عظم) يقدم قدما، وتقادم تقادما إذا كان قد مضى عليه زمن طويل فهو قديم.

(اصطلاحا فقهيا)

التقادم هو مرور الزمن، الذي يترتب عليه أحكام في إثبات الحقوق والارتفاقات، أي المصالح التي تقتضيها العادة والأعراف. فيرد عند الفقهاء في باب الدعاوي المطالبة بالحقوق، وفي الشهادات، وفي الحدود وفي باب الارتفاقات، ففي هذه الأخيرة يعتبر التقادم مبررا لثبوت حق الارتفاق، مثل مجرى الماء بالنسبة لأرض فلاحية، مضى زمن طويل على انتفاعها من ذلك المجرى. ويعد التقادم في القانون المدنيّ من أسباب أو مصادر الملكية. لكنه بالنسبة للشريعة لا يعد كذلك. فالإسلام لا يقر بالتقادم للمكتسب على أنّه سبب للملكية، وإنّما هو مجرّد مانع من سماع الدعوى بالحق الذي مضى عليه زمن معين. وكذلك لا يقر الإسلام مبدأ التقادم المسقط، على أنه إسقاط للحق بترك المطالبة به مدة طويلة، فاكتساب الحقوق وسقوطها بالتقادم حكم ينافي العدالة. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 4/ 69 وما بعدها. و ج5/ 501 وما بعدها). ولذلك قالوا الباطل لا يسري عليه التقادم. ويمكن التمسك ببطلان العقد مهما طالت مدته لأن الباطل معدوم. وممّا يرد فيه التقادم عندهم في الشهادات والحدود، فقالوا يشترط في قبول الشهادات المقتضية للحدود، عدم التقادم فيها، من غير عذر ظاهر. كشهادة الشهود على زنا أو شرب خمر أو سرقة، بمعنى أنه يشترط عدم فوات الزمن على وقوع الجريمة بحيث يتعذر إثباتها، وذلك منعا من الجرأة على الاتهام وإثارة الفتنة. وذلك لقول عمر بن الخطاب: أيما قوم شهدوا على حد، ولم يشهدوا عند حضرته، فإنما شهدوا عن ضغن ولا شهادة لهم. (نفس المرجع ج6/ 87). وفي تحديد مدة التقادم خلاف بين الفقهاء، ولكن يستثنى عندهم التقادم في أداء الشهادة بالقتل. كما أن الإقرار بالجناية أو بالمحظور شرعا لا يعتبر فيه التقادم. فقد اتفق الفقهاء على أن التقادم لا يؤثر في الإقرار بالزنا، كما لا يسقط

التعزير بالتقادم. وللتقادم أحكام في باب النكاح والطلاق والإراثة.

التقاوي

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل) مشتق من (القوة). وهي نقيض الضعف، يقال: قوي الرجل الضعيف يقوى قوة فهو قوي. وقوّيته تقوية وقاويته فقويته أي غلبته في قوته، والقوة هي الخصلة الواحدة من قوى الحبل. ويقال أيضا دار قواء (بفتح القاف) أي فارغة. وأصلها من القيّ، وهو القفر والخلاء. (أبدلت فيه الياء من الواو والفعل منه (أقوت). يقال أقوت الدار إذا خلت.

(اصطلاحا عرفيا)

يرد التقاوي في التجارة، أي في الشركاء يشترون سلعة رخيصة، ثم يتزايدون بينهم فيها حتى يبلغوا أعلى ثمن لها. يقال: بيني وبين فلان فرس، فتقاويناه أي أعطيته به ثمنا فأخذته أو أعطاني به ثمنا فأخذه. فالتقاوي يفيد المزايدة في الأثمان بين الشريكين.

وروي أنّ أحدهم أوصى في جارية له، فقال: قولوا لبنيّ لا تقتووها بينكم، (أي لا تتزايدوا في ثمنها) ولكن بيعوها، فإني لم أغشها، ولكني جلست معها مجلسا ما أحب أن يجلس ولد لي ذلك المجلس. والتقاوي لا يكون في الثمن إلا بين الشركاء، أمّا بين عامة المشترين فهو الإقواء. (لسان العرب لابن منظور).

التقبيل

(لغة) مصدر للفعل (قبّل). وهو مشتق من (القبل) (بوزن القفل)، وهو الوجه، وهو أيضا الإقبال على الشيء رغبة فيه، ويقال قبل الشيء قبولا (بضم القاف وفتحها) إذا أخذه وارتضاه. قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ ﴾ (الأحقاف - 16). ويقال أقبله وأقبل به إذا راوده على أمر عسى أن يقبله، ومنه التقبيل أي اللثم بالفم للشيء، إظهارا لحبه أو إجلاله. وربما دل أيضا على الضم. قال الليث: إذا ضممت شيئا إلى شيء قلت قابلته به.

(اصطلاحا عرفيا)

التقبيل هو لثم الشيء بالفم. وهو معروف. ويرد التقبيل على خمسة أوجه عند الفقهاء. منها ما هو راجع إلى العادة. ومنها ما هو راجع إلى الاعتقاد، فهناك تقبيل الأولاد الصغار مودة، وهناك تقبيل أيدي الوالدين طاعة وبرورا، وهناك تقبيل المرأة شهوة أو توددا، وهناك تقبيل الحجر الأسود بالكعبة المشرفة من لدن المعتمر أو الحاج اقتداء بالنبي (ﷺ). قال عمر بن الخطاب: والله لقد علمت أنّك حجر، ولولا أنّي رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك. (أخرجه البخاري ومسلم). وما يهم الفقهاء هو التقبيل الاعتقادي وهو

المندوب. أمّا التقبيل الممنوع شرعا فهو تقبيل المرأة الأجنبية. وهي من ليست أمّا ولا زوجة ولا أختا. وكذلك يحرم تقبيل يد الظالم. فضلا عن تقبيل الأرض بين يدي السلاطين والحكام. ويجوز شرعا التقبيل للتعظيم والتكريم والبرور بالوالدين. وقد ثبت أنّ النبي (ﷺ) عانق جعفر بن عبد المطلب حين قدم من الحبشة، وقبل بين عينيه. (أخرجه أبو داود). كما روي عن ابن عمر أنه كان في سرية من سرايا رسول الله (ﷺ) فذكر قصة فقال: فدنونا من النبي فقبلنا يده (أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي). كما روي أنّ النبي (ﷺ) قبل عثمان ابن مظعون وهو ميّت وعيناه تذرفان. كما قبل أبو بكر الصديق (ض) النبي (ﷺ) وهو مسجّى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكبّ عليه فقبله، ثم بكى فقال: بأبي أنت وأمّي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين (أخرجه البخاري). وقد أراد أبو بكر بالموتتين نفي ما أشيع عن موت النبي (ﷺ) أثناء غزوة أحد، وإثبات الموتة الحقيقية التي كتبها الله على كل بشر. أما تقبيل المصحف الكريم فمعروف منذ عهد الصحابة، وخالف في ذلك بعض الأئمة.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

ورد التقبيل عند القدماء في باب الخراج، وهو أن يدفع السلطان إلى رجل أرضا أو ضيعة أو عقارا لاستغلاله، لمدة معينة، مقاطعة بمال معلوم، يؤديه إليه عن استغلال العقار، أو زراعته، أو جزية عن رؤوس أهل الأرض إن كانوا من أهل الذمة.

التقدّم

(لغة) مصدر للفعل (تقدّم). يقال: تقدّم نحو الصف الأول إذا مشى إليه. وهو مشتق من القدم أو القدوم، بمعنى السبق إلى الأمر، والمجيء في مقدمته. والفعل الثلاثي منه على أبواب. فيقال: قدم يقدم كنصر ينصر، بمعنى تقدّم وصار في طليعة من أقبلوا على العمل. ويقال: قدم الشيء يقدم قدما وقدامة من باب كرم إذا صار قديما، ويقال أقدم إقداما إذا أقبل على الأمر بشجاعة وثبات. ويرادفه التقدم وهو السبق إلى الأمر، والانتقال فيه من طور إلى طور، أبعد مسافة أو أعلى مكانة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يرد التقدّم عند الفلاسفة والمناطقة بخمسة معان:

- **أولها** وهو الأظهر، هو التقدم باعتبار الزمان. **والثاني** باعتبار المرتبة، إمّا بالوضع كقولك مدينة جدة قبل مكة في الطريق نحو المدينة المنورة. وإمّا بالطبع كقولك الواحد قبل الاثنين. **والثالث** التقدّم بالشرف كالعلماء قبل الجهّال. **والرابع** التقدم بالطبع كالحيوانية قبل الإنسانية،

وكتقدم الأبوة على البنوة. والخامس التقدم بالذات كتقدم العلة على المعلول.

وذهب الفيلسوف الملا صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) إلى أن هناك مثالين آخرين من أقسام التقدم والتأخر سوى الخمسة المعروفة وهي التقدم بالحق، والتقدم بالحقيقة. (شواهد الربوبية).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد التقدّم عند المتكلمين بمعنى الوجود المطلق، الذي لا علاقة له بالزمان. وذلك بقصد إثبات صفة القدم لله سبحانه. فليس الله تعالى متقدما في الزمان لأنه هو الذي خلق الزمان. ولا متقدما بالعلة، لأنّه لو قيل بأنّه علة للموجودات لكانت هذه الموجودات قديمة مثله. لأنّ المعلولات لا تنفصل أو تتأخر عن علتها. وهذه إحدى الإشكاليات التي اختلف فيها المتكلمون مع الفلاسفة المسلمين (حول قدم العالم). يقول الشهرستاني (ت - 548 هـ): ومدار المسألة على الفرق بين الإيجاد والإيجاب، وبين التقدّم والتأخّر، وأنّ ما حصره الوجود فهو متناه من غير فرق بين الأقسام، وما لا يتناهى قط لا يتصوّر إلا في الوهم والتخيّل. ولا بدّ من بحث على محلّ النزاع حتى يتخلّص... ولا يتبيّن محلّ النزاع إلا بالبحث عن أقسام التقدّم والتأخر. (نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني / 7. ط - المثنى ببغداد).

(اصطلاحا نحويا)

يرد التقدم عند النحاة في إيراد الضمير. على اسم متقدم، استغناء عن إعادة ذكر ذلك الاسم. فيقال: (أدّب الوالد ولده) وهذا تقدم حقيقي، لأنّ الفاعل وهو الوالد متقدم على المفعول به وهو الولد الذي أضيف إليه الضمير. ويقابله التقدم المعنوي، وهو أن يرد الضمير متقدما على الاسم الذي يعوّضه الضمير، كقولك (ألقى خطبته القائد).

ويرد التقدم والتأخر في بناء الجملة العربية، مراعاة للترتيب الذي يقتضيه منطق التركيب والإعراب. فيقدم الفعل على فاعله في الجملة الفعلية، والمبتدأ على خبره في الجملة الاسمية. إلا ما اقتضاه الاضطرار. ولذلك قال ابن جني (ت - 392 هـ): إن من أحكام التقديم والتأخير ما يقبله القياس، وما يسهله الاضطرار (الخصائص). كتقديم المفعول على الفاعل بل وعلى الفعل أحيانا (زيدا ضرب عمرو) وكتقديم خبر المبتدأ على المبتدأ (أقائم أخوك)، و(في الدار صاحبها). ولا يجوز بحال تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا المضاف على المضاف إليه. ويتقدم الخبر على المبتدأ

وجوبا في أحوال مخصوصة. وهي أن يكون المبتدأ نكرة غير مفيدة، وخبرها شبه جملة من الظرف أو الجار والمجرور (في الدار رجل). أو أن يكون الخبر اسم استفهام أومضافا إليه. (كيف حالك)، أو أن يتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء من الخبر (في الدار صاحبها).

التقدير

(لغة) مصدر للفعل (قدّر). يقال: قدّر الشيء تقديرا إذا حدّد له قدرا. وهو مشتق من القدرة، وهي الاستطاعة الحاصلة لدى الشخص لإنجاز عمل من الأعمال. أو من القدر والقدر (بتسكين الدال وفتحها)، وهو القضاء والحكم. وقدر كل شيء مقداره ومقياسه. يقال قدر الشيء بالشيء يقدره قدرا وقدّره تقديرا بمعنى قاسه إليه وبه، أو هيّأ خطة لإنجازه.

(قرآنيا) وردت مادة القدر والتقدير بصيغة الفعل والصفة كثيرا في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق - 3). وقال تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (يس - 38). وقال تعالى ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ (الرعد - 8).

وتقدير الله معناه على وجوه، أحدها بالحكم منه تعالى أن يكون الشيء أولا يكون، إمّا على سبيل الوجوب، وإمّا على سبيل الإمكان. والثاني بإعطاء القدرة للمخلوق وتمكينه من أن يتفاعل مع سنن الكون. كما في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ ﴾ (سبأ - 18). وقوله تعالى ﴿ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان - 2). والثالث جعله الشيء على مقدار مخصوص، أو هيأة محددة، حسبما اقتضت حكمته تعالى، قال تعالى ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق - 3). وقال تعالى ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (يس - 39).

والتقدير من الإنسان على وجهين أحدهما التفكر في الأمر، بحسب منطق العقل، والسلوك وفق ذلك. وهو سلوك محمود، والثاني أن يكون التقدير حسب التمني والشهوة، وذلك مذموم.

(اصطلاحا لغويا)

يأتي التقدير بمعنى استحضار ما يكون مضمرا من أسماء أو أفعال أو حروف، فيتم تقديرها، لأن المعنى لا يستقيم بدون ذلك. وهو من سنن العربية. كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات - 164). والتقدير ما منا إلا (من) له مقام معلوم. وكما في قول الشاعر طرفة بن العبد (ت - 564م):

أَلَا أَيُّهَــذَا الزَّاجِــرِيّ أَشْــهدَ الوَغَـــى
وَأَنْ أَشْـهدَ اللَّـذَّاتِ هَـلْ أَنْـتَ مُخْلِـدِي

والتقدير (أن) أشهد الوغى. وتقدير الأفعال والحروف كثير في القرآن الكريم (انظر الصاحبي لابن فارس /388 وما بعدها. ط - دار إحياء الكتب العربية).

ويرد التقدير أيضا في الإعراب. وذلك أن ظهور الحركات في أواخر الكلمات، من رفع أو نصب أو جر، يكون إمّا لفظا، بحيث تظهر الضمة والفتحة والكسرة والسكون، على أواخر الألفاظ المعربة، ويسمّى ذلك إعرابا لفظيا. وإمّا ألا يمكن ظهور تلك الحركات الإعرابية على أواخر الكلمات، وإنّما يقدّر تقديرا، ويسمّى ذلك الإعراب تقديريا. وهو ما يحصل في الكلمات المعربة المعتلة الآخر بالألف أو الياء أو الواو. (الفتى، القاضي) (يدنو، يرمي، يرضى)، فيقدر الإعراب على أواخرها. وكذلك يقدّر الإعراب على آخر المضاف إلى ياء المتكلم.

(اصطلاحا فقهيا)

التقدير عند الفقهاء معناه تقدير صفة شرعية في المحل، يظهر أثرها في البيع أوفي الطلاق. ففي الأول تقدير صفة التملك للمبيع بالنسبة للبائع، وكونه مباح التداول، وقابلا للتسليم. وفي الثاني يكون بتقديرثبوت الزوجية، وانتفاء المانع من الطلاق. ويقابل التقدير في الاصطلاح الشرعي التحقيق. فإمامة الأميّ بالمصلين، وهو الذي لا يقرأ غير جائزة. لأنّه لا صلاة إلا بالقراءة (صحيح مسلم). وكل ركعة في الصلاة فلا تخلو من القراءة إما تحقيقا أو تقديرا.

التقديس

(لغة) مصدر مشتق من (القدس) وهو الطهارة. والتقدس التطهر والتبرك، وتقدس بمعنى تطهر (لسان العرب لابن منظور). وفي القرآن الكريم ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة - 30). قال الزجاج (ت - 311 هـ) معناها نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أطاعك. فإننا نقدسه أي نطهره (لسان العرب لابن منظور). ويقال للسّطل يتوضأ منه، في لغة أهل الحجاز (القدس) (بوزن القبس) والقدوس من صفات الله سبحانه، بمعنى الطاهر. والأرض المقدسة المطهرة أو المباركة.

(اصطلاحا كلاميا)

التقديس هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بذاته من التشبه بالمخلوقات، أو عن كل ما يتنافى مع غناه المطلق، عن المكان والزمان، وكل المقولات المنطقية من أين وكيف وجوهر وعرض وعلّية وتقدّم وتأخّر. وقد ألف الإمام الرازي (ت - 606 هـ) كتاب (أساس التقديس) للرد على المشبهة والمجسمة للذات الإلهية، وتأويل

ما يفيد التشبه من الآيات والأخبار.

والتقديس أخص من التسبيح كيفية وكمية، أي أشد تنزيها منه وأكثر، ولذلك وقع تأخيره عنه في قولهم: سبّوح قدّوس.

التقديم

(لغة) مصدر للفعل (قدّم) بالتشديد. يقال: قدّم الشيء إذا جعله في المقدّمة، وقدّم الشيء إلى غيره قرّبه منه. والفعل المجرّد منه مشتق من القدم أو القدمة، وهي السابقة للأمر. وقدّام الشيء نقيض ورائه. يقال: قدم القوم يقدمهم (بوزن قعد) قدما وقدوما إذا صار أمامهم. وبنفس المعنى تقدّم واستقدم. أي كان في طليعة من يجيء إلى الأمر. قال تعالى ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ (هود - 98/97). وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾ (الحجرات - 1). قال الزجاج معناه إذا أمركم بأمر فلا تفعلوه قبل الوقت الذي أمركم أن تفعلوه فيه. (لسان العرب لابن منظور). والتقديم ضد التأخير.

(اصطلاحا نحويا)

يرد التقديم عند النحاة في أبواب عديدة، تتعلق بترتيب الألفاظ المكونة للجملة الفعلية والاسمية، حسب الأهمية. قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): وتقديم بعض المعمولات على البعض، لا يكون إلا باعتبار ذلك البعض أهم. ففي تقديم الفاعل على المفعول يقال إنما قدّم لكون ذكره أهم، وإمّا لأنّه ماثل أمامك، وإمّا بحسب ما يقتضيه المقام. وكذلك يقال في تقديم الجار والمجرور على الفاعل في نحو قوله تعالى ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء - 1). لأنّ الأهم هو ذكر من اقترب منه الحساب. وكذلك تقديم الفاعل على المفعول، حيث يقال إنّ ذكر المؤثر هو أولى من ذكر المتأثر، إلا أنّه يجوز تقديم المفعول به أحيانا لداع من دواعي البلاغة. وفي جميع الأحوال لا يجوز تقديم جملة الصلة على الاسم الموصول ولا المضمر على الظاهر، ولا الصفة على الموصوف. (الكليات للكفوي ج 2/ 12 وما بعدها ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا بلاغيا)

التقديم تصدير ما حقه التصدير في الذكر، وتأخير ما حقه التأخير. وقد ذكر الكفوي أسبابا جعلت العرب يقدمون في الذكر ألفاظا على أخرى، في سياق الكلام. منها شرف المتقدم على المتأخر، مثل تقدم الذكر على الأنثى، والحر على العبد، والحي على الميت، والسمع على البصر، والإنس على الجن، والسماء على الأرض، والغيب على الشهادة. ومنها السبق في التاريخ أو

الزمن كالليل على النهار، والظلمات على النور. ومنها الرقي من الأدنى إلى الأعلى. ومن تلك الأسباب إفادة الحصر والاختصاص، حيث يقدم المحصور فيه والمختص، مثل قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: 5). (نفس المرجع ج2/ 7 وما بعدها).

وقد بيّن السكاكي (ت - 626 هـ) الوجوه التي تقتضي التقديم للمسند أو المسند إليه في الجملة من حيث الاهتمام الذي يوجب تقديم ما يقدم وتأخير ما يؤخر، وذلك بالأمثلة والتحليل الكافي. وقسم البلاغيون التقديم إلى لفظي ومعنوي. والمعنوي هو تقديم ما حقه التأخير، كتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم المفعول به على الفاعل، مع الحفاظ على حكمهما الإعرابي. أمّا التقديم اللفظي فهو ذكر لفظ قبل غيره في تركيب الجملة لسبب بلاغي، دون أن يكون حقه التأخير. وخلاصة هذا التقديم أنّه يعني نقل اللفظ من مكانه الطبيعي إلى مكان الصدارة في التركيب، لغرض من الأغراض البلاغية. انظر فقرة التقديم والتأخيرمع الفعل. (مفتاح العلوم /231 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

وانظر الفصل القيّم الذي ورد في كتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني بعنوان (القول في التقديم والتأخر / 83/ 108. ط - دار المعرفة بيروت).

التقريب

(لغة) مصدر مشتق من (القرب)، وهو ضد البعد. يقال: قرب الشيء (بوزن بعد) يقرب قربا وقربانا إذا دنا فهوقريب. يوصف بذلك المفرد والمثنى والجمع. والتقريب ضد التبعيد، والتقارب ضد التباعد. و**(مجازا)** التقريب نوع من عدو الفرس أو الوحش. بحيث يضع يديه معا ويرفعهما معا في جريه.

(اصطلاحا منطقيا)

التقريب هو سوق الدليل على وجه يستلزم حصول المطلوب، ويرادفه التطبيق. فإذا كان المطلوب غير لازم واللازم غير مطلوب. لا يتمّ التقريب. (الجرجاني). وتقريب الشيء عند الفلاسفة المحدثين هو إدناؤه من الحقيقة (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

ظهر مفهوم التقريب في العصر الحديث، للدلالة على الجهود التي قام بها طائفة من علماء أهل السنة والشيعة، بقصد العمل على جمع كلمة أئمة المذاهب الإسلامية الذين باعدت بينهم على مر العصورآراء لا تمس جوهر الإسلام وثوابته وأركانه، وإنّما تتعلق بالفروع أو بالسياسات الظرفية. والمقصود بهم على الخصوص أهل السنة والشيعة. فأسّسوا هيأة (سمّوها دار التقريب) بالقاهرة سنة 1949. وأصدروا

مجلة بعنوان (رسالة الإسلام) (سنة 1392/ 1972) وأعلنت الهيأة في عدد من مقالاتها في هذه المجلة أنها لا تريد إلغاء المذاهب الفقهية، ولا توحيدها، ولا نصرة الشيعة على السنة ولا السنة على الشيعة. وإنّما تترك لكل مذهب وطائفة حريتها في الأخذ بما تراه بدون تعصب. فالعالم المعاصر قد تغيّر تغيّرا كبيرا، في حضارته وتوجّهاته، وأصبح يعمل على تجاوزالخلافات، والتعايش بين الطوائف، على أساس احترام الاختلاف، باعتبار ذلك من طبيعة الفكر البشري. ويكفي المسلمين اليوم أن يؤمنوا بالله ربا وبالقرآن كتابا وبمحمد (ﷺ) رسولا. وأن يؤدوا ما فرضه الله ورسوله عليهم، ويتحلوا بالتسامح والأخوة واستكمال أسباب وحدتهم وعزتهم، والوقوف صفا واحدا أمام أعدائهم الطامعين في الهيمنة عليهم وتسخير بلدانهم وطاقاتهم. (من بيانات دار التقريب. رسالة الإسلام العدد الثالث السنة 1949). لكنّ هذه الحركة الفكرية والدينية لم تلق أي استجابة لدى القيادات السياسية وأنظمة الحكم في مختلف البلدان الإسلامية.

التقرير

(لغة) مصدر للفعل (قرّر) بالتشديد، بمعنى ثبّت الشيء في مكانه أو في سياقه، أو سلّم به، أو حمل الغير على الاعتراف به.

(اصطلاحا كنائيا)

بيان المعنى بأسلوب أكثر وضوحا، أوتلخيص القول في مسألة من المسائل. أو وصف حادثة من الحوادث بصورة مفصلة.

(اصطلاحا منطقيا)

هو الحكم بصدق القضية في الإيجاب أو السلب. والخبر التقريري هو الذي يثبت أو ينفي حدوث أمر، بغض النظر عن إمكان الوقوع أو ضرورته، وذلك في مقابل الخبر التجريبي الذي يلتزم بالواقع ومنطق الضرورة العقلية.

(اصطلاحا أصوليا)

التقريرهو سكوت النبيّ (ﷺ) عن قول قيل بين يديه، أو على فعل من الأفعال، سمع عنه أو علم به فلم يعترض، ففهم من سكوته عليه السلام أنه أشعر بجوازه. ويلحق به تقرير الصحابي بقوله: كنا نفعل ونفعل في عهد النبي (ﷺ) دون اعتراض من النبي (ﷺ). ولذلك يعتبر التقرير قسما من أقسام السنة النبوية. فقد عرّفوها بأنّها إما سنة قولية (أحاديث) وإمّا سنة فعلية (أعمال) وإمّا سنة تقريرية، وهي أن يرى النبي (ﷺ) فعلا أو يسمع قولا فيقرهما، أو يرى من أصحابه أفعالا وأقوالا فيقررها تقريرا، أي يسكت عنها. والتقرير عند الأصوليين حجة تدل على الإباحة والجواز ورفع الحرج.

(اصطلاحا فقهيا)

ويأتي التقرير عند الفقهاء بمعان ثلاثة: **أولها** بمعنى تثبيت حق المقرر في الشيء وتأكيده. **ثانيها** بمعنى استمرار الأمر الموجود وإبقائه على حاله. **ثالثها** بمعنى طلب الإقرار من المتهم بمخالفة أو اعتداء وحمله على الاعتراف.

ويرادفه الإشهاد في بعض معانيه. لأنّ الإشهاد معناه إثبات الحق عند جحده، ولذلك يستعمل الفقهاء الإشهاد مكان التقرير في مقام القضاء.

وبالنسبة للمعنى الثاني فإنه يرد في باب الشركة والقراض. وذلك بأن يموت أحد الشركاء في تجارة. فللوارث الرشيد الخيار بين القسمة وبين تقرير التركة. وكذلك في القراض والمضاربة. إذا مات المالك وأراد الوارث الاستمرار في العقد، أي تقريره.

وأمّا بالمعنى الثالث فهو طلب الاعتراف من المتهم بالإقرار أو بالإنكار. وإقرار المكره لا يعمل به في الجملة، لكن الفقهاء أجازوه في باب السياسة الشرعية.

التقسيم

(لغة) مصدر للفعل (قسّم). يقال: قسّم المدير العمل على الموظفين بمعنى جزّأه، وكلّف كلّ واحد منهم بقسم. والتقسيم مشتق من القسم (بوزن الجمع)، وهو تجزئة الشيء إلى أقسام. والقسم (بكسر أوّله) هو الحظ والنصيب من الشيء.

والقسمة اسم للتقسيم. وهو التفريق بين أجزاء الشيء.

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل أهل المنطق التقسيم بمعنى قسمة الكل إلى أجزائه، أو قسمه الكلي إلى جزئياته، حقيقة أو اعتبارا. وقد فرّق الفلاسفة بين التقسيم الذي يقوم على إرجاع الجنس الأعلى إلى أجناس مندرجة فيه، وبين التقسيم الذي يقوم على تجزئه الكل بإرجاعه إلى أجزائه المتكاملة. وهكذا يمكن حصر التقسيم في الصور التالية:

- تقسيم الجنس على أنواعه. مثل (المنحني الذي من الدرجة الثانية، فإنّه إمّا أن يكون دائرة، وإمّا أن يكون قطعا ناقصا، وإمّا أن يكون قطعا متكافئا، وإمّا أن يكون قطعا زائدا).
- تقسيم النوع إلى فصوله. مثل (الشكل الكثيرالأضلاع). فإمّا أن يكون منتظما، وإمّا أن يكون غير منتظم.
- تقسيم الموضوع إلى أعراض متقابلة، تتعاقب عليه. مثاله (الإنسان إمّا نائم، وإمّا مستيقظ).
- تقسيم العرض إلى أنحائه المختلفة. مثل التنفس، إمّا أن يكون في الحيوان، وإمّا أن يكون في النبات.

ولكل تقسيم دقيق عند المناطقة شرطان: الأول أن يكون تاما، أي جامعا لأجزاء الشيء كلها. والثاني أن تكون أجزاؤه

متقابلة.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التقسيم عند علماء الأصول مركّبا مع لفظ آخر هو السّبر. فيقال السير والتقسيم. (انظر المصطلح). ويراد بالتقسيم عموما حصر الأوصاف المحتملة للتعليل، بأن يقال العلة إمّا كذا أو كذا. والدافع إليه عندهم هو أن يتردد على الحكم الواحد أوصاف كلها محتملة للتعليل بها، فمثلا ربوبة البرّ (وهو القمح الطري) يحتمل أن تكون العلة فيها إمّا كونه مكيلا، وإمّا كونه مطعوما، وإمّا كونه مقتاتا، وإمّا كونه مالا. فإذا قام القائس بجمع هذه الأوصاف ونظر فيها وأسقط ما لم يجده قياسا، بحيث أبقى ما يمكن التعليل به في نظره، فإنّ هذا يسمّى التقسيم والسبر، والملاحظ أنّ الأصوليين جمعوا بين المصطلحين وقدموا السبرعلى التقسيم، وإن كانا يشكّلان منهجية واحدة متكاملة. (انظر التقسيم عند الآمدي في (كتابه الإحكام في أصول الأحكام ج4/ 329 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التقسيم عند الفقهاء بمعنى بيان الحصص والأقسام والأنواع الواردة في بعض أبواب الأحكام الفقهية، كما في تقسيم البينة واليمين بين المدّعي وبين المنكر للدعوى. حيث حدد الشارع ما يختص به كل منهما، فلا مجال لاشتراك أحدهما فيما ينوب الآخر، تبعا للحديث المتواتر: (البينة على المدّعي واليمين على من أنكر). وبناء عليه فإنّه إن عجز المدّعي عن إقامة الشاهد فإنه يستحلف المنكر فقط، ويقضى علبه بالنكول، لا برد اليمين عليه.

ويرد التقسيم عند الفقهاء في أبواب منها: تقسيم ما يستولي عليه المسلمون بعد انتصارهم في حرب على أعدائهم، من المتاع والرقاب والأراضي. أمّا المتاع فيجب تقسيمه حسب التخميس المنصوص عليه مصداقا لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال - 41). وأمّا الأراضي فقد رأى بعض الفقهاء جواز تقسيمها بين الغانمين، وذهب آخرون ومنهم المالكية إلى أنها لا تقسيم فيها، بل تظل وقفا على عامة المسلمين، أو تظل في ملكية أهلها، على أساس إعطاء الجزية عليها، كما فعل عمر بن الخطاب بأراضي العراق المفتوحة. وأمّا الرقاب فيخير الإمام بين عدة أحكام. (راجع مصطلح الأسرى). ويرد التقسيم أيضا عند الفقهاء في باب التركة. حيث يتم تقسيم الإرث على مستحقيه بعد أداء الوصية والديون.

(اصطلاحا بديعيا)

التقسيم عند علماء البديع أن يذكر متعدد، ثم يشرع في بيان ما يخص كل واحد منه على سبيل التعيين. وقيل هو استيفاء الكاتب أو الشاعر أقسام المعنى الذي أراد بيانه بالتفصيل. ومن نماذجه العليا قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (فاطر - 32). فاستوفت الآية كل ما يمكن من أقسام البشر بالنظر إلى إتباعهم للرسالات السماوية أو نكولهم عنها. ومنه كذلك القول المأثور: (ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأبقيت). ومنه قول عمر بن الفارض (ت - 632 هـ) في وصف الخمرة الإلهية (الحب الإلهي):

يَقولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا
خَبِيرٌ، أَجَلْ، عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَى
وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ

وقد يأتي الشاعر بقسمة من جزأين أو أكثر ثم يضيف لكلّ ما يليق به كقول الشاعر:

فَمَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ
إِلَّا الأَذَلَّانِ، عِيرُ الحَيِّ وَالوَتِدُ
هَذَا عَلَى الخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرِمَّتِهِ
وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ

وإمّا أن يستوفي الشاعر كلّ الأقسام الممكنة. ومنه قول المتنبي (ت - 354 هـ) في فعل سيف الدولة بأعدائه في حرب خرشنة. فقال:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ
تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلبَانُ وَالبِيَعُ
لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالقَتْلِ مَا وَلَدُوا
وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

التقصير

(لغة) مصدر للفعل (قصّر) (بالتشديد). يقال: قصّر الشيء تقصيرا بمعنى جعل الشيء قصيرا. والقصر ضد الطول. ويقال قصّر الثياب تقصيرا إذا نظفها وغسلها أو بيّضها. وكانوا يستعملون في ذلك القصرة وهي الخشبة التي تدق بها الثياب عند الغسل. ويقال قصر الشعر إذا قصّ منه قليلا، من غير أن يستأصله. والحلق هو الاستئصال. قال تعالى ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ ﴾ (الفتح - 27). ويقال قصّر عن الشيء لم ينله، واقتصرعليه أي اكتفى به.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح التقصير في فقه الحج، وهو أن يقصّر الحاج أو المعتمر من شعر رأسه شيئا إيذانا بخروجه من الإحرام، وذلك بعد إنهائه للسعي بين الصفا والمروة في العمرة، وبعد رمي الجمار والنحر في الحج، قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ ﴾ (البقرة - 196). ويرد

التقصير عند الفقهاء فيما يوجب الضمان في الأمانات، لأن التقصير في حفظها يسبب تلفها أو ضياعها. ويرد التقصير في صلاة الجماعة للإمام الذي يخشى فتنة من ورائه، وفي تقصير خطبة الجماعة، وهذا محل اتفاق بين جميع فقهاء المذاهب.

التقطيع

(لغة) مصدر مشتق من القطع. وهو فصل جزء عن جزء، يقال: قطع رأس الذبيحة إذا فصله عن الجسد. وقطع النهر إذا عبره وقطع الطريق إذا أوقف السير فيه بنشر الخوف والنهب، فهو قاطع الطريق. والتقطيع هو التفريق والتجزئة. والقطعة هي الطائفة أو القسمة من الشيء. و**(مجازا)** التقطيع هو القد والقامة جمع تقاطيع، وواحد الأسارير في قولهم تقاطيع الوجه، أي أجزاؤه.

(اصطلاحا عروضيا)

هو جعل البيت الشعري مجزءا على حسب التفاعيل التي يبنى عليها في وزنه، تبعا للبحر الذي نظم فيه. ومثاله أن نعمد إلى البيت التالي:

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيراً فِي مُخَاصَمَةٍ

إِنَّ البَعُوضَةَ تُدْمِي مُقْلَةَ الأَسَدِ

فتقطيعه بحسب الأجزاء التي يقوم عليها في بحر البسيط، هو:

لَاتحقرن - ن، صغي - رَافِي مخا - صمة
مستفعلن - فا علن - مستفعلن - فعلن
إِنَن لبعو - ضة تد مي مق لة الأسد
مستفعلن - فعلن - مستفعلن فعلن

التقليد

(لغة) مصدر للفعل (قلّد). وأصله قلَد (من باب ضرب)، يقال: قلَد الشيء على الشيء إذا لواه عليه، والحبل فتله. فهو قليد ومقلود. والحديدة دققها ولواها على نفسها. ومنه القلادة، وهو ما يجعل حول العنق كالعقد من الذهب أو اللآلئ. ومنه (التقليد) أي جعل الشيء محيطا بعنق الشخص. ومنه تقليد الناقة بجعل شيء في عنقها، إشعارا بأنّها تساق للهدي في يوم النحر بمنى. وهو من مناسك الحج. قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ ﴾... (المائدة - 2). والمعنى لا تحلوا شعائر الله أي ما أشعر بكونه يساق مساق الهدي. أو هي مناسك الحج كلها كالصفا والمروة والهدي، والقلائد، وهي الإبل المعلقة في أعناقها إشعارا بكونها تساق للهدي. أي لا تحلوا هذه الأمور بالوقوف بصدها عن طريقها أو تعطيلها. وذلك وفاء بعهودهم أو عقودهم.

(اصطلاحا شرعيا)

يرد التقليد في الفقه الإسلامي في أربعة مواطن:

- أولها: تقليد الهدي الذي يقدم في مناسك الحج. وهو جعل شيء ما معلقا على رقبته للإشعار بأنه هدي، حتى لا يصده أحد عن طريقه.
- ثانيها: تقليد الإمام للقاضي أو للوالي أو لأي مسؤول بإناطة المسؤولية به في القضاء أو الحكم أو التدبير وكذلك للقائد على الجيش.
- ثالثها: تعليق التمائم ونحوها على الشخص.
- رابعها: التقليد في الدين، وهو اتباع رأي الغير فيه بدون معرفة أو دليل.

وقد كان تقليد الهدي معروفا في الجاهلية. وقيل إنه سنة إبراهيمية، استمرت إلى أن جاء الإسلام فأقرها قال النبي (ﷺ): (إنّي لبّدت رأسي وقلّدت هديي، فلا أحلّ حتى أنحر) (أخرجه البخاري ومسلم). وذهب الحنفية إلى أنّه ليست كل أنواع الهدي تقلّد. وإنّما يقلّد هدي التطوّع وهدي التمتع وهدي القران. لأنه دم نسك. وأنّ التقليد إشهار وإظهار جديران بالهدي. كما ذهب البعض إلى القول بأنّ تقليد الهدي هو من مظاهر الإحرام بالحج. ومعناه أن الحاج كان يجب عليه قديما أن يسوق هديه مقلّدا منذ بداية إحرامه.

(اصطلاحا أصوليا)

التقليد عند الأصوليين هو العمل بقول الغير في مسائل الشرع، من غير دليل ولا حجة، ومنه تقليد المذهب بالنسبة لغير الفقيه. ولا يعد قبول أقوال النبي ولا قبول الإجماع ولا قبول حكم القاضي تقليدا، لأنّ قول النبي واتباع الإجماع هما دليلان من أدلة الشرع. وأضاف بعضهم قول العدل وقول المفتي. لكن الأصوليين اختلفوا في جواز التقليد. فأجازته طائفة منهم، وعدوه واجبا على العاميّ الذي لا يقدر على الاستدلال، ولا علم له بأدلة الشريعة، لأنّنا لو أوجبنا عليه ذلك لكلفناه ما لا يطيق، والله تعالى يقول ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل - 43). وذهبت طائفة أخرى إلى تحريم التقليد، ولا سيّما حينما يكون مصحوبا بالاعتقاد بأنّ الشيء المقلّد هو في مستوى نصّ الشريعة، الذي لا يقبل الجدال. (ابن القيم). أمّا التقليد عند الضرورة فجائز، خصوصا وأنّ عامة الناس ليسوا مؤهلين للاستدلال على الأحكام. وهناك من حرّم التقليد بتاتا لقوله تعالى في ذم المقلدين ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف - 23). وفي نفس السياق اختلف الفقهاء حول تقليد المذهب الفقهي عموما. فهناك من ألزم عامة الناس باتباع مذهب من المذاهب، والأخذ برخصه وعزائمه، أي بكل أحكامه بدون انتقاء، حفاظا على

الوحدة الإجتماعية. وهناك من أجاز الخروج عن المذهب بالنسبة للعلماء والفقهاء المتمكنين الذين يستطيعون المقارنة بين أدلة الحكم الواحد.

(اصطلاحا كلاميا)

التقليد في العقيدة هو اتباع قول الغير فيها، فهو بمثابة من قلّد عنقه بقلادة يجر منها كالدابة. ولمّا كان كل معتقد من عامة الناس إنما يقلد آباءه أو طائفة من العلماء، وكانت الأديان كلها متعارضة فقد لزم من ذلك أنّ التقليد في العقيدة هو ترجيح من غير مرجح، واتباع بغير نظر في المعتقد. وهو غير مقبول عند جمهور المتكلمين، ولكن أجازه البعض ومنهم الأشاعرة.

ولمّا كان التقليد من سنن الحياة الاجتماعية التي تتحكم في حياة الناس فإنه لا يخلو دين من الأديان من مظاهر التقليد. بل إنّ التقليد يعد من مظاهر وحدة المجتمعات وقوام حفاظها على شخصيتها.

التقوى

(لغة) اسم (بوزن فعلى) مثل (نجوى) مشتق من الفعل (وقى). يقال: وقى الشيء يقيه إذا صانه وحافظ عليه، ومنه اشتقوا فعل (اتقى) (بوزن افتعل)، للدلالة على المطاوعة. تقول وقيته من الشيء فاتقاه، أي تجنبه، واتقى وتوقى بمعنى واحد. والاسم (التقوى) وتاؤه بدل من الواو التي هي فاء الكلمة.

(قرآنيا) ورد اسم التقوى ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم أفعالا وصفات. والملاحظ أنّ القرآن استعمل فعل (اتقى) ماضيا ومضارعا وأمرا في معظم الآيات وذلك بصيغة المطاوعة أي (افتعل) التي هي مطاوعة للفعل (وقى). أي تفاعل مع الوقاية وبذلك أكد القرآن أن التقوى هي سلوك إرادي يسلكه المؤمن ليقي نفسه ما حذره الله منه. وهنا يلاحظ أنّ القرآن الكريم أورد تارة المتعلق بفعل (اتقى) وهو إما لفظ الجلالة (الله والرب). وإمّا ما يجب تجنبه. وتارة لا يورد المتعلق بالفعل، مضمنا إياه معنى خشي أو تجنب المحظور. فمن النوع الأول قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 282). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ (النساء - 1) وقال تعالى ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ (الزمر - 24). وقال تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (البقرة - 24). ومن النوع الثاني (عدم ذكر المتعلق). قال تعالى ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةً لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ (البقرة - 224). وقال تعالى ﴿ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (الأعراف - 156).

وانطلاقا من هذه المعاني يكون اسم التقوى

معناه جعل النفس في وقاية ممّا تخافه أو تخشاه إمّا من مراقبة الله إياها. وإمّا من عقابه عند المخالفة. ومن هذا المعنى انتقل لفظ التقوى للدلالة على الخشية والخوف من الله، جريا على مقتضى تسمية الشيء ببعض ما يتعلق به.

(اصطلاحا شرعيا)

التقوى الاحتراز من كل محظور منهي عنه شرعا، ولا يتحقق إلا بإتيان الطاعات وترك المحظورات، والاحتراز حتى من المشبّهات، مخافة الوقوع فيما لا يرضي الله.

(اصطلاحا فلسفيا)

أورد الفيلسوف ابن رشد لفظ التقوى في سياق تحليله لكون الشريعة قامت على حفظ صحة النفوس، كما يقوم الطب على صحة الأبدان. ولذلك راعت في خطابها مدارك المكلفين، فطائفة أهل الحواس والظاهر خاطبتهم بالتمثيل والتخييل، وطائفة أهل الجدل خاطبتهم بالتأويل، وطائفة أهل البرهان خاطبتهم بالإشارة إلى الحقائق. والتقوى هي وقوف كل صنف من هذه الأصناف عند الحد الذي رسم له. فإذا وقف كل منهم عند حده في الخطاب الإلهي فقد حقق التقوى بمعنى الاحتراز من تعدي الحدود والاجتهاد في الطاعات بكلّ مستوياتها. (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتّصال لأبي الوليد ابن رشد / 61. ط - دار المعارف بمصر 1083).

(اصطلاحا صوفيا)

اختلف الصوفية في تحديد مدلول التقوى. فقال بعضهم إنّها الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وقيل هي الإخلاص في حال الطاعة والحذر في حال المعصية. وقيل هي ترك حظوظ النفس وهواها. وهي عند الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) منزلة يبلغها الصوفي، فتفيض على قلبه العلوم الوهبية. مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ (البقرة - 282). فكما جعل الله العقل سببا لتحصيل العلوم الدنيوية فكذلك جعل القلب مرآة لتلقي المعارف الربانية. وذلك عندما تتم تخليته من التعلق بما سوى الله، وتصفيته بالذكر المتواصل، مع الخشية والمراقبة. وهذه منزلة الإحسان.

التقويم

(لغة) مصدر للفعل (قوّم). يقال: قوّم السلعة إذا حدّد قيمتها أو سعرها. إلا أنّ معنى التقويم يكون حسب السياق. فيقال: تقويم السلعة بمعنى تحديد قيمتها أو سعرها، ويقال تقويم الرمح بمعنى تصويب اعوجاجه، بجعله مستقيما، ويقال تقويم خلق الإنسان بمعنى تهذيبه وتربيته على الاستقامة. والقوام (بفتح القاف) هو الاعتدال والتوسط. و(بكسر القاف) عماد

الشيء وما يقوم عليه. وتقويم الشيء تثقيفه ماديا أو معنويا بإزالة اعوجاجه، وجعله قويما. قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين - 4). وذلك إشارة إلى ما ميّز الله به الإنسان عن الحيوان من تأهيله جسميا ونفسيا وعقليا بما يمكنه من تسخير الطبيعة لمصالحه. ومن ذلك عقله ولغته وانتصاب قامته.

(اصطلاحا عرفيا)

التقويم هو بيان قيمة السلع والمبيعات، وذلك بتسعيرها وتحديد أثمانها. وفي الحديث النبوي قيل: يا رسول الله لو قوّمت لنا (فقال حسب المروي، الله هو المقوم).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التقويم بنفس المعنى الاصطلاحي الاقتصادي، وذلك في أبواب فقهية عديدة، وكذلك في تقدير بعض الجنايات. فيرد التقويم في باب الزكاة. وهو المعبر عنه بتقويم عروض التجارة، لإخراج زكاتها. ومن المعلوم أن التجارة في باب الزكاة إما إدارة أو احتكار أو قراض. وتجارة الإدارة هي أن يبيع التاجر ويشتري، ولا ينتظر وقتا ولا ينضبط له حول، فيجعل لنفسه شهرا في السنة، فينظر فيما تحت يده من المال، ويضمه إلى قيمة البضائع التي يعرضها، فإذا بلغ مجموعهما النصاب زكّى عليه بعد إسقاط الديون. وتقويم العروض معناه تقدير قيمتها نقدا، حتى ولو اختلفت أجناسها من ثياب وأثاث ومنتوج صناعي متعدد. وللفقهاء أحكام مفصلة في هذا الباب.

ويرد التقويم عند الفقهاء في جزاء الصيد، وذلك عند قتله من طرف المسلم وهو يؤدي مناسك الحج، لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّـٰرَةٌ طَعَامُ مَسَـٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ ﴾ (المائدة - 95). والمشهور عند الفقهاء أن قاتل الصيد يخير بين ثلاثة أمور: أولها أن يهدي مثل ما قتله من النعم، وذلك بنحره وتوزيعه على الفقراء في الحرم المكي. والثاني تقويم ذلك الصيد بالمال، ثم يشتري بذلك المال طعاما يوزعه على الفقراء. والثالث أن يصوم عن كل مد من أمداد الطعام يوما. وذلك تطبيقا للآية السابقة.

ويرد التقويم أيضا عندهم في السلعة التي بيعت على الخيار، ثم ظهر العيب فيها. وفي هذه الحالة تقوّم السلعة معيبة، وتقوّم سليمة، ويرجع المشتري على البائع بمقدار ما نقص العيب من ثمن السلعة. وهذا هو موضوع التقويم. (انظر الموسوعة الفقهية ج 13/ 174. ط - وزارة الأوقاف الكويتية 1988).

(اصطلاحا فلكيا)

التقويم هو حساب السنين. وهو نظام معروف منذ القديم. وهو نوعان: تقويم شمسي يعتمد فيه على تقسيم السنة إلى شهور وأيام حسب دوران الأرض حول الشمس، وذلك في 365 يوما و5 ساعات و48 دقيقة. ونحو 40 ثانية. أمّا التقويم القمري، فيعتمد فيه على حساب دوران القمر حول الأرض. ومقداره 354 يوما و8 ساعات. ومن ثمّ تعتبر الشهور إمّا شمسية وإمّا قمرية. ويعتبر اليوم الشمسي الذي يعرف بالدورة اليومية الظاهرية للشمس أبسط وحدات التقويم. وقد أظهر تعاقب الفصول الأربعة على كوكبنا الأرضي أنّ هناك وحدة تسمّى السنة الشمسية، غير أنّه كان من السهل على الإنسان أن يلاحظ تغير مواقع القمر حول كوكب الأرض وتغير أشكاله، ومن ثمّ اعتبرت الفترة بين بدرين متتاليين، أو بين طلوع هلالين شهرا قمريا. وبالتالي فقد ترتب على ذلك تقويم السنة القمرية. ولذلك تعددت التقاويم التي أخذ ت بها الأمم على مر العصور، وأصبحت أكثر دقة مع العصر الحديث. ومن أهمّ التقاويم المعمول بها اليوم:

1 - **التقويم الإسلامي الهجري**. ويرتكز على هجرة سيدنا محمد عليه السلام من مكة إلى المدينة المنورة. وقد حدثت هذه الهجرة عام 622 هـ حسب التقويم الجريجوري. ولمّا كان التقويم الهجري يقوم على التقويم القمري فإنّ السنة الهجرية أقصر من السنة الشمسية. ويقسم الزمن في التقويم الإسلامي إلى دورات مدتها 30 سنة، وفي كلّ دورة تبقى 19سنة مكونة من 354 يوما، كما هو المعتاد في العام القمري، بينما يضاف يوم واحد لكل سنة من السنوات 11 الباقية. وشهور السنة القمرية هي محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر أو الثاني، جمادى الأولى، جمادى الآخرة أو الثانية، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة. والمشهور أنّ التقويم الهجري بدأ بأمر الخليفة عمر بن الخطاب. ولكن هناك قول آخر في بداية هذا التاريخ (انظر مصطلح التأريخ). وقد اتخذ أول المحرم من السنة التي هاجر فيها الرسول مبدأ للتاريخ الإسلامي، على الرغم من أن الهجرة لم تبدأ ولم تنته في هذا اليوم. وإنّما بدأت في أواخر شهر صفر. وقد وصل الرسول (ﷺ) إلى مشارف المدينة يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول. ثم دخل المدينة المنوّرة يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول. وليس ذلك ببدع. فقد ارتكز التقويم الميلادي على بداية أوّل شهر يناير من كل سنة. بالرغم من أن المسيح عليه السلام ولد في 25 دسمبر. واختير اليوم الأول من يناير السابق له، وليس اللاحق

له. لأن شهر يناير كان مبدأ للسنين عند الرومان. ويوافق أول التقويم الهجري يوم الجمعة 16 من شهر يوليو عام 622 ميلادية.

2 - **التقويم الجريجوري** نسبة إلى البابا جريجوري الثالث عشر (ت - 1585م)، فهو الذي أدخل هذا التقويم في أوربا عام 1582. وصحّح به التقويم الجولياني الذي وضعه يوليوس قيصر عام 46 قبل الميلاد. والتقويم الجريجوري هو المعمول به عالميا اليوم. ويتكون من 12 شهرا منها 11 شهرا تتراوح أيامها بين 30 و31 يوما. أمّا شهر فبراير ففيه 28 يوما في العادة، ويصبح 29 يوما مرة واحدة في كل أربع سنوات. وتدعى مثل هذه السنة السنة الكبيسة، في مقابل السنة البسيطة، التي يكون فيها شهر فبراير محصورا في 28 يوما. ويرتكز هذا التقويم على ميلاد السيد المسيح عليه السلام. وهو التقويم الذي تأخذ به الكنيسة جزئيا. حيث تعتمد التقويم الشمسي لتحديد عيد الميلاد والأعياد الأخرى مثل ميلاد السيدة العذراء. أمّا الأعياد الأخرى غير الثابتة كعيد الفصح وأحد الشعانين فإنّ تواريخها تتغيّر من سنة لأخرى، تبعا لأطوار القمر. وشهور التقويم الميلادي هي: يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نونبر، دجنبر.

3 - **التقويم العبري**. يرتكز هذا التقويم على بداية الخليقة، كما ورد في العهد القديم. أي قبل 3760 سنة و3 أشهر من بداية العهد المسيحي. ولكي تحدد بداية التقويم العبري يجب أن نضيف 3760 سنة. ومعنى ذلك أن سنة 2000 في التقويم الجريجوري المعمول به اليوم تعادل عام 5760 سنة في التقويم العبري. وتعتمد السنة العبرية على القمر، وهي مكونة من 12 شهرا بادئة بفصل الخريف. وشهورها هي: تشري، مرحشوان، كسلو، طبت، شباط، أدار، نيسان، أيار، سيوان، تموز، آب، أيلول. (انظر التفاصيل في الموسوعة العربية العالمية).

التقية

(لغة) اسم كالتقوى، معناه الوقاية مما يكره أو يعاب أو يخشى. والفعل (اتقى يتقي). والتاء في أوله تعويض عن الواو الأصلية، لآن الفعل هو (وقى يقي) وقاية، وهو أصل المادة. (انظر مصطلح التقوى).

(اصطلاحا كلاميا)

التقية التظاهر بما يخالف الاعتقاد تسترا، مخافة التعرّض للمتابعة أوالأذى. وكان القرآن قد سمح للمؤمنين الأولين أن يفعلوا ذلك، اتقاء أعمال البطش التي سلّطها عتاة المشركين من قريش عليهم في مكة، فسمح لهم بإظهار ما يخالف إيمانهم، فقال تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ

إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل - 106). وقال تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (آل عمران - 28).

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنّ التقية رخصة ظرفية للمؤمنين الأولين، وإلى إنكار جوازها بعد ظهور الإسلام وقيام دولته، وعدّها بعضهم من النفاق. ولهذا وقع الاختلاف في حكمها والعمل بها على مر العصور، والراجح أنّ الثبات على المبدأ والصبر على الأذى في سبيل العقيدة هو الأفضل. وقد عقد البخاري في صحيحه بابا لهذه المسألة، وهو باب من تحمّل الضرب والقتل والهوان على إظهار الكفر، أورد فيه حديث خباب بن الأرتّ (ت - 37 هـ)، وهو قوله: شكونا إلى رسول الله (ﷺ) وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال (ﷺ): (قد كان من قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض، فيجعل له فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على مفرق رأسه فيجعل نصفين، أو يمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. ثم قال: والله ليتمّمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) (أخرجه البخارى). وأوردت طائفة من العلماء أحكاما مفصلة للتقية تحدد مواطن جوازها وشروطها منها:

- أنّ التقية إنّما تجوز إذا كان المسلم في أرض الكفر، ويخاف على نفسه وماله فيداريهم.
- أنها تنحصر في إظهار الموالاة أو المعاداة، ولا يجوز القيام بما يسبب الأذى للغير باستعمالها كشهادة الزور وقذف المحصنات وغصب الأموال.
- أنّها تجوز فقط لصون النفس، وعدم التعرض للقتل، أما ما دون ذلك كضياع الأموال فلا.
- أنّه إذا كانت للمسلم فرصة الهجرة من أرض الكفر فلا يجوز اللجوء إلى التقية.

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء - 97).

وفي جميع الأحوال تعتبر التقية (رخصة)، وليست فريضة ولا واجبا في لحظة البلاء. قال أصحاب أبي حنيفة: التقية رخصة من الله تعالى، وتركها أفضل، فلو أكره المرء على الكفر فلم يفعل حتى قتل فهو أفضل ممّن أظهر الكفر، وكذلك كل أمر

فيه إعزاز للدين. وقال الإمام أحمد بن حنبل: وقد قيل له إن عرضت على السيف تجيب؟ قال: لا وقال: إن أجاب العالم تقية والجاهل يجهل فمتى يتبيّن الحق؟ وقد كان للشيعة موقف خاص من التقية لأنها تعد من مبادئ بعض فرقهم. وذلك لأنّهم كانوا في معظم الأحيان يتعرّضون للاضطهاد. فجوزوا لأنفسهم اللجوء إلى التقية مخافة الموت في سبيل مبادئهم.

التقييد

(**لغة**) مصدر للفعل (قيّد) بالتشديد، أي ربط الدابة بالقيد. والقيد معروف وهو الحبل الذي يربط به. فالتقييد هو الشد والربط وإمساك الشيء دون إفلاته. و(**مجازا**) تحديد الدلالة في العبارة المكتوبة بوضع النقط وشكل الكلمات حتى تتقيد معانيها، ويزول عنها أي التباس.

(اصطلاحا منطقيا)

التقييد إضافة شرط أوصفة للموصوف بقصد التعيين والتخصيص، وتجاوز التعميم.

(اصطلاحا أصوليا)

التقييد هو إخراج اللفظ المطلق المعنى من عمومه إلى تخصيصه، بوصف أو شرط.
وقالوا: إنّ التقييد يقابل الإطلاق، وهو يرادف عندهم التخصيص والتعليق والاستثناء. (انظر المصطلحات).
وقد ذكر الفقهاء وعلماء الأصول مواطن ومسائل في الشريعة يرد فيها التقييد. ومنها الاعتكاف والبيوع والإجارة والعارية والضمان والإقرار واليمين والكفارات. والطلاق والولاية. ومن مظاهر التقييد في الشريعة الإسلامية تقييد حق الملكية. وذلك بألا تكون مطية للاعتداء على حقوق الغير. ولا لإحداث الضرر بمصالحه. (إذ لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) وألا تتجاوز المصلحة العمومية أو تمنع من الارتفاق بما هو حق ومشاع للجميع. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج5/ 516 وما بعدها).

التكافؤ

(**لغة**) مصدر معناه التساوي في أشياء معينة، أو في صفة مشتركة بينها، أوفي حكم أوفي استحقاق منزلة. وكل شيء يساوي غيره فهو مكافئ له. والكفاءة والمكافأة هي المساواة. وقال تعالى في سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ أي لم يكن له مثيل يساويه، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

(اصطلاحا منطقيا)

يرد التكافؤ صفة للحدود والقضايا المتساوية. ومعناه أن ما يصدق عليه أحد الحدين هو عين ما يصدق عليه الآخر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التكافؤ عند الفقهاء في أبواب عدة، منها ما يرد في باب القصاص. فقالوا إن القصاص ينبني على التكافؤ في الدماء. وهذا التكافؤ معناه تساوي البشر أمام القصاص في قتل النفس بالنفس، من غير نظر لأي اعتبار إلا ما اشترطته الشريعة في هذا الشأن. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (البقرة - 178). ومعنى الآية أنه خلافا لما كان معمولا به في الجاهلية فإنه لا يقتل غير القاتل. لكن الفقهاء اختلفوا فقال الحنفية: المراد بالآية الردّ على ما كان يفعله بعض القبائل في الجاهلية، من أنهم يأبون أن يقتلوا في عبدهم إلا حرا وفي امرأتهم إلا رجلا. فأكّدت الآية القصاص على القاتل دون غيره. وقالت الحنفية أيضا: ليست في الآية دلالة على أنه لا يقتل الحر بالعبد أو أنه لا يقتل الرجل بالمرأة. وقال الجمهور إن الله قد أوجب المساواة والتكافؤ في القصاص. ثم بيّن المساواة المعتبرة وهي أن الحر يساوي الحر والعبد يساويه العبد. لكن وقع الإجماع على أن الرجل يقتل بالمرأة. كما ورد في الحديث النبوي الذي رواه الإمام أحمد وأصحاب السنن وهو قوله عليه السلام وقوله أيضا: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) (جامع الأصول لابن الأثير ج8/ 28). (ولا يقتل مؤمن بكافر) وقوله أيضا: (لا يقتل حر بعبد) وفي رواية سمرة بن جندب (ت - 60 هـ) أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (من قتل عبدا قتلناه ومن جدع عبدا جدعناه) (أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود) (نفس المرجع ج 10/ 251) وقال علي (ض): من السنة ألا يقتل حر بعبد. لكن الأحناف أقاموا القصاص على مبدأ المساواة. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ﴾ (المائدة - 45). ومن أحاديث أخرى منها أنه أقاد مؤمنا بكافر (سنن الدارقطني). (انظر للتوسع الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي).

التكبير

(لغـة) مصدر مشتق من الكبر، وهو ضد الصغر. والتكبير هو التعظيم في مقابل التصغير وهو التحقير.

(اصطلاحا دينيا)

التكبيرهو تعظيم الله بألفاظ معينة. وهي قول المسلم (الله أكبر) ويطلق على هذه الجملة (تكبيرة الإحرام). إذا كان النطق بها مقرونا بالدخول في الصلاة، وهي من أركان الصلاة. وينطق بتكبيرة الإحرام مقترنة مع

النية في مفتتح كل صلاة، ومع القيام عند الاستطاعة وباللغة العربية. ويري جمهور الفقهاء أن التكبيرات الأخرى في الصلاة هي سنة، وتسمى تكبيرات الانتقالات من الركوع إلى القيام، ومنه إلى السجود ومنه إلى الرفع من السجود. ومن التكبيرات المنصوص عليها إمّا وجوبا وإمّا ندبا تكبيرات صلاة العيدين ست تكبيرات في الركعة الأولى وخمس تكبيرات في الركعة الثانية، بعد تكبيرة الإحرام. وفي صلاة الاستسقاء كذلك عند الشافعية. أمّا في صلاة الجنازة فلا خلاف بين الفقهاء على وجوب أربع تكبيرات بما فيها تكبيرة الإحرام. وهناك التكبير في الأذان للصلاة، حيث ينطق بالشهادتين بعد التكبير مرتين. وكذلك التكبير في الإقامة للصلاة. وهناك موطن أخرى للتكبير ذكرها الفقهاء في مواطنها. (الموسوعة الفقهية ج 13/ 206 وما بعدها).

التكرار

(لغة) مصدر للفعل (كرّ). يقال: كرّ يكر كرا وكرورا وتكرارا، على العدو إذا حمل عليه وهاجمه. ويقال: كرّر عليه الحديث تكرّة وتكرارا أعاده عليه مرة بعد أخرى.

(اصطلاحا منطقيا)

التكرار هو تواتر حدوث الشيء على نحو اتفاقي، بحيث يتجدد حدوثه في زمن محدد.

(اصطلاحا بلاغيا)

التكرار هو ترديد المتكلم أو الكاتب أو الشاعر لفظا من ألفاظ المدح أو الذم أو الوعيد أو الإنكار، بقصد تأكيد المعنى، وإثارة مشاعر المخاطب. ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ (القارعة - 1/5). ومن أمثلته في الشعر في مقام التغزل قول القاضي الفاضل (ت - 596 هـ):

مَاذَا تَقُولُ اللّوَاحِي ضَلَّ سَعْيُهُمُ
وَمَا تَقُولُ الأعَادِي زَادَ مَعْنَاهُ
هَلْ غَيْرَ أَنّي أَهْوَاهُ وَقَدْ صَدَقُوا
نَعَمْ، نَعَمْ، أَنَا أَهْوَاهُ، وَأَهْوَاهُ

التكفيت

(لغة) قال ابن فارس: الكاف والفاء والتاء أصل لغوي واحد، معناه الجمع والضمّ ويقال: كفتّ الشيء إذا ضممته إليك. ومنه ما روي عن النبيّ (ﷺ) وهو قوله: (واكفتوا صبيانكم في الليل فإنّ للشيطان خطفة)، يعني احبسوهم وضمّوهم إليكم في الليل. والكفت هو السوق الشديد للإبل، لأنّه يضمّها إلى بعضها. (مقاييس اللغة لابن فارس).

والكفات (بكسر الكاف) الموضع يكفت فيه الشيء أي يضمّ ويجمع، ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾

(المرسلات: 26/25). أي ألم نصيّرها كافتة تضم الأحياء إلى ظهرها والأموات إلى بطنها.

(اصطلاحا فنيا)

التكفيت في الفنون الإسلامية، يقصد به تطعيم التحف المصنوعة من البرونز كالأواني والثريات. والشمعدانات والعلب الثمينة، بنقوش محفورة تملأ بمعدن مغاير كالنحاس.

التكفير

(لغة) مصدر للفعل (كفّر) بالتشديد، والفعل المجرّد من (كفر) من (باب نصر)، يقال: يكفر الشيء يكفره إذا غطّاه وستره. ومنه كفر النعمة أي جحدها ونفيها، ويقال كفر بكذا تبرّأ منه وأنكره. وكفّر الشخص تكفيرا إذا نسبه إلى الكفر بالله، وإنكار نعمته أو وجوده. وهو (مصطلح إسلامي)، أي من الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم لأول مرة بمعنى جديد.

(قرآنيا) وردت مادة الكفر ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم، من أفعال وصفات. وتدل كلها في الغالب على إنكار وحدانية الله أو نعمه على خلقه، بترك شكرها، أو إنكارها بالمرة. أو إنكار الدين الذي بعث به الأنبياء. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ (البقرة - 6). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (المائدة - 10). وقال تعالى ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة - 108) وقال تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ (إبراهيم - 34). فالكفر أعم من الشرك.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التكفير في سياق ما حدده الشرع من الكفارات عن ارتكاب المحظورات الشرعية، كالإفطار في رمضان عمدا، وكالحنث في اليمين. (انظر مصطلح الكفارة). ويقال كفّر عن الذنب تكفيرا إذا جاء بما يمحوه أو يستره ويغطيه.

(اصطلاحا كلاميا)

التكفير هو نسبة أحد الناس إلى الكفر بالله، أو عده كافرا خارجا من الإسلام. والتكفير حكم ديني له شروط، بحيث لا يجوز إطلاقه بدونها. فعن عبد الله ابن عمر (ض) (ت - 73 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه). (أخرجه البخاري ومسلم). لذلك يجب الاحتراز من إطلاق كلمة التكفير. فإنّ المسلم لا يخرجه من إسلامه وإيمانه إلا جحوده بما كان أقرّ به من وحدانية الله وإيمان برسالة محمد (ﷺ) بكل أركانها. وقد وسّع بعض الفقهاء القدامي مساحة (التكفير) للمسلم. فقالوا بتكفير من جحد

ما دون الوحدانية، والرسالات السماوية والبعث والجزاء. كتكفير من كفّر الصحابة أو سب الخلفاء الراشدين، أو قال بالسحر تعليما وممارسة، ولهم في ذلك آراء. وقد تناول ابن حزم (ت - 456 هـ) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) مسألة التكفير. وذلك في كلامه على من يكفر ولا يكفر. وذكر آراء جل الطوائف والمذاهب في ذلك. فميز بين التكفير والتفسيق، وبين ما سواهما. وقال: والحق هو أن كل من ثبت له عقد الإسلام (أي الاعتقاد بعقيدة الإسلام) فإنه لا يزول عنه إلا بنفي أو إجماع. أمّا بالدعوى والافتراء فلا. فوجب ألا يكفر أحد بقول قاله إلا بأن يخالف ما قد صح عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسوله (ﷺ) قاله. فيستجيز خلاف الله تعالى وخلاف رسوله، فيما نقل عنه بالتواتر أو بنقل الآحاد. وأنّ من خالف الإجماع المتيقن المقطوع بصحته فقد أجمع الفقهاء على تكفيره، استنادا إلى قوله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ (النساء - 115). (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج3/ 291 وما بعدها).

التكليف

(لغة) مصدر للفعل (كلّف). يقال: كلّف الشخص تكليفا إذا حمّله القيام بعمل فيه مشقة. من (الكلفة) (بوزن الغرفة)، وهي ما يتكلفه المرء من مشقة، في القيام بعمل من الأعمال. والتكاليف هي المشاق. قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴾ (البقرة - 286). والتكليف على نوعين: تكليف محمود يتحمله الإنسان لتحقيق منفعة أو أجر عاجل أو آجل. فلا يزال يتعاطاه حتى يصبح سهلا عليه، وراغبا في القيام به كالعبادات. وتكليف مذموم يقوم به الإنسان من باب المراءاة، وابتغاء الظهور لغاية ذاتية. وإليه يشير قوله تعالى ﴿ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (ص: 86).

(اصطلاحا أصوليا)

التكليف هو أن يطلب الشارع من المخاطب، وهو المكلف، أمرا فيه كلفة، من فعل أوترك. وقالوا في تعريفه هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير. وقسموا مضمون هذا الخطاب إلى خمسة أحكام، وهي الواجب والمحظور والمندوب والمكروه والمباح. والتكليف غير متصور إلا مع العقل. ولهذا لا يكلف الشرع شيئا إلا بعد كمال عقولنا، كما أنّه لا يتعلق إلا بما هو في استطاعة المكلف. وفائدة التكليف إما الامتثال وإمّا الابتلاء. والأعذار المسقطة للتكليف عديدة حسب نوع الواجب، كالسفر، فإنه يسقط التكليف بأداء الصلاة الرباعية

رباعية، ويسوّغ إخراجها عن وقتها. وكإسقاط الصوم عن المسافر في رمضان. ويسوّغ قضاء ما أفطر فيه خارج رمضان. وكإسقاط التكليف بأداء صلاة الجمعة مع الجماعة. وكالمرض فإنّه يسقط التكليف بالوضوء والأخذ بالتيمم. وكالاضطرار فإنه يسقط التكليف بعدم شرب الخمر أو أكل الميتة. وكالجهل فإنه يسقط التكاليف التي يشترط فيها العلم. وكالحيض فإنه يسقط التكليف بأداء الصيام في رمضان وكإسقاطه للصلاة طيلة أيامه.

التكميل

(لغة) مصدر مشتق من (الكمال) وهو ضد النقص. يقال (كمل) (بوزن كرم) الشيء إذا تمّ. كما يقال: أكمل الشيء وكمّله تكميلا واستكمله إذا أتمّه وكمّله. قال تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (المائدة - 3).

(اصطلاحا بلاغيا)

التكميل في فن البديع، هو أن يأتي الكاتب أو الشاعر بمعنى تام، ثم يتبعه بما يزيده كمالا، بمعنى أنه لولا هذه الزيادة لكان المعنى الأول محتملا لما ينقص من قيمة المعنى ودلالته، كما في قول طرفة بن العبد (564 م):

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا

صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقوله غير مفسدها هو الذي ينقل المعنى إلى صورته الإيجابية. فإن إطلاق الدعاء بالسقي يعني المطر الغزير، الذي قد يفسد الأرض ويجرف بذورها. ولذلك يرد التكميل عند بعض البديعيين مرادفا للاحتراز أو الاحتراس والتتميم. ويمثلون له بقوله تعالى ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (المائدة - 54). فإنّ في الجملة الأخيرة تكميلا لمعنى التواضع، حتى لا يحسب من باب الذل. وقال ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ): وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم. وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل. فمن ذلك قول الشاعر:

إنّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتَهَا

قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانْ

فهذا البيت هو أبلغ شواهد التكميل. فإن البيت تام المعنى بدون لفظ (وبلغتها) وإذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما، وإنّما هو تكميل. وقال ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ): وما غلطهم إلا أنّهم لم يفرقوا بين تتميم الألفاظ وتتميم المعاني. فلو سمي هذا تتميما للوزن كان قريبا. ثم قال: والفرق بين التتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه، والتكميل يرد على المعنى التام للكلمة، إذ الكمال أمر زائد على التمام.

التكوين

(لغة) مصدر مشتق من (الكون) أي الوجود، وهو ضد العدم. وكل ما كوّنه الله فهو (كون) وجمعه أكوان. والمكان هو محل الكون. يقال كوّن الله الشيء تكوينا إذا خلقه أو أحدثه أو أنشأه من عدم. فالتكوين عموما هو الإيجاد والإحداث.

(اصطلاحا فلسفيا)

التكوين هو الإيجاد للأشياء مع سبق المادة، فهو أخص من الخلق أو الإحداث من عدم. ذلك أن التكوين عند الفلاسفة يكون مسبوقا بمادة، أي بأصل يستند إليه. خلافا للإبداع الذي يشترط فيه ألا يكون مسبوقا بشيء. ولذلك كان التكوين والأصل متقابلين من جهة، ومتداخلين من جهة ثانية. ودليلهم في ذلك أن كل مركب يحتاج بالضرورة إلى ما يركب منه. إذ ليس يمكن أن يوجد شيء مركب من ذاته، فالتكوين الذي هو فعل المكون ليس شيئا غير المركب. وقصد الفلاسفة من ذلك تأكيد قولهم بقدم المادة أو قدم العالم. وهو ما ينكره الفكر الإسلامي.

(اصطلاحا كلاميا)

التكوين هو الخلق الذي هو من فعل الخالق وحده. أي هو الإخراج من العدم. وهو فعل الباري سبحانه، حينما أراد تكوين العالم. وقد استعمل ابن خلدون عبارة عالم التكوين وقصد به عالم الطبيعة. لأنّها موضوع التكوين ومظهر إرادة المكون وقدرته على تدبير الكون.

التلاشي

(لغة) مصدر للفعل (تلاشى) ومعناه الاضمحلال والانحلال المفضي إلى العدم. يقال تلاشى الشيء إذا اضمحل. وقد أوردته بعض المعاجم العربية في مادة (لشا يلشو) بمعنى خسّ الشيء بعد رفعة. هكذا قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ) (لسان العرب لابن منظور). وهذا اللفظ هو محل خلاف كبير بين اللغويين، فقال البعض بأصالة عربيته. وقال البعض بتوليده نحتا من كلمة (لاشيء) أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ). وابن الجوزي (ت - 597 هـ) وقال بعاميته الشهاب الخفاجي (ت - 466 هـ)، وقال آخرون بتعريبه من السريانية.

(اصطلاحا عرفيا)

تأصّل لفظ التلاشي في اللغة العربية عرفا، فاشتق منه فعل تلاشى تلاشيا، ولا شى ملاشاة. بمعنى انحلال الشيء وانعدامه بعد وجوده. (المرجع للعلايلي).

التلاوة

(لغة) (بكسر التاء) هي القراءة. يقال تلوت الكتاب تلاوة أي قرأته. كما يقال تلوت الشيء تلوا إذا تبعته. ولهذا قيل: ما زلت أتلوه حتى أتليته، أي تقدمت عليه، وصار ورائي، وجاءت الخيل تتاليا أي اتباعا،

وتلو الشيء (بكسر التاء) هو الذي يتبعه أو يجيء بعده. والتلاوة (بضم التاء) البقية من الشيء.

(اصطلاحا قرائيا)

التلاوة هي قراءة القرآن الكريم خاصة قراءة متتابعة. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): ومن آداب التلاوة أن يكون القارئ على طهر من الحدث الأصغر. أمّا الحائض والجنب فلا يجوز لهما أن يتلوا القرآن الكريم، وإن جوّز بعض الفقهاء ذلك للضرورة، وأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن يرتل القرآن ترتيلا يساعد على التدبر، وأن يتبع ترتيب المصحف، وأن يسجد سجود التلاوة في المواطن المعروفة للسجدات. والتلاوة عند القراء هي قراءة القرآن متتابعا كالأوراد، والأسباع، والفرق بينها وبين الأداء والقراءة أن الأداء هو الأخذ عن المشايخ. والقراءة تطلق عليهما، فهي أعم منهما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

والتلاوة قد تشمل معنى اتباع ما القرآن، أو في الكتاب المنزّل بالاتصاف بما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب. وهي أخص من القراءة. فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة. ولا يقال تلوت رسالتك. وإنّما يقال تلوت القرآن الكريم لأنّ التلاوة تعني التدبر والاتباع. وهذا ما تدل عليه الآيات العديدة في القرآن ومنها قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ (البقرة - 121). وقوله تعالى ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ ﴾ (البقرة - 44). وقال تعالى ﴿ قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ * مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ * أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ (المؤمنون: 66/68). ففي هذه الآيات كلها تتلازم التلاوة مع التدبّر لما يتلى والعمل به.

التلبية

(لغة) يقال لبّى تلبية، نداء المنادي إذا أجابه. أو استجاب لقوله. وربّما قالوا (لبأت) بالهمز. ويقال لبّيت الرجل إذا قلت له لبّيك. وأصل التلبية الإقامة بالمكان، حيث يقال لبّبت بالمكان إذا أقمت به. ولكنّهم قلبوا الباء الثانية ياء.

(اصطلاحا فقهيا)

التلبية هي قول المحرم بالحج أو بالعمرة (لبّيك اللهم لبّيك)، ومعناها إجابة لك بعد إجابة، وقيل أقمت ببابك وأجبت نداءك. وصيغتها المتفق عليها هي: لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك (أخرجه البخاري ومسلم). وبينما تعتبر التلبية واجبة عند المالكية تعتبر مجرد سنة أو

مندوبة عند الحنفية والشافعية والحنابلة. ويستحب تكرارها في كل حال من أحوال الحج ومراحله. ولا تنتهي إلا بابتداء رمي جمار العقبة يوم النحر. حيث يحل محلها التكبير. أمّا المعتمر فيقطع التلبية متى شرع في الطواف واستلام الحجر الأسود.

التلبيس

(لغة) مصدر مشتق من (اللبس) (بسكون الباء وفتحها). ومعناه اختلاط الأمر. يقال لبس فلان عليّ الأمر يلبسه لبسا (بوزن لمس) أي خلطه عليّ، حتى لا أعرفه على حقيقته، ويقال في عقله لبس (بفتح اللام) أي اختلاط، والتلبيس كالتدليس والتخليط. و**(مجازا)** إيقاع المرء في الأوهام والضلال، وقد ألف الحافظ ابن الجوزي (597 هـ) كتابا بعنوان (تلبيس إبليس) وأدار فصوله كلها على مظاهر وأشكال تلبيس إبليس وهو الشيطان، على الإنسان عموما وعلى أهل الأديان، وعلى المسلمين وطوائفهم من خوارج وشيعة ومعتزلة وصوفية وغيرهم، فتحدث عن وجوه هذا التلبيس وآثاره في العقول والمعتقدات.

(اصطلاحا صوفيا)

التلبيس عند أبي نصر الطوسي (ت - 344 هـ) هو تحلي الشيء بنعت ضده (اللمع). وهو عند الهجويري (ت - 456 هـ) إظهار الشيء على غير حقيقته، لقوله تعالى ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (الأنعام - 9). وهي صفة محالة على غير الحق سبحانه، لأنّه هو الذي يظهر الكافر بالنعمة مؤمنا، والمؤمن بالنعمة كافرا، إلى وقت إظهار حكمه في كل شخص. وحين يخفي واحد من هؤلاء خصاله المحمودة بصفاته المذمومة يقولون إنه يلبس، ولا تستعمل هذه الكلمة إلا لهذه المعاني. ولا يسمون النفاق ولا الرياء تلبيسا، وإن كان في حقيقته تلبيسا، لأن التلبيس لا يستعمل إلا في إقامة الحد. (كشف المحجوب). وقيل: التلبيس ظن لدى المتصوف بأنه يرتدي ثوب الاستقامة والإخلاص، بينما هو يرتدي ثوبا للرياء. وفي بعض الأحيان يتصور أنّه وصل إلى مقام القرب من الله، وترد عليه بعض الخوارق، فيظنها كرامة وفتحا عليه. في حين تعد تلبيسا وفتنة له. ويرى أبو طالب المكي (ت - 386 هـ) أنه قد تلتبس النية بالأمنية، فتخفى، والهمة بالوسوسة فتشتبه. والنية عنده هي ما كان يراد به وجه الله تعالى وطلب ما عنده. (قوت القلوب) (معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي).

التلجئة

(لغة) مصدر معناه الإكراه. وهي أن يلجئك أحد إلى أن تعمل عملا له ظاهر يخالف الواقع. وهي (بوزن تفعلة). من الفعل ألجأ يلجئ إلجاء وتلجئة.

(اصطلاحا فقهيا)

لا يختلف معناها اللغوي عن معناها الفقهي. وهي اضطرار أو إكراه للشخص على أن يقوم بعمل، وإلا تعرّض للاعتداء أو للعنف. وترد خاصة في البيوع. فيحمل البائع على أن يبيع للمشتري شيئا في ظاهر الأمر، دون إنجاز ذلك البيع، وذلك اتقاء ظلم ظالم. كأن يكره على قبول ثمن أو إنشاء البيع بطريقة صورية. وقد اختلف الفقهاء في قبول بيع التلجئة أو بطلانه. فمن قبله ذهب إلى أنه لا عبرة بالسر أو بالنوايا. وإنما العبرة بالظاهر، وتوافر الشروط اللازمة في البيع العادي. ومن أبطله ذهب إلى أن المتبايعين أضمرا خلاف ما أظهرا، وأنّ البيع إنّما كان ضربا من الهزل، وتعمية على الطرف الذي يخشاه البائع. وتظهر نتيجة الاختلاف بين الفقهاء فيما لو رجع المشتري بالخيار على البائع. وترد التلجئة أيضا في باب الزواج. أي زواج الإكراه وطلاق الإكراه. وهو باطل شرعا. وترد التلجئة أيضا في باب الوقف والهبة. ولذلك أحكام مفصلة في أبوابها. (انظر الموسوعة الفقهية ج9/ 62 وما بعدها).

التلحين

(لغة) مصدر للفعل (لحّن) بالتشديد، إذا أطرب بصوته في القراءة. يقال هو ألحن القراء، أي أحسنهم قراءة، مع التنغيم والتحسين للأداء. وهو مشتق من (اللحن). وله معان عديدة، منها الغناء وترجيع الصوت والطرب (انظر مصطلح اللحن). واللحن أيضا ترك الصواب والوقوع في الخطأ في القراءة والإنشاد. والإلحان بكسر الهمزة الإفهام للقول، يقال ألحنه القول إذا أفهمه إياه. فلحنه المتلقي أي فهمه، وفي الحديث النبوي أن النبي (ﷺ) قال: (إنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض (أي أبلغ في الإدلاء بحجته ودعم رأيه) فأقضي له على نحو مما أسمع منه. فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه. (فإنما أقطع له به قطعة من النار). (أخرجه الإمام مسلم).

(اصطلاحا في علم اللغة)

هو التخطئة في النطق بلفظ من ألفاظ اللغة، أو في إعرابه أو في إعمال قاعدة من قواعد النحو والصرف في غير محلهما.

(اصطلاحا موسيقيا)

التلحين هو عبارة عن مطابقة أجزاء الأقاويل مع أجزاء النغم المقترنة بها، وتزيين الألحان عند بداياتها وتوسطها ونهاياتها، وتحسين إيقاعاتها، ومراعاة حسن المناسبة بين المصوتات، من حروف القول وبين المعاني. وعلم التلحين هو الذي يتحدث عن هذه الصناعة الفنية من الوجهة العملية والآلية.

التلفيف

(لغة) مصدر للفعل (لفّ) بالتشديد. يقال: لفّ الشيء بالشيء طواه فيه وجمعه، ضد نشره. ولفّف الأكل في طعامه إذا أكثر وخلط في تناول أصنافه. ولفّ الشيء جمعه أو وصله بغيره، ومنه يقال التفّ في ثيابه إذا تغشى بها.

(اصطلاحا بديعيا)

التلفيف هو إخراج الكلام مخرج التعليم، بإيراد حكمة أو آية قرآنية، للإجابة بهما جوابا عاما عما هو سؤال خاص، مراعاة لمقام السائل. وبيان هذا التعريف أن يسأل السائل عن حكم، هو نوع من أنواع جنس تدعو الحاجة إلى بيانه. فيعدل المسؤول عن الجواب الخاص عمّا سئل عنه، مع تبيين ذلك النوع، ويجيب بجواب عام بتضمين الإبانة عن الحكم المسؤول عنه وعن غيره. ومنه قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ (الأحزاب - 40). فإنه جواب سؤال مقدر. قيل: أترى محمدا أبا زيد؟ فأتى بالجواب العام ليفيد هذا التلفيف التمهيد للمعنى المراد، وهو الإخبار بأنّ محمدا خاتم النبيين، فالتف المعنى الخاص في المعنى العام، فأفاد نفي الأبوة بالكلية لأحد من الرجال. وفي ذلك نفي الأبوة لزيد. (الكليات للكفوي / 52/51. ط - دار الكتاب الإسلامي).

التلفيق

(لغة) مصدر مشتق من (اللفق). يقال لفقت الثوب ألفقه لفقا، إذا ضممت شقة منه إلى أخرى لخياطته. والتلفيق جمع أطراف شيء لتتكامل فيما بينها. وخياطة أطراف الثوب لتكوّن لباسا. و**(مجازا)** جمع أطراف الحديث من غير انسجام فيما بينها. وربما عدّ من باب التمويه.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التلفيق عند الفقهاء في مواطن عديدة، منها التلفيق في باب الحيض، ذلك أن المرأة الحائض عندما ينقطع دمها لعدة أيام ثم يعاودها الحيض، ثم ينقطع فإنها تلفق أيام الحيض أي تجمعها. وتنظر في مدة الطهر الفاصلة بين الدمين. فإن كانت أقل من ثلاثة أيام فإنها لا تعتبره فاصلا وإنما تعتبره حيضا مستمرا. وللمذاهب الفقهية آراء مفصلة في هذا الموضوع. ومن مواطن التلفيق الجمع بين مسافة القصر لمن كان سفره متعدد الوسائل، وفي باب الصيام إذا كان كفارة صيام شهرين متتابعين. فإنه حين يبتدئ الصيام في أثناء شهر، ثم يصوم الشهر الذي يليه باعتبار الهلال. ثم يكمل الشهر الأول من الشهر الثالث تلفيقا فإنه يجزئه.

وورد التلفيق أيضا في الجمع في الأخذ بحكم شرعي بين مذهبين أو أكثر، من المذاهب الفقهية، كالذي يجمع بين

مذهب أبي حنيفة في عدم اشتراط إذن الولي لصحة النكاح. وبين المذهب المالكي في بقية الشروط. والمشهور عند الجمهور أنّه يجب على من لم يبلغ مبلغ الاجتهاد الالتزام بمذهب معيّن. وفي هذا الموضوع آراء متعددة. والأصح عندي هو التوسعة على الناس في الأحكام متى ثبتت في مذهب معيّن. (انظرالفكرالسامي للحجوي حيث توسّع في هذا الموضوع ج 417/2 وما بعدها. ط - دار التراث القاهرة).

(اصطلاحا حديثيا)

التلفيق عند المحدثين هو التوفيق بين الأحاديث المختلفة ظاهرا، إمّا بتخصيص العام أو بتقييد المطلق أو بالحمل على تعدد الحادثة.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع، التلفيق إيراد الجناس مركبا في إنشاء الكلام. (انظر مصطلح الجناس). وهو الجناس الذي يكون كل طرف من طرفيه مركبا من كلمتين، كقول الشاعر، وكان قد ولي القضاء وهو ابن خمس وعشرين سنة، ثم بقي فيه خمس سنوات:

وَلِيتُ الحُكْمَ خَمْساً وَهْيَ خَمْسٌ
لَعَمْرِي وَالصِّبا فِي العُنْفُوَانِ
فَلَمْ تَضَعِ الأَعَادِي قَدْرَ شَانِي
وَلَا قَالُوا فُلَانٌ قَدْ رَشَانِي

ومن أمثلته أيضا قول الآخر:

خَبِّرُوهَا بِأَنَّهُ مَا تَصَدَّى
لِسُلُوٍّ عَنْهَا وَلَوْ مَاتَ صَدّا

التلقين

(لغة) مصدر للفعل (لقّن) بالتشديد، يقال: لقّن الطفل الكلام إذا علّمه كيف يتكلم، ولقّنه المعنى أفهمه إياه. فتلقّنه أي أخذه وتمكّن منه.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التلقين عند الفقهاء في عدة مواطن، منها تلقين ألفاظ الشهادة للمحتضر المشرف على الموت، بحيث يسمعها لتكون آخر ما يتلفظ به إذا استطاع ذلك. ولقوله عليه السلام: (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة). (أخرجه أبو داود). ويرد التلقين في باب الحدود. وذلك بأن يلقن القاضي الشخص المقر بالجناية ما يمكنه من التراجع عن الإقرار بطريقة تثير الشبهة. وذلك لقوله عليه السلام: (ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم. فإن وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله). فإنّ الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة. (الجامع الصغير للسيوطي). والمراد ليس تعطيل الحدود متى ثبتت الجناية، وإنّما التحري والاستفسار عن الملابسات، فإذا أفادت شبهة أخذ بها. وجمهور الفقهاء يذهبون إلى عدم جواز تلقين القاضي أحد الخصمين حجته دون الآخر، لما فيه من الإخلال بالعدل.

التلمّظ

(لغـة) معناه تتبع بقية الطعام باللسان بعد الأكل. يقال تلمّظ بلسانه تلمّظا إذا حركه بقصد جمع فتات الطعام، أو بقيته في فمه، أو في شفتيه. ومنه يقال أيضا: تلمّظ إذا تذوّق بلسانه الأكل أو الشراب قبل تناولهما. ويقال أيضا التمظ اللقمة إذا أدخلها في فمه بسرعة، والتمظ بشفتيه إذا ضمّهما مع صوت يدل على استمراء الطعام.

(اصطلاحا عرفيا)

التلمّظ في الإدارة الإسلامية القديمة إعطاء الجندي أو الموظفين بعض رواتبهم قبل حلول وقت الاستحقاق. وقد أوضح الخوارزمي هذا المعنى عند الحديث عن ديوان الكتاب (مفاتيح العلوم). واللماظة هي السلف الذي تقدمه الدولة لموظفيها قبل استحقاق الأجرة.

التلميح

(لغـة) من اللمح، وهو رؤية العين للشيء بسرعة أواختلاس نظر. والسرعة أساس معناه. ولذلك يقال لمح البرق لمحا ولمحانا، إذا برق بسرعة خاطفة. والتلميح هو الإشارة. ويرد معنى التلميح بلفظ التلويح أيضا، وهو نوع من الإشارة إلى القريب.

(اصطلاحا بلاغيا)

التلميح إشارة الكاتب في كلامه إلى قصة مشهورة أو مثل سائر أو حادث شهير، يحيل عليه معناه. ومنه قول الشاعر:

إنْ أُلْقِهَا تَتَلَقَّفْ كُلَّ مَا صَنَعُوا
إِذَا أُتِيتُ بِسِحْرٍ مِنْ كَلَامِهِمُ

فهو يلمّح إلى قصة عصا موسى عليه السلام، في تلقفها لكل السحر الذي جاء به سحرة فرعون، فكأنه يجعل من شعره مبطلا لكل مذاهب الشعراء الآخرين. وسمّاه ابن المعتز (ت - 296 هـ)، وهو مخترعه الأول حسن التضمين. ووافقه قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) وغيره. وسمّاه المطّرزي (ت - 610 هـ)، التمليح بتقديم الميم، وسمّاه الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في نهاية الإعجاز التلويح، وقالوا جميعا: هوأن يشار في فحوى الكلام إلى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يختلفوا في الشواهد. (الكليات للكفوي ج2/ 84).

التلويح

(لغـة) مصدر للفعل (لوّح) بالتشديد، ويقال بمعنيين: أولهما حين يقال: لوّح المرء بثوبه إذا أخذ طرفا منه وجعل يشير به إلى شخص آخر لعله يراه، وكذلك يقال لوّح بالشيء إذا أظهره، وبالعصا إذا رفعها تهديدا. والمعنى الثاني: حين يقال: لوّحه العطش إذا غيّره، والشمس إذا سفعت جلده، والنار إذا أحرقت بشرته. فالتلويح إمّا إشارة وإمّا تأثير بالحرارة.

(اصطلاحا بلاغيا)

التلويح هو استعمال الكناية للإشارة إلى المعنى المقصود، كقولهم: فلان كثير الرماد. بمعنى أنه مضياف يطبخ الطعام، أو يشوي اللحوم ليقدمها إلى الضيوف، فيكثر رماد مواقده. ويقابله (التصريح). والتلويح أن تشير إلى غيرك عن بعد، فإذا أشرت إلى معنى من المعاني عن بعد فذلك هو التلويح اصطلاحا. قال السكاكي (ت - 626 هـ): متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسبا، وإذا لم تكن كذلك نظر، فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في (كثير الرماد)، كان إطلاق اسم التلويح عليها مناسبا، وإن كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء نحو (عريض القفا) كان إطلاق اسم الرمز عليها مناسبا (مفتاح العلوم /411/412. ط - دار الكتب العلمية).

التلوين

(لغة) مصدر مشتق من (اللون)، وهو معروف، كالسواد والحمرة، واللون من كل شيء نوعه، وصنفه، وجنسه، يقال لوّن الشيء تلوينا إذا صيّره ذا لون. أو جعله يتلوّن. ولوّن الحديث جاء فيه بفنون من القول. والتلوّن تغيّر الألوان. وتبدّل الحال.

(اصطلاحا صوفيا)

التلوين هو مقام التغيير، الذي يتعاقب فيه على قلب الصوفي أحوال من القبض والبسط والخوف والرجاء. وهو عند بعض الصوفية مقام الطلب لطريقة الاستقامة، في مقابل التمكين، الذي هو مقام الثبات في الاستقامة. وهو عند بعضهم وفي مقدمتهم ابن عربي الحاتمي (ت - 638 هـ) مقام أهل التحقيق. فالتلوين عنده هو أكمل المقامات لقوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (الرحمن - 29). وإنّما قال الشيخ العارف محيي الدين بن العربي: إنّه عندنا أكمل المقامات، وعند الأكثرين مقام ناقص، لأنه أراد بالتلوين الفرق بعد الجمع، إذا لم تكن كثرة الفرق حاجبة عن وحدة الجمع، وهو مقام أحدية الفرق بعد الجمع وانكشاف حقيقة معنى قوله تعالى ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾. ولا شك في أنّه أعلى المقامات عند هذه الطائفة، لأنّه نهاية التمكين. وقال الهجويري (ت - 456 هـ): ومرادهم من التلوين التغير والتحول من حال إلى حال. والمراد منه ألا يكون المتمكن مترددا، ويكون قد حمل متاعه إلى الحضرة ومحا من قلبه التفكير في الغير. مثلما وقع لموسى (عليه السلام) إذ كان في مقام التلوين، فما إن نظر إلى تجلي الحق حتى صعق. (كشف المحجوب /616 وما بعدها. ط - دار النهضة العربية بيروت).

التماثل

(لغة) مصدر مشتق من (المثل) وهو الشبه. يقال هذا مثل هذا أي شبهه. فإذا قيل: هذا مثله على الإطلاق، فمعناه أنّه يسدّ مسدّه (لسان العرب لابن منظور). وإذا قيل: هو مثله في كذا. فهو مساو له في جهة واحدة دون غيرها. ويقال تماثل المريض للشفاء، إذا قارب البرء فصار أشبه بالصحيح.

(اصطلاحا منطقيا)

التماثل هو التعادل والتناظر، أي اشتراك الشيئين في جميع الصفات. وقيل: هو الاتحاد في النوع. وكل ما ينتجه الاستدلال العقلي من براهين قائم على الربط بين الأمور بالمماثلة الثابتة، ليتوافر الشرط في إنتاج المقدمات لنتائجها. فالمتماثلان إذن هما المشتركان في النوعية أي في تمام الماهية، أو هما اللذان يسد أحدهما مسدّ الآخر في الأحكام الممكنة، والواجبة والممتنعة. فكل اثنين اشتركا في تمام الماهية فهما المتماثلان. وإن لم يشتركا فيها فهما المتخالفان. ويجيء التماثل بمعنى التناسب، كما في الأعداد المتناسبة، التي تكون نسبة المقدم منها إلى تاليه كنسبة جميع المقدمات إلى التوالي، أو الأربعة المتناسبة التي تكون نسبة أولها إلى ثانيها، كنسبة ثالثها إلى رابعها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا أصوليا)

التماثل ضد التفاوت. فإذا بطل التفاوت صح التماثل.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التماثل في القصاص. وذلك أن الفقهاء اشترطوا فيما دون إزهاق النفس، التماثل في إقامة القصاص. ومقتضاه تحقيق التماثل في الجناية والعقوبة، وذلك في أمور ثلاثة، التماثل في الفعل، والتماثل في المحل، والتماثل في المنفعة، وأضاف الحنفية التماثل في الأرش، وهو الدية (انظر المصطلح). ومرجع التماثل عندهم هو قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة - 194). ولأنّ دم الجاني معصوم إلا بمقدار جنايته. فلا تصح الزيادة في القصاص على قدر الجناية.

التمالؤ

(لغة) مصدر معناه الاجتماع. يقال تمالأ القوم على أمر، إذا اجتمعوا على إنجازه. ومالأ أحدهم الآخر إذا عاونه أو صحبه في شأن. وفي حديث على (ض) والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله، أي ما ساعدت. ولا عاونت (لسان العرب). والملأ من الناس عليتهم وأعيانهم. ويقال: ما كان هذا الأمر على ملأ منا، أي على تشاور واتفاق أو اجتماع.

(اصطلاحا فقهيا)

التمالؤ عند فقهاء المالكية خاصة هو الإقدام على قتل شخص بعد اتفاق أو إجماع من لدن مجموعة من الأشخاص، على ارتكاب هذه الجريمة، سواء باشتراك فعلي، من لدن كل منهم دفعة واحدة، أو على التعاقب. فيجب القصاص على المشتركين في الجناية. وقد اتفق الأئمة الأربعة على قتل الجماعة بالواحد سدا للذرائع، إذ لو لم يقتلوا جميعا لما أمكن القصاص أصلا. إذ يتخذ الاشتراك في القتل سببا للتخلص من العقوبة. ثم لأنّ أكثر حالات القتل تتم بالتمالؤ والتواطؤ (انظر المصطلح). وذلك استنادا لعمل عمر بن الخطاب (ض) في حادثة معروفة، وهي أنّ امرأة بمدينة صنعاء باليمن، غاب زوجها وترك عندها ابنا له من غيرها، فاتخذت خليلا فقالت له: إنّ هذا الغلام يفضحنا فاقتله فأبى. فامتنعت منه فطاوعها. فاجتمع على قتل الغلام خليل المرأة ورجل آخر والمرأة وخادمها، فقطعوه أعضاء وألقوا به في بئر. ثم ظهرت الجريمة وفشا خبرها. ثم قام الوالي باستنطاق خليل المرأة فاعترف واعترف الباقون. فكتب إلى عمر بن الخطاب. فكتب إليه الخليفة: أن اقتلهم جميعا. والله لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا. (أخرجه مالك في الموطأ).

التمام

(لغة) (بفتح التاء) مصدر معناه الكمال في الكم والكيف، وهو ضد النقص. يقال تمّ الشيء يتم تمّا وتمامة وتماما وأتمّه واستتمه كلها بمعنى واحد. وهو بلوغه غاية كماله. وبالمعنى الاسمي ما به يستوفي الشيء كل مكوناته. أو ما يكمل به الموصوف حد كماله. و(بكسر التاء) هو الاستيفاء. ومن التراكيب قولهم: ليل التمام. أي أطول الليالي، وهو الليلة التي تبلغ زهاء خمس عشرة ساعة. وقيل هي الليلة التي يستوي فيها الليل والنهار. قال الشاعر امرؤ القيس:

فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التَّمَا
مِ وَالقَلْبُ فِي خَشْيَةٍ مُقْشَعِرْ

(اصطلاحا فلسفيا)

التمام عند الفلاسفة استيفاء الشيء لمكونات وجوده، بحيث تتحقق منه الغاية. ولذلك كان تمام الوجود والغاية من الوجود شيئا واحدا. وقيل هو استيفاء الحد الأقصى من جعل الشيء في أتم هيأة تراد منه جمالا أو قبحا انتظاما أو اختلالا. وقال تعالى ﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام - 154). فكلمة (تماما) منصوبة على المفعول لأجله. أي آتينا موسى الكتاب من أجل استكمال شريعته، وذلك بالنسبة لمن

يحسن العمل بها، والقيام بها كائنا من كان. وقيل إن المعنى هو أعطينا موسى التوراة زيادة على ما كان يحسنه، أو إكمالا لما أحسن الله به لموسى وقومه.

التمانع

(لغة) مصدر مشتق من (المنع)، وهو الأمر بالكف عن إتيان فعل. يقال منعه حقه، إذا حرمه منه. وهو ضد (أعطى)، أو حال بينه وبين الحصول عليه. والامتناع هو الكف عن إتيان العمل. ويقال ما نعه إذا نازعه، وتمانعا إذا انفعلا بالمنازعة.

(اصطلاحا منطقيا)

التمانع كون القضيتين بحيث ينافي صدق كل واحدة منهما صدق الأخرى. وهو التعارض، والتمانع منه ما يدل على امتناع الاجتماع وعدم الملاءمة بين الشيئين، وهو المقصود بالتمانع بين الضدين، لأنّهما لا يجتمعان في الوجود ولا يتلاءمان. ومنه ما يدل على امتناع حدوث التأثير في المحلين، لا من حيث تمانعهما في حد ذاتهما، وإنّما من حيث يكون أحد المحلين غير قابل إلا لأحد المقتضين، فلا يؤثر أحدهما إلا بشرط عدم تأثيرالمقتضى الآخر.

التمتّع

(لغة) مصدر للفعل (تمتّع). يقال: تمتّع بالشيء إذا انتفع به على وجه الاستيفاء، وهو مشتق من (المتاع). وهو كل ما ينتفع به كالطعام واللباس وأثاث البيت. وأصله ما يتبلغ به من الزاد. يقال: متّعت فلانا إذا أعطيته ما يتمتع به، ومتّعت المطلقة بكذا إذا أعطيتها إياه لتنتفع به. والمتعة اسم للتمتع.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التمتّع في معنيين: أولهما بمعنى متعة النكاح، وهو العقد على المرأة إلى مدة معلومة، وهو باطل بالإطلاق إلا في مذهب الشيعة (انظر زواج المتعة). والثاني المتعة في الحج. وهو أن يجمع المرء بين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج، في سنة واحدة بإحرامين، وذلك بأن يحرم لأداء أفعال العمرة، من ميقات الحج فيطوف بالبيت للعمرة، ويسعى بين الصفا والمروة، ويحلق أو يقصّر، ويحل من العمرة إذا لم يسق الهدي، ويقطع التلبية أول الطواف حين استلام الحجر الأسود في أول شوط. ويتحلل طيلة الأيام التي تسبق يوم التروية، ثم يحرم بالحج يوم التروية من مكانه وهو مسجد عائشة. ويبطل التمتع إذا عاد المتمتع إلى بلده بعد فراغه من العمرة. ومن المعلوم أن الحاج يمكنه أن يختار عند قدومه إلى الحج بين ثلاثة أنواع، وهي التمتع، والإفراد، والقران. فالتمتع أن يجمع بين العمرة وبين الحج في موسم واحد. ويتحلل من العمرة لأيام ثم يحرم بالحج. والإفراد أن ينوي

الحج فقط. فيظل محرما به إلى أن يتحلل بعد طواف الإفاضة. والقران هو أن يجمع بين الحج والعمرة بنية واحدة وأداء واحد لمناسك الحج. ويشترط الفقهاء في التمتع شروطا، منها أن يحرم الرجل بالعمرة قبل الإحرام بالحج، وأن يأتي بإكمال العمرة قبل الإحرام بالحج، وأن تكون العمرة في أشهر الحج، وأن يقدم الهدي عند إحرامه بالحج أو في يوم النحر. فإن لم يكن قادرا على تقديم الهدي أو تعذر عليه صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة أخرى إذا رجع إلى بلده.

التمثيل

(لغة) مصدر معناه اعتماد المثال أو المثل، في توضيح المعاني والأحكام. يقال مثّل الشيء بالشيء شبّهه به أو سوّاه به، أو جعله على مثاله، ويطلق على التشبيه عموما. والتمثيل أيضا هو ضرب المثل للإيضاح والبيان.

(اصطلاحا كنائيا)

التمثيل على سبيل الكناية هو التنكيل بالضحية، والإمعان في القتل، والتشويه للجثة بعد القتل.

(اصطلاحا منطقيا)

هو الحكم على غائب بما هو موجود في مثال الشاهد، ويسمونه الاستدلال بالشاهد على الغائب، وكأن الشاهد عندهم عبارة عن المحسوس وتوابعه. ويدخل فيه ما يشعر به الإنسان من أمور نفسه الخاصة (من علم وإرادة وقدرة). والغائب ما ليس بمحسوس، فيثبتون في الغائب حكم الشاهد، لما بينهما من المشابهة في أمر ما. ولهذا قيل إنه هو (القياس)، لأنّه مؤسس على إعطاء الشيء حكما من منطلق الحكم الموجود في مثله وشبهه، وقوامه هو الحكم على جزئي يمثل في جزئي آخر يوافقه في معنى جامع بينهما، وقد يسمون الممثل فرعا والممثل به أصلا.

(اصطلاحا أصوليا)

هو تشبيه شيء بشيء في بعض صفاته. وهو عندهم نوع من الاستدلال. أي حجة يقع بها بيان مشاركة جزئي لجزئي آخر، في علة الحكم، ليثبت ذلك الحكم في الجزئي الأول، مثل تحريم النبيذ تمثيلا له بتحريم الخمر، لاجتماع علة الإسكار فيهما معا. والفقهاء يسمونه قياسا. وقال ابن حزم: (ت - 456 هـ) وهذا لا يوجب في الدين حكما أصلا. لأنّ كل ما في العالم فمشبه بعضه ببعض، ولا بد من وجه أو من وجوه، لبناء الحكم.

(اصطلاحا بلاغيا)

التمثيل في علم البيان، هو التشبيه المركب من عدة معان، تؤلف صورة متكاملة، تضفي على المعنى المراد وضوحا وبيانا. قال السكاكي (ت - 626 هـ): واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي،

وكان منتزعا من عدة أمور فإنّه يسمّى التمثيل كالذي قاله أبو تمام (ت - 231 هـ):

اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الحَسُودِ فَإنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ نَفْسَهَا إنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

ويمثل له أيضا بالصورة البيانية، الواردة في قوله تعالى في تشبيه أحوال المنافقين الضالين بعد ما جاءتهم هداية الرسالة المحمدية، التي حملها القرآن باعتباره نورا قد أضاء جنبات النفس الإنسانية والكون بأسره. ولكنهم لم ينتفعوا بذلك. كمثل الذي تعب في إيقاد النار ليستضيء حتى إذا أضاءت فقد البصر ففقد والانتفاع بها. قال تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (البقرة - 17). قال السكاكي: بيان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع إلى الانتفاع بمطلوب بعد مباشرة أسبابه القريبة مع تعقيب الحرمان والخيبة. (مفتاح العلوم).

(اصطلاحا بديعيا)

أورده ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) في فنون البديع. وقال عنه: التمثيل ممّا فرّعه الناقد قدامه بن جعفر (ت - 337 هـ) من ائتلاف اللفظ مع المعنى، وقال هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ قريب منه، وإنّما يأتي بلفظ بعيد. ومثل له بقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ (هود - 44). ففي قوله تعالى ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ عدل عن اللفظ القريب إلى لفظ بعيد، لكنه موجز وبليغ في وصف كل الحدث، فقد هلك من قضى الله بهلاكه، ونجا من قضى الله بنجاته، وأنّ الأمرين معا كانا بإرادة إلهية لا راد لها. (خزانة الأدب للحموي / 134. ط - دار القاموس الحديث). والأشهر هو أن التمثيل ضرب من الاستعارة والتشبيه، والإتيان بكلام يصلح أن يكون لضرب المثل، كما في شعر أبي تمام سالف الذكر. ولهذا قال المرصفي (ت - 1889 م): هو تقرير المعنى بذكر نظائره. كقوله (ﷺ) لشخص رآه قد أهلك نفسه بالعبادة: (إنّ هذا الدِّين مَتِينٌ فأوغِلْ فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. انظر فيض القدير ج2/ 544. ط - دار الحديث). فمثل لحال ذلك العابد بحال مسافر قد تركه رفاقه في البيداء، حين انقطع عنهم، فاشتد في السير وراءهم حتى كلّت ناقته، فلا هو وصل إلى قصده ولا هو أبقى على راحلته.

التمحّل

(لغة) مصدر مشتق من (المحل)، ومعناه

الشدة، والجدب، وأصل معناه انقطاع المطر. واحتباسه. هو نقيض الخصب، يقال أمحل البلد إذا أصابه الجدب، فلا مرعى فيه. والمحل أيضا البعد. والمكان المتماحل هو البعيد. والمحال الكيد ومحاولة الوصول إلى الأمر بالحيلة، وقالوا محل فلان بفلان أي سعى به إلى السلطان وعرّضه لأمر فيه هلاكه.

(اصطلاحا عرفيا)

طلب الشيء بحيلة ومكابدة. جاء في لسان العرب: وأما قول الناس: تمحّلت مالا بغريمي، فإن بعضهم ظن أنه بمعنى احتلت، وقدّر أنه من المحالة بوزن مفعلة بمعنى الحيلة، ثم ظنّ أن الميم فيها أصلية، فقيل: تمحّلت كما قيل: تمكّنت (من المكان) وأصله الكون. وليس التمحل عندي ما ذهبوا إليه وإنما هو من المحل. وهو السعاية والكيد والمكر. والمحال هو أيضا التدبير والقدرة على البطش. قال تعالى ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ (الرعد - 13). وللصحابة والتابعين في تفسير المحال في هذه الآية أقوال (انظر فتح القدير تفسير للشوكاني ج3/ 72 وما بعدها. ط - دار الفكر. بيروت).

التمحيص

(لغة) الاختبار والتطهير، وتخليص الشيء مما يشوبه من شوائب أو كدرات. والمحص شدة الخلق، أي قوة البنية وشدتها. ويقال محّصت الشيء خلّصته مما لا ينبغي بقاؤه فيه. وزاد الأزهري (ت - 370 هـ): خلّصه من كلّ عيب. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران - 141).

(اصطلاحا منهجيا)

التمحيص هو التدقيق البالغ في البحث والتحري واستقراء الأمثلة، بقصد الوصول إلى معرفة حقيقية للموضوع.

التمخّي

(لغة) مصدر للفعل (مخّى). وهو من النوادر. يقال تمخّيت إليه بمعنى اعتذرت، وأنشد الأصمعي (ت - 213 هـ) من أراجيز العرب:

قَالَتْ، وَلَمْ تَقْصِدْ لَهُ وَلَمْ تَخِهْ
وَلَمْ تُرَاقِبْ مَأْثَماً فَتَمِّخِهْ
مِنْ ظُلْمِ شَيْخٍ آضَ مِنْ تَشَيُّخِهْ
أَشْهَبَ مِثْلَ النَّسْرِ بَيْنَ أَفْرُخِهْ

يقال امّخى الأمر امّخاء إذا تحرج منه وتحرى تركه، وعدم الوقوع فيه من باب الفضيلة.

(اصطلاحا فقهيا)

التمخي هو أن يعطي الوصي أو المقدم على المحاجير مالا من أمواله الخاصة بعد بلوغهم سن الرشد، وذلك من باب الاحتياط من أن يكون يقي في ذمته شيء

لهم أو انتفع بشيء من أموالهم من غير قصد. فيكون متحريا أو متمخّيا، لعدم الوقوع في أكل أموال اليتامى.

التمدّن

(لغة) يقال مدن فلان بالمكان يمدن فيه إذا أقام. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): هو (فعل ممات)، وبقي من مشتقاته (المدينة). يقال مدّن المدينة كما يقال مصّر الأمصار. والمدينة (بوزن فعيلة) من قولنا مدن بالمكان أقام، والمدينة هي مقام مجتمع من الناس تتوافر فيه حاجاتهم، وأسباب معاشهم. و**(مجازا)** التمدن التشبه بعادات أهل المدن والانخراط في حضارتهم.

(اصطلاحا حضاريا)

التمدّن ورد في بعض كتب التراث بمعنى اجتماع الإنسان مع بني جنسه للتعاون والتشارك، في تحصيل الغذاء والملبس والمسكن، وغير ذلك من الاحتياجات التي لا تتم إلا بهذا الاجتماع. ومن ثم قيل: الإنسان مدنيّ بالطبع، أي محتاج في معاشه إلى التمدّن. (دستور العلماء للأحمد نكري). ويقول ابن خلدون: فالبدو أصل للمدن والحضر، وسابق عليهما، لأنّه أول مطالب الإنسان الضرورية. ولا ينتهي إلى الكمال والتّرف إلا إذا كان الضروري حاصلا. فخشونة البداوة قبل رقّة الحضارة. ولهذا نجد التمدّن غاية للبدويّ يجري إليها، وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها. ومتى حصل على الرياش الذي يحصل له به الترف وعوائده عاج إلى الدعة، وأمكن نفسه إلى قياد المدينة. (المقدمة ج2/ 473).

التمريض

(لغة) مشتق من (المرض) وهو معروف. يقال مرّضت المرأة زوجها إذا أشرفت على العناية به في حال مرضه، فالتمريض هو حسن القيام على متابعة أحوال المريض، عملا على علاجه، والقيام بتلبية حاجاته. ومنه حديث أم المؤمنين عائشة (ض) (ت - 57 هـ): (واشتدّ وجعه (أي النبي) (ﷺ) فاستأذن أزواجه في أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له).

(اصطلاحا حديثيا)

تضعيف الحديث أو تضعيف راويه.

(اصطلاحا عرفيا)

التطبيب ومداواة المريض والعناية المتواصلة به. وهو فرض كفاية على المسلمين، فيقوم به القريب ثم الصديق، ثم الجار ثم سائر الناس. وفي عصرنا يعتبر التمريض من واجبات الدولة تجاه مواطنيها. ولأهميته في الشريعة الإسلامية فإنه يرخّص للممرض التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة، كما يرخّص له النظر إلى عورة المريض رجلا أو امرأة حسب الضرورة.

التمكّن

(**لغة**) مصدر (بوزن التفعّل) كالتقدم. يقال مكّن الشخص مكانة. إذا كان مكينا، أي رصينا متثبتا لا يتسرع ولا يعجل في أمره. والمكانة التؤدة والتروي، ومنه يقال سرعلى مكينتك ومكانتك، وفلان مكين عند صاحبه، أي ذو مكانة ومنزلة ثابتة.

والمكان والمكانة في أصلهما (بوزن مفعل ومفعلة)، بمعنى الموضع الذي يكون فيه الشيء. إذ لا بد لأي جسم من موضع يكون فيه. غير أن العرب لما شاع عندهم هذا اللفظ أجروه في الاشتقاق مجرى (فعال) أي مكان. وعلى هذا القياس قالوا: تمكن من المكن وتمكّن من المكان. والتمكّن هو بلوغ الشخص أمرا كان يطلب الحصول عليه، والقدرة على التصرف فيه. ومنه يقال: مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى واحد. أي أقدره عليه وبلّغه إيّاه. و(**مجازا**) التمكّن هو بلوغ مكانة قريبة من السلطان، وبلوغ المنزلة الرفيعة منه.

(**اصطلاحا نحويا**)

التمكّن يرد في باب الأسماء المعربة. وذلك أن التمكن هو عبارة عن كون اللفظ يقبل الرفع والنصب والجر لفظا منطوقا به. قال الجوهري (ت - 393 هـ): ومعنى قول النحويين في الاسم أنّه متمكّن أنّه معرب، كأسماء عمر وإبراهيم. فإذا انصرف مع ذلك بمعنى قبل الجر بالكسرة في آخره فهو متمكن أمكن. وغير المتمكن هو الاسم المبني مثل (كيف) و(أين). والظرف المتمكن هو الذي يستعمل تارة ظرفا وتارة اسما، كقولك جلست (أمامك)، فإنك تنصب (أمام) على الظرفية وتقول الأمام والخلف جهتان متقابلتان. فإنّك تعربهما حسب موقعهما من الجملة، أي تستعملهما استعمال الأسماء المعربة.

(**اصطلاحا صوفيا**)

التمكّن هو بلوغ الصوفي السالك مقام الولاية، بأن يجتمع له دوام الانقطاع عما سوى الحق. وصورته في البدايات الاقتدار على الوفاء بعهد التوبة، وفي النهايات الاستقامة المطلقة ورؤية الخلق في عين الحق.

التمكين

(**لغة**) (انظر التمكن).

(**اصطلاحا بلاغيا**)

التمهيد للفكرة أو للقافية بما يجعلها منسجمة مع ما قبلها، أي غير متكلفة. فبالنسبة للقافية تأتي القافية متممة للمعنى، بحيث لو سكت الشاعر دون القافية لأكملها المستمع. وهو ما سماه قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) (التوشيح). وذلك في باب نعت ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت. ومنه قول الشاعر:

هُمُ سُوَّدُوا هُجْناً وَكُلُّ قَبِيلَةٍ
يُبَيِّنُ عَنْ أَحْسَابِهَا مَنْ يَسُودُهَا

(اصطلاحا صوفيا)

التمكين مقام الرسوخ في السلوك إلى الله.

قال الهجويري (ت - 456 هـ): اعلم أنّ طريق الله على ثلاثة أقسام: الأول المقام، والثاني الحال، والثالث التمكين. والتمكين هو عبارة عن إقامة المحققين في محل الكمال والدرجة العليا، فأهل المقامات يعبرون من مقام إلى مقام. وفي هذا يقول الششتري (ت - 668 هـ):

وَكُلُّ مَقَامٍ لَا تَقُمْ فِيهِ إِنَّهُ
حِجَابٌ فَجِدَّ السَّيْرَ وَاسْتَنْجِدِ العَوْنَا
وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ المَرَاتِبِ تَجْتَلِي
عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا
وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْمَعٌ
فَلَا صُورَةٌ تُجْلَى وَلَا طُرْفَةٌ تُجْنَى

أمّا العبور من درجة التمكين فمحال عندهم، لأن التمكين قرار الحضرة الإلهية. وهي المنتهي، ولا مفهوم لتجاوز المنتهى. (كشف المحجوب /617/616).

التملّك

(لغة) مصدر للفعل (تملّك). وهو مطاوع لفعل ملّك (بالتشديد)، يقال: ملّكته الشيء فتملّكته. فالتملك هو صيرورة الشيء في ملكك. وفي حوزتك، وقابلا للتصرّف فيه كما تريد.

(اصطلاحا فقهيا)

التملك حكم شرعي يثبت لصاحبه حق التصرف في شيء من الأشياء، أو منفعته دون سواه، وكذا في العوض عنه متى أراد بيعه أو تأجيره. وقيل هو وضع اليد على الشيء وضعا شرعيا دون منازع. والتملك في الشرع حق مشروع للإنسان، متى توافرت شروطه. ومنها أهلية المتملّك، وعدم وجود المانع منه، ومشروعية الوسيلة لتملكه من شراء أو إرث أو وصية وغير ذلك من الوسائل المعروفة.

التمليك

(لغة) (انظر التملّك).

(اصطلاحا فقهيا)

نقل ملكية الأشياء، أو نقل للإنتفاع بها على وجه مشروع، كالإجارة والإعارة، وذلك بحيازتها والاستئثار بها. وتمليكها قد يكون بعوض، وقد يكون بغير عوض، كالهبة والصدقة. كما أنّ تمليك المنفعة قد يكون بغير عوض كالعارية.

(اصطلاحا كنائيا)

يرد التمليك عند بعض المذاهب الفقهية كناية عن التزويج. انطلاقا من قوله (ﷺ) لأحد الصحابة: (ملكتكها بما معك من القرآن). وفي (فتح الباري) وردت ألفاظ أخرى وهي (أنكحتكها) وزوجتكها بما معك من القرآن. والحديث وارد في باب التزويج على القرآن، وبغير صداق مادي. (صحيح البخاري). ويرى الشافعية وجمهور الحنابلة عدم انعقاد الزواج بلفظ (التمليك). استنادا إلى مدلول الحديث:

(اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله). (جامع الأصول لابن الأثير ج3/ 465). وكلمة الله هي التزويج والإنكاح، فإنه لم يرد في القرآن سواهما، فتعين الوقوف عندهما تقيدا واحتياطا. ويرد التمليك عند الفقهاء في باب الإبراء، لأنّ في إسقاط ما في ذمة المدين من الدين تمليكا لذلك الدين، فالإبراء هو بمثابة نقل الملكية من ذمة إلى أخرى.

التمنّي

(لغة) مصدر من (المنية) (بوزن الدمية)، وهي اسم لما يتمناه الإنسان، والتمني هو تشهي حصول الأمر المرغوب فيه، وغالبا ما يكون بعيد المنال. وهو أيضا حديث النفس بما يكون ولا يكون. و(التمني) أيضا هو السؤال إلى الله تعالى. وفي الحديث (إذا تمنّى أحدكم فليستكثر فإنّما يسال ربّه). (لسان العرب لابن منظور). وأصل التمني من المنى (بوزن الضنى). والمني (بوزن الفعل) القدر. يقال مناه الله بمنية إذا قدره. ومنه اشتقت المنية، وهي الموت المكتوب على كل حي قضاء وقدرا. ومن معاني التمني التلاوة والكذب في الحديث.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، منها قوله تعالى ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ * فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ (النجم - 24/ 25). وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج - 52). فالتمني هو تصور الشيء في الذهن، وكما يكون عن ظن وتخمين يكون عن روية وتفكير. ولمّا كان النبي (ﷺ) أحيانا يبادر إلى التلفظ بما ينزل عليه جبريل من الوحي، حتى إنّ الله تعالى قال ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ (طه - 114). فقد سمّى تلاوته على أساس ذلك تمنيا كما في الآية السابقة. نبّه إلى أنّ للشيطان وسوسة في هذا الشأن. كما وقع ذلك للأنبياء قبله. ولكنّ الله تعالى ينسخ ما يأتي به التمني ويثبت ما يشاء من وحيه. (المفردات للأصبهاني).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد التمنّي في علم المعاني باعتباره نوعا من أنواع الطلب. ذلك أن كلام المنشئ إمّا أن يكون خبرا أو طلبا. والطلب هو إنشاء كلام مبني على الاستفهام أو الأمر والنهي أو التمني. والتمني أن يطلب المتكلم حصول أمر ممتنع الحصول في حد ذاته كقول القائل:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْماً
لِأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ المُشِيبُ

وأدوات التمني مثلما تفيد العرض هي: (ليت) الخاصة بالممتنع، ولعل وعسى

الخاصتان بالممكن. وهناك أدوات أخرى تفيد التمني مثل هلّا وألا ولوما. فعندما تقول: هلّا أكرمت زيدا أو ألا أكرمت... ولوما أكرمت. فكأنك تمنيت حصول ذلك. والفرق بين التمني والعرض، أنّ الأول لا يستدعي مخاطبا به، بينما العرض يستدعي مخاطبا لعرض الطلب عليه.

التمهيد

(لغة) جعل المكان على صفة تسهل البناء عليه. وتمهيد الأمر تسويته وإصلاحه ومهّدت للأمر، وطّأت وسهّلت الشروع فيه. والمهد والمهاد هما الفراش. و**(مجازا)** التهيئة للقيام بعمل كبير.

(اصطلاحا منهجيا)

التمهيد هو المقدمة التي يمهّد بها المؤلف لتناول موضوع كتابه، ليهيئ بها فكر القارئ لولوج الموضوع ومتابعته. وقد يسمي التمهيد مقدمة ومدخلا، بحسب الغرض الذي يريده المؤلف. وبمعنى المدخل إلى الموضوع ألف عدد من العلماء كتبهم بعنوان (التمهيد) منها كتاب (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد) للحافظ ابن عبد البر (ت - 463 هـ) و(التمهيد لقواعد التوحيد) لميمون بن محمد النسفي (ت - 508 هـ) و(التمهيد في علم التجويد) لشمس الدين ابن الجزري (ت - 833 هـ).

التموّل

(لغة) اتّخاذ المال واكتسابه. يقال: تموّل فلان مالا، إذا اتخذه واقتناه. ومال الرجل يمول ويمال مولا، إذا صار ذا مال. والمال معروف، وهو ما يملكه الإنسان من نقد أو متاع أو عقار. وقيل أيضا ما ينتفع به. (انظر مصطلح المال). ويرادف لفظ التموّل التملك.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد التموّل عند الفقهاء في تحديد أنواع المال، منها ما يقبل التمول، ويعتبره الشارع مالا. وما لا يقبله، فلا يعتبره الشارع كذلك. وهنا اختلف الفقهاء في المنافع والحقوق، هل تقبل التموّل أم لا، أي هل هي من قبيل المال أم لا. فذهب الجمهور إلى صحة تمولها بناء على أن المقصود منها منافعها لا ذواتها. وذهب آخرون إلى عدم اعتبار تمولها لأنها من قبيل الملك لا المال. وثمرة الخلاف تظهر في الإجارة. فإنها تنتهي بموت المستأجر عند الحنفية. لأنّ المنفعة ليست مالا حتى يورث. بينما هي عند الجمهور لا تنتهي بموت المستأجر، وتظل باقية حتى تنتهي المدة المتفق عليها. (الموسوعة الفقهية ج14/28 وما بعدها).

التمويه

(لغة) مصدر للفعل (موّه) بالتشديد، يقال موّه القدر إذا أكثر ماءها، وموّه الآنية من

النحاس أو الحديد إذا طلاها بماء الفضة أو الذهب. و(مجازا) تزيين الباطل، وعرضه كأنه حق، يقال موّه الحديث إذا زخرفه ولبّسه بما يعجب السامع، وهو بخلاف ذلك.

(اصطلاحا عرفيا)

التمويه هو التدليس في الحديث. ومخادعة المخاطب. وقال أبو البقاء الكفوي: هو إلباس شيء قبيح صورة حسنة، وأصله من إلباس الحديد طلاء الذهب والفضة.

التميمة

(لغة) لعلها مشتقة من فعل (تمّ) من قولهم: تمّ على الشيء إذا أكمله. قال الشاعر:

فَتَمَّ عَلَى مَعْشُوقَةٍ لَا يَزِيدُهَا
إِلَيْهِ بَلَاءُ السُّوءِ إِلَّا تَحَبُّبَا

والتميم هو الإنسان التام الخلق والشديد البنية، من الإنسان والخيل. والتميم عند العرب ما يستعاذ به من العين والبلاء. ومفردة (تميمة). وهي خرزة توضع في خيط، وتعقد حول العنق، وربّما جعلوها في القلادة. ومنه يقال: تمّمت المولود إذا علّقت عليه التمائم. قال شاعرهم:

تَعَوَّذْ بِالرُّقَىٰ مِنْ غَيْرِ خَبْلٍ
وَتُعْقِدُ فِي قَلَائِدِهَا التَّمِيمُ

وقال الشاعر في التعلق بوطنه:

بِلَادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَّي تَمَائِمِي
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

(اصطلاحا عرفيا)

الخرزة التي كانت تعلّق حول عنق الصبي أو الشخص لتقيه من العين، أو يتوسل بها للشفاء، أو الحصول على المرغوب فيه. وفي حديث ابن مسعود: التمائم والرقى والتولة من الشرك. (أخرجه الحاكم النيسابوري وصحّحه). لأنّهم كانوا يعتقدون أنها تقي من المقدور، ومن الموت، ومن الصرع، وما أشبه ذلك. وذلك ما أشار إليه أبو صخر الهذلي (ت - 80 هـ) بقوله المشهور:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

(اصطلاحا فقهيا)

التميمة كل ما يكتب في ورقة من أسماء الله الحسنى، أو شيء من القرآن، ثم تعلّق حول عنق الإنسان، بقصد الوقاية من كلّ سوء أو لجلب البركة. ولا خلاف بين الفقهاء في عدم جواز تعليق التميمة إن كان فيها شيء. لا يعرف له معنى. أمّا إن كانت تحمل شيئا من أسماء الله أو القرآن فقد اختلفوا في جوازها. فذهب الحنفية والشافعية والمالكية إلى جوازها. وذهب الحنابلة إلى تحريمها، لقوله (ﷺ) (من تعلق تميمة فلا أتمّ الله له). (أخرجه الإمام أحمد).

التمييز

(لغة) مصدر معناه الفصل بين المتشابهات.

يقال: ميّز الأمر تمييزا ومازه يميزه ميزا إذا فصله عما يختلط به. ومنه قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران - 179). وقال تعالى ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (الأنفال - 37). فالمعنى هو الفصل بينهما. و**(مجازا)** التفضيل. يقال: إنّ المحسن يستحق التمييز.

(اصطلاحا نحويا)

يطلق التمييز عند النحاة على الاسم النكرة الذي يذكر منصوبا لتفسير ما تقدمه من غموض أو إبهام في ذات أو نسبة، كقوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم - 4). فقوله تعالى (شيبا) تمييز، لغموض الاشتعال بالنسبة للرأس. ومنه قولنا: (اشتريت عشرين كتابا) فكتابا رفعت الغموض الوارد في المعدود عشرين، ويتعلّق التمييز بالذات، كقولنا ((طاب المجتهد نفسا) فقولنا نفسا رفعت الغموض عن نسبة الطيب إلى المجتهد. والكلمة المفسرة للمبهمات تسمى تمييزا وتفسيرا. ولكل من تمييز الذات وتمييز النسبة وتمييز العدد الصريح والألفاظ المبهمة مثل كم الاستفهامية والخبرية أحكام مفصلة في كتب النحو.

(اصطلاحا فقهيا)

التمييز هو المستوى الذي يبلغه الإنسان بحيث يستطيع تمييز النافع من الضار والخير من الشر. وهو عند الفقهاء يبدأ من سن السابعة. ويستمر إلى البلوغ، وفيه تثبت للمميز أهلية أداء ناقصة، دينية ومدنية، فتصح منه العبادات الدينية كالصلاة والصوم ويثاب عليهما، كما تصح منه التصرفات المالية، مثل قبول الهبة وجواز البيع والشراء، موقوفا ذلك على إجازة الوصي عليه، إلا أنّه لا يصح منه التصرف الذي ينال من حقوقه، كالتبرع بشيء من أمواله.

ويرد التمييز عندهم في أبواب عديدة من الأحكام. ففي باب إمامة الطفل المميز للصلاة وقع اختلاف بين المذاهب. فأجازه الشافعية، لقوله (ﷺ): (يؤم القوم أقرأهم للقرآن أو لكتاب الله). (أخرجه مسلم). وكان بعض الصحابة يؤمون المسلمين دون سن البلوغ، كعمرو بن مسلم. (فتح الباري 22/8). ومن المذاهب مَن منعه كالحنفية والمالكية والحنابلة. أمّا في أداء الطفل المميز للشهادات ففيها أيضا خلاف. والجمهور أنّها لا تقبل، لقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ (البقرة - 282). والطفل مهما كان مميزا لا يدخل في عموم الرجال.

(اصطلاحا فلسفيا)

التمييز هو التفريق بين الشيئين، بحسب (الفصل) الذي يقال على أحدهما، وهم يسمون كل معنى تميّز به شيء عما سواه جزئيا كان أو كليا (فصلا). ثم نقلوه بعد ذلك إلى ما يتميّز به الشيء عن ذاته. مثل النطق الذي يميّز الإنسان عن سائر الحيوان. ويظهر استعماله في باب (الحد) منطقيا. والمناطقة والفلاسفة إنما يطلبون من الحد حسب رأي الغزالي: تصور كنه الشيء وتمثل حقيقته في نفوسهم. ومهما حصل التصور بكماله ترتب عليه التمييز. ومن طلب التمييز المجرد اقتنع بالرسم. (انظر المصطلح الفلسفي عند العرب للأعسم).

التنازع

(لغة) مصدر مشتق من (النزع)، وهو القلع للشيء من مكانه، وجذبه وإخراجه، كنزع ضرس من الفم. فهو منزوع. وللفعل معان شتى حسب الاستعمال، ونازع الشخص غيره إذا غالبه فغلبه. ونازعه الثوب جاذبه إياه، وتنازعوا إذا تخاصموا، وتنازعوا الخمر تعاطوها وتجاذبوها فيما بينهم. و**(مجازا)** التخاصم والمخالفة في الرأي.

(اصطلاحا نحويا)

التنازع عند النحاة هو أن يتوجه فعلان متعديان، أو اسمان يعملان عملهما، ويتأخر عنهما معمول واحد مطلوب لكل منهما، على سبيل الفاعلية أوالمفعولية، مثال ذلك قوله تعالى ﴿ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾ (الكهف - 96). فلفظ (قطرا) منصوب على المفعولية ولكن تقدمه فعلان، هما (آتوني) و(أفرغ)، فأيّهما عمل على نصب المفعول (قطرا)؟ ومثله قول الشاعر:

جَفَونِـي وَلَـمْ أَجْـفُ الأَخِـلَّاءَ إِنَّنِـي
لِغَيْـرِ جَمِـيلٍ مِـنْ خَلِيلَـيَّ مُهْمِـلُ

فالأخلاء مطلوب للفعل (جفوني)، ولفعل لم (أجف). لكن عمل الفعل الأول في الضمير العائد على الأخلاء، وترك للفعل الثاني أن يعمل عمله. ولهذا قال النحاة: لك في مثل هذه الحال أن تعمل في الاسم الواقع موقع التنازع أي العاملين تشاء، فإن أعملت الثاني فلقربه، وإن أعملت الأول فلسبقه. ثم إنك إن أعملت الأول في الظاهر أعملت الثاني في ضميره، مرفوعا كان أم غيره، كقولك: قام وقعدا أخواك. وإن أعملت الثاني في الظاهر أعملت الأول في ضميره كما وقع في قول الشاعر آنفا.

التناسب

(لغة) مصدر معناه التماثل، وأصله من الفعل (نسب). يقال نسبه نسبا ونسبة إذا ذكر له أصله من أب أو جد أو أسرة. ومنه يقال انتسب الشخصي، إذا ذكر أباه وأصله العرقي. ويقال ناسبه إذا قاربه وشاكله

وماثله في معنى من المعاني.

(اصطلاحا منطقيا)

قال المناطقة: التناسب أربعة أقسام. أحدها في الطبيعة كالابن والأب، والثاني في العرض كالمالك والمملوك، والثالث في المهنة كالمعلم والمتعلم، والرابع في الشبه كالأصفياء والأخلاء. (مصطلحات المنطق).

(اصطلاحا بلاغيا)

التناسب أورده العلايلي بهذا اللفظ. وقال عنه: إنه مراعاة النظير في علم البديع، ويسمّى أيضا الائتلاف والتوافق. (المرجع للعلايلي). ولكن علماء البديع أوردوه بلفظ (المناسبة) (خزانة الأدب). انظر مصطلح (المناسبة).

التناسخ

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل)، مشتق من النسخ. وهو إبطال شيء وإقامة آخر مقامه. ومنه قوله تعالى ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة - 106).

والنسخ في لغة العرب بمعنيين: أولهما نقل المكتوب من كتاب إلى آخر. وثانيهما الإبطال والإزالة. وهو المقصود في الآية سالفة الذكر. وهذا المعنى بذاته له وجهان: أحدهما إبطال الشيء وإزالة حكمه، وإقامة حكم آخر مقامه. وثانيهما إزالة الشيء بدون الإتيان بما يحلّ محلّه. كما في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج - 52).

وتناسخ الأشياء تداولها، بحيث يأتي بعضها مكان بعض، كالدول والملوك في التاريخ. وجاء في الحديث النبوي قوله (ﷺ): (لم تكن نبوة إلا تناسخت) أي تحوّلت من حال إلى حال. (صحيح مسلم).

(اصطلاحا فرائضيا)

هو ما يترتب في الميراث حين يموت أحد الورثة أو جلّهم. ثم يحل محلهم ورثة آخرون، والميراث قائم لم يقسم منذ وفاة الأول. والتناسخ في هذه الحال، عند علماء الفرائض هو نقل نصيب بعض الورثة، إثر موته، وقبل القسمة إلى من يرث منه، وقد استعمل الفرضيون هذا المصطلح في الفريضة التي فيها ميتان فأكثر، واحد بعد واحد قبل قسمة تركة الأول، وتسمى أيضا مناسخة، لأنّ المسألة الأولى انتسخت بالثانية لزوال ما ترتب من حكم بعد الميت الأول ورفعه، وقيل سميت كذلك لأن الميراث تتناسخه الأيدي بنقله من وارث إلى آخر. (انظر تفاصيل ذلك في الموسوعة الفقهية ج14/ 41 وما بعدها).

(اصطلاحا ملّيا)

هو القول في بعض الملل والمذاهب الاعتقادية بانتقال الروح بعد مفارقتها البدن

إلى التجسّد مرة أخرى، أي تقمصها لبدن جديد، وهكذا دواليك. وهذه عقيدة كانت لدى العديد من أمم الشرق القديمة، في الهند والصين واليابان ومن تأثر بهم من الشعوب. وقد ذكر المؤرّخ هيرودوت (ت - 425 قبل الميلاد) أنّ من تلك الشعوب المصريين القدماء. وفي ألواح مدينة سومر بأرض الرافدين نجد هذه العقيدة عند (السومريين) أيضا. ولكنّ الشعوب التي اشتهرت بها هم الهنود، ولا سيما في عقائدهم المعروفة كالبوذية والهندوسية والجينية.

وخلاصة هذه العقيدة أنّ روح الميت تنتقل بعد مفارقة الجسد إلى موجود أعلى أو أدنى، لتتنعّم أو تتعذب، جزاء على سلوك صاحبها الذي مات. ومعنى ذلك أن نفسا واحدة تتناسخها أبدان مختلفة. إنسانية أو حيوانية أو نباتية. فإن تقمّصت بدن إنسان كان ذلك (نسخا)، أو ببدن حيوان كان ذلك (مسخا) أو بجسم نبات كان ذلك (فسخا)، أو بجسم جماد كان ذلك (رسخا). وبناء عليه فإنّ الأرواح المفارقة للأبدان باقية والدورات المتعاقبة من التناسخ غير متناهية.

وتتحدّث بعض المراجع عن وجود عقيدة التناسخ في الكثير من الفلسفات، بل وفي جميع القارات، وأخذت صورا تأويلية في الأدبيات الدينية عند اليهود والمسيحيين، وبعض الفرق المنتسبة للإسلام، مثل السبئية والقرامطة من غلاة الشيعة. (انظر موسوعة الأديان).

التنافر

(لغة) مصدر مشتق من (النفر). وهو مصدر للفعل (نفر). يقال: نفر ينفر نفرا ونفورا. إذا تباعد أو صدّ عن الشيء أو اندفع لقضاء أمر... فإذا تعدّى الفعل بحرف (إلى) دلّ على النهوض بعزم إلى أمر من الأمور. وأكثر ما يستعمل في النهوض لمواجهة الخطر أو العدو، أو لاتقاء مكروه. والغالب أن يستعمل في الدعوة إلى الحرب والجهاد. ومنه قوله تعالى ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة - 41). وإذا تعدّى الفعل بحرف (عن) دلّ على الإعراض عن الشيء والفرار منه. والتنافر هو المفاخرة أو التدافع إلى حرب أو مواجهة لعدو. و**(مجازا)** التنافر هو اللجوء إلى القضاء عند المنازعة والتحاكم إليه.

(اصطلاحا منطقيا)

التنافر هو التعارض بين قضيتين أو حكمين، بحيث لا يمكن التصديق بهما معا وإنّما يكون التصديق بأحدهما بمثابة نفي للآخر.

(اصطلاحا بلاغيا)

التنافر هو أن يستعمل الكاتب أو الشاعر لفظة قلقة، إمّا من جهة صياغتها أو من جهة إقحامها في السياق، بحيث يكون

الأولى هو استعمال غيرها. ولم يتحدث البلاغيون بتدقيق عن هذا المصطلح. وسمّاه بعضهم المنافرة (المثل السائر لابن الأثير). وقد وقع الخلط بين هذا المصطلح وبين المعاظلة (انظر المصطلح). وقد مثّل ابن الأثير للمنافرة أو التنافر ببيت المتنبي:

فَلَا يُبْرِمُ الأَمْرَ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
وَلَا يُحْلِلُ الأَمْرَ الَّذِي هُوَ مُبْرِمُ

فلفظ حالل فيه تنافر. لأنّ فكّ إدغامه لا مبرر له، ومن قبيل التنافر أن يأتي الشاعر بهمزة القطع وصلية، أو بهمزه الوصل قطعية، لإقامة الوزن في الشعر. ومن قبيل التنافر أيضا الفصل بين الموصوف والصفة كما في قول الشاعر البحتري (ت - 284 هـ):

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ يَوْمَ التَّفَرُّقِ
وبِالوَجْدِ مِنْ قَلْبِي بِهَا المُتَعَلِّقِ

وكان بإمكان الشاعر أن يقول في الشطر الثاني:

وبِالوَجْدِ مِنْ قَلْبٍ بِهَا مُتَعَلِّقُ

التنافي

(لغة) مصدر من (النفي) وهو ضد الإثبات. والنفي أيضا هو الطرد وتنحية الشيء وإبعاده. وأيضا جحود الشيء. وتنافى الشخصان إذا تباعدا كل منهما عن الآخر.

(اصطلاحا منطقيا)

التنافي عند المناطقة والفلاسفة أقسام، وهي التضاد والتضايف والعدم والملكة والتناقض. وقيل هو التدافع بين الحالين في المحل الواحد. كالسكون والحركة بالنسبة للجسم الواحد، فإنّه إمّا أن يحل به السكون أو الحركة، ولا يمكن اجتماعهما. إمّا بسبب التضاد وإمّا بسبب المخالفة كالقيام والقعود بالنسبة للجسد الواحد.

التناقض

(لغة) مصدر مشتق من (النقض)، وهو هدم البناء، وتفكيك الوثاق، وإبطال العهد. يقال نقضت البناء إذا هدّمته. والحبل إذا حللت ما فتل منه. والفعل المطاوع منه (انتقض) يقال انتقض البناء والعهد والميثاق، وتناقض القولان إذا كان كل منهما يتضّمن عكس ما يتضمنه الآخر.

(اصطلاحا منطقيا)

التناقض هو اختلاف قضيتين من حيث الإيجاب والسلب، بأن تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة. وإنّما تكونان كذلك إذا اتفقتا في الموضوع والمحمول لفظا ومعنى، واتفقتا في الكل والجزء والقوة والفعل والشرط والإضافة والزمان والمكان، أمّا إذا اختلفتا في شيء من هذه الأشياء فلا يجب أن تقتسما الصدق والكذب. والقضيتان المتناقضتان هما اللتان لا تصدقان معا ولا تكذبان معا. لأنه إذا صدقت إحداهما كذبت الأخرى. وقد اقتصر المناطقة على ذكر التناقض فيما بين الكليات والجزئيات المختلفات في

الكيف. وقيل التناقض هو الجمع في تصور واحد، أو في قضية واحدة، بين عنصرين متضادين كقولنا دائرة مربعة والنور مظلم..

(اصطلاحا أصوليا)

التناقض هو تقابل الدليلين المتساويين، على وجه لا يمكن معه الجمع بينهما، ويسمّى أيضا التعارض. ويرد التناقض عند الفقهاء في باب الدعوى. فالتناقض في الدعوى يبطلها من أساسها، ومن قبيل ذلك الإدعاء بالملكية للعقار بعد طلب شرائه ممن هو بحوزته أو استئجاره منه. ويرد التناقض كذلك في الإقرار، وله صورتان: إقرار يتعلق بحقوق الناس، كمن ادعى على شخص أنّه مدين له بدين ثم أقر بعد ذلك بأنه أوفى بذلك الدين، فإنه لا يقبل منه الإقرار لتناقضه. والصورة الثانية الإقرار المتعلق بحقوق الله. كمن أقر بالزنا، ثم رجع عن قراره فإنه يخلق شبهة، والحدود لا تقام مع الشبهة.

ومن إضافياته مبدأ **التناقض**، وهو القول بأن الشيء نفسه لا يمكن أن يكون حقا وباطلا في نفس الوقت، أو موجودا ومعدوما في نفس الوقت. وهو مبدأ مؤسس على مبدأ الهوية، وهو أن كل شيء هو ذاته، وليس بشيء مناف لذاته.

التناهد

(لغة) يقال نهد الثدي نهودا إذا ارتفع واستدار على صدر الفتاة فهي ناهد وناهدة. ونهد الرجل إذا نهض لأمر من الأمور. وتناهد القوم في الحروب إذا نهض بعضهم على بعض. وتناهد القوم الشيء إذا تناولوه فيما بينهم.

(اصطلاحا عرفيا)

هو أن يخرج كل واحد من الرفقة في السفر نفقة على قدر نفقة أصحابه، أي بالسوية بينهم، فلا يكون لأحدهم فضل على الآخرين في النفقة. وما يخرجونه يسمّى (النّهد) (بالكسر)، وحكي عن الحسن بن علي (ت - 50 هـ) قوله: أخرجوا نهدكم فإنّه أعظم للبركة، وأحسن لأخلاقكم، وأطيب لنفوسكم. (لسان العرب لابن منظور). وربّما خص بالنفقة في الخروج إلى حرب العدو. وهو أن يقتسم المحاربون النفقة المطلوبة، للخروج على السوية فيما بينهم، حتى لا يتغابنوا ولا يكون لأحدهم على الآخر فضل أو منّة.

التناهي

(لغة) مصدر من (النّهي) وهو الأمر بالكف عن إتيان أمر من الأمور، أو فعل من الأفعال، وهو ضد الطلب. يقال نهاه عن أمر ينهاه نهيا فانتهى وتناهى، إذا كفّ عنه. قال الشاعر القديم:

إِذَا مَـا انْتَهَـىٰ عِلْمِـي تنَاهَـيْتُ عِـنْدَهُ
أَطَـالَ فَأَمْلِـي، أَوْ تَنَاهَـى فَأَقْـصَرَا

والنهية (بالضم) النهاية، وهي غاية كل شيء

وآخره، قيل إنما تسمى نهاية لأنها تردع المتمادي في غيّه. ولذلك قيل انتهى الشيء وتناهى إذا بلغ نهايته.

(اصطلاحا فلسفيا)

التناهي صفة كل متناه بطبيعته. ونظرية التناهي هي القول أنّه ليس ثمة شيء لا متناه بالفعل، وإنّما هنالك أشياء متناهية، تخضع لقانون العدد، وتسمّى هذه الأشياء المتناهية بالأشياء المحدودة. وإذا قيل إنّ العقل يستطيع أن يتصور اللامتناهي الرياضي قال أصحاب نظرية التناهي إنّ الموجود في الأذهان غير الموجود في الأعيان. وتطلق نظرية التناهي أيضا على مذهب من يقول إن كل قطاع من عالم الواقع متناه. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

التنبيه

(لغة) مصدر معناه الإشعار بالشيء أوالإعلام به. وأصله من تنبيه النائم بإيقاظه، والناسي بتذكيره والفعل منه (نبه) (بوزن كرم). يقال نبه المرء نباهة بمعنى شرف وعلا قدره.

(اصطلاحا نحويا)

التنبيه عند النحاة يكون بأحد حروف المعاني المستعملة لهذه الغاية وهي: (ألا)، و(أمّا). حيث تجمع في معناها بين الاستفتاح والعرض والتنبيه. قال تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة - 12). قال ابن فارس: الهمزة في (ألا) هي حرف التنبيه، و(لا) لنفي الإصلاح عنهم. وقد جمع بينهما لإفادة التنبيه على تحقق ما بعدها. ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (يونس - 62). ومن أمثلته قول الشاعر أبي صخر الهذلي (ت - 80 هـ):

أمّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي ... أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التنبيه عند علماء الأصول في سياق مفهوم الموافقة، وذلك بأن يفهم الحكم في المسكوت عنه من المنطوق في سياق الكلام، كتحريم الضرب في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء - 23). وكذلك في التنبيه إلى العلة، بأن يذكر الحكم عقيب وصف بالفاء، فيدل علي التعليل بالوصف. وفي سياق بيان الأسباب المقتضية للأحكام، فيأتي التنبيه إلى تلك الأسباب إمّا صراحة بلفظ دال على العلة، مثل قوله تعالى ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ (الحشر - 7). وإمّا إيماء كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (المائدة - 90). وإمّا بالتنبيه على الأسباب،

بترتيب الأحكام عليها بصيغة الجزاء والشرط، مثل الحديث: (من أحيا أرضا ميتة فهي له). (أخرجه أبو داود في سننه ج 2/ 594. ط - المكتب العربي لدول الخليج 1989).

التنجيز

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل)، يقال نجّز الوعد مثل أنجزه بمعنى قضاه ووفى به. والفعل الثلاثي منه (نجز). يقال نجز الشيء بمعنى انقضى وذهب. كما يقال تنجّز الوعد إذا طلب إنجازه.

(اصطلاحا فقهيا)

التنجيز هو التعجيل في أداء الواجب، والقيام الفورى بالتعهدات والالتزامات. ويقابله التعليق والتأجيل. ففي العبادات لها أوقاتها التي ينبغي فيها التنجيز. وفي المعاملات والعقود فإن الأصل فيها هو التنجيز، كما في النكاح والطلاق. وأجاز الفقهاء تعليق الطلاق أو تأجيله، وكذلك في بعض أنواع البيوع. قال ابن القيّم (ت - 751 هـ): إنّ تعليق العقود والفسوخ والتبرعات والالتزامات وغيرها بالشروط أمر قد تدعو إليه الضرورة أو المصلحة، فلا يستغني عنه المكلف، وأجاز الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) تعليق النكاح بالشرط كما يمكن تعليق الطلاق. (أعلام الموقعين لابن القيّم ج3/ 399. ط - التجارية الكبرى).

التنجيس

(لغة) مصدر مشتق من (النجس). يقال نجس الشيء إذا وقعت به نجاسة أو نسب إليها. والنجس (بفتحتين) كالنجاسة في الشرع وهي الخبث، وما في حكمه من الأوساخ والقاذورات، ويرادفه التلويث، وهو ضد التطهير.

(اصطلاحا فقهيا)

إصابة النجاسة للمحل الذي يستوجب الطهارة عند أداء عبادة الصلاة. أو إصابة النجاسة لما يستعمله المسلم من آنية أو مكان أو لباس. وهي قسمان: نجاسة عينية ونجاسة حكمية، والعينية هي المعروفة بأعيانها، كالبول والغائط، وهي لا تطهر بمجرد الغسل، لأنها نجسة بذاتها، والنجاسة الحكمية هي الطارئة على كل طاهر. وهي التي يمكن إزالتها بالغسل.

التنجيم

(لغة) مصدر للفعل (نجّم) بالتشديد، يقال نجّم إذا دفع الثمن. أي جزّأه وجعله (نجوما) من باب المجاز. وكانت العرب تجعل من مطالع ومنازل القمر وبعض الكواكب مواقيت لحلول ديونها، وآجال معاملاتها. وتقول إذا طلع النجم الفلاني حلّ عليك ردّ الدين، ولهذا قالوا: دفع المال نجوما أو منجما، أي مجزأ أو أقساما. وبنفس المعنى ثبت أن القرآن نزل (منجما) في ثلاثة وعشرين عاما، أي على

أجزاء متتالية، حسب أسباب النزول، وليس دفعة واحدة.

(اصطلاحا علميا)

التنجيم هو نوع من المعارف القديمة المستمدة من النظر المنظم في حركات الكواكب والنجوم، وهيأة الفلك، وما يترتب عليها من ظواهر، استثمرها الإنسان في الكثير من نشاطه، وتكوين تصوراته عن الكون. ويسمّى أيضا (علم الفلك)، و(علم الهيئة). ويقول ابن خلدون عنه: هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة المتحيرة. ويستدلون بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. (المقدمة). ويقول المستشرق كارلو نيللنو (ت - 1938 م) إنّ كل من اطلع على كتب العرب الفلكية يعلم أن فلكيي العرب كاليونانيين في زمن بطليموس (ت - 161م (؟)، كان غرضهم في علم الهيأة تبين الحركات السماوية، مع كلّ اختلافاتها المرئية، بأشكال هندسية، تمكنهم من حساب أوضاع الكواكب لأي وقت فرض. أمّا ابن رشد (ت - 595 هـ) فيقول: يشترك الطبيعي والمنجم في النظر في هذه المسائل. لكن المنجم في الغالب إنما يشرح الكيفيات، أمّا الطبيعي فيشرح العلة. (السماء والعالم). وقد اهتم العرب منذ القرن الثاني الهجري بعلم أحكام النجوم، وتمّت ترجمة كتبه اليونانية إلى اللغة العربية. واشتهرعندهم القول بأنّ العلوم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنجوم للأزمان. وقد نشأ من اهتمام المسلمين بهذا الفرع من العلوم الطبيعية الموروثة عن اليونان علم (النجامة) أو التنجيم. وأصبح المنجم هو العالم الفلكي في نفس الوقت، بدون تفرقة دقيقة بينهما. ومن المعلوم أن الأساس النظري لهذا العلم هو القول بتأثير حركات النجوم والأفلاك وكل الأجرام السماوية في العالم الأرضي، ولا سيما في الإنسان. وينحصر عمل المنجم في بيان هذه التأثيرات وانعكاسات أوضاع النجوم على طبيعته وحظوظه في الحياة. (انظر مادة التنجيم في دائرة المعارف الإسلامية).

(اصطلاحا فقهيا)

ورد التنجيم عند الفقهاء بمعنى النظر في النجوم لتحقيق غايتين:

- الغاية الأولى حسابية، وهي تحديد أوائل الشهور. وممارسة التنجيم لهذه الغاية مرغوب فيها لمعرفة أوقات الصلاة والقبلة، بل اعتبرها بعضهم فرض كفاية.

- والغاية الثانية استدلالية، وهي بناء العديد من التكهنات والاحتمالات على التشكلات الفلكية، وآثارها في حياة الإنسان، وكأنّها ضرب من استطلاع

الغيب. وقد اشتهر المنجمون بهذه العمليات. وبنوا على حركات الكواكب والنجوم في دوائر البروج الاثني عشر ومواقعها أحكاما وأقوالا يستنكرها الكثير من علماء الدين.

التنزيل

(لغة) مصدر للفعل (نزّل). يقال: نزّل الشيء إذا حطّه من الأعلى إلى الأسفل، فالتنزيل معناه الإهباط للشيء وإحداره، في مقابل الرفع والإعلاء. يقال أنزل الشيء إنزالا ومنزلا إذا جعله ينزل، وأنزل فلانا منزلة إذا جعله في مرتبة معينة. و**(مجازا)** التنزيل هو الترتيب في منزلة من المنازل، وهو أيضا التقريب للفهم.

(اصطلاحا إسلاميا)

التنزيل هو القرآن المنزّل على محمد عليه السلام. وذلك مأخوذ من وصف القرآن لنفسه في مثل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء - 195/192). وقوله تعالى ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ * تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴾ (طه - 4/2).

(اصطلاحا في علوم اللغة)

التنزيل إطلاق لفظ على معناه، من غير تجوز أو كناية. وكذلك إقامة لفظ مقام غيره ليأخذ مكانه الإعرابي، كإقامة المفعول المطلق مقام الفعل بعد حذفه. ومنه قوله تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (محمد - 4). والتقدير، فاضربوا الرقاب ضربا. حذف الفعل، ونزّل المفعول المطلق منزلته.

التنزيه

(لغة) مصدر مشتق من (النزاهة). يقال نزهت الأرض نزاهة فهي نزهة، أي بعيدة ونائية، وخرجنا نتنزه في الرياض، أي نتجول بعيدا عن البيوت. والتنزّه هو التباعد عن الديار الآهلة، بخلاف المعنى الشائع. ومنه يقال تنزّه فلان عن العيوب أو الأقذار إذا ترفع عنها وابتعد. والتنزيه هو جعلك الشخص أبعد ممّا يعاب عليه.

(اصطلاحا كلاميا)

التنزيه عند المتكلّمين هو إجلال الله تعالى عن المماثلة للحوادث، وعن مقتضيات التشبيه بالمخلوقات، طبقا لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى - 11). وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص). وقد اشتهر عند المفسرين أن النبي (ﷺ) سئل عن ماهية ربه، وعن نعته وصفته. فانتظر الجواب من الله تعالى، فأنزل سبحانه سورة (الإخلاص). قال الرازي (ت - 606 هـ):

إذا عرفت هذا فتقول هذه السورة يجب أن تكون من المحكمات، لا من المتشابهات. لأنّه تعالى جعلها جوابا عن سؤال السائل. وأنزلها عند الحاجة. فقوله تعالى (أحد) يدل على نفي الجسمية وعلى نفي الحيّز والجهة. وقوله تعالى (الصمد) معناه السيد الذي يتوجه إليه في كل حاجة. وقوله (لم يكن له كفؤا أحد) يدل على أنّه ليس بجسم ولا جوهر. (أساس التقديس للرازي). ويرد التنزيه عند الفقهاء على تنزيه الأنبياء والملائكة والقرآن الكريم، من كل ما يشين أو يخالف النصوص الواردة في حق هؤلاء. وكذلك التنزيه للمساجد والحرمات والمقدمات الأخرى.

(اصطلاحا صوفيا)

التنزيه عند الصوفية هو كما قال ابن عربي: تفريغ الصوفية قلوبهم من الفكر والنظر في ذات الله. وإخلاؤها مما شغلها عند غيرهم من أهل النظر والفكر. يقول الصوفية في التنزيه: لقد حصل في نفوسنا تعظيم الحق جلّ جلاله، بحيث لا نقدر أن نصل إلى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر. فهذه الطائفة تشبه في التنزيه المحدثين السالمة عقائدهم، حيث لم ينظروا ولم يتأولوا، بل قالوا نجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهيؤ لقبول ما يرد علينا منه تعالى، حتى يكون الحق هو الذي يتولي تعليمنا بالكشف والتحقيق، مصداقا لما سمعناه في قوله سبحانه ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 282). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال - 29). (انظر الفتوحات المكية ج71/2 وما بعدها).

التنعيم

(لغة) اسم مكان بين مكة والمدينة، (لسان العرب لابن منظور). ونعمان اسم جبل بين مكة والطائف، وواد في طريق الطائف، يخرج إلى عرفات. ويقال له نعمان الأراك: قال الشاعر:

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمَانَ أَنْ مَشَتْ
بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ

(اصطلاحا شرعيا)

التنعيم موضع في شمال مكة، يعتبر المنطلق المحدّد شرعا لإحرام المعتمر أو الحاج الذي بمكة، بحيث يخرج من مكة إليه، ليشرع في أداء مناسكه بإحرام جديد. فالتنعيم هو الحد الذي يفصل الحرم المكي، بين داخل مكة وخارجها. وهو على بعد ستة كيلومترات تقريبا من الكعبة. وبه مسجد ينسب إلى أم المؤمنين عائشة (ض). وذلك لأنّ النبي (ﷺ) أمر السيدة عائشة أن تعتمر من هذا الميقات. وقد أجمع الفقهاء على أن المعتمر المكي وهو المقيم بمكة ساكنا أو زائرا، لا بد له من

الخروج منها إلى هذا الموقع، ثم يحرم منه. ومن المعلوم أن هناك ميقاتا آخر هو الجعرانة، ومنه أحرم النبي (ﷺ). ولكن المشهور هو أن ميقات الإحرام بالنسبة لساكني مكة هو التنعيم.

التنفيذ

(لغة) مصدر للفعل (نفذ). يقال: نفّذ السهم في الرمية تنفيذا إذا أصابها فأدخل السهم في شقها إلى أن خرج من الشق الآخر. ويقال: نفّذ الكتاب إذا أرسله. وأصله من (النفذ) وهو مصدر للفعل (نفذ) ينفذ. يقال: نفذ الصف إذا جاوزه وتركه خلفه. ونفذ القول إذا جرى مفعوله.

(اصطلاحا عرفيا)

التنفيذ هو العمل بمقتضى العقد بين المتعاقدين، أو الحكم الصادر من القاضي. فالتنفيذ ليس حكما وإنّما هو العمل بالحكم.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء اللفظ بمعناه العرفي السابق، معتبرين أنّ القضاء هو أساس الحكم، والتنفيذ هو تطبيق الحكم. ويختلف التنفيذ باختلاف الحق المراد تنفيذه. فإن كان الحق المنفّذ عقوبة كالحدّ، والتعازير والقصاص، فلا يجوز تنفيذه إلا بإذن من الإمام أو نائبه باتّفاق الفقهاء. لأنّ ذلك يفتقر إلى الاجتهاد، والحيطة، ولا يؤمن فيه الحيف والخطأ، فوجب تفويضه إلى إمام المسلمين، ولأنّه (ﷺ) كان يقيم الحدود، وكذا خلفاؤه. أمّا إذا كان الحكم المنفّذ من حقوق العباد المالية، فالتنفيذ على من عليه الحق، فإذا امتنع بلا وجه شرعي نفّذه الحاكم بقوة القضاء، بناء على طلب صاحب الحق..

وأمّا تنفيذ الوصية فهو واجب على الوصي باتّفاق الفقهاء. فإذا أوصى إلى اثنين فصاعدا، فإن أثبت الاستقلال لكلّ واحد منهما فلكلّ واحد منهما الانفراد بالتنفيذ. وإن أطلق حمل على التعاون بينهما، فليس لأحدهما أن يستقلّ بالتصرّف دون صاحبه. (الموسوعة الفقهية ج 14/ 72/73).

التنفيل

(لغة) مصدر مشتق من النفل، وهو كالنافلة، ما يفعله الإنسان ممّا لا يجب عليه. وإنّما يعطيه أو يقدمه تطوعا وإحسانا، ومنه يقال (التنفل) أي (التطوع) بما يزيد عن الواجب. و(النفل) (بوزن القمر) هو الغنيمة والهبة. والجمع أنفال. وفي التنزيل ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴾ (الأنفال - 1). وجماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل. وسميت الغنائم أنفالا لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم، الذين لم تحل لهم الغنائم في الأديان السابقة. والتنفيل مصدر (فعّل) بالتشديد، بمعنى أعطى غيره شيئا زائدا. والتنفيل

أيضا هو الدفاع عن الشخص.

(اصطلاحا فقهيا)

التنفيل هو الزيادة في العطاء، الذي يقدمه الخليفة للجند، بعد توزيع الغنائم حسب ما تقتضيه الأسهم المقررة. وهو أيضا العطاء الجزائي الذي يقدمه الخليفة للتحفيز على القتال ومواجهة العدو. وللتنفيل صور ثلاث:

- أولها: أن يبعث الأمير سرية تغير على العدو، وتجعل لهم شيئا مما يغنمونه كالربع والثلث.
- ثانيها: أن ينفل الأمير بعض أفراد الجيش في مقابل ما أبدوه من شجاعة في الحرب.
- ثالثها: أن يحرض الأمير فئة من جنده لهدم بناء عدو، أو اقتحام قلاعه، أو أي عمل يزعزع أمنه، في مقابل عطاء معين.

ويكون التنفيل من بيت مال الدولة، وقالوا: ليس للنفل أو التنفيل حد أدنى أو أعلى، فللأمير أن ينفل الثلث أو الربع أو أقل أو أكثر من ذلك في الغنائم، كما يجوز له ألا ينفل أصلا ، أو ينفل الكل.

التنقيح

(لغة) مصدر مشتق من (النقح)، وهو تشذيب العصا أو الغصن من قشر أو نتوء أو أبنة أي عقدة فيه. وكذا إزالة قشر أي شيء حتى لا يبقى إلا الخالص منه. والنقح (بفتح القاف) هو الخالص. يقال نقّح النخل أصلحه وقشره، والشعر هذّبه، والكلام جاء به خاليا مما يعيبه أو يفسده. و**(مجازا)** التصحيح للقول أو تهذيبه بصفة عامة. وقوامه التعبير عن المعاني بأقل ما يمكن من الألفاظ مع الوضوح والإفادة.

(اصطلاحا أصوليا)

يرد التنقيح عند علماء الأصول مركّبا في قولهم (تنقيح المناط). والمناط **(مجازا)** عندهم هو العلة. لأنّها بمثابة ما يعلق عليه الحكم، كالمشجب تعلق عليه الثياب، فالعلة هي مناط الحكم، كما تدل على ذلك نصوص الشريعة أحيانا، حيث يذكر الحكم مقرونا بالعلة. وتنقيح المناط هو أن يكون هناك علة للحكم يمكن أن تستفاد من مجموع ما اشتمل عليه النص الشرعي. فينظر في الوصف الذي يصلح علة من بين عدة أوصاف. فيستبعد الوصف الذي يكون غير مناسب، حتى ينتهي المجتهد إلى الوصف المناسب، الذي يصلح علة للحكم. ويمثلون لذلك بما ورد عن النبي (ﷺ) وهو أنه جاءه رجل جامع امرأته في نهار رمضان. فأخبر النبي بذلك. فطالبه عليه السلام بكفارة عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا قالوا: لا شك أنّ النصّ معلّل، ولكن ما علته؟ أهي كون الرجل واقع زوجته في نهار رمضان، أم أنّ العلة هي مجرّد الإفطار، من حيث أنّ جماع الزوجة ليس حراما في حد ذاته،

وإنّما كان الجماع له هذه العقوبة لأنّ فيه انتهاكا لحرمة رمضان. وهو في هذا يستوي مع كلّ المفطرات. وإذن يتعيّن أن يكون الإفطار عمدا هو السبب في هذا العقاب. ومن تمّ يكون تنقيح المناط اجتهادا يقوم على تحري الوصف الذي يعتبر علة للحكم. (أصول الفقه للشيخ أبو زهرة / 236/235. ط - دار الفكر العربي). وتنقيح المناط هو مسلك من مسالك التعرّف على العلة. ولكنه دون تحقيق المناط في المرتبة، ويسمّيه بعضهم الاستدلال.

ويقول الإمام السبكي (ت - 771 هـ): تنقيح المناط هو أن يدلّ نص ظاهر على التعليل بوصف، فيحذف خصوصه عن الاعتبار بالاجتهاد، ويناط الحكم بالأعمّ، أو تكون أوصاف في محلّ الحكم، فيحذف بعضها، ويناط الحكم بالباقي. قال المحلّي (ت - 864 هـ) في شرحه (لجمع الجوامع): وحاصله أنّه الاجتهاد في الحذف والتعيين. (شرح جمع الجوامع للمحلّي ج4/ 114 وما بعدها). ومن خلال تعريفات الأصوليين يظهر أنّ هناك طريقتين في تنقيح المناط الأولى ما ذهب إليه البيضاوي (ت - 685 هـ) ومن على منهجه، حيث عرّفوه بما هو شامل لإلغاء الفارق من الأصل، وحذف ما لا دخل له في العلّية. والطريقة الثانية هي مذهب ابن السبكي، وتعتمد على أنّ النص إمّا أن يدلّ على علّية وصف خاص بالأصل، فيكون دور المجتهد هو حذف خصوص الأصل، ويمثّلون له بالأعرابي الذي جامع زوجته في نهار رمضان، وإمّا أن يدلّ النص على علّية عدّة أوصاف وهنا يقوم المجتهد بحذف ما لا دخل له في العلّية. (انظر مباحث العلة في القياس لعبد الحكيم السعدي/ 507 وما بعدها).

التنوّر

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان. الأولى التنوّر (بوزن التقدّم)، وفي هذه الحال يمكن أن يكون اللفظ مشتقا من النور أو من النار، حسب السياق. إمّا بمعنى اقتباس النور أو الاهتداء بضوئه. وإمّا بمعنى إبصار النار أو التماسها. والمعنى الثالث للتنوّر هو الذي يدل عليه اللفظ إذا كان مشتقا من (النّورة). وهي نوع من الحجر كانت العرب تحرقه وتسحقه وتسوّي منه كلسا أو رمادا يستعمله العرب في إزالة شعر الإبط والعانة. فهو يرادف الاستحداد. (انظر المصطلح). (لسان العرب لابن منظور ج5 / 244). لكن لا يقال: تنوّر إلا عند إبصار النار أو عند طلبها. والقراءة الثانية هي الواردة بصيغة (فعّول).

(اصطلاحا عرفيا)

ورد لفظ التنّور في القرآن الكريم، في سياق قصّة نوح. في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ

﴿ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ (هود - 40). وهو معرّب عن السريانية أو العبرانية. ومعناه بيت النار أو الموقد. وقال بعض المفسّرين غير ذلك.

التنوير

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل). يقال: نار المصباح نورا وأنار إنارة، ونوّر تنويرا إذا أضاء، ونوّر الصبح إذا أسفر وانتشر ضياؤه. فالتنوير هو إسفار الصبح وانتشار ضياء النهار. والتنوير هو التوضيح والتبيين. وفي الحديث فرض عمر بن الخطاب (ض) للجد فريضة. ثم أنارها زيد بن ثابت (ت - 45 هـ). أي نوّرها وبيّنها وأوضحها. (لسان العرب).

والنور هو الذي يبيّن الأشياء ويكشف للأبصار صور الموجودات. قال تعالى ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ * يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ﴾ (المائدة - 16/15). و**(مجازا)** الهداية إلى الحق بنور العقل أو بنور الوحي. واستعار المؤلفون المسلمون كلمة (التنوير) للدلالة على الإرشاد والتوجيه، واستعملوها في عناوين كتبهم. ومن ذلك كتاب (التنوير في مولد السراج المنير). للمحدث الأندلسي ابن دحية الكلبي (ت - 633 هـ). وكتاب (تنوير الأبصار). في فقه الحنفية للغزّي (ت - 1005 هـ). و(تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك) للسيوطي (ت - 911 هـ). و(التنوير في إسقاط التدبير) لابن عطاء الله (ت - 709 هـ).

(اصطلاحا عرفيا)

التنوير هو إيقاد النار للإعلام بالشر. وكانوا يقولون أبعد الله داره وأوقد ناره. ثم صار إيقاد النار على رؤوس المرتفعات والجبال إعلاما بالخطر أو طلبا للنجدة. وكان الأندلسيون يطلقون التنوير على فعل ذلك (المرجع للعلايلي).

التنوين

(لغة) مصدر (بوزن التفعيل). يقال نوّن الكلمة إذا جعل آخرها نونا ملفوظة، لا مكتوبة بحرف النون، وهي نون يحدثها المتكلم في آخر اللفظ لإفادة معنى من المعاني التي تهم علم النحو.

(اصطلاحا نحويا)

يقسم النحاة التنوين إلى خمسة أقسام:

أولها: تنوين الصرف، وهو الذي يلحق الأسماء المعربة للدلالة على تمكنها من الاسمية، وعلى بعدها عن الشبه بالأفعال. وهناك أسماء معربة غير متمكنة، وتسمى ممنوعة من الصرف، أي من التنوين، وترد أنواعها وأحكامها في باب الممنوع من الصرف.

ثانيها: تنوين التنكير، وهو اللاحق لأسماء

الأفعال التي لم يرد بها مخاطبة معيّن.

ثالثها: تنوين العوض. أي أنه يعوض حذف كلمة أو جملة أو حرف، نحو (قاض) فتنوينه يعوّض الحرف المحذوف منه، وأصله (القاضي)، وكقوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس - 40) أي كلّ من الشمس والقمر. فتنوين (كلّ) يعوّض الكلمة المحذوفة.

رابعها: تنوين الترنّم. وهو تنوين يلحق آخر الكلمة في بيت الشعر، تبعا لمَا يقتضيه الإنشاد في القوافي المطلقة.

خامسها: تنوين المقابلة، وهو الذي يلحق آخر جمع المؤنث السالم ليقابل التنوين في جمع المذكر السالم. مسلمون، مسلمات.

التهجّد

(لغــة) مصدر مشتق من الهجود ومعناه السهر أو النوم. يقال هجد إذا نام بالليل، (لسان العرب لابن منظور) فهو هاجد. والمتهجّد هو القائم من النوم للصلاة بالليل.

(اصطلاحا فقهيا)

التهجّد هو صلاة التطوع في الليل بعد النوم. وقال ابن العربي المعافري (ت - 543 هـ) في معنى التهجد ثلاثة أحوال: أوّلها أنّه النوم ثم الصلاة، ثم النوم ثم الصلاة. وثانيها أنّه الصلاة بعد النوم مطلقا. وثالثها أنه صلاة العشاء، والراجح عند المالكية هو القول الثاني.

والتهجّد مندوب في حق المسلم، لقوله تعالى يخاطب نبيه ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء - 79). إلا أنّه فريضة في حق النبيّ (ﷺ) سنة في حق غيره. وأقله ركعتان خفيفتان، وأكثره ثماني ركعات، وقيل أكثر من ذلك.

التهجير

(لغــة) مصدر مشتق من الهاجرة، وهي اشتداد الحر بالنهار، أوالسير في الظهيرة. وصلاة الهجير هي صلاة الظهر. والمهجّر هو الذي يسير في وقت الهاجرة.

(اصطلاحا فقهيا)

التهجير عند الفقهاء هو التبكير في أداء صلاة الظهر بصفة خاصة. والتبكير أيضا في أداء الصلوات النهارية بصورة عامة. وقد روي أبو هريرة أنّ النبي (ﷺ) قال: (لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه)، وفي حديث آخر: (المهجّر إلى الجمعة كالمهدي بدنة). قال الأزهري (ت - 370 هـ): يذهب الكثير من الناس إلى أنّ التهجير في هذه الأحاديث معناه المهاجرة في وقت الزوال، وهو غلط، وإنّما الصحيح أنه التبكير والمبادرة إلى كل عبادة أو غيرها.

التهذيب

(لغة) مصدر للفعل (هذّب). يقال: هذّب الشيء إذا نقّاه وخلّصه من الزوائد غير المناسبة، وقيل أصلحه. والمهذّب من الأولاد النقي من النقائص، وأصل التهذيب تنقية الحنظل ومعالجة حبه حتى تذهب مرارته ويطيب أكله. و**(مجازا)** التهذيب التنقية والإصلاح.

(اصطلاحا أخلاقيا)

التهذيب صقل طبائع الإنسان حتى تلائم الاندماج في وسطه الاجتماعي. وهو قسم من أقسام الحكمة العملية، أي العلم بالأمور التي تتمّ بقدرة الإنسان واختياره.

(اصطلاحا منهجيا)

التهذيب في مناهج التصنيف والتأليف، هو الاختصار للمعارف في فنّ من الفنون، مع إسقاط الزوائد والفروع. وهو منهج تعليمي الهدف منه إيقاف المتعلمين على علم من العلوم بطريقة عامة ومفيدة. وقيل: التهذيب هو تحرّي سلامة الكتابة نظما أو نثرا ممّا يشوبها من الأخطاء، ومن الزوائد. ولذلك نجد العديد من كتب العلوم الإسلامية والعربية تأخذ عنوان التهذيب. مثل تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (ت - 676 هـ)، وتهذيب الأخلاق لمسكويه (ت - 421 هـ)، والتهذيب في النحو للعكبري، (ت - 616 هـ) وتهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين المزّي (ت - 742 هـ).

التهمة

(لغة) (بوزن فعلة) مثل رؤية، لفظ مشتق من وهم. فالتاء فيه أبدلت من الواو. وأصله وهمة. يقال: اتهم فلان شخصا، إذا رماه بسوء، أو نسب إليه ذنبا، أو قدح في سلوكه، بما يجعله متابعا بجرم أو كذب، وبصفة عامة شكك في صدقه.

(اصطلاحا فقهيا)

التهمة هي الطعن في شهادة الشاهد، بحيث تردّ شهادته، إذا توافرت قرائن التشكيك في مصداقيتها. ومرجع التهمة هو احتمال جلب شهادة الشاهد للمشهود له نفعا أو دفع مضرة. ومن ثمّ ذهب الفقهاء إلى القول: إنه لا تجوز شهادة الوالد لولده ولا الولد لوالده، ولا شهادة الخصم على خصمه، كما لا تقبل شهادة العدو على عدوه. فهذه الشهادات كلها هي مظنّة التهمة والتحيّز. لقوله (ﷺ): (لا تجوز شهادة متّهم). (أخرجه ابن عدي في الكامل، بسند ضعيف). وهناك حديث آخر وهو (لا تجوز شهادة ظنين في ولاء ولا قرابة). (أخرجه الترمذي ج4/ 545). وذكر الفقهاء في هذا السياق أقساما للتهم، من حيث القوة والضعف والقبول والردّ. (انظر الموسوعة الفقهية ج14/ 92 وما بعدها). ولا خلاف بينهم في تحريم التهمة الباطلة وفي أنّه ليس لها عقوبة محددة. كما أنّ

الحدود لا تقام بالتهم. أمّا التعزير على التهمة الباطلة، فجائز في بعض المذاهب الفقهية.

التهنئة

(لغة) مصدر للفعل (هنّأ). يقال: هنّأه تهنئة إذا بارك له في أمر مفرح، أو بشّر به. وهو مشتق من (الهناء) (بفتح الهاء). وهو الفرح والسرور، أو راحة البال. وفعله الثلاثي من المجرّد (هنأ). يقال: هنّأت الرجل إذا أعطيته الطعام أو نحوه. ويقال: يهنأك الولد. يقال لمن ازداد عنده الولد. وهنّأه بالعيد، دعا له بالهناء فيه. والتهنئة ضد العزاء.

(اصطلاحا عرفيا)

التهنئة هي مباركة المرء لأحد من أهله أو أصحابه، عند تحقق شيء من رغباته، أو حلول مناسبة سعيدة له، تستحقّ التبريك والتهنئة. وقد تحدّث الفقهاء عن حكمها بحسب المناسبات التي ترد فيها. فقالوا: التهنئة مستحبّة في الجملة، لأنّها مشاركة بالتبريك والدعاء من المسلم لأخيه المسلم، فيما يسرّه ويرضيه، ولما في ذلك من التوادّ والتراحم والتعاطف بين المسلمين. وقد جاء في القرآن الكريم تهنئة المؤمنين على ما ينالون من نعيم، وذلك في قوله تعالى ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الطور - 19). والتهنئة تكون بكلّ ما يسرّ ويسعد، ممّا يوافق شرع الله تعالى، ومن ذلك التهنئة بالنكاح، والتهنئة بالمولود، والتهنئة بالعيد والأعوام والأشهر، والتهنئة بالقدوم من السفر، والتهنئة بالقدوم من الحج أو العمرة، والتهنئة بالطعام، والتهنئة بالفرج بعد الشدة. (الموسوعة الفقهية ج 14 / 97).

التوابع

(لغة) جمع، مفرده تابع. وليس تابعة، باعتبار القياس. وقد نقل النحاة معنى التابع من الوصفية إلى الاسمية. والفاعل الاسمي يجمع على فواعل مثل كاهل كواهل ودافع دوافع. وإنّما قلنا إنه منقول لأنّ أصل معناه الوصفي هو ما ذكره (لسان العرب لابن منظور). والتابع هو التالي الذي يأتي عقيب شيء تقدمه أو سبقه.

(اصطلاحا نحويا)

التوابع أسماء تتبع في إعرابها ما قبلها رفعا أو نصبا أو جرا، كالنعت والتوكيد. وقد قسمها النحاة إلى توابع لفظية، وهي التوابع الخمسة المعروفة: النعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق. وهو العطف بالحروف العاطفة. (انظر المصطلحات). والتوابع المعنوية عندهم تشمل الحال والمستثنى والتمييز.

التواتر

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل)، معناه التتابع للأشياء، يقال تواترت الفرق العسكرية أثناء استعراضها إذا جاء بعضها في إثر

بعض. وأصله من الوتر (بالفتح والكسر) للواو، وهو الفرد الذي لا ثاني له. والأعداد كلها إمّا شفع أو وتر. ومنه الحديث: (إنّ الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن). (أخرجه الترمذي السنن ج2/ 316. ط - الحالي. والسيوطي في الجامع الصغير. انظر فيض القدير للمناوي ج2/ 267). يريد صلاة الوتر، وهي صلاة من ركعة واحدة، تأتي عقيب صلاة الشفع، بعد صلاة العشاء. وتواتر الأخبار مجيئها متتابعة في موضوع واحد. بحيث تفيد تأكيد مضمونها.

(اصطلاحا منهجيا)

التواتر وصف للخبر الذي ينقله جماعة عن جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب في نقله، ويقابله خبر الآحاد. ويعد الخبر المتواتر إلى جانب التجربة من وسائل المعرفة أو العلم اليقيني. والتواتر خاص بالأخبار المنقولة. وقال المناطقة: إنّه يختص بها من علمها بهذا الطريق، ولا تكون حجة على غيره، وفيه نظر.

واتفق المتكلمون والأصوليون على أن التواتر يفيد العلم، وذلك بشروط معينة. يرجع بعضها إلى المخبرين، وبعضها إلى المستمعين، فشروط المخبرين أن يخبروا عن علم لاعن ظن، وأن يكون خبرهم ضروريا مستندا إلى محسوس، وأن يكون المخبرون عددا دالا على المصداقية. بحيث يستحيل عليهم الكذب، وضابطه عندهم تقديري وليس محددا. أمّا شروط المستمعين فينبغي ألا يكونوا من العالمين بمضمون الخبر، وأن يكونوا أهلا لتلقي العلم بالأخبار. وهذه منهجية كانت معتمدة في التاريخ ونقل أحداثه بالرواية المتواترة.

(اصطلاحا حديثيا)

التواتر هو أن يتفق عدد من الرواة في روايتهم لحديث نبوي، من غير أن يأخذ بعضهم عن البعض، إمّا بنفس الألفاظ وهو جد نادر، وإمّا بنفس المعنى. والحديث المتواتر هو الموصوف بهذه الصفة في نقله وروايته، مثل حديث: (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار). (صحيح البخاري). فقد رواه بهذا اللفظ أكثر من مائة راو. ولم تختلف ألفاظهم فيه. وهذا نموذج للتواتر اللفظي، أمّا التواتر المعنوي فمثلوا له بحديث: (لا تجتمع أمتي على ضلالة). وأمثلته في السنة النبوية كثيرة. ولا ينكر التواتر في الحديث إلا جاحد.

التواجب

(لغة) مصدر (بوزن التفاعل)، مشتق من (الوجب) كالخطر مبنى ومعنى. والوجب هو السبق الذي يجري التنافس عليه، ويقال أوجب عليه إذا غلبه في حيازة السبق، وهو أيضا ما ينصب للمراهنة. وهو نوع من المخاطرة.

(اصطلاحا عرفيا)

التواجب هو التراهن. ومن أخبار الصحابي عبد الله بن غالب الليثي أنّه كان إذا سجد تواجب الفتيان عليه، فيضعون على رأسه شيئا ويذهب أحدهم إلى الكلّاء (وهو اسم ميناء بمدينة البصرة كانت تربط به السفن، ويقع بعيدا) ثم يرجع والصحابي ما يزال ساجدا. فكأن بعضهم أوجب على بعضهم الآخر شيئا يستحقونه من باب المراهنة أو المخاطرة. (لسان العرب لابن منظور).

التواجد

(لغة) مصدر مشتق من (الوجد) وله معان مختلفة. فيقال وجد فلان وجدا ووجودا ووجدانا وجدة. إذا شعر بعاطفة أو انفعل بشيء يسبب له حزنا أو ألما. وغالبا ما يستعمل في الدلالة على الحب الذي يصاحبه الحزن (الكليات للكفوي). يقال وجد الشخص بفلانة إذا أحبها، وتوّجد لفلان إذا حزن له، وجد عليه إذا غضب. والوجد (بالضم والفتح) أيضا الغنى واليسار. والتواجد هو تكلف الوجد العاطفي والتظاهر به.

(اصطلاحا صوفيا)

التواجد تظاهر الصوفي (بالوجد). وهو حالة يقع فيها على إثر سماع يهيج عاطفته، أويلهب مشاعره، فيخرج عن إرادته، راقصا أو مصفقا. (انظر مصطلح الوجد). والتواجد هو التظاهر بذلك. إلا أنّ هناك فريقا من المتصوفة يفعلون ذلك بغير انفعال حقيقي. وفريقا آخر يتوسل بذلك للانفعال وطلب الوقوع فيه. وقد أنكره قوم وأجازه آخرون، لقوله (ﷺ): (إن لم تبكوا فتباكوا). (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، في باب البكاء عند قراءة القرآن). انظر (كشف المحجوب للهجويري باب الوجد والوجود والتواجد./661. ط - دار النهضة العربية. 1980).

التواضع

(لغة) هو التذلّل والانخفاض من الوضع، وهو ضد الرفع للشيء. ومنه الموضع، وهو مكان الوضع. والضعة (بالفتح والكسر) خلاف الرفعة في القدر. وتواضع الرجل إذا ذلّ وانكسر أمام آخر. أو أظهر الخشوع من غير تكلف.

(اصطلاحا أخلاقيا)

التحلي بما ينافي العجب والكبرياء، عن وعي بالنقص الذي لا يخلو منه إنسان بالوقوف عند حدود المنزلة الاجتماعية للإنسان.

(اصطلاحا لغويا)

في علم اللغة. التوافق على معنى من معاني الألفاظ اصطلاحا أو تنزيلا.

(اصطلاحا صوفيا)

التواضع عند السالكين تصغير النفس جدا مع معرفتها، وتعظيمها بحرمة التوحيد. وقيل هو الافتخار بالقلة، والاعتناق للذلة،

وتحمل أثقال أهل الملة. وعند الاشراقيين من الصوفية يعني في البدايات الاستسلام للحق تعالى رضى بما يجري به القضاء. وفي النهايات الاسم والرسم بالرجوع إلى العدم الأصلي في الأزل.

التواطؤ

(لغة) التشارك في أمر متفق عليه. ثم صار يدل على التوافق نفسه. يقال تواطأنا على الأمر إذا توافقنا عليه. وحقيقته أنّه بمثابة أن كلا من المتواطئين قد وطئ ما وطئه غيره بقدمه، من باب وقع الحافر على الحافر كما يقال.

(اصطلاحا منطقيا)

هو دلالة لفظ على أشياء متعددة، بإرادة المعنى الجامع بينها كلها كدلالة لفظ (حيوان) على إنسان وفرس ونملة.

(اصطلاحا فقهيا)

هو توافق شخصين أو عدة أشخاص على أمر من الأمور، إمّا تزامنا أو تعاقبا. ويختلف الحكم الشرعي بحسب موضوع التواطؤ أو مواطنه. وهي عديدة. فيأتي التواطؤ في باب الجنايات، وباب الشهادات، وباب الرضاع المحرّم، والإقرار بالنسب، والإقرار بطلاق سابق، وفي غير ذلك. ولكلّ ما يخصّه من الأحكام. (انظر الموسوعة الفقهية ج 14/ 112 وما بعدها).

التوبة

(لغة) مصدرللفعل (تاب يتوب) إذا رجع عن فعل مذموم أو معصية. فالتوبة هي الإقلاع عن المعاصي والآثام.

(قرآنيا) وردت ألفاظ التوبة ومشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم، تارة مسندة لله تعالى، وتارة مسندة إلى الإنسان. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة – 117). وقال تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (طه – 82). وقال تعالى ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر – 3). قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (التوبة – 118). أنّ معناه أنّ الله رجع عليهم بالتفضل والإنعام ليرجعوا إليه بالطاعة والانقياد. وذلك باعتبار (التوبة) هي الرجوع مطلقا. وقال الأصفهاني في معنى (تاب الله عليهم) أي قبل توبتهم.

(اصطلاحا شرعيا)

التوبة هي العزم على ترك معاودة المعصية، مع الندم على ما فرط من أعمال في جنب الله تعالى. وذلك بنية اعتبار المعصية معصية لأمر الله، لا لاعتبار آخر.

وقيل التوبة هي الرجوع إلى الله مع الاستغفار، واستشعار الندم على إتيان المعاصي. ولذلك قال أهل السنة شروط التوبة ثلاثة: ترك المعصية في الحال، وقصد تركها في الاستقبال، والندم على فعلها في الماضي. فإذا كانت تتعلق بأفعال تمس حقوق الغير فلا تتم التوبة إلا بردها إلى أهلها، وتحصيل البراءة منهم. وقيل ذلك حتى بالنسبة لحقوق الله وحقوق العباد. فالتوبة عن معصية من حقوق الله لا تتم إلا بأدائها كدفع الزكاة لمن يستحقها، بعد تركها، وكالكفارات المترتبة على الإفطار في رمضان، وفي غيره من المخالفات. والصحيح أن التوبة قسمان (باطنية) و(حكمية). فالأولى تتعلق بالمعاصي التي لا توجب حقا على العاصي تجاه غيره. وقصاراها الإقلاع عن الفعل مع الندم مصداقا لقوله (ﷺ) (الندم توبة). (أخرجه الإمام أحمد). والثانية تتعلق بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله أو حقوق الغير، كمنع الزكاة والغصب، فالتوبة تستوجب رد تلك الحقوق وتسليم نفسه للقصاص. وقد اختلف الفقهاء في وجوب الإقرار بالذنب أو المعاصي لإجراء القصاص، من باب استكمال التوبة وفي عدم ذلك، والصحيح أنّ ترك الإقرار أولى، لأنّ النبي (ﷺ) عرض للمقرّ عنده بالرجوع عن إقراره، ولأنه لم يرو الأمر بالإقرار في كتاب أو سنة، وإنما ورد الشرع بالتستر والاستتار.

ومن المركبات (التوبة النصوح) التي نص عليها القرآن الكريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ (التحريم - 8) ومعناها تبعا لما روي عن عدد من الصحابة في حديث مرفوع (هي التي لا عودة بعدها كما لا يعود اللبن إلى الضرع).

(اصطلاحا صوفيا)

تنقسم التوبة عند الصوفية إلى توبة وإنابة وأوبة. فالتوبة تكون للخوف من العقاب. والإنابة تكون للطمع في الثواب، والأوبة تكون مراعاة لمقام الحق سبحانه، لا خوفا من عقابه ولا طمعا في ثوابه. والأولى تخص عامة المؤمنين والثانية تخص الأولياء والثالثة تخص الأنبياء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقال آخرون: التوبة على نوعين: توبة الإنابة وتوبة الاستجابة: فالأولى أن تكف عن المعاصي من مقام الخوف من الله واستشعار قدرته عليك. والثانية أن تكف عن المعاصي من مقام الحياء من الله، لقربه منك وهو مقام الإحسان.

التوثيق

(لغة) مصدر للفعل (وثّق). يقال: وثّق الشيء يوثقه توثيقا إذا أحكمه وثبته.

والفعل الثلاثي منه (وثق). يقال وثق يوثق وثاقة الشيء ثبت. والوثيقة هي الورقة التي تتضّمن إثبات شيء، كعقود البيع والديون والبراءة والزواج والمعاهدات. وما أشبه ذلك من الإثباتات والمحاضر. ويقال أيضا وثّق الرجل صاحبه إذا قال إنّه ثقة وصدّقه فيما يقول أو يرويه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء التوثيق بمعناه اللغوي، وهو إثبات الأحكام ومضامين العقود كتابة، بحيث يصبح المكتوب وثيقة مرجعية عند المنازعات والاختلافات. وأصل الحكم الشرعي للتوثيق ما ورد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ ﴾ (البقرة - 282). وقد اختلف الفقهاء في حكم التوثيق بالتسجيل كتابة بين الوجوب والندب، أمّا توثيق الزواج في عقد بشاهدين فواجب شرعا لقوله عليه السلام: (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل) (أخرجه ابن حِبّان من حديث عائشة). وتلتقي البينة والرهن والشهادات مع التوثيق. (انظر المصطلحات). والتوثيق لا يرد إلا في التصرفات الصحيحة والعقود المشروعة.

(اصطلاحا علميا)

التوثيق منهج في تدوين ما يتم في المعاملات بين الناس، من اتفاقيات وعهود، يقوم بكتابتها عدول أو من في مقامهم. والغاية منه حسم النزاع بين المتعاقدين. وكان هذا العلم يعرف عند الفقهاء بعلم الشروط. والشروط هنا معناها الالتزامات في البيع ونحوه. يقول الفقيه المغربي الونشريسي (ت - 914 هـ): فإنّي لمّا رأيت علم الوثائق من أجلّ ما سطّر في قرطاس وأنفس ما وزن في قسطاس، وأشرف ما به الأموال والدماء والفروج تستباح وتحمى، وأكبر زكاة للأعمال وأقرب رحما... رأيت أن أضع مقالة جامعة، في طريقها المثلى نافعة. ويقصد بذلك كتابه (المنهج الفائق والمنهل الرائق في آداب الموثّق وأحكام الوثائق). صدر محققا عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب سنة 1997). (انظر الفصل الثالث منه/ 83 وما بعدها).

التوجيه

(لغة) مصدر معناه إدارة الشيء نحو وجهة معينة. يقال وجّه المصلي وجهه نحو القبلة توجيها إذا اتجه نحوها. وهو مشتق إما من الوجه، وله معان لغوية شتى منها القصد والجهة والناحية. وإمّا من الوجهة وهي الناحية التي تتجه إليها وتقصدها. و**(مجازا)** التوجيه هو إرسال للشيء إلى الجهة المعنية.

(اصطلاحا كنائيا)

التوجيه للشخص معناه تشريفه باعتباره من وجوه القوم.

(اصطلاحا منطقيا)

التوجيه هو تعيين الجهة المقصودة من القضية بألفاظ الإمكان والضرورة والامتناع (المرجع للعلايلي).

(اصطلاحا بلاغيا)

التوجيه في علم البديع هو ضرب من التورية أو الإبهام المقصود لهدف بلاغي. وصورته أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى المراد احتمالا مطلقا، من غير تقييد بمدح أو ذم. ويمثلون له بقول شاعر أعطى ثوبا لخياط أعور ليخيطه، فقال له على سبيل الممازحة سأخيطه لك لا تدري أقباء هو أم دراج. فقال له الشاعر: إن فعلت نظمت فيك شعرا لا يعلم سامعه أهو دعاء لك أم عليك. فلمّا خاط الخياط له القباء قال فيه الشاعر:

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَاءَ
لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءَ

فَاسْأَلُوا النَّاسَ جَمِيعاً
أَمَدِيحاً أَمْ هِجَاءَ

وقد فضّل ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ) أن يسمّي هذا الأسلوب (إبهاما) في كتابه (تحبير التحرير) وتبعه في ذلك العديد من البلغاء. لكن السكاكي (ت - 626 هـ) وهو عمدة البلاغيين سمّاه التوجيه، في كتابه (تحبير التحرير). وجاء المتأخرون من علماء البديع كصفي الدين الحلي (ت - 750 هـ) فاعتبروا التوجيه هو إتيان الشاعر في بعض كلامه بأسماء لأعلام متلائمة، أو لقواعد علوم مناسبة للدلالة على معنى ضمني، أراده الشاعر في سياق المدح أو غيره. وهو من الأساليب النادرة التي لم تتحقق إلا لبعض الشعراء. ومنهم علاء الدين الوداعي (ت - 716 هـ)، الذي قال في أحد ممدوحيه:

مَنْ أَمَّ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ
تَرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنِ

فَالعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ وَالكَفُّ عَنْ صِلَةٍ
وَالقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالأُذُنُ عَنْ حَسَنِ

فقد جاء بأسماء أعلام معروفين في علوم رواية الحديث النبوي وهم:

قرّة بن خالد السدوسي، وهو راوية ثقة. وصلة بن أشيم العدوي وهو من كبار التابعين، وجابر ابن عبد الله صاحب رسول الله (ﷺ)، والحسن البصري التابعي المعروف، الذي رأى أكثر من ثلاثمئة من الصحابة. وبراعة الشاعر تتمثل في الملاءمة بين أسماء هؤلاء الأعلام وبين الحواس. فجمع بين العين والقرّة والكفّ والصلة والجبر والقلب والسمع والحسن. ومثال مجيء التوجيه بإيراد قواعد علم النحو في سياق التغزل قول الشاعر:

أَضَافَ الدُّجَىٰ مَعْنًى إِلَىٰ لَوْنِ شَعْرِهِ
فَطَالَ وَلَوْلَا ذَاكَ مَا خُصَّ بِالجَرِّ

وحَاجِبُهُ نُونُ الوِقَايَةِ مَا وَقَتْ
عَلَى شَرْطِهَا فِعْلَ الجُفُونِ مِنَ الكَسْرِ

(اصطلاحا عروضيا)

التوجيه هو إحدى حركات القافية، وهو الحركة التي تسبق الروي المقيد، أي الساكن.

التوحيد

(لغة) مصدر للفعل (وحّد) بالتشديد، للدلالة على فعل الشيء واحدا. وهو مشتق من الوصف (الواحد). أمّا الفعل المجرّد منه فهو (وحد) يوحد وحادة ووحودة إذا بقي مفردا لا ثاني له. يقال وحّد المؤمن الله إذا أقر وآمن بأنّه واحد.

(اصطلاحا إسلاميا)

التوحيد هو الاعتقاد الجازم بأنّ الله هو ربّ العالمين، وحده لا شريك له. وأنّه متصف بالوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله. وقد حمل خطاب القرآن الكريم للبشرية جمعاء عقيدة في التوحيد خالصة من كل شرك خفي أو جلي، ممّا يلابس عقائد المتقدمين والمتأخرين، من أهل الأديان الكتابية. فقال تعالى في نفي تعددية الألوهية ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ * أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء - 24/21). وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ ﴾ (الأنعام - 164/162).

(اصطلاحا كلاميا)

التوحيد عند المتكلمين عقيدة تنتظم من مجموعة حقائق، تتعلق بذات الله صفاته وأفعاله وما يجب في حقه من الكمالات، وما يتنزه عنه من المماثلة لغيره من المخلوقات. وعدد هذه الصفات عندهم عشرون.

والتوحيد عند المعتزلة خاصة هو وصف الله تعالى بالوحدانية المطلقة، وبالقدم المطلق، وبنفي المثلية عنه، والشبه به، بأي اعتبار من الاعتبارات. ومن تحرّيهم في ذلك نفي الصفات عنه، فإذا كان الله تعالى سمى نفسه بالسميع والعليم والبصير، فإنهم اعتبروا هذه الصفات أو الأسماء هي ذاته، وليست زائدة عن ذاته. ولذلك اعتبروا القرآن مخلوقا وليس كلام الله القديم، لأنّه تعالى لا يشاركه في القدم شيء. بمعنى أنهم يرون أنّ الصفات الإلهية ليست سوى ذاته، وليست شيئا زائدا على ذلك، على خلاف ما كان يرى بعض السلف، وهذا ما جعل بعضهم ينفي عن الله تعالى حتى الإرادة كالنظام

(ت - 231 هـ)، والكعبي (ت - 319 هـ) من أئمتهم. وربّما كان مبعث تشدّدهم في نفي الصفات. الرد على النصارى المعتقدين بأنّ المسيح عيسى بن مريم كلمة الله. وكلمة الله تتصف بالقدم مثله، وبذلك يكون المسيح متصفا بأخص صفاته، سبحانه وتعالى عمّا يصفون. وممّا ترتّب على هذا المعتقد عند المعتزلة نفي الجهة ونفي الرؤية السعيدة والدخول في تأويل النصوص القرآنية التي تفيد التشبيه والتمثيل. (انظر المعتزلة لزهدى جار الله / 60 وما بعدها. ط - بيروت 1974).

(اصطلاحا صوفيا)

التوحيد عند الصوفية من أصحاب وحدة الوجود أمثال ابن عربي الحاتمي هو نفي الاثنينية في الوجود، أي إثبات وجود الله وإثبات الكون المخلوق له بمعنى واحد للوجود. يقول ابن عربي: التوحيد فناؤك عنك وعن الكون. وفي سياق آخر يقول: أن تعلم وتتحقق من أنّ وجودك ليس بموجود ولا معدوم، وأنك لست كائنا ولا كنت ولا تكون قط، ويظهر لك ذلك في قولك: لا إله إلا الله، إذ لا إله غيره، ولا وجود لغيره (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). والتوحيد عند الصوفية درجات: فهناك توحيد الاستدلال، وهو التوحيد الذي يقوم على الدليل العقلي، والسمعي النقلي وهذا هو مستوى علماء الرسوم، أي أهل الظاهر. وهناك توحيد الحال، وهو حال يصبح فيها الصوفي السالك لا يرى ولا يسمع ولا يحس إلا الله. فهو مستغرق في استشعار وجوده سبحانه بغير رسم أو نعت. وهناك التوحيد الشهودي حيث لا يرى في الوجود إلا الله. (نفس المرجع).

التوراة

(لغة) كلمة عبرية، أصلها كلمة (تورا) بمعنى القانون. لكنّ بعض اللغويين العرب القدامى تكلّفوا في سبيل جعلها عربية بالاشتقاق والصيغة والمعنى. (انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي ج2/ 370 وما بعدها. ط - دار الفكر بيروت).

(قرآنيا) وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم في ثماني عشرة موضعا، إمّا مفردة، وإمّا مقترنة بكلمة الإنجيل، وإمّا مقترنة بالإنجيل والقرآن في آية واحدة. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (آل عمران - 65). وقوله تعالى ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾ (المائدة - 46). وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ (الأعراف - 157). وقال تعالى

﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ (التوبة - 111).

(اصطلاحا دينيا)

اسم يطلق على الأسفار المقدّسة التي تسمّى أيضا (العهد القديم) في مقابل (العهد الجديد) الذي يطلق على الإنجيل. والعهد عند اليهود هو الميثاق الذي أخذه الله على قوم موسى. ويجمع العهدين أو الكتابين مصطلح (الكتاب المقدّس).

وقد ورد لفظ التوراة في القرآن الكريم للدلالة على ما أوحي إلى موسى عليه السلام من مواعظ ووصايا وتشريعات، جاءت في الألواح المذكورة، في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ * وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (الأعراف - 145/144). وقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ (المائدة - 44). وقد تضمّنت التوراة الأحكام التشريعية، التي كان أنبياء بني إسرائيل بعد موسى يحكمون بها. وتتألّف التوراة من أربعة وعشرين سفرا عند اليهود، وفي مقدمتها سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد. أمّا عند النصارى فتتألّف من تسعة وثلاثين سفرا. والتوراة الأولى مدوّنة بالعبرية والأخيرة مدوّنة باليونانية.

وذكر ابن النديم (ت - 380 هـ) أنّ خزانة الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت - 193 هـ) كانت تضمّ نسخة من التوراة، ترجمت إلى اللغة العربية، وأنّ مترجمها في عهده أحمد بن عبد الله بن سلّام ذكر أنّ جميع ما أنزل الله من الكتب ينحصر في 104 كتابا، أنزلها فيما بين آدم وموسى، يجمعها 5 كتب كبرى. أوّلها صحف آدم وهي 21 كتابا. وثانيها أنزله الله على شيث وتبلغ 29. وثالثها على أخنوخ (إدريس) وتبلغ 30، ورابعها على إبراهيم وهي 10. وخامسها على موسى وهي 10. ومن الأخبار المتواترة أنّ التوراة التي نزلت على موسى هي عبارة عن 5 أسفار وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر الأحبار، وسفر العدد، وسقر التثنية. فهذه الأسفار الخمسة هي التي يعتقد عامّة اليهود أنّها نزلت على موسى عليه السلام. ويرى الفيلسوف اليهودي سبينوزا (ت - 1677م) أنّ تحليل النصوص التوراتية المستمدّة من قصة موسى يدلّ على أنّ موسى لم يكن كاتب هذه الأسفار، وإنّما كتبها شخص آخر عاش بعد موسى بعدّة قرون، وهذا الشخص هو

عزرا. علما بأنّ جمع التوراة جاء متأخّرا عن عهد النزول. بل ذهب البعض إلى أنّ نصّها الحالي يرجع تاريخه إلى ما بين القرن الثامن والقرن الثاني قبل الميلاد. (انظر تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ويلفنسون). واتّفق العديد من الدارسين المحدثين على أنّ كتابة أسفار التوراة تمّت في فترات متباعدة. فعصر موسى عليه السلام يقع بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر قبل الميلاد. بينما سفر التكوين وسفر الخروج كتبا في القرن التاسع قبل الميلاد. وسفر التثنية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد. ثم كتب سفر العدد وسفر الأحبار (اللاويين) بعد النفي البابلي سنة 578 قبل الميلاد. وقد وقف العديد من العلماء المسلمين على ما تشتمل عليه التوراة من تحريف وتناقضات وأشياء يتنزّه عنها الكتاب المقدّس، الذي نزل على موسى عليه السلام، ممّا يدلّ على تحريفه. ومن هولاء العلماء الإمام ابن حزم الأندلسي (ت - 456 هـ). وهنا نشير إلى أنّ القرآن الكريم أشار إلى هذا التحريف. يقول تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة - 79). ويقول حسن ظاظا (ت - 1999م): ومن الجدير بالذكر احتمال ألا يكون التخليط الذي حدث في التوراة قد حدث عن عمد، فإنّ التوراة الموسوية كانت قد فقدت من المجتمع اليهودي لعدّة قرون، بحيث صار من المحتمل أن يكون نصّها الذي كتبه عزرا (وهو عزير عند العرب) مختلفا جدا عمّا أنزل على موسى. فبين الرجلين ما يقارب ألف سنة من الزمان. بل إنّنا نشعر أنّ موسى بعد أن مات لم يحتفظ العبريون بشيء من ذكراه، أضاعوا الرجل وأضاعوا توراته، بحيث مرّت أجيال لا يذكره خلالها أحد منهم. (انظر الفكر الديني اليهودي للدكتور حسن ظاظا / 22 وما بعدها. ط - دار القلم دمشق).

التورّق

(لغة) مصدر للفعل تورّق، ومعناه اتخاذ الورق للكتابة، وإنبات الأشجار لأوراقها، وأكل الحيوان للورق. والورق نبات معروف، الورق بالنسبة للكتاب ما يتكوّن من صفحاته، من أوراق الكاغد. والورق (بوزن الكتف) هو الفضة مضروبة نقدا أو غير مضروبة.

(اصطلاحا فقهيا)

التورّق عند فقهاء الحنابلة خاصة يعني أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها للغير بأقل مما اشتراها، للحصول على النقد. وهو في هذا المعنى مشتق من الورق الذي هو النقد. ويسمي الفقهاء من غير الحنابلة هذا المعنى (عينة) وهي غير

(التورق). وحكمه عندهم الإباحة. ولكن بعضهم حرّمه كابن تيمية (ت - 728 هـ) وابن القيم (ت - 751 هـ) لأنّه من قبيل بيع المضطر.

التورّك

(لغة) مصدر معناه الاعتماد على الورك، وهو أعلى الفخذ. وذلك بالاتكاء عليه في الجلوس. يقال تورّك على الدابة إذا ثنى رجله لينزل عنها أو يستريح. وتورك بالمكان أقام.

(اصطلاحا فقهيا)

طريقة في الجلوس للتشهّد في الصلاة. وهو خاص بالتشهد الأخير في الصلاة الثلاثية والرباعية. وصفته أن ينصب المصلي قدمه اليمنى واضعا بطون أصابعها على الأرض ورؤوسها موجهة للقبلة، ويجعل ظاهر قدمه اليسرى مع أصابعها ووركه لاصقين بالأرض.

التورية

(لغة) مصدر (بوزن تفعلة) للفعل (ورّى)، يقال ورّى الشيء إذا جعله وراءه. أو أخفاه وستره، وأيضا إذا أراده وأظهر غيره مكانه، ويقال توارّى الشخص إذا اختفى أو استتر. و**(مجازا)** استخراج النار الكامنة، وأيضا تغطية القصد بإظهار خلافه.

(اصطلاحا بلاغيا)

التورية في علم البديع هي أن يذكر الشاعر أو الكاتب لفظا له معنيان، أحدهما قريب يتبادر إلى الذهن، والثاني بعيد، ودلالة اللفظ عليه تحتاج إلى تمعّن. والناظم إنما يريد المعنى البعيد، لكنه يوري عنه بالمعنى القريب، ولهذا سمّوا هذا الأسلوب إيهاما. ويمثلون لها بقول الشاعر جمال الدين ابن نباتة (ت - 768 هـ):

أَبــيَاتُ شِــعْرِكَ كَالقُــصُو
رِ وَلَا قُــصُورَ بِهَــا يَعُــوقْ

ومِــنَ العَجَائِــبِ لَفْظُهَــا
حُــرٌّ وَمَعْــنَاهَا رَقِــيقْ

والتورية أنواع: مجردة، ومرشحة، ومبينة، ومهيأة. فالتورية المجردة هي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّي به، وهو المعنى القريب، ولا من لوازم المورّي عنه، وهو المعنى البعيد، وأعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه - 5). إذ للاستواء معنيان: قريب وهو الاستقرار. وبعيد وهو الاستيلاء. والتورية المرشحة هي التي يذكر فيه بعض لوازم المورّي به قبل لفظ التورية أو بعده. ومن أمثلتها قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ (الذاريات - 47) فإنّ قوله تعالى "بأيد" يحتمل الأيدي وهو المعنى القريب المورّي به، ويحتمل معنى القوة، وهي من معاني الأيد. وهو المعنى البعيد والمقصود في نفس الوقت. وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح (البناء). أمّا التورية المبيّنة فهي التي ذكر فيها لازم

المورّي عنه قبل لفظ التورية أو بعده. والتورية المهيأة هي التي لا تقع في التورية ولا تتهيأ إلا باللفظ الذي قبله نحو قول الشاعر في ممدوحه واسمه عمر:

وَسَيْرُكَ فِينَا سِيرَةً عُمَرِيَّةً فَرَوَّحْتَ عَن قَلْبٍ وَفَرَّجْتَ عَنِ كَرْبِ

وَأَظْهَرْتَ فِينَا مِنْ سَمِيِّكَ سُنَّةً فَأَظْهَرْتَ ذَاكَ الفَرْضَ مِنْ ذَلِكَ النَّدْبِ

فالمراد من لفظ الفرض ولفظ الندب معناهما البعيد وهو العطاء بالفرض وكذلك الرجل السريع في قضاء الحوائج بالندب أو الطلب. ولولا ذكر لفظ السنة قبلهما لما تهيأت التورية فيهما ولم يفهم منهما الحكمان الشرعيان اللذان قامت عليهما التورية. (انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي).

التوسّط

(لغة) مصدر يدل على كون الشيء في الوسط. والوسط من المكان معروف، ومركز الدائرة، والمعتدل من كل شيء. يقال توسط الشخص الدار إذا حلّ بوسطها. وتوسط في اختياره إذا اختار بين الجيد والرديء أو بين الأكثر والأقل أو بين الأقرب والأبعد ونحو ذلك.

(اصطلاحا عرفيا)

يراد بالتوسّط عرفا التدخّل بين المتخاصمين أو المختلفين، بقصد جمعهم على رأي وسط، يوفق بينهم، ويرفع عنهم النزاع والخلاف. والذي يفعل ذلك يسمى وسيطا.

التوسّل

(لغة) التقرب إلى الشيء، يقال توسلت إلى الله تعالى بالعمل الصالح، أي تقربت إليه. وهو مشتقّ من الوسيلة. والوسيلة والواسلة بمعنى واحد. وهي ما يصطنع لقضاء مصلحة من المصالح.

(اصطلاحا دينيا)

التوسل هو كل ما يتقرب به إلى الله سبحانه، من أفعال الطاعات وترك المنهيات، وعليه قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (المائدة - 35)، ويرادفها الاستعانة والاستغاثة. غير أنّهم فرقوا بين التوسل، الذي يكون في الشدة والرخاء، وبين الاستغاثة التي لا تكون إلا في حال الشدة. وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والطاعات والقربات، كما أثنى على المتوسلين بقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء - 57).

والتوسل يكون في مجال الأقوال بالدعاء إلى الله أي بأسمائه الحسنى، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف - 180) ويكون التوسل بالنبي (ﷺ) بمعنى طلب

الدعاء منه في الدنيا والشفاعة في الآخرة. كأن يقول المتوسل: اللهم إني أسألك بجاه نبيك محمد (ﷺ) بمعنى أسألك بإيماني برسولك ومحبتي له وتصديقي برسالته. وقد اختلف العلماء في جواز التوسل بالنبي (ﷺ) وعدمه بعد وفاته. والأدلة والأخبار قوية في جواز ذلك، وهو مذهب جمهور العلماء.

وقد فصل ابن تيمية (ت - 728 هـ) الكلام في موضوع (التوسل) فقال: إنّه يراد به ثلاثة معان، أحدها هو التوسل بالإيمان بالنبي (ﷺ) وبطاعته، والثاني هو دعاؤه وطلب الشفاعة منه، في حال حياته كما فعل الصحابة، والثالث هو الإقسام على الله بذات النبي (ﷺ)، وهو ما لم يكن يفعله الصحابة لا في حياته ولا بعد مماته، ولا عند قبره ولا غير قبره. وما ورد من الأقوال في هذا المعنى الثالث ضعيف. ويقول: إنّ اضطراب الناس في هذا الباب هو سبب ما وقع من الاجمال والاشتراك في الألفاظ ومعانيها. فلفظ الوسيلة مذكور في القرآن في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (المائدة - 35) وفي قوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً * أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء: 57/56). فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنّهم يبتغونها إليه هي ما يتقرّب إليه من الواجبات والمستحبات. فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب، وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك سواء كان محرما أو مكروها أو مباحا.

والثاني لفظ (الوسيلة) في الأحاديث الصحيحة كقوله (ﷺ) (سلوا الله لي الوسيلة فإنّها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا ذلك العبد. فمن سأل الله لي الوسيلة حلّت عليه شفاعتي يوم القيامة). وقوله (من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنّك لا تخلف الميعاد، حلّت له الشفاعة).

فهذه الوسيلة للنبي (ﷺ) خاصّة. وقد أمرنا أن نسأل الله له الوسيلة، وأخبرنا أنّها لا تكون إلا لعبد من عباده الله، وهو يرجو أن يكون ذلك العبد، وهذه الوسيلة أمرنا أن نسألها للرسول، وأخبر أنّ من سأل له هذه الوسيلة فقد حلّت عليه الشفاعة يوم القيامة. لأنّ الجزاء من جنس العمل. فلمّا دعوا للنبي (ﷺ) استحقوا أن يدعو هو لهم، فإنّ الشفاعة نوع من الدعاء، كما قال:

إنّه من صلّى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا). وأمّا التوسّل بالنبي (ﷺ) والتوجّه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسّل بدعائه وشفاعته. فلفظ التوسّل يراد به ثلاثة معان. أحدها التوسّل بطاعته، فهذا فرض لا يتمّ الإيمان إلا به. والثاني التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته، ويكون يوم القيامة يتوسّلون بشفاعته. والثالث التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته. (مجموع فتاوي لأحمد بن تيمية ج1 / 199 وما بعدها). والمسألة خلافية لا يجوز فيها تكفير أحد برأيه واجتهاده.

التوشيح

(لغة) مصدر مشتق من (الوشاح). يقال اتشحت المرأة إذا لبست الوشاح. واتشح الرجل بالسيف إذا تقلده. والوشاح خيطان من لؤلؤ وجوهر، منظومان بحيث يخالف أحدهما الآخر، أو هو شريط من ثوب مطرّز أو مرصّع، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع أن يكون أسلوب الشاعر دالا أوله على آخره، فكأنّ المعنى ينزل فيه منزلة الوشاح. قال قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ): هو أن يكون في أول البيت معنى إذا فهم فهم آخره أو قافيته، بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظها. كقول الشاعر:

فَإِنْ وُزِنَ الْحَصَى وَوَزَنْتَ قَومِي
وَجَدْتُ حَصَى ضَرِيبَتِهِمْ رَزِينَا

وحكي أنّ عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ) أنشد عبد الله بن العباس (ت - 68 هـ) مطلع بيته الذي يقول فيه:

تَشُطُّ غَداً دَارُ جيرَانِنا
....

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْن عَبَّاس:

وَلَلدَّارِ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

فقال عمر بن أبي ربيعة: هكذا والله قلت.

(اصطلاحا أدبيا)

التوشيح نوع من النظم الشعري، ابتدعه الشعراء المتأخرون. واشتهر باسم (الموشحات). أو فنّ التوشيح. وهو طريقة في النظم، ابتدعها الشعراء الأندلسيون، حسب المشهور من الروايات. وذلك بنظم الشعر الغنائي بدون التزام بوحدة الوزن والقافية، كما في الشعر العمودي. واستعملوا فيه البحور الخفيفة. وتسميته بالموشّح تسمية دقيقة. فكما أن الوشاح هو عبارة عن خيطين من اللآلئ متخالفين في النظم، تضعهما المرأة على رأسها، أو حول جيدها معطوفا أحدهما على الآخر فكذلك الموشّحة، تتألّف من أقفال وأغصان. أمّا الأقفال فهي الأشطار المتحدة في الوزن والقافية. وتتكرر في

الموشحة. وأمّا الأغصان فهي أشطار مخالفة للأقفال وزنا وقافية. ويطلق على هذه الأغصان أيضا الأبيات. مع العلم أن البيت في الموشحة لا يعني السطر الواحد، كما في الشعر العمودي، وإنّما يعني أربعة أشطر أو أكثر. ولا بد أن تتوالى أقفال الموشحة على وزن واحد وقافية موحدة، أمّا الأغصان فتتنوّع أشطارها وقوافيها دون أن يشبه أحدها الآخر. ومثال ذلك موشّحة الشاعر الأندلسي ابن سهل (ت - 649 هـ) المشهورة:

هَلْ دَرى ظَبْيُ الحِمَىٰ أَنْ قَدْ حَمَىٰ
قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَنْ مَكنِسِ
فَهْوَ فِي حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَما
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالقَبَسِ
يَا بُدُوراً أَطْلَعَتْ يَومَ النَّوَىٰ
غُرَراً تَسْلُكُ بِي نَهْجَ الغَرَرْ
مَا لِقَلْبِي فِي الهَوَىٰ ذَنْبٌ سِوَى
مِنكُمُ الحُسْنُ وَمِنْ عَيْنِي النَّظَرْ
أَجْتَنِي اللَّذَّاتِ مَكْلُومَ الجَوَىٰ
وَالتذَاذِي مِنْ حَبِيبِي بِالفِكَرْ
كُلَّمَا أَشْكُوهُ وَجْدًا بَسَمَا
كَالرُّبَى بِالعَارِضِ المُنْبَجِسِ
إِذْ يُقِيمُ القَطْرُ فِيهِ مَأتَمَا
وَهْيَ مِنْ بَهجَتِهَا فِي عُرُسِ

فالبيتان الأولان هما القفل، والأبيات الثلاثة بعدهما هما الغصن أو البيت. وليس للموشحة طريقة يجب اتباعها، وإنّما لكل شاعر طريقته على اساس الإبداع لا الإتباع.

ومثال ذلك موشحة ابن زهر (ت - 557 هـ) الأندلسي المخالفة في طريقتها للموشحة السابقة. حيث يقول فيها:

أَيُّهَا السَّاقِي إِلَيْكَ المُشْتَكَى
قَدْ دَعَوْنَاكَ وَإِنْ لَمْ تَسْمَعِ
وَنَدِيمٍ هِمْتُ فِي غُرّتِهِ
وَسَقَانِي الرَّاحَ مِنْ رَاحَتِهِ
كُلّمَا اسْتَيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ
جَذَبَ الزِّقَ إِلَيْهِ وَاتَّكَا
وسَقَانِي أَرْبَعاً فِي أَرْبَعِ

التوشيع

(لغة) مصدر مشتق من (الوشع) (بالفتح)، وهو تفاريق النبات، أو الزهور في الروضة، أو الربى. ويقال وشعه الشيب إذا خالط رأسه، ووشع القطن إذا لفه بعد ندفه، والثوب رقمه ونشر فيه ألوانا من التطريز أو الوشي.

(اصطلاحا بلاغيا)

التوشيع هو أن يأتي الشاعر بلفظ مثنى في حشو العجز ثم يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون آخرهما قافية لبيته أو سجعة لكلامه، كأنه تفسير للفظ المثنى. ومنه القول المأثور: (إذا شاب المرء شابت معه خصلتان الحرص على الدنيا وطول الأمل). ومن أجمل ما يمثّل به لهذا الأسلوب قول الشاعر:

أَمْسَىٰ وَأَصْبَحَ مِنْ تِذْكَارِكُمْ وَصِباً
يَرْثِي لِي المُشْفِقَانِ الأَهْلُ وَالْوَلَدُ

قَـدْ خَـدَّدَ الدَّمْـعُ خَـدِّي مِـنْ تَذَكُّـرِكُمْ
وَاعْتَادَنِـي المُـضْنِيَانِ الـوَجْدُ وَالكَمَـدُ
وَغَـابَ عَـنْ مُقْلَتِـي نَوْمِـي لِغَيْبَـتِكُمْ
وَخَانَنِـي المُـسْعِدَانِ الـصَّبْرُ وَالجَلَـدُ

وقد خلط البعض بينه وبين فن التوشيح سالف الذكر، كما ذكروه تارة في فن التسهيم (انظر خزانة الأدب للحموي).

التوطئة

(لغة) مصدرللفعل (وطّأ) بالتشديد. يقال: وطّأ الموضع إذا صيّره وطيئا، والفراش إذا جعله وثيرا ليّنا صالحا للنوم. وهو مشتق من الفعل (وطؤ) يوطؤ وطاءة ووطوءة الموضع إذا صار ممهّدا، لائقا بالحلول فيه. و**(مجازا)** توطئة الشيء جعله ممهّدا أو تهيئته وإعداده للاستعمال.

(اصطلاحا منهجيا)

التوطئة عند الكتاب والمؤلّفين هي التمهيد للبحث أو للدراسة، التي يقوم بها المؤلف قبل شروعه في الموضوع من توضيح للموضوع، وبيان الدواعي لتناوله وإثارة اهتمام القارئ به، وأهميته من الناحية العلمية أو الأدبية.

(اصطلاحا عروضيا)

التوطئة عند العروضيين هي تكرير القافية في الشعر لفظا ومعنى.

التوفيق

(لغة) مصدر معناه الملاءمة بين الأجزاء أو بين الأطراف المختلفة، وأصله من (الوفق) يقال: وفق الأمر يفق وفقا إذا كان صوابا وموافقا للمراد. ووفق الأمر صادفه موافقا لرغبته أو منفعته. كما يقال وفّق بين الناس توفيقا إذا أصلح ما بينهم، ووفّق بين الأشياء المختلفة لاءم بينها ونسّقها. والوفاق هو الإجماع على أمر واحد كالاتفاق.

(اصطلاحا كلاميا)

التوفيق هو جعل الله تعالى قول العبد وفعله موافقا لأمره ونهيه. واختلف المتكلمون في حقيقة التوفيق. فقال بعضهم: التوفيق هو الدعوة إلى طاعة الله. وقال البعض: هو خلق الطاعة في نفس الإنسان. وقال آخرون: هو خلق القدرة على الطاعة. فالتوفيق في جميع أحواله تيسير أسباب الهداية إلى فعل المطلوب من الإنسان. ويقابله (الخذلان) وقيل إنه توجيه الأسباب نحو الخير، فالخير لا ينفك عن معنى التوفيق. وكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: التوفيق للإيمان مخلوق لله تعالى. وهو إنعامه على المؤمنين بالتسديد والمعونة والعصمة. فهو الذي يخلق قوة في العبد على الطاعة، تتجدّد مع الزمن. والتوفيق هو خلق تلك القدرة في ذات الإنسان المتفقة مع الفعل المطلوب منه. أمّا المعتزلة فكانوا يرون أنّ التوفيق عام وخاص. فالعام هو الهداية الإلهية التي جاءت بها الكتب السماوية والرسالات

النبوية، وما أقامه الله من دلائل أمام العقل. وأما الخاص فإن مصدره هو إرادة الإنسان الذي يخلق أفعاله طبقا لتلك الهداية أو انحرافا عنها. (نهاية الأقدام للشهرستاني / 397 وما بعدها. ط - مكتبة المثنى).

(اصطلاحا صوفيا)

التوفيق عند الصوفية هو لزوم العبد لما خلقه الله لأجله. وهوالعبادة، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ (الذاريات: 57/56). ويستعمل ابن عربي التوفيق بهذا المعنى، حين يصبح العبد منتظما فيما أقامه الله فيه من إظهار طاعته كسائر المخلوقات في عبادة دائمة، لا تقتصر على أعمال للعبادات المأمور بها كالصلاة والصيام وإنّما في سائر الأعمال والسلوكات الطبيعية. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/207 وما بعدها).

التوقّف

(لغة) مصدر للفعل (توقّف). يقال: توقف توقفا عن الأمر إذا أمسك عن تناوله أو الدخول فيه، وتوقف في الأمر أيضا إذا تلبث وانتظر، ولم يقطع فيه برأي أو عمل. والتوقف بالنسبة للجيش وقوف الجند صفوفا بعد أخرى.

(اصطلاحا أصوليا)

التوقّف هو الإمساك عن إبداء الرأي الاجتهادي في مسألة من المسائل، لعدم ظهور وجه الصواب فيها. ومسائله التي تحدث عنها علماء الأصول هي:

- التوقف بعد نسخ حكم الوجوب بنص يدل على الجواز، كنسخ وجوب صوم عاشوراء، فإنّه يعمل بمقتضى النص الناسخ.
- التوقف عند العمل بالعام، قبل البحث عن المخصص.
- التوقف في أنّ الأمر للفور أو للتراخي.

أمّا الفقهاء فتحدثوا عن التوقف في مسائل أخرى إجرائية كتوقف الخصم عن جواب الدعوى، أو عن حلف اليمين، وتوقف القاضي عن الحكم إذا أشكل عليه الأمر. وعن توقف سريان مفعول العقد وعن التوقف في الفتوى.

(اصطلاحا كلاميا)

التوقف هو الإمساك عن إبداء الرأي في الإلهيات والمسائل الشائكة في المعتقدات. فيقال: مذهبي في العقائد التوقف. وفي العبادات الأخذ بالأحوط.

(اصطلاحا منطقيا)

التوقف هو النسبة بين الموقوف والموقوف عليه. فإذا توقف أمر على شيء فلا يخلو، فإمّا أن يكون توقفه على ذلك الشيء من جهة الشروع فيه. فذلك الشيء يسمّى حينئذ مقدمة. وإمّا أن يكون من جهة العلم بالشيء فيسمّى معرّفا. وإمّا أن يكون من جهة الوجود، فإن كان داخلا في ذلك

الأمر وجزءا منه سمي جزءا وركنا، كالقيام والركوع في الصلاة، وإن لم يكن داخلا في ذلك الأمر فإن كان توقفه على وجود ذلك الشيء أو على عدمه فذلك الشيء علة كما في المثال الأول وشرط كما في المثال الثاني.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل ابن عربي التوقف باعتباره أمرا مطلوبا من العقل في البحث عن الحقيقة، التي تتجاوز حدوده. فالعقل مخلوق مثل سائر المخلوقات ومحدث ككل المحدثات، المحدودة في طاقتها والمحفوفة بالموانع والحواجز، كما أنّه محكوم بالمحسوسات والضروريات، التي لا يتصور أمرا إلا من خلالها. ولذلك عليه أن يتوقف في كل أمر جاء به الوحي. وقال: ما أجهل العقل بقدر ربّه وما أجهله بذات نفسه (الفتوحات المكية لابن عربي ج 4/ 319).

التوقيع

(لغة) مصدر للفعل (وقّع) (بالتشديد). يقال: وقّع في الشيء توقيعا إذا أحدث فيه أثرا. وأصله من الوقع أو الوقوع، وهو سقوط شيء كالمطر. ومنه يقال: مواقع الغيب، وما تحدثه الدواب بحوافرها من ضرب الأرض، وإحداث صوت ذلك الضرب. ووقوع القول أو الحكم وجوبه، ووقوع الأمر حدوثه.

والتوقيع لغة هو رمي شيء إلى جهة قريبة، كأنك تريد أن تصيب موقعا معينا، وهو أيضا إصابة الموقع. والتوقيع كالتوقع ظن الشيء وتوهمه أو احتمال وقوعه. و**(مجازا)** التوقيع أثر يظهر في مؤخر ظهر الدابة ينتج عن كثرة ركوبها، ويسمّى الدّبر.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

كان التوقيع في النظام الإداري معروفا منذ عهد الخلفاء العباسيين، ويعني الوثيقة التي تحمل أمر السلطان وإمضاءه، وذلك من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه، فالتوقيع الذي هو الإمضاء أو علامة الخليفة، أو الحاكم، يطلق على الأمر الممضى عليه. واستعمل مصطلح التوقيع أيضا على كتاب تعيين الموظفين، وذلك في دولة المماليك في مصر. أمّا عند العثمانيين فالتوقيع هو وضع علامة الطغراء، وهي علامة خاصة باسم الخليفة ورمز توقيعه، (دائرة المعارف الإسلامية).

(اصطلاحا نساخيا)

التوقيع عند الكتاب القدماء كان يعني إلحاق بعض الملاحظات بآخر الكتاب، وقيل بين تضاعيف سطوره أو حواشي صفحاته. وكان التوقيع أيضا يعني العبارة الموجزة لأمر الخليفة أو السلطان. تحرّر بدقة وبلاغة وإيجاز. وقد برع فيها الكتاب الذين يعملون بدواوين الخلفاء.

(اصطلاحا موسيقيا)

التوقيع هو إحداث الإيقاع على الآلات الموسيقية، لتصدر عنها أنغام منسجمة ومحددة، بحسب الآلة المستعملة، فهناك الآلات الوترية كالعيدان، وهناك الآلات النفخية كالمزامير، ولكل منها قواعد مضبوطة في التوقيع عليها واستخراج نغماتها.

التوقيف

(لغة) مصدر مشتق من الوقوف وهو معروف. (ضد الجلوس)، والفعل منه (وقف يقف). ومعناه قام من جلوس أو كف عن المشي، وتوقّف على الشيء عاينه. ويقال: وقّف توقيفا الجالس إذا جعله يقف، وفلانا عن الشيء إذا منعه عنه. ووقّف الدار إذا حبّسها على منتفع خاص بها. و**(مجازا)** التوقيف الإطلاع على الشيء.

(اصطلاحا دينيا)

التوقيف عند علماء الدين هو المنع من التأويل أو الاجتهاد في نص شرعيّ قطعي الثبوت، إذ يتعين الوقوف عنده. كترتيب آي القرآن الكريم وسوره. فإنّه توقيفي أي بأمر الله تعالى وبأمر الرسول (ﷺ) الذي بلّغه عن ربه. وهذا ما انعقد عليه إجماع الأمة الإسلامية على مر العصور. وقيل إن ترتيب السور في القرآن الكريم أمر اختلف فيه الصحابة، ولهذا يعد أمرا اجتهاديا ولكن هذا الرأي ضعيف.

ويسري مفعول التوقيف بهذا المعنى على مقررات الشريعة وأحكام العبادات، كعدد الصلوات وركعاتها، والمواريث والحدود. لكن من التوقيف ما يمنع فيه الزيادة والنقصان كما في أعداد الصلوات وركعاتها وأنصبة المواريث. ومنه ما يمنع فيه الزيادة دون النقصان، كالثلاث من عدد المرات في الوضوء. ومنه ما يمنع النقصان فيه لا الزيادة كالطواف والخمس في الرضاع.

التوكّل

(لغة) مصدر للفعل (توكّل). يقال: توكل توكلا على أحد إذا اعتمد عليه في أمر من الأمور. كما يقال توكل لفلان إذا تولّى شأنا من شؤونه. والثلاثي منه (وكل) يكل وكلا ووكولا إذا استسلم وفوّض الأمر لغيره. ومن الأفعال المشتقة من الثلاثي: وكّل واتكل وتوكّل وتواكل. والتوكيل إقامة الغير مقام النفس في التصرف. ويقال وكّل فلان فلانا توكيلا إذا فوّض إليه القيام بأمر من أموره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه.

(قرآنيا) وردت مادة التوكل في القرآن الكريم في عدد من الصيغ الفعلية، مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود - 88). وقال تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف - 67). قال تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب - 3). ولم يرد في القرآن (التوكّل) مصدرا مثل عدد من المصادر والأسماء التي وردت أفعالها فقط. ولا تخرج معاني الأفعال الواردة في الآيات القرآنية عن معنيين: الاعتماد على الله تعالى واتخاذه وليا، أو تفويض الأمر إليه.

(اصطلاحا دينيا)

التوكّل هو صدق العزم على إتيان فعل، باعتماد أسبابه وسائله، في اطمئنان قلبي إلى عناية الله وثقة في توفيقه، وقيل هو الثقة بما عند الله، واليأس مما في أيدي الناس. قال الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في تفسير الآية ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ (آل عمران - 159). تدلّ الآية على أن التوكل ليس إهمال الأسباب كما يقول بعض الجهّال، وإلا كان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، فالتوكّل على الله معناه أن يراعي الإنسان الأسباب الظاهرة، ولكن لا يعول بقلبه إلا على الله، لا عليها. (مفاتيح الغيب). وروي أن رجلا جاء إلى النبي (ﷺ) على ناقته، وأراد أن يتركها ليجلس إلى النبي. فقال له أأعقلها وأتوكل أم أطلقها وأتوكل؟ فقال النبي (ﷺ) (اعقلها وتوكل). (أخرجه الترمذي في صحيحه). وقال عليه السلام: (لو أنكم توكّلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير، تغدو خماصا وتعود بطانا). (أخرجه الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد من حديث عمر بن الخطاب). وفي ذلك دعوة صريحة إلى السعي في سبيل الرزق واتخاذ أسبابه، مع الثقة والاعتقاد أن الله هو الكفيل بتحقيق النتائج من الأسباب.

(اصطلاحا صوفيا)

التوكل عند الصوفية بحسب مقاماتهم ودرجاتهم. فتوكل المحسنين هو عبارة عن تفويض الأمر لله، وتوكل الشهداء هو إلغاء الأسباب والوسائط، بالنظر إلى مصدرها، وهو الله سبحانه. توكل الصديقين هو استغراقهم في شهود الحق بحيث لا يرون لذواتهم ولا لإرادتهم وجودا مع وجوده.

التوكيد

(لغة) مصدر للفعل (وكّد) بالتشديد مثل أكّد. يقال: وكّد العهد إذا ثبته، مثل أكّده تأكيدا. أبدلت فيه الواو بالهمزة.

(اصطلاحا نحويا)

يراد بالتأكيد عند النحاة أحد معنيين، وهما تأكيد الاسم بتكريره، أو بأحد ألفاظ تفيد معنى التأكيد لذلك الاسم. والمعنى الثاني تأكيد الفعل بإلحاق نون التوكيد بآخره. فالتأكيد للاسم يكون بتكراره في الجملة، بقصد تثبيت معناه في ذهن السامع. ولهذا التوكيد صورتان: أولاهما تأكيد اللفظ بنفسه وهذا هو التوكيد اللفظي. وهو إعادة

اللفظ نفسه أو مرادفه، ضميرا كان أو ظاهرا أو فعلا أو جملة. نحو جاء محمد محمد. أنت أنت المسؤول، لا لا أبوح بالسر. والصورة الثانية تأكيد اللفظ بألفاظ معلومة تفيد نفس المعنى نحو جاء محمد نفسه. وأنت المسؤول عينه. ونجحت التلميذتان كلتاهما. وسافرت الأسرة جميعها. فألفاظ نفس، وعين، وكلا، وكلتا، وجميع وكل هي التي أفادت التأكيد. واللفظ المؤكد تابع في إعرابه للفظ المؤكد. ولهذا يعد التوكيد من التوابع كالعطف والبدل.

قال بعض النحاة: التوكيد تقرأ بالواو وبالهمزة وبالألف، وله معنيان: لغوي وصناعي، فاللغوي معناه إحكام الشيء وإتقانه، والصناعي معناه تمكين الشيء في النفس، وهذا نوعان. أولهما: توكيد معنوي منسوب للمعنى، ويعرّف بأنّه التابع الرافع لاحتمال تقدير مضاف إلى المتبوع، أو الرافع لاحتمال إرادة الخصوص بما ظاهره العموم، والأول يكون فيما لا يمكن تفريقه كزيد، والثاني فيما يمكن تفريقه كالقوم. وثانيهما. توكيد لفظي منسوب للّفظ. وهو إعادة الأول بلفظه أو موافقته والتعبير به أولى من تعبير بعضهم بمرادفه. (مصطلحات العلوم النحوية ج1/ 2034).

أمّا توكيد الفعل، فيكون بإلحاق نون مشددة أو مخففة بالفعل المضارع أو بفعل الأمر كتأكيد إحداث الفعل نحو لتقرأن كتابك أو عاقبتك. اجتهدنّ بكل ما في وسعك. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج - 40).

التولّد

(لغة) مصدر للفعل تولّد (بالتشديد). يقال تولّد الشيء من شيء إذا نشأ عنه بصورة طبيعية، وأصله من ولدت المرأة تلد ولادا وولادة إذا وضعت حملها. فالتولد هو صدور الشيء عن شيء مثله بأسباب قصدا أو مصادفة.

(اصطلاحا كلاميا)

التولد هو القول بأن نشوء الأفعال في الطبيعة يحصل بفعل طبيعي، أي أنّه إذا اجتمعت الأسباب الطبيعية لحدوث شيء فإنه يتولد عنه ذلك الشيء ضرورة. وهو يخالف القول عند بعض المتكلّمين بأنّ كلّ الحوادث مخترعة، وبإرادة إلهية. من غير أن يكون فيها شيء مولّدا لشيء آخر، أو حادث موجبا لحادث. ومن المعلوم أنّ بعض المعتزلة وافقوا الفلاسفة الطبيعيين في القول بأنّ الطبيعة لها قوانينها التي لا تتخلف آثارها في نسق مطرد، من العلل والمعلولات. ومحصّل الخلاف بين أهل السنة وبين المعتزلة من القائلين بالتولد أنّ هؤلاء يذهبون إلى أنّ حوادث العالم إنّما تحدث بفعل تسلسل أسباب موجبة للحوادث، بغير نهاية أو بداية. (انظر

الإرشاد للجويني/280. ط - الخانجي).

بينما يرى أهل السنة أنّ كلّ ما يحدث في الكون إنّما يقع بإرادة الله، التي لا تتقيّد بما يسمّى بسنن الطبيعة. وانظر (مصطلح التوليد) فيما سيأتي.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (التولّد) في باب الملكية. ويقولون إن ما يتولد من شيء مملوك يكون مملوكا لصاحب الأصل. لأن مالك الأصل هو مالك الفرع، سواء كان ذلك بفعل مالك الأصل أم بالطبيعة. فالغاصب لأرض يقوم بزرعها لا يملك ما زرع، لأنّه متولد من أصل ليس مملوكا له. وهو مذهب الحنابلة، لما رواه الخمسة إلا النسائي (ت - 303 هـ) عن رافع بن خديج (ت - 74 هـ) أنّ النبي (ﷺ) قال: (من زرع في أرض قوم بغير إذنهم فليس له من الزرع شيء وله نفقته) (أخرجه أبو داود في سننه ج2/ 653. ط - مكتب التربية العربي لدول الخليج).

التولّي

(لغة) مصدر للفعل (تولّى)، وله معان بحسب السياق. يقال تولى المحارب إذا أدبر أو هرب، وتولى عن الشيء إذا أعرض عنه وتركه. وتولى الشيء إذا لزمه. وتولى أخاه إذا نصره وأيده واتخذه وليا، وتولى المسؤولية إذا تحملها. والفعل الثلاثي منه ولاه يليه وليا إذا دنا منه. ووليه ولاية إذا أخذه وحكمه.

(قرآنيا) لم يرد في القرآن الكريم هذا المصدر، وإنّما الأفعال المشتقة منه، ولا سيّما الفعل (تولى). وهذا الفعل إذا ورد متعديا بنفسه اقتضى معنى الولاية، وهي المناصرة والانتماء للجماعة. وبهذا المعنى ورد في معظم استعمالاته في القرآن، مثل قوله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة - 51). وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ (المائدة - 56). وإذا ورد الفعل متعديا بحرف (عن) لفظا أو تقديرا دلّ على الإعراض والصدود عن سبيل الدعوة الإسلامية. ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ (آل عمران - 20). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ ﴾ (آل عمران - 155).

والتولي في المعنى القرآني قد يكون بترك الإصغاء وقبول الدعوة، وقد يكون بالتخلي عن النصرة، وقد يكون بمعنى اتخاذ وليّ ومناصرته. وقد يجب حمل التولي فيما لا يسوغ من هذه المعاني على معنى الإعراض عموما. إمّا على لازم معناه وهو

عدم الانتفاع، وإمّا على ملزومه وهو الارتداد. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا فقهيا)

للتولي عند الفقهاء معان دينية وفقهية، وأحكام بحسب ما يرد فيه وهي:

- التولي يوم الزحف. ومعناه الفرار من مواجهة العدو. وهو ما يحرم على المسلم المجاهد. لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال - 16/15). وقد اعتبر الشافعية وجمهور المالكية أنّه لا يجوز الفرار إلا إذا كان جيش الكفار يضاعف جيش المسلمين عددا لا عتادا.
- تولي القضاء. وهو واجب على من أسند إليه ذلك، إذا كان أهلا لهذه المسؤولية فقها وحزما. لأن القضاء في الإسلام فرض كفاية.
- تولي المرأة عقد النكاح على نفسها. وقد ذهبت معظم المذاهب الفقهية إلى أنه لا ولاية للمرأة في عقد الزواج على نفسها. اعتمادا على قول النبي (ﷺ) (لا نكاح إلا بولي). (أخرجه الترمذي والحاكم النيسابوري عن أزواج النبي (ﷺ) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش). وانفرد الإمام أبو حنيفة بالقول بجواز تولي المرأة البالغة العاقلة عقد نكاحها، أو نكاح غيرها مطلقا، إلا أنه مما يخالف المستحب. ودليل أبي حنيفة في المسألة قوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ (البقرة - 234). وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ﴾ (البقرة - 232). وقد شذّ عن مذهب أبي حنيفة القاضي أبو يوسف وهو من أئمّة مذهبه.

التولية

(لغة) مصدر (بوزن تفعله) للفعل (ولّى) بالتشديد. يقال: ولّي فلان عن كذا إذا أدبر ونأى عنه. وولّي فلانا أمرا إذا جعله واليا عليه. ومن معاني التولية الإرداف أي جعل الشيء خلفك أو وراء ظهرك. و**(مجازا)** إسناد منصب الولاية على شأن من الشؤون العامة للدولة، ومنح سلطة التصرف.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

تدلّ التولية في العرف القديم على نصب الولاة على المسلمين. وفي مقدمتهم تولية إمارة المؤمنين لمن هو أهل لها. وهي الإمامة العامة، والخلافة عن رسول الله (ﷺ). وتنعقد الولاية إمّا باختيار أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين، وإمّا بعهد الإمام السابق. ويمكن لإمام المسلمين أو للخليفة أو أمير المسلمين أن

يولي من يختاره من أهل الكفاية، لولايات أخرى. وهي نوعان: ولاية عامة كالوزراء الذين يتولون عنه في التصرف في الشؤون العامة، التي ترجع إلى عهدتهم. وولاية خاصة كالقضاة والمحتسبين ونقباء الجيش وجباة الخراج والزكاة.

(اصطلاحا فقهيا)

التولية هي بيع المشتري السلعة لغيره بنفس الثمن الذي اشتراها به، وذلك بشروط ذكرها الفقهاء، منها: أن يكون الثمن في البيع الأول معلوما للمشتري الثاني.

التوليج

(لغة) مصدر للفعل (ولّج). وفعله الثلاثي (ولج) يلج لجة وولوجا الدار إذا دخلها، فالولوج هو الدخول عموما. ويقال أولجه في الأمر إذا أدخله فيه. والوليجة هي بطانة الأمير، الذين يدخلهم في شؤونه الخاصّة ليعينوه على قضائها أو يستشيرهم في شأنها.

(اصطلاحا فقهيا)

هي جعل العطية التي يعطيها الشخص لأحد أفراد أسرته تأخذ صورة بيع بين الطرفين، إمّا تهربا من تحقيق شرط الحيازة أو لغرض آخر. وقيل هي إعطاء المال لبعض ولده، حتى يكف بذلك طائفة من ذويه عن مطالبته بالمساعدة أو الطمع فيه.

التوليد

(لغة) مصدر مشتق من الولادة. يقال: ولدت المرأة تلد ولادة إذا وضعت حملها (انظر مصطلح التولّد).

و**(مجازا)** التوليد هو التربية، أو هو عمل القابلة في توليد المرأة.

(اصطلاحا لغويا)

التوليد عند علماء اللغة هو اشتقاق لفظ جديد من لفظ آخر، أو وضعه لأول مرة من باب المواضعة والاصطلاح.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المعتزلة مفهوم التوليد، وهو عندهم الفعل الصادر عن الانفعال بفعل الفاعل طبقا لسنة الطبيعة في حدوث الأفعال. كالانفتاح الذي يحصل من حركة المفتاح، بفعل حركة اليد التي تدير المفتاح. وقصدهم من ذلك أنّ ظواهر الطبيعة قائمة على الفعل والانفعال بصورة تلقائية لا يمكن إيقافها.

(اصطلاحا بلاغيا)

التوليد عند البديعيين على نوعين: أحدهما لفظي والآخر معنوي. فاللفظي هو أخذ الشاعر أو الكاتب معنى من غيره، ووضعه في سياق معنى آخر. فإن كان استعماله أجود والموضع الذي أورده فيه أليق دخل في باب الاستحسان، وإلا عدّ معيبا في نظر النقاد. وقد جاء في شعر أمرئ القيس (ت - 540م) في وصف فرسه بأنّه سريع

سرعة فائقة، جعلته يطارد وحش الصيد، ويلحقه كأنّه قيد له، فقال:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وكُنَاتِهَا
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوَابِدِ هَيْكَلِ

فأخذ أبو تمام (ت - 231 هـ) معنى القيد واستعمله مجازا في تعلق العين بجمال المرأة الموصوفة، فقال في ذلك:

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدَ النَّوَاظِرِ لَمْ يَزَلْ
يَرُوحُ وَيَغْدُو فِي خفَارَتِهِ الحُبُّ

أمّا التوليد المعنوي فهو أن يعمد الشاعر إلى معنى مسبوق به فيأخذه ويصوغه في أسلوب جديد، حتى يعد مبتدعا. وذلك كقول المتنبي (ت - 354 هـ):

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشْفَعُ لِي
وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

قيل إنّه ولّده من قول ابن المعتز (ت - 296 هـ):

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تَوَاصُلِهِ
فَالشَّمْسُ نَمَّامَةٌ وَاللّيْلُ قَوَّادُ

وقد اعتبر النقّاد القدامى هذا التوليد من السرقات الأدبية. ولا يخلو هذا الحكم من تحيّز للقديم والقدماء.

التوهّم

(لغة) هو ما يخطر ببال الإنسان من ظنون وأوهام وهو مشتق من الوهم. يقال (وهم) في الحساب وغيره يوهم وهما إذا غلط فيه أو سها. ويقال توهم الشيء توهما إذا ظنه أو تصوره وتخيله على خلاف حقيقته.

(اصطلاحا فقهيا)

التوهّم هو تجويز وجود الشيء في الذهن تجويزا مرجوحا، ويرادفه التصور والظن، ويقابله اليقين. ولا خلاف بين الفقهاء في أنّ التوهم لا عبرة به في الأحكام، فكما لا يثبت حكم شرعي بناء على وهم، لا يجوز تأخير الشيء الثابت بصورة قطعية لمجرّد التوهم العارض.

فبراءة الذمة من صلاة معينة وتوهم عدم أدائها لا عبره منه للتوهم بأنّه لم يؤدها. وكذلك إذا وقع اليقين بفقدان الماء فلا تؤخر الصلاة، بل يتيمّم إن توهّم حصوله على الماء. ولذلك يقول الفقهاء لا عبرة بالتوهّم ولا عبرة بالظن البيّن خطأه.

(اصطلاحا فلسفيا)

التوهّم هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس من باب التخيل والظن لا من قبيل المعاينة.

التوهيم

(لغة) مصدر للفعل (وهّم) بالتشديد، يقال وهّم غيره بشيء إذا أوقعه في توهم ذلك.

(اصطلاحا بلاغيا)

التوهيم عند علماء البديع هو أن يأتي في الأسلوب لفظ عقيب آخر، يوهم غيره لفظا أو إعرابا أو معنى، ويمثلون له بقوله تعالى ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ

كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (الأعراف - 156). فلفظ (أشاء) جيء به بعد لفظ (عذابي) أصيب به، فالسياق يوهم أن كلمة (أشاء) هي أساء من الإساءة. وكقوله تعالى ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (الرحمن - 6/5) فإن ذكر الشمس والقمر من قبل يوهم أنّ المفصود بالنجم هو الكواكب. ولكن المراد به هنا هو الزرع الذي ينجم من الأرض. ولذلك قيل إن بعض أمثلة التوهيم تشبه التورية (انظر المصطلح). بل قال حجة الحموي (ت - 837 هـ): إن الترشيح والتوهيم يليق بهما أن يكونا في سلك التورية. ومن التوهيم أن يأتي المتكلم بكلمة يوهم ما في الكلام قبلها أو بعدها أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (آل عمران - 111). فإنّ القياس هو (ثم لا ينصروا) بجزم الفعل معطوفا على (يولّوكم). ولكن لمّا كان الاختيار أنهم لا ينصرون أبدا عدل عن العطف إلى صيغة الفعل المستأنف ليدل على الحال والاستقبال.

التيامن

(لغة) مصدر مشتق من (اليمين) وهو ضد اليسار بالنسبة للجهة، أو لليد، ومن معانيه القوة، والبركة، والقسم. يقال (يمن) ييمن (بكسر الميم) يمنا إذا اتجه نحو اليمين. أو أتى بلد اليمن، ويقال (يمن) (بوزن عظم) يمنا إذا كان مباركا، ومنه الوصف (الميمون) بمعنى المبارك، وتيامن تيامنا إذا ذهب ذات اليمين (وتيمّن) بوزن تفعّل إذا تبرّك بالشيء. و**(مجازا)** هو التبرّك والتفاؤل.

(اصطلاحا فقهيا)

التيامن هو البدء باليمين في الوضوء واللباس، وغير ذلك من الأعمال المتعبد بها، ومثله التيمّن. وهو سنة من سنن النبي (ﷺ) حسب ما روته أم المؤمنين عائشة (ض): كان رسول الله (ﷺ) يعجبه التيمن في شأنه كله، في طهوره وترجله وتنعله. (أخرجه البخاري ومسلم). ففي الغسل يسنّ الابتداء بالشق الأيمن على الأيسر من الجسد. وكذلك في الوضوء حيث البدء بالأعضاء اليمنى قبل اليسرى، وكذلك يستحب الوقوف على يمين الإمام إذا كان منفردا به.

التيسير

(لغة) مصدر للفعل (يسّر) ييسّر تيسيرا الأمر، إذا سهّله وجعله بسيطا من (اليسر) وهو ضد العسر. يقال: يسر الشيء يسير يسرا من (باب ضرب) إذا سهل وأمكن تناوله. أو انقاد. ويسر الشخص شيئا إذا جاءه من جهة اليسار. ويقال يسر ييسر يسرا من (باب طرب). فهو يسير أي سهل، أو صار ذا يسار أي غني. ومن معاني التيسير في اللغة أيضا التهيئة والإعداد ومنه قوله

تعالى ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ (الليل - 7). (أي نهيئه للعمل الصالح).

(قرآنيا) وردت مادة (اليسر) في القرآن الكريم أفعالا وأسماء تفيد التيسير بمعنى التسهيل والجنوح نحو التخفيف، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ (القمر - 17). وقال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي * وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ (طه - 26/25). وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ (البقرة - 185). وقال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾ (الانشقاق 7 - 8). فمعاني اللفظ تعني التسهيل والتخفيف وما ينافي المشقة. أمّا معنى اليسير في الآية الأخيرة فهو القليل.

(اصطلاحا فقهيا)

هو التخفيف في التكاليف الشرعية لرفع مشقتها، ومنه الترخيص الوارد في بعض الأحكام الشرعية، لرفع الحرج عن المكلفين، كالترخيص بالتيمم بدل الوضوء والإفطار في السفر بدل الصيام. واعتماد التيسير ورفع الحرج من مبادئ الإسلام الأساسية لقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ (الحج - 78). وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ (البقرة - 185). وقد ذكر العز بن عبد السلام (ت - 660 هـ) أنواع التيسير والتخفيف الواردة في الشريعة الإسلامية فذكر ستة أنواع:

1 - تخفيف الإسقاط، فيسقط العمل عن المكلف كإسقاط الجمعة عن أصحاب الأعذار، والحج عن غير المستطيع، والجهاد عن المصاب بعلة وإسقاط الصلاة عن الحائض.

2 - تخفيف تنقيص كتقصير، الصلاة للمسافر.

3 - تخفيف إبدال، كإبدال الوضوء بالتيمم بالنسبة للمريض، وإبدال الصيام للعاجز بالإطعام.

4 - تخفيف تقديم، كإجازة جمع التقديم في الصلاة للمسافر والحاج، وإجازة تقديم زكاة الفطر قبل حلول عيد الفطر.

5 - تخفيف تأخير، كإجازة تأخير صيام رمضان للمريض والمسافر.

6 - تخفيف ترخيص، وهو ما أبيح فيه ركوب المحظورات عند الضرورة.

وللفقهاء أحكام مفصلة في مجال فقهه التيسير ذكرت في أبوابها.

التيعة

(لغة) اسم (بوزن قيمة) ويأتي بيان معناه. والتيع (بوزن الطرب)، والتيع والتيعان هو السيولة وخروج السائل متدفقا كالقيء ونحوه. يقال تاع الماء يتيع إذا سال منبسطا على ظهر الأرض، وتاع الدم إذا تدفّق، وفلان إلى شيء إذا عجل وذهب إليه

مسرعا. و(مجازا) ذوبان الثلج وانسياب ماثه.

(اصطلاحا كنائيا)

يقال: تاع إليه إذا اشتاق أو ذاب شوقا. وتتايع الريح بأوراق الأشجار، إذا ذهب بها كل مذهب، والسكران إذا ترنح في مشيه واندفع بغير توازن، أو رمى بنفسه، وفي الشر تهافت عليه.

(اصطلاحا فقهيا)

التيعة هي اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من النعم، وهي أربعون من الغنم وخمس من الإبل. وفي الحديث في (التيعة) شاة.

التيمّم

(لغة) مصدر معناه القصد والتوخي للشيء. يقال تيمم جهة ما إذا قصدها. وتيمم الشيء اتجه إليه أو استعمله في قصد معين. قال تعالى ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ (البقرة - 267).

(اصطلاحا فقهيا)

التيمّم طهارة ترابية تقتصر على مسح الوجه واليدين على وجه مخصوص وبنية. فيقوم مقام الوضوء، وهو الطهارة المائية.

والتيمّم مشروع في السفر والحضر، عند عدم وجود الماء، أو العجز عن استعماله لمرض، أو إبقاء عليه للشرب مع التيقن بالاضطرار إليه، وذلك عند دخول وقت الصلاة. وأركانه هي: الضربتان الأولى والثانية على الصعيد الطيّب، من تراب أو حجر، تخص الأولى بمسح الوجه، والثانية بمسح اليدين. والمسح الشامل للوجه واليدين إلى المرفقين مع النية، ومضمون النية هو استباحة الصلاة أو إقامة التيمم مقام الوضوء من أحد الحدثين، وهما الحدث الأصغر، أو الحدث الأكبر وهو الجنابة. وزاد بعضهم الموالاة بين التيمّم وأداء الصلاة. وشرط التيمم أن يكون لأداء عبادة الصلاة التي لا تصح بغير رفع الحدث أو الجنابة. فلو تيمم لصلاة الجنازة أو سجود التلاوة جاز له أن يصلي بتيممه. ويقتدي المتوضئ بالإمام المتيمم في المذهب الحنفي، وعند غيره لا يجوز الاقتداء. ويجوز للمأموم أن يتيمم لأداء صلاة الجماعة إن خاف أن تفوته إن هو طلب الماء وتوضأ به (دستور العلماء).

وللتيمم أحكام مفصّلة تتعلق بقصد المسافر للماء، وبأحوال المرض وبالعجز عن الاستعمال للماء، والحاجة إليه، والصعيد الذي يجوز التيمم عليه. (انظر الموسوعة الفقهية) ج14/ 248 وما بعدها).

التيمّن

(لغة) (انظر مصطلح التيامن قبله). وهو مصدر للفعل (تيمّن) تيمنا إذا توخى اليمن، وهو البركة. (انظر المصطلح). يقال: يمن فلان على أهله يمنا وميمنة إذا كان مباركا عليهم ومنه الوصف (ميمون).

(اصطلاحا عرفيا)

التيمن بالشيء طلب البركة منه، والبركة هي النماء والزيادة في كل ما هو محبوب، أو مرغوب في حصوله. قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأعراف - 96) أي أغدقنا عليهم من خيرات الأمطار كالزروع ونماء الماشية ودرور الألبان، وما يتبع ذلك من أرزاق موصولة.

الثاء

(اصطلاحا أبجديا)

الثاء هي الحرف الرابع من حروف المباني، في الترتيب المشرقي والمغربي معا. والتاسع عشر في ترتيب الخليل بن أحمد (بحسب مخارج الحروف). والثالث والعشرون في ترتيب سيبويه. وهي حرف لثوي، يلفظ به بوضع طرف اللسان على الثنيات العليا في الفم، كما يعدّ من الحروف المهموسة كالذال والظاء. ويرمز بها إلى العدد 500 في حساب الجمّل.

الثأر

(لغة) اسم (بوزن القطع)، ومعناه الدم نفسه، لكنه خص بالدم المهرق بغيا، من باب المجازية. والثأر أيضا المطالبة بالدم. ويقال: أثأر الرجل إذا أدرك ثأره. ويقال: ثأر يثأر فهو ثائر للقتيل، إذا قتل قاتله أو طلب دمه للانتقام منه.

(اصطلاحا كنائيا)

العدو المطلوب في الثأر، ومنه قولهم: فلان ثأري.

(اصطلاحا عرفيا)

الثأر هو ما كان معروفا منذ العصر الجاهلي، حيث كان من العادات الراسخة عند العرب قيام أحد أفراد أسرة أو قبيلة المقتول بقتل القاتل، أو لعدد أكثر من أسرته أو قبيلته، يكافئ في نظر الثائر دم المقتول. وهو عرف ظل متحكما في كل المجتمعات القبلية القديمة وما يزال. وبرغم ما وضعته الشريعة الإسلامية من أحكام القصاص، وتقنين الثار على أساس عدم التعدي وعدم الإسراف، فإنّ الأعراف القبلية ظلت تتبع نظام الثأر. وكانوا من حرصهم على الثأر، وتشددهم في المطالبة به يحرّمون على أنفسهم النساء واستعمال الطيب، وشرب الخمر حتى ينالوا ثأرهم. ويروى أنّ النبي (ﷺ) قال: (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إمّا أن يودي وإمّا أن يقاد). قال ابن حجر (852 هـ) معناه أن يقاد أهل القتيل، أي يؤخذ لهم بثأرهم (فتح الباري ج12/ 172. ط - البهية 1348). وقد أباح الإسلام الثأر بشرط عدم التعدي على غير القاتل. ولذلك شرع الإسلام القصاص الذي يؤخذ فيه بقتل الجاني دون سواه. (الموسوعة الفقهية ج15/7).

الثابت

(لغة) الوصف للشيء المستقر المتمكن، يقال ثبت الشيء يثبت ثباتا وثبوتا بالمكان استقر، وثبت الأمر صح وتحقق. وأثبت الشيء وثّبته بمعنى واحد، إذا حكمه

وجعله راسخا. قال تعالى ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم - 24). و**(مجازا)** مرسلا يطلق الثابت على المقيم الدائم، وعلى الأمر المبني على اليقين الذي لا ينال منه الشك. ومثاله قرآنيا: قال تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (إبراهيم - 27).

(اصطلاحا كلاميا)

هو صفة الموجود الذي لا يزول بتشكيك المشككين.

(اصطلاحا فلكيا)

يقال ثابتة (بتاء التأنيث) للكوكب الذي لا يدخل في الكواكب السيّارة (المتحركة) وتجمع على ثوابت. وتسمى أيضا البيانيات. وقد جرى القدماء على تسمية الكواكب السيّارة (بالثوابت)، لأنّ إدراك حركاتها لا يتمّ إلا من خلال رصدها عبر سنين طويلة. (انظر الآثار الباقية للبيروني / 343 وما بعدها).

الثاقب

(لغة) وصف للشيء يخرق أو ينفذ أو يتّقد، يقال ثقبت النار ثقوبا وثقابة اتقدت. والكوكب توهّج وأضاء، والرائحة سطعت وفاحت. ومنه المثقب، وهو آلة الثقب. والثقب هو الخرق النافذ. و**(مجازا)** الرأي الثاقب الذكي الذي ينفذ إلى صميم الموضوع.

(اصطلاحا فلكيا)

الثاقب اسم لكوكب (زحل). وهو الذي وقع به القسم في القرآن، في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق - 4/1). قال الفخر الرازي: إنّما وصف النجم بكونه ثاقبا لوجوه: (أحدها) أنّه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل فيه نجم دريّ، لأنّه يدرؤه، أي يدفعه. و(الثاني) أنّه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب شيئا آخر. و(الثالث) أنّه الذي يرمى به الشيطان فيثقبه، أي ينفذ فيه ويحرقه. و(الرابع) قاله الفراء. وهو النجم المرتفع على النجوم كلّها. والعرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب. (التفسير الكبير ج 31 /127).

الثالثة

(لغة) وصف مؤنث لما يكون في الرتبة الثالثة من العدد.

(قرآنيا) جاء في القرآن الكريم لفظ الثالثة وصفا للصنم (مناة) قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ (النجم - 20/19). قال الرازي عن قوله تعالى ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ يقتضي أن تكون العزّى ثالثة أولى ومناة ثالثة أخرى. وليس كذلك واستشكل هذا الوصف، فأجاب عن ذلك من وجوه. (الأول)

الأخرى كما هي تستعمل للذمّ. فقال الله تعالى ﴿ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ ﴾ أي لمتأخّرتهم وهم الأتباع. ويقال لهم الأذناب، لتأخّرهم في المراتب. فيه (أي الثالثة) صفة ذمّ، كأنّه تعالى يقول: ومناة الثالثة المتأخّرة الذليلة. ونقول على هذا: للأصنام الثلاثة (المذكورة في الآية ترتيب). وذلك لأنّ الأول كان وثنا على صورة آدمي. والعزّى صورتها صورة نبات. ومناة صورتها صورة صخرة فهي جماد. والجواب الثاني هو أنّ وصف (الثاني) محذوف تقديره: أفرايتم اللات والعزّى المعبودين بالباطل، ومناة الثالثة المعبودة الأخرى. (التفسير الكبير ج28 / 296).

(اصطلاحا ميقاتيا)

الثالثة في علم الميقات هي سدس عشر الثانية من حساب الزمن، والجمع ثوالث.

الثانية

(لغة) وصف مؤنث للشيء الذي يكون في الرتبة الثانية من العدد. وأصله من الفعل ثنى الشيء يثنيه ثنيا إذا ردّ بعضه على البعض. يقال ثنيته إذا صرت له ثانيا. والثّني ضمّ واحد إلى واحد. وثنّيته إذا جعلته اثنين، وثنّى عمله إذا ألحق به عملا آخر من نوعه. والثاني أيضا هو وصف لمن يثني رجله أي يعطفها في حال الجلوس للتشهد. والذي يطوي صدره على حقد أو عداء. وثاني اثنين معناه أحدهما، والاثنان أو الاثنين اليوم الثاني في الأسبوع باعتبار (الأحد) هو الأول.

(اصطلاحا ميقاتيا)

الثانية في علم الميقات سدس عشر الدقيقة، والجمع ثوان.

الثبات

(لغة) مصدر معناه الاستقرار. وثبات الشيء صموده في وجه التغيير. و**(مجازا مرسلا)** الدوام والبقاء.

(اصطلاحا عرفيا)

الثبات (بضم الثاء) هو الداء الذي يمنع المريض من الحركة (متن اللغةَ).

(اصطلاحا منطقيا)

هو عدم احتمال الزوال للفكرة أو الرأي بتشكيك المشكك. وثبات القضية صحتها.

الثبت

(لغة) يرد بصيغتين، وهما: صيغة (ثبت) (بتسكين الباء) وثبت (بفتحها). فالثبت (بالتسكين) وصف للراسخ في علمه. والشجاع (ثبت الجنان)، وللعدل الضابط في روايته. والثبت (بالفتح) اسم للبيّنة أو الحجة، في قولهم لا أحكم إلا بثبت.

(اصطلاحا حديثيا)

الثبت (بوزن القمر) الفهرس الذي يجمع أسماء الأشياخ والمرويات عنهم.

الثبوت

(لغة) مصدر معناه الاستقرار في المكان.

(اصطلاحا منطقيا)

وقوع النسبة الحكمية بين الموضوع والمحمول، أو إيقاعها في مثل قولنا: المتنبي شاعر. فالحكم على المتنبي بكونه شاعرا أمر ثابت أي نسبة متحققة.

(اصطلاحا كلاميا)

الثبوت هو الكون أو الوجود عند الأشاعرة، وعند المعتزلة التحقق في الوجود. وينسب إليه، فيقال: (الأمر الثبوتي) ويطلق على ما لا يكون السلب جزءا من مفهومه، وعلى ما من شأنه الوجود الخارجي.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الحال المترتّبة على تحقق نسبة في الخارج، وما تقتضيه من أحكام شرعية.

- فثبوت رؤية الهلال بالنسبة لرمضان تقتضي صيامه، وعدم ثبوت رؤيته بعد انصرام الشهر يقتضي إكمال الثلاثين يوما.
- وثبوت الرؤية لهلال رمضان كانت تتمّ بعدلين، إذا لم تتم على مستوى عامة الناس، ممّن لا يمكن تواطؤهم على الكذب.
- وثبوت النسب للأولاد من آثار عقد النكاح، كما يثبت بالإقرار به وبالبيّنة.
- وثبوت الحقوق لأصحابها يعتمد شرعا على البينات والأدلة.
- وثبوت الحديث النبوي يكون بالسند المتصل بين الرواة، بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلّا.

الثخن

(لغة) (بكسر الثاء وفتح الخاء) مصدر للفعل (ثخن) (بوزن كرم). يقال: ثخن الشيء ثخونة وثخانة وثِخَنا فهو ثخين، إذا غلظ أو صلب أو ازداد كثافة. ومنه يقال: الثوب الثخين، أي الغليظ الجيّد النسج. والثخنة (بوزن السمكة) الثقل. وفي القرآن الكريم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾ (محمد - 4). قال ابن عباس: معناه غلبتموهم وأكثرتم فيهم الجراح.

(اصطلاحا فلسفيا)

الثخن عند الفلاسفة القدماء وصف للأجسام أو الكتلة، من حيث كونها شكلا ذا ثلاثة أبعاد، وهي الطول والعرض والعمق. وقالوا عنه: إنّه حشو الجرم، أي عمقه المنحصر بالسطوح، كما في الكرة أو المكعّب من الأجسام.

الثرم

(لغة) مصدر (بوزن الطرب)، يقال: ثرم ثرما إذا انكسرت إحدى أسنانه، أو سقطت من أصلها. فهو أثرم، وهي ثرماء. وفي الحديث النبوي أنّه نهى (ﷺ) أن (يضحي بالشاة الثرماء).

(اصطلاحا عروضيا)

الثرم هو اجتماع (القبض)، وهو حذف الخامس الساكن في (فعولن)، فتصير (فعول) مع الخرم، وهو حذف الفاء،

فتصير (عول) فينتقل إلى (فعل) وعليه قول الشاعر:

قُلْــتُ سَــدَاداً لِمَـــنْ جَاءَنِـــي
فَأَحْــسَنْتُ قَــوْلاً وَأَحْــسَنْتُ رَأْيـــا

الثريا

(لغة) تصغير لاسم الثروى. وهي المرأة الثرية، أي الغنية، من الثروة وهي كثرة العدد أو المال. يقال: ثري ثراء إذا كثر ماله. فهو ثري وثروان. والمؤنث ثروى.

(اصطلاحا فلكيا)

(الثريا) مجموعة كواكب متراكبة متكاثرة تبدو كالسهم المضيء، ويسمونها نجم الثريا أو ألية الحمل، أو دجاجة السماء. وقيل إنّها تتألف من سبعة نجوم تتدلى على هيأة عنقود، وتوجد في برج الثور. (المرجع للعلايلي). وقال البيروني (ت - 442 هـ): الثريا ستة كواكب مجتمعة، أشبه شيء بعنقود من العنب. وقد زعم العرب أنّها ألية الحمل. وليس كذلك. فإنّها على هيأة سنام الثور. وهو تصغير ثروى. وأصله من الثروة وهو الاجتماع، وكثرة العدد. وزعم بعضهم أنّها سمّيت كذلك لأنّ المطر الذي يمطر بنوئها تكون منه الثروة، وهو الغنى. وتسمّى أيضا النجم. (الآثار الباقية للبيروني / 343 ط - دار صادر). وكان العرب يتشاءمون بمنزلتها فقال قائلهم: ما طلعت الثريا وما ناءت إلا بعاهة. وقال بعض متطببيهم: اضمنوا لي ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأضمن لكم سائر السنة. (نفس المرجع).

(اصطلاحا عرفيا)

الثريا مجموعة مصابيح متناسقة تعلق في سقوف الغرف والبيوت للإضاءة، من باب التأثيث والتزيين للمنازل.

الثغر

(لغة) مصدر للفعل (ثغر). من (باب فتح)، يقال: ثغر يثغر ثغرا فهو ثاغر، أي فتح ثغره أو فتح فرجة في الحصن، أو في السور. وثغر السنّ كسرها، وثغر الثلمة سدّها. و**(مجازا)** يقال: ثغر العدو إذا سدّ عليه منافذ الهروب. والثغر اسم لكل فرجة في الشيء وجمعه ثغور.

(اصطلاحا عرفيا)

الثغر هو الفم، أو مقدم الأسنان، وقيل إنّ اللفظ بهذا المعنى دخيل من الفارسية..

(اصطلاحا جغرافيا)

الثغر كلّ منفذ في جبل أو طريق مسلوك، وغلب على المواضع التي يخشى نفاذ العدو منها. وكان يطلق في العصر العباسي على الناحية في الساحل، كالميناء والمرسى، حيث يعزز بالحاميات العسكرية. وذكر أحمد عطية الله (ت - 1983 هـ): أنّ الثغور هي أطراف البلدان التي يخشى عليها من غزو العدو برا أو بحرا. لذلك أطلق العرب على المدن المحصّنة الواقعة في الحدود اسم

الثغور، بينما أطلقوا لفظ (العواصم) على المدن الواقعة في قلب البلاد. (القاموس الإسلامي).

(اصطلاحا معماريا)

كان الثغر في العصر العباسي يطلق على أعلى البناء المقبب.

الثقافة

(لغة) مصدر للفعل (ثقف). يقال: ثقف الشيء يثقفه (بوزن علم) إذا مهر في اكتسابه وصار متقنا لاستعماله، أو كان سريع الإدراك لذلك. والثقافة أيضا صيرورة الخل شديد الحموضة، حتى يكون حريفا لذاعا. فهو ثقيف. ويقال ثقف الشيء ثقافة إذا ظفر به. وفي القرآن الكريم ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ (البقرة - 191). والثقاف والمثاقفة هي المناجزة أو المغالبة أي المواجهة القتالية بالسيوف والرماح ببراعة وقوة. والثقاف أيضا هو الآلة الحديدية، التي يقوّم بها اعوجاج الرماح، يقال: ثقّف الرماح تثقيفا إذا قوّمها وأصلح اعوجاجها. **(مجازا)** هَذَّبَ الولد وأدّبه، وقوّم المعوج من أخلاقه أو فهمه للأمور.

(اصطلاحا عرفيا)

أصبح لفظ الثقافة يتداول عرفيا للدلالة على المعرفة المكتسبة، وذلك في الاستعمال (المعاصر). فهي تدلّ على التكوين العلمي والتربوي الذي ينمي قدرات الإنسان العقلية ومهاراته العضلية والسمو بها إلى أعلى ما هو كامن في ذات الإنسان من ملكات ومواهب. ولم تستعمل بهذا المعنى في التراث العربي القديم.

(اصطلاحا أدبيا)

الثقافة ملكة أدبية تتمثل في المشاركة الذكية في شتى العلوم الإنسانية، وحسن استعمالها، والقدرة على تطبيقها وتصريفها. فهي تعني الحذق والإتقان في تناول المسائل، أو تعني التربية على اكتساب هذه المؤهلات. فتثقيف النفس لتقوم بوظائفها الأدبية نوع من التقويم، يشبه تقويم الرماح بتثقيفها لتكون صالحة للقتال.

الثقل

(لغة) مصدر للفعل (ثقل) من (باب عظم). يقال: ثقل الشيء ثقلا وثقالة إذا رجح وزنه، ضد خف وزنه. فهو ثقيل. قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۞ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ (القارعة - 9/6). وثقل الأمر إذا شقّ على المرء تحمله، وثقل سمعه أو لسانه إذا ضعف كل منهما. والثقل (بوزن العنب والفرح) الشيء النفيس، أو كل متاع له قيمة. وفي الحديث النبوي (إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. فيض القدير ج3/ 14). والثقلان: هما الجن والإنس. قال تعالى ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾

(الرحمن - 31). والثقل هو اسم للحمل الوزن والجمع أثقال. و(**مجازا**) الذنب، بملحظ ما يترتب عليه من جزاء ثقيل.

(اصطلاحا عرفيا)

الثقل هو ضد الخفة. وهي القوة التي تسقط بها الأجسام، وذلك من أثر جاذبية الأرض. وكان الفلاسفة القدماء يسمّون الثقل ميلا طبيعيا (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) ويعرّفه أبو البقاء الكفوي بالقوّة التي بواسطتها يندفع الجسم إلى الهبوط نحو الأسفل. (الكليات للكفوي). والثقل والخفة متقابلان. وهما إمّا مطلقان وإمّا إضافيان، أي نسبيان. فالثقل المطلق قوة تقتضي سقوط الجسم إلى حيث ينطبق مع مركز ثقله على الأرض. والإضافي كيفية تقتضي حركة الجسم الثقيل إلى جانب المركز في أكثر المسافة الممتدة بين المركز والمحيط.

الثلاثي

(لغة) لفظ منسوب إلى ثلاثة، وكل ما ركب من ثلاثة أحرف فهو ثلاثي، أو من ثلاثة أضلاع فهو رسم ثلاثي أو مثلّث. يقال ثلث يثلث الحبل إذا فتله من ثلاثة حبال. والشيء أخذ ثلثه، وأثلث الشيء بقي ثلثه وذهب ثلثاه. والقوم انقسموا إلى ثلاث فرق. والحامل إذا وضعت ثلاثة.

(اصطلاحا صرفيا)

الثلاثي هو الاسم أو الفعل المبنيّ من ثلاثة أحرف، وهو المجرّد، إذ لا يوجد في العربية اسم أقلّ من ثلاثة أحرف، ولا فعل أقلّ من ذلك. ويوصف الاسم الثلاثي والفعل الثلاثي بكونهما مجرّدين. فإذا زيد على أصولهما الثلاثة حرف من أحرف الزيادة سمي كل منهما مزيدا. وتسمى الأحرف الثلاثة الأصلية لكلّ من الاسم والفعل المجردين (فاء) الكلمة و(عينها) و(لامها)، وذلك لأنّ الميزان الصرفي للألفاظ مبني على هذه الأصول الثلاثة. فكلمة (النظر) فاؤها هو النون، وعينها هي الظاء، ولامها هو الراء.

(اصطلاحا منطقيا)

الثلاثية صفة مؤنثة يراد بها عند المناطقة قسم من القضية الحملية.

(اصطلاحا حديثيا)

الثلاثيات (في اصطلاح المحدثين) هي الأحاديث التي وردت رواية عن النبي (ﷺ) من خلال ثلاثة رواة من الثقات. ومن ذلك ثلاثيات البخاري (ت - 256 هـ) في الجامع الصحيح وهي اثنان وعشرون حديثا، وثلاثيات الدارمي (ت - 280 هـ) وهي خمسة عشر حديثا.

الثلم

(لغة) مصدر للفعل (ثلم) من (باب ضرب). يقال: ثلم الجدار ثلما إذا أحدث فيه شقا أو ثقبا. وثلم الكأس إذا كسر حرفه، وثلم السيف إذا أحدث في حده

كسرا. والثلم أيضا الأخذ القليل من طرف الشيء. و(**مجازا**) يقال ثلم في عرضه (على المبني للمجهول) إذا مسه ما ينال من شرفه وعرضه.

(اصطلاحا عروضيا)

نوع من الخرم وهو حذف أول التفعيلة، ويقع في الطويل والمتقارب بحذف الفاء من فعولن فتصير (عولن) فتنقلب إلى (فعلن).

ثمّة

(**لغة**) لفظ مؤلف من حرف (ثمّ) الذي يفيد التشريك بين المعطوفين في الحكم، فيقال: دخلت البيت ثمّ سلّمت على الحاضرين، أو أكلت الطعام ثم الفاكهة. فهي حرف أضيفت إليه التاء المعقودة. فإذا ألحقت به هذه التاء (ثمة) كان مخصوصا بعطف الجمل. ووجوب دلالة (ثمّ) على الترتيب مع التراخي مخصوص بعطف المفرد.

(اصطلاحا نحويا)

ثمّة (بفتح الثاء) وثمّت عند النحاة ظرف غير متصرّف، معناه: هنالك. حيث يشار بها إلى المكان البعيد. والتاء الملحقة بها تعتبر هاء للسكت فقط. قال الإمام الطبري (ت - 310 هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ (يونس - 51). معناه: هنالك، وليست (ثمّ) في هذه الآية للعطف.

الثمن

(**لغة**) اسم يقرأ بصيغتين: (الصيغة الأولى) بفتحتين (بوزن الثمر) ومعناه حينئذ ما يلزم المشتري أداؤه مقابل البضاعة المشتراة. وقيل هو قيمة الشيء وسعره. وقد يكون دون القيمة أو مساويا لها أو أعلى منها. قال تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (يوسف - 20). و(الصيغة الثانية) تقرأ بضمّتين ومعناه حينئذ الجزء من ثمانية أجزاء.

(اصطلاحا فقهيا)

الثمن (بفتحتين) في اصطلاح الفقهاء هو العوض المتفق عليه بين البائع والمشتري، سواء كان معادلا للقيمة الحقيقية للشيء، أو أقل أو أكثر، ويتعيّن في الذمة. وتطلق عليه أيضا الدراهم والدنانير وأسماء العملات الأخرى.

ويعد الفقهاء تحديد الثمن من أركان البيع والشراء، واشترطوا فيه أن يكون مالا مملوكا للمشتري، مقدورا علي تسليمه ومعلوم القدر والوصف. ولهم في هذه الشروط أحكام مفصلة. (الموسوعة الفقهية ج15/ 44 وما بعدها).

الثناء

(**لغة**) اسم لما يعبّر به المرء عن تعظيم من يعظّمه ووصفه بالفضائل والمحاسن، ويرادفه الحمد والشكر. وقيل إنّه فعل يشعر بالتّعظيم والإشادة. يقال: ثنى الشيء

يثنيه ثنيا إذا عطفه ورد بعضه على بعض. وثنى صدره على أمر إذا أضمره. قال تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ (هود - 5). ويقال: ثنى عنان فرسه إذا لوّاه ليكفه عن سرعته، وثنى عطفه إذا تكبّر. قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ * ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (الحج - 9/8).

(اصطلاحا عرفيا)

الثناء هو وصف الشخص بما يدلّ على الإشادة بصفاته، أو الشكر على إحسانه. وهو مأخوذ من المعنى اللغوي بملحظ ردّ أوصاف المدح بعضها على بعض. وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الثناء مختص باللسان، لكنّه عام من حيث إنّه بإزاء النعمة أو غيرها، مثل نسبة الحمد إلى الشكر. فالثناء أعم من الشكر لأنّه غير مختص بالنعمة.

الثنائية

(لغة) لفظ منسوب إلى ثناء مزيدا بياء النسب وتاء المصدرية الصناعية. و(ثناء) (بضمّ التاء) صيغة (بوزن فعال) مثل أحاد وثلاث ورباع. تدلّ على العدد بإفادة حال المعدود. يقال: جاءوا ثناء ثناء أي اثنين اثنين. والثنائي من الأشياء ما كان مركبا من أمرين أو عنصرين. والحكم الثنائي ما اشترك فيه طرفان والمعاهدة الثنائية هي المبرمة بين طرفين.

(اصطلاحا لغويا)

الثنائية هي القول بأنّ كلّ اسم في العربية أصله حرفان اثنان، وتسمّى هذه النظرية اللغوية (الثنائية)، وقد دافع عنها من اللغويين العرب المحدثين الأب أنستاس الكرملي (ت - 1947م). وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) أول من لفت النظر إليها في القديم، وشاع اعتمادها عند اللغويين المعاصرين.

(اصطلاحا منطقيا)

القضية الثنائية هي أحد أقسام القضية عند المناطقة. ويقولون عنها إنّها القضية التي تلتئم من الموضوع والمحمول، ومن نسبة تربط أحدهما بالآخر. من حقّها أن يدلّ على هذه الرابطة بلفظ، فإن ذكر سمّيت القضية ثلاثية، وإن أضمر سمّيت القضية ثنائية. (مصطلحات علم المنطق).

الثنوية

(لغة) لفظ منسوب إلى (ثني) وهو الاثنان. يقال ناديته ثنى أي مرتين. والثّني (بضم الثاء وكسرها) الأمر يعاد مرتين. واللفظ المنسوب إليه (ثنوى).

(اصطلاحا ملّيا)

الثنوية هي النزعة الاعتقادية القائلة بإلهين اثنين، إله الخير وإله الشر. وغلب إطلاقها

على مذهب المانوية. وهذه عقيدة المجوس بصفة عامّة. لأنهم زعموا أنّ إله الخير هو يزدان، وإله الشر هو أهرمن. ويعنون به الشيطان. وقد تعددت الفرق القائلة بالثنوية، وفي مقدمتها الزرادشتية والمزدكية. ثم كان بعد هؤلاء جميعا فرق من الباطنية. بل هناك من يرى أنّ الصلة بين الباطنية والثنوية وثيقة العرى. (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

وزعمت طائفة أخرى من المتصوّفة المبتدعة أنّ الله تعالى جمع الأضداد بنفسه، فشمل المراتب الحقية والمراتب الخلقية، وظهر في الوصفين بالحكمين معا، وظهر في الدارين بالنعتين. ولهذا عبدوا النور والظلمة لهذا السر الإلهي الجامع. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

(اصطلاحا فلسفيا)

الثنوية هي المذهب الفلسفي القائل بوجود مبدأين نهائيين مستقلين، لا يمكن تفسير أحدهما إلا باستقلال عن الآخر كالروح والجسد أو العقل والمادة. (المرجع للعلايلي).

الثنيّ

(لغة) صفة (بوزن الذكيّ). يوصف بها الذي ألقى ثنيّته، أي إحدى أسنانه الأربع، التي في مقدّم فمه. والثنية جمعها ثنايا أو ثنيّات، وهي تلك الأسنان الأمامية. والثنية من الإبل هي البالغة أربع سنوات أو أكثر.

والثنية أيضا الطريق في الجبل، أو العقبة خاصّة. ومنه قول الشاعر:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

يقول: أنا السيّد الظاهر الأمر، الذي يقتحم العقبات ويصعد الجبال، بمعنى يقتحم الصعاب.

والثنى (بوزن الرضا) ما يعاد مرّتين. ومن ذلك ما ورد في الحديث (لا ثنى في الصدقة). وهي أن تؤخذ الزكاة مرّتين في العام.

والثني (بوزن الثقل) من الثوب ما كفّ من أطرافه. ومن الحبل طرفه. ومن الحيّة مطاويها حين تتحوّى وتلتفّ على نفسها. والجمع أثناء. وأصله من الفعل (ثنى يثني الشيء) (بوزن رمى) إذا عطفه وردّ بعضه على بعض.

(اصطلاحا فقهيا)

الثنيّ عند الفقهاء هو من الضأن والمعز ما مضى عليه الحول، ودخل في السنة الثانية. ويرد عندهم في باب الأضاحي. حيث يذكرون ما يجوز ذبحه في عيد الأضحى أو يجب حسب المذهب في ذلك. فقالوا: إنّه يضحّى بالثنيّ. وهو من الضأن والمعز ما دخل في السنة الثانية، ومن البقر ما استكمل الحولين، ومن الإبل ما استكمل الخمسة.

الثنيا

(لغة) اسم (بوزن فعلى) مثل (صغرى) مشتق من الفعل ثنى يثني الشيء إذا رد بعضه على بعض وطواه. وأيضا كفه أو صرفه عن وجهته. واستثنى الشيء من الشيء أخرجه منه. والثنوي والثنيا (بضم الثاء فيهما) ما تستثنيه من الشيء.

(اصطلاحا عرفيا)

هي ما يستثنيه الجزار من جملة اللحم الذي يقدّمه، فيخصّ به نفسه. كرأس الناقة أو أحد أطرافها. فيقول أبيعك هذه الشاة ولي ثنياها. ويقال: هذه هبة لك، ليس فيها مثنوية ولا ثنيا، أي لا استثناء. وقيل: الثنيا أن يستثنى من عقد البيع شيء من المبيع.

(اصطلاحا فقهيا)

بيع (الثنيا) عند الفقهاء هو البيع بشرط. أو بيع يرد فيه استثناء. وفي الحديث نهي النبي (ﷺ) عن الثنيا إلا أن تعلم. قال أبو السعادات ابن الأثير (ت - 606 هـ): هي أن يستثني البائع في عقد البيع شيئا مجهولا، فيفسد البيع. وقيل هو أن يباع شيء جزافا، فلا يجوز أن يستثنى منه شيء. وأصل الاستعمال يرجع إلى العصر الجاهلي، حيث كان البائع يبيع الناقة ويستثني من البيع رأسها وقوائمها. (لسان العرب لابن منظور). واختلف الفقهاء في بيع (الثنيا). فقال الشافعية: إذا كان الشرط الوارد في البيع يتنافى مع مقتضى البيع، فإنّ البيع يكون باطلا. وقال الحنابلة: يبطل البيع إذا كان فيه شرطان ولا يبطله شرط واحد. وللمالكية تفصيل في ذلك. (انظر الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي). وقيل: بيع الثنيا هو قول البائع للمشتري: أبيعك هذه السلعة على شرط أنّني إن أتيتك بثمنها وقت كذا أو مهما أتيتك بثمنها فهي مردودة علي.

الثواب

(لغة) اسم معناه الجزاء والعوض عن العمل والعطاء. وغلب استعماله في المكافأة على عمل الخير. وأصله (الثوب). والثوب أيضا معروف، وهو ما يلبس مصنوعا من نسيج خيوط القطن أو الكتان أو الصوف أو الحرير. وسمّي ثوبا لرجوع الغزل إلى الحال التي عمل من أجلها. وجمعه أثواب وثياب.

ويقال ثاب يثوب ثوبا وثوبانا إذا رجع عن شيء. وثاب إلى الله بمعنى تاب إليه. وأثابه وثوّبه كافأه وجازاه، وثوّبه عمله جازاه عليه.

(قرآنيا) ورد لفظ الثواب في القرآن الكريم للدلالة على الجزاء بالحسنى على العمل

الصالح. قال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ (آل عمران - 145). وقال تعالى ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف - 46).

(اصطلاحا دينيا)

الثواب هو ما يعطيه الله تعالى لعباده نظير ما يعملون من أعمال صالحة. وهو وإن كان يعني الجزاء على أفعال الخير وأفعال الشر، إلا أنّه يغلب على الجزاء مقابل فعل الخير.

(اصطلاحا فقهيا)

الثواب عند الفقهاء بمعنيين: المعنى الأول هو الجزاء على الطاعات. والمعنى الثاني في باب الهبة.

- أمّا الأول فيقولون عنه: إنّ الله أجرى أحكامه في الدنيا على أسباب وربطها بها، ليعرّف المؤمنين به بمآلات ما يعملون. فسارعوا إلى طاعته للحصول على ثوابه. وتركوا معاصيه لتجنب عقابه. وقال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة - 8/7). ولا خلاف بينهم في أنّ الثواب يتعلق بما هو من كسب الإنسان واكتسابه. أمّا ثواب ما ليس في كسبه فقد اختلفوا فيه. قال تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ (النجم: 41/39). وقال الزركشي (ت - 794 هـ): إنّ بين الحسن والقبح وبين الثواب والعقاب تلازما. واتفق المعتزلة وأهل السنة على أنّ العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها قبل ورود الشرع بذلك. وافترقا في أنّ المعتزلة يرون أنّ العقاب والثواب لازمان. فقالوا بثبوت الثواب والعقاب قبل الشرع أي أنّهما لا زمان بالعقل.

- أمّا المعنى الثاني المستعمل عند الفقهاء فيرد في باب الهبة. والمقصود به العوض المادي. وبما أنّ الهبة تبرّع، وليست معاوضة، فإنّ الواهب لا ينتظر ثوابا ماديا عليها، إلا أنّه يجوز الثواب على الهبة. غير أنّه إذا اشترط الواهب في عقد الهبة الثواب عنها صحّ العقد في نظر الفقهاء، ولهم أحكام مفصلة في هذا الموضوع. (الموسوعة الفقهية ج57/15 وما بعدها).

الثوب

(لغة) انظر (مصطلح الثواب السابق) ومعناه العام الرجوع إلى الشيء. ومنه اشتقوا (المثابة) وهي الموضع يرجع إليه مرة بعد أخرى. قال تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة - 125).

(اصطلاحا عرفيا)

الثوب في العرف العامّ هو اللباس عموما، بملحظ كون الإنسان يعود إلى لباسه مرة بعد أخرى بغير توقف. والجمع أثواب

وثياب.

(اصطلاحا كنائيا)

أطلقت العرب الثوب كناية عن النفس أو الأخلاق، باعتبارها لصيقة بالنفس لصوق الثياب بالجسم. وجاء في القرآن الكريم ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر - 4). قال ابن عباس في تأويل هذه الآية: لا تلبس ثيابك على معصية أو فجور. واستدلّ بقول الشاعر:

وَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ لَا ثَوْبَ غَادِرٍ
لَبِسْتُ وَلَا مِنْ خَزِيَّةٍ أَتَقَنَّعُ

وذهب بعض اللغويين إلى أن: الثوب يكنّى به عن القلب. والعرب تكنّي عن النفس بالثوب. قال امرؤ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ
فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

وقال ابن منظور في الحديث المروي: من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى ثوب مذلّة. أي شمله بالذلّ كما يشمل الثوب البدن. والشهرة في هذا السياق هي ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره الناس. وفي الحديث: المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور. قال ابن الأثير: المشكل في هذا الحديث تثنية الثوب. قال الأزهري (في رفع هذا الإشكال) معناه أنّ الرجل كان يجعل لقميصه كمّين أحدهما فوق الآخر، ليرى أنّه يلبس قميصين، وهما واحد... وذلك للتظاهر بحسن الهيأة أو الغنى. قال ابن منظور: والأحسن أن يقال فيه: إنّ المتشبّع بما لم يعط هو الذي يقول أعطيت كذا لشيء لم يعطه. فأمّا أنّه يتّصف بصفات ليست فيه، يريد أنّ الله تعالى منحه إياها أو يريد أنّ بعض الناس وصلوه بشيء، فيكون بهذا القول قد جمع بين كذبين. أحدهما اتصافه بما ليس فيه، أو أخذه ما لم يأخذ. والآخر الكذب على المعطي. وأراد بثوبي زور هذين الحالين. وقد سبق أنّ الثوب يطلق على الصفة المحمودة والصفة المذمومة. (لسان العرب).

الثيّب

(لغة) وصف (بوزن الميّت) مشتق من (الثوب) بمعناه المجازي، وهو ما يلابس الإنسان، وذلك كناية عن النفس. ومنه قولهم قديما: اسلل ثيابك عن ثيابي، أي اعتزلني. فالثياب هنا كناية عما تستره المرأة من أعضاء جنسية. ومنه يقال: (ثيّبت المرأة) أي صارت ثيّبا. وهي المرأة غير العذراء. وقيل وصفت بالثيّب، لأنّها ترجع إلى أهلها بعد الدخول بها بوجه غير الوجه الذي ذهبت به. وهي عذراء. والثيوبة هي زوال البكارة أو العذرة بجماع أو بغيره.

(اصطلاحا فقهيا)

الثيّب هي المرأة التي زالت بكارتها بجماع، سواء كان بزواج مشروع، أو في زنا أو غيرهما. غير أنّ الثيوبة التي يترتّب عليها الإحصان والعقاب بالرجم هي التي سبق بها للرجل أو المرأة جماع في نكاح صحيح بشروطه. وأمّا المرأة التي ذهبت عذرتها بغير جماع فحكمها حكم البكر في التزويج والحد على الزنا.

الـجيـم

(اصطلاحا أبجديا)

هي الحرف الخامس في الألفباء العربية، والثالث في الأبجدية. وجاءت ثامنة في ترتيب الخليل ابن أحمد، وعاشرة في ترتيب سيبويه. وهي حرف شجري، يخرج من فضاء الفم. ولها استعمال كبير في اللغة العربية. وتعدّ رمزا للعدد (3) في حساب الجمّل.

الـجائحة

(لغــة) اسم فاعل مؤنث، للحادث الذي يجتاح الزروع والثمار فيتلفها. وهو مشتق من الفعل (جاح) يجوح جوحا الشيء، إذا استأصله وأتي عليه. والجائحة هي الشدة والنازلة العظيمة، التي تذهب بالمال وما في حكم المال.

(اصطلاحا كنائيا)

الجائحة هي السنة المجدبة، التي من شدة الجفاف لا تنتج شيئا.

(اصطلاحا فقهيا)

الجائحة كلّ حادث من حوادث الطبيعة، كالرياح وشدة الحرارة، والسموم التي تتلف الزرع. وخصّها الشافعية بكونها مما ليس من جناية الإنسان أو فعله، كالمطر المغرق، والحر المحرق. ويترتّب على الجائحة التي تصيب الثمار والزروع أحكام في باب الزكاة. فمن ذلك أنّه إذا أصابت الثمار والزرع جائحة سماوية بعد الإيناع والإثمار، أو وقعت سرقة من أشجارها أو من مخازنها، فإن تلفت كلها فلا شيء على المالك من حكم الزكاة. وذهب المالكية أنّه إن أصيبت الغلة بجائحة بعد خرصها سقطت الزكاة على صاحبها. أمّا في باب البيع فإنّ الجائحة إذا أصابت المحصول الزراعي بعد بيعه أو قبله ففي ذلك تفصيل عند الفقهاء. فقد اتفقوا على أنّ ما لا يحتاج إلى بقائه في أصله لتمام صلاحه، ولا لبقاء نضارته، كالثمر الجاف والزرع، فلا خلاف في أنه لا يوضع فيه جائحة. لأنّ تسليمه قد كمل بتخلّي البائع عنه إلى المشتري. وأمّا ما يحتاج إلى بقائه على شجره، كالعنب لحفظ نضارته وما أشبه ذلك، فإنه ينظر في الجائحة. فإن ذهبت بأقلّ من الثلث فلا يوضع على المشتري شيء، وإن كانت ثلثا فما فوق وضعت. وذهب الحنفية والشافعية في أصح الأقوال إلى أنّ الثمار المبيعة تكون بعد التخلية في ضمان المشتري، ولا يجب وضع الجائحة عليه ولكن يستحب فقط.

الجائز

(لغة) هو الوصف للشيء المقبول أو النافذ أو العابر، السائر نحو جهة من الجهات. يقال: جاز القول جوزا وجوازا، وجاز العقد إذا نفذ ومضى على وجه الصحة والقبول. وجاز فلان المكان إذا سار فيه وقطعه أو تعدّاه وخلّفه وراءه.

(اصطلاحا كلاميا)

الجائز عند المتكلمين هو ما يقابله واجب الوجود لذاته، أي وجود الله تعالى، ويقابل أيضا مستحيل الوجود لذاته. فالجائز هو ضد الضروري من ناحية، وضد الممتنع أو المحال من ناحية ثانية. ويوصف بالجائز كل موجود سوى الله سبحانه، بدليل أنّ هذا الموجود مهما يكن، فهو مسبوق بالعدم وينتهي إلى العدم. وما كان كذلك فهو جائز. وله عدة معان: الأول أنه لا يمتنع عقلا. والثاني أنّه يستوي وجوده وعدمه. والثالث الشيء المحتمل الوجود أو المشكوك في وجوده.

(اصطلاحا شرعيا)

يطلق الجائز بالاشتراك على معنى المباح، وعلى ما لا يمتنع شرعا، وعلى ما لا يمتنع عقلا. وعلى ما يشك فيه شرعا أو عقلا. والجائز الشرعي هو المباح. وقيل هو ما وافق الشريعة، ولكنه لا يتصف باللزوم، فإذا قلنا للشيء إنّه جائز فمعناه أنّه مقبول، ولكنه ليس بلازم شرعا.

ويستعمل مصطلح (الجائز) أيضا في العقود غير الملزمة. أي التي للعاقد إمكان فسخها، كعقود الشركة والوكالة. ويستعمل الفقهاء الجائز في مقابل الحرام، فيشمل الواجب والمستحب والمباح والمكروه، وقد يأتي بمعنى الصحيح، أي موافقة العقل لأحكام الشريعة.

(اصطلاحا معماريا)

الجائز هو الخشبة الممتدة في السقف بين الحائطين، تحمل أخشابه المدعمة للسقف.

الجائزة

(لغة) وصف مؤنث للجائز (انظر المصطلح قبله).

(اصطلاحا عرفيا)

الجائزة هي العطية، التي تمنح لشخص على سبيل الإكرام أو الاستحقاق، والجمع جوائز. وذكر (لسان العرب) أنّ أصل الاستعمال هو أنّ أميرا واجه عدوا أمامه، وبينهما نهر فقال الأمير: من جاز هذا النهر فله كذا. فكلما جاز واحد منهم أخذ جائزة. وقيل أصلها أن يعطي الرجل غيره ماء ويجيزه، ليذهب إلى حيث يريد. والجيزة من الماء ما يجوز به السائر من منهل إلى آخر. وقيل إن أصل الجوائز أنّ الأحنف بن قيس (ت - 72 هـ) حين كان غازيا نحو خراسان وقف لهم على قنطرة نهر فقال: اجزوهم. فجعل ينسب الرجل

فيعطيه على قدر حسبه. قال شاعرهم:

فِــدًى لِلْأَكْــرَمِينَ بَنِــي هِــلَالٍ
عَلَــى عِلَّاتِهِــمْ أَهْلِــي وَمَالِــي
هُــمُ سَــنُّوا الجَوَائِــزَ فِــي مَعَــدٍّ
فَــصَارَتْ سُــنَةً أُخْــرَى اللَّيَالِــي

وجوائز الأشعار هي القصائد الجيّدة، التي تنتقل عبر الرواية والإنشاد من بلد إلى بلد. ولذلك غلب استعمال الجائزة في المكافأة على الشعر الجيّد.

ومن مرادفات الجائزة المكافأة، والجزاء والجعل. وحكمها شرعا أنها مباحة في العمل المشروع. وهناك أحكام مختلفة تتعلق بالجائزة، إذا كانت صادرة عن السلطان أو كانت مرصودة لسباق أو منافسة رياضية. (الموسوعة الفقهية ج 15/ 76 وما بعدها).

الجار

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان. فهو إما اسم فاعل مشتق، إمّا من الفعل جرّ يجر، بمعنى جذب الشيء إليه. والوصف منه جارّ (بتشديد الراء). وإمّا اسم (بتخفيف الراء) للذي يجاورك. وهو الجار. والجارة الضرّة، من المجاورة بينهما. والجار هو المحاذي الداني منك بيتا لبيت. وفي القرآن الكريم ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ (النساء - 36).

و**(مجازا)** الجار هو الناصر والحليف. وقال تعالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ (الأنفال - 48).

(اصطلاحا فقهيا)

الجار هو الملاصق في سكناه لسكناك، الذي يستحق الشفعة والوصية. وله أحكام، منها أنّ للجار حق الشفعة، إذا كانت الملاصقة بين ما يملكه من عقار وما تملكه حقيقية أو حكمية. ويعتبر الجار الشفيع في المرتبة الثالثة بعد الشريك في نفس العقار أو الشريك في حقوقه.

(اصطلاحا نحويا)

الجارّ (بتشديد الرّاء) هو الحرف الذي يدخل على الاسم فيجره أي يخفضه. وحروف الجر الأصلية هي: من. إلى. متى. في. عن. على. مذ. منذ. الباء. اللام. الكاف. وهي أنواع: حروف جر أصلية، وحروف جر زائدة، والزائدة هي التي لا تحتاج إلى متعلق مذكور أو محذوف. وهناك حروف جر غير ما ذكرنا. (انظر كتاب المغني لابن هشام).

الجارحة

(لغة) وصف للآلة القاطعة، كالسكين ومبضع الطبيب الجراح. وهي مشتقة من الفعل (جرح). يقال: جرح يجرح الشيء إذا شقّه أو أحدث فيه قطعا. **ومجازا** يقال: جرحه إذا شتمه أو عابه، وجرّحه (بالتشديد) إذا أكثر من جرحه، أو طعن في

شهادته. والجارحة هي العضو من أعضاء الإنسان، التي يعمل بها أو يكسب شيئا أو يحدث أثرا. ولا سيّما اليد. وجمعها جوارح. والجوارح أيضا الحيوانات التي يستعملها الإنسان في الصيد، بملحظ أنّها تستعمل للإمساك بالصيد. وهي الكلاب والطيور الكاسرة.

(اصطلاحا فقهيا)

الجارحة عند الفقهاء خاصة بالطير المعلّم في القنص. والقنص بالجوارح له أحكام عند الفقهاء. فقد أجمعوا على جواز الصيد بشروطه، بواسطة الجوارح كالبازي والصقر والكلب. والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ ﴾ (المائدة - 4). ولهذا الصيد شروطه المقررة عند الفقهاء.

الجارية

(لغة) صفة مؤنثة لاسم الفاعل وهي وصف لما يجري، يقال جرى الماء والدم ونحوهما من السوائل جريا وجريانا إذا سال. وجرى الفرس وأجراه إذا حمله على الجري. وجرت الشمس وسائر النجوم سارت من المشرق إلى المغرب. قال تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ (يس - 38). وقال تعالى ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ * ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ (التكوير - 16/15) والجواري هي النجوم والكواكب السيّارة، والجارية أيضا السفينة قال تعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ (الحاقة - 12/11).

(اصطلاحا كنائيا)

الجارية هي النعمة من الله سبحانه يجريها على عباده. ومن المأثور قولهم: (الأرزاق جارية والأعطيات دارّة متّصلة). ومنه الجراية، وهي ما تواصل من رواتب الموظفين.

(اصطلاحا عرفيا)

الجارية الفتاة الشابة سواء كانت حرة أو أمة. ويخصّها الفقهاء بأحكام تميّزها عن الفتى. (انظر الموسوعة الفقهية ج 86/15).

الجازم

(لغة) وصف مذكّر للشيء القاطع. يقال: جزم يجزم من (باب ضرب) الشيء إذا قطعه، وجزم على الأمر يجزم، وعنه جبن وتراجع، وجزم الأمر إذا أخذ فيه بالثقة، وجزم اليمين أمضاها، قاطعا موقف التردد فهو جازم.

(اصطلاحا نحويا)

الجازم هو العامل الذي يدخل على الفعل المضارع فيجعله مجزوما. أي ساكن الآخر، إذا كان صحيحا، ومحذوف الآخر إذا كان معتلا، ومحذوف النون إذا كان من

الأفعال الخمسة، (يأكلان ويأكلون وتأكلين وتأكلان وتأكلون)، والتي يكون فيها ثبوت النون دليلا على الرفع، وحذفه دليلا على الجزم. والحروف الجازمة هي: (لم) لنفي حدوث الفعل في الماضي، و(لام) الأمر، و(لا) الناهية، و(لمّا) التي تفيد انتفاء حدوث الفعل في الماضي وحتى الوقت الحاضر.

جالوت

(لغة) لفظ دخيل في العربية. ورد ذكره في القرآن.

(اصطلاحا علميا)

اسم علم أو لقب لأحد الملوك القدماء. ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ * فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ ﴾ (البقرة - 251/250). فقد أشار القرآن الكريم إلى المعركة الفاصلة التي وقعت بينه وبين بني إسرائيل بزعامة طالوت. واسمه شاول كما ورد في التوراة من الإصحاح الثامن إلى الحادي عشر. وذهب المؤرخ المسعودي (ت - 346 هـ) إلى أنّ جالوت هو لقب أحد ملوك البربر. وكان آخر ملوكهم، وأنّه غزا أرض فلسطين بقومه. وقيل إنّه جد الكنعانيين أبناء كنعان ابن حام، بينما يذهب المؤرخ الطبري (ت - 310 هـ) إلى أنّه من نسل عاد وثمود. (دائرة المعارف الإسلامية). وكان وثنيا متشددا. فقرر طالوت الذي كان ملكا على العبرانيين أن يحاربه، لكن جنوده خافوا بأس جالوت، وكان من بين رجال طالوت داود عليه السلام، الذي قضى على الجالوت كما تذكر الآية القرآنية. (انظر تفاصيل ذلك في قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار / 303. وما بعدها. ط - دار إحياء التراث العربي بيروت).

(اصطلاحا عرفيا)

كان (رأس الجالوت) يطلق على كبير الجالين من اليهود عن بيت المقدس. والجالوت أيضا الراية أمام الجيش والخفير. (المرجع للعلايلي).

الجالية

(لغة) وصف مؤنث للمرأة التي تجلو العروس وتزيّنها. ويقال: جلا الأمر إذا كشفه وأظهره، جلوا وجلاء. والسيف صقله. كما يقال: جلا القوم عن أوطانهم إذا خرجوا عنها، ونزحوا مهاجرين إلى بلد آخر. والجالية هم الذين ينزحون عن وطنهم ليقيموا في بلد غير بلدهم الأصلي.

(اصطلاحا عرفيا)

كانت الجالية منذ أواخر العهد الأموي يعني بها أهل الذمة، وانتقل المصطلح في العهد العباسي للدلالة على الخراج أو الجزية المفروضة عليهم. (المرجع للعلايلي).

الجامد

(لغة) وصف للشيء اليابس أو الصلب، في مقابل السائل أو الليّن أو الرخو. يقال: جمد الماء جمودا إذا صار ثلجا بعد أن كان سائلا. وجمدت الناقة إذا جفّ ضرعها. والعين قل دمعها. والجامد هو الذي لا يتحرك، أو الذي لا لين فيه، ولا مرونة. و**(مجازا)** الذي لا ينمو ولا حياة فيه كالمواد المعدنية والحجرية.

(اصطلاحا صرفيا)

الاسم الجامد عند النحاة هو الاسم غير المشتق من غيره، كلفظ الرجل، وكذلك الفعل الذي لا يتصرّف مع الضمائر، ولا يتحوّل إلى مضارع أو أمر، مثل ليس وعسى. والجامد من الأفعال هي التي تدلّ على معنى مجرد من الزمان والحدث المعتبرين في دلالة الأفعال، وتلزم هذه الأفعال صورة واحدة، بحيث لا تتحول إلى الأزمنة الثلاثة، مثل ليس وعسى ونعم وبئس. ومنها ما يلازم صورة الماضي، وهو الغالب أو صورة المضارع أو صورة الأمر في بعض الأمثلة.

الجامع

(لغة) وصف للشيء الذي يؤلف بين الأشياء، ويضم ما تفرق منها. يقال: جمع الأشياء إذا ضمّ بعضها إلى بعض، ويقال: جمع أمره إذا عزم عليه. وجمع في الصلاة إذا صلى الظهر والعصر معا، أو المغرب والعشاء معا. ومن مشتقات الفعل (جمع) اجتمع وتجمّع واستجمع. وكلها تفيد المعنى نفسه.

والأمر الجامع هو المهم، أو الذي له شأن عظيم، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ (النور - 62). والجامع هو الشامل المستوعب للموضوعات أو المواد المتفرقة في غيره.

(اصطلاحا حديثيا)

الجامع هو لقب الراوي للحديث النبوي، الذي يحيط بمختلف الطرق والأسانيد التي ورد عن طريقها الحديث، وأيضا الكتاب الذي يجمع الأحاديث النبوية، على منهج خاص في الترتيب والإسناد، أو الأبواب الفقهية أو الترتيب المعجمي، كالجامع الصحيح للبخاري.

(اصطلاحا منطقيا)

يتداول أهل المنطق مصطلح الحد، ويصفونه (بالجامع). والمقصود الحد الجامع لكل أفراده. ولهذا قالوا عنه أيضا: هو التعريف الجامع المانع. فالجامع هو الكلي. والكلي هو الجامع. والمانع هو الذي يمنع دخول ما ليس منه فيه.

(اصطلاحا إسلاميا)

يقال المسجد (الجامع) للمسجد الكبير، الذي تؤدى فيه صلوات الجمع، ثم أطلق

على المسجد بصفة عامة. وذلك من حيث كونه يجمع المصلين. كما شاع إطلاقه وصفا للمسجد الذي تنعقد فيه بانتظام حلقات التدريس للعلوم الإسلامية. وبهذا الاصطلاح أطلق على جامع القرويين بفاس، وعلى الجامع الأزهر بالقاهرة.

(اصطلاحا بلاغيا)

الجامع عند علماء البلاغة له عدة معان. وأولها ما يجمع بين المعاني من جهة العقل أوجهة الخيال، أي التي تنتظم عدة معان، منها ما يعود إلى التماثل أو التضايف أو التضاد أو السببية. ومنها ما يعود إلى التداعي الذهني أو الاقتراني. (كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

والكلام الجامع عندهم أيضا هو الذي يدلّ على معان عديدة، أو يحيط بها في أوجز عبارة. كقوله عليه السلام (إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكل امرئ ما نوى). وقد عرف النبي (ﷺ) بجوامع الكلم.

والجامعة (مصطلح حديث) يطلق على مؤسسة جامعة لعدد من الكليات أو المعاهد العلمية المتخصّصة.

(اصطلاحا باطنيا)

الجامعة كتاب تنسبه بعض فرق الشيعة للإمام علي (ض). يتضمّن ذكر الحوادث، ما كان منها وما سيكون. وقد توارثه الأئمة من بعده على سبيل السر، وقال بعضهم: إنّ الجامعة والجفر كتابان جليلان، أحدهما وضعه الإمام علي. (دستور العلماء).

الجامكية

(لغة) كلمة تركية دخلت اللغة العربية إبّان الحكم العثماني.

(اصطلاحا عرفيا)

الجامكية تطلق على الراتب، أو حصة العلف المقرّرة للجنود، والتي كانت تدفع نقدا، مشاهرة أو سنوية. وكان تأخير صرف الجوامك في مواعيدها المقرّرة من أسباب القضاء على الانكشارية إبّان حكم السلطان محمود الثاني (ت - 1839م) أنّ بعض هؤلاء الجنود كان يحصل على عدّة جوامك في وقت واحد، وأنّ بعض ضباط اليكرجية كانوا يتعاملون معاملة مخجلة في جوامك الجنود بالبيع والشراء بمساعدة المرابين من اليهود. وتضمّنت خطة الإصلاح (التي رفضها الانكشارية) عدم صرف الجامكيات إلا للجنود الذين يعيشون في الثكنات، والذين يؤدّون للخدمة العسكرية بالفعل. وكذلك منع بيع الجامكيات. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج1/ 560).

كما أوردها الشيخ عبد الحي الكتاني في بحثه عن (المكتبات الإسلامية) للدلالة على رواتب النسّاخ. وقيل: إنّها كلمة فارسية. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي. ط - الخزانة الحسنية

بالرباط).

الجاهلية

(لغة) مصدر منسوب إلى الجاهل، بزيادة ياء النسب وميم المصدرية. فهو مصدر صناعي يعني به الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام، أو قبل بعثة النبي محمد عليه السلام. وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (الأحزاب - 33).

(اصطلاحا شرعيا)

ورد لفظ (الجاهلية) في القرآن الكريم بما يقابل الإسلام أو يناقضه، سواء تعلّق الأمر بالأحوال الاجتماعية أو الدينية، وهي الأوضاع التي عمّت البيئة العربية قبل بعثة النبي (ﷺ) أو كانت تعمّ سائر البيئات الأخرى. ويعتبر المستشرق كولد تزيهير (ت - 1921م) أنّها تعني (الهمجية)، بما تدلّ عليه من خشونة وجفاء طبع وعنف، واعتبرها غيره من مترجمي معاني القرآن الكريم أنّها تعني عصر الوثنية. والصحيح أنّها تعني الفترة التي لم يكن للعرب فيها دين متّبع، ولا علم يهدي إلى الحق. فالجهل هو نقيض العلم. والجهل أيضا الغضب والإفراط في الأنفة والعصبية. وفي حديث الإفك: ولكن اجتهلته الحمية، أي حملته الأنفة والغضب على الجهل، ومنه قوله تعالى ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (الفتح - 26). ويؤكد معنى الجاهلية بأنّه الغضب والأنفة قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم (ت - 584م).

أَلَا لَا يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَينَا ... فَنَجْهَلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فالمعنى الغالب هو الإفراط في الأنانية والغضب، والخروج عن القصد والاعتدال في كل شيء.

(اصطلاحا أدبيا)

ترد الجاهلية في كتب تاريخ الأدب العربي وصفا للعصر الأدبي الذي سبق ظهور الإسلام. فيقال الأدب الجاهلي، والعصر الجاهلي، إشارة إلى الفترة الأدبية التي ازدهر فيها الشعر العربي القديم قبل البعثة المحمدية. وظهر فيه شعراء أعلام في مقدّمتهم شعراء المعلّقات، ويستغرق نحو مائة سنة قبل نزول القرآن.

الجبّ

(لغة) (بفتح الجيم) مصدر (بوزن الشر). ومعناه القطع مع استئصال الجذور. وأمّا (بضم الجيم) فهو اتساع الجوف من الأعلى، والهوّة التي لا يرى قرارها. والبئر أيضا. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي

غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ (يوسف - 10).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الجبّ (بفتح الجيم) عند الفقهاء بمعنى قطع عضو التناسل عند الرجل (الذكر والخصيتان) فيقال رجل مجبوب، أي ليس له عضو الجماع. وقد اعتبر الفقهاء أن (الجب) من العيوب التي يحق معها للزوجة أن تطالب بفسخ زواجها. لكن بعض المذاهب الفقهية اشترطت في الخيار المترتب على ذلك ألا يكون الجب قد حصل بعد الدخول بالزوجة. وذهب بعضهم (الشافعية والحنابلة) إلى أنّه يجوز لها مطلقا.

(اصطلاحا عروضيا)

الجبّ (بفتح الجيم هو حذف السببين من تفعيلة (مفاعيلن) فتبقى (مفا) وتقلب إلى (فعل).

الجبار

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان: الأولى (جبّار) بصيغة المبالغة (بوزن نمّام). وتدلّ على الصفة المفرطة في الجبروت. ووردت ضمن أسماء الله الحسنى بمعنى المتعالي المتعاظم الذي تذلّ له كلّ الكائنات. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ ﴾ (الحشر - 23). والقراءة الثانية (بضم الجيم) (بوزن سعال)، من معانيه الهدر. ومن ذلك قولهم: حرب جبار، أي لا دية فيها كما يقال: ذهب دمه جبارا أي هدرا، لا يترتّب عليه شيء من الفدية أو القصاص.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمله الفقهاء بمعنى الهدر، فإذا قالوا: (جبار) فمعناه أن ما تلف من أعضاء الشخص بسبب فعل أو حادث يكون هدرا، لا ضمان فيه على أحد، بقصاص ولا دية ولا قيمة. ويأتي ذلك عندهم في باب الجنايات والضمان. ومن الصور التي اتفق الفقهاء على اعتبارها جبارا ما أتلفته الدابة المنفلتة من غير تقصير صاحبها. أو ممّن هي في يده، من نفس أو مال. ومرجع ذلك قول النبي (ﷺ) فيما رواه أبو هريرة: (العجماء جرحها جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار). (أخرجه البخاري ومسلم).

(اصطلاحا فلكيا)

الجبّار بالصيغة الأولى اسم يطلق على إحدى مجموعات الكواكب، تشكّل هيأة رجل قائم وبيده عصا ويتدلّى من وسطه سيف، وكانت العرب تطلق على هذه المجموعة (الجوزاء). (انظر المصطلح). ثم تأثروا بالأسماء التي اشتقّت من الأساطير اليونانية، وأطلقوا على النجوم الثلاثة التي على وجه الصورة الهيعة، وسمّي النجم المتألّق على المنكب اليمنى

منكب الجوزاء، وسمّوا الثلاثة المنحدرة في وسطه سيف الجبّار، وسمّوا النجوم التسعة التي على الكم تاج الجوزاء. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج1/ 572). وهي كما عرّفها العرب برج من البروج الاثني عشر. وكان لها عندهم نوء ممطر، يقول الشاعر الهذلي:

سَقَى الرَّحمَانُ حَزْمَ نُبَايِعَاتٍ
مِنَ الجَوزَاءِ أَنْوَاءً غِزَارَا

ديوان الهذليين. و(حزم نبايعات) هضبة جبل من جبال ديار هذيل بالحجاز.

الجباية

(لغة) مصدر للفعل (جبى). يقال: جبى المال يجبيه والضرائب، إذا حصلها واستخلصها ممّن تجب عليهم. والجابي هو القائم بذلك. وجمعه جباة.

(اصطلاحا فقهيا)

الجباية تحصيل الصدقات أي الزكاة والغنائم والأموال، التي كان يحقّ للدولة الإسلامية أن تستخلصها من رعاياها. وهي من الوظائف الأساسية للإمامة العظمى. وكانت الجباية في بداية العهد بالخلافة تقتصر على جمع الزكوات، فلمّا حدثت الفتوحات شملت الغنائم والجزية، التي فرضت على رعايا الدولة الإسلامية من أهل الذمة، ثم الخراج والعشور والمكوس، وذلك حسب تطور النظم الاقتصادية الإسلامية. وقد قسّم الفقهاء الجباية إلى أبواب: منها جباية الزكاة، وجباية الفيء، وجباية الجزية، وجباية الخراج.

أمّا طرق الجباية فكانوا يعنون بها نظام تحصيل هذه الضرائب. وقد كانت تدفع نقدا على أساس الرؤوس في الجزية، وعلى أساس المساحة في الأرض الزراعية، أو على أساس المحصول الزراعي.

الجبت

(لغة) لفظ (بوزن البئر). وهو اسم كان يطلق على الصنم أو على صنم معيّن، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في موضع واحد من سورة النساء، قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً ﴾ (النساء - 51). أمّا الطاغوت في الآية فيقصد به الشيطان، ومن المفسّرين من يذهب إلى أنّ الجبت والطاغوت اسمان لصنمين كانا لقريش، سجد لهما بعض اليهود من حلفاء قريش، حتى تطمئنّ لهم.

(اصطلاحا شرعيا)

ورد إطلاق القرآن كلمة الجبت على بعض عقائد الوثنية، كما ورد في الآية سالفة الذكر. كما ورد في الحديث (الطيرة والعيافة والطرق من الجبت). أي من الوثنية. (كذا في القاموس الإسلامي

لأحمد عطية الله). أمّا الحديث الوارد في الموضوع فهو ما رواه أبو هريرة عن النبيّ (ﷺ) (لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة). (أخرجه أبو داود وابن ماجة).

الجبر

(لغة) (بفتح الجيم وسكون الباء) خلاف الكسر. يقال: جبره إذا أصلح كسره. وجبر اليتيم إذا غير ما بنفسه من الانكسار والضعف ماديا أو معنويا. و**(مجازا)** الجبر هو إكراه الإنسان على فعل من الأفعال، والجبر أيضا هو الرجل القوي والشجاع.

(اصطلاحا فقهيا)

يأتي الجبر عند الفقهاء بعدة معان، فهو يختلف من حيث الدلالة الاصطلاحية بحسب بابه. فالجبر بمعنى الإكراه يرد بمعنى جبر القاضي الشخص المدين، الممتنع عن أداء الدين الحالّ عليه، بدون عذر شرعي، على أداء هذا الدين إلى صاحبه. وهو أمر مشروع. وقد يكون غير مشروع كإجبار الشخص على تطليق زوجه.

ويرد عندهم بمعنى التكميل، فيأتي في باب الحج. وذلك إذا ترك الحاج واجبا من واجبات الحج أو ارتكب محظورا يمس بنسكه، كأن لم يحرم من الميقات، أو لم يرم الجمار كلها أو بعضها فعليه الجبر بالدم، أي ذبح شاة والتصدق بها. وذلك لتكميل ما نقص من الواجبات. ويرد الجبر بمعنى التكميل في الزكاة. وصورته أنّ من وجب عليه في زكاة إبله سن معينة من الإبل فلم يجدها فإنه يجوز له العدول إلى ما تحتها مع الجبر. ويسمى هذا الجبر عند الفقهاء (الجبران) (بضم الجيم). وقد اختلفوا في تحديده. فإذا كان واجب المزكي بنت مخاض من الإبل فلم يجدها جاز له أن يصعد إلى بنت لبون، فيأخذ الجبران، وهو شاتان. وإن كان الواجب عليه بنت لبون فلم يجدها فله أن ينزل إلى بنت مخاض ويدفع الجبران.

(اصطلاحا كلاميا)

الجبر هو القول بنفي الاختيار عن الإنسان في أفعاله، ومعناه إسناد فعل الإنسان إلى خالقه، الذي خلقه وخلق أفعاله. وهو ينطوي على الإفراط في تفويض الأمر إلى الله، تعالى بحيث يصير العبد بمنزلة الآلة المتحركة بإرادة محركها. وهذا مذهب الجبرية. ويقابله مذهب القول بالاختيار، أي أنّ الإنسان مستقل بإرادته في إتيان أفعاله. وهو مذهب (القدرية). (انظر المصطلح).

(اصطلاحا مذهبيا)

الجبرية فرقة من الفرق الكلامية، وهي القائلة بنفي الإرادة الإنسانية، وقد ظهر هذا القول على يد جهم بن صفوان الترمذي (ت - 128 هـ) وأصحابه. وهم الجهمية.

وكان يقول إنّه لا قدرة للعبد أصلا على إتيان أفعاله، لا مؤثرة ولا كاسبة. بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها. كما كان يقول بنفي الرؤية لله تعالى في الآخرة وبخلق القرآن.

(اصطلاحا حسابيا)

الجبر يراد به (علم الجبر) المعروف عند الرياضيين، ويطلق عليه علم الجبر والمقابلة. وتعرف به المجهولات العددية من معلوماتها المخصوصة، في حال كون تلك المجهولات على وجه مخصوص من فرض المجهول نفسه. وحذف المستثنى من أحد المتعادلين وزيادته على الآخر، وإسقاط المشترك بين المتعادلين. وذلك باستعمال رموز عددية، الهدف منها اختصار المقادير المعلومة والمجهولة. وقد ألّف العلماء المسلمون في علم الجبر، وفي طليعتهم محمد بن موسى الخوارزمي (ت - 232 هـ) الذي قيل إنّه أحد عظماء الرياضيات في تاريخ هذا العلم. (العلم عند العرب للمستشرق ألدو ميلّي / 155) وهو واضع علم الجبر بدون تأثر باليونان. ومن أولئك العلماء ابن البنّاء المراكشي (ت - 721 هـ).

(اصطلاحا صوفيا)

لم يستعمل الصوفية في الغالب مصطلح الجبر، وإن كان قوام اعتقادهم. ذلك أنّه لا يتصور الجبر في رأيهم إلا بين آمر ومأمور، فالآمر يكره المأمور على فعل لو كان له الاختيار لما فعله. وهذا غير متصور عندهم، إذ ليس للمأمور إرادة أصلا. وهكذا أجمعوا على أنّه لا حركة ولا سكون للإنسان، بل ولا خطرة تخطر بالنفس إلا بأمر الله، مصداقا لقوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (الأعراف - 54). فالله هو خالق الاختيار والاستحسان والإرادة للإيمان، والبغض والكراهية للكفر. قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ (الحجرات - 7). وقيل: الجبر عند الصوفية هو عالم (الجعل)، أي عالم التقيّد بالسنن الطبيعية. (المعجم للعلايلي).

الجبروت

(لغة) اسم (بوزن فعلوت)، ومعناه القدرة المطلقة في السلطة والقهر والجلال. ومنها اسم الله (الجبّار). وهو من أسماء الله الحسنى. ومعناه إمّا الماضي في حكمه بالقهر والأمر، الذي لا راد له، فهو يجبر كل المخلوقات على مقتضيات إلزامه ومشيئته. وإمّا أنّه يستعلى على العقول فلا تدرك من ذاته شيئا.

(اصطلاحا كلاميا)

يرد عند المتكلّمين مضافا إليه، فيقال: عالم الجبروت، وهو عالم الصفات الإلهية في

مقابل اللاهوت، الذي هو عالم الذات الإلهية. وقد يسمّون عالم الصفات عالم الجبروت وعالم الأسماء عالم الملكوت.

(اصطلاحا صوفيا)

عالم الجبروت هو عالم الكروبيين، أي عالم المقربين من الملائكة، وتحته عالم الأجساد، وهو عالم الملك. وقال أبو طالب المكي (ت - 386 هـ): الجبروت عالم العظمة، أي عالم الأسماء والصفات الإلهية. وأظهر القول فيه ما قاله بعض المشايخ: عالم الملكوت للعبد فيه اختيار، وعالم الجبروت هو عالم الجبر وانعدام الاختيار. وإنّما هو الخضوع للحق فيما قدر وقضى. وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الجبروت عبارة عن الذات القديمة، وهي صيغة المبالغة بمعنى الجبر، والجبر إمّا بمعنى الإجبار من قولهم جبرته على الأمر جبرا أو أجبرته أكرهته عليه، أو بمعنى الاستعلاء من قولهم نخلة جبّارة إذا فاتتها الأيدي. والجبّار الملك تعالى كبرياؤه، فتفرّد بالجبروت، لأنّه يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجبر الخلق على مقتضيات إلزامه، أو لأنّه يستعلي عن درك العقول. (التهانوي ج1/ 283).

الجبيرة

(لغة) جاء في (لسان العرب) الجبيرة العيدان التي تجبر بها العظام، والجمع جبائر. وهي عيدان تقام على وضع معيّن حول الكسر. والجبر خلاف الكسر. ويقال: اجتبر العظم مثل انجبر.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الجبيرة بمعنى العصابة التي تشدّ حول العظم المنكسر، لجبره في اليد أو في القدم. ولها عندهم أحكام تتعلّق بجواز المسح على الجبائر، عند الوضوء والغسل، نيابة عن الغسل بالماء أو التيمّم. والأصل في ذلك ما روي عن علي (ض) أنّه قال: كسر زندي يوم أحد فسقط اللواء من يدي. فقال النبيّ (ﷺ) (اجعلوها في يساره فإنّه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، فقلت: يا رسول الله ما أصنع بالجبائر؟ فقال: امسح عليها). (أخرجه ابن ماجة مختصرا والبيهقي).

والمسح على الجبيرة واجب عند إرادة الطهارة، وذلك بشروط خاصة، والوجوب هنا بمعنى الإثم بالترك مع فساد الطهارة والصلاة، وهذا عند المالكية والشافعية، والحنابلة، وبعض الحنفية.

ويشترط لجواز المسح على الجبيرة ما يأتي: 1) أن يكون غسل العضو المنكسر أو المجروح ممّا يضرّ به، وكذلك لو كان المسح على عين الجراحة ممّا يضرّ بها، أو كان يخشى حدوث الضرر بنزع الجبيرة. 2) ألا يكون غسل الأعضاء الصحيحة يضرّ بالأعضاء الجريحة، فإن كان يضرّ بها ففرضه التيمّم. (الموسوعة الفقهية ج15/

.(108/107

ينتقض المسح على الجبيرة بما يأتي: سقوطها أو نزعها لبرء الكسر أو الجرح. وعلى ذلك إن كان محدثا وأراد الصلاة توضّأ وغسل موضع الجبيرة، إن كانت الجراحة على أعضاء الوضوء وهذا باتّفاق. وإن لم يكن محدثا فعند الحنفية والمالكية يغسل موضع الجبيرة لا غير، لأنّ حكم الغسل وهو الطهارة في سائر الأعضاء قائم لانعدام ما يرفعها وهو الحدث فلا يجب غسلها. وعن الشافعية يغسل موضع الجبائر وما بعده مراعاة للترتيب، وعند الحنابلة يبطل وضوؤه. (نفس المرجع / 110).

الجحود

(لغة) مصدر معناه إنكار الشيء مع العلم به. يقال جحد يجحد جحودا وجحدا إذا أنكر الحق. والجحد أيضا القلة من كل شيء.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى ﴿ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (العنكبوت - 47). وقوله تعالى ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (النحل - 71). ومعناها في الصيغ الفعلية التي وردت بها هو إنكار آيات الله الدالة على الربوبية والخلق والإنعام.

(اصطلاحا نحويا)

يرد اللفظ عند بعض النحاة مقرونا باللام، ويسمّونها (**لام الجحود**)، كما يسميها البعض لام النفي، لأنّ النفي جحد أيضا. ويسمّيها النحاة الكوفيون لام التوكيد. وهي التي تدخل على الفعل المضارع لتنفي حدوثه، وتجعله منصوبا بتقدير (أن) نحو قولك: ما كنت لأفعل هذا الخطأ.

(اصطلاحا كلاميا)

الجحود عند المتكلّمين إنكار الربوبية والرسالات السماوية، لا من جهة اليقين العقلي ولكن من جهة المكابرة والعناد.

الجد

(لغة) (بكسر الجيم) إمّا مصدر للفعل (جدّ) (بوزن ردّ). يقال: جدّ الشيء يجده جدّا إذا قطعه وجدّ في السير إذا اجتهد فيه، وجدّ (بوزن نمّ) يجدّ الرجل إذا عظم، وفي الأمر إذا اجتهد. وإمّا (بفتح الجيم) وهو اسم للبخت والحظ، والرزق والإقبال. وإمّا اسم لأب الأب وأب الأم والجمع أجداد. ومؤنّثه (الجدّة) (بفتح الجيم). و(بضم الجيم) جانب كلّ شيء واليمن والبدن، (والبئر قليلة الماء، والماء القليل) (ضد). (قطر المحيط للبستاني).

(اصطلاحا فقهيا)

الجد (بفتح الجيم) في استعمال الفقهاء هو أب الأب، وأب الأم وإن علوا. وله أحكام شرعية ترد في باب الإرث والنكاح

والحضانة والإعفاف والنفقة والقصاص. ومن المعلوم أنّ الجدّ وهو أب الأب ينزل في الميراث منزلة الأب في جميع الأحوال إلا ما استثناه الفقهاء. (الموسوعة الفقهية ج15/ 114). وقد اختلفوا في ولاية الجدّ (أبي الأب) فذهب الشافعية إلى أنّه يحلّ محلّ الأب عند عدمه، ووافقهم الحنفية بالنسبة للبنت القاصرة والمجنونة. أمّا المالكية والحنابلة فقالوا إنّه يأتي في الترتيب بعد الأخ وابن الأخ. (نفس المرجع).

كما ذهب الفقهاء (في باب النفقة) إلى أنّ نفقة الجدّ واجبة على حفيده أو حفيدته بشروطها، سواء كان جدّا للأب أو للأم، وارثا أوغير وارث، استنادا للحديث (إنّ أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم). (أخرجه أبو داود بإسناد حسن). ولكون الأحفاد يلحقون بالأولاد. أمّا في باب الإعفاف والقصاص فله أحكام. (انظر نفس المرجع).

وللجدة، وهي أمّ الأب وأم الأمّ أحكام شرعية أيضا، فقد أجمع الفقهاء على توريث الجدّتين: أم الأم وأمّ الأب. فهنّ يرثن بالفرض، إذ لهنّ ميراث السدس وبذلك قضى عمر بن الخطاب. (نفس المرجع /120).

وأمّا في باب الحضانة فقد ذهب الجمهور إلى أنّ أحقّ الناس بالحضانة بعد الأمّ جدّة الطفل لأمّه، مستدلّين بما قضى به أبو بكر الصديق (ض). (نفس المرجع/ 122).

الجدع

(لغة) مصدر للفعل (جدع). يقال: جدع يجدع جدعا بمعنى قطع الشيء. وقيل الجدع هو القطع البائن للأنف أو الأذن والشفة. والجدعة ما يتبقى بعد الجدع. (لسان العرب لابن منظور). ويقال: جدّعه وأجدعه إذا أساء غذاءه. وجدع الرجل عياله حبس عنهم الخير وضيّق عليهم.

(اصطلاحا عروضيا)

الجدع هو حذف السببين من (مفعولات) فتبقى (لات) وتحوّل إلى فعل. والجزء الذي يقع فيه الجدع يسمّى مجدوعا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الجدل

(لغة) مصدر للفعل (جدل). يقال: جدل يجدل مثل (ضرب ونصر) الحبل بمعنى أحكم فتله، فهو جديل ومجدول، وجدل الخصم بمعنى صرعه، وألقاه على الأرض، والأرض تسمّى الجدالة بملحظ صلابتها وتماسك بنائها. والجديلة هي ضفيرة الشعر المحكمة تلقيها المرأة خلفها أو على جانبي وجهها. والأجدل هو الصقر المعروف بقوته. و**(مجازا)** الجدل (بفتحتين) هو الممانعة في الحوار.

(اصطلاحا فلسفيا)

اعتبر الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ)

الجدل صناعة. وهو يقوم على مخاطبة الآخر بالأقاويل المشهورة ويقول: قد ينفع أيضا الجدل في مبادئ العلوم اليقينية، فإنّه لا يمتنع أن يكون في الناس من يتشكّك في الأشياء الظاهرة البيّنة بأنفسها، على مثال ما نجد قوما لا يعترفون أنّ التناقضات لا تصدق معا. (مصطلحات الفارابي /166).

(اصطلاحا علميا)

الجدل علم يتعرّف بواسطته على كيفية تقرير الحجج. ويعد من فروع علم المنطق، التي نشأت في حضن الفلسفة اليونانية. قال الفارابي: الجدل صناعة رياضية مثل سائر الصنائع التي هي رياضيات، وتوطئات لأشياء أخرى. فهي من قبيل المحاضرة والمثاقفة والمصارعة، وسائر الصنائع الرياضية، التي أفعالها يقايس بها بين المرتاضين، ويقع فيها التنافس وطلب الغلبة. (الجدل للفارابي). وفائدته إفحام كلّ فضولي ومبتدع يسلك غير طريق الحق، وتكون مداركه لا ترقى إلى معرفة الحق بالبرهان. فيعدل عنه إلى المشهورات التي يظنها واجبة القبول. (مقاصد الفلاسفة للغزالي).

وأخذ مفهوم الجدل معناه الاصطلاحي عندما أصبح يعبر عن منهجية محددة للدفاع عن الرأي. وهذا ما اشتهر في التراث الإسلامي في نطاق علم الكلام. وقد عرّف الفقيه الطوفي (ت - 716 هـ) هذه المنهجية بقوله: الجدل هو قانون صناعي تعرف به أحوال المباحث من الخطأ والصواب، على وجه يدفع عن نفس المناظر الشك والارتياب. (علم الجذل للطوفي). وقد ألّف فيه عدد من علماء المسلمين كالشيرازي (ت - 476 هـ). والعميدي (ت - 615 هـ). انظر (كتاب (ثقافة الحوار في الإسلام للكتاني. ط - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. 2007).

(اصطلاحا شرعيا)

يستعمل علماء الدين الجدل بمعناه القرآني. فقد ورد في القرآن الكريم في سياق ما هو محمود وفي سياق ما هو مذموم. بحسب الغرض منه. ففي سياق استعمال الجدل في الدفاع عن الحق ونصرة العقيدة الإسلامية يكون محمودا، بل وفرض كفاية. أما في سياق المراء واللجاجة والدفاع عن الباطل فمذموم ومنهي عنه. قال تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل - 125). وقال تعالى ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ (غافر - 4). وقد وردت عن النبي (ﷺ) أحاديث في ذم الجدل منها قوله (ﷺ): (لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، فإنّه ما ضلّ قوم قط إلا أوتوا الجدل). ثم

تلى قوله تعالى ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (مسند الإمام أحمد). والجدال كالجدل من حيث المعنى. وقيل إنّه: الحوار الهادف إلى نصرة المذهب الاعتقادي، وإقناع الخصم به، وقوامه استعمال الاستدلالات المموهة والحجج السوفسطائية.

(اصطلاحا منطقيا)

الجدل هو القياس المؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة. وصاحبها يسمّى جدليا ومجادلا. وقد اعتبر الفلاسفة أنّ صياغة الجدل تندرج في علم المنطق. وعرّفه البعض بأنّه صناعة معدة لمخاطبة كلّ إنسان، وفي كلّ مسألة، وذلك على المستوى العامي، الذي يخاطب العامة فيه بالمقدمات المشهورة والمسلمة لديهم. يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): إنّه قياس مفيد لتصديق لا تعتبر فيه الحقيقة هي المطلوبة من الجدل. وإنّما تحقيق اعتراف الخصم وتسليمه لقول المجادل.

الجدول

(لغة) لفظ مولّد يطلق على المجرى الصغير من الماء، يشق بجانب النهر، ليمرّ الماء منه إلى الأرض المزروعة. (المعجم الوسيط). وقد ورد استعماله بهذا المعنى عند لسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في كتابه (روضة التعريف بالحب الشريف)، حيث تحدّث عن جدول العقل وجدول النقل. تعبيرا منه على سبيل المجاز عن أدلة العقل وأدلة النقل المؤدية إلى الاعتقاد الصحيح.

(اصطلاحا سيميائيا)

عند الذين يعتمدون (السيمياء). (انظر المصطلح) أو الذين يستعملون الطلسمات. (انظر المصطلح) يراد منه عندهم رسم بعض الأشكال الهندسية، كالمربعات والدوائر وتقسيمها بخطوط أفقية وعمودية، تكتب داخلها كلمات من قبيل أسماء الله الحسنى، وبعض أسماء الملائكة، وملوك الجان وأسماء الكواكب والأيام، وترتّب ترتيبا خاصا، تبعا لأصول متّبعة عندهم. وتسمّى في الأخير الحروز (جمع حرز). والأحجبة، (جمع حجاب) اعتقادا أنّها تحقق لحاملها في زعمهم الحرز من المكروه، والوصول إلى المأمول. (القاموس الإسلامي).

(اصطلاحا نساخيا)

الجدول عند كتّاب المخطوطات والنسخ هو تسطير الحواشي، أي وضع الخطوط التي تحصر داخلها الصفحات المكتوبة (معجم مصطلحات المخطوط العربي / 111. ط - الخزانة الحسنية بالرباط. 2005).

الجذب

(لغة) مصدر للفعل (جذب). يقال: جذب الشيء يجذبه، واجتذبه إذا أخذه إليه بحركة يده عن بعد. أو حوّله عن موضعه

في اتجاهه ويقال: تجاذبوا الشيء إذا تنازعوه، كلّ يحركه نحو جهته. وجذب الماء من الإناء إذا أخذه بفمه. واجتذب الشيء أدناه منه أو استلبه.

(اصطلاحا صوفيا)

الجذب أو الجذبة هو تقريب الله تعالى لأحد عباده منه، بمقتضى العناية الإلهية، المهيّئة له كلّ ما يحتاج إليه في قطع المنازل نحو القرب من الله. واجتياز المقامات بلا كلفة ولا مجاهدة. قال لسان الدين ابن الخطيب: ومحرّك الجذبة لا يعلّل. وهي توقد مصباح الهمّة، في ديجور الغفلة المدلهمّة، وتولى الوجه شطر المقصود، وتوقع بصر البصيرة على نجم الشهود. إلا أنّ صاحب الجذبة إذا وقعت له المعرفة كان حقا عليه الاجتهاد فيما ينقل الخطا ويضاعف العطا. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 143. ط - الثانية).

والجذبة على مرتبتين: إمّا اختطاف النفس من جهة بارئها مع فقدان عقل التكليف، واللحاق بالمجانين، بسبب عدم القدرة على المشاهدة، وإمّا الأخذ عن النفس والاشتغال بالله انقطاعا إليه، بحيث لا يرجع إلى تدبير نفسه مع توافر العقل.

الجذر

(لغة) (بفتح الجيم وكسرها) اسم معناه الأصل. يقال: جذر الشيء يجذره من (باب نصر)، إذا استأصله من جذره. وجمعه جذور. وجذر النبات هو عروقه الباطنية داخل التربة حيث يتغذى بها.

(اصطلاحا حسابيا)

الجذر هو العدد الذي يضرب في نفسه، أي في إحدى قواه، فينتج ذلك العدد. فجذر مائة هو عشرة، وجذر خمسة وعشرين هو خمسة، وجذر خمسة مرفوعا إلى قوته الثانية 125.

والتجذير هو تحصيل الجذر، وهو قسمان: منطقيّ وهو حالة جذر كالتسعة، فإنّ له جذرا صحيحا هو الثلاثة، وجذر أصم وهو ما ليس له جذر صحيح كالعشرة، فإنّ جذرها هو ثلاثة وسبع تقريبا.

الجذع

(لغة) اسم (بوزن القمر)، للدلالة على فتاء السن وقوة الشباب في الإنسان. ويقال: هذا الأمر جذع، معناه أنّه حدث مؤخرا. فهو وصف له لأول حدوثه. ويقال: أعدت الأمر جذعا أي جديدا كما بدأ. والدهر يسمّى جذعا لأنّه جديد في كلّ آن. ومن المروي عن ورقة بن نوفل ابن عم أمّ المؤمنين خديجة (ض) أنّه قال عندما بلغته بعثة النبي (ﷺ): (يا ليتني فيها جذع) أي يا ليتني أكون شابا حين تظهر نبوته (ﷺ) حتى أشارك بقوّة في نصرته.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل الفقهاء هذا اللفظ، للدلالة على

سنّ معيّنة لبعض الدواب، التي تجب فيها الزكاة. واتسع فيه قولهم لعلاقته بالزكاة والصدقات والأضاحي. فالجذع من الإبل هو ما استكمل أربعة أعوام ودخل في السنة الخامسة. وذلك بإجماع المذاهب. والأنثى منه جذعة. وهي التي أوجبها النبي (ﷺ) في زكاة الإبل، إذا جاوزت سنتين. وأمّا الجذع في البقر فهو الذي استكمل سنتين ودخل في الثالثة، والجذع في الضأن هو الذي بلغ السنة الثانية من عمره. والجذع من الماعز ما أتمّ سنة. وقيل هو مثل الضأن. ولتحديد هذا السن أهميته بالنسبة لزكاة النعم.

الجراح

(لغة) جمع جرح (بضم الجيم) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح الجراح عند الفقهاء في باب الجنايات، تغليبا على غيره من طرق القتل وإسالة الدماء. وللجراح أيضا أحكام تتعلّق بما يترتّب عليها، في القيام بالوضوء، أو غسل الميّت الجريح، وبالقصاص. ومن المعلوم أنّ الشرع يحرّم إحداث الجراح في جسد الآدمي، لأنّه معصوم الدم، وكذلك يحرّم جرح الصيد داخل الحرم، بالنسبة للمحرم بالحج أو العمرة. أمّا بالنسبة للوضوء والغسل فيجب التيمم إذا كان أكثر الأعضاء أو بعضها مجروحا، وفي ذلك تفصيل حسب المذاهب. وفي غسل الميّت المصاب بجراح أو المجدور أو ذي القروح، وما في حكم ذلك، فإنّه يصبّ عليه الماء فقط. وذهب الشافعية إلى جواز الانتقال في هذه الحال للتيمم. أمّا الشهيد الذي مات في خضم معركة فلا يغسّل.

وأجمع الفقهاء على وجوب القصاص في الجراح الواقعة على الرأس والوجه. وهي المسماة الشجاج، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (المائدة – 45). وأمّا الجراح في سائر البدن فالمالكية والشافعية والحنابلة يوجبون القصاص إذا أمكن حصرها في حد معين. أمّا الحنفية فقالوا: إنّه لا قصاص في جراح سائر البدن بل يجب فيه حكومة عدل. (انظر المصطلح) (الموسوعة الفقهية ج 15/ 135 وما بعدها).

الجرّ

(لغة) الجذب يقال: جرّ الشيء يجرّه جرا فانجر إذا جذبه فانجذب إليه. وفلان يجرّ الإبل أي يسوقها سوقا رفيقا. والجرير هو حبل الزمام الذي تجر به الناقة أو الدابة عموما. والجارور نهر يشقه السيل فيجره. والجر أن تتجاوز المرأة الحامل وقت ولادتها بعد انصرام تسعة أشهر ببضعة

أيام، أو أن تتجاوز الناقة وقت وضع حملها مدة من الزمان، فهي جرور. والجريرة الذنب والخطيئة يرتكبها الإنسان، بملحظ كونها تشده وتتبعه حيثما كان فكأنّها تجره.

(اصطلاحا نحويا)

الجرّ عند نحاة الكوفة هو ما يسمّيه نحاة البصرة الخفض، وهو الجر. وهو الكسرة التي تلحق آخر حرف من أحرف الاسم. والعامل الذي يحدث الجر يسمّى جارا، والاسم الذي يقع عليه الجر يسمى مجرورا. وعلامات الجر للاسم ثلاث: الكسرة وهي الحركة المعروفة، والياء التي تنوب عن الكسرة في الأسماء الخمسة، نحو قولك: لأبيك شخصية قوية. وفي جمع المذكر السالم، نحو قولك: للمهاجرين مع النبيّ فضل على من سواهم. والمثنى، نحو قولك: المرء بأصغريه قلبه ولسانه. والفتحة النائبة عن الكسرة في الاسم الممنوع من الصرف، نحو قولك: لرمضان مزية على سائر الشهور.

ومن عوامل الجرّ أيضا الإضافة، فإذا أضيفت الكلمة إلى كلمة أخرى سميت الأولى مضافا والثانية مضافا إليه وحكم هذه الأخيرة الجرّ بالإضافة.

الجربزة

(لغة) لفظ معرّب عن الفارسية، قيل أصله (كربز)، (بالكاف الفارسية) ومعناه الخبث والدهاء، والسعي في الإفساد. واشتقوا منه فعل (جربز). ومعناه سقط أو انقبض. والجربز (بوزن القنفذ) الخبيث من الناس.

(اصطلاحا كنائيا)

الجربزة كما استعملها بعض الكتاب القدماء هي كناية عن الدهاء في تحقيق غاية خسيسة، وهي من الرذائل عندهم. وقد استعملها الغزالي في كتابه (ميزان العمل). قال: وأمّا رذيلة الخبّ فيندرج تحتها الدهاء والجربزة. فالدهاء هو جودة استنباط ما هو أبلغ في إتمام ما يظنّ صاحبه أنّه خير وليس بخير في الحقيقة، ولكن فيه ربح خطير، فإن كان الربح خسيسا سمّي جربزة. فالفرق بين الدهاء والجربزة يرجع إلى الحقارة والشرف. (مصطلحات الإمام الغزالي / 207).

واستعملها التهانوي في سياق تحليله لمفهوم الحكمة. فقال: والحكمة بهذا المعنى أخصّ من علم الحكمة، لأنّها من أنواعه كما لا يخفى، ومنها هيأة للقوّة العقلية العلمية متوسّطة بين الجربزة وهي هيأة تصدر بها الأفعال بالمكر والحيلة، من غير إنصاف، وبين البلاهة والحمق. والحكمة بهذا المعنى أحد أجزاء العدالة المقابلة للجور... وظنّ البعض أنّها هي الحكمة العلمية، وهذا باطل، إذ هي ملكة تصدر عنها أفعال متوسّطة بين الجربزة

والغباوة. (كشاف اصطلاحات الفنون ج2/ 132. ط - النهضة المصرية. 1963).

الجرح

(لغة) (بفتح الجيم) مصدر للفعل (جرح). يقال: جرح فلانا يجرحه جرحا (بفتح الجيم) بمعنى أحدث أثرا في جسمه بالسلاح أو بأي شيء حاد، بحيث يسيل منه الدم. والاسم الجرح (بالضم) والجمع جراح وجروح. كما يقال: جرح الشيء واجترحه إذا كسبه وفعله. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ (الأنعام - 60). و**(مجازا)** يقال جرحه بلسانه إذا عابه ونال من شخصه بالقذف أو التنقيص.

(اصطلاحا حديثيا)

يرد الجرح مقرونا بالتعديل، في قول المحدثين **(الجرح والتعديل)**. ويأتي عندهم في سياق من تقبل روايته للحديث، ومن ترد روايته. فالتعديل هو اعتبار الراوي عدلا موفور الشروط التي لا بدّ منها، لاعتبار الراوي عدلا. وقد حصرها المحدثون، ولا سيما منها خلو الراوي من أسباب الفسق وخوارم المروءة. والتجريح هو اعتبار الراوي محلّ جرح واتهام، فلا تقبل روايته، ولا يقبل الجرح في أحد الرواة إلا مع بيان الأسباب. وللتجريح ألفاظ مخصوصة، (معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد النيسابوري / 52 وما بعدها. ط - المكتب التجاري بيروت). وليس القصد من الجرح مجرّد الطعن في أهلية الراوي، وإنّما التثبت فيمن تؤخذ عنه رواية السنة النبوية. ولا يكون الجرح إلا بأربعة أوجه. أوّلها إقدام الراوي على كبيرة من الكبائر، مع العلم بكونها كذلك. وثانيها الإقدام على ما يعتقده المرء حراما، وإن كان مخطئا في ذلك. وثالثها المجاهرة ولو بالصغائر التي يعلم أنها حرام. وهذه الثلاثة تبرّر التجريح في رواية الحديث وفي الشهادات. والرابعة وتخص نقلة الحديث، وهي أن يكون الراوي حافظا فقط لا متفقها. (الإحكام لابن حزم). واشترط المحدثون في الجرح والتعديل معدّلين أو جارحين. وإذا تعارض الجرح والتعديل قدّم الجرح وإن كثر المعدلون، لأنّ في الجرح زيادة اطلاع على شيء لم يطّلع عليه المعدّل ولا نفاه. وقد صنّف في الجرح والتعديل عدد من أئمة الحديث، وأشهر الكتب في ذلك (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للذهبي (ت - 748 هـ). و(لسان الميزان) لابن حجر (ت - 852 هـ).

(اصطلاحا فقهيا)

الطعن في صدق الشاهد بنفي أهليته للشهادة، فإن لم يتضمن ذلك إيجاب حق لله تعالى أو حق من حقوق عباده فهو جرح مجرّد، وإن تضمّن إثبات حق لله أو لعباده

فهو جرح غير مجرّد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الجرس

(لغة) (بفتح الجيم وسكون الراء) الصوت أو الخفي منه، وأيضا الطائفة من الشيء و(بفتحتين) آلة معروفة تجعل في أعلى الكنائس لإحداث صوت رنّان. ويقال: جرّس الطائر إذا صوّت. ومنه أطلقوا الجرس أيضا على الآلة التي ينبعث منها صوت عند تحريك الزرّ الكهربائي المتّصل بها. والجرس كجرس الهاتف والباب والساعة الحائطية.

(اصطلاحا صوفيا)

الجرس إجمال الخطاب الإلهي الوارد على القلب بضرب من القهر. ولذلك شبّه النبيّ (ﷺ) الوحي بصلصلة الجرس، وبسلسلة على صفوان، وقال إنّه أشدّ الوحي فإنّ كشف تفصيل الأحكام من بطائن غموض الإجمال في غاية الصعوبة. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 67).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد العربي عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مصطلح الجرس للدلالة على الإيقاع الذي يحدثه اللفظ في تركيب قائم على السجع أو الجناس أو غيرهما. وربّما استعمله جمعا. فتحدّث عن أجراس الحروف. يقول اعلم أنّه لا يصلح تقدير الحكاية في النظم والترتيب، بل لن تعدو الحكاية الألفاظ وأجراس الحروف. وذاك أنّ الحاكي هو من يأتي بمثل ما أتى به المحكي عنه، ولا بدّ أن تكون حكايته فعلا له، وأن يكون بها عاملا عملا مثل عمل المحكي عنه. (دلائل الإعجاز للجرجاني / 359). ويقول في موضع آخر: وهل يكون أضعف رأيا وأبعد من حسن التدبّر منك إذا أهمّك أن تعرف الوجوه في (أأنذرتهم) والإمالة في (رأى القمر) وأشباه ذلك ممّا لا يعدو علمك فيه اللفظ وجرس الصوت. (نفس المرجع / 109).

الجري

(لغة) مصدر (بوزن المشي). وهو المرّ السريع، وأصله مرور الماء بسرعة. يقال جرى الماء والدم جريا وجريانا إذا انساب. ومنه حديث عمر بن الخطاب: (إذا أجريت الماء على الماء أجزأ عنك). يريد إذا صببت الماء على البول فقد طهر المحل، ولا حاجة بك إلى غسله أو دلكه. وجرت الشمس وسائر الكواكب إذا سارت من المشرق إلى المغرب.

(اصطلاحا نحويا)

ورد لفظ الجري والجريان عند النحاة القدماء للدلالة على أحوال أواخر الكلمات والصور التي تتشكل منها. وسمّوا كلّ حالة منها مجرى، ومن ثم تحدث سيبويه (ت - 180 هـ؟) عن مجاري أواخر الكلم، أي أحوال إعرابها. (لسان

العرب لابن منظور).
وقال الكفوي (ت - 1094 هـ): والجري في كلام العرب يستعمل في أشياء، فيقال: هذا المصدر جار على هذا الفعل، أي هو أصل له أو مشتق منه. كما يقال: اسم الفاعل جار على المضارع، أي يوازيه في الحركات والسكنات. (الكليات للكفوي).

الجريب

(لغة) اسم (بوزن القريب)، للدلالة على قدر من الطعام أو المساحة الأرضية.

(اصطلاحا عرفيا)

(في قياس المساحات والأوزان). الجريب استعمله المسلمون في تحديد مساحات الأراضي الزراعية قديما، وهو 60 ذراعا بالنسبة للطول والعرض. والذراع نحو 58 سنتيما. فيكون الجريب مساويا لمساحة 1200 متر مربع. وعندما مسحت أرض العراق لأول مرة بلغت 36 مليون جريب. وقد وضع الخراج على أهلها على أساس الجريب، وبحسب نوع الغلة التي تنتجها. (القاموس الإسلامي). وقد يطلق الجريب بمعنى عدد الأشجار المغلة المزروعة في الأرض. فهو نحو 100 نخلة عند أهل البصرة. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

الجريدة

(لغة) سعفة النخل الطويلة، إذا عريت من خوصها، رطبة كانت أو يابسة. والخيل لا رجالة فيها والصحيفة يكتب عليها.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الجريدة دفتر كان يسجّل فيه عمّال الخراج المكلّفين بجباية الضرائب مقادير الأراضي الممسوحة، لترتيب الأموال الواجب تحصيلها منها لفائدة السلطان أو الدولة. (محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني).
واستعملها القلقشندي (ت - 821 هـ) في معنى الصحيفة تسجل فيها المنشورات. (صبح الأعشى ج84/11).

الجزاء

(لغة) مصدر للفعل (جزى) يجزي. ومعناه كفى وأغنى. ومنه قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾ (البقرة – 48). كما يقال: جزى فلانا بكذا وعليه، كافأه. ومنه الجائزة. وقد ورد في القرآن الكريم الفعل (جزى) دون جازى. وذلك لأنّ المجازاة مكافأة، والمكافأة هي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها. ونعمة الله لا كفء لها. والجزاء أيضا هو الثواب والعقاب، أي ما يقتضيه السلوك المشين من عقاب، حسب القانون أو التشريع أو العرف.

(اصطلاحا نحويا)

الجزاء عند النحاة هو تعليق حدوث فعل في جملة على فعل أخرى، وتسمى الجملة الأولى شرطا، وتسمى الثانية جزاء أو جوابا، حسب السياق. وقد ذهب النحاة إلى أن الجازم لفعل الشرط هو حرف

الشرط، وهو نفسه العامل في جوابه وجزائه. (انظر شرح المفصل لابن يعيش ج7/ 45. ط - المنيرية). ومنه قول الشاعر الحطيئة (ت - 58 هـ):

مَتَى تَأْتِهِ، تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوْقِدِ

والأدوات التي تقيد الشرط والجزاء معا هي: حروف وأسماء، ومنها إن ولو وإذا ومتى.

(اصطلاحا فقهيا أو أصوليا)

يغلب إيراد مصطلح الجزاء للدلالة على العقاب أو العقوبة، وعلى الثواب أيضا كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (المائدة - 38). وقال تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة - 17).

الجزازة

(لغة) (بضمّ الميم) اسم يدلّ على أي شيء اجتزأته من شيء آخر أكبر أو أكثر، كالقصاصة بالنسبة لما يقصّ منه. أو ما لما يسقط من غيره. وهي أيضا شيء من صوف الخروف يجز، أو كلّ صوفه. وأصله من جزّ الشعر والحشيش، أي قطعه أو قطفه.

(اصطلاحا عرفيا)

الجزازة عند الخطاطين تدلّ على قطعة من الكتاب. وقد استعمل المنذري (ت - 656 هـ) هذا المصطلح في فاتحة نسخته من معجم الحافظ أبي طاهر السلفي الأصبهاني (ت - 576 هـ) إذ قال: فإنّ جزازات من معجم السفر وقعت بخط الحافظ (ض) فبيّضها ورتّبها كما يجئ لا كما يجب. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبي / 112).

الجزاف

(لغة) اسم مشتق من الجزف، وهو الأخذ للشيء بالكثرة. يقال: جزف له الكيل إذا أكثر. ويقال: أخذ الشيء مجازفة وجزافا أي بدون قياس للكمية. وقيل إنّه لفظ معرّب (لسان العرب لابن منظور).

والجزاف (بضم الجيم وكسرها) بيعك أو اشتراؤك للشيء بلا وزن ولا كيل من باب المساهلة في البيع.

(اصطلاحا فقهيا)

يقال بيع الجزاف (بكسر الجيم وهو القياس) هو بيع ما يكال أو يوزن أو يعدّ جملة بدون كيل أو وزن أو عدّ. وذلك كبيع صبرة الطعام (أي كومته) دون معرفة وزنها، وبيع الأرض بدون معرفة مساحتها بالضبط.

وبيع الجزاف استثني من الأصل، لحاجة الناس واضطرارهم إليه، بما يقتضي التسهيل في التعامل. قال الدسوقي (ت - 1230 هـ): الأصل في بيع الجزاف

منعه، ولكنّه خفّف فيما شق عمله من المعدود، أو قلّ جهله في المكيل والموزون. ودليله حديث ابن عمر (ض) (كنا نشتري الطعام من الركبان جزافا، فنهانا رسول الله (ﷺ) أن نبيعه حتى ننقله من مكانه). (أخرجه مسلم). وفي رواية: (رأيت الناس في عهد رسول الله (ﷺ) إذا ابتاعوا الطعام جزافا يضربون في أن يبيعوه في مكانه، وذلك حتى يؤووه إلى رحالهم). فدلّ على أنّهم كانوا يتعاملون ببيع الجزاف، فيكون هذا دالا على جوازه. ولهذا اتّفق الفقهاء على جوازه من حيث الجملة، والأظهر عند الشافعية جوازه مع الكراهة. (انظر الموسوعة الفقهية ج9/ 73/ 74).

(اصطلاحا فلسفيا)

ذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ الحكماء القدماء كانوا يعنون بالجزاف عند استعماله الأفعال الطبيعية التي مبدأها الغريزة التلقائية، من غير إعمال الفكر فيها كالتنفس، وإتيان بعض الحركات المعتادة.

الجزالة

(لغة) مصدر للفعل (جزل) (بوزن كرم). يقال: جزل الشيء جزالة إذا عظم. وجزل الحطب كان غليظا، والجزل هو الحطب اليابس، القابل لاشتعال النار. والجزيل هو الكثير والعظيم من كلّ شيء. وأجزل العطاء أكثره. ويقال: جزل يجزل الشيء من (باب ضرب) إذا قطعه قطعتين. والجزل (بكسر الجيم) القطعة من الشيء. والجزيل هو الكثير والعظيم من كل شيء.

(اصطلاحا بلاغيا)

الجزالة عند نقاد الأدب العربي القدامى صفة للألفاظ المستعملة، في الموضوعات التي تتطلب قوة الكلمات وتأثيرها، كما في شعر الحماسة، المتضمّن لمعاني الشجاعة والبأس والتهديد والتخويف، ووصف معارك الحرب. وتقابلها الرقة في كلمات الغزل والتعبير عن الأشواق والعواطف. وليس المقصود بالجزالة كون الألفاظ وحشية وعرة، شديدة الغرابة، وإنّما كونها قوية الدلالة كقول السموأل ابن عادياء (ت - 560 م) في الفخر بقومه:

عَلَوْنَا عَلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا
لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ
فَنَحْنُ كَمَاءِ المُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ

قال ابن الأثير: فإذا نظرنا إلى ما تضمّنته قصيدة السموأل في الجزالة خلناها زبرا من الحديد. وهي مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظة ولا غليظة. (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ج 1/ 240 وما بعدها ط - نهضة مصر 1959).

وهذه جزالة المفرد. أما جزالة التركيب فهي وضع الألفاظ على صفة من الإحكام في

ربط بعضها ببعض، بحيث إذا أريد تغيير كلمة بأخرى ذهبت قوة التركيب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

الجزء

(لغة) هو إمّا (بوزن القفل) بمعنى القطعة من الشيء، والقسم الواحد من عدة أقسام تشكل ذات الشيء. وإمّا (بوزن الجزم) بمعنى القطع.

فاللفظ الأول (بالضم) لغة هو بعض الشيء والجمع أجزاء. يقال: جزّأ الشيء جزءا وجزّأه تجزئة إذا قسمه وجعله أجزاء. والجزء في لغة العرب النصيب والقطعة من الشيء. وما يتركّب منه الكلّ.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق الجزء على معان منها: ما يتركب منه ومن غيره شيء، سواء كان موجودا في الخارج أو متصورا في العقل، كالأجناس والفصول، فإنّهما من الأجزاء العقلية. ومن الأجزاء الخارجية ما يسمّى جزءا شائعا، كالثلث والربع. ومنها ما يعبر به عن الكل، كالروح والرأس والوجه والرقبة من الإنسان.

والجزئي منطقيا هو ما ليس مقولا على كثيرين، بل على واحد بالعدد، أو هو ما يمنع نفس مفهومه من الشركة فيه (مقاصد الفلاسفة للغزالي)، ويقال أيضا على المندرج تحت الكلي، ويسمى جزئيا إضافيا.

والجزئية عند الحكماء والمنطقيين تطلق على عدة معان:

- الأول: على ما يمنع نفس تصوره من وقوع الشركة في ذلك المفهوم، كالإنسان بالنسبة للحيوان.
- والثاني: على ما يندرج تحت كلي، ويسمى ذلك المفهوم جزئيا إضافيا كاندراج محمد في الإنسان.
- والثالث: على القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع.
- والرابع: العلوم التي موضوعاتها أخص من موضوع علم آخر، كعلم الطب بالنسبة إلى العلم الطبيعي.
- والخامس: الأفلاك التي هي أجزاء من أفلاك أخرى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

والقضية الجزئية في المنطق هي القضية التي يكون الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع، وهي إمّا موجبة كقولنا: بعض الناس كاتب، أو سالبة مثل قولنا: ليس بعض الناس بكاتب. والقضية التي يكون موضوعها شيئا جزئيا تسمى مخصوصة كقولنا: سقراط حكيم. وتكون موجبة أو سالبة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد مصطلح الجزء عند المتكلمين في عبارتهم: الجزء الذي لا يتجزأ. وهو عندهم (الجوهر الفرد) (انظر المصطلح).

وهو الذي لا يقبل القسمة، تمييزا عن الجسم الذي يقبل القسم. وكذا عن الجسم الذي لا يقبل بطبيعته القسمة تمييزا عن الخط والسطح اللذين يقبلان القسمة ببعض الاعتبارات.

(اصطلاحا قرائيا)

الجزء عند القرّاء هو أحد الأجزاء الثلاثين التي يقسم إليها القرآن الكريم، ويتكوّن من حزبين. ويختلف عدد الآيات التي يتكون منها الجزء الواحد بحسب السور. فعدد آيات الجزء الأول من سورة البقرة لا يتعدى 141 آية، بينما الجزء الأخير من القرآن الكريم يحتوي 555 آية. وذلك بسبب قصر الآيات أو طولها.

(اصطلاحا حديثيا)

الجزء عند المحدثين هو الكتاب الذي يخص به المؤلّف الأحاديث المروية عن راو واحد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وجاء هذا المصطلح عند القدماء مرادفا لكلمة مخطوط ومجلّد وكتاب. أمّا في علم الحديث فيراد به تأليف صغير لا يتعدّى اثنتي عشرة ورقة، يشتمل على مطلب معيّن. واعتبره البعض بضعة كراريس. واعتبره ابن خير الإشبيلي (ت - 575 هـ) في فهرسته ثلاثين ورقة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لشوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبي / 113).

(اصطلاحا فلكيا)

الجزء هو الدرجة من الدرجات التي يقسّم إليها مدار الفلك، أو دائرة الفلك وهو 360 جزءا أو درجة.

(اصطلاحا عروضيا)

الجزء (بضم الجيم) هو الذي يتركّب من الأصول الإيقاعية الأساسية التي تتكون منها التفاعيل. وهذه الأجزاء هي السبب والوتد والفاصلة (انظر المصطلحات). والجزء (بفتح الجيم) هو إسقاط الثلث من البيت الشعري، بحيث إذا كان البيت يتألف من ستة تفاعيل فإنّ الجزء إذا دخل عليه أسقط منه تفعيلتين ومثاله قول الشاعر:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدّنِيَّةَ إنّها
شَرَكُ الرَّدَىٰ وَقَرَارَةُ الأَقْذَارِ

دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا
أَبْكَتْ غَداً، تَبًّا لَهَا مِنْ دَار

فعندما دخل عليه الجزء صار كما يلي:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدّنِيَّةَ
إنّهَا شَرَكُ الرَّدَى

دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ
فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَداً

الجزم

(لغة) مصدر معناه القطع. وجزم القسم إمضاؤه، يقال: حلف يمينا حتما جزما أي لا رجعة فيها.

(اصطلاحا نحويا)

تسكين آخر الفعل أو إسكانه، أي تحويل

حركته إلى سكون، بتأثير عامل الجزم. قال المبرّد (ت - 285 هـ): إنّما سمّي الجزم في النحو جزما لأن الجزم في كلام العرب هو القطع، فكأنّه قطع عن الإعراب بالحركة، بدليل أنّ التسكين للحروف التي في أول الكلمة أو وسطها لا يسمّى جزما، لأنّه لم ينشأ بسبب قطع الحركة. ويكون الجزم بأحد الحروف الجازمة للفعل المضارع، وهي قسمان: أحدهما قسم يجزم فعلا مضارعا واحدا، وهو: لم. لمّا. لام الأمر. لا الناهية. والثاني قسم يجزم فعلين وهما الحرفان (إن) الشرطية و(إذما). وكذلك أسماء الشرط الأخرى، مثل من. ما. مهما. متى. أيّان. أين. أنّى. حيثما. كيفما. أي إذا. ولكلّ من هذه الأدوات أحكام تخصها. ويجب في فعل الشرط أن يكون فعلا خبريا متصرفا غير مقترن بقد، أو (ما) النافية أو السين أو سوف. أمّا جواب الشرط المجزوم بها فيجب أن يكون صالحا لأن يكون شرطا. وقد يجزم الفعل المضارع إذا كان جوابا للطلب نحو (لا تتكاسل تنجح).

(اصطلاحا أصوليا)

الجزم عند الأصوليين هو الاقتضاء الملزم في الخطاب التشريعي، المتعلق بأفعال المكلفين. فقد عرف علماء الأصول خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء. والاقتضاء هو الطلب، فيتناول اقتضاء الوجود واقتضاء العدم. وقالوا: إن كان الطلب للفعل جازما فهو الإيجاب. وإن كان للترك فهو التحريم. وإن كان غير جازم فإن ترجح جانب الوجود فهو الندب. وإن ترجح جانب الترك فهو الكراهية.

ويرد مصطلح الجزم عندهم أيضا في عدة مواطن، منها وجوب الجزم بالنيّة، لأنّها شرط في انعقاد العبادات. لقوله (ﷺ): (إنّما الأعمال بالنيات). (أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب). وللفقهاء في طروء التردد أو الاستثناء على الجزم خلال أداء العبادة أحكام مفصلة (الموسوعة الفقهية ج 15/ 145). ويرد عندهم الجزم أيضا في العقود. فإذا كان العقد ممّا لا يقبل التأقيت بحال كالنكاح والبيع والوقف وجب الجزم بالصيغة وعدم تأقيتها.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الجزم هو الخط العربي المؤلف من حروف المعجم، لأنه في نظر البعض مأخوذ من الخط المسند. وهو خط حمير أي مقتطع منه. ونقل السيوطي (ت - 911 هـ) عن ابن دريد (ت - 321 هـ) في أماليه قوله: أول من كتب بخطنا هذا وهو (الجزم) مرامر بن مرّة، وأسلم بن جدرة الطائيان. ثم علّماه لأهل الأنبار، وعنهم انتقل إلى مكة، وقال شاعرهم يمتن على قريش:

لَا تَجْحَـدُوا نعمَـاءَ بِـشْرٍ عَلَـيْكُمُ
فَقَـدْ كَـانَ مَـيْمُونَ النَّقِيـبَةِ أَزْهَـرَا
أَتَـاكُمْ بِخَـطٍّ (الجَـزْمِ) حَتَّـى حَفِظْـتُمُ
مِـنَ المَـالِ مَـا قَـدْ كَـانَ شَـتَّى مُبَعْثَـرَا
فَأَجْـرَيْتُمُ الأَقْـلَامَ عَـوداً وَبَـدْأَةً
وَضَـاهَيْتُمْ كُـتَّابَ كِـسْرَى وَقَيْـصَرَا
وَأَغْنَيْـتُمْ عَـنْ مُـسْنَدِ الحَـيّ حِمْيَـرٍ
وَمَـا زَبرتْ فِـي الـصُّحُفِ أَقْـيَالُ حِمْيَـرَا

(المزهـر للـسيوطي ج 2/ 347. ط - دار إحياء الكتب العربية). وجزم الخط هو تسويته. (انظر لسان العرب لابن منظور).

الجزية

(لغة) (بكسر الجيم) اسم لما كان يؤخذ من أهل الذمة، أي اليهود والنصارى، إذا كانوا من رعايا الدولة الإسلامية، وذلك مقابل الزكاة. التي كانت تؤخذ من المسلمين. والجزية مشتقة من الجزاء. بملحظ كونها جزاء لما تقوم به الدولة الإسلامية، من توفير الأمن لهم على أنفسهم، ومزاولة شعائرهم وتقاليدهم. وقد شرّعها الإسلام بنص القرآن الكريم، بعد انتصار المسلمين على معقل الوثنية بمكة بعد الفتح. فقال تعالى ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ (التوبة - 29). قال الطبري: نزلت هذه الآية على الرسول (ﷺ) بعد أمره بحرب الروم، فغزا بعد نزولها (غزوة تبوك).

(اصطلاحا فقهيا)

الجزية في تعريف فقهاء المالكية والحنفية اسم لما يؤخذ من أهل الذمة، وهو قدر محدّد من المال، كان مفروضا على كل رأس (شخص) إذا أبى الدخول في الإسلام، فإن أسلم زالت الجزية. وكان يستثنى من أدائها الصبيان والنساء والعجزة والرهبان وذووا العاهات. باعتبارهم غير قادرين على قتال المسلمين. ولم يكن هنالك تمييز في البداية بين ضريبة الرؤوس (الجزية) المفروضة على أهل الذمة، وبين الخراج الذي هو الضريبة المفروضة على الأرض. وقد قسّمها الفقهاء إلى جزية (صلحية)، وهي التي تؤخذ من أهل الذمة بالتراضي والصلح، وإلى جزية (عنوية)، وهي التي تفرض على أهالي البلاد المفتوحة عنوة، وبدون رضاهم. وقد عرّفها الفقهاء بأنها ما يلزم الكافر من مال لحفظ أمنه واستقراره بدار الإسلام، وتتميّز هذه الأخيرة بكونها لا تفرض إلا على الأشخاص العاقلين البالغين من الذكور خاصة. أمّا جزية الصلح فيجوز أن تشمل ما ينص عليه التراضي والصلح بين المسلمين وأهل الذمة. ولا تفرض الجزية إلا على الذين يقيمون في دار الإسلام إقامة دائمة. أمّا الذين يقيمون إقامة عابرة أقل من سنة فهم المستأمنون، ولا جزية

عليهم، إلا أن يتجاوزوا هذه المدة. وقد اعتبرت الدولة الإسلامية المجوس والصابئة من أهل الذمة، مثلهم مثل النصارى واليهود، أمّا الوثنيون المشركون ففي ذلك خلاف بين المذاهب. (الموسوعة الفقهية ج 149/15 وما بعدها).

الجسد

(لغة) الجسد (بفتحتين) هو بدن الإنسان، ولا يطلق على غيره من الأجسام الحيوانية الأخرى. وقيل: هو عام. والجاسد من كل شيء ما اشتدّ ويبس. ولذلك يقال: جسد الدم (مبنيا للمجهول) أي يبس. والثوب المجسّد هو المصبوغ بالزعفران.

وقد ورد في القرآن الكريم إطلاق الجسد على عجل قوم موسى، في قوله تعالى ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ (طه - 89/88). وقال تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَـٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَـٰلِدِينَ ﴾ (الأنبياء - 8). ومعنى الجسد هنا يشهد لصحة ما قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): من أنّ الجسد بصفة عامّة هو ما يتغذى من الحيوان والإنسان..

(اصطلاحا كنائيا)

الجسد هو رمز المادة، وجماع الغرائز والدوافع الحيوية. ولذلك قال إخوان الصّفا: إنّه من وجه يدلّ على الكافر المحجوب عن الله، من حيث إنّه لا يعرفه ولا يدري من خلقه ورزقه، ومن وجه آخر يدلّ على صاحب البدعة الذي يدعو إلى هواه، ويريد أن تكون الأمور بمراده. ومن وجه ثالث هو الجاهل العجول، لا ينظر في العواقب. وكأنه عدو للنفس أو للروح. (مصطلحات الفلسفة / 190).

(اصطلاحا فلسفيا)

يرد الجسد بصيغة الجمع في قول الحكماء القدماء: فيقولون الأجساد السبعة، يعنون بها المعادن الصلبة كالذهب والفضة والنحاس.

(اصطلاحا صوفيا)

الجسد هو ما ظهر من الأرواح متمثلا في جسم ناري أو نوري. (التعريفات للجرجاني).

الجسم

(لغة) الجرم الذي يأخذ حيّزا في الفضاء مطلقا، وهو كيان ذو طول وعرض وعمق. وهو مبني على التركيب من عدة أجزاء، فيقال: جسم فلان أقوى من جسم غيره أو أجسم منه. إلا أنّ البنية العضوية ليست شرطا في ماهية الجسم، لأنه إن قسمنا الجسم إلى أقسام أو أجزاء أصبح كل منها يسمى جسما، بخلاف (الذات) أو الشخص، فإنه عند تجزئتهما تزول عنهما صفتهما. ولأنّ الذات تطلق على الجسم وعلى غيره، بينما الشخص لا يطلق إلا

على الجسم. والجسد أخص، لأنّه يطلق على الجسم الإنساني خاصة. (الخليل بن أحمد). والبدن أخص من الجسد.

(اصطلاحا فلسفيا)

عند الحكماء القدماء لفظ يطلق على معنيين:

- الجسم الطبيعي، وهو الذي تفترض في وجوده الأبعاد الثلاثة المتقاطعة على زوايا قائمة. وهو مبدأ الفعل والانفعال، المركب من مادة وصورة. وإنّما قلنا تفترض في وجوده الأبعاد... لأنّ الأبعاد المتقاطعة على الزوايا القائمة قد لا تتحقق عمليا كما في الكرة والأسطوانة، وهما جسمان، وإن كنا نستطيع وضعهما داخل الأبعاد الثلاثة.
- الجسم التعليمي وهو الجسم المتصور على سبيل الفرض. وعرّفوه بأنّه كمّ قابل للأبعاد الثلاثة. ونسبوه إلى التعليم، لأنّه موضوع العلوم التعليمية كالرياضيات والهندسة. وبهذا التحديد يتعدد الجسم التعليمي، ولا يتعدّد الطبيعي، فالشمعة مثلا تشكل حسب أشكال مختلفة، فتختلف سطوحها، فيتعدد الجسم التعليمي بهذا الاعتبار، ولا يتعدد جسمها الطبيعي. لأنّه يبقى هو هو، وإن اختلفت السطوح والأبعاد.

وقد قسّم الفلاسفة الجسم إلى مركب (يتألف من عدة أجسام)، وإلى بسيط، لا يتألف من متعدد. ومثلوا له بالماء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقسّموا المركب إلى تامّ وغير تامّ. فالمركب إن لم يكن له نموّ فهو الجماد، وإن لم يكن له حس فهو النبات، وإن لم يكن له نطق فهو الحيوان، والإنسان هو الجامع لهذه الصفات كلها. وقسّموا أيضا الجسم البسيط إلى فلكي وعنصري. فالفلكي هو أجرام السماء، والعنصري هو المنسوب إلى العناصر التي تتكون منها المادة. (وهذه التصورات كلها ممّا تجاوزه العلم الحديث). وقالوا أيضا: إنّ البسيط هو غير المفرد، لأنّ المفرد يقابل المؤلف، والمؤلف هو ما يتركب من عدة أجسام مختلفة أو متفقة.

(اصطلاحا كلاميا)

الجسم عند الأشاعرة كلّ متحيّز قابل للقسمة في جهة واحدة أو أكثر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وأقلّ ما يتركب منه الجسم جوهران فردان، أي مجموع الجوهرين، لا كلّ واحد منهما. وذهب البعض إلى أنّ كلّ واحد من الجوهرين هو جسم. والخلاف هنا أكبر من كونه خلافا شكليا، لأنّ طائفة من المتكلمين اعتبرت الجسمية هي مجموعة الأجزاء وهم الأشاعرة. وطائفة أخرى اعتبرت الجسم هو المتميّز باتصال أجزائه على نحو يتحقق فيه بعد أو أكثر، وهو رأي المعتزلة. وقالت طائفة: الجسم هو القائم

بنفسه. ولهم تعاريف أخرى. (نفس المرجع). وإذا أطلق الفلاسفة الجسم فعلى ما له مادة، بخلاف الجوهر، فهو ما لا مادة له، وهو مذهب المتكلمين. وقد اعتبر أرسطو (ت - 322 ق م) الجسم مركبا من حالّ ومحلّ، فالمحل هو الهيولى (انظر المصطلح) والحالّ هو الصورة، وينسب إلى الجسم فيقال: (جسماني) في مقابلة (الروحاني) المنسوب إلى الروح. و(الجسمانية) هي المادية.

الجعالة

(لغة) اسم مشتق من الجعل. ومعناه وضع الشيء وصنعه وتصييره على صورة محددة. فيقال: جعلت بمعنى عملت وهيّأت وصيّرت ورتّبت، وذلك بحسب سياق التركيب. والجعالة (بكسر الجيم) ما يحدد للأجير أو العامل، من أجرة على عمله. وأصلها من قولك: جعلت للعامل كذا أي شارطته على أن يجعل شيئا بعوض. وكانت الجعالات معروفة عند العرب. وروى ابن سيرين (ت - 110 هـ) أنّ عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) ذكروا عنده الجعائل فقال: (لا أغزو على أجر ولا أبيع أجري في الجهاد). إذ كان يفرض على الرجل الخروج في الغزو، فيعطي شخصا آخر جعلا، على أن يقوم مقامه في ذلك الغزو. (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

الجعالة عقد أو التزام بأداء عوض معلوم، على عمل معين معلوم. أو مجهول يعسر ضبطه، (الشافعية). أو مال معلوم لمن يعمل للجاعل عملا مباحا، ولو كان مجهولا، لمدة ولو كانت مجهولة (الحنابلة). وهي تختلف عن الإجارة، من حيث كونها عقد بين الطرفين على عمل مجهول، يعسر ضبطه وتعيينه، كرد مال ضائع أو مسروق. أو إنقاذ غريق أو إبراء مريض أو ما شابه ذلك من الأعمال غير المحددة، ولا مضمونة النتائج. ولذلك فصّل المالكية الكلام فيها. فقالوا: إنّ العمل المجاعل عليه أنواع فبعضه تصح فيه الجعالة والإجارة وهو كثير، ولا يشترط فيه أن يكون مجهولا كالتعاقد على بيع سلعة أو شرائها، وحفر الآبار، وتعليم الصبيان. وبعضه تصح فيه الجعالة دون الإجارة، كاسترداد المتاع الضائع وإبراء المريض. لأن نتائج هذا العمل تظل مجهولة تحتمل الحصول وعدم الحصول. وبعض الأعمال تصح فيها الإجارة دون الجعالة كخياطة ملابس أو إعداد مصنوع من المصنوعات. واشترط جمهور الفقهاء في صحة الجعالة أن يكون (الجعل) مالا معلوما جنسا ومقدارا، مقدورا على تسليمه. لأنّ جهالة العوض تفوت المقصود من عقد الجعالة. وللفقهاء

أحكام مفصلة في عقدها وشروطها ومحلها وتوقيتها واستحقاقها.

الجعل

(لغة) لفظ له قراءتان، الأولى (بفتح الجيم) ومعناه حينئذ الصنع والوضع وتصيير الشيء على صورة معينة. وهو في هذه الحال مصدر للفعل (جعل). والقراءة الثانية (بضم الجيم) (بوزن القفل). وهي اسم للأجرة التي يتقاضاها العامل مقابل عمله.

فالجعل (بالفتح) بالمعنى الأول هو أعمّ من الفعل ومن الصنع، إذ يدل على معان شتى، بحسب سياق الاستعمال. فيكون بمعنى (الخلق) كما في قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (الأنعام - 1). ويكون بمعنى التصيير كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف - 3). ويكون بمعنى أقام الشيء على هيأة معينة أو لغرض محدد. ومنه قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (البقرة - 143).

(اصطلاحا فلسفيا)

الجعل إخراج شيء من العدم إلى الوجود. ومعناه حينئذ الخلق والإبداع. وقسّمه الحكماء القدماء إلى صنفين، أوّلهما الجعل البسيط، وهو إيجاد الشيء من العدم، المعبّر عنه عندهم بإخراج الأيس من الليس. (انظر المصطلحين). وثانيهما الجعل المركب، وهو الذي يتوسط فيه فعل الجاعل بين المجعول والمجعول عليه. ويتطابق في هذا المعنى مع التصيير، أي نقل الشيء من صورة إلى أخرى. وكلام الفلاسفة متشعب في هذا المجال. ونتيجة اختلافهم أن من قال بالجعل المركب اعتبر المادة قديمة، وأنّ خلق الله للكون لا يعني إيجاده من عدم، وإنّما جعله على الهيأة التي هو عليها. وهم القائلون بقدم العالم. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا أصوليا)

الجعل عند الأصوليين إيجاد الحكم أو وضعه، بمعنى ترتيب أثر من آثار هذا الحكم بالنسبة للمكلفين. والجعل هنا ليس تكوينيا ولا خلقا من عدم، وإنّما هو أمر اعتباري، من شأنه دفع المخاطب به للقيام بعمل معيّن، أو الكفّ عنه. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا فقهيا)

الجعل (بضم الجيم) هو في اصطلاح الفقهاء ما يجعل شرطا للعتق، بالنسبة للعبد أو الأمة، حينما يلتزمان بتقديم مبلغ من المال لمالكهما، مقابل استرجاع حريتهما. والفرق بين الجعل في هذا الصدد وبين الكتابة (انظر المصطلح) هو أنّ العبد يصير معتقا عندما يؤدي الجعل.

بخلاف الكتابة فإنّ العتق فيها لا يتم إلا باستيفاء ما هو مكاتب عليه.

الجفر

(لغة) اسم للواحد من أولاد الشاء، إذا كبر بدنه واستكرش، من قولهم: جفر جانب الدابة يجفر، إذا اتّسع من الجهتين. وقيل: إنّه المنفصل عن أمّه، المبتدئ في الرعي. ثم أطلق الجفر على جلده، ثم أطلق على كل جلد صغير يصلح للكتابة عليه، وهو الرّق. والجفر أيضا البئر الواسعة.

(اصطلاحا مذهبيا)

الجفرعند علماء الشيعة، كتاب متوارث بين أئمة الشيعة، منسوب تأليفه للإمام جعفر الصادق (ت - 168 هـ) كتبه على جلد جفر، يتضمّن حسب مذهبهم الاعتقادي علم ما كان وما سيكون من أحداث الزمان. وقيل مأخوذ اسمه من اسم واضعه جعفر، حسب رأي بعض المستشرقين. وللمؤرخين والعلماء عدة آراء في نسبة الجفر إلى واضعه الأول، يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): اعلم أنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون ابن سعد العجلي (ت - 145 هـ) رأس الزيدية، كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق. وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم، ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقد وقع ذلك لجعفر الصادق، ونظرائه من رجالاتهم، عن طريق الكرامة والكشف، الذي يقع لمثلهم من الأولياء. وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير، فرواه عنه هارون العجلي، وكتبه، وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب عليه. وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 834). وذكر أنّه لم يقف على هذا الكتاب ولا على ذكر من وقف عليه. ولعلّه غرق في جملة كتبهم التي طرحها هولاكو (ت - 655 هـ) ملك التتار في نهر دجلة عندما اجتاحوا مدينة بغداد ودمّروها. وأنّه وقع بالمغرب جزء منه يسمّونه الجفر الصغير. (نفس المرجع).

وينسب التهانوي (ت - 1158 هـ) كتاب (الجفر) وكتاب (الجامعة) إلى الإمام علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ)، وأنّه وضع فيهما علم الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم. وقال: إنّ لمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف، وهو العلم الذي نشأ من (الجفر)، ويستعمل الحروف كرموز للتنبؤ بالحوادث الكونية، ويعتبر الحروف نفسها ذات قوة، كما هو الشأن في علم السيمياء. (انظر المصطلح). ويقول حاجي خليفة (ت - 1067 هـ): إنّه عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوي على كلّ ما كان وما سيكون جزئيا أو كليا. (انظر دائر المعارف الإسلامية).

الجلال

(لغـة) مصدر للفعل (جلّ) يجل (بكسر الجيم). ويقال جلّ الشيء إذا عظم قدره، جلالا وجلالة. والجلل الأمر العظيم. والجلال هو صفة العظمة والمجد والسناء.

(قرآنيا) ورد لفظ الجلال مرة واحدة في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: 26/27). قال الراغب الأصفهاني: إنّ وصفه تعالى بذلك إمّا لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه، وإمّا لأنه يجل عن الإحاطة به، أو لأنّه يجل عن أن يدرك بالحواس.

(اصطلاحا صوفيا)

الجلال عند الصوفية هو احتجاب الذات الإلهية عن البصائر والأبصار (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وهو من صفات الله تعالى، التي لا يشهدها على حقيقتها إلا الله سبحانه. وقد تعدد تفسيره وبيانه عند الصوفية، فقيل: إنّه شدة ظهور الجمال الإلهي، وقيل إنّه صفة القهر. وقيل يطلق على الصفات الباطنة للحق تعالى، كما يطلق الجمال على الصفات الظاهرة. وقيل إنّه انتفاء الصفات الثبوتية، كقولنا: إن الله ليس بجوهر ولا جسم وما في معنى ذلك لأن هذا النفي هو من معاني العظمة والجلال، حيث لا تدركه الأبصار ولا البصائر. وقيل: إنّ كل صفات الله تعالى ترجع إلى الجمال والجلال والكمال. وأنّ صفة الجلال معناها تجلي الذات بصفات العز والقهر والسطوة والجبروت، وهي توجب بالنسبة للعبد الفناء والمحو، بينما صفات الجمال توجب الانبساط والمحبة. ولهذا قالوا: من كوشف بصفات الجمال عاش ومن كوشف بصفات الجلال طاش (مشارق أنوار القلوب لابن الدباغ).

الجلالة

(لغـة) يقرأ هذا اللفظ قراءتين، الأولى (بوزن فعالة) مثل كرامة وسلامة، وحينئذ يعتبر هذا اللفظ مصدرا للفعل (جل). يجل الشيء جلالا وجلالة، أي عظم قدره. (انظر مصطلح الجلال). والجلالة بهذا المعنى إنّما تتأتى بحسب كمال الشيء الجليل إمّا في جوهره، وإمّا في شيء من خواصه. وأكثر ما يوصف بالجلالة ما كان موفور الكمال، إمّا من جهة صفة مكتسبة، كالعلم، والسلطة أو من صفة طبيعية موهوبة كالجمال والحسن والحكمة والقوة.

والقراءة الثانية (بوزن فعّالة) (بتشديد اللام) مثل درّاجة، وحينئذ تعتبر وصفا للدّابة التي تتبع النجاسات والنفايات فتأكلها، وأصل هذه الصفة من قولهم: جلّ فلان البعر جلّا (بوزن ردّه ردّا) إذا التقطه فهو جالّ والجلالّ مبالغة فيه ومؤنثه جلالة.

(اصطلاحا فقهيا)

الجلالة هي الدابة تعلف النجاسات وما تعافه النفس. وللفقهاء في إباحة أكلها أو شرب لبنها أو أكل بعضها رأي يتردد بين الكراهية والتحريم. وأصل ذلك ما روى عن النبي (ﷺ) من أنّه نهى عن الإبل الجلالة، فلا يؤكل لحمها ولا يشرب لبنها ولا يذكيها الناس إلا بعد أن تعلف أربعين ليلة. (أخرجه البيهقي والدارقطني). لكن الفقهاء المالكية لم يقولوا لا بالكراهة ولا بالتحريم. أمّا الحنفية فقالوا لا يجوز في الأضحية ما كان لا يعلف إلا النجاسات.

الجلب

(لغة) (بوزن الفهم) مصدر للفعل (جلب). يقال: جلب الشيء يجلبه إذا ساقه من مكان إلى آخر، أو جاء به إلى حيث يريد. والجلب (بوزن القمر) الذي يجلب الإبل والغنم للبيع، والجمع أجلاب. والجلب أيضا الضوضاء واختلاف الأصوات. والجلوبة (بفتح الجيم) هي ما يجلب للبيع من كل شيء ولا سيما الدواب. وأورد ابن منظور (ت - 711 هـ): الحديث المروي عن النبي (ﷺ) (لا جلب ولا جنب). (بفتحتين).

(اصطلاحا عرفيا)

يرد الجلب بمعناه الاصطلاحي في العرف القديم، في شيئين، أولهما في سباق الخيل، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب عليه، أي يصيح حثّا له على السرعة. ففي ذلك معونة للفرس على الجري، وقد نهى الرسول (ﷺ) عن ذلك. والثاني في الصدقة أي الزكاة. وذلك أن يقدم جامع الصدقات على أهلها، فينزل موضعا ثم يرسل إليهم من يجلب إليه الزكوات من أماكنها. فنهى الرسول (ﷺ) عن ذلك، وأمر أن يأخذها جامع الزكاة مباشرة من أهلها حيثما كانوا.

وأمّا الجنب (في الحديث السابق) فهو أن يجنب مع الفرس المعمول للسباق فرس آخر، حتى إذا أصاب الفرس الأول عياء انتقل الفارس إلى الفرس الآخر المجنوب، لينال السبق. وهو منهي عنه أيضا. وأمّا الجنب بالنسبة للصدقات فهو أن يأمر جامع الزكاة بأن تجلب إليه الصدقات، بدل أن يذهب إليها. فالحديث يفهم منه النهي في الحالين معا، كما ذكر ذلك ابن منظور (لسان العرب لابن منظور). وواضح تعاقب اللام والنون في لفظ الجلب، للدلالة على المعنى الواحد.

الجلد

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان: الأولى (بفتح الجيم) والثانية (بكسرها). فالأولى مصدر للفعل (جلد). يقال: جلده إذا ضربه بالسوط فأصاب جلده. ويقال: جلده على الأمر إذا أكرهه عليه. ويقال: جلد (بوزن عظم) الرجل جلادة وجلودة وجلدا إذا

كان ذا قوة وشدة وصبر على المكاره، فهو جلد.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الجلد (بفتح الجيم) بمعناه اللغوي، وهو الضرب بالسياط على جسد الإنسان مباشرة. ولا خلاف بينهم في أنّ الجلد هو الحدّ الذي فرضه الشرع عقوبة على من ارتكب أحد المحظورات الثلاثة، وهي الزنا وشرب الخمر والقذف في الأعراض. فقد ثبت الجلد في الزنا، في قوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾ (النور - 2). أمّا حدّ شرب الخمر فعن أنس بن مالك (ض) (ت - 93 هـ) أنّ النبي (ﷺ) (أتي برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين). (أخرجه مسلم). وفعل ذلك أبو بكر. فلمّا جاء عمر جعل الأربعين ثمانين. وأمّا القذف فثابت في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ ﴾ (النور - 4). والرمي المقصود في الآية هو قذف المرأة بالزنا بدون بيّنة ولا إثبات، ويقاس عليه كلّ قذف يمسّ شرف الإنسان.

وأمّا القراءة الثانية **للجلد**، (بكسر الجيم) فمعناه بشرة الآدمي، وهو يقابل الفروة بالنسبة للحيوان. وله أحكام فقهية تخصّه. منها أنّه يجوز لبس جلد الحيوان بعد دباغته إلا جلد الخنزير. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 15/ 251 وما بعدها).

الجلوة

(لغة) مصدر للفعل (جلا). يقال: جلت الماشطة العروس تجلوها جلوة (بتثليث الجيم)، وجلاء إذا قدمتها في أحسن زينة، أو أظهرت محاسنها. ويقال أجلى الله عنك أي كشف عنك. وانجلى الغم ذهب. والمعنى الأصلي للفعل (جلا) هو الإيضاح والكشف والإظهار. والجلاء (بفتح الجيم) الأمر الواضح والجلي.

(اصطلاحا صوفيا)

الجلوة عند الصوفية خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية، بحيث تصير أعضاؤه مضافة إلى الله، كما في الحديث القدسي، (لا يزال عبدي يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. (رواه البخاري).

(اصطلاحا مذهبيا)

الجلوة كتاب أو رسالة من الكتب التي يقدّسها اليزيدية، وهم طائفة من عبدة الشيطان. (انظر موسوعة الأديان / 499. ط - دار النفائس 2001). وقد وضعه عندهم مؤسس فرقتهم عدي بن مسافر (ت - 557 هـ). وهو يتحدث عن خلق

الكون ومراحل التكوين، وقصة خلق آدم وامتناع الشيطان عن السجود له ومجموعة من المواعظ والأحكام التي يقوم عليها مذهب اليزيدية. (نفس المرجع). واليزيدية فرقة من فرق الخوارج التي قالت بظهور دين ينسخ الإسلام. (انظر التعريفات للجرجاني). بينما تذكر موسوعة الأديان أنّ أصل اليزيدية ترجع إلى يزيد بن معاوية الأموي (ت - 64 هـ). وهم طائفة تنتشر في شمال سوريا إلى نهر دجلة في العراق. وللشيطان مكانة متميّزة في عقيدتهم حيث يقدسونه. ولذلك يقال لهم (عبدة الشيطان) وكل طقوس عباداتهم ومعتقداتهم لا علاقة لها بالإسلام.

الجمار

(لغة) جمع جمرة كالجمرات، وهي الحصاة أو الحجرة الصغيرة. والجمرة أيضا القبيلة التي تستغني بقوة أفرادها عن مساعدة أو مناصرة غيرها من القبائل. ومن هذه القبائل العربية في الجاهلية عبس وضبّة ونمير. ويقال لها جمرات العرب. قال شاعرهم:

لَـنَا جَمَـرَاتٌ لَـيْسَ فِـي الأَرْضِ مِـثْلُهَا
كِـرَامٌ وَقَـدْ جَـرَّبْنَ كُـلَّ الـتَّجَارِبِ
نُمَيْـرٌ وَعَـبْسٌ يُتَّقَـى نَفَـيَانُهَا
وَضَـبَّةُ قَـوْمٍ بَأْسُـهُمْ غَيْـرُ كَـاذِبِ

و**(مجازا)** الجمرة مكان اجتماع القبيلة الواحدة، أو اجتماع الحصى. والجماعة مطلقا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ الجمار عند الفقهاء بثلاثة معان، حسب السياق:

- **الأول**، أنّها المواضع التي ترمى بالحصيات بمنى، من طرف الحجاج، وهي ثلاثة مواضع: تسمى الجمرة الصغرى، والجمرة الوسطى، وجمرة العقبة. فالصغرى هي الأقرب إلى مسجد الخيف، وإلى عرفات. والوسطى تقع بين عرفات ومنى، مبتعدة عن الصغرى بنحو مائة وخمسين مترا وجمرة العقبة وتبعد عن الوسطى بنحو 116 مترا وهي الأقرب إلى مكة.

- **والثاني**، الحصيات التي يرمي بها الحاج الموضع المحدّد حول الجمرات، بالمعنى السابق، حيث يرمي في كل جمرة سبع حصيات.. والمقصود برمي الجمار كما قال **الغزّالي**: إظهار الانقياد لأمر الله، وإظهار العبودية تشبيها بإبراهيم الخليل عليه السلام، حينما تعرّض له إبليس بتلك البقاع ليفتنه عن حجه، ويصرفه عما أمره الله به. فكان إبراهيم عليه السلام يرجمه بالجمار كلما ظهر له، فيخسأ الشيطان ويسوخ في الأرض.

- **والمعنى** الثالث للجمار كما يصطلح عليها الفقهاء هو الأحجار الصغيرة التي يجوز إزالة الخبث بها بعد الغائط. ويسمى

ذلك استجمارا (انظر المصطلح). وهو أيضا استعمال أيّ شيء غير الماء لإزالة الخبث، كالورق والحجر والثوب، وإنّما سمي استجمارا لكون الجمار كانت الأغلب في الاستعمال عند البدو.

(اصطلاحا صوفيا)

الجمار الثلاث هي رموز للنفس والغريزة والعادة.

الجماعة

(لغة) اسم مشتق من الجمع، وهو تأليف المتفرّق وضمّ الأشياء بعضا إلى بعض. والجماعة عدد من الناس يجمعهم هدف واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

الجماعة ما يشكل عددا من المصلين، يؤدون الصلاة جماعة بإمام ومأمومين. وقد أجمع الفقهاء على أن الجماعة شرط في صحة صلاة الجمعة، وهي فرض على الرجال القادرين عليها. واختلفوا في اشتراطها لصحة صلاة العيدين. أمّا في سائر الصلوات المفروضة فهي سنة مؤكدة عند المالكية، وفرض كفاية عند الشافعية وواجبة عند الحنابلة والأحناف.

وتنعقد الجماعة ولو بإمام ومأموم واحد، في غير صلاة الجمعة. وتفضل صلاة الجماعة صلاة الفرد كما في الحديث النبوي بسبع وعشرين درجة.

(اصطلاحا مذهبيا)

يقصد بالجماعة في سياق الحديث عن المذاهب جماعة أهل السنّة أو السواد الأعظم من أمّة المسلمين في اتفاقهم حول خليفة أو أمير واحد. أو مذهب سنّي فقهيا كان أو كلاميا.

الجماع

(لغة) مصدر مثل (نكاح)، لفظا ومعنى. يقال: جامع الرجل المرأة مجامعة وجماعا إذا نكحها.

وجماع كل شيء مجتمع أصله وفرعه، يقال: الخمر جماع الإثم. وهذا الكتاب جماع العلم، أي تجتمع فيه كل الأبواب والمباحث.

(اصطلاحا عرفيا)

قال الكفوي: الجماع معناه الموافقة والمساعدة في أي شيء كان. لكن عندما كثر استعماله عند الإضافة إلى النساء صار صريحا في معنى النكاح. لا يفهم غيره، يقصد به الوطء. والنكاح يطلق على الجماع حقيقة. وعلى الزواج مجازا.

الجمال

(لغة) مصدر للفعل جمل (بوزن كرم). يقال: جمل الشيء جمالا إذا كان ذا حسن وبهاء، كما يقال: جمّل الشيء إذا زيّنه وألبسه حلّة الجمال. وتجمّل إذا تزيّن، أو تكلف الظهور بهيأة حسنة. قال ابن الأثير (ت - 606 هـ): والجمال يقع على الصور

والمعاني. ومنه الحديث الشريف (إنّ الله جميل يحب الجمال). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير من حديث ابن عمر. فيض القدير ج2/ 224) أي أنّه تعالى كامل الأوصاف حسن الأفعال. (لسان العرب لابن منظور).

والمجاملة هي المعاملة بالجميل من السلوك. أمّا قول الشاعر القديم:

جَمَالَكَ أَيُّهَا القَلْبُ الجَرِيح
سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فَتَسْتَرِيح

فمعنى الجمال عنده التجمّل أي التحلي بالصبر، وعدم الإفراط في الجزع أو الحرص. وقد استعمل القرآن الكريم لفظ (الجمال) في آية واحدة. وهي قوله تعالى ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ (النحل - 6/5). كما استعمل لفظ (الجميل) في وصف الصبر. حيث قال تعالى على لسان يعقوب ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف - 18). كما وصف به تعالى الهجر في قوله تعالى ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (المزمّل - 10). فالجمال في الآية الأولى معناه ما في مظهر تلك الدواب من منظر ترتاح له النفس. وفي الآيتين الأخريين ما ينبغي أن يتحلّى به الصابر على المكروه، والانصراف عن الخصوم من ثبات يضفي على النفس روعة الصمود والاحتمال وسمو الروح.

(اصطلاحا صوفيا)

الجمال عند الصوفية هو نور الله المنعكس على الأكوان كلها. إذ لا جمال ولا كمال إلا من الله. وقد أشرق هذا النور على كل العوالم الروحانية، وعلى ما دونها من عوالم النفوس الجزئية وعوالم الطبيعة. فكلما لمحته نفس الإنسان على صفحات مدركاتها ومحسوساتها هامت به، واشتدّ ولعها به، لأنّه أصلها وعنصرها. قال شاعرهم:

رَآهَا نَاظِرِي فَصَبا إِلَيْهَا
وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ

والجمال عند الصوفية على نوعين: جمال مطلق وجمال مقيّد، أو نسبي. فالأول لا يوصف به إلا الله نور السماوات والأرض. وهو الجمال الإلهي الذي لا يمثّل ولا يعرف كنهه. أمّا الجمال المقيّد فله مستويان: أولهما جمال كلي، سرى في الوجود كله من نفوس وعقول وأجسام ونبات وحيوان، قد نال كل منها بقدر احتماله. ولا يتجلّى إلا لمن صار الحق سبحانه سمعه وبصره. وثانيهما جمال جزئي خفي وجلي. وهذا الأخير هو الذي تدركه الحواس في المرئيات والمسموعات والمشمومات. فتهيم بعشقه

في تلك الصور الجزئية. أمّا الخفي فلا تدركه إلا العقول بقدر ما منحها الله من نور الاستبصار وانكشاف طريقها نحو الجمال المطلق. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف /245 وما بعدها. ط - الثانية دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب).

الجمع

(لغة) مصدر للفعل (جمع). يقال: جمع الأشياء إذا ضمّ بعضها للبعض، بعد أن كانت متفرّقة، سواء كانت مادية أو معنوية، ويقال: جمع أمره إذا عزم عليه.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ وذلك في آيتين: قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ (الشورى - 7). وقال تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ ﴾ (التغابن - 9).

(اصطلاحا نحويا)

الجمع هو الاسم الدال على أكثر من اثنين من أفراده، وهو صنفان:

1 - جمع مذكر سالم أو جمع مؤنث سالم، لا يتغيّر مفرده عند الجمع، وإنّما يزاد عليه واو ونون أو ياء ونون بالنسبة للمذكر، نحو (مسلم، مسلمون، مسلمين)، أو زيادة ألف وتاء مبسوطة، نحو (مسلمة، مسلمات).

2 - والصنف الثاني هو جمع التكسير، وهو ما دلّ على أكثر من اثنين مع تغير بناء مفرده عن جمعه، مثل: (كتب) جمع كتاب و(أسود) جمع أسد وغلمان جمع غلام. وينقسم إلى جموع قلّة وجموع كثرة، وجمع الجموع أو صيغة منتهى الجموع.

ومن مركبات الجمع عند النحاة قولهم:

- اسم الجمع، وهو اللفظ الذي تضمّن معنى الجمع غير أنه لا واحد له من لفظه، مثل ألفاظ شعب وقوم ومعشر، ولك أن تجمعه فتقول شعوب وأقوام ومعاشر.

- اسم الجنس الجمعي، وهو ما تضمّن معنى الجمع دالا على الجنس، وله مفرد يتميّز بإضافة التاء إليه مثل ثمر (ثمرة) نخل (نخلة). أما إذا لم يكن له مفرد يتميّز بالتاء فهو اسم جنس إفرادي.

- جمع الجمع، مثل بيوت بيوتات، ولا يعتمد فيه إلا على السماع.

(اصطلاحا أصوليا)

الجمع عند الأصوليين يقصدون به الجمع بين الأصل والفرع، لعلّة مشتركة بينهما، ليصح القياس عليه، ويقابله الفرق، وهو أن يفرق بينهما بإبداء ما يختص بأحدهما، لئلا يصحّ القياس عليه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). والجمع إذا كان مضافا أو محلى بال التي ليست للعهد يعم عند جمهور الأصوليين، إذا لم تقم قرينة تدل على عدم العموم.

(اصطلاحا منطقيا)

الجمع هو كون المعرّف (بكسر الراء) يصدق على جميع أفراد المعرّف (بفتح الراء). ويسمّى أيضا بالعكس والانعكاس، وبهذا المعنى يستعمله الأصوليون والمتكلمون أيضا. وينسب الجمع عند المناطقة فيقال جمعي أو جماعي ضد الفردي. والفرق بينه وبين الكلي أنّ الكلي اسم مشترك بين عدد غير محدود من الأفراد، يصدق على كل واحد منهم، في حين أن الجمعي مشترك بين عدد محدود من الأفراد، يصدق على مجموعهم لا على أفرادهم. ولهذا الفرق بين الجمعي وبين الكلي نتيجة منطقية، وهي أنّ الاسم الجمعي يعتبر حدا جزئيا من جهة كونه دالا على جملة آحاد مقصودة، كقولنا: المجمع العلمي. فهو اسم جمع جزئي، يصدق على مجموع أفراده، لا على كل واحد منهم على حدة (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 1/ 410).

(اصطلاحا بديعيا)

يرد الجمع عند علماء البديع والنقاد إمّا مفردا، ويقصدون به جمع المعنى من جميع أطرافه. ومثاله قول الشاعر أمرئ القيس في وصف الفرس:

لَــهُ أَيْطَــلَا ظَبْــيٍ وَسَــاقَا نَعَامَــةٍ
وَإِرخَــاءُ سِــرْحَانٍ وَتَقْــرِيبُ تَــتْفُلِ

وإمّا مقرونا بالتقسيم. فيقال الجمع مع التقسيم، وكذا الجمع مع التفريق.

أمّا الجمع مع التقسيم فهو أن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر، ثم يقسم كقول المتنبي:

الدَّهْــرُ مُعْــتَذِرٌ وَالــسَّيْفُ مُنْتَــصِرٌ
وَأَرْضُــهُمْ لَــكَ مُــصْطَافٌ وَمُــرْتَبَعُ

لِلسَّبْيِ مَـا نَكَحُـوا وَالقَـتْلِ مَـا وَلَـدُوا
وَالـنَّهْبِ مَـا جَمَعُـوا وَالـنَّارِ مَـا زَرَعُـوا

وأمّا الجمع مع التفريق فهو أن يجمع بين شيئين في حكم واحد، ثم يفرّق بينهما في حكم آخر. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾ (الإسراء - 12). والمعنى أنّ الله جعل الشمس والقمر كوكبين، أحدهما نهاري والآخر ليلي، فجمع بينهما بهذا الاعتبار، ثم فرّق بينهما من حيث أنّ أحدهما يضيء نهارا والآخر ليلا، ففرّق بينهما في حكم آخر (ابن حجة الحموي). ومن أمثلته أيضا قول البحتري (ت - 284 هـ).

وَلَمَّــا التَقَيْــنَا وَالــنَّقَا مَــوْعِدٌ لَــنَا
تَعَجَّــبَ رَائِــي الــدُّرِّ مِــنَّا وَلَاقِطُــهْ

فَمِــنْ لُؤْلُــؤٍ تَجْلُــوهُ عِــنْدَ ابْتِــسَامِهَا
وَمِــنْ لُؤْلُــؤٍ عِــنْدَ الحَدِيثِ تُــسَاقِطُهْ

ويرد مصطلح الجمع مركّبا أيضا في صيغة أخرى، وهي جمع المؤتلف والمختلف، قال أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ)، هو أن يجمع الشاعر بين معان كثيرة، مختلفة ومتفقة في عبارة قصيرة، كقول الشاعر ابن

الأحنف (ت - 192 هـ):

وِصَالُكُمْ صَرْمٌ وَحُبُّكُمْ قِلًى
وَعَطْفُكُمْ صَدٌّ وَسِلْمُكُمْ حَرْبُ

(اصطلاحا صوفيا)

الجمع عند الصوفية مقام يبلغه الصوفي فيستهلك بالكلية في شهود الحق تعالى، فلا يرى الخلق إلا مع الحق، ويزول عنده التمييز بين القديم والمحدث. وعندما يسبل الحجاب على تجلّي الذات الإلهية يعود الصوفي إلى مقام الفرق، حيث يتميّز الحق عن الخلق. والعارف عندهم هو الذي لا يحجبه الجمع عن الفرق، ولا يقطعه الخلق عن الحق. (روضة التعريف بالحب الشريف). وقال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): الجمع ما سلب عنك والفرق ما نسب إليك. ومن لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له.

وجمع الجمع صوفيا هو مقام أسمى وأتم، بالنسبة لمقام الجمع، فالجمع شهود الأشياء بالله، والتبري من الحول والقوة إلا بالله. وجمع الجمع هو الاستهلاك بالكلية فيه، والفناء عما سوى الله وهو مرتبة الأحدية. (التعريفات للجرجاني).

الجمّل

(لغة) لهذه الكلمة قراءتان: الأولى الجَمَل (بوزن القمر) وهو في الإبل زوج الناقة، قيل إنّ اسمه مأخوذ من الجَمال، لأنّ العرب كانت تعتبر منظر الجِمال (بكسر الجيم) جَمالا (بفتح الجيم). والقراءة الثانية جُمَّل (بضم الجيم وفتح الميم المشدّدة) وهو حينئذ حبل السفينة الذي يقال له القَلْس. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا حسابيا)

عبارة عن مجموع الحروف في الأبجدية المعروفة. (انظر المصطلح). والتي تحلّ فيها الحروف محلّ الأرقام. فالحرف (أ) هو رقم واحد، و(الباء) هي رقم أثنين وهكذا طبقا لترتيب الجمّل. وكان المنجمون القدماء يستعملون الحروف بدل الأرقام، وذلك في مختلف الحسابات والزيجات.

والألفاظ التي تجمع هذه الحروف الرقمية هي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. وفي هذا الحساب فإنّ الياء تقابل 10، والكاف 20، وهكذا حتى القاف، الذي يقابل 100. ثم الراء تقابل 200، حتى الغين التي تساوي 1000. وتركيب الأعداد العشرية والمئوية والألفية يتم بتركيب الحروف المذكورة.

وقيل إنّ الحروف الواردة في الأبجدية تسمى الجمّل الصغير. وأمّا الجمّل الكبير فهو أن يراعى في الحساب اعتبار الحروف ملفوظة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). قال المسعودي (ت - 346 هـ): قد كان فيمن مضى من الدهر عدة ملوك

تفرقوا في ممالك متصلة، وكانت أسماؤهم هي أسماء ألفاظ حساب الجمّل. فمنهم المسمّى بأبي جاد، ومنهم المسمّى هّوز، إلى آخره. وقال السيوطي (ت - 911 هـ): أحرف الجمّل هي أسماء هؤلاء الملوك، وهي الأربعة والعشرون حرفا التي عليها حساب الجمّل، ثم ذكرهم وما ورد فيهم من شعر. (انظر كتاب المزهر للسيوطي ج2/ 347 وما بعدها. ط - دار إحياء الكتب العربية).

الجملة

(لغة) جماعة الشيء، من قولهم أجمل الشيء، بمعنى جمعه بعد تفرّق، وأجمل الحساب إذا جمع أعداده. والجملة جماعة كل شيء، ومجموعه العددي أو الكمي. ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾ (الفرقان - 32). أي كله أو مجموعه دفعة واحدة. قال الأزهري (ت - 370 هـ): الحبل الغليظ يسمّى جمالة لأنه مجموع قوى أي خيوط أو حبال كثيرة جمعت فأجملت جملة واحدة. ومن هنا اشتقت الجملة من جملة الحبل. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

الجملة عند النحاة هي العبارة المؤلّفة من فعل وفاعل أو من مبتدأ وخبره. أي من مسند ومسند إليه. ولذلك تسمى المركب الاسنادي. وما في حكمه كقولنا: الشمس مشرقة أو أشرقت الشمس، أمشرقة الشمس؟ وظلّت الشمس وراء الغمام.

ولها عند النحاة تقسيمات عديدة، منها تقسيمها إلى جملة اسمية وإلى جملة فعلية وإلى جملة ظرفية، وهي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو أعندك كتاب؟ وهل في الدار أحد؟. ومنها تقسيمهم للجملة أيضا إلى جملة لها محل من الإعراب وجملة لا محل لها من الإعراب، وإلى جملة شرطية وأخرى جوابية، إلى غير ذلك من التقسيمات (انظر مغني اللبيب لابن هشام).

الجنائب

(لغة) جمع جنيبة، وهي في الأصل الناقة التي يعطيها الرجل لقوم ليمتاروا عليها له، مقابل جعل. قال الراجز القديم:

قَالَتْ لَهُ مَائِلَةُ الذَّوَائِبْ

كَيْفَ أَخِي فِي العُقَبِ النَّوَائِبْ؟

أَخُوكِ ذُو شِقٍّ عَلَ الرَّكَائِبِ

رِخْوُ الحِبَالِ مَائِلُ الحَقَائِبْ

رِكَابُهُ فِي الحَيِّ كَالْجَنَائِبِ

يعني أنّها ضائعة كالجنائب، التي ليس لها صاحب يفتقدها، تقول: إنّ أخاك ليس بمصلح لما له، فماله مثل مال غاب عنه ربه، وسلّمه لمن يعبث به، وركابه التي هو معها كأنها جنائب في الضرّ وسوء الحال. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)
الجنائب كناية عند الصوفية عن السالكين السائرين إلى الله في منازل المقامات والأحوال، حاملين لزاد التقوى والطاعة، ما لم يصلوا إلى مناهل القرب حتى يكون سيرهم في الله. قال لسان الدين بن الخطيب في هذا المعنى:

نَهَضُوا وَقَدْ جَنَّ الدُّجَىٰ وَتَحَالَفَتْ
سُبُلُ الرَّدَىٰ، فَمُسَدَّدُونَ وَضُلَّلُ
قَوْمٌ سَطَتْ بِهِمُ السِّبَاعُ وَفِرْقَةٌ
عَطِشُوا، وَأَيْنَ مِنَ الظِّمَاءِ المَنْهَلُ
وَرَكَائِبٌ جَعَلُوا الدَّلِيلَ إِمَامَهُمْ
وَسَرَوْا فَفَازُوا بِالَّذِي قَدْ أَمَّلُوا
وَاللَّيْلُ مَسْلَفَةٌ وَمَدْرَجَةُ الهَوَىٰ
لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا المَطِيُّ الذُّلَّلُ
وَالوَاصِلُونَ هُمُ القَلِيلُ وَكَيْفَ لَا
قَفْرٌ وَمَسْبَعَةٌ وَلَيْلٌ أَلْيَلُ
يَا رَحْمَةً لِلْعَاشِقِينَ تَقَحَّمُوا
خَطَرَ السُّرَى وَعَلَى الشَّدَائِدِ عَوَّلُوا

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب /530. ط - الثانية// 2004).

الجنائز

(لغة) جمع جنازة (بفتح الجيم). و(بكسرها) السرير الذي يكون عليه الميّت، وقيل العكس، فإن لم يكن السرير عليه ميّت فهو نعش.

(اصطلاحا فقهيا)
يستعمل الفقهاء مصطلح (الجنائز) في باب الأحكام المتعلّقة بتجهيز الميّت وغسله والصلاة عليه ودفنه. (انظر كتاب الجنائز في القوانين الفقهية لابن جزي / 82 وما بعدها. ط - لبنان).

وأجمع الفقهاء على أنّ حمل الجنازة فرض على الكفاية كالصلاة عليه. وتحدّثوا عن كيفيتها، كما ذهبوا إلى أنّ تشييعها سنة، لحديث البراء بن عازب (ت - 71 هـ): أمرنا رسول الله (ﷺ) باتّباع الجنائز. (أخرجه البخاري ومسلم) والأمر هنا للندب لا للوجوب. أمّا القيام للجنازة عند مرورها فقيل الأرجح بعدم ندبه، كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع) فقيل إنّه منسوخ. فقد ورد ترك القيام لها (انظر الموسوعة الفقهية ج16/ 16).

وأمّا الصلاة على الجنازة فهو فرض كفاية. ونص الحنفية والشافعية والحنابلة على أنّ الجماعة ليست شرطا لصحّة الجنازة، خلافا للمالكية الذين اعتبروا الجماعة شرط صحّة فيها. وأركانها عندهم النية وأربع تكبيرات والدعاء للميّت بينها والتسليمة الواحدة بالجهر والقيام لها بدون ركوع ولا سجود.

الجنابة

(لغة) هي البعد، أي ضد القرب أو القرابة. يقال: جنّب الشيء وتجنّبه وجانبه واجتنبه بمعنى واحد. أي بعد عنه أو ابتعد. قال

الشاعر الجاهلي:

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ

فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلاً عَنْ جَنَابَةٍ
فَإِنِّي امْرُؤٌ، وَسْطَ القِبَابِ، غَرِيبُ

يقول: لا تحرمني بعد غربة وبعد عن دياري.

ويقال جانبه يجانبه مجانبة وجنابا إذا صار إلى جنبه. والجنب كالجناب هو شق الإنسان، والناحية من نواحي جسمه. والجنب أيضا معظم الشيء وأكثره. وقوله تعالى ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (النساء - 36). بمعنى الذي يقرب منك ويجاورك.

(اصطلاحا فقهيا)

الجنابة عند الفقهاء حالة يتلبس بها المسلم، من جراء إنزاله للمني بجماع أو غيره، فيتجنب الصلاة ودخول المسجد وتلاوة القرآن. وتقابلها الطهارة. ويقال: أجنب الرجل وجنب (بوزن ضرب)، فهو جنب، أي متلبس بالجنابة، التي تقتضي بعده عن مزاولة العبادة كالصلاة وتلاوة القرآن الكريم. والجنابة تحصل لمن وقع منه الوطء أو الجماع. ولمن وقع عليه على حد سواء، فالجنابة تترتب على أمرين، وهما الجماع أي إيلاج الذكر في فرج أنثى ولو بدون إنزال. وإنزال المني ولو بدون جماع. وترتفع حالة الجنابة بالغسل لجميع البدن بالماء مع النية، وبالتيمم عند الضرورة، إلى أن يتمكّن من الغسل فيغتسل، لأنه لا ترتفع الجنابة على سبيل الاستمرار إلا بالغسل. ويحرم على الجنب الصلاة فرضا أو نفلا، وصلاة الجنازة والاعتكاف والتلاوة والطواف بالكعبة ومس المصحف ودخول المسجد إلا للعبور.

الجناس

(لغة) (انظر مصطلح التجنيس قبله).

(اصطلاحا بلاغيا)

عند علماء البديع هو إيراد ألفاظ متجانسة الحروف، بحيث توهم بأنّها لفظ واحد، بينما هي مختلفة المعاني. وباعتبار الجناس متعلقا بالألفاظ لا بالمعاني فإنّه يعد من المحسنات اللفظية، التي اختلف النقاد والأدباء فيها، بين من يستثقله، ويعده تكلفا لا طائل تحته، وبين من يعده محسنا بديعيا، لكن بشرط ألا يقع صاحبه في التكلف. (انظر خزانة الأدب للحموي/ 20. ط - دار القاموس الحديث). وأقسامه وصوره عديدة. من أهمّها: **الجناس** التام، وهو أن يتفق اللفظان تمام الاتفاق في الحروف عددا وهيأة وترتيبا كقول الشاعر:

نَاظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ
أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِي

ويقابله **الجناس الناقص** الذي يتوافق فيه اللفظان بعض الموافقة، إمّا في هيأة الحروف، أو في عددها، أو في حركاتها. كقول البوصيري (ت - 696 هـ) (؟):

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى
أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

ويقسّم أيضا إلى جناس غير مركّب كالأمثلة السابقة، وإلى جناس مركّب، وهو ما كان أحد ركنيه لفظا مركبا من كلمتين، ويسمى الجناس الملفوف كما في قول القاضي الفاضل (ت - 596 هـ):

عَضَّنَا الدَّهْرُ بِنَابِهِ
لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِهْ
لَا يُوَالِي الدَّهْرُ إِلَّا
خَامِلاً لَيْسَ بِنَابِهْ

ومركّب من كلمة وجزء من كلمة أخرى، ويسمّى الجناس المرفوّ كقول الحريري (ت - 516 هـ):

فَلَا تَلْهَ عَنْ تِذْكَارِ ذَنْبِكَ وَابْكِهِ
بِدَمْعٍ يُحَاكِي المُزْنَ حَالَ مُصَابِهِ
وَمَثِّلْ لِعَيْنَيْكَ الحِمَامَ وَوَقْعَهُ
وَرَوْعَةَ مَلْقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ

وله عدة تنويعات أخرى. (نفس المرجع).

الجناية

(لغة) هي الذنب والجرم، وكلّ فعل محظور يجلب ضررا على النفس أو على الغير. يقال: جنى الذنب عليه إذا جرّه إليه وأوقعه فيه، والفاعل لذلك جان، وجمعه جناة. ويقال: جنى الثمرة يجنيها، إذا تناولها من شجرتها. وجنى العسل والرطب إذا تناولهما من أصلهما. ويقال لهما (الجني). قال أبو البقاء الكفوي: إن الجناية في الأصل هي أخذ الثمرة من شجرتها، ثم نقلت بالمجازية إلى إحداث الضرر، ثم إلى الفعل المحرّم.

(اصطلاحا فقهيا)

الجناية عند الفقهاء هي كل فعل محرّم، يصيب مالا كالغصب والسرقة، أو يؤذي الغير كالقذف والجرح، وعلى كل فعل ثبتت حرمته أو تحريمه خلال الإحرام بالحج. والحكم المترتّب عليها يختلف بحسبها، فيكون قصاصا أو ديّة أو أرشا أو حكومة عدل أو ضمانا، على حسب الأحوال. (انظر المصطلحات). وقد يترتب على ارتكابها في بعض الأحوال الكفارة والحرمان من الميراث. وأقسام الجناية ثلاثة، جناية على النفس بالقتل، وجناية على ما دون النفس كالجروح، وجناية على ما هو نفس من وجه دون آخر، كالجناية على الجنين. بأن ضربت المرأة الحامل فألقت جنينها ميتا. ولكل قسم من هذه الأقسام أحكامه المفصلة في كتب الفقه. (انظر الموسوعة الفقهية ج16 / 47 وما بعدها).

الجنّ

(لغة) هو كلّ ما يستتر عن الحس بصرا أو

سمعا أو ملامسة. ويطلق على الكائنات الخفية التي تقابل الإنس. والجان والجن والجنة (بكسر الجيم) بمعني واحد. والواحد منهم جنّي.

(قرآنيا) وردت ألفاظ الجن والجنة والجان مرات عديدة في القرآن الكريم، كقوله تعالى ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَـٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَـٰذَاۚ ﴾ (الأنعام - 130). وقوله تعالى ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾ (النمل - 39). وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات - 56). وقوله تعالى ﴿ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَـٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ (الحجر - 27).

وانطلاقا من هذه الآيات ومن الأحاديث النبوية يكون الايمان بوجود الجنّ من العقيدة الإسلامية، فيما يتّصل بالسمعيات. وتفصيل ذلك الاعتقاد أنّه ينبغي للمسلم الإيمان بوجود عالم الجن، وأنّهم نوع من المخلوقات الخفية، المخلوقة من العنصر الناري، وأنّ لهم حياة وإرادة، وإدراكا خاصا لا يدرك له حد، وأنّهم قادرون على الحركة السريعة والعمل الشاق، كما تدلّ على ذلك قصة سليمان عليه السلام معهم، وقصة ملكة سبأ. وأنّهم مكلفون كالإنسان بعبادة الله، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر. قال الشيخ ابن عاشور (ت - 1284 هـ): إلا أن هذا الاعتقاد ليس أصلا من أصول العقيدة الإسلامية، ولذلك لا يجوز تكفير من أنكر وجود الجن. (تفسير التحرير والتنوير، سورة الجن).

(اصطلاحا كلاميا)

ورد لفظ الجن عند الفلاسفة والمتكلمين المسلمين، في الدلالة على الكائنات الخفية، بين من أنكر وجودهم، كأكثر الفلاسفة، وبين من جوّز وجودهم، كمعظم أرباب الملل القديمة والمصدقين بالرسالات السماوية، وبعض قدماء الفلاسفة، وأصحاب الروحانيات. والمثبتون لوجود الجن اختلفوا، فمنهم من قال: بأن الجن ليسوا أجساما ولا حالّين في الأجسام، بل هم جواهر قائمة بأنفسها، وأنهم أنواع مختلفة بالماهية، كاختلاف ماهيات الأعراض، بعد تساويها في حاجتها إلى المحل، وأنّ بعض الجنّ خيّر وبعضه شرير. ومنهم من قال: إن الجن أجسام، لكن هؤلاء اختلفوا أيضا. فمنهم من قال: إنّ البنية الجسمانية ليست شرطا للحياة أو للوجود، وهذا قول الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) وجمهور أتباعه، بينما ذهب بعض المعتزلة إلى اعتبار البنية شرطا للحياة بالنسبة للجن. بدليل الاستقراء. وقد ساق الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في تفسير (سورة الجن) أقوال كل المذاهب وأدلة المتكلّمين بين

مثبتبن ونافين. (التفسير الكبير للإمام الرازي).

(اصطلاحا صوفيا)

يذهب شيخ الصوفية الأكبر محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) إلى أنّ قوله تعالى ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ (الرحمن - 15) يدلّ على طبيعة الجن ووظيفته الوجودية في المنظومة الكونية، منطلقا من التلاحم الطبيعي الحاصل بين السماء والأرض، فالسماء هي مقر الهواء والنار، والأرض هي مقر التراب والماء. وهذه هي أركان المادة، التي هي قوام الحياة. ولما أنشأ الله هذه الأركان جعل بين السماء والأرض التحاما حيويا، فالأرض كالأهل والسماء كالزوج، فالسماء تلقي إلى الأرض من الأمر الذي أوحى الله فيها، كما يلقي الرجل الماء بالجماع في المرأة، وتبرز الأرض عند الإلقاء ما خبأه الله فيها من التكوينات. فكان من ذلك أن الهواء لما اشتعل وحمي في السماء اتقد مثل السراج، وهو اشتعال النار الناجم عن احتراق الهواء وهذا هو (المارج) وإنما سمي (الجان) مارجا لأنه نار مختلطة بهواء. والمرج هو الاختلاط. ففتح الله سبحانه في ذلك المارج صورة الجن. فبما فيه من الهواء يتشكل الجان في أي صورة شاء، وبما فيه من النار خفّ وعظم لطفه، وطلب القهر والاستكبار، فالنار أقوى الأركان الأربعة، ولا قوّة أعظم منها على إحالة الأشياء التي تقتضيها الطبيعة، وذلك هو الموجب لكونه (أي الجن أو إبليس) استكبر عن السجود لآدم. ثم يلخّص القول: فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار، والجان أرواح منفوخة في رياح، والأناسي أرواح منفوخة في أشباح. (الفتوحات المكية لابن عربي الجزء المجلّد 2. ج الثاني عشر /276 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة 1985).

الجنّة

(لغة) هي الحديقة ذات الشجر. وقال أبو علي الفارسي (ت - 395 هـ): لا تكون الجنة في كلام العرب إلا إذا كان فيها نخل وعنب. فإن لم يكن فيها ذلك كانت حديقة، وليست بجنة (لسان العرب لابن منظور). وأصل المعنى اللغوي هو الخفاء والستر. فالجن والجنة والجنين والجنان كلها أشياء مستورة. ولمّا كانت الحديقة تخرج ما هو مستور في الأرض من بذور وثمار وأزهار فقد سميت على سبيل المجاز (جنة).

(قرآنيا) ورد لفظ الجنة في القرآن الكريم بمعنيين: أولهما المكان الذي تنبت فيه الأشجار المثمرة كالنخيل والعنب وغيرهما من الثمار. وثانيهما دار الثواب في الآخرة. فهناك معنى دنيوي وهو المعنى اللغوي. وهناك معنى أخروي، وهو المعنى

الاصطلاحي. فمن المعنى الدنيوي أي الطبيعي قوله تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ (البقرة - 266). وأمّا معناها الأخروي فمنه قوله تعالى ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء - 124). وفي القرآن ذكر لمراتب وأنواع من الجنان. فهناك جنة النعيم. (المائدة - 65) وهناك جنة عدن (التوبة - 72). وجنة الفردوس (الكهف - 67). وجنة المأوى (النجم - 15).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية الجنة بحسب مراتبها. فقالوا: جنة الصفات وجنة الأفعال وجنة الذات وجنة الميراث، وغير ذلك من الإضافات. فجنة الأفعال هي جنة المتع الحسية، أو الجنة الصورية، الحافلة بالمطاعم والمشارب، وهي ثواب المؤمنين على أفعالهم الصالحة. وجنة الصفات هي الجنة المعنوية التي تتجلى فيها الصفات والأسماء الإلهية، وهي جنة القلب (اصطلاحات الصوفية للقاشاني). وجنة الذات وهي المخصوصة بمشاهدة جمال الأحدية، وهي جنة الروح. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقال محيي الدين بن عربي: لأهل السعادة ثلاث جنات، جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث. فينزل أهل الجنة على أعمالهم جنة الميراث، وهي التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة، لأنّهم ما من شخص من الجن أو الإنس إلا وله في الجنة موضع، وفي النار موضع. فمن دخل الجنة بفضل الله بقي مكانه في النار خاليا إلى أن يعمره الله بمن يشاء، وكذلك الشأن في الجنة قال تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم - 63).

الجنس

(لغة) هو اللفظ الذي يدلّ على أفراد كثيرين، يجمعهم اعتبار من الاعتبارات الشاملة لهم، كلفظ (الحيوان) في دلالته على كل ذي حياة، و(كالإنسان) في دلالته على (الآدمية).

(اصطلاحا نحويا)

اسم الجنس الاسم المفرد الدالّ بعمومه على ذوات كثيرة، تجمعها حقيقة مشتركة، أو تشابه تام. وينقسم إلى اسم ذات كإنسان. واسم معنى وهو كل المصادر كالعلم والجهل والوحدة والتعدد. والفرق بينه وبين علم الجنس عند من يقول بأن اسم الجنس موضوع للدلالة على الماهية أن إطلاق علم الجنس يدل على كون تلك الماهية معلومة للمخاطب، معهودة عنده،

بينما اسم الجنس إنّما يدلّ على الإطلاق بغير اعتبار ذلك. (المفصّل لابن يعيش). وقيل اسم الجنس موضوع للماهية، وعلم الجنس موضوع لأفرادها المعينة، على سبيل الاشتراك اللفظي (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). ويعتبر النحاة أنّ من علامات اسم الجنس قبول دخول (أل) عليه.

(اصطلاحا منطقيا)

الجنس هو اللفظ المقول على أفراد مختلفين بالصور والأنواع، متحدين في الماهية، ولذلك قيل إنه موضوع لتحديد الماهية، وهو أشمل من النوع. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). وقيل الجنس اللفظ الجامع لنوعين في المخلوقات فصاعدا، وليس يدلّ على شخص بعينه. ولا على جماعة مختلفين بأشخاصهم فقط، كقولك (الناس). لكن على جماعة تختلف بأشخاصهم وأنواعهم، كقولك الحي الذي يدلّ على كل حي. والجنس بهذا المعنى لا يفارق ما تقع عليه التسمية إلا بفساد المسمى واستحالته.

(اصطلاحا فلسفيا)

عندما يطلق لفظ الأجناس، (جمع جنس) عند الفلاسفة القدماء فهو يعني الجوهر والكمّ والكيف والإضافة والمتى والأين والملك والفاعل والمنفعل (التقريب لحد المنطق لابن حزم).

الجنون

(لغة) هو بروز ما كان خفيا، فيقال: جنّت الأرض إذا أنبتت نباتا معجبا، وجنّ الذباب إذا ترنّم. وجنون النبات استطالته وبلوغه تمام النمو. وجنون الشباب أوّله. ويقال: (جنّ الرجل) بالبناء للمجهول، إذا ذهب عقله أو اختلّ.

(اصطلاحا فقهيا)

الجنون هو اختلال عقل الشخص، بحيث يفقد التمييز بين الحسن والقبيح، والمباح والمحظور. ومن الجنون ما هو عرضي أي مرض طارئ، وما هو أصلي ناشئ عن نقصان خلق عليه الشخص، ولا يرجى له شفاء. والجنون المطبق هو الممتد مدة طويلة اختلف الفقهاء في تحديدها.

ويترتّب على جنون الشخص المكلف شرعا سقوط الأهلية، وخطاب التكليف بإتيان العبادات، ولا يترتّب على أفعال المجنون أي آثار شرعية، لأن أساس التكليف الشرعي هو العقل والتمييز. ولا يؤثر الجنون في أهلية الوجوب، أي تحمّل الواجبات المالية التي هي في الذمة للغير، أو كفريضة الزكاة، فإنه يؤديها عنه ومن ماله وليّه. وإذا طرأ الجنون خلال الصلاة أو الصيام أو الحج فإنّه يبطل الجميع. وللجنون أحكام فقهية مفصلة في العديد من أبواب المعاملات والعبادات (الموسوعة الفقهية ج 16/ 99 وما بعدها).

الجنين

(لغة) هو الولد في بطن أمه، وجمعه أجنة (انظر مصطلح الجنّة). والجنين معناه لغة المستور في رحم أمه.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الكائن البشري الذي ما يزال في رحم أمّه، بشرط أن يكون قد تجاوز مرحلة المضغة. وقد أشار القرآن الكريم إلى مراحل تطوّر الجنين في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون: 12/ 14). وللجنين حقوق أثبتتها الشريعة الإسلامية. أساسها تخويله أهلية الذمة والوجوب، وأهلية الوجوب بالنسبة للجنين تكون ناقصة، فتجب له الحقوق التي لا يحتاج فيها إلى قبول منه، كثبوت النسب والإرث والاستحقاق في الوقف. ولوجود الجنين آثار حكمية مفصلة عند الفقهاء. فوجوده يوجب النفقة على أمه المطلقة حتى تضع حملها. وولادته تنهي عدة المطلقة أو المتوفّى عنها كما يؤثر وجوده في تقسيم الإرث، أي على أنصبة الورثة.

الجهاد

(لغة) مصدر للفعل (جاهد). وهو مشتق من الجهد (بفتح الجيم وضمها). أمّا بالفتح فمعناه المشقة، وأمّا بالضّم فمعناه الطاقة.

(قرآنيا) ورد لفظ الجهاد بصيغة المصدر في القرآن الكريم ثلاث مرات فقط، وذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (التوبة - 24). وفي قوله تعالى ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان - 52). وفي قوله تعالى ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾ (الحج - 78). وورد الفعل منه، في صيغه الثلاث، الماضي والمضارع والأمر (جاهد يجاهد وجاهد) مرات عديدة.

والجهاد في هذه الآيات يحتمل الجهاد المادي الذي هو القتال في سبيل الدفاع عن العقيدة والنفس، والجهاد المعنوي الذي هو المقاومة والنصرة بكل الوسائل الممكنة. والجهاد والمجاهدة هو استفراغ الوسع والطاقة في مدافعة العدو. وهو ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ ﴾. (المفردات للأصفهاني).

ودعوة القرآن الكريم إلى الجهاد إنما كانت

لتثبيت النفوس على الصبر واليقين ومواجهة الشرك والكفر، والحث على الزهد في الحياة المادية، وإظهار الإخلاص في عبادة الله، وأعظمه تسليم النفس والمال للمعبود. (الفتاوي لابن تيمية). ولا مبرر لجعل الجهاد مرادفا للقتال. فآيات الحث على القتال لها سياقها التشريعي وظروفها المحددة. ولهذا نجد النصوص التي تدل على فريضة الجهاد في الإسلام متفاوتة الدلالة. فمنها ما يدعو إلى استعمال الفكر والإقناع بالدعوة إلى الدين بالتي هي أحسن والجدال بالحكمة والموعظة الحسنة. ومنها النصوص التي شرعت القتال دفاعا عن النفس، أو لمواجهة من يقاتل المسلمين. كقوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (البقرة - 190). ومنها نصوص تأمر بقتال المشركين وأئمة الكفر، ممّن لا يدّخرون جهدا للقضاء على الإسلام ومحاربة أهله. مثل قوله تعالى ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ * أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (التوبة - 13/12). وقوله تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾ (التوبة - 36).

وهذه الآية الأخيرة هي التي تسمى آية السّيف، وقيل إنّها قوله تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ ﴾ (التوبة - 5)، والنصوص من الصنف الأخير كلها كانت أنسب ما تكون للمرحلة الحاسمة التي مرّت بها الدعوة إلى بالإسلام، وهو يواجه بطش المشركين في مكة، والذين كانوا يحاصرون الدعوة الإسلامية ويتحالفون مع القبائل العربية الأخرى على إقبارها. ولولا هذا الجهاد الذي قام به المسلمون في سبيل الدعوة ونصرتها في هذه الحقبة ما كان للإسلام أن يسمع صوته أو يبلّغ دعوته إلى الناس. وفي هذه المرحلة التاريخية رغّب الإسلام في الجهاد، فقال تعالى ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء - 95).

(اصطلاحا فقهيا)

الجهاد هو قتال الكفار والبغاة والمحاربين. وله عند الفقهاء شروط. ويعتبر فريضة كفاية عند الخوف، ونافلة مع الأمن. وفي تحديد ذلك اختلاف بين المذاهب.

(الموسوعة الفقهية ج16/ 124 وما بعدها). وقد قال النبي (ﷺ): (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) (صحيح البخاري). ومعنى ذلك أن أمر الجهاد موكول للإمام واجتهاده، بعد قيام دولة الإسلام واستقرارها. أمّا من يجب جهادهم في الإسلام، وهم الكفار، فقد قسّمهم الفقهاء إلى ثلاث فئات:

- أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فهؤلاء تقبل منهم الجزية مقابل إقرارهم على دينهم وحمايتهم باعتبارهم أهل ذمّة. إذا كانوا في ديار الإسلام.
- المجوس وهم يعاملون معاملة أهل الكتاب.
- عبدة الأوثان ومنكرو الألوهية والرسالات السماوية، فهم يقتلون أو يسلموا، عند الشافعية. أمّا الأحناف فيرون معاملتهم معاملة المجوس. إلا عبدة الأوثان من عرب الجزيرة العربية. وأمّا المالكية فيقولون بقبول الجزية من الجميع إلا من مشركي قريش.

الجهاز

(لغة) (بفتح الجيم وكسرها). كل ما يحتاج إليه في الاستعمال، في حالة من حالات الاستعداد لأمر ما، كالمسافر عند سفره، أو كالعروس عند انتقالها لبيت زوجها، أو كالميّت عند إعداده للدفن، أو كالمحارب عند إعداد نفسه للحرب. والجهاز أيضا كل عضو من أعضاء الجسم الحي، كجهاز التنفس أو جهاز الهضم. ويقال: أجهز على الجريح إذا أسرع إلى قتله، وجهّزت فلانا بالتشديد إذا وفّرت له ما يحتاج إليه في القيام بعمل من الأعمال.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد استعمال الجهاز (الفتح لأوّله وهو الأولى) في إعداد الجند للقتال أو الغزو في سبيل الله. وهو فريضة تفرض على بيت مال المسلمين، فإن لم يمكن فعلى عامة المسلمين، بحسب الطاقة والوسع. قال تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ (الأنفال - 60). ويرد المصطلح في تجهيز الميت كغسله وتكفينه وحمله إلى القبر، وإعداد القبر وكل النفقات الواجبة في حق الميت، وتخرج من تركته، فإن لم تكن فعلى من تجب عليه نفقته. فإن لم تكن فعلى بيت مال المسلمين. ويستعمل الجهاز أيضا في تجهيز المرأة إلى بيت الزوجية، طبقا للعرف السائد، وحسب وضعيتها الاجتماعية وبيئتها، من الفراش والملابس والأثاث الضروري وهو المسمّى (الشوار).

الجهالة

(لغة) مصدر للفعل (جهل)، يقال: جهلت الشيء جهلا وجهالة، أي عدمت العلم به.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الجهالة في معنى عدم

معرفة الشيء الخارجي، الذي هو موضوع إحـــدى المعـــاملات الاقتـــصادية أو الاجتماعية، ويرادفها في هذا المعنى الغرر. وقالوا: أصل الغرر هو ألا يدري المشتري هل يحصل ما يريد شراءه أم لا. كالطير في الهواء والسمك في الماء. والجهالة تختلط مع الغرر حينا وتتميّز عنه حينا آخر. ومثال هذه الأخيرة هي أن يشتري المشتري مثلا حجرا تجهل حقيقته، هل هو ثمين أم تافه. والجهالة الفاحشة هي التي تفضي إلى المنازعة، وهي تمنع صحة العقد، لأنّ من شروط صحة العقد أن يكون موضوع العقد معلوما. ومن الجهالة الفاحشة بيوع الغرر، التي نهى عنها النبي (ﷺ) كبيع حبل الحبلة، وبيع الملامسة والمنابذة والحصاة، وبيع المضامين والملاقيح. فهذه بيوع جاهلية، كانت معروفة، وحرّمها الإسلام. (انظر المصطلحات).

أمّا الجهالة اليسيرة، فهي التي لا تؤدي إلى المنازعة، وتصح معها العقود، وترد أحكام ذلك في أبواب البيوع وأصنافها. (الموسوعة الفقهية ج16/ 169 وما بعدها).

الجهة

(لغة) اسم يرادف ألفاظ الوجه والوجهة (بضم الواو وكسرها) أي الناحية التي يستقبلها الإنسان في سيره، أو الغرض الذي يريد بلوغه. يقال: ما له وجه في هذا الأمر ولا وجهة، أي لا يبصر وجه الأمر ولا يعرف كيف يصل إليه. والجهة هي الموضع الذي يتوجّه إليه. والجهة هي القصد أيضا. يقال: فعلت ذلك على جهة العدل أو على جهة الإحسان. والوجهة (القبلة).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد استعمال الجهة عند الفقهاء في أبواب العبادات والمعاملات. فترد الجهة في باب الصلاة بمعنى القبلة، التي يعدّ التوجه إليها من شروط صحة الصلاة، وذلك للقادر عليها. وترد الجهة عندهم في تحديد أحد طرفي المتعاقدين كالقابض والدافع في البيع أو في الدّين أو في الرّهن، وكذا الزوجين عند اختلافهما في تقدير الصداق أو في عينه أو صفته، وفي الوقف وفي الميراث. ولكل باب أحكامه المفصلة. (الموسوعة الفقهية ج 16/ 210 وما بعدها).

(اصطلاحا منطقيا)

تطلق الجهة عند المناطقة على الكيفية المعقولة، للنسبة بين الموضوع والمحمول، وبيان ذلك أن النسبة التي بين الموضوع والمحمول إيجابية كانت أو سلبية لا بد أن تكون لها كيفية من الكيفيات، ثم إن تلك الكيفية الثابتة في نفس الأمر تسمى مادة، ومن حيث أنها ثابتة ومدركة في العقل تسمى جهة معقولة. والجهات في القضايا المنطقية هي

مثل قولنا واجب أو ممتنع أو ممكن. والقضية المطلقة هي التي لا جهة لها. (الخوارزمي - المصطلح الفلسفي عند العرب). والجهات الأربع هي القضايا التي لا تخرج عن إحدى هذه الجهات، وهي الإمكان والإطلاق والضرورة والامتناع. (مصطلحات المنطق / 263).

وتدل الجهة عموما على معنيين: أحدهما أطراف الامتدادات وتسمى مطلق الجهة وتتعلّق بالجسم الذي هو ذو الجهة. وبهذا المعنى يقال: إن للشيء جهات متعددة، والمعنى الثاني هو تلك الأطراف، من حيث إنها منتهى الإشارات ومقصد الحركات ومنتهاها، وتسمى الجهة المطلقة.

وقيل: الجهة والحيّز متلازمان في الوجود. لأن كلا منهما مقصد للمتحرك الأينيّ. إلا أن الحيّز مقصد للمتحرك للحصول فيه، والجهة مقصد له بالوصول إليها والقرب منها. فالجهة منتهى الحركة، لا ما تجري فيه الحركة. والجهة قسمان: حقيقية لا تتبدّل أصلا، وهي الفوق والتحت. وإنما يتبدلان بتبدل جهة الرأس. وغير حقيقية، وهي تتبدّل بالعرض، وهي الأربعة الباقية. وهي الخلف والأمام واليمين والشمال. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا صوفيا)

ترد الجهة عند الصوفية مضافة. فيقال جهة السعة وجهة الضيق، وهما اعتباران للذات الإلهية، إما بحسب تنزيهها عن كل ما يفهم ويعقل، وهو اعتبار الوحدة الحقيقية، التي لا اتساع معها للغير، لا وجودا ولا تعقلا. وهو جهة الضيق كقولهم: لا يعرف الله إلا الله. وإما بحسب ظهورها في جميع المراتب، باعتبار الأسماء والصفات، المقتضية للمظاهر غير المتناهية، وهو جهة السعة. (القاشاني). وجهتا الطلب عندهم هما الوجوبية والإمكانية، وهما طلب الأسماء الربوبية ظهورها بالأعيان الثابتة. وطلب الأعيان ظهورها بالأسماء. (معجم الصوفية لأبي خزام / 71).

الجهر

(لغة) مصدر معناه العلانية، ويختص برفع الصوت، حتى يسمعه الناس، يقال: جهر بالقول إذا رفع صوته به فالصوت جهير. وجهر الشيء إذا ظهر وبدا بكل وضوح. وجهر بقراءته وصلاته ودعائه جهرا وجهارا إذا علا صوته بذلك. وجاهر الناس بالأمر مجاهرة وجهارا أعلن لهم ذلك. وقال (ﷺ): (كلّ أمتي معافى إلا المجاهرين). وفي رواية (كلّ أمّتي معافى إلا المجاهر الذي يعمل العمل بالليل فيستره ربّه ثم يصبح فيقول: يا فلان إنّي عملت البارحة كذا) (الجامع الصغير للسيوطي ج 5/ 11). أي الذين يجاهرون بمعاصيهم ويظهرونها للغير.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الجهر عند الفقهاء في وصف قراءة الصلاة. والجهر عندهم هو رفع الصوت بالتكبيرات، حتى يسمع نفسه ومن يليه، ولا حد لذلك. ويذهب المالكية إلى استحباب الإسرار بالتكبيرات في حق المأموم والمنفرد، أمّا تكبيرة الإحرام فيستحب الجهر بها مطلقا. أمّا الإمام فيسنّ جهره بالتكبيرات كلها، ليتمكن المأموم من متابعته. وأمّا القراءة للفاتحة وبعض الآيات من القرآن فيرى المالكية والشافعية والحنابلة أن الجهر بها سنة في الصلاة الجهرية، كالصبح وصلاة الجمعة والركعتين الأوليين من المغرب والعشاء، بينما يرى الحنفية وجوب ذلك. وهناك الجهر بالتأمين والتشهّد والقنوت والتسليم للخروج من الصلاة. ولكل ذلك أحكام مفصلة (انظر الموسوعة الفقهية ج16 / 175 وما بعدها).

الجهل

(لغة) نقيض العلم، يقال: جهلت الشيء جهلا وجهالة بمعنى لم أعلمه كلا أو بعضا.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون (الجهل) بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو قسمان: جهل بسيط، وهو عدم العلم، ممن شأنه أن يكون عالما. فلا يكون الجهل حينئذ ضد العلم، وإنما هو بالنسبة إليه في مقابل العدم والملكة. وجهل مركّب. وهو اعتقاد جازم بأمر غير مطابق للواقع. سواء كان هذا الاعتقاد قائما على شبهة أو على تقليد، ومعناه أنّ الشخص يعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه، وهذا جهل أوّل، كما يعتقد أنّ ما يعتقده هو الصحيح، وهذا جهل ثان، ومن الأول والثاني ينشأ الجهل المركب.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الجهل في سياق ما يعذر به الجاهل بالأحكام الشرعية. وما لا يعذر فيه الجاهل بذلك. ويقسّمون الجهل إلى جهل بالباطل، وهو الذي لا يصلح عذرا للتخلص من المسؤولية يوم الحساب والجزاء. ويمثلون له بجهل الكفار بصفات الله تعالى وبأحكام البعث والجزاء، وجهل من يخالفون الأحكام الشرعية من باب الاجتهاد. وإلى جهل يصلح أن يكون عذرا، كالجهل بتحريم شيء معين، وهو الناشئ عن عدم الاطلاع على الشريعة، وما فيها من أحكام الحلال والحرام، ولا سيّما في بيئة أجنبية عن الإسلام، يتعاطى فيها مثلا أكل لحوم الخنزير وشرب الخمر، عن اعتقاد بأنها غير محرّمة. لكن لا يقبل الجهل في الأمور المشتهرة في الشريعة. لكن الجهل بالتحريم مسقط للإثم عموما.

وللجهل أحكام في الشريعة الإسلامية، كجهل المرأة لعادتها الشهرية. وكالجهل بوقت الصلاة لعارض يعرض للمصلي، وكالجهل بوجود النجاسة في الجسم أو الثوب، أثناء أداء الصلاة، وكالجهل بالقبلة.

(اصطلاحا منطقيا)

الجهل جهلان: جهل على طريق السلب والعدم، وهو الجهل الذي ليس معه اعتقاد بشيء من الأشياء. والثاني جهل على طريق الملكة والحال وهو الاعتقاد الكاذب. (البرهان لابن رشد).

الجوار

(لغة) (بكسر الجيم) مصدر للفعل (جاور). يقال: جاوره جوارا ومجاورة إذا كان جارا له. وجاور المسجد اعتكف فيه. ومن معاني الجوار المساكنة والملاصقة والعهد والأمان. أمّا الجار فيدلّ على المجاور في المسكن وعلى الزوج والزوجة والحليف.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الجوار) بمعنى المجاورة بين الشخصين في المسكن والسوق ونحوهما. فذهب المالكية إلى أنّ الجار هو الملاصق سكنا من جهة من الجهات، أو المقابل لك يفصل بينهما ممر أو نهر. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ الجوار يبلغ أربعين دارا، من كلّ جانب، مستدلّين بما رواه أبو هريرة (ت - 59 هـ) (من الجار أربعون دارا هكذا وهكذا). (أخرجه الهيثمي بسند ضعيف في مجمع الزوائد ج 8/ 108).

وقد جاءت النصوص الشرعية تحضّ على احترام الجوار، ورعاية حق الجار. قال الله عزّ وجل ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء - 36). فالجار ذو القربى، هو الذي بينك وبينه قرابة. والجار الجنب: هو الذي لا قرابة بينك وبينه. أمّا السنة فمنها قوله (ﷺ) (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورّثه). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة (ض). وقوله (ﷺ) (والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. والله لا يؤمن. قيل: من يا رسول الله؟ قال: من لا يأمن جاره بوائقه) (أخرجه البخاري من حديث أبي شريح).

وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ): الجيران ثلاثة: جار له حق، وهو الذمي الأجنبي له حق الجوار. وجار له حقان: وهو المسلم الأجنبي له حق الجوار، وحق الإسلام. وجار له ثلاثة حقوق: وهو المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة. وأولى الجوار بالرعاية من كان أقربهم بابا. وإلى هذا أشار البخاري حين قال: باب حق الجوار في قرب الأبواب. وأدرج تحته حديث

عائشة (ض). (قالت: يا رسول الله: إنّ لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا). (أخرجه البخاري). (الموسوعة الفقهية ج 16/ 217).

الجواز

(لغة) مصدر للفعل (جاز يجوز). يقال: جاز فلان الطريق وجاز المكان جوزا وجوازا ومجازا إذا سار فيه وسلكه إلى نهايته، أو خلّفه وراءه بعد قطعه إياه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف - 138). و**(مجازا)** الجواز هو التساهل والتسامح. ومنه أجاز فلان البيع أي وافق عليه.

(اصطلاحا كنائيا)

الجواز صكّ المسافر يدلي به للمرور في الطريق. (ذكره لسان العرب) و(الدراهم الجواز) هي التي يتجاوز ما فيهما من الدخل (المعجم الاقتصادي).

(اصطلاحا أصوليا)

الجواز يطلق على الإباحة، وعلى ما لا يمتنع شرعا، وعلى ما لا يمتنع عقلا، وعلى ما يستوي فيه الأمران، وعلى المشكوك في حكمه عقلا أو شرعا.

(اصطلاحا فقهيا)

الجواز عند الفقهاء ما ليس بلازم، فيقولون: الوكالة والشركة والقراض عقود جائزة، ويعنون بذلك ما للعاقد فيه الحق في فسخه في كل حال، إلا أن يؤول إلى اللزوم. والجواز عندهم ليس بتكليف بل هو مباح. ولا يلزم من ترك المباح تكليف ما لا يطاق. كما يستعملون الجواز في مقابل الحرام، فيكون حينئذ لرفع الحرج، ويأتي عندهم أيضا للدلالة على الصحة.

(اصطلاحا كلاميا)

الجواز عند المتكلمين قد يعني الشك. وكان الأشعري يقول: إنّ قول القائل: يجوز كذا يحتمل معنيين: أحدهما يعني الشك في كينونة المخبر عنه بالتجويز، كقول القائل: يجوز أن يأتي زيد، حينما يكون شاكا في قدومه. والوجه الثاني أن يكون بمعنى (يحلّ) كقول القائل: يجوز لك أن تفعل كذا، بمعنى يحلّ لك فعله. (مقالات أبي الحسن الأشعري).

والجواز عند المتكلمين يرد أيضا في مقابل الوجوب العقلي. وهو خاص بوجود الله تعالى. وفي مقابل استحالة وجود ما ينفيه العقل. فالموجود إمّا واجب الوجود لذاته وهو ذات الله سبحانه وإمّا مستحيل الوجود لذاته كوجود إلهين، وإمّا جائز الوجود لذاته ككل الممكنات.

(اصطلاحا تاريخيا)

الجواز عند المؤرخين المغاربة والأندلسيين خاصة معناه العبور من المغرب إلى الأندلس، ومن الأندلس إلى المغرب عبر

البحر. (انظر الأنيس المطرب لابن أبي زرع والبيان المغرب لابن عذاري).

الجودة

(لغة) مصدر للفعل (جاد) يجود الشيء (جودة) (بفتح الجيم وضمها) أي صار جيّدا. كما يقال: جاد الشخص يجود بالمال جودا أي سخا به وأعطاه للمحتاج. ومنه يقال: الرجل الجواد أي السخي.

ويقال: جاد الفرس يجود جودا وجودة (بالضم)، أي كان رائعا، فهو جواد. وهذا وصف للذكر والأنثى على حد سواء.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ الجودة (بفتح الجيم) عند الفقهاء في الحكم بعدم جواز إظهار جودة ما ليس بجيّد. وهو نوع من الغش والتدليس، ومن أمثلته نفخ بدن الدابة بعد السلخ، وتصرية اللبن في الضّرع، لإعداد الدابة للبيع، ولذلك يشترط الفقهاء ذكر الجودة والرداءة في المبيع، بما يحسم مادة النزاع فيه، إلا الشافعية في بعض أقوالهم، ويحمل المبيع مطلقا على الجيّد في العادة. أمّا الجودة عند مبادلة الشيء بجنسه فيما يحتمل فيه الربا فلا اعتبار لها شرعا، لأنّه قلّما يخلو عوضان من جنس معين عن تفاوت ما، فلم يعتبر.

(اصطلاحا منطقيا)

جودة الفهم هي صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم، ومن المعلولات إلى العلل.

الجوزاء

(لغة) وصف للشاة أو الدابة يتوسّط سوادها بياض من أعلاها إلى أسفلها. أو لون يخالف لونها العام. وهي أيضا الشاة يبيضّ وسطها. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلكيا)

نجم يعترض في جوز السماء، أو هو برج من الأبراج الفلكية الاثني عشر. وينسب لنوئه سقوط المطر، فقالوا: أمطار الجوزاء.

يقول النابغة الذبياني (ت - 604 م):

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ
تَجْزِي الشِّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ

وقال أبو صخر الهذلي (ت - 80 هـ):

هُمُ البِيضُ إِقْدَاماً وَدِيبَاجَ أَوْجُهٍ
وَغَيْثٌ إِذَا الجَوْزَاءُ قَلَّتْ رِهَامُهَا

الجوهر

(لغة) لفظ (بوزن فوعل). قيل إنّه معرّب عن الفارسية (لسان العرب لابن منظور)، ومعناه كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به. ويطلق على نوع من الأحجار النفيسة التي يتخذ منها حلي المرأة كالعقود. قال الفارابي (ت - 339 هـ): والمعاني التي يقال عليها الجوهر عند الجمهور تنحصر في معنيين: أولهما الحجارة التي في غاية النفاسة عندهم. والثاني ماهية الشيء وقوام ذاته، إمّا مادته أو صورته وإمّا هما معا (كتاب الحروف للفارابي).

(اصطلاحا منطقيا)

الجوهر جنس من الأجناس، وليس يوجد شيء أعم منه إلا الوجود. ثم ينقسم إلى جسم وغير جسم. والجسم ينقسم إلى النامي وغير النامي (الغزالي، مقاصد الفلاسفة).

والجوهر اسم مشترك. فيطلق (الجوهر) على ذات كلّ شيء كالإنسان. وعلى العرض الثابت كالبياض. وقيل إنّ جوهر كلّ موجود هو ذاته التي لا تحتاج إلى ذات أخرى تقارنها. وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بنفسه.

(اصطلاحا فلسفيا)

يستعمل الفلاسفة الجوهر بمعنى الشيء المتحيّز بالذات. فإن كان محلا فهو الهيولى أو المادة، وإن كان حالّا فهو الصورة الجسمية أو النوعية. وإن لم يكن حالا ولا محلا، فإن كان مركبا منهما فهو الجسم الطبيعي، وإن لم يكن كذلك، فإن كان متعلّقا بالأجسام تعلّق التدبير والتصرف فهو النفس الإنسانية، وإلا فهو العقل. فأقسام الجوهر خمسة، وهي الهيولى والصورة والجسم الطبيعي والنفس والعقل. ثم إن الجوهر ينقسم إلى بسيط روحاني كالعقول والنفوس، وإلى بسيط جسماني كالعناصر.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلون المسلمون مفهوم الجوهر البسيط الذي ليس في محل ولا في حيّز. وهو استعمال خاص بهم، حيث يرون أنّ الجوهر هو الجزء الذي لا يتجزأ، مثل النفس الإنسانية أو الروح. فهي جوهر بسيط، لا يقبل الانفصام ولا التجزئة. وكان بعض المتكلمين أمثال النسفي (ت - 537 هـ) في كتاب (العقائد) وشارحه التفتازاني (ت - 793 هـ) من أصحاب هذا المذهب، القائل بالجوهر الفرد. وهو مذهب يخالف مذهب الفلاسفة القدماء، الذين قالوا بأن العالم مؤلف من الهيولى والصورة، وهما قديمان كالذات الإلهية في اعتقادهم. ولا يطلق المتكلمون المسلمون القائلون بالجوهر الفرد هذا المصطلح على الذات الإلهية، وإنما يطلقونه على الأجسام المتحيّزة، وماهياتها، بصرف النظر عن قدمها أو حدوثها. وأنّ الله هو خالق هذه الجواهر، التي يستمر وجودها متجددا في كل لحظة (دائرة المعارف الإسلامية).

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ الجوهر معنى واحد وماهية واحدة يوجد تارة مستقلا بنفسه، مفارقا عن المادة، متبرّئا

عن الكون والفساد والتغيّر، فعّالا ثابتا كالعقول المفارقة على مراتبها، ويوجد تارة أخرى مفتقرا إلى المادة، مقترنا بها منفعلا عن غيره، متحرّكا وساكنا، وكائنا وفاسدا، كالصور النوعية على تفاوت طبقاتها في الضعف والفقر، فيوجد طورا آخر وجودا أضعف من ذينك الصنفين، حيث لا يكون فاعلا ولا منفعلا، ولا ثابتا ولا متحرّكا ولا ساكنا كالصور التي يتوهّمها الإنسان من حيث كونها كذلك.

ويثبت الشيرازي للجوهر ظاهرة التغيّر، فيقول: ما من جوهر إلا وله أو فيه ضرب من التغيّر. كيف وقد ثبت تجدّد الطبيعة، فالساكن من جهة متحرّك من جهة أخرى، وبتلك الجهة يقع في الزمان لذاته، ثم إنّ الزمان يتعلّق عندنا بتجدّد الطبيعة القصوى، ثم بالحركة المستديرة التي هي أقدم الحركات في سائر المقولات. لا سيّما ما للجرم الأقصى، ويتقدّر به سائر الحركات الأينية والوضعية. وبواسطتها يتقدّر التي في الكيف والكم، وأمّا تجدّد غيرها من المقولات كالإضافة والملك وما يجري مجراهما حتى الأعدام والإمكانات فهي حركة بالعرض، لا بالذات. وفيها تقدّم وتأخّر في الزمان بالعرض. وأمّا من حيث تغيّرها بل من حيث ثباتها، إذ ما من شيء إلا وله نحو من الثبات وإن كان ثباته ثبات التغيّر، فتلك المعيّة أيضا دهرية، وإن اعتبرت الأمور الثابتة مع الأمور الثابتة فتلك المعية هي السرمد، وليست بإزاء هذه المعية ولا التي قبلها تقدّم وتأخّر ولا استحالة في ذلك فإنّ شيئا منها ليس مضايفا للمعية حتى تستلزمها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 309/308). وللفلاسفة آراء عديدة في حقيقة (الجوهر) وأنواعه وخصائصه.

(اصطلاحا صوفيا)

يرى الشيخ محيي الدين بن عربي على وجه الخصوص أن أسماء الله الحسنى هي المؤثرة في العالم، وهي المفاتيح الأولى التي لا يعلمها إلا الله، وأن لكل حقيقة من حقائق الوجود وذواته اسما من أسمائه تعالى يخصها، وهنا يستعمل مفهوم (الجوهر الفرد) الذي له حقائق متعددة، تتجلّى فيها الأسماء الإلهية بحسب عددها. فحقيقة إيجاد الشيء يطلب اسم القادر. ووجه إحكامه يطلب اسم العليم ووجه اختصاصه يطلب اسم المريد... فهذا هو (الجوهر) الفرد. وله هذه الوجوه والحيثيات المتعددة. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 338 وما بعدها).

الحاء

(اصطلاحا أبجديا)

حرف من حروف المباني. الأكثر استعمالا في الكلمات العربية. ويأتي عموماً في الرتبة السادسة من ترتيب (الألفباء)، والثاني في ترتيب الخليل بن أحمد بعد حرف (العين)، باعتباره من حروف الحلق، والرابع في ترتيب سيبويه. ويرمز به إلى العدد (8) في حساب الجمّل.

(اصطلاحا حديثيا)

يستعمل علماء الحديث الحاء في كتاباتهم هكذا (ح) مهملة مقصورة، وذلك عقيب الانتقال من سند إلى سند آخر، اختزالا لكلمة (تحويل). ولذلك تسمّى عندهم (حاء التحويل).

الحائل

(لغة) وصف لما مضى عليه الحول. والحول هو سنة بكاملها، والجمع أحوال. يقال: حال عليه الحول إذا مضى عليه عام. وحالت الدار، وحال الغلام، أتى عليهما حول. فهي حائل وهو حائل أيضا. وحال دون الشيء، أي كان حاجزا يمنع من حدوثه. والحول أيضا هو القوّة والحيلة والحذق في التصرف. ويقال: حال الشيء يحول مثل تحوّل يتحوّل أي تغيّر. وحال عن عهده إذا أخلفه.

والناقة الحائل هي التي لم تحمل سنة أو سنتين. وكذلك كل أنثى ينقطع عنها الحمل، فيوصف بالحائل كلّ من المرأة والناقة والنخلة. والحائل أيضا هو المانع والحاجب، من قولهم: حال يحول حيلولة بين الشيء وبين عمله بمعنى منعه وأعاق حدوثه.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مفهوم (الحائل) عند الفقهاء في وصف المرأة غير الحامل. وفيما يحول دون مباشرة الماء في الوضوء للعضو المغسول. وفي الحاجز الذي يحول بين المصلي وبين معاينة الكعبة، وفي مسّ المصحف لغير المتوضئ ولو بحائل.

الحاجب

(لغة) هو وصف لما يحجب شيئا أو يستره عن العين، أو يمنعه من الدخول أو الوصول. ومنه يقال للبواب حاجب، لأنه يمنع من الدخول كل شخص لم يؤذن له به.

والحاجبان هما العظمان اللذان فوق العينين، المكسوان بالشعر، سمّيا بذلك، لكونهما يحجبان كما قيل سقوط الأشعة من أعلى على العين.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ (الحاجب) في الميراث. والمراد به عند الفقهاء الحال المانعة من الميراث كله أو بعضه، أو على الشخص الوارث، يحجب وارثا آخر، كحجب الأب للجد. (انظر مصطلح الحجب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

في النظم الإسلامية هو القائم بمسؤولية الحجابة على باب السلطان. (انظر المصطلح). وكانت الحجابة من النظم المؤسّسية التي بدأت منذ عهد الخلفاء الراشدين. فالخلفاء الراشدون كان لهم حجّاب. فكان مولى أبي بكر حاجبا له، وكان (يرف) حاجبا لعمر بن الخطاب، و(حمران) حاجبا لعثمان بن عفّان، و(قنبر) حاجبا لعلي بن أبي طالب. (انظر التراتيب الإدارية ج1/ 22. ط - دار الكتاب العربي). وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): لمّا انقلبت الخلافة إلى الملك، وجاءت رسوم السلطان، كان أول شيء بدئ به في الدولة شأن الباب، وسدّه دون الجمهور، لما كانوا يخشونه على أنفسهم (أي خلفاء بني أمية) من اغتيال الخوارج وغيرهم. فاتخذوا من يقوم لهم بذلك وسمّوه الحاجب. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 670. ط - وافي).

وقال الماوردي (ت - 450 هـ): يشترط في الحاجب ثلاثة شروط مستحقة. وهي العدالة والعفة والأمانة. وخمسة مستحبة، وهي حسن المنظر، وحسن المخبر والمعرفة بأقدار الناس، والتجرد من الهوى، والاعتدال بين الشراسة والضعف. وأطلق لقب (الحاجب) في الأندلس على الوزير. وربّما أصبح الحاجب من المتنفذين في شؤون الدولة بتفويض من السلطان.

الحاجة

(لغة) الحاجة هي ما يفتقر الإنسان إليه. إمّا من الحوج (بضم الحاء)، وهو الفقر. وإمّا من الحوج (بفتحها) وهو الطلب. (لسان العرب لابن منظور). وجمعها (حوائج). وهي كلمة مخففة من (حائجة) بنفس المعنى. والأصل جمعها على حوائج. ويقال: حاج يحوج حوجا أي احتاج، وأحوجه إلى غيره جعله يلجأ إليه ليسد حاجته.

(اصطلاحا أصوليا)

الحاجة كما عرّفها الفقهاء من علماء الأصول هي ما يفتقر إليه المكلفون بالأحكام الشرعية، من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة. فلو لم تراع الحاجة إلى ذلك لدخل على المكلفين الحرج والمشقة. ويعتبرونها وسطا بين الضروري والتحسيني. غير أنّ الفقهاء يستعملون الحاجة بالمعنى الأعم، وهو ما يشمل

الضرورة.

وقد اختلف الأصوليون في الاستدلال بها في مجال التشريع، فذهب الغزالي (ت - 505 هـ) إلى أنّه إن وقعت المصلحة في محل الحاجة فلا يجوز الحكم لها، إذا لم تدعّم بأصل من أصول الشريعة. وقال بعض الحنفية: إنّ الحاجة تنزل منزلة الضرورة إذا عمّت. وهناك من اعتمدها واعتد بها في استنباط الأحكام، وفي مقدمتهم الإمام مالك (ت - 179 هـ) رحمه الله. قال القرافي (ت - 684 هـ): والحاجة حجة عند الإمام مالك، بدليل أنّ الله تعالى بعث الرسل لتحصيل مصالح العباد، عملا بالاستقراء. فمهما وجدت مصلحة غلب على الظنّ أنها مطلوبة للشرع أخذ بها. ولذلك اعتبر الشاطبي (ت - 790 هـ) مراعاة الحاجة مقصدا من مقاصد الشريعة، وأنّ مصالح الدنيا تنقسم إلى ضرورات وحاجات وتحسينات (تكميلات). وقد ذكر الأصوليون للحاجة المعتبرة شرعا شروطا، منها ألا يعود اعتبارها على الأصل بالإبطال، وأن تكون الحاجة قائمة لا منتظرة، وألا يكون الأخذ بها مخالفا لقصد الشارع. ومن القواعد الفقهية المقررة أن الحاجة تنزل منزلة الضرورة، ومعنى ذلك أنها تؤثر في الأحكام، فتبيح المحظور، وتجيز ترك الواجب وغير ذلك. ومن القواعد أيضا أنّ الحاجة تقدر بقدرها، ولا سيّما في باب الترخيص والتخفيف في التكاليف الشاقة.

وينسب إلي الحاجة فيقال (حاجي). وهو ما يقع في محل الحاجة لا الضرورة، والأمر الحاجي هو ما يحتاج إليه الناس، لليسر والسعة واحتمال مشاق التكليف. (الموافقات للشاطبي ج2/ 12 وما بعدها).

الحادث

(لغة) اسم يدلّ على الوصف للشيء الذي يحدث، أي يقع بعد أن لم يكن. والحدوث نقيض القدم، يقال: حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة إذا وقع مؤخرا. والحدوث والحدثان بمعنى واحد وهو أول الشيء. وفي حديث عائشة (ض) (لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وبنيتها). ولهذا الحديث عدّة صيغ انظرها في (جامع الأصول لابن الأثير ج9/ 294 وما بعدها). ومعناه لولا ما حدث في قومك من رسوخ الكفر منذ البداية. وقيل معناه لولا قرب عهد قومك بالكفر والخروج منه والدخول في الإسلام. وذلك بقصد تصحيح موقعها كما قيل. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحادث وصف للموجود بأحد معنيين: أوّلهما، أن يكون قد حدث، أي وجد بعد أن كان معدوما. وهذا هو الحدوث الزماني، ويقابله القدم الزماني. والمعنى

الثاني أن يكون الشيء الموجود مفتقرا محتاجا في وجوده إلى غيره، أي إلى من يوجده. والفلاسفة القدامى يقولون: بأنّ كل العقول والنفوس والأجرام الفلكية وكل الكائنات بموادها وصورها حادثة بهذا المعنى. أي أنها محتاجة إلى موجدها وخالقها. ونقل عن أفلاطون (ت - 347 ق م) هذا الرأي. وبين المعنيين فرق، فإنّ كل شيء يكون موجودا بعد عدمه يكون مفتقرا في وجوده إلى الغير، وهو الموجد. وليس كل ما كان مفتقرا في وجوده إلى الغير يكون مسبوقا بالعدم. فالفلاسفة القدماء كانوا يعتقدون بأن العالم قديم كقدم الذات الإلهية. لأن قدم العلة مستلزم لقدم معلولها بالضرورة.

(اصطلاحا كلاميا)

الحادث عند المتكلمين المسلمين هو ما سوى الله تعالى، من سائر الممكنات. وقالوا: إنّ العالم وهو ما سوى الله تعالى حادث بجميع أجزائه حدوثا زمانيا، أي وجد بعد عدمه. وقد خاض المتكلمون في هذه الإشكالية التي تعد من أبرز القضايا المعقدة التي خالف فيها المتكلمون الفلاسفة القدماء، ومن تشبّع بآرائهم من فلاسفة المسلمين. وكان الغزالي قد كفّر هؤلاء الفلاسفة بسببها. (انظر تهافت الفلاسفة للغزالي).

قال الشهرستاني (ت - 548 هـ): ومدار المسألة على الفرق بين الإيجاد والإيجاب، وبين التقدم والتأخر، وأنّ ما حصره الوجود فهو متناه من غير فرق بين الأقسام، وما لا يتناهى قط لا يتصور إلا في الوهم والتخيل دون الحس والتعقل. قال: والفلاسفة قصدوا أنّ العلة تتقدم على المعلول بالذات لا بالزمان. فالعالم متأخر الوجود عن وجود الله في العقل. وفي المسألة خلاف واسع بين الفلاسفة وعلماء الكلام. (انظر نهاية الأقدام للشهرستاني).

الحارة

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان: الأولى (بتشديد الراء مفتوحة)، والثانية (بدون تشديد). فالحارّة مؤنث (الحارّ)، وهو نقيض (البارد). والحرّ معروف، وهو نقيض البرودة. يقال: حرّ الماء يحرّ إذا سخن. ويقال: إنّي لأجد حرّا وقرّا أي عطشا وبردا. وفي الحديث النبوي: (في كلّ كبد حرّى أجر). (أخرجه السيوطي بلفظ مختلف). (فيض القدير للمناوي ج4/ 452). قيل يعني بالكبد الحرّى الحياة من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. وحرّ (بضمّ الحاء) كل شيء أحسنه أو وسطه، وحر الدار وسطها. قال طرفة بن العبد (ت - 564م):

تُعَيِّرُنِي طَوْفِي البِلَادَ وَرِحْلَتِي

أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ

(اصطلاحا عمرانيا)

الحارة (بدون تشديد)، وهي القراءة الثانية وردت في كتب الخطط عند المؤرخين المسلمين، أمثال المقريزي (ت - 845 هـ) بمعنى كلّ محلة تدانت منازلها داخل المدينة، أو هي محلة تسكنها طائفة متجانسة من الناس. وحارات القاهرة التاريخية تشير إلى هذا المعنى، مثل حارة الروم وحارة الترك وحارة الشاميين. ويقابلها عند المغاربة (الحومة). وهي تعني الحيّ، تسكنه جماعة متجانسة أصلا أو عادات أو مجموعة مهن متكاملة. وكان للحارات أبواب تغلق ليلا كما في مدينة فاس.

الحارصة

(لغة) اسم فاعل من الحرص، (بكسر الحاء). ومن معانيه إما شدة الإرادة والطلب للأمر. ومن معانيه الجشع. وإمّا من الحرص (بفتح الحاء) وهو الشق، والخرق الذي يحدث في الثوب أو الجلد. وأصل الحرص القشر الذي يصيب ظاهر الجلد أو بشرة الإنسان.

(اصطلاحا فقهيا)

الحارصة نوع من شجّ الجلد وخدشه بعمق، دون خروج دم. وله عند الفقهاء درجات: فهناك الدامية وهي التي يسيل معها الدم. وهناك الباضعة التي تبضع اللحم أي تقطعه، وهناك المتلاحمة، وهي أعمق.

وترد الحارصة عند الفقهاء في باب الجنايات والديات والقصاص، وقد ذهب المالكية والحنفية إلى وجوب القصاص في الحارصة، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ (المائدة - 45).

الحاسب

(لغة) وصف للذي يقوم بالعد والإحصاء. يقال: حسب المال ونحوه حسابا وحسبانا إذا عده وأحصاه، وقدّره، فهو حاسب، والمال محسوب. والفعل من (باب نصر). أمّا من (باب كرم) فمعناه أن يكون للشخص شرف من آبائه. فهو حسيب.

(اصطلاحا عمرانيا)

ورد في (المقدمة) لابن خلدون قوله: ونجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون المعاش، من حرص الناس على معرفة الغيب، فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين، ويتعرضون لمن يسألهم عن ذلك. فتغدو وتروح عليهم نسوان المدينة وصبيانها، وكثير من ضعفاء العقول، يستكشفون عواقب أمورهم في الكسب والمعاش والمعاشرة، وأمثال ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه (المنجم). وطرق بالحصى والحبوب، ويسمّونه (الحاسب) ومن نظر في المرايا والمياه ويسمّونه (ضارب المندل) ويقال له في العامّية المغربية (الشواف). وهو من المنكرات الفاشية في الأمصار. (المقدمة لابن

خلدون ج2/ 821. ط - وافي).

الحاسّة

(لغة) الحاسة هي الآفة التي تصيب الزروع والكلأ، فتحرقهما أو تفسدهما، يقال: أصابتهم سنة حاسّة أي سنة مجدبة. وأصل المعنى هو قولهم حسّ الشيء يحسه حسا إذا أتى عليه واستأصله. وحسّ فلانا إذا قتله باستئصال رأسه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ (آل عمران 152). كما يقال: حسّ الشيء حسيسا إذا أدركه بإحدى حواسه، ويقال أيضا: حسّ له حسا إذا تألم لألمه وتعاطف معه. وأحسّ بالشيء علم به على وجه مباشر.

(اصطلاحا علميا)

الحاسّة هي القوة الجسمانية التي يدرك بها الإنسان جزئيات العالم المحيط به. وهي متمثلة في حواسه الظاهرة كالسمع والبصر واللمس والشمّ والذوق. وفي حواسّه الباطنة، وهي الخيال والحافظة والوجدان. وضابطها أنّ الحاسة إمّا مدركة بذاتها أو معينة على الإدراك، فهي وسيلة من وسائله. والمدركة بذاتها إمّا مدركة للصور المرئية، وإمّا مدركة للمعاني، أي ما لا يمكن إدراكه إلا بواسطة. قالوا: والحواس كلها لدى الإنسان إنّما هي آلة للإدراك، إمّا لحدوث الأشياء أو لحفظها. أمّا المدرك على الحقيقة فهو العقل. (دستور العلماء لأحمد نكري /347. ط - رفيق العجم. 1997).

وقد أخذ فلاسفة المسلمين بقول أرسطو (ت - 322 ق م) في هذا الباب إذ قال: أمّا أنّه ليس هناك حاسّة سادسة سوى الحواسّ الخمس فمن هذه الأشياء التي أقولها يقع التصديق بذلك. أمّا أولا فلأنّه إن كان كلّ حاسّة من هذه تستوفي جميع المحسوسات التي في الحسّ الذي من شأنه أن تحسّه تلك الحاسّة. مثال ذلك أنّه إن كانت حاسة اللمس تستوفي جميع الملموسات، وحاسّة البصر تستوفي جميع المرئيات، وكذلك الأمر في حاسّة حاسّة. فيلزم ضرورة إن نقصنا إحساس ما أن تنصقنا حاسّة ما. إلا أنّ هذه الحواسّ لا ينقصها حسّ ما، ممّا شأنه أن يحسّه. (مصطلحات ابن رشد / 357).

الحاشية

(لغة) لفظ ورد في لغة العصر الجاهلي للدلالة على صغار الإبل. وانتقل للدلالة على صغار القوم. وعلى أطراف كل شيء، فحاشية المال أطرافه. وفي الحديث النبوي (خذ من حواشي أموالهم). قال أبو السعادات ابن الأثير (ت -606 هـ): هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون. وحاشية السلطان أهله وخاصّته. وحاشية الثوب جانبه الذي لا هدب فيه.

(اصطلاحا عرفيا)

الحاشية عند العلماء هي ما كان يدوّنه المؤلف أو القارئ للكتاب في جانب من صفحاته، من تعليق أو إشارة أو استطراد، لإكمال المعنى أو شرحه. ومن ثم فقد أصبح للكتاب (متن) وهو صلب الموضوع أو نصّه، وحاشية أوحواش، وهو ما يضاف إلى المتن من باب الشرح والتعليق، سواء قام بذلك المؤلف نفسه أو القارئ للكتاب أو شارحه.

وتحتوى المكتبة الإسلامية طائفة كبيرة من الكتب تعدّ بالمئات، المشتملة على الحواشي، التي ربّما عدّ بعضها أهمّ من متن الكتاب.. بل أصبحت هناك كتب للحواشي والشروح، هي المعتمدة في الدراسة والبحث. ومن أمثلة هذه الحواشي حاشية الباجوري (ت - 1277 هـ) على أم البراهين والعقائد للسنوسي. (ت - 895 هـ) وللباجوري عدة حواش على كثير من المصنفات والمتون، ذكر منها يوسف إليان سركيس (ت - 1932 هـ) نحو سبع عشرة حاشية مطبوعة. وهناك حاشية الشيخ حسن العطار (ت - 1250 هـ) على جمع الجوامع للسبكي (م771 هـ). وحاشية الشيخ عبد القادر الفاسي (ت - 1091م) على صحيح البخاري. وحاشية الشهاب الخفاجي (ت - 1069 هـ) على تفسير البيضاوي. (انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس).

الحاصل

(لغة) ما يحصل أو يثبت من كل شيء بعد أن يذهب ما سواه. ويكون في الحساب والأعمال. يقال: حصل الشيء يحصل حصولا إذا بقي وثبت، والحصائل هي البقايا، والواحدة حصيلة. وحاصل الشيء ومحصوله بقيّته. قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

وَكُلُّ امْرِئٍ يَوْماً سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ
إِذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الإِلَهِ الحَصَائِلُ

(اصطلاحا حسابيا)

الحاصل هو ما ينتج من عملية حسابية، كالضرب والطرح أو القسمة والجمع.

(اصطلاحا عرفيا)

حاصل الموضوع خلاصته. وحاصل المعدن ما يستخلص منه بالتذويب والتخليص. والحاصل عند الفيلسوف ابن سينا (ت - 428 هـ) يرادف الموجود.

الحافظة

(لغة) وصف للقوّة التي تحفظ الشيء من الضياع أو من الإهمال أو من النسيان. و(الحفيظ) من أسماء الله الحسنى، بمعنى أنه لا يعزب عنه شيء ممّا في الأرض أو في السماء. مهما كان من ذرة أو حركة أو سكون. والحافظ والحفيظ هو الموكل بحفظ الشيء. ويقال: رجل حافظ وقوم حفاظ أي موصوفون بالقدرة على حفظ ما

سمعوا، وقلّما ينسون شيئا. ومنه قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف - 55).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحافظة عند الفلاسفة القدماء هي القوة العقلية، التي تجعل الإنسان يحفظ ما يدركه أو يسمعه. وتسمى (الذاكرة). وهي قوة محلها التجويف الأخير من الدماغ، ومن شأنها حفظ ما يدركه الحس أو التخيّل من المعاني الجزئية. وبهذا المصطلح أخذ فلاسفة المسلمين.

(اصطلاحا حديثيا)

يرد لفظ الحافظة مذكرا للمبالغة وهو (الحافظ) ومعناه عند المحدثين هو المحدث الواعية، الذي يحفظ مائة ألف حديث متنا وإسنادا، مع معرفة أحوال رواته، جرحا وتعديلا وتاريخا. ويعدّ لقب (الحافظ) دليلا على مرتبة من المراتب العليا لكبار المحدثين في الإسلام. وهو الذي بلغ درجة المشيخة والإمامة في فنّه، ويلقب بالحجّة، ثم الحافظ، وهو الذي تلي مرتبته مرتبة الحجّة. وبهما يلقب الإمام البخاري.

الحاقن

(لغة) هو وصف للشخص الذي يحقن الشيء أي يحبسه. ويختص بالسائل البولي. يقال حقن الرجل بوله، إذا حبسه لضرورة، وقيل الحاقن هو الذي له بول شديد.

(اصطلاحا فقهيا)

الحاقن هو الحابس لبوله، الذي يدافعه لضرورة. وقد قال الفقهاء بكراهية صلاة الحاقن لقوله (ﷺ) (لا صلاة بحضرة الطعام، ولا وهو يدافع الأخبثين) (أي البول والغائط). (أخرجه الإمام مسلم من رواية أم المؤمنين عائشة (ض). انظر جامع الأصول لابن الأثير ج5/ 529. ط - دار الفكر). والحكمة في النهي عن ذلك أنّه يخل بالخشوع. وذهب بعض الفقهاء إلى بطلان صلاة الحاقن، ومنهم المالكية، إذا كانت هذه الحالة مشغلة عن الخشوع والتدبّر للقراءة. ويجرى الاختلاف بين الفقهاء أيضا في جواز قضاء القاضي وهو حاقن، وفي فتوى المفتي وهو حاقن. وحكم الحاقن هو حكم الحاقب، وهو الذي يدافع الغائط.

الحاكم

(لغة) اسم فاعل للفعل (حكم يحكم)، ومعناه الذي يحكم الأشياء ويتقنها. وهو مشتق من الحكم. والحكم بالشيء أن تقضي بأنّه كذا أو ليس بكذا، سواء ألزمت بذلك غيرك أو لم تلزمه به. قال تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (النساء - 58). (المفردات للراغب الأصفهاني). والحكم أيضا هو العلم والفقه والقضاء بالعدل (لسان العرب لابن

منظور). ومن ذلك الحديث المأثور: (الخلافة في قريش والحكم في الأنصار). وخصّهم بالحكم لأنّ أكثر الفقهاء من الصحابة هم من الأنصار، مثل معاذ بن جبل (ت - 18 هـ)، وأبيّ بن كعب (ت - 21 هـ)، وزيد بن ثابت. (ت - 45 هـ). وتقول العرب: حكمت وأحكمت وحكّمت (بالتشديد) بمعنى واحد. وهو منعت الشيء وردّدته حتى لا يقع. ومن ثم قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنّه يمنع الظالم من الظلم والمعتدي من الاعتداء. ومن ثمّ سمّيت حكمة اللجام (بوزن درجة) لأنّها تحثّ الفرس على الحركة أو تمنعه من التوجه نحو الجهة غير المقصودة. والحاكم هو منفذ الأحكام.

(قرآنيا) ورد لفظ الحاكم جمعا في العديد من الآيات القرآنية، وصفا لله تعالى. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (الأعراف - 87). وقوله تعالى ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ * أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (التين - 8). كما ورد في القرآن الكريم أنّ الحكم لله وحده مثل قوله تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ (الأنعام - 57). وقوله تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ (الأنعام - 62).

(اصطلاحا أصوليا)

الحكم الشرعي هو أساس الفقه الإسلامي، وعماد أحكامه وقواعده. ومفهوم الحكم يقتضي وجود (الحاكم)، الذي يصدر عنه هذا الحكم. والحكم عند الأصوليين هو خطاب الله تعالى المتعلّق بأفعال المكلفين، طلبا أو تخييرا أو وضعا. وهذا التعريف يومئ إلى أنّ (الحاكم) في الفقه الإسلامي هو الله تعالى. وقد أجمع المسلمون على أن (الحاكم) على الحقيقة هو الله سبحانه، مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ﴾ (يوسف - 40). وقد اختلف الفقهاء وعلماء الأصول حول موضع العقل من الأحكام الشرعية، وهل المكلفون مطالبون بما يقضي به العقل بإزاء ما يقضي به الشرع؟ وقد ذهب الأشاعرة إلى أنّه لم يكن لا حلال ولا حرام قبل خطاب الشرع ونزول الوحي، ولا كفر ولا إيمان. وإنّما الشرع هو الذي جاء بهذه الأحكام. وذهب المعتزلة إلى أنّ الحسن والقبح ممّا يدركه العقل السويّ قبل مجئ الشرع بذلك. والشرع إنّما هو كاشف لما يدركه العقل قبل ورود الشريعة. وقد اتفق المعتزلة والأشاعرة على أنّ العقل يدرك الحسن والقبح في شيئين: الأول ملاءمة أي غرض للطبع ومنافرته له. فالموافق حسن والمنافر قبيح عند العقل. والثاني صفة الكمال والنقص،

فصفات الكمال حسنة، وصفات النقص قبيحة عنده. (معجم مصطلحات علم الأصول).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الحاكم صفة لرتبة من يتولى تنفيذ حكم الإمام أو رئيس الدولة. وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال ظهورها أولا، ثم إقامة الحدود بعد استيفاء شروطها.

وللسلطة السياسة القائمة النظر في استيفاء موجبات الحدود، بإقرار يكرهه عليه الحاكم، إذا احتفت به القرائن، بما توجبه المصلحة العامة في ذلك. (المقدمة لابن خلدون ج 2/ 632 وما بعدها).

والحكم الوازع عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) هو السلطة الضرورية التي لا ينتظم الاجتماع البشري بدونها. لأن من ضرورة الاجتماع التنازع لازدحام الأغراض. فما لم يكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى الهرج والمرج المؤديين إلى الهلاك، مع أن حفظ النوع الإنساني من مقاصد الشرع الضرورية. وهذا الوازع في نظر ابن خلدون لا يكون إلا بالشوكة والقهر، كما يكون بالشرع وبالعقل. ولذلك تعددت طبيعة الدولة. بين دولة العصبية والشوكة ودولة الشريعة ودولة العقل. (نفس المرجع ج339/1).

الحال

(لغة) الوقت الذي نحن فيه. وحال الشيء صفته التي هو عليها، والتي من شأنها التغير والتحول. وأصل اللفظ من الحول. وهو الحركة. والجمع أحوال، والفعل منه (حال) يحول حولا. وله معان شتى بحسب السياق، فيقال: حال الشيء إذا مضى عليه الحول أي العام. وحال الشيء إذا تغير، وحال اللون إذا ضعف وأصبح باهتا، وحال الشخص بين أمرين أي جعل من نفسه حاجزا يمنع أحدهما من الاتصال بالآخر.

(اصطلاحا زمنيا)

الحال هو نهاية الزمن الماضي وبداية المستقبل. فهو حد مشترك بين زمانين. أحدهما مضى وانقطع، والآخر في حكم الغيب. فهو مرادف للفظ (الآن). (انظر المصطلح).

(اصطلاحا نحويا)

الحال عند النحاة هو اللفظ المنصوب الذي يأتي في الجملة دالا على هيأة يتصف بها الفاعل أو نائبه أو المفعول به. وربّما المبتدأ والخبر، حسب بعض الآراء النحوية. ومن شروطها أن تكون وصفا متنقلا، أي غير ثابت، وأن تكون اسما مشتقا لا جامدا، (إلا أن يؤول بمشتق). وأن يكون صاحبها (أي صاحب الحال) معرفة. ولها تقسيمات عديدة عند النحاة.

(اصطلاحا بلاغيا)

الحال في اصطلاح علماء المعاني هي الأمر الداعي لإنشاء الكلام، وفق وضع مخصوص. وهو المسمّى عندهم (مقتضى الحال)، كأن يكون المخاطب منكرا للحكم أو للخبر. فحاله تقتضي الإتيان بالخبر مؤكدا، أو أن يكون شاكا أو أن يكون خالي الذهن. ولكل حال ما تقتضيه من خصوصيات العبارة التي يخاطب بها.

ومقتضى الحال عندهم هو الخصوصيات والصفات القائمة بالكلام، المتطابقة مع مراعاة واقع المخاطب. ولذلك عرّفوا علم المعاني بأنّه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي، التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال، كالتأكيد والحذف والذكر وما إلى ذلك من صفات الأداءِ للمعاني. وقال التفتازاني (ت - 793 هـ): الحال والمقام متقاربان بالمفهوم. فيقال: مقام التأكيد والحذف والإطلاق والتكرار. فيقصد به ما تقتضيه حال المخاطب. (كشاف مصطلحات الفنون للتهانوي ج2/ 125. ط - النهضة المصرية).

(اصطلاحا أصوليا)

يرد مفهوم الحال عند الأصوليين في باب (الاستصحاب). ومفاده أنّ استمرار الحال موجب لاستمرار الحكم. ومثاله أنّه إذا ثبتت الملكية لعقار بالنسبة لشخص، بدليل يدل على وقوعها كشراء أو ميراث أو هبة أو حيازة، فإنّها تستمر إلى أن يوجد دليل على نقل تلك الملكية إلى آخر. ومعناه في الأحكام الشرعية أنّه إذا كان الأصل في شيء ما هو الإباحة، كالأطعمة والأشربة فالأصل فيه هو الإباحة، حتى يقوم دليل على التحريم.

(اصطلاحا كلاميا)

الحال عند المتكلمين صفة غير راسخة للنفس. تتقلب فيها النفوس وجودا وعدما، تطوّرا أو تحوّلا. وهي عندهم الواسطة بين الموجود والمعدوم. والمراد بالصفة في هذا المجال هو الاختصاص الذي يكون للذات. وهي إمّا معللة كقولنا إنّ المتحرك متأثر بالحركة، كتحرك الكم بحركة اليد، وإمّا غير معللة حيث تكون وصفا ثابتا للذات. وفي ذلك خلاف عريض بين المتكلمين. (نفس المرجع / 118 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الحال هو ما يرد على قلب المريد السالك من رضا وبسط أو حزن وانقباض، وذلك أثناء مجاهدته الروحية. وهي من جملة المواهب التي لا تعلل. قال الإمام الجنيد (ت - 297 هـ) الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم. وقال غيره: هي المواهب الفائضة على قلب العبد من ربه، إمّا واردة عليه ميراثا للعمل الصالح المصفى للقلب، وإمّا نازلة من الحق إمتنانا محضا. وإنّما

سمّيت الحال حالا لتحوّل العبد بها من الرسوم الخلقية ودركات البعد إلى الصفات الحقية ودرجات القرب. ويقابلها المقام، وهو الحال الثابتة التي يصلها المريد. وقيل: الحال معنى يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ولا تسبّب ولا اكتساب، من فيض وبسط وهيبة وانزعاج، ويظهر أثره على الجوارح. (معراج التشوّف لسيدي أحمد ابن عجيبة / 22. ط - دمشق 1937).

الحامل

(لغة) وصف للمرأة الحبلى. فهي حامل وحاملة. يقال حملت المرأة إذا تكوّن في بطنها جنين. ويقال: حمل فلان نفسه على شيء إذا كلّفها حمله أو تحقيقه بمشقة. وحمل الشيء على الشيء إلحاقه به في حكمه. وحمّل فلانا إذا أعطاه ما يحمله من مطية أو ركوب. قال تعالى ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ (التوبة - 92).

(اصطلاحا أصوليا)

الحامل عند الأصوليين يرادف العلة، أو الباعث أو الدليل أو الموجب للحكم. والحامل على الحكم الشرعي هو علّته والباعث عليه. وقد تعددت تعريفات العلة في هذا السياق. فمن علماء الأصول من قال إنها هي المعرّفة للحكم، فكأنها أصبحت علما عليه. بحيث إذا ما وجدت وجد الحكم. ومنهم من قال إنها الموجبة للحكم المقتضية له بذاتها، وهو قول المعتزلة على قاعدتهم، في القول بالتحسين والتقبيح العقليين. ومنهم من اعتبر أنّ الشارع جعلها موجبة للحكم بذاتها. ومنهم من عدّها هي الباعث على التشريع بمعنى أنّه لا بدّ من أن تكون مشتملة على مصلحة معتبرة، داخلة في مقاصد الشريعة (مصطلحات أصول الفقه / 539).

الحامية

(لغة) وصف مؤنث للحامي. وهو مشتق من الفعل حمى يحمي (بوزن رمى) حميا وحماية الشيء، منعه ودافع عنه. يقال: حماه الشيء وحماه منه بنفس المعنى. وحمى المريض حمية منعه ممّا يضره. والحامية وصف للرجل يحمي أصحابه في الحرب. ومنه الحمي (بكسر الحاء) (انظر المصطلح)، وهو الموضع الذي يحمى، حتى لا يقع عليه غزو أو انتهاك لحرمته.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الحامية في النظام العسكري الإسلامي هم الجند الذين يرصدون أو يوظفون لحماية البلاد من أي غزو. وعادة ما يرابطون في الثغور أو في الحدود. وما يزال هذا المصطلح متداولا حتى اليوم بنفس المعنى.

الحبّ

(لغة) الحبّ عاطفة إنسانية معروفة، وشعور وجدانيّ تجاه المحبوب، وهو نقيض البغض أو الكره. يقال: أحبّه فهو محبّ، وحبّه يحبّه حبّا ومحبّة إذا تعلّق قلبه به. والمحبوب هو موضوع الحبّ، والقياس أن يقال محبّ، لأنّ الفعل رباعي. قال الشاعر:

أُحِبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ
وَأَعْلَمُ أَنَّ الجَارَ بِالجَارِ أَرْفَقُ
فَأُقْسِمُ، لَولَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ
وَكَانَ عِيَاضٌ مَنْهُ أَدْنَى وَمَشْرِقُ

وقيل في اشتقاق اللفظ آراء عديدة. فقيل إنّه من لفظ (الحبّ) وهو الخابية وشبهها، التي تمتلئ بالماء، فكذلك القلب حين يمتلئ بالحبّ. وقيل من قولهم: أحبّ البعير إذا برك فلم يقدر على القيام. وكذلك المحبّ إذا عشق، فإنّه لا يقدر على السلوّ. وقيل مشتق من حبة القلب. فأطلق الحب على هذا الموضع. قال الشاعر:

يَا رُبَّ خَالٍ عَلَى خَدِّ الحَبِيبِ لَهُ
فِي العَاشِقِينَ، كَمَا شَاءَ الهَوَى عَبَثُ
أَوْرَثْتُهُ حَبَّةَ القَلْبِ القَتِيلِ بِهِ
وَكَانَ عَهْدِي أَنَّ الخَالَ لَا يَرِثُ

وقيل غير ذلك من الوجوه. انظرها في (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب /283 وما بعدها. الطبعة الثانية دار الثقافة المغرب 2004).

(اصطلاحا أدبيا)

يعتبر الحب في الأدب العربي موضوعا أساسيا، إذ يقوم الشعر العربي على النزعة الغنائية، أي التغنّي بالعواطف الوجدانية، وفي مقدمتها الحب، ويسمى الشعر المتحدث عنه الغزل والتشبيب والنسيب. وكان افتتاح القصائد بهما والوقوف على أطلال الأحبة بعد نزوحهم عن الديار هو المدخل الأفضل للقصيدة العربية. قال المتنبي:

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ
أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ

والتراث الأدبي العربي غني بالكتب التي تناولت موضوع الحب مثل كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد ابن داود (ت - 297 هـ) و(طوق الحمامة) لابن حزم (ت - 456 هـ).

(اصطلاحا فلسفيا)

تحدث أفلاطون في كتابه (المأدبة)، وهي إحدى محاوراته الهامة عن الحبّ من منظور فلسفي. فذكر أنّه عبارة عن حركة النفس، إمّا للخلاص من الحرمان بإشباع الذات ممّا تهواه وتعشقه من الصور والأشياء المكملة لكيانها. وإمّا للخلاص من غرائز الذات المتناقضة، من أجل التسامي بها إلى الجمال المطلق. وهذا هو الحب (الأفلاطوني).

(اصطلاحا صوفيا)

جوّز الصوفية استعمال الحبّ في الدلالة

على تعلق العبد بخالقه، والتعبير عن عناية الخالق بعبده، وذلك انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (المائدة - 54). وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران - 31). وجاء في الحديث القدسي: لا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به... (رواه البخاري والإمام أحمد). وجاء في الدعاء النبوي: اللهم ارزقني حبّك وحبّ من يحبك وما يقرّبني إلى حبك. واجعل حبك أحب إليّ من الماء البارد) (رواه الترمذي).

وقد اقترن الحبّ الصوفي بلفظ الإلهي، نسبة لله تعالى، تمييزا له عن كلّ حبّ بشري، ماديّ أو غرائزيّ. قال ابن عربي: (الحبّ الإلهي) هو حبّ الله لنا، وحبنا لله أيضا يطلق عليه أنه إلهي، وهو الحب الروحاني الذي يسعى به العبد في مرضاة محبوبه، ولا يبقى له معه غرض ولا إرادة. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم /301 وما بعدها. ط - دندرة. بيروت 1981).

وللصوفية منظور خاص للحب الإلهي، فهو مبدأ للوجود وغاية لكل موجود. أمّا كونه مبدأ للوجود فمعناه أن وجود الكون إنّما كان منبثقا من إرادة المكوّن، وهو الخالق سبحانه، إذ لولا حبه لتجلية صفاته في الكون لما وجد شيء. وذلك انطلاقا من الحديث القدسي: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فعرّفتهم بي فعرفوني). (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب). وقد ضعّف هذا الحديث العديد من المحدثين. (انظر المقاصد الحسنة للسخاوي).

وأمّا كونه غاية فلأنّ كلّ الكائنات، أعلاها وأدناها، تتوجّه نحو التماهي مع حقيقتها الأولى، ويحلل ابن الخطيب في (روضة التعريف) كون كلّ ما في الوجود هو محبّ عاشق، وكلّ ما سوى الله من العوالم العليا والدنيا يتجه في تشوق وعشق إلى ما هو أعلى منه. وأنّ الإنسان إنّما يحبّ ذاته وكماله وبقاءه، ثم يحبّ من كان سببا في إيجاده والإحسان إليه، وحينئذ يكتشف أنّ خالقه هو مصدر النوال والكمال والجمال. (انظر مصطلح المحبة فيما سيأتي للمزيد من التفصيل).

وكانت رابعة العدوية (ت - 135 هـ) أوّل امرأة صوفية، بل أكبر عاشقة عاشت تجربة الحب الإلهي في التصوّف الإسلامي، وباحت بأسراره في شعرها، الذي سيظلّ منبعا لهذا الحب الصوفي القدسي.

ومن شعرها في ذلك قولها:

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ، حُبَّ الهَوَى
وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الهَوَىٰ
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
فَكَشْفُكَ لِي الحُجْبَ حَتَّى أَرَاكَا
فَلَا الحَمْدُ فِي ذَا، وَلَا ذَاكَ لِي
وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِي ذَا وذَاكَا

وكان الصوفي يحيى بن معاذ الرازي (و- 258 هـ) قد استعمل عبارة (الحب الإلهي) بغير تحفّظ، وجاء بعده سمنون المحب (ت - 290 هـ) فاشتهر بهذا الحب. وأصبح رمزا من رموزه. ويعد كتاب (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب) أهم كتاب وأوفاه في موضوع الحب الإلهي. وقد حققه محمد الكتاني من المغرب، اعتمادا على كلّ نسخه المخطوطة المعروفة في جميع المكتبات القديمة. وقد صدر في طبعته الأولى في جزأين سنة 1970 عن دار الثقافة بالدار البيضاء. (المغرب). وفي طبعته الثانية في مجلّد واحد سنة 2004 بنفس المؤسسة.

الحبّة

(لغة) لها قراءتان.

- **أولاهما** (بكسر الحاء)، وهي بزور البقول والرياحين البرية، قال الأزهري (ت - 370 هـ): سمعت العرب تقول رعينا الحبّة، وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويبس العشب وتناثرت بزوره، فإذا رعتها النعم سمنت. (لسان العرب لابن منظور).

- **والثانية** (بفتح الحاء)، وتطلق على وسط القلب ونواته. حيث يقال أصابت فلانة حبّة قلب فلان إذا شغفها حبا. قال الشاعر:

أَوْرَثْتُهُ حَبَّةَ القَلْبِ القَتِيلِ بِهِ
وَكَانَ عَهْدِيَ أَنَّ الخَالَ لَا يَرِث

(اصطلاحا عرفيا)

الحبّة (بفتح الحاء) في مقاييس الموازين أصغر وحدة وزن استخدمها الإنسان منذ فجر التاريخ، حينما لاحظ أنّ حبّة الحنطة أو الشعير أو الخردل أو الخرنوب تتساوى أوزانها. ففي العهد البابلي كانت حبّة الشعير هي أصغر وحدة وزن لديهم، ومن مجموعها تتشكّل أوزان أخرى، وانتقل ذلك إلى العرب. فكان الجاهليون يستعملونها في الأوزان، أمّا وزنها فاختلف فيه باختلاف الأزمنة والأمكنة. وقيل: إنّها جزء من الدرهم، يمثل واحدا من 48 جزءا. (المعجم الاقتصدي الإسلامي للشرباصي). أمّا التهانوي (ت - 1158 هـ) فيقول: إنّها مقدار وزن الحبّتين من الشعير. وقد تطلق على مقدار آخر حسب البلدان التي كانت تعمل بهذا النظام. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). أمّا (دائرة المعارف الإسلامية) فيذهب المستشرق زامبور إلى أنّ الحبة كانت في صدر الإسلام تزن ما يعادل زهاء 71,70

ميليجرام. وهي تتفق تقريبا مع وزن وحدة العقاقير في أوروبا، المسماة كرانوم. (دائرة المعارف الإسلامية ج11/ 3426. ط - مركز الشارقة). وقد انحصر وزنها اليوم في وزن اللؤلؤ. ولذلك تسمّى أحيانا حبّة اللؤلؤ. والحبّة المجرّدة مقدار وزن الشعيرتين. واستعمل العرب أيضا حبّة الخردل في تقدير الأشياء الصغيرة، وهو نبات عشبيّ، له حبّ صغير جدا، يضرب بحبّه المثل في الصغر. قال تعالى حكاية عن لقمان يعظ ابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٍ مِّنۡ خَرۡدَلٍ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ ﴾ (لقمان - 16). وقال الشاعر الجاهلي:

فَمَـا أَفْلَحَـتْ فِـي الغَـزْوِ كِـنْدَةُ بَعْـدَهَا
وَلَا أَدْرَكُـوا مِـثْقَالَ حَـبَّةِ خَـرْدَلِ

(ديوان عمرو بن شأس الأسدي، جمع يحيى الجبّوري / 56. ط - النجف 1976).

الحبر

(لغة) الحبر (بكسر الحاء) هو المداد الذي يكتب به. ولذلك يقال للوعاء الذي يكون فيه المداد محبرة ومحبرة، كما يقال مزرعة ومكحلة. أمّا الحبر (بفتح الحاء وكسرها) فهو العالم من أهل الكتاب. ثم صار يطلق على كلّ عالم. والحبرة (بفتح الباء) والحبور بمعنى واحد وهو السرور، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٍ يُحۡبَرُونَ ﴾ (الروم - 15). أي يسرّون ويتنعّمون. والحبرة هي النعمة التامة. والحبرة والحبرة ضرب من البرود (جمع بردة) اليمنية المنمّقة.

(اصطلاحا عرفيا)

هو العالم من علماء أهل الكتاب، ومعناه العالم بتحبير الكلام واستيعاب المعرفة، وقيل إنّه عالم اليهود خاصة. قال الشمّاخ (ت - 22 هـ):

كَمَـا خَـطَّ عِبْـرَانِيَّةً بِيَمِينِـهِ
بِتَـيْمَاءَ حِبْـرٌ ثُـمَّ عَـرَّضَ أَسْـطُرَا

وقد سمّيت سورة المائدة بسورة الأحبار، لما ورد فيها من ذكرهم، في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ (المائدة - 44). وكان عبد الله بن عباس (ت - 68 هـ) يلقب حبر الأمة. وذهب البعض إلى أنّ أصل المعنى هو أنّ الحبر لفظ مقلوب عن لفظ البحر. فكما أنّ البحر مجمع الماء العظيم فكذلك الحبر فإنه مجمع العلوم. وكما أنّ الماء مصدر الحياة الدنيوية فإن العلم مصدر الحياة المعنوية. (دستور العلماء).

(اصطلاحا صناعيا)

الحبر (بكسر الحاء) يطلق على المداد المستعمل في الكتابة. (القاموس الإسلامي ج2/ 26).

الحبس

(لغة) معناه المنع والإمساك. وفعله حبس يحبس من (باب ضرب). يقال: حبس الشخص إذا أمسكه أو سجنه، وحبس الشيء إذا وقّفه فلا يباع ولا يورّث، وإنّما تملك غلته ومنفعته. والحبس مصدر، والمكان أيضا يحبس فيه من يراد حبسه.

(اصطلاحا فقهيا)

الحبس هو منع الشخص من التصرف بحرية، أو من الخروج إلى قضاء أشغاله وأعماله الشخصية والاجتماعية. فهو بهذا المعنى يرادف السجن والاعتقال. والحبس بمعنى الاعتقال مشروع في جميع المذاهب الفقهية، سواء كان بقصد العقوبة أو بقصد التأكد من إدانة الشخص. بل قالوا بجواز الجمع بين الحبس وبين أي شكل آخر من أشكال التعزير. وهو المعبّر عنه بالحبس على ذمّة التحقيق، أي القيام بالتحري في الإدانة بالجرم. أو تبرئة المتّهم.

والحبس أيضا (بضم الحاء والباء معا) هو الوقف، والجمع أحباس. ومعناه عند الفقهاء هو توقيف منفعة جارية على مصلحة عامة أو خاصة، لعقار أو شيء ذي منفعة أو مردودية مادية، فلا يباع ولا يورّث.

الحجاب

(لغة) الستر يقال: حجب فلان الشيء يحجبه حجبا وحجابا إذا ستره، والفعل المطاوع له هو (احتجب) إذا استتر وراء حجاب. والأصل في الحجاب أنّه حاجز يحول بين جسدين. و**(مجازا)** هو الحائل المعنوي بين أمرين أو ذاتين.

(قرآنيا) ورد لفظ الحجاب في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾ (الأحزاب - 53). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾ (الشورى - 51). وقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ (فصّلت - 5).

والآية الأولى هي دليل الفقهاء على وجوب احتجاب المرأة المسلمة عن الأجنبي، من غير محارمها. وقد ذهب البعض إلى أنّ ذلك خاص بنساء النبي. ولكن بيان العلة في هذا الحكم وهو قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾ دليل على تعميم الحكم بالنسبة لكلّ مسلمة (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الجكني الشنكيطي ج6/ 584 ما بعدها. ط - مكتبة ابن تيمية بالقاهرة 1992 حيث بيّن بتفصيل مسألة حجاب المرأة المسلمة من

الوجهة الشرعية).

أمّا الآية الثانية فتشير إلى وجود حاجز أو ستار معنوي أثناء الوحي الذي يوحيه الله إلى أحد أنبيائه أو رسله، إذا لم يكن هناك ملك الوحي. وفي تفسير هذا الحاجز آراء.

أمّا الآية الثالثة فتدلّ على حاجز انغلاق القلب عن إدراك الحقيقة، بالنسبة للمشركين الذين كانوا يكذبون الدعوة المحمدية. والخلاصة أنّ الحجاب إمّا مادي وإمّا وجداني وإمّا إلهي.

وقد تطوّر مفهوم الحجاب في الثقافة الإسلامية. فدلّ في البداية على الحجاب الذي كان تتخذه أمهات المؤمنين زوجات النبي (ﷺ) وكذا بناته ونساء المؤمنين، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ (الأحزاب - 59). ثم صار هذا الحجاب معمولا به في المدن دون البوادي لدواع اجتماعية وأخلاقية، واتخذ أشكالا معتدلة ومتطرفة، إلى أن تخلّت عنه معظم النساء في العصر الحديث تدريجيا، وبحسب البيئات الإسلامية. ولكنّه ظلّ موضوع خلاف بين فقهاء المسلمين، بين متطرف ومعتدل في حكم استعماله.

وقد تطوّر مفهوم الحجاب في نفس التاريخ ليدل على الستار الذي كان يسدل بين الخليفة وخاصّته، ليحجبه عنهم، كما فعل الخلفاء الفاطميون في مصر. ثم أصبح لهذا الحجاب نظام إداري يعرف بالحجابة (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الحجاب بالمعنى الحسيّ. وهو الذي يحول بين شيئين، وبالمعنى المجازي، وهو الذي يمنع دون حصول المطلوب. وتختلف أحكامه باختلاف مواضعه. ففي مجال الحسيات يستعمل في ستر العورة بالنسبة للمرأة والرجل، وهو أمر واجب بالنسبة للبالغين، حتى لا يرى الغير عورة أي منهما. وعورة الرجل تختلف شرعياً عن عورة المرأة. فالمرأة يجب ستر جسدها كاملا ما عدا الوجه والكفين. إلا بالنسبة لزوجها. أما الرجل فعورته التي يجب سترها هي ما بين السرّة والركبة. وبالنسبة للمرأة مع المرأة هي ما بين السرّة والركبة.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) الحجاب بمعنى الحاجز الذي يضعه السلطان دون العامة. فلا يصلون إليه ولا يطلعون على خصوصياته، فيصبح الحجاب مظهرا من مظاهر الاستبداد، وعاملا من عوامل الهيبة والقهر. وهو مراتب ثلاثة. الحجاب الذي يقيمه بتوظيف الحاجب الذي يقف ببابه، ويكون ذلك في بداية قيام الدولة. والمرتبة الثانية

هي الحجاب الذي يترتب على استفراد أولياء السلطان وحاشيته، بمجالسته ومشاركته في ترفه ومجونه. والتحدث عنه لمن يليهم. ويكون ذلك في تحول الدولة إلى الترف والتوسع في السلطة وفرض الهيبة. والمرتبة الثالثة هي الحجاب الذي يترتب عليه ترسيخ الاستبداد بالسلطة، وقيام الخاصة بحجب السلطان، عن كل من لا مصلحة لهم في القرب منه، وذلك ما يقع عند بلوغ الدولة دور الهرم والشيخوخة (المقدمة ج2/ 671 وما بعدها. ط - وافي).

(اصطلاحا صوفيا)

الحجاب عند الصوفية هو انطباع الصور الكونية في القلب، الحاجزة لقبول تجلي الحق. وقد فصّل التهانوي (ت - 1158 هـ) الكلام فيه، فقال: إنّ الحجاب الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله إمّا نوراني وإمّا ظلماني. فالنوراني هو نور الروح. والظلماني هو ظلمة الجسم. ولكل من النفس والعقل والسر والروح حجاب. فحجاب النفس الشهوات والملذات. وحجاب القلب الملاحظة لغير الحق. وحجاب العقل وقوفه مع المعاني المعقولة له فقط. وحجاب السر الوقوف مع الأسرار، فإذا انكشفت للسالك أسرار الخلق وحكمة وجود كل شيء فإن ذلك يحجبه عن الحق. وحجاب الروح المكاشفة وفي هذا المقام ينبغي للصوفي ألا يأخذه العجب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 9 وما بعدها).

الحجابة

(لغة) (انظر مصطلح الحجاب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

هي مسؤولية الحاجب الذي ينهض بالحجاب بين السلطان وعامة رعاياه. وكان القصد من إحداثها بصورة نظامية في عهد الخلفاء الأمويين هو مدافعة ذوي الحاجات عن أبواب الخلفاء، وكذا اتقاء شر الخوارج عن طاعتهم، من أن يتعرّضوا لهم بسوء. ثم تطورت هذه المسؤولية مع تطور النظم السلطانية، فأصبحت تضاهي مسؤولية الوزارة. وأمّا في الأندلس فقد صارت الحجابة مع استبداد الخلفاء منصبا يحول بين السلطان وبين خاصته وعامته، وحتى بين الوزير والسلطان. كما وقع للحاجب المنصور بن أبي عامر الذي استبد بالدولة في أواخر الخلافة الأموية بالأندلس، فحجب الخليفة الأموي عن الجميع، وحكم مباشرة باسمه. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 672 وما بعدها).

حجابة الكعبة اصطلاح عرف في التاريخ الإسلامي يدل على تولي شؤون الكعبة المشرفة. وكانت قبل الإسلام تعرف بالسدانة. ويدخل في مسؤوليتها السقاية والرفادة. وكان الحاجب أو السادن هو

الـذي يحمـل مفاتـيح الكعـبة، لا يفـتحها سـواه، ويتولـى نظافـتها. (القامـوس الإسلامي).

الحجامة

(لغة) اسم مشتق من الحجم، وهو المصّ. يقال: حجم الصبي ثدي أمه إذا مصّه. والحجامة صناعة الحجّام، وهو الذي يقوم بعمل الحجامة كما سيأتي.

(اصطلاحا عرفيا)

الحجامة إخراج الدم من القفا، بواسطة المصّ بعد الفصد، أو بآلة المحجم. والفصد هو شق العرق لإخراج الدم. وكانت الحجامة من أشكال التداوي من بعض الأمراض، منذ العصر الجاهلي. وأخرج البخاري في صحيحه أنّ النبي (ﷺ) قال: (إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي). (أخرجه البخاري. فتح الباري ج 10/ 139 ط - السلفية).

ومن الأحكام الفقهية المتعلقة بإجراء الحجامة أنّها تعدّ من نواقض الوضوء عند الحنفية. وذهب المالكية والشافعية إلى أنّ الحجامة والمصّ لا يوجب أي منهما الوضوء. أمّا الحنابلة فبنوا وجوب الوضوء على المقدار الكبير من سيلان الدم، وهو أمر تقديري. وبالنسبة للصوم فإن الحجامة لا تفطر الصائم. إلا أنّها مكروهة. كما أنها لا تتنافى مع الإحرام، فإذا ترتب عليها حلق شعر وجبت فدية دم. وذهب الإمام مالك إلى أنّ الحجامة بالنسبة للمحرم لا تجوز إلا لضرورة.

(اصطلاحا طبيا)

كانت الحجامة من وسائل العلاج من بعض الأمراض في تاريخ الطب العربي منذ العصر الجاهلي. وتطوّرت بعد ذلك. وقوامها اصطناع (المحاجم) وهي أنابيب نحاسية يمتصّ بها الدم من قفا المريض، أو من أي ناحية في بدنه بطريقة خاصة. وتحدث عنها الطبيب الأندلسي الزهراوي في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف).

الحجب

(لغة) (بفتح الحاء) هو المنع والستر مطلقا. (انظر مصطلح الحجاب). يقال امرأة محجوبة أي ممنوعة أو مستورة.

(اصطلاحا فرائضيا)

الحجب في علم الفرائض هو السبب المانع لشخص من أشخاص الورثة من ميراثه، إمّا كلّه أو بعضه، وهو وجود شخص آخر حائل بينه وبين إرثه. والحجب عند الفرائضيين نوعان: حجب نقصان، وهو حجب عن أخذ سهم أكثر إلى سهم أقل، وهو وارد في شأن خمسة أشخاص، وهم الزوجان والأم وبنت الابن والأخت لأب. وحجب حرمان، وهو أن يحجب عن

الميراث بالمرة. ويتعلّق الأمر بالجد، فإنّه يحجب بوجود الأب. وكل جد وإن علا فإنّه يحجب من فوقه من الأجداد، وكذلك الجدة، والأخوات والإخوة جميعا يحجبون بالأب والجد، وبالابن وابن الابن وإن نزل. وقيل إن حجب الحرمان نفسه ينقسم إلى حجب حرمان، يتصور في أصحابه الإرث لولا المانع، وحجب حرمان لانعدام الأهلية مطلقا، فلا يتصور فيه إرث مطلقا. وذلك كالكافر لا يرث المسلم ولو كان أبا أو أخا أو ابنا. والقاتل بالنسبة للمقتول إن كانت له به قرابة يترتب عليها الإرث. وكذلك الرقيق. فإنهم لا يرثون لعدم الأهلية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 7 وما بعدها. ط - النهضة المصرية).

الحجة

(لغة) لهذا اللفظ ثلاث قراءات: بكسر الحاء، وبضمّها، وبفتحها. أمّا (بكسر الحاء) فهي السنة. كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ﴾ (القصص - 27). وهي جمع حجّة. وأمّا الحجة (بضم الحاء) فهي الغلبة. يقال: حجه يحجّه إذا غلبه في الحوار. ومن أمثال العرب قولهم (لجّ فحجّ) أي غلب من لاجّه. تقول حاججت فلانا أحاجه حجاجا ومحاجة، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها. واحدتها حجة. والحجة أيضا هي البرهان. وإنّما سميّت كذلك لأنّه يحج إليها أي يقصد. وأمّا (بفتح الحاء) فقد ورد اللفظ مصدرا لفعل حجّ البيت يحجه حجة. والحجة أيضا ثقبة شحمة الأذن أو اللؤلؤة التي تعلّق فيها.

(قرآنيا) وردت الحجة في القرآن الكريم، بمعنى البرهان وبمعنى السنة، في مواضع عديدة، منها قوله تعالى ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنعام - 149). وقوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام - 83). ومعناها الدلالة المبينة الصحيحة، أي السبيل القويم للسلوك أو الاعتقاد. ووردت بمعنى السنة جمعا كما في الآية السابقة.

(اصطلاحا منطقيا)

الحجة هي البرهان الموصل إلى التصديق. وقيل الدليل الملزم للخصم، لتركيبها من المقدمات المسلّمة لديه. ويقسّمونها إلى حجة إقناعية، وحجة قطعية. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): الحجة إمّا قياس، وإمّا استقراء وإمّا تمثيل.

(اصطلاحا كلاميا)

لمّا كان الغرض من علم الكلام هو الردّ على المنكرين للحقائق الدينية والمشككين فيها كانت الحجة عند المتكلمين معناها الدليل العقلي الدامغ، ويسمّى حجة

العقول. ويقوم على خمس قواعد، وهي الاستبعاد، والتثبت، والتوصيف، والتعميم، والتوصيف مع التعميم. والأربع الأولى تقوم على قياس المثل بالمثل (دائرة المعارف الإسلامية ج11/ 3482 وما بعدها. ط - مركز الشارقة 1998).

(اصطلاحا حديثيا)

الحجة عند المحدثين لقب للعالم بالحديث، الذي يجمع بين الحفظ للأسانيد والمتون، وبين معرفة الرواة تعديلا وتجريحا، مع تجاوز هذا المحفوظ لأكثر من ثلاثمائة ألف حديث. (كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقد يلقب بها العالم الفقيه الذي يبلغ مرتبة عليا في فقه الإسلام والدفاع عن عقائده في وجه كل المذاهب والأديان الأخرى، كالإمام الغزالي في تاريخ الثقافة الإسلامية إذ كان يلقب (حجة الإسلام). لما قام به من جهود علمية وفكرية تصحيحية ودفاعية ضد الباطنية والفلاسفة والملاحدة.

(اصطلاحا مذهبيا)

والحجة عند الشيعة لقب من ألقاب التشريف لكبار العلماء والفقهاء لدى الشيعة، وبخاصة عند الإسماعيلية منهم. فقد استعملوا الحجة وصفا للشخص الذي يعتبر واسطة بين الوحي الإلهي وهو القرآن الكريم وبين سائر الخلق. ثم خلعوا على هذا الشخص دور المفسّر للوحي.

وقد اعتبروا الإمام الذي يتحمّل هذه المسؤولية حاضرا باستمرار، كشاهد على إرادة الله. ومن ثم أطلقوا الحجة على من يعتبرونه صاحب الزمان، وهو ابن الإمام الحسن العسكري (محمد المهدي المنتظر) وهو الذي يعتقد الإمامية أنّه بعد وفاة أبيه نزل سردابا في داخل مدينة (مشهد سامرا). واختفى، وأنّه سوف يعود ليقيم أحكام الدين ويطبقها على الأرض. (انظر مصطلح الاثني عشرية ومصطلح الإمامية فيما سبق). وللفقيه الكليني (ت - 329 هـ) كتاب عنوانه (الحجّة).

الحج

(لغة) القصد. يقال حجّ إلينا فلان بمعنى قصدنا. وقيل: الحج هو قصد شيء معظّم أو جليل القدر. وقد يرد مكسور الحاء فيكون اسما للفعل. والحجّة (بالكسر) هي المرة من الحج.

(اصطلاحا شرعيا)

هو التوجه إلى بيت الله الحرام وعرفة في وقت مخصوص، وهو أشهر الحج، للقيام بأعمال مخصوصة، وهي الطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة، بشروط محددة. وهو من أركان الإسلام الخمسة، لكنّه مشروط بالاستطاعة للقيام به. قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (آل عمران - 97). أمّا أحاديث فرضية الحج فكثيرة ومتواترة.

وهو فرض مرة واحدة في العمر.

- وقد شرع الحج في الإسلام لما يترتّب عليه من فوائد مادية ومعنوية، وعبادة خالصة لوجه الله. واستشعار لربوبيته، والوقوف بين يديه يوم البعث والنشور. فضلا عمّا له من نتائج في التواصل بين المسلمين من كلّ الأقطار، واجتماعهم لتمتين روابطهم الدينية والاطلاع على أحوالهم. فهو بمثابة مؤتمر إسلامي سنوي.

- ويؤدى الحج على ثلاث كيفيات، وهي أولا الإفراد، وهو أن يهل الحاج أي ينوي الحج فقط عند إحرامه، دون العمرة. (انظر المصطلح) وثانيا القران، وهو أن ينوي القيام بالحج والعمرة مقترنين، فيطوف طوافا واحدا ويسعى سعيا واحدا، وذلك عن الحج والعمرة. وثالثا التمتّع، وهو أن يهل بالعمرة أولا في أشهر الحج، ثم يتحلل منها، ثم يحرم بعد ذلك بالحج. ويأتي بأعماله كلها. والمتفق عليه بين الفقهاء والمذاهب أنّ ذلك متروك للحاج على سبيل التخيير. لكن يترتّب عل الكيفيتين الأخيرتين وهما القران والتمتع هدي، يقدمه الحاج، لقوله تعالى ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ (البقرة - 196). (انظر المصطلح).

وللحج أركان وواجبات وسنن وفضائل، فأركانه التي لا يجبرها دم هي النية والإحرام والوقوف بعرفة وطواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة. والواجبات، وهي التي تجبر بدم، هي الإحرام في الميقات المكاني المحدّد لكلّ قطر من أقطار الإسلام، والتلبية وطواف القدوم والمبيت بمزدلفة ليلة النحر، ورمي الجمار والتقصير للشعر، وركعتا الطواف والمبيت بمنى ثلاث ليال للرمي، والجمع بين صلاة الظهر والعصر بعرفة (بمسجد نمرة). والجمع بين العشاءين بمزدلفة، وطواف الوداع الذي اعتبره المالكية مجرّد سنة. أمّا السنن والفضائل فعديدة. وفي مقدمتها زيارة قبر النبي (ﷺ) بالمدينة المنورة.

حجة الوداع

(لغة) الحجّة، واحدة الحج، أي اسم لأداء فريضة الحج مرة واحدة.

(اصطلاحا شرعيا)

حجة الوداع هي الحجّة التي أدّاها النبيّ (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة. وتسمّى حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة التمام. ونورد تفاصيلها كما روتها كتب السنّة والتاريخ، لأنّها النموذج الأمثل للحجّ في الإسلام.

وقد بدأ الرسول (ﷺ) مسيره إليها من المدينة إلى مكّة في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة، ومعه عدد هائل من المسلمين يعدّون بعشرات الآلاف. (انظر نفائس الدرر من أخبار سيّد البشر

للسجلماسي الفاسي ج 3/ 938. ط - الرابطة المحمدية للعلماء المغرب 2010). وقد خرجت مع النبيّ (ﷺ) جميع نسائه. وعندما بلغ ذا الحليفة اغتسل وصلّى الصبح والظهر، ثم طيّبته عائشة بذريرة، وهي نوع من الطيب، ثم أحرم بالتجرّد من إزاره وردائه، ثم بالصلاة ركعتين. ثم ركب القصواء. وفي إحرامه بالقران أو بالإفراد خلاف. وخيّر أصحابه بين أنواع النسك الثلاثة: الإفراد والقران والتمتّع. فكانوا في إهلالهم على ثلاثة أصناف، فقد روى الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) أنّ النبي خرج هو وأصحابه مهلّين أي محرمين، ينتظرون القضاء، أي نزول الوحي لتعيين ما يصرفون إحرامهم المطلق إليه، هل بالإفراد أو بالتمتّع أو بالقران. فجاء الوحي أن يأمر من لا هدي معه أن يجعل إحرامه عمرة، فيكون متمتّعا ومن معه هدي أن يجعله حجّا. (مسند الإمام الشافعي ج1/ 110). أمّا النبيّ عليه السلام فالراجح أنّه حجّ قارنا، روى ذلك ثمانية عشر صحابيا. (زاد المعاد ج2/ 101). ثم أخذ يلبي مستقبلا الكعبة، فقال: (لبّيك اللهم لبّيك، لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك). ثم أتى المسجد فدخله من باب بني شيبة، وهو المعروف اليوم بباب السلام. وعندما أبصر البيت قال عليه السلام: (اللهمّ زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرّا، وزد من شرّفه وكرّمه ممّن حجّه أو اعتمره تشريفا وتكريما، وتعظيما وبرّا).

وعند دخوله البيت طاف بالكعبة سبعا، ورمل ثلاثا منها، ومشى أربعا يستلم الحجر الأسود والركن اليماني في كلّ طوفة، والبيت على يساره. ثم رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا. وقرأ ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ (البقرة - 158). فرقي عليه حتى أصبح يرى البيت، فاستقبل القبلة، فوحّد الله وكبّره وسعى بينهما سبعا، فخبّ ثلاثا ومشي أربعا. ثم أمر (ﷺ) من لا هدي له بالإحلال، ومن معه الهدي أن يبقى على إحرامه أي سواء كان قارنا أو مفردا. ففعلوا ما أمرهم به، فأحلّ منهم من أحلّ بعد الحلق والتقصير.

ثم نهض النبي (ﷺ) ومعه المسلمون يوم التروية إلى منى، وأحرم بالحجّ من المسلمين من كان قد أحلّ، فصلّى الظهر بمنى والعصر والمغرب والعشاء، وبات بها. وكانت ليلة الجمعة. وصلّى بها الصبح، ثم نهض بعد طلوع الشمس إلى عرفة، حيث ضربت له قبّة، وذلك يوم الجمعة، حتى إذا زالت الشمس دفع بناقته القصواء حتى أتى بطن الوادي، فخطب على راحلته الخطبة التي سمّيت فيما بعد (خطبة الوداع). وجاء فيها كما أورد ذلك

الطبري (تاريخ الطبري ج3/ 150. ط - دار سويدان) قال (ﷺ) بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس، اسمعوا قولي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا، بهذا الموقف أبدا. أيّها الناس (إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربّكم، كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم شهركم هذا. وستلقون ربّكم، فيسألكم عن أعمالكم. وقد بلّغت. فمن كان عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها. وإنّ كلّ ربا موضوع، ولكم رؤوس أموالكم، لا تظلمون ولا تظلمون. قضى الله أنّه لا ربا. وإنّ ربا العباس بن عبد المطّلب موضوع كلّه. وأنّ كلّ دم كان في الجاهلية موضوع. وإنّ أوّل دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، (كان مسترضعا في بني سعد فقتلته بنو هذيل). فهو أوّل ما أبدأ به من دماء الجاهلية. أيها الناس، إنّ الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا. ولكنّه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك ممّا تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

أيّها الناس: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴾ (التوبة - 37). ويحرّموا ما أحلّ الله. وإنّ الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السماوات والأرض. ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ (التوبة - 36). ثلاثة متوالية ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان. أيها الناس إنّ لكم على نسائكم حقا ولهنّ عليكم حقا. لكم عليهنّ ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، وعليهنّ ألا يأتين بفاحشة مبيّنة، فإن فعلن فإنّ الله أذن لكم أن تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضربا غير مبرّح. فإن انتهين فلهنّ رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف. استوصوا بالنساء خيرا، فإنّهنّ عندكم عوان. لا يملكن لأنفسهنّ شيئا، وإنّكم إنّما أخذتموهنّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس، واسمعوا قولي، فإنّي قد بلّغت وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبدا، كتاب الله وسنّة نبيّه. أيها الناس، اسمعوا قولي فإنّي قد بلّغت واعقلوه. تعلمنّ أنّ كل مسلم أخو المسلم، وأنّ المسلمين إخوة، فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلموا أنفسكم. اللهمّ هل بلّغت؟ قال: فذكر أنّهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد.

وكان الذي يصرخ في الناس بقول النبي، أي يردّد ما كان يقوله الرسول عليه السلام، وهو يخطب، ربيعة ابن أميّة بن خلف (وكان صيّتا)، إذ كان النبيّ يقول له عند كلّ فقرة من خطابه: قل أيها الناس، إنّ

رسول الله يقول: هل تدرون أي شهر هذا، فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم إنّ الله قد حرّم عليكم دماءكم... (سيرة ابن هشام ج2/ 351).

فلمّا أتمّ خطبته أمر (الصحابي) بلالا فأذن، ثم أقام فصلّى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، فصلاهما جمعا في وقت الظهر بأذان واحد وإقامتين. ثم ركب راحلته إلى أن أتى الموقف، فجعل بطن ناقته إلى الصخرات، واستقبل القبلة، ولم يزل واقفا للدعاء من الزوال إلى الغروب. وكانت الوقفة بالجمعة، على ما جاء في كتب الصحاح. ونزلت عليه الآية: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة - 3). ثم أردف أسامة بن زيد (ت - 54 هـ) خلفه ودفع إلى مزدلفة، فنزل فتوضّأ وصلّى المغرب والعشاء في وقت العشاء بأذان واحد وإقامتين. فلمّا كان وقت الفجر قام وصلّى بالناس بمزدلفة الصبح مغلّسا بأذان وإقامة، ثم أتى المشعر الحرام فوقف، واستقبل القبلة، ودعا وكبر وهلّل ووحّد. ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا. ثم دفع من المشعر قبل أن تطلع الشمس. ولمّا وصل إلى محسّر (موضع بين المزدلفة ومنى) حرّك ناقته قليلا، وسلك الطريق إلى جمرة العقبة، فرمى بها من أسفلها سبع حصيات، التقطها له عبد الله بن عبّاس (ت - 68 هـ) (ض). وعند الرمي قطع التلبية، ومعه أسامة بن زيد وبلال (ت - 20 هـ) أحدهما يأخذ بخطام ناقته (ﷺ) والآخر يرفع ثوبه على رأسه (ﷺ) ليقيه من حرّ الشمس، حتى رمى الجمرة، وهو يقول: خذوا عنّي مناسككم، فإنّي لا أدري لعلّي لا أحجّ بعد حجتي هذه. (صحيح مسلم). ثم انصرف إلى المنحر بمنى، فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده الشريفة. (نفائس الدرر من أخبار سيّد البشر للشيخ مسعود بن محمد السجلماسي الفاسي ج3/ 395 وما بعدها. ط - الرابطة المحمدية بالمغرب 2010) قال الطبري (ت - 310 هـ): إنّ رسول الله (ﷺ) حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف (للجبل الذي هو عليه) وكلّ عرفة موقف. وقال حين وقف على قزح بالمزدلفة: هذا الموقف وكلّ المزدلفة موقف. ثم لمّا نحر بالمنحر قال: هذا المنحر وكلّ منى منحر. فقضى النبي (ﷺ) الحجّ وقد أراهم مناسكهم وعلّمهم ما افترض عليهم. (تاريخ الطبري ج3/ 152).

وروى جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) (ض) أنّه قال: خطبنا رسول الله يوم النحر، فقال: أي يوم أعظم حرمة؟ فقالوا: يومنا هذا. قال: فأي شهر أعظم حرمة؟ قالوا: شهرنا هذا. قال: أي بلد أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا. قال فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في

شهركم هذا. هل بلّغت؟ قالوا: نعم. اللهم اشهد. (ويفهم من هذا أنّ خطبة الوداع رويت مؤلّفة من خطبتين أولاهما يوم الوقوف بعرفة، والثانية يوم النحر. (حجة النبي لمحمد ناصر الدين الألباني / 88).

ثم ركب رسول الله فأفاض إلى البيت فطافوا به، ولم يطوفوا بين الصفا والمروة. ثم صلى بمكة الظهر، وقيل صلى الظهر بمنى. فمكث بها أيام التشريق، يرمي كلّ يوم الجمرات الثلاث. (نفس المرجع / 91).

الحجر

(لغة) له قراءات ثلاث: بحسب صيغته.

- **القراءة الأولى** (الحجر)، (بوزن المنع ومعناه). يقال: حجر القاضي على السفيه، يحجر حجرا (بضم الحاء وفتحها وكسرها) إذا منعه من التصرّف في ماله. والحجر أيضا (بكسر الحاء) حضن المرأة. ومنه يقال اليتيمة تكون في حجر وليّها. والحجرة (بوزن النقطة) هي الغرفة في البيت، تحفظ ما في داخلها وتمنع حيطانها أن يدخلها الغير.

(اصطلاحا فقهيا)

الحجر هو منع الشخص من التصرفات المالية، لمصلحة محققة، سواء كانت مصلحة للغير، كالحجر على المفلس لصالح الغرماء، وعلى المريض مرض الموت لحق الورثة في ثلثي ماله، أو لمصلحة المحجور عليه، كالحجر على المجنون والصغير والسفيه. ومشروعيته ثابتة بنص القرآن والسنة. قال تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (النساء - 5). وأمّا السنة فإنه عليه السلام كان قد حجر على معاذ (ض) ماله وباعه في دين كان عليه. وللحجر أحكام مفصّلة لكل من يحجر عليهم (انظر الموسوعة الفقهية ج84/17 وما بعدها).

- **القراءة الثانية** الحجر (بكسر الحاء) ومعناه العقل أو اللب، لمنعه صاحبه من السلوك غير اللائق، ومنعه من الانقياد للهوى. قال تعالى ﴿ وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ * وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ (الفجر - 5/1).

و**الحجر مكانيا** هو ما حواه الحطيم المدار بالكعبة، بين ركنيها الغربي والشمالي. وأيضا الحجر ديار ثمود (جهة البتراء بالأردن) الذين كذبوا النبي صالحا عليه السلام. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَـٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الحجر - 80)

- **القراءة الثالثة** الحجر (بوزن القمر). وهو الصخرة كبيرة أو صغيرة. والجمع أحجار وحجار وحجارة.

و**(مجازا)** يستعمل لفظ الحجر للدلالة المجازية على صلابة الشخص ودهائه. فقد روي أنّ الأحنف بن قيس (ت - 72

هـ) قال للإمام علي (ت - 40 هـ) عندما سمّى معاوية (ت - 60 هـ) عمرو بن العاص (ت - 43 هـ) ممثلا له في لجنة التحكيم بدومة الجندل: إنّك قد رميت بحجر الأرض، فاجعل معه ابن عباس (ت - 68 هـ)، فإنّه لا يعقد عقدة إلا حلها. وفي الحديث النبوي (الولد للفراش وللعاهر الحجر). أي الخيبة والحرمان. وقيل إن الحجر هنا كناية عن الرجم. وليس ذلك بصحيح، لأنّه ليس كل زانية ترجم (انظر لسان العرب).

(اصطلاحا شرعيا)

الحجر الأسود، وقد يقال له الحجر بإطلاق، وهو الحجر الموضوع بأحد أركان الكعبة، وهو ذو شكل بيضاوي ضارب لونه إلى السواد، يقبله الحجاج ندبا، ويحبط به كساء وأحزمة من فضة لمنعه من التشقق. ويقال إنّ إبراهيم الخليل عليه السلام عندما أمره الله ببناء الكعبة جاء أبنه إسماعيل بهذا الحجر من جبل أبي قبيس، وكان مودعا به منذ طوفان نوح. وقيل بل جاء به جبريل من السماء، بعد أن كان قد رفع إليها خلال الطوفان. وقيل غير ذلك من الروايات الخيالية التي لا تستند إلى توثيق تاريخي.

(اصطلاحا فلسفيا)

يرد الحجر (بوزن القمر) عند القدماء باسم حجر الفلاسفة. وذكره ابن خلدون في المقدمة. وقال إنّ في تحديد طبيعته خلافا بين المتقدمين. وتحدث عنه في باب علم الكيمياء. والمقصود به عندهم هو المادة المعدنية كالرصاص والقصدير والنحاس التي تتحول إلى ذهب خالص، بسبب صناعة خاصة أو خفية، لا يطلع عليها إلا الخواص. وقد توسع ابن خلدون في تحليل آراء القدماء حول تحويل العناصر التي تتكون منها المادة وطبائع الأشياء. وفي هذا السياق تحدث عن حجر الفلاسفة وسمّاه الحجر الكريم. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1225 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الحجر الأسود عند الصوفية هو رمز للقلب أو اللطيفة الكامنة في ذات الإنسان. واسوداده عبارة عن تلوّثه بالشهوات والغرائز الطبيعية.

(اصطلاحا فلكيا)

الحجرة (بوزن النقطة) في علم الأسطرلاب هي عبارة عن دائرة مقسّمة إلى ستين وثلاثمائة درجة تماثل درجات معدل النهار، التي هي منطقة الفلك التاسعة (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 30. ط - النهضة المصرية).

الحجرة النبوية

(لغة) الحجرة اسم (بوزن الغرفة) يطلق على كلّ قطعة من الأرض محجورة، أي محاطة بحائط من الحجر. كما تطلق على

الحظيرة للإبل، وعلى القبر وعلى الناحية. والجمع حجر وحجرات.

(اصطلاحا تاريخيا)

الحجرة النبوية هي الموضع الذي يوجد فيه قبر الرسول عليه الصلاة والسلام. وكانت قبل وفاته حجرة لأمّ المؤمنين عائشة (ت - 57 هـ) (ض)، إذ كان لكلّ واحدة من أزواج النبيّ حجرة تخصّها بجانب المسجد النبوي. وعندما بنى النبي عليه السلام هذا المسجد، بنى إلى جنبه مسكنين أحدهما لسودة بنت زمعة (ت - 54 هـ) (ض) والآخر لعائشة (ض). ويذكر المؤرّخ الواقدي (ت - 207 هـ) أنّ الصحابي حارثة بن النعمان (ت - بعد الأربعين هجرية) كانت له منازل قرب المسجد وحوله، فكان كلّما أحدث النبيّ أهلا نزل له حارثة عن منزل، حتى صارت كلّها لرسول الله وأزواجه، وهي التي تسمّى الحجرات. (طبقات ابن سعد ج3/ 52).

والحجرة النبوية هي التي كانت خاصة بأم المؤمنين عائشة. وفيها توفّي النبي (ﷺ). وكانت تقع خارج مسجد الرسول، إلى أن ضمّها إلى المسجد عمر بن عبد العزيز والي المدينة، بعد هدم كلّ هذه الحجرات. وذلك بأمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ. وعندما تمّ تجديد المسجد النبوي وقع تجديد كلّ ما حوله، فأقيم على الحجرة النبوية قبّة عظيمة، بعد تجديدها، وهي التي كساها السلطان العثماني محمود الأول (ت - 1754 م)، وطلى القبّة باللون الأخضر. وهي التي تسمّى اليوم الروضة الشريفة. ويذكر الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1963 م) أنّ بيوت النبيّ عليه السلام كانت لا تقتصر على مرفق واحد، وإنّما تتكوّن من غرفة الإقامة ومحلّ لمبيت النبيّ عليه السلام ومرافق أخرى ممّا لا يستغني عنه النبي، وذلك خلافا لما شاع في أذهان الناس أنّ بيت النبي كان في نهاية الضيق والقلّة. (انظر التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني ج 2/ 78 ط - دار الكتاب العربي).

الحجرية

(لغة) لفظ منسوب إلى الحجر، قد يوصف به الشيء لا حياة فيه ولا حركة. والحجر معروف.

(اصطلاحا فرائضيا)

الحجرية مسألة من المسائل المختلف فيها عند فقهاء الفرائض والمواريث. سمّيت (حجرية) نسبة إلى الحجر. وذلك بسبب أنّ بعض من جاء من المسلمين ليستفتي الخليفة عمر بن الخطاب في شأنها قالوا له: هب أبانا حجرا في اليمّ، أليست أمّنا واحدة؟ وتلقب هذه المسألة أيضا بالمشركة والمشتركة، حيث يشرّك فيها بين الشقيق وبين ولدي الأم. وصورتها أن

تموت امرأة عن زوج وأمّ وأخوين لأمّ وأخ شقيق وأخت شقيقة، فيكون للزوج في أحد الآراء الاجتهادية النصف وللأمّ السدس، وللإخوة لأمّ والشقيق والأخت جميعا الثلث. يشتركون فيه سوية، لا فرق بين ذكورهم وإناثهم. وبذلك قضى عمر بن الخطاب في آخر رأي له. وكان قد قضى قبل ذلك بحرمان الإخوة الأشقاء من الإرث. وقد وافقه في هذا الاجتهاد زيد بن ثابت وجماعة من الصحابة. وبذلك أخذ المالكية والشافعية. وذهب الحنفية والحنابلة إلى إسقاط الإخوة الأشقاء. وذلك بأن يعطى للزوج النصف، وللأمّ السدس، وللإخوة لأمّ الثلث. مستدلّين لذلك بآية الكلالة. وهي قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ ﴾ (النساء - 12). (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج 8/ 311/ 312. ط - دار الفكر. 1989).

الحداد

(لغة) ترك المرأة للزينة والطيب بعد وفاة زوجها. يقال أحدّت المرأة تحدّ، وهي محدّ. إذا فعلت ذلك. وأصل معناه من (الحدّ)، وهو المنع، فالحداد امتناع عن حكم العادة في التزيين.

(اصطلاحا فقهيا)

الحداد والإحداد هو ترك الطيب وارتداء الملابس زاهية الألوان، وكذا ترك استعمال الحلي والكحل، وكل ما تعتاد المرأة استعماله لإظهار زينتها وأنوثتها.

والإحداد واجب شرعا على الزوجات المتوفى عنهن، لقوله (ﷺ): (لا يحلّ لامرأة مسلمة تؤمن بالله وباليوم الآخر أن تحدّ فوق ثلاث إلا على زوجها أربعة أشهر وعشرا). (رواه البخاري ومسلم). والإحداد على الزوج خاص عند الحنفية بالمرأة البالغة المسلمة ولو أمة. فلا إحداد على صغيرة ولا ذمّية. ويباح للمحدّة كل ما تقتضيه الضرورة كالنظافة والتطيّب المعتاد وقص الأظافر والامتشاط مع تغطية الرأس والخروج من البيت لقضاء المآرب الضرورية.

الحدث

(لغة) الحدث في اللغة اسم لما يقع بعد أن لم يكن. يقال: حدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة إذا وقع مؤخرا. (انظر مصطلح الحادث). فهو (حدث) أي واقع طرأ. والحدث هو الأمر المنكر الذي لم يقع من قبل أو لم يكن وقوعه معتادا.

(اصطلاحا نحويا)

يرد الحدث عند النحاة في تحديد المصدر حين يقولون: المصدر هو اللفظ الدالّ على (الحدث) مجردا عن الزمان، متضمنا

أحرف فعله كالعلم والوقوف والضرب. سواء كان يصدر بإرادة الشخص أو لا، كالقصر والطول والسقوط والموت. ويطلق أيضا عندهم على المفعول المطلق.

(اصطلاحا فقهيا)

الحدث هو الوصف الحكمي (الشرعي) الذي يلابس الشخص فيرفع عنه الطهارة، ويمنعه من الصلاة، ويوجب عليه الوضوء للقيام بها وبما سواها من العبادات، التي تشترط فيها الطهارة، ويقسّمه الفقهاء إلى حدث أصغر وحدث أكبر. فالحدث الأصغر لا يعم البدن ويرتفع بطهارة الوضوء. والحدث الأكبر يعم البدن كله، ويرتفع بطهارة الغسل لسائر البدن مع النية. والحدث عموما هو خروج كل ما هو نجس من البدن من السبيلين المعتادين (الدّبر والذكر وفرج المرأة) من ريح وبول وغائط ودم حيض ونفاس ومني ومذي، سواء كان خروج ذلك في حال الصحة أو حال المرض، أي باختيار أو باضطرار. وكذلك السلس إذا لم يكن يستغرق سوى أقل الزمن.

ويقسم الحدث إلى حدث حكمي، وحدث حقيقي، فالحقيقي هو ما سبق ذكره، والحكمي هو الذي يكتنف الشخص فيجعله غير واع لما حدث له. كالنوم والسكر وفقدان العقل المميز والإغماء والجنون، فكلها من موجبات الطهارة قبل الصلاة، وما في حكمها من العبادات. وممّا يعتبر في عداد الحدث الحكمي مباشرة الرجل للمرأة بشهوة، ولو بدون وطء ولا إنزال. وإلا عدّ حدثا أكبر. وكذلك كل ملامسة للفرج بلذة. وكلّ ملامسة بين أعضاء الرجل وأعضاء المرأة قصد الالتذاذ. سواء وجد الشخص اللذة أو لم يجدها. ويندرج في ذلك التقبيل بلذة. ويرتفع الحدث الأكبر بالغسل والأصغر بالوضوء.

الحدثان

(لغة) (بكسر أوله) مصدر لفعل (حدث) يحدث. يقال: حدث الأمر حدوثا وحداثة وحدثانا. أي وقع بعد أن لم يكن، والحدثان قرب العهد بوقوع الشيء. وفي حديث عائشة (ض) قوله عليه السلام: (لولا حدثان قومك بالكفر لهدّمت الكعبة وبنيتها على قواعد إبراهيم) والمراد قرب عهدهم بالكفر، أو الخروج منه والدخول في الإسلام (لسان العرب لابن منظور). وهذه صيغة الحديث كما رويت عن عبد الله ابن الزبير (ت - 73 هـ) عن عائشة (ض). وهي التي أخرجها البخاري (ت - 256 هـ). والصيغة الأشهر هي: (لولا أنّ قومك حديثو عهد بالجاهلية. أو قال: بالكفر لأمرت بالبيت فهدّم، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض الحديث) (جامع الأصول ج9/ 294. ط - دار الفكر).

أمّا (الحدثان) (بفتحتين) فهو حوادث الدهر أي ما يحدث فيه من وقائع كبيرة ونوب ذات الأثر في حياة الناس، وواحدها حدث وحادث. قال الأزهري: وربّما أنّثت العرب الحدثان يذهبون به إلى الحوادث. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا تاريخيا)

استعمل ابن خلدون (الحدثان) للدلالة على الوقائع التاريخية الكبرى، كنشوء الدول وزوالها، وما يحدث للأمم من الحروب والملاحم، ومدة بقاء الدول وقيام الملوك. وتاريخ كل ذلك يسمى (الحدثان). (المقدمة ج2/ 828 وما بعدها). وذكر ما كان يعتقده الناس من أن (حدثان) الدول ووقوع التقلبات الكبرى من حروب مدمرة وانتصارات وهزائم، كل ذلك له علاقة بالأحكام النجومية. فاقتران بعض الكواكب السيارة ولا سيما التوابع منها لكوكب الشمس، في أبراج معينة، وفي دورات محسوبة يكون سببا في حدوث ما يحدث لأهل الأرض من (الحدثان). (نفس المرجع).

الحدّ

(لغة) (بفتح الحاء) من معانيه المنع، ومنتهى الشيء. والفصل بين شيئين، كيلا يختلط أحدهما بالآخر، أو كيلا يتعدى أحدهما على الآخر. وحد السكين والسيف جانبه الجارح، الماضي في الذبح والبتر والقطع. والجمع حدود. ويقال: حدّ الدار يحدّها حدّا إذا جعل لها حدودا. وحدّ الشيء وحدّده إذا ميّزه عن غيره بصفاته الخاصة. وحدود الله هي الأحكام التي تبيّن الحرام والحلال، وتمنع من تجاوزها إلى ما يخالفها.

(اصطلاحا منطقيا)

الحد عند المناطقة يرادف التعريف، وهو القول الدالّ على حقيقة المحدود، حتى لا يخرج ما هو فيه عنه، ولا يدخل فيه ما ليس منه. بحيث لا يحتمل هذا الحدّ زيادة ولا نقصانا. والمناطقة إنّما يقصدون بالحد أن ترتسم في الذهن من خلاله صورة معقولة مساوية للمحدود. فكما أن الصورة الموجودة الخارجية هي ما هي، بكمال أوصافها الذاتية، فكذلك الحد إنما يكون حدا للشيء إذا تضمّن جميع الأوصاف الذاتية بالقوة أو بالفعل. لهذا اشترطوا في الحد الإتيان بالجنس الأقرب، ليتضمن جميع الذاتيات المشترك فيها، ثم الإتيان بالفصول، أي بما يتميز به المحدود عن سواه، ممّا هو داخل في الجنس كقولنا: (الإنسان حيوان ناطق) فيكون الحيوان جنسا والناطق فصلا. (الحدود لابن سينا - المصطلح الفلسفي عند العرب لعبد الأمير الأعسم. ط - مكتبة الفكر العربي بغداد). وقالوا: وليس ينبغي أن يطلب الحد في جميع الأشياء على وتيرة واحدة، فإنه ليس

بكل الأشياء أجناس وفصول، بل بعض الأشياء يحد من مقابلاتها، والبعض بمفعولاتها، والبعض بأفعالها أو انفعالاتها، وبالجملة بلوازمها (مصطلحات الفلسفة عند العرب لجيرار جهامي. ط - مكتبة لبنان). وللحد أنواع وأقسام. فهناك الحد التام والحد والناقص والحد الحقيقي والحد المطلق والحد الأوسط، وهذا الأخير هو الذي يتضمن العلة الموجبة للتصديق بوجود شيء أو عدمه، أي الدليل المعرف (نفس المرجع / 248 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

الحد عند علماء الأصول له نفس المعنى الاصطلاحي عند المناطقة ولذلك يقولون هو القول الدال على ماهية الشيء، وما يميّز الشيء عما عداه. ولا بدّ في الحدّ من أن يدلّ على إخراج ما لا يعدّ مندرجا في أفراد المحدود، وإدخال ما يعد من أفراده. وهو قول الباقلاني (ت - 403 هـ): الحد هو الجامع لأفراد المحدود المانع أيّا من دخول غيره فيه. وينقسم عندهم إلى حقيقي واسمي ولفظي. فالحقيقي ما أخبر عن ذاتية المحدود الكلية المركبة. لأنّها فرادى لا تفيد الحقيقة التامّة. والحد الإسمي هو ما أخبر عن الشيء يلازمه، مثل حد الخمر بكونها المائع الذي يقذف الزبد. والحد اللفظي هو ما أخبر عن المحدود بلفظ مرادف هو الأظهر. (مصطلحات أصول الفقه لرفيق العجم. مكتبة لبنان).

(اصطلاحا فقهيا)

الحد هو العقوبة المقدرة شرعا في الكتاب أو السنة لاقتراف بعض المحرّمات. فهو حق من حقوق الله، التي لا يمكن تعطيلها. وكل عقوبة غير مقدرة بنص لا تسمى حدّا، وإنّما تعزيرا. وكل قصاص لا يسمى حدّا، وإن كان مقدّرا، لأنّه من حقوق العباد، فيجري بشأنه العفو أو الصلح. وإنّما سمّيت هذه العقوبات حدودا، لأنها تمنع من معاودة المخالفة. والحد في اصطلاح الجمهور غير الحنفية هو عقوبة مقدرة شرعا، سواء كانت حقا للعبد أو حقا لله. وهذه الحدود الشرعية هي حد الزنا وحد السرقة وحد القذف وحد الحرابة (أي قطع الطريق وإشعال الفتنة داخل المجتمع) وحد شرب الخمر وحد الردة وحد القصاص. فمجموع هذه الحدود سبعة.

ويجب إقامة الحد من لدن وليّ أمر المسلمين، أي من السلطة القائمة، على من ثبتت في حقه الجنايات المندرجة في أبواب الحدود. وكما أجمع الفقهاء على وجوب إقامة الحدود أجمعوا على أن الحدود تدرأ بالشبهات، لما روته عائشة (ض) من حديث النبي (ﷺ): (ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن

كان له مخرج فخلوا سبيله، فإنّ الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة). (أخرجه الترمذي).

(اصطلاحا هندسيا)

الحدّ هو نهاية المقدار في الخط أو السطح أو الجسم، ويسمى طرفا أيضا. كما يسمى حدا مشتركا، بمعنى أنه وضع بين مقدارين، بحيث يكون هو بعينه نهاية لأحدهما وبداية للآخر، أو نهاية لهما، أو بداية لهما حسب الاعتبارات.

(اصطلاحا صوفيا)

يرد الحدّ عند الصوفية بمعنى تناهي المخلوقات بالنسبة إلى الذات الإلهية التي لا حد لها.

(اصطلاحا فلكيا)

الحد عند المنجّمين هو ثلث برج من البروج الاثني عشر. حيث قسّموا كل برج منها إلى خمسة أقسام مختلفة، سمّوها حدودا. (وذلك ترجمة للإصطلاح اليوناني). وجعلوا كلا منها نصيبا لكوكب من الكواكب الخمسة المتحيرة (انظر المصطلح). (علم الفلك عند العرب لكارلو نللينو/ 197. ط - المثنى ببغداد).

الحدر

(لغة) مصدر للفعل (حدر). يقال حدر الشيء يحدره (من بابي ضرب ونصر) حدرا وحدورا فانحدر، أي حطه من أعلى إلى أسفل. وكل شيء أنزلته إلى أسفل فقد حدرته. و(الحدر) (بوزن القمر) كالصّبب وهو ما انحدر من الأرض. والحدر (بسكون الدال) النشز من الأرض. كما يقال حدر الكلام إذا أسرع فيه، وحدر الثوب نقّص من مقدار طوله، بفتل أطرافه أو تكفيفه، وحدر السفينة في الماء دفعها إلى مجراه أو عمقه.

(اصطلاحا قرائيا)

الحدر هو القراءة السريعة للقرآن. قال ابن الجزري (ت - 833 هـ): هو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك. ممّا صحّت به الرواية، ووردت به القراءة، مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب، ومراعاة تقويم اللفظ. قال: وهو مذهب ابن كثير (ت - 120 هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ) وقالون (ت - 220 هـ) وغيرهم كأكثر العراقيين. (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ 207. ط - دار الكتب العلمية). ويرادفه عندهم مصطلح (الهذرمة). ويقول الإمام أبو عمرو الداني (ت - 444 هـ): حدرنا ألا نسقط الإعراب ولا ننفي الحروف ولا نخفف مشدّدا ولا نشدّد مخففا ولا نقصر ممدودا ولا نمدّ مقصورا. قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله (ﷺ) سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتهر، نسهّل

ولا نشدّد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات... وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن ولا تستعمل فيه بالرأي. (المصطلح القرائي لتوفيق العبقري / 145).

الحدس

(لغة) مصدر معناه الإسراع والانطلاق بعفوية.. يقال: حدس في الأرض إذا ذهب بغير هدف. وفي السير إذا أسرع فيه على غير قصد محدد، وحدس في الأمر إذا خمّن فيه وظنّ أو قدّر بغير منهج استدلالي.

(اصطلاحا فلسفيا)

الحدس هو تمثل المبادئ المرتبة في النفس أو العقل دفعة واحدة، من غير اختيار. ولذلك قالوا: إنّ الحدس هو سرعة الانتقال من تلك المبادئ إلى المطلوب، بحيث يكون حصولهما معا في الفكر، دون استغراق وقت في ذلك. وينسب إليه فيقال:

الحدسيات. وهي القضايا التي يحكم فيها بالعقل بواسطة الحدس. وقيل هي التي لا يحتاج العقل في الحكم الجازم بها إلى واسطة أو بتكرار المشاهدة. كقولنا نور القمر مستفاد من الشمس، لاختلاف تشكلاته النورية، بحسب اختلاف أوضاعه من الشمس قربا وبعدا.

واختلفوا في اشتراط تكرار المشاهدة في الحدسيات. فقيل: لا بدّ من الحدسيات من تكرار المشاهدة، ومقارنة القياس الخفي. فإنّه لو لم يكن نور القمر مستفادا من نور الشمس، بل كان اختلاف تشكلاته النورية اتفاقيا لما استمرّ هذا الاختلاف على نمط واحد. وهكذا في جميع المجرّبات. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 42/2).

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): اعلم أنّ العلم ليس لازما ضروريا، وإنّما يحصل في باطن الإنسان في بعض الأوقات بوجوه مختلفة، فتارة يهجم عليه، كأنّه ألقى فيه من حيث لا يدري، سواء كان عقيب شوق وطلب، أولا، ويقال له الحدس والإلهام. وتارة يكتسب بطرق الاستدلال والتعلّم، فيسمّى اعتبارا واستبصارا. أمّا الكشف المعنوي، المجرّد من صور الحقائق، الحاصل من تجلّيات الاسم العليم الحكيم، وهو ظهور المعاني في القوة المفكّرة من غير استعمال المقدّمات وتركيب القياسات، بل بأن ينتقل الذهن من المطالب إلى مبادئها، فيسمّى الحدس. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي /332).

الحدوث

(لغة) (انظر مصطلح الحدث).

(اصطلاحا كلاميا)

هو أحد وصفي الموجود. فإن الموجود إما أنه موجود من غير أن يسبقه عدم، إذ لم يزل موجودا أزلا. (وهو الله تعالى). وإمّا أنّه موجود بعد أن كان معدوما. فلحقه الحدوث. وكان الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ معنى قولنا: محدث وإحداث وحدوث وحادث، وإبداع ومبدع، واختراع ومخترع، وتكوين ومكوّن، سواء في المعنى. (مجرّد مقالات الأشعري /28. ط - دار المشرق بيروت).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحدوث عند الفلاسفة نوعان: حدوث ذاتي، معناه كون الشيء المخلوق مفتقرا في وجوده إلى الغير، إذ لا يتصوّر حدوثه بدون ذلك. وحدوث زماني، وهو كون وجود الشيء مسبوقا بالعدم. وحدوث العالم عندهم ليس سوى حدوث ذاتي.

وترجع مسألة قدم العالم أو حدوثه في نظر ابن رشد (ت - 595 هـ)، وما فيها من اختلاف بين المتكلمين من الأشعرية، وبين الفلاسفة القدماء، إلى الاختلاف في التسمية. وذلك أنّهم اتفقوا على أنّ هاهنا ثلاثة أصناف من الموجودات، طرفان وواسطة بين الطرفين. فاتفقوا في تسمية الطرفين واختلفوا في الواسطة. فأمّا الطرف الواحد فهو موجود وجد من شيء، أعني عن سبب فاعل ومن مادة، والزمان متقدّم عليه. وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكوّنها بالحس. وهذا الصنف من الموجودات اتفق القدماء والأشاعرة على تسميته محدثا. وأمّا الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يتقدّمه زمان ولم يكن من شيء سبقه. وهذا أيضا متفق على تسميته قديما. وهذا الموجود مدرك بالبرهان، وهو الله تعالى، موجد الكون ومدبّره. وأمّا الواسطة، أو الصنف الآخر من الموجودات الواقع بين هذين الطرفين فهو موجود لم يتقدّمه زمان ولكنه موجود عن شيء أي عن فاعل. (فصل المقال لابن رشد / 40).

ويقول صدر الدين الشيرازي في حدوث العالم: العالم كلّه حادث زمانيّ إذ كلّ ما فيه مسبوق الوجود بعدم زماني متجدّد، بمعنى أنّ لا هويّة من الهويّات ولا شخصا من الأشخاص، فلكا كان أو عنصرا، بسيطا كان أو مركّبا، جوهرا كان أو عرضا، إلا وقد سبق عدمه وجوده، ووجوده عدمه، سبقا زمانيا، وبالجملة كلّ جسم وجسماني متعلّق بالوجود بالمادة بوجه من الوجوه فهو متجدّد الهوية، غير ثابت الوجود والشخصية. ومن الآيات الدالّة على حدوث العالم قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (الحديد - 4). فالله سبحانه أخبر عن خلق المكوّنات في هذه المدّة، وذلك

لأنّ الحادث التدريجي الوجود، زمان حدوثه بعينه زمان ثبوته واستمراره، إذ لا بقاء له إلا الحدوث التجدّدي، فعلم بالبرهان والقرآن جميعا أنّ هذا العالم الجسماني بكلّه حادث مسبوق بالعدم الزماني، ولا بقاء للجسم الطبيعي، لأنّه في ذاته لا يخلو عن الحدوث، وما لا يخلو في ذاته عن الحدوث فهو حادث الهوية، تدريجيّ الذات متغيّر الكون، لكنّ الحقائق النوعية ثابتة الوجود في علم الله تعالى، فعلمه تعالى بالأشياء ثابت غير متغيّر والمعلومات متكثّرة متغيّرة، كما أنّ قدرته أزلية والمقدورات حادثة ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل - 96). (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 338).

الحدود

(لغة) (انظر مصطلح الحد).

(قرآنيا) ورد لفظ الحدود جمعا للفظ (حدّ) في القرآن الكريم في نحو أربعة عشر موضعا. ومعناها الأحكام التي فرضها الله على عباده، أمرا أو نهيا، والتي لا يجوز تجاوزها، إن بالفعل بدل الترك، أو بالترك في مكان الفعل. قال تعالى بعد بيان أنصبة الورثة في الشخص المتوفى ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (النساء - 14/13).

(اصطلاحا فقهيا)

الحدود هي العقوبات المنصوص عليها في القرآن الكريم، وفي السنة الصحيحة، المحددة بنصوص قاطعة الدلالة. وذلك على الجرائم والجنايات، وارتكاب بعض المخالفات. مثل عقوبات الزنا والقذف والسرقة وقطع الطريق. فهي من حقوق الله تعالى. فلا يجوز فيها العفو ولا الإبراء ولا الصلح عليها، وكل تعطيل لها باطل. (مصطلحات أصول الفقه). وتعتبر الحدود كالكفارات من المقدرات التي حددها الشرع، فلا مدخل للعقل في الاجتهاد فيها. (انظر مصطلح الحدّ فيما سبق).

الحديث

(لغة) الحديث وصف في مقابل وصف (القديم). فالحديث هو ما يحدث بعد أن لم يكن، أو ما وقع مؤخرا. ويستعمل للدلالة على الكلام أو القول سواء كان قليلا أو كثيرا.

(قرآنيا) ورد لفظ الحديث للدلالة على القرآن الكريم في أكثر من آية كقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ (الزمر - 23). وقوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف - 6). وقوله تعالى

﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ (النجم: 61/59). فمعنى الحديث في هذه الآيات معنى لغوي، وهو القول والخطاب والكلام الإلهي الموجّه بقصد التوجيه والهداية.

(اصطلاحا شرعيا)

قال ابن حجر (ت - 852 هـ): المراد بالحديث في عرف الشرع ما أضيف إلى النبي (ﷺ). وكأنّهم أرادوا به مقابلة القديم الذي هو القرآن الكريم. والرسول عليه السلام سمي كلامه الموجّه إلى الصحابة بقصد العظة والتوجيه والأمر والنهي حديثا. وذلك ما نفهمه من حديث أبي هريرة (ت - 59 هـ) حين جاءه يسأله عن أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة. فكان جوابه (ﷺ): (لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث). (فتح الباري ج11 /374. ط - البهية بمصر). وترادفه (السنة) (انظر المصطلح) وإن كانت أعمّ دلالة.

(اصطلاحا حديثيا)

يطلق الحديث في اصطلاح المحدثين على قول النبي (ﷺ): وفعله وتقريره وصفته. وقد يطلق عندهم على قول الصحابي والتابعي. وجاء في الكفاية: الحديث قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره وقول الصحابي وفعله وتقريره والتابعي.. (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي /419 وما بعدها). وينقسم الحديث بصفة عامّة إلى صحيح وحسن وضعيف.

- فالحديث الصحيح هو الحديث المسند، الذي يتّصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذا ولا معلّلا. وفي هذه الأوصاف احتراز من الحديث المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في راويه نوع من الجرح. ولكنّ قول المحدث: إنّ حديثا ما ليس صحيحا فليس معناه أنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صدقا، ولكن لم تتوافر فيه الشروط المذكورة، والصحيح نفسه يتنوع إلى متفق عليه ومختلف فيه وإلى مشهور وغريب. ومعنى ذلك أنّ درجات الصحة متعددة.
- والحديث الحسن قسمان كما قرر ابن الصلاح (ت - 643 هـ): أولهما الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور، ولم تتحقق أهليته، غير أنّه ليس مغفلا كثير الخطأ، ولا هو متّهم بالكذب. وثانيهما الحديث الذي يكون جميع رواته مشهورين بالصدق والأمانة، غير أنّه لم يبلغ درجة رجال الصحيح.
- والحديث الضعيف هو الحديث الذي لم تجتمع له شروط الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن. (انظر تفاصيل هذه الشروط ومناقشتها في علم الحديث لابن الصلاح).

وهناك ألقاب أخرى للحديث بالنظر إلى نوع روايته، ورتبتها وقوّتها وضعفها. فالحديث الصحيح والحسن منه المسند، والمتّصل، والمرفوع، والمعنعن، والمعلّق، والمدرج، والعزيز، والمشهور، والغريب، والمصحّف، والمسلسل. والحديث الضعيف منه الموقوف والمقطوع والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والمنكر والمدلس والمضطرب والموضوع. (انظر هذه المصطلحات).

وهناك تقسيم آخر، وهو الحديث النبوي والحديث القدسي. فالحديث النبوي هو ما ينسب إلى النبي (ﷺ) من قول وعمل وصفة وتقرير كما مضى تعريفه. والحديث القدسي وهو ما يرويه النبي (ﷺ) عن ربه، مما لم يدرج وحيه في القرآن الكريم، قال ابن حجر: لا بد من بيان الفرق بين الوحي المتلوّ وهو القرآن وبين الوحي المرويّ عنه (ﷺ) عن ربه. وهي نحو مائة حديث.

أمّا القرآن فهو الكلام الإلهي المتميّز بالإعجاز، والمسمى القرآن، المعصوم من التبديل والتغيير، المحفوظ بحفظ الله له. المتعبد بتلاوته، المحرّم لمسه أو تلاوته لغير المتطهرين. والمفروض تلاوته في الصلاة، وتسمية أجزائه آيات وسورا، بخلاف الحديث القدسي، فليس له هذه الخصائص.

ومن المركبات: (**علم الحديث**) وعلوم الحديث هي مجموع العلوم المتعلقة برواية الحديث النبوي ومعرفة طرقها ورجالها وتاريخهم. ونقد المتن والرواية، وعلم مصطلح الحديث. وهي نوعان، علم الحديث رواية، وهو العلم الذي يتناول المرويات عن النبي (ﷺ) مع ضبطها. وتحرير ألفاظها وتحديد درجاتها وقوتها وضعفها. وعلم الحديث دراية. وهو يبحث في أحوال المتن والسند معا. من صحة وشذوذ، أي قواعد النقد الداخلي وقواعد النقد الخارجي للحديث.

الحذذ

(لغة) اسم مشتق من مصدر الحذّ، وهو القطع المستأصل للمقطوع. يقال: حذّه يحذّه حذا إذا قطعه قطعا سريعا، والحذذ هو السرعة والخفة. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): والاسم هو الحذذ ولا فعل له. فيقال (فرس حذاء) أي سريعة أو خفيفة شعر الذنب. والأحذّ هو السريع في الكلام أو الأفعال. وقال الأزهري (ت - 370 هـ): الحذذ مصدر الأحذّ من غير فعل (لسان العرب لابن منظور). والحذذ أيضا خفة في شعر اللحية والذنب، والصفة منه أحذ وحذاء. وجاء في خطبة الصحابي عتبة ابن غزوان (ت - 17 هـ). قوله: إنّ الدنيا قد آذنت بصرم، وولّت حذاء، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء. يعني أنّه لم يبق من الدنيا إلا مثل ما

بقي من الذنب الأحذ. (الخفيف الشعر). ويعني بقوله: ولّت (حذاء) أي سريعة الإدبار و(اليد الحذاء) القصيرة التي لا تبلغ إلى تناول ما تريد.

(اصطلاحا عروضيا)

الحذذ هو حذف الوتد المجموع من جزء بحر الكامل (متفاعلن) فتصير (متفا) وتنقل إلى (فعلن). فكأنّ ذلك قطع سريع مستأصل. والقصيدة التي يقع فيها ذلك تسمى (حذّاء). قال ابن سيده (ت - 458 هـ): إنّما سمي عروض البيت في بحر الكامل (أحذ) لأنّه لما قطع آخر الجزء قلّ وأسرع انقضاؤه وذلك كقول الشاعر:

وَحَرَمْتَ مِنَّا صَاحِباً وَمُؤَازِراً
وَأَخاً عَلَى السَّرَاءِ وَالضُّرِّ

الحذف

(لغة) مصدر معناه القطع والترك. إمّا بعدم الإتيان بالشيء أصلا، وكان طبيعيا أن يؤتى به. وإمّا بإسقاطه مع أخذه بعين الاعتبار، لغرض من الأغراض. يقال: حذف الحلاق شعر الناصية أي قطعه. وتحذيف الشعر تسويته بقطع بعض نواحيه ليبدو متساويا. وحذف الشيء إسقاطه.

(اصطلاحا نحويا)

الحذف عند النحاة ترك بعض مكونات الجملة في اللغة العربية، من باب التخفيف والإيجاز، اعتمادا على فطنة السامع والقارئ، في تقدير ذلك المحذوف. وقد اعتبر ابن جنّي (ت - 392 هـ) ذلك من مظاهر شجاعة اللغة العربية وقدرتها البيانية. وقال: قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته. (الخصائص ج2/ 360 وما بعدها. ط - دار الكتب المصرية). أمّا الجملة فنحو قولهم في القسم: تالله ما فعلت ذلك. والمحذوف (أقسم..) ونحو: الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا فخيرا وإن شرّا فشرّا. والمحذوف (إن فعل المرء خيرا جزي خيرا. الخ... وأمّا حذف المفرد فيكون بحذف الفعل وحذف الاسم وحذف الحرف. ولكلّ ذلك أمثلة معروفة في كتب النحو (نفس المرجع).

وذكر النحاة للحذف شروطا، منها وجود دليل حالي أو مقالي، إذا كان المحذوف جملة بأسرها، أو أحد ركنيها. ومن الأدلة ما هو صناعي خاص بالنحاة. ومنها ألا يكون المحذوف جزءا إسناديا في الجملة، كأن يكون فاعلا أو مبتدأ. ومنها ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر أو حذف ما يعتبر مؤكدا، لأنّ الحذف مناف للتأكيد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 56). وذكر الفراء (ت - 207 هـ) للحذف أربعة أقسام: أولها قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه، من حيث الإسناد نحو قوله تعالى ﴿ وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ أي أهلها، إذ لا يصح

إسناد السؤال إليها. والثاني قسم يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا، كقوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أي فأفطر فعدة. والثالث قسم يتوقف عليه عادة لا شرعا كقوله تعالى ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ ﴾ أي فضربه فانبجست. والرابع قسم يدلّ عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة، نحو قوله تعالى ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ فقد دلّ الدليل على أنه إنما قبض من أثر حافر فرس الرسول. وليس في هذه الأقسام مجاز إلا الأول.

(اصطلاحا صرفيا)

الحذف هو إسقاط حرف أو أكثر، أو حركة من كلمة بسبب الإعلال. ويسمى إسقاط الحركة بالإسكان. وقد اشتهر في اصطلاحهم الحذف الإعلالي للحذف الذي يكون لعلّة موجبة، على سبيل الاطراد كحذف ياء (قاض). والحذف الترخيمي، كقولك: يا سعا، مكان يا سعاد، والحذف لا لعلة، في مثل كلمة (يد) وكلمة (دم).

(اصطلاحا بديعيا)

هو أن يتعمّد الكاتب أو الشاعر أن يحذف من شعره أو نثره، على سبيل إظهار البراعة، حرفا من حروف الهجاء، أوحرفا معجما أو حرفا مهملا (بدون نقط) من نثره أو شعره. كما فعل الحريري في مقامته (السمرقندية) التي لم يستعمل فيها أي حرف من الحروف المعجمة.

وذكر أحمد مطلوب ما ورد عند علماء البديع المتأخّرين، وهو أنّ هذا الحذف هو صنعة، قال الوطواط (ت - 718 هـ): وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفا أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه. ومثاله ما يروونه من أنّ واصل بن عطاء المعتزلي (ت - 131 هـ) كان يلثغ بالراء. فقيل كيف تقول: اطرح رمحك واركب فرسك. فقال: ألق قناتك واعل جوادك. وهذا ما أشار إليه الجاحظ (ت - 255 هـ) من اطراح واصل لحرف الراء. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب/ 456).

(اصطلاحا عروضيا)

الحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء (مفاعيلن) فتصير (مفاعي) فتقلب إلى (فعولن).

الحذو

(لغة) مصدر معناه القطع على مثال محتذى. يقال: حذى الجلد يحذيه إذا قطع منه جزءا يناسب المطلوب، والحذو التقدير أيضا. وقال التهانوي: الحذو في اللغة معناه تساوي شيء بشيء آخر. وفي الحديث النبوي (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل). (أخرجه الترمذي، في باب الفتن بلفظ آخر. انظر

جامع الأصول لابن الأثير. ج 10/ 34).
أي ستعملون مثل أعمالهم كما تقطع أو توضع إحدى النعلين على قدر الأخرى. والحذاء هو النعل. ولذلك يقال: احتدى، ومعناه انتعل. و(**مجازا**) الحذو اتباع الشخص في عمله أو قوله مثالا يحتذيه، كأنّما يضع حذاءه مكان الحذاء الذي سبقه. ومنه حذو بعض الشعراء لأساليب من تقدّمهم ومن ذلك قول بعضهم:

وَلَمْ أَرَ كَالمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

حذاه الشاعر الآخر فقال:

وَمَالِيَ مَالٌ غَيْرَ دَرْعٍ حَصِينَةٍ
وَأَخْضَرَ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ
وَأَحْمَرَ كَالدِّيبَاجِ أَمَّا سَمَاؤُهُ
فَرَيّا وَأَمَّا أَرْضُهُ فَمُحُولُ

والحذو في هذه الأمثلة لا يراد به الاتباع في المعاني والألفاظ، وإنّما الأخذ بأسلوب السابق. ولكنّ الأمثلة الأخرى التي ذكرها الناقد ابن منقذ (ت - 584 هـ) تظهر الحذو في المعاني والألفاظ إلى جانب الأسلوب.
ومن ذلك قول كثيّر عزّة (ت - 105 هـ):

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا
تَوَلَّى شَبَابِي وَارْجَحَنَّ شَبَابُهَا
لَكَالْمُرْتَجِي مَاءً بِقَفْرَاءَ سَبْسَبٍ
يُغَرُّ بِهِ مِنْ حَيْثُ عَنَّ سَرَابُهَا

وقوله أيضا على نفس النسق من الحذو:

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَ مَا
تَخَلَّيْت عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ
لَكَالْمُرْتَجِي ظَلَّ الغَمَامَةِ كُلَّمَا
تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

(معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 458).

(اصطلاحا عروضيا)

هو الحركة قبل الردف (وهو ألف أو ياء أو واو سواكن سابقة لحروف الروي. فالواو والياء يجتمعان في القصيدة الواحدة. بينما الألف لا يكون معها غيرها).
والحذو هو الحركة التي تأتي قبل الردف نحو فتحة الصاد من كلمة (أصابا) وكسرة العين في كلمة (سعيد) وضم ميم (عمود). وسمّي كذلك لأنّ الألف لا تكون إلا تابعة للفتحة أو صلة لها ومحتذاة لجنسها. وكذلك الواو والياء في هذا الباب. قال ابن جنّي (ت - 392 هـ): إذا كانت الدلالة قد قامت على أن أصل الردف إنّما هو الألف، ثم حملت الواو والياء فيه عليهما، وكانت الألف أعني المدة التي يردف بها لا تكون إلا تابعة للفتحة وصلة لها ومحتذاة على جنسها، لزم من ذلك أن تسمى الحركة قبل الردف حذوا. (لسان العرب لابن منظور).

الحرابة

(لغة) اسم مشتق من (الحرب) التي هي نقيض السلم. يقال حاربه محاربة وحرابا، أوهي مشتقة من الحرب بمعنى السلب، يقال: حرب فلانا مال غيره، أي سلبه منه فهو محروب وحريب.

(اصطلاحا فقهيا)
الحرابة عند الفقهاء هي إرهاب الناس بقطع الطرق السالكة. والهجوم على الناس لأخذ أموالهم، أو تهديدهم بالسلاح حتى يعطوا ما عندهم. وذلك جهارا واعتدادا بالقوة. ويرادفها البغي والنهب والغصب. وقد حرّمها الإسلام، وعدّها من الكبائر، واعتبر القرآن الكريم الذين يقومون بها من المحاربين لله ورسوله، والساعين في الأرض بالفساد. فقال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (المائدة: 33/ 34). ونفى النبي (ﷺ) أصحابها من الإسلام فقال (ﷺ): (من حمل علينا السلاح فليس منا). (أخرجه البخاري ومسلم). كما أنّ النبي (ﷺ) طبّق الحدّ الذي نصّ عليه القرآن في جماعة (العكليين)، الذين عدّهم محاربين. (انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ج12/ 91 وما بعدها. ط - البهية المصرية).

وقد اختلف الفقهاء في العقوبات المذكورة في القرآن الكريم هل هي على التخيير أم على التنويع. وروي أن ابن عباس (ت - 68 هـ) فسّر الآية فقال: المعنى أن يقتلوا إن قتلوا أو يصلبوا مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال. أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن اقتصروا على أخذ المال. أو ينفوا من الأرض إن أرعبوا ولم يأخذوا شيئا ولم يقتلوا. (الموسوعة الفقهية ج 17/ 153 وما بعدها). وحدود الله المنصوص عليها حقوق لله لا يجوز تعطيلها أو العفو بشأنها من أي سلطة. ويقتل فيها القاتل بدون اعتبار للتكافؤ أو التمييز بين مسلم وذمّي.

الحرام

(لغة) وصف للشيء الممنوع فعله شرعا. وهو مصدر للفعل (حرم). يقال: حرم الشيء حرما وحراما إذا عسر وامتنع فعله. والممنوع يسمى حراما تسمية بالمصدر. والحرمة ما لا يحل انتهاكه، والحرمة أيضا المهابة. والجمع حرمات مثل: غرفة غرفات. والشهر الحرام هو الذي يحرم فيه القتال وأي انتهاك يمس الأمن الاجتماعي. والأشهر الحرم (بضمّتين) أربعة وهي: رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، والمحرم. ويوصف به فيقال: البيت الحرام والمسجد الحرام أي الذي لا يجوز انتهاكه.

(قرآنيا) ورد لفظ الحرام في القرآن الكريم وصفا للمسجد الذي بمكة حيث الكعبة، وهي قبلة المسلمين في الصلاة. قال تعالى ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾

(البقرة - 144). وقال تعالى ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (المائدة - 97). كما ورد لفظ الحرام للدلالة على الممنوع فعله في مقابل الحلال المباح فعله. قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ ﴾ (النحل - 116). ولكنه ورد أيضا بمعنى الواجب في رأي بعض المفسرين وذلك في قوله تعالى ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء - 95). أمّا التفسير الجاري على المعنى اللغوي للفظ فهو أنّ لفظ حرام في الآية معناه ممتنع ألبتة. أي إنه ممتنع بالنسبة لقرية أهلكناها أن يرجعوا إلى الدنيا. وقيل إنّه ممتنع أن يتوبوا، واعتبروا (لا) زائدة. وأمّا التفسير الآخر فهو اعتبار لفظ حرام معناه الواجب. ومعناه الواجب في حق قوم أهلكهم الله بكفرهم هو ألا يتقبل منهم توبتهم. والرجوع في الآية هو بمعنى التوبة. واستشهد أصحاب هذا التفسير بقول الخنساء (ت - 24 هـ):

وَإِنَّ حَـرَاماً لَا أَرَى الدَّهْـرَ بَاكَـياً

عَلَـى شَـجْوِهِ إِلَّا بَكَـيْتُ عَلَـى صَـخْرِ

(انظر عن تفصيل التأويلات للآية المذكورة في سورة الأنبياء تفسير فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني).

(اصطلاحا شرعيا)

الحرام في الشرع نقيض الحلال. والحرام ما طلب الشرع الكف عن فعله على وجه الإلزام، سواء أكان الدليل الذي أوجب الملزوم قطعيا أم كان ظنيا. وقالوا: مراتب الأوامر في الشريعة خمس لا سادس لها. وهي الحرام، وهو الطرف الواحد، والفرض وهو الطرف الثاني وبين هذين الطرفين ثلاث مراتب. فيلي الحرام مرتبة الكراهة، وهي الأشياء التي تركها خير من فعلها. لأنّ في تركها أجرا وليس في إتيانها إثم. ويلي مرتبة الفرض مرتبة الندب، وهي ما في فعله ثواب وليس في تركه عقاب. وبين هاتين المرتبتين وسط مباح لا ثواب ولا عقاب في فعله أو تركه.

الحرب

(لغة) اسم معناه نقيض السلم، والأصل فيه أنّه صفة. فيقال: رجل حرب، أي شجاع، ويقال: هو حرب لمن حاربه، وقوم حرب إذا كانوا أعداء لغيرهم. ويأتي مصدرا للفعل (حرب). (بوزن تعب). يقال: حرب فلانا حربا إذا أخذ ماله. وحرب (بالبناء للمجهول) إذا نزع منه ماله فهو حريب ومحروب. والحرب هي المقاتلة والمنازلة، ولفظها مؤنث. يقال: قامت الحرب على ساق. و(دار الحرب) هي بلاد

الكفار الذين لا صلح لهم مع المسلمين. ومن هذه المادة اشتق لفظ (المحراب). وهو في المسجد مكان الإمام. فقد قيل إنّه مشتق من الحرب أو المحاربة لأنّ المصلي يحارب الشيطان بوقوفه أو يحارب نفسه، بإحضار قلبه لمصارعتها في شهواتها. (المصباح المنير).

(قرآنيا) ورد اللفظ في أربعة مواضع. بنفس المعنى اللغوي. قال تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ (المائدة - 64). وقال تعالى ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأنفال - 57).

(اصطلاحا عرفيا)

ورد لفظ الحرب والحروب في تراثنا الإسلامي كما تعارف عليه الناس، وهي كلّ مواجهة بين جماعتين أو قبيلتين، بينهما عداوة ومنازعة أو بين دولتين، لكل منهما سيادتها، ومصالحها، وتكون مواجهة مسلّحة، تتوخّى فصل النزاع بينهما على أساس غلبه طرف منهما للآخر. ويرادف لفظ الحرب لفظ القتال. واعتبر ابن خلدون (ت - 808 هـ) الحرب أمرا طبيعيا في المجتمع البشري. بحيث لم تخل منها أمّة من الأمم. ولا جيل من الأجيال. وردّها إلى عوامل رئيسية. فإمّا أنها غضب لله ولدينه (كما في الجهاد). وإمّا غضب للملك وسعي في دعمه وتوطيده. وإمّا عدوان للهيمنة على موارد طبيعية كالمياه أو الأموال والأراضي الصالحة للعيش. وإمّا دفاع واسترداد للحقوق المكتسبة. (المقدمة ج 2/ 715 وما بعدها).

الحرج

(لغة) الحرج معناه الضيق. يقال: حرج صدره بوزن (تعب) إذا ضاق بشيء، ويقال: حرج الرجل يحرج حرجا فهو حرج وحرج (بفتح الراء وكسرها). أي أثم. فالحرج هو الإثم، ويقال أحرجه أي آثمه، أو ضيّق عليه. والتحريج هو التضييق. وقيل الحرج أضيق الضيق. قال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الأنعام - 125). وأصله من الحرجة وهي الغيضة، أي ملتفّ الشجر. والشجرة تكون بين الأشجار فلا تصل إليها الآكلة. وقيل هي الملتف من العوسج والسلم والسدر، وسمّيت كذلك لا لتقافها وضيق المسلك إليها.

(قرآنيا) ورد لفظ الحرج بنفس المعنى اللغوي. قال تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (التوبة - 91). أي ليس عليهم إثم. أمّا بمعنى الضيق، فمنه قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ

لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء - 65).

(اصطلاحا فقهيا)

الحرج عند الفقهاء ما يسبب الضيق على النفس أو على البدن، والحرج مرفوع شرعا لقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة - 185). وقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج - 78). وعلى أساس هذه القاعدة تنبني قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، كأكل الميتة عند المخمصة (أي شدة الجوع) فأحرى أكل الخنزير.

الحرد

(لغة) المنع، يقال: حرده يحرده حردا إذا منعه من شيء، وحرد عليه غضب، كما يقال: حرد من (باب تعب) إذا عجز عن الانبساط من شدّة الثقل عليه. ويقال: رجل حرد إذا كان منفردا عن الناس. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴾ (القلم: 25). أي عازمين الامتناع عن الصدقة من ثمارهم.

(اصطلاحا نساخيا)

يقال: حرد المتن وهو في اصطلاح النسّاخين للمخطوطات تقييد الفراغ. وجاء في (معجم مصطلحات المخطوط العربي) ما يلي: لفظ حرد نبطية الأصل معرّبة جاءت من الحردية، وهي بمثابة (حزام) الحظيرة، تشدّ على حائط من قصب عرضا، فتقول: حرّدتها تحريدا. وكأنّ حرد المتن بمثابة حزام واق، يجعل في آخر الأصل ليحميه، أو يشعر بحدوده بداية ونهاية. ويقول فرانكيل (ت - 1909م): إنّه لفظ من الأرامية. وهو الهامش الموجود في آخر النص، المتعلّق بالنساخة وبياناتها. (نفس المرجع/ 128).

الحرف

(لغة) هو الطرف والجانب. يقال حرف السفينة وحرف الجبل. أي جانبهما أو طرفهما. والحرف من الإبل البعير الذي أنضته الأسفار أي أضعفته، وكذلك الناقة النجيبة يقال لها حرف مجازا لتشبيهها بجانب السيف في مضائها أي سرعتها وضمورها. و**(مجازا)** يقال فلان على حرف من أمره، إذا لم يكن ثابتا في الأخذ به، فهو يأخذه أو يدعه حسب الظروف. قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ﴾ (الحج - 11). ومعناها أنّ من الناس من يقف في إيمانه وفي إسلامه على طرف من الدين، لا ثبات فيه على مبدأ. شبّه بالذي يكون على طرف الجيش فإن وجد النصر استقرّ، وإن شعر بالهزيمة فرّ.

(اصطلاحا لغويا)

الحرف صوت يصدر من جهة الحلق واللسان والشفة. وقوامه هواء تكيّفه آلة النطق، فيأخذ صوتا مميّزا مثل: ب، ت، س، ش، وهي الحروف الهجائية التي يتكوّن منها الكلام.

وأصل حروف العربية كما قال سيبويه (ت - 180) تسعة وعشرون حرفا. وهي حسب ترتيبه واردة بأسمائها كما يلي: الهمزة (ء) والألف (ا) والهاء (ه) والعين (ع) والحاء (ح) والغين (غ) الخاء (خ) والكاف (ك) والقاف (ق) والضاد (ض) والجيم (ج) والشين (ش) والياء (ي) واللام (ل) والراء (ر) والنون (ن) والطاء (ط) والدال (د) والتاء (ت) والصاد (ص) والزاي (ز) والسين (س) والظاء (ظ) والذال (ذ) والثاء (ث) والفاء (ف) والباء (ب) والميم (م) والواو (و). وهذا ترتيبها حسب مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين. وزاد سيبويه حروفا هي عبارة عن الحروف السابقة حينما يأخذ أحدها كيفية في النطق متميّزة، كالنون الخفيفة، والألف الممالة، والشين التي هي أقرب إلى الجيم، والصاد التي تقترب من الزاي، والجيم التي هي كالكاف، والصاد التي هي كالسين. وكان العالم اللغوي المبرّد (ت - 286 هـ) يرى أن الهمزة ليست من جملة الحروف، لأنه لا صورة لها في الخط. وقد ضعّف ابن جني (ت - 392 هـ) هذا الرأي (انظر الصاحبي لابن فارس /123. ط - دار إحياء الكتب العربية).

وتقسّم الحروف إلى حروف المباني وحروف المعاني. فالأولى هي الحروف الهجائية التي سبق ذكرها، ولها تقسيمات داخلية بحسب مخارجها الصوتية وصورها الخطية فيقال: حروف جوفية وحروف حلقية وحروف شفهية وحروف مهملة وحروف معجمة (منقّطة). والثانية هي حروف المعاني الواردة في مصطلح النحاة. وتتضمّن معاني تظهر عند التركيب.

(اصطلاحا نحويا)

الحرف عند النحاة هو أحد الحروف المفردة الدالة على معنى، لكنّ هذا المعنى لا يستفاد إلا بتركيبه مع غيره. ولا يستقلّ بمفهومه خارج التركيب. فإذا قلنا (انطلق المسافر) فهمنا معنى الفعل (انطلق) ومعنى الاسم (المسافر). وإذا قلنا لفظ (هل) لم نفهم لهذا اللفظ معنى كاملا. فإذا قلنا (هل انطلق المسافر) فهمنا دلالة (هل) كاملة، بسبب تركيبها في الجملة.

والحروف في النحو العربي ثلاثة أقسام: أولها حروف تختصّ بدخولها على الأفعال، كحروف الشرط، والحروف الناصبة والجازمة للفعل المضارع. والقسم الثاني حروف تختصّ بالدخول على الاسم كحروف الجر. والقسم الثالث حروف

مشتركة تدخل على الأسماء والأفعال كحروف العطف والاستفهام (انظر تفاصيلها في أبوابها النحوية).

(اصطلاحا قرائيا)

الحرف طريقة في أداء القراءة للقرآن، على وجه من الوجوه التي نزل بها، طبقا لما روي عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. أو كما قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه (فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج19/9. باب أنزل القرآن على سبعة أحرف). قال بعض العلماء: الأحرف هنا هي اللغات ومعناه أنّه نزل على سبع لغات من لغات العرب، وهذه اللغات متفرّقة في القرآن. فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة أهل اليمن وبعضه بلغة هوازن وهكذا... ومعاني هذه الحروف واحدة قال ابن مسعود (ت - 32 هـ): إنّي قد سمعت القراءة فوجدتها متقاربة، فاقرؤوا كما علّمتم، إنّما هو كقول أحدكم هلمّ، تعال، أقبل. (لسان العرب لابن منظور). وقال ابن الجزري (ت - 833 هـ): إنّ سبب ورود القرآن على سبعة أحرف إنّما هو للتوسعة والرحمة والاستجابة لرغبة رسول الله (ﷺ) حين أتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. فقال (ﷺ) أسأل الله معافاته ومعونته إن أمّتي لا تطيق ذلك. ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر - 22).

وقد اختلف العلماء في معنى الحديث، حول نزول القرآن على سبعة أحرف، بيد أنهم أجمعوا على أنّ المقصود ليس هو أن تقرأ الكلمة على سبعة أوجه. وإنّما تقرأ بعض الألفاظ بأداء مختلف كالإمالة والمدّ والقصر والهمز والتحقيق إلى غير ذلك. وذهب ابن قتيبة (ت - 276 هـ) إلى أنّ هذه الوجوه ترجع إلى سبعة أمور. **أولها** ما تتغيّر حركته ولا يزول معناه ولا صورته، في مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ بنصب الراء ورفعها. **وثانيها** ما يتغيّر بتغيّر صيغة الفعل في مثل قوله تعالى ﴿ بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ بصيغة الماضي أو بصيغة الأمر. **وثالثها** ما يتغيّر بنقط بعض الحروف المهملة، مثل قوله تعالى "ننشرها" قرئ ننشزها. **ورابعها** ما يتغيّر بإبدال حرف من حرف قريب منه في مثل قوله تعالى ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ قرئ طلع منضود. **وخامسها** ما يتغيّر بالتقديم والتأخير في مثل قوله تعالى ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ قرئ وجاءت سكرة الحق بالموت. **سادسها** ما جاء في قول ابن مسعود من قبل، من الترادف بين هلمّ وتعال وأقبل. **وسابعها** ما يتغيّر بزيادة لفظ

يعدّ من باب التفسير. (انظر المزيد من التفصيل حول سبعة الأحرف في النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1 / 18 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

الحرفة

(لغة) يقال أحرف الرجل واحترف إذا اتخذ صناعة أو عملا يعيش بفضلهما. والاسم (الحرفة) وهي العمل الذي يتخذه مهنة للكسب. وفي حديث عمر بن الخطاب (ض) لحرفة أحدهم أشد علي من عيلته، أي إغناء الفقير وكفاية أمره أيسر علي من إصلاح شأن العاجز عن العمل. والمحرف هو الذي نما ماله وصلح بسبب عمله. والاسم (الحرفة) هي الصناعة. وحرفة الرجل ضيعته أو صناعته ومنه الاحتراف، وهو الاكتساب (لسان العرب لابن منظور). والمحرف (بوزن المكتب) هو مكان الحرفة أو الصناعة.

(اصطلاحا عرفيا)

الحرفة هي الصناعة التي يحترفها العامل لكسبه. أي يتخذها عملا منتظما لكسب معاشه. وكانت مستعملة بهذا المعنى قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية. وفي حديث عائشة (ض) عند ما استخلف أبو بكر (ض) قال: لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، وأحترف للمسلمين فيه. أراد باحترافه للمسلمين نظره في أمورهم وتثمير مكاسبهم وأرزاقهم. والاحتراف واجب في الإسلام، وله أحكام شرعية تخصه. (انظر الموسوعة الفقهية ج17/ 175 وما بعدها).

الحركة

(لغة) خلاف السكون. يقال حرك يحرك (بوزن كرم يكرم) حركا وحركة وحراكا. أي تحول من موضع إلى آخر. ويقال فلان ما به حراك، أي لا يتحرّك، فالحراك (بفتح الحاء) اسم للتحرّك. وكسر الحاء فيه خطأ، إذ ليس له قياس. يقول الشاعر جرير (ت - 114 هـ) في بعض شعره الغزلي:

إِنّ العُيُونَ التَّي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ
قَتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِين قَتْلَانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لَا حَرَاكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

(اصطلاحا نحويا)

تطلق الحركة عند النحاة بمعنيين: **المعنى الأول** (الحركة) التي هي كيفية تعرض للنطق بالحرف المصوّت، فتعدّ بعضا من ذلك الحرف، وليست شيئا زائدا عليه، كقولنا: ب، ت، ث فإنّه بدون الفتحة والضمّة والكسرة لا يمكن النطق بالحرف. ويقابلها السكون، وهو كيفية للنطق بالحرف أسرع وأخفّ، لكن لا تتأتى إلا بين حركتين. **والمعنى الثاني** هو الحركة التي هي علامة الإعراب الأصلية، وتكون

في أواخر الأسماء للدلالة على رفعها بالضمة أو نصبها بالفتحة أو جرها بالكسرة، وهذه الحركات الإعرابية هي الدليل على الوظائف التي يقوم بها الاسم داخل التركيب، من حيث كونه مبتدأ وخبرا أو فاعلا أو نائب فاعل أو مفعولا به أو مضافا إليه أو غير ذلك. وتسمى (شكلة)، ومن ثمّ يقال شكل النص أي وضع علامات الإعراب أي حركاته في أواخر الأسماء والأفعال.

(اصطلاحا فلسفيا)

الحركة عند الفلاسفة القدماء هي خروج صفة الشيء وانتقالها من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج. وذلك الخروج إمّا أن يكون دفعة واحدة، كانقلاب الماء هواء، وإمّا أن يكون على التدريج. وقيل: الحركة تبدّل، إمّا بالانتقال في المكان وإمّا بالزيادة والنقص في الكمّ وإمّا بالتغير في الكيف وإمّا بالتبدّل الطبيعي وهو المسمى عندهم الكون والفساد. وقالوا: إنّ كلّ حركة إمّا أن تكون ذاتية، وإما أن تكون عرضية، فالذاتية هي التي تكون صادرة من ذات الشيء، والعرضية هي التي ليست صادرة من ذات الشيء. وقيل: الحركة كون وفساد، ونمو ونقصان، واستحالة وإمكان. وإنّما تباينت هذه الأسماء لمعان تحققت في النفس، بالاعتبار الصحيح. فالحركة في النار لهب وفي الهواء ريح وفي الماء موج وفي الأرض زلزلة وفي اللسان نطق وفي القلب فكر وفي الروح شوق وفي العقل فهم، وفي العالم بأسره شوق إلى الله (المقابسات للتوحيدي / 191. ط - الرحمانية بمصر. 1929).

وقال ابن رشد: وأجناس الحركة ثلاثة: أولها الحركة في الأين (المكان) وتسمى النقلة، إمّا إلى الفوق أو إلى التحت، وإمّا إلى الخلف أو إلى الأمام وهكذا... والثاني الحركة في الكمّ، وتسمّى نموا أو نقصا. والثالث الحركة في الكيف، وهي التي تسمّى استحالة (مصطلحات ابن رشد / 389).

وللحركة صفات ونسب مفصّلة عند الفلاسفة. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب / 258 وما بعدها).

الحرم

(لغة) لهذا اللفظ ثلاث قراءات. الأولى (بوزن القفل) (بضم الحاء) والثانية (بوزن الفعل) (بكسر الحاء). والثالثة (بوزن القمر) (بفتحتين).

أمّا (بوزن القفل) فهو مصدر للفعل (حرم). يقال: حرم عليه الشيء حرما وحراما وحرمة، أي لم يجز فعله شرعا. وبهذا المعنى يقال حرمت الصلاة على المرأة الحائض أو حرمت على زوجها. وأمّا (بوزن الفعل) فالحرم هو نقيض الحلال، وهو مرادف للحرام. (انظر المصطلح).

وأمّا (بوزن القمر) فهو اصطلاح يأتي شرحه.

(قرآنيا) ورد لفظ (الحرم) في قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (القصص - 57) وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ ﴾ (العنكبوت - 67).

(اصطلاحا شرعيا)

الحرم (بوزن القمر) هو الفضاء الذي يشمل مدينة (مكة) وما حولها، حيث يحرم على المعتمر أو الحاج ما يحرم من أفعال إلى أن يتحلل. أو حيث يحرم دخول المشركين والوثنيين إليها، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ (التوبة - 28). والحرمان (مثنى الحرم). هما مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة. والحرم المكي سمّي كذلك باسم المسجد الحرام، الذي يضم الكعبة والأماكن المقدسة التابعة، لها كبئر زمزم ومقام إبراهيم وحجر إسماعيل. وكان الحرم في عهد النبي (ﷺ) يشمل الكعبة والفضاء المحيط بها دونما جدار يفصلها عما حولها، من المباني، حتى إذا كانت خلافة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) وكثر الناس اشترى بعض الدور من حولها وهدّمها وأدخلها في حرم المسجد، ثم أحاطه بجدار لا يعلو أكثر من قامة الرجل، وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت - 86 هـ) أمر برفع جدران الكعبة وتسقيفها بخشب الساج، بدلا من الجريد، ثم جاء ابنه الخليفة الوليد (ت - 96 هـ) فوسّع المسجد الحرام، وأقام عمده من الرخام، وزخرف الجدران والأبواب، حيث غلّفها بالنحاس وطلاها بالذهب، ومضت سنة الخلفاء والسلاطين في تحسين بناء المسجد الحرام وعمارته. (الأحكام السلطانية للماوردي /162. ط - دار الكتب العلمية. بيروت).

وأمّا الحرم النبوي (المدينة المنوّرة) فهو المسجد الذي يضمّ الروضة النبوية الشريفة، حيث قبر النبي (ﷺ). وقد تعاقب على إصلاحه وتوسيعه وإدخال مختلف أشكال التزيين والزخرفة عليه الخلفاء والسلاطين، ولا سيّما العثمانيين عبر العصور. وكان السلطان العثماني محمود الأول (ت - 1754م) هو الذي أعاد بناء القبة التي فوق الروضة الشريفة وطلاها باللون الأخضر.

الحروف

(لغة) (انظر مصطلح الحرف) قبله.

(اصطلاحا لغويا)

الحروف نوعان: حروف (المباني) وهي الحروف الهجائية المعروفة في (الأبجدية) أو (الألفباء). (انظر المصطلح). وحروف (المعاني) وهي الألفاظ المستعملة، في

ربط المفردات المستقلة بمعانيها من الأسماء والأفعال، داخل الجملة من الكلام العربي.

(اصطلاحا قرائيا)

عند القراء، تأخذ حروف المباني بالنسبة لعلم (التجويد) أوصافا تتميّز بها في تلاوة القرآن الكريم، طبقا لقواعد هذا العلم. فهناك الحروف الشديدة والحروف الرخوة والحروف المتوسطة وحروف المد وحروف الاستعلاء وغيرها. (ويجيء شرحها في المصطلحات المذكورة).

(اصطلاحا نحويا)

الحروف عند النحاة هي حروف المعاني، وهي الألفاظ التي لا تستقلّ بمفهومها في حد ذاتها، وإنّما يظهر معناها بتركيبها مع الأفعال والأسماء داخل الجملة. وهي تقسّم إلى أقسام، فبعضها حروف عاملة، بمعنى أنّها تجر الاسم وهي حروف الجر. أو تجزم الفعل أو تنصبه مثل: أنّ ولن وإنّ ولم ولا. أو تنصب الاسم وترفع الخبر مثل: إنّ، أنّ، كأن، ليت، لعلّ، لكن. وبعضها غير عاملة كحروف العطف مثل: الواو، ثم، بل، ونحوها. (انظر معاني هذه الحروف وعملها في كتاب المغني لابن هشام).

(اصطلاحا في علم التفسير)

تعد الحروف المقطعة في (علم التفسير) هي التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم. وقد جاءت مختلفة الأعداد، فوردت على صورة حرف واحد وهي ص، ق، ن. وعلى صورة حرفين، وهي طه، وطس، ويس. وعلى ثلاثة أحرف، وهي ألم، ألر، طسم. وعلى أربعة أحرف، وهي، المص، والمر. وعلى خمسة أحرف وهي، كهيعص، وحم عسق.

أمّا ما ذكره المفسّرون من آراء في تفسير هذه الفواتح فقد استعرضها الفخر الرازي ونورد هنا أهمها: (1) أنّها أسماء السور، (2) أنّ بعضها يدلّ على أسماء الله تعالى (3) أنّ الله أوردها تنبيها للكفار إلى أنّ القرآن الكريم الذي تحدّاهم به إنّما هو مركّب من هذه الحروف. (4) أنّ كلّ حرف منها يعبّر عن أجل أمة من الأمم. (5) أنّها قسم من الله بالحروف المعجمة لشرفها، أو لأنّها مباني الكتب المنزّلة. (6) أنّها سر القرآن. ولله في كلّ كتاب من كتبه سر. فهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه، ولا ينبغي التكلم فيه. (7) أنّ منها يتكوّن اسم الله الأعظم. إلّا أنّنا لا نعرف تأليفه منها. (8) أنّها حروف دالّة على أسماء، أخذت منها وحذفت بقيتها، كقول ابن عباس: الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد.

وقال الفخر الرازي: والمختار عند أكثر المحققين من هذه الأقوال أنّها أسماء السور. والدليل عليه أنّ هذه الألفاظ إمّا

ألا تكون مفهومة، أو أن تكون مفهومة. والأول باطل، لأنّه لو جاز ذلك لجاز التكلّم مع العربي بلغة الزنج. ولأنّه تعالى وصف القرآن أجمع بأنّه هدى، وذلك ينافي كونه غير معلوم أو مفهوم. وأمّا القسم الثاني (القول بأنّها مفهومة) فنقول: إمّا أن يكون مراد الله منها جعلها أسماء الألقاب أو أسماء المعاني، والثاني باطل، لأنّ هذه الألفاظ غير موضوعة في لغة العرب، لما ذكره المفسرون منها، فيمتنع حملها عليها، لأنّ القرآن نزل بلغة العرب. ولأنّ المفسّرين ذكروا وجوها مختلفة، وليست دلالة هذه الألفاظ على بعض ما ذكروه بأولى من دلالتها على الباقي. فإمّا أن يحمل على الكل، وهو متعذر، لأنّ كلّ واحد من المفسّرين إنّما حمل هذه الألفاظ على معنى واحد. وإمّا ألا يحمل تفسيرهم على شيء منها. ولمّا بطل هذا القسم وجب الحكم بأنها من أسماء الألقاب. (التفسير الكبير للفخر الرازي).

ومن المعلوم أنّه لم يثبت شيء عن الرسول (ﷺ) في تفسير هذه الفواتح، ولا ثبت عن الصحابة شيء يمكن الأخذ به (انظر تفسير فتح القدير للشوكاني في تفسير أول سورة البقرة).

وللتنبيه فإنّ الحروف المقطّعة الواردة في فواتح بعض السور تمثل نصف الحروف الهجائية الثمانية والعشرين وأنّ المذكور منها في هذه الفواتح يمثل نصف أجناس الحروف. ففيها الحروف المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة. وذكرها في القرآن، بهذا التركيب غير الدالّ على معنى في لغة العرب، مع إتباعها الإشارة إلى القرآن الكريم تصريحا أو تلويحا يدلّ على ارتباطها بخطاب الله تعالى المنزّل. وأنها تنبيه إلى أن هذا القرآن إنما هو على إعجازه وخطر شأنه مؤلّف من هذه الحروف، وتنبيه أيضا إلى أن تأليف أصواتها على نسق معيّن هو أحد أسرار خلق الله للإنسان، حينما جعله ناطقا مبينا عن ذات نفسه، دون سائر الكائنات، وبمختلف اللغات التي ليست في طبيعتها سوى أصوات مصطلح عليها، بحيث إذا لم ترتّب هذه الأصوات على هذا النسق المصطلح عليه فقدت معناها. وهذا ما يبدو لنا من تأويل. والله أعلم.

(اصطلاحا سيميائيا)

ذهب القائلون بعلم أسرار الحروف، الذي يسمونه (السيمياء) إلى أن الحروف هي قوى طبيعية سارية في الأكوان، مؤثرة في الحوادث، متجلّية بأسرارها العددية في كل المظاهر، باعتبارها مكونات لأسماء الله الحسنى. قال ابن خلدون: وزعموا أنّ الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب. وأنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية من هذه الأسماء في الأكوان، على

نظام معيّن. فأحدثوا لذلك علم أسرار الحروف. وهو ممّا لا يوقف على موضوعه، ولا يحاط بعدد مسائله. وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالأسماء الحسنى، الناشئة عن الحروف، المحيطة بالأسرار السارية في الأكوان (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1159. ط - وافي).

(اصطلاحا مذهبيا)

عند من اعتبر علم الحروف (علما)، وهم طائفة من الصوفية والفرق الباطنية وأصحاب الجفر (انظر المصطلح). فهؤلاء كانوا يعتقدون أنّ للحروف خواصّ خفية. ولذلك سمّوا علمها (علم الخواص). وقسّموها إلى حروف النار، وحروف الهواء، وحروف الماء، وحروف الأرض. وانطلاقا من هذا التقسيم فإنّ أحرف النار في استعمالها في التنبؤ والسحر تمنع الشرور المتصلة بالبرد. وعلى هذا النحو تستعمل حروف الماء، للتنبؤ بجميع الأمراض المرتبطة بالحرارة وتحاشيها. وهناك من كان يعتقد أنّ اكتشاف أسرار الحروف هو من الكشف الذي يصل إليه الأولياء. ولا سبيل إلى إدراكه بالعقل. (انظر تحليل ذلك في دائرة المعارف الإسلامية ج3655/12. ط - الشارقة).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية، من مدّعي الإطلاع على أسرار الكون مصطلح الحروف بنفس المعنى الذي قال به أهل السيمياء. فقالوا: إن الله تعالى عندما أبدع آدم في الاختراع الأول غير المسبوق على مثال، وذلك في عالم العماء، رتّب طبيعة هذا الإنسان على نسب من الحروف، التي هي مكمن القوى الإلهية، ومرجع أسرار الأسماء الحسنى. وأنّ من تقرّب إليه تعالى بتلك الأسماء أو بأجزائها التي هي الحروف، على مقتضى الأدعية المتقرّب بها إلى الله، الذي عنه تنزّلت وبسرّ أسمائه سرت، تعلّقا ثم تخلّقا ثم تحقّقا كان جديرا أن يفتح له بحسب استعداده، ومناسبة سره لسرّ ما تعلّق به. (روضة التعريف بالحب الشريف /275 وما بعدها. دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب).

الحرية

(لغة) مصدر صناعي مركّب من لفظ (حرّ) وياء النسب والتاء للدلالة على الصفة (المجرّدة). وذلك للدلالة على معنى كون الشخص حرّا. والمصدر الصناعي مصدر مستحدث، أحدثه المترجمون للتراث اليوناني في العصر العباسي الأول، لنقل المعاني والمفاهيم الفلسفية إلى اللغة العربية. فقالوا: الهوية والكيفية والكمية والبهيمية والإنسانية وغيرها. وهي مصادر من الألفاظ الآتية: هو، وكيف، وكم، وبهيمة، وإنسان. ثم اتّسع هذا الاستعمال في العصور الأخيرة. ومن ذلك لفظ

(الحرية).

ولا نعثر في أدبيات اللغة العربية قبل العصر الحديث إلا نادرا، على تداول هذا اللفظ. بالمعنى الذي يراد به اليوم. وإنّما نجد لفظ (حرّ)، حقيقة في الدلالة على نقيض العبد أو مجازا على معنى الأصل. وقد عثرت في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (ت - 255 هـ) على استعماله لفظ (الحرية). وذلك في قوله: ومن قال للمستشير هذا القول فقد غرّه، وذلك ما لا يحل في الدين ولا يحسن في **الحرية**. (البيان والتبيين ج1/338. تحقيق هارون). والسياق يقتضي أنّه يعني بالحرية الخلق النبيل. ذلك أنّ (الحرّ) في استعمال العصر الجاهلي لا يعني نقيض العبد، بقدر ما يعني الشخص الأصيل المتخلّق بالشهامة. وقد ورد في شواهد الشعر لسيبويه (ت - 180 هـ) (؟) قول الشاعر:

لَـوْ أَنَّـكَ يَـا حُـسَيْنُ خُلِقْـتَ حُـرًّا

وَمَـا بِالحُـرِّ أَنْـتَ وَلَا الخَلِيـقُ

قال شارحه: الحر من الرجال هو الكريم الأصيل الذي خلص من عبودية الغير وعبودية النفس (خزانة الأدب للبغدادي ج4/ 146). ويقال: حرّ العبد حرارة أي صار حرّا (لسان العرب لابن منظور). وحرّ الطين ما لا رمل فيه، وحرّ الأرض أطيبها، وحرّ الدار وسطها، وحرّ كل شيء خياره. فالمعنى المشترك في هذه المعاني كلها هو خلوص الشيء ممّا يفسد طبيعته أو يناقضها. فيكون المصدر الصناعي (**الحرية**) معناه بالنسبة للإنسان خلوص شخصيته من كلّ ما يعوقها عن إظهار مزاياها الخلقية.

ونجد استعمال (الحرية) عند ابن القيم (ت - 751 هـ) في كلامه عن الفرق بين الشهادة والرواية وعن شروط قبول الرواية والشهادة عند الفقهاء، بالنسبة لفاقد الحرية. وقال: وأمّا اشتراط (**الحرية**) ففي غاية البعد، ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع. وقد حكى أحمد بن حنبل عن أنس بن مالك أنّه قال: ما علمت أحدا ردّ شهادة العبد، والله تعالى يقبل شهادته على الأمم يوم القيامة، فكيف لا يقبل شهادته على نظيره من المكلّفين. (بدائع الفوائد لابن قيّم الجوزية ج1/ 5).

وربّما كان للخلاف الذي نشأ بين المعتزلة والأشاعرة حول مسألة (الجبر والاختيار) أثر في حمل معظم المسلمين في القرون الأولى على النظر إلى (مفهوم الحرية)، وكأنّه مناف لمعنى العبودية لله. فهذه الحرية قد تكون أقرب إلى التجرّد عن طاعة من تجب له الطاعة، في كلّ مناشط الحياة. ولم يأخذ مفهوم (الحرية) معناه السياسي إلا بعد اتّصال المسلمين بالثقافة الأوروبية، وبالتحديد في العهد الأخير للأمبراطورية العثمانية في النصف الثاني

مـن القـرن الـثامن عـشر. (انظـر دائـرة المعـارف الإسـلامية. مـادة (حـرية) ج 12/ 363 وما بعدها. ط - الشارقة. 1998).

(اصطلاحا صوفيا)

وقـد استعمل الـصوفية في وقـت مبكّـر لفظ الحـرية. وقـصدوا بـه إمّـا الخـروج مـن رقّ الطبـيعة الماديـة كالغرائـز، بقطـع العلائـق معها، وهذه هي الحرية العامة. وإمّا الخروج مـن رقّ الإرادة الشخـصية بفـناء إرادة العبد فـي إرادة الحـق. وهـذه هـي الحـرية الخاصـة. ولـذلك قالـوا إنّهـا علـى مـراتب: حـرية العامّة عن الشهوات. وحرية الخاصّة عـن رقّ المـرادات، لفناء إرادتهـم في إرادة الحـق. وحـرية خاصّـة الخاصّـة عـن رقّ الرسوم والآثار، لانمحائهم في تجلّي نـور الأنوار (التعريفات للجرجاني). قـال الإمام الجنيد (ت - 297 هـ): آخـر مقـام العـارف الحرية. وقـال بـشر الحافي (ت - 227 هـ): إنّ الله خلقك حرّا فكن كما خلقك. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام).

وقـال ابـن عربـي (ت -638 هـ): اعلـم وفقـك الله أنّ الحـرية مقـام ذاتـي لا إلهـي. ولا يـتخلّص للعـبد مطلقـا، فإنّـه عـبد الله عـبودية لا تقـبل العـتق. فـلا حـرية مـع الإضافة والـربوبية والألوهـية. ولمّا لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا إضافة، بـل هـو الغني عـن العالمين فـلا يـربطها كـون، ولا تدركها عين، ولا يحيط بها حد. وهو يعتبر أن العبودية لله تنفي الحرية، ولكـنها تحـرر الإنـسان مـن كـل مـا سـوى هـذه العبودية. ويقول:

مَـنْ لَـيْسَ يَـنْفَكُّ عَـنْ حَاجَاتِـهِ أَبَـداً
كَـيْفَ التَّحَـرُّرُ وَالحَاجَـاتُ تَطْلُـبُهُ
فَهْـوَ الفَقِيـرُ إِلَـى الأَشْـيَاءِ أَجْمَعِهَـا
فَالفَقْـرُ مَذْهَـبُهُ وَالفَقْـرُ مَكْـسَبُهُ

ولكنه يقول في شعر آخر:

عَـبْدُ الهَـوَى آبِـقٌ عَـنْ مُلْـكِ مَـوْلَاهُ
وَلَـيْسَ يَخْـرُجُ عَـنْهُ فَهْـوَ تَـيَّاهُ
الحُـرُّ مَـنْ مَلَـكَ الأَكْـوَانَ أَجْمَعَهَـا
وَلَـيْسَ يَمْلِكُـهُ مَـالٌ وَلَا جَـاهُ

ويستعمل ابن عربي في سياق آخر (الحرية) في مقابل الاضطرار. ويقول: أمّا في الدنيا فالاضـطرار واقـع. لا يقـدر الإنـسان علـى إنكـاره ولا جحده، ويجده من نفسه، فهـو عـبد معلـول. ولا معنـى للعـبودية إلا هـذا. وهـو دخوله تحت الأحكام ورق الأسباب. ولمّـا أبـصر العارف هـذا مـن نفسه علـم أنّ الحـرية حـديث نفـس وحـال عرضـي، لا ثبات له مع الحضور والصحو. (الفتوحات المكية لابن عربي ج14/ 378).

أمّـا الـصوفي المغربـي الـشيخ ابـن عجيـبة (ت - 1224 هـ) فيعتبر (الحرية) هي تصفية البـاطن مـن حـب غيـر الحـق، حتـى لا تبقـى فـيه بقـية لغيـر الله. وهـذه الحـرية الكـسبية، وهـي كـسب الظفـر بالحـرية الوهمـية، وهـي غيـبة العـبد فـي مظاهـر الـربوبية. (معـراج التـشوّف إلـى حقائـق التـصوّف / 15. ط -

الاعتدال بدمشق. 1937).

الحريم

(لغة) للحريم معان متعددة. منها ما يحرم على أي شخص المساس به، فلا ينتهك. ومنها ما يتجرد عنه المحرم بالحج أو العمرة من ثياب. ومنها فناء الدار، ومنها ما يحميه الشخص من بيت وأهل وعرض. وبهذا المعنى الأخير يرادف (الحمى).

(اصطلاحا فقهيا)

الحريم عند الفقهاء ما يحيط بالمكان الذي هو ملك للفرد أو للجماعة، مما تمس الحاجة إليه لتمام الانتفاع بالمعمور. أو ممّا يحتاج إليه لمصلحة العامر من المرافق. كعين الماء والبئر وفناء الدار والطريق ومسيل المياه، ومرافق الجماعة، من مرعى أو محتطب، أو غابة أو مناخ للإبل والماشية.

ولا يجوز باتفاق الفقهاء تملك حريم الأراضي العامرة قبل الإحياء، لأنّه تابع للعامر، فلا يملّك. لأنّه لو جوّزنا إحياءها أبطلنا الملك في العامر على أهله. ولا يجوز تملك ما بين العامر من الرحاب والشوارع ومقاعد الأسواق، بدعوى الإحياء. لأنّ هذه المجالات العمومية ليست من الموات. حتى يدعى أحد إحياءها. وإنّما هي من العامر، لأنّنا لو جوّزنا تملكها ضيقنا على الناس من أملاكهم وطرقهم. أمّا مقدار مساحة الحريم فللفقهاء آراء في تحديده بحسب نوع كل حريم. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي). و(الموسوعة الفقهية ج 17/ 213 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

كان يقصد بالحريم عند الخلفاء العثمانيين الجناح الخاص بالنساء داخل القصور.

الحزب

(لغة) مصدر للفعل (حزب). يقال: حزبه الأمر يحزبه حزبا إذا أصابه، أو ضغط عليه. والحازب الأمر الشديد، كما يقال: حزّب جماعة الناس إذا جعلهم أحزابا. ويقال: حزّب القرآن إذا جعله أحزابا. والحزب أيضا اسم لطائفة من الناس، يظاهر بعضهم بعضا في أمر. والحزب أيضا النصيب. والجمع (أحزاب).

(قرآنيا) ورد لفظ الحزب في القرآن الكريم مفردا ومثنى وجمعا. فقال تعالى ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (المائدة – 56). وقال تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (المجادلة – 19). وقال تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ (الكهف – 12). وقال تعالى ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (الأحزاب – 22). فلفظ الأحزاب في القرآن الكريم يدلّ

على عدة معان، منها جنود الكفار الذين تألبوا وتظاهروا على حرب النبي (ﷺ)، وكانوا من قريش وغطفان وبني قريظة من اليهود، وهو معنى الأحزاب في الآيات السابقة. كما ورد لفظ الحزب بمعنى الطائفة أو الجماعة الملتفة المتضامنة حول عقيدة والعمل على نصرتها، صحيحة أو باطلة. ومن ثم استعمل القرآن (حزب الله) و(حزب الشيطان).

(اصطلاحا قرائيا)

الحزب عند قراء القرآن وعامة المسلمين قدر معروف من القرآن. فالقرآن الكريم مقسّم عندهم إلى ثلاثين جزءا. وكلّ جزء يتكوّن من حزبين، فيكون القرآن عبارة عن ستين حزبا. وكلّ حزب يقسّم إلى نصف وربع وثمن، وفي المصاحف القرآنية إشارات تدلّ على بداية كل حزب ونصفه وأرباعه وأثمانه. وفي حديث أوس بن حذيفة: سألت أصحاب رسول الله (ﷺ) كيف تحزّبون القرآن؟ (انظر مصطلح التحزيب فيما سلف).

(اصطلاحا صوفيا)

الحزب عند الصوفية مجموعة من الأدعية والأذكار يتلوها الصوفي في خلوته، تبعا لتوجيه الشيخ الذي يأخذ به في الطريق إلى الله، وحينئذ يكلّفه بتلاوة تلك الأذكار. ومن أشهرها حزب البحر الكبير والصغير للشيخ أبي الحسن الشاذلي (ت - 656 هـ) صاحب الطريقة الشاذلية.

الحساب

(لغة) هو عدّك للأشياء لمعرفة عددها. يقال: حسب الشيء يحسبه (بالضم) حسبا وحسابا وحسابة، إذا أحصاه. وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (البقرة - 202). أي حسابه واقع لا محالة. وكلّ واقع فهو سريع، وسرعة حساب الله أنّه لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخرين، لأنّه تعالى لا يشغله سمع عن سمع، ولا شأن عن شأن.

(قرآنيا) ورد الحساب في القرآن الكريم بعدد من المعاني حسب السياق. والمعنى الأول (الحساب) الذي يعني به محاسبة كلّ إنسان على عمله الدنيوي. وذلك يوم القيامة، الذي يسمّى يوم الحساب. لينال كلّ إنسان جزاءه، إن خيرا فخير وإن شرا فشر. قال تعالى ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ (إبراهيم - 41). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ (ص: 26). والمعنى الثاني (الحساب) بمعني العد والإحصاء. ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس - 5). والمعنى الثالث (الحساب) بمعنى التقدير المحدود. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران - 37).

(اصطلاحا علميا)

الحساب هو العلم المعروف، وهو أحد علوم الرياضيات، ويسمى أيضا علم العدد. قال عنه ابن خلدون: ومن فروع علم العدد صناعة الحساب. وهي صناعة عملية في حساب الأعداد بالضم والتفريق. فالضمّ يكون في الأعداد بالأفراد وهو الجمع، وبالتضعيف بأن تضاعف عددا بآحاد عدد آخر، وهذا هو الضرب. والتفريق أيضا يكون في الأعداد، إمّا بالإفراد مثل إزالة عدد من عدد ومعرفة الباقي، وهو الطرح. أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية، تكون عدتها محصّلة له، وهو القسمة. وسواء كان هذا الضمّ والتفريق في الصحيح من عدد أو الكسر. ومعنى الكسر نسبة عدد إلى عدد. وكذلك يكون الضم والتفريق في الجذور. ومعناها العدد الذي يضرب في مثله، فيكون منه العدد المربّع. وهذه الصناعة حادثة، احتيج إليها للحساب في المعاملات. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1127. ط - وافي).

وحساب **الجمّل** هو الحساب الذي تقوم فيه الحروف مقام الأرقام أو الأعداد. (انظر مصطلح الجمّل).

يقرأ بتشديد الميم وبتخفيفها. وهو نوع من التأريخ استعمله المؤلفون العرب قديما، يعتمدون فيه على العبارة عوض الأرقام في التاريخ. (انظر المصطلح). قال ابن دريد (ت - 321 هـ): لا أحسبه عربيا. فهو إذن أرامي الأصل، استعمله الأنباط في تواريخ حوادثهم ووفياتهم. وقال الجواليقي (ت - 540 هـ): أصله سرياني. وقد وصلت إلينا مخطوطات عربية كثيرة مؤرّخة بهذا الحساب. ويسمّيها المغاربة حمّارة الحساب (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ مصطفى طوبى /132ط - الخزانة الحسنية بالرباط. 2005).

الحسب

(لغة) (بوزن القمر) هو ما يعده المرء من مآثره أو مفاخره. وهو مصدر للفعل (حسب) (بوزن كرم وشرف). قال ابن السكيت (ت - 244 هـ): الحسب والكرم يكونان في الإنسان، وإن لم يكن لآبائه ذلك. وأمّا المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كانا فيه وفي آبائه.

وهو مأخوذ من الحساب، وهو عدّ المناقب. لأنّهم كانوا إذا تفاخروا حسب كل منهم مناقب آبائه. فيحكم لمن زاد عدده على غيره.

(اصطلاحا عرفيا)

الحسب هو الاعتداد بالأفعال المحمودة التي للشخص، المكتسبة بجهده الخاص. فإذا انضافت إلى المناقب المأثورة لآبائه فقد جمع بين النسب والحسب.

(اصطلاحا فقهيا)

يعدّ الحسب بالمعنى العرفي من جملة ما يعتدّ به في اختيار الزوجة عند الفقهاء. وحملوا عليه قول النبي (ﷺ): (تنكح المرأة لحسبها)، واعتدوا بذلك في المهر.

وإلى هذا المعنى ذهب ابن خلدون فقال: والناس في نشأتهم وتناسلهم معادن. ونسب إلى النبي (ﷺ) قوله: (الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا). (المقدّمة لابن خلدون ج2/ 491). فمعنى الحسب راجع إلى الأنساب. وقد بيّنا أنّ ثمرة الأنساب وفائدتها إنّما هي العصبيّة والتناصر، بحيث تكون العصبية مرهوبة، والمنبت فيها محمي، وتكون فائدة النسب ظاهرة. وقال: إنّ الحسب من العوارض التي تعرض للآدميين، فهو كائن فاسد لا محالة (يعني بالفاسد الزائل). وليس يوجد لأحد من أهل الخليقة شرف متّصل في آبائه من لدن آدم إليه، إلا ما كان من ذلك للنبي (ﷺ) كرامة به وحياطة على السر فيه. ومعناه أنّ كلّ شرف وحسب فعدمه سابق عليه، شأن كلّ محدث. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 495. ط - وافي).

الحسبة

(لغة) اسم من الاحتساب. ومن معانيها حسن التدبير. فيقال: فلان حسن الحسبة، أي حسن التدبير للأشياء. ومن معانيها الاختبار. يقال: أحسبت عمل فلان أي اختبرته. ومن معانيها أيضا دفن الميّت في الحجارة أو مكفنا.

(اصطلاحا فقهيا)

الحسبة هي القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لمن ظهر منه ذلك، من عامة الناس وخاصتهم. فهي مسؤولية دينية داخلة في عموم قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران - 104). وهي من واجبات الإمامة العظمى. وعلى القائم بشؤون المسلمين أن يعيّن من يراه أهلا للقيام بها).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الحسبة من النظم الإسلامية. وهي مؤسّسة شرعية، ووظيفة دينية من وظائف الدولة الإسلامية في القديم. وتعمّ مسؤوليتها مجالات الحياة العامة وتنظيمها، وفق شروط المعاملة المطلوبة شرعا، وكانت وظائف المحتسب التي ظهرت منذ عهد النبي (ﷺ) هي مراقبة مصالح الناس في المرافق العامة. وتشمل اختصاصات المحتسب ما يلي:

- المحافظة على الآداب في الأماكن العامة، كالأسواق والحمّامات والشوارع والكتاتيب.
- مراقبة المكاييل والموازين والأسعار في الأسواق والغشوش العارضة للمبيعات.

- مراقبة القائمين بالمهن المؤثرة في الصحة العامة، كالجزارين والخبازين وباعة الأطعمة ومياه الشرب.
- تسجيل المواليد والوفيات واستحقاقات الورثة.
- الفصل في المنازعات الخفيفة التي لا تحتاج إلى التقاضي في المحاكم.

وقد اتسعت دائرة الحسبة على مرّ العصور. فشملت محاربة البدع، وخروج العامة عن السلوك المشروع. فكان المحتسب يبحث عن المنكرات ويؤدّب على حدوثها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمالين من الإكثار من الحمل على الدواب، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها. والضرب على أيدي المعلمين بالكتاتيب، إذا أساؤوا معاملة المتعلّمين. ولا يتوقف حكم المحتسب أو تدخله على تنازع أو استعداء. بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه أو فيما شاهده من المخالفات. وقد قارن الماوردي (ت - 450 هـ) بين الحسبة وبين القضاء. فوجدها تمتاز عليه بوجوه وتنزل عنه بوجوه أخرى، وتتساوى معه في أشياء. (الأحكام السلطانية للماوردي/ 240 وما بعدها).

وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنّ هذا النظام من المراقبة للأسواق والحياة العامة ربّما كان دخيلا في الحضارة الإسلامية. إلا أنّنا نرى أنّ مهمّة المحتسب قامت على أساس ديني وشرعي منذ عهد النبي عليه السلام، حيث كان قد عيّن سعيد بن العاص (ت - 59 هـ) محتسبا على أسواق مكة بعد الفتح، كما كان الخليفة عمر ابن الخطاب (ت - 23 هـ) قد استعمل على سوق المدينة المنورة امرأة تسمّى أم الشفاء الأنصارية في نفس المهمة. (انظر التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج1/ 284 وما بعدها). ومن سنة النبي (ﷺ) انطلق نظام الحسبة، وترسّخ، وكتبت عنه عدّة مؤلّفات في التراث الإسلامي. فبالإضافة إلى ما جاء عند الماوردي في (الأحكام السلطانية) والغزالي في كتاب (إحياء علوم الدين) ظهرت مؤلفات تطبيقية منها كتاب (أحكام السوق) لابن لبابة الأندلسي (ت - 330 هـ). و(تنبيه الحكّام) لابن المناصف الأزدي (ت - 620 هـ). و(نهاية الرتبة في طلب الحسبة) للشيزري (ت - 774 هـ).

وكانت الدولة الإسلامية تعيّن المحتسب عن طريق الولاة أو القضاة، الذين كانت تفوّض إليهم القيام بهذه الوظيفة، حيث كانوا يعهدون بها إلى أصحاب الكفاءات من الفقهاء أو أصحاب الحزم والخبرة بالحياة المهنية والاجتماعية للمدينة. (انظر مبحث الحسبة في دائرة المعارف

الإسلامية ج12/ 3726 وما بعدها. ط - الشارقة. 1998).

الحسّ

(لغة) الحس والحسيس الصوت الخفي. والحسّ أيضا الشرّ، ومن الحمى أول ما تبدأ به عند المريض، والوجع يأخذ المرأة النفساء عند الولادة. ويقال: حسّه يحسّه حسيسا، فهو حسيس، مثل قتله يقتله قتلا فهو قتيل وزنا ومعنى. وأحسّ الشخص إحساسا بشيء إذا أدركه. وربّما زيدت الباء فيقال: أحسّ بالشيء بمعنى شعر به.

(اصطلاحا عرفيا)

الحس القوة المدركة التي تتمثل في الحواس الخمس وهي: السمع والبصر والذوق والشمّ واللمس.

(اصطلاحا فلسفيا)

الحس عند الفلاسفة هو انطباع صور الأجسام في النفس المدركة بواسطة (الحواس) المعدة لقبول تلك الصور، وتأديتها إلى النفس. ومتى عدمنا حاسة عدمنا محسوسها. وكذلك متى تعذر علينا حس شيء ما فاتنا معقوله، ولم يمكن حصوله لنا إلا على جهة الشهرة.

ثم إنّ الحسّ لا يدرك إلا ظاهر الشيء. وأمّا باطنه وماهيته فذلك ممّا لا يحيط الحس به. وقال الفلاسفة: المفهوم إمّا كلي وإمّا جزئي. والجزئي إمّا صور، وهي المحسوسات بإحدى الحواس الظاهرة، وإمّا معان، وهي الأمور الجزئية المنتزعة من الصور المحسوسة، ولكل واحد من الأقسام الثلاثة مدرك (بكسر الراء) وحافظة. فمدرك الكلي وما في حكمه من الجزئيات المجردة من العوارض المادية هو العقل، وحافظه المبدأ الفيّاض. ومدرك الصور هو الحس المشترك، وحافظها الذاكرة. ولا بدّ من قوة أخرى متصرّفة سميت مفكرة ومتخيّلة. وبهذه الأمور السبعة تنتظم أحوال المدركات كلها. ومن مركبات لفظ الحس:

الحس المشترك وهو مركز الحواس كلها، ومنه تتشعّب، وإليه تحمل الحواس مدركاتها، وهو الذي يمسك تلك المحسوسات بقوة روحانية تسمى الخيال، والذي لولاه لما كنّا لنحسّ بطعم العسل كلّما أحضرناه. والحس المشترك هو الذي يمثل القوة الحافظة لما تؤديه الحواس، حتى إذا غابت عن الحس بقيت فيه بعد غيبتها. وهذا يسمى (الخيال). ومقره مقدم الدماغ. وذكروا لإثباته دلائل أخرى، منها أنّ القطرة النازلة تراها خطا مستقيما، والشعلة تدار بسرعة شديدة، فتراها كالدائرة، وليس في الواقع خط ولا دائرة، فهما إنّما ينشآن في الحس وليس في الباصرة، لأنّها إنّما تدرك الشيء حيث هو. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 44/2. ط - النهضة المصرية). وينسب

إلي الحس فيقال:

الحسي. وهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر والباطن. وجمعه (**الحسّيات**). وهي مصطلح فلسفي، يقصد به القضايا التي يجزم العقل بوجودها، بمجرد تصور طرفيها، بواسطة الحس الظاهر أو الباطن. وتسمّى مشاهدات. وهي من المقدمات الأساسية، لتكوين المعرفة بعالم الواقع. ومن المعلوم أنّ الحس لا يفيد إلا حكما جزئيا. كما في قولنا (النار حارة). إذ لا سبيل له إلى إدراك الكلي. فالحسيات كلها أحكام جزئية، حاصلة بالمشاهدة. وأمّا قولنا (إنّ كل نار محرقة أو حارة) فمستفاد بالعقل، عند استخلاص المحمول وثبوته للموضوع، بعد الاستقراء لكل ظواهر النار.

(اصطلاحا بلاغيا)

التشبيه الحسيّ هو عند علماء البيان التشبيه الذي طرفاه (المشبه والمشبه به) حسّيان، أو الذي أحدهما يدرك بإحدى الحواس. ويقابله التشبيه العقلي، وهو ما لا يدرك طرفاه ولا صورته إلا بالعقل. فدخل في الحسي الخيالي ودخل في العقل الوهمي.

الحسن

(لغة) لهذه الكلمة صيغتان. أولاهما (بضم الحاء) (بوزن (القفل) وهو ضد القبح، ونقيضه. فيقال: حسن الشيء إذا صار ذا حسن. فهو حاسن وحسن. (لسان العرب لابن منظور). والصيغة الثانية (بوزن القمر) وهي صفة مشبّهة، أي صفة ملازمة للشيء الموصوف بها. وقد يستعمل أحد اللفظين مكان الآخر.

(اصطلاحا كلاميا)

يطلق الحسن (بوزن القمر) عند المتكلّمين على ثلاثة معان. أوّلها كون الشيء ملائما للطبع وضده القبح. بمعنى كونه منافرا له. وقيل: ما وافق الغرض أو المصلحة فهو حسن. والمعنى الثاني كون الشيء صفة كمال. وضده القبح وهو كونه صفة نقصان. والمعنى الثالث كون الشيء متعلقا بالمدح فهو ممدوح، وضده القبح وهو المذموم.

وقد اعتبر الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) أنّ الحسن والقبح أمران شرعيان، فلا حسن إلا ما حسّنه الشرع ولا قبيح إلا ما قبّحه وذمّه. وهناك من قال بأنّ الحسن ما أثنى الشرع على فاعله. وأنّ القبيح ما أمر بذم فاعله، وأنّ الحسن لا يكون حسنا إلا بعد ورود الشرع بالثناء عليه. وفي المسألة خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة على التفصيل. فالحسن والقبيح بالمعنيين الأولين اللذين سبق تحديدهما لا خلاف بين المعتزلة والأشاعرة أنّهما يثبتان بالعقل. وأمّا المعنى الثالث وهو المستوجب للمدح فهو الذي اختلفوا فيه، فقال الأشاعرة: إنّ ما أمر الله به فهو حسن،

وما نهى عنه فهو قبيح، فالحسن والقبح من آثار الأمر والنهي، وبالضرورة لا يمكن إدراكهما قبل ورود الشرع أصلا. وقالت المعتزلة: إنّ الحسن حسن عقلا ثم جاء الشرع فأمر به وأنّ القبيح قبيح عقلا، ثم جاء الشرع فنهى عنه وذمّه. فالحسن والقبح أمران ذاتيان. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): إنّ الحسن والقبح وصفان ذاتيان للحسن والقبيح، مدركان بضرورة العقل في بعض الأشياء، كالظلم والكذب والكفران والجهل. ولذلك لا نجوّز شيئا من ذلك على الله تعالى لقبحه، ونحرّمه على كلّ عاقل قبل ورود الشرع، لأنّه قبيح لذاته. وكيف ينكر ذلك والعقلاء بأجمعهم متفقون على القضاء به.

(اصطلاحا حديثيا)

الحسن (بوزن القمر) هو أحد أوصاف الحديث الرئيسية، وهي الصحيح والحسن والضعيف. وقد اختلف المحدثون في تحديده. فقال الخطابي (ت - 388 هـ): الحسن ما عرف مخرجه واشتهر رجاله. والمراد بالشهرة الشهرة بالعدالة والضبط. وعلّق على ذلك ابن دقيق العيد (ت - 702 هـ) وقال: ليس في تحديد الخطابي كثير تلخيص. فالصحيح أيضا هو ما عرف مخرجه فيدخل في حد الحسن حسب عبارة الخطابي. وقال أبو الفرج ابن الجوزي (ت - 597 هـ): الحديث الحسن ما فيه ضعف قريب محتمل. وقيل هو الحديث الذي لا يكون في إسناده متهم بالكذب ولا يكون شاذا. فهو يشتمل على ما كان بعض رواته سيء الحفظ أو مستورا، ولم ينقل في حقه جرح ولا تعديل. والحديث الحسن حجة كالصحيح. ولكن دونه، لأنّ العدالة في الحديث الصحيح يجب أن تكون ظاهرة والإتقان بإسناده كاملا. وليس كذلك الحديث الحسن. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 148).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد لفظ الحسن (بوزن القفل) مضافا، عند علماء البلاغة والنقد، فيقال:

حسن الابتداء والتخلص والانتهاء. قالوا: وينبغي للمتكلم شاعرا أو كاتبا أن يحسن في مواضع معيّنة، أحدها **حسن الابتداء**، لأنّه أول ما يقرع السمع. فينبغي أن يأتيا بأحسن الألفاظ وأجزلها، وأقواها سبكا ونظاما. ويسمّى براعة الاستهلال. والموضع الثاني، **حسن التخلص**، أي التخلّص من مقدمة الكلام إلى موضوعه، والمقصود منه. فيجب أن يكون التخلص أكثر ملاءمة بين المقدمة والموضوع. والموضع الثالث هو **حسن الختام** أي الانتهاء به بما يبقى في السمع والوجدان مؤثرا.

(اصطلاحا بديعيا)

يستعمل أهل البديع **الحسن** مضافا إلى ألفاظ للدلالة على بعض المحسّنات المعنوية للكلام. فيقولون: **حسن التعليل وحسن الإتّباع وحسن المقطع وحسن التضمين.**

فحسن التعليل أن يدّعي الشاعر من باب التخييل علة لوصفه الشيء مدحا أو ذما، باعتبار لطيف غير حقيقي. ومثاله قول المتنبي:

لَـمْ يَحْـكِ نَائِلُـكَ السَّحَابَ وَإِنَّمَا
حُمَّـتْ بِـهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

أي لم يشابه عطاؤك (يخاطب ممدوحه) السحاب، وإنّما صارت السحب محمومة بسبب عطائك الذي تفوّق عليها، فجعلها تصاب بالحمى، ويتقاطر عرقها من هذه الحمى غيظا. وذلك من خيالات الشعراء.

وحسن الإتّباع وهو الإقتباس من الشعراء السابقين، وقالوا: إنّه إتيان الشاعر المتأخّر لمعنى من معاني شاعر متقدّم، فيحسن اتّباعه، بحيث يستحقّ بوجه من وجوه الزيادات التي وجب للمتأخّر استحقاق معنى المتقدّم، إمّا باختصار لفظه أو قصر وزنه أو عذوبة قافيته وتمكّنها، أو تتميم لنقصه، أو تكميل لتمامه، أو تحليته بحلية من البديع، يحسن من بمثلها النظم ويوجب الاستحقاق. ومن مليح الإتّباع ما وقع بين الشاعرين، ابن الرومي (ت - 283 هـ) وأبي حيّة النميري (ت - 90 هـ) فيما قاله هذا الأخير في أخت الحجاج بن يوسف الثقفي من قصيدة مشهورة حيث قال:

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نُعْمَانَ إِذْ مَشَتْ
بِـهِ زَيْـنَبٌ فِـي نِسْوَةٍ عَطِـرَاتِ

تَهَادَيْنَ مَا بَيْنَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى
وَأَقْـبلْنَ لَا شُـعْثاً وَلَا غَبِـرَاتِ

يُخَبِّـئْنَ أَطْـرَافَ البَنَانِ مِـنَ التُّقَـىٰ
وَيَقْـتُلْنَ بِالأَلْحَـاظِ مُقْـتَدِرَاتِ

فَهُـنَّ اللَّوَاتِـي إِنْ بَـرَزْنَ قَتَلْنَنِـي
وَإِنْ غِـبْنَ قَطَّعْـنَ الحَشَا حَسَرَاتِ

فقال ابن الرومي (ت - 283 هـ):

وَيْـلَاهُ إِنْ نَظَـرَتْ وإِنْ هِـيَ أَعْرَضَـتْ
وَقْـعُ السِّهَامِ وَنَـزْعُهُنَّ أَلِـيمُ

وحسن المقطع هو حسن الخاتمة. يقول أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ): وقلّما رأينا بليغا، إلا وهو يقطع كلاما على معنى بديع أو لفظ حسن رشيق. ومن حسن المقطع جودة الفاصلة، وحسن موقعها وتمكّنها في موضعها. (كتاب الصناعتين / 161). ومثّل له بقول الشاعر زهير بن أبي سلمى (ت - 609 م).

وَأَعْلَـمُ مَا فِـي الـيَوْمِ وَالأَمْسِ قَـبْلَه
وَلَكِنَّنِـي عَـنْ عِلْـمِ مَـا فِي غَـدٍ عَمِـي

حسن التضمين وهو عند أهل البديع من محاسن الكلام، وهو أن يضمّن الشاعر شعره كلمة من بيت شعري لشاعر مشهور، أو آية من القرآن، أو فقرة من فقرات البلغاء. لكنهم سمّوا تضمين آيات القرآن

اقتباسا، وسمّوا ما عداها تضمينا. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 459).

الحشر

(لغة) مصدر معناه الجمع. يقال: حشر الناس يحشرهم حشرا إذا جمعهم، والمحشر هو المجمع الذي يحشر فيه أو إليه القوم.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الفعل والمصدر. بنفس المعنى اللغوي، فقال تعالى ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (النمل - 17). وقال تعالى ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (الأنعام - 111). ويرد أيضا لفظ الحشر في القرآن للدلالة على جمع كل المخلوقات ليوم القيامة. قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۞ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف 47/ 48).

(اصطلاحا دينيا)

الحشر هو البعث، والمثول أمام الله تعالى للحساب والجزاء. ويطلق بالاشتراك اللفظي على الحشر الجسماني والحشر الروحي. فالجسماني هو بعث الله للموتى بأبدانهم وخروجهم من القبور. والروحاني هوإعادة الأرواح إلى أجسادها. وقد اختلف المتقدمون حول البعث والحشر على خمسة أقوال:

- القول بثبوت المعاد الجسماني وحشر الناس ليوم القيامة بأجسادهم. وهذا قول أكثر المتكلّمين من المسلمين المؤمنين بما ورد في القرآن في هذا الموضوع من غير تأويل.
- القول بثبوت المعاد الروحاني فقط، وهو قول معظم الفلاسفة الإلهيين. ومنهم فلاسفة المسلمين.
- القول بثبوت الأمرين معا. وهو قول العديد من المتكلمين والصوفية.
- القول بإنكار ذلك جملة وتفصيلا، وذلك هو قول الماديين والملحدين.
- القول بالتوقف في الحكم بشيء من ذلك وهو مذهب الريبيين أو المشكّكين.

الحشفة

(لغة) اسم مشتق من الحشف (بفتحتين)، وهو أردأ التمر، أو الضعيف الذي لا نوى له. ومنه ما جاء في المثل: أحشفا وسوء كيلة؟. والحشف أيضا الضرع الذي لا يدرّ. والحشافة الماء القليل، وأصول الزرع تبقى في الأرض بعد الحصاد.

(اصطلاحا عرفيا)

الحشفة رأس الذكر لدى الرجل. وقيل ما

ينكشف من رأس الذكر بعد الختان. وتسمّى أيضا (الكمرة).

(اصطلاحا فقهيا)

الحشفة هي ما تحت الجلدة المقطوعة بالختان، من الذكر عند الرجل. وتترتّب على إيلاجها في فرج المرأة أحكام شرعية عديدة، أوصلها ابن جزي إلى خمسين حكما. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي/ 28). والسيوطي إلى مائة وخمسين. (الموسوعة الفقهية ج 286/17). وفي مقدمتها وجوب الغسل وفساد الصوم والحج والتحليل للزوج الأول ووجوب الحد ووجوب الكفارة في رمضان ووجوب تحريم الأخت للزوجة.

الحشو

(لغة) هو ما يملأ جوف أي شيء، أو ما يضمّه البطن من أمعاء، وتسمى الأحشاء والحشى.

(اصطلاحا كلاميا)

وردت كلمة الحشو منسوبا إليها، مزيدة بالتاء، للدلالة على طائفة من المتكلّمين يسمّون أيضا: **الحشوية**. وهم الذين أجروا الآيات القرآنية في وصف الذات الإلهية على ظاهرها. ولذلك يقال لهم أيضا المشبّهة والمجسّمة. لأنّهم جعلوا لله تعالى أعضاء كأعضاء الإنسان، كاليد والعين، انطلاقا من بعض الآيات القرآنية. وقيل سمّوا (حشوية) لأسباب أخرى. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 176).

(اصطلاحا بلاغيا)

الحشو هو الألفاظ الزائدة في بناء الكلام، التي تفيد معاني إضافية أو زائدة. ويطلق عليها أيضا الإطناب، وهو أن تكون الألفاظ أكثر من المعاني. كقول الشاعر زهير (ت - 609 م):

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

فقوله (والأمس قبله) بتقدير (الكائن قبله) هو حشو. ويقسّم علماء المعاني الحشو إلى قبيح ومستحسن. (نفس المرجع/ 164 وما بعدها). وقال ابن سنان الخفاجي (ت - 466 هـ): وأصل الحشو أن يكون المقصد به إصلاح الوزن أو تناسب القوافي، وحرف الرويّ إن كان الكلام منظوما، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثورا، من غير معنى يفيده أكثر من ذلك. (سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي/ 170).

(اصطلاحا عروضيا)

الحشو هو الأجزاء العروضية المذكورة في صدر البيت الشعري وعروضه، أو بين الابتداء والضرب من البيت. يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): مثلا إذا كان البيت مركّبا من (مفاعيلن) ثماني مرات، فمفاعيلن الأول صدر، والثاني والثالث

حشو، والرابع عروض، والخامس ابتداء، والسادس والسابع حشو، والثامن ضرب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 166). وصورته:

مفَاعيلن / مفَاعيلن مفَاعيلن / مفَاعيلن

صــدر / حــشو /عــروض

مفَاعيلن/ مفَاعيلن مفَاعيلن/ مفَاعيلن

إبــتدَاء / حــشو / ضــرب

ويؤنّث لفظ الحشو فيقال: حشوة.

(اصطلاحا فنيا)

الحشوة في اصطلاح الفنون الإسلامية وحدة زخرفية متميّزة، تنقش وسط سطح خشب أو سقف أو باب أو مائدة، وتكون في الخشب أو المعدن أو الجبص مذهّبة أو ملوّنة، بحيث تشكّل وحدة فنيّة بارزة أو لافتة للنظر. (القاموس الإسلامي). والحشوات الزخرفية عبارة عن تشكيلات هندسية جميلة تملأ فضاءات الزخارف.

الحصّة

(لغة) النصيب من الطعام أو الشراب المخصوص لشخص، وكذا الجزء من كل ما يمتلك أو ينتفع به. ويقال: تحاصّ القوم إذا اقتسموا حصصهم، وهي جمع حصة. وأصل معنى الفعل الثلاثي (حصّ يحصّ حصّا) هو القطع، يقال: حصّ شعره يحصه إذا قطعه. والحاصة ما يزيل الشعر من الرأس بالحلاقة أو بالمرض. فكأنّ الحصّة **(مجازا)** هي شيء مقتطع من كلّ، يخص به شخص من الأشخاص.

(اصطلاحا فلسفيا)

قال التهانوي: هي عبارة عن المفهوم الكليّ، باعتبار خصوصيّة ما. وقيل: إنّها هي الطبيعة المقيّدة بقيد خارج عنها. والحصص هي المعلولات من الفصول التي لا تتناهى عللها وإنّما يجري تسلسلها. ولهذا اللفظ إضافيات منها: حصة البعد، وحصة العرض، وحصة الكوكب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 51/52).

الحصر

(لغة) مصدر (بوزن الحزم) معناه الإحاطة والتحديد والمنع. يقال: حصره حصرا إذا حبسه أو منعه من حاجته. وحصر الشخص الأشياء إذا حددها أو أحاط بعددها. وحصره الشيء إذا ضيّق عليه أو أحاط به. فهو محصور. ومنه الإحصار، وهو أن يحبس الحاج أو المعتمر حابس عن مواصلة أداء المناسك كالمرض أو أي مانع طارئ. والحصر (بوزن التعب) نوع من العجز عن الكلام، وأيضا ضيق الصدر. وإذا ضاق بالمرء أمر قيل حصر صدره حصرا. ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ ﴾ (النساء - 90). ومعناه ضاقت صدورهم عن قتالكم وقتال قومهم.

(اصطلاحا منطقيا)

الحصر هو حصر الكلي في أجزائه، أو في جزئياته. (انظر التعريفات للجرجاني/ 47. ط - دار التونسي للنشر). وهو على ثلاثة أقسام:

1 - حصر عقلي كحصر لفظ العدد للأعداد الزوجية والفردية مطلقا. 2 - حصر استقرائي كحصر الكلمة في ثلاثة أقسام. 3 - حصر جعلي كحصر الكتاب في مقدمة وفصول وخاتمة.

(اصطلاحا أصوليا)

الحصر هو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، بأداة (إنّما) ونحوها. وأهمّ صيغه استعمال أداة (إنّما)، كقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾... (التوبة - 60). وكذلك حصر الخبر في المبتدأ كقولنا: الصدّيق هو أبو بكر. وقد اختلف الأصوليون في هذه الصيغة من الحصر. فقال بعضهم بأنها تقتضيه، وقال آخرون بخلاف ذلك، بل اختلفوا في تقييد الحكم (بإنّما)، هل يدلّ على الحصر أم لا. (انظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج4/ 92 وما بعدها. ط. دار الكتب العلمية).

(اصطلاحا بلاغيا)

الحصر (بوزن المنع) هو القصر، وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه. وهو يرادف القصر. (انظر المصطلح).

الحضارة

(لغة) (بفتح الحاء وكسرها) الإقامة في الحضر، أي المدن. وذلك في مقابل البداوة وهي العيش في البادية. والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية. قال الشاعر القطامي (ت - نحو 130 هـ):

فَمَنْ تكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ
فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا

(اصطلاحا عمرانيا)

قال ابن خلدون: الحضارة هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه والترف. وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا لا ينحصر. ويقول في موضع آخر: الحضارة إنّما هي تفنّن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في مذاهبه، من المطابخ والملابس والمباني والفرش والألبسة، وسائر عوائد المنزل وأحواله. ويقول في مكان ثالث: والأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد، لأن الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ورفع مضاره، واستقامة خلقه للسعي في ذلك. والحضري لا يقدر على مباشرة حاجاته، إمّا عجزا وإمّا ترفعا. والحضارة هي نهاية كمال العمران. ويفسّر ذلك بمنطق النشوء والارتقاء والازدهار ثم الانحلال. وهو منطق أخذ به ابن خلدون

في تفسير قيام الدول وزوالها، وازدهار الحضارات وانحلالها (انظر المقدمة ج2/ 883 وما بعدها. ط - وافي).

الحضانة

(لغة) مصدر للفعل حضن. يقال: حضن الطائر بيضه إذا ضمّه تحت جناحيه. وحضنت المرأة أطفالها إذا جعلتهم في حضنها. والحضن هو ما بين الصدر والعضدين. وعندما تحضن المرأة طفلها فإنها تضعه بين عضديها وفوق صدرها. والحضن الجنب. وحضن الجبل ما يطيف به.

(اصطلاحا فقهيا)

الحضانة هي حفظ الطفل الذي لا يستقل بأمره. وذلك برعايته وتربيته وفق ما يصلح له. والحضانة للأطفال واجبة شرعا، لأنّ المحضون قد يهلك بدونها، أو يتضرر بالغ الضرر بفقدانها. وحضانة الأطفال تكون أولا للأبوين إذا كانا متعاشرين. فإن افترقا فالحضانة للأم باتفاق المذاهب الفقهية، لكن لكل مذهب منها ترتيب لدرجات من يستحق الحضانة بعد فراق الأبوين أو موت أحدهما أو هما معا. (انظر الموسوعة الفقهية ج 17/ 299 وما بعدها). وللحضانة شروط لا بد من توافرها وموانع لا بد من مراعاتها. (انظر تفاصيل ذلك في كتاب (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7/ 717 وما بعدها. ط - دار الفكر، دمشق 1989).

الحضرة

(لغة) حضرة الشيء ما قرب منه وأحاط به. يقال: عاقب المعلم التلميذ بحضرة أبيه، أي بمحضره. أي في حال حضوره. و**(مجازا)** الحضرة هي الاجتماع الذي يحضره طائفة من الناس بمحضر رئيس أو أمين أو شيخ.

(اصطلاحا صوفيا)

تطلق الحضرات على الاجتماعات الدينية، التي يعقدها الصوفية أسبوعيا أو يوميا، لتلاوة الأذكار أو للتربية أو للدراسة. وتعد الحضرة الصوفية أو المجلس المنتظم للمريدين من التقاليد المرعية في كثير من الطرق والزوايا. ولها آداب مرعية. (معجم ألفاظ الصوفية للشرقاوي).

ويتحدث الشيخ الأكبر ابن عربي عن الحضرة الإلهية والحضرة الإنسانية. والحضرة المحمدية، ويحلّل كلا منها في مواطن عديدة من الفتوحات المكية، ولا يتسع المقام لها. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم / 323 وما بعدها. ط - دندرة بيروت. 1981).

ومن مركبات مصطلح الحضرة هناك الحضرة البرزخية. وهي عالم الأرواح قبل الخلق والبروز إلى الوجود العيني. وسمّيت كذلك لأن الإنسان فيها يكون بروحه على صورة كاملة بين الحضرة

الإلهية والعالم المادي. فهو كالخط الفاصل بين الظل والشمس، وكل فاصل برزخ. (انظر إنشاء الدوائر لابن عربي). **والحضرة العمائية**. وهي عالم الغيب، أي العالم الكلي الذي تأخذ منه كل الموجودات صورها، ويأتي بعده العالم المادي أو عالم الشهادة الذي يتشكل من العناصر المادية الطبيعية. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف/ 492 وما بعدها ط - الثانية 2004).

ويقسّم الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) **الحضرات الإلهية** إلى خمس، وهي: حضرة الغيب المطلق، وعالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية. وفي مقابلها حضرة الشهادة المطلقة، وعالمها عالم الملك. ثم حضرة الغيب المضاف، وهي تنقسم إلى ما يكون أقرب من الغيب المطلق، وعالمه عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، أعني عالم العقول والنفوس المجردة، وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة، وعالمه عالم المثال. ويسمّى عالم الملكوت. والخامسة الحضرة الجامعة للأربعة المذكورة، وعالمها عالم الإنسان الجامع لجميع العوالم وما فيها. وهو مظهر الأسماء الإلهية. (التعريفات للجرجاني / 47. ط - التونسية).

(اصطلاحا كنائيا)

يكنّى بلفظ (الحضرة) عن التشريف للشخص المخاطب بها، فيقال: حضرة الرئيس أو حضرة الملك، كناية عن تعظيم من يوجّه إليه الخطاب بها. وقد ظهر هذا اللقب منذ العصر العباسي، واشتهر في العصر العثماني. فكانوا يقولون حضرة الخليفة والحضرة العلية السنية والحضرة الموقّرة. وربّما قالوا للخليفة صاحب الحضرتين، الدينية والمدنية. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج2/ 112. ط - النهضة المصرية).

الحظر

(لغة) مصدر، من معانيه المنع والحجز والحبس. أي نقيض الإباحة. يقال: حظر الشيء يحظره حظرا وحظارا إذا منعه. كما يقال: حظر عليه حظرا إذا حجر ومنع. ومنه الحظيرة وهو ما أحاط بالشيء لمنع الوصول إليه.

(اصطلاحا شرعيا)

الحظر هو المنع. والمحظور هو الممنوع شرعا، وهو أعمّ من أن يكون حراما أو مكروها. وقصره البعض على الحرام. ومن المعلوم أن خطاب الشرع إمّا أن يرد باقتضاء الفعل أو باقتضاء الترك أو بالتخيير بين الفعل والترك. فإن ورد باقتضاء الفعل فهو أمر. وفي هذه الحال إمّا أن يقترن به الإشعار بعقاب على الترك، فيكون فرضا أولا يقترن فيكون مندوبا. والذي ورد باقتضاء الترك فإن أشعر بالعقاب في حال

الفعل فحظر وإلا فكراهية. وإن ورد بالتخيير فهو مباح. وبينما قام فقهاء الحنفية بإفراد باب لمسائل الحظر والمباح في كل العبادات والمعاملات إذا بالمذاهب الأخرى تحدثت عن ذلك في أبواب متفرقة (انظر الموسوعة الفقهية ج17/319).

الحظوظ

(لغة) جمع حظ. وهو النصيب، وقيل إنه من الخير والفضل لا غير. فيقال: فلان ذو حظ من الصلاح، أو ذو حظ من التوفيق. ويقال بالمفرد للقليل من ذلك وبالجمع للكثير. وفسّروا الحظ بالبخت والجدّ. وأما قوله تعالى ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (فصّلت - 35). فقالوا الحظ العظيم هو الجنة.

(قرآنيا) ورد لفظ الحظ في القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴾ (النساء - 11). وقوله تعالى ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (القصص - 79). ومعنى الحظ في هذه الآيات هو النصيب أو القدر الجدير بالاعتبار.

(اصطلاحا صوفيا)

الحظ هو ما زاد على حقوق النفس، وهو ما لا تقوم النفس بدونه من حاجات مادية لا قوام للحياة بدونها. فما زاد على هذه الحقوق من مطالب النفس عند الصوفي فهو من حظوظ النفس، التي لا ينبغي مراعاتها في السلوك نحو الله. إذ لا تجتمع عندهم حظوظ النفس مع حقوق الله. قال بعضهم: إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق.

الحفر

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ) للحفر معنيان أصليان أحدهما: حفر الشيء وهو قلعه من أسفله. والثاني أوّل الأمر. فمن المعنى الأول يقال: حفر الأرض حفرا، ومنه اشتقوا حافر الفرس. وهي قائمته التي تؤثر في الأرض فكأنّها تحفرها. ومنه الحفر في الفم وهو تآكل الأسنان. ومنه (الحفر) (بوزن التعب). وهو التراب المستخرج من الحفرة. ومن المعنى الثاني (الحافرة). وهي الأرض باعتبارها كانت بداية الحياة. قال تعالى ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾ (النازعات - 10) أي نحيا بعد أن نموت، من قولهم رجع فلان على حافرته، أي رجع إلى الطريق الذي أخذ منه. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 2/ 84. ط - عيسى الباقي الحلبي وشركاؤه. 1366). فالحفر بالمعنى الأول هو إزالة التراب من موضع في الأرض وإحداث حفرة فيها بحثا عن شيء أو إعدادا للبناء. وبالمعنى الثاني هو الرجوع إلى أوّل الأمر.

(اصطلاحا فنيا)

الحفر في الفنون الإسلامية يقصد به النقش البارز أو الغائر على الخشب أو الجصّ أو العاج أو العظم. بينما يقصد بالنحت النقش على الحجر. ويستخدم لفظ النقش في الكلام على زخرفة المعادن. وقد استخدم (الحفر) في زخرفة الأبواب والمنابر والنوافذ والمصنوعات من الخشب، وتأثر المسلمون فيه بالأساليب البيزنطية والفارسية. وبلغ أعلا مستوياته الفنية في فنون المعمار الإسلامي كما في الأندلس والمغرب وبلاد الشام. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج 2/ 115).

الحفظ

(لغة) مصدر للفعل (حفظ) يحفظ. يقال: حفظ ماله إذا صانه من الضياع والتلف. فالحفظ هو الصيانة من الضياع ومن الابتذال. ويقال: حافظ الشخص على عرضه أو ماله محافظة إذا منعهما من أي اعتداء أو ضياع، فهو محافظ وحفيظ. وحفظ العلم هو ضبطه واستيعابه. وحفظ السر هو عدم إذاعته.

(اصطلاحا علميا)

الحفظ عند علماء النفس وظيفة من وظائف الذاكرة، وهو ضبط الصور المدركة وترسيخها في الذهن. والحافظة عند فلاسفة العرب قوة تحفظ بها النفس ما تدركه أو تعرفه، أو تعلمه من المعاني الجزئية. وتسمّى هذه القوة الذاكرة أو الحافظة.

(اصطلاحا صوفيا)

حفظ العهد عند الصوفية هو الوقوف عند حدود الله تعالى، التي شرعها لعباده، فلا يتجاوزونها. **وحفظ عهد الربوبية والعبودية** هو ألا ينسب الصوفي كمالا إلا إلى الله، ولا نقصانا إلا لنفسه. **والحفظ الإلهي** هو القول بأنّ إبداع العالم وبقاءه متوقفان على فعل الله، فهو يخلقه ويبقيه ويحفظه في كلّ لحظة، ولولا ذلك لانقطع وجوده. ومن أسماء الله الحسنى اسمه الحفيظ، وهو الذي يحفظ جميع المتضادات المتفاعلة في نظام الكون، فلا يتجاوز أي منها حدوده.

الحق

(لغة) الحق اسم أو مصدر، معناه الأمر الثابت بنفسه، أو باعتبار من الاعتبارات. فهو نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقائق. قال تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة - 42). وقال تعالى ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (الأنبياء - 18). فالحق والباطل متعارضان متضادان. يقال: حق الأمر يحق حقا (بكسر الحاء وضمها) حقا وحقوقا، أي صار ثابتا لا محيد عنه. ويقال حق الرجل الأمر يحقه حقا وأحقه إحقاقا إذا كان على يقين منه. والحق عموما هو

الشيء الثابت بنفسه. إلا أنّه يأخذ خصوصية المعنى بحسب ما يضاف إليه في السياق. فإذا أضيف إلى الخبر أفاد الصدق، وإذا أضيف إلى الحكم أفاد الواجب فعله أو العدل، وإذا أضيف إلى السلوك أفاد الصحة والصواب.

وقال التهانوي: إنّ الخطأ والصواب يستعملان فيما يجتهد المرء فيه. أمّا الحق والباطل فيستعملان في المعتقدات. فإذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع علينا أن نجيب بأنّ مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب. أمّا إن سئلنا عن معتقدنا ومعتقد مخالفنا فنقول الحق ما نحن عليه. والباطل ما هم عليه (هكذا نقل عن المشايخ). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج81/2 وما بعدها. ط - النهضة المصرية).

(قرآنيا) باستقراء لفظ الحق في القرآن الكريم يتبيّن أنّه يدلّ على معان شتى أكثر ممّا يتصوّره المرء في بادئ الأمر. وأهم هذه المعاني:

1 - أنّه اسم لله من أسمائه الحسنى. قال تعالى ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ (يونس - 32). ومعناه هنا هو الثابت وجوده ثباتا مطلقا لا يقبل تصوّر نقيضه.

2 - مطابقة الفعل الإلهي لما يجب أن يكون عليه الأمر من حكمة ونفع عميم. قال تعالى ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (الإسراء - 105).

3 - أنّه الصدق في الإخبار. قال تعالى ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (الذاريات - 23).

4 - أنّه الأمر حتمي الوقوع لا محالة. قال تعالى ﴿ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ (يونس - 53).

5 - أنّه العدل في الحكم. قال تعالى ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (ص - 26).

6 - أنّه المصلحة الثابتة التي تعتبر حقا مشروعا للفرد أو الجماعة. قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج - 25/24). وهذا هو المعنى الغالب في استعمال الحديث النبوي. (انظر التحليل الوافي لهذه المعاني في كتابنا (منظومة القيم المرجعية في الإسلام/13 وما بعدها. ط - الإيسيسكو 2004).

(اصطلاحا شرعيا)

أضفى الإسلام في نصوصه الموحى بها، ولا سيّما في الحديث النبوي على لفظ (الحق) معاني جديدة جعلت علماء الأصول يفرّعون عنه أنواعا وأقساما، إمّا باعتبار اللزوم وعدمه، وإمّا باعتبار عموم

النفع وخصوصه، وإمّا باعتبار جواز الإسقاط وعدمه، وإمّا باعتبار الحق المطلق والحق المقيّد. (انظر الموسوعة الفقهية ج18/ 7 وما بعدها).

ويمكن أن نعتبر أنّ مفهوم الحق كما ورد في القرآن الكريم قد غلب عليه المعنى الوجودي الثابت في الواقع، والحتمي الوقوع، والمطابق لنظام الكون، وأنّ مفهوم الحق في السنة قد غلب عليه معنى الحق المصلحي الثابت في الذمة، من لدن الفرد تجاه الغير أو تجاه المجتمع، أو الثابت في ذمة المجتمع تجاه أفراده. وهذا الحق هو الذي يوصف بالعدل والقسط، ويقابله الجور والظلم. ويقسّم الإمام شهاب الدين القرافي (ت - 684 هـ) الحقوق في الإسلام إلى أربعة أقسام:

- الأول حق الله المحض. فلا يتأتى إسقاطه أصلا، كالإيمان وترك الكفر.
- والثاني حق العبد المحض، أي أمره تعالى بإيصال الحق الثابت في الذمة إلى صاحبه المستحق له، بحيث لو أسقطه لسقط كالديون.
- والثالث حق مشترك بين الله تعالى وبين العبد، لكن فيه تغليب حق الله سبحانه على حق العبد. ولا يجوز إسقاطه كالحدود.
- والرابع مشترك بين الله سبحانه والعبد، لكن يغلب عليه جانب حق العبد، ومع ذلك لا يجوز إسقاطه كتحريم الربا صونا للمال من الباطل والظلم. وتحريم عقود الغرر والسرقة، وتناول الخمور والمخدرات، لأنّها مفسدة للنفس والمجتمع ومتلفة للأموال.

والمراد بهذه الأقسام جميعها حقان، حق خاص وحق عام، فحق الله المحض، وحقه المشترك بينه وبين عباده، يعني أساسا (الحق العام)، الذي هو مصلحة للمجتمع والأمة. إذ لا يتصوّر أنّ لله مصلحة في أي حق من الحقوق المفروضة. وحق العبد المحض وما فيه تغليب لحق العبد على حق الله هو المصلحة الخاصة.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل فلاسفة الإسلام مصطلح الحق في معان ثلاثة رئيسية وهي:

1) الوجود الدائم، أي واجب الوجوب لذاته وهو الله. ويقال له الحق الأول أو الحق المطلق. 2) كل موجود خارجي ثابت، سواء علمه الإنسان أو جهله. 3) مطابقة الحكم للواقع.

ويقولون إنّ الفرق بين الحق والصدق أن الحق هو مطابقة الواقع للحكم في حين أن الصدق هو مطابقة الحكم للواقع. وبذلك يكون نقيض الحق هو الباطل ونقيض الصدق هو الكذب. وقال الجرجاني: إنّ الحق في اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان باعتبار اشتمالها على

ذلك، ويقابله الباطل. وأمّا الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب. (التعريفات للجرجاني /69/70. ط - التونسية).

(اصطلاحا صوفيا)

الحق عند الصوفية اسم لذات الله تعالى، إذ كثيرا ما يوردون (الحق) مورد اسم الجلالة (الله) في مقابلة الخلق. فيقولون: لا رتبة للخلق مع الحق ولا زمان. فالعالم أبدا ممكن والحق أبدا واجب.

وحق اليقين عندهم عبارة عن فناء الصوفي في نهاية المطاف، في الحق (سبحانه) والبقاء معه علما وشهودا، حالا لا علما فقط. قالوا: علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الإخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها. (نفس المرجع).

الحقيقة

(لغة) اسم (بوزن فعيلة)، وهو مشتق من الفعل حق الشيء يحق بمعنى ثبت. وكان القياس أن يقال للشيء الثابت (حاق) لكن قيل (حقيقة) أي فعيلة، بمعنى مفعول. والتاء فيه لنقله من الوصفية إلى الاسمية.

ولفظ (الحقيقة) له معان شتى، بحسب الموضوع والسياق. وينقسم عند العلماء إلى حقيقة لغوية وحقيقة شرعية وحقيقة اصطلاحية، خاصة بكل علم يستعملها. والمعنى الأساسي للفظ الحقيقة هو ما اصطلح عليه المتخاطبون في تحديد ماهية الشيء في الواقع. كدلالة لفظ القمر على الكوكب السماوي المعروف. فإذا أطلقوا القمر على الوجه الجميل كان ذلك مجازا. ومن ثم يكون بين الحقيقة وبين المجاز فرق. فالمجاز هو ما يتجاوز فيه المتكلم دلالة اللفظ المصطلح عليها إلى دلالة أخرى، لعلاقة يتخيلها بين ما اصطلح عليه وبين ما عبّر عنه. والحقيقة هو المصطلح عليه في أصل الوضع كلفظ (الأسد) فهو حقيقة في الدلالة على الحيوان المعروف وهو **(مجاز)** عند من أطلقوه على (الشجاع).

(اصطلاحا أصوليا)

الحقيقة عند علماء أصول الفقه هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في عرف الشرع، أي أن الشارع وضع اللفظ للدلالة على معنى خاص يدلّ عليه بلا قرينة، سواء كان ذلك لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوي، فيكون منقولا، أولا، فيكون موضوعا أصلا، كالإيمان والكفر. وقيل إن الشرع استعملها مجازا بمعونة القرائن الدالة عليها. وقالوا: متى تناول اللفظ في الشرع معنيين وهو في أحدهما مجاز وفي الآخر حقيقة فالواجب حمله على الحقيقة. ولا يصرف إلى المجاز إلا بدلالة. (الفصول في الأصول لأبي بكر الجصّاص (ت - 370 هـ) ج1/ 361 وما بعدها).

وقالوا: الحد والحقيقة والمعنى عند علماء الأصول سواء، لكن لكل لفظ منها مزية الاختصاص في لسان العرب. وأولاها بالاستعمال عند الأصوليين لفظ الحد. ولفظ المعنى. لكنّ لفظ الحد لا يستحسن في طلب بيان كل شيء وصفاته. فمثلا لا يقال: ما حد الإله؟ وما حد القضاء والقدر؟ لكن يقال: ما حقيقة الإله وما حقيقة القضاء والقدر؟ وقد اختلف العلماء فيما إذا تعارض المجاز الراجح مع الحقيقة المرجوحة، بأنّ غلب استعمال المجاز عليها. فقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): الحقيقة أولى في الحمل لأصالتها. وقال أبو يوسف (ت - 181 هـ): بل المجاز أولى لغلبته. وقيل: إذا كان اللفظ مجملا فإنه لا يحمل على أحد الوجهين إلا بقرينه. (انظر مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا بلاغيا)

الحقيقة عند علماء البلاغة هي استعمال الكلمة فيما وضعت له في أصل الوضع اللغوي، من غير تأويل، أي دلالة ظاهرة كاستعمال لفظ الأسد وإرادة الحيوان المعروف. وعندما نقول دلالة ظاهرة فللاحتراز من الاستعارة، التي دلالتها تأويلية. وعندما نقول استعمال الكلمة فيما وضعت له فللاحتراز من المجاز، (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحقيقة هي الماهية أو الذات، أي ما يكون به الشيء هو هو، باعتبار تشخصه في هوية محددة. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): إن لكل شيء ماهية هو بها ما هو. وهي حقيقته، بل هي ذاته. وقال الفارابي (ت - 339 هـ): الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر، ونحن لا نعرف من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). ولذلك قيل: إنّ الحقيقة هي ما يستفاد من الحدود والرسوم للأشياء، بمقتضى قواعد المنطق. فحقيقة الشيء ما به قوام ذلك الشيء وكينونته، كقولنا: الإنسان هو الحيوان الناطق، بخلاف قولنا الإنسان هو الحيوان الضاحك، والكاتب. إذ يمكن تصور الإنسان بدون الضحك أو الكتابة. وبالتالي فحقيقة الشيء هو هويته.

(اصطلاحا صوفيا)

قال عبد الرحمن الجامي (ت - 898 هـ) في شرح (الفصوص لابن عربي): إنّ الحقائق عند الصوفية ثلاثة: أولاها حقيقة مطلقة فعالة واحدة عالية واجبة، وجودها بذاتها، وهي حقيقة الله سبحانه. والثانية حقيقة مقيدة، منفعلة، سافلة، قابلة للوجود، من لدن الحقيقة الواجبة، إما بالفيض أو بالتجلي. وهي حقيقة العالم. والحقيقة الثالثة حقيقة أحدية جامعة بين الإطلاق

والتقييد والفعل والانفعال، وهي المسماة بالطبيعة الكلية. وقال آخرون: الحقيقة هي ظهور ذات الحق تعالى من غير حجاب التعينات والكثرة والتعددية الموهومة. (انظر للتفصيل كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 83 وما بعدها).

الحقيقة المحمدية يرد هذا المصطلح عند الصوفية، وعلى رأسهم الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ)، إذ يقول عنها: فلمّا أراد (الحق) إيجاد العالم، وبدأه على حدّ ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدّسة بضرب تجل من تجلّيات التنزيه إلى الحقيقة الكلية (حقيقة الحقائق)، فانفعل عنها حقيقة تسمّى الهباء. (انظر المصطلح). ليفتح فيها ما يشاء من الأشكال والصور. وهذا هو أوّل موجود في العالم، ثم إنّه سبحانه تجلّى بنوره إلى ذلك الهباء، والعالم كلّه فيه بالقوة والصلاحية، فقبل منه تعالى كلّ شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده، كما تقبل زوايا البيت نور السراج. فلم يكن أقرب إليه قبولا في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد (ﷺ) المسمّاة (العقل). فكان سيّد العالم بأسره، وأوّل ظاهر في الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي، ومن الهباء ومن الحقيقة الإلهية، وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه. (الفتوحات المكية لابن عربي ج1/ 119).

(المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

وينسب إلى الحقيقة فيقال الحقيقي.

(اصطلاحا فلسفيا)

(الحقيقي). عند الفلاسفة يطلق على عدة معان وهي:

1 - الحقيقي هو الواقعي وهو الشيء الموجود بالفعل، ويقابله الاعتباري.

2 - الحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره، ويقابله الإضافي، بمعنى الأمر النسبي للشيء.

3 - الحقيقي ضد الممكن والخيالي. ويطلق على الشيء الموجود كما هو، مع قطع النظر عن وجوب وجوده.

4 - الحقيقي هو الأمر المتعلق بالأشياء لا بالأسماء. كقولنا: التعريف الحقيقي بخلاف التعريف اللفظي.

5 - الحقيقي عند المنطقيين أيضا قسم من القضية الشرطية المنفصلة، التي اعتبر فيها التنافي في الصدق والكذب أي في التحقق والانتفاء معا.

6 - الحقيقي هو المرادف للحق، باعتباره صفة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الحكاية

(لغة) مصدر للفعل (حكى). يحكي الشيء، إذا جاء بمثله وحاكى الشيء ماثله.

وقيل: الحكاية هي الإتيان بمثل الشيء. وحكايات القرآن، أي ما يذكره على ألسنة الأشخاص والجماعات، من حوار دائر

بينها، في قصص الأنبياء مثلا وأقوامهم، إنّما هو إعراب عن أفكارهم ومعانيهم، وليس بحقيقة ألفاظهم. ومن ثم لا يقال: حكى الله كلام قوم لوط أو كلام قوم إبراهيم، لأنّه لم يورد ذلك بلغاتهم وألفاظهم. وتساهل قوم في إطلاق لفظ الحكاية بمعنى الإخبار. (الكليات للكفوي ج2/ 268. ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا نحويا)

الحكاية عند النحاة هي إيراد اللفظ (ويسمى المحكي) بحالته الأصلية نطقا أو كتابة، من غير تغيير يقتضيه التركيب الذي يرد فيه. تقول مثلا: كتبت (يعلم)، تعني كتبت لفظ يعلم، الذي يعتبر مفعولا به، منصوبا تقديرا على الحكاية. وتنقسم الحكاية إلى حكاية المفرد وحكاية الجملة، نحو (قلت لا إله إلا الله). وحكاية المفرد تدخل في الإعراب التقديري، أي تقدير الإعراب حسب موقع اللفظ، أمّا حكاية الجملة فتدخل في الإعراب المحلي، أي اعتبار الجملة كلها في محلّ نصب على الحكاية.

(اصطلاحا أدبيا)

الحكاية هي إيراد حوادث الماضي على صورة الحال، وكأن ما جرى في الماضي يجري الآن. لغرض من الأغراض الفنية أو الأخلاقية. وقد تكون هذه الحوادث واقعية، وقد تكون متخيّلة. وقد مرّ مصطلح الحكاية بأطوار. ولم يستقر معناه في رواية القصة أو الأسطورة أو الحدث الخيالي إلا في القرن الثامن الهجري، وذلك ما يدلّ عليه كتاب الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة الذي نشره المستشرق ويرWEHR، في منتصف القرن الماضي. (انظر البحث المفصّل عن هذا المصطلح وتطوّره في دائرة المعارف الإسلامية ج 4102/13 وما بعدها. ط - الشارقة 1996.

الحكر

(لغة) مصدر (بفتح الحاء) معناه الظلم والتنقيص من قدر الشخص. أو الاستبداد بالشيء والتحكم فيه. يقال: فلان يحكر فلانا من (باب ضرب) حكرا إذا انتقص من قدره أو أساء إليه أو ضايقه. والحكر (بفتحتين) أيضا ادخار الطعام للتربص بغلاء سعره. وصاحبه محتكر. والبضاعة التي وقع احتكارها. والحكر (بفتح الحاء) والحكرة (بضمّها) الاسم منه والحكر (بكسر الحاء) هو ما يفرض على العقارات من توقيف.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الحكر بثلاثة معان:

- أولها الأجرة المقررة على عقار محبّس، حتى لا يذهب التحبيس باطلا بدون استثمار.

- والمعنى الثاني أن يطلق على العقار المحتكر نفسه، فيقال هذه الدار حكر

لفلان.

- والثالث أن يطلق على الإجارة طويلة الأمد. وقد يسمي ذلك احتكارا.

قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): الاحتكار إجارة يقصد بها منع الغير، واستيفاء الانتفاع بالأرض أو بالدار أو بالدكان. والمراد بالاحتكار هو منع الغير من المنافسة. ولذلك يكون الحكر في الأوقاف غالبا. أمّا في الأملاك الخصوصية فلا يتصور. لأنّ للمالك أن يتصرف في ملكه. وأمّا في الأوقاف فقد اختلف الفقهاء في جوازه. فذهب الحنفية والمالكية إلى عدم جوازه إذا زاد على ثلاث سنوات عند الأحناف، وعلى أربع عند المالكية. وذهب غيرهم إلى جوازه مطلقا. وفي ذلك تفاصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج53/18 وما بعدها).

الحكم

(لغة) مصدر يدلّ على معان شتى، فهو العلم والفقه والقضاء والنفوذ في تدبير المجتمع. وهو أيضا الأمر بالشيء.

يقال: حكم عليه بالأمر يحكم حكومة وحكما. ويقال: حكم له وحكم عليه. ويقال: حكم الوالد ولده وأحكمه إذا منعه مما يريد، ومنه سمي الحاكم حاكما، لأنّه يمنع الظلم. والحكم عموما هو القضاء بالعدل، والحكمة هي العدل، والنظر المبني على التجربة والدراية.

(اصطلاحا أصوليا)

يوصف الحكم بالشرعي تمييزا له عن الحكم العقلي، والحكم العادي. فالحكم عند الفقهاء المسلمين ثلاثة أنواع:

- حكم عقلي يقضي به العقل، كما يقع في الخطاب العلمي، المتداول في المعارف والعلوم العقلية.

- حكم عادي تقضي به العادة التي تتحكم في حياة الناس وعلاقاتهم. وربّما شمل المعتاد في ظواهر الطبيعة. ولذلك اعتبر المتكلمون المعجزات التي وقعت للأنبياء مجرّد خرق للعادة، وليست منافية للعقل.

- حكم شرعي وهو خطاب الله تعالى المتعلّق بأفعال المكلفين، بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع. فيدخل في الأول الواجب والمحظور والمندوب والمكروه. ويدخل في الثاني الإباحة. وأمّا الوضع فهو السبب والشرط والمانع. ويعني الأصوليون بالوضع أنه خطاب الله المتعلّق بجعل الشيء سببا لغيره أو شرطا له أو مانعا منه.

والفرق بين اصطلاح الأصوليين واصطلاح الفقهاء بالنسبة للحكم هو أنه عند الأصوليين نفس النص الشرعي الوارد في الكتاب والسنة، وأنّه عند الفقهاء هو الأثر الذي يقتضيه ذلك النص. ومن المعلوم عندهم أن الحكم يدور مع علّته وجودا وعدما، أي طردا وعكسا. وهذا الدوران

هو المعبّر عنه بقانون التلازم، وهو قانون عقلي.

والأشياء التي يقف الحكم الشرعي على وجودها خمسة أقسام: العلّة، ووصف العلّة، والسبب، والشرط، والركن. فالعلة هي المؤثرة في ثبوت الحكم. ووصف العلة له نوع من التأثير، والسبب كالعلة، إلا أنّ العلة لا يتأخّر عنها الحكم، والسبب قد يتأخّر عنه الحكم، وقد لا يثبت أصلا. والركن هو قوام الحكم، وما لا يتمّ الأمر إلا به، كالركوع والسجود في الصلاة. أمّا الشرط فما لا تأثير له بوجه كالطهارة في الصلاة والشهود في النكاح، إلا أنّ الحكم لا يثبت شرعا إلا عنده (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا منطقيا)

الحكم هو إسناد أمر إلى أمر آخر إيجابا أو سلبا. وقد يعبر عنه بإدراك وقوع النسبة أوعدم وقوعها، فإذا قلنا: (زيد عالم) اشتمل هذا القول على ثلاثة أجزاء: الأول هو المحكوم عليه ويسمى الموضوع، والثاني هو المحكوم به، ويسمى المحمول، والثالث هو النسبة بين الطرفين، ويسمى إدراك وقوع هذه النسبة حكما.

وإذا التأم القول في قضية تتكون من جزأين ونسبة بينهما فإن النحويين يسمونها مبتدأ وخبرا. ويسميها المتكلّمون موصوفا وصفة، ويسميها الفقهاء حكما ومحكوما، ويسميها المنطقيون موضوعا ومحمولا.

ومن مركبات الحكم الحكم الكلي والحكم الجزئي والحكم القطعي والحكم المجمل، وغير ذلك. (انظر نفس المرجع).

الحكمة

(لغة) اسم (بوزن النعمة)، معناه إصابة الحق في القول أو العمل، (انظر مصطلح الحكم). وإصابة الحق إنّما تكون بالعلم، أو بالبصيرة النافذة، أو بالتجربة، أو بالوحي من الله، كما وقع للأنبياء عليهم السلام. وقد لخصوا حقيقة الحكمة في كونها تجمع بين العلم والعمل.

(قرآنيا) ورد لفظ الحكمة كثيرا في القرآن الكريم. فقد وردت مقرونة بالكتاب المنزّل، أي بالوحي، قال تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران - 48). وقال تعالى ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران - 164). وفي معرض دلالتها على إصابة الحق قال تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص: 20). وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ ﴾ (لقمان - 12). قال الأصفهاني (ت - 505 هـ) رواية عن عبد الله ابن عباس (ض): الحكمة في القرآن مقرونة بالكتاب هي علم القرآن ناسخه ومنسوخه، محكمه

ومتشابهه. وقال غيره هي: النبوة، وقيل هي فهم حقائق القرآن. (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا أصوليا)

الحكمة هي ما يترتب على الحكم بعلّته أو بسببه من جلب مصلحة أو دفع مضرة أو تقليلها، وتطلق أيضا على الوصف المناسب لتشريع الحكم. ويتضح الحكم الإجمالي للحكمة من المقارنة بينها وبين العلّة. فالفرق بين الحكمة والعلّة أن العلّة هي الوصف الذي جعله الشارع مناطا لثبوت الحكم أو نفيه. وأما الحكمة فهي المصلحة نفسها. (انظر الموسوعة الفقهية ج 18/ 67 وما بعدها).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحكمة عند الفلاسفة إمّا أن يعني بها مجموع العلوم الفلسفية. وفي هذا الصدد قسّموها إلى نظرية وعملية. وإمّا أن يعنى بها القدرة العقلية المميزة للأشياء. وفي هذا الصدد قالوا: إنّها ملكة تصدر عنها الأفعال الصائبة. وقيل في هذا المعنى: إنّها القدرة على الحجاج والإقناع بالأدلة الدامغة لقوله تعالى ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة - 269). ولذلك سموا القادر على البرهان حكيما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 133. ط - مكتبة النهضة المصرية 1963).

وفصّلوا هذا المعنى فقالوا: إنّ الحكمة هي تحقيق النفس كما لها الممكن في جانبي العلم والعمل (دستور العلماء). أمّا في جانب العلم فبأن يكون الحكيم متصورا للموجودات كما هي، ومصدقا للقضايا كما هي. وأمّا في جانب العمل فبأن تحصل له الملكة التامة على الأفعال المتوسطة بين الإفراط والتفريط. وقد ألّف الشيخ الرئيس ابن سينا (ت - 428 هـ) رسالة في العلوم قسّم فيها (الحكمة) بمعناها الفلسفي النظري إلى أربعة وأربعين بما فيها علم المنطق. (دستور العلماء لأحمد نكري/376 وما بعدها. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية مفهوم الحكمة منظورا إليها بأنها جاءت في القرآن مردفة بالكتاب، كما في قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة - 2). فقالوا: إنّ المراد بالكتاب تعاليم الدين الخاصة بالشرائع والأحكام، أي العلم الظاهر. وأنّ المراد بالحكمة هو (التعاليم الباطنية)، التي اختصّ الله بها رسوله (ﷺ)، وورّثها لورثته من بعده من الأئمة والأولياء. وأطلقوا على ذلك اسم العلم الباطن.

والحكمة في التصوف العرفاني عند ابن عربي وغيره هي الإرث الباطني الذي ورثه جميع الأنبياء والأولياء عن النبي محمد

عليه السلام، وعن الحقيقة المحمدية التي هي مشكاة النبوة. ومعنى هذا أن الحكمة لا تنزل على العقول، وإنّما على القلوب. فهي ليست من مدركات الفلاسفة مهما قويت عقولهم، وإنّما هي من علم المكاشفة، الذي مصدره قلب الولي. (انظر فصوص الحكم لابن عربي تحقيق عفيفي ج1/ 188. ط - الكتاب العربي. بيروت). ومن ثمّ قالوا: إن الحكمة أنواع، فهناك الحكمة المنطوق بها والحكمة المسكوت عنها، وهناك الحكمة المغيّبة. (انظر مصطلحات الصوفية للقاشاني).

الحكومة

(لغة) الحكومة مصدر لفعل (حكم). يقال: حكمت وأحكمت وحكّمت (بالتشديد) بمعنى منعت ورددت الشيء من الوقوع. والحكم القضاء. ويقال: حكم عليهم يحكم حكما وحكومة إذا قضى بينهم في النزاع، فأعطى كل ذي حق حقه. والحكومة أيضا من يحتكم الناس إليه في النزاع لرد الظالم عن ظلمه.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء قديما الحكومة مضافة إلى كلمة (عدل) فقالوا: حكومة عدل وكانوا يقصدون بها الواجب الذي يقدره عدل في جناية، ليس فيها مقدار معيّن شرعا من الدية. فهي اجتهاد في تقدير التعويض للمجني عليه. وسبب التسمية هو أنّ قبول الاجتهاد في هذا الشأن يتطلب حكما ومحكّما، له مصداقية. وهو (العدل). قال الفقيه المالكي ابن عرفة (ت - 803 هـ): إنّ ألفاظ المدونة يأتي فيها تارة لفظ الحكومة. وتارة لفظ الاجتهاد، فيحتمل أن يكونا مترادفين. والفرق بين الدية وبين حكومة العدل أنّ الديّة تجب في الغالب بالجناية على النفس، أمّا حكومة العدل فمقدرة على ما دون النفس، كما أنّ الديّة مقدّرة شرعا، وحكومة العدل غير مقدرة شرعا، بل متروكة لاجتهاد الخبراء أو الحاكم. (الموسوعة الفقهية ج68/18 وما بعدها). وفي منظومة (تحفة الحكّام للفقيه المالكي الغرناطي أبي بكر بن عاصم) (ت - 829 هـ) الحكومة هي مال يحكم به القاضي بعد تقدير الذات المجني عليها، وذلك بأن يقوّم المجني عليه سالما ثم يقوّمه بعد الجناية. قال:

وَجَعَلُوا الحُكُومَةَ التَّقْوِيمَا ... فِي كَوْنِهِ مَعِيباً أَوْ سَلِيمَا

وَمَا تَزِيدُ حَالُهُ السَّلَامَةْ ... يَأْخُذُهُ أَرْشاً وَلَا مَلَامَةْ

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الحكماء القدماء الحكومة بمعنى الإدارة والتدبير، أو الهيأة التي تقوم بذلك. ومن ثمّ فالحكومة لها معنيان، أحدهما مشخّص والآخر مجرّد. فالحكومة بالمعنى الأول هي الهيأة المؤلفة من أشخاص

مكلفين بتدبير شؤون الدولة، وتسمى هذه الهيأة بالسلطة السياسية التنفيذية. وأشكالها ثلاثة، وهي الحكومة الجمهورية والحكومة الملكية والحكومة الاستبدادية. أمّا الحكومة بالمعنى الثاني فهي فن الإدارة والتدبير لشؤون الدولة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا سياسيا)

الحكومة في اللغة العربية الحديثة (هي الهيأة الحاكمة التي تمارس السلطة في الدولة) وقد ورد استعمالها قديما بمعنى القضاء فقط. (انظر دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين).

الحلال

(لغة) (بفتح الحاء) هو نقيض الحرام. و(بالكسر) جمع (حلّه) بالكسر وهي بيوت الناس مجتمعة. والقوم المقيمون بها. والحلال (بالفتح) هو كالحل. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

الحلال عند الفقهاء هو الجائز، المأذون بفعله شرعا. وبهذا يشتمل المندوب والمباح والمكروه مطلقا عند جمهور الفقهاء وقالوا: الحلال متضمّن في الوجوب أيضا من حيث أنّ الواجب مركب من جواز الفعل بمعنى رفع الحرج، ومن إيجاب الفعل. وممّا فرّق به الحنفية بين المكروه تنزيها والمكروه تحريما أنّ الأول ما كان للحل أقرب. والثاني ما كان إلى الحرام أقرب، أو ما ثبت تحريمه بدليل ظني. ومن الأحاديث المروية قوله (ﷺ): (ما أحلّ الله في كتابه فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية. فاقبلوا من الله عافيته، فإنّ الله لم يكن نسيا). (أخرجه الحاكم في مستدركه).

الحلف

(لغة) الحلف (بكسر الحاء) و(بفتحها) مع كسر (اللام) هو القسم على إتيان شيء أو تركه. يقال: حلف فلان يحلف حلفا وحلفا إذا أقسم. قال عليه السلام: (من حلف على يمين صبر (أي ملتزم بها) يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان). (هكذا أخرجه الإمام أحمد) و(أخرجه أبو داود في سننه بلفظ (من حلف على يمين مصبورة كاذبا فليتبوّأ مقعده من النار). وقال حديث صحيح. (سنن الترمذي ج2/ 625. ط - مكتبة التربية العربي 1989).

والحلف أيضا العهد يقال: حالف فلانا جاره إذا عاهده على شيء لصالحهما، أو عاقده عليه. وحينئذ يسمّى كل منهما حليفا للآخر. وأصل الحلف هو التعاهد على المناصرة والتضامن في شيء. وإنّما سمي حلفا لأنه لا يعقد إلا بالحلف أي بالقسم.

(اصطلاحا عرفيا)

الحلف (بكسر فسكون) هو الموالاة التي كانت من تقاليد العرب في الجاهلية، حيث كان الحلف يعقد بين الأفراد وبين القبائل، وأشهر الأحلاف قبل الإسلام (حلف الفضول) وقد شهده النبي (ﷺ) قبل البعثة، حينما كان عمره عليه السلام عشرين عاما. وكان الحلف عندهم يشمل المناصرة في موقف الظلم، أو موقف الثأر، أو في موقف الحق، أي في الخير والشر، وفي التوارث بينهم بدون قرابة إلا الموالاة. ولما جاء الإسلام أبطل الحلف فيما لا يحله الشرع لقوله (ﷺ): (لا حلف في الإسلام) وقد حمله الفقهاء على تحريم ما كان معمولا به في الجاهلية، من التناصر في الظلم والباطل ووالتوارث بدون قرابة.

واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) الحلف بنفس المعنى العرفي، أي معنى التكتل القبلي والعرقي، الذي يتجسّد في الولاء أو في الاتحاد والتلاحم بين الأفراد. وذلك فرارا من الضعف والهوان أو التعرض للاعتداء من لدن الخصوم. ويعتبرها ابن خلدون نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا. (انظر المقدمة ج2/ 484. ط - وافي).

الحلّ

(لغة) مصدر له قراءتان. فهو إما بكسر الحاء وإمّا بفتحها. ومعانيه بحسب ذلك. أمّا (بكسر) الحاء فهو مصدر أو تسمية بالمصدر، لما يحل فعله. فمعناه نقيض الحرام. يقال: حلّ يحلّ حلّا أي جاز فعله على سبيل الإباحة. ويقال: أحلّه الله وحلّله إذا أجازه. ويقال: هذا حلّ لك وحلال. وأمّا (بالفتح) فهو مصدر للفعل (حلّ) يحلّ حلّا العقدة أو المشكلة إذا فضّها أو وجد لها مخرجا. فالحل (بالكسر) ضد الحرام و(بالفتح) ضد العقد.

(اصطلاحا فقهيا)

الحلّ (بالكسر) ضد الحرمة. وهو ما أطلق الشارع فعله وأباحه. والحلّ أيضا المكان الذي يحلّ فيه للحاج والمعتمر من الأفعال ما يحرم إتيانه في الحرم المكي. والحلّ إمّا مقامي وهو البقاع التي يتم الإحرام منها للدخول إلى الحرم المكي، بنية الحج أو العمرة. وإمّا زماني، وهو الأشهر التي تقابل الأشهر التي يحرم فيها القتال. وإمّا هو فعل الحاج والمعتمر، لما يخرجه من الإحرام، فيحل له ما كان محظورا عليه خلال إحرامه.

(اصطلاحا بلاغيا)

الحلّ (بالفتح) عبارة عن جعل المعنى المنظوم شعرا نثرا، أو جعل المنثور منظوما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 102). وأفرده بعض المصنّفين بباب مستقلّ. وقالوا: الحلّ باب يتّسع على المجيد مجاله وتتصرّف في كلام العارف به رويّته وارتجاله. وملاك

أمر المتصدّي له أن يكون كثير الحفظ للأحاديث النبوية والأمثال والآثار والأشعار، لينفق منها وقت الاحتياج إليها. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 474). واشترط جلال الدين القزويني (ت - 739 هـ) في حلّ الأشعار أن يكون سبكه مختارا، لا يقلّ حسنا عن سبك أصله، وأن يكون حسن الموقع غير قلق، وذلك كقول بعض الأدباء في وصف شخص سيء الظن: فإنّه لمّا قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظنّ يقتاده، ويصدّق توهّمه الذي يعتاده. فهذه العبارة في نظر البعض قد حلّ بها قول المتنبي (ت - 354 هـ):

إِذَا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ

وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

الحلوان

(لغة) (بضم الحاء) (بوزن الغفران) هو مصدر للفعل (حلا) يحلو حلاوة وحلوا وحلوانا من الحلاوة، وهي ضد المرارة. ويقال: حلى الأمر بقلبي وعيني يحلى وحلا يحلو حلاوة وحلوانا إذا أعجبني. ومنه الحلواء (بفتح الحاء). وهي الفاكهة الحلوة، وما عولج بمادة السكر من المأكولات. فيقال فيه حلوى وحلواء (مقصورا وممدودا).

(اصطلاحا عرفيا)

الحلوان (بالضم) أن يأخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه نصيبا. وكان ذلك في الجاهلية عارا عندهم. وكان يطلق أيضا على العطاء مطلقا، فكان يقال: حلوت فلانا أحلوه إذا أعطيته مكافأة على عمله، ليس على سبيل الأجرة، قال الشاعر الجاهلي:

أَلَا رَجُلٌ أَحْلُوهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي

يَبْلُغُ عَنِّي الشِّعْرَ، إِذْ مَاتَ قَائِلُهُ

ثم صار (الحلوان) يطلق على مهر المرأة، وعلى أجرة الكاهن. وفي الحديث النبوي أنّه عليه السلام: نهي عن حلوان الكاهن. ويرد أيضا تسمية لأجرة الدلال والرشوة. وقد ورد عن النبي عليه السلام نهيه عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن. (أخرجه مسلم).

الحلول

(لغة) مصدر للفعل (حلّ). يقال: حلّ فلان بالمكان يحلّ حلولا ومحلا وحلّا إذا نزل به. والحلول نقيض الارتحال. والحلول أيضا هو الوجوب، وذلك في مثل قولنا (حلول المهر للمرأة)، و(حلول الصيام في شهر رمضان). وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ (طه - 86). أي يجب إيقاع العذاب بكم.

(اصطلاحا مذهبيا)

هو القول الذي يزعم أصحابه إمكان حلول الله تعالى في مخلوقاته كلا أو بعضا، أو في الأنبياء والرسل وهو مذهب

(الحلولية)، وسيرد بيانه.

وقال بعض المتكلّمين: إنّ اجتماع شيئين (حالّ ومحلّ) بحيث لا يكون لأي منهما وجود مستقل أمر لا يتصور، إلا مع الهيولى (المادة) والصورة. وذلك بان يكون وجود الشيء نفسه هو بعينه وجود الآخر، بحيث تتحد الإشارة إليهما تحقيقا، كما في حلول الأعراض في الأجسام أو تقديرا، كما في اتّحاد العلم بالمعلوم. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 105/2). والقائلون (بالحلول) اعتقادا هم ثلاث طوائف:

1 - النصارى القائلون بحلول الله سبحانه في عيسى بن مريم. وهم طائفة الملكانية. وهم عامة النصارى، ما عدا نصارى الحبشة، وبلاد النوبة. وهم يعتقدون أن طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن. والله الروح القدس. فإلى الأب ينتمي الخلق كلهم بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى روح القدس التطهير. وعبارة (الابن) لا تشير إلى ولادة بشرية، عندهم. ولكنها تصف علاقة خفية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد. وأنّ أنسب عبارة لها هي الوحدة في الذات. وهو ما أنكره القرآن الكريم عليهم، وعدّه كفرا وشركا. فقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ ﴾ (المائدة - 73/72). انظر الردّ على هذه المعتقدات في كتاب ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) وكتاب (النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة).

2 - غلاة الشيعة. وقد اعتقدوا أن الله تعالى قد حلّ في بعض أئمتهم. وهم طوائف شتى كما بيّن ذلك ابن حزم في كتابه (الفصل). فمنهم من قال بألوهية الإمام علي. ومنهم من قال بألوهية (محمد ص). ومنهم من قال بألوهية كل نبي ورسول. ومنهم من ألّه بعض رجالهم وأبطل الشريعة وجهر بالكفر.

3 - بعض غلاة المتصوّفة، وقد ذهب بعض العلماء من رجال التصوّف إلى إبطال الحلول وعده كفرا وضلالا. وتكذيب من ادعى أن بعض الصوفية قال به مثل الحلّاج (ت - 309 هـ) وأنّه مقالة مدسوسة عليه. (انظر الحلولية). لكن الكثير من شعر الحلّاج يعكس معنى الحلول بكل وضوح. ومن ذلك قوله:

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتُهُ
سِرَّ سَنَا لَاهُوتِهِ الثَّاقِبِ
ثُمَّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً
فِي صُورَةِ الآكِلِ وَالشَّارِبِ

حَتَّـــى لَقَـــدْ عَايَـــنَه خَلْقُـــهُ
كَلَحْظَـــةِ الحَاجِـــبِ بِالحَاجِـــبِ

وقال أيضا:

أَنَـــا مَـــنْ أَهْـــوَى وَمَـــنْ أَهْـــوَى أَنَـــا
نَحْـــنُ رُوْحَـــانِ حَلَلْـــنَا بَـــدَنَا
فَـــإِذَا أَبْـــصَرْتَنِي أَبْـــصَرْتَهُ
وَإِذَا أَبْـــصَرْتَهُ أَبْـــصَرْتَنَا

ومن العلماء من عدّ قول الحلاّج فيما ثبت عنه ضربا من الشطح. (انظر المصطلح). ومنهم ابن الخطيب الذي ذهب إلى أن سكرة الوصول إلى مشاهدة الحق أنسته أن يفرّق بين المطلق والمقيّد. والذي يشطح ويقول أنا الحق إنما هو في حال من الفناء أو قريب منه، مثل المريض الذي يغشاه ضرب من فقدان الوعي فيهذي. وضرب لذلك مثلا بقول الشاعر:

رَقَّ الـــزُّجَاجُ وَرَاقَـــتِ الخَمْـــرُ
فَتَـــشَابَهَا وَتَـــشَاكَلَ الأَمْـــرُ
فَكَأَنَّمَـــا خَمْـــرٌ وَلَا قَـــدَحٌ
وَكَأَنَّمَـــا قَـــدَحٌ وَلَا خَمْـــرُ

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق الكتاني/ 426. ط - الثانية 2004).

وهناك من العلماء من ثبّت هذه المقولة بمعناها الاصطلاحي وأعطاها بعدا فلسفيا. وهم القائلون بوحدة الوجود، التي تنسب إلى محيي الدين بن عربي. (انظر فصوص الحكم لابن عربي تحقيق عفيفي ج17/2. ط - دار الكتاب العربي). و(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 183).

الحلولية

(لغة) مصدر صناعي مؤلّف من لفظ (الحلول) مزيد بياء النسب وتاء المصدرية، للدلالة على مذهب من المذاهب، أو طائفة من الطوائف.

(اصطلاحا مذهبيا)

مذهب طائفة من المتصوّفة الغلاة، اعتقدوا أن الله سبحانه وتعالى يحلّ في بعض أجسام أوليائه وأصفيائه، فيزيل عنهم معاني البشرية، ويسبغ عليهم معاني الإلهية. ومنهم من قال: إنّ هذا الحلول هو على الدوام، ومنهم من قال: إنّه حال تعرض للصوفي وقتا دون آخر. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني). وقال الهجويري (ت - 456 هـ) أنّ الحلّاج لم يكن يعتقد الحلول بالمعنى الذي أشاعه طائفة من منتحلي هذا المذهب. وعلى رأسهم أبو حلمان الدمشقي الفارسي. فهذا الأخير كان يقول بحلول الإله في الأشخاص الحسنة. وكان مع أصحابه إذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها، معتقدين أنّ الله قد حلّ فيها. كما كانوا يقولون بالإباحة، مدعين أنّ من عرف الله على الوصف الذي يعتقده فيه زال عنه التحريم الشرعي لبعض المحظورات، وأبيح له كل ما يستلذه ويشتهيه. (كشف المحجوب

للهجويري /501. ط - دار النهضة العربية. 1980).

ويظهرأنّ الحلولية كانت اعتقادا شائعا لدى بعض شعوب آسيا، فدخلت بعض الديانات السماوية كالمسيحية، كما دخلت على يد السبئية إلى الشيعة، ثم أشاعه بعض الزنادقة من الفرس في حركاتهم السياسية كالجناحية والرزامية والمقنّعية. وكان التصوّف في منحاه العرفاني، القائم على المكاشفة والشهود والقول بمقام الجمع والفرق قد فتح المجال أمام نموّ هذا الاعتقاد، الذي مثّله الحسين بن منصور الحلّاج المقتول سنة 309 هـ.

الحلوى

(لغة) (انظر مصطلح الحلوان).

(اصطلاحا عرفيا)

الحلوى والحلواء بمعنى واحد. وهي طعام مصنوع من مواد كالعسل واللوز والبلح والعنب وقصب السكر. وكان لصناعة الحلوى عند الفرس أثر كبير في دخولها إلى المجتمع العربي. فعنهم أخذها العرب، كما كان للأتراك العثمانيين الفضل في شيوع صناعة الحلوى في البلدان التي حكموها.

الحلي

(لغة) اسم (بوزن الوحي) يدل على ما تتزيّن به المرأة من مصوغات الذهب أو الفضة، أو ما هو مرصع بالأحجار النفيسة.

وجمع الحلي حلي (بضم أوله وكسر ثانيه). أمّا الحلية فجمعها حلي وحلى (بكسر الحاء وضمها). وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (الأعراف - 148). ولا يقال الحلي إلا للمرأة. أمّا ما سواها فيقال: (حلية) مثل (حلية السيف) بالنسبة للسيف المذهب والمرصّع.

(اصطلاحا صناعيا)

يطلق الحلي بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع على ما تتزيّن به النساء من أقراط للأذن، وخواتم للأصابع، وقلائد للعنق، وأساور للمعاصم، وتيجان للرأس، وخلاخيل للقدم. وقد تفنّن الصنّاع في هذه الحلي بالترصيع بمختلف الأحجار النفيسة كاللآلئ والياقوت والماس والمرجان والزبرجد. أمّا من حيث الاستعمال فقد حرّم الإسلام على الرجل اتخاذ حلي الذهب بجميع أشكاله. لقوله (ﷺ): (أحل الذهب والحرير لإناث أمتي وحرّم على ذكورها). (أخرجه النسائي). ويستثنى من ذلك اتخاذ الذهب للضرورة، كاتخاذ السن من الذهب والأنف عند قلعه. وكذلك تحلية السيف بالذهب بالنسبة لمقبضه، أو ما انفصل عنه كالغمد. غير أنّ بعض الأئمة لم يقولوا بذلك. وأمّا التحلي بالفضة فقد

اتفق معظم الفقهاء على جواز ذلك للرجال بشروط، وفي إطار محدد. (الموسوعة الفقهية ج18/109). أمّا بالنسبة للنساء فيجوز اتخاذ الحلي من الذهب والفضة والأحجار النفيسة مطلقا ما عدا الآنية والنعال.

الحلية

(لغة) (انظر مصطلح الحلي فيما سبق).

(اصطلاحا فنيا)

عند الخطاطين هي اللوحة الخطية الجامعة لأوصاف النبي عليه السلام، تكتب كتابة مزخرفة ومؤطّرة، ذات خطوط مختلفة وبتنسيق بديع، وتقسّم من الأعلى إلى مستطيل يتضمّن البسملة، ويسمّى المقام الأول وإلى السرّة. وهي دائرة أو مربّع يضمّ النص، وتسمّى السرّة. وإلى الهلال الذي يحتضن السرة. وفي أركان المربّع أربع دوائر، فيها أسماء الخلفاء الراشدين. وتحت المربّع مستطيل يتضمّن آية قرآنية. وتحت هذا الأخير الذيل وتحته الإبطان. انظر (الخط العربي أصوله نهضته وانتشاره لعفيف البهنسي /40. ط - دار الفكر 1984).

الحمّارة

(لغة) صيغة مبالغة. يقال: حمّر الشيء إذا صبغه بالأحمر، والجلد دبغه دباغة. وحمّر فلانا إذا عيّره بأنّه حمار. والحمار حيوان معروف. ويقال: حمّر الرجل إذا تكلّم الحميرية.

(اصطلاحا حسابيا)

يقال: **حمّارة الحساب**، وهي حساب **الجمّل**. (انظر المصطلح). وهي ضوابط وقواعد في علم الحساب، تبنى على أساس استعمال الحروف الأبجدية موضع الأرقام. وتنقسم إلى قسمين: الحمّارة الصغرى والحمّارة الكبرى. فالصغرى هي استعمال الحروف كحوامل للأرقام من الألف التي تساوي (1)، إلى الشين التي تساوي (1000). والحمّارة الكبرى هي نفس الحروف التي تؤدى بها العمليات الأربع من جمع وضرب وطرح وقسمة. ففي عملية الضرب يوجد جدول في تسعة أبواب مثل ببد (2 X 2=4). بجو (2 X 3= 6). بدح (2 X 4= 8) إلى بيق (10 X 10 = 100). وبهذه المحمولات تؤدّى تواريخ الأعوام والستين. مثال وفاة العلّامة المغربي محمد المختار السوسي كانت في عام 1963م. يرمز إليها ب (جاء أجله). فجمع أعداد هذه الحروف يعطي1963. وبالنسبة لهذه الوفاة بالسنة الهجرية فيرمز إليها ب (نكبة سيارة)، وجمع أعداد الحروف يعطي 1383. انظر (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِين ومصطفى طوبى /136. ط - الخزانة الحسنية بالرباط).

الحماسة

(لغة) مصدر للفعل (حمس) (بوزن طرب). يقال: حمس يحمس حمسا فهو حميس وحمس وأحمس. أي شجاع، وحمس الشرّ أو القتال اشتدّ. والحماسة هي المحاربة، واشتدادها. ثم دلّت بالمجازية على (الشجاعة).

(اصطلاحا أدبيا)

الحماسة فنّ من فنون الشعر العربي القديم، وبخاصّة الشعر الجاهلي. وكان الشاعر يتناول فيه وصف المعارك التي خاضها لنصرة قبيلته، أو الدفاع عنها أو لأخذ الثأر، جاعلا من قيم الشجاعة والإقدام على الحرب والفخر بما يلقى في سبيل عزة النفس وسيادة القبيلة من مكاره موضوعا لشعره. وكان من هؤلاء الشعراء الذين يضرب بهم المثل في الحماسة عنترة بن شداد (ت - نحو614م). ومعلقته نموذج حي لشعر الحماسة. ومن شعره في هذا الفن:

بَكَرتْ تُخَوّفُنِي الحُتُوفَ كَأَنَّنِي
أَصْبَحَتْ عَنْ غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ
فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ
لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنْهَلِ
فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكِ وَاعْلَمِي
أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

وقد عمد بعض الشعراء النقاد إلى اختيار نماذج من الشعر العربي بحسب فنونه وجعلوا فن الحماسة أول تلك الأبواب. وهذا ما صنعه الشاعر أبو تمام (ت - 231 هـ) في كتابه (الحماسة). والشاعر أبو الوليد البحتري (ت - 284 هـ). واللغوي الناقد أبو السعادات هبة الله ابن الشجري (ت - 542 هـ). (انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج691/1. ط - المثنى ببغداد).

الحمالة

(لغة) اسم (يقرأ بكسر الحاء، وبفتحها)، ولكل منهما معنى خاص. وهو مشتق من الفعل حمل يحمل. يقال: حمل الشيء يحمله حملا وحملانا إذا جعله على عاتقه. فالشيء محمول ومحمل. ويقال: حمّله الأمر تحميلا، فتحمّله متحمّلا، أي حمله على مشقة وجهد. وتحامل في الأمر وبه إذا تكلفه على مشقة وإعياء. وتحامل عليه كلّفه ما لا يطيق.

أمّا الحمالة (بكسر الحاء) فهي عمل الحمّال الذي يحمل الأثقال. وأمّا الحمالة (بفتح الحاء) فهي اللفظ الذي أخذ الدلالة الاصطلاحية ومعناه الأصلي الغرامة التي يحملها قوم عن قوم وهي عموما الغرم.

(اصطلاحا فقهيا)

ما يتحمّله الإنسان التزاما منه بالاستدانة، ليدفعه في سبيل إصلاح ذات البين، من قبيل أن يتحمّل الدية التي تجب على قوم تجاه آخرين، في قتل شخص. وكانت

العرب تعرف الحمالة قبل الإسلام وتعمل بها. فإذا قامت بينهم حرب اقتضت دية يدفعها أحد الطرفين. قام أحد الأشخاص فتبرّع بالتزام أداء تلك الدية، حتى تزول العداوة بينهما. وقد اعتبرها الإسلام من محاسن الأخلاق. وأجاز الفقهاء دفع الزكاة للحميل إذا استدان. وذلك لإعانته على عمل الخير، ويندرج الحميل في طائفة المذكورين من مستحقي الزكاة. وهم طائفة (الغارمين).

الحمام

(لغة) لهذا اللفظ قراءات أوّلها (بفتح الحاء) والثانية (بكسرها) والثالث (بضمّها). بدون تشديد الميم. أمّا (بتشديد الميم) فقراءة رابعة، ولكلّ منها معناها الخاص.

قال ابن فارس: الحاء والميم أصل متشعّب الأبواب، فأحد أصوله اسوداد والآخر حرارة. والثالث الدنوّ والقرب والرابع جنس من الصوت والخامس القصد. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج2/ 23). ويقال: حمّ الماء يحمّه حمّا إذا سخّنه. ومنه الحمّام. أمّا الحمام (بفتح الحاء) فهو طائر معروف وواحدته حمامة.

وأمّا الحمام (بالكسر) فهو قضاء الموت وقدره. وأمّا الحمام (بالضم) فهو حمّى جميع الدواب.

والحمّام (بفتح الحاء وتشديد الميم) المكان يستحمّ فيه بالماء الساخن. وهو مذكّر ومؤنّث.

(اصطلاحا عرفيا)

الحمّام مرفق من مرافق المدينة في الحضارة الإسلامية، يؤسّس للاستحمام من لدن العموم. وقد ورد ذكر الحمّامات في المدن الإسلامية والقصور السلطانية، وذلك لعلاقة الطهارة البدنية والقيام بالعبادات، بالاستحمام، وبالوضوء والغسل. وأخذت هذه الحمّامات مظهرا معماريا متميّزا ولا سيّما في القصور. أمّا الحمّامات العمومية فكانت تتألّف من عدّة غرف، فالغرفة الأولى تختصّ بخلع الملابس وتركها في مكان يحفظ بها، ثم تليها غرفة متوسّطة الحرارة، ثم تليها غرفة شديدة الحرارة فيها سقّاية الماء الحارّ التي يغترف منها المستحمّون الماء الساخن في أوعية خشبية خاصّة. وداخل هذه الغرفة زوايا معزولة يمكن للمغتسل أن يستتر بها إذا تجرّد من كلّ لباسه. وقد اشتهرت أكثر العواصم الإسلامية بالعدد العديد من الحمّامات مثل القاهرة وبغداد ودمشق وقرطبة وفاس. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج 2/ 146. ط - مكتبة النهضة المصرية. 1966).

الحمد

(لغة) مصدر معناه الشكر والثناء بالقول على جميل الأفعال، من باب التعظيم والاعتراف بالجميل. قال الراغب

الأصفهاني في (مفردات القرآن): الحمد لله تعالى هو الثناء عليه، وهو أخص من المدح وأعمّ من الشكر. فإنّ المدح يقال فيما يكون من فعل الإنسان باختياره كالسخاء والصدق. وقد يكون فيما أوتي الإنسان خلقا وخلقا. أما الشكر فلا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكرا.

(قرآنيا) ورد (الحمد) في القرآن الكريم ثناء على الله تعالى مرات عديدة، أولها في افتتاح سورة الفاتحة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وآخرها في سورة النصر ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾. فتارة يرد مع الحمد ظرفه المكاني ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (سبأ - 1). وتارة يرد مع الحمد ظرفه الزماني، ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (القصص - 70). واقترانه بالألف واللام للاستغراق، فهو الحمد على جميع المحامد. وهو أمر لا يحصيه الإنسان. كما في دعاء النبي (ﷺ) (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك). وتسمى سورة الفاتحة سورة الحمد. وهي واجبة القراءة في الصلاة. إلا ما ذهب إليه أبو حنيفة من كونها مستحبة. ولو قرأ المصلي غيرها من القرآن لأجزأ حسب مذهبه. (الموسوعة الفقهية ج18/ 129).

(اصطلاحا شرعيا) قال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): الحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها. وقسّمه أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) إلى خمسة أقسام:

1 - الحمد اللغوي، وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم باللسان وحده.

2 - الحمد العرضي، وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعما، وهو أعمّ من القول.

3 - الحمد القولي، وهو حمد المسلم بلسانه، بالثناء على الله سبحانه في كثير من العبادات والمناسبات.

4 - الحمد الحالي، وهو تجلي الحمد في السلوك الشخصي بالتخلق بالأخلاق الإلهية.

5 - الحمد المطلق، ولا يكون إلا لله تعالى.

والحمد لله مطلوب شرعا، في كل الأوقات والعبادات والمناسبات، التي ورد ذكرها في الشرع. وفي كل أمر ذي بال، لقوله (ﷺ): (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أقطع). (أخرجه ابن ماجة والدارقطني عن أبي هريرة). ويكون الحمد في الركوع والسجود، وبعد الصلاة، وفي الخطب الدينية في صلاة الجمعة، وصلاة العيدين، والاستسقاء، وخطبتي الكسوف والخسوف، وخطبة النكاح، وخطب الحج. (انظر الموسوعة الفقهية ج 18/ 129).

(اصطلاحا صوفيا)

الحمد إظهار الصفات الكمالية، وذلك إمّا بالقول، وإمّا بالفعل وهو أقوى. والحمد ثلاث درجات باللسان وهو للعوام. وباللسان الروحي وهو للخواص. وهو ذكر القلب لطائف الحق في تربية الأحوال وتزكية الأفعال. وباللسان الربّاني وهو للعارفين. وهو حركة السر بقصد شكر الحق جلّ جلاله، بعد إدراكهم لطائف المعارف واجتناء ثمرة الأنس، وذوق الأسرار بمباشرة الأنوار. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني / 83. ط - دار المسيرة).

الحمل

(لغة) (بفتح الحاء) مصدر معناه رفع الشيء (وبكسرها) ما يحمل من أثقال. والجمع أحمال. يقال: حملت الشيء على ظهري أو على عاتقي إذا جعلته محمولا، (إمّا ماديا) لنقله إلى مكان ما و(إمّا معنويا) بالتكلف به. (انظر مصطلح الحمالة). وقال أبو البقاء الكفوي: كل ما حمل وكان متصلا بالحامل سمّي حملا (بفتح الحاء) وكل منفصل فهو حمل (الكليات للكفوي ج216/2. ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا نحويا)

الحمل عند النحاة أن يعامل لفظ من ألفاظ اللغة معاملة لفظ آخر، من حيث الحكم الإعرابي أو الصرفي. وقد عقد له ابن جني في (الخصائص ج 2/ 411) فصولا. كما ذكره ابن فارس في (الصاحبي / 425) وقال: هو أن يترك حكم ظاهر لفظ لأنه محمول على معناه. يقولون مثلا: (ثلاثة أنفس) والنفس مؤنثة، فالأولى هو القول (ثلاث أنفس)، لكنهم حملوا النفس على الإنسان، كما قالوا ثلاث شخوص، لأنّهم حملوا ذلك على معنى النساء. قال عمر بن أبي ربيعة:

فكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَا كُنْتُ أَتَّقِي
ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

قال المبرّد في (الكامل): قوله ثلاث شخوص، والوجه ثلاثة أشخص، لكنه حمل لفظ الشخوص على النساء. وجاء في القرآن ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ ﴾ (المزمل - 18). فحمل لفظ السماء على السقف. ومن ذلك حمل الفرع على الأصل وحمل النظير على النظير، كإعلال الفرع لإعلال الأصل. نحو (قيم) جمع قيمة، فإنّه حمل الجمع على المفرد، وكان الأولى أن يقال قوم.

(اصطلاحا منطقيا)

الحمل هو إضفاء علاقة، توحّد بين المتغايرين في الخارج، سواء كان توحّدهما خارجيا محققا أو كان مقدرا، كقولنا: زيد حيوان ناطق. فإن الحيوان مغاير للناطق في الذهن، لكنهما يتحدان في وجود زيد الإنسان. وهو إمّا أن يعني

به أن الموضوع بعينه هو المحمول فنسمي الحمل الأوّلى. وإمّا أن يقتصر فيه على مجرد الاتحاد في الوجود، فيسمى الحمل الشائع المتعارف عليه.

والحمل عند المناطقة يطلق على ثلاثة معان: أوّلها الحمل اللغوي، وهو الحكم بثبوت شيء للشيء أو انتفائه عنه. وثانيهما الحمل الاشتقاقي، ويقال له الحمل بوجود (في) أو يتوسط (ذو). وحقيقته الحلول بمعنى الاختصاص الناعت. والثالث حمل المواطأة، وحقيقته (الهو هو). فلا محالة يستدعي وحدة باعتبار، وكثرة باعتبار آخر. وينقسم إلى قسمين: الحمل الأوّلى وهو يفيد أنّ المحمول هو نفس الموضوع، وإنّما سمي حملا أوّليا لكونه أوّلى الصدق أو الكذب، ومن هذا القبيل حمل الشيء على نفسه. والثاني هو الحمل الشائع المتعارف، وهو يفيد أن الموضوع من أفراد المحمول. ويقال القضية حملية، وهي ما حكم فيها على موضوع حكما باتا كقولنا: الإنسان حيوان، والشمس مشرقة، وهذا العدد مزدوج. ويقابلها القضية الشرطية وهي ما تضمّنت الحكم بشرط.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الحمل عند الفقهاء على وجود الجنين في رحم المرأة. قال تعالى ﴿ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق - 4). كما يطلق عندهم على رفع الشيء وأخذه لنقله إلى الغير. والمصطلح الأول يترتب عليه أحكام فقهية تتعلق بحقوق النسب والإرث والوصية، وما ينشأ للأم من حقوق وأحكام تتعلق بالعبادات والمعاملات. والحمل (بمعنى الجنين) له أحكام أيضا، منها أهلية الوجوب، فتثبت له الحقوق التى لا تحتاج إلى القبول، كالإرث والوصية والنسب. ولا يجب عليه شيء كالنفقة وثمن البيع، وذلك لأنّه أي الجنين يعدّ جزءا من أمّه لقراره بقرارها وانتقاله بانتقالها. ومن جهة أخرى هو نفس تنفرد بالحياة، وهو معدّ للانفصال.

أمّا بالنسبة للمصطلح الثاني وهو رفع الشيء أو نقله، فله أحكام تتعلق بحمل المبيع إلى المشتري. وحمل المؤجّر إلى المستأجّر. وكذا دفع أجرة الحمل وضمانه. كما أن هذا الحمل إذا تعلّق بالمصحف فإن له شروطا. (انظر الموسوعة الفقهية ج 18/ 153).

(اصطلاحا فلكيا)

الحمل (بفتح الحاء والميم) معا عند علماء الهيأة اسم لبرج من البروج الربيعية، أو منازل الشمس الاثني عشر. وإنّما سمّوه (حملا) لكون جميع النجوم فيه تكوّن صورة أشبه بالحمل.

الحمى

(لغة) (بوزن الرضى) اسم للأرض يحميها

صاحبها من أن يرعى فيها أحد. يقال: حميت المكان من الناس حمى وحميا مثل قولك (رميت رميا) وحمية (بكسر الحاء، وحماية أي جعلته ممنوعا، لا يجترئ عليه أحد.

(اصطلاحا فقهيا)

الحمى الموضع من الأرض الموات، يحميه السلطان لرعي المواشي المخصوصة. قال الشافعي (ت - 204 هـ): وأصل الحمى أنّه كان الرجل العزيز من العرب في الجاهلية إذا انتجع بلدا خصبا جاء بكلب على جبل أو على نشز من الأرض ثم استعواه، أي (حمله على العواء والنباح)، ووقف له من يسمع منتهى صوته، فحيث وصل صوت نباحه كان كلّ ما شمله ذلك النباح حمى له، ويرعى مع العامة فيما سواه، ويمنع غيره من أن يشاركه في حماه. فلمّا جاء الإسلام حرّم ذلك لما فيه من تضييق على الناس. قال النبي (ﷺ): (لا حمى إلا لله ورسوله) (أخرجه البخاري). وقال عليه السلام: (المسلمون شركاء في ثلاث، الماء والنار والكلأ) (أخرجه أبو داود). لكن أباح جمهور الفقهاء لإمام المسلمين أن يحمي الحمى لخيل المجاهدين وإبل الصدقة، والماشية الضعيفة، وذلك بشروط محدّدة. منها أن يكون الحمى لمصلحة المسلمين عامة، كخيل المجاهدين وإبل الصدقات، وماشية ضعاف المسلمين. وأن يكون الحمى غير مملوك لأحد، وأن يكون قليلا بحيث لا يضيّق على الناس. (انظر الموسوعة الفقهية ج 18/ 116ومابعدها). و(كتاب الأحكام السلطانية للماوردي / 185 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية. بيروت).

الحنث

(لغة) (بكسر الحاء) الذنب والإثم والحلف في اليمين أو نقضها. يقال: حنث الرجل في يمينه أي أثم. أو ندم على نقضها ونكثها. والحنث أيضا الطاعة والحلم. فإذا بلغ الغلام الحنث فمعناه أنه أصبح مسؤولا عن الطاعة والمعصية. والحنث هو التعبّد. والفعل (يتحنّث). وهو من الأفعال التي يراد بها نفي الشيء لا إثباته. فالمتحنث هو الذي ينفي الحنث بمعنى الإثم. مثل (تأثّم) إذا تجنّب الإثم، و(تحرّج) إذا تحرّى عدم الوقوع في الحرج.

(اصطلاحا فقهيا)

الحنث نقض اليمين وإخلافها. فإن حلف المسلم على فعل واجب أو ترك حرام فيمينه طاعة. والتمسك بها واجبة. والحنث فيها معصية، وتجب فيها الكفارة. وإن حلف على ترك واجب أو فعل حرام فيمينه معصية، ويجب عليه أن يخالفها ويكفر عن يمينه، حسب رأي جمهور الفقهاء. قال (ﷺ) (إذا حلفت على يمين

فرأيت غيرها خيرا منها فكفّر عن يمينك، وآت الذي هو خير). (أخرجه البخاري ومسلم). ولا يقع الحنث إلا في اليمين المنعقدة، وهي التي ينصرف فيها الفعل للمستقبل. أمّا اليمين على فعل الماضي فلا يعتبر، فإن كانت كاذبة استغفر الله ولا كفارة. (انظر المصطلح). وأمّا يمين اللغو فهي ما يتبادر إلى لسان الشخص بدون قصد. وموجب الكفارة في الحنث هو اليمين عند المالكية والحنابلة، وهو الحنث واليمين معا عند الشافعية. ويعتبر الحنث حاصلا بعد العجز عن الوفاء باليمين ولو طال الزمن، إذا كان المقسم عليه يقتضي فعل شيء. أمّا إذا كان القسم على نفيه فيحنث بمجرد العزم على الضد.

الحنيف

(لغة) وصف من (الحنف) (بوزن العجب)، وهو الاعوجاج أو الميل في أصابع القدمين. وقيل هو انقلاب القدم حتى يصير بطنها ظهرها. فيقال للشخص إذا كان به هذه العيب إنّه حنيف وأحنف. و**(مجازا)** الحنيف هو المائل من خير إلى شر أو من شر إلى خير. ومن ثمّ قالوا للرجل (تحنّف) أي مال من دين إلى آخر أو من عقيدة إلى أخرى.

(اصطلاحا دينيا)

ورد في القرآن الكريم لفظ حنيف وحنفاء. قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران - 67). وقال تعالى ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام - 79). وقال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البيّنة - 5). قال الراغب: الحنف هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة. والجنف هو ميل عن الاستقامة إلى الضلال. (المفردات للراغب الأصفهاني/133. ط - دار المعرفة) قال تعالى الحج30 ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ ﴾ (الحج - 31/30) ويقال: تحنف فلان إذا تحرى الاستقامة. والعرب سمّت كلّ من حجّ أو اختتن حنيفا، تنبيها إلى أنّه على دين إبراهيم الخليل عليه السلام. وقال ابن منظور: الحنيف هو المسلم الذي تحنف عن الأديان الأخرى ومال إلى الحق. وقيل هو المخلص. وينسب إليه. فيقال:

الحنيفية وهي الميل إلى الإسلام والثبات عليه. وفي الحديث الشريف: (أحبّ الأديان إلى الله الحنيفية السمحة). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير، وشرحه المناوي، وذكر له عددا من الأسانيد. (فيض القدير ج1/ 169) وقال: (ﷺ) (بعثت بالحنيفية السمحة السهلة). (نفس المرجع/ ج203/3). قال ابن القيّم (ت - 751 هـ): جمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة، فهي حنيفة في التوحيد

سمحة في العمل. والمقصود هنا تمييزها عن الرهبانية. وفي الحديث القدسي أيضا: (خلقت عبادي حنفاء أي طاهري الأعضاء من المعاصي، لا أنهم خلقوا مسلمين جميعا. وقيل خلقهم مؤمنين بالفطرة، عندما أخذ عليهم الميثاق في عالم الغيب. فقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ ﴾ (الأعراف - 172). ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الروم - 30).

حوّاء

(لغة) صفة الأنثى بها لون (الحوّة) وهي خضرة مائلة إلى السواد أو حمرة يخالطها السواد. والمرأة حوّاء إذا كان في شفتها سمرة. يقال: حوي الشيء (بوزن رضي) يحوى حوى إذا كان به حوّة.

(اصطلاحا دينيا)

أجمع المسلمون على ذكر اسم حواء باعتباره اسما لزوج آدم عليه السلام، وإن لم يرد هذا الاسم في القرآن. فقد ذكر المؤرّخ أبو الحسن المسعودي (ت - 346 هـ) اسم حوّاء باعتبارها زوج آدم عليه السلام، حسب المعتقد السائد، وهي أنّها خلقت من آدم كما جاء في التوراة. (سفر التكوين / 13. ط - دار المشرق. بيروت 1983). وقد جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلى أنّ آدم وزوجه أسكنا الجنّة لمدّة ثم أهبطا من الجنة بعد عصيان آدم لأمر ربّه. وتقول الأخبار إنّ آدم أهبط بجزيرة سرنديب، وحوّاء بجدّة، وإبليس ببيسان، والحية بأصبهان. (مروج الذهب للمسعودي ج 1/ 26). كما ورد ذكر حوّاء في عدد من الفقرات الأخرى (نفس المرجع). وقيل في تفسير هذا الاسم أنّه بعني أنّ حواء هي أمّ كلّ حيّ.

الحوادث

(لغة) جمع حادث وهو ما يحدث بعد أن لم يكن. وحدثان الشيء أوله، وهو مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا، والحوادث ترادف الحدثان. ومحدثات الأمور ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف لا يأخذ بها لا قولا ولا عملا.

(اصطلاحا فلسفيا)

هي ما يحدث في عالم الطبيعة، سواء كانت من الأفعال البشرية أو الحيوانية أو الطبيعية المادية أو الفلكية، ولا بدّ لها من أسباب تتقدمها، وتقع بها في مستقر العادة. وهذه الأسباب هي أيضا محدثة بأسباب أخرى، وهكذا إلى أن تصل إلى موجد الأسباب، وهو الله تعالى. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1069. ط - وافي). وقال بعض الفلاسفة: إن كل الحوادث في عالمنا هذا هي أثر المبدأ الفياض، وهو المتصرف في المادة

وعناصرها، بإضافة الصور والأعراض، وهذا المبدأ هو دائم الفيض بمقتضى ذاته.

يقول صدر الدين الشيرازي: إنّ الحوادث تستند بأسرها إلى الحركة الدورية، ولا تفتقر هذه الحركة إلى علّة حادثة، فإنّ موضوع قولنا: كلّ حادث زماني فله علّة حادثة هو المهيّة التي عرض لها الحدوث من حيث كونها معروضة له، ولا كذلك الحركة، بل ماهيّتها لنفس الحدوث والتجدّد، فهي حادثة لذاتها، والذاتيات لا تعلّل. والسؤال بلم لا يجري في حدوثها وتجدّدها، كما لا يجري في كون الأمس قبل، وفي كون الغد بعد؟ لأنّ القبلية والبعدية نفس حقيقية الأمس والغد. ونحن بعد المراجعة إلى عقولنا لم نحكم جزما إلا بوجوب علّة حادثة لمعلول متجدّد. وأمّا المعلول الذي نفس مهيّته الحدوث والتجدّد، فلا نحكم عليه بذلك، إلا إذا عرض له تجدّد وحدوث زائد على مهيّته كالحركات المستقيمة العنصرية وغيرها من الكميّة والكيفية، بخلاف الدورية الفلكية، التي لا يعرض لها حدوث غير حدوثها التجدّدي الذاتي إلا بحسب الفرض والوهم. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي /394).

(اصطلاحا كلاميا)

كل موجود لا يخلو من أمرين، فإمّا أن يكون واجب الوجوب لذاته، وهو الذي لم يسبقه عدم ولن يلحقه عدم. وإمّا أن يكون مسبوقا بعدم ومنتهيا إلى العدم، وهو الحادث، وجمعه حوادث. ولا يجوز قيام الحوادث بذات الله تعالى، لأنه أوّل لا بداية له وآخر لا نهاية له.

(اصطلاحا تاريخيا)

الحوادث عند المؤرخين هي الوقائع المتلاحقة بأسبابها من حياة الشعوب والدول من حرب وسلم وقيام دول وسقوط أخرى.

الحواسّ

(لغة) جمع حاسة، وهي العضو الذي ينفعل بالمحسوس لدى الكائن الحي. فكل حاسة مثل حاسة اللمس أو حاسة الشم أو حاسة السمع تدرك محسوسها وتدرك عدمه. أمّا محسوسها فبالذات، وأمّا عدم محسوسها فبانتفائه. كالظلام للعين والصمت للسمع. ومتى عدم الإنسان حاسة عدم محسوسها ومعقولها.

(اصطلاحا فلسفيا)

الحواس هي الطرق التي تستفيد منها النفس الإنسانية المدركات الحسية، التي هي قوام كل معرفة. ويقسمونها إلى حواس باطنية، وحواس جسمانية أو ظاهرة. فالحواس الباطنة هي الحس المشترك والقوة المتصورة والقوة المتخيلة والقوة الوهمية والقوة الذاكرة. والحواس الجسمانية هي الحواس الخمس المعروفة.

يقول صدر الدين الشيرازي: أمّا سائر الحواس الظاهرة غير اللمس كالذوق والسمع والشم والبصر، فهي وإن كانت مادية، لكنّها ليست كاللمس سارية في جميع البدن، لأنّ بعضها كالسمع والبصر في غاية اللطافة. فيجب أن يكون موضعه جزءا لطيفا شفافا أو نحوه، مناسبا لما أدركته القوّة، وليس كلّ عضو جزءا لطيفا. وبعضها كالذوق والشمّ وإن لم يكن بتلك اللطافة لكنّها لطيفة أيضا، لأنّ حامل مدركاتها ليست أجساما كثيفة صلبة، بل إمّا بخارات، وإمّا أجسام رقيقة، وليس كلّ عضو مناسبا لأن يكون موضوع الرائحة والطعم. بل بعض الأعضاء كباطن الخيشوم، وجرم اللسان للمطعوم. وهذا بخلاف اللمس، فإنّ جميع الأجسام سواءا أكانت صلبة أو رخوة كثيفة أو لطيفة قابلة لأن تقوم بها قوّة اللمس ويتعلّق بها إدراكه، فإنّ هذا الإدراك إنّما يحصل بمماسّة السطوح ومصاكّتها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 394).

الحوالة

(لغة) (بفتح الحاء) اسم مشتق من الفعل (حال يحول حولا). يقال: حال الغلام إذا مضى عليه حول وهو عام، وأحال الله عليه الحول إحالة. وحال الرجل مثل تحول إذا انتقل من مكان إلى آخر. ويقال: حال الشيء نفسه يحول بمعنيين أحدهما التغيّر والثاني الانتقال أو التحول. والحول يرادف التحويل. والحوالة في أصل المعنى تحويل الماء من مجرى إلى آخر.

(اصطلاحا فقهيا)

الحوالة هي نقل الدّين من ذمّة إلى ذمّة أخرى. مثاله أن يقول للدائن قائل: لك على فلان دين مقداره كذا، فأقبل حوالته عليّ. فيقول الدائن قبلت. وهي مقيسة على الكفالة. بجامع أنّ كلا من المحال عليه، والكفيل قد التزم بما هو أهل لالتزامه، وقادر على تسليمه، وكلاهما طريق لتيسير استيفاء الدين. وقيل أيضا: الحوالة سبب من أسباب انتقال الالتزام. وهي صرف دين عن ذمة المدين بمثله إلى ذمة أخرى بحيث تبرأ به الأولى.

وللحوالة أركان لا تتصوّر بدونها. وهي المحيل والمحال والمحال عليه، والصيغة، أي الإيجاب والقبول. وهي مشروعة بالسنة والإجماع. والحوالة نوعان متمايزان، بحسب صفة المحيل. فإن كان المحيل هو الدائن فهي حوالة حق، وإن كان المحيل هو المدين فهي حوالة دين. فحوالة الحق هي نقل الحق من دائن إلى دائن آخر، أو حلول دائن محل دائن بالنسبة للمدين، فإذا تبدل دائن بدائن في حق مالي متعلق بالذمة، لا بعين كانت حوالة حق. وأمّا حوالة الدين فهي قبول المدين بالنسبة للدائن، أي تبدل مدين

بمدين، والمحيل فيها هو المدين إذ هو يحيل على غيره للوفاء بدينه. وهي مشروعة باتفاق الفقهاء. (انظر تفاصيل أحكام الحوالة، في الموسوعة الفقهية ج 18/ 172 وما بعدها).

الحوقلة

(لغة) مصدر للفعل (حوقل). يقال: حوقل يحوقل حوقلة في مشيه إذا أسرع فيه أو قارب الخطو.

(اصطلاحا عرفيا)

الحوقلة هي قول المسلم (لا حول ولا قوّة إلا بالله) فهي مصطلح مركّب من الكلمات الرئيسية الثلاث في هذا القول. ويقال لها أيضا (الحولقة). واختار هذه الصيغة الكثير من اللغويين. ومعناها كما شرحه النووي (ت - 676 هـ) في شرح صحيح مسلم أنّ الحول هو الحركة، أي لا حركة ولا استطاعة إلا بمشيئة الله. وقيل: لا حول لي عن المعصية ولا قوة لي على الطاعة إلا بك. (انظر الموسوعة الفقهية ج18/248).

وللحوقلة أحكام فقهية. منها أنّها مستحبّة لسامع الآذان، عندما يسمع قول المؤذن: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. وفي الحديث الشريف: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) (أخرجه البخاري ومسلم). وإذا ذكر المصلّي الحوقلة في صلاته لداع من الدواعي الدنيوية فسدت صلاته حسب رأي بعض الفقهاء، ولكنّ الجمهور متّفق على أنّها لا تفسد الصلاة. والحوقلة من الأذكار التي يستحبّ ذكرها في مواضع كثيرة، كما في حالة المرض أو التطيّر أو ضمن الدعوات المستحبّة. وقد أخرج البخاري (ت - 256 هـ) من رواية أبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ) قوله عليه السلام: (ألا أدلّك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: قل: لا حول ولا قوة إلا بالله. (أخرجه البخاري ومسلم).

الحول

(لغة) الحول (بوزن القول) معناه العام أوالسنة. وهو مشتقّ من قولهم: حال الشيء يحول إذا دار. وسمّيت السنة حولا لدورانها بدوران الأرض حول الشمس في سنة كاملة.

(اصطلاحا فقهيا)

الحول عند الفقهاء هو السنة القمرية. وترد عندهم في باب الزكاة وباب الرضاع. ففي باب الزكاة اتّفق الفقهاء على أنّ مرور الحول شرط لوجوب الزكاة في نصاب المواشي، كالغنم والبقر والإبل، وفي زكاة الأموال من ذهب وفضة وعروض تجارية، لقوله عليه السلام: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول). (أخرجه ابن ماجة من حديث عائشة (ض). وعلّل الفقهاء هذا الشرط بكون الأموال ترصد للتنمية، وكون

الماشية ترصد للدرّ والنسل، وكون عروض التجارة ترصد للربح، ولا يحصل شيء من ذلك إلا في مدّة لا تقلّ عن السنة، ولأنّ الزكاة في هذه الأموال تتكرّر فلا بدّ من ضابط زمنيّ يحدّد فترة التنمية والاستثمار. أمّا الزروع والثمار فلا يشترط فيها حول لقوله تعالى ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (الأنعام - 141).

وأمّا الحول في باب الرضاع، فلا خلاف بين الفقهاء في أنّ مدّة الرضاع حولان كاملان لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ ﴾ (البقرة - 233). انظر التفاصيل في (الموسوعة الفقهية ج 18/ 252 وما بعدها).

والحوليات عند المؤرخين هي تسجيل الحوادث التاريخية لكلّ سنة على حدة. والسنة هي الحول. وعلى هذا المنهج دوّن روّاد التأريخ الحوادث التي كانت تقع، سنة بعد أخرى، أي تباعا، حسب السنوات. وقد كان هذا المنهج معمولا به عند الآشوريين، حيث كانوا يسجّلون جميع الأحداث في تاريخ مرتب حسب سني حكم الملك. وتعني اليوم دورية سنوية خاصة عند المؤرخين. انظر (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبى/137).

الحياة

(لغة) الحياة نقيض الموت. يقال: حيي حياة. وحييّ يحيا فهو حيّ. وقد أجمعت العرب على الإدغام (للياءين) في حيّ وأصلها حييّ. والمحيا (بوزن المفعل) من الحياة. والحيوان هو الحياة أيضا. كلاهما مصدر. والحيوان أيضا كل شيء حي. وقد سمّى الله تعالى الدار الآخرة حيوانا أي حياة حقيقية. فقال تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت - 64).. أي الحياة الأبدية.

(اصطلاحا فلسفيا)

الحياة قوة تقتضي الحس والحركة الإرادية والتغذية والنمو. وشرطها عند الحكماء وجود الجسم المركب من العناصر، على هيأة يحصل فيها تركيب مزاجي مشروط بوجود الروح أو النفس. ولمّا كان اسم الحياة يطلق عند الفلاسفة على أحسن مراتب الإدراك، وهي إدراكات الحواس، فكم بالأحرى أن يطلق اسم الحياة على المدركات بأفضل إدراك، لأفضل مدرك. وكذلك أيضا اللذة، لما كانت ظلا لازما للإدراك وكانت تتفاضل بتفاضل المدركات في أنفسها، وفي دوام إدراكها. فكم بالحرى أن تكون تلك هي الملتذة بالحقيقة لإدراكها. (رسالة ما بعد الطبيعة لابن رشد/ 158). (مصطلحات ابن رشد/ 444).

يقول صدر الدين الشيرازي: الحياة، وهي حقيقة تابعة للمزاج في الحيوانات اللحمية، يلزمها الحسّ والحركة. وفي حقه تعالى عبارة عن صفة، لأجلها يصحّ على الذات كونها درّاكة فعّالة، والإدراك والفعل تابعان للوجود، بل هما عين الوجود، فكلّ ما وجوده أقوى وأشرف فإدراكه أتمّ، وفعله أحكم، فحياته أشرف، والحياة في بعض الأشياء ذاتية وفي بعضها عرضية، فحياة الجسم بالمعنى الذي هو مادة للحيوان عرضية، وبالمعنى الذي هو نوع هذا النوع ضرورية ذاتية. وكذا حياة نفس الحيوان ضروري ذاتية، أي ما دامت الذات، وليست ضرورية أزلية. والفرق بين الضروريتين ثابت في علم الميزان. ويعلم من هذا أنّ معنى الحيوان غير معنى الحي، لأنّ الحياة التي في الحيوان نقيضها الموت، والحياة التي بلا تركيب مادة وصورة نقيضها الجهل المطلق والعدم الصرف. فافهم الفرق بين نقيضهما لتفهم الفرق بينهما، وشتّان بين حياة مادية آيلة إلى الموت، وبين حياة طيّبة بسيطة صورية باقية دائمة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 399).

(اصطلاحا دينيا)

الحياة حياتان: حياة دنيا وحياة آخرة. فالحياة الدنيا هي حياة الإنسان في دنياه التي تنتهي بالموت. وهي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الأجسام إلى أجل معلوم. وأمّا الحياة الأخرى فهي الحياة التي تبدأ ببعث الأجساد وعودة الروح إليها، لتعرض أمام الحق تعالى يوم القيامة، أي يوم الحساب والجزاء. وهي كما وصف القرآن إمّا حياة نعيم مقيم، أو حياة عذاب مقيم. قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ (البقرة - 86). وقال تعالى ﴿ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ (الرعد - 26). وقال تعالى ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ (غافر - 39).

(اصطلاحا صوفيا)

قال التهانوي اعلم أن كل شيء من المعاني والهيئات والأشكال والصور والأقوال والأعمال والمعادن والنبات وغير ذلك مما يتصف بالوجود فإن له حياة في نفسه لنفسه، حياة تامة كحياة الإنسان. لكن لما حجب ذلك عن الأكثرين نزّلناه عن درجة الإنسان وجعلناه موجودا لغيره. وما من موجود إلا وهو حي لأن وجوده عين حياته، وما الفرق إلا أن يكون تاما أو غير تام. وقال: إنّ حياة الشيء لنفسه هي حياة تامة، وحياته لغيره هي حياة إضافية. وعلى ذلك فالحياة الحقيقية إنّما هي لله تعالى. أما بالنسبة لسواه فالحياة إضافية، لأنه يلحقها الفناء. والخلق في ذلك متفاوتون. فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها

التامة، وهو الإنسان الكامل، لأنّه موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا إضافيا. ومنهم من ظهرت فيه الحياة بصورة إضافية، غير تامة وهو على مراتب. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي 2/ 170 وما بعدها).

والحياة عند ابن عربي ليست قاصرة على نوع معيّن من المخلوقات كما يظنّ المحجوبون عن رؤية الحقيقة، بل هي مبدأ عامّ سار في الوجود بأسره. ولا تتجلّى للبعض إلا بالكشف والذوق. وتعليل ذلك أنّ سريان الحياة في الوجود كلّه لأنّها صفة من صفات الحق، تتجلّى في كلّ موجود بحسب استعداده. (فصوص الحكم لابن عربي ج2/ 211. ط - دار الكتاب العربي).

الحيازة

(لغة) مصدر للفعل (حاز). يقال: حاز الشيء إذا ضمّه إلى نفسه. والحيازة معناها الجمع والضّم. وكلّ من ضمّ شيئا إلى متاعه أو ممتلكاته فقد حازه حوزا وحيازة.

(اصطلاحا فقهيا)

الحيازة هي وضع اليد على الشيء والاستيلاء عليه، وعند الفقهاء لا تتم هبة ولا صدقة إلا بالحيازة. ويرادفها عند المالكية (الحوز). وتتحقق الحيازة بثلاثة أشياء أضعفها السكنى والازدراع ويليها الهدم والبناء والغرس والاستغلال، ويليها التفويت بالبيع والهبة والصدقة والعتق والوطء المشروع، وكلّ ما يفعله الشخص في ممتلكاته. ويكنى عنها بوضع اليد على الشيء.

وتتم الحيازة إمّا بطريق مشروع، مثل إحياء الموات والاصطياد واستخراج ما في باطن الأرض من المعادن. وتكون أيضا عن طريق عقود الشراء وإمّا بطرق غير مشروعة كالغصب والسرقة والحرابة، ولا عبرة بهذه الأخيرة شرعا. وللمالكية شروط وتفصيلات انفردوا بها في مسائل الحيازة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 18/ 279 وما بعدها).

الحيرة

(لغة) مصدر للفعل (حار). يقال: حار يحار إذا نظر إلى الشيء فعشي بصره، أي لم يتبيّن ذلك الشيء بوضوح. والحيرة هي ما يقع فيه الناظر الذي لا يهتدي إلى رؤية الشيء كما هو. والحيرة هي الشعور بعدم إدراك الصواب. و**(مجازا)** الحيرة هي التردد أو عدم الاهتداء إلى ما ينبغي فعله أو قوله. والشخص الواقع في ذلك حيران. ورجل حائر بائر إذا لم يتجه لشيء.

(اصطلاحا صوفيا)

حيرة الصوفي هي أن يرى الحق في كل شيء، ويرى الواحد كثيرا، والكثير واحدا، والأول آخرا، والآخر أولا، والظاهر باطنا، والباطن ظاهرا إلى غير ذلك من الأمور

المتناقضة التي توقع في الحيرة، ولكنها ليست حيرة الارتباك وقصور الفهم، بل حيرة النفس الهائمة على وجهها، الدائبة الحركة في دائرة الوجود، من أي نقطة بدأت حركتها على محيط الدائرة وصلت إلى الحق الذي هو مركزها. فالصوفي الحائر هو العارف بالحق، المشاهد لتجليه في مرآة الوجود، الذي تستولي عليه حيرة الدهشة والسعادة العظمى، والوصول إلى المأمول لا حيرة الحرمان. (فصوص الحكم لابن عربي، تحقيق أبو العلا عفيفي ج2 /297. ط - دار الكتاب العربي).

الحيّز

(لغة) مصدر للفعل (حاز). يقال: حاز الشيء يحوزه إذا ضمّه إليه. وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوزا وحيزا وحوزها إذا ساقها رويدا. وحوز الدار وحيّزها ما انضمّ إليها من المرافق والمنافع.

(اصطلاحا منطقيا)

الحيّز هو الفراغ مطلقا. سواء كان مساويا لما يشغله أو زائدا عليه أو ناقصا عنه. لكنه في تصور الفلاسفة هو الذي يساوي الجسم الذي يشغله. والحيّز أعمّ عندهم من المكان. لأن الحيّز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد. فالجوهر الفرد متحيّز وليس بمتمكّن.

(اصطلاحا كلاميا)

الحيّز عند المتكلمين غير المكان، لأنّ الحيّز هو الفراغ المتوهم من غير اعتبار حصول الجسم فيه أو عدمه. أمّا المكان فهو الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم فيه. والخلاء هو الفراغ المتوهم الذي من شأنه أن يكون مشغولا بالمتحيّز. (انظر التحليل في كشاف اصطلاحات الفنون ج2/ 39 وما بعدها. ط - مكتبة النهضة المصرية 1963).

(اصطلاحا تنجيميا)

الحيّز عند المنجمين عبارة عن كوكب النهار الذي يكون نهارا فوق الأرض، وكوكب الليل الذي يكون ليلا تحت الأرض.

الحيض

(لغة) مصدر للفعل (حاض). يقال: حاضت الشجرة إذا سال صمغها كما يقال حاض السيل، إذا فاض وتدفّق. ومنه يقال حاضت المرأة حيضا إذا سال منها الدم.

(اصطلاحا فقهيا)

الحيض دم يلقيه رحم الأنثى بصورة طبيعية في أوقات منتظمة ومعلومة، من غير مرض، وهو عند الفقهاء دليل على البلوغ، وعلى فراغ الرحم من الحمل. ويسمى أيضا (الطمث) ويقابله الطهر، وهو الخلو من دم الحيض والنفاس. ويسمّى الطهر والحيض أيضا بالقرء. فهو من ألفاظ الأضداد.

وللحيض أحكام شرعية عديدة تستوجب من المرأة معرفتها، لما لها من علاقة

بحياتها في إطار الالتزام بأحكام دينها من الفرائض. إذ تتعلق به العبادات المفروضة عليها، كالصلاة والصيام والحج وقراءة القرآن. وكذا معرفة البلوغ، وأوقات الوطء والطلاق والعدة والإبراء، وغير ذلك من الأحكام. وقد اشترط الفقهاء في ثبوت الحيض بروز الدم من الرحم، أي خروجه، بحيث يتجاوز مخرجه. فلو أحست المرأة به وهي في آخر اليوم من الصيام قبيل الغروب ولم يخرج منها إلا بعد أذان المغرب لم تقض يومها، إلا عند بعض الأحناف. كما اشترطوا فيه أن يكون غير ناتج عن مرض، وأن يتقدمه طهر، وأن يكون في أوانه المعتاد. والحائض إمّا أن تكون مبتدئة أو معتادة أو متحيّرة. فالمبتدئة هي من كانت في أول حيض أي لم يتقدّم لها من قبل. والمعتادة عند الحنفية هي من سبق لها دم وطهر يتعاقبان. والمتحيّرة هي التي نسيت عادتها عددا أو مكانا. ولكل من هؤلاء أحكام تخصّها.

والحيض من أنواع الحدث الأكبر كالجنابة والنفاس. ويستوجب الغسل بعد انقطاعه. والحيض يمنع المرأة من الصلاة مع إعفائها من قضائها، ومن الصوم مع وجوب قضائه، كما يمنع من تلاوة القرآن، ومن دخول المسجد، ومن الجماع، لقوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾ (البقرة - 222). كما يمنع من الطلاق للمرأة في حال الحيض. وبه تحسب عدة المرأة المطلقة، وهي ثلاثة قروء أي ثلاث حيضات مع الطهر منهن.

الحيلة

(لغة) اسم مشتق من الفعل (حال حولا) يقال: حالت القوس إذا تغيّرت بحيث أصابها اعوجاج. قال أبو ذؤيب الهذلي (ت - 27 هـ):

وَحَالَتْ كَحَوْلِ القَوْسِ طُلَّتْ وَعُطِّلَتْ
ثَلاثاً فَأَعْيَا عَجْسُهَا وَظِهَارُهَا

أي تغيّرت المرأة كالقوس التي أصابها الطلّ وهو الندي، فنديت ونزع عنها الوتر فاعوج عجسها. ومن ثمّ قيل لكل شيء زاغ عن استوائه إنّه قد حال واستحال. والحول أيضا القوة، والتدبير الجيّد معا. قال ابن سيده (ت - 458 هـ): الحول والحيلة والحيل والاحتيال والتحول كل ذلك يعني الحذق، وجودة النظر والقدرة على التصرف الأنسب. والرجل الحوّل (بتشديد الواو) هو ذو الحيل. والأكثر استعمالا للحيلة في التعاطي مع الناس بخبث وخداع.

(اصطلاحا فقهيا)

الحيلة هي تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي، وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر. فمآل الحيلة وهدفها هو خرم قواعد الشريعة في الواقع، كالذي يهب ماله

عند حلول وقت الزكاة فرارا من الزكاة. فإن أصل الهبة على الجواز، ولو منع الزكاة من غير هبة لكان مخالفا للشريعة.

والحيلة منقسمة إلى الحيلة المشروعة والحيلة المحرمة. فالحيلة المشروعة هي ما يمارسه مثلا التجار من أساليب ترويج البضاعة بدون كذب أو خداع. وما يتخلص به المرء من ورطة أو تكليف لا قبل له به. قال تعالى ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾ (النساء - 98). والحيلة المحرّمة هي التي تتخذ لإبطال الحقوق أو التمويه على الناس وخداعهم، أو تعطيل مصلحة شرعية. وقد استدل الفقهاء على جواز الحيلة في المسائل المشروعة بالآية آنفة الذكر. ونستدل بما رواه ابن إسحاق (ت - 151 هـ) في السيرة النبوية. وذلك في غزوة بدر، حيث قال الصحابي الحباب بن المنذر (ت - 20 هـ) عندما رأى النبي (ﷺ) قد نزل بجيشه في موضع قريب من ماء بدر: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فقال الحباب: يا رسول الله فإنّ هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغوّر ما وراءه. ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء (الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام ج3/ 36. ط - الكليات الأزهرية). ومن ذلك أن الإسلام أجاز للمكره على الكفر أن يتلفظ بكلمة الكفر للإبقاء على حياته. قال تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل - 106).

وقد حدّد الفقهاء للحيل التي يقصد بها الوصول إلى مقاصد غير شرعية أحكاما، ومن أمثلتها بيع (العينة) وهو بيع يراد منه أن يكون حيلة للقرض بالربا، بأن يبيع رجل شيئا بثمن مؤجل ثم يشتريه منه في الحال بثمن حالّ. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج4/ 32 وما بعدها).

وقد تطوّر النظر في الحيّل الشرعية حتى أصبح فنا من فنون التصنيف في الفقه ومن أشهر المصنفين في الحيّل الشرعية أبو بكر الخصّاف الحنفي (ت - 261 هـ).

الحين

(لغة) (بكسر الحاء) هو وقت بلوغ الشيء وحصوله. وهو معنى مبهم، ويتخصّص بالمضاف إليه نحو قوله تعالى ﴿ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (المائدة - 106). وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (الزمر - 42).

وهكذا يدلّ قرآنيا على الأجل، وعلى السنة والساعة، وعلى الزمان المطلق. (المفردات للراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا عرفيا)

هو الزمن مطلقا طال أو قصر. وقيل يختصّ بأربعين سنة، وقيل دون ذلك.

وقال الكفوي: الحين أيضا الهلاك والمحنة. وكل ما لم يوفّق للرشاد فقد حان. (الكليات للكفوي ج2/262).

الحينونة

(لغة) مصدر للفعل (حان). يقال: حان الوقت حينا (بفتح الحاء وكسرها) وحينونة إذا قرب، وفلان هلك، والسنبل آن حصاده. والحين هو الزمان أو الدهر. (انظر المصطلح قبله). والجمع أحيان. وجمع الجمع أحايين.

(اصطلاحا نحويا)

يرد عند النحاة لفظ الحينونة مضافا إلى بعض الأفعال التي يقال عنها: إنّها أفعال الحينونة، أي التي تدلّ على قرب حلول المعنى الذي تدل عليه، مثل أحصد الزرع إذا قرب وقت حصاده. والفرق بينها وبين الصيرورة أن الصيرورة لا بد لها من حصول المشتق منه للفاعل، بخلاف الحينونة فإنها بمعنى قرب وقت الحصول للشيء.

الحيوان

(لغة) مصدر للفعل (حيي) لمصدر (الحياة). (انظر المصطلح). والحيوان كلّ شيء فيه حياة. ويقال بمعنيين، أحدهما ماله الحاسة، والثاني ماله البقاء الأبدي، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت - 64).

(اصطلاحا فلسفيا)

الحيوان في لغة الفلاسفة القدماء هو الجسم ذو النفس الحسّاس، المتحرك بالإرادة. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): إذا رأينا جسما محدود الكيفية والكمية يتحرك في المكان من قبل ذاته، من جهة محدودة منه لا من قبل جهاته قطعنا أنّه حيوان. (تهافت التهافت لابن رشد/49). ويقسم إلى حيوان ناطق وهو الإنسان وغير ناطق، وهو غير الإنسان من سائر الحيوانات. والغرض من النطق هو القوة التي تفصل بين الحيوان والإنسان وهي إدراك الأشياء والتعبير عنها. وقيل أيضا: الحيوان هو الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة وبذلك يخرج من (حدّه) الجامد وما لا حس له من النبات.

ويتحدّث الصدر الشيرازي فيقول: إنّ في باطن كلّ إنسان وفي إهابه حيوانا إنسانيا بجميع أعضائه وحواسّه وقواه وهو موجود الآن ولا يموت بموت البدن العنصري اللحمي بل هو الذي يحشر يوم القيامة ويحاسب وهو الذي يثاب ويعاقب.

وحياته ليست كحياة هذا البدن عرضية واردة عليه من الخارج، وإنّما حياته كحياة النفس ذاتيه، وهو حيوان متوسّط بين الحيوان العقلي والحيوان الحسّي، يحشر في الآخرة على صور أعماله ونيّاته. ولهذا يرجع. ويؤوّل معنى التناسخ الواردة في مذاهب الأقدمين من الحكماء المعظّمين كأفلاطون وسقراط وفيتاغور وغيرهم من الأساطين، وكذا ما ورد في الشرائع الحقة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 402).

الخاء

(لغة) شعر العانة وما حواليها (متن اللغة للشيخ أحمد رضا).

(اصطلاحا أبجديا)

الخاء حرف هجائي من حروف المباني، وتعدّ في الرتبة الثالثة من حيث كثرة استعمالها، وهي حرف حلقي مهموس. وتأتي حرفا سابعا في الترتيب الألفبائي المعمول به حاليا، والرابع في ترتيب الخليل، والخامس في ترتيب سيبويه. والرابع والعشرين في الأبجدية، ويرمز في حساب الجمل إلى العدد (600).

الخاتم

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان، الأولى (بفتح التاء) والثانية (بكسرها)، وهما لغتان فيه، كما في ألفاظ (طابع) و(طابق) ونحوهما. فالخاتم (بالكسر) اسم الفاعل من فعل (ختم يختم الشيء ختما وختاما)، أي جعل له خاتمة أو نهاية. والخاتم (بفتحها) اسم لما يختم به ويطبع. يقال: ختم الكتاب والرسالة ونحوهما إذا وضع عليهما خاتما، أي طابعا يدل على التوثيق. ويقال: ختمت القرآن، أي أنهيت حفظه عن ظهر قلب.

والختم والطبع كلاهما يدلان على معنيين، فإمّا تأثر الشيء بنقش الخاتم والطابع، بحيث يظهر أثرهما، وإمّا الأثر نفسه، الحاصل من النقش. كما يقع في الشمع والطين عند ختمهما.

(قرآنيا) ورد الختم في القرآن الكريم بصيغة الفعل تارة، وبصيغة الاسم تارة أخرى. أمّا بصيغة الفعل فقد ورد للدلالة تارة على إيقاف أي فعل أو انفعال بالنسبة للنطق بالكلام. كما في قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (يس - 65). أي نوقف فعلها ونمنعها من الكلام. وتارة للدلالة على بلوغ الأمر نهايته. وهو معنى الختم.

أمّا لفظ الخاتم فقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب - 40). وقد قرأ عاصم (ت. 127 هـ) وحده الخاتم بفتح التاء، وقرأها غيره من سائر القراء (بكسرها). أمّا (بالفتح) فتعدّ اسما لما يختم به ويطبع. وأمّا (بالكسر) فتعدّ اسم فاعل للذي يفعل الختم. ومن قرأ بالفتح اعتبر أنّ محمدا (ﷺ) كان بمثابة الطابع الذي ختم الله به كل الأنبياء والرسل. ومن قرأ بالكسر أخذ بمعنى كون النبي (ﷺ) كان بمثابة الخاتم لإرسال

الرسل والأنبياء، فكان آخرهم.

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن هذه الآية هي نص قطعي الدلالة على أنه لا نبوة بعد محمد (ﷺ). وفي صحيح مسلم عن جابر (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا فأتمّها وأكملها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويعجبون منها. ويقولون لولا موضع اللبنة، قال رسول الله (ﷺ) فأنا اللبنة. وأنا خاتم النبيين). (أخرجه البخاري ومسلم). (انظر جامع الأصول لابن الأثير ج8/ 537. ط - دار الفكر).

(اصطلاحا عرفيا)

الخاتم هو الحلي من الذهب أو الفضة أو غيرهما، يجعل في إحدى أصابع اليد، يقال له الخاتم والختم والخاتام، والجمع خواتم. قال الفيّومي (ت - نحو770 هـ): الخاتم حلقة ذات فصّ من غير معدنها. فإن لم يكن فيها فصّ فهي فتخة (بوزن قصبة). (المصباح المنير) وفي الحديث الشريف: (التمس ولو خاتما من حديد). (أخرجه السيوطي. فيض القدير للمناوي ج 2/ 156. ط - دار الحديث بالقاهرة). ومعناه التمس في الصداق ولو أقلّ شيء مما ينتفع به. وكان للنبي (ﷺ) خاتم وبه فصّ.

(اصطلاحا صوفيا)

الخاتم (بكسر التاء) عند الصوفية هو الصوفي الذي قطع كل المقامات وبلغ نهاية الكمال، وهي الولاية. وقالوا أيضا: الختم ختمان: ختم يختم به الله الولاية العامة، ويقولون: إنّه يتمثّل في عيسى عليه السلام، وختم يختم به الولاية المحمدية (انظر مصطلح الولاية).

قال الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ): فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لمحمد (ﷺ) وتمّمها له، وختم عليها بختمه، فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا إلى ولوج موضع النبوة. يدلّ على ذلك أن الكتاب المختوم أو الوعاء المختوم ليس لأحد عليه سبيل في الانتقاص منه ولا بالزيادة فيه، وأنّ سائر الأنبياء عليهم السلام لم يختم لهم على قلوبهم، فهم غير آمنين أن تجد النفس سبيلا إلى ما فيها. ومن عميّ عن ذلك وظنّ أنّ خاتم النبيئين هو آخرهم مبعثا فأي منقبة في هذا؟ وأي علم في هذا؟ هذا تأويل البله الجهلة. وقرأ العامّة خاتم (بفتح التاء). وأمّا من قرأ بكسر التاء فتأويله أنّه خاتم بمعنى فاعل، أي أنّه ختم النبوة بالذي أعطي من الختم. وممّا يحقق ذلك ما روي في حديث المعراج، فيما ذكره عن اجتماع الأنبياء بالمسجد الأقصى، حيث جاء فيه: فذكر كل نبي منّة الله عليه. فكان من قول رسول الله

(ﷺ) أنه قال: (وجعلني خاتما وفاتحا). فقال إبراهيم عليه السلام: بهذا فضلكم محمد. (أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن). (انظر كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي). ويضاف إلى الخاتم فيقال:

خاتم النبوة. ويرد هذا المصطلح بمعنيين: أولهما الأثر الحاصل به في شخصية النبي محمد (ﷺ) وإضافته إلى النبوة إمّا بمعنى أنّه ختم على النبوة فحفظها وحفظ ما فيها، أي صانها عن أن يدّعيها مدّع أو يقدح فيها، وذلك كصيانة الشيء بالختم عليه. والمعنى الثاني أنّها علامة النبوة. وكان النبي (ﷺ) يحمل في ظهره أو في كتفه (بحسب الروايات المتعددة) خاتما هو مثل بيضة الحمامة حجما، قيل إنّه شعيرات مجتمعة أو بضعة لحم بارزة أو مجموعة ثآليل. (انظر التفصيل في كتاب دستور العلماء / 394. ط - رفيق العجم. بيروت).

(اصطلاحا تاريخيا)

يرد الخاتم في التاريخ الإسلامي ضمن شارات الخلفاء والسلاطين، والمقصود به هو الخاتم الذي تطبع به الرسائل السلطانية، ويعدّ دليلا على مصداقيتها. ومن المعلوم أنّ النبي (ﷺ) كان قد اتخذ خاتما من فضة منقوشا عليه (محمد رسول الله). وكان لا يستغني عنه في الكتب إلى البلدان ومخاطبة العمال. وكان أول ما ختم به رسائله إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، لأنهم لا يقرؤون إلا ما كان مختوما. كما أنّ النبي (ﷺ) اتخذ خاتما من فضة، وكان فصّه حبشيا أي أسود. وقيل إنّه كان من حديد. (انظر التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني ج1/ 179. ط - دار الكتاب العربي. بيروت). وبعد وفاته (ﷺ) انتقل هذا الخاتم إلى أبي بكر الصديق (ت - 13 هـ)، ثم إلى عمر (ت - 23 هـ)، ثم إلى عثمان بن عفان (ت - 35 هـ). وهذا الأخير هو الذي سقط منه في السنة السادسة لخلافته في بئر أريس، بالقرب من المدينة المنورة، ولم يعثر عليه، وتعرف هذه البئر باسم بئر الخاتم. وقد أطلق ديوان الخاتم على ديوان الرسائل أو الإنشاء فيما بعد ذلك.

الخارج

(لغة) اسم فاعل للفعل (خرج). يقال: خرج من الموضع أو المكان يخرج فهو خارج. إذا غادره وهو نقيض الدخول.

(اصطلاحا فقهيا)

الخارج هو غير الحائز، ولا المتصرّف في الشيء. قال التهانوي (ت - 1158 هـ): الخارج هو مقابل ذي اليد. وذو اليد هو المتصرّف في الشيء بحيث ينتفع به. (كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي التهانوي ج2 / 180. ط - النهضة المصرية).

(اصطلاحا منطقيا)

الخارج هو ما ليس بجزء للماهية ولا هو نفسها. ويسمّى عرضيا أيضا. وذلك في مقابل الذاتي. وربّما دلّ أيضا على معنى الخارج عن التعقل. أو عن الواقع، بحيث يمكن الحكم عليه بأن الإخبار عنه صادق أو كاذب.

(اصطلاحا حسابيا)

الخارج هو ما ينتج عن قسمة عدد من الأعداد. وينسب إليه فيقال:

الخارجي وله في اصطلاح الفلاسفة عدة معان منها: - **الخارجي** وهو الظاهر في مقابل الباطن. - وما كان وجوده مستقلا عن معرفتنا به، في مقابل الباطن أو الداخلي. وهو ما كان وجوده تابعا لإدراك المدرك - والشيء المحسوس والواقعي، وهو الموجود في الأعيان، وليس فقط في الأذهان. ويقابله الخيالي والعقلي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا مذهبيا)

الخارجي هو المعتقد لمذهب الخوارج (انظر المصطلح).

الخارص

(لغة) اسم فاعل للفعل (خرص يخرص) خرصا، بمعنى قدّر الأمر على سبيل التخمين والاحتمال. ومنه يقال: خرص الفلاح النخل خرصا، أي قدّر منتوجه تقديرا. لا على سبيل اليقين. ومنه استعمل الخرص في معنى الكذب فقيل للكذب خرص.

(اصطلاحا فقهيا)

والخارص هو المقدّر للزكاة في الحبوب والثمار. لأنّه يحزر أي يقدّر ما على النخيل من الرطب. وكان النبي (ﷺ) يبعث الخرّاص، (جمع خارص) إلى خيبر، عند نضج تمرها، فيحزرونه رطبا كذا وتمرا كذا. ثم يأخذهم بمكيال ذلك من التمر الذي يجب له وللمساكين (لسان العرب لابن منظور). وقال الزهري (ت - 124 هـ): كان رسول الله (ﷺ) حين صالح أهل خيبر أعطاهم النخيل على أن يعملوا فيها. وكان يقاسمهم نصف الثمار، ويبعث لقسمة ذلك عبد الله بن رواحة (ت - 8 هـ) (ض) فيخرص عليهم. ويقال: خرص النخلة إذا حزر (أي قدّر على وجه التقريب) ما عليها من النمر. وأصله القول بالظن. ثم يقول، النبي (ﷺ): (إن شئتم فلكم، وإن شئتم فلنا، أي إن شئتم أخذتم على خرصنا وأعطيتمونا أنصباءنا، وإن شئتم أخذنا الكلّ وأعطيناكم أنصباءكم، بلا بخس، أي، بلا زيادة أو نقصان) (طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية لنجم الدين النسفي/307. ط - دار النفائس. 2010).

الخارق

(لغة) اسم فاعل للفعل (خرق يخرق)

خرقا. يقال: خرق الشيء إذا قطعه أو مزقه، أو أحدث فيه ثقبا. ويقال: خرق الغزال أو الطائر (من باب تعب) إذا فزع، فلم يقدر أي منهما على الحركة أمام الصائد.

(اصطلاحا كلاميا)

هو الشيء الذي يخرق العادة. أي يخالفها، فيوقع في الدهش والحيرة. والخارق للعادة حسب تقدير التهانوي أنواع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 225). فمنه ما يصدر من المسلم، ومنه ما يصدر من الكافر. والذي يصدر من المسلم إمّا أن يكون معروفا بكمال العرفان والتقوى، فيسمى معونة وكرامة. أو معروفا بدعوى النبوة فيسمى معجزة، والذي يصدر من الكافر يسمى استدراجا، إذا كان معروفا بدعوى، ومعناه أن الشيطان يستدرجه بالتأييد لدعواه. فيؤول أمره إلى الخسران. قال: والسحر ليس من (الخارق)، لأنّ معنى ظهور الخارق هو أن يظهر الشخص أمرا لم يعهد ظهور مثله في المعتاد. والسحر ليس كذلك. لأنّ من باشر أمرا بالأسباب المختصة بإحداثه، ثم ظهرت على يده نتائج ذلك الأمر، طبقا لتلك الأسباب فإن الأمر جري بمقتضى العادة، وإن خفيت على الناس. وقيل إن الخارق يطلق على السحر مجازا. (انظر مفاتيح الغيب للرازي) في تفسير سورة الكهف.

الخاص

(لغة) وصف مشتق من الفعل (خصّ). يقال: خصّ. الشيء خصوصا من (باب قعد) بمعنى أنّه اقتصر الوصف فيه على نفسه، متميّزا عن العام. فهو خاص، ومثله فعل (اختص). والخاصة خلاف العامة. والخاص والخاصي سواء. والجمع خواص.

(اصطلاحا منطقيا)

الخاص هو ما يختص بالشيء، بالقياس إلى كل ما يغايره. والخاصة من مقومات (الحد). أي من مقومات تحديد ماهية الشيء، من حيث أنها موجودة في الموضوع بجميع أفراده. وتخالف الخاصة الجنس أو النوع، في أنها لا تدل على جوهر الشيء المحدد. فالخاصة وصف كلّيّ مقول على أفراد جنس واحد قولا عرضيا، كالضاحك بالنسبة للإنسان. وقالوا أيضا: للخاصة معنيان: أحدهما أنّها تقال على كل معنى يخص شيئا، سواء كان بالإطلاق أو بالقياس إلى شيء آخر. والثاني أنّها تقال على ما خص شيئا من الأنواع في نفسه دون الأشياء الأخرى.

وقد قسّم المناطقة **الخاصة** إلى أربع جهات. وذلك أنّ منها ما يعرض لنوع وحده، وإن لم يعرض لكله، كالطب والهندسة بالنسبة للإنسان الطبيب والمهندس. ومنها ما

يعرض للنوع كله وإن لم يعرض له وحده، كقولنا للإنسان إنه ذو الرجلين. والثالثة ما يعرض للنوع وحده ولجميعه، لكن في بعض الأوقات كالشيب بالنسبة للإنسان، إلا أنه يعرض له في وقت الشيخوخة. والخاصة الرابعة هي التي تعرض لجميع النوع وفي كلّ وقت كالضحك للإنسان.

والخواص هي ما يلازم جميع أفراد النوع، باعتبارها كليات، مقولة عليهم قولا يفيد العرضية لا الذاتية. وجمعها خاصيات. أمّا الخواص فاسم الجمع.

(اصطلاحا أصوليا)

الخاص هو اللفظ الموضوع للدلالة في نص الشرع على معنى واحد، على سبيل الإنفراد. والمراد بالواحد أعمّ من أن يكون واحدا بالشخص أو واحدا بالنوع، أو واحدا بالجنس. فالخصوص يوجب الإنفراد الذي ينافي العموم والاشتراك. وقيل: هو اللفظ الدال على مسمى واحد. وأقسامه ثلاثة: أولها خاص العين، إن كان معناه شخصيا أي جزئيا، نحو زيد. وثانيها خاص النوع، إن صدق على كثير متفقين في الأحكام. كالحاج والصائم، والثالث خاص الجنس، إن صدق على كثيرين، مختلفين في الأحكام، كاختلاف الرجال والنساء.

وحكم الخاص أنّه يتناول المخصوص قطعا، ولا يحتمل بيان التفسير، لئلا يلزم منه تحصيل الحاصل. وإذا تعارض الخاص مع العام في النص فإنّ الحنفية يقولون: إن اقترنا في الزمان خصّص الخاص العام، وإذا لم يقترنا فإن الخاص إذا كان متأخرا في الزمان نسخ العام. وذلك مبني على أن التخصيص عندهم لا بد أن يراعي الاقتران في الزمان. أمّا غير الحنفية فإنهم يقولون: إنّه لا يتصور تعارض بين الخاص والعام، لأن الخاص والعام إذا تواردا على موضوع واحد فإن الخاص يكون مجرد بيان للعام.

(الخاصية) هي قول على المعنى الواصف لشيء يكون السبب فيه خفيا، كقول الأطباء: هذا الدواء يعمل بالخاصية. فقد عبّروا بها عن السبب المجهول للأثر المعلوم، بخلاف الخاصّة فإنها تطلق في الاصطلاح على الأثر، أعمّ من أن يكون سببه معلوما أو مجهولا. إذ يقال: ما خاصة هذا الشيء؟ أي ما أثره الناشئ منه؟ لذلك من الأولى إنّ يقال خاصيات الدواء والعقاقير، وليس خواصها. والخواص جمع خاصة لا جمع خاصية، لأنّ هذه الأخيرة جمعها خاصيات... (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 204).

(اصطلاحا بلاغيا)

ربّما عبّر علماء البلاغة عن بعض لطائف علم المعاني أو علم البيان بالخواص. ومن تلك الخواص ما يفيده الخبر المستعمل

فـي معنـى الإنـشاء. نحـو قولـنا: رحـم الله فلانا. فإنّ الخبر أريد به الدعاء، وهو إنشاء لا إخبار. وكذلك ما يفيده الاستفهام، نحو قولـنا: أمّا تـزال نائما؟ فإنّ المقـصود إمّـا استبطاء أو استنكار. (نفس المرجع).

الــخــاطــر

(لغــة) اسـم فاعـل لمـا يخطـر فـي الـذهن. يقال: خطر الأمر بباله وخطر عليه يخطر خطورا إذا ذكره بعد نسيان. والخطرة اسم لمـا يخطـر علـى البـال. والخاطـر أيـضا المتبختر في مشيته. والخطر (بوزن القمر) الإشـراف علـى الهـلاك وخـوف الـتلف، والخطـر مـا يتـراهن علـيه المتـسابقون والجمع أخطار مثل سبب أسباب.

(اصطلاحا صوفيا)

الخاطـر هـو مـا يـرد علـى قلـب الـصوفي السالك من الخطاب، ربانيا كان أو ملكيا أو نفـسيا أو شـيطانيا، مـن غيـر إقامـة أو ثـبوت. فالخاطـر الربانـي أول الخواطـر. ويعـرف بالقـوة وعـدم الانـدفاع. والخاطـر الملكي هـو البـاعث على فعل مندوب أو مفــروض، ويــسمي إلهامـــا. والخاطـــر النفساني هـو ما فيه حظ الـنفس، ويسمي هاجسا. والخاطـر الـشيطاني هـو مـا يدعـو إلى مخالفة الحق.

وقـد حلّـل لـسان الـدين ابـن الخطـيب (ت. 776 هـ) هذه الخواطر في (روضة التعريف بالحـب الـشريف)، فقـسّمها إلـى خاطـر رحمانـي، وهـو عـبارة عـن هـبة فـي القلـب تأتي بعد خلوة، فتكسب السالك صعودا أو كمـالا، أو تحـذره مـن القواطـع، أو تلهمـه وعـدا أو وعـيدا. وخاطـر ملكـي ونفـساني وشيطاني، محللا طبيعة كل واحـدة منها. (انظـر روضـة التعـريف بالحـب الـشريف تحقيق محمـد الكتانـي / 59. ط - الثانـية. 2004).

الــخــال

(لغــة) الخـال أخـو الأم. والخالـة أختـها. يقـال: خـال بيّن الخؤولة، كمـا يقـال: بيني وبـين فـلان خـؤولة. والجمـع أخـوال وأخـولة، ولا فعـل لـه. لكـن يقـال: تخـوّل فلان خالا أو تعمّم عمّا، إذا ما اتخذ خالا أو عمّا. ويقال أيضا: أخول الرجل إذا كان ذا أخوال، فهو مخول.

والخـال أيـضا الـنقطة الـسوداء، تكـون فـي الـوجه وغيـره. والخـال أيـضا اللـواء، ومـا تتوسّمه في المرء من الخير. تقول: أخال فيه خالا إذا توسّمت فيه خيرا.

(اصطلاحا كنائيا)

يطلق الخال فيكنّى به عـن الحسن. وذلـك باعتبار أنّه إذا كـان في الـوجه نقطة سوداء عدّت خالا واعتبرت من كمال الزينة.

(اصطلاحا صوفيا)

الخـال عـند الـسالكين إشـارة إلـى نقطـة الـوحدة، مـن حيـث الخفـاء التـي هـي مـبدأ الكثرة ومنتهاها، فمنه البداية وإليه النهاية.

لأنّ الخال عندهم يعدّ - بسبب السواد - مشابها لجنس الغيبة، المحتجب بها عن الإدراك والشعور. وقيل: الخال عبارة عن ظلمة المعصية التي تكون بين أنوار الطاعات.

وقيل: الخال هو الوجود المحمّدي، يعني وجود العالم (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 233).

الخان

(لغة) ليس هذا اللفظ مشتقا من فعل (خان) يخون خونا وخيانة ومخانة بمعنى خان العهد والأمانة. وإنّما هو لفظ معرّب معناه الفندق أو الحانوت. وربّما أطلق على الحاكم والأمير. (المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

(اصطلاحا عرفيا)

الخان لفظ معرّب عن الفارسية، معناه المنزل والحانوت (تاج العروس)، واشتهرت الكلمة عند المسلمين، بإطلاقها على المنازل المعدّة للمسافرين في طرق القوافل، وفي المدن نفسها. (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي. ج7/ 324). ويطلق الخان لقبا من ألقاب السيادة عند الأتراك والمغول. فكان يطلق على حكّام الولايات أو الحاكم الأكبر.

وقد ازدهرت حركة إنشاء الخانات، بمعنى الفنادق بازدهار التجارة في العصور الإسلامية القديمة، لا سيّما داخل المدن الكبرى وطرق المواصلات، وربّما أطلقت على أحياء تضمّ خانا من هذه الخانات، كخان الخليلي بالقاهرة. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج2/ 209).

الخانقاه

(لغة) لفظ فارسي دخل اللغة العربية مع انتشار التصوف، واتخاذ الصوفية بيوتا خاصة، ينقطعون فيها للاعتكاف، وقراءة الأوراد والتعبّد.

(اصطلاحا صوفيا)

الخانقاه هي الدار الموقوفة لسكنى الصوفية الفقراء، ومن يماثلهم من الزهاد. وكان المسلمون أمراء وعامة يوقفون عليها الأوقاف لإجراء نفقات الطعام والملابس على نازليها. وقد عرفت العواصم الإسلامية الكبرى في المشرق عددا من الخوانق، ذكرتها كتب التصوف والتاريخ. ومن أشهرها (خانقاه سعيد السعداء) بالقاهرة، الذي أوقفه السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت - 589 هـ) على الصوفية الوافدين على القاهرة ورتّب لهم فيه طعاما وكساء ونفقات للإضاءة والنظافة، وجعل عليه قيّما. وقد حبّس عليه لسان الدين بن الخطيب نسخة من كتابه (روضة التعريف بالحب الشريف). ذكر ذلك ابن خلدون في كتابه (التعريف بابن خلدون). (انظر القاموس الإسلامي لأحمد

عطية الله ج2/ 211).

الخبال

(لغة) اسم معناه الفساد وهو كالخبل. يقال: خبله العشق أو الحزن خبلا وخبالا إذا أفسد عقله وأفقده توازنه.

(اصطلاحا عرفيا)

الخبال هو الفساد الذي يلحق الإنسان، فيورثه اضطرابا عقليا، ويطلق أيضا على الاضطراب الذي يوقع في الحيرة والعجز عن التحكم في الذات. ويقال للمتصف به خابل ومخبّل.

والخبال هو الوقوع في العجز والتفرقة. قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ (آل عمران - 118). وقال تعالى ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً ﴾ (التوبة - 47).

الخبب

(لغة) (بوزن القمر) نوع من الجري. فيقال: خبّ الفرس يخبّ خببا إذا جرى. والخبب خاص بدواب الركوب كالفرس والبعير. وذلك حينما يراوح بين قائمتيه الأماميتين (يديه)، وبين قائمتيه الخلفيتين (رجليه) في العدو. ويقال: خبّت الدابة تخبّ خببا وخبّا وخبيبا إذا فعلت ذلك.

والخبب أيضا الخبث والخداع. ومنه قول النبي (ﷺ): (لا يدخل الجنة خبّ ولا خائن) (لسان العرب لابن منظور). يقال رجل (خبّ) (بفتح الخاء وكسرها) إذا كان خدّاعا خبيثا.

(اصطلاحا عروضيا)

الخبب اسم بحر من بحور الشعر العربي، يسمى عند العروضيين بأسماء منها المخترع والمتقارب وركض الخيل. وأجزاؤه ثمانية: وهي (فعولن فعولن فعولن فعولن). ومنه قول الشاعر:

وَأَرْوِي مِنَ الشِّعْرِ شِعْراً عَوِيصاً
يُنَسِّي الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَوْا

(كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي).

الخبث

(لغة) (بوزن الجسد) هو كل ما تكرهه النفس وتنفر منه الطباع من المواد العفنة والنجسة. والخبيث هو ضد الطيب. يقال: خبث الشيء يخبث خباثة وخبثا فهو خبيث. والخبث (بوزن القفل) هو الكفر والشر. ويقال في مقابله: الطهر.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم كثيرا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ (البقرة - 267). وقال تعالى ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾ (المائدة - 100). وقد استعمل القرآن الكريم هذا اللفظ في الخبيث ماديا والخبيث معنويا. قال تعالى ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ (آل عمران - 179). أي الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة والنفوس الخبيثة من النفوس الزكية.

(اصطلاحا فقهيا)

الخبث (بفتحتين) هو عين النجاسة. وقد قسم الفقهاء الطهارة إلى طهارة الحدث وطهارة الخبث. ويعنون بالخبث ما يدنّس المكان والثوب والجسد من الخبائث، كالبول والغائط. وإزالة الخبث من شروط صحة الصلاة في جميع المذاهب الفقهية، إلا بالنسبة للعاجز عن إزالتها أو الساهي عن ذلك.

الخبر

(لغة) (بوزن القمر) واحد الأخبار، والخبر هو ما أتاك من نبأ. والخبير هو العالم بالأخبار. والخبر (بالكسر والضم) والخبرة (بالكسر وبالضم) العلم بالشيء. ويقال: صدّق الخبر الخبر. أي صدق الخبر العيان والاختبار.

(اصطلاحا نحويا)

الخبر عند النحاة هو الجزء المتمّ للفائدة في الجملة الاسمية، وهو المخبر عن المبتدأ، إمّا بمفرد أو بجملة أو بشبه الجملة. ويضاف إلى عامله فيقال: (خبر المبتدأ) و(خبر كان وأخواتها) وخبر (إنّ وأخواتها). وللخبر عند النحاة أحكام، منها وجوب رفعه عند خلوه من عوامل النصب، ووجوب مطابقته للمبتدأ إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا. وأن يكون نكرة مشتقة أو في حكم المشتق، وأن يتأخر عن المبتدأ، إلا في مواطن معينة، يجب تقديمه فيها.

(اصطلاحا منطقيا)

الخبر عند المناطقة هو المسمّى (قضية). وهو عندهم مكوّن من موضوع ومحمول. أو من موصوف وصفة. وأصنافه عندهم ثلاثة: أولها الخبر الحملي، وهو الذي يقال فيه إنّ كذا هو كذا أو ليس كذا. والثاني والثالث هو الخبر الشرطي المتصل والخبر الشرطي المنفصل.

(اصطلاحا كلاميا)

الخبر هو الكلام التام غير الإنشائي، الذي يحتمل الصدق والكذب. والصدق معناه هنا مطابقته للواقع الخارجي كقولنا: (نزل المطر) والكذب هو غير المطابق للواقع الخارجي. وجعل الجاحظ (ت - 255 هـ) بينهما منزلة أخرى فقال: إنه المطابق للاعتقاد أو عدم مطابقته له. فيكون الصدق هو المطابقة للاعتقاد لا للواقع. وعكسه هو غير المطابق للاعتقاد، أمّا الخبر الذي لا ينطوي على اعتقاد فإنه لا يوصف، لا بصدق ولا بكذب. ولذلك قالت المعتزلة: إنّ الخبر إنّما يصير خبرا بشرط أن يكون المخبر قصد إلى الإخبار به وقد قسّم هؤلاء الكلام إلى أمر ونهي وخبر

واستخبار.

(اصطلاحا أصوليا)

الخبر عند علماء الأصول هو الحكم بثبوت مفهوم لمفهوم أو نفيه عنه. فالمحكوم به في خبر الشارع هو الحكم الشرعي، مثل قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - 183). والخبر عندهم إمّا أن يكون محكما، له معنى واحد معلوم من النص، أو يكون ظاهرا معلوم المعنى بظاهره، على احتمال شيء آخر، كالعام الذي يحتمل الخصوص، والحقيقة التي تحتمل المجاز، أو أن يكون مشكلا، أو يكون مشتركا يعرف المراد منه بالتأويل، أو يكون مجملا، لا يعرف المراد منه إلا ببيان. كما قسّموه إلى ثلاثة أصناف:

1 - ما يعلم صدقه بمجرد الخبر، كخبر التواتر، أو بدليل يدل على كونه صادقا، كخبر الله تعالى وخبر الرسول الموحى إليه، والخبر المدعوم بالإجماع.

2 - ما يعلم كذبه، إذا كان مخالفا لضرورة العقل أو الحس أو أخبار التواتر أو النص أو الإجماع.

3 - ما لا يعلم صدقه ولا كذبه، كأخبار الرواة غير الموثوق بعدالتهم.

(اصطلاحا فقهيا)

الخبر عند الفقهاء هو القول الذي يفيد الإقرار أو البيّنة أو الدعوى، فهو إن كان يخبر عن النفس بحق فهو الإقرار، وإن كان يخبر ضدّ الغير فهو الدعوى، وإن كان لفائدة الغير فهو الشهادة. ويقسّمه الفقهاء إلى خبر عن خاص وإلى خبر عن عام. فالخبر عن خاص هو الذي يشمل الأنواع الثلاثة المذكورة. والخبر عن عام هو الذي يخبر عن شيء لا يختصّ بمعيّن، ويحصرونه في ثلاثة أصناف أيضا، وهي الرواية والحكم والفتوى. (انظر تفاصيل أحكام الخبر في الموسوعة الفقهية ج19/ 14 وما بعدها).

(اصطلاحا حديثيا)

الخبر عند المحدثين هو المروي من أقوال النبي (ﷺ). التي ليست من القرآن الكريم وهو أقسام: القسم الذي صحّ عن النبي (ﷺ) بلا شبهة، وهو المتواتر. وقسم فيه ضرب من الشبهة وهو المشهور. وقسم فيه احتمال وشبهة، وهو خبر الآحاد.

قال التهانوي: الخبر المتواتر هو الذي رواه جماعة عن جماعة، لا يتصور توافقهم على الكذب عادة. ويصدق عليه ذلك عبر الزمان، بحيث يظل التواتر مستمرا كنقل القرآن والصلوات الخمس. وهو يوجب علم اليقين علما ضروريا. والقسم الثاني الخبر المشهور، وهو ما كان من الآحاد في القرن الأول. ثم انتشر حتى نقله العلماء جماعة عن جماعة، بحيث لا يتصور توافقهم على الكذب. كما أنه يوجب

الاطمئنان إليه. والثالث خبر الآحاد، وهو كل خبر رواه أفراد من الصحابة كالواحد والاثنين فصاعدا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 184).

وقد أجمع المسلمون على قبول خبر الآحاد، والأخذ به، بشرط ألا يكون مخالفا للكتاب والسنة. واعتبروه حجة في عدد من المواضع. (انظر كتاب الفصول في الأصول للجصّاص). واستدلوا لذلك بقوله (ﷺ): (نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من يسمعها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه) (رواه الترمذي في باب العلم وأبو داود في فضل نشر العلم، رواه غيرهما جامع الأصول ج8 / ص 18 ط1 دار الفكر).

الخبرة

(لغة) (بكسر الخاء وضمّها) العلم بالشيء. (انظر مصطلح الخبر).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء الخبرة كمرادف للعلم والمعرفة، والتجربة والاختبار، والبصر بالشيء. وقد اعتمدوها في كثير من المواطن ومنها:

- التزكية للشهود، فإنّ القاضي يجوز له اعتماد الخبراء لتزكية أقوال الشهود والتأكد من صحتها.
- في القسمة، لأنّ الشركاء في شيء ربّما احتاجوا إلى ذوي الخبرة في تقسيم ما يمتلكونه، مما يحتاج إلى المعرفة بالشيء المقسوم.
- في الخرص، وهو تقدير المنتوج الزراعي لمعرفة مقدار الزكاة فيه.
- في التقويم للعقار والعروض التجارية، والمنتجات الصناعية وجودتها، وكذا في أوراش الجنايات وقيم السلع وعيوب البضائع.

الخبل

(لغة) الخبل (بوزن القطع) هو الفساد، والجنون والبله ونحوهما. يقال: خبله الحزن أو العشق خبلا وخبالا إذا أفسد عقله، وأفقده توازنه، فهو مخبول. والخبل أيضا القطع، قطع اليد أو الرجل. والخبال أيضا الفساد والمنع والحبس. والخبل (بتحريك الباء) الجن. والمزادة والقربة المليئة.

(اصطلاحا عروضيا)

الخبل هو حذف مركّب من الخبن والطي في تفعيلة واحدة. (انظر المصطلحين). كما يقع في تفعيلة (مستفعلن) بذهاب (السين والفاء منها)، فتصير (متعلن)، وتنقل إلى (فعلتن)، أو يقع في تفعيلة (مفعولات). فتصير (فعلات). وذلك في كل من بحري الرجز والمنسرح. كما في قول أحدهم، وهو من بحر الرجز المخبول:

وَثِقَـــلٍ مَـــنَعَ خَيْــرَ طَلَـــبِ
وَطَلَـــبٍ مَـــنعَ خَيْـــرَ تُـــؤَدَهْ

وقول الآخر من بحر المنسرح:

مَــا هَــيَّجَ الـشَّوقَ مِـــنْ مُطَــوَّقَة
قَامَـــتْ عَلَـــى بَانَـــةٍ تُغْنِيـــنَا

(انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي. تحقيق الحسّاني / 81. ط - عالم المعرفة).

الخبن

(لغة) (بوزن الخمر)، مصدر للفعل (خبن). يخبن من (باب ضرب). يقال: خبن الشيء أخفاه. وخبن الثوب قصّره أو قلّص طوله بالخياطة، والخبنة الوعاء يجعل فيه الشيء لإخفائه. وما يحمله الشخص تحت الإبط.

(اصطلاحا عروضيا)

إسقاط الساكن من السبب في الأجزاء التالية وهي: مستفعلن فتصير (مفاعلن)، وفاعلن فتصير (فعلن)، ومفعولات فتصير (معولات)، وفاعلاتن فتصير (فعولات).

ومنه قول الشاعر وهو من بحر البسط:

لَقَـدْ خَلَـتْ حِقَـبٌ صُـرُوفُهَا عَجَـبٌ
فَأَحْـــدَثَتْ عِبَـــراً وَأَعْقَـــبَتْ دُوَلَا

الختان

(لغة) اسم لما يفعل بذكر الطفل، وهو قطع الجلدة التي تغطي رأسه، وتسمى تلك الجلدة (قلفة)، وكذا قطع الجلدة البارزة من فرج الأنثى. لكنهم خصّوا الختان بالذكور والخفض بالإناث.

(اصطلاحا فقهيا)

الختان هو قطع قلفة الذكر عند الطفل. ويقال له الإعذار أيضا. والعذرة الختان. وذهب المالكية والحنفية إلى أنه سنة في حق الذكور، وأنّه من الفطرة ومن شعائر الإسلام. وذلك لما رواه أبو هريرة: (خمس من الفطرة الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير فيض القدير ج3/ 454). أمّا الشافعية والحنابلة فاعتبروه واجبا في حق الذكور والإناث. وقيل: واجب في حق الذكور ومكرمة في حق الإناث. (انظر الحديث في الموضوع. المسند للإمام أحمد ج5/ 75).

ويكون ختان الأنثى بقطع الجلدة البارزة على سطح فرجها كعرف الديك. والسنة ألا تقطع كلها بل جزء منها. وذلك لحديث أم عطية (ض) أن امرأة كانت تختن بالمدينة المنورة. فقال لها النبي (ﷺ): (لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل). (أخرجه أبو داود). وقال الرازي (ت - 606 هـ): إنّ في الختان حكمة. وذلك أن الحشفة إذا أزيلت عنها (القلفة) فإنّها تضعف الشهوة وتبطئ الإنزال. فهو أدعى إلى الاعتدال والتوسط بين حالي الإفراط والتفريط. (دستور العلماء/ 399). والختان أيضا موضع القطع عند الذكر

والأنثى. ومنه الحديث المروي (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل) ويعني بذلك مغيب الحشفة في فرج المرأة. وبذلك أخذ الشافعية.

و(الختن) (بفتح الخاء والتاء) هو زوج البنت والأخت والعمة ونحوهما. أي (الصهر) وهم أزواج المحارم. ومنه قولهم: عليّ ختن رسول الله (ﷺ). أي زوج ابنته. وقيل: الأحماء هم القرباء من قبل الزوج، والأختان هم القرباء من قبل الزوجة، ولفظ الأصهار يجمع الكلّ.

الختم

(لغة) مصدر للفعل (ختم). يقال: ختم الشيء يختمه ختما وختاما إذا طبعه فهو مختوم ومختّم. (للمبالغة). والخاتم هو الفاعل. (انظر مصطلح الخاتم). والختم أيضا المنع. وحفظ ما في الكتاب، بوضع علامة من الطين أو الشمع لإغلاقه. فلا يفتح إلا بفضها وتفتيت الشمع أو الطين. فهو علامة الختم. والختم أو الطبع على وجهين: فهو مصدر يفيد تأثير الشيء كنقش الخاتم، والثاني هو الأثر الحاصل من النقش.

(اصطلاحا قرائيا)

ختم القرآن هو تلاوته حتى نهايته والفراغ منها. وعادة ما يتم الختم بين عدد من القراء. ويقصد بختم القرآن حفظ القرآن من أوله إلى آخره. لكن يغلب إطلاقه على الفراغ من حفظه بالنسبة للمتعلمين. وله تقاليد في كثير من المجتمعات الإسلامية كالمغرب، حيث يتم الاحتفال به طبقا لتقاليد معروفة.

ودعاء الختم اصطلاح على الدعاء الذي يختتم به مجلس للناس، في مقام الفرح أو مقام الحزن، حيث تتلى الفاتحة والصلوات على النبي (ﷺ) وما يناسب من الأدعية. (انظر دستور العلماء / 401).

وقد أورد الفقيه المغربي ابن الحاج (ت - 737 هـ) في كتاب (المدخل) عددا من البدع التي أحدثها المتأخرون في ليلة الختم للقرآن في شهر رمضان، وفي غيره من المناسبات. (المدخل لابن الحاج المجلّد الأول / 444. وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

الخدر

(لغة) (بوزن القمر) الظلمة. يقال: ليل خدر وأخدر، أي شديد الظلام. والخدر أيضا فتور في الإحساس من أثر الشراب أو الدواء. ومنه يقال: خدرة الأعضاء أي ثقلها وعجزها عن الحركة. والخدر في العين فتورها أو أذى يصيبها. و**(مجازا)** الخدر هو الكسل والضعف، و(الخدر) (بوزن الفعل) هو الستر الذي يمدّ للحيلولة دون رؤية المرأة. وكل ما تستتر فيه الفتاة، والجمع خدور.

(اصطلاحا طبيا)

هو انعدام حس اللمس، بسبب آفة تصيب اليد أو أي ناحية في الجسم. ولا يكون إلا عاما بمعنى انعدام الإحساس. قال الشيخ الرئيس ابن سينا (ت - 428 هـ): هو علة آلية تحدث في حس لمس، بها آفة. إمّا بطلانا أو نقصانا. واعلم إنّ كثيرا من المتأخرين يخصون الخدر بنقصان الحس فقط وفي بعض أنواع الخدر يحس الإنسان في العضو شبيها بحركة النمل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 189/2).

الخدمة

(**لغة**) مصدر للفعل (خدم). يقال: خدمه خدمة (بكسر الخاء وفتحها) إذا عمل له عملا يساعده به على تحقيق مصلحة أو منفعة، فهو خادم والجمع خدّام وخدم. والخدمة (بوزن حلقة) الحبل يشدّ به رسغ البعير، والخديم والخادم بمعنى واحد.

(اصطلاحا عرفيا)

الخدمة هي العمل الذي يقدّمه العامل أو الخادم لتحقيق مطلب من المطالب الحيوية، أو الاجتماعية في البيت أو المتجر أو المعمل أو المزرعة. بطريق الاستئجار لهذا الغرض. (انظر تفاصيل الأحكام المتعلّقة بالخدمة في الموسوعة الفقهية ج19/ 36).

الخذف

(**لغة**) مصدر للفعل (خذف). يقال: خذف بالحصاة أو الحجرة إذا رمى بها. سواء بأصابعه أو بآلة خشبية تسمّى (المخذقة). وقال الأزهري (ت - 370 هـ): الخذف الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع.

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف القدماء على أنّ الخذف هو صغار الحصى التي ترمى بها الجمار الثلاث ضمن شعائر الحج. والأصل في ذلك ما روي من قوله (ﷺ) من حديث الفضل بن العباس (ض) (ت - 13 هـ): (عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجمرة) (أخرجه مسلم). وقوله لعبد الله بن العبّاس (ت - 68 هـ) غداة العقبة وهو على راحلته: (هات، القط لي. فلقطت له حصيات هي حصى الخذف، فلمّا وضعتهنّ في يده قال: بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (أخرجه النسائي، وإسناده صحيح). وعن عبد الرحمان بن معاذ (ض) (ت - 15 هـ) أنّه قال: خطبنا رسول الله (ﷺ) ونحن بمنى ففتحنا أسماعنا، حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا، فطفق يعلّمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار، فوضع أصبعيه السبابتين، ثم قال (بحصى الخذف). (أخرجه أبو داود، وإسناده صحيح).

وقد اختلف الفقهاء في المقصود بالخذف في هذه الأحاديث. هل هو بيان قدر الحصاة، أو هو بيان كيفية الرمي، أو هما

معا؟ أمّا بالنسبة لبيان الكيفية فقد ذهب الفقهاء في الجملة إلى أنّ الرمي يصح بطريقة الخذف، لكنّ الأصح والأيسر أن يضع الحصاة بين طرفي السبابة والإبهام من اليد اليمنى ويرمي.

وأورد الحنفية الكيفيات التالية: أن يضع الإنسان طرف إبهامه اليمنى على وسط السبابة، ويضع الحصاة على ظهر الإبهام كأنّه عاقد سبعين فيرمي الجمرة. وأن يحلق سبابته ويضعها على مفصل إبهامه كأنّه عاقد عشرة. قال في فتح القدير عن هذه الصورة: وهذا في التمكّن من الرمي به مع الزحمة عسير. وأن يأخذ الحصاة بطرفي إبهامه وسبابته. قال الحنفية عن هذه الصورة الأخيرة: هذا هو الأصل والأصح والأيسر المعتاد، قالوا: ولم يقم دليل على أولوية تلك الكيفية (أي التي فيها خذف) سوى قوله عليه السلام: (ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف). (أخرجه أحمد من حديث سنان بن سنة). (الموسوعة الفقهية ج 19/ 48/49).

الخذلان

(لغة) مصدر معناه ترك النصرة والعون، في وقت الحاجة إليهما خاصة. يقال: خذل الشخص صاحبه يخذله خذلا وخذلانا. إذا تخلى عن نصرته. وخذّل تخذيلا أي حمل الغير على فعل ذلك. وفي الحديث الشريف: (المؤمن أخو المؤمن لا يخذله). (أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول بلفظ (المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يكذبه ولا يظلمه) جامع الأصول ج6/ 563). وتخاذل القوم تدابروا وتخلى بعضهم عن البعض.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بنفس المعنى. قال تعالى ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ ﴾ (آل عمران - 160). وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ (الفرقان - 29). أي كثير الخذلان، لأنّه يتخلى عن إغاثة من أضلّه. ولا يقر بأنه هو الذي غرّه بالباطل.

(اصطلاحا كلاميا)

الخذلان عند المتكلّمين يأتي في مقابل التوفيق. قالت المعتزلة: التوفيق من الله تعالى هو إظهار الآيات في خلقه، الدالة على وحدانيته، وإرسال الرسل وإنزال الكتب لطفا منه، وتنبيها للعقلاء من غفلتهم. والخذلان لا يتصور مضافا إلى الله تعالى، بمعنى الإضلال والإغواء، وإرسال الحجاب، والطبع على القلب بالكفر، إذ يبطل التكليف، ويكون العقاب ظلما. وقالت الأشعرية في الردّ على ذلك: إنّ التوفيق من الله هو خلق القدرة الخاصة على الطاعة والاستطاعة. فلكل فعل قدرة خاصة، والقدرة على الطاعة صالحة لها

دون ضدها في المعصية. فالتوفيق هو ألا يكل الله العبد إلى نفسه مما هي عليه من الاستقلال والاستبداد. والخذلان هو أن يكله إلى نفسه، وعن هذا يكون التبرّي من الحول والقوة في قولنا: (لا حول ولا قوة إلا بالله) والتسليم له والتوكل عليه. (انظر نهاية الأقدام للشهرستاني في القاعدة الثانية عشرة).

الخرابات

(لغة) قال التهانوي: إنّها في اللغة (الفارسية) الحانة. أمّا في اللغة العربية فالخراب هو نقيض العمران وخراب الأرض فسادها بفقد عمرانها. و(الخربة) (بوزن البركة). وجمعها حينئذ الخربات. ومعناها العيب. أمّا (الخربة) (بوزن اللبنة) فهي موضع الخراب، والجمع خربات. يقال: خرب المكان (بوزن طرب) خربا فهو خرب.

(اصطلاحا صوفيا)

انفرد التهانوي (ت - 1158 هـ) بذكر هذا اللفظ ضمن اصطلاحات الصوفية وقال: معناه خراب الصفات البشرية وفناء الوجود الجسماني والروحاني. والرجل الخراباتي هو الكامل الذي تصدر عنه المعارف الإلهية دون إرادة. وقيل: إنّه الصوفي الذي يبلغ مقام الوحدة، حينما يفنى عن وجوده ويلقي بنفسه في العدم، حتى يرى أن إضافة أي شيء إلى نفسه هو في الحقيقة كفر. وقالوا: إنّ السالك إلى الله يفنى عندما يتجلّى له الحق قال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ﴾ (الأعراف - 143). وقيل: إنّ الخرابات هي مكان الاعتكاف بالنسبة للشيخ والمريد. (كشاف اصطلاحات الفنون ج2/ 175).

الخراج

(لغة) الخراج اسم مشتق من الفعل (خرج يخرج) أي برز، ومعناه ما يخرج من الأرض من غلّة. والجمع أخراج، ويطلق مجازا على الغلّة الحاصلة من الأرض، وعلى الأجرة والكراء.

والخراج اسم لما يخرجه القوم من مالهم بقدر معلوم، يعطونه ضريبة أو إتاوة أو مساهمة مفروضة عليهم. والخرج (بسكون الراء) والخراج واحد. قال تعالى ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (المؤمنون - 72).

(اصطلاحا فقهيا)

له معنيان: المعنى العام وهو الأموال التي تجيبها الدولة من مالكي الأرض الزراعية أو من أي استثمار آخر. والمعنى الخاص وهو ما كان يفرضه الخليفة على الأرض الخراجية الباقية في عهدة أهلها من أهل الذمة. وتسمى الأرض الخراجية تمييزا لها عن الأرض العشرية، التي تجبي منها الدولة عشر إنتاجها. وذلك أن الخراج لم يفرض على بعض الأراضي المفتوحة إلا

بشروط خاصة، منها أن تكون الأرض قد استولى عليها المسلمون عنوة أو صلحا، ولم يمنحها الخليفة إقطاعا أو عطاء لأمراء الجند والمحاربين. وبذلك تظلّ ضمن أملاك الدولة العامة.

وقد كان الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (ض) هو الذي قرّر ألا تقسم الأراضي المفتوحة على الفاتحين، بل جعلها وقفا على عامة المسلمين. وذلك بفرض خراج على من يستغلّها من القائمين على زراعتها. وبذلك حقّق الخليفة عمر ثلاثة أمور في غاية الأهمية:

أولها إبقاء الأرض المفتوحة عامرة بالزراعة، باعتبار أنّ أهلها أقدر الناس على استثمارها، على ما جرت به العادة عندهم.

والثاني عدم تقسيم الأراضي الشاسعة في العراق والشام ومصر وما وراءها على أفراد محدودين، فتصير بعدهم ملكا متوارثا لأسرهم.

والثالث الإبقاء على موارد الخزينة للدولة الإسلامية من الخراج، الذي كان يسدّ كل حاجيات الدولة الإسلامية ونفقاتها المنتظمة.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

يعدّ نظام الخراج من الأنظمة الأساسية في تكوين (مالية) الدولة الإسلامية، في العصور السابقة. وقد قسّم الفقهاء الخراج إلى أقسام بحسب الاعتبار، فقسّموه باعتبار المأخوذ من الأرض إلى خراج وظيفة وخراج مقاسمة. وقسّموه باعتبار الأرض التي تخضع للخراج إلى خراج عنوي وخراج صلحي.

- فخراج الوظيفة معناه ما يفرض على الأرض الزراعية، سواء استغلها صاحبها أم لا.
- وخراج المقاسمة هو الذي يفرض بتقدير واجب معيّن، عند استغلالها كالربع والخمس، وإذا تعطل الاستغلال توقف الخراج.
- وخراج الصلح، هو الذي يوضع على الأرض التي صولح عليها أهلها، على أن تكون لهم. ويقرون عليها بخراج معلوم.
- وخراج العنوة هوالذي يوضع على الأرض التي افتتحت عنوة، بعد أن وقّفها الخليفة على عامة المسلمين. والعنوة هي الغلبة، فكل مال صار إلى المسلمين على وجه الغلبة من أرض أو عين دون اختيار المغلوبين من الكفار فهو أرض عنوة، سواء دخلت الأرض غلبة أو جلا عنها أهلها فرارا بأنفسهم. وللفقهاء أحكام مفصّلة في مقدار الخراج وأوقاته والقائمين به وشروط فرضه. (انظر الموسوعة الفقهية ج19/ 54 وما بعدها).

ومن المروي عن النبي (ﷺ) قوله: (الخراج بالضمان). (أخرجه أبو داود من حديث عائشة (ض) قالوا: معني ذلك أن غلة

العبد يشتريه الرجل، ثم يعثر فيه على عيب دسه البائع ولم يطلعه عليه. فللمشتري رد العبد على البائع والرجوع عليه بكل الثمن، والاحتفاظ بالغلة التي استغلّها المشتري طيلة مدة العمل معه. ومعنى الحديث الخراج مستحق بالضمان أي بسببه. (لسان العرب لابن منظور).

وقد وضعت الدولة الإسلامية نظاما للخراج، وجعلته إدارة مستقلة يعيّن فيها مسؤول. فكان ديوان الخراج من الدواوين الرئيسية التابعة للخليفة. كما ألّف العلماء عددا من الكتب في موضوع الخراج، من أهمها كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف (ت - 182 هـ). وهو قاضي القضاة في عهد هارون الرشيد.

(اصطلاحا طبيا)

الخراج بوزن (الزكام) هو ورم حار كبير متقيّح الداخل أي ذو مدة وهي القيح.

الخراطة

(لغة) مصدر (بوزن فعالة) كحياكة ونجارة. للفعل (خرط). يقال: خرط الشجرة يخرطها خرطا إذا انتزع الورق منها أو أزال لحاءها، وهو قشرتها، وخرط العود إذا نشره وسوّاه بالمخرطة. وفاعل ذلك خراط، والنجار ينحت الخشب بإزميله، أي يسوّي منه شكلا من الأشكال.

(اصطلاحا عرفيا)

الخراطة صناعة الخراط، وتقوم على تقشير العود من الخشب بجعله بصورة صالحة لاستعماله في باب أو مائدة أو خزانة أو نحوها. وكانت الخراطة إحدى الصناعات الهامّة في الفنون الإسلامية كصناعة الأثاث وتجهيز البيوت. (القاموس الإسلامي ج 2/ 226). ولم تلبث أن شملت الخراطة صناعة المعادن أيضا كصناعة الأواني المعدنية والحديدية كالاسطوانات والقضبان اللولبية.

الخرافة

(لغة) (بضم الخاء) اسم شخص. و(بكسرها) اجتناء الثمار. كما سيأتي.

والخرف (بوزن التعب) فساد العقل من أثر الكبر والهرم. يقال: خرف الرجل من (باب تعب) يخرف خرفا فهو خرف إذا اختلّ عقله. قال أبو النجم العجلي (ت - 120 هـ) وهو من الشعراء الرجاز:

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرِفْ
تَخُطُّ رِجْلَايَ بِخَطٍّ مُخْتَلِفْ
وَتَكْتُبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَامَ أَلِفْ

والخريف فصل من فصول السنة، يسمى كذلك لأن الثمار فيه تبلغ نهاية نضجها فتجتنى. والخرافة (بكسر الخاء) هي اجتناء الثمار.

(اصطلاحا عرفيا)

جاء في (لسان العرب) أنّ الخرافة اسم للحديث المستملح من الكذب. وقالوا: إنّه في الأصل، كما ذكر ذلك ابن الكلبي

(ت - 204 هـ). اسم شخص من بني عذرة أو جهينة، اسمه (خرافة). قالوا: إنّه اختطفته الجن، ثم رجع إلى قومه، فكان يحدثهم بأحاديث خيالية عجيبة. فسموا كلامه (حديث خرافة) (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي. ط - دار المعارف بمصر/130). وقد جرى القول (حديث خرافة) مجرى الأمثال. قال الشاعر ابن الزبعرى (ت - 15 هـ) في تكذيبه للبعث كما ورد في القرآن الكريم:

حَيَاةٌ ثُمَّ مَوْتٌ ثُمَّ نَشْرُ
حَدِيثُ خُرَافَةٍ يَا أُمَّ عَمْرِو

الخرص

(لغة) (انظر مصطلح الخارص).

(اصطلاحا فقهيا)

الخرص هو تقدير الغلّة الزراعية، لمعرفة ما يجب فيها من الزكاة. وروي أنّ النبي (ﷺ) أمر بالخرص في النخل والكرم خاصة (انظر سنن أبي داود والترمذي) من حديث عتّاب بن أسيد (ت - 13 هـ). ومن ثمّ ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّه يستحب للإمام خرص الثمار على رؤوس النخل والكرم خاصة، بعد بدوّ صلاحها، لتحديد قدرها ونصيب الزكاة فيها. ومن الفقهاء من أوجب ذلك، أخذا بظاهر الحديث، بينما ذهب الحنفية إلى أن عمل النبي (ﷺ) وأمره بذلك إنما كان تخويفا للمزارعين حتى لا يخونوا. وأمّا إلزامهم بذلك فلا، لما فيه من الغرر. ووقف الفقهاء عند ظاهر الحديث، فلم يقولوا بالخرص فيما سوى النخل والكرم. كالقمح والزيتون. لصعوبة ذلك فيهما. وذهب آخرون إلى وجوب خرص كل الثمار التي يبدو صلاحها، وتجب فيها الزكاة.

وقال الحنابلة: إنّه يجب أن يترك مقدار الثلث من الخرص أو الربع توسعة على أصحاب الزراعة، لأنّهم يحتاجون إلى الأكل هم وضيوفهم، واستدلوا لذلك بحديث النبي (ﷺ) الذي أمر فيه بالتخفيف للواطئه (أي المارة والسابلة) والساقطة (أي ما يسقط ضياعا) واللاقطة (أي ما يلتقطه المارة ممّا سقط). (أخرجه أبو عبيد في كتاب (الأموال) مرسلا). ثم أخرجه من قول عمر (ض). (الموسوعة الفقهية ج19/ 102). أمّا إذا تلف المحصول من الثمار بعد خرصه بدون تفريط من صاحبه قبل الزكاة فإنّه لا شيء عليه.

خرق العادة

(لغة) الخرق (بفتح الخاء) مصدر يدلّ أصل معناه على تمزيق الشيء، أو اختراقه للمكان. يقال: خرقت الأرض أي طفت في أرجائها. والخرق (بالفتح) المفازة من الأرض، بملحظ كون الرياح تخترقها. و(الخرق) (بكسر الخاء) الرجل السخيّ كأنّه يوزّع ماله ويمزّقه. و(بالضم) نقيض

الـرفق. والتخـرّق الكـذب أو اخـتلاق الكذب. والخرقة من الجراد قطعة منه، فكأنّها من أثر تفريق المجموع. والخرق (بفتحتين) التحيّر والدهش. وخرق العادة هو توقف ما جرى من الأمور على وتيرة واحدة لا تتغيّر.

(اصطلاحا كلاميا)

اعتبر الإمام الجويني (ت - 478 هـ) أنّ من شروط المعجزة، التي يؤيّد بها الله صدق النبيّ أو الرسول تجاه من يخاطبهم أن تكون خارقة للعادة. وأنّ الأمر المعجز الذي ظهر على يد النبيّ (ﷺ) ليس أكثر من خرق ما جرت به العادة، من ظواهر الطبيعة، إذا أراد الله تعالى ذلك.

ويقول الشاطبي (ت - 790 هـ): فلمّا جاءت النبوّات بخوارق العادات أنكرها من أصرّ على الأمور العادية، واعتبرها سحرا أو غير ذلك، كقلب العصا ثعبانا، وفرق البحر، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ونبع الماء من بين أصابع اليد، وتكليم الحجر والشجر، وانشقاق القمر، إلى غير ذلك، ممّا تبيّن به أنّ تلك العوائد اللازمة في العادات ليست بعقلية، بحيث لا يمكن تخلّفها، بل يمكن أن تتخلّف، كما يجوز على كلّ مخلوق أن يصير من الوجود إلى العدم، كما خرج من العدم إلى الوجود. فمبادئ العادات إذن يمكن تخلّفها عقلا. إذ لو كان عدم التخلّف لها عقلا لم يمكن أن تتخلف لا لنبيّ ولا لغيره. ولذلك لم يدّع أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الجمع بين النقيضين، ولا تحدّى أحدهم بالقول بكون الاثنين أكثر من الواحد، مع أنّ الجميع فعل الله تعالى. وهو متّفق عليه بين أهل الإسلام. (الاعتصام للشاطبي ج2/ 323).

وقال الجويني أيضا: ومن أعظم شبههم في ذلك، أن قالوا: كيف يتيقن العاقل كون ما جاء به النبيّ خارقا للعادة، وقد استقرّ في نفسه ما اطّلع الحكماء عليه من خواص الأجسام وبدائع التأثيرات، حتى توصّلوا إلى قلب النحاس ذهبا إبريزا، أو جرّ الأجسام الثقال بالأدوات الخفيفة، إلى غير ذلك من بدائع الحكم ونتائج الفكر الثاقبة؟ هذا، وممّا استفاض في البرية حجر له خاصيته في جذب الحديد، فما يؤمننا أن يكون مدعي النبوة قد عثر على سرّ من هذه الأسرار وتظاهر به؟

قلنا: هذا يجرّ إلى إنكار البدائه والتشكّك في الضروريات، وكلّ نظر يجرّ إلى دفع ضرورة فهو الباطل دون الضرورة. وبيان ذلك، أنا باضطرار نعلم أنّه ليس في القوى البشرية والفكر الحكمية إحياء العظام بعد ما رمّت، وإبراء الأكمة والأبرص، وقلب العصا حية، تتلقف ما يأفك السحرة، ومن جواز التوصل إلى مثل ذلك بالحكم، ودرك الخواص فقد خرج عن حيّز

العقلاء.

ثم إذا تحدّى النبي بشيء قدّرناه خارقا، فلو لم يكن خارقا لاشرأبّت النفوس لمعارضته، وانصرفت الدعاوي إلى فضحه وحطه عن دعواه. فإذا ذاعت الدعوى وشاعت آياتها والتحدي بها وتعجيز الخلائق عن الإتيان بمثلها، استبان ذلك أنّه من الخوارق. (كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين عبد الملك الجويني /311 وما بعدها. ط - الخانجي بمصر).

الخرقة

(لغة) اسم للقطعة من الثوب أو المزقة منه. يقال: خرقت الثوب إذا شققته أو مزّقته. و(الخرق) (بفتح الخاء) الأرض البعيدة والفلاة. و(بكسرها) الكريم من الفتيان، فيه شهامة وسخاء. و(بضمها) نقيض الرفق، أي الحمق والجهل، وصاحبه أخرق. والخرق (بفتحتين) هو الحياء والتحيّر أي الخجل المفرط أو الدهش. أمّا الخرقة فهي أولا القطعة من الجراد ومنه قول الشاعر:

قَدْ نَزَلَتْ بِسَاحَةِ ابْنِ وَاصِلِ
خِرْقَةُ رَجُلٍ مِنْ جَرَادٍ نَازِلِ

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم لفظ (الخرق) بصيغة الفعل، بمعنى قطع الشيء وتمزيقه على سبيل الإفساد. كقوله تعالى ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ (الكهف - 71). والخرق هنا ضد الخلق. وبمعنى الادعاء الكاذب المبني على وهم بعيد، كما في قوله تعالى ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنعام - 100). وبمعنى إحداث الثقب والشق لاختراق الشيء، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً ﴾ (الإسراء - 37).

(اصطلاحا صوفيا)

الخرقة (بكسر الخاء) هي اللباس الذي يلبسه الصوفية السالكون، كرمز للدخول في الطريقة. وله تقاليد ومقاصد. فهناك خرقة الإرادة، وهناك خرقة التبرّك، ومغزى قيام الشيخ بإلباسها للمريد هو التسليم لإرادة شيخه، لأنّ هذا الأخير يبيّن لمريده شروط السلوك وآدابه. ومن مقاصدها وصول بركة الشيخ الذي لبّسه من يده المباركة. ومنها نيل ما يغلب على الشيخ في وقت الإلباس من الحال الذي يرى الشيخ ببصيرته النافذة أنّه يحتاج إليه، لرفع حجبه العائقة، وتصفية استعداده. فإنّه إذا وقف على حال من يتوب على يده علم بنور الحق ما يحتاج إليه، فيستنزل من الله ذلك، حتى يتصف قلبه به، ومنها المواصلة بينه وبين الشيخ بهذا اللباس، فيبقى بينهما الاتصال القلبي والمحبة الدائمة، ويذكره الأتباع على طول الأوقات في طريقته وسيرته وأخلاقه وأحواله. (اصطلاحات

الصوفية لكمال الدين القاشاني / 160. ط - الهيأة العامة للكتاب).

ويسمّيها الهجويري (ت - 456 هـ) المرقّعة، وهي عبارة عن لباس يكون من عدة قطع مرقعة، للدلالة على الفقر والزهد. واعتبرها زينة لأولياء الله. وتعمل من الصوف، وكلما تمزقت وضعت رقعة عليها. (كشف المحجوب، الباب الرابع / 241. ط - دار النهضة العربية. بيروت).

وتحدّث ابن عربي عن (الخرقة) في كتابه (الفتوحات). وكيف لبسها ومن ألبسه إيّاها. وقال: فإنّ الخرقة عندنا إنّما هي عبارة عن الصحبة والأدب والخلق، ولهذا لا يوجد لباسها متصلا برسول الله (ﷺ)، ولكن توجد صحبة وأدبا، وهو المعبّر عنه بلباس التقوى. (الفتوحات المكية لابن عربي ج1/ 230. ط - دار صادر).

الخرم

(لغة) مصدر للفعل (خرم). يقال: خرم الخرزة يخرمها من (باب ضرب) خرما إذا فصمها أو شقها. يقال: خرم الشيء إذا نقص منه. وخرمت الشيء فانخرم أي ثقبته فانشقّ. والأخرم هو المصاب بقطع مقدم الأنف، أي طرف أرنبته. أو بثقب في أذنه. والخرم يكون في الأذن والأنف جميعا.

(اصطلاحا عروضيا)

الخرم هو حذف أول متحرك في الوتد المجموع، (انظر المصطلح) إذا كان في الجزء الأول من البيت، ويكون في (فعولن) و(مفاعيلن) و(مفاعلتن) كما جاء في قول امرئ القيس:

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ
شُقَّتْ مَآقِيهِمَا مِنْ أُخُرْ

وهذا البيت الشعري يصف فرسا، يقول عنها: إنّ لها عينا مكتنزة ضخمة، تبادر بالنظر، وقد اتسعت كأنّما شقت من جانبها الأيسر. فقوله (شقّت) وقع فيه خرم إذ كان الأصل في وزنها (فعولن) لكنها صارت (فعلن). (الكافي في العروض والقوافي للتبريزي). قالوا: فإذا كان ذلك في (فعولن) سالما فهو الثلم وإن كان في (مفاعيلن) سالما فهو العضب والخرم يعم الكل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/240).

الخروج

(لغة) هو نقيض الدخول. يقال: خرج فلان خروجا ومخرجا إذا انتقل من الداخل إلى الخارج.

(قرآنيا) ورد لفظ الخروج في القرآن الكريم بمعنى (البعث)، بعث الأجساد، وخروجها إلى يوم العرض للحساب والجزاء. قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ (ق - 42). وورد الخروج أيضا بمعنى الذهاب للجهاد والغزو، قال تعالى ﴿ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ

لأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴾ (التوبة - 46). وبمعنى الخروج من عذاب الآخرة بالرجوع إلى الدنيا للعمل الصالح فيها. كما في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾ (غافر - 11). قال المفسّرون معناه: هل إلى خروج من النار ورجوع لنا إلى الدنيا سبيل. ودليله ما ورد في آية أخرى ﴿ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴾. وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (السجدة - 12). واستشكل المفسّرون هذه الآية فيما يتعلّق بالمراد بالموتتين والحياتين. (انظر في ذلك تفسير التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور ج24/ 97 وما بعدها. ط - التونسية).

(اصطلاحا بلاغيا)

ورد لفظ الخروج عند النقاد والبلاغيين بمعنى الاستطراد أو الانتقال من النسيب إلى المديح، أو من معنى إلى آخر، بلطف وتحيل. قال ابن رشيق القيرواني (ت - 456 هـ) بعد أن فرّق بينه وبين التخلص: من الناس من يسمّى الخروج تخلّصا وتوسّلا وينشدون قول الشاعر:

إِذَا مَا اتَّقَى اللهَ الفَتَى وَأَطَاعَهُ
فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ جُرْمِ
وَلَوْ أَنّ جُرْماً أُطْعِمُوا شَحْمَ جَفْرَةٍ
لَبَاتُوا بِطَاناً يَضْرِطُونَ مِنَ الشَّحْمِ

وأولى الشعر بأن يسمّى تخلصا ما تخلّص فيه الشاعر من معنى إلى معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه. وليس الخروج في مثل ذلك، لأنّه لا يشترط فيه الرجوع إلى ما كان عليه الشاعر. (العمدة لابن رشيق ج234/1).

(اصطلاحا توراتيا)

ورد في التوراة (سفر الخروج)، وهو السفر الثاني من الأسفار الخمسة التي تتكوّن منها التوراة المنسوبة للنبي موسى عليه السلام. ويتحدث هذا السفر عن خروج بني إسرائيل من مصر وعن الوصايا العشر، وعن اختراق اليهود للصحراء. (الكتاب المقدس /98. ط - دار المشرق. بيروت).

(اصطلاحا عروضيا)

الخروج هو أحد حروف القافية الستة وهي: الروى، والوصل، والخروج، والردف والتأسيس، والدخيل. (انظر المصطلحات). أمّا الخروج فالمراد به هو حرف اللّين الذي يلي هاء الوصل.

كما في قول القائل:

لَا تَحْفَظَنَّ عَلَى النَّدْمَانِ زَلَّتَه
وَاقْبَلْ لَهُ العُذْرَ وَاخْلُمْ عَنْ مَسَاوِيهِ

فإنّنا نشبع كسرة الهاء في لفظ مساويه، حتى تصير ياء ساكنة. (مساويهي) وتكرار الخروج في القوافي واجب.

الخزانة

(لغة) اسم لما يخزن فيه. والخزن هو

الصيانة، وحفظ الشيء من الضياع أو الانتهاب. أو هو الادخار لوقت الحاجة. يقال: خزن الشيء يخزنه (من باب نصر) إذا جعله في خزانة أو ادخره لنفسه.

والخزانة اسم الموضع الذي يخزن فيه والجمع خزائن. قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (الحجر - 21). وقال تعالى ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (يوسف - 55). و(**مجازا**) الخزائن في القرآن الكريم قد تعني أوعية الغيوب الخفيّة عن البشر.

(اصطلاحا حضاريا)

الخزانة هي الوعاء الكبير، أو البيت أو المكان، الخاص بحفظ ما يعدّ كنوزا أو تحفا أو أموالا أو غير ذلك، ممّا يقتضي الصيانة والجمع في مكان واحد. والجمع خزائن.

وكانت الخزائن معروفة عند الخلفاء والسلاطين وعلية القوم، يحفظون فيها الكتب والنوادر. وقد تفنّن الخلفاء الفاطميون في مصر في إنشائها وتنويعها. فكانت عندهم خزائن للكتب، وخزائن للحلي والجواهر، وخزائن للكسى والحلل والملابس الفاخرة، وخزائن للبنود للأعلام والأسلحة. وتسمى هذه الخزائن اليوم المتاحف (والمكتبات). وقد عني خلفاء المسلمين وسلاطينهم فضلا عن العلماء بشأن خزائن الكتب (المكتبات) بما يبهر كلّ مطّلع على تفاصيل ذلك. يقول الشيخ عبد الحي الكتاني: وكان ممّا يتقرّب به إلى الخلفاء الكتب، فلا عجب إذا كانت العاصمة (بغداد) في إبّان استفحال دولتهم السوق العلميّ الأكبر، تجلب إليه الثمار المنضجة من كلّ كاتب وعالم على اختلاف المذاهب والنحل والأديان، وفي طيّات خزائنهم (الخلفاء) ومصافها الخشبية الملايين من المجلّدات أو المؤلّفات العلمية. ولذلك كانت أول مكتبة في العالم مكتبة الخلفاء العباسيين ببغداد. (تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألّف في الكتب للشيخ عبد الحي الكتاني /30. ط - مراكش. 2004).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الشيخ محيي الدين بن عربي الخزانة بمعنى العندية والملكية. ويقول: إنّ الخزائن التي عند الحق تعالى على نوعين:

- النوع الأول منها خزائن وجودية، لمخترعات موجودة. أي توجد ضمن ما يملكه الخلق على سبيل العندية. لكنها كلها بيد الله، يصرفها كيف يشاء. ينقلها من أشخاص لآخرين، حسب الأسباب التي يخلقها لذلك.

- النوع الثاني وهو خزائن الإمكانات، التي يظهرها في عالم الخلق حسب مشيئته. قال تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا

نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر - 21). وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (المنافقون - 7).

ويعتبر ابن عربي أنّ الإنسان هو من خزائن الله، حينما أودع فيه كل الإمكانات، وأنّ كلّ اسم من أسمائه الحسنى هو من خزائنه الإلهية. ومن ثمّ فإنّ الشيخ يعدد مفهوم الخزائن حسب ما تضاف إليه. فهناك خزائن الجود وخزائن الحجة وهي القرآن وخزائن الحق وهي العلم وخزائن الخيال الممد للرؤى، وخزائن الأشياء قبل إبرازها من عالم العماء إلى عالم الشهود. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الخزف

(لغة) ما يعمل من الطين من أوان، ثم يشوى بالنار فيصير فخّارا، واحدته خزفة. والخزف (بوزن الصدف)، هو ما يصنعه الخزاف.

(اصطلاحا صناعيا)

هو فن من فنون الصناعات القديمة، التي يرجع تاريخ ظهورها إلى آلاف السنين. منها الخزف الطيني، والخزف الحجري، والخزف الصيني. وقد ازدهرت هذه الصناعة في ظل الحضارة الإسلامية، حيث اكتسبت على مر العصور خصوصيات إقليمية معينة، من حيث الأشكال والزخرفة والتلوين، والكتابة على الأواني والأباريق، بمختلف الخطوط الجميلة. وقد تفنن الصانع في ظل الحضارة الإسلامية في صناعة الجرار والقدور والأطباق والأباريق والمسارج والفسيفساء. وكان ممّا تميّز به الخزف الإسلامي استخدام الطلاء الذهبي المعروف باسم (الغضار المذهّب) وهو طلاء ذو بريق معدني ذهبي، لم يكن معروفا من قبل. وقد تفوّق فيه الأندلسيون منذ القرن الثالث الهجري (القاموس الإسلامي ج2/ 236. ط - النهضة المصرية).

الخزل

(لغة) مصدر إمّا (بوزن التعب). فيقال: خزل البعير خزلا (من باب تعب) إذا ذهب سنامه وانقطع. وخزل الرجل إذا أصابه كسر في ظهره فهو مخزول الظهر. وإمّا (بوزن القطع). فيقال: خزله يخزله بمعنى قطعه أو عوّقه، من (باب ضرب).

والخزل بوزن (التعب) مشية فيها تثاقل وتراجع. والاختزال هو الاقتطاع من الشيء اقتطاعا يضر به. والاختزال الحذف عموما وقد استعمله سيبويه (ت - 180 هـ) كثيرا.

(اصطلاحا عروضيا)

هو نوع من (الزحاف المركب). (انظر المصطلح). والمقصود به أن يجتمع في الحذف الطيّ والإضمار في جزء (متفاعلن). وهو سقوط الألف وتسكين التاء في متفاعلن فتصير (متفعلن) فتقلب إلى (مفتعلن). فسمّي حينئذ (خزلا)

ويعتري بحر الكامل خاصة ومنه قول الشاعر:

مَنْـزِلَةٌ صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَتْ
أَرْسُمُهَا إِنْ سُئِلَتْ لَمْ تُجِبِ

الخزم

(لغة) مصدر معناه ثقب الشيء وإنفاذ آخر فيه. ومنه يقال: للحلقة تجعل في منخر البعير (خزامة). والخزماء هي الناقة المشقوقة المنخر. ويقال: خزمت القطع من اللحم (وهي الكباب) في القضيب إذا نظمتها فيه. وخزائم الحذاء السيور الرقيقة التي تدخل في ثقوب طرفيه.

(اصطلاحا عروضيا)

الخزم زيادة حرف في أوّل الجزء من البيت الشعري، أو حرفين من حروف المعاني مثل: واو العطف، وهل، وبل. وإنّما جازت هذه الزيادة في أوائل الأسباب كما جاز الخرم وهو النقصان في أوائلها، قال ابن منظور: وإنّما احتملت الزيادة والنقصان في الأوائل لأنّ الوزن إنّما ليستبين في السمع ويظهر عواره إذا ذهبت في البيت.

ومثّلوا للخزم بالواو بشعر امرئ القيس:

وكَأَنَّ ثَبِيراً فِي أَفَانِينَ وَدْقِهِ
كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

ومثال الزيادة بحرفين (وهما قد) قول الشاعر:

قَدْ فَاتَنِي الـيَوْمَ مِنْ حَدِيـ
ـثِكِ مَا لَسْتُ مُدْرِكَهُ

ومثال الزيادة بثلاثة أحرف (وهي نحن) قول الشاعر:

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الخَزْرَ
جِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَهْ
قَدْ رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْـ
ـنِ فَلَمْ نُخْطِئْ فُؤَادَه

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 241).

ومن أمثلة الزيادة بحرف (بل) قول القائل:

بَلْ بَرِيقاً بِتُّ أَرْقُبُهُ
بَلْ، لَا يُرَى إِلَّا إِذَا اعْتَلَمَا

الخشبية

(لغة) هم طائفة من الناس نسبت إلى (الخشب) وهو معروف. ويعبر به مجازا عما لا يسرى فيه إحساس أو شعور. قال تعالى في صفة المنافقين ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ﴾ (المنافقون – 4).

(اصطلاحا مذهبيا)

الخشبية كما قال ابن منظور (ت - 711 هـ): هم الذين كانوا يصلون خلف الخشبية، وهم أصحاب المختار الثقفي (ت - 67 هـ). قيل لهم ذلك لأنّهم حفظوا خشبة زيد بن علي (ت - 122 هـ) (ض) حين صلب عليها. (لسان العرب لابن منظور). وقيل نسبوا إلى الخشب لأنّ أهل

الكوفة من الشيعة كانوا يتسلّحون بدل السيوف بعيدان الخشب، وهم جمهور جيش المختار. وهم الذين ساروا إلى مكة بأمره، وخلصوا محمد ابن الحنفية (ت - 81 هـ) الذي كان حبسه عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ). (انظر تاريخ الطبري ج 75/6 وما بعدها. ط - دار سويدان بيروت).

وقال عز الدين ابن الأثير (ت - 630 هـ): إنّما حمل هؤلاء الخشب عندما دخلوا مكة لإنقاذ محمد بن الحنفية، كراهة إشهار السيوف في الحرم المكي. وقد تطور إطلاق الخشبية على طوائف من الشيعة وغيرهم. (انظر دائرة المعارف الإسلامية ج 15/ 4672).

الخشية

(لغة) مصدر للفعل (خشي). يقال: خشي الرجل يخشى خشية وخشاة وخشيا ومخشاة وخشيانا، إذا خاف، وخاشي فلانا إذا تركه. وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ (الكهف - 80). قالوا: معنى خشينا كرهنا، وهو من كلام الخضر. ولا يجوز أن يكون من كلام الله. والدليل على ذلك أنّه قال تعالى ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف - 81). وقيل يجوز أن تكون الخشية من الله بمعنى الكرامة.

(اصطلاحا صوفيا)

الخشية هي تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل، تارة يكون بكثرة الجناية من العبد، وتارة يكون بمعرفة جلال الله وهيبته. وخشية الأنبياء من هذا القبيل.

ويقول الشيخ ابن عربي: إنّ الخشية هي مصدر الخشوع، وهو التصدع الذي يمثل انفعال النفس بالتجلي الإلهي الذي يوجب التعظيم والإجلال. وهو يقوى بقوة الاستعداد، حتى إنّه ليبلغ منتهاه عند النبي (ﷺ)، حينما كان ينزل عليه الوحي فيسمع عنه مثل الغطيط أو صلصلة الجرس. وهو أثره عليه (ﷺ). فإنّ نزول الوحي كان شديدا عليه. ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الحشر - 21). وقال ابن عربي في هذا المعنى:

لَا يَكُونُ الخُشُوعُ إِلَّا إِذَا مَا ... أَبْصَرَ القَلْبُ مَنْ تَدَلَّى إِلَيْهِ

وَتَجَلَّى لَهُ بِصُورَةِ مِثْلٍ ... غَيْرُ هَذَا فَلَا يَكُونُ لَدَيْهِ

وإِن اعْتَزَّ فِي مَقَامِ التَّجَلِّي ... فَلَهُ الحُكْمُ لَا يَكُونُ عَلَيْهِ

(الفتوحات المكية لابن عربي ج3/ 225. ط - صادر).

الخصاء

(لغة) هو سل الخصيتين من الحيوان

الذكر. كالثور. يقال: خصى يخصي خصيا (بضم الخاء وكسرها) الدابة إذا قطع خصييها. والخصية هي الواحدة، إذا ثنّيتها لم تلحقها التاء. والخصية هي الغشاء الذي يحتوي البيضتين عند الذكر، وتقعان خلفه. قال الفراء (ت - 207 هـ): كلّ مقرونين لا يفترقان فلك أن تحذف منهما هاء التأنيث عند التثنية فيقال: خصيان وخصيتان.

وكان الخصاء معروفا عند القدماء منذ أقدم العصور، في الشرق والغرب. فاتخذ الملوك الخصيان في قصورهم حجّابا وحراسا للنساء. وشاع الخصاء عند اليونان والرومان، وفي أوربا في ظلّ الكنيسة. وهذه الأخيرة عملت على خصاء الصبيان، الذين يستخدمون في التراتيل الكنائسية. إلى أن أوقفه البابا ليون الثالث عشر (ت - 816 م). أمّا عند العرب فكان معروفا قبل الإسلام. فلمّا جاء الإسلام حرّمه بتاتا. لكن هذا لا يعني أنه انقطع العمل به في القصور عند بعض الخلفاء والسلاطين.

(اصطلاحا فقهيا)

هو بتر الخصيين من الجهاز التناسلي عند الرجل. وقيل هو بترهما مع الذكر أيضا. وقد حرّمه الإسلام بالنسبة للآدمي. أمّا بالنسبة للحيوان فقد قال بإباحته المالكية. لكن الشافعية فرّقوا بين الحيوان المأكول، الذي يجوز خصاؤه عندهم لصلاح لحمه، وبين الحيوان غير المأكول الذي يحرم تعذيبه، أخذا بالحديث المروي عن ابن عباس وهو نهي الرسول (ﷺ) عن إخصاء البهائم نهيا شديدا. (أخرجه البزّار. مجمع الزوائد للهيثمي ج5/ 265. ط - القدسي).

وبما أنّ الخصاء كان معروفا في القديم فقد وضع له الفقهاء أحكاما تتعلق بالقصاص، إذ يتعين القياس فيه. (العين بالعين والأنف بالأنف وما جرى مجراهما) إلا الحنفية فقد أوجبوا في إتلاف الخصيتين الدية لا العقوبة بالمثل، كما أجازوا الأضحية والهدي بالدواب المخصية.

الخصوص

(لغة) مصدر للفعل (خصّ). يقال: خصّه بالشيء خصوصا وخصا وخصوصية. (بفتح خاء هذه الأخيرة وضمها) والفتح أفصح، أي أفرده به. ويقال أيضا: اختصّ فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد به.

(اصطلاحا منطقيا)

الخصوص عند المناطقة أن يأتي أحد المفهومين أشمل من الآخر، وسمّي ذلك المفهوم خاصا إما مطلقا أو بوجه من الوجوه. وقالوا: إن الخصوص قد يعتبر بحسب الصدق أو بحسب الوجود أو بحسب المفهوم.

(اصطلاحا أصوليا)

الخصوص كالخاص، وهو ما وضع من الأحكام لشيء واحد. وقيل هو كون اللفظ

يتناول بعض ما يصلح له لا لجميعه. وفرق بعضهم بين الخصوص والخاص. فقال: الخاص يكون فيما يراد به بعض ما ينطوي عليه لفظه بالوضع. والخصوص هو ما اختص بالوضع لا بإرادة. (البحر المحيط للزركشي). (مصطلحات أصول الفقه).

وقالوا: الكلام (الذي هو خطاب الشرع) ينقسم ثلاثة أقسام:

- فمنه خصوص يراد به الخصوص، كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾ (الأحزاب - 50).
- عموم يراد به العموم، ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ ﴾ (الأنبياء - 30).
- خصوص يراد به العموم، كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ ﴾ (الأحزاب - 1).

والعموم والخصوص من عوارض الألفاظ والمعاني. ويضاف الخصوص فيقال: خصوص السبب، وخصوص العلة.

وقالوا: العموم والخصوص يرجعان إلى الكلام، ثم الكلام الحقيقي هو المعاني القائمة بالنفس، وهو الذي يعم ويخص أي يعمم ويخصص. والصيغ والعبارات والألفاظ دالة عليه. ولا يطلق عليها العموم ولا الخصوص إلا من باب المجاز.

وينسب إلى الخصوص، فيقال: خصوصية. وهي تفرّد الشيء بما لا يشاركه فيه سواه، من جنسه أو نوعه.

(اصطلاحا صوفيا)

الخصوص عند الصوفية يضاف إليه. فيقال: (أهل الخصوص) وهم عند الصوفية، الذين خصهم الله تعالى دون سائر الناس، من عامة المؤمنين بالأحوال والمقامات والحقائق. وخصوص الخصوص هم أهل التفريد وتجريد التوحيد. قال ابن عربي: إنّ الاسم الإلهي (الشكور) هو من خصوص أهل الله. وأما لفظ الشاكر فهو حظ العموم. فتفطن لنسبة الشكر إليه تعالى بصيغة المبالغة في حق من أعطاه من العمل ما تعين على جميع أعضائه، وقواه الباطنة والظاهرة في كل زمان، بما يليق به، فيشكره الحق تعالى على ذلك بالاسم الشكور. وهذا من خصوص أهل الله.

الخضر

(لغة) صفة (بوزن النمر). وهو الذي لونه الخضرة. يقال له: أخضر وخضير وخضر. كما يقال: خضر الشيء واخضرّ واخضوضر أي أخذ لون الخضرة، وكل زرع غضّ فهو (خضر).

(علما) يقرأ (بوزن الوتد) و(بوزن الفكر). وهو علم على شخصية دينية أو أسطورية، ورمزية، تحدثت عنها كتب التفسير والتاريخ والتصوّف في الثقافة الإسلامية. أمّا كتب التفسير فتتوقف عند هذه الشخصية في سياق تفسير قصة موسى عليه

السلام، في سورة الكهف (الآيات 82/60).
عند ما خرج موسى مع فتاه إلى مجمع البحرين، وأنّه وجد عبدا من عباد الله، كما ذكر ذلك القرآن، حيث طلب موسى عليه السلام أن يعلمه ممّا علّمه الله، مع أنّه نبي ورسول، قد علمه الله ممّا يشاء. فجمهور المفسرين يسمّون هذا الشخص (الخضر). وقد تعددت آراء العلماء في تحديد هذه الشخصية ونسبها وزمنها، وهل هو نبيّ أو غير نبيّ. (انظر تفاصيل ذلك في تفسير سورة الكهف) (مفاتيح الغيب للرازي).

وأمّا من حيث اعتبارها شخصية أسطورية فلأن القدماء تحدثوا عن الخضر كرفيق لذي القرنين. وهو عندهم الإسكندر المقدوني. وقد ترافقا في سيرهما إلى نهر الحياة، فافترقا بعد ذلك. وأنّ الخضر عثر على نهر الحياة، فصار لا يقف في مكان إلا أصبح خضرا. وأنّه شرب من هذا النهر فكتب له الخلود، فهو لم يمت لحد الساعة. وأنّه مثل عيسى وإدريس عليهما السلام من حيث أنّهم لم يذوقوا طعم الموت. (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

ولذلك يعتبره العديد من الصوفية بأنّه حي يرزق، وأنّه يعيش في بيت المقدس، ويصلي الجمعة في كلّ مساجد مكة والمدينة والقدس. (نفس المرجع). وأمّا من حيث اعتباره شخصية رمزية فذلك ما يأتي بيانه عند الصوفية.

(اصطلاحا صوفيا)

ويعد الصوفية شخصية (الخضر) رمزا للعلم اللدني، انطلاقا من قول الله تعالى في وصف الشخص الذي لقيه موسى وفتاه ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف - 65). ومن المعلوم أنّ العلم الذي يؤتيه الله للإنسان ثلاثة أقسام بحسب مصدره وهي:

- العلم الكسبي، الذي يكتسبه الإنسان بالتعليم، وإعمال العقل في استخلاص الحقائق من الظواهر الحسية، واتباع المناهج العلمية المؤدية لذلك.
- العلم النبوي، وهو العلم الذي يوحيه الله لنبي من أنبيائه ورسله.
- العلم اللدني، وهو العلم الذي يفيضه الله تعالى على قلوب أوليائه وأصفيائه. (انظر تحليل ذلك عند الرازي في مناقشة أخذ موسى عن الخضر العلم اللدني. قال ابن عربي في هذا الصدد: ولا تشك في أنّ الأنبياء أصحاب الشرائع، وهم أرفع عباد الله من البشر. ومع هذا لا يبعد أن يخصّ الله المفضول بعلم ليس عند الفاضل. ويقول إنّ الخضر قال لموسى: يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علّمك الله لا أعلمه أنا. (الفتوحات المكية لابن عربي ج2/ 41. ط - الميمنية بالقاهرة 1329).

وقد اعتبر محيي الدين العربي الخضر رمزا

لمقام (البسط) في مقابل مقام (القبض) الذي يرمز إليه بالنبي إلياس. وإلياس عندهم هو النبي إدريس. والجامع بين الخضر وإدريس الحياة الأبدية.

الخطأ

(لغة) هو ضد الصواب. وهو مرادف للخطاء (بوزن الصواب)، وللخطء (بوزن القلب) (وبكسر الخاء) إذا كان عن عمد. يقال: خطئ في دينه خطأ إذا أثم فيه. وخطأ السهم خطأ مثل خطئ إذا لم يصب الهدف، فهو خاطئ. والفعل المزيد منه (أخطأ) إخطاء إذا سلك سبيل الخطأ، سهوا أو عمدا. وأخطأ الطريق عدل عنه فهو مخطئ. فالخطأ عموما هو العدول عن الجهة المقصودة. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): وهو أنواع: أحدها أن يريد المرء فعل ما لا يحسن فعله، وهذا هو الخطأ التام. الذي يؤاخذ عليه صاحبه، ويقال فيه: خطئ يخطأ خطأ وخطأة وخطأ ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء - 31). والثاني أن يريد فعل ما يحسن فعله لكنه يقع في خلافه بدون قصد. وهذا هو الخطأ المعفو عنه. فهو قد أصاب في الإرادة لكنه أخطأ في الفعل. وهو المقصود في قوله عليه السلام: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وصحّحه المناوي في (فيض القدير ج4/ 34). وقوله أيضا: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجره) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمرو بن العاص). ومنه قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ﴾ (النساء - 92). والمعنى الثالث أن يريد الشخص فعل ما لا يحسن فعله لكنه يقع عن غير قصد في العكس. فهو مخطئ في الإرادة مصيب في الفعل. أي أنه مذموم في قصده محمود في فعله. ومنه قول الشاعر:

أَرَادَتْ مَسَاءَتِي فَأَجْرَتْ مَسَرَّتِي
وَقَدْ يُحْسِنُ الإِنسَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي

(اصطلاحا فقهيا)

الخطأ هو فعل يصدر من المكلف، بإيقاعه في محل كان يقصد غيره، كما لو أراد إصابة الصيد فأصاب إنسانا. وهو مرادف للغلط. وقيل إنّه يطلق على التصورات، كما يطلق على الأفعال. وذلك بأن يتصور الشيء على خلاف ما هو عليه. وقيل إنّ متعلق الخطأ هو الجنان، ومتعلق الغلط اللسان. والمالكية يعبرون عما يتعلق بالاعتقاد بلفظة الغلط.

وقد اختلف علماء الأصول في وصف الفعل الصادر عن الخطأ، هل هو حلال أو حرام. كوقوف الحاج يوم عرفة خارج موقع عرفات عن جهل. فقال جماعة بالحرمة، وقال آخرون بالحلّ، بحيث

ينتفي عنه الإثم ويقبل حجه.

قال الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّ بين الحلال والحرام رتبة العفو. فلا يحكم على المخطئ فيها بمقتضي أحد الأحكام الخمسة، ويظهر ذلك في مواضع من الشريعة. منها ما يكون متفقا عليه، ومنها ما يكون مختلفا فيه. ومنها الخطأ والنسيان. فإنّه متفق على عدم المؤاخذة به. سواء كانت الأفعال مأمورا بها أو منهيا عنها. لأنّه من شرط المؤاخذة به ذكر الأمر والنهي والقدرة على الامتثال، وذلك في المخطئ والناسي محال. واتفق جمهور الفقهاء على أنّ الخطأ عذر في إسقاط بعض حقوق الله، وليس فيها كلها، وكذلك يعد الخطأ دارئا للعقوبات، فلا يؤخذ بحد ولا قصاص فيما لو رمى إنسانا يحسبه صيدا فقتله. وأمّا حقوق العباد فلا تسقط بالخطأ، إذ يجب ضمان المتلفات خطأ. لذلك قال الفقهاء: الخطأ والعمد في أموال الناس سواء. وللخطأ ووقوعه في العبادات والمعاملات وما يقبل منه وما لا يقبل أحكام تفصيلية. (انظر الموسوعة الفقهية ج 19/ 129 وما بعدها).

(اصطلاحا جداليا)

يقسّم أهل الجدل والمناظرة الباطل إلى خمسة أنواع: الإحالة، والمناقضة، والفحش والغلط. وهذه الأربعة خارجة عن الأصول ولا يعتد بها. ومن وقع فيها فهو منقطع في مجادلته (أي مغلوب). والخامس يسمّى الخطأ. فعليه تدور المناظرات، وإليه يقصد في المطالبات. (البحر المحيط للزركشي ج1/ 324)

والخطأ في البرهان إمّا أن يكون في مادته، وإمّا أن يكون في صورته. فالأول يتصور في اللفظ للاشتراك أو الترادف. والثاني يكون في المعاني، كالحكم على الجنس بحكم النوع، وجعل غير القطعي كالقطعي، والعرضي كالذاتي وكالمصادرة (انظر موسوعة مصطلحات الشريف الجرجاني لرفيق العجم). و(مصطلحات أصول الفقه / 673).

الخطاب

(لغة) هو توجيه الكلام للغير بقصد تبليغه أمرا. خبرا أو إنشاء. (انظر المصطلحين) والكلام هو العبارات الدالة بوضعها اللغوي على مدلولها القائم في النفس، لدى المخاطب والمخاطب.

وقد ذكر الزركشي (ت - 794 هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) أن خطاب الله تعالى في القرآن الكريم أتى بوجوه عديدة، عرضها بتفصيل في هذا الكتاب. وهي أربعون وجها، منها خطاب العام المراد به العموم. وخطاب الخاص المراد به العكس. وهكذا...

(قرآنيا) وردت هذه المادة في القرآن الكريم بصيغ متعدّدة، اسما وفعلا. فمن

ذلك قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ (ص: 20). وقوله تعالى ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (النبأ - 37). وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان - 63). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ (المؤمنون - 27). ويقف الزمخشري (ت - 538 هـ) عند كلمة (فصل الخطاب) فيقول: إنّ معناها (الكلام المبيّن) في مقابل الكلام الملتبس والمختلط. فقيل في نقيضه (فصل) أي مفصول بعضه عن بعض. والمعنى أنّ فصل الخطاب هو الكلام الفاصل بين الحق والباطل أو بين الصواب والخطأ.

(اصطلاحا منهجيا)

يقع الخلط بين الخطاب وبين الكلام عند غير العلماء. ولذلك يتعيّن التمييز بينهما منهجيا. وهو أنّ الكلام هو التعبير عن غرض المتكلّم ومقاصده في نسق من الألفاظ أو التراكيب المحققة لذلك، وهذا هو ما يهم (علماء النحو) في تعريفهم للكلام. أمّا الخطاب فهو الكلام الموجّه للغير بقصد نقل مضمونه إليه. فمدار الأمر فيه على تحقيق التواصل بين طرف المخاطِب، وطرف المخاطَب. وعلى هذا الأساس اعتبر الآمدي (ت - 631 هـ) أنّ من قال إنّ الخطاب هو الكلام الذي يفهم منه المستمع شيئا ليس دقيقا. لأنّه يدخل فيه الكلام الذي لم يقصد المتكلّم به إفهام المستمع. وإنّما يأتي هذا الفهم عرضا، وليس مقصودا لذاته، بينما الخطاب هو الكلام الذي يراد منه الإفهام. وقال: إنّ الخطاب هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه. (انظر الإحكام في أصول الأحكام لآمدي).

(اصطلاحا أصوليا)

هو الكلام الموجّه بقصد الإفهام، حالا، إن كان المخاطَب موجودا، ومآلا إن كان المخاطَب معدوما. ولا مانع من طلب الفعل أو طلب الترك من المعدوم، على تقدير أنه سيوجد. وهذا الخطاب شامل لخطاب الله تعالى. وخطاب الملائكة وخطاب الإنس والجن. وبإضافة الخطاب إلى الله يخرج خطاب ما سواه. ولا حكم له في الشرع. وقالوا: إنّ كل خطاب كلام، وليس كلّ كلام خطابا، فالخطاب يفتقر في كونه كذلك إلى إرادة المخاطِب في أن يخاطب مخاطبا متوجها إليه. ويضاف (الخطاب) إلى مصدره أو إلى موضوعه أو إلى مستواه من الخصوص والعموم، ومن ذلك:

- **خطاب الله**. وهو كلامه تعالى النفسي الأزلي، المتمثل في القرآن الكريم. وهو يوجه إلى الخلق إما بدون واسطة، كما في

خطاب الله لموسى عليه السلام. وخطابه للملائكة، ومن يحمّلهم نقل الوحي إلى أنبيائه ورسله. وإمّا بواسطة كما في خطاب الله لسيدنا محمد (ﷺ) بواسطة (جبريل)

- **خطاب الشرع**. وهو قسمان: خطاب التكليف بالأمر والنهي والإباحة، ومتعلق الأحكام الشرعية الخمسة، الوجوب والتحريم والندب والكراهة والإباحة. والثاني خطاب الوضع الذي أخبرنا أنّ الله وضعه ويسمّى أيضا خطاب الإخبار وهو خمسة أيضا:
- الخطاب المتضمّن للعلّة أو للسبب، اللذين يرتبط بهما الحكم كفرض الصلاة حسب الأوقات.

الخطاب المتضمّن للمانع، كجعل الدين مانعا من الزكاة والقتل مانعا من الميراث.

- الخطاب المتضمّن للشرط، كاعتبار مرور الحول في إيجاب الزكاة.
- الخطاب المتضمّن للحكم بالصحة والفساد والبطلان.
- الخطاب المتضمّن للرخصة كحل أكل الميتة للمضطر.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول القاضي عبد الجبّار: اعلم أنّ الخطاب على ضربين: أحدهما يدلّ على ما لولا الخطاب لما صحّ أن يعلم بالفعل، والآخر يدلّ على ما لولاه لأمكن أن يعرف بأدلّة العقول. ثم ينقسم (هذا الخطاب)، فمنه ما لولا الخطاب لأمكن أن يعلم بأدّلة العقول، ويصحّ أن يعلم مع ذلك الخطاب، فيكون كلّ واحد كصاحبه في أنّه يصحّ أن يعلم به الغرض. ومنه ما لولا الخطاب لأمكن أن يعلم بالعقل ولا يمكن أن يعلم إلا به. فالأول هو الأحكام الشرعية، فإنّها إنّما تعلم بالخطاب وما يتّصل به، ولولاه لما صحّ أن يعلم بالعقل الصلوات الواجبة ولا شروطها ولا أوقاتها، وكذلك سائر العبادات الشرعية. والثاني هو القول في أنّه عزّ وجلّ لا يرى، لأنّه يصحّ أن يعلم سمعا وعقلا، وكذلك كثير من مسائل الوعيد. والثالث بمنزلة التوحيد والعدل، لأنّ قوله عزّ وجلّ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ (الشورى - 11). وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف - 49). وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص - 1). لا يعلم به التوحيد ونفي التشبيه والقول بالعدل، لأنّه متى لم يتقدّم للإنسان المعرفة بهذه الأمور، لم يعلم أنّ خطابه تعالى حق، فكيف يمكنه أن يحتجّ فيما إن لم تتقدّم معرفته به لم يعلم صحّته؟ (مصطلحات علم الكلام الإسلامي/ 546).

(اصطلاحا صوفيا)

يرد الخطاب عند ابن عربي موصوفا. وهو **الخطاب الإلهي**. فبالنظر إلى صاحب الخطاب. وهو الحق سبحانه يعدّ خطابا

واحدا لا تتغيّر عليه الأسماء بتغيّر صفات المخاطب (بفتح الطاء)، وإنّما يتكثّر حسب موقع الخلق. فيقال لهذا الخطاب: إنّه كلام أو وحي أو قول أو مسامرة. فبالقول يسمع المعدوم. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل - 40). أمّا بالنظر إلى المخاطب به فتتعدد صوره. (انظر مصطلح المسامرة).

الخطابة

(لغة) مصدر للفعل (خطب). يقال: خطب الخطيب على المنبر يخطب خطابة. واسم الكلام الذي يلقيه الخطيب هو الخطبة. ويقال: خطبت على القوم خطبة (بضم الخاء). وخطبت المرأة للزواج (خطبة) (بكسر الخاء). والخطاب والمخاطبة تبادل الكلام مع الغير.

(اصطلاحا أدبيا)

الخطابة عند العرب فنّ معروف منذ العصر الجاهلي. كان يقابل الشعر في الأهمية وفي الصنعة. فالشعر منظوم والخطابة منثورة. لكنها لم تكن تخلو من السجع الذي يقوم على الفواصل والجمل المسجعة. وللخطابة شروطها الفنية عندهم.

والخطابة عند العرب فنّ من القول يخاطب الجمهور، ويستهدف إقناعه بأمر من الأمور، وتوعيته بشأنه، كما في الخطب الدينية والسياسية. وذلك باستمالة العواطف واصطناع الإقناع عن طريق الأسلوب المؤثر. ولكل مقام مقال. وظلّ فن الخطابة عماد الدعوات الدينية والسياسية في جميع العصور.

ولمّا كانت الخطابة تزدهر بسبب الدواعي الدينية والسياسية، وتعكس مدى الرقي الإجتماعي. فإنّ طه حسين (ت - 1973م) اعتبر أنّ الخطابة في العصر الجاهلي لم تكن ذات قيمة، وأنّ مجيء الإسلام ونشوء الأحزاب السياسية والتيارات الدينية في العصر الإسلامي هو الذي كان عاملا في ازدهار الخطابة العربية يقول أحد الباحثين المعاصرين: وكانت الخطابة تحتاج إلى الاستقرار والثبات والاطمئنان إلى الحياة المدنية المعقدة. فأنت لا ترى عند اليونان خطابة أيام الملوك، ولا أيام البداوة، ولا أيام الطغيان. وإنّما الخطابة اليونانية ظاهرة ملازمة للحياة السياسية العامّة، ديمقراطية كانت أو أرستقراطية. ولم يعرف الرومان الخطابة أيام البداوة. ولا أيام الملوك، ولا أيام الجمهورية الأرستقراطية، ، وإنّما عرفوها حين تعقدت حياتهم السياسية، وظهرت فيهم الخصومات الحزبية... ويستنتج طه حسين من ذلك أنّه لم تكن للعرب في العصر الجاهلي خطابة. ويقول: فلا تصدّق إذن أنّه كانت للعرب في الجاهلية خطابة ممتازة، وإنّما استحدثت الخطابة في الإسلام، استحدثها النبي

والخلفاء، وقويت هذه الخطابة حين انبعثت الخصومة السياسية الحزبية بين المسلمين (في الأدب الجاهلي لطه حسين / 354 وما بعدها). ويردّ محمد طاهر درويش على طه حسين بانّ العرب في الجاهلية كانت لهم خطابة قوية، مستخلصا ذلك من أشعارهم وأيامهم والنصوص المروية في هذا الشأن. (الخطابة في صدر الإسلام لمحمد طاهر درويش / 67 وما بعدها. ط - دار المعارف بمصر. 1965).

(اصطلاحا منطقيا)

الخطابة صناعة علمية كلامية غرضها الحوار وإقناع السامعين، في كل شأن يراد منه التصديق. ولذلك تعدّ منفعتها محققة في الأمور الجزئية والوقائع العامة، ويكتفي فيها بالقياسات والمقدمات والمبادئ المشهورة والمظنونة. وغرضها البعيد هو الإقناع لا اليقين العلمي. ولذلك يعرّفها أرسطو بقوله: إنها الكلام المقنع.

الخطابيات هي الكلام الذي يتضمّن خطاب العامة، فلا يتضمّن البراهين ولا الانطلاق من الحقائق، وإنّما يقوم على الظنيات والآراء المظنونة ممّن يعتقدها، وهدفها الترغيب والترهيب.

الخطبة

(لغة) (انظر مصطلحي الخطاب والخطابة).

الخطبة (بالضم) هي ما يلقيه الخطيب في الجماعة. و(بالكسر) هي طلب يد الفتاة للزواج منها.

(اصطلاحا أدبيا)

الخطبة (بضم الخاء) هي ما يؤلفه الخطيب من الكلام التوجيهي حسب المقام. فمنها الخطبة الدينية التي تلقى في المساجد ولأجل الوعظ والإرشاد، وهي خطبة المنابر. ومنها خطبة الكتاب، وهي المقدمة التي يضعها المؤلف لتقديم كتابه، ومخاطبة القارئ بقصد إطلاعه على غرضه من التأليف، ومنهجه، وما لا بد منه في تقديم الكتاب.

(اصطلاحا دينيا)

الخطبة هي الكلام المؤلف الذي يتضمّن وعظا وتوجيها على صفة مخصوصة بحسب المقام. والخطب المطلوبة شرعاً في الإسلام هي خطب الجمع والعيدين والكسوفين والاستسقاء وخطبة الحج يوم عرفة. وقيل خطبة النكاح أيضا. ولكل مناسبة من هذه المناسبات شروط ومقومات للخطبة، ذكرها الفقهاء. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج19/ 176 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

الخطبة (بكسر الخاء) هو طلب الرجل يد المرأة من وليّها للزواج منها. وقد أجمع الفقهاء على تحريم الخطبة بالنسبة لطلب يد المعتدة، من طلاق أو وفاة، حتى تكمل عدتها. لكن أباحوا التلميح والتعريض،

انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ ﴾ (البقرة - 235). (نفس المرجع /182).

الخط

(لغة) (بفتح الخاء) معناه الطريق. والطريقة المستطيلة في الشيء كالرمل والزرع. وجمعه خطوط. وهو أيضا الأكل الخفيف أيضا. ويقال: خطّ الشيء إذا كتبه، والخط هو التسطير بالقلم والكتابة ونحوهما بخط. يقال: خط الكاتب إذا كتب بالقلم. **ومجازا** يقال: خط المرأة إذا جامعها. وخط الزاجر في الأرض إذا عمل فيها خطا بأصبعه ثم زجر. (أمّا بكسر الخاء) فالخط هو الأرض تختطها في أرض غير مملوكة لتسكنها. وتؤنث فيقال لها: خطة (بالكسر) وبالضم الطريقة والمقصد والإقدام على الأمور.

(اصطلاحا عرفيا)

الخط هو كتابة الألفاظ المنطوقة بحروف هجائها، حرفا بعد حرف، حسب ما اصطلح عليه من أشكال تلك الكتابة في كل لغة من اللغات.

قال عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ): الخط لسان اليد. وقيل إنّ الخط أفضل من اللفظ، لأنّ اللفظ يفهم الحاضر فقط، والخط يفهم الحاضر والغائب. وبه امتنّ الله على الإنسان فقال تعالى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق - 5/1).

(اصطلاحا هندسيا)

الخط هو كم متصل له طول فقط، وهو إمّا مستقيم أو محدّب. فالمستقيم هو أقصر الخطوط الواصلة بين النقطتين اللتين هما طرفاه. فإنّ النقطتين يمكن أن يوصل بينهما بخطوط غير متناهية العدد، فما كان منها بحيث لا يمكن أن يوجد أقصر منها فهو المستقيم. والمحدّب بخلاف المستقيم. وهو إمّا فرجاري، لكونه ينشأ من حركة الفرجار، وإمّا منحن وهو ما فيه انحناء.

(اصطلاحا منطقيا)

الخط هو الطول الذي لا يوجد فيه الامتداد والمقدار إلا في جهة واحدة. ومن المعلوم أن الامتداد في الجهتين يسمى طولا وعرضا، وهو لا يكون إلا للسطح وحده فإنه ينقسم إلى جهتين، والخط لا ينقسم إلا من جهة واحدة.

(اصطلاحا جغرافيا)

استعمل الجغرافيون العرب (خط الاستواء) يقصدون به أطول دائرة حول محيط

الأرض، حيث تجتاز الشمس هذا الخط على سمت الرأس مرتين في السنة، ثمّ تميل عنه شمالا، وجنوبا، بمقدار واحد. ولهذا يسمّى خط الاستواء، وذلك لأنّه يترتب على مسامتة الشمس له حصول الاعتدال بين طول الليل وطول النهار، وذلك مرتين في السنة حيث يقال الاعتدال الربيعي والاعتدال الخريفي.

(اصطلاحا صوفيا)

يرد الخط عند الصوفية للدلالة على الحقيقة المحمدية، من حيث كونها شاملة للخفاء والظهور والكمون والبروز. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 213). وللخط دلالات أخرى بحسب إضافته أو وصفه. ومنها:

الخط العربي وهو الكتابة باللغة العربية. وقد مرّ الخط العربي بعدة أطوار. فقد اشتق من الخط النبطي، نسبة إلى الأنباط، وهم شعب عربي قديم، كان يسكن شرقي الأردن. واللغة النبطية نفسها هي سليلة اللغة الآرامية. ثم انتقل الخط النبطي إلى الحجاز، فنشأ عنه الخط العربي. ثم تطور هذا الخط بعد ظهور الإسلام. واشتهر بالخط الكوفي، لأنّه أول نمط من مدارس الخط العربي. وذلك في عهد الخليفة الإمام عليّ ابن أبي طالب (ت - 40 هـ). وهو خط يميل إلى التربيع، ثم تميّز فيه اتجاهان، خط التحرير وخط المصاحف. فكان من أول الخطاطين للمصاحف مالك بن دينار الوراق (ت - 131 هـ)، وخشنان البصري (ت -؟)، وخالد بن أبي الهياج (ت -؟). (الموسوعة العربية العالمية).

خط الاستواء وهو عند علماء الهيأة دائرة عظيمة مفترضة، تمر وسط الكرة الأرضية بحيث تقسمها إلى نصفين شمالي وجنوبي. ومن خواصه أن معدل النهار يسامت أبدا رؤوس سكانه، والشمس تسامت رؤوسهم كل سنة مرتين.

خط هما يون هو المرسوم السلطاني العثماني، أو القانون، الذي كان يصدره الخليفة العثماني. والأصل في هذه التسمية أنّ الخليفة كان يكتب بنفسه على رأس المرسوم. فلمّا كلّف بوضع الطغراء على المراسلات والمراسيم السلطانية، موظفا خاصا، توسع مدلول المصطلح، فأصبح يشمل المرسوم كله. أي القانون الذي يصدره السلطان. وخط هما يون في معناه يرادف (الخط الشريف). (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

خط الثلث خط ابتدعه ابن مقلة (ت - 328 هـ)، ويمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف وحسن توزيع الحليات. عرضه ثماني شعرات.

خط الجزم وهو خط العرب في الجاهلية، سمّي كذلك لأنّه جزم، أي اقتطع. وولّد

من المسند الحميري. وكان الخط الكوفي يسمّى الجزم قبل وجود الكوفة.

الخط الديواني وهو خط جميل جدا، حروفه ملتوية أكثر من غيرها، وهو خط سلطاني يكتب على السطر كالرقعيّ (نسبة إلى الرقعة) وذلك بشكل مائل.

الخط الشريف هو خط السلطان أو ما حرّره الكتاب وأمضاه السلطان في الدولة العثمانية.

خط الطغراء وهو خط في غاية الحسن، ويكون غالبا بخط الثلث أو الإجازة، ويكون في شكله كإبريق القهوة، أو شكل طائر، ويتّخذ عادة كعنوان لاسم السلطان أو علامة أو إشارة له في كتبه.

الخط الكوفي وهو خط تمتاز حروفه بالاستقامة ويتّخذ للزخرفة والزينة، انتشر في عهد الخلفاء الراشدين. ومن أنواعه: الخط الكوفي القديم، والخط الكوفي المنقوط، والخط الكوفي المربّع الهندسي، والخط الكوفي الهندسي المحور، والخط الكوفي الدائري، والخط الكوفي القبطي العربي، والخط الكوفي لطراز المصاحف، والخط الكوفي المزخرف، والخط الكوفي المضفور، والخط الكوفي المزهّر.

الخط المدمج وهو لا يعني نوعا أو صنفا من الخطوط، وإنّما هو وصف للخط الذي أدمج فيه خط آخر، مثل إدماج الخط المجوهر في المبسوط أو المسند (الزمامي) في المجوهر. وفي الشرق يدمج الرقعيّ في النسخيّ عند الاستعجال. وقد استعملت كلمة الإدماج في الخط في الغرب الإسلامي، ومن ذلك قول لسان الدين ابن الخطيب في معنى من معاني التصوّف:

أَنَا نُسْخَةُ الأَكْوَانِ أُدْمِجَ خَطُّهَا
فَسِرُّ ذَوِي التَّحْقِيقِ فِي طَيِّ أَوْرَاقِي

الخط المغربي وهو خط يتميّز عن الخط المشرقي في الشكل والترتيب والتنقيط وقيمة حروفه، وهو على العموم خمسة أنواع: المجوهر، والمبسوط، والزمامي، والكوفي، والمثلث المشرقي. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبي / 148).

(اصطلاحا كهنوتيا)

الخط ضرب من الكهانة، وهو ما يخطه الكاهن أو الحازي من خطوط على أرض رخوة بسرعة، ثم يأخذ في محوها بأناة خطين خطين، فإن بقي من الخطوط خطان فهما علامة قضاء الحاجة والنجح فيها، ويلقب فاعل ذلك الحازي، بطلب من يريد استطلاع الأمر في شأن من شؤونه. وكانت العرب تسمي الخط الوحيد الذي يبقى من الخطوط الخط الأسحم، وهو علامة الخيبة. قال ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637: الخط المشار إليه علم معروف وللناس فيه تصانيف، وهو معمول به إلى

الآن (لسان العرب لابن منظور).

الخطرفة

(لغة) مصدر للفعل (خطرف). يقال: خطرف الرجل إذا أسرع في مشيه، أو جعله على خطوات مماثلة، في السعة والانتظام. ويقال: خطرف الجلد إذا استرخى، ومنه الخطريف (بكسر الخاء) وهو السريع. (محيط المحيط للبستاني). وقال ابن فارس: هي كلمة منحوتة من كلمتين وهما: خطر وخطف. لأنّ الماشي يثب في مشيه كأنّه يختطف مشيا. قال الشاعر القديم:

فَمَاذَا تَخَطْرَفَ مِنْ خَالِقٍ
وَمِنْ حَذْبٍ وَحِجَابٍ وَجَال

(معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج2/ 252. ط - دار إحياء الكتب العربية 1366).

(اصطلاحا عرفيا)

الخطرفة عند المحدثين والعلماء السرعة في القراءة. يقول القاضي عياض (ت - 544 هـ) عن قراءة بعض نقلة (الموطّأ) كان يخطرف الأوراق حين القراءة ليستعجل. (الإلماع إلى معرفة أصول الروايات وتقييد السماع للقاضي عياض / 77).

الخطط

(لغة) (بكسر الخاء) جمع خطّة. ومعناها ما يختطه النازل بأرض، لجعلها مقرا لسكناه. و(بضم الخاء) الطريقة المرسومة لإنجاز عمل من الأعمال. وقد ورد مصطلح الخطط (بالكسر) عنوانا لعدد من الكتب التي تناولت جغرافية المدن في التراث العربي. مثل خطط المقريزي (ت - 845 هـ) وعنوانه الحقيقي المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار.

(اصطلاحا عمرانيا)

(الخطط (بالضم) عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) هي ما نسميه اليوم الوظائف التي تنهض بها الدولة في دائرة اختصاصها الإداري. وقد قسمها ابن خلدون إلى خطط دينية شرعية كالقضاء والفتيا والحسبة والجهاد. وكلها من وظائف الإمامة الكبرى. وقال: إنّ الوزارة هي أم الخطط والرتب الملوكية. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 62 وما بعدها. ط - وافي. 1401 هـ).

الخطيئة

(لغة) اسم مشتق من الفعل خطئ بمعنى أثم. يقال: خطئ يخطأ فهو خاطئ إذا تعمّد ارتكاب الخطأ أو الذنب. وأخطأ يخطئ خطأ وإخطاء إذا لم يتعمّد ذلك.

والخطيئة الذنب عن عمد. وهو اسم (بوزن فعيلة). يجوز فيه قلب الهمزة ياء لوقوعها بعد الياء، وتدغم إحدى الياءين في الأخرى، فتقرأها خطيّة والجمع خطايا. قال تعالى ﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا ﴾ (طه - 73).

(قرآنيا) ورد لفظ الخطيئة مفردا وجمعا في

عدد من الآيات القرآنية. منها قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (البقرة - 81). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشعراء - 82).

(اصطلاحا شرعيا)

الخطيئة هي المعصية أو السيئة التي يرتكبها المرء بإرادته، في مخالفة أمر شرعيّ. قال الراغب الأصفهاني: الخطيئة والسيئة متقاربان في المعنى قرآنيا، لكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصودا إليه في نفسه، بل يكون القصد سببا لتولّد ذلك الفعل منه، كمن رمي صيدا فأصاب إنسانا، أو كمن شرب مسكرا فجنى جناية بسبب سكره. والسبب سببان، سبب محظور، كشرب المسكر الذي قد يتولد عنه ما يتولد من جنايات. وسبب غير محظور، كرمي الصيد. قال تعالى ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (الأحزاب - 5). وقال تعالى ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النساء - 112). فالخطيئة هنا هي التي تكون عن قصد. ومنه قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (البقرة - 81). وهذا هو معناها الأغلب في القرآن الكريم. وقد تأتي بمعنى الذنب غير المتعمد. وذلك بحسب السياق. وليس في عقيدة الإسلام مفهوم للخطيئة بالمعنى الذي ورد عند النصارى. وهو ما يسمّونه (الخطيئة الأصلية) المتمثلة في أكل آدم من الشجرة، وأنّها خطيئة تقع على البشرية جمعاء، ولذلك احتاجت في نظرهم إلى الفداء الذي يجسّده المسيح كما يعتقدون. أمّا في الإسلام فإنّ القرآن يذكر في سياق قصة أكل آدم من الشجرة ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ * ثُمَّ ٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (طه - 122/121).

الخفاء

(لغة) ضد الظهور. يقال: خفيت شيئا أخفيه خفاء إذا كتمته وسترته، أو أظهرته، فهو من ألفاظ الأضداد (لسان العرب لابن منظور) وعلى هذا المعنى حمّلوا قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (طه - 15). أي أجلّيها وأظهرها. وقيل: إن معناها أكاد أزيل خفاءها أي غطاءها. كما تقول أشكيته إذا أزلت عنه ما يشكوه. ويقال: خفي الشيء خفاء فهو خاف وخفيّ، إذا لم يظهر. والخفاء كل ما خفيّ ولم يظهر له أثر. والخفا بدون مدّ هو الشيء الخافي. والبعض يجعل حرف

الصلة فارقا بين معنيين، فيقال: خفي عليه الأمر إذا استتر، وخفى له إذا ظهر.

والخفاء (بكسر الخاء) الكساء، وكل شيء غطيت به شيئا آخر فهو خفاء. وقيل أيضا الرداء تلبسه المرأة فوق جميع ملابسها.

(اصطلاحا أصوليا)

الخفاء (بفتح الخاء) عند الأصوليين هو ما يخفى من مراد اللفظ في الأحكام الشرعية، بسبب ذاتي أو عارض. ومن ثم قسّموا الخفاء إلى مراتب:

- فالأول، هو الخفاء الناتج عن احتمال اللفظ المعاني الأخرى ذات الصلة به. فالسارق قد يعني النباش الذي يسرق الأكفان، والطرار الذي يسرق بشق الثوب. فهل يدخلان في حكم الشرع في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة - 38) أم لا؟

- والثاني، هو الناتج عن اللفظ المشترك بين معنيين، لا يمكن تحديد أحدهما إلا بالتأمل والاجتهاد.

- والثالث، هو الخفاء الناتج عن اللفظ المجمل الذي يتطلب البيان.

- والرابع، الخفاء المشكل، الذي ليس له سبيل إلا الاجتهاد، مع عدم القطع بالمراد، كالحروف المقطعة في أوائل بعض السور في القرآن الكريم.

أمّا الفقهاء فيوردون (الخفاء) في مواطن تقتضي تكييف الحكم بحسب الاجتهاد. منها خفاء موضع النجاسة، من ثوب لم يعلم أي جزء منه هو نجس، ولا بد من الصلاة به. فيجب تطهير جميع الثوب. وقيل يتحرى موضع النجاسة فقط. ومنها خفاء موضع النجاسة من المكان الذي تجوز الصلاة فيه. ومنها خفاء العيب في المبيع. ولا سيما في الخضراوات والبضائع التي لا يظهر عيبها الذي بداخلها. فهو خفي عن المعاينة.

الخفارة

(لغة) (بضم الخاء وفتحها) الذمة والعهد والأمان والحراسة. والإخفار انتقاض ذلك. يقال: خفرت الرجل وخفرت به وعليه خفرا إذا أجرته وأمّنته وجعلته في عهدك وأمانك. وأخفرته إذا نقضت ذلك.

(اصطلاحا فقهيا)

الخفارة هي الحفظ والحراسة التي يتولاها فرد أوجماعة، وجوبا أو جوازا. فالأولى كما في صلاة الخوف، حيث تقوم طائفة من الجيش بخفارة بقية الجيش، في أداء الصلاة المفروضة. قال تعالى ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ (النساء - 102).

وأمّا الخفارة الجائزة فهي التي يتم فيها تأجير فرد أو عدة أفراد لحراسة بناية أو

شخص، في عمل غير محظور. وللخفارة معان رئيسية وهي:
- الخفارة بمعنى الجعل الذي يعطى للخفير.
- والخفارة بمعنى الحفظ والحراسة.
- والخفارة بمعنى الذمة والأمان. ولكل منها أحكام. (الموسوعة الفقهية ج19/ 216 وما بعدها).

الخف

(لغة) الخف (إمّا بكسر الخاء) ومعناه كل شيء خف محمله، أو الخفيف من الأشياء. قال الشاعر:
امرؤ القيس (ت - 540 هـ):
يَزِلُّ الغُلَامُ الخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
وَيَلْوِي بِأَثْوَابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ
وإمّا (بالضم) فهو مجمع قائمة البعير والناقة. ومنه قوله عليه السلام: (لا تسابق إلا في خفّ أو نصل أو حافر). فالخف كناية عن الإبل، والحافر كناية عن الخيل، والنصل هو السهم يرمى به. والخف واحد الأخفاف. والخفّ بالنسبة للإنسان هو باطن القدم. وكذلك ما يلبس في القدم لحفظها، والجمع أخفاف وخفاف.
(اصطلاحا فقهيا)
الخفّ ما يستر القدم إلى الكعب، يحفظها من أي أذى. ويرد المصطلح في باب المسح على الخفين والجبائر في الوضوء. ويقرّر الفقهاء أنّه يجوز المسح على الخفين عند الوضوء، في الحضر والسفر، بشروط. ذكروها. منها أن يكون الخف من الجلد، وأن يكون ساترا للكعبين، وألا يكون به خرق، وأن يتم لبسه على طهارة بالماء. وحينئذ يجوز المسح على الخفين بدون توقيت إلى أن يخلعهما.

الخفية

(لغة) الخفية (بضم الخاء وكسرها) مصدر للفعل (خفي). يقال: خفي الشيء خفاء وخفوة وخفية وخفية إذا استتر، فهو خاف وخفيّ. والجمع خفايا. وخفيت الشيء إذا سترته وكتمته. (انظر مصطلح الخفاء).
والخفية (بالضم) النطق غير المجهور به كما في الدعاء. قال تعالى ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ (الأعراف - 55).
والخفيّة (بوزن المطيّة) البئر العادية أو البعيدة الماء والقعر. وأيضا الغيضة الملتفة من الأشجار. و**(مجازا)** الخفيّان ما يستحسن من المرأة دون أن يظهرا لأول وهلة وهما صوتها وخطوها الرشيق.
(اصطلاحا فقهيا)
الخفية هي الكتمان. ويرد عند الفقهاء في باب الدعاء. وهو مندوب لكنه في غير التلبية في الحج. ويرد أيضا في السرقة، وهي أخذ الشيء على سبيل الاستخفاء. وهكذا عرفوا السرقة المعتد بها شرعا لإقامة الحد أنها أخذ البالغ العاقل نصابا محرزا ملكا للغير لا شبهة فيه، وذلك على

وجه الخفية. وقالوا لا حد إلا على السارق بهذه الشروط. لما روي عن النبي (ﷺ): (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع). (أخرجه الترمذي من حديث جابر ابن عبد الله). والمختلس والمنتهب يأخذان المسروق عيانا، فيعتمد الأول على الهرب والثاني على القوة.

الخفيف

(لغة) ضد الثقيل، يقال: خفّ الشيء يخفّ خفّا (بفتح الخاء) وخفة (بكسرها) إذا كان خفيفا. فهو خفيف وخفاف (بضمّها). وقيل الخفيف إنّما يكون جسما، أمّا الخفاف فيكون ذكاء. والجمع خفاف. وقال تعالى ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة - 41). قال الزجاج (ت - 311 هـ): معناها موسرين ومعسرين. وقال غيره: معناها، سواء خفّت عليكم الحركة أو ثقلت (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عروضيا)

الخفيف أحد بحور الشعر العربي الستة عشر. وأجزاؤه ستة، وهي:

فَاعلَاتن مستفعلن فَاعلَاتن
فَاعلَاتن مستفعلن فَاعلَاتن

ومنه قول الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ
إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

وسمي خفيفا لخفته في الإيقاع والذوق والتقطيع. وقيل: لأن الوتد المفروق في جزء (مستفعلن) اتصلت حركته الأخيرة بحركات الأسباب، فخفت أوتاده.

وهو من البحور والمستعملة كثيرا في الشعر العربي. إلى حدّ أنّ بعض العلماء بالشعر العربي عدّه راسخا في تاريخ الشعر، لكثرة ما نظمه الجاهليّون، ومن جاء بعدهم. وقد نظم على ميزانه شعراء الحجاز مع علمهم بأنّه يصلح للتفخيم، لأنّه يعتمد إيقاعا موسيقيا، يجمع بين الرصانة والتنغيم، وقد أجاد فيه عمر بن أبي ربيعة، كما في قوله:

أَصْبَحَ القَلْبُ فِي الحِبَالِ رَهِينَا
مُقْصدا يَوْمَ فَارَقَ الظَّاعِنِينَا
قُلْتُ مَنْ أَنْتُمُ فَصَدَّتْ وَقَالَتْ
أَمُبِدٌّ سُؤَالُكَ العَالِمِينَا
نَحْنُ مِنْ سَاكِنِي العِرَاقِ وَكُنَّا
قَبْلَهُ قَاطِنِينَ مَكَّةَ حِينَا
قَدْ صَدَّقْنَاكِ إِذْ سَأَلْتِ فَمَنْ
أَنْتِ عَسَى أَنْ يَجُرَّ شَأْنٌ شُؤُونَا
وَنَرَى أَنَّنَا عَرَفْنَاكَ بِالنَّعْتِ
بِظَنٍّ وَمَا قَتَلْنَا يَقِينَا
بِسَوَادِ الثَّنِيَّتَيْنِ وَنَعْتٍ
قَدْ نَرَاهُ لِنَاظِرٍ مُسْتَبِينَا

وقد اختلفت أغراض هذا البحر بين طرفي الغزل والحماسة، والمديح والهجاء، والرثاء والفخر، لما قدّمناه لك من عراقته في الاستعمال. ومع ذلك فقد كان ذا طابع واحد في جميع هذا، من وضوح النغم واعتداله، بحيث لا يبلغ حدّ اللين ولا حدّ

العنف، ولكن يأخذ من كلّ بنصيب. (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها لعبد الله الطيب ج 2/1 /193/192. ط - دار الفكر).

الخلاء

(لغة) مصدر للفعل (خلا يخلو). يقال: خلا المكان خلوا (بضم الخاء) وخلاء (بفتحها)، إذا لم يكن فيه أحد. فهو خال. والخلاء من الأرض أيضا ما كان غير معمور. ويقال: خلا الرجل بصاحبه وإليه ومعه خلوا وخلاء وخلوة (بفتح الخاء) إذا اجتمع معه على انفراد. وقيل: الخلو والخلاء المصدر، والخلوة الاسم.

ويقال: أخلى المكان والإناء وغيرهما (بصيغة إسناد الفعل للفاعل) إذا خلا أي منهما مما بشغلهما أو يملأهما. وأخلاهما (باعتبارهما مفعولا به) إذا جعلهما خاليين) (انظر مصطلح الخلوة فيما سيأتي).

(اصطلاحا كلاميا)

الخلاء عند المتكلّمين امتداد موهوم، مفروض في الجسم أو في نفسه. صالح لأن يشغله الجسم. ويسمّى أيضا المكان والبعد الموهوم. وهذا للخلاء الذي لا يتناهى، وهو الخلاء خارج العالم. كما يطلق على الفراغ الذي بين الأجسام بحيث لا تلتقي. وقيل: الخلاء أخص من المكان، فإن المكان هو الفراغ المتوهم مع اعتبار حصول الجسم فيه. أما الخلاء فهو الفراغ الموهوم مع اعتبار ألا يحصل فيه جسم.

(اصطلاحا فلسفيا)

الخلاء هو البعد المجرّد الموجود في الخارج القائم بنفسه، سواء كان مشغولا ببعد جسمي أو لم يكن. فالخلاء بهذا المعنى جوهر. وقال بعضهم: الخلاء هو البعد المجرد من المادة، سواء كان بعدا جوهريا، أي مكانيا كما هو رأي المتكلمين، أو بعدا موجودا في الخارج كما هو رأي الفلاسفة المشائين. لكنّ المتكلمين جوزوا وجوده بينما منعه الفلاسفة. (كشاف اصطلاحات الفنون ج2/ 243. ط - النهضة المصرية).

وقال ابن رشد: قد تبيّن في العلوم النظرية امتناع الخلاء. لأن ما يدلّ عليه اسم الخلاء ليس هو شيئا أكثر من أبعاد ليس فيها جسم. أعني طولا وعرضا وعمقا. لأنّه إن رفعت الأبعاد عنه صار عدما. وإن أنزل الخلاء موجودا لزم أن تكون له أعراض موجودة في غير جسم. (مناهج الأدلة).

وقال ابن عبد الرسول: واعلم أنّ الخلاف (بين المتكلمين والفلاسفة) إنما هو في الخلاء داخل العالم. وأما الخلاء خارج العالم فمتّفق عليه. (دستور العلماء. / 409 وما بعدها. ط - رفيق العجم. بيروت 1997).

(اصطلاحا فقهيا)

الخلاء عند الفقهاء هو المكان المعد لقضاء

الحاجة، أي إلى التبوّل والتغوّط. ويسمّى أيضا الكنيف والمرحاض والمغسل. والتخلي هو قضاء الحاجة. وذكر ابن منظور أنّ من الحديث المروي أنّه كان أناس من الصحابة يستحون أن ينكشفوا عند قضاء الحاجة تحت السماء. (لسان العرب لابن منظور).

الخلاص

(لغة) الخلاص إمّا (بفتح الخاء بوزن سحاب)، فيكون مصدرا من مصادر الفعل (خلص). يقال: خلص من (باب كرم) الشيء خلوصا وخلاصا وخالصة إذا صفا وزال عنه ما يشوبه. أو تميّز عن غيره. أو نجا وسلم مما نشب فيه.

وأمّا (بكسر الخاء) فيكون اسما (بوزن دفاع). وهو ما يخلص به السمن من الماء والتفل. وأيضا ما أخلصته النار من صافي المعادن. وخلاصة الشيء زبدته، وخلاصة الكلام ما قلّ ودلّ منه.

(اصطلاحا فقهيا)

الخلاص هو الرجوع بالثمن على البائع، إذا كانت العين مستحقة، وقد قبض ثمنها. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي). وقيل: هو تخليص المبيع من المستحق وتسليمه إلى المشتري.

الخلاط

(لغة) مصدر للفعل (خالط). يقال: خالط الماء الشراب إذا مازجه واختلط به، والخلاط هو المخالطة.

و**(مجازا)** خالط الذئب الغنم إذا وقع عليها، وخالط الرجل المرأة إذا تغشّاها، وخالط القوم دخل فيهم واجتمع معهم. والخليط هو الشريك. والمصاحب أو الرفيق في الحياة. وربّما أطلق على الزوج والجار. كما يقالّ خلط في عقله، (بالبناء للمجهول) إذا اضطرب واختلط.

(اصطلاحا فقهيا)

الخلاط هو أن يخلط الرجل إبله أو غنمه بغيرها، ممّا هو في ملك آخر، ليبخس المصدّق عليه بعض الواجب له. وفي حديث الزكاة: (لا خلاط ولا وراط). قال ابن الأثير: الخلاط مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاطا. والمراد به أن يخلط الرجل إبله بإبل غيره، أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله منها ويبخس المصدّق فيما يجب له. وهو معنى قوله في الحديث الآخر: (لا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة). (أورده ابن الأثير بلفظ لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرّق مخافة الصدقة من حديث عبد الله بن عمر. جامع الأصول لابن الأثير ج4/ 591). أمّا الجمع بين المتفرّق فهو الخلط، وذلك أن يكون ثلاثة نفر مثلا، ويكون لكل واحد أربعون شاة، وقد وجب على كل واحد منهم شاة، فإذا أظلّهم المصدّق جمعوها لئلا يكون عليهم فيها

إلا شاة واحدة. وأمّا تفريق المجتمع فإن يكون اثنان شريكان، لكل واحد منهما مائة شاة وشاة، فيكون عليهما في ماليهما ثلاث شيّاه، فإذا أظلّهما المصدّق فرّقا غنمهما، فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة واحدة. (المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي /138 وما بعدها. ط - دار الجيل 1981).

الخلاف

(لغة) الخلاف هو المضادة في الرأي والموقف. يقال: خالفت فلانا مخالفة وخلافا إذا عارضته في رأيه أو سلوكه. والخلاف أيضا اسم للأحمق الذي لا خير فيه. واللجوج من الناس.

(اصطلاحا عرفيا)

الخلاف هو التنازع في أي شيء كان. وهو أن يأخذ الإنسان وجهة من القول والاعتقاد غير التي يأخذ بها خصمه من باب اللجاجة، وهو محرّم شرعا. وقد يطلق عليه الاختلاف أيضا.

(اصطلاحا أصوليا)

ورد الخلاف عند علماء الأصول مضافا إليه في قولهم (مراعاة الخلاف) أو مضافا (خلاف الأولى). وقالوا: واعلم أنّ من الخلاف ما لا يعتد به. وهو نوعان: أحدهما ما كان في الأقوال خطأ مخالفا لمقطوع به في الشريعة، كالذي خالف فيما هو معلوم من الدين بالضرورة. والثاني ما كان ظاهره خلافا، وليس في الحقيقة كذلك. كالذي يقع في تفسير النصوص الشرعية، بمنهج شكلي لا يمس جوهر النص ولا روحه. وقد ألف ابن السيد البطليوسي (ت - 521 هـ) كتابا في موضوع أسباب الخلاف بين المسلمين وقد حصرها في ثمانية أسباب. (انظر المرجع).

مراعاة الخلاف وفحواه القول بضرورة الرجوع إلى القول المرجوح. إذا كان الأخذ بالقول الراجح في المذهب يؤدي إلى مفسدة، تعطّل المقصد الأسمى للشريعة. ومثاله القول باستحقاق المرأة للمهر وللميراث من زواج لم يتم بالولي. فهو عند المالكية زواج فاسد. لكن بما أن الحكم بفساد هذا الزواج يؤول إلى إبطال زواج، الأولى فيه هو الإبقاء عليه لما في إبطاله من إدخال الضرر على الواقع فيه، وفي الحديث (أي امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل، باطل، باطل). ثم قال: (فإن دخل بها فلها المهر بما استحلّ منها). قال الشاطبي (ت - 790 هـ): وهذا تصحيح للمنهي عنه من وجه. ولذلك يقع فيه الميراث ويثبت به النسب للولد. وإجراؤهم النكاح الفاسد مجرى الصحيح في هذه الأحكام وغير ذلك دليل على الحكم بصحته في الجملة. (انظر الموافقات للشاطبي ج4/ 204 وما بعدها).

الخلافة

(لغة) معناها الحلول في مكان أو منصب بعد غياب صاحبه، الذي كان يشغله. يقال: خلفت فلانا أخلفه في قومه إذا صرت خلفا له في الأمر. والخليفة هو الذي يستخلف ممن قبله. والجمع خلائف وخلفاء.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الخلافة في الفقه السياسي الإسلامي هي الإمارة العامة على المسلمين. قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): هي نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، وتسمى خلافة وإمامة، والقائم بها يسمّى خليفة وإماما. وسمّاها المتأخرون (سلطانا) حين فشا التعدد فيها، واضطرّوا بالتباعد وفقدان شروط المنصب إلى عقد البيعة لكل متغلب (المقدمة ج2/ 578. ط - وافر). (انظر مصطلح الإمامة). وحكم الخلافة أنّها واجبة على جماعة المسلمين بإجماع الصحابة والتابعين على ذلك، فقد أجمعوا على ضرورة مبايعة خليفة للرسول (ﷺ) بعد وفاته. فكان أبو بكر الصديق (ت - 13 هـ) أول خليفة بحكم الإجماع والعقل، لأنّ الإجماع الذي حصل بشأنها إنّما كان ثمرة إعمال العقل أولا. ويرادف الخلافة في معناها (الاصطلاحي الإسلامي) مصطلح الإمامة. وبهذا اللفظ الأخير تحدث عنها الماوردي (ت - 450 هـ) في (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) فقال: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع. واختلف في وجوبها، هل وجبت بالعقل أم بالشرع؟ فقالت طائفة: وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم.

ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم، ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين، وهمجا مضاعين. وقد قال الأفوه الأودي وهو شاعر جاهلي:

لَا يَصْلُحُ القَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلَا سَرَاةٌ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

وقالت طائفة أخرى: بل وجبت بالشرع دون العقل، لأنّ الإمام يقوم بأمور شرعية، وقد كان مجوّزا في العقل أن لا يرد التعبّد بها، فلم يكن العقل موجبا لها، وإنّما أوجب العقل أن يمنع كلّ واحد نفسه من العقلاء عن التظالم والتقاطع، ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل، فيتدبّر بعقله لا بعقل غيره، ولكن جاء الشرع بتفويض الأمور إلى وليه في الدين، قال الله عزّ وجلّ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء - 59). ففرض علينا طاعة أولي الأمر فينا،

وهم الأئمة المتأمّرون علينا. وروى هشام بن عروة (ت - 146 هـ) عن أبي صالح الأزدي (ت - 130 هـ) عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) أنّ الرسول (ﷺ) قال: (سيليكم بعدي ولاة، فيليكم البرّ ببرّه، ويليكم الفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كلّ ما وافق الحق، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم). (الأحكام السلطانية للماوردي /5. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

وتسمية القائم بأمر الدولة خليفة إمّا لكونه يخلف النبي (ﷺ) في أمّته. فيقال: خليفة بإطلاق، أو خليفة رسول الله. واختلف في تسميته (خليفة الله). فأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العامّة التي لبني آدم في قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة - 30). وفي قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام - 165). ومنعه جمهور العلماء. والمأثور عن أبي بكر الصديق أنّه لمّا دعي خليفة الله قال: لست خليفة الله، ولكنّني خليفة رسول الله. ولأنّ الاستخلاف إنّما يكون بالنسبة للغائب. وأمّا الحاضر فلا. وهذا مجرّد خبر لم يثبت.

(اصطلاحا صوفيا)

الخلافة مخوّلة في نظر الصوفية للنوع الإنساني، من قبل الله سبحانه الذي قال ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة - 30). وقال سبحانه ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس - 14). لكن الخلافة تتحقق لكل متصرّف بالنيابة عن الآخر. ولذلك تتعدد بحسب الجهة. فاستخلاف العبد ربّه لمّا اتخذه وكيلا عنه خلافة مطلقة. وهو المستفاد من دعائه عليه السلام في سفره: (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل). واستخلاف الله لعبده في الأرض خلافة مقيّدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته. ويقول محيي ابن عربي: وإنّما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لأنّ الله خلقه على صورته. فالإنسان الكامل هو الصورة التي جمعت كل حقائق العالم. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الخلافيات

(لغة) (انظر مصطلح الخلاف).

(اصطلاحا فقهيا)

هي مسائل ظلت موضوع خلاف بين الفقهاء المسلمين والمجتهدين، سواء قبل ظهور المذاهب الفقهية أو بعدها. وهي مسائل اجتهادية لا تمس جوهر الشريعة، وإنما تتعلّق بالأحكام المستنبطة بحكم القياس أو غيره من أدلة الاستنباط. وقد نشأ منها علم مستقل سمّي (علم الخلاف) أو (الخلافيات). وكان من رواده فقهاء الحنفية أمثال أبي زيد الدبّوسي (ت - 430

هـ). ولمّا كان الاجتهاد لا ينقض الاجتهاد كما قال ابن نجيم (ت - 970 هـ)، فقد استمرّ الخلاف، لكنه تحوّل إلى سبب للتفرقة والجمود على الآراء.

قال ابن خلدون في المقدمة: وأمّا الخلافيات فاعلم أن هذا الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم، خلافا لا بد من وقوعه. ولما انتهى الأمر إلى الأئمة الأربعة اقتصر الناس على تقليدهم، ومنعوا من تقليد سواهم، لذهاب الاجتهاد وصعوبته. ثم جرى الخلاف بين هذه المذاهب مجرى الخلاف في النصوص، فجرت بين علمائها المناظرات، فنشأ من ذلك (علم الخلافيات) ولا بدّ لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الأحكام، كما يحتاج إليها المجتهد. إلا أنّ المجتهد يحتاج إليها للاستنباط، وصاحب الخلافيات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن يهدمها المخالف بأدلّته. وهو لعمري علم جليل الفائدة، في معرفة مآخذ الأئمة وأدلّتهم. وتآليف الحنفية والشافعية فيه أكثر من تآليف المالكية، لأنّ القياس عند الحنفية أصل للكثير من فروع مذهبهم كما عرفت، فهم لذلك أهل النظر والبحث. وأمّا المالكية فالأثر أكثر معتمدهم، وليسوا بأهل نظر. وأيضا فأكثرهم أهل المغرب وهو بادية غفل من الصنائع إلا في الأقلّ. وللغزالي (ت - 505 هـ) رحمه الله تعالى فيه كتاب (المآخذ)، ولأبي زيد الدبوسي (ت - 430 هـ) كتاب (التعليقة)، ولابن القصّار (ت - 398 هـ) من شيوخ المالكية (عيون الأدلة). وقد جمع ابن الساعاتي (ت - 694 هـ) في (مختصره في أصول الفقه) جميع ما ينبني عليها من الفقه الخلافي مدرجا في كلّ مسألة ما ينبني عليها من الخلافيات. (المقدّمة لابن خلدون ج3/ 1066/1067).

الخلطة

(لغة) (بضم الخاء) الشركة في شيء. و(بالكسر) مجازا العشرة والمصاحبة. وأصل معنى الخلط تمازج وتداخل أجزاء الشيء بعضها ببعض. وهو معنى الاختلاط. (انظر مصطلح الخلاط).

(اصطلاحا فقهيا)

للخلطة (بضم الخاء) عند الفقهاء معنيان: أولهما خلطة الأعيان، كما سماها الحنابلة، أو خلطة الاشتراك، كما سماها الشافعية. وهي أن يكون المال لرجلين أو أكثر، هو بينهما على الشيوع، مثل أن يشتريا قطيعا من الماشية شركة بينهما، لكل منهما فيه نصيب مشاع. والمعنى الثاني خلطة الأوصاف أو خلطة الجوار. وهي أن يكون مال كل واحد من الخليطين معروفا لصاحبه بعينه، فيخلطه في المرافق لأجل

الانتفاع المشترك فيها، كالحظيرة ومجرى الماء للشرب.

والخلطة في الأموال على وجه يتميز فيه نصيب كل واحد من الخلطاء عن نصيب صاحبه أمر مباح شرعا. وذلك من أجل الانتفاع المشترك في المرافق التي تتطلّبها الماشية، من حراسة أو رعي وإيواء للأغنام. وكذلك الحكم في خلطة الأعيان فهي الشركة بذاتها. (انظر مصطلح الشركة).

وللخلطة حكم في الزكاة. فقد ورد النهي عن افتعال الخلطة في الماشية، إذا كانت ستؤثر على فريضة الزكاة الواجبة على كل من الطرفين. كما ورد النهي عن إظهار صورة الانفراد بعد الخلطة، سعيا وراء تقليل الزكاة الواجبة فعلا، في الأموال المختلطة، وذلك لقوله عليه السلام: (لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة) (أخرجه البخاري). فهذا نهي صريح عن أن يخلط الرجل إبله بإبل غيره أو غنمه بغنمه، ليمنع حق الله ويبخس مقدار الصدقة. ومثاله أن يكون ثلاثة رجال، لكل منهم أربعون شاة. فيكون على كل واحد منهم في غنمه شاة واحدة. فإذا أحسوا بقرب وقت إخراج الزكاة خلطوا قطعانهم حتى إذا كانت مائة وعشرين لم يجب فيها إلا شاة واحدة. (انظر صور تأثير الخلطة في الزكاة في الموسوعة الفقهية ج 19/ 224 وما بعدها).

الخلع

(لغة) (بفتح الخاء) مصدر معناه القلع والإزالة والنزع. يقال: خلع الرداء والنعل خلعا إذا أزالهما عنه. كما يقال: خلع أميره خلعا إذا أزال عنه عهدته باتباعه. وتخالع القوم نقضوا ما بينهم من حلف وعهد. وفي الحديث (من خلع يدا من طاعة لقي الله لا حجة له). (أخرجه الإمام مسلم). والخلع (بضم الخاء) هو إزالة عهدة الزوجية.

(اصطلاحا فقهيا)

الخلع هو فرقة بين الزوجين بعوض. لكن وقع الاختلاف بين المذاهب، هل يعتبر طلاقا أم يعتبر فسخا للزوجية. والقائلون بأنّ الخلع طلاق، وهم الحنفية والمالكية والشافعية في جديدهم، متّفقون على أنّ الذي يقع به هو طلقة بائنة. لأنّ الزوج ملّك المخلوعة بالافتداء عن نفسها أي جعلها أملك لنفسها أي بائنة عنه.

والقائلون بأنّ الخلع فسخ اعتبروا أنّه فرقة خلت من لفظ الطلاق صراحة ومن نيته. فكانت فسخا كسائر الفسوخ. ويترتّب على هذا الاختلاف أنه لو اعتبرنا الخلع فسخا لا طلاقا فإنّ الزوج له أن يتزوج المرأة المخلوعة وإن خالعها مرات عديدة. لأن الخلع يعني الفسخ، ولا يحتسب من الطلقات. لكن يبقى أمر (النيّة). فالشافعية

ذهبوا إلى أنه إن نوى الزوج الطلاق عند الخلع فإنه يعد طلاقا عند البعض منهم. وحكمه أنه جائز شرعا، سواء في حالي الشقاق أو الوفاق، خلافا للبعض الذي عدّه مكروها. وذلك من منطلق قوله تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَا ۚ ﴾ (البقرة – 229). وذهب الحنابلة إلى التفصيل فقالوا: الخلع ثلاثة أنواع:

- خلع مباح، وهو أن تكون الزوجة كارهة للبقاء في عصمة الزوجية مع شخص تبغضه، وتخشى ألا تلتزم بحدود الله في طاعته ومحبته. فلها حينئذ أن تفتدي منه لقوله تعالى ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ۗ ﴾ (البقرة – 229). ويسنّ للزوج حينئذ إجابتها لذلك. لما جاء في الحديث النبوي أن امرأة ثابت بن قيس جاءت النبي (ﷺ) فقالت: ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق إلا أنّي أخاف الكفر. فقال رسول الله (ﷺ): (فتردي عليه حديقته. فقالت نعم. فردّت عليه، وأمره بمفارقتها. (أخرجه البخاري).

- والثاني خلع مكروه، كما لو طلبت مخالعته من غير سبب، وذلك لحديث أن النبي (ﷺ) قال: (أيما امرأة سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة). (أخرجه أبو داود والحاكم، وصحّحه).

- الثالث الخلع المحرّم، كما إذا عضل الرجل زوجته، بأذاه لها ومنعها حقوقها ظلما لتفتدي منه. لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ (النساء – 19). (انظر تفاصيل أحكام الخلع في الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج7/ 252 وما بعدها).

الخلف

(لغة) (بوزن الخوف) إمّا مصدر للفعل (خلف). من (باب نصر). فيقال: خلفه يخلفه إذا جاء بعده. وإمّا اسم بالمعنى الذي يقابل القدّام والأمام. ويستعمل اسما وظرفا. فإذا كان اسما جرى عليه الإعراب، من رفع ونصب وجر. وإذا كان ظرفا لزم النصب على الظرفية. والخلف أيضا هو الظهر وحدّ الفأس. والقرن يأتي بعد القرن، والرديئ من القول. ويقال: جلست خلف فلان أي وراء ظهره. والخلف هو التابع لمن مضى.

وأمّا (بوزن قمر) فهو ما استخلفته من شيء. يقال: أعطاك الله خلفا ممّن ذهب لك. والخلف أيضا من يجئ بعد من مضى. وهو

ضد السلف. وخلفه يخلفه إذا حلّ بمكانه. ولذلك يقال: الخلف، للولد الصالح يبقى بعد أبيه. وقيل: (الخلف) (بفتح الخاء وتسكين اللام) يكون في الخير والشر، وربّما غلب في الشر، قال تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ (مريم - 59). وقال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

ذهب الذين يعاش في أكنافهم

وبقيت في خلف كجلد الأجرب

و(الخلف) (بكسر الخاء) هو ضرع الناقة، وقيل الحلمة من الضرع. والخلف (بالضم) نقيض الوفاء بالوعد. والاسم من الإخلاف وهو بالنسبة للمستقبل كالكذب في الماضي.

(اصطلاحا منطقيا)

الخلف (بالضم) عند المنطقيين هو القياس الاستثنائي، الذي يقصد به إثبات المطلوب بإبطال نقيضه. ويقابله القياس المستقيم. وإنّما سمّي بالخلف لأن المتمسك به يثبت مطلوبه لا على الاستقامة، بل من خلفه. ويؤيّد ذلك تسمية القياس الذي يتوجه إلى المطلوب من غير تعرّض لإبطال نقيضه بالمستقيم. والجمهور على أن ذلك القياس إنما سمي خلفا أي باطلا، لا لأنّه باطل في نفسه بل لأنه ينتج الباطل. (دستور العلماء / 413. ط - مكتبة لبنان).

الخلق

(لغة) الخلق (بوزن القلب) هو إيجاد الشيء على مثال لم يسبق إليه. وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه، وقال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف - 54).. وقال البعض: الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء على مثال غير مسبوق إليه. والثاني التقدير. ومن هذا المعنى الأخير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ ﴾ (العنكبوت - 17). أي تقدرون كذبا. ويقال أيضا في معنى التقدير: خلق جلدة الدابّة أو الشاة يخلقها خلقا إذا قدّرها قبل أن يقطعها، أي قاس حجمها لمعرفة ما يمكن أن يصنع منها. والخلق أيضا الكذب والإفك يخلقه الشخص أو يختلقه ويفتريه.

أمّا الخلق (بضم الخاء واللام) فهو السجية والدين والطبع. وهو جماع الصفات التي يختص بها الإنسان في ظاهره وباطنه. وفي الحديث النبوي (ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. فيض القدير ج5/ 365) وفي حديث عائشة (ض) عن النبي ﷺ (كان خلقه القرآن) أي متمسكا به وبأوامره ونواهيه. وكل ما يشتمل عليه من المكارم، والمحاسن.

(قرآنيا) الخلق بمعنى الإيجاد والتقدير

وارد في القرآن الكريم في عدة آيات، باعتباره فعلا خاصا بالألوهية، وقد يرد منسوبا إلى الإنسان، بمعنى نسبي أو مجازي. قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران - 190). وقال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف - 54). وبمعنى التقدير والتسوية والإيجاد من شيء سابق. قال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (النحل - 4). وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ (الفرقان - 54). وقال تعالى ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان - 2). ومن أمثله نسبة الخلق لغيره تعالى قوله سبحانه ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾ (المائدة - 110).

(اصطلاحا أخلاقيا)

(الخلق بضم الخاء واللام) عند علماء المسلمين وغيرهم من الفلاسفة القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس تلقائيا، من غير تفكير أو روية أو تكلف. وكل ما يصدر عنها عن النفس من سلوك ليس مطبوعا فيها كغضب الحليم وكرم البخيل لا يعد خلقا.

والخلق ينقسم إلى فضائل وإلى رذائل. وذلك أن النفس الإنسانية من حيث تعلقها بالبدن وتدبيرها إياه تنطوي في نظر الحكماء على قوى ثلاث:

- القوة التي تعقل بها ما تحتاج إليه في تدبيره، وهي القوة العقلية المميزة.
- القوة التي تجذب بها ما ينفع البدن وما يلائمه من المآكل والمشارب، وتسمى القوة الشهوانية.
- القوة التي تدفع بها ما يضر البدن ويؤلمه فتحمله على المدافعة والإقدام وتسمى القوة الغضبية.

ولكل واحدة من هذه القوى وسط وطرفان. والفضيلة الخلقية هي التوسط بين الإفراط والتفريط. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 227 وما بعدها. ط - مكتبة النهضة المصرية).

(اصطلاحا صوفيا)

أمّا الخلق (بوزن القلب) فهو عند الصوفية عالم الطبيعة أي عالم العناصر والأفلاك وسائر ما يتولّد في الطبيعة في عالم الحس والشهادة. وهذا العالم عند الشيخ محيي الدين ابن عربي إنّما هو تجلّي الحق بأسمائه الإلهية، وذلك تمشيا مع مذهبه في القول بوحدة الوجود، وأنّه ليست هناك اثنينية حقيقية في الكون، وإنّما هي اثنينية متوهّمة. ويترتّب على ذلك في مذهبه أن الخلق ليس إيجادا من عدم، وإنّما هو إخراج الكائنات والمخلوقات من عالم العماء، وأنّ الخلق لم يحدث في زمن

معيّن، وإنّما هو حادث باستمرار. وأنّ الحق سبحانه لم يزل خالقا، وأنّ العالم في حركة دائبة من الإيجاد والإفناء. ويسمّيه البعض الخلق الجديد، وهو فيضان الوجود على كل ممكن على التوالي، حتى يكون في كل آن خلقا جديدا. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشاني/161. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب. 1981).

وأمّا الخلق (بضم الأول والثاني) فهو عند الصوفية التحلّي بأحسن الفضائل، ويبلغ كماله في الخلق العظيم. الذي تحقق للنبي محمد عليه السلام بحكم قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم - 4). وقال آخرون: الخلق العظيم هو الإعراض عما سوى الله تعالى والإقبال عليه بالكلية.

خلق القرآن

(لغة) (انظر مصطلح الخلق قبله).

(اصطلاحا كلاميا)

مسألة خلافية معقدة، أثيرت بين الأشاعرة والمعتزلة. ومنشأها قول طائفة من المتكلمين المسلمين في القرن الأول بنفي أزلية القرآن، وبأنه مخلوق. وأنّ القول بقدم الكلمة هو ما كان يعتقده المسيحيون في المسيح. وهو أنّه كلمة الله القديمة. وعليه يكون المسيح هو والذات الإلهية على حدّ سواء. في الوصف بالقدم. ومن ثم اعتبره النصارى غير مخلوق. وربّما انتقلت هذه العقيدة من الكنيسة اليونانية الشرقية إلى المسلمين عن طريق يحي الدمشقي (ت - 137 هـ). وقد توقّف معظم علماء المسلمين في القول بأن القرآن أزلي أو محدث. أي مخلوق أو غير مخلوق. وإنّما كانوا يقولون كما قال الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ): القرآن كلام الله، ولا أزيد على هذا. وكان يقول: من قال بأنّ القرآن مخلوق فهو جهمي (نسبة إلى الجهم ابن صفوان (ت - 128 هـ) ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع. والذين توقفوا في الحكم على القرآن بالخلق أو بالقدم يسمون الواقفية. وحجتهم أنّ الله تعالى لم يذكر ذلك في كتابه ولا جاء ذلك في حديث النبي (ﷺ).

والذين قالوا: بأنّ القرآن مخلوق، وهم المعتزلة انطلقوا من عقيدتهم أنّ الكلام هو اصطلاح بين متخاطبين، وأنّه حروف منظومة، وأصوات مقطعة. كما يتجلى ذلك في القرآن. وكلام الله منزّه عن ذلك. ثم اختلفوا بعد ذلك، هل الكلام الإلهي جسم أو عرض. وفي جميع الأحوال لا يمكن أن يكون القرآن الكريم (في رأيهم) إلا مخلوقا. وقد أحدثه الله. واستدلوا لذلك بقوله تعالى ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنبياء - 2). وعلى ذلك فالمعتزلة اعتقدوا أنّ الله متكلم، لا بكلام قديم، بل بكلام محدث

يحدثه وقت الحاجة إلى ذلك، وأنّ هذا الكلام ليس قائما بذاته تعالى بل خارجا عن ذاته العليّة. وذلك إمعانا منهم في تخليص وحدانية الله مما قد يشوبها من التعدد، ومن القول بعدة قدماء. ولذلك نفوا كل الصفات الزائدة عن الذات الإلهية.

أمّا القائلون بأنّ القرآن غير مخلوق فانطلقوا من إثبات أن الكلام صفة قائمة بالنفس، والعبارات مجرّد تعبير عنه. فالكلام بالنسبة للذات الإلهية صفة نفسية قائمة بالذات الإلهية. (انظر مناقشة إمام الحرمين للآراء في هذا الموضوع في كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد /104 وما بعدها. ط - الخانجي 1950). وقد كثر الجدل في الموضوع في عصر المأمون العباسي في بداية القرن الثالث. فانحاز الخليفة المأمون إلى رأي المعتزلة، وكانت فتنة القول بخلق القرآن من مشكلات عصره الكلامية أو الفلسفية، التي امتدت عشرين سنة، أوذى فيها الكثير من العلماء الذين أنكروا هذه العقيدة ودافعوا عن عقيدة أهل السنة، أمثال الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ)، الذي كبّل بالحديد وسجن وعذّب، فظلّ صامدا في عقيدته. ولذلك عدّ رمزا من رموز المذهب السني أو المذهب السلفي على مرّ العصور.

الخلّة

(لغة) تقرأ بعدة صيغ، أمّا (بفتح الخاء) فتعني الخمر، كما تعني الفقر والحاجة. فيقال: بي خلّة، أي خصاصة واحتياج. وتعني الثلمة والثغرة تحدث في الشيء. وتعني الخصلة من الخصال الحسنة أو القبيحة والجمع خلال.

وأمّا (بالضم) فتعني النبت الحلو، والأرض التي لا نبات فيها ولا شجر. وأيضا الصداقة الخالصة التي لا يعتريها خلل. وأيضا الصديق، ذكرا كان أو أنثى. كما تعني الطريق في الرمل لتخلل الوعورة في المشي فيه.

وأمّا (بالكسر) فهي كالخل (بالكسر)، وتعني الودّ والصداقة أيضا. (لسان العرب لابن منظور). وأيضا ما يغطي حدّ السّيف. (المفردات للأصفهاني). وفي جميع المعاني فإنها تعني كل ما تخلل الشيء من تأثير باطني أو غير منظور، من الخلل والخلال، وهو ما ينفذ في الشيء. و**(مجازا)** الخلة (بالفتح والضم) الصداقة الراسخة، التي تعني الاستمزاج مع الآخر، إمّا على أساس الشعور بالحاجة إليه. أو على أساس الشعور بأنّه ينفذ في نفسك ويخالطها. والصديق في هذه الحال يسمّى (خليلا). قال تعالى ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ (النساء - 125). **قال الراغب الأصفهاني:** قيل سمّاه كذلك لافتقار إبراهيم إليه

سبحانه في كل حال، بمعنى الافتقار المعبر عنه بقوله تعالى ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص - 24). وعلى هذا الوجه جاء في الدعاء النبوي: (اللهم أغنني بالافتقار إليك ولا تغنني بالاستغناء عنك).
وقيل من الخلة وتستعمل بمعنى المحبة (انظر مصطلح المحبة).

(اصطلاحا صوفيا)

الخلة عند ابن عربي مقام إبراهيم الخليل عليه السلام. وهو مقام يجمع ميزتين:

- الميزة التي تعني أنّ الحق سبحانه تخلّل وجدان العبد، فصار سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...
- الميزة التي تعني أنّ العبد أصبح يتحلى بالنعت الإلهي، فتعمّ رحمته كل الخلق، برّهم وفاجرهم. فمن أراد بلوغ هذا المقام (خليل الرحمن) فيجب أن يحسن إلى عامة الخلق كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم. من حيث إنّ هذا الإحسان ليس منه وإنّما من الله سبحانه.

الخلوة

(لغة) (بفتح الخاء) المكان الذي يختلي فيه المرء. والجمع خلوات (بفتحتين). يقال: خلا فلان بغيره إذا انفرد به في أمر لا يريد إطلاع غيره عليه. وهي مشتقة من قولهم: خلا المكان يخلو خلوا وخلاء إذا لم يكن فيه أحد. وكذلك يقال: خلا بزوجته إذا انفرد بها. والخلوة الاسم.

(اصطلاحا فقهيا)

الخلوة عند الفقهاء هي إمّا الانفراد بالنفس، بقصد التأمل أو الذكر أو التعبّد. وإمّا الانفراد بالغير، وبالنسبة للانفراد بالغير فإنّها مباحة إذا كانت بين الرجل والرجل لأمر ينتفعان منه. أو بين المرأة والمرأة لشأن من الشؤون، ما لم يقصد بها إثم أو معصية.

وللفقهاء أحكام مفصّلة في باب الخلوة بالأجنبية. وقد أجمعوا على أنّها حرام. وقالوا: لا يجوز أن يخلو رجل بامرأة ليست منه بمحرم ولا زوجة له. لقوله (ﷺ): (لا يخلونّ رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما). (أخرجه الترمذي). لكنهم اختلفوا في جواز الخلوة بالأجنبية، مع وجود غيرها معها. وفي جواز الخلوة بعدد من النساء، من غير المحارم. واستثنوا من ذلك الخلوة مع الأجنبية للعلاج، وذلك بالنسبة للطبيب مع اشتراط حضور محرم لها.

وكل خلوة بأجنبية لا يكون فيها أي مانع من الجماع، لا شرعي ولا طبيعي فإنه يترتب عليها الكثير من الأحكام. (انظر الموسوعة الفقهية ج19/ 270 وما بعدها).

والخلوة الصحيحة في اصطلاح الفقهاء هي الدخول الحكمي بالزوجة، وهي أن يجتمع الزوجان بعد عقد الزواج الصحيح منفردين، وفي مكان آمن من دخول الغير

عليهما، من غير وجود أي موانع تحول دون حصول الجماع. وتقوم الخلوة الصحيحة عندهم مقام الدخول. ويترتّب عليها استحقاق المهر بتمامه، وكذلك وجوب العدة على الزوجة بعد الطلاق واستحقاق النفقة. (نفس المرجع).

(اصطلاحا صوفيا)

الخلوة عند بعض الصوفية هي العزلة، وعند بعضهم أعمّ من العزلة. فالخلوة من الأغيار. والعزلة من النفس وما تدعو إليه، وما يشغل عن الله. وقيل: الخلوة الأنس بالذكر والاشتغال بالفكر. وقيل: هي الخلوة عن جميع الأذكار إلا عن ذكر الله تعالى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 245. ط - النهضة المصرية).

ويقول القشيري (ت - 465 هـ): الخلوة صفة أهل الصفوة، أو العزلة من أمارات الوصلة. ولا بدّ للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه، ثم في نهايته لتحققه بأنسه. وقيل: هي محادثة السر مع الحق، بحيث لا يرى غيره. وهذا حقيقة الخلوة ومعناها. وأمّا صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله تعالى والانقطاع عن الغير. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني / 161؟ ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب). وأمّا ابن عربي فيرى أنّ الخلوة هي اختلاء الصوفي بالله سبحانه.

الخلود

(لغة) مصدر للفعل (خلد) من (باب نصر). يقال: خلد الشيء يخلد خلودا إذا دام وبقي، برغم تغيّر الأزمان. وخلد الرجل إذا أبطأ عنه الشيب، وقد أسنّ، وخلد بالمكان وإليه إذا أقام به. والخلود (بضمّ الخاء) البقاء والدوام. والخلد (بفتحتين) البال والقلب والنفس. وقال الأصفهاني: الخلود هو تبرّي الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكلّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، كقولهم للأثافي خوالد، وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها. يقال: خلد يخلد خلودا. قال تعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (الشعراء - 129). والخلد (بوزن القلب) اسم للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حيّا استحالة سائر أجزائه. ومنه قيل: رجل مخلّد لمن أبطأ عنه الشيب، ودابّة مخلّدة هي التي تبقى ثناياها حتى تخرج رباعيّتها، ثم استعير للمتبقي دائما.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغ المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ (ق - 34). وقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ (الأنبياء - 34). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة - 82). وقال الأصفهاني: والخلود في الجنة بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها، قال تعالى ﴿ أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (هود - 23) وقال تعالى ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة - 217). وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ﴾ (النساء - 93).. وقوله تعالى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ (الواقعة - 17). (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / 154. دار المعرفة بيروت).

(اصطلاحا دينيا)

الخلود في الاصطلاح الديني كما استعمله القرآن الكريم هو عدم الاستحالة أو الفناء لذات الإنسان في الجنة أو في النار، بحيث يبقى على حاله، لا ينعدم وجوده إلا أن يشاء الله. وهذا معنى الوصف في قوله تعالى ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ و﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾.

وقال صدر الدين الشيرازي: لا بدّ أن يكون علّة خلود المؤمن في الجنّة وعلّة خلود الكافر في النار أمرا داخلا في جوهر العبد وحقيقته وذاته، بل الحق الحقيق بالتصديق أنّ الإنسان بحسب النشأة الأخروية أنواع مختلفة حسب اختلاف الأخلاق والملكات الراسخة في باطنه، وستظهر في القيامة بصورها المناسبة لمعانيها المتخالفة الحقائق. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 414).

الخلوّ

(لغة) مصدر للفعل (خلا). يقال: خلا المكان أو الإناء خلوا وخلاء إذا فرغ. وخلا البيت من أهله وعن أهله، وخلا فلان بشخص إذا انفرد به. (انظر الخلوة).

(اصطلاحا فقهيا)

الخلوّ عند متأخّري الفقهاء هو المنفعة التي يملكها المستأجر، لدكان أو بيت أو سوق، مقابل مال يدفعه إلى المالك. وكذلك ما يملكه المستأجر لأحد الأوقاف من منفعة لتعمير الوقف..

وأصل استعمال المصطلح هو استعمال خلو العقار، أي إفراغه، والتخلي من لدن من هو بيده إلى غيره، مقابل عوض نقدي يأخذه منه. ثم أطلق على المنفعة المتخلّى عنها نفسها، التي ترتبط بالعقار. باعتباره مقرّا تجاريا معروفا، أو دكانا محقق المنفعة أو مزرعة. وقد ذكر البنّاني (ت - 1194 هـ) في حاشيته على شرح الزرقاني (ت - 1099 هـ) لمختصر الشيخ خليل (ت - 776 هـ) أنّ الخلو في الأوقاف سمّاه فقهاء المغاربة في فاس بالجلسة. (الموسوعة الفقهية ج 277/19).

وقد حدّد المالكية صور الخلوّ فمنها أن يكون الوقف آيلا للخراب، فيؤجره ناظر

الأوقاف لمن يعمره بحيث يصير الدكان مثلا يستغل بثمن عال، فيقسّم الناظر غلته بين الوقف وبين المكتري. وما يقابل المال المصروف في إصلاحه وتعميره هو الخلو الذي من حق المكتري الحصول عليه عند التخلي عنه. ومنها أن تكون أرض موقوفة، وليس لها ريع تعمّر به، فتعطّلت بالكلية. فجاء شخص واكتراها، وأنفق عليها ما جعلها صالحة للاستغلال والاستثمار المربحين، وذلك بتجهيزها بما جعلها مدرّة للإنتاج. فإن غلتها تكون مقسمة بين الأوقاف وبين المكتري، وما يخص المكتري منها يسمى الخلو. وهو مال مستحق يقدر بقيمته عند التخلي عنها. ومنها أن يشتري الشخص حق الخلو شراء من الناظر، ولو لمصلحة الموقوف عليهم، من غير أن يكون النفع يحتاج إليه الوقف نفسه.

وقد اعتبر الحنفية الخلو نوعا من بيع الحقوق المجردة. ولغير الأحناف من الفقهاء أقوال في الخلو وشرعيته وما يترتب عليه من حقوق. (انظر الموسوعة الفقهية ج19/ 276. وما بعدها).

الخليفة

(لغة) الخليفة هوالشخص الذي يستخلف ممن قبله، ليقوم مقامه في التدبير والسياسة. والجمع خلائف وخلفاء. (انظر مصطلح الخلافة قبلة). وذهب سيبويه (ت - 180 هـ) إلى أن جمع (خلفاء) لا يكون إلا لمفرد خليف. لكن لما كان الخليفة دالا على المذكر وحده جعلوا جمعه جمع تكسير لمفرد (فعيل) (مثل كريم كرماء) لأنّ جمع (فعيلة) لا يكون بوزن فعلاء. ومنه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ﴾ (الأنعام - 165). وقوله تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (النمل - 62).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الخليفة لقب إمام الأمة الإسلامية ورئيسها، باعتباره خليفة الرسول (ﷺ) في أمّته. وقد استعمل هذا اللقب في أواخر العصر الراشدي، ثم غدا شائعا في عهد الخلفاء العباسيين ومن جاء بعدهم. (دائرة المعارف الإسلامية). وظل مفهوم الخليفة مرتبطاً بتطوّر نظام الخلافة في التاريخ الإسلامي. وهو نظام يمكن التمييز فيه بين التطبيق والممارسة للسلطة العليا، أو بين النظريات التي قامت بعد ذلك حول هذا النظام أو مؤسّسته. فاختلفت حوله المذاهب الكلامية والسياسية. فكان لأهل السنّة وللمعتزلة وللخوارج وللشيعة مذاهبهم فيها. ويقدم الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) عرضا منهجيا عن الخليفة وشروط اختياره. إلا أنّ الاختيار

أو الانتخاب توقف منذ بداية الخلافة الأموية سنة أربعين من الهجرة حينما فرض معاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ) على المسلمين مبايعة ابنه يزيد خلفا له. يقول ابن خلدون: وإذ قد بيّنا حقيقة هذا المنصب، وأنّه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا، وأنّه سمّي خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإماما، وسمّاه المتأخرون سلطانا حين فشا التعدّد فيه، واضطروا بالتباعد وفقدان شروط المنصب إلى عقد البيعة لكلّ متغلّب. (المقدمة لابن خلدون ج578/2. ط - وافي).

(اصطلاحا صوفيا)

الخليفة عند الصوفية، ولا سيما الشيخ محيي الدين ابن عربي هو الإنسان الكامل. وهو يعني أحد مستويين: الخليفة صاحب الوقت. وهو يتعدد بتعدد الأزمنة. والثاني الخليفة الكامل في جميع الأوقات، المشهود له بالكمال وهو محمد عليه السلام. ويقول: فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلا من الحق. ولهذا سمّاه خليفة. وما يجيء بعده من أمثاله إنما هم خلفاء له. فالأول وحده هو خليفة الحق. وما ظهر بعده من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة. وبدل منه في كل أمر يصح أن يكون له. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الخمار

(لغة) (بوزن القمار) هو السّتر، مشتق من الفعل (خمر). يقال: خمر الشيء يخمره إذا ستره. من (باب ضرب) وفي الأثر المروي (لا تجد المؤمن إلا في إحدى ثلاث، في مسجد يعمره أو بيت يخمره أو معيشة يدبّرها). و(الخمار) (بوزن السعال) ما يعقب شرب الخمر من صداع أو ذهاب التحكم في النفس. والخمار من الناس أغمارهم وجماعتهم.

و(الخمار) (بكسر الخاء) أيضا ما تستر به المرأة رأسها. ويسمّى النصيف. وجمعه أخمرة وخمر. وربّما سمّيت العمامة خمارا لكونها تستر الرأس. قال النابغة الذبياني (ت - 604 م) يصف المتجرّدة زوجة النعمان بن المنذر (ت - نحو608 م)، فيما زعموا:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ

وتخمير الآنية تغطيتها حتى لا يقع فيها ما يفسد ما فيها. ومنه قوله عليه السلام: (خمّروا آنيتكم). (أخرجه البخاري). وفي رواية أخرى (خمروا الآنية وأوكوا الأسقية) (أخرجه البخاري). وقد غلب استعمال الخمار على الرداء الذي تغطي به المرأة رأسها. أو ما في لباسها من فتحات تكشف بعض جسمها. قال تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ الآية... (النور - 31).

(اصطلاحا فقهيا)

الخمار هو ما تغطي به المرأة رأسها وجانبي وجهها. والحجاب لفظ أعم من الخمار. أما ما يغطي الوجه أو بعضه فهو النقاب واللثام..

وذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب تغطية المرأة الحرة رأسها بالخمار شرعا، باعتبار شعر رأسها عورة. أمّا قوله تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾ (النور - 31) فسبب النزول هو أن النساء في عصر النبوة كن إذا غطّين رؤوسهن بالأخمرة وهي المقانع سدلنها وراء ظهورهن فيبقى العنق والصدر وجانبا الوجه لا ستر لهما. فأمر الله تعالى بلفّ الخمار حول الجيوب، وهي ما ينفرج من الثوب فيظهر منه جسد المرأة. عنقا أو صدرا أو ساقا.

وللخمار أحكام للمسح عليه في الوضوء واستعماله وجوبا عند أداء الصلاة، مع اختلاف في ذلك بين المرأة الشابة والكبيرة والفتاة الصغيرة. وكذلك يجب استعماله خلال الإحرام بالحج. إلا أنّه يحرم تغطية الوجه باتفاق الفقهاء. فقالوا: إنّ على المرأة الحرة المحرمة بحج أو عمرة أن تستر من وجهها ما لا يتأتى ستر جميع رأسها إلا به. ولا يجوز لها أن تكشف من رأسها ما لا يتأتى كشف وجهها إلا به. لأنّ المحافظة على ستر الرأس بأكمله أولى.

(اصطلاحا صوفيا)

الخمار عند الصوفية هو احتجاب المحبوب سبحانه بحجب العزة، وظهور حجب الكثرة على وجه الوحدة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 193. ط - النهضة المصرية).

الخمر

(لغة) هو ما يسكر من عصير العنب. وسمّيت خمرا لأنّها تخامر العقل، أي تغشاه، فيتعطل تمييزه، ويقع في الهذيان أو فحش الكلام. ولكن البعض قال: إنّما سمّيت الخمر خمرا لأنّها تركت فاختمرت، واختمارها يغيّر ريحها. (ابن الأعرابي). وقد تطلق الخمر على غير عصير العنب المخمّر مجازا لا حقيقة. وقد تطلق الخمر على العنب أيضا من باب المجاز المرسل. وهو إطلاق اسم الشيء على ما يؤول إليه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾ (يوسف - 36). أي عنبا.

والخمر والخمرة والخمور بمعنى واحد كالتمر والتمرة والتمور. والخمّار بائعها. والخمير والخميرة ما يوضع في عجين الخبز ليختمر، أو ما يوضع في اللبن ليروب سريعا. وربّما أطلقوا الخمير على الخبز.

(اصطلاحا فقهيا)

الخمر كل مسكر، سواء كان من العنب أو من غيره. لقوله عليه السلام: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام). (أخرجه أصحاب الصحاح. انظر جامع الأصول ج5 / 98. ط - دار الفكر). وهو مذهب المالكية وسائر مذاهب أهل السنة. وعند الحنفية الخمر هي عصير العنب إذا غلي واشتد وقذف رغوته ثم سكن وراق. وقد أجاز فقهاء المالكية الانتفاع بالخمر للضرورة لقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة - 173). وفي هذا السياق أجازوا شرب الخمر للتداوي المحقق النفع. وللعطش المهلك، أو للإكراه قدر ما ترتفع به الضرورة. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج5/ 395). كما يجوز أخذ المسلم دينه من نصراني أو يهودي وغيرهما من ثمن خمر أو خنزير. وكذلك يجوز بيع العنب لمن يصنع منه الخمر، لأن المعصية لا تقوم بمعنى الموجود حالة البيع. (نفس المرجع ج3/ 540).

والخمرة (بضم الخاء) سجّادة تعمل من سعف النخل باعتبارها تستر الأرض للصلاة عليها. وتسمى حصيرا وتطلق أيضا على السجادة من الثوب.

الخمس

(لغة) الخمس (بوزن القفل) و(السدس) و(النصف) جزء من خمسة. والجمع أخماس. والخمس (بفتح الخاء) أخذك واحدا من خمسة. فتقول: خمست مال فلان، إذا أخذت جزءا من خمسة أجزائه. والفعل من (باب ضرب) وتقول: خمست الجماعة إذا كنت خامسهم أو أكملت عددهم خمسة. والخمس (بفتح الخاء) العدد خمسة من المؤنث، إذ يقال: خمسة رجال وخمس نسوة. والخمس (بكسر الخاء) يراد به عند العرب القدماء إظماء الإبل فلا ترد الماء إلا في اليوم الخامس من عطشها.

(اصطلاحا فقهيا)

الخمس (بوزن القفل) و(السدس) هو جزء من الغنائم التي كان يستولي عليها المحاربون المسلمون. وتسمى غنائم وأنفالا وفيئا. أما كيفية توزيع هذه الغنائم فينص عليها القرآن. في قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنفال - 41). فتقسيم الغنيمة تتم على خمسة أخماس، الخمس الأول لمن ذكرتهم الآية. والأربعة أخماس الباقية للغانمين. وهم المشاركون في القتال وذهب المالكية إلى أن تقسيم الغنائم موكول إلى نظر الإمام، ومصروف

في مصالح المسلمين. وأن ما جاء في الآية إنما هو ذكر لأهم من تدفع إليهم (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 6/ 459 وما بعدها). وللمذاهب الفقهية تفاصيل مختلفة حول أحكام الغنائم. (انظر الموسوعة الفقهية ج20/ 10 وما بعدها).

(اصطلاحا بلاغيا)

ذكر التهانوي مصطلح (الخمسة المفردة) وهي عند البلغاء عبارة عن التزام الكاتب أو الشاعر بخمسة حروف في إنشائه بحيث لا يستعمل سواها. وهي من مخترعات بعض المتأخرين الذي جعلوا من الأسلوب الأدبي نوعا من الألاعيب اللفظية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 199). وينسب إلى اللفظ فيقال: (خماسي).

(اصطلاحا صرفيا)

الخماسي من الألفاظ عند النحاة وعلماء الصرف هو الألفاظ المبنية على خمسة أحرف مثل سفرجل وشمردل للطويل وجحمرش للمرأة العجوز.

والخماسي أيضا ما يكون طوله خمسة أشبار والأنثى منه الخماسية (المعجم الاقتصادي الإسلامي).

الخنثى

(لغة) اسم (بوزن دنيا)، وهو الشخص الذي ليس بيّن الذكورة ولا بيّن الأنوثة، إمّا لأنّ له عضو الذكر وعضو الأنثى معا، وإمّا أنّه ليس له ذلك. وأصله من الخنث (بوزن التعب) يقال: خنث الرجل خنثا من (باب تعب)، فهو خنث. وتخنّث إذا فعل ما تفعله الأنثى في دلالها وحركاتها.

(اصطلاحا فقهيا)

الخنثى عند الفقهاء له نفس المعنى اللغوي، أي الشخص الذي له عضو الذكورة وعضو الأنوثة معا، أو من ليس له شيء منهما، بحيث يوقع وضعه في حال من التردد في إلحاقه بالذكور أو الإناث. إلا أن الفقهاء قسّموا الخنثى إلى نوعين: الخنثى غير المشكل، والخنثى المشكل. فالأول هو من تتبيّن فيه الذكورة والأنوثة، لكن فيه خلقة زائدة على أحد العضوين. وحكمه أن يعامل بحسب ما ظهر من أنوثته أو ذكورته. وأمّا الخنثى المشكل فهو الذي لا تتبيّن فيه بوضوح علامة أحد الجنسين. وقد ذهب الفقهاء إلى أنّ الخنثى الذي يجمع بين العضوين، إن بال قبل البلوغ من الذكر فهو غلام، وإن بال من الفرج فهو أنثى. وذلك اعتمادا على ما روي أنّ النبي ﷺ أتي بخنثى من الأنصار، فقال لأهله: (ورّثوه من أول ما يبول منه). (انظر المغني لابن قدامة ج6/ 253. ط - الرياض). قالوا: لأنّ خروج البول أعمّ العلامات، لوجودها في الصغير والكبير. وسائر العلامات الأخرى إنّما تظهر بعد الكبر، فيرجّح حينئذ اعتبار الخنثى من أحد

الجنسين، وذلك مثل نبات اللحية وبروز الثدي، وخروج المني والحيض، وما إلى ذلك.

وتعتبر الخنوثة من العيوب المشتركة التي تفسد الزواج. فإذا كان أحد الزوجين واضح الخنوثة اعتبر ذلك سببا لفسخ الزواج. وهو عيب مشترك بالنسبة للزوجين. بخلاف عيوب العنة والجب والخصاء فهي من العيوب المختصة بالرجل دون المرأة. (انظر المصطلحات).

وهناك أحكام شرعية تترتب على الخنثى المشكل، (انظر الموسوعة الفقهية ج20/ 23 وما بعدها).

الخوارج

(لغة) جمع مفرده خارجي، وهو اسم فاعل، من الفعل (خرج) منسوب إليه. وقالوا: إنّه خلاف الداخلي. وهو من يسود بنفسه، من غير أن يكون له قدم في السيادة، والخارجي أيضا هو من يخالف السلطان أو الجماعة ويتمرّد عليهما.

(اصطلاحا مذهبيا)

الخوارج هم حزب ديني سياسي، ظهر عقيب التحكيم السياسي الذي طالب به طائفة من المسلمين، بعد رفع المصاحف في وقعة صفين، بين جيش الإمام عليّ وجيش معاوية (صفر سنة 37 هـ). فطالبوا باختيار حكمين، يمثل أحدهما معاوية، والآخر علي ابن أبي طالب، ليحسما الخلاف بين الفريقين المتحاربين. وقد بادر البعض إلى الموافقة على هذا الاقتراح. إلا أنّ فريقا كبيرا من الجيش الذي كان تابعا للخليفة عليّ ابن أبي طالب في المعركة، وهم من قبائل تميم رفضوا (التحكيم) من أساسه، قائلين (لا حكم إلا لله). ثم تخلّوا عن نصرة الخليفة علي، وانسحبوا إلى حروراء، غير بعيد من الكوفة، وأمّروا عليهم رجلا منهم يسمى عبد الله بن وهب الراسبي (ت - 38 هـ). وسمّوا في بداية الأمر بالحرورية، نسبة إلى حروراء. وبالمحكّمة، أي الذين قالوا: (لا حكم إلا لله). وازداد تطرفهم بعد ظهور نتيجة التحكيم، بمبايعة معاوية بن أبي سفيان خليفة. ونقضهم خلافة عليّ (الشرعية) في (شهر شوال سنة 37 هـ).

وأمّا سبب تسميتهم خوارج فالأرجح أنّه وقع لخروجهم عن الجماعة، ورفضهم لبيعة الإمام عليّ، الذي كانوا قد بايعوه قبل معركة صفين. وقد أطلقوا على أنفسهم اسم (الشراة) وهو جمع شار، أي الذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة الله. وقد اختلفوا في مواقفهم المتطرفة على مذاهب. فانقسموا إلى أزارقة وصفرية ونجدات وإباضية، نسبة إلى زعماء هذه الفرق. وقد كفر بعضهم سائر المسلمين، وأباحوا دماءهم وسبي نسائهم وأطفالهم، فكانوا أول حزب تمرّد على الخلافة

الشرعية منذ عهد الإمام علي إلى ما بعده وجعلوا العنف والتطرف مذهبا لهم، بما استحلوا من الغدر بمن خالفهم. وما أشاعوه في بعض الأقاليم من فتن. وغارات. وأهم سماتهم التشدد في الدين والتطرف في المواقف، مع الإخلاص في العبادة والتحلّي بالشجاعة والاستماتة في سبيل العقيدة. وعدم التفريق بين الإيمان والعمل.

وقد استمرّ وجود الخوارج إلى عصرنا، في مذهبي الصفرية والإباضية، في بعض بلدان العالم العربي. ولهم تراث فقهي وكلامي متميّز بخصوصياته داخل التراث الإسلامي المتنوّع. بروافده المتعددة.

الخواطر

(لغة) (انظر مصطلح الخاطر فيما سبق).

(اصطلاحا فلسفيا)

حلّل الفيلسوف صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) (الخواطر) فذكر أنّ الخواطر المحركة للرغبة والرهبة في القلب الإنساني تنقسم إلى ما يدعو إلى الخير، وإلى ما يدعو إلى الشر، وهما خاطران مختلفان، فافتقرا إلى اسمين مختلفين. فالخاطر المحمود يسمّى (إلهاما) والخاطر المذموم يسمّى (وسوسة) وقال: إنّ هذه الخواطر حادثة لما أشرنا إليه، وكلّ حادث لا بدّ له من سبب، ومهما اختلفت المعلولات دلّ اختلافها على اختلاف العلل، وكما أنّ اتّفاقها في أصل الإمكان دلّ على افتراقها إلى قيّوم واحد وجوده كوحدته عين ذاته، فكذلك اختلافها يحتاج إلى أسباب مختلفة، متوسّطة بينها وبين مسبّب الأسباب، وهذا مع قطع النظر عن الأنظار البرهانية، مما هو معروف في سنّة الله تعالى وعادته في ترتيب المسبّبات على الأسباب، فمهما استنار مثلا حيطان البيت وأظلم سقفه واسودّ بالدخان، علمت أنّ سبب الاسوداد غير سبب الاستنارة، فحكمت بأنّ سبب الاستنارة نور النور، وسبب الاستظلام ظلمة الدخان.

والخواطر خمسة أجناس: **أوّلها** خاطر الحق سبحانه، وهو الخاطر الأوّل، وهو الذي لا يكون له سبب سابق يكون مضافا إليها أو حكما، بل يقع في القلب ابتداء من غير سابق. وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾ (الشمس - 8/7). وحقيقة الإلهام إفاضة الله علما في القلوب. **وثانيها** خاطر القلب، إذا سلم القلب من استيلاء الشياطين وهوى النفس، وهذّبه صاحبه بمشاهدة الملكوت وحقائق المعارف، وخلص من الخصال الذميمة الدنيّة. إلى هذا الخاطر أشار رسول الله (ﷺ): (استفت قلبك وأن أفتاك المفتون). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وقال المناوي

إنّه ممّا رواه الإمام أحمد والدارمي في مسنديهما. فيض القدير ج1/ 495. ط - دار الحديث بالقاهرة). وقوله (ﷺ) (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) (أخرجه النسائي في باب القضاة. جامع الأصول لابن الأثير ج10/ 179). فخاطر القلب علامته أن لا يظهر على القلب والنفس والجوارح صدّه، ولا يعترض عليه كائنا من كان. **وثالثها** خاطر الملك، وينزل معه السكينة في قلوب المؤمنين، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم. وهذا الخاطر قريب من خاطر القلب. **ورابعها** خاطر الشيطان، فإنّه يدعو إلى الضلالة. فإذا دعا إلى ذنب، دعا إلى ذنب آخر من الذنوب. وله فنون دقيقة في الإغراء كما أشرنا إليه. **وخامسها** خاطر النفس، وهو بمنزلة المجنون الذي لا عقل له، بل هو بمنزلة الصبي الذي لا عقل له ولا تمييز، فتشتهي شيئا فيستدعيه، ولا يرضى، إلا بتحصيل ذلك كالصبي إذا أراد اللعب بالكعاب أو بالجوز مع الصبيان. فإذا دفع إليه العارف مراده لا يرضى بدلا عن اللعب بالكعاب أو الجوز. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 418/417).

أمّا لسان الدين ابن الخطيب فقد قسّم الخواطر (النفسية) إلى أقسام، وشبّهها بالأهوية والرياح التي تهبّ على الزروع والأشجار فتفيدها أو تساعدها على النماء. فهناك الخاطر الرحماني والخاطر الملكي والخاطر النفساني والخاطر الشيطاني. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف ج2/ 702 وما بعدها. ط - 1970).

الخوالف

(لغة) جمع خالف. يقال: خلف يخلف من (باب نصر) بمعنيين، يحدّد كلا منهما السياق. المعنى الأول إذا صار خليفة لمن قبله، والمعنى الثاني إذا تغيّر الشيء أو فسد فهو خالف. ويقال أيضا: خلف يخلف فلان أي لم يفلح في عمله، فهو قد خلف عن كل خير، وقيل: الخالف هو الفاسد. والخالفة مؤنث الخالف. وتطلق أيضا على العمود من أعمدة الخباء. والجمع خوالف، وهي أعمدة ترفع الخباء، وتكون في زواياه وجوانبه. والخوالف أيضا هن النساء المتخلفات في البيوت. وفسّروا قوله تعالى في سياق ذكر طائفة من المنافقين اعتذروا للنبيّ (ﷺ) في الخروج إلى الجهاد معه. ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ * رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ (التوبة - 87/86).

بمعنى أنّهم رضوا أن يبقوا مع النساء اللواتي لا يبرحن البيوت، أو يكون المعنى أنّهم من الذين لا يرجى منهم نفع ولا خير. وقد جاء وزن فاعل على فواعل كأنّه وصف خاص بالنساء مثل طالق طوالق

وكاعب كواعب.

(اصطلاحا منطقيا)

الخوالف هي الألفاظ المبهمة الدالة على أشخاص، بحيث تقوم مقام تعيينهم في الجملة، كالضمائر وأسماء الإشارة مثل هو وهي، وهذه، وتلك. (المصطلح الفلسفي عند العرب لعبد الأمير الأعسم/ 220. ط - مكتبة الفكر العربي ببغداد. 1084).

وقال الفارابي (ت - 339 هـ): الخوالف نعني بها كلّ حرف معجم أو كلّ لفظ قام مقام الاسم، متى لم يصرّح بالاسم، وذلك مثل حرف الهاء من قولنا: ضربه. والياء من قولنا: ثوبي. والتاء من قولنا: ضربت وضربت وأشباه ذلك من الحروف المعجمة التي تخلف الاسم وتقوم مقامه، ومثل قولنا: أنا وأنت وهذا وذلك وما أشبه ذلك، وهي كلّها تسمّى الخوالف. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 364).

الخوف

(لغة) ضد الأمن. وهو معروف. يقال: خافه يخافه خوفا وخيفة ومخافة إذا فزع منه، وشعر بالخطر على نفسه. والخائف هو الفزع من الشيء قال الشاعر:

أَتَهْجُرُ بَيْتاً بِالحِجَازِ تَلَفَّعَتْ
بِهِ الخَوْفُ وَالأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُه

قال أبو البقاء الكفوي: الخوف همّ أو غمّ يلحق النفس من توقع المكروه. وقيل: إنّ الخوف هو ما ينشأ من المتوقع حدوثه. وأن الحزن هو ما ينشأ من وقوع الشيء المحزن (الكليات للكفوي ج2/ 301).

(قرآنيا) وردت مادة الخوف في القرآن الكريم كثيرا، في مختلف الصيغ الاسمية والفعلية. وقد جاء بصيغة (الخوف) كثيرا أيضا. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة - 156/155). وقال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ (النساء - 83). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأحقاف - 13).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الخوف عند الفقهاء في (صلاة الخوف) والخوف عندهم بالنسبة لأداء الصلاة المفروضة نوعان: النوع الأول هو الخوف الذي يمنع من إكمال هيأة الصلاة جماعة، بسبب نشوب معركة بين المسلمين وأعدائهم، أثناء الصلاة ممّا يستدعي أداءها حسب الإمكان مشيا أو ركضا أو إيماء بالركوع والسجود، سواء في اتجاه القبلة أو في غير اتجاهها. والنوع الثاني خوف يتوقع معه هجوم العدوان مستغلا قيام المسلمين للصلاة. فيجوز لهم أن يصلوا أفرادا أو أن تصلي طائفة منهم بإمام

وأخرى بإمام آخر.

وصلاة الخوف جائزة عند جمهور الفقهاء، خلافا لأبي يوسف (ت - 181 هـ) من الأحناف، لقوله باختصاصها بالنبيّ (ﷺ). ولها صفة متفق عليها، وهي أن يقسم القائد عسكر المسلمين إلى طائفتين، طائفة تصلي معه، وطائفة تحرس الأولى في صلاتها. فيصلي الإمام ومن معه في الصلاة الثنائية ركعة، وفي الثلاثية والرباعية ركعتين، ثم يتممون لأنفسهم. وتأتي الطائفة الثانية فتلتحق بالإمام الذي يصلي بهم في الثنائية ركعة، كما فعل مع الطائفة الأولى، ثم يسلم من صلاته. ويكمل أفراد الطائفة الثانية صلاتهم. إلا أنّ الإمام لا يسلم بعد تمام صلاته بل ينتظر إكمال الطائفة الثانية لصلاتها. وهذا هو مذهب الشافعي. أما المالكية فقد ذهب أشهب (ت - 204 هـ) منهم إلى أنّ على الطائفة الأولى ألا تقضي ما بقي عليها من ركعات وإنّما تقف للحراسة، ثم تأتي الطائفة الثانية فتصلي مع الإمام كما في الصورة الأولى. ثم تقضي الطائفتان ما تبقى عليهما من ركعات. (انظر القوانين الفقهية / 76/75. ط - لبنان).

(اصطلاحا صوفيا)

الخوف هو ما يحذره المؤمن الصادق من المكروه في المستقبل، أي الخوف من الله أو من الابتلاء. ويرى الغزالي أنّ قوة الخوف ترجع إلى قوة المعرفة بجلال الله وصفاته، فبحسب معرفتنا بالله يكون خوفنا. ويربط الغزالي بين الخوف والتقوى والورع. فيرى أن الورع يدخل في التقوى لأنه جزء منها. وتدخل العفة في الورع فهي جزء منه، والعفة هي الامتناع عن الرغبات والشهوات. وبذلك يكون الخوف متضمّنا للعفة والورع والتقوى، فهو الذي يؤثر على الجوارح بالكف عن المحظورات والإقبال على الطاعات.

الخيار

(لغة) هو اسم للمصدر (الاختيار) الذي يعني الاصطفاء، ومعناه فعل أفضل ما يناسب مصلحة المختار. يقال: خار الشيء واختاره إذا انتقاه وفضّله عمّا سواه. قال الشاعر:

إنّ الكِرَامَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ
رَهْطُ امْرِئٍ خَارَهُ لِلدِّينِ مُخْتَارُ

قالوا: إن فعل (خار) في قوّة فعل (اختار). ويقال خيّرته بين الشيئين أي فوضت له الخيار بينهما. وفي الحديث الشريف: (البائعان بالخيار ما لم يتفرقا). (أخرجه أبو داود بلفظ المتبايعان بالخيار ما لم يفترقا إلا أن تكون صفقة خيار. سنن أبي داود ج 2/ 661. ط - مكتب التربية العربي).

(اصطلاحا فقهيا)

الخيار هو حق العاقد في فسخ العقد أو إمضائه، لظهور مسوّغ شرعي، أو بمقتضى

اتفاق عقدي، لمدة معلومة، أوحدوث سبب معين. وينقسم هذا الخيار بحسب طبيعته إلى حكمي وإلى إرادي.

فالحكمي ما ثبت بمجرد حكم الشارع، ومعناه ما ينشأ عند وجود سبب شرعي وتحقق الشروط المطلوبة فيه. فهذا النوع من الخيار لا يتوقف على اتفاق أو اشتراط شروط ما. ومنه خيار العيب.

أمّا الخيار الإرادي فهو الذي ينشأ من إرادة العاقد. والخيارات الحكمية هي الغالبة على كل أشكال الخيار، ما عدا الخيارات الإرادية الثلاثة وهي: خيار الشرط، وخيار النقد، وخيار التعيين. (انظر تفاصيل هذه الأنواع وأحكامها في الموسوعة الفقهية ج 20 / 41 وما بعدها).

والحكمة من تشريع الخيار في الفقه الإسلامي هو تلافي النقص الحاصل في المعاملة، لدخول اللبس أو الغين، أو ظهور ما كان خفيا من العيوب. فالغاية منه هي ما يدل عليه نوعا الخيار، وهما خيار التروّي وخيار النقيصة. ولكل منهما صور متعددة.

أمّا حكم الخيار شرعا فهو الجواز، إذا اشترطه المتعاقدان أو أحدهما. فإن اختلفا بين منكر ومثبت فالقول قول من أراد الردّ. وأمّا مدة الخيار فتحدد بحسب المبيعات. ففي الأراضي والعقارات قالوا: يكفي الشهر ونحوه. وفي الدواب والثياب ثلاثة أيام، وفي الفواكه وقت وجيز كالساعة وما في مقدارها. (نفس المرجع).

الخيال

(لغة) (بوزن السحاب) لفظ يطلق على معنى الظنّ والتوهّم. وعلى الصورة تتراءى في المرآة. وعلى الطيف، وعلى ما يتراءى في النوم. وعلى ظل الشخص. والفعل منه خال يخال الشيء خيلا وخيلة وخالا ومخيلة إذا ظنه وقدره أو استحضر صورته في ذهنه.

والخيال والخيّالة ما يتراءى في الحلم واليقظة من صور الأشخاص والأشياء.

(اصطلاحا فلسفيا)

الخيال عند الفلاسفة هو إحدى القوى العقلية الباطنية، التي تحفظ الصور المرتسمة في الحس المشترك، إذا غابت تلك الصور عن الحواس الظاهرة. واستدلوا على وجوده بأننا إذا شاهدنا صورة ما في الواقع ثم ذهلنا عنها زمانا ثم شاهدناها مرة أخرى فإننا نشهد بأنها هي التي سبق أن رأيناها. فلو لم تكن تلك الصورة محفوظة في ذهننا بواسطة الخيال لامتنع الحكم بأنها هي التي شاهدناها من قبل.

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) مصطلح (التخييل) في كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء). ومعناه تفعيل قوة الخيال.

ولذلك نرى أن الخيال قد عرف في النقد العربي القديم قال حازم: والتخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء. من جهة المعنى، ومن جهة الأسلوب، ومن جهة اللفظ، ومن جهة النظم والوزن. وينقسم التخييل في الشعر إلى تخييل ضروري وتخييل غير ضروري ولكنه أكيد ومستحب.

والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها وتصورها، أو تصوّر شئ آخر بها، انفعالا من غير روية، إلى جهة من الانبساط أو الانقباض (منهاج البلغاء / 89 وما بعدها. ط - دار الغرب الإسلامي بيروت).

وقد أورد التهانوي مصطلح التخييل في كتابه، وقال: إنّه مصدر من باب التفعيل، ويطلق على تصور وقوع النسبة وعدم وقوعها. (انظر مصطلح التخييل قبله).

(اصطلاحا صوفيا)

يقول الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ): حقيقة الخيال التبدل في كل حال، والظهور في كل صورة، فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلا الله. فما في الوجود المحقق إلا الله. وأمّا ما سواه فهو في الوجود الخيالي. والعماء هو جوهر العالم كله. فالعالم ما ظهر إلا في خيال، فهو متخيل لنفسه. قال تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال - 17). وهكذا يقسم ابن عربي الخيال إلى مراتب: خيال مطلق، وخيال محقق، وخيال متّصل، وخيال منفصل. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). واستدلوا لذلك بالأثر المنسوب إلى النبيّ (ﷺ): (أنّ الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) أو استيقظوا. (ذكر الشيباني أنّه من كلام الإمام على (ض)، ولا أصل له كحديث نبويّ. (تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث للشيباني).

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): إنه بالموت يحصل الانتباه الكلي. فكل العوالم أصلها خيال، ولأجل هذا يقيّد الخيال كل من في العالم من الأشخاص، فهم مقيدون بخيال معاشهم ومعادهم (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 234. ط - النهضة المصرية) وينسب إليه فيقال: (الخيالي).

والخيالى يطلق على الصورة المرتسمة في الخيال، المتأدية إليه من طرق الحواس. وقد يطلق على المعدوم، الذي اخترعته المتخيلة، وركبته من الأمور المحسوسة، أي المدركة بالحواس الظاهرة. (نفس المرجع).

خيال **الظل**، هو نوع من مسرح الدُّمى (جمع دمية) التي يحرّكها محرّكها من وراء ستار، مع تسليط الضوء خلف هذه الدمى، لتنعكس ظلالها على الستارة البيضاء،

الحاجزة بينها وبين المشاهدين. وتكون حركتها مصحوبة بحوار أو غناء، ينطق به المحرّك لها ومن معه. وقد انتقلت هذه اللعبة إلى البلاد العربية إمّا من الصين وإمّا من الهند، ثم شاعت في عدد من البلدان. وتعرف هذه اللعبة في مصر، التي كانت أوّل بلد عربي ظهر فيها (القراقوز). وكان الطبيب الشاعر ابن دانيال (ت - 710 هـ) قد وضع مؤلّفا في هذا الفن سمّاه طيف الخيال. (معجم المصطلحات العربية لمجدي وهبة، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الخير

(لغة) ضد الشر، وهو معروف. ويستعمل استعمال اسم التفضيل. فيقال: هذا خير من هذا. أي أكثر خيرية. وإذا أردت إبراز معنى التفضيل قلت: (فلان خيرة الناس) والخير فيما عدا التفضيل هو كل ما تعتبره النفس لائقا بالكمال والفضيلة. وله معان شتى يحددها السياق.

(قرآنيا) ورد لفظ الخير في القرآن الكريم في العديد من الآيات والسياقات، ممّا جعله متنوع الدلالات، بحسب موقعه في الجملة. ولهذا قام أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) بتحديد هذه الدلالات السياقية التي بلغت عنده نحو العشرين معنى. من بينها معاني النافع والصلاح والإصلاح والإيمان والأجر. (انظر كتابه الكليات ج2/ 292 وما بعدها. ط - دار الكتاب الإسلامي القاهرة 1992). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾ (البقرة - 61). ومعناه هنا الأفضل. وقال تعالى ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (البقرة - 105). ومعناه هنا القرآن. وقال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ (آل عمران - 104). ومعناه هنا ما يقابل الشر أي كل صالح ونافع للحياة.

(اصطلاحا فلسفيا)

الخير عند الفلاسفة القدماء هو كمال الوجود، والشر هو عدم حصول هذا الكمال. قال الغزالي (ت - 505 هـ): الخير يطلق على وجهين: أولهما أن يكون خيرا في نفسه ومعناه أن يكون الشيء موجودا ويوجد معه كماله. وإذا كان الخير هكذا فإن الشر في مقابلته، هو عدم الشيء أو عدم كماله، فالشر لا ذات له. وهو أمر إضافي. والوجه الثاني أن الخير قد يراد به من يصدر عنه وجود الأشياء وكمالها. (مقاصد الفلاسفة للغزالي / 297. ط - المحمودية التجارية بالأزهر 1936).

وقد قسّموا الخير إلى قسمين: خير مطلق وخير نسبي. فالأول هو الخير بالنسبة لكل إنسان. والثاني هو أن يكون الخير خيرا للبعض وشرا للبعض الآخر. قال

الفيلسوف أبو علي أحمد بن محمد مسكويه (ت - 421 هـ): الخيرات منها ما هي غايات، ومنها ما ليست بغايات. والغايات منها ما هي تامّة، ومنها ما هي غير تامّة. والواجب الذي لا مرية فيه أن نحرص على الخيرات التي هي كمالنا، والتي من أجلها خلقنا، ونتجنّب الشرور التي تعوقنا عنها. (تهذيب الأخلاق لمسكويه). وقيل: الخير هو الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها، لأنّه المقياس الذي نحكم به على أفعالنا بصورة مطلقة. والفرق بينه وبين الواجب الأخلاقي أنّ الواجب يتضمّن معنى الطاعة بينما مفهوم الخير لا يعني سوى تطابق السلوك مع ما ينبغي فعله. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج1/ 548. ط - دار الكتاب اللبناني).

(اصطلاحا كلاميا)

الخير في مذهب أهل السنة هو ما أمر الله به في شريعته. والشر هو ما نهى عنه. فالخير يرادف الحسن والشر يرادف القبيح. والإرادة الإلهية غير مسؤولة عما يقع في العالم من شرور، لأنها من أثر المخالفة لا من الله. أما المعتزلة فيرون أن هناك خيرا مطلقا، وشرا مطلقا. وأن العقل هو مقياس لمعرفة الخير والشر. وأنّ الله ما أمر بالخير إلا لأنه حسن في ذاته. وما نهى عن الشر إلا لأنه قبيح في ذاته. وقد ناقش الشهرستاني مسالة الخير والشر عند المتكلمين، وعند الثنوية القائلين بإله للخير وإله للشر. اعتقادا منهم بأن ذلك يرفع التناقض في فاعل واحد لهما معا. (نهاية الأقدام في علم الكلام). (القاعدة الثانية في التوحيد).

(اصطلاحا صوفيا)

الخير عند الصوفية قريب من معناه عند الفلاسفة. فالوجود عند الصوفية هو خير بالذات، لأنّه صادر من الحق سبحانه. والعدم شر محض بالذات لعدم استناده إليه تعالى. وهذا ما ينسجم مع نظرية محيي الدين ابن عربي في وحدة الوجود. إلا أنّ الأمر لا يخلو من إشكال. فإذا كان الشر موجودا في العالم وهو أمر لا ينفيه أحد فمن أين صدر؟ وكيف يفسّر؟ مع العلم بأنه ما من فعل في الكون إلا وهو من تجلّيات الأسماء الإلهية، بحسب نظرية ابن عربي. غير أنّه يقول إن كل ما يحكم عليه بأنه شر إنّما هو حكم نسبي، يعود إمّا إلى الشرع من حيث أنه يحكم على بعض الأعمال بأنها شر، وعلى بعضها بأنها خير. وإمّا إلى عدم التلاؤم بين الفعل وبين طبيعة الإنسان، إذ كل ما يلائم الطبع يعد خيرا وما لا يلائمه يعد شرا. وإمّا أنه يعود للعقل الذي يحكم على بعض

الأعمال بنتائجها، وهنا يعتبر بعضها خيرا وبعضها شرا. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الخيف

(لغة) مصدر (بوزن التعب). يقال: خيف يخيف خيفا (بفتحتين) إذا كان أخيف، والأنثى خيفاء. وخيف الإنسان والبعير وغيرهما إذا كانت إحدى عينيه سوداء كحلاء والأخرى زرقاء.

والأخياف الضروب المختلفة في الأشكال والأخلاق. والأخياف هم الإخوة الذين أمهم واحدة وآباؤهم شتى. وربّما سميت الأرض مختلفة الألوان خيفاء.

(اصطلاحا أدبيا)

الخيفاء عند الأدباء القدماء هي القصيدة أو الرسالة التي يتعمد الكاتب أو الشاعر أن يجمع إحدى كلماتهما منقوطة بأجمعها، والأخرى غير منقوطة. قال صاحب الطراز: الخيف فنّ من فنون البلاغة حسن التأليف والانتظام، ويشتمل على ما يأتي فيه الكلم مهملا ومعجما، أي معقودا من جزأين. إحدى كلمتي العقد منقوطة كلها والأخرى مهملة كلها. واستعارة هذا الفن من قولهم فرس أخيف. وكان الشاعر الوطواط (ت - 718 هـ) قد سمّاه (الخيفاء). (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 486. ط - مكتبة لبنان).

باب الدال

الـدال

(لغـة) انظر كلمة (الدال) فيما سيأتي.

(اصطلاحا أبجديا)

حرف الدال من حروف المباني، يؤنث ويذكّر، ويأتي في الدرجة الثالثة من حيث الاستعمال، حتى قيل: إنّه أحد الأحرف التي قلما تخلو منها كلمة عربية، أمّا مخرجه الصوتي فمن طرف اللسان، قرب مخرج التاء، فهو من الحروف النطعية. وهو الحرف الثامن في الترتيب الألفبائي، والرابع في الأبجدية أو حساب الجمّل، والخامس عشر في ترتيب الخليل، والسادس عشر في ترتيب سيبويه. ويرمز إلى العدد (4) في حساب الجمّل، وجمعه أدوال ودالات.

الـدائـرة

(لغـة) الحلقة، وكل شيء مستدير. والفعل منها دار يدور حول الشيء وبه، إذا طاف حوله، وعاد إلى حيث انطلق، فهو دائر وهي دائرة.

والدائرة **(مجـازا)** الهزيمة، والنّائبة التي لا يستطيع المرء لها دفعا. ودوائر الزمان مصائبه وأحداثه. وذلك بملحظ كونها تحيط بالإنسان.

(اصطلاحا هندسيا)

الدائرة سطح مستو يحيط به خط مستدير، تفرض في داخله نقطة، تكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إليه متساوية. وقد تطلق الدائرة على السطح المستدير، المحاط بذلك الخط. وتلك النقطة هي مركز الدائرة. والخط المستقيم المارّ بهذا المركز والمنتهي إلى المحيط هو قطرها.

واسم الفاعل (الدائرة) في هذا المصطلح للنسبة لا للوصف بالدوران.

(اصطلاحا فلكيا)

دائرة البروج عند أهل الهيأة هي منطقة الفلك الثامن، سمّيت بها لقسمة البروج عليها، ويقال لها أيضا دائرة الأبراج. وتسمى أيضا الدائرة الشمسية، لتحرك الشمس دائما في سطحها. وتنقسم هذه الدائرة إلى اثني عشر جزءا، يتّسع كلّ جزء بمقدار 30 درجة. ويطلق على هذه الأقسام علامات دائرة الأبراج، ويشبّه الكثير من كواكبها ببعض الحيوانات، فيقال: دائرة أو برج الحمل، أو دائرة أو برج السرطان. وقد قيل إنّ المنجمين ابتكروا فكرة دائرة الأبراج منذ أكثر من ألفي عام قبل الميلاد. وذلك عندما لاحظوا التغيّر الذي يحصل

في مواقع النجوم، والموازي لتغيّر الفصول. واعتقدوا أنّ هناك علاقة بين تلك التغيّرات الموسمية وكوكبة دائرة الأبراج. (الموسوعة العربية العالمية ج205/10).

وتضاف الدائرة إلى عدد من الألفاظ فتشكل اصطلاحات أخرى منها:

دائرة معدّل النهار. وهذه عند علماء الهيئة منطقة الفلك الأعظم، وتسمى أيضا دائرة الاستواء والاعتدال، سمّيت كذلك لتعادل النهار والليل في جميع بقاع المعمور عند كون الشمس عليها. وتسمّى أيضا الدائرة اليومية لحدوث اليوم بحركتها.

ومن الإضافيات أيضا: دائرة الأفق ودائرة الارتفاع (انظر دستور العلماء).

(اصطلاحا عروضيا)

يطلق العروضيون الدائرة على الواحدة من الدوائر الخمس، التي تضم كل منها مجموعة من البحور، وتسمّى دائرة العروض. وقد وضعوا لكل دائرة اسما مستقلا مناسبا. **وأولاها** الدائرة المختلفة التي تشمل بحور الطويل والمديد والبسيط. **وثانيتها**، الدائرة المؤتلفة وتشمل بحري الوافر والكامل. **وثالثتها** الدائرة المجتلبة وتشمل بحور الرجز والهزج والرمل. **ورابعتها** الدائرة المشتبهة، وتشمل بحور السريع والخفيف والمنسرح والمضارع والمجتث والمقتضب **وخامستها** (الدائرة) المتفقة وتشمل المتقارب والمتدارك. (انظر المزيد من المعلومات عن هذه الدوائر في كتاب (الكافي في العروض والقوافي) للخطيب التبريزي.

(اصطلاحا صوفيا)

الدائرة عند ابن عربي تمثل الوجود الشامل، الذي تتجلّى فيه أسماء الله الحسنى، في عالم الظهور. فكان ابتداء وجود هذه الدائرة وجود العقل الأول، الذي ورد عنه في الخبر (أوّل ما خلق الله العقل). (انظر مصطلح العقل فيما سيأتي). فهو أول الأجناس، وانتهى الخلق إلى جنس الإنسان، فكملت الدائرة، واتصل الإنسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها. وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العالم مما بين العقل الأول الذي هو القلم أيضا وبين الإنسان الذي هو الموجود الآخر. ولما كانت الخطوط الخارجة من نقطة الدائرة إلى المحيط الذي وجد عنها تخرج على السواء لكل جزء من المحيط فكذلك نسبة الحق تعالى إلى جميع الموجودات، فهي نسبة واحدة، فكانت كل الأشياء الموجودة ناظرة إليه، وقابلة منه ما يهبها، كنظر أجزاء المحيط إلى النقطة. (الفتوحات المكية لابن عربي ج252/1).

الدائم

(لغة) هو وصف الشيء بالدوام. يقال: (دام

يـدوم) مثل (قـال يقـول)، ومعنـاه اسـتمر وجوده وبقي، وفيه لغة أخرى، وهي دام يدام مثل (خاف يخاف) (انظر لسان العرب لابن منظور).

وأدام الشيء تأنّى فيه واستبقاه. والديمة هي المطر المستمر، بغير انقطاع. ومؤنث الدائم هو الدائمة.

(اصطلاحا منطقيا)

الدائم الكلي عند المناطقة هو الضروري. لأنّ ما لا ضرورة فيه وإن اتفق وقوعه باستمرار، فهو لا يمكن أن يدوم. فالضروري والدائم متساويان في الكليات. وأمّا في الجزئيات فقد يختلفان. (مصطلحات علم المنطق لرفيق العجم وزملائه / 365. ط - مكتبة لبنان 1996).

والدائمة هي القضية المتضمنة لدوام نسبة المحمول للموضوع، سواء كان ذلك الدوام ضروريا أو غير ضروري، مثل قولنا: كل إنسان حيوان، وكل كوكب متحرك. وكذلك القضية السالبة للمحمول عن الموضوع على وجه الدوام. والدائمة المطلقة هي التي يحكم فيها بدوام ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه ما دام هذا الأخير موجودا. (نفس المرجع).

الدائن

(لغة) يطلق على من يستدين من غيره، وعلى من يعطي غيره دينا على حد سواء. والمحدد للمعنى هو السياق، كما قالوا في المديان، وهو الكثير الدّين، سواء كان يعطي أو كان يأخذ (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

الدائن هو الذي يعطي غيره. فهو الدافع في مقابل (المدين)، الذي يأخذ من غيره أي الذي يقبض. والاستدانة جائزة شرعا، وهي، والسلف والقرض سواء. بشرط ألا تؤدي إلى منفعة للدائن. أمّا إن كانت للمدين فهي جائزة.

وللدائن أحكام ترد في باب حقوق الدائن على المدين. منها أنّه إذا كان المدين مريضا منع من التصرف الضارّ بمصلحة الدائنين. ويمنع إن كان مدينا بدين يستغرق مجمل ماله، من التبرعات، أو ما في حكمها، كالهبة والوقف والوصية. وكذا يمنع من البيع والشراء بالمحاباة. ومنها توقف تنفيذ وصية الموصى المدين بدين مستغرق لصالح الدائنين. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج8/ 28. ط - دار الفكر. بيروت 1984).

الدابّة

(لغة) اسم لكل ما يدبّ على الأرض من الحيوان، مميّزا كان أو غير مميّز. قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾ (النور - 45). قال ابن منظور: ولمّا كانت الدابّة في الآية تدلّ على ما يعقل وعلى ما

لا يعقل قال تعالى (فمنهم)، ولو كان لما لا يعقل لقال فمنها أو منهن.

وقال تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾ (النحل - 61). أي من الإنس والجن.

(اصطلاحا عرفيا)

الدابة هي الحيوان ذو القوائم الأربع، الذي يركب، كالبعير والفرس والحمار والبغل. والجمع دواب.

(اصطلاحا دينيا)

دابة الأرض في قوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ (النمل - 82). قال المفسرون: إنّها دابة تخرج بين الصفا والمروة، وأنّها تخرج ثلاث مرات من أماكن ثلاثة. وروي عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) أنّ ما بين قرنيها مسافة فرسخ للراكب، ولها أربع قوائم وريش وجناحان لا يفوتهما هارب ولا يدركهما طالب. ويروى عن عبد الله بن عمر (ض) (ت - 73 هـ) قال: حفظت من رسول الله (ﷺ) حديثا لم أنسه بعد، سمعته يقول: (إنّ أوّل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا). (رواه مسلم وأبو داود). (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول للشيخ منصور علي ناصف. ج5/ 306. ط - دار إحياء الكتب العربية). وانظر بقية المروي عنها في تفسير الرازي الذي قال بعد عرض ذلك: واعلم أنّه لا دلالة في الكتاب علي شيء من هذه الأمور. فإن صحّ الخبر فيه عن الرسول (ﷺ) قبل، وإلا لم يلتفت إليه. (التفسير الكبير للرازي ج24/217. ط - البهية. عيدان الأزهر) وقد جاء في الحديث أنها من أشراط قيام الساعة.

الداخل

(لغة) اسم فاعل للفعل (دخل). يقال: دخل فلان داره. وداخل الشيء خلاف الخارج. ودخل (بوزن تعب) أمره، بمعنى فسد داخله. ودخيل الرجل داخلته، أي ما تنطوي عليه نفسه. وداخله في أمره عارضه.

(اصطلاحا فقهيا)

والمراد بالداخل في اصطلاح الفقهاء واضع اليد على العين، ويعبّر عنه بعض الفقهاء بذي اليد، وصاحب اليد، والحائز. وجاء في (المجلّة) في تعريف ذي اليد، هو الذي وضع يده على عين الفعل، أو الذي ثبت تصرّفه تصرّف المالك. ويستعمل الفقهاء (الداخل) بالمعاني اللغوية والعرفية المشار إليها. وذكر الفقهاء في الدعاوي وترجيح البيّنات صورا ترجح فيها بينة الخارج على الداخل، وأخرى ترجّح فيها بيّنة الداخل على الخارج، في دعوى الملك حال إقامة البيّنة من الطرفين. وإذا تداعى الرجلان

على ملك مطلق بأن ادّعيا ملك عين دون سبب الملكية من الإرث أو الشراء أو غيرهما، وأقام كلّ واحد منهما بيّنة على ذلك، فقال الحنفية وهو المشهور عند الحنابلة، وقول عبد الملك ابن الماجشون (ت - 212 هـ) من المالكية: يقضي ببيّنة الخارج، ولا تعتبر بيّنة الداخل (ذي اليد) في ملك مطلق، وذلك لأنّ الخارج هو المدّعي، وقد قال النبيّ (ﷺ): (البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه). (أخرجه بهذا اللفظ البيهقي من حديث ابن عباس). فجعل جنس البيّنة في جانب المدّعي، فلا يبقى في جانب المدّعى عليه بيّنة. ولأنّ بيّنة المدّعي أكثر فائدة، فوجب تقديمها، كتقديم بيّنة الجرح على التعديل، ودليل كثرة فائدتها أنّها تثبت سببا لم يكن، وبيّنة المنكر إنّما تثبت ظاهرا تدلّ عليه اليد، فلم تكن مفيدة، لأنّ الشهادة بالملك يجوز أن يكون مستندها رؤية اليد والتصرّف.

وقال الشافعية وهو المشهور عند المالكية ورواية عند الحنابلة: إن كانت العين في يد أحدهما، وأقام كلّ واحد منهما بيّنة، قدّمت بيّنة صاحب اليد (الداخل)، لأنّهما استويا في إقامة البيّنة، وترجّحت بيّنة الداخل بيده، كالخبرين اللذين مع أحدهما قياس، فيقضي له بها. قال ابن فرحون (ت - 799 هـ): وهذا معنى قولهم: تقدّم بيّنة الداخل على بيّنة الخارج عند التكافؤ. (الموسوعة الفقهية ج20/ 194/195). انظر (تفاصيل الأحكام لمختلف صور هذه المسألة في نفس المرجع / 195).

(اصطلاحا منطقيا)

الداخل في الشيء باعتبار كونه جزءا منه يسمّى ركنا، وباعتبار أنّه يبتدئ منه التركيب يسمّى عنصرا، وباعتبار كونه بحيث ينتهي إليه التحليل يسمّى اسطقسا، وباعتبار كونه قابلا للصورة المعيّنة يسمّى مادة، وباعتبار كونه قابلا للصورة مطلقا من عير تخصيص بصورة يسمّى هيولى، وباعتبار كونه محلا للصورة المعيّنة بالفعل يسمّى موضوعا. (دستور العلماء /418).

الدار

(لغة) محلّ السكنى. وهي اسم مشتق من الفعل (دار يدور). قالوا: سمّيت دارا لكثرة حركات الساكنين فيها. وقيل: إنّ الدار هي ما دار عليه الحائط وغطّاه السقف، ويشتمل على جميع المرافق من غرف ومطبخ ومرحاض واصطبل للدواب وعرصة أو صحن. وأنّ البيت هو ما يبيت المرء فيه. والجمع أدور وأدؤر. لكن الغالب فيه ديار. وربّما قالوا: ديارات ودور وديران حكاها سيبويه (ت - 180 هـ). والدارة لغة في الدار. وكل موضع حلّ فيه قوم للسكنى فهو دارهم. ومن ثمّ أطلقت الدار على البلدة والمدينة أيضا.

(قرآنيا) وردت كلمة الدار في القرآن الكريم في آيات عديدة، بصيغة المفرد وبصيغة الجمع، كما وردت كلمة (الدار الآخرة) مرات عديدة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ ﴾ (البقرة - 94). وقال تعالى ﴿ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام - 127). وقال تعالى ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد - 24). فالدار في هذه الآيات معناها المستقرّ النهائي للإنسان في الآخرة.

(اصطلاحا فقهيا)

الدار محلّ السكنى كالبيت والمنزل. وللفقهاء أحكام تخص ما يتعلّق بها، من معاملات كالبيع والإجارة والوقف والهبة. وإطلاق لفظ الدار في عقود البيع والإجارة وغيرها يدخل عندهم فيه الأرض والبناء وما يرتبط بها من المرافق والأبواب والدرج والسلالم. كما يدخل فيها الأشجار المغروسة بداخلها، والبئر المحفورة، وكل ما يحدده العرف في مكوناتها، إلا الأشياء المنفصلة أو المنقولة كالأفرشة. وتضاف الدار عند الفقهاء، فيقال: **دار الإسلام**، **ودار الحرب**، **دار البغي**، **دار العهد**. وهي كما يلي:

1 - **دار الإسلام** هي كل أرض تجري فيها أحكام الإسلام، من لدن سلطة إسلامية قائمة، تحمي سيادة الشريعة الإسلامية فيها. أو يسكنها المسلمون، وإن كان معهم أهل الذمة. ويقابلها دار الحرب. وهي كل أرض تجري فيها أحكام غير المسلمين. ولها أحكام فقهية عديدة. منها أنّه إذا استولى الكفار على دار الإسلام صار الجهاد فرض عين على المسلمين المقيمين بها، فإن عجزوا فعلى المسلمين القريبين منها، وإلا فعلى المسلمين حيثما كانوا. وقال الشافعية: لا تصير دار الإسلام دار كفر بحال من الأحوال، وإن استولى عليها الكفار وأجلوا المسلمين عنها. وقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): لا تصير دار كفر إلا إذا ظهرت أحكام الكفار فيها وكانت متاخمة لدار الكفر، ولم يبق فيها مسلم ولا ذمّي آمنا أمان المسلمين الذين كانوا فيها.

2 - **دار البغي** عند الفقهاء هي جزء من دار الإسلام، لكن انفرد بالسلطة فيها جماعة خرجت على الإمام بحجة تأولوها، مبررة لخروجهم، فامتنعوا بها وتحصّنوا، وأقاموا عليها حاكما منهم. وجعلوا لأنفسهم جيشا يحميهم، وأجروا على أهلها أحكام الزكاة والجبايات والقضاء وإقامة الحدود. ففي كل ذلك عند الفقهاء أحكام مفصلة.

3 - **دار الحرب** هي كل بقعة تسودها أحكام غير المسلمين. وقد فصّل الفقهاء الكلام في إمكان الهجرة منها إلى دار الإسلام، وذلك بالنسبة للمسلمين. فقالوا: إن

الهجرة منها ثلاثة أنواع: 1 - هجرة واجبة في حق القادر عليها، حينما لا يمكنه إظهار دينه فيها لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (النساء - 97). 2 - هجرة مستحبة، بالنسبة لمن يقدر على إظهار دينه في دار الحرب، بل ويستطيع أن يعتزل الكفار إن شاء. 3 - هجرة غير مطلوبة أصلا، بالنسبة لمن يعجز عنها لمرض أو إكراه أو ضعف. وقال الحنفية: لا تجب الهجرة من دار الحرب مطلقا لخبر (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة). (أخرجه البخاري في باب المغازي) وذهب الحنفية إلى القول بأنّه لا تقام الحدود على المسلم في دار الحرب لقوله (ﷺ): (لا تقام الحدود في دار الحرب مخافة أن يلحق أهلها بالعدو). (وهو حديث منسوب لزيد بن ثابت) والصيغة التي أوردها ابن الأثير (ت - 606 هـ) هي (لا تقام الحدود في المساجد، ولا يقتل الوالد بالولد). (أخرجه الترمذي في باب الديات، بسند ضعيف) (جامع الأصول ج 10/ 249).

4 - **دار العهد** وهي الأرض التي جرى حولها الصلح بين المسلمين والكفار. ومن الأحكام المتعلّقة بها أنّ إمام المسلمين يحمي أهل دار العهد أو الصلح من الإيذاء والمساس بمصالحهم. لأنّهم عوهدوا على الأمان على أنفسهم وأموالهم بالموادعة.

(اصطلاحا تاريخيا)

ومن الدور المعروفة تاريخيا في التراث الإسلامي:

1 - **دار الأرقم**، وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم (ت - 53 هـ). ويعدّ من الصحابة الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام في مكة. وكان النبيّ (ﷺ) يجتمع بأوائل المسلمين بداره. فلم يزالوا كذلك حتى كملوا أربعين رجلا، وكان آخرهم إسلاما عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ). وكان من المهاجرين الأولين الذين شهدوا بدرا. واشتهرت هذه الدار في تاريخ السيرة النبوية. ولهذا عرفت أيضا **بدار الإسلام**. وكانت تقع بالقرب من الصفا. وعرفت بعد ذلك **بدار الخيزران** (ت - 173 هـ). وهي زوجة الخليفة المهدي العباسي (ت - 169 هـ) التي عمرتها وحافظت عليها.

2 - **دار الحكمة** وهي مكتبة عامة أنشأها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عام 395 هـ. كانت تضم نفائس الكتب المخطوطة حتى إنّه قيل: إنّها كانت تضم زهاء مائة ألف مجلّد. وعيّن لها الحاكم بأمر الله أوقافا تكفل النفقة عليها، كما عيّن لها أساتذة، وجعل منها فضاء لدراسة

العلوم الإسلامية. وأجرى الجرايات على طلّابها. لكنها تحولت إلى دار للدعوة الفاطمية، بعد أن أبعد عنها علماء أهل السنة. ثم أغلقت بعد قرن من إنشائها. وهذه الدار ليست هي بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة العباسي المأمون (ت - 218 هـ) في بغداد.

3 - **دار الندوة** وهي التي أنشأها قصيّ بن كلاب الجد الخامس للرسول (ﷺ)، عندما أصبح سيّد مكة. وتولّى شأنها. وأنشأ دار الندوة، بالقرب من الكعبة. وفيها كان يجتمع سادة قريش للتشاور في شؤونهم التجارية والدينية. وفيها كانت تعقد ألوية الحرب، كما كانت تعقد فيها عقود الزواج وغيرها من العقود. وفيها تمّ اجتماع قريش للتشاور في اغتيال النبيّ (ﷺ)، في أواخر عهده بمكة، لتفريق دمه بين القبائل.

4 - **دار العدل** وهي مؤسسة للنظر في المظالم أسسها السلاطين الأولون في مصر. وكان قد سبق إلى تأسيسها في دمشق الملك العادل نور الدين زنكي (ت - 569 هـ). وجرى سلاطين المماليك على نفس الخطة، وذلك بالسهر على إنصاف المظلومين (تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج241/1. ط - مكتبة الحياة بيروت).

5 - **دار القيطون** ورد ذكرها في تاريخ الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى. وهي الدار التي أسسها المولى إدريس الثاني (سنة 92 هـ). وسبب تسميتها كذلك أنّه عندما أعجبته البقعة الأرضية ضرب فيها قيطونه، وأخذ في بناء المسجد الجامع (جامع الشرفاء) بجوارها. وكان يقيم فيها الشرفاء الجوطيون حفدة المولى إدريس الثاني، الذين تولّوا سدانة الجامع. (معلمة المغرب).

6 - **دار النيابة** وهي مؤسسة كانت بمدينة طنجة المغربية، كانت بمثابة مقرّ لوزارة الشؤون الخارجية في المغرب قبل الحماية. أسّسها السلطان العلوي المولى عبد الرحمن بن هشام (ت - 1276 هـ) واختار طنجة لها لتكون بعيدة عن العاصمتين السياسيتين فاس ومراكش. وباعتبار طنجة المقر الدائم لرؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية المعتمدة لدى السلطان. وأخذت في أيام ازدهارها اسم (دار النيابة السعيدة لطنجة). وقد تعاقب عليها نواب كبار، قاموا بالمهام الدبلوماسية باسم السلطان لدى الدول الأجنبية. (معلمة المغرب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

هناك مجموعة من المؤسّسات الحضارية الإسلامية اصطلح عليها بدار كذا... أهمّها:

1 - **دار السكة** وتسمّى أيضا (دار الضرب). وهي المؤسسة التي تعمل على ضرب

النقود بأمر السلطان. وقد عرفت هذه المؤسسة في المغرب منذ ابتداء الدولة الإدريسية. وربّما تعددت دور السكة في عهد السلطان الواحد أو الدولة الواحدة، كما وقع في عهد المرابطين، حينما كانت دور السكة توجد في سجلماسة ومراكش وتلمسان وفاس والأندلس. (معلمة المغرب). ونظرا لما أحيطت به هذه المؤسسات من كتمان وسرية فإنّه لم يمكن تدوين تاريخها بالتفصيل المطلوب. ويتمّ ضرب القطع النقدية بدار السكة المرور بعدد من العمليات، كصياغة المعادن، ونقش الأختام التي تضرب عليها النقود، ذهبية أو فضية أو نحاسية، وصوغ القوالب التي تفرغ فيها.

2 - **دار الصناعة** هي من مصطلحات التاريخ الإسلامي. وكان يقصد بها ما يعرف اليوم بأحواض بناء السفن. وهي كلمة عربية الأصل انتشر استعمالها في العالم الإسلامي، خلال العصر الوسيط. ومن اللغة العربية انتقل هذا المصطلح إلى لغات البحر الأبيض المتوسط اللاتينية. فعرفت فيها بعد التحريف، حيث نجدها في الإسبانية darsina وفي الفرنسية arsenal. ثم أخذها الأتراك فسمّوها دار سخانة.

وتعتبر أقدم دار صناعة للسفن والمراكب هي التي أمر بإنشائها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، في تونس سنة 76 هـ. وأوكل ذلك إلى واليه حسان بن النعمان (ت - 86 هـ)، حيث تمّ بناء 700 سفينة في هذه القاعدة البحرية، وهي التي أمدت الجيش الإسلامي بالسفن لفتح جزيرة صقيلية. ثم توالى بعد ذلك إنشاء (دور الصناعة) في عدد من موانئ البحر البيض المتوسط، وأهمّها دار الصناعة ببادس ومدينة سبتة وطنجة (معلمة المغرب).

3 - **دار الطراز** وهي مصنع للنسيج الخاص بملابس السلطان. وقد عرفت في عهود الملوك الكبار منذ التاريخ القديم. وفي العهد الإسلامي عني الخلفاء بهذه الصناعة، وكلفوا بها النساجين. قال ابن خلدون: وكانت الدور المعدة لنسج أثواب الملوك في قصورهم تسمى **دور الطراز**. وكان القائم عليها يسمّى صاحب الطراز. وهو الذي ينظر في أمور الصباغة والآلة والحاكة، وإجراء أرزاقهم وتسهيل آلاتهم ومشارفة أعمالهم. وكذلك كان الحال في دولة بني أميّة بالأندلس وملوك الطوائف، ومن بعدهم. وفي دولة العبيديين بمصر، ومن كان على عهدهم من ملوك العجم بالمشرق. وأمّا دولة الترك والشام لهذا العهد. ففيها من دور الطراز على مقدار ملكهم وعمران بلادهم. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 708. ط - وافي).

الدال

(لغة) وصف (بصيغة اسم الفاعل) مشتق من الفعل (دلّ يدلّ). يقال: دلّه على شيء دلالة ودلولة فاندلّ. أي سدده إليه. وأوقفه على حقيقته أو على وجوده. فالدالّ هو الذي يرشد إلى الشيء أو يهدي إليه.

(اصطلاحا منطقيا)

هو الذي يدل على المعنى الذي به الشيء هو ما هو. والشيء إنّما يصير هو ما هو بحصول جميع أوصافه الذاتية المشتركة فيها. وقيل: هو الشيء الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. وقيل إنّ هذا التعريف يعني مصطلح (الدليل) لا الدالّ.

والدالّ على الماهية أقسام ثلاثة وهي:

الدالّ على الماهية المختصّة، والدالّ على الماهية المشتركة بين المختلفات، والدالّ على الماهية المشتركة بين المتفقات. انظر (مصطلحات علم المنطق لفريد جبر وزملائه. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا أصوليا)

الدالّ هو المعرّف بحقيقة الشيء، والناصب للدليل، وهو الله سبحانه. وقيل هو والدليل واحد كالعالم والعليم، وإن كان أحدهما أبلغ. وقد خلط المتكلّمون بين الدالّ والدليل. وعليه فيكون إطلاق الدالّ على الطريق دليلا مجرّد مجاز. وخصّه الأصوليون بكونه الناصب للدليل، وهو الله تعالى، الذي نصب أدلة الشرع والعقل. (انظر مصطلحات أصول الفقه لرفيق العجم. ط - مكتبة لبنان).

الدامعة

(لغة) اسم فاعل مؤنث مشتق من الفعل (دمعت العين تدمع دمعا) فهي دامعة. إذا سال دمعها. والدمع ماء يسيل من العين لفرح أو قرح.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الشجّة التي يسيل منها الدم أو يظهر منها. فالدامعة والدامية عندهم سواء. وهي التي تحدث بفعل إراديّ أو بخطأ. فإن كانت عمدا ففيها القصاص، لإمكان المماثلة في الاستيفاء. وهو ظاهر قوله تعالى ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ (المائدة - 45). وذهب غير المالكية إلى أنّه لا قصاص فيها، لعدم إمكان الاستيفاء بصفة المماثلة، وإنّما فيها حكومة عدل (انظر المصطلح). لأنه ليس فيها أرش مقدر.

أمّا إن كانت الدامعة خطأ ففيها حكومة عدل، لأنّه لم يرد فيها شيء مقدر شرعا، إلا أن تترك أثرا أو عيبا.

الدامغة

(لغة) اسم فاعل مؤنث مشتق من الفعل (دمغ يدمغ)، بمعنى ضربه فأصاب دماغه، أو شجه حتى بلغت الشجّة الدماغ.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الشجّة التي تهشم الدماغ، ولا حياة معها في الغالب. بحيث تخرق الجلدة التي

تستر الدماغ. وذهب الفقهاء إلى أنّ الدامغة إذا صدرت من فاعلها عمدا فلا قصاص فيها بالمماثلة، إن لم تفض إلى الموت (لأنّه لا يمكن شج دماغ الفاعل)، أي لا يمكن استيفاء القصاص بالمثل لعظم خطرها، وخشية إتلاف النفس. ولذلك يستوي في الحكم فيها العمد والخطأ. وفيها ثلث الدّية إذا عاش المشجوج. أمّا إذا مات بها فإن كانت الجناية عمدا ففيها القصاص في النفس، وإن كانت خطأ ففيها دية نفس كاملة.

الدانق

(لغة) اسم يدلّ على الساقط من الرجال والنوق، وعلى المهزول من الدواب، وعلى الأحمق. ويقال: (دنق) الرجل يدنق من (باب ضرب) دنوقا إذا أسفّ، وانحطّ إلى دقائق الأمور والتافه منها. ومنه (الدنقة) (بقتح الدال) وهي الزؤان في الحنطة.

(اصطلاحا عرفيا)

الدانق كلمة فارسية الأصل، استعملها العرب منذ الجاهلية. ومعناها حبّة، والدانق يساوي وزنا ثماني حبّات تعادل قيراطين (انظر المصطلح). وقيل: الدانق سدس الدرهم، وهو معرّب (دانك)، وهو عند اليونان حبتا خرنوب، وعند المسلمين حبتان وثلث، ويجمع على دوانق. (المعجم الإقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي / 149). وكثيرا ما اقترن الدانق بالبخل والشحّ، باعتباره من أتفه وحدات النقد يقول الشاعر الأقيشر الأسدي (ت - 80 هـ):

وَلَا تُصَاحِبْ لَئِيماً فِيهِ مَقْرَفَةٌ
وَلَا تَزُوْرَنّ أَصْحَابَ الدَّوَانِيقِ

ولقّب الخليفة العبّاسي أبو جعفر المنصور (ت - 158 هـ) بالدوانيقي لشدة محاسبته للعمّال والصناع الذين قاموا ببناء مدينة بغداد، فسمّوه أبا الدوانيق.

الدّبار

(لغة) (بفتح الدال) الهلاك والدمار، ومن الأمر آخره. و(بكسر الدال) مجاري الماء إلى المزارع، مفردها دبارة. وكذلك الهزائم التي تحلّ بالجيش. ودابر الشيء آخره. وأصل معنى (الدابر) الذي يتبع المقدّم منه. و**(مجازا)** الدابر هو الخاسر. ويقال: جعل الأمر دابر أ ذنه ودبرها، إذا أهمله وأعرض عنه. والدبر أيضا خلف الشيء، والدبر (بوزن العتق) نقيض القبل، ومؤخرة الشخص، ومن كلّ شيء مؤخره.

(اصطلاحا فقهيا)

الدبار هو آخر وقت الصلاة. ومنه الحديث: (ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة، رجل أتى الصلاة دبارا، ورجل اعتبد محرّرا، ورجل أمّ قوما وهم له كارهون). (لسان العرب لابن منظور). والدبار عند الفقهاء أيضا أن يعتاد الشخص حضور الصلاة بعد فراغ

الناس منها.

الدبران

(لغة) الدبر (بضم الدال والباء) نقيض القبل، ودبر كلّ شيء عقبه ومؤخّره، والجمع أدبار. ودبر الشهرأخره. وإدبار النجوم تواليها. ودابر كلّ شيء آخره. وجاء (دبريا) (بفتح الدال والباء) أي أخيرا. والدبري هو الذي يأتي الصلاة في آخر وقتها. والدّبرة العاقبة، وهي نقيض الدولة، فالدولة في الخير والدبرة في الشر، يقال: جعل الله عليه الدبرة. (لسان العرب لابن منظور). ولم يسمع عن العرب مثنى (الدبران) ولعلها كلمة معرّبة أي دخيلة.

(اصطلاحا فلكيا)

الدبران كوكب نيّر أحمر يسمّى دبرانا لأنّه استدبر الثريا (انظر المصطلح). ويسمّى أيضا الفنيق وهو الجمل العظيم. لأنّ العرب كانت تسمّي الكواكب التي حوله القلاص. وسمي أيضا تابع النجم وتاليه لأنّه يتبع الثريا في الطلوع والغروب. (الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني/ 343. ط - دار صادر).

الدبور

(لغة) (بفتح الدال) ريح تقابل (ريح الصبا) أو ريح القبول. فهي تهب من جهة الغرب بالنسبة للشرق. والصبا هي التي تهب من الشرق إلى الغرب. وذلك بالنسبة لموقع الكعبة.

(اصطلاحا صوفيا)

قالوا هي الصولة الشهوانية، التي تدفع الشخص للوقوع فيما يخالف الشريعة، ويقابلها القبول (كذا في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 254. ط - النهضة المصرية).

الدجّال

(لغة) صفة مبالغة للدّاجل، وهو المموّه أو الكذاب. يقال دجل الرجل إذا موّه الباطل فجعله في صورة الحق فهو دجّال.

(اصطلاحا دينيا)

الدجّال في المرويات الدينية، يطلق على شخص يدعى (مسيح الضلال) أو الإضلال. والمقصود به شخص يظهر في آخر الزمان، يدّعى أنّه المهدي المنتظر، أو المسيح، الذي يعود ليملأ الدنيا عدلا. فينشر ضلاله بين الناس، فيتبعه خلق عظيم. ويعتبر من علامات قيام الساعة (القاموس الإسلامي ج2/ 3118. ط - مكتبة النهضة المصرية).

وأورد الشيخان البخاريّ ومسلم، في صحيحيهما، في باب الفتن الأحاديث المروية عن النبيّ (ﷺ) التي تذكر خروج الدّجّال وصفته وما يقع على يديه من فتن. وقال الإمام النوويّ: إنّ في قصة الدجّال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنّه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من

مقدورات الله تعالى، ثم يعجزه بعد ذلك إلى أن يقتله عيسى عليه السلام. وذلك خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة. (صحيح مسلم بشرح الإمام النوويّ ج18/58. باب الدجال. ط - دار الكتب العلمية).

وأورد ابن منظور في (لسان العرب) حديثا منسوبا للنبيّ (ﷺ) وهو: (يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون مموّهون) أو كما قيل: (إنّ بين يدي الساعة دجّالين كذّابين فاحذروهم). (لسان العرب لابن منظور). والصيغة التي أخرجها الترمذي (ت - 320 هـ) عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) هي: (لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجّالون قريبا من ثلاثين كلّهم يزعم أنّه رسول الله). (جامع الأصول لابن الأثير ج10/ 390). وقد يعني هذا الحديث فئة من المضلّين الكذّابين يظهرون في آخر الزمان.

وقيل عن الدجّال: أنّه ولد في زمن النبيّ (ﷺ) وهو أعور العين اليمنى، وأنّه مقيّد بوصف المسيح، فلا يقال له إلا المسيح الدجّال. (دستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول / 420. ط - مكتبة لبنان). والروايات كثيرة في أنّ الدّجّال يخرج بعد ظهور المهدي المنتظر بسبع سنوات، ويلبث في الأرض أربعين ليلة، ويدخل الأقاليم كلّها إلا الحرمين الشريفين مكة والمدينة. حتى إذا بلغ بيت المقدس حاصره المهدي وأعوانه. ثم ينزل عيسى بن مريم. كما يذكر في جميع الروايات أنّه من أشراط الساعة، وهي حسب الترتيب: ظهور المهدي ثم خروج الدجّال ثم نزول عيسى عليه السلام وقتله للدجّال، ثم رفع القرآن، وخروج ياجوج وماجوج، ثم خروج دابّة الأرض، ثم طلوع الشمس من مغربها.

الدخول

(لغة) هو نقيض الخروج. والفعل منه دخل يدخل دخولا. ويتعدى بنفسه وبالحرف. فيقال: دخلت البيت، ودخلت في الموضوع. ودخول الأمكنة تقتضي التعدية بحرف الجر بصفة عامة. لكنه يقدر حينا ويثبت حينا آخر. (لسان العرب). ومثل الدخول (المدخل) بفتح الميم وهو موضع الدخول. أما بضمها فهو مصدر ميمي للفعل (أدخل).

(اصطلاحا فقهيا)

يراد به أمران لكل منهما أحكام تخصّه:

- الأول دخول الأماكن التي تستوجب توافر شروط معينة في الداخل. كدخول المسجد أو دخول مكة. فدخول المسجد جائز مطلقا للرجل، إذا لم يكن على جنابة. والمرأة إذا لم تكن حائضا ولا نفساء ولا على جنابة، باستثناء الدخول للمكره عليه، أو للضرورة، كالخوف على النفس والمال. ويجوز للكافر في غير

المسجد الحرام.

- والثاني هو الدخول بمعنى الوطء للمرأة، بعد الزواج منها. فهو كناية عن الجماع الأول، الذي يفعله الزوج لأول مرة. وقد غلب استعماله على الوطء المباح. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ (النساء - 23). فقد قال ابن عباس (ت - 68 هـ): الدخول هنا هو الجماع، وقيل: هو مجرد الخلوة، سواء تمّ فيها الجماع أم لم يتم. وهو قول الأئمة، ما عدا الشافعي (ت - 204 هـ)، ومن الآثار المترتبة على الدخول لزوم أداء المهر كاملا. ولزوم العدة لغير الحامل ثلاثة قروء وللحامل وضع حملها.

الدخيل

(لغة) (انظر الدخول). وداخل كل شيء باطنه، وكذلك دخيله، ودخيلته ودخلته، بمعنى بطانته ونيته وطويّة نفسه. والدخيل أيضا هو الذي يداخلك في أمورك الخاصة أو العامة. كما يقال: فلان دخيل في قوم إذا لم يكن من نسبهم ولا سلالتهم، فدخل عليهم على سبيل الالتحاق. والدخيل من الألفاظ في اللغة هو ما دخلها من لغات أخرى.

(اصطلاحا عروضيا)

الدخيل هو الحرف المتحرّك الواقع وسطا، بين الرويّ والتأسيس، وهو من حروف القافية الستة. وهو يلزم سائر القصيدة ومثاله حرف (الدال) في كلمة (صادق) من قول الشاعر:

فَلَا تَقْبَلَنْهُمْ إِنْ أَتَوكَ بِبَاطِلٍ
فَفِي النَّاسِ كَذَّابٌ وَفِي النَّاسِ صَادِقُ

الدراية

(لغة) العلم بالشيء. يقال: درى الشيء يدريه دريا ودرية ودراية إذا علمه، وأدراه به أعلمه به. والدراية هي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيلة، وذلك بتقديم المقدّمات واستعمال الروية. وأصله من (دريت) الصيد. ولذا قيل: إنّه لا يصحّ إطلاقها على الله تعالى. فلا يقال: (دراية الله) لامتناع الحيلة والفكر عليه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي لسميح دغيم / 424. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا حديثيا)

علم الدراية. وهو علم يقوم على الدراسة النقدية لمتون الأحاديث المروية عن النبيّ عليه السلام، أي نصوصها لاختبار تطابقها مع روح الإسلام، وخلوّها ممّا يناقضها. وذلك في مقابل (علم الرواية)، الذي يهتم بالأسانيد التي تتعلّق برواية الأحاديث. وموضوع علم الرواية الحكم على الأحاديث بحسب ما يعرض لها من صور الصحة والحسن والضعف. وموضوع علم الدراية هو الحكم على متن الحديث من

حيث الموضوع.

ومن المعلوم أنّ المحدثين عنوا بالمتون. وهو ما يسمى النقد الداخلي للحديث. فوقفوا على أمارات الوضع كاللحن والركاكة، ومخالفة منطق الفطرة والحس والعقل، والمجازفة بالوعد والوعيد، ومخالفة ما صح في السيرة النبوية، ومزج العبارات النبوية بألفاظ من مصطلحات الفقهاء والأصوليين والمتكلمين، أو ألفاظ حضارية ظهرت بعد عهد النبوة (منهج نقد المتن عند علماء الحديث لصلاح الدين الأدلبي).

والملاحظ أن علماء الحديث كانوا يميزون بين السند والمتن. فالحكم بالصحة على الحديث يتناول في الغالب السند والمتن، أو المتن دون السند أو السند دون المتن.

الدّرجة

(لغة) (بوزن السمكة) هي المرتبة التي يحتلّها شيء من الأشياء، في سلّم الترتيب. والفعل منه (درج يدرج). يقال: درج الطفل والشيخ درجا ودرجانا ودريجا فهو دارج، إذا مشى أي منهما مشيا هينا خطوة بعد أخرى. ودرجة البناء هي المرقاة التي يرتقي عليها من يدخل الدار، وجمعها درج ودرجات، وتطلق أيضا على الطبقات في البناء. والدرجة هي المنزلة التي يبلغها الشخص بحيث يكون أعلى ممّن دونه.

(اصطلاحا فلكيا)

تطلق الدرجة على جزء من ثلاثمائة وستين جزءا من أجزاء منطقة الفلك. فهي ثلث عشر البرج. ومن المعلوم أنهم قسّموا محيط كل دائرة إلى 360 درجة متساوية، يسمي كل واحد منها جزءا أو درجة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2 / 249).

(اصطلاحا طبيا)

كان القدماء يستعملون (الدرجة)، بمعنى مستوى تأثير الأدوية في البدن، أي مدى فاعلية الدواء وما في حكمه، فيقال للشيء الذي لا يحدث أثرا زائدا من الآثار إنه معتدل. وهو الدرجة الأولى، فإذا زاد التأثير قليلا دون أن يبلغ درجة الضرر سموا ذلك درجة ثانية، فإذا بلغ تأثير الشيء مستوى الإشراف على الهلاك كان درجة ثالثة. فإذا تحقق الهلاك كان درجة رابعة كما في السموم. (دستور العلماء / 422. ط - مكتبة لبنان).

الدّرك

(لغة) (بفتح الراء وسكونها) اللحاق بالشيء وإدراكه. وهو اسم من الإدراك، مثل (اللحق) بالنّسبة للإلحاق، والدّرك أيضا التبعة. فيقول الشخص لصاحبه: ما لحقك من درك فعليّ خلاصه. وأيضا قعر الشيء وأسفله، وما له عمق كالبئر. ولهذا أطلق على أسفل جهنّم. ودركات النار درجات

أهلها ومنازلهم من العذاب. وكلها بالتحريك والتسكين معا. والدّراك لحاق الفرس بالطريدة في القنص.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الدرك عند الفقهاء في باب ضمان سلامة المبيع، من أي عيب أو متابعة، فقالوا: (ضمان الدّرك)، وهو أن يلتزم البائع بسلامة المبيع، ممّا يمكن أن يظهر فيه بعد تسلمه، من عيب أو مطالبة للغير لحق في عينه، وسمي ضمان الاستحقاق، وضمان التعرض، دون حاجة إلى إشراط ذلك، عملا بالحديث النبويّ: (لا ضرر ولا ضرار). (أخرجه الإمام مالك في الموطّأ مرسلا في باب القضاء في المرفق. وأخرجه غيره من أئمة الحديث. وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط مسلم. جامع الأصول ج6/ 644. ط - دار الفكر).

وسمّي أيضا ضمان العهدة، لالتزام الضامن ما في عهدة البائع. ومن إضافياته (كفالة الدرك) وهي الكفالة بما يدرك المبيع من عيب، أو استحقاق للغير. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 317. وج5/ 147 وما بعدها).

الدرهم

(لغة) كلمة معرّبة إمّا عن اليونانية وإمّا عن الفارسية، كما ذكر ذلك الجواليقي (ت - 540 هـ) في كتابه (المعرّب). وكان يستعمل منذ العصر الجاهلي، كقطعة نقد تجارية، وجاء ذكره في القرآن، في قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (يوسف - 20). وورد في شعر الجاهليين. ومنه قول عنترة ابن شداد (ت - 615 م):

جَـادَتْ عَلَـيْهَا كُـلُّ عَـيْنٍ ثَـرَّةٍ
فَتَـرَكْنَ كُـلَّ حَدِيقَـةٍ كَالـدِّرْهَمِ

يقصد بالحديقة حفرة الماء وتشبيهها بالدرهم في استدارتها وقضائها.

(اصطلاحا عرفيا)

الدرهم وحدة من وحدات العملة الفضية في النقود المتداولة عند العرب، وهو قطعة مدوّرة مسكوكة من الفضة، وكان في أصل وضعه يساوي من حيث الوزن خمسين دانقا. لكن اختلفت قيمته باختلاف البلدان والأزمان. وقد ورد ذكر الدرهم والدينار والمثقال في القرآن الكريم. وكان الدرهم مستعملا في عهود الرومان والبزنطيين والفرس قبل الإسلام. وقيل إنّ الخليفة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) هو أول من سكّه مدوّرا. وقيل عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ).

وكان معيار سكّه يعتمد وزنا معينا، وقع الاختلاف فيه، ولكنهم أجمعوا على أن نسبة وزن الدرهم إلى وزن المثقال يمثل سبعة من عشره. فكل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل. ولكن هذه المعادلة لا تصحّ إلا إذا كان المثقال يساوي الدينار القانوني، أي المثقال المكيّ الذي كان يبلغ

وزنه 4,25 غراما. وقيل: إن أول من حدّد الوزن القانوني للدرهم في 2,97 غراما هو عمر بن الخطاب. وقد أمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت - 86 هـ) بإقرار هذا الوزن دون سواه للسكة الفضية القانونية. ولذلك ترجع أقدم الدراهم الإسلامية إلى عهده. وقد سكت سنة 75 هـ /694 م. وقد ظلّ الدرهم هو العملة المتداولة عبر العالم الإسلامي وأوروبا حتى حدود القرن العاشر الميلادي.

وقد استعمل المغاربة الدرهم وبقية العملات منذ مجيء الإسلام. وأخذت الدولة الإدريسية منذ أواخر القرن الثاني الهجري في سكّ عملة الدرهم، واستمرّ ذلك عبر الدول المغربية المتعاقبة، مع تداول بعض العملات الأجنبية، على أساس معادلتها بالدرهم والمثقال والدينار. (معلمة المغرب).

(اصطلاحا شرعيا)

الدرهم عند الفقهاء هو مقياس الوزن للعملة. وهذا الوزن هو المعتبر في الزكاة.

أمّا الدرهم في باب (النجاسات) والطهارة فيعني به ما له جرم من النجاسات، بقدر عرض كف اليد. وقد يسمّون الدرهم الشرعي بالدرهم البغلي، لأنّ أحد ضرابي النقود من العجم كان اسمه (رأس البغل) وقد ضرب سكة قيمتها درهم بقدر حجم كف اليد اتساعا.

وقد خص الفقهاء وزن الدرهم والدينار بعنايتهم، باعتباره مرتبطا بالأحكام الشرعية وأداء الحقوق مثل الزكاة والديات والصداق والكفارة وغيرها.

الدستور

(لغة) كلمة فارسية دخيلة في اللغة العربية، مركبة من لفظين، وهما (دست)، ويعني القاعدة. و(دور) وتعني (صاحب). فيكون معناها هو (صاحب القاعدة). وقال الجرجاني (ت - 816 هـ) إنّه لفظ فارسي (بضم الدال)، ويلقب به الوزير الكبير، الذي يرجع الناس إلى ما يقرره أو يرسخه من قوانين. ويطلق أيضا على الدفتر، الذي تجمع فيه قوانين السلطان وضوابط حكمه.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

تطوّر مدلول هذا المصطلح على مرّ التاريخ، حسب المعاني الآتية:

فكان يطلق على الكاهن في الديانة الزرادشتية. ثم أخذ يطلق على الوزير أو المشير في نظام الدولة. الفارسية. ثم صار يطلق على من له الحق في إصدار البراءات والإجازات، وكافة الأوامر والتعليمات. وانتهى الأمر إلى إطلاقه على الدفتر أو السجل الذي تدون فيه وجوه ومصاريف الميزانية العامة للدولة.

وقد عثرنا على استعمال الفيلسوف أبي الوليد بن رشد (ت - 595 هـ) لهذا المصطلح بمعناه القانوني. وذلك في

النص الآتي حول أحكام العيوب في البيع المطلق. قال: "ونحن نذكر من هذه المسائل ما اشتهر الخلاف فيه بين الفقهاء، ليكون ما يحصل من ذلك في نفس الفقيه يعود كالقانون، و(الدستور) الذي يعمل عليه، فيما لم يجد فيه نصا عمن تقدّمه، أو فيما لم يقف على نص فيه لغيره". (بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ج2/ 177. ط - المكتب الثقافي السعودي بالمغرب 1417).

وبذلك يكون مفهوم (الدستور) ليس دخيلا في الفكر القانوني الإسلامي من الفكر القانوني الأوروبي الحديث. فقد زاوج ابن رشد في النص السابق بين القانون والدستور، بمعنى القواعد المتبعة عند فقدان النص الشرعي.

أمّا المعنى الحديث للدستور فهو القانون الأساسي الذي يقوم عليه نظام الحكم، ويعد مرجعا لسنّ كل التشريعات المفصلة. وهذا هو المعنى الذي أخذه المصطلح حديثا في اللغة العربية. وينصرف هذا المصطلح أساسا إلى الوثيقة الدستورية، التي تتضمن قواعد نظام الحكم في دولة من الدول. وقد تكون هذه الوثيقة مفصلة ومطوّلة بحيث يبلغ مضمونها المئات من القواعد والبنود. وقد تكون مجملة مركزة. تترك التفاصيل والأحكام الشرعية للتشريعات الملحقة به.

الدعاء

(لغة) له معان شتى بحسب السياق. منها المناداة، والاستغاثة. ومنها الرغبة والطلب والسؤال. ومنها الاستدعاء إلى مأدبة أو حفل.

والاسم منه الدعوة أو المرة الواحدة من الدعاء. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) أن الدعاء إذا كان موجها إلى الله تعالى فله ثلاثة أنواع: منها أنه توحيد الله والثناء عليه، ومنها سؤال العفو والمغفرة منه، ومنها طلب خير من خيرات الدنيا. فالدعاء إما عبادة وإما سؤال.

(اصطلاحا عرفيا)

الدعاء هو طلب الفعل، مع نوع من الخضوع أو التذلّل لمن يوجّه إليه. ويقابله الطلب.

(اصطلاحا دينيا)

هو العبادة وما تقوم عليه من استغاثة بالله، واستعانة منه والاستغفار من الذنوب. كما ورد معناه في القرآن الكريم مرارا. ومنها قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (الأعراف - 194). أي تعبدونهم وتتوجهون إليهم بالسؤال. وكقوله (ﷺ): (الدعاء مخّ العبادة). (أخرجه أبو داود). لأنّه إظهار الافتقار إلى الله. وهو أمر مندوب شرعا. ولأنّه باب من أبواب التقرب إلى الله، وسبب من

أسباب مغفرة الذنوب، وردّ البلاء. وله أوقات وأماكن وآداب تحدث عنها العلماء (الموسوعة الفقهية ج 20 / 256 وما بعدها).

الدعوة

(لغة) (انظر الدعاء). والدعوة مصدر للفعل (دعا). يقال: دعا فلانا دعاء ودعوة إذا ناداه أو رغّبه في شيء.

(اصطلاحا دينيا)

خصّها الفقهاء بما يقوم به الدعاة للإسلام، بعرضه على غير المسلمين، وبيان مزاياه بما فيها تحقيق السعادتين في الدنيا والآخرة. قال تعالى ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ (الرعد - 14). وأساسها شهادة (أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله). سمّيت كذلك لأنّها تدعو الكافر إلى طريق الحق.

ومزايا الدعوة إلى الله من وجوه. منها أن الله تعالى تولّاها بنفسه، فأرسل الرسل والأنبياء، وطلب إليهم القيام بها. ومنها أن هؤلاء الرسل إنما كانت حياتهم كلها مصروفة للدعوة لدين الله. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب - 46/45). ومنها أن مكانة الداعي إلى الله لا تدانيها منزلة. قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصّلت - 33). ومنها أن الله جعل من خصوصيات الأمة الإسلامية قيامها بالدعوة أبدا إلى الخير. قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران - 104).

ومن ثم عدّ الفقهاء من واجبات إمام المسلمين العمل على نشر الدعوة إلى دين الله، مثلما هي من واجبات العلماء والمؤهلين لتبليغ الحقائق، ودفع الأباطيل عن الإسلام، وكشف الشبهات التي يثيرها خصوم الإسلام في نفوس أهله.

وتأخذ الدعوة مستوى آخر، وهو دعوة المسلمين إلى الاعتقاد الصحيح، ونبذ الضلالات، والتحلي بأخلاق الإسلام. وفي هذا المستوى تأخذ بعدا اجتماعيا بجانب البعد الديني، فإذا تعلّقت بالشأن الديني كالدعوة إلى الصلاة كانت واجبة. وإذا تعلّقت بتلبية المستغيث والمشرف على الهلاك لإنقاذه أو للإدلاء بشهادة ترفع ظلما وتنصف مظلوما فإنها تأخذ حكم الوجوب حسب الإمكان.

وقد تأخذ الدعوة طابعا اجتماعيا محضا، كالدعوة إلى وليمة أو مناسبة من المناسبات، التي يتم فيها الاحتفال وتقديم الطعام للمدعوين كالعرس والختان والعقيقة. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب إجابة الدعوة إلى العرس لقوله (ﷺ): (حق المسلم على المسلم خمس:

ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس). (أخرجه البخاري ومسلم).

الدعوى

(لغة) اسم لما يدّعيه المرء من أمر. وقد تأتي بمعنى الدعاء. قال تعالى ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (يونس - 10). ومن معانيها القول أو الزعم المفتقر إلى الحجة وأدلّة الإثبات.

(اصطلاحا فقهيا)

الدعوى قول يتضمّن إثبات حق على الغير، في مجلس القضاء أو المحكمة. فالقائل يسمى مدّعيا والخصم يسمى مدعى عليه. ولذلك عرّفوها أيضا بأنّها إخبار، يقصد به طلب حق أمام القضاء، مع احتمالها للصدق والكذب. وهي جائزة شرعا، ما دام المدعي يغلب على ظنه أنّه محق في دعواه.

وأركان الدعوى عندهم أربعة، وهي المدعي، والمدعى عليه، وموضوع الدعوى، والقول الذي يصدر عن المدعى في هذا الموضوع. ومن المعلوم أنّ الشارع حدد للقاضي سبيل التحقيق في رفع الدعوى إليه، فجعل الإثبات على المدّعى بتقديم الدليل أو البينة، أي وسائل الإثبات. وجعل دفع الدعوى من لدن المدعي عليه باليمين، إن عجز الأول عن إثبات نقيض الدعوى. ولكن الفقهاء اختلفوا في طرق التمييز بين الطرفين على مذاهب. وقد ذهب البعض إلى أنّ التمييز يتم بتحديد من يجبر على المحاكمة ومن لا يجبر عليها. فالمدّعي لا يجبر إذا أراد ترك الدعوى. بينما المدّعي عليه يجبر على المحاكمة، ولا حق له في تركها. وقيل: التمييز يتم بتحديد جهة الإنكار والإثبات عملا بالحديث: (البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر لا في القسامة). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. انظر فيض القدير للمناوي ج225/13).

وقد قسّم الفقهاء الدعوى إلى صحيحة، وهي المستوفية لشروط تقديمها أمام القاضي بأدلّة الإثبات. وإلى دعوى فاسدة، وهي المخلة بشروط التقديم لدى القاضي، لغياب بعض عناصر التحديد والإثبات. وإلى دعوى باطله، وهي الدعوى غير الصحيحة أصلا. ولكل نوع من هذه الأنواع أحكام تخصها. (انظر الموسوعة الفقهية ج 281/20 وما بعدها).

(اصطلاحا جدليا)

عند أهل الجدل والمناظرة هي القضية التي تشتمل على الحكم المراد إثباته بالدليل، والذي يقوم بتقديم هذا الدليل هو المدعي. وخصمه هو المدّعى عليه. قال الغزالي (ت - 505 هـ): نسمّي العلم التصديقي الذي هو نسبة بين مفردين

دعوى، إذا تحدى به المتحدي، ولم يكن عليه برهان، وكان في مقابل المدعى خصم، فإن لم يكن له خصم فهي قضية.
وقيل: الدعوى هي قول يلتزم قائله بالإثبات. ودحض الاعتراض عليه. وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ الدعوى من حيث هي قول يردّ عليه أو على دليله بالسؤال والبحث، تسمى مسألة وبحثا. ومن حيث تحتمل الصدق والكذب قضية وخبرا. ومن حيث يستفاد من دليلها تسمى نتيجة، ومن حيث إنها إخبار عن الواقع تسمى حكاية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج20/ 307 وما بعدها).

الدفتر

(لغة) لفظ معرّب عن اليونانية Dlphevia وقيل عن الفارسية. ومعناه الجلد. وقيل: إنّه من الكلمات الفنيقية التي دخلت اليونانية قديما، ثم دخلت العربية عن طريق الفارسية.

(اصطلاحا عرفيا)

الدفتر عبارة عن أوراق مجموعة بصورة معيّنة، تضمّ مجموعة من التقييدات والفوائد والشوارد. استعملت في عهد معاوية للدلالة على كتاب أو ملزمة في مقابل لفيفة أو على الأوراق المتناثرة. وقد ظهرت في الآرامية والسريانية، وفي بعض النصوص اليهودية. وأصبحت تطلق على الكتب الكبرى (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبى / 162).

الدفع

(لغة) مصدر للفعل (دفع). يقال: دفعه يدفعه دفعا ودفاعا إذا نحّاه، أو أبعده أو أزاله بقوّة. ويقال: دافع الرجل أمرا أو شخصا إذا ماطله ولم يقض حاجته. ويشمل الدفع أيضا ردّ القول والطلب.

(اصطلاحا فقهيا)

صرف الشيء قبل وروده. وإذا عدي فعله بحرف (إلى) كان معناه الإنالة يقال: دفعت إليه أجرته، وإذا كان بحرف (عن) كان معناه الحماية. والفقهاء يستعملون الدفع بمعنى الإعطاء (كما في دفع الزكوات) وفي إخراجها. ويستعملونه بمعنى الرد إذا تعلّق بالودائع، ويستعملونه في معنى ردّ دعوى الخصم وإبطالها. وفي هذا السياق يقال: (الدفع بالشبهة). كما يرد ذلك في باب الحدود. حيث الشبهة تقي من إقامة الحد لقوله (ﷺ): (ادرأوا الحدود بالشبهات). (أورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (ادرأوا الحدود بالشبهات وأقيلوا الكرام عثراتهم إلا في حد من حدود الله). فيض القدير للمناوي ج1/ 227. ط - دار الحديث بالقاهرة). ولهذا اللفظ إضافيات منها قولهم:

دفع الضرر. وهو قاعدة فقهية، تأخذ عدة صيغ، منها الضرر يزال شرعا لقوله (ﷺ):

(لا ضرر ولا ضرار). (أنظر تخريجه في مصطلح الدرك). وقولهم: دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

الــدفن

(لغـة) الدفن أصل لغوي واحد، يدلّ على استخفاء وغموض، فيقال: الداء الدفين، أي الغامض الذي لا يهتدي لطريقة علاجه. ويقال: دفن الميت (بالبناء للمجهول)، إذا ستر بالتراب (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج2/ 286).

(اصطلاحا عرفيا)

الدفن هو مواراة الميّت التراب، أي وضعه داخل القبر وتغطيته بالحجارة والتراب.

(اصطلاحا شرعيا)

هو نفس المعنى العرفي، وهو واجب شرعا، وفرض كفاية على المسلمين. وأوّل من قام بالدفن هو قابيل الذي أرشده الله إلى دفن أخيه هابيل، مصداقا لما جاء في قوله تعالى ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (المائدة - 31).

وإذا لم يمكن الدفن، كما لو مات الإنسان في سفينة، فإنّه يغسّل ويكفّن ويصلي عليه، ثم يلقي في البحر إن لم يكن قريبا من البر. وتقدير القرب بأن يكون بينه وبين البر مدّة لا يتغيّر فيها الميّت. وصرّح بعض الفقهاء أنّه يثقّل بشيء ليرسب، وقال الشافعية: يثقّل إن كان قريبا من دار الحرب، وإلا ربط بين لوحين ليحمله البحر إلى الساحل، فربّما وقع إلى قوم يدفنونه.

والمقبرة أفضل مكان للدفن، وذلك للاتّباع، ولنيل دعاء الطارقين، وفي أفضل مقبرة بالبلد أولى. وإنّما دفن النبي (ﷺ) في بيته لأنّ من خواص الأنبياء أنّهم يدفنون حيث يموتون.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الأولى بدفن المرأة محارمها، من الرجال، الأقرب فالأقرب، وهم الذين كان يحلّ لهم النظر إليها في حياتها ولها السفر معهم، ولما روي عن عمر (ض) أنّه قام عند منبر رسول الله (ﷺ) حين توفيت زينب بنت جحش (ض)، فقال: ألا إنّي أرسلت إلى النسوة من يدخلها قبرها؟، فأرسلن من كان يحلّ له الدخول عليها في حياتها، فرأيت أن قد صدقن.

وقال المالكية إنّ الميّت إذا كان رجلا وضعه في قبره الرجال، وإن كانت امرأة فيتولى ذلك زوجها من أسفلها ومحارمها من أعلاها، فإن لم يكن فصالحو المؤمنين، فإن وجد من النساء من يتولّى ذلك فهو أولى من الأجانب. (الموسوعة الفقهية ج 21/ 9).

الــدّلال

(لغة) (بوزن النهار) ما تظهره المرأة لمحبها

من جرأة عليه في حديثها إليه، أو إظهار محاسنها لإغرائه. ولذلك يقال: الدّلال للمرأة. والدّلّ لحسن الحديث وقد دلّت المرأة تدلّ (بالكسر) إذا تدلّلت.

(اصطلاحا صوفيا)

الدّلال هو القلق والاضطراب اللذان يظهران على السالك أمام تجلّي المحبوب، من شدة العشق. والوجد الباطنيّ (كذا عند التهانوي ج301/2). وقال ابن الفارض:

تِــــهْ دَلاَلاً فَأَنْـــتَ أَهْـــلٌ لِـــذَاكَا
وَتَحَكَّـــمْ فَالْحُـــسْنُ قَـــدْ أَعْطَاكَـــا

الدلالة

(لغة) (بكسر الدال وفتحها) مصدر للفعل (دلّ يدلّ). يقال: دللته على الطريق إذا عرّفته إيّاها، وأرشدته إليها. والدليل هو المرشد والكاشف للأمر. والدالّ هو وصف من يقوم بذلك. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا منطقيا)

الدلالة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر. والشيء الأول يسمى دالّا. والشيء الآخر يسمى مدلولا. ومن ثم تكون لدينا أربع صور للدلالة.

- كون كل من الدال والمدلول لفظا.
- كون الدالّ لفظا والمدلول غير لفظ.
- كون الدالّ غير لفظ والمدلول لفظا كالخطوط الدالة على الألفاظ.
- كون كل منهما غير لفظ كالأعداد.

وكل دلالة لفظية أو غير لفظية تنقسم عند المناطقة إلى أنواع وهي، الدلالة الطبيعية، والدلالة العقلية، والدلالة الوصفية.

الدلالة الطبيعية هي إمّا لفظية، وإمّا غير لفظية. فاللفظية ما يصدر من المتكلم فيدل على حال طبيعية له، كالسعال الدال على المرض، وغير اللفظية كدلالة حمرة الوجه على الخجل. والصفرة على الوجل.

الدلالة العقلية وهي الدلالة التي تقوم على التلازم والتضمّن بين المعنى المدلول عليه لفظا، ولازمه في الخارج، بحيث لا يتصوّر المدلول إلا مع لازمه أو ما يقتضيه، كدلالة المخلوق على الخالق، والسقف على الحائط. لأنّ معنى الخالق يستلزم (عقليا) الخلق، كما يستلزم معنى الأب وجود الابن.

الدلالة الوضعية هي الدلالة التي يعتبرها اللغويون، وهي دلالة اللفظ على ما وضع، له كدلالة الفرس على الدابة المعروفة. ولا تتمّ هذه الدلالة إلا داخل اللغة التي يتواصل بها المتكلم والمخاطب. ويقسّمونها إلى دلالة مطابقة، كما في المثال السابق، ودلالة التضمّن كما في دلالة لفظ القمر على النور.

ويشترط اللغويون في هذه الدلالة قصد المتكلّم. فما يفهم عندهم من غير قصد من المتكلّم لا يكون مدلولا للفظ. فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى. بخلاف المناطقة فإن الدلالة

عندهم هي فهم المعنى مطلقا، سواء أراده المتكلم أولا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 284).

(اصطلاحا أصوليا)

الدلالة عند الأصوليين إما أن تكون بالمنطوق، وإمّا أن تكون بالمفهوم. فالمنطوق عندهم هو ما يدلّ عليه اللفظ بذاته. والمفهوم هو ما يدلّ عليه بسياقه. ولذلك قسّموا هذه الدلالة، من حيث دلالتها على الحكم الشرعي إلى أنواع. وهي دلالة العبارة، ودلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء، ودلالة النص.

فدلالة العبارة هي المعنى الحكمي المفهوم من الألفاظ الواردة في النص، تبعا لدلالتها الوضعية.

- ودلالة الإشارة هي ما يستفاد من جملة النص من معنى حكميّ غير مصرّح به كما في قوله تعالى ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (النساء - 129). فقد استفاد بعض الفقهاء منها الإشارة إلى تحريم التعدد، باعتماد الآية الأخرى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ (النساء - 3).

- دلالة النص وتسمى القياس الجليّ. والمراد بها أن يكون النص دالّا على الحكم في واقعة معيّنة، لكن يفهم منه أن نفس الحكم ينطبق على الوقائع الموافقة والمماثلة والمشابهة، لما وقع عليه الحكم. كما في قوله تعالى ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء - 23). فتحريم قول (أفّ) يعمّ ما هو أخطر وأشدّ وقعا كالشتم والضرب.

- دلالة الاقتضاء وهي دلالة اللفظ أو العبارة على كلّ أمر لا يستقيم المعنى إلا بتقديره، كما في قوله عليه السلام: (رفع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). الذي رواه أبو داود في سننه، بلفظ آخر عن عائشة (ض)، وآخر عن ابن عبّاس، وثالث عن علي (ض) وهو (رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر) (سنن أبو داود ج3/ 831) فإنّ الخطأ لا يرفع وإنّما التقدير رفع الإثم. وهناك مصطلحات إضافية للفظ الدلالة وهي:

- دلالة مفهوم المخالفة وهي تقابل دلالة مفهوم الموافقة، الوارد في دلالة النص، لأنّ هذه الدلالة تسمّى أيضا بمفهوم الموافقة ودلالة الأولى. أمّا دلالة مفهوم المخالفة فيعرّفها الأصوليون بأنّها إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه، إذا قيّد الكلام بقيد يجعل الحكم مقصورا على حال هذا القيد. فإنّ النص يدلّ بمنطوقه على الحكم المنصوص عليه، ويدلّ بمفهوم المخالفة على عكسه إذا ما

تجرّد عن ذلك القيد.

- دلالة السياق، وهي التي يفيدها سياق العبارة، بحيث يوجّه هذا السياق طبيعة الدلالة المقصودة. فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا، وإن دلّت بالوضع على الذّم، وكل صفة وقعت في سياق الذّم كانت ذمّا، وإن كانت مدحا بالوضع، كما في قوله تعالى ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (الدخان47/49). انظر مختلف الإضافيات عن الدلالة، في (مصطلحات أصول الفقه لرفيق العجم/ 691 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

يرد مصطلح الدلالة عند بعض الصوفية مضافا إلى الإلهام، فقالوا: دلالة الإلهام. وعرّفوها بأنّها إلهام الحق تعالى لعبده، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال - 29). لكن اعترض البعض بان الإلهام لا يمكن أن يعتمد في العلم اليقيني، فلو جاز لما كان للنظر مصداقية. وأيضا لو كانت المعارف إلهاما لم يكن لإراءة الأمارات وجه، كما في قوله تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصّلت - 53). كما احتجوا بأن الإجماع لا يمكن أن ينعقد إلا على دليل.

(اصطلاحا بلاغيا)

الدلالة عند علماء البلاغة العرب تشمل كل أصناف العلامات الدالة على معنى من المعاني، التي أرجعها الجاحظ (ت - 255 هـ) إلى خمس، وهي اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال التي تسمّى نصبة. ولكل واحدة منها صورة مباينة عن صور الأخرى.

فدلالة اللفظ معروفة. ودلالة الإشارة تكون باليد والرأس والعين والحاجب. ودلالة العقد هي دلالة الأرقام، ودلالة الخط هي ما تدلّ عليه الكتابة. ودلالة النصبة أو الحال هي واقع الحال، بالنسبة للعديد من الأشياء والمواقف، كحال المريض في الدلالة على مرضه، وحال الباحث في الانكباب على قراءته وكتابته. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 488. ط - مكتبة لبنان).

ثم تأثر البلاغيون بعد الجاحظ بالمنطق اليوناني ومناهجه، وبعلماء الأصول، فتحدّثوا عن دلالة الالتزام والتضمن. والدلالة العقلية ودلالة المطابقة. (انظر المصطلحات فيما سلف).

الدليل

(لغة) هو المرشد إلى الشيء والدال عليه. وهو أيضا العلامة المنصوبة لإفادة معنى أو توجيه أو تذكير. وهو يرادف (الدال) (انظر

المصطلح).

(اصطلاحا أصوليا)

هناك الدليل الأعم، وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وهو يشمل الخبر القطعي والخبر الظنيّ. والدليل الأخص، وهو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم. بمطلوب خبري قطعي الدلالة. وهو الذي يفيد اليقين العلمي في اصطلاح المتكلمين والأصوليين. أمّا الظنيّ فيسمّى أمارة. والأصوليون عموما يفرقون بين الدليل والأمارة، فيخصون الدليل بما يوصل إلى علم، والأمارة بما يوصل إلى ظن. وإنّما قيدوا الدليل بصحيح النظر، أي بتوافر شروط النظر فيه، لتمييزه عن النظر الفاسد، لأنه لا يعد سببا للوصول إلى معناه المستفاد منه على الوجه المطلوب.

(اصطلاحا منطقيا)

الدليل عند المناطقة ينقسم إلى قياس وتمثيل واستقراء. لأنّ الدليل لا يخلو إمّا أن يكون على طريق الانتقال من الكلي إلى الكلي أو من الكلي إلى الجزئي. فيسمى برهانا وقياسا. وإمّا أن يكون الانتقال من الجزئي إلى الكلي فيسمى استقراء أو من الجزئي إلى الجزئي فيسمى تمثيلا.

(اصطلاحا كلاميا)

قال المتكلّمون: الدليل إمّا عقلي بجميع مقدّماته، قريبة أو بعيدة، أو نقلي بجميعها أو مركّب منهما، والأول هو الدليل العقلي المحض، الذي لا يتوقّف على السمع أصلا، والثاني النقلي المحض، وهذا لا يتصوّر، إذ صدق المخبر لا بدّ منه، حتى يفيد العلم، وأنّ هذا الصدق لا يثبت إلا بالعقل. (؟). والثالث أي المركّب منهما هو الذي يسمّيه المتكلّمون بالنقلي، لتوقفه على النقل في الجملة، فانحصر الدليل في قسمين العقلي المحض، والمركّب من العقلي والنقلي، هذا هو التحقيق. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 298). وقد قسّم بعض علماء الكلام المحدثين الدليل على وجود الله، وهو مدار علومهم إلى ثلاثة أقسام، نوضّحها كما يلي:

ويتحدّث المتكلّمون عن أنواع من الأدلّة. وهي كما يلي :

- **دليل التكليف**، هو الذي يقتضي عند المتكلّمين حالا دون حال، من أوقات المكلّف، لأنّه إذا نام المكلّف مثلا أو أغمي عليه فإنّه لا يخاطب بالتكليف. فقد تبيّن أنّ دليل الشرع، وهو دليل التكليف لم يتضمّن إيجاب التعبّد في هذه الحال، حتى إذا زال ذلك، وثاب إلي المكلّف عقله، وتكامل شرط التكليف لزم التعبّد، فما الذي يمنع مع إطلاق الأمر أن يتخلّل حال المكلّف أوقات تكون مخصوصة من

جملة تكليفه، فتكون الواجبات عليه، من قبل محظورة. على أنّ التكليف وإن كان مؤبّدا فليس يلزم المكلّف أن يكون على فعل واحد، بل ينتقل من فعل إلى فعل، وقد تتخلّل حال تكليفه أوقات استراحة، فقد حصل كلّ تكليف بعينه منقطعا في أحوال، وإن كانت الطاقة والقدرة قائمة، فما الذي يمنع من مثله، في أن ينقطع كل تكليف في بعض الأحوال إلى خلافة. (المغني للقاضي عبد الجبار ج16/ 82).

- دليل التمانع، هو الدليل المعتمد عند المتكلّمين في إثبات وجود إله واحد، والمستفاد من قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء - 22). وقد بسط فيه الكلام الإمام الرازي في تفسيره. ولخّصه كما يلي: القول بوجود الإلهين يفضي إلى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما. وإذا كان كذلك وجب ألا يقع ألبتة. وحينئذ يلزم وقوع الفساد قطعا. أو نقول: لو قدّرنا إلهين، فإمّا أن يتّفقا أو يختلفا. فإن اتّفقا على الشيء الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال. وإن اختلفا، فإمّا ألا يقع المرادان أو لا يقع واحد منهما أو يقع الواحد منهما دون الآخر والكلّ محال. فثبت أنّ الفساد لازم على كلّ التقديرات. (التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج22/ 151).

وقال القاضي عبد الجبار: من حقّ كلّ قادرين أن يصحّ أن تختلف دواعيهما. وإذا صحّ ذلك، لم يمتنع أن يريد أحدهما ما دعاء الداعي إليه من تحريك الجسم، ويريد الآخر تسكينه. فإذا ثبت ذلك لم يكن للضدين إلا أحوال ثلاثة: إمّا وجودهما معا، وذلك محال، وإمّا أن لا يوجدا، وحال القادرين ما ذكرناه، وذلك لا يصحّ لما فيه في نفي القديم الواحد أو يوجد أحدهما وحال القادرين ما ذكرناه، فيجب كونهما متناهي المقدورات. وفي ذلك نفي الواحد قادرا لنفسه، أو يوجد مراد أحدهما دون الآخر، وذلك يوجب أنّ من لم يوجد مراده متناهي المقدور، وذلك يوجب كونه جسما محدثا، فثبت تصحيح الدلالة على الوجه الذي اعتبرناه. (المغني عبد الجبار ج4/ 280).

- دليل الشاهد على الغائب، مضمون هذا الدليل عند المتكلّمين هو قولهم: إنّما نعلم دلالة هذه الأفعال المحكمة على كون أحدنا عالما، لاعتبار التساوي في كون ذاتين قادرين، ثم استبداد أحدهما بصحّة الفعل المحكم منه. فنعلم أنّه لا بدّ من صفة زائدة على كونه قادرا. وإذا دلّ الدليل في الشاهد على أمر من الأمور، فلا بدّ من دلالته في الغالب على مثل ذلك، وإلا أدّى إلى انتقاض الأدلّة. وهذا لا يجوز. والغرض بإثباته تعالى عالما هو أن يحصل

على صفة زائدة على كونه قادرا لأجلها يصحّ الفعل المحكم منه، وهذه الصفة معقولة له في الشاهد، وإن كان الذي نعرفه من أنفسنا كوننا معتقدين ساكني الأنفس، لكن ليس حدّ الصفة ذلك حتى يقال: فهذا لا يتأتّى في الله جلّ وعزّ. (المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار ج1/ 114).

وقد تعدّدت الأدلّة على إثبات وجود الله عند علماء الكلام خاصّة.

أمّا الفلاسفة المحدثون فقد اعتبروا أهمّ تلك الأدلّة ثلاثة. وهي الدليل الوجودي. والدليل الكوني. ودليل العلّة الغائية.

الدليل الوجودي. وهو الذي اعتمده علماء الكلام لإثبات وجود الله تعالى عقلا. وينطلق أساسا من تقسيم الموجودات مطلقا إلى ثلاثة. وهي واجب الوجود لذاته، وممكن الوجود لذاته، ومستحيل الوجود لذاته. ومنطلقهم في ذلك أنّ إثبات التغيّر والتناهي في الظواهر الكونية وحوادث الطبيعة يعني أنّها ممكنة الوجود، بحيث يسبقها العدم ويعقبها بعد وجودها العدم. فاحتاجت إلى سبب سابق عنها يعطيها الوجود، ولا يتصور أن يكون هذا السبب إلا واجب الوجود لذاته، وإلا وقعنا في ممكن للوجود لا أول له وهو محال، أو وقعنا في الدور والتسلسل وهو أيضا محال. (جدل العقل والنقل لمحمد الكتاني ج2/ 172 وما بعدها).

الدليل الكوني. وهو الذي اعتمده الفلاسفة أيضا. وينطلق من اعتبار الكون متناهيا ومعلولا. أي أنّ كلّ شيء فيه حادث عن علّة. وبعد استحضار تسلسل هذه العلل فإنّ العقل لا بد أن ينتهي إلى علّة أولى، يفترض أنّها مصدر كلّ الموجودات، ممكنة الوجود.

دليل العلّة الغائية ويسمّيه البعض دليل العناية. وينطلق من ظاهرة لا شكّ في وجودها. وهي أنّ كل ما في الطبيعة من ظواهر وكائنات تتطابق في أنشطتها ووظائفها الحيوية وحركتها مع الغاية التي وجدت لها، وذلك في تكامل بين الأهداف والوسائل والأسباب والغايات. فدلّ ذلك على أنّ كلّ شيء قد خلق بقدر معلوم. وأنّ الكون قائم على نظام ثابت محكم، دالّ على أنّ خلقه تمّ من حكيم عليم.

انظر مناقشة هذه الأدلة عند الفيلسوف الباكستاني محمد إقبال في كتابه (تجديد التفكير الديني في الإسلام) ترجمة عباس محمود / 136 وما بعدها. ط - 1955. القاهرة).

الدم

(لغة) السائل الأحمر الذي يجري في عروق جميع الأحياء من الحيوانات والأناسي. وهو قوام الحياة فيهما. يقال: دمي الجرح يدمى دمى (يائي) إذا خرج منه دم. والمصدر متّفق عليه بأنّه بالتحريك،

وإنّما اختلف اللغويون في الاسم هل هو مثل (قفى) فيكون يائيا، أو هو مثل (عصا) فيكون واويا. وقال المبرّد (ت - 285 هـ) هو دمي (بفتحتين) أو (بفتح فسكون). ويقال أيضا: أدمى الجرح إذا سال دمه. وقيل إنّه اسم مبنيّ على حرفين فقط، ولكن جمعه دماء يدلّ على أنّه ثلاثي معتل الآخر. والنسبة إليه دموي.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ الدم عند الفقهاء في عدة أبواب من الأحكام الشرعية. ففي أحكام الطهارة والوضوء يعد خروج دم الحيض والنفاس مانعا من الصلاة والصيام. ويستلزم الغسل بعد انتهائهما. وقضاء الصوم وحده. ويعد خروج دم الجرح من نواقض الوضوء عموما. كما يعد نجسا تجب إزالته في باب ما يتعين الطهارة منه في باب النجاسات.

ويطلق الدم عندهم كناية عن الفدية، عند الإخلال بأحد واجبات الحج، أي وجوب تقديم ذبيحة، وكذلك عن الجزاء في الصيد. كما يعبّر عنه بالهديّ الذي يجب على الحاج المتمتّع أو القارن. فيقال: عليه دم.

قال ابن جزي (ت - 741 هـ): الدماء في الحج على نوعين، نسك وهدي. فالنسك ما يراق كفارة لما يفعله المحرم من الممنوعات إلا الصيد والوطء والهدي ما سوى ذلك. وهو ثلاثة أنواع: 1) واجب. 2) ونذر للمساكين أو على الإطلاق. 3) وتطوّع. والواجب على خمسة أنواع: أحدها جزاء الصيد، والثاني ما تركه الحاج من السنن الواجبة، كرمي الجمار والمبيت بمنى. والثالث كفارة الوطء. والرابع هدي المتعة والقران. والخامس هدي الفوات. (القوانين الفقهية /121. ط - لبنان).

الدنيا

(لغة) نقيض الآخرة. انقلبت فيه الواو ياء، لأنّ صيغة (فعلى) إذا كانت اسما من ذوات الواو أبدلت واوها ياء. وجمع الدنيا دني. مثل جمع الكبرى على كبر. والصغرى على صغر. والدنيا هي الأرض القريبة، وهي فعلى من الدنو. يقال: دنا من الشيء دنوا إذا قرب منه.

(قرآنيا) ورد لفظ الدنيا في القرآن الكريم أكثر من مئة مرة، إمّا مفردا، أو مضافا أو وصفا للحياة. وغالبا ما جاء مقرونا بالآخرة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ (البقرة - 86). وقوله تعالى ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٍ ﴾ (البقرة - 200). وقوله تعالى ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ ﴾ (آل عمران - 117). وقوله تعالى ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ (الرعد -

26). وورد غير مقرون بها كما ورد في الدلالة على الأرض القريبة. ومنه قوله تعالى ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ (الأنفال - 41 - 42).

ومن ركائز العقيدة الإسلامية قيامها على الإيمان بالبعث بعد الموت، والجزاء على ما عمله المرء في الدنيا من خير أو شرّ. ولذلك قرر القرآن في غير ما آية أن للإنسان حياتين، حياة دنيوية تنتهي بالموت. وحياة أخروية دائمة تبدأ بالبعث بعد الموت. وأنّ الأولى دار عمل، والثانية دار جزاء. وفي التراث الإسلامي ما يدلّ على منزع احتقار الدنيا وذمها. كما أنّ فيه ما يدلّ على اعتبارها فرصة الإنسان الوحيدة لتحديد مصيره الأخروي.

(اصطلاحا صوفيا)

الدنيا في لغة الصوفية كل ما يشغل العبد عن الآخرة. فهي عبارة عن الانشغال بشهوات النفس وحظوظها. ولذلك كان الزهد فيها هو بداية السلوك الموصل إلى التخلّص تدريجيا من تأثير الشهوات والغرائز، والرياضة على الجوع والصيام، ونبذ حظوظ النفس في الحياة العادية.

الدهر

(لغة) (بفتح الدال وتسكين الهاء) هو الزمان الممتدّ وغير المحدد. قال الراغب الأصفهاني: إنّه اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه. ومعناه عنده هو الزمن الذي يستغرق وجود العالم. لكن استعمل لفظ الدهر ولفظ الزمن عند العرب أحيانا بمعنى واحد. فقالوا: أقمنا على ماء كذا دهرا، وحللنا بكذا دهرا. وقال الشافعي (ت - 204 هـ): الحين يقع على مدة الدنيا وعلى يوم. ونحن لا نعلم للحين غاية، وكذلك زمان ودهر وأحقاب. قال الشاعر:

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ حَبْلِي بِجُمْلٍ
لَزَمَانٌ يَهُمُّ بِالإِحْسَانِ

وقال الأزهري (ت - 370 هـ): الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الأطول، وعلى مدة الدنيا كلها. وإذا جاز ذلك فالدهر والزمان بمعنى واحد. لكن البعض ظلّ يستشكل معنى الدهر وتحديد مداه، كأبي حنيفة (ت - 150 هـ) الذي قال لا أدري ما الدهر، لأنّه لفظ مجمل. لكن الثابت أنّ الدهر كان يعني في المخيّلة العربية منذ العصر الجاهلي الزمان الذي لا نهاية له، ومن ثمّ فهو القوة المطلقة، المتحكمة في كل موجود. وهذا ما كان يعتقده الكثيرون. والدليل على ذلك أنه عندما قال الفرزدق (ت - 114 هـ) يخاطب الشاعر جريرا (ت - 110 هـ):

فَإِنِّي أَنَا المَوْتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ
بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تُحَاوِلُهْ

أجابه جرير يعارضه:

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ
فَجِئْنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً تُطَاوِلُهْ

(قرآنيا) ورد لفظ (الدهر) في القرآن الكريم في آيتين. أولاهما قوله تعالى حكاية عن منكري البعث ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ (الجاثية - 24). والثانية ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ (الإنسان - 1).

وروي عن النبيّ (ﷺ) قوله: (لا تسبّوا الدهر فإنّ الدهر هو الله). (أخرجه الإمام أحمد). قال ابن منظور (ت - 711 هـ): معناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله، وليس الدهر، فإذا شتمت الدهر فكأنك أردت به الله. وكانت العرب تضيف كل ما يحدث لها من الكوارث والنوازل إلى الدهر. وجاء في (دستور العلماء) الدهر ألف سنة، وقيل الأبد. وقيل منشأ الأزل والأبد فلا ابتداء له ولا نهاية.

(اصطلاحا فقهيا)

الدهر هو العمر، في استعمال بعض الفقهاء. فلو قال أحدهم: إن صمت دهري فعبدي حر. فهو على معنى العمر.

(اصطلاحا فلسفيا)

ارتبط لفظ الدهر بمفهوم الزمان في الفكر الفلسفي عند المسلمين، تأثرا منهم بالفلسفة اليونانية. فقالوا: الدهر امتداد وجود ذات من الذوات، وهو ينقسم قسمين: أحدهما مطلق والآخر بسيط. وذلك من حيث أن الذوات إما أن تكون موجودة وجودا مطلقا، من غير أن تقترن بمبدأ ولا نهاية، وإمّا أن تكون متناهية فيكون الدهر بالنسبة لها مقيّدا. وكما ربطوا الزمن بالموجود ربطوه بالحركة. بينما اعتبروا الدهر هو الزمن السرمدي، الذي لا يرتبط لا بالحركة ولا بالوجود المقيد. ولهم كلام طويل في هذا المفهوم. (راجع دستور العلماء /428 وما بعدها). وتلخيصه أنّ (السرمد) هو خاص بواجب الوجود لذاته، وأنّ الدهر خاص بالجواهر المجردة، وسائر الأكوان الثابتة في وجودها بإرادة خالقها. فلها كون دهري لا سرمدي. والدهر وعاء الزمان والزمان وعاء المتغيرات. فجميع الأكوان والأزمان وأجزاء الزمان والحوادث الزمانية والآنية كلّها حاضر موجود دفعة في الدهر من غير مضي ولا حال ولا استقبال. وقالوا: إنّ نسبة المتغيّر إلى المتغيّر زمان. ونسبة الثابت إلى المتغيّر دهر. ونسبة الثابت إلى الثابت سرمد. (نفس المرجع).

(اصطلاحا كلاميا)

الدهر زمان لا وجود له خارج الحوادث والممكنات، لأنه عبارة عن مقارنة حادث بآخر، والمقارنة أصل اعتباري عدمي. ولذلك لا يصح ما ادعاه الحكماء بأنه ناتج عن حركة الفلك، لأنّه لا يصلح للتأثير. (كشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوي ج 2/ 274).

الدهرية

(لغة) كلمة منسوبة إلى الدهر، مزيدة بتاء، للدلالة على مذهب معيّن. (يقرأ بفتح الدال) نسبة إلى الدهر. وقد (يقرأ بضمّها)، من قولهم رجل دهري (بالضمّ)، أي طاعن في السن. نسبة إلى الدهر. (لسان العرب لابن منظور). لكن سيبويه (ت - 180 هـ) يقول: إن سمّيت بدهر لم تقل إلا دهري (بالفتح) على القياس. وقالوا: رجل دهري بمعنى ملحد لا يؤمن بالبعث والجزاء. وهو مفهوم مولّد. ظهر عند اتصال الفكر الإسلامي بالثقافات الشرقية القديمة.

(اصطلاحا مذهبيا)

الدهرية هم طائفة من الفلاسفة الأقدمين جحدوا وجود الصانع المدبر للكون. وزعموا أن العالم لم يزل موجودا بنفسه بلا خالق ولا مبدع، ولن يزال التوالد بين الحيوانات الطبيعية مستمرا، تفنى أجيال وتولد أخرى إلى غير نهاية. وقد أشار القرآن إلى هذا الاعتقاد في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية - 24). والدهر في الآية معناه قوة للزمان الممتد إلى غير نهاية في رأي هؤلاء. وذهب هؤلاء إلى نبذ كل عقيدة إلهية، مؤمنين بقوة الدهر لا غير. أي قوة الطبيعة المادية. وقالوا: ما ثمّ إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تقلع وسحاب تقشّع (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 274).

وقيل: إنّ كل من يجوّز فاعلية العلل الطبيعية إلى غير نهاية فهو من الدهرية. ومن يعتقد ذلك يلزمه ألا يعترف بأي علة فاعلة.

الدواة

(لغة) (بوزن فعلة) (بفتحتين) أداة يوضع فيها الحبر، فيكتب منها. والجمع دوى ودوي (بضم فكسر) ودويات.

(اصطلاحا عرفيا)

عند الكتّاب والناسخين هي المحبرة، حيث يوجد الحبر المعدّ للكتابة. والدواة عند المشرقيين جهاز تتوزّع داخله جملة من الآلات المساعدة، بينها المحبرة، وتستوعب هذه - مفردة - ثلاثة أصناف: الجونة وهي الظرف الذي فيه الحبر والليقة، والليقة والمداد. أمّا عند المغاربة فلا يعرف جهاز الدواة بمصطلحه المشرقي. وإنّما تترادف الدواة مع المحبرة. وقد فرّق القلقشندي (ت - 821 هـ) بين الدواة والمحبرة، فجعل الأولى أعم من الثانية، وجعل المحبرة آلة من آلالات التي تشتمل عليها الدواة وهي: المزبر، المقلمة، المدية، المقط، المحبرة، الملواق، المرملة (المتربة)، المنشاة، المنفذ، الملزمة، الفرشة، الممسحة، المسقاة، الصقلة،

المهرق، المسن. (انظر معجم المخطوط لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبى / 164. ط - الخزانة الحسنية الرباط).

الدوام

(لغة) يقال دام الشيء يدوم دوما ودواما وديمومة بمعنى بقي واستمر أو سكن. ولفعله عدة صيغ. (انظر لسان العرب لابن منظور). ومنه الديمة، وهي المطر الخفيف الذي يدوم، وسميت الخمر مدامة لأنّه لاشيء وقع شربه باستمرار، من غير الماء مثلها، أو لإدامتها في دنانها زمانا حتى تصير معتقة.

(اصطلاحا منطقيا)

هو ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه في جميع الأزمنة، أي ثبوت عدم انفكاك شيء عن شيء، والضرورة امتناع انفكاك الشيء عن الشيء، فالدوام اعم من الضرورة. وهو ثلاثة أقسام: **الأول الدوام الأزلي** وهو أن يكون المحمول ثابتا للموضوع أو مسلوبا عنه أزلا وأبدا كقولنا: الله موجود. **والثاني الدوام الذاتي** وهو أن يكون المحمول ثابتا للموضوع أو مسلوبا عنه ما دامت ذات الموضوع موجودة كقولنا: النار محرقة. **والثالث الدوام الوصفي** وهو أن يكون الثبوت أو السلب ما دامت ذات الموضوع موصوفة بالوصف المذكور كقولنا كل أميّ فهو عاجز عن الكتابة ما دام أمّيا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 303).

الدوبيت

(لغة) لفظ فارسي معرّب.

(اصطلاحا عروضيا)

هو وزن للشعر فارسي الأصل، نسج على منواله بعض الشعراء المتأخرين، ومعناه لغويا المركّب من بيتين، لأنّ (دو) بالفارسية معناها اثنان. والبيت في الشعر معروف. ويسميه الفرس الشعر الرباعي لاشتماله على أربعة أسطر. ويمثلون له بقول ابن الفارض (ت - 632 هـ):

رُوحِي لَكَ يَا زَائِرَ اللَّيْلِ فِدًى
يَا مُؤْنِسَ وَحْدَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا
إِن كَانَ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا
لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَاكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وهو متّحد القافية في جميع مصاريعه. وتحدث عنه ابن خلدون في (المقدمة) قال: وكان لعامة أهل بغداد فن من الشعر يسمونه (المواليا). وتحته فنون كثيرة يسمون منها (القوما) (وكان وكان). ومنه مفرد البيت ومنه المكون من بيتين ويسمّونه (دوبيت) على الاختلافات عندهم في كل واحد منها. وقد أعطى له أمثلة متعددة. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1363. ط - وافي).

الدور

(لغة) مصدر للفعل (دار). يقال: دار يدور دورا ودورانا الشيء حول الشيء وبه وعليه

إذا طاف. ودار الفلك تواترت حركته بعضها إثر بعض من غير توقف. والدوران الحركة المتتابعة حول شيء. وعود إلى ما كان عليه. ودار حول البيت طاف عليه. ومن الفعل (دار) اشتقت الدائرة والدار والدارة والدور والدورة. والدور أيضا هو الزمان والعهد والحركة حول المركز.

(اصطلاحا منطقيا)

الدور هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر إمّا بمرتبة، ويسمى دورا صريحا وظاهراً. كقولك الشمس كوكب نهاري والنهار كون الشمس طالعة. وإمّا بأكثر من مرتبة، ويسمّى دورا خفيا. كقولك: الحركة خروج الشيء من القوة إلى الفعل بالتدريج، والتدريج وقوع الشيء في زمان، والزمان مقدار الحركة.

والتوقف الذي معناه أنّ كلّ واحد يتوقف على الآخر فيه نظر. فهو ينقسم عندهم إلى نوعين: أحدهما توقف تقدم، كما هو الشأن في تقدّم المعلول على العلّة، والمشروط على الشرط. والتوقف من الطرفين بهذا المعنى محال ضرورة، لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه. وثانيهما توقف معيّة، كتوقف كونك أبا لولدك على كون ولدك ابنا لك. وهذا التوقف لا يمتنع.

ومن المعلوم أن الدور يستلزم التسلسل الذي يعتبر محالا في العقل. وبيان ذلك أن تقول: إذا توقف تصور (أ) على (ب) و(ب) على (أ) تسلسلت التوقفات إلى غير نهاية، وثانيا إن توقف الشيء على الشيء في الواقع يستلزم المغايرة، فيصبح توقف الشيء على نفسه يعني مغايرته لنفسه. (انظر مصطلح التسلسل). ومثاله إذا توقف العلم على المعلوم، وتوقف المعلوم على العلم فإنه يقع الدور. وقد قسّموا الدور إلى قبلي وكوني ومعيّ. **فالدور القبلي** هو الذي يذكر في باب العلل فيقال: لا يجوز أن يكون كل من الشيئين فاعلا للآخر. **والدور الكوني**، هو الذي يذكر في الأدلة العقلية لا يكون هذا حتى يكون هذا وهكذا دواليك. **والدور المعيّ** كدور الشرط مع المشروط وأحد المتضايفين مع الآخر.

وقالوا: إنّ اتحاد جهتيّ التوقف شرط في الدور. فمع اختلافهما لا يتحقق الدور. ومن هنا تنحلّ الكثير من المغالطات. فالمحال في الدور هو الذي يقتضي تقدّم الشيء على نفسه. أمّا دور المعية فليس بمحال لأنّه لا يعني أكثر من حصول أمرين متلازمين في آن واحد. (دستور العلماء / 433).

(اصطلاحا فلكيا)

الدور عند أهل الهيئة والمنجمين هو أن تعود كلّ نقطة من الكرة إلى الوضع الذي تركته. وبهذا المعنى يقال تتمّ دورة الفلك الأعظم في نحو اليوم بليلته. والأرض

تكمل دورتها حول الشمس في نحو 365 يوما.

الدوران

(لغة) هو الطواف حول الشيء.

(اصطلاحا منطقيا)

هو ترتب حدوث الشيء على شيء آخر، أي توقف أحدهما على الآخر، كما في الدور. (انظر المصطلح). ويرد خاصة مضافا إليه عند المناطقة. فيقال:

قياس الدور، وهو عبارة عن أخذ النتيجة مع عكس إحدى مقدمتي قياسها، لاستنتاج نفس المقدمة الأخرى. كما لو قلنا: كل إنسان ناطق، وكل ناطق ضاحك، فكل إنسان ضاحك. ثم أخذنا النتيجة الأخيرة (كل إنسان ضاحك). فقلنا: كل إنسان ضاحك، وكل ضاحك ناطق، وكل إنسان ناطق. وهو نفس المقدمة في القضية الأولى.

(اصطلاحا أصوليا)

الدوران هو ثبوت حكم شرعي عند ثبوت الوصف المعتبر علة في هذا الحكم. وانتفاؤه بانتفائه. وقال آخرون: إن مجرّد الدوران لا يدل على التعليل بالوصف لوجهين: **الأول** أنّه يجوز أن يكون الوصف وصفا ملازما للعلة، وليس هو العلة نفسها. **والثاني** أن الدوران قد وجد فيما لا دلالة فيه على العليّة، كدوران أحد المتلازمين المتعاكسين كالمتضايفين، بينما ليس أحدهما علة للآخر. وقيل: الدوران هو أن يوجد الحكم عند وجود الوصف ويرتفع بارتفاعه، وذلك في صورة واحدة وهي تحريم المعتصر من العنب مع وجود صفة السكر فيه. فإنه متى لم يكن فيه إسكار لم يكن حراما. فلما حدث السكر فيه ترتبت الحرمة. فدلّ على أن العلة في الحكم هي السكر.

ويعبر عنه البعض (بالطرد والعكس) (انظر المصطلح). والدوران باعتباره مسلكا للعلة نفاه الحنفية، وبعض أئمة الأشاعرة، باعتباره لا يفيد إلا الظن. (مصطلحات أصول الفقه).

الدوسة

(لغة) اسم من (الدوس)، وهو وطء الشيء بالقدم. يقال: داس الشخص غيره إذا تعمّد أن يطأه برجله. ويقال داس السيف إذا صقله. وداس الرجل المرأة إذا بالغ في جماعها. لكن غلب الدوس على معنى الوطء بالقدم. يقال داس الشيء يدوسه دوسا ودياسا، أي وطأه برجله. والدوائس هي الدواب المجعولة للدوس في البيدر.

(اصطلاحا عرفيا)

الدوسة هي تظاهرة احتفالية، كانت شائعة في كل من السودان ومصر والشام، خلال القرن التاسع عشر، وذلك عند بعض الطرق الصوفية. وهي أن ينبطح الدراويش أو أتباع الطريقة على الأرض، ثم يأتي

الشيخ ممتطيا فرسه، وخلفه نفر من أتباعه وخاصته، فيمشي على أجسادهم، وهم منبطحون على الأرض، يرجون من ذلك إنزال البركة عليهم، من غير أن يصيب أحدا منهم ضرر، معتقدين أنّ مشي الشيخ علي أجسادهم هو من كراماته وبركاته. وكان حفل الدوسة يقام خلال الاحتفال بالمولد النبوي بالقاهرة، وفي مولد الشيخ مؤسس الطريقة السعدية، أو مولد السيد البدوي بمدينة طنطا. إلى أن أبطلها شيخ مشايخ الطرق الصوفية السيد البكري - م - 1932 م) كما حرّمها الشيخ محمد عبده (ت - 1905 هـ) بفتوى شرعية، وعدّها من الشعوذات. (القاموس الإسلامي للأستاذ أحمد عطية الله).

الدولة

(لغة) (بفتح الدال وبضمّها) تداول المال بين الناس، أو تعاقب النصر والهزيمة في الحرب. و**(مجازا)** انقلاب الزمان من حال البؤس إلى حال الغبطة والسرور. وقيل الدولة (بالضم) الشيء الذي هو موضوع التداول. و(بالفتح) هو التداول نفسه، أي التعاقب بين الأحوال المتعارضة ومنه اللفظ (دواليك). أي مداولة الأمر على وتيرة ثابتة. والفعل المجرّد منه (دال). يقال: دال الأمر يدول دولا ودالة، إذا انتقل من حال إلى أخرى، ودالت الأيام دارت، وداول الله الأيام بين الناس إذا جعلها لصالح قوم تارة ولصالح آخرين مرة أخرى، وتداول القوم الشيء، أي تناوبوا على امتلاكه أو حيازته أو التصرّف فيه. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران - 140). كما قال تعالى بمعنى التداول ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾ (الحشر - 7).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مفهوم (الدولة) (بفتح الدال) في وقت متأخّر عن ظهور الدولة الإسلامية، في عصر الراشدين، والخلافة الأموية، وصدر الخلافة العباسية. وإن كانت مقوّماتها حاضرة في الفكر الإسلامي، شاخصة في الواقع السياسي. وكانت تتمثل في دار الإسلام التي تخضع لأحكام الشريعة، ولها سيادتها، ولها إمام يتولّى حراسة الدين والدنيا، بموجب عقد البيعة ومؤسسة الخلافة. وغياب هذا المصطلح خلال القرون الأربعة الأولى من تاريخ الإسلام هو الذي جعل البعض يقول إنّ الإسلام دين لا دولة. وقد أثارت هذه المسألة خلافا كبيرا في العصر الحديث، بين العديد من الفقهاء والمفكرين. (انظر كتاب الدولة في الإسلام، مشكلة السيادة. للأستاذ عبد الحميد متولي. ط - الهيأة

المصرية العامة للكتاب 1978).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

لم يقع تداول مصطلح (الدولة) (بالفتح) عند المؤرخين المسلمين ولا الفقهاء إلا عندما ضعفت هيبة الخلافة في العصر العباسي، وتراجع نفوذ الخلفاء لصالح كبار الأمراء، الذين فرضوا نفوذهم الإقليمي في أقطار آسيا، أو لصالح الزعماء، الذين استقلوا ببلدانهم في المشرق والمغرب. ومنذ بداية القرن الرابع الهجري ابتدأ لفظ (الدولة) يطلق لقبا على بعض هؤلاء الزعماء المستقلين بأقاليمهم، من لدن الخلفاء أنفسهم. وهم أمراء بني (بويه). الذين تلقّبوا بألقاب عماد الدولة، وركن الدولة، ومعزّ الدولة. (انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز). فكان اللفظ يعني السلطة النافذة في إقليم أو جهة على يد أمير مستبدّ بالحكم، بحيث كان الخليفة يضطرّ إلى إضفاء (الشرعية) عليه، نيابة عنه. ونجد استعمال (الدولة) مصطلحا واضحا عند المؤرخ ابن خلدون (ت - 808 هـ) وذلك في نظريته القائمة على أنّ العصبية تفضي إلى الملك. وأنّ الملك يفضي إلى قيام الدولة. وأنّ الدولة بعد استقرارها تستغني عن العصبية، وهذا يفضي بطبيعته إلى زوالها أمام ظهور ملك جديد، قائم على عصبية جديدة صاعدة. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 525 وما بعدها). ويقول: إذا استقرّت الدولة وتمهّدت قد تستغني عن العصبية، والسبب في ذلك أن الدول العامة في أولها يصعب على النفوس الانقياد إليها إلا بقوة الغلب، للغرابة، ولأنّ الناس لم يألفوا ملكها ولا اعتادوه. فإذا استقرت الرئاسة في أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد آخر نسيت النفوس شأن الأولية. (نفس المرجع / 522. ط - وافي). وقال في مكان آخر: إن كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان لا تزيد عليها. والسبب في ذلك أن عصابة الدولة وقومها القائمين عليها الممهّدين لها لا بدّ من توزيعهم حصصا على الممالك والثغور، التي تصير إليهم. ويستولون عليها لحمايتها من العدو وإمضاء أحكام الدولة فيها. (نفس المرجع/ 532). فالدولة في تصور ابن خلدون هي السلطة النافذة في إطار أرض محددة، تفرض على أهلها سيادتها وتجري عليها أحكامها وتقوم بالدفاع عنها.

ويشير ابن خلدون في عرض تحليله إلى مسألة الوحدة السياسية، التي لا بدّ أن تتوافر في نظام الدولة، أي خضوع كل مكونات المجتمع لسلطتها. وذلك حين يقول: والأوطان كثيرة القبائل والعصائب قلّ أن تستحكم فيها دولة. والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء. وترادف

(الدولة) مفهوم (الملك) عند ابن خلدون فيقول: إنّ الملك والدولة العامّة إنّما يحصلان بالعصبية القبلية... وذلك لأنّ المغالبة والممانعة إنّما تكون بالعصبية. (نفس المرجع ج 2/ 522).

الدية

(لغة) إمّا مصدر للفعل (ودى). فيقال: ودى القاتل القتيل دية وديا، بمعنى أعطى وليه المقابل المالي على جنايته. وإمّا اسم لما يعطي لولي المقتول، أو هو حق القتيل الذي يلزم القاتل، والجمع (ديات). والهاء أو التاء الأخيرة فيه هي عوض عن (الياء) لأنّ أصل الكلمة (ودي) حذفت الياء وعوّض عنها بالتاء، فأصبحت ديّة مثل (هبة). وقد سمّي المال الذي يعطي لأهل القتيل (دية) من باب تسمية الشيء بلفظ مصدره.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مرتين: الأولى في قوله تعالى ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ (النساء - 92). والثانية في نفس الآية وهي قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء - 92).

(اصطلاحا فقهيا)

الدية عند المالكية هي المال الذي يجب، بقتل آدميّ حرّ عوضا عن دمه. وفي تحديد الشافعية هي المال الواجب بالجناية على الحرّ في نفس أو فيما دونها. وذهب الحنابلة إلى أنّها المال المؤدّى إلى وليّ المجني عليه، أو إلى وارثه لسبب جنايته. وكانت تسمّى عند العرب في الجاهلية (عقلا) وذلك لأنّها تعقل الدماء، أي تمسك المجترئين على القتل، ولأنهم كانوا إذا قدّروها من (الإبل) جمعوها وعقلوها حتى تساق إلى ولي الدم.

ومشروعية الدية مستفاد من قوله تعالى ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ (النساء - 92). وفي حديث (الديات) الذي أخرجه النسائي (ت - 303 هـ): أنّ النبيّ (ﷺ) كتب إلى أهل اليمن كتابا في الفرائض والسنن والديات، بعث به مع عمرو بن حزم (ت - 51 هـ)، فقرئ على أهل اليمن وجاء فيه: (إنّ من اعتبط مؤمنا قتلا عن بيّنه فإنّه قود، إلا أن يرضي أولياء المقتول. وأنّ في النفس الدية مئة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعب جدعه الدية. وفي اللسان الدية...) ثم ذكر عددا من الجوارح والأعضاء التي تجب فيها الدية. وبذلك يتبين أنّ الدية نوعان: دية النفس، ودية الأعضاء.

وتجب الدية مطلقا سواء كان القاتل

والمقتول مسلما أم ذميا أم مستأمنا. وبدون اشتراط العقل والبلوغ. فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون كما تجب في مال الصبيّ والمجنون مع خلاف في التفاصيل. وتجب في قتل الخطأ. فكل من قتل إنسانا ذكرا أو أنثى مسلما أو ذميا، مستأمنا أو مهادنا وجبت عليه الدية مطلقا. وتؤدى من صنف المال الذي يملكه الجاني. فإن كان يملك الإبل فالدية فيها مئة منها. وإن كان يملك المال ذهبا أو فضة فهي عشرة آلاف درهم عند الحنفية، واثنا عشر ألف درهم عند غيرهم. (حسب القيمة التي كانت للدرهم في تلك العصور).

أمّا القتل العمد ففيه القصاص. بدليل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (البقرة - 178).

ويعتبر الفقهاء المالكية والحنفية أنّ الدية في القتل العمد إنّما تجب بالصلح بدلا من القصاص. وللفقهاء آراء عديدة في تقدير الديات، سواء كانت تتعلّق بإتلاف الأعضاء المادية أو تتعلّق بالقدرات العضوية والتشويهية لجمالية الجسد والجروح المختلفة. وتتعدد بتعدد ما تجب فيه. (الموسوعة الفقهية ج44/21 وما بعدها).

الدياثة

(لغة) أصل معناها الالتواء في اللسان، بمعنى الليونة من قولهم: ديّث الأمر إذا ليّنه. وديّث الطريق وطّأه، فالطريق مديّث، والبعير مديّث أي مذلّل. ويقال: ديثه الدهر إذا حنّكه وذلّله.

(اصطلاحا فقهيا)

الدياثة في اصطلاح الفقهاء أحد الألفاظ الدالة على انعدام الغيرة على الشرف. وبالخصوص على الزوجة، بحيث يسعى الزوج بين زوجته وبين من يفجر بها. أو يغض الطرف عن ذلك عند وقوعه. وصاحبها هو (الديوث) وهو (القوّاد) على أهله. وفي (المحكم) لابن سيده (ت - 458 هـ)، الديوث والديبوث الذي يدخل الرجال على زوجته، بحيث يراهم. وكأنّه ذلّل نفسه لقبول ذلك، وهي من الكبائر. لقوله (ﷺ) (ثلاثة لا يدخلون الجنة العاقّ لوالديه والديوث ورجلة النساء) (أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمر).

فإذا صارت ظاهرة عامة فيمكن احتسابها من الإفساد في الأرض. قال القاضي أبو بكر بن العربي (ت - 543 هـ): إنّ الحرابة في الفروج أفحش منها في الأموال، وإنّ الناس كلّهم ليرضون أن تذهب أموالهم وتحرب (أي تسلب منهم) من بين أيديهم

ولا يحرب المرء من زوجته أو بنته، ولو كان فوق ما قال الله عقوبة، لكانت لمن يسلب الفروج. (أحكام القرآن لابن العربي ج2/597. ط - دار المعرفة. بيروت).

وذهب الفقهاء إلى أنّ من شتم آخر بأن قال له: يا ديوث، فإنّه يعزّر ولا يحدّ، لأنّه آذاه بإلحاق الشين به، ولا مدخل للقياس في باب الحدود فوجب التعزيز. وذكر الشافعية والحنابلة أنّ الدياثة من الأمور المسقطة للعدالة، ولتفصيل ذلك ينظر مصطلح (شهادة). (الموسوعة الفقهية ج 21/ 97).

الديانة

(لغة) مصدر للفعل (دان). يقال: دان فلان دينا ودينا (بفتح الدال وكسرها). وديانة إذا اعتنق دينا من الأديان. كالإسلام. كما يقال: دان يدين دينا إذا استقرض وأخذ الدين فهو دائن أو مدين. ودان غيره إذا جازاه على فعله. أو قهره على طاعته أو حمله على ما يكره.

(اصطلاحا فقهيا)

الديانة سلوك يتحرى صاحبه إتيان أفعاله على الوجه المطلوب شرعا. قال التهانوي: اعلم أنّ القاضي يجب عليه الحكم بظاهر حال المكلّف (أي المتقاضي إليه)، بناء على الإقرار أو الشهادة. ولا يلتفت إلى خلاف الظاهر. بحيث يجب على المحكوم عليه الامتثال له. فإن كان حكم القاضي مطابقا للواقع فإنّ المحكوم عليه يؤاخذ بتركه في الدنيا والآخرة. ولهذا يسمى حكم القاضي قضاء، بخلاف حكم المفتي، فإنه إنما يحكم بحسب ما يقول المكلّف. وفي هذه الحال عليه أن يختار ما هو أحوط لنفسه تنزها وتورّعا. وقد مثّل الفقهاء لما تتصوّر فيه الديانة بمثال الرجل الحالف أو المطلّق، بلفظ صريح، يدّعي في مجلس القضاء أنّه إنّما قصد باللفظ ما يخالف ما يقتضيه ظاهره عرفا.

ومعنى الديانة هنا مع نفي القبول بظاهر اللفظ أن يقال للمرأة: أنت حرام علي زوجك إلا إذا غلب على ظنك صدقه بقرينة. ويقال للزوج الأمر بينك وبين الله فيما تطمئن إليك نفسك، لكن يحل لك أن تراجعها. وقال الحنفية: معنى الديانة هنا أنّه يجوز للمفتي أن يفتيه بعدم وقوع الطلاق، أمّا القاضي فلا يجوز له تصديقه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 305).

الدين

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان: الدين (بفتح الدّال) والدين (بكسرها).

فالدّين (بكسر الدّال) له معان عديدة في المعجم العربي. ذكرها الفيروزآبادي. ومنها الجزاء والعادة والعبادة والطاعة والحساب والذلّ والغلبة (ضد) والسلطان والحكم والملة والقضاء. (القاموس المحيط).

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم لفظ الدين زهاء ثمانين مرة، في سياقات شتى أفادت عددا من المعاني اللغوية المذكورة في المعاجم. فقد ورد (الدين) بمعنى (الطاعة) في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البيّنة – 5). وورد بمعنى (الملة) في مثل قوله تعالى ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون – 6). وورد بمعنى (الشريعة الإلهية المنزّلة) في مثل قوله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ (المائدة – 3). وورد بمعنى (الجزاء) في مثل قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة 2 – 4).

على أنّ تحديد المعنى الدقيق للدين في القرآن الكريم، من خلال المعاني المتعددة التي دلّ عليها يتراوح بين التخصيص والتعميم. فيدلّ على المعنى الخاص الذي هو الإسلام. والانقياد لشريعة الله وتوحيده، وإفراده بالعبادة. ويدلّ على المعنى العام الذي هو المنهج الإلهي القويم، الذي يهدي الإنسان إلى الإقرار بربوبية خالقه ووحدانيته. وبهذا المعنى يشمل الدين في القرآن الكريم كل الأديان السماوية المنزّلة. قال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾ (الشورى – 13).

(اصطلاحا شرعيا)

نقل التهانوي (ت - 1158 هـ) عن البيضاوي (ت - 685 هـ) تحديد مفهوم الدين كما ارتضاه عدد من العلماء. وهو أنه وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل. وهو يشتمل على العقائد والأعمال. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 305. ط – مكتبة النهضة المصرية). ويطلق على ملة كل نبيّ. وقد يخص بالإسلام لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ (آل عمران – 19).

قال الماوردي (ت - 450 هـ): اعلم أن الله سبحانه إنما كلف الخلق بعبادته وبعث إليهم رسله، وشرع لهم دينه، لغير حاجة دعته إلى تكليفهم، ولا ضرورة قادته إلى تعبدهم، وإنّما قصد نفعهم تفضلا منه عليهم... وأن النعمة فيما تعبدهم به أعظم، لأن نفع ما سوى العبادات مختص بالدنيا العاجلة، أما نفع العبادات فيشمل نفع الدنيا والآخرة. وجوهر الدين هو التكليف، أي ما تعبد الله به عباده، مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع. فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع. والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل (أدب الدنيا والدين /94 وما بعدها. ط – دار الكتب العلمية بيروت

1978). ثم قال: وجعل ما كلفهم به ثلاثة أقسام:

قسما أمرهم باعتقاده (العقيدة). وقسما أمرهم بفعله (الشريعة). وقسما أمرهم بالكف عنه (الأخلاق).

إلا أنّه غلب جانب الشريعة على مصطلح الدين في الثقافة الإسلامية، باعتبارها قوام النظام الاجتماعي، الذي توسّعت فيع أحكام الشريعة، فتناولت فيه حياة المسلم في علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بأسرته، وعلاقته بمجتمعه وعلاقته بأمّته، وعلاقته بالإنسانية كلها، مما يجب فعله، أو يجب تركه أو يجب التقيّد به، في المعاملات وسائر التصرفات. وبسبب ذلك أصبح للدين ثلاثة أبعاد متكاملة: البعد الاعتقادي والبعد التشريعي والبعد السلوكي، المتمثل أساسا في الشعائر والطقوس والعبادات الجماعية. (انظر تحليل مفهوم الدين في كتابنا (منظومة القيّم المرجعية في الإسلام ط - الإسيسكو. 2004).

أمّا الدّين (بفتح الدال) فهو كالآتي:

(اصطلاحا فقهيا)

الدين (بفتح الدال) يعني الحق الواجب في الذّمة بالعقد أو الاستهلاك أو الاستقراض، (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 304) وقيل هو: لزوم حق في الذّمة مطلقا. فيشمل المال والحقوق غير المالية، كصلاة فائتة، أو زكاة لم تصرف لمستحقيها، أو صيام يجب قضاؤه. كما يشمل ما ثبت في الذمة بسبب قرض أو بيع أو إجارة أو إتلاف أو جناية أو غير ذلك. (الموسوعة الفقهية ج21/ 102 وما بعدها). وينقسم الدين باعتبار التعلّق إلى قسمين:

- الدين المطلق وهو الدين المرسل المتعلق بالذّمة وحدها.
- الدين الموثّق وهو الدين المتعلّق بعين مالية، مثبت في وثيقة كدين الرهن. وفائدة هذا التقسيم تظهر في أمرين: أحدهما تقديم حق صاحب الدين الموثق في استيفاء دينه من العين التي تعلق حقه بها، على سائر الدائنين، في حال حياة المدين، باتفاق الفقهاء. والثاني تقديم الديون الموثقة المتعلقة بأعيان التركة في حال وفاة المدين. (نفس المرجع).

وينقسم الدين باعتبار السقوط وعدمه إلى قسمين: صحيح وغير صحيح.

- فالدين الصحيح هو الثابت الذي لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء. كدين القرض والمهر، ودين الاستهلاك.
- والدين غير الصحيح هو الذي يسقط بالأداء أو الإبراء أو بغيرهما من الأسباب المقتضية لسقوطه.

وينقسم الدين باعتبار الدائن إلى قسمين: دين لله ودين للناس.

فدين الناس هو الذي تقدّم بيانه. أمّا دين الله

فهو كل حق ثبت في ذمة المكلف، سواء كان هذا الدين عبادة بدنية كالصلاة والصيام، أو كان عبادة مالية كالزكاة، أو كان كفارة عن مخالفة أو نذرا يجب قضاؤه.

الدينارية

(لغة) اسم لمسألة فقهية منسوبة (للدينار).

والدينار لفظ فارسي معرّب تسمّى به (العملة)، التي كانت متداولة قبل الإسلام في الشرق. ثم ظلّت المجتمعات الإسلامية الشرقية تتعامل بها فيما بعد. وكان يسك من الذهب كما كان يسك الدرهم من الفضة. وقيل إنه كلمة رومانية، وكان في الأصل من الفضة، وقد يطلق على النقود بصفة عامة بصرف النظر عن جوهره أو سعره. وقد يستعمل بمعنى الوزن الذي كان يقدّر بوزن 5، 71 حبة شعير، يناء على أنّ الدانق يساوي ثماني حبات. والدانق جزء من الدينار.

(اصطلاحا فقهيا)

هناك الدينارية الصغرى والدينارية الكبرى. وكلتاهما اسم لمسألتين من المسائل الواردة أحيانا في المواريث. وهي المسائل التي لقّبت كلّ منها بلقب واحد أو بأكثر، لشهرتها وتعقيدها. ومن هذه الألقاب الدينارية والأكدرية والخرقاء.

فالدينارية الصغرى هي المتمثلة في انحصار إرث المتوفى في سبع عشرة أنثى، هن ثلاث زوجات وجدتان، وأربع أخوات لأم، وثماني أخوات شقيقات. ومن ألقابها (أم الأرامل). وإنّما لقبت دينارية لأنّ المتوفى ترك سبعة عشر دينارا فكان حظ كل وارثة منه دينارا واحدا. واتفق الفقهاء على أن الإرث في هذه الحالة يجب أن يقسّم كما يلي: الربع للزوجات الثلاث، والسدس للجدتين، والثلثان للأخوات.

(أما الدينارية الكبرى) فهي التي ينحصر فيها الميراث في زوجة واحدة وأم وبنتين وأخت واثني عشر أخا. لقبت دينارية لأنّها أيضا تمثل كيف لم يرث أحد ورثتها سوى دينار واحد. كما لقبت بالركابية والشاكبية والداودية. (انظر الموسوعة الفقهية).

واتفق الفقهاء على أن الإرث حين ينحصر في الورثة المذكورين فإنه يكون للبنتين الثلث وللأم أو الجدة السدس وللزوجة الثمن، ويقسّم الباقي على الإخوة الاثني عشر والأخت، للذكر مثل حظ الأنثيين.

الديوان

(لغة) الديوان لفظ معرّب، وهو مجتمع الصحف، أو الكتاب يكتب فيه أو السجلّ، تدوّن فيه أسماء الجند، ومن يستحقون صرف الأرزاق إليهم. (أي الرواتب) وقيل: إنّه مشتق من قولهم دوّن الكتاب أو جمع الصحف. ويطلق الديوان أيضا على مجلس الوالي أو الحاكم، يجتمع فيه للمفاوضة والتشاور.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الديوان في النظم الحضارية الإسلامية مقتبس من الفرس. معناه السجل، وما يجري مجراه، ممّا يحفظ فيه الحساب ولوائح الأشخاص والجند والرسوم. ثم أطلق على المكان الذي يتم فيه حفظ هذه السجلات أي الإدارة بمعناها الحاضر.

وكان أوّل من اتخذ الديوان في الإدارة الإسلامية هو الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب (ض). (ت - 23 هـ) فأحدث ديوان الخراج، وديوان الجند، مقتبسا هذا النظام من النظام الفارسي. ثم تعددت الدواوين في عصر الخلفاء الأمويين والعباسيين، لتصبح أجهزة إدارية، شبيهة بالوزارات في عصرنا. وكان في صدارة الدواوين ديوان الزمام، وهو المكلّف بحساب مالية الدولة. ويهتم بتسجيل الضرائب وموارد الدولة المالية. وحتى القرن الرابع الهجري كانت الدواوين تشكل ما يشبه الإدارة العامة للدولة، وهي عديدة. (انظر الحضارة الإسلامية لآدم متز).

(اصطلاحا أدبيا)

الديوان هو الكتاب الجامع للأشعار التي أبدعها الشاعر، ثم يجمعها أو يجمعها غيره في كتاب واحد. يقول الشاعر:

النَّاسُ مِثْلُ بُيُوتِ الشِّعْرِ كَمْ رَجُلٍ
مِنْهُمْ بِأَلْفٍ وَكَمْ بَيْتٍ بِدِيوَانِ

وظهرت الدواوين أوّل ما ظهرت عند العرب بألفاظ كتاب أو أشعار فلان، أو أشعار قبيلة كذا، عندما أخذ رواة الشعر الجاهلي وحفاظه يجمعون أشعار القبائل والشعراء الكبار، منذ القرن الثاني الهجري في كتب ودواوين. وفي مقدمة هؤلاء الرواة الذين دونوا الدواوين أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت - 208 هـ) والأصمعي (ت -210 هـ) والمفضّل الضبي (ت - 168 هـ) وأبو سعيد السكّري (ت - 275) (انظر كتبهم في الفهرست لابن النديم).

وقد استفاض التأليف على نمط جمع الأشعار ولشاعر واحد أو لعدة شعراء. (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة).

قال طاش كبرى زاده (ت - 968 هـ): ولما كانت المحاضرة تقع بالمنظوم كما تقع بالمنثور دونوا الدواوين المشتملة على القصائد والمقاطيع والأراجيز. وذكر من ذلك دواوين كبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين والمحدثين. (مفتاح السعادة ومفتاح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ج1/ 235 وما بعدها. ط - دار الكتب الحديثة مصر 1968).

باب الذال

الـذال

(اصطلاحا أبجديا)

حرف هجاء من حروف المباني الأصلية، بحيث لا يكون زائدا ولا بدلا من غيره. وله استعمال ملحوظ في الألفاظ العربية. يأتي تاسعا في الترتيب الألفبائي. والخامس والعشرين في الترتيب الأبجدي. والثالث عشر في ترتيب الخليل، والثاني والعشرين في ترتيب سيبويه. كما يرمز في حساب الجمّل للعدد 700.

الـذات

(لغة) مؤنث (ذو). (انظر المصطلح فيما سيأتي).

ولفظ ذات إمّا أن يأتي مضافا مجردا من الألف واللام، مثل (ذو). وغالبا ما يستعمل في تحديد الوقت، مثل قولنا: (ذات يوم وذات مساء). وإمّا لتحديد الجهة. (ذات اليمين وذات الشمال). وإمّا للدلالة على الوصف بما تضاف إليه. فلفظ الذات اسم منقول عن (مؤنث ذو) بمعنى الصاحب. وتأتي للدلالة على ماهية الشيء، فتكون اسما لما يقوم بنفسه. والتاء حينئذ لا تدلّ على التأنيث وإنّما هي كالتاء في (الوقت). وجمعها (ذوات).

قال ابن فارس (ت - 395 هـ): تأتي (ذات) كناية عن اليوم والليلة والساعة، حسب ما تضاف إليه. وتكون كناية عن الحال، كما في قوله تعالى ﴿ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (الأنفال - 1). وتدلّ على الإرادة والنية، كما في قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (آل عمران - 154). وكما في قول الشاعر النابغة الذبياني (ت - 604 م):

مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلَهِ وَدِينُهُمْ
قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ

وقوله ذات الإله معناه بيت المقدس، لأنّه مجمع الأنبياء. وربّما إشارة إلى (إيلياء)، وهي من أسماء بيت المقدس القديمة. وذكر السيوطي بعض استعمالات (ذات) مضافة، واستشهد بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (لقمان - 23) أي ببواطنها وخفاياها. وقوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ (الأنفال - 1). وقوله تعالى ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (الأنفال - 7).

(اصطلاحا فلسفيا)

ذات الشيء هي ماهيته، وكل ما يمكن أن يجاب به عن سؤال ما هو ذلك الشيء؟. وذات كل شيء هي ما لا يتم وجوده إلا به من معان، إذا تمّت له حصل منها ماهية

الشيء. مثال ذلك الإنسان. فإنّه يحتاج إلى أن يكون جوهرا، ويكون له امتداد في أبعاد، تفرض فيه طولا وعرضا وعمقا. وأن يكون ذا نفس، وأن يتغذّى ويتحرك بالإرادة، ويكون بحيث يتفهم المعقولات ويتعلم الصناعات. فإذا التأم فيه جميع هذه المقوّمات كانت له ذات.

والفرق بين الذات والشخص أنّ الذات أعمّ من الشخص، لأنّ الذات تطلق على الجسم وغيره بينما الشخص لا يطلق إلا على الجسم. وينسب إلى الذات فيقال:

الذاتيّ ويطلق بالاشتراك على معان: منها أن يقال الذاتيّ لكل شيء ما يخصه، ويميّزه عن جميع ما عداه. ومنها أن يقال الذاتيّ هو ما لا يحتاج إلى علة خارجة عن علة الذات، بخلاف العرض، فإنّه يحتاج إلى الذات. ومن ثم قال البعض: إنّ (الذاتيّ) هو ما لا يعلل بغيره. وللمناطقة آراء شتى في تحديد مفهوم الذات. (مصطلحات علم المنطق). وذكر المناطقة لمفهوم الذاتيّ خواص ثلاثة: الأولى، أنّه يمتنع رفع الذاتيّ عن الماهية، بمعنى أنّه إذا تصورنا الذاتي وتصورنا معه الماهية امتنع الحكم بسلبه عنها. الثانية، أنّه يجب إثباته للماهية، بمعنى أنّه لا يمكن تصورها إلا معه. الثالثة، وهي أن يتقدّم تصور الذاتي على الماهية في الوجود الخارجي.

- الذات الإلهية هي عبارة عن الوجود الإلهيّ الموصوف بالأحدية. وهي الذات المتّصفة بالأسماء والصفات المقتضية للكمال المطلق، ومن جملة ذلك عدم الانتهاء، وعدم الابتداء، ونفي الإدراك لها من أي كان، بحكم أنّه لا يعرف الله إلا الله. فذاته تعالى هي غيب (الأحدية)، التي كل العبارات واقعة عليها من كل وجه، وغير مستوفية لمعناها بكل وجه. فهي لا تدرك بمفهوم عبارة، ولا تعلم بمعلوم إشارة، لأنّ الشيء إنّما يعرف بما يناسبه فيطابقه، وبما ينافيه فيضاده، وليس لذاته تعالى في الوجود لا مناسب ولا مناف ولا مضاد.

ولعلماء الكلام المسلمين مذاهب في تعريف الذات الإلهية. منها ما ذهب إليه البعض من أنّ حقيقتها غير معلومة للبشر. وأنّه تعالى منزه عن المثل والندّ. وذهب آخرون إلى أن ذاته تعالى مماثلة لسائر الذوات في الذاتية والحقيقة، وإنّما تمتاز عنها بالوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة.

وذهب ابن عربي إلى أنّ العلم بحقيقة الذات الإلهية ممتنع، لأنّ حقيقة هذه الذات لا تعلم، لا بدليل ولا ببرهان عقلي، ولا يحيط بها حد. فإنّه تعالى لا يشبه شيئا ولا يشتبه بشيء مصداقا لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى - 11).

ووردت الذات مضافة إلى بعض الألفاظ

للدلالة على أشياء تاريخية أو أعلام أو أحداث. ومن ذلك:

- ذات النطاقين، وهي أسماء بنت أبي بكر الصديق (ت - 73 هـ) (ض). سمّيت كذلك لأنّ الرسول عليه السلام لما خرج مهاجرا، ومعه أبو بكر الصديق أتاهما وهما في الغار ليلا عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء يحملان وعاء فيه بعض الطعام. ولم يكن الوعاء مشدودا، فشقّت له أسماء من نطاقها قطعة من الثوب، شدّته بها، فقال لها الرسول عليه السلام: قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة. فقيل لها من ثمّ (ذات النطاقين). وكانت سيّدة عظيمة الشخصية. ولمّا قاتل أهل الشام ابنها عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ) وحاصروه بمكة كانوا ينادونه: يا ابن ذات النطاقين، فيقول لهم: ابنها أنا والله. وظلّت تحضه على الصمود في القتال إلى أن قتل.

- ذات أنواط، وهي شجرة عظيمة، كانت قريش تعظّمها فتعلّق عليها أسلحتها، ويذبحون عندها الذبائح ويقيمون حولها يوما. وحدث أن مرّ بها الرسول (ﷺ) مع المسلمين في رجوعهم من غزوة حنين، فقال له بعضهم: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم. فقال النبيّ عليه السلام: الله أكبر أرى هذا والله كما قال قوم موسى لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف - 138). أمّا إنكم لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل. (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي / 295. ط - دار المعارف).

- ذات الحلق، وهي آلة من آلات الرصد ممّا ابتكره علماء العرب. وتتكوّن من خمس دوائر نحاسية، الأولى دائرة نصف النهار، وتكون مركوزة في الأرض. والثانية دائرة معدّل النهار. ثم دائرة منطقة البروج. ثم دائرة العروض. ثم دائرة الميل. ثم الدائرة الشمسية التي يعرف بها سمت الكواكب. (علم الفلك لكارلو نيللنو / 148. ط - المثنى ببغداد).

- ذات الرقاع، وهي إحدى الغزوات التي قادها النبي (ﷺ) في السنة الخامسة للهجرة خرج فيها عليه السلام لمحاربة بعض القبائل التي اجتمعت على محاربته. فالتقى بهم بالقرب من جبل يسمّى الرقاع. وخلالها أدّى المسلمون لأول مرة صلاة الخوف. (انظر المصطلح).

- ذات السلاسل، وهي غزوة قادها عمرو بن العاص (ت - 43 هـ) بأمر من النبي (ﷺ) على رأس ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر الصديق (ت - 13 هـ) وعمر (ت - 23 هـ) وأبو عبيدة (ت - 18 هـ). والتقوا فيها بالمشركين بمكان قرب المدينة، يعرف بالسلاسل. وكانت في السنة الثامنة من

الهجرة.

- **ذات الصواري**، وهي من المعارك البحرية التي التقى فيها العرب المسلمون بالروم، في عهد خلافة عثمان بن عفان عام 35 هـ. وكان الأسطول البيزنطي يتكون من أكثر من خمسمائة سفينة حربية، وكان على الأسطول الإسلامي عبد الله بن أبي سرح (ت - 37 هـ). وانتهت بهزيمة الأسطول البزنطي. فلجأوا إلى جزيرة صقيلية. سمّيت بذات الصواري لكثرة الصواري التي سقطت من السفن، وطفت على وجه البحر. وتعتبر هذه المعركة أوّل معركة بحرية هامّة خاضها المسلمون مع البزنطيين. (القاموس الإسلامي ج2/ 433).

- **ذات الكرسي**، هو الاسم الذي أطلقه فلكيو العرب على إحدى المجموعات النجومية، التي تعرف بالاسم اليوناني (كسيوبيا). ويصفها بعضهم بأنها على صورة امرأة جالسة على كرسي له قوائم. وعدد نجومها ثلاثة عشر. وذات الكرسي عبارة عن ترجمة الأسطورة اليونانية التي تقول: إنّ (كسيوبيا) زوجة ملك الحبشة، التي اشتهرت بجمالها تحدّت عذارى البحر. فأرسل إليها إله البحر ماردا للقضاء على مملكتها، ثم رضي هذا المارد بأن يتّخذ ابنتها جارية له. (نفس المرجع).

الذاتيّ

(لغة) هو المنسوب إلى الذات.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق الذاتيّ عند المناطقة والفلاسفة على ما يقوم عليه الموضوع، أي الشيء نفسه. وما يلازمه ضرورة، فهو جزء من ماهيته، كالنطق بالنسبة للإنسان، فهو ذاتيّ له، لأنه من مقوّماته الذاتية. والذاتيّ أيضا هو ما يخص الشيء لذاته، بصرف النظر عن علاقته بغيره. ومعنى ذلك أن ما كان غاية بذاته كان ذا قيمة ذاتية، وما كان وسيلة لغيره كان ذا قيمة إضافية. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الذاتية

(اصطلاحا منطقيا)

ذاتية الشيء هي أجزاء ماهيته المتقدمة على وجوده في الذهن، لا في الخارج. وهذه الأجزاء هي مقومات وجوده، وصفاته الضرورية التي لا يكون موجودا إلا بها.

و**الذاتيات** هي قوام ذات الشيء، والتي بوجودها يكون الشيء، وبعدمها ينتفض وينعدم، كالحياة التي بها قوام الكائن الحي. وجميع الذاتيات المقومة للماهية لا بد أن تدخل مع الماهية في التصور، ولكن قد لا تخطر على البال مفصلة. ولكنها إذا خطرت تمثلت وعلم أنها حاصلة. (مصطلحات علم المنطق لرفيق العجم وزملائه ط - مكتبة لبنان).

الذاكرة

(لغة) مؤنث الذاكر. يقال: ذكر فلان شيئا

إذا استحضره أو جرى على لسانه فهو ذاكر، وهي ذاكرة. ويقال: تذكّره واذّكره وادّكره بمعنى واحد. والذكر والذكرى بكسر (الذال) نقيض النسيان.

(اصطلاحا فلسفيا)

الذاكرة هي القوة النفسية الحافظة للمعاني في ذهن الإنسان. وكان القدماء من فلاسفة المسلمين قد أخذوا بآراء الفلاسفة الأقدمين، في تصوّراتهم للنفس الإنسانية، فقسّموا المدركات الباطنية لدى الإنسان إلى خمسة: أحدها الحس المشترك، وهو قوة مرتبة في مقدم التجويف الأول من الدماغ، تجتمع فيها صور المحسوسات بأسرها، التي بها يتمّ الحكم المستند إلى العادة. والثانية الخيال، وهي قوة مرتّبة في آخر التجويف الأول من الدماغ. وهي خزانة صور الحس المشترك بأسرها عند غيبتها عن الحس المشترك، والثالثة القوّة الوهمية، وهي الحاكمة في الحيوانات أحكاما جزئية. وبها تدرك الشاة معنى في الذئب موجبا للنفار. والرابعة المتخيّلة، ومن شأنها التركيب والتفصيل. وعند استعمال العقل تسمّى مفكرة، ولدى استعمال الوهم تسمى متخيلة. والقوة الخامسة هي الذاكرة، وهي قوة مرتبة في التجويف الأخير من الدماغ، وهي خزانة الأحكام الوهمية. (مصطلحات الفلسفة عند العرب لجيرار جهامي. ط - مكتبة لبنان/316).

وظيفة الذاكرة هي الحفظ والتذكّر، وهو ضد النسيان. وبفضل الذاكرة يحتفظ الكائن الإنساني بماضيه الذي يظلّ حاضرا في ذاكرته، مرتبطا ببعض الأحوال والمعاني والكلمات. فكلما حضرت استحضرت الذاكرة معها ما يرتبط بها.

الذبيحة

(لغة) وصف للمذبوح من النعم. سواء كان قد ذبح أو هو معدّ للذبح. لكنّ هذا اللفظ نقل من الوصفية إلى الاسمية. فصارت (الذبيحة) اسما لكل مقطوع الحلقوم من النعم، بفصل رأسه عن العنق. وكذلك كلّ دابّة تنتظر الذبح شرعا. والجمع ذبائح.

(اصطلاحا فقهيا)

الذبيحة هي ما يذبح من الحيوان، الجائز الأكل على الصفة المحددة شرعا. وللذبح في الاصطلاح الشرعيّ معنيان:

- القطع في الحلق، وهو ما يعنيه الفقهاء عند ما يقولون: يستحب في الغنم ونحوها الذبح.
- ما يتوصل به إلى حل الحيوان، سواء كان قطعا في الحلق أو في اللبة، من حيوان مقدور عليه، أو إزهاقا لروح الحيوان غير المقدور عليه، بإصابته في أي موضع كان من جسده، بسكين أو بآلة حادة للقنص. وهذا المعنى الاصطلاحي هو المراد بقولهم (لا تحلّ ذبيحة المشرك). إذ المراد

كل ما أصابه المشرك بالذبح أو بالقنص. والذبح هو ما يطلق عليه المالكية والحنابلة الذكاة (انظر المصطلح فيما سيأتي) والتذكية. (انظر المصطلح).

واشترط الفقهاء في المذبوح شرعا شروطا، منها أن يكون المذبوح حيا وقت الذبح، وأن يكون إزهاق روحه بمحض الذبح، وألا يكون صيدا صيد في الحرم. وزاد المالكية ألا يكون مختصا بالنحر. كما اشترطوا في الذابح شروطا منها: أن يكون عاقلا مسلما أو كتابيا، وأن يسمي الله تعالى عند ذبحه للدابة، إذا تذكّر ذلك، وألا يهلّ بالذبح لغير الله. وزاد المالكية أن يقطع الذابح من مقدم العنق، وألا يرفع يده قبل تمام التذكية. واشترطوا في ذبيحة الكتابيّ للمسلم أن يذبح ما يحلّ له شرعا من غنم وبقر وغيرهما. وألا يذكر عليه اسم غير الله، فإن ذكر عليه اسم غير الله كالمسيح والعذراء لم يؤكل، وأن يكون ذبحه بمحضر مسلم يشهد بتوافر شروط الذبح.

وذهب الشافعية إلى أنّ التسمية مستحبة فقط، ووافقهم ابن رشد من المالكية، لقوله تعالى ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ (المائدة - 5). وممّا يدل على عدم اشتراط التسمية بالنسبة للكتّابي الحديث الذي روته عائشة (ض) أنّ قوما قالوا للنبيّ (ﷺ): إنّ قوما يأتوننا بلحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا. فقال عليه السلام: (سمّوا عليه أنتم وكلوه). (أخرجه البخاري).

الذراع

(لغة) (بكسر الذال) اسم لما بين طرف المرفق من يد الإنسان إلى رأس أصبعه الوسطى. (يؤنث ويذكّر) وقيل: الذراع اسم جامع في كلّ ما يسمّى يدا من ذوي الأبدان، عند الإنسان والحيوان. (لسان العرب لابن منظور). والذراع أيضا اسم لما يذرع به الثوب أو المساحة، فيقال: ذرع الثوب يذرعه ذرعا إذا قاسه بالذراع. ويقال: تذرّع الشيء إذا قدّره بذراع اليد. وتذرّع بذريعة إذا توسّل بها. وتذرّع في الكلام أكثر منه وأفرط فيه. ويقال: ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته، ولم يجد منه مخرجا.

(اصطلاحا عرفيا)

الذراع اسم للأداة يقاس بها الثوب من خشبة أو قضيب. وقالوا عنه: كان ابتداؤه لقياس الأرضين أي أطوال المساحات أنّ الوالي زياد بن أبيه (ت - 53 هـ) حين ولّاه الخليفة معاوية (ت - 60 هـ) على العراق وأراد قياس أرضه جمع ثلاثة رجال، طويلا وقصيرا ومتوسّطا، وأخذ طول ذراع كلّ منهم، فجمع الأذرع الثلاث وقسمها على ثلاثة لاستخراج المعدّل للذراع، ثم قاس به الأرضين، فسمّي ذلك بالذراع

الزيادي، نسبة لزياد بن أبيه. وهناك الذراع الهاشمي الذي اتّخذه العباسيون، وهو مختلف عن الأول.

(اصطلاحا شرعيا)

الذراع الذي أخذ به الفقهاء شرعا، وهو أربعة وعشرون أصبعا سوى الإبهام، وكلّ أصبع ستّ شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض. (كذا في دستور العلماء لابن عبد الرسول الأحمد نكري / 439. ط - مكتبة لبنان). وقد اعتمد الفقهاء هذا الذراع فسمّي ذراعا شرعيا، ولكنّه في الأصل عرفي، بحيث يختلف بين بلد وآخر. فالذراع الهاشميّ هو عبارة عن 32 أصبعا أو قيراطا، وتساوي 61,2 سنتيمترا. والذراع المصري يساوي 46,2 سنتميترا. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 1/ 74. ط - دار الفكر العربي دمشق). وله إضافيات. فيقال: ذراع العمل، وذراع اليد.

- ذراع العمل مقياس يقاس به في مصر البنيان من الدور وغيرها، طوله ثلاثة أشبار بشير رجل معتدل، ولعلّه الذراع الذي كان يقاس به أرض السواد بالعراق، فقد ذكر الزجاجي (ت - 337 هـ) أنّه ذراع وثلث ذراع باليد.

- ذراع اليد ستّ قبضات بقبضة إنسان معتدل، كلّ قبضة أربعة أصابع بالخنصر والبنصر والوسطى والسبابة، كلّ إصبع ستّ شعيرات معترضات ظهرا لبطن. (المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي / 180).

(اصطلاحا فلكيا)

الذراع اسم نجم من نجوم الجوزاء. كذا في (لسان العرب لابن منظور). والصحيح أنّه الشكل الذي تأخذه نجوم الجوزاء. (انظر المصطلح). وهي على شكل ذراع. يقول الشاعر ذو الرمّة (ت - 117 هـ) كما نسب إليه في (المرجع السابق):

غَيَّرَهَا بَعْدِيَ مَرُّ الأَنْوَا

نَوْءُ الذِّرَاعِ أَوْ ذِرَاعُ الجَوزَا

وقيل الذراع أيضا منزل للقمر، ينزله في الليلة السابعة من كلّ شهر. وهو عبارة عن كوكبين نيّرين معترضين بين الشمال والجنوب. وهي المسمّاة ذراع الأسد. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

الذريعة

(لغة) (بوزن فعيلة). يقال: ذرع له عند الأمير، أي شفع له وتوسط، فهو (ذريع). والفعل منه (بوزن طرب) فعلا ومصدرا. والذريعة حلقة يتعلم بها الرمي، حيث تجعل هدفا وتسدد إليها السهام. والذريعة أيضا الجمل يستتر به الصائد، لاقتناص صيده. ثم أصبحت تعمّ الوسيلة التي تقرّب من الشيء أو توصل إليه.

(اصطلاحا فقهيا)

معناها الوسيلة إلى محلل أو محرم، حيث تأخذ هذه الوسيلة حكم ما تفضي إليه من

حلال أو حرام. فالوسيلة إلى الحرام حرام. وإلى الحلال حلال. وما لا يؤدي الواجب إلا به فهو من الواجب. فالحج مثلا فريضة، والسعي إليه وسيلة. لذلك تأخذ الوسيلة حكم الفريضة. والذريعة، باعتبارها وسيلة ثلاثة أقسام:

- أحدها ما يوصّل إلى الحرام قطعا فهو حرام.
- والثاني ما لا يوصل إلى الحرام قطعا، ولكن قد يوقع فيه من باب الاحتمال. فمن الاحتياط سد بابه، وهو ما يعبرون عن حكمه بسد الذرائع.
- والثالث ما يتساوى احتمال الوقوع معه في الحرام وفي المباح.

ومن المعلوم أن كثيرا من الأعمال والتصرفات الممنوعة شرعا إنّما تكون من باب سد الذرائع. فهي ليست محرمة في ذاتها، ولكنها محرّمة بحسب ما تفضي إليه. (انظر مصطلح سد الذرائع).

الذكاة

(لغة) معناها الذبح. وفي الحديث النبوي: (ذكاة الجنين ذكاة أمه). (أخرجه أبو داود في سننه. صحيح سنن أبي داود ج2/ 544. ط - المكتب الخليجي) أي إذا ذبحت الأم ذبح الجنين. وتقول العرب: ذكيت الشاة تذكية. أي ذبحتها. والاسم هو الذكاة.

(اصطلاحا فقهيا)

الذكاة هي السبب الموصل لحل أكل الحيوان البري اختيارا. وقال الحنفية: إنّها السبيل الشرعية لبقاء طهارة الحيوان، وحل أكله إن كان مأكولا. وحل الانتفاع بجلده وشعره إن كان غير مأكول. والذكاة عند الفقهاء أربعة أنواع: الذكاة الاختيارية، والذكاة الاضطرارية، وذكاة ما ليس له نفس سائلة، وذكاة الجنين تبعا للأم.

فالذكاة الاختيارية هي الذبح فيما يذبح، وهو ما عدا الإبل من الحيوانات المقدور عليها. والنحر فيما ينحر، وهو الإبل خاصة. وهو مستحب عند الحنفية والشافعية والحنابلة. أما المالكية فقد أوجبوا النحر في الإبل لقوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ (الكوثر - 2). وقاسوا على الإبل ما يماثلها كالزرافة والفيلة. وأجازوا الذبح والنحر مع أفضلية الذبح في البقر لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ (البقرة - 67).

أمّا الذكاة الاضطرارية، فهي عند جمهور الفقهاء الجرح للحيوان في أي موضع من بدنه عند العجز عنه، فكأنه صيد. وتسمّى الذكاة في هذه الحالة (عقرا). فلو توحّش حيوان أهلي بعد أن كان إنسيا أليفا، أو شرد في الخلاء، أو تردى في بئر أو حفرة، ولم يتمكّن منه صاحبه فذكاته هي إصابته بأي جرح لينزف دمه. وتعتبر ذكاته أي عقره تحليلا لأكله. خلافا للمالكية.

أمّا ذكاة ما ليس له نفس سائلة أي (دم)

كالجراد فلا حاجة فيه إلى الذكاة عند الجمهور، لقوله (ﷺ): (أحلّت لنا ميتتان ودمان. فأمّا الميتتان فالحوت والجراد. وأمّا الدمان فالكبد والطحال)(أخرجه الإمام أحمد).

الذكر

(لغة) (بوزن الفكر) مصدر للفعل (ذكر يذكر). يقال: ذكر الشيء ذكرا وذكرا (بكسر الذال وضمّها) إذا تلفظ به على لسانه، أو استحضره في ذهنه. والذكر والذكرى نقيض النسيان.

(قرآنيا) ورد لفظ الذكر في العديد من أي القرآن، بمعان عديدة. فيدلّ تارة على القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾ (الأنبياء - 50). وقال تعالى ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (القلم - 51). وإنّما سمّي القرآن ذكرا إمّا لأنّ الله تعالى ذكّر به عباده فعرّفهم بألوهيته وربوبيته وشرائعه، وإمّا لأنّه الواسطة التي يذكر بها المؤمنون ربهم، بحيث لا تتحقق للإنسان صلة بربه إلا عبر القرآن. ويدلّ تارة على الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل السابقين. كما في قوله تعالى ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ ﴾ (الأنبياء - 24). والمعنى هذا هو الكتاب المنزّل عليّ. والكتاب المنزل على من تقدّمني من الأنبياء والرسل. وتارة يدلّ على استحضار جلال الله تعالى وربوبيته في القلب أو على اللسان، لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد - 28). وقال تعالى ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ (النور - 36/ 37). ويرد الذكر أيضا بمعنى الصيت والسمعة في الخير والشر. كما يرد بمعنى الموعظة.

وقال التهانوي: إنّ الذكر يجيء لمعان كثيرة منها التلفّظ بالشيء، أي النطق. ومنها إحضاره في الذهن، وهو ضد النسيان. وأيضا المواظبة على العمل. ومنها الشرف كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (الزخرف - 44). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 318).

(اصطلاحا دينيا)

الذكر هو استحضار المؤمن علاقته بخالقه وعبوديته له، وذلك بواسطة التسبيح والاستغفار والتعظيم والثناء والدعاء. نطقا باللسان أو استشعارا بالوجدان. والقرآن الكريم حافل بآيات الذكر، من تسبيح واستغفار ودعاء. وقد تعبدنا الله بتلاوتها

على سبيل الذكر. وللذكر مقام كبير في العبادة وتربية النفس وتزكيتها، وتحصيل الأجر والثواب. وقد رغّب الشرع فيه في جميع الأوقات، واعتبره النبيّ (ﷺ) مخّ العبادة. وقرنه القرآن بالتفكّر في آيات الله. فقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران - 190/191).

(اصطلاحا صوفيا)

الذكر عند الصوفية هو التخلص من الغفلة والنسيان، والخروج إلى فضاء المشاهدة، إمّا مع الخوف والرجاء، وإمّا مع المحبة والانبساط. وهو على ثلاث درجات: الأولى الذكر الظاهر المسموع الذي يرد على اللسان. والثاني هو الذكر الخفي، وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود، شهود الحق في تجلّياته. ولزوم المسامرة (انظر المصطلح). والثالث الذكر الحقيقي وهو شهود ذكر الحق إيّاك، والتخلّص من شهود ذكرك. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 413 وما بعدها. ط - الثانية. 2004).

وعندما أصبح التصوّف قائما على طرق ومناهج في الرياضة الروحية وتربية المريدين أصبح الذكر ركنا من أركان كل طريقة من طرق الصوفية. وهو يقوم على ترديد عبارات مثل كلمات التوحيد أو التكبير أو التسبيح، بأعداد محددة، في أوقات الليل والنهار. وربّما جمعت هذه الأذكار في أحزاب وأوراد يرددها المريدون بانتظام حسب توجيهات الشيخ المربيّ.

الذكورة

(لغة) خلاف الأنوثة. والتذكير خلاف التأنيث. والذكر هو الجنس المقابل للأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكارة وذكران.

(اصطلاحا فقهيا)

الذكورة هي الوصف الذاتي المطلوب في القيام ببعض الأعمال الشرعية كالإمامة في الصلاة عند المالكية في الفرائض والنوافل على حدّ سواء. ووافقتهم الحنفية والشافعية والحنابلة في منع إمامة المرأة بالرجال. وأجازها بعضهم في إمامة المرأة بالمرأة، استدلالا بكون بعض أمهات المؤمنين مثل عائشة (ض) وأم سلمة (ض) أمّتا النساء. (الموسوعة الفقهية ج21/ 266 وما بعدها). وكذلك اشترطوا (الذكورة) في وجوب صلاة الجمعة، وفي ولاية النكاح وفي الجهاد. واختلفوا في اشتراط (الذكورة) في منصب القضاء. فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى اشتراط الذكورة في القاضي، وخالفهم الحنفية

بالقول بجواز تولي المرأة القضاء في غير أحكام الحدود. لأنّ أهلية القضاء عندهم كأهلية الشهادة، فمن قبلت شهادته قبل قضاؤه.

الذلاقة

(لغة) مصدر للفعل (ذلق) (بوزن كرم). يقال: ذلق اللسان ذلاقة إذا كان حادًا. واللسان الذليق هو الحديد والبليغ والفصيح. وذولق اللسان (بوزن جوهر) حدّه وطرفه. ويقال: ذلق اللسان (بوزن تعب) إذا ذرب وكان مؤثرا، وذلق فلان إذا قلق، ومن العطش إذا أشرف على الهلاك.

(اصطلاحا قرائيا)

يصف القراء، وكذلك علماء الصرف بعض الحروف العربية بالذلاقة، ويسمّونها الحروف الذلق. وهي ستة. ثلاثة منها ذولقية وهي اللام والراء والنون. وثلاثة شفهية، وهي الباء والفاء والميم. ويجمعها قولك: (مرّ بنفل). وإنّما سمّيت ذلقا لأنّ الذلاقة في المنطق، أي السرعة إنّما تكون مع الحروف التي تصدر من الشفتين أو أسلة اللسان. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

الذمّة

(لغة) معناها العهد والكفالة والضمان. وجمعها ذمم وذمام. يقال: فلان له ذمة، أي عهد وحق، وضمان لما يتعهد به. وسمّيت كذلك لأنّ نقضها يوجب الذمّ.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الصفة التي يعدّ معها الشخص أهلا للالتزام. ذلك أن الإنسان يولد وله ذمّة صالحة للوجوب عليه وله. ولذلك استعملها الفقهاء بمعنى العهد. وجاء في الحديث الشريف: (ذمة المسلمين واحدة). يسعى بها أدناهم. (أخرجه البخاري. فتح الباري ج1/ 42. ط - السلفية). أي إنّ ما يعطونه من الأمان أو التعهّد فهو يجري على الجميع، مهما كان مصدره. فإذا أمّن أحد المسلمين كافرا حرم التعرّض له، سواء كان المسلم الذي صدر منه الأمان ذكرا أو أنثى، شريفا أو وضيعا. لأنّ ذمّة المسلمين واحدة. وجاء في الحديث الشريف أيضا: (وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيّه (أي إعطاءهم العهد باسم الله وباسم نبيّه) فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيّه. ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة أصحابك. فإنكم أن تخفروا ذمّتكم وذمّة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله). (أخرجه أبو داود في باب دعاء المشركين. وقال صحيح بلفظ مختلف. سنن أبو داود ج2/ 490. ط - الخليج).

(اصطلاحا أصوليا)

الذمّة عند الأصوليين تعني أهلية الوجوب وأهلية الأداء. والأهلية عندهم هي الصلاحية. وأهلية الوجوب معناها

صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه. وأهلية الأداء هي صلاحية الإنسان لصدور الأفعال له أو عليه، على وجه يعتدّ به شرعا. والعلاقة بين الذمّة والأهلية أنّ الأهلية تعتبر أثرا من آثار وجود الذمّة. وذكر القرافي (ت - 684 هـ) أنّ العلاقة بينهما هي العموم والخصوص. فالأهلية والذمّة يجتمعان في الإنسان الحرّ البالغ، الكامل الأهلية، فيقال: هو ذو ذمّة وذو أهلية. وتنفرد الذمّة بالنسبة للعبد، فيقال هو ذو ذمّة، ولا أهلية له. وتنفرد الأهلية بالنسبة للصبيّ المميّز. فيقال: هو ذو أهلية ولا ذمّة مستقلة له.

والذمّة تبدأ مع الإنسان منذ يكون جنينا إلى أن يولد. وتبقى ملازمة له طيلة حياته. وذلك لأنّ الله تعالى عندما خلق الإنسان جعله محلا للأمانة، وأكرمه بالعقل والذمّة، حتى صار أهلا لوجوب الحقوق له وعليه. وكفل له حقوق الحرية والملكية والمسؤولية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 324. ط - مكتبة النهضة 1963).

أهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب، ومن جرى مجراهم، الذين يعيشون داخل المجتمع الإسلامي، وفي ظل حكمه وسيادته. فتكفل حقوقهم الدينية والمدنية. وللذميين (وهم أهل الذمة) حقوق وواجبات. أمّا حقوقهم فمنها حق الاستقرار ببلاد المسلمين، ما عدا الحرم المكي، وإن أجاز بعض الفقهاء دخولهم إليه بدون استيطان. (الحنفية). ومنها وجوب الكف عنهم، بسبب عصمة أموالهم وأنفسهم وأسرهم. ومنها عدم التعرض لكنائسهم ولا لأطعمتهم وأشربتهم. أمّا واجباتهم فقد ذكرها الفقهاء في مواطنها. (الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ج6 / 450 وما بعدها ط - دار الفكر دمشق).

الذنب

(لغة) (بوزن الفهم) معناه الإثم والمعصية. والجمع ذنوب. يقال: أذنب الشخص إذا ارتكب ذنبا. وأمّا (بوزن القمر) فهو ذيل الدابّة. والجمع أذناب. والأذناب و**(مجازا)** هم أتباع الشخص في مقابل الرؤوس وهم علية القوم وسادتهم.

(اصطلاحا شرعيا)

الذنب (بوزن الفهم) ما يرتكبه المكلف من آثام تستوجب العقاب. ويقسّم العلماء الذنوب إلى كبائر وإلى صغائر، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (النساء - 31). ومن قوله (ﷺ): (الكبائر الإشراك بالله واليمين الغموس وعقوق الوالدين وقتل النفس). (أخرجه البخاري. فتح الباري ج11/ 555). وقد اختلف العلماء في التفرقة بين الكبائر والصغائر، وفي تحديدهما. وذلك لأنه لا

يوجد نص شرعي يميّز بينهما أو يحدد كلا منهما. وذلك لحكمة معروفة، وهي أنه لو ميّز الشرع بينهما لاجترأ الناس على الصغائر بحكم كونها يكفّر عنها باجتناب الكبائر.

(اصطلاحا عند علماء الهيئة)

(الذنب) (بوزن القمر) هو نقطة مقابلة لنقطة أخرى مسماة بالرأس. قالوا: إنّ مناطق الأفلاك المائلة تقاطع مناطق الأفلاك المخيلة. فمنطقة البروج هي كذلك على نقطتين متقابلتين، حيث تصير نصف الأفلاك المائلة شماليا عن منطقة البروج والنصف الآخر جنوبيا وإحدى هاتين النقطتين تسمى بالرأس والأخرى تسمّى الذنب.

الذهن

(لغة) (بوزن الفعل) معناه الفهم والعقل، وأيضا حفظ القلب (لسان العرب لابن منظور). والجمع أذهان. ومن كلام العرب ذهن فلان كذا إذا فهمه. وورد أيضا بوزن (القمر) بمعنى الفطنة والحفظ. ويقال: ذاهنني فلان فذهنته أي كنت أقوى منه ذهنا.

(اصطلاحا فلسفيا)

هو قوة للنفس تقدر بها على اكتساب التصورات والتصديقات والمعارف والآراء. وقيّدوا هذا التعريف بالاكتساب، احترازا من القوى العالية، فإن علومها حضورية وليست بمكتسبة. ومصدرهذه القوة هو العقل. وقال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): الذهن هو الاستعداد التام لإدراك العلوم والمعارف بالفكر. (التعريفات للجرجاني). فالذهن هو القوة العقلية التي تدرك العالم الخارجي من غير أن تتقيّد بالصور المادية المحسوسة لهذا العالم. ويسمّي وجود الصور القبلية في الذهن بالوجود الظليّ. ووجودها خارج الذهن بالوجود الحقيقي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا) وينسب للذهن فيقال:

(ذهني) ويرادفه العقليّ. ويطلق على كلّ ماله صلة بالذهن في مظهره الوظيفي أو في مضمونه ودلالته.

الذهنية

(لغة) (انظر مصطلح الذهن).

(اصطلاحا منطقيا)

الذهنية هي القضية التي يكون الحكم فيها على أفراد الموضوع على مستوى الوجود الذهنيّ، أي من حيث هم أفراد متصفون بمحمولات ذهنية، متطابقة مع الواقع، أو غير متطابقة. وتقابلها القضية الحقيقية، وهي التي يكون الحكم فيها على جميع أفراد الموضوع خارجيا، بحيث تحتمل الصدق أو الكذب، بالنظر إلى مطابقتها معه وعدمها. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 325. ط - مكتبة

النهضة المصرية. 1963).

ذو

(لغة) لفظ أصله ذوي فعينه واو، ولامه ياء. أمّا كون عينه واوا فلأنّ مؤنّثه (ذات)، جمعها ذوات. وأمّا كون لامه ياء فلأنّ باب الياء في الأسماء أوسع من باب الواو. والحمل على الأغلب أولى. وهي بمعنى صاحب، بحيث يتوصّل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس. فيقال مثلا: ذو مال، أو ذو جاه.

(اصطلاحا نحويا)

ذو في اصطلاح النحاة اسم من الأسماء الخمسة، التي تعرب بالحروف، وهي (أبو وأخو وحمو وفو وذو). فترفع بالواو في حال الرفع، وتنصب بالألف اللّينة في حال النصب، وتجرّ بالياء في حال الجر. وتلازمها الإضافة للدلالة على الوصف بها. وتسمّى (ذو الصاحبية) لأنّها تكون حينئذ بمعنى صاحب. وهي مذكّر ومؤنث. وهي غير (ذو) الموصولية، التي تسمّى أيضا الطائية، لأنّها خاصة بلغة طيء. ووردت عن العرب استعمالات شتى للفظ (ذو) للدلالة على معان. منها قولهم: ما فلان بذي طعم، أي ليس له عقل ولا نفس. ومنها قولهم: ضرب فلانا حتى ألقى ذا بطنه. ومنها قولهم: لقيته ذات يوم وذات ليلة وذات مرة وذا صباح وذا مساء. (المزهر للسيوطي ج1/ 530. ط - دار إحياء الكتب العربية).

وأشهر إضافات (ذو) في التراث العربي الإسلامي ما يلي:

- ذو القرنين. اسم أطلق على عدد من الأشخاص، مع الاختلاف في تعيينه. وذكر الجاحظ (ت - 255 هـ) أنّه سأل عن شخصه بعض العلماء، فلم يذكروا شيئا يعتمد عليه. (رسالة التربيع والتدوير). على أن العرب سمّت به نفرا من عظماء الرجال، منهم المنذر الأكبر ابن ماء السماء جد النعمان بن المنذر ملك الحيرة. كانت له ذؤابتان طويلتان من الشعر، يعقدهما على جانبي رأسه. ومنهم تبّع الأقرن، وهو أحد ملوك بلاد اليمن. وكانت العرب تسمّي الروم ذوات القرون. والمراد بالقرون الشعر الذي كانوا يعقدونه على جوانب رؤوسهم معقوفا ومستطيلا، ومن ثمّ سمّوا ذا القرنين الشخص الذي يتّخذ ذلك.

والأرجح عند المفسّرين، بالنسبة لذي القرنين أنه الإسكندر الأكبر المقدوني (ت - 323 ق م). وأنّه هو الوارد ذكره في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف - 83). وقد روي في تفسير هذه الآية أن المشركين من قريش أوفدوا وفدا إلى يهود يثرب، يطلبون منهم امتحان النبيّ عليه السلام في بعض المسائل التي مضت في التاريخ، ولا

سبيل لمعرفتها بغير إخبار الوحي. فاختاروا السؤال عن ذي القرنين، وعن فتية أووا إلى كهف فأميتوا ثم أحياهم الله، وعن حقيقة الروح. وقد ورد الجواب عن ذلك في سورة الكهف. فكان الجواب عن أهل الكهف ابتداء من قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف - 9). إلى قوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾ (الكهف - 25). وكان الجواب عن ذي القرنين في السورة نفسها، ابتداء من قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ (الكهف - 83). إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ (الكهف - 98). أمّا الجواب عن الروح فجاء في سورة الإسراء، في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء - 85). وقد نسجت أساطير حول ذي القرنين تداولها الإخباريون. (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

- ذو النورين. هو لقب الصحابي الجليل عثمان بن عفان (ض) (ت - 35 هـ) الخليفة الراشد الثالث. سمّي بذلك لأنّ النبيّ (ﷺ) زوجه ابنته رقية. وعندما توفيت زوجه (ﷺ) بنته أم كلثوم. فلقّب بذي النورين لهذا السبب. وقيل: لكونه كان يختم القرآن الكريم في صلاة الوتر، كما كان يقوم الليل. وتلاوة القرآن وقيام الليل كلاهما نور.

- ذو الشهادتين. وهو صحابيّ اسمه خزيمة بن ثابت الأوسي الأنصاري (ت - 37 هـ). شهد بدرا وما بعدها من الغزوات، كما شهد معارك الجمل وصفين، وقتل في هذه الأخيرة سنة 37 هـ. سمّاه رسول الله (ﷺ) ذا الشهادتين. والسبب في ذلك أن النبيّ (ﷺ) اشترى فرسا من سواء بن قيس، فجحده هذا الأخير، فشهد خزيمة بن ثابت للنبيّ (ﷺ). فقال له عليه السلام: كيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه؟ فقال خزيمة: يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على أنك قضيته. فقال النبيّ (ﷺ): من شهد له خزيمة أو عليه فحسبه. ومن ثمّ عدّت شهادته بمثابة شهادة عدلين. (انظر ترجمته في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير).

- ذو الفقار. هو اسم سيف من سيوف الرسول (ﷺ) كان لأحد مشركي قريش، الذين قتلوا في غزوة بدر. فأخذه النبيّ (ﷺ) فوهبه عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ). فلمّا كانت غزوة أحد، وكادت الهزيمة تحلّ بالمسلمين صاح صائح: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ.

واشتهر هذا السيف في كل المعارك التي خاضها الإمام عليّ. وإنّما سمّي ذو الفقار لأنّه كانت فيه حزوز كأسنان المنجل وبها يسمى السيف مفقّرا.

- ذو الكفل. وهو اسم نبيّ ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنبياء - 85). كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ * إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ * وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (ص - 48/45). روي أنه نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، بعث إلى ملك منهم، يقال له كنعان في بلاد الشام. وللمفسرين والإخباريين روايات غير ثابتة تاريخيا تدلّ على أن شخصيته ما تزال غامضة. (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

- ذو الحجة. وهو الشهر الثاني عشر والأخير من السنة العربية القمرية. سمّي بذي الحجة لأن العرب كانت تحجّ فيه قبل الإسلام. وكانت الأيام العشرة الأولى منه تسمّى الأيام المعلومات، والتاسع منه يسمى يوم الوقفة، والأيام الثلاثة الموالية تعرف بأيام التشريق.

- ذو القعدة. وهو الشهر الحادي عشر من الشهور القمرية. ويلي شهر شوال. وهو أول الأشهر الأربعة الحرم (وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب) سمّي كذلك لأنّ العرب كانت تقعد فيه عن القتال.

- ذو الحليفة. هو موضع قرب المدينة المنوّرة، يقع جنوبيّها على مسافة ستة أميال يعرف اليوم باسم (آبارعليّ). وهو الميقات الذي يهلّ منه الحجاج القادمون من جهة المدينة المنورة نحو مكة، حيث يحرمون ويبدأون بالتلبية. ومنه أحرم النبيّ (ﷺ) في عمرة القضاء وحجة الوداع، ومعه ألوف المسلمين، حيث تطهّروا وأحرموا وأهلّوا بالحج. وبه مسجد نقش على محرابه بيتان من الشعر وهما:

بِمَسْجِدٍ سَيِّدُ الأَبْرَارِ كَرِّرْ
سُجُودَكَ بِالْغَدَاةِ وَبِالْعَشِيِّ
لَعَلَّكَ أَنْ تَمَسَّ بِحُرِّ وَجْهٍ
مَكَاناً مَسَّهُ قَدَمُ النَّبِيِّ

(اصطلاحا شرعيا)

ذوو الأرحام يعنى بهم القرباء داخل الأسرة. وخصّتهم الشريعة بكل قريب ليس بذي سهم في الإرث ولا حقّ في التعصيب. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا صوفيا)

ذو العقل، وهو عند الصوفية الذي يرى الخلق ظاهرا ويرى الحقّ باطنا. فيكون الحقّ عنده مرآة الخلق، لاحتجاب المرآة بالصور الظاهرة. (التعريفات للجرجاني). وذو العين، هو الذي يرى الحق ظاهرا والخلق باطنا، فيكون الخلق عنده مرآة

الحق، لظهور الحق عنده واختفاء الحق فيه اختفاء المرآة بالصور. وذو العقل والعين، هو الذي يرى الحق في الخلق وهذا أقرب النوافل، ويرى الخلق في الحق وهذا أقرب الفرائض. ولا يحتجب بأحدهما عن الآخر، بل يرى الوجود الواحد بعينه حقا من وجه، وخلقا من وجه آخر، فلا يحتجب بالكثرة عن شهود الوجه الواحد الأحد، كما لا يحتجب بكثرة المرايا عن شهود الوجه الواحد، ولا يزاحم في شهود أحدية الذات بالكثرة الخلقية. وإلى هذه المراتب الثلاثة أشار محيي الدين بن عربي في قوله:

وَفِي الْخَلْقِ عَيْنُ الْحَقِّ إِنْ كُنْتَ ذَا عَيْنٍ
وَفِي الْحَقِّ عَيْنُ الْخَلْقِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا عَيْنٍ وَعَقْلٍ فَمَا تَرَى
سِوَى عَيْنِ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِيهِ بِالشَّكْلِ

الذوق

(لغة) مصدر للفعل (ذاق يذوق). يقال: ذقت الطعام أذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا. وهذان المصدران الأخيران يسمى بهما أيضا الطعام. كما يقال مذاق الطعام وذواقه طيّب. وقالوا: الذوق يكون بالفم كما في الطعام، ويكون بغير الفم إذا كان المقصود به مجازا. ومعناه حينئذ اختبار الشيء حسّيا. ومنه قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ (التغابن - 5). وقوله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ (النساء - 56). وقوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء - 35).

(اصطلاحا علميا)

الذوق في تحديد الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) هو قوة في العصب المفروش على عضلة اللسان، تدرك بها الطعوم بواسطة الرطوبة اللعابية، بأن تخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم، ثم تغوص هذه الرطوبة معها في عضلة اللسان إلى (الذائقة). (التعريفات للجرجاني).

(اصطلاحا أدبيا)

لعلّ ابن خلدون كان من أوائل من استعمل (الذوق) في التراث العربي، فتحدّث عنه في المقدمة قائلا: اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان العربي. ومعناها عنده حصول ملكة البلاغة للسان، والبلاغة مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه، بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك... فملكة البلاغة في اللسان تهدي إلى جودة النظم وحسن التركيب. (فالذوق هو الذي يدرك الحسن والجودة). وهي ملكة لا تحصل بمعرفة القوانين العلمية، فإن هذه القوانين إنما تفيد العلم باللغة، ولا تفيد حصول الملكة. قال: واستعير لهذه الملكة عندما ترسّخ وتستقرّ اسم

(الذوق) الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان. (المقدمة ج3 /1289).

وقال التهانوي: والذوق قوة إدراكية لها اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية.

(اصطلاحا صوفيا)

عند الصوفية هو أول درجات شهود الحق بالحق، أثناء البوارق المتوالية، عند التجلي الخاطف أو السريع. فإذا زاد وبلغ مقام الشهود سمّي (ريّا) (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 320/ 321).

وقال ابن عربي: العلوم على ثلاث مراتب:

- علوم العقل، وهي كل علم يحصل عقيب نظر أو دليل.

- علوم الأحوال، ولا سبيل إليها إلا بالذوق. فلا يقدر عاقل أن يحدّها أو يقيم على معرفتها دليلا ألبتّة، كالعلم بحلاوة العسل ولذة الجماع والعشق، وما شاكل هذا النوع من العلوم. فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها.

- علوم الأسرار، وهي العلم الذي فوق طور العقل، ويختص به النبيّ والوليّ. (الفتوحات المكية 139/1).

موسوعة
المصطلح في التراث العربي
الديني والعلمي والأدبي

تأليف

الدكتور محمد الكتاني

عضو أكاديمية المملكة المغربية

الجزء الثاني

ر - ك



دار الثقافة الشركة الجديدة

للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - المغرب

2014 A.D - 1435 H.

إسم الكتاب: موسوعة
المصطلح في التراث العربي
الديني والعلمي والأدبي

المؤلف: الدكتور محمد الكتاني

الناشر: الشركة الجديدة دار الثقافة - المغرب

المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد المجلدات: (3 مجلدات)

الطبعة: الأولى (لونان)

رقم الإيداع القانوني: 2013 M 03350

ردمك: 4-21-613-9954-978



32 - 34 شارع فيكتور هيگو
هاتف: 0522.30.23.75 - 0522.30.76.44
فاكس: 0522.30.65.11
الدار البيضاء - المغرب

باب الراء

الـــراء

(اصطلاحا أبجديا)

الراء حرف هجائي صحيح، مجهور، يأتي في الكلمة العربية أصلا، فلا يكون بدلا ولا زائدا. وهو من الحروف الذلقية (انظر مصطلح الذلاقة)، ولا تخلو كلمة رباعية أو خماسية في العربية من الراء، وإلا كانت كلمة دخيلة. وتأتي عاشرة في ترتيب الألفباء وعشرين في الأبجدية، وكذلك في ترتيب الخليل، وثالثة عشرة في ترتيب سيبويه. وترمز في حساب الجمّل إلى (200).

(لغة) قيل إنّ الراء جمع راءة. وهي شجرة ترتفع على ساق، ثم يتفرّع منها ورق أحرش، أو شجر أغبر له ثمر أحمر (متن اللغة لأحمد رضا).

(اصطلاحا قرائيا)

للراء أحكام لغوية في (علم القراءات) القرآنية. يقول مكي بن أبي طالب القيسي: (ت - 437 هـ): اعلم أنّ الراءات أصلها التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر، فإذا انكسرت غلبت الكسرة عليها فخرجت إلى الترقيق. والدليل على أنّ أصلها التغليظ أنّ كلّ راء غير مكسورة فتغليظها جائز، وليس كلّ راء يجوز فيها الترقيق... واعلم أنّ الراء التي يجوز تغليظها وترقيقها تكون ساكنة ومفتوحة ومضمومة. فأمّا الراء الساكنة فحرف ضعيف لسكونه. فإذا كان قبله كسرة لازمة غير عارضة رققت الراء لقربها من الكسرة التي قبلها. وإن كان بعدها ياء رققت لقربها من الياء التي بعدها. وذلك في الكسر نحو (من فرعون) (وأنذرهم)، وفي الياء نحو (مريم) و(قرية). فإذا انكسر ما قبلها وأتت الياء بعدها فذلك أقوى في ترقيقها نحو (مرية). فهذا هو حكمها، ما لم يأت بعدها حرف من حروف الاستعلاء. (الكشف عن وجود القراءات لابن أبي طالب المكي ج1/ 209 ط - الرسالة بيروت).

الــرائحـة

(لغة) هي الريح الطيبة، التي يجدها المرء في الهواء. يقال: وجدت ريح الزهر ورائحته بمعنى واحد. ورحت رائحة طيبة أو خبيثة أراحها وأريحها، إذا وجدتها. وفي الحديث النبوي (من أعان على مؤمن أو قتل مؤمنا لم يرح رائحة الجنة). (أورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ مختلف. انظر الفيض القدير ج6/ 72. ط - دار الحديث). والريح هي هبوب الهواء، وهي مؤنثة. وفي القرآن الكريم قال تعالى

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ (ص - 36). وقال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ (إبراهيم - 18).

(اصطلاحا فقهيا)

الرائحة ما يشمّ من طيّب أو خبيث، ممّا يترتّب عليه حكم في الشرع. ويرد هذا المفهوم عند الفقهاء في أبواب شتى. منها باب الطهارة، حيث يشترط في الوضوء الماء الطهور، وهو الباقي على أوصافه الطبيعية، من لون وطعم ورائحة، فإن تغيّرت إحدى صفاته كالرائحة أو اللون لم يعتبر طهورا أي مطهّرا. والمياه عند الفقهاء خمسة أنواع: 1 - الماء المطلق، وهو الباقي على أصله، فهو طاهر مطهّر إجماعا، سواء كان عذبا أو ملحا. 2 - الماء الذي خالطه شيء طاهر لم يغيّر رائحته، ولا طعمه ولا لونه، فهو كالمطلق. لكن اختلف الفقهاء في عده مطهّرا. 3 - الماء الذي خالطته نجاسة. فإن بقي على أصله نظرا لكثرته وغلبته على ما أصابه ففيه خلاف، من حيث صلاحيته للطهارة. 4 - الماء المستعمل في الوضوء والغسل لم يغيّره الاستعمال، فقيل إنّه طاهر غير مطهّر. وقيل مشكوك فيه. 5 - الماء الذي نبذ فيه تمر أو زبيب فهو نجس بالنسبة لاستعماله في الوضوء. (القوانين الفقهية /30. ط - لبنان).

وترد الرائحة عند الفقهاء فيما يمنع على الحاج أثناء إحرامه، حيث يحظر عليه استعمال رائحة الطيب المجعولة للتطيّب. وترد الرائحة في باب تطييب المساجد لإزالة الروائح الكريهة عنها. وترد الرائحة للدلالة على ما يخرج من الشخص من الفساء، سواء كان بصوت أو بغير صوت، وهي من نواقض الوضوء. وترد الرائحة كدليل على ثبوت الحدّ في شارب الخمر عند المالكية، خلافا لغيرهم، ممّن اشترط السكر في ثبوت الحدّ لا مجرّد الرائحة.

الرابط

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (ربط) من (بابي ضرب ونصر). يقال: ربطت الأمر بمعنى شددته، فهو مربوط وربيط. والرباط هو ما ربط به. ورجل رابط الجأش وربيطه بمعنى شجاع لا يهاب، أو لا يفقد صوابه في الشدائد، كأنه يربط نفسه عن الفرار أو يتماسك عند الفزع.

(اصطلاحا نحويا)

الرابط هو ما يربط أجزاء الجملة في التركيب. ففي الجملة الاسمية يكون الرابط بين المبتدأ والخبر الواقع جملة هو الضمير أو الإشارة. وذلك في نحو قولك: الظلم يحيق بالظالم. وفي قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ

أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ (الأعراف - 36). وفي الجملة الفعلية الواقعة نعتا يأتي الضمير الذي يربط النعت بالمنعوت، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ (البقرة - 281). وفي الجملة الحالية يأتي الضمير ليربطها بصاحب الحال، في نحو قولك: دخلوا المسجد وهم جماعات. الرابط يحتاج إليه في أحد عشر موضعا: (الأول) جملة الخبر وروابطها عشرة أشياء تأتي. (الثاني) جملة الصفة، ولا يربطها إلا الضمير. (الثالث) جملة الصلة ولا يربطها غالبا إلا الضمير. (الرابع) جملة الحال، ورابطها إمّا الواو أو الضمير أو كلاهما. (الخامس) المفسّرة لعامل الاسم المشتغل عنه نحو: زيدا ضربته أو ضربت أخاه. (السادس، والسابع) بدل البعض، وبدل الاشتمال ولا يربطهما إلا الضمير نحو: قوله تعالى ﴿ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ ﴾ (المائدة - 71). وإنّما لم يحتج بدل الكلّ إلى رابط لأنّه نفس المبدل منه في المعنى، كما أنّ الجملة التي هي نفس المبتدأ لا تحتاج إلى رابط لذلك. (الثامن) معمول الصفة المشبّهة، ولا يربطه أيضا إلا الضمير. (التاسع) جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء ولا يربطه أيضا إلا الضمير نحو قوله تعالى ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ ﴾ (المائدة - 115). (العاشر) العاملان في باب التنازع لا بدّ من ارتباطهما. إمّا بعاطف كما في قام وقعد أخواك، أو عمل أولهما في ثانيهما نحو قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ (الجن - 4). (الحادي عشر) ألفاظ التوكيد الأول، وإنّما يربطها الضمير الملفوظ به نحو: جاء زيد نفسه، والزيدان كلاهما، والقوم كلّهم. وسائر ما تقدّم يجوز أن يكون الضمير فيه مقدّرا. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 2789).

(اصطلاحا منطقيا)

الرابط هو ما يوجب كون أحد جزأي الجملة الحملية موضوعا والآخر محمولا، مثل كان، ويكون، وهو، ويوجد، ونحو ذلك. ويلاحظ أنّ الجملة المؤلفة من مبتدأ وخبر عند النحاة، أو من موضوع ومحمول عند المناطقة، لا بد لها من نسبة تربط بين الجزأين تسمى رابطا أو رابطة. فإن صرّح بها كقولنا (زيد هو كاتب) سمّيت ثلاثية، وإن أسقط الرابط، اعتمادا على فهم السامع نحو (زيد كاتب) سمّيت ثنائية. وإذا كان ذلك واجبا في غير اللغة العربية فإنّه في هذه اللغة يعتبر أداة ربط. فمن النحاة من يسمّيه ضمير الفصل، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الأنفال - 32). ويسمّي عند النحاة الكوفيين ضمير العماد. ومنهم من اعتبره اسما. ومنهم من اعتبره حرفا.

الـرابـطـة

(لغة) (انظر الرابط).

(اصطلاحا منطقيا)

(انظر مصطلح الرابط) إذ يرد اللفظ بمعنى النسبة الرابطة بين الموضوع والمحمول.

(اصطلاحا عرفيا)

الجماعة من الناس يربطهم شأن واحد، أو هدف مشترك، يعملون على بلوغه بصورة جماعية.

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق بعض الصوفية الرابطة على المرشد الكامل الذي يربط المريدين بالحق تعالى (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 46. ط - الهيأة المصرية العامة).

الـراتـب

(لغة) صفة للشيء الثابت. يقال: رتب الشيء رتوبا إذا ثبت واستقرّ. ويقال: رتّبت الأمر ترتيبا إذا جعلته مستقرا ومستمرا لا ينقطع.

(اصطلاحا عرفيا)

الراتب في عرف الناس ما يتقاضاه الأجير والموظف من مال، بصفة منتظمة مقابل عمله. وذلك، في قولهم: عيش راتب، أي ثابت ودائم، أي مدرّ للمال الضروري للمعاش.

(اصطلاحا فقهيا)

ورد مصطلح الراتب في عدد من أبواب الفقه منها:

- **باب السنن الرواتب من الصلوات**، التي يتنفل بها المسلم بعد أداء فرائضه. فقيل هي عشر ركعات في اليوم، ركعتان قبل الصبح، وركعتان قبل الظهر وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء. وقيل أكثر من ذلك.

- **باب المؤذن الراتب والإمام الراتب**، والإمام الراتب هو الذي يرتّبه السلطان، أو من يقوم مقامه، والواقف الذي يحبّس ريع عقار أو بستان على الإمام الراتب، أو جماعة المسلمين يجبسون لذلك. وهو الذي يقدّم للإمامة في صلاة الجماعة على غيره من الحاضرين، وإن كان بينهم من هو أفضل منه علما أو أقرأ للقرآن الكريم. ومن دخل مسجدا بعد أداء صلاة الجماعة بالإمام الراتب صلّى منفردا، إذ لا تقام جماعة أخرى بإمام آخر، تفاديا لما ينشأ عن ذلك من آثار مكروهة. وقيل: يجوز ذلك، ولا سيّما في المسجد الذي يقصده الجم الغفير من الناس.

الـراعـي

(لغة) اسم الفاعل للذي يرعى. يقال: رعى الكلأ يرعاه رعيا. ورعى الماشية يرعاها أي يحفظها ويحوطها ممّن يعتدي عليها. والراعي هو الحافظ القائم على ماشيته والجمع رعاة، ورعاء، ورعيان. والرعية هي الماشية. قال الأزهري (ت - 370 هـ): وأكثر ما يقال الرعاة للولاة والرعيان

لرعاة الغنم.

(اصطلاحا شرعيا)

الراعي في الشرع الإسلامي هو المسؤول عن جماعة من الناس، إمّا لصلتهم به أسريا أو اجتماعيا. وأصل هذا الاستعمال هو الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) وهو قوله (ﷺ) (كلكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيّته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيّتها، والخادم راع في مال سيّده ومسؤول عن رعيّته). قال: وأحسبه قال: (الرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته). (أخرجه البخاري).
قال ابن الأثير: وقد أخرج حديث الرعاية أيضا مسلم والترمذي وأبو داود. (جامع الأصول ج5/ 663. ط - دار الفكر). وفي رواية أخرى للبخاري قال (ﷺ): ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الأمير الذي على الناس والرجل على أهل بيته. (نفس المرجع).

وقد استعمل ابن تيمية (ت - 728 هـ) لفظ الراعي استعمالا سياسيا في كتابه (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) منطلقا من قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء - 59/58). وسمّاها آية الأمراء. لأنّها نزلت في تحديد مسؤولية ولاة الأمور فيما يجب عليهم، وفي طليعة ذلك أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل. ومسؤولية الرعية هي طاعتهم فيما لا معصية فيه للخالق.

(اصطلاحا صوفيا)

الراعي هو المتحقق بمعرفة العلوم السياسية المتمكن من تدبير النظام الموجب إصلاح نظام العالم. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني /147. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب. 1981).

الرافع

(لغة) اسم فاعل للفعل (رفع). يقال: رفع الشيء ضد وضعه. ورفع البعير في سيره إذا بالغ، والقوم أصعدوا في البلاد. ويقال: لم يرفع فلان رأسا إذا لم ينظر إلى من يأمره. ويقال: هذا أمر يرفع الرأس أي يعطي صاحبه كرامة ورفعة. (انظر مصطلح الرفع).

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة مصطلح (الرافع) على ما يعتبرونه العامل في رفع الاسم أو الفعل، أي إلحاق علامة الرفع بهما. وهي إمّا حركة، أو حرف يقوم مقام الحركة. وفي تفسير ذلك مذاهب للنحاة البصريين

والكوفيين. فرافع المبتدأ عند سيبويه (ت - 180 هـ) معنوى، وهو الابتداء. ورافع الخبر هو المبتدأ، ورافع الفاعل مختلف في تحديده عند النحاة. والجمهور على أنّه هو إسناد الفعل أو ما في معناه إليه. (انظر للتوسّع جمع الجوامع للسيوطي ج1/ 511. ط - بيروت)، ورافع الفعل المضارع هو وقوعه موقعا يصلح للاسم. أو وقوعه موقع الاسم، وهو قول البصريين، وإمّا تجرّده من عوامل النصب والجزم، وهو قول الكوفيين، وهي أقوال افتراضية. لذلك تعدّدت فيها الآراء.

الرّان

(لغة) الرّان والرين الدّنس والتغطية. يقال: ران الثوب رينا إذا تطبّع وتدنّس. وران الموت بالشخص وعليه ذهب به. وران على الشيء غلبه وغطّاه. ومنه رين (بفتح الراء) النعاس والسكر والسم. والرين الصدأ يعلو السيف والمرآة فلا يبقى معه صفاؤهما. والرّان اسم لما يغطي، وأصله الرّين. لكن عندما سكنت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الياء ألفا.

(اصطلاحا صوفيا)

الرّان هو الحجاب الحائل بين القلب وبين عالم القدس، باستيلاء النزوعات الشهوانية والغضبية علي النفس، ورسوخ الظلمانية الجسمانية فيها، حيث يتحجّب عن أنوار الربوبية (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 81). قال ابن عربي: إنّ عالم الغيب يدرك بعين البصيرة، كما أنّ البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من المواقع. فإذا ارتفعت الموانع عن عالم الشهادة فإنّه يدرك بعين البصر. وكما أنّ عالم الشهادة لا يدرك بعين البصر إلا إذا خلا من الموانع وانبسطت الأنوار على محسوساته فكذلك عين البصيرة، تشاهد عالم الملكوت إذا زالت عنها الحجب من الرّان والكنّ، وأشباه ذلك. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 14/ 466 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية).

الراهب

(لغة) اسم الفاعل للفعل (رهب). يقال: رهب فلان يرهب رهبا ورهبا (بتسكين الهاء وفتحها) إذا خاف. والراهب هو المنقطع للعبادة من النصارى ويجمع على رهبان.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ الفعل والمصدر والجمع. فقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِيَ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (البقرة - 40). وقال تعالى ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ (الحشر - 13). وقال تعالى ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ (التوبة - 34). وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ

بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة - 82).

وقال الراغب الأصفهاني: الرهبة والرهب مخافة مع تحرّز واضطراب. ولفظ الرهبان يدلّ على الواحد وعلى الجماعة. فمن جعله واحدا جمعه على رهابين ورهابنة. كما وردت كلمة (الراهب) في الشعر الجاهلي ممّا يدلّ على أنّها مصطلح قديم للدلالة على العابد المنقطع عن الناس، في ديره أو صومعته. قال امرؤ القيس (ت - 540 م) يشبّه وجه المحبوبة بضوء المسرجة أو المنارة، وذلك في معلّقته:

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا
مَنَارَةُ مُمْسَى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلِ

(اصطلاحا دينيا)

الراهب هو المنقطع للعبادة في الدير. وقال التهانوي: هو العالم في الدين المسيحي، العامل بالرياضة الشاقة، وبالزهد في متع الحياة الدنيا، والانقطاع عن الخلق، والتوجّه إلى الحق. ولذلك فالراهب عند النصارى هو العابد المتبتّل، والقسيس هو عالمهم. ويقابل هذا الأخير الحبر عند اليهود. وقد أجمع الفقهاء على عدم جواز قتال الرهبان، إذا كانوا منقطعين لعبادتهم في البيع والصوامع. وممّا يدلّ على الفرق بين الراهب والقسيس قوله تعالى ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة - 82).

الراوي

(لغة) قال ابن فارس: الراء والواو والياء أصل واحد ثم اشتقّ منه. ومعناه الأصلي ما كان خلاف العطش. ثم أطلق في الكلام على حامل ما يروى منه، وهو الماء. فالأصل رويت من الماء ريّا وريّا (بكسر الراء) وهو راو من قوم رواة. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ويسمّى البعير الذي كان يحمل الماء راوية، على سبيل المجاز، بتسمية الشيء بما يقاربه أو يتصل به. ويقال: رويت القوم أرويهم ورويت عليهم إذا استقيت لهم. والجمع روايا.

وقال الشاعر:

وَلَنَا رَوَايَا يَحْمِلُونَ لَنَا
أَثْقَالَنَا إِذْ يُكْرَهُ الْحَمْلُ

ثم صار لفظ (الراوي) يطلق على الذي يأتي القوم بعلم أو خبر، أي حامل الأشياء مادية ومعنوية. ولا سيّما حمل (الديات).

ومن ذلك حمل الشعر ونقله إلى من يعني به. ثم حمل الأخبار والأنساب بمعنى حفظها. وكانت العرب في جاهليتها تعني بأنسابها ومفاخرها، فتحفظها عن ظهر قلب، وترويها في كل مناسبة. ومن ثم اتصف شعراؤهم ونبهاؤهم بالرواية أي بالحمل للأخبار والأشعار والأنساب

والمفاخر. فلمّا جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم، وأخذ الصحابة يروون عن النبي (ﷺ) ما يتحدث به من حديث أو يقوم به من عمل. فانضاف إلى محفوظهم باب كبير من أبواب الرواية. وهو الحديث النبوي. وأصبحت رواية الحديث واجبا دينيا، ولا سيما عندما ظهر التدليس والكذب والانتحال وتقويل النبي (ﷺ) ما لم يقل. فأصبح للراوية شروطها وللراوي شروطه.

(اصطلاحا حديثيا)

الراوي عند المحدثين هو حامل الحديث النبوي بالسماع من الشيخ، سواء كان من حفظه، أو من كتابه، أو بالقراءة عليه، حيث يعرض على شيخه ما يحفظه أو ينقله فيوافقه الشيخ. أو بالإجازة أو بالمناولة أو بالمكاتبة. (انظر تفصيل شروط كل طرق التحمل عند ابن الصلاح، علوم الحديث). وقد اشترط المحدثون في الراوي أربعة شروط وهي: العقل، والضبط، والإسلام، والعدالة.

وقد قسّم علماء الأصول الراوي إلى أقسام أولها الراوي المعروف بالفقه والتقدّم في الاجتهاد كالخلفاء الراشدين. وحديثه حجّة يترك به القياس. وثانيها، الراوي المعروف بالعدالة والضبط دون الفقه. وحديثه إن وافق القياس عمل به، وإن خالفه لم يترك الحديث إلا للضرورة. وثالثها، الراوي المجهول، لكن قالوا: إن روى عنه السلف وشهدوا له بصحّة الحديث أو سكتوا عن الطعن صار كالمعروف. (مصطلحات أصول الفقه). (انظر مصطلح الرواية فيما سيأتي).

الراية

(لغة) هي العلم (بوزن القلم)، أو العلامة التي تنصب ليراها الناس من قريب أو بعيد. ولعلّ أصل هذا اللفظ هو الرأية. قلبت الهمزة ألفا، وقيل كان أصلها عدم الهمز. والجمع رايات والراية أيضا القلادة تجعل في عنق الغلام ليعلم أنّه آبق.

(اصطلاحا عرفيا)

هي اللواء الذي كان يحمله المحاربون منذ العصور القديمة، وهم يسيرون لمواجهة أعدائهم. ولم تزل الأمم تعقد الرايات لجيوشها في مواطن الحروب والمواجهات العسكرية. واللواء والراية والعلم شيء واحد. لكنها تسمى لواء إذا عقدت للحرب، وتسمى أيضا العلم. وقال البعض بترادف الراية واللواء. فقالوا في كل منهما علم الجيش. وأصل (الراية) الهمزة لكن خففوها. وقال ابن العربي (ت - 543 هـ): اللواء غير الراية. فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد ويكون منشورا فتحرّكه الرياح. وكانت العرب مثل سائر الأمم القديمة تحمل في حروبها رايات تعرف بها، إذ

كان لكل قبيلة (راية) ذات لون وحجم متميّزين.

وكانت راية النبي (ﷺ) تسمّى (العقاب) وهي من صوف أسود. كما كان لواؤه أبيض. وقد كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله. (انظر التراتيب الإدارية للكتاني ج1/ 317 وما بعدها. ط - دار الكتاب العربي. بيروت). ثم أصبحت ألوان الرايات والألوية شعارات للدول الإسلامية، منذ عهد الخلفاء الراشدين. فالراية البيضاء كانت للأمويين، والراية السوداء كانت للعباسيين، والراية الخضراء للعلويين، والراية الحمراء للعثمانيين. وفي العصر الحديث أخذت الرايات أشكالا وألوانا شتّى. وأصبحت شعارا تتخذه المنظمات الدولية أيضا. وقد اتخذت الدول الحديثة رايات ترمز أحيانا للحرية أو المقاومة أو العقيدة. كما كانت هذه الرايات تكتب عليها كلمات التوحيد، كما عرف ذلك عند سلاطين المغرب. وتعرف الدراسة التي تعنى بتاريخ الأعلام ورموزها باسم علم الرايات. (انظر الموسوعة العربية العالمية).

الرئاسة

(لغة) مصدر دالّ على مهنة من يرأس القوم، يقال: رأسهم رئاسة إذا فضلهم أو رأس عليهم.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

هي ما يقوم به الرئيس من تحكّم فيما يرأسه ويدبّر شؤونه ويضبط تصرّفاته، فهي مصطلح سياسي، يتعلّق بتدبير شؤون الدول والمجتمعات. وقد قسّمها الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ) إلى نوعين كما سنرى.

يقول: إنّ الرئاسة ضربان: رئاسة تمكّن الأفعال والسنن والملكات الإدارية، التي شأنها أن ينال بها ما هو في الحقيقة سعادة، وهي الرئاسة الفاضلة. والمدن والأمم المنقادة لهذه الرئاسة هي المدن والأمم الفاضلة. ورئاسة تمكّن في المدن الأفعال والشيم التي تنال بها ما هي مظنونة أنّها سعادات، من غير أن تكون كذلك، وهي الرئاسة الجاهلية. اه. ويقول أيضا:

الرئاسة والمهنة الملكية والسياسة التي ليس يقصد بها أن تنال السعادة القصوى التي هي السعادة في الحقيقة بل كان يقصد بها أن يحصّل خيرا من الخيرات، التي في هذه الحياة الدنيا خاصة - وهي التي يظنّها الجمهور خيرات - فإنّها ليست فاضلة، بل تسمّى رئاسة جاهلية، وسياسة جاهلية، ومهنة جاهلية، بل لا تسمّى ملكا، لأنّ الملك عند القدماء ما كان مهنة ملكية فاضلة. والمدينة أو الأمّة المنقادة لما تمكّن فيها الرئاسة الجاهلية من الأفعال والملكات تسمّى المدينة أو الأمّة

الجاهلية، والإنسان الذي هو جزء من هذه المدينة يسمّى إنسانا جاهليا. وتنقسم هذه الرئاسة والمدن والأمم أقساما كثيرة. ويسمّى كلّ واحد منها باسم غرضها الذي تقصده من الخيارات المظنونة. (كتاب الملّة للفارابي / 55).

ويرد هذا المصطلح بلفظ (الرياسة)، عند من يحذف الهمزة ويعوّضها بالياء، كما عند المتأخرين. وسيرد ذكره.

الرأس

(لغة) اسم لما يعلو جسم الإنسان. ومقدّمه عند الدابّة. وكانت العرب تستعير الرأس لكثير من الأشياء، فتقول: رأس المال، ورأس القوم (سيدهم)، ورأس الغنم (الفرد منها)، ورأس الأمر، ورأس الدين، ورأس العصا، ورأس الجبل.

(اصطلاحا عرفيا)

رأس المال، وهو جملته، وما يستثمره التاجر في تجارته، من غير اعتداد بالربح أو أي زيادة تضاف إليه من خارجه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 279). وكان المصطلح معروفا عند العرب. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175) اجعل ما في كتبك رأس المال، وما في قلبك للنفقة. وقال ابن الرومي:

كَطَالِبِ رِبْحٍ فِي سَبِيلٍ مَخُوفَةٍ
فَأَهْلَكَ رَأَسَ الْمَالِ وَالْحِرْصُ قَدْ يُرْدِي

واستعمل ابن خلدون رأس المال في سياق حديثه عن التجارة وتنمية المال. (المقدمة ج2 /928).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الرأس في عدد من الأبواب الفقهية المتعلقة بالأموال كالشركة والمضاربة وبيع السلم، والربا، والقرض، والمرابحة. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/ 6/5).

كما يرد الرأس عند الفقهاء في الوضوء. أي وجوب مسح الرأس من منابت الشعر المعتاد في الجبهة إلى القفا، مع اختلاف بينهم في القدر الممسوح. كما يرد في باب العمرة والحج، حيث يحظر على الحاج تغطية الرأس أو جزء منه حال الإحرام. وتجب الفدية عند مخالفة ذلك. كما يرد في باب الجنايات والقصاص حيث يجب الأرش في ذلك.

الرئيس

(لغة) سيّد القوم وشريفهم. والجمع رؤساء. والرئيس أيضا المصاب في رأسه بداء أو شجّة.

(اصطلاحا عرفيا)

الرئيس من يرأس هيأة أو جمعية أو دولة. وهو مصطلح كان يلقّب به من يتولّى جهازا من أجهزة الدولة. فيقوم بتدبيره على رأس جميع العاملين فيه. وكان

الرئيس لقبا للطائفة اليهودية، ويقال له (رأس الجالوت). وقد تلقّب (بالرئيس) عدد من وزراء الدولة العباسية. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله). ويخفف فيقال له: (الريس). وكان يلقّب به قائد السفن البحرية منذ العهد العثماني.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول الفارابي (ت - 339 هـ) في كتاب (السياسة المدنية): من كانت له قوّة على أن يرشد غيره إلى شيء مّا، ويحمله عليه أو يستعمله فيه فهو رئيس في ذلك الشيء، على الذي ليس يمكّنه أن يفعل ذلك الشيء من تلقاء نفسه. والرئيس قد يكون رئيسا أوّلا، وقد يكون رئيسا ثانيا. فالرئيس الثاني هو الذي يرأسه إنسان ويرأس هو إنسانا آخر. وقد تكون هاتان الرئاستان في جنس مّا مثل الفلاحة مثلا والتجارة والطب، وقد يكون ذلك بالإضافة إلى جميع الأجناس الإنسانية. وقد بيّن (أفلاطون) أنّه لا بدّ لأهل المدينة من رئيس أديب، وسياسة مرضيّة، لتجري أمورهم على استقامة، كما أنّ البدن لا بدّ له من الغذاء، والسفينة لا بدّ لها من الملّاح، كذلك النفس لا بدّ لها من سياسة وإلا فسد الأمر. (مصطلحات الفارابي / 259/258).

الرأي

(لغة) هو اسم يعني الاعتقاد. وما يراه الفكر في أي موضوع. أو ينتهي إليه بعد النظر فيه. يقال: رأى الشيء رؤية ورأيا وراءة ورؤيا. لكن يجب التمييز هنا بين إدراك الشيء بحاسة البصر الذي يسمى (الرؤية)، وبين رؤية الشيء بالقلب والذهن، ورؤية الشيء بالخيال والتوهّم الذي هو (الرؤيا). والرأي هو النظر العقلي. وجمع الرأي آراء وأراء. ويقال: فلان من أهل الرأي، أي ممّن يستعملون الفكر في حلّ الأمور، وكانوا يسمّون الخوارج أهل الرأي (لسان العرب لابن منظور). كما كان المحدثون يسمّون أصحاب القياس من الفقهاء أصحاب الرأي.

(اصطلاحا أصوليا)

الرأي هو إعمال الاجتهاد في الفتوى الفقهية، على أساس النظر إلى قواعد الشريعة ومقاصدها، إمّا قياسا بين الأشباه والنظائر، أو عدولا عن القياس إلى حكم مخالف له، نظرا لمقتضى المصلحة المناسبة. وذلك عند عدم وجود النص في المسألة (مصطلحات أصول الفقه). ومن ثم فالرأي هو إعمال الاستدلال العقلي في الاستنباط، فيما لم يرد فيه نص شرعي. ويقسّمونه إلى رأي محمود ورأي باطل.

(اصطلاحا منطقيا)

الرأي عند المناطقة هو الفكرة الكلية التي تقبلها الأذهان من غير طلب دليل.

(اصطلاحا فلسفيا)

هو الظن الظاهر مقولا أو مكتوبا. وقيل: إنّه اعتقاد النفس في أحد شيئين متناقضين اعتقادا يمكن العدول عنه. فالرأي إذن أخذ بالمظنون على أنّه صحيح في ذاته. ومن إضافيات الرأي قولهم:

أهل الرأي وهم أصحاب القياس الذين ظهروا في العراق أواخر عهد الخلفاء الراشدين، حين تفرّق الصحابة في الأمصار والبلدان المفتوحة، فانقسم المشتغلون بالفقه والاستنباط إلى مذهبين، وهما مذهب أهل الحديث أو السنة، ومذهب أهل الرأي والقياس. فأهل السنة هم أهل الحجاز ورئيسهم سعيد بن المسيّب (ت - 94 هـ). وأهل الرأي والقياس هم أهل العراق ورئيسهم إبراهيم النخعي (ت - 96 هـ)، وإن كان بعض فقهاء العراق ظلوا متمسّكين بالسنة، كما ظلّ بعض فقهاء المدينة متمسّكين بالرأي كربيعة الرأي (ت - 136 هـ) أحد شيوخ الإمام مالك. (انظر الفكر السامي لمحمد بن الحسن الحجوي ج1/ 315. ط - دار التراث القاهرة).

الرؤيا

(لغة) ما يراه النائم في حلمه. والجمع رؤى. يقال: رأيت عنك رؤى حسنة، بمعنى حلمتها. (لسان العرب لابن منظور). ورأى في منامه رؤيا (بدون تنوين) والجمع رؤى (بالتنوين). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف - 43). وربّما وردت الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة ومنه قول المتنبي (ت - 354 هـ):

مَضَى اللَّيْلُ وَالفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي
وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْغَمْضِ

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (الإسراء - 60). مما جاء فيه لفظ الرؤيا بمعنى الرؤية.

(اصطلاحا دينيا)

ورد ذكر (الرؤيا) في الكتاب وفي السنة. أمّا في القرآن الكريم فقد مرّ التمثيل لها في بعض الآيات. وأمّا في السنة فقد أخرج البخاري في كتاب التعبير الحديث المروي عن عائشة (ض): أوّل ما بدئ رسول الله (ﷺ) من الوحي (الرؤيا الصادقة في النوم). فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. (فتح الباري 295/12. ط - البهية المصرية 1348 هـ). وجاء أيضا فيما رواه أنس بن مالك (ت - 93 هـ) أنّ النبي (ﷺ) قال: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة.) (نفس المرجع).

وقد استشكل العلماء كون الرؤيا تمثل جزءا من النبوة، مع أن النبوة انقطعت بموت النبي (ﷺ). فقيل: إنّ ذلك على سبيل

المجاز، وقال الخطابي (ت - 388 هـ): إنّ معنى ذلك أنّ الرؤيا تجيء على موافقة. لا على أنها جزء باق من النبوة. وقيل: إنّها جزء من علم النبوة. لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باق. (انظر المسألة في فتح الباري ج 12./306). وقيل غير ذلك من الآراء. فالنصوص الدينية تثبت الرؤيا، لكنها تميّز بين أضغاث الأحلام وبين الرؤيا الصالحة، التي هي جزء من النبوة، باعتبار من الاعتبارات. وهذه الأخيرة هي التي تحتاج إلى تعبير أو تفسير، كما نصّ القرآن الكريم على ذلك.

(اصطلاحا فلسفيا)

فسّر ابن خلدون (ت - 808 هـ) ظاهرة الرؤيا من الناحية العلمية أو الفلسفية، حسب ما كان يعتقده الفلاسفة قديما. وخلاصة رأيه أن الروح القلبيّ لدى الإنسان هو مطية للروح العاقل لديه. وهذه الروح تدرك جميع ما في عالم الأمر (أي العالم المغيب عنا). إذ حقيقة هذا العالم وذاته هي عين الإدراك لدى الإنسان. وإنّما يمنع من تعقل هذه الروح للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه. فإذا خلا من هذا الحجاب، وتجرّد عنه رجع إلى حقيقته. فيعقل كل مدرك ويستعدّ لقبول ما هناك من المدارك اللائقة من عالمه. فإذا أدرك منها شيئا ألقته النفس المدركة إلى الخيال، فيتصوره بالصورة المناسبة له. (المقدمة علم تعبير الرؤيا ج3/ 1115. ط - وافي).

وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) نقلا عن شيوخ العلم: أنّ في تحقيق الرؤيا خلافا بين العقلاء، بسبب الإشكال الذي يرد عليها. وهو أنّ النوم ضد الإدراك، إذ ما هو الشيء الذي يراه النائم؟ يقول أكثر المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة: إنّ الرؤيا خيال باطل. أمّا عند المعتزلة فباطل نظرا لأنّ للرؤية شروطا لا تتوفر في الرؤيا كخروج الشعاع من الباصرة وتوسّط الهواء الشفاف وأمثال ذلك. وكله مفقود في المنام. وأمّا عند الأشاعرة فباطل نظرا لأنّ النوم ضد الإدراك. ولم تجر العادة ولا سنة الله في الخلق بأن يوهب الإدراك للنائم. ولكن الأشاعرة مع ذلك يثبتون وجودها وقابليتها للتعبير. وقال الطيّبي (ت - 743 هـ): إنّ في قلب النائم علوما وإدراكا كما في قلب اليقظان. والله قادر على ذلك، فلا اليقظة موجبة لوجود تلك العلوم ولا النوم مانع منها. أمّا الفلاسفة فيرون أنّ مصدر الرؤيا هو القوة المتصرّفة في باطن النفس الإنسانية، التي من اختصاصها تركيب الصوّر والمعاني. ويسمّون هذه القوّة التفكير. وهي تعمل في النوم واليقظة. وحيث إنّ النفس تكون في حالة النوم فارغة عن تدبير البدن فإنّه نظرا لما لها من اتصال بالجواهر العليا فإنّ

بعض الصور المرتسمة فيها تنطبع في النفس الناطقة أيضا. على ما شرحه ابن خلدون آنفا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 91 وما بعدها).

- رؤية النبي (ﷺ) ذكر البخاري في كتاب التعبير في صحيحه حديث أبي هريرة (ت - 59 هـ) عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي). وفي رواية أخرى (فقد رأى الحق). وأورد ابن الأثير (ت - 606 هـ) هذا الحديث بألفاظ أخرى. عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) وأبي سعيد الخدري (ت - 74 هـ). (جامع الأصول من أحاديث الرسول ج2/ 528 وما بعدها ط - دار الفكر). واختلف في تأويل ذلك. وذكر القرافي (ت - 684 هـ) أنّ رؤيته (ﷺ) إنّما تصحّ لأحد رجلين:

- صحابيّ رآه فعلم صفته، فانطبع في نفسه مثاله، فإذا رآه جزم بأنّه رأى مثاله المعصوم من الشيطان.

- والثاني رجل تكرر في سمعه وصفه عليه السلام، المنقول في الكتب، حتى انطبع في نفسه ذلك الوصف.

وأمّا غير هذين فلا يحقّ له الجزم بما رآه، بل يجوز أن يكون رآه عليه السلام بمثاله، ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان. وقد ذكر التهانوي مختلف الآراء الواردة في الموضوع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 89 وما بعدها ط - الهيأة المصرية العامة. 1972).

- علم التعبير للرؤيا قال ابن خلدون: الرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق. ولا بد من تعبيرها. أي تفسيرها وتأويلها. فلقد كان النبي يوسف الصديق عليه السلام يعبّر عن الرؤيا كما أخبر القرآن بذلك وقال: وعلم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبّر عبارة ما يقص عليه. وجاء بأمثلة من التأويلات. وقال: ولم يزل هذا العلم متنقلا بين السلف وكان محمد بن سيرين الأنصاري البصري (ت - 110 هـ) (من التابعين) من أشهر علمائه وألّف عنه كتابا وتناقله الناس لهذا العهد. وهو علم مضيء بنور النبوة، للمناسبة بينها. (المقدمة لابن خلدون ج3 / 1115. ط - وافي).

الرؤية

(لغة) إدراك الشيء بحاسة البصر. وقال ابن سيده (ت - 458 هـ): هي النظر بالعين والقلب. والعرب تفرّق بين مصادر الرؤية، بحسب محالها. فتقول: رأى كذا في المنام رؤيا ورآه في اليقظة رؤية، ورأى كذا بالقلب، أي فكّر وتأمّل، وطلب معرفة وجه الحق في المسألة.

(اصطلاحا فقهيا)

الرؤية عند الفقهاء هي المشاهدة الحسية، كما في رؤية الهلال، وكما هي رؤية

الشاهد والمشهود به. وتأخذ هذه الرؤية أحكامها الشرعية باختلاف موضوعها.

فيحرم على المسلم رؤية ما يعتبر عورة من المرأة، سواء كانت أجنبية عنه أو محرما من محارمه، مع استثناء حالات الضرورة، كما هو الشأن بالنسبة للطبيب، الذي يكشف عن عورة المرأة ضرورة لمعرفة الداء. ورؤية هلال رمضان تستوجب الصيام. ورؤية المنكر توجب النهي عنه، كما في الحديث النبوي: (من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان) (أخرجه الإمام مسلم).

رؤية الهلال والمقصود بها شرعا مشاهدة هلال شهر رمضان بالعين المجرّدة بعد غروب شمس التاسع والعشرين من شهر شعبان، باعتبار هذه الرؤية شرطا في وجوب الصيام. وجاء في الحديث النبوي: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. فإن غمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين). (أخرجه البخاري ومسلم). ولا تعتبر الرؤية الشرعية لهلال رمضان إلا من لدن الجمّ الغفير من الناس، الذين لا يجوز تواطؤهم على الكذب، أو من لدن عدلين، أو عدل واحد على تفصيل في ذلك. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/22 وما بعدها).

أمّا إثبات الأهلّة بالحساب الفلكيّ ومنها هلال رمضان فكان من المسائل التي اهتمّ بها فقهاء المسلمين منذ العهد الأول. انطلاقا من حديث رواه عبد الله بن عمر (ض). وهو قوله عليه السلام: (لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غمّ عليكم فاقدروا له) (أخرجه البخاري ومسلم). فالتقدير الذي أشار إليه النبيّ ﷺ فسّره البعض بإمكان تقدير ظهور الأهلّة بالحساب الفلكيّ. وهو تقدير منازل القمر بالطريقة العلمية، التي يقوم بها علماء الفلك والتوقيت. وفي ذلك خلاف بين الفقهاء من علماء السلف. وعندما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية اشتدّ الاختلاف بينهم في المقياس الذي يمكن اعتماده، لتوحيد صيام الشعوب الإسلامية وإفطارها، اعتمادا على مطالع الهلال، التي تختلف فعلا بين بلد في أقصى شرقيّ آسيا وآخر في أقصى غربيّ إفريقيا. وذهب بعض المالكية إلى وجوب تعميم الصيام في العالم الإسلاميّ، إذا ثبتت رؤية الهلال في أحد بلدانه. بينما ذهب القرافي (ت - 684 هـ) من المالكية إلى وجوب أخذ كل بلد إسلاميّ بما يثبت لديه. وذلك لأنّ اختلاف مطالع الهلال كأوقات الصلاة أمورا يجب التسليم بكونها جهوية أو إقليمية. ومن ثمّ يتعيّن أن يعمل كل بلد بما يثبت لديه من رؤية الهلال في الصوم والإفطار.

الربّ

(لغة) (بفتح الراء) ربّ كل شيء هو مالكه

ومستحقه وصاحبه. يقال: فلان ربّ هذه الدار. والزوجة ربة البيت، وهنّ ربّات الحجال. والربّ عموما هو السيد والمدبّر والقيّم على شأن من الشؤون. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله سبحانه. وإذا أطلق على غيره أضيف. وقال ابن الأنباري (ت - 328 هـ): للربّ ثلاثة معان: أولها أن يكون بمعنى الربّ المالك. والثاني بمعنى السيد المطاع. كما في قوله تعالى ﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ﴾ أي سيّده. والثالث بمعنى المصلح من قولهم رب الشيء إذا أصلحه. يقال: ربّه يربه ربّا. مثل رباه تربية، إذا أحسن القيام عليه (لسان العرب لابن منظور). ولذلك قال الراغب الأصفهاني (ت - 502): الربّ (بالمعنى المصدري) هو التربية أي إنشاء الشيء حالا فحالا إلى بلوغ التمام. فالرب مصدر مستعار للفاعل.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مضافا وغير مضاف، ومفردا وجمعا ومنسوبا. وذلك في مئات الآيات. والمعنى الجامع فيها كلها أو معظمها هو إطلاقه على الله تعالى. فهو في القرآن اسم من أسماء الجلالة، ولا سيّما حينما يضاف إلى العالمين، في قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة). وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام - 162). وقوله تعالى ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (التوبة - 129). وقوله تعالى ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (المزمّل - 9). وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الأنعام - 164). وقد ورد بمعنى (صاحب) كما في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (يوسف - 42).

(اصطلاحا دينيا)

الربّ على الإطلاق هو الله تعالى. ويندرج في معناه كل الأسماء الحسنى الدالة على الخلق، أو على الموجودات التي هي موضوع تلك الأسماء. فالرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب. والعليم يقتضي وجود المعلوم، والسميع يقتضي وجود المسموع.

والفرق بين اسم الرب واسم الله أنّ الله اسم لمرتبة ذاتية، جامعة لحقائق الموجودات، علويّها وسفليّها. أمّا اسم الرب فهو اسم لمرتبة تندرج فيها كل الأسماء المختصة بذاته تعالى، أو المشتركة بينه وبين خلقه. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 3 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الربّ هو اسم للحق سبحانه، باعتبار نسبة الذات إلى الموجودات العينية، أرواحا

كانت أو أجسادا. فإنّ نسبة الذات إلى الأعيان الثابتة هي منشأ الأسماء الإلهية كالقادر والمريد. ونسبتها إلى الأكوان الخارجية هي منشأ أسماء الربوبية، كالرزاق والحفيظ. (انظر مصطلح الربوبية). ورب الأرباب هو الحق تعالى، باعتبار الاسم الأعظم الذي هو منشأ جميع الأسماء وغاية الغايات، المشار إليه في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم - 42). وينسب إلى الربّ فيقال: (**ربيّ**) و(**ربّانيّ**).

أمّا (**الربّيّ**) (بكسر الراء) فقد ورد جمعا في قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ (آل عمران - 146). وقيل منسوب للربّة وهي الجماعة وهو قول (الزجاج) (ت - 311 هـ). وقيل منسوب إلى الرب بمعنى الذين يعبدون الرب وهو قول (الرازي) (ت - 606 هـ). وأمّا الرّبّى (بضمّ الراء وتشديد الباء) فهي الدابة حديثة العهد بالولادة. قال الإمام محمد بن الحسن (ت - 189 هـ) صاحب أبي حنيفة: لا يؤخذ في الصدقة الرّبّى والأكيلة والماخض. فالرّبّى هي التي تربي ولدها أي ترضعه. والأكيلة هي التي تسمّن للأكل، والماخض هي التي في بطنها ولد.

وأمّا (الربّانيّ) فقد ورد في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران - 79). قال سيبويه: الرباني هو (الشخص) المنسوب إلى الربّ، بمعنى كونه عارفا به. ومواظبا على طاعته. وزيادة الألف والنون للمبالغة، كقولهم روحانيّ. وقيل: هو صاحب العلم الذي يربي الناس ويصلحهم بعلمه..

(اصطلاحا نحويا)

لفظ (ربّ) في اصطلاح النحاة حرف جرّ للتعليل، وهو مذهب البصريين، خلافا للكوفيين الذي قالوا إنّه اسم مثل (كم)، فهو نظير (ربّ) في التقليل، كما أنّ (كم) تفيد التكثير. ودليل حرفيتها هو مساواتها للحرف، في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنّها تدلّ على معنى في مسمّى مفهوم جنسه بلفظها. وذهب الكوفيون، والأخفش (ت - 215 هـ) في أحد قوليه، إلى أنّها اسم يحكم في موضعه بالإعراب. واستدلّوا، على اسميتها بالإخبار عنها في قول الشاعر:

إنْ يَقْتُلُوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ
عَاراً عَلَيْكَ، وَرُبَّ قَتِيلٍ عَارْ

وردّ على ذلك بأنّ الرواية الشهيرة في هذا البيت (وبعض قتل عار) وإن صحّت هذه الرواية فـ(عار) خبر مبتدأ محذوف، أي هو عار. أو خبر عن مجرور (ربّ)، إذ هو في موضع رفع بالابتداء، ودخل عليه حرف جرّ هو كالزائد. وممّا يدلّ على حرفيته أنّها مبنية. ولو كانت اسما لكان حقّها

الإعراب. (مصطلحات العلوم النحوية ج2 / 2798).

ومن أحكامها أنّها لا تقع إلا صدرا، لدلالتها على نوع من الكلام ولمشابهتها حرف النفي. (ومنها) أن لا تدخل إلا على اسم نكرة، لامتناع قبول المعرفة التقليل. ومنها لزوم وصف النكرة تأكيدا للتقليل، إذ الفائدة التامّة إنّما تحصل من نحو (ربّ رجل كريم لقيت)، لا من قولك: (ربّ رجل لقيت). ومنها ألا يكون فعلها إلا ماضيا نحو قوله تعالى ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ (الحجر - 2). (نفس المرجع / 2802).

الربا

(لغة) (بكسر الراء) اسم مقصور معناه الزيادة. يقال: ربا الشيء يربو. بمعنى زاد، وربا الماء في النهر ارتفع. وأصل الألف فيه (واو) بدليل أنّه عند النسب إليه يقال: (ربوى).

قرآنيا) ورد لفظ الربا في القرآن في عدة آيات، منها قوله تعالى ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ (البقرة - 276). وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (البقرة - 275).

وقد أورد القرآن هذا اللفظ بالمعنى الذي سيصير مصطلحا بارزا ضمن الكبائر التي نهى عنها الإسلام.

(اصطلاحا شرعيا)

الربا هي الزيادة في أشياء مخصوصة (وهذا تعريف الحنابلة) وعرّفها الحنفية بأنّها فضل مال بلا عوض، في معاوضة مال بمال. وقد قسّمها الفقهاء إلى (ربا الفضل وربا النسيئة). أمّا ربا الفضل فهي بيع شيء بمثله مع زيادة في أحد المثلين، فيما يكال أو بوزن لا فيما سواهما من المعدود والمزروع والأثاث والأراضي والدور والشجر. فتبادل الأموال الربوية يجب فيه التساوي في الكميات المتبادلة في الجنس الواحد، أي التساوي المعتبر شرعا، بحسب المقياس العرفي. فما كان وزنيا عرفا كالسمن والعسل يجب فيه تساوى الكميتين بالوزن، وما كان كيليا عرفا يجب التساوي فيه بالكيل.

وأمّا ربا النسيئة فهي فضل الحلول على الأجل، وفضل العين على الدّين في المكيلين أو الموزونين عند اختلاف الجنس أو اتحاده. أي أن يباع الجنس الواحد ببعضه، أو بجنس آخر مع زيادة في الكيل أو الوزن في نظير تأخير القبض. كبيع كيلو ونصف من العسل بكيلوين من العسل مؤجل الدفع.

والربا محرّم في الإسلام بالكتاب والسنة والإجماع. وهو من الكبائر، لأنّه لم

يعلن الله حربا على عاص من العصاة كما أعلنها على آكل الربا. لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 278/279). وقال تعالى قبل ذلك ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ ﴾ (البقرة - 275) فثبت تحريمها بصورة قطعية.

وقد أجمع الفقهاء على تحريم ربا الفضل في سبعة أصناف منصوص عليها وهي: الذهب، والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والزبيب، والملح. فيحرم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس، واختلفوا فيما عداها. وعلّة الحكم في تحريم الربا هي ما شرحه ابن القيّم (ت - 751 هـ) حين قال: وسرّ المسألة أنّ العلّة في تحريم الربا في الذهب والفضة هي الثمنية، فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات، والثمن هو المعيار الذي يعرف به تقويم الأموال. فيجب أن يكون محدودا مضبوطا، لا يرتفع ولا ينخفض، إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة، وذلك لا يعرف إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوّم به الأشياء، ويستمرّ على حالة واحدة، ولا يقوّم هو بغيره، إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلاف ويشتدّ الضرر. فالأثمان لا تقصد لأعيانها، بل يقصد التوصل بها إلى السلع، فإذا صارت في أنفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس. وأضاف: وأمّا الأصناف الأربعة المطعومة فحاجة الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها، لأنّها أقوات العالم، فمن رعاية مصالح العباد أن منعوا من بيع بعضها ببعض إلى أجل، سواء اتحد الجنس أو اختلف، ومنعوا من بيع بعضها ببعض حالّا متفاضلا وإن اختلفت صفاتها، وجوّز لهم التفاضل مع اختلاف أجناسها. ثم قال: وسرّ ذلك - والله أعلم - أنّه لو جوّز بيع بعضها ببعض نساء (بفتح النون) لم يفعل ذلك أحد إلا إذا ربح، وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالّة لطمعه في الربح، فيعزّ الطعام على المحتاج ويشتدّ ضرره، فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن منعهم من ربا النساء فيها، كما منعهم من ربا النساء في الأثمان، إذ لو جوّز (الشارع) لهم النساء فيها لدخلها: (إمّا أن تقضي وإمّا أن تربي). فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاءوا. فحصلت لهم المبادلة، واندفعت عنهم مفسدة. (إمّا أن تقضي وإمّا أن تربي) وهذا بخلاف ما إذا بيعت بالدراهم أو غيرها من

الموزونات نساء فإنّ الحاجة داعية إلى ذلك. فلو منعوا منه لأضرّ بهم، ولامتنع السّلم الذي هو من مصالحهم فيما هم يحتاجون إليه، والشريعة لا تأتي بهذا، وليس بهم حاجة في بيع هذه الأصناف بعضها ببعض نساء، وهو ذريعة قريبة إلى مفسدة الربا، فأبيح لهم في جميع ذلك ما تدعو إليه حاجتهم وليس بذريعة إلى مفسدة راجحة، ومنعوا ممّا لا تدعو الحاجة إليه ويتذرّع به غالبا إلى مفسدة راجحة. (أعلام الموقعين ج2/ 134 وما بعدها. ط - دار الحديث بالقاهرة).

الرباط

(لغة) اسم مشتق من فعل (ربط) أو من مصدره. ومعناه شدّ الشيء. والرباط أيضا ملازمة ثغر العدو. كالمرابطة. وأصله أن يربط كل من المتحاربين خيله استعدادا للدفاع أو المواجهة. ولذلك أطلق الرباط أيضا على مربط الخيل وعلى جمعها وشدها للمواجهة. وذلك ما وردت به الآية القرآنية ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ﴾ (الأنفال - 60). و**(مجازا)** الرباط المواظبة على الشيء كأنّما يشدّ الإنسان نفسه إليه. وبه فسّروا قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (آل عمران - 200). أي واظبوا وحافظوا على جهاد النفس والعدو.

(اصطلاحا فقهيا)

الرباط له معنيان: أولهما الملازمة للجهاد في سبيل الله. وبذلك فسّر القاضي ابن عطية (ت - 546 هـ) قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾ (آل عمران - 200).. قال إنّ الرباط هو الملازمة في سبيل الله، وأصلها من ربط الخيل، ثم سمّي كلّ ملازم لثغر من الثغور مرابطا، فارسا كان أم راجلا. وبذلك ورد الحديث (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها). (أخرجه البخاري).

والمعنى الثاني هو المكان الذي يتم فيه جمع المجاهدين وقوة المسلمين للدفاع. ومن ثم اعتبر الفقهاء الرباط هو الثغر الذي يحمي ما خلفه من بلاد الإسلام، ويواجه بلاد العدو، حتى لا يقع منهم هجوم أو اختراق.

(اصطلاحا عمرانيا)

الرباط هو المنشأة العسكرية، المعدة لحماية البلاد الإسلامية، على الحدود كالقلاع والحصون وأبراج المراقبة للعدو. على نحو ما اشتهرت هذه الرباطات في بلدان المواجهة كالأندلس وفلسطين. (دائرة المعارف الإسلامية).

وقد انقرضت معظم الرباطات بمعناها العسكري في البلاد الإسلامية. وليس لها وجود اليوم إلا في كتب الرحالة والمؤرخين، أمثال البكري (ت - 487 هـ) (المسالك والممالك) والإدريسي (ت - 560 هـ) (نزهة المشتاق). ويعتبر (رباط الفتح) أصل مدينة الرباط (العاصمة)، المغرب.

(اصطلاحا صوفيا)

الرباط هو الزاوية التي كان يجتمع فيها الزهاد والمتصوفة حول شيخ من الشيوخ، وقد ظهرهذا الاصطلاح عندما شاع التصوّف في بلدان الغرب الإسلامي، كالمغرب على وجه الخصوص. مثل رباط سيدي شاكر، على ضفة وادي النفيس بأحواز مدينة مراكش. وسيدي شاكرأحد المجاهدين من أصحاب عقبة بن نافع، فاتح المغرب الأول. ويقال إنّ باني هذا الرباط هو يعلى بن مصلين أحد رجال رجراجة السبعة. ويعدّ رباط العبّاد قرب تلمسان نموذجا لهذه المؤسسة الدينية. فقد قام هذا الرباط حول ضريح الصوفي الشهير أبي مدين الغوث (ت - 594 هـ).

وكما طرأ التغيير في مفهوم الرباط من منشأة لحشد قوة الجهاد وتعبئة المجاهدين، إلى مكان لجهاد النفس والزهد في الحياة المادية، فكذلك وقع التغيير نفسه في مفهوم كلمة (المرابط) الذي كان يعني المجاهد الذي يتطوع للقتال وحماية الثغور إلى مفهوم آخر وهو الولي الصالح، أو من يلوذ به من المريدين. (معلمة المغرب).

الرّباع

(لغة) (بوزن الدّفاع) جمع ربع وهو المنزل والدار، حيث يربع الإنسان أي يقيم ويسكن. وكذلك الوطن ومحل الإقامة. والجمع أربع ورباع وربوع. وربع (بفتح وسكون) القوم محلتهم وديارهم.

(اصطلاحا فقهيا)

الربع هو البناء الذي يشكل مقرا للإقامة، أو أي مكان يحيط به سياج من جدار أو أشجار، يجعل منه مقرا للسكنى. وهو يرادف (العقار). أي الملك الثابت الذي له أصل كالضيعة والدار والمحلة.

وللرباع أحكام فقهية بحسب نوعها، فالرباع الموجودة داخل الحرم المكي منع الحنفية والحنابلة بيعها وإجارتها، انطلاقا من حديث رواه مجاهد مرفوعا: (مكة حرام، حرمها الله لا يحل بيع رباعها ولا إجارة بيوتها). (الموسوعة الفقهية ج22/ 80). وأجاز ذلك الشافعية والمالكية والحنفية في بعض رواياتهم عن أبي حنيفة. وبالنسبة لغير الحرم المكي فإنّ البيع مباح كما في سائر الممتلكات. لكن تجب الشفعة في الرباع قبل قسمتها، لأنّها تتبع الأرض، اعتبارا لضرر الدخيل على المقيمين فيها،

فتثبت لهم الشفعة لإزالة الضرر.

(اصطلاحا عمرانيا)

الربع من مصطلحات العمارة في التاريخ الإسلامي، يقصد به المحلة أو الدار الكبيرة تخصص لنزول التجار والمسافرين والغرباء. تقام للاستغلال والإنفاق منها على المنشآت الخيرية. فهي أشبه بالفنادق في العصر الحاضر. ورد ذكرها في كتب الخطط. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج2/ 491. ط - مكتبة النهضة المصرية).

الرباعيّة

(لغة) (بضمّ الراء) لفظ مشتق من الفعل (ربع). يقال: ربع القوم يربعهم ربعا إذا صار رابعهم في العدد. فأصبحوا أربعة أو أربعين. ثم عدل عن لفظ (أربعة) بلفظ (رباع) كما في قوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (النساء - 3). ثم نسب إلى (رباع) فقيل (رباعيّة). والرباعية (بفتح الراء) إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا والجمع رباعيات.

(اصطلاحا أدبيا)

الرباعي أو الرباعية (بضمّ الراء) عند الشعراء عبارة عن بيتين من الشعر، يكونان متفقين وزنا وقافية. وتسمّى أيضا (الدوبيت) أي ذو البيتين. ولكن لمّا كان البيتان يتألفان من أربعة مصاريع سمّوه (رباعيا). ويرجع أصل نظمه إلى الأدب الفارسي. واختص بالإجادة فيه بعض شعراء الفرس، وفي طليعتهم عمر الخيام (ت - 515 هـ). ورباعياته مشهورة في زهاء خمسمائة بيت. ولم يعرف الأدب العربي هذا اللون من النظم إلا في العصور المتأخرة. (انظر دائرة المعارف الإسلامية). وقد تتّحد المصاريع الأربعة في القافية مثل قول الشاعر:

يَا غُصْنَ نَقَا مُكَلَّلاً بِالذَّهَبِ
أَفْدِيكَ مِنَ الرَّدَىٰ بِأُمِّي وَأَبِي
إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ فِي هَوَاكُمْ أَدَبِي
فَالْعِصْمَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِنَبِي

وقد يستقل المصراع الثالث بقافيته كما في قول الآخر:

لَوْ صَادَفَ نُوحٌ دَمْعَ عَيْنِي غَرِقَا
أَوْ صَادَفَ لَوْعَتِي الْخَلِيلُ احْتَرَقَا
أَوْ حُمِّلَتِ الْجِبَالُ مَا أَحْمِلُهُ
صَارَ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقَا

الربح

(لغة) (بكسر الراء) مصدر للفعل (ربح). يقال: ربح في تجارته ربحا ورباحة إذا كسب أكثر ممّا اشتراها به. والرباح اسم ما يربح ومصدر أيضا. ومنه قول الشاعر:

وَإِنِّي لَأَشْرِي الْحَمْدَ أَبْغِي رِبَاحَهُ
وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الربح بمعناه اللغوي. وله عندهم أحكام. فهو إمّا مشروع وإمّا غير

مشروع. وإمّا مختلف فيه. فالربح المشروع هو ما نتج عن تصرّف مباح كالعقود الجائزة، مثل البيع والمضاربة والشركة وغيرها. والربح الناتج عن هذه التصرّفات المباحة حلال بالإجماع، مع مراعاة أنّ لكلّ عقد من هذه العقود قواعد وشرائط شرعية لا بدّ من مراعاتها.

والربح غير المشروع: هو ما نتج عن تصرّف محرّم كالربا والقمار والتجارة بالمحرّمات. لقوله عزّ وجلّ ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البقرة - 275). وقوله (ﷺ): "إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام" (أخرجه البخاري ومسلم).

وأمّا الربح المختلف فيه، فمنه ما نتج عن التصرّف، فيما كان تحت يد الإنسان من مال غيره، سواء كانت يد أمانة كالمودَع، أم يد ضمان كالغاصب وخلافه.

وأجمع الفقهاء على أنّ تحديد النسبة في قسمة الربح من أركان صحة عقد القراض (المضاربة). ويكون بين المالك والعامل على ما يتّفقان عليه من التساوي أو التفاضل، فيجوز أن يكون للعامل نصف الربح أو ثلثه، أو ربعه، أو خمسه، أو نحو ذلك، وكذلك العكس، أي يجوز للمالك أن يشترط لنفسه ثلثي الربح، أو ثلثه، أو ربعه أو غير ذلك من النسب، كثيرة كانت أو قليلة، بشرط أن يكون الربح مشتركا بينهما، فلو قال المالك: للعامل: خذ هذا المال مضاربة والربح كلّه لي، أو قال: كلّه لك، فقد اختلف الفقهاء فيه، فذهب الشافعية في الراجح عندهم والحنابلة إلى أنّه عقد فاسد رعاية للفظ، لأنّ المضاربة تقتضي كون الربح مشتركا بينهما، فإذا انفرد أحدهما بالربح انتفى مقتضى العقد ففسد.

وقال المالكية: يكون مضاربة صحيحة في الصورتين، لأنّهما دخلا في التراضي. فإذا شرط لأحدهما الربح فكأنّه وهب الآخر نصيبه، فلم يمنع صحة العقد، وهو وجه عند الشافعية، وذهب الحنفية إلى أنّه إذا قال: والربح كلّه لي، كان إبضاعا صحيحا، لأنّه أثبت له حكم الإبضاع (انظر المصطلح) فانصرف إليه، وهذا قول آخر عند الشافعية. (الموسوعة الفقهية ج 22/ 83 وما بعدها).

الربض

(لغة) (بوزن القمر) مأوى الغنم، يقال: ربضت الماشية ربضا وربوضا إذا أوت إلى حظيرتها. والربض والربوض للغنم كالبروك للإبل والجمع أرباض.

(اصطلاحا فقهيا)

الربض ما يكون حول المدينة من بيوت ومساكن، تسمى اليوم الضواحي. وتترتب في حقها بعض الأحكام الفقهية. منها أنّه لا يجوز قصر الصلاة إلا بعد تجاوز هذه الأرباض والضواحي، وأنه لا تنعقد صلاة

الجمعة والعيدين فيها باعتبارها تابعة للمدينة، إلا إذا كانت المدينة من السعة والامتداد بحيث يتعذر الانتقال إلى مساجدها، كما هو الشأن في مدن هذا العصر.

الربيئة

(لغة) مثل الرّبيء وهو طليعة الجيش، يقوم بمراقبة العدو عن بعد، أو من مرتفع من الأرض. وهو مشتق من فعل (ربأ) يقال: ربأ قومه يرباهم ربأ إذا اطلع لهم على شرف من الأرض. والربيئة الطليعة، وإنما أنثوه اعتبارا لكونه بمثابة العين التي تنظر. والعين مؤنثة. وقد ذكر سيبويه أنه يؤنث ويذكر. (لسان العرب لابن منظور). والمربأة هي المرقبة، ويقال: ربأت بك عن فعل كذا أي نزهتك ورفعتك عن فعله.

(اصطلاحا فقهيا)

الربيئة هو الرقيب أو الجاسوس، الذي يستخدمه الجيش للإطلاع على حركة العدو، فيتخذ الحيطة له. ويعتبره الفقهاء بمثابة المشارك في الحرب، بحيث يسهم له في الغنائم كالمقاتلين. ويقتصّ منه مثل سائر المقاتلين، إذا قبض عليهم المسلمون. فيعامل معاملة سائر المقاتلين عند المالكية. أما عند غيرهم فاشترطوا فيه مباشرة القتال. ويعامل معاملة أهل الحرابة وقطاع الطرق. وهذا مذهب المالكية. انطلاقا من خبر أن عمر بن الخطاب قتل من كان ربيئة للذين قتلوا. (الموسوعة الفقهية ج22/ 91).

الربيبة

(لغة) الحاضنة. لأنّها تقوم على إصلاح شأن الطفل المربوب. والربيب هو ابن المرأة من زوج غير زوجها الحالي. ومؤنثه ربيبة. وكان للنبي (ﷺ) ربيب هو ابن أم سلمة من أمهات المؤمنين (ض). والربيبة هي بنت المرأة من زوج غير زوجها الحالي.

(اصطلاحا فقهيا)

الربيبة بنت الزوجة، وبنت ابنها وبنت بنتها وإن سفلا، من نسب أو رضاع والابن ربيب. والربيبة من المحرمات في الزواج، بشرط دخول الرجل بأمها. فإذا دخل الرجل بزوجته حرمت عليه ربيبته، سواء كانت في حجره أم لم تكن. لقوله تعالى في المحرمات من النساء ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم ﴾ (النساء - 23). وقال بعض الصحابة: لا تحرم الربيبة إلا إذا كانت في حجره، أخذا بظاهر النص. وللفقهاء تفاصيل في هذا الموضوع. (الموسوعة الفقهية ج22/ 93/94).

الربوبية

(لغة) لفظ إمّا أنّه منسوب إلى الربوب، ومزيد بتاء المصدرية. وإمّا أنّه اسم كما في (متن اللغة). والربوب جمع (ربّ) كما في (مقاييس اللغة). قال علقمة الفحل

(ت - 603 م) من الجاهليين:

وَكُنْتَ امْرَأً أَفْضَتْ إِلَيْكَ رَبَابَتِي
وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي، فَضِعْتُ رُبُوبُ

والشاعر يخاطب الحارث بن جبلة الغساني يستجديه.

وأصل المادة (ربّ) تعني إمّا إصلاح الشيء والقيام عليه، ومن ثمّ يقال: الربّ بمعنى المصلح والمالك والخالق، وإمّا لزوم الشيء والإقامة عليه، وإمّا ضمّ الشيء إلى الشيء والفعل منه (ربّه) ربّا إذا ملكه. والقوم ساسهم، والنعمة بذلها أو أتمها. والأمر أصلحه. كما يقال: رب بالمكان إذا أقام به ولزمه. ويقال ربّب تربيبا مثل ربّى تربية.

(اصطلاحا شرعيا)

يرد لفظ الربوبية مضافا إليه في قولهم: (توحيد الربوبية) وهو معنى شرعي مستمد من آيات القرآن الكريم، الذي يقيم (العبادة) المطلوبة من الإنسان لخالقه على أساس توحيد الله، ربا لا شريك له. وباعتباره مصدر كل شيء بالنسبة للإنسان، من خلق وحياة وموت ورزق وغنى وفقر وهداية وضلال، وما إلى ذلك من شؤون حياة الإنسان في ظاهرها وباطنها.

وقد حلّل ابن تيمية (ت - 728 هـ) معنى الربوبية، وأقام عليه مفهوم (توحيد الربوبية) فقال: إنّ الله تعالى هو الذي يجب أن يكون المقصود بكل طلب يطلبه الإنسان. وهو المعين على تحقيق ذلك المطلوب. وهذا ما تجمعه الآية ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة). والمعنى الثاني من معاني الربوبية أنّ الرب هو الذي يربي عبده فيعطيه خلقه، ثم يهديه فى جميع أحواله، وهو المتوكل عليه في كل شيء. والمعنى الثالث ينبني على ما سبق، وهو أنّ حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. وأنّه إنّما خلقهم لهذه العبادة. وللإيمان به والإنابة إليه. فتوحيد الإنسان لربّه والإيمان بربوبيته المطلقة هو توحيد الربوبية. وقد جاء في الحديث الذي رواه معاذ بن جبل (ت - 18 هـ) عن النبي (ﷺ) أنّه قال (أتدري ما حق الله على عباده؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم. قال (ﷺ): حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت الله ورسوله أعلم. قال (ﷺ) حقهم أن لا يعذبهم). (الفتاوي لابن تيمية ج23/1).

(اصطلاحا صوفيا)

الربوبية عند عامة الصوفية هي المظهر الذي ظهرت به الذات الإلهية، بأسمائها على سائر الموجودات، في مستويين وهما: التجلي المعنوي بما يقتضيه من كمالات، والتجلي الصوري بإشراك العبد المربوب في بعض تلك الأسماء والصفات على جهة الحصر والتقييد.

والربوبية عند بعضهم هي الوصف الممكن إدراكه للإنسان عن ذات الله فقط. فعندما قبض الله أرواح الخلائق أشهدهم على أنفسهم، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف - 172). ومن ثم وصف الله نفسه برب العالمين، ومعناه أنه مربيهم ومغذيهم.

وقال الشيخ محيي الدين ابن عربي: إنّ الحق في تجليه الأقدس للروح الكليّ، وهو أول مخلوق أوجده الله. قال له: ما اسمي عندك؟ فقال له: أنت ربّي. فلم يعرفه إلا في حضرة الربوبية. وتفرّد القديم تعالى بالألوهية. فإنّه لا يعرف الله إلا الله. فقال سبحانه له: أنت مربوبي وأنا ربّك. أعطيتك أسمائي وصفاتي، فمن رآك رآني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني. فغاية من دونك أن يتوصلوا إلى معرفة نفوسهم منك. وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك. (الفتوحات المكية لابن عربي ج2/ 194).

الربوة

(لغة) (مثلّثة الراء) كل ما ارتفع من الأرض. يقال: أربى الرجل إذا قام على رابية. وأربى على الخمسين ونحوها، أي زاد سنه على الخمسين. وهي من (الربا) بمعنى الزيادة. وقد سميت الربوة ربوة كأنها ربت بنفسها، أي زادت وعلت على الأرض. ومن المأثور (الفردوس ربوة الجنة). أي أرفعها. وفي التنزيل جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (الكهف - 107). وورد لفظ الربوة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (المؤمنون - 50).

(اصطلاحا فقهيا)

الربوة (بكسر الراء) هي الزيادة التي تترتّب على من تقاعس عن أداء الزكاة عند حلولها. إذ عليه الزيادة في الفريضة الواجبة عليه. وفي الحديث (من أبى فعليه الرّبوة). (لسان العرب لابن منظور). كما روي: من أقرّ بالجزية فعليه الرّبوة، أي من امتنع عن الإسلام وقبل الجزية من أجل ألا يعطي الزكاة كان عليه من الجزية أكثر ممّا عليه من الزكاة. (المعجم الاقتصادي للشرباصي).

(اصطلاحا مرَضيا)

الربو بدون تاء، يراد به المرض الذي يصيب جهاز التنفس لدى الإنسان. وأصله اللغوي من الربو (بفتح الراء) والمراد به النفس المتدارك الذي يجده المرء بعد الجري أو الإجهاد.

الربيع

(لغة) اسم للمطر الذي يسقط في فصل الربيع. ولما ينبت في فصل الربيع من الكلأ، وللحظ من الماء للأرض، وأيضا للجزء من أربعة. والجدول الصغير وفي حديث ابن عمر (ض) كنا نكري الأرض على عهد رسول الله (ﷺ) على أنّ لربّ الأرض ما في الربيع، (أي جدول النهر الصغير والجمع أربعاء وأربعة)، وهو النهر الساقي ينفجر منه الماء. والربيع أيضا طائفة من التبن. (طلبة الطلبة / 308. ط - دار النفائس).

(اصطلاحا عرفيا)

الربيع ربيعان، ربيع الشهور وربيع الأزمنة. فربيع الشهور شهران قمريان وهما ربيع الأول والثاني، بعد شهر صفر. وقيل جمادى الأولى. وربيع الأزمنة ربيعان، الأول يكون فيه النور والكمأة، والثاني يكون فيه نضج الثمار. وفصل الربيع عند المولدين هو الفصل الذي يتكوّن من شهر مارس وأبريل وماي. (آذار ونيسان وإيار)، وعند علماء الفلك يبدأ من 21 من شهر مارس إلى 21 يونيو.

وقد ذكر بعض المستشرقين أنّ لفظ (الربيع) كان يعني عند الجاهليين من سكّان أواسط جزيرة العرب واليمن أواخر فصل الخريف الذي تخضرّ فيه الدهناء بالعشب، بعد الأمطار التالية للصيف. وفي لسان العرب لابن منظور ما يثبت ذلك. ومن العرب من كان يسمّي الفصل الذي تدرك فيه التمار وهو الخريف الربيع الأول، ويسمّي الفصل الذي يلي فصل الشتاء، والذي تظهر فيه الكمأة والنور الربيع الثاني. انظر (علم الفلك عند العرب / 102/101).

الرتق

(لغة) (بوزن الضرب) ضد الفتق، وهو القطع والفصل بين الشيء الملتحم بعضه ببعض. والرتق هو إعادة إلحام الفتق وإصلاحه وردّه إلى التئام أجزائه. ويقال: رتق الثوب يرتقه رتقا أي ردّه إلى تلاحم نسيجه وسدّ ثقوبه. ويقال: هو الراتق الفاتق، بمعنى صاحب الأمر، الذي يقدر على الفعل وضدّه. يقول أبو الطيّب المتنبّي (ت - 354 هـ) في أحد ممدوحيه:

وَلَا تَفْـتُقُ الأَيَّـامُ مَـا أَنْـتَ رَاتِـقُ
وَلَا تَـرْتُقُ الأَيَّـامُ مَـا أَنْـتَ فَاتِـقُ

والرّتق بوزن (الطرب) مصدر قولك: رتقت المرأة رتقا فهو رتقاء إذا انسدّ فرجها فلا يمكن جماعها (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ ﴾ (الأنبياء - 30). قال الزمخشري: (الرتق) في الآية مصدر بمعنى المفعول أي مرتوقتين. واختلفت آراء المفسرين في تأويل الآية (انظر مفاتيح

الغيب للفخر الرازي). وذهب الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ) إلى أنّ الفتق في الآية هو فصل السموات السبع، بعد أن كانت سبعا طباقا، ففتقها، أي فصّل كل سماء على حدة، بعد أن كانت دخانا. أي كتلة دخانية واحدة. وكذلك فعل بالأرض، ففصلها إلى سبع أرضين. سماء أولى لأرض أولى وثانية لثانية إلى سبع. (الفتوحات المكية لابن عربي ج317/2. ط - الهيأة المصرية). وذهب الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) إلى أنّ الله تعالى بحكم كونه بقبض ويبسط فمعناه أن كل الممكنات التي أوجدها على الكون قابلة للفتق بعد الرتق بحكم طبيعتها. (كتاب ختم الأولياء /295. ط - الكاثوليكية. بيروت).

ومن المناسب في هذا السياق أن نستحضر ما يذكره العلم الحديث من فرضيات عن نشأة الكون، حيث تقدّم نظرية (الانفجار الأعظم) التي يرجّح العلماء المعاصرون أنّها منشأ الكون الطبيعي كما نعرفه اليوم التفسير العلمي للفتق بعد الرتق، التي أشار إليها القرآن في الآية المذكورة. وقد قامت هذه النظرية على ثلاث مسلّمات. هي التي تؤكّد أصل الكون وتطوّره عبر العصور، التي تعدّ بملايير السنين، وهذه المسلّمات هي أنّ الكون في تمدّد مستمر، وأنّ القوّة المتحكمة في هذا التمدّد لا يمكن أن تكون سوى نتيجة انفجار ضخم سابق، وأنّ كلّ مادة في الكون ناتجة عن نفس نقطة التمركز الطاقي الأصلية، أي نقطة الصفر الزماني، الذي نظن أنّه نقل الرتق إلى فتق. انظر كتاب (الحياة بين النشوء والتطور والاستمرار) للدكتور الطيب الوزاني ص 27 - 29 . ط/ دار الثقافة. المغرب).

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق الصوفية الرتق على الحضرة الإلهية الواحدية. باعتبار غيبتها، وبطون حقائقها المكنونة، قبل تفاصيلها، أي تجلياتها. مثل الشجرة في بطن النواة. والفتق هو إبراز مكنوناتها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 69. ط - الهيأة المصرية العامة).

(اصطلاحا فقهيا)

الرتق (بوزن الطرب) عند الفقهاء هو انسداد فرج المرأة، بصورة يتعذّر معها جماعها. وتترتّب عليه أحكام فقهية. منها أنّه يعد من أسباب الخيار بالنسبة للزوج، إذ له الخيار حينئذ في فسخ عقد النكاح إذا عقد على المرأة ولا علم له بحالها. وذلك هو رأي جميع المذاهب الفقهية إلا الحنفية. وتجبر الزوجة على مداواة نفسها من ذلك. إذا لم يكن عليها ضرر في علاج نفسها.

الرثاء

(لغة) مصدر معناه الثناء على الميّت، فالمدح يكون للحيّ، والرثاء يكون للميّت.

ويقال: رثيت الميّت رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية إذا مدحته بعد موته، وذكرته بكل محاسنه ومزاياه. كما يقال: رثيت له أي رحمته وعطفت عليه.

(اصطلاحا أدبيا)

الرثاء فنّ من فنون الشعر العربي. موضوعه هو إظهار اللوعة على فقدان شخص بموته، واستحضار مناقبه ومزاياه، التي تتنوّع بحسب رتبة الشخص الاجتماعية أو جسامة الرزء بموته. وقد اشتهر بالرثاء البليغ والصادق عدد من الشعراء في القديم والحديث كما اشتهرت به من بين شاعرات العرب الخنساء. تماضر بنت عمرو. (ت - 8 هـ). التي وقفت رثاءها على أخيها صخر. ومن شعرها فيه:

قَــذًى بِعَيْــنِكَ أَمْ بِالْعَــيْنِ عُــوَّارُ
أَمْ ذَرَّفَـتْ أَنْ خَلَـتْ مِـنْ أَهْلِهَـا الـدَّارُ
كَــأَنَّ عَيْنِــي لِذِكْــرَاهُ إِذَا خَطَــرَتْ
فَـيْضٌ يَـسِيلُ عَلَـى الخَـدَّيْنِ مِـدْرَارُ
فَالْعَـيْنُ تَبْكِي عَلَـى صَـخْرٍ وَحُـقَّ لَهَـا
وَدُونَــهُ مِــنْ جَدِيـدِ الأَرْضِ أَسْـتَارُ

وقد عرف الأدب العربي رثاء الأشخاص، ورثاء المدن التي تسقط في أيدي الأعداء، ورثاء الممالك. كما اشتهرت قصائد رثائية معينة، قيلت في أشخاص من ذوي القرابة أو من ذوي الجود والسخاء أو ذوي الشجاعة والزعامة. ومن الرثاء أبيات شعرية صارت مضرب المثل في القوة والصدق ومنها قول أوس بن فضالة بن كلدة:

أَيَّــتُهَا الــنَّفْسُ أَجْمِلِــي جَــزَعاً
إِنَّ الَّــذِي تَحْــذَرِينَ قَــدْ وَقَعَــا
إِنَّ الَّــذِي جَمَــعَ الــسَّمَاحَةَ وَالــنَّجْـ
ـــدَةَ وَالــبَأْسَ وَالــنَّدَى جَمَعَــا
الأَلْمَعِــيّ الَّــذِي يَظُــنُّ بِــكَ الظَّــنَّ
كَــأَنْ قَــدْ رَأَى وَقَــدْ سَــمِعَا

ومن أشهر المراثي في الشعر العربي رثاء معن بن زائدة (ت - 151 هـ)، وهو من أشهر أجواد العرب:

فَـيَا قَبْـرَ مَعْــنٍ كُـنْتَ أَوَّلَ حُفْـرَةٍ
مِـنَ الأَرْضِ خُطَّـتْ لِلسَّمَاحَةِ مَوْضِـعَا
وَيَـا قَبْـرَ مَعْـنٍ كَـيْفَ وَارَيْـتَ جُـودَهُ
وَقَـدْ كَـانَ مِـنْهُ البَـرُّ وَالبَحْـرُ مُتْـرَعَا
بلَـى، قَدْ وَسِعْتَ الجُودَ وَالجُودُ مَيّتٌ
وَلَـوْ كَـانَ حَـيًّا ضِـقْتَ حَتَّـى تَـصَدَّعَا

ومن أشهر مراثي الدول والمدن في الأدب العربي رثاء ممالك الأندلس ومدنها، التي سقطت في يد النصارى، كرثاء اشبيلية لابن عبدون (ت - 529 هـ) التي مطلعها:

الدَّهْــرُ يَفْجَــعُ بَعْــدَ الْعَـيْنِ بِالْأَثَــرِ
فَمَــا الــبُكَاءُ عَلَــى الأَشْـبَاحِ وَالـصُّوَرِ

وكرثاء مملكة بني عبّاد للشاعر ابن اللبّانة (ت - 507 هـ) الذي يقول فيها:

تَبْكِــي الــسَّمَاءُ بِمُــزْنٍ رَائِــحٍ غَــادِ
عَلَــى البَهَالِــيلِ مِــنْ أَبْــنَاءِ عَــبَّادِ

وكرثاء أبي البقاء الرندي (أواخر القرن السادس الهجري) لسقوط مدن الأندلس الإسلامية، واحدة بعد أخرى. والذي

مطلعه:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ
فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

الرجاء

(لغة) مصدر للفعل (رجا يرجو) رجاء، فأصل الهمزة فيه واو انقلبت بعد حرف المد إلى همزة. والرجاء هو ضد اليأس. أو هو الطمع في حصول شيء. أمّا (الرجا) بدون مدّ فهو الناحية والجمع أرجاء.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ الفعل المضارع والأمر واسم المفعول. ومعانيها إمّا الطمع في حصول الشيء المحبوب، وإمّا توقعه وانتظاره، وإمّا الخشية من الله. قال تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ (الكهف - 110). وقال تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (القصص - 86). وقال تعالى ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ (النور - 60).

(اصطلاحا صوفيا)

الرجاء عند الصوفية هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده. والفرق بينه وبين التمنّي والانتظار أنه إن كان قد حصلت له بعض أسبابه سمي رجاء، وإن كانت الأسباب منعدمة أو مضادة سمي غرورا، أو مجهولة سمي تمنيا. فتعريف الرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب، تمهّدت أسبابه الداخلة تحت الاختيار (روضة التعريف بالحب الشريف ج1 / 270 وما بعدها. ط - 1970).

(اصطلاحا طبيا)

الرجاء عند الأطباء هو حالة تحدث للمرأة تظن معها أنّها حامل بعد انحباس الطمث وتغير اللون وسقوط الشهوة وانضمام فم الرحم، يقال لها الحبل الكاذب، فيحصل الرجاء لصاحبته في الإنجاب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 85. ط - الهيأة المصرية).

الرجحان

(لغة) (بوزن النقصان والهيجان). الثقل الزائد في إحدى كفتي الميزان، بحيث ترجح على الأخرى وتنزل. يقال رجح الشيء أو الوزن يرجح رجوحا ورجحانا إذا ازداد وزنه وهو كالترجيح. يقال: أرجحت الشيء ورجّحته (بالتشديد) إذا فضّلته وقوّيته.

(اصطلاحا أصوليا)

(انظر مصطلح الترجيح).

(اصطلاحا بلاغيا)

ورد هذا المصطلح في (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب). وقال: إنّه رجحان السابق على المسبوق في معنى شعري، أخذ فيه اللاحق عن السابق، لكن قصّر في أدائه، بالنسبة لمن

سبقه. وأنّ الناقد أسامة ابن منقذ (ت - 584 هـ) ذكره في كتابه (البديع في نقد الشعر). ومثّل له بقول الشاعر مسلم بن الوليد (ت - 208 هـ):

فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ
عِرْضٌ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

وقد أخذه منه أبو نواس (ت - 198 هـ) فقال:

بِمَا أَهْجُوكَ لَا أَدْرِي
لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي هَجْوِ
كَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

الرجز

(لغة) (بوزن التعب) هو ارتعاد يصيب البعير أو الناقة في أفخاذهما عند القيام. يقال: رجز البعير رجزا فهو أرجز، والناقة رجزاء. ولمّا كانت الناقة الرجزاء تهم بالقيام فلا تكاد تفعل إلا بعد ارتعاد، أو محاولات متعددة. أطلقوا الرجز على نمط من (الشعر)، يحاول صاحبه به أن يأتي بالقصيدة فلا يكاد يفعل فيقتصر على أجزاء من التفاعيل.

(اصطلاحا عروضيا)

الرجز اسم بحر من بحور الشعر العربي الستة عشر. قال ابن سيده (ت - 458 هـ): الرجز شعر، ابتداء أجزائه سببان ثم وتد. (مستفعلن). وهو وزن يسهل في السمع، ويؤثر في النفس، ويجوز أن يقع مشطورا ومنهوكا. (انظر المصطلحات). وهي مستفعلن (ست مرات) التي تشكل (بحر الرجز). وقد يرد هذا البحر مجزوءا أي مقتصرا على أربع تفعيلات.

(اصطلاحا أدبيا)

الرجز فن من فنون الشعر العربي. وقد نظم على وزنه العديد من الشعراء المحدثين في العصر العباسي، كأبي نواس وأبي العتاهية. والغالب على بعض الرجاز من الشعراء أن يأتوا بأبياتهم كلها مصرّعة، أي بأبيات قائمة بذاتها. وهناك أنماط من الرجز قائم على التفعيلة الواحدة. وكان الرجز في الشعر الجاهلي كما يقول ابن قتيبة (ت - 276 هـ) يقوم على البيتين والثلاثة، يقولهما الشاعر في حال الخصام أو المفاخرة. ثم أطال فيه الشعراء بقصد. واشتهر بذلك العجّاج التميمي (ت - 90 هـ) وابنه رؤبة (ت - 145 هـ) في القرن الثاني الهجري. ثم اتسع النظم فيه في كثير من الأغراض، ولا سيّما في القصص والتعليم للعلوم. (انظر دائرة المعارف الإسلامية).

أمّا الرجز (بوزن الفكر) فهو لغة الشيء القذر، والعذاب، وعبادة الأوثان. وكلّ ما عبد من غير الله فهو رجز. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ * وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ (المدثر - 5/1). ومعنى الرجز في

القرآن الكريم عموما هو العذاب الشديد الذي هو حياة المذنبين.

ويرادفه (الرجس) وزنا ومعنى. قال الرازي (ت - 606 هـ): إنّ معنى الرجز في الآية يحتمل معنى كل ما يؤدي إلى الوقوع في الرجز، هو العذاب ويحتمل الشيء القبيح المستقذر. واحتجّ بهذه الآية من جوّز المعاصي على الأنبياء، إذ لولا أنّهم يقعون فيها لما زجر الله عنها. وأجيب على ذلك بأن المراد بالأمر هنا المداومة على السلوك الملتزم بالتقوى. (مفاتيح الغيب للفخر الرازي).

الرجع

(لغة) الرجع (بوزن القلب) مصدر للفعل (رجع). ومن معانيه أيضا جواب الرسالة، والمطر بعد المطر، ونبات الربيع، والغدير يمدّه السيل. (محيط المحيط للبستاني). ورجع الصدى ما يردّده عليك المكان الخالي إذا صوّت فيه.

(اصطلاحا بلاغيا)

الرجع عند المعنيين بالبلاغة والبديع نوع من الجناس، ومنه مجتمع ومفرق.

فالمجتمع كلّ كلمة جاءتا في الكلام المنثور على صيغة واحدة، في اللفظ والخط لا تخالف إحداهما الأخرى، إلا بأوّل الحروف. ثم يعود ما في كلّ واحدة من الكلمتين في الأخرى بغير زيادة ولا نقص، كقوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (الهمزة - 1)، وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (غافر - 75). ومنه قول علي (ض): الدنيا دار ممرّ والآخرة دار مقرّ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم. ومنه قول الشاعر:

لَانَتْ مَعَاطِفُهُ فَخُيِّلَ أَنَّهُ
لِلْخَيْزُرَانِ مُنَاسِبٌ بِعِظَامِهِ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ
أَوْ بَارِهِ أَوْ سَامِهِ أَوْ هَامِهِ

والرجع المفرّق هو كلّ كلمتين جاءتا في الكلام المنثور، تضمن إحداهما من الحروف ما تضمّنته الأخرى، بغير زيادة ولا نقصان، إلا أنّه على غير بيّنة ولا ترتيب، كما كان في الرجع المجتمع. ولكن قد يتقدّم بعض الحروف على بعض، وهو من أحسن أوضاع الكتابة كقولك: فلان أرفع القوم عمادا وأفرعهم معادا وأصدقهم ميعادا. ومنه قول الشاعر:

شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تَقَطَّعُ بَيْنَهُمْ
شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قُطُوعُهَا

وهذا هو الجناس، فالرجع المجتمع عند ابن الأثير في القسم الثاني من المشبه بالتجنيس وهو أن تكون الألفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب، بحرف واحد لا غير، وإن زاد على ذلك خرج من باب التجنيس.

والرجع المفرّق عند ابن رشيق نوع من جناس المضارعة. وهو أن تتقدّم الحروف وتتأخّر كقول أبي تمام:

بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّفَائِحِ
فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ

الرجعة

(لغة) (بفتح الراء) مصدر للمرة من الرجوع. ومعناه الرجوع من السفر، والرجوع عن الأمر. يقال: رجعت عن الأمر رجعا ورجوعا ورجعي ومرجعا. وهو نقيض الذهاب. ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال: رجعته عن الأمر وإليه، ورجعت الكلام أي رددته. كما يقال: رجعت عن الأمر، إذا توقّفت عنه فلم أمض فيه. ورجعت المرأة إلى أهلها بعد الطلاق أو بعد موت زوجها فهي راجع.

(اصطلاحا فقهيا)

الرجعة هي عود الزوجة المطلّقة إلى عصمة زوجها، من غير تجديد عقد (عند المالكية)، أو ردّ المرأة للنكاح من طلاق غير بائن في العدة، على وجه مخصوص، (عند الشافعية). وهو أمر مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. وذلك لقوله تعالى ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ ﴾ (البقرة - 228). وقد أجمع الفقهاء على جواز الرجعة عند استيفاء شروطها. وتعتبر واجبة عند المالكية والحنفية، إذا طلق الرجل زوجته طلقة واحدة، وهي في حالة حيض، فهذا طلاق بدعي، يستوجب التصحيح. والتصحيح لا يتمّ إلا بالرجعة. وذلك بدليل ما رواه عبد الله ابن عمر (ض) (ت - 73 هـ) أنّه طلق زوجته وهي حائض على عهد الرسول (ﷺ). فسأل عمر بن الخطاب النبي (ﷺ) عن ذلك فقال (مره فليراجعها، ثم ليمسكها عن تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك وإن شاء طلّق قبل أن يمسها، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء). (أخرجه البخاري ومسلم).

وتعتبر الرجعة مستحبة في حالة ندم الزوجين على وقوع الطلاق. وذلك حرصا على تحقيق التوافق بين الزوجين، لا سيّما إذا كان لهما أولاد. وتعتبر الرجعة محرمة إذا كان المقصود بها الإضرار بالزوجة المطلقة. قال تعالى ﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ (البقرة - 231).

ويشترط في جواز الرجعة أن تكون رجعة طلاق رجعيّ، إمّا بعد الطلقة الأولى، وإما بعد الطلقة الثانية. وأمّا بعد الثالثة فلا يجوز. حيث تبين المرأة المطلقة عن زوجها بينونة كبرى، بحيث لا يمكن للمطلّق الزواج منها إلا بعد أن تتزوج من غيره. ويتم تطليقها منه. كما يشترط أن تحصل الرجعة بعد الدخول بالزوجة المطلقة. فإن طلّقها قبل الدخول بها فلا

تكون رجعة، لقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب - 49). والشرط الثالث في جواز الرجعة أن تكون المطلقة في العدة. فإن انتهت عدّتها فلا يصح إرجاعها إلا بعقد جديد. والشرط الرابع ألا يكون الطلاق قد تمّ بعوض، وذلك في طلاق الخلع، ويستحب عند المالكية والحنفية الإشهاد على الرجعة.

(اصطلاحا فلسفيا)

الرجعة عند الفلاسفة القدماء من أتباع المذهب الأفلاطوني هي رجوع النفس البشرية بعد الموت إلى أصلها. باعتبارها نفسا جزئية، فتعود بعد الموت إلى النفس الكلية. وتتصل هذه العقيدة الأفلاطونية بالعقيدة الإسلامية، عند بعض الفلاسفة المسلمين، وذلك من ناحيتين: الأولى أنّ النفس الجزئية المنحبسة في الجسم في الحياة الدنيا تتغذى بالحكمة والأعمال الصالحة، فيسهل عليها بذلك الرجوع إلى عالمها العلوي. ولا سيّما إذا انتفعت بهداية الأنبياء، الذين بعثوا إلى الناس من أجل ذلك. والثانية أنّ البعث والنشور والقيامة يمكن تفسيرها في ضوء هذه النظرية، باعتبار ذلك رموزا لعودة الروح إلى أصلها. وهذا ما قال به فلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا.

وجاء في (لسان العرب لابن منظور) والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية، كانوا يقولون بعودة الإنسان إلى الحياة، ومذهب طائفة من المسلمين من أهل البدع، يقولون إنّ الميّت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حيا كما كان. ومنهم طائفة من الروافض. قالوا إنّ عليّ بن أبي طالب (ض) استتر في السحاب، فلا يخرج مع من يخرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء: اخرج مع فلان. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلكيا)

الرجعة هي عبارة عن رجوع الكوكب إلى ما هو عليه في مداره، فيكون كل من الرجوع ثم العود حركة مستأنفة.

الرجم

(لغة) قال ابن فارس: الراء والجيم والميم أصل واحد يرجع إلى معنى واحد وهو الرمي بالحجارة، ثم يستعار من ذلك (معجم مقاييس اللغة ج2/ 493). والرجم هو رمى الشخص بالحجارة، ويطلق على معان أخرى منها القتل، ومنها رمي الشخص بأوصاف السوء وباللعن. ومنها القذف بالظن أو التكهّن بما في الغيب. فيقال: رجمت الشيطان إذا لعنته فهو رجيم. وقيل معناه المرجوم بالكواكب. قال تعالى ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ (مريم - 46). والرجم أيضا هو

الحجارة تنصب على القبر إمّا كعلامة وإمّا كركام يرفع مستوى القبر من سطح الأرض.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل والمصدر بمعنى الرمي بالحجارة، وبمعنى الظن. وفي صيغة (فعيل) التي وصف بها الشيطان في الغالب. قال تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يس - 18). وقال تعالى ﴿ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ ﴾ (الكهف - 20). وقال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ (الكهف - 22). وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل - 98).

وقيل إنّ من معاني الرجم في بعض الآيات القذف لا غير. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لأَرۡجُمَنَّكَ ﴾، أي لأهجرنّك ولأقولنّ عنك بالغيب ما تكره. والمراجم الكلمات القبيحة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الرجم عند الفقهاء يأتي في موضعين. أولهما رمي الزاني والزانية المحصنين بالحجارة حتى الموت. وقد ثبت الرجم عن النبيّ قولا وفعلا، لم يخالف في ثبوت ذلك أو في حكمه أحد غير الخوارج. فإنّهم قالوا فقط: بجلد البكر والثيّب في حال ثبوت زناهما. لقوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ ﴾ (النور - 2). ويستند جمهور الفقهاء في إيجاب الرجم إلى أحاديث نبوية، مثل قوله عليه السلام (لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، الثيّب الزاني والنفس بالنفس وتارك دينه المفارق للجماعة) (رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وغيرهم، بألفاظ مختلفة). أمّا فعله عليه السلام فقد ثبت أمره برجم ماعز عندما أقرّ بالزنا. وكذلك أمره برجم الغامدية بعد أن تضع حملها.

أمّا الموضع الثاني لاستعمال مصطلح الرجم فيرد في رمي الجمرات بمنى. حيث يسميه المسلمون عرفا (رجم الشيطان). وذلك أنّ الحجاج يرمون الجمرات في الأماكن المحددة شرعا، ابتداء من يوم النحر، وعلى امتداد الأيام الثلاثة الموالية. والمأثور في ذلك أنّ إبراهيم عليه السلام تعرّض له الشيطان في تلك الأماكن ليصرفه عن القيام بما أمره الله به من ذبح ولده إسماعيل. فكان عليه السلام يطرده ويرميه بالحصى. ومن المعلوم أن الكثير من مناسك الحج مما سنّه إبراهيم الخليل عليه السلام.

الرجوع

(لغة) يقال رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعي ورجعانا ورجعا إذا عاد من حيث

ذهب، عائدا من سفر أو من تجوال أو مهمة. (انظر مصطلح الرجعة).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الرجوع عند الفقهاء في أبواب شتى من الأحكام الشرعية، بمعنى الردّ حينا، وبمعنى نقض العزم على الشيء حينا آخر. وقالوا: إنّ منه ما يكون واجبا، كالرجوع إلى الكتاب والسنة عند التنازع، وكرجوع الفئة الباغية إلى طاعة الإمام. ومنه ما يكون مستحبا كتعجيل رجوع المسافر إلى أهله بعد قضاء مهمته. ومنه ما يكون مباحا كالرجوع في العقود الجائزة. ومنه ما يكون حراما كالرجوع في الصدقة، ومنه ما يكون مكروها كالرجوع في الهبة.

وتختلف الأحكام الشرعية بحسب أبوابه. فهناك الرجوع في الأقوال والآراء والتصرفات، كالرجوع في الأحكام القضائية، والفتاوي الشرعية. وهناك الرجوع من المكان وإليه كرجوع من جاوز الميقات المكاني للحج، دون إحرام. وكرجوع المعتدة إلى منزل العدة، إذا طرأ لها الطلاق أو الوفاة وهي خارج بيتها.

(اصطلاحا بلاغيا)

في علم البديع هو العود على المعنى السابق بنقضه، لنكتة بلاغية وذلك كقول الشاعر الجاهلي زهير (ت - 609 م):

قِفَا بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ
بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

والنكتة فيه كأنه عندما وقف بالديار ذهل عما أصابها، فحسبها لم تتغير، ثم عاد إلى الواقع المرّ فأقرّ بما أصابها من الاندثار.

ومنه قول الشاعر الآخر:

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا
إِلَيْكَ، وَكَلَّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وقد سمّى بعضهم هذا الأسلوب استدراكا واعتراضا، وقد ردّ على ذلك ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ)، ومثل له بعدة أمثلة (خزانة الأدب وغاية الأرب /367. ط - دار القاموس الحديث بيروت). وقال الباقلاني (ت - 403 هـ) قبل ذلك: إنّ من النقاد من لا يعد الرجوع والاعتراض من البديع. ولعله لم يعتبر الجانب الفني الذي يكمن فيه. وهو أنّ الشاعر يقصد إلى إبهام السامع بشيء ثم يعود إلى نقضه كأسلوب من أساليب تأكيد معناه الأول، لأنّ الشيء المرجوع إليه يكون توقّعه أقوى. (معجم المصطلحات البلاغية /495).

الرجبيّون

(لغة) جمع رجبيّ (وهو المنسوب لشهر رجب). وشهر رجب أحد الشهور القمرية، يلي شهر جمادى الثانية ويسبق شهر شعبان. وهو من الأشهر الحرم، التي يحرم فيها القتال منذ الجاهلية، سمّي كذلك لتعظيم العرب له، فيقال: رجب المعظم، كما يعرف برجب الأصم. قال ابن منظور: سمّوه كذلك لتعظيمهم إيّاه في الجاهلية،

ولا يستحلّون القتال فيه. ومنه قولهم (الترجيب) بمعنى التعظيم، والرجيب أيضا ذبح النسائك في شهر رجب. يقال رجب الرجل رجبا ورجبة يرجبه رجبا ورجوبا ورجبة بمعنى عظّمه وهابه.

(اصطلاحا صوفيا)

ذكر الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ): الرجبيين في سياق تعداده لرجال الله، من أهل المقامات عند الصوفية. وهم طبقات كثيرة، وذوو أحوال مختلفة. وما من طبقة منهم إلا ولها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات، التي يظهرون عليها، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (الزخرف - 33). وذكر ابن عربي ترتيب هؤلاء، وهم الأقطاب والأئمة والأوتاد والأبدال والنقباء والنجباء والحواريون والرجبيون. وقال عن الرجبيين: هم أربعون نفسا في كل زمان، وحالهم هي القيام بعظمة الله. وسمّوا رجبيين لأنّ حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب، ثم يفقدون تلك الحال من أنفسهم بعد انصرام شهر رجب. وهم متفرقون في البلدان، ويعرف بعضهم بعضا. ومن خصوصياتهم أنّهم كلما حلّ رجب أطبقت عليهم السماء، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطوفوا، ولا تتحرّك لهم جارحة. ويضطجعون فلا يقدرون على حركة أصلا. ويبقى ذلك حالهم مع نقصانه يوما بعد يوم من شهر رجب. وعالمهم غريب مجهول السبب. ويطلعون على سرائر نفوس الخلق وبواطن القلوب. وقد لقي ابن عربي بعضهم ووصفهم. (الفتوحات المكية لابن عربي. ج 11/ 271 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامّة).

الرحلة

(لغة) (بكسر الراء) الارتحال. وهو السفر والتوجّه إلى خارج بلد الإقامة. و(بالضمّ) الجودة والقوّة. والوجهة المقصودة من الرحلة. تقول أنتم رحلتي (بالضمّ) بمعنى أنتم مقصدي من الرحلة. والرحلة كالترحل والارتحال. ومنه (الراحلة) وهي الدّابة المستعملة في السفر. يقال لها: راحلة، سواء كانت ناقة أو بعيرا وهي بوزن (فاعلة) بمعنى مفعولة، أي مروّضة على الرحلة والسفر. وقال عليه السلام (تجدون الناس كإبل مائة، ليس فيها راحلة). (أخرجه البخاري ومسلم. وأورده ابن الأثير بألفاظه المختلفة في جامع الأصول ج11/779. ط - دار الفكر). والراحلة هي الناقة التي يختارها المسافر لقوتها وحسن منظرها. وقد كنّى بها النبيّ (ﷺ) عن الإنسان النادر، من حيث توافر صفات الكمال فيه. فكما قد لا تجد في مئة من الإبل راحلة صالحة فكذلك لا تجد في

طائفة كبيرة من الناس من يصلح للقيام بالمهمات الصعبة، قال ابن منظور: سمعت غير واحد من مشايخنا يقول: إنّ زهّاد أصحاب رسول الله (ﷺ) لم يتتامّوا عشرة، مع وفور عددهم، ووصف الأمّة لهم كونهم يستحقون حسن المآب، فكيف من بعدهم؟

(اصطلاحا عرفيا)

الرحلة (بوزن النقطة) من ألقاب التشريف التي تعارفها العلماء في العصور الإسلامية المتأخّرة، يطلقونها على أكابر العلماء الذين يرحل إليهم الطلاب من أجل أخذ العلم عنهم. ورحلة الوقت هو شيخ العلماء الذي يعد التوجّه إليه مطلبا علميا. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية لمصطفى الخطيب / 107. ط - الرسالة بيروت).

(اصطلاحا أدبيا)

الرحلة (بكسر الراء) أحد فنون الأدب العربي. وهي أن يقوم الرحالة بتدوين ما شاهده أو وقف عليه من الآثار، ولقيه من الرجال علماء وغيرهم، وما أخذه عنهم من المعارف والأخبار، ووصف عادات من وقف عليهم من شعوب وبلدان وأحوالهم في مختلف العصور، التي تمّت فيها هذه الرحلات. وربّما كانت الرحلة ذات قيمة أدبية، نظرا لما تتضمّنه من مرويات الشعر والأدب والغرائب. ووصف المعابد والصنائع. مثل رحلة ابن جبير الأندلسي (ت - 614 هـ) التي تعدّ من روائع الرحلات في الأدب العربي. ورحلة ابن بطوطة (ت - 779 هـ) وهو أشهر الرحالين المسلمين على الإطلاق. وقد طاف العالم القديم بأسره، ووصف كل ما وقف عليه من أحوال الشعوب التي مرّ بها، في رحلة عنوانها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) أملاها على محمد بن جزي بمدينة فاس. وقد حققها عبد الهادي التازي تحقيقا علميا في خمسة مجلدات. وأصدرتها أكاديمية المملكة المغربية سنة 1997.

وتتنوّع الرحلات في الأدب العربي. فهناك الرحلة الاستكشافية، وهناك الرحلة العلمية، وهناك الرحلة التجارية، وهناك الرحلة الدينية، وهي رحلة الحج وزيارة المعالم الإسلامية الكبرى، وهناك الرحلة الجغرافية الوصفية للبلدان، وهناك الرحلة الدبلوماسية.

الرحمة

(لغة) الرقة والعطف، والرأفة تخالج قلب الإنسان. يقال: رحمته وترحّمت عليه إذا رقّ قلبك له. كما يقال: رحم فلان أخاه رحما ورحمة ومرحمة إذا عطف عليه أو رأف به. وترحّم له إذا دعا له بالرحمة. وقال ابن منظور (لسان العرب): الرحمة في بني آدم هي رقّة القلب وعطفه، ورحمة الله هي إحسانه ورزقه. وقال أبو البقاء الكفوي (الكليات): ولمّا لم يصحّ وصفه تعالى بالرحمة لكونها من

الكيفيات، والله منزّه عنها، فإن وصفه بالرحمة يحمل على المجاز. فيكون معناها هو الإنعام على عباده. ومنها اشتقّت الرّحم، وهي علاقة القرابة. ثم سمّيت رحم الأنثى رحما باعتبارها منبع تلك القرابة. والرحم عند المرأة هو موضع نشأة الجنين. (انظر مصطلح الأرحام).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بصيغ متعددة، أبرزها ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وهما من أسماء الله الحسنى. وبصيغة المصدر وصيغ الفعل بمختلف أزمنته. أما "الرحمن الرحيم" فمن الأسماء التي سمّى الله بها ذاته. وإذا جاز للإنسان أن يقول عن نفسه إنّه رحيم فإنه لا يجوز أن يوصف غير الله بالرحمن. وجاء في الحديث: أنه لمّا خلق الله الرحم قال لها أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتته. (مفردات القرآن). وأورد الكفوي دلالات الرحمة في القرآن. وهي تعني الإسلام. قال تعالى ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة - 105). وتعني الإيمان. قال تعالى ﴿ وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ (هود - 28). وتعني الجنة قال تعالى ﴿ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران - 107). وتعني النبوة. قال تعالى ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (الزخرف - 32). وتعني النعمة. قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء - 83). وتعني الرزق. قال تعالى ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ (الإسراء - 100). وتعني المغفرة. قال تعالى ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ (الأنعام - 12). (الكليات للكفوي ج2/ 377. ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا شرعيا)

وردت الرحمة صفة لله تعالى في صيغتين، وهما الرحمن الرحيم. فالرحمن لفظ خاص بصفة عامة. والرحيم لفظ عام بصفة خاصة. فخصوص لفظ الرحمن معناه أنه لا يجوز أن يسمي به ما سوى الله تعالى. وعموم معناه كونه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع.

أمّا لفظ الرحيم فعام من حيث اشتراك المخلوقين في التسمية به، وأمّا خصوص معناه فلأنه يرجع إلى اللطف والتوفيق المخصوصين بالمؤمنين.

وأقوال المفسرين في الفرق بين صفتي الرحمن والرحيم كثيرة، ينظر فيها في كتب التفسير. وقال الكفوي: اعلم أن جميع أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام: أسماء الذات وأسماء الأفعال وأسماء الصفات. والبسملة مشتملة على أفضل الأقسام الثلاثة. فلفظ الله اسم للذات الجامع

للكمالات، ولفظ الرحمن اسم لفعل الرحمة على المخلوقات، منذ نشأتها وعلى مدى تطورها، ومدّها بأسباب الوجود والاستمرار. ولفظ الرحيم اسم لصفة الرحمة الثابتة الدائمة.

(اصطلاحا صوفيا)

الرحمة عند الشيخ محيي الدين ابن عربي هي منح الوجود للموجودات، أي منح كلّ موجود وجوده الخاص به في الصورة التي تقتضيها طبيعته ذاتها. وتنقسم هذه الرحمة التي مبدأها إفاضة الوجود إلى رحمات أربع، وهي الرحمة الامتنانية والرحمة الواجبة والرحمة السابقة، والرحمة الخاصة. فالرحمة الامتنانية، وهي التي ينالها كلّ موجود دون النظر إلى عمل من استحقها، حتى إنّ إبليس نفسه يترجاها وتسمّى رحمة شاملة ومطلقة، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ (الأعراف - 156). والرحمة الواجبة، والمكتوبة الوارد ذكرها في قوله تعالى ﴿ فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ﴾ (الأنعام - 54). والرحمة السابقة، وهى تخص الإنسان، وهي المفهومة من الحديث (إنّ رحمتي سبقت غضبي) (أخرجه السيوطي في الجامع الكبير. وأخرجه ابن ماجة من حديث أبي هريرة. (فيض القدير ج3/ 759). والرحمة الخاصة، قالوا إنّها هي التوفيق. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم /521 وما بعدها. ط - دندرة بيروت 1981).

الرحمانية

(لغة) (انظر مصطلح الرحمة).

(اصطلاحا صوفيا)

الرحمانية اسم منسوب إلى (الرحمن) أحد أسماء الله الحسنى. مزيد بالتاء للدلالة على المذهب أو المصدرية. والمقصود بها عند الصوفية، ولا سيما ابن عربي هي الظهور بحقائق الأسماء والصفات الإلهية. وهذه الأسماء تنقسم عندهم إلى ما تختص به ذاته تعالى وبين ما له وجه أو نسبة إلى المخلوقات، كوصف العالم والقادر ونحوهما، مما له تعلق بالحقائق الوجودية، فالرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية دون الخلقية. فهي أخص من الألوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه. والرحمانية أيضا هي الصفة الإلهية المقتضية لجميع النعم التي أفاضها الله على مخلوقاته. وهذه هي الرحمة الامتنانية، التي وسعت كل شيء. قال تعالى ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾ (الأعراف - 156). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 79. ط - الهيأة المصرية).

(اصطلاحا مذهبيا)

الرحمانية طريقة صوفية مغربية تنسب إلى الشيخ أبي الحسن عليّ الدرعيّ التادلي

(ت - 1091 هـ) وقد اعتمد في تربية مريديه على المحبة الإلهية. ولهذا تعد من الطرق المنسوبة إلى الجمال أيضا، فيقال لها الجمالية. (انظر معلمة المغرب).

الرخاوة

(لغة) مصدر للفعل (رخو). يقال: رخو الشيء رخاء ورخاوة ورخوة (وهذه الأخيرة نادرة) بمعنى استرخى. كما يقال: رخا يرخو ورخي رخي العيش إذا لان واتسع وطاب. وأرخى الشيء ضد شدّه. وأرخى الستار أسدله.

(اصطلاحا قرائيا)

في علم القراءات القرآنية الرخاوة هي أحد أوصاف مخارج الحروف، يتميز بكونه يقابل الشدّة. ويتم النطق بحروف الرخاوة بلين وهمس. وهذه الحروف يجري فيها الصوت بسهولة وهي الخاء والغين والشين والظاء والذال والثاء والسين والصاد والزاي. ومن المعلوم أنّ كلّ حرف شارك غيره في صفاته من حيث النطق لا يمتاز عنه إلا بالمخرج كالعين والحاء، فإنّهما يشتركان في المخرج والانفتاح والاستفال، (انظر المصطلح). وتنفرد الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة (النشر في القراءات العشر ج202/1. ط - دار الكتب المصرية) وكذلك يقال: في الغين والخاء، اشتركا مخرجا ورخاوة واستفالا وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر. (نفس المرجع).

الرّخ

(لغة) (بفتح الراء) مصدر للفعل رخّ. يقال: رخّ الشيء يرخّه رخّا، أي شرّخه أو ألانه. ووطّئه فأرخاه. ورخّ العجين جعله ليّنا رخوا. ورخاخ العيش ليّنه ورغده.

أمّا الرخّ (بضمّ الراء) فهو معرّب عن الفارسية. وهو اسم للقطعة من قطع لعبة الشطرنج. وقيل قطعة معينة منها.

(اصطلاحا أسطوريا)

الرخّ طائر أسطوري، تردد ذكره في كتب الحيوان وعجائب المخلوقات، وفي بعض كتب الرحالة. ويتميّز بضخامة الجسم، فيشبّه بالسحابة في طيرانه، وبالجبل عند جثومه. ذكره أبو حامد الغرناطي (رحالة)(ت - 565 هـ) في رواية عن بعض المسافرين إلى بحر الصين. كما ذكره ابن بطوطة (ت - 779 هـ) في حديثه عن بحر الصين، فوصفه وهو جاثم على الماء، وعلى مسافة عشرة أميال من سفينته. وربّما كان هو العنقاء، التي قال عنها القزويني (ت - 682 هـ) في عجائب المخلوقات إنّها أعظم الطيور جثة، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر. وتحدث عنه ابن الوردي (ت - 749 هـ) بصدد حديثه عن جزيرة الرخّ. (رحلة ابن بطوطة تحقيق التازي ج157/4). وهذه الإشارات مليئة بالمبالغات. وذكر الرحالة البندقي ماركو بولو POLO ;MARCO (ت - 1324م)

طائرا في نواحي جزيرة مدغشقر سماه طائر الجريفون الوارد ذكره في الأساطير اليونانية (القاموس الإسلامي).

الرخصة

(لغة) (بوزن النكتة) اسم للترخيص، أو الإذن بفعل شيء كان محظورا. وهي خلاف التشديد. يقال: رخّص الأمير لشخص في فعل الشيء ترخيصا إذا أذن له بفعله، بعد أن كان قد نهاه عنه.

والرخص (بضمّ الراء) ضد الغلاء و(بفتح الراء) نعومة الشيء. يقال: في وصف بشرة المرأة وجسدها أنها رخصة ورخيصة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا أصوليا)

قال الكفوي: الرخصة حقيقية ومجازية، فالحقيقية، وهي التي تعني الأصوليين، على نوعين: ما يظهر التغاير في حكمه مع بقاء وصف الفعل، وهو الحرمة. أي يرتفع الحكم وهو المؤاخذة مع بقاء الفعل محرّما، كالنطق بكلمة الكفر في حال الإكراه، مع اطمئنان القلب بالإيمان، والانتفاع بمال الغير بدون إذنه في حال الإكراه والمخمصة. فالشارع يرخّص الإقدام في هذه المواضع على الفعل مع بقاء حكم تحريمه، بحيث لو امتنع الشخص عن الفعل المنهي عنه، تعظيما للنهي الشرعي فقتل أو مات جوعا فإنّه يثاب على ذلك. والنوع الثاني ما يظهر التغيير في الحكم، وفي وصف الفعل أيضا. وهو ألا يبقى الفعل محرما كشرب الخمر وأكل المحرّم، ففي هذا النوع ترتفع المؤاخذة والحرمة معا، بحيث لو امتنع فقتل أو مات فإنّه يؤاخذ على ذلك. وأمّا الرخصة المجازية فهو ما أشار إليه القرآن الكريم من رفع الإصر والأغلال، التي كانت في شرائع الأمم السابقة. قال تعالى ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ (الأعراف - 157). (الكليات للكفوي ج2/ 379).

(اصطلاحا فقهيا)

الرخصة عند الفقهاء هي توسعة الشارع على المكلف في إتيان ما يخالف المطلوب، لعذر أو لرفع حرج. فهي تقابل (العزيمة). والقصد منها رفع المشقة والجهد، الذي يفوق الطاقة. وهذا أصل من الأصول الكلية للشريعة الإسلامية. قال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾ (البقرة - 185). وقال تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ (النساء - 28).

والرخص جمع رخصة. وغايتها التيسير على العباد فيما يشق القيام به، عند البعض بشروط. وقد وردت صيغ الترخيص في الشريعة بألفاظ الرخصة والترخيص، كقوله (ﷺ) (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) (أخرجه الإمام

أحمد). كما ورد الترخيص بنفي (الجناح). قال تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (النساء - 101).

وقد قسّم الفقهاء الرخصة أقساما. منها الرخص الواجبة، التي يقصد بها الحفاظ على الحياة، كتناول المحرمات لسد الرمق. وإظهار الكفر حفاظا على الحياة بين يدي الأعداء، مع اطمئنان القلب بالإيمان. ومنها الرخص المندوبة مثل قصر الصلاة للمسافر، بشروط معروفة. ومنها رخص تعتبر إيثار العمل بالعزيمة أفضل وأحب للشارع من الأخذ بها، كالإفطار في رمضان للمسافر، الذي يشق عليه الصيام. كما قسّموا الرخص باعتبار التخفيف على المكلفين إلى تخفيف إسقاط، كإسقاط حضور صلاة الجمعة بسبب المطر والبرد. وإسقاط شرط التوجه للقبلة عند العجز عن ذلك. وكإسقاط الحج والعمرة على غير المستطيع. وإسقاط القضاء على من أفطر ناسيا في نهار رمضان، عند جمهور الأئمة. لقوله (ﷺ) من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنّما أطعمه الله وسقاه) (أخرجه البخاري ومسلم). من حديث أبي هريرة. وإسقاط الحد بالشبهة لقوله (ﷺ) (ادرأوا الحدود بالشبهات). أورده (الشوكاني في نيل الأوطار) بأسانيد مختلفة. ومنها تقديم صلاة العصر مع الظهر والعشاء مع المغرب في السفر والمرض والخوف.

الرداءة

(لغة) مصدر للفعل (ردؤ). يقال: (ردؤ الشيء يردؤ رداءة فهو رديء أي فاسد. والرديء هو الشيء الرّذل أو الأرذل والضعيف أو الخسيس.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد الرداءة عند الفقهاء في بعض الأحكام. فمثلا يشترط المالكية والشافعية والحنابلة تماثل الدينين في الحوالة، أي تماثل المحال به والمحال عليه جنسا وقدرا وحلولا أو تأجيلا. وصحّة أو تكسيرا، وجودة أو رداءة. لأنّ الحوالة هي تحويل الحق. فيعتبر تحوله على صفته. والمراد بالصفة ما يشمل الجودة أو الرداءة. وقال الشافعية في بعض الأقوال تجوز الحوالة بالقليل على الكثير وبالجيّد على الرديء. (انظر الموسوعة الفقهية ج 169/18 وما بعدها).

(اصطلاحا أدبيا)

ترد الرداءة وصفا للمتن الأدبي، ضعيف الصياغة. ويعني به النقاد القدماء نفي الجودة عنه لفظا ومعنى. فالرداءة تنافي الجودة، كما أنّ القبح ينافي الحسن. والشعر الرديء عند النقاد القدامى هو ما اجتمعت فيه عيوب اللفظ والمعنى. ومعيار إدراكهما هو الذوق. قال قدامة بن جعفر

(ت - 337 هـ): ولمّا كان الشعر صناعة، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل على غاية التجويد والكمال فلنذكر صفات الشعر، التي إذا اجتمعت فيه كان في غاية الجودة، وهو الغرض الذي تنتحيه الشعراء، والغاية الأخرى المضادة لهذه الغاية التي هي الرداءة (نقد الشعر/25. ط - الخانجي بمصر).

الرّداء

(لغة) الثوب الذي يستر الجسم فوق الإزار. ويطلق على كل ما يرتديه الإنسان ليستر جسده.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الرداء عند الفقهاء في تحديد نوع الثوب الذي يرتديه المحرم بالحج أو العمرة. فقالوا: يستحب أن يلبس رداء وإزارا أبيضين جديدين أو مغسولين، كما روي عن النبي (ﷺ) مرفوعا (ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين) (المسند للإمام أحمد).

وقال المالكية: يندب ارتداء الرداء لكل مصلّ ولو نافلة، والرداء عندهم هو ما يلقيه الشخص على عاتقيه أو كتفيه، فوق لباسه الداخلي.

(اصطلاحا صوفيا)

الرداء هو الحجاب الحائل بين القلب وبين عالم القدس، بفعل استيلاء الحجاب الظلماني على نفس الإنسان، من إشباع للغرائز وانغماس في الشهوات المادية.

والرداء عند ابن عربي هو العبد الكامل، المخلوق الجامع للحقائق الإمكانية الإلهية، وهو المظهر الأكمل الذي قال فيه الإمام الغزالي: ليس في الإمكان أبدع مما كان. لكمال وجود الحقائق منه. وإنّما سمّي رداء من الردى (المقصور) وهو الهلاك. لأنّ العبد الكامل مستهلك في الحق استهلاكا كليا. بحيث لا يجد في نفسه أي حقيقة ينسب بها شيئا إلى ذاته، ولهذا قالوا: إنّ الرداء هو ظهور صفات الحق على العبد. وإليه الإشارة بقوله:

أَنَا الرِّدَاءُ أَنَا السِّتْرُ الَّذِي ظَهَرَتْ
بِهِ ظُلْمَةُ الكَوْنِ إِذْ صَيَّرْتَهَا نُورَا

الرّدء

(لغة) هو العون والناصر والحماية. تقول: ردأت فلانا أي جعلت له قوة وعمادا أو حماية له ممّا يهدده. والردء هو العون والنصير. وفي وصية عمر بن الخطاب (ض) يقول: وأوصيه بأهل الأمصار فإنّهم ردء الإسلام وجباة المال (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الردء هو الذي يخلف المقاتل في الجهاد، والجمع (الأرداء) وهم الذين يقفون بمكان قريب، بحيث يخلفون المقاتلين في الجبهة الأمامية عند الاقتضاء. ويطلق عندهم على العسكر الذي يلحق بالغزاة في سبيل الله. ويترتب على هذا الوضع أحكام منها أنّ

الفقهاء اتفقوا على تسوية الردء بالمقاتل في المغانم. وفي ذلك خلاف بين الفقهاء حسب المذاهب. (الموسوعة الفقهية ج 22 / 165 وما بعدها). ولا خلاف بين الفقهاء في جواز عقوبة الردء في جرائم التعزير، إذا رأى القاضي ذلك. وكذلك بالنسبة للردء في قطع الطريق وإرهاب الناس. وكذلك الردء في باب القصاص. فإذا تمالأ جماعة على قتل إنسان، فباشر أحدهم الفعل المفضي إلى القتل، وباشر آخر الحراسة وترقب من يمرّ من الجند أو الحرس أو عامة الناس على سبيل دعم المجرم القاتل، وباشر آخرون التخطيط والإعداد لوسائل القتل وتطبيقه، فالكل في القصاص سواء عند المالكية، وخالفهم الأئمة الآخرون.

الردّ

(لغة) مصدر للفعل (ردّ). يقال: ردّه عن كذا إذا صرفه عنه، بعد أن كان مقدما عليه. ويقال: ردّ عليه الشيء إذا لم يقبله منه أو خطّأه فيه. وردّ إليه الشيء أرجعه. قال تعالى ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ ﴾ (القصص - 13). ويقال رددت الحكم إلى فلان، بمعنى فوّضته إليه. ومنه قوله تعالى ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ (النساء - 59).

(اصطلاحا فقهيا)

الردّ صرف ما فضل عن فرض ذوي الفروض في الميراث، ولا مستحق له من أحد العصبات. فيردّ إلى ذوي الفروض، على حسب النسب بين سهامهم، أو بقدر حقوقهم، مثاله أن يترك المتوفى بنتا دون سواها، فيكون لها النصف. وقد فضل النصف الآخر دون أن يكون للمتوفى عصبة فيرد هذا النصف إلى البنت. (انظر التفصيل الوارد في الموسوعة الفقهية ج3/ 49). وقالوا: إنّ الردّ لا يتحقق إلا بأمرين: أولهما ألا تستغرق الفروض التركة، إذ لو استغرقتها لم يبق شيء يقتضي الردّ، وثانيهما ألا يوجد عاصب نسبيّ أو سببيّ. فلو وجد عاصب نسبيّ ولو كان من أصحاب الفروض وهو الأب والجد أخذ أي منهما الباقي تعصيبا. وقد اختلف الصحابة في الردّ. فقالت طائفة بانّ الردّ يؤول إلى ذوي الفروض، وذهبت طائفة أخرى إلى أنّه إذا لم يوجد مع ذوي الفروض عصبة من النسب ولا من السبب فإنّه يردّ على ذوي الفروض إلا الزوجين. ولكلّ حججه. (المرجع السابق / 50 وما بعدها).

(اصطلاحا منطقيا)

الردّ إرجاع الشيء إلى عناصره الأولى وتخليته من عناصره الأجنبية ويرادفه التحليل.

(اصطلاحا بديعيا)

يرد عند البديعيين في قولهم رد العجز على الصدر، أو ردّ الإعجاز على الصدور.

وصورته أن يبدأ الشاعر بيته بلفظ يعود إلى ذكره، في نفس البيت. فكأنه يرد العجز على الصدر كقول الشاعر:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ
وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

ومنه قول الآخر:

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ تَمُوتَ صَبَابَةً
وَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا سُلَيْمَى تَمَنَّتِ

وسمّاه بعض المتأخرين (التصدير) مشتقا من صدر البيت، وهو أن يختم الشاعر بيته بما ورد في صدره كقول الشاعر:

فمي تحدث عن سري فما ظهرت سرائر القلب إلا من حديث فمي.

وقد ورد في القرآن الكريم أمثلة منه مثل قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة - 16). وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (الأنبياء - 41).

الردّة

(لغة) (بكسر الراء) اسم للارتداد والرجوع، أو التحول عن الشيء بعد الأخذ به. يقال: ردّه عن وجهه يردّه ردّا ومردّا إذا صرفه عنه. (أمّا بفتح الراء) فما يعتري الوجه من القبح وأصله أن العين ترتدّ عنه.

(اصطلاحا شرعيا)

الردّة (بكسر الراء) هي كفر المسلم، بقول صريح أو فعل ينافي الإسلام، أي رجوعه عنه بعد اعتناقه، وللردّة شروط وهي توافر البلوغ والعقل والاختيار. وقد تباينت آراء المذاهب الفقهية بالنسبة لردّة السكران والمكره، في بعض صور الارتداد. أمّا حكم المرتدّ عن الإسلام فهو القتل إذا توافرت فيه شروط الردّة. بعد الاستتابة. ودليل هذا الحكم هو قوله (ﷺ) (من بدّل دينه فاقتلوه) (أخرجه البخاري من حديث ابن عباس). وقوله (ﷺ) (لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة) (أخرجه البخارى من حديث ابن مسعود).

وللردة عندهم صور أربع. ردّة الاعتقاد، وردّة الأقوال، وردّة الأفعال، وردّة الترك. ومن ردّة الاعتقاد نفي كون القرآن الكريم وحيا منزلا على محمد (ﷺ)، أو الاعتقاد بتناقضه، أو النيل من قدسيته. أمّا التفسير الاجتهادي للقرآن فلا يعتبر دليلا على الردّة إلا إذا كان يؤول إلى إنكار الوحي. وللفقهاء آراء مختلفة في تكفير من سبّ الله أو نبيّه محمد (ﷺ) أو نساء النبيّ أو من كفر المسلمين، أو ترك الصلاة أو في الارتداد الجماعي. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/ 183 وما بعدها). وحكم المرتدّة هو حكم المرتدّ، إلا عند الحنفية الذين لم يجوزوا قتل المرأة المرتدّة، قياسا على نهي النبيّ (ﷺ) عن قتل الكافرة، التي

لا تقاتل ولا تحرض على القتال.

ومن الآثار المترتبة على الارتداد التصرف في أموال المرتدّ وممتلكاته. وقد اختلف الفقهاء في مال المرتد من المسلمين، إذا قتل أو مات على الردّة. فمنهم من ذهب إلى أن جميع ماله يكون فيئا لبيت مال المسلمين. ومنهم من قال: يكون ماله لورثته من المسلمين، ولا خلاف بينهم في أنّ المرتدّ لا يرث أحدا من أقاربه المسلمين. لانقطاع الصلة بينهم بالردّة. فذهب المالكية والحنابلة والشافعية والأحناف إلى أنّ الممتلكات لا تزول عن ملكية المرتدّ وإنّما ينتظر مآل أمره. فإن مات على ردّته أو قتل زالت أملاكه، واعتبرت فيئا. ومن تلك الآثار ما يتعلّق بالزوجية. فإذا ارتدّ أحد الزوجين المسلمين وجب الفصل بينهما، وبانت الزوجة عن المرتدّ سواء كانت مسلمة أو كتابية، دخل بها أو لم يدخل. لأنّ الردّة تنافي النكاح. (نفس المرجع). وقيل إنّ الردّة هي فسخ بغير طلاق..

(حروب الردّة) حروب أعلنها الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق (ض) على القبائل التي ارتدّت عن الإسلام، عقب وصول خبر وفاة النبي (ﷺ) إليها. وذلك لرفض بعضها لأداء الزكاة. لأنها اعتبرتها بمثابة إتاوة تدفع لقريش، التي أصبحت لها السيادة على الجزيرة العربية. وكان من أسباب هذه الردّة أيضا إدعاء بعض زعماء القبائل للنبوة، للوصول إلى الزعامة التي بلغتها قريش حسب تقديرهم. وقد تصدى الخليفة أبو بكر لهذه الحركة الارتدادية بكل صرامة وحزم، فسير جيوشا عديدة إلى مختلف القبائل المرتدة، في وقت واحد، فأشاعت الرهبة في نفوس العرب من قوة المسلمين. لا سيما بعد انتصار جميع الحملات العسكرية على المرتدين.

وقد ذكر أبو جعفر الطبري (ت - 310 هـ) عدد الحملات العسكرية التي وجّهها أبو بكر الصديق إلى كلّ الجهات التي عرفت الارتداد عن الإسلام، وهي أحد عشر لواء: أولها لخالد بن الوليد، بقصد التوجّه إلى طلحة بن خويلد، ثم إلى مالك بن نويرة بالبطاح. والثاني لعكرمة بن أبي جهل، وأمره بالتوجّه إلى مسيلمة الكذاب. والثالث للمهاجر بن أبي أمية، ليتوجّه إلى كندة بحضر موت. والرابع لخالد بن سعيد بن العاص، وبعثه إلى مشارف الشام. والخامس لعمرو بن العاص، ووجهه إلى قضاعة. والسادس لحذيفة بن محصن وأمره بأهل دبا. والسابع لعرفجة بن هرثمة، وأمره بمهرة. والثامن لشرحبيل بن حسنة، وأمره بالتوجه إلى اليمامة. والتاسع لطريفة بن حاجز، وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن. والعاشر لسويد بن مقرّم، وأمره بتهامة اليمن.

والحادي عشر للعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين. (تاريخ الطبري ج3/ 249. ط - دار سويدان. بيروت).

الـرّدف

(لغـة) (بكسر الراء) هو الراكب على الدابة خلف راكب آخر. وهو أيضا من يتبع غيره فهو ردفه، وإذا وقع تتابع أشياء بعضها وراء البعض فذلك ترادف. يقال: جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع البعض.

وردف كل شيء مؤخره، والردف الكفل أو العجز، وخصها البعض بعجيزة المرأة والجمع أرداف.

(اصطلاحا منطقيا)

الردف عند المناطقة هو النتيجة، وهو أيضا ممّا حصلت معرفته عن قياس. ويقول الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ): كلّ ما حصلت معرفته عن قياس فإنّه يسمّى النتيجة أو الّردف. (كتاب القياس / 75).

(اصطلاحا عروضيا)

حرف المدّ، يكون قبل الرويّ، ولا شيء بينهما. سمّي كذلك لأنّه ملحق في التزام الشاعر به، وتحمّل مراعاته للرويّ. فجرى مجرى الردف للراكب. وذلك كالألف في لفظ (حساب) والياء في لفظ (تليد) والواو في لفظ (عجول). والواو والياء يجتمعان في القصيدة الواحدة. أمّا الألف فلا يكون معها سواها. فمثال الألف ردفا قول العجّاج (ت - 90 هـ):

وَبَلْدَةٍ بَعِيدَةِ النِّيَاطِ
مَجْهُولَةٍ تَغْتَالُ خَطْوَ الخَاطِي

ومثال الواو ردفا قول المتنبي (ت - 354 هـ):

إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفاً لِدَوْلَةٍ
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

ومثال الياء ردفا قول عبدة بن الطبيب (ت - 25 هـ):

ثُمَّةَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ
أَعْرَافُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ

الـرّزق

(لغـة) (بفتح الراء وكسرها) مصدر للفعل رزق. يقال: رزق الله الخلق رزقا، أي أمدّهم بأسباب الحياة. وفي مقدمتها ما يحفظ حياتهم من طعام وشراب. والجمع أرزاق. وهي نوعان: أرزاق مادية خاصة بحياة الأبدان، كالطعام والشراب وأرزاق معنوية هي أقوات العقول والقلوب.

(قرآنيا) ورد (الرزق) في القرآن الكريم في صيغ الفعل المختلفة. وصيغ المصدر والاسم والصفة. فدلّ على العطاء الإلهي تارة، وعلى النصيب تارة، وعلى الأطعمة والأشربة التي تقيم أود الأجساد تارة، وعلى أسبابه كالمطر تارة أخرى. قال تعالى ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة - 60). وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ﴾ (سبأ - 39). وقال تعالى ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ

وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ (آل عمران - 37).
وقال تعالى ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ (الملك - 21).
وقال تعالى ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (النحل - 73). أي ليسوا بسبب في رزق أي أحد بوجه من الوجوه. أو بسبب من الأسباب.

(اصطلاحا شرعيا)

الرزق شرعا هو من جملة المقدورات الكلية، التي كتبها الله لكل عبد من عباده، وهي العمر، والرزق، والأجل، والسعادة، والشقاوة. فليس للإنسان قدرة على تحديد ذلك، ولا في إمكانه توفيرها عن سعي وقصد. وإنّما هي من قضاء الله وقدره، بخلاف المقدورات الجزئية التفصيلية، فإنّها تتوقّف على أسباب وشروط، داخلة في إرادة العبد، ومتاحة له بسعيه وجدّه، ودعائه إلى الله في تيسيرها له. فالكسب يزيد المال ولا يزيد الرزق. وترك الكسب ينقص المال ولا ينقص الرزق. (الكليات للكفوي ج2/ 368. ط - دار الكتاب الإسلامي القاهرة).

(اصطلاحا فقهيا)

الرزق عند الفقهاء هو ما يفرض من بيت المال للمحتاجين، وذلك بقدر الحاجة والكفاية مياومة أو مشاهرة. وغالبا ما يجعل الفقهاء الرزق والعطاء بمفهوم واحد. وقال الإمام النووي (ت - 676 هـ): يفرّق الإمام الأرزاق في كل عام مرة، ويجعل لها وقتا معلوما، لا يتخلّف. ويطلقه الفقهاء على ما تفرضه الدولة من بيت المال للجند والقضاة والأئمة وسائر الموظفين. وذهب الفقهاء إلى جواز الدفع للأرزاق، والتقليل والتكثير فيها والتقتير، حسب المصلحة التي يراها الإمام.

وخصّ الفقهاء المقاتلين والجند المنتصبين للدفاع عن المسلمين، وعن حوزتهم، بأحكام مفصّلة في تخصيص أرزاقهم. وذلك بشروط كالإسلام والحرية والسلامة من الآفات المانعة من القتال، والمرابطة للدفاع والمشاركة في الحرب. وأنّ من مات من المرتزقة دفع رزقه إلى زوجته وأولاده الصغار، حسب كفايتهم. لأنّه لو لم تعطهم هذه الأرزاق بعده لم يكن لهم حافز على المشاركة في الحرب.

الرّسالة

(لغة) (بكسر الراء وفتحها) اسم للشيء المرسل، والكلام الذي أرسل إلى الغير كتابة أو لسانا، ويطلق أيضا على الصحيفة تكتب للمخاطب. ويرادفها اسم الرسول. والرسول بمعنى الرسالة (يؤنث ويذكّر) فيقال: هي (رسولك). قال الشاعر كثير عزة (ت - 105 هـ):

لَقَدْ كَذَبَ الوَاشُونَ، مَا بُحْتُ عِنْدَهُمْ
بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ

وفي التنزيل العزيز "إنا رسول رب العالمين" ولم يقل رسل. لأنّ فعيلا وفعولا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والمفرد والجمع. وسمّي الرسول رسولا لأنّه ذو رسول، أي ذو رسالة. (لسان العرب لابن منظور). والرسالة في معناها اللغوي هي توجيه جملة من الكلام إلى المرسل إليه. وحاملها هو الرسول. ثم صارت تطلق على الخطاب المكتوب المراد إيصاله إلى جهة معيّنة.

(اصطلاحا شرعيا)

الرسول في اصطلاح الشرع هو من اختاره الله من عباده، ليكون مبعوثا منه إلى سائر الناس، ليحمل إليهم ما يوحي إليه من توجيه إلهيّ لهم. ويخبرهم عمّا لا تستطيع عقولهم إدراكه من التوحيد والبعث والجزاء. وهو ما يعبر عنه ببعث الأنبياء والرسل.

وأركان الرسالة كما ذكر الشهرستاني (ت - 548 هـ) هي أن تقترن دعوى النبي أنّه مبعوث من الله بالتحدي القائم على المعجزة، واستدعاء التصديق بها. وضرب مثلا لذلك بصورة شخص، ادعى أنّه رسول بحضرة الملك الذي أرسله. وهو محتجب بستر. والجماعة المخاطبة بالرسالة حاضرة جميعها. ثم قام الرسول بين يدي ذلك الجمع وقال أيها الناس إنّي رسول هذا الملك إليكم، ودليل صدقي أن الملك يحرّك هذا الستر القائم بينكم وبينه، إذا استدعيت منه ذلك. ثم قال: أيها الملك إن كنت صادقا في دعوى الرسالة عنك فحرّك هذا الستر. فوقع تحريكه في الحال. وبذلك علم قطعا بقرينة الحال صدق المدّعي للرسالة. ونزل التحريك للستار منزلة التصديق بالقول. (نهاية الأقدام في علم الكلام / 421. ط - المثنى ببغداد).

فكذلك بعث أحد الرسل إلى الناس. فإنّ اجتماع القرائن على تصديقه، واقتران دعواه بالمعجزة التي تتحدى المكذبين تعدّ نازلة منزلة قول الله تعالى "صدق عبدي فيما بلغ عني" والعلم بذلك كالعلم الذي يحصل بالقرائن القولية والفعلية. وكان الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إن الرسالة أشرف من الولاية، وأنّه ليس بعد الرسالة منزلة أعلى حظوة عند الله تعالى. وأنها غير مكتسبة أو مختصة بسبب من الأسباب. بل هي ابتداء فضل وكرامة من الله. يخص الله بها من يشاء ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة - 269). قال عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ): الحكمة في الآية هي الرسالة وهي النبوة. (مجرّد مقالات أبي الحسن الأشعري. /175. ط - دار المشرق).

(اصطلاحا عرفيا)

تطلق الرسالة أيضا على المكاتبة في موضوع من موضوعات العلم. وقد تعارف العلماء على هذا المعنى. فإذا كانت كاملة

في بابها سمّيت كتابا. وإذا كانت دون الاستيفاء المطلوب سمّيت رسالة. وقد أطلقوا على عدد من الكتب عنوان (رسالة) منها الرسالة التي أرسلها الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) إلى الإمام عبد الرحمن الأوزاعي (ت - 157 هـ)، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني (ت - 386 هـ) في الفقه المالكي. انظر عناوين هذه الرسائل في (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ج1/ 840 وما بعدها. ط - مكتبة المثنى بغداد).

الرّسخ

(لغة) اسم من الرسوخ، وهو ثبوت الشيء في موضعه. وكل ثابت فهو راسخ. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ (آل عمران - 7). ورسخ الغدير رسوخا نضب ماؤه إلى جوف الأرض.

(اصطلاحا مذهبيا)

عند القدماء هو انتقال النفس من بدن الإنسان إلى عالم الجمادات. فإذا انتقلت هذه النفس إلى عالم النباتات سمّي ذلك فسخا، فإذا انتقلت إلى عالم الأشخاص كانت نسخا، فإذا انتقلت إلى عالم الحيوانات كانت مسخا. فهناك إذن الفسخ والمسخ والرسخ والفسخ. وكانت بعض المذاهب الاعتقادية تقول بالتناسخ. (انظر المصطلحات).

الرسّ

(لغة) قال ابن فارس: الراء والسين أصل واحد يدلّ على الثبات. يقال: رسّ الشيء إذا ثبت. والرسيس هو الثابت. وسمعت رسّا من الخبر، أي أوّله. والرسّ أيضا الصلح بين القوم والإفساد. (من ألفاظ الأضداد). (مقاييس اللغة لابن فارس). ورسّ الحميّ ورسيسها واحد. ومعناه بدؤها. ويقال: أخذته الحمى برسّ إذا ثبتت في عظامه. والرسّ أيضا كلّ بئر مطوية بالحجارة، أو كلّ بئر قديمة والجمع أرساس.

(قرآنيا) ورد لفظ الرسّ في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ (الفرقان - 38)، وقال تعالى ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ (ق - 12). قال الرازي (ت - 606 هـ): ذكر المفسّرون في أصحاب الرسّ أقوالا كثيرة، منها: أنّهم قوم نبيّ الله شعيب، آذوه وكذبوه فخسف الله بهم الأرض. ومنها أنّهم بقيّة قوم كانوا بقرية الرسّ باليمامة، قتلوا نبيّهم فهلكوا. ومنها أنّهم أصحاب الأخدود. وليس لتلك الأقاويل سند تاريخي يوثق به. فأصحاب الرسّ كما ينبغي أن نفهم من القرآن الكريم هم طائفة من الأقوام، كذبوا نبيّهم فأهلكهم الله (التفسير الكبير ج28/ 161. ط - البهية المصرية). وقال

الشوكاني (ت - 1250 هـ): إنّ الرسّ بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا إليها. وهو صاحب (يسّ) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ * ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ (يس - 20/ 21). قال ذلك عكرمة ومقاتل. (فتح القدير. الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ج4/ 360. ط - دار الفكر).

(اصطلاحا جغرافيا)

الرسّ هو الاسم الذي أطلقه العرب على نهر أراكس. الذي يعتبر اليوم فاصلا بين إيران وأرمينيا. ويصبّ في بحر قزوين. وتذكر رواية أسطورية أنّ إقليمه كان أهلا بالسكان، لكن هلك أهله المذكورون في القرآن الكريم أنّهم أصحاب الرسّ. وهم رهط جالوت الذي قتله طالوت النبيّ. وهو داود عليه السلام. (انظر الآيات القرآنية 251/246 من سورة البقرة).

والرسّ والرسيس واديان بنجد أو موضعان. وقيل: هما ماءان معروفان في بلاد العرب. ذكرهما زهير في معلّقته فقال:

بَكَرْنَ بُكُوراً وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

والمعنى أنّهنّ لا يجاوزن هذا الوادي ولا يخطئنه، كما لا تتجاوز اليد الفم ولا تخطئه. وذكر ابن فارس شاهدا آخر من شعر زهير بن أبي سلمى، ورد فيه الرسّ والرسيس (تصغير رس). وهو قوله:

لِمَنْ طَلَلٌ كَالْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ
عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ فَالرَّسِيسُ فَعَاقِلُهْ

وبنو الرسّ اسم يطلق على أسرة حاكمة من أئمّة الزيدية باليمن، كانت حاضرتهم مدينة صعدة وصنعاء. واستمرّ حكمهم خمسة قرون، ابتداء من نهاية القرن الثالث الهجري. ونسبوا إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. والرس فيما قيل عقار كان بالقرب من مكة، كان في حوزة القاسم الرسي، جد إمام الزيدية. وقيل إنّه دار كانت لهم بالمدينة. وقيل أيضا: الرسّ جبل أسود عند ذي الحليفة، بالقرب من المدينة المنوّرة. (انظر عنهم دائرة المعارف الإسلامية ج5138/16 وما بعدها).

(اصطلاحا عروضيا)

الرسّ هو حركة ما قبل ألف التأسيس كحركة الدال في قولك: جداول. قال امرؤ القيس:

فَدَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حُجُرَاتِهِ
وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

ففتحة الواو قبل الألف هي الرسّ، ولا يكون إلا فتحة. قال ابن جنيّ (ت - 392 هـ): والقول على صحة اعتبار هذه الفتحة وتسميتها أنّ ألف التأسيس لمّا كانت معتبرة، وكانت الفتحة داعية إليها، ومقتضية لها، ومفارقة لسائر الفتحات

خصّت باسم الرسّ، لأنّها لازمة في سائر أبيات القصيدة. (لسان العرب).

الـرّسـم

(لغـة) قال ابن فارس: الراء والسين والميم أصلان: أحدهما الأثر، والثاني ضرب من السير. فالمعنى الأول للرسم هو أثر الشيء وقيل بقيته. وقيل هو ما يلصق بالأرض من بقية الدار. والجمع أرسم ورسوم. ومنه قولهم: ترسمت الدار والمنزل بمعنى نظرت إلى آثارهما أو تفرست فيه. قال الشاعر ذو الرمّة (ت - 117 هـ):

أَأَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

وخرقاء اسم مكان. والناقة الرسوم هي التي تؤثر في الأرض، من شدّة وطء قوائمها. أمّا المعنى الثاني للرسم فهو نوع من سير الإبل. يقال له الرسيم.

(اصطلاحا منطقيا)

الرسم عند المناطقة هو تعريف الشيء بقول مؤلف من أعراضه وخواصه، بحيث يتم تمييزه عن غيره بالصفات الذاتية المقومة له، التي هي الجنس والنوع والفصل.

والرسم عندهم منه تامّ يفيد التمييز عن كل ما يغاير المرسوم. ويتركّب من الجنس القريب والخاصة (الإنسان حيوان ضاحك). ومنه ناقص يفيد التمييز عن بعض ما يغايره، وقد يكون مركّبا من الخاصة وحدها، أو بها وبالجنس البعيد. (الإنسان هو الجسم الضاحك). وقيل: التام هو الذي يشتمل على الذاتيات والعرضيات. والناقص هو ما يقتصر على العرضيات.

واصطلح بعضهم على تسمية القول الدال على ماهية الشيء (حدّا). وهو ما يدلّ على الذاتيات الداخلة في حقيقته. واصطلحوا على تسمية تعريف الشيء بظواهره الخارجية (رسما). وينسب إليه فيقال:

رسمي وهو ما أنبأ عن الشيء بلازم مختص به، كقولك: الإنسان ضاحك منتصب القامة بادي البشرة.

(اصطلاحا صوفيا)

الرسم عند الصوفية هو العادة. وذلك أنّ كل عبادة بدون نيّة تكون رسما أو عادة، فيجب على السالك أن يخلص نيته أولا من الشوائب النفسانية، والدواعي الشيطانية. وقيل الرسم عندهم هو الخلق وصفاته، لأن الرسوم هي الآثار، وكل ما سوى الله فهو آثاره الناشئة من أفعاله. ولذلك قالوا: الرسم نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل. والجمع رسوم. والرسوم عندهم أيضا ما يقابل الحقائق الباطنية أو الجوهرية. قال رويم المحب (ت - 303 هـ): قعودك مع أي طائفة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية، فإنّ كل الخلق قعدوا على الرسوم. وقعدت هذه الطائفة على الحقائق. وقد طالب

الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، أما الصوفية فقد طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع. ومداومة الصدق. فمن قعد معهم وخالفهم في شيء نزع الله نور الإيمان من قلبه. (طبقات الصوفية للسلمي /182. ط - دار الكتاب العربي بمصر. 1953).

الرّسول

(لغة) هو الذي يحمل الرسالة إلى من يعنيهم أمرها من إخبار أو أمر أو دعوة. ويطلق الرسول على الرسالة نفسها. (انظر مصطلح الرسالة).

(اصطلاحا شرعيا)

الرسول في الشريعة الإسلامية هو النبي المبعوث بالرسالة الإلهية إلى قومه أو إلى العالمين جميعا. وعرّفه المتكلّمون بأنّه الإنسان الذي بعثه الله إلى قوم بشريعة أمره بتبليغها بخلاف النبيّ، فهو كالرسول، إلا أنه لم يؤمر بتبليغ رسالته. واختلفوا في وجه التخصيص بالنسبة للنبي. فقيل: الرسول هو المأمور بالتبليغ إلى قومه، بخلاف النبيّ فإنّه غير مأمور بذلك. وقيل: غير ذلك من الأقوال (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 74 وما بعدها). والرسل حسب أحد الآراء هم 373 رسولا. وفي رأي آخر هم 18. وأولوا العزم منهم ستة. وهم آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين. وقد ورد لفظ الرسول مفردا وجمعا في أكثر من ثلاثمائة مرة في القرآن الكريم. والإشارة فيه إما إلى واحد من الأنبياء المرسلين عليهم السلام وإمّا إلى النبي (ﷺ) خاصة.

(اصطلاحا مسيحيا)

الرسول واحد الرسل. وهم تلاميذ السيد المسيح عليه السلام، الذين قاموا بنشر رسالته بعد وفاته. فمنهم من كتب الأناجيل المعترف بها لدى الكنيسة. وهم متّى، ومرقص ولوقا ويوحنا. ومنهم من كتب الرسائل، وهي 22 رسالة تسمى أعمال الرسل. وهناك غيرها. وهي تشرح معتقدات المسيحية الحاضرة بأكثر من الأناجيل. وقد كتبت جميعها باليونانية. والباقون قاموا بالتبشير في مختلف البلدان. (محاضرات في النصرانية) للإمام محمد بن أبو زهرة. و(موسوعة الأديان الميسرة).

(اصطلاحا تاريخيا)

بنو رسول اسم دولة قامت باليمن، منذ الربع الأول من القرن السابع الهجري. تنسب إلى علي بن رسول، وكان واليا على مكة من قبل السلطان الأيوبي صلاح الدين ابن الكامل. وقد استقلّ علي بن رسول بالحكم على مكة عام 619 هـ - 1222م. وخلفه ابنه نور الدين الذي استقلّ بحكم اليمن، واستمرّت السلطة في عقبه إلى أن قامت دولة بني طاهر في اليمن عام 845 هـ.

الـرّشـاقـة

(لغـة) من الرّشق، (بفتح الراء)، وهو رمي الشيء بسهم وما أشبهه في الخفّة والنفاذ. و(بالكسر) الاسم منه، وهو وجهة الرمي. وفي حديث حسان بن ثابت (ت - 54 هـ) قال له النبي (ﷺ) حين هجا المشركين (إن هجوك أشد عليهم من رشق النبل). ويقال للقوس ما أرشقها، أي ما أخفها وأسرع. (لسان العرب لابن منظور). والرشيق من الغلمان والجواري الخفيف الحسن القد لطيفه. ويقال: رشق رشاقة إذا اعتدل قوامه، وخفت حركته، كأنه شبّه بالسهم الذي يرشق به.

(اصطلاحا أدبيا)

الرشاقة في مصطلح النقد الشعري العربي هي حلاوة الألفاظ وعذوبتها وخفتها على اللسان. وعقد ابن منقذ (ت - 584 هـ) بابا للرشاقة والجهامة وقال: أمّا الجهامة فهي الكلمات القبيحة في السمع، وأمّا الرشاقة فهي حلاوة الألفاظ وعذوبتها، كقول الشنفري (من شعراء الجاهلية الأوائل):

لتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ
إِذَا تَذَكَّرْتَ مَنِّي بَعْضَ أَخْلَاقِي

(معجم المصطلحات البلاغية أحمد مطلوب / 497).

الـرّشـد

(لغـة) (بضمّ الراء) كالرشاد. الاهتداء إلى الحق. وهو نقيض الغى والضلال. يقال: رشد الإنسان (بفتح الشين) يرشد رشدا. ورشد (بالكسر) يرشد رشدا فهو راشد ورشيد، إذا أصاب وجه الحق فيما يفكر فيه أو يعقله. وأرشده الله إلى الأمر هداه.

(قرآنيا) ورد لفظ الرشد بصيغتين في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ (البقرة - 256). وقال تعالى ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (الكهف - 10). وقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (غافر - 38).

(اصطلاحا فقهيا)

الرشد بلوغ الإنسان المكلف شرعا سن التميز. ومبلغ الأهلية الكاملة. وعند بعض المذاهب الفقهية الرشد هو الإبانة عن القدرة العقلية على تنمية المال وعدم تبذيره، بغض النظر عن عدالة الشخص. أمّا عند الشافعية وبعض المالكية فالرشد هو صلاح الشخص دينيا ودنيويا. ولا يعتبر بلوغ الشخص سنا معيّنة فقط، وإنّما بالاختبار والتجربة، لمعرفة اتزانه. لقوله تعالى ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (النساء - 6) يعني اختبروهم بتفويض الأمر إليهم، من باب التجربة. للتأكد من

قدرتهم على حسن التدبير، وذلك بعد إدراك البلوغ. ويقابل الرشد عندهم السفاهة. فيقال: السفيه في مقابل الرشيد.

وقد اشترط الفقهاء الرشد بالنسبة للشخص، في أبواب فقهية عديدة، كولي النكاح، وفي الخلع وفي الحاضن للطفل، وفي البيوع والشركة والوكالة والهبة والوقف.

الرّشدية

(لغة) لفظ منسوب إلى (الرشد) مزيد بتاء للدلالة على المذهب، وهو كما يلي:

(اصطلاحا مذهبيا)

مذهب فلسفي إسلامي منسوب إلى (ابن رشد) (ت - 595 هـ). وهو فيلسوف أندلسي عاش في المغرب ردحا من الزمان، في عهد خلفاء الموحدين الكبار. ويعدّ من أعلام الفكر الإسلامي في جميع العصور. وقد ظهر تأثير فكره الفلسفي في أوربا في القرن الثالث عشر الميلادي، حيث تأثّر الفكر المسيحي بعقلانية هذا الفيلسوف، الذي حاول التوفيق بين الحقيقية الدينية كما عبّر عنها الوحي، وبين الحقيقة الفلسفية كما يتصورها العقل. فألف في ذلك كتابين هامين وهما: (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملّة). والثاني هو (كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال). ومن كتبه أيضا كتاب تهافت التهافت الذي ردّ فيه على الغزالي (ت - 505 هـ) في كتاب هذا الأخير (تهافت الفلاسفة). وكلّها كتب مطبوعة ومحققة.

وكان تأثير الفلسفة الرشدية قويا في الفكر المسيحي واليهوديّ معا، كما يتجلّى عند ألبرتو الكبير (ت - 1280م) وتوماس الأكويني (ت - 1274م) من فلاسفة المسيحية في القرن الثالث عشر الميلادي. وموسى بن ميمون (ت - 601 هـ) الفيلسوف العبري الشهير في القرن الثاني عشر.

ولمّا كان ظهور هذا المذهب إنّما وقع بأوروبا، وبخاصة في جامعة باريس، فقد سمّاه تلاميذه ونقاده ومترجموه بالرشدية. نسبة إلى صاحبه ابن رشد وكانوا يسمونه AVERROES فكانت الرشدية هي AVERROISM. وانتقل هذا المصطلح المذهبي إلى الفكر العربي في العصر الحديث، للدلالة على التوفيق بين الشريعة والفلسفة، الذي أصّله ابن رشد في كتابه الشهير (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال).

(اصطلاحا اسميا)

الرشدية اسم أطلقه الأتراك في القرن التاسع عشر على نمط من المدارس العصرية، التي عملت على إصلاح التعليم التقليدي في تركيا العثمانية، ويساير النهضة العلمية الحديثة، وذلك بإدخال العلوم العصرية واللغات الأجنبية في برامجها. فتأسست

هـذه المـدارس سـنة 1255 هـ - 1839م وارتـبط إنـشاؤها باسـم الـصدر الأعظـم مصطفى رشيد باشا (القاموس الإسلامي).

الـرّش

(لغـة) قال ابن فارس: الراء والشين أصل واحد يدلّ على تفريق الشيء ذي الندى. وقد يستعار في غير الندى، فيقال: رشّ الماء والدمع والدم. (معجم مقاييس اللغة). والرش المطر القليل يرش الأرض أو هو أول المطر. والرش أيضا النضح بالماء. والرشاش (بالفتح) ما ترشّش من الدمع أو الدم.

(اصطلاحا مذهبيا)

الـرّش نـص مقـدس عـند طائفـة تدعـى (اليزيدية)، يسمّونه (مصحف رش) ومعناه الكـتاب الأسـود. وهـو نـص اعـتقادي مقتضب، خارج عن عقيدة الإسلام، وإن ادعى أصحابه غير ذلك. ويحدد لأتباعه معـتقدات وأحكامـا تنافـي الإسـلام. (موسوعة الأديان).

الـرّشـف

(لغـة) مصّ الماء أو الريق. يقال: رشف الشخص الماء يرشفه من بابي (نصر وضرب) إذا امتصّه مثل قولك: ترشّفه أي تناوله بالشفتين. وقيل: إنّه أقوى من المصّ. والرشف هو الماء القليل يبقى في الإناء أو في الحوض. وهو أضعف من الجرع وهو ابتلاع الماء بقوة.

(اصطلاحا مذهبيا)

الرشف عند أهل الجفر هو إخراج الأسماء المخفية من الزمام (انظر المصطلح) أو هو الاطلاع على المغيبات. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 68. ط - الهيأة المصرية العامة).

الـرّشـوة

(لغـة) (مثلّثة الراء) هي ما يعطيه الشخص لمن يحقق له رغبته أو مطلبه أو يعينه على بلوغها. يقال: رشوته رشوا ورشوة والجمع رشي (بالضمّ والكسر) أعطيته الرشوة. وهي مأخوذة من قولهم (رشا الفرخ إذا مد منقاره إلى أمه لتزقه. قال ابن الأثير (ت - 606 هـ): الرشوة الوصلة أي ما يتوصل به لقضاء الحاجة بالمصانعة. وأصله من الرشاء الذي يتوصّل به إلى ماء البئر. فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي هو الآخذ، والرائش هو الواسطة بينهما. ويطلق عليهم البعض (البرطيل) جمع براطيل ومن ذلك المثل (البراطيل تنصر الأباطيل).

(اصطلاحا عرفيا)

ما يعطيه الشخص لإبطال حق أو إحقاق باطل، وتعدّ من السحت، وهو الحرام الذي لا يحل كسبه، لأنّه يسحت البركة أي يذهبها. وأطلقه بعضهم على الرشوة إلا أنّ لفظ السحت أعمّ.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الرشوة بنفس المصطلح العرفي، ويخصصونها برشوة الحاكم أو المسؤول، الذي يقضي بما يرضي من يدفع له الرشوة. وهي حرام بالإطلاق. لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 188).

وروى عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) قال: لعن رسول الله (ﷺ) الراشي والمرتشي، وفي رواية والرائش. (أخرجه الترمذي).

غير أنّه يجوز عند الجمهور أن يدفع المرء رشوة للحصول على حق أو لدفع ظلم أو ضرر محقق. ويكون الإثم فقط حينئذ على المرتشي. وقد قسّم الفقهاء الرشوة إلى أقسام:

- الرشوة من أجل تولي المناصب كالقضاء والإمارة وهي حرام على الطرفين.
- الرشوة التي يأخذها القاضي، وهي حرام على الطرفين ولو كان القضاء بحق لأن القضاء بالحق واجب.
- رشوة الحاكم دفعا للظلم أو للضرر وهي حرام على المرتشي فقط.

أمّا التودّد بالمال والهدية بدون جعلهما وسيلة لتحقيق منفعة على حساب حقوق الغير فلا تعدّ رشوة. وإن كره ذلك الفقهاء، من باب الورع. وأباحه البعض لقوله عليه السلام (تهادوا تحابوا). (أخرجه الموطّأ مرسلا. وذكره ابن الأثير بلفظ (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء) (جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج6/ 618. ط - دار الفكر).

الـرّصـد

(لغـة) معناه الترقّب. ويقال: رصده رصدا ورصـدا إذا راقبه مثل قولك ترصّده وأرصده.

والرصد (بوزن القمر) القوم يرصدون كالحرس، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر وربّما قالوا الأرصاد. ويقال: أرصد له في الخير وفي الشر، أي أعدّ له، وانتظر له الوقوع فيه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ (التوبة - 107). قال الزجاج (ت - 311 هـ): كان رجل يقال له أبو عامر الراهب حارب النبيّ (ﷺ) ومضى إلى هرقل ليستعين به على حرب المسلمين. فقال المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار: (نبني هذا المسجد وننتظر أبا عامر، حتى يعود ويصلي فيه). فالإرصاد في الآية هو الانتظار. وقبل الإعداد لخطة ما. ويقال: أرصدت له العقوبة أي أعددتها له. والمرصد والمرصاد عند العرب الطريق يترقب منها الراصد أمرا أو شخصا. وقال تعالى

﴿ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ ﴾ (التوبة – 5). ومعناه اقعدوا على طريقهم نحو البيت الحرام، وقيل معناه كونوا رصدا لهم، لتأخذوهم في أي وجه توجهوا إليه. والرصد أيضا المطر يأتي بعد المطر. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلكيا)

الرصد عند المنجمين هو ما يقوم به الذين يرصدون الكواكب، ويتابعون حركاتها وبلوغها مواقع معينة، ثم سمي المكان الذي يرصدون منه المرصد. والرصد تسمية للمحل باسم الحال فيه. وقيل هو مراقبة أحوال الأجرام السماوية بآلة مخصوصة، وضعها الفلكيون لمعرفة مواقع النجوم في الفلك، ومقدار حركتها طولا وعرضا وأبعاد كل منها عن الأخرى وما إلى ذلك.

قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ علم الهيئة ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيّرة، ويستدلّ بكيفية تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها هذه الحركات بطرق هندسية. ثم قال: وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها إنّما هو بالرصد. وكان اليونانيون يعتنون بالرصد ويتخذون له الآلات، التي توضع لترصد بها حركة الكوكب المعيّن، وكانت تسمى عندهم (ذات الحلق)، وصناعة عملها والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس. وأمّا في الإسلام فلم تقع العناية به إلا قليلا. وكان في أيام المأمون شيء منه، وله صنعت الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الحلق. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1134. ط - وافي).

غير أنّ المستشرق كارلو نيللنو (ت - 1938 م) يذكر في كتابه (علم الفلك عند العرب) أن أول مسلم عمل أسطرلابا للرصد، وألف في ذلك كتابا هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزاري (ت - 188 هـ). وهو من فلكيي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (ت - 158 هـ). وذكر أن هذا الأسطرلاب المسطح هو المسمى ذات الحلق. (انظر علم الفلك عند العرب / 147).

علم الرصد فرع من علم الهيئة، يختص باختراع الآلات الخاصة بالرصد، وإقامة المراصد، وإجراء عمليات الرصد والمشاهدات الفلكية. وكان للعرب دورهم في تطوير علم الرصد، انطلاقا مما استفادوه من اليونان والفرس، فصنعوا الآلات الراصدة، وأقاموا المراصد في مختلف البقاع (القاموس الإسلامي).

الرّضى

(لغة) مصدر رضي يرضى رضى (بكسر الراء) ورضوانا (بالكسر والضمّ). ومعناه

سرور القلب وارتياحه، وطيب النفس بالأمر. وهو ضد السخط والكراهية (والرضاء) مصدر أيضا. وقيل: هو اسم مصدر للفعل الرباعي (راضي) مراضاة. والرضى أخص من الإرادة، لأنّ الرضى بقضاء الله تعالى معناه ترك الاعتراض على قضائه، وليس معناه إرادة ذلك القضاء.

(اصطلاحا فقهيا)

عرّفه الحنفية بأنّه كمال الاختيار، أي تحقق أقصى ما يمكن من القبول والاستحسان. وعرفه الجمهور بأنّه قصد الفعل دون أن يشوبه إكراه، وذلك في العقود والمعاملات.

وتتلخّص وجهة نظر الحنفية في التفرقة بين الرضى والاختيار، في أنّ الرضى هو ضد السخط، وارتياح القلب، بحيث تظهر آثاره على الوجه. وأمّا الاختيار فلا تلاحظ فيه هذه المعاني، بالإضافة إلى أنّ الشرع فرّق بين التصرفات. حيث اشترط الرضى في العقود المالية. فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ (النساء - 29). ولم يشترط الشرع الرضى في بعض التصرفات الأخرى مثل الطلاق والنكاح والرجعة فقال النبي (ﷺ) (ثلاث جدهنّ جد، وهزلهنّ جد، الطلاق والنكاح والرجعة) (أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة). وعلى ذلك قسّموا العقود، فجعلوا بعضها لا يحتاج إلى الرضى، وهي العقود غير القابلة للفسخ في النكاح والطلاق والرجعة. وبعضها يشترط فيه الرضى وهي العقود المالية. ثم جعلوا الاختيار أساس الجميع. ولم يقرّ جمهور الفقهاء هذا التقسيم. وإنّما حصروا التقسيم في الصحيح والباطل من العقود. ويترتّب على هذا الاختلاف عندهم أحكام عديدة. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/ 230). وعموما فقد اعتبروا (الرضى) أساس العقود كلها، بحيث إذا لم يوجد الرضى لم ينعقد العقد. وقد اشترطوا أن يكون الرضى مبنيا على الحرية. ولا يشوبه أي إكراه أو تدليس أو استغلال أو جهل. ومن علامات الرضى الإشارة بما يدل عرفا عليه. واعتبروا السكوت دلالة على الرضى في بعض الحالات. وإن كانت القاعدة أنّه لا يسند لساكت قول. وأنّ السكوت في معرض الحاجة بيان. وذلك إذا صاحبته قرائن وظروف. فسكوت البكر باعتباره دليلا على قبول الزواج. لقوله عليه السلام (لا تنكح البكر حتى تستأذن) قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال (أن تسكت). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة). وفي رواية الثيّب أحقّ بنفسها من وليها، والبكر يستأذنها أبوها في نفسها. وإذنها صماتها. (أخرجه مسلم).

(اصطلاحا كلاميا)

الرضى عند المعتزلة هو الإرادة. وعند الأشاعرة هو ترك الاعتراض. ويظهر الفرق في أنّ الكفر عند الأشاعرة مراد لله تعالى بالنسبة للكافر، لكن ليس مرضيا عنه لأنّه يعترض عليه، بينما الكفر عند المعتزلة غير مراد لله تعالى، لأنّه لا يرضى لعباده الكفر.

(اصطلاحا صوفيا)

الرضى عند الصوفية هو سكون القلب تحت جريان الحكم. وقال أبو علي الدقاق (ت - 405 هـ): ليس الرضى ألا تحسّ بالبلاء، وإنّما الرضى ألا تعترض على القضاء. وقسّموه إلى رضى المحسنين ورضى الشهداء ورضى الصديقين ورضى المقربين. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

الرّضاع

(لغة) (بفتح الراء وكسرها) مصدر الفعل رضع يرضع. يقال: رضع الطفل ثدي أمّه رضعا ورضاعا ورضاعة إذا امتصّه وابتلع لبنه.

(اصطلاحا فقهيا)

ينظر الفقهاء في الرضاع أو الرضاعة من ناحيتين: الأولى اعتبارهم إياه من أسباب تحريم الزواج بالنسبة للأخوين من الرضاعة، وما يترتب عليه من تحريم يمتدّ إلى غيرهما. والثانية اعتبارهم إياه حقا من حقوق الطفل على الوالدين. ولكل حال أحكامها المترتبة عليها.

والرضاع المعتد به في التحريم للزواج هو وصول لبن امرأة إلى جوف الطفل الرضيع بشروط معينة، بحيث تترتب عليه أخوة الرضاع، وأمومة الرضاع. أي علاقة حكمية لقوله (ﷺ) (يحرم من الرضاع ما يحرم بالنسب) (رواه الجماعة عن عائشة) (ض). (انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ج475/11 ط - دار الفكر). وقد جاء التحريم في قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ (النساء - 23). وقد اشترط الفقهاء في الرضاع المحرم للزواج شروطا. منها:

- أن يتحقق وصول اللبن إلى جوف الرضيع سواء بالامتصاص من الثدي، أو بتناوله من إناء أو رضّاعة. وهذا شرط. بينما اكتفى المالكية بوصول اللبن تحقيقا أو ظنا أو شكا. وألا يخلط اللبن بغيره، وهو شرط الحنفية والمالكية، لكن يعتبر ما غلب عند الخلط.
- ومنها أن يكون الرضاع خلال الحولين المعتبرين مدة عرفية للرضاع. لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة -

233). ولقوله تعالى ﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ (لقمان - 14).

- ومنها أن يكون الرضاع خمس رضعات متفرقات فصاعدا. بحيث تحصل بها التغذية. ودليل اشتراط التغذية قوله (ﷺ) (لا رضاع إلا ما أنشز العظم وأنبت اللحم). (أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن مسعود. سنن أبي داود ج2/ 388 ط - الخليج). وقد ذهب الحنابلة والشافعية إلى أن ما دون الخمس لا يترتب عليه التحريم. لما روى عن عائشة (ض) أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن الكريم (عشر رضعات معلومات يحرمن) ثم نسخن (بخمس معلومات) فتوفى النبيّ (ﷺ) وهن فيما يقرأ من القرآن (أخرجه مسلم). وقال الشارح يظهر أنّ نسخ ذلك تأخر حتى إنّ النبيّ (ﷺ) توفي وعامة الناس لا يعلمونه. فلمّا بلغهم النسخ أسقطت تلاوة ذلك، وأجمعوا على أنّه لا يتلى مع القرآن، وإن ظلّ حكما جاريا. وقال المالكية والحنفية إن الرضاع المحرم يكون بالقليل وبالكثير. ويثبت الرضاع إمّا بالإقرار به وإمّا بالبنية.

وأمّا الرضاعة التي هي حق للطفل وواجب على الوالدين. فقد اتفق الفقهاء على أنّ الرضاع واجب على الأم، إذ تسأل عنه أمام الله تعالى، حفاظا على حياة الطفل، سواء كانت متزوجة بأب الرضيع، أم كانت مطلقة منه وانتهت عدتها وأوجب المالكية عليها ذلك قضاء يحكم به القاضي وتجبر عليه. لقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ (البقرة - 233). واتفقوا على إيجاب ذلك على الأم في حال عدم قبول الرضيع لغير ثديها. أو عدم وجود مرضع سواها. أو لعدم وجود مال للوالد يمكن به استئجار مرضع له. وتترتب على ذلك أحكام عديدة. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج697/7 وما بعدها ط - دار الفكر). وممّا يترتّب على رضاعة الأم لطفلها أنّه يباح لها الفطر في شهر الصيام، إذا ما خافت على نفسها أو ولدها. أو على الولد الرضيع من عواقب مضرّة به، يغلب على الظنّ حصولها أو يقدرها الطبيب المختص.

الرضخ

(لغة) (بالكسر). وقيل كسر الرأس خاصة. وكسر النوى، يقال: رضخت رأس الحية بالحجارة أي كسّرته. ورضخت النوى أي كسّرته ودققته. كما يقال رضخت له من المال أي أعطيته شيئا قليلا منه، والرضخة والرضاخة (بالضمّ) العطية القليلة. والمراضخة هي العطاء على كره (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الرضخ عطية من الغنيمة، يقدرها الإمام لمن ساعد على القتال، أو قام خلاله بعمل ما. وأصحاب الرضخ هم الذين لا يلزمهم القتال، وإنّما ساعدوا عليه. ويرد المصطلح في باب توزيع الغنائم والأنفال. (انظر المصطلح). ومن المعلوم أن تقسيم الغنائم موكول إلى نظر الإمام، ومصروف في مصالح المسلمين. فيما يتعلّق بالخمس. أمّا أربعة الأخماس الأخرى فهي للغانمين، من المحاربين المقاتلين الذين شاركوا في الجهاد فرسانا أو راجلين.

أمّا المرأة والصبيّ المميّز فلهم سهم كامل كالمقاتلين. ولكن يرضخ لهم بحسب رأي الإمام وتقديره لمشاركتهم في عمل من الأعمال. وجاء عن ابن عباس (ض) أنّ الرسول (ﷺ) كان يغزو بالنساء، فيداوين المرضى، ويحذين أي (يعطين) من الغنائم. (أخرجه الترمذي ج4/ 126 ط - الحلبي). والرضخ هو ما دون قيمة السهم الذي يأخذه المقاتل.

الرطل

(لغة) مصدر للفعل (رطل). يقال: رطل الرجل يرطل إذا (عدا) أي جرى. ورطل الشيء إذا قدّره ليعرف وزنه. والرطل (بفتح الراء وكسرها) اسم لقدر معيّن من الموزونات. وله معان لغوية أخرى. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا عرفيا)

الرطل (بكسر الراء) من الأوزان التي كانت معروفة منذ العصر الجاهلي. وقد ذهب الكثيرون إلى أنّه لفظ معرّب، لكلمة (LITRA) في اليونانية و(LIBRA) في اللاتينية.

والرطل الجاهلي ضعف الرطل الإسلامي. وهذا الأخير اختلف في تحديده بحسب البلدان والعصور. فعند البعض يساوي (16) أوقية (الرطل التونسي). وعند البعض الآخر الرطل يساوي (12) أوقية. بأواقي العرب. وكانوا يصنعون له وعاء خاصا بقياسه، وغلب عند البعض على انّه مكيال للشراب.

وأورد الشرباصي أوزانه بحسب البلدان. فذكر الرطل البغدادي والتونسي والخوارزمي والأندلسي والمصري. (المعجم الاقتصادي الإسلامي / 195/ 196. ط - دار الجيل).

الرطوبة

(لغة) خلاف اليبس. ومن هذا الأصل اللغوي اشتقوا اسم الرطب، باعتباره في مقابل اليابس، وصفا للغصن الندي، أو الريش الناعم، فهو رطيب. وللبقل الندي. والرطب (بوزن عمر) هو التمر الليّن المعروف. وقالوا **(مجازا)**: جارية رطبة أي رخصة. وغلام رطب فيه لين الأنثى.

(اصطلاحا علميا)

الرطوبة تتعلّق بطبيعة المادة. وهي كيفية توصف بها المادة القابلة للتشكل بشكل إنائها الذي يحتويها، كسائر السوائل، والقابلة لترك هذا التشكل متى فارقت إناءها. ومن ثمّ يقال: إن السوائل تأخذ شكل وعائها أو آنيتها. وقال الرازى الطبيب (ت - 313 هـ): الرطوبة سهولة الالتصاق بالغير وسهولة الانفصال عنه، أي الكيفية التي تقتضي تلك السهولة. وهي السيلان. واتفق جمهور الحكماء على أن خلط الرطب باليابس يفيد هذا الأخير التماسك، كما أنّه يفيد الرطب استمساكا من السيلان.

والرطوبة عندهم جنس تحته أنواع أو عدة مستويات، كرطوبة الهواء والماء والعسل، وتحته أيضا صور شتى، كالرطوبة الغريزية والفضلية، ورطوبات البدن، ورطوبة العين. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 8 وما بعدها ط - الهيأة العامة المصرية).

(اصطلاحا فقهيا)

الرطوبة عند الفقهاء ما يكون في بعض الأجسام، من النداوة والبلل. وتترتب عليها أحكام. وذلك في المواطن التالية:

- رطوبة فرج المرأة، حيث اختلف الفقهاء في طهارته. فقال الحنفية والحنابلة بطهارته. وقال المالكية وبعض الحنفية بنجاسته. وفرّق الشافعية بين أنواعها، فما كان ملازما لظاهر الفرج كان طاهرا، وما كان أصله من داخل الفرج كان نجسا.
- رطوبة المني ويبسه. فذهب الحنفية إلى أنّ محل المني اليابس يطهّر بمجرّد فركه، ولا يضر بقاء أثره. فإن كان رطبا فلا بد من غسله، ولا يجزئ فيه الترك. وعند المالكية لا تطهّر نجاسته إلا بالغسل. أمّا الشافعية فيسن عندهم غسل المني مطلقا سواء كان رطبا أو جافا. ومن المعلوم أنّ الحنفية والمالكية يقولون بنجاسة المني خلافا للحنابلة والشافعية الذين يقولون بطهارته.

الرعاف

(لغة) اسم مشتق من الفعل (رعف) أو مصدره. يقال: رعف الشخص رعفا ورعافا إذا سال الدم من أنفه. والرعاف أيضا الدم نفسه. ويقال: رعف الدم (بوزن سمع) أي سال. ومنه قالوا للأنف المراعف.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الرعاف بمعناه اللغوي عند الفقهاء في أبواب الطهارة والصلاة والصوم. فيأخذ معنى اصطلاحيا ليتميّز بأحكامه في كل منها.

- ففي باب الطهارة ذهب المالكية والشافعية إلى أنّ الوضوء لا ينتقض بالرعاف، قلّ أو كثر واعتبروه مثل دم الحجامة. وذهب الحنابلة إلى أنه ينقض

الوضوء إذا كان كثيرا. أمّا الحنفية فاعتبروه من نواقض الوضوء قلّ أو كثر، قياسا على خروج الدم مطلقا من الجسم. لقوله (ﷺ) (الوضوء من كل دم سائل). (أخرجه الدارقطني). وأعله بالانقطاع في سنده.

- وفي باب الصلاة، يرى المالكية والحنفية أنّ الرعاف لا يفسد الصلاة، فيجوز للراعف في صلاته، أن يذهب إلى غسله أو إيقافه بأي وسيلة، ثم يعود إلى إتمام صلاته، بانيا أفعالها على ما تقدّم منها، لقوله (ﷺ) (من أصابه قيئ أو رعاف أو قلس أو مذي فلينصرف وليتوضأ، ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم). (أخرجه ابن ماجة). من حديث عائشة (ض) بإسناد ضعيف.

ويخرج لغسل الدم حال كونه ممسكا أنفه من أعلاه، فإذا غسله عاد إلى صلاته. وذلك بشروط. ألا يتلطّخ أنفه بالدم إلا قليلا. وألا يستدير القبلة في الذهاب إلى غسل الأنف. وألا يتكلّم أثناء ذلك.

أمّا في باب الصوم فيذكر الفقهاء أنّ من وصل رعافه إلى حلقه فقد بطل صومه.

الرعشة

(لغة) (بكسر الراء) هي الاضطراب والارتعاد يصيب الجسم أو عضوا من أعضائه. يقال: (رعش) من باب (فرح ومنع) رعشا ورعش إذا أخذته الرعشة. كما يقال: ارتعش.

والرعش (بوزن الكتف) هو الذي يتصف بذلك. و**(مجازا)** الرعش والرعشيس الجبان الذي يرتعد في مواقف المواجهة لخطر من الأخطار. وكذلك السريع إلى القتال. (القاموس المحيط).

(اصطلاحا طبيا)

الرعشة علة عضلية، تحدث عن عجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال، أو إثباته على الاتصال. فتختلف الحركة الإرادية بحركة ثقل العضو إلى أسفل. والفرق بينه وبين الاختلاج أنّ الحركة في الاختلاج تظهر سواء كان العضو ساكنا أو متحركا. وليس كذلك الرعشة حيث يتوقف ظهور الحركة المرضية على حركة العضو. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 41 ط - الهيأة المصرية العامة).

الرغائب

(لغة) جمع رغيبة، وهي الأمر المرغوب فيه، والعطاء الكثير. والكلمة لها معنيان أصليان، وهما الطلب لشيء، والآخر السعة في شيء. فمن الأول يقال: رغبت في الشيء، فإذا لم ترده تقول: رغبت عنه. ويقال: رغب يرغب رغبا ورغبة ورغبى. أمّا المعنى الثاني فيقال: الشيء الرغيب أي الواسع الجوف والرغيبة جمعها رغائب وهي العطاء المطلوب. أو ما يحض عليه من أفعال الخير. قال الشاعر:

وَمَتَى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَىٰ
وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ

(اصطلاحا فقهيا)

عند المالكية هي ما رغّب فيه الشارع وحضّ عليه من أعمال، من أجل التقرّب إلى الله. وهي ما داوم النبيّ (ﷺ) على فعله كركعتي الفجر. وميّزوا في مستوى طلبها شرعا، بينها وبين السنن، فالسنة أقوى طلبا والرغيبة دونها.

والرغائب عند عامة الفقهاء هي صلاة خاصّة تفعل في أول شهر رجب أو في منتصف شعبان. ومن فقهاء الشافعية والحنفية من عدّ صلاة الرغائب في أول جمعة رجب أو في ليلة النصف من شعبان بشكل مخصوص أو عدد ركعات مخصوص هو بدعة. (الموسوعة الفقهية ج 22/ 272).

أمّا عند المالكية فهي تخص صلاة الفجر. ورتبتها عندهم أنها أعلى من المندوبات ودون السنن. أمّا عند الفقيه ابن رشد فهي سنة لأنّ النبيّ (ﷺ) قضاها بعد طلوع الفجر.

الرفادة

(لغة) اسم مشتق من الرّفد (بكسر الراء)، وهو أصل لغوي مطرد المعنى في جميع مشتقاته. ومعناه المعاونة والعطاء. يقال رفده يرفده من (باب ضرب) إذا أعطاه. والرفد هو العطاء نفسه. والرافد هو المعين أو الذي يمدك بشيء تستعين به عند الحاجة. والإرفاد هو المعونة.

(اصطلاحا عرفيا)

كانت الرفادة تقليدا من تقاليد قريش في الجاهلية، إذ كانت تقوم بها، باعتبارها القيّمة على الكعبة، وحماية تقاليد الوثنية، والساهرة على المواسم الدينية فيها. وكان على أعيانهم أن يخرج كل منهم مالا بقدر طاقته، لإنفاقه على الوافدين على الكعبة في مواسم الحج. وكانت الرفادة من الوظائف الكبرى التي تقوم بها الأسر العريقة في قريش. إلى جانب السقاية والحجابة والسدانة، وعقد ألوية الحرب. وكانت قريش تفتخر بقيامها بهذه الوظائف، لأنّها ترمز إلى سلطتهم على الكعبة، وقيامهم بخدمات عبادة الأوثان فيها وحمايتها، واعتبارها من أعلى درجات التديّن. ولذلك ردّ عليهم القرآن الكريم ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (التوبة - 19).

وقد أقرّ الإسلام الرفادة، واعتبرها من أشكال البر بالحجيج، وتوفير الخدمات الضرورية لهم باعتبارهم من ضيوف الرحمن.

الرفث

(لغة) (بوزن قمر) هو الجماع، وما يدخل في معناه، ممّا يكون بين الرجل والمرأة من

مداعبة جنسية. وقيل هو قول الفحش وما يستحيي من إظهاره. يقال: رفث في كلامه يرفث رفثا وأرفث، إذا تكلّم بما يعاب ذكره. ويكون الرفث بالكلام وباليد وباللمس وبالجماع.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الرفث في أبواب العبادات. وله أحكام عندهم.

- ففي باب الصوم يحرم الرفث على الصائم، (أي الجماع)، في حال كونه متعمدا لذلك، ذاكرا أنّه صائم، وأنّه سيفسد صومه، وتجب عليه الكفارة حينئذ. وأمّا إن وقع الرفث للصائم، ناسيا أو سهوا فقد اختلف الفقهاء في حكمه وما يترتّب عليه. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/ 275). ويجوز الرفث في حال الإفطار، أي خلال مدة الإفطار من أذان المغرب إلى أذان الصبح.
- وفي باب الاعتكاف بالمساجد. (انظر مصطلح الاعتكاف). وذلك لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ (البقرة - 187).
- وفي باب الحج يعدّ الرفث مفسدا للحج والعمرة، لقوله تعالى ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة - 197). فإن جامع الحاج زوجته فسد حجّه، ووجب عليه القضاء والكفارة إن كان متعمدا. وفي هذا الصدد روى عن ابن عمر (ض) أن رجلا سأله فقال: إنني واقعت امرأتي ونحن محرمان. فقال له: أفسدت حجك. انطلق أنت وأهلك مع الناس، فاقضوا ما يقضون، وحلّ إذا حلّوا. فإذا كان العام القادم فاحجج أنت وأهلك مع الناس واهد هديا. فإن لم تجدوا فصوما ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم. (المغني لابن قدامة ج 531/4) وقالت الحنفية إن وقع الجماع قبل الوقوف بعرفة فسد الحج، وإن وقع بعد الوقوف لم يفسد. وفي هذه الحال تجب عليه بدنة، وحجه صحيح (نفس المرجع).

الرفرف

(لغة) له معان شتى. فهو البساط أو الستر. وما يتدلّى من جوانب الخيمة، والسرادق أوالدرع. ورفرف الشجرة ما تهدّل من أغصانها، وما يتكئ عليه الجالس من طنافس وفرش. قال تعالى في وصف أهل الجنة ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن - 76). وقرئ (رفارف خضر) قيل هي الزرابي أو الطنافس والفرش. ويقال: رفرف الطائر إذا حرّك جناحيه حول الشيء، يريد أن يقع عليه. وكل ثوب عريض عند العرب يسمى رفرفا (الكليات للكفوي) و**(مجازا)** رفرفت الرحمة فوق رأسه إذا خيّمت عليه.

(اصطلاحا صوفيا)

ورد لفظ (الرفرف) عند بعض الصوفية كابن عربي، الذي قال في فتوحاته يتحدث عن المعراج المحمدي: ولمّا انتهى البراق به إلى الحد الذي أذن له. نزل عنه، وقعد في الرفرف، وعلا به إلى حيث أراد الله. (الفتوحات المكية 14 لابن عربي/197). وقال في سياق آخر: فإذا أراد الله إنفاذ أمر في خلقه أوحى إلى الملك الأقرب إلى مقام تنفيذ الأوامر. وهو الكرسيّ، فيلقي إليه ذلك الأمر على وجوه مختلفة، ثم يأمره أن يوحيه إلى من يليه. وهكذا من الأعلى إلى الأدنى. فتنزل كلمة الله إلى (مقام أدنى) إلى (مكان أزهى) إلى (محلّ أسنى) إلى (رفرف أبهى) إلى (عرش أعلى) إلى (كرسي أجلى). (نفس المرجع).

والرفرف عند الصوفية العارفين هو منزلة من منازل التجليات الإلهية، التي تخصّ صفة من صفاته تعالى، من حيث تنزّل الأمر من منزلة إلى أخرى، في عالم الأمر.

الرفض

(لغة) معناه الترك. ويشتقّ منه فيقال: رفضت الشيء إذا تركته. ثم اشتق منه قولهم: ارفضّ الدمع من العين إذا نبع منها وانفصل، أي تركها.

(اصطلاحا فقهيا)

هو عقد النية على ترك ما وقع الشروع فيه من العبادة. فهو يرادف الفسخ والإبطال. ويرد عند الفقهاء في العبادات. فمن ذلك رفض نية المتوضئ أنه يتوضأ للصلاة. فإذا فعل ذلك بعد انتهائه من الوضوء فلا يؤثر رفضه، وإن فعل ذلك أثناء الوضوء وتوقّف عن إتمامه فإنّه يبطل الوضوء، ويعيد ما يكمّل به وضوءه. ومن ذلك رفض المصلي لنية أداء فريضة معينة أثناء صلاته. وهو مبطل لصلاته، سواء قطع النية أو تردد فيها. فإنّه يبطل الصلاة. ومن ذلك رفض الصائم نيّة الإمساك. فإنّه يبطل الصوم، سواء فعل ما يقطع إمساكه أو لم يفعل. وقال آخرون: إن إبطال الصوم لا يقع إلا بفعل ما يفطر. ومن ذلك رفض نيّة المحرم، فإنّه ينظر فيه هل أحرم بنية الإفراد أو نية التمتع أو نية القران. (انظر الموسوعة الفقهية ج22/ 272 وما بعدها).

الرفع

(لغة) هو أصل لغوي واحد، يدلّ أساسا على نقيض الوضع. تقول: رفعت الشيء رفعا إذا أعليته. وهو خلاف الخفض والإنزال. والرفع تقريب الشيء قال تعالى ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ * وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الواقعة - 32/34) أي قريبة منهم، وقيل عالية. ويقال: ورفعت الأمر إلى السلطان أي قرّبته منه. والرفع أيضا إذاعة الشيء وإظهاره. والرفع حمل الشيء من مكان إلى آخر. (مقاييس اللغة).

(قرآنيا) قال الراغب الأصفهاني: يرد الرفع

في القرآن الكريم تارة بالنسبة للأجسام الموضوعة، إذا وقع إعلاؤها عن مكانها. نحو قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ (البقرة - 63). وتارة في البناء إذا تمّ إعلاؤه نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ ﴾ (البقرة - 127). وتارة في التنويه بالذكر وإعلائه، أي إظهاره بقوة. كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ ﴾ (الأعراف - 176). وقال تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (الشرح - 4). وتارة يكون الرفع للمنزلة، كما في قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ ﴾ (الزخرف - 32).

(اصطلاحا نحويا)

الرفع عند النحاة نوع من الإعراب للاسم المعرب، (غير المبني) أو للفعل المضارع، حيث يرفع كلّ منهما، بضمة في آخرهما، أو بما ينوب عن الضمة في حال رفعهما، والأسماء المرفوعة هي الواقعة مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو نائب فاعل. والأفعال المرفوعة هي: الفعل المضارع المجرّد من الناصب والجازم، غير المسند لنون النسوة أو المؤكد بالنون. وأحوال الإعراب للاسم المعرّب أو للفعل المعرب ثلاثة لكل منها. وهي: الرفع والنصب والجر للاسم والرفع والنصب والجزم للفعل المضارع.

والكوفيون يطلقون الرفع والضمّ على حركة المبني والمعرب معا.

أمّا الرافع للمضارع فقد بيّنه ابن مالك (ت - 672 هـ) بقوله: يرفع المضارع لتجرّده من الناصب والجازم، فالذي يجعل المضارع مرفوعا هو خلّوه من عامل النصب وعامل الجزم، ولا خلاف أنّ الرافع للمضارع عامل معنوي، ولكن اختلفوا في تقديره أو تفسيره ما هو؟ فقال البصريون: الرافع للمضارع هو موقعه موقعا صالحا للاسم، ومتى كان الفعل لا يجوز أن يقع موقعه اسم لم يجز رفعه، تقول: يقوم زيد، ويقعد عمرو، وبكر ينطلق، وبشر يقول ذلك، فترفع في هذا كله لوقوع الفعل منه موقع المبتدأ أو الخبر المفرد. ولا يجوز الرفع في أن يقوم زيد، ولم يقعد عمرو، لأنّ الفعل فيه لم يقع موقع الاسم. (مصطلحات العلوم النحوية / 2828).

المبتدأ والخبر مرفوعان. ولا خلاف عند البصريين أنّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأمّا الخبر فالصحيح أنّه مرفوع بالمبتدأ. قال سيبويه (ت - 180 هـ): فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو هو، فإنّ المبني عليه يرتفع به، كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك كقولك: عبد الله منطلق. وقيل: رافع الجزأين هو الابتداء، لأنّه اقتضاهما، فعمل فيهما، وهو ضعيف، لأنّ أقوى العوامل وهو الفعل لا

يعمل رفعين بدون اتّباع، فما ليس أقوى أولى ألا يعمل ذلك. وعند المبرّد (ت - 286 هـ): أنّ الابتداء رافع للمبتدأ، وهما رافعان للخبر، وهو قول بما لا نظير له. وذهب الكوفيون إلى أنّ المبتدأ والخبر مترافعان. ويبطله أنّ الخبر يرفع الفاعل، كما في نحو: زيد قائم أبوه، فلا يصلح لرفع المبتدأ، لأنّ أقوى العوامل، وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون اتّباع، فما ليس أقوى لا ينبغي له ذلك. (نفس المرجع / 2831).

(اصطلاحا حديثيا)

رفع الحديث النبوي هو إضافته إلى النبيّ (ﷺ) قولا أو فعلا، تصريحا أو حكما أو تقريرا. كأن يقول الصحابي: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول... أو حدّثني هكذا... أو يقول التابعي: أن رسول الله (ﷺ) قال... وقيل رفع الحديث هو إضافته إلى النبي (ﷺ) سواء كان متصلا أو منقطعا. فهو والمسند سواء، عند طائفة من المحدثين، بينما هو عند آخرين يفترقان من حيث أن المرفوع يقابل المسند. وللمحدثين آراء أخرى في المسند والمرفوع. (علوم الحديث لابن الصلاح / 41 ط - المكتبة العلمية).

(اصطلاحا صوفيا)

ورد الرفع عند الشيخ ابن عربي بمعنى إزالة الأسباب في عالم الطبيعة. وقال: إنّ الله ما وضع الأسباب سدى. فمنها أسباب ذاتية، لا يمكن رفعها. ومنها أسباب عرضية يمكن رفعها. فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم، مع بقاء حكم الجسمية فيه. وإذا كانت الأسباب الأصلية لا ترتفع فلنقرّ بالأسباب العرضية أدبا مع الله، ولا نركن إليها ونبقي الخاطر معلّقا بالله. (الفتوحات المكية لابن عربي ج14/ 226). ويضاف الرفع فيقال:

رفع الحرج (وهو اصطلاح فقهي أصولي) معناه إزالة ما في التكليف بالأمر والنهي الشرعيين من المشقة، إمّا برفع التكليف من أصله، أو بتخفيفه أو بالتخيير فيه. ويرادفه التيسير والرخصة. ويعتبر رفع الحرج أحد مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة، وأصل من الأصول المحكمة في التشريع. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج - 78). وقوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة - 286). وقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة - 185). أمّا في السنة النبوية فمنها حديث عائشة (ض) قالت: ما خيّر رسول الله (ﷺ) بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما. (أخرجه البخاري ومسلم).

واشترط الفقهاء في رفع الحرج أن يكون هذا الحرج حقيقيا، متمثلا في سبب معيّن، كالمرض والسفر أو الوقوع في مشقّة خارجة عن المعتاد، وألا يعارض نصا

شرعيا آخر.

رفع اليدين يستحب رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام في الصلاة، وذلك حتى تحاذي اليدان بإبهامهما أذني المصلي، وتلامس كفاه منكبيه. انطلاقا من حديث وائل بن حجر (ت - نحو50 هـ): أنّه رأى النبي (ﷺ) رفع يديه حين كبّر للصلاة وجعلهما حيال أذنيه (رواه مسلم). وحديث أنس بن مالك (ت - 93 هـ) قال: رأيت رسول الله (ﷺ) كبّر للصلاة فحاذى بإبهاميه أذنيه. (أخرجه الحاكم والدارقطني).

الرفق

(لغة) ضد العنف. يقال: رفق بالشخص وله وعليه يرفق رفقا إذا لطف به وعامله معاملة، فيها رحمة وشفقة. والرفق لين الجانب، ولطافة الفعل، وحسن التناول للأشياء. والرفق كالمرفق (بفتح الفاء وكسرها) ما أستعين به على قضاء الأمر. وفي القرآن الكريم ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف - 16). والمرفق هو ما ارتفقت به في عملك. قال اللغوي يونس ابن حبيب (ت - 182 هـ) الذي أختاره (المرفق) (بكسر الفاء) في (الأمر) والمرفق (بفتح الفاء) في (اليد) (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا دينيا)

الرفق هو ترك العنف والفظاظة، بإعمال اللطف والشفقة واللين. والرفق مستحب في كل شيء. لقوله (ﷺ) عن عائشة (ض): إنّ الله يحب الرفق في الأمر كله. (أخرجه البخاري). ولقوله (ﷺ) (إنّ الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف). (أخرجه البخاري ومسلم). ولقوله (ﷺ) (إنّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه) (أخرجه مسلم من حديث عائشة).

وقد ذكر الفقهاء الرفق في عدد من المسائل، منها الرفق بالوالدين، الذي هو أمر إلهي، يتمثل في قوله تعالى ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (الإسراء - 24/23). ومنها الرفق بالجار، والرفق بالغير وتجنب إيذائه، ولا سيّما في مواطن الازدحام والتدافع، كما يقع في الطواف حول الكعبة. ومنها الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أثنى الله تعالى على نبيه (ﷺ) فقال سبحانه ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران - 159). ومنها الرفق بالخدم وحسن معاملتهم، ومنها الرفق بالحيوان.

الرفو

(لغة) مصدر لفعل (رفا). يقال: رفا الثوب يرفوه رفوا. ورفاه ير فيه رفيا **(لغة)** إذا أصلحه وأعاد إليه تلاحمه. كما يقال: رفأ فلانا إذا هدّأ من روعه وأعاد إليه اطمئنانه (والهمز فيه أجود). ومنه الرفاء وهو

الالتحام والاتفاق.

(اصطلاحا بلاغيا)

الرفو نوع من التضمين، وذلك بأن يضمّن الشاعر شعره بأجزاء من شعر غيره. ويضمن (المصراع) فما دونه. ويسمّى ذلك عند النقاد رفوا وإبداعا. فكأنّه رفا شعره بشعر غيره مع تلاحم هذا بذاك. وقيل: إنّ الرفو نوع من التجنيس. وهو الجناس المركّب، وهو أن تجمع بين كلمتين إحداهما أقصر من الأخرى. فتضمّ إلى القصيرة الحرف الذي نقص منهما فترفعها بذلك. حتى يعتدل الركنان. وذلك يكون إمّا للكلمة الأولى كقول الحريري (ت - 516 هـ): فهمنا لما فهمنا. أو للثانية كقوله أيضا:

وَإِنّ قُصَارَى مَنْزِلِ الحَيِّ حُفْرَةٌ
سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزَلاً عَنْ قِبَابِهِ
فَوَاهاً لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ
وَأَبدَى التَّلاقِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ

فإنّه رفأ الكلمة الأولى في القول الأول بالفاء حتى عادلت الثانية ورفأ الكلمة في القول الثاني بالقاف حتى عادلت الأولى.

الرقبى

(لغة) (انظر الرقبة). يقال: رقبته وأرقبته إذا انتظرته. ويقول الرجل لآخر: أرقبتك هذه الدار أو هي لك رقبى مدة حياتك، على أنّك إن متّ قبلي عادت إليّ، وإن متّ قبلك فهي لك ولعقبك. وسميت (رقبى) لأنّ كلا من الشخصين يرقب موت صاحبه.

(اصطلاحا فقهيا)

هي نوع من الهبة، حيث يقول الرجل للآخر: إن متّ قبلك فداري لك، وإن متّ قبلي فدارك لي. (عند المالكية) ويرادفها العمرى (انظر المصطلح). وكانت العرب في جاهليتها تتعامل (بالرقبى). فكان الرجل منهم يقول لصاحبه أرقبتك داري أو أرضي في حياتك، فإذا متّ قبلي رجعت إليّ، وإن متّ قبلك استقرّت لك. وقد كانوا يريدون من هذا أن يتفضل الرجل على صاحبه بالشيء، فيستمتع به ما دام حيّا، فإن مات الموهوب له لم ينتقل إلى ورثته. فجاءت سنة رسول الله (ﷺ) بنقض ذلك. بقوله (ﷺ) من ملك شيئا في حياته فهو لورثته من بعده. (المعجم الاقتصادي الإسلامي). ولم نقف على تخريجه.

واختلف الفقهاء في جوازها. فمنهم من اعتبرها تمليكا نهائيا، ومنهم من جعلها كالعارية. فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّها جائزة لقوله (ﷺ) (الرقبى جائزة) (أخرجه النسائي). وفي رواية (العمرى جائزة لأهلها والرقبى جائزة لأهلها) (أخرجه الترمذي). وقال الحنفية: إنّ الرقبى باطلة لأنّها بمثابة تمليك الشيء مع عدم اليقين بمن يملك. وبذلك أخذ المالكية.

الرقبة

(لغة) قال ابن فارس: الراء والقاف والباء أصل واحد مطرد في الدلالة على انتصاب لمراعاة شي. ومن ذلك اشتقوا لفظ الرقيب، بمعنى الحافظ، ولفظ المرقب للمكان العالي، الذي يقف عليه الناظر. ولفظ الرقبة، وهي العنق أو أعلاه، لأنّها منتصبة للرؤية. ولفظ الترقب بمعنى انتظار شيء، ولفظ الرقوب، وصفا للمرأة التي تنتظر أن ترث زوجها. والرقبة جمعها رقاب ورقب ورقبات. وهي اسم للعضو المعروف عند الإنسان أو الدابة الذي يبرز من الكتفين ويحمل الرأس. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(قرآنيا) ورد لفظ الرقبة والرقاب في القرآن الكريم في سياق ذكر الكفارات، والصدقات. قال تعالى ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ (النساء - 92). وقال تعالى ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (البلد - 11 - 13). ووردت جمعا في باب وجوه دفع الصدقات. قال تعالى ﴿ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (التوبة - 60).

(اصطلاحا كنائيا)

تدلّ الرقبة كناية عن سائر الجسم الإنساني، من باب تسمية الكلّ باسم الجزء.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد الرقبة بمعنى الإنسان المملوك أو الرقيق، سواء كان مؤمنا أو كافرا، ذكرا أو أنثى، كبيرا أو صغيرا، وذلك في أبواب فقهية، كالعتق والمكانية والكفارات. وفي هذه الكفارات ذكر الفقهاء شروطا للرقبة التي تعتق، من أجل كفارة إفساد الصوم والحج، وكذلك الظهار والقتل غير العمد وحنث اليمين والنذر (انظر المصطلحات) وقد ترد الرقبة بمعنى ذات الشيء من غير الإنسان كالأرض والعقار.

الرقطاء

(لغة) وصف مؤنث مشتق من (الرقطة) (بوزن الحمرة). ومعناها اختلاط لون بلون في جلد الحيوان.

(اصطلاحا بلاغيا)

الرقطاء عند البديعيين هي وصف للرسالة أو القصيدة يتعمد صاحبها أن يورد ألفاظها، بعضها منقوطة الأحرف كلها، وبعضها حروفها بدون نقط، أو يكون أحد حروفها منقوطا والذي يليه مهملا. وكان الحريري (ت - 516 هـ) صاحب المقامات المشهورة هو مخترع هذا النمط من الترسّل. فكتب (المقامة الرقطاء) (مقامات الحريري / 205 ط - دار صادر بيروت

1958) وفيها كلمات حروف منها مهملة وحروف منها معجمة. كما أنّه كتب مقامة أخرى (المقامة الواسطية/ 218 وما بعدها) وجعل منها قسما كل ألفاظه مهملة بدون تنقيط مطلقا، بدون أن يؤثر ذلك على المعاني.

ثم جاء في المقامة الحلبية بأبيات عواطل الألفاظ من النقط، وأبيات معجمة سماها العرائس، وأخرى سمّاها أخيافا. فجمع بين المعجم والمهمل. (انظر مقامات الحريري).

وهي صناعة لغوية لا تدل إلا على قدرة صاحبها في التصرّف في اللغة، وحفظها بصورة مدهشة. وليس وراءها فائدة ترجى ولا فكرة تجلى.

الرق

(لغة) لفظ له معنيان رئيسيان، **الأول** الليونة والضعف. وهو ما ينافي الغلظة والخشونة. **والثاني** اضطراب الشيء المائع وسيولته. فمن المعنى الأول اشتقّت (الرقّة). يقال: رقّ القلب يرق فهو رقيق إذا كان ذا عطف ولين. والثوب الرقيق هو ضعيف النسج، والرقّ (بكسر الراء) في العظام كالرقق هو ضعفها. والرقة (بالكسر والفتح) الموضع ينصب فيه الماء. والرق (بالفتح) ما يكتب عليه من ورق أو جلد الحيوان، يكون رقيقا للكتابة عليه. أما المعنى الثاني فاشتقوا منه الفعل (ترقرق) حيث يقال ترقرق الماء إذا سال ولمع. وترقرق الدمع إذا فاض في العين.

(قرآنيا) ورد لفظ الرقّ (بالفتح) في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (الطور – 7/1). والرق في الآية ما كتب عليه القرآن بحيث أصبح مقروءا بوضوح متصفا بالشمول وبالثبات لأنّه محفوظ بأمر الله.

(اصطلاحا عرفيا)

الرقّ هو امتلاك الإنسان لرقبة إنسان آخر على سبيل الاستغلال والتسخير. وكان معروفا في كل الحضارات البشرية القديمة. والرقيق هو المملوك ذكرا أو أنثى كبيرا أو صغيرا والجمع أرقاء.

وقد عرف الرقّ عبر التاريخ البشري. حيث اقترن بالحروب والغزو، فكان المغلوب يقع في ملكية الغالب، أمّا نساء وأطفال المغلوبين فيقع سبيهم. كما اقترن الرقّ بأداء الديون، فالذي لا يؤدي دينه للمدين يصير رقا له. ومن ثمّ اعترفت الأديان السابقة للإسلام بطبيعة الرقّ، كما اعترفت بذلك الفلسفات اليونانية، واعتبر أرسطو أنّ الرقيق يولد عبدا بحكم الطبيعة.

أمّا الإسلام فلم يشرّع الرقّ وإنما شرع (العتق). واعتبر استرقاق أسرى الحرب وضعية يحسن تدبيرها بحكم الوازع

الأخلاقي والديني. فحثّ على تحرير الرقاب بالفداء والتعويض والتسريح لوجه الله. قال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (محمد - 4). فالشريعة الإسلامية فتحت (بالتحرير للرقاب) مجال القضاء على الرق، إذ جعلت تحريره كفارة واجبة في بعض التصرفات المحرّمة. كما أجمع العلماء المسلمون على أنّ الأصل في الآدمي هو الحرية. بالإضافة إلى حث الإسلام على معاملة الرقيق بالحسنى.

(اصطلاحا فقهيا)

الرق عند الفقهاء هو كون شخص مملوكا لشخص آخر. وقيل: هو ضعف حكمي يتهيأ به الشخص لقبول امتلاك الغير لرقبته. واحترز بقولهم الحكمي، أي الاعتباري عن الواقع الحسي. لأنّ العبد ربّما كان أقوى من سيّده جسما وطاقة. ومعنى اعتباره دون الحرّ أنه عاجز أو قاصر ممنوع من ممارسة حقوق الحرّ، في التزوّج بمحض إرادته، وتولّي القضاء وسائر الولايات، والقبول في الشهادة وغير ذلك. وهذه النظرة الفقهية لم ترق في نظرنا إلى بلورة المنظور الإسلامي للإنسان. حتى إنّ ابن خلدون قال عن الرقّ: وإنّما تذعن للرقّ في الغالب أمم السودان لنقص الإنسانية فيهم وقربهم من الحيوانات العجماء (المقدمة ج512/2).

وحدد الفقهاء المسلمون القدماء لتملّك الرقيق أسبابا مشروعة، منها استرقاق الأسرى في الحرب وسبيهم من الأعداء الكفار، وذلك في الحرب المشروعة. ومنها شراؤهم ممن يملكونهم ملكا صحيحا. ومنها الهبة والوصية والميراث. (انظر الموسوعة الفقهية ج38/23 وما بعدها).

وأنواع الرقيق عند الفقهاء هي القنّ والمكاتب والمدبّر وأمّ الولد والمبعّض. فالقنّ هو خالص العبودية الذي لم يثبت له نوع من أنواع الحرية أصلا. والمكاتب هو الذي كاتبه سيّده على مبلغ معلوم، إن أدّاه أصبح حرا. والمدبّر هو الذي قال له سيده أنت حر بعد موتي. وأم الولد هي الأمة التي ولدت من سيدها واعترف لها بذلك، فإنه يثبت للولد النسب وتصير أم ولد، لا يجوز بيعها وإنما تعتق بعد موته. أمّا المبعّض فهو الذي نحرر جزئيا وبقي عليه أن يستكمل حريته.

(اصطلاحا كتابيا)

الرق (بفتح الراء) الصحيفة البيضاء والجلد الرقيق يكتب عليه (وقد يكسر). وقيل: هو جلد الغزال، وأهل صناعة الكتابة يعتبرون جلد كلّ حيوان تمّت معالجته بالتجفيف والترقيق وإعداده للكتابة رقا. وقد ظهر في (برغامة) بآسيا الصغرى لمنافسة ورق

البردي المصري. ومنها أخذ اسمه الذي نجده في معظم اللغات (PARCHEMIN) (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

وجاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي (ت - 821 هـ) أنّ الرق ما يرقق من الجلد ليكتب فيه. ثم ذكر القرطاس والصحيفة وهي الكاغد. ثم عقد فصلا لما كانت الأمم السالفة تكتب فيه، فذكر أنّ أهل الصين كانوا يكتبون في رق مصنوعة من الحشيش. وعنهم أخذ الناس صناعة الورق. وذكر الشيخ عبد الحي الكتاني ما كان يكتب عليه الصحابة القرآن، وأنّهم كانوا يفضلون الكتابة في الرق لطول بقائه. (التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج1/ 122. ط - دار الكتاب العربي).

(اصطلاحا صوفيا)

للرق (بالفتح) عند بعض الصوفية مستويان: مطوي ومنشور. فالأول هو الإنسان باعتبار كونه ينطوي على كل الموجودات والأكوان بالانطباع الأصلي الفطري. وفي هذا السياق قالوا:

وَتَحْسِبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ
وَفِيكَ انْطَوَى العَالَمُ الأَكْبَرُ

والمستوى الثاني هو الرقّ المنشور. وهو اللوح المحفوظ عند الصوفية (معجم مصطلحات الصوفية). أمّا الرق (بالكسر) فيرد عندهم للدلالة على الخضوع الاضطراري للأسباب والسنن الكونية الطبيعية التي لا فكاك منها. (انظر مصطلح الحرية عندهم).

الرقم

(لغة) الراء والقاف والميم أصل يدلّ على خط أو كتابة وما أشبه ذلك. فالرقم هو الخط. والرقيم هو الكتاب. يقال: رقم الكتاب يرقمه إذا أعجمه وبيّنه. والكتاب المرقوم هو البيّن بعلاماته ونقط حروفه وإعجامها. ويقال للحاذق في صناعته هو يرقم في الماء. قال الشاعر:

سَأَرْقُمُ فِي المَاءِ القَرَاحِ إِلَيْكُمُ
عَلَى نَأْيِكُمْ إِنْ كَانَ فِي المَاءِ رَاقِمُ

وقولهم: هو يرقم في الماء، أي بلغ من حذقه أنّه يكتب حيث لا تثبت الكتابة. وكل ثوب وشي بكتابة أو برسم فهو رقم. والرقم أيضا الداهية، وضرب مخطط من الوشي، وقيل: المستدير منه. والرقيم هو اللوح الذي يكتب عليه شيء للإعلام به. وقد ورد في القرآن الكريم هذا اللفظ في قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف - 9). وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الرقيم في الآية هو لوح من ذهب أقامه الخضر عليه السلام، كتبت فيه أسماء أهل الكهف وقصّتهم، وقيل إنّه اسم القرية التي كانوا فيها أو الجبل أو الصخرة. أو اسم الكلب الذي كان معهم. وقيل غير ذلك. (انظر

تفسير البحر المحيط لابن حيّان ج6/ 101 وما بعدها ط - دار الفكر بيروت). وقد أشار الشاعر أميّة ابن أبي الصلت (ت - 5 هـ) إلى قصتهم ذاكرا لفظ الرقيم، وعنى به كلبهم، فقال:

وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الرَّقِيمُ مُجَاوِراً
وَصِيْدَهُمُ وَالقَوْمُ فِي الكَهْفِ هُمَّدُ

(اصطلاحا حسابيا)

الرقم في علم الحساب هو رمز كل عدد من الأعداد. وهذا العلم قائم على رموز رقمية هي: 0 - 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 8 - 9. وباستخدام هذه الأرقام يمكن كتابة كل عدد من الأعداد إلى ما لا نهاية. ويسمّي هذا النظام النظام العشري. وهناك النظام الاثنا عشري، الذي استخدمه الرومان معتقدين أن الرقم 12 مقدس. وهو يطابق عدد شهور السنة. والأرقام الرومانية مخالفة للأرقام العربية. ويقال لها أيضا بالأرقام الهندو - عربية. أمّا أنّها هندية فلأنّها من اختراع الهنود. وأمّا أنّها عربية. فلأنّ الأوروبيين سموها كذلك، لأنّها انتقلت إليهم بواسطة العلوم العربية. وهي التي يقوم عليها النظام العشري سالف الذكر.

ويعزى اختراع الأرقام المستعملة في النظام العشري إلى الهنود، باستثناء الصفر الذي طوّره الرياضيون العرب إلى ما هو عليه اليوم. (الموسوعة العربية العالمية ج1/ 508 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

الرقم عند الفقهاء هو العلامة التي يعرف بها ثمن البيع، كأن يكتب على الثوب أو البضاعة. وقد اشترط الفقهاء لصحة البيع العلم المسبق بالثمن، أو بالمقدار المرقوم على البضاعة، أو المرفق بها.

الرقمتان: هما روضتان، إحداهما قريب من البصرة، والأخرى ببلاد نجد. وإليها الإشارة بقول الشاعر زهير بن أبي سلمى:

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا
مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

وقد تغنّى بهما الشعراء، باعتبارهما رمزا للديار المحبوبة. فقال أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي (ت - 749 هـ) من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب.

تَرَاءَى سُحَيْراً وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ
وَلِلنَّجْمِ طَرْفٌ بِالصَّبَاحِ كَلِيلُ
بَرِيقٌ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهُ
طَلَائِعُ شُهْبٍ فِي السَّمَاءِ تَجُولُ

(نفح الطيب ج5/ 446). وقال القاضي عياض (ت - 544 هـ):

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَذَكَّرَتْنِي
لَيَالِيَ وَصْلِهَا بَالرَّقْمَتَيْنِ
كِلَانَا نَاظِرٌ قَمَراً وَلَكِنْ
رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي

يقول: إنّ هناك قمرين، أولهما قمر السماء الذي كانت تنظر إليه المحبوبة. والثاني وجه المحبوبة الذي اعتبره قمرا، وكان الشاعر ينظر إليه. فالقمر الذي كانت تنظر

إليه المحبوبة هو القمر الحقيقي، ووجه المحبوبة الذي كان ينظر الشاعر العاشق إليه هو القمر المجازي، وذلك بحسب الواقع. لكنّ الشاعر ادّعى العكس، وهو أنّ وجهها هو القمر الحقيقي، وقمر السماء هو القمر المجازي، فيكون قد رأى بعينها القمر الحقيقي الذي هو وجهها، وكانت هي بحسب دعواه ترى القمر المجازي الذي في السماء.

الرقية

(لغة) لفظ مشتقّ من الفعل (رقي). (بوزن رمى) يقال: رقاه يرقيه رقية (بضم الراء) ورقيا (بفتحها) إذا عوّذه من الشر. والاسم (الرقيا) والمرة منه رقية. والجمع (رقى) مثل (دمى). كما يقال: رقي (بوزن خشي) يرقى رقيا (بضمّ فكسر) بمعنى صعد.

(اصطلاحا عرفيا)

الرقية عوذة يتلفّظ بها راقي المريض، يذكر فيها اسم الله عليه. وقال ابن الأثير (ت - 606 هـ): الرقية (بضمّ الراء) العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة، كالصرع والحمى وغير ذلك من الآفات. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) من الأحاديث النبوية ما يجوّز الرقية وما يحظرها. أي الجمع بين الأمر والنهي. فقد جاء في سنن الترمذي قوله عليه السلام: من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكّل. لكنّه رخّص في ذلك فيما بعد. وقيل في تفسير هذا التعارض أن النهي يتعلّق بالطريقة التي كانت العرب في الجاهلية تعمل بها، من اعتقاد بأنّ الرقية نافعة لا محالة، والاتكال عليها، والتعويذ فيها بغير أسماء الله وصفاته وكلامه. وأمّا الجواز فهو أن النبيّ (ﷺ) أمر غير واحد من الصحابة بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم. (لسان العرب لابن منظور). وقيل إنّ النبيّ (ﷺ) إنّما نهى أن يكون بالجسم مرض ثم يتّكل في علاجه على الرقية. وذلك لقوله عليه السلام: (يا عباد الله تداووا فإنّ الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء) أو كما قال (لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا داء واحدا هو الهرم). (رواه الترمذي).

(اصطلاحا فقهيا)

الرقية عند الفقهاء هي التعويذة بالمعوذات والأدعية المأثورة من كل شرّ أو آفة أو مصاب أليم. وصيغتها الشرعية كما ورد عن النبيّ (ﷺ) الذي عوّذ سبطيه الحسن والحسين بها وهي قوله (أعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة). وكان يقول (عوّذوا بها أبناءكم) فإن إبراهيم عليه السلام كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق.

واختلف الفقهاء في الرقي، فذهب الجمهور إلى جوازها وذلك بشروط ثلاثة.

- أن تكون بكلام الله وأسمائه. أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من

اللغة. أن يعتقد الراقي والمريض أنّ هذه الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله وقدرته. وذلك لما رواه عوف بن مالك عن النبي (ﷺ) حين قال: كنا نرقي في الجاهلية. فقلنا يا رسول الله كيف ترى ذلك؟ فقال (ﷺ) (اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرّقي ما لم يكن فيه شرك) (أخرجه مسلم). وذهب آخرون إلى أنّ الرقي مكروه، حتى وإن كانت باسم الله وصفته، لأنّها قادحة في التوكل على الله، استنادا للحديث النبوي الذي يذكر فيه النبي (ﷺ) من يدخل الجنة. فقال: (هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون) (أخرجه البخارى). وفي المسألة خلاف بين العلماء.

الرقيقة

(لغة) (انظر مصطلح الرق).

(اصطلاحا صوفيا)

تطلق عند الصوفية على الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين، كإمداد الله تعالى الواصل إلى عباده، وإلى سائر الكائنات التي لا قوام لها إلا بهذا الإمداد. وهناك رقيقة النزول، ورقيقة العروج، وقد تطلق الرقيقة عندهم على علوم الطريقة والسلوك، وعلى كل ما يلطف به سر العبد، ونزول به كثافة الحس والنفس.

أمّا الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ) فيعطي الرقيقة مفهوما شموليا عميقا، وهي أنها صلات ممتدة بين الحقائق أو الذوات. تشبه في رقتها أشعّة الشمس في امتدادها إلى البصر. فكل حقيقة يشعّ منها رقائق تربطها بالحقائق العليا والدنيا. فالعالم كله مندمج متصل الكيانات، وكلها في حال التلقي والإمداد. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). يقول ابن عربي:

تَمْتَدُّ مِنْهُ إِلَى قَلْبِي رَقَائِقُهُ

مِثْلَ امْتِدَادِ شُعَاعِ الشَّمْسِ لِلْبَصَرِ

ويقول في سياق آخر: بين الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للأسماء الإلهية والحقائق الربانية. (نفس المرجع).

الركاز

(لغة) (بوزن النظام)، وهو المال المدفون في باطن الأرض، أي المركوز في عمق الأرض. وهو مشتق من لفظ (الركز). وله معنيان رئيسيان. أولهما إثبات شيء في شيء آخر، بحيث ينفذ فيه ويثبّت. وثانيهما إحداث صوت. ومن المعنى الأول يقال: ركّزت الرمح في الأرض أي ثبتته. والركاز وهو المال المدفون، إمّا بفعل آدميّ، كالكنز المخبوء إلى حين، وإمّا بفعل طبيعي كالمعادن النفيسة. ومن هذا المعنى انتقل للدلالة على الثروات المعدنية التي بداخل الأرض. ومن نفس المعنى أي التثبيت اشتقّ لفظ المركز، للدلالة على المكان الذي يتمّ فيه جمع الأشياء، أو

الأشخاص لغاية ما. ومن المعنى الثاني الركز الذي هو الصوت. قال تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ (مريم - 98).

(اصطلاحا فقهيا)

الركاز هو المعدن الموجود في باطن الأرض، كالذهب والفضة. وفي تحديده تفصيل عند الفقهاء بحسب مذاهبهم. ويعم ما يدفنه الإنسان في باطن الأرض، أو ما هو من طبيعة التكوين للمواد المعدنية في أعماق الأرض. ومنه النفط والزيوت المولدة للطاقة.

وقد اتفق الفقهاء على أنّ الركاز يشمل كل ما له قيمة مادية، سواء كان طبيعيا أو مصنعا. وأوجبوا الخمس في زكاته عند العثور عليه أو استخراجه. لقوله (ﷺ) (والعجماء جبار وفي الركاز الخمس) (أخرجه البخاري). وليس في الركاز نصاب معيّن، وإنّما تجب الزكاة فيه قلّ أو كثر، كما لا يشترط فيه مرور الحول. وللفقهاء شروط مفصلة في الركاز، من حيث مكانه، ومكتشفه وطبيعة الأرض التي يوجد بها، ومصرف زكاته. (انظر الموسوعة الفقهية ج23/ 98 وما بعدها).

الركض

(لغة) (بوزن الضرب) لفظ يدلّ على حركة نحو الأمام. أو على تحريك لشيء. يقال: ركض الرجل دابته إذا حثّها على السير، وذلك بضربها بقدميه، وهو راكب عليها. ولذلك قيل الركض هو الضرب بالرجل. ومتى نسب للراكب فمعناه حثّ الدابة على السير. ومتى نسب للماشي فمعناه وطء الأرض بالأقدام. ومنه قوله تعالى يخاطب عبده أيوب ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (ص - 42). ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء - 13/12). وركضت الخيل إذا اندفعت في جريها. وربّما قيل: ركضت الطير أيضا إذا طارت. وارتكاض الجنين هو حركته في بطن أمّه.

(اصطلاحا عروضيا)

اسم بحر من بحور الشعر العربي، يتألّف من أجزاء وهي (فاعلن) ثماني مرات، لكل شطر أربعة. وبما أنّه من اختراع المحدثين فقد سمّوه (المحدث) أو ركض الخيل وهو من دائرة المتقارب. (انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي). ومنه قول أحدهم:

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِماً صَالِحاً
بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرِ

ومثّل له التبريزي مع دخول الخبن على (فاعلن).

أَبَكَيْتَ عَلَى طَلَلٍ طَرِباً
فَشَجَاكَ وَأَحْزَنَكَ الطَّلَلُ

الــركـن

(لغـة) (بوزن القفل). معناه الجانب المستند إليه في كل شيء مركّب من أجزاء. والركن أيضا الأمر العظيم. وما يعد مكونا من مكونات الجسد أو البناء. والجمع أركان. وتطلق على جوارح الإنسان. وعلى ما لا وجود لأي تركيب أو بناء بدونه. ويقال: ركنت إلى الشخص إذا اعتمدت عليه.

(اصطلاحا أصوليا)

الركن هو الذي لا تتحصّل حقيقة الشيء بدونه. ويتفق الركن والشرط في أن الحكم يتوقف وجوده على وجودهما. فعدم أي منهما يستلزم عدم الحكم. فعدم الطهارة مثلا التي هي شرط في الصلاة يستلزم عدم صحة الصلاة. وعدم قراءة الفاتحة التي هي ركن في الصلاة يستلزم عدم صحة الصلاة. ويختلف الركن عن الشرط في أنّ الركن جزء من ماهية الشيء، فركن الصلاة جزء منها. وأمّا الشرط فأمر خارج عن الماهية، كالوضوء بالنسبة للصلاة، فإنّه شرط لصحتها لكنه خارج عنها.

وقال أبو بكر الكاساني (ت - 587 هـ)، مفرّقا بين الركن والشرط: والأصل أنّه لمّا كان كل مركب من معان متغايرة يطلق اسم المركب عليها عند اجتماعها، فإن كل معنى من تلك المعاني يعد ركنا للمركب كأركان البيت في المحسوسات، وكالإيجاب والقبول في البيوعات. وكل ما يتغير الشيء به ولا يطلق اسم ذلك الشيء عليه فإنّه يعد شرطا، كالشهود في باب النكاح. وعلى هذا فإنّ كلا من الركن والشرط لا بدّ منه في تحقق الحكم الشرعي، غير أنّ الركن يكون داخلا في حقيقة المسمى، فهو جزؤه، بخلاف الشرط فإنّه يكون خارج المسمى. (الموسوعة الفقهية ج109/23). وعليه فإن الركن إمّا أن يكون جزءا في ماهية الحقيقة الشرعية في العبادات كالقيام في الصلاة، والإمساك في الصوم، وفي العقود كالإيجاب والقبول في البيع، أو يكون جزءا من ماهية الشيء في الماديات كأركان البيت والبناء.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء الركن على الفرض في العبادات خاصة. ويفرّقون بين الركن والواجب في مناسك الحج والعمرة. ومن ثم تحدثوا عن أركان الوضوء، والتيمم والصلاة، والصيام والاعتكاف، وأركان الحج والعمرة وواجباتهما. ويظهر الفرق بين الركن في الحج والعمرة، وبين الواجب فيهما في أن ترك الركن يبطل كلا منهما. فإن أمكن تداركه كالطواف والسعي فذاك. وإن لم يمكن تداركه كالوقوف بعرفة في الحج. فإنّه يفوّت الحج على صاحبه وعليه الحج في عام مقبل.

أمّا ترك الواجبات فإنه يترتب عليه تقديم

ذبيحة، أي جبر ذلك بالدم، وحينئذ يظل الحج أو العمرة صحيحين، تلك هي الأركان في العبادات.

وأمّا بالنسبة للعقود، فإن هناك اتجاهين فقهيين في تحديد الركن. الاتجاه الأول يمثله المالكية والشافعية والحنابلة ويعتبرون أن للعقد الصحيح ثلاثة أركان وهي. الصيغة والعاقدان والمعقود عليه. والاتجاه الثاني يمثله الحنفية ويعتبرون أنّ للعقد ركنا واحدا هو الصيغة (الإيجاب والقبول). (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج116/23 وما بعدها).

(اصطلاحا فلسفيا ومنطقيا)

الركن هو جوهر بسيط، وهو جزء ذاتيّ للعالم، مثل الأفلاك السماوية والعناصر الطبيعية. فالشيء بالقياس إلى العالم ركن، وبالقياس إلى ما يتركب منه اسطقس. وبالقياس إلى ما يتكون عنه سواء كان التكوّن تركيبا أو استحالة، هو عنصر. (الحدود لابن سينا - المصطلح الفلسفي عند العرب).

(اصطلاحا كلاميا)

يميّز علماء الكلام بين الركن الأصلي والركن الزائد. فالركن الأصلي هو الذي إذا انتفى ذهب الشيء بانتفائه، كانتفاء الإيمان بانتفاء الأعمال. كما عند المعتزلة. والركن الزائد هو الذي إذا انتفى كان حكم المركب باقيا بحسب اعتبار الشارع، كالإقرار بالشهادتين، بالنسبة للإيمان. فلو أجرى الشخص كلمة الكفر على لسانه، وقلبه مطمئن بالإيمان، وذلك تحت الإكراه لم يعتبر كافرا. وفي المسألة خلاف مذهبي بين المتكلمين.

(اصطلاحا أدبيا)

أطلق حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) (الركن) على أحد مكوّنات الموسيقى الشعرية في البحور الخليلية، وهي السواكن التي تتخلّل الحركات. وقال: ولمّا قصدوا أن يجعلوا هيئات الأقاويل الشعرية ونظام أوزانها متنزلة في إدراك السامع كمنزلة وضع البيوت في إدراك البصر تأملوا البيوت، فوجدوا لها كسورا وأركانا وأقطارا وأعمدة وأسبابا وأوتادا، فجعلوا الأجزاء التي تقوم منها أبنية البيوت مقام الكسور لبيوت الشعر. وجعلوا اطراد الحركات فيها الذي يتحقق به استواء القول واعتداله بمنزلة أقطار البيوت، التي تمتد في استواء. وجعلوا ملتقى كل قطرين (أي متحركين) ركنا هو الساكن، لأنّ الساكن لما كان يحجز بين المتحركين فإنه صار بمنزلة الملتقى الذي يجمع بينهما. (منهاج البلغاء. إضاءة /250 ط - دار الغرب الإسلامي).

الركوع

(لغة) هو الانحناء بأعلى الجسد إلى الأمام. يقال: ركع يركع ركوعا وركعا إذا أحنى رأسه وظهره معا.

و(**مجازا**) هو إظهار الخضوع والتذلل لمن يركع الشخص أمامه. والراكع هو المنحني بأعلى جسده مع جعل الرأس يسامت الأرض. والجمع ركوع وركّع.

(اصطلاحا فقهيا)

هو انحناء المصلي بأعلى جسده نحو الأمام، مع خفض الرأس ووضع اليدين على الركبتين، لإظهار التذلّل بين يدي الله سبحانه. وقد أجمعت الأمة على أن الركوع ركن من أركان الصلاة، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (الحج - 77). أمّا في الحديث فقد ورد قوله (ﷺ) كما روي ذلك أبو هريرة (ت - 59 هـ) أنّ الرسول (ﷺ) دخل المسجد، فدخل رجل فصلى وسلم على النبي، فردّ عليه السلام وقال: (ارجع فصل فإنك لم تصل)، فرجع فصلى كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي (ﷺ). فقال له (ارجع فصل فإنك لم تصل) (ثلاثا). فقال الرجل: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلّمني فقال (ﷺ): (إذا قمت إلى الصلاة فكبّر، ثم اقرأ ما تيسّر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، واجعل ذلك في صلاتك كلها). (أخرجه البخاري ومسلم).

وتجب الطمأنينة في الركوع أثناءه، وأثناء القيام منه. وقد روي أنّ النبيّ (ﷺ) كان إذا ركع استوى. فلو صبّ على ظهره الماء لاستقرّ، وذلك لاستواء ظهره عند الركوع والطمأنينة فيه. (أخرجه الهيثمي في مجمع زوائده).

وأكمل هيئات الركوع الشرعي هو أن ينحني المصلي بحيث يستوي ظهره وعنقه نحو الأمام، مع انتصاب ساقيه، ووضع الكفين على الركبتين، كأنّما يعتمد هما، مع تفريق أصابعهما كأنّما هو قابض عليهما، مسبحا، قائلا: سبحان الله العظيم ثلاث مرات. فإذا قام المصلي من الركوع رفع يديه قائلا سمع الله لمن حمده. وقيل لا ترفع اليدان إلا عند تكبيرة الإحرام. ويعد الركوع قسما من أقسام الصلاة المفروضة. فهي إمّا أربع ركعات وإما ثلاث وإمّا اثنتان. فتحسب الركعة حينئذ بالقيام لها والقراءة فيها وبالركوع وبالقيام منه وبالسجدتين بعده، فهذا قسم. ويدرك المصلي الجماعة مع الإمام ولو بركعة واحدة معه لقوله (ﷺ) (من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة). (أخرجه البخاري فتح الباري ج2/ 57. ط - السلفية).

(اصطلاحا صوفيا)

الركوع عند الصوفية شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الإلهية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 61. ط - الهيأة المصرية العامّة).

الرمز

(لغة) هو الصوت الخفيّ كالهمس، أو هو تحريك الشفتين بكلام مهموس أو غير مفهوم. وقيل الرمز هو الإشارة بالشفتين والإيماء بالعينين أو الحاجبين، للدالة على معنى يدركه المخاطب. وفي القرآن الكريم ورد في قصة زكرياء عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ (آل عمران - 41). وذلك أنه انحبس لسانه عن الإفصاح بالخطاب، وإنما كان يحرك به لسانه، وذلك خلال ثلاثة أيام. وكان ذلك الانحباس دليلا، أيقن معه زكرياء، أنّه سينجب ولدا كما وعده الله. وقيل إنّما انحبس لسانه عن شؤون الدنيا، لا عن التسبيح والتهليل. ويستعمل الرمز بمعنى العلامة. ومن ذلك اعتبار الأرقام رموزا على الكميات، والأعداد رموزا للأشياء المعدودات، وكاعتبار الرايات رموزا تدلّ على الدول. كما يستعمل الرمز للدلالة بالأشياء المحسوسة على المعاني المقصودة منها. كوصف الشخص بالحرباء، للدلالة على التقلّب، وبالثعلب للدلالة على الخداع. وبهذا المعنى يكون الرمز قريبا من الكناية.

(اصطلاحا أدبيا)

الرمز عند النقاد القدماء هو العدول عن الأسلوب المباشر أو الصريح في إفهام المعنى المراد، إلى الإشارة إليه بطريقة خفية، أو موحية. تجعل المخاطب يستخلص ذلك المعنى بنفسه. ولذلك عدة طرق تعبيرية، كالمجاز والاستعارة والكناية والتضمين. قال ابن وهب الكاتب (ت - 250 هـ) من نقاد القرن الثالث الهجري: وأمّا الرمز فهو ما أخفى من الكلام. وإنّما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيّه، أو إخفاءه عن عامة الناس، والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو للحرف اسما من أسماء الطيور والوحش أو سائر الأجناس. ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه رمزه. فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما. وقد أتى في كتب المتقدمين والحكماء من الرموز شيء كثير. وكان أشدهم استعمالا للرمز أفلاطون (البرهان في وجوه البيان لابن وهب /137). وعدّه ابن رشيق (ت - 456 هـ) من أنواع الإشارة. وتابعه في ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فقال: وكذلك إثباتك الصفة للشيء، تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحا، وجئت إليه من جانب التعريض بالكناية والرمز والإشارة، فإنّ له من الفضل والمزية والحسن والرونق ما لا يقل قليله، ولا يجهل موضع الفضيلة فيه. (دلائل الإعجاز/ 237).

ولم يستعمل النقاد العرب القدامى كلمة

الرمز بصورة مدققة، ولا جعلوا له (حدا) يمنع من الخلط والالتباس. لأنهم ترددوا في إطلاقه على معان شتى، كالكناية والإيماء والتعريض والتضمين والاستعارة والإشارة. ولكن الشعر العربي حافل بالرمزية، منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر. انظر تفاصيل ذلك في كتاب (الرمزية في الأدب العربي لدرويش الجندي).

(اصطلاحا فلسفيا)

الرمز قد يكون لفظا أو عبارة أو صورة مركبة، للدلالة بألفاظه ذات المعاني المحسوسة على معان مجردة، لتقريبها من الفهم، عن طريق مخاطبة الخيال، لا العقل التحليلي، أو المنطقي. وكثيرا ما يستعمل في الخطاب الشعري.

وقد وجد الفلاسفة المسلمون القدماء في (الرمز) أسلوبا للتوفيق بين معتقدات الدين وحقائق الفلسفة العقلية في نظرهم. وتأثر (إخوان الصفا) (انظر المصطلح) بالرمزية، كما حددها أرسطو (ت - 322 ق م) وأفلاطون (ت - 347ق م) فاعتبروا الخطاب الديني (في القرآن الكريم) في إشاراته إلى الأمور الغيبية في العالم الآخر مجرد رموز لحقائق لا يدركها العوام، إلا بطريق التخييل. ومضى ابن سينا (ت - 428 هـ) وابن طفيل (ت - 581 هـ) في تعميق هذا الاتجاه الرمزي في قصة (حي بن يقظان)، التي ألفها كل منهما. (انظر تاريخ الفلسفة في الإسلام للمستشرق دي بور).

(اصطلاحا صوفيا)

الرمز عند الصوفية، ولا سيّما ابن عربي، هو إشارة وإيماء لمعنى خفي، لا يقوى على إدراكه إلا أهله. يقول ابن عربي: اعلم أيها الولي أنّ الرموز والألغاز ليست مرادة لنفسها، وإنّما هي مرادة لما رمزت له أو ألغز فيها، ومواضعها من القرآن هي آيات الاعتبار كلها. ومنها قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ (العنكبوت - 43). فالأمثال ما جاءت مطلوبة لنفسها، وإنّما جاءت ليعلم ما ضربت له. وما نصبت من أجله. ولهذا العلم رجال، من أسرارهم سر الأزل وسر الأبد، والحال والخيال والرؤيا والبرازخ، وأمثال هذه النسب الإلهية. وقال شعرا:

أَلَا إِنَّ الرُّمُوزَ دَلِيلُ صِدْقٍ
عَلَى المَعْنَى المُغَيَّبِ فِي الفُؤَادِ
وإِنَّ العَالَمِينَ لَهُ رُمُوزٌ
وَأَلْغَازٌ لِيُدْعَى بِالْعِبَادِ
وَلَوْلَا اللُّغْزُ كَانَ الْقَوْلُ كُفْراً
وَأَدَّى العَالَمِينَ إِلَى العِنَادِ
فَهُمْ بِالرَّمْزِ قَدْ حَسَبُوا فَقَامُوا
بِإِغْرَاقِ الدِّمَاءِ وَبِالْفَسَادِ

فَكَــيْفَ بِــنَا لَــوْ أَنَّ الأَمْــرَ يَــبْدُو
بِــلَا سِــتْرٍ يَكُــونُ لَــهُ اسْــتِنَادِي
لَقَــامَ بِــنَا الــشَّقَاءُ هُــنَا يَقِيــناً
وَعِــنْدَ الــبَعْثِ فِــي يَــوْمِ التَّــنَادِي
وَلَكِــنَّ الغَفُــورَ أَقَــامَ سِــتْراً
لِيُــسْعِدَنَا عَلَــى رَغْــمِ الأَعَــادِي

(الفتوحات لابن عربي المكية ج3/. 196. ط - الهيأة المصرية العامة 1985).

رمضان

(لغة) اسم شهر من الشهور القمرية، قيل إنه مشتق من (الرمضاء)، وهي شدة الحر، لأنّهم لمّا نقلوا اسم الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة، فوافق شهر رمضان أيام رمض الحر. ومنه قولهم: أرمضه الأمر، ورمض الأمر إذا اشتد، وزادت حرارته. وكل حادّ فهو رميض، وقد رمضت الغنم إذا رعت في شدة الحر، فقرحت أكبادها (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا عرفيا)

اسم الشهر التاسع من الشهور القمرية، الذي فرض فيه الصوم على المسلمين. وهو الشهر الوحيد المذكور في القرآن الكريم، حيث ورد فيه ذكر الصيام، الذي كتب على المسلمين فيه. وذلك في قوله تعالى ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ (البقرة - 185).

(اصطلاحا شرعيا)

رمضان شرعا هو شهر الصيام، المفروض على المسلمين في كل عام. ولارتباط هذا الشهر بفريضة الصيام فقد وقع الاهتمام به من لدن الفقهاء في عدد من المواطن. منها رؤية هلاله التي هي أساس ابتداء الصيام. وللفقهاء آراء حول شروط هذه الرؤية، ومن يعتمد عليه في ثبوتها، فإذا لم تمكن الرؤية وجب استكمال عدة شعبان ثلاثين يوما، انطلاقا من الحديث النبوي: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن حال بينكم وبينه سحاب فأكملوا العدة) (أخرجه النسائي). ومن تلك المواطن وجود ليلة القدر في العشر الأواخر منه. وهي التي يشير إليها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ * لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر1/3). ومن تلك المواطن إقامة صلاة التراويح في لياليه بعد أداء صلاة العشاء وكذلك سنة الاعتكاف بالمسجد فيه. (انظر المصطلح).

الرمل

(لغة) كلمة تدلّ عموما على رقة في الشيء مع تضام بعضه إلى بعض. وهي (بسكون الميم) التراب المعروف. ويقال: رملت الحصير وأرملته إذا نسجته برقة وتضامّ بين خيوطه. والرمل بوزن (القمر) القليل الضعيف من المطر. ومن معاني (الرمل) (بفتح الميم) الهرولة والمشي السريع لا

اتزان فيه. والمرمل (اسم فاعل) هو الذي لا زاد له، سمي بذلك لرقة حاله. قال جرير (ت - 110 هـ):

هَـذِي الأَرَامِـلُ قَـدْ قَـضَّيْتَ حَاجَـتَهَا
فَمَـنْ لِحَاجَـةِ هَـذَا الأَرْمَـلِ الذَّكِـرِ

(اصطلاحا فقهيا)

الرمل (بفتح الميم) نوع من المشي المتسارع، المعتبر سنة من سنن الطواف حول الكعبة، بالنسبة للحاج والمعتمر. وذلك في الأشواط الثلاثة الأولى من كل طواف بعده سعي. وهو سنة خاصة بالرجال فقط.

(اصطلاحا عروضيا)

الرمل بفتحتين هو بحر من بحور الشعرالعربي ووزنه (فاعلاتن) ست مرات كما في قول الناظم:

رَمَـلُ الأَبْحُـرِ تَـرْوِيهِ الـثِّقَاتْ
فـاعلاتن فـاعلاتن فـاعلات

وقد سمّوا هذا البحر رملا، لأن الرمل هو نسج الحصير. ونظرا لكون هذا البحر قائم على وتد بين سببين، وسببين بين وتدين، فكأنما هو نسيج من حبال متقابلة كالحصير. ومنه قول الشاعر:

إنّمَـا الدُّنْـيَا غُـرُورٌ كُلُّهَـا
مِـثْلَ لَمْـعِ الآلِ فِـي أَرْضِ القِفَـارْ

ويأتي مجزوءا وهو القائم على أربع تفعيلات:

لَا تَقُـلْ أَصْـلِي وَفَـصْلِي أَبَـداً
إِنَّمَـا أَصْلُ الفَتَـىٰ مَـا قَـدْ حَـصَلْ

غير أن تركيبة البحر المثالية لم تتحقق في الشعر. فقد جاء معظم المنظوم على بحر الرمل يأخذ صورتين:

- صورة المصراع الأول المكوّن من فاعلاتن مرتين ثم فاعلن. والمصراع الثاني مثله.
- صورة المصراع الأول من فاعلاتن مرتين والمصراع الثاني مثله وهو المجزوء وقد استعمل الشعراء الجاهليون والأمويون والعباسيون هذا البحر مجزوءا في الغالب.

فمن رمل الجاهليين ما تغنّى به الفتيان عند استقبال النبيّ (ﷺ) بالمدينة المنورة عند أول قدومه إليها مهاجرا، إذ كانوا يردّدون مع دق الطبول:

طَلَـعَ الـبَدْرُ عَلَيْـنَا
مِـنْ ثَنِـيَّاتِ الـوَدَاعْ
وَجَـبَ الـشُّكْرُ عَلَيْـنَا
مَـا دَعَـا للهِ دَاعْ
أَيُّهَـا المَـبْعُوثُ فِيـنَا
جِـئْتَ بِالْأَمْـرِ المُطَـاعْ

وهناك الرمل الطويل الذي يقوم على (فاعلاتن) ست مرات. وهو الوزن المثالي في هذا البحر. ونظم عليه الشعراء من كلّ عصر. من جاهلين ومخضرمين ومولدين ومعاصرين. ومن المولدين ابن الوردي (ت - 749 هـ) في لاميته المشهورة:

اعْتَـزِلْ ذِكْـرَ الأَغَانِـي وَالغَـزَلْ
وَقُـلِ الفَـصْلَ وَجَانِـبْ مَـنْ هَـزَلْ

(انظر المرشد لفهم أشعار العرب لعبد الله

الطيب ج1/ 118 وما بعدها).

(اصطلاحا علميا)

يرد عن القدماء قولهم (علم الرمل)(بسكون الميم) وهو ضرب من التخمين والافتراض، القائمين على ما يرسمه الرمّال من أشكال هندسية، يطبّق عليها قواعد حسابية، يستنبط منها الإجابة المحتملة، عن المسائل الغيبية التي يسأل عنها. قالوا إنّ مصدر هذا العلم هو النبي (دانيال)، وكان الذين يشتغلون بهذه العمليات التخمينية يعتقدون أنّ للأبراج الفلكية الاثني عشر تأثيرا في حياة الإنسان وأفعاله ومصيره. فلذلك يرسمون على الرمل أشكالا مقابلة لتلك البروج، يستخرجون منها المسائل الغيبية عن الإنسان على سبيل الظنّ أو التوهّم.

الرمي

(لغة) هو إلقاء الشيء أو قذفه. يقال: رميت الشيء ورميت بالشيء إذا قذفته بعيدا. و**(مجازا)** هو قذف الغير بالفاحشة، ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾... (النور - 4).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء الرمي في المعاني السابقة، ومنها رمي الجمار، الذي هو منسك من مناسك الحج الواجبة بمنى. ورمي الجمار هو رمي عدد محدد من الحصيات في الأماكن الخاصة بالرمي، وتسمّى الجمرات الثلاث. (انظر مصطلح الجمار). ويقع الرمي بالجمرات من جميع جهاتها وجوبا على الحاج، وذلك بشروط، منها أن تكون مسبوقة بالإحرام بالحج والوقوف بعرفة. وأن تكون من الحصى الذي يلتقطه الحاج من صعيد مزدلفة. وأن يقصد الحاج المرمى ويوقع الجمار فيه.

أمّا وقت الرمي فهو أربعة أيام فقط لمن لم يتعجّل، وهي يوم النحر والأيام الثلاثة بعده. وتسمي أيام التشريق. ويتم الرمي خلال اليوم كله، ولكن مع تمييز. فمن الصبح إلى طلوع الشمس هو وقت جواز مع إساءة. ومن وقت طلوع الشمس إلى الزوال هو الوقت المسنون، وما بعد الزوال إلى الغروب هو وقت جواز مع إساءة عند الحنفية فقط. أما المالكية فينتهي وقت الجواز عندهم بغروب الشمس. وما بعده يعد قضاء يلزم فيه الدم. وفي ذلك اختلافات بين المذاهب. (الموسوعة الفقهية ج23/ 150 وما بعدها). ويرخّص لذوي الأعذار أن ينيبوا عنهم من يقوم بالرمي مقامهم.

وهناك الرمي في الجهاد. ومعناه رمي السهام والنبال، وقد حثّ النبي (ﷺ) على تعلم الرمي والمناضلة به. والاعتناء به في باب الجهاد في سبيل نصرة الدين. وكل ما في حكمه من آليات الجهاد، كركوب الخيل، والتدرب على القتال والرياضة

والفروسية. (نفس المرجع / 168 وما بعدها).

الرهان

(لغة) قال ابن فارس: الراء والهاء والنون أصل يدل على ثبات شيء يمسك بحق أو غيره. ومن ذلك الرهن. يقال: رهنت الشيء رهنا، ولا يقال أرهنت. والشيء الراهن هو الثابت الدائم. ويقال: أرهنت في السلعة إرهانا إذا غاليت فيها كما يقال: أرهنت القوم إرهانا إذا جعلت لهم مقابلا يناله الفائز منهم في السياق. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). والرهان مصدر راهن. وقيل الرهان هو ما يتمّ السباق عليه. (انظر محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا فقهيا)

الرهان هو المسابقة على الخيل من أجل الحصول على جعل محدد للفائز في السياق. وهو جائز شرعا، بشرط أن يكون هذا الجعل من غير المتسابقين. أمّا المخاطرة على شيء من مال أي المراهنة عليه، بأن يتراهن شخصان على شيء يمكن حصوله، كما يمكن عدم حصوله، فيفوز أحدهما بما اتفقا عليه من جعل، أي مقابل مادي، فهو صورة من صور القمار. وهو محرم في الإسلام.

ويطلق الرهان أيضا على المال المشروط في السباق بالخيل وما في حكمها كالبغال والإبل والفيلة. وهو مشروع، بل مستحب إذا كان القصد منه التأهب أو التدريب على القتال. وذلك بشروط منها تحديد مضمار السباق، والتساوي بين المتراهنين في كل الظروف المحددة للرهان، وأن يكون المال من أحدهما فقط أو من غيرهما. (وسيأتي بيان الرهن).

الرهبانية

(لغة) هي إمّا لفظ منسوب إلى الرهبنة كما قال ابن الأثير (ت - 606 هـ)، وإمّا مصدر للفعل (رهب). بمعنى خشي وخاف أو تعبد. والتعبد هو الترهب. قالوا وأصل الرهبانية من الرهبة، ثم صارت اسما لما زاد على مقدار العبادة وأفرط فيها (لسان العرب لابن منظور). قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ (الحديد - 27).

(اصطلاحا دينيا)

هي ممارسة للعبادة الدينية بطريقة تبالغ في الزهد، والانقطاع عن الحياة الدنيوية. كما يفعله الرهبان النصارى في الأديرة. حيث يعتزلون فيها عن شؤون الحياة العامة خارج الدير. وتتميز هذه الممارسة عند النصارى بخصوصيات، منها عدم الزواج، والزهد في الحياة المادية، والخضوع المطلق لرئيس الدير، ولباس المسوح السوداء واعتناق السلاسل.

ولم تكن هذه الطريقة في عبادة النصارى

من أصول المسيحية، إذ لم تعرف إلا بعد القرن الثالث الميلادي، حين أخذت الدولة الرومانية تضطهد المسيحيين. فلجأ هؤلاء إلى الكهوف والصحاري والأماكن المنعزلة للانقطاع إلى عبادتهم. ومن ثم نشأت فكرة الترهب والتبتل داخل الأديرة. وهو تقليد كان معروفا في بعض الأديان الأخرى السابقة كالبوذية. ولما جاء الإسلام كانت الرهبانية شائعة بين مسيحيي الشرق، حيث انتشرت الأديرة في كل من بلاد الشام ومصر والعراق واليمن. وتجاوزت حدود التعبّد الخالص إلى تقاليد ابتدعها الرهبان المتأخرون. وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد - 27).

أمّا الرهبانية عند غير النصارى فقد عرفت في البوذية قبل الميلاد بستة قرون. إذ علّم بوذا (ت - 483 ق م) أتباعه الزهد في الحياة الدنيا، وترك الأسرة والشغل، فعاشوا على التسول. كما عرفت الرهبانية عند الهندوس من خلال حياة النسك. أمّا الإسلام فقد دعا إلى العبادة في إطار من التوازن القائم على العبادة والكسب والاستمتاع بالطيبات المشروعة. والجمع بين مطالب الروح والجسد، أي العمل للدنيا وللآخرة، على حد سواء. لكن ظهرت طوائف من المتصوفة في القرون المتأخرة، جعلت من الرهبانية والرياضات الروحية والانقطاع عن الحياة منهجا لها. شعارها قولهم: (موتوا قبل أن تموتوا). ويعتقدون خطأ أنّه حديث. (انظر المقاصد الحسنة للسخاوي) و(روضة التعريف بالحب الشريف تحقيق الكتاني / 319. ط - 2004).

الرهن

(لغة) (انظر مصطلح الرهان) وهو إمّا الثبوت والدوام، وإما الحبس واللزوم.

(اصطلاحا فقهيا)

هو ما يجعل وثيقة للدّين، بحيث تلزم المدين، وتمكن الدائن من استيفاء دينه حسب العقد. وعقد الرهن شرعا هو حبس شيء ذي قيمة مالية بحق يمكن استيفاؤه، بحيث يمكن أخذ الدّين كله أو بعضه من تلك العين أي الشيء المتموّل. ومعنى كونه (وثيقة)، أي أنّه موثق ثابت. فبالرهن يتوثق الدّين، ويصير مضمونا بالعين المرهونة. وعرّفه المالكية بأنّه شيء متموّل يؤخذ من مالكه توثقا به، في دين لازم أو صار إلى اللزوم، أي أنّه تعاقد على أخذ شيء من الأموال عينا، كالعقار والعروض التجارية أو منفعة. وعرّفه الشافعية بأنّه جعل عين وثيقة بدين يستوفي منها عند

تعذر وفائه.

والرهن مشروع في الإسلام، بحكم القرآن الكريم والسنة والإجماع. أمّا القرآن فلقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (البقرة – 283). والمعنى فارهنوا واقبضوا. وأمّا في السنة فلأنّ النبيّ (ﷺ) اشترى طعاما من يهودي إلى أجل، ورهنه درعا من حديد. (أخرجه البخاري). وأمّا الإجماع فلأن أئمة المذاهب الفقهية أجمعوا على مشروعيته.

وكلّ ما يقبل البيع عندهم يقبل الرهن، إلا في أربعة أشياء: بيع المشاع جائز لا رهنه، وبيع المشغول جائز لا رهنه، وبيع المتّصل بغيره جائز لا رهنه، وبيع المعلق عتقه من الرفيق جائز لا رهنه. (الأشباه والنظائر لابن نجيم).

وفي الاصطلاح القانوني الرهن عقد يضع به المدين شيئا في حيازة دائنه تأمينا للدّين. فالمدين هو الراهن والدائن هو المرتهن. وعندما يقع الرهن لا يبقى للراهن أي حق في إعارته أو إجارته أو بيعه ولا رهنه مرة أخرى إلا برضا المرتهن.

وأركان الرهن هي ما ينعقد به من إيجاب وقبول من الطرفين، وأن يكونا بالغين عاقلين رشيدين متصرفين في أموالهما، وأن يكون المرهون لازما أو آيلا إلى اللزوم. وقالت المالكية يجوز أخذ الرهن بجميع الأثمان الواقعة في جميع البيوعات. وما يلزم المستأجر من الأجرة، بسبب عمل يعمله الأجير له بنفسه. وللفقهاء تفاصيل في تحديد أركان الرهن وطبيعة ما يجوز الرهن به. وفي الانتفاع به من لدن الدائن والتصرف فيه. وفي إمكانية رهن مال الصغير والمجنون بدين لهما، وفي تعدد أطراف الرهن، وفي مسألة قبض المرهون وكيفيته وشروطه آراء. (انظر الموسوعة الفقهية ج23/ 175 وما بعدها). و(القوانين الفقهية لابن جزي / 277 وما بعدها).

الروابط

(لغة) جمع رابطة (انظر المصطلح).

(اصطلاحا نحويا)

روابط الجملة عند النحاة تتعلّق بالجملة الإسمية، وهي المؤلّفة من مبتدأ وخبر. فهي تربط أو تجمع بين جزأيها وهي عشرة: أحدها الضمير، وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكورا كزيد ضربته، ومحذوفا مرفوعا نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ (طه – 63). ومنصوبا كقراءة ابن عامر في سورة الحديد ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الحديد – 10). الثاني الإشارة، نحو قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ (الأعراف – 36). والثالث إعادة المبتدأ بلفظه، وأكثر، وأكثر وقوع ذلك في مقام التهويل والتفخيم، نحو قوله تعالى ﴿ ٱلْحَآقَّةُ * مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ (الحاقة – 2/1).

والرابع إعادته بمعناه، نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية له. والخامس عموم يشمل المبتدأ نحو: زيد نعم الرجل. والسادس أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على جملة خالية منه أو بالعكس، نحو قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ (الحج 63). والسابع العطف بالواو، أجازه ابن هشام (ت - 761 هـ) وحده نحو: زيد قامت هند وأكرمها. والثامن شرط يشتمل على ضمير مدلول على جوابه بالخبر، نحو: زيد يقوم عمرو إن قام. والتاسع (أل) النائبة عن الضمير، وهو قول الكوفيين وطائفة من البصريين. ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات - 41/40). الأصل مأواه، وقال المانعون: التقدير هي المأوى له. والعاشر كون الجملة نفس المبتدأ في المعنى، نحو: هجّيرى أبي بكر لا إله إلا الله، ومن هذا أخبار ضمير الشأن والقصة، نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص - 1). (انظر المغني اللبيب لابن هشام ج2/ 551 وما بعدها. ط - دار الفكر بدمشق).

(اصطلاحا منطقيا)

الروابط هي ما يقترن بالشيء الذي لم يوثق بعد بوجوده، فيدلّ على أنّ شيئا ما تاليا له. يلزمه. مثل قولك: إن كان كذا. أو كلّما كان كذا، كان كذا... ومن الروابط حروف تتضمّن معنى لزوم التالي لما سبقه، ممّا قد وثق بوجوده. ومنها روابط، أي حروف تقترن بألفاظ، فتدلّ على أنّ لكلّ منها حكما يخصه...

الروافض

(لغة) الرفض هو تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضته. أي تركني فتركته. والروافض جمع رافضة. وهي كل فئة تركت قائدها أو رئيسها أو تخلّت عنه.

(اصطلاحا مذهبيا)

قال ابن منظور: والروافض قوم من الشيعة، سمّوا بذلك، لأنّهم تركوا بيعة زيد بن علي بن أبي طالب. ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك، فأبى، وقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منهما. فرفضوه وارفضّوا عنه، (أي تخلّوا عنه) فسمّوا رافضة. (لسان العرب لابن منظور).

وذكر الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) أنّ المسلمين اختلفوا بعد الأحداث السياسية، وانقسموا حول من هو الأحق بالخلافة بعد النبي (ﷺ) على عشرة أصناف. وهم: الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والعامة وأصحاب الحديث والكلّابية (أصحاب عبد الله بن كلّاب القطان)

(ت - منتصف القرن الثالث الهجري). ثم ذكر انقسام الشيعة أنفسهم على ثلاثة أصناف كبرى، وهي: صنف الشيعة الغالبة، وصنف الشيعة الزيدية، وصنف الشيعة الروافض. وإنّما سمّوا روافض لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. وهم مجمعون على أنّ النبي (ﷺ) نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه. وأنّه أظهر ذلك وأعلنه. وأنّ أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به، بعد وفاة النبي (ﷺ). وأنّ الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف. وأنّها قرابة. وزعموا أنّ الإمام لا يكون إلا أفضل الناس. وأنّ عليا كان مصيبا في جميع أحواله. (مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري ج1/ 65 وما بعدها. ط - مكتبة النهضة المصرية 1950).

الرواق

(لغة) رواق البيت (بضم الراء وكسرها) مقدّمه، وقيل فضاؤه. وقيل: الشقة التي دون العليا منه، والجمع أروقة ورواقات. وقال الجوهري (ت - 393 هـ) الروق والرواق سقف في مقدم البيت، أو ستار يمد دون السقف، فيقال: بيت مروّق، أي له ستار ممدود بين سقفه وأرضه. وقد يطلق الرواق على الخيمة الكبيرة. وله معان أخرى. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا معماريا)

الرواق في المعمار الإسلامي هو الممر المغطى، الذي يحيط بفناء المسجد ويقوم سقفه على أعمدة متقابلة، وقد تتعدد الأروقة في المسجد، بحيث تشكل فضاء واسعا، يصلح للتدريس وأداء الصلوات. ويتخذ كل شيخ حلقة دراسية، تستند إلى عمود من تلك الأعمدة فيه. وقد يكون الرواق بناية ملحقة بالمسجد، تشتمل على مكتبة وغرف للطلبة، ومرافق إضافية (القاموس الإسلامي). وينسب إلى الرواق فيقال: الرواقية.

(اصطلاحا فلسفيا)

الرواقية مذهب فلسفي يوناني قديم متميّز بمنطقه، ونظامه المعرفي، ونزعته الأخلاقية. وكان يقول بأنّ المعرفة التي يكتسبها الإنسان إنّما يحصلها عن طريق الإدراك الحسي، وبالتذكّر، وأنّ الغاية منها إنما هي السلوك الأنفع. فهي مذهب ماديّ النزعة عملي الأخلاق. وقد اختلفوا جوهريا مع الفلسفة المثالية، وأنكروا وجود أي شيء ميتافيزيقي، واعتبروا السعادة التي هي غاية الإنسان إنّما تتحقق بالاستمتاع بما هو محسوس في عالم الطبيعة، لأنّه هو الموجود الحقيقي. (انظر موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي ج1/ 97 وما بعدها. ط - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1984). وأصل

تسميته في التراث العربي أنّ نقلة التراث اليوناني الفلسفي إلى اللغة العربية سمّوا أصحاب هذا المذهب (رواقية) لأنّهم كانوا يعلّمون أتباعهم في رواق داخل هيكل بمدينة أثينا. كما سمّوهم أيضا أصحاب (المظلة). وقال القاضي ابن عبد الرسول (ت - 1180هـ): إنّ تلامذة أفلاطون (ت - 347 ق م) ثلاث طوائف: أولاها الإشراقيون، والثانية هم الرواقيون الذين حضروا مجلسه، وجلسوا في الرواق واقتبسوا منه. والثالثة هم المشاؤون الذين مشوا في ركابه، واستفادوا الحكمة منه، وفي مقدمتهم أرسطو.(دستور العلماء).

الرواية

(لغة) (انظر مصطلح الراوي).

(اصطلاحا منهجيا)

الرواية في العلوم الإسلامية هي حمل الحديث النبوي ونقله من جيل الصحابة إلى التابعين فإلى تابعيهم، فإلى الأجيال المتعاقبة، طبقا لمنهجية محددة. وهي أيضا حمل الشعر واللغة والأخبار والمعارف المعتمدة على النقل، باعتبارها المرجع الأساس للثقافة الإسلامية، وفهم نصوصها الدينية. فهذه الثقافة قائمة على علوم المنقول وعلوم المعقول. والعلوم النقلية كما قال ابن خلدون هي المستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع بالأصول. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة، وما يتعلق بذلك من العلوم التي تعين على الإفادة والفهم السليم، كعلوم اللسان العربي. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1026 وما بعدها. ط - وافي).

وتتفرّع الرواية بحسب مضمونها إلى ثلاثة فروع:

1 - رواية الحديث. وقد نشأت رواية الحديث في عهد النبي (ﷺ)، إذ كان أصحابه يروون أقواله، ويحكون عن أفعاله وسلوكه، فيتلقاها منهم غيرهم بكل حرص. فلمّا توفي الرسول (ﷺ) وانتشر الصحابة في الأمصار والبلاد المفتوحة كانوا يروون عن النبي (ﷺ) ما سمعوه منه مباشرة، أو ما نقلوه من غيرهم من الصحابة، بإسناد أو بغير إسناد، لمكانتهم من الصدق، واستشعارهم عاقبة الكذب. لقوله (ﷺ) (من كذب علي متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار). (أخرجه أصحاب الصحاح والسنن). فلمّا ظهر الخلاف السياسي بين المسلمين، وتفرّقوا إلى أحزاب، واختلط المسلمون بكثير من المنافقين والذين يضمرون الكيد للدين الجديد كثر الوضع، حتى إنّ الخليفة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) اشتد على من كان يكثر من رواية الحديث مثل أبي هريرة (ت - 59 هـ). ثم اشترط العلماء

اعتماد السند في الرواية للسنة، وفرّعوا منها علوما تتصل كلها بمنهجية الرواية، كعلم الجرح والتعديل، والعلم بأقسام الحديث، من حيث صحيحه وحسنه وضعيفه، والعلم بمناهج الرواية والنقل وصفاتهما. وعلم مصطلح الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم غريب الحديث، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه.

قال الزركشي (ت - 794 هـ): الرواية والشهادة خبران. غير أنّ الخبر إن كان عن حكم عام يتعلّق بالأمة، ولم يتعلق بمعيّن، واستند إلى السماع، فهو الرواية. وإن كان خبرا جزئيا يتعلق بمعيّن ومستنده المشاهدة أو المعرفة فهو الشهادة. فالرواية تعم حكم الراوي وغيره، على مر الأزمان. والشهادة تخص المشهود عليه وله. ومن ثم كان باب الرواية أوسع من باب الشهادة (مصطلحات أصول الفقه). (انظر عن علم الرواية كتاب الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي).

2 - رواية اللغة. نشأت رواية اللغة عن القبائل العربية عندما احتاج المسلمون الأوّلون إلى تفسير القرآن الكريم، وضبط القراءات، وإنشاء علم النحو، واستنباط الأحكام من النصوص القرآنية والحديثية. وقد تحدث ابن فارس (ت -395 هـ) عن حاجة أهل العلم (الفقه والفتيا) إلى معرفة اللغة العربية، وكذلك حاجة النحاة واللغويين إلى علم اللغة. فعرف القرن الثاني الهجري عددا من رواة اللغة والشعر، الذي كان يمثل ديوان اللغة العربية. فكان رواة اللغة يذهبون إلى البوادي، ويقضون السنوات في جمع وتدوين اللغة، كما يسمعونها من أفواه الأعراب، الذين لم يسكنوا المدن والأمصار، ولم تتغيّر لغتهم. ثم يدوّنون ما يتلقّونه في رسائل لغوية، ومن أشهر هؤلاء حمّاد الراوية (ت -155 هـ). وأبو عمر بن العلاء (ت - 154 هـ) وخلف الأحمر (ت -180 هـ). والأصمعي (ت -213 هـ). والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت -175 هـ). وأبو زيد الأنصاري (م215 هـ). ثم جاء بعدهم واضعو المعاجم العربية الأولى كأبي علي القالي (م356 هـ) صاحب (البارع). والأزهري (م370 هـ) صاحب (التهذيب). وابن سيده (ت -458 هـ) صاحب (المحكم).

3 - رواية الشعر. بدأت العناية برواية الشعر منذ العصر الجاهلي، حيث كان لكل شاعر كبير راوية أو راويتان أو أكثر، ينشرون شعره ويحفظونه وينشدونه في المجالس. فرواة الشعر كانوا بمثابة الدواوين المنشورة، حيث يحضرون في محافل الإنشاد والأسواق الأدبية. واستمر هذا التقليد في العصرين الإسلامي والأموي، إلى أن اتسع الاعتماد على النسخ والكتابة

وتدوين الدواوين في القرن الثالث الهجري. وهذا ما يوضحه قول الشاعر الفرزدق (ت - 112 هـ):

تَغَنَّى يَا جَرِيرُ لِغَيْرِ شَيْءٍ
وَقَدْ ذَهَبَ القَصَائِدُ لِلرُّوَاةِ
فَكَيْفَ تَرُدُّ مَا بِعُمَانَ مِنْهَا
وَمَا بِجِبَالِ مِصْرَ مُشَهَّرَاتِ

وكان الحفظ والاستظهار هو المنهج الأساسي في نقل الشعر واللغة والأخبار، مثلما كان الشأن في القراءات القرآنية، ورواية الحديث. حتى إن استعمال الكتابة واعتماد الصحف كان يعدّ في البداية نقصا وعيبا في الراوية والعالم على حدّ سواء. وقد اختص جماعة من العلماء برواية اللغة والشعر، وما يتصل بهما من أخبار القبائل وأنسابها، فلم تنقطع رواية الشعر الجاهلي والإسلامي شفاها، إلى أن أصبحت الكتابة معتمدة في القرن الثالث الهجري بصفة نهائية، عندما ظهرت دواوين القبائل ودواوين الشعراء على يد جامعيها من كبار رواة الأدب في هذا القرن. وازدهرت في الكوفة والبصرة على وجه الخصوص، منذ أواخر العصر الراشدي حركة نشيطة في الرواية للأدب واللغة والشعر، بجانب ازدهار حركة العلوم الشرعية، كالفقه والقراءات ورواية الحديث والتفسير. وكان من أكبر رواة الشعر واللغة في القرن الثالث الهجري الأصمعي (م213 هـ). وأبو عبيدة (ت - 210 هـ). ومحمد بن سلام الجمحي (ت -232 هـ).

(اصطلاحا أدبيا)

الرواية مصطلح أدبي مستحدث في الثقافة العربية الحديثة. والمقصود به فن من فنون السرد والحكاية، ظهر في الأدب العربي الحديث، تأثرا بفن الرواية في الآداب الأوروبية. والرواية في الأدب الحديث والمعاصر سرد قصصيّ قائم على بنية فنية متماسكة، وحوادث مترابطة، وأبطال يتفاعلون. إمّا في إطار تاريخي يستعيد الماضي، أو في إطار واقعي من حياة عصرنا، مع اعتماد التحليل النفسي، لأولئك الأبطال، والخيال المبدع في تحريكهم، طبقا لما يمثلونه من وعي اجتماعي وانتماء طبقي. وقد أخذت الرواية في الأدب العربي مذاهب فنية متعددة وبلغت أعلى مستويات النضج الفني كما في الآداب الغربية على حد سواء.

الروح

(لغة) قال ابن فارس: الراء والواو والحاء أصل مطّرد، يدل على سعة وفسحة واطراد. ومنه لفظ الريح، وهو اسم للهواء. وجمعه أرواح ورياح. وأصل الياء فيه واو، وإنّما قلبت ياء لتلائم حركة ما قبلها وهي الكسرة. ولفظ الروح (بفتح الفاء) مأخوذ من الريح، وهو النفس. والروح (بفتح

الراء) أيضا هو نسيم الريح. ويقال: أراح الإنسان إذا تنفّس. وأروح الماء تغيّرت رائحته. وأراح القوم دخلوا في الريح. وأروحت من فلان طيبا إذا شممته فيه. ويقال: يوم ريّح، بمعنى طيّب الهواء. وقال الخليل (ت - 175 هـ): يقال لكل شيء واسع أريح. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

وقد يستعمل الريح مجازا للدلالة على الغلبة والقوّة. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾ (الأنفال - 46) والرّوح أيضا الرحمة والسرور والفرح.

والروح (بضم الراء) تنفس الإنسان. سمّي كذلك لأنّه نفخ، يخرج من صدره. ولمّا كان التنفس دليلا على حياة الجسم فقد جعلت الروح اسما للنفس الحية. من باب تسمية الشيء يلازمه. قال الشاعر ذو الرمة (ت - 117 هـ) في نار أشعلها وأمر صاحبه بالنفخ فيها:

فَقُلْتُ لَهُ ارْفَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا

بِرُوحِكَ، وَاجْعَلْهُ لَهَا قِيتَةً قَدْرَا

أي أحيها بنفخك فيها. والروح والنفس شيء واحد. غير أنّ الروح مذكر، والنفس مؤنثة عند العرب. قال ابن منظور: الروح إنّما هو النفس (بوزن القمر) الذي يتنفّسه الإنسان، وهو جار في سائر الجسد. فإذا خرج لم يتنفّس الجسد بعد خروجه. فإذا تتامّ خروجه بقي بصره شاخصا نحوه. حتى يغمض. والروح في الآيات القرآنية خلق من خلق الله لم يعط علمه أحدا. (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد لفظ الروح في القرآن الكريم بصيغة (روح) (بفتح الراء)، وبصيغة (روح) (بضمها). فمن الصيغة الأولى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف - 87). وقال تعالى ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ * فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ (الواقعة - 88/ 89).

وأمّا الصيغة الثانية وهي التي صارت مصطلحا، فجاءت دالّة بحسب سياقها على المعاني التي ذكرها الكفوي في كتاب (الكليات). وهي ما به حياة الإنسان وقوام وعيه وعقله، أي الجوهر العلوي الذي اختصّ الله بمعرفته. وكذا الأمر الإلهي بالخلق والتكوين، والوحي المنزّل على المرسلين، والقرآن نفسه، وجبريل عليه السلام، والرحمة الإلهية. وهي المعاني الواردة في الآيات التالية: وهي قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ﴾ (البقرة - 253). وقوله تعالى ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (الإسراء - 85). وقوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء - 193/194).

وقوله تعالى ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ (غافر - 15). وقوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم - 17). وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (الحجر - 29).

وللروح معان أخرى ورد بها القرآن الكريم، تحدّث عنها المفسرون في مكانها، وهذه المعاني القرآنية من الألفاظ الإسلامية، ولذلك كانت موضوع تأويل واختلاف. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ (النبأ - 38). فقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود بالروح في هذه الآية، الذي جاء في الرتبة قبل الملائكة. فقيل إنّه جبريل عليه السلام، وقيل هو ملك أعظم منه، وقيل هو خلق على صورة بني آدم، وقيل غير ذلك (تفسير الرازي). وإضافة الروح إلى الله في بعض الآيات القرآنية إضافة ملك، أي إضافة تفيد الملكية، من باب تشريف الشيء وتعظيمه أو كونه من ملكوت الله.

(اصطلاحا إسلاميا)

الروح في الثقافة الإسلامية مفهوم معلوم المعنى بآثاره الدالة على وجوده، مجهول الحقيقة لعجز الإنسان عن إدراكه. وهذا ما أكده القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفي وجوده. وقوله تعالى ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ معناه من فعل الله وخلقه.

والروح مرادفة للنفس الفردية. ويرى بعض المتصوفة وعلماء اللاهوت أنّ هذه النفوس الفردية صور إلهية قادرة على الاتصال بالله. ومنه قولهم: إنّ الملائكة، والجن، والنفوس الإنسانية الباقية بعد الموت أرواح مجردة.

(اصطلاحا فلسفيا)

الروح عند الفلاسفة مراتب ثلاثة وهي:

الروح الطبيعية، وهي مشتركة بين الحيوان والنبات. الروح الحيوانية، وهي للحيوان الناطق وغير الناطق، وهي في القلب. وتنبعث منه في الشرايين، وهي العروق الضوارب إلى أعضاء البدن. الروح النفسانية، وهي للحيوان الناطق فقط. وهي في الدماغ، وتنبعث منه إلى البدن في الأعصاب. (الحدود الفلسفية للخوارزمي). ويطلق ابن سينا (ت - 428 هـ) النفس على الروح، فيعتبرهما شيئا واحدا. متأثرا بفلسفة أرسطو في النفس، باعتبارها تمثّل قوّتين، قوة عاملة تدبّر البدن، وقوة عاقلة هي آلة التصوّر والفكر وإدراك المجرّدات. وهي العقل بالملكة، والجوهر المفارق الذي يتّصل بالعقل الفعّال. ويقول عن هذا

المعنى شعرا:

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ
وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ
وَهْيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ
وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا
كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهْيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

(اصطلاحا علميا)

عند الأطباء. هو جوهر لطيف يتكوّن من لطافة الأخلاط وبخاريتها، كتكوّن الأخلاط من كثافتها. وهو الحامل للقوى الثلاث، ومن ثمّ جعلوه على ثلاثة أقسام وهي الروح الطبيعي، والروح الحيواني، والروح النفساني. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 18. ط - الهيأة المصرية).

(اصطلاحا صوفيا)

الروح عند عامّة الصوفية هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، ولها بالقلب تعلّق، وهي حقيقة الإنسان التي بها يخاطب ويعاقب ويثاب. وقد تحيّر أكثر الخلق في إدراك كنهه. وهو عندهم المقصود بقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء - 85).

وقال الإمام الغزالي (ت - 505هـ) ما ملخصه: إنّ الروح ليس بجسم يحل بالبدن حلول الماء في الإناء، ولا عرض يحل بالقلب والدماغ، حلول العلم في العالم. بل هو جوهر، لأنّه يعرف نفسه وخالقه، ويدرك المعقولات، فلا هو داخل في الجسم ولا هو خارج عنه، ولا هو منفصل ولا هو متّصل. بل هو منزّه عن الحلول في المحالّ والاتصال بالأجسام والاختصاص بالجهات. والأرواح عندنا أجسام لطيفة غير مادية خلافا للفلاسفة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 26. ط- الهيأة المصرية).

ويصنّف الغزالي الروح بالنسبة للبشر إلى خمسة أصناف، لكلّ منها مستوى يعلو ما قبله. فالمستويات الأول والثاني والثالث تتعلّق بالمدارك الحسية والخيالية. والمستوى الرابع هو الروح العقلي، كما عند ابن سينا. وهو العقل المستفاد. والمستوى الخامس هو الروح القدسي الذي يختص به الأنبياء وبعض الأولياء، وهو الذي تتجلى فيه معارف ملكوت السماوات والأرض. (مشكاة الأنوار للغزالي) .

ويرى ابن القيّم (ت - 751هـ) أنّ الله تعالى خلق الأرواح جملة واحدة، وأخذ عليها العهد بالإقرار بربوبيته. قال تعالى ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ﴾ (الأعراف - 172). أي أنه أخذ العهد من أرواح ذرّيّة بني آدم قبل أن يدخلها الأجساد، والأجساد يومئذ تراب

وماء. ولذلك ترجع الروح بعد الموت إلى الحياة البرزخية. (انظر المصطلح).

أمّا الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638هـ) فيرى أنّ الروح هي استعداد الصورة الآدمية لقبول التجلي الإلهي الدائم، الذي لم يزل ولا يزال ساريا. ويقول : ومن شأن الحكم الإلهي أنّه ما سوّى محلا إلا ويقبل ذلك المحلّ روحا إلهيا، يعبّر عنه بالنفخ فيه. وما هو إلا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسوّاة لقبول التجلّي الدائم الذي لم يزل ولا يزال. (الفصوص 49/1).

ومن هذا التصور العام تتفرّع عند ابن عربي مفهومات أو مصطلحات أخرى منها :

1- **روح العالم**، وهو الإنسان الكامل، من حيث إنّ العالم هو جسد لا ينبض إلا بوجود الإنسان الكامل، وبانتقاله عن هذه الدار الدنيا إلى الآخرة بموت العالم. ويقول: فلمّا أراد الله كمال النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم، وجعلها روحا له، وجعل أصناف العالم له كالأعضاء من الجسم للروح له. فلو فارق العالم هذا الإنسان مات العالم... وإذا نظرت في العالم وحده دون الإنسان وجدته كالجسم المسوّى بغير روح. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

2- **روح الأرواح**، وهو الإنسان الكامل، الذي هو عين الأعيان. وروح الأرواح وصاحب الحجة. ويسمى الحقيقة المحمدية. لأنّ روح محمد (ﷺ) جامعة لكل التجليات الإلهية، والممدّة لروح جميع الكمّل من أنبياء وأولياء. انظر مصطلح (الحقيقة المحمدية).

3- **الروح الأعظم**، هو الروح الإنساني المظهر للذات الإلهية من حيث ربوبيتها، ولذلك لا يمكن أن يحوم حوله حائم، ولا يروم وصله رائم، ولا يعلم كنهه إلا الله تعالى. والروح الأعظم هو العقل الأوّل والحقيقة المحمدية. وهو الخليفة الأكبر. وهو أول موجود أوجده الله سبحانه. ويسمى باعتبار الجوهرية نفسا واحدة. وباعتبار النورانية عقلا أوّل. وله في العالم الكبير مظاهر وأسماء كالعقل الأول والقلم الأعلى، والنفس الكلية واللوح المحفوظ وغير ذلك. كما أنّ له في العالم الصغير الإنساني مظاهر وأسماء بحسب ظهوراته وأسمائه. (نفس المرجع).

4- **روح القدس**، هو روح الأرواح، فهو روح لا كالأرواح، لأنّه روح الله تعالى. وهو المنفوخ منه في آدم، وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ (الحجر - 29). فروح آدم مخلوق وروح الله ليس بمخلوق. فهو روح القدس. أي أنّه الروح المقدس عن النقائص. وهو المعبّر عنه بالوجود الإلهي في المخلوقات. وهو أيضا المعبّر عنه بقوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا

فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ (البقرة - 115).

5- روح الإلقاء، هو الملقي في القلب علم الغيب. وهو جبريل عليه السلام. وقد يطلق على القرآن نفسه. وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِى ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ (غافر - 15).

(اصطلاحا عند أهل الرمل)

(انظر مصطلح الرمل)، الروح عندهم يطلق على عنصر النار. وذلك أنّهم حسب رسائلهم يطلقون النار على الروح، والريح على العقل، والماء على النفس، والتراب على الجسم، تبعا للعناصر الأربعة التي تتكوّن منها الطبيعة عند القدماء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وينسب إلى الروح فيقال: روحاني.

والروحاني، هو ما يكون بذاته روحا لا جسدا، كما هو الشأن بالنسبة للملائكة. وقيل: إنّه وصف لكل ذي روح زائدة على المادة. والمذهب الروحاني نقيض المذهب المادي. وهو القول بروحانية النفس واستقلالها عن البدن، فكل مذهب يرى أنّ الإنسان مؤلف من روح وبدن، فهو مذهب روحاني.

والمذهب الروحاني في فلسفة الأخلاق وعلم الاجتماع مذهب من يري أن الفرد والمجتمع يهدفان إلى غايتين: إحداهما متعلقة بالحياة الحيوانية أو المادية، والأخرى متعلقة بالحياة الروحية المحضة، وهاتان الغايتان متعارضتان.

والمذهب الروحاني في علم الوجود العام مذهب من يرى أنّ في الوجود جوهرين متميزين: أحدهما روحي، ومن صفاته الذاتية الفكر والحرية، والآخر مادي، ومن صفاته الذاتية الامتداد والحركة. ومن نتائج هذا المذهب القول ببقاء النفس بعد الموت. والقول بوجود الله. والقول بتقدم القيّم الروحية أو المعنوية على القيم المادية.

ويطلق المذهب الروحاني أيضا على القول بأنّ الروح جوهر الوجود، وأنّ حقيقة كل شيء ترجع إلى الروح السارية فيه. وقد يطلق المذهب الروحاني أخيرا على علم الروح نفسه (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الروحانيات، هي الموجودات التي وراء الحسّ، ويسميها الفلاسفة المسلمون العلم الإلهي أو علم ما وراء الطبيعة، فإنّ ذواتها مجهولة. ولا يمكن التوصّل إليها ولا البرهان عليها، لأنّ تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية إنّما هو ممكن فيما هو مدرك لنا. ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرّد منها ماهيات أخرى، بسبب حجاب الحسّ بيننا وبينها. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1213. ط - وافي).

الرّوم

(لغة) مصدر للفعل (رام) يقال: رام فلان

شيئا يرومه روما ومراما إذا طلبه.

(اصطلاحا صرفيا)

الروم (بفتح الراء) هو الوقف على الحركة في المرفوع والمجرور مع شيء من إظهارها. قال سيبويه (ت - 180 هـ): أمّا الذين رامو الحركة فإنما دعاهم إلى ذلك الحرص على أن يخرجوها من حال ما لزمه إسكان على كل حال، وأن يعلموا أنّ حالها عندهم ليس كحال ما سكن على كل حال. وقال الجوهري (ت - 393 هـ): روم الحركة الذي ذكره سيبويه حركة مختلسة مخففة بضرب من التخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنّها تسمع.

(اصطلاحا قرائيا)

استعمل علماء القراءات القرآنية الرّوم والإشمام في باب الوقف، لتبيين الحركة، كيف كانت في الوصل. وأصل الرّوم أظهر للحركة من أصل الإشمام، لأنّ الرّوم يسمع ويرى، والإشمام يرى، ولا يسمع. فمن رام الحركة أتى بدليل قوي على أصل حركة الكلمة في الوصل، ومن أشمّ الحركة أتى بدليل ضعيف على ذلك. والإشمام لا يكون إلا في المرفوع والمضموم. فالروم إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى، والإشمام إتيانك بضمّ شفتيك لا غير من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسّه، لأنّه لرأي العين. (الكشف عن وجوه القراءات لمكّي بن أبي طالب ج1/ 122. ط - مؤسسة الرسالة بيروت).

ويقول إمام القراءات الشيخ إبراهيم المارغني:

قِفْ بِالسُّكُونِ فَهُوَ أَصْلُ الوَقْفِ
دُونَ إِشَارَةٍ لِشَكْلِ الحَرْفِ
وَإِنْ تَشَا وَقَفْتَ لِلْإِمَامِ
مُبَيِّناً بِالرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ
فَالرَّوْمُ إِضْعَافُكَ صَوْتَ الحَرَكَهْ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تُذْهِبَ رَأَساً صَوْتَكَهْ
يَكُونُ فِي المَرْفُوعِ وَالمَجْرُورِ
مَعاً وَفِي المَضْمُومِ وَالمَكْسُورِ
وَلَا يُرَى فِي النَّصْبِ لِلْقُرَّاءِ
وَالفَتْحِ لِلْخِفَّةِ وَالخَفَاءِ

ومن المعلوم أنّ وجوه الوقف في قراءة القرآن الكريم هي خمسة، وهي الإسكان للموقوف عليه، والرّوم، والإشمام، والحذف، والإبدال. (انظر المصطلحات).

فالرّوم هو تخفيف الحركة في الحرف الموقوف عليه، من غير إظهارها بوضوح، ولا إخفائها بالمرّة، وذلك في غير المنصوب أو المفتوح. أو كما قال الإمام الداني (ت - 444 هـ): الرّوم إضعافك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك التضعيف معظم صوتها. وقيل هو الإتيان ببعض الحركة الموقوف عليها. انظر (النجوم الطوالع على الدرر اللوامع لإبراهيم المارغني).

(اصطلاحا تاريخيا)

الرّوم (بضم الراء) اسم أطلقه العرب والمسلمون على الدولة البيزنطية أو الرومانية الشرقية، التي كانت القسطنطينية أو بيزنطة عاصمة لها. وهم أصحاب الأمبراطورية المسيحية الشرقية، التي امتدّ سلطانها على عدد من بلدان آسيا والشرق الأوسط، قبل الإسلام، والتي جاءت الفتوحات الإسلامية بتحرير البلدان من الخضوع لها. وإليهم الإشارة في الآية القرآنية. قال تعالى ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ﴾ (الروم 4/1). وهي تشير إلى الحروب البيزنطية والفارسية، بين الروم وبين الفرس. وقد غلبت فارس الروم ففرح مشركو مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن أيضا نغلبكم كما غلبت فارس الروم. فنزلت السورة، وتنبّأت بانتصار الروم على الفرس. قيل إنّه لما نزلت هذه الآية مشيرة إلى انتصار الروم على الفرس في بضع سنين خرج أبو بكر الصديق يصيح في نواحي مكة بذلك. فقال قوم من قريش لأبي بكر إنّ صاحبك يزعم أنّ الروم ستغلب أفلا نراهنك على ذلك؟ قال بلى. ولذلك قصة ذكرها المفسرون لهذه الآية.

وقد ظلت الحروب بين المسلمين من خلفاء الأمويين والعباسيين من جهة وبين البيزنطيين والروم من جهة ثانية مستمرة على مدى القرون، وذلك بسبب الفتوحات الإسلامية التي أخضع المسلمون فيها الكثير من البلدان التي كانت تابعة للروم، إلى أن سقطت القسطنطينية عاصمتهم في يد الخلفاء العثمانيين عام 857 هـ الموافق 1453 ميلادية.

الـرونق

(لغـة) (بوزن فوعل) هو صفاء السيف وحسنه. ومجازا أول الشباب، وأول الضحى من اليوم. قال الشاعر:

أَلَمْ تَسْمَعِي، أَيْ عَبْدُ، فِي رَوْنَقِ الضُّحَىٰ
بُكَـاءَ حَمَامَـاتٍ لَهُـنَّ هَـدِيلُ

وقد يستعار الرونق لمعنى الشباب. يقول المتنبي (ت - 354 هـ):

وَلَقَـدْ بَكَـيْتُ عَلَـى الـشَّبَابِ وَلِمَّتِـي
مُـسْوَدَّةٌ وَلِمَـاءِ وَجْهِـي رَوْنَـقُ

وأصل الكلمة من لفظ (رنق) والرّنق (بوزن الطرب) كدرة في الماء. فيقال: ماء (رنق) (بسكون النون وتحريكها) أي كدر، بسبب سقوط القذى فيه. والترنيق يطلق في التكدير وفي التصفية (ضد)، والترّنيق أيضا التحيّر، وإدامة النظر. وهو أيضا مخالطة النعاس للعين كما في قول الشاعر:

وَسْـنَانُ أَقْـصَدَهُ الـنُّعَاسُ فَـرَنَّقَتْ
فِـي عَيْـنِهِ سِـنَةٌ، وَلَـيْسَ بِـنَائِمِ

(اصطلاحا نقديا)

استعمل النقاد القدماء في الأدب العربي الرونق، وأطلقوه وصفا للأسلوب الجميل الخالي من التكلف، وغرابة اللفظ والتعقيد. أمّا قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) فقد وصف به اللفظ في باب نعوت الألفاظ. فقال: أن يكون اللفظ سمحا سهل مخارج الحروف، عليه رونق الفصاحة، مع خلوه من البشاعة. ومثّل لرونق اللفظ وصفاته التي بها اتّسم بالرونق، بأشعار مختلفة. منها قول كثيّر عزة (ت - 105 هـ) الذي استشهد به النقاد، في سياق التمثيل لجمالية الأسلوب الفني، وإن لم يعبّر عن معنى جليل.

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجَةٍ
وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ
وَشُدَّتْ عَلَى دُهْمِ المَهَارِي رِحَالُنَا
وَلَمْ يَنْظُرِ الغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحُ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا
وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ

(نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 33. ط - الخانجي بمصر 1963).

واستعمل الشعراء لفظ الرّونق بمعنى جمال الشيء وحسن منظره. فقال البحتري (ت - 284 هـ) مثلا:

وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهَرُ الضَّا
حِكُ فِي رَوْنَقِ الرَّبِيعِ الجَدِيدِ

أخذه من قول الشاعر قبله:

أَلَا هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
عَلَى غُصُنٍ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ

(البيان والتبيين للجاحظ ج3/ 63. ط - الخانجي بمصر).

الروي

(لغة) لفظ مشتق من (الريّ) وهو خلاف العطش. يقال: روي الشخص من الماء (بوزن خشي) يروى ريّا. والماء الروي هو الكثير الذي يطفئ العطش. والراوية هو البعير الذي يحمل الماء. ومنه يقال: ارتوى إذا شرب حتى اكتفى. كما يقال: **(مجازا)** رويت الشعر إذا نقلته عن الشاعر إلى غيره. وراوية الشعر هو ناقله ومنشده (انظر مصطلح الرواية). ويقال: روى الحبل ريّا فارتوى إذا فتله وشدّ خيوطه إلى بعضها. والرواء (بالكسر والمد) حبل من حبال الخباء، أو الحبل يشد به المتاع على ظهر الدابة.

والروية، هي التفكر في عواقب الأمور، وهي مشتقة من قولهم: روّأت في الأمر إذا فكّرت فيه ونظرت في عواقبه. وقيل مشتقة من روّيت في الأمر، بنفس المعنى فهو يهمز ولا يهمز.

(اصطلاحا عروضيا)

الروي عند العروضيين هو الحرف الأخير في بيت الشعر الذي تنبني عليه القصيدة، ويلتزم به الشاعر من كل بيت من أبياتها. وتنسب إليه القصيدة فيقال: قصيدة (لامية)

كمعلقة امرئ القيس، و(ميمية) كمعلّقة زهير بن أبي سلمى، و(همزية) كقصيدة البوصيري في مدح الرسول عليه السلام. وسمّي رويا لأن أصل روى في كلام العرب للجمع والاتصال والضم. ومنه الرّواء وهو الحبل الذي يشدّ على الأحمال والمتاع، ليضم بعضها إلى بعض. وكذلك حرف الروي في القصيدة، فإنّه يجمع الأبيات ويضمها في نسق واحد. وجميع حروف العربية تكون رويّا في الشعر إلا الألف والياء والواو الزوائد، اللواتي يكن للإطلاق. (انظر المصطلح). وإلا هاءي التأنيث والإضمار، إذا تحرك ما قبلهما في نحو (طلحة) و(ضربه). وكذلك الهاء التي تبيّن بها الحركة نحو (ارمه) و(اغزه) و(فيمه) و(لمه). وكذلك التنوين اللاحق آخر الكلمة للصرف، كان أو لغيره. نحو (زيدا) و(صه) و(يومئذ).

وتعد (القافية) أساسا عموديا للقصيدة العربية الأصيلة، وهي الكلمة الأخيرة في البيت. وتتكون من الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل. (انظر المصطلحات).

الرياسة

(لغة) الرياسة مصدر للفعل (رأس) القوم يرأسهم (بالفتح) إذا صار رئيسا لهم أو عليهم، مثل ترأّس (بوزن تأمّر) صيغة ومعنى. وقال الأزهري (ت - 370 هـ): ورؤّسوه على أنفسهم (رياسة) والقياس بالهمز. وقد سهّلته العامة. فقالوا: (الريّس). (بوزن القيّم). وقالوا روّس بدل رأّس. والرئيس سيد القوم وكبيرهم وقائدهم. والجمع رؤساء. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا سياسيا)

استعملها ابن خلدون بمعنى التغلب على القوم، والأخذ بقيادتهم عن انقياد منهم، لقوة العصبية، التي تتوافر لصاحب الرياسة. فهي بمعنى الزعامة. وقال: لا بد في الرياسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لسائر عصباتهم (القبلية) واحدة واحدة. لأنّ كل عصبية منهم إذا أحسّت بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والإتباع. (المقدمة لابن خلدون ج489/2). وقال: والرياسة على القوم إنّما تكون متناقلة في منبت واحد، تعيّن له الغلب بالعصبية. ولا بدّ من أن تكون موروثة عن مستحقها، لما قلناه من التغلّب بالعصبية. (نفس المرجع). وقال أيضا: إنّ العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة. وكل أمر يجتمع عليه. والآدميون يحتاجون بالطبيعة الإنسانية في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض. فلا بد أن يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية، وإلا لم تتم قدرته على ذلك. وهذا التغلب هو الملك. وهو أمر زائد على الرياسة. لأنّ

الرياسة إنّما هي سؤدد، وصاحبها متبوع. وليس له عليهم قهر في أحكامه. وأمّا الملك فهو التغلب والحكم بالقهر. وصاحب العصبية إذا بلغ رتبة السؤدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر فإنه لا يتركه لأنه مطلوب للنفس. (نفس المرجع 499/2). و(انظر مصطلح الرئاسة فيما سلف).

الرياضة

(لغة) مصدر للفعل (راض). يقال: راض الدابة يروضها رياضة إذا ذلّلها، وعوّدها على الانقياد للركوب، بعد أن كانت صعبة. وتقول: رضت الفرس وروّضته إذا جعلته منقادا للركوب. ومن ثم يقال: ناقة ريّض، إذا كانت صعبة المراس. ويقال **مجازا:** قصيدة ريّضة القوافي، إذا كانت قوافيها صعبة. ويقال: فلان يراوض فلانا على أمر، أي يحاول إدخاله معه. والمراوضة هي ما يجري بين المشتري والبائع للسلعة من تفاوض صعب.

(اصطلاحا منهجيا)

قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): لفظ الرياضة يستعمل في ثلاثة أنواع. 1) في رياضة الأبدان بالحركة والمشي كما ينصح بذلك الأطباء. 2) وفي رياضة النفوس بالأخلاق الحميدة. 3) وفي رياضة الأذهان بمعرفة دقائق العلوم والبحث في الأمور الغامضة. (الردّ على المنطقين).

(اصطلاحا صوفيا)

الرياضة وتجمع على الرياضات، هي مجاهدة النفس. وتتمثّل في تخلية القلب من الشهوات المذمومة، والأهواء المتعلّقة بمتع الحياة. ويفصل ابن خلدون (ت. 808 هـ) الكلام في هذا المنهج الصوفي فيقول بعد أن يقسم المجاهدات إلى مجاهدة التقوى ومجاهدة الاستقامة ومجاهدة الكشف: وأمّا الرياضة (وهي ما يقوم به الصوفي السالك في مجاهدة الاستقامة) فهي تصفية القلب عن الرذائل والخبائث المذمومة، وتزكيته بالفضائل المحمودة، التي هي الاستقامة والاعتدال في كل خلق من أخلاقه وغرائزه وجبلاته. فعلاج ذلك يكون في الظاهر أولا بأن يرفض ما يقع إليه الميل غالبا.. من زينة الحياة الدنيا وشهواتها، وهي الجاه والمال ومخالطة الخلق وشهوات البطن والفرج والراحات. ثم يحتاج ثانيا إلى علاج ما تمكن من آثارها، في الباطن. فلا بد أن يخليه من ذلك، كما أخلى الظاهر من أسبابه. وفيه تطول المجاهدة. والقانون العام في هذه الرياضة والعلاج هو مخالفة الهوى ومضادة الشهوة. (شفاء السائل لابن خلدون 37/ 38). وينسب إلى الرياضة، فيقال: (رياضي) وهو المشتغل بعلم الرياضيات.

(اصطلاحا علميا)

الرياضيات مفهوم عرفته الثقافة الإسلامية منذ ترجمة التراث اليوناني الفلسفي إلى اللغة العربية. وقد أورد الغزالي مفهوم الرياضيات في كتابه الحدود. وقال عن الحدود في الرياضيات: ولمّا لم نتكلّم في كتاب (تهافت الفلاسفة) على الرياضيات اختصرنا من هذه الألفاظ على قدر يسير. وقد يدخل بعضها في الإلهيات والطبيعيات في الأمثلة والاستشهادات. وهي ستة ألفاظ: النهاية، وما لا نهاية، والنقطة والخط والسطح والبعد. (كتاب الحدود).

وتحدّث ابن خلدون عن علوم الفلسفة اليونانية، فقسّمها إلى أربعة علوم أساسية، وهي علم المنطق والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي (ما وراء الطبيعة) وعلوم التعاليم، وهي الهندسة والحساب والموسيقى وعلم الهيأة. وذكر من فروع علم الحساب علم الجبر والمقابلة والمعادلات. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1119).

وفي كتاب الحدود الفلسفية للخوارزمي يقول عن قسم الفلسفة النظري إنه ثلاثة أقسام: وهي قسم العلوم الإلهية، أي النظر فيما وراء الطبيعة. وقسم العلوم الطبيعية وهي البحث في المادة، وقسم العلم التعليمي أو الرياضي، وهو متوسط بين العلم الإلهي والعلم الطبيعي. ويبحث في المقادير والأشكال والحركات. (المصطلح الفلسفي عند العرب).

وقد اقترن (علم الرياضيات) بالدور الذي نهض به المسلمون في تطويرها، بعد وقوفهم على أهميتها. فقد كان المسلمون أول من أطلق اسم (الجبر) على قسم من هذا العلم. ومنهم أخذه الأوروبيون، ونسب إليهم استخدام الحدود واستعمال الرموز الجبرية، وتقسيم المعادلات. ومهّدوا لكشف اللوغارتمات. واعتمدت الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى على تدريس كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي (ت - 232 هـ؟) لعدة قرون. (الموسوعة العربية العالمية) مادة الرياضيات.

يقول المستشرق المعاصر ألدوميلي: وكتاب الخوارزمي المعنون (المختصر في حساب الجبر والمقابلة) لم يؤد فقط إلى وضع الجبر وإعطائه مدلوله الحالي، بل إنّه افتتح عصرا جديدا في الرياضيات. كما ألف كتبا في الهندسة، ووضع جداول خاصة بحساب المثلثات والسطوح الفلكية. وهي أبحاث غير مسبوقة. وبذلك افتتح الخوارزمي سلسلة الرياضيين المسلمين العظماء أمثال الفضل بن حاتم النيرزي (ت - 309 هـ؟) وابن الداية (ت - 299 هـ)، وابن كثير الفرغاني (ت - 247 هـ)، ومحمد بن جابر البتاني

(ت - 317 هـ). (العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي لألدوميلي ص 154).

وإنّما سمّيت هذه العلوم رياضيات لأنّ العقول ترتاض بها، حيث تنتقل منها وبها ممّا يدرك بالحواس إلى المجردات والتصرف فيها تصرفا ذهنيا (المعتبر في الحكمة للبغدادي).

الـرّيـب

(لغة) هو الشك والتهمة والظنة. والاسم منه ريبة، وجمعها (ريب). والرّيب ما رابك من أمر، أي ما جعلك تشك فيه أو تظن فيه سوءا. وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة - 2). معناه لا شك فيه. وكل ما في القرآن الكريم من لفظ ريب فمعناه الشك، إلا قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ (الطور - 30). فمعناه حوادث الدهر، وهي صروفه وأحداثه. وفي الحديث النبوي: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). (أخرجه الترمذي). (روى بفتح ياء المضارع وضمها)، أي دع ما تشكّ فيه إلى ما توقن به.

(اصطلاحا شرعيا)

ترد الريبة بمعنى الشبهة. وبمعني الشك. وهي صفة مذمومة في بعض الأحوال. لقوله (ﷺ) (من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير). وواجب المسلم أنه إذا أشكل عليه أمر في باب الحلال أو الحرام فليدع ما فيه ريبة، وليأخذ بما لا شبهة فيه. وكذلك يعد سوء الظن بالناس من غير اعتماد أمارة أو سلوك ظاهر منهيّا عنه. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات - 12). ولقوله عليه السلام (إيّاكم والظن فإنّ الظن أكذب الحديث) (أخرجه مسلم).

و(للريبة) بمعنى الشك أثرها في عدد من الأحكام الفقهية، كالريبة التي تحصل للمرأة بالنسبة لدم الحيض، فلا تميّز بين دم الحيض وبين دم المرض (الاستحاضة). وما يترتب على هذه الريبة في باب (العدة). فالمعتدة مثلا من طلاق أو وفاة إن ارتابت في الحمل فإنّها تتربّص إلى أقصى أمد الحمل. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج23/ 196 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الرّيبة كالريب هي الشك الذي يخامر من لا علم له بحقيقة من الحقائق. وكذا الظنون التي تقع لمن لا علم له، فيما يتعيّن فيه العلم، وذلك بضرب من الترجيح أو التخمين. وهو ما عصم الله منه أولياءه، وذلك بأن جعل قلوبهم مرجعا في معرفة الحق واليقين به. فقال (ﷺ) (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك). وقال أيضا (استفت

قلبك وإن أفتاك المفتون). قال ابن عربي في شرحه: فأحالهم (أي أولياءه) على قلوبهم لما علم ما فيها من سرّ الله. (الفتوحات المكية لابن عربي ج79/4).

الريح

(لغة) الهواء الذي يملأ ما بين السماء والأرض ساريا بلطافة أو متحركا هائجا، وهو يحس بالتنفس. والريح بمعنى الرائحة يحس بالشمّ، وقيل لا يقال الريح إلا للزكي من النسيم، أمّا الرائحة فتطلق على الطيّب والخبيث.

(قرآنيا) ورد لفظ الريح في القرآن الكريم مفردا وجمعا، نكرة ومعرفة. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (الحاقة - 7/6). وقوله تعالى ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ (سبأ - 12). وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ (يونس - 22). وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (الأعراف - 57). وقوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ (الحجر - 22).

وقال الكفوي: كل ما في القرآن من ألفاظ الرياح فهو الرحمة. وكل ما فيه من الريح فهو العذاب. وكل ريح في القرآن ليس فيه ألف ولام اتفق القراء على إفراده. وما فيه ألف ولام فالقراءة فيه جمعا وإفرادا إلا الريح العقيم، في قوله تعالى ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (الذاريات 41/ 42). فالقراءة بإفرادها وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ (الروم - 46) فالقراءة بجمعه. (الكليات للكفوي ج366/2).

(اصطلاحا فقهيا)

الريح هو ما يخرج من دبر الشخص (الفساء)، وهو من نواقض الوضوء. لكن لا تعد نجسة، فلا يستنجى منها ولا تنجّس سراويل الشخص. كما يكره إخراج الريح في المسجد، وإن كان خاليا من المصلّين، للحديث النبوي (إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) (أخرجه مسلم). فمن حضره ذلك فليخرج من المسجد. كما تعدّ الرائحة الكريهة المتصلة بالشخص والمؤذية للمصلين ممّا يسقط الجماعة على المصلي، إذا تعذّر عليه إزالتها، كرائحة الثوم والبصل لقوله عليه السلام (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا) (أخرجه مسلم). ويقاس على ذلك كل ريح كريهة كالصنان والبخر.

الريع

(لغة) (بفتح الراء) النمو والزيادة. يقال: راع

الطعام يريع ريعا ورياعا وريعانا. وأراع وريّع كل ذلك بمعنى زكا وزاد. ويقال: أرض مريعة (بفتح الميم) أي مخصبة. والريع أيضا العود والرجوع ومنه يقال: راع القيء أي رجع إلى جوف صاحبه. وريعان السراب ما تراءى منه وتلألأ. وريع كل شيء أوله وأفضله. ومنه **(مجازا)** ريعان الشباب قال الشاعر القديم:

قَدْ كَانَ يُلْهِيكَ رَيْعَانُ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَلَّى الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ مُنْتَظَرُ

والرّيع (بكسر الراء) الجبل ومسيل الوادي والمرتفع من الأرض، والسبيل طرق أم لم يطرق.

(اصطلاحا فقهيا)

الريع (بفتح أوّله) عند الفقهاء هو الغلة. وله أحكام تأتي في بعض أبواب الفقه. ومنها (الوقف) حيث يميّز بين الأصل وبين الرّيع، كالشأن بالنسبة للبستان والضيعة. عند تحبيسهما. فعند المالكية والشافعية لا يجوز أن يشترط الواقف انتفاعه الشخصي بالغلة أو ببعضها. لأنّ الوقف يقتضي حبس العين وتمليك المنفعة معا. وعند أبي يوسف (ت - 181 هـ) من الحنفية، وهو الأظهر عند الحنابلة أنّه يجوز للواقف أن يشترط ذلك. ومن ذلك أنّ الزكاة تجب في الرّيع بالنسبة للأرض الموقوفة، إن كان الوقف على أشخاص بأعيانهم، لأنّ ملكية العين تامّة، وللموقوف عليهم التصرّف فيها. وهو قول أغلب الفقهاء. أمّا إن كان الوقف عموميا فإنّ الزكاة على ريعه مسألة خلافية بين الفقهاء. (انظر الموسوعة الفقهية ج23/ 206 وما بعدها).

(اصطلاحا اقتصاديا)

الريع في الاقتصاد الحديث هو الدخل الإضافي المتأتي بانتظام من الرأسمال، سواء كان أرضا أو أملاكا عقارية، بدون أي ارتباط بعمل صاحبه أو جهوده. كما يطلق مصطلح الريع على الدخل الناجم بصورة آلية عن الفوائد التي ينالها أصحاب الرساميل النقدية أو حاملو السندات النقدية.

الرين

(لغة) (بفتح الراء) الدّنس الذي يصيب الشيء، والصدأ الذي يعلو السيف أو المرآة. فيمنع انعكاس الصور عليها. ويقال ران الثوب رينا إذا تطبّع، وران الذنب على قلب صاحبه رينا وريونا إذا غشّاه وحجب عنه نور الحق. قال تعالى ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين - 14). أي غشي قلوبهم وطبعها، وختم عليها، فلم يعد لها استعداد لقبول الحق. والرين والران بمعنى واحد. كالعاب والعيب. والذام والذيم.

(اصطلاحا صوفيا)

الرين كالرّان، ظلمة تغشي قلب الإنسان فتحجبه عن رؤية الحق. قالوا إنّ عالم

الغيب يدرك بعين البصيرة، كما أن عالم الشهادة يدرك بعين البصر. وكما أنّ البصر لا يدرك عالم الشهادة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلام وما أشبهه من الموانع. فكذلك عين البصيرة حجابها الريون والشهوات (جمع رين). وملاحظة الأغيار، إلى أمثال هذه الحجب. فتحول هذه الأمور بينه وبين إدراك الملكوت. أي عالم الغيب. فإذا عمد الإنسان إلى مرآة قلبه وجلّاها بالذكر وتلاوة القرآن حصل له من ذلك نور. ولله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود. فإذا اجتمع النوران كشف الإنسان المغيبات على ما هي عليه... (الفتوحات المكية لابن عربي ج466/14). والران كالرين حال قائمة بالقلب، بينما الغين حال عابرة (انظر مصطلح الغين).

الــزاي

(اصطلاحا أبجديا)

الزاي، حرف من حروف المباني العربية الأصلية المجهورة، وهي السين والصاد والزاي. وتمثل الزاي الحرف الحادي عشر في الترتيب الألفبائي، والسابع في الأبجدية، والثالث عشر في ترتيب الخليل، والسادس عشر في ترتيب سيبويه. ويرمز بها إلى العدد (7) في حساب الجمّل.

الــزائـد

(لغـة) وصف (بصيغة اسم الفاعل) مشتق من الفعل (زاد). يقال: زاد يزيد زيدا وزيادا وزيادة ومزيدا. والزيادة خلاف النقصان. والزيادة أيضا هي الفضل، أي ما زاد على المطلوب. يقال: زاد الشيء يزيد فهو زائد، والجمع زوائد ومفرده زائدة. والتزيّد في الحديث هو الكذب أوالتكلّف.

(اصطلاحا لغويا)

الزائد هو الحرف غير الأصلي في الكلمة. (انظر مصطلح الزيادة فيما سيأتي) ويأتي جمعا فيقال الزوائد، وهي الحروف التي تكون زائدة. بمعنى أنّ عدم وجودها لا يخلّ بالمعنى.

(اصطلاحا نقديا)

الزائد في الأسلوب، حسب مذهب بعض النقاد القدماء، على قسمين: فاللفظ الزائد هو الذي لا فائدة فيه، من حيث المعنى. إمّا ألا يكون متعيّنا كإيراد لفظين مترادفين كقولك: وجدت كلام فلان كذبا ومينا. فالكذب والمين بمعنى واحد. فأحدهما زائد من باب التطويل أو الإطناب. وإمّا أن يكون الزائد متعيّنا، وهو المسمّى الحشو، كقولك وجدت كلام فلان كلاما كاذبا.

(اصطلاحا حديثيا)

يأتي لفظ (زائد) مضافا في مصطلح الحديث فيقال: (زائد الثقة) وهو عند المحدثين ثلاثة أنواع:

1) حديث يقع مخالفا لما رواه سائر الثقات. وحكمه الرّد كالشاذ.

2) ما لا يكون منافيا لما رواه الثقات بأن يكون زائدا، لا منافاة له مع ما رووه، وهو مقبول بالاتفاق.

3) ما يتوسط بينهما، فلا يكون كثير المخالفة. بحيث يعد ما رووه عاما، وزائد الثقة خاصا، كحديث (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا)، فإنّه قد روي أيضا (جعلت لي تربتها طهورا)، فلا منافاة بينهما. وقبول الزيادة من الثقة لا مطعن فيه.

(اصطلاحا كلاميا)

الزائد في اصطلاح المتكلّمين هو ما ذهب إليه بعضهم من أنّ صفات الباري تعالى زائدة على ذاته. في معارضة من قال منهم بنفي الصفات كالمعتزلة، الذين قالوا: إنّ الله مثلا عليم بذاته، لا بصفة زائدة على ذاته. متأثرين في ذلك بالفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت - 347 ق م)، وهو القائل بأنّه لا يجوز أن نقول إنّ الله عالم بعلم، وإنّما هو العلم ذاته والحق ذاته. ثم جاء المعتزلة من المسلمين فقالوا: إنّ الله عالم بذاته، قادر بذاته حي بذاته. لا بعلم ولا بقدرة ولا بحياة زائدة عن ذاته في هذه الصفات، لأنّه لو شاركته الصفات الزائدة على ذاته، في أزليته وقدمه لكانت آلهة أيضا. وهذا ما قامت عليه عقائد التثليث عند النصارى. وكان الفلاسفة الإلهيون في اليونان قد قالوا: إنّ واجب الوجود سواء أطلق إطلاقا أو خصص تخصيصا فإنّه لا يجوز أن يكون إلا واحدا. فوجوده وجوبه، ووجوبه حقيقته من غير أن يتمايز وجوب عن وجود ووجود عن ماهية وحقيقة. ولذلك نفوا صفات الباري تعالى، وكونها زائدة على الذات. (نهاية الأقدام للشهرستاني ص/100).

قال محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ): كون الباري عالما حيا قادرا إلى سائر الصفات (كل أولئك) نسب وإضافات له، لا أعيان زائدة. لما يؤدي إليه نعته بها إلى النقص. إذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد. وهو تعالى كامل لذاته، فالزائد بالذات على الذات محال، وبالنسب والإضافة ليس بمحال. (الفتوحات المكية لابن عربي ج193/1). وفي المسألة اختلاف كبير بين المتكلمين والنظار. وهذه المسألة من أغمض المسائل العقلية، ولذلك لا يهتدى إليها بالعقل، وإنّما بالكشف الإلهي (نفس المرجع ج4/ 331/184).

(اصطلاحا حسابيا)

الزائد وهو العدد الذي يكون مجموع أجزائه (الكسرية) زائدة عليه. كاثني عشر. فإنّ لها أربعة أجزاء، وهي النصف والثلث والربع والسدس. ومجموعها خمسة عشر. وبذلك زادت أجزاؤه الكسرية على أعداده. ويقابله العدد الناقص وهو ما يكون مجموع أجزائه ناقصا عنه كالأربعة فإنّ لها جزأين وهما النصف والربع وجمعها ثلاثة.

الزاجر

(لغة) وصف للفاعل المشتق من فعل (زجر). يقال: زجر الشخص كلبه، إذا كفه عن الوثب، أو عن أي شيء. ويقال: زجر الشخص غيره إذا ردعه عن فعل مذموم. وزجر البعير إذا ساقه، وحثه على المشي أو على السرعة فيه. والزجر هو المنع

والنهي والانتهار. (لسان العرب). (انظر مصطلح الزجر).

(قرآنيا) ورد هذا الوصف في قوله تعالى ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا * فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا * فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا * إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾ (الصافات - 4/1). قال الفخر الرازي في تفسيره: يحتمل أن تكون الصفات الثلاث المذكورة في الآية وصفا للملائكة. ومعناها أن الملائكة يقفون صفا واحدا إما في السماء لأداء العبادات والطاعات كما أخبر الله عنهم حين قالوا ﴿ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ * وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ﴾ (الصافات 165/ 166). وأمّا قوله تعالى ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴾ فإن لوصف الملائكة بالزجر وجوها:

(الأول) قاله ابن عباس، وهو أنّ الملائكة وكلوا بالسحب يزجرونها، بمعنى أنهم يأتون بها من موضع إلى موضع. (والثاني) أنّ الملائكة لهم تأثير في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات، فهم يزجرونهم عن المعاصي زجرا. و(الثالث) أنّ الملائكة يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر والأذى. قال: وأقول قد ثبت في العلوم العقلية أنّ الموجودات على ثلاثة أقسام: الأول مؤثر لا يقبل الأثر وهو الله سبحانه، أشرف الموجودات. والثاني متأثر لا يؤثر وهم عالم الأجسام. وهم أخسّ الموجودات. والثالث ما يؤثر في شيء ويتأثر بشيء، وهو عالم الأرواح التي تقبل الأثر عن عالم كبرياء الله. وتؤثر في عالم الأجسام. وقوله تعالى ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرًا ﴾ الإشارة إلى تأثير الجواهر الملكية (الملائكة). في تنوير الأرواح القدسية البشرية، وإخراجها من القوة إلى الفعل. وذلك لما ثبت من كون هذه الأرواح البشرية بالنسبة إلى أرواح الملائكة كالقطرة بالنسبة إلى البحر. وكالشعلة بالنسبة للشمس. وأنّ الأرواح البشرية تنتقل من القوة إلى الفعل في المعارف الإلهية، بتأثير جواهر الملائكة (مفاتيح الغيب ج 26/ 114 وما بعدها. ط - مصر).

(اصطلاحا صوفيا)

وذهب آخرون إلى أنّ الزاجر هو واعظ من الله ينبّه المريد الصادق إلى ما يجب نبذه، وما يجب الأخذ به، يأتيه في صورة ما، فيهتف في أعماقه، ويرشده إلى الحق (معجم الصوفية للشرقاوي).

وقال ابن عربي: اعلم أنّ العبادة في كل ما سوى الله على قسمين: عبادة ذاتية استحقاقية، تستحقها ذات الحق، وهي عبارة عن تجلّ إلهي. وعبادة وضعية أمرية، وهي النبوّة. فكلّ من عبد الله عن أمر منه ووقف عند حده من الملائكة كالصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا... فكل هؤلاء أنبياء مكلفون يعبدون الله لما وصفهم به (الفتوحات المكية ج14/ 570).

الـزار

(لغـة) كلمة دخيلة من اللغة (الأمهرية). أو من بعض اللغات الحامية في إفريقيا، ومعناها الأصلي الجني الخبيث، الذي يتسلّط على أحد الأشخاص ويسكنه. فانتقلت هذه الكلمة بحمولتها الطقوسية، التي تعني إقامة شعائر خاصة، لطرد الأرواح الشريرة، التي تهيمن على بعض الأشخاص. فيصابون بالمس، والخضوع لتلك الأرواح الشريرة. وليس لهذا المصطلح الشعائري أي صلة باللغة العربية، كما اعتقد أحد المستشرقين. وهو أنّ أصله من (زائر).

(اصطلاحا عرفيا)

يطلق (الزار) على نوع من الطقوس، كانت معروفة في كل من مصر والسودان، وانتقلت من هذين البلدين على يد الزنوج إلى الحجاز، ثم إلى عمان وغيره من البلدان. ويشتمل (الزار) على طقوس ذات طابع وثني، تستخدم في علاج بعض الأعراض المرضية، المعزّوة إلى الجنّ، حين يتقمّص أجساد بعض الناس، ولا يتم الشفاء منه إلا باستخراج ذلك الجنيّ من جسد المريض وطرده نهائيا حسب اعتقادهم.

وتقوم ممارسة طقوس (الزار) بإشراف امرأة يقال لها شيخة الزار، أو عريفة السكة أو الكودية. وهي التي تقوم بتوفير ما يحتاج إليه حفل (الزار)، من ملابس خاصة، وأدوات للزينة، والشموع والبخور والفاكهة، والخرفان والدجاج. ولكل هذه اللوازم أوصاف خاصة تفرضها شيخة الزار. وتجري هذه الطقوس بمصاحبة دقات الدفوف التي تقوم بها فرقة من النساء.

وبينما اعتبر البعض هذه الطقوس من أعمال الشعوذة، وعملوا على محاربتها واستئصالها، حتى كاد الزار يختفي في بعض البلدان، إذا بالبعض يعتبر (الزار) طريقة في علاج الأمراض النفسية، بالإيحاءات الوهمية، التي لها مفعولها في الواقع في نفوس المصابين بالأمراض النفسية. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الـزاويـة

(لغـة) هي الركن، والجمع زوايا. يقال: زوى الشيء يزويه زيا وزويا، أي جمعه وضمّه، ومن الأحاديث المنسوبة إلى النبي (ﷺ) قوله: (زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها). (أخرج هذا الحديث ابن الأثير (ت - 606 هـ) في (جامع الأصول) كجزء من حديث طويل. انظر جامع الأصول من أحاديث الرسول ج11/ 316. ط - دار الفكر). ومعنى الحديث: جمعت لي أطراف الأرض فرأيت ما سيصل إليه

أمر الإسلام من أطرافها.

ويقال: زوى الرجل ما بين عينيه إذا قرّب ما بينهما. قال الأعشى (ت - 7 هـ):

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا
زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ
فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى
وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

وزاوية البيت ركنه، الذي يقع الاجتماع فيه. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا مؤسسيا)

ظهر مصطلح الزاوية في المغرب خاصة في القرن الثامن الهجري. فقد تحدث ابن مرزوق التلمساني (ت - 781 هـ) في كتابه (المسند الصحيح الحسن) عن الزوايا التي أسسها السلطان أبو الحسن المريني (ت - 752 هـ). وهي ما كان يعرف في المشرق باسم الرباط والخانقاه.

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنّ الزاوية كانت تعني عدة أشياء، منها كونها مبنى للصلاة به محراب، وضريح لأحد الصوفية أو الأشراف، تعلوه قبة، أو مكتب ومدرسة لتحفيظ القرآن، أو غرفة تخصص للضيوف والمسافرين والطلبة، ويلحق بها عادة مقبرة للذين يوصون بالدفن فيها. وتذكر (معلمة المغرب) أنّ الزوايا تكاثرت بالمغرب خلال القرن السابع الهجري بتكاثر الزهاد والمتصوفة. ومن أقدم الزوايا زاوية أبي محمد صالح الماجري (م 631 هـ) الذي كان يحض مريديه على حج بيت الله الحرام بعد أن تقاعس عن أداء هذه الفريضة المغاربة والأندلسيون، بسبب اختلال الأمن في الطريق إليه. وقد بلغ عدد زوايا هذا الشيخ ستا وأربعين فيما بين المغرب ومصر. وكانت الزوايا تدعى أيضا ربطا (جمع رباط) وبقي اسم الرباط غالبا على زاويته الأصلية بمدينة آسفي حتى اليوم.

ومن الزوايا المغربية المشهورة الزاوية التي أسسها السلطان أبو عنان على شط نهر الجواهر خارج مدينة فاس. وقال عنها ابن بطوطة إنها أعظم زاوية شهدها في المغرب والمشرق. وكان بالمغرب مئات الزوايا التي اندثر أكثرها. وما يزال بعضها قائما بعد ترميمها، مثل زاوية أبي صالح المذكور (ت - 631 هـ) بآسفي وزاوية الشيخ الكامل محمد بن عيسى (ت - 933 هـ) بمكناس، وزاوية الدلاء بالأطلس الكبير، والزاوية الناصرية في تامكروت بدرعة، والزاوية الوزانية بمدينة وزان. وأشهر الزوايا الحديثة الزاوية التيجانية بفاس والزاوية الدرقاوية ببني زروال بجبال الريف، والزاوية الكتانية بفاس، والزاوية القادرية البودشيشية ببني يزناسن بالريف. (معلمة المغرب).

وشاع بناء الزوايا بمصر في العصرين المملوكي والعثماني، فكانت تقام خارج

أسوار المدن كالقاهرة. وتعتبر الزاوية البيضاء بمدينة برقة بليبيا من أهم الزوايا في العصر الحديث، أقامها الشيخ محمد بن علي السنوسي (ت - 1276 هـ) إذ جعلها مقرّا لدعوته. وتسمى الزاوية البيضاء.

وكان للزاوية شيخها الذي يعتكف بها، ويستقبل المريدين، ويشرف على تربيتهم، وتلقينهم الوظائف التي يكلفهم بترديدها. والزاوية تختلف عن المسجد الجامع، كما تختلف عن الرباط والخانقاه، مع مابينها من صفات مشتركة، فالرباط له صفة الملازمة للجهاد، بالإضافة إلى كونه مقرا للعبادة والتعليم. بينما الخانقاه يشتمل على غرف ومرافق متعددة موقوفة على إيواء الصوفية والعباد. (القاموس الإسلامي).

(اصطلاحا هندسيا)

الزاوية هي سطح أحاط به خطان يلتقيان في نقطة على ألا يتّخذا خطا واحدا. وقد استخدمها الرياضيون العرب. وهي على نوعين: الزاوية المسطحة وهي سطح أحاط به خطّان يلتقيان في نقطة. ولها أقسام كالزاوية القائمة والزاوية الحادة والزاوية المنفرجة. والنوع الثاني الزاوية المجسّمة وهي هيئة تحدث للجسم عند تلاقي السطحين كما يحدث في الشكل المكعّب.

(اصطلاحا آليا)

الزاوية عند النجارين والبنائين آلة ذات ضلعين مستقيمين يتّصل طرفاهما فيحدثان زاوية قائمة. وتستعمل لقياس الزوايا. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

الزايرجة

(لغة) قيل إنّها اسم مشتق من (الزيج) (انظر المصطلح). وهي لفظ فارسي معرّب.

(اصطلاحا سيمائيا)

صناعة من صناعات علوم التنجيم، واستطلاع المغيبات، والكشف عن المجهول. في زعم من يستعمل ذلك. وأساس اعتقاد المشتغلين بهذه الصناعة اعتقادهم أنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية المفعول في الأكوان، حسب النظام العددي الذي ترمز إليه. ويسمّون ذلك (علم أسرار الحروف). واختلف المتقدون الذين اشتغلوا بهذه الصناعة في بيان سر التصرف الكامن في هذه الحروف. فمنهم من جعله للمزاج الذي فيها. وقسّم الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة، كالتي للعناصر (النار والهواء والماء والتراب). واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف، يقع التصرف في طبيعتها، فعلا وانفعالا بذلك الصنف، فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمّونه التكسير، إلى نارية وهوائية ومائية وترابية. فالألف للنار، والباء للهواء، والجيم للماء، والدال للتراب. ثم تأخذ الحروف الموالية بالترتيب المعروف لها طبائعها بالتوالي إلى أن تنفد. ومنهم من

جعل سر التصرف الذي في الحروف للسنة العددية. فإنّ حروف (أبجد) دالّة على أعدادها المتعارفة وضعا وطبعا. وكانوا يعتقدون أنّ التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها أمر مؤكد، لثبوته بالتجربة حسب دعواهم. وهذه هي صناعة السيمياء، التي يعدها ابن خلدون ضربا من السحر، أو ضربا من التصرف المتاح للصوفية الأقطاب، بحكم اطلاعهم على أسرار الكون. ومن تطبيقات هذه (السيماء) استخراج الأجوبة من الأسئلة طبقا (للزايرجة). وهي دائرة كبيرة في داخلها دوائر متوازية تمثل الأفلاك والعناصر والمكنونات والروحانيات. ولكل دائرة أقسام. ولكل قسم خطوط مارة إلى مركز الدائرة وهي الأوتار. وعلى كل وتر حروف موضوعة، وحول دائرة الزايرجة أبيات شعرية تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب من تلك الزايرجة. إلا أنّ ذلك من قبيل الألغاز. وقد شرح ابن خلدون في (المقدمة) طريقة العمل في استخراج الأجوبة من الأسئلة طبقا لزايرجة أبي العباس أحمد السبتي (ت - 601 هـ) من صوفية المغرب في القرن السادس. ويقول: إنّ المشتغلين بالسيمياء لا يبتعدون عن السحر، لأنّ اعتقادهم لا يخلو من معنى التصرّف في عالم الكائنات. وهو محظور شرعا. وما وقع منه للأنبياء في المعجزات فبأمر الله وإقداره، وما وقع للأولياء فبإذن من الله، يحصل لهم إلهاما. فلا تثقنّ بما يموّه به هؤلاء في هذه السيمياء. (المقدمة ج 3/ 1165).

ويقول أحد الباحثين: نشأ هذا العلم في المغرب. وذلك لأنّ أكثر الذين اشتهروا بتعاطيه هم المغاربة. باعتباره من علوم الطلاسم، وينسبون وضعه إلى نبي الله إدريس، لأنّ أسراره لا تنكشف إلا للأنبياء ومن إليهم من الأولياء. ومن أشهر واضعي الزيارج أبو العباس السبتي من صوفية المغرب في القرن السادس الهجري.

ويعقب ابن خلدون على العمل بالزايرجة بقوله: يحسبون ما وقع من مطابقة الجواب للسؤال دليلا على مطابقة الواقع. وليس ذلك بصحيح، لأنّ الغيب لا يدرك بأمر صناعي ألبتة. فالأعمال الواقعة في الزايرجة كلها إنّما هي في استخراج الجواب من ألفاظ السؤال، لأنّها استنباط حروف على ترتيب من تلك الحروف بعينها على ترتيب آخر. وسر ذلك إنّما هو من تناسب بينهما، يطلع عليه بعض دون البعض. فمن عرف ذلك التناسب تيسّر عليه استخراج ذلك الجواب بتلك القوانين. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج3/ 17).

الـزبانيـة

(لغـة) الزبانية عند العرب هم الشرط (بضم الشين وفتح الراء)، جمع شرطي (لسان العرب لابن منظور). وأصلها من الزّبن وهو الدفع. والزبانية هم الذين يزبنون الناس أي يدفعونهم. قال حسان بن ثابت (ت - 54 هـ) في وصف قوم:

زَبَانِيَةٌ حَوْلَ أَبْيَاتِهِمْ
وَخُورٌ لَدَى الحَرْبِ فِي المَعْمَعَهْ

وقيل: إنّ الزبانية جمع لا مفرد له من لفظه، مثل لفظ عباديد وأبابيل. وقيل مفرده زبنية. وقيل زبني، كأنّما نسب إلى الزّبن، ثم غيّر للنسب مثل إنسيّ.

(اصطلاحا شرعيا)

هم الملائكة المكلّفون بعذاب العصاة يوم القيامة. وقد ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (العلق - 18/15). قال مقاتل ابن سليمان (ت - 150 هـ): الزبانية هم خزنة جهنم. وقيل ملائكة العذاب المخصوصون بالقوة والبطش. وعموما فهم الملائكة المكلفون بالنار وأهلها.

الـزبـل

(لغـة) (بكسر الزّاي) هو روث الحيوان. ويقال له السرقين والسرجين، وهي ألفاظ فارسية معرّبة. وقيل يختلف الزبل عن كل من الروث والخثي والبعر والخرء والنجو والعذرة. وكلّها تعني فضلات الإنسان والحيوانات. فالروث للفرس والبغل والحمار. والخثي للفيل والبقر. والبعر للإبل والغنم، والذرق للطيور، والنجو للكلاب، والخرء للذباب، والعذرة للإنسان. لكن قد تستعمل بعض هذه الألفاظ مكان البعض، توسعا أوفي حدود ضيّقة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظ (الزبل) بنفس المعنى اللغوي العام، وهو الروث للدواب. وله أحكام فقهية. أولها أنّ منه ما يعتبر طاهرا أي غير نجس ولا منجس، كذرق الطيور، ممّا يؤكل لحمه كالدجاج، عند جمهور الفقهاء، وفضلة سائر الحيوانات مما يؤكل لحمه عند المالكية والحنابلة. فإذا أصاب شيء منها بدن الإنسان أو ثوبه فلا يتنجّس، ولا تفسد الصلاة بوقوعه عليه. ومنه نجس كفضلات الحيوانات التي لا يؤكل لحمها. وقيل في ذلك تفصيل. (الموسوعة الفقهية ج 23/ 212 وما بعدها).

وفي بيع الزبل وشرائه خلاف بين المذاهب وبعض الفقهاء. فالأصل عند المالكية أنه لا يجوز الانتفاع بنجس، لكنهم استثنوا منه أشياء منها جعل الزبل لسماد الأرض. ويرى الحنفية جواز بيع الزبل باتفاق. وللمالكية آراء منها منع البيع، ومنها

جوازه، ومنها جوازه للضرورة دون العذرة. أمّا الشافعية فمنعوا بيع زبل البهائم المأكولة وغيرها، واعتبروا ثمنه حراما. لقول النبي (ﷺ) (إنّ الله إذا حرّم على قوم شيئا حرّم عليهم ثمنه). (أخرجه الإمام أحمد).

وقد تحدّث علماء الفلاحة عن الزبل المستعمل في تسميد الأرض الفلاحية. وقسّموه إلى أنواع. منها زبل الخيل والبغال والحمير والإبل وما في حكمها. ومنها زبل الغنم، وزبل الحمام، وزبل الحمّامات والأفران. والزبل المولد. ولكلّ قسم منها منافعه الزراعية الخاصة به. (انظر معلمة المغرب ج 14 / 4612).

الزبن

(لغة) (بوزن البرق) هو الدفع والصدم للشيء. (انظر مصطلح الزبانية) وهو أيضا الركض بالرجل والخبط باليد، ودفع الشيء عن الشيء. ويقال: ناقة زبون (بفتح الزاي) إذا زبنت حالبها أي دفعته، أو دفعت ولدها عن ضرعها.

(اصطلاحا فقهيا)

الزبن هو بيع التمر على شجره بتمر ناضج. ومنه المزابنة. (انظر هذا المصطلح فيما سيأتي). وفسّروا الزبن أو المزابنة بأنّها بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر كيلا. وهي أشبه ببيع (المحاقلة)، وهو بيع الحنطة في سنابلها بحنطة بمثل كيلها، خرصا أي تقديرا وتخمينا. وقد نهى النبي (ﷺ) عن المزابنة والمحاقلة (أخرجه البخاري ومسلم).

وكان هذا النوع من المقايضة شائعا في الجاهلية. وقد اعتبره الحنفية بيعا فاسدا لما فيه من شبهة الربا.

الزبور

(لغة) قال ابن فارس: الزاي والباء والراء أصلان. أحدهما يدلّ على إحكام الشيء وتوثيقه. والثاني يدلّ على القراءة أو الكتابة وما أشبه ذلك. فيقال بالمعنى الأول: زبرت البئر إذا طويتها بالحجارة، ومنه زبرة الحديد، وهي القطعة منه والجمع زبر. ومن نفس الأصل الزبر وهو الصدر. وسمّي كذلك لأنّه كالبئر المزبورة أي المطوية بالحجارة.

ومن المعنى الثاني يقال: زبرت الكتاب إذا كتبته. ومنه الزبور. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). وكل كتاب زبور، ولكنه غلب على كتاب النبيّ (داود). ولا خلاف في أنّ الكلمة عربية الأصل، لكنها مستعارة من لغة أهل الجنوب. واستعملها شعراء الجاهلية بمعنى الكتاب.

(قرآنيا) ورد لفظ الزبور مفردا وجمعا في القرآن الكريم. منها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء - 105). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ

إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (النساء - 163). وقوله تعالى ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ (فاطر - 25).

(اصطلاحا دينيا)

الزبور هو الكتاب الموحى به لداود عليه السلام، كالتوراة بالنسبة لموسى عليه السلام، والإنجيل بالنسبة لعيسى عليه السلام، والقرآن المنزل على محمد (ﷺ). وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (النساء - 163). وذكر أبو عبد الله القرطبي (ت - 671 هـ) في تفسيره: أنّ (زبور) داود عليه السلام كان مؤلّفا من مائة وخمسين سورة. ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، وإنّما هي حكم ومواعظ. وقال في موقع آخر: الزبور كتاب ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود. وإنّما هو دعاء وتحميد وتمجيد. وتسمى أقسام الزبور مزامير، وهي تقابل السور. وهي التي يترنم بها اليهود في كنائسهم، ويروون أنّ داود عليه السلام كان رخيم الصوت، ويتقن العزف على القيثار، فكان يرتل المزامير ترتيلا شجيا. ويعتبر الإيمان بالزبور واجبا على المسلم، مثلما يجب الإيمان بسائر الكتب المنزلة. قال تعالى ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (البقرة - 136).
والإيمان بهذه الكتب في الإسلام معناه أنّه يتعيّن الإيمان بها على ما نزلت عليه، وليس الأخذ بها بعد أن أصابها التحريف والتبديل.

الـزبـون

(لغـة) وصف (بوزن فعول) للناقة التي تدفع بثفنات قوائمها عند حلبها، وهو مشتق من (الزبن) وهو الدفع. (انظر المصطلح قبله). ويقال: حرب زبون، إذا كانت متلاحقة القتال. قال ابن منظور: وحرب زبون تزبن الناس أي تصدمهم وتدفعهم، على التشبيه بالناقة. وقيل: معناه أنّ بعض أهلها يدفع بعضهم لكثرتهم. (لسان العرب لابن منظور). ومنه يقال: تزابن القوم إذا تدافعوا.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل المولّدون (انظر مصطلح المولّد)، وهم الأجيال التي جاءت بعد الناطقين بالفصحى سليقة، في العصر العباسي، مصطلح (الزبون) بمعنى المشتري الذي يتردّد على بائع واحد بعينه. كما يطلق على البائع نفسه الذي يتردّد عليه المشترون أنفسهم. وقد استعمل هذا المصطلح

العرفي الحريري (ت - 516 هـ) صاحب المقامات المشهور، وذلك في المقامة القطيعية، حيث قال: وما وصف إذا أردف بالنون نقص صاحبه في العيون، وقوّم بالدون، وخرج من الزبون. قيل: أراد به ما يعدّ من الجماعة ذات الصفة الواحدة. (انظر مقامات الحريري / 194. ط - دار صادر بيروت). وزبون المرأة خليلها الذي يرتادها في الفاحشة، فهو زبونها وهي زبونته. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

الزجاج

(لغة) يقال: زجّج الرمح وأزجّه وزجّاه إذا ركب فيه الزّج (بضم الزاي). وهي الحديدة التي تركب في طرفه. ولهذا يقال في معنى أزججت الرمح إذا نصلته، أي جعلت له نصلا أو قلعته منه. ويقال لنصل السهم (زجّ) قال زهير بن أبي سلمى (ت - 609 م):

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لِهْذَمِ

ومعناه من عصا الأمر الصغير صار خاضعا للأمر الكبير. وزج المرفق (بكسر الزاي) طرفه المحدد. و(الزجاج) (بضم الزاي وكسرها) القوارير، واحدتها زجاجة. والزجاجة في القرآن الكريم القنديل المضيء. ويقال للقنديل أيضا زجاجة.

(قرآنيا) ورد لفظ الزجاجة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴾ (النور - 35). انظر في تفسير الآية ودلالاتها على النور الإلهي (مفاتيح الغيب للرازي).

(اصطلاحا صناعيا)

الزجاج مادة شفافة لامعة هشّة سريعة الانكسار. وهو أحد أشكال الإنتاج الصناعي الذي عرفته الحضارات الإنسانية القديمة، وتطوّرت صناعته عبر العصور، حتى غدا على ما عليه اليوم من تنوّع، وانتشار في صناعة الأواني والمباني وغيرها. ويعتقد أنّ الإنسان اهتدى إلى صناعة الزجاج قبل ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. وذلك في مصر وبلاد ما بين النهرين (الموسوعة العربية العالمية).

(اصطلاحا حضاريا)

يطلق الزجاج في التراث الإسلامي على المصنوعات الزجاجية، المتميّزة التي عرفتها البلدان في ظلّ الحضارة الإسلامية، التي كانت معروفة بصناعة الزجاج مثل مصر. فلمّا دخل المصريون في الإسلام غدت الإسكندرية مركزا كبيرا من مراكز هذه الصناعة، وكذلك حصل في العراق وإيران. وتميّزت الحضارة الإسلامية بصناعة الزجاج المقتبسة من الأمم التي

دخلها الإسلام فغيّرت بعض ما كان يميّزه، وذلك في النوافذ أو الأواني والقناديل والمشكاوات من رسوم ونقوش دينية. لتحل محلها نقوش وكتابات إسلامية، ولا سيّما في المشكاوات والقناديل التي تضاء بها المساجد والقصور. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الزجر

(لغة) المنع والنهي، والانتهار، (انظر مصطلح الزاجر فيما سلف). يقال: زجرت الطفل زجرا وازدجرته فانزجر أو ازدجر، إذا امتنع عمّا زجرته عليه، ووقف عند حدّه. وزجرت الشخص عن السوء فانزجر أي ردعته فارتدع.

(اصطلاحا عرفيا)

كان زجر الطير عند الجاهليين ينطلق من الاعتقاد بأنّه يدلّ على ما ينبغي أن يفعل أو يترك، فكان الزجر يعني التيمن بسنوح الطير، والتشاؤم ببروحها. وسنوحها هو أن تطير إلى ناحية اليمين عند إثارتها. وبروحها الذي هو أن تطير إلى جهة اليسار، والسانح هو أفضل حالا عندهم من البارح. وكانوا يتطيرون أو يتشاءمون من كل بارح، ويتفاءلون من كل سانح. سواء كان طيرا أو ظبيا أو غيرهما. ومن أمثالهم: من لي بالسانح بعد البارح (لسان العرب لابن منظور).

وكان العربي في الجاهلية إذا همّ بأمر وأراد أن يستطلع، هل فيه خير له أو فيه شر، رمى طيرا بحجر أو نحوه، وصاح به. فإن طار على يمينه قال إنّه خير، وإن طار على يساره قال إنّه شر.

أمّا عبد القادر البغدادي (ت - 1093 هـ) فقال: إن العرب كانت تزجر على السانح وتتبرّك به، وتكره البارح وتتشاءم به. لأنّ السانح هو من الطير أو الظباء ما أراك مياسره، فأمكنك من اصطياده. وأمّا البارح فهو ما أراك ميامنه، فلم يمكنك منه إلا أن تنحرف معه. (خزانة الأدب للبغدادي ج10 / 320).

ويطلق على الزجر العيافة أيضا (انظر المصطلح). وقد اندثرت هذه المعتقدات بعد مجيء الإسلام، إلا من ظل آخذا بها. وكان بعض القبائل العربية يتشاءم بالسانح ويتفاءل بالبارح. ولذلك قال كثيّر عزّة (ت - 105 هـ) وهو حجازي يتشاءم بالطير السانح:

أَقُولُ إِذَا مَا الطَّيْرُ مَرَّتْ مُخِيفَةً
سَوَانِحُهَا تَجْرِي وَلَا أَسْتَثِيرُهَا

وقال الشاعر الكميت الأسدي (ت - 126 هـ) يمدح بني هاشم، ويشير إلى عادة العرب في الزجر:

وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ
أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرّضَ ثَعْلَبُ
وَلَا السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً
أَمَرّ سَلِيمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الفَضَائِلِ وَالنُّهَى
وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

الزجل

(لغة) (بوزن القمر) نمط من الشعر الشعبي. وأصل اللفظ من الزّجل وهو الرمي بالشيء والدفع له. والزجل (بتسكين الجيم) هو إرسال الحمام الهادي. وهو أيضا الصوت الرفيع.

والزجل (بفتح الجيم) اللعب والتغني. وخص بالتطريب. ويطلق أيضا على انبعاث الصوت الطبيعي أو غيره من الإنسان أو غيره. وفي الحديث النبوي (نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيّعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد) (تفسير ابن كثير).

(اصطلاحا أدبيا)

الزجل نمط من نظم الشعر باللغة العامية، متعدد القوافي والأوزان. ظهر على يد الأندلسيين. يقول عنه ابن خلدون (ت - 808 هـ): ولمّا شاع فنّ التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه نسجت العامّة من أهل الأمصار على منواله. ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحدثوه فنا سمّوه الزجل، فجاءوا فيه بالغرائب. وأول من أبدع فيه أبو بكر محمد بن عيسى بن قزمان (ت - 555 هـ). وهو إمام الزجّالين على الإطلاق. وقد أورد ابن خلدون نماذج للزجل الذي نبغ فيه أعلام بعد ابن قزمان، كأبي عبد الله لسان الدين ابن الخطيب. (المقدمة 3/ 1350). ولم يكن ابن قزمان أول من نظم الزجل إذ كان مسبوقا إليه، وإنّما أجاد فيه. (الزجل في الأندلس لعبد العزيز الأهواني). وهناك فرق بين الزجل، وبين الموشّحات وبين شعر الملحون الذي عرف به المغاربة. وهناك من يذهب إلى أنّ الشعر هو أصل كل فن معرب، وأنّ الزجل هو أصل كل فنّ ملحون. وقد تداخلت هذه المصطلحات في كتب مؤرخي الأدب. (انظر كتاب الزجل في المغرب لعباس الجراري). ومن أمثلته التي قدمها ابن خلدون قول أحد الزجالين:

لي دَهْرْ بَعْشَقْ جُفُونَكْ وَسْنِينْ
وَأَنتِ لَا شَفَقَةْ وَلَا قَلْبْ يَلِينْ
حَتَّى تَرى قلبِي مِنْ أَجلِكْ كَيْف رَجَعْ
صَنْعَةَ السَّكة مَا بَين الحَدَّادِين
الدُّمُوعْ تَرْشَرَشْ وَالنَّارْ تَلْتَهِبْ
وَالمَطَارِقْ مِنْ شْمَالْ وَمِنْ يَمِيْن
خَلَقْ الله النَّصَارَىٰ لِلْغَزْو
وَانتَ تَغْزُو فِي قُلُوبِ العَاشِقِينْ

وقسّم البعض الزجل إلى أنواع حسب موضوعاته. فالزجل وهو ما يعالج الغزل والخمريات ووصف الطبيعة. والقرفي هو الخاص بالهجاء، والمكفر وهو المختص بالمواعظ والحكم وضرب الأمثال.

واستمر فن الزجل إلى العصر الحديث، حيث نظمه عدد من الشعراء تحت تأثير استعمال العامية والحاجة إليها في الغناء.

وما يزال فنّ الزجل قائما على يد بعض شعراء هذا العصر، في مختلف الأقطار العربية، إمّا من أجل الأغاني، وإمّا كفن شعري شعبي ممتع. ونذكر من الزجالين المغاربة المعاصرين حسني الوزاني (ت - 2007 م) من مدينة تطوان. ومن زجله قصيدة صلى الله عليك.

صلى الله عليك ياللي منك الوجود
صلى الله عليك يا نور الحنان والجود
شوف حالي وعليّ جود
يا سر الله وحجابو يا عين الحب والرحمة
أنا عطشان للغفران أنا مشتاق للرحمة
حبي فيك ما عندو حدود
أنا كبير المذنبين لا تقوى ولا طاعة
وبيك ربي يرحمني لمّا توصل الساعة
يفرحني بدار الخلود

(دارة الفدان ديوان زجل للمرحوم حسني الوزاني).

الزحاف

(لغة) الزاي والحاء والفاء أصل واحد يدلّ على الاندفاع والمضي قدما. ومنه قولهم: الجماعة يزحفون إلى العدو. والصبي يزحف على الأرض قبل المشي، والبعير إذا أعيى فجرّ فرسنه، (الفرسن حافر البعير) فهو يزحف. وهي إبل زواحف. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ويقال: زحف الشخص يزحف زحفا وزحوفا وزحفانا إذا مشى، وأصله مشي الصبي على أسته، قبل أن يقدر على المشي قائما. وهو الحبو. والزحف الجماعة يمشون إلى لقاء العدو في ثبات. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴾ (الأنفال - 15). ويقال: ناقة أزحفها طول السفر إذا أعياها وأنهكها، وأزحف الرجل إذا أعيي دابته، وكل مُعْيٍ لا حراك به فهو زاحف ومزحف. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عروضيا)

الزحاف هو تغيير في إيقاع الوزن الشعري، بحذف أحد الحروف المتحركة في الجزء، أو تسكينه. ولكل نوع من أنواعه مصطلح بحسب موقع هذا الحذف أو التسكين، ولذلك يقسّم الزحاف إلى زحاف مفرد وزحاف مركّب. فالزحاف المفرد ثمانية أنواع وهي:

- الإضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك في جزء (متفاعلن).
- الخبن، وهو حذف الساكن في جزء (فاعلن) فتصير (فعلن).
- الوقص، وهو حذف الثاني المتحرك من (متفاعلن) فتصير (مفاعلن).
- الطي، وهو حذف الرابع الساكن في (مستفعلن) فتصير (مستعلن).

- العصب، وهو تسكين الخامس المتحرك في (مفاعلتن).
- القبض، وهو حذف الخامس الساكن من (فعولن) فتصير (فعول).
- العقل، وهو حذف الخامس المتحرك في (مفاعلتن) فتصير (مفاعلن).
- الكف، وهو حذف السابع الساكن في (مفاعلن) فتصير (مفاعل).

أمّا الزحاف المركّب وهو الذي يلحق بسببين من الأجزاء. فصوره أربع وهي:

- الخبل، وهو مركّب من الخبن والطي في جزء واحد.
- الخزل، وهو مركّب من الإضمار والطي.
- الشكل، وهو مركب من الخبن والكف.
- النقص، وهو مركب من العصب والكف. (انظر المصطلحات السابقة).

وقال الخطيب التبريزي (ت - 502 هـ): وربّما كان الزحاف في الذوق أطيب من الأصل (يعنى الإيقاع المطابق لأصل الوزن الشعري في بحر من البحور). والزحاف لا يقع إلا في الأسباب، والخرم والقطع لا يقعان إلا في الأوتاد. (انظر المصطلح). (كتاب الكافي في العروض والقوافي للتبريزي).

الزحف

(لغة) (انظر مصطلح الزحاف قبله).

(قرآنيا) ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ (الأنفال - 15).

(اصطلاحا عسكريا)

الزحف أسلوب في مواجهة العدو أثناء القتال. قال ابن خلدون: وكانت الحرب أول الإسلام كله زحفا. وكان العرب إنّما يعرفون الكرّ والفرّ، ولكن حملهم على الزحف أول الإسلام أمران: أحدهما أنّ عدوهم كانوا يقاتلون زحفا، فيضطرون إلى مقاتلتهم بمثل قتالهم. والثاني أنّهم كانوا مستميتين في جهادهم، لما رغبوا فيه من الصبر، ولما رسخ فيهم من الإيمان. والزحف إلى الاستماتة أقرب. (المقدمة لابن خلدون ج719/2). وقال قبل ذلك: كان الفرس وهم أهل الزحف يتخذون الفيلة في الحروب، ويحملون عليها أبراجا من الخشب، أمثال الصروح، مشحونة بالمقاتلين والسلاح، ويصفونها وراءهم في حومة الحرب (نفس المرجع).

والزحف بالنسبة للمسلمين كان بتوجيه دينهم إذ قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ (الصفّ - 4). وذلك بجعل المقاتلين صفوفا متراصة، بعضها خلف بعض، وتتحرك نحو العدو كأنّها بنيان مرصوص، لا يمكن اختراقه ولا يطمع فيه العدو. فإذا تراجع أحد المقاتلين فتح ثغرة في الجيش، فينفذ منها العدو. وآية الزحف

واضحة المعنى في هذا الأسلوب القتالي، إذ قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (الأنفال - 16/15).

وقد وقع تجاوز (الزحف) كأسلوب للقتال أي المواجهة بوحدة الصف المرصوص بعد نشوء الترف عند الملوك، واستعملوا المرتزقة في الحروب. (نفس المرجع ج2/ 715 وما بعدها. ط - وافي).

زحل

(لغة) يقال زحل الشيء عن موقعه يزحل زحلا وزحولا بمعنى زال وبعد. ويقال: تزحّل بمعنى تنحّى وتباعد فهو زحل وزحليل.

(اصطلاحا اسميا)

(بوزن عمر) اسم لكوكب من الكواكب السيارة، التي تدور حول الشمس كالأرض. اعتبره فلكيو العرب أبعد الكواكب، وضربوا به المثل في العلو والبعد. فقال المعري (ت - 449 هـ):

زُحَلٌ أَشْرَفُ الكَوَاكِبِ طُرّاً
مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلَى مِيعَادِ

وقال المتنبي (ت - 354 هـ):

وَعَزْمَةٍ بَعَثَتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ
مِنْ تَحْتِها بِمَكانِ التُّربِ مِنْ زُحَلِ

يقصد أنّ همّة سيف الدولة تعلو على زحل كعلوّ زحل على التراب، أي الأرض. وقد ارتبط هذا الكوكب عند المنجمين بالنحس، واعتبروه سببا للخراب والغم والنكد.

أمّا الرومان فاعتبروه إله الزراعة. وكانوا يحتفلون به خلال الانقلاب الشتوي كل عام. ويسمّونه (ساترن)، كما يصور في الأساطير الفارسية على هيئة إنسان له جسم حيوان. ويسمّونه (كيوان). ويتميّز هذا الكوكب الذي يعد ثاني أكبر كوكب في مجموعتنا الشمسية بعد المشتري بكونه محاطا بسبع حلقات تتكون من كرات من البرد تعد بالملايين تدور حوله. وهذه الحلقات المتلألئة بألوان زاهية تجعل منظره رائعا. (انظر الموسوعة العربية العالمية).

الزخرفة

(لغة) الزخرف (بضم الزاي والراء) هو الذهب. ثم أطلق على كل زينة مموّهة بالذهب. ثم أطلق على كل تزيين زخرفة. فقالوا: زخرف البيت زخرفة إذا زيّنه وزوّقه بمختلف الأشكال والألوان. و**(مجازا)** الزخرف إذا نسب إلى القول فإنّما يعني الكذب والتمويه. ومنه قوله تعالى ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام - 112). قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): معناها حسن القول بترقيشه بالكذب. (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَـٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ (يونس - 24). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف - 33/35). وقوله تعالى ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الإسراء - 93).

وفي الحديث نهى النبيّ (ﷺ) عن زخرفة المساجد، أي نقش حيطانها وسقوفها وتمويهها بالذهب. وقال (لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى) يعني المساجد (لسان العرب لابن منظور). والزخارف ما زيّن من السفن، أو هي السفن المزخرفة نفسها، ويطلق على الذباب أو على دويبات تطير على الماء. وزخارف الماء طرائقه.

(اصطلاحا فنيا)

الزخرفة هي التزيين الفني بمختلف أشكاله، سواء ما يتعلّق منه بالمساكن والقصور والمساجد والأبنية الفخمة، أو ما يتعلّق بالملابس والحلي، أو ما يتعلّق بالأثاث والأواني والأفرشة، أو ما يتعلّق بالكتب والأسلحة، وغير ذلك ممّا يستعمله الإنسان، ويتوخى أن يرضي بواسطته ذوقه الفني.

وينسب إليه فيقال: **الفنون الزخرفية** وقد كان للحضارة الإسلامية إسهام كبير في تطوير الفنون الزخرفيّة، في مختلف المواد المعمارية، والحلي والكتب والمنحوتات والمنسوجات. فاشتملت هذه الزخرفة العمارة والنحت على الحجارة والجبص والخزف والزجاج والنجارة والأواني المعدنية، والزرابي والمنسوجات، وتجليد الكتب وتذهيب المصاحف، ونقش الحيطان وتذهيب الخطوط وتطعيم الأبواب والكراسي، والموائد والصناديق والعلب بالصدف والعاج والفضة.

ولمّا كان الإسلام حرّم التماثيل والصور الآدمية البارزة فقد انصرف الصانع المسلم إلى التفنن في الزخرفة، المتمثلة في الخطوط والنمنمات والأشكال الهندسية. وهذه الزخرفة هي التي انتقلت إلى أوربا وعرفت باسم (الأرابيسك). (القاموس الإسلامي).

وقال المستشرق الألماني جورج يعقوب (ت - 1937م): وقد يصعب على الإنسان أن يتصور أنّ الإسلام الذي حرّم التصوير ترك أثرا بعيدا في الرسم الأوروبي، ولا يستطيع أحد إنكار ذلك. وقال أيضا: وقد

أثر الشرق أيضا تأثيرا مباشرا بجعل البيئة عنصرا فنيا هاما، وأصبح الشرق الإسلامي موضوعا لكثير من الفنانين الأوروبيين الذين كوّنوا مدرسة هامة في الفن الحديث (أثر الشرق في الغرب للمستشرق جورج يعقوب 71/ 72. ط - القاهرة 1946).

(اصطلاحا فقهيا)

الزخرفة هي كل تزويق أو تزيين يضاف إلى أبنية المساجد والقصور والأضرحة والملابس والأواني والكتب ومستعملات الإنسان. واتفق الفقهاء على أنّه لا يجوز زخرفة المسجد ولا نقش أبوابه وسقوفه من مال الوقف. وذهب الشافعية والحنابلة إلى تحريم زخرفة المساجد بشيء من الذهب والفضة، وأنّه تجب إزالته كسائر المنكرات، كما يحرم تمويه سقوف المساجد بالذهب أو بالفضة.

وأول من ذهّب الكعبة في الإسلام وزخرفها وفعل ذلك بغيرها من المساجد الوليد بن عبد الملك الأموي (ت - 96 هـ). بينما ذهب الشافعية إلى استحباب زخرفة المسجد بالذهب والفضة، والصبغ والكتابة لما فيه من تعظيم بيوت الله. وإلى ذلك مال فقهاء الحنفية. أمّا زخرفة المصاحف فذهب معظم الفقهاء إلى جوازها تعظيما للقرآن الكريم، بينما حرّموا ذلك على ما سوى القرآن من الكتب.

الزرادشتية

(لغة) لفظ منسوب إلى زرادشت (ت - 583 ق م). وهو شخصية تاريخية، يقول عنه قدماء الفرس إنّه نبي بعثه الله إبان حكم الملك كشتاسب بن لهراسب في القرن السادس قبل الميلاد، فدعا قومه إلى عبادة الله والكفر بالشيطان، وصنّف لهم كتابا يسمّى (أوفستا)، أذاعه في الناس، وشرحه وسمى شرحه (زند).

ومن الناحية التاريخية الموثّقة لا يعرف عن هذه الشخصية إلا القليل، وما يتداول عنه لا يخلو من الاضطراب والوضع. لذلك اختلف المؤرخون في شأنه. وهناك فريق من الباحثين يعتقدون بأنّ زرادشت هو نبي الله إبراهيم الخليل، وأنّ أسفار (الأبستاق) الموحى بها إليه هي صحف إبراهيم. وأخذ بهذا الرأي الكثير من أتباعه المتأخرين. وذلك انطلاقا من التشابه بين حياة إبراهيم (ﷺ) وبين زرادشت. (انظر هذا الرأي والرد عليه في الأسفار المقدسة للدكتور علي عبد الواحد وافي).

(اصطلاحا دينيا)

الزرادشتية عقيدة دينية دعا إليها زرادشت. وتسمّى أيضا المجوسية، وهو الاسم الشائع عنها عند المسلمين. والمجوس هم الذين آمنوا بها. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ

﴿ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ (الحج - 17). ولذلك صنّفهم الفقهاء المسلمون بكونهم أهل شبهة، فلا هم أهل كتاب، ولا هم وثنيون. وإنّما يصالحون على ما هم عليه، ولكن لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم. والعقيدة الزرادشتية، أو المجوسية تقوم أولا على الاعتقاد بأنّ زرادشت نبي مرسل من الله، وأنّه أوحي إليه كتاب سماوي هو (الأبستاق)، وهو يتكوّن من واحد وعشرين سفرا، ويتضمّن معتقدات وأحكاما وعبادات وتراتيل. وثانيا على الإيمان بإله واحد هو أهورا مزدا. ومن ثم فهي ضد الشرك وعبادة الأوثان والكواكب. وتصف الإله الواحد بكل صفات الكمال. واسمه (أهورا مزدا) يتكون من المعاني الثلاثة (أنا) (الوجود) (الخالق). بمعنى أنا خالق الوجود أو الكون. لكن دخل هذه العقيدة الكثير من التحريف، فأصبحت ديانة مثنوية، تعتقد بوجود إلهين، أحدهما (أهورا مزدا) وهو إله الخير. والثاني (أهرمن) وهو إله الشر. وأنّ بين الإلهين صراعا أبديا يجسده الصراع الدائر بين الخير والشر.

وقد جعلت الزرادشتية الإله (أهورا مزدا) رمزا مشخصا يدركه البشر، وفيه الكثير من صفات الإله في القوة والطهر والضياء، وهذا الرمز هو الشمس في السماء، والنار في الأرض. ومن ثم حرصت الزرادشتية على أن يوقد في كل هيكل من هياكل العبادة شعلة من النار، وأن تظلّ هذه الشعلة متوهّجة يتعهدها (الموابذة)، وهم كبار رجال الدين و(الهوابذة) وهم صغارهم. ثم أصبحت النار فيما بعد هي المعبودة. كما تعتقد الزرادشتية بالحياة الأخرى، حيث تتحد الأرواح مع الأجساد، ويقوم الناس حينئذ ليوم الحساب، (انظر التفاصيل عن هذه العقيدة عند محمد على عبد الواحد وافي في كتابه (الأسفار المقدسة).

الزراعة

(لغة) يقال: زرع البذور يزرعها زرعا وزراعة إذا ألقاها في الأرض لاستنباتها. والاسم هو الزرع. وقد غلب على البرّ والشعير. والجمع زروع. وقيل: الزرع نبات كل شيء. وقيل الزرع طرح البذور. والزريعة (بتخفيف الراء) الحب الذي يزرع، والزرع الإنبات، وهو فعل الله. ولذلك قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ * ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ (الواقعة - 64/63). أي هل أنتم الذين تنمونه وتبلغون به الإثمار، أم نحن الذين نحقق ذلك.

(اصطلاحا علميا)

الزراعة هي علم ومهنة. أي علم فلاحة الأرض واستنبات النبات وفق قواعد معينة. وقد جرى تعريف علم الزراعة في

المصادر العربية بأنّه علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات، من أول بذر بذوره إلى أن يكتمل إثماره. وما يتصل بذلك من استصلاح الأرض والسقي والتسميد وحمايتها من الآفات. وقد ازدهرت الزراعة في ظل الحضارة الإسلامية، في البلدان المعروفة بخصوبة التربة ووجود الأنهار والمياه. وقد تحدّث ابن خلدون عن الزراعة في باب صناعة (الفلاحة). وهو لفظ مرادف للزراعة. وعلم الفلاحة هو علم الزراعة.

وقد حقق مسلمو الأندلس نهضة زراعة غير مسبوقة في شبه الجزيرة الإيبيرية، فرفعوا المياه إلى الهضاب وسفوح الجبال. وأقاموا السدود ووصلوا مجاري الماء، واستحدثوا السواقي ذات القواديس، وأدخلوا نباتات جديدة واستنبتوا مختلف الأزهار، ومن كتبهم في الزراعة كتاب الفلاحة النبطية لأبي بكر أحمد بن وحشية (ت - 287 هـ).

الزراقة

(لغة) يقال زرقت عينه تزرق زرقا من (باب طرب) إذا كانت خضرة، وقيل إذا تغشى البياض سوادها. أوصفت صفاء ملحوظا. وتسمى الأسنة أو الرماح زرقا للونها. والمزراق من الرماح هو القصير. ويقال: زرقه بالرمح إذا طعنه.

(اصطلاحا آليا)

الزراقة من آلات الحرب عند العرب. وهي عبارة عن أنبوب يزرق، أي يقذف منه النفط. ومن المعروف أنّ ما كان يقذف بهذه الزراقة هو كرات من الكتان مشربة بالنفط ومخلوطة بحصي الحديد. ويسمّى الرامي بها الزّراق. والزراقة أيضا من الآلات التي يستعملها الطبيب، وهي محقنة يقذف الدواء بواسطتها. وقد استخدمها ابن بطلان وهو طبيب نصراني (ت - 458 هـ) في علاج بعض الأمراض. (القاموس الإسلامي).

الزرد

(لغة) الزرد (بتسكين الراء وفتحها) حلق الدرع، الذي يلبسه المقاتل فيغطي به كتفيه وصدره وظهره، لتوقّي تأثير ضربات السيف وطعنات الرماح. والزرد هو الحلقات المتداخلة والمتشابكة. والجمع زرود. والزرد مثل السرد وزنا ومعنى. وهو تداخل حلق الدرع الحديدية، بحيث تشكّل نسيجا من الحديد أو غيره. ويقال: زرد اللقمة إذا ابتلعها. والفعل من (باب طرب) والازدراد هو الابتلاع.

(اصطلاحا عرفيا)

الزرد هو نسيج من الحديد يتألف من حلقات متداخلة بعضها ببعض، كان يستعمل لوقاية المقاتل من طعنات السيف. وقد عرف منذ العصر الروماني. إلا أنّ

استعماله شاع في القرون الوسطى، مع بروز دور الفرسان في الحروب وبروزهم لمقاتلة أمثالهم. وروي أنّ ملك إشبيلية المعتمد ابن عباد (ت - 488) ركب مع وزيره ابن عمار لعبور نهر المدينة، فزردت الريح سطح الماء، فقال ابن عباد لصاحبه أجز قولي:

صَنَعَ الريحُ مِنَ الماءِ زَرَدْ

فأطال ابن عمّار التفكير في إكمال البيت وعجز، فقالت فتاة من الغسالات اللواتي كن في المركب:

أَيُّ دَرْعٍ لِقِتالٍ لَوْ جَمَدْ

فتعجب ابن عباد من بديهة الجارية، ثم تزوجها فيما بعد، فأصبحت أحظى زوجاته وجواريه. (انظر نفح الطيب للمقّري ج4/ 211).

الزرقالة

(لغة) ورد في بعض المعاجم الفعل (زرقل). فيقال: زرقل شعره إذا نفشه، وزرقل لي بحقي إذا أعطاني إيّاه. (محيط المحيط لبطرس البستاني). و(متن اللغة للشيخ محمد رضا).

(اصطلاحا فلكيا)

آلة من آلات الرصد للكواكب وحركاتها واقتراناتها، نسبت إلى واضعها أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الطليطلي المشهور بالزرقالي (ت - 477 هـ) وكان من أبرع علماء الرصد في عصره، ابتكر اسطرلابا للرصد اشتهر بالزرقالة. وكتب عنها كتابا (الصحيفة الزرقالية)، بيّن فيه كيفية استعمالها، ومعلومات عن مواقع النجوم. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية، وعرف الزرقالي عند الأوروبيين باسم (أزراقل) AZRAQUIEL. (الموسوعة العربية العالمية).

الزرنقة

(لغة) اسم يعني الحسن التام، والسقي بالزرنوق. والزيادة في الشيء و(العينة). قاله ابن الأعرابي. (لسان العرب لابن منظور). والزرانيق دعم البئر، واحدها زرنوق. وهو الدعامة التي يعتمدها الساقي، حيث يعلق عليها البكرة التي يتدلى منها الدلو أو الغرب. (بفتح الغين).

وفي حديث علي بن أبي طالب: لا أدع الحج ولو تزرنقت. أي ولو خدمت سقاء في الآبار، فسقيت لأجمع نفقة الحج. والزرنوق النهر الصغير.

(اصطلاحا فقهيا)

الزرنقة العينة (بكسر العين). وهي أن يشتري الشخص شيئا بأكثر من ثمنه إلى أجل، ثم يبيعه منه أو من غيره بأقل ممّا اشتراه به، للحصول على المال نقدا بصورة عاجلة. قال ابن منظور: كأنّه معرّب (زرنة) أي ليس الذهب معي. ومن هذا المعنى حديث عائشة (ض) أنّها كانت تأخذ الزرنقة أي العينة. فقيل لها: تأخذين

الزرنقة وعطاؤك من قبل معاوية كل سنة عشرة آلاف درهم؟ فقالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من كان عليه دين في نيته أداؤه كان في عون الله. فأحببت أن آخذ الشيء يكون في نيتي أداؤه فأكون في عون الله). وفي حديث ابن المبارك: لا بأس بالزرنقة. (لسان العرب لابن منظور).

الزرنيخ

(لغة) (لفظ فارسي معرّب).

(اصطلاحا عرفيا)

اسم لعنصر كيميائي يوجد في صور متعددة في الطبيعة. وهو سم قاتل. لكن يستعمل في المبيدات للحشرات والنباتات الطفيلية، كما يستعمل في تصنيع طلقات البنادق الرصاصية وبعض المعدات الكهربائية، ولزيادة تماسك بعض أخلاط الفلزات.

وقد استعملت مركباته منذ القدم لأغراض شتى، بما فيها بعض الأدوية والسموم. وقد وقف علماء الكيمياء المسلمون عليه وعلى مصادره، وميّزوا أنماط مركباته في الطب والصناعة. وينسب إلى جابر ابن حيان (ت - 200 هـ). تحضير نوع من أنواعه وهو الزرنيخ الأبيض. وجاء في تذكرة داود الأنطاكي (ت - 1008 هـ) عن الزرنيخ قوله: وهو خمسة أصناف. والزرنيخ الأبيض يسمى النوارة وهو حار يابس يقتل الديدان ويحلق الشعر.

الزّط

(لغة) الزط اسم معرّب عن الفارسية. أصله (جت).

(اصطلاحا عرفيا)

اسم سميت به جماعات هندية الأصل، نزحت قبل الإسلام إلى بلاد فارس، ثم استقرت بعدها في الخليج العربي، ولا سيما في مدينتي واسط والبصرة. هو إقليم مميز بالمستنقعات ومجاري المياه. وقامت حياتهم على الارتزاق بالأعمال المهينة. وعرفوا بالشغب وخدمة كل من يؤجرهم لصالحه.

(اصطلاحا تاريخيا)

برز اسم (الزط) في التاريخ الإسلامي إبّان الفتن التي نشبت بين الأخوين الأمين والمأمون العباسيين (193/ 197 هـ) حيث استولوا على طريق البصرة، وظلوا في نزاع مع السلطة إلى أن جاء المعتصم العباسي (ت - 227). فأخمد ثورتهم سنة 220 هـ. ومن ثم هجّرهم إلى حدود الدولة البيزنطية، للعمل في حرب الروم، إلى أن تلاشى أمرهم كجماعة مشاغبة. ومن هناك شقوا طريقهم إلى شرقي أوروبا، وعرفوا باسم الجيبس أو الغجر. (القاموس الإسلامي 62/3) و(تاريخ ابن خلدون ج 3 / 321).

الزعيم

(لغة) قال ابن فارس: الزاي والعين والميم

أصلان من حيث المعنى. أولهما القول من غير صحة ولا يقين. والثاني التكفل بالشيء. فمن المعنى الأول الزعم (بفتح الزاي وضمها) وهو إرسال القول من غير صحة ولا تثبت. قال تعالى ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ﴾ (التغابن - 7).

ومنه قول الشاعر:

زَعَمَتْ غُدَانَةُ أَنَّ فِيها سَيِّداً
ضَخْماً يُوارِيهِ جَناحُ الجُنْدُبِ

ومن هذا المعنى قول عنترة بن شداد (ت - 8 ق هـ):

عُلِّقْتُها عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيسَ بِمَزْعَمِ

ومن المعنى الثاني وهو التكفل بالشيء قول الشاعر:

تُعاتِبُنِي فِي الرِّزقِ عِرْسِي وَإِنَّما
عَلَى اللهِ أرزاقُ العِبَادِ كَمَا زَعَمْ

أي كما تكفل الله بذلك. وقد جاء هذا المعنى في قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ (يوسف - 72). ومنه الزّعامة، وكانت تعني حظ السيد من المغانم. وأفضل ما يعطى عند توزيعها ثم صارت تعني الرياسة على القوم.

(اصطلاحا سياسيا)

الزعيم هو الذي يتولى الزعامة. وهي الرياسة والكفالة والقيام على إنجاز الشيء أو حفظه، والدفاع عنه. ثم صار لقبا من ألقاب الشرف والرياسة. وعرف تاريخ الدول الإسلامية هذا اللقب. فكان هناك (زعيم الجيوش)، وزعيم الموحدين بالمغرب. وزعيم المؤمنين (الدولة المهدية بتونس) و(الزيدية باليمن) و(زعيم الدول) و(زعيم الرؤساء) (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الزقاق

(لغة) (بضم الزاي) السكة والممر، يذكر ويؤنث. ويطلق أيضا على السوق والطريق الضيّق والجمع أزقة.

والزّق (بفتح الزاي) مصدر للفعل (زقّ). يقال: زقّ الطائر الفرخ يزقّه زقّا إذا أطعمه بفيه. والزّق أيضا رمي الطائر بزرقه.

والزّق (بكسر الزاي) هو الوعاء الذي يتّخذ للسوائل. ويكون من جلد كامل سلخ من كبش. والزّق أيضا الجلد يسلخ ثم يجز شعره، ويستعمل للسقي.

(اصطلاحا عرفيا)

الطريق الضيّق نافذا كان أو غير نافذ. وكانت الطرق الضيقة بالمدن الإسلامية تسمّى أزقة ومفردها زقاق. كما في القاهرة وفاس ودمشق وبغداد.

ومن مركباته **بحر الزقاق**. وهو الاسم الذي أطلقه المسلمون على ما يعرف اليوم ببوغاز جبل طارق. وعرفوه بأنه **(بحر المجاز)**، بين طنجة والجزيرة الخضراء.

وقالوا: هو مخرج بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) المتصاعد إلى الشام، وهو ساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضراء، ما بين طنجة في المغرب وبين الأندلس. فيكون مقدار عرضه كما زعموا ثمانية عشر ميلا. وهناك كانت القنطرة التي يزعم الناس أن الإسكندر المقدوني (ت - 323 هـ) بناها ليعبر عليها الناس من برّ الأندلس إلى العدوة. (المغرب). ويعرف هذا المجاز بالزقاق. وهو صعب العبور، لأنّه يجمع البحرين (نفح الطيب 4/ 145). كما أطلقوا عليه زقاق سبتة. وقيل إنّه المسمّى قرآنيا مجمع البحرين، الذي وردت الإشارة إليه في قصة موسى والعبد الصالح. قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (الكهف - 60/ 61).

الـزقـوم

(لغــة) الزّقم (بفتح الزاي) مصدر للفعل (زقم). يقال: زقم فلان يزقم اللقم زقما إذا كان يبتلعها. وهو كالتزقم والازدقام.

والزقوم طعام أهل النار. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) قال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): أخبرني أعرابي من أزد السراة. قال: الزقوم شجرة غبراء صغيرة الورق مدورتها، لا شوك لها. ذفرة مرّة، لها كعابر في سوقها كثيرة. ولها وريد ضعيف جدا يجرسه النمل، ونورتها بيضاء ورأس ورقها قبيح جدا. وقال ثعلب: الزقوم كل طعام يقتل.

(قرآنيا) ورد لفظ الزقوم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ * كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ * كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ (الدخان - 43/46). وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ * لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ * فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ * فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (الواقعة - 51/55). وكان بعض المشركين من قريش أنكر أن يكون الزقوم من كلام العرب. وقال عندما نزلت آية الزقوم: يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: هي العجوة. فأنزل الله تعالى ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الصافات - 62/65). والشجرة الملعونة في القرآن الكريم ورد ذكرها في قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء - 60). أي ما جعلنا هذه الشجرة إلا فتنة للكافرين. وفي تأويل المقصود بهذه الشجرة الملعونة اختلاف

بين المفسرين (انظر مفاتيح الغيب للرازي).

(اصطلاحا نباتيا)

يطلق الزقوم على عدة أنواع نباتية ذات شوك، تسمّى علميا AEGYPTICA BALANITES وتسمى أيضا بلح الصحراء. وتوجد هذه الشجرة بالمناطق المدارية، من المحيط الأطلسي إلى آسيا الصغرى، مرورا بالصحراء المغربية. وتستخدم أوراقها وثمارها في عدة وصفات للطب التقليدي. (انظر عنها معلمة المغرب).

الزكاة

(لغة) قال ابن فارس: الزاي والكاف والحرف المعتلّ أصل (لغوي)، يدلّ على النماء والزيادة. وقيل: يدلّ أيضا على الطهارة. ومن معنى النماء يقال: زرع زاك بيّن الزكاء، أي النمو والزيادة. ويقال هذا أمر لا يزكو بفلان أي لا يليق به. وإنما سميت (الزكاة الشرعية) زكاة لأنها مما يرجى به زكاء المال وهو زيادته ونماؤه. وقيل لأنّها طهارة له، مصداقا لقوله تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة - 103). والزكاة أيضا الصلاح قال تعالى ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف - 81) أي أكثر صلاحا. وقال تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور-21) أي ما صلح من أحد.

(اصطلاحا شرعيا)

الزكاة أداء حق من حقوق الله، يجب في أموال مخصوصة على وجه مخصوص. ويشترط في وجوبها امتلاك المال وما في حكمه، ومرور الحول، وتوافر النصاب. وعرّفها المالكية بأنها إخراج جزء مخصوص من مال مخصوص بلغ نصابا لمستحقه، إن تم الملك، ومرور حول في غير المعدن والحرث.

والزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وركن من أركانه الخمسة. ويدل على وجوبها الكتاب والسنة والإجماع. فمن القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (النور - 56). ومن السنة قوله (ﷺ) (بني الإسلام على خمس... وذكر منها الزكاة). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر). وأمّا الإجماع فقد انعقد بين المسلمين في جميع الأعصار على وجوبها، واتفق الصحابة على قتال مانعها. وقال أبو بكر (ض) عندما بويع بالخلافة بعد امتناع جماعة من العرب عن إعطاء الزكاة بعد وفاة النبي (ﷺ): والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة. وقد فرضت زكاة الفطر على المسلمين قبل فرض زكاة الأموال عليهم، وذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة. والحكمة من تشريعها كما هو معروف هي تفعيل التضامن

الاجتماعي، الذي هو من قيم الإسلام الأساسية، وتطهير أموال الأغنياء، بمعنى تحصينها من امتداد الأيدي إليها. وذلك عندما تتكدّس الثروات في أيدي الأغنياء، ويزداد الفقر في أوساط الفقراء، فيؤول ذلك إلى انتشار النقمة على الأغنياء واندلاع الفتنة. وذلك ما حذّر منه الإسلام في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ (التوبة - 34). وقال تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ﴾ (الحشر - 7). وقيل التطهير الوارد في الآية معناه تطهير نفوس الأغنياء من الشح والبخل.

والمستحقون للزكاة هم الأصناف الثمانية المذكورون في قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة - 60). والملاحظ أنّ الآية أطلقت الصدقة على الزكاة للتنبيه على جوهرها. (انظر مصطلح الصدقة).

وتجب الزكاة على المسلم في أصناف معيّنة من المال أو الثروات بشتى أشكالها. وموجبها هو امتلاك مقدار النصاب (انظر المصطلح) من المال المخصوص ومرور الحول عليه، وهو السنة القمرية، وانتفاء الديون، وكون المملوك من الثروة زائدا عن الحاجة. والثروات التي تجب فيها الزكاة أصناف:

- أولها، الماشية أو النعم. وهي الإبل والبقر والغنم وما في حكمها، وفي الخيل خلاف بين الفقهاء. واشترطوا في وجوبها أن تكون الماشية سائمة، أي ترعى في الأرض لا معلوفة، إلا المالكية، فقد أوجبوا الزكاة في الماشية مطلقا، سائمة وغير سائمة، مستعملة للركوب والحرث أو غير ذلك. وتنظر مقادير الزكاة وأنصبتها في الماشية في كتب الفقه.

- ثانيها، العين وهو الذهب والفضة، إذ تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب ومرّ عليه الحول، لا يستثنى من ذلك إلا الحلي الذي تمتلكه المرأة للتحلّي به، وليس للإجارة والاستغلال. وفي المسألة خلاف مذهبي. أمّا النصاب المشروط في العين فهو في الذهب عشرون مثقالا لا تجب الزكاة في أقلّ منه. والمثقال معيار إسلامي يساوي خمسة غرامات عند الأحناف وعند غيرهم يساوي أقلّ من ذلك أي أربع غرامات وربع. وربّما أطلقوا الدينار على المثقال فعشرون مثقالا تعني عشرين دينارا. وفي حديث عائشة (ض) أن النبي (ﷺ) كان يأخذ من كل عشرين دينارا

فصاعدا نصف دينار، ومن الأربعين دينارا دينارا واحدا (أخرجه ابن ماجة). أمّا نصاب الفضة فهو مائتا درهم. والدرهم الشرعي هو سبعة أعشار المثقال. فيكون النصاب في الفضة ثلاث غرامات تقريبا. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج2/ 899/729. ط - دار الفكر بدمشق).

- ثالثها، الأوراق المالية، وهي الثروة النقدية. وهذه الأوراق هي التي يتمّ التعامل بها في كل التجارات والمبادلات، عوضا عن الذهب والفضة. ولذلك صارت بحكم ما جري به العمل، من التعامل بالأوراق المالية في عصرنا أصلا من أصول الثروات لدى الإنسان. وتجب فيها الزكاة بنفس شروط زكاة العين، وهي بلوغ النصاب ومرور الحول. ويدرج فيها الفقهاء اليوم السندات والأسهم التجارية. (انظر التفاصيل في المرجع السابق).

- رابعها، عروض التجارة، وهي كل ما سوى النقدين، أي الذهب والفضة والأوراق المالية، من الأمتعة والبضائع التي تقع فيها التجارة، ويدخل فيها عندهم الحلي المتخذ للتجارة والاستثمارات العقارية. وفي هذا الباب تفاصيل وأحكام تبسطها كتب الفقه في أبوابها.

- خامسها، المعادن والركاز. وهي ما يستخلص من الأرض ويستخرج منها بالصناعة أو بالطبيعة، كمعادن الذهب والفضة والنحاس والكنوز الدفينة في باطن الأرض، وزيوت النفط والبترول والفحم الحجري وسائر المحروقات.

- سادسها، الثروة الزراعية، وتشمل الحبوب كالقمح والشعير والحنطة وما يقتات به من الحبوب اليابسة التي تدّخر كالأرز والعدس والتمر والزيتون، والغلال الزراعية المجعولة للتجارة، وقد تدخل في باب العروض التجارية.

وهناك أحكام اجتهادية تتعلّق بما تجب فيه الزكاة، ممّا يعدّ ثروة في عصرنا، كالعسل والمنتجات المعدنية والحيوانية والمستخرجات من البحار. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج23/118 وما بعدها).

وهناك زكاة الفطر وهي صدقة تجب بانتهاء شهر رمضان على كل صائم. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّها واجبة على كل مسلم انطلاقا ممّا رواه عبد الله بن عمر قال: فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حرّ أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين. (أخرجه البخاري ومسلم). (انظر التفاصيل في المرجع السابق).

(اصطلاحا صوفيا)

الزكاة عند الصوفية عبارة عن التزكي، وذلك بإيثار الحق على الخلق، أي إيثار شهود الحق في الوجود على شهود الخلق. وقيل

طهارة النفس، التي تبلغ حد الكمال، بإفاضة ما فضل عن حاجتها من الفيض الرباني على المحتاجين إليه. (معجم مصطلحات الصوفية).

الـزّلّـة

(لغـة) (بفتح الزاي) إمّا اسم مشتق من الفعل (زلّ). يقال: زلّ الإنسان عن الصخرة أو في طين أو في الطريق يزلّ زلّا وزلولا ومزلة إذا زلق. وإمّا مصدر للفعل (زلّ) في منطقه أو كلامه زلّة وزللا. يقال: إذا زلّت قدمه قيل لذلك زلّا، وإذا زلّ لسانه قيل لذلك زلّة.

والزّلل مثل الزّلة يقال في الخطأ. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾ (النحل - 94). وقوله تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ (البقرة - 36). والمعنى القرآني هو أصل المعنى الاصطلاحي.

(اصطلاحا شرعيا)

الزّلة هي وقوع الشخص المكلّف في أمر غير مشروع، وذلك خلال إتيانه لعمل مشروع، أو هي فعل من الصغائر، يفعله المؤمن من غير قصد. مثلها مثل زلول القدم في الأرض أثناء المشي، إذ لم يوجد القصد إلى الوقوع. ولا إلى الثبات بعد الوقوع. ولكن وجد فقط المشي في الطريق. والفرق بينها وبين المعصية أن هذه الأخيرة تنصرف عند إطلاقها إلى ما يتعمده الشخص من مخالفة الشرع، وإن كان البعض يطلق عليها أيضا (زلة) (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 117/3 وما بعدها). ومن إضافيات اللفظ:

زلة العالم. وقد قالوا بشأنها إنّه لا يصح اعتمادها من جهة ولا الأخذ بها تقليدا له. وذلك لأنها داخلة في المخالفة للشرع. ولذلك عدت زلة، كما أنه لا ينبغي أن ينسب إلى صاحبها التقصير، ولا أن يشنّع عليه بها. فإن هذا خلاف ما تقتضيه رتبته في الدين. (انظر الموافقات للشاطبي فصل خطأ المجتهد زلة ج170/4).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي الزلة في معنى الخطيئة التي تنزل بالولي، وتجعله يشعر بالحياء والانكسار والذلة أمام خالقه. ممّا يجعل منها عين الترقي إلى أعلى مما كان فيه. أي الترقي إلى مقام أشرف. فإذا فقد الإنسان هذه الحالة في زلته ولم يندم ولم يذل ولم ينكسر، ولا خاف مقام ربه، فليس من أهل هذه الطريقة، بل هو جليس إبليس. ويقول ابن عربي: ونحن إنّما نتكلم على زلات أهل الله، إذا وقعت منهم. قال تعالى ﴿ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ (آل عمران - 135). وقيل لأبي يزيد البسطامي (ت - 261 هـ) (ض) أيعصي العارف؟ فقال: ﴿ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ﴾

(الأحزاب - 38). يريد أنّ معصيتهم هي بحكم القدر النافذ فيهم، لا أنّهم يقصدون انتهاك حرمات الله. ثم يقول: وبعد فقد فهمناك مراتب هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معصية العامة من علماء الرسوم ومقلديهم. (الفتوحات المكية لابن عربي ج407/3).

وفي هذا السياق يذكرون أن زلة الأنبياء هي الزلل، أي الانتقال من الأفضل إلى الفاضل ومن الأصوب إلى الصواب. لا عن الحق إلى الباطل، أو عن الطاعة إلى المعصية. لكن يعاتبون على قدر جلالة قدرهم، ولأنّ ترك الأفضل منهم بمثابة ترك الواجب كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 117 وما بعدها).

الزلزال

(لغة) الزلزال والزلزلة بمعنى واحد. وهو تحريك الشيء بقوة أو تحركه بصورة طبيعية. يقال: زلزل الله الأرض زلزالا وزلزلة فتزلزلت إذا حرّكها. ومنه قوله تعالى ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (الزلزلة - 4/1). وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج - 1). وقال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ (البقرة - 214). قال المفسرون معنى (زلزلوا) أي خوّفوا ونذروا. وقال البعض: (الزلزلة) مأخوذة من الزلل في الرأي والقول. فإذا قيل زلزل القوم فمعناه صرفوا عن الاستقامة، وأوقع في قلوبهم الحذر والخوف.

(اصطلاحا علميا)

الزلزال من الظواهر الطبيعية التي عرفها العرب قديما، ولا سيّما الجغرافيين، وسمّوه بنفس المعنى الذي نقصده اليوم. وقد جاء ذكر الزلازل وأسبابها وآثارها في كتاب (عجائب المخلوقات للقرويني) حسب ما كان متوافرا عندهم من معرفة في الموضوع. وذكروا من أسبابها أنّ الأدخنة والأبخرة إذا اجتمعت تحت الأرض وكان سطح الأرض صلبا، ليس فيه منافذ لتصاعد تلك الأبخرة، فإن الأرض تهتز منها بقاع معينة وتضطرب، ولا يزال كذلك إلى أن تخرج تلك المواد. وربّما تنشق الأرض، ويخرج من شقها تلك المواد المحتبسة فيها دفعة واحدة.

وقد ذكر مؤرخو الحوليات التاريخية العرب كوارث الزلازل التي عرفتها بعض البلدان الإسلامية، وما تركته من دمار وضحايا في المدن، كالحوادث التي ذكرها المؤرخ عز الدين ابن الأثير (ت - 630 هـ) عن سنة

203 هـ ومنها زلازل وقعت بإقليم خراسان، ودامت سبعين يوما. ودمّرت مدينة بلخ. ومنها زلزال العراق سنة 527 هـ ومنها زلزال مدينة حلب سنة 533 هـ.

كما عرف المغرب عبر تاريخه عددا من أحداث الزلازل، بلغ بعضها حدّ الكوارث المدمّرة، كزلزال مدينة فاس سنة 1624م. وزلزال لشبونة بالبرتغال الذي ضرب المغرب أيضا سنة 1755م. وزلزال أكادير سنة 1960م الذي دمّر ثلاثة أرباع المدينة وقتل ثلث ساكنتها.

ونعلم اليوم أن الزلزال هو اهتزاز الأرض بسبب انكسار وزحزحة مفاجئة لقطاعات عريضة (صفائح) من قشرة الأرض الصخرية الخارجية، قد تؤدي إلى تغيير التضاريس، فتحول مجاري الأنهار، كما تحدث انزلاقات في صفائح الأرض. وقد تحدث في أعماق المحيطات، فتنشئ سلاسل من تدافع الأمواج نحو الشواطئ، فتؤدي إلى ظهور الأمواج (التسونامية) التي تغرق ما على السواحل من مدن أو منشآت.

الزلل

(لغة) (انظر مصطلح الزلة).

(اصطلاحا عروضيا)

ذكر التهانوي أن الزّلل هو نوع من الحذف، يعرض لبعض أجزاء الوزن العروضي. حينما يجتمع الخرم والقضم. والخرم هو حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت، ويكون في فعولن. ومفاعيلن ومفاعلتن. والقضم لغة هو انكسار السّنّ من نصفها. فلمّا سقط أول هذا الجزء أوذهبت حركة وسطه أيضا شبّه بالسن تنكسر من نصفها. ولم يذكره التبريزي، رغم تقصيه الملحوظ في تتبع أشكال الزحافات التي تصيب أوزان الشعر. (انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي).

الزمانة

(لغة) مصدر تسمّى به العاهة، وتعطيل بعض القوى في الجسد. يقال: زمن الشخص من (باب طرب) زمنا وزمنة وزمانة إذا مرض مرضا يدوم زمانا طويلا. أو إذا ضعف بسبب شيخوخة أو معاناة مرض. فهو زمن وزمين من الزمانة.

والزمانة آفة تعتري الإنسان في شكل عاهة لا برء منها. والزمانة أيضا الحب. وقد وردت بهذا المعنى الأخير في أحد أبيات شعر ابن علبة (ت - 125 هـ) وهي قوله:

ولكن عرتني من هواك زمانة كما كنت ألقى منك إذ أنا مطلق.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المفهوم بنفس معناه اللغوي. ويرتبون عليه أحكاما، الغاية منها مراعاة عاهة الشخص ومرضه المزمن، في القيام ببعض العبادات الدينية. ومن ذلك

حضوره صلاة الجمعة. فذهب الفقهاء من غير الأحناف إلى أنّ الشيخ الزمن تلزمه الجمعة، إن كان يملك مركبا أو يستطيع إجارته. ولم يشق عليه ذلك، وأمّا الأحناف فاعتبروا أنّ من شروط وجوب حضور صلاة الجمعة الصحة، فلا تجب على الزمن، وإن وجد مركبا. ونفس الاعتبار يقال في إيجاب الحج عليه. فذهب المالكية والحنفية إلى أنّ الزمن لا يجب عليه الحج، وإن ملك الزاد والراحلة. لأنّ الله تعالى شرط الاستطاعة، وهي سلامة الأسباب والآلات، ومن جملتها سلامة البدن. وهناك أبواب أخرى فقهية، يراعى فيها صاحب الزمانة. (الموسوعة الفقهية ج24/ 10 وما بعدها).

الزمام

(لغة) (بوزن كتاب) ما يزمّ به الشيء. يقال: زمّ الشيء يزمّه زمّا فانزمّ، أي شدّه فانشدّ. وأمسك به فانمسك. والزمام الحبل الذي يجعل لقيادة الدابة. وقد يسمى المقود زماما. والجمع أزمة. والزمام أيضا الخيط الذي يشد به النعل. يقال زممت الحذاء زمّا إذا شددت خيوطه. والزمام هو السير الذي يعقد فيه الشسع، وهو أحد سيور النعل الذي يدخل بين أصبعي القدم.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

ديوان الزمام من الدواوين التي أنشأها الخلفاء العباسيون. ويشبه إدارة المحاسبة لمالية الدولة، أنشأه الخليفة العباسي الثالث المهدي (ت - 169 هـ). وكان من أهم دواوين الدولة، ومهمة صاحبه جباية الضرائب وتقديم حساباتها للخليفة، وربما تفرّعت عنه دواوين أخرى متخصصة، يجعل على رأس كل منها مسؤول، وبذلك أصبح ديوان الزمام عبارة عن دواوين أزمة. (انظر تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن ج234/2). وقد ورد مصطلح الزمام أيضا مضافا إلى عدد من الأسماء الدالة على وظائف الدولة، عند الفاطميين في مصر. منها زمام القصر، وزمام الأشراف. وكان الأول يشرف على إدارة شؤون القصر والحريم خاصة. والثاني يشرف على شؤون الأمراء. (القاموس الإسلامي).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي لفظ (الزمام) في الدلالة على القيام بشأن من شؤون عالم الملكوت، الذي تقوم الملائكة بإنفاذ أمر الله فيه. قال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (الرحمن - 29). قال يفسر ذلك: يسأله من في السموات والأرض بلسان الحال ولسان المقال، ولا يؤوده حفظ العالم. قال تعالى ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ (السجدة - 5). ثم يقول: ولمّا جعل الله زمام هذه الأمور بأيدي هؤلاء الجماعة من الملائكة، وأقعد من أقعد منهم في برجه

ومسكته وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء إلى منازلهم في سماواتهم، وجعل في كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدي الولاة (الملائكة المدبّرة) وجعل تسخيرهم على طبقات. وهذا ما تشير إليه الآية في قوله تعالى ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ (فصّلت - 12). وفي قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ (الطلاق - 12). (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 361).

الزمان

(لغة) الزمان والزمن اسم للوقت قليله وكثيره. والجمع أزمان وأزمنة وأزمن. وكانت العرب تطلقه على مدة معيّنة من الوقت، تطول أو تقصر. فأطلقوه على مدة الشهرين إلى ستة أشهر، وعلى فصول السنة بإضافته إليها. وعلى مدة ولاية الحاكم أو الدولة، وعلى طور من أطوار العمر كالطفولة. وله في اللغة العربية مرادفات، لكل منها معنى زائد. ومنها الدهر، والوقت والآن والحقبة والسرمد والعصر.

(قرآنيا) ولم يرد في القرآن الكريم لفظ (الزمان) وإنّما ورد فيه ألفاظ الوقت والميقات والشهر واليوم والدهر والحين والسنة والسنين. وأشار إلى نظام الزمن الطبيعي الذي هو من آيات الله، الدالة على ما ينبغي أن تقوم عليه حياة الإنسان، من نظام زمني، هو أساس العبادات والمعاملات. فقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس - 5). وأشار إلى ارتباط الليل والنهار بدورة الفلك. فقال تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ * وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ * وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ * لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس 37/40). وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾ (الإسراء - 12).

وقد استعمل الفكر الإسلامي مفهوم الزمان بمعان اصطلاحية مختلفة، بحسب زاوية النظر إليه، ولا سيما عند المتكلمين والمتفلسفة من المسلمين. وهذا بيان مذاهبهم.

(اصطلاحا فلسفيا)

يعرف الزمان عند الفلاسفة بأنّه مقدار أو كم متصل موازن للحركة. وشأنه شأن الحركة،

فليس له بداية ولا نهاية. فمكان العالم متناه، وكل نقطة في هذا المكان يمكن أن تكون نقطة انتهاء خط، لأنّ الخط ساكن. أمّا الزمان من حيث هو مقدار الحركة فهو يجري أبدا ولا ينتهي. (دائرة المعارف الإسلامية ج5295/17 ط - الشارقة).

وقال الرازي الطبيب (ت - 313 هـ) وهو من أتباع أرسطو أنّ الزمان أحد المبادئ الخمسة القديمة (التي لا أول لوجودها) وهي حسب ترتيبه: 1) الباري تعالى. 2) النفس الكلية. 3) الهيولى أو المادة. 4) المكان المطلق. 5) الزمان المطلق. إلا أنّه يميّز بين (الزمان المطلق) الذي يعني الديمومة. ويسميه الدهر والسرمد والأبد ولا نهاية له. وبين (الزمان النسبي) أي المحدود، الذي ينقسم بحسب دورة الفلك إلى أيام وسنين وحقب وعصور. وبحسب وقوع الحوادث وترتيبها. والأول عند الرازي موجود حقيقة، وهو أشبه بجوهر.

والمفهوم الفلسفي الأرسطي للزمان هو مرجع القول بأزلية العالم. وأنّ قدمه هو قدم خالقه. إذ لا انفصال بين محرك العالم وحركته، وزمان هذه الحركة ومكانها. فالكل قديم لا أول له. وهذا يخالف العقيدة الإسلامية في أنّ الله وحده متصف بالقدم. وأنّه هو الذي خلق الزمان والمكان. وهذه من المسائل المعقدة التي اختلف فيها المتكلمون المسلمون مع الفلاسفة.

(اصطلاحا كلاميا)

الزمان عند المتكلمين المسلمين أمر اعتباري موهوم، ليس بموجود. إذ لا وجود للماضي ولا للمستقبل، ووجود الحاضر يستلزم وجود الجزء من الكل المعدوم، ولأن تقدم أجزائه بعضها على البعض ليس إلا بالزمان، وبذلك يتسلسل. ولأنّه لو وجد لامتنع عدمه بعدمه لكونه زمانيا، فيلزم وجوبه مع تركبه. وذهب الفخر الرازي (ت - 606 هـ) إلى أنّ الزمان كالحركة له معنيان:

- أحدهما أنّه أمر موجود في الخارج غير منقسم. فهو مطابق للحركة بمعنى الكون في الوسط، أي هو كون الشيء بين المبدأ والمنتهى.

- والثاني أمر متوهّم، لا وجود له في الخارج، فإنّه كما أنّ الحركة بمعنى التوسط بين المبتدأ والمنتهى تفعل الحركة، بمعنى القطع للمسافة، فكذلك الأمر المطابق لها، وغير المنقسم مثلها، يفعل بسيلانه أمرا ممتدا وهميا هو مقدار الحركة الوهمية.

ويظهر أنّ ما جعل المتكلمين ينفون وجود الزمان، هو تنزيه الله تعالى عن الزمانية من ناحية، ونفي وجود قديمين لا أول لهما. لأنّ ما لا يقبل الزمان ولم يكن وجوده

زمانيا وهو ذات الله لم يجز عليه التقدم والتأخر والمعية الزمانية، كما أنّ ما لا يقبل المكان ولم يكن وجوده وجودا مكانيا لم يجر عليه التقدّم والتأخّر والمعية المكانية. فقول المخالفين: إنّ العالم معه دائم الوجود إيهام بالزمان يجاب عليه بأنّه إذا جاز أن يكون موجودان أحدهما متقدم بالذات والآخر متأخر بالذات فإنّه يفضي إلى إثبات قديمين. وهو محال على الله. (نهاية الأقدام للشهرستاني ص 9). وفي نطاق هذه الفكرة، وهي إنكار حقيقة الزمان وقدمه يرى الغزالي (ت - 505 هـ) أنّ الزمان حادث بحدوث العالم، وأنّ له تبعا لذلك بداية. وأنّ تقدّم الله على العالم وعلى الزمان معناه أنه تعالى كان وحده قبل خلقه إياهما. وكلمة (كان) في قولنا: كان الله ولم يكن معه عالم، أو قولنا بعد وجود العالم: كان الله ومعه العالم. كل هذه الكلمات لا تدلّ على وجود في الزمان بل على وجود الله وحده. وما نتخيّله من وجود معنى ثالث هو الزمان فهو في رأي الغزالي مجرد وهم، والوهم لا يستطيع أن يتخيّل وجودا مبتدأ إلا ويتخيّل شيئا قبله وهو الزمان. وكما أن العالم محدود متناه في المكان بحيث لا يوجد خارج العالم شيء، لا خلاء ولا ملاء فكذلك لا يوجد قبل العالم ولا بعده زمان. (دائرة المعارف الإسلامية المعربة ج 17/ (الزمان) ط/ الشارقة).

(اصطلاحا عرفيا)

الزمان هو الوقت المقسم إلى أجزاء أو فترات، يقوم علي أساسها ترتيب الحوادث والعلاقات الاجتماعية، وتحدد في إطارها الوقائع التاريخية. ولذلك يرتبط هذا المفهوم العرفي بالحساب والتوقيت، وتقسيمه إلى أيام وأسابيع وشهور وقرون وعصور، ولا تصور لمعنى الزمان عند العامة غير المدرك بالحواس، الخاضع للتوقيت والحساب.

(اصطلاحا فقهيا)

الزمن عند الفقهاء هو الوقت المحدد شرعا لأداء عبادة من العبادات، وهو أيضا الأجل وهو الزمن أو المدة المستقبلة التي يضاف إليها أمر من الأمور بداية أو نهاية.

والعبادات باعتبار الزمان الذي تؤدى فيه نوعان: مطلقه ومؤقته. فالمطلقة هي التي لم يقيّد الشرع أداءها بزمن محدد له طرفان. لأنّ عمر الإنسان هو وقت مفتوح لها. والعبادات المؤقتة هي المقيّدة بزمانها. بحيث لا يجوز أداؤها قبله ولا يصح بعده، ويأثم التأخير لها إن كان المطلوب واجبا، كالصيام في رمضان وأداء الصلوات المكتوبة في أوقاتها.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية مفهوم الزمان بالمعنى الذي استعمله الغزالي. فهو عندهم حادث

متوهم، علّق حصوله على حادث متحقق. يقول ابن عربي: إنّ الله تعالى هو الأول الذي لا أولية له ولا لأولية شيء قبله. ولا أولية شيء يكون قائما به أو غير قائم معه. فالله هو الواحد في أوليته. ووجود العالم لا يخلو إما أن يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه أو لأمر زائد عمّا هو نفسه، إذ لو كان نفسه لم يكن زائدا. ولو كان لنفسه أيضا لكان مركبا في نفسه، وكانت الأولية لذلك الأمر الزائد. وقد فرضنا أنّه لا أولية لشيء معه ولا قبله. (الفتوحات المكية لابن عربي ج331/4). وقال في موضع آخر: إنّ لفظ الزمان اختلف الناس في معقوله ومدلوله. فالحكماء تطلقه بإزاء أمور مختلفة، وأكثرهم على أنّه مدّة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك. والمتكلمون يطلقونه بإزاء أمر آخر، وهو مقارنة حادث لحادث، يسأل عنه بلفظ (متى) والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار. ويقول في موضع آخر يثبت منه الأحدية المطلقة لله وحده: فمشيئته تعالى وإرادته وعلمه وقدرته هن ذاته، تعالى الله أن يتكثر في ذاته. بل له الوحدة المطلقة فهو الواحد الأحد الصمد (لم يلد) فيكون مقدمة (ولم يولد) فيكون نتيجة (ولم يكن له كفؤا أحد)، فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين الحق والكفؤ تعالى الله عن ذلك. (نفس المرجع). ومن إضافيات الزمان قولهم:

صاحب الزمان، لقب يطلقه الشيعة الإمامية على الإمام المنتظر بعد وفاة الحسن العسكري (المولود سنة 255 هـ) قيل اسمه محمد وكنيته أبو القاسم. وألقابه كثيرة منها: المهدي المنتظر والحجة والإمام المستور وصاحب السرداب. وصاحب الزمان. ويعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن لصاحب الزمان غيبتين، الأولى هي يوم وفاة أبيه وهي الصغرى، والثانية لا يعلم نهايتها إلا الله، وهي الكبرى. كما يعتقدون أنهّ الإمام الثاني عشر والأخير.

زمزم

(لغة) يقال: زمزم الشيء إذا صدر منه صوت له دوي. ولذلك يقال: زمزم الرعد، إذا دوى. كما يقال:

زمزم القوم إذا تكلّموا فلم يبينوا ولم يفهمهم غيرهم. ومنه يقال: زمزم المغني. قال ابن الفارض الشاعر الصوفي (ت - 632 هـ):

نِعْمَ مَا زَمْزَمَ شَادٍ مُحْسِنٌ
بِحِسَانٍ تَخِذُوا زَمْزَمَ حَيّ

كما يقال: ماء زمزم إذا كان كثيرا.

(اصطلاحا عرفيا)

اسم للبئر المشهورة الموجودة داخل المسجد الحرام بمكة المكرمة، بينها وبين الكعبة ثمان وثلاثون ذراعا. سمّيت زمزم لكثرة مائها. فيقال: ماء زمزم إذا كان كثيرا.

وقيل إنّه اسم غير مشتق. وإن كان البعض قدر أن يكون هذا الاسم من معاني الكلمات التي فاهت بها هاجر، عند تدفق ماء زمزم، وفاض حولها. وهي قولها زم زم أي اجتمع، والزمّ الاجتماع والضم. فعلت ذلك حتى لا يفيض ماؤها على الوديان والشعاب. وقيل إنّها كانت أول من احتجزت مياهها، بأن أقامت حولها سورا من الأحجار. ويرجع تاريخ هذه البئر إلى بناء الكعبة، واستقرار إسماعيل حول البيت الحرام، الذي كان أول بيت وضع للناس لعبادة الله.

ومجمل قصة ظهور هذه البئر كما رواها البخارى: أنّ السيدة هاجر وابنها إسماعيل بعد أن تركهما نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام اشتدّت حاجتهما إلى الماء، فقامت إلى ربوة الصفا تدعو الله وتستغيث به ثم أتت ربوة المروة. ففعلت مثل ذلك عدّة أشواط، فاستجاب الله لها وفاض ماؤها. وكان الفضل في حفرها من جديد بعد طمرها لسيد بني هاشم جد النبي (ﷺ) عبد المطلب، فاستخرج منها عددا من السيوف والمصنوعات الذهبية. فهذه البئر أخذت مند بداية ظهورها تاريخا ممزوجا بالمشاعر الدينية.

ولذلك أخذت عدة أسماء منها هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل. وبئر إسماعيل. (انظر الموسوعة العربية العالمية). وظلت البئر موضع اهتمام ورعاية الخلفاء المسلمين على مدى العصور.

وقد تحدث الفقهاء عن فضل مائها وبركته. وأخرج الطبراني قول النبي (ﷺ) (خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم) (رواه اليبهقي في مجمعه). وروي أيضا عن النبي (ﷺ) قوله: (ماء زمزم لما شرب له، اللهم فأنّي أشربه لعطش يوم القيامة). (شرح الجامع الصغير للسيوطي المسمّى فيض القدير للمناوي ج 404/5. ط - دار الحديث).

الزميل

(لغة) الزاي والميم واللام أصلان: أحدهما يدلّ على حمل ثقل من الأثقال، والآخر صوت. فمن الأول قالوا: (الزاملة) وهو بعير يستعمل لحمل المتاع والأثقال، ويقال: ازدملت الشيء إذا حملته. وفي المعنى الثاني، الزميل وهو الرجل الضعيف، الذي إذا حلّ به أمر تدثر بثيابه. ومما شذ عن هذين الأصلين قولهم للشفرة الإزميل. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ * قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمّل - 1/ 4). قالوا: أصل المزمّل المتزمّل، أدغمت التاء في الزاي فشددت، ومعناه المتلفف في ثيابه، وكل شيء لفف فقد زمّل. وفي حديث

قتلى أحد (زمّلوهم بثيابهم) أي لفوهم فيها. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

الزميل هو الرفيق في السفر والعمل. والزميل هو الرديف على البعير، الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. ومنه قالوا: زمله يزمله زملا من (باب نصر)، إذا أردفه على البعير وعاد له. وإذا عمل الرجلان على بعيرين لهما فهما زميلان. فإذا كانا بلا عمل فهما رفيقان. (قاله ابن دريد). والمزاملة المعادلة على البعير. والزميل أيضا الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. (نفس المرجع).

الزنّار

(لغة) الزنّار والزنّارة (بضم الزاي) وتشديد النون، ما يشدّه النصراني أو المجوسي على وسطه كالحزام. والزّنير لغة فيه (لسان العرب لابن منظور). وقيل إنّه كلمة سريانية يقصد بها ما يتمنطق به الرهبان.

(اصطلاحا عرفيا)

عند الفقهاء المسلمين ما يتمنطق به أهل الذمة. (نصارى ويهود ومجوس). داخل المجتمع الإسلامي، للتميز بين المسلمين وبين هؤلاء. ذكر المستشرق آدم متز (ت - 1917م) أنّ هارون الرشيد (ت - 193 هـ) أمر عام 191 هـ بأن يخالف أهل الذمة في مدينة السلام هيأة المسلمين في لباسهم وركوبهم. فأخذوا يجعلون في أوساطهم الزنارات، مثل الخبط وأن تكون ملابسهم مضرّبة الخ (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع. (ج 101/1). وكذلك فعل الخليفة المتوكل عام 235 هـ حينما أمر باتخاذ النصارى زيا معينا من جملته لباس الزنانير. (نفس المرجع).

وعزّز الفقهاء القدماء هذا التقليد في الزي. فقالوا بوجوب إظهار أهل الذمة علامات يعرفون بها، ولا يتركون للتشبه بالمسلمين. ومن ذلك أن يؤمر الذمي بلبس (الزنار) في وسطه فوق الثياب، حتى يكون ذلك علامة مميزة له. ومن ترك ذلك يحق للخليفة أن يعزره. (الموسوعة الفقهية ج24/ 51 وما بعدها). بل ذهب المالكية إلى أن ليس (الزنار) عمدا من لدن المسلم حبا له، وميلا إلى أهله بمثابة تصريح بالردة. وقيّده البعض بالسعي للكنيسة (نفس المرجع).

الزنبورية

(لغة) لفظ منسوب إلى الزنبور مزيد بالتاء. والزنبور والزنبورة (بضم الزاي) ضرب من الذباب اللاسع. وهو الدّبر. (ذكر النحلة). و**(مجازا)** الرجل الزنبور هو الخفيف الظريف.

(اصطلاحا نباتيا)

الزنبور شجرة في طول الدّلبة، ولا عرض لها. وورقها مثل ورق الجوز، ولها ثمر مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدت حلاوته، ويأكله الناس كالرطب. وقال ابن الأعرابي:

من غريب شجر البر الزنابير، واحدتها زنبورة، وهو ضرب من التين. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

الزنبورية مسألة نحوية اختلف فيها إمام نحاة البصرة سيبويه (ت - 180 هـ) مع إمام نحاة الكوفة الكسائي (ت - 189 هـ). وجرت بين الرجلين حولها مناظرة معروفة، نقلتها كتب النحويين. كما ظهرت فيها العصبية العنيفة بين مدرسة النحو البصرية، ومدرسة النحو الكوفية. وفي هذه المناظرة التي جرت خلال سنة 170 هـ ببغداد بمحضر الوزير يحيى بن خالد (ت - 190 هـ). وقد رواها بن هشام (ت - 761 هـ) كما يلي: وكان من خبرهما أنّ سيبويه قدم على البرامكة ببغداد، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يوما. فلمّا حضر سيبويه تقدّم إليه الفرّاء وخلف، فسأله هذا الأخير عن مسالة فأجابه سيبويه. فقال له خلف: أخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يردّ عليه: أخطأت. فقال له سيبويه: هذا سوء أدب، وامتنع سيبويه عن الحوار، إلى أن يأتي صاحبهما وهو الكسائي. وعندما جاء الكسائي سأل سيبويه كيف تقول: قد كنت أحسب أنّ العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فإذا الزنبور إيّاها بعينها. ثم سأله عن مسائل من هذا النوع، مثل: خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم (بالرفع أو بالنصب). فقال سيبويه في المثال المسؤول عنه الصحيح أن يقال: قد كنت أحسب أنّ العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي. وذلك بالرفع، أي برفع ما بعد (إذا). لأنّ هو وهي من الضمائر التي لا تأتي إلا في محلّ الرفع. والضمائر إيّاها وإيّاه لا تأتي إلا في محل النصب. أمّا الكسائي فقال لسيبويه: إنّ العرب ترفع في ذلك كله وتنصب، فردّ عليه سيبويه منكرا فقال: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: الأعراب بالباب. فأمر يحيى بإدخالهم، فعرض عليهم الخلاف وسئلوا. فقالوا بقول الكسائي. فانقطع سيبويه واستكان. وأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم. فخرج وانصرف الناس يتحدثون بانتصار إمام الكوفة على إمام البصرة.

وقال قائلون: إنّ الأعراب الذين شهدوا للكسائي كانوا من الذين أقام فيهم، وأخذ عنهم اللغة. وقال آخرون إنّهم رشوا، أو علموا منزلة الكسائي عند الخليفة هارون الرشيد فوافقوه. وقال آخرون إنّهم قالوا القول ما قال الكسائى ولم ينطقوا بالنصب، وأن سيبويه قال ليحيى: مرهم أن ينطقوا بذلك، فإنّ ألسنتهم لا تطاوعهم عليه. والظاهر أنّ سيبويه كان صاحب الحق، لأنّه قال بما ورد عليه الإعراب في

القرآن وهو قوله تعالى ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ (الأعراف - 108/107). وأمّا قول الكسائي فإن صحّ أنّه يعتمد عليه فهو شاذ. وللنحاة تأويلات متمحّلة لتبرير قول الكسائي. انظر (مغني اللبيب لابن هشام).

الـزنـج

(لغـة) يقال: زنج الرجل، من (باب طرب) زنجا إذا عطش عطشا شديدا. والزنج (بفتح الزاي) جيل من الناس واحدهم زنجي، ويعرفون بسواد بشرتهم.

(اصطلاحا عرفيا)

الزنج اسم متعارف عليه، أطلق على الأجناس الإفريقية، المتميّزة بشدة سواد بشرتها. وقد ميّز الرحالون العرب بين الزنج، وبين السودان على أساس الخصائص الجسمية لكل من الجنسين. وهم يعنون بالزنج زنوج إفريقيا الذين كانوا يرسلون رقيقا منذ أقدم العصور إلى جنوبي الجزيرة العربية. ومن ذلك قول ابن بطوطة (ت - 779 هـ): وركبنا البحر إلى كلو (ميناء بجنوبي دار السلام الحالية). وأكثر أهلها من الزنوج شديدي السواد. وذكرهم المسعودي (ت - 346 هـ) في كتابه (مروج الذهب). قال: وقطعت الزنج دون سائر الأحابش الخليج المنفصل من أعلى النيل، الذي يصب إلى بحر الزنج، فسكنت الزنج في ذلك الصقع، واتصلت مساكنهم إلى بلاد سفالة، وهي أقاصي بلاد الزنج. وأقاصي بلاد الواقواق. وهي أرض كثيرة الذهب، كثيرة العجائب، خصبة وحارة. واتخذها الزنج دار مملكة. ودوابهم البقر. وليس في أرضهم خيل ولا بغال ولا إبل ولا يعرفونها، وكذلك لا يعرفون الثلج ولا البرد. (مروج الذهب تحقيق المستشرق شارل بلا الفقرة 847).

وقد اشتهر (الزنج) بإطلاقهم خاصة على العبيد الذين أثاروا الفزع والرعب في جنوبي العراق طيلة خمسة عشر عاما (255 /270 هـ) حينما شقوا عصا الطاعة، على الخلافة العباسية ببغداد. وكانوا يشتغلون في أعمال الحفر، وتحويل أراضي العراق السفلى إلى أراض زراعية بإزاحة السباخ وهو ملح يخالط التربة فيفسدها. وتكديسه أكواما بجانب منها. وكانت هذه الأراضي مشبعة بالماء والملح.

وكان هؤلاء الثائرون يعاملون معاملة قاسية باعتبارهم عبيدا. وقد وجدوا في أحد المتمردين على الحكام العباسيين، وهو علي بن محمد بن عيسى (البرقعي) أو المحجب، زعيما يقود ثورتهم، ويساعده في ذلك زعيم آخر يقال له رشيد القرمطي. فأدى له الزنج يمين الطاعة. وكانت ثورة الزنج سنة 255 هـ. ونذر نفسه لله لهذا الغرض. ثم أخمدت هذه الثورة الكبيرة بقسوة شديدة بأمر الخليفة العباسي

يومئذ وقتل زعيمها البرقعي في شهر صفر عام 270 هـ.

وتذكر الموسوعة السياسية أنّ ثورة الزنج التي اندلعت ما بين سنتي 249/ 270 هـ واحدة من الثورات التي قادها العلويون ضد الخلافة العباسية. وخاصة عند ما سيطر الأتراك على جيش الخليفة وعلى إدارة الدولة. وكان قائد هذه الثورة هو علي بن محمد بن أحمد العلوي الذي يقال أنّه ينتهي نسبه إلى علي بن الحسين بن على أبي طالب. وكان في البداية في حاشية الخليفة المنتصر بالله العباسي. وعندما تخلّص الجند الترك من الخليفة بتسميمه والقضاء على أنصاره عزم علي بن محمد على الثورة. فقصد إقليم الخليج العربي. وبدأ دعوته في البحرين، بمساعدة قبائل هجر. لكن ثورته انطلقت بأقوى ممّا كانت عند ما التقى بأحد زعماء الزنج. فدعاه للثورة، ووعده بتحرير الزنوج، فكان ذلك شعار هذه الثورة الاجتماعية التي انضم إليها الفقراء في جنوبي العراق. وقد كلفت هذه الثورة الزنجية الخلافة العباسية ثمنا باهظا من الأرواح والأموال. إذ شنت حرب العصابات على الدولة العباسية، وبسطت نفوذها على البصرة والأهواز وواسط، وأغلب مدن العراق وشواطئ الخليج الشرقي. (انظر موسوعة السياسة بإشراف عبد الوهاب الكيالي بيروت 1979).

الزندقة

(لغة) قال أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ): ليس في كلام العرب زنديق وإنّما تقول: رجل زندق وزندقيّ أي شديد البخل. (المصباح المنير). والزنديق لفظ معرّب. وهو المتخلّق بالزندقة.

(اصطلاحا مذهبيا)

الزندقة هي عقيدة الثنوية من المجوس، الذين يعتقدون بإله النور وإله الظلام. أو من لا يؤمن بالوحدانية لله. أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان. فهي من جنس النفاق. وقد تداول المسلمون في صدر الخلافة العباسية هذا اللفظ. ثم تطور مدلوله في سياق صراع العرب والفرس، الذي ظهر بقوّة في العصر العباسي الأول. وربّما عرفت الزندقة قبل ذلك، باعتبارها إحدى العقائد الفارسية، التي تسربت إلى الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام. وهذا يتفق مع ما رواه المسعودي (ت - 346 هـ) من أنّ الزنادقة هم الذين كانوا قد انحرفوا عن العقيدة الزرادشتية إلى (المانوية). ولمّا جاء العصر العباسي، واختلط العرب بالفرس وشاع التأثر بهؤلاء في الترف والمجون أصبحت الزندقة تقترن بالمزدكية التي تبيح الكثير من المحرمات الدينية. فصارت تعني الإباحية. كما أصبح التطرف قرينا للزندقة. ومن أمثالهم: (تيه مغن

وظرف زنديق). وقد عدّ بعض الشعراء من بين الزنادقة كبشار بن برد (ت - 167 هـ) وصالح بن عبد القدوس (ت - 160 هـ) وغيرهما. ولمّا بلغت (الزندقة) مداها في الانتشار ببلاد فارس والعراق في بداية العصر العباسي الأول قام الخليفة العباسي الثالث المهدي (ت - 169 هـ) بشنّ حملة استئصالية للزنادقة. وأنشأ ديوانا لتتبعهم وقتلهم. وقال لابنه الهادي (ت - 170 هـ) في وصيته: إن صار لك هذا الأمر فتجرّد لهذه العصابة، فارفع فيها الخشب (الصلب) وجرّد فيها السيف، وتقرب بأمرها إلى الله لا شريك له. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

وقد تضمن علم الكلام الإسلامي الكثير من الردود على العقائد المجوسية، التي كانت تعدّ من الزندقة. مثل قولهم بقدم العالم وإثبات إلهين، النور والظلمة على مذهب المانوية.

(اصطلاحا فقهيا)

لا تختلف الزندقة عند الفقهاء عن المعنى المذكور. وعند الحنفية وبعض الشافعية هي عدم التدين بأي دين. أو هي القول ببقاء الدهر وإنكار الخالق. واعتقاد شيوعية الأموال والنساء. وقد اتفق الفقهاء على أنّ الزندقة كفر. فمن كان مسلما ثم تزندق، بأن صار يبطن الكفر ويظهر الإسلام أو صار لا يتدين بدين فإنه يعد كافرا. ويترتب على الزندقة بعد ظهورها على الشخص أو بعد الاطلاع عليها بطريقة من طرق الإثبات حكم القتل. واختلفوا في قبول توبته وفي ترتيب هذا الحكم عليه. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج24/ 48 وما بعدها).

الزنديق

(لغة) (انظر مصطلح الزندقة).

(اصطلاحا عرفيا)

الزنديق في عرف عامّة الناس من لا يراعي حرمة ولا يبالي بقيمة أخلاقية.

(اصطلاحا تاريخيا)

ذكر المؤرّخ المسعودي أنّ ملك الفرس بهرام بن هرمز هو الذي عرض عليه ماني ابن فاتك (ت - 374 م) مذهب (الثنوية)، فأجابه الملك إلى ذلك مخادعة، إلى أن أحضر دعاته المتفرقين في البلاد، فقتله وقتل رؤساء أصحابه. وفي أيام ماني هذا ظهر اسم الزنادقة، الذي إليه أضيفت الزندقة. وذلك أنّ الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابه المعروف بالأبستاق (انظر مصطلح الزرادشتية)، وعمل له التفسير المسمى (زندا)، ثم عمل لهذا التفسير شرحا سمّاه (البازند). وكان (الزندا) بيانا لتأويل الكتاب الأول، وكان كل من أورد في شريعتهم شيئا يخالف المنزّل، وعدل عن التأويل الذي هو (زند) قالوا: هذا زندي، باعتباره خارجا عن النص، منحرفا

عـنه إلـى الـتأويل. فلمّـا جـاءت العـرب أخـذت هـذا الاسـم مـن الفـرس، وعـرّبته وقالـت (زنديـق). فالثـنوية الخارجـون عـن الكـتاب الأصـلي هـم الـزنادقة. ثـم ألحقـوا بهـذا الاسـم سـائر مـن اعـتقد قـدم العـالم. (مـروج الـذهب للمسـعودي، تحقيق شـارل بلا. الفقرة 594).

الــزنا

(لغـة) هو فعل الفاحشة. يقال: زنى الرجل يزنـي زنـى (مقـصور) وزنـاء (ممـدود) إذا ارتكب الفاحشة. قال الشاعر الجاهلي:

أَمَّـــا الـــزِّنَاءُ فَإِنِّـــي لَـــسْتُ قَارِبَـــهُ
وَالمَـــالُ بَينِـــي وَبَـــين الخَمْـــرِ نِـــصْفَانِ

والمـرأة تزانـي مـزاناة وزنـاء أي تباغـي (مـن البغاء).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مصدرا واسما وفعلا وصفة. فقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء – 32). وقال تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (النور – 2). وقال تعالى في وصف المؤمنين ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ (الفرقان – 68).

(اصطلاحا فقهيا)

عرفه الفقهاء بصيغ متقاربة. فقال المالكية: إنّه وطء مسلم فرج آدمي لا ملك له فيه، بلا شبهة تعمّدا. وعرّفه الشافعية بأنّه إبلاج حـشفة أو قـدرها فـي فـرج محـرم لعيـنه، مشتهى طبعا، وبلا شبهة. وقـال الحنابلة: إنّه فعل الفاحشة في قبل أو دبر. ويرادفه الـوطء المحـرم. ويـندرج فـيه اللـواط والسحاق أيضا.

وحكم الزنا في الإسلام أنّه يعد من الكبائر، بعد القتل والردة أو الشرك. لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾ (الفرقان -68/70).

وقال أبو عبد الله القرطبي (ت - 671 هـ): قال العلماء في قوله تعالى "ولا تقربوا الزنا" هو أبلغ من قوله "لا تزنوا". وحديث النبي (ﷺ) في تفسير الزنا الذي يعد من الكبائر الذي رواه عبد الله بن مسعود قال: (سالت رسول الله (ﷺ) أي الذنب عند الله أكبر؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: ثم أي. قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم أي. قال: أن تزاني بخليلة جارك). (أخرجه البخاري).

واعتبـر الفقهـاء الـزنا مـتفاوت الـدرجات. فالزنا بذات المحرم، أو بذات الزوج أعظم من الزنا بالأجنبية، أو بمن لا زوج لها.. إذ فـيه انـتهاك حـرمة الـزوج وإفساد فراشـه. وتعليق نسب عليه، لـم يكـن منه. فإن كان

زوجها جارا انضم له سوء الجوار. فلو كان الجار أخا أو قريبا من أقاربه انضم له قطيعه الرحم. وقال النبي (ﷺ): (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم). (أخرجه مسلم).

وأركان الزنا الموجب للحد هي الوطء المحرّم. أي التقاء الختانين وإيلاج الذكر في الفرج. والوطء المحرّم هو الذي يحدث في غير ملك الواطئ، أي ملك يمينه أو ملك نكاحه. ويشترط فيه أيضا تعمد الوطء، بأن يرتكب الزاني الفعل وهو يعلم أنّه يأتي محرّما، أو أن تمكن المرأة من نفسها من تعلم أنّه ليس حلالها. وأن يكون الزنى قد صدر من المكلف أي البالغ العاقل بدون إكراه أي بإرادته، إذ لا حد على المجنون والطفل والمكره، وألا يكون الزاني قد فعل ذلك بشبهة. وللشبهة عندهم تفاصيل (انظر الموسوعة الفقهية ج 24/ 18 وما بعدها).

والحكم الشرعي في مرتكب الزنا إذا أقرّ به الجلد بالنسبة لغير المحصن. والرجم للمحصن. ولا يسقط هذا الحد إلا بالشبهة. لأنّ الحدود تدرأ بالشبهات. (نفس المرجع). ويسقط الحد أيضا بالتراجع عن الإقرار به إذا كان ثبوته بالإقرار، وبتكذيب أحد الزانيين للآخر.

الزهد

(لغة) (بضم الزاي) ضد الرغبة والحرص على الشيء، طلبا لشيء آخر. يقال: زهد (بكسر الهاء وفتحها) يزهد زهدا وزهادة فهو زاهد. ويقال: زهّده في الأمر خلاف رغّبه فيه. والزهيد هو الشيء القليل والحقير.

(اصطلاحا شرعيا)

الزهد هو ترك المباحات من الأشياء التي أحلّ الله لعباده الانتفاع والاستمتاع بها، أي جعلها مشروعة، وذلك بقصد تحقيق مطلوب أسمى منها، كما نصّ الشاطبي (ت - 790 هـ) على ذلك في (كتاب الموافقات). والقصد من هذا الزهد هو تخلية القلب من التعلّق بمتع الدنيا وزينتها والتوجه إلى الله والانقطاع للعبادة، إلا ما يتعلّق بالضرورة. وهو رتبة الإحسان، وهي أعلى من الإيمان. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ (الأحزاب - 28/29). فترك متاع الحياة الدنيا وإيثار الآخرة عليها هو أساس الزهد الشرعي.

(اصطلاحا صوفيا)

الزهد عند الصوفية أحوال ومقامات، ولذلك يعرّفونه بحسب ذلك. ومن أحسن من تحدث عنه منهم الشيخ السري السقطي (ت - 253 هـ) وهو قوله: الزهد

ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا، بألا يفرح (السالك) بشيء منها ولا يحزن على فقده، ولا يأخذ منها إلا ما يعينه على طاعة ربه، أو ما أمر بأخذه. مع دوام الذكر والمراقبة والتفكّر في الآخرة. وهذا أرفع أحوال الزهد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 107 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة). وقال الغزالي (ت - 505 هـ) في تحليل الزهد: إنّ الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين. وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل، كسائر المقامات. فالعلم هو السبب في ظهور الحال، ومعناه العلم بكون المتروك حقير بالإضافة إلى المأخوذ، كعلم التاجر بأنّ العوض خير من المبيع. وما لم يتحقق هذا العلم لم يتصوّر أن تزول الرغبة عن المبيع. فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأنّ الآخرة خير وأبقى. وإلى نفاسة الآخرة الإشارة بقوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (القصص - 79/ 80). فنبّه إلى أنّ العلم بنفاسة الجوهر هو المرغّب عن عوضه.

وأمّا الحال فهو عبارة عن انصراف الرغبة في الشيء إلى ما هو خير منه. فكل من عدل عن شيء إلى غيره بمعاوضة أو بيع فإنّما عدل عن ذلك لرغبة في المعدول إليه، ورغبة عن المعدول عنه. ففي هذه الحال يسمّى زاهدا. قال تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ (يوسف - 20). ومعناه باعوه. ووصف القرآن الكريم إخوة يوسف بالزهد فيه إذ طمعوا أن يخلو لهم وجه أبيهم فينفردوا بمحبته، إذ كان ذلك أحب عندهم من يوسف، فباعوه طمعا في العوض. وكذلك يفعل من يبيع الدنيا بالآخرة فهو زاهد. ثم قال: والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفراديس (الجنان) ولا يحب إلا الله تعالى فهو الزاهد المطلق.

وأمّا العمل الصادر عن حال الزهد فهو ترك جازم. لأنّه بيع ومعاملة، واستبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى، فكذلك الزهد يوجب ترك المزهود فيه بالكلية، وهي الدنيا بأسرها، مع أسبابها ومقدماتها، وعلائقها. (إحياء علوم الدين، باب حقيقة الزهد ج4/ 187 وما بعدها. ط - محمد علي صبيح بالقاهرة).

وللشيخ ابن عربي رأي آخر في الزهد. فهو يرى أنّ الزهد لا يكون إلا في الحاصل في الملك (أي ما يملكه الإنسان). والطلب للشيء أمر حاصل في الملك، فالزهد في الطلب زهد. واختلف الأصحاب في الفقير الذي لا ملك له، هل يصحّ فيه اسم

الزاهد أو لا، ومذهبنا أنّ الفقير متمكّن من الرغبة في الدنيا والعمل لتحصيلها، فتركه لذلك العمل والطلب زهد بلا شك... ثم قال: إنّ صاحب الذوق لا بدّ أن يجد لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثرا إلهيا في قلبه، فلو لم يكن للأمر وجود عند الله واعتبار ما صحّ أن يكون له أثر في التجلّي الإلهي لصاحب هذه الحال وهو الصحيح. وقد فرّق هنا بين الزهد بحسب المقام والحال التي يكون عليها الزاهد. فهناك زهد السالك الذي لم يبلغ بعد مقام المكاشفة، وهناك الزاهد الذي بلغ هذا المقام. واستدلّ بقول أبي يزيد البسطامي (261 هـ) ليس الزهد عندي بمقام، فإنّي كنت زاهدا ثلاثة أيام، فأوّل يوم زهدت في الدنيا، وفي اليوم الثاني زهدت في الآخرة، وفي الثالث زهدت في كلّ ما سوى الله. فناداني الحق: ماذا تريد؟ فقلت: أريد ألا أريد، لأنّي أنا المراد وأنت المريد. وقد انتقد عليه هذا القول. وأجاب ابن عربي وقال: إنّ الزهد من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له. فإذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي أن يزهد، فالعبد لا يزهد فيما خلق له، ولا يكون زاهدا إلا من يزهد إلا فيما خلق من أجله، وهذا لا يصحّ كونه. فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة. لأنّه ما ليس لي لا أتّصف بالزهد فيه. وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه؟ وفي هذا المقام قال:

الـزُّهدُ تَـرْكٌ وَتَـرْكُ التَّـركِ مَعْلُـومُ ... بِأَنَّـهُ مَـسْكُ مَـا فِـي الكَـفِّ مَقْـبُوضُ

الأَرضُ قَبْـضَتُهُ وَهْـوَ الغَنِـيُّ فَـأَيـ ... ـنَ التَّـركُ، فَهْـو مُحَـالٌ فِـيكَ مَفْـرُوضُ

لَا يَـنْعمُ الحَـقُّ بِالـنَّعما فَأَنْـتَ لَهَـا ... وَقَـد زَهَـدْتَ فَهَـذَا اللَّفـظُ تَعْـرِيضُ

فالـزُّهدُ لَـيسَ لَـهُ فِـي العِلْـمِ مَـرْتَبَةٌ ... وَتَـرْكُه عِـندَ أَهـلِ الجَمْـعِ مَفْـرُوضُ

الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/ 207. ط - دار صادر بيروت).

الـزهـرة

(لغة) لفظ له قراءتان: أولاهما الزّهرة (بفتح الزاي وسكون الهاء). وهي نور كل نبات، والجمع زهر وأزهار وأزاهير. وخصّه بعضهم بالنور الأبيض. من الزهرة وهي البياض. والأزهر صفة هو الأبيض أو النيّر أو المشرق الوجه حسنا. ولذلك يقال للبن ساعة حلبه الأزهر. و**(مجازا)** يقال زهرة الدنيا بمعنى حسنها وبهجتها. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه - 131). ومنه أيضا الحديث النبوي (إنّ أخوف ما أخاف عليكم زهرة الدنيا وزينتها) (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا اسميا)

وهو القراءة الثانية للفظ. وهو الزّهرة (بضم

الأول وفتح الثاني) وهو اسم للكوكب المعروف. وهو أحد الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس مثل الأرض. وهي عند الرومان تسمى (فينوس)، وعند الإغريق (أفروديت) التي يعتبرونها إلهة الحب والجمال. وكان العرب يعرفونها ويعتبرونها رمز السعد الأصغر، باعتبار كوكب المشتري هو رمز السعد الأكبر. وكانوا يزعمون أنّ النظر إليها يولّد الفرح والطرب، وأنها رمز للألفة أو الشهوة.

والزهرة هي ثاني كوكب من حيث البعد عن الشمس. ويقع مداره بين كوكب عطارد وبين الأرض. ويتميّز بكونه ألمع وأشدّ إشعاعا بين الأجرام السماوية، باستثناء الشمس والقمر وأكثرها اقترابا من الأرض.

وذكر المسعودي (ت - 346 هـ) في (مروج الذهب) المعبد الذي كان بمدينة صنعاء باليمن، الذي بني باسم الزهرة. ضمن الهياكل والمعابد المقدسة عند الأمم القديمة. وبيت غمدان، وهو الخاص بالزهرة من بين هذه البيوت. وقد أمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت - 35 هـ) بهدمه من أساسه. وهذا يدلّ على أنّ (الزهرة) كانت من معبودات القبائل العربية. وكان بعضهم يسميها العزّى (انظر علم الفلك عند العرب).

وقد ارتبط هذا الكوكب في الثقافة القديمة بالتنجيم. فكان المعنيون بالنجوم والقول بتأثيرها في الإنسان يعتقدون أنّ للكواكب الثلاثة الزهرة وزحل وعطارد تأثيرا في الأمزجة والطباع والميول، وتقلّبات النفوس. فكوكب زحل يهيئ للطمع والأحزان والوسواس. وأنّ كوكب عطارد يهيئ للقول المؤثر والأشجان، وأنّ كوكب الزهرة يهيئ للحب والرقة وعشق الجمال. وأنّ هذا الكوكب إن وافق موقع معيّن من مواقعه وقراناته بالكواكب الأخرى مولد رجل أو مولد امرأة تهيّأ لهما التناسب المولّد للعشق بينهما. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف ج1/ 390 وما بعدها تحقيق محمد الكتاني). ولعلّ هذا الاعتقاد هو الذي جعل الفقيه إمام المذهب الظاهري أبا بكر محمد بن داود (ت - 297 هـ) يؤلف كتابا بعنوان (الزهرة) متحدثا فيه عن المحبة وما قيل فيها. وهو كتاب مطبوع نشره المستشرق الأمريكي نيكل.

الزوائد

(لغة) (جمع زائدة). وهي هنات زائدة تخرج في قوائم الشاة أو البعير، وتسمى زمعات. وأيضا ما يخرج في غصن، أو عضو، من زيادة خارجة عنهما، كالزوائد في الكبد أو الساق وغير ذلك. والزوائد أيضا أظفار الأسد وزئيره باعتبارها تزيد في رهبته. قال الشاعر الجاهلي:

أَوْذِي زَوَائِـــدَ لَا يُطَـــاقُ بأَرْضِـــهِ
يَغْشَى المُهَجهَجَ كالذَّنُوبِ المُرْسَلِ

(لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا حديثيا)

الزوائد هي الأحاديث التي يزيد متنها في بعض الروايات أو كتب الحديث عن متنها بالنسبة لروايات أخرى، أو كتب حديثية أخرى. وقد عني بهذه الزوائد وتتبعها بالمقارنة بين عدة كتب حديثية، ككتب الصحاح والسنن والمجامع، عدد من علماء الحديث، كالبيهقي (ت - 458 هـ)، والحافظ بن حجر (ت - 852 هـ) والسيوطي (ت - 911 هـ) والحافظ الهيتمي (بتاء مثناة) (ت - 974 هـ؟) نذكر من هذه الكتب:

- زوائد سنن ابن ماجة (ت - 373 هـ) على كتب الحفاظ الخمسة للشهاب البوصيري (ت - 840 هـ). سمّاه: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة.
- غاية المقصد في زوائد المسند. (أي مسند الإمام أحمد بن حنبل) على الكتب الستة. لمؤلفه الحافظ أبي الحسن على بن أبي بكر الهيثمي (بالتاء المثلّثة) (ت - 807 هـ).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأحمد بن حجر الهيتمي نسبة للهياتم من قرى مصر. قال عنه محمد بن جعفر الكتاني (ت - 1345 هـ): لم يوجد مثله كتاب ولا صنّف نظيره في هذا الباب. (انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة / 171. ط - دار البشائر الإسلامية بيروت 1993).

الزواج

(لغة) الزواج (بفتح الزاي) اسم لما يحصل باقتران الرجل بالمرأة، بطريقة شرعية. والفعل زوّج وتزوّج زواجا. مثل سلم (سلاما)، وكلم (كلاما). ويجوز فيه كسر الزاي، اعتبارا لكونه من باب المفاعلة. لأنّه لا يكون إلا بين اثنين (المصباح المنير).

والزوج خلاف الفرد، ولكنه الفرد الذي له قرين يقترن به. ويطلق (الزوج) فيراد به الاثنان وهو من كلام العامة. قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۞ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ (النجم - 46/45). فكل واحد منهما كما ترى زوج. وزوج المرأة بعلها. وزوج الرجل امرأته. وبنو تميم يقولون: (زوجة) وأباها الأصمعي. والزوجية هي العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة على أساس شرعي.

(قرآنيا) لم يرد لفظ الزواج في القرآن الكريم بهذه الصيغة، ولكن وردت مشتقاته في عشرات الآيات، في صيغ الفعل وفي لفظ الزوج مفردا ومثنى وجمعا وغيرها. واستعمل النكاح محل الزواج. فقال تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ (البقرة - 235). وقال

تعالى ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ (النور - 60).

(اصطلاحا فقهيا)

الزواج عقد يتضمّن إباحة الاستمتاع بالمرأة، بشرط ألا تكون محرما بنسب أو رضاع أو مصاهرة. وعرّفه الحنفية بأنه عقد يفيد ملك المتعة قصدا. أي حلّ الاستمتاع للرجل بزوجته، والمرأة بزوجها، من غير وجود مانع شرعي، وهو يرادف النكاح. غير أنّ النكاح عند الأصوليين مثل اللغويين هو في حقيقته الوطء، وأنّه مجاز في عقد الزواج، وأنّه حيثما ورد في نصوص الشرع مجردا من القرائن فإنه يراد به الوطء. قال تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء - 22). لكن النكاح عند معظم الفقهاء هو الزواج لأنّه المتداول في النصوص والأخبار.

والزواج مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. ولكن الفقهاء يرتبون أحكامه بحسب أحوال الناس والدواعي التي تلابسه. فيعتبرونه تارة فرضا، إذا تيقّن الشخص أنه بدونه سيقع في الزنا لا محالة. وكان قادرا على المهر والنفقة والقيام بحقوق الزوجية، اعتبارا لمبدأ أنّ ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب. بل عدّه الظاهرية فرضا، في حالة الاعتدال، متى كان الإنسان قادرا عليه. وعلى نفقته ومهره. وتارة محرّما، إذا كان الشخص موقنا من كونه عاجزا عن القيام بواجبات الزوجية، أو عاجزا عن العدل بين الزوجات، إن كان يريد الزواج من أخرى، وأخرى مكروها إن كان يخشى الوقوع في الإضرار بالزوجة والعجز عن النفقة. ويستحب في حال توافر أسبابه، بل يعد سنة لقوله (ﷺ) (أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له. ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوّج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني). (أخرجه الشيخان البخاري ومسلم).

ولأركانه وشروطه وما يترتب عليه من حقوق وواجبات أحكام مفصلة، تذكر في أبوابها من كتب الفقه. كما يرجع فيها لمدوّنات الأسرة، الموضوعة في العصر الحديث في الكثير من البلدان الإسلامية، جمعا وتنظيما وتحيينا لتلك الأحكام الشرعية، بحسب المذهب الفقهيّ المتّبع أو بحسب الاجتهادات الطارئة. وتعتبر مدوّنة الأسرة في المغرب نموذجا لتقنين أحكام الأسرة ولتجسيد هذا الاجتهاد.

لكن يذكر على سبيل الإجمال أنّ الإسلام جعل من الزواج نظاما اجتماعيا أساسيا، لحفظ النسل ووقاية المجتمع من الرذيلة، واختلاط الأنساب، وحث المسلم على الإعفاف وصيانة كيان الأسرة. ورتّب عليه

حقوقا وواجبات، بالنسبة لكل من الزوج والزوجة. ويذكر في هذا الصدد أنّ انعقاد الزوجية يوجب للزوجة على زوجها حقوقا مالية، على أساس أنّها مقصورة عليه، ومحتبسة لأجل حقه وحق أولاده. وكلّ من احتبس لغيره وجبت مؤونته، من نفقة ومسكن وملبس. وذلك على من احتبس له. وتشمل الحقوق المالية التي للزوجة على زوجها المهر أو الصداق. وتستحقه بالعقد عليها، أو الدخول بها. ويوجب العقد للزوج على زوجته دخولها في طاعته، وثبوت نسب ولدها منه، بشروط معيّنة في ثبوت النسب. ويوجب عقد الزواج على كلا الطرفين حق التوارث، أي أن الحي منهما يرث من مات، وفق نظام الإراثة. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله). وللزواج أنواع عرفت قبل الإسلام ولكن الشريعة حرّمتها منها:

- زواج الشغار. والشغار في اللغة الخلو والفراغ. وفي اصطلاحهم زواج مقترن بشرط غير صحيح. وهو أن يزوّج الرجل بنته أو أخته رجلا آخر مقابل أن يزوّجه ذلك الرجل بنته أو أخته، بغير اشتراط مهر منهما. سوى هذا التبادل. وهو مقايلة بضع ببضع. وأجازه الحنفية إذا تم بصداق المثل. واعتبروا النهي عنه من باب الكراهة. وهو باطل عند الجمهور. ويجب فسخه أبدا سواء قبل الدخول أو بعده.

- زواج المتعة. وهو زواج مؤقت، يعقده الرجل مع المرأة على سبيل استباحة جسدها لمدة معينة. ويرجع تحريم الشرع له إلى أنه لا يقوم على شروط الزواج الصحيح. وهو العقد على المرأة بنية الدوام للعشرة. ورعاية الأسرة، وتبادل الحقوق والواجبات. وإنّما يهدف إلى الاستمتاع والشهوة، خلال فترة من الزمن. وتنفرد بعض طوائف الشيعة بإباحته. وقد بنوا هذا الرأي على رأي ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين. وبيان ذلك أنّ الشيعة الإمامية أباحوه بدليلين، أولهما لقوله تعالى ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (النساء - 24). فقد عبّر القرآن بالاستمتاع دون الزواج. وبالأجور دون المهور. وإيتاء الأجر بعد الاستمتاع يكون في عقد الإجارة، والمتعة هو عقد الإجارة، على منفعة البضع. والدليل الثاني ما تبث في السنة من تجويز الرسول (ﷺ) لزواج المتعة في بعض الغزوات، منها عام أوطاس، وفي عمرة القضاء، وفي غزوة تبوك. حيث روي أنّ عبد الله بن مسعود قال: كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) وليس معنا نساء فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة إلى أجل. وكان يقول بجواز المتعة عبد الله بن عباس وابن مسعود

وبعض التابعين وسائر فقهاء مكة. ولهذا أخذ به الشيعة الإمامية. أمّا الشيعة الزيدية فحرّموه كسائر المذاهب الفقهية. وأجيب عن تلك الأدلّة بأنّ الإذن بالمتعة في السنة النبوية في بعض الغزوات كان للضرورة القاهرة. ثم حرّمها الرسول تحريما أبديا بدليل الأحاديث الكثيرة ومنها قوله عليه السلام: (يا أيها الناس إنّي كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء. وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة). (رواه مسلم وأحمد بن حنبل). (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي).

- **زواج المحلل.** وهو الذي يقصد منه تحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الذي طلقها، وهو حرام باطل. لكن أجازه الشافعية والحنفية إذا استكمل العقد الشروط المنصوص عليها في الزواج. وقالوا إنّ النص الوارد في الحديث المروي عن لعن المحلل والمحلل له يفيد التأثيم فقط، وليس التحريم.

- **زواج المقت.** وكان معروفا في الجاهلية. وهو تزوج الرجل من زوجة أبيه المتوفى. كما لم يكن غريبا عند اليهود. لأنّ الأرملة اليهودية كانت تورث مع سائر أمتعة المتوفى. لكن كان بعض الجاهليين يمقتونه ويكرهونه. وقد حرّمه الله في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾ (النساء - 22).

الزوال

(لغة) هو الحركة والذهاب والاضمحلال. يقال: زال الشيء عن مكانه يزول زوالا وزويلا وزؤولا. وأزاله غيره فانزال. وأزلته وزوّلته بمعنى واحد.

والزوال هو الحركة عموما. وزال القوم عن مكانهم إذا تنحّوا عنه. وفي الدعاء على الشخص يقال: أزال الله زواله.

(اصطلاحا ميقاتيا)

الزوال في علم الميقات يعني تحوّل الشمس عن كبد السماء إلى جهة الغرب. وهو بدء حلول صلاة الظهر. وعلامته عند الفقهاء أن يتقلّص ظل الشيء تحت الشمس حتى لا يكون له أي امتداد من أي ناحية. فإذا أخذت الشمس تميل إلى الغروب أخذ ظل الشيء يمتدّ إلى جهة المشرق. وهو يختلف بحسب الفصول والأمكنة.

(اصطلاحا جغرافيا)

يستعمل الجغرافيون مصطلحات: خط الطول خط الزوال أو هو دائرته، ولكل موضع من مواضع الأرض خط زواله. ووقت الظهر هو اللحظة من الزمان التي فيها تعبر الشمس خط الزوال لكل موضع في الأرض. ومعنى ذلك أنّ لكل موضع من المواضع ظهره، إلا أن تكون البلدان على خط زوال واحد، فيكون وقت زوالها واحدا.

الـزيادة

(لغـة) مصدر للفعل (زاد). يقال: زاد يزيد زيادة وزيادا، ومعناه نمو الشيء، وهي خلاف النقصان. يقال زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة وزيادا ومزيدا، واستزاده الشيء، واستزاد منه طلب الزيادة أو عتب عليه في أمر لم يرضه. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا لغويا)

الزيادة عند النحاة واللغويين أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية حرف أو أكثر لغرض من الأغراض، كإفادة معنى أو إلحاق صيغة الكلمة بوزن من الأوزان. وتلحق هذه الزيادة أول الكلمة أو وسطها أو آخرها. وللزيادة أغراض صرفية ومعنوية، ذكرتها كتب الصرف. كما أنّها أنواع، كالزيادة بالتضعيف، والزيادة بالتكرير، والزيادة للإلحاق. ويعد كتاب (الشافية) للفقيه واللغوي جمال الدين بن الحاجب (ت - 646 هـ)، بشرح الشيخ رضي الدين الإستراباذي النحوي (ت - 686 هـ) أوسع المصادر في معرفة هذه الزيادات. وهو مطبوع في أربعة أجزاء بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وزميليه.

أمّا حروف الزيادة فهي عشرة يجمعها قولنا (سألتمونيها) وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والميم، والنون، والسين، والتاء، واللام، والهاء. وأخرج المبرّد حرف الهاء من أحرف الزيادة وقال: إنّما تأتي منفصلة لبيان الحركة أو التأنيث.

وقد اقترح المرحوم الشيخ عبد الله العلايلي (ت - 1994م) من علماء العربية في هذا العصر أن توظّف الزيادات في صيغ وأوزان معيّنة، للدلالة على المعاني الحديثة، التي يحتاج إليه في تطوير العربية وإغنائها، ومن أمثلة ذلك صيغة (انفعل) للدلالة على الاتصاف بالمعنى لسبب باطني. وصيغة (أفعلان) للدلالة على التحولات التي تشمل الشيء من أطرافه. وصيغة (تفعال) للدلالة على تجسم المعنى. و(تفعلة) للدلالة على تهيئ الظروف الطبيعية لوجود الشيء. وتحدث في هذا الباب عن الزيادات بالحروف المشار إليها. (انظر مقدمة لدرس لغة العرب للشيخ عبد الله العلايلي. المطبعة العصرية بمصر).

وحروف الزيادة المذكورة لا تعني أنّها لا تقع في الألفاظ إلا زائدة، فقد تكون كلّ أصول الكلمة من هذه الأحرف نحو (سأل).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مفهوم الزيادة على ما جرى عليه العرب من زيادة في الأسماء لإفادة معنى زائد عن معناها، وهي مجرّدة من الزيادة، قال أبو بكر محمد بن السرّاج (ت - 316 هـ): الزيادة تكون على ثلاثة

أضرب: زيادة لمعنى، وزيادة لإلحاق بناء ببناء، وزيادة فقط لا يراد بها شيء ممّا تقدّم. فأمّا ما زيد لمعنى، فألف فاعل إذا قلت: ضارب وعالم، ونحو حروف المضارعة في الفعل، نحو الألف في أذهب، والياء في يذهب، والتاء في تذهب، والنون في نذهب. وأمّا زيادة الإلحاق فنحو: الواو في كوثر ألحقته ببناء جعفر، وأمّا زيادة البناء فنحو: ألف حمار، وواو عجوز، وياء صحيفة. والحروف التي تزاد عشرة: الهمزة والألف والياء والواو والهاء والميم والنون والتاء والسين واللام يجمعها في اللفظ قولك: اليوم تنساه. (الأصول في النحو ج3/ 231).

وقال بعض أهل العلم: إنّ العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا. أمّا الأسماء فالاسم والوجه والمثل. فالاسم في قولنا (بسم الله)، وإنّما أردنا بالله، لكنّه لمّا أشبه القسم زيد فيه الاسم. وأمّا الوجه فقول القائل: (وجهي إليك)، وفي كتاب الله - جلّ ثناؤه - ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (الرحمن - 27). وأمّا المثل ففي مثل قوله - جلّ ثناؤه - ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ (البقرة - 23). ويقول قائلهم: مثلي لا يخضع لمثلك، أي أنا لا أخضع لك. وأمّا الأفعال فقولهم كاد في قول الشاعر:

حَتَّى تَنَاوَلَ كَلْبًا فِي دِيَارِهِمْ
وكادَ يَسْمُو إِلَى الجَرفَين فَارْتَفَعَا

أراد: وسما، ألا ترى أنّه قال: فارتفع؟ وممّا يزاد أيضا من الأفعال قول القائل: لا أعلم في ذلك اختلافا. وفي كتاب الله - جلّ ثناؤه - ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (الرعد - 33). أراد، والله أعلم بما ليس في الأرض. وقد تزاد حروف من حروف المعاني كزيادة (لا) و(من) وغير ذلك. (الصاحبي لابن فارس / 339. ط - دار إحياء الكتب العربية، بتحقيق السيد أحمد صقر).

(اصطلاحا فقهيا)

الزيادة عند الفقهاء هي ما زاد على الأصل في كل ما يعد من الممتلكات والأصول المنتجة. فترادف معنى الغلال والريع، في بعض الأحيان. والزيادة إمّا متّصلة بالأصل أو منفصلة عنه. وتتصور عند الفقهاء في العبادات والمعاملات. **ففي العبادات** كزيادة الركوع أو السجود أو في القراءة في الصلاة أو كالزيادة على الثلاث في الوضوء وعلى الضربتين في التيمم، وعلى التكبيرات الأربع في الجنازة أو كالزيادة على المقدار الواجب إخراجه في الزكاة. ولكل ذلك أحكامه الفقهية. (الموسوعة الفقهية ج 24/ 66 وما بعدها). **وفي المعاملات** تتصوّر الزيادة في المهر. والزيادة في الموصى به والزيادة في المبيع والزيادة على الشرط والحط منه في المساقاة ونحو ذلك. وقد حدد بدر الدين

الزركشي (ت - 794 هـ) ثلاث قواعد تتعلق بالزيادة وهي:

- القاعدة الأولى، الزيادة المتصلة تتبع الأصل في سائر الأبواب، من الردّ بالعيب والتفليس وغيرهما إلا في باب الصداق، فإنّ الزوج إذا طلّق قبل الدخول لا يسترجع مع نصف المهر أي زيادة إلا برضا المرأة. أمّا الزيادة المنفصلة فلا تتبع الأصل في الكل.

- القاعدة الثانية، الزيادة اليسيرة على ثمن المثل لا أثر لها، وإن كان فيها شيء من الغبن. وقيل: إن كانت ممّا يتغابن بمثلها وجب. أمّا وجدان الواجب بأكثر من المعتاد فينزل منزلة العدم.

- القاعدة الثالثة، الزيادة على العدد، إذا لم تكن شرطا في الوجوب شرعا لا يتأثر بفقدها. ومثّلوا لذلك بأن شهد ثمانية من الشهود على شخص بالزنا، فرجم الزاني، ثم تراجع أربعة عن الشهادة فلا شيء عليهم. أمّا لو رجع منهم خمسة فإنّهم يضمنون ما بقي من العدد المشروط. (نفس المرجع). أمّا أحكام الزيادات المتعلقة بالعبادات فتنظر في (نفس المرجع).

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل علماء البلاغة مفهوم الزيادة، يقصدون ما يزيد الكلام توضيحا للمعنى أو تأكيدا له أو تنبيها لما خفي. فتحدّث الخطيب التبريزي (502 هـ) عن فوائد عن الزيادة التي يتمّ بها المعنى كقول طرفة:

فَسَقَى دِيَارَكَ - غَيرَ مُفْسِدِهَا - صَوْبُ الرَّبيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

فقوله: (غير مفسدها) زيادة جعلت المعنى في غاية الحسن.

وذكر ابن أبي الإصبع المصري (ت - 654 هـ) أنّ هذا الفنّ من مستخرجاته. (بديع القرآن/ 305. ط - دار نهضة مصر). ولكنّ الخليل وسيبويه وأبا عبيدة كانوا ممّن أشار إلى بلاغة الزيادة، والأمثلة التي جاء بها التبريزي تجعله من التتميم أو الاحتراس. ولكنّ ابن أبي الأصبع المصري فصّل القول فيه. وقد نصح المظفر بن الفضل العلوي (ت - 656 هـ) الشاعر أن يتجنّب الزيادة كما يتجنّب الإخلال، كقول الشاعر:

فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ مَاءِ نهْرِ عُذَيبة تَمنّعُ مِنْ أَيْدي الرقاة يَرومُها

بِأطيبَ مِنْ فِيها لَوْ أَنّك ذُقْتَهُ إِذَا لَيلةٌ أَسْجَتْ وَغَارَتْ نُجُومُها

قوله: لو أنّك ذقته، زيادة أفسد بها المعنى لأنّه أوهم أنّك إذا لم تذقه لم يكن طيّبا، ولو قال: بأطيب من فيها وإنّي لصادق. لكن أوكد في الإخبار وأصحّ في الانتقاد. (نضرة الإغريض في نصرة القريض / 429. ط - مجمع اللغة العربية بدمشق).

وقال ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ) عن الزيادة في البناء: هو أن يقصد المتكلّم

معنى تعبّر عنه لفظتان إحداهما أزيد بناء من الأخرى، فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصدا منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبّر عنه. ولهذا فإنّ (اعشوشب) و(اخشوشن) أكثر في المعنى وأبلغ من (خشن) و(أعشب). لهذا وقعت الزيادة بالتشديد فيها. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 500).

الزيارة

(لغة) الزيارة هي الإتيان إلى الشخص قصدا من أجل الاجتماع به، وتجديد الصلة به. يقال: زاره يزوره زورا وزيارة ومزارا إذا أتاه أو قصده أو عاده. وهو مشتق من الزور، وهو وسط الصدر وما ارتفع منه إلى الكتفين، وملتقى أطراف عظام الصدر، وله معان أخرى (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا عرفيا)

الزيارة هي التوجه إلى من يقصد بالزيارة إكراما له، أو تجديدا للصلة به، أو مجاملة، أو غير ذلك من المقاصد الحسنة والمشروعة. وتطلق الزيارة على صور شتى من التواصل. فهناك زيارة القبور، وهناك زيارة الأحباب والأخوان والأقارب. وهناك زيارات أخرى.

(اصطلاحا شرعيا)

زيارة قبر النبي (ﷺ). وتعد سنة مؤكدة عند الحنفية، وواجبة عند طائفة من الفقهاء ومستحبة عند آخرين. وقد أخرج الدارقطني (ت - 385 هـ) حديث (من زار قبري وجبت له شفاعتي) فاستدلّ بعض الفقهاء على وجوب هذه الزيارة. وحمل الجمهور ذلك على النّدب لا غير. وقال القاضي عياض (ت - 544 هـ) في كتاب (الشفا): وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها. وأخرج الإمام البخاري (ت - 256 هـ) حديث أبي هريرة (ت - 59 هـ) قال: قال النبي (ﷺ) (لا تشدّ الرحال إلا لثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى). (أخرجه البخاري ومسلم). ولزيارة الروضة النبوية آداب. منها الاستعداد لها بالاغتسال، ولبس أحسن الثياب مع النية، واستشعار مكانة النبي (ﷺ) ومقامه في الدنيا والآخرة. ثم المواظبة على صلاة الجماعة في المسجد النبوي ما أمكنه. ومن الثابت قوله (ﷺ) فيما رواه أبو هريرة (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام). (أخرجه البخاري ومسلم). وعند دخول المسجد النبوي للزيارة يصلى الزائر ركعتين أمام منبره عليه السلام، ثم يقف أمام الحجرة النبوية ويقول: السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنّك رسول الله، فقد بلّغت الرسالة وأدّيت

الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده حتى قبض الله روحك حميدا محمودا. فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها وأتم التحية وأنماها. اللهم اجعل نبينا يوم القيامة شفيعا، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه السلام، وارزقنا العود إليه يا ذا الجلال والإكرام.

زيارة القبور: ويعدها الفقهاء مستحبة في حق الرجال لقوله (ﷺ) (إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر بالآخرة). (أخرجه مسلم). وكان النبي (ﷺ) يخرج لزيارة الموتى بالبقيع، ويقول في زيارته (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجّلون. وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون) وزاد في رواية أخرى (أسأل الله لي ولكم العافية). (أخرجه مسلم).

ونظرا لما تراكم من بدع وعادات منحرفة عن جوهر الإسلام، في قيامه على الوحدانية والإخلاص لله الواحد الأحد، وما يسود عادات المسلمين المتأخرين، في زيارة القبور والاستغاثة بدفنائها من الصلحاء والأخيار، من تطرّف ومبالغة، فقد قامت العديد من الحركات الإصلاحية السلفية في العصر الحديث، لتصرف العوام عن هذه العادات والمعتقدات الباطلة، باعتبارها من مظاهر الشرك. وأولاها بالذكر الدعوة (الوهابية) التي ظهرت في الجزيرة العربية في بداية العصر الحديث. (القرن الحادي عشر الهجري). فقامت بالقضاء على هذه المظاهر التي هي أشبه بالشرك الخفي في أرجاء الجزيرة العربية.

الزيج

(لغة) (بكسر الزاي) لفظ فارسي معرّب، يعني به خيط البنّاء، الذي يمده على الحائط من أعلاه إلى أصله لمعرفة ميل الحائط أو استوائه. وأصله الفارسي (زيك).

(اصطلاحا فلكيا)

استعمل علماء الفلك المسلمون مصطلح الزيج منذ العصر العباسي الأول. وكان هذا المصطلح متداولا عند الفرس في عهد الملوك الساسانيين (منذ القرن الرابع بعد الميلاد). ومعناه اللغوي عندهم السّدى الذي ينسج به الثوب مع اللحمة. ثم أطلقوه على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الأفقية والعمودية لخيوط النسيج. وكانت هذه الجداول الفلكية المرتّبة وفق نظام خاص هي التي تعتمد في بيان مواضع الكواكب واقتراناتها، وتحديد مطالع الشهور والأعوام وحساباتها، بناء على الأرصاد التي قام بها الفلكيون القدماء. ثم أصبح الزيج يطلق على الكتاب الذي يتضمّن هذه الحسابات.

قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): من فروع

علم الهيأة علم الأزياج. وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخصّ كل كوكب عن طريق حركته. ولهذه الصناعة قوانين في معرفة الشهور والأيام والتواريخ، وأصول متفرّقة في معرفة الأوج والحضيض وأصناف الحركات، يضعونها في جداول مرتّبة، تسهيلا على المتعلمين، وتسمى الأزياج (جمع زيج). (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1135 وما بعدها. ط - وافي).

وجاء في كتاب (مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة): وعلم الزيجات والتقاويم يتعرّف به على مقادير حركات الكواكب وتقويمها وإخراج الطوالع، منتزعا ذلك من الأصول الكلية، ولا سيّما الكواكب السبعة منها. ومنفعة هذا العلم معرفة كل واحد من هذه الكواكب، بالنسبة إلى مداره، والبروج التي ينتقل فيها وتشريقها وتغريبها وظهورها وخفائها في كل زمان ومكان. والغرض الأهم من ذلك معرفة الساعات والأوقات وفصول السنة وسمت القبلة وأوقات الصلاة.

وكان من أوائل الكتب التي اطلع عليها العلماء المسلمون في هذا العلم (زيج الشهريار) الذي ترجم إلى اللغة العربية. وكان من المصادر المعتمدة عند علماء الفلك منذ العصر العباسي الأول.

وقد انتشر هذا الزيج في المشرق والمغرب، إذ كثر استعماله لاستخراج أطوال الكواكب السيارة، كما يتضح ذلك من كتاب الزرقالي (ت - 477 هـ) في الصفيحة الزرقالية. (انظر مصطلح الزرقالية فيما سبق).

وقد وضع عدد من الفلكيين المسلمين أزياجا على النظام الذي اطلعوا عليه في التراث الفلكي الفارسي والهندي. نذكر منها زيج الفزاري (ت - 180 هـ). وزيج الصابي للبتاني (ت - 317 هـ) وهو الذي جمع التاريخ الهجري والرومي والفارسي. والزيج المسعودي المنسوب إلى السلطان مسعود الغزنوي وضعه العلامة البيروني (ت - 448 هـ). (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله). و(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ج 3/ 106. ط - الهيأة المصرية العامّة).

الزيف

(لغة) يقال زاف الطائر (بوزن قال) يزوف أو يزاف زوفا، إذا حلّق في الهواء. والزّوف هو فعل الطائر أو الحمامة خاصة، إذا نشرت جناحيها وذنبها في الأرض واستدارت في مشيتها. وكذلك زوف الإنسان إذا مشى متبخترا. ويقال أيضا: زاف الدرهم يزيف من (باب مال)، إذا كان رديئا أو مغشوشا. فيقال حينئذ زاف يزيف زيفا فهو زائف، والجمع زيوف. ويقال: درهم زيف من (باب الوصف بالمصدر).

والزيف أيضا الإفريز الذي يكون في الطابق العلوي من البناء، فهو كالشرفة البارزة في المبنى. قال عدي بن زيد من شعراء الجاهلية:

تَرَكُونِي لَدَى قُصُورٍ وَأَعْرَا
ضِ قُصُورٍ لِزَيْفِهِنَّ مَرَاقِي

وفي (لسان العرب لابن منظور) الزيف شرف القصور، واحدته زيفة. وقيل سمّيت كذلك لأنّ الحمام يزيف عليها من شرفة إلى أخرى. والزيف أيضا هو الغش في سك الدراهم، وذلك بخلط فضّتها بالمعادن الرخيصة. ويقال: زافت عليه دراهمه أي صارت مردودة لغش فيها. وقال الشاعر:

تَرَى القومَ أَشْباهاً إِذَا نَزَلُوا مَعاً
وفِي القومِ زَيْفٌ مِثْلَ زَيْفِ الدَّراهِمِ

(اصطلاحا عرفيا)

الزيوف هي النقود المسكوكة المغشوشة الملتبسة بالنقود الجيدة. والدراهم الجيدة هي التي تكون من الفضة الخالصة. ويقال عن الدراهم المغشوشة أيضا: الدراهم المبهرجة أي رديئة الفضة. وكانوا إذا أرادوا سكّها مغشوشة خلطوها بالمعادن الرديئة. وأمّا المضروبة بالنحاس كالفلوس (جمع فلس) فلا تعد مزيفة، لأنّها غير مخلوطة. وقد أجاز الفقهاء التعامل بالدراهم الزيوف، لأنّ المقصود بها الرّواج. وكان أصحاب النبي (ﷺ) يتعاملون بها. لأنّ النبي (ﷺ) لم يضرب نقودا ولا الخلفاء الراشدون. فتعاملوا بما كان رائجا في الأسواق على عهدهم. لكن يكره لأمير المسلمين ضرب النقود الزائفة كما يكره للمسلمين اعتمادها.

الزّين

(لغة) (بفتح أوله) هو الحسن. يقال: زانه الحسن يزينه زينا إذا تجلّى فيه الحسن، وهو خلاف الشّين، أي القبح. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) قال الأزهري (ت - 370 هـ): سمعت أحد بني عقيل يقول لآخر: وجهي زين ووجهك شين. وتقديره: وجهي ذو زين أو حسن أو جمال، ووجهك ذو شين أي ذو قبح. ويقال للذي يقصّ الشعر ويحسّنه: مزيّن. كما يقال للذي وقع عليه التزيين مزيّن (بفتح الياء). ومنه يقال أيضا تزيّنت الأرض وازّيّنت وازدانت إذا غطّتها الأزهار والنباتات الملوّنة. وقال الشاعر:

فَيَارَبِّ، إِذْ صَيّرتَ لَيْلَى لِيَ الهَوَىٰ
فَزِنِّي لِعَيْنَيها كَمَا زِنْتَها لِيَا

ومنه الزينة وهي كل ما يتزيّن به المرء، والمرأة خاصة. وقد تكون الزّينة مادية وتكون معنوية.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بعدة صيغ فعلية وبالاسم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ

وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (آل عمران – 14). وقال تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾ (البقرة – 212). وقال تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ (الصافات – 6). وقال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ ﴾ (الأعراف – 32). كما قال تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل – 8). فهذه الألفاظ أسماء وأفعالا تعود إلى معنى الحسن المادي الملحوظ والحسن المعنوي المدرك بالعقل والذوق.

وذكر الراغب الأصفهاني بعد إيراد بعض الآيات التي ورد فيها لفظ الزينة أنها تعود إلى ثلاثة معان وهي: الزينة النفسية كالتحلي بالعلم، والزينة البدنية كقوّة البدن وطول قامته، والزينة الخارجية كالمال والجاه. (المفردات في غريب القرآن / 218. ط – دار المعرفة).

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل لفظ الزينة والزين مضافا، فيكون مصطلحا متعارفا على ذلك. يضاف هذا اللفظ فيستعمل لقبا من الألقاب التي تحلى بها العلماء والأمراء في التاريخ الإسلامي، نحو قولهم: زين الدين وزين العابدين وزين الملّة.

كما أطلقت أدوات الزينة على الأدوات المستخدمة للتجميل، التي عرفتها الحضارة الإسلامية كأدوات الحلاقة، والأمشاط الخاصة بالنساء، وقناني العطور والدهون المصنوعة من البلّور والزجاج، ومكاحل النساء والمرايا، وكل ما تستعمله المرأة بقصد التزيين.

كما جاء اللفظ مضافا إلى اليوم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ (طه – 59/58). وقد ذكر المفسّرون وجوها لتفسير يوم الزينة. فقيل: إنّه كان يوم عيد بالنسبة لأهل مصر، وكانوا يتزيّنون ويحتفلون فيه. وقيل غير ذلك.

باب السين

الســين

(اصطلاحا أبجديا)

السين حرف من حروف المباني المهموسة، يأتي أصليا في الكلمة العربية، ومزيدا. فهو مـن حـروف الـزيادة العـشرة. ويأتـي ثانـي عشر في الترتيب الألفبائي، والعشرين في تـرتيب سيبويه، والخـامس والعـشرين فـي الأبجديـة. ويرمـز بـه إلـى العـدد (60) فـي حساب الجمّل.

(اصطلاحا نحويا)

الـسين مـن حـروف المعانـي فـي اصـطلاح الـنحاة. يقـال لـه حـرف تنفيس، لأنّـه يدخل على المضارع، فينقله من الزمن الضيّق أي الحـال إلـى الاسـتقبال. قـال الزمخـشري (ت - 538 هـ) ومــن تـبعه: إنّــه حــرف استقبال. وقـال: إنّ الـسين إذا دخلت على فعل محبوب المعاني أو مكرر معه أفادت أنّه واقع لا محالة. وقـال آخرون إنّ السين في الإثبات يقابـل (لـن) فـي النفي، ويعني ذلـك أنّهـا تـدلّ على التأكيد أحيانا. (وقـد تـدلّ مجـازا) على الطرة من الشعر تسوّى دائرة، فتشبه رسم السين. قال الشاعر:

وَافَـى كِـتَابُكَ فَاعْـذُرْ مَـنْ يَهِـيمُ بِـهِ
مِـنَ المَحَاسِـنِ مَـا فِـي أَحْـسَنِ الـصُّوَرِ
الطِّــرسُ كَالــوَجْهِ وَالــنُّونَاتُ دَائِــرَةٌ
مِــثْلَ الحَــواجِبِ وَالــسِّينَاتُ كَالطُّــرَرِ

الـسـائـبـة

(لغـة) يقال: ساب الماء، وانساب إذا جرى، فهو سائب. والسيب مجرى الماء. وساب يسيب الشخص إذا مشى مسرعا. وسابت الحية إذا زحفت بسرعة. وكل دابّة تركتها ترعى حرّة فهي سائبة.

(اصطلاحا عرفيا)

ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (المائدة - 103). وكان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد، أو برئ من علته أو نجّته دابّته من حتفه أو نجا من حرب قال: ناقتي سائبة، أي تسيّب، فلا ينتفع بها، لا ركوبا ولا حملا للأثقال، ولا تدفع عن ماء ترده، ولا تمنع من كلأ. وكأنها جعلت نذرا. وقيل هي أم البحيرة التي وردت في القرآن. (انظر المصطلح). وقيل إنّ السائبة هي، الناقة التي ولدت عشرة أبطن، كلهن إناث، فسيّبت إكراما لها، فلم تركب ولم يشرب لبنها إلا ولدها. فإذا ماتت أكل لحمها وبحرت أذن بنتها الأخيرة، فتسمى بحيرة.

(لسان العرب لابن منظور). وقيل تنذر لله على أن سلّم صاحبها من آفة، فلا قيد عليها ولا راعي لها. قال الشاعر:

عَقَــرتُمْ نَاقَــةً كَانَــت لِرَبِّــي
مُــسَيَّبَةً فَقُومُــوا لِلعِقَــابِ

وكانت السائبة إذا ذبحت حرّم أكل لحمها على النساء. وذكر الرازي (ت - 606 هـ) أنّ عبد الله بن عباس (ت - 68 هـ) قال: السائبة هي التي تسيّب للأصنام، أي تعتق لها. وكان الرجل يأتي بالسائبة إلى السدنة بالكعبة، وهم خدم الأوثان، فيطعمون من لبنها أبناء السبيل. (مفاتيح الغيب).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء لفظ (السائبة) في سياقين: أولهما سياق عتق العبد. والثاني في سياق تسييب البهائم وطرائد الصيد.

وقد اعتبروا أنّ قول الرجل لعبده: أنت سائبة، هو بمثابة قوله له: إنّك عتيق. بشرط أن ينوي ذلك. ورتّبوا على ذلك أن يكون الولاء لمعتقه، حتى وإن شرط أن لا ولاء له. فإنّه شرط باطل لقوله (ﷺ): (الولاء لمن أعتق) (أخرجه البخاري ومسلم). وقوله (ﷺ): (الولاء بمنزلة النسب). (أخرجه البيهقي من حديث علي بن أبي طالب). ويترتّب على هذا الولاء أن يرثه معتقه إن لم يكن له وارث. إلا المالكية فإنّهم اعتبروا ولاءه للمسلمين كافة. والسائبة هي العبد يعتق فيترك بدون ولاء لأي أحد. ولا يحمل عليه.

وأمّا تسييب البهائم، بمعنى تخليتها سبيلها، ورفع المالك يده عنها فهو حرام. لما فيه من تضييع المال والتشبه بعمل الجاهليين. ويترتّب على هذا الحكم أنّ من سيّب دابته فلا يزول ملكه عنها، ويجبر على إطعامها. فإن أخذها شخص آخر وتكفّل بها علفا وإيواء فهي له. لقوله (ﷺ): (من وجد دابة قد عجز عنها أهلها أن يعلفوها فسيّبوها فأخذها فأحياها فهي له). (أخرجه أبو داود). وأمّا تسييب الصيد فإنّه محرم إلا إن أطلقه لمن يأخذه.

السائق

(لغة) اسم فاعل للفعل (ساق). يقال: ساق بعيره يسوقه سوقا وساق الماشية فهو سائق. ويطلق أساسا على الذي يسوق الإبل أو المواشي ماشيا خلفها. ويتميّز عن القائد والراكب. فالقائد هو الذي يكون أمامها والراكب هو الذي يمتطيها.

(اصطلاحا فقهيا)

لكلمة (السائق) نفس المعنى اللغوي عند الفقهاء. ويرتبون عليه أحكاما تتعلق بضمان ما تتلفه الدواب خلال سوقه إياها، لأنّه مسؤول عنها في الطريق العام، لقوله (ﷺ): (رجل العجماء جبار). فدلّ قول النبي (ﷺ) على وجوب الضمان في جنايتها بغير رجلها. وفي المسألة خلاف. (انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري

ج12/ 217/216. ط - البهية المصرية).

السائل

(لغة) صفة بصيغة (اسم الفاعل) من الفعل (سأل يسأل). يقال: سأل يسال سؤالا ومسالة وتسآلا. ومعناه الطلب لمعرفة شيء أو المساعدة في أمر. فهو بمعنى الاستعطاء أو طلب معلومة بقصد الاستخبار. وفعل السؤال إذا كان بمعنى الطلب والالتماس فإنّه يتعدّى إلى مفعولين بنفسه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في صيغه الفعلية في عشرات الآيات القرآنية. وفي صيغ الاسم (سؤل وسؤال) وصيغة (سائل ومسؤول) عدة مرات. ومنه قوله تعالى ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ (الذاريات - 19). وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ (الضحى - 10). وقال تعالى ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (فصّلت - 10). قال أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ) في معنى هذه الآية الأخيرة: إنّما قال سواء للسائلين، لأنّ الكلّ يطلب القوت ويسأله، فهم سواء في ذلك. أو أنّها خلقت في أربعة أيام سواء بدون زيادة ولا نقصان، إجابة للسائلين عن ذلك. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

السائل هو الطالب لشيء من شخص أعلى رتبة منه. أو هو طالب كشف الحقائق والدقائق على سبيل الاستفادة، لا على سبيل الامتحان. والسائل عموما هو طالب العطاء.

(اصطلاحا جداليا)

السائل هو الذي ينصب نفسه لنفي الحكم، الذي ادعاه المدعي بلا نصب دليل عليه. ومن ثمّ يصدق إطلاق السائل على المناقض، وعلى كل من تكلم على دليل المدعي، سواء كان ممانعا أو مناقضا أو معارضا (دستور العلماء). (انظر مصطلح السؤال). والسائل هو سائل من حيث هو ناقض لوضع، والمجيب مجيب من حيث هو حافظ للوضع. والأمر الطبيعي للسائل أن ينطلق من قياس مؤسس على مقدمات مسلّمة، فيلزمه لا محالة أن يسأل عنها أولا.

السائمة

(لغة) صفة مشتقة من الفعل (سام) يسوم سوما. يقال: سامت الماشية تسوم سوما إذا رعت الكلأ. فالسائمة هي البهائم والأنعام التي ترعى، وتكتفي برعيها معظم السنة. ويقابلها (العلوفة)، وهي ما يعلف ولا يرسل للمرعى.

(اصطلاحا فقهيا)

السائمة هي الماشية التي يعتمد مالكها في تربيتها وتنميتها على الرعي مطلقا، أو عليه معظم الوقت، وهي غير العلوفة. ويترتب على هذا الفرق بين السائمة والعلوفة

وجوب الزكاة فيها وعدمه. فقد اشترط جمهور الفقهاء، إلا المالكية في وجوب الزكاة أن تكون المواشي سائمة لقوله (ﷺ): (في كل سائمة إبل، في أربعين، ابنة لبون). (أخرجه أبو داود). ومفهومه أنّ المعلوفة لا زكاة فيها. وأنّ وصفها بالسائمة له فائدته. وخالف المالكية في ذلك فقالوا: لا يشترط السّوم في زكاة الأنعام، فأوجبوها في السائمة والمعلوفة على حدّ سواء.

والقائلون بوجوب الزكاة في الأنعام السائمة يختلفون في تحديد السّوم الذي تجب معه الزكاة. فالحنفية والحنابلة يشترطون أن يكون السّوم في البراري، في أكثر العام، بقصد النسل والدر للألبان، والتسمين. فإنّ أسامها للذبح أو للحرث والركوب، فلا زكاة فيها، لعدم نية التنمية لها. وأمّا إن اتخذها للتجارة ففيها زكاة التجارة.

السابحات

(لغة) يرد (السبح) بمعنيين: أولهما ما يتصل بالحركة في الماء أي العوم. والثاني ما يتصل بالعبادة. ومن المعنى الأخير يقال: (السبحة) وهي الصلاة غير المفروضة، أي هي النافلة. والسبحة (بضمّ السين) أيضا خرزات مسلوكة في خيط، حسب عدد معيّن، تستعمل في الاستغفار والتسبيح. وهي كلمة مولّدة. ومن نفس المعنى الأول يقال: سبّح تسبيحا. أي نزّه الله تعالى عن كل تشبيه أو سوء، ولا سيّما عن الصاحبة والولد. واللفظ المستعمل للتسبيح هو الذي اختاره الله تعالى لعبده وهو قوله: سبحان الله. ومنه يقال له تعالى: سبّوح قدّوس. لأنّه يسبّح وينزّه عن كلّ نقص. و(سبحان) الله مصدر مضاف إلى اسم الجلالة، نكرة، لا يصرف ولا يتصرّف، وإنّما يأتي منصوبا على المصدرية. والسبحات هي أنوار جلال الله وعظمته. ومعناه: أنزه الله وأبرّئه من كل سوء تنزيها مطلقا.

وأمّا المعنى الأول وهو السباحة في الماء فمنه لفظ (السابح). وجمعه للعقلاء سابحون، ولغير العقلاء سوابح. والسابح مجازا من الخيل هو الذي يمدّ يده في الجري كأنّه يسبح. يقول الشاعر:

فَوَلَّيتَ عَنْهُ يَرْتَمِي بِكَ سَابِحٌ
وَقَد قَابَلَتْ أُذْنيهِ مِنكَ الأَخَادِعُ

(اصطلاحا دينيا)

ورد لفظ السابحات في قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ (النازعات - 5/1). وقد اختلف المفسّرون في تحديد دلالة لفظ السابحات في هذه الآية. فمنهم من قال إنّها الكواكب السيارة. ومنهم من قال إنّها الخيل السابحة تخوض معركة الموت مع فرسانها. ومن ذلك قول عنترة:

وَالخَـيْلُ تَعْلَـمُ حِـينَ تَـسْـ
ـبَحُ فِـي حِـيَاضِ المَـوْتِ سَـبْحَا

ومنهم من قال: إنّها الملائكة، وهذا التفسير الأخير نفسه موضوع خلاف في سبب وصف الملائكة بالسابحات. (انظر مختلف هذه الآراء في تفسير الإمام الشوكاني فتح القدير). أمّا الشيخ محيي الدين بن عربي فيرى أنّ السابحات هم صنف من الملائكة موكّلون بشأن من شؤون الكون. فمنهم الصّافات والزاجرات والمرسلات والسابحات. وما ورد به القرآن في هذا الشأن. والسابحات مصطلح ديني قابل للتأويل كما رأينا.

(اصطلاحا عرفيا)

السابحات صنف من السفن الكبيرة، المتخذة للرفاهية على سطح الماء. وكانت معروفة عند المصريين في العصر الوسيط.

السابق

(لغة) صفة (بوزن اسم الفاعل)، من الفعل (سبق). يقال: سبق فلان غيره في الجري يسبقه سبقا إذا تقدّمه. ويقال: له في كل أمر سبقة (بضم السين). وسبق وسابقة، إذا كان يتقدّم في كل شيء على سواه.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل ماضيا ومضارعا، وصيغة اسم الفاعل واسم المفعول. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ (الأنبياء - 101).

وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ (الحشر - 10) وقوله تعالى ﴿ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ (فاطر - 32). وقوله تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾ (يس - 40).

وقد كان لمعاني السبق في القرآن الكريم دلالتان: الدلالة على المعنى المادي، الذي هو تقدّم السابق على اللاحق في المشي أو الجري، أو أي عمل مشترك. والدلالة على نيل الفضل والتبريز أو الريادة للشيء. وورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (التوبة - 100).

(اصطلاحا حديثيا)

السابق عند المحدثين هو أحد الراويين المشتركين في الرواية عن شيخ من الشيوخ، بأن يكون هذا الراوي السابق قد تقدّم على الراوي الآخر، الذي يسمّى لاحقا، وفائدة هذا التمييز هي تحري عدم سقوط شيء في إسناد المتأخر. وقد ألّف الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) كتابا في الموضوع بعنوان (السابق واللاحق في تباعد ما بين الراوين عن شيخ واحد).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل النقاد البلاغيون من العرب مفهوم (السابق واللاحق) في باب (السرقات الأدبية) أي في باب أخذ شاعر لاحق من شاعر سابق معنى من المعاني، فقال أسامة بن منقذ (ت - 584 هـ) هو أن يأخذ شاعر لاحق من شاعر سابق معنى من المعاني في بيت شعري، فينقص من لفظه أو يزيد في معناه أو يحرّره، فيكون أولى به من قائله. لكنّ الأول سابق والآخر لاحق. ومنه قول الشاعر علي بن الجهم (ت - 249 هـ):

وَكَمْ وَقْفَةٍ لِلرِّيحِ دُونَ بِلَادِهَا
وَكَمْ عُقْبَةٍ لِلطَّيْرِ دُونَ بِلَادِي

أخذه الشاعر أبو العلاء المعرّي فقال (ت - 449 هـ):

وَسأَلْتُ كَم بَينَ العَقِيقِ إِلَى الحِمَىٰ
فَجَزِعْتُ مِنْ بَعدِ النَّوَىٰ المُتَطَاوِلِ
وَعَذَرتُ طَيفكِ فِي الجَفَاءِ لِأَنَّهُ
يَسْرِي فَيُصبِحُ دُونَنَا بِمَرَاحِلِ

(اصطلاحا صوفيا)

السابق هو السالك الذي يسقط مراده بمراد الله فيه. فيتلذذ بالبلاء. ويرد هذا المصطلح بالتاء فيقال: (السابقة). ويعنون بها العناية الأزلية، المشار إليها في قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ ﴾ (يونس - 2). والقدم تعني مجازا السبق. وكذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ (الأنبياء - 101).

وذكر لسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ) السابقة في (فنن العبد المحبوب) (روضة التعريف بالحب الشريف ج 2/ 517 وما بعدها) حيث قال: وهناك المحبة المتوجهة من الله إلى عبده بحيث يكون الله محبا والعبد محبوبا. لكن لا يقع عليها حد المحبة المعروفة، إلا بتسامح كبير. فمحبة الله لعبده تكون باعتبارات ثلاثة وهي: (السابقة) أي العناية السارية في سائر الأقسام. والثانية هي محبة آثاره وصنعته. والثالثة حين يفتح الله لبعض عباده تجليا عن وجهه أو قابلية لذكره. وأورد الحديث النبوي (إنّ الله إذا أحبّ عبدا من عباده نادى جبريل فقال: إنّي أحب فلانا فأحبه. قال: فيحبّه جبريل. ثم ينادي في السماء فيقول: إنّ الله يحب فلانا فأحبوه فيحبّه أهل السماء. ثم يوضع له القبول في أهل الأرض). (رواه الشيخان والترمذي). (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول 72/5).

الساعة

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): السين والواو والعين يدلّ على استمرار الشيء ومضيّه بدون توقف. من ذلك (الساعة) سمّيت بذلك. يقال: جاءنا بعد سوع من الليل وسواع منه، أي بعد وقت منه.

وتصغّر الساعة على (سويعة). وذلك أنّه شيء يمضي ويستمر. ومن ذلك قولهم: عاملته مساوعة، كما يقال مياومة، وذلك من الساعة. ويقال: أسعت الإبل إساعة، وذلك إذا أهملتها حتى تمرّ على وجهها. وساعت فهي تسوع. ومنه يقال: هو ضائع سائع. وناقة مسياع، وهي التي تذهب في الرعي. والسياع: الطين فيه التبن. (مقاييس اللغة لابن فارس ج3/ 116).

(قرآنيا) ورد لفظ الساعة كثيرا في القرآن الكريم، للدلالة على الوقت الذي يبعث فيه الناس ليوم الحساب أو يوم القيامة، سميت ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى، ثم يبعثون جميعا عند الصيحة الثانية. قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (الزمر - 68/67). والساعة في القرآن الكريم إمّا أنها وقت قيام القيامة، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾ (طه - 15). وقوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ (الشورى - 18). وإمّا أنّها تدلّ على الوقت أو الزمن. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ (التوبة - 117). وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ ﴾ (الأحقاف - 35) وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ ﴾ (الروم - 55).

(اصطلاحا عرفيا)

الساعة جزء من أربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار. وهذا مفهوم متأخر الظهور في تاريخ الحضارة الإنسانية. فقد عرف الإنسان أطوارا في تحديد الزمن اليومي. وبعد تقسيمه للزمن السنوي والشهري والأسبوعي من خلال الجهود التي أنجزها الفلكيون وعلماء الأرصاد انتقل إلى تقسيم الزمن بحسب حركة الشمس، من شروقها إلى غروبها. فاخترع المزاول (جمع مزولة) قبل نحو أربعة آلاف سنة. ثم اخترع آلات أخرى سميت بالساعات الرملية والساعات المائية. وقد برع المسلمون في صناعة هذه الساعات الأخيرة.

وأطلق مصطلح الساعة أيضا على الآلة التي يقاس بها الزمن. وكانت الساعة المائية التي عرفت بالمغرب باسم (المنجانة) وهي ساعة تعتمد على تفريغ طست من الماء في طست آخر في مدة زمنية تقارب

الساعة. وتعرف أيضا (الساعة البوعنانية) أسّسها السلطان أبو عنان المريني (ت - 759 هـ). ويرجع تاريخ صنعها إلى عام 758 هـ. وذلك على يد علي بن أحمد التلمساني الملقب بابن الفحام. بأمر السلطان، وقد استمرت مُشَغَّلَةً إلى بداية القرن الثاني عشر الهجري.

الساقي

(لغة) وصف للذي يسقي غيره شرابا. يقال: سقيته بيدي أسقيه سقيا وأسقيته إذا جعلت له سقيا (بكسر السين) وبفتحها (المصدر).

(اصطلاحا عرفيا)

الساقي هو حامل الشراب إلى من يطلبه. ثم صار وظيفة في مجالس الملوك والأمراء ومن إليهم. وكانت هذه الوظيفة معروفة في قصور ممالك بلاد فارس. ويختار لها من يوثق فيه ثقة مطلقة. كما كانت معروفة عند ملوك مصر من الفراعنة. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لساقي ملك مصر في عهد يوسف عليه السلام، عند ما أدخل السجن واجتمع بسجينين، رأيا حلما، فطلبا من يوسف تأويله لهما. فقال يوسف: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ (يوسف - 41).

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق الساقي عند الصوفية على من يتجلى فيه فيض أنوار المعارف، من الشيوخ الكمّل، الذين هم أحق بالإرشاد والتربية، بمعنى كونهم بمثابة من يسقي أرواح المريدين ويروي ظمأها. وقد يطلق الساقي على الصور الجمالية المثالية، التي تظهر على الصوفي السالك، بسبب وقوعه في نشوة السكر الإلهية. ولهذا المصطلح علاقة عندهم بمصطلح السكر الصوفي. (انظر كشف المحجوب للهجويري ص 414 وما بعدها ط/ دار النهضة العربية بيروت).

السالب

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (سلب). يقال: سلب فلان مال غيره إذا أخذه بخفة أو باختطاف، أو بقوّة. ومنه الاستلاب، وهو الاختلاس. والسليب هو المسلوب العقل. والشجرة السليب هي التي عريت من أغصانها وأوراقها. (انظر مزيدا من الشرح اللغوي في مصطلح (السلب) فيما سيأتي).

(اصطلاحا منطقيا)

السالب هو الذي يضاف إلى موضوعه ما يدل على أنّ المحمول قد نفى عن جميعه أو عن بعضه، كقولك: لا إنسان واحد طائر. أو كقولنا: ليس كلّ إنسان أبيض. ولذلك يوصف السالب بكونه سالبا جزئيا أو سالبا كليا. والسالبة هي القضية المنطقية التي تفيد العدم، أي نفي المحمول عن الموضوع مطلقا أو مقيدا. (انظر مصطلح

السلب).

ويطلق السالب أيضا على ما يوجبه العقل، كعلمنا بأنّ البناء يقتضي بانيا، والكتابة تقتضي كاتبا، وأنّ الواحد والواحد اثنان. وهذا هو السالب الواجب عقلا. وهناك السالب الممتنع عقلا، كوجود مصنوع بدون صانع. وهناك الممكن الجائز الذي يتصوّر العقل وقوعه وعدم وقوعه على حدّ سواء.

السالك

(لغة) وصف مشتق من السلوك أو من فعل سلك يسلك. يقال: سلكت الطريق سلكا وسلوكا إذا مشيت فيه. والسلك (بفتح أوله) مصدر للفعل (سلك). يقال: سلكت الشيء في غيره أي أنفذته فيه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ (الشعراء - 200). ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الزمر - 21). أي أجراه ينابيع في الأرض.

(اصطلاحا صوفيا)

السالك هو الصوفي الذي ينتقل في المقامات بحاله لا بعلمه، أو هو الساعي في طريق المجاهدة والرياضة، بتوجيه الشيخ المربي. وقال لسان الدين ابن الخطيب: السالك هو الذي يصلح للتربية ويعلم طريق الاكتساب، ويدلّ ويخبر بأحوال الطريق، ويشق مع المتّبع بعض مفاوزها. ومنها اتفاق الرفقاء والخلطاء في طريق الرياضة البدنية والنفسانية، على ما ينفر من الدنيا ويرغّب في الآخرة، ثم يركب بحر العمل، ويقتحم لجّ الرياضة، ويستلم من المرشد مفاتيح معاوث الطريق ومعتصماته. وهي الخلوة والصمت والجوع والسهر. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 2/ 461. ط - دار الثقافة. المغرب 1970).

ويقول ابن خلدون: والحق أنّه لا بدّ للسالك من الشيخ، ولا يفضي به النقل وحده إلى مطلوبه، لا من أجل التفاوت بين التحصيلين، بل من أجل أنّ مدارك هذه الطريقة ليست من قبيل المتعارف من العلوم الكسبية، وإنّما هي مدارك وجدانية، إلهامية، خارجة عن الاختيار في الغالب، ناشئة عن الأعمال على هيئات مخصوصة، فلا يدرك تمييزها بالمعارف الكسبية، بل تحتاج إلى الشيخ الذي يميّزها بالعيان والشفاه. (شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون / 82. ط - استامبول 1958).

السالم

(لغة) صفة اسم الفاعل للفعل (سلم). يقال: سلم يسلم سلاما وسلامة إذا تخلص من آفة أو عيب وبرئ منهما أو نجا. والسلامة هي العافية. وقال تعالى ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (الفرقان - 63). معناه تسلّما وبراءة لا خير بيننا

وبينكم ولا شر. (قاله سيبويه). وقيل معناه أي قولا سدادا وقصدا لا لغو فيه.

(اصطلاحا صرفيا)

السالم عند علماء النحو والصرف هو الفعل الصحيح الذي ليس في أصوله الثلاثة (الفاء والعين واللام) حرف من أحرف العلة، ولا همزة ولا تضعيف. وهذا هو المشهور. وبعضهم فرّق بين السالم والصحيح. فجعل السالم هو ما سبق ذكره والصحيح هو الذي سلم من أحرف العلة.

(اصطلاحا نحويا)

السالم هو الوصف الذي يسمّى به نوع من أنواع الجموع في اللغة العربية. وهو جمع المذكر السالم. وهو ما دلّ على ثلاثة فأكثر، بزيادة واو ونون أو ياء ونون في آخره فيقال ((قاعد) (قاعدون) أو (قاعدين). وإنّما سمي سالما لأنّ مفرده لم يتغير مع الجمع. كما يتغير جمع التكسير. ولا يجمع هذا الجمع إلا الاسم العلم المذكر العاقل، بشرط أن يخلو من التاء ومن التركيب، وكذلك الصفة للمذكر العاقل. وهذا الجمع هو الذي يرفع بالواو والنون في آخره، وينصب ويجر بالياء والنون.

(اصطلاحا عروضيا)

السالم هو البحر الذي سلمت أجزاؤه من الزحافات كالقبض والكف وما أشبه ذلك.

السامري

(لغة) اسم منسوب إلى (سامرة) وهي بلد بفلسطين، بنواحي مدينة نابلس الحالية. وعرف سكانه بالسامريين. وهم خليط من اليهود والأشوريين، الذين نزحوا من العراق إليها في القرن الثامن قبل الميلاد.

(قرآنيا) السامري علم لشخص ورد ذكره في القرآن الكريم، في ثلاث آيات. الأولى في قوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾ (طه - 85). ومعناه أنّ بني إسرائيل بعد أن ذهب موسى لمناجاة ربه استبطأوا رجوعه، فانتهز أحدهم وهو السامري فرصة غياب موسى عليه السلام، فأضلّهم بأن أخذ حلي نسائهم وأذابها، وسبك منها تمثالا لعجل، ليتّخذوه معبودا لهم، كما كان المصريون يعبدون العجل إيبيس. والآية الثانية هي قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ (طه - 88/87). وهذه الآية تنصّ على ما فعله السامري من اتّخاذ العجل الذهبي معبودا. والآية الثالثة قوله تعالى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴾ (طه - 95).

والمفسرون مختلفون في أصل السامري. لكنهم مجمعون على أنّه شخص محتال

مضلّ. خلافا لما جاء في الإسرائيليات من أنّ نبي الله هارون هو الذي أضل قوم موسى بعد غيبته. وقيل: إنّه كان علجا من إقليم كرمان. وقيل من أهل باجرما، واسمه موسى بن ظفر (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا دينيا)

وينسب إلى السامري، أو إلى السامرة، فيقال سامريون. وهم فرقة من اليهود تتميّز بالمحافظة والانعزال والتقشف. ولهم قبلتهم الخاصة دون سائر اليهود. وهي جبل يقال له غريزم بين بيت المقدس ونابلس. ويزعمون أنّ التوراة كانت بلغتهم، وهي قريبة من العبرانية. لذلك يعتقدون أنهم صفوة بني إسرائيل، وأنّهم حماة التوراة، والبقية الباقية من أبناء يعقوب. (موسوعة الأديان لأحمد السحمراني وزملائه / 295. ط - دار النفائس 2001).

وقد شاع أنّ (السامري) أصبح رمزا لما يتنجّس بلمسه. فكأنّه غدا مصدر لكل أذى. ومرجع هذا التصور هو ما ورد في القرآن الكريم عن السامري. وهو ما جاء على لسان موسى ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى * قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ (طه 95/97). قال الشوكاني (ت - 1250 هـ) في تفسيره: حاصل ما قيل فيه ثلاثة أوجه. الأول أنّه حرم عليه مماسة الناس. وكان إذا ماسّه أحدهم حمّ الماس والممسوس. فلذلك كان يصيح إذا رأى أحدا: لا مساس. والثاني أنّ المراد منه منع الناس من مخالطته. والثالث أنّ المراد انقطاع نسله، بحيث لا يتمكن من مماسة المرأة. (فتح القدير للشوكاني ج3/ 184. ط - دار الفكر بيروت). وذلك ما يعنيه المتنبي في بعض مدائحه، وهو قوله:

لِمَنْ مَالٌ تُمَزِّقهُ العَطَايَا ... وَيُشْرِكُ فِي رَغَائِبِهِ الأَنَامُ

وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرضَىٰ ... لِأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ ... تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ

السؤال

(لغة) مصدر للفعل (سأل). يقال: سألته شيئا وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة. والجمع أسئلة. وجمع المسألة مسائل. ويقال: سألته الشيء أي طلبته منه وسألته عن الشيء إذا استخبرته عنه. قال تعالى ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (المائدة - 101). ويرادف السؤال لفظ المسألة والجمع مسائل (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

السؤال هو إمّا طلب المال، وإمّا طلب

المعرفة وحب الاطلاع، وإمّا لمساعدة معنوية مثل سؤال النصيحة. وتختلف أحكامه عند الفقهاء بحسب قصد السائل. فهناك السؤال الموجه للعلماء وفي هذا النوع يقول أبو إسحاق الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّ السؤال إمّا أن يقع من عالم أو من غير عالم. وأعني بالعالم المجتهد، وبغير العالم المقلّد. ويفرّع عن ذلك أربعة أقسام. أولها سؤال العالم للعالم طلبا للتحقيق أو رفع الإشكال. وثانيها سؤال المتعلّم لمثله طلبا لاستكمال المعلومات المسموعة من الشيخ. وثالثها سؤال العالم للمتعلّم للاختبار أو للتنبيه. ورابعها وهو الأصل وهو سؤال المتعلّم للعالم. (الموافقات ج4/ 311 وما بعدها. ط - دار المعرفة بيروت). وجميع هذه الأنواع من الأسئلة مطلوبة شرعا، لأنّها متعلّقة بمعرفة أحكام الشريعة والحرص عليها.

وإن كان القصد من السؤال طلب الصدقة وإظهار الفاقة والاحتياج فإنّه يحرم شرعا، إن كان للسائل ما يكفي حاجته ويغنيه عن ذل السؤال، لقوله عليه السلام (من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته خدوش). (أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود). ولقوله عليه السلام: (لا ينبغي للمسلم أن يذل نفسه). (أخرجه الترمذي). أمّا بالنسبة للمحتاج الذي يخشى على نفسه وكان عاجزا عن الكسب فيجوز بقدر الحاجة.

(اصطلاحا أصوليا)

السؤال هو إمّا استخبار، وإمّا استفهام عن الدلالة، أي التماس وجه دلالة البرهان، ثم المطالبة بنفوذ الدليل وجريانه. وهو أنواع:

- سؤال التعدية، وهو سؤال المعارضة بأن يحدد المعترض معنى غير الذي حدده المعترض عليه. وهو في الحقيقة سؤال يقدمه المعترض لبيان وصف في الأصل، عدّي إلى فرع مختلف فيه. قال سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): هو أن يفترض المعترض في الأصل معنى ويعارض به ثم يقول للمستدلّ: ما عللت به. وإن تعدى إلى فرع مختلف فيه فكذا ما عللت به تعدى إلى فرع مختلف فيه، وليس أحدهما أولى من الآخر.
- سؤال الجدل كالسؤال عن المذهب وعن البرهان وعن تصحيح البرهان وعن التقصي.
- سؤال العالم والمتعلم (وقد مر بيانه عند الشاطبي).

(اصطلاحا منطقيا)

السؤال إمّا أن ينصبّ على استدعاء المعرفة وهو السؤال العلمي. وإمّا أن يكون داخلا في باب الجدل. وهو السؤال الجدلي. والأول يستدعي الجواب عن أمرين الإخبار عن الجزء الصادق من جزئي

المطلوب. وعن برهانه جميعا. والثاني طلب المزيد من الفهم أي استكمال تصوّر الشيء في الذهن. وفي كل صناعة من الصنائع القياسية الخمس ضرب من ضروب السؤال خاص بها. ففي الفلسفة يكون السؤال برهانيا وفي الجدل يكون جدليا وفي السفسطة يكون سوفسطائيا وفي الخطابة يكون خطابيا.

السؤر

(لغة) (بوزن البؤس) بقية الشيء وجمعه أسآر. يقال: أسأر من شرابه إذا أبقى منه شيئا. ويستعمل في الطعام والشراب. والسائر هو الباقي. ومن ذلك قولهم و(سائر الناس) أي بقيتهم. والناس يستعملون لفظ (سائر) بمعنى الجميع. وهو خلاف الصحيح. والسؤرة من المال جيّده. والسورة في القرآن الكريم يجوز أن تكون من السؤرة، تركت همزتها بما كثرت في التداول. (لسان العرب لابن منظور). ولا أرى ذلك.

(اصطلاحا فقهيا)

السؤر هو فضلة الشراب، أي بقية الماء في الإناء، يبقيها الشارب فيه. وللمذاهب الفقهية آراء في الأسآر، أي بقايا الماء بعد الشرب منه. من حيث الحكم بطهارتها أو نجاستها. ويقسّم الحنفية الأسآر إلى أربعة أنواع:

- أوّلها، سؤر متفق على طهارته، وهو سؤر الآدمي، بجميع أحواله، مسلما أو كافرا، صغيرا أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، حائضا أو نفساء أو جنبا. ومن ذلك أيضا سؤر الحيوان الذي يحل أكله كالغنم والطيور.
- وثانيها، السؤر المكروه برغم القول بطهارته وهو سؤر السباع من الطيور ومنه سؤر الهرة.
- وثالثها، السؤر النجس المتفق على نجاسته كسؤر الكلاب والخنازير وسائر السباع من الحيوانات.
- ورابعها، سؤر المشكوك في طهارته كالحمار الأهلي والبغل لتعارض الأدلة في الحكم عليه.

والحكم على السؤر يترتب عليه جواز الوضوء به وعدم جوازه. ووجوب غسل الوعاء الذي بقي فيه وجوازه. وذهب المالكية إلى أنّ سؤر جميع الحيوانات طاهر ومطهّر، إذا كان ماء. ولو كانت البهيمة محرّمة الأكل بما في ذلك الكلب والخنزير. إلا أنه يجب غسل الإناء من ولوغ الكلب مع طهارته تعبدا كما يكره الوضوء بسؤر الكلب والجلّالة وشارب الخمر.

السبات

(لغة) (بضم السين) النوم أو هو النوم الخفي كالغشية. وأصله الراحة. وهو مشتق من (السبت) وهو الراحة والسكون. ومنه قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (النبأ -

9). أي راحة من العمل، أو انقطاعا عن العمل. وقال أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ): السبات أن ينقطع الشخص عن الحركة والروح في بدنه.

(اصطلاحا مرضيا)

السبات حالة خمول بالنوم. ويغشى بعض الحيوانات فيما يسمّى السبات الشتوي. (انظر الموسوعة العربية العالمية). ويقال للسير الخفيف أو المتئد سبت. ومنه قول الشاعر:

وَمَطْـــوِيَّةُ الأَقْـــراب أَمَّـــا نَهَارُهَـــا
فَـــسَبْتٌ وَأَمَّـــا لَـــيْلُهَا فَذَمِـــيلُ

وأمّا (السبت) الذي هو اليوم بعد يوم الجمعة فيقال: سمّي بذلك لأنّ خلق الله للعالم وقع إنهاؤه يوم الجمعة. فكان السبت يوم راحة وفراغ. وهو من الإسرائيليات الخرافية. والسبات أيضا الدهر.

وابنا سبات هما الليل والنهار قال الشاعر:

فَكُـــنَّا وَهُـــمْ كَابْنَـــيْ سُـــبَاتٍ تَفَـــرَّقَا
سِـــوًى، ثُـــمَّ كَانَـــا مُـــنْجِداً وَتِهَامِـــيَا

السباق

(لغة) مصدر للفعل (سابق) يقال: سابق فلان آخر فسبقه سباقا. والسبق التقدم في الجري وفي كل شيء. (انظر السابق).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (السباق) بنفس معناه اللغوي. ويرادف الرهان. وهو جائز بالسنة والإجماع. أمّا السنة فلأنّ النبي (ﷺ) قال فيما رواه عبد الله ابن عمر (ض): أنّ النبي سابق في الخيل المضمرة من الحفياء، (مكان بظاهر المدينة) إلى ثنية الوداع. وبين التي لم تضمر من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق. (أخرجه البخاري). وأمّا الإجماع فقد أجمع المسلمون على جواز السباق. ويعد السباق سنة إذا كان المراد منه التمرّن على القتال، لقوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ (الأنفال - 60). أمّا إن قصد بالمسابقة غير الإعداد للجهاد فهي مباحة.

ويقسّم السباق إلى ما يكون بعوض، وما يكون بغير عوض. فالذي يكون بغير عوض كما يقع في المشي على الأقدام والجري على الدواب، كالخيل والبغال والسفن والرمي بالمزاريق والمصارعة لمعرفة الأقوى فهو جائز. وأما الذي يكون بعوض فلا يجوز إلا في الرمي بالسهام، والجري على الخيل والجمال، لقوله (ﷺ) (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر) (أخرجه الترمذي). ولتحديد العوض في السباق ومن يخرجه وما يشترط فيه أحكام ذكرها الفقهاء بتفصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 24/ 128 وما بعدها).

السبئية

(لغة) (بفتح السين) فرقة منسوبة إلى عبد الله بن سبأ الحميري أو الهمداني

(ت - 41 هـ). وكان يهوديا فأسلم، أو أظهر الإسلام، حسب بعض الروايات، وكان في يهوديته يقول في النبيّ يوشع ابن نون إنّه وصي موسى، مثلما أخذ يقول بعد إسلامه بأنّ عليا هو وصي محمد (ﷺ). بل كان من المؤلهين للإمام علي (ض).

(اصطلاحا مذهبيا)

السبئية هم أتباع عبد الله بن سبأ. وكانوا غلاة مثله في تأليه علي بن أبي طالب. وقد برز دوره السياسي في حوادث الفتنة الكبرى، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ض). بدعوته إلى تأييد حق الإمام على في الخلافة في حياة الخليفة عثمان. وتحريض المسلمين على كره هذا الأخير، داعيا إلى خلعه. وكان يقول بأنّ لكل نبي وصيا، وأنّ عليا هو وصي محمد، بمعنى أنّه أوصى له بالخلافة بعده. كما كان يقول بأنّ في علي مظهرا إلهيا. بل انتهى إلى تأليهه. فلمّا بلغ الخبر الإمام عليا نفاه من المدينة إلى مدائن كسرى. وهناك وجد المجال مفتوحا لنشر مذهبه في الوصية والرجعة والتناسخ. (انظر المصطلحات) وانتهى به المطاف بمصر، وفيها التفّ حوله جماعة من الناقمين على الخليفة عثمان (ض). فانضم إليهم محمد بن أبي بكر (ت - 38 هـ)، وكانوا في طليعة الثائرين على عثمان.

السّبّ

(لغة) (بالفتح) مصدر يدلّ على القطع. ويقال: سبّه يسبّه سبّا إذا شتمه، ثم اشتق منه الشتم لأنّه أقوى أسباب القطيعة بين الناس. ومن أصل المعنى يقال للخمار السّب (بكسر السين) في لغة هذيل لأنّه مقطوع من أصل. والسّب أيضا هو العقر، يقال: سببت الناقة إذا عقرتها. قال الشاعر:

فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ
بِأَن سُبَّ مِنْهُمْ غُلَامٌ فَسبْ

ويقال: رجل سببة (مثل طلعة) إذا كان كثير السّب والسباب.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق السّب عند الفقهاء فيرادف معنى القذف، وهو الرمي بالزنا والفاحشة، في معرض التعيير، كما يطلق القذف ويراد به السب. غير أنّ القذف يوجب الحد. والسّب يوجب التعزير، إن كان السّبّ ليس قذفا بالكفر.

وللفقهاء أحكام مختلفة في تحريم السب وكراهته أو إباحته، فسبّ الله ورسوله والملائكة حرام. وسبّ الأشياء العارضة كالأمراض والكوارث مكروه. ويجوز سبّ الأشرار، وكذا رد السب على من بدأ به.

وللفقهاء أحكام فيما يتعلق بالذمي أو الكافر، يسب النبي (ﷺ)، أو يقول شيئا يمس جنابه الشريف. فقيل ينقض أمانه بذلك، إن لم يسلم. وقيل يقتل جزاء على

سببّه. ولهم أحكام مفصلة في سب الملائكة والصحابة والآباء والأبناء والموتى. (انظر الموسوعة الفقهية ج 24/ 135 وما بعدها).

السبب

(لغة) الحبل، وأطلق مجازا على الوصلة، وهي ما يتوصّل به إلى المقصود. فيقال للحبل سبب لأنّه يتوصّل به إلى الصعود والنزول. قال تعالى ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الحج - 15). والجمع أسباب. والسبب أيضا الوسيلة والطريق والقرابة. قال تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ * أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ (غافر - 36/37). أي لعلي أصل إلى أعاليها. وقال تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ (البقرة - 166).

(اصطلاحا أصوليا)

السبب عند الأصوليين هو جعل وصف ظاهر منضبط مناطا لوجود حكم، أي يستلزم وجوده وجوده. وبيانه: أنّ الله تعالى في الزاني حكمين: أحدهما تكليفي وهو وجوب الحدّ عليه. والثاني وضعي وهو جعل الزنا سببا لوجود الحدّ. فالزنا لا يوجب الحدّ بعينه، بل بجعل الشرع له سببا. وينقسم السبب بالاستقراء إلى أسباب وقتية، كدخول أوقات الصلاة في إيجاب الصلاة، وأسباب معنوية كالإسكار في تحريم الخمر، وكالمعصية في إيجاب العقوبة. ومن المعلوم عند الأصوليين أن الأشياء التي يتوقّف الحكم الشرعي عليها خمسة أقسام. وهي: العلّة، ووصف العلّة، والسبب، والشرط، والركن. وقال بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) في هذا الصدد: التمييز بين العلّة والسبب والشرط أننا ننظر إلى الشيء، فإن جرى مقارنا للشيء وأثّر فيه فهو العلّة. وإن جرى غير مقارن له وغير مؤثر فيه فهو السبب. وأمّا الشرط فهو ما لا يتخلّف الحكم بوجوده. وهو مقارن غير مفارق للحكم كالعلّة. إلا أنّه لا تأثير له فيه. وإنّما هو علامة على الحكم من غير تأثير مطلقا. (البحر المحيط للزركشي ج5/ 115 وما بعدها).

والنحويون لا يفرّقون بين السبب والشرط، ولا بين السبب والعلّة. فهم يذكرون أنّ اللام للتعليل، في مثل قوله تعالى ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ (الفتح - 2). ولم يقولوا للسببية. ويقول أكثرهم: الباء للسببية، ولا يقولون الباء للتعليل. فهم على خلاف الفقهاء في التمييز بين العلة والسبب. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا فقهيا)

السبب عند الفقهاء هو الأمر الظاهر المضبوط، الذي جعله الشارع أمارة لوجود الحكم. وبمقتضى هذا التعريف تثبت

حقيقتان: أولاهما أنّ السبب لا يعتبر سببا إلا بجعل الشارع له سببا. لأنّ الأحكام الشرعية التكليفية هي تكليف من الله، فهو الذي جعل لها أمارات وأسبابا ترتبط بها. والثانية هي أنّ هذه الأسباب ليست مؤثرة في وجود الأحكام التكليفية. بل هي أمارة لظهورها. يقول الشاطبي في ذلك إنّ السبب غير فاعل بنفسه، وإنّما وقع المسبب عنده لا به. (انظر أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة). و(الموافقات للشاطبي ج1/ 265 وما بعدها).

وينقسم السبب إلى قسمين: أحدهما سبب ليس من فعل المكلّف. والثاني سبب من فعله. فالأسباب التي ليست من فعل المكلّف هي التي جعلها الله أمارة على وجود الحكم، مثل كون دخول الوقت سببا للصلاة، وكون الاضطرار سببا لإباحة أكل الميتة، وهكذا. فهذه الأسباب ليست من المكلّف وبعضها اختبارات له. ومن ذلك كون الموت سببا للميراث. أمّا الأسباب التي تكون من أفعال المكلّفين، ويرتب عليها الشارع أحكامه فهي مثل كون السفر سببا لرخصة الإفطار في رمضان، وفقدان الماء سببا في جواز التيمّم، وعقد الزواج سببا في حلّ المعاشرة للمرأة وهكذا.

(اصطلاحا فلسفيا)

السبب عند الفلاسفة هو كل ما يتعلّق به وجود الشيء، من غير أن يكون ذلك الشيء داخلا في وجوده أو متحققا به وجوده. وله أنواع منها: السبب الأول، وهو مبدأ الوجود، أي ما يفيض عنه كل وجود، ولا يطلق إلا على الباري سبحانه، واجب الوجوب لذاته. ومنها السبب التامّ. وهو الذي يوجد المسبّب بوجوده فقط. والسبب غير التامّ، وهو الذي يتوقّف وجود المسبّب عليه، لكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط. (التعريفات للجرجاني).

والسبب والعلّة مترادفان. ويطلقان معا على الأسباب الأربعة التي هي قوام الموجودات. وهي المادة (الهيولى) والصورة، والفاعل، والغاية. ويقول الفلاسفة: إذا أدّى السبب إلى وقوع المسبب دائما أو غالبا كان ذلك السبب سببا ذاتيا، والمسبّب غاية ذاتية. أمّا إن أدّى إلى المسبّب أقلّيا فيسمى ذلك السبب اتفاقيا.

(اصطلاحا عروضيا)

السبب في علم العروض هو الحرفان، يكونان متحركين معا، مثل لفظ (لك)، أو يكون أولهما متحركا والثاني ساكنا مثل لفظي (لم وهل). ويسمى الأول سببا ثقيلا، والثاني سببا خفيفا. ومن المعلوم أنّ الأسباب هي من مكوّنات أجزاء البحور العروضية.

السببية

(لغة) مصدر صناعي مكوّن من لفظ السبب، منسوبا إليه، مزيدا بتاء المصدرية.

(اصطلاحا أصوليا)

هي إطلاق اسم السبب على المسبب، وكذا إطلاق العلّة على المعلول، سواء كانت العلّة فاعلية أو مادية أو صورية أو غائية.

(اصطلاحا فلسفيا)

هي العلاقة التلازمية بين السبب والمسبب. وتعدّ عندهم من مبادئ العقل الأساسية. لأنّ العقل لا ينفك عن تعليل كل حادث بوجود محدث، وكل ظاهرة بوجود سبب فاعل في وجودها. وقد عبّر بعض علماء الكلام المسلمين عن السببية بمصطلح (التولد). ومعناه عندهم وقوع الحوادث بفعل تولّدها عن علّة أو سبب لا محالة. ولهم في هذه المسألة آراء مختلفة، فبعضهم نفى السببية مطلقا، وبعضهم جعلها مبدأ للقول بخلق الأفعال الإنسانية، وهم المعتزلة. (انظر هذه الآراء في كتاب (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني / 234/230. ط - الخانجي بمصر).

(اصطلاحا علميا)

السببية التاريخية عند علماء التاريخ مصطلح استعمله المحدثون، من فلاسفة التاريخ. ومعناها النظر إلى حوادث التاريخ كسلسلة مترابطة الأسباب والمسببات أدركنا ذلك أم لم ندركه. ومعناها نفي الصدفة عن وقائع التاريخ. لأنّه محكوم بعوامل مادية واجتماعية. وإن كان إدراكها بالنسبة لكل ظواهر التاريخ أمرا صعبا وبالغ التعقيد. ولذلك لا يدّعي مؤرخ أنه يستطيع كتابة التاريخ طبقا لمنهج السببية التاريخية على الوجه العلمي المقطوع به. (مصطلحات علم التاريخ العربي).

(اصطلاحا صوفيا)

السببية كما في اصطلاح الفلاسفة لا وجود لها عند بعض الصوفية، كابن عربي. فهي في نظره أمر اختلقه العقل في محاولته فهم حقيقة الوجود. فهذا العقل غير المؤيد لا بالوحي، ولا بالإلهام الصوفي، قد عجز عن إدراك الوجود في وحدته. ومن ثمّ نظر إليه في ظواهر كثرته، فاضطر إلى جعلها قائمة على الأسباب، في حين ليس هناك سوى سبب كليّ، هو الفاعل على الحقيقة، وهو الموجود الحق، وما سواه وهم. وإذا كان لا بد من القول بوجود كثرة في الأسباب لوجود كثرة في المسببات فلا مناص من أن نعترف بأنّ هذه الأسباب ليست سوى وسائط تخفي أو تحجب عنا السبب الحق، وهو الله تعالى. (انظر فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلا عفيفي ج2/ 239).

السبحة

(لغة) (بوزن الشعلة) لفظ مولّد كما جاء في

(لسان العرب لابن منظور). وهي عبارة عن خيط فيه خرزات، أي حبّات أو ما يشبهها من المصنوعات الدقيقة، يتّخذها المسبح لعدّ تسبيحاته، طبقا للعدد المرغوب فيه. والسبحة أيضا الدعاء والصلاة النافلة يتعبّد بهما، لأنّ من معاني التسبيح الصلاة والذكر. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (الصافات - 144/143). قيل في معناه: لولا أنه كان من المصلين، وقيل لأنه كان مسبحا بقوله: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء - 87). وقد تكرر ذكر (السبحة) في الحديث النبوي، بمعنى الصلاة. ومن ذلك. (اجعلوا صلاتكم معهم سبحة، أي نافلة). ومنه (كنا إذا نزلنا منزلا لا نسبّح حتى نحلّ الرحال). أراد صلاة الضحى، بمعنى أنّهم كانوا مع اهتمامهم بالصلاة لا يباشرونها حتى يحطوا رحالهم ويريحوا جمالهم، رفقا بها. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

السبحة عقد منظوم من عدد معلوم من الحبات المصنوعة من الخشب أو غيره، تستعمل في الذكر والتسبيح، المحددين بالأعداد المطلوبة. وقد تأثر المسلمون في استعمالها بالهنود. وكانت شائعة في الكنائس الشرقية. ولذلك عارضها بعض الفقهاء باعتبارها بدعة. (القاموس الإسلامي). لكن انتشر استعمالها عند المتصوفة، لأنّها تعينهم على أداء (الوظائف)، أي الأذكار المطلوبة التي يحددها الشيخ لمريديه. وقد رأى أحد الصوفية في يد الإمام الجنيد (ت - 297)) سبحة فقال له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ كأنما استنكر ذلك. وأول إشارة للسبحة تدلّ على استعمالها وردت في شعر أبي نواس (ت - 198 هـ) وهي قوله يخاطب الوزير ابن الربيع:

أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّبِيعِ أَلْزَمْتَنِى النُّسْـ ـكَ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالخَيْرُ عَادَهْ
فَارْعَوَىٰ بَاطِلِي وَأَقْصَرَ حَبْلِي وَتَبَدَّلْتُ عِفَّةً وَزَهَادَهْ
المَسَابِيْحُ فِي ذِرَاعِيَّ وَالمُصْـ ـحَفُ فِي لِبَّتِي مَكَانَ القِلَادَهْ

(انظر الحضارة الإسلامية لآدم ميتز ج2/ 117/116. ط - دار الكتاب العربي).

وشاعت السبحة بين المسيحيين أيضا، ولا سيما الأورثودكس. ويختلف عدد حبات السبحة طبقا لنظام معيّن. فهناك السبحة المؤلّفة من 33 حبّة، والسبحة المؤلّفة من 99 حبّة. وهي الأكثر شيوعا. لأن هذا الرقم يقابل عدد أسماء الله الحسنى. وهناك السبحة المؤلّفة من 201 حبّة، والسبحة الألفية المؤلّفة من 1000 حبّة.

والسبحة المئوية تقسم إلى ثلاث مجموعات، تفصل بينها حبّتان متميّزتان

تسمى كل منهما (إماما).

والسبحة السوداء (بفتح السين) عند ابن عربي هي (الهباء) الذي ظهرت فيه صور وأجسام العالم، أي عالم الهباء، وإنّما وصفت بالسوداء لأنّها عالم مظلم، رشّ عليه من نور الحق. فمن أصابه ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضلّ وغوى. وعالم الهباء عندهم يقابل عالم الهيولى، أي المادة بدون صورة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج ج3/ 139. ط - الهيأة المصرية العامة).

السبحلة

(لغة) كلمة مختزلة من قولنا: (سبحان الله)، وذلك قياسا على اختزال عبارات دينية أخرى مثل (الحمد له).

واشتقوا منها الفعل (سبحل). بمعنى قال سبحان الله، كما قالوا حمدل (حمد الله)، وبسمل قال (باسم الله).

(اصطلاحا دينيا)

يعدّ التسبيح، نوعا من الذكر المطلوب شرعا. و(السبحلة) من سنن الصلاة عند بعض الأئمة، وذلك بقول المصلي في ركوعه (سبحان الله العظيم) ثلاث مرات، وقوله في سجوده (سبحان ربي الأعلى) كذلك.

السبر

(لغة) (بفتح السين) مصدر للفعل (سبر يسبر الشيء سبرا إذا جربه أو خبره. وأصله من قولهم: سبر الطبيب الجرح يسبره (من بابي نصر وضرب). إذا قاس مقداره، وعرف مدى عمقه. ومنه المسبار. وهو الآلة التي يقاس بها عمق الأشياء وغور الجروح.

والسبر (بفتح السين وكسرها) أيضا الأصل واللون والهيأة والزي. قال الشاعر:

أَنَا ابْنُ أَبِي البَرَاءِ وَكُلُّ قَوْمٍ
لَهُمْ مِنْ سَبْرِ وَالِدِهِمْ رِدَاءُ
وَسَبْرِي أَنَّنِي حُرٌّ نَقِيٌّ
وَأَنِّي لَا يُزَايِلُنِي الحَيَاءُ

(اصطلاحا أصوليا)

يأتي السبر عند الأصوليين مزدوجا مع لفظ التقسيم. فيقولون السبر والتقسيم ومعناه عندهم حصر أوصاف الأصل المقيس عليه. وإبطال ما لا يصلح منها للعلية، فيتعيّن كون الباقي هو (العلة). وتقضي هذه القاعدة الأصولية حصر العلل المظنون صلاحها للحكم، أو تعليل الحكم بها. ثم تقسيمها، ثم فحص كل منها، وحذف غير الصالح منها. وهو أحد المسالك لمعرفة العلة. والمسلك في هذه القاعدة هو مجموع الأمرين. (التقسيم والسبر). فالتقسيم راجع إلى الحصر. والسبر راجع إلى إبطال بعض الأوصاف. ولذلك كان الأولى أن يقال (التقسيم والسبر). ولكنهم عكسوا الوضع باعتبار (السبر) أي إبطال غير المناسب هو الأهم. ويمكن أن يسمى

أيضا الاستقراء الفقهي. ومثاله أن يقال: الخمر محرمة لعلة، وهذه العلة إمّا كذا أو كذا أو كذا. ثم تسبر كل علة على حدة، لنرى هل تصلح أن تكون علة. ثم نقصي الأوصاف التي لا تصلح علة، ليبقي ما يصلح أن يعتبر علة، وهو (الإسكار).

واختلف الفقهاء الأصوليون في حجيّته. فقال بعضهم: إنّه ليس بحجة مطلقا، لا في القطعيات ولا في الظنيات. وقال جمهورهم: إنّه حجة في العمليات فقط، لأنّه يحصل معه غلبة الظن. وقال بعضهم الآخر: إنّه حجة في المناظرة لا غير. وقال الفقيه الأندلسي أبو بكر ابن العربي (ت - 543 هـ): إنّه دليل قطعيّ، جاء في القرآن الكريم ضمنا وتصريحا. وقال الإمام السيوطي (ت - 911 هـ): ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى في سياق الرد على الذين حرموا وأحلوا ما شاءت لهم أهواؤهم من الأنعام والحرث ﴿ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ * وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ۚ ﴾ (الأنعام - 143/144). فإنّ اليهود لمّا حرّموا ذكور الأنعام تارة وإناثها تارة أخرى ردّ الله تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال: إنّ الخلق لله تعالى. خلق من كل زوج ذكرا وأنثى، فمن أين جاء تحريم ما ذكرتم؟ أي ما علّته؟ إذ لا يخلو إمّا أن يكون من جهة الذكورة أو الأنوثة، أو من اشتمال الرحم لهما، أو لا يدرى له علّة. وهو التعدي بأن يقال ذلك أخذ عن الله تعالى. والأخذ عن الله إمّا بوحي أو إرسال رسول أو سماع كلامه ومشاهدة ذلك مباشرة. وهو معنى قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ۚ ﴾ فهذه وجوه التحريم الممكنة. والأول يلزم عليه أن يكون جميع الذكور حراما. والثاني يلزم عليه أن تكون جميع الإناث حراما. والثالث يلزم عليه تحريم الصنفين معا، فيبطل حينئذ ما فعلوه من تحريم البعض في حالة والبعض الآخر في حالة أخرى. لأنّ العلّة على ما ذكر تقتضي إطلاق التحريم. والأخذ عن الله بلا واسطة باطل، ولم يدّعوه، أو بواسطة رسول، بيد أنّه لم يأتهم رسول قبل النبي (ﷺ). وإذا بطل جميع ذلك ثبت بطلان ما ادعوه من افتراء على الله. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج2/ 290/295. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

(اصطلاحا منطقيا)

السبر والتقسيم عند أهل المنطق هو ما يسمّونه القياس الشرطي. ويقوم على مقدمتين ونتيجة ملزمة. ومثاله أن يقال:

العالم إمّا قديم وإمّا حادث. وهذه مقدمة أولى، وتتكوّن من قضيتين. والمقدمة الثانية أن تسلّم بإحدى القضيتين، فتقول العالم قديم، أو تقول العالم حادث. وحينئذ يلزم من كل ذلك نتيجة لا محالة، تكون مبدأ للجدل حول إثبات كل منهما أو نفيه. واعتبره بعضهم بمثابة التجربة التي تقوم على الملاحظة والاستقراء لدوران الأثر مع المؤثر وجودا وعدما.

السبط

(لغة) (بفتح السين وكسرها) نقيض الجعد من الشعر. والسبط (بفتح السين والباء) الشعر الذي لا جعودة فيه، فهو مسترسل في انبساط ونعومة. يقال: سبط الشعر سبوطا وسبوطة وسباطة وسبطا إذا استرسل في غير التواء وانثناء. ويقابله الشعر الجعد، فإذا كثرت جعودته سمي قططا.

كما يقال رجل سبط الجسم. أو سبط الكفين، إذا كان طويل القامة مستويا أو كثير الجود. كما يقال امرأة سبطة الخلقة إذا كانت فارهة الجسم. قال الشاعر:

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ العِظَامِ كَأَنّما

عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ

(قرآنيا) ورد لفظ الأسباط في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط. قال تعالى ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ ﴾ (البقرة - 140). والملاحظ أنّ لفظ الأسباط ورد أربع مرات معطوفا على يعقوب. وهو ما يعني كونه خاصا بسلالة يعقوب عليه السلام. كما جاء في آية واحدة على خلاف ذلك، وهي قوله تعالى عن أبناء يعقوب وسلالته ﴿ وَقَطَّعْنَـٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ ﴾ (الأعراف - 160). ولذلك قال المفسّرون: السبط من اليهود هو كالقبيلة من العرب. سمّي سبطا للتفرقة بين أبناء إسماعيل وأبناء يعقوب. وإنّما جاء ما بعد (اثنتي عشرة) جمعا، على خلاف القاعدة، وهي مجيء ما بعد عدد اثني عشر مفردا منصوبا على التمييز لأنّ المعنى حسب رأي المفسّرين اللغويين هو جعل الأسباط بدلا من لفظ فرقة، المضمر في الآية. قاله أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ). (لسان العرب لابن منظور).

والأسباط بمعنى الأبناء المتفرّعين من أب واحد مأخوذ من لفظ السبط (بوزن القمر) وهو نوع من الشجر، كثير الفروع، كانت ترعاه الإبل. فكذلك الأسباط بالنسبة لإسحاق. كأنّما نظر إليه كشجرة كثيرة الفروع. ونظر إلى إسماعيل كذلك، فقيل لفروع إسحاق أسباط وقيل لفروع إسماعيل قبائل. وهذا ما يفعله النسابون اليوم، حيث يجعلون من كل نسب شجرة تتفرّع أغصانها من الجذع الواحد. ويقال

لها شجرة النسب.

(اصطلاحا عرفيا)

السبط (بكسر السين) ولد الولد، وكأنّه امتداد الفروع من الأصول. والجمع أسباط. وفي الحديث النبوي (الحسن والحسين سبطا رسول الله (ﷺ) (أخرجه المناوي في فيض القدير ج3/ 387. ط - دار الحديث بالقاهرة). ومعناه أنّهما قطعتان منه أو فرعان منه. وقيل الأسباط هم الأولاد الحفدة خصوصا لا الإناث.

السبع

(لغة) (بوزن القلب) مثل السبعة. اسم عدد معروف. وقد تكرّرت ألفاظ السبع والسبعة والسبعين في القرآن الكريم وفي الحديث. (انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للمستشرق فنسنك حيث أورد عشرات الأحاديث المتضمّنة لعدد سبعة). وكانت العرب تعني بهذا العدد التكثير والتضعيف. (لسان العرب لابن منظور).

والسبع (بفتح السين وضم الباء) كل حيوان مفترس مثل الأسد والذئب والنمر والفهد وما أشبهها. وقيل السبع من الحيوان هو ذو المخالب وجمعه سباع.

(قرآنيا) ورد لفظ سبع وسبعة وسبعون في القرآن الكريم في عدة آيات. منها: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 29). وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق - 12). وقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ (يوسف - 43). وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر - 87). وقال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (لقمان - 27). وقال تعالى ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ﴾ (التوبة - 80). وورود هذا العدد في القرآن إمّا أن يراد به ما كان معروفا في اللغة من دلالة التكثير. وإمّا أن يراد به العدد ذاته. ويؤنّث هذا العدد فيقال سبعة.

(اصطلاحا فلكيا)

السبع (بضم الباء) اسم أطلقه فلكيو العرب على كوكبة أو مجموعة من النجوم، كما أطلقوا على بعض البروج السماوية أسماء حيوانات كبرج الأسد.

(اصطلاحا رمزيا)

العدد سبعة له دلالات اصطلاحية عند الشعوب المعروفة بتراثها في الطقوس الدينية والسحر والعادات الاجتماعية، التي يلعب فيها هذا العدد دورا محوريا. وقد قالوا عنه إنّه العدد الكامل. فكل الأمم تعتبر الأيام دائرة خلال أسبوع، فهي سبعة أيام تتجدد. وآلهة السعادة والحظ عند اليونان سبعة. وفي الفكر الإغريقي يقول

أبقراط (ت - 377 ق م): ينبغي أن يكون كل شيء في العالم مقدرا على سبعة، فالنجوم سبعة والأقاليم سبعة والأيام سبعة. (مروج الذهب للمسعودي 374/1). كما أنّ كتب السحر تشير إلى الأختام السبعة. وقد ورد العدد سبعة في القرآن الكريم في أكثر من عشرين موضعا. كما ورد في الحديث النبوي عشرات المرات، كما أشير إلى ذلك. كما وقع اعتماد هذا العدد في بعض العبادات كالطواف حول الكعبة سبعا والسعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، ورمي الجمار سبع مرات. وقد نسب إلى العدد سبعة، فقيل (سبعية).

السبعية فرقة من فرق الشيعة، تعرف كذلك بالإمامية الإسماعيلية، نسبة إلى الإمام إسماعيل ابن جعفر الصادق (ت - 143 هـ)، السابع من الأئمة المعروفين. وقد اعتقد أصحابه أنّ الإمامة تحولت إليه، لا إلى أخيه موسى الكاظم بن جعفر الصادق. ويعرف ابنه محمد بالإمام التام. الذي أتمّ العدد سبعة من الأئمة الظاهرين، وبدأ به العدد سبعة من الأئمة المستورين. ومن ألقابه (قائم الزمان).

وقد كان (للسبعية) من الشيعة حركات سياسية ثورية، حيث تعاقب عدد من الزعماء على استغلال عقائدها الباطنية، وشكّلوا منها حركات معروفة بتاريخها، كالقرامطة والحشاشين والإسماعيلية في الهند وفارس وآسيا الوسطى. وبما أنّ هذه الحركات كان لها باطن إيديولوجي وظاهر سياسي فإنّها تشرّبت كل المعتقدات الشرقية القديمة الغريبة عن الإسلام، والبعيدة عنه في جوهرها ومناهجها. والأدهى من ذلك أنّ المرء لا يستطيع الجزم بحقيقة هذه المعتقدات، لأنّها ممّا لم يكشف عنه أصحابها ولا ممّا يجوز الاطلاع عليه، ممّن ليس من أهلها الموغلين في الإيمان. وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ أصل دعوتهم قام على إبطال الشرائع، لأنّ المجوس عندما أرادوا تقويض دولة الإسلام عملوا على تأويل الشرائع بطريقة تعود إلى قواعد أسلافهم، لزرع الاختلافات العميقة، والتأويلات المضللة، داخل الأمة الإسلامية. ورئيسهم في ذلك حمدان قرمط (ت - 293 هـ)، وقيل عبد الله بن ميمون القدّاح. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/3/4. ط - الهيأة المصرية العامة).

ومن المعلوم أنّ بعض معتقداتهم المعروفة تؤكد أخذهم بمعتقدات الفلاسفة القدماء، التي تجعل مراتب الوجود سبعة وهي الله، والعقل الكلي، والنفس الكلية، والهيولى، والمكان أو الملاء، والزمان أو الخلاء، والعالم الأرضي وهو الإنسان. وأنّ عدد الأنبياء الناطقين سبعة أرسلوا لهداية الخلق وهم: آدم الناطق الأول ثم نوح وإبراهيم

وموسى وعيسى ومحمد. (ثم محمد التامّ). وبين كل ناطقين من الأنبياء يوجد سبعة صامتون.

وإذا اعتمدنا كتاب (مقالات الإسلاميين) للأشعري وجدنا من بين عقائد هذه الطائفة الإيمان بالتناسخ والقول بالرجعة واستحلال المحرمات وتعطيل العمل بالأحكام الشرعية، بما فيها فرائض العبادات. فضلا عن تأليه الأئمة. ومن ثم حق للعديد من خصومهم أن يتّهموهم بأنّهم مجرّد طائفة تحارب الإسلام من الداخل، وتسعى لتقويض دعائمه من أساسها. (انظر مادة السبعية في دائرة المعارف الإسلامية).

السبق

(لغة) (بفتح السين وتسكين الباء) هو التقدّم على الغير في المشي. وهو مصدر للفعل (سبق) يسبق. يقال: سبقه يسبقه (من بابي ضرب ونصر) سبقا أي تقدّمه. كما يقال: سابقته فسبقته. والسبق (بفتح السين والباء) هو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة. وقوله عليه السلام: (لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر) معناه لا يجوز أخذ المال من المسابقة إلا في هذه الثلاثة. (انظر مصطلح سابق).

ويعتبر السبق (أي المال المعين للسابق) حلالا إذا وضع أحد المتسابقين رهنا يأخذه السابق منهما دون الآخر. فإن وضع كل منهما مالا يأخذه السابق فهذا من قبيل القمار المنهي عنه. ويأتي لفظ السبق مضافا إلى الحدث عند الفقهاء فيقال سبق الحدث.

(اصطلاحا فقهيا)

يقال: سبق الحدث، عند الفقهاء. ومعناه خروج شيء مبطل للصلاة من جسد المصلي من غير قصد أثناء الصلاة. كالريح والبول والغائط والدم السائل من الجرح. ويترتب عليه فساد صلاته. أمّا الحنفية فيرون أنّه ممّا يفسد الطهارة، ولكن لا تبطل معه الصلاة، بمعنى أنّه إذا خرج المصلي وجدد وضوءه جاز له أن يبني صلاته على ما تقدّم منها، استنادا لحديث روته عائشة (ض) وهو قوله (ﷺ) (من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو ندى فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم (أخرجه ابن ماجة). وذهب المالكية وهو القول الأخير عند الشافعية والمروي عن الحنابلة إلى أنّ الصلاة تبطل مثل الطهارة. ويلزم المصلي أن يتطهّر من جديد. ويستأنف صلاته من أولها. اعتمادا على حديث. (إذا فسا أحدكم في صلاته فلينصرف فليتوضأ ويعيد الصلاة). (أخرجه أبو داود من حديث علي ابن أبي طالب).

وفي رواية أخرى عن الإمام أحمد أنّه إذا كان الحدث من أحد السبيلين ابتدأ الصلاة

ولا يبنى عليها. أمّا إن كان من غيرهما بنى. لأنّ نجاسة السبيلين أغلظ. ولأنّ الحديث الأول إنّما نص على ما يخرج من غير السبيلين، فلا يلحق به ما ليس في معناه. (المغني لابن قدامة باب الصلاة بالنجاسة ج2/ 390 وما بعدها. ط - دار الحديث القاهرة).

السبك

(لغة) مصدر للفعل سبك. يقال: سبك الذهب يسبكه سبكا ما (باب ضرب). إذا أذابه وأفرغه في قالب ليأخذ هيأة معيّنة، ومنه السبيكة وهي القطعة المستوية من الذهب والفضة، والجمع سبائك. والمسبك المكان الذي يتمّ فيه السبك.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (السبك) في صياغة المصدر من الفعل المضارع المنصوب بأن، فيقولون في نحو (أرجو أن أزورك) أرجو زيارتك. وفي نحو (سرّني أن نجحت) سرّني نجاحك. وقد يقال لهذا السبك: إنّه تأويل الفعل مع (أن) بالمصدر، للدلالة على موقع الجملة من الإعراب.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل بعض النقاد لفظ السبك مقترنا بالفك، كما فعل الناقد أسامة ابن منقذ (ت - 584 هـ) حين قال: أمّا الفكّ فهو أن ينفصل المصراع الأوّل من المصراع الثاني (في البيت الشعري)، ولا يتعلّق بشيء من معناه. مثل قول الشاعر الجاهلي زهير:

حَيِّ الدِّيَارَ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ
بَلَى، وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

وأمّا السبك فهو أن تتعلّق كلمات البيت بعضها ببعض، من أوله إلى آخره كقول نفس الشاعر:

سَيَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا
ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

(معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 504).

السّبي

(لغة) (بوزن السقي) كالسباء، وهو الأسر أي الوقوع في يد العدو خلال المعركة. يقال: سبى الغالب في المعركة نساء المغلوبين سبيا، إذا أخذهن سبايا أو أسارى. والسبيّة (بوزن الهديّة) المرأة تسبى. وقد ورد في الحديث النبوي ذكر السبي والسبية والسبايا. فالسبي هو النهب، وأخذ الأشخاص عبيدا وإماء. كما يقال: سبي الخمر يسبيها سبيا وسباء إذا حملها من بلد إلى آخر فهي سبية. و**(مجازا)** يقال: سبت المرأة قلب الرجل إذا فتنته أي تملّكته. فصار بمثابة أسير عندها.

(اصطلاحا فقهيا)

السبي عند الفقهاء خاص بالنساء والأطفال، كما أن الأسر خاص بالرجال. وفي كتاب (الأحكام السلطانية) للماوردي (ت - 450 هـ) أنّ الغنيمة تشتمل على أقسام. وهي

الأسر والسبي والأرضون والأموال. فالأسر للرجال المقاتلين من الكفار، إذا ظفر بهم المسلمون وهم أحياء. وأمّا السبي فهو للنساء والأطفال. والسبي مشروع عند الفقهاء، لأنّه يندرج في عموم قوله تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ (محمد - 4). وقد سبى النبي (ﷺ) وقسّم السبي بين المجاهدين في غزوات بني المصطلق وهوازن. (انظر صحيح البخاري الفتح 7/ 129 والفتح 32/8). وإذا وقع سبي النساء والأطفال في المعركة فلا يجوز قتلهم، لأنّه كما لا يجوز قتلهم في الحرب فأنه لم يجز قتلهم بعد ذلك لقوله (ﷺ): (لا تقتلوا امرأة ولا وليدا) (أخرجه أبو داود). هذا إذا لم يشاركوا في المعركة بأي طريقة من طرق الحرب. خلافا للحنفية الذين قالوا بعدم جواز قتلهم وإن حاربوا مع المحاربين.

ويترتّب على السبي للنساء والولدان استرقاقهم، أي جعلهم رقيقا. كما قال الشافعية والحنابلة وذهب المالكية والأحناف إلى أنّ الأمر موكول إلى الإمام، للخيار بين المفاداة وبين الاسترقاق وبين المنّ.

السبيكة

(لغة) القطعة المسبوكة من معدن. يقال سبك الذهب إذا أذابه وصنع منه قطعة. والغالب أن تكون مستطيلة. والجمع سبائك. وكان العرب يسمون **(مجازا)** ما يصنع من الدقيق بعد نخله وتصفيته سبائك وهي رقاق الخبز (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

السبيكة قطعة المعدن المصهور، الذي تسبك منه العملة الذهبية أو الفضية. والأساس في سبك الدنانير هو الذهب، وفي الدراهم هو الفضة، وفي الفلوس هو النحاس. وكانت هذه العملة تسبك في البداية من معدن واحد، أو من عدة معادن أخرى إضافية، لمنع تشققها بكثرة التداول أو لأسباب أخرى. وسميت سبيكة لأنها تسبك أي تصنع بعد صهرها في قوالب خاصة، أو على هيأة قضبان غليظة، ثم تقطع وتختم من الوجهين.

(اصطلاحا فقهيا)

السبائك عند الفقهاء ترادف الذهب والفضة مضروبين نقودا، أو غير مضروبين. وتجب فيها الزكاة، إذا بلغت نصابا وحال عليها الحول. فإذا وجدت في باطن الأرض ففي زكاتها خلاف، هل تعامل معاملة (الركاز) أو تعامل معاملة (النقد). ويحرم (الربا)، فيها لأنّها تندرج في الحديث (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق (الفضة) بالورق إلا مثلا بمثل، ولا تشفوا

بعضها على بعض). (أخرجه البخاري). ومعنى (لا تشفّوا) (بضم التاء وكسر السين وتشديد الفاء) أي لا تفضلوا. وهو فعل رباعي من أشف. والشّف الزيادة. وتطلق أيضا على النقص (فتح الباري ج4 باب بيع الفضة بالفضة. المطبعة البهية).

السبيل

(لغة) قال ابن فارس: السين والباء واللام أصل واحد يدل على إرسال شيء من علوّ إلى أسفل، وعلى امتداد الشيء في اتجاه واضح. ومن ثم يقال: أسبلت الستار إذا أطلقته من أعلاه إلى أسفله. وأسبلت السحابة ماءها إذا أمطرت. وسبال الإنسان شعره الملقى على ظهره. والسبيل هو الطريق الممتدّ أمام الماشي فيه. يذكر ويؤنث. وفي القرآن الكريم ورد بهما. فقال تعالى ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ﴾ (الأعراف - 146). وورد اللفظ مؤنثا في قوله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف - 108).

(قرآنيا) ورد لفظ السبيل في القرآن الكريم في عشرات الآيات، تارة بدون إضافة، وتارة مضافا إلى اسم الجلالة (سبيل الله). وورد مجرّدا كما في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ (آل عمران - 75). وقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ (التوبة - 93). والغالب أن يأتي هذا اللفظ مجردًا منصوبا، مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء - 32). وورد اللفظ مضافا إلى اسم الجلالة (سبيل الله) وهو الغالب في معظم الآيات. وهو يدلّ إمّا على طريق الهداية، الموصل إلى الحق أو المفضي إلى الخير. وإمّا على عموم الطريق مفضيا إلى الخير أو مفضيا إلى الشر. وإمّا بمعنى الأمر الموجب للمؤاخذة أو العقاب، أو كما في قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ (التوبة - 93). وأمّا قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ (النحل - 9). فمعناه أنّه على الله أن يهدي من سار في الطريق المستقيم. والسبيل هنا هو طريق الإسلام كما قال: الشوكاني (ت - 1250 هـ). ومنها أي ومن السبيل طريق مائلة عن الحق مفضية إلى الضلال. ومنه قول الشاعر الجاهلي امرئ القيس:

ومِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدَى
قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلِ

وقيل السبيل في الآية معناه (السالك) للطريق نفسه. وكل ما أمر الله به من الخير فهو سبيل مفضية إلى الثواب. كالصدقة

والإنفاق والجهاد.

(اصطلاحا فقهيا)

(سبيل الله) هو معنى عام، خصّه بعض الفقهاء بالجهاد، باعتباره يفضي إلى الشهادة الموصلة إلى الله. وسبيل الله عندهم في باب مصارف الزكاة، وهي قوله تعالى ﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ معناه أن يعطي من الزكاة للغزاة المتطوعين الذين ليس لهم سهم في ديوان الجند، فهم يتطوعون في سبيل الله من غير طلب عوض. وبهذا قال أئمّة المذاهب الفقهية مالك والشافعي وأحمد بن حنبل. وقال بعض الأحناف معنى (سبيل الله) هو إعطاؤها للحاج المنقطع. ولطالب العلم.

وابن السبيل هو في اصطلاحهم المسافر واللاجئ والغريب ممن انقطع زاده واحتاج إلى المعونة. ولهذا روي عن الشافعي أنّه يعطى من الزكاة لابن السبيل بقدر ما يبلّغه إلى بلده نفقة وركوبا.

(اصطلاحا عرفيا)

ما يوضع رهن إشارة السابلة، أي عابري الطرق، من ماء للشرب، وذلك من قولهم سبّل فلان شيئا، إذا جعل منفعته عامة في سبيل الله. وكانت إقامة الأسبلة أي (سقايات المياه) من أبواب الخير العمومي، الذي شاع في المدن الإسلامية. ومنها حفر الآبار على طرق القوافل، في الأراضي القاحلة، وتوفير صهاريج المياه وأحواضه. وكانت (السبّالات) بمدينة فاس مصدرا للتزود بالماء، بالنسبة لكل حيّ من أحيائها. وكذلك (السقايات). ومثل ذلك كان في كبرى المدن الإسلامية بالمشرق والمغرب.

الستر

(لغة) تغطية الشيء. تقول: سترت الشيء سترا إذا غطّيته فلم يعد مرئيا. والسترة ما استترت به كائنا ما كان. وكذلك الستار والستارة. وتستّر بمعنى تغطّى حتى لا يرى.

(اصطلاحا فقهيا)

الستر هو بمعنى الإخفاء والتغطية. ويتداول الفقهاء هذا اللفظ في أبواب شتى، وله أحكام شرعية محددة. منها ستر عيوب المؤمن. انطلاقا من قوله (ﷺ) (من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة). (أخرجه البخاري ومسلم). وقوله (ﷺ) (من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته). (أخرجه ابن ماجة). ومن هذا الباب منعوا التجسس ومحاولة الاطلاع على خفايا الغير. قال تعالى ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات - 12). ويدخل في هذا الباب أيضا حفظ الأسرار الزوجية الحميمية. لقوله (ﷺ) (إنّ من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته

وتفضي إليه ثم ينشر سرها). (أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري).

ستر العورة (انظر مصطلح العورة).

والسترة (بالضم) مشتقة من الستر كالستار والستارة. والجمع ستائر. وسترة المصلي عند الفقهاء هي ما ينصب أمام المصلي، من عصا أو كتاب أو ثوب أو عمود في المسجد أو جدار ونحو ذلك، ليجعل المصلي بينه وبين المار أمامه حاجزا بينهما. وحكمها أنها سنة بالنسبة للإمام والفذ (المنفرد) لقوله (ﷺ) (إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، وليدن منها ولا يدع أحدا يمر بين يديه). (أخرجه ابن ماجة). وأصله في الصحيحين ومسند الإمام أحمد. والأمر في الحديث للاستحباب أو الندب لا للوجوب. ويعد المرور بين المصلي وبين سترته منهيا عنه شرعا. ومن يفعل ذلك يعد آثما، إذا كانت له مندوحة في المرور من غير ذلك.

(اصطلاحا مذهبيا)

الستر اصطلاح عقائدي عند الشيعة الإسماعيلية ويقابله الظهور. ويراد به الإمام يبث دعوته في الخفاء أو بطريقة سرية. ويقال له الإمام المستور، فإذا تهيّأ له الأمر وخرج إلى العلن يقال له الإمام الظاهر. مثل عبيد الله الشيعي (ت - 322 هـ) مؤسس الدولة الفاطمية، فقد كان في اعتبار الشيعة إماما مستورا حتى تولى الحكم في افريقية سنة 297 هـ.

وقد ظهرت فكرة الإمام المستور بموت الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق (ت - 143 هـ)، وذلك في حياة أبيه، فانقسمت الشيعة إلى موسوية (نسبة إلى موسى الكاظم) ابن جعفر الصادق، وإلى إسماعيلية (نسبة إلى أخيه إسماعيل). واعتبر هؤلاء أنّ إسماعيل هو الإمام المستتر والسابع في سلسلة الأئمة بعد أبيه. وأنكروا موته. وقالوا بغيبته، وأنّه سيظهر لنشر العدل في الأرض. فهو عندهم حي يرزق إلى أن يظهر. وتطوّرت فكرة الستر الشيعية الإسماعيلية إلى فلسفة باطنية.

(اصطلاحا صوفيا)

يقول الصوفية: إنّ الستر هو كل ما يسترك عما يفنيك. وقالوا أيضا: الستر هو غطاء الكون. والوقوف مع العادات، وقد يكون الستر هو الوقوف مع نتائج الأعمال، ما لم يغلب سلطان المحق. (انظر المصطلح). ويرادف الستر عند الشيخ محيي الدين ابن عربي الحجاب، بما يعنيه من معنى إيجابي، حيث يحجب ما لا يجوز إظهاره. وفي هذا الصدد يقول: إنّ الأمور كلها ستور بعضها على بعض. فالقلب هو محلّ الصور الإلهية التي أنشأتها الاعتقادات. وهذه الاعتقادات ستور أيضا بالنسبة للقلوب. لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما يعتقده. إلى أن يقول: فالعالم بل

الوجود كلّه ستر ومستور وساتر (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

وقال بعض الصوفية: الستر للعوام عقوبة، وللخواص رحمة، إذ لولا أنّه يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا أمام سلطان الحقيقة، ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم (معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

ويستعمل ابن عربي مصطلح (الستر) الصوفي مرادفا (للحجب) ويقول: نعم، يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب، فنحن خلف حجاب. والحجب وأنت منا بمكان الوريد أو هو أقرب. إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق - 16). وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا... فغاية القرب حجاب. ولمّا كان القول بوحدة الوجود التي اعتقدها ابن عربي يعني أنّه ليس في الوجود إلا الله فقد يوقع القول بالستر والحجاب في إشكالية لا مخرج منها، وهي أنّ اللاموجود على الحقيقة يحجب الموجود على الحقيقة. لا سيّما وهو ويقول:

فما ثمّ إلا الله والكون حادث وما ثم إلا الله والكون ظاهر.

وَمَا العِلْمُ إِلَّا الجَهْلَ بِاللهِ فَاعْتَصِمْ
بِقَوْلِي فَإِنِّي عَنْ قَرِيبٍ أَسَافِرُ

(الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/ 184. ط/ صادر).

السّتّوقة

(لغة) (بفتح السين وتشديد التاء) مضمومة لفظ معرّب عن الفارسية. وهي مركبة من (سه) أي ثلاثة. و(تو) أي قوة. أي ذو ثلاث قوى، أي الفضة والنحاس والحديد. ومعناه الدرهم المزيّف أو المغشوش. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

قال ابن منظور: درهم ستوق (مفتوح الأول) أي بهرج زائف. وكلّ ما كان على هذه الصيغة فهو مرفوع الأول إلا أربعة ألفاظ وهي: سبّوح، قدوس، وذروح، وستوق فإنّها تضم وتفتح.

(اصطلاحا عرفيا)

أطلق المسلمون السّتّوقة بنفس المعنى وهو العملة المخلوط ذهبها أو فضتها بالنحاس أو الصفر (بضم الصاد)، بنسبة عالية، تتجاوز نصف وزنها. بحيث يكون وجهاها من الفضة الخالصة، وبينهما نحاس. وتقابلها الدراهم الجياد. ويذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التعامل بها، ما دامت معلومة بالنسبة لمن يتداولها، بينما ذهب البعض إلى تحريم هذه المعاملة. ولم تكن خزينة الدولة الإسلامية تقبلها كعملة صحيحة.

السّجّادة

(لغة) لفظ (بوزن الدرّاجة) مشتق من الفعل (سجد) أو من مصدر (السجود). والسجود

معناه التطامن والخضوع وما يدلّ عليهما من طأطأة الرأس، أو الانحناء أمام المعبود. والسجود أيضا وضع الجبهة على الأرض من باب التعظيم. والسجّادة (بفتح السين) أثر السجود في الجبهة.

(اصطلاحا عرفيا)

السجادة هي ما يجعله المصلي للصلاة عليه من ثوب أو بساط. ويروى عن عائشة (ض) أنّها قالت: كنت أجعل لرسول الله (ﷺ) حصيرا من الليف يصلي عليه. ثم صار لفظ السجادة والسجّاد يطلق على البساط أو الأبسطة المصنوعة من الصوف أو القطن أو الحرير، مزخرفة بشتى الأشكال والألوان. وتطورت صناعة السجاد والبسط في بلدان إسلامية اشتهرت بذلك مثل إيران وتركيا والمغرب وهي المعروفة بالزرابي.

(اصطلاحا صوفيا)

هو وصف لمن يستقيم سلوكه على الشريعة والطريقة والحقيقة. ومن لم يكن كذلك لا يسمى سجادة إلا (**مجازا**). وقيل إنّه لفظ (معرب) عن الفارسية من لفظ (سه جاده) أي ثلاث طرق. ولا وجه لذلك. فاللفظ ظاهر في أنّه صيغة مبالغة لمن يتّصف بكثرة السجود. وممّن عرفوا بلقب السجّاد، أي كثير السجود الإمام علي بن زين العابدين بن الحسين (ت - 94 هـ).

السجع

(لغة) قال ابن فارس: السجع أصل لغوي واحد. يدل على صوت متوازن. ومنه قيل السجع للكلام الموزون، المركب من فواصل أو جمل مسجوعة، كقولهم (من قلّ ذلّ ومن أمر فلّ) ويقال: سجعت الحمامة إذا هدلت.

(اصطلاحا بديعيا)

السجع من التحسينات اللفظية في علم البديع، ويقوم على جعل أواخر الجمل في الكلام متشابهة، من حيث تناسب الإيقاع وصيغ الكلمات، سواء في الشعر أو النثر. إلا أنّه بالنسبة للنثر غير مقيّد بالقافية الواحدة كما في الشعر. والسجع قديم في النثر العربي، لأنّه كان يعتمد في أساليب الكهان وخطب الخطباء. وقد نفر النبي (ﷺ) منه، عندما يشبه سجع الكهّان. غير أنّه عاد للظهور في النثر العربي بعد الإسلام. وبلغ ذروته في أدب المقامات، عند بديع الزمان الهمداني (ت - 398 هـ) والحريري (ت - 516 هـ). وأصبح مقياسا لجودة النثر الفني عند المتأخرين. وقد قسّمه ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) إلى أقسام منها:

- السجع المطرّف، وهو أن يأتي الكاتب في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متّزنة بوزن عروضي، ولا محصورة في عدد معيّن. كقول القائل: جنابه محطّ

الرحال ومخيّم الآمال.

- **السجع المتوازي**، وهو أن تتفق الكلمة الأخيرة مع قرينتها وزنا ورويا كما في قوله تعالى ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ (الغاشية - 14/13). وقول أبي الطيب المتنبي (ت - 354 هـ):

فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّوحُ فِي وَجَلٍ
وَالبَرُّ فِي شُغْلٍ وَالبَحْرُ فِي خَجَلٍ

- **السجع المشطور**، وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر. وهو مختص بالشعر كقول أبي تمام (ت - 231 هـ):

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ، مُنْتَقِمٍ
للهِ، مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ، مُرْتَغِبِ

- **السجع المرصّع**، وهو أن تتّفق الفاصلتان أو الجملتان وزنا لا حروفا. ومثلوا له بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثّر - 4/1). وأمثال ذلك كثير في القرآن الكريم. وهناك أنواع أخرى للسجع. انظر (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 450. ط - مكتبة لبنان) وقد اختلف النقاد حول تسمية ما ورد في القرآن سجعا، أم فواصل، تنزيها للقرآن عن السجع الذي هو من آثار أسلوب الكهّان. والله تعالى يقول ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الحاقة - 43/41). فذهب الأشعرية إلى عدم جواز القول بالسجع في القرآن الكريم. بينما ذهب غيرهم إلى إثبات السجع فيه، باعتباره من روائع البيان القرآني، كالجناس والطباق وما إلى ذلك. (انظر وجوه الاختلاف بينهم في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 4 وما بعدها). وقالوا: إنّ مبنى الأسجاع والفواصل على الوقف والسكون، أي على القراءة المظهرة للإيقاع والتوازن، بدون إظهار حركات أواخر الكلمات. لأنّ الغرض من السجع هو المزاوجة بين الألفاظ المتقابلة. ولا يتم ذلك إلا بالوقف. كقولك: (ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت) فإنّك لو أظهرت الإعراب على أواخر الكلمات لفاتك السجع. (نفس المرجع) حيث يوجد المزيد من التفصيل.

السجل

(لغة) (بفتح السين) قال ابن فارس: السين والجيم واللام أصل واحد يدلّ على انصباب شيء بعد امتلائه. ومن ذلك (السجل) (بفتح السين) وهو الدلو العظيم. ويقال سجلت الماء فانسجل، أي صببته فانصبّ، وتساجل الرجلان إذا تنازعا وأفاضا في الكلام.

وأمّا (السجل) (بكسر السين والجيم) فهم الكتاب، يجمع ما تفرّق من الأسماء والحسابات والأبواب المختلفة. والجمع

سجلات وهو أحد الأسماء المذكرة النادرة التي تجمع بالتاء.

(قرآنيا) وقد ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ (الأنبياء - 104). قيل إن السجل هنا هو (الطومار) الذي يكتب فيه (انظر المصطلح). والمراد بالكتاب (وقرئ الكتب) المصدر. ومعناه يوم تطوى السماء كما يطوى الطاوي السجل على ما احتوى عليه. وقيل إنّ السجل في الآية اسم ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه.

(اصطلاحا عرفيا)

السجل عند الفقهاء هو كتاب القاضي الذي يدوّن فيه حكمه، ويوجّهه إلى من يعنيه الأمر. ثم صار يطلق على الكتاب الكبير، الذي تسجّل فيه الوقائع والأحكام والشهادات. ويطلق عليه في عصرنا (المحضر).

السجّيل (بكسر السين وتشديد الجيم وزيادة الياء) هو الطين المتحجّر على هيأة الحصى. وهو لفظ معرّب. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ﴾ (هود - 83/82) وقوله تعالى ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (الفيل - 4/3). وقد اختلف المفسرون في تفسير معنى ذلك. فقيل إنّها حجارة كثيرة، وقيل إنّها شديدة الوقع.

السجود

(لغة) قال الراغب الأصفهاني: السجود لله عام في الإنسان والحيوان والجماد وذلك على ضربين:

- سجود اختياري ولا يكون إلا للإنسان.
- سجود تسخيري وهو للإنسان والحيوان والجمادات وسائر الأكوان. وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ (الرعد - 15).

(اصطلاحا شرعيا)

هو وضع الجبهة وسائر الوجه على الأرض على الكيفية المعروفة في أداء الصلاة، وهي وضع الجبهة والأنف مع وضع اليدين والركبتين والقدمين على سطح الأرض.

وفي الحديث (أمرت بالسجود على سبعة أعظم اليدين والركبتين والقدمين والجبهة) (أخرجه البخاري). وهو ركن من أركان الصلاة، بنص الكتاب والسنة والإجماع. ويأتي به المصلي سجدتين في كل ركعة، سواء كانت فرضا أو نفلا.

وسجود التلاوة عند الفقهاء هو الإتيان بسجدة واحدة، عند وصول القارئ للقرآن إلى آيات السجدة فيه. أو سماع المصغي للتلاوة لآية السجدة. وهو ليس واجبا عند جمهور الفقهاء، وإنّما هو سنة مؤكدة في رأي، وسنة في رأي آخر. ويشترط أن يكون

القارئ تام الطهارة وعلى وضوء، بحيث يشترط فيه ما يشترط في صلاة النافلة. وقيل يجوز أداء سجود التلاوة بغير وضوء بالنسبة للسامع. وأمّا ستر العورة واستقبال القبلة فهي من شروط صحته. وأمّا آيات السجدة في القرآن الكريم فالمتّفق عليه أنّها عشرة. وهي عند قوله تعالى ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ (الأعراف - 206). ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴾ (الرعد - 15). ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل - 50). ﴿ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء - 109). ﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (مريم - 58). ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ (الحج - 18). ﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (النمل - 26). ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (الفرقان - 60). ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (السجدة - 15). ﴿ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (فصّلت - 37). وزاد المالكية والحنفية سجدة سورة (ص). وهي عند قوله تعالى ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص - 24). وهناك أربع سجدات في المفصل من سور القرآن، لم يقع اتفاق العلماء فيها.

- **سجود السهو** (انظر مصطلح السهو). وهو عند الفقهاء سجدتان يأتي بهما المصلي إمّا قبل السلام في صلاته وإمّا بعده حسب التفصيل الآتي: وذلك أنّ المصلي إذا سها في صلاته فنقص منها شيئا، كقراءة السورة بعد الفاتحة، أو كالجلوس بعد الركعتين، فإنّه يسجد سجدتين قبل السلام. وإن زاد فيها سجد سجدتين بعد السلام. فإن اجتمعت عنده الزيادة والنقص غلّب النقصان على الزيادة. وحكم هذا السجود أنّه واجب وقيل سنة (عند الشافعية) وفي سجود السهو أحكام مفصلة. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي / 58/59).

- **سجود الشكر**. وهو عند الفقهاء مشروع بالنسبة للمسلم، إذا تحقق له أمر مرغوب فيه، أو جاءته بشارة بخير. ووردت في شأنه عدة أحاديث. غير أنّ الإمامين مالك بن أنس (ت - 179 هـ) وأبا حنيفة (ت - 150 هـ) قالا بكراهيته. ولا بدّ فيه من استقبال القبلة والإتيان بسجدة واحدة، مع تكبيرتين في البداية والنهاية مثل سجود التلاوة.

(اصطلاحا صوفيا)

السجود عندهم معناه سحق آثار البشرية باستمرار ظهور الذات المقدسة. وسجود القلب عندهم عبارة عن الفناء في الله عند شهود العبد له بحيث لا يمنعه من استعمال الجوارح. وهو مقام يسميه ابن عربي منزل التمكين ومنزل العصمة. وقال: إنّ الله تعالى لمّا خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا، وجعل منه غيبا وشهادة لنفس

العالم. فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب. وما شاهده العالم من العالم فهو شهادة. وجعل القلب من عالم الغيب، وجعل الوجه من عالم الشهادة. وعيّن للوجه جهة يسجد لها سماها القبلة وهي بيته، أي يستقبلها بوجهه إذا صلى. وعيّن للقلب نفسه تعالى أي ذاته. وأمره أن يسجد له، فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا وآخرة. ومن سجد من غير كشف رفع رأسه، ورفعه هو المعبّر عنه بالغفلة. فمن لم يرفع رأسه في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائما في كل شيء. (الفتوحات المكية ج 6 / 13).

وقال ابن عربي: السجود من كل ساجد هو مشاهدة أصله الذي غاب عنه، حين كان فرعا منه. فلمّا اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك. فسجد الجسم على التربة، التي هي أصله وسجد الروح إلى الروح الكلي الذي عنه صدر. وهكذا سجدت الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها (لا علم لنا). وسجدت الظلال لمن خرجت عنه وهي الأشخاص. وسجود القلب إذا سجد لا يرفع أبدا. لأنّ سجوده للأسماء الإلهية، لأنّها هي التي جعلته قلبا، فهي تقليبه من حال إلى حال. (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص 270. ط المطبعة الكاثوليكية بيروت 1965).

السحاق

(لغة) قال ابن فارس: (السحق) له معنيان أصليان أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشيء حتى يبلغ به إلى حال البلى.

فمن الأول يقال: المكان السحيق بمعنى البعيد جدا. والنخلة السحوق، وهي الذاهبة في علوها بعيدا. والسحق (بضم السين) هو البعد.

ومن المعنى اللغوي الثاني، هو الإنهاك والدّق للشيء. يقال: سحقت الشيء فانسحق إذا تلاشى وذهب. وأسحق الضرع إذا جفّ لبنه. وثوب سحق ثوب خلق أي بلي. والسحق في المشي وسط بين المشي العادي والعدو.

والسحاق مصدر يدلّ على المفاعلة بين فاعلين كقتال ودفاع من قاتل ودافع. ومعناه مثل المساحقة.

(اصطلاحا عرفيا)

هو أن تفعل المرأة بالمرأة على نحو ما يفعل بها الرجل. حيث تأتي بفعل السحق وهو الدق والإنهاك. وقد ورد في الحديث (السحاق زنا النساء بينهن) (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. انظر فيض القدير للمناوي ج 4/ 103). فهو حرام شرعا، بل عدّه البعض من الكبائر. ومن أحكامه الشرعية أنّه ينقض الوضوء، بشرط أن يكون بشهوة. وخالف الشافعية. أمّا إن وقع خلاله الإنزال فيوجب الغسل. كما

اتفق الفقهاء على أنّه يفسد الصوم، ويقتضي القضاء لا الكفارة خلافا للمالكية الذين أوجبوا فيه الكفارة عند الإنزال. كما اتفقوا على أنه لا حدّ فيه كالحد على الزنا.

السحب

(لغة) (بفتح السين) مصدر للفعل (سحب). يقال: سحبه يسحبه إذا جرّه على وجه الأرض كالثوب وغيره. ويقال: جاء فلان يسحب ذيله، إذا جاء متبخترا. ويقال سحب سيفه إذا سلّه وجرّده من غمده. و**(مجازا)** سحب الأوراق، وهو استرجاعها.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمله الشافعية اصطلاحا على النقاء الذي يتخلل أيام الحيض. وسمّي كذلك لأنّ الحكم بالحيض يسحب على أيام النقاء إذا تخلّلت الحيض. فتعامل أيامه معاملة أيام الحيض. وهذا مذهب الشافعية والحنفية، بشرط إحاطة زمن الدم بالنقاء من طرفيه. وبعدم تجاوز أيام النقاء خمسة عشر يوما. بينما ذهب المالكية والحنابلة وبعض الشافعية إلى اعتبار أيام النقاء طهرا، ويطلقون على الجمع بينهما تلفيقا. وربّما اعتبروا ذلك في المبتدأة، أي المرأة التي تعرف الحيض لأول مرة. أمّا المعتادة عندهم فإنّ عادتها التي تعرفها من نفسها هي المحكمة. وفي ذلك تفصيل عند الشافعية. (انظر مصطلح التلفيق عند المالكية في هذا الموضوع).

السحت

(لغة) (بضم السين وضم والحاء، أو سكونها) يطلق على كل ما هو خبيث وقبيح من المكاسب. أي كل مال حرام. بحيث لا يحلّ كسبه ولا الانتفاع به. ويطلق أيضا على الشيء القليل. فيقال: أسحت في تجارته، وأسحّت تجارته أي قلّ كسبها. والسحت (بفتح السين) كالإسحات هو الاستئصال والإهلاك. ومنه قوله تعالى ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ (طه - 61). أ ي يستأصلكم.

(قرآنيا) ورد لفظ السحت في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، كلها في سورة المائدة. قال تعالى ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة - 42). وقال تعالى ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (المائدة - 62). وقوله تعالى ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ (المائدة - 63). وهذه الأوصاف ممّا كان يتصف به اليهود في عهد النبي (ﷺ)، لذلك قال سبحانه لنبيه ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ (المائدة - 41). وكانوا إذا أتاهم من كان مبطلا في

دعواه حكموا له مع الرشوة. ولم يلتفتوا للمظلوم أو لخصمه. فكانوا يأكلون السحت وهو الرشوة، ويسمعون الكذب، ويحكمون للظالم على المظلوم.

(اصطلاحا شرعيا)

السحت كل مال حرام لا يجوز كسبه ولا أكله، سمّي كذلك، لأنّه يسحت الطاعات، أي يذهب بثوابها. وقد يخص بالرشوة، وما يأخذه الشاهد مقابل شهادته، والقاضي مقابل حكمه الجائر. ومن السحت الربا والرشوة والغصب والقمار ومهر البغي وحلوان الكاهن وكل مال مأكول بالباطل.

السحر

(لغة) لفظ له صيغ متعددة. أولها السّحر (بوزن القلب) والثانية السحر (بوزن الفعل) والثالثة السحر (بوزن السبب). فمعنى اللفظ يعود إلى ثلاثة معان أصلية، كما قال ابن فارس (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

فالأصل الأول (بوزن القلب) هو ما بين أعلى البطن إلى أصل العنق، وهو الصدر الأعلى عند الإنسان وقيل الرئتان. والأصل الثاني (بوزن الفعل) هو فعل الساحر. وهو إخراج الباطل بصورة الحق. والأصل الثالث (بوزن السبب) هو الوقت الذي يكون قبل الصبح أو الفجر وجمعه أسحار.

والسحر (بوزن الفعل) هو العمل الذي يقوم به الساحر، وأصله كل عمل لطف مأخذه، وجرى تأثيره من غير معرفة السبب يسمى سحرا. ومنه قول النبي (ﷺ) (إنّ من البيان لسحرا) (أخرجه البخاري). أي تأثيرا في النفس خفيّ السبب. وقيل السحر هو صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره. فكأنّ الساحر عندما يرينا باطلا أو وهما وكأنهما أمر واقعي فإنما يصرف حسّنا عن الإدراك الصحيح.

(قرآنيا) وردت ألفاظ السحر والساحر وبعض صيغ الفعل في القرآن الكريم، في العديد من الآيات. منها قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (البقرة - 102). ومنها قوله تعالى ﴿ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأعراف - 116). وقال تعالى ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ (طه - 66). وقد قال بعض المفسرين أنّ حبال السحرة وعصيّهم كانت مجوّفة مملوءة بمادة الزئبق، فظهرت على شكل الأفاعي المتحركة. فالسحر كما يذكر القرآن الكريم فعل يقوم على التخييل والإيهام، ويؤثر في بعض النفوس. وقد

يكتسب بالتعلّم والصناعة. وللشيخ محمد عبده رأي في هذا الصدد وهو أنّ ما جاء في القرآن من الإخبار عن الأمم السابقة إنّما جاء للموعظة والاعتبار، وأنّه يحكي من عقائدهم الحق والباطل، ومن عاداتهم النافعة والضارة وأنّ ما أورده القرآن الكريم من السحر هو مجرّد إخبار عن معتقدات المتقدّمين، لا على أنه أمر صحيح في حد ذاته. (انظر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ج1/ 399. ط - دار المعرفة بيروت).

(اصطلاحا عرفيا)

السحر هو إظهار أمر خارق للعادة، بمباشرة أعمال مخصوصة يقوم بها الساحر، تخييلا وتأثيرا فيمن يتوجّه إليهم بعمله، سواء كان سحره علانية أو يمارس في الخفاء. وقسّم ابن خلدون الساحر إلى ثلاث مراتب:

1 - ساحر يؤثر بالهمّة فقط من غير آلة ولا معين له على ذلك. وهذا هو الذي يسمّيه الفلاسفة سحرا.

2 - ساحر يؤثر بشيء خارجي يعينه على فعله. كاستعمال بعض الخواص للمواد أو استعمال خواص الأعداد أو تنزّلات الأبراج والأفلاك السماوية. ويسمّونه طلّسمات. (انظر المصطلح).

3 - ساحر يؤثر بما لديه من قوة نفسانية على إحداث التخيّلات لدى الآخرين، حتى إنّهم يرون ما يخيّله لهم كأنما هو واقع. وهو ما يسمى شعوذة. (انظر المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1147. ط - وافي).

وقد تحدث العلماء المسلمون عن طبيعة السحر واختلفوا فيه. فقال المعتزلة وبعض علماء السنة: إنّه مجرّد تخييل من الساحر لمن يراه، وإيهام له بما يخالف الواقع، وأنّ الساحر لا يستطيع قلب الحقائق كما يذكر القرآن الكريم ذلك، ولا يضرّ أحدا إلا بإذن الله. وذهب جمهور أهل السنة إلى أنّ السحر قسمان: قسم هو حيّل وشعوذة وتهويل. ولو اطلع الناس على حقيقة خداع الساحر لعلموا أنّه أفعال معتادة. والقسم الثاني سحر موجود بالفعل، وله تأثير في الأبدان والنفوس. ويؤخذ بالصناعة. وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ (البقرة - 102). ولدفع شره عن المؤمن نزلت سورة الفلق وسورة الناس اللتان تسمّيان المعوذتين ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق) وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ * مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ * ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ * مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ (الناس). والنفاثات في العقد هن الساحرات. وعندما أمر الله بالاستعاذة من شرهن وسحرهن كان يعلم أنّ لهن تأثيرا وضررا

في النفوس. ويوردون في هذا الصدد ما وقع للنبي (ﷺ) من تأثره بالسحر، ولم يبرأ منه إلا بقراءة المعوذتين في خبر ترويه كتب الأحاديث.

وقد حرّم الإسلام السحر، انطلاقا من قوله عليه السلام (اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر الشرك بالله والسحر) (أخرجه البخاري ومسلم). والسحر الذي حرمه الإسلام هو ما يستعين به الساحر بالجن والشياطين ويضر بالناس. وأمّا ما يفعله المشعوذون وأصحاب الحيل من مهارات لإثارة إعجاب الناس بهم فهو أمر لا تعلق للشريعة به.

وقد كفّر الفقهاء الساحر وقالوا بوجوب قتله إذا ثبت أنّه يضر بالناس، ويعتقد بنفعه وضره، ولا سيّما إذا أدى سحره إلى قتل البعض. فإنّه يقتل قصاصا. وقد حدد العلماء في هذا السياق الفرق بين السحر وبين معجزة الأنبياء وبين كرامة الأولياء. (انظر تفصيل هذه المسائل في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 153 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة).

السحق

(لغة) السحق هو الإنهاك والدّق للشيء حتى يتفتت وينحلّ. (انظر مصطلح السحاق).

(اصطلاحا صوفيا)

السحق حال يبلغها الصوفي السالك في مجاهداته الروحية، عبر الرياضة، متنقلا من حال إلى حال. ومن مقام إلى مقام، في مدارج الارتقاء بين مشاهدة ملكوت السماوات والأرض إلى أن ينكشف له وجه الحق سبحانه (حسب اعتقادهم). فإن مضى الصوفي غير واقف على تلك الأنوار القدسية كشف له عن مقام السكينة والوقار والأسرار. فإن زاد في ارتقائه لم يبق له علم ولا عين إلا شاهده. فإن لم يقف أخذه المحو ثم الفناء ثم السحق ثم المحق. (روضة التعريف بالحب الشريف ج2/ 500. ط - دار الثقافة المغرب. 1970). وهو مقام لا تمكن العبارة عنه، وقد يقع الواصل إليه في الحلول والاتحاد. ويقول ابن عربي في تحديد (السحق) بعد (المحق): فإن قلت ما المحق؟ قلنا: المحق هو فناؤك في عينه بعد تحكّم السحق. فإن قلت وما السحق؟ قلنا: هو تفرق تركيبك تحت القهر. (الفتوحات المكية لابن عربي 201/13).

السحور

(لغة) (بفتح السين) هو طعام وقت السحر وشرابه. والسّحر هو ما قبل (الفجر). والسحر (بضم السين) هو الفعل نفسه، أي الأكل في ذلك الوقت.

(اصطلاحا فقهيا)

السحور (بالفتح) هو طعام الصائم وشرابه، اللذان يتناولهما قبل أذان الفجر. وهو من

السنن المتّبعة في شهر رمضان، لقوله (ﷺ) (تسحّروا فإنّ في السحور بركة). (أخرجه البخاري ومسلم). وعن عمرو بن العاص (ت - 43 هـ) (ض) عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر). (أخرجه مسلم).

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ وقت السحور هو ما بين نصف الليل الأخير إلى طلوع الفجر. ويسنّ تأخير السحور عند جمهور الفقهاء، ما لم يخش الصائم طلوع الفجر. لقوله (ﷺ) (لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجّلوا الفطر). (أخرجه الترمذي). وينبغي التحرّي في معرفة الحد الذي يجب فيه الإمساك عن الطعام والشرب. وقد ذهب أكثر المالكية إلى أنّ من أكل مع الشك في الفجر فعليه القضاء، إلا أن يتبيّن أنّ الأكل كان قبله. وهذا بالنسبة لصيام الفرض. وأمّا النفل فلا قضاء فيه اتفاقا. ولا كفارة فيمن أكل شاكا في الفجر اتفاقا.

وقد عرفت المجتمعات الإسلامية قيام طائفة من الناس للتنبيه إلى وقت السحور، خلال شهر رمضان. وكانت مهمتهم هي ما يعرف (بالتسحير). وذلك بدقّ الطبول، في جولات بين الأحياء والأزقة، أو إشعال الفوانيس فوق الصوامع، أو مناداة المؤذنين. وذلك خلال الهزيع الأخير من الليل. وأخذت هذه التقاليد أشكالا شتى كما وقعت الإشارة إليه.

السّخرة

(لغة) لفظ (بوزن رؤية). وهو الشخص الذي يسخّر في إنجاز عمل بالقوّة. والمعنى اللغوي الأصلي للمادة هو الإخضاع لإنجاز أعمال شاقة، أو تنفيذ أوامر من باب الطاعة. والسّخرة أيضا (بنفس الوزن) هي وقوع الشخص موقع السخرية والإستهزاء.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم الفعل (سخّر) مجرّدا ومزيدا بالتضعيف. فالفعل المجرّد يدلّ على الهزء. والفعل المضعّف يدلّ على إخضاع الكثير من قوى الطبيعة لحياة الإنسان. وورد لفظ (السّخر) (بضم السين وبكسرها). ولكل منهما معنى. فقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ (المؤمنون - 110/109). وقال تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ (الزخرف - 32). ففي الآية الأولى يدلّ لفظ (سخريا) (بضم السين) على الاستهزاء، كما هو واضح. لكن في الآية الثانية يدلّ على كون البعض في خدمة البعض الآخر، لتحقيق المنافع المشتركة بينهم. لأنّ مصالح الدنيا لا تتم إلا باستعمال البعض للبعض في

تحقيق تلك المنافع.

(اصطلاحا فقهيا)

السخرة هي استعمال الشخص في عمل من الأعمال، بدون أجرة أو عوض، وذلك على أساس القهر والإجبار. وقد حرّم الإسلام ذلك. لأنّه أمر بإنصاف العامل والأجير والمستخدم، في أي عمل بإعطائه أجرته. قال (ﷺ) (أعطوا الأجير أجرته قبل أن يجف عرقه). (أخرجه البخاري في باب الإجارة). وقال عليه السلام (ثلاثة أنا خصمهم، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة. رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره). (أخرجه البخاري جامع الأصول لابن الأثير ج11/ 708). كما أمر الإسلام ألا يكلّف العامل والأجير من الأعمال إلا ما يستطيعه. لقوله (ﷺ) (لا تكلّفوهم ما لا يطيقون). (أخرجه البخاري في باب الإيمان). والقاعدة الأصولية المحكّمة في هذا الباب وفي غيره قوله عليه السلام (لا ضرر ولا ضرار). (أخرجه الموطأ وغيره. وصحّحه الحاكم النيسابوري بإسناد الإمام مسلم) (انظر جامع الأصول لابن الأثير ج6/ 644). وبالرغم من ذلك عرفت كلّ المجتمعات الإسلامية ظاهرة السخرة لصالح الحكّام وذوي النفوذ على مرّ العصور.

السدانة

(لغة) (بفتح السين وكسرها) وظيفة القيّم على شؤون الكعبة. يقال: سدن يسدن (من باب نصر) سدنا وسدانة. ورجل سادن من قوم سدنة أي خدّام للمعبد.

(اصطلاحا عرفيا)

سدانة الكعبة خدمتها، وتولّي أمرها، وفتح بابها وإغلاقه. وكانت من الوظائف الأساسية التي تتولاها قريش، وتسندها إلى طائفة معينة. وجاء في لسان العرب وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية، فأقرّها الرسول (ﷺ) لهم بعد الفتح. وقد انتهت السدانة إلى بني شيبة، فظلّت متوارثة فيهم إلى اليوم خلفا عن سلف.

ويقال: إنّ السدانة كانت من الوظائف الدينية عند اليهود، وذلك لحفظ معابدهم. ويقال: إنّ العرب الحجازيين تأثّروا في آدابهم الدينية باليهود، في كثير من طقوسهم، فضلا عن تأثّرهم بعرب اليمن المتأثّرين بدورهم بالكلدانيين والمصريين والأحباش. وعندما أصبحت مكة ملتقى تجاريا ودينيا للعرب طمحت أنظار ساكنتها إلى التحكم في الكعبة. فكان بين قبائلهم صراع حول القيام بسدانة الكعبة. ولذلك تغلّب بنو خزاعة من اليمن على سدانة الكعبة، إلى أن ضعف أمرهم وأصبحت للعدنانيين، ثم استفردت بها

قريش. ثم استفرد بها بنو هاشم في نهاية المطاف. (انظر التمدّن الإسلامي لجرجي زيدان).

سدّ الذرائع

(لغة) السّد في اللغة إغلاق الخلل. والذريعة هي الوسيلة إلى الشيء. فيقال تذرع فلان بذريعة كذا، أي توسل بها إلى بلوغ قصده. والجمع ذرائع. (ومركّب سد الذرائع) مصطلح أصولي.

(اصطلاحا أصوليا)

سدّ الذرائع مبدأ من مبادئ الشريعة عند المالكية والحنابلة، يردّون به على من أجاز استعمال الحيل في التحلل من الواجبات أو الحدود. فسدّ الذرائع هو منع العمل بهذه الحيل، التي أفرط الحنفية في القياس عليها. فقد قال الفقهاء: إنّه كثيرا ما تكون الأعمال والتصرفات الممنوعة شرعا ليست مقصودة لذاتها بالمنع في نظر الشارع. وإنّما منعت على خلاف مقتضى الأصل فيها، لأنّها قابلة أن تكون مفضية إلى أمر ممنوع شرعا، ولو عن غير قصد، أو أن تكون ذريعة، أي وسيلة يتشبث بها الشخص لبلوغ أمر ممنوع. فيجب في رأي بعض الفقهاء إعطاء هذه الوسيلة حكم ما تفضي إليه وهو معنى سدها. وهو ما يسمى مبدأ سدّ الذرائع. (مصطلحات أصول الفقه). وخلاصة المعنى أنّ سدّ الذرائع هو ترك ما ظاهره الإباحة، لكن يتوصل به إلى المحظور. كمن أخّر السفر إلى شهر رمضان ليحل له الإفطار، أو من وهب ممّا تجب فيه الزكاة عليه شيئا جعله يقلّ عن تحقق النّصاب فيه، فلا يزكي.

قالوا: والذريعة ثلاثة أقسام:

- أحدها ما يفضي إلى الحرام فهو حرام عند الجميع.
- والثاني ما يقطع بأنّه لا يوصل إلى الحرام، ولكن يشتبه بما يوصل إليه، فيكون من الاحتياط سدّ الباب.
- والثالث ما يحتمل ويحتمل. وقد ذهب المالكية إلى منع استعمال الذريعة. واشتهروا به حتى صار مبدأ من مبادئ التشريع عندهم. انطلاقا من قوله (ﷺ) (الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتّقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه. ومن وقع في الشبهات كان كراعي غنم يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير). وقال القاضي أبو الوليد محمد ابن رشد (ت - 520 هـ): إنّ أبواب الذرائع في الكتاب والسنة يطول ذكرها ولا يمكن حصرها. وقد قام ابن القيّم باستقراء نحو المئة مثال في تحريم الذرائع واردة في الكتاب والسنة. (أعلام الموقعين ج3/ 112 وما بعدها. ط - دار

الحديث بالقاهرة).

وقد أنكر الشافعية والحنفية القول بدليل يسدّ الذرائع، في الفقه والتشريع ولم يعتبروه لخفاء المقاصد والمفاسد، واضطراب الوسائل بينهما. والحق هو في التوسط بين القول بسدّ الذرائع وعدمه، بحسب المآلات التي يفضي إليها. ولذلك قالوا: الذرائع ثلاثة أقسام. قسم يلغى بالاتفاق كإظهار المنافق للإسلام وإخفاء الكفر. وقسم يقبل اتفاقا كمن نطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. والثالث ما لم يتبيّن فيه دليل قطعي يرجّح جانبا على آخر. وفيه اختلفت أنظار الفقهاء. ومن أمثلته قول بعضهم بمنع زراعة العنب باعتبارها وسيلة لصناعة الخمور. وقول بعضهم بعدم المنع.

سدرة المنتهى

(لغة) السّدر (بكسر السين) هو شجر النبق. واحدتها سِدْرة. وجمعها سِدْرَات وسُدُر وسُدُور. قالوا: والسدر من الشجر سدران. أحدهما برّيّ، لا ينتفع بثمره، وثمره لا يسوغ في الحلق والعرب تسميه الضال. والثاني ينبت على الماء، وثمره هو النبق وهو مر الطعم يتفكه به.

(قرآنيا) ورد لفظ سدرة المنتهى في قوله تعالى ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ (النجم - 16/12). وقد تناقل المفسرون ما ورد في حديث الإسراء. وهو قوله (ﷺ) (رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها كقلال هجر، وورقها كآذان الفيلة.) وقال ابن الأثير (ت - 606 هـ): سدرة المنتهى في أقصى الجنة. وإليها ينتهي علم الأولين والآخرين، ولا تتعداها. وقيل سدرة المنتهى هي الحيرة القصوى من قولهم سدر البعير (من باب طرب) سدرا إذا تحيّر من شدّة الحرّ. والسادر هو المتحير. والسدر (بفتحتين) كالدوار. وهو ما يعرض لراكب البحر. لكن رد على هذا التفسير بأنّ النبي (ﷺ) عندما بلغ سدرة المنتهى لم يتحير ولم يغب وإنّما رأى ما رأى. وقال الفخر الرازي (ت - 606 هـ): إضافة السدرة إلى المنتهى يحتمل وجوها.

- أحدها إضافة الشيء إلى مكانه، كما يقال شجرة الجبل تقوى على البرد. فالمنتهى حينئذ معناه موضع لا يتعداه ملك، وقيل لا يتعداه روح من الأرواح.

- والثاني أنّها إضافة المحل إلى الحال فيه، كما يقال كتاب اللغة، وعلى هذا فالمنتهى عند السدرة تقديره سدرة عندها منتهى العلوم.

- والثالث إضافة الملك إلى مالكه، مثلما يقال دار زيد وأشجار عمرو، وحينئذ فالمنتهى إليه محذوف تقديره سدرة المنتهى إليه، كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ

ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم - 42). فالمنتهى إليه هو الله، وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة السبب إلى الله تشريفا. (مفاتيح الغيب).

(اصطلاحا صوفيا)

سدرة المنتهى عند الصوفية هي المكانة التي يبلغها السالكون نحو الله. وإليها ينتهون ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾. وليس بعدها إلا الذات العلية. وعند ابن عربي هي المرتبة الخامسة في سلم الموجودات الكلية. فالحكم الشرعي ينزل من القلم (العقل الكلي) إلى اللوح (النفس الكلية) إلى العرش (الطبيعة الكلية) إلى الكرسي (الهيولى) إلى السدرة (الجسم الكلي). وبناء عليه بكون ظهور الواجب من القلم، وظهور المندوب من اللوح، وظهور المحظور من العرش، وظهور المكروه من الكرسي، وظهور المباح من السدرة. وإلى السدرة تنتهي نفوس عالم السعادة، ولأصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4 /335).

السّراية

(لغة) (بكسر السين) هي مثل سرى الليل في المعنى، أي السير بالليل. يقال: سريت وأسريت إذا سرت ليلا، وأسراه وأسرى به إذا جعله يسير بالليل. كما يقال: سرى يسري الشيء إذا مضى وسار. ومن هذه المادة تشتق ألفاظ لمعان مختلفة. ولهذا قال ابن فارس (ت - 395 هـ): السين والراء وحرف العلة باب متفاوت جدا، لا تكاد كلمتان منه تجتمعان في قياس واحد. (مقاييس اللغة لابن فارس). وتأتي السّراية بمعنى سريان الشيء، أي انتقاله من مكان إلى آخر، ومن جسم إلى جسم، أو داخل الجسم الواحد، كسريان الدواء فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

السّراية هي تعدي الحكم من الجزء إلى الكل، أو من بعض الذات إلى الباقي. ويستعمله الفقهاء في أبواب العتق والطلاق والجنايات. فيقولون: سراية القصاص. وهي حدوث مضاعفات أو آثار تترتب على تطبيق العقوبة الشرعية، فتؤدي إلى إتلاف عضو آخر، أو موت الشخص بالمرّة. فإذا سرى الجرح الحاصل بالقصاص الشرعي، من العضو إلى النفس كلها وأدّى إلى الموت سمّي الفعل سراية النفس أو الإفضاء للموت. وإذا سرى القصاص إلى عضو آخر سمّي الفعل سراية العضو. أمّا الحنفية فذهبوا إلى أنّه إذا اقتصّ شخص من آخر بقطع يده، فقطع المجني عليه يد الجاني فمات هذا الأخير من أثر القصاص ضمن الأول الدية، لأنّه استوفى غير حقه، إذ حقه القطع فقط. وكذلك يضمن الأرش، أي ديّة العضو، إذا قطع شخص أصبعا من يد رجل فشلت الكف أو اليد كلها.

وذهب الفقهاء من غير المالكية إلى أنّه لا ضمان على المقتصّ بسريان القصاص إلى النفس أو العضو ذي المنفعة، لأنّ السراية حصلت من فعل مأذون فيه شرعا، مثل بقية الحدود. ويؤيده ما قاله الخليفتان عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) وعلي بن أبي طالب (ت - 40 هـ): (من مات من حد أو قصاص فلا ديّة له). (رواه سعيد بن منصور في سننه). بيد أنّه لا خلاف بين الفقهاء في أنّ سراية الجناية مضمونة لأنّها أثر الجنايَة. وبما أنّ الجناية مضمونة فكذلك أثرها. (انظر التفصيل في الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج6/ 339 وما بعدها).

وفي باب الطلاق يقولون إذا أضاف الرجل لفظ الطلاق لزوجته إلى عضو من أعضائها، كأن يقول: نصفك طالق، أو رأسك وما أشبه ذلك. فإنّ الطلاق يقع على عموم المرأة بطريق (السّراية) من المضاف إلى المضاف إليه. لأنّه أضاف الطلاق إلى جزء ثابت استياحه بعقد النكاح. وقال الحنفية: لا يحكم بذلك إلا إذا كان العضو المعبّر عنه لا يدلّ على جملة الجسد، كالأصبع والشعر. (الموسوعة الفقهية ج 24/ 285 وما بعدها).

السرايا

(لغة) جمع مفرده (سرية). وهي من الأشخاص ما بين العشرة إلى ثلاثمائة. وهي في الخيل نحو الأربعمائة. وهي من الجيش فرقة لا تتجاوز الأربعمائة جندي. تسمّى سرية. إمّا لأنّها تسري ليلا في خفية لتباغت العدو. فيقال: سرّي القائد سرية إلى العدو إذا جردها، وبعثها إليهم على حين غرة. وإمّا لأنها تختار من صفوة الجيش وخيار جنوده. من قولهم هذا شيء سريّ أي نفيس والجمع (سرايا).

(اصطلاحا تاريخيا)

السرايا في التاريخ الإسلامي هي الحملات العسكرية الاستطلاعية، التي كان النبي (ﷺ) يبعث بها من المدينة المنورة للاستطلاع، أو لأي غرض عسكري آخر، دون قصد المواجهة. والفرق بينها وبين الغزوات أنّ الغزوات كان يشترك فيها النبي (ﷺ) بنفسه، وأنّها تمثل حملات ذات طابع عسكري، وأنّ السرايا لم يكن يشارك فيها بنفسه، وإنّما يجعل عليها قائدا. وقيل الفرق بينهما يرجع إلى الفرق في عدد المقاتلين. ولكننا نعلم أن غزوة مؤته سميت غزوة دون أن يقودها النبي (ﷺ) بنفسه وكذلك مسألة العدد غير ثابتة. وقد بلغ عدد السرايا التي بعث بها النبي (ﷺ) في حياته ثمان وثلاثين سرية، بدأت من السنة الأولى للهجرة، وتوالت إلى وفاته (ﷺ). وكان بعضها يهدف إلى الاستطلاع وتقدير قوة العدو، وبعضها يهدف إلى

اعتراض قوافل تجارة قريش، وبعضها لتأديب بعض القبائل على غدرهم أو ردعهم. وكان قادتها أحيانا من كبار الصحابة أو من (الشباب) منهم. (تاريخ الطبري. ج 3/ 154 وما بعدها. ط - دار سويدان بيروت).

السرّ

(لغة) لفظ له معنيان رئيسيان، وهما إخفاء الشيء عن العيان، وكتمه في النفس. والثاني يطلق على خالص الشيء وباطنه. فيقال: أسررت الشيء إذا أخفيته. كما يقال بمعنى أعلنته. فهو من الأضداد. ومن هذا قول امرئ القيس:

تَجَاوَزْتُ أَحْراساً إِلَيْهَا وَمَعْشَراً
عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

أي لو يظهرون الرغبة في قتلي. (مقاييس اللغة لابن فارس). ومن المعنى الأول يقال: (السّر) وهو الوطء، لأنّه أمر لا يعلن، أو لأنّه يتم في الخفاء. والسّريّة هي الأمة المختارة للنكاح (انظر المصطلح) ومن نفس المعنى يقال: السّرار وهي ليلة آخر الشهر حيث يختفي القمر أو الهلال.

ومن المعنى الثاني وهو محض الشيء وخالصه يقال السرور. وهو شعور خالص، والسّرّة وهي من جسم الإنسان وسط البطن.

(اصطلاحا فلسفيا)

السّر هو الأمر الخفي، الذي لا يستطيع العقل إدراك حقيقته، كقولنا سر الحياة وسر الروح. ومن ثمّ أطلق أيضا على المشكلة المستعصية على الحلّ.

(اصطلاحا صوفيا)

السر عند الصوفية لطيفة ربّانية، تختلف أسماؤها بحسب ترقّيها. فما دامت مظلمة بالشهوات سمّيت (نفسا)، فإذا انعقلت عن المعاصي، أي كفّت عنها سميت (عقلا). فإذا سكنت إلى الطاعة وقامت بتدبير البدن سميت (قلبا). فإذا اطمأنت بالله واستضاءت بنوره سميت (روحا). فإذا صفت عن الحسّ وصارت جوهرا محضا سمّيت (سرا). وقيل أيضا السر هو باطن العقل، الذي هو محلّ مشاهدة الحق، كما أنّ القلب هو محل المعرفة. ويفصل ابن عربي القول في حقيقة السر عندهم، فيقول إنّه على ثلاث مراتب: سر العلم، وسر الحال، وسر الحقيقة. ويشرح ذلك بتفصيل (انظر الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 123. ط دار صادر). وجاء في كتاب اللمع لأبي نصر الطوسي أنّ السّر سران: سر الخلق وسر الحق. فسر الخلق ما أشرف عليه الحق بواسطة، وسر الحق ما لا يطّلع عليه إلا الحق. وقالوا: سر السر. وبينه وبين السر فرق. فإنّ السر هو ما لك عليه اطلاع وإشراف من نفسك. وسر السر هو ما لا اطلاع عليه لغير الحق سبحانه. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف ج1/ 213

وما بعدها. ط - دار الثقافة المغرب 1970). قال شاعرهم:

يَا سِرَّ سِرٍّ يَدِقُّ حَتَّى
يَخْفَى عَلَى وَهْمِ كُلِّ حَيِّ
وَظَاهِرٌ بَاطِنٌ تَجَلَّى
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِكُلِّ شَيِّ

(كشف المحجوب للهجويري ج2/ 629).

السرقة

(لغة) هي أخذ الشيء من الغير خفية. يقال: سرق المال يسرقه سرقا وسرقة فهو سارق. إذا أخذه بغير علم صاحبه ولا إذنه، وإنّما على سبيل التعدي عليه.

(اصطلاحا شرعيا)

هي أخذ البالغ العاقل مالا لغيره، أو ما في حكم المال، على سبيل الخفية والاختلاس. فإذا كانت علانية فهي الغصب. وتوجب السرقة الحد، أي قطع اليد، إذا بلغ المسروق النصاب الذي قدّره الفقهاء. وتوفّرت شروطها. وهي البلوغ والعقل والنية وعدم وجود الاضطرار، وما يوحي بوجود الحق في المال كسرقة الابن من أبيه، أو الزوجة من زوجها. أمّا إذا كان القدر دون النصاب فيكون سرقة بدون حد. وإنّما يترتب عليها الرد والضمان.

ولإقامة الحد شروط وتفاصيل تتعلق بحالة المسروق وجنسه، ووضعية السارق وعلاقته بالمسروق وبالبينة المثبتة لذلك. (الموسوعة الفقهية ج 24/ 292 وما بعدها).

ولهذا قال الفقهاء في تعريفها إنها أخذ الشخص المكلف خفية من غيره قدر عشرة دراهم. مضروبة، محرزة بمكان، أو حافظ لها بلا شبهة. فاحترزوا بلفظ (المكلّف) عن الصبي والمجنون و(بالخفية) عن الأخذ مكابرة. وبقولهم (مضروبة) أي نقدا، وبقولهم (محرزة) أي موضوعة بمكان يمنع من الوصول إليه، و(بلا شبهة) عمّا يلتبس لدى السارق بملكية أو بوجود حق فيه. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أدبيا)

السرقة عند النقاد العرب القدامى هي أخذ شاعر من شاعر قبله بعض معانيه، أو صياغته. وقالوا: إن الأخذ والسرقة ضربان، أولهما ظاهر، وثانيهما خفي. فالأخذ الظاهر هو أن يأخذ الشاعر معنى شاعر آخر كاملا وبلفظه، فيعدّ سرقة أدبية، بل قد يسمّي نسخا وانتحالا. وكذلك حين يأخذ اللفظ كله مع تغيير بعض الألفاظ. أمّا حين يأخذ اللفظ كله مع تغيير نظمه، فيسمّي ذلك إغارة ومسخا. وهو أقسام كذلك، فمنه ما يعد مقبولا، إن كان الشاعر الثاني أبلغ لفظا، ومنه ما يعد مذموما، إن كان أضعف سبكا. أي أسلوبا. ومثلوا لهذه السرقة الأدبية بقول المتنبي:

أَعْدَىٰ الزَّمانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزمانُ بَخِيلَا

أخذه من أبي تمام:

هَـيهَاتَ لَا يَأْتِـي الـزَّمانُ بِمِـثْلِهِ
إِنَّ الـزمانَ بِمِـثْلِهِ لَبَخِـيلُ

وإن أخذ الشاعر الثاني المعنى وحده دون اللفظ سمي ذلك الأخذ سلخا أو إلماما، وهو أيضا أقسام. ومثلوا له بقول المتنبي:

وَمِـنَ الخَيْـرِ بُـطْءُ سَـيْبِكَ عَنِّـي
أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الجَهَامُ

فإنّه مأخوذ في نظرهم من قول أبي تمام:

هـو الصنع إن يعجل بخير وَإن يـرث
فللـريث فِـي بعـض المواضـع أَنفـع

وكان الآمدي الناقد (ت - 370 هـ) صاحب (الموازنة) يرى أنّه لا سرقة في الألفاظ، لأنّها مباحة غير محظورة. وإنّما تتحقق السرقة في المعاني البديعة المخترعة، التي يختصّ بها الشاعر، لا في المعاني المشتركة بين الناس، الجارية في عباراتهم، والمستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، وإنّما السرق يكون في البديع، الذي ليس للناس فيه اشتراك (انظر الموازنة بين شعر أبي تمام البحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي / 346. ط - دار المعارف). وكذلك قال الجرجاني (ت - 366 هـ) في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه / 183 وما بعدها. ط - البابي الحلبي). وذهب عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) في كتابه (أسرار البلاغة) إلى أنّ المعاني العقلية يتفق فيها العقلاء. والتخييلية يختصّ بها كل شاعر وأديب، فيتميّز بها عن غيره. فالسرقة صياغة وتصوير، يؤخذان من مبدعهما. وقد توسّع الناقد ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ) في موضوع السرقة الأدبية. انظر كتابه (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). (لابن الأثير ج3/ 218 وما بعدها. ط - مكتبة نهضة مصر).

السـرّيـة

(لغة) (بضم السين وكسر الراء مع التشديد) تطلق على ما كان معروفا في المجتمع الإسلامي القديم من اتخاذ الجارية للاستمتاع، قيل إنّه لفظ منسوب إلى السّر وهو الجماع أو النكاح. وضمّت السين فيه للفرق بين الحرة والأمة. فيقال للحرة إذا نكحت سرّا أو كانت فاجرة إنّها سرّية (بفتح السين). وللمملوكة التي تسراها صاحبها إنّها السّرية (بالضم). (لسان العرب لابن منظور). وقيل السرية (بالضم) فعلية من قولك تسررت. وعندما تكررت الراء ثلاث مرات أبدلوا إحداهن (ياء) قالوا: تسرّيت سرّية.

(اصطلاحا عرفيا)

السّرّية هي الجارية التي كانت تتخذ بمنزلة الزوجة. بحيث يكون لها بيتها. وربّما أطلقوا عليها ذلك لأنّها تكون مستترة عن الزوجة. فهي منسوبة إلى (السّر) حسب هذا المعنى. والجمع (السراري) أو إلى السرور لأنّ الرجل يسرّ بها.

والأصل في السرية أن تكون جارية أو سبية، أو فتاة من الطبقة الوضيعة، يتخذها الرجل للاستمتاع بها. وكان نظام التسري معروفا لدى الأمم القديمة، وفي ظلّ اليهودية والمسيحية ومن دان بهما، بموازاة الزواج. فكانت السرية دون مرتبة الزوجة، من حيث الحقوق وكفالة الأبناء. كما كانت لا تتمتع بالميراث كالزوجة. وكان القانون الروماني يبيح التسري، ويحدد لأبناء السراري وضعا معينا في الميراث. وقد تتخذ المرأة نفسها سرية أي جارية لها. وفي هذه الحال لا يجوز لزوجها أن يستمتع بها إلا بموافقة الزوجة. وهذا ما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام حين اتخذت سارة هاجر سرية لها. وسمحت لإبراهيم أن يتّخذها سرية نظرا لعقم سارة.

وقد عرف المجتمع العربي الجاهلي أيضا نظام التسّري مثل سائر الأمم المجاورة. فلمّا جاء الإسلام وضع حدا له كنظام للاستمتاع بالمرأة خارج نطاق الزواج. والقرآن الكريم لم يبح هذا النظام إطلاقا، ولم يسمح بقيام أي علاقة جنسية بين رجل وامرأة خارج نظام الزواج. وقد حث القرآن الرجل على أن يزوّج إماءه ورقيقه ذكورا وإناثا. فقال تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور – 32).

وبخصوص الإماء قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن فَتَيَـٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَـٰتٍ غَيْرَ مُسَـٰفِحَـٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ ﴾ (النساء – 25) فالآية واضحة في السماح بزواج الفتيات الإماء، بعد أداء مهورهن وموافقة أهلهن، وليس باعتبارهن مملوكات تباح أجسادهن بغير زواج. والنبي (ﷺ) لم يتّخذ سرية بالمعنى الذي كان معمولا به في الجاهلية، أو عند النصارى واليهود. فقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ (الأحزاب – 50). ومن هذا الصنف الأخير كان زواجه بسبيتين. وهما صفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث. فكان زواجه منهن ممهورا ومشهورا. ومعنى ذلك أنّه تزوجهما بعد عتقهما.

السريع

(لغة) هو خلاف البطئ. من السرعة وهي نقيض البطء. يقال سرع يسرع سراعة وسرعا وسرعة فهو سرع وسريع وسراع. وفرّقوا بين فعل سرع (بوزن كرم) وبين أسرع. فالأول للدلالة على الطبيعة، والثاني للدلالة على الفعل.

(قرآنيا) ورد هذا الوصف لله سبحانه في القرآن الكريم مضافا إلى الحساب والعقاب، فقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (الرعد - 41). وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام - 165). فهو من أسماء الله الحسنى.

(اصطلاحا عروضيا)

السريع بحر من بحور الشعر العربي يتكوّن من ستة أجزاء وهي:

مستفعلن مستفعلن مفعولات
مستفعلن مستفعلن مفعولات

سمي كذلك لسرعته في التقطيع والذوق. والأسباب فيه أكثر من الأوتاد. (انظر المصطلح) ومثاله قول الشاعر:

أَزْمانُ سَلْمَىٰ لَا يَرَى مِثْلَها الر
رَاءُونَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقِ

وقول الآخر:

يَا هِنْدُ قَدْ هَيَّجْتِ أَوجَاعِي
يُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

وقد حلّل الدكتور عبد الله الطيب خصائص هذا البحر العروضي من حيث كونه يعتمد ثلاثة أوزان رئيسية، وأنّ إيقاعه الموسيقي ثقيل متريّث، يتحاماه الشعراء الكبار، إلا في أبواب معينة. وأنّه قريب من النثر المسجوع ولكنه جميل في المشاغبات والحواريات. ومن أجمل ما نظم في ذلك قول وضاح اليمن (ت - 90 هـ):

قَالَتْ أَلَا لَا تَلِجَنْ دَارَنَا
إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
قُلْتُ فَإِنِّي طَالِبٌ غِرَّةً
مِنْهُ وَسَيْفِي صَارِمٌ بَاتِرُ
قَالَتْ فَإِنَّ القَصْرَمِن دُونِنَا
قُلْتُ فَإِنِّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ
قَالَتْ فَإِنَّ البحرَ مِنْ دُونِنَا
قُلْتُ فَإِنِّي سَابِحٌ مَاهِرُ
قَالَتْ فَحَوْلِي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ
قُلْتُ فَإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ
قَالَتْ فَإِنَّ اللهَ مِنْ فَوْقِنَا
قُلْتُ فَرَبِّي رَاحِمٌ غَافِرُ
قَالَتْ لَقَدْ أَعْيَيْتَنَا حُجَّةً
فَأْتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
فَاسْقُطْ عَلَينا كَسُقُوطِ النَّدَىٰ
لَيْلَةَ مَا نَاهٍ وَلَا زَاجِرٌ

السطح

(لغة) السطح إمّا أنّه مصدر للفعل (سطح)، فيقال: سطحت الشيء أي أضجعته على الأرض، أي على سطحها. وإمّا أنّه اسم لظهر البيت، إذا كان مستويا في انبساطه. والسطح من كل شيء أعلاه. والجمع سطوح. وسطّح الله الأرض سطحا بسطها. وتسطيح القبر خلاف تسنيمه.

(اصطلاحا هندسيا)

السطح هو البعد القابل للتجزئه في جهتين متقاطعتين تقاطعا قائما. وهما الطول والعرض فقط لا عمقا. وقيل هو ذو الامتدادين، أي الطول والعرض. والسطح

المستوى هو الذي تكون جميع الخطوط المعروضة عليه في جميع الجهات مستقيمة.

السعادة

(لغة) مصدر للفعل (سعد). يقال: سعد يسعد سعادة وسعدا فهو سعيد. وهو نقيض الشقي. مثل سلم يسلم فهو سليم. ويبنى الفعل (سعد) للمجهول. فيقال: سعد فهو مسعود. والجمع سعداء. وأسعده جعله سعيدا أو أعانه، ومن ذلك المساعدة وهي المعونة.

(اصطلاحا أخلاقيا)

السعادة كلمة ليس لها دقة المصطلح، من حيث مضمونها. وإنّما تدلّ على حال نفسية أو عقلية، تختلف بحسب أفراد الناس الذين ينشدونها، أو يتحدثون عنها. ومن الذين تحدثوا عنها من فلاسفة المسلمين أبو على الخازن أحمد بن محمد الملقب (مسكويه) (ت - 421 هـ) في رسالته (كتاب ترتيب السعادات)، حيث ورد فيه قوله: كل واحد نصب لنفسه غاية يقصدها في سعيه، يسميها سعادة له. إمّا للذة أو للثروة أو للصحة أو للغلبة أو للعلم. وإنّما جاءهم هذا الاختلاف من قبل أنهم لم يلحظوا الكمال البعيد. أي السعادة القصوى. لأنّ ما كان عاما للإنسان وللبهائم فليس سعادة لنا. وأمّا ما كان منها خاصا بالإنسان من حيث هو إنسان فيجوز أن يسمى سعادة. إلا أنّ هذا المعنى هو أيضا عام لجميع الناس. لأنهم يشتركون فيه. ومنها ما هو خاص بإنسان إنسان، ومنها ما هو خاص الخاص، وإليه ترتقي جميع السعادات. واستطرد ذكر رأي الفيلسوف اليوناني أرسطو في السعادة فقال: وقد رتّب أرسطو أجناس السعادات بسعادة في النفس، وسعادة في البدن، وسعادة خارج البدن، وفيما يطيف بالبدن. فالسعادة التي في النفس هي باكتساب الحكمة والعلوم والمعارف. والسعادة التي في البدن هي التحلي بالجمال وبالصحة، واعتدال المزاج. والسعادة التي من خارج البدن هي الأولاد النجباء والأصدقاء الأوفياء، وشرف النسب والجاه واليسار. وأمّا السعادة القصوى فليس ينالها كل واحد، ولا يظفر بها كل من طلبها. (فلاسفة الإسلام لمحمد لطفي جمعة - 307).

وتحدث عن السعادة أيضا ابن خلدون (ت - 808 هـ) فقال: اعلم أن معنى السعادة حصول النعيم واللذة، باستيفاء كل غريزة ما تشتاق إليه بمقتضى طبعها، وذلك هو كمالها. ولذة هذه اللطيفة الروحانية (ربّما يعني بها العقل) بحصول العلم والمعرفة، لأنّهما كما قدمنا مقتضى طبعها وغريزتها. ثم تتفاوت اللذات بتفاوت الغرائز في أنفسها. وقد تبيّن أنّ هذه

اللطيفة هي أكمل الغرائز المدركة، فلذتها بالإدراك أتم وأعظم، ثم تتفاوت أيضا بتفاوت المعلومات... وإذا كان في المعلومات ما هو أجل وأشرف، وفي العلوم ما هو أتم وأوضح، وكان التعرف إليه شديدا فالعلم به ألذّ العلوم لا محالة. وليس في الوجود أشرف ولا أعلى ولا أكمل من معرفة خالق الأشياء ومرتّبها والذي لا يحيط بجماله وصف. وهي السعادة القصوى. (شفاء السائل ص26/ 27).

(اصطلاحا صوفيا)

السعادة عند الصوفية السالكين هي في حصول انكشاف الغطاء، حيث تظهر للعارف بالله إنّية الحق، وأنها عين إنّية كل شيء، فيقع على عين الخبر. ويعقل ماهية ذاته. ويعرف حقيقة القول المأثور: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، فيبلغ أقصى الكمال والابتهاج، الذي ليس من باب ما يخبر عنه. ومن قصر عن ذلك بقي في عالم العذاب والحجاب، والأوهام والظلمات. (روضة التعريف بالحب الشريف / 488 ط الثانية 2004 دار الثقافة المغرب). وقالوا: السعادة بحسب مقام النظر (درجات)، أي النظر إلى الله. فيرون أنّه يبلغ إليه بالعلم والسلوك أو بالسلوك وحده، ويكون مقامه من ذلك في الآخرة حيث انتهى به في الدنيا... ويتلوه سعادة الصوفية الذين يعتقدون في السعادة نحوا ممّا أتت به الشريعة. وربما سلكوا في الترقي والتجرّد طريق العارفين. لكن العارف يعرف غايته قبل شروعه، فيصل في يوم واحد إلى ما يصل إليه غيره في المدة الطويلة. (نفس المرجع).

السعاية

(لغة) هي مصدر للفعل (سعى) بمعنى وشى بالشخص لدى الوالي أو الأمير. يقال: سعى فلان بغيره سعاية، إذا قدم عنه من الخبر ما يسئ إليه. والسعاية أيضا ما كان يكلف به العبد من عمل ليعتق نفسه، ولذلك كان يقال: سعى المكاتب في عتق رقبته سعاية. أي عمل بقصد تحرير رقبته بالمال الذي يكسبه من العمل. وأصل السعاية (السعي) وهو الجري والذهاب والقصد، قال تعالى ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾ (النجم - 39 /41). والسعاية أيضا عمل السّاعي لجمع الصدقات، وعمل ساعي البريد لتوزيع الرسائل.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد السعاية في أبواب فقهية. منها السعاية في العتق. وهي أن يعتق بعض العبد ويبقى بعضه الآخر في الرّق، حينما يكون العبد في ملك أكثر من واحد. فيعمل العبد ويكسب ليصرف ثمن كسبه إلى سيّده ليعتقه. وذهب الفقهاء إلى أنّه إذا

أعتق أحد بعض مملوكه كالنصف مثلا فإن كان العبد خاصا به وغير مشترك مع أحد فيه عتق البعض الباقي (انظر مصطلح السراية). ولو كان المعتق معسرا، أمّا إن كان العبد مشتركا بينه وبين غيره، فإنّه إذا عتق بعض عبده سرى العتق إلى باقيه، وعليه لشريكه قيمة ما أعتق، وإن كان الشريك معسرا بقي نصيب الشريك في ملك العبد. وذلك بناء على حديث (من أعتق شركا له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد قوّم العبد عليه قيمة عدل، فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد، وإلا فقد عتق منه ما عتق). (أخرجه البخاري ومسلم). واستخلص الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) من الحديث ثلاثة أحكام وهي: إبطال الاستسعاء، وثبوت الرّق في حال عسر المعتق، ونفاذ العتق إن كان المعتق موسرا. أمّا الحنفية فقد أثبتوا (السعاية)، لحديث أبي هريرة، وهو قوله ﷺ (من أعتق شقيصا (جزءا) من مملوكه فعليه خلاصه في ماله، فإن لم يكن له مال قوّم المملوك قيمة عدل ثم استسعى غير شقوق عليه). (أخرجه البخاري).

وترد السعاية في باب جمع الصدقات. كما ترد في باب الوشاية بالناس إلى الحكّام بغير حق. وتعد حينئذ من الكبائر، المفسّقة، أي التي تجعل صاحبها غير أهل للعدالة ولا للإشهاد. ويعزّر صاحبها بحسب ما يراه القاضي.

السعر

(لغة) (بوزن الفعل) هو القيمة المحددة، التي يقوم عليها البيع والشراء، للبضاعة والجمع أسعار. يقال: سعّروا ثمن كذا إذا اتّفقوا على ثمنه، أي القيمة التي يباع بها. والتّسعير هو تقدير السعر. ويقال سعر النار إذا أوقدها، وسعر الحرب يسعرها سعرا وأسعرها وسعّرها إذا هيّجها. والسعير هو النار وقيل لهبها.

والسعر (بضم السين) الجنون و(بضم العين أيضا). وبه قرئ قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ (القمر - 47). أي في جنون من شدة ما أصابهم من الهول، عند اكتشاف ضلالهم. وقال تعالى ﴿ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ (القمر - 24).

(اصطلاحا عرفيا)

السعر هو الثمن المحدد للبيع. ويفرق بينه وبين الثمن أنّ الثمن هو ما يتراضى عليه المتبايعان. والسعر هو ما يطلبه البائع مقابل سلعته. ومن شرط البيع الصحيح عند الفقهاء أن يكون الثمن معلوما للعاقدين حال العقد أو قبله. فلا يصحّ بيع برقم ولا بما باع به آخر إلا إن علم به العاقدان. ولا بما ينقطع به السّعر في السوق. أي بما يقف عنده الثمن، مع الجهل بقيمته حالا. وصورته مثلا أن يأخذ

الشخص ممّن يعاملهم من لحّام أو خبّاز أو سمّان كل يوم شيئا معلوما، ثم يحاسبه عند رأس الشهر على الجميع. ثم يعطيه ثمنه. وقد منعه أكثر الفقهاء لأنّه مجهول السعر حال القبض، وجوّزه البعض لما فيه من ارتياح المشتري بأنّه قد اشترى بما اشترى به الناس.

قالوا: ونظيره النكاح بمهر المثل، والإجارة بأجرة المثل، ولأنّ غاية البيع بالسعر أن يكون بيعه بثمن المثل، وهو الصواب كما جرت عليه العادات في كل الأمصار. وقد جوّز الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) البيع بما ينقطع عليه السعر في المستقبل بتاريخ معيّن، من غير تقدير الثمن إذا ما تعارف الناس على ذلك.

السّعي

(لغة) (انظر مصطلح السعاية).

(قرآنيا) وردت الماد كثيرا في القرآن الكريم بمعنى العمل بقصد بلوغ أمر يستوجب الكد والاجتهاد أو يستحقهما. وبمعنى الخوض في أعمال السوء. وبمعنى التوجه نحو وجهة ما. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ (البقرة - 260). وقال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ (الأنبياء - 94). وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ﴾ (الصافات - 102).

(اصطلاحا فقهيا) السعي هو قطع المسافة الكائنة بين الصفا والمروة، سبعة أشواط ذهابا وإيابا، بعد الطواف حول الكعبة، سواء في الحج أو في العمرة. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة في رأي معظم الفقهاء، وفي رأي البعض واجب. فمن تركه لغير عذر وجب عليه الدم. ومن تركه لعذر فلا شيء عليه. وهو مروي عن ابن عباس (ت - 68 هـ) وأنس بن مالك (ت - 93 هـ) وسفيان الثوري (ت - 161 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ). أمّا الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) فقد نقل عنه أنّه سنة. والخلاف هو أنّ الآية الكريمة ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 158) لم تصرّح بالوجوب. فرجع الحكم إلى الاستدلال بالسنة، وهو قوله (ﷺ) (اسعوا فإنّ الله كتب عليكم السعي). (أخرجه الدارقطني). أمّا المالكية فقد اعتبروا لفظ (كتب) بمعنى ألزم. كما في قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (البقرة - 183). وأمّا الحنفية فقالوا: إنّ أقصى ما يفيده اللفظ هو الوجوب. أمّا اعتباره ركنا فيقتضي وجود دليل قاطع أو نص مقطوع بدلالته. واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن

يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة - 158).

السفارة

(لغة) مادة (سفر) تدلّ أصلا على الانكشاف والجلاء. ومنه اشتقوا (السّفر) (بفتحتين) بمعنى الانتقال عن المكان فيبقى منكشفا. وسفر بين القوم سفارة إذا أصلح بينهم، أو ربط علاقة، لأنّه يجلو ما يكون بينهم من خلاف أو عداوة، فهو سفير، أي رسول مصلح بين القوم. والجمع سفراء. وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته، وأسفر الصبح إذا انكشف وزال عنه الظلام. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا عرفيا)

السفارة كما تعارف علها الناس في الحضارة الإسلامية هي عمل السفير. وهو تمثيل دولة لدى دولة أخرى، لتوثيق العلاقة وتبادل المصالح بينهما. كما تطلق (السفارة) (بفتح السين) على محلّ إقامة السفير أو إدارته. وقد عرفت الدولة الإسلامية نظام السفارة عبر تاريخها، لكنّه لم يكن يطلق على القائم بها سفيرا وإنّما رسولا. ففي عهد النبي (ﷺ) بعث دحية الكلبي (ت - 45 هـ) بكتاب إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى هرقل أو قيصر الروم. وبعث عبد الله بن حذافة السهمي (ت - نحو33 هـ) إلى كسرى ملك الفرس، وبعث عمرو بن أميّة (ت - 55 هـ) إلى ملك الحبشة النجاشي، وبعث حاطب بن أبي بلتعة (ت - 30 هـ) إلى المقوقس حاكم مصر. وبعث غيرهم. فكانوا سفراء في الدعوة إلى الإسلام. وكان كل منهم يتكلم اللغة التي يتكلمها من بعثه إليهم. وبعث النبي (ﷺ) برسل آخرين في مهمات أخرى. (انظر التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني ج 194/1 وما بعدها). وكان النبي (ﷺ) يختار سفراءه أي رسله ممّن تتوافر فيهم صفات حسن الهيأة والقدرة على الخطاب ورجاحة العقل. ولمّا قامت الخلافة العباسية كان للسفراء والرسل دورهم في تمثيل الدولة لدى الممالك الأخرى، أو ربط الحلف بينها ضدا على خصومها. ومن أمثلة هذه السفارات القديمة سفارة السلطان المرابطي بالمغرب يوسف بن تاشفين إلى الخليفة العباسي بعد انتصاره في معركة الزلاقة على الإسبان عام 475 هـ - 1082م). (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

السفتجة

(لغة) (بوزن الترجمة) وقيل (بضم السين) كلمة معرّبة عن الفارسية، أصلها (شفته) ومعناها العمل المحكم. يقال: سفتج (بوزن دحرج) الشخص فلانا إذا عامله بالسفتجة. والجمع سفاتج. وتطلق على أذونات الدفع بالمبالغ الواردة فيها. و**(مجازا)** السفتجة هي الأمر الموثوق به. واستعمل هذا اللفظ الحريري في مقامته

الساسانية (مقامات الحريري / 410. ط - دار صادر بيروت). حين قال: فإنّ أعلام شريعتنا وأشياخ عشيرتنا أجمعوا على أنّ الحركة بركة والطراوة سفتجة. ومعناها هنا ما يأتيك بغير تكلّف ولا مشقة.

(اصطلاحا عرفيا)

قال أحد الفقهاء: إنّها إقراض، بحيث يرسل المقترض لوكيله ببلد ليدفع للمقرض نظير ما أخذه منه. فهي تشبه الحوالة. والنفع المتوقع هنا هو أن يستفيد المقرض دفع خطر الطريق، إذ يخشى لو سافر بأمواله أن يسطو عليه اللصوص وقطّاع الطرق، فيلجأ إلى هذه الحيلة، ليستفيد من وراء هذا القرض دفع الخطر المتوقع في الطريق.

والحكم في ذلك يختلف، لأنّه إمّا أن يكون الكتاب الذي يكتبه المستقرض لوكيله (وهو السفتجة) مشروطا في عقد القرض أو غيره. فإن كان ذلك مشروطا في عقد القرض فهو حرام والعقد فاسد، لأنّه قرض جرّ نفعا فيشبه الربا، لأنّ المنفعة فضل لا يقابله عوض، وهذا عند جمهور الفقهاء (الحنفية والشافعية وبعض فقهاء المالكية ورواية عن أحمد) وذكر ابن عبد البرّ (ت - 463 هـ) أنّ الإمام مالكا (ت - 179 هـ) كره العمل بالسفاتج بالدنانير والدراهم ولم يحرّمها، وأجاز ذلك طائفة من أصحابه وجماعة من أهل العلم، وقد روي عن مالك أيضا أنّه لا بأس بذلك، والأشهر عنه كراهيته، لما استعمله الناس من أمر السفاتج. (الموسوعة الفقهية ج 25/ 25/24).

السفر

(لغة) (بوزن العمل) خلاف الحضر، وهو مشتق من معنى قولهم: سفرت الريح الغيم عن وجه السماء أي فرقته وجلته عنها. والسفر ليس سوى الانتقال من مكان إلى آخر. مثلما تذهب الريح بالسفير، وهي أوراق الشجر المتساقطة، وتجيء به، فكذلك عمل السفر بالمسافر. يقال: رجل سافر وذو سفر مثل (مسافر) والسفر أيضا قطع المسافات. والجمع أسفار.

(اصطلاحا فقهيا)

هو الخروج من مقرّ الإقامة والسكن نحو بلد آخر عن قصد. والذي يهم الفقهاء منه هو قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها. أي المسافة التي تسمح للمسافر بقصر الصلاة الرباعية أو الإفطار في يوم رمضان. والمقصود بقولهم عن قصد هو الإرادة المعتبرة شرعا، بأن يكون المسافر متجها نحو جهة مقصودة، وليس مجرد جوال لا يدري أين يتوجه وأين يستقر. أو سائح لا يعرف أين تمضي به الطريق، ولا طالب غريم أو مطلوب لا يدري أين موضعه، فهو يبحث عنه. وهذا الشرط مطلوب فيمن كان مستقلا برأيه. أمّا التابع لغيره كالزوجة مع زوجها، والجندي مع قائده

ففي اعتبار سفره سفرا شرعيا يمكن فيه قصر الصلاة خلاف. ويشترط في السفر الشرعي زيادة على القصد قطع مسافة القصر (وهي عندهم نحو الخمسين ميلا أو ثمانين كيلومترا) وألا يكون السفر في معصية (حسب بعض المذاهب). ويترتب على السفر الشرعي عدة أحكام منها:

- قصر الصلاة، لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ (النساء - 101). كما ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ السفر من الأعذار المبيحة للجمع بين الصلوات.
- سقوط فريضة أداء صلاة الجمعة، باعتبارها لا تجب إلا في حق المقيم. لكن يجب أداء صلاة الظهر.
- جواز الفطر في رمضان لقوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة - 185).

(اصطلاحا صوفيا)

السفر عند الصوفية هو توجه القلب إلى الحق تعالى. وهو عندهم أربعة أسفار.

- الأول، هو السير إلى الله من منازل النفس، بإزالة التعشّق للمظاهر والأغيار. وصولا إلى الأفق المبين. وهو نهاية مقام القلب. ومبدأ التجليات الأسمائية. وغايته رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة.
- والثاني، هو رفع حجاب الكثرة عن الوحدة ظاهرا وباطنا. وهو السفر في الله بالاتصاف بصفاته والتحقق بأسمائه. وهو نهاية مقام الروح والحضرة الواحدية.
- والثالث، هو زوال التقييد بالضدين، الظاهر والباطن، بالترقي إلى عين الجمع والحضرة الأحدية. وهو مقام قاب قوسين، المشار إليه في القرآن الكريم ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (النجم - 9/8). فإذا ارتفعت الاثنينية بلغ مقام (الأدنى) أي الأقرب إلى الحق.
- والرابع هو الرجوع عن الحق إلى الخلق، وهو مقام التمكين. حيث يشهد الصوفي العارف اندراج الحق في الخلق، واضمحلال الخلق في الحق. قالوا إنّه مقام البقاء بعد الفناء، والفرق بعد الجمع. وقد تحدّث عنه ابن الخطيب في غصن النهايات. وهو فوق ما يمكن أن تشير إليه العبارة أو يدرك بالعقل. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 407 وما بعدها. ط - الثانية 2004).

(اصطلاحا مكتبيا)

السفر (بوزن البئر) لفظ عبري معرّب، معناه الكتاب الكبير، أو الجزء منه. وقيل الجزء من أجزاء التوراة، ويوجد اللفظ أيضا في اللغتين السريانية والنبطية. وهو اللفظ الوارد في القرآن الكريم. ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ (الجمعة - 5). وعدد أوراق

السفر في العرف نحو المائتين فما دون ذلك، وذكر بعضهم أنّه لا يقال للكتاب سفر إلا إذا كان مجلّدا أي مغلّفا بالجلد. قال أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ): الأسفار الكتب الكبار واحدها سفر، وقد أعلم الله تعالى أنّ اليهود مثلهم في تركهم استعمال التوراة وما فيها كمثل الحمار يحمل الكتب، وهو لا يعرف ما فيها ولا يعيها (لسان العرب لابن منظور).

السفسطة

(لغة) أصل هذا اللفظ اليوناني هو SOPHISMA. واشتق من لفظ SOPHOS ومعناه الحكيم. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). والسفسطة تعريب لذلك اللفظ على (وزن فعلله) بالمعنى المصدري. ويطلق لفظ (السوفسطائية) للدلالة على المذهب الفكري أو على الذين يمثلونه من الفلاسفة. وينسب إلى السفسطة فيقال (سوفسطائي). وكان هذا اللفظ يطلق أولا على الحاذق في صناعة من الصناعات، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة، والقدرة على التأثير في الناس وإقناعهم. ثم صار يطلق على المخادع حتى إنّ أحدهم كان يقدر على أن يقنعك بالشيء وبنقيضه، بأدلة وقياسات متماثلة. ولذلك قال الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ) في (إحصاء العلوم) السفسطية اسم للمهنة التي يقدر بها الإنسان على المغالطة والتمويه، والتلبيس بالقول والإيهام. إمّا في نفسه أنّه ذو حكمة وعلم. أو في غيره أنّه ذو نقص من غير أن يكون كذلك في الحقيقة، وإمّا في رأي أنّه ليس بحق. وإمّا فيما ليس بحق أنّه حق. وهو مركب في اليونانية من (سوفيا) وهي (الحكمة). ومن (اسطاس) وهو (المغالطة). فمعناها فلسفة المغالطة (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا منطقيا)

السفسطة هي القياس المركب من الوهميات، أو من مقدمات صحيحة في نفسها لكنها تفضي إلى المغالطة والخداع، ومثلوا لذلك بالقول: الجوهر موجود في الذهن. وكل موجود في الذهن عرض، والنتيجة أنّ الجوهر عرض. وقيل: إنها القياس الذي ظاهره حق وباطنه باطل، ويقاس من أجل التمويه والخداع. فهي قياسات قائمة على المغالطة.

(اصطلاحا مذهبيا)

يطلق لفظ السوفسطائية على نزعة فلسفية اختلف الفلاسفة أنفسهم في تقديرها تقديرا تراوح بين الإيجابية والسلبية. ومن التقديرات السلبية لها قول بعضهم إنّها فلسفة الشكاكين الذين ينكرون الضروريات والحسيات. فالسوفسطائية المشككة تقول: إنّ الضروريات بعضها حسّيات، والحس يغلط كثيرا كالأحول

يرى الشيء شيئين. والشخص يرى الشيء البعيد صغيرا كالشمس، والبديهيات نفسها قد كثر فيها الاختلاف، وعلى أساسها تنبني النظريات، والنظريات فرع الضروريات. ومن ثم لا وثوق بشيء. فيجب التوقف (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 173/3 وما بعدها. ط - الهيئة المصرية العامة). ومن طوائف السوفسطائية طائفة تقول بتعدد الحقائق. بمعنى أنّ لكل إنسان حقيقته التي يعتقدها، ممّا يؤدي إلى القول بأنّه لا وجود لحقيقة موضوعية، خارج عقيدة الإنسان. أمّا التقدير الحديث للسوفسطائية فقد ظهر على يد بعض الفلاسفة المحدثين، الذين جعلوا من الشك مبدأ لليقين. (موسوعة الفلسفة لعبد الرحمن بدوي مادة السوفسطائية ج 1/ 586 وما بعدها. ط - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1984).

السّفه

(لغة) بوزن (السفر) نقيض الحلم. وأصل معناه الخفّة في الحركة. ونقلت الخفّة إلى العقل بمعنى عدم النظر إلى العواقب. يقال: سفه نفسه ورأيه سفاها وسفاهة إذا حملها على الخفّة والطيش. والعرب تقول: سفه نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه ورشد أمره، بوزن واحد. فقد حوّل فيها الفعل إلى النفس، وعدي إلى المفعول به، للدلالة على موضوع السفه. (وأصل معناه (سفه الرجل نفسا) مثل طبت به نفسا). وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة - 130). والمفسرون يرون أنّ المعنى (سفه نفسه)، والبعض يرون أنّ المعنى (أهلك نفسه)، وقيل معناها جهل نفسه ولم يقدّر حقها. والسفه هنا بمعنى الجهل. والسفه أيضا الخفة والطيش. والسفيه هو المتصف بذلك. ولذلك يقال: (سفه) من باب (كرم) و(تعب) إذا جهل فهو سفيه والجمع سفهاء. والسفيه نقيض الحليم، وهو ذو الحلم، أي ذو العقل الراجح والفكر المتزن.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل (سفه) وصيغة المصدر (السفه) و(السفاهة) وبصيغة الصفة المشبهة (السفيه) وجمعه السفهاء. فقال تعالى ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة - 130). وقال تعالى ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (الأعراف - 66). وقال تعالى ﴿ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ﴾ (البقرة - 282). وقال تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ (النساء - 5). فمعانى هذه المادة في القرآن الكريم تدلّ على انعدام التعقل

والجهل والقصور.

(اصطلاحا فقهيا)

السفه هو التبذير للمال والإسراف في إنفاقه. ويقابله الرشد، وهو إصلاح المال وتنميته. وقد يكون السفيه عاقلا ولكنه غير رشيد. لذلك فهو يخاطب بكل الأحكام الشرعية، ويؤاخذ على مخالفتها. وقيل (السفه) هو تبذير المال وإتلافه، على خلاف مقتضى العقل والشرع. ولو في الخير أحيانا. والسفه من الأسباب الشرعية التي توجب إيقاع الحجر على صاحبه. ومنها صغر السن والعته والجنون، ولكن السفه يختلف عن هذه الثلاثة بكونها تفقد الأهلية أو تنقص منها. بينما السفه لا ينصرف إلا إلى التصرفات المالية القابلة للفسخ. لهذا يكون زواج السفيه وطلاقه صحيحين، لأنّهما صادران من شخص كامل الأهلية. إلا إذا كان ضارا به ضررا بالغا. وقد اختلف الفقهاء في وجوب الحجر وعدمه. فذهب جمهور الفقهاء إلى لزوم الحجر بالسّفه الطارئ على البالغ، استنادا إلى رأي عدد من الصحابة وأئمة المذاهب الفقهية، ما عدا أبا حنيفة.

واستدلّ جمهور الفقهاء لوجوب الحجر على السفيه بالسفه المستمر بعد البلوغ، بقوله تعالى ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ (النساء - 6). ووجه الاستدلال بها أنّ الله تعالى أمرنا بدفع أموال اليتامى، بعد البلوغ مع إيناس الرشد. وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (النساء - 5).

وفرض الحجر على السفيه إنّما يتم بحكم القاضي على رأي، وبدونه على رأي آخر. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 25/ 47 وما بعدها). وللسفه آثار أخرى منها فرض الولاية على أموال السفيه، ومنها زوال ولاية النكاح بالسفه، ومنها أثره في الطلاق والخلع والظهار، وإسقاط الحضانة، وفي الشهادات وفي سائر المعاملات التجارية. (نفس المرجع).

السفير

(لغة) يقال سفر الرجل بين القوم من (بابي ضرب ونصر) سفرا وسفارة (بكسر السين وفتحها) إذا أصلح ما بينهم. فهو سفير، والسفارة إيقاع الصلح بين القوم المتنازعين. (انظر مصطلح السفارة).

(اصطلاحا عرفيا)

السفير هو الرسول المصلح بين القوم، أو الذي يقوم بتبليغ رسالة أو مهمّة من دولة إلى أخرى. ليقوم بما يحقق التفاهم أو التعاون بينهما. وفي حديث علي (ض) أنّه قال لعثمان: إنّ الناس قد استسفروني بينك وبينهم، أي جعلوني سفيرا. وهو الرسول المصلح بين القوم. والسفرة الكتبة،

واحدهم سافر، وهو بالنبطية (سافرا). والسفرة أيضا كتبة الملائكة، الذين يحصون الأعمال، كما ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ * فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِى سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس - 16/11). قالوا: سمّوا سفرة لأنّهم ينزلون بوحي الله وبإذنه، وما يقع به الصلاح بين الناس، فشبّهوا بالسفراء الذين يصلحون بين الرجلين. (لسان العرب لابن منظور). ويقول أحمد عطية الله (ت - 1983 هـ): لم يستخدم لفظ السفير اسما على وظيفة ديوانية، غير أنّه أصبح في العصر المملوكي بمصر من ألقاب الدوادار. أي رئيس ديوان الإنشاء. ذلك أنّ اللقب الشائع الذي كان يعرف به السفير هو (الرسول). ولكن لم يمنع هذا من استخدام لفظ (السفارة) بمعنى المهمّة التي يكلّف بها الرسول. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج3/ 370 وما بعدها. ط - مكتبة النهضة المصرية 1970).

السفينة

(لغة) هي المركب في البحر، (بوزن فعيلة بمعنى فاعلة)، من الفعل (سفن). يقال: سفن الشيء إذا قشره من (باب ضرب). قال الشاعر الجاهلي امرؤ القيس (ت - 540م):

وَجَاءَ خَفِيّاً يَسْفِنُ الأَرْضَ بَطْنُهُ
تَرَىَ التُّربَ مِنْهُ لَازِقاً كُلَّ مُلْزَقِ

ويقال: سفنت الريح الأرض إذا أذهبت ترابها. فالسفينة سمّيت كذلك لقشرها وجه الماء (محيط المحيط لبطرس البستاني). أو لأنّها تسفن على وجه الأرض، أي تلزق بها. والجمع سفن وسفائن.

(قرآنيا) ورد لفظ السفينة في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف - 79). وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ * فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (العنكبوت - 15/14).

(اصطلاحا عرفيا)

تطلق السفينة، مفردا وجمعا، في التراث الإسلامي، على المراكب البحرية بمختلف أحجامها وأصنافها. وقد ذكرت المصادر منها:

- الجفن: وهو مركب كبير لنقل المسافرين والبضائع والحيوانات.
- الزورق أو المركب: وهو قارب صغير يستعمل عادة في الصيد يحركه رجل واحد.
- السفينة: وهي مرادف للجفن.
- القارب: وهو مركب صغير، كان يستعمل في الصيد. وأيضا في الملاحة النهرية

بالأنهار المغربية الكبرى مثل لكوس وسبو وأبي رقراق وأم الربيع، وقد يصنع من بعض المواد غير الخشب.

- القرقورة: وهي سفينة طويلة ضخمة، كانت تقوم بتموين الجيوش في البحر. لها ثلاثة قلاع، وبها ثلاث طبقات. وقد تصل حمولتها إلى 80 فرسا. كما كانت تستخدم في نقل المسافرين.

- الشبطي (في المصادر اللاتينية SAGEETE أو SAETE مركب صغير يستخدم في الاستطلاع البحري. وتقوم بنقل المعلومات بين رؤساء السفن الكبيرة.

- الغراب. في مصادر اللاتينية GUARAPI: سفينة سوداء، مقدمتها على شكل رأس غراب، تستعمل لحمل الجنود، وتسير بالقلاع والمجاديف التي قد تصل إلى 180 مجدافا.

الطريدة أو الطراد. في المصادر اللاتينية TARETES TARIDE: وهي عبارة عن مركب حربي صغير وسريع غالبا ما كان يستقله قائد البحر.

- الشيني: وهو مركب طويل يسير بحوالي 100 مجداف، ويبلغ متوسط ركابه 150 بحارا. ويستعمل في الدفاع والهجوم في المعارك البحرية.

- الحراقة: وهي سفينة كانت تحمل أدوات القتال الثقيلة، وخاصة المجانيق.

- الشلنذي، في مصادر البيزنطية CHELANDIOS: وهي سفينة مسطحة، تتكوّن من طبقتين، يركب المقاتلون في الطبقة العلوية، ويوجد المجدّفون في طبقتها السفلية.

- الفلوكة: وهي زروق صغير يحمل حوالي 10 رجال. كان مستعملا في الجهاد البحري منذ القرن العاشر (16م). (معلمة المغرب ج15/ 5004).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء السفينة بمعناها العرفي، إلا أنّه يشمل عندهم كلّ ما يركب في البحر. ولها أحكام شرعية تخصّ الذين يركبونها. فمن ذلك وجوب صلاة المصلي فيها قائما ما لم يصعب عليه ذلك. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه لا يجوز لمن يصلي الفريضة في السفينة ترك القيام مع القدرة كما لو كان يصلي في البرّ. ويستدلون بقول النبي (ﷺ): (فإن لم تستطع فقاعدا). (أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين). وبما روي أنّ النبي (ﷺ) لمّا بعث جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة أمره أن يصلي في السفينة قائما إلا أن يخاف الغرق. (أورده الهيثمي في مجمع الزوائد). لكنّ الإمام أبا حنيفة ذهب إلى صحة صلاة من صلى في السفينة حال جريانها في البحر، ولو قاعدا، وإن كان قادرا على القيام، مستدلا بما روي من آثار في الموضوع. فقد روي أنّه سئل أبو بكر

وعمر (ض) عن الصلاة في السفينة فقالا: إن كانت جارية يصلي قاعدا، وإن كانت راسية يصلي قائما. ومن تلك الأحكام أنّ السفينة إذا أشرفت على الغرق جاز إلقاء بعض أمتعتها في البحر. لكن يجب ذلك إذا خيف على الراكبين من ثقلها، بل يجب إلقاء كل ما لا روح فيه، بل وإلقاء الدواب إذا كان لا مناص من ذلك لإنقاذ الآدميين، من غير اعتبار لدين أو جنس. (الموسوعة الفقهية ج25/ 74 وما بعدها).

السقاية

(لغة) عمل من يسقي الماء بانتظام، وأصلها اسم الإناء يسقى به. والموضع الذي يتّخذ فيه الشراب خلال المواسم والتجمعات. والسقاية في القرآن الكريم الصوّاع الذي كان يشرب فيه الملك، وذلك في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ (يوسف - 70). وكان إناء من فضة، يكيلون به القمح. ويقال للمكان الذي يتّخذ مجمعا للماء، ويسقى منه الناس (سقاية). (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

السقاية هي القيام على سقي الحجاج ببيت الله الحرام بانتظام. وكانت من الوظائف التي تأصّلت في تقاليد الخدمات المنتظمة للقيام بشؤون الكعبة، منذ العصر الجاهلي. ومنها الحجابة والرفادة والقيادة والسقاية واللواء والندوة. (انظر المصطلحات) وكان إرواء الحجاج بالماء العذب أمرا عسيرا قبل حفر بئر زمزم. إذ كان يجلب الماء من الآبار البعيدة على الروايا. (وهي الإبل التي تحمل الماء). ثم كانوا يجمعونه في أحواض قرب الكعبة. وعندما أعاد عبد المطلب (ت - 579 م) جدّ الرسول عليه السلام حفر بئر زمزم أخذوا ينقلون الماء منها إلى تلك الأحواض. وتولى ولده أبو طالب (ت - 620 م) (عمّ النبي) هذه المهمة، ثم تولّاها العباس ابنه (ت - 32 هـ) في الجاهلية وفي الإسلام.

السقوط

(لغة) مصدر للفعل (سقط). يقال: سقط الشيء أي وقع من أعلى إلى أسفل. ويقال: أسقطه إسقاطا فسقط. فالسقوط هو أثر الإسقاط. والسقط (بوزن القمر) هو ردئ المتاع. والخطأ من القول والفعل. والسقط (بتثليث أوله) (كسرا وفتحا وضما) هو الجنين يسقط من بطن الحامل قبل تمامه. وله أحكام شرعية خاصة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 25/ 80).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء السقوط للدلالة على زوال ما في الذمّة من حقوق الله أو حقوق العباد. ولذلك يرد اللفظ بصيغه الفعلية،

فـي أبـواب العـبادات والـنفقات الواجـبة والحدود. فالصلاة تسقط عن المرأة أثناء الحـيض والـنفاس. ولا تؤمـر بقـضائها. وتسقط الصلاة عن المجنون حتى يفيق. أمّا المغمى عليه فيقضي صلاته التي حلت عليه أثناء إغمائه. وتسقط صلاة الجمعة بالسفر، أو بالحبس والمرض الذي يشق معه الحضور إلى المسجد. وكذا المطر الشديد. ويسقط الصيام على المسن الذي لا يقوى على الصيام.

أمّا بالنسبة لحقوق العباد فيسقط أداء المهر للزوجة، إذا لم يتم الدخول بها، إذا كان بطلب منها أو بسببها. كما يسقط نصف المهر بالطلاق قبل الدخول، في نكاح سمي فيه المهر. وتسقط النفقة على الزوجة بنشوزها، وهو الخروج عن طاعة الزوج. وتسقط الحضانة إذا اختلّ شرط من شروطها، أو وجد مانع من موانعها. وتسقط الحدود بالشبهات، وبالرجوع عن الإقرار. (نفس المرجع ج 25/ 81 وما بعدها).

السّكت

(لغة) السّكت والسّكوت خلاف النطق. يقال: سكت يسكت سكتا وسكاتا وسكوتا. إذا حبس كلامه أو صمت. ويقال: سكت إذا تعمّد السكوت، وأسكت إذا أطرق مفكرا ممسكا عن كلامه. ويقال: رماه بسكاته، أي بما أسكته. ويقال

(مجازا) سكت الغضب بمعنى سكن.

(اصطلاحا قرائيا)

السكت (بفتح السين) في علم القراءات هو عبارة عن قطع الصوت بالقراءة، زمنا أقل من زمن الوقف عادة، من غير تنفس. وقيده المتأخرون بكونه من غير تنفس. ليكون بدون إطالة تؤذن بالتوقف عن التلاوة. وقيل هو قطع الصوت زمنا قليلا، أقصر من زمن إخراج النفس، لأنه إن طال صار وقفا يوجب البسملة. (النشر في القراءات العشر ج1/ 240).

وقد اختلفت ألفاظ أئمة القراء في التعبير عنه. فقالوا إنّه السكتة الخفيفة أو القصيرة أو المختلسة أو اليسيرة. وقد اختلفوا حسب مذاهبهم في تحديد معاني التحقيق والحدر والتوسط، حسب ما تحكم به المشافهة. (نفس المرجع). وهو أمر مقيّد بالسماع والنقل عن القراء، إذ لا يجوز إلا فيما صحت الرواية به. وهو جائز في رؤوس الآيات مطلقا.

(اصطلاحا نحويا)

يرد (السّكت) عند النحاة مضافا إلى الهاء فيقال (هاء السكت). وهي الهاء اللاحقة لبيان الحركة أو الحرف عند الوقوف عليه. نحو ماهيه، في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ (القارعة - 10). وفي نحو قولك ها هناه، ووازيداه، وأصلها أن يوقف عليها. وربّما وصلت بحرف به يقصد الوقف.

وسّماها أحمد ابن فارس (ت - 395 هـ) هاء الاستراحة. (الصاحبي لابن فارس / 154. ط - دار إحياء الكتب الغربية) التي تلحق بالكلمة للوقوف على الحرف المتحرك في أفعال الأمر، التي تبقى على حرف واحد، مثل (ع) من الفعل وعى يعي.

(اصطلاحا فقهيا)

السكتة في الصلاة (بفتح السين) أن يسكت المصلي بعد الافتتاح بقوله (الله أكبر) وكذلك عند الفراغ من قراءة الفاتحة. وقالوا السكتتان في الصلاة مستحبّتان. وذلك في حق الإمام بعد تكبيرة الإحرام، وبعد قراءة الفاتحة وذلك في الصلاة الجهرية.

وقال الشافعية يستحب للإمام أن يشتغل حينئذ بالذكر أو بالدعاء أو بالقراءة سرا. لأنّ الصلاة ليس فيها سكوت حقيقي بالنسبة للإمام. وقالوا السكتات المندوبة في الصلاة أربع، سكتة بعد تكبيرة الإحرام، وسكتة بعد قوله و(لا الضالين)، وسكتة للإمام بعد التأمين (أي قول آمين)، وذلك في الصلاة الجهرية بقدر قراءة الفاتحة. والسكتة الرابعة قبل تكبيرة الركوع. ولا يقول المالكية والحنفية بهذه السكتات. (انظر الموسوعة الفقهية ج 25/ 134).

السّكة

(لغة) (بكسر السين) الطريق المصطفة من النخيل. سميت بذلك لتضايقها في استواء. ومن هذا المعنى اشتقوا (سكة الدراهم). وهي الحديدة التي يتم بها نقش العملة. والسّك أن تضب الباب بالحديد. (أي تغطّيه وتشدّ أجزاءه) ويقال: للنبت إذا انسدّ خصاصه قد استك. (مقاييس اللغة لابن فارس). وسكة المحراث هي الحديدة التي تشق بها الأرض.

(اصطلاحا عرفيا)

السّكة هي العملة من الدراهم والدنانير والفلوس المضروبة، أي المسكوكة من معدن نفيس، كالذهب، أو غير نفيس كالبرونز، تمييزا للعملة المعدنية عن العملة الورقية. وقد اشتق هذا المعنى من السكة، التي هي القالب الذي تضرب عليه النقود، كما قد يدلّ لفظ السكة على النقوش والكتابة التي تضرب عليها العملة. ولهذا قال ابن خلدون: المقصود بالسّكة هو الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس، بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسكة مرة بعد أخرى، وبعد تقدير قطع الدراهم والدنانير بوزن معيّن صحيح يصطلح عليه. ولفظ السكة كان اسما للطابع، وهي

الحديدة المتخذة لذلك. ثم نقل للدلالة على أثرها، وهي النقوش الماثلة على الدراهم والدنانير، ثم نقل هذا المعنى إلى القيام على ذلك، وهو ضرب السكة. فيكون التعامل بها إمّا عددا وإمّا إن لم تقدّر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا. (المقدمة لابن خلدون ج 2/ 700). ويرى الفقهاء أنّ لإمام المسلمين أن يضرب العملة للناس في دار الضرب، أي (دار السكة) وأن تكون بقيمة العدل في معاملاتهم تسهيلا عليهم وتيسيرا لمعاشهم.

(اصطلاحا فقهيا)

السّكة عند الفقهاء (بمعنى الطريق) نوعان: سكّة عامّة، أي طريق يمرّ فيه عامة الناس، ويكون نافذا إلى جهات أخرى. وسكّة خاصّة بقوم دون سواهم. وتكون غير نافذة إلى غيرها من الجهات. وإنّما هي مشتركة بين جماعة خصصوها لأنفسهم للمرور إلى بيوتهم. وقال التهانوي: الحقّ أنّ السّكة هي الموضع الذي فيه دور مختلفة، ومنازل متعددة لقوم يسكنونها. وفي خلالها طريق وسبيل لهم، وهي على رأس الطريق الأعظم، سواء كان ذلك مملوكا لهم أو لا. وسواء كان يطلق عليه اسم السكة في العرف العام أو لا. وهذا هو المقصود بالسكة الواقعة في كتب أصحابنا (يقصد الفقهاء الأحناف). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 29 وما بعدها).

كما يستعمل الفقهاء (السكة) بمعناها العرفي حينما يقولون: إنّ لإمام المسلمين أن يضرب العملة للناس في دار الضرب، أي (دار السكة) وأنّ تكون بقيمة العدل في معاملاتهم تسهيلا عليهم وتيسيرا لمعاشهم.

السّكر

(لغة) (بضم السين وسكون الكاف) اسم للحال التي يكون عليها السكران، وهي ضد الصحو. يقال: سكر الشخص يسكر سكرا من (باب تعب) فهو سكران والجمع سكارى (بضم السين). كما يقال أسكره الشراب إذا أزال عقله. والسكر (بفتحتين) هو الخمر نفسها، أو المعتصرة من العنب خاصة. وقالوا السكر ثلاثة: (يقصدون بذلك المعنى المجازي) سكر الشباب، وسكر المال، وسكر السلطان. والمقصود الغرور بما يكون للشخص من هذه الأشياء، فيفقد توازنه في السلوك المستقيم كما يفقد السكران توازنه.

(اصطلاحا فقهيا)

السكر حالة تعرض للإنسان من امتلاء دماغه من الأبخرة المتصاعدة من الخمر فيتعطل معه العقل المميز بين الأمور الحسنة والقبيحة.

والسكر إمّا أن يكون بتناول الشراب

المحرّم، بقصد، كالخمر ونحوها من المسكرات. وهي حرام لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 90). وللحديث المروي عن عمر بن الخطاب (كل مسكر خمر، وكل خمر حرام) (أخرجه مسلم). وإمّا أن يكون السكر بغير قصد، كأن يشرب الشخص شرابا يظنه غير مسكر. وهذا لا إثم فيه لقوله تعالى ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب - 5). وكذلك لو شربه اضطرارا. واختلف الفقهاء في ضابط السكر. فقال المالكية والشافعية والحنابلة وصاحبا أبي حنيفة (ت - 150 هـ) وهما أبو يوسف ومحمد بن الحسن: إنّ ضابطه هو اختلاط الكلام عند السكران، كأن يهذي بما لا يعرف ولا يميّز. وقال أبو حنيفة إن ضابطه هو فقدان التمييز بالمرة. وقد اتفق الفقهاء على وجوب حد الشارب للخمر مطلقا سواء سكر منها أم لا. قليلا أو كثيرا. لكن اختلفوا في مقدار الحد. فقالت طائفة: إن الحد هو ثمانون جلدة، لا فرق بين الذكر والأنثى. وبذلك قالت المالكية والحنابلة، مستدلين على ذلك بعمل الصحابة. وقالت طائفة إن الحد هو أربعون جلدة، مستدلين لذلك بكون علي بن أبي طالب جلد الوليد بن عقبة أربعين. ثم قال: جلد النبي (ﷺ) أربعين. وجلد أبو بكر أربعين. وجلد عمر ثمانين. وكل سنة. وهذا أحب إليّ). (أخرجه مسلم). وربما حمل عمل عمر على التعزير المناسب لزمنه. وللإمام أن يفعل حسب مقتضى الحال.

(اصطلاحا صوفيا)

ورد مفهوم السكر مقرونا بالصحو في كتب التصوف. وهو عند الصوفية حال يذهل عندها السالك، من شدة تحيره في جمال الحق سبحانه عند شهوده فجأة. وتسمى هذه الحالة سكرا لمشاركتها حال السكر المعروف. وهو عندهم حال شريف يعتوره صحوان، صحو قبله، وهو مقام الفرق (أي شعور بالفرق بين الخلق والحق والحدوث والقدم)، وهو ليس من الأحوال في شيء. وصحو بعده، ويسمى الصحو الثاني أو صحو الجمع، والصحو بعد الجمع. وهو حال يصير مقاما، ويكون أعز من السكر، لاشتماله على الجمع والتفرقة. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني). واختلفت مذاهب الصوفية في تفضيل أحد الحالين على الآخر، وهما السكر والصحو. فجماعة فضلوا الصحو على السكر، وجماعة فضلوا السكر، ومنهم أبو يزيد البسطامي (ت - 261 هـ) وأتباعه. ويقولون إنّ الصحو على التمكين والاعتدال يأخذ صفة الآدمية، وذلك هو الحجاب الأعظم

من الحق، وأنّ السكر يقوم على نقض البشرية وذهاب تدبيرها، ببقاء القوة الموجودة فيها خلافا لجنسها. وهذا أبلغ وأتم. (انظر التفصيل في كتاب كشف المحجوب للهجويري. ط / دار النهضة العربية، بيروت 1980. ص 414 وما بعدها).

السكنى

(لغة) اسم للبيت يسكن فيه. يقال: سكن الرجل داره أو بيته. وفيه إذا اتّخذه سكنى ومسكنا وسكنا (بفتحتين). وقيل: إنّ اللفظ مصدر كذلك. وقد يدلّ على معنى الإسكان كالرقبى بمعنى الإرقاب، وهي في قولهم: داري لك (سكنى) منصوبة على تقدير الحال، بمعنى سكون فيها.

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل الفقهاء (السكنى) بمعناها العرفي، وهي حيث يقيم الإنسان بأسرته وأمتعته الشخصية، على سبيل الدوام والاستمرار. ويذكرون لها أحكاما شرعية. تتعلّق إمّا، باعتبارها حقا من حقوق الإنسان، أو باعتبارها حقا من حقوق الزوجة على الزوج، وإمّا باعتبارها حقا من حقوق المطلّقة أو المتوفى عنها خلال عدّتها. وإمّا باعتبارها ممّا تشمله الوصية أو الهبة، وإمّا باعتبار ما لها من حرمة. ففي الشأن الأول قالوا: إنّ حق الانتفاع بالسكنى يترتّب على الملكية أو الإجارة أو الإعارة أو الوقف، من الوسائل المشروعة للتملك والانتفاع. وفي الشأن الثاني قالوا: إنّ من حق الزوجة على زوجها توفير سكنى لها. وهو متفق عليه بين الفقهاء، لأنّ الله تعالى جعل للمطلّقة طلاقاً رجعيا حق السكنى على زوجها. قال تعالى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ (الطلاق - 6). فوجوب السكنى للتي هي في صلب النكاح أولى. ولأنّ الله تعالى أوجب المعاشرة بين الأزواج بالمعروف. قال تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء - 19). ومن المعروف المأمور به أن يسكنها في مسكن تأمن فيه على نفسها وممتلكاتها، كما أنّ الزوجة لا تستغني عن المسكن، للاستتار عن العيون والاستمتاع وحفظ المتاع. فلذلك كانت السكنى حقا لها على زوجها، وهو حق ثابت بإجماع أهل العلم. (الموسوعة الفقهية ج25/ 128).

وفي الشأن الثالث قالوا: إنّ المعتدّة من طلاق رجعي تعتبر زوجة، لأنّ ملك النكاح قائم، فكان الحال بعد الطلاق كالحال بعده. قال أبو بكر ابن العربي: أطلق الله تعالى السكنى لكلّ مطلّقة، من غير تقييد، فكانت حقا لهن، لأنّه لو أراد غير ذلك لقيّد، كما فعل في النفقة، إذ قيّدها بالحمل في قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ (الطلاق - 6). وإذا كانت المعتدّة عن طلاق بائن غير حامل فيرى

الحنفية، والمالكية، والشافعية، وهو إحدى الروايتين عن أحمد، وجوب السكنى لها، وهو رأي عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وابن عمر (ض) وعائشة (ض). (نفس المرجع / 113). وأمّا باعتبار الشأن الرابع ففيه تفصيل. (انظر المرجع نفسه). وأمّا في الشأن الخامس فقد قرر الفقهاء ما للسكنى من حرمة، فلا يجوز الدخول فيها بغير إذن صاحبها. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ (النور - 27). (نفس المرجع/ 128).

السّكوت

(لغة) (انظر مصطلح السكت).

(اصطلاحا فقهيا)

تداول الفقهاء مفهوم السكوت في عدد من المسائل الشرعية، وعن أثره في العقود والمعاملات. ففي باب العبادات قال الحنفية بوجوب سكوت المأموم، وهو المقتدي بالإمام في صلاة الجماعة، فلا يقرأ مع إمامه، وإنّما ينصت لقراءته، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف - 204). وذهب العديد من المفسرين إلى أنّ الآية نزلت في شأن الصلاة. وقال المالكية والحنابلة لا يجب السكوت على المأموم للإنصات لقراءة إمامه سواء كانت الصلاة جهرية أو سرية. لكنهم قالوا باستحباب القراءة فيما لا يجهر فيه. وذهب الشافعية إلى وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة السرية. ويجب السكوت للإصغاء لخطبة، الجمعة حيث يحرّم الكلام مهما قلّ، لحديث أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ) (إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت) (أخرجه البخاري ومسلم).

ويحرم السكوت عند رؤية المنكر، إذ لا بدّ من الجهر بالنهي عنه وتغييره. وأقلّ درجاته إنكاره بالقلب، وكذلك يحرم السكوت عن أداء الشهادة، إذا كان فيها إحقاق الحق وإبطال الباطل، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ (البقرة - 283). واعتبر الفقهاء السكوت من لدن البكر عند استئذانها في الزواج بمثابة تعبير عن رضاها، لقوله (ﷺ) (البكر رضاها صماتها) (أخرجه البخاري).

(اصطلاحا أصوليا)

ذكر الأصوليون السكوت عند كلامهم على أقسام البيان. فقالوا إنّ السكوت في مقام الكلام أو سياقه ضرب من البيان. أي أنه يعد في حكم النطق، كسكوت النبي (ﷺ) عند معاينته أمورا أو تصرفات، فإن سكوته عنها دليل على اعتبارها حقا. وبهذا المعنى قالوا بالإجماع السكوتيّ، وهو أن يقول أحد من أهل الاجتهاد بقول ينتشر في

الناس، ولا يظهر من أحد من الفقهاء والعلماء أي إنكار له. وقد اختلف الفقهاء في اعتباره حجة. فقال بعضهم إنّه ليس بحجة، انطلاقا من قاعدة (لا ينسب لساكت قول)، ولاحتمال أن يكون السكوت لغير الموافقة. وقال البعض إنّه إجماع قطعي في الفتيا لا في القضاء.

السكون

(لغة) هو نقيض الحركة. يقال: سكن الشيء يسكن سكونا إذا توقفت حركته. وكل ما هدأ فقد سكن كالريح. وسكّان السفينة ما تسكن به حركتها، ويمنعها من الاضطراب عند توقّفها بالميناء. كما يقال: سكن بالمكان يسكن سكونا وسكنى إذا أقام. قال الشاعر كثير عزة (ت - 105 هـ):

وَإِنْ كَانَ لَا سُعْدَى أَطَالَتْ سُكُونَهُ

وَلَا أَهْلُ سُعْدَى آخِرَ الدَّهْرِ نَازِلُهُ

(اصطلاحا نحويا)

أحد صفات الحروف في اللغة العربية، لأنها إما حرف ساكن أو حرف متحرّك. والسكون إمّا أن يكون حرفا صامتا كحروف العلة. إذا جاء بعد حركة تناسبها، مثل ذو، ذا، ذي. وإمّا أن يكون ساكنا سكونا صائتا كما في قولنا من، وهل. والسكون أيضا أحد ألقاب البناء في اللغة العربية كالضم، والفتح، والكسر. كما في قولنا: (من)، و(لم)، و(هل).

والسكون العارض هو الذي يعرض للفعل الماضي عندما يسند إلى ضمير الرفع فيقال: كتبت كتبنا. حيث سكّنت (الباء). كما يعرض للفعل المضارع المسند لنون النسوة كما يقال (كتبن).

(اصطلاحا فلسفيا)

هو حال مضاد للحركة، أو هو عدم الحركة ممن شأنه أن يتحرك، وبهذا القيد خرجت الجواهر المجردة عن المادة عندهم. فإن الحركة وإن كانت مسلوبة عنها لكن ليست من شأنها قالوا: إنّ الجسم إذا لم يتحرك عن مكانه كان هناك أمران: أحدهما حصوله في ذلك المكان المعيّن. والثاني عدم حركته مع أنها من شأنه. والأول أمر راجع إلى مقولة (الأين). والثاني أمر عدمي. وقد أطلق المتكلمون مصطلح السكون على المعنى الأول، وأما الفلاسفة فقد أطلقوه على المعنى الثاني.

ويتصور السكون عندهم بالنسبة للجسم بأن يكون مستقرا في مكان (بمقتضي مقولة الأين) وغير متغيّر بالنمو والزيادة، أو بنقيضهما (بمقتضى مقولة الكم). وغير متغير بالتخلخل أو التكاثف (بمقتضى مقولة الكيف). وغير متبدل من وضع إلى نقيضه (بمقتضى مقولة الوضع).

السّكينة

(لغة) الوقار والوداعة والطمأنينة. (انظر مصطلح السكون). وتدلّ أيضا على الرحمة. وما يشيع الأمن في النفس. قال

تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ (التوبة - 26). وفي حديث زيد بن ثابت (ت - 45 هـ): كنت إلى جانب رسول الله (ﷺ) فغشيته السكينة. يريد ما كان يعرض له (ﷺ) من السكون والغيبة عند نزول الوحي.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم. وذلك في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾ (الفتح - 4). وقال تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة - 26). والسكينة في هذه الآيات معناها الثبات والطمأنينة بعد الخوف. وقال بعض المفسرين في معناها: ليزدادوا إيمانا وجدانيا ذوقيا عينيا مع إيمانهم الغيبي، لأنّ السكينة نور في القلب، يطمئن به المؤمن إلى ما شاهده.

(اصطلاحا صوفيا)

السكينة حال الصوفي السالك عند مشاهدته أمرا تسكن له نفسه، واثقة بما وعدت به. فالسكينة هي التي تمنح الثبات للنفس على ما يتضاعف به الإيمان قال بعضهم:

إنّمَا أَجْزَعُ مِمَّا أَتَّقِي ... فَإذَا حَلَّ فَمَا لِي وَالْجَزَعْ

وَكَذَا أَطْمَعُ فِيمَا أَبْتغِي ... فَإذَا فَاتَ فَمَالِي وَالطَّمَعْ

فحصول المطلوب أو اليأس من تحصيله هو بدء السكينة فيما يطلب. (ختم الأولياء للحكيم الترمذي).

السلاح

(لغة) (بكسر السين) اسم جامع لآلات الحرب. والجمع أسلحة. يقال: سلح الرجل إذا لبس السلاح أو اتخذه كالسيف والرمح. ويقال: أخذت الإبل سلاحها أي قويت وسمنت. ذلك أنّها إذا سمنت صار سمنها كأنّه سلاح لها بحيث يدفع عنها النحر أو البيع.

والسلاح (بضم السين) نجو الطائر أو ذرقه، أي ما يليقه بطنه، ويغلب على المائع منه، والسلاح (بفتح السين) ماء السماء في الغدران. ويقال: رجل سالح إذا كان ذا سلاح. وكلّ ما يتخذ وسيلة لدفع خطر العدو يعد سلاحا. ولذلك اعتبر الشاعر الطرمّاح ابن حكيم (ت - نحو 100 هـ) قرون الثور سلاحا، فقال:

يَهُزُّ سِلَاحاً لَمْ يَرِثْهَا كَلَالَةً ... يَشُكُّ بِهَا فِيهَا أُصُولَ المَغَابِنِ

(قرآنيا) ورد لفظ الأسلحة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ ﴾ (النساء - 102). وقد وردت هذه الآية في معرض صلاة الخوف. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا عرفيا) السلاح اسم جامع لكلّ آليات الحرب الحديدية وسواها. ولها تاريخ يدلّ على أنّ السلاح رافق الإنسان في كل أطوار حضارته. ومكّنه من الدفاع عن النفس أو في الغزو والهيمنة على الغير. كما مكّنه من إقامة الدول وتحصين الأوطان، كما ساعده على إسقاط بعضها واحتلال أوطانها.

وكان السيف والرمح والقوس والدرع والترس هي الأسلحة المستعملة عند العرب في الجاهلية. كما كانت الخيل هي وسائل الكر والفر في المعركة. وروي أنّ النبي (ﷺ) كان يخصص للخيل والسلاح قدرا من المال. وكانت له عدة أفراس وأرماح وأسياف ودرعان وترس. (انظر التراتيب الإدارية للكتاني ص333). فقد اتّخذ (ﷺ) أنواع السلاح التي كانت موجودة عند الأمم. (نفس المرجع).

وروت بعض كتب السير أنّ النبي (ﷺ) كان أوّل من رمى في الإسلام بالمنجنيق. وكان ذلك في غزوة الطائف. والمنجنيق آلة لرمي العدو بالحجارة. وكان صنع المنجنيق وحفر الخنادق وإيجاد الدبابات من علوم الآلات الحربية التي عرفها العرب. ودوّنوا فيها. (انظر تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج 183/1).

ومن الثابت أنّ الحجاج بن يوسف (ت - 95 هـ) كان قد رمى الكعبة بالمنجنيق من جبل قبيس في حصاره لها في حرب عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ). كما حاصر الأمير عبد الرحمن الأوسط (ت - 238 هـ) بالأندلس مدينة سرقسطة ونصب حولها ستة وثلاثين منجنيقا في حربه ضد بعض الثوار (انظر فنّ الحرب عند العرب لإبراهيم مصطفى المحمود / 68. ط - وزارة الثقافة دمشق 1975). كما استعمل المسلمون الدبابات في حصار الطائف، في عهد النبيّ عليه السلام. (نفس المرجع / 70 وما بعدها). وكان من أهم الأسلحة التي عرفها المسلمون استعمال السلاح الناري، وهو البارود. وذكر جرجي زيدان (ت - 1914 م) استنادا إلى المستشرق الإسباني كوندي (ت - 1820 م) أنّ أهل المغرب هم أوّل من استخدم الأسلحة النارية في محاربتهم إسبان سرقسطة سنة 1118 ميلادية. كما ذكر ابن خلدون (ت - 808 هـ) أنّ السلطان المريني أبا يوسف (ت - 685 هـ) فتح سجلماسة سنة 762 هـ باستعمال الحصار بالمنجنيق والعرّادات، وهندام النفط القاذف للحديد (نفس المرجع).

السلاسة

(لغة) السهولة واللين والانقياد. يقال: سلس الفرس إذا انقاد. والسلس (بسكون اللام) الخيط ينظم فيه الخرز. والشراب

السلس (بكسر اللام) سريع الانحدار. والسلس (بفتحتين) البول الذي لا يستطيع صاحبه التحكم فبه.

(اصطلاحا أدبيا)

السلاسة وصف للأسلوب المتميّز بالوضوح، والانسياب في تعبيره عن المعنى، بدون تعقيد ولا التواء ولا تكلّف. ويوصف بها الشعر والنثر، إذا كانا بهذه الصفة. وممّا تتجلى فيه السلاسة شعر أبي العتاهية (ت - 211 هـ) عموما في مقابلة شعر أبي تمام (ت - 231 هـ) المتميّز بالتعقيد. فأسلوب أبي العتاهية إذا تأملته وجدته كأنّه النثر، أو الكلام الذي يجري به الطبع. كقوله في بعض شعره:

يَا مَنْ رَأَى قَبْلِي قَتِيلاً بَكَى
مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ عَلَى القَاتِلِ

بَسَطْتُ كَفِّي نَحْوَكُمْ سَائِلاً
مَاذَا تَرُدُّونَ عَلَى السَّائِلِ

إنْ لَمْ تُنِيلُوهُ فَقُولُوا لَهُ
قَولاً جَمِيلاً بَدَلَ النَّائِلِ

أَو كُنْتُمْ، العَامَ عَلَى عُسْرَةٍ
مِنْهُ، فَمُنُّوهُ إِلَى قَابِلِ

السلام

(لغة) (بفتح السين) من معانيه إلقاء السلام والتحية. والأمن والسلامة والبراءة. وقيل العافية أيضا. وأمّا قوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان - 63). فمعناه براءة وتسلما لا خير بيننا ولا شر. وقيل أي قالوا قولا يتسلمون فيه ليس فيه اعتداء ولا مأثم فكأنّه إظهار المسالمة والمتاركة.

والسلام الأمن. والسلام أيضا من أسماء الله الحسنى. لسلامته سبحانه وتعالى من النقص والعيب والفناء (حكاه ابن قتيبة). ومنه سميت الجنة (دار السلام). لأنّها دار السلامة من الآفات والفناء. والسلام هو الاسم من التسليم.

(قرآنيا) ورد لفظ السلام في القرآن الكريم عدة مرات. منها قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (يونس - 25). وقال تعالى ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم - 33). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ * ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الحجر - 45/ 46). وقال تعالى ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ (الأنبياء - 69). ومعاني السلام في القرآن الكريم لا تخرج عن المعاني اللغوية سالفة الذكر، وهي السلامة من كل آفة، وطمأنينة النفس، والدعاء بما يحقق الأمن للنفس في الحال والمآل. وتحية المؤمنين بعضهم لبعض بما يفيد هذه المعاني.

(اصطلاحا فقهيا)

السلام هو التحية المأثورة شرعا، في قوله

تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (النساء - 86). وقوله تعالى ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ ﴾ (النور - 61). وكانت للعرب صيغ للتحية فيما بينهم. مثل قولهم: عم صباحا. فلمّا جاء الإسلام دعا المؤمنين إلى التحية بصيغة (السلام عليكم). وقد يزاد فيها (ورحمة الله وبركاته) وروي أن عروة ابن الزبير (ت - 93 ه) سلّم عليه أحدهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال عروة: ما ترك لنا فضلا، فقد انتظم هذا السلام جميع المطالب التي هي السلامة عن المضارّ ونيل المنافع ودوامها ونماؤها.

وقد ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ السلام سنة مستحبة، وليس بواجب. بينما ذهب الحنفية إلى أنها واجب لقوله ﷺ (حق المسلم على المسلم ستّ. قيل وما هن يا رسول الله؟ قال إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه). (أخرجه مسلم).

أمّا السلام الذي يخرج به المصلي من صلاته فهو ركن من أركان الصلاة في جميع المذاهب، لقوله ﷺ (مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم). (أخرجه الترمذي).

(اصطلاحا أدبيا)

ترد السلامة مضافة إلى الابتداع. وهو مصطلح ذكره بعض العلماء المتأخرين كالنويري (ت - 733 هـ). وابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) والسيوطي (ت - 911 هـ) ومعناه أن يبتدع الشاعر معنى لم يسبق إليه، ولم يتبع فيه. كقول الشاعر عنترة ابن شداد في وصف الذباب:

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ ... هَزِجاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

غَرِداً يَسُنُّ ذِرَاعَهُ بِذراعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ عَلَى الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

فهو يصف الذباب بأنّه يحكّ إحدى يديه بأخرى، فكأنّه رجل مقطوع اليد، يحاول إشعال النار بزنده بدل يده، فيحكّ هذا بهذا. وهذا من التشبيهات التي لا نظير لها في الشعر الجاهلي (مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا. ط. دار العلم للجميع القاهرة 1969. ج 1/ 372).

وذكر الناقد ابن الأثير الحلبي (ت. 699 ه) هذا المصطلح، لكن غيّر التسمية فقال (سلامة الابتداع من الاتباع) (مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب / 509/508. ط - مكتبة لبنان. 2000).

السلب

(لغة) (بفتح السين وسكون اللام) هو أخذ الشيء بخفة واختلاس، أو انتزاعه بالقوّة.

والفعل منه سلب يسلب من (باب نصر)، إذا أخذ الشيء من صاحبه، ولا سيّما لباسه. و(السلب) (بفتح اللام) ما يسلبه الشخص، والجمع أسلاب. وخص بما يأخذه أحد المتقاتلين من قرنه بعد قتله، ممّا يكون عليه من ثياب وسلاح ودابّة. وهو فعل بمعنى مفعول. كما يقال: سلب القصبة أو الشجرة إذا قشرها. وسلب الذبيحة إذا أخذ إهابها وأكراعها وبطنها. والسّلب (بالفتح) نوع من الشجر ينبث متناسقا ويطول وتؤخذ منه أليافه فتصنع منها الحبال.

(اصطلاحا شرعيا)

السّلب (بفتح اللام) خاصّ بفرس القتيل، وما عليه من السلاح والثياب واللجام والسرج. بخلاف ما معه من غلام أو مركب آخر، فإنّه يعد من الغنائم. فلا يدخل في قول النبي (ﷺ) (من قتل كافرا فله سلبه) (أخرجه أبو داود). واشترط بعض الفقهاء من المالكية والحنفية أن يكون ذلك بإذن من الإمام. كأن يعلن ذلك قبل المعركة أو قبل إحراز الغنيمة. ومن شروط استحقاق السلب أن يكون المقاتل للكافر قد خاطر بحياته في قتاله، وواجه احتمال الموت. وإلا فلا سلب لمن رمى بسهم من بعيد أو من حصن، فأصاب مقتل الكافر. كما اشترطوا أن يكون المقتول الذي يأخذ قاتله سلبه من الذين يجوز قتلهم شرعا. وليس صبيا ولا امرأة ولا شيخا ولا متعبدا في صومعة، ممّن لم يشترك في القتال.

(اصطلاحا منطقيا)

السلب (بتسكين اللام) هو الحكم بنفي شيء عن شيء. لأنّ النفي والسلب واحد. وقالوا: السلب كقولك الإنسان ليس بحجر، وكل معنى عدميّ فإنّه إنّما يعرف بالوجودي، فما لم يعرف الوجود لم يعرف اللاوجود. وما لم تعرف الملكة (العندية) لم يعرف العدم. فالسلب إنّما يعرف إذن إذا عرف الإيجاب، فإنه إذا لم يعرف ما هو لم يعرف ما ليس هو. (البرهان لابن سينا).

وقالوا: إنّ الإيجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللاثبوت. فثبوت شيء لشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب. فالإيجاب إيقاع النسبة الثبوتية، والسلب رفع الإيجاب أي الثبوت. ويقسّمونه إلى سلب جزئي وسلب كليّ. فالسلب الجزئي له معنيان: أحدهما سلب المحمول عن بعض أفراد الموضوع، وإثباته للبعض الآخر، مثل قولك (ليس كل حيوان إنسانا) وهو بهذا أخصّ من رفع الإيجاب الكليّ، وثانيهما سلب المحمول عن بعض أفراد الموضوع. (ليس كل إنسان عاقلا).

والسلب الكليّ هو سلب المحمول عن كلّ فرد من أفراد الموضوع (لا شيء من

الإنسان بجماد). وهناك سلب العموم، وهو رفع الإيجاب الكليّ مثل ليس كل حيوان إنسانا. والفرق بين عموم السلب وسلب العموم أنّ سلب العموم أعم قطعا من عموم السلب.

وقالوا: إنّ السلب والإيجاب هما حكمان متناقضان في اللفظ والمعنى جميعا، لا يجتمعان في الصدق ولا في الكذب، في صفة واحدة، في زمان واحد من جهة واحدة، في إضافة واحدة. لأنّه رفع الشيء الذي أوجب من الشيء، الذي أوجبته له، على النحو الذي أوجبته له، في الوقت الذي أوجبته له من الوجه الذي أوجبته له. ومتى نقصت من هذه الشرائط واحدة جاز اجتماعها على الصدق والكذب جميعا. مثال ذلك قولك: بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب، وفي الصبيّ أنّه كاتب بالقوة وليس بكاتب بالفعل. (مصطلحات الفلسفة عند العرب ص/ 343).

(اصطلاحا بلاغيا)

السلب عند البلغاء والنقاد الإتيان في الأسلوب بنفي الشيء من جهة وإثباته من جهة ثانية. ولذلك يأتي عندهم مقترنا بالإيجاب. فيقال: (السلب والإيجاب) كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾ (الإسراء - 23). ومثّلوا له أيضا بقول السموأل (ت - 560 م):

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

والسلب والإيجاب مِنْ أنواع التقابل التي تحدث عنها قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر). وعده السبكيّ من أنواع الطباق. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

وقد تداول هذا المصطلح عدد من النقاد والبلغاء، وأتوا بالشواهد المتعددة عليه في شعر الشعراء، كقول الشاعرة الخنساء (ت - 24 هـ) في رثاء أخيها:

وَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امرِئٍ مُتَنَاوَلاً
مِنَ المَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نِلْتَ أَطْوَلُ
وَمَا بَلَغَ المُهْدُونَ لِلناسِ مِدْحَةً
وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

السلخ

(لغة) هو إخراج الشيء من جلده. يقال: سلخت الشاة إذا أخرجتها من جلدها. وهو الكشط والنزع، ويستعمل تارة بمعنى الإخراج والإظهار. و**(مجازا)** يقال سلخت الشهر إذا صرت في آخره، وكأنك أخرجت نفسك منه. ويقال: انسلخت الشهور والأيام بمعنى مضت وفارقت.

(قرآنيا) ورد قوله تعالى ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ (يس - 37). فكأن الظلام وعاء، والنهار هو محتوى ذلك الوعاء. وعندما يسلخ النهار من الليل فكأنّه إخراج له من هذا الوعاء. وقال

تعالى ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ (التوبة - 5). والمعنى إذا انصرفت الأشهر الحرم وانتهت.

(اصطلاحا أدبيا)

يعد النقاد السلخ من أنواع السرقة الأدبية. قال ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ): هو أخذ بعض المعنى من شاعر سابق، والتعبير عنه بلفظ آخر. ومثلوا له بقول المتنبي (ت - 354 هـ):

وَإِذَا أَتَـتْكَ مَذَمَّتِـي مِـنْ نَـاقِصٍ
فَهْـيَ الـشَّهَادَةُ لِـي بِأَنِّـي كَامِـلُ

فإنّه أخذ هذا المعنى في نظرهم من قول السابق:

لَقَـدْ زَادَنـي حُـبّاً لِنَفْـسي أَنَّنِـي
بَغِـيضٌ إِلَـى كُـلِّ امـرئٍ غَيـر طَائِـلِ

وهو غير ظاهر في نظرنا كظهور (السلخ) في قول أبي تمام (ت - 231 هـ):

وَلَـمْ أَمْـدَحْكَ تَفْخِـيماً لِـشِعْرِي
وَلَكِنّـي مَـدَحْتُ بِـكَ المَـديحَا

فإنّـه مأخـوذ مـن قـول حسان بـن ثابـت (ت - 54 هـ):

مَـا إِنْ مَـدَحْتُ مُحَمّـداً بِمَقَالَتِـي
لَكِـنْ مَـدَحْتُ مَقَالَتِـي بِمُحَمَّـدِ

السلس

(لغة) (انظر مصطلح السلاسة).

(اصطلاحا فقهيا)

السلس (بفتحتين) هو استرسال خروج البول، ويعم كلّ سائل، بولا كان أو مذيا أو وديا أو غيرهما. (انظر المصطلحات) وهو ممّا ينقض الوضوء. وقد يطلق السلس على الخارج نفسه.

ولمّا كان صاحبه لا يمكنه التحكم فيه لأنّه كالمرض، فإنّ الشرع اعتبره عذرا، يعامل صاحبه معاملة خاصة، في اشتراط الطهارة للصلاة، كمعاملة المستحاضة. لذلك تحدث الفقهاء على هذا الأمر في باب المقدار المعفو عنه من النجاسة، لأداء الصلاة. واعتبروا في العفو أسبابا منها الضرورة وعموم البلوى، وتعذر الاحتراز منها طول الوقت.

والمعذور كما عرّفه الحنفية هو من به سلس بول، لا يمكنه إمساكه، أو استطلاق بطن أو انفلات ريح أو رعاف مستمرّ، أو نزف دم أو استحاضة. وفي المسألة خلاف بين المذاهب الفقهية. فالحنفية اشترطوا في قبول العذر لاسقاط الوضوء استيعاب السلس لجميع الوقت. وحكمه أنّه يتوضأ لوقت كلّ فرض، لا لكلّ فرض ونفل، لقوله (ﷺ): (المستحاضة تتوضأ لوقت كلّ صلاة). (رواه سبط ابن الجوزي (ت - 654 هـ) عن أبي حنيفة (ت - 150 هـ). لكن قال عنه الزيلعي (ت - 743 هـ): غريب جدا. ويقاس عليها سائر ذوي الأعذار. ويصلّي بهذا الوضوء ما شاء من الفرائض والنوافل، ويبقى وضوءه ما دام

باقيا بشرطين: أن يتوضّأ لعذره، ولم يطرأ عليه حدث آخر كخروج ريح أو سيلان دم من موضع آخر. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج1/ 289). وقد ذهب المالكية إلى أنّ السلس إذا انضبط بأن جرت العادة أن ينقطع آخر الوقت وجب تأخير الصلاة لآخره. (نفس المرجع / 295). ومعنى ذلك أنّ السلس إذا انقطع معظم الزمن فإنّه لا ينقض الوضوء. وأمّا الشافعية فاشترطوا الوضوء لكل فريضة بعد دخول وقتها. (انظر التفاصيل في نفس المرجع فصل وضوء المعذور. ج 1/ 288).

السلسبيل

(لغة) أصل هذا اللفظ من مادة (سلسل) وهو الماء العذب السهل في الحلق. وقيل: هو البارد أيضا. وقال الشاعر:

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذِكْرُهُ
أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

ومنه قالوا: السلسبيل وهو بنفس المعنى، والسلسبيل هو الليّن الذي لا خشونة فيه، ويوصف به الماء الذي يستسيغه الحلق بسهولة. قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): لم أسمع بسلسبيل إلا في القرآن. يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴾ (الإنسان - 18/17). وقال بعضهم: أصله (سل سبيلا) (محيط المحيط لبطرس البستاني/ 430).

(قرآنيا) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية السابقة. قال سيبويه (م 180 هـ): إنّها صفة. وقال غيره: إنّها اسم للعين كما ذكر القرآن. فنوّن وحقه ألا ينوّن، أي أنّه ممنوع من الصرف، حسب تعبير النحاة، لاجتماع سببين في منعه من الصرف، وهما العلمية والتأنيث، لكونه صرف ليكون موافقا لرؤوس الآيات المنوّنة، لأن التوفيق بينها أخف على اللسان. ومن ذلك أنّ (قوارير) جاءت منونة وحقها ألا تنون. (لسان العرب لابن منظور). ومن ذلك ما جاء قبلها في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ * قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ (الإنسان - 15 /16).

(اصطلاحا معماريا)

السلسبيل في العمارة الإسلامية يطلق على تجهيز القصور الفخمة بمجاري الماء البارد، الذي تتم به عملية تبريد الهواء داخل الغرف والقاعات. وهذا التجهيز هو عبارة عن لوحات رخامية مثبتة في الجدران، على هيأة مائلة يكون في أعلاها صنبور ينصب منه الماء سلسبيلا على صفحات هذه اللوحات الرخامية، حيث يجتمع في أحواض في أسفلها لينساب بعد ذلك في قناة مفتوحة يخرج منها الماء إلى خارج القاعة. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

السلسلة

(لغة) أصل هذا الاسم من مادة (التّسلسل) ويقال: سلسل الشيء بالشيء إذا أوصله به. والماء صبّه في انحدار. وسلسل الماء إذا جرى في سلاسة. والسلسل هو اسم للماء العذب السلس في الحلق. ويقال: ثوب مسلسل، أي فيه مثل خيوط السلسلة. والسلسلة هي اتصال الشيء بالشيء. ومنه سمّيت السلسلة وهي معروفة. أي حلقات صغيرة، مترابطة فيما بينها، تشكل حبلا معدنيا، وربّما فضيا وذهبيا، يستعمل كحلي. وفي الحديث (عجب ربك من أقوام يقادون إلى الجنة بالسلاسل) (لسان العرب لابن منظور). وسلاسل البرق، ما تسلسل منه في السحاب. ومفردة سلسلة. وكذلك سلاسل الرمل. ولذلك يقال: برق ذو سلاسل ورمل ذو سلاسل، أي مترابط أجزاؤهما. وكل شيء مسلسل فهو متّصل بعضه ببعض.

(اصطلاحا دينيا)

السلسلة عبارة عن سبعة أمور، اتّخذ كل واحد منها، في عهد نبي من الأنبياء دليلا على البراءة أو عدمها. ممّا ورد في الكتب الدينية أو روي من تواريخ الأنبياء. فقالوا: كان القربان حكما لآدم. فمن أحرقت النار قربانه علم بأنّه صاحب الحق، ومن لا فلا. وكانت السفينة حكما في عصر نوح. فمن وضع يده على السفينة ولم تتحرّك علم أنه محق وإن تحرّكت علم أنّه مبطل. والسلسلة كانت حكما في عصر داود من تهمة الكذب والافتراء، أي صنع سلاسل الحديد. فقد ألان الله له الحديد بين يديه كالشمع يتصرّف فيه كيف يشاء. قال تعالى ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ * أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ﴾ (سبأ - 11/10). والنار كانت حكما في عهد إبراهيم. والصوّاع كان حكما في عهد يوسف. والقلم كان حكما في عهد زكرياء. فلمّا جاء عصر النبي محمد عليه السلام كانت البيّنة هي الحكم بين المحق والمبطل. انظر (المختصر في علم التاريخ) لمحيي الدين الكافيجي (ت - 879 هـ) و(مصطلحات علم التاريخ).

(اصطلاحا عروضيا)

السلسلة أحد الموازين الشعرية المستحدثة بعد عروض الخليل وهي الدوبيت والموشح والقوما والزجل. والسلسلة هي ميزان يتكون من أجزاء ثمانية، أربعة منها لكل شطر وهي، فعلن فعلاتن متفعلن فعلاتان. ومثلوا له بقول أحدهم:

السِّحْرُ بِعَيْنكَ مَا تَحَرّكْ أَوْجَالْ
إِلّا وَرَمانِي مِنَ الغَرَامِ بِأَوْجَالْ
يَا قَامَةَ غُصْنٍ نَشَا بِروضَةِ إِحْسَانْ
أَيَّانَ هَبَّتْ نَسْمَةُ الدَلالِ بِهِ مَالْ

قالوا إنّه قد نظم في البداية معربا، ثم صار ينظم بالعامية، بمراعاة الأوزان المعروفة. ثم لم يلبث أن اختفى من أنواع الفنون

الشعبية في النظم. (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس / 112. ط - مكتبة لبنان).

السلطان

(لغة) اسم للحاكم المتمكّن من الحكم وبسط النفوذ، وأيضا البرهان القوي في الإقناع. قالوا: وهو مشتق من السليط. وهو ما يضاء به. ويقال: رجل سليط اللسان أي فصيح بيّن السلاطة. والسلاطة هي حدة اللسان، والقدرة الفائقة على المغالبة بالقول.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في العديد من الآيات بأحد معنيين، أولهما النفوذ والقهر والغلبة. ومنه قوله تعالى ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (القصص - 35). وقال وتعالى ﴿ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (إبراهيم - 11). والمعنى الثاني السلطان بمعنى الحجة والبرهان، وهو الغالب في هذا اللفظ في القرآن الكريم. كقوله تعالى ﴿ تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (إبراهيم - 10). وذلك أنّ الحجة والبرهان من شأنهما إجبار النفوس على الخضوع لها. وأمّا قوله تعالى ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ (الرحمن - 33). فقيل السلطان في هذه الآية معناه القوة، وقيل معناه البيّنة من الله، وقيل العلم بسنن الله في الكون، وقيل: لا تنفذون إلا بملك وقهر.

(اصطلاحا عرفيا)

السلطان لقب شاع في أرجاء العالم الإسلامي للدلالة على رئيس الدولة تارة، أو على من له النفوذ الفعلي في السلطة، حتى وإن كان وزيرا. ولم يصبح خاصا برئيس الدولة إلا في العصر العباسي الأخير، حين ضعفت سلطة الخلفاء، وانتقل النفوذ إلى المتغلبين على الدولة بالقوة العسكرية. فخلعت عليهم ألقاب السلطان. وكان ذلك في عهد البويهيين (320 هـ - 447 هـ) (بالعراق وغربي إيران). الذين تغلّبوا على الخلافة العباسية بالقهر. فخلع الخلفاء العباسيون عليهم ألقاب (السلطنة). ومنذ ذلك الحين أطلق لقب السلطان على العديد من رؤساء الممالك والإمارات في المشرق والمغرب وإفريقيا. ثم أصبح كل ما ينسب إلى السلطان يعني صفة من صفات الحكم في الدولة الإسلامية. وألفت كتب في هذا الباب منها (الأحكام السلطانية للماوردي (ت - 450 هـ). و(الفخري) في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (ت - 709 هـ).

واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مصطلح السلطان بنفس المعاني وقال: اعلم أنّ الوظائف السلطانية في هذه الملّة الإسلامية مندرجة تحت (الخلافة)، لاشتمال منصب الخلافة على الدين والدنيا. وكأنّما يشير بذلك إلى أنّ السلطان يعني السلطة الدنيوية فقط، أي السلطة الزمنية، وهي نوع من الاستبداد بسلطة الخليفة، وهو ما وقع في العصر الثاني من تاريخ الخلافة العباسية. وقال: وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب (الخلافة) وأنّه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا سمي خلافة وإمامة. والقائم به خليفة وإمام. وسمّاه المتأخرون (سلطانا) حين فشا التعدد فيه، واضطروا بالتباعد وفقدان شروط المنصب إلى عقد البيعة لكل متغلب. (المقدمة ج2/ 57. ط - وافي. 1075). وقال: اعلم أنّ للسلطان شارات وأحوالا تقتضيها الأبّهة والبذخ، فيختصّ بها ويتميز بانتحالها على الرعية وسائر رؤساء دولته كالسّكة والسرير والخاتم والطراز. (نفس المرجع /269).

ومن الدول الإسلامية التي تلقب رؤساؤها بالسلطان الدولة الأيوبية بمصر (648/567 هـ)، والدولة الغزنوية بالهند (582/351 هـ) والدولة المرينية بالمغرب (869/658) وما بعدها، وهي الدولة السعدية (1069/956). والدولة العلوية الحالية. وتداول الأوروبيون لفظ (السلطان) باعتباره نموذج الحاكم المستبد الذي يحكم بمقتضى إرادته الشخصية. والوثائق التاريخية المتعلّقة بمكاتبة دول أوروبا لدول المغرب كلها تستعمل كلمة السلطان، وهو ما استعملته المعاهدات المبرمة بين المغرب وغيره من الدول الأوروبية في عهد الدولة العلوية إلى أن حل لفظ (الملك) محله في المغرب، بعد الاستقلال سنة 1956م).

السلف

(لغة) (بفتحتين) هم المتقدّمون في الزمن على الأجيال الأخيرة من الناس. يقال: سلف الشيء يسلف سلفا (بوزن الطلب) أي مضى وتقدّم. وسلف الرجل آباؤه المتقدّمون. والجمع أسلاف. ويجيء لفظ (السلف) على معان، منها القرض والسّلم. في لغة أهل العراق. وفي لغة أهل الحجاز الاسم من الاسلاف. والسلف أيضا كل عمل قدّمه المؤمن محتسبا إيّاه في عداد حسناته. أو معدودا من صالح عمله. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف العلماء بعد القرن الرابع الهجري على استعمال لفظ السلف موصوفا فقالوا: السلف الصالح، والمقصود عندهم إطلاقه أساسا على الصحابة والتابعين، الذين هم القدوة في الدين (عقيدة وسلوكا). وذلك

انطلاقا ممّا رواه الشيخان (البخاري ومسلم) من قوله عليه السلام (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته). وورد بلفظ مختلف (فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ج3/ 483). والسلف في نظر البعض ثلاثة أجيال وهم جيل الصحابة، ثم جيل تابعيهم، ثم جيل تابعي التابعين. والمقصود بالخيرية الثابتة للسلف هو التزامهم بالأخذ بالكتاب والسنة وفهمهما على الوجه الصحيح، لأنهم كانوا أقرب إلى العهد النبوي أو ألصق به. (السلفية لمحمد سعيد رمضان البوطي).

(اصطلاحا فقهيا)

السلف هو القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض، وعلى المقترض ردّه كما أخذه. يقال: سلّفت فلانا مالا وأسلفته بمعنى قرضته. وفي الحديث (من سلف فليسلف في كيل معلوم إلى أجل معلوم).

(اصطلاحا مذهبيا)

السلفية مذهب فكري ديني منسوب للسّلف. باعتبارهم المرجع الصحيح لفهم الدين والعمل بأحكامه، والتقيّد بحدوده، وعدم الخوض فيما سكت عنه السّلف، من الصحابة والتابعين، من التأويل للنصوص باسم العقل، والرجوع في فهمها فقط إليهم. وهم أهل السبق إلى الإسلام.

ويفرق ابن تيمية (ت - 728 هـ) وهو المنظر الكبير (للسلفية) بين السلف والخلف، من حيث أنّ السلف هم أصحاب العلم الصحيح والوثيق بالدين أصولا وفروعا، وأنّ ما حدث بعدهم من الاختلاف فهو بدعة. وكان الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) من بناة هذا المذهب، حينما عارض بكلّ قوة القول بخلق القرآن، الذي قالت به المعتزلة، وكان قد أخذ به الخليفة العباسي المأمون (ت - 218 هـ)، وعذّب هذا الإمام في سبيل الجهر بعقيدته. وفي العصر الحديث أصبحت السلفية تعني الحركة الدينية الإصلاحية، القائمة على الرجوع إلى سلف الأمة في التقيد بالكتاب والسّنة، وتحرير الدين من الشعوذة والطرقية، التي وقع فيها التصوّف، ومن البدع الضالة في الاعتقاد والسلوك. ثم تطورت هذه النزعة الإصلاحية إلى حركات دعوية وأخرى جهادية، وأخرى أصولية تطرفت في نبذ كلّ تجديد أو إصلاح لأحوال المسلمين، فاختلط مفهوم السلفية الإصلاحية بمفهوم السلفية التقليدية بالسفلية الحشوية أو الجهادية. وهناك من العلماء من عدّ السلفية مجرد دعوة تصحيحية، وليست مذهبا معيّنا له سماته وخصائصه. (فالسلفية) كمذهب هي نفسها بدعة. انظر كتاب (السلفية لمحمد سعيد رمضان

البوطي ط. دار الفكر. سورية 1990).

السّلم

(لغة) لهذا اللفظ صيغ مختلفة: أولها السلم (بوزن القلم). ثانيها، السلم (بوزن الفهم). وثالثها، السلم (بوزن العلم).

قال أحمد ابن فارس: هذا الأصل اللغوي معظم معانيه راجعة إمّا إلى الصحة والعافية من كل أذى، وإمّا إلى الإصحاب والانقياد. وفيه من الألفاظ ما يشذ عن ذلك. فالسّلم في الصيغة الثانية والثالثة هو الصلح، يذكر ويؤنث، ويدلّ أيضا على المسالم. ويقال: أنا سلم لمن سالمني. والمسالمة المصالحة.

(اصطلاحا شرعيا)

السّلم (بكسر السين أو فتحها وسكون اللام) نقيض الحرب، أو هو ترك الجهاد مع الكفار بشروط. ويكون قائما على عقد بين الطرفين. ومنه ما هو دائم، وهو ما ينطبق مع أهل الذمة في دار الإسلام. ومنه ما هو مؤقت. وله صورتان: سلم قائمة على أساس الهدنة لقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ (الأنفال - 61). وسلم قائمة على عقد الأمان، وهو عقد غير ملزم، أي قابل للنقض. وحكمه الجواز مع شرط انتفاء الضرر بالنسبة للمسلمين. وقد أجمع الفقهاء على أنّ الدعوة إلى السلم مع الكفار ومهادنتهم من قبل إمام المسلمين جائزة إن كان فيها مصلحة تعود على المسلمين.

(اصطلاحا فقهيا)

السّلم (بفتحتين) عبارة عن بيع موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلا. وعرّفه المالكية بأنه بيع معلوم في الذمة، محصور بالصفة بعين (أي ببدل) حاضرة أو ما هو في حكمها إلى أجل معلوم. فتعبير (أو ما في حكمها) يشير إلى جواز تأخير رأس مال السلم اليومين والثلاثة، حيث إنّه يعتبر في حكم التعجيل، بناء على أن ما قارب الشيء يعطى حكمه. وتعبيرهم (إلى أجل معلوم) احتراز من السلم الحال. وسمي الفقهاء المشترى في هذا النوع من البيوع (ربّ السلم) أو المسلّم، والبائع (المسلم إليه) والمبيع (المسلم فيه) والثمن (رأس مال مسلم). وهو بيع مشروع في الإسلام، وذلك لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ (البقرة - 282). قال ابن عباس (ض): أشهد أنّ السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه، ثم قرأ هذه الآية. ووجه الدلالة في الآية أنّ الله قد أباح الدّين (بفتح الدال) والسلم نوع من الديون. قال أبو بكر ابن العربي (ت - 543 هـ): الدّين عبارة عن كل معاملة كان أحد العوضين فيها نقدا والآخر في الذمة نسيئة (أي مؤجلا). فإنّ العين عند العرب ما كان

حاضرا والدين ما كان غائبا. (أحكام القرآن1/ 247). وهكذا أباحت الآية المداينات بعمومها، وشملت السلم باعتباره من أفرادها. إذ المسلّم فيه ثابت في ذمّة المسلّم إليه إلى أجله. وفي مشروعيته رفع للحرج عن الناس. لأنّ الكثير من معاملاتهم قائم على هذا النوع. كالاستصناع. حيث يؤدي المشتري ثمنا مسبقا عن شيء مطلوب صناعته، بصورة محددة النوع وأجل التسليم. (انظر تفاصيل أحكامه في الموسوعة الفقهية ج 25/ 191 وما بعدها).

وإنّما يجوز السلم بشروط، أوّلها أن يكون كلّ واحد منهما ممّا يصح تملكه وبيعه، تحرّزا من الخمر والخنزير وغير ذلك. الثاني أن يكونا مختلفين جنسا تجوز فيه النسيئة بينهما. فلا يجوز تسليم الطعام بعضه في بعض، فهو ممنوع على الإطلاق لأنّه ربا. ويجوز تسليم الذهب والفضة في الحيوان والعروض والطعام، ويجوز تسليم العروض بعضهما في بعض، وتسليم الحيوان بعضه في بعض، بشرط أن تختلف فيه الأغراض والمنافع. فلا يجوز مع اتفاق الأغراض والمنافع. لأنّه يؤول إلى سلف جر منفعة. ومنعه الإمام أبو حنيفة (ت - 150 هـ) في البيض واللحوم والرؤوس والأكارع. ومنعه الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) في الدر والفصوص. الثالث أن يكون كلّ واحد منهما معلوم الجنس والصفة والمقدار، إمّا بالوزن فيما يوزن، وإمّا بالكيل فيما يكال أو بالذرع فيما يذرع، أو بالعد فيما يعدّ، أو بالوصف فيما لا يوزن ولا يكال ولا يعدّ. وأجاز الشافعي الجزاف خلافا لأبي حنيفة. (القوانين الفقهية لابن جزي / 231).

السلوك

(لغة) مصدر للفعل (سلك). يقال: سلك فلان الطريق نحو بيته سلوكا ومسلكا، أي اتجه فيه ودخل. والسّلك (بفتح السين) مصدر للفعل مثل السلوك. ويقال: سلكت الشيء في الشيء فانسلك، أي أدخلته فيه فدخل. وسلكت يدي في جيبي إذا أدخلتها فيه.

(قرآنيا) وردت هذه المادة في صيغ الفعل فقط، فقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الزمر - 21). أي أجراه داخل الأرض وأنفذه فيها. وقال تعالى ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ (النحل - 69). أي سيري في الوجهة التي ألهمك الله إيّاها، وهي صناعة العسل. وهي وجهة مفتوحة أمامك منقادة لك. ميسّرة الأسباب. والمعنى العام في كل الآيات لهذا اللفظ هو الإدخال للمفعول به في شيء ليحتويّه وينخرط فيه. قال تعالى ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن

يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ * فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ (المدثّر - 36/ 42). أي ما الذي أدخلكم جهنّم.

(اصطلاحا صوفيا)

قال لسان الدين ابن الخطيب: إنّ الوصول إلى الله مسبّب عن السلوك، والسلوك مسبب عن الإرادة، والإرادة مسببة عن الإيمان. فالسلوك هو الطريق التي يسلكها الصوفي، من خلال المجاهدات والرياضات التي يمارسها، وذلك بمجاهدة الهوى ورياضة النفس على التّخلّي عن شهوات المال والجاه والتقليد. وذلك بلزوم الخلوة والصمت، والسهر والجوع، بعد أن يأخذ من الشيخ المربي طريقة العمل المطلوب في هذه المجاهدات. وحسب المراحل التي يقطعها متدرّجا من مقام إلى مقام. (انظر التفصيل الكامل لهذا السلوك في روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب، تحقيق محمد الكتاني. قسم المجاهدات والرياضات / 384 وما بعدها. ط - الثانية 2004. دار الثقافة الدار البيضاء المغرب).

السّماد

(لغة) (بفتح السين) ما يطرحه الفلاح في الأرض المزروعة من مواد، ليجود نباتها. وتسميد الأرض أن يجعل فيها السّماد. وهو مواد طبيعية وصناعية كيماوية. ويسمّي (السرقين). وجاء في لسان العرب لابن منظور، والسماد ما يطرح في أصول الزرع والخضر من الزبل والعذرة ليجود. (انظر مصطلح الزبل).

(اصطلاحا فقهيا)

السّماد عند الفقهاء هو نفس المعنى اللغوي. لكنهم اختلفوا في تسميد الأرض بما يعدّ من النجاسات. فظاهر مذهب الحنابلة أنّه يحرم التسميد بما يعدّ نجاسة، لما روي عن ابن عباس (ض) قال: كنا نكري أراضي رسول الله (ﷺ)، ونشترط عليهم ألا يدمّلوها بعذرة الناس. ولأنّ ذلك يلوّث أجزاء النباتات بالنجاسة. والاستحالة في نظرهم لا تطهر النجس. وقال البعض إنّ النجاسة تستحيل إلى مادة عضوية. وأما المالكية والشافعية فقالوا بجواز التسميد والسقي بالنجس. وأنّه يتعيّن غسل ما تنتجه الأرض المسمّدة قبل تناوله وأكله. فما ينتجه الزرع كله طاهر قطعا. وهو مذهب الحنفية أيضا.

السماع

(لغة) مصدر للفعل (سمع). يقال: سمعه وسمع له يسمع سمعا وسماعا بمعنى أدرك الصوت بحاسة السمع، ويحمل اللفظ على سبيل المجاز فيدلّ على الفهم وعلى الإجابة وعلى الإنصات وعلى التغني بالشعر والتطريب.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد اللفظ عند الفقهاء في سماع أذان الصلاة، وسماع خطبة الجمعة، وسماع المأمومين للإمام في الصلاة الجهرية. وفي سماع الدعوى بمجلس القضاء، وسماع الشهادة، وسماع الغناء والموسيقى، وسماع اللغو. ولكل نوع من ذلك أحكامه الشرعية المقررة. ففي سماع خطبة الجمعة من لدن الجماعة الحاضرة للصلاة يعد فرضا في المذاهب كلها، إلا الشافعية الذين اعتبروه سنة فقط. واختلف الفقهاء في حكم سماع الغناء والموسيقى على مذاهب، وكذلك في سماع اللغو، وهو الكلام في الباطل أو فيما لا نفع فيه. لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون - 3).

(اصطلاحا حديثيا)

السماع هو أحد أقسام تحمّل الحديث النبوي، أي تلقّيه ونقله بالإجازة والمناولة والمكاتبة والوجادة. وفي مقدمتها المشافهة والسماع المباشر. وقالوا: إنّ صورة السماع هي أن يسمع المتلقّي من الشيخ وهو يملي. وأن يقول وهو ينقل ما سمعه بقوله (سمعت) أو (حدّثني) أو (حدّثنا) أو (أخبرنا) إلا أنّ اللفظين الأخيرين يفيدان أنّ الشيخ خاطبه شخصيا وروى له. وللسماع عندهم شروط. ويقولون: ينبغي أن يبيّن الراوي للحديث كيف كان سماعه، والأكثرون يفضلّون تقديم لفظ سمعت على باقي الألفاظ. وفي ذلك يقول عبد الله بن وهب صاحب الإمام مالك (ت - 197 هـ): إنّما هي أربعة. إذا قلت (حدّثني) فهو ما سمعته من العالم وحدي، وإذا قلت (حدّثنا) فهو ما سمعته مع الجماعة. وإذا قلت (أخبرني) فهو ما قرأت على المحدّث. وإذا قلت (أخبرنا) فهو ما قرئ على المحدث وأنا أسمع. (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي/ 283 وما بعدها. ط - المكتبة العلمي و(علوم الحديث لابن الصلاح / 118 وما بعدها. ط - المكتبة العلمية).

(اصطلاحا نحويا)

السماع عند النحاة الكوفيين هو أساس معرفة قواعد اللغة، ويقابله القياس عند النحاة البصريين. ويعتبر السماع عند الآخذين به مرجع الشاهد والحجة في اللغة. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، وتؤخذ تلقنا من ملقّن، وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات. (المزهر للسيوطي. باب معرفة طرق الأخذ والتحمل ج1/ 144. وما بعدها. ط - دار الهيأة الكتب العربية بمصر).

وقد ركن العديد من علماء اللغة ورواتها الأوائل في عصر وضع علم النحو وجمع اللغة وتدوين المعاجم. (أول القرن الثاني

الهجري). إلى اعتبار أفضل منهج لمعرفة اللغة وضوابطها الصوتية والإعرابية هو السماع عن أهل البادية من القبائل، التي لم تختلط بعد بأهل الحواضر. واعتبروا التوسع في القياس مضرا باللغة العربية، ومفضيا إلى ابتعادها عن سلامتها. ولكن هذا السماع أدّى إلى نقيض ما كان يريده أهل السماع، فأصبح مطية للانغلاق والكذب والمزايدة في اللغة. (انظر المسألة الزنبورية) عند النحاة. و(انظر مقدمة لدرس لغة العرب للعلايلي ص/ 197. ط - المطبعة العصرية - مصر).

(اصطلاحا صوفيا)

السماع عند الصوفية ترديد الشعر، مع التطريب والتلحين، في مجالس الصوفية. وهذا الشعر إمّا من نظم الصوفية أنفسهم أو من نظم الشعراء المادحين للنبي عليه السلام. وحجتهم في جواز سماع الشعر قول النبي (ﷺ) عند سماعه للشعر: (هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح). ولقوله (ﷺ) (زيّنوا أصواتكم بالقرآن) أو كما قال (زينوا القرآن بالصوت الحسن). (رواه أصحاب السنن).

وقد وقع الاختلاف في حكمه الشرعي، بين من يعتبره بدعة، ومن يعتبره مباحا. وقال عنه ذو النون المصري (ت - 245 هـ): والسماع وارد حق يزعج القلوب إلى الله. فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق. وليس المراد من هذا أنه يجب أن يكون السماع علة لوصل الحق، وإنّما المراد أنّ المستمع بحق يسمع المعنى لا الصوت. ويكون قلبه محل وارد الحق، فعندما يصل هذا المعنى إلى القلب فإنّه يزعجه. أمّا الشبلي من أصحاب الجنيد (ت - 334 هـ) فيقول: السماع ظاهره فتنة، وباطنة عبرة فمن عرف الإشارة حلّ له استماع العبرة وإلا فقد استدعى الفتنة، وتعرض للبلية. (كشف المحجوب للهجويري / 652. ط - دار النهضة العربية بيروت). ويقسّم الشيخ ابن عربي (638 هـ) السماع إلى سماع إلهي، وسماع روحاني، وسماع طبيعي، ويشرح كل قسم من هذه الأقسام على طريقته. (انظر الفتوحات المكية لابن عربي الباب 182. ط - دار صادر). وينسب إلى السماع فيقال: سماعي.

السماعي في اللغة مصطلح يطلق على ما ينسب في الأخذ به إلى السماع. وهو ما لم تذكر فيه قاعدة عامة تنطبق على جزئياتها. والعامل السماعي عند النحاة ما سمع من العرب ولا ينقاس عليه خلافا لمن ذهب إلى القول بأنّه ينقاس عليه.

السماك

(لغة) ما سمك به الشيء أي ما رفع به أو جعله ذا سمك أي ارتفاع. يقال: سمك البناء يسمكه سمكا إذا رفعه فارتفع. قال

الفرزدق (ت - 114 هـ):

إنَّ الَّـذِي سَـمكَ الـسَّمَاءَ بَنَـى لَـنَا
بَيْــتاً دَعَائِمُـــهُ أَعَـــزُّ وَأَطْـــوَلُ

وكان يروى عن الإمام على (ت - 40 هـ) قوله: وسمك الله السماء سمكا أي رفعها، وسمك البيت سقفه، والسمك قامة الإنسان. وورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ (النازعات – 27/28).

(اصطلاحا فلكيا)

ورد اللفظ في صيغة المثنى (سماكان) قال ابن منظور: إنهما نجمان ينيران أحدهما السماك الأعزل، والآخر السماك الرامح. وسمّي السماك الأعزل لأنّه لا شيء بين يديه من الكواكب، كالأعزل الذي لا رمح معه. وقيل: إنّما سمي أعزل لأنّه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد، فهو أعزل منهما. (لسان العرب لابن منظور). غير أنّ المستشرق كارلو نيللنو (ت - 1938م) يقول: إنّ السماك الأعزل اسم للمنزلة الرابعة عشرة، التي يبدأ طلوعها مع الفجر يوم رابع أكتوبر، بالحساب الشرقي، وغروبها يوم رابع أبريل، وفي كلا الشهرين تكون الأمطار غزيرة في أواسط جزيرة العرب. ولذلك يقول شاعرهم:

عَــوارِضُ مِــنْ نَــوْءِ الـسِّماكَينِ مُــزْنُهُ
يُنَجِّــرُ فِــي البِـيضِ الـدِّمَاثِ وَيُنْــتَجُ
هَمَلْـنَ بِـهِ حَتَّـى دَنَـا الـصيفُ وَانْقَـضَى
رَبِـيعٌ وَحَتَّــى هَــائِجُ الـبَقْلِ أَمْلَــجُ

وقد وصف الشاعر أمطار الربيع قبل الصيف، مشيرا إلى نوء السماكين. أي مطرهما. (علم الفلك عند العرب لكارلو نيللنيو ص 316 / 377).

السّمت

(لغة) مصدر للفعل (سمت). يقال: سمت لهم يسمت (بضم الميم وكسرها) سمتا إذا هيّأ لهم وجه العمل أو وجه الكلام والرأي. كما يقال: فلان يسمت سمت غيره أي ينحو نحوه. والسمت أيضا السير على الطريق بالظن أو الحدس. وسمت الطريق (بفتح السين) قصده ووجهته. والسمت أيضا الدعاء. ومنه يقال: سمّت العاطس إذا دعا له بقوله يرحمك الله. مثل قولنا شمّت.

والسمت أيضا المذهب الحسن في الدين. وفي حديث حذيفة ابن اليمان (ت - 36 هـ): ما أعلم أحدا أشبه سمتا برسول الله (ﷺ) من ابن أم عبد (يعني عبد الله بن مسعود) (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلكيا)

يرد هذا اللفظ مضافا فيقال سمت الطالع، وسمت الرأس، وسمت القبلة. وسمت القبلة عبارة عن نقطة محيط الدائرة دائرة الأفق، بحيث لو حاذى رجل تلك النقطة كان مواجها لمكة المكرمة، والخط

الواصل بين تلك النقطة وبين قدم المصلي إليها هو خط سمت القبلة. ولمعرفتها طرق معروفة عند علماء الهيأة. (انظر دستور العلماء).

يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): البلد بالقياس إلى مكة شرّفها الله إن كان شماليا فقط أو جنوبيا فقط فهما تحت نصف نهار واحد، فيتوجه المصلي على الأول إلى نقطة الجنوب وعلى الثاني إلى نقطة الشمال. فنقطتا الشمال والجنوب هما سمت القبلة. وإن كان البلد شرقيا عنها أو غربيا فقط أو واقعا عنها بين الشرق والشمال أو الشرق والجنوب فإنّه تفرض هناك دائرة عظيمة تمر بسمتي رأس البلد ومكّة، وتقاطع الأفق على نقطتين غير نقطتي الشمال والجنوب. فتنحصر قوس من الأفق بين إحداهما وبين إحدى نقطتي الشمال والجنوب. فتلك القوس هي سمت القبلة للبلد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 138).

السمسار

(لغة) (بكسر السين الأولى) لفظ معرّب عن الفارسية. وجمعه سماسرة وسماسير. ومنه اشتقوا لفظ (السمسرة)، للدلالة على المصدرية أو على الحرفة، أو على الأجرة التي يتقاضاها السمسار. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا عرفيا) هو الوسيط بين البائع والمشتري، أو الساعي لأحدهما في استمالة الآخر، لإجراء صفقة بينهما، وهو غير الدلال. وجاء في (لسان العرب) أنّ السمسار هو الذي كان يبيع البرّ للناس. وأنّ النبي (ﷺ) سمّى السماسرة تجارا. وكان اللفظ يطلق عرفيا على القائم بالأمر، والوسيط الذي يمضي البيع. قال الشاعر الأعشى (ت - 7 هـ):

فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الكَلَامَ
سِوَى أَنْ أُرَاجِعَ سَمْسَارَهَا

السمع

(لغة) (بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم) هو إدراك الأصوات بحاسة الأذن. (انظر مصطلح السماع). يقال: سمع الصوت يسمعه سمعا وسماعة وسماعا. والسمع الحسي متعد بنفسه. وسمع الإجابة يتعدى (باللام). (سمع الله لمن حمده) وسمع القبول يتعدى (بمن).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بصيغة الفعل والمصدر والصفة المشبهة وصفة المبالغة. أما بصيغة المصدر فمنه قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل - 78). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء - 36). وقال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ

شَهِيدٌ ﴾ (ق - 37). فالمعنى الغالب في هذه الآيات وأمثالها هو المعنى المصدري الذي هو الإدراك الحسي المعروف. والمعنى المجازي الذي هو استيعاب المسموع وإدراك ما يدلّ عليه من خبر صحيح أو وحي صادق. ولذلك قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): السمع قد يعبّر به تارة عن إدراك الصوت بحاسّة الأذن، نحو قوله تعالى ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ﴾ (البقرة - 7). وتارة على فعله كالسماع، نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ (الشعراء - 212). وتارة على الفهم، كما في قوله تعالى ﴿ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ (البقرة - 93). وكل موضع ورد فيه السمع منسوبا للمؤمنين أو منفيا عن الكافرين فالقصد منه التفكير. (الكليات للكفوي). وقال في موطن آخر: إنّ هناك سمع الفهم وسمع الإدراك وسمع الإجابة وسمع القبول والانقياد. (نفس المرجع).

(اصطلاحا علميا)

السمع هو العضو الذي يمكن الإنسان من السمع من خلال جهاز الأذنين البارزين من جانبي الرأس. والباطني أيضا بما يمتد داخل الجمجمة من أجهزة معقدة متصلة بالأذن. وهذه الحاسة تتلقى ذبذبات الصوت عبر تموّجها في الهواء، حيث تدخل الموجات الصوتية أو الذبذيات إلى قناة الأذن، وترتطم بغشاء طبلتها، فتجعلها تهتز وتنفذ من خلالها إلى أجهزة أخرى في الأذن الداخلية (انظر الوصف العلمي لهذه العملية في الموسوعة العالمية مادة الأذن). وينسب إلى السمع فيقال: **سمعيّ** أي مستند إثباته هو الخبر عن المتقدم.

والسمعيات هي المعتقدات الدينية التي يرجع إثباتها إلى خبر الشارع، أي الوحي الإلهي، وليس إلى الحس أو الاستدلال العقلي، وذلك كالبعث والجزاء والحساب والصراط والميزان والشفاعة والحوض والجنة والنار. وهي داخلة في شعب الإيمان المنصوص عليها في قوله عليه السلام (أن تؤمن بالله وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، حلوه ومرّه). (أخرجه البخاري). وعقد الإمام الجويني (ت - 478 هـ) في كتابه (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) بابا مجمل من أحكام الآخرة المتعلّقة بالسمع. فذكر منها عذاب القبر ومساءلة نكير ومفكر، والجنة والنار، والصراط والميزان، والعرض والصحف. (كتاب الإرشاد / 375 وما بعدها. ط - مكتبة الخانجي بمصر 1950).

السّناد

(لغة) وصف للناقة طويلة القوائم مسندة السّنام. وقيل: وصف للناقة الضامرة، وقيل شديدة الخلق. (لسان العرب لابن منظور). وهو مشتق من الفعل (سند) الشيء إلى

شـيء يـسنده، وأسـنده إذا حملـه علـيه، وأضافه إليه.

(اصطلاحا عروضيا)

السناد هو وقوع الاختلاف بين الحركات التي تلي الأرداف في الروي كقول الشاعر في قصيدة، جمع فيها بين البيتين الآتيين:

شَـــرِبْنَا مِـــنْ دِمَـــاءِ بَنِـــي تَمِـــيمٍ
بِأَطْـــرَافِ القَـــنَا حَتَّـــىٰ رَوِيـــنَا

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ تَغْلِـــبَ بَـــيْتُ عِـــزٍّ
جِـــبَالُ مَعاقِـــلٍ مَـــا يُـــرْتَقَيْنَا

ففـي البـيت الأول جـاء مـا قـبل الـياء فـي (روينا) مكسورا. وفي البيت الثاني جاء ما قبل الياء في (يرتقينا) مفتوحا، فاختلفت الحركة، وذلك يعد عيبا، ويسمّي سنادا. وقيل: السناد هو كلّ عيب يوجد في القافية قبل الروي، وهو أنواع. ذكروا منها سناد التأسيس، وسناد الردف، وسناد الحذو، وسناد التوجيه. يقول الخطيب التبريزي (ت - 502 هــ): والـسناد علـى خمـسة أضـرب، الأول سـناد التأسـيس، وهـو أن يجـئ بـيت مؤسـسا وبيت غيـر مؤسـس، كقول العجاج:

يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي
بسمسم وعن يمين سمسم

وجاء بعد ذلك قوله:

فخندف هامة هذا العالم

والثاني سناد الحذو، وهو الحركة التي تكون قبل الردف. فإن كانت ضمة مع كسرة لم يكن عيبا كقول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلّقته:

أَلَا هُبِّـــي بِـــصَحْنِكِ فَاصْـــبِحِينَا
وَلَا تُبقِـــي خُمُـــورَ الأَنْدَرِيـــنَا

وجاء بعد ذلك قوله في البيت الثاني عشر من المعلّقة:

ذِرَاعِـــي عَـــيْطَلٍ أَدْمَـــاءَ بَكْـــرٍ
تَـــرَبَّعَتِ الأَجَـــارِعَ وَالمُـــتُونَا

وإن جاءت الفتحة مع الضمة قبل حرف الروي فذلك سناد، نحو قوله في نفس المعلّقة:

كَـــأَنَّ مُـــتُونَهُنَّ مُـــتُونُ غُـــدْرٍ
تُـــصَفِّقها الـــرِّيَاحُ إِذَا جَـــرَيْنَا

والثالث، سناد التوجيه. وهو أن يكون قبل حـرف الـروي المقـيّد فتحة مـع ضـمة أو كـسرة. فـإن كانـت الـضمة مـع الكـسرة لـم يكن سنادا، وإن جاءت الفتحة مع إحداهما فهو سناد عند الخليل، كما جاء في شعر امرئ القيس من قصيدة:

أَحَـــارِ بْـــنُ عَمْـــرٍو كَأَنِّـــي خَمِـــرْ
وَيَعْـــدُو عَلَـــى المَـــرْءِ مَـــا يَأْتَمِـــرْ

فَـــلَا، وَأَبِـــيكَ ابْـــنَةَ العَامِـــرِ
يّ، لَا يَدَّعِـــي القَـــوْمُ أَنِّـــي أَفِـــرْ

تَمِـــيمُ بْـــنُ مُـــرٍّ، وَأَشْـــيَاعُهَا
وَكِـــنْدَة حَوْلِـــي جَمِـــيعاً صُـــبُرْ

إِذَا رَكِـــبُوا الخَـــيْلَ وَاسْـــتَلْأَمُوا
تَحَـــرَّقَتِ الأَرْضُ وَالـــيَوْمُ قَـــرْ

والـرابع، سـناد الإشـباع. وهـو تغييـر حـركة الدخيل. فالـضمة مع الكسرة غير معيب.

والفتحة مع واحدة منهما معيب.

والخامس سناد الردف. وهو أن يجئ البيت مردوفا، وبيت غير مردوف. كقول الشاعر صالح بن عبد القدوس (ت - 160 هـ):

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً فَأَرْسِلْ حَكِيماً وَلَا تُوصِهِ
وَإِنْ بَابَ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَىٰ فَشَاوِرْ لَبِيباً وَلَا تَعْصِهِ

(انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي. تحقيق الحساني ط. عالم المعرفة بيروت).

السّنة

(لغة) لهذه الكلمة قراءات ثلاث: الأولى، (السّنّة) (بضم السين والفتح المشدد للنون). وهي مشتقة من الفعل (سنّ). مثل ردّ. والثانية، (السّنة) (بفتح السين والنون). وهي مشتقة من الفعل (سنا يسنو). والثالثة، (السّنة) (بكسر السين)، وهي مشتقة من (وسن) يوسن.

فالسنة في صيغتها الأولى معناها الطريقة والسيرة محمودة أو مذمومة، وهي مشتقة من الفعل (سنّ يسنّ) الشيء فهو مسنون إذا أحدّه وصقله، أو جعله يزاول وظيفته باطراد واسترسال، من قولهم سننت الماء على وجهي إذا صببته عليه باسترسال. وسنّ الطريق إذا كان أول من سلكها ومهّدها. ومن شواهده في الشعر الجاهلي قول الشاعر:

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

وقال الآخر:

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَومٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعنى الطريقة تارة، وبمعنى الشأن الذي لا يتخلف في طبائع الأشياء تارة أخرى، وهو ما سمّاه السلف العادة أي عادة الله في خلقه. (تفسير ابن كثير). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ (النساء - 26). وقال تعالى ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب - 62). وقال تعالى ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾ (فاطر - 43).

(اصطلاحا شرعيا)

الطريقة التي ينبغي اتباعها في العمل بأحكام الشريعة وقيمها، من غير افتراض أو وجوب. وهي في العرف السائد ما واظب عليه من يستحق أن يكون قدوة في الدين، كالرسول (ﷺ) أو أصحابه أو التابعين. والسنة عند اطلاقها لا تختصّ بأفعال بالنبي (ﷺ)، وإنّما تشمل أيضا أفعال صحابته، وذلك لقوله (ﷺ) (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها

بالنواجذ). (أخرجه أصحاب السنن) وفي تعميمها وتخصيصها خلاف بين الأئمة. فالإمام الشافعي (ت - 204 هـ) مثلا يرى السنة مختصة بأعمال النبي (ﷺ) وأقواله وتقريراته، لأنّه لا يعتبر تقليد الصحابة فيما لم يقع عليه الإجماع واجبا. (الكليات للكفوي). بينما قرر الشاطبي (ت - 790 هـ) من فقهاء المالكية أن تشمل أقواله وأفعاله عليه السلام سواء كانت وحيا أو اجتهادا، كما تشمل ما أثر عن الصحابة والخلفاء الراشدين، وجد ذلك في الكتاب أو السنة النبوية أم لم يوجد. لكون عمل الصحابة يعدّ اتّباعا لسنة ثبتت عندهم وإن لم تنقل إلينا، أو يعد اجتهادا منهم أجمعوا عليه، لأنّ إجماعهم إجماع. ويدخل تحت هذا الإطلاق المصالح المرسلة والاستحسان، كما فعلوا في حد الخمر وتضمين الصناع وجمع المصحف وحمل القراء على القراءة بالسبع فقط. (انظر الموافقات للشاطبي ج4/ ص 3 وما بعدها).

(اصطلاحا حديثيا)

السنة عند المحدّثين هي كل ما روي عن الرسول (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة، أثرت عنه عليه السلام قبل البعثة أو بعدها. والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث في الغالب. وإن كان بعض العلماء يخص السنة بالأفعال والتقريرات والصفات والسلوك، ويخص الحديث النبوي بالأقوال. ولذلك نجد المحدثين يقولون: هذا الحديث مخالف للسنة أو يقولون: فلان إمام في الحديث وإمام في السنة. (علوم الحديث لصبحي الصالح).

وقد حفظت السنة النبوية من لدن الصحابة، وانتقلت إلى العصور اللاحقة بالأسانيد المتصلة، في روايتها جيلا بعد جيل. وتنقسم بحسب طرق نقلها وروايتها وصفات تلك الروايات إلى سنة متواترة وسنة مشهورة وسنة آحاد. فالمتواترة ما رواه عن النبي (ﷺ) جمع يمتنع تواطؤهم على الكذب لكثرتهم، واختلاف بيئاتهم وتعدد مصادرهم، كما رواها عن هذا الجمع جمع آخر. وأما المشهورة فهي التي رواها عن النبي (ﷺ) صحابي أو اثنان لكنها لم تبلغ مبلغ التواتر، وإنّما اشتهرت. وليس من الضروري عند المحدثين أن تكون صحيحة لكونها مشهورة. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح، معرفة المشهور من الحديث / 238 وما بعدها. ط - المكتبة العلمية بيروت 1981). وأمّا سنة الآحاد فهي ما رواه واحد من الصحابة، لكنه بحسب تلك الرواية لا يفيد إلا الظن.

(اصطلاحا أصوليا)

السنة عند علماء الأصول هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي القرآن والسنة والإجماع والقياس. واعتبروها هي

البيان أو مضمون البيان المنصوص عليه في القرآن، في قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل - 44). وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ (النحل - 64). ويدخل في هذا البيان أقواله عليه السلام وأفعاله وتقريراته. (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج 145/1. ط - دار الكتب العلمية). وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ) في توضيح علاقة السنة بالقرآن: السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه. أحدها أن تكون موافقة له من كل وجه. فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب تضافر الأدلة. والثاني أن تكون بيانا لما أريد بالقرآن، من باب تفسيره. والثالث أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرّمة لما سكت القرآن عن تحريمه. وبذلك لا يوجد تعارض مطلقا بين القرآن وبين السنة. (أعلام الموقعين ج2/ 307). وقال الشاطبي (ت - 790 هـ) في بيان تلك العلاقة: السنة توضّح المجمل وتقيّد المطلق وتخصص العموم، فتخرج كثيرا من الصيّغ القرآنية عن ظاهر مفهومها في أصل اللغة. وبذلك تعلم أن بيان السنة هو مراد الله تعالى من تلك الصيّغ. (الموافقات للشاطبي ج 4/ 20).

ويرجع الفضل إلى الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) في جعل السنة النبوية تأخذ رتبتها الثانية في مصادر التشريع الإسلامي، حين قال في كتابه الرسالة، الذي هو أوّل كتاب ألّف في أصول الفقه: فكل من قبل عن الله فرائضه قبل عن رسول الله سننه، بفرض الله طاعة رسوله على خلقه. (يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ (الحشر - 7). وقال: ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل، ممّا افترض الله من طاعته. (الرسالة للشافعي ص 33).

(اصطلاحا فقهيا)

السنة عند الفقهاء هي أحد الأحكام الشرعية الخمسة، وهي الفرض، والسنة، والمباح، والمكروه، والحرام. فما يطلبه الشرع من المكلّف فيترتّب على فعله ثواب، ولا يترتّب على تركه عقاب يسمى سنة. وقد تطلق السنة فتشمل الواجب والمستحب. لكن المشهور هو أنّ السنة هي ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه. وأصلها هو ما واظب النبي عليه ولم يوجبه، ولم يتركه إلا نادرا، أو واظب عليه الصحابة كصلاة التراويح في رمضان. ويقسّم الفقهاء السنة إلى سنة مؤكدة، وسنة غير مؤكدة. فالسنن المؤكدة هي الرواتب (انظر مصطلح السنن الرواتب). والسنة غير المؤكدة هي النوافل، وهي في حكم المندوبات. وحاصل رأيهم فيها أنّ السنة

إذا كانت مؤكدة فإن تركها من لدن المكلّف مكروه كراهة تحريم، كترك الواجب أو الفرض. وإن كانت غير مؤكدة فإن تركها مكروه كراهة تنزيه، بينما المستحب أو المندوب ليس في تركهما أي كراهة.

والسنة بصيغتها الثانية (بفتح السين والنون) هي العام أو الحول. وهي مشتقة من الفعل سنا يسنو. بمعنى دار حول البئر ليستقي منها، ثم استعير ذلك مجازا لدورة العام. والتاء فيها عوض عن الواو أو عن الهاء المحذوفتين، لأنّ أصلها (سنو) أو (سنه). والجمع سنوات وسنهات. والغالب هو الأول.

(اصطلاحا عرفيا)

السنة هي الدورة الكاملة التي تدور فيها الأرض حول الشمس، على مدى اثني عشر شهرا شمسيا. وتنقسم إلى:

سنة شمسية، وطولها 365 يوما وست ساعات وتسع دقائق. وهي المدة التي يستغرقها كوكب الأرض في دورانه حول الشمس، حيث يعود إلى نفس الموقع الذي بدأ فيه. ويزاد بعد كل أربعة أعوام يوم واحد حيث تصير السنة كبيسة، أي مكونة من 366 يوما. ويزاد هذا اليوم عادة في شهر فبراير. وإلى:

سنة قمرية، وتتكون من اثني عشر شهرا قمريا. تبدأ بشهر محرّم وتنتهي بشهر ذي الحجة. وعدد أيامها 354 يوما وسدس اليوم، وهي السنة المعمول بها في التاريخ الإسلامي، وفي الأحكام الشرعية المفروضة بمواقيتها كالصيام والحج.

ويفرق الفقهاء بين السنة وبين العام، فالسنة عندهم تبدأ من أي يوم إلى أن تنتهي إلى مثله في نفس الشهر، بعد استكمال المدة الواقعة بينهما. ومن ثمّ فإنّ مرور الحول على نصاب الزكاة تعتبر فيه السنة بهذا المعنى. أما العام فلا يعتبر إلا إذا دخل فيه فصل الصيف وفصل الشتاء كاملين. فالعام هو مجموع الفصول الأربعة بكاملها.

والسنة بصيغتها الثالثة (بكسر السين مع التخفيف). وتدل على ابتداء النعاس أو على الخفيف منه. وهي مشتقة من فعل وسن. يقال: وسن يوسن مثل وجل يوجل، وسنا وسنة أي أصابه النعاس أو نام نوما خفيفا. والتاء في هذه الكلمة هي عوض عن الواو المحذوفة مثل كلمة (عدة) و(هبة). قال تعالى ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (البقرة - 255).

وترد السّنة بنفس الصيغة للدلالة على العام المجدب. فيقال: أسنى القوم إذا أتى عليهم العام وكان عديم المحصول الزراعي للجفاف وانحباس الأمطار.

السنبلة

(لغة) (بضم السين) مفرد السنابل. والسنابل من الزرع معروف في البر والشعير والذرة.

والواحدة سنبلة. ويقال سنبل الرجل ثيابه إذا أطالها بحيث صار يجر ذيلها خلفه، ويسمى فعله سنبلة (بفتح السين) مثل دحرجة (لسان العرب). والنون فيها زائدة لأنّ أصلها من قولهم سبل الشيء، وأسبله إذا أرخاه. والسبل بوزن (القمر) الثياب المسبلة. ويقال: أسبل الزرع إذا أخرج سنابله.

(قرآنيا) ورد لفظ السنبلة مفردا وجمعا في القرآن الكريم. وذلك في قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ ﴾ (البقرة - 261). وقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف - 43).

(اصطلاحا فلكيا)

السنبلة هي البرج السادس من بروج منازل الشمس. الذي كان يطلق عليه الإغريق اسم العذراء. وقالوا: إنّ كواكب هذا البرج تتكون من 26 كوكبا على صورة سنبلة. وقد استعمل العلماء المسلمون هذا المصطلح في (علم الفلك). ومنهم المؤرخ المسعودي (ت - 346 هـ) الذي ذكر في باب أقوال القدماء عن تأثير الكواكب على العالم الأرضي أنّ السلطان أو النفوذ في هذا الزمان إنّما هو للسنبلة، وهو سبعة آلاف سنة. وذلك هو عمر هذا العالم الذي نحن فيه، ويساعد السنبلة في تدبير العالم كوكب المشتري (في اعتقاد القدماء). وذلك في سياق تحديدهم لكل برج، ولمدة سلطانه في العالم الأرضي. فإذا انقضى سلطان كل برج انقضى العالم. (مروج الذهب ج 2/ ص 362. ط. شار بلا. بيروت 1966).

(اصطلاحا صوفيا)

ونجد هذه المعتقدات عند الشيخ محيي الدين ابن عربي حيث يقول: ولمّا دارت الأفلاك ومخضت الأركان (النار والماء والهواء والتراب) بما حملته ظهرت المولدات من كلّ ركن، بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الركن. فظهرت أمم العالم. فلمّا انتهى الحكم إلى (السنبلة) ظهرت النشأة الإنسانية بتقدير العزيز العليم، من حيث خلقه خلقا سويا. وجعل الله للسنبلة العذراء من الولاية في العالم العنصري سبعة آلاف سنة. ثم ينتقل الحكم بعد السنبلة إلى (الميزان) وهو زمان القيامة. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 348/ 349). وقد نظم ذلك شعرا في الباب (60) في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي:

إِنَّ الْعَنَاصِرَ أُمَّهَاتٌ أَرْبَعٌ
وَهْيَ البَنَاتُ لِعَالَمِ الأَفْلَاكِ

عَـــنْهَا تَـــوَلُّدنَا فَكَـــانَ وُجُـــودُنَا
فِـــي عَـــالَم الأَرْكَـــانِ وَالأَمْـــلاكِ
جَعَـــلَ الإِلَـــهُ غِـــذَاءَنَا بِـــسَنابِلٍ
سَـــبْعٍ بقَـــوْلٍ لَـــيسَ مِـــنْ أَفَّـــاكِ
وَزَمَانُـــــنا سَـــــبْعٌ مِـــــنَ الآلافِ
بِـــتَكَوُّرِ الأَضْـــوَاءِ وَالأَحْـــلاكِ
فَانْظُـــرْ بِعَقْلِـــكَ سَـــبعةً فِـــي سَـــبْعَةٍ
مِـــنْ سَـــبْعةٍ لَيْـــسُوا مِـــنَ الأَمْـــلَاكِ
وَانْظُـــرْ بِفِكْـــرِكَ فِـــي تَنَاسُـــبِ حُكْمِهَـــا
واضْـــرِبْ بِـــسَيْفٍ صَـــارِمٍ فَـــتَّاكِ

(نفس المرجع / 341. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب 1992).

السّند

(لغة) (بوزن السمر)، ما يقابلك من الجبل أو كل ما علا من سفح الأرض. والجمع أسناد، وهو أيضا كل ما يعتمد عليه في تثبيت الشيء.

(اصطلاحا حديثيا)

السند هو الطريق الموصل إلى إثبات الحديث النبوي. وذلك عن طريق ذكر رواته من الأدنى إلى الأعلى. حيث يقول راوي الحديث المتأخر: حدثنا أو أخبرنا أو حدثني عن الراوي المتقدم عليه، إلى أن يصل السند المتّصل إلى النبي (ﷺ). ولذلك يطلق السند على رجال الحديث الذين رووه خلفا عن سلف، أو متأخرا عن متقدم. وهو خصيصة من خصائص النقل للأخبار عند المسلمين. حيث التزم به الصحابة والتابعون، ومن جاء بعدهم في نقل كل شيء عن النبي (ﷺ). ووضعوا له الشروط والقيود التي ضمّنت له التوثيق المناسب لقيمته والتي يتميّز بها الحديث الصحيح والحسن من الضعيف والموضوع. إذ لولاه لادّعى كل من شاء أن يقول ما شاء بغير دليل. وقد اعتمد العلماء الإسناد في الكثير من العلوم الإسلامية، تأثرا بمنهجية المحدثين. وقام على أساسه التعريف بطبقات الرجال الرواة جيلا بعد جيل. حتى إنّ العلم بطبقات الرجال أو بالرجال يعد فنا من الفنون العلمية، التي اختصت بها الثقافة الإسلامية. فهناك طبقات المحدثين والرواة. وطبقات الأدباء، وطبقات الأولياء، وطبقات الصحابة والتابعين، وطبقات الحفاظ، وطبقات الفقهاء بحسب المذاهب، وطبقات القراء، وطبقات المتكلمين، وطبقات النحاة واللغويين وهكذا.

ويتميّز السند عند المحدثين بخصائص وشروط تتوافر للراوي، وتجعل الحديث أي متن الحديث يوصف بعدة ألقاب. منها الحديث المتواتر، والمشهور والغريب والمرسل والمرفوع والمعنعن، والصحيح والحسن، والشّاذ. وكل ذلك مذكور في كتب علوم الحديث. (انظر هذه المصطلحات).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (السند) اصطلاحا للدلالة على الوثيقة المكتوبة، المتضمّنة لإثبات حق من الحقوق، في ذمّة شخص تجاه آخر. كإثبات مبلغ الدين مكتوبا بالأرقام أو بالحروف، وتحديد صاحب الحق. ومن عليه أداؤه، موقعا عليه أو مختوما بختم ثابت عرفا. وقد استعمل هذا المصطلح مجلة الأحكام العدلية العثمانية.

(اصطلاحا جدليا)

السند عند أصحاب المناظرة هو ما يعتمد عليه المناظر، لتقوية قوله بالمنع أو بنفي حصول الشيء. سواء كان مفيدا في الواقع أو لم يكن. ويسمّى إسنادا ومستندا، ويسمونه سندا كافيا أو مساويا إذا كان لا ينفك أحدهما عن الآخر، في صورتي التحقق والانتفاء.

السّنن

(لغة) جمع سنّة وهي الطريقة المحمودة في الشرع، ولها معان بحسب نوعية العلم الذي يستعملها. (انظر مصطلح السنة فيما سبق).

(اصطلاحا فقهيا)

تأتي موصوفة فيقال: (السنن الرواتب) وهي السنن المضبوطة في استمرارها وأوقاتها، لأنّها تتوقف على تلك الأوقات، كصلاة العيدين والتراويح والكسوف والخسوف. ويطلقها الفقهاء على الصلوات المسنونة قبل الفرائض وبعدها. لأنّه لم يشرع أداؤها وحدها قبل تلك الفرائض، وعمّموا هذه السنن فذكروا للصيام سننا رواتب، كصوم الأيام الستة الأولى من أيام شوال، بعد يوم الفطر الذي لا يجوز الصيام فيه. ويرى جمهور الفقهاء استحباب المواظبة على السنن الرواتب. وذهب الإمام مالك (ت - 179 هـ) إلى أنه لا توقيت في ذلك حماية للفرائض، وذهب الحنفية إلى كراهة ترك السنن الرواتب، مثل صلاة الفجر وصلاة الوتر.

وعدد ركعات السنن الرواتب عندهم عشر ركعات. ركعتان قبل الظهر وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، وهناك من جعلها أكثر من ذلك. واعتبروا ركعة الوتر من تلك السنن. فالمالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية يعدون الوتر سنة مؤكدة. وإذا فاتت فإنها لا تقضى إلا سنة الفجر، فإنّها إذا فاتت مع الفريضة قضيت معها ولو بعد ارتفاع الشمس. أمّا إذا فاتت وحدها فلا قضاء لها إذا طلعت الشمس. (انظر تفاصيل أحكام السنن الرواتب في الموسوعة الفقهية ج 25/ 275 وما بعدها).

ووردت كلمة السنن مضافة، منها قولهم (أصحاب السنن)، وذلك في علم الحديث فإذا أطلق المحدثون هذا القول فهم يقصدون به المحدثين الذين جمعوا السنة

النبوية وكتبهم في الرتبة الثانية بعد رتبة صحيحي البخاري ومسلم وهي:

1 - سنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي (ت - 275 هـ) وهو أول من صنف في السنن.

2 - سنن ابن ماجة أبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة (ت - 273 هـ).

3 - سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى (ت - 279 هـ) نسبة إلى ترمذ وهي مدينة على نهر بلخ.

4 - سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت - 303 هـ) نسبة إلى نسا بخراسان.

وتدخل كتب السنن ضمن الكتب الستة الأولى في الحديث. إلى جانب (الموطأ) للإمام مالك (ت - 179 هـ). ولم ينحصر جمع السنن في هذه الكتب. وإنّما استمر التأليف والجمع لها. فظهرت كتب أخرى معدودة من مراجع السنن مثل سنن البيهقي (ت - 458 هـ). و(سنن الدارقطني (ت - 385 هـ). (انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني /32 وما بعدها. ط - دار البشائر الإسلامية بيروت 1993).

السّهم

(لغة) له عدة معان في اللغة، منها القدح الذي يقارع به في الميسر أو القمار. وجمعه سهام، وبه يفوز صاحبه. ثم كثر حتى أطلق السهم على النصيب والحظ. والسهم أيضا مقدار ست أذرع في حساب المساحات والأطوال. والسهم أيضا واحد النبل، وهو مركب النصل أو الحديدة الجارحة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فرائضيا)

في علم الفرائض. السهم هو الجزء الذي يعطي لكل وارث، من أصل المسألة التي هي مخرج حقوق الورثة أو عدد رؤوسهم، مثل اثنين من ستة، وقد يطلق على النصيب.

(اصطلاحا نجوميا)

السهم عند أصحاب التنجيم هو القسم من أقسام فلك البروج، الذي يحيط بالأرض، يقسمونه إلى ثلاثين درجة، يعتبرون كل درجة منها طالعا أو سهما، يشير إلى حظ من حظوظ الشخص، عندما تقترن ولادته بذلك السهم، كسهم السعادة. وهم يعللون الحظوظ بالعلل الفلكية. فكل ما يحدث للناس من حظوظ أو نجاح أو فشل أو آجال إنّما تحدده المدبّرات الفلكية في اعتقادهم. (انظر التفاصيل في كتاب روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب، فصل أسرار التناسب بين الأشخاص ج 1/ 310).

السّهو

(لغة) معناه الغفلة والذهول. يقال سها سهوا وسهوا (بوزن دنوا) وسهوة إذا غفل

عن الشيء، فهو ساه وسهوان.

(اصطلاحا عرفيا)

السهو نوع من النسيان، لأنّه فقدان صورة سبق حصولها في الذهن، بحيث يستطيع الشخص تذكرها متى شاء. ويسمّى نسيانا إذا كان استحضارها يكلّفه عناء. وقال الكفوي: السهو هو غفلة القلب عن الشيء، بحيث يتنبه إليه بأدنى شيء. أمّا النسيان فغيبة الشيء عن القلب بحيث يحتاج إلى تحصيله من جديد. (الكليات للكفوي للكفوي ج3/ 25 وما بعدها. ط - دار الكتاب الإسلامي).

(اصطلاحا فقهيا)

يأتي السهو عند الفقهاء في (سجود السهو) وهو عبارة عن سجدتين يأتي بهما المصلي الذي سها في صلاته، إمّا بترك ما هو مأمور به، أو بفعل بعض ما هو منهي عنه دون عمد. وصورته عندهم إمّا نقص في الصلاة، أو زيادة فيها، أو شك في تمامها. فإن كان السهو بالنقص فإن هذا النقص إمّا أنّه فرض أو سنة. ففي ترك الفرض يتداركه وإلا فسدت صلاته. وفي ترك السنة لا تفسد صلاته. وينبغي له سجود السهو. وقال المالكية: إنّ ترك المصلي الركن سهوا، فإنّه إذا أمكنه تداركه وجب التدارك مع سجود السهو، وذلك إذا أتى به في الركعة نفسها إلى ما قبل عقد ركعة أخرى بالركوع لها. فإن فاته ذلك إلى أن سلّم فعليه الإتيان بركعة أخرى كاملة ما لم يطل الوقت.

وإذا كان السهو بالزيادة فإن الصلاة لا تفسد. ولكن يؤتى بسجدتين بعد السلام. لما روي عنه عليه السلام، في حديث ابن مسعود (ت - 32 هـ) (ض) قال: صلى بنا رسول الله خمسا. فقلنا يا رسول الله: هل زيد في الصلاة؟ فقال وما ذاك؟ قالوا صلّيت خمسا. فقال: إنّما أنا بشر مثلكم، أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون. ثم سجد سجدتي السهو. (أخرجه مسلم). وروي عن ابن مسعود أيضا قوله: كل شيء شككت فيه من صلاتك، من نقصان، من ركوع أو سجود أو غير ذلك فاستقبل ظنك، واجعل سجدتي السهو من هذا النحو قبل التسليم. فأمّا غير ذلك فاجعله بعد التسليم.

وذهب المالكية إلى التفريق بين الزيادة والنقص. فإن وقع السهو بالنقص في الصلاة فالسجود يكون قبل السلام، وأمّا بالزيادة فيسجد بعد السلام. وفي نوع المسهوّ عنه، وفي وقوعه عمدا وتكرار السهو، والسهو عن سجود السهو أحكام مفصلة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 24/ 234 وما بعدها).

وذكر الفقيه أبو القاسم بن جزيّ (ت - 741 هـ) أنّ في سجود السهو مسائل: أولاها في محل السجود، فيسجد للنقصان قبل

السلام وللزيادة بعده. فإن اجتمعت الزيادة والنقصان فقبل السلام. وقال الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) يسجد قبل السلام مطلقا، وقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ) يسجد بعده مطلقا. أمّا الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) فيقول: قبله حيث ورد في الحديث. وبعده في غيره. وعلى المذهب إن قدّم البعدي أجزأه، وقيل يعيده بعد، وإن أخر القبلي فهو أولى بالصحة. (المسألة الثانية) في حكمه، قال: وسجود السهو واجب وفاقا لأبي حنيفة. وقيل سنة، وفاقا للشافعي. وقيل بوجوب القبلي خاصة. فإن نسي البعدي سجده متى ذكره ولو بعد شهر، وإن نسي القبلي سجد ما لم يطل أو يحدث، فإن طال أو أحدث بطلت الصلاة على المشهور. وقيل إنّما تبطل إن كان عن نقص فعليّ لا قول. فإن ذكر البعدي في صلاة تمادي وسجد بعدها، وإن ذكر القبلي فهو كذكر صلاة في صلاة. (المسألة الثالثة) في صفة السجود حيث يكبّر للسجدتين في ابتدائهما وفي الرفع منهما. واختلف هل يفتقر البعدي إلى نية الإحرام. ويتشهد للبعدي، ويسلم. وأمّا القبلي فإن السلام من الصلاة يجزئ عنه وفي التشهد له روايتان. (القوانين الفقهية لابن جزي / 67).

السهولة

(لغة) مصدر للفعل (سهل). يقال: سهل الأمر سهولة، إذا لان وانقاد. وأصله من (السهل). وهو وصف للأرض، أو اسم للأرض المنبسطة. وهي نقيض الحزن (بفتح الحاء) وهي الوعرة. ولذلك يقال: أسهل يسهل إذا سار في السهل من الأرض.

(اصطلاحا بلاغيا)

تداول النقاد وعلماء البلاغة لفظ السهولة. وكانوا يعنون بها كما قال ابن سنان الخفاجي (ت - 466 هـ) خلوص اللفظ أو الأسلوب من التكلّف والتعقيد والتعسف في السبك. ومثّلوا لذلك بقول الشاعر:

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي
إِذَا مَا تُبْتُ عَنْ لَيْلَى تَتُوبُ
فَهَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى
فَمَا لَكَ كُلّما ذُكِرَتْ تَذُوبُ

ومنه قول البحتري في مدح الخليفة:

أَتَتْهُ الخِلَافَةُ مُنْقَادَةً
إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ
وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

وقد وقف ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) عند شعر البهاء زهير (ت - 656 هـ) باعتباره نموذجا للسهولة وانقياد اللفظ لمعانيه وبعده عن التكلّف. (خزانة الأدب ونهاية الأرب لابن حجة الحموي / 454. ط - دار القاموس الحديث). كما تحدّث الجاحظ (ت - 255 هـ) عن (سهولة المخرج) في أسلوب ثمامة بن أشرس

(ت - 213 هـ) وهو من كبار المعتزلة، وأحد فصحاء البلغاء، وله مذهب اعتزالي وأتباع له يسمّون (الثمامية).

السواد

(لغة) اللون المعروف، وهو ضد البياض. وفعله سود (بفتح السين وكسر الواو)، وساد واسودّ اسودادا إذا أخذ لون السواد. والسواد أيضا مجموعة النخيل، والشجر الكثيف الخضرة. والخضرة عند العرب تعدّ سوادا (لسان العرب لابن منظور). والسواد أيضا الشخص والشبح. والسّواد (بكسر السين) هو السّرار أيضا، حينما يلصق الشخص رأسه برأس شخص آخر يسرّ له بشيء.

(اصطلاحا عرفيا)

تداول مؤرخو العصر الإسلامي الأول لفظ السّواد، وأطلقوه على ما بين نهري دجلة والفرات بالعراق، من أراض خصبة، مغطاة بالنخيل والمزارع الخضراء. فورد ذكره في الفتوحات الإسلامية. وذكره المؤرخون، فقالوا: وهذا السواد يشار به إلى سواد كسرى (أي الأراضي التي كان يحكمها ملوك الفرس) التي فتحها المسلمون، في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب من أرض العراق. وسمي سوادا لسواده بالزرع والأشجار، لأنّه حين تاخم جزيرة العرب التي كانت لا زرع فيها ولا شجر، فإذا خرج العرب من أرضهم إليه ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار، فقالوا عنه إنّه سواد. وكان العرب يجمعون بين الخضرة والسواد ويطلقون أحدهما على الآخر. ويرد لفظ السواد موصوفا ومضافا كما يأتي:

السواد الأعظم. وهو اصطلاح يدلّ على أكثرية الناس، ويرادفه لفظ الجماهير في عصرنا. وفي الحديث المروي عنه (ﷺ) (إذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم). ومعناه الأخذ برأي جماعة المسلمين. (انظر لسان العرب لابن منظور). ومن مركباته:

سواد القوم. وهم معظم الناس، ولا سيما العامّة. وكل عدد كبير فهو سواد.

سواد المسلمين. وهم عامّة المسلمين، إذا اجتمعوا على السلطان، وأيّدوه ضدا على خصومه ومعارضيه.

سواد الجيش. وهم الجيش المنتشر في محلّته بخيامه ومضاربه ودوابه وآليات حربه.

سواد الوجه. وهو عند الصوفية كناية عن الفناء في الله بالكلية، بحيث لا يبقى أو لا يشعر الصوفي بوجوده في شهود الحق سبحانه. وهو مرتبة من المراتب العالية. ويسمّى مقام الفناء. (دستور العلماء).

سواد القلب. وهو حبّته، وقيل دمه. يقال رميته فأصبت سواد قلبه. وقد يصغرونه فيقولون سويداء قلبه، كما يقولون حلّق

الطائر في كبد السماء، وفي كبيد السماء.
قال الشاعر ذو الرمّة (ت - 117 هـ):

وَحَلَّـتْ سَـوَادَ القَلْـبِ لَا أَنَـا بَاغِـياً
سِـوَاهَا وَلَا فِـي حُـبِّهَا مُتَـراخِيَا

السـور

(لغة) السور (بضم السين) هو الحائط. (وهو مذكر)، والجمع أسوار. ويغلب إطلاقه على سور المدينة، أي الحائط الذي يحيط بها كما كان قديما. وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (الحديد - 13).

ويقال: سرت الحائط سورا، وتسوّرته إذا علوته. وتسوّر الحائط إذا تسلقه. وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ﴾(ص - 22/21).

والسور (بفتح السين) مصدر للفعل (سار). يقال: سار الشراب في الرأس سورا وسؤرا، إذا دار وارتفع أثره. ومنه سورة الخمر (بفتح السين) أي مفعولها في الرأس.

أمّا السورة (بضم السين) فهي المنزلة. والسورة في البناء ما طال منه وحسن. والجمع (سور). قال الشاعر النابغة الذبياني (ت - 604 م) يمدح النعمان:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَـاكَ سُـورَةً
تَـرَى كُـلَّ مُلْـكٍ دُونَهَـا يَـتَذَبْذَبُ

ومعناه أعطاك منزلة رفيعة. والسورة (بفتح السين حدة الخمر وسطوة السلطان.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم لفظ السورة في العديد من الآيات وبلفظ الجمع. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ (محمد - 20). وقال تعالى ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (يونس - 38). وقال تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النور - 1). والملاحظ أنّ القرآن هو الذي سمى الأجزاء المسماة بالسور كذلك كما نفهم من الآيات السابقة.

(اصطلاحا شرعيا)

السورة هي الجزء المعروف من أجزاء القرآن المحدد ببداية وبخاتمة، كما نجد ذلك واضحا في المصحف. وتبدأ السورة بقوله تعالى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ وهذه لا تعدّ آية بالنسبة للسور. وإنّما تعدّ آية في سورة النمل. وقد ثبتت أسماء السور في القرآن الكريم بالأحاديث المروية عن النبي (ﷺ) كما هو معلوم. وإنّما سميت سورة لأنها بمثابة المنزلة من

البناء، أو بمنزلة السور المحيط بالبناء، وإمّا لارتفاعها من حيث المقام. ويبلغ عدد سور القرآن 114. وتنقسم إلى سور مكية، نزلت قبل الهجرة إلى المدينة، وإلى سور مدنية نزلت بعد الهجرة، على اختلاف في ذلك. فالسور المكية عددها 86 سورة نزلت منجّمة على مدى اثني عشر عاما وخمسة أشهر. والمدنية عددها 28 نزلت منجّمة على مدى عشر سنوات وعدة أشهر. وترتيب السور في القرآن الكريم كما في المصحف الإمام أمر توقيفي من النبي (ﷺ). غير أنّ بعض العلماء قال إنه أمر اجتهادي أجمعت عليه الأمة. ولكل سورة من سور القرآن اسم واحد على المشهور. غير أنّ بعض السور ورد في تسميتها أكثر من اسم. ويذكر ذلك في كتب المفسرين، في بداية تفسير كل سورة. ومن هذه السور ما يسمى السبع الطوال وهي: سور البقرة وآل عمران، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس أو الكهف، على خلاف فيهما. ومن السور ما يسمى المئين وهي كل سورة زادت على مائة آية. ومنها ما يسمى المثاني، وهي ما يأتي في العدد من الآيات بعد المئين، ومنها سور المفصّل، وهي قصار السور القرآنية.

(اصطلاحا منطقيا)

السور (بالضم) هو اللفظ الحاصر المبيّن لكمية الموضوع. وحدّه عند المناطقة مثل لفظ (كل) أو لفظ (بعض) وأمثالهما من الألفاظ المفيدة للكلية أو للبعضية. وإنّما سمي ذلك تشبيها بسور البناء الذي يحيط بجميع أجزائه (مصطلحات علم المنطق).

السوق

(لغة) (بفتح السين) مصدر للفعل (ساق). يقال: ساق الماشية يسوقها سوقا وسياقة وسياقا، إذا حثها على السير من خلفها، ضد قادها. وهو السوق من أمامها. والسوق (بضم السين) جمع ساق، وهو ما بين القدم والركبة في رجل الإنسان. ثم سمّي به ما يلبس عليها من شيء يتّخذ من الجلد أوالثوب ونحوهما.

(اصطلاحا عرفيا)

(بضم السين) موضع بيع البضائع والأمتعة بالمدينة (يؤنث ويذكر)، وجمعه أسواق، سمّيت كذلك لسوق الناس إليها أو لقيامهم فيها على قدم وساق. وسوق الحرب **(مجازا)** حومة القتال.

والسوقة (بضم السين) الرعية من الناس تحت نفوذ الولاة والحكام يسوقونهم، يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث، سمّوا كذلك لأنّ السلطان يسوقهم إلى ما يشاء. بمعنى أنّهم من أهل السوق. قال جبلة ابن الأيهم الملك الغساني (ت - 20 هـ) للخليفة عمر بن الخطاب (ض): ألا يفضّل في هذا الدين (يعني الإسلام) ملك على سوقة؟ فقال

عمر: لا، إنّ الملك والسوقة عندنا سواء.
قال الشاعر نهشل بن ضرار السهمي:

وَلَمْ تَرَ عَيْنِي سُوقَةً مِثْلَ مَالِكٍ
وَلَا مَلِكاً تُجْبَىٰ إِلَيه مَرَازِبُه

السّوم

(لغة) مصدر للفعل (سام). لقولهم: سام السلعة يسومها. إذا عرضها على البيع. ويقال: ساومت واستمت بها وعليها. إذا حددت لبيعها أو شرائها ثمنا. ومنه المساومة وهي المفاوضة في الثمن. ويقال: سامت الماشية سوما إذا رعت حيث شاءت والسوام والسائمة هي الأغنام الراعية.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (السوم) في سياقين. أولهما في باب الزكاة. ويعنون به أن تكون الماشية التي تجب فيها الزكاة سائمة. فسوم الماشية هو كونها ترعي في كلأ مباح، أو في مرعى لا يكلف صاحبها شيئا.

واختصت السائمة بالزكاة لعدم كلفتها. لأن رعيها مباح. واشترط جمهور الفقهاء أن يكون (السوم) للنسل وللدرّ (أي إنتاج اللبن). لأنّ مال الزكاة هو المال النامي، والمال النامي في الحيوان يتم بالإسامة، التي يحصل بها النسل والدّرّ. أما إن كانت السائمة للحمل والركوب فلا زكاة فيها. وعند المالكية أن الزكاة تجب في الماشية كانت سائمة أو كانت معلوفة، وسواء كانت عاملة أو مهملة.

والسياق الثاني للمصطلح هو باب البيوع، وذلك أن (السوم) المبني على التراضي في البيع والشراء جائز. أما بعد الاتفاق على مبلغ الثمن فإن العودة إلى (السوم) مكروهة، وقيل حرام.

ويحرم السوم، أي التفاوض في الثمن والبيع من لدن شخص على سوم شخص سابق لقوله (ﷺ) (لا يستام الرجل على سوم أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه) (مسند الإمام أحمد). وصورته أن يتساوم الرجلان على السلعة، والمشتري والبائع قد تراضيا، لكن لم يعقدا البيع بعد، حتى دخل آخر على سومه واشتراه منه، فإنّه يجوز عند بعض الفقهاء لكنه مكروه عند البعض. أمّا أن يزيد أحدهم في الثمن على ثمن غيره بعد عقد البيع مع السابق فهو حرام.

السياسة

(لغة) هي فعل السائس، وهو في الأصل من يقوم على تربية الخيل ويروضها. ثم صارت تدلّ بالمجازية على التدبير والإصلاح والتربية. يقال ساس الوالي الرعية إذا حكمها بالعمل بما فيه مصلحتها.

(اصطلاحا فقهيا)

تداول الفقهاء مصطلح السياسة في سياقين،

أولهمـا مـا يتّـصل بتدبيـر شـؤون الأمـة واستصلاح شؤونها، من لدن الحاكمين من خلفاء وأمراء وسلاطين. والثاني في سياق شؤون الردع والعقوبة وإقامة الجزاء على من ينتهكون الحقوق ويخلون بواجباتهم الاجتماعية.

وذهب الفقهاء إلى أنّ لإمام المسلمين حق السياسة العامة، وهي تدبير أمور الناس وحملهم على النظام وتنفيذ الشريعة. وهذه السياسة داخلة في مقاصد الشريعة. ولذلك يفوّض للحكام أن يتّخذوا من التدابير السياسية ما يحقق هذه الغاية. قال القرافي (ت - 684 هـ) من المالكية: إنّ التوسعة على الحكام في الأحكام السياسية ليس مخالفا للشرع، بل تشهد له الأدلة والقواعد. ومن أهمها المصالح المرسلة. وقال الفقيه علي ابن عقيل (ت - 513 هـ) من الحنابلة: للسلطان أن يسلك في السياسة مسلك الحزم. ولا تقف السياسة في ذلك على ما نطق به الشرع، وإنما تتجاوزه حسب المصلحة. فالخلفاء الراشدون قتلوا وحرقوا المصاحف لفرض المصحف الإمام ونفوا من رأوا فيه فتنة، كل ذلك من باب المصالح المرسلة. وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ) في هذا السياق: إنّ الله سبحانه أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط. وهو العدل، الذي قامت عليه السماوات والأرض. فإن ظهرت أمارات العدل وأسفر وجه الحق بأي طريق فثمّ شرع الله. وأي طريق استخرج بها العدل فهي من الدين. (الطرق الحكمية). ولم يقل ابن القيّم بالتفرقة بين الشريعة والسياسة، فهذه التفرقة لا أساس لها في نظره، لأن السياسة إما أن تكون صحيحة فهي حق وإمّا فاسدة فهي باطل. وكل ما هو حق فهو من الشرع.

(اصطلاحا اجتماعيا)

السياسة مفهوم طوّره ابن خلدون في سياق فكره الاجتماعي. وقد اعتبرها جوهر عمل الدولة، التي لا عمران بدونها. وقال: إن الدولة والملك للعمران (أي للاجتماع البشري) بمثابة الصورة للمادة. وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها. وقد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر. فالدولة دون العمران لا تتصور، والعمران دون الدولة والملك متعذر، لما في طباع البشر من العدوان، الداعي إلى الوازع. فتتعيّن السياسة لذلك. وهي إمّا شرعية وإمّا ملكية. (أي مدنية) وهو معنى الدولة. (المقدمة لابن خلدون ج 2/ ص 896). وهكذا يقسّم ابن خلدون السياسة إلى سياسة شرعية وسياسة مدنية أو عقلية، ويقول: إن حقيقة الخلافة (في الإسلام) هي نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا. أما في الدين فبمقتضى التكاليف الشرعية، التي هو

مأمور بتبليغها وحمل الناس عليها. وأمّا سياسة الدنيا فبمقتضى رعايته لمصالحهم في العمران البشري. (نفس المرجع).

السياق

(لغة) مصدر للفعل (ساق). يقال: ساق الماشية يسوقها سياقا. وسوقا وسياقا إذا قادها من ورائها. ويقال: فلان يسوق الحديث أحسن سياق. أي يسرده ويحكيه في أحسن أداء. ويقال: سيق المريض إذا دخل في الاحتضار. وورد في القرآن الكريم من هذه المادة فعل ساق مبنيا للمجهول، فقال تعالى ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ (الزمر - 71).

وقال الشاعر:

وَلَمَّا دَنَا مِنِّي السِّيَاقُ تَقَدَّمتْ
إِلَيَّ وَدُونِي مِنْ تَقَدُّمِها شُغْلُ
أَتَتْ وَحِيَاضُ المَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَها
وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الوَصْلُ

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل علماء الأصول، بصدد حديثهم عن أنواع الدلالات ومستوياتها بالنسبة للنصوص الشرعية عن مفهوم (السياق)، وتداولوه مصطلحا بينهم. وكان في مقدّمتهم الإمام الشافعي (ت - 204 هـ)، الذي يقول في أحد أبواب (رسالته) باب الصنف الذي يبيّن سياقه معناه. (رسالة الأم/62). وكذلك الإمام الزركشي (ت - 794 هـ) حين ذكر مسألة دلالة السياق ضمن باب الأدلة المختلف فيها، وروى قول بعضهم: إنّها متّفق عليها في مجاري كلام الله تعالى (البحر المحيط للزركشي ج8/ 54). وبحثها الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ). في المسألة الثامنة والعشرين عن إمكان التخصيص بالسياق، ناقلا رأي من سبقه من أئمّة الفقه، وعنون المسألة بقوله: مسألة التخصيص بالسياق (إرشاد الفحول ج1/ 576). ونقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت - 660 هـ) قوله: السياق يرشد إلى تبيين المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات.

والمفهوم من كلمة السياق في استعمالهم الاصطلاحي يحتمل ثلاثة معان. **أولها** يتعلّق بمجرى الآية القرآنية، من حيث المقام الذي يجري فيه خطابها، هل هو إنكار أو توبيخ أو تخيير أو أمر أو نهي أو غير ذلك، وربّما عبّروا عنه بالقرائن التي ترجّح معنى على معنى. والمعنى الثاني ما يتقدّم الآية أو يلحق بها، وعبّروا عنه بصدر الآية وسياقها. وثالث المعاني ما سيق الكلام لأجله. والمراد من كون الكلام مسوقا لمعنى أن يدلّ على مفهومه مقيّدا بكونه مقصودا. وهذا ما قصده الشاطبي (ت - 790 هـ) حينما فسّر معنى الظلم في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ (الأنعام - 82). حيث قال: إنّ

سياق الكلام يدلّ على أنّ المراد بالظلم أنواع الشرك على الخصوص. فإنّ السورة من أولها إلى آخرها تقرّر قواعد التوحيد وتهدم أركان الشرك. (الموافقات للشاطبي ج 3/ 276).

(اصطلاحا أدبيا)

السياق عند الأدباء والنقاد هو مجرى الكلام ومقام الخطاب، كما يحدده علماء البلاغة إذ لكل مقام مقال (مفتاح العلوم للسكاكي/ 168. ط - دار الكتب العلمية). والعكس صحيح أيضاً.

(اصطلاحا كتابيا)

استعمل الخطاطون (خط السياق) وهو نسق من الألفبائية المختصرة. وقد استخدم في الدوائر المالية بالدولة العثمانية. وكان يخلو من النقاط، وكان الحرف أو الشكل الواحد مختصرا من عدة أحرف، ولم يكن يلمّ بقراءته إلا المتخصصون، والهدف من استخدامه عدم تمكين كلّ واحد من قراءته. وقد قيل: إنّه وجد في العراق في عهد العباسيين، ثم انتقل إلى الأناضول في عهد السلاجقة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِين ومصطفى طوبي / 205).

السيد

(لغة) له معان شتى في اللغة العربية. فيطلق على رب الشيء ومالكه، وعلى الشريف من القوم، والفاضل، والكريم، والحليم. وسيد العبد مولاه. وسيد الزوجة زوجها. ومحتمل أذى قومه، والزوج والرئيس والمقدم في الجماعة. وأصله من ساد يسود فهو سيود. (قلبت الواو فيه إلى ياء لتجانس ما قبلها ثم أدغمت فيها فقيل سيّد). وفي الحديث النبوي (لا تقولوا للمنافق سيدا فهو إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك). (لسان العرب لابن منظور). وجاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال له: أنت سيّد قريش؟ فقال النبي (ﷺ) (السيد الله). فقالوا: أنت أفضلها قولا وأعظمها طولا، فقال (ﷺ) ليقل أحدكم بقوله ولا يستجرئنكم. معناه أنّ الله هو الذي تحق له السيادة. ومعناه مالك كل شيء والخلق كلهم عبيده. وقال النبي (ﷺ) (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر). (أخرجه الترمذي في باب المناقب). أراد أنّه أول شفيع وأول من يفتح له باب الجنة. وقال (ولا فخر)، أي أنّ هذه الفضيلة التي نالها لم ينلها بنفسه حتى يفتخر بها، وإنّما أنا له الله إياها. وقد سمى الله النبي (يحيى) عليه السلام سيدا وحصورا. فقال تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (آل عمران - 39). أراد أنّه فاق غيره عظمة ونزاهة من الذنوب.

قال تعالى في قصة يوسف ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ﴾ (يوسف - 25). وفي حديث عائشة (ض) أنّ امرأة سألتها عن الخضاب فقالت: كان سيدي رسول الله (ﷺ) يكره ريحه. أرادت معنى السيادة تعظيما له.

(اصطلاحا عرفيا)

السيد هو من ألقاب التعظيم، التي كان يخاطب بها الأجلاء والعظماء من الناس. مؤنثه سيدة، وجمعه سادة. كما أنّ السيد هو لقب من ينتسب إلى آل البيت من الأشراف، ويطلق بلفظ المذكر والمؤنث على ذراري السيدة فاطمة الزهراء (ض)، أمثال السيدة زينب والسيدة سكينة. واستعمل هذا اللفظ أحيانا لقبا للسلطان وللأمراء في العصور الإسلامية الأخيرة. وأطلق في مصر مجردا على الصوفي المشهور أحمد البدوي بطنطا (ت - 675 هـ).

(اصطلاحا تاريخيا)

السيد لقب غلب على أحد الفرسان الإسبان المغامرين في القرن الخامس الهجري. (القرن الحادي عشر الميلادي). وسمي السيد الكامبطور CAMPEADOR. واسمه رودريجو ديازدي يفار. نشأ في خدمة الأمير سانشو ابن الملك فردناند ملك قشتالة وليون. فكان فارسا جريئا، خاض مغامرات أصبح بعدها يخدم مصالحه، إن مع الأمراء المسيحيين، أو مع ملوك الطوائف. وظهرت قوته بعد هزيمة الملك الإسباني فونصو في معركة الزلاقة، التي قادها يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين بالمغرب. وذلك سنة 479 هـ 1080م. فوثب على مدينة بلنسية واستولى عليها. لكن المرابطين استعادوها من يده، فتوفي إثر هزيمته سنة 1099م. وصارت سيرته أسطورة تاريخية من صنع الخيال. وخلّدها الشاعر الفرنسي كورني في مسرحيته التي تحمل عنوان السيد LE CID.

السيرة

(لغة) اسم لنمط السير. يرادف معنى السنة المتبعة والطريقة المنتظمة في السلوك الشخصي. وأيضا الهيئة التي يأخذها أي شيء في الاستعمال. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى يخاطب موسى عليه السلام ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ (طه - 21).

(اصطلاحا أدبيا)

السيرة هي الترجمة لأحدى الشخصيات البارزة، في العلم أو الأدب أو التاريخ. فإذا كتبها صاحبها بقلمه سمّيت (سيرة ذاتية)، وإذا كتبها أديب أو مؤرخ عن غيره سميت سيرة تاريخية. والسيرة الذاتية أحد فنون الأدب العربي، التي عرفت في الأدب القديم والأدب الحديث. فقد كتب العديد

من العلماء القدماء سيرهم الذاتية لفترة من حياتهم. كالمؤرخ ابن خلدون (ت - 808 هـ) في كتابه (التعريف بابن خلدون). والفقيه ابن حزم (ت - 456 هـ). في كتابه (طوق الحمامة). والغزالي (ت - 505 هـ) في كتابه (المنقذ من الضلال) وأسامة بن منقذ (ت - 584 هـ) في كتابه (الاعتبار). كما كتب العديد من الأدباء المحدثين سيرهم الذاتية أمثال طه حسين (ت - 1973 م) في كتابه (الأيام) وعبد المجيد بن جلون (ت - 1981م) من المغرب في كتابه (في الطفولة).

وهناك نمط آخر من السيرة في الأدب الشعبي. وهي قصص روائية جمعت بين الخيال والحقيقة عن شخصيات مشهورة في الذاكرة الشعبية ببطولاتها الخارقة، وقصد بها إمتاع الخيال الشعبي بقصص الشجاعة والبطولة والنجدة والدفاع عن القيم. وأشهرها (السيرة الهلالية) و(سيرة عنترة بن شداد) و(سيرة سيف بن ذي يزن). وكانت هذه السير يحكيها شخص (حكواتي) موهوب في التأثير في الجماهير، وذلك في حلقات تنتظم حوله في ضواحي المدن أو الساحات العمومية، يتابعها الجمهور، كما يتابع جمهور اليوم المسلسلات التلفزيونية. واشتهرت بهذه الظاهرة مدنن أمثال القاهرة وفاس ومراكش. (انظر عن هذه السير الموسوعة العربية العالمية).

السيرة النبوية

(لغة) (انظر مصطلح السيرة فيما سبق).

(اصطلاحا تاريخيا)

لم يستعمل مصطلح (السيرة) في التراث الإسلامي أولا إلا للدلالة على ما دوّنه التابعون أو تابعو التابعين حتى منتصف القرن الثاني الهجري حول حياة الرسول محمد بن عبد الله عليه السلام. التي تشمل حياته منذ مولده إلى وفاته (570 - 632 هـ)، وما تخلّلها من أحداث وغزوات، وأطوار عرفتها الدعوة الإسلامية، في المرحلة المكية ثم المدنية، وعلاقاته بصحابته، ثم شمائله وخصوصياته. وقد تطوّرت كتابة السيرة النبوية في العصور اللاحقة، تحقيقا وتمحيصا للأسانيد، وتنويعا في الموضوعات. لكنّها ظلّت كتابة تاريخية، قائمة على التوثيق للأسانيد، التي رويت بها أخبارها عن حياة النبي عليه السلام. فهي لا تقوم فقط على مجرّد الإيمان بالشخصية المحمدية، وإنّما كانت تقوم أيضا على قصد علمي ملتزم بتوثيق المرويات، وتعديل ما يجب تعديله منها، وتجريح ما يجب تجريحه.، أي نقده. إذ كان مرجع الاهتمام الخاص عند الصحابة والتابعين بهذه السيرة هو كونها مصدرا من مصادر الشريعة الإسلامية. مصدرا مستمدا بالأساس من القرآن والحديث، أو السنة،

بما تعنيه من أعمال النبي وأقواله، وصفاته وتقريراته. وكان النبي قد حذر من الكذب فيما ينقله رواة الحديث عنه. فقال: (من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار). (وهو من الأحاديث المتواترة). وكان أول من دوّن السيرة النبوية من التابعين عروة بن الزبير (ت - 93 هـ)، وكان من الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. وعنه نقلت الكتب الستة في الحديث وغيرها، مثل كتب محمد بن إسحاق (ت - 151 هـ) وابن كثير (ت - 774 هـ) وابن سيّد الناس (ت - 734 هـ) وغيرهم. والثاني معاصره أبان ابن عثمان ابن عفان (ت - 105 هـ) الذي روى عنه الإمام مالك بن أنس (ت - 179 هـ) في كتابه (الموطأ)، والطبري (ت - 310 هـ) في (تاريخه). وقد استعمل أبان بن عثمان مصطلح (المغازي) كموضوع من موضوعات السيرة النبوية. ومن ثمّ ترادف المصطلحان: السيرة والمغازي في كتب من جاء بعدهم. والثالث معاصرهما عامر بن شراحيل الشعبي (ت - 103 هـ). وقد روى عنه العديد من المؤرخين. ويضاف إليهم وهب بن منبّه (ت - 114 هـ) الذي أخذ عنه ابن إسحاق والمسعودي والطبري وابن قتيبة. ومعاصرهم موسى بن عقبة المدني (ت - 141 هـ). وكتابه حول مغازي النبي (ﷺ) من أصحّ كتب (المغازي). ثم جاء ابن شهاب الزهري (ت - 124 هـ). فجمع ما تفرّق، فكان ممهّدا لظهور السيرة النبوية بصورة متكاملة على يد محمد بن إسحاق (ت - 151 هـ) الذي يعدّ مرجعا لكلّ من جاء بعده من المصنّفين في السيرة النبوية. وكان مؤرخا موثقا، روى له الإمام مسلم في صحيحه. ويضاهي ما كتبه ابن إسحاق ما ألفه المؤرخ الواقدي (ت - 207 هـ). بعنوان (مغازي الرسول) ثم جاء عبد الملك بن هشام (ت - 213 هـ) فلخص سيرة ابن إسحاق وأضاف إليها زيادات. وهي معروفة (بسيرة ابن هشام)، التي شرحها ووسعها الإمام السهيلي (ت - 581 هـ) في كتابه (الروض الأنف).

وقد عمل المتأخرون على الإحاطة بمادة السيرة النبوية ومغازيه عليه السلام وشمائله، فانتظم من ذلك عقد من المؤلفات القيّمة حول السيرة النبوية، نذكر من بينها كتاب (الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى) للقاضي عياض (ت - 544 هـ) و(عيون الآثار) لابن سيّد الناس اليعمري. و(المواهب اللدنية) للقسطلاني (ت - 923 هـ). و(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) لنور الدين الحلبي (ت - 1044 هـ). و(نفائس الدرر من أخبار سيّد البشر) لأبي سرحان السجلماسي الفاسي (ت - 1119 هـ).

أمّا في العصر الحديث فقد تعدّدت مناهج

المؤلفين في السيرة النبوية. فمنهم من ألف فيها على منهج المتأخرين من علماء السلف، كالشيخ محمد الخضري (ت - 1927 م) في كتابه (نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين)، الذي صدر بمصر سنة 1895). ومنهم من ألف على المنهج التأريخي الحديث كمحمد حسين هيكل (ت - 1956 هـ) في كتابه (حياة محمد) الذي صدر بمصر سنة 1935. ومنهم من ألف في السيرة بمنهج التحليل للشخصية المحمدية كالذي صنعه عباس محمود العقاد (ت - 1964 م) (في كتابه (عبقرية محمد) الذي صدر بمصر سنة 1942). ومنهم من ألّف في فقه السيرة، كالشيخ محمد الغزالي (ت - 1996م)، والفقيه محمد سعيد رمضان البوطي (ت - 2013 م). ومنهم من حلّل عصر النبوة والبعثة النبوية بمنهجية علمية كالذي صنعه محمد جميل بيهم (ت - 1978م) في كتابه (فلسفة تاريخ محمد). الذي صدر في بداية الستينيات من القرن الماضي. وهناك عدد آخر من الباحثين والكتاب المعاصرين، الذين تناولوا السيرة النبوية، في تحليل أخلاقه كمثل أعلى. وهو ما يتجلّى في كتاب (محمد المثل الكامل) لأحمد جاد المولى (ت - 1944م). أو في صورة قصصية، ككتاب (على هامش السيرة) لطه حسين (ت - 1973م) أو في صورة المسرحية أو في فن الشعر. وبذلك تعدّ هذه السيرة موضوعا من موضوعات الأدب العربي الحديث.

السير

(لغة) لهذا اللفظ قراءتان:

- الأولى (بوزن السيف) فهو حينئذ مصدر للفعل (سار). يقال: سار يسير سيرا أي ذهب. ويقال: سار القوم يسيرون سيرا ومسيرا إذا امتد بهم السير في جهة معينة، كما يقال: بارك الله في مسيرك أي سيرك. والاسم من ذلك هو (السيرة). كما يقال: سار الكلام والمثل في الناس، إذا شاع. ومن ثم يقال (المثل السائر). وسائر الناس جميعهم، وإن كان اللغويون اتفقوا على أن لفظ (سائر) إنّما يدل على الباقي من كل شيء. (لسان العرب لابن منظور).

- الثانية، (بوزن القيم) فالكلمة حينئذ جمع سيرة. وهي اسم من (السير) أي ما يقوم به الشخص حين يسير نحو جهة ما سيرا ماديا أو معنويا.

(اصطلاحا صوفيا)

جاء في مجمع السلوك أنّ السير (بوزن السيف) عند الصوفية نوعان. سير إلى الله، وسير في الله. والأول له نهاية. وأهل التصوّف يقولون إنّ السالك ينبغي أن يسير حتى يعرف الله، فإذا عرف الله انتهى به السير. أمّا السير في الله فليس له انتهاء. ويقولون إنّ السالك يسير في الله حتى

يدرك جميع صفاته وأسمائه وحكمته، وهي صفات غير متناهية. ويطلقون على هذا السير مصطلح السفر أيضا. فالسير إليه تعالى متناه. لأنّه عبارة عن العبور إلى معرفته. أمّا السفر فيه تعالى فغير متناه، لأنّ نعوت جماله غير متناهية.

(اصطلاحا سياسيا)

(بوزن القيم) (بصيغة الجمع) هو جمع سيرة كما تقدّم. فدلّت على معنى الطريقة والمذهب. ثم غلبت في التاريخ الإسلامي على سياسة المسلمين في المعاملة مع غيرهم من الدول. وأهل الذمة والأعداء، سواء كانوا في حالة الحرب، أو في حالة الهدنة. وقال بعضهم إنّ السير هي المنهج المتبع في التعامل مع الكفار. ولذلك غلب ذكرها في المغازي. أي الغزوات التي قام بها المسلمون لديار الكفار. وقد ألفت في هذا الموضوع كتب كثيرة في مقدمتها كتاب (السير الكبير) للإمام محمد بن الحسن الشيباني من فقهاء الحنفية (ت - 189 هـ). وكتاب السير لأبي إسحاق الفزاري (ت - 185 هـ).

السيمياء

(لغة) لفظ معناه (العلامة) والحسن، والبهجة، وأصلها من السيمي، والسيماء، بقلب الياء فيهما ياء (لأنّ الأصل من السوم) ومعناهما العلامة والهيأة. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ (الفتح - 29) وقال الشاعر:

غُـلَامٌ رَمَـاهُ اللهُ بِالحُـسْنِ يَافِعـاً
لَـه سِـيمِيَاء لَا تَـشُقُّ عَلَـى البَـصَرْ

وقيل: إنّ أصل السيمياء لفظ عبراني معرّب، مركّب من (شيم) أي (اسم) و(ياه) أي الله. فيكون معناه اسم الله (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا علميا)

السيمياء مصطلح يطلق على التصرّف، الذي يمارسه من يعتقد أن لبعض النفوس الربانية تأثير في عالم الطبيعة بالأسماء الإلهية، المرموز إليها بالحروف، المحيطة بالأسرار، السارية في الكون. قال ابن عربي في (الفتوحات): إنّ (السحر) يسمّى عندنا (أهل التصوف) علم (السيمياء) لأنّه مشتق من (السمة)، وهي العلامة. فالسحر هو علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب كلمات. (الفتوحات المكية ج 13/ 243. ط - الهيأة المصرية للكتاب 1990). والسيمياء هي علم الحروف. وهو علم الأولياء، إذ يتعلّمون فيه ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة، التي تنفعل عنها للأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال (نفس المرجع). وقد وقف ابن خلدون في (المقدمة)، على مضمون هذا المصطلح، تحت عنوان (علم

أسرار الحروف). وقال: إنّهم اختلفوا في سرّ التصرّف الذي في هذه الحروف. فمنهم من جعله للمزاج الذي ترمز إليه. من ثمّ قسّمت الحروف بقسمة الطبائع إلى أربعة أصناف كما للعناصر، أي إلى حروف نارية وهوائية وترابية ومائية. ومنهم من جعل سر التصرف للنسبة العددية. ثم قال: إنّ التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها أمر لا شك فيه لثبوته عن كثير منهم تواترا.

وقد ميّز ابن خلدون بين عمل (أهل الأسماء)، القائلين بتأثير هذه الحروف وبين عمل (أصحاب الطلسمات). (انظر المصطلح). انطلاقا ممّا للنفس الإنسانية والهمم البشرية من تأثير روحاني في النفوس. فتصرف أهل الطلسمات إنّما هو في استنزال روحانية الأفلاك، وربطها بالنسب العددية، حين يحصل من ذلك نوع مزاج، بفعل الإحالة والقلب بطبيعته، كفعل الخميرة بما حصلت فيه. وأما نصرف أصحاب الأسماء، فإنّما هو حاصل لهم من المجاهدة والكشف من النور الإلهي والإمداد الرباني. فيسخّرون الطبيعة بذلك. وتصرّف هؤلاء حاصل لهم بالعرض، لأنّه كرامة من كراماتهم.

وتصرف هؤلاء وأولئك في النفوس والطبائع هو موضوع علم السيمياء. (انظر المقدمة لابن خلدون ج 3/ ص 1162). تحقيق وافي.

الشين

(اصطلاحا أبجديا)

الشين من حروف المباني في اللغة العربية. وتأتي ثالثة عشرة في الترتيب الألفبائي، والخامسة والعشرين في الترتيب المغربي، والحادية والعشرين في الأبجدية، والتاسعة في ترتيب الخليل ابن أحمد، والحادية عشرة في ترتيب سيبويه. وهي من الحروف المهموسة (تذكر وتؤنث). ومخرجها من شجر الفم أي مفرجه، فيقال لها مع الجيم حروف شجرية. وتمثل في حساب الجمّل (300). ولا يأتي إلا حرفا أصليا في الكلمة العربية. وقد يبدل من الكاف في خطاب المؤنث، في بعض اللهجات العربية، كقول الشاعر:

هَلْ لَكِ أَنْ تَنْتَفِي وَأَنْفَعِشْ

فَتَدْخُلِينَ اللَّذَّ مَعِي فِي اللَّذِ مَعِشْ

وبهذه اللهجة، التي تسمّى الكشكشة قرئ قوله تعالى: "إن الله اصطفاش وطهرش"، أي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ (آل عمران - 42).

الشاذ

(لغة) قال ابن فارس: (الشين والذال) يدلّ على الانفراد والمفارقة. فيقال: شذّ الشيء شذوذا إذا انفرد أو خرج عن جماعته. وشذاذ القوم هم من كانوا فيهم وليسوا من قبائلهم أو منازلهم. (مقاييس اللغة لابن فارس). وقال ابن منظور: شذ الشيء يشذ، (بوزن ردّ) و(دبّ) شذا وشذوذا إذا انفرد عن جمهوره. والشاذ هو المنفرد عن الجماعة. وجمعه شذاذ. والشذان هو الحصى المتناثر.

(اصطلاحا نحويا)

الشاذ عند النحاة والصرفيين ما يكون مخالفا للقياس في اللغة. قال السيوطي (ت - 911 هـ): سمّي أهل العلم باللغة ما اطرد واستمر من الكلام في الإعراب وغيره مطردا، وسمّوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد به (شاذا). وقال: اعلم أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب. مطرد في القياس والاستعمال جميعا. وهذا هو الغاية المطلوبة. ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال وذلك كالفعل الماضي من يذر ويدع (فإنه لم يذكر لهما ماض). والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس مثل قولهم: استصوب الرأي واستحوذ عليه. لأنّ القياس استصاب الرأي واستحاذ. والرابع الشاذ في القياس والاستعمال معا كقولنا (مبيوع ومصوون). وذكر أمثلة عديدة من

(الشاذ) في القياس المطّرد في الاستعمال. (المزهر ج 1/ ص 230).

(اصطلاحا حديثيا)

الشاذ في تعريف بعض المحدثين هو الحديث الذي انفرد بروايته ثقة من الثقات، أو بتعبير أدق، هو الحديث الذي رواه راو مقبول، مخالفا لمن هو أولى منه. وقال الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) هو الحديث الذي يرويه الراوي مخالفا به الثقات. ودقة الشاذ تنشأ غالبا من تعذر الحكم بفقدان الأصل المتابع له. لما يستدعيه ذلك من الوقوف على أصله بالبحث والتقصّي، وقد مثلوا له بحديث (إنّما الأعمال بالنيات)، فإنّه انفرد بروايته عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) فيما رواه البخاري. والعلماء لم يروا بأسا أن يكون الحديث المتواتر أحادي الأصل كهذا الحديث المستفيض، فهو في عداد المتواتر، مع أنّه لم يروه إلا عمر بن الخطاب. وعنه رواه علقمة التيمي، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري (انظر تخريجه والتعريف برواته في فتح الباري لابن حجر. ج 1/ 6 وما بعدها. ط. البهية المصرية).

وقال ابن الصلاح (ت - 643 هـ) وروينا عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال لي الشافعي: ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يروي غيره. إنّما الشاذ أن يروي الثقة حديثا يخالف ما روى الناس.

وذكر الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ) أنّ الشاذ هو الحديث الذي ينفرد به ثقة من الثقات، وليس له أصل بمتابع لذلك الثقة. وذكر أنّه يغاير المعلل من حيث إنّ المعلل وقف على علته الدالة على جهة الوهم فيه. والشاذ لم يوقف فيه على علته كذلك. قلت: أمّا ما حكم الشافعي عليه بالشذوذ فلا إشكال في أنّه شاذ غير مقبول، وأمّا ما حكيناه عن غيره فيشكل بما يتفرّد به العدل الحافظ الضابط كحديث (إنّما الأعمال بالنيات) فإنّه حديث فرد تفرّد به عمر (ض) عن الرسول (ﷺ)، ثم تفرّد به عن عمر علقمة بن وقاص، ثم عن علقمة محمد بن إبراهيم، ثم عنه يحيى بن سعيد على ما هو الصحيح عند أهل الحديث. (علوم الحديث لابن الصلاح / 68/69. ط - المكتبة العلمية).

وقال التهانوي: اعلم أنّ النسبة بين الحديث الشاذ وبين الحديث المنكر العموم من وجه اجتماعهما في اشتراط المخالفة، وافترق الشاذ بأنّ راويه راو صدوق، والمنكر راويه راو ضعيف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 104ط. الهيأة المصرية العامة).

(اصطلاحا قرائيا)

الشاذ من القراءات للقرآن ما لم يصح سنده كقراءة (ملك يوم الدين) (بصيغة الفعل

الماضي) ونصب اليوم. (الإتقان للسيوطي). والشاذ من القراءات القرآنية هو ما فقد أحد الشروط الثلاثة، التي وضعها القراء وأوجبوا توافرها في القراءة، وهي:

- أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

- أن توافق العربية ولو بوجه من الوجوه.

- أن يصحّ سندها، لأنّ أي قراءة قرآنية إنّما نقلت بالمشافهة الثابتة بين قارئ وقارئ، فلم تعتمد الكتابة أصلا فيها. وإنّما جاءت الكتابة لاحقة بعد الحفظ في الصدور.

وإذا علمنا أنّ الرسم القرآني الذي اعتمده المصحف الإمام، ووافق عليه الصحابة. كان خاليا من الحركات والتنقيط، علمنا أنّ المصحف لم يحلّ مشكلة اختلاف القراءة إلا في حدود ضيقة ما لم تتقيّد هذه القراءة بالرواية الشفوية المتواترة، وما لم تتقيّد بضوابط اللغة العربية في النحو والصرف والاشتقاق.

فما خرج من القراءات عن هذه الضوابط سمّي شاذا في علم القراءات. وقد أكّدت ظاهرة القراءة الشاذة مدى تشعّب اللهجات العربية، في عصر النزول وتعدّدها. وكانت واقعا لهجيا يفرض نفسه. فكان من الطبيعي أن يرخص النبيّ (ﷺ) في تعددية القراءة، تبعا للحديث المروي في نزول القرآن على سبعة أحرف. ولكن وجد من القراءة ما تجاوز هذا العدد. ونضرب لذلك مثلا بتعدد القراءات الشاذة فيما يتعلّق (بالهمزة) في كلّ مهموز من ألفاظ القرآن. وكمثال على ذلك ما يلي:

الفعل (ننسها)، من قوله تعالى ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة - 106). ففي هذه الآية عشر قراءات.

- قراءة سعد بن أبي وقاص والحسن وابن يعمر. "أو تنسها" بتاء الخطاب. ولهم أيضا "أو تنساها" بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همزة.

- وقراءة آخرين: "أو ننسئها" (بضم النون وكسر السين) وبالهمزة بعدها.

- وقراءة البعض "أو تنسأها" (بضم التاء) وبالهمزة بعدها.

- وقراءة أبي حيوة "أو تنسأها" (بضم التاء) وبالهمزة.

- وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك " أو تنسها" خطابا للنبي.

- وقراءة سعيد أيضا "أو تنساها" (بضم التاء).

- وقراءة الضحاك وأبو رجاء "ننسّها" (بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر السين المشددة دون همز). - وقراءة أبيّ"أو ننسك" (بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين وفتح كاف الخطاب).

- وقراءة أبي حذيفة "أو ننسكها" جمع بين ضميري الخطاب والغيبة.
- وقراءة طائفة أخرى "أو ننساها" (بفتح نون المضارعة والسين) وبغير همزة. (القراءات القرآنية لعبد الصبور شاهين / 224/223 ط - دار القلم).

الشاذروان

(لغة) (بفتح الذال المعجمة وسكون الراء) لفظ فارسي. ورد ذكره عند المسعودي (ت - 346 هـ) في كتابه (مروج الذهب). ذكره في سياق معركة جرت بين سابور ملك الفرس وقيصر الروم. وقال: وبنى سابور شاذروان مدينة تستر لنهرها. والشاذروان هو المسنّاة العظيمة والسكر من الحجر والحديد والرصاص. (مروج الذهب ج1/ 299. تحقيق شارل بيلا). وقال محققه في الهامش: الشاذروان من الفارسية ستر مصوّر أو سياج يبنى على ضفتي النهر لئلا تخرج المياه من مجاريها.

(اصطلاحا عرفيا)

هو جدار الكعبة، الذي ترك من عرض الأساس خارجا، ويسمّي تأزيرا، لأنّه كالإزار للبيت. وعرّفوه بأنّه الإفريز الخارج عن عرض مدار الكعبة قدر ثلثي ذراع، بحيث يمكن أن يسير عليه الطائف حولها. وقد اعتبره جمهور الفقهاء جزءا من الكعبة، بينما أنكر ذلك طائفة منهم. ومنهم الأحناف وابن رشيد المغربي (ت - 721 هـ)، وقالوا: إنّه ليس من الكعبة، ولأنّه لا توجد هذه التسمية في كتب أصحاب السير، ولا ذكر له في السنة ولا ذكره أحد من السلف.

الشارب

(لغة) اسم الفاعل للفعل (شرب). يقال: شرب فلان الماء أو أي سائل آخر فهو شارب. والجمع شاربون. ومنه قوله تعالى ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ * فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (الواقعة - 55/54). وقال تعالى ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ * بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ (الصافات - 46/45).

والشارب أيضا اسم للشعر (بفتحتين) الذي يعلو الشفة العليا من الفم. وربّما ثني فقيل (شاربان) والجمع شوارب.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء لفظ الشارب على شارب الخمر خاصة، وسائر المسكرات. كما يطلقونه على الشعر (بفتحتين) النابت بين الشفة العليا من الفم وبين الأنف. وله أحكامه الفقهية، كوجوب غسله مع غسل الوجه في الوضوء، بإيصال الماء إلى البشرة، على خلاف بين الفقهاء في هذا الاتصال إذا كان كثيفا. واتفق الفقهاء على أن التخفيف من شعر الشارب من السنة. لما ورد من رواية عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) عن النبي (ﷺ) قال (من السنة قص الشوارب، ونتف الإبط وتقليم

الأظافر). (أخرجه البخاري بلفظ من الفطرة).

الشارة

(لغة) الشارة معناها الحسن والهيأة واللباس، كالشورة (بضم الشين). وقيل: الشورة (بالضم) الهيأة، و(بالفتح) اللباس. ومنه الحديث: أنّ رجلا أتاه وعليه شارة حسنة. وألف (الشارة) منقلبة عن واو. ومنه أيضا الحديث المروي عن عاشوراء. كانوا يتّخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم أي لباسهم الجميل. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا مخطوطيا)

كان الخطاطون للكتب يستعملون (الشارة)، بمعنى العلامة المميّزة، لمجموع من الصحائف المطوية، أو المخطوطات. وهي عبارة عن حرف أو رقم، حتى يتبيّن استقلال بعضها عن البعض. حيث توضع هذه الشارة، على وجه كلّ صحيفة، لتمييزها عن نظيرتها. مثلما هو الأمر في مخطوطات عصر الموحدين وصدر عصر بني مرين في المغرب، إذ كان يرسم على كلّ سفر من أسفار المخطوطات كلمة (حبّس)، بالحرف المغربي، بواسطة ثقوب متتابعة بالإبرة، حتى ينفذ الثقب في سائر أوراق الكتاب. (معجم مصطلحات الخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبى / 207. ط - الخزانة الحسنية بالرباط 2005).

الشارد

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (شرد). يقال: شرد البعير يشرد شرودا وشرادا إذا ذهب على وجهه، ولم تعرف له الجهة التي ذهب فيها. أي انفلت من قيده ونفر. وقوله تعالى ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (الأنفال - 57). أي فرقهم وبدّد جمعهم.

(اصطلاحا فقهيا)

الشارد هو البعير الذي نفر وهرب عن مالكه، كالعبد الآبق عن سيده بالنسبة للإنسان. وقد اتفق الفقهاء على أنّه لا يجوز بيع جمل شارد ونحوه. لأنّ بائعه لا يستطيع تسليمه للمشتري، وكذلك لا يجوز تأجير دابة شاردة، لعدم القدرة على تسليمها. وقد أجاز الفقهاء اعتبار الشارد من الغنم بمثابة (الصيد)، بحيث لو أصابه راميه بنبل أو نحوه، في خاصرته أو فخده فإنه يجوز أكله، ويعتبر ذلك بمثابة ذبحه. لكن المالكية قالوا: لا يحلّ ذلك الشارد إلا بذكاته في موضع الذبح المعتاد.

الشاعر

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (شعر). يقال: شعر الشخص يشعر شعورا وشعرا وشعورة وشعرى أي علم. والشاعر هو الموصوف بذلك. والجمع شعراء على غير قياس. فإنّهم جعلوا فعله من (باب كرم).

فقالوا: (شعراء) مثلما قالوا: (كرماء) وشرفاء. أمّا القياس فشاعرون. قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

وَالشَّاعِرُونَ النَّاطِقُونَ أَرَاهُمُ
سَلَكُوا سَبِيلَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلْهِلِ

(قرآنيا) تعمّد المعارضون للدعوة الإسلامية من مشركي قريش أن يسمو النبي (ﷺ) شاعرا تارة وساحرا تارة أخرى، فقال تعالى يخبر عن ذلك ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (الأنبياء - 5). وقال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ (الصافات - 36). وقد ردّ القرآن الكريم عليهم في قوله تعالى ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ❊ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ❊ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الحاقة - 43/41). وورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقال تعالى ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ❊ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ❊ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء - 226/224).

(اصطلاحا عرفيا)

تداول القدماء لفظ الشاعر بمعنى (ناظم الشعر) (انظر مصطلح الشعر). فقال كعب بن زهير (ت - 26 هـ) وهو شاعر مخضرم:

كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِراً
تَنَخَّلَ مِنْهَا مِثْلَمَا أَتَنَخَّلُ

وقال النابغة الذبياني (ت - 604 م) قبله، وهو من شعراء الجاهلية:

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثِّنْيانُ عَنِّي
صُدُودَ البَكْرِ عَنْ قَرْمٍ هِجَانِ

وقد كان الشاعر في العصر الجاهلي لسان قبيلته، والمدافع عن حسبها ونسبها، المتحدث عن أيامها وانتصاراتها. كما أنّه صاحب الكلام البليغ، الذي يحدث في النفوس بقوله الموزون المقفى، وبخياله المصوّر للمعاني المجرّدة، ما يحدثه الساحر أمام الناس من وقائع مخيلة وكأنّها حقيقة.

(اصطلاحا أدبيا)

الشاعر في الاصطلاح الأدبي العربي هو ناظم الكلام المعبّر عن المعاني العاطفية بأسلوب الوصف والتخييل، مع الوزن والتقفية الموحّدة للقصيدة كلّها، وذلك في موضوع من الموضوعات، المعبّرة عن العاطفة الإنسانية في كل تجلياتها، من غزل وفخر ومديح وهجاء ورثاء ووصف. فهو بأسلوبه يضاعف الإحساس بهذه المعاني في شعور المتلقي، حين يصنع من الألفاظ المنتقاة منظومة ذات إيقاع موسيقي يزيدها رونقا وجمالا، ويمكّن من حفظها وسيرورتها على الألسنة. فاللفظ إذا كان منثورا تبدّد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، كما يقول الناقد الحسن ابن رشيق (ت - 456 هـ). فإذا أخذه سلك الوزن

وعقد القافية تألّفت أشتاته وازدوجت فرائده، فصار قرطة في الآذان، وقلائد في الأعناق، مصونا باللب، ممنوعا من السرقة والغصب. (العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني ج1/ 72/73. ط - دار المعرفة بيروت).

ولمكانة الشاعر في نفوس العرب الجاهليين نسبوا النبي (ﷺ) عند سماع القرآن إلى الشعر فقالوا: هو شاعر، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته. وأنّه يقع منه ما لا يلحق. وقال أيضا: ولو أنّ كون النبي غير شاعر غضّ من الشعر لكانت أميته عليه السلام غضا من الكتابة. (نفس المرجع).

وكان للشاعر مكانة كبيرة عند العرب في العصر الجاهلي. فإذا نبغ في القبيلة شاعر أتت القبائل فهنّأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، لأنّ الشاعر يحمي عرض القبيلة. وكانوا لا يهنئون بعضهم إلا بغلام يولد، أو فرس تنتج أو بشاعر ينبغ فيهم. ولم ينزل الشاعر عن هذه المكانة حتى بعد مجئ الإسلام وقيام الدولة الإسلامية. إذ ظل الشاعر لسان الحزب السياسي، كما في العصر الأموي. والناطق بفضائل السلطان، بل والشخص الذي يخشى لسانه، ويترضاه الأعيان للكف عن الهجاء كما مثل ذلك الشعراء أمثال البحتري (ت - 284 هـ) والمتنبي (ت - 354 هـ) وابن الرومي (ت - 283 هـ) في العصر العباسي.

الشاقول

(لغة) (بوزن فاعول) آلة للوزن والقياس، مشتقة من فعل (شقل) شقلا إذا وزن وقاس. وشوقل الدينار إذا عبّره تعبيرا صحيحا. (لسان العرب لابن منظور). والشقل بكسر الشين هو الوزن.

(اصطلاحا عرفيا)

الشاقول عند الزراع والبنائين هو عصا في رأسها زج من حديد أو ما يشابهه، كان يستعملها الزراع في قياس الأرض أو في قياس استقامة البناء عموديا حتى لا يكون فيه ميل.

(اصطلاحا كنائيا)

استعمل البعض الشاقول للكناية عن عضو الذكر عند الرجل. فقالوا: شقل الرجل المرأة بشاقوله إذا وطئها (نفس المرجع).

الشاهد

(لغة) هو الذي يقوم بالشهادة. يقال شهد فلان لغيره بكذا شهادة، إذا أدّى ما عنده من معرفة، واطلاع على حقيقة الأمر المطلوب معرفته. فهو شاهد. والشهيد أيضا له نفس المعنى بحسب السياق. فيقال للشاهد شهيد. ويجمع على شهداء. قال تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ (البقرة - 282). أي أشهدوا شاهدين، كما يقال: شهد الأمر شهودا وشهادة فهو شاهد، أي حضره وعاينه، وأصلها من

المشاهدة وهي المعاينة. واليوم المشهود أي المحضور فيه.

ومن معاني الشهادة في اللغة الخبر القاطع، والقسم والإقرار، وكلمة التوحيد، التي يعلن بها المؤمن عن إسلامه. والموت في سبيل الله. وبذلك يحتمل لفظ (الشاهد) هذه المعاني كلها بحسب السياق. (انظر مصطلح الشهادة).

(قرآنيا) ورد لفظ الشاهد في القرآن الكريم بعدة معان، منها الحاضر المعاين للحدث. قال تعالى ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ (يوسف - 26). وقال تعالى ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (الأحقاف - 10). وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب - 46/45).

(اصطلاحا نحويا)

الشاهد عند النحاة هو المثال الذي يأتي به الشارح أو المستدل في علوم اللغة، كالنحو والصرف، لتأكيد القاعدة التي يثبتها، أو للاستثناء منها. وقال البعض في تحديده هو المثال الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي حجة في سياق بيان القاعدة. والغالب في هذا الشاهد أن يكون من الشعر الجاهلي ومن القرآن الكريم، أو من النصوص الصحيحة الثابتة. والجمع (شواهد). والمكتبة العربية حافلة بكتب الشواهد التي استعملها النحاة واللغويون.

(اصطلاحا فقهيا)

الشاهد هو الشخص الحاضر، المعاين للواقع الذي جرى أو يجري فيه التعاقد بين طرفين، أو التقاضي بينهما، لما هو موضوع الدعوى للإثبات أو للنفي. ودور الشاهد يختلف بحسب الموضوع الذي تجري فيه شهادته. فإن كان الموضوع تعاقدا بين أطراف، كما في عقد الزوجية، أو في المداينة أو المبايعة، فدوره هو الإثبات لما وقع في العقود والمعاملات. ففي عقود الزواج يعتبر حضور الشاهدين من شروط صحة الزواج، كما في الحديث النبوي (لا نكاح إلا بوليّ وشاهدي عدل) (أخرجه البيهقي من حديث عائشة (ض)) لما يترتّب على الزواج من حقوق وواجبات اجتماعية. ويشترط في الشاهدين حينئذ أن يكونا عاقلين بالغين. غير أن المالكية لا يشترطون الشاهدين في الزواج، وإنّما يشترطون الإعلان عن الزواج بأي صورة من صور الإثبات.

وفي المعاملات ولا سيّما في المداينات نص القرآن الكريم على وجوب الكتابة أو شهادة الشهود منعا للنزاع. فقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ (البقرة – 282). ثم قال تعالى بعد ذلك ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ ﴾ (البقرة – 282). وأمّا في المبايعة فقال تعالى ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴾ (البقرة – 282).

وإذا كان الموضوع إثبات دعوى أو نفيها في مجلس القضاء فدور الشاهد هو الإدلاء بما يعرفه، عن واقع الأمر المختلف فيه، بين المدعي والمدعى عليه. وذلك مثل إثبات جريمة الزنا. التي اشترط فيها الشارع شهادة الشهود في غياب الإقرار. فقال تعالى ﴿ وَٱلَّـٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ ﴾ (النساء – 15).

(اصطلاحا عرفيا)

الشاهد هو اللوحة التذكارية التي توضع على قبر المتوفى، ينقش فيها اسمه وتاريخ وفاته، مع الدعاء له بالرحمة والغفران. وهذه الشواهد معروفة منذ العصور القديمة. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

(اصطلاحا صوفيا)

الشاهد عند الصوفية هو ما يخص القلب من أثر المشاهدة، وهو الذي يشهد للصوفي بصحة كونه مخصوصا بمشاهدة مشهوده، إمّا بعلم لدني لم يكن له فكان، أو بوجد أو حال أو تجل أو مشهود. (اصطلاحات الصوفية للشيخ عبد الرزاق القاشاني/ 153. ط – الهيأة المصرية العامة 1981). فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد بعلم، وإن كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد، وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 99. ط – الهيأة المصرية).

الشأن

(لغة) قال ابن فارس: الشين والهمزة والنون أصل واحد يدلّ على ابتغاء وطلب. ومن ذلك قول العرب ما شأنت شأنه أي ما قصدت قصده، أو ما علمت أمره. قال الشاعر:

يَا طَالِبَ الجُودِ إنَّ الجُودَ مَكْرَمَة
لَا البُخْلِ مِنْكَ وَلَا مِنْ شَأْنِكَ الجُودُ

والشأن هو الأمر والخطب والحال. والجمع شؤون (لسان العرب لابن منظور).

والشأن أيضا مجرى الدمع في العين. والشؤون عروق تفيض بالدموع إلى العين. ومنه يقال: استهلت شؤونه، أي ذرفت دموعه. وشؤون الخمر دبيبها في الرأس، أو في عروق الجسد. قال الشاعر:

بأَطيب مَنْ فِيها وَلَا طعم قرقف
عقار تمشّى فِي العظام شؤونها

(قرآنيا) ورد لفظ الشأن في القرآن الكريم في أربع آيات. وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ (يونس - 61). وقال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (الرحمن - 29). وقال تعالى ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ (عبس - 37). وقال تعالى ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ (النور - 62). ففي الآية الأولى الشأن بمعنى الحال. وفي الآية الثانية في تفسيره أقوال. وفي الآية الثالثة الشأن هو الخطب الذي يشغل النفس ويتجاوز طاقتها. والشأن في الآية الرابعة معناه القصد والغرض. أمّا الآية الثالثة فقد ذكر المفسرون أنّ الله تعالى في كل وقت له شأن. لكن ما المقصود بهذا الشأن؟ هناك من قال إنّ القلم جف بما هو كائن. ومن قال: إنّ الله هو في كل وقت في شأن يبديه ولا يبتديه. بمعنى أنّه لا يغيّر حكما بما سيكون، ولكن يظهره في وقته كما أراده. ومن الأجوبة في نظر الفخر الرازي أن ذكر الشأن في الآية هو بالنسبة للخلق لا للخالق، وبالنسبة لمن يسأله من أهل السماوات والأرض، فهو في كل يوم في شأن. بحيث يغني فقيرا أو يفقر غنيا أو يعز ذليلا أو يذل عزيزا إلى غير ذلك من الأضداد، لا يشغله شأن عن شأن، ولا أمر عن ضده، ولا إعدام عن إيجاد، ولا سبب لإظهار أمر عن سبب لإخفائه.

وقيل: إنّ الشأن هو الاستجابة لكل من في السماوات والأرض في سؤالهم منه، ما به قوام وجودهم واستمرارهم، بحيث لو انقطع عنهم المدد الإلهي لما بقوا لحظة واحدة. وكل ذلك مقدر في علمه الأزلي لكنه يسوق المقادير إلى مواقيتها. (تفسير روح البيان للبروسوي ج9 / 299).

(اصطلاحا صوفيا)

اعتبر الشيخ محيي الدين ابن عربي (الشأن) في قوله تعالى ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ هو التجلي الإلهي في كل نفس نفس، وفي كل حال حال، في تغير وانتقال دائم. والعلة في ذلك قوله تعالى ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ وأيّده بقوله تعالى ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ (الرحمن - 31). فكل إنسان يجد في نفسه تنوّع الخواطر في قلبه، وفي حركاته وسكناته، فما من تقلب في العالم الأعلى والأسفل إلا هو عن توجه إلهي بتجل خاص. وهذا الانتقال الدائم في نفوس السالكين هو المسمى عندهم حال (التلوين). أي تنقل العبد في أحواله. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 13/ 200).

الشبه

(لغة) له قراءتان: الأولى (بوزن الفعل)، والثانية (بوزن القمر). قال ابن فارس:

الشين والباء والهاء أصل لغوي واحد، يدلّ على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. فيقال: هذا يشبه هذا وشبهه وشبيهه بمعنى واحد. والشبه هو مثل الشيء. والتشبيه تمثيل شيء بشيء يشبهه، أو يماثله في صفة من صفاته.

والشبه (بوزن القمر) المثلية أو المماثلة. والشبه هو ما يشترك فيه شيآن من صفاتها سواء كانت ذاتية أو غير ذاتية، كاشتراك الجسمين في السواد. والشبه أيضا النحاس الأصفر.

(اصطلاحا نحويا)

يرد لفظ الشبه (بكسر الشين وسكون الباء) عند النحاة واللغويين في عدد من القواعد النحوية. ومن أهمها قولهم (شبه الجملة) ويعنون به الظرف، والجار والمجرور، وجملة الصلة إذا جاءت صلة للاسم الموصول. فمثال الظرف قوله تعالى: فذلك يومئذ (يوم عسير). ومثال الجار والمجرور قولك: إني توكلت (على الله). ومثال جملة الصلة قولك: حضر الذي (دعوته). ويرد عندهم في قولهم (شبه الظرف). وهو الظرف غير المتصرف، الذي يفارق معناه معنى الظرفية، إلى الجر فقط نحو قولنا: تحدث المستمع (من بعد) سماع الخطيب. ويرد في باب الأفعال، فيقال (شبه الفعل). وهي الألفاظ التي تشبه الأفعال في الدلالة على الحدث نحو كاتب ومكتوب.

ويرد (الشبه) (بوزن القمر) عند النحاة للدلالة على معنى اصطلاحي أيضا فيذكرون الشبه الاستعمالي وهو أن يشبه الاسم الحرف في استعمال هذا الأخير، كأن ينوب عن الفعل ولا يدخل عليه عامل فيؤثر فيه، أو كأن يفتقر افتقارا متأصلا إلى جملة. فالأول كهيهات، وصه، فإنّها نائبة عن لفظي: بعد، واسكت، ولا يصح أن يدخل عليهما شيء من العوامل والشبه الافتقاري وضابطه أن يفتقر الاسم افتقارا متأصلا إلى جملة كاسم الموصول الذي يحتاج إلى الصلة، فأشبه الحرف في افتقاره إلى الكلمة التي تفسره. والشبه الإهمالي وهو أن يكون الاسم شبيها للحرف المهمل مثل حرفي (بل) و(لو).

وشبه الحرف عند النحاة الذين يعلّلون به بناء الاسم أربعة أنواع: الأول الشبه الوضعي، وهو ما أشبه الحرف في كونه موضوعا على حرف واحد، أو على حرفين. والثاني المعنوي وهو ما أشبه الحرف في المعنى مثل (متى) و(هنا)، أمّا (متى) فأشبهت همزة الاستفهام إذا كانت استفهاما، وإنّ الشرطية إذا كانت شرطا، وأمّا (هنا) فأشبهت معنى حرف لم يستعمل لأنّ هنا اسم إشارة والإشارة معنى من معاني الحروف، فحقها أن يوضع لها حرف كالتنبيه والخطاب. والثالث: الشبه

الاستعمالي والمراد به أنّ الاسم يبنى إذا أشبه بعض الحروف كأسماء الأفعال فلأنّها أشبهت (إنّ) في كونها عاملة غير معمولة. والرابع: الشبه الافتقاري وهو أن يكون الاسم مفتقرا إلى غيره افتقارا مؤصّلا كالموصولات. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 293).

(اصطلاحا أصوليا)

يطلق الشبه (بوزن القمر) عند الأصوليين على كل قياس، فإنّ الفرع إنّما يلحق بالأصل بجامع يشبهه فيه. وأيضا ما يغلب على الظن كونه في معنى الأصل. أو هو الجمع بين الأصل والفرع، بوصف يوهم اشتماله على حكمة الحكم، من جلب المصلحة أو دفع المفسدة. ويسميه الفقهاء بالاستدلال بالشيء على مثله، وهو عام أريد به خاص. فالشبه يطلق على جميع أنواع القياس، لأنّ كل قياس لا بد فيه من كون الفرع له شبه بالأصل. (انظر مصطلحات أصول الفقه). وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ لفظ الشبه يقال على معان أخرى بالاشتراك حتى قال إمام الحرمين (يقصد أبا المعالي عبد الملك الجويني (ت - 478 هـ): لا تتحرر في (الشبه) عبارة مستمرة في صناعة الحدود. فمنهم من فسره بما تردد فيه الفرع بين أصلين يشاركهما في الجامع. إلا أنّه يشارك أحدهما في أوصاف أكثر، فيسمى إلحاقه به شبها. ومنهم من فسّره بما يعرف فيه المناط قطعا. ومنهم من فسّره بما اجتمع فيه مناطان لحكمين. ومن ثمّ اعتبره البعض حجة، كما في مذهب الإمام الشافعي، وليس بحجة كما عند الحنفية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 173).

الشبهة

(لغة) (بضم الشين وسكون الباء) الالتباس، والجمع شبه (بضم الأول وفتح الثاني) وشبهات (بضم الأول والثاني).

(اصطلاحا شرعيا)

كل ما التبس أمره فلا يدري أحلال هو أم حرام. وهل هو حق أو باطل. والشبهة أيضا هي ما يضيفه أهل البدع إلى الدين، بنوع من الاعتبار، مستخدمين في ذلك القياس الخاطئ، وهي أيضا إلباس الحق لبوس الباطل والعكس. وقد فسّر العلماء الشبهة بأربعة تفسيرات:

الأول، ما تعارضت فيه الأدلة الشرعية. والثاني، ما اختلف فيه العلماء وهو متفرّع عن الأول. والثالث، المكروه. والرابع، المباح الذي تركه أولى من فعله، باعتبار أمر خارجي. (انظر الموسوعة الفقهية ج25/ 338 وما بعدها). وللشبهة عند الفقهاء تراكيب إضافية أخذت معاني اصطلاحية ومنها:

- **شبهة درء الحد** أي ما يمكن أن يدرأ به

حد القتل أو الزنا وغيرهما من الحدود، وهي العقوبات الجنائية. وشبهة درء الحدود نوعان: (الأول) شبهة تتعلّق بالفعل، كأن يظن الشارب أنّ ما شربه من المسكرات لا يدخل في عداد الخمر المحرّمة. و(الثاني) شبهة تتعلق بالمحل، وهي أن يطأ الشخص امرأة يعتقد أنها تحل له باعتبار من الاعتبارات، كأن يطأ الزوج أمة زوجته. أو أن يطأ المطلّق زوجته وهي في عدة الطلاق البائن.

- **شبهة العقد** وهي كون عقد غير صحيح يعدّ صحيحا، لكونه يأخذ صورة العقد الصحيح، من باب الاشتباه. (انظر مصطلحات أصول الفقه).

- **شبهة القياس** وهي تعميم حكم في الأصل على فرع بنوع من التعليل، مع وجود الفارق. (نفس المرجع). ولكل منها تفاصيل حكمية (انظر دستور العلماء / 500 وما بعدها).

الشجاج

(لغة) مصدر للفعل (شاجّ). يقال: شاجّ القوم بعضهم بعضا شجاجا ومشاجّة إذا شجّ بعضهم بعضا، أي جرحوا. والشجة جرح خاص بالرأس أو بالوجه، والاسم منه (الشجّة). قال الراجز:

إنَّ عَصَاكَ وَهْيَ المُعَوَّجَهْ
تُحدِثُ فِي رَأسِ أَخِيكَ الشَّجَّهْ

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الشجاج باعتباره من الجنايات فيما دون النفس، وهو ما يتصل بأعضاء الإنسان. بالجرح أو القطع، أو تعطيل الانتفاع بالعضو. فهو أنواع مع اختلاف الفقهاء في تسمية بعض أنواع الشجاج وفي ترتيبها، وألقاب هذا الشجاج عندهم كما يأتي:

1) الخارصة: وهي التي تخرص الجلد أي تخدشه ولا تخرج الدم.
2) الدامعة: وهي التي تظهر الدم ولا تسيله كالدمع في العين.
3) الدامية: وهي التي يسيل منها الدم، وقيل: الدامية هي التي تدمي دون أن يسيل منها دم، والدامعة هي التي يسيل منها الدم.
4) الباضعة: وهي التي تشق اللحم بعد الجلد شقا خفيفا.
5) المتلاحمة: وهي التي تغوص في اللحم فتذهب فيه أكثر ممّا تذهب الباضعة ولا تبلغ السمحاق.
6) السمحاق: وهي التي تصل إلى الجلدة الرقيقة التي بين اللحم والعظم، وهذه الجلدة تسمّى السمحاق، فسمّيت الشجة باسمها لأنّها تصل إليها.
7) الموضحة: وهي التي توضّح العظم وتكشفه.
8) الهاشمة: وهي التي تهشم العظم وتكسّره.

9) المنقلة: وهي التي تنقل العظم بعد كسره أي تحوّله من موضع إلى موضع.

10) الآمة: وتسمّى أيضا المأمومة وهي التي تصل إلى أم الدماغ، وهي الجلدة الرقيقة التي تجمع الدماغ وتسمّى خريطة الدماغ.

11) الدامغة: وهي التي تخرق الجلدة التي تجمع الدماغ وتصل إلى الدماغ. ولا يعيش الإنسان معها غالبا، ولذلك يستبعدها بعض الحنفية من الشجاج، لأنّها تعتبر قتلا للنفس لا شجا. كذلك استبعدوا الخارصة لأنّه لا يبقى لها أثر غالبا. هذه هي الشجاج عند جمهور الفقهاء.

والجناية في الشجاج إمّا أن تكون عمدا، وإمّا أن تكون خطأ. فإن كانت الجناية خطأ ففيها قبل الموضحة من الشجاج حكومة عدل. لأنّه ليس فيها أرش مقدّر، ولا يمكن إهدارها، فتجب الحكومة، وهذا عند الحنفية والمالكية والحنابلة في الصحيح، وهو قول الشافعية إن لم تعرف نسبة الشجة من الموضحة، فإن عرفت نسبة الشجة من الموضحة وجب قسط من أرشها. هذا بالنسبة للخطأ في جناية الشجة التي قبل الموضحة، فأمّا الخطأ في الموضحة وما بعدها من الشجاج ففيه أرش مقدّر، ففي الموضحة نصف عشر الدية وهو خمس من الإبل في الحر المسلم لما ورد في حديث عمرو بن حزم: (وفي الموضحة خمس من الإبل). (أخرجه النسائي).

وإن كانت الجناية في الشجاج عمدا، فإن كانت موضحة ففيها القصاص باتفاق الفقهاء لقوله تعالى ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ (المائدة - 45). ولأنّه يمكن الاستيفاء فيها بغير حيف ولا زيادة، لأنّ لها حدا تنتهي إليه السكين وهو العظم، وإن كانت الشجة فوق الموضحة كالمنقلة والآمّة فلا قصاص فيها، لأنّه لا يؤمن الزيادة والنقصان فيها، فلا يوثق باستيفاء المثل من غير حيف بخلاف الموضحة، وهذا عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وإذا امتنع القصاص وجبت الدية. (الموسوعة الفقهية ج 25 / 346/344).

الشجرة

(لغة) واحدة (الشجر) (بفتحتين)، وهو من النبات ما قام على ساق أو جذع، وتفرّعت عنه فروع وأغصان صاعدة في الفضاء. والجمع أشجار وشجرات. ولا يقال للنخلة شجرة. والشجر أصناف.

والشجرة (بسكون الجيم) النقطة في ذقن الغلام. يقال: ما أحسن شجرة ضرع هذه الناقة، أي قدره وهيأته أو عروقه وجلده ولحمه. (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد لفظ الشجر والشجرة في القرآن الكريم بمعناه الحقيقي، وبمعناه المجازي، بحسب السياق والموضوع. فمن المعنى الحقيقي قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلَ

لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ ﴾ (النمل – 60). وقال تعالى ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ (النحل – 68).

ومن المعنى المجازي قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ (الإسراء – 60). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ * كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ * كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴾ (الدخان – 46/43). ومن ثم استعمل القرآن الشجرة للدلالة على حقائق غيبية لا ندركها ولا نحددها إلا على سبيل التأويل. ومن ذلك:

- **شجرة الخلد**، وهي الشجرة التي نهى سبحانه وتعالى آدم عن الأكل منها. فقال تعالى ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة – 35) ولكن إبليس وسوس لآدم، وقال له يغريه بالأكل منها. قال تعالى ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ (طه – 120).

- **شجرة الزقوم**، قال تعالى في شأنها ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ * طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ * فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴾ (الصافات 66/62).

(اصطلاحا منطقيا)

استعمل المناطقة القدماء عبارة (شجرة بروفوريوس). ويعنون بها الموضوعات التي ترسم على شكل شجرة، تنقسم فيها الأجناس إلى أنواع متنازلة، متفرّقة من الأعم إلى الأخص. فتبدأ من الجوهر حتى تنتهي إلى الشخص، مثل شجرة النسب، حيث يبدأ فيها بالجد الأعلى ثم يتفرع عنه أولاده، فأبناؤهم وهكذا نزولا إلى آخر ما أنجبته الأسرة.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية (الشجرة) في لغتهم الرمزية. وكان في مقدمتهم الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ)، الذي اعتبرها رمزا للكون بأسره. وألّف في ذلك رسالة بعنوان (شجرة الكون) ويقول في هذا المعنى: فإني نظرت إلى الكون وتكوينه، وإلى المكنون وتدوينه، فرأيت الكون كله شجرة. أصل نورها في حبة (كن). وقد لقحت (كاف الكونية) بلقاح حبة نحن خلقناكم. فانعقد من ذلك البزر ثمرة (إنا كل شيء خلقناه بقدر). وظهر من هذا غصنان مختلفان، أصلهما واحد، وهو الإرادة، وفرعها القدرة. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

وذكر الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) أنّ

الشجرة عند الصوفية هي الإنسان الكامل، لأنّه جامع الحقيقة، منتشر الدقائق إلى كلّ شيء. فهو شجرة وسطية، لا شرقية وجوبية، ولا غربية إمكانية. بل أمر بين الأمرين. أصلها ثابت في الأرض السفلى وفرعها في السماوات العلى. أبعاضها الجسمية عروقها، وحقائقها الروحية فروعها. والتجلّي الذاتي المخصوص بأحدية جمع حقيقتها، الناتج فيها بسرّ ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (القصص - 30) ثمرتها (التعريفات للجرجاني / 130).

واعتبر لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت - 776 هـ) الشجرة رمزا للمحبة الإلهية. أرضها النفس الإنسانية، وأطباق تلك الأرض هي القلب والروح، والعقل والنفس، وأنّ لها مثلما للشجرة عدة عروق تمدها بالحياة وبالنمو، وهي الحواس والقوى الباطنية. وأنّ لها غذاء هو العلوم، وماء يسقيها من جداول الشريعة والعقل والنقل. وأنّ بذرة المحبة الإلهية حينما تغرس في هذه الأطباق وتتغذى بتلك الأشواق، بعد إدراك الجمال المطلق، والتعلق بالكمال الإلهي، تشق الأرض، وتصعد بساقها في الفضاء، وتتحوّل من جرم شريف إلى فرع باسق منيف. وأنّها بعد المجاهدات تنبت غصون البدايات، والأحوال والمقامات، إلى أن تثمر ثمار العرفان والمشاهدة، ثم الولاية. وقد ألّف ابن الخطيب كتابه (روضة التعريف بالحب الشريف) متّبعا هذا النهج، فاستعرض من خلال رمزية الشجرة كلّ ما قيل في التصوّف الإسلامي والحب الإلهي من آراء. مازجا بين الشريعة والتصوف والفلسفات والمذاهب العرفانية. ومن شعره في رمزية شجرة المحبة الإلهية قوله:

غَرَسَ الحُبُّ بِقَلْبِي شَجَرةْ
بَعْدَ أَنْ نَقَّى بِجُهْدٍ حَجَرةْ
وَسَقَاهَا إِثْرَ مَا أَوْدَعَهَا
كَبِدَ الأَرضِ بِدَمْعٍ فَجَّرةْ
ومَتَى أَبْصَر طَيْراً مُفْسِداً
حَائِماً حَوْلَ حِمَاهَا زَجَرَهْ
فَأَنَا اليومَ مَلِيءٌ بِجَنًى
هَجَرَ السَّعْدُ مَكاناً هَجَرَهْ
نِمْتُ فِي ظِلٍّ ظَلِيلٍ، تَحْتَهَا
رَوَّحَ القلبُ وَنَحَّى ضَجَرَهْ
ثُمَّ بايعتُ حَبِيبِي، وَكَذَا
بَيْعةُ الرِّضْوانِ تَحْتَ الشَّجَرَهْ

(انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. تحقيق محمد الكتاني. ج1/ 242).

وقد استمدّ الصوفية معنى (الشجرة) الدال على نمو أثر الإيمان، وكونه بذرة تبذر في القلب، فتنمو وتتفرّع أغصانها وترسخ جذورها، وتؤتي ثمارها في الأحوال والمقامات، من قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ

بإذن ربها ۗ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ (إبراهيم - 25/24).

الشحنة

(لغة) الشين والحاء والنون كما يقول ابن فارس أصل لغوي له معنيان متباينان. أحدهما يدلّ على الملء والآخر على البعد. فيقال حسب المعنى الأول: شحنت السفينة إذا ملأتها. ويقال حسب المعنى الثاني الذي هو الإبعاد والطرد والدفع: الشحناء وهي العداوة التي تباعد بين الشخص وغيره. ومنه أيضا قولهم للكلب (الشاحن). وهو الذي يبعد الطريدة. وقولهم (المشاحن) وهو الذي يفارق الجماعة ويسلك سبيل البدعة. (لسان العرب لابن منظور). والشحن عند البحارة ما تشحن به السفينة من البضائع.

ومن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ (يس - 41).

وشحن السفينة هو ملؤها وإتمام تجهيزها.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الشحنة (بكسر الشين) في اصطلاح الأنظمة والمؤسسات الإسلامية الحضارية فرقة من الجند يبعث بها السلطان إلى جهة أو مدينة لضبط أمنها ونظامها. وكانت الشحنة في الأصل هي ما يجمع من المؤونة والمواد الغذائية لتموين تلك الفرقة. وهو مأخوذ من قولهم (شحنة الدواب)، وهي توفير علفها الذي يكفيها لمدة معينة. ثم تطور المصطلح للدلالة على الفرقة العسكرية، الحامية للمنطقة أو على رئيسها. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية).

الشخص

(لغة) كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات كون وجوده شاخصا، أي ظاهرا للإدراك الحسي. يقال في الفعل: شخص الرجل (بضم الخاء وفتحها) شخاصة بنفس المعنى إذا ارتفع أو برز. والشخص هو سواد الإنسان، أي شبحه وغيره من الذوات المرئية، من غير تمييز التفاصيل والملامح والشخوص. وتشخيص الأمراض عند الأطباء تعيينها. والشخوص أيضا ضد الهبوط وأيضا السير من بلد إلى آخر.

(اصطلاحا عرفيا)

الشخص هو الفرد المتميّز عن غيره. أي الإنسان المميّز هيأة معيّنة من حيث هو شاخص في الواقع العيني. والشخص حسب رأي الأصمعي إنّما يستعمل في الدلالة على بدن الإنسان إذا كان قائما. (محيط المحيط لبطرس البستاني). ومن هذا المعنى أطلق المولدون الأشخاص على الأصنام والتماثيل المصنوعة من الحجر والرخام وغيرهما. ومنه قول المتنبي في أحد ممدوحيه:

صِيَامٌ بِأَبْوابِ القِبَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَشْخَاصُها فِي قلبِ خَائِفِها تَعْدُو

أي أنّ تماثيل خيل الممدوح شاخصة بأبواب قبابه، تزرع الرعب في أعدائه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الشخص في اصطلاح الفلاسفة هو كلّ كلمة يشار بها إلى موجود مفرد عن غيره، من الموجودات، مدرك بإحدى الحواس مثل قولك: هذا الرجل وهذه الشجرة وذاك الحائط... ويلزم أن يكون الشخص له طبيعة كلية، أو أن يكون مركّبا من طبائع كلّية. ويقولون: الذاتي لكلّ شيء ما يخصّه ويميّزه عن جميع ما سواه. وقيل: ذات الشيء نفسه، وعينه، وهو لا يخلو عن العرض. والفرق بين الذات والشخص أنّ الذات أعمّ من الشخص، لأنّ الذات تطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلا على الجسم. (كتاب التعريفات للجرجاني).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الشخص عند فلاسفة الأخلاق هو ما يعبّر به عن كيان الإنسان الذي يشعر بوجوده، ويمارس أفعاله، ويسأل عنها. فهو يقابل الشيء المتعيّن في الخارج. ومن ثم فهو يتميّز عن الفرد بكونه ذا علاقة مع غيره، وفي تفاعل طبيعي معه، وقد فرّق الأخلاقيون بين الشخص الطبيعي، وبين الشخص المعنوي.

فالأول، هو ذات الإنسان من حيث هو واع ومعبر عن كيانه. والثاني، هو الفرد من حيث اتصافه بصفات مكنته من المشاركة الوجدانية والعقلية في العلاقات الإنسانية، داخل الوسط الاجتماعي، الذي يعيش فيه. ومن شرط الشخص المعنوي أن يكون واعيا بذاته، مسؤولا عن أفعاله، قادرا على التمييز بين الخير والشر، والحق والباطل. وينسب إليه فيقال:

الشخصي وهو عند القدماء مرادف للفردي وللجزئي. قال الفيلسوف ابن سينا (ت - 428 هـ): واجب الوجود إنما يعقل كل شيء على نحو كليّ، ومع ذلك لا يعزب عنه شيء شخصي (النجاة ص 404).

(اصطلاحا منطقيا)

قال المناطقة: إنّ الشخصيّ على نوعين: حقيقي وادعائي. فالشخصي الحقيقي هو الجزئي الحقيقي الذي لا يتميز عما عداه إلا بالإشارة الحسية أو الإبصار.

والشخص الإدعائي هو الذي يتصوره الحكيم، وهو الذي لا يتعدد بتعدد مجاله كالقرآن من حيث هو كتاب الله تعالى، الذي لا يتعدد في ماهيته بحسب قرائه ومفسريه وناقليه وأشكال نقله. فالمعتبر فيه هو الوحدة الثابتة. وقد اختلفوا في إمكان تحديد (الشخصي) بهذا المعنى. (انظر جامع العلوم). لكنّ هذا المصطلح في الفكر الحديث يعني الشيء الفردي، أي ما يخص شخصا معينا دون غيره. كقولنا المصلحة الشخصية في مقابل المصلحة

العامة. و(الأحوال الشخصية) ومعناها الأحوال التي تخص الشخص من زوجة وأبناء وعلاقات محكومة بالشرع أو بالقانون.

الشدّة

(لغة) (الشد) أصل لغوي واحد يدل على قوة في الشيء. وكل مشتقاته تعود إلى هذا المعنى. يقال: شددت الحبل أشده شدا أي قوّيته، وأحكمت توثيقه. والشدة (بكسر الشين) الصلابة، وكل ما أحكم ووثق فهو (شد) بضم (الشين). والشيء الشديد هو القوي. وفي الحديث (لا تبيعوا الحب حتى يشتدّ. أي لا تبيعوا الحنطة والشعير حتى يصير حبها صلبا مثمرا). (لسان العرب لابن منظور).

والشدّ (بفتح الشين) هو العدو أي الجري على الفرس. ومنه قول الراجز:

هَـذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاشْتَدِّي زِيَمْ

قَدْ لَفَّهَا اللَّيلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

وزيم اسم الفرس أو البعير الذي يخاطبه الشاعر. ويقال: شدّ على العدو يشدّ شدّة إذا حمل عليه حملة قوية. ومنه قول الشاعر:

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا

شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرسَاناً وَرُكبَاناً

نصبت الإغارة باعتبارها مفعولا لأجله. ويقال: شدّ عضده إذا قوّاه **(مجازا)**. والشدّة (بكسر الشين) نقيض اللين والرخاء، والواحدة من مكاره الدهر، وجمعها شدائد على غير قياس.

(اصطلاحا قرائيا)

الشدة في اصطلاح علم القراءات القرآنية صفة من صفات بعض الحروف، التي تراعى في تلاوة القرآن الكريم، وهي انحباس الصوت عند النطق به ساكنا، لاستيفاء قوته في النطق. وحروفها هي: الهمزة، والباء، والتاء، والجيم، والدال، والطاء، والقاف، والكاف. يجمعها قولك: (أجدت طبقك). ويقابلها الرخاوة، وهي التي لا ينحبس فيها الصوت عند النطق بالحرف.

الشذرات

(لغة) جمع شذرة. (بوزن نظرة) وهي القطعة من الذهب تلقط من معدنه. واللولؤة الصغيرة. والخرزة يفصل بها بين الجواهر في العقد. والمادة اللغوية (شذر) لها معنيان أصليان، أحدهما يدلّ على تفرق شيء وتميّزه. والثاني يدلّ على الوعيد والتسرّع. ومنه قالت العرب: تفرّقوا في الأرض شذر مذر.

(اصطلاحا موسيقيا)

الشذرات عند الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ) أنغام قصيرة ناعمة. يقول: أمّا الأشياء التي بها تصير الألحان ألذّ وآنق مسموعا فمنها أن تكون نغما صافية، وتلك شريطة عامّة في جميع النغم، إنسانية كانت

أو كانت مسموعة من سائر الأجسام، وأن تجعل النغم الطويلة منها مهزوزة مكسّرة، وأن تجعل الممطّطة منها رطبة، وأن يجعل بعضها ذوات زمّ، وأن تجعل ذوات غنّة، القصيرة منها والطويلة، وأن يخبّب بعض النغم التي في الأوساط أو في الأواخر، وأن تجعل بعضها مرجّعة بتوسيع مجرى الهواء، وأن تفخّم أحيانا بالصدر، ولا سيّما في الألحان المذكّرة.

وأمّا ما يدخل في خلالها حتى تصير المؤتلفة آنق وأبهى، فمنها (النبرات) وهي نغم قصار، أطول مدّاتها في مثل زمان النطق بوتد، وتبتدأ هذه النغم بهمزات خفاف. ومنها (الشذرات)، وهي نغم قصار ناعمة تبدأ بسلاسة، ويقرن بها أكثر ذلك مصوّتات منخفضة وإمالات، وهذه ينبغي أن تجعل في خلال النغم أو تردف النغم بها، وأمّا تقديمها قبل النغم فهو قليل البهاء ضعيف الأنق، ولا سيّما إذا كثرت قبلها، ولا ينبغي أن يكثّر منها في مكان واحد وإن كانت في خلال النغم، بل يجب أن يقتصر منها في موضع واحد على اثنتين أو ثلاث. (الموسيقى الكبير للفارابي ج2/ 1172).

الشذوذ

(لغة) مصدر للفعل (شذ يشذ) بمعنى تفرّد الشيء عن أصله وتميّز عنه. (انظر مصطلح الشاذ).

(اصطلاحا لغويا)

الشذوذ في علوم اللغة هو الخروج عن القياس المطرد في القواعد الصرفية والإعرابية. قال ابن جني في (الخصائص): أصل مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار. ومنه قولهم: طردت الطريدة إذا اتبعتها واستمرّت بين يديك، ومنه مطاردة الفرسان، واطرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح. وأمّا مواضع (شذ) فالتفرق والتفرّد. هذا أصل هذين الأصلين في اللغة. ثم قيل ذلك في الكلام والأصوات على سمته وطريقه. فجعل أهل علم العربية ما استمرّ من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطردا. وجعلوا ما فارق ما عليه بقية بابه وانفرد عن ذلك إلى غيره شاذا. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 2940).

(اصطلاحا فقهيا)

الشذوذ عند الحنفية والمالكية هو ما كان مقابلا للمشهور أو الراجح أو الصحيح من الآراء، أي أنّه الرأي المرجوح أو الضعيف أو الغريب. وقال البعض هو أن يرجع الفقيه عن قوله في مسألة من المسائل. فمتى رجع عنه سمي شاذا، وعمله شذوذا.

الشراب

(لغة) هو كل ما يشرب من السوائل، أي الذي لا يتأتى فيه المضغ، سواء كان حلالا أو حراما. والجمع (أشربة).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم، بالمعنى العام لكلّ ما يشربه الإنسان، من ماء أو لبن أو غيرهما. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ ﴾ (النحل - 10). وقال تعالى ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ ﴾ (النحل - 69). وقال تعالى عن أهل الجنة ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (الإنسان - 21).

(اصطلاحا عرفيا)

يطلق الشراب في الغالب على المشروب الحرام، أي كل سائل مسكر، متخذ من العنب أو غيره من الفواكه والحبوب. وهو الخمر. وقيل: الخمر مختص بما يعصر من العنب بطريقة خاصة. والشراب عام في المسكرات. أمّا القرآن فذكر الخمر في كلّ مسكر. قال تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (البقرة - 219). وقال تعالى في تحريم الخمر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 90).

وقالوا: وإطلاق الخمر على كل شراب مسكر إنّما حدث بعد نزول القرآن.

(اصطلاحا صوفيا)

الشراب عند الصوفية هو العشق أو المحبة الإلهية. وذلك أنّ التجلي الإلهي للصوفي إما أن يكون تجليا يقع به للصوفي إرواء القلب، وإمّا أن يكون تجليا يقع به الشهود للحق. فأمّا أهل الضيق فغاية شربهم إرواء وانتشاء، وأمّا أهل السعة فلا ري لشربهم أو لعطشهم. ويرمزون إلي ذلك أيضا بكأس الحب. وفي هذا المعنى الرمزي يقول الشاعر الصوفي ابن الفارض (ت - 632 هـ) في قصيدته الميمية الشهيرة:

شَربنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً ... سَكِرْنا بِهَا مِنْ قَبلِ أَن تُخلَقَ الكَرْمُ

لَها البَدْرُ كَأْسٌ وَهْيَ شَمْسٌ يُدِيرُها ... هِلَالٌ وَكَمْ يَبدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا ... وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَها الوَهْمُ

وَلَمْ يُبْقِ منها الدَّهرُ غَيرَ حُشَاشَةٍ ... كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النُّهَى كَتْمُ

فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ ... نَشَاوَى وَلَا عَارٌ عَلَيهِمْ وَلَا إِثْمُ

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّنَانِ تَصَاعَدَتْ ... وَلَمْ يبقَ مِنهَا فِي الحَقِيقَةِ إِلَّا اسْمُ

الشرب

(لغة) لفظ له قراءتان: الأولى (بضم الشين). والثانية بكسرها.

- فالشرب (بالضم) هو تناول كل سائل ماء أو غيره. وهو نفس المعنى المستعمل عند الفقهاء. وله آداب شرعية. (انظر الموسوعة الفقهية ج 25/ 362 وما بعدها).

- والشرب (بالكسر) هو الحظ والنصيب

من الماء. ويستعمل أيضا للدلالة على النوبة التي يتاح فيها للشارب أو المتزوّد بالماء أن يأخذ حظه منه. قال تعالى ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الشعراء - 155).

(اصطلاحا فقهيا)

الشرب نوبة الانتفاع بالماء، للتزود به أو للسقي. وقد أجمع الفقهاء على حق الانتفاع بالماء، سواء كان بقصد تلبية الحاجات الضرورية كالشرب والغسل والطبخ وما إلى ذلك. أو بقصد سقي الزرع. وذلك لقوله عليه السلام (المسلمون شركاء في ثلاثة، في الكلأ، والماء، والنار (أخرجه أبو داود). دون إفراط يضر بالغير. فإن أضر المستعمل للماء بأحد أو أسرف في استعماله، وأدى إلى الإضرار منع من ذلك لقوله (ﷺ) (لا ضرر ولا ضرار) (أخرجه مالك في الموطأ). وقد تحدث الفقهاء عن تقييم الانتفاع بالماء. وعن الأحكام المتعلقة بتوزيعه وعن ملكية مجاريه أو منابعه، والتصرف فيه على سبيل التجارة.

(اصطلاحا صوفيا)

الشرب (بضم الشين) عند الصوفية هو ما يتلقّاه السالكون من أسرار المحبة. وما يرد على قلوبهم من التنعم بها، فيشبهون ذلك بما يحدثه الخمر في الأبدان، من انتعاش وانتشاء. قال ذو النون المصري (ت - 245 هـ): وردت قلوبهم على بحر المحبة فاغترفت منه ريا من الشراب. فشربت منه بمخاطرة القلوب، فسهل عليهم كلّ عارض، عرض لهم دون لقاء المحبوب. وقال القائل في هذا المعنى:

شَرِبْتُ كَأْساً عَلَى ذِكْرَاكِ صَافِيَةً ... فَمَا يُعَلِّلُ فِيكَ القَلْبُ تَعْلِيلُ

فَمَا وَجَدْتُ لِشَيْءٍ عَنْكِ لِي شُغُلاً ... لَا عِشْتُ إِنْ قُلْتُ: إِنِّي عَنكِ مَشْغُولُ

(معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 103).

والذوق عندهم هو ابتداء الشرب. قالوا: لمّا أراد أن يسقيهم من كأس محبته ذوّقهم من لذاذته، وألعقهم من حلاوته. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). وقيل أيضا في معناه: الشرب شراب الحقيقة يتجلى به الله على بعض المخلصين الصادقين من عباده، ولكنه ليس أعلى التجليات ولا أدناها. فهو وسط لها، ذلك أنّ الشارب قد شرب، ولكنه لم يرتو بعد. فالشرب بهذا المعنى يكون في كل مرحلة من مراحل الولاية. (معجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي).

الشرح

(لغة) مصدر للفعل (شرح). وله معنيان أصليان: أولهما قطع اللحم بجعله قطعا أي شرائح، ومفردها شريحة. واللحم المشروح هو القطع الرقيقة منه التي تعد لشيّها على الجمر.

والمعنى الثاني الكشف، يقال: شرح فلان أمره إذا أوضحه، وشرح المسألة بيّنها، وشرح الغامض من الأمر إذا كشف عنه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بالمعنى الثاني. فقال تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ (الأنعام - 125). وقال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى * وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى * يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ (طه - 28/25). وقال تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (الشرح - 3/1). ومعناه انفتاح القلب ليتّسع لكل المهمات التي كلفه الله بها في هداية الخلق، فلا يقلق ولا يضجر ولا يضيق بإعراض الناس عنه. والشرح في القرآن الكريم يعني التوسعة للنفس، لقبول ما يرد عليها من أنوار الحق، وتجاوز ما يعترضها من غمّ.

(اصطلاحا منهجيا)

جرى في تأليف بعض العلماء، تداول مصطلح (الشرح)، بمعنى تفسير النصوص الأدبية أو العلمية، أي كشف ما غمض من معانيها، واستغلق من ألفاظها. ولا سيّما بعد أن أصبحت العديد من العلوم النقلية تنظم في متون للاستظهار، ويعتمد فيها على الاختصار. فدعت ضرورة التعليم إلى شرحها للمبتدئين. فكان هؤلاء يحفظون تلك المتون أولا، ثم يتلقون من أساتذتهم شرحها. فظهر في المكتبة الإسلامية (فنّ الشرح) لتلك المتون، وغدت (متون) النحو والصرف والبلاغة والفقه والفرائض وغيرها موضوع شروح عديدة معتمدة لفهمها، كشرح (ألفية) ابن مالك (ت - 672 هـ) في النحو التي شرحها عدد من علماء النحو. وشرح متن (المختصر) للفقيه خليل بن إسحاق (ت - 767 هـ) في الفقه المالكي، الذي شرحه عدد من الفقهاء. وشرح متن الأجرومية في النحو للأزهري (ت - 905 هـ). وشرح متن (إيساغوجي) في المنطق لأبي يحيى زكريا الأنصاري (ت - 925 هـ). وشرح جلال الدين المحلّي (ت - 804 هـ) في علم الأصول على جمع الجوامع للسبكي. هذا فضلا عن شرح الدواوين الشعرية.

ويأخذ الشرح عدة أنواع. فهناك الشرح الحرفي لكلمات النص وهناك الشرح العضوي الممزوج بالمتن إلى درجة اعتباره جزءا منه. وهناك الشرح المطوّل، والشرح الهامشي. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الشّر

(لغة) الشرّ (بفتح الشين) ضد الخير. وهو السوء. والفعل منه شرّ يشرّ بوزن (دبّ ونمّ).

والشر (بضم الشين) هو العيب. والشرر (بفتحتين) ما تطاير من النار. ويقال: فلان شرّ من صاحبه، أي أكثر شرا منه. فهو اسم

تفضيل، لا يقال فيه (أشرّ) كما لا يقال في ضده (أخير).

(قرآنيا) ورد لفظ الشر كثيرا في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 216). وقال تعالى ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء - 11). وقال تعالى ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء - 35). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (المعارج - 21/19). وقال تعالى ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنفال - 55).

والمعنى الذي قصده القرآن الكريم من هذا اللفظ هو الشيء الذي ينفر منه الكل ويكرهه بفطرته وهو يقابل الخير الذي هو محبوب للنفس. قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (العاديات - 8). كما أتى لفظ الشر في القرآن الكريم بمعنى الضرر كالمرض، والفتن والفقر والعاهات.

(اصطلاحا فلسفيا)

عن كماله، وفقدانه لما من شأنه أن يكون له. (النجاة). وقال في موقع آخر: الشر بالذات هو العدم، ولا كل عدم، بل عدم مقتضي طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته. ويشرح ذلك جميل صليبا (ت - 1976م) قائلا: يتبين من ذلك أنّ للشر ثلاثة معان:

- الشر الطبيعي، ويطلق على كل نقص، مثل الضعف والتشويه في الخلقة، والمرض والعاهة..
- الشر الأخلاقي، ويطلق على الأفعال المذمومة، وعلى أضداد القيم الأخلاقية، وعلى كل ما يحق للإرادة الصالحة أن تقاومه.
- الشر الفلسفي أو الميتافيزيقي، ويطلق على كل نقصان يعتري الشيء من جهة وقوعه فيما يتنافى مع الكمال المستحق له.

ومع ذلك فالشر والخير أمران لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة للآخر. وأمّا مشكلة الشر من الناحية الفلسفية فهي التساؤل عن سبب وجوده في العالم، وكيف يمكن التوفيق بينه وبين القول بأنّ الله لا يخلق إلا الخير.

قال الفيلسوف ابن سينا: واعلم أنّ الشر على وجوه. فيقال: شر لما هو نقص كالجهل بالنسبة للعلم. ويقال: شر لما هو مثل الألم والغم. ويقال: شر للأفعال المذمومة. ويقال: شر لنقصان كل شيء

أمّا صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) فيرى أنّ كلّ ما سوى الخير فهو شرّ. وأنه لا يخلو الخير النسبي من شوب الشر، إذ ليس شيء من المعلولات بخير محض من كل جهة. بل لا بدّ فيه من شوب شر بقدر

نقصان درجته عن درجة الخير المطلق. وللشر معنى آخر هو المصطلح عليه، وهو فقد ذات الشيء أو فقد كمال من الكمالات التي تخصه من حيث هو، ذلك الشيء بعينه. والشرّ على كلا المعنيين أمر عدمي، وإن كان له حصول في بعض كحصول الأعدام والإمكانات للأشياء ضربا من الحصول في طرف الاتّصاف. ولأجل ذلك قالت الحكماء: إنّ الشرّ لا ذات له، بل هو أمر عدمي، أمّا عدم ذات أو عدم كمال ذات. (الأسفار العقلية الأربعة ج2/ 58 وما بعدها).

وما يطلق عليه اسم الشر لا يخرج من أمرين، فإنّه إمّا عدم محض أو مؤدّ إلى عدم، فيقال شرّ لمثل الموت والجهل البسيط، والفقر والضعف، والتشويه في الخلقة، ونقصان العضو والقحط وأمثالها من العدميات المحضة. ويقال: شرّ لما هو مثل الألم والحزن والجهل المركّب، وغير ذلك من الأمور التي فيها إدراك لمبدأ ما، وسبب ما، لا كونها فقداً لمبدأ ما أو سبباً ما فقط. (نفس المرجع).

وتعدّ مسألة القول بوجود (الشر) في العالم إحدى معضلات الفكر الفلسفي الأخلاقي على مرّ العصور. من حيث أنّها تؤدي إلى القول بثنائية الخير والشر الصادرة عن مصدرين أحدهما يخلق الخير. والآخر يخلق الشر. وتؤدي عند بعض المتكلّمين إلى القول بأنّ الله هو خالق الشرّ، محتجين بما روي من الحديث في حقيقة الإيمان. والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره. (انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج1/ 97. ط - الهيأة المصرية). وهو ما يتنافى مع العدل الإلهي. وهذا أحد أصول الخلاف بين المعتزلة وبين أهل السنة.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ الخير والشرّ بقضاء الله وقدره. وأنّنا يجب أن نؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشرّه، حلوه ومرّه. ونعلم أنّ ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأنّ ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأنّ العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله كما قال عزّ وجلّ ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ (الأعراف - 188). وأنّا نلجأ في أمورنا إلى الله، ونثبت الحاجة والفقر في كلّ وقت إليه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 653). بينما يعتقد المعتزلة أنّ الشر هو أمر مطلق وليس نسبيا. وأنّه كل ما ينافي الخير المطلق.

(اصطلاحا صوفيا)

يعتبر بعض أعلام الصوفية أن الشر هو العدم في مقابل الخير، الذي هو الوجود. فالوجود خير كله. والله هو الخير المحض المطلق، وهو الموجود على الحقيقة. وأمّا الشر فهو العدم، وكل ما نحكم عليه بأنّه

شر هو أمر نسبي، يعود إمّا إلى حكم الشرع في بعض الأفعال المذمومة، وإمّا إلى عدم الملاءمة بين الشيء وبين طبيعة الإنسان. وإمّا إلى الجانب الخلقي وهي أمور نسبية.

الشرط

(لغة) الشرط (بفتح الشين وسكون الراء) معناه إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه من المعاملات. والجمع شروط. وفي الحديث (لا يجوز شرطان في بيع. وهو كقولك بعتك هذا الثوب نقدا بدينار. ونسيئة بدينارين). (لسان العرب لابن منظور).

والشرط (بفتح الراء) معناه العلامة والجمع أشراط. وأشراط الساعة علاماتها. والشرط من الإبل ما يجمع منها ويعرض للبيع.

وسمّي (الشرط) (بضم أوله وفتح الراء وهو جمع شرطي) كذلك لأنّ الشرطة جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها. وهي لباسهم. والشرطي منسوب إلى الشرطة.

والشرط أيضا (بفتح الشين والراء) أرذل المال. والدونيّ من الناس. وهو لفظ من الأضداد يدل على الأشراف والأرذال معا حسب السياق. (نفس المرجع).

(اصطلاحا نحويا)

الشرط عند النحاة هو الجملة المصدّرة بحرف أو اسم من الحروف الدالة على الشرطية وهي: إن، وإذما، أو اسم من أسماء الظروف المضمّنة معنى الشرط مثل: متى، وأينما. ممّا يفيد (سببية) الأمر الأول و(مسببية) الأمر الثاني. وقيل إنّه تعليق مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى. وتسمى الجملة الأولى شرطا والثانية جزاء. وقيل إنّ الشرط هو ما دخلت عليه إحدى الأدوات الشرطية. والشرط النحوي هو محل خلاف بين الحنفية والشافعية. فالأولون يقولون إنّ التعليق بالشرط لا يوجب العدم عند العدم. والآخرون يقولون بإيجابه (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 124/4 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة).

وجاء في شرح الحدود النحوية لجمال الدين الفاكهي (ت - 972 هـ) أنّ الشرط هو تعليق حصول مضمون جملة، هي جملة جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى، هي جملة الشرط. نحو: إن جاء زيد أكرمته، ولو جاء الشيخ لقبّلت يديه. وللشرط أدوات منها: 1) ما هو حرف باتّفاق، وهو ما مرّ ذكره. 2) وما هو حرف على الأصح، وهو إذما. 3) وما هو اسم باتّفاق، وهو من، وما، وأي، وأين، وأنّى وإذا، وحيثما، ومتى. 4) وما هو اسم على الأصح، وهو مهما. ثم هذه الأدوات - ما عدا لو - تجزم فعلين يسمّى الأول شرطا والثاني جوابا وجزاء. فإن كانا متّفقين كمضارعين فالجزم للفظهما، أو

ماضيين فالجزم لمحلّهما. وإن كانا مختلفين فلكل منهما حكمه. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 2943).

(اصطلاحا كلاميا)

الشرط عند المتكلمين هو القيد الذي يتوقف عليه الشيء من حيث وجوده، لكن بدون أن يكون داخلا في الشيء المطلوب، ولا مؤثرا فيه. ومن أصول المتكلّمين: إنّ اقتران الشرط بالمشروط هو من باب الجائز، وإنّ كلّ جائز يحتاج في وقوعه وخروجه إلى الفعل إلى مخرج وإلى مقارنة الشرط للمشروط، ولأنّ المقارنة هي شرط في وجود المشروط، وليس يمكن أن يكون الشيء علّة في شرط وجوده ولا يمكن أيضا أن يكون الشرط هو العلّة الفاعلة لوجود المشروط، فإنّ ذاتنا ليست علّة فاعلة لوجود العلم بها، ولكنّها شرط في وجود العلم قائما بها، ولذلك لم يكن بدّ على هذه الأصول من علّة فاعلية أوجبت اقتران الشرط بالمشروط، وهكذا الحال في كلّ مركّب من شرط ومشروط. (مصطلحات الفلسفة/ 353).

(اصطلاحا منطقيا وفلسفيا)

يقول المناطقة: حقيقة الشرط هي تعليق أحد الحكمين بالآخر، وهو موجود في كليهما على السواء، فلذلك سمّيا شرطيين. (شرح الإشارات والتنبيهات لنصير الدين الطوسي /270). ويقول الجرجاني (ت - 816 هـ): الشرط تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني. وقيل الشرط ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرا في وجوده. وقيل: الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه.

(اصطلاحا أصوليا)

الشرط عند علماء الأصول هو الشيء الذي يلزم من عدمه عدم المشروط. لكن لا يلزم من وجوده وجود ذلك المشروط. وبذلك يختلف عن (العلة)، لأنّ العلة هي ما يترتب على وجودها وجود المعلول. وعلى عدمها انعدام المعلول. والشرط أنواع ثلاثة: عقلي، وشرعي، ولغوي.

- فالشرط العقلي، هو كالجسم بالنسبة للحياة. لأنّه لا يمكن تصور الحياة بدون (محل) تتجلى فيه وهو الجسم، لكن لا يلزم من وجود ذلك الجسم وجود الحياة.
- والشرط الشرعي، هو كالطهارة بالنسبة للصلاة.
- والشرط اللغوي، هو الذي يرتب فيه المتكلّم أمرا على أمر كقولك (إن جئتني أكرمتك).

ويقول علماء الأصول: إنّ الأشياء التي يتوقف الحكم على وجودها خمسة، وهي العلة، ووصف العلة، والسبب، والشرط، والركن. (انظر المصطلحات). ويتميّز

الشرط عن كل هذه الأقسام بأنّه لا تأثير له كالعلة في إحداث الأمر، ولكنه ضروري في حدوث الأمر على الوجه المطلوب شرعا، كالطهارة في الصلاة، فإنّها لا تفضي حتما إلى إيقاع الصلاة. ولكن الصلاة بدونها باطلة. وكذلك مسألة الشهود في عقد الزواج، بالنسبة لمن يشترطونه، فإنّه لا يتحتم معه عقد الزواج. ولكن الزواج غير منعقد بدون شهود عند من يشترطون ذلك.

قالوا: والشرط يتعلّق به إثبات ونفي، فيجري مجرى الاستثناء من جهة إثباتهما حكما. ونفيهما آخر. ويفترقان من وجوه: أحدها أن الاستثناء يخرج الأعيان، والشرط يخرج الأحوال. ومنها أنّ الشرط يثبت الحكم في حال وجوده، وينفيه في حال عدمه. بينما الاستثناء يجمع بين النفي والإثبات في حالة واحدة. ومنها أنّ الشرط لا يجوز تأخير النطق به في الزمان عن المشروط قطعا. ويجوز ذلك في الاستثناء في أحد الأقوال.

(اصطلاحا فقهيا)

الشرط في لغة الفقهاء نوعان: شرط شرعي، وشرط جعلي.

فالشرط الشرعي، هو ما اشترطه الشارع، إمّا لإيجاب الأمور التكليفية، كإيجاب الصلاة بشرط البلوغ. واشتراط الطهارة لصحة الصلاة، وإمّا لاشتراط الأهلية لانعقاد التصرف. ويلزم من عدم أي شرط من هذه الشروط عدم الحكم المشروط له. ويقسّمونه إلى شرط وجوب وشرط صحة. والشرط الجعلي، هو الذي يشترطه المكلّف العاقل البالغ في العقود التي يلتزم بها كالوصية والزواج والطلاق. ويظهر أثر هذا الشرط في التصرفات المسؤولة في سائر المعاملات، كالبيع والإجارة والصلح والقسمة والمزارعة والنكاح وما إلى ذلك. وهناك تقسيمات للشرط الصحيح، والشرط الفاسد، والشرط المعلّق، والشرط المقيّد، (انظر الموسوعة الفقهية ج 25/ 9 وما بعدها). وذهب الأحناف إلى تقسيم الشرط إلى أربعة أنواع: شرط محض، وشرط فيه معنى السببية، وشرط فيه معنى العلة، وشرط مجاري. (انظر التحليل عند التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون ج4/ 124 وما بعدها).

الشرطية

(لغة) (انظر مصطلح الشرط).

(اصطلاحا نحويا)

الشرطية عند النحاة هي الجملة المصدرة بأداة الشرط نحو قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 279). والشرطية هي مجموع الشرط والجزاء على الرأي الصحيح. وقد تطلق على أحد الجزأين.

(اصطلاحا منطقيا)

الشرطية هي القضية المركبة من قضيتين، إحداهما محكوم عليها، والأخرى محكوم بها. (انظر مصطلح القضية المنطقية). والشرطية عند المنطقيين على قسمين: شرطية متصلة، وذلك حينما توجب أو تسلب حصول إحدى القضيتين عند حصول الأخرى. وشرطية منفصلة، إن أوجبت أو سلبت انفصال إحداهما عن الأخرى. (انظر التفصيل عند التهانوي - كشاف اصطلاحات الفنون. ج4/ 124).

الشرطة

(لغة) جمع شرطي. (بالضم أو الفتح أو بضم وسكون). وهو الحافظ للأمن في البلاد. قال القلقشندي (ت - 821 هـ) صاحب كتاب (صبح الأعشى): إنّه مشتق من (الشرط) (بوزن القمر). بمعنى العلامة التي كان يتّخذها حفظة الأمن. وقيل من (الشرط) (بسكون الراء) بمعنى كون الشرطة يحتكون بالطبقات الوضيعة من المجتمع. (القاموس الإسلامي).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

(بضمّ الشين) اختلف مدلول الشرطة بحسب أنظمة الدولة الإسلامية. وقد تحدث عنها ابن خلدون فقال: صاحب الشرطة لهذا العهد هو الحاكم. وفي دولة أهل الأندلس هو صاحب المدينة، وفي دولة الترك هو الوالي. وهي وظيفة مرؤوسة لصاحب السيف في الدولة. (أي المسؤول الأعلى عن الأمن العمومي). وكان أصل وضعه في الدولة العباسية لمن يتولى أمور الجرائم، ثم إقامة الحدود. لأنّ الجرائم التي تحدث لا نظر للشرع إلا في إقامة حدودها. وللدولة أو للسياسة النظر في استيفاء موجباتها، بإقرار يكرهه عليه الحاكم، إذا احتفت به القرائن، لما توجبه المصلحة العامة في ذلك. فكان الذي يقوم بهذه المهمة في المتابعة والتحري والكشف عن الوقائع والاستخبار عنها هو صاحب الشرطة. وقال: وتنوعت إلى شرطة كبرى وشرطة صغرى. وجعل حكم الكبرى للخاصة من ذوي المراتب والجاه للضرب على أيديهم في الظلامات. وجعل الصغرى مخصوصة بالعامة. (المقدمة لابن خلدون ج 2 / 687).

وقال الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1963 م): وكان صاحب الشرطة يسمى في المغرب قديما بالحاكم. وفي الأندلس بصاحب المدينة. وفي تونس والقيروان بالعريف. وفي (خطط المقريزي) كانوا يسمّونه الشرطي. وبعضهم يسميه صاحب العسس، والعسس هو الطواف بالليل لتتبّع أهل الريب. (التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج1/ 292).

(اصطلاحا مخطوطيا)

(بفتح الشين) عند علماء المخطوطات هي عارضة، أي خط أفقي صغير، يوضع في أماكن محددة، أي قبل الجملة الاعتراضية وبعدها، وبين العدد والمعدود. وقد تكون مائلة لتفصل بين التاريخ الميلادي وبين التاريخ الهجري، أو بين لفظين متضادين.

الشرع

(لغة) مصدر للفعل (شرع). يقال: شرع يشرع شرعا وشروعا. إذا تناول الشارب الماء بفمه. يقال: شرعت الدواب في الماء تشرع شرعا وشروعا إذا دخلت فيه لترتوي منه.

والشريعة والمشرعة والشرعة والشراع هي المواضع التي يؤتى إلى الماء منها. والعرب لا تسمي الشريعة شريعة حتى يكون الماء جاريا فيها لا انقطاع فيه، أي ظاهرا معينا، أي سائلا بقوة لا يحتاج إلى رشاء. والشرع أيضا هو الإظهار للشيء ومنه قولهم: شرع الأمر إذا بيّنه وأظهره، مأخوذ من شرع الجلد، وهو شقه وسلخه عن بدن الدابة. وشرع الشيء (بكسر الشين وسكون الراء) مثله. وهما شرعان أي مثلان. (لسان العرب لابن منظور). والشارع الطريق العظيم الذي يعبره الناس، ويشرعون فيه. وشرع الباب إذا أفضى إلى الطريق. أو اتصل به. وأشرعته إذا جعلته كذلك. ومنه يقال: شرعت في الأمر أي خضته وبدأت في تناوله.

(اصطلاحا دينيا)

هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الأحكام التي حملها الأنبياء المرسلون إلى أممهم أو إلى الناس جميعا. وهو شرع الإسلام الذي جاء به الرسول الخاتم سيدنا محمد (ﷺ)، سواء كانت تلك الأحكام متعلقة بكيفية عمل، وتسمّى أحكاما فرعية أو عملية، وهي موضوع علم الفقه الإسلامي. أو كانت تلك الأحكام متعلقة بالاعتقادات، أي أصولية أو أصلية. وهي موضوع علم الكلام، أو أصول الدين أو علم التوحيد في الثقافة الإسلامية. قال الأزهري (ت - 370 هـ): معنى شرع بيّن وأوضح، مأخوذ من شرع الإهاب أي الجلد، إذا شق ولم يزقّق، أي يجعل زقا، وهي ضروب من السلخ معروفة، أوسعها وأبينها الشرع. ويطلق الشرع أيضا على الدين والملّة. فإنّ الأحكام التي نصَ عليها الدين من حيث إنها تطاع تسمى دينا، ومن حيث إنّها تملى وتكتب تسمى ملّة، ومن حيث إنها مشروعة للناس تسمى شرعا وشريعة. فالتفاوت بينها في المعاني إنّما هو بحسب الاعتبار، لا بالذات. فالدين واحد والأسماء متعددة. إلا أنّ الشريعة والملّة تضافان إلى النبي عليه السلام وإلى الأمة التي تلقتها. أمّا الدين فلا يضاف إلا إلى الله تعالى. (كشاف اصطلاحات الفنون

للتهانوي ج 4/ 129 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

الشرع هو الأحكام الفرعية المتعلّقة بالحكم الشرعي بأقسامه الخمسة، وهي الفرض، والسنة، والندب، والكراهية، والتحريم. وينسب إليه فيقال: شرعي.

والشرعي له معنيان: الأول ما يتوقف في معرفته على الشرع، أي أنّه لا يدرك لولا خطاب الشارع. كوجوب الصلاة والصوم والزكاة ونحو ذلك. ويخرج من مفهومه العملي وجوب الإيمان بالله والتصديق بالرسالات السماوية، لأنّها مما تتوقف معرفته على دلائل أخرى، ولتوقف الشرع عليها لأنّ ثبوته متوقف على ثبوت العقل. والمعنى الثاني للفظ (الشرعي) هو ما ورد به خطاب الشرع عموما. وبهذا المعنى يكون الإيمان بالله وبالرسالات السماوية حاصلا بالشرع أيضا وثابتا بأحكامه الأصولية. والفرق بين الأول والثاني هو كالفرق بين الخاص والعام.

والعلم الشرعي هو الذي يتناول ما جاءت به الشريعة من أحكام، باعتبار مضمون هذا العلم مستمدا من الشرع مباشرة بالنص. وآلات العلم الشرعي هي المعرفة باللغة العربية ومصادر الشرع من نصوص الكتاب والسنة والتفسير والفقه، وكل ما يساعد على فهم هذه العلوم.

وشرع من قبلنا هو ما جاء به الأنبياء والرسل قبل الرسالة المحمدية. ومن المعلوم أنّ الأديان السماوية مصدرها واحد وهو الوحي الإلهي، الذي تلقاه الأنبياء والرسل عليهم السلام. ويتعلّق بالعقيدة الواحدة في التوحيد والبعث والجزاء، ولكنها تختلف من حيث الأحكام. قال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ ﴾ (الشورى - 13). كما قال تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾ (المائدة - 48).

واختلف العلماء في اعتبار شرع من قبلنا نحن المسلمين شرعا لنا. فقالت طائفة بذلك، وحجتهم في ذلك قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ ﴾ (الأنعام - 83). إلى أن قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ ﴾ (الأنعام - 90). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ ﴾ (النحل - 123). وقال الشافعية إنّ شرع من قبلنا ليس شرعا لنا، وإن ورد في شرعنا ما يقرره، انطلاقا من حديث معاذ بن جبل حين بعثه النبي (ﷺ) إلى اليمن، فقال له بم تحكم؟ فقال أقضي بما في كتاب الله، فإن لم يكن فبسنة رسول الله (ﷺ)، قال فإن لم يكن في سنة رسول الله؟

قال أجتهد رأيي. (أخرجه الترمذي، وأعلّه جمع من العلماء للجهل براويه). ولم يذكر معاذ شرع من قبلنا.

شرف الكواكب

(لغة) الشرف في اللغة العلوّ والمجد. وفرّق بعضهم بين الشرف والحسب، فالشرف والمجد يختصان بما يتلقاه الشخص من آبائه. والحسب والكرم يختصان بما يكتسبه بنفسه، وقيل العكس. والشرفة (بضم الشين) من القصر ما أشرف من بنائه أو برز من نوافذه العليا.

(اصطلاحا تنجيميا)

شرف الكواكب في اعتقاد المنجّمين ومن كان على مذهبهم عبارة عن علوّ شأن الكواكب وتسلّطها، وكمال تأثيرها في أهل الأرض. فإذا ولد مولود في ذلك الوقت، فإن كان طالع الوقت هناك درجة صعود كوكب كان المولود سعيدا مباركا للأبوين وأقربائه، وإن كان طالع الوقت درجة هبوطه أو وباله فإنّه لا يكون المولود سعيدا مباركا، إلا إذا كان هناك طالع الوقت درجة فرح كوكب آخر أعظم من الكوكب الأول، فلا بدّ للمنجّم حينئذ من ملاحظة هبوط الكواكب وفرحها وقوّتها وضعفها ثم الحكم بأمر. واعلم أنّ الكوكب في شرفه مثل سلطان على سريره في مملكته بكمال الغلبة، وفي هبوطه مثل رجل في بيته على أسوأ الأحوال، وفي وباله مثل رجل خرج عن وطنه مطرودا عن مكانه واقعا في أعدائه غير قادر على شيء مغموما محزونا. (دستور العلماء / 506).

الشرك

(لغة) (بكسر أوله) اسم للإشراك بالله. وللدلالة على المشاركة في الشيء. وللدلالة على الشريك، وعلى النصيب في الشركة. والجمع شركاء. و(بوزن القمر) ما ينصبه الصائد لصيده. وجمعه أشراك.

(قرآنيا) ورد لفظ الشرك ومشتقاته من أفعال وأسماء كثيرا في القرآن الكريم، للدلالة على المعنى المشار إليه، وهو إشراك غير الله تعالى في العبادة والتأليه والربوبية. قال تعالى على لسان لقمان وهو يعظ ابنه ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان - 13). وبمعني المشاركة في الخلق قال تعالى ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ (فاطر - 40). وقال تعالى ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ (الرعد - 16). أمّا بصيغة الفعل فالآيات كثيرة فيه. ومنها قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ (النساء - 48).

(اصطلاحا شرعيا)

الشرك اسم للاعتقاد بأنّ لله تعالى شركاء في

تدبير شؤون الكون، وتحديد مصائر البشر، أي في ربوبية الله لخلقه. وله صور متعددة في المعتقدات البشرية. ولذلك قال العلماء: الشرك على أربعة أنحاء. الشرك في الألوهية، والشرك في وجوب الوجود، والشرك في التدبير للكون، والشرك في العبادة على أساس الاعتقاد، بالنفع والضر في الشريك.

قال التهانوي: وليس أحد أثبت لله تعالى شريكا يساويه في الألوهية ووجوب الوجود، والقدرة، والتدبير إلا (الثنوية) أي المجوس. فإنّهم يثبتون إلهين، أحدهما حكيم يفعل الخير، والثاني سفيه يفعل الشر. ويسمّون الأول (يزدان) والثاني (أهرمن)، وهو الشيطان بزعمهم. وأمّا إشراك العبادة، واعتقاد التدبير لغير الله ففي القائلين بذلك مذاهب كثيرة. منهم عبدة الكواكب وهم فريقان:

- فريق يقول إنّه سبحانه خلق هذه الكواكب، وفوض إليها تدبير العالم السفلي، فهذه الكواكب هي المديرات للكون الطبيعي، ومن ثم يجب أن تعبد تعبدا لله.

- والفريق الثاني غلاة ينكرون وجود الله، وينسبون تدبير الكون إلى هذه الطبيعة نفسها التي يمتنع عليها العدم، وهم (الدهرية)، أي الماديون، الذين لا يؤمنون بأي إله. (كشاف اصطلاحات الفنون ج4/ 146 وما بعدها). وممّن يعبد مع الله إلها آخر المسيحيون القائلون بالثالوث، أي الذين يجعلون الأقانيم الثلاثة موصوفة بالصفات الإلهية، باعتبارها مجسدة للإله الواحد.

- وفريق يعبد الأصنام، ويعتقدون أنّ عبادتها وسيلة لقضاء حاجاتهم الدنيوية. (انظر تفاصيل هذه العبادات في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج). ويضاف إلى الشرك فيقال:

دار الشرك. وهي (اصطلاح) عند الإباضية من فرق الخوارج. وهي عندهم البلد الذي يجري فيه حكم الكفار من أهل الشرك. وإن استطاع المسلم أن يظهر عبادته فيها.

(اصطلاحا صوفيا)

الشرك في نظر طائفة من الصوفية، وهم القائلون بالوحدة المطلقة يعني عندهم الاعتقاد بالوجود الحقيقي لغير الله تعالى. لأنّ ما سواه لا وجود له في مذهبهم إلا في الوهم. ومن ثم فشعور المرء بأنّه يوحّد الله تعالى، مثبتا وجوده كموحّد ووجود الله كذات يجب توحيدها فيه نوع من الشرك. ولهذا يقول أحد شعرائهم:

وَأَتُوبُ مِنْ شَرَكٍ يُفَرِّقُ وَاحِدا
فَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى عَلَى صَبَّار

(انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. الفنن الخامس في رأي أهل الوحدة المطلقة).

الشركة

(لغة) (بوزن الكلمة) و(النعمة) مصدر للفعل (شرك) (بوزن علم). يقال: شرك الرجل صاحبه في البيع يشركه شركا وشركة. إذا خلط نصيبه بنصيبه، مالا أو بضاعة، على أساس المتاجرة وتقاسم الأرباح. فالشركة خلط النصيبين. أو وضع رأسمال مشترك بين الطرفين أو عدة أطراف. وإطلاق اللفظ على العقد الذي يوثق هذا الاختلاط يسمى شركة من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب.

(اصطلاحا فقهيا)

الشركة نوعان: شركة ملك وشركة عقد.

أمّا شركة الملك فهي أن يختص شريكان فصاعدا بشيء واحد على أساس الملكية المشتركة، أو ما في حكمه كعقار. وأمّا شركة العقد فهي اجتماع عدد من الشركاء في تصرف تجاري أو استثماري يتعلق بالرأسمال والربح. وقيل هي عبارة عن العقد الواقع بين شريكين فأكثر، للاشتراك في مال يستثمر في التجارة، وفي الربح. ويقسّمها الحنابلة إلى شركة العنان (نظر المصطلح) وشركة الوجوه والمضاربة. ويقسّمها الحنفية إلى ستة أنواع. وهي شركة الأموال، وشركة الأعمال، وشركة الوجوه، وكل نوع من هذه الأنواع إمّا مفاوضة وإمّا عنان. أمّا عند بقية الفقهاء ومنهم المالكية والشافعية فالشركة عندهم أربعة أنواع: شركة العنان، وشركة المفاوضة، وشركة الأبدان، وشركة الوجوه. (انظر التفصيل في الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي فصل الشركات. ج4 / 792 وما بعدها).

أمّا شركة الملك فمعناها أن كل واحد من الشريكين أو الشركاء يملك نصيبا محددا من مجموع ما يملكونه جميعا. ولا ولاية لأحد منهم على شركائه في أنصبتهم. ويترتب على ذلك أنّه ليس لأي شريك في الملك الحق في التصرف في غير نصيبه بيعا أو إجارة أو إعارة، إلا بإذن شريكه. وأنّ لكل شريك الحق في بيع نصيبه لشريكه أو لغيره. وقال القرافي (ت - 684 هـ) من المالكية: إذا كانا شريكين في حيوان مثلا بميراث أو بغيره فلا يجوز لأحدهما أن يتصرف في نصيبه إلا بإذن شريكه. وفي ذلك تفصيل (انظر الموسوعة الفقهية ج 25/ ص 24 وما بعدها).

أمّا شركة العقد فقد قسّمها الفقهاء بحسب محلها إلى شركة أموال، وشركة أعمال، وشركة وجوه. ذلك أنّه إذا كان رأسمال الشركة نقودا كانت شركة أموال. وإن كان العمل للغير أي الخدمات فهي شركة أعمال. وتسمى أيضا شركة أبدان. وأمّا إذا كان ما تقوم به الشركة هو ما للشركاء من وجاهة وخبرة بين الناس، بحيث يشتركون على غير رأسمال معين، ولا خدمات

محددة، وإنّما يقومون بالتوسط في البيع والشراء وتقاسم الأرباح، على أساس ما لكل منهما من ثقة يستغلها بأخذ البضاعة وبيعها. مع عدم وجود الرأسمال النقدي. ولذلك تسمى شركة وجوه. وللشركة عدة صور تختلف أحكامها بحسب المذاهب الفقهية. (انظر نفس المرجع).

الشريعة

(لغة) معناها اللغوي الأصلي هو الطريق إلى مورد الماء. وكذا الطريق الواضح الذي يجب سلوكه. (انظر مصطلح الشرع فيما سلف).

(قرآنيا) ورد لفظ الشريعة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية - 18). والمعنى في هذه الآية المنهج والطريقة كما قال الفخر الرازي. وقال التهانوي: الشريعة والشرع مترادفان.

(اصطلاحا دينيا)

الشريعة هي الفرائض والحدود وأحكام الأمر والنهي، المتعلقة بأفعال الإنسان، فيما يتصل بعلاقته بخالقه، أو بنفسه، أو بأسرته، أو بأمته، وبسائر الناس.

ولاحظ البعض أنّ الشريعة تتعلق بأفعال الإنسان الظاهرة، أو بما يجب فعله وما يجب تركه من أعمال الجوارح. والحقيقة أن الشريعة لا يمكن قيامها بغير تأسيسها على الجانب الباطني في الإنسان. فهي تراعي ضمير المؤمن. ولا تعتبر أعماله مقبولة شرعا إلا بإخلاص النية في القيام بها، طاعة وامتثالا لأمر الله. وإذا كانت بعض أحكامها تعبدية كما في الصلاة والصيام والحج. فإنّ ما يتصل منها بالمعاملات لا يخلو من مراعاة القيم الشرعية كالعدل والإنصاف ومراعاة المصالح، وجلب المنافع ودفع المضار.

قال ابن القيم (ت - 751 هـ): الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد. وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها. فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور ومن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل. (أعلام الموقعين لابن القيم. ج 3/ ص8).

وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): انبنت الشريعة على قصد المحافظة على المراتب الثلاث، من الضروريات، والحاجيات، والتحسينات. وهذه الوجوه في أبواب الشريعة وأدلتها غير مختصة بمحل دون محل، ولا بباب دون باب، ولا بقاعدة دون قاعدة. (الموافقات ج 3/ ص 5).

وقد اهتمّ الفلاسفة المسلمون بالتوفيق بين الشريعة من جهة، وبين الفلسفة (الحكمة)

من جهة ثانية. كما فعل ابن رشد (ت - 595 هـ) في رسالته الفلسفية (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال).

يقول صدر الدين الشيرازي: أشرنا مرارا إلى أنّ الحكمة غير مخالفة للشرائع الحقة الإلهية، بل المقصود منهما شيء واحد. هو معرفة الحق الأول وصفاته وأفعاله. وهذه تحصل تارة بطريق الوحي والرسالة فتسمى بالنبوة، وتارة بطريق السلوك والكسب، فتسمّى بالحكمة والولاية. وإنّما يقول بمخالفتهما في المقصود من لا معرفة لتطبيق الخطابات الشرعية على البراهين الحكمية، ولا يقدر على ذلك إلا مؤيّد من عند الله كامل في العلوم الحكمية، مطّلع على الأسرار النبوية، فإنّه قد يكون الإنسان بارعا في الحكمة البحثية، ولا حظ له من علم الكتاب والشريعة أو بالعكس. ويستطرد القول في بيان الصلة بين الشريعة والسياسة، ويقول:

أمّا الفرق بين الشريعة والسياسة من جهة الفعل. فأفعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة مستكملة بالشريعة. وأفعال الشريعة كلّية تامّة غير محوجة إلى السياسة. وأمّا الفرق بينهما من جهة الانفعال. فإنّ أمر الشريعة لازم لذات المأمور به، وأمر السياسة مفارق له. مثاله: أنّ الشريعة تأمر الشخص بالصوم والصلاة فيقبل ويفعله بنفسه، فيعود نفعه إليه. والسياسة إذا أمرت الشخص تأمره برقعة الملبوس، وأصناف التجمّل. وإنّما ذلك من أجل الناظرين، لا من أجل ذات الملابس. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 484/483).

الشطح

(لغة) ورد في (المعجم الوسيط) أنّ فعل (شطح) معناه تباعد واسترسل في القول، أو في السير. وأنّه مقلوب (شحط). وهو لفظ محدث. ويؤيد هذا القول أنّ المادة لم ترد في (لسان العرب لابن منظور)، ولا في مقاييس اللغة. وجاء في معجم (متن اللغة) أنّ لفظ (الشطحة) أرامية دخيلة. وجمعها شطحات. وقال في (تاج العروس) وكأنها عامية. وإليه ذهب صاحب (محيط المحيط).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية الشطح، ويطلقونه على الأقوال التي ينطق بها الصوفي، في حالة وجده وفنائه في شهوده. وهي عبارات مليئة بالدعوى التي لا تعقل، ولا يرتضيها أهل التحقيق كقول أبي يزيد البسطامي (ت - 261هـ) : (سبحاني ما أعظم شأني). وقول الحلاج (ت - 309هـ) : أنا الحق وليس في الجبّة إلا الله. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 94هـ). وهي عبارات قال عنها العلماء: إنّها من

زلات المحققين. (دستور العلماء للقاضي ابن عبد الرسول الأحمد نكري / 508.ط- مكتبة لبنان). واختلف المحققون في تفسير الشطح. فمنهم من عده من الكلام الذي يقوله الصوفية في حال (السكر)، فلا قبول لهذا الكلام ولا رد. ولا يؤخذ به وقال ابن عربي (ت - 638هـ) : إنّ الشطح رعونة نفس. فإنه لا يصدر عن محقق أصلا. فإن المحقق ماله شهود سوى ربه. وهو ملازم لعبوديته، مهيأ لما جرّد عليه من أوامره. فإذا شطح فقد انحجب عما خلق له، وجهل نعته وربه. (الفتوحات المكية ج 20/4 ط – صادر). وكان ممّن ابتلى بذلك الحلاج. قال بعض الشيوخ : لأنّه دخل منزلا لا مدخل فيه لشفع ولا لوجود مقيّد. وأنسته سكرة الوصول أن يفرّق بين المطلق والمقيّد. فما وسعه إلا أن قال: (أنا الحق). (وما في الجبة إلا الله). (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج2/ 499. ط- دار الثقافة المغرب 1970). وهناك من عد الشطح تعبيرا عن ذوق وحال، ولا يجوز تكفير صاحبه. (معجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي).

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): اعلم أنّ المراد بالشطح والمعنى به، صنفان من الكلام الصادر منهم: أحدهما الدعاوي الطويلة العريضة في العشق مع الله، والوصال معه، المغني عن القيام بالأعمال الظاهرة، والعبادات البدنية، حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتّحاد، وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب. فيقولون: رأينا كذا، وقيل: لنا كذا. ويتشبّهون بالحسين الحلّاج الذي صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس، ويستشهدون بقوله: - أنا الحق -. وبما يحكمون عن أبي يزيد البسطامي من أنّه قال: - سبحاني سبحاني ما أعظم شأني -. وهذا فنّ من الكلام ضرره في العوام أعظم من السموم المهلكة للأبدان، حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم، وأظهروا مثل هذه الدعاوي. فإنّ مثل هذا الكلام تستلذه طبائع الأنام، (لما فيه من) البطالة في الأعمال، و(خداع النفس) بدرك المقامات والأحوال. فلا يعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم، ولا عن تلفيق كلمات مختبطة مزخرفة... وأمّا أبو يزيد البسطامي فلا يصحّ عنه ما حكي عنه، لا لفظا ولا مفهوما ومعنى. وإن ثبت أنّه سمع منه ذلك. فلعلّه كان يحكي عن الله تعالى في كلام يردّد في نفسه، كما لو سمع منه وهو يقول: - أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني - فإنّه ما كان ينبغي أن يقال ذلك إلا على سبيل الحكاية. والصنف الثاني من شطحياتهم، كلمات غير مفهومة، لها ظواهر رائقة، وفيها عبادات

هائلة، ليس وراءها طائل، إلا أنّها تشوّش القلوب، وتدهش العقول، وتحيّر الأذهان، أو يحمل على أن يفهم منها معان عند قائلها أيضا، بل عن خبط في عقله، وتشويش في خياله. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 484).

الشطر

(لغة) نصف الشيء، والجمع أشطر وشطور. ويقال: شطر الشيء إذا جعله نصفين. وشاطره ماله إذا ناصفه في ملكه. وربّما دلّ على الجزء فقط. وشطر الشيء حاشيته. والشطر الجهة والناحية. وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (البقرة - 144). قالوا وبهذا المعنى الأخير لا يؤخذ منه فعل (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عروضيا)

الشطر وهو نصف البيت الشعري. وهو أيضا حذف النصف من أجزاء البيت الشعري. وإن شئت قلت: البيت المشطور هو الذي ذهب نصفه. وهو غير (مصطلح التشطير).

الشعائر

(لغة) جمع مفرده شعيرة. وهي العلامة، مشتقة من الإشعار وهو الإعلام. ومنه شعار الحرب، وهو ما يتميّز به فريق من العساكر، من علامة أو راية يرفعونها ليعرف كل منهم فرقته.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مرارا، للدلالة على ما فرضه الله من مناسك العبادات، التي تقام بصورة مشهودة، كما في عبادة الحج. قال تعالى ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (الحج - 32).

(اصطلاحا شرعيا)

الشعائر هي العبادات التي فرضها الله، ليتميّز بها المسلمون عن سواهم من النصارى واليهود، التي لا تبديل لها. مثل شعائر الحج، والصيام، وإقامة الصلاة بعد الأذان، والجمع في المساجد، وخطبة الجمعة. قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة - 158). وقال تعالى ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ (الحج - 36). وقيل: المراد بها العبادات المتعلقة بمناسك الحج فقط، وفي مقدمتها سوق الهدي، ولباس الإحرام، والطواف. ومن المعلوم أنّ الإتيان بشعائر الإسلام واجب، سواء كانت الشعيرة فرضا أو غير فرض، لأنّ إظهارها والتزامها من علامات الإسلام.

الشعار

(لغة) قال ابن فارس: الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدلّ أحدهما على ثبات. والآخر على علم، (بوزن شبر)، وعلم (بوزن قمر). ومن الأول قالوا: (الشعر) (بفتح وسكون أو بفتحتين) وهو ما ينبت

في الجسم الإنساني. والجمع أشعار. ومن الثاني قالوا: الشعار، وهو الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرّف بعضهم بعضا. وقالوا: (الشعر) وهو الذي يعني العلم بالشيء والفطنة به. ومنه قولهم ليت شعري أي ليتني أعلم. والفعل منه (شعر) به وشعر يشعر شعرا وشعورا وشعرى إذا علم. ويقال فلان يستشعر الخوف أي يضمره. والشعار (بفتح الشين) الشجر الملتف. والشعار (بالكسر) ما ولي جسد الإنسان دون سواه من الشياب. وفي الحديث النبوي عن الأنصار (أنتم الشعار والناس الدثار) (أخرجه البخاري ومسلم). يصفهم عليه السلام بالمودة والقرب. أي أنتم الخاصة والبطانة. والدثار الثوب الذي يكون فوق الشعار.

(اصطلاحا فقهيا)

الشعار عند الفقهاء العلامة المميزة. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ التشبه بغير المسلمين في شعارهم الذي يميّزهم عن المسلمين كالزنار بالنسبة للرهبان، يعدّ كفرا، إن كان بديار الإسلام، وكان قد فعله من باب الميل إلى الكفار، لا عن ضرورة أو إكراه عليه، لقوله (ﷺ) (من تشبه بقوم فهو منهم) (أخرجه أبو داود).

(اصطلاحا عرفيا)

الشعار ترس تزيّنه أشكال ورموز شعارية أو غير شعارية. (معجم الشعارايات. ط – المطبعة الملكية بالرباط 1998).

والشعاريات علم يتناول مختلف القواعد التي يحددها هذا العلم بالنسبة للأمم المعروفة بالشعارات، وبظهور الشعارات والرموز السياسية والدينية والحربية عبر العصور. وقد عرف العرب في جاهليتهم وكذا المسلمون بعد قيام الدول الإسلامية مجموعة من الشعارات، تتمثل خاصة في اتخاذ الألوان رموزا كالسواد، الذي اتخذه العباسيون. واللون الأحمر الذي اتخذه الشيعة. كما اتخذ المسيحيون (الصليب) رمزا للعقيدة، واتخذ اليهود الشمعدان ذا الأضلاع السبعة. (نفس المرجع).

الشعب

(لغة) اسم لمعان متعددة متضادة، فالشعب هو الجمع والتفريق، وهو الإصلاح والإفساد، وهو الصدع للشيء المتماسك، كالزجاج والأواني. وجاء في لسان العرب: شعب الرجل أمره إذا شتته وفرّقه. وقال اللغوي أبو يوسف ابن السكيت (ت - 243 هـ): إنّ الشعب يكون بمعنيين، يكون إصلاحا ويكون تفريقا. فيقال: شعب صدع البناء، وهو إصلاحه ورده إلى تماسكه. ومن المأثور قول أحدهم لابن عباس (ض) ما هذه الفتيا التي شعبت بها الناس؟ أي فرقتهم. يقصد قوله في تحليل المتعة. (لسان العرب لابن منظور). والشعب (بكسر الشين) ما انفرج بين جبلين، وأيضا

مسيل الماء.

والشعبة (بضم الشين) الفرقة والطائفة من الشيء. وفي الحديث النبوي (والحياء شعبة من الإيمان). (جزء من حديث الإيمان بضع وسبعون شعبة) (فيض القدير للمناوي ج3/ 185. ط - دار الحديث).

(اصطلاحا عرفيا)

الشعب (بوزن القلب) القبيلة العظيمة، وقيل هو القبيلة نفسها. والجمع شعوب. قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (الحجرات - 13).

والشعب أيضا في الاصطلاح القديم هو ما تشعب من قبائل العرب والعجم، وكل جيل شعب. قال ذو الرمة (ت - 117 هـ):

لَا أَحْسَبُ الدهرَ يُبْلِي جِدَّةً أَبَدَا
وَلَا تُقَسِّمُ شَعْباً وَاحِداً شُعَبُ

أي أظن ألا ينقسم الأمر الواحد وألا يبلى الزمان جدة أي شيء. وهناك تفسير آخر للبيت (لسان العرب لابن منظور). وكان للعرب في جاهليتهم تقسيمات طبقية، توازي تقسيم الجسد. والشعب أعظمها، وهو مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة من قبيلة الرأس لاجتماعها. ثم العمارة وهي الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة. وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): واعلم أنّ كل جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب مشهور بأمر خاص فهم شعب، كعدنان من العرب. ودونه القبيلة، وهي ما انقسمت فيها أنساب الشعب كربيعة ومضر. ثم العمارة وهي ما انقسمت فيها أنساب القبيلة كقريش وكنانة. وهكذا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 91. ط - الهيأة المصرية العامة).

الشعر

(لغة) مصدر للفعل (شعر). يقال: شعر الرجل يشعر شعرا (بكسر الشين وفتحها). (بوزن أخذ) وشعر يشعر (بوزن حسن) إذا قال الشعر. وربّما خصوا الصيغة الأخيرة للفعل بمن يجيد الشعر. والرجل شاعر وجمعه شعراء. والشعر أيضا هو الاسم لما يبدعه الشاعر من نظم موزون. (انظر مصطلح الشعار).

(اصطلاحا أدبيا)

الشعر هو فنّ من القول يقوم على الوزن والقافية والأسلوب المؤثر في متلقيه، بما يقوم عليه من تصوير وتخييل وإبداع، ومعان عاطفية، أو خواطر وجدانية. وإيقاع موسيقي. قال الشاعر القديم:

الشِّعرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ
والْقَوْلُ مِثْلُ مَواقِعِ النَّبْلِ
مِنهَا المُقَصِّرُ عَنْ رَمِيَّتِهِ
وَنَوَافِرٌ يَذْهَبْنَ بالخُصَلِ

وقال الآخر:

وإِنّ أَشْعَرَ بَيتٍ أَنتَ قَائِلُه
بيتٌ يُقَالُ إِذَا أَنشأْتَهُ صَدَقَا

وإِنّمَا الشِّعْرُ لُبُّ المَرءِ يَعْرِضُهُ
عَلَى المَجَالِسِ إن كَيِّساً وَإن حَمَقَا

(مصطلحات النقد العربي للشاهد البوشيخي).

وإنّما سمي الشاعر شاعرا لأنّه يشعر بما لا يشعر به غيره. فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى واختراعه، أو استطراف لفظ وابتداعه، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة. والشعر في الأدب العربي صناعة فنية تتطلب التفنّن في التعبير والتنقيح والتصوير للمعاني لإقامة الوزن واختيار القوافي. لذلك قيل: عمل الشعر على الحاذق به أشد من نقل الصخر. وقيل: إنّ الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل وأصعب ما يكون على العالم. وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر. (العمدة لابن رشيق ج1/ 243 وما بعدها. ط - دار المعرفة). يقصد بذلك أنّ الممارس للإبداع أبصر بعمل الشعر من علماء القواعد والعروض. قال الشاعر ذو الرمة (ت - 117 هـ) يصف هذا الجهد:

وَشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ
أُجَنِّبُهُ المُسَانَدَ وَالمُحَالَا

فَبِتُّ أُقِيمُهُ وَأَقُدُّ مِنْهُ
قَوَافِيَ لَا أَعُدُّ لَهَا مِثَالَا

غَرَائبَ قَد عُرِفْنَ بِكُلِّ أُفْقٍ
مِنَ الآفَاقِ تُفْتَعَلُ افتِعَالَا

وقد كان لهذا الفن الأدبي عند العرب منذ العصر الجاهلي مكانة كبيرة. فقال عمر بن الخطاب (ض): كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه (طبقات ابن سلام الجمحي). فلمّا نزل القرآن الكريم تراجع تأثيره نسبيا. ولكنه احتفظ بمكانته الأدبية لدوره في مدح الملوك والأمراء ولاقترانه بالغناء.

قال الشاعر:

تَغَنَّ فِي كُلِّ شِعْرٍ أَنْتَ قَائِلُهُ
إِنَّ الغِنَاءَ لِهَذَا الشِّعر مِضْمَارُ

ولمّا كان الشعر في العصر الجاهلي ينقل بالرواية الشفوية، وبالحفظ في الذاكرة، فإنّ الأوزان والقوافي كانت خير معين على حفظه في الذاكرة، وسيرورته على الألسنة. لأنّ حفظ الشعر أسهل من حفظ النثر، والاحتجاج به على علوم العربية أقوى من المنثور، إلا القرآن الكريم. وعندما جاء عصر التدوين في القرن الثاني الهجري أخذ رواة الشعر الجاهلي وحافظوه يجمعونه في مجموعات شعرية، نذكر منها أشهرها وهي (المعلّقات). ثم (جمهرة أشعار العرب) في الجاهلية والإسلام. ثم المختارات التي اختارها رواتها للتعليم (المفضليات) للمفضل الضبي (ت - 168 هـ) والأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت - 213 هـ)، ودواوين (الحماسة) لأبي تمام (ت - 231 هـ)، والبحتري (ت - 284 هـ)، وابن الشجري

(ت - 542 هـ) ثم ظهر خلال ذلك تدوين دواوين شعراء القبائل ثم الشعراء حسب أشخاصهم.

ويقسّم الشعر في ضوء النقد الأدبي إلى أربعة أجناس. وهي الشعر الغنائي (شعر العواطف الذاتية من غزل ووصف ومدح ورثاء) والشعر القصصي، والشعر الملحمي التمثيلي، وهذه الأجناس لم يعرفها الشعر العربي إلا في العصر الحديث. وهناك الشعر التعليمي وهو لون من النظم للعلوم ليسهل حفظها بالنسبة للمتعلمين. وهذا النظم لا يعد شعرا في الحقيقة.

الشعرى

(لغة) ولفظ الشعرى (بفتح الراء ومدّها) لفظ يوناني معرّب للفظ سيريوس.

(اصطلاحا فلكيا)

(بكسر الشين وسكون العين) اسم كوكب نيّر، يتميّز بشدة لمعانه، وتسميه العرب الشعرى اليمانية، أو الشعرى العبور، لأنّه يقطع دون غيره من الكواكب السماء عرضا. وكانت بعض القبائل العربية تعبده، أو تقدسه وتعتقد تأثيره في شؤون العالم.

وقال ابن منظور (ت - 711 هـ): الشعرى كوكب نيّر يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء. وطلوعه في شدة الحرّ. ويقال له الشعرى اليمانية. وهناك كوكب آخر يطلع في الذراع، يقال له الشعرى الشامية. ومن أساطيرهم أنّ النجم سهيل أقبل من ناحية اليمن، وأقبلت الشعريان من ناحية الشام، حتى انتهى المسير إلى المجرة. وهي نهر في الفلك، فوقف كلّ من الفريقين على شاطئ المجرة، وخاطبهما سهيل، فأجابتاه إلى الزواج، وعبرت إليه اليمانية منهما فقيل لها العبور، ولم تقدر الشامية أن تعبر فوقفت تبكي حتى لم تقدر أن تفتح عينيها من كثرة البكاء فقيل لها الشعرى الغميصاء، فجري ذلك عند العرب لقبا لهما. (محيط المحيط لبطرس البستاني / 469).

وقد ورد لفظ (الشعرى) في القرآن الكريم في سياق إنكار القرآن لعقيدة تأليه الكواكب كالشعري. فقال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ * وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ * وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ (النجم - 51/49). وإنّما خصّ القرآن ذكر الشعرى لما كان لها من تقديس عند عبدة الكواكب. وإنّما سميت يمانية لأنّها تغيب في ناحية اليمن. وإنّما سميت العبور لأنّهم قالوا إنّها عبرت المجرة كلها إلى ناحية النجم (سهيل)، أو الشعرى الشامية. وتطلع الشعري اليمانية في فصل الصيف. وإلى ذلك يشير الشاعر القديم:

مَضَى أَيْلُولُ وَارْتَفَعَ الحَرُورُ
وَأَخْبت نارَها الشِّعْرَىٰ العَبُورُ

الشعوبيّة

(لغة) مصدر صناعي مؤلف من الشعوب، والنسب إليها بالياء المشددة. (وهي نسبة غير قياسية). وزيادة تاء المصدرية أو المصدر الصناعي مثل الإنسانية والدبلوماسية ونحوهما.

(اصطلاحا تاريخيا)

الشعوبية نزعة برزت منذ بداية العصر العباسي الأول. (وسط القرن الثاني الهجري) وقويت خلال القرن الثالث في أوساط الأعاجم (من الفرس)، الذين خضعت شعوبهم للخلافة الإسلامية في بغداد، فكانت الشعوبية بمثابة ردّ فعل نفسي ثم عرقي، لما شاع في العهد الأموي من فخر واعتزاز بالعروبة. فعملت هذه النزعة على إشاعة التنقيص والتحقير من الجنس العربي من ناحية، والتمجيد والفخر بالجنس الفارسي من ناحية أخرى. وألّف بعضهم كتبا في مثالب العرب كأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت - 209 هـ) (انظر البيان والتبيين للجاحظ ج3/ 5 وما بعدها. تحقيق عبد السلام هارون). وأصل اللفظ كما هو ملحوظ من (الشعوب). والمراد عندهم معناها كما ورد في القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ (الحجرات - 13). ومعناها أنّ الشعوب كلها سواء لا فرق بين جنس وجنس إلا بالتقوى. ولهذا حمل دعاة الشعوبية في ظاهر الأمر القول بالمساواة بين الأجناس. وسموا أنفسهم (بأهل التسوية) واحتجوا لنزعتهم بالكثير من الأحاديث النبوية. غير أن بعضهم تطرف ضد العرب والعروبة، ولا سيّما الشعراء منهم، الذين أشاعوا الكثير من الطعن على العرب. (نفس المرجع). وعكس الشعر العربي في العصر العباسي هذه الشعوبية عند أبي نواس (ت - 198 هـ) وبشار بن برد (ت - 167 هـ) وابن الرومي (ت - 283 هـ) ودعبل الخزاعي (ت - 246 هـ). (انظر مظاهر الشعوبية في الأدب العربي لمحمد نبيه حجاب) ومن شعر أحدهم:

أَنَا ابنُ الأَكَارِمِ مِنْ نَسْلِ جَمْ ... وحارت إِرْثِ مُلُوك العَجَمْ
ومُحْيِي الَّذِي بَادَ مِنْ عِزِّهِمْ ... وَعَفَّى عليهِ طَوالَ القِدَمْ
وطَالِبُ أَوتارِهِمْ جَهْرةً ... فَمَن نَامَ عَنْ حَقِّهِم لَمْ أَنَمْ

إلى أن يقول:

فَقُلْ لِبَنِي هَاشِمٍ أَجْمَعِيْنْ ... هَلُمُّوا إِلَى الخَلعِ قبل النَّدَمْ
مَلَّكنَاكُمُ عَنْوةً بالرِّما ... حِ طَعْناً وَضَرْباً بِسَيفٍ خَذَم
فَعُودُوا إِلَى أَرْضِكُمْ بالحجازِ ... لِأَكْلِ الضِّبابِ وَرَعْيِ الغَنَمْ

والملاحظ أنّ (الشعوبية) كانت تمثل ردّ الفعل القوي ضد ظهور السلطان العربي

بقوة الدين الإسلامي، الذي انتشر بسرعة في أرجاء العالم القديم، فأطاح بالأمبراطورية الفارسية، وأسقط كل العروش في بلاد الشام ومصر. وامتدّ إلى الغرب الإسلامي حتى الأندلس. وهدد الأمبراطورية الرومانية في عقر دارها. لكن إذا كان الجنس العربي قد أخذ بمقاليد السلطة السياسية في العصر الأول فإنّ الأعاجم ما لبثوا أن وثبوا على هذه السلطة وأظهروا في ظل الدولة الإسلامية تفوقا ملحوظا في إتقان العلوم، وإدارة أجهزة الدولة. فكان ذلك مدعاة لإذكاء القوميات الأعجمية، التي تراجعت معها سلطة الجنس العربي في كل الأقطار، التي حكمها المسلمون. لكن الأخطر في الحركة الشعوبية أنّها عملت على إحياء المذاهب المجوسية القديمة وإشاعة الزندقة. والعمل على الرجوع إلى لغاتها القومية ومعتقداتها. ومن أولئك الشعراء الشعوبيين بشار بن برد (ت - 167 هـ) الذي يقول في إحدى قصائده:

خَلِيلَيَّ لَا أَنَامُ عَلَى اقْتِسَارِ
وَلَا أَبِي عَلَى مَوْلًى وَجَارِ
سَأُخْبِرُ فَاخِرَ الأَعْرَابِ عَنِّي
وَعَنْهُ حِينَ تَأْذَنُ بِالْفَخَارِ
أَنَا ابْنُ الأَكْرَمِينَ أَباً وَأُمًّا
تُنَازِعُنِي المَرَازِبُ مِنْ طَخَارِ
إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَلَا بِعَبْدٍ
وَسَفَّلَ بِالْبَطَارِيقِ الكِبَارِ
مَلَكْنَاكُمْ فَغَطَّيْنَا عَلَيْكُمْ
وَلَمْ نُنْصِبْكُمُ عَرَضاً لِزَارِ
أَحِينَ كُسِيتَ بَعْدَ العُرْيِ خَزاً
وَنَادَمْتَ الكِرَامَ عَلَى العُقَارِ
تُفَاخِرُ يَا ابْنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ
بَنِي الأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ

وقد أورد الجاحظ بعض ما كان يحتجّ به الفريقان في مجال المفاخرة.

الشعوذة

(لغة) جاء في لسان العرب أن أصل هذا اللفظ من (شعذ). وأنه ليس من كلام العرب الأقحاح (أهل البادية). وإنّما هو مستعمل. والشعوذة خفة في اليدين، وتأثير يحدثه الشعوذيّ أمام الناظر إليه. فيخيل إليه ما ليس بحقيقة. يقال: شعوذ الرجل شعوذة إذا استعمل الشعوذة.

(اصطلاحا عرفيا)

ذكر ابن خلدون: (الشعوذة والشعبذة) باعتبارهما مترادفين. وهي عند الفلاسفة (كذا) نوع من السحر. وهي تأثير في القوي المتخيّلة، حيث يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيّلة. فيتصرّف فيها بنوع من التصرف، ويلقي عليها أنواعا من الخيالات وصورا مما يقصده من ذلك. ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة، فينظر الراؤون كأنّها في الخارج. وليس هناك شيء من ذلك. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1149. ط - وافي).

الشعور

(لغة) مصدر للفعل (شعر) (بوزن دخل).
يقال: شعر بالشيء يشعر شعورا وشعرا إذا علم به. ويقال: (ليت شعري). ومعناها ليتني أعلم. وأشعره الأمر وأشعره به إذا أعلمه إيّاه. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام - 109). أي ما يدريكم.

(اصطلاحا فلسفيا)

الشعور هو إدراك الشيء من غير ثبات، أو هو الإحساس الأول بالأشياء، سواء كان باطنيا أو ظاهريا. وصلة هذا المصطلح بعلم النفس أقوى. وهو عند علماء النفس إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكا مباشرا، ويعد أساس كل معرفة. وله مراتب. منها: الشعور التلقائي، وهو إدراك المرء لذاته ومشاعره. بصورة مباشرة، من غير إعمال فكر أو تأمل. ومنها الشعور التأملي، وهو الذي يقوم على تحليل الفكر لما يدركه الإنسان أو يحس به في وجدانه أو في ظواهر الطبيعة.

ويقول جميل صليبا (ت - 1974 م): إنّ الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية، أو هو ما تتميّز به الظواهر النفسية عن الظواهر الطبيعية. وله عدة مظاهر. وهي: الحضور الذهني أو الإدراك المباشر. الأثر المركزي للتنبيه الحسي. والقدرة على الاختيار. وإدراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي، وقدرته على التأثير فيه. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج1/ 704).

الشغار

(لغة) (بكسر الشين) نوع من الزواج، كما سيأتي. وأصل المادة من (شغر). يقال: شغر الكلب (بوزن فتح) يشغر إذا رفع إحدى رجليه للبول. ويقال: شغر الرجل المرأة يشغرها إذا رفع رجليها للوطء. كما يقال: شغرت الأرض والدار إذا خلت من أهلها، ولم يبق بها أحد يحميها أو يحافظ عليها.

(اصطلاحا عرفيا)

الشغار نكاح كان في الجاهلية، وهو أن يتم الزواج بدون مهر، على أساس أن يزوج الرجل غيره امرأة، مقابل أن يزوجه هذا الغير امرأة أخرى من باب التبادل. ومن المعلوم أن من يقوم بذلك لا يزوّج إلا بنته أو أخته لأنّه وليّهما. وهو زواج غير صحيح في الإسلام. وقد اعتبره الفقهاء من باب جعل صداق المرأة هو بضعها. بحيث يبيح الرجل بضع المرأة التي هو وليّها لشخص مقابل أن يبيح هذا الأخير بضع امرأة أخرى للأول. وقال المالكية: صريح الشغار هو أن يقول الشخص لصاحبه زوجني بنتك أو أختك أو أمتك على أن أزوجك بنتي أو أختي، مع جعل تزويج كلّ منهما مهرا للأخرى. وهو نكاح فاسد. يفسخ قبل بنائه وبعده أبدا عند المالكية.

ولا يصح إلا بتسمية صداق المثل لكل من المرأتين.

وذهب الحنفية إلى أنّ هذا الزواج صحيح، لأنّه مبني على التأبيد، لكنه ينطوي على شرط فاسد. والشرط الفاسد لا يبطل الزواج. وإنّما يتم بتسمية مهر المثل لكل منهما. والنهي عن نكاح الشغار الوارد في حديث ابن عمر (ض) (نهى رسول الله (ﷺ) أن تنكح المرأة بالمرأة ليس لواحدة منهما مهر) (أخرجه النسائي بلفظ آخر). وقال من يجيزه: إنّ النهي عن ذلك محمول على الكراهية. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 126 وما بعدها).

الشغف

(لغة) مصدر للفعل (شغف). يقال: شغف الحب قلبه يشغفه شغفا إذا احتواه وشمله. والشغاف اسم لغلاف القلب. وهو جلدة دونه كالحجاب، وشغاف القلب أيضا سويداؤه. والشغاف (كناية) عن النفاذ إلى عمقه. قال امرؤ القيس:

أَيقتُلُنِي وَالمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي
وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنيابِ أَغْوَالِ
أَيقتُلُنِي وَقَدْ شَغفتُ فُؤَادَها
كَما شَغف المَهْنُوءَة الرجلُ الطَّالِي

ومعناه أنّه أحرق فؤادها بحبه كما أحرق الطالي أي الذي يطلي الناقة المصابة بالجرب جلدها، فهو يحرقه ومع ذلك تجد الناقة لذة في ذلك. قال الشاعر:

إنّي لأَهواكِ غيرَ ذِي كَذِبٍ
قد شفَّ مِنّي الأَحْشَاءُ وَالشَّغَفُ

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف - 30). وقرئ شعفها. ويقال شغف بالشيء (مبنيا للمجهول). أي أولع به.

(اصطلاحا صوفيا)

الشغف مرتبة من مراتب المحبة عند الصوفية. وله خمس درجات، أولها امتثال أمر المحبوب طواعية ورغبة. والثانية حفظ السرّ. والثالثة معاداة أعداء المحبوب. والرابعة محبة محبي المحبوب. والخامسة إخفاء الأحوال التي تجري بين العاشق والمعشوق. قال شاعرهم في ذلك:

أُحِبُّ لِحُبِّها جَمَلِي وَرَحْلِي
وَعَزْمِي وَالقَتادةَ وَالطَرِيقَا
وَمَنْ أَخْشَاهُ مِنْ سَبُعٍ وَلِصٍّ
فكَيْفَ فَرِيقُها؟ سَلِمُوا فَرِيقَا
وَكَيْفَ أُخَصُّ باسْمِ الحُبِّ إنْ لَمْ
أُحِبَّ لِأَجلِها إِلَّا صَدِيقَا

الشفاعة

(لغة) مصدر للفعل (شفع). يقال: شفع فلان في شخص أو له شفاعة إذا طالبه بوسيلة أو بحظوة لديه. أن يحقق له مطلبا، أو يرفع عنه عقابا. وقد تكون الشفاعة لتحقيق عدل وخير، وقد تكون بخلاف ذلك. والشفاعة هي التوسط قولا أو عملا

لفائدة شخص، لتحقيق منفعة دنيوية أو دينية، أو لخلاص من مضرة أو متابعة. ويقال: شفّعني في الأمر إذا صيّرني شفيعا.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ متعددة، فعلا مضارعا، واسم فاعل، ومصدرا، ومفردا، وجمعا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ ﴾ (البقرة - 254). وقال تعالى ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ ﴾ (النساء - 85). وقال تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ (طه - 109).

ومعنى الشفاعة قرآنيا التوسط بالوسائط للتخلص من عقاب أو جزاء مستحق. وقد نبّه القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى إبطال هذه الشفاعة، التي كان يقول بها الوثنيون والمشركون والكفار، الذين يعتقدون أنّ لهذه الوسائط من أصنام وآلهة معبودة القدرة على ذلك. فقال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة - 48). فنفي الشفاعة في هذه الآيات أحد مبادئ الاعتقاد في الإسلام. ولكن بعض الناس يقولون بأنّ هناك استثناء في الأمر، يستفاد من بعض الآيات القرآنية. مثل قوله تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ (طه - 109).

(اصطلاحا شرعيا)

استعمل الفقهاء الشفاعة في معنى التوسط، لفائدة دفع ضرر أو دفع جزاء مستحق، أو تحقيق مرغوب فيه. وقسّموها إلى شفاعة حسنة، وشفاعة سيئة. (حسب ما نصّ عليه القرآن). وضابط الشفاعة الحسنة أنّه ما يستحسنه الشرع في تحقيق دفع الضرر والظلم عن الإنسان. وضابط الثانية هو ما أدى إلى الظلم والمحاباة.

وقالوا: الشفاعة تكون في الدنيا وفي الآخرة. وأنّ الإيمان بها واجب. قال تعالى ﴿ يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ﴾ (طه - 109). وجاءت الأحاديث الكثيرة بوقوع الشفاعة في الآخرة لمذنبي المسلمين، وذلك حينما يأذن بها الله لبعض الرسل والأنبياء والملائكة وصالحي المؤمنين. وقال القاضي عياض (ت - 544 هـ): قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح (رضي الله عنهم) شفاعة نبينا (ﷺ)، ورغبتهم فيها، وعلى هذا لا يلتفت إلى من قال: إنّه يكره أن يسأل الإنسان الله تعالى: أن يرزقه شفاعة نبينا (ﷺ)، لكونها لا تكون إلا للمذنبين، لأنّ الشفاعة قد تكون لتخفيف الحساب، وزيادة الدرجات. ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى

العفو غير معتدّ بعمله، مشفق من أن يكون من الهالكين. ويلزم هذا القائل ألا يدعو بالمغفرة، والرحمة، لأنّها لأصحاب الذنوب. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 133/132).

ولا خلاف بين الفقهاء في تحريم الشفاعة في حق من يجب أن ينال جزاءه في جريمة اقترفها أو في إلغاء حد من حدود الله. والحديث النبوي في هذا الموضوع معروف. وهو أنّ قوما جاءوا النبي (ﷺ) يطلبون الشفاعة في شأن المرأة المخزومية، التي سرقت فقال (ﷺ) (أتشفع في حد من حدود الله) ثم قام يخطب وقال (ﷺ) (إنّما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (أخرجه البخاري ومسلم) من حديث عائشة (ض).

قال الإمام النووي (ت - 676 هـ): الشفاعة خمسة أقسام. أولها مختصة بنبينا محمد (ﷺ) وهي الإراحة من هول الموقف يوم القيامة. والثانية إدخال قوم في الجنة بغير حساب. والثالثة لقوم استوجبوا النار. والرابعة إخراج قوم من النار كانوا من المذنبين. والخامسة زيادة الدرجات في الجنة لأهلها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 132). وقد وضع بعض المتأخرين للشفاعة المحمدية أخبارا لا يقبلها العديد من العلماء. (نفس المرجع / 134).

ويقسّم الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت - 1206 هـ) الشفاعة إلى قسمين: شفاعة مثبتة، وشفاعة منفية. فالشفاعة المنفية هي للكافر والمشرك. قال تعالى ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴾ (المدثّر - 48). والشفاعة المثبتة هي التي أثبتها القرآن في حق أهل التوحيد. وقيّدها بقيدين وهما: إذنه للشافع أن يشفع، من قوله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾ (البقرة - 255). والقيد الثاني رضاه عن المشفوع له. من قوله تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الأنبياء - 28).

وقال الإمام محمد عبده (ت - 1905 هـ): إنّ الشفاعة يوم القيامة مرتبة يختص الله بها من يشاء من عباده. لكن لا تحيط بحقيقتها الأفهام، مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عن معناها العرفيّ ومذهب الخلف في تأويلها أن هناك حديثا نبويا مضمونه أنّ النبي (ﷺ) يعطي الشفاعة يوم القيامة كما سبقت الإشارة. (تفسير المنار. ج / 1 ص 307/ 308).

الشفرة

(لغة) (بفتح الشين) اسم للسكين، العريض، وكلّ ما عرّض من حديد وحدّد من أجل

القطع. والجمع شفار. والشفرة أيضا نصل السيف وإزميل الإسكافي. والشفر (بضم الشين) أصل منبت الشعر في حرف الجفن، وناحية كل شيء. وحرف الفرج عند المرأة.

(اصطلاحا عرفيا)

الشفرة نظام خاص بالكتابة. يقوم على مجموعة من القواعد أو الرموز المعدة سابقا، للمحافظة على سرية الاتصالات (مصطلحات المخطوط العربي / 213. ط - المكتبة الملكية). وأيضا رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم وفصيحها الجفر (المعجم الوسيط).

الشّفع

(لغة) (بفتح الشين) الشيء الذي يكوّن مع الفرد زوجا. وهو من الشفعة، وهي الزيادة. يقال: شفع الوتر إذا ضمّ لعدده عددا آخر، فصار زوجا. وشفع إذا ضمّ عملا إلى عمل آخر. والشفع الزوج من العدد وضده الوتر (بفتح الواو). ومنه يقال: شفعت الركعة في الصلاة إذا جعلتها اثنين.

(اصطلاحا فقهيا)

الشفع عند المالكية ركعتان بعد صلاة العشاء، تعقبها صلاة الوتر يفصل بينهما بسلام. (انظر مصطلح الوتر). ومن الفقهاء من عدّ نافلة الوتر هي ثلاث ركعات كصلاة المغرب أي بجلوسين وسلام واحد.

الشفعة

(لغة) (بوزن الغرفة) اسم مشتق من الشفع بمعنى الضم أو الزيادة. أي ضم عدد إلى عدد آخر أو شيء إلى شيء لاستكمال التملك.

(اصطلاحا فقهيا)

عرفها الفقهاء بأنّها حق تملك العقار المبيع جبرا عن المشتري، بما قام عليه من ثمن وتكاليف. (أي النفقات التي أنفقها)، لرفع ضرر الشريك الدخيل أو الجوار. وعرّفها آخرون بأنّها استحقاق شريك أخذ ما عاوض به شريكه من عقار بثمنه أو قيمته. وبالتالي فهي حق تملك قهريّ، يثبت للشريك القديم على الحادث، فيما ملك بعوض. والملاحظ أنّ المذاهب الفقهية الأربعة حصروا الشفعة في العقار. أمّا الظاهرية فقد أجازوها في الممتلكات المنقولة كالدابة.

والشفعة حق ثابت شرعا، ولصاحبه المطالبة به أو تركه. وأصل مشروعيتها السنة والإجماع لقوله (ﷺ) في حديث جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) قال: (قضى رسول (ﷺ) بالشفعة في كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود ولزمت الطرق فلا شفعة) (أخرجه البخاري). وحكمة مشروعيتها هي دفع الضرر المتوقع الذي قد يحصل من جراء اشتراك الغير، لأنّه غير مأمون العواقب في العقار. ما لم يقسم. أي إنّ

الشفعة تجوز بسبب الملكية المشتركة في العقار، اشتراكا على الشياع. وقد اختلف الفقهاء في الشركة تكون محلا للشفعة على اتجاهين:

- الأول أنّ كلّ ما لا ينقسم كالبئر والحمام الصغير والطريق لا شفعة فيه، لأنّ إثبات الشفعة فيما لا ينقسم يضر بالبائع، من حيث إنّه لا يمكنه التخلص من ثبوت الشفعة في نصيبه بالقسمة.

- والثاني أنّ الشفعة تجب في العقار سواء قبل القسمة أو لم يقبلها، لأنّ الشفعة إنّما شرعت لدفع الضرر اللاحق بالشركة. فتجوز فيما لا ينقسم. وقالوا: إنّ الشفعة على ثلاث مراتب. الأولى كون الشفيع شريكا في عين المبيع. والثانية كون الشفيع شريكا في حقوق المبيع، كالحمام والطريق. ويسمى هذا الشريك خليطا. والثالثة كون الشفيع ملاصقا ملكه بالمبيع، ويسمّى جارا. فيراعى الترتيب فيها، فيقدم الشريك على الخليط والخليط على الجار.

واختلف الفقهاء في ثبوت الشفعة للجار على أقوال. (انظر الموسوعة الفقهية ج26/ 139 وما بعدها). واتفقوا على أنّ التصرّف المجيز للشفعة هو عقد المعاوضة وهو البيع. إذ لا تثبت الشفعة في الهبة والصدقة والميراث والوصية، لأنّ الأخذ بالشفعة يكون بمثل ما ملك، فإذا انعدمت المعاوضة تعذر الأخذ بالشفعة. وفي الشفعة وأشكالها وصورها ومسقطاتها أحكام مفصلة (نفس المرجع). ولا يتمّ الأخذ بالشفعة إلا إذا طلب الشفيع الشفعة في مجلس، اطلع فيه على البيع وثمنه، وعلى المشتري، فبادر إلى المطالبة بحقه في الشفعة. ذلك أن هذا الحق يستلزم المبادرة أو المواثبة.

الشفق

(لغة) الشفق (بفتحتين) كالشفقة اسم من الإشفاق. يقال: أشفقت على فلان أي خفت عليه، والشفق هو الخوف. والشفقة أن يكون الناصح من بلوغ النصح خائفا على المنصوح. (لسان العرب لابن منظور). كما يقال: أشفق بمعنى حذر وجزع.

والشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول المساء، وترى في المغرب إلى وقت العشاء. قال تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ (الانشقاق - 19/16).

(اصطلاحا فقهيا)

الشفق وقت ظهور حمرة في أفق مغيب الشمس، ويستمر إلى قبيل وقت العشاء. وهو الوقت الذي يخرج بمغيبه وقت صلاة المغرب، ويدخل وقت صلاة العشاء.

واختلف السلف في تحديده، فقالت طائفة هو الحمرة التي تعقب غروب قرص الشمس، وقالت طائفة هو البياض الذي

يخلفه قرص الشمس بعد غروبه تماما. فإذا ذهب صليت العشاء. (انظر الخلاف في (لسان العرب لابن منظور) و(القاموس الفقهي لأبي جيب).

الشكر

(لغة) ذكر ابن فارس لهذا الأصل اللغوي أربعة معان متباينة. أولها الشكر بمعنى الثناء على المحسن إليك. والثاني الشكر بمعنى الامتلاء، ومنه يقال: أشكر الضرع. واشتكر إذا امتلأ لبنا. والثالث صغار الإبل، وما ينبت حول جذع الشجرة من أعشاب طفيلية، والشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنّه زغب. (لسان العرب لابن منظور). والمعنى الرابع الشكر (بفتح الشين) وهو فرج المرأة أو ما ينبت فيه الشعر (انظر مقاييس اللغة لابن فارس).

والشكر (بضم الشين) لا يكون إلا عن مساعدة أو إحسان، والحمد يكون مطلقا. فهذا هو الفرق بين المعنيين. والشكر من العبد لخالقه معلوم. والشكر من الله معناه مجازاة عبده على إقراره بالوحدانية والثناء على إحسانه. ومن المعلوم أنّ من أسماء الله الحسنى (الشكور). والشاكر، قال تعالى ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (النساء - 147). وقال تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر - 30). قال العلماء: معناه هنا أنّه الذي يعطي على يسير الطاعة كثير الدرجات. يقال: شكره وشكر له يشكر شكرا وشكورا وشكرانا بمعنى واحد. قال الشاعر:

شَكَرْتُك إِنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُّقَى
وَمَا كُلّ مَنْ أَوْلَيْته نِعْمَة يَقْضِي

والشكر مقابلة النعمة بالقول أو بالفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه، ويضع نفسه في طاعته، ويعتقد بأنّه موليها. أي صاحب الفضل في إسدائها.

(قرآنيا) وردت المادة كثيرا في القرآن الكريم بصيغة الفعل، وبالصفة مفردة وجمعا، والمصدر، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل - 40). وقال تعالى على لسان سليمان ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ (النمل - 19). وقال تعالى ﴿ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ - 15).

(اصطلاحا دينيا)

الشكر هو الإقرار بإنعام المنعم الذي هو الخالق تعالى، والمنعم عليه هو الإنسان المطالب بذلك. وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بحسب كونه منعما، وذلك الفعل إمّا فعل القلب، أي الاعتقاد باتصافه تعالى بصفات الكمال والجلال. وهو لا يكون إلا لله سبحانه. وإمّا أنّه فعل اللسان والجوارح، وهو الإتيان بأفعال دالة على

ذلك. وربّما أطلقه الشرع على مجازاة الله تعالى عبده على شكره بأكثر ممّا يتصوّره. فالشكر يكون من العبد لربه، ويكون من الرب لعبده حسب المعنى المشار إليه.

(اصطلاحا صوفيا)

الشكر عند الإمام أبي القاسم القشيري (ت - 465 هـ) على أقسام. فهو إمّا شكر بالبدن فلا تستعمل جوارحك إلا في طاعته تعالى. وإمّا بالقلب فلا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته سبحانه، وشكر باللسان وذلك بألا تستعمله في غير الثناء عليه. وشكر بالمال وهو ألا تنفقه إلا في رضاه ومحبته.

والشكر عند الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) نعت إلهي، وهو لفظي وعلمي وعملي. **فاللفظي** هو الثناء على الله بما يكون منه. **والعملي** هو المستفاد من قوله تعالى ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ - 13). فهذا هو الشكر العملي. وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى - 11). فهو موجّه له، وهو الذكر بما أنعم الله به عليه، فإذا ذكر ما أنعم الله به عليه من النعم المعلومة فقد شكره. وأمّا **العلمي** فهو أن يرى النعمة من الله. فإذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر. (الفتوحات المكية لابن عربي ج3/ 236. ط - دار صادر).

الشك

(لغـة) أصل لغوي يدلّ على التداخل بين شيئين، ماديين أو معنويين. فكانت العرب تقول: شككته بالرمح إذا طعنته، فداخل الرمح جسم المطعون. قال عنترة بن شداد (ت - 8 ق هـ):

فَشَكَكْتُ بالرُّمحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

ومن هذا الباب (الشك) الذي هو خلاف اليقين. وإنّما سمي كذلك لأنّ الشاك كأنّما شك له الأمران في مشك واحد، وهو لا يتيقن واحدا منهما. حيث تداخل هذا مع هذا، ومن نفس المعنى (الشكة) وهي ما يلبسه الجندي من السلاح. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(قرآنيا) ورد لفظ الشك في القرآن الكريم بمعنى الارتياب، وهو عدم التحقق من صحة الشيء. وذلك في آيات عديدة، منها قوله تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَۚ ﴾ (يونس - 94). وقال تعالى ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ (إبراهيم - 10). وقال تعالى ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ * أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ

عَذَابٍ﴾ (ص - 6/ 8).

(اصطلاحا فقهيا)

الشك هو التردد بين وجود الشيء وعدمه، سواء كان الطرفان في التردد سواء. أو كان أحدهما راجحا. وقال بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) الشك قسمان: أحدهما التردد في ثبوت الشيء ونفيه ترددا على السواء. والثاني ألا يتردد بل يحكم بأحدهما مع تجويز نقيضه تجويز استواء. والفرق بينهما فرق ما بين العام وبين الخاص. فإنّ الأول منهما قد يكون لعدم الدليل على أحد الاحتمالين. وقد يكون له دليلان متساويان. وأمّا الثاني فإنّه لا يكون إلا بدليلين متساويين. وإلا لم يكن ذلك الحكم معتبرا. (البحر المحيط ج 1/ 78).

وقسّم الفقهاء الشك بحسب موضوعه. فذكروا الشك في الأركان، والشك في السبب، والشك في الشرط، والشك في المانع، والشك في الطهارة، والشك في القبلة، والشك في دخول الوقت، والشك في الصلاة الفائتة، والشك في أداء زكاة، والشك في الصيام، أو في طلوع الفجر أو في غروب الشمس، والشك في الذبائح، وفي الطلاق، وفي الرضاع، وفي غير ذلك من الأبواب الفقهية. ولكلّ منها حكمه على اختلاف بين الفقهاء. فبالنسبة للشك في الأركان فإنّ من شك في ركن من أركان العبادة هل أتى به أم لا فإنه يبني على اليقين المحقق عنده، ويأتي بما شك فيه.

(اصطلاحا أصوليا)

الشك هو استواء الطرفين المتقابلين، لوجود أمارتين متكافئتين في الطرفين، أو لعدم الأمارة لكل منهما على حد سواء. وينقسم الشك باعتبار حكم الأصل الذي طرأ عليه إلى ثلاثة أقسام:

- شك طرأ على أصل حرام، مثل أن يجد المسلم لحما معروضا للبيع، في بلد فيه مسلمون ومجوس، فلا يدري من ذبح الخروف، هل هو مسلم أو مجوسي، فلا يحلّ له الأكل حينئذ حتى يستيقن أنّه ممّا ذكّاه المسلم.
- شك طرأ على أصل مباح، كما لو وجد المسلم ماء متغيرا فله أن يتطهّر به مع احتمال كونه قد يكون متغيرا بنجاسة، استنادا إلى الأصل فيه وهو الطهارة.
- شك فيما لا يعرف أصله مثل التعامل مع شخص أكثر ماله حرام، دون تمييز لهذا من ذاك، لاختلاط النوعين اختلاطا يصعب تحديده، فمثل هذا الشخص لا تحرم مبايعته ولا التعامل معه لإمكان أن يكون المقابل الذي هو له حلالا. وذكر شهاب الدين القرافي (ت - 684 هـ) أنماطا للشك بحسب الاعتبار والإلغاء، وهي ثلاثة أقسام: الأول مجمع على اعتباره كالشكّ في المذكّاة والميتة. فالحكم تحريمهما

معا. والثاني مجمع على إلغائه كمن شك هل طلّق أم لا؟ فلا شيء عليه، وشكه يعتبر لغوا. الثالث اختلف العلماء في جعله سببا. كمن شك هل أحدث أم لا. فقال مالك باعتباره، وقال الشافعي بعدمه. (انظر الموسوعة الفقه ج 26/ 187 وما بعدها).

ويعنى الأصوليون خاصة بمسألة الشك في السبب، وهو الأمارة التي جعلها الشارع سببا لوجود الحكم، وانتفاءها سببا لانعدام الحكم. فإنّ الشك فيها ينفي إيجاب الحكم. وهو موضوع شائك حرره الفقيه المالكي شهاب الدين القرافي فقال: إنّ الشارع شرع الأحكام وشرع لها أسبابا، وجعل من جملة ما شرعه من الأسباب **الشك**. فشرعه حيث شاء في صور عديدة. فإذا شك في الشاة والميتة حرّمتا معا. وسبب التحريم هو الشك. وإذا شك في الأجنبية وأخته من الرضاعة حرّمتا معا. وسبب التحريم هو الشك. وإذا شك في عين الصلاة المنسية وجب عليه خمس صلوات. وسبب وجوب الخمس هو الشك. وكذلك يقال في بقية النظائر. ولا ندّعي أنّ الشرع جعل الشك سببا في التحريم في جميع صوره، وإنّما في بعضها. وقد يلغي الشك تماما. وهناك قسم آخر اختلف فيه العلماء، هل يعد سببا أم لا. (نفس المرجع / 189 وما بعدها). وللشك صور عديدة في شتى الأبواب الفقهية. والقاعدة الفقهية في ذلك كله أنّ الشك لا يزيل اليقين، وأنّ اليقين لا يزول بالشك. ويضاف إلى الشك فيقال:

يوم الشك هو عند الحنفية اليوم الذي يغمّ فيه هلال شعبان، أو هلال رمضان، بحيث لا يعلم أنّه الأول منه أو الثلاثون من شعبان. وكذلك يعد يوم شك إذا لم يره إلا من لا تقبل شهادته. وعند الشافعية هو يوم الثلاثين من شعبان، إذا دار على ألسنة الناس أنّه رئي هلال رمضان، ولم يقل عدل بذلك، أمّا إذا لم يتحدث برؤيته أحد فليس بيوم شك.

(اصطلاحا كلاميا)

قال إمام الحرمين الجويني (ت - 478 هـ): الشك هو ما استوى فيه اعتقادان أو لم يستويا. ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور، الذي يبنى عليه العاقل الأمور المعتبرة. والشك كما يطلق على ما لا يترجح أحد طرفيه على الآخر. فكذلك يطلق على مطلق التردد، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (فصّلت - 45). وقيل في تعريفه أيضا هو اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما. وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الدليل لأحدهما على الآخر.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ): إنّ الشك هو توقف النفس بين ظنين متقابلين، كائنين من شيئين متساويين في البيان والوثاقة. والتساوي في الوثاقة هو أن يكونا متساويين في ضرورة لزوم ما يلزم عن كلّ واحد منهما، وأن يكونا من جهة الضروري أو الإمكان في وجودهما على السواء في الرتبة. وتساويهما في البيان أن تكون شهرتهما أو علم الإنسان بهما أو ظنه بهما على السواء. (كتاب الخطابة للفارابي/ 53).

وكان الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) قد تحدث عمّا عاشه من تجربة روحية، وهو يبحث عن الحق الذي لا يعتريه الشك، بعد أن استعرض كلّ المذاهب العقلية في عصره، ونظر في المناهج التي قامت عليها من حسيات وضروريات وعقليات ومرويات، وانتهى إلى الاعتقاد بأنّ كلّ علم لا أمان فيه من الشك والريبة فليس بعلم يقين، وأنّه فتش في كلّ علوم عصره فوجد نفسه عاطلا من العلم الموصوف بهذه الصفة، إلا في الحسيات والضروريات. ثم تابع النظر في هذين، وظهر له ما فيهما أيضا من الوهم، فوقع في حيرة عظيمة زجت به في مذهب السفسطة، إلى أن انكشف له اليقين بالحقيقة المطلقة. (انظر كتابه: المنقذ من الضلال. تحقيق جميل صليبا وكامل عياد / 84 وما بعدها. ط - دار الأندلس 1981).

وقد اعتد طائفة من الباحثين في الفلسفة أنّ الفيلسوف ديكارت (ت - 1650 م) كان أول من تحدث عن الشك المنهجي. أي الشك الذي يعد طريقا إلى اليقين، وذلك حين نقل عنه قوله: إنّ شيئا واحدا يبقى في معزل عن الشك، وهو الفكر. فقولك: أنا أفكّر حقيقة لا ريب فيها. نعم إنّني أستطيع أن أشك في المحسوسات، وأستطيع أن أكذب العقليات، وأستطيع أن أشك في أنّني أفكر، ولكنّ هذا الشك المسيطر علي يقتضي بالضرورة أن أكون مفكرا. وهكذا قد أشك في كلّ شيء، وأخلي ذهني من جميع الحقائق... ولكن يبقى مع ذلك لدي شيء محقق، وهو أنّني أفكر. ولذلك رتب على هذا اليقين مقولته الشهيرة: أنا أفكر، إذن أنا موجود. (مقالة الطريقة لديكارت؟ ترجمة جميل صليبا / 39/38. ط - المكتبة الشرقية. بيروت 1970).

وقد عقد المرحوم نجيب محمد البهبيتي (ت - 1984م) بابا كاملا في كتابه (المدخل إلى دراسة الأدب العربي) للمقارنة بين الشك عند الغزالي (ت - 505 هـ) الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي، وبين ديكارت الذي عاش في القرن السابع عشر الميلادي، وأوضح من خلاله أنّ شك الفيلسوف الفرنسي منقول حرفيا عن شك

الإمام الغزالي، بمراحله وأطواره وأسلوبه، إلى حدّ زعم معه المؤلف أنّ قصة الشك الديكارتي يمكن أن تكون من صنع قسيس مسيحي أوهم فيها أنّ نهضة الفكر الأوروبي هي من صنع أبناء أوروبا أنفسهم. (انظر المدخل إلى دراسة الأدب العربي للبهبيتي 370/269. ط - دار الثقافة بالمغرب. 1978).

الشكل

(لغة) قال ابن فارس: الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة. تقول: هذا شكل هذا، أي مثله. ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه، أي هذا يشابه هذا، وهذا يدخل في شكل هذا. ثم يحمل على ذلك، فيقال: شكلت الدّابة بالشكال، وذلك بأنّ يجمع بين إحدى قوائمها وما يشاكلها. ويقال: دابّة بها شكال، إذا كانت إحدى يديها وإحدى رجليها محجّلة. وهو القياس، لأنّ البياض أخذ واحدة وشكلها. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج3/ 204).

والشكل (بفتح الشين) الشبه والمثال، والجمع أشكال وشكول، وتشاكل الشيآن والشخصان إذا تشابها وتماثلا. وتقول: هذا على شكل هذا أي على مثاله. والمشاكلة الموافقة. والشاكلة الطريقة والنموذج المتبع. قال تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ (الإسراء - 84). أي على طريقته ومذهبه. والشكل (بكسر الشين) دلال المرأة وإظهارها لحسنها وإغرائها. كما يقال: أشكل الأمر إذا التبس. والشكل أيضا ما يوافقك ويصلح لك. والأمر المختلف (ضد).

(اصطلاحا نحويا)

شكل الكتابة عند النحاة واللغويين هو تنقيط حروفها المعجمة، ووضع حركات عليها لرفع الإشكال عنها، أي الالتباس الذي ينشأ من عدم الشكل. يقال: شكل الكتاب يشكله. (من باب نصر). وأشكله أيضا إذا أعجمه، أو رفع عنه الإشكال، وقيّده بإظهار الإعراب فيه. وذلك بجعل الحركات على أواخر ألفاظه رفعا ونصبا وجرا وجزما. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): فأمّا قولهم: شكلت الكتاب أشكله شكلا، إذا قيّدته بعلامات الإعراب فلست أحسبه من كلام العرب العاربة، وإنّما هو شيء ذكره أهل العربية، وهو من الألقاب المولّدة. ويجوز أن يكون قد قاسوه على ما ذكرناه. (نفس المرجع / 205).

وأنواع الشكل عند النحاة المتأخرين عشرون نوعا وهي: الضمّ والفتح والكسر والتنوين والجزم والتليين والتشديد والمدّ والوصل والاختلاس والترقيق والتفخيم والهمز والإظهار والإدغام والغنّة والإخفاء والتبيين والوقف والتسكين. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 2949. ط - مكتبة لبنان). وأرى في ذلك خلطا بين ما تقتضيه

القواعد النحوية، وما تقتضيه قواعد القراءات القرآنية. والذي نعرفه أن علماء السلف لم يستعملوا المصطلح بهذا المعنى الموسّع.

(اصطلاحا منطقيا)

الشكل هو الهيأة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر. فإذا كان الحد الأوسط موضوعا في المقدمة الكبرى، ومحمولا في المقدمة الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا: كلّ إنسان فان. وسقراط إنسان، فسقراط فان.

وإن كان الحد الأوسط محمولا في المقدمتين، أي في الصغرى وفي الكبرى كان القياس من الشكل الثاني، كقولنا: كل عادل نزيه، وليس في السفهاء نزيه، فليس ولا واحد من السفهاء بعادل.

وإن كان الحد الأوسط موضوعا في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا: كل حكيم سعيد، وكل حكيم حر، فبعض الحر سعيد.

وإن كان الحد الأوسط محمولا في الكبرى، موضوعا في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا: كل عادل كريم، وليس ولا واحد من الكرماء سفيه، فليس ولا واحد من السفهاء بعادل. ومع أنّه يمكن إرجاع أشكال القياس كلها إلى الشكل الأول فإنّ معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض. ولكل شكل من هذه الأشكال صور ناشئة عن اختلاف القضايا في الكم والكيف. (نظرالمعجم الفلسفي لجميل صليبا) و(انظر خصائص هذه الأشكال بتوسع في موسوعة مصطلحات علم المنطق عند العرب).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل المتأخرون من النقاد مفهوم الشكل بمعنى حسن المنظر، والصورة المرئية الجذابة، كما ورد في قول الشاعر:

ثَلاثَــةٌ تَنفِــي عَــنِ القَلْــبِ الحَــزَنْ

المَــاءُ وَالخُــضرَةُ وَالــشَّكلُ الحَـسَنْ

ثم أصبح (الشكل) يدلّ بالمجازية عندهم على صورة الأسلوب، من غير نظر إلى معناه. بحيث صاروا يميّزون بين الشكل والمضمون في الأسلوب الأدبي، بل وفي كل فن من فنون الأدب.

(اصطلاحا عروضيا)

هو اجتماع الخبن (حذف الثاني الساكن من السبب، من فاعلن فتصير فعلن). والكف (حذف سابع التفعيلة الساكن إذا كان سببا من فاعلاتن فتصير فاعلات). والشكل من الزحافات المركبة، لأنّه يجتمع فيه الخبن والكف كما قلنا. ومنه قول الشاعر:

صَــرَمَتْكَ أَسْــمَاءُ بَعْــدَ وِصَــالِ

هــا فَأَصــبحت مُكْتَئِــباً حَــزِينَا

فعـــــلات مـــــستفعلن فعـــــلات

فـــا علاتـــن مفاعـــل فـــاعلاتن

مـــشكول ســـالم مـــشكول

ســـالم مـــشكول ســـالم

(اصطلاحا هندسيا)

الشكل عند المهندسين هو الهيأة الحاصلة من إحاطة الحد أو الحدود بالمقدار، أي الهيأة الهندسية المتعلقة بالأجسام أو بالسطوح. كشكل الكرة. فإنّه ليس لها إلا حد واحد. والثاني كشكل المثلث. والمقصود بالإحاطة التامة. فخرجت الزاوية فإنّها هيأة للمقدار، من جهة أنّه محاط بحد واحد أو أكثر إحاطة غير تامة. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون ج4/ 162).

(اصطلاحا استطلاعيا)

الشكل عند أهل الرمل، وهم الذين يدّعون استطلاع الغيب، عن طريق استعمال الرمل هيأة ذات أربع مراتب حاصلة من اجتماع الأفراد والأزواج المؤلفة من الماء والنار والتراب والهواء على صور شتى من التأليف. (نفس المرجع/ 164/165).

وينسب إلي الشكل فيقال: شكلي وهو الشيء المنسوب إلى الشكل. ويقال: المسائل الشكلية، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر.

الشلل

(لغة) مصدر للفعل (شلّ). يقال: شلّ العضو يشل شللا، أي أصيب بالشلل، وهو توقف العضو عن الحركة الطبيعية، أو ضعف حتى صار عاطلا عن أي وظيفة من وظائفه، وغلب الشلل على عضو اليد. ولهذا قال ابن منظور: الشلل يبس اليد. (لسان العرب لابن منظور). قال الشاعر:

فَشُلَّتْ يَمِينِي يَوْم أَعْلُو ابْن جَعْفَر

وَشُلَّ بَنَانَاهَا وَشُلّ الخَنَاصِر

والشلل أيضا ما يصيب الثوب من سواد وغيره، فإذا غسل لم يذهب.

(اصطلاحا مرضيا)

الشلل فقدان القدرة على الحركة. وقد يكون جزئيا، وقد يكون كليا. وتؤثر الإصابة بالشلل على عضلات مختلف الأعضاء، ويرتبط بفقدان الإحساس في الجزء المصاب من الجسم. وينقسم إلى أنواع. (انظر تفصيل ذلك في الموسوعة العربية العالمية).

(اصطلاحا فقهيا)

الشلل ذهاب حركة العضو وجموده. وفي هذه الحالة تتعطل وظائفه، ويصير عديم المنفعة منه. وللشلل أحكامه الشرعية. ففي باب الصلاة، يجوز للمسلم المشلول جزئيا أو كليا أن يأتي بما يستطيعه من أركان الصلاة، فيصلي قاعدا بركوع وسجود حسب الاستطاعة، أو بالإيماء في أسوأ الأحوال. وذلك لما روي من حديث عمران بن حصين (ض) (ت - 52 هـ) قال:

مرضت فعادني رسول الله (ﷺ). فقال: (صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب، تومئ إيماء) (أخرجه البخاري). بلفظ مختلف.

وفي باب الجنايات لا يؤخذ العضو الصحيح بالأشل، وفي ذلك تفصيل. وفي باب نكاح الأشل اتفق الفقهاء على مراعاة هذا الجانب في باب أسباب الخيار. (انظر الموسوعة الفقهية ج 208/26).

الشمائل

(لغة) جمع شمال (بكسر الشين)، وهي نقيض اليمين. ومنه قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ (النحل - 48). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف - 17).

والشمال أيضا الطبع والخلق، والجمع شمائل. قال الشاعر:

هُمُ قَوْمِي وَقَدْ أَنكرتُ مِنْهُم
شَمَائِلَ بَدَّلُوها مِنْ شَمالي

كما يقال: امرأة حسنة الشمائل، ورجل كريم الشمائل، أي كريم الصفات في مخالطته وأخلاقه. ولعلهم أخذوا ذلك من قولهم: الماء مشمول إذا أصابته ريح الشمال، فبردته وجعلته صافيا. قال كعب بن زهير:

شُجَّتْ بِذِي شَبَمٍ مِنْ مَاءِ مَحْنِيَّةٍ
صَافٍ بِأَبطحَ أَضْحَىٰ وَهْوَ مَشْمُولُ

يقول: إنّ ريق معشوقته كأنّه الخمرة الممزوجة بماء صاف هبّت عليه ريح الشمال فجعلته باردا.

(اصطلاحا عرفيا)

الشمائل جمعا هي الخصال الحميدة. وأخطأ من قال (شميلة) وهي مختصة بالصفات الباطنية. وقد ألف عن شمائل النبي محمد (ﷺ) العديد من العلماء في مقدمتهم المحدث الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت - 279 هـ) وعنوان كتابه (الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية). وتعرف بشمائل الترمذي. ولها شروح عديدة.

(اصطلاحا صوفيا)

الشمائل عند الصوفية هي امتزاج الجماليات والجلاليات. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

الشمس

(لغة) كوكب معروف، لا يدرى هل هو لفظ مشتق من صفة عدم الاستقرار أم لفظ مرتجل. فأصل المادة يدلّ على التلوّن وعدم الاستقرار. قال أبو الحسين أحمد بن فارس (ت - 395 هـ): سميت الشمس كذلك لأنها غير مستقرة، فهي أبدا متحركة. وقرئ ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ﴾ (يس - 38). قرئت أيضا "والشمس تجري لا مستقر لها". (انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت - 754 هـ) ج 7 /

336). ويقال: شمس يومنا إذا اشتدت شمسه. والشموس من الدواب التي لا يكاد يستقر فوقها. والمرأة الشموس المتأبية التي لا تخضع لراغب. قال النابغة الذبياني في وصف بعضهن:

شُمُسٌ مَوانِعُ كُلِّ لَيلَةِ حُرَّةٍ
يُخلِفنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغيارِ

وقال هشام ابن السائب الكلبي (ت - 204 هـ): والشمس صنم قديم عند العرب. وسمّوا بها فقالوا: شمس وشمس (بالضم) وشميس وشماس.

(قرآنيا) ورد لفظ الشمس كثيرا في القرآن الكريم، باعتبارها من آيات الله. فقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ (يونس - 5). وقال تعالى ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (نوح - 16). وباعتبارها من الظواهر الكونية المسخرة للإنسان، فقال تعالى ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم - 33).

(اصطلاحا عرفيا)

هو الاسم العلميّ للكوكب المعروف، الذي هو مصدر النور في المجموعة الشمسية كلها، ومنها كوكب الأرض. وللشمس تأثير لا يمكن الإحاطة بآثاره في الحياة التي يحياها الإنسان على ظهر الأرض. فهي مصدر النور ومصدر الطاقة ومصدر الدفء. ولأثرها البالغ فقد عبدها الكثير من طوائف البشر، فعدّوها إلها يرجع إليه الفضل في حياة الإنسان والحيوان والنبات. كما كانت الشمس دليلا للإنسان على تحديد الأزمان نهارا وليلا وساعات وشهورا وأعواما. ومن المهم أن نعلم أن الشمس كانت موضوع بحث ونظر على مر العصور. وأنّ علماء الفلك المسلمين طوروا كل المعلومات المنقولة عن القدماء حول الشمس، وتوصلوا إلى تقديرات قريبة جدا من تقديرات العلم الحديث، فيما يخص بعد الشمس عن مركز الأرض، كما ضبط الفلكيون العرب حركة أوج الشمس وتداخل فلكها في أفلاك أخرى. وتنسب إلى الزرقالي (ت. 477 هـ) أدق درجة عرفت في زمانه لحركة أوج الشمس بالنسبة للنجوم، وقد بلغ مقدارها إذ ذاك 12,04 دقيقة بينما مقدارها الحالي 12,08 د. كما توصل الفيلسوف العربي ابن رشد (ت -595 هـ) بالحساب الفلكي إلى وقت عبور عطارد على قرص الشمس.

وللشمس في الأحكام الشرعية حضور قوي. فهي من حيث الطهارة طاقة يمكن استعمالها في إزالة النجاسة، بتعريض الثوب النجس لأشعة الشمس، حتى يجف فيصبح طاهرا. واختصّ الحنفية بهذا القول. والأرض التي تحفها أشعة الشمس طاهرة وصالحة للصلاة عليها لهذا السبب. وبالنسبة للصلاة فإنّ كل أوقاتها مرتبطة

بالشمس إشراقا وزوالا وغروبا.

(اصطلاحا صوفيا)

قال محمد بن علي التهانوي (ت - 1158 هـ): الشمس عند الصوفية هي النور، أي الحق سبحانه وتعالى. وفي اصطلاح السالكين تدل كناية على الروح. لأن الروح في البدن بمنزلة الشمس، والنفس بمنزلة القمر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 116).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الشمس عند الخطاطين القدماء هي الدائرة الموجودة وسط جلد الكتاب المزخرفة، إمّا بالخطوط وإمّا بالنمنمات المذهبة ويسمّونها الشمسة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الشمع

(لغة) (بسكون الميم) مصدر للفعل (شمع). يقال: شمع الرجل يشمع شمعا وشموعا وشمعا إذا مزح وتداعى للهزل والضحك. والشمع (بتسكين الميم وفتحها ما يستضاء به من مادة تبقى بعد استخراج العسل منها. ومنه يقال: أشمع السراج إذا أضاءه، أو سطع نوره. والشمع أيضا الطرب مثل الشماع (بكسر الشين). يقال: شمع إذا أخذ في الهزل والمضاحكة. قال الشاعر في حق ضيفه:

سَأَبْدَأُهُمْ بِمَشْمَعَةٍ وَأَثْنِي
بِجُهْدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بِسَاطِ

وفي الحديث (من تتبع المشمعة شمع الله به) أراد (ﷺ) أنّ من كان شأنه العبث والاستهزاء بالناس جازاه الله بنفس فعله. (لسان العرب لابن منظور ج8/ 186). والشموع (بفتح الشين) الفتاة اللعوب المؤنسة.

(اصطلاحا عرفيا)

الشمع مادة دهنية رخوة، قابلة للتشكل، تشتعل بسهولة، تستخلص من أصل نباتي أو حيواني أو معدني. وأغلب مادته كما كانت معروفة في القديم هو العسل. والشمعة (بفتح الشين) واحدة الشمع، وكان الشمع مستخدما في العصر القديم والعصر الوسيط للإضاءة. ولذلك راجت تجارته واتخذت له أسواق خاصة، فكان في القاهرة سوق الشماعين، كما في فاس بالمغرب. وأصبح مادة للابتكار في تشكيله. فصنعت منه الثريات والقناديل الملونة. ووصف بعض الرحالة المسلمون ما شاهدوه من الإضاءة به، والتفنن فيها بالحرم المكي. كما تفنّنوا في إضاءة الشموع بالزوايا لإضاءة أضرحة الأولياء. وأصبحت الشمعة رمزا للغناء في حب المحبوب.

والشمعة واحدة الشموع. وقد اتخذها بعض الشعراء رمزا للصراع بين النور والظلام، أو للاحتراق والفناء في سبيل الحق، أو للسهر المضني في سبيل المحبوب، ومن

الشعراء الذين أبدعوا في وصفها، وفي توليد المعاني التي توحي بها الشاعر أحمد بن محمد الأرّجاني (ت - 544 هـ)، أحد كبار شعراء إيران في القرن السادس الهجري. فقد اشتهر بولعه في الحديث عن الشمع والشمعة. ومن أشهر قصائده وأجملها قصيدة اشتهرت بالشمعة يقول فيها:

نَمَّتْ بِأَسْرارِ لَيْلٍ كَادَ يُخْفِيهَا
وأَطْلَعَتْ قَلْبَها للناسِ مِنْ فِيهَا
قَلْبٌ لَهَا لَمْ يُرِعنا وَهْوَ مُكْتَمِلٌ
إِلَّا تَرقّيهِ نَاراً مِنْ تَراقِيهَا
غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهْيَ تُحْرِقُها
أَنْفاسُها بِدَوَامٍ مِنْ تَلَظّيهَا
تَنفَّستْ نَفَسَ المَهْجُورَةِ ادَّكَرَتْ
عَهْدَ الخَلِيطِ فَباتَ الوَجْدُ يُبْكِيهَا
يَخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَىٰ مِمَّا أَلَمَّ بِهَا
نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحَيِّيهَا
تُحْيِي اللَّيالِيَ نُوراً وَهْيَ تَقْتُلهَا
بِئْسَ الجَزَاءُ لَعَمْرُ اللهِ تجزِيهَا

ومن الشعراء الزجالين المغاربة الذين تحدّثوا عن الشمعة وناجوها الشيخ محمد بن علي ولد رزين (ت - 1237 هـ)، وله قصيدة في الملحون (انظر هذا المصطلح) تفوق الستين بيتا، يخاطب فيها الشمعة بأرق العواطف. (انظر موسوعة الملحون ديوان الشيخ محمد بن علي ولد رزين. ط أكاديمية المملكة المغربية) جاء فيها:

أَعْلَاشْ يَا لشَّمعَة تَبكِي مَا طَالَ اللَّيالِي
وَاشْ بكْ يَا لِلِيّ تَتهيّأ للبكَاء كُلّ ليله
أَعلَاشْ كَثْباتِي طُول الدِيجَان كَثْلَالي
وَاشْ بِكْ يَا لِلِي مَا رينا لَكْ فِي البكا مثيله
لله يَا الشمعة سَلتك رَدّي لِي اسآلِي
واشْ بك فِي اللَّيالي تبكي مَا دالكي شعيلة

موكب الشموع مهرجان يقام بمدينة سلا المغربية يوم الحادي عشر من شهر ربيع الأول سنويا، احتفاء بعيد المولد النبوي. حيث يطوف الذين يهيئون هذا الموكب حاملين هياكل خشبية، ملبسة بالشمع الملون على صور شتى، يبلغ طول هذه الهياكل المكعبة نحو المترين والثلاثة. وينطلق الموكب من الدار التي صنع فيها إلى ضريح سيدي عبد الله بن حسون (ت - 1013 هـ)، مرورا بأزقة المدينة وشوارعها، على إيقاع الطبول والأهازيج في مدح المصطفى عليه السلام (انظر معلمة المغرب).

الشنق

(لغة) (بوزن القمر) هو طول الرأس، كأنّما يمدّ مدا إلى الأعلى. ومنه يقال: شنق الراكب البعير يشنقه شنقا إذا جذب خطامه، وكفّه بزمامه ليرفع رأسه نحو الأعلى. والشناق (بكسر الشين) هو الحبل الذي يجذب به رأس البعير والناقة. وهو أيضا الحبل الذي يسدّ به فم القربة من الماء. يقال: شنق القربة وأشنقها إذا سدّ

فمها وعلّقها. والشنق (بفتحتين) هو الأرش، الذي يعطى في الجراح والشجاج. وأنواع من الجراح الخفيفة ممّا يحكم فيه القاضي بالأرش.

(اصطلاحا عرفيا)

له معنيان أحدهما أن يعطي صاحب الدية أكثر مما يجب عليه فيها، من باب إظهار الشهامة والكرم. والمعنى الثاني أن يعطي فيما لا يرقى إلى وجوب الدية. وذلك من باب التفضل وتطييب الخواطر. والشنق أيضا أن يعمد الرجل فيضمّ غنمه إلى غنم غيره، أو إبله إلى إبله، حتى لا يعطي زكاة. وذلك بأن يكون لكل منهما أربعون شاة مثلا، فيجب عليهما شاتان. فإذا أشنق أحدهما غنمه إلى غنم الآخر فوجدها المصدق في يده أخذ منها شاة فقط. (انظر لسان العرب لابن منظور).

الشهادة

(لغة) مصدر معناه الإخبار المثبت لأمر، أو لشيء قد وقع. ومنه يقال: شهد الرجل على كذا شهادة فهو شاهد وشهيد، والمشاهدة الحضور والمعاينة. كما يقال: شهد الرجل شهودا أي حضر الأمر المشهود. وشهد له بكذا شهادة أي أدّى ما عنده من الشهادة فهو شاهد. (لسان العرب لابن منظور) والشهادة أيضا كالمشهد وهي الجمع من الناس يشهدون أمرا، والمشهد محضر الناس وتجمعهم. وللشهادة معان أخرى بحسب السياق حددها العرف والاصطلاح.

(قرآنيا) وردت مادة الشهادة في القرآن الكريم زهاء مائة وخمسين مرة، بصيغ شتى. منها الأفعال والأسماء مفردة وجمعا، ومصدرا وصفة. وقد وردت بمعان أساسية. وهي الشهادة على التوحيد الإلهي، والمعاينة والحضور للأمر، وما يقابل عالم الغيب، أي عالم المشاهدة والحس، والإخبار عن الواقع المشهود، والإقرار بالحقيقة، والإدلاء بالشهادة عند القضاء، ودليل الإثبات، والتحلي بصفة الشاهد المثبت للحق. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ (البقرة - 283). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحشر - 22). وقال تعالى ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ (الطلاق - 2). وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ ﴾ (البقرة - 282). وقال تعالى ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَـٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ ﴾ (الأنعام - 19). واستدلوا بهذه الآية الأخيرة على أنّه يجوز أن يقال إن الله شيء. (انظر فتح الباري ج 13 / 343).

(اصطلاحا إسلاميا)

الشهادة هي كلمة (التوحيد). أي قول المسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله). فهي جامعة بين الإخبار والإقرار. والدليل على ذلك أن القرآن الكريم تضمّن كون الله سبحانه شهد بتوحيد ذاته في قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (آل عمران - 18). وقال تعالى ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ﴾ (الأنعام - 19). وجاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر (ض) (ت - 73 هـ) أنّ جبريل عليه السلام سأل النبي (ﷺ) يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال (ﷺ): الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله إلى آخر الحديث. (رواه مسلم ج 1/ 157). (فالشهادة إسلاميا) هي كلمة التوحيد الجامعة.

(اصطلاحا فقهيا)

الشهادة عند الفقهاء تحديدا هي الإخبار بحق للغير. واستعملوها بمعنى القسم في باب اللعان، واستعملوها بمعنى الإقرار في ذلك، بالإخبار بحق للغير على النفس. وذلك في مجلس القضاء.

وللفقهاء تعريفات شتى في تحديد الشهادة بهذا المعنى. وأجمعها قول الكمال ابن الهمام (ت - 861 هـ) من فقهاء الحنفية: الشهادة إخبار صدق لإثبات حق بلفظ الشهادة في مجلس القضاء. وتسمي بالشهادة إشارة إلى أنها مأخوذة من المشاهدة المتيقنة، لأنّ الشاهد يخبر عما شاهده. وتسمي أيضا (بينة)، لأنّها تبيّن ما التبس أو غمض أمره. وأورد الفيومي في (المصباح المنير) فائدة في هذا السياق وهي قوله: جرى على ألسنة الأمة سلفها وخلفها في أداء الشهادة قول الشاهد: أشهد، مقتصرين عليه دون غيره من الألفاظ الدالة على تحقيق الشيء، نحو أعلم وأتيقّن. وهو موافق لألفاظ الكتاب والسنة أيضا. فكان كالإجماع على تعيين هذه اللفظة دون غيرها. ولا يخلو من معنى التعبد. ولعلّ السر فيه أن الشهادة اسم من المشاهدة، وهي الاطلاع على الشيء عيانا. وأقرب شيء يدلّ على ذلك ما اشتق من اللفظ، وهو أشهد بلفظ المضارع. ولا يجوز شهدت لأنّ الماضي موضوع للإخبار عما وقع. فلو قال شهدت احتمل الإخبار عن الماضي كما في قوله تعالى حكاية عن أولاد يعقوب: ﴿ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا ﴾ (يوسف - 81) لأنّهم شهدوا عند أبيهم أولا بسرقته، حين قالوا: إنّ ابنك سرق. فلمّا اتهمهم اعتذروا عن أنفسهم بأنّهم لا صنع لهم في ذلك. فإذا قال الشاهد أشهد فقد أخبر في الحال وهو حقيقة الإشهاد. ولذلك يستعمل لفظ أشهد في القسم أيضا. (المصباح المنير) ويعد

تحمل أداء الشهادة لوجه الحق فرضا في الإسلام. قال تعالى ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ ﴾ (البقرة - 283). وذلك لأنّ الشهادة أمانة يجب أداؤها.

ومشروعية الشهادة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. أمّا الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ (البقرة - 282). وأمّا السنة فأحاديث كثيرة منها قوله (ﷺ) (شاهداك أو يمينه) (أخرجه مسلم) وفي الحديث (خير الشهود الذي يأتي بشهادته قبل أن يسألها) (فيض القدير للمناوي ج3/ 474. ط - دار الحديث). قالوا: وهي مثل في سرعة إجابة الشاهد إذا استشهد ألا يؤخرها ويمنعها. (لسان العرب لابن منظور).

واشترط الفقهاء في الشهادة شروطا، منها أن يكون الشاهد عاقلا بالغا كامل الحواس بصيرا بالأمور، حتى لا يخلط سوء الفهم بالشهادة. وفي ذلك تفاصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 219 وما بعدها).

وأمّا ما يرجع إلى نصاب الشهادة فإنّ الأمر يختلف بحسب المقام. فمن الشهادات ما لا يقبل فيه إلا أربعة رجال. وذلك في الزنا. لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴾ (النور - 4). ومنها ما يقبل فيه شاهدان لا امرأة فيهما وهو ما سوى الزنا من الحدود والقصاص كالسرقة وحد الحرابة، والجلد في الخمر. وفي ذلك اختلاف بين المذاهب (نفس المرجع) ومن الشهادات ما تقبل فيه شهادة النساء وحدهن وهو الولادة والرضاع وما لا يجوز أن يطلع عليه الرجل من العيوب المستورة. ومنها ما يقبل فيه شهادة الخبير الواحد كالطبيب، وقيده المالكية بتكليف من الإمام. وقيده الحنابلة بما إذا لم يوجد غيره. ولمّا كان مستند الشهادة هو المعاينة وحضور الواقعة، التي يتم الشهادة بشأن ثبوتها أو نفيها فإنّ الفقهاء اختلفوا في اعتماد الشهادة على الخبر بالنسبة للأمور، التي يتم فيها الإشهاد على أساس الأخبار المتواترة والمشهورة. وهو ما يسمونه شهادة السماع. وقد اتفقوا على جواز قبولها للضرورة في أحوال خاصة، وفي مقدمة المذاهب الفقهية التي أخذت بها المذهب المالكي. (انظر تفصيل ذلك في نفس المرجع ج 26/ 231 وما بعدها).

- شهادة الزور، وهي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى إثبات باطل، وتحليل حرام أو تحريم حلال، أو أخذ مال أو إتلاف نفس. ولا خلاف بين الفقهاء على أنها من أكبر الكبائر في الإسلام. قال تعالى ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (الحج - 30) وروى أبو بكر (ض) عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (ألا أنبئكم

بأكبر الكبائر؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال: ثلاث: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فاستوى وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور) (أخرجه البخاري ومسلم).

(اصطلاحا صوفيا)

الشهادة عند الصوفية وعند ابن عربي خاصة ترد مضافة إلى لفظ (عالم) فيقال: عالم الشهادة، في مقابل عالم الغيب. فالشهادة هي عالم المحسوس أو المرئي، الذي يشاهده الإنسان، والغيب هو ما لا يشهده إلا الله. والشهادة عندهم كبرى وصغرى. فالصغرى هي الموت في سبيل الله بحسب التفصيل الوارد في مصطلح الشهيد. والشهادة الكبرى منها القسم الأعلى والقسم الأدنى. فالأعلى عندهم هو شهود الحق تعالى بعين اليقين، في سائر مخلوقاته من غير حلول. وإنّما هي بحسب مراده تعالى في قوله سبحانه ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (البقرة - 115). وليس بعدها إلا الفناء في المشاهدة. (انظر مصطلح الشهود). والقسم الأدنى من الشهادة هو انعقاد المحبة لله تعالى، لكونه أهلا أن يحب. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

الشهب

(لغة) (بضم أوله وسكون ثانيه) جمع شهاب. والشهاب لغة هو الشعلة الساطعة من النار، أو النجم المضيء المنقض من السماء ومثله النيزك.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا بالمعنيين السابقين. فقال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل - 7). وقال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (الصافات - 10). وقال تعالى ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ (الجن - 8).

(اصطلاحا فلكيا)

الشهب أجسام نارية تدخل الغلاف الجوي فتحترق، بسبب احتكاكها بالهواء نتيجة سرعتها الشديدة، فتبدو كالنجوم اللامعة. واستخدم فلكيو العرب اسم الشهب بهذا المعنى، لكنهم اعتبروا منشأها من مادة دخانية دهنية، تشتعل بمجرد اختراقها للهواء. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

وأمّا تفسيرها العلمي الحديث فهو أنها قطع معدنية أو حجرية تدخل الغلاف الجوي بسرعة فائقة، فتحتك به، حيث ترتفع درجة حرارتها وتتوهّج وتنتج ذيلا من الغازات المتوهجة الحارة، وتسمي حينئذ نيازك. ويقدر العلماء أنه ما لا يقل عن مائتي مليون من الشهب الظاهرة للعيان تدخل طبقة الغلاف الجوي كل يوم. وجميع

النيازك المعروفة تتبع النظام الشمسي الذي تعتبر الأرض جزءا منه (انظر الموسوعة العربية العالمية).

الشهر

(لغة) اسم القمر، سمي بذلك لشهرته وظهوره. (لسان العرب لابن منظور). ويقال: شهر الأمر يشهره شهرا وشهرة فاشتهر. أي أظهره، والشهرة وضوح الأمر. ورجل شهير ومشهور، معروف المكان مذكور بين الناس. والشهر أيضا الهلال، سمّي به لشهرته وظهوره.

(اصطلاحا عرفيا)

الشهر جزء من السنة، والمقصود به في الثقافة الإسلامية الشهر القمري. قال تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ (التوبة – 36). قال أبو عبد الله القرطبي (ت - 671 هـ): هذه الآية تدلّ على أنّ الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنّما يكون بالشهور التي تعرفها العرب دون الشهور التي تعتبرها الأمم الأخرى كالفرس والروم والقبط. وإن لم تزد شهورهم على اثني عشر شهرا. ويبدأ الشهر القمري بظهور هلاله، أي مولد هلاله عند غروب الشمس من يوم التاسع والعشرين من الشهر المنصرم أو الثلاثين منه.

والشهور القمرية هي المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة. والشهور القمرية هي أساس التقويم الهجري الإسلامي. (انظر مصطلح التقويم).

وهناك أمم من غير العرب والمسلمين تتخذ من القمر تقويما لحساب شهورها، وهم اليهود والصينيون. إلا أنّ العرب هم أشهر من اتخذ التقويم القمري أساسا لحساب السنين.

والشهر القمري هو المدة التي يتم فيها القمر دورته الكاملة حول الأرض، وتقاس عادة من مولده إلى مولده الموالي. ويتعين هذا المولد بوقوع القمر بين الأرض والشمس، في خط مستقيم عند البعض. ويتعين عند البعض الآخر بالرؤية للهلال رؤية بصرية، وبسبب ذلك يقع الاختلاف بين المسلمين في ابتداء الشهر القمري. وينحصر هذا الخلاف في تحديد معنى رؤية الهلال. لكن لا يوجد هذا الخلاف في التحديد الفلكي كمبدأ الشهر. ويرى المتخصصون في هذا الشأن أنّ الخلاف بين المسلمين يرجع إلى اتساع رقعة العالم الإسلامي، التي تمتد على نصف الكرة الأرضية، فالرؤية الشرعية الصحيحة (البصرية) تجعل الأقطار الإسلامية تختلف في التحديد، من حيث ارتباط هذا التحديد

ببعض العبادات، كصوم شهر رمضان وشوال. وحالة اقتران الشمس بالقمر تحدث فلكيا في لحظة زمنية واحدة، ممّا يجعل أمر تعيين بداية الشهر الحقيقية واحدة، في كل بقاع الأرض. إلا أنّ غروب الشمس لا يكون كذلك واحدا بالنسبة لجميع الأقطار، على الرغم من المولد الهلالي الواحد. (الموسوعة العربية الإسلامية).

(اصطلاحا شرعيا)

الشهر في الإسلام هو الشهر القمري أو الهلالي، الذي قامت على أساسه الكثير من العبادات الإسلامية، كالصيام والحج. ثم درجت عليه المعاملات في المجتمعات الإسلامية كلها إلى بداية العصور الحديثة، حينما أصبح التقويم الشمسي أو الشهور الشمسية أساس المعاملات والتواريخ في العالم المعاصر.

الشهر الحرام ويجمع فيقال: الأشهر الحرم. وهي أربعة من كل عام. كان يحرم فيها القتال عند العرب قبل الإسلام، إلا في الدفاع عن النفس. فقد أجمعوا على اتخاذ أشهر يقعدون فيها عن القتال والغزو سمّوها الأشهر الحرم. وهي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. وكانت هذه الأشهر تمكنهم من الأمن وحرية التنقل. فيقيمون أسواقهم التجارية، كما كانوا يحجون إلى الكعبة في مأمن من الغارات وقطع الطريق. فلما جاء الإسلام ثبّت الأشهر الحرم. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ﴾ (البقرة - 217). وقال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ (المائدة - 2). وقال تعالى ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (التوبة - 5).

الشهرة

(لغة) ظهور الشيء بحيث يبلغ العلم به عامة الناس. والشهرة أيضا وضوح الأمر. يقال: شهر الرجل أمرا يشهره شهرا وشهرة (بضم الشين) فاشتهر إذا علمه الخاص والعام. وكذلك يقال: شهّره تشهيرا فاشتهر.

(اصطلاحا حديثيا)

الشهرة هي ذيوع الخبر المروي على ألسنة رواته، على وجه لا يبلغ حد التواتر. فيقال: هذا الخبر مشهور، كما يقال مستفيض. قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): وهو منقسم إلى صحيح كقوله (ﷺ) (إنّما الأعمال بالنيات) (أخرجه البخاري في أول صحيحه، وأخرجه مسلم في باب الإمارة). وأمثاله، وإلى غير صحيح كحديث (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (أخرجه ابن ماجة في باب العلم). وضعفه النووي وغيره كما بلغنا عن الإمام أحمد بن حنبل

أنه قال: أربعة أحاديث تدور عن رسول الله في الأسواق ليس لها أصل. وهي (من بشّرني بخروج آذار بشّرته بالجنة) (ومن آذى ذمّيًا فأنا خصمه يوم القيامة). (ويوم نحركم يوم صومكم). (وللسائل حق وإن جاء على فرس). (علوم الحديث لابن الصلاح / 238 وما بعدها).

ثم قال: وينقسم (الحديث المشهور) إلى ما هو مشهور بين أهل الحديث، وغيرهم من العلماء وعامة الناس، كقوله ﷺ (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (أخرجه البخاري ومسلم) وإلى ما هو مشهور بين أهل الحديث خاصة دون غيرهم. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

الشهرة عند الفقهاء يوصف بها من أقوالهم حول مسالة فقهية ما لا يبلغ مبلغ الإجماع عليه. فيقال: هذا القول مشهور أو هذا القول على المشهور. وذلك في مقابل القول النادر. كما توصف الفتوى بالشهرة حين تبلغ درجة من الشيوع، لكن دون حصول الإجماع عليها. (انظر مصطلح المشهور فيما سيأتي).

الشهوة

(لغة) اسم أو مصدر للفعل (شهى). يقال: شهي فلان شيئا يشهاه شهوة واشتهاه وتشهاه إذا أحبه ورغب فيه. وقد ورد الفعل بصيغتين وهما شها يشهو، وشهي يشهى.

والشهوة معروفة، يمكن أن تكون متعلّقة بطعام أو شراب، أو تكون متعلقة بمال أو بامرأة أو بلذة من لذائذ الحياة. والشهوان والشهوانيّ هو الشخص شديد الشهوة إلى الملذات المادية، وعندهم أنّ الشهوة ليست خاصة باشتهاء النساء. كما قد يغلب على الظن. وإنّما هي عامة، بل وتتصرف إلى كل شيء مما يلائم رغبات النفس وغرائزها. وقد تكون من المعاصي. وتسمى الشهوة الخفية. (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

الشهوة توقان النفس إلى الملذات. ولكنهم يقصرون الأحكام الشرعية على ما يتصل بالشهوة الجنسية. فالشهوة تبطل الوضوء، إذا كانت نتيجة ملامسة، يقصد منها التلذذ، سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة. وسواء تعلقت الملامسة من أحدهما للآخر، أو تعلقت بمس الفرج بالنسبة لكل منهما. وكذلك الشهوة الناتجة عن القبلة في الفم، سواء وجد المقبّل لذة أم لم يجدها أو لم يقصدها. والشهوة التي تبطل الصوم هي التي تترتب على اللمس بكل صوره، فينتج عنها الإنزال. وهو مذهب المالكية والحنفية.

وأمّا بالنسبة للحج فإن وقع الجماع قبل الوقوف بعرفة فقد بطل الحج بالإجماع. وإن وقع الجماع بعد الوقوف بعرفة وقبل

التحلل الأول فسد حجه، وعليه نحر بدنة عند جمهور الفقهاء. واتفقوا على أنّ الجماع بعد التحلل الأول لا يفسد الحج.

(اصطلاحا صوفيا)

يقول ابن عربي: الشهوة هي إرادة الملذوذات، فهي لذة والتذاذ بملذوذ عند المشتهي. وهي شهوتان: شهوة عرضية، وهي التي يمنع من إتباعها، فإنّها كاذبة، وإن نفعت يوما ما فلا ينبغي للعاقل أن يتبعها، لئلا يرجع ذلك له عادة، فتؤثر فيه العوارض. وشهوة ذاتية، فواجب إتباعها، فإنّ فيها صلاح مزاجه لملاءمتها لطبعه، وصلاح دينه وسعادته. ولكن ينبغي إتباعها بالميزان الإلهي الموضوع من الشارع. وهو حكم الشرع المقرر. ويقول في موضع آخر في التفرقة بين الشهوة وبين الإرادة: إنّ الشهوة إرادة طبيعية مقيدة. والإرادة صفة إلهية روحانية طبيعية، متعلقها لا يزال معدوما. وهي أعمّ تعلقا من الشهوة. فمحل الشهوة النفس الحيوانبة. ومحل الإرادة النفس الناطقة. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/ 222 وما بعدها. ط - صادر).

الشهود

(لغة) مصدر للفعل (شهد). يقال: شهد فلان الأمر شهودا، أي حضره وعاينه فهو شاهد، وهم قوم شهود أي حضور. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

هو ما يبلغه الصوفي في مقام الإحسان، أو مقام الجمع، حيث يرى الله في كل نفس من أنفاسه، ويفنى عن إدراك ذاته في شهود مولاه. وقيل هو شهود (الأحدية). ويقترن عندهم بالكشف. يقول لسان الدين ابن الخطيب عن هذا المقام: وفي هذا الطور يعاين العارف كليّ الجمال ومعدن جزئيّه، فيهيم به، ويستعد لقبول نور الحق. فيتوصل منه إلى الجمال المطلق، فيتلاشى شهوده حتى ينعدم وجوده لذاته فيه. فيصير من الأرواح المقربة، ولا يزال يصفو ويتمحّض، فيستعد ويقبل. وكلما أشرق النور على ذاته زادت صفاء، حتى يصير نورا قدسيا، فعند ذلك ترتفع الحجب الجلالية. فتعاين ما لا تحيط به الأوهام ولا تنتهي إليه المدارك ولا يطمع في فهم حقيقته طامع.

خُضْتُ الدَّيَاجِيَ حَتَّى لَاحَ لِي قَبَسٌ
فَبَانَ بَانُ الحِمَى مِنْ ذَلكَ القَبسِ
فَقُلتُ لِلْعَيْن: غُضِّي عَنْ مَحَاسِنِهِمْ
وَقلتُ لِلنُّطقِ: هَذَا مَوْضِعُ الخَرَسِ

ويذهلها عن النظر إلى ذاتها، إذ النظر إليها حجاب عن كمال الشهود، فتفنى عن نفسها، ثم ترى علمها بالفناء شائبا في صفو الشهود، فتفنى عن رؤية فنائها. فتصل بذلك إلى بقائها السرمدي. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف. ج2/ 456. تحقيق محمد الكتاني).

الشهيد

(لغة) وصف (بصيغة فعيل)، بمعنى فاعل. وهو الحاضر والشاهد على وقوع الأمر، العالم به. وهو أيضا القائم بالشهادة. والشهيد من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصّلت - 53). فهذه الصفة تتحقق على وجه الكمال في الذات الإلهية، وتتجلى على الصورة النسبية في الإنسان أيضا. قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ۞ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (النساء - 41/ 42).

(اصطلاحا شرعيا)

الشهيد هو المقتول في سبيل الله، والجمع شهداء. قال ابن الأنباري (ت - 328 هـ): سمّي الشهيد شهيدا لأنّ الله وملائكته شهدوا له بالجنة. (لسان العرب لابن منظور). وقيل إنّه يكون شهيدا على الناس بأعمالهم. وهذه تأويلات لم يرد ما يدل عليها في القرآن الكريم مطلقا. ولذلك جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن تطور كلمة شهيد من معناها كشهادة إلى معناها كقتيل في سبيل الله لم يكن مستندا إلى نص قرآني. ولكن يوجد في الحديث النبوي ما يدل على اعتبار المقتول في سبيل الله شهيدا. فقد روى أنس بن مالك عن النبي (ﷺ) قال: (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة) (أخرجه البخاري ومسلم). وجاء في باب الشهادة. الشهادة بمعنى الاستشهاد سبع سوى القتل. فقد أخرج البخاري في هذا الباب حديث أبي هريرة، وهو قوله (ﷺ) (الشهداء خمسة، المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله) (فتح الباري ج6/ 33).

وقد قسّم الفقهاء الشهيد إلى ثلاثة أصناف. أولهم شهيد الدنيا والآخرة، وهو الذي يقتل في المعركة ضد الكفار، لتكون كلمة الله هي العليا. والثاني، هو شهيد الدنيا، الذي قتل في المعركة ولكن لغرض دنيوي من غنائم أو حسن الذكر. والثالث، شهيد الآخرة، وهو المقتول بدون معركة خاضها، ولكن قتل ظلما أو قتل بداء كالطاعون أو بكارثة كالغرق والهدم. أو كالنفساء التي تموت في طلقها.

و(انظر تفصيل الآراء حول من يعتبر شهيدا في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي. وكذا رأي مختلف المذاهب الفقهية فيمن يعتبر شهيدا في القاموس الفقهي لأبي جيب).

ومن الأحكام الشرعية المترتبة على الشهادة في المعركة أنّ الشهيد لا يغسّل. وأمّا

الصلاة عليه فقد أوجبها الأحناف، ولم يقل بها المالكية. بل نصّ الشافعية على تحريم غسل الشهيد والصلاة عليه لأنه حي بنصّ القرن. ومن المروي عن النبي (ﷺ) في هذا الصدد قوله عن شهداء أحد. (زمّلوهم بدمائهم) (أخرجه النسائي).

وقد زاد بعض المتأخرين في عداد الشهداء شهيد الحب أو العشق، استنادا إلى حديث يروونه في هذا الشأن، وهو قوله عليه السلام (من عشق فعفّ فكتم فمات فهو شهيد). (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 289. ط - 2004). وقد ورد في قبول هذا الحديث خلاف بين العلماء بين من صحّح سنده وبين من ضعّفه وبين من أنكره. (انظر روضة المحبين لابن قيّم الجوزية).

الشورة

(لغة) الشين والواو والراء أصلان لغويان مطردان في معناهما. الأول منهما إبداء شيء وإظهاره وعرضه. والثاني أخذ شيء من شيء آخر، واستخراجه منه. فمن المعنى الأول قولهم: شرت الدابة شورا إذا عرضتها للبيع. والمشوار هو المكان الذي تعرض فيه. ومن المعنى أيضا قولهم: شوّر بالشخص إذا أظهر له ما يستحي منه. ومن نفس المعنى قولهم: الشارة والشوار وهو الهيأة التي يظهر بها الإنسان مميّزا في جماعته.

والشورة (بضم الشين) هي الحسن وجمال الهيأة والصورة. و(بفتحها) اللباس والزي. وأصلها من الشوّر، وهو عرض الشيء وإظهاره. يقال: شار الدابة يشورها شورا وشوارا وشوّرها إذا راضها أو ركبها عند عرضها على مشتريها من باب التجربة. والمشوار هو مسيرها. ويقال: فلان حسن الشارة والشورة إذا كان حسن الهيأة. (لسان العرب لابن منظور).

والشوار (بفتح الشين) وبضمها متاع البيت، وله معان أخرى. (نفس المرجع).

(اصطلاحا عرفيا)

الشورة عند الفقهاء وغيرهم متاع البيت من فراش وغطاء ولباس وأثاث، ويقال له الجهاز أيضا. وله أحكام فقهية. إذ يجب للزوجة على زوجها كل ما تقوم به حياتها المنزلية، من نفقة وكسوة وأثاث، في حدود المعروف المناسب لمستواها الاجتماعي. وللزوج أن ينتفع بهذه الشورة كالنوم في فراشها والغطاء بغطائها والانتفاع بأثاثها. وبينما ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه ليس للزوج الانتفاع بالشورة داخل البيت إلا برضى الزوجة. ذهب المالكية إلى أنّه يجوز له ذلك ولو بغير رضاها. كل ذلك إذا قبضت الزوجة صداقها. أمّا قبل ذلك فلا. وفي ذلك تفصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 285 وما بعدها).

الشورى

(لغة) (انظر مصطلح الشورة قبله).
والشورى مأخوذة المعنى من المعنى الثاني الأصلي في المادة اللغوية. ومنه قولهم: شرت العسل أشوره إذا أخرجته من شهده. ومن هذا الباب قولهم على سبيل المجاز شاورت فلانا في الأمر، بمعنى استخرجت ما عنده من رأي سديد أو فكرة صائبة. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).
والشورى مصدر (بوزن فعلى) كالفتيا، وهي المشورة. يقال شاورت فلانا واستشرته إذا أبديت له رأيا، فأبدى لي وجهة نظره فيه، أو تداولنا الآراء حوله. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم في سورة الشورى. وهي قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى - 38).

(اصطلاحا شرعيا)

الشورى في الفكر الفقهي الإسلامي يعني بها تداول الرأي بين أهل الحل والعقد في تدبير أمور الأمة الإسلامية. وقد استدلّ الفقهاء لوجوب العمل بها بقوله تعالى يخاطب النبي (ﷺ) ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران - 159). وظاهر الآية إيجاب الشورى على أولياء أمور المسلمين. والأمر للنبي بأخذ رأي أصحابه في أمور التدبير الدنيوي أمر لأمته، بالتبعية لتقتدي به، بل أمر للحكام المسلمين أن يأخذوا بهذا المنهج. قال ابن خويز منداد (ت - أواخر القرن الرابع الهجري) (من فقهاء المالكية): واجب على ولاة المسلمين مشاورة العلماء فيما لا يعلمون. وما أشكل عليهم من أمور الدين والدنيا. وقال المفسّر الأندلسي عبد الحق ابن عطية (ت - 546 هـ) صاحب تفسير (المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز): والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. وهو مما لا اختلاف فيه. (تفسير القرطبي ج4/ 249). ومن الفقهاء من عدّ الأمر في الآية مجرد ندب. والحقيقة أنّ النبي (ﷺ) استشار أصحابه في كثير من المواقف، وعمل برأيهم في الشؤون الدنيوية والعسكرية، قالوا: إمّا تطييبا لنفوسهم ورفع أقدارهم، وقيل: للإفادة من آرائهم. وكثيرا ما كان يقول: أشيروا عليّ أيها الناس. فشاور أصحابه في اختيار المكان الملائم لنزول جيشه استعدادا لغزوة بدر. وأخذ برأي الصحابيّ حباب بن المنذر. وكذلك استشار أصحابه في أسرى بدر. واستشار أصحابه في عدد آخر من الغزوات، بل وفي بعض المواقف الخاصة مثل حديث الإفك.

ومن المواقف التي تجب فيها الشورى بين أهل الحل والعقد عقد البيعة للإمام، كما

فعل الصحابة بعد وفاة النبي (ﷺ). وكما فعل عمر بن الخطاب حينما عيّن ستة من كبار الصحابة، ليختاروا واحدا من بينهم للخلافة بعد مشاورات بينهم دامت ثلاثة أيام. (انظر قصة الشورى في تاريخ الطبري ج4/ 227 وما بعدها ط. سويدان).

ومن علماء المسلمين في هذا العصر من عدّ نظام الشورى في الحكم أشبه بالنظام الديمقراطي. إلا أنهم قالوا: إنّ النظام الديمقراطي يقوم على أساس أن السيادة للأمة، تعبر عنها بانتخاب من يمثلها في المؤسسات التشريعية والتنفيذية. بينما الإسلام ينص على مبدأ الشورى ولا يحدد منهجها. غير أنّ المقارنة بين النظامين تقتضي بعض التفصيل. ولكل منهما عوامله التاريخية (انظر الإسلام ومبادئ نظام الحكم لعبد الحميد متولي ص 108. ط/ نشأة المعارف).

الشوق

(لغة) الشوق مصدر للفعل (شاق). يقال: شاق فلان إلى شيء شوقا واشتاق إليه اشتياقا، وتشوّق إليه تشوّقا بمعنى واحد، إذا نزعت نفسه إليه، وتعلقت بالوصول إليه. كما يقال شاقني الأمر شوقا وشوّقني إذا هاجني فتشوّقت إليه.

(اصطلاحا صوفيا)

الشوق هو هيجان القلب عند ذكر المحبوب. وهو في قلب المحب كالفتيلة في المصباح. والعشق كالدهن في النار. (معجم مصطلحات الصوفية). لعبد المنعم الحفني. وقالوا: الشوق حركة النفس إلى تتميم ابتهاجها بتصور حضرة محبوبها. وهو من لوازم المحبة الإلهية وذاتياتها. إذ النفس تحن أبدا إلى من تحب. ولا تكون إلا لمن علم من طرف وجهل من طرف آخر. فتحرك المحب لذة ما أدركه إلى طلب ما لم يدركه. ولا ينقطع الشوق إلى استكمال المعرفة بالله في الدنيا ولا في الآخرة. قال الشاعر في هذا المعنى:

قَلْبٌ تَقَلَّبَ بَيْنَ الشّوقِ وَالقَلَقِ
قَد صَيّرَ الجَفْنَ رَهْنَ الدَّمعِ وَالأَرَقِ
لَمَّا شَكَوتُ لقاضِي الدّمعِ فِيه لَهُ
أَجَابَنِي أَنتَ فِي أَمْنٍ مِنَ الغَرَقِ
يا مَنْ وَهَبتُ لَهُ نفسِي فَعذَّبَها
وَرُمتُ تَخلِيصَها منهُ فَلَمْ أُطِقِ
اِرْحَمْ حُشَاشَةَ نفسٍ فِيكَ قَد تَلِفَتْ
قَبلَ المَماتِ فَهَذَا آخِرُ الرَّمِقِ
وَلَوْ مَضَى الكُلُّ مِنّي لَمْ يَكُنْ عَجَباً
وإنّما عَجَبِي لِلبَعْضِ كَيْفَ بَقِي

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني. ص 649).

الشولة

(لغة) اسم لشوكة العقرب. وشولة العقرب ما شال من ذنبها أي ارتفع. والعقرب تشول بذنبها إذا كانت تحركه لتضرب به. وأصلها من الفعل (شال) يقال: شالت

الناقة بذنبها تشوله شولا وشولانا. وأشالته أي رفعته. ويقال: شال ميزان فلان يشول شولانا وهو مثل في المفاخرة.

وشهر (شوال) من الشهور القمرية، وهو الذي يلي شهر رمضان، قالوا: وإنّما سمّوه شوالا لأنّه زمن تشويل لبن الإبل أي توليه وإدباره ونضوبه. (لسان العرب لابن منظور). وكانت العرب في الجاهلية تتطيّر منه.

(اصطلاحا فلكيا)

اسم أطلقه فلكيو العرب على كوكبين نيّرين من كواكب برج العقرب. ويقعان على طرف الذنب في الصورة. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الشولة هي الفاصلة التي تفصل بين الجملتين في التركيب. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الشيء

(لغة) اسم مبهم، يطلق على كل موجود، محسوسا كالأجسام، أو متصورا في الذهن، يمكن الإخبار عنه. وجمعه أشياء. قال الزمخشري (ت - 538 هـ): الشيء أعمّ العامّ، لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، فيقع على القديم والمحدث والجوهر والعرض. ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل: شيء لا كالأشياء، كأنّك تقول معلوم لا كسائر المعلومات. والفعل منه شاء يشاء. يقال: شاء زيد الأمر إذا أراده شيئا ومشيئة. وقد اختلف اللغويون كثيرا في منع جمعه من الصرف على أقوال. (لسان العرب لابن منظور). قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ (المائدة - 101).

(قرآنيا) ورد لفظ الشيء في القرآن الكريم في عشرات الآيات، للدلالة على شمولية العلم والقدرة الإلهيين لكل موجود. فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (آل عمران - 5). وقال تعالى ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ ﴾ (الأنعام - 164). وقال تعالى ﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (النور - 35). وقال تعالى ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ (الفرقان - 2). وقال تعالى ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ (الأنعام - 38). وللدلالة على عموم الأمور الممكن حدوثها قال تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ (الأنعام - 44). وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (الأنعام - 99). لكن ورد قوله تعالى ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ ﴾ (الأنعام - 19). قال

المفسّر الأندلسي عبد الحق بن عطية (ت - 546 هـ): تتضمن هذه الآية أنّ الله عز وجل يقال عليه شيء كما يقال عليه موجود، ولكن ليس كمثله شيء. واتفق الجمهور على ذلك. وخالفهم الجهم ابن صفوان (ت - 128 هـ) وقال: إنّ الله لا يجوز أن يطلق عليه شيء. لقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ فيلزم من إطلاق شيء عليه أن يكون خالقا لنفسه وهو محال. ولقوله تعالى "وله الأسماء الحسنى"، وليس يوجد اسم الشيء بين هذه الأسماء. وأيضا لكون الشيء يتناول المعدوم والموجود. قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الكهف - 24/23). ولقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ (الشورى - 11). والكاف هنا ليست زائدة كما قيل. وأجيب عن هذه الأقوال كلها واحدا واحدا. (انظر تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج 4/ 89). في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام - 19).

(اصطلاحا منطقيا)

الشيء هو ما يمكن أن تحمل عليه أمور مختلفة مقترنة به. إمّا كأجزاء من هويته أو حقيقته، وإمّا لوازم وأعراض له. والشيء الواحد يكون له أوصاف كثيرة، كلها ذاتية، لكنه إنّما هو ما هو لا بواحد منها، بل بجملتها، فليس الإنسان إنسانا بأنّه حيوان، بل لأنّه مع ذلك ناطق وميّت، ولوازم أخرى. وذهب أبو حامد الغزالي إلى أنّ للشيء وجودا إمّا في الأذهان، وإمّا في الأعيان، وإمّا في الألفاظ. فوجوده في الأعيان يستدعي حضور جميع المقومات الذاتية له، ووجوده في الأذهان هو مثال وجوده في الأعيان. وهو معنى العلم، به إذ لا معنى للعلم بالشيء إلا بثبوت صورته في الذهن. ومثاله المطابق للواقع. (معيار العلم للغزالي).

(اصطلاحا فلسفيا)

الشيء عند الفلاسفة اسم لما يكون له وجود في الأعيان أو في الأذهان. قال الفيلسوف ابن سينا: فالشيء لا يفارق معنى الموجود. بل الموجود يلزمه دائما. لأنّه إمّا أن يكون موجودا في الأعيان أو موجودا في الوهم والعقل. فإذا لم يكن كذلك لم يكن شيئا. (الشفا). وقالوا: إنّ الشيء ينقسم إلى واجب وممكن ومستحيل، حسب التصور العقلي. فواجب الوجود هو ما لا يمكن أن يسبقه العدم. وممكن الوجود هو المسبوق بالعدم. والمستحيل ما لا يتصور إمكان وجوده بأي وجه من الوجوه. وينسب إلى الشيء فيقال: الشيئية.

الشيئية وهي حالة من الوجود، متوسطة بين وجود الأعيان في الواقع الخارجي وبين الوجود الذهني المجرد. قال ابن سينا في

كتاب (النجاة): إنّ المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس. وأمر مشترك. فذلك المشترك هو الشيئية. (معجم المصطلحات الفلسفية لعبده الحلو).

الشيخ

(لغة) اسم للشخص الذي تقدمت به السن، وظهر عليه الشيب، قالوا: وهو من الخمسين إلى الثمانين. والجمع شيوخ وأشياخ وشيخة وشياخ. والفعل منه شاخ يشيخ شيخا (بفتح الياء). وشيوخا وشيخوخة.

(اصطلاحا عرفيا)

الشيخ هو الرجل ذو المكانة بين قبيلته أو جماعته، أو هيأة العلماء، وأعيان البيوت والأسر العريقة. وكان العرب في الجاهلية يطلقون لقب الشيخ على المقدم بين الناس، الذي يسلم له أهل القبيلة بالقيادة والرئاسة لخبرته وسنه. ولذلك أصبح من ألقاب التعظيم في العديد من البلدان الإسلامية في القديم والحديث. وربما اختص به كبار الفقهاء والمفتين ورؤساء المؤسسات الدينية، ومن ألقابه المعروفة اليوم (شيخ الأزهر بمصر). وهو منصب يتولّاه كبار فقهاء جامعة الأزهر. ومنذ القرن الخامس الهجري ظهر لقب (شيخ الإسلام). وهو لقب بدأ إطلاقه على كبار العلماء وأئمة الهدي (انظر ترجمة عبد الله بن محمد الهروي (ت - 481 هـ) في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام للذهبي (ت - 748 هـ) كما لقب به ابن تيمية (ت - 728 هـ) وابن سينا (ت - 428 هـ) الملقب بالشيخ الرئيس. كما أطلق هذا اللقب على مستشار السلطان العثماني في الشؤون الإسلامية. وفي العصر الحاضر يلقب به رؤساء بعض الدول العربية.

فإذا أطلق لفظ (الشيخين) فهما عند الحنفية أبو حنيفة وأبو يوسف. وإذا أطلقه المحدثون فهما الإمامان البخاري ومسلم.

(اصطلاحا صوفيا)

الشيخ عند السالكين من الصوفية هو الذي يسلك بمريديه طريق المجاهدات، ويرشدهم إلى ما يتقونه من المهالك ومواطن الزلل. ويشترط فيه عندهم العلم والتحقيق والسلوك. أمّا العلم فلضرورة معرفة جادة الطريق وبنيّاته، أي المسلك القويم وما يتفرّع منه، وما يعرض له من انحرافات. فمهمّة الشيخ هي معرفة قواطع الطريق، حتى يتجنّبها السالك مثل الحلول والاتحاد، ومعرفة ما تقع به الشبهات والأغلاط من الأنوار الحقيقية، والواردات الشيطانية. وأمّا التحقيق فلأنّه لا يصح الاقتداء بمن أخلّ بقاعدة من قواعد الطريق، وعمل بغير ما علم فيه سبب النجاة. وأمّا السلوك فلأنّه لا يقتدي بالمجذوب، فالسالك هو الذي علم منهج

التربية وعاشها بكل أطوارها. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج2/ 442 وما بعدها).

والشيخ عند الصوفية شيخان. شيخ تعليم وشيخ تربية في آن واحد. وشيخ تعليم بلا تربية. أما شيخ التربية فليس ضروريا لكل سالك. وأمّا شيخ التعليم فلازم لكل سالك. وجل كتب التصوف تتحدث عن شيخ التعليم ولذلك قيل: من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه. وقالوا: إنّ شيخ التربية يكون ضروريا للمريد، الذي تحجب نفسه حجب كثيفة من الغرائز والمطالب الدنيوية. ولا يقدر على رفعها وإماطتها من طريقه إلا شيخ التربية، كالطبيب الذي لا بد منه لمعالجة الأمراض العالقة بالبدن. واعتماد هذا الشيخ هو طريقة الأئمة المتأخرين من الصوفية. (انظر شفاء السائل لابن خلدون / 105 وما بعدها).

فالشيخ هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة، العارف بآفات النفوس وأمراضها وأدوائها، مع قدرته على شفائها وإرشادها إلى هداها، إن كانت مستعدة لذلك بطبعها. وهو ما أكّده ابن عربي وقال: إنّ حظ الشيخ من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها، وبالخواطر النفسية مذمومها ومحمودها، ويعرف العلل والأدوية والأمكنة والأغذية، وما يصلح المزاج وما يفسده. والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الإلهي، ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة. ويعلم ما للنفس من الأحكام، وما للشيطان من الأحكام. ويعلم الحجب التي تعصم الإنسان من إلقاء الشياطين في قلبه. ويعلم ما تكنّه نفس المريد ممّا لا يشعر به المريد نفسه، ويفرّق له إذا فتح الله عليه في باطنه، بين الفتح الروحاني وبين الفتح الإلهي، ويعلم بالشمّ أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون.

والجامع لمقام المشيخة، أنّ الشيخ عبارة عمن جمع كل ما يحتاج إليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه، إلى أن ينتهي به إلى الأهلية للمشيخة. (الفتوحات المكية لابن عربي ج3/ 422. ط - صادر). ومن إضافياته:

- **شيخ العراق**. وكان يطلق على المهلّب بن أبي صفرة (ت - 83 هـ)، الذي قاتل الأزارقة بشراسة، بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان. وفيه قال الشاعر:

فَلِلّهِ عَيناً مَنْ رَأى كَقَضِيّةٍ
قَضَى لِي بِهَا شيخُ العِراقِ المُهلّبُ
قَضَى أَلفَ دينارٍ لِجَارٍ أَجْرَتُهُ
مِنَ الطَّيرِ إذ يبكي شَجَاهُ وَيندُبُ

(انظر ثمار القلوب للثعالبي).

- **شيخ المضيرة**. وهو لقب كان يطلق على الصحابي أبي هريرة (ض) وقد كان على فضله أكولا مزّاحا. وكان ممّا يعجبه أكل (المضيرة)، ولا سيّما في كنف الأمراء. قالوا: كان يأكل مع معاوية المضيرة فإذا حضرت الصلاة صلى خلف الإمام علي، فإذا قيل له في ذلك قال: مضيرة معاوية أطيب وأدسم، والصلاة خلف علي أفضل. (نفس المرجع).

الشيطان

(لغة) اسم (بوزن فيعال) مشتق إمّا من (الفعل) شطن الشيء شطونا أي بعد بعدا كبيرا. قيل: وبه سمي الشيطان كذلك لبعده عن الله. وإمّا أنّه مأخوذ من (فعل) شاط يشيط شيطا أي هلك. وعلى هذا يكون وزنه (فعلان) بمعنى المتصف بالهلاك.

والشيطان اسم حية لها عرف. (لسان العرب لابن منظور). واسم لكل متمرّد مفسد من الجن والإنس. قال الشاعر جرير (ت - 110 هـ):

أَيَّامَ يَدْعُونَنِي الشَّيْطانَ مِنْ غَزَلِ
وَهُنَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانا

وتشيطن الرجل وشيطن إذا كان كالشيطان في أفعاله.

(قرآنيا) ورد لفظ الشيطان مفردا وجمعا في القرآن الكريم في عشرات الآيات، منها قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ (البقرة - 275). وقوله تعالى ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 268). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة - 91). وقوله تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه - 120). وقوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون - 97/ 98). وبصرف النظر عن الآراء الوهمية التي أوردتها دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين حول الشيطان في الفكر الإسلامي، وفي القرآن الكريم، التي لا تستند إلى أساس علمي. لا بدّ هنا من الإشارة إلى أن الشيطان ليس (علما) على ذات محددة، لا تفعل إلا الشر. مثلما هو (إبليس) الذي هو علم على الكائن المذكور في القرآن الكريم. (انظر مصطلح إبليس). والدليل هو ورود لفظ الشيطان جمعا في القرآن الكريم. ويستفاد من القرآن أنّه فئة من الجن خلقه الله من نار كما خلق الملائكة من نور. وأنّه مولع بالكيد للإنسان وإغرائه. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم زهاء تسعين مرة، نعت في

بعضها بالرجيم في قوله تعالى ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران - 36). وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل - 98). كما نعت بالمارد والمريد، في قوله تعالى ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾ (الصافات - 7). وقوله تعالى ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ (النساء - 117).

فالشيطان هو قوّة تداخل النفس الإنسانية فتوسوس لها وتغريها بالانحراف عن سواء السبيل. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (المجادلة - 10). وجاء ذلك بعد قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (المجادلة - 8). أورد الحافظ ابن الجوزي (ت - 597 هـ). في كتابه (تلبيس إبليس) عددا من الأحاديث النبوية ورد فيها لفظ الشيطان. باعتباره يغوي الشخص، ليكون مع الخارجين عن الجماعة. ومنها ما روي عنه (ﷺ) أنّه خط خطا بيده، ثم قال (هذه سبيل الله مستقيما)، ثم خط عن يمينه وعن شماله ثم قال (هذه السبيل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه. ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ (الأنعام - 153).

(اصطلاحا شرعيا)

الشيطان كما حدد طبيعته الشرع في العديد من الآيات القرآنية هو سبب الوسوسة التي تلابس النفس الإنسانية، فتسوّل لها فعل المنكرات واقتراف المحرمات، والانسياق للشهوات بدون نظر في العواقب، ثم تغريها بفعل ذلك، فتزيّن لها ما يقبح في نظر العقل. وقد قسّم الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) الخواطر التي لا تنفك تتوالى على القلب والنفس إلى محمود ومذموم. وقال: إنّك تعلم أن هذه الخواطر حادثة، وكل حادث فلا بد له من محدث، وأنه كلما اختلفت الحوادث دلّ ذلك على اختلاف الأسباب. وتلك سنة الله في حوادث العالم. ولذلك كان للأنوار التي ترد على القلب، وللظلمة التي ترين عليه سببان مختلفان. فسبب الداعي إلى الخير يسمّى (ملكا) وسبب الداعي للشر يسمّى (شيطانا). واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقا، والذي يتهيأ لقبول الشر يسمى إغواء وخذلانا. فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه إفاضة الخير، وإفادة العلم، وكشف الحق، والوعد بالخير، وقد خلقه الله وسخّره لذلك. والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك. وهو الوعد بالشر والأمر بالفحشاء. والوسوسة من الشيطان في

مقابل الإلهام من الملك. والقلب يتجاذب بينهما. قال تعالى ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ (البقرة - 268). (انظر الشرح الوافي لذلك في كتاب إحياء علوم الدين ج 3/ 23 ط - محمد علي صبيح).

(اصطلاحا صوفيا)

يقسّم الصوفية الخواطر الواردة على قلوب السالكين إلى أربعة وهي: الخاطر الرباني، والخاطر الملكي، والخاطر النفسي، والخاطر الشيطاني.

والخاطر الشيطاني عند ابن عربي قسمان: حسيّ ومعنويّ، والحسّي منه ما هو شيطان إنسيّ، ومنه ما هو شيطان جنيّ. يقول عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام - 112). ثم يحدد ابن عربي مداخل الشيطان في نفوس الناس. فيذكر منها الغلو في حب آل البيت، الذي أدى ببعضهم إلى الكفر. ومنها الغلو في النفقة، وفي الدين على أساس اعتماد الحديث ولو كان موضوعا، ومنها تلبيس إبليس على العامة وعلى الخاصة. (انظر تفصيل ذلك في كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي).

الشيعة

(لغة) أتباع الرجل وأنصاره، يقال: شايعه كما يقال: والاه. والشيعة أيضا القوم الذين يجتمعون على أمر واحد. وكل قوم يتبع بعضهم بعضا فهم شيعة. والجمع شيع، وجمع الجمع أشياع.

ويقال: شيّعت فلانا إذا اتبعته في رأيه. كما يقال: شيّعه وشايعه إذا خرج معه يصاحبه إلى أن يرحل. وشيّع الرجل النار إذا ألقى فيها الحطب ليقوّيها. وشيع الراعي في القصبة إذا نفخ فيها ليدعو القطيع ليجتمع. وشاع الأمر شيوعا وشيعة وشياعا إذا ظهر وتفرق نبأه في الناس. وأشاعه إذا أذاعه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا بمعناه اللغوي، وبصيغة الفعل مرة، وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ ﴾ (النور - 19). وبصيغة المفرد في قوله تعالى ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ (القصص - 15). وبصيغة الجمع ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ ﴾ (الأنعام - 159).

(اصطلاحا مذهبيا)

الشيعة هو الاسم الذي يطلق على العديد من الفرق والمذاهب الدينية والسياسية

التي يجمعها الولاء المطلق للإمام علي بن أبـي طالـب (ض)، وحفدتـه مـن فاطمـة الزهراء (ض)، باعتباره الأحق بخلافة النبي (ﷺ) بعد وفاته. ثم تطوّر هذا الولاء بفعل الأحـداث التـي عـرّفها المـسلمون مـنذ خلافـة عـثمان ابـن عفـان (ت - 35 هـ)، ومقـتله، وانقـسام المـسلمين إلـى شـيعة وخـوارج وعثمانـية، إلـى نظـرية سياسـية تحـصر اسـتحقاق الخلافـة الإسـلامية فـي الأئمة من آل البيت الذين ينتقل فيهم الأمر بالوصية من لدن السلف للخلف.

فالإمامة فـي نظـر الـشيعة (أي خلافـة النبي علـى رأس الدولـة الإسـلامية) لـيست مـن المـصالح العامـة، التـي تفوض إلـى نظـر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، التي لا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها. ولهـذا اعـتقدوا أنّ النبي (ﷺ) عيّن الإمـام علـيا لهـا. واشـترطوا فـي الإمـام أن يكـون معـصوما مـن الكبائـر والـصغائر. وأنـه هـو الخليفة الموصيّ له على مقتضى مذهبهم، وذلك بأحاديث يروونها لا يعرفها جهابذة المحدثـين مـن أهـل الـسنة، ولا نقلـة الـشريعة. (المقدمـة لابـن خلـدون ج 2/ 587. ط - وافي).

ولمّا كان نشاط الشيعة قد لقي في الميدان السياسي مقاومة شديدة، وخاضوا معارك استشهد فيها الكثيرون. ولا سيّما بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء (عاشر محرم سنة 61 هـ) فقد تحـول التشيع إلـى نـشاط سريّ، واختلط بالمعتقدات الدخيلة، التي لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، كتأليه الأئمة، واعتقاد عصمتهم المطلقة. وأبرز مذاهب الشيعة ثلاثة.

أولهـا (الـزيدية). وهـم أتـباع زيـد بـن علـي (ت - 122 هـ). وهـذا المـذهب هـو أعـدل مـذاهب الـشيعة، لأنّـه كـان يقـول بـصحة خلافـة أبـي بكـر وعمـر، وإن كـان علـي أفـضلهما، ولـم يقولـوا بالـنص. وقـد خـرج زيـد علـى الخلـيفة الأمـوي هـشام بـن عبد الملك فقتل وصلب سنة 122 هـ).

والثاني من مذاهب الشيعة مذهب (الإمامية) الاثنا عشرية. سموا كذلك لكون نظريتهم مـرتبطة بالإمـام. وهـم يقولـون بـأن النبـي (ﷺ) نص على خلافة علي من بعده. لكن اغتصبها أبو بكر وعمر، ولذلك قدحوا في خلافـتهما، وجعلـوا الاعتـراف بالإمـام الموصّـى لـه جـزءا مـن الإيمـان. لكـنهم اخـتلفوا فـي تعيـين هـؤلاء الأئمـة علـى مذاهب.

والـثالث مـن مـذاهب الـشيعة الرئيـسية الإسـماعيلية، وقـد يطلـق علـيها (الباطنية) لقـولهم إنّ للقـرآن ظاهـرا وباطـنا. (انظـر مـصطلح الباطنـية). وهـم فـرق عديـدة. (مقـالات الإسـلاميين للأشـعري). وهـم يحصرون الأئمة الموصّى لهم في سبعة. فقـد توقّفـوا عـند إسـماعيل بـن جعفـر

الصادق. واعتبروه قد استتر.

وهناك الشيعة الموسوية التي تنقل الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم، الذي هو بدوره الإمام السابع. واعتقدت أنّه لم يمت وسيظهر في آخر الزمان.

وللشيعة مذاهبهم الفقهية المتميّزة وأهمها المذهب الزيدي والمذهب الجعفري. ولهم نظرياتهم الكلامية ومرجعياتهم الرئيسية في التفسير والحديث. وكان لهم أثر عميق في تاريخ الإسلام إلى اليوم.

الشيوع

(لغة) مصدر للفعل (شاع يشيع). يقال: شاع الأمر يشيع شيعا وشيوعا وشيعانا إذا ظهر وانتشر فهو شائع. (انظر مصطلح الشيعة).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح الشيوع في حال اشتراك عدد من الناس في ملكية مال منقول أو عقار. ويطلقونه على ما يشيع على ألسنة عامة الناس من اقتراف جريمة كقتل أو زنى لمجرد (الشيوع)، لكن لا يقام الحد على الجاني لمجرّد الشيوع. بل لا بد من الإثبات على الوجه الشرعي.

وتعرف الملكية التي تكون على الشيوع بشركة الملك، وتقسّم إلى اختيارية، وهي التي تنشأ من تملك اثنين أو أكثر عينا من الأعيان، بسبب من أسباب الملكية كالشراء. وإلى اضطرارية وهي التي تنشأ من اختلاط مالين بدون إرادة مالكيهما اختلاطا لا يمكن الفصل بينهما. والعقار الذي يكون فيه الشيوع يسمى (مشاعا). (انظر المصطلح).

باب الصاد

الصاد

(اصطلاحا أبجديا)

الصاد حرف مهموس من حروف المباني العربية، وهو الحرف الرابع عشر من حروف الهجاء في ترتيب المشارقة، والثامن عشر في ترتيب المغاربة وسيبويه، والأبجدية المشرقية، ويرمز به إلى العدد (90) في حساب الجمّل.

والصاد لا يكون في الكلمة إلا أصلا من أصولها. وقد يكون بدلا، لا زائدا. فالأصل يكون إمّا فاء للكلمة كما في (صرف)، وإمّا عينا كما في (بصر)، وإمّا لاما كما في (برص). أمّا مجيئه بدلا فهو حين يلتقي في مخرجه مع السين في كلمة واحدة في نحو (صراط) وأصلها (سراط)، وكلمة (مصيطر) وأصلها (مسيطر).

والصاد من الحروف المقطّعة، التي بدأت بها بعض سور القرآن الكريم. قال تعالى في مفتتح سورة (ص). ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (ص - 2/1). وتقرأ هنا (صاد) (بسكون الدال أو فتحها وكسرها) بدون تنوين.

وإذا ورد رسم (الصاد) في بعض كتب الشروح المخطوطة فإنّه يرمز به إلى المصنف، ليميّز القارئ بين كلام الشارح وكلام المصنّف، وهو المؤلف.

الصابئة

(لغة) جمع صابئ. وهو اسم فاعل للذي يصبأ. يقال: صبأ الشخص يصبأ صبأ وصبوءا. وصبؤ يصبؤ صبوءا إذا خرج من دين إلى دين. ولهذا كان الجاهليون يسمّون النبي (ﷺ) صابئا، لأنّه خرج من دين الوثنية إلى الإسلام. (لسان العرب لابن منظور). وربّما كانوا يسهّلون الهمزة فيقولون الصابي، والجمع صباة، كقاض وقضاة. كما يقال: صبأ عليهم، إذا طلع. كما يقال: صبأ ظلف الشاة إذا طلع حده وخرج، وصبأت النجوم إذا ظهرت. وزعم البعض أنّ اللفظ بمعناه الديني دخيل على العربية من اللغة العبرية. ومعناه الأصلي الغطس في الماء. (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين). وقيل: دخيل من اللغة الآرامية. حيث يدلّ لفظ (صبا) على الاغتسال بالماء الجاري. وكان صابئة العراق يعرفون بالمغتسلة. (صابئة حران لمحمد عبد الحميد الحمد).

(اصطلاحا مذهبيا)

الصابئة هم طائفة من أهل الديانات السابقة للإسلام، ذكرهم القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ

وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة - 62). وكذلك في الآية 69 من سورة المائدة. أمّا في سورة الحج فيقول سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الحج - 17). والآية الأولى تثبت عدهم ضمن ديانات التوحيد. غير أنّ المستشرق كارادوفو (ت - القرن العشرين) يذهب إلى أنّهم فرقتان متمايزتان. الأولى هم صابئة (المنديا) وهم فرقة يهودية نصرانية، تمارس شعيرة التعميد، وهم أتباع يوحنا المعمدان. والثانية هم صابئة حران، الذين يقول عنهم: إنّهم فرقة وثنية. (دائرة المعارف الإسلامية). أمّا الشهرستاني (ت - 548 هـ) فيذكرهم في عداد المثبتين للألوهية. إلا أنّهم يقولون بعبادة الوسائط بين الله وبين العالم. وقال ابن حزم (ت - 456 هـ) مؤكدا نفس المعنى: إنّهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر، ويقولون بقدمها. ولهم صلوات وصيام، ويحرمون أكل الميتة والدم ولحم الخنزير. وقال إنّ ما ينتحله الصابئون يعدّ أقدم الأديان على وجه الأرض. إلى أن بعث الله إليهم إبراهيم الخليل (س) بدين الإسلام، وتصحيح ما أفسدوه بالحنفية السمحة. وظلوا يسمّون الحنفاء. ومنهم اليوم بقايا بحران (مدينة شمال العراق) (الفصل لابن حزم ج1/ 88).

وكان السريان يطلقون على صابئة حران والصابئة المنادائية (المنديّا) معا اسم الوثنيين. وكانت كلمة وثنيّ تعني الفلاح. ثم صارت تعني عابد الوثن، لأنّ فلاحي مدينة (الرها) ظلوا متعلقين بعبادتهم (الوثنية). كما أطلق عليهم اسم (الكلدان) أو عبدة الكواكب. ثم صار اسم الكلدان كناية على العلماء بالنجوم. واستعير اسمهم فيما بعد للدلالة على المنجمين والكهنة.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي (ت - 597 هـ): إنّهم اشتغلوا بالتنجيم وبالسحر، وقالوا: لا بدّ من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف المعارف والإرشاد للمصالح. إلا أنّ ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانيا لا جسمانيا، وهذا الوسيط هو الفلك القديم الذي لا صانع له. وهذا الفلك حيّ في اعتقادهم، كما اعتقدوا أنّ السماء حيوان، وأنّ في كلّ كوكب نفسا، وأنّ النجوم تؤثر في النفوس، وأنّها حيّة فعّالة (انظر تلبيس إبليس لابن الجوزي).

وعندما فسّر شهاب الدين الألوسي (ت - 1270 هـ) كلمة (الصابئة) في القرآن الكريم، قال: إنّهم طائفة مدار اعتقادهم على التعصب للروحانيات، واتخاذهم

الأفلاك وسائط. وهم فرقتان: عبدة الكواكب، وعبدة الأصنام. وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى مختلفون في العقيدة والعبادة.

والمستفاد من جميع المصادر الإسلامية أنّ الصابئة طائفة من عبدة الكواكب، باعتبارها وسائط بين الله وبين سائر البشر، ولهم طقوس وأسرار، هي مكمن خلاص الروح من عالم المادة، حسب اعتقادهم وقد اتخذوا لعبادتهم هياكل خاصة، والتزموا بالتعميد في المياه الجارية من المنابع. ولهم لباس خاص يميّزهم. (صابئة حرّان لمحمد عبد الحميد محمد). وكانوا أول الأمر متفرقين في شمالي العراق. ومركزهم الأكبر هو مدينة حرّان. وظلوا يمارسون طقوسهم واعتقاداتهم في ظل الإسلام. فعاملهم الخلفاء المسلمون بتسامح ولا سيّما في بغداد. لكن لقوا فيما بعد ألوانا من الاضطهاد. وبرغم ذلك نبغ فيهم علماء فلكيون وكتاب ورياضيون فرضوا احترامهم داخل الثقافة الإسلامية، منهم الفلكي الكبير ثابت بن قرة والرياضي أبو جعفر الخازن. (انظر دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين).

الصاحب

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (صحب). يقال: صحبه يصحبه فهو صاحب. وهو الذي يصاحب غيره أو يملك شيئا فينسب إليه على سبيل الصحبة. فيقال: صاحب المال، أو صاحب السلطة، أو صاحب فلان. والصاحب أيضا هو المعاشر، لكنّه لا يتعدي تعدي الفعل. فلا يقال: زيد صاحب خالدا، لأنّ العرب لمّا كثر تداولهم لهذه الصفة استعملوها كاسم لا كصفة. فإذا جعلوه صفة نوّنوه، وجعلوا ما بعده مفعولا به كما في قولهم: أصاحب زيد خالدا في سفره؟ وجمع الصاحب أصحاب وصحاب (بالكسر) وصحابة (بالفتح).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعناه اللغوي، وبمعناه العرفي. فقال تعالى ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴾ (الكهف - 34). وقال تعالى ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (النساء - 36). وقال تعالى ﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف - 9). وقال تعالى ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (العنكبوت - 15). وقال تعالى ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ (يس - 13).

وصاحب الحوت في القرآن الكريم هو يونس عليه السلام، الذي قال فيه تعالى

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ * فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (القلم – 48/ 50). ثم قال تعالى في موضع آخر ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء – 87).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مصطلح (صاحب الحال). والحال عندهم هو وصف هيأة الفاعل أو المفعول به حين وقوع الفعل. وصاحب الحال لا يكون إلا معرفة. وقال النحاة: شرط صاحب الحال واحد من أمور أربعة: **الأول** التعريف، كقوله تعالى ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (القمر – 7)، فخشعا حال من الضمير في قوله تعالى ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾. **الثاني** التخصيص، كقوله تعالى ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (فصّلت – 10). فلفظ سواء حال من أربعة، وهذه نكرة مخصّصة بالإضافة. والثالث التعميم. ومثاله قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ (الشعراء – 208). فجملة "لها منذرون" حال من قرية، وهي نكرة عامة. الرابع التأخير عن الحال كقول الشاعر:

لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ
يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلُ

(مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 2958).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

تداول المسلمون في العصر الأول لفظ (الصاحب) مضافا إلى المسؤولية العامة، فقالوا (صاحب الشرطة) و(صاحب الأشغال). أو صاحب الأعمال. (انظر المقدمة لابن خلدون ج 2/632/672). وفي نفس السياق قالوا: صاحب الجباية وصاحب المدينة (نفس المرجع/ 666/687). كما عبّروا به عن الانتماء العلمي والمذهبي فقال: أصحاب الحديث، وأصحاب مالك، وأصحاب الرأي والقياس، كما قالوا صاحب المنطق. (ابن رشد مصطلحات الفلسفة). وهناك استعمالات أخرى كثيرة للفظ الصاحب مضافا إلى مصحوبه. وأهمها قولهم: صاحب البحر وصاحب الصلاة وصاحب الحكم. وقد ظهر مفهوم صاحب البحر في المغرب في عهد الموحدين (منذ القرن السادس الهجري). ومن مهامه مراقبة الموانئ وتوفير الأمن للمراكب والبضائع، واستخلاص مستحقات المخزن، وتجهيز الأساطيل. (انظر معلمة المغرب). وأمّا صاحب الصلاة فقد ظهر مصطلحه في القرن الثالث الهجري بالمشرق ثم انتقل إلى المغرب. وقد كان مكلّفا من لدن الخليفة

أو الإمام بالإشراف على أئمة المساجد، تعيينا وتوجيها، وبإلقاء الخطب في المناسبات الرسمية، كصلوات الأعياد والكسوف والاستسقاء، وإلقاء خطب الجمعة بالمسجد الأعظم. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل فلاسفة الإسلام (صاحب الناموس) بمعنى رئيس الدولة أو المدينة الفاضلة أو صاحب السياسة العليا. وقالوا: على صاحب الناموس أن يعلّم أصحاب السياسات والحكّام كيف يدبّر كلّ واحد من الناس ليسلكوا في ذلك طريقه، ولينهجوا في ذلك النهج الصواب، لئلا يحدث من سوء تدبيرهم نفار. وقد ذكر الفارابي (ت - 339 هـ) هذا المعنى، وأتى على ذلك بأمثلة من الأحرار والعبيد. وقال: إنّ صاحب الناموس متى صرّح بإتيان واحد آخر من بعده شغل خواطر أهل المدينة، وخصوصا غير المحتنكين، (وشغل) وقلوبهم بالانتظار، ودعاهم ذلك إلى قلّة الرغبة في التمسّك بما يأتيهم هو به. ثم إنّه بيّن أنّه ينبغي له أن يحذر كلّ الحذر من الدعوى، بأنّه لا يكون بعده ألبتّة بوجه من الوجوه صاحب ناموس، فإنّ ذلك لو شاع منه ثم رأى الناس ظهور غيره بعده على مرّ الزمان صار ذلك داعية لهم إلى رفض جميع النواميس، ناموسه وناموس من كان قبله، ومن جاء بعده، وتكذيبها واطّراحها، بل يجب عليه أن يجري معهم بين الإنكار والإقرار طريقا وسطا، مثل أن يصرّح بظهور ناصر له ولناموسه، عند دروس هذه الأحكام والسنن، وعلى طول الزمان وفساد الناس. فإن سألوه هل مثله في الفضل فلينكر ذلك لأنّه لا يضرّه. وأتى على ذلك بأمثلة من أهل تلك المدن وأصحاب نواميسها. (مصطلحات الكندي والفارابي/302).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل بعض الصوفية مصطلح صاحب الزمان وصاحب الوقت والحال: ويقصدون به الصوفي الذي بلغ مقام الولاية، فاطّلع على حقائق الأكوان، وخرج عن حكم الزمان، بجميع أبعاده. (في اعتقادهم) فأصبح يتصرف في الزمان بالطي والنشر، وفي المكان بالبسط والقبض. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 198). وقال بعضهم إنّه المتحقق بجمعية البرزخية الأولي المطّلع على حقائق الأشياء، الخارج عن حكم الزمان، وتصرّفات ماضيه ومستقبله، إلى الآن الدائم. فهو ظرف أحواله وصفاته وأفعاله، فلذلك يتصرّف في الزمان بالطي والنشر، وفي المكان بالبسط والقبض (حسب زعمهم). لأنّه المتحقق بالحقائق والطبائع. والحقائق في القليل والكثير. وكما يتصرّف في الوهم فيها، كذلك في

العقل. فصدّق وافهم تصرّفه فيها، في الشهود والكشف الصريح، فإنّ المتحقق بالحق المتصرّف بالحقائق يفعل ما يفعل في طور وراء طور الحس والوهم والعقل، ويتسلّط على العوارض بالتغيير والتبديل. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 107).

(اصطلاحا مذهبيا)

يستعمل الشيعة الإمامية مصطلح (صاحب الزمان) ويقصدون به الإمام الذي يخرج من غيبته، أو المهدي المنتظر، حسب اعتقادهم.

(اصطلاحا تنجيميا)

يستعمل المنجّمون مصطلح (صاحب القران) ويقصدون به أن يجتمع كوكبان، بحيث يعدّ اجتماعهما دليلا على تحقيق السعد بالنسبة لمن ولد من الناس في لحظة هذا الاقتران. أو يجتمع كوكبان فيعدّ اجتماعهما دليلا على النحس بالنسبة لمن يولد من الناس في لحظة هذا الاقتران. فاجتماع كوكبي الزهرة والمشتري يدلّ على قران السعد كما أن اجتماع زحل والمريخ يدل على قران النحس.

الصابون

(لغة) لفظ دخيل في اللغة العربية من الفارسية أو من اللغة اللاتينية، أو اليونانية، حسب الآراء المعروفة في ذلك وهو اسم لما كان يستعمل في الغسل للبدن. وفي التنظيف للأشياء. بيد أنّ مادة (صبن) توجد في اللغة العربية. فقد ورد في شعر عمرو بن كلثوم الجاهلي (ت - 584 م) قوله:

صَبَنْتِ الكأسَ عَنا أُمّ عَمْرٍو
وَكَان الكأسُ مَجْرَاها اليَمِينَا

ومعناه صرفت الكأس عنا لغيرنا. كما قال: صبنت الهدية عنا. أي حولتها عنا للغير. (لسان العرب لابن منظور) والصبناء كف المقامر إذا أمالها ليغدر بصاحبه.

(اصطلاحا عرفيا)

الصابون (بوزن الفاعول) اسم لكل ما يستعمل في الغسل والتنظيف من مادة سائلة أو صلبة. واستعمل **(مجازا)** فيما يراد به التنقية. فكانوا يقولون الخمر صابون الهرم، والنقد صابون القلوب. (ثمار القلوب للثعالبي). وقد ارتبطت صناعة الصابون قديما بالزيوت، ووفرتها بسبب ازدهار الفلاحة ذات العلاقة بإنتاج الزيتون. وقد أشار الجغرافي الرحالة المغربي الشريف الإدريسي (ت - 560 هـ) في كتابه (نزهة المشتاق) إلى سوق بيع الصابون بمدينة مراكش المغربية، ممّا يعني وفرة هذه المادّة وازدهار صناعتها وإنتاجها. أمّا الحسن الوزان (ت - 957 هـ) فقد أشار في كتابه (وصف إفريقيا) إلى أنّ صناعة الصابون الصلب كانت منتشرة بالمغرب وكان له باعة في أسواق مدينة

فاس. (معلمة المغرب).

(اصطلاحا فقهيا)

للصابون أحكام فقهية. وتتعلّق بالحكم بنجاسته أو طهارته. فالحنفية يذهبون إلى أنّ الصابون طاهر مطهّر، سواء صنع من زيت نجس أو متنجس. والشافعية أجازوا الانتفاع بالصابون المصنوع من زيت نجس. أمّا المالكية فقد فرّقوا بين النجس وبين المتنجس، فقالوا بجواز الانتفاع بمتنجس لا بنجس، في غير المسجد. وقالوا: لا يجوز الوضوء بماء اختلط بصابون غيّر لونه أو طعمه أو رائحته.

الصادق

(لغة) (انظر مصطلح الصدق).

(اصطلاحا فلسفيا)

الصادق عند الفلاسفة والمناطقة هو كل معقول في النفس أو في الواقع الموضوعي، فهو يرادف الموجود. وقالوا عنه: هو أن يكون المتصور هو بعينه خارج النفس كما تصور. أي أنّه هو الشيء الذي يوجد في الذهن على ما هو عليه خارج الذهن، فلا بدّ في قولنا في الشيء إنّه ممكن أن يستدعي هذا الفهم شيئا يوجد فيه هذا الإمكان (ابن رشد تهافت التهافت).

والصادقة هي أحد مقومات مقدمة البرهان، وهي أن تكون صادقة وضرورية. والصادقة هنا تعني اليقينية. (مصطلحات المنطق).

الصاع

(لغة) يقال: صاع الشيء إذا كاله بالصاع وفرّقه. وصاع فلانا إذا خوّفه أو أفزعه، وصاعت النمل تصوع صوعا إذا تبع بعضها البعض. وانصاع الرجل انصياعا إذا انقاد أو رجع عمّا مضى فيه. وصاع الراعي ماشيته إذا جاءها من جميع نواحيها ليجمعها. وصاع المقاتل أقرانه إذا حمل عليهم وفرّقهم. وصاع الشيء صوعا فانصاع له أي خضع. والصواع (بضم أوله وكسره) الإناء يشرب فيه.

(اصطلاحا عرفيا)

الصاع والصوّاع مكيال يكال به، وهو أربعة أمداد. والمدّ (بضم أوله) هو حفنة من الحبوب، تملأ الكفين مجتمعين عند الشخص المتوسط. واتفق الفقهاء على أنّ المدّ يساوي ربع الصاع، كما اتفقوا على أنّ المدّ والصاع من وحدات الأكيال، التي تعلقت بها الكثير من الأحكام الفقهية. وقد اختلف في مقدار الصاع. فكان هناك الصاع الحجازي والصاع العراقي. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الصاع خمسة أرطال وثلث. كما روى أنّ القاضي أبا يوسف (ت - 182 هـ) صاحب أبي حنيفة حينما دخل المدينة المنورة سألهم عن الصاع، فقالوا: خمسة أرطال وثلث. فطالبهم بالحجة فقالوا: غدا. فجاء من الغد سبعون شيخا كل واحد منهم يحمل صاعا

تحت ردائه، فقال كل منهم: هذا صاعي الذي ورثته عن أبي وورثه أبي عن جدي، حتى انتهى به إلى النبي (ﷺ). ولذلك أجمع الفقهاء على الأخذ بالصاع النبوي في حساب زكاة الفطر من الحبوب. وهو أربعة أمداد بمّده عليه السلام. وقد قدّره البعض بنحو خمسة وسبعين سنتليترا. فيكون الصاع زهاء ثلاثة ليترات. (دائرة المعارف الإسلامية).

والصاع غير الصواع، فهذا الأخير هو الإناء يشرب فيه. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في سورة يوسف ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ (يوسف - 72).

الصافية

(لغة) اسم الفاعل المؤنث من فعل (صفا) يصفو. يقال: صفا الشراب يصفو صفاء وصفوا إذا خلا من أي شيء يكدّره. والصفوة خيار الشيء (بكسر أوله) وخلاصته. ومنه المصفاة التي تستعمل لتصفية الماء والسائل ممّا يشوبه. ويقال: صفا الجو إذا خلا من أي غيم، كما يقال: استصفيت الشيء إذا استخلصته لنفسي.

(اصطلاحا عرفيا)

الصافية هي واحدة الأراضي والأملاك التي جلا عنها أهلها، أو ماتوا ولا وارث لها. وتطلق أيضا على الضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته. وقال أبو منصور الأزهري (ت - 370 هـ): يقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته (الصوافي).

الصالح

(لغة) اسم فاعل من فعل (صلح). يقال: صلح الشيء يصلح (بفتح اللام وضمّها) صلاحا وصلوحا إذا خلا من أي فساد أو خلل، فهو صالح، والجمع صلحاء. والرجل صالح في نفسه إذا كان متصفا بالصلاح. ومصلح إذا فعل ما به صلاح الأشياء. وقد كانت العرب تسمّي بهذه الصفة. فالصالح يكون وصفا محضا وقد يكون اسما.

(اصطلاحا حديثيا)

الصالح عند المحدثين وصف للحديث الذي هو دون الحسن. قال أبو داود في كتابه السنن: وما كان في كتابي (السنن) من حديث فيه وهن شديد فقد بيّنته، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح، وبعضها أصلح من بعض. وقال الحافظ بن حجر (ت - 852 هـ): لفظ صالح في كلامه أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار. فما ارتقى إلى الصحة ثم إلى الحسن فهو بالمعنى الأول (الاحتجاج) وما عداهما فهو بالمعنى الثاني (الاعتبار). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 216. ط - الهيأة المصرية العامّة).

(اصطلاحا دينيا)

صالح اسم لأحد الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الشعراء - 141/143). وقال تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ * فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأعراف - 75/77). وقد بعثه الله إلى قوم ثمود. وإليه تنسب المدائن فيقال: (مدائن صالح) وهي بالأردن في منطقة صخرية. وقد تلقب بهذا الاسم (صالح) عدد من سلاطين دولة المماليك بمصر. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الصامت

(لغة) اسم الفاعل للفعل (صمت) أي سكت. يقال: صمت الشخص صمتا وصموتا وصماتا (بضم أوله) فهو صامت، أي ساكت لا ينطق. ومنه قيل للفتاة البكر (إذنها صماتها)، أي إنّ قبولها للزواج عند استئذانها فيه هو صمتها، لأنّها قد تستحيي من النطق بالموافقة. ولذلك شبه الصمات بالإذن الشرعي، ثم جعل الصمت مجازا في الدلالة على الإذن.

(اصطلاحا عرفيا)

الصامت من المال هو الذهب والفضة، في مقابل المال الناطق، وهو الإبل والبقر والغنم. ولذلك قيل (جاء بما صاء وصمت) (لسان العرب لابن منظور).

الصانع

(لغة) اسم الفاعل من فعل (صنع). يقال: صنع الرجل شيئا إذا عمله صنعا وصناعة. والجمع صناع.

والصناعة حرفة الصانع وعمله، وما يستصنعه الإنسان من أمور. ومن ثم يقال للقصور (مصانع) باعتبارها قد بنيت بطلب من أصحابها. وتطلق أيضا على الحصون وعلى ما يتخذ للنحل من بيوت للعسل.

(اصطلاحا فلسفيا)

الصانع هو موجد الأشياء المصنوعة. وكل صانع لا بد له في صنعته من سبعة أشياء وهي: الحركة، والزمان، والمكان، والمواد، والآلة، والصحة، والعضو الفاعل الذي هو الآلة. ويجب في كل صانع أن يكون شيئا مشارا إليه، كما يجب أن يكون ما يصنعه مشارا إليه. والصانع الحكيم هو الله تعالى. قالوا: من أنكر المسببات مترتبة على الأسباب في الأمور الصناعية أو لم يدركها عقله فليس عنده علم بالصناعة ولا بالصانع، كذلك من جحد وجود ترتيب المسببات على الأسباب في هذا العالم فقد جحد الصانع الحكيم.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. والقائل بنفي الطبيعة قد أسقط جزءا عظيما من موجودات الاستدلال على وجود الصانع العالم، وذلك بجحده جزءا من موجودات الله (ابن رشد مناهج الأدلة).

وقد نقل فلاسفة المسلمين هذا المفهوم من الفلسفة اليونانية من لفظ DéMIOURGOS. وقد أطلق أفلاطون (ت - 347 ق م) هذا اللفظ على صانع العالم أي على الله. وفرق بين الصانع الأعلى وهو الله الذي خلق نفس العالم، وبين الثواني التي خلقها بنفسه وفوض إليها خلق الموجودات الفانية.

قال أفلاطون: فهناك أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها، منها أنّ له صانعا، وأنّ صانعه يعلم أفعاله. وأمّا أفلوطين (ت - 270 م) فإنّه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية، أي على نفس العالم. ويأتي الفلاسفة العرفانيون (الغنوصيون) فيميزون بين الصانع الأعلى، الذي صنع النفس الكلية للعالم. وبين الصانع الثاني، الذي هو هذه النفس الكلية، التي خلقت العالم. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الصّبا

(لغة) (بفتح الصاد) ريح معروفة، كانت تهبّ من المشرق بالنسبة لمكة، في مقابل الريح التي كانت تهبّ من دير الكعبة وتسمى الدبور، أي تهبّ من ناحية الغرب. (لسان العرب لابن منظور). وكانت الصّبا ليّنة منعشة بعكس الدبور. ولك أن تعدّ (الصبا) اسما وصفة. وجمعها صبوات وأصباء. يقال: صبت الريح تصبو صبوّا مثل (دنت تدنو دنوّا) وصبا إذا هبّت.

أمّا (الصّبا) (بكسر الصاد) فهو الفتوة التي يمرّ بها الطفل إلى أن ينضج. ثم أطلقوها على فترة اللهو والتصابي في بداية الشباب.

و(الصّبا) أيضا الشوق. يقال: تصابى الفتى وصبا يصبو صبوة وصبوّا إذا مال إلى اللهو وإرضاء شهواته، وقد تطلق على الحب. قال الشاعر المخضرم المخبّل السعدي (القرن الأول الهجري):

ذَكَرَ الرَّبَابَ وَذِكْرُهَا سُقْمُ
فَصَبَا وَلَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ
وَإِذَا أَلَمَّ خَيَالُها طَرَفَتْ
عَينِي فَمَاءُ شُؤونِها سَجْمُ

(اصطلاحا صوفيا)

الصّبا نفحات رحمانية، تهبّ على قلب الصوفي، فتكسبه كمالا، أو تحذره أو تكون له مقدمة لمقام أعلى، أو تحذره من المكر. ومن المعلوم أنّ الصوفية تحدثوا عن الأحوال النفسية التي تصيب السالكين، وسمّوها رياحا. فمنها ما يعدّ ريحا رحمانية، وما يعد ريحا ملكية، أو يعد ريحا نفسانية، أو ريحا شيطانية. وهي عبارة عن الخواطر المتعاقبة على النفس. فالريح

الرحمانية وهي (الصّبا). هي عبارة عن الخاطر المتصل بالإرادة القدسية، التي تجلى قوله تعالى ﴿ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾. وهي ممّا يجهل زمانه، ويدهش الصوفي حدوثه. وتنقسم عندهم إلى هبة مزعجة، متى وجدها الصوفي لا يتمالك. وهي لا تحرك إلا للخير. وهبة باسطة، فلا يتمالك إذا استنشقها أن ينبسط لها، كما يجب أن ينبسط. وهبة قابضة، (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. فصل الجوائح التي تطرق الشجرة).

الصبح

(لغة) الصبح (بضمّ أوله) كالصباح هو نقيض المساء. والجمع أصباح. وفي الحديث (أصبحوا بالصبح) أي بصلاة الصبح. فإنه أعظم للأجر. أي صلوها عنه طلوع الصبح. (لسان العرب لابن منظور). وأصبح الرجل إذا دخل في الصباح، مثل أمسى إذا دخل في المساء.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم (اسما) و(فعلا) قال تعالى ﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴾ (هود - 81). وقال تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ * ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ * وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ (التكوير - 15/19).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الصبح الصادق والصبح الكاذب، في تحديد أوقات الصلاة المفروضة في هذا الوقت. وهو أيضا وقت للإمساك عن الطعام في شهر رمضان. فالصبح الصادق هو بدء وقت انتشار بياض النهار في الأفق وليس في قبة السماء. وأمّا الصبح الكاذب فهو البياض الذي يبدو طولا في الأفق، ثم يعقبه ظلام، فهو يشير فقط إلى انصرام الليل. وفي الحديث (لا يغرنكم الفجر المستطيل ولكن كلوا واشربوا حتى يطلع الفجر المستطير). (دستور العلماء).

الصبر

(لغة) نقيض الجزع والقلق والانزعاج، وعدم تقبل البلوى. يقال: صبر الرجل يصبر صبرا فهو صابر وصبير وصبار وصبور. والصبر أيضا حبس النفس وحملها على قبول البلاء أو المصيبة.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل المتعددة، وفي صيغة الاسم والصفة في عشرات الآيات. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ (البقرة - 45). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ (البلد - 17). وقوله تعالى

﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ (الأعراف - 126). وقوله تعالى ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا * إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا * وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴾ (المعارج - 7/5). وقوله تعالى ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ﴾ (محمد - 31). وله معان بحسب السياق، فيكون الصبر بمعنى حبس النفس عن الجزع في مصيبة أو بلاء. ويكون بمعنى الشجاعة إذا تعلّق الأمر بالقتال. ويكون بمعنى الثبات على الإيمان والرضا بقضاء الله. وفي جميع الأحوال هو من الصفات النفسية، التي تعد من صميم العبادة كالشكر لله. ولذلك يقترن الصبر بالشكر في الأخلاق الإسلامية.

(اصطلاحا أخلاقيا)

هو تحمّل الشخص للمصائب والابتلاء في النفس والمال والعشيرة ومعايشة الناس. وهو فضيلة دينية وأخلاقية، تدل على ثبات النفس وتماسك الشخصية. بقدر ما يدل نقيضها وهو الجزع على ضعفها واهتزازها.

وقسّمه الغزالي (ت - 505 هـ) إلى صبر بدني، يتعلق بتحمل المشاق والثبات عليها. سواء كان في العبادات أو في الأعمال الشاقة، المراد منها كسب الرزق. وإمّا صبر نفسي، يتعلق بالكف عن الشهوات، التي تجر إلى المعاصي. ولهذا قالوا: إنّ الإنسان لا يستغني عن الصبر في كل الأحوال فهو إمّا مطالب بالصبر على المكروه، وإمّا بالصبر على ما يهواه وتتعلق الغرائز به. (انظر المزيد من التحليل في إحياء علوم الدين للغزالي مج 2191/4. ط - دار الفكر).

(اصطلاحا نباتيا)

الصبر (بفتح أوله وكسر ثانيه) مجموعة من النباتات تزيد على مائتي نبتة أوراقها سميكة تزرع في البلاد الدافئة، ويعصر فتستخرج منه عصارة مرة تستعمل في بعض الأدوية. وقد ذكره بعض الأطباء العرب. قال داود الأنطاكي (ت - 1008 هـ): الصبر من الأدوية الشريفة. (القاموس الإسلامي) و(الموسوعة العربية العالمية).

الصبرة

(لغة) (بوزن الغرفة) هي الكومة من طعام أو حبوب أو غيرهما. وجمعها صبر (بوزن غرف). يقال: صبرت المتاع إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض. وقيل هي الكومة من الطعام خاصة.

(اصطلاحا فقهيا)

هي الطعام المجموع بدون تحديد كميته، لا وزنا ولا عددا. والمقصود بها نوع من أنواع البيع بالجزاف (بدون تحديد الكيل والميزان والعدد). وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على جواز بيع الصبرة جزافا، مع اختلافهم في بعض التفاصيل. وقد اشترطوا في جواز هذا البيع أن يجهل

المتبايعان معا مقدارها وزنا وكيلا وعددا. وأن تستوي الأرض التي تكون عليها وألا يغش بائعها بأي شكل من الأشكال. (انظر التفاصيل بحسب المذاهب الفقهية في الفقه الإسلامي وأدلته. للزحيلي ج4 / 648 وما بعدها).

الصبيّ

(لغة) اسم للمولود من وقت يولد إلى أن يفطم. والجمع أصبية وصبية وصبيان. (لسان العرب لابن منظور). ومؤنثه صبيّة، والجمع صبايا مثل (مطية مطايا). وصبى الطفل إذا فعل فعل الصبيان، وأصبت المرأة فهي مصب ومصبية، إذا كان لها صبي أو صبيان.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الصبي) بتحديد خاص. وذلك في بعض أبواب الفقه. ولذلك قالوا: إنّ الصبي هو من يكون عمره بين الولادة وبلوغ الحلم، ويقسم هذا العمر إلى مرحلتين، مرحلة عدم التمييز، ومرحلة التمييز. ولذلك قالوا لغير المميز (صبي) وللمميز (طفل). وقالوا: إنّ التمييز بالنسبة للصبي هو الذي يدرك معنى البيع والشراء، ويميّز الغبن الفاحش ويفرق بين الكثير والقليل وما إلى ذلك. وقالوا: إنّ الصبي المميّز هو من أدرك السابعة من عمره.

وتتعلّق بالصبي أحكام شرعية منها حقوقه الطبيعية كالنسب وأهلية الوجوب. وضمان التربية والتعليم والولاية.

الصحابيّ

(لغة) اسم للشخص المنسوب إلى لفظ الصحابة. وهو مصدر كالصحبة للفعل (صحب). (انظر مصطلح الصحبة).

(اصطلاحا حديثيا)

الصحابي عند المحدثين هو من لقي رسول الله (ﷺ)، وروى عنه ولو حديثا أو كلمة. ثم توسعوا في دلالته حتى اعتبروا كل من رآه عليه السلام، ولو مرة واحدة، مؤمنا به ثم مات على إسلامه. والمقصود باللقيا أعم من المجالسة والمرافقة. فمناط ثبوت صفة (صحابي) عند المحدثين اللقاء مع شرط الإيمان والثبات عليه. وروي عن أبي زرعة الرازي (ت - 264 هـ) أنّه سئل عن عدد من روى عن النبي (ﷺ) فقال: ومن يضبط هذا؟ شهد مع النبي في حجة الوداع أربعون ألفا. وشهد معه تبوك سبعون ألفا. وقد قبض رسول الله (ﷺ) عن مئة وأربعة عشر ألفا من الصحابة، ممن روي عنه وسمع عنه. (علم الحديث لابن الصلاح. ص 267. ط - المكتبة العلمية).

(اصطلاحا أصوليا)

الصحابي عند علماء الأصول من صحب النبي (ﷺ) مدة من الزمن، تؤهّله ليكون حجة فيما رواه عنه، من حديث أو فتوى أو سماع أو تقرير. أي بحيث يكون مرجعا

في فهم الدين ومقاصد الشريعة. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة).

قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): وقد روينا عن سعيد بن المسيّب (ت - 94 هـ) من سادة التابعين أنّه كان لا يعد الصحابيّ إلا من أقام مع النبي (ﷺ) سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين. وكأن المراد بهذا إن صح عنه راجع إلى المحكى عن الأصوليين (علم الحديث /263. ط - المكتبة العلمية).

وقد اختلف العلماء في عدد طبقاتهم وأصنافهم، ومرجع ذلك عندهم إلى السبق بالإسلام والهجرة وشهود المشاهد والمشاركة في الغزوات. وقد جعلوهم اثنتي عشرة طبقة، ومنهم من زاد على ذلك. ويعتبر كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (ت - 230 هـ) من أهم المصادر في معرفة الصحابة. وقد جعل الطبقة الأولى تشمل الصحابة البدريين من المهاجرين والأنصار. ثم المهاجرين والأنصار، ممن لم يشهدوا بدرا، ولهم إسلام قديم. ثم الصحابة الذين أسلموا قبل الفتح مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص. ثم يلي ذلك طبقة من نزلوا مكة بعد الفتح أو الطائف أو اليمن واليمامة والبحرين وغير ذلك من الأمصار. كما يعد من مصادر معرفة الصحابة (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر. (ت - 463 هـ). ويشتمل على 4225 صحابي وكتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير (ت - 630 هـ). ترجم فيه لنحو 7553 صحابي (نفس المرجع). ولمّا كان الصحابة هم المرجع الأول في فهم القرآن الكريم ومعرفة السنة وبيان أحكام الشريعة والتلقي عن النبي (ﷺ) مباشرة فقد وقع اهتمام العلماء بهم، وضبط كل ما يتصل بحياتهم مولدا ووفاة ومقاما وانتقالا وكتابة وحفظا وتحديثا وتعلما وسابقة في الإسلام. ويجمع الصحابيّ على صحابة.

(اصطلاحا تاريخيا)

الصحابة في اصطلاح التاريخ الإسلامي هم المسلمون الأولون الذين صحبوا رسول الله (ﷺ) منذ بعثته إلى وفاته، ورافقوه في دعوته إلى الإسلام والجهاد في سبيل نشره، ونصرة دين الله، ببذل النفس والمال، والتلقي المباشر عنه (ﷺ). فهم الذين حفظوا القرآن والسنة وعرفوا أسباب النزول، واستوعبوا أسرار العبادات وأحكام المعاملات، فكانوا مرجع الفقه والاجتهاد والاستنباط. وكانت الطبقة الأولى من الصحابة يضرب بها المثل الأعلى في كل شيء، كالصدق والأمانة والعدل والعلم والشجاعة والإيثار والفضائل. وقد تناول العلماء ولا سيما المحدثين فضائل الصحابة وأعمالهم باعتبارهم قدوة للهداية وقد روي عنه

(ﷺ) قوله (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم). (رواه ابن عبد البر في جامع العلم) و(السيوطي في الجامع الصغير). كما رواه البيهقي عن ابن عباس. وقال بعض العلماء لم يصح. وانظر في فضائل الصحابة كتاب (فضائل الصحابة) للإمام أحمد بن شعيب النسائي و(صحيح مسلم).

الصحبة

(لغة) (بضم أوله) مصدر للفعل (صحب). يقال: صحب فلان غيره صحبة وصحابة. بمعنى صاحبه أي عاشره. (انظر مصطلح الصاحب). والصحبة هي الملازمة والمرافقة التي تجمع بين شخصين أو عدة أشخاص.

(اصطلاحا إسلاميا)

الصحبة عند علماء المسلمين ولا سيما المحدثين والأصوليين هي صحبة النبي (ﷺ) التي حصلت للمسلمين الذين رأوه عليه السلام، أو سمعوا منه، أو أسلموا بين يديه، أو رافقوه في غزواته، سواء رووا عنه شيئا أو لم يروا.

قال البخاري (ت - 256 هـ) في (صحيحه): من صحب النبي (ﷺ) أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. وقال غيره: إنّ أصحاب الحديث يطلقون أسماء الصحابة على كل من روى عنه حديثا أو كلمة، ويتوسعون فيعدون من رآه رؤية واحدة من الصحابة. وهذا لشرف منزلة النبي (ﷺ). وهكذا أعطوا كل من رآه حكم الصحبة. (علوم الحديث لابن الصلاح ص 263. ط - المكتبة العلمية).

وتثبت الصحبة لرسول الله (ﷺ) بطرق، منها التواتر بأنه صحابي، ومنها الاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر، ومنها أن يروي أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة أو عن أحد من التابعين. ولا بد من اعتبار المعاصرة، أي أن يكون الصحابي قد عاش في العصر الذي عاش فيه النبي (ﷺ). وقالوا في هذا الشأن: ألا يمضي على هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة أكثر من مئة سنة. وقيل بعد وفاة النبي (ﷺ) بمائة سنة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 198 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة). (انظر مصطلح الصحابي).

(اصطلاحا صوفيا)

الصحبة عند الصوفية نعت إلهي، استنادا إلى الخبر الوارد عن النبي (ﷺ) وهو أنّه كان يقول عند السفر: (اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل). وقال ابن عربي: إنّ في الصحبة أمرا يتعذّر من وجه الجناب الإلهي وهو المناسبة والمشاكلة، بين الصاحب والمصحوب. وحيث وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها. فلا تثبت في الصحبة إلا إذا لم تأخذ في حدها الكفاءة، فإذا أزلت الكفاءة ثبتت الصحبة

مع الجناب الإلهي، فهو تعالى معنا في كل حال نكون عليه، ونحن لا نصحبه إلا في الوقوف عند حدوده. وأمّا صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم للخلق فهم مطالبون بواجب ما للصاحب على صاحبه.

وقال ابن عربي في الصحبة:

مَنْ تَركَ الصُّحبةَ فَهُوَ الَّذِي
يَراهُ مِنْ قَيده الجَاهِلُ
وَصُحْبَةُ الحقِ علَى كُنْهِهِ
يُحِيلُها العَالِمُ العَاقِلُ
فَهُوَ مَعَ العَالَمِ فِي أَيْنِهِ
وَمَا لَهُ أَينٌ وَلَا حَامِلُ
فانظُرْ إلَى الحِكْمَةِ فِي قَوْلِهِ
إِنِّي مَع الأَكْوانِ يَا غَافِلُ
هَلْ هُوَ بالذَّاتِ عَلَى حُكْمِ مَن
يَراهُ أَوْ بالوصفِ يَا عَاقِلُ

(انظر الفتوحات المكية لابن عربي: الباب السبعون ومائة ج3/ 333).

الصحة

(لغة) (بكسر الصاد) هي خلاف المرض أو السقم. يقال: صحّ الرجل يصحّ صحّة. وصحّا (بضم أوله)، فهو صحيح، وصحاح. إذا كان سليما من أي مرض. وتطلق الصحّة أيضا على مطابقة الشيء للواقع، وعلى الثبوت. فيقال: لقد صحّ الخبر بمعنى ثبت أو طابق الواقع.

(اصطلاحا عرفيا)

الصحة هي حالة الإنسان عندما يكون خاليا من السقم والمرض في بدنه ونفسه، ولذلك قالوا: الصحة البدنية، والصحة النفسية، والصحة العقلية. وعرّفها ابن سينا (ت - 428 هـ) بأنها حالة تصدر معها الأفعال عن الموضوع، أي البدن، سليمة، أي غير مؤوفة (أي مصابة بآفة). وهو تعريف يعم حالة الأبدان الحية كلها، من إنسان وحيوان ونبات. والمرض هو حالة مضادة للصحة (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 207).

(اصطلاحا نحويا)

الصحة عند النحاة هي ما يقابل العلّة أو الإعلال. فالصحيح من الأفعال ما ليس بمعتلّ، أي ليس أحد حروفه الأصلية من حروف العلة، وهي الألف والواو والياء. فيشمل الصحيح حينئذ المهموز والمضاعف. والصحيح من الأسماء هو ما لا يكون آخره حرف علة، وهو الاسم المنقوص والمقصور.

(اصطلاحا أصوليا)

الصحة عند الأصوليين لها معنيان: أولهما في باب العبادات، ويعني بها موافقة أمر الشارع في القيام بالعبادة، وجب القضاء أم لم يجب. وثانيهما في باب المعاملات، وهي ترتب آثار العقد المطلوبة منه. فيقال للبيع المستجمع لأركانه وشروطه صحيح، لأنّ آثاره تترتّب عليه، فتنتقل الملكية من البائع إلى المشتري في المبيع، وتنتقل

الملكية من المشتري إلى البائع في الثمن.

وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): لفظ الصحة يطلق باعتبارين: أحدهما أن يراد بذلك ترتّب آثار العمل عليه في الدنيا، كما نقول في العبادات إنّها صحيحة، بمعنى أنها مجزئة، ومبرئة للذمة، ومسقطة للقضاء فيما فيه قضاء، وما أشبه ذلك من العبارات المنبئة عن هذه المعاني، وكما نقول في العادات إنّها صحيحة، بمعنى أنّها محصّلة شرعا للأملاك، واستباحة الأبضاع، وجواز الانتفاع، وما يرجع إلى ذلك. والمعنى الثاني أن يراد به ترتّب آثار العمل عليه في الآخرة كترتّب الثواب، فيقال: هذا عمل صحيح، بمعنى أنّه يرجى به الثواب في الآخرة. ففي العبادات ظاهر. وفي العادات يكون فيما نوي به امتثال أمر الشارع، وقصد به مقتضى الأمر والنهي، وكذلك في المخيّر إذا عمل به، حيث إنّ الشارع خيّره، لا من حيث قصد مجرد حظه في الانتفاع، غافلا عن أصل التشريع. فهذا أيضا يسمى عملا صحيحا بهذا المعنى. (انظر مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين. ج 1/ 838).

قال الغزالي (ت - 505 هـ): ووجه قولهم إنّ الصحة لا تتحقق إلا بتحقيق المقصود الدنيوي من التكليف، وهو في العبادات تفريغ الذمة، وفي المعاملات تحقيق الأغراض المترتبة على العقود، والفسوخ، كملك الرقبة في البيع، وملك المتعة في النكاح، وملك المنفعة في الإجارة، والبينونة في الطلاق. وما لم يوصل إلى المقاصد الدنيوية يسمى بطلانا وفسادا. وعند الفقهاء الصحيح في العبادات والمعاملات ما اجتمع أركانه وشرائطه حتى يكون معتبرا في حق الحكم. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 317).

(اصطلاحا حديثيا)

الصحة عند المحدثين يتّصف بها الحديث المروي عن النبي (ﷺ) إذا ما توافرت له شروطها وهي:

- الأول: اتصال السند، فخرج الحديث المنقطع، والمعضل، والمعلّق، والمدلّس، والمرسل. (انظر المصطلحات).
- الثاني: عدالة الرواة. فخرج به رواة مجهول الحال، أو العين أو المعروف بالضعف.
- الثالث: ضبط الرواة. وخرج به المغفل، كثير الخطأ.
- الرابع: السلامة من الشذوذ. وخرج به الحديث الشاذ. (انظر المصطلح).
- الخامس: السلامة من العلّة القادحة، وخرج به الحديث المعلّ. (انظر المصطلح) (نفس المرجع ص 319).

(اصطلاحا كلاميا)

الصحة عند بعض علماء الكلام مرادفة لمعنى الوجود، أو مطابقة القول أو

الاعتقاد للواقع الخارجي. وعند البعض الآخر هي مطابقة القول للاعتقاد، وافق الواقع أو خالفه.

ومن إضافيات المصطلح ما ورد في كتب النقد والبلاغة وهو:

(اصطلاحا بلاغيا)

ورد في كتب البلاغة والنقد قول بعض النقاد:

صحة النسق قال عنها ابن سنان الخفاجي (ت - 466 هـ): هو أن يستمر الشاعر أو الكاتب في المعنى الواحد، وإذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه، حتى يكون متعلقا بالأول وغير منقطع عنه (سر الفصاحة / 315).

صحّة الأقسام وهو عبارة عن استيفاء المتكلّم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه. مثال ذلك قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (الرعد - 12). إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق. والطمع في الأمطار، ولا ثالث لهما من القسمين. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران - 191). إذ لم يترك سبحانه هيأة من هيئات الذاكر إلا ذكرها. ومن أقوى الأمثلة عليه قوله تعالى ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ ﴾ (الشورى - 49 / 50). (بديع القرآن لابن أبي الإصبع المصري (ت - 654 هـ)/ ط. نهضة مصر). وسمّاه قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) صحة التقسيم، ومثل له بأشعار الجاهلين. ومنه قول الأسعر الجعفي في وصف الفرس (نقد الشعر/ 150):

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ ... بَازٌ يُكَفْكِفُ أَنْ يَطِيرَ وَقَدْ رَأَى

أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسُوقُهُ ... سَاقٌ قَمُوصُ الوَقْعِ عَارِيَةُ النَّسَا

أَمَّا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ مُتَمَطِراً ... فَتقولُ هَذَا مِثْلُ سِرْحانِ الغَضَا

صحة المقابلات قال قدامة هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف، على الصحة أو يشرط شروطا ويعدد أحوالا في المعنيين. فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدّده، وفيما يخالف بأضداده ذلك كما قال بعضهم:

فَواعَجَباً كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحٌ ... وَفِيٌّ وَمَطْويٌّ عَلَى الغِلّ غَادِرُ

ومثل له ابن أبي الأصبع من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (القصص - 73). فالليل والنهار ضدان، ومجيء السكون والحركة في عجز الكلام وهما ضدان، ومقابلة كل طرف منه

بالطرف الآخر على الترتيب، وكيف عبّر سبحانه عن الحركة بلفظ الابتغاء وهو حركة لطلب الفضل. ذلك وغيره ممّا يدخل في صحة المقابلة (بديع القرآن / 73 وما بعدها).

صحة التفسير كذا سمّاها قدامة. وهي أن يضع الشاعر معاني يريد أن يذكر إحداها في شعره، فإذا ذكرها أتى بها، من غير أن يخالف معنى ما أتى به منها، ولا يزيد ولا ينقص مثل قول الفرزدق:

لَقد خُنتُ قَوماً لَوْ لَجَأْتَ إِلَيهِمُ
طَرِيْدَ دَمٍ أَوْ حَامِلاً ثِقْلَ مَغْرَمِ
لألفيتَ فِيهِمْ مَطْعَماً وَمُطاعِناً
وَرَاءكَ شَزْراً بالوشِيجِ المُقَوَّمِ

ففسّر قوله (حاملا ثقل مغرم) بأنّه يجد فيهم من يعطيه، وفسّر قوله (طريد دم) بقوله إنّه يلفي فيهم من يطاعن دونه ويحميه. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر/ 154. ط - الخانجي بمصر 1963).

الصحو

(لغة) الصحو هو جلاء الغيم وانكشاف زرقة السماء، وانقشاع الغيوم عنها. يقال: أصحت السماء فهي مصحية. كما يقال **(مجازا)**: صحا السكران. فيشبّه ذهاب السكر بذهاب الغيم. ولذلك يقال: صحوان مثل سكران. والصحو هو ذهاب السكر. وكذا ترك عبث الصبا والباطل. فيقال صحا قلبه إذا أفاق من سكرة العشق.

(اصطلاحا صوفيا)

الصحو عند الصوفية هو رجوع الصوفي إلى الوعي بالواقع، بعد السكر، بوارد قويّ، بحيث لا يكون الصحو إلا بعد سكر. وأمّا قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو، وإنّما يقال فيه ليس بصاحب سكر، بل يكون صاحب حضور أو بقاء وغير ذلك. قال ابن عربي (ت - 638 هـ): واعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره، على ميزان صحيح، فلا بدّ أن يأتي بعلم محقق، استفاده في غيبة سكره، فإن كان صحوه صيلما أي خالياً من أي علم سبق بما حمله السكر فما كان قط سكران سكر الطريق. إذ العلم شرط في الصاحي من السكر. هكذا هو طريق أهل الله، لأنّ الجود الإلهي ما فيه بخل ولا في قدرته عجز، فإذا صحا كتم ما ينبغي أن يكتم، وأذاع ما ينبغي أن يذاع. وقوله في حال صحوه مقبول، لأنّه شاهد عدل، وقول السكران وإن كان شاهد عدل فإنه لا يقبل، إذا ناقض قول الصاحي وإن كان حقا. ولكن إذا قيل الحق في غير موطنه لم يقبل، وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقا، إذ كل قول حق لا يكون محمودا عند الله. وهذا معلوم مقرر في شرع الله في العموم والخصوص كالشبليّ (ت - 334 هـ) والحلاج (ت - 309 هـ). إذ قال الشبلي: شربت أنا والحلاج من كأس

واحد، فصحوت وسكر، فعربد فحبس حتى قتل، والحلاج في الخشبة مقطوع الأطراف قبل أن يموت، فبلغه قول الشبلي فقال: هكذا يزعم الشبليّ، لو شرب ما شربت لحلّ به ما حلّ بي. أو قال مثل قولي. فقبلنا قول الشبلي ورجّحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج. فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم الله. وما لا يعطي علما فليس بصحو الطريق ولا سكره. (انظر الفتوحات المكية ج4/ 200 ط - صادر).

الصحيح

(لغة) صفة مشبهة (بوزن فعيل) بمعنى (فاعل). وهي مشتقة من فعل (صحّ)، بمعنى برئ من كل مرض أو عيب أو خلل. ولها عدة معان اصطلاحية. (انظر مصطلح الصحة).

(اصطلاحا حديثيا)

يصنف المحدثون الحديث النبوي في ثلاثة أصناف أساسية. وهي الصحيح، والحسن، والضعيف. ولهم داخل كل صنف تقسيمات وأنواع، بحسب الأوصاف التي ترجع إلى السند أو إلى المتن.

فالحديث الصحيح هو الحديث المسند المتصل الإسناد، بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه. ولا يكون شاذا ولا معللا. (علوم الحديث لابن الصلاح). وفي ذكره لهذه الأوصاف احتراز عن الحديث المرسل والمنقطع والمعضل والشاذ، وما فيه علة قادحة، وما في راويه نوع من الجرح. وكل ذلك مبيّن عند علماء الحديث (انظر المصطلحات). وقالوا: متى قيل هذا حديث صحيح فمعناه اتصل سنده مع توافر الأوصاف المذكورة. وليس من شرطه أن يكون مقطوعا به أي من حيث اليقين العلمي بكونه صدر عن النبي (ﷺ) في نفس الوقت، إذ منه ما ينفرد بروايته عدل واحد، وليس من الأخبار التي أجمعت الأمة على تلقيها بالقبول. وكذلك إذا قالوا في حديث: إنّه غير صحيح فليس ذلك قطعا بأنه كذب في نفس الأمر، إذ قد يكون صادقا وإنما المراد به أنّه لم يصح إسناده على الشروط المذكورة. (نفس المرجع). ولهذا قالوا: إنّ الحديث الصحيح يتنوّع إلى متفق عليه، ومختلف فيه، كما يتنوّع إلى مشهور وغريب، وما بين ذلك. وقد صنّف المحدثون على امتداد العصور مئات الكتب الجامعة للسنة بشتى المناهج والاعتبارات. وأجمع العلماء على أن أصحها على الإطلاق هما كتابان:

- أولهما صحيح الإمام البخاري المسمى (الجامع الصحيح). وصاحبه هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبه البخاريّ المتوفى سنة 256 هـ.

- وثانيهما صحيح الإمام مسلم المسمى أيضا (الجامع الصحيح) وهو للإمام أبي

الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261 هـ. ونظرا لاعتبارهما في طليعة الكتب المجمع على صحة ما ورد فيها من الحديث فقد أطلق عليهما لقب (الصحيحين).

(اصطلاحا نحويا)

الصحيح عند النحاة يوصف به الاسم الذي ليس آخره حرف علّة. كالراعي والعصا والدلو. ويوصف به الفعل وهو الذي ليس أحد حروفه الأصلية حرف علّة مثل دنا ووهب وقال ورمى. ويوصف به الحرف الذي لا يصيبه إعلال في الكلمة تسكينا أو قلبا أو حذفا. (انظر مصطلح الإعلال).

(اصطلاحا عروضيا)

الصحيح صفة للجزء الأخير من الشطر الثاني من البيت الشعري المسمى (ضربا) في مقابل العروض وهو الجزء الأخير من الشطر الأول المسمى (عروضا). فيقال: ضرب صحيح إذا سلم ممّا وقع في العروض من قطع وبتر وإذالة وتشعيث. (انظر المصطلحات).

الصحيفة

(لغة) هي ما يكتب فيه من ورق أو ما يماثله، وجمعها صحف وصحائف. قال سيبويه: (صحائف). جارية على القاعدة. أما (صحف) فداخلة عليها. (لسان العرب لابن منظور).

والصحيفة الكتاب (بمعنى الرسالة). و(الصحفة) كالقصعة وهي آنية للطعام. ومقياسها أن يشبع طعامها خمسة أشخاص، و(الصّحيفة) بالتصغير ما يشبع طعامها الواحد فقط.

(قرآنيا) ورد لفظ (الصحف) في القرآن الكريم بصيغة الجمع فقط. بمعنى السجل الذي يتضمّن إحصاء الأعمال على صاحبها. أو بمعنى الكتب المنزلة على بعض الأنبياء أو بمعنى القرآن نفسه. قال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾ (التكوير - 10). وقال تعالى ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ * صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (الأعلى - 19/18). وقال تعالى ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ (البينة - 3/2). (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 239).

(اصطلاحا عرفيا)

الصحيفة ما يكتب فيه من ورق وغيره، كالكاغد والقماش والرق. وقد يطلق على المكتوب نفسه. وتتنوّع الصحف. فهناك الصحيفة المزدوجة، وهي المؤلفة من جزأين أو وحدتين، تدخلان في صناعة الملزمة، أو هي قطعة من الرقّ أو الورق مطوية من وسطها. وهناك الصحيفة المنفصلة، وهي غير المطوية ولا المشدودة إلى ملزمة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

وللصحيفة مركّبات إضافية معروفة تاريخيا. منها:

- صحيفة قريش هي الصحيفة التي كتبتها فئة من مشركي قريش بمكة، لتكون إعلاناً عن لمحاصرة الدعوة المحمدية. قال المؤرخ محمد بن إسحاق (ت - 151 هـ): فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ﷺ) قد نزلوا الحبشة، وأصابوا أمنا واستقرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأنّ الإسلام أخذ يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه ضد بني هاشم، لا يتعاملون معهم لا بيعا ولا شراء ولا زواجا ولا مبادلة من أي نوع. وكتبوا ذلك في صحيفة علّقوها داخل الكعبة. فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب فدخلوا مع النبي (ﷺ) في شعب من شعاب مكة، إلا أبا لهب وهو عبد العزى بن عبد المطلب، فإنه كان مع مشركي قريش. وصار النبي وعشيرته محاصرين في الشعب، مدة تناهز ثلاث سنوات. ثم لمّا بلغ الجهد بالنبي (ﷺ) وأتباعه وعشيرته بهذه المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية تحرك ضمير فئة من أعيان قريش، وهم هشام بن عمرو العامري وزهير بن أبي أمية المخزومي والمطعم بن عدي بن عبد مناف. وكلهم من قرابة بني هاشم. فاتفقوا على نقض الصحيفة، واستمالة الناس إلى ذلك. (انظر التفاصيل في تاريخ الطبري ج2/ 341. ط - مكتبة الكليات الأزهرية) و(الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام).

- صحيفة المدينة وهي الكتاب الذي حدد فيه النبي (ﷺ) على إثر هجرته إلى المدينة علاقة المسلمين من مهاجرين وأنصار فيما بينهم، وعلاقتهم باليهود، الذين كانوا من ساكنة مدينة يثرب. وما لهم جميعا من حقوق وواجبات يفرضها التعايش فيما بينهم. وقد سمّاها بعضهم دستور المدينة. (الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه المجتمع المدني).

وقد وردت هذه الوثيقة الهامة عند المؤرخين المعاصرين، مثل عبد العزيز الدوري في كتابه النظم الإسلامية، وعند محمد حميد الله في كتابه مجموعة الوثائق السياسية. بينما نفى وجودها بعض المؤرخين بحجة أن المؤرخ الأول للسيرة النبوية وهو محمد بن إسحاق المتوفى سنة 151 هـ) أوردها بدون إسناد. وقد تناول المسألة بالتحقيق أكرم ضياء العمري (المجتمع المدني في عهد النبوة).

وقد جاء في بداية هذه الصحيفة (هذا كتاب من محمد النبي، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، أنّهم أمة واحدة من دون الناس. المهاجرون من قريش على ربعتهم (أي على حالتهم التي جاء الإسلام وهم عليها من أحكام الديات والدماء) يتعاقلون

بينهم ويفدون عانيهم بالمعروف، وبنو عوف على ربعتهم. وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وممّا جاء فيها أيضا وأنه من تبعنا من يهود فإنّ له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم، وأنّ سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم. وتنصّ أيضا على أنّه لا يحل لمؤمن أقرّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا (أي مرتكب جريمة) ولا يؤويه. وأنّ ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله). (انظر تحليل هذه الوثيقة في تاريخ الإسلام السياسي للدكتور حسن إبراهيم حسن). و(انظر النص الأصلي والكامل للصحيفة في كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي ج2 / 241/240. ط - مكتبة الكليات الأزهرية).

- صحيفة المتلّمس وكانت تضرب مثلا عند العرب، لمن يحمل كتابا فيه حتفه. وقصتها أنّ الشاعر طرفة بن العبد وخاله الشاعر المعروف بالمتلمس كانا ينادمان ملك الحيرة عمرو بن هند. فبلغه أنهما يهجوانه، فكتب إلى عامله بالبحرين صحيفة أوهمهما أنّها تحمل أمرا بمكافأتهما أحسن مكافأة. ثم حمّل كلا منهما صحيفته. أمّا المتلمس فقد شكّ في الأمر وفتح الصحيفة وطلب من أحدهم قراءتها فوجد فيها أمر الملك بقتله أو دفنه حيا، فلم يتردد في تمزيقها ورميها في نهر الحيرة. وقال لطرفة إنّ ما في صحيفتك لن يختلف عما في صحيفتي، لكن طرفة لم يصدق وقال لن يجترئ عليّ الملك. ومضى نحو البحرين. فلما فتح عاملها الصحيفة وجد الأمر بقتل طرفة. وخيّره في طريقة قتله. وكذلك وقع. قال أحدهم يأمر الفرزدق بنبذ صحيفة كتبت له إلى بعض العمال.

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزدقُ لَا تَكُنْ
نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ المُتَلَمِّسِ

(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي).

الصخرة

(لغة) هي الحجرة العظيمة الصلبة.

(اصطلاحا تاريخيا)

الصخرة (اصطلاحا) اسم يطلق علما على صخرة تتوسط فناء المسجد الأقصى بالقدس، ترتبط بها ذكريات روحية وتاريخية، وتقوم فوقها قبة تعرف باسم قبة الصخرة. وتقع الصخرة في أعلى نقطة من الفناء الفسيح الذي يمتد أمام المسجد الأقصى، وهي تعلو عن سطح الأرض نحو متر ونصف المتر، ويبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 18 مترا وعرضها من

الشرق إلى الغرب 13 مترا. وصفها الرحّالة ناصر خسرو (ت - 467 هـ) الذي زار القدس حوالي (عام 440 هـ - 1048م) بقوله: (والصخرة أعلى من الأرض بمقدار قامة الرجل وقد أحيطت بسياج من الرخام حتى لا تصل يد إليها. والصخرة حجر أزرق لونه، لم يطأها أحد برجله أبدا. وفي ناحيتها المواجهة للقبلة انخفاض كأنّ إنسانا سار عليها فبدت آثار أصابع قدميه فيها كما تبدو على الطين الطري). (القاموس الإسلامي).

وترتبط الصخرة بروايات اعتقادية، منها أنّها معلقة بين السماء والأرض، ومنها أنّ فوقها تقدم إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، حتى افتداه الله بكبش، وأنّ آثار أقدام إسماعيل الطفل هي التي تشاهد على الصخرة، مع أن المتفق عليه أنّ قصة الفداء جرت في جوار مكة. ومنها أنّ من فوقها جرى معراج الرسول، ففي قصة الإسراء والمعراج لابن عباس قوله على لسان الرسول: (ثم إن جبريل عليه السلام أتى بي على الصخرة وإذا بالمعراج قد نصب إلى الصخرة من عنان السماء..، ومنها أنّ مياه الأنهار العذبة السبعة تنبع كلها من تحتها. وهذه روايات أسطورية إلا ما كان موثقا منها. وتحت الصخرة توجد مغارة على هيئة غرفة مربعة منقورة في الحجر، طول ضلها أربعة أمتار ونصف المتر، ينزل إليها بسلم عدد درجاته إحدى عشرة درجة، ومن الروايات الاعتقادية أنّ في هذا الكهف سوف تحشر أرواح المؤمنين يوم القيامة.

قبة الصخرة تعرف خطأ باسم مسجد الصخرة ومسجد عمر، ذلك أنّها ليست مسجدا، وبالتالي ليست المسجد الذي روي أنّ عمر قد أقامه عندها يوم زار القدس عام 16 هـ، وقبة الصخرة بناء حجري ثماني الأضلاع. لهذا تعرف جدرانه بالتثمينات، وتتوّجه قبة كبرى أصبح يعرف بها، وينسب بناؤه محققا إلى الخليفة الأموي عبد الملك ابن مروان، وأنّ البناء قد تمّ في عام (72 هـ - 691 م). (نفس المرجع ج 4/ 256).

الصدأ

(لغة) لون بين الحمرة والسواد، وكدرة تعلو صفحة المرآة، فتفقد شعاعها وعكسها للصور. والصدأ أيضا الوسخ والدنس يصيب المعادن ولا سيّما الحديد. يقال صدئ الحديد صدأ إذا علاه الصدأ. وصدئ الجرح تقيّح. وصدئ الفرس صار لونه بين السواد والحمرة.

وفي الحديث الشريف (إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد). (لسان العرب لابن منظور). وهو أن يصيبها الرّين بمباشرة المعاصي والآثام، فيذهب بجلائها.

(اصطلاحا صوفيا)

الصدأ عند الصوفية هو الغطاء الذي يخيّم على القلب من ظلمة النفس وصور الأكوان. وهو يحجب القلب عن قبول الحقائق وتجليات الأنوار الإلهية، فإذا ترسّخ عدّ حرمانا، إذ يبقى الإنسان أسير شهواته، محجوبا عن الله. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 289). وفيه أنّ الصدأ صداء بالمد.

وقال الشيخ محيي الدين ابن عربي: اعلموا أن القلب مرآة مصقولة، كلها وجه، لا تصدأ أبدا. فإن أطلق يوما عليها أنّها صدئت كما قال عليه السلام، فليس المراد بهذا الصدأ أنّه طخاء (أي ظلمة) طلع على وجه القلب. ولكنه لما تعلّق هذا القلب بعلم الأسباب بدلا عن العلم بالله كان تعلّقه بغير الله صدأ على وجه القلب، فهو المانع من تجلي الحق على هذا القلب. وممّا يؤيد ما قلناه قول الله تعالى ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ (فصّلت - 5). فكانت في أكنة ممّا يدعوها الرسول إليه، فعميت عن إدراك ما دعيت إليه. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 2 / 83/82. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب).

الصداق

(لغة) هو المهر الذي يقدمه الزوج للزوجة عند عقد الزواج. ضمن الحقوق المادية التي تجب للزوجة في ظل الزوجية، وهي المهر والنفقة والسكن. وله أسماء عديدة منها: المهر والصداق والنحلة والفريضة والطول وغيرها. وقد نظمها بعضهم في قوله:

صَدَاقٌ وَمَهْرٌ، نِحْلَةٌ وَفَرِيضَةٌ
حِبَاءٌ وَأَجْرٌ ثُمَّ عُقْرٌ عَلَائِقُ

(اصطلاحا فقهيا)

اختلفت المذاهب الفقهية في تعريف الصداق. لكن يمكن جمع تعريفاتهم في القول بأنّه المال الذي تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها، أو بالدخول بها حقيقة. في مقابل الاستمتاع بها. (انظر مصطلح المهر). وأدلة وجوب الصداق قوله تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ (النساء - 4). أي عطية من الله. وقوله تعالى ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (النساء - 24). أمّا في السنة فقد قال (ﷺ) لمريد الزواج (التمس ولو خاتما من حديد). (رواه الشيخان). ولذلك أجمع الفقهاء على مشروعية الصداق في النكاح. لكن انفرد المالكية باعتبار الصداق شرط صحة في الزواج. بينما اعتبر غيرهم أنّه ليس ركنا ولا شرطا في الزواج. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 7/ 253). وقد قال ابن رشد في بداية المجتهد: أجمع الفقهاء على أنّ نكاح التفويض جائز، وهو أن يعقد النكاح

دون صداق لقوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (البقرة - 236). واشترط الفقهاء في الصداق ثلاثة شروط:

- أن يكون ممّا يجوز تملكه وبيعه نقدا أو عروضا أو عقارا. وما إلى ذلك على ألا يكون خمرا ولا خنزيرا ولا شيئا يحرم تملكه..
- أن يكون معلوما، لأنّ الصداق عوض في حق معاوضة، فأشبه الثمن، فلا يجوز بمجهول إلا في نكاح التفويض، وهو أن يسكت العاقدان عن تعيين الصداق حين العقد.
- أن يسلم من الغرر، فلا يجوز الصداق بعبد آبق أو بعير شارد أو ثمار لم يبد صلاحها.

الصداقة

(لغة) مشتقة من (الصدق) (انظر المصطلح). يقال: صادقته مصادقة وصداقا، أي عاشرته على صدق النية في مصاحبته على المودة المتبادلة. فالصداقة هي الصحبة والرفقة.

(اصطلاحا عرفيا)

إضمار المودة الخالصة في مصاحبة أحد الشخصين للآخر، بحيث يحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. وهي عماد المؤاخاة التي حث عليها الإسلام بين المؤمنين. وقد آخى النبي (ﷺ) بعد الهجرة بين المهاجرين والأنصار. فأعطى بذلك أعلى مثال على المؤاخاة الواجبة شرعا. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ (الحجرات - 10). وقال (ﷺ) (عليكم بإخوان الصدق فإنهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء) (أدب الدنيا والدين للماوردي). وقال الشاعر:

هُمُومُ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ

نَكُونُ كَرُوحٍ بَينَ جِسْمَينِ قُسِّمَتْ ... فَجِسْماهُمَا جِسْمَان وَالروحُ وَاحِدُ

وأدبيات الصداقة في الثقافة الإسلامية وافرة. (انظر نفس المرجع) و(الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي).

الصدر

(لغة) (بسكون الدال) مقدّم كل شيء وأوّله. فيقال صدر النهار، وصدر الليل، وصدر القوم، وصدر الكتاب، وصدر القدم، وصدر الرمح. وقال الشاعر:

وَيَومٍ كَصَدْرِ الرُّمحِ قَصَّرْتُ طُولَهُ ... بِلَيلَى فلهَّانِي وَمَا كُنتُ لَاهِيَا

يعني به اليوم الضيق أو الشديد.

و(بفتح الدال) الاسم من قولك صدرت عن الماء والبلاد، وهو نقيض الورد أي الإقبال على الماء للشرب.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (صدر الجملة) ويعنون بها الجملة المجاب بها القسم، إن كان فعلا

ماضيا مثبتا، وخلا القسم من استطالة، فيجب حينئذ اقترانه باللام وحدها، إن كان الفعل غير متصرّف، وباللام مع قد أو ربّما إن كان متصرّفا. فإن وجدت استطالة جاز إفراد الفعل كقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ * وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ (البروج - 1/ 4). وإن لم توجد الاستطالة والفعل غير متصرّف وجب الاقتران باللام مفردة كقول الشاعر:

لَعَمْـــرِي لَــنِعْمَ الفَتَـــى مَالـــك

إِذَا الحَـرْبُ أَصْـلَتْ لَظَاهَـا رِجَـالا

وإن كان الفعل متصرّفا فأكثر أن يقترن باللام مع قد، كقوله تعالى ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ (يوسف - 91) كما يستعمل النحاة (**صدر الكلام**)، قال الرضيّ الاسترابادي (ت - 686 هـ): كلّ ما يغيّر معنى الكلام ويؤثر في مضمونه، وإن كان حرفا فمرتبته الصدر كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض. وأمّا الأفعال كأفعال القلوب والأفعال الناقصة فإنّها وإن أثرت في مضمون الجملة لم تلزم التصدّر. (انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ج2/ 196).

(اصطلاحا عرفيا)

الصدر لفظ من ألفاظ التشريف والتعظيم، لقب به عدد من العلماء والأمراء، كما استعمل في العصر المملوكي بمصر في تلقيب رؤساء المهن والصناعات المحترمة، كالهندسة والطب. ومن مركباته قولهم صدر الدين. وصدر الأطباء. والصدر الأعظم لقب اتخذه العثمانيون يطلق على (الوزير الأول) أو ما يقوم مقامه. واتخذ لقبا للوزير الأول في المغرب.

(اصطلاحا عروضيا)

للبيت الشعري في اللغة العربية جزآن رئيسيان وهما (الصدر) و(العجز). فالصدر هو الشطر الأول من البيت. والعجز هو الشطر الأخير منه. كما يتألف شطراه معا من (حشو) وهو أول أجزاء الصدر وأول أجزاء العجز. ومن عروض وهو آخر أجزاء الصدر، وضرب، وهو آخر أجزاء العجز. والصدر أيضا عند العروضيين هو حذف (الألف) من فاعلن فتصير (فعلن) وتثبت النون في (فاعلاتن) التي قبلها. وذلك في بحر المديد. ومنه قول الشاعر:

وَمَتَـــى مَايَـــعِ مِـــنْكَ كَلَامـــاً

يَـــتَكَلَّمْ فَيُجِـــبْكَ بِعَقْـــلِ

ومتَـــى مَـــا / يـــع مـــن/ ك كلامـــا

يـــتكلم / فـــيجب/ ك بعقـــل

فعلاتـــن / فعلـــن / فعلاتـــن

فعلاتـــن/ فعلـــن / فعلاتـــن

الصدق

(لغة) نقيض الكذب. يقال: صدق الشخص يصدق صدقا. (بفتح أوله وكسره) إذا أخبر بشيء ثابت في الواقع. ويقال: صدّقه تصديقا وتصداقا إذا قبل قوله. وصدقه

الحديث إذا أنبأه بالصدق. (لسان العرب لابن منظور). واعتبر ابن فارس أنّ مدار معاني المادة على القوة في القول والفعل، ومنه قولهم: رجل صدق اللقاء، أي شجاع وصدق النظر، (بفتح أوله) أي قوي في نظره وفكره. لا يتردد ولا يتراجع ولا يضعف. والصدق من الرماح الصلب الذي لا ينكسر. والصدق كذلك الشجاعة.

قال الشاعر:

وَفِي الحِلْمِ إِدْهَانٌ وَفِي العَفْوِ دَوْسَةٌ

وَفِي الصِّدقِ مَنْجَاةٌ مِنَ الشرّ فاصْدُقِ

(قرآنيا) وردت مادة الصدق في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بشتى الصيغ، فعلا ماضيا، ومضارعا، ومصدرا، واسم فاعل، وصفة مشبّهة مفردا وجمعا. وهو ما يدلّ على أن الصدق من قيم الإسلام الرئيسية. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ۚ ﴾ (الأنعام - 115). وقال تعالى ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ ﴾ (المائدة - 119) وقال تعالى ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الأحزاب - 8). وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر - 33). وقال تعالى ﴿ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ (النمل - 64). والصدق في القرآن الكريم يتعلق بالقول وما في حكمه.

قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً ﴾ (النساء - 122). وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء - 87). وقد يقع الصدق والكذب في أفعال الجوارح قياسا على الأقوال. ومنه قوله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴾ (الأحزاب - 23). أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعال مطابقة للاعتقاد. ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا * لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الأحزاب - 8/7). أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها إلى أنّه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحرّيه بالفعل. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ ﴾ (الزمر - 33). أي حقق ما أورده قولا بما تحرّاه فعلا.

وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): ويعبّر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به نحو قوله تعالى ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر - 55). وعليه وردت الآية ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ (يونس - 2). وقوله تعالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ (الإسراء - 80). (انظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني).

(اصطلاحا شرعيا)

الصدق مطابقة الأقوال والأفعال الصادرة عن المؤمن لما يؤمن به. أي جعل السلوك مرآة للإيمان. وفي الحديث الشريف (إنّ الصدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقا، وإنّ الكذب يهدي للفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عنه الله كذابا). (أخرجه البخاري ومسلم).

(اصطلاحا أصوليا)

الصدق عند الأصوليين يتعلّق بالنصوص الشرعية المفيدة للعلم اليقيني أو للمعرفة الظنية. لأنّ مدار الفكر الأصولي على منهج الاستنباط للأحكام من الأدلة الشرعية. ومن بينها أدلة الأخبار الواردة عن صاحب الشريعة.

وصدق الخبر يعلم بأشياء: منها كون المخبر ممّن لا يجوز عليه الكذب لحكمته، كالباري جلّ جلاله أو رسوله (ﷺ) لقيام دلالة المعجزات على صدقه، أو من يشهد له الباري، أو رسوله (ﷺ) بالصدق. ومنها: أن يكون في المخبرين كثرة يمنع معها أن ينتظمهم داعي الكذب اتفاقا أو تواطؤا. ومنها: أن يخبر المخبر بحضرة من ادعى عليه العلم بصدقه، فلا ينكر خبره، مع العلم بأنّه لو كان كاذبا لأنكره، مثل أن يكون الذي ادّعى عليه العلم نبيّا، أو يكون جماعة لا داعي لهم إلى الإمساك عنه، من رغبة ولا رهبة. ومنها: أن يكون الخبر تعلم صحته ضرورة كالإخبار بعلو السماء على الأرض، وأن الخمسة أقلّ من العشرة. ومنها: أن يكون الخبر تعلم صحته استدلالا بالعقل، كالخبر عن حكمة الله تعالى، أو بالسمع كالخبر المتواتر بالصلاة والصيام وغيرهما. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا منطقيا)

الصدق هو مطابقة الخبر للواقع، وكذبه عدم المطابقة. والصدق والحق يتشاركان في المورد ويتفارقان بحسب الاعتبار. فإنّ المطابقة بين الشيئين تقتضي نسبة كل واحد منهما إلى الآخر بالمطابقة، لأنّ المفاعلة تكون بين طرفين، فإن تطابقا، فإنّ نسب المخبر الواقع إلى اعتقاده كان الواقع مطابقا (بكسر الباء) والاعتقاد مطابقا (بفتح الباء). فتسمى هذه المطابقة القائمة على الاعتقاد (حقا)، وإن انعكس الأمر سمّيت هذه المطابقة (صدقا).

(اصطلاحا كلاميا)

الصدق عند إبراهيم النظام (ت - 231 هـ) وأصحابه من المعتزلة هو صدق الخبر، أي مطابقته لاعتقاد المخبر ولو خطأ. أي ولو

كان ذلك الاعتقاد غير مطابق للواقع. فصدق المتكلّم هو مطابقة خبره لاعتقاده وكذبه عدمها. وقد احتجّ النظام بقوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون - 1). فالله كذّب المنافقين في قولهم (إنك لرسول الله) لأن هذه الشهادة لا تطابق اعتقادهم. أما الجاحظ (ت - 255 هـ) من المعتزلة فقد قال: إن صدق الخبر هو مطابقته للواقع، مع الاعتقاد بأن هذا الواقع هو والاعتقاد سواء. واستدلّ بقوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ (سبأ - 7/ 8). فإنّ الكفار حصروا إخبار النبيّ بالحشر والنشر في أحد أمرين، وهما الافتراء أو الإصابة بالجنون. ولا شك أنّ المقصود عندهم هو الأمر الثاني، وهو حال الجنة. وهذه الحال لا توصف لا بكذب ولا بصدق. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 255 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الصدق عند الصوفية هو استواء السر والعلانية عند السالكين. وذلك بالاستقامة مع الله تعالى ظاهرا وباطنا، سرا وعلانية. ومعنى هذه الاستقامة ألا يخطر ببال الصوفي السالك إلا الله. فمن اتصف بهذا الوصف أي استوى عنده الجهر والسر، وترك ملاحظة الخلق بدوام مشاهدة الحق سميّ صديقا. وقال عبد الكريم القشيري (ت - 465 هـ): الصدق هو ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك غيب. (التعريفات للجرجاني / 69. ط - الدار التونسية للنشر).

وقال الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ): الصدق شدة وصلابة في الدين، والغيرة لله في جميع الأحوال. ويفسر ذلك قائلا: فلا يكون الصادق صادقا ما لم يقم الصدق به، فإذا قام به كان له ذوقا، وكان كونه صادقا حال صدقه، وهو قد تسمّى بالصادق. فلهذا يسألهم. قال تعالى ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ (الأحزاب - 8). أي أنّه تعالى يطالبهم بأن يقوموا بأحكامه قيامة، فلا يغلبهم شيء ولا يقاومهم في حال صدقهم، فيكون الله صدقهم، كما كان سمعهم وبصرهم، فإن لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذي هو النعت الإلهي؟ إنّه حينئذ أمر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل. فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال، ومن حيث تعلقه في الصادق بالله هو مقام. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 3 / 259. ط - دار صادر).

وقال الصوفي المغربي سيدي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): الصدق إسقاط حظوظ النفس في التوجّه إلى الله تعالى، تعويلا على ثلج اليقين، أو استواء الظاهر والباطن في الأقوال والأفعال والأحوال، أو ملازمة الكتمان غيرة على أسرار الرحمن. وحاصله تصفية الباطن من الالتفات إلى الغير بالكلية... والصدق ينفي النفاق والمداهنة بالكلية. ثم قال: فصدق العامة تصفية الأعمال من طلب الأعواض. وصدق الخاصة تصفية الأحوال من قصد غير الله. وصدق خاصة الخاصة تصفية مشرب التوحيد من الالتفات إلى ما سوى الله. ويقال لصاحب المقام الأول صادق، وللثاني والثالث صديق. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف / 11. ط - دمشق 1937).

الصدقة

(لغة) (بوزن السمكة) وهو ما يعطى الفقراء والمساكين، على سبيل التقرّب إلى الله، لا على وجه الإكرام. وبهذا المعنى تشمل الزكاة.

(قرآنيا) ورد لفظ (الصدقة) في القرآن الكريم مفردا وجمعا. قال تعالى ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ ﴾ (البقرة - 263). وقال تعالى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة - 103). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ (التوبة - 60).

(اصطلاحا فقهيا)

تمليك شيء ذي قيمة للغير، على سبيل التقرب إلى الله، فتشمل ما هو تطوع وما هو فرض. لكن الفقهاء خصّوها بالتطوع، كما خصّوا (الزكاة) بصدقة الواجب. وقد تطلق الصدقة على الوقف أيضا (انظر المصطلح). وفي تسميتها صدقة إشارة إلى أنّها تشعر بصدق نية باذلها. وتتميز عن الهبة والهدية والعطية والعارية. وقد حثّ الإسلام على الصدقات التطوعية من باب إعانة الفقراء والمحتاجين، وإقدار العاجز والضعيف على سدّ رمقه، وإنقاذه من عجزه. وكما حث القرآن الكريم عليها فقد ورد في السنة ما يرغّب فيها، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي (ﷺ) (سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله) فذكر منهم (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) (أخرجه البخاري). والصدقة أنواع: صدقة مفروضة من جهة الشرع على الأموال وهي الزكاة. وصدقة الأبدان. وهي صدقة (الفطر). وصدقة يفرضها الشخص على نفسه، وهي الصدقة الواجبة بالنذر (انظر المصطلح) وصدقة الفدية والكفارة (انظر المصطلح). وصدقة التطوع. (ولها أحكام) (انظر الموسوعة الفقهية ج 339/26).

الصديق

(لغة) لهذه الكلمة قراءتان. قراءة أولى (بوزن السميع)، فهي حينئذ صفة مشبهة باسم الفاعل. ومعناها المتحلّي بالصداقة على سبيل الثبوت. وقراءة ثانية، (بوزن السّكين). وهو الذي لم يقل شيئا بلسانه إلا حققّه بعمله واعتقاده.

(قرآنيا) ورد لفظ (الصّدّيق) في القرآن الكريم بالصيغتين، فقال تعالى ﴿ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (الشعراء - 101/99). وقال تعالى ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ (يوسف - 46). وقال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم - 41). ونفس الوصف وصف به النبي إدريس عليه السلام، في قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم - 56). فمرتبة النبيّ والصديق متقاربة.

(اصطلاحا صوفيا)

الصدّيق هو الذي كمل إيمانه بكل ما جاء به الرسول عليه السلام علما وقولا وفعلا، وذلك لصفاء باطنه، وقربه من باطن النبي لشدة مناسبته له. ولهذا لم يتخلل في كتاب الله تعالى مرتبة بينهما في قوله تعالى ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ ﴾ (النساء - 69). وقد كان نعت الصديق هو لقب أبي بكر الصديق (ض) لتصديقه للنبي (ﷺ) بحديث الإسراء والمعراج، قبل أن يسمعه من النبي نفسه، لكون إيمانه الراسخ بنبوة النبيّ عليه السلام، وإدراك مقامه جعلاه يبصر ما لا يبصره الآخرون، ويدرك ما لم يدركه غيره. قال (ﷺ) (ما فضلكم أبو بكر بفضل صوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره) (تمييز الطيب من الخبيث فيما يروى على ألسنة الناس من الحديث للشيخ عبد الرحمن الشيباني). وقال عنه أحد الصوفية: أول لسان الصوفية ظهر في هذه الأمة على لسان أبي بكر (ض).

الصدّيقية

(لغة) (انظر مصطلح الصديق).

(اصطلاحا صوفيا)

هي درجة أعلى من درجة الولاية. وأدنى من درجة النبوة في اعتقاد الصوفية. وتقوم على ستة أركان وهي: الإسلام، والإيمان، والصلاح، والإحسان، والشهادة، والمعرفة. وهذه الأخيرة عبارة عن حقيقة (من عرف نفسه فقد عرف ربّه). (قيل إنّه من كلام يحيى بن معاذ الصوفي، فهو باعتباره حديثا لا أصل له. انظر (الأحاديث الضعيفة للألباني ج1/ 83). والمعرفة المشار إليها، لها عندهم ثلاث حضرات، الأولى حضرة علم اليقين، والثانية حضرة عين اليقين، والثالثة حضرة حق اليقين. فمقام الصديقية هي تجاوز هذه

الحضرات، بحيث يصير غيب الوجود مشهودا (للصدّيق). (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 259) وقد نقل عن الكليات للكفوي ج3/ 111). لكنّ تعريف الصديقية جاء مقتضبا. بينما الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) يعطيها تفسيرا أكثر وأوضح.

الصراط

(لغة) السبيل الواضح. وأصل الصاد فيه سين. لكن فخّمت وقد قرأ بعضهم ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة). وهي لغة قريش التي نزل بها القرآن. وعامة العرب يجعلها سينا. (لسان العرب لابن منظور).

وإنّما قيل للطريق الواضح (سراطا) لأنّه يسرط المارة أي يبتلعهم، كما يسرط الحلق اللقم. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج3/ 152) ومنه قول جرير الشاعر:

أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ
إِذَا اعْوَجَّ المَوارِدُ مُستَقِيمُ

والموارد هي الطرق إلى الماء.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بمعنى الطريق المستقيم، أي طريق الإسلام الذي لا عوج فيه. وهو طريق القيام بالعبودية لله، والعمل بشريعته، والرضى بقضائه. قال تعالى ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة - 7/6). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسۡتَقِيمٌ ﴾ (آل عمران - 51). وقال تعالى ﴿ قُلۡ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ (طه - 135).

(اصطلاحا دينيا)

الصراط كما تحدث عنه الفقهاء والمتكلمون هو من جملة ما يجب اعتقاده في باب السمعيات، التي يؤمر المؤمن بالتصديق بها، بدون حصر كيفيتها وهيأتها. والصراط هو الجسر الممدود على متن جهنم، الذي يرده كل بني آدم يوم القيامة، فيمرون عليه. وزاد بعضهم فوصفه بأوصاف مرعبة، وبأنّه أدق من الشعرة وأحد من السيف، استنادا لبعض الأحاديث المرويّة. (انظر كتاب إحياء علوم الدين للغزالي في وصف الصراط وما روى بشأنه من أحاديث ج 6 / 2984. ط - دار الفكر). ومن المتكلّمين من تجاوز مسالة (الصراط) في معرض السمعيات الأخرى، كسؤال القبر والميزان والشفاعة والحوض. (نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني). ومنهم من أثبته بإجمال لا تفصيل فيه. (كتاب الإرشاد للجوني). وقال البعض: إنّ ما ورد في شأنه من الأحاديث ليس من المتواتر. وقد نازع في ثبوتها علماء كبار (حاشية الباجوري على أم البراهين. ط - بولاق 1293 هـ). فوجب

حمل ذلك على غير ظاهره (انظر الحصون الحميدية للشيخ حسين الجسر ص 108. ط - 1328).

قال الشيخ محيي الدين ابن عربي: وقد أتى في وصف الصراط أنّه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف. وهذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسألة، ولا من هو المصيب في التأويل من المجتهدين بعينه، ولذلك تعبّدنا الله بغلبة الظن، بعد بذل المجهود في طلب الدليل، لا في المتواتر ولا في خير الواحد الصحيح المعلوم. فإن التواتر وإن أفاد العلم فإن المستفاد منه هو عين اللفظ لا أكثر. ثم قال: فالشرع هنا هو الصراط المستقيم. ولا يزال العبد في كل ركعة من الصلاة يقول إهدنا الصراط المستقيم. فهو أي الصراط المستقيم أحد من السيف وأدقّ من الشعرة، فظهوره في الآخرة محسوسا أبين وأوضح من ظهوره في الدنيا. إلا لمن دعا إلى الله على بصيرة، كالنبيّ وأتباعه. وقد ورد في خبر أنّ الصراط يظهر يوم القيامة متنه للأبصار على قدر نور المارين عليه، فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين. (الفتوحات المكية لابن عربي ج / 473. ط - الهيأة المصرية).

(اصطلاحا صوفيا)

يميّز ابن عربي بين الصراط الأخروي الوارد في نصوص السنة عن يوم القيامة. وبين الصراط المستقيم، الذي يعني النظام الكوني، الذي خطته يد الله في علم الأزل، ليسير العالم كله على ما سبق العلم الإلهي به. ولا يحيد عنه أي مخلوق قيد أنملة. قال تعالى ﴿ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (هود - 56). فكلّ كائن في الدنيا والآخرة فعلى الصراط الذي رسمه الله لخلقه. يقول ابن عربي شعرا:

إنّ لِلهِ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمْ
ظَاهِرٌ غَيرُ خَفِيّ فِي العُمُومْ
فِي صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَيْنُهُ
وَجَهُولٍ بأمورٍ وَعَلِيمْ
ولِهَذَا وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ
كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَقِيرٍ وَعَظِيمْ

(فصوص الحكم تحقيق عفيفي. ج1/ 106. وانظر تعليقه في ج2/ 119. ط - / دار الكتاب العربي).

الصرف

(لغة) قال ابن فارس: هذا الأصل اللغوي يدلّ عموما على رجع الشيء. فمن ذلك قولهم: صرفت القوم صرفا فانصرفوا، أي أرجعتهم فرجعوا. والصريف هو اللين ساعة يحلب وينصرف به. والصرف في القرآن الكريم التوبة، لأنّها ترجع بالتائب إلى جادة الصواب. والصّرف أيضا هو الزيادة، وفضل الدرهم على الدرهم في

القيمة. ومعناه هنا أنّ الدينار صرف إلى الدرهم أي رجع إليه أو أخذ بدله. والصرف هو بيع الذهب بالفضة، لأنّه يتصرف به من وجه إلى آخر. ومنه اشتقوا (الصيرفي) للذي يقوم بعملية الصرف. وصرف الكلام تزيينه والزيادة فيه. وبذلك يصرف الأسماع إليه (مقاييس اللغة لابن فارس).

أمّا ابن منظور فيقول: إنّ معنى الصرف هو ردّ الشيء عن وجهه. وقال غيره: إنّه أيضا الحيلة وتقليب الرأي. وصرّف الشيء أعمله في غير وجهه، كأنّما يصرفه من وجه إلى آخر. وتصريف الرياح جعلها جنوبا وشمالا وصبا ودبورا. وصرف الدهر نوائبه وأحداثه، لأنّه يصرف الأشياء عن وجوهها. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

الصرف علم يتناول ظواهر التغيير، التي تصيب صيغ الكلمات أو بنيتها، وذلك بإظهار ما اعترى حروفها من تحولات، كالحذف والإبدال والإعلال. وكذلك يتناول أوضاع الكلمات بنقلها من صياغة إلى أخرى، بقصد الجمع والتثنية والاشتقاق والتصغير والنسبة. وكذلك تحويل الفعل من الماضي إلى المضارع إلى الأمر، وإسناده إلى الضمائر، من متكلم ومخاطب وغائب، مفردا ومثنى وجمعا. أي جعل الكلمة تؤدي معنى زائدا على معناها الأصلي، أو تدلّ على زمن مخصوص.

وموضوع علم الصرف هو الاسم المتمكن (أي المعرب) والفعل المتصرف. فهو لا يبحث في الأسماء المبنية ولا في الأفعال الجامدة ولا في الحروف من حيث هي حروف. وكان هذا العلم مندرجا في النحو العربي. وأول من أفرده بالتأليف والبحث أبو عثمان المازني (ت - 249 هـ) وهو نحوي بصري كان إماما في اللغة والنحو. وقيل لم يكن بعد سيبويه من هو أعلم منه باللغة. وانظر في علماء الصرف ومؤلفاتهم (مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ج1/ 131. ط - دار الكتب الحديثة).

ومن معاني الصرف الاصطلاحية (التنوين) فالكلمة المصروفة هي المنونة، والممنوعة من الصرف هي التي لا تقبل التنوين. مثل أحمد وعثمان وعمر.

(اصطلاحا فقهيا)

الصرف عند الفقهاء هو بيع النقد بالنقد، جنسا بجنس أو بغير جنس، فيشمل بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، كما يشمل بيع الذهب بالفضة. والمراد بالنقد (هنا) ما يقوّم بالثمن، فيدخل فيه بيع المصوغ ذهبا بالنقد. ويعرّفه المالكية بأنّه بيع النقد بنقد مغاير لنوعه. (كبيع العملة الوطنية بالعملة الأجنبية). أما بيع النقد بنقد مثله كبيع ذهب بذهب أو فضة بفضة

فسمّوه (المراطلة) إن كان قائما على الوزن. و(المبادلة) إن كان قائما على العدد.

وشروط الصرف عند الفقهاء أربعة على سبيل الإجمال، وهي التقابض قبل افتراق المتعاقدين، والتماثل، وألا يكون فيه خيار ولا تأجيل. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي). وقد اتفق الفقهاء على جواز بيع أحد النقدين بالآخر متفاضلا في الوزن والعدد أو متساويا. كما اتفقوا على بيع أحدهما جزافا بألا يعلم أحد العاقدين أو كلاهما قدر ووزن البدلين، وذلك لعدم المجانسة. ولكن بشرط التقابض في المجلس، لحرمة ربا النساء في جميع أنواع الصرف. وللفقهاء تفصيل في (بيع الصرف) بحسب صوره المتعددة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 26/ 348).

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلمون مصطلح (صرف القدرة) للدلالة على كون قدرة الإنسان تتجه نحو كسب الأفعال التي يفعلها. وذلك لأنّ الإنسان في مذهب الأشاعرة، لا ينشئ هذه الأفعال، بقدرته المستقلة لأنّه عاجز بالذات عن أي فعل. ولأنّ الفاعل في الحقيقة هو الله سبحانه.

وقالت الأشاعرة: العبد قادر فقط على كسب الفعل بقدرة يحدثها الله فيه. والصرف يحصل بسبب تعلق إرادة العبد بالفعل لا بمعنى أنّه سبب مؤثر في حصول ذلك الصرف. إذ لا مؤثر إلا الله تعالى. ويحتجون بقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الصافات - 96).

(اصطلاحا بلاغيا)

الصرف، ويقال له الانصراف، هو تحويل المنشئ شاعرا أو كاتبا خطابه من المخاطب إلى الغائب ومن الواحد إلى الجماعة. (انظر مصطلح الالتفات). و(معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

الصّرفة

(لغة) (انظر مصطلح الصرف).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل الجاحظ (ت - 255 هـ) مفهوم (الصّرفة) في تفسير إعجاز القرآن فقال: بأنّه معجز بالصّرفة، أو معجز بالنظم الفني. وهذا هو موطن إعجازه وتحديه للعرب يومئذ. وقال: فالعرب حين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجل، فتحدّاهم بما كانوا لا يشكون أنّهم يقدرون على أكثر منه، وبعد أن أثبت الجاحظ أنّه لم يعارض القرآن أحد لكنّ الله تعالى قد صرف العرب عن أن يقلّدوه حتى لا تتبلبل الأفكار، وليست الصرفة إقلالا من شأن القرآن في نظره، بل رحمة من الله تعالى بالناس. فأصبح القرآن

يصرف أطماع البلغاء عن الإتيان بمثله، ليأسهم من استواء كلامهم على مرتبة عالية، لا تتخلف في الجودة، كما هو شأن الأسلوب القرآني الذي يجري جميعه على نمط واحد في الجودة المعجزة والقاطعة للأطماع.

وقد ردّ الباقلاني (ت - 403 هـ) على قول الجاحظ بالصرفة ردا مفصلا في كتابه (إعجاز القرآن). وممّا جاء في رده قوله: على أنّه لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصرفين عمّا كان يعدل به عن الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الرصف، لأنّهم لم يتحدوا إليه ولم تلزمهم حجته. فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله علم أن ما ادعاه القائل بالصّرفة ظاهر البطلان. ولو كانت المعارضة ممكنة، وإنّما منع منها الصرفة، لم يكن الكلام معجزا، وإنّما يكون المنع هو المعجز، فلا يتضمّن الكلام فضيلة على غيره في نفسه.

الصرورة

(لغة) (بوزن الضرورة) صفة للرجل الذي لا يجامع المرأة. وأصله من الصّر، بمعنى الحبس والمنع. وكذلك قالوا: إنه الرجل الذي لم يحج قط. فهو صروري وصاروري، وهذا الوصف جامع للذي لم يتزوج ولم يحج قط. فكأنما أصر على ذلك. وفي الحديث (لا صرورة في الإسلام). (لسان العرب لابن منظور). وفسّروا ذلك بالتبتل وترك النكاح. وهذا من فعل الرهبان النصارى. ومنه قول الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني في المتجرّدة:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ
نَظَرتْ إِليكَ بحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
نَظَرَ السقيمِ إِلَى وُجُوهِ العُوَّدِ

إلى أن يقول:

لَوْ أَنّها عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ
عَبَدَ الإِلَهِ، صَرورةٍ مُتعبِّدِ
لَرَنا لِبَهْجَتِها وَحُسْنِ حَدِيثِها
وَلَخَالَهُ رَشَداً وَإِنْ لَمْ يَرشُدِ

وقال ابن جني (ت - 392 هـ): رجل صرورة وامرأة صرورة على حد سواء. لأنّ التاء فيه ليست للتأنيث، وإنّما لحقت الكلمة لإعلام السامع أن الموصوف بها بلغ الغاية في هذا الوصف. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الصرورة هو الشخص الذي لم يحج حجة الإسلام، فيشمل من لم يحج عن نفسه، ولا عن غيره، ولو نذرا. وقال شرف الدين النووي (ت - 676 هـ): سمّي بذلك لأنه صرّ بنفسه عن إخراجها في الحج. وكره الشافعي (ت - 204 هـ) وابن عقيل (ت - 513 هـ) من الحنابلة تسمية من لم يحج صرورة، لما روى عن ابن عباس،

وهو قوله عليه السلام: (لا صرورة في الإسلام) (أخرجه أبو داود بسند ضعيف) (انظر الموسوعة الفقهية ج 27/ 5 وما بعدها). واختلف فقهاء المذاهب في قبول حج الصرورة نيابة عن غيره في أداء الفريضة، وهو لم يحج الحجة المفروضة عليه. فمنهم من أبطله، ومنهم من أجازه، ومنهم من اعتبر نيابة الصرورة أمرا باطلا. (انظر نفس المرجع).

الصريح

(لغة) وصف للخالص المحض من كل شيء. يقال: صرح الشيء بمعنى خلص من كل شائبة. وكل خالص صريح. والنسب الصريح هو الخالص من الاختلاط.

والصريح من الكلام هو الذي يقابل (الكناية). والصريح من اللبن هو الذي ذهبت رغوته. والصريح من اللفظ أو العبارة هو مكشوف المعنى، بحيث لا يحتاج إلى تأويل. ومنه يقال: صرّح بكذا، إذا قال ما قال بكل وضوح وبيان أي أظهر ما في نفسه.

(اصطلاحا أصوليا)

الصريح عند علماء الأصول هو اللفظ الوارد في الكلام أو الحكم، دالا على معناه المراد منه دلالة حقيقية أو مجازية. فالدلالة الحقيقية كألفاظ التعاقد من قبيل بعت واشتريت ووهبت وزوّجت وطلّقت. لأنّ معاني هذه الألفاظ ظاهرة غير مستترة. مطّردة الدلالة في الاستعمال بالنسبة للمتكلم والمخاطب. و**(مجازا)** نحو أكلت من هذه الشجرة أي أخذت منها بعض ثمارها فأكلته. وبالنسبة للنص الشرعي فإن مأخذ الصريح منه هو تكرار اللفظ قرآنا وسنة في الدلالة على معناه كلفظ (الطلاق).

ولاصطلاح (الصريح) علاقة بالقواعد الفقهية. منها أنّ الصريح لا يحتاج إلى نيّة، بينما الكناية لا تلزم إلا بنيّة. ومن هنا يتميّز الصريح عن الكناية. فالصريح يشترط فيه أمر واحد هو قصد اللفظ، والكناية يشترط فيها أمران: قصد اللفظ، ونية إيقاع ذلك اللفظ على المعنى المراد. ومن تلك القواعد الفقهية أنّ الصريح يعمل بنفسه من غير استدعاء بلا خلاف. (انظر الموسوعة الفقهية ج27/ 10 وما بعدها).

أما في أبواب الفقه فإنّ مصطلح (الصريح) يقع في الكثير من المعاملات كما في البيوع. فيقال في القبول قبلت واشتريت. وينعقد البيع بذلك بصيغة الماضي والمضارع وكما في الوقف، والهبة، والخطبة، والنكاح، والطلاق، والنذر.

(اصطلاحا نحويا)

يرد مفهوم الصريح في مقابل المؤوّل. فالمصدر يكون (صريحا) كما في قولك: إنّ ضربك زيدا نافع له. ويكون مؤولا

كقولك: (أن تضرب) زيدا نافع له.

الصّعق

(لغة) مصدر للفعل (صعق). (بوزن شرب). يقال: صعق الشخص صعقا (بسكون العين وفتحها) فهو صعق إذا ذهب عقله، وغشي عليه، من صوت عظيم أفقده وعيه. كما يقال: صعق صعقا وصعقة وتصعاقا إذا مات. والصاعقة هي الموت. وقيل: العذاب. وهي شرارة النار التي تخرج من الرعد فتحرق ما تصيبه. قال الراجز:

لَاحَ سَحَابٌ فَرَأَينا بَرْقَهْ
ثُمَّ تَدَلَّى فَسَمِعْنَا صَعْقَهْ

(قرآنيا) ورد لفظ الصعق في القرآن الكريم فعلا واسما مفردا وجمعا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (الزمر - 68). وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ (الأعراف - 143). وقال تعالى ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ (الرعد - 13).

(اصطلاحا صوفيا)

الصعق عند الصوفية هو فناء الصوفي عن ذاته، عند التجلي الإلهي له. وهو الذي يشير إليه الششتري بقوله:

فَطَالِبُنَا مَطْلُوبُنا مِنْ وُجُودِنَا
تَغِيبُ بِهِ عَنا لَدَى الصَّعقِ إذْ عَنَّا

وهم يأخذون المعنى من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ (الأعراف - 143). فالصعق حال تعقب التجلي الرباني، لأنّ هذا التجلّي لا يمكن تحمله بالنظر إلى طبيعة الذات الإنسانية.

الصغائر

(لغة) جمع صغيرة. وهي مشتقة من الصغر، وهو ضد الكبر. وقيل: الصغير يكون في القيمة والقدر. وجمع صغير صغار. وجمع صغيرة صغيرات. لأنهم خصوا الصغائر بالذنوب الصغيرة.

(اصطلاحا شرعيا)

الصغائر هي الذنوب الصغيرة في مقابل (الكبائر). وهي الذنوب الكبرى، كقتل النفس وعقوق الوالدين والشرك بالله وما إلى ذلك. أما الصغائر فهي ما ينبغي تجنّبه لاستكمال المروءة والعدالة. لكن إذا أصر المرء على الصغائر، فإنّه ينتقل بذلك إلى الكبائر. لذلك قالوا: لا صغيرة مع إصرار، ولا كبيرة مع استغفار.

وقد اختلفت آراء الفقهاء في تقدير الصغائر. فمنهم من قال: إن الصغيرة من الذنوب هي كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار. مما وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم. ومنهم من قال: الصغيرة ما دون ما يستحق الحد في الدنيا وفي الآخرة، ويرادفها (اللمم) المشار إليه في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا

ٱللَّمَمَۚ ﴾ (النجم - 32). وقال بعضهم: اللمم هو ما دون الزنا الموجب للحد من قبيل اللمس والقبلة، وهو فهم ضيّق.

الصفا

(لغة) الصفاة هي الصخرة الملساء، والحجر الصلد القوي لا ينبت شيئا. وجمع الصفاة صفوات وصفا (مقصور).

(اصطلاحا عرفيا)

اسم لربوة تقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام بمكة المكرمة تعتبر من الأمكنة التي تؤدى فيها الشعائر المتعلقة بأعمال الحج وتذكر دائما مقرونة بالمروة. فالصفا والمروة هي الربوة المقابلة للصفا على بعد أكثر من ألفي متر ونيف.

وكانت العرب في الجاهلية قد وضعت على الصفا وثنا يسمى (أساف) (بضم الهمزة) ووضعت على المروة وثنا آخر يسمى (نائلة). فلما جاء الإسلام نبذ المسلمون تقاليد الوثنية، وتركوا السعي بينهما في البداية. إلى أن نزل قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 158). ولسعي الحاج أو المعتمر بين الصفا والمروة أحكام. (انظرها في مصطلح السعي).

الصفاء

(لغة) الصفاء والصفو مصدران للفعل (صفا). يقال: صفا الماء يصفو صفاء إذا خلص من كل شوب. وصفوة الشيء خالصه. والصفاء مصدر الشيء الصافي. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

قال أبو بكر الكتاني (ت - 322 هـ) من أصحاب الجنيد: الصفاء مزايلة المذمومات أو مزايلة الأحوال والمقامات، والدخول إلى النهايات. وصفاء الصفاء إبانة الأسرار عن المحدثات لمشاهدة الحق بالحق. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني). أمّا ابن عربي (ت - 638 هـ) فيتحدث عن (صفاء المحل). أي تهيؤ العبد لتلقي تجليات المعبود. (الفتوحات المكية لابن عربي ج251/1. ط - الهيأة المصرية). ومن إضافياته المشهورة:

إخوان الصفا وهم جماعة من الفلاسفة أجتمع أعضاؤها على نشر الفكر الفلسفي في المجتمع الإسلامي بمدينة البصرة في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). (انظر مصطلح (إخوان الصفا).

الصفة

(لغة) مصدر للفعل (وصف). يقال: وصفت الشيء صفة ووصفا إذا حلّيته بأي وصف حسن. والتاء فيه عوض عن الواو، وقيل: مصدر هو الوصف. والحلية هي

الصفة. وجمع الصفة صفات.

(اصطلاحا نحويا)

الصفة عند النحاة هي ما ينعت به الموصوف. فالاسم عندهم إمّا صفة وإمّا موصوف. فالصفة هي الاسم الدال على معنى توصف به الذوات أو تتحلى به كقولنا: الكاتب والكريم والشجاع. وأسماء الصفات هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، واسم التفضيل والمصدر الموصوف به (هذا رجل عدل) والاسم الجامد المتضمن لمعنى الصفة المشبهة (رجل أسد) والاسم المنسوب، وصفات المبالغة. وتطلق الصفة أيضا عندهم على النعت.

والصفة المشبهة عندهم هي اللفظ الدالّ على صفة من الصفات. فهو مشبه في ذلك باسم الفاعل واسم المفعول به، لدلالته على وصف معين. لكنها تدلّ على ذلك الوصف على أساس الثبوت. فلفظ (أسود) يدلّ على السواد، وهو وصف ثابت للموصوف، وليس مثل وصف كاتب، لأنّ الكتابة صفة عرضية. والصفة المشبهة لا تأتي على صيغ مطّردة. كاسم الفاعل واسم المفعول. وإنّما يعتمد فيها على السماع، وإن كان بعضها قياسيا. وصيغها عديدة نحو صعب وصلب وجبان وسيد وكريم وقلق وذكي.

(اصطلاحا أصوليا)

الصفة عند الأصوليين تقييد لفظ مشترك المعنى بلفظ آخر، مختص ليس بشرط ولا غاية، ولا يريدون بها النعت فقط كما عند النحاة. والمراد هو تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف نحو: من سائمة الغنم زكاة. وكتعليق نفقة البينونة على الحمل، وشرط ثمرة النخل للبائع إذا كانت مؤبّرة. فتدل الصفة في هذه الأحكام على أنّه لا زكاة في المعلوفة ولا نفقة للحائل ولا ثمرة لبائع النخلة غير المؤبّرة. (انظر مصطلحات أصول الفقه - 846).

(اصطلاحا منطقيا)

الصفة عند المناطقة هي المسند، والموصوف هو المسند إليه. وربّما يسمّون الصفة خبرا، والموصوف مخبرا عنه، وأيضا فهم يسمون الموصوف (موضوعا) والصفة (محمولا). ويجمع مصطلح (القضية) هذه المعاني. فالنحويون يسمون الموضوع مبتدأ والمحمول خبرا، والمتكلمون يسمون أحد الجزأين موصوفا والثاني صفة. والفقهاء يسمون أحدهما حكما والثاني محكوما عليه، والمنطقيون يطلقون على أحدهما موضوعا وهو المخبر عنه وعلى الثاني محمولا وهو الخبر.

الصفة

(لغة) (بضمّ الصاد وتشديد الفاء مفتوحة)

البهو الواسع في المبنى، يتميّز بطوله واصطفاف أعمدته. وهو مشتق من الفعل (صفّ). يقال: صف القوم يصفهم، (بوزن ردّ يردّ) فاصطفوا إذا جعلهم صفا واحدا. وصفّ (بوزن ردّ). يقال: اللحم يصفه فهو صفيف، إذا شرحه أجزاء عريضة ورقيقة، وجعله على الجمر ليشوى، قال امرؤ القيس:

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَينِ مُنْضِجٍ
صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

(اصطلاحا معماريا)

الصّفّة الظلة في البيت أو المسجد أو المبنى، يجعل للإيواء من الحر، وهو البهو الطويل العريض.

(اصطلاحا تاريخيا)

أصحاب الصّفّة، هم فقراء المهاجرين، الذين آواهم النبي (ﷺ) في المسجد النبوي، حيث جعل لهم ظلة فيه. وكان النبي (ﷺ) يجالسهم ويحضّ صحابته الآخرين على تقديم الصدقات والعون لهم، كما كان يكرّمهم. وقال تعالى يخاطب نبيه في شأن هؤلاء وأمثالهم ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ (الكهف - 28). وكان أهل الصفّة قد وقفوا أنفسهم على العبادة، والتلقي عن النبي (ﷺ)، والجهاد في سبيل الدين. وقد ألف عنهم بعض العلماء المعنيين بالتصوف، منهم أبو عبد الرحمن السلمي (ت - 412 هـ). (تاريخ أهل الصفوة) وأبو نعيم الأصبهاني (ت - 430 هـ). في كتابه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء).

وقد ذكرت المصادر منهم الصحابة المعروفين بأهل الصّفّة. أمثال بلال بن رباح (ت - 20 هـ)، وسلمان الفارسي (ت - 36 هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ)، وأبي هريرة (ت - 59 هـ)، وخبّاب بن الأرتّ (ت - 37 هـ)، وصهيب الرومي (ت - 38 هـ)، وأبي الدرداء (ت - 33 هـ)(ض) عنهم. (انظر كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم) و(انظر كشف المحجوب للهجويري. ص 285. ط - دار النهضة بيروت 1980).

الصفات

(لغة) هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، نحو طويل، وقصير، وعاقل، وشجاع. وقيل: هي الأمارة اللازمة لذات الموصوف، وبها يعرف. وترادف النعت. (انظر مصطلح الصفة).

(اصطلاحا فلسفيا)

الصفات عند الفلاسفة هي الخاصيات التي تحدد طبيعة الشيء. لأن الشيء الواحد كما قال ابن سينا (ت - 428 هـ): قد تكون له أوصاف كثيرة، كلها ذاتية، لكنه إنّما هو ما هو، لا بواحد منها، بل بجملتها. (النجاة ص 11). والفلاسفة يفرقون بين صفات

الذات وصفات الأفعال. فصفات الذات هي ما لا يجوز أن يوصف الشيء بضدها. وصفات الأفعال هي ما يجوز أن يوصف الشيء بضدها. والفرق بينهما، بالنسبة للذات الإلهية، أنّ كل ما يوصف به الله ولا يجوز أن يوصف بضده، فهو من صفات ذاته، نحو الوجود والقدم والقدرة والعلم والحياة، وكل ما يجوز أن يوصف به وبضدّه فهو من صفات الأفعال نحو الرحمة والغضب. (انظر موسوعة مصطلحات الشريف الجرجاني).

ويفرّق الفلاسفة أيضا بين الصفات النفسية والصفات المعنوية. فالنفسية هي التي لا يحتاج وصف الذات بها إلى تعقّل أمر زائد عليها، كالإنسانية للإنسان، والمعنوية هي التي يحتاج وصف الذات بها إلى تعقّل أمر زائد عليها كالتحيّز، والحدوث. (انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا).

وللصفات عندهم تقسيمات أخرى، منها صفات إذا بطلت بطل وجدان الموصوف معه، فتسمى فصولا ذاتية جوهرية، مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وما شاكلها... ومنها صفات إذا بطلت لم يبطل وجدان الموصوف، ولكنّها بطيئة الزوال، مثل سواد الشعر، وبياض الثلج وحلاوة العسل ورائحة المسك. وتسمى عرضا لأنّها تعرض لشيء وتزول عنه من غير زواله، وسمّيت الصفات بطيئة الزوال خاصية، لأنّها صفات تختص بنوع دون سائر الأنواع. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا كلاميا)

شكلت مسألة (الصفات الإلهية) موضوع اختلاف بين المتكلمين من معتزلة وأشاعرة، وغيرهما من المذاهب الكلامية، حول إثباتها ونفيها من ناحية، وحول طبيعتها من ناحية ثانية. فهناك من يقولون بأنّ للباري تعالى صفات أزلية وهؤلاء يسمون (**الصفاتية**)، ولا يفرّقون بين صفات الذات، وصفات الأفعال. حتى غلا بعضهم فوقع في التشبيه. وهناك من نفوا هذه الصفات كالمعتزلة، لامتناع تعدد القديم حسب اعتقادهم. والخلاف عميق. والعبارة عنه صعبة. وقد ذهب السلف من المحدثين والفقهاء إلى أنّه يجب الاعتقاد بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل. فنعتقد أنّ ما وصف الله به من ذلك فهو حق، ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم، وأفصح الخلق في البيان والتعريف، والدلالة والإرشاد. وهو رسول الله (ﷺ) وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء، لا

في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أنّ الله سبحانه له ذات حقيقية، وله أفعال حقيقية، فكذلك له صفات حقيقية، وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصا أو حدوثا فإنّ الله منزّه عنه حقيقة، فإنّه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه، ويمتنع عنه الحدوث لامتناع العدم عليه. (انظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج5/ 26).

وقد نفى قوم هذه الصفات فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، وإنّما القصد في سلوك الطريقة الوسط بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي والمقصر عنه. والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات. ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله. فإذا كان معلوما أنّ إثبات الباري سبحانه إنّما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنّما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف. (نفس المرجع ص 59/58).

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل الشاطبي (ت - 790 هـ) الأوصاف بمعنى الصفات، من حيث تعلق التكليف بها أوعدمه، بالنسبة للإنسان المكلف، وهذه الأوصاف منها ما هو من قبيل المطبوع أو الغريزي، ومنها ما هو من قبيل المكتسب. ويقول: والأول منها أنّ الجزاء يتعلّق بها في الجملة من حيث هي مسببات عن أسباب مكتسبة. وقد مرّ في كتاب الأحكام أنّ الجزاء يتعلق بها، وإن لم تدخل تحت قدرة المكلف ولا قصده. والثاني منها، وهو ما كان فطريا، ينظر فيه من جهتين: إحداهما من جهة ما هي محبوبة للشارع أو غير محبوبة له. والثانية من جهة ما يقع عليه ثواب أو لا يقع. (انظر التحليل للمسالة في كتاب الموافقات للشاطبي ج 2/ 111 وما بعدها).

الصفحة

(لغة) قال ابن فارس: الصاد والفاء والحاء أصل لغوي مطرد، يدل على عرض (بوزن فرض) وعرض (بوزن عنب) ومن ذلك قولهم: صفح الشيء (بفتح الصاد وضمها) أي عرضه. والصحيفة كل سيف عريض. وكل حجر عريض. ومن الأصل نفسه اشتقوا (المصافحة باليد)، كأنّما لوحظ فيها إلصاق صفحة الكف بكف الآخر. وأمّا قولهم (صفح عنه) فكأنّهم عنوا به، أنّه أظهر له صفحة وجهه كناية عن التسامح، أو كأنّه لقيه بصفح وجهه. وهذه غاية المودة. (مقاييس اللغة لابن فارس).
وصفحة الرجل كناية عن عرض وجهه.

(اصطلاحا عرفيا)

الصفحة هي وجه الورقة المكتوبة، والجمع صفحات. وصفحات الكتاب معروفة.

وصفحة الوقاية الصفحة المتروكة بيضاء في أول الكتاب أو نهايته، تكون زائدة لوقاية أول الكتاب وخاتمته من أثر التداول. وكثرة اللمس. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الصّفر

(لغة) وردت هذه الكلمة في اللغة العربية بمعان شتى، ذكرها ابن فارس. واعتبر كلا منها أصلا تفرعت عنه معان أخرى. فالأصل الأول أنّه لون من الألوان، والثاني أنّه الخلو والفراغ، والثالث معدن من معادن الأرض، والرابع صوت، والخامس زمان، والسادس نبات. (مقاييس اللغة لابن فارس). أمّا الأصل الثاني فقال ابن منظور (711 هـ): الصفر (مثلث الصاد) الشيء الخالي، والجمع والمفرد والمذكر والمؤنث فيه سواء. قال الشاعر الجاهلي:

تـرَى أَنَّ مَـا أَهْلَكْـتُ لَـمْ يَـكُ ضَـرَّنِي
وأَنَّ يَـدَيّ مِمَّـا بَخِلْـتُ بِـهِ صِـفْرُ

وجمع الصفر أصفار. ويقال: صفر (بوزن طرب) الإناء من الطعام أو من الشراب إذا خلا. ورجل صفر اليدين أي لا يملك شيئا.

(اصطلاحا حسابيا)

قال ابن منظور: الصفر في حساب الهنود هو الدائرة. أي أنّه ليس عددا من الأعداد الصحيحة. وهي من الواحد إلى التسعة. وإنّما هو رمز للبيت (أي المنزلة). ويشرح ذلك المؤرخ اليعقوبي (ت - 292 ه) لأول مرة فيقول: إنّ أول ملوك الهند الذين اجتمعت عليهم كلمتهم (برهمن) هو أول من تكلم في النجوم، وأخذوا عنه علمها. ووضع تسعة الأحرف الهندية التي يخرج منها جميع الحساب الذي لا يدرك معرفتها. وهي 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. فالأول منها واحد، وهو عشرة ومائة. وهو ألف وهو مائة ألف. وهو ألف ألف. والثاني وهو اثنان، وهو عشرون، وهكذا. وعلى هذا الحساب تجري الأرقام الأخرى، غير أنّ البيت الواحد معروف من العشرة. وكذلك بيت العشرة معروف من المائة. كذلك كل بيت. وإذا خلا بيت منها يجعل فيه صفر. ويكون الصفر دارة صغيرة. (أثر الشرق في الغرب لجورج يعقوب. ط - القاهرة 1946).

والصفر من اختراع أمم الشرق. والأرجح أنّهم هم الهنود. والثابت أنّ الغرب لم يعرف الصفر قبل القرن الثاني عشر الميلادي، بينما عرفه المسلمون قبلهم بأربعة قرون على الأقل. وكانوا يرسمونه حلقة صغيرة. قال أبو عمرو الداني (ت - 444 هـ) في كتابه: (النقط) وهذه الدارة التي يجعلها أهل النقط قديما

وحديثا على الحروف الزوائد في الخط المعدومة في اللفظ، وعلى الحروف المخففة هي مما جرى استعمال أهل المدينة لها في مصاحفهم. وهذه الدارة نفسها هي (الصفر) الصغير، الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب الغبار. دلالة على عدمه. (انظر نفس المرجع).

ومن المعلوم أنّ الهنود يطلقون على الصفر لفظ سونيا .SUNYA. ويرادفه كلمة ZERO. أمّا لفظ .CHIFFRE بمختلف صوره فهو ترجمة للفظ (صفر) العربية. (انظر نفس المرجع). ويرسم الصفر على شكل دائرة عند الهنود والمغاربة. أمّا عند عامة العرب فيرسم على شكل نقطة.

وصفر (بوزن قمر) اسم شهر من الشهور القمرية العربية. وتحديد الشهور القمرية في العصر الجاهلي، مسألة خلافية، بحثها المستشرقون. وقال بعضهم: إنّ أسماء الشهور العربية المعروفة بمعانيها كانت تدل على فصول السنة الشمسية، وأنّها مأخوذة من البرد والحر وكثرة النبات. مثل جمادى وربيع ورمضان. وأنّ بعض تلك الأسماء أطلقت على مدة شهرين كالصفرين والربيعين والجمادين. (كان شهر المحرم يسمى صفر الأول في زمان الجاهلية مثل الربيعين والجمادين). (انظر علم الفلك عند العرب لكارلو نيللنو).

الصفقة

(لغة) اسم للمرة الواحدة من الصّفق، وهو الضرب الذي يسمع له صوت. ومنه التصفيق. يقال: صفّق بيديه. ومنه الحديث (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء). (أخرجه البخاري ومسلم). والمعنى إذا عرض للمصلي شيء في صلاته فأراد أن ينبه إليه من بجواره أو خلفه. فالمرأة تصفق، والرجل يقول (سبحان الله). وصفق الرجل يده على يد صاحبه إذا أراد إظهار القبول للبيع أو إيجابه. وهو من صفق الكف على الكف إيذانا بإمضاء البيع.

(اصطلاحا عرفيا)

الصفقة هي عقد البيع. وقالوا: لا يجوز تفريق الصفقة أي العقد الواحد قبل التمام. وللجمع بين عدة أشياء في الصفقة الواحدة أحكام عند الفقهاء. فلو اشترى الرجل شيئين في صفقة واحدة بدون تخصيص، كل واحد منهما بعقد فينظر: هل الجمع بين الشيئين أو عدة أشياء في الصفقة الواحدة هو مقبول في الجمع شرعا أم لا. كالجمع بين الأختين في الزواج.

أمّا إذا كان الجمع بين أشياء متجانسة أو قابلة للبيع فإن الثمن يوزع عليها، باعتبار قيمة كل منها. وإن جمع بين أشياء محرمة شرعا، كبيع الخمر والخنزير فالصفقة باطلة. وإذا اشتملت الصفقة على صحيح

وفاسد فالعدل هو التصحيح للصحيح وقصر الفاسد على الفاسد.

الصفوة

(لغة) صفوة كل شيء خالصه، مشتقة من الفعل (صفا) يصفو صفاء وصفوا. وصفوته (مثلثة الصاد) مثل صفوة أي زبدته وخلاصته. والصفوة (بالكسر) خيار الشيء وخلاصته. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

الصفوة عند الصوفية هم خاصة الخاصة، من المقتدين بالنبي (ﷺ) أدبا وأخلاقا وعبادة وأحوالا وتحققا. وهم المتصفون بالصفاء الخالص من كدر الغيرية. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني ط - دار المسيرة بيروت).

وروي عن كعب الأحبار (ت - 32 هـ) نقلا عن التوراة: أن أمة محمد (ﷺ) صفوة الرحمن. وجعلهم على ثلاثة أقسام: ظالم، ومقتصد، وسابق. وذلك مأخوذ من قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (فاطر - 32) في كلّ طرف سابقون إلى آخر الزمان (كتاب ختم الأولياء/ 440. ط - الكاثوليكية. بيروت).

وقد تناول الصوفية مسألة وجود الصفوة من العباد على امتداد الزمان، بحيث يضارعون في درجاتهم عند الله. (الصحابة). وذلك استنادا إلى الحديث النبوي (مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره) (رواه الترمذي). وقال الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) يجيب من سأله هل يجوز أن يكون في هذا الزمان من يوازي أبا بكر وعمر؟ إن كنت تعني في العمل فلا. وإن كنت تعني في الدرجات فغير مدفوع. وذلك أنّ الدرجات بوسائل القلوب. وقسمة ما في الدرجات بالأعمال. (كتاب ختم الأولياء. فصل الأعمال والدرجات ص 436. ط - المطبعة الكاثوليكية بيروت 1965).

صفين

(لغة) (بوزن سكّين) علم على موضع بالشاطئ الأيمن لنهر الفرات بالعراق. يقع شمالي بلدة الرقة.

(اصطلاحا تاريخيا)

اشتهر موقع (صفين) في تاريخ الإسلام بسبب المعركة التي وقعت فيه بين الخليفة علي بن أبي طالب، (ت - 40 هـ) وبين معاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ) الذي كان واليا على بلاد الشام من قبل الخليفة عثمان (ت - 35 هـ). ثم خرج علي الخليفة علي بن أبي طالب بدعوى الأخذ بثأر عثمان، الخليفة الشهيد سنة 35 هـ.

وتعتبر هذه الحرب أول حرب تواجه فيها طائفتان من المسلمين، كان من بينهم عدد كبير من الصحابة. وقتل فيها العديد منهم.

غير أن هذه الحرب التي استنزفت طاقات الجيشين لم تنته بنصر محقق لأحدهما على الآخر. إذ لجأ معاوية إلى خدعة خدع بها الطائفة التي كانت مع الإمام علي (ض) بإيحاء من عمرو بن العاص. وهي رفعه (للمصاحف) على أسنة رماح المقاتلين من أتباع معاوية، داعين الطرف الآخر إلى الاحتكام إلى (كتاب الله). وقد انخدع جيش الإمام علي بهذه الدعوة. وهو على أهبة الانتصار على جيش معاوية. وبرغم ما بذله الأمام علي من مساع لبيان قصد معاوية من هذه الحيلة. فإنّ جيشه خذله، وهدد باعتزال المعركة إن لم يخضع للتحكيم لكتاب الله. (انظر تفاصيل أخبار معركة صفين في تاريخ الطبري ج 4/ 563 وما بعدها. ط - دار سويدان).

الصك

(لغة) الضرب الشديد. يقال: صكّه يصكه صكا إذا ضربه في قفاه أو وجهه بأي شيء كان. والصك أيضا الكتاب (معرب عن الفارسية).

(اصطلاحا عرفيا)

هو الكتاب الذي يكتب فيه ما يراد إثباته من معاملات وحسابات، أو استحقاقات مالية مؤجلة الأداء. وكذا إقرار المقر بما عليه من حق لغيره.

(اصطلاحا فقهيا)

الصك عند الفقهاء ما يسجل فيه المتبايعان إثباتات استحقاق البضاعة أو الثمن أو الرهن. وكل ما يعد وثيقة لحق من الحقوق. وقد اعتبر الشافعية كتابة الصكوك مشروعة في كل تصرف مالي وغيره، لإثبات الحقوق التي قد تكون موضوع منازعة بين الطرفين. (الموسوعة الفقهية ج 27/ 46 وما بعدها). وقالوا لا يجب على القاضي عينا أن يكتب صكوكا أو سجلات، لأنّه يجب إيصال الحق إلى صاحبه، وهذا يحصل بالشهود لا بالصكوك والسجلات، اقتداء بالنبي (ﷺ). ولكن إن طلب أحد الخصمين كتابة (صك) أوسجل ليحتج به وجب على القاضي إجابته إلى ذلك. غير أن العرف جرى باعتماد الصكوك في المعاملات والقرارات، والوظائف وإثباتات التجار والصرافين والسماسرة، وأوامر السلطان بدفع النفقات.

الصلاة

(لغة) الصلاة في اللغة هي الدعاء. ومنه قوله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ ﴾ (التوبة - 103). أي ادع لهم. وقوله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى ﴾ (البقرة - 125). أي مكانا للدعاء، ثم نقل اللفظ بالاصطلاح الشرعي للدلالة على العبادة المعروفة. وقيل: (الصلاة) في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة. ومنه القول (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد)،

أي بارك أو ارحم أو عظم. والجمع صلوات. والصلوات أيضا بيوت العبادة بالنسبة لليهود. قال تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ ﴾ (الحج - 40).

والصلاة اسم مصدر. أي أنّه ليس بمصدر، لأنّ المصدر القياسي هو (التصلية). لأنّ الأصل صلّى يصلّي الرجل تصلية إذا صلّى، أي قام بالعبادة المعلومة. أو دعا دعاء. وبهذا المعنى لم يستعمل إلا (اسم المصدر). وهو اللفظ الدال على المصدرية بأقل من حروف المصدر. وقيل: أصل الصلاة (صلوة) (بوزن سمكة). فقلبت واوها ألفا لتحركها بعد فتح. ولذلك تكتب بالواو وتنطق بالألف كما ورد رسمها في المصاحف، وإنّما سمّي الدعاء صلاة لأنّه جزء من الصلاة. وقال ابن فارس (ت - 395 هـ): ويقال إنّ الصلاة مشتقة من قولنا: (صليت العود) بمعنى ليّنته بالنار، حتى يسهل استعماله، أي لجعله ليّنا بعد أن كان صلبا. وكذلك المصلي حين يليّن نفسه بالخشوع. (المصباح المنير للفيومي).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): وقيل الصلاة لفظ مشترك المعنى بين الدعاء والرحمة، فيكون الاستغفار داخلا في الدعاء. وقال بعض المحققين إنّ الصلاة لغة هي العطف مطلقا. لكن العطف بالنسبة إلى الله سبحانه وتعالى الرحمة. وبالنسبة إلى الملائكة الاستغفار. وبالنسبة إلى المؤمنين دعاء بعضهم لبعض. فعلى هذا تكون الصلاة مشتركة معنوية، واندفع الإشكال من قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾. ولا يحتاج في دفعه إلى أن يراد به معنى مجازي أعم من الحقيقي وهو إيصال النفع، فالإيصال واحد والاختلاف في طريقه. وفي بعض الآراء الصلاة من الله هي الرحمة، ومن الملائكة هي الاستغفار ومن المؤمنين هي الدعاء، ومن الطير والهوام هي التسبيح. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4 /273. ط - الهيأة المصرية العامة).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ عديدة، فعلا واسما مفردا وجمعا. بالمعنى الشرعي، وبالمعنى اللغوي. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة - 43). وقال تعالى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة - 238). وقال تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة - 103) وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (الأنفال - 35). وعن أهمية الصلاة في الإسلام، وضرورة الحفاظ عليها وردت آيات عديدة كما رويّت أحاديث كثيرة.

وقد فرضت على الصورة التي تؤدى عليها، في ليلة الإسراء والمعراج على خلاف بين العلماء في تحديد هذا الزمن.

(اصطلاحا شرعيا)

الصلاة هي عبادة يراد بها التقرب إلى الله، والوقوف بين يديه، في خشوع وإيمان. وتتكون من أفعال وأقوال. تفتتح بالتكبير وتختم بالتسليم، مع النية، وطبقا لترتيب أفعالها مع شروط مخصوصة لوجوبها وصحتها.

والصلاة في مقدمة أركان الإسلام بعد الشهادتين. قال النبي (ﷺ) (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) (أخرجه البخاري ومسلم). وقال عليه السلام في حديث جابر بن عبد الله (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) (أخرجه مسلم). وتجب الصلاة على كل مسلم (ذكرا وأنثى) عاقل بالغ. أما شروط صحتها فهي الطهارة جسما وثوبا ومكانا. وهي الطهارة الحقيقية، ثم الطهارة الحكمية، وهي الوضوء والغسل من الجنابة ودم الحيض والنفاس. ومن شروط صحتها ستر العورة واستقبال القبلة ودخول الوقت. (انظر تفاصيل ذلك في كتاب القوانين الفقهية لابن جزي / 41 وما بعدها).

أمّا أركانها، وهي التي لا تعدّ الصلاة بدونها صلاة شرعية، فهي النية، وتكبيرة الإحرام والقيام للقادر عليه، وقراءة الفاتحة، والركوع والقيام منه، والسجود مرتين في كل ركعة، والجلوس بين السجدتين، ثم السلام. وللصلاة سنن ومندوبات مفصلة، تستكمل بها عبادة الصلاة على الوجه الذي كان يقوم به النبي (ﷺ) وتلقاه الصحابة بالإجماع. (نفس المرجع).

وللصلاة أقسام بحسب الفرض العيني والفرض الكفائي، وبحسب الوجوب والندب والنافلة. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي الكتاب الثاني وفيه ثلاثون بابا ص 41 وما بعدها).

ويترتب على تركها أحكام مختلفة بين تركها كسلا وتهاونا، وبين تركها تعمّدا وجحودا. وفي هذه الحالة هل يعد تاركها مرتدا أم عاصيا، آراء مذهبية وأحكام مفصلة. (الموسوعة الفقهية ج 27/ 53 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

يعدّ بعض الصوفية الصلاة مجموعة من الأقوال والأفعال المحددة شرعا، للوقوف بين يدي الله في خشوع وتعبّد. ولكنها في نفس الوقت مجموعة من الرموز. فاستقبال القبلة إشارة إلى التوجه في طلب الحق، ثم النيّة إشارة إلى انعقاد القلب حول هذا التوجه، وتكبيرة الإحرام إشارة إلى أنّ الذات الإلهية أكبر ممّا يمكن تخيّله أو

إدراكه، ثم الركوع إشارة على شهود انعدام الموجودات الكونية تحت وجود التجليات الإلهية، ثم السجود عبارة عن محو آثار البشرية أمام ظهور الذات المقدسة، وهكذا في كل حركة وسكنة. (انظر معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

أمّا ابن عربي فيفسّر معنى الصلاة من خلال الحديث النبوي الذي رواه الإمام أحمد في المسند وغيره وهو قوله عليه السلام عن أنس بن مالك: (حبب إلي النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) (أخرجه النسائي). قال ابن عربي: الصلاة عبادة مقسومة بين الله وبين عبده نصفين. نصفها الأول لله، ونصفها الثاني للعبد، مصداقا لما جاء في الخبر الصحيح: قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. يقول العبد باسم الله الرحمن الرحيم. فيقول الله ذكرني عبدي. ويقول العبد الحمد لله رب العالمين. فيقول الله حمدني عبدي. إلى أن يقول المصلي مالك يوم الدين. فيقول الله مجّدني عبدي وفوّض إليّ أمره. فهذا النصف كله لله. ثم يقول العبد إيّاك نعبد وإياك نستعين. فيقول الله هذه بيني وبين عبدي. ولعبدي ما سأل. فعلم من هذا وجوب قراءة الفاتحة. فمن لم يقرأها فما صلى الصلاة المقسومة بين الله وبين عبده. (انظر مزيد التحليل في فصوص الحكم ج 1/ 223. ط - الكتاب العربي).

- **الصلاة الوسطى** وهي الواردة في قوله تعالى ﴿ حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ (البقرة - 238). فقيل: إنّها صلاة الصبح، وهو قول مالك (ت - 179 هـ) والمشهور في مذهبه. وقول الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) وعلماء المدينة. ومستند هؤلاء أنّ صلاة الصبح قبلها صلاتا ليل يجهر فيهما، وبعدها صلاتا نهار يسرّ فيهما، ولأنّ وقتها يدخل والناس نيام والقيام فيها شاق، فخصت بالمحافظة عليها. وقوله تعالى ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ دليل عليها لأنّ صلاة الصبح وحدها يكون فيها دعاء القنوت. وقيل: إنّها العصر وهو مذهب الحنابلة والحنفية وبعض فقهاء المالكية. ودليلهم ما روى من أحاديث نبوية، تعين صلاة العصر كصلاة **وسطى**. واختاره الإمام النووي (ت - 676 هـ). وقيل: إنّها صلاتا العصر والصبح. وقيل: إنّها صلاة العشاء. ولكلّ مذهب مروياته من السنة. (الموسوعة الفقهية ج 27/ 302 وما بعدها).

- **الصلاة على النبي** (ﷺ) المقصود بها هو قول المسلم: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. فقد روى البخاري في ذلك أنّ الصحابة لما نزل قوله

تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب - 56). سألوه يا رسول الله أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ فذكر الرسول (ﷺ) نص الصلاة آنفة الذكر. وقال القرطبي (ت - 671 هـ): الصلاة على النبي من الله رحمته ورضوانه وثناؤه عليه. ومن الملائكة الدعاء له والاستغفار. ومن الأمة الدعاء له والاستغفار والتعظيم لأمره، وهي واجبة مع الإكثار منها دون تقييد بوقت ولا بعدد، فالواجب علينا أن نؤديها حسب وسعنا، بالقدر الذي نستطيع، وفي الوقت الذي نختاره. وقد أطال العلماء في تفصيل ذلك. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 274 وما بعدها).

الصلاح

(لغة) (بفتح الصاد) ضد الفساد. يقال: صلح يصلح ويصلح (بفتح اللام وضمها في المضارع) صلاحا وصلوحا إذا كان صالحا، خاليا من كل ما يقبح أو يسوء فعلا أو صفة. ومنه اشتقوا الصلاح والمصلحة. وبكسر الصاد مصدر المصالحة.

(اصطلاحا كنائيا)

الصلاح اسم من أسماء مكة المكرمة. قال الشاعر:

مِنَّا الَّذِي بِصَلَاحَ قَامَ مُؤَذِّناً
لَمْ يَسْتَكِنْ لِتَهَدُّدٍ وَتَنَمُّرِ

(اصطلاحا فقهيا)

يتحدد الصلاح عند الفقهاء بحسب موضوعه:

- فالصلاح في الدين هو الاستقامة وأداء الفرائض والكف عن المنهيات.
- والصلاح في الزراعة هو ظهور أمارة النضج والحلاوة في الثمار، بحيث يترتب عليه أحكام في البيع والشراء ووجوب الزكاة.
- والصلاح في الشهادات هو اتصاف الشهود بالعدالة.

الصلاحية استعمل الشيخ محيي الدين ابن عربي هذا اللفظ بمفهومه الذي غدا مصطلحا فيما بعد وذلك في سياق حديثه عن الحقيقة المحمدية. وقال: إنّ الله سبحانه عندما تجلى بنوره إلى ذلك الهباء - ويسمّيه أصحاب الأفكار الهيولى الكلّ - والعالم كله فيه القوة والصلاحية. فقبل منه كل شيء في ذلك الهباء، على حسب قوته واستعداده وصلاحيته. كما تقبل زوايا البيت نور السراج، فأخذ كل كائن من ذلك النور الإلهي بحسب استعداده وقربه من ذلك النور. وكانت الحقيقة المحمدية في عالم الهباء أقرب الموجودات إلى النور الإلهي، وأول موجود أوجده الله. لكن تأخر وجود جسده فجعل له نوّاب

وخلفاء، يتعاقبون. أولهم آدم (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)، وقد تأخر ليكون إماما بالفعل لا بالصلاحية والقوة. (انظر الفتوحات المكية لابن عربي ج2 / 226/ 227 ط - الهيأة المصرية).

الصلب

(لغة) (بضم الصاد وسكون اللام). هو عظم العمود الفقري في الإنسان. وهو أيضا الظهر. وجمعه أصلاب. و(بفتح الصاد) وصف للشيء الشديد الذي لا يلين ولا ينكسر إلا بجهد. يقال: صلب الشيء صلابة فهو صلب وصليب وصلّب مثل حوّل وقلّب. والصلب (بضم الصاد) من الأرض هو الغليظ والشديد من الجري وصهيل الخيل.

والصليب هو ما يخرج من المصلوب من دم وصديد، وبه سمي القتل صلبا لما ينتج عنه من ذلك. وأيضا يقال: صلب العظام صلبا إذا طبخها ليستخرج ودكها أي إدامها وهو الاصطلاب. ويقال: صلّب الراهب إذا اتخذ في بيعته صليبا يتوجّه إليه، لأنّ الصليب هو قبلة النصراني. والتصليب هو رسم الصليب على الثوب أو الحلي وما يشابه ذلك.

(قرآنيا) جاء لفظ الصلب في القرآن الكريم بصيغة الفعل فقط فقال تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (النساء - 157). وقال تعالى ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه - 71). وبذلك يعلم أن الصلب كان معمولا به عند المصريين. وفي قصة يوسف عليه السلام ورد قوله تعالى ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف - 41). ويفهم من الآية أنّ المصلوب كان يترك في العراء لتفترسه الطيور الكاسرة.

(اصطلاحا عرفيا)

هو القتل على طريقة مخصوصة، بحيث تشدّ أطراف الجسم الأربعة على خشبة عمودية بالمسامير أو غيرها، ثم يطعن المصلوب عليها أو يضرب أو يترك ليموت جوعا وعطشا. وقد كان الصلب معروفا منذ العصور القديمة، كنوع من أنواع الإعدام. والمقصود به هو الإشهار والتخويف. عرفه الفرس والمصريون واليهود ثم الرومان آخر الأمر. وقد أبطل العمل به الأمبراطور البزنطي قسطنطين (ت - 337 م) بعد اعتناقه المسيحية، واتخاذه للصليب شارة في علمه الأمبراطوري.

(اصطلاحا فقهيا)

الصلب عقوبة مشروعة في الإسلام في حق قطاع الطرق والخارجين عن شرعية سلطة الإمام المجمع على بيعته. وكذا في حق من

يزعزع الأمن والاستقرار الاجتماعي بممارسة السلب والنهب. وهو ما يعرف عند الفقهاء بعقوبات الحرابة. (انظر المصطلح). وقد ورد ذكر هذه العقوبات في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة – 33). وقد أجمع الفقهاء على مشروعية الصلب. واختلفوا هل يكون بعد القتل أم يكون الصلب قبله. والأرجح عندهم أن يكون بعد القتل. لأنّ النبي (ﷺ) نهى عن المثلة، وهي تعذيب الحي قبل قتله، بل عن تعذيب الحيوان أيضا. ويبقى الغرض من صلب الجاني بعد قتله هو زجر غيره حتى لا يرتكب أحد جناية المصلوب. والصلب عندهم ثلاثة أيام فقط، ثم يقع بعدها دفن المصلوب.

الصّلة

(لغة) (بوزن الصفة) معناها الضمّ والجمع، وضدها القطيعة والفصل. يقال: وصل الشيء بالشيء وصلا وصلة ووصلة. إذا ضمّه إليه. و**(مجازا)** الصلة هي العطية والجائزة والهدية.

(اصطلاحا نحويا)

يتحدث النحاة عن جملة الصلة. وهي الجملة الواقعة صلة لاسم أو لحرف، فالأول مثل قولهم جاء الذي (كلّفته بالحراسة)، فالجملة بين قوسين جاءت لبيان اسم الموصول قبلها. ولا محلّ لها من الإعراب على الأرجح. والثاني مثل قولهم: أعجبني (أن تسافر للراحة) فالجملة من أنّ والفعل ومتعلقها هي صلة لأنّ، على اعتبار أنّها وفعلها مؤولة بمصدر فهي كقولك: أعجبني سفرك للراحة، فتكون في محل رفع فاعل. ومن إضافيات لفظ الصلة:

صلة الرحم وهي عند الفقهاء العلاقة التي يجب أن تقوم بين الشخص وبين أفراد أسرته، سواء ممّن تجمعه به خؤولة أو عمومة، أي علاقة من جهة الأم أو علاقة من جهة الأب. وهي واجبة لقوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ (النساء – 1). ولقوله (ﷺ) (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) (أخرجه البخاري). والأرحام في هذا الباب هي القرابة التي تجمع الأقارب من جهة الأم أو من جهة الأب، ولو كانوا لا يرثون. وتحصل صلة الأرحام بأمور عديدة منها. الزيارة والإعانة وقضاء الحوائج، والمراسلة والتواصل والهدية والصدقة.

الصلح

(لغة) (بوزن الشغل) اسم بمعنى المصالحة والتصالح. يقال صالح الشخص جاره وتصالح معه إذا أزال ما بينه وبينه من نزاع

وخلاف.

(اصطلاحا فقهيا)

الصلح تعاهد بين الخصوم على رفع أسباب النزاع والخلاف، وتحقيق الوفاق. وقال المالكية: إنّه يشمل التوقي من حصول النزاع قبل وقوعه. وقال الفقيه ابن عرفة (ت - 803 هـ) إنّه انتقال عن المطالبة بحق أو دعوى بعوض، لرفع النزاع أو تلافي وقوعه.

وأركانه ثلاثة. وهي المصالح، وهو الذي يباشر الصلح. والمصالح عنه، وهو الشيء المتنازع فيه. والمصالح عليه، وهو بدل الصلح. وقد ثبتت مشروعية الصلح بالكتاب والسنة والإجماع والعقل.

أمّا الكتاب ففي قوله تعالى ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ (النساء - 114).

قال القاضي ابن رشد (ت - 520 هـ): وهذا عام في الدماء والأموال والأعراض. وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين. وقوله تعالى ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ ﴾ (النساء - 128).

أمّا السنة، فما رواه أبو هريرة عن النبي (ﷺ) قال (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحلّ حراما أو حرم حلالا) (أخرجه أبو داود). وقد صنّف الفقهاء الصلح عدة تصنيفات، بحسب أصناف المخاطبين به من أزواج، أو متبايعين أو خصوم أو أعداء أو بغاة. أو بحسب موضوع الصلح، أو بحسب نوعه. أو بحسب موقف كل طرف منه. (انظر أحكامه المفصلة بحسب هذه الأقسام في الموسوعة الفقهية ج 27/ 327 وما بعدها).

ويرى جمهور الفقهاء أنّ عقد الصلح ليس عقدا مستقلا، قائما بذاته في شروطه وأحكامه، بل هو متفرع عن غيره في ذلك. بمعنى أنّه تسري عليه أحكام أقرب العقود إليه. فالصلح عن مال بمال يعتبر في حكم البيع. والصلح عن مال بمنفعة يعد في حكم الإجارة. والصلح عن نقد بنقد له حكم الصرف وهكذا. وخلاصة ذلك أن تجري على الصلح أحكام العقد الذي اعتبر به. (نفس المرجع).

ويترتّب على انعقاد الصلح حصول البراءة عن الدعوى. وأصل ذلك أنّ الصلح من العقود اللازمة، بحيث لا يملك أحد المتعاقدين فسخه أو الرجوع عنه بعد تمامه.

(اصطلاحا تاريخيا)

تذكر كتب السيرة النبوية صلح الحديبية وهو عبارة عن هدنة عقدها الرسول (ﷺ) مع مشركي قريش، لمدة عشر سنوات. وذلك أنّ النبي (ﷺ) خرج من المدينة في السنة السادسة بعد الهجرة متوجها إلى مكة مع

طائفة كبيرة من المسلمين، فأحرم بعمرة لزيارة البيت الحرام، ليأمن الناس من حربه، وليعلمهم أنّه إنّما خرج زائرا لهذا البيت. وعندما علمت قريش بذلك أجمعت على منعه من دخول مكة. وأخذ كل طرف يبعث من يفاوض الطرف الثاني حتى لا تقع المواجهة المسلّحة. فبعث النبي (ﷺ) عثمان بن عفّان ليفاوض قريش، وأنّه لم يأت إلا زائرا البيت الحرام. لكن أشيع أنه قتل من طرف قريش. فقرر النبي (ﷺ) أن يناجز قريشا مهما كلّفه الأمر من تضحية. فدعا إلى بيعة الرضوان. وفيها بايع المسلمون النبي على نصرته حتى الاستشهاد، لكن سرعان ما طلع على المسلمين مبعوث قريش سهيل بن عمرو وهو من أعيان قريش، ليطلب من النبي صلحا على ألا يدخل المسلمون تلك السنة مكة، وإنّما في العام القادم.

وأمر النبي (ﷺ) بكتابة عقد صلح الحديبية، الذي تضمّن وضع الحرب عن الناس عشر سنوات، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم بأس بعض، على أساس أنّ من أتي محمدا من قريش بغير إذن وليه رده النبي (ﷺ) إلى أهله، ومن جاء قريشا ممن كان مع محمد لم يردوه عليه. وقد انتهكت قريش هذه المعاهدة. فقرر النبي (ﷺ) التوجه إلى فتح مكة بأمر من الله سبحانه. وفي ذلك نزلت سورة الفتح. (انظر التفصيل عن هذه المعاهدة في تاريخ الطبري ج 2/ 620 وما بعدها. ط - سويدان).

الصلم

(لغة) القطع للشيء من أصله. وربما خصوا به قطع الأذن والأنف. ولهذا قالوا: شخص مصلّم أي مقطوع الأنف. وأصلم إذا كان مستأصل الأذنين.

(اصطلاحا عروضيا)

الصلم هو حذف الوتد المفروق برمته من آخر الجزء، حيث يبقى من جزء (مفعولات) مفعو، فينتقل إلى فعلن. نحو قول الشاعر من بحر (السريع):

سُبْحانَ مَنْ لَا شَيْءٍ يَعْدِلُهُ
كَمْ مِن غَنِيٍّ عَيْشُه كَدِرُ
مستفعلن مستفعلن فعلن
مستفعلن مستفعلن فعلن

فإنّ (مفعولات) وهي الجزء الأخير من الوزن تحوّلت إلى (فعلن) في العروض والضرب معا.

الصمت

(لغة) معناه السكوت. ورجل صمّيت أي سكّيت. يقال: صمت يصمت صموتا وصماتا (بضم الصاد) وصمتا (بفتحها) إذا سكت أو لزم السكوت. ويقال للرجل إذا اعتقل لسانه فلم يتكلم أصمت.

(اصطلاحا صوفيا)

الصمت عند الصوفية له تعريفات بحسب المقامات التي عبروا عنها. وترجع دوافعه

إلى أربعة. صمت عبادة، وصمت رياضة، وصمت أدب، وصمت سبب.

- فصمت العبادة هو الصمت الذي يلزمه الصوفي عندما يسمع قوما يخوضون في النميمة.

- وصمت الرياضة هو قول: بشر الحافي (ت - 227 هـ) (إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم).

- وصمت الأدب هو صمت الصوفي في حضرة ربه.

- وصمت السبب هو الذي يلزم الصوفي عندما يرد عليه كشف أو فيض إلهي، فيخرس لسانه عن النطق. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). وقال سهل التستري (ت - 283 هـ): لا يصح لأحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة، ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت، والصمت ليس خاصا باللسان ولكنه يتعلق بالقلب وبكل الجوارح. وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): للصمت حال ومقام. أمّا المقام فهو أنه لا يرى متكلما إلا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى. خالق كل شيء فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض. وأمّا الحال فهو أن يرى أنّ الله وإن خلق الكلام فيه فالعبد هو المتكلّم فيه. ولا يصحّ أن يصمت مطلقا، لأنّه مأمور بذكر الله في أحوال مخصوصة أمر وجوب. (الفتوحات المكية لابن عربي ج3/ 210. ط - صادر).

الصمدية

(لغة) مصدر صناعي مشتق من لفظ (صمد)، منسوب إليه. مزيد بتاء المصدر الصناعي. مثل (أحدية) بالنسبة للفظ (أحد).

والصمد مصدر للفعل (صمد). يقال: صمده يصمده من (باب ضرب). صمدا وصمد إليه إذا قصده أو اعتمده. والصمد (بفتح الميم) السيد المطاع الذي لا يقضى بدونه أمر من الأمور، وقيل يصمد إليه في قضاء الحوائج (لسان العرب لابن منظور). والصمد الرفيع من كل شيء.

(قرآنيا) ورد (الصمد) اسما من أسماء الله الحسنى. وذلك في قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص). وفي تفسير معناه القرآني. قيل: إنّه الذي يعتمد في أي أمر، إذ لا يقضى أمر إلا بإرادته وعونه. وقيل الدائم الباقي بعد فناء الخلق. وقيل الذي يفتقر إليه وجود كل شيء. وكل ذلك دال على وحدانية الله. وقيل الذي لا يطعم ولا يجوع ولا يعطش أي الذي لا يفتقر إلى أي شيء.

(اصطلاحا صوفيا)

وردت (الصمدية) عند ابن الخطيب (ت - 776 هـ) بمعنى أنّها لباب التقديس للذات الإلهية، عن المطاعم والمشارب

وعن التحيّز في المكان، وعن أي تصور مادي يخامر عقل الإنسان (روضة التعريف بالحب الشريف ج1/ 305). واستعملها السهروردي الإشراقي (ت - 587 هـ). بمعنى وصف الله تعالى بالوحدة التي لا تتجزأ ولا تنقسم. ويؤيد هذا المعنى قول الفخر الرازي (م606 هـ): يجب حمل هذا اللفظ على المجازية، لا على الحقيقة اللغوية، التي تعني الجسم الذي لا جوف له. فالصمد معناه وصفا لله أنه مبرّأ من الانفصال ومن التباين والتأثر بما سواه. (أساس التقديس/ 125 ط - الكليات الأزهرية).

وقال بعض الصوفية: عندما قالت اليهود لمحمد (ﷺ) انسب لنا ربك أنزل الله تعالى عليه سورة الإخلاص. ولم يقم لهم أي دليل عقلي على ما ورد فيها من صفات الوحدانية. فقال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فأثبت الوجود والأحدية ونفى التعدد. وقال ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ فنفى الجسمية والصورة المادية. وقال ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فنفى الوالد والولد، أي علة الوجود وسببه. وقال ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ فنفى الصاحبة والشريك. وعندما يطلق الصوفية الصمدية فإنّهم يعنون بها إجمالا عدم افتقاره تعالى إلى أي شيء. وهو ما يقصده المتكلمون حينما يصفون الله بالغنى المطلق.

الصناعة

(لغة) مصدر للفعل (صنع). يقال: صنع الصانع شيئا يصنعه صنعة وصناعة وصنعا. والصناعة حرفة الصانع. وقوامها المعرفة بمزاولة عمل من الأعمال ذات المنفعة المادية. والصنعة هي عمل الصانع في أي شيء يعمله بطرقة مهنية أو احترافية، بحيث ينتفع به في الوجه الذي عمل له.

(اصطلاحا عرفيا)

الصناعة هي الخبرة الحاصلة بمزاولة العمل كالخياطة والحياكة والحدادة، ولكل ما يتوقف حصول المهارة فيه على الممارسة والمزاولة. وأيضا هي الحذق والمهارة في عمل من الأعمال، التي يقوم عليها إنتاج المواد الضرورية للحياة، وسائر الخدمات الاجتماعية. وتعتبر أساس كسب المال الذي هو قوام تلبية مطالب العيش اليومي.

والصناعة وهي في عرف الخواص هي العلم المتعلق بكيفية العمل. وتطلق الصناعة في مجال العلوم القديمة على مجموع الطرق المحددة والمتبعة في صناعة الآلات والأجهزة، طبقا للتجربة المتوارثة في عملها، أو على القواعد المبنية على العلم والمعرفة التي تحولت إلى اختصاص تقني متميّز. أو على علوم معينة، حدّدها التراث اليوناني في علوم المنطق والخطابة والشعر والجدل. وعلوم الرياضيات والفلك والموسيقى،

والصناعات الجميلة كالنحت والنقش والعمارة. ويطلقون عليها **الصنائع**.

وقد استعمل ابن خلدون (ت - 808هـ) مصطلح الصنائع في مقدمته. وقال: إنّ الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري. فكونه عمليا معناه أنّه جسماني محسوس. والأحوال الجسمانية المحسوسة لابد لها من العلم. ونقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل. لأنّ المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة. وعلى قدر جودة التعليم وملكة المتعلّم يكون حذقه في الصناعة. ثم إن الصنائع منها البسيط ومنها المركب.(المقدمة لابن خلدون ج 2/ 935. ط- وافي). وقد تحدث ابن خلدون عن علاقة الصنائع بالحضارة وأشار إلى أمهات الصنائع في الفلاحة والبناء والنجارة والحياكة والخياطة والتوليد والطب والكتابة وما إلى ذلك. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلسفيا)

هي ملكة نفسية يقتدر بها على استعمال موضوعات ما لغرض معين، بمهارة وبصيرة، بحسب ما هو ممكن فيها. وقيل: إنّها ملكة نفسية تصدر عنها أفعال إرادية بغير روية. (انظر مصطلح الصنائع). ولهذا نجد في كتب القدماء تحديدات مختلفة للصنائع. فالفارابي (ت - 339 هـ) يقول: الصنائع صنفان: صنف موضوعاته أمور كلية، وصنف موضوعاته موجودات أخص. وهذه تسمى صنائع برهانية. والأولى منها الفلسفة والجدل. ويقسمها إلى صنائع علمية وعملية وفكرية وقياسية. (مصطلحات علم المنطق). ويقول أيضا: الصنائع أيضا صنفان: صنف لنا بها معرفة بالعلم فقط، وصنف يحصل لنا بها علم ما يمكن أن يعمل والقدرة على عمله، والصنائع التي تكسبنا علم ما نعمل والقوة على عمله صنفان: صنف يتصرّف به الإنسان في المدن، مثل الطب والتجارة والفلاحة وسائر الصنائع التي تشبه هذه، وصنف يتصرّف به الإنسان في السير (السلوك الأخلاقي)، وبها تتميّز أعمال البرّ والأفعال الصالحة من غيرها، وبها يستمد الإنسان القوة على فعلها. فكل واحدة من هذه الصنائع الثلاث له مقصود، ما أعني به المقصود الذي هو خاص، والمقصود الإنساني ثلاثة، اللذيذ والنافع والجميل. والنافع إمّا نافع في اللذة وإمّا نافع في الجميل. والصناعات التي يتصرّف بها في المدن (يقصد المجمع المدني) مقصودها النفع.

والصنائع صنفان: صنف مقصوده تحصيل الجميل، وصنف مقصوده تحصيل النافع. والصناعة التي مقصودها تحصيل الجميل فقط هي التي تسمّى الفلسفة، وتسمّى الحكمة على الإطلاق. والصناعات التي

يقصد بها النافع فليس منها شيء يسمّى الحكمة على الإطلاق. ولكن ربّما يسمّى بعضها بهذا الاسم على طريق التشبيه بالفلسفة. (مصطلحات الفارابي / 306). ومن إضافيات الصناعة عند الفلاسفة.

صناعة الجدل، وهي اقتدار الشخص على أن يُثبت وضعا أو يُبطله بعينه، وعلى أن يؤلّف قياسين على جزئي النقيض معا وقياسين يثبتان المتضادين معا. ويكون القياسان جميعا جدليين، ولا يمكن ذلك في العلوم اليقينية. (نفس المرجع / 310).

صناعة الخطابة، وغرضها الإقناع في جميع الأجناس، وما يحصل من تلك الأشياء، في نفس السامع من الإقتناع. وهو الغرض الأقصى من الخطابة. (نفس المرجع / 312).

صناعة المنطق، وتعطي بالجملة القوانين التي من شأنها أن تقوّم العقل، وتسدّد الإنسان نحو طريق الصواب، ونحو الحق، في كلّ ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات، والقوانين التي تحفظه، وتحوطه من الخطأ والزلل، والغلط في المعقولات، والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط. (نفس المرجع / 319).

صناعة الموسيقى، وهي الصناعة التي تشتمل على الألحان وما بها تلتئم، وما بها تصير أكمل وأجود. والصناعة التي يقال إنّها تشتمل على الألحان: منها ما اشتمالها عليها أن تصوغها وتركّبها فقط، وإن لم تقدر على أن توجدها محسوسة. وهذان معا يسمّيان صناعة الموسيقى العملية، غير أنّ الأول منهما يقع عليه هذا الاسم أكثر ممّا يقع على الثاني. (نفس المرجع/ 322).

صناعة الكلام، هي ما يقوم عليه إقناع التابعين لأي ملّة، وهو تعليم الأشياء النظرية، وتقريبها إلى الأذهان بالتخييل والإقناع، لأنّهم لا يعرفون من طرق التعليم غير هذين، فظاهر أنّ صناعة الكلام التابعة للملّة لا تشعر بغير الأشياء المقنعة، ولا تصحّح شيئا منها إلا بطرق وأقاويل إقناعية، ولا سيّما إذا قصد إلى تصحيح مثالات الحق على أنّها هي الحق. (مصطلحات الفارابي/ 318).

وقالوا: الظاهر في كلّ ملّة أنّها تعاند الفلسفة. لهذا فإنّ صناعة الكلام فيها تكون معاندة للفلسفة، وأهلها يكونون معاندين لأهلها، على مقدار معاندة تلك الملّة للفلسفة. (نفس المرجع).

الصنف

(لغة) (بكسر الصاد وفتحها) طائفة متميّزة من الأشياء. والجمع صنوف وأصناف. وكل نوع من الأشياء هو صنف على حدة. (لسان العرب لابن منظور). والتصنيف تمييز الأشياء بعضها عن البعض، بجعلها أصنافا وأنواعا.

والصنفة (بوزن الكلمة) هي حاشية الثوب.

وقيل زاويته. والمصنّف (بصيغة اسم المفعول) هو الكتاب الذي تميزت أبوابه وفصوله، فضم كل نوع منها في بابه.

(اصطلاحا منطقيا)

الصنف عند المناطقة هو النوع المقيّد بقيد يميزه عن بقية ما هو مندرج في الكليّ. وقالوا: إنّ الجزئيات المندرجة تحت الكليّ إمّا أن يكون تباينها بالذاتيات أو بالعرضيات أو بهما معا. والأول (أي المتميّز بالذات) يسمى أنواعا. والثاني (أي المتميّز بالعرضيات) يسمّى أصنافا. والثالث (أي المتميّز بهما معا) يسمى أقساما. ومعناه أنّ الصنف كليّ مقول على كثير من متفقين بالحقائق لا بالعرضيات. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 242 وما بعدها).

(اصطلاحا علميا)

الصنف عند علماء الحياة (البيولوجيا)، في العصر الحديث حلقة من حلقات الكائنات الحية في سلم التمايز فيما بينها، كالفصيلة والجنس والنوع والسلالة.

الصنم

(لغة) (بوزن القلم) مفرد الأصنام. وهي ما اتخذته الشعوب الوثنية من صور ومجسّمات للعبادة، إما باعتبارها رموزا لمعبوداتهم. وإمّا باعتبارها مسكونة بالأرواح المعبودة. فما كان منها له جسم أو صورة فهو صنم، وما كان منهما ليس بجسم ولا صورة فهو وثن. وقيل: الفرق بين الوثن والصنم أن الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو معدن ينحت ويعبد. والصنم الصورة بلا جثة. (لسان العرب لابن منظور). وجاء في (كتاب الأصنام) إذا كان الصنم معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة على صورة إنسان فهو صنم. وإن كان من حجارة فهو وثن.

(قرآنيا) ورد اللفظ بصيغة الجمع في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام - 74). وقوله تعالى ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم - 35/ 36).

(تاريخيا) تحدث المؤرخ المسعودي (ت - 346 هـ) عن بعض البيوت المعظمة والمعابد المعروفة عند الأمم القديمة، التي كانت عامرة بالأصنام والتماثيل المصوغة من الذهب والفضة، عند الصابئة واليونان والروم والفرس وغيرهم (مروج الذهب ج2/ 379. ط - شارل بيلا).

وممّا جاء فيه قوله: إنّ عمرو بن لحي عندما تولى أمر مكة غيّر دين إبراهيم عليه السلام، وحثّ العرب على عبادة التماثيل. وذلك بسبب كونه وقف في بلاد الشام

علـى قـوم يعبـدون الأصنام. فسألهم عنهـا فقـالوا هـذه أربـاب نتّخـذها. نـستنصر بهـا فننصر، ونستـسقى بهـا فـنسقى. وكـل مـا نسـألهـا عنه تعطيـه. فطلـب منهـم صنمـا فدفعوا إليه (هبل) فسـار به إلى مكة ونصـبه علـى الـكعبة. ومعه صنمـان آخران هما (إساف ونائلة). ثم دعا الناس إلى عبادتها ففعلوا، إلى أن ظهر الإسلام وطهر الكعبة من الأصنام. (مروج الذهب ج 2/ 38). وانـظـر قصـة ذلـك مفصـلة فـي كتـاب (الأصنـام) لهشـام ابن السـائب الكـلبي (ت - 204 هـ). تحقيق أحـمد زكي بـاشا). وقـد اتخـذت القبائل العربية لها أصناما أشهرها ما ورد ذكره في القرآن. قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ * أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ * إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ (النجم - 19/ 23). أمّا الأصنام التي وضعها عمرو بن لحي فهي التي ورد ذكرها في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ (نوح - 23). وقد ذكر ابن السائب الكلبي خبرها في كتابه (الأصنام).

(اصطلاحا صوفيا)

الـصنم عند الصوفية السـالكين بحسب مذاهبهم. فالصوفية عموما يطلقون الصنم على كل ما يشغل العبد عن الحق سبحانه، وعن ذكره وعن تجلياته تعالى بأسمائه وصفاته، لأنّ كل ما يكون قيدا للعبد فهو عبد له. وأمّا في اصطلاح الصوفية القائلين بالعرفان وبوحدة الوجود فالصنم عندهم هو مظهر الوجود المطلق، الذي هو الحق تعالى. فالصنم من حيث الحقيقة هو الحق، وليس باطلا وعبثا. وعابد الصنم عابد بحكم الحق. واستدلوا بقوله تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (الإسراء - 23). وعليه فالكل عابد بالضرورة لما أدركه من تجلي الحق له. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 269. ط - الهيأة المصرية العامّة). وهو تأويل شاذ.

الـصـهـر

(لغـة) لفـظ لـه قـراءتان: أولاهمـا (بفـتح الـصاد) وهـو حينئذ مـصدر للفعـل (صـهر) بـصهر. يقـال: صـهر الـشحم إذا أذابـه. فالـصهر (بالفـتح) هـو ذوب الـشحم. ومثله الـصهارة (بـضم الـصاد). وقيـل: إنهـا كـل قطعـة مـن اللحـم. (لـسان العـرب لابـن منظور). والصهر أيضا المشوي من اللحم. ومنه قالوا: صهرته النار إذا أنضجته.

أمّـا القـراءة الثانـية فبالكـسر. ومعـناه حينـئذ القرابة والحرمة التي تترتّب عليها.

(اصطلاحا عرفيا)

الصهر (بالكسر) هم ذوو قرابة الزوجة، كما أن الختن (بفتح الخاء والتاء) هم ذوو قرابة الزوج. والجمع أصهار. والأصهار هم أهل بيت الزوجة خاصة. ولا يقال لأهل بيت الزوج إلا أختان. ومن العرب من أطلق الأصهار بالمعنيين معا.

وقال الفرّاء (ت - 207 هـ) أحد أئمة اللغة والنحو: في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ (الفرقان - 54). أمّا النسب فهو النسب الذي يحلّ نكاحه كبنات العمّ والخال وأشباههن من القرابة. وأما الأصهار من النسب فلا يجوز لهم التزويج. وقد بيّن القرآن النسب الذي ليس بصهر في قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء - 23).

وقال عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ): حرّم الله في هذه الآية من النسب سبعا ومن الصهر سبعا. فمن النسب الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت. ومن الصهر الأمهات المرضعات والأخوات من الرضاعة وأمهات الزوجات والربائب وحلائل الأبناء وأزواج الآباء والجمع بين الأختين. (لسان العرب لابن منظور). وذكر أبو الحسن الجرجاني (ت - 816 هـ) إنّ الصهر ما يحلّ نكاحه من القرابة وغير القرابة (التعريفات).

الصواب

(لغة) ضد الخطأ، وهو اسم لما أصاب المرء فيه من قول أو عمل. يقال: أصاب إذا جاء بالصواب أو أراده وبلغه. ويقال: أصاب السهم المرمى إذا لم يخطئ. وأصله من قولهم صاب المطر صوبا وانصاب إذا انصبّ، ويسمى المطر صوبا لأنّه يغوص في الأرض فيصيب بذورها فيغذيها ويحقق لها النماء. يقال صابه المطر أي مطر، والصواب السداد في القول والعمل.

وفي الحديث المروي: من قطع سدرة صوّب الله رأسه في النار. وسئل أبو داود السجستاني (ت - 316 هـ) صاحب كتاب (السنن)، عن هذا الحديث، فقال: هو مختصر، ومعناه: من قطع سدرة في الفلاة يستظلّ بها ابن السبيل، بغير حق يكون له فيها صوّب الله رأسه، أي نكسه. (لسان العرب) فالتصويب هو خلاف التصعيد.

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل الصواب بمعنى (الأولى) والأنسب في السلوك قولا وعملا، وذلك في مقابلة ما لا يليق. وبمعنى (الحق) في مقابلة الخطأ. وقيل هو الأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. والفرق بين الصواب والصدق والحق أن الصواب هو الأمر الثابت في نفسه الذي لا يسوغ إنكاره. والصدق هو الذي يكون ما في الذهن مطابقا لما في الخارج. والحق هو الذي يكون ما في الخارج مطابقا لما في الذهن.

وقيل الصواب هو خلاف الخطأ. وهما يستعملان في الأمور الاجتهادية، بينما الحق والباطل يستعملان في الأمور الاعتقادية. وينسب إلى أحد أئمة الفقه قوله: فإذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب من يخالفنا في الفروع فيجب علينا القول بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب من خالفنا خطأ يحتمل الصواب. وإذا سئلنا عن معتقدنا ومعتقد من يخالفنا في المعتقدات فإننا نقول: الحق ما نحن عليه والباطل ما هم عليه، هكذا نقل عن المشايخ. (التعريفات للجرجاني / 71. ط - التونسية).

الصّواع

(لغة) (بضم الصاد وكسرها) الإناء يشرب فيه وهو لفظ مذكر. والصاع والصواع والصوع المكيال الذي يكال به. وفي القرآن الكريم ورد في قوله تعالى في قصة يوسف ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ * قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ (يوسف - 72/70). والسقاية والصواع شيء واحد. قيل: إنّه كان من فضة، فكان يكال به وربما شربوا فيه. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

الصوّاع هو الإناء يشرب فيه في مقابل الصاع، وهو مكيال للحبوب. وكلاهما من مادة لغوية واحدة.

الصوت

(لغة) هو كل ما تدركه حاسة السمع. يقال: صات يصوت ويصات صوتا وأصات وصوت به بمعنى نادى وصاح. ويقال له صوت وصيت أي ذكر. وقالوا: إن ما يخرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فهو صوت. وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فهو لفظ. فإن أفاد معنى فهو قول. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا نحويا)

اسم الصوت عند النحاة لفظ يحاكي صوت الحيوان، يستعمل لزجره أو دعائه أو لفظ يترجم به الإنسان عن مشاعره مثل (وي) بمعنى أتعجب و(أف) للضجر. وقالوا: إنّه نوعان:

- نوع يخاطب به الإنسان ما لا يعقل من الحيوان أو صغار الإنسان. ويسمى عندهم اسم فعل، من حيث صحة الاكتفاء به، ولم يسند إلى ضمير، ولا يصحّ وقوعه في تركيب الكلام، بخلاف اسم الفعل، مثل هيهات، وصه.
- والنوع الثاني يحاكي صوتا من الأصوات المسموعة من الجمادات والحيوانات مثل (غاق) لصوت الغراب و(طق) لصوت الحجر.

الصورة

(لغة) قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): الصورة ترد في كلام العرب على معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. فيقال: صورة الفعل كذا وكذا. ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ (الانفطار - 8/7). فالصورة هي ما يكون عليه شكل الشيء، بحيث يمكن وصفه وتمييزه. ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ (الأعراف - 11). فالصورة أمر زائد على الخلق. وأمّا ما جاء في الحديث من قوله (ﷺ) (خلق الله آدم على صورته) فيحتمل أن يكون ضمير الهاء راجعا لآدم، حينئذ فلا إشكال، بمعنى أن الله خلق آدم على الصورة التي أرادها له. ويحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى الله سبحانه، وحينئذ يكون اسم الصورة بمعنى (المصدر) أي خلق الله آدم على الشكل الذي أراده له. في سابق علمه. (لسان العرب لابن منظور). لا أنّ لله تعالى صورة محددة أو مجسّمة. و**(مجازا)** تطلق الصورة على الإنسان ويراد بها الوجه الذي يميّزه عن غيره، فيقال: صوّر الله امرأة ما صورة حسنة. أي أعطاها وجها حسنا. وفي الحديث: (أما علمت أنّ الصورة محرّمة) أراد بالصورة الوجه. وتحريمها منعها من اللطم والضرب على الوجه. كما جاء في الحديث (كره أن تعلم الصورة) أي يجعل فيها الشخص سمة أو كيّا. (نفس المرجع).

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق لفظ الصورة عند المناطقة على معنيين:

- أحدهما الماهية المعلومة. والثاني العلم، وهو الأمر المتشخّص في الذهن. والحاصل أن الصورة تطلق على كيفية هي آلة التعقل، وعلى المعلوم المتميز بها في الذهن، والأولى شخصية والثانية كلية. (جامع العلوم / 538 وما بعدها. ط - مكتبة لبنان ناشرون). والصورة عندهم تطلق أيضا على ترتيب المعاني التي ليست محسوسة، فيقال: صورة المسألة وصورة السؤال، وصورة الجواب وصورة القياس. وربّما أطلقوا الصورة وأرادوا بها النوع فقالوا: هذا الأمر على ثلاثة صور أي على ثلاثة أنواع. والفكر الإنساني، إنما يشتغل

علـى أسـاس تكامـل المـادة والـصورة. فالتفكيـر نفسه يـتكون مـن صـور عقلـية مجـردة هـي عـبارة عـن تـصورات وتـصديقات، مـؤلفة تألـيفا منهجيا خاصـا. ومن معطيات الحس التي هي عبارة عن صور المحسوسات الخارجية. يقول ابن خلـدون (ت - 808 هــ): فالفكـر هـو التـصرف في تلـك الـصور وراء الحس، وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب. وهـو على مراتب. أولاهـا تعقّل الأمور المرتّبة في الخارج ترتيبا طبيعيا أو وضعيا، وهـذا الفكـر أكثـره تـصورات. - وثانيـتها الفكر الذي يفيد الآراء وأكثره تصديقات، تحصل بالتجربة شيئا فشيئا. وهـو الفكر التجريبي. وثالثتها الفكر الذي يفيد العلم أو الظنّ بمطلوب وراء الحس، ولا يتعلّق بـه عمـل. وهـو العقل النظري. (المقدمـة لابن خلدون ج3/ 1008). ولعل ذلك هو المـنطلق الـذي أقـام علـيه الفيلـسوف الألمانـي كانـت KANT (ت - 1804 م) نظريته في المعرفة. فالمعرفة عنده تقوم علـى عناصـر مـستمدة مـن الإحـساس والتجـربة، أي معطـيات المـادة، وعلـى الـصورة المـستمدة مـن قوانـين العقـل (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا فلسفيا)

الصورة اسم مشترك يقال على معان شتى، فتطلق على النوع، وعلى ماهية أي شيء كيفما كان، وعلى الكمال الذي به يستكمل الـنوع كامـل صـفاته، وعلـى الحقـيقة التي تقوم في المحل الـذي توجد فيه (ابن سينا كتاب الحدود).

وكـل جـسم فهـو مـركّب مـن جوهـرين معقولـين: أحـدهما يقـال لـه (الهيولـى). والآخـر يقـال لـه (الـصورة). فالهيولى هـو جوهر الشيء القابل للصورة، والصورة هي التي بها يكـون للـشيء ما بـه يكـون شـيئا (رسائل إخوان الصفا). وبيانه إنّ كلّ جسم طبيعي يقـوم على مكونـين: أولهمـا يقـوم مقـام الخـشب، الـذي هـو مـادة الكرسـي. والآخـر يقـوم مقـام هيئة الكرسـي التي هـي صـورة الخـشب. ولا يمكـن لأي صـورة أن تكـون إلا بالمـادة، كما أن المـادة موجـودة من أجل الـصورة. فحقيقة المـادة هـي أنّها قابلـة للتـصوّر والتـشكّل، إذ لا مـادة بـدون صـورة، ولا صـورة بـدون مـادة، إلا فـي التـصوّر الذهنـي. ولـذلك قـال الغزالـي (ت - 505 هـ): الهيولـى لـيس لهـا وجـود بالفعل بنفسها دون الصورة ألبتة. بل يكون وجودها أبدا مع الـصورة. وكذلك لا تقوم بنفسها دون الهيولـى (مقاصـد الفلاسـفة). ويفـرّق الفلاسـفة بـين الـصورة الجـسمية، وهـي الأجـسام القابلـة للأبعـاد الـثلاثة (الطـول والعـرض والعمـق) المدركـة بـالحس. وبـين الـصور الجوهـرية وهـي ما يتميّز به وجود الشيء. لأنّ المادة لا تنتقل

من العدم إلى التعيّن إلا بالصورة الملابسة لها. فهي إذن جوهر غير مفارق للمادة. وبين الصور العرضية للشيء، وهي التي يطرأ عليها التبدل والتغير بدون تبديل طبيعته. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

وينسب إلى الصورة فيقال: **الصوري** ويراد بهذا الوصف في فلسفة العصر الوسيط الواقعي والظاهر، وذلك في مقابل العقلي الذي هو أمر مجرّد. **والعلّة الصورية** عند الفلاسفة هي أثر الصورة المحسوس في إخراج المادة (الهيولى) من اللاتعين إلى التعيّن.

والمنطق الصوري، ويقابل المنطق التجريبي، هو القواعد التي يقوم عليها منطق أرسطو، باعتبارها تعصم الفكر من الخطأ. وذلك باعتماده على صور استدلالية صحيحة في حد ذاتها لا بحسب مضمونها.

الصورية مذهبيا هي المذهب الذي يقيم الحقائق الفلسفية على أساس ترابطها المبدئ بحسب قوانين العقل لا بحسب مضمونها المادي. ومن ثم يعدّ كل مذهب فلسفي لا يعير العنصر المادي أي أهمية في بنائه المعرفي مذهبا صوريا. وكل تعبير رمزي مجرّد عن موضوعات الفكر يعدّ تعبيرا صوريا. ويتجلى ذلك في علم الرياضيات. ومن قبيل (الصورية) نظرية الفن للفن، ونظرية الأخلاق القائلة بالواجب لذاته لا باعتبار ما يتواضع عليه القانون أو العرف. فالواجب الأخلاقي واجب لذاته. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل شيخ البلاغيين العرب عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مفهوم (الصورة) لأول مرة في النقد العربي والدرس البلاغي، بعد أن نضجت الفكرة الأولى عنها عند الجاحظ (ت - 255 هـ) القائل: إنّما الشعر صناعة وضرب من التصوير (الحيوان ج3/ 131). وطوّرها بعده عدد من النقاد. يقول الجرجاني: واعلم أنّ قولنا (الصورة) إنّما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان ما يميّز بين إنسان وإنسان، وبين فرس وفرس، خصوصية تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة ذاك. وكذلك كان الأمر في المصنوعات، فكان ما بين خاتم وخاتم وسوار وسوار مثل ذلك. ثم لما وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا، عبرنا عن ذلك الفرق بتلك البينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك. وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء،

ويكفيك قول الجاحظ: إنما الشعر صناعة وضرب من التصوير. (دلائل الإعجاز للجرجاني / 330). ويطور حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) مفهوم الصورة فيقول: إنّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنّه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم. (منهاج البلغاء / 15 وما بعدها. ط - دار الغرب الإسلامي). وانظر الدراسة الشاملة عن الصورة في النقد العربي (كتاب الصورة الفنية للدكتور جابر عصفور ط - دار المعارف).

(اصطلاحا صوفيا)

الصورة عند الصوفية العرفانيين لا تختلف عن فلسفة أرسطو في التمييز بين الهيولى (المادة) وبين الصورة. إلا بنوع من التحديد لثنائية الوجود كله. فهذا الوجود (حق وخلق). فالحق هو الذات الإلهية في أحديتها ووحدانيتها. والخلق هو تجليات أسماء هذه الذات. وهذه التجليات الأسمائية هي صور العالم، التي لا يدرك عددها ولا مداها إلا الله سبحانه. وهكذا أوجد (الحق) جميع صور العالم، وأعلاها صورة الإنسان الكامل الذي استحق الاستخلاف في الأرض، بحكم كمال صورته، وعلمه بالأسماء كلها. وقال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة - 31).

واستعمل ابن عربي (ت - 638 هـ) عدة ألفاظ لتفسير الكثرة الصادرة عن الوحدة. منها الصور والظلال. فكل ما سوى الحق عنده هو صورة له. وتتفاضل الصور حينئذ بحسب استعداد المحل. إذ لكل صورة محلها، ولهذا المحل استعداده الخاص لقبول تجلّي الاسم الإلهي فيه. ومن هنا اعتبر آدم أسمى صورة صادرة عن الحق، لأنه تميّز بالخلافة عن الله. والخليفة لا بد من أن يظهر فيما استخلف فيه بصورة من استخلفه، وإلا فليس بخليفة له (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم / 705 وما بعده. ط - دندرة بيروت).

وقسّم بعض الصوفية الصورة بمعناها الصوفي إلى علوية وسفلية. فالصور العلوية الحقيقية هي صور الأسماء الربوبية. والصور العلوية الإضافية (في مقابل الحقيقية) هي الأرواح. وأمّا الصور السفلية فهي الكائنات الجزئية وسائر الممكنات. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

الصور

(لغة) لهذه الكلمة عدة قراءات، ولكل قراءة معناها. وقراءتها الأولى (بضم الصاد وفتح الواو) هي جمع، مفرده صورة. (انظر مصطلح الصورة) وقراءتها الثانية (بفتح الصاد والواو) ومعناها الميل. يقال في رأسه صور أي ميل. والقراءة الثالثة (بفتح الصاد وسكون الواو) هي أصل النخل. قال الشاعر:

كَأَنَّ جِذْعاً خَارِجاً مِنْ صُوْرِهِ
مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ إِلَى سَنُّورِهِ

والصيران هي النخل الكثير الملتف. والقراءة الرابعة (بضم الصاد وسكون الواو) معناها القرن، وما ينفخ فيه. ومنه قوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (الزمر - 68). والقراءة الأولى (بمعنى جمع صورة هي المقصودة بالاصطلاح).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل فلاسفة الإسلام مصطلح الصور (جمع صورة) كما استعمله فلاسفة اليونان ولا سيما أفلاطون وأرسطو. وقالوا: إنّ الطبيعيات لا تخلو من أن تكون عبارة عن مادة وصورة. وأنّ هذه الصور تفيض من واهب الصور. ثم قسّموها إلى طبيعية، وصناعية، وجسمانية وروحانية وهيولانية. انظر تحديدها في (كتاب مصطلحات الفلسفة عند العرب).

والصور بصفة عامة هي كمالات الأجسام الطبيعية، إمّا من حيث يقترن فيها المحرك بالمتحرك بالذات، وإمّا من حيث تتحرك بالنفس. ويقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ للصور وجودين، وجودا محسوسا أو شبيها بالمحسوس. وهو الوجود الذي لها من حيث هي في هيولى. ووجودا معقولا وهو الذي لها من حيث هو مجرد عن الهيولى. وهي العقول المفارقة. وكان الفلاسفة يعتقدون أن ما يعطي الصور الهيولانية جوهرها المعقول هو الأجرام السماوية التي تتوسط بين الطبيعة وبين العقول المفارقة (نفس المرجع).

الصوفية

(لغة) الصوفية لفظ مؤلّف من كلمة (الصوف) منسوبا إليها، مزيدة بتاء المصدر الصناعي. وهو لفظ يفيد معنيين، أحدهما جمع صوفي. والثاني المذهب الذي يأخذ به الصوفي. وهو واحد الصوفية.

(اصطلاحا مذهبيا)

اسم الطائفة التي اتخذت من التصوف منهجا في عبادة الله، يقوم على تصفية الباطن عن طريق المجاهدات والرياضات، ليتلقى القلب بعد تخليته من كل انشغال دنيوي الإشراقات الربانية والواردات الإلهية عليه. (انظر مصطلح التصوف).

وفي تحديد سبب هذه التسمية آراء معروفة

عندهم. وقد اختار الصوفي المغربي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ) أن يكون منسوبا إلى الصوف، لأجل أنّ جلّ لباس الصوفية كان من الصوف، تقللا من الدنيا وزهدا فيها. ولأنه كان لباس الأنبياء، ولأنّ لباس الصوف حكم ظاهر على الظاهر. ونسبتهم إلى غيره أمر باطن. والحكم بالظاهر أوفق وأقرب. (معراج التشوف إلى حقائق التصوف. ط - دمشق 1937). أمّا الهجويري (ت - 456 هـ) فقد اختار نسبة الاسم إلى الصفاء. وعلل ذلك بأنّ الصفاء تخلص من الكدر الذي هو من صفات البشر. ولأن كبار المشايخ أجمعوا على أنّ العبد حين يتخلص من كدر الأحوال وقيود المقامات، وينفصل عن جميع الأوصاف، يغيب حاله عن إدراك العقول، فلا يكون لحضوره ذهاب ولا لوجوده أسباب. فيكون حاضرا بلا غيبة وواجدا بلا سبب أو علة. (كشف المحجوب / 229. ط - دار النهضة العربية بيروت). وهو ما اختاره التهانوي أيضا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 243/4 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية العامة). (انظر مصطلح التصوّف فيما سلف).

وقال الهجويري: وأهل التصوّف على ثلاثة أقسام (الأول) الصوفي. و(الثاني) المتصوّف. و(الثالث) المستصوف. فالصوفيّ هو الفاني عن نفسه، الباقي بالحق بعد أن يتحرر من قيود الطبائع ويتصل بحقيقة الحقائق. والمتصوّف هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة. والمستصوف هو من تشبّه بهم من أجل الجاه. فالصوفي هو صاحب الوصول، والمتصوّف هو صاحب الأصول، والمستصوف هو صاحب الفضول. (كشف المحجوب / 231).

وقد بدأ الصوفية الأوائل بانتهاج الورع والزهد في متاع الحياة الدنيا، والالتزام بتطابق الظاهر والباطن في المعاملة. أي بلوغ مقام (الإحسان)، الذي وردت الإشارة إليه في الحديث المعروف: (أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (أخرجه الشيخان وأصحاب السنن) (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج1/ 201).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن التصوّف: هذا العلم من علوم الشريعة الحادثة في الملة. وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية. وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. ولما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني (الهجري) وما بعده وجنح الناس

إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة (المقدمة لابن خلدون/ 1097. ط - وافي).
ويتحدث أبو نعيم (ت - 430 هـ) في (الحلية) عن رعيل من التابعين كانوا يمثلون فضائل الزهد والورع والإكثار من الذكر، وتلاوة القرآن، وتجسيد الخشية من الله في أقوى صورها، وارتداء لباس الصوّف كأويس القرني (ت - 37 هـ)، والحسن البصري (ت - 110 هـ)، ومالك ابن دينار (ت - 131 هـ)، والفضل الرقاشي (ت - 129 هـ)، وعبد الواحد بن زيد (ت - 177 هـ)، وأبي هاشم الكوفي (ت - 150 هـ). وقيل إنّ أول من أطلق عليه لقب الصوفي هو جابر بن حيان (ت - 200 هـ). (انظرجدل العقل والنقل للكتاني ج1/ 417. ط - دار الثقافة المغرب).

وحرص شيوخ الصوفية الكبار على التقيد بأحكام الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع، بما في ذلك ترك الرخص والتأويلات. وأنّ من عمل عملا بلا اتباع سنة رسول الله (ﷺ) فعمله باطل. (الرسالة للقشيري). وقال الإمام الجنيد (ت - 297 هـ) مذهبنا هذا مقيّد بأصول الكتاب والسنة. والطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول (ﷺ) واتبع سنته، ولزم طريقته، وأعرف الناس بالله أشدهم مجاهدة في أوامره، وأتبعهم لسنة نبيه. (طبقات الصوفية للسلمي / 159. ط - القاهرة 1953).

وقد جمع معظم الصوفية الرواد بين المعرفة بالشريعة وأحكامها ورواية الحديث وبين المنهج الصوفي. كالحارث بن أسد المحاسبي (ت - 243 هـ)، والإمام الجنيد، وابن عطاء الأدمي (ت - 309 هـ)، وعمرو بن عثمان المكي (ت - 291 هـ)، لأنهم جمعوا بين المعرفة الشرعية والعمل بمقتضاها، من جهة أولى وبيْنَ حقائق الباطن من جهة ثانية.

وفي هذه المرحلة لم يكن للصوفية تميز عن باقي المؤمنين إلا بالسلوك القويم. ولم تتحدث عنهم كتب الفرق التي تناولت مختلف المذاهب الدينية، كالمرجئة والمعتزلة والشيعة. وحتى من تحدث عنهم من مؤلفي كتب الفرق ذكرهم على أنهم قدوة في الدين (الفرق بين الفرق للبغدادي (429 هـ) / 190. ط - القاهرة 1948م). لكن، عندما أصبح التصوّف منهجا من مناهج تحقيق المعرفة الدينية أو بلوغ مقام العرفان فقد أصبح للصوفية ذكر بين الفرق. وكان أول من ميّزهم على هذا النحو أبو حامد الغزالي (ت - 505 هـ) حيث ذكرهم في كتابه (المنقذ من الضلال) بأنّهم فرقة مستقلة بين طالبي الحق، تمتاز عن المتكلمين والفلاسفة وأصحاب

التعليم من الباطنية، حيث تخالفهم جميعا بمنهجها، الذي يتخذ من القلب والذوق والمشاهدة والكشف مقياسا لمعرفة الحق، ومنهاجا للوصول إليه. (نفس المرجع). وسار على هذا التمييز الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في كتابه (اعتقادات المسلمين وفرق المشركين).

وتطورت مذاهب الصوفية من أصحاب المنهج العرفاني في القرون التالية. وبحكم اتصال المسلمين بالشعوب الشرقية وتأثرهم بتراثها الديني فقد تسربت إلى التصوف الإسلامي عناصر من التصوف الديني، التي كانت معروفة في المسيحية واليهودية والزرادشتية، ومن الهنود والفلسفات اليونانية، فظهرت آثار هذه المذاهب في طوائف من الصوفية المسلمين، لا يصعب على الباحث أن يكتشفها، ولا سيّما في مذاهب القول بالحلول والاتحاد وبوحدة الوجود والشهود.

ولذلك اشتدّ النكير على صوفية هذه المذاهب، من لدن علماء الإسلام في القديم والحديث. ولا سيما بعد أن ادّعت طائفة منهم الكثير من الأقوال والشطحات، التي أنكرها عليهم المحدثون والفقهاء، والعلماء والمتكلمون، وبعد أن ترخص بعضهم في التحلّل من أحكام الشريعة في العبادات. بل بلغ ببعضهم الأمر أن ادعوا الحلول أو مشاهدة الحق سبحانه.

وقد أجمعوا (أي الصوفية) على التمييز بين علوم الباطن وعلوم الظاهر، وفرقوا بين الشريعة والطريقة. وقالوا إنّ العقل لا يعول عليه في إدراك الحقائق ولا تحقيق اليقين، ورفعوا (الولي) إلى مقام النبي أو يكاد. وجعلوا من تأويل القرآن منهجا في بلورة علوم الباطن، والاستدلال بآياته على حقائقها. فكان لهم تفسيرهم الخاص للقرآن.

وقد صنّف علماء التصوف كتبا في طبقاتهم ومشايخهم ومعارفهم وأحوالهم ومقاماتهم. وقسّموهم إلى أقسام وطوائف. فابن الخطيب يقسمهم إلى مريدين وسالكين وصوفية وفقراء ومحققين. والصوفية بحسب رأيه بدايتهم تخلق ونهايتهم تحقق. وما دام الصوفي في التخلقات الجسمانية كتحمّل الأذى وكفه فهو في مقام الإسلام. فإذا انتقل إلى الأخلاق الملكية في التقديس عن الضرورات الجسمية كان في مقام الإيمان. فإذا اتصف بالنعوت الإلهية كان في مقام الإحسان. (روضة التعريف بالحب الشريف). وقد فصّل القول في الفروق بين طوائفهم وأصنافهم التهانوي في (كشاف اصطلاحات الفنون ج 248/4 وما بعدها) ولا سيّما الأقطاب والأبدال والنجباء والنقباء والمفردون وغيرهم (انظر

المصطلحات).

الصوم

(لغة) الصوم والصيام بمعنى واحد. وهو الإمساك عن فعل شيء أو التوقف عن ممارسته. والفعل (صام) يقال صام المرء صوما وصياما إذا أمسك عن فعل شيء، ممّا اعتاد فعله، كالأكل والشرب والمشي والكلام. ومن ثم ورد في العربية القديمة: صامت الشمس عند انتصاف النهار، إذا أقامت ولم تبرح مكانها. وصامت الريح إذا ركدت. وقال الشاعر:

خَيلٌ صِيامٌ وَخَيلٌ غَيرُ صائِمَةٍ
تَحتَ العَجَاجِ وَأُخرَى تَعْلُكُ اللُّجُمَا

لعله أراد بالصائمة الممسكة عن الصهيل، أو المتوقفة عن السير. ثم نقل معنى الصوم إلى المعنى الشرعي، مثل عدد من الألفاظ الإسلامية، التي نقل معناها من الدلالة اللغوية إلى الدلالة الدينية الجديدة. كالصلاة والزكاة والمؤمن والكافر والمسلم والمنافق (انظر المزهر للسيوطي باب الألفاظ الإسلامية).

وقال أبو عبيدة (ت - 208 هـ): كلّ ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. وصام الفرس إذا قام على غير اعتلاف. وقد يرد لفظ الصوم بمعنى النعت، فلا يثنى ولا يجمع ولا يذكر ولا يؤنث تبعا للمنعوت. فيقال امرأة صوم ورجلان صوم وقوم صوم (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد لفظ الصوم في القرآن الكريم بمعنى الإمساك عن الكلام. وذلك في قوله تعالى يخاطب مريم ابنة عمران ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (مريم - 26). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - 183). وقال تعالى ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ (المائدة - 89).

(اصطلاحا شرعيا)

الصوم أو الصيام هو الإمساك نهارا عن تناول الطعام والشراب والجماع أي الكف عن شهوتي البطن والفرج من الفجر إلى غروب الشمس، بنية أداء العبادة الشرعية المكتوبة على المسلم خلال شهر رمضان. وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - 183). وقوله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة - 185). ولقوله (ﷺ) في حديث ابن عمر (ض) (بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان) (أخرجه البخاري ومسلم). بحيث لا يجحد وجوبه إلا كافر.

وقد فرض الإسلام الصيام في شهر رمضان بالذات، لأنّه الشهر الذي نزل فيه القرآن. وهو الشهر الذي توجد فيه (ليلة القدر) التي بدأ فيها نزول الوحي. قال تعالى ﴿ حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ * أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾ (الدخان - 1/ 5). وقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (القدر - 1/ 2).

والمقاصد الدينية للصوم عديدة: منها (التقوى) بأشمل معانيها. لأنّه إذا انقادت النفس للامتناع عن الحلال طمعا في مرضاة الله تعالى واتقاء لعواقب عصيانه فذلك ما يعوّدها على الامتناع عن المحرمات والمنهيات، استشعارا لمراقبة الله لعبده. ولأنّ في الصوم قهرا للشهوات الغريزية، والتعود على التحكم فيها، وضبط النفس في التعامل معها. فهو تقوية للإرادة، فضلا عن تحقيق التسامي عن المتع الحسية. وله فضلا عن ذلك فوائد صحية وأخلاقية واجتماعية جمّة، تحدث عنها العلماء.

ولم يكن الصيام مستحدثا في الإسلام، وإنّما هو ممّا كان معروفا في الديانات السابقة كالإبراهيمية واليهودية والمسيحية. لقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ (البقرة - 183/184).

ولكن الصيام الذي فرضه الإسلام متميّز عن ممارسة الصيام التي كانت معروفة. فاليهود لم يكن مفروضا عليهم إلا صوم يوم واحد، ثم أصبحوا يصومون عدة أيام. ويمتنعون خلاله عن النظافة ويلازمون البكاء والندم. والنصارى كانوا يصومون بطريقة مغايرة للإسلام. وقد تخبّط عدد من المستشرقين في تفسير فرض الإسلام الصيام على المسلمين وفي رمضان بالذات بقصد إظهار أنّ الإسلام إنّما اقتبس عباداته من اليهودية. (انظر دائرة المعارف الإسلامية مادة صوم).

والصيام أنواع: منه الصيام الواجب وهو صيام شهر رمضان وقضاؤه، وصيام الكفارات. وصيام سنّة. وهو صيام يوم عاشوراء، وصيام العشر الأوائل من ذي الحجة، وصيام يوم عرفة، (لا يوم العيد) وصيام ستة أيام من شوال، عدا يوم عيد الفطر، وصيام نافلة، وهو صيام التطوع بغير وقت محدد، وصيام حرام وهو صيام يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق الثلاثة التي بعده، وصيام مكروه وهو صيام الدهر.

ولا يجب صوم رمضان إلا على المسلم العاقل البالغ القادر عليه (صحيا) والمقيم (غير المسافر). أمّا شروط صحته فهي الإمساك عن شهوتي البطن والفرج،

والطهارة من دم الحيض والنفاس بالنسبة للمرأة، مع النية المبيتة، واستمرارها خلال الصيام. وله أحكام مختلفة تتعلق بتفاصيل شروطه ومفسداته، وأحكام تناول الأدوية خلاله، والعوارض التي تبيح الإفطار في رمضان مع وجوب القضاء والكفارة. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي).

(اصطلاحا صوفيا)

الصيام عند الصوفية ثلاث درجات: صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص. أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء شهواتهما. وأمّا صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام والمنهيات الشرعية. وأمّا صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن المطالب الدنيوية وكفه عن الاشتغال بما سوى الله. وهو صوم الفكر والقلب. ومن المعلوم أن نظر الفقيه إلى الصوم ليس هو نظر الصوفي. فالفقيه ينظر إلى الظاهر، ويقتصر على تطبيق أحكام الإمساك عن الطعام والشراب وغيره، بينما الصوفي ينظر إلى عمل الباطن. يقول الغزالي: أمّا علماء الآخرة فيعنون بصحة الصيام الوصول إلى مقصوده، وهو التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجلّ وهو الصمدية. وإذا كان هذا هو سرّ الصوم عند أرباب الألباب فأي جدوى لتأخير أكلة أو جمع أكلتين عند العشاء، مع الانهماك في الشهوات الأخرى طول النهار. ولهذا قال عليه السلام (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) (كتاب أسرار الصوم من إحياء علوم الدين للغزالي ج1/ 212. ط - محمد علي صبيح بمصر).

الصياصي

(لغة) جمع صيصة، وهي شوكة الحائك، التي يسوى بها السّداة واللحمة عند نسجه للثوب. وهذا ما يفسره قول الشاعر دريد بن الصمة (ت - 8 هـ):

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ
كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ

ومن نفس المعنى قالوا لظفر الديك صيصية الديك. وصياصي البقر قرونها، وربّما كانت تركب في الرماح مكان الأسنة، ومنه قول الشاعر الجاهلي عبد بني الحسحاس في وصف غرق الوحش لغزارة المطر.

فَأَصْبَحَتِ الثِّيرانُ غَرْقَى وَأَصْبَحَتْ
نِسَاءُ تَمِيمٍ يَلْتقطن الصَّيَاصِيا

أي يجمعن القرون لينسجن بها.

والصياصي مجازا الحصون. وكل شيء يتحصّن به الإنسان ويمتنع به عن اعتداء العدو. ومنه قوله تعالى في غزوة الأحزاب التي تحالف فيها مشركو قريش مع يهود المدينة ضد المسلمين قال تعالى ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا * وَأَنزَلَ

﴿ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ (الأحزاب - 25/ 26).

(اصطلاحا مذهبيا)

الصياصي عند الإشراقيين هي الأجسام أو الأبدان التي تسكنها النفوس. ومن المعلوم أنّ الكون في نظر الإشراقيين هو عبارة عن أنوار جوهرية، وأنوار عرضية، صادرة بمجموعها عن أنوار مجردة هي فيض من نور الأنوار الذي هو النور الإلهي المحض. ولكل نور عال منها قهر لما دونه، ولكل سافل منها شوق إلى العالي. ثم توالت الفيوضات في عالم الأنوار عللا ومعلولات إلى أقصى درجات عالم الشهادة. ويرون أنّ مفيض النور على الصياصي الإنسانية هو (الإسفهبد) أي معطى الروح أو روح القدس كما في التعاليم الإسلامية. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج2/ 569).

الصياغة

(لغة) مصدر للفعل (صاغ). يقال: صاغ الرجل حلية، يصوغها صوغا وصياغة وصيغة وصيغوغة، إذا سبكها من ذهب أو فضة أو أي معدن آخر. ويقال للذي يفعل ذلك صائغ وصوّاغ وصياغ. وهو محترف الصياغة.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (الصياغة) في باب صوغ أسماء الفاعلين والمفعولين وفعلى التعجب واسم التفضيل، وأسماء المكان والزمان والآلة. فيقولون مثلا في باب صياغة فعل التعجب إنّه لا يصاغ إلا من فعل اجتمعت فيه ثمانية شروط. أولها: أن يكون فعلا ثلاثيا. وثانيها أن يكون متصرّفا، (أي ليس جامدا مثل نعم وبئس)، ورابعها أن يكون قابلا للتفاضل، أي التفاوت في معناه. (مثل فعل مات الذي لا تفاوت في معناه). وخامسها أن يكون تاما، أي ليس فعلا ناقصا كأفعال كان وأخواتها، وسادسها أن يكون غير منفي، وسابعها ألا يكون الوصف منه بوزن (أفعل)، وثامنها ألا يكون مبنيا للمجهول. وقد سمع من العرب أشياء لم تستوف الشروط فتحفظ، ولا يقاس عليها، فمنها قولهم: (ما أتقاه)، لأنّه من (اتّقى)، وهو رباعي.

(اصطلاحا عرفيا)

الصياغة هي فن سبك المعادن النفيسة إمّا حليا وإمّا نقدا، وإمّا أواني وغيرها، ممّا يستخدمه أهل الغنى والترف. فالصياغة صناعة وفن وسبك وتشكيل، عرفت منذ أقدم العصور. وتدلّ بعض الآيات القرآنية على أواني الذهب والفضة وعلى أصناف من الحلي، ممّا كان معروفا، أو مما يعد من الموعود به للمؤمنين في الجنان، من

نعيم مقيم. كما في قوله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ (الإنسان - 15). أو كما في قوله تعالى أيضا ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (فاطر - 33). كما أنّ الشريعة الإسلامية أباحت للمرأة استخدام كل أصناف الحلي من الذهب والفضة بينما لم تسمح للرجل إلا بالتختّم من الفضة. وعرفت كبريات المدن في البلدان الإسلامية هذه الصناعة كما عرفت أسواقا خاصة بالصياغة.

الصيال

(لغة) مصدر للفعل (صال يصول). يقال: صال الرجل إذا قام بما يظهر به القوة والجرأة. ويقال: صاوله مصاولة وصيالا أي غالبه ونافسه. وصال عليه أي قهره بالقوة. والصيولة هي السطوة في الحرب أو المواجهة.

(اصطلاحا فقهيا)

الصيال هو الوثوب على الغير، على سبيل الاعتداء عليه والتطاول على حقه. وهو محرم شرعا، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة - 190). وقوله (ﷺ) (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (أخرجه الترمذي). لذلك يجب على المسلم دفع الصائل على النفس وحرمتها وحقوقها المادية والمعنوية، وردعه، بغض النظر عن كون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا. ويشمل ذلك حتى دفع الصائل من البهائم. وفي مواجهة الصائل آراء مختلفة بحسب المذاهب الفقهية. (انظر الموسوعة الفقهية ج 103/28 وما بعدها).

وقد أجمعوا على حق الدفاع عن النفس وعن نفس الغير، مستدلين بنفس الأدلة الموجبة لردع الصائل.

وفي دفع الصائل عن العرض أجمعوا على أنّ للرجل أن يدفع الصائل على عرضه حتى وإن أدى ذلك إلى قتله. (نفس المرجع).

الصيد

(لغة) مصدر للفعل (صاد يصيد) ويطلق على المعنى المصدري، فيكون اسما لما وقع صيده. فيقال: هذا صيد كثير. يراد به المصيد. ومنه قوله تعالى ﴿ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة - 95).

(اصطلاحا فقهيا)

الصيد هو اسم لما يتوحش من الطير والحيوان كالظباء والوعل والخنزير. ويمتنع، بحيث لا يمكن أخذه إلا بحيلة، إمّا لطيرانه وإمّا لعدوه. وعرّفه آخرون بأنه اقتناص حيوان متوحش طبعا، غير مملوك لأحد، ولا مقدور عليه. والأصل فيه الإباحة إلا بالنسبة للمحرم في الحرم لقوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا

لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴾ (المائدة - 96). ولقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ ﴾ (المائدة - 2). ولقوله (ﷺ) يجيب سائله (ما صدت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل، وما صدت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله وكل، وما صدت بكلبك الذي ليس معلما فأدركت ذكاته فكل) (أخرجه البخاري ومسلم). ويحرم الصيد في صور منها: أن يكون الصائد محرما بحج أو عمرة. والصيد بريا لقوله تعالى ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ ﴾ (المائدة - 96). ومنها ألا يكون الصيد مملوكا للغير. وأضاف فقهاء المالكية ألا يقصد بالصيد مجرّد الفرجة أو حبس الحيوان. (انظر الموسوعة الفقهية ج 28/ 113 وما بعدها). وللصيد شروط تتعلّق بالصائد حتى يصحّ صيده كالعقل والتميز، وتتعلّق بالمصيد بأن يكون حلالا، وتتعلّق بالآلة. (نفس المرجع).

الصيدلة

(لغة) لفظ (الصيدلة) لفظ دخيل على العربية من اللغة الهندية، أخذه العرب عنها عن طريق الفرس فعرّبوه. وأصله من جندل أو جندن حيث قلبت الجيم صادا فأصبحت صندل أو صندق، وهو نبت العطر المعروف الذي كان يجلب من الهند. وقد أكّد ذلك البيروني (ت - 440 هـ) حيث ذكر أنّ الصيدلاني والصيدناني معرّب عن جندلاني أو جندناني. (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب للدكتور محمد كامل حسين / 271. ط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

(اصطلاحا علميا)

الصيدلة كما عرّفها البيروني هي معرفة العقاقير المفردة، بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها. وكذا خلط المركبات من الأدوية. وكانت الصيدلة تعرف بصناعة العطر والشراب. وأضاف البيروني أنّ الصيدلاني هو المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها، واختيار الأجود من لأنواعها مفردة ومركبة. والصيدلة علم صناعة الأدوية ومعرفة مركباتها وخواصها العلاجية. ولذلك اقترنت هذه المهنة العلمية بعلم الطب عند القدماء. وقد ظهرت في الثقافة العربية منذ بداية ترجمة كتب الطب، عن اليونانية والسريانية في العصر العباسي الأول. واللفظ الذي كان مستعملا في البداية هو (الأقراباذين) ومعناه علم تركيب الأدوية. وقيل إنّه دخيل إمّا من الفارسية، وإمّا من اليونانية.

وقد أصبح يطلق على (فارماكولوجيا) PHARMACOLOGIE لتقارب أصواتهما. وهذا هو العلم الذي يبحث في تأثير الأدوية في الأجسام. (نفس المرجع). ويعد الطبيب أبو بكر محمد بن زكريا

الرازي (ت - 313 هـ) أول طبيب ألف في موضوع الأدوية والعقاقير. وله كتاب (الحاوي)، وكتاب (المنصوري) وكتاب (سر الأسرار). وكان قد صنف العقاقير إلى ترابية ونباتية وحيوانية. ثم جاء ابن سينا (ت - 428 هـ) فألّف كتاب (القانون)، وخصّ القسم الثاني منه لمفردات الأدوية. ثم الزهراوي الأنصاري (ت - 404 هـ) الطبيب الأندلسي أبو القاسم. ثم توالت الكتب في علم الصيدلة أو العقاقير مثل كتاب الأدوية المفردة لابن جلجل الأندلسي (ت. 372 هـ) وشرح أسماء العقاقير لابن ميمون القرطبي (ت - 601 هـ). والجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار (ت - 646 هـ).

الصيرفة

(لغة) (نظر مصطلح الصرف).

(اصطلاحا عرفيا)

هي حرفة الصيرفي، الذي يختص ببيع النقد بالنقد. وقد ظهرت هذه المهنة منذ ظهور العملة في الحياة الاقتصادية والتجارية، لدى الشعوب القديمة. ونشأت بسبب تعدد أنواع العملة المتداولة في الأسواق الداخلية والخارجية، كما حدث إبّان قيام الأمبراطورية الرومانية أو الأمبراطورية الإسلامية. فكان من الضروري تقييم العملات المتداولة، وتحديد الأسعار التجارية على ضوئها. وقيل: إنّ ممّا شجّع على ظهور الصيرفة ظهور الغش في العملة الذهبية والفضية، وخلطها بمعادن خسيسة، أو الغش في أوزانها. وهو ما اقتضى وجود أفراد لهم دراية بالعملة المتداولة، وما يعتريها من غشوش. وقد أقرّ الإسلام الصرف، وهو بيع النقد، ذهبا بذهب وفضة بفضة يدا بيد دون تأجيل. وفي العصر الأموي قامت سوق للصيرفة بسبب ازدواج النقد المتبادل بين البلاد البيزانطية والبلاد الإسلامية. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الصيغة

(لغة) مصدر للفعل (صاغ). يقال: صاغ الصائغ عملة إذا سبكها. (انظر مصطلح الصياغة). وصيغة كل شيء هيأته. والصيغة أيضا اسم لما يفعله الصائغ، ويقال من باب الاستعارة: فلان حسن الصيغة أي جميل الخلقة. والصيغة أيضا هي إنتاج الأشياء على نمط واحد. ومن ثم قالوا: (سهام صيغة) أي سهام من عمل رجل واحد. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صرفيا)

الصيغة هي الهيأة التي يصاغ عليها اللفظ في اللغة العربية، باعتبار ترتيب حروفه وحركاته وسكناته، ليدل على معنى أصلي، هو المعنى اللغوي للمادة. وعلى معنى فرعي، وهو المستفاد من صيغته. كضارب ومضروب من فعل ضرب. فمصدر

(الضرب) يدلّ على مطلق الضرب فقط. أمّا ضارب ومضروب ومضربة فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا لأنّها تدلّ بالتوالي على فاعل الضرب وعلى المضروب الذي وقع عليه الفعل وعلى المكان الذي يقع فيه الضرب. وهو ما يتحدث عنه النحاة في باب الاشتقاق. حيث يتوصل إلى هذه الصيغ وغيرها بالاشتقاق. (انظر المزهر للسيوطي ج1 / 346. ط - إحياء الكتب العربية). والصوغ هو فعل ذلك. وفي بعض كتب الصرف أنّ الصيغة اسم بمعنى المصوغ. (انظر مصطلح الصياغة).

(اصطلاحا فقهيا)

الصيغة هي العبارة التي يترتب عليها معرفة المقاصد والأحكام، وتحديد الالتزامات. ولهذا عدها الفقهاء ركنا من أركان الالتزامات، باعتبارها سببا في إنشائها، وقواما للعقود المبرمة بين أطرافها. ومن ذلك صيغة عقد النكاح عند الشافعية والحنابلة، إذ لا بد في الإيجاب والقبول من لفظ التزويج أو الإنكاح. أي الصيغة الدالة على كل منهما. بينما لا يشترط ذلك المالكية والأحناف.

وهناك التزامات لا تتقيد بصيغة معينة، بل تصح بكل لفظ يدل عرفا على المقصود كالبيع والإجارة. واختلفوا في صيغ العقد بالأفعال الدالة على الماضي والحاضر والمستقبل أو الأمر. فبالنسبة للماضي أجمعوا على قبوله إذا كان العرف جاريا بذلك. والعرف حاكم على الوضع. وأما بصيغة المضارع الدال على الحاضر والمستقبل فاختلفوا فمنهم من عد ذلك وعدا لا عقدا. ومنهم من قبله.

واشترطوا في الصيغة أن تكون صادرة ممّن هو أهل للتصرف. وبكامل الحرية والاختيار. لأنّ المكره على القول لا يلزمه شيء. وأن يكون قاصدا لألفاظه بمعانيها المعلومة لديه. لأنّ غير العارف بمعنى ألفاظ الصيغة لا يلزمه شيء من مضامين العقود والالتزامات. وأمّا العابث بالألفاظ بحيث يعرف معانيها ولكنه يفوه بها دون قصد إجرائها فإنّ صيغته تلزمه فيما جاء به الحديث النبوي: (ثلاث جدهن جد وهزلهن جد، النكاح، والطلاق، والرجعة). (أخرجه الترمذي).

(اصطلاحا أصوليا)

الصيغة التي يأخذ بها الأصوليون هي الخطاب الشرعي، الذي هو مرجع الحكم الشرعي وموضوع الاستدلال به. فإذا استقلّت الصيغة في الإفادة بألفاظها لمعانيها المقصودة حملت على الحقيقة الشرعية، ثم على الحقيقة العرفية، ثم على الحقيقة اللغوية، ثم على المجاز. ولذلك يتعيّن على كل طائفة حمل الصيغة على ما تتعارف عليه. (انظر التحصيل من المحصول للأرموي ج1/ 256. ط -

مؤسسة الرسالة). وقد بحث الأصوليون بتفصيل صيغ الأمر والنهي في القرآن الكريم والسنة، وما يتعلق بها من مباحث الخصوص والعموم، والشرط والاستثناء، والتعارض. انظر كتاب (أصول التشريع الإسلامي) لعلي حسب الله. القسم الثاني، طرق الاستنباط / 362/201. ط - دار المعارف بمصر).

الصيغ

(لغة) جمع صيغة. (انظر مصطلح الصيغة).

(اصطلاحا صرفيا)

الصيغ عند علماء الصرف هي هيئات الكلمات المصوغة للدلالة على معان زائدة عن المعنى الأصلي للكلمة، كما في المصادر الثلاثية. ومن تلك الصيغ صيغ أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة وصيغ المبالغة وصيغ التصغير وصيغ الجموع. (انظر أبوابها في كتب النحو) (انظر مصطلح الصياغة).

(اصطلاحا أصوليا)

قسّم الأصوليون الصيغ التي تعد مرجعا للاستدلال والاستنباط للأحكام الشرعية إلى أنواع نذكر منها:

- صيغ العموم، وهي ألفاظ الجموع وألفاظ (من) و(ما) و(إذا)، إذا وردت للشرط والجزاء، كقوله عليه السلام (من أحيا أرضا ميّتة فهي له). وألفاظ النفي والاسم المفرد إذا دخل عليه الألف واللام للاستغراق كقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾ (المائدة - 38).

ومن أعلى صيغ العموم الأسماء المبهمة، وهي (من) و(ما) الموصولتان. وهي أيضا ألفاظ (كل) و(جميع) و(أي). والقاعدة عندهم أنّ كل ما دلّ على العموم في الذوات يكون دالّا على ثبوت الحكم في كل ذات شملها اللفظ. ولا تخرج عنها ذات إلا بدليل يخصه. فمن أخرج شيئا من تلك الذوات فقد خالف العموم.

- صيغ الأمر والنهي، أمّا صيغة الأمر وهي طلب الفعل. وتستعمل في نظر الأصوليين في ستة عشر معنى.

1) الوجوب، نحو ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة - 43).

2) الندب، نحو قوله تعالى ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ ﴾ (النور - 33).

3) الإرشاد، نحو قوله تعالى ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ ﴾ (البقرة - 282).

4) الإباحة، نحو ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ ﴾ (المائدة - 2).

5) التأديب، نحو قول الأب لابنه: كل ممّا

يليك.

6) الامتنان، نحو قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ (البقرة - 168).

7) الإكرام، نحو قوله تعالى ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ (الحجر - 46).

8) التهديد، نحو قوله تعالى ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصّلت - 40).

9) التسخير، نحوقوله تعالى ﴿ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (البقرة - 65).

10) التعجيز، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ (البقرة - 23).

11) الإهانة، نحو قوله تعالى ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ (الدخان - 49).

12) التسوية، نحو قوله تعالى ﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (الطور - 16).

13) الدعاء، نحو قوله تعالى ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ ﴾ (البقرة - 286).

14) التمني، في قوله تعالى ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ ﴾ (الأعراف - 50).

15) التكوين، في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة - 117).

16) التحقير، نحو قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴾ (الشعراء - 43).

ومذهب جمهور الأصوليين أن صيغة الأمر وما في معناها، مجردة عن القرائن وضعت في اللغة أصالة للوجوب والإلزام. وتستعمل مجازا في غير معنى الوجوب بالقرائن. وقيل إن صيغة الأمر المطلق موضوعة للقدر المشترك بين الندب والوجوب وهو مطلق الطلب.

وأمّا صيغ النهي فهي التي تدلّ على الترك للفعل وطلب الكفّ عنه. وتستعمل في معان عدة منها:

1) التحريم، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ (الأنعام - 151).

2) الكراهة نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ (الجمعة - 9).

3) الإرشاد إلى الأوفق، نحو قوله تعالى ﴿ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ (المائدة - 101).

4) الدعاء، نحو قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا ﴾ (آل عمران - 8).

5) بيان العاقبة، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (إبراهيم - 42).

6) التهوين من شأن الدنيا، نحو قوله قوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ

أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ ﴾ (طه - 131).

وصيغة النهي عموما إذا استعملت في غير التحريم والكراهة، كانت مجازا لا تصرف إليه إلا بقرينة.

صيغ العقود، وهي كألفاظ بعت واشتريت وما أشبه ذلك. وألفاظ الفسوخ كفسخت وطلّقت. فإذا استعملت هذه الصيغ لإحداث حكم كانت منقولة إلى الإنشاء.

الـضـاد

(اصطلاحا أبجديا)

الضاد حرف من حروف الأبجدية العربية. وهو حرف مجهور، مخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس. وهو أحد ثلاثة أحرف تسمّى الحروف المستعلية، وهي الضاد والشين والجيم. ويقال: إنّ الضاد لا توجد إلا في لغة العرب، ولذلك تسمّى لغتهم (لغة الضاد)، إذ ليس له ما يقابله في غيرها من اللغات السامية. وتعتبر الضاد الحرف التاسع في ترتيب سيبويه، والعاشر في ترتيب الخليل. والخامس عشر في الألفباء المشرقية والتاسع عشر في المغربية. ويرمز به إلى العدد 800 في حساب الجمّل.

الـضـائـع

(لغة) اسم فاعل للفعل (ضاع). وهو وصف للشيء الذي يضيع. وأصله (ضيع) فعينه (ياء لا واو) يقال: ضاع الشيء يضيع ضيعا وضيعة (بكسر الضاد) وضياعا (بكسرها وفتحها) إذا فقد أو تلف. وتسمية العقار الفلاحي (ضيعة) لا وجه له من اللغة، فهو من محدث الكلام، إلا إذا كان القصد منها أنّها إذا أهملت ضاعت. (مقاييس اللغة لابن فارس). ومن مرادفاته (الضالة) (انظر المصطلح). واللقطة (انظر المصطلح). والفرق بين المال الملقوط والمال الضائع أنّ الأول يعرف مالكه. أمّا الثاني فلا. كما أنّ اللقطة تختص بالمال. أمّا الضائع فيطلق على الأموال والأشخاص.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الضائع) بنفس المعنى اللغوي، ويتعلق به أحكام فقهية منها:

1) **ضمان المال الضائع**، فقد اعتبر الفقهاء إضاعة المال صورة من صور الإتلاف الموجب للضمان، في كثير من أوجه المعاملات: كالعارية والوديعة والرهن واللقطة، (انظر المصطلحات) مع اختلاف بينهم في التفصيل، وذلك لأنّ إضاعة المال نوع من الإهمال المفضي إلى ضياع الحقوق من أصحابها.

2) **ضياع المال بعد وجوب الزكاة**، فمن وجبت عليه الزكاة ولم يخرجها حتى ضاع المال فعند جمهور الفقهاء، إن كان ضياعه بتفريطه أو فرّط في الإخراج بعد التمكن وجبت عليه الزكاة. أمّا إن كان ضياعه خارجا عن إرادته فلا تجب زكاته عليه.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

بيت الضوائع، كان من أقسام بيت المال في بعض الدول الإسلامية بيت الضوائع،

وتجمع فيه الأموال الضائعة ونحوها، من لقطة لا يعرف صاحبها، أو مسروق لا يعلم صاحبه، فتحفظ محرزة لأصحابها، فإن حصل اليأس من معرفتهم صرفت في وجهها الشرعي.

الضالة

(لغة) مؤنث (الضالّ) وهو مشتق من الفعل (ضلّ). (بوزن سمع). يقال: ضلّ ضلالا إذا ضاع أو لم يهتد إلى غايته. والضالّة هي الحيوان الضائع، مثل دابّة. فيقال له ضالة وجمعه ضوالّ. ويقال للضائع من غير الحيوان (ضائع). والضالّ بدون تاء يقال للإنسان الذي يضل عن طريقه نحو جهة ما. وهو من الضلال الذي هو ضد الرشاد. وكل منحرف عن القصد فهو ضال. فيقال ضللت المسجد والدار إذا لم تهتد إليهما. ويقال: ضلّ سعيه إذا عمل عملا لم يتحقق منه نفع.

(اصطلاحا شرعيا)

الضالّ يطلق على المملوك الذي ضلّ الطريق إلى منزل مالكه، من غير قصد، بخلاف الآبق، فإنّه الذي فرّ من بيت مالكه قصدا. والضالّة من الحيوان تطلق على المفرد والمثنى والجمع والذكر والأنثى، وتجمع على ضوال. وقد يطلق اللفظ على المعاني المطلوبة التي يجري البحث عنها. ومنه القول المأثور: (الحكمة ضالة المؤمن). أي التي يحرص المرء على اكتشافها كما يحرص على العثور على دابته الضالة.

(اصطلاحا فقهيا)

الضالّة ما وجد من الغنم بغير راع، ولا مانع يمنعه أو يحميه. ولها أحكام فقهية. منها: أنّ الضوالّ التي تمتنع من صغار السباع لقوتها أو لضخامة جثتها كالإبل والبقر، أو تمتنع لسرعة عدوها كالظباء أو لطيرانها. فهذه الضوال إن كانت في الصحراء فإنّه يحرم أخذها للحديث النبوي الذي سئل عن ضالة الإبل فأجاب: (ما لك ولها، دعها فإن معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها) (أخرجه الشيخان). إلا أنّه يجوز لولي الأمر أخذها على وجه الحفظ إلى أن يظهر صاحبها.

أمّا الضوال التي لا تمتنع من صغار السبع كالشاة فإنه يجوز التقاطها، سواء كانت في الصحراء أو في العمران. وكذلك الحكم في كل ما لا يمتنع من صغار الحيوان، كالدجاج ونحوه. وذلك لقول النبي (ﷺ) في جواب من سأله عن الشاة: (خذها فإنّما هي لك أو لأخيك أو للذئب) (أخرجه الشيخان). وللمالكية تفصيل في ذلك. وهو أن الضالة من الإبل إذا كانت في الصحراء فإنّه لا يجوز أخذها ولو كانت في موضع يخاف عليها فيه. وأنّ ضالة البقر إذا خشي عليها من السارق وجب التقاطها. أمّا الشاة فيجوز أخذها وأكلها

(انظر الموسوعة الفقهية ج 28/ 168 وما بعدها).

الضامن

(لغة) قال ابن فارس: الضاد والميم والنون أصل لغوي، معناه جعل الشيء في شيء آخر يصونه أو يحيط به أو يستوعبه. يقال: ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا إذا كفله، وضمّنه إياه. وفاعله ضامن وضمين. وقال الشاعر في معناه:

ضَوَامِنُ مَا جَارَ الدَّلِيلُ ضُحَى غَدٍ
مِنَ البُعْدِ مَا يَضْمَنَّ فَهْوَ أَدَاءُ

فسّره اللغوي أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ) فقال: معناه إن جار الدليل فأخطأ الطريق ضمنت أن تلحق ذلك في غدها وتبلغه.

وناقة ضامن ومضمان بمعنى حامل، والضامنة من النخل ما كان داخل البلد. والضامنة هنا فاعلة بمعنى مفعولة. أي مضمونة. وقالوا: الإمام ضامن، والمؤذن مؤتمن.

(اصطلاحا فقهيا)

الضامن هو من يلتزم بضمان غيره في دين أو غيره. ويسمى أيضا: الحميل والكفيل والزعيم. (انظر مصطلح الضمان). قال ابن عاصم الغرناطي (ت - 829 هـ):

وَسُمِّيَ الضَّامِنُ بِالْحَمِيلِ
كَذَاكَ بِالزَّعِيمِ وَالكَفِيلِ

وَهْوَ مِنَ المَعْرُوفِ فَالْمَنْعُ اقْتَضَىٰ
مِنْ أَخْذِهِ أَجْراً بِهِ وَعِوَضَا

ولهذا المصطلح إضافيات فيقال:

- ضامن الطلب، وهو الذي يلتزم بطلب المدين، والبحث عنه بما يدلّ الدائن عليه.
- ضامن الوجه، وهو الذي يلتزم بإحضار المدين أمام دائنه.
- ضامن المال، وهو الذي يلتزم بأداء الدين الذي بذمة المضمون، إذا لم يف به هذا الأخير في الأجل المضروب. (انظر دليل المصطلحات الفقهية / 83. ط - الإسيسكو 2000).

الضّبط

(لغة) مصدر للفعل (ضبط). والضبط هو حفظ الشيء، أو حبسه على وجه التصرّف فيه بحزم وحكمة. يقال: ضبط الشيء إذا حفظه أو حبسه. وضبطه يضبطه من (باب ضرب) ضبطا وضباطة. والرجل ضابط أي حازم أو قوي متمكن من الأمر. ورجل أضبط أي يعمل بيديه معا. بمعنى أنّه متمكن من عمله لا فرق بين يمينه وشماله. ويقال: ضبط الحاكم البلاد، أي أحكم سياستها، فهو ضابط.

(اصطلاحا حديثيا)

يشترط علماء الحديث في الراوي للسنة النبوية شروطا، منها الإسلام والعقل والضبط والعدالة. ويعنون بالضبط أن يسمع الراوي الحديث كما يجب، ويفهمه

كما يجب، ويحفظه حفظا تاما من وقت سماعه إلى وقت تبليغه أو أدائه. ويعرف ضبط الراوي بموافقة الثقات المتقنين الضابطين. وقيل أيضا في تحديد الضبط هو سماع الحديث كما يجب سماعه، ثم فهمه بمعناه الذي أريد به، ثم حفظه ببذل المجهود له، ثم الثبات عليه لمحافظة حدوده ومراقبته بمذكراته على إساءة الظن بنفسه إلى حين أدائه. وهو نوعان: ضبط المتن بصيغته ومعناه. والثاني أن يضم إلى هذه الصفة ضبط معناه فقها وشرعا وهذه أكملها، والمطلق من الضبط يشمل الكل (انظر أصول الفقه لأبي زهرة / 104 وما بعدها. ط - دار الفكر العربي).

(اصطلاحا نحويا)

الضبط هو شكل الكتابة حسب ما تقتضيه صيغ الكلمات وإعرابها من رفع ونصب وجر وجزم. ويسمى أيضا الشكل والتحريك.

(اصطلاحا منهجيا)

الضابط عند العلماء هو الحكم الكليّ الذي ينطبق على جزئياته. والفرق بينه وبين القاعدة أنّ القاعدة تجمع فروعا من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحدة.

(اصطلاحا كتابيا)

أي في كتابة المخطوط، وهو الإشارة إلى الحروف المهملة، أي الخالية من النقط، وكان المتّبع عند النساخين في ضبط المهمل أن يضعوا النقط التي تكون فوق الحروف المعجمة (المنقطة) تحت ما يشاكلها من المهملات. فيضعون نقطة تحت الراء والصاد والعين ونحوها من المهملات، ومنهم من كان يكتب تحت الحرف المهمل حرفا مثله صغيرا، ومنهم من يجعل تحت المهمل مثل الهمزة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

والضابط اصطلاحا هو القاعدة التي تجمع المسائل المختلفة حول أصل واحد، أو ترد الاختلافات إلى منطلق واحد.

الضّد

(لغة) (بكسر الضاد) كل شيء لا يتصور اجتماعه مع ما يقابله. كالسواد ضد البياض، والليل ضد النهار، والظلام ضد النور، والموت ضد الحياة. والجمع أضداد. والمتضادان لا يجتمعان.

وأما الضد (بفتح الضاد) فهو الملء. يقال: ضدّ القربة إذا ملأها بالماء. ويقال: ضادّ فلان جاره إذا خالفه. فالضد والضديد هو الذي يخالفك. بمعنى أنّك إذا أردت أمرا أراد نقيضه.

(اصطلاحا منطقيا)

الضد (بالكسر) عند المناطقة والفلاسفة يطلق على معنيين: أحدهما شيء موجود في الخارج، مساو في القوة لموجود آخر ممانع له. والمعنى الثاني موجود مشارك لآخر في الموضوع معاقب له، بحيث إذا

قام أحدهما بالموضع لم يقم الآخر (دستور العلماء). قال الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): ليس للضد إلا ضد واحد، وذلك أنّه إن كان التام في جنسه هو الذي ليس يوجد شيء خارج عنه ولا فوقه لزم أن يكون التامّ في التباعد ليس يوجد شيء أبعد منه، لأنه متى وجد شيء آخر مضاد له، فإمّا أن يكون أشد مضادة له في الوجود من الأول أو أنقص، فإن كان أنقص فحاله حال المتوسط بين الضدين وليس بطرف، وإن كان أشد فما فرض في نهاية التضاد فليس في نهايته بل هو متوسط. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب).

ويثنى الضدّ فيقال: (ضدان).

والضدان أمران وجوديان، وعلة كل واحد منهما غير علة الآخر. وقيل هما الأمران أو الشيآن المتعاقبان على موضوع واحد، يستحيل اجتماعهما فيه. وبينهما غاية الخلاف.

ويشتق من الضد مصدر صناعي فيقال: (ضدية) ومعناها الاختلاف التام بين معنيين أو صورتين، كالضدية بين القنية والعدم، (أي الملكية وعدم الملكية) فكل متقابلين بالضدية هما متقابلان من حيث العدم والملكة، كالجهل والعلم. ويجمع الضد فيقال أضداد.

(اصطلاحا لغويا)

الأضداد في اللغة العربية هو أن يدل اللفظ في اللغة على المعنى وضده، بحيث لا يفهم المراد من أحدهما إلا بالسياق. كلفظ (الجون) فإنّه يدل على البياض وعلى السواد.

قال ابن فارس (395 هـ) في كتابه (فقه اللغة) من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد. وأنكر قوم هذا المذهب، ومن أمثلته قولهم (الجلل) للشيء الكبير وللشيء الصغير. وحلل السيوطي (ت - 911 هـ) هذه الظاهرة بتوسع مع ضرب الأمثلة (انظر المزهر ج1/ 387 وما بعدها. ط - دار إحياء الكتب العربية). وذلك في باب (معرفة الأضداد) واستخرج من المعاجم العربية القديمة أمثلة لذلك. وقال أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ) في كتاب (مجاز الكلام) من الأضداد: لفظ (مفازة) مفعلة من فوز الرجل إذا مات. ومن (الفوز) بمعنى النجاة على سبيل التفاؤل. ومن ذلك لفظ (المنّة) بمعنى القوة ومعنى الضعف. ومن ذلك كلمة (فوق) التي تكون بمعنى أعلى وبمعنى دون. قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ (البقرة - 26). أي فما دونها. وقد ألف في (الأضداد) عدد من علماء اللغة يذكر منهم قطرب (ت - 206 هـ) وابن الأنباري (ت - 271 هـ).

الضّراب

(لغة) صيغة مبالغة لاسم الفاعل (الضارب). يقال: ضربه إذا أهوى عليه بسوط أو عصا أو بيده، ليوجعه بها. ويقال: ضرب له موعدا إذا عيّنه، وضرب الدراهم إذا طبعها. وضارب الدراهم **(مجازا)** هو الذي يسكّها. انظر (مصطلح الضرب) فيما سيأتي.

(اصطلاحا مؤسسيا)

الضرّاب في الحضارة الإسلامية هو الذي كان يقوم بضرب العملة. أي سكها، والسكة هي العملة المضروبة. والمقصود بالضرب في هذا الاصطلاح طرق السبيكة المعدنية، التي تصنع منها النقود. وهي إمّا من الذهب أو الفضة أو النحاس أو البرونز، باستخدام قوالب من معدن شديد الصلابة، حتى تنطبع عليها النقوش المحفورة على القالب.

ولم يكن الطرق أو الضرب الطريقة الوحيدة التي استخدمت في سك العملات الإسلامية، بل استخدمت إلى جانبها طريقة السبك أو الصبّ، وهي طريقة أسرع وأبسط من طريقة الضرب والطرق، لا سيّما وأنّ هذه العملية كانت تتم يدويا، ومع ذلك فإنّ لفظ (الضرب) أصبح يطلق اصطلاحا بحيث يشمل الطريقتين، وكان ينقش على العملة المتداولة حتى عصر متأخر. وكان يقال (ضرب في بلد كذا) حتى ولو كانت طريقة الصبّ هي التي استخدمت في إنتاج هذه العملة.

والضرّاب شخصية رئيسية في دار الضرب إلى جانب المقدّم والنقّاش والسبّاك، وتشمل مهمة الضرّاب طرق خامة السبيكة على هيئة شرائط رقيقة باستخدام المطرقة والسندان، مع تسخينها بين الحين والحين وترقيقها بحيث يكون سمكها مناسبا، وتلي ذلك عملية الضرب عليها أي ختمها باستخدام القوالب الحديدية الخاصة بكل عملة. وذلك قبل أن يبرد المعدن، كما أنّ من مهمة الضرّاب تهذيب حوافي العملة وجلاءها، وقد يقوم الضرّاب بمهمة السبّاك، فيصب السبيكة المصهورة في القوالب المعدة لها، فبذلك ينحصر عمل السبّاك في تحضير السبيكة ووزنها قبل استخدامها في الضرب. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الضّرب

(لغة) مصدر للفعل (ضرب). يقال: ضربه بيده أو بالسوط أو بالعصا يضربه ضربا إذا أصابه بها. ويستعمل بمعان مجازية شتى يدلّ عليها السياق.

قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه. فمن ذلك قولهم: ضربت فلانا إذا أوقعت به ضربا. والضرب في الأرض التجارة عن طريق السفر. والضرب هو

الصيغة، فيقال: هذا من ضرب فلان، أي من صيغته، لأنّه إذا صاغ شيئا فقد ضربه. والضرب المثال المطابق لشيء آخر، كأنهما ضربا ضربا واحدا. وصيغا صياغة واحدة، ويقال للسجية والطبيعة بالنسبة للإنسان (ضريبة)، كأن الإنسان ضرب عليها وصيغ عليها صياغة، ويقال: للصنف من الشيء الضرب، كأنه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). والضرب عموما هو الشكل والصنف والنوع والجمع ضروب.

(قرآنيا) الضرب من الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بمختلف صيغه الفعلية والمصدرية. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ (محمد - 27). وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر - 27). وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (النساء - 101). وقوله تعالى ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة - 61). فالمعنى إمّا حقيقي وهو الضرب، وإمّا مجازي في ضرب الأمثال، والضرب في الأرض.

(اصطلاحا منطقيا)

الضرب عند المناطقة وضع خاص من أوضاع شكل القياس. والقياس قول مؤلف من قضيتين، يلزم منهما قضية ثالثة، وتسمى القضيتان بالمقدمتين كما تسمى القضية اللازمة عنهما بالنتيجة. كقولنا: كل حيوان ناطق إنسان، وهذه مقدمة أولى. ثم نقول: وزيد إنسان وهذه مقدمة ثانية. ثم نقول: فزيد ناطق وهذه هي النتيجة. وفي هذا القياس ينتقل الفكر من الحكم على كلي إلى الحكم على جزئيّ. أو على جزئيات داخلة تحت هذا الكليّ. وتتعدّد أشكال القياس. والضرب في كل منها هو الذي يحدد نوع اقتران المقدمة الصغرى بالمقدمة الكبرى. (انظر المنطق التوجيهي للدكتور عفيفي. فصل القياس. ط - 1953).

(اصطلاحا حسابيا)

الضرب إحدى العمليات الأربع في علم الحساب، وهو تضعيف أحد عددين بعدد آحاد العدد الآخر للوصول إلى عدد ثالث.

(اصطلاحا عروضيا)

الضرب عند العروضيين هو آخر جزء في الشطر الثاني من البيت الشعري، ويقابله العروض، وهو آخر جزء في الشطر الأول.

ومثاله قول الشاعر:

كَـمْ كَـرِيمٍ أَزْرَىٰ بِـهِ الدهـرُ يَـوماً
فـاعلاتن مـستفع لـن فـاعلاتن
حـشو عـروض

وَلَئِـيمٍ تَـسْعَى إِلَـيهِ الوُفُـودُ
فعلاتـن مـستفعلن فـاعلاتن
حـشو ضـرب

ومن إضافيات هذا المصطلح:

- **ضرب النقود**، وهو سكّها كما سبقت الإشارة. وهو مصطلح عرف منذ بداية الدولة الإسلامية، حيث ضربت الدنانير والدراهم في عهد الأمويين والعباسيين وعهد الفاطميين، كما ضربت في المغرب في نفس العصور.

- **ضرب الرمل**، هو نوع من تعاطي استكشاف الغيب أو التنبؤ بأمر من أمور المستقبل. وكان معروفا عند العرب منذ الجاهلية. ويسمى علم الخط، كما يسمى الطرق وهو الضرب بالحصى. وهو شائع في العديد من الشعوب. كما أنّ ضرب الودع وهو من أنواع الحلزون شائع في بعض الشعوب الإفريقية.

- **ضرب المندل**، وهو أيضا نوع من استطلاع الغيب، والكشف عن الضائع من الأشياء أو معرفة السارق. والمندل لفظ مولّد. وقد تحدث عنه ابن خلدون. فقد روى ما كان يشاهده من أعمال الذين يحترفون استطلاع الغيب. فتحدث عن المنجّم والحاسب، وهو الذي يستعمل طرق الحصى وضارب المندل، الذي ينظر في المرايا والمياه، ويقرأ فيها حسب زعمه ما يراه من الحوادث المقبلة أو ما يكتشفه ممّا خفي عن أهلها. (انظر المقدمة ج2/ 821. ط - وافي).

- **ضرب الأمثال**، وهو الإتيان بمثل من الأمثال السائرة (انظر المصطلح). وذلك بقصد توضيح مبهم، أو تأكيد عادة، أو تبرير حكم، وما إلى ذلك. وقد تضمّن القرآن الكريم ضرب الأمثال. وإليه الإشارة في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الزمر - 27). والأمثال المضروبة في القرآن الكريم عديدة. ومن الذين تناولوا هذا الموضوع ابن قيم الجوزية (ت - 751 هـ) في كتابه (أعلام الموقعين).

- **ضرب الكتابة**، وهي عملية إبطال الناسخ للكلمة أو الجملة التي كتبها. وذلك بأن يجعل فوق المضروب عليه خطا أو يحيطه بقوسين أو يجعل دائرة صغيرة في أول المضروب عليه وآخره. وممّن تحدث عن طرق الضرب في الكتابة القاضي عياض وابن الصلاح وغيرهما. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الضّرر

(لغة) اسم من الضر. أمّا (بفتح الضاد). فهو ما يقابل النفع. تقول: ضررت فلانا ضررا وضرا (بالفتح). وأمّا (بالضم) فمعناه (الهزال والمرض) وسوء الحال. قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (يونس - 12).

والضّرّ (بالفتح) يمكن أن يكون اسما ومصدرا، ومعناه إلحاق ما ينافي النفع بالغير. ولذلك قال عليه السلام (لا ضرر ولا ضرار). (أخرجه مالك في الموطّأ). قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): قوله لا ضرر، أي لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقه. والضرار فعال من الضر أي لا يجاريه في إضراره بإدخال الضرر عليه. فالضرر فعل الواحد. والضرار فعل الاثنين. والضرر ابتداء الفعل، والضرار الجزاء عليه. (لسان العرب لابن منظور). والضّرّ أيضا حال الضرير، وهو الزمن، (بوزن النمر) وهي عاهة تصيب الأعضاء والجوارح، وكل شيء خالطه ضرّ فهو ضرير.

(اصطلاحا فقهيا)

ارتكاب ما يسوء في حق الغير، إمّا بالنيل من حقوقه، أو بالاعتداء على حرمته. وقد قام الفقهاء بتقعيد عدد من القواعد الفقهية التي تحدد صور التعامل معه، باعتباره ذا تأثير بالغ في العلاقات الاجتماعية والإنسانية منها:

- الضرر يزال، أصل هذه القاعدة قول النبي ﷺ (لا ضرر ولا ضرار) وتقوم على هذه القاعدة كثير من أحكام الفقه. فمن ذلك الردّ بالعيب، وجميع أنواع الخيارات، والحجر بسائر أنواعه، والشفعة، وما إلى ذلك.

- **الضرر لا يزال بمثله**، هذه القاعدة مقيّدة لقاعدة (الضرر يزال)، بمعنى أنّ الضرر مهما كان واجب الإزالة، فإزالته إمّا بلا ضرر أصلا، أو بضرر أخفّ منه، كما هو مقتضى قاعدة (الضرر الأشد يزال بالأخف). وأمّا إزالة الضرر بضرر مثله أو أشدّ فلا يجوز، وهذا غير جائز عقلا أيضا لأنّ السعي في إزالته بمثله عبث.

- **يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام**، هذه القاعدة مقيّدة لقاعدة (الضرر لا يزال بمثله) أي لا يزال الضرر بالضرر، إلا إذا كان أحدهما عاما والآخر خاصا، فيتحمّل حينئذ الضرر الخاص لدفع الضرر العام. وهذه قاعدة مهمة من قواعد الشرع، مبنية على المقاصد الشرعية في مصالح العباد، استخرجها المجتهدون من الإجماع ومعقول النصوص، وقد نقل عن الإمام الغزالي قوله: إنّ الشرع إنما جاء ليحفظ على الناس دينهم وأنفسهم وعقولهم وأنسابهم وأموالهم، فكل ما يكون بعكس هذا فهو مضرة يجب إزالتها ما أمكن. وإلا فتأييدا لمقاصد الشرع يدفع في هذا السبيل الضرر الأعم بالضرر الأخص.

- **الضرر الأشدّ يزال بالأخف**، هذه القاعدة وقاعدة (الضرر الأشد يزال بالأخف) وقاعدة (يختار أهون الشرين) متّحدات والمسمى واحد. وإن اختلف التعبير. وما يتفرع عليها يتفرع على أختيها. ومن

فروعها جواز شق بطن الميتة لإخراج الولد إذا كانت ترجى حياته. (انظر الموسوعة الفقهية ج 28/ 179 وما بعدها).

الضرورة

(لغة) الضرورة اسم لمعنى الاضطرار. يقال: اضطر الشخص إلى فعل شيء فهو مضطر إليه. أي ألجئ إليه بغير إرادته. وأصلها من الضرر وهو النازل بالإنسان، بحيث لا يقدر على رفعه، أو يشق عليه ذلك.

(اصطلاحا منطقيا)

يقصد المناطقة بالضرورة استحالة انفكاك المحمول عن الموضوع، وهي قسمان: ضرورة مطلقة، وضرورة مشروطة. **فالضرورة المطلقة** هي التي يكون الحكم فيها لم يزل ولا يزال بغير استثناء ولا شرط كقولنا: الله واجب الوجود. وتفسّر أيضا بالدوام، لكونه من لوازمها. وهي أنواع: ضرورة أزلية، وضرورة ذاتية حاصلة، ما دامت ذات الموضوع موجودة. وضرورة وصفية حاصلة من وصف الموضوع. **والضرورة المشروطة،** هي التي تتقيّد بدوام صفة الذات، أو مقيّدة بدوام كون المحمول محمولا، حسب وقت معيّن كقولنا: هذا الحيوان نام.

(اصطلاحا فقهيا)

الضرورة ما يتوقف عليه حياة الآدمي، بحيث يضطر معها إلى فعل المحظور شرعا، وإتيان المحرم فعله. ولذلك قالوا: الضرورات تبيح المحظورات. وعرّفها الشاطبي (ت - 790 هـ) بكونها ما يفتقر إليه من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، التي يفوت معها المطلوب. فإذا لم تراع هذه الضرورة دخل على المكلفين، على الجملة الحرج والمشقة (الموافقات ج 2/ 11/19). والضرورة حالة فوق الحاجة.

وللضرورة أحكام فقهية منها: مراعاة الشريعة للضرورة. وذلك لقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة - 173). وقوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ ﴾ (الأنعام - 119). فهاتان الآيتان وغيرهما تبيّن تحريم تناول بعض المطعومات، كما أنها تتضمّن استثناء حالة الضرورة، حفاظا على النفس من الهلاك. واشترط الفقهاء لتحقق الضرورة والعمل بمقتضاها شروطا منها أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة أو متوقعة، ومنها ألا يكون لدفع الضرورة وسيلة أخرى إلا مخالفة الأمر الشرعي. ومنها أنه يجب على المضطر مراعاة قدر الضرورة. لأن ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

(اصطلاحا لغويا)

الضرورة عند اللغويين العرب هي ما يقع

فيه الشاعر، من مخالفة للقواعد اللغوية، مما ليس عنه مندوحة، لإقامة الوزن أو التعبير عن المعنى، مما لا يجوز في النثر. وقال السيوطي (ت - 911 هـ): وقد اختلف الناس في حد الضرورة الشعرية، فقال ابن مالك الجياني النحوي (ت - 672 هـ): هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة. وقال ابن عصفور الإشبيلي (ت - 669 هـ) الشعر نفسه ضرورة وإن كان يمكن لكل شاعر أن يتخلص من الضرورة بعبارة أخرى. والأرجح كما ذهب إلى ذلك الشاطبي أنّ اجتناب الضرورة الشعرية أسهل عند الشاعر. وإنّما هو يختار ألفاظه حسب مقتضى الحال. لأنّ الشاعر يحرص على المعاني أكثر من حرصه على الألفاظ، بل نرى أن الشعراء العرب الجاهليين كانوا متحررين من القياس. انظر مزيد التحليل في كتاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) لمحمود شكري الألوسي. ط - دار البيان ببغداد). وقد قسّموا الضرورة الشعرية إلى أنواع وهي: ضرورات تتعلق بالحذف، وضرورات تتعلق بالتغيير، وضرورات تتعلق بالزيادات. فمن النوع الأول حذف الشرط والجواب في قول رؤبة ابن العجاج (ت - 145 هـ):

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ
كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قَالَت وَإِنْ

وتقديره وإن كان كذلك رضيته أيضا.

ومن النوع الثاني وهو المتعلق بضرورة التغيير قول الشاعر:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيّ بَنُو قُشَيْرٍ
لَعَمْرُ اللهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

فقد أبدل لفظ عليّ من لفظ عني.

ومن النوع الثالث وهو من ضرورة الزيادة ومنه قول الشاعر كثيّر (ت - 105 هـ):

حَيَّتكَ عَزَّةُ بَعْدَ الهَجْرِ وَانصَرفَتْ
فَحَيِّ وَيْحَكَ مَن حَيَّاكَ يَا جَمَلُ
لَيتَ التَّحِيَّةَ كانتْ لِي فَأَشكُرَهَا
مَكَانَ يَا جَمَلٌ حُيِّيتَ يَا رَجُلُ

فقد نوّن المنادى المبني على الضم على أنّه نكرة مقصودة، كما في باب المنادى. فقال يا جمل.

و(انظر كتاب الضرائر للألوسي فقد جمع كل ما قيل في هذا الموضوع) وقد حصر احدهم هذه الضرورات الشعرية في قوله:

ضَرُورَةُ الشِّعرِ عَشْرٌ عَدِّ جُملَتَها
وَصْلٌ وَقَطْعٌ وَتَخفِيفٌ وَتَشْدِيدُ
مَدٌّ وَقَصْرٌ وَإِسْكَانٌ وَتَحْرِيكُ
وَمَنْعُ صَرْفٍ، وَصَرْفٌ ثُمَّ تَمدِيدُ

وينسب إلى الضرورة فيقال: ضروري وضروريات.

(اصطلاحا كلاميا)

الضروري يقع صفة للعلم، بمعنى أنّ حصوله لا يحتاج إلى نظر وكسب، كما يقع صفة للمعلوم، بمعنى أنّ حصول العلم به كذلك. كحصول علم إنسان بأنّه موجود، أو بأنّه جائع، أو بأنّه متألّم. فهذا

العلم بالمحسوسات الظاهرة والمشاعر الباطنية علم ضروري.

(اصطلاحا أصوليا)

الضروري هو المتضمّن لحفظ مقصد من المقاصد الخمسة، التي لم تختلف فيها الشرائع، بل هي مطبقة على حفظها، وهي خمسة:

- حفظ النفس، بشرعية القصاص، فإنّه لولا ذلك لتهارج الخلق واختلّ نظام المصالح.

- حفظ المال، بأمرين: احدهما إيجاب الضمان على المتعدى فيه، فإنّ المال قوام العيش. وثانيهما بالقطع بالسرقة.

- حفظ النسل، بتحريم الزنا، وإيجاب العقوبة عليه، فإن الأسباب داعية إلى التناصر والتعاضد والتعاون الذي لا يتأتى العيش إلا به عادة.

- حفظ الدين، بشرعية القتل والقتال، فالقتل للردة وغيرها من موجبات القتل، لأجل مصلحة الدين. والقتال في جهاد أهل الحرب.

- حفظ العقل، بشرعية الحدّ على شرب المسكر، فإنّ العقل هو قوام كل فعل تتعلّق به مصلحة، فاختلاله مؤد إلى مفسدة عظمى. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين). ويجمع الضروري فيقال: ضروريات.

الضروريات

(اصطلاحا كلاميا)

هي عند المتكلمين الأوليات، التي يحصل العلم بها من غير اكتساب أو تعلم، كعلم الإنسان أنّ النقيضين لا يجتمعان، وأنّ العشرة أكثر من الخمسة، وأقل من العشرين. ويلتحق بها ما يشعر به الإنسان من جوع أو عطش من غير احتياج إلى إثبات ذلك. وما يدخل في التجريبيات والمتواترات.

(اصطلاحا أصوليا)

الضروريات خمسة. وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ النسل وحفظ المال وحفظ العقل. وهي عند الشاطبي (ت - 790 هـ) صنفان: أحدهما ما للمكلف فيه حظ عاجل كقيام الإنسان بمصالحه الشخصية والعائلية في الغذاء والسكن واللباس وما يكمّلها من وجوه الاكتساب للمعاش. وثانيهما ما ليس فيه حظ عاجل كالعبادات التي فرضها الشرع من صلاة وصيام وزكاة وكفروض الكفاية التي شرعت لقيام المصالح العامة. (انظر الموافقات للشاطبي ج2/ 180).

الضريبة

(لغة) (انظر مصطلح الضرب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

مفهوم حديث اللفظ عند البعض، قديم المعنى. ومعناه الحديث هو ما تستخلصه

الدولة من جبايات. وقد كان معروفا منذ بداية عهد الدولة الإسلامية بأسماء مختلفة، من أهمها الخراج والجزية. فالخراج ضريبة مالية عينية على الأرض المفتوحة، من طرف الدولة الإسلامية، مع إبقاء أهلها قائمين عليها. والجزية ضريبة على الأشخاص من أهل الذمة. وقد وضعت لهذه الضريبة بشكليها معا أنظمة وقواعد لجبايتها. ثم تطورت هذه الأنظمة بتطور الدولة الإسلامية.

ونظام الضريبة خراجا أو جزية مستقل عن نظام الزكاة المفروض على كل مسلم، إذا توافرت شروط وجوبه ا (انظر مصطلح الزكاة). وقد تطور مفهوم الضريبة فأصبح يطلق على كل جباية يؤديها الناس إلى السلطان، كما وقع في المغرب منذ أقدم العصور. ولعل (الرومان) كانوا من أوائل من وضعوا نظام الضريبة على البلاد التي خضعت لهم.

ونرجح كون مفهوم الضريبة معنى واصطلاحا ظهر في أواخر القرن الثاني الهجري. وذلك بناء على ما ورد في بعض المصادر التاريخية، وكتب الرحالة. ففي (مروج الذهب للمسعودي (ت - 346 هـ) يروي قصة عبد كان يشتغل بالخياطة، ويعطي سيّده ضريبة. وهذا العبد هو مسكين المدنيّ أحد المغنين في عهد هارون الرشيد (ت - 193 هـ). فهو يقول عن نفسه: وكان لمولاي عليّ ضريبة، فأدفع إليه كل يوم درهمين. فإذا دفعت ضريبتي تصرفت في حوائجي (مروج الذهب ج4/ 224. ط - شارل بيلا). والضريبة في هذا النص كانت تشمل ما يفرض على العبيد من قبل أسيادهم، مقابل تركهم يشتغلون لكسب معاشهم. كما ورد في كتاب (صورة الأرض لابن حوقل (ت - 367 هـ) لفظ الضريبة. فقال وهو يتكلم عن إقليم طرابلس الغرب: وبه (ضريبة) على القوافل إلى وقتنا هذا، ولم أعرفها قديما ولا سمعت به، وهي على الخارج من طرابلس إلى القيروان. وعلى القادم من القيروان إلى طرابلس. كما يقول في موضع آخر من كتابه، عن مدينة قابس: وبها صدقات وزكوات و(ضرائب) وجوال على اليهود. (صورة الأرض لابن حوقل / 69/68. ط - ليدن 1938).

الضريح

(لغة) هو الشق في الأرض لدفن الميّت، أوهو وسط القبر، واللحد هو جانبه. والفعل منه ضرح يضرح الشيء أي نحّاه أو دفعه، أو رمى الشيء في ناحية، أي طرحه بعيداً. والضرح هو حفر القبر للميّت. وقيل الضريح هو القبر كله، وقيل هو قبر بلا لحد (لسان العرب لابن منظور). وجمع الضريح أضرحة وضرائح.

(اصطلاحا معماريا)

الضريح في الاصطلاح المعماري الإسلامي حجرة تضم قبر المتوفى أو تضم أكثر من قبر، وقد كان الضريح في بداية الأمر عبارة عن غرفة داخلها قبر. وكان في كل جدار من جدرانها الأربعة باب مفتوح، وبعضها كان لا سقف له، وكان أهم تطوّر تحقق في عمارة الأضرحة الإسلامية تشييد قبة فوق البناء الرباعي، الذي يضم القبر. والأضرحة معروفة عند جميع الشعوب المتحضرة، مع اختلاف العصور والأقاليم والمعتقدات الدينية. إذ كانت الأضرحة مظهرا لمكانة المتوفى الاجتماعية أو الدينية.

ولم يعرف العرب في جاهليتهم الأضرحة، لأنّهم أهل بادية، وجاء الإسلام والقرآن مصدره الأول، فلم يتضمن نصا يعنى كراهية الإسلام لبناء الأضرحة، وتوفى الرسول عليه السلام ودفن في حجرة عائشة. وهي بناء مسقوف له جدران أربعة، ولو كان عليه السلام يكره الدفن وبناء ما حوله بجدران وسقف لأوصى أصحابه أن يتجنبوا دفنه في مكان عليه بناء. لكن وقع دفنه عليه السلام في غرفة عائشة (ض)، التي كان يسكنها. وقامت الدولة الأموية في دمشق وسقطت بعد مائة عام على يد العباسيين، الذين نبشوا قبورهم لأسباب سياسية، وخشي العباسيون أن تتكرر المأساة، فتحاشوا إقامة أضرحة تضم رفات الخلفاء منهم. ثم ما لبثت الأضرحة أن شيّدت وبنيت عليها قباب. فظهرت القباب المدببة، والعديدة الأضلاع، والمثلثة الهرمية، وشمل التطور استخدام الزخارف الجصية، والتكسية الداخلية بالرخام. والتكسية الخارجية بالقاشاني كما في إيران. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

الضعف

(لغة) الضعف (بضم أوله وفتحه) خلاف القوة. وقيل: الضعف (بالضم) يكون في الجسد. و(بالفتح) يكون في العقل والرأي. وبعضهم يسوي بينهما. وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ ﴾ (الروم - 54). و(كلها بالضم). وقرئ أيضا بالفتح كما في قوله تعالى ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ (الأنفال - 66). والفعل منه ضعف يضعف (ضعفا) (بالضم والفتح) فهو ضعيف. والجمع ضعاف وضعفاء وضعفى. والضعف (بكسر أوله وسكون ثانيه) هو مثل الشيء، بحيث يكوّن معه مثلين. وقوله تعالى ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ (الإسراء - 75). معناه ضعف العذاب حيا وضعف العذاب

ميتا. قال الشاعر أبو ذؤيب الهذليّ (ت - 27 هـ):

جَـزَيْتُكِ ضِـعفَ الـوُدِّ لِمـا اسْـتَبَنْتِهِ
وَما إنْ جَزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحَدٍ مِثْلِي

ومعناه أضعفت لك الودّ. وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ (الأعراف - 38). أي آتهم عذابا مضاعفا، لأنّ الضعف في كلام العرب على ضربين. أحدهما المثل، والثاني بمعنى تضعيف الشيء. ولذلك قال تعالى ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف - 38). أي عذاب مضاعف.

(اصطلاحا بلاغيا)

الضعف (بفتح أوله) يرد عند النقاد والبلغاء مضافا فيقال: (ضعف الأسلوب) وضعف التأليف. قال جلال الدين القزويني (ت - 739 هـ): وأمّا فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد. (معجم المصطلحات البلاغية).

الضعيف

(لغة) (انظر مصطلح الضعف).

(اصطلاحا لغويا)

يطلق علماء اللغة الضعيف على كل ما ورد في لغة العرب منحطا عن درجة الفصيح، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالا. وأورد جلال الدين السيوطي (ت - 911 هـ) نماذج من الضعيف عند أئمة اللغة ورواتها. فكان الأصمعي (ت - 213 هـ) ينكر قول أحدهم (زوجتي) مكان (زوجي). وجمع الأم على (أمات) والصحيح أمهات. وقولهم ماء مالح، وهو ضعيف، والأصح ملح. ومن ذلك شيوع قولهم (حرص) (بكسر الراء) والأفصح فتحها. انظر (المزهر للسيوطي ج24/1. ط - إحياء الكتب العربية) والفرق بين الشاذ والنادر والضعيف هو أنّ الشاذ يكون في كلام العرب كثيرا على خلاف القياس. والنادر هو الذي يكون وجوده قليلا، لكن يكون على القياس، والضعيف هو الذي لم يصل إلى الثبوت. (التعريفات للجرجاني).

(اصطلاحا حديثيا)

الضعيف من الحديث كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن. وتختلف الاعتبارات التي يحكم بها على ضعفه فتتجاوز العشرات. وتندرج فيه أنواع من الحديث. منها: الموضوع، والمقلوب، والشاذ، والمعلل، والمضطرب، والمرسل، والمنقطع، والمعضل، والمدلس. (انظر المصطلحات). وجمع الضعيف وصفا للإنسان ضعفاء. والضعفاء في اصطلاح المحدثين أيضا هم الرواة للحديث الذين وقع تجريحهم من حيث الضبط للرواية.

وقد ألف علماء الحديث في الضعفاء والمتروكين من رجال الرواية للسنة

النبوية. نذكر منها كتاب (الضعفاء) للبخاري (ت - 256 هـ) وكتاب (الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي (ت - 597 هـ). وكتاب (الضعفاء لأبي نعيم بن عدي (ت - 323 هـ)، والضعفاء والمجروحين لابن حبّان البستي (ت - 354 هـ). (انظر (الرسالة المستطرفة للكتاني. - دار البشائر الإسلامية بيروت 1993).

الضّلال

(لغة) الضلال والضلالة ضد الهدى والرشاد. يقال: ضلّ المرء يضلّ (بكسر الضاد وفتحها لغتان فيها) إذا لم يهتد إلى المطلوب. ويقال: أضللت فلانا عن الطريق إذا وجهته وجهة تفضي به إلى التلف والضياع. قال لبيد (ت - 41 هـ) الشاعر الجاهلي:

مَــنْ هَــدَاهُ سُبُلَ الخَيْــرِ اهْــتَدَى
نَــاعِمَ الــبَالِ وَمَــنْ شَــاءَ أَضَــلّ

وقد وافق ما جاء به القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ (النحل - 93). وقال البعض: الأصل في هذا اللفظ عند العرب وجه آخر، وهو الإضاعة والتغييب. فيقال أضللت الشيء إذا غيّبته، وأضللت الميّت دفنته. وقال أبو عمرو ابن العلاء (ت - 154 هـ) أحد القراء السبعة: إذا لم تعرف المكان قلت: ضللته، وإذا سقط من يدك شيء: قلت أضللته. ومنه قولهم: ضلّ الشيء يضل ضلالا إذا ضاع. وضلّ فلان عن القصد إذا جار أو انحرف.

(قرآنيا) وردت المادة كثيرا في القرآن الكريم، في صيغ الفعل والاسم والصفة والمصدر، بمعنى عدم الهداية إلى الحق، أو إلى طريق النجاة، أو الانحراف عن الغاية، أو الضياع. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ ﴾ (يونس - 32). وقال تعالى ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (سبأ - 24). وقال تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (الجمعة - 2). وقال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾ (البقرة - 16).

(اصطلاحا شرعيا)

هو المعنى الذي ورد في القرآن الكريم، وهو تنكب طريق الحق الذي هدى إليه الإسلام. أو أرشد إليه الأنبياء المبعوثون إلى أممهم. أي الطريق الذي شرعه الله لعباده بما أنزل من الرسالات السماوية. وخاتمتها رسالة الإسلام. سواء كان هذا الضلال عن جهل. أو كان عن جحود، من باب المكابرة والعناد. وهو ما دلّت عليه الكثير من الآيات القرآنية. وقد يكون عن خطأ. وقد يراد به الكفر والشرك، وهو الموصوف في القرآن بالضلال البعيد

والمبين والكبير. وكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ المعنى الشرعي للضلال هو نقيض الهداية إلى الحق الذي جاء به الدّين. فالهداية هي الدخول في الإسلام، والضلال هو الكفر بالرسالة.

وقد وقع خلاف كبير بين المتكلمين فيما ورد من الآيات القرآنية، التي تنسب فعل الإضلال أو التضليل إلى الله تعالى. كما في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (فاطر - 8). فعمدوا إلى التأويل، وصرف الألفاظ عن معانيها اللغوية المعروفة. أمّا الإمام الأشعري فكان يذهب في تأويل الإضلال والختم على القلوب إلى أنّ جميع ذلك بمعنى خلق الكفر والجهل والجحد للحق والاستثقال له. (مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك ص 104/ 105. ط - دار الشروق). وأنكر المعتزلة تلك النسبة من أساسها، وأولوا الآيات بما يتّفق مع مذهبهم.

(اصطلاحا صوفيا)

يعتبر ابن عربي (ت - 638 هـ) من منظوره إلى الوجود كوحدة بين الحق والخلق، وأنّ الأسماء الإلهية قد تجلّت في هذا الوجود بمقتضى الحكمة، يعتبر أن الضلال الذي يوصف به الإنسان المقصود به (الحيرة). وهذه الحيرة نوعان: حيرة تنتاب النفس الجاهلة الهائمة على وجهها في طلب الحق على غير هدى. وحيرة خاصة تنتاب الصوفي الذي يرى الحق في كل شيء، فيرى الواحد كثيرا، والكثير واحدا، والظاهر باطنا والباطن ظاهرا، إلى غير ذلك من الأمور المتناقضة. (فصوص الحكم ج 2/ 40. ط - دار الكتاب العربي).

الضمائر

(لغة) جمع ضمير (انظر مصطلح الضمير فيما سيأتي).

(اصطلاحا منطقيا)

الضمائر عند المناطقة والفلاسفة هي الأقاويل الأولى المقنعة كالتمثيلات. وقال الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ): فالضمائر منزلتها في الخطابة منزلة البراهين في العلوم والمقاييس في الجدل. والضمير كأنّه قياس خطبي، والتمثيل كأنّه استقراء خطبي.

الضمائر والتمثيلات هي الأقاويل الخطبية الأول، فإنّها هي المقنعات الأولى. وهي أشدّ تقدّما لسائر الأجناس الإقناعية، وهي الخطبية، والباقية يسمّيها ابن نيقوماخش: المقنّعات الخارجة عن الأقاويل. والضمائر والتمثيلات من أشدّها تقدّما بالطبع.

والضمير عندهم قول مؤلّف من مقدّمتين مقترنتين، يستعمل بحذف إحدى مقدّمتيه المقترنتين. وتسمّى ضميرا، لأنّ المستعمل

له يضمر بعض مقدّماته ولا يصرّح بها، ويعمل فيه أيضا على ما في ضمير السامع من معرفة المقدّمات التي حذفها. وينبغي أن يكون إنّما صار مقنعا في بادئ الرأي المشترك، لحذف ما حذف فيه، ولو لم يحذف، لما صار مقنعا.

فالضمير قول مؤلّف من مقدّمتين مقترنتين، يعطينا بذاته أوّلا بحسب ما في بادئ الرأي الإقناع في النتيجة التي تنتج عنهما. وإنّما يصير مقنعا بأن يضمر المتكلّم إحدى مقدّمتيه ولا يصرّح بها. ولأجل هذا، سمّي الضمير والمضمر، إذ كان إضمار إحدى مقدّمتيه سببا لأنّ يصير مقنعا. ولذا فإنّ البراهين والقياسات الجدلية، إذا استعملت في المخاطبات والكتب، ففي أكثر الأوقات (تكون) محذوفة من كلّ واحد منها إحدى المقدّمتين قصدا للاختصار أو لأنّ ما حذف منه ظاهر جدا عند السامع، فلا تسمّى تلك ضمائر. (مصطلحات الفارابي / 338/339).

(اصطلاحا نحويا)

انظر (مصطلح الضمير فيما سيأتي).

الضمار

(لغة) (بكسر الضاد) كل شيء لست على ثقة منه. وقال أبو نصر الجوهري (ت - 393 هـ): الضمار ما لا يرجى تحصيله من الدّين أو تحقيقه من الوعد. وكل ما تكون منه في شك، كما يطلق الضمار على خلاف العيان أو المرئي. وقال القاضي عياض (ت - 544 هـ): الضمار ما حبس عن صاحبه ظلما أو بغير حق. (مشارق الأنوار للقاضي عياض ج2/ 58). أمّا الضمار من المال فهو الغائب الذي لا يرجى عوده أو استرجاعه فإذا رجي فليس بضمار.

(اصطلاحا فقهيا)

الضمار هو المال الذي لا يتمكن صاحبه من استثماره، لوقوعه تحت يد غيره بسبب ما، وانقطاع رجائه في استرجاعه. وبعض فقهاء الحنفية يقول: هو كل ما بقي أصله في يد المالك، ولكن زال عن يده زوالا لا يرجى معه استرجاعه في الغالب. وقد ذكر له الفقهاء عدة صور، منها المال المفقود، كالمال الساقط في البحر، والمدفون في إحدى البراري، مع جهل مكانه. ومنه أيضا المال الذي صادره السلطان ظلما. وكذا الدين المجحود، ثم قامت البينة لفائدة صاحبه بعد سنوات.

وقد اختلف الفقهاء في إيجاب الزكاة، في حق الضمار، إذا استعاده صاحبه بعد إياسه منه. فقال الإمام الشافعي (204 هـ) في جديده وهو المعتمد عند الحنابلة: إنّه لا زكاة في الضمار حتى يصل إلى يد صاحبه. وقال الحنفية وبعض الفقهاء من غير المذهب: إنّه لا تجب الزكاة في الضمار. وعندما يسترجعه صاحبه تجب

الزكاة فيه استقبالا، لا بالرجوع إلى الماضي. أمّا الإمام مالك (ت - 179 هـ) والأوزاعي (ت - 157 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ) فذهبوا إلى أنّ مالك الضمار إذا استرجعه زكّى عنه لسنة واحدة لما مضى (انظر أدلة كل مذهب في الموسوعة الفقهية ج 28/ 213 وما بعدها).

الضّمان

(لغة) مصدر للفعل (ضمن). يقال: ضمن الشيء وضمن به ضمنا وضمانا إذا كفله، أو تكفّل به، أي التزم بجعله في ذمّته. والضمان يشمل كل معاني الكفالة والالتزام.

(اصطلاحا فقهيا)

الضمان عند الفقهاء كفالة النفس والمال، والالتزام به في الذّمة، وكذا ما يترتّب على المتلفات من تغريم، وعلى الغصوب من تعويضات، وعلى ما يجب بإلزام الشارع بسبب الاعتداءات كالديات ضمانا للأنفس. وللأروش ضمانا لما دونها. وبعبارة موجزة الضمان هو الالتزام بالدّين أو بإعطاء مثل الشيء، إن كان من المثليات، وقيمته إن كان من القيميات. وعند المالكية هو شغل ذمة أخرى بحق من الحقوق.

وقد شرع الضمان في الإسلام حفظا للحقوق، ورعاية للعهود، وجبرا للأضرار. وأجمع الفقهاء على أن الدماء والأموال مصونة بالشرع، وأن الأصل فيها الصيانة والحظر، وأنه لا يحل دم مسلم ولا ماله إلا بحق. والدليل على ذلك قوله (ﷺ) (على اليد ما أخذت حتى تؤدي) (أخرجه الترمذي). وقوله (ﷺ) (من أوقف دابة في سبيل من سبل المسلمين أو في سوق من أسواقهم فأوطأت بيد أو برجل فهو ضامن) (أخرجه الدارقطني والبيهقي). ولا يتحقق الضمان إلا بالتعدي أو بالإضرار. ويرجع في تحديد ذلك إلى العرف فيما يعده الناس تعديا أو تجاوزا أو إضرارا بحق من حقوق الغير. ولا يتحقّق الضمان إلا إذا ثبت التعدي أو الضرر أو الإفضاء، ومقياس هذه الأشياء هو العرف. والأعيان المضمونة نوعان:

الأول: الأعيان المضمونة بنفسها، وهي التي يجب بهلاكها ضمان المثل أو القيمة، كالمغصوب، والمبيع بيعا فاسدا، والمهر في يد الزوج، وبدل الخلع - إذا كان عينا معيّنة - وبدل الصلح عن دم العمد، إذا كان عينا.

الثاني: الأعيان المضمونة بغيرها، وهي التي يجب بهلاكها الثمن أو الدين، والرهن إذا هلك سقط الدين، وهذا عند الحنفية. وعند المالكية: الأعيان المضمونة، إمّا أن تكون مضمونة بسبب العدوان، كالمغصوبات، وإمّا أن تكون مضمونة بسبب العدوان، كالمغصوبات، وإمّا أن تكون مضمونة

بسبب قبض بغير عدوان، بل بإذن المالك على وجه انتقال تملكه إليه، بشراء، أو هبة، أو وصية، أو قرض، فهو ضامن - أيضا - سواء أكان البيع صحيحا، أم كان فاسدا.

وكذلك الأمر عند الحنابلة فقد عرّفوا الأعيان المضمونة، بأنّها التي يجب ضمانها بالتلف والإتلاف، سواء أكان حصولها بيد الضامن بفعل مباح، كالعارية، أو محظور كالمغصوب، والمقبوض بعقد فاسد، ونحوهما.

ويتصوّر الضمان في حالين: حال الإضرار أو الجناية على النفس. وحال الإضرار والتعدي على المال. وقد قسّم الفقهاء المال باعتبار تماثل أجزائه وعدم تماثلها إلى مثلي وقيمي. وباعتبار قابليته للتعاقد والمعاملات، وعدم ذلك إلى متقوّم وغير متقوّم. ولذلك أثره في الضمان. فالمال المثلي يثبت في الذمة عن طريق تعيين جنسه وصفته. فإذا أتلف شخص مالا مثليا كمقدار من الدقيق أو السكر وجب عليه ضمان مثله، حتى يكون التعويض على أكمل وجه، أما المال القيمي فيضمن المتعدى قيمته. لأنه يتعذر إيجاد مثله. وفي ذلك تفاصيل وتفريعات، تنبني على ضمان العقد وضمان الإتلاف. ولكل منهما صور وشروط وأحكام مفصلة انظر (الموسوعة الفقهية ج 28/ 219 وما بعدها). ومن إضافيات هذا المصطلح:

- ضمان الدرك، عند الحنفية والشافعية، والدرك (بفتحتين أو بسكون الراء أيضا) في الاصطلاح هو التبعة المترتبة على ملاحظة نقص في الشيء المبيع. وضمان الدرك هو أن يضمن الضامن لأحد العاقدين ما بذله للآخر عند إدراك المبيع أو الثمن، سواء كان الثمن معينا أو في الذمة. وصورته أن يقول الشخص الضامن لأحد المتبايعين: صمنت عهدته أو ثمنه أو دركه، أو يقول للمشتري: ضمنت خلاصك منه.

- ضمان الرهن، سبق تعريف الرهن، وهو في اصطلاح الفقهاء حبس شيء ذي قيمة مالية، بحق يمكن استيفاؤه، بحيث يمكن أخذ الدين كلّه أو بعضه من المرهون. (انظر مصطلح الرهن فيما سبق). أمّا ضمان الرهن ففيه اختلاف. فذهب الحنفية إلى أنّ الرهن إذا قبضه المرتهن كانت ماليته مضمونة، وهو ما يكون مضمونا بالأقل. أمّا عينه فأمانة، استنادا لما روي من أنّ رجلا رهن فرسا فنفق في يده فقال النبي (ﷺ) للمرتهن: (ذهب حقك) (أخرجه أبو داود في المراسيل). وذهب المالكية إلى ضمان الرهن بشروط، منها أن يكون الرهن في يد المرتهن لا في يد غيره كالعدل، وأن يكون الرهن ممّا يغاب عليه، أي يمكن إخفاؤه، ومنها ألا تقوم بيّنة على هلاكه أو تلفه بغير سببه كغارات الأعداء

والبغاة. فإذا وجدت هذه الشروط ضمن المرتهن. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ الرهن أمانة في يد المرتهن لا يلزمه ضمانه. (انظر التفاصيل في نفس المرجع / 256 وما بعدها).

الضّمّ

(لغة) مصدر معناه جمع شيء بشيء آخر. أو إلحاقه به لتطابق بينهما. يقال: ضممت هذا إلى ذاك فانضمّ إليه. وتضامّ القوم إذا انضمّ بعضهم إلى بعض.

والضم والضمام (بكسر الضاد) الداهية الشديدة. و(بالضم) كل ما ضمّ به شيء إلى شيء فأصبح منضما إليه، أي مجموعا معه. والإضمامة جماعة من الناس كأنهم لفيف، والجمع أضاميم، وأيضا المجموعة من الكتب أو الصحف.

(اصطلاحا نحويا)

الضم أحد ألقاب البناء الأربعة، أي ما يبنى عليه الحرف الأخير من الاسم، بحيث لا يتغيّر، مهما كان موقعه في التركيب. وهذه الألقاب هي الضم في لفظ مثل (حيث)، والفتح في لفظ مثل (أين)، والكسر في لفظ مثل (أمس)، والسكون في لفظ مثل (من). وترمز للضم علامة تسمّى (الضمّة). وهي عبارة عن واو صغيرة جدا. توضع فوق الحرف المضموم ويقابل هذه الألقاب في حال الإعراب، وهوتغير أواخر الكلمات حسب موقعها من التركيب. الرفع، والنصب، والجر، والجزم. والضمة، نوعان:

- الضمة البنائية، أي التي يبنى عليها آخر الاسم. فلا يتغير حسب موقعه من الإعراب في التركيب. فيقال: قف حيث وقفت. واذهب إلى حيث تريد.
- الضمة العارضة، كما في قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ لأنّ لفظ قبل ولفظ بعد يعربان فينصبان على تقدير الظرفية، ويجران بالحرف في بعض أحوال التركيب..

الضمير

(لغة) اسم للشيء الذي تضمره في نفسك. وجمعه ضمائر. والسر الذي تنطوي عليه النفس. والخاطر الذي يجول في الذهن قبل أن تعرب عنه.

والفعل منه (أضمر يضمر). يقال: أضمر الشيء والسرّ والأمر إضمارا إذا أخفاه. وتضمير الخيل أن تعلف بقدر محدود بعد سمنها، لتعد للعدو والسباق والركض، وتضميرها أن تشد عليها سروجها، وتحمّل بعض الأثقال حتى يذهب رهالها فيشتدّ لحمها. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

الضمير اسم جامد يكنى به عن المتكلم أو المخاطب أو الغائب مثل أنا، وأنت، وهو، وكالتاء في (كتبت) والواو في (يكتبون) وجمعه ضمائر. والضمير سبعة أنواع:

- **ضمير متصل**، وهو ما لا يبتدأ به، ولا يقع بعد إلا (التي للاستثناء)، كالتاء في (أكرمتك)، ونا في (حفظنا)، والواو في (كتبوا) والألف في (كتبا)، والكاف في (كتابك)، والياء في (كتابي)، والهاء في (كتابه).

- **ضمير منفصل**، وهو ما يصح الابتداء به، كما يصحّ وقوعه بعد إلا. وهو أربعة وعشرون ضميرا. منها اثنا عشر لا تأتي إلا في محل رفع. وهي: أنا ونحن للمتكلم، وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن للمخاطبين. وهو وهي وهما وهم وهن للغائبين. واثنا عشر منها لا تأتي إلا في محل النصب. وهي بالنسبة للمتكلم: إيّاي وإيّانا، وللمخاطبين إيّاك وإيّاك وإيّاكما وإيّاكم ، إيّاكن. وللغائبين إيّاه وإيّاها وإيّاهما وإيّاهم وإيّاهن.

- **ضمير بارز**، وهو الظاهر. وهو ما سبق ذكره آنفا.

- **ضمير مستتر**، وهو ما نقدره في كلامنا، ولا يكون له صورة في الكتابة أو النطق. وإنما هو مقدر في الذهن، وذلك كالضمير المستتر في قولنا (نكتب) و(اكتب) فإنّ التقدير نكتب نحن واكتب أنت. وللضمير أنواع أخرى منها:

- **ضمير الشأن**، وهو ضمير الغائب المفرد الذي يشير إلى الشأن الذي يراد الحديث عنه نحو هو الله رحيم بعباده. وإنه لعمل عظيم يمكن القيام به. ولا بد فيه أن يكون مبتدأ وأن تأتي بعده جملة تفسره. ويقال له ضمير الحكاية.

- **ضمير الفصل**، وهو الضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر، ليدل على أنّ الاسم بعده خبر، وليس صفة أو بدلا أو غير ذلك من التوابع. نحو قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (الأنفال - 32).

الضنائن

(لغة) جمع ضنينة، (فعيلة بمعنى مفعولة) مشتقة من الضن، وهو ما تختص به وتضن به، أي تبخل به على الغير، لمكانته في نفسك. يقال: فلان ضنّي من بين إخواتي. ويقال: ضننت بالشيء أضن به (بفتح الضاد)، وهي اللغة الأفصح ضنا (بفتح وكسر للضاد). وضنة ومضنة وضنانة إذا بخلت به، والمضنون به هو النفيس من كل شيء بحيث لا يشاع أو يباح.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية الضنائن انطلاقا من حديث نبوي يرويه بعضهم بغير سند وهو قوله عليه السلام: (إن لله ضنائن من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافية) (لسان العرب لابن منظور).

وجاء في تعريفات الجرجاني: الضنائن هم الخصائص من أهل الله، الذين يضن بهم

لنفاستهم عنده كما قال (ﷺ) (إنّ لله ضنائن من خلقه ألبسهم النور الساطع، يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية. (التعريفات للجرجاني).

قال ابن عربي: ومن الغيرة الإلهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص، في كنف صونه. فلا يعرفون، وذلك رحمة بالخلق. فإنّه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه أنّه لا بد أن يجري الأذى على يديه في حق هذا المقرّب المجتبى، ثم جرى منه ذلك الأذى في حقه. لكان ذلك عدم احترام للجناب الإلهي. لذلك سترهم الله عن العلم بهم. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 14/ 498. ط - الهيأة المصرية).

الضّيقة

(لغة) الضيق (بكسر الضاء) نقيض السعة. يقال: ضاق الشيء يضيق ضيقا (بكسر وفتح). وتضيّق وتضايق إذا تقلّص حجمه وانكمش ما بين أطرافه، أو تقاربت حدوده، فلم يبق فيه متّسع. والضيقة (بفتح وكسر) الفقر وسوء الحال. ويقال هو في ضيق من أمره (بفتح وكسر) أي في حرج ومشقة.

(اصطلاحا فلكيا)

الضيقة (بالكسر) ما بين كل نجمين، وأيضا كوكبان صغيران كالملتزقين بين الثريا والدبران. (انظر المصطلحين) وأيضا منزلة للقمر قرب الثريا مما يلي الدبران. وهو مكان تشاؤم ونحس، على ما كانت تعتقده العرب. قال الشاعر الأخطل (ت - 95 هـ) في قصيدة مدح بها يزيد بن معاوية (ت - 60 هـ) قبل مبايعته:

فَهَلَّا زَجَرْتَ الطَّيرَ لَيْلَة جِئتَهُ
بِضِيقَةَ بَينَ النَّجْمِ وَالدَّبَرَانِ

أراد بالنجم الثريا، وهي نجوم من برج الثور كالدبران (لسان العرب لابن منظور). وجاء في كتاب المخصص لابن سيده (ت - 458 هـ). يقال لما بين المنازل والفرج. والفرجة التي بين الثريا والدبران يقال لها الضيقة، قالوا: هو منزل نحس. (انظر علم الفلك عند العرب لكارلو نللينو. ملحق 9 ص 324. ط - المثنى ببغداد).

الضياء

(لغة) الضوء والضياء ما أضاء لك. يقال: ضاء المصباح يضوء وأضاء يضئ إذا أنار. وأضاءت النار إذا انتشر ضوؤها.

والضياء إمّا جمع ضوء، كسوط وسياط. وحوض وحياض وإمّا مصدر ضاء ضياء مثل قام قياما. وصام صياما. والمشهور أنّ الضوء أو الضياء يطلق على النور مطلقا، سواء كان لشيء من ذاته أو من غيره. لكن قيل أيضا: إنّ الضوء هو أتم من النور لذلك أضيف إلى الشمس، والنور إلى

القمر. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس - 5). وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (القصص - 71). فالضياء في القرآن هو مقابل ظلمة الليل وهو أمر محسوس.

(اصطلاحا صوفيا)

يميز بعض الصوفية الضياء عن النور فقالوا: الضياء هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه، والنور هو حجاب لما يكشف. وروي عن النبي (ﷺ) قوله (حجابه النور). وقوله (نور أنى أراه) أي النور الذي لا تتمكن من أن تدركه الأبصار، لأنها تصعب عنه، فهو حجاب في نفسه على نفسه. والضياء ليس كذلك. فالضياء روح النور. انظر كتاب (ختم الأولياء ص280).

وقيل: الضياء عندهم هو رؤية الأغيار بعين الحق. فإنّ الحق من حيث أنّه نور لا يدرك ولا يدرك به. ومن حيث أسماؤه نور يدرك ويدرك به. فإذا تحلى القلب من حيث كونه يدرك به شاهدت البصيرة المنورة الأغيار بنوره. فإنّ الأنوار الأسمائية من حيث تعلقها بالكون مخالطة لسواده. وبذلك استتر انبهاره. فأدركت به الأغيار، كما أنّ قرص الشمس إذا حاذاه غيم رقيق يدرك. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني / 163. ط - دار المسيرة).

الطاء

(اصطلاحا أبجديا) الطاء حرف صحيح مجهور من الحروف النطعية، لأنّ مخرجه من نطع الغار الأعلى في الفم. ويأتي أصلا في الكلمة مثل طبل وطائر. وقد يأتي بدلا من تاء الافتعال، إذا جاءت هذه التاء بعد حروف الطاء والظاء والصاد والضاد. نحو اصطحب (اصتحب) ومضطر (مضتر). وهو الحرف السادس عشر في الألفباء المشرقية، والثاني عشر في ترتيب المغاربة، والتاسع في الأبجدية. ورمزه العددي في حساب الجمّل هو (9).

الطائر

(لغة) أرجع اللغوي أحمد ابن فارس (ت - 395 هـ) معاني مادة (طير) إلى خفة الشيء في الهواء. ثم استعار العرب ذلك للدلالة على السرعة والانتشار. فالطير اسم جنس لكل ما يطير. واحده (طائر). وتطاير الشيء تفرّق وانتشر. واستطير الفرس فهو مستطار، إذا أسرع في الجري. وغبار مستطير أي منتشر في الهواء. والنور المستطير هو المنتشر في الأفق، عند انبلاج الصبح. ويقال للرجل إذا ثار غضبه: ثار ثائره، وطار طائره، وفار فائره. انظر (معجم مقاييس اللغة لابن فارس) و(لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم عدة مرات، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ (الأنعام - 38). وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ (النمل - 47). وقوله تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ﴾ (الإسراء - 13). وسيأتي تفسيره.

(اصطلاحا كنائيا)

كان يكنى بالطائر عند عرب الجاهلية عن الشؤم. إذ كانوا يستدلون حسب معتقداتهم على حدوث النافع أو الضار، بما يأتيه الطائر عند زجره، من حركة نحو اليسار أو نحو اليمين. وكانت العادة عندهم أن يتبرّكوا بالطير السانح، ويتشاءموا بالبارح. والسانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد منه. والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن صيده. وذكر عبد القادر البغدادي (ت - 1093 هـ): أنّ العرب كانوا إذا خرج الشخص من منزله فأراد أن يزجر الطير، فما مرّ به أول ما يبصر فهو عاجلات

الطير، وإن أبطأت عنه وانتظرها تشاءم من ذلك. قال الشاعر:

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيرِ تُدْنِي مِنَ الفَتَى
نَجَاحاً وَلَا عَنْ رَيْثِهِنّ يَخِيبُ

(انظر خزانة الأدب للبغدادي ج 10/ 321. ك - الخانجي بالقاهرة 1982). ثم نقلوا ذلك إلى الطائر فخصّوه بالشؤم. فقالوا: طائر الله لا طائرك. وهو في معنى الدعاء. قال أبو البركات ابن الأنباري (ت - 577 هـ): معناه فعل الله لا فعلك، وحكمه لا حكمك. وقال تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف - 131). وقيل في تفسيره إنّ الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدوا به في الآخرة لا ما ينالهم في الدنيا. وقال البعض طائرهم حظهم. لأن الطائر عند العرب عموما هو رمز الحظ والبخت. وقال تعالى ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ (الإسراء - 13). قال المفسرون ألزمناه بعمله أو بحظه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

قال بعضهم إنّ لكل امرئ من الخير والشر ما قضاه الله له، فهو لازم عنقه، وإنّما قيل للحظ من الخير والشر طائر، لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفأل. والطيرة على مذهبهم تسمية الشيء بما كان سببا. فخاطبهم الله بما يستعملون، وأعلمهم أنّ ذلك الأمر الذي يسمونه بالطائر يلزم كل إنسان. (لسان العرب لابن منظور).

الطائفة

(لغة) الجماعة. وهو لفظ مشتق من الفعل (طاف). قال ابن فارس: الطاء والواو والفاء أصل واحد يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يحف به. ثم يحمل على هذا المعنى فيقال: طاف بالبيت يطوف طوفا وطوافا. ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء (طوفان). ومن نفس المعنى (الطائف) وهو العاسّ. أمّا الطائفة من الناس فكأنها جماعة تطيف بالشيء. وتجتمع حوله. ولا تكاد العرب تحدها بعدد معلوم. وإن كان الفقهاء قد اختلفوا في هذا العدد. فالطائفة هي كل جماعة تحف بشيء و(تلتئم حوله). ثم توسّع العرب في إطلاق الطائفة على عدة معان. فقالوا (الطائفة) للدلالة على الجزء من الشيء. كطائفة من الثوب، وطائفة من الليل. فالطائفة كالقطعة من الشيء بالنسبة لما يمكن تقسيمه، وكالفرقة بالنسبة لجماعة من الناس.

(قرآنيا) ورد لفظ الطائفة كثيرا في القرآن الكريم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ (آل عمران - 72). وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ

وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة - 122). وقوله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات - 9). قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): قد يقع لفظ الطائفة على الواحد فصاعدا. وإذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعا يكنى به عن الواحد. (مفردات القرآن).

(اصطلاحا فقهيا)

الطائفة عند جمهور الفقهاء عبارة عن الجماعة. ونص الشافعي على أنّ أقلّ الطائفة ثلاثة. فقال في باب صلاة الخوف: والطائفة ثلاثة فأكثر. يشير إلى قوله تعالى ﴿ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ ﴾ (النساء - 102).

(اصطلاحا صوفيا)

إذا وردت الطائفة نكرة في لغة الصوفية فمعناها لغوي محض. وهو الجماعة. وإذا وردت معرفة فمعناها فقط طائفة الصوفية. الفتوحات المكية لابن عربي ج1/ 191).

الطابع

(لغة) (بفتح الباء وكسرها) مشتق من الفعل (طبع) أو من مصدر (الطبع). قال ابن فارس: الطاء والباء والعين أصل صحيح، وهو مثل على نهاية ينتهي إليها الشيء، حتى يختم عندها. فيقال: طبعت على الشيء طابعا. ثم يقال على هذا طبع الإنسان وسجيته. ومن ذلك يقال: طبع الله على قلب الكافر كأنّه ختم عليه حتى لا ينفذ إليه نور الهداية. ومن ذلك أيضا طبع السيف والدرهم إذا ضربه حتى يكمّله. والطابع هو الخاتم يختم به.

ومنه الطبيعة وهي الخليقة والسجية في الإنسان، التي لا تبديل لها، وهي والطبع بمعنى سواء. وطبع الإنسان هو مأكله ومشربه وغرائزه وسماحة خلقه أو خشونته. والطبع أيضا هو المثال الذي يكون عليه الشخص، وكذا كل مثال يصاغ الشيء على صورته.

(اصطلاحا عرفيا)

الطابع الخاتم الذي يختم به الكتاب أو الرسالة. والميسم الذي يوضع على جلد البعير لتمييزه. والطابع بهذا المعنى هو الختم على شيء للاستيثاق من كونه لا يختلط بغيره أو يكون غفلا. وفي الحديث: (اختمه بآمين. فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة). (لسان العرب لابن منظور). والطابع (بفتح الباء) الخاتم.

الطارئ

(لغة) اسم فاعل من الفعل (طرأ). يقال: طرأ على القوم يطرأ طرءا أو طروءا إذا أتاهم من مكان بعيد، أو جاء فجأة، أو حضر من غير ميعاد. وفي الحديث قوله عليه السلام: (طرأ عليّ حزبي من القرآن. أي ورد وأبل) (لسان العرب لابن منظور).

ويقال أيضا: (طرؤ) الشيء طراءة وطراء فهو طرئ، وهو خلاف الذاوي أو الزابل أو الجاف. ويقال: أطرأ القوم أي مدحهم، والأصح أطرى.

(اصطلاحا نحويا)

استعمل ابن جني (ت - 392 هـ) كلمة الطارئ كمصطلح، يدلّ على السبب الطارئ الذي يزيل الحكم الثابت. وعقد له بابا في كتابه (الخصائص). وفيه فروع منها: لام التعريف والإضافة إذا دخلت على المنوّن حذف لها تنوينه. ومنها: ياء النسبة إذا دخلت على ما فيه تاء التأنيث حذفت لها التاء. وإذا دخلت على ما فيه ياء مثلها نحو: كرسيّ وبختيّ حذفت لأجلها. ومنها: علامة الجمع بالألف والتاء إذا دخلت على ما فيه التاء حذفت لأجلها نحو: تمرت وتمارت. ولو سمّيت رجلا أو امرأة بهندارت لقب في الجمع أيضا هندات بحذف الألف والتاء الأولين لا الأخيرين. ومن ذلك: نقض الأوضاع إذا طرأ عليها طارئ، كلفظ الاستفهام إذا طرأ عليه معنى التعجّب استحال خبرا كقولك: مررت برجل أي رجل أو أيّما رجل. فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل، ولست مستفهما، وإنّما كان كذلك، لأنّ أصل الاستفهام الخبر، والتعجّب ضرب ما الخبر، فكأنّ التعجب لمّا طرأ على الاستفهام إنّما أعاده إلى أصله من الخبرية.

ومن ذلك أيضا: لفظ الواجب إذا لحقته همزة التقرير صار نفيا، وإذا لحقه لفظ النفي عاد إيجابا نحو: ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡ ﴾ (يونس - 59) أي لم يأذن، ﴿ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ ﴾ (الأعراف - 172) أي أنا كذلك. ومن ذلك، أن تصف العلم، فإذا أنت فعلت ذلك فقد أخرجته به عن حقيقة ما وضع له، فأدخله معنى لولا الصفة لم يدخله إيّاه، وذلك أنّ وضع العلم أن يكون مستغني بلفظه عن عدّة من الصفات، فإذا أنت وصفته فقد سلبت الصفة له ما كان في أصل وضعه مرادا فيه من الاستغناء بلفظه عن كثير من صفاته. (الأشباه والنظائر للسيوطي ج2 /214).

الطاعة

(لغة) الانقياد والاستسلام للأمر. وهي نقيض العصيان. يقال: أطاع فلان أميره طاعة. وطاعه طوعا بمعنى واحد. وبعضهم يعديه بالحرف فيقول: طاع له. والطاعة اسم منه. والفاعل من الفعل الثلاثي طائع، ومن الرباعي مطيع. وقال ابن فارس: إذا مضى لأمره فقد أطاعه إطاعة، وإذا وافقه فقد طاوعه. ويقال: تطوع بالشيء تبرّع به.

(قرآنيا) وردت مادة الطاعة في القرآن الكريم كثيرا، في صيغ الفعل بأقسامه، ماضيا ومضارعا وأمرا. وفي صيغ الاسم مصدرا وصفة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ (النور - 51). وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء - 64). وقوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ (النساء - 81).

(اصطلاحا شرعيا)

الطاعة هي فعل المأمورات ولو ندبا. وترك المنهيات ولو كانت مجرد مكروهة. (الكليات للكفوي). والطاعة واجبة لله ولرسوله. أي لأوامر الشريعة ونواهيها، التي جاءت في القرآن الكريم وفي السنة الثابتة. لقوله تعالى ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد - 33). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (الأنفال - 20). كما قال سبحانه ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ (النساء - 80). فجعل الله طاعته وطاعة رسوله على حد واحد. وقرن الله تعالى الإيمان والتصديق بالرسالة المحمدية بالطاعة والانقياد لأمر الرسول والرضا بقضائه، فيما يحكم به من أحكام عند اختلافهم وتنازعهم. قال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء - 65).

والمسلمون مطالبون بطاعة أولى الأمر. أي أمرائهم وحكامهم. لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء - 59). وقد أجمع الفقهاء والمفسرون على أنّ المراد بأولى الأمر في الآية الأمراء وأهل السلطة والولاة والأئمة. وقد ورد الأمر بذلك في بعض الأحاديث النبوية أيضا. فقال عليه السلام فيما رواه عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ): (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (أخرجه البخاري). والقصد من ذلك هو اجتماع كلمة الجماعة الإسلامية، وانتظام أمرها في ظل نظام سياسي مطبوع بالتوافق والإتحاد لصالح الجماعة. وقال أبو الحسن الماوردي (ت - 450 هـ): إذا قام الإمام بحقوق الأمة فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب عليهم طاعته ونصرته ما لم يتغير حاله.

وللطاعة في الإسلام صور أخرى منها: طاعة العلماء، فقد فسّر بعض الفقهاء طاعة أولى الأمر بكونها تشمل الأمراء والعلماء. ومنها طاعة الوالدين في أوامرهما، إلا فيما يعارض المأمور شرعا. قال تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ (العنكبوت - 8). معناه أنّ الطاعة فيما سوى ذلك

واجبة.

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلّمون المسلمون في حقيقة الطاعة، فقالت القدريّة البصرية إنّها موافقة الإرادة، وأنّ كلّ من فعل مراد غيره فقد أطاعه. وألزم أبو علي الجبّائي (ت - 303 هـ) على هذا كون الباري تعالى مطيعا لعبده إذا فعل مراده، فالتزم ذلك وكفرته الأمّة. (أصول الدين للبغدادي / 251).

وقال أهل السنة: إنّ الطاعة لله عزّ وجلّ ممّن لا يعرفه إنّما تصحّ في شيء واحد، وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله إلى معرفة الله تعالى، فإن يفعل ذلك يكن مطيعا لله تعالى، لأنّه قد أمره به، وإن لم يكن قصد بفعله لذلك النظر الأول والتقرّب به إلى الله عزّ وجل، ولا تصحّ منه طاعة لله تعالى سواها إلا إذا قصد بها التقرّب إليه، لأنّه يمكنه ذلك إذا توصّل بالنظر الأول إلى معرفة الله تعالى، ولا يمكنه قبل النظر الأول التقرّب به إليه إذا لم يكن عارفا به قبل نظره واستدلاله. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 730).

الطاعون

(لغة) لفظ تورده المعاجم العربية مشتقا من الطعن. والطعن هو الضرب برأس الرمح، والمصاب به مطعون وطعين. وكذلك الوخز بالشوكة. وذكر ابن منظور: أن النبي (ﷺ) قال: (فناء أمّتي بالطعن والطاعون).

وقال مفسّرا: والطاعون المرض العام. والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد له الأمزجة والأبدان. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل العرب مفهوم الطاعون بمعنى الوباء الذي ينتشر فيحصد أرواح الكثيرين، بغض النظر عن أسبابه الجرثومية. وإن اشتهر عند بعضهم بالطاعون بمعناه المرضي وهو ثلاثة أنواع: الطاعون الدمّلي الذي يصيب مغابن الجسم. والطاعون الرئوي وهو الذي ينتشر بسبب العدوى من إنسان إلى آخر، بسبب البصاق ونحوه، ممّا يفرزه الإنسان. والطاعون التسمّمي الذي ينتشر بسبب العدوى بمجرّد الاتصال بالمريض الموبوء.

وكان العرب يعتقدون أنّ الطاعون هو من وخز الجن. فالأرواح الشريرة تطعن البشر بسهامها غير المنظورة، فتقع ضحية لذلك. وقال حسان بن ثابت الشاعر المخضرم (ت - 54 هـ) معتقدا ذلك في وباء الطاعون الذي أصاب بلاد الشام قبل البعثة النبوية بنحو عشرين عاما:

فَأَعْجَلَ القومَ عَنْ حَاجَاتِهِم شُغُلٌ
مِنْ وَخْزِ جِنٍّ بِأَرْضِ الرُّومِ مَنْكُورُ

وقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) من حديث أبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ) الحديث (إنّه وخز أعدائكم

من الجن). وجاء في الموسوعة الفقهية التي أوردت الحديث الأخير، والطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور:

الأول الأمر الظاهر له كالقروح والألم واشتداد الحمى والقيء. **والثاني** الموت الذي يحدث بسببه، وهو المراد في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم. وهو الطاعون شهادة لكل مسلم. **والثالث** السبب الذي ينجم عنه هذا الوباء.

وقد وردت أحاديث في شأنه، منها قوله ﷺ: (إنّه آية الرجز ابتلى الله به أناسا من عباده، فإذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه) (أخرجه الشيخان من حديث أسامة بن زيد). وكان عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) قد سمع بانتشار هذا الوباء وهو بفلسطين، عندما ذهب إلى بيت المقدس. وذلك عام ثماني عشرة هجرية. فاستشار الصحابة من الأنصار والمهاجرين في البقاء أو الرحيل عن الشام. فاختلفوا فيما ينبغي فعله. فعزم الخليفة على العودة إلى المدينة المنورة. فقال له أبو عبيدة بن الجراح (ت - 18 هـ): أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم. نفر من قدر الله إلى قدر الله. انظر (فتح الباري ج /179). وهو المعروف في التاريخ بطاعون عمواس. وكان أثره واسعا ومدمّرا. حيث انتشر من الشام إلى العراق وشمل كل بلدان الأمبراطورية الرومانية. وممّن ذهب ضحيته من الصحابة بالشام أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل (ت - 18 هـ) وسواهم.

ومنذ منتصف القرن الثامن الهجري بدأ الطاعون ينتشر عبر سائر بلدان العالم القديم. وقد سمّاه الأوروبيون الطاعون الأسود، وسماه المسلمون الطاعون الأعظم، الذي حصد أرواح خمسة وعشرين مليون نسمة. وقام بعض علماء الأندلس بوصف هذا الوباء وتحديد بعض أسبابه وظواهره. ومنهم ابن خاتمة الأندلسي (ت - 770 هـ) في كتابه (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد) ولسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في كتابه (مقنعة السائل عن المرض الهائل). وانظر تاريخ هذه الطواعين ولا سيّما في المغرب. (معلمة المغرب).

الطاغوت

(لغة) لفظ بوزن لاهوت. مشتق من الفعل (طغى). ووزنه الأصلي طغيوت (بوزن فعلوت). لكن قدّمت الياء على الغين فصارت (طيغوت) ثم قلبت هذه الياء لوقوعها بعد حرف مفتوح إلى ألف فصارت طاغوت. وقال الليث (ت - أواخر القرن الثاني الهجري) صاحب الخليل ابن أحمد: الطاغوت تاؤه زائدة لأنّه مشتق من طغى.

أمّا من حيث المعنى فقالوا: إنّ كلّ معبود

من دون الله فهو جبت وطاغوت. وقيل: إنهما الكهنة والشياطين. وقال مجاهد ابن جبر (ت - 104 هـ) وابن شراحيل الشعبي (ت - 103 هـ) وعطاء ابن أبي رباح (ت - 114 هـ): الجبت السحر. والطاغوت الشيطان والكاهن وكل من يتزعّم الضلال.

(قرآنيا) ورد لفظ الطاغوت في القرآن الكريم ثماني مرات. أولاها في سورة البقرة. قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ (البقرة - 257/256). وقال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ (النساء - 60). قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الطاغوت عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله. ويستعمل للدلالة على الواحد وعلى الجمع. والمعنى القرآني للطاغوت هو المتعدي. ومن ثم سمي الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف للناس عن طريق الهدي والخير طاغوتا.

(اصطلاحا شرعيا)

هو الحكم بغير شريعة الله بعد مجيئها، ونزول الوحي بها، أو عبادة غير الله من أوثان أو وسائط يدّعى نفعها أو ضرها. أو من يتزعم هذه المعتقدات الضالة من كهان وأحبار وقساوسة.

الطاقة

(لغة) الطاقة والطوق والإطاقة بمعنى واحد. وهو القدرة على فعل الشيء. يقال: طاقه يطوقه طوقا وأطاقه إطاقة. مثل طاعه يطوعه طاعة. أي قدر عليه مع جهد. والاسم الطاقة. ويقال: هذا الأمر في طوقي، أي في وسعي. وإذا وردت الطاقة منفية بلا، دلت على نفي القدرة على إنجاز المأمور به. كقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾ (البقرة - 286). وقوله تعالى ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ ﴾ (البقرة - 249).

(اصطلاحا كلاميا)

يطلق المتكلون مفهوم الطاقة على الاستطاعة، والقدرة على إتيان الأفعال وتركها بمحض الإرادة، وبينهم اختلاف كبير في تعلق القدرة بالمقدور. انظر (الإرشاد للجويني ص 219 ط - الخانجي 1950). وعرّفها الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) بأنّها عبارة عن صفة يتمكّن بها الحيوان من الفعل والترك). (مصطلحات الشريف الجرجاني / 255. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الطاقة الورقة، أو نصف الكراس أو لفافة من

الورق. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الطالب

(لغة) اسم فاعل من الفعل (طلب). يقال: طلب الشيء يطلبه فهو طالب إذا رغب في حصوله أو تحصيله، أو دعا إليه. والطلب (بفتحتين) والطلبة (بكسر الطاء) الماء والكلأ بعد عن يد الراغب فيه، فلا ينال إلا بطلب. والطلب أيضا محبة حصول الشيء على وجه يقتضي السعي والجهد.

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف القدماء على إطلاق (الطالب) على طالب العلم سواء كان طالبا بانتظام، كما هو شأن طلبة المدارس والجوامع التي يقوم فيها الشيوخ بإلقاء الدروس، أو بغير انتظام، كما هو شأن من يتوافدون على أكابر العلماء في بلدانهم. وهو المعنى الذي ما يزال مصطلحا عليه حتى عصرنا. والجمع طلاب وطلبة. وممّا ورد فيه هذا المصطلح عند العلماء عنوان كتاب الإمام نجم الدين النسفي (ت. 537 هـ). وهو (طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية).

(اصطلاحا صوفيا)

الطالب في اصطلاح السالكين، يطلقونه على ذلك الذي يبقى في ذكره ليل نهار، إن في الخلوة أو في الملأ، في البيت أو في السوق. فلو أعطوه الدنيا ونعمها والعقبى وجنّتها لا يقبلها بل يقبل بلاء الدنيا ومحنتها. فجميع الخلق يتوبون عن الذنوب، لكي لا يسقطوا في الجحيم، أمّا هو فيتوب عن الحلال، لكي لا يقع في الجنة. إنّ جميع أهل العالم يطلبون مرادهم. أمّا هو فيطلب المولى ورؤيته. فيقوم على التوكّل ويعتبر السؤال من الخلق شركا، ويخجل من الله. ويكون سواء عنده البلاء، والمحنة والعطاء ومنع الخلق وردّهم وقبولهم. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 112).

الطالع

(لغة) اسم فاعل من الفعل (طلع). يقال: طلعت الشمس طلوعا ومطلعا (بفتح اللام وكسرها) وكل ما بدالك من علو فقد طلع عليك. كما يقال: طلعت الجبل طلوعا فأنا طالع. وطلعت فيه إذا رقيته، وأطلعته على الأمر أعلمته به.

(اصطلاحا تنجيميا)

يعتبر أصحاب النجوم أنّ الجزء من الفلك المحيط بالأرض مقسّم على ثلاثين درجة، وكل منها يعتبر طالعا أو سهما يسمى باسم خاص، كطالع الحب، وطالع الأصدقاء، وطالع الأبناء. فالدرجة التي تكون طالعة من الأفق الشرقي أثناء ولادة المولود هي طالعه. وبعبارة أخرى فالطالع هو البرج الذي يكون طالعا وقت ولادته. وقد تناول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) مسالة تعليل المحبة التي تقع بين الأشخاص بالعلل

الفلكية، إمّا بسبب المناسبة التي تقع بين مولودي كل من المتحابين، وإمّا بسبب المدبرات، وفيها الطالع وربه وصاحب النوبة والهيلاج. وسهم الحب والألفة. انظر (روضة التعريف بالحب الشريف ج1/ 390. ط - دار الثقافة 1970).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الطالع عند النساخين للكتب، يضاف إلى الحرف. فيقال: (طالع الحرف) وهو الحرف الصاعد إلى أعلى كالألف واللام ألف وقائم الطاء والظاء. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبي).

الطامّات

(لغة) جمع طامّة، وهي الداهية والمصيبة، لا قبل للمرء بدفعها، لأنّها تطم كلّ شيء أي تعلوه وتتغلّب عليه، وأيضا يوم القيامة.

(اصطلاحا صوفيا)

ذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّها المعارف التي تجري على لسان السالكين أثناء رياضاتهم الروحية، وربّما أطلقوها على خرق العادة والكرامة. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 112. ط - مكتبة لبنان).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) ما يقال له الطامات هو صرف ألفاظ الشرع من ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة، لا يسبق منها إلى الأفهام، كدأب الباطنية في التأويلات. وهذا أيضا حرام شرعا وعقلا. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي/ 543).

الطاهر

(لغة) اسم فاعل من الفعل (طهر). يقال: طهر يطهر (من بابي نصر وفضل) ضد نجس. فهو طاهر. ويقال: طهرت المرأة إذا انقطع عنها الحيض واغتسلت منه، ويقال: طهّر الشيء إذا جعله طاهرا.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية هذا المصطلح مضافا إلى ما يخصّصه. فقالوا: **طاهر الباطن** وهو من عصمه الله عن الوساوس والهواجس، والتعلّق بالأغيار. **وطاهر السر والعلانية** وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعيه برعاية الجانبين. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 113).

الطباع

(لغة) (بكسر الطاء) جمع طبع. (انظر مصطلح الطبع فيما سيأتي).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول ابن رشد (ت - 595 هـ): معنى الطبع عند الفلاسفة يقع على معان: أولها صعود النار إلى فوق وهويّ الأرض إلى أسفل، وهذه الحركة إنّما تصدر عن الموجود إذا لحقه أمر عارض، وهو تكوّن الشيء، في غير موضعه، وهنالك قاسر يقسره، والباري سبحانه منزّه عن هذا الطبع. ويطلقون أيضا اسم الطبع على كلّ قوة يصدر عنها

فعل عقلي، مثل الأفعال التي تصدر عن الصنائع. وطباع الناس متفاضلة في التصديق: فمنهم من يصدّق بالبرهان، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان، إذ لبس في طباعه أكثر من ذلك، ومنهم من يصدّق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية. (مصطلحات ابن رشد / 631).

ويقول أبو نصر الفارابي (ت - 339 هـ): إنّ ملاك الأشياء الطبيعية وأمّهاتها هي اللذة والأذى (يقصد الألم) وإنّ بهذين تحصل الفضائل والرذائل. ثم من بعد ذلك بآخره الحلم والعلوم ويسمّى تقديم هذين التأديب والارتياض، ولو أنّ صاحب الناموس أمر الناس باجتناب اللذات رأسا لما استقامت له النواميس ولا تمسكوا بها لما في الطباع من الميل إلى اللذات، لكنّه اتّخذ أعيادا وأوقاتا يستلذونها، فتكون تلك لذات إلهية، وكذلك ما أطلقوا من أنواع الموسيقى لما علموا من ميل الطباع إلى ذلك، وليكون الالتذاذ بها إلهيا. (انظر مصطلحات الفارابي / 340). والفارابي متأثر في هذا بمذهب الفيلسوف اليوناني أبيقور (ت. 270 ق م).

الطباعة

(لغة) اسم حرفة الطابع أو صناعته. يقال: طبع الشيء يطبعه إذا ختم عليه، وطبع الله الخلق خلقهم، وطبع الدراهم سكّها. وطبع الكتاب أنجزه. (انظر مصطلح الطبع فيما سيأتي).

(اصطلاحا عرفيا)

الطباعة حرفة الطابع. وهي مهنة أو صناعة ظهرت بفضل توافر الورق وصياغة الحروف أو قوالب الحروف، من خشب أو معدن في العصر الحديث، والتي لم تظهر إلا في القرن الحادي عشر الميلادي، إذ كان الناس يعتمدون في استنساخ الكتب على الكتابة اليدوية. ولم يستعمل هذا المفهوم في الثقافة الإسلامية إلا في العصر الحديث، حينما دخلت الطباعة الآلية المشرق العربي. وقيل: إنّ العالم الإسلامي عرف الطباعة بالقوالب الخشبية التي اقتبسوها من الصينيين، في أواخر القرن الثالث الهجري. وتحتفظ المكتبة الوطنية في مدينة فيينا ببعض ما طبع بهذه الطريقة في مصر. ثم انتقلت هذه القوالب الخشبية التي كانت تتم بها الطباعة إلى أوروبا، حيث دام العمل بها أكثر من قرن، حتى ظهرت مطبعة كوتنبرغ .GUTENBERG حوالي سنة 1453م. وظهرت في أواخر القرن التاسع الهجري أول حروف طباعة عربية على يد مارتن روث. وكانت المحاولة الثانية في إسبانيا عام 911./ 1505م. بصدور كتاب وسائل تعلم قراءة اللغة العربية. انظر (تفاصيل هذا التاريخ

في الموسوعة العربية العالمية المجلد 15 ص 540).

ويعدّ قاضي تارودانت بالمغرب محمد بن الطيب السوسي الروداني (ت - 1282 هـ) أول من أدخل الطباعة إلى المغرب، إذ اشترى مطبعة حجرية من مصر، واستقدم معه طبّاعا مصريا يسمى محمد القباني لتشغيلها، وتدريب بعض المغاربة على الطبع بها. انظر (معلمة المغرب ج 17/ 5704).

الطباق

(لغة) الطباق (بكسر أوّله) إمّا مصدر للفعل (طابق). يقال: طابقه مطابقة وطباقا. (لسان العرب لابن منظور). إذا وافقه فكان على مثاله أو لزق به في تطابق تام. وإمّا اسم لما يحصل من الفعل.

قال ابن فارس: (الطبق) أصل واحد يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. ومن ذلك الطبق، وهو كل غطاء يطبق على الشيء. والطبق (بوزن الفعل) بالنسبة لكلّ شيء هو ما يساويه. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس) وأمّا الفيومي (ت - 770 هـ) فيقول: أصل الطبق كون الشيء على مقدار الشيء، مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له. (المصباح المنير). قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ (نوح - 15). قال الزجاج (ت - 311 هـ) معنى طباقا مطبق بعضها على بعض. فاللفظ حال من خلق السماوات طبقة فوق طبقة.

والطبق (بفتحتين) أيضا الجماعة من الناس أو من الجراد، والطبق أيضا الذي يؤكل عليه أو فيه، وجمعه أطباق. ويقال: طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على مقياس واحد، ولذلك يسمي اللغويون ما تضاعف من الحروف مرتين مطابقا مثل صلصل وجلجل.

(اصطلاحا بلاغيا)

الطباق والمطابقة عند النقاد والبلغاء هي الجمع بين الضدين من حيث المعنى في الأسلوب. وليس بين المعنى اللغوي وبين المعنى الاصطلاحي في هذا الباب أي مناسبة. والطباق عند البديعيين هو الجمع بين ضدين اسمين أو فعلين أو غير ذلك. ومثاله قول الشاعر:

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرابِ وَنَائِمُهْ

وأعظم الشواهد على الطباق البلاغي قوله تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ * وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ * وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾ (فاطر - 19/ 22). وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ (النجم 44/43). وقول النبي (ﷺ): اللأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع). ومن صوره:

- **طباق السلب والإيجاب**، كما في قوله

تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر - 9).

- **إبهام المطابقة** كقول الشاعر:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِن رَجُلٍ
ضَحِكَ المَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَىٰ

فالضحك ليس ضد البكاء، لأنّه في البيت عبارة عن كثرة الشيب، ولكنه يوهم التضاد.

- **طباق الترديد**، وهو أن يردّ الشاعر آخر الكلام المطابق على أوله. فإن لم يكن الكلام مطابقا فهو من ردّ الأعجاز على الصدور. ومنه قول الأعشى:

لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَوا وَإِن جَهِدُوا
طُولَ الحَياةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا

(خزانة الأدب لابن حجة الحموي).

(اصطلاحا اجتماعيا)

ذكر ابن خلدون (ت - 808 هـ) في المقدّمة لفظ الطباق مضافا إلى أهل العمران. (طباق أهل العمران)، وكان قصده الطبقات الاجتماعية. وقال: إنّ كلّ طبقة من طباق أهل العمران من مدينة أو إقليم لها قدرة على من دونها من الطباق، وكلّ واحد من الطبقة السفلى يستمدّ من ذي الجاه من أهل الطبقة التي فوق، ويزداد كسبه تصرّفا فيمن تحت يده، على قدر ما يستفيد منه. والجاه على ذلك داخل على الناس في جميع أبواب المعاش، ويتّسع ويضيق بحسب الطبقة والطور الذي فيه صاحبه. فإن كان الجاه متّسعا كان الكسب الناشئ عنه كذلك، وإن كان ضيّقا قليلا فمثله. وفاقد الجاه وإن كان له مال فلا يكون يساره إلا بمقدار عمله أو ماله ونسبة سعيه، ذاهبا وآيبا في تنميته، كأكثر التجار وأهل الفلاحة في الغالب، وأهل الصنائع كذلك إذا فقدوا الجاه، واقتصروا على فوائد صنائعهم، فإنّهم يصيرون إلى الفقر والخصاصة في الأكثر، ولا تسرع إليه ثروة، وإنّما يرمّقون العيش ترميقا ويدافعون ضرورة الفقر مدافعة. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 922. ط - وافي).

الطب

(لغة) رد أحمد ابن فارس معاني المادة (طب) إلى معنيين رئيسيين. أحدهما العلم بالشيء والمهارة فيه. والثاني امتداد الشيء واستطالته.

فالطب (بكسر أوله) هو العلم بالشيء. فيقال: رجل طبّ (بالفتح). وطبيب، أي عالم حاذق. قال علقمة الشاعر الجاهلي (ت - 603 هـ):

فَإِن تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي
بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

وقال عنترة بن شداد (ت - 8 ق هـ) من شعراء الجاهلية:

إن تغد في دُونِي القناعَ فإنّني
طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ

وقد سمّي السحر طبّا بهذا المعنى، ويقال

للرجل: مطبوب بمعنى مسحور. ومن قولهم: (ما ذاك بطبّي) أي ما ذاك بالشيء الذي أمهر فيه أو أحيط به علما.

وأمّا المعنى الثاني، فالطّية (بكسر أوله) هي الخرقة المستطيلة من الثوب، والطريقة المستطيلة في الرمل والسحاب.

(اصطلاحا عرفيا)

الطب هو العلم الذي يختص صاحبه، وهو الطبيب بمعرفة الأمراض التي تنتاب الأبدان وطرق علاجها. وفي مرحلته البدائية كان الطب والسحر مختلطين. فالطبيب يشفي المريض بالعقاقير. والساحر يشفيه بالرقى والأحجبة. ولم يخل أي مجتمع إنساني مهما كان مستواه الحضاري من ممارسة العلاج للأمراض، التي تظهر في أبدان أفراده، وإن بطرق بدائية ويقال: إنّ الطب من جملة العلوم التي وضع أساسها الكلدان من كهنة بابل. فهم أول من بحث في علاج الأمراض، فكانوا يضعون مرضاهم في الأزقة ومعابر الطرق، حتى إذا مرّ بهم أحد أصيب بذلك الداء، فيعلمهم بسبب شفائه، فيكتبون ذلك على ألواح يعلّقونها في الهياكل، ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة أعمال الكهان. وعن الكلدان أخذت سائر الأمم القديمة، ومنها العرب. ثم تناوله اليونان فأتقنوه ورتّبوا أبوابه. وعنهم أخذ الرومان والفرس. ونظرا لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا شيئا من طبها، أضافوه إلى ما جاء به الكلدان، وإلى ما استنبطوه من عند أنفسهم بالاختبار. (تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج 2/ 22. ط - مكتبة الحياة بيروت 1967).

وقد كان شائعا في علاج بعض الأمراض عند العرب قبل الإسلام استعمال الحجامة والكي والتكحيل والتضميد، وتناول الأعشاب المجرّبة. واشتهر من أطباء العصر الجاهلي عدد غير قليل. وقد ذكر بعضهم ابن أبي أصيبعة (ت - 668 هـ) في كتابه (طبقات الأطباء). فترجم للحارث بن كلدة الثقفي (ت - نحو50 هـ) وولده النضر بن الحارث. ولابن الرومية الإشبيلي (ت - 637 هـ).

وقد تواصل أخذ العرب المسلمين عن الأمم التي فتحوها، والتي كانت تتناقل المعارف الطبية كالفرس واليونان والهنود، ولا سيّما بعد ترجمة كتب الطب على يد حنين ابن إسحاق (ت - 260 هـ) وقسطا بن لوقا (ت - 300 هـ) وعيسى بن يحيى (ت - 401 هـ) الذين ترجموا كتب جالينوس وبقراط من أطباء اليونان إلى العربية. وقد فاقت شهرة الأطباء المسلمين شهرة من سبقوهم كالرازي (ت - 313 هـ) الذي كان طبيبا وصيدليا وجراحا. وكان كابن سينا (ت - 428) المشهور بكتابه (القانون)، الذي ظلّ مرجعا للطب في

العصور الوسطى في أوروبا فضلا عن العالم الإسلامي. وكابن زهر (ت - 557 هـ) الطبيب الأندلسي الذي كان له أثره في تطور الطب في أوروبا. وانظر عن أعمال كبار أطباء المسلمين (الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب. لجنة من الأساتذة. ط - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

الطبع

(لغة) هو ابتداء صنعة الشيء وإيجاده من مادة سابقة على صورة معينة. فيقال بهذا المعنى: طبع الدراهم وطبع الحلي أي صياغتهما. والطبّاع هو من يصنع ذلك. ومن نفس المعنى طبع الإنسان، أي ما يخلق الإنسان عليه من قدرات حسية وغرائز ومزاج نفسي. أي مجموع ما يعتبر صفات ملازمة للإنسان، من حيث كونه صيغ عليها. والطبع أيضا (بفتح الطاء) أن تملأ الراوية بالماء بما لا مزيد عليه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الطبع هو كل هيأة يستكمل بها النوع وجوده النوعي، سواء كانت تلك الهيأة فعلية أو انفعالية. فالطبع هنا أعمّ من الطبيعة. فالشيء قد يكون من الطبيعة، ولا يكون طبعا مثل أن يكون بالجسم شيء زائد فهو أمر طبيعي، ولكنه لا يعد (طبعا) بحسب الطبيعة الكاملة. وقيل الطبع هو الصورة النوعية الكاملة للذات. والطبع ضد التطبّع لأنّه فطري، والتطبع كسبي.

وقال سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): أمّا الطبع والطبيعة، فعبارة عمّا يوجد في الأجسام، من القوة على مبادئ حركتها من غير إرادة، سواء كان ما يصدر عنها من الفعل، على نهج واحد، كالقوة المحرّكة للحجر في هبوطه، أو مختلفا، كالقوة المحرّكة للنبات في تكوينه ونشوء فروعه. وربّما قبلت الطبيعة على ما كان من الصفات الأولية لكلّ شيء، كالحرارة بالنسبة إلى النار، وعلى أغلب الكيفيات المتضادة للأشياء الممتزجة، كالبرودة بالنسبة إلى الأفيون، وعلى الاستعداد السليم لقبول العلم، والتعلّم، وعلى كلّ ما يقع اهتداء الفاعل إليه من غير تعليم، كرضاع الطفل، وضحكه، وبكائه، ونحوه. (كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلّمين للآمدي /80).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الطبع هو الخلق الذي يكون عليه الإنسان، والذي يشكل نظام سلوكه الإراديّ الذي يميزه عن أي شخص آخر.

الطبقة

(لغة) مؤنث الطبق (بفتحتين). ومن معانيه كما سبق الجماعة من الناس، يعدلون جماعة مثلهم. والجماعة من الجراد. وطبقات الناس مراتبهم من أعيان وعوام. والطبقة أيضا الحال. وفي القرآن الكريم

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (الانشقاق - 19). قال الزجاج (ت - 311 هـ) معناه: لتركبن حالا بعد حال حتى تصيروا إلى الله، من إحياء وإماتة وبعث. (لسان العرب لابن منظور). والطبقة أيضا المفصل في الجسد، والفقرة في العمود الفقري، والطبق فقار الظهر. (نفس المرجع).

(اصطلاحا منهجيا)

الطبقة عند قدامى المؤلفين المسلمين هي الفئة المبرّزة في علم من العلوم، أو فن من الفنون، التي هي عمدة تاريخ ذلك العلم أو الفن. وقد اعتمدت الحركة العلمية في ظل الإسلام على الرواية ومعرفة أخبار الرجال، الذين هم نقلة العلوم الدينية، كالقراءات القرآنية والسنة النبوية، والعلوم اللغوية والأدبية. لأنّ مناط توثيق المعلومات والمرويات هو معرفة أحوال الرجال، الذين هم مرجع العلم بذلك. ولذلك انصب اهتمام الجيل الأول من المصنفين للكتب في تاريخ الحركة العلمية بتدوين أخبار الرجال الذين يؤخذ عنهم، كالقراء والمحدثين واللغويين. ثم اتسع التأليف في (الطبقات) فشمل المتكلمين والفقهاء والصوفية والحكماء وغيرهم. انظر (الفهرست لابن النديم).

ولذلك قال جرجي زيدان (ت - 1914 م): لقد اضطر العلماء لتحقيق مسائل العلوم القائمة على الرواية والنقل إلى بيان أسانيدها، وتراجم من رويت عنهم، والاطلاع على أحوالهم. فأصبح من شروط الاجتهاد في الفقه معرفة الأخبار بمتونها وأسانيدها، فقسّموا رواة كل علم إلى طبقات. وترجموا لكل العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين والنحاة وغيرهم في كتب معنونة بالطبقات. كطبقات الشعراء، وطبقات النحاة والمفسرين والمتكلمين. بل شملت هذه الطبقات كل من عرف بفنّ أو مهنة. وقد عني العلماء بذلك في كل الأزمنة، بل عمل بعض المؤلفين على استدراك ما فات من سبقهم في كتب مثل (كتاب وفيات الأعيان) لابن خلّكان (ت - 681 هـ) الذي وضع استدراكا عليه ابن شاكر الكتبي (ت - 764 هـ) كتابا سمّاه (فوات الوفيات). وصلاح الدين الصفدي (ت - 764 هـ) الذي استدرك عليه، فألف كتابه (الوافي بالوفيات). فكانت هذه الكتب بمثابة موسوعة في تاريخ الرجال بمختلف تخصصاتهم على مرّ العصور. وأمثلة ذلك كثيرة في المكتبة الإسلامية. وكان مصطلح الطبقات يعني أحد أمرين:

- الترتيب الزمني، أي الأجيال المتعاقبة من الرجال في علم معين.

- الهيأة ذات الاختصاص المشترك أو التي يجمعها منهج واحد أو موضوع واحد. وقد أورد حاجي خليفة في كتابه (كشف

الظنون عن أسامي الكتب والفنون) عددا ممن ألّف في الطبقات.

ففي **طبقات الصحابة**، يذكر ابن سعد البصري (ت - 230 هـ) الذي ألّف كتاب (الطبقات الكبرى) وابن عبد البر القرطبي (ت - 463 هـ) الذي ألف كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب). وعز الدين ابن الأثير (ت - 630 هـ) الذي ألف كتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة) ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمائة ترجمة.

وفي **طبقات القراء**، ألف الإمام أبو عمرو الداني (ت - 444 هـ) طبقات القراء. وابن الجزري (ت - 833 هـ) (كتابه نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات أو الطبقات الكبرى).

ومن أشهر المؤلفات في الطبقات في المكتبة الإسلامية (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت - 668 هـ). وطبقات الأمم لصاعد الأندلسي (ت - 462 هـ). و**طبقات الحفاظ**، في تراجم حفاظ الحديث لشيخ الإسلام محمد بن محمد الذهبي (ت - 748 هـ). و**طبقات النحويين واللغويين**، لأبي بكر محمد ابن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت - 379 هـ). و**طبقات الصوفية**، لابن عبد الرحمن السلمي (ت - 412 هـ) و**طبقات الشعراء**، لابن سلام الجمحي (ت - 232 هـ). انظر (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. ط - المثنى ببغداد).

(اصطلاحا فلكيا)

يقول المستشرق كارلو نللينو (ت - 1938 م): إنّ أهل بابل كانوا قد تصوروا السماء كأنها سبع طبقات .TUPUQATI وهو أصل الاصطلاح العربي. وجعلوا في كل طبقة أحد النيرين والكواكب الخمسة المتحيّرة (أي التابعة للشمس). وكل كوكب في طبقته كأنه ساكنها وربها. فانتشر هذا الرأي عند أمم أخرى كاليونان والسريان. وراج عند عوامهم حتى أخذه عرب الجاهلية عنهم. ولكنه يزعم أنّ القرآن إنما ردد هذه المقولة عندما تحدث عن السماوات السبع كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ (المؤمنين - 17). وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴾ (نوح - 15). وهو زعم لم يبرهن عليه بأي دليل. كما أنّ زعمه أن لفظ الطبقة دخيل من البابلية مجرّد توهّم. لأنّه لفظ أصيل في اللغة العربية. انظر (علم الفلك عند العرب ص 105. ط - المثني ببغداد).

الطبيعة

(لغة) انظر (مصطلح الطبع). وهي ما طبع عليه الإنسان منذ خلقه وتكوينه. يقال: طبعه الله على أمر طبعا، إذا فطره عليه. وذلك هو طبيعته التي طبع عليها أو أنشئ

عليها. والجمع طباع وطبائع.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): الطبيعة تقال على جميع أصناف التغيّرات الأربع، التي هي الكون والفساد، والنقلة والنمو والاستحالة، وتقال أيضا على الصور التي هي مبدأ هذه الحركات. وهي أحق باسم الطبيعة، وبخاصة ما كان منها بسيطا. لأنّ الآلية هي أحرى أن تسمى نفسا كمبدأ النمو، وبهذه الجهة نسمع الأطباء يقولون قد صنعت الطبيعة كذا، يعنون القوة المدبّرة للأجسام، وهي الغاذية، لأنّها وإن كانت آلية فهي أبسط عندهم من القوى الأخرى. ولذلك لا يطلقون الطبيعة على قوة القلب، ومن هذه الجهة كان قولنا: (فعل طبيعي) وقد يطلق أيضا اسم الطبيعة الأسطقسات (العناصر)، التي تركّب منها الشيء، وبذلك نقول: إنّ طبيعة الأجسام المتشابهة من الماء والنار وسائر البسائط. والطبيعة أيضا تطلق على أصناف الهيولى، وهي بالجملة تقال على جميع أصناف الصورة وأصناف المواد والمتغيّرات اللازمة عنها.

(اصطلاحا علميا)

أعطى بعض المتفلسفة المسلمون الطبيعة مدلولاً أقرب إلى مفهوم العلم الطبيعي المعاصر، فقال أبو سليمان المنطقيّ كما روى ذلك أبو حيّان التوحيدي (ت - 414

هـ) أنّ الطبيعة اسم مشترك يدلّ على معان: أحدها ذات كل شيء، عرضا كان أو جوهرا، بسيطا أو مركّبا. كما يقال: طبيعة الإنسان، وطبيعة الفلك، وطبيعة البياض. ويقال أيضا على المركّب منها. ويقال على المزاج الأول اللاحق لكل مركّب، من الاسطقسات (انظر المصطلح)، ويقال على المزاج العام بتنوّع الإنسان، الذي هو موضوع للنظر فيه. وقد يستعمل الطبيب لفظ الطبيعة بمعنى المزاج العام. أو على المزاج الخاص. وأمّا بحسب النظر الطبيعيّ الذي يهمّ الفيلسوف فهو أنّ الطبيعة هي مبدأ الحركة والسكون للشيء، الذي هو فيه بالذات لا بالعرض. وعند قوم من القدماء الطبيعة هي الحياة، التي تنفذ في الأجسام فتعطيها التصوّر والتخلّق، وكأنّها القوة السارية من المبدأ الأول إلى جميع الأشياء المنفعلة بها. انظر (المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص 284. ط - المكتبة التجارية 1929).

وتجمع فيقال: **طبائع**. وهي القوى الموجودة في الأجسام الطبيعية، الفاعلة بحكم ما لها من نظام وتأثير ضروري. وكان قدماء الفلاسفة يعتقدون أنّ الطبائع هي العلل الفاعلة في كل ما هو موجود، إما في ذوات الأشياء مثل يبس النار وسخونتها، وإمّا في غيرها كاحتراق ما تتسلط عليه، وإمّا لأمور عدمية، كعدم

قبول الفلكيات للخرق والالتئام، وعدم صلوح الجماد للتكلم. انظر (تهافت الفلاسفة للطوسي). يقول ابن رشد: إنّ كل موجود فيه أفعال جارية على نظام العقل وترتيبه، وليس يمكن أن يكون ذلك بالعرض، ولا يمكن أن يكون من قبل عقل شبيه بالعقل الذي فينا. بل من قبل عقل أعلى من جميع الموجودات، وليس كليا ولا جزئيا. وذلك الترتيب والنظام هو الذي تتقبله القوة الفاعلة ذوات النظام والترتيب والتي يسميها الفلاسفة الطبائع. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

الطراز

(لغة) لفظ فارسي معرّب. يقال: طرّز الثوب فهو مطرّز. والطرز الشكل. يقال: هذا طرز هذا أي شكله. وقد ورد اللفظ في شعر حسان بن ثابت (ت - 54 هـ)، ممّا يدلّ على أنّه كان قد عرّب قبل زمن طويل. يقول:

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُم

شُمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرازِ الأَوَّلِ

(اصطلاحا عرفيا)

هو الشريط الذي يتضمّن كتابة مزخرفة مطرّزة، أو منسوجة من نفس خيوط النسيج، أو مطبوعة عليه، ثم أصبح لفظ الطراز يعني المنسوجات القيّمة المزخرفة، جيّدة الصنع، التي تليق بالسلاطين ومن إليهم. وانتهى اللفظ بأن أطلق على الدور، أي المعامل التي تنسج فيها الثياب الجيدة. انظر مصطلح (دار الطراز).

والطراز عرفا يعني أيضا النمط أو الشكل أو الجيد من كل شيء، كما يعني علم الثوب. يقال: طرز الثوب إذا جعل له طرازا أي وشاه وزخرفة بالخيوط الملونة، والطرّاز (بتشديد الراء) والطرزي والمطرّز هو من حرفته الطرازة. انظر (القاموس الإسلامي لأحمد عطية ج4/. 490 ط - مكتبة النهضة المصرية).

الطرّة

(لغة) الطرّة طرف الثوب، أو جانبه الذي لا هدب له. أي حاشيته. والطر (بضم أوله) الجماعة. وقولهم: جاء القوم طرا، منصوب على الحال. (لسان العرب لابن منظور). ويقال طرّ الحديدة طرّا وطرورا أحدّها. ورجل طرير (بوزن جميل) ذو هيأة حسنة وجمال.

وطرّة الثوب موضع هدبه، وهي حاشيته. وطرة الأرض حاشيتها، وطرة كل شيء حافتة. والطرة أيضا الناصية، وهي مقدّم الشعر أوما يقطع من جملته. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الطرة في نظام الدواوين لدى بعض الدول الإسلامية علامة أو شعار، يوضع على رأس المنشور السلطاني، الذي يدوّن على رأس الصحيفة، من اليمين، بغير هامش

لجانب (الطغراء) (انظر المصطلح). (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله). وانظر (مصطلح الطغراء فيما يأتي).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الطرّة في فن الكتابة والتخطيط هي الفراغ الموجود على جانبي الصفحة أو الهامش الذي يترك في أعلى الكتاب في المكاتبات السلطانية، لدى العثمانيين. وهناك الطرّة السفلى، والطرة الفوقانية، والطرة اليسرى واليمنى. (مصطلحات المخطوط العربي).

الطرد

(لغة) مصدر للفعل (طرد) الشخص أو غيره إذا نحّاه بعنف واحتقار. فهو طريد ومطرود. والطرد أيضا هو الإبعاد. ويقال: الكلاب تطرد الصيد طردا، إذا أخذت تعدو على الطرائد لترهقها، وتجمعها حيث يتمكن منها الصائد. واطرد الشيء تتابع بعضه مع البعض. كما يقال: طردت القول في المسألة أي أجريته. كأنّه مأخوذ من المطاردة وهي الإجراء للسباق.

(اصطلاحا منطقيا)

الطرد عند المناطقة والفلاسفة يعني طرد الحكم، أي إجراؤه في المعلولات على ما توجبه العلة. وقيل: هو أنّه متى وجد الحدّ وجد المحدود، ويرد عندهم مركبا من العطف والمعطوف، وهو قولهم: (**الطرد والعكس**) ويقصدون به أن يثبت الحكم لكل ما يوجد فيه نفس المعنى، والعكس هو أن يعدم الحكم في كل موضع لا يوجد فيه هذا المعنى.

ويرجع إثبات الطرد والعكس إلى الاستقراء. فما لم تستقر الجزئيات لا يتأتى القطع بوجود الحكم مع وجود المعنى، وعدمه مع عدمه. انظر (مصطلحات علم المنطق). ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): الطرد والعكس وهو المسمّى بالدوران وجودا وعدما، أي كلما وجد ذلك المشترك وجد الحكم، وكلما عدم عدم، وذلك. مثل ما قالت المعتزلة من أن الإضرار بلا جناية سابقة ولا عوض لاحق، قبيح في الشاهد. ثم إذا تأمّلنا وجدنا أنّ الفعل إذا وقع على هذه الوجوه كلها كان قبيحا، وإذا زال عنه شيء من هذه القيود زال قبحه. فقد دار القبح مع هذه الاعتبارات وجودا وعدما. فعلمنا أنّ قبح الظلم معلّل بها. فلو صدر عن الله تعالى لوجب أن يحكم بقبحه لوجود علّته. (شرح الجرجاني على كتاب المواقف للإيجي).

(اصطلاحا أصوليا)

الطرد عند الأصوليين هو جريان العلة مع معلولاتها، وسلامتها من النقد أو أصل يردها من الكتاب أو السنة أو الإجماع وهذا هو دليل صحتها. وقالوا: لا يكفي في صحة العلة عدم الدليل على فسادها، بل يحتاج إلى دليل على صحتها. وقالوا:

طرد العلة هو جريها في الحكم على موافقة الأصول.

أمّا **الطرد والعكس** عندهم فهو عبارة عن حدوث الحكم بحدوث الوصف، وانعدامه بعدمه وهو الدوران مع العلة وجودا وعدما كالسكر، مع عصير العنب. فإنّه قبل أن يحدث فيه وصف الإسكار كان مباحا وعند حدوثه حدثت الحرمة. (مصطلحات أصول الفقه).

الطريق

(لغة) الطريق هو الممر الذي يسلكه الناس ويمشون فيه من جهة إلى أخرى، يذكر ويؤنث. فنقول الطريق الواضح والطريق الواضحة، مثل السبيل، والجمع أطرقة، كرغيف وأرغفة. وأيضا طرق.

ومعنى الطريق بالنظر إلى المادة اللغوية الأصلية كما تأوّل ذلك ابن فارس (ت - 395 هـ) إمّا من معنى الضرب، لأنّ الطريق يطرقه المارة بأقدامهم، وإمّا من معنى طرق النعل أي خصفه، بإضافة جلد جديد إلى جلده القديم. فالطريق تعلو وجه الأرض فكأنّها خصفت به. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا، مذكرا ومؤنثا. فقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (النساء - 168/ 169). وقال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (الجن - 17/16).

فالطريق والطريقة بمعنى واحد، وهو السبيل المفضي إلى جهة من الجهات. أو المنهج الشرعي المفضي إلى السعادة الأخروية.

(اصطلاحا منهجيا)

الطريق عند الفلاسفة والمتكلمين هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب، وهو على نوعين: طريق لميّ وطريق إنّي (انظر مصطلح الدليل). ويجمع عندهم على طرق. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): لمّا كانت طرق التصديق منها ما هي عامة لأكثر الناس، أعني وقوع التصديق من قبلها، وهي الخطابية والجدلية، والخطابية أعمّ من الجدلية. ومنها ما هي خاصة لأقل الناس وهي البرهانية، وكان الشرع مقصوده الأول العناية بالأكثر، من غير إغفال تنبيه الخواص، كانت أكثر الطرق المصرّح بها في الشريعة هي الطرق المشتركة للأكثر، في وقوع التصوّر والتصديق. وهذه الطرق هي في الشريعة على أربعة أصناف: أحدها أن تكون مع أنّها مشتركة خاصة بالأمرين جميعا، أعني أن تكون في التصور والتصديق يقينية، مع أنّها خطابية أو جدلية. وهذه المقاييس هي المقاييس التي عرض لمقدماتها، (أي الشرع) مع كونها

مشهورة أو مظنونة، أن تكون يقينية، وعرض لنتائجها أن أخذت أنفسها دون مثالاتها. وهذا الصنف من الأقاويل الشرعية ليس له تأويل، والجاحد له أو المتأوّل كافر. **والصنف الثاني** أن تكون المقدمات، مع كونها مشهورة أو منظومة، يقينية، وتكون النتائج مثالات للأمور التي قصد إنتاجها. وهذا يتطرق إليه التأويل، أعني لنتائجه. **والثالث** عكس هذا، وهو أن تكون النتائج هي الأمور التي قصد إنتاجها نفسها، وتكون المقدمات مشهورة أو مظنونة، من غير أن يعرض لها أن تكون يقينية. وهذا أيضا لا يتطرّق إليه تأويل، أعني لنتائجه، وقد يتطرّق لمقدماته. **والرابع** أن تكون مقدماته مشهورة أو مظنونة، من غير أن يعرض لها أن تكون يقينية، وتكون نتائجه مثالات لما قصد إنتاجه. وهذه فرض الخواص فيها التأويل، وفرض الجمهور إمرارها على ظاهرها. انظر (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد. 56/57. ط - دار المعرف). ويقول عن الطرق الشرعية: الطرق الشرعية إذا تؤمّلت وجدت، في الأكثر، قد جمعت وصفين: أحدهما أن تكون يقينية، والثاني أن تكون بسيطة غير مركّبة، أعني قليلة المقدّمات، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأوّل. (مناهج الأدلة لابن رشد).

(اصطلاحا فقهيا)

الطريق عند الفقهاء له نفس المعنى اللغوي. وله أحكام بحسب نوعه. فهناك الشارع وهو الطريق الذي يصل بين أنحاء المدينة ويكون نافذا. وهناك الزقاق وهو الطريق الضيق نافذا أو مسدودا. والدرب وهو الطريق الضيق. فالطريق العام المعبّر عنه بالشارع من حق الجميع الانتفاع به مرورا وتجارة وارتفاقا بما فيه. إلا أنّ الفقهاء منعوا من أن يضار المارة بشيء يعرّضهم للأذى، أو يسده، أو يحول دون الانتفاع به. أمّا الطريق غير النافذ فهو ملك لأهله. كما تحدث الفقهاء عن ضمان ما يتعرّض له المارة، من أذى يلحق الأنفس والأموال.

(اصطلاحا صوفيا)

الطريق عند الصوفية هو التوجّه إلى الله بدليل، أي بشيخ مربّ، تتوافر فيه شروط العلم والتحقيق والسلوك، انظر (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ص 387. ط - دار الثقافة بالمغرب. 2004).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق أجمعين، وإن كان واحدا في نفسه فكل سالك يليق به من التربية ما لا يليق بغيره. انظر (شفاء السائل ص 87).

وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): الطريق هو ما يمشي فيه المسافر (الصوفي السالك)

ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف. والإنسان لمّا كان هو مجموع العالم ونسخة الحضرة الإلهية احتاج إلى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتني العلوم والأسرار. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 4/ 15 ط - صادر).

الطريقة

(لغة) (انظر مصطلح الطريق).

(اصطلاحا دينيا)

الطريقة هي ما رسمه الشارع للمكلفين للسلوك عليه. فقد عرّف الشاطبي (ت - 790 هـ) البدعة بقوله: البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبّد لله سبحانه، وإنّما قيذّت بالدين لأنّها فيه تخترع، وإليه يضيفها صاحبها. لأنّه لو كانت طريقة مخترعة في شأن من شؤون الدنيا لم تسم بدعة. وذلك كإحداث الصنائع والأشياء التي لا عهد للناس بها، فيما تقدّم. وقال أيضا: ولمّا كانت الطرائق في الدين تنقسم، فمنها ما لها أصل في الشريعة، ومنها ما ليس له أصل فيها خصّ منها القسم المخترع بالبدعة، لأنّه خارج عمّا رسمه الشارع. انظر (كتاب الاعتصام للشاطبي ص 37/ 38. ط - دار المعرفة بيروت).

(اصطلاحا أصوليا)

يتحدث الأصوليون عن الطريقة بمعنى المنهج المتبع في تقرير الأصول، وتفريع الفروع عليها، وتقعيد القواعد الشرعية. فهناك طريقة الشافعي في الاجتهاد، وهناك طريقة الأحناف، وهناك طريقة المالكية. يقول أحد الأصوليين عن طريقة المتكلمين في علم الأصول: فالمتكلمون سلكوا طريقة علماء الكلام في تقرير الأصول، وتقعيد القواعد تقعيدا نظريا، يسير مع العقل والبرهان دون نظر إلى فروع المذاهب، فما أيّدته العقول والحجج من القواعد أثبتوه، وما خالف ذلك ردّوه، ولم يلتفتوا إلى الفروع إلا عند قصد التمثيل أو التوضيح، وهؤلاء ينتسبون إلى مذاهب عديدة. فمنهم المعتزلة، ومنهم الشافعية، والمالكية من أهل السنة. وقد تنسب هذه الطريقة إلى الشافعية لكثرة مؤلفاتهم فيها، ولأنّ إمامهم الشافعي م - 204 هـ) أول من كتب في هذه الطريقة. وطريقة هؤلاء جعلت الأصول تتحكم في الفروع. ومن ثم لم يتعصّبوا لمذاهبهم فيها، بل إنّ منهم من خالف إمامه فيما ذهب إليه. غير أنهم استطردوا في ذكر أمور نظرية، لا مدخل لها في الاستنباط. (أصول الفقه لمصطفى الشلبي ص 40).

(اصطلاحا صوفيا)

لا يفرّق معظم الصوفية بين الطريق وبين

الطريقة، من حيث الاصطلاح. فنجدهم يتحدثون عن الطريق صوفيا، بنفس المعنى الذي يتحدثون به عن الطريقة. قال ابن خلدون: طريقة الصوفية منحصرة في طريقين: الأولى هي طريقة السنة، الجارية على مقتضى الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح، من الصحابة والتابعين. والطريقة الثانية مشوبة بالبدع. وهي طريقة طائفة من المتأخرين، يجعلون من الطريقة الأولى وسيلة إلى الكشف. كمحيي الدين ابن عربي وعبد الحق ابن سبعين (ت - 669 هـ). ولهم تآليف مشحونة بصريح الكفر. (شفاء السائل لابن خلدون ص 110).

والصوفية المتأخرون (ما بعد القرن الخامس الهجري) يفرقون بين أطوار ثلاثة يفضي أولها إلى ثانيها وثانيها إلى ثالثها. ويعيشها الصوفيّ السالك متدرّجا عبر المقامات والأحوال. وهي الشريعة والطريقة والحقيقة. ويقولون: إنّ الشريعة أتت لإصلاح الجوارح الظاهرة. وهذه تؤدي إلى إصلاح السرائر الباطنة. وهو مضمون الطريقة. فهي تربية روحية قائمة على الرياضات والمجاهدات، التي تهمّ الباطن. وهذه الطريقة هي التي تؤدي إلى كشف الحجاب عن الحقيقة. وقالوا باختصار: الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده.

ونستنتج أنّ مصطلح **الطريقة** مرّ بثلاثة أطوار، أخذ في كل منها معنى خاصا. ففي الطور الأول كان معنى الطريقة أو الطريق إلى نهاية القرن الرابع الهجري. هو المنهج الأخلاقي السني القائم على اتباع السلف في الزهد والاستقامة. وهو المنهج الذي قال عنه الإمام محمد الباقر (ت - 113 هـ): التصوف خلق. فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف. والخلق في هذا السياق خلقان: خلق مع الخلق، وخلق مع الحق (كشف المحجوب للهجويري ص 234).

أمّا الطور الثاني فهو الذي ساد القرون الخمسة اللاحقة. حيث أخذ مصطلح الطريقة منهجه العرفاني، الذي يقول عنه ابن عربي (ت - 638 هـ): إنّه السفر نحو الله إلى بلوغ مقام الشهود. وذلك بإرشاد دليل أي شيخ يقوم على تربية السالك. والطريقة عنده هي أن يعيش الصوفيّ التجربة الصوفية بكاملها. ابتداء من تنبّه القلب من غفلته، ومرورا بمجاهدة النفس، وصولا إلى تفتّح القلب على عالم الشهود. وأول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الإلهية المشروعة طلب الأستاذ (الشيخ) حتى يجده، وليعمل في هذه المدة التي يطلب فيها الأستاذ الأعمال التي أذكرها له، وهي أن يلزم نفسه تسعة أشياء، فيكون له في التوحيد إذا عمل عليها

قدم راسخة. وكعادة ابن عربيّ فإنّه يربط آراءه بالأعداد والحروف، كرموز للكون فيقول: ولهذا جعل الله الأفلاك تسعة. فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية في حركات هذه التسعة. (وهو يعني بها كوكب الشمس وتوابعه الكبرى). فاجعل منها أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك. فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة، وأمّا الخمسة الباطنة فهي الصدق والتوكل، والصبر، والعزيمة، واليقين. انظر في تحليلها بتفصيل (الفتوحات المكية ج 4/ 253 وما بعدها).

وأمّا الطور الثالث الذي أخذ فيه مصطلح الطريقة معنى آخر فهو الطور الأخير، حيث أصبحت الطريقة تعني منهجا ينسب إلى شيخ من شيوخ التصوف. تتفرّع عنه طرق تنسب بدورها إلى شيوخ تلقوا عن الشيخ الأكبر. وقد انتشرت هذه الطرق في العالم الإسلامي، فأنشأت زواياها ورباطاتها، حيث صارت بمثابة مدارس دينية للتربية السلوكية، يلقّن فيها لأتباعها ما يتعيّن القيام به من أوراد وأذكار ودعوات وصلوات، بعد أن يبايع المريد أو الفقير الشيخ المربيّ، الوارث للمنهج المتّبع في الطريقة. انظر بحث المستشرق لويس ماسينيون للمادة في (دائرة المعارف الإسلامية). حيث ذكر العديد من الطرق كالأحمدية والتيجانية والقادرية والرفاعية والشاذلية والدرقاوية التي تفرّعت عنها الكتانية والحراقية. ولكل طريقة من هذه الطرق فروع عديدة في مختلف بلدان العالم الإسلامي، كالبودشيشية المتفرعة عن القادرية، التي ظهرت في المغرب الشرقي ثم انتشرت بعد ذلك. انظر (معلمة المغرب).

الطّعم

(لغة) (بفتح الطاء) ما يدركه الذوق باللسان، من مذاق الأطعمة والأشربة، يقال: طعمت هذا المشروب طعما، بمعنى تذوقته أو نلت منه. والطعام هو المأكول. ويطلق على كل ما يعم التذوق من باب المجاز.

والطعم (بالضم) الطعام نفسه. ويقال: هذا الطعام طعام طعم (بالضم) أي يغذي من أكله فيشبع. والطعم (بالفتح) الشهوة. قال الشاعر:

أَرُدُّ شُجَاعَ الجُوعِ قَدْ تَعْلَمِينَهُ
وَأُوْثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطُّعْمِ
وَأَغْتَبِقُ المَاءَ القَرَاحَ فَأَنْتَهِي
إِذَا الزَادُ أَمْسَىٰ لِلمُزَلِّجِ ذَا طَعْمِ

فإنّه قصد بالطعم في الأول وهو بالضم الطعام، وقصد بالطعم (بالفتح) في الثاني الشهوة. (لسان العرب). والطعمة (بالضم) المكسب والرزق والنصيب. و**(مجازا)** الفيء والخراج والدعوة إلى الطعام.

(اصطلاحا فقهيا)

الطعم (بالفتح) ما يؤديه الذوق. فيقال: هذا طعم مر وهذا طعم حلو. والجمع طعوم. وله أحكام فقهية. فقد اتفق الفقهاء على أنّ الماء إذا تغيّر طعمه أو لونه أو ريحه، فإنه لا يجوز الوضوء به، لأنه انتفت عنه الطهارة. غير أن بعضهم أجاز الوضوء به إذا ما خالطه شيء طاهر لم يغيره أو غلب عليه. (انظر مصطلح الطهارة).

الطغراء

(لغة) لفظ تركيّ عثمانيّ، سميت به العلامة الخطية، التي كان يستعملها السلطان السلجوقي، ثم أخذ بها السلاطين العثمانيون، حتى أصبحت شعارا للدولة العثمانية. ويرادف معناه في العربية التوقيع. وقد ورد اللفظ في بعض الكتب العربية مثل (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ت - 681 هـ) والخطط للمقريزي (ت - 845 هـ). فقد ذكر الأول أن اللفظ فارسي الأصل، وأنه جرى استعماله بصيغة التأنيث بصيغة أفعل فعلى. أي صيغة اسم التفضيل. ولهذا اللفظ باعتباره مصطلحا ارتباط بالقرارات السلطانية، التي كانت توثق بهذه العلامة.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

استعملت الطغراء في نظام المراسلات العثمانية. وقيل في تاريخ هذه العلامة العديد من التفسيرات. أمّا في التاريخ الإسلامي فقد كانت الطغراء معروفة عند العثمانيين، وعند مماليك مصر حيث يورد القلقشندي (ت - 821 هـ) تفصيلات عن الطغراء التي كان يضعها سلاطين مصر على منشوراتهم أو على القرارات العليا. وكانت (الطغراء) تتألف من لقب السلطان، وإن تعددت كلماته، وتكتب بصورة فنية بالغة التعقيد، حيث تبدو فيها حروف منتصبة عالية وأخرى متداخلة يصعب تهجّيها. وكان كاتبها شخصا خاصا يعرف بالطغرائيّ. ولقب به الأديب الشاعر أبو إسماعيل الحسن الأصفهاني (م515 هـ) صاحب قصيدة (لامية العجم).

الطفرة

(لغة) (بفتح الطاء) اسم للوثبة في ارتفاع. يقال: طفر الشيء يطفر، من (باب جلس) طفورا إذا وثب كما يطفر الإنسان من حائط إلى ما وراءه. والمصدر هو (الطفر) (بفتح الطاء).

(اصطلاحا كلاميا)

زعم إبراهيم النظّام (ت - 231 هـ) أحد أئمّة المعتزلة أنّه قد يجوز أن يكون الجسم الواحد في مكان، ثم يصير إلى المكان الثالث، ولم يمر بالثاني على وجه الطفرة، واستدلّ لذلك بأشياء منها الدوّامة يتحرّك أعلاها أكثر من حركة أسفلها، ويقطع الحزّ أكثر ممّا يقطع أسفلها وقطبها، وإنّما ذلك لأنّ أعلاها يماس أشياء لم يكن حاذي

ما قبلها.

وكان الأشعري (ت - 324 هـ) يحيل قول النظّام في الطفرة، (أي يعتبره مستحيلا) ويقول إنّه يستحيل أن يوجد الجوهر في محلّ ثم يوجد بعد ذلك فيما وراءه من المحال، بلا فصل، من غير عدم وحدوث ومن غير أن يمرّ بذلك ويحاذيه ويقطعه. وكان يقول إنّ ما ذكره النظّام من الشبه في مسائل الطفرة، كنحو قوله في حركة أعلى الدوّامة وحركة أسفلها، ووجود شعاع الشمس بعد ظهورها في أبعد الأماكن منه في أقرب وقت، إنّ ذلك ليس على سبيل الطفرة بل هو إحداث شعاع ابتداء عن ظهورها حيث أظهر، وإنّ أعلى الدوّامة أسرع دورانا من قطبها، ويقول إنّ قطع أعلاها أكثر من قطع قطبها، من غير أن يكون الأعلى منها طفر أماكن على الوجه الذي يقوله النظّام في الطفرة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 744/743).

وقال أيضا: أحدث النظّام القول بالطفرة لمّا ألزم مشي نملة على صخرة من طرف على طرف أنّها قطعت ما لا يتناهى، فكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى؟ قال: تقطع بعضها بالمشيء، وبعضها بالطفرة. وشبّه ذلك بحبل شدّ على خشبة معترضة وسط البئر، طوله خمسون ذراعا، وعليه دلو معلّق. وحبل طوله خمسون ذراعا علّق عليه معلاق، فيجرّ به الحبل المتوسّط، فإنّ الدلو يصل إلى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا في زمان واحد، وليس ذلك إلا أنّ بعض القطع بالطفرة. (نفس المرجع).

الطلاء

(لغة) لهذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى (بوزن النداء). وتعني الشراب المطبوخ من عصير العنب، بحيث يذهب ثلثاه، فهو يشبّه بطلاء الإبل وهو الهناء أو القطران. أمّا الثانية فهي الطلاء (بوزن النعاس) فهو الدم. وأمّا الثالثة فهي (بوزن القفا)، فمن معانيه الشخص والصغير من كل حيوان وإنسان. وقيل إنّه ولد الظبية خاصة. وبعض العرب تسمي الخمر الطلاء بعينها. وفي حديث علي (ض) أنّه كان يرزقهم الطلاء. قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): هو (بالكسر والمد) الشراب المطبوخ، ويسمى (الربّ) أيضا. وروى صاحب اللسان الحديث: إنّ أول ما يكفأ الإسلام كما يكفأ الإناء في شراب يقال له الطلاء. قال: هذا نحو الحديث الآخر: سيشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يريد أنّهم يشربون النبيذ المسكر المطبوخ ويسمونه طلاء، تحرّجا من أن يسمّوه خمرا.

(اصطلاحا فقهيا)

الطلاء (بوزن النداء) عند الفقهاء هو العصير المطبوخ، إلى أن يذهب ثلثاه أو أقلّ منه،

فيصير مسكرا. ويسمى بالمثلث. وقد ذهب عامة الفقهاء إلى أن كل مسكر حرام، لقوله عليه السلام: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) (أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر). وفي حديث آخر: (ما أسكر كثيره فقليله حرام) انظر (فتح الباري لابن حجر ج10 / 43). وخالف بعض فقهاء الحنفية فقالوا: ما يطبخ من عصير العنب حتى يذهب ثلثاه لا يحرم منه إلا تناول القدر المسكر، وأنّه ما دام لم يؤد إلى السكر فهو حلال، ولا سيّما عند تناوله للتداوي أو لاستمراء الطعام. انظر التفصيل في (الموسوعة الفقهية ج 28/ 356).

وجاء في تاريخ الطبري عن أنس ابن مالك قال: شهدت إيلياء مع عمر (يعني فتح بيت المقدس) فبينما هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها، وهو لا يشعر أنّ الخمر محرّمة. فقال: هل لك في شراب نجده في كتبنا حلالا إذا حرّمت الخمر؟ فدعاه به فقال: من أي شيء هذا؟ فأخبره أنّه طبخه عصيرا، حتى صار إلى ثلثه. فغرف عمر بإصبعه، ثم حرّكه في الإناء فشطره، فقال: هذا طلاء. فشبّهه بالقطران، وشرب منه، وأمر أمراء الأجناد بالشام به. وكتب في الأمصار: إنّي أتيت بشراب ممّا قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه كالطلاء، فاطبخوه وارزقوه المسلمين. (تاريخ الطبري ج3 /612. ط - دار سويدان بيروت لبنان). وهذا الخبر يؤيّد مذهب الأحناف في عدم تحريم الطلاء إلا إذا أسكر.

الطلاق

(لغة) معناه الحلّ ورفع القيد، وهو اسم مصدر للفعل (طلّق) تطليقا. إذا سرح المرأة، وطلّق الأسير إذا فكّ قيده. وطلق الناقة أرسلها من غير قيد أو فكّ عقالها.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل والاسم. فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ (الطلاق - 1). وقال تعالى ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ (البقرة - 229).

والملاحظ أنّ القرآن الكريم تناول الطلاق فشرع له أحكاما، بكل تدقيق وتفصيل، في مجموع الآيات التي وردت فيه. وذلك بقصد حماية المرأة من التعسف، ومن انتهاك حقوقها الطبيعية، ممّا يدلّ على أنّ وضعية المرأة في العصر الجاهلي كانت مهينة، وتستوجب تغييرها. ومن الآيات التي لها مدلولها في تحقيق النقلة التي حققها الإسلام للمرأة، لجعل حياتها مع الزوج مبنية على العدل والإنصاف قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ

يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ * وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 232/226).

ففي هذه الآيات كلّ الأحكام الشرعية المتعلّقة بالطلاق في جميع الأحوال. والتنصيص عليها قرآنيا دليل على ما أولاه الإسلام لوضعية المرأة المتزوّجة من صيانة لحقوقها داخل حدود الله التي لا يجوز تعديها.

لقد جاء الإسلام فأضفى على حياة الأسرة القائمة على العلاقة الزوجية روح التوازن والإنصاف وضمان كرامة المرأة. والدراسة التاريخية لظاهرة الزواج والطلاق تجمع على أنّ الرجل كان قبل الإسلام مطلق الإرادة في حياة الزوجة. كأنّها ضرب من المتاع لا أكثر. وكانت المسيحية قد اعتبرت الزواج رابطة مقدسة، لا يمكن لأحد الزوجين أن يتحلّل منها، ثم بدا لكل الكنائس أنّ هذا المبدأ غير ممكن التطبيق في كثير من الأحوال. ولذلك تعددت أساليب الطلاق. ثم تبيّن لكثير من المجتمعات الغربية الحديثة أنّ الطلاق ضرورة لا مناص منها في بعض الحالات. وهنا يتجلّى ما حققته الشريعة الإسلامية من نظام تشريعيّ دقيق، حيث أحلّ الطلاق، بل شجّع عليه في أحوال، وبغّضه وحرّمه في أحوال أخرى.

(اصطلاحا شرعيا)

الطلاق كما شرّعه الإسلام معناه حلّ رابطة الزوجية، بحيث تزول الآثار المترتبة عليه. وقد اتفق الفقهاء في كل المذاهب الفقهية

على مشروعيته. مستدلين بالآية 229 من سورة (البقرة). والآية الأولى من سورة (الطلاق). وبقوله (ﷺ) (ما أحلّ الله شيئا أبغض إليه من الطلاق) (أخرجه أبو داود). لكن هذا الحكم يختلف بحسب الظروف. فيكون الطلاق من حيث الأصل أمرا مباحا. وقد يكون مكروها، وقد يكون حراما وقد يكون واجبا. فيكون واجبا بالنسبة للمولي (انظر مصطلح الإيلاء)، حيث يحلف الزوج على عدم (معاشرة) زوجته مدة غير محددة. لكن القرآن حددها فجعل أقصى مدة لها أربعة أشهر. فإن لم يتراجع الزوج عن إيلائه طلقت عليه زوجته طلقة بائنة عن طريق القضاء. (انظر الآية 226 من سورة البقرة). ويكون الطلاق مكروها إذا كان من غير سبب يدعو الزوج إليه، سوى الإضرار بالزوجة. ويكون الطلاق حراما إذا أوقعه الزوج في فترة حيض الزوجة، أو في طهر جامعها فيه. وهو الطلاق البدعيّ. ومن المعلوم أنّ الشريعة إذ جعلت الطلاق من حق الزوج باعتباره الذي يحق له التعبير عن إرادة حل رابطة الزوجية، لأنّه هو الذي أقدم على عقدها بإرادته، وقدم المهر للزوجة، وهو الذي يتحمل نفقة العدة والأبناء. فإنّها أي (الشريعة) قد مكّنت الزوجة من حق طلب الطلاق إذا كانت لها أسباب، كإعسار الزوج بالنفقة، أو لغيبة الزوج عنها، أو إلحاق الظلم بها، أو وجود عيب جسمي في الزوج كالعنّة، والخصاء، والمرض المعدي والمؤذى. وفي هذه الحالة ترفع أمرها للقضاء الذي يحسم في تطليقها. وفي ذلك تفاصيل يرجع إليها في مظانّها.

ويشترط لصحة الطلاق شروط تتعلق بالمطلق والمطلقة والصيغة. فشروط المطلق أن يكون بينه وبين الزوجة عقد نكاح صحيح، وأن يكون مميّزا عاقلا حرا في إرادته، بإيقاع الطلاق قاصدا ذلك. وشروط المطلقة أن تكون في زواج صحيح حقيقة أو حكما، كأن تكون معتدة في طلاق رجعيّ، وأن يحدد المطلّقة إن كانت له أكثر من زوجة، وألا تكون في فترة حيض أو نفاس.

وأمّا شروط الصيغة فهي النطق باللفظ أو الصيغة، المعبّرة عرفا عن إرادة الطلاق، مع نية قصد ذلك. وقد قسّم الفقهاء الطلاق إلى طلاق رجعي وطلاق بائن. والبائن إلى بائن بينونة صغرى، وإلى بائن بينونة كبرى. ومن حيث زمن وقوع أثره إلى طلاق منجز، وطلاق معلّق، وطلاق مضاف إلى المستقبل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 29/ 36 وما بعدها). وتنصّ المدونة المغربية للأسرة على أنّ كل طلاق قضت به المحكمة فهو بائن إلا في حالي التطليق للإيلاء وعدم الإنفاق. وكل طلاق أوقعه الزوج فهو رجعيّ إلا المكمل

للثلاث، والطلاق قبل البناء (الدخول) والطلاق بالاتفاق والخلع. (القسم الخامس من المدوّنة. المواد 114 وما بعدها. مدوّنة الأسرة ط - المملكة المغربية 2004).

وهناك **طلاق الفار**. وهو طلاق الزوج لزوجته في حال مرض موته، حتى يمنعها من إرثه. وقد أجمع الفقهاء على صحة إرثها منه، إذا مات ما دامت في فترة العدة من الطلاق الرجعي. أمّا إن كانت في عدة طلاق بائن ومات فإنّها ترث منه معاملة له بنقيض إرادته عند الشافعية والحنفية والحنابلة. أمّا المالكية فأجمعوا على توريثها منه مطلقا حتى وإن مات بعد انقضاء عدتها وزواجها من غيره. (نفس المرجع).

الطلب

(لغة) الطاء واللام والباء أصل واحد لغوي يدلّ على ابتغاء الشيء، بقصد الحصول عليه. يقال: طلبت الشيء أطلبه طلبا (بفتحتين). وفلان يطلب العلم أي يسعى للحصول عليه، على يد الأساتذة والشيوخ والعلماء. والطلب يشمل معاني الأمر والنهي والاستفهام والعرض والتحضيض والتمني والترجي. وهي معان يعبر عنها إمّا بالفعل مباشرة، كفعل الأمر، وبمساعدة الحروف التي تتضمّن هذه المعاني. وسمي الأول طلبا محضا والثاني طلبا غير محض.

(اصطلاحا أصوليا)

الطلب فعل اختياري لا يتأتى إلا بإرادة متعلّقة بخصوصية المطلوب، موقوفة على امتيازه عمّا عداه، فإن كان واحدا فلا بد من تصوّره، وإن لم يتصوّره أصلا امتنع طلبه قطعا، وإن تصوّره باعتباره أمرا شاملا، وقصد تحصيله ضمن جزئيّ لا يعيّنه فربما أدّى بالمخاطب إلى فعل ما ليس بمطلوب، وإن كان متكثّرا فإمّا ألا يكون لتلك الكثرة جهة واحدة تضبطها، وتجعلها شيئا واحدا، وتميّزها عمّا سواها. فيجب عليه تصوّر كل واحد على قياس ما سبق. وإمّا أن يكون لها تلك الجهة، فحقه أن يعرفها، باعتبارها، إذ لو لم يتصوّرها بأي وجه استحال طلبها، وإن توجّه إلى تصوّر كل واحد منها بخصوصه تعذّر عليه أو تعسّر. (مصطلحات ابن خلدون والشريف الجرجاني / 258. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا بلاغيا)

يقول علماء البلاغة: في كلام العرب شيئان. الخبر والطلب. وهم يقصدون أن كلام المتكلم ينحصر في أمرين: أحدهما أن يقصد به الإخبار عن الشيء. بحيث يصح أن يحكم عليه، إمّا بالصدق وإمّا بالكذب. والثاني أن يقصد به طلب الحصول على شيء، بحيث لا يصح الحكم عليه لا

بالصدق ولا بالكذب. وهو الاستفهام عن شيء، أو الأمر به، أو النهي عنه، أو نداؤه أو تمنيه، انظر تحليل هذه الصور في (مفتاح العلوم للسكاكي /302 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

الطِلّسم

(لغة) (بكسر الطاء وفتح اللام مع تشديدها) لفظ يوناني دخيل في العربية. ورد ذكره في كتب الفلاسفة المسلمين، وكتابات المعنيين بالنجوم وتأثيرها. ويعنى به عند من استعمله المزج بين القوى النجومية الفاعلة وبين القوى الأرضية المنفعلة. وذلك أنّ للقوى السماوية في نظرهم أسبابا لحدوث الكائنات العنصرية. ولحدوثها شرائط مخصوصة، بها يتم استعداد الفاعل. فمن عرف أحوال الفاعل وأحوال القابل، وقدر على الجمع بينهما، عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة. انظر (شفاء السائل إلى تهذيب المسائل لابن خلدون. ص 65 ط - استامبول).

(اصطلاحا عرفيا)

يطلق الطّلّسم عرفا على الشيء الغامض، كالألغاز والأحاجي والمسائل المبهمة. وجمعه طلاسم. يقال: فكّ طلاسم المسألة، إذا كشف عما فيها من غموض، كما يطلق الطلسم على الأعداد والأرقام التي يكتبها الساحر أو الكاهن، اعتقادا بأن لها تأثيرا إذا حملها الشخص في تعويذة. وهو اعتقاد قديم في تاريخ الإنسان. وكانت الطلاسم متعددة الأشكال، منها الكتابات المبهمة، والخطوط والأرقام، كما كانت تتخذ من التماثيل الصغرى، التي ترمز إلى الآلهة أو الحيوانات المقدسة، تحمل أو تعلق حول العنق. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

(اصطلاحا تنجيميا)

قال ابن خلدون: إن حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حقّقه أهله أنّه قوة روحانية من جوهر القهر، يفعل فيما له ركّب فعل غلبة وقهر، بأسرار فلكية، ونسب عددية، وبخورات جالبة لروحانية ذلك الطّلسم، مشدودة فيه بالهمة. فائدتها ربط الطبائع العلوية بالسفلية. وهو عندهم كالخميرة المركبة من ترابية ومائية وهوائية ونارية، حاصلة في جملتها، تحيل ما حصّلت عليه إلى ذاتها وتقلبه إلى صورتها. وكذلك (الإكسير) للأجسام المعدنية. (انظر مصطلح الإكسير). وتصرف أهل الطلسمات إنّما هو في استنزال روحانية الأفلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية، حين يحصل من ذلك نوع مزاج يقبل الإحالة والقلب بطبيعته، انظر (شفاء السائل ص 65. ط استانبول - 1957).

(اصطلاحا إشراقيا)

عند القائلين بنظرية الإشراق، هو الموجود العلوي، الذي يفيض القوي في الصياصي

الإنسانية. (انظر مصطلح الصياصي). ذلك أنّ العوالم ثلاثة في نظرهم: عالم العقل، وعالم النفس، وعالم الجسم. وأنّ هذه العوالم سلط بعضها على بعض بالقهر، بما يفيض بعضها على البعض من أنوار تلقاها عالم العقل، من النور المحض (نور الله). ولا يزال المقهور منها متعلقا بالقاهر بسبب النورانية والمحبة لما هو أعلى منها. ولمّا كانت المحبة والقهر من النور، والحركة والحرارة أيضا معلولات له، صارت الحرارة لها مدخل في النزوعات والشهوات والغضب. وقوام الجميع بالحركة، وصارت الأشواق موجبة للحركات، ويحصل من بعض الأنوار القاهرة، وهو صاحب طلسم النوع، الناطق أي (الإنسان) وهو يعطي الروح أو الروح القدس، واهب العلم والحياة، ويفيضها على المزاج الإنساني الأتمّ (النبي)، وهو النور المتصرف في الصياصي الإنسانية. انظر (هياكل النور للسهروردي ص 65. ط - القاهرة 1957). و(روضة التعريف لابن الخطيب ج2/ 567).

الطمأنينة

(لغة) معناها السكون. يقال: طمأن نفسه إذا سكّنها وأزال قلقها. واطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة أي سكن (لسان العرب لابن منظور). وذهب سيبويه (ت - 180 هـ) إلى أنّ اطمأن أصلها (طأمن).

وقال الفيومي (ت - 770 هـ): إنّ الألف في (اطمأن) مثل ألف (احمارّ واسوادّ) لكنهم همزوا الألف فقالوا اطمأن بدل اطمانّ. وذلك فرارا من الساكنين على غير قياس. وقيل أصلها (طأمن) وهو رأي سيبويه. وقالوا في تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾ (الفجر - 28/27). هي النفس التي اطمأنّت بالإيمان، وأخبتت لربها. (المصباح المنير للفيومي / 143. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا فقهيا)

الطمأنينة هي استقرار الأعضاء برهة من الزمن عقب كل من الركوع والسجود أو الرفع منهما. وللفقهاء تفصيل في تحديد هذا الزمن. ويرادفه **(التعديل)** في مصطلح الحنفية، ويعدونه من واجبات الصلاة. يقصدون به سكون الأعضاء في الركوع والسجود، بحيث لا ينتقل المصلي إلى فعل من أفعال الصلاة إلا بعد حصول الطمأنينة، في الفعل السابق. وقد أجمع معظم فقهاء المذاهب الفقهية على أنّ الطمأنينة ركن من أركان الصلاة. ومحلّها عندهم في الركوع والسجود والاعتدال من الركوع والجلوس بين السجدتين. وقيل: إنّها سنة.

(اصطلاحا صوفيا)

الطمأنينة عند الصوفية هي سكون القلب

إلى الله، عاريا عن التقلب والاضطراب، ثقة بضمانه أو اكتفاء بعلمه، أو رسوخا في معرفته. وتكون من وراء الحجاب بتواتر الأدلة، واستعمال الفكرة، أو بتوالي الطاعة ومجاهدة الرياضة. وتكون بعد زوال الحجاب بتمكين النظرة ورسوخ المعرفة. فقوم اطمأنوا بوجود الله من طريق البرهان، أو البيان. وقوم اطمأنوا بشهود الله بعد ظهوره من طريق العيان. فالأول للعلماء، والثاني للعباد، والثالث للعارفين المتقرّبين. انظر (معراج التشوف إلى حقائق التصوف للشيخ أحمد بن عجيبة. ص 12. ط - الاعتدال بدمشق 1937).

الطمث

(لغة) مصدر للفعل (طمث). (بوزن طرب)، أو (بوزن جلس). يقال: طمثت المرأة تطمث طمثا أو طموثا فهي طامث إذا حاضت. وقيل حاضت لأول مرة، وخصّ بعضهم به حيض الفتاة. والطمث عموما هو دم الحيض، والنكاح والجماع. وقيل هو النكاح بالتدمية. (لسان العرب لابن منظور). وقد ورد في القرآن الكريم بصيغة الفعل في قوله تعالى في وصف حور الجنة ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (الرحمن - 56). أي لم يمسسهن على الإطلاق. و**(مجازا)** الدنس المانع من العبادة والطهر.

(اصطلاحا فقهيا)

الطمث هو الحيض انظر (مصطلح الحيض). وله أحكام من حيث علاقته بالعديد من العبادات، التي تجب فيها طهارة المرأة من دم الحيض كالصلاة والصيام والحج. ومن حيث علاقته بالمدة التي تجب على المرأة بعد طلاقها، حيث تحسب فيها ثلاثة قروء أي ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار من الطمث.

الطمس

(لغة) مصدر للفعل (طمس). يقال: طمس الخط إذا محاه. والأمر أزال ما يرى منه. والطريق أزال معالمه. وطموس الشيء امحاؤه. وطموس القلب فساده وضلاله. والطمس استئصال أثر الشيء. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية مصطلح الطمس بما يرادف معنى (المحو) والمحق. أي امحاء آثار السالك وهو يتوجه شطر الحق، وتلاشيها كلية في نور الأنوار. وهو المعبّر عنه عند الصوفية بالمحو، ثم الفناء ثم المحق. وهي أحوال لمقام واحد. وهذا ما فسّر به الهجويري (ت - 456 هـ) معناه فقال: الطمس نفي العين، بحيث لا يبقى منها أثر. (كشف المحجوب / 628). والمعنى أن تفنى صفات العبد في صفات الحق تعالى. (تعريفات الجرجاني / 146).

وهو مقام صعب. ومن ليس له قدم ثابتة أوهم الجحد. ثم يفنى بعد ذلك الفناء الثاني. ثم يبقى بالشريعة، ويعبر عنه بمقام (كنت سمعه وبصره) انظر (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 113. ط - مكتبة لبنان).

واستعمل الشيخ محيي الدين ابن عربي (الطمس) للدلالة على فقدان الفطرة الإنسانية للعين التي تبصر بها أنوار التجليات الإلهية، من تلقاء ذاتها، لأنّها مفتقرة إلى هذه العين بالنبوة وبما تتلقاه من الغيب، وتلقيه في نفوس الغير. فالفطرة المطموسة هي التي لا نور لعينها من ذاتها إلا من نور الإيمان الذي يأتيها من خارج. والمؤمن الحق هو الذي لا نور لبصيرته إلا نور الإيمان الذي يقذفه الله تعالى في وجدانه. (الفتوحات المكية ج12/ 480 وما بعدها. ط - الهيأة المصرية). ويؤيّد ذلك في نظرنا قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور - 40).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الطمس تعمية الخط، الذي يكتبه الخطاط للكتاب بجعله غير قابل للقراءة.

الطنبور

(لغة) لفظ فارسي معرّب (متن اللغة لأحمد رضا).

(اصطلاحا موسيقيا)

الطنبور آلة موسيقية وترية. يمكن التمييز بينه وبين العود بكون الطنبور أصغر من العود (بطنا)، وأطول منه (عنقا) وذا أوتار. ويقابله عند شعوب المغرب العربي (الچنبري أو الكنبري) الذي هو آلة موسيقية بدائية. ويتكون من صندوق رنّان، من الخشب وأوتار من شعر الخيل من غير ملاو لضبطها.

والطنبور آلة موسيقية قديمة، ذكره الرحالة ابن بطوطة (ت - 779 هـ) والمسعودي (ت - 346 هـ) في مروج الذهب، ونسبه إلى العرب البائدة، وأبو الفرج الأصبهاني (ت - 356 هـ) في كتاب (الأغاني) وغيرهم. ويرى المستشرق فارمر FARMER (ت - 1965 هـ) أنّ اسمه مأخوذ من الصوت (طنّ) بمعنى رنّ ومن (بور) بمعنى الهلاك. وربّما من فعل (نبر) بمعنى جهر بصوته. في حين أنّ آخرين يرون أنّه لفظ فارسي معناه ذيل الحمل.

وقد كانت هذه الآلة شائعة في العالم الإسلامي. ولا شك في أنّه اتخذ عدة هيئات، ممّا جعل المستشرق نيبور NEBUHR (ت - 1815 م) يقول: إنّ الطنبور هو اسم الجنس لكل آلات الطرب التي تستخدم فيها أوتار من السلك. وكل صناديقه الرنانة على هيأة الكمثرى انظر التفصيل في (دائرة المعارف الإسلامية).

الطنين

(لغة) مصدر للفعل (طنّ). يقال: طنّ

الناقوس ونحوه يطنّ طنينا إذا أحدث صوتا. وطنّ الشيء إذا صوّت. والطنّ (بضم الطاء) بدن الإنسان وغيره. والجمع أطنان. والطنين مصدر معناه صوت الذباب، وشبهه كالنحل.

(اصطلاحا موسيقيا)

يقول الفيلسوف أبو يعقوب الكندي (ت - 252 هـ): أمّا الطنين فصوت ممتدّ إلى آخر الصوت... وقد وضع على اثني عشر جزءا. ومعرفة ذلك من أجزاء القيثارة وتركيبها. ومن هذه الجهة ركّب اليونانيون شعرهم على اثنتي عشرة نغمة. (مصطلحات الكندي والفارابي / 111).

واستعمله الفيلسوف أبو نصر الفارابي (ت - 339 هـ) مضافا إليه. في باب الحديث عن البعد الطنيني في تسوية أوتار العود. انظر (كتاب الموسيقى الكبير ج1/ 601 وما بعدها. ط - دار الكتاب العربي بالقاهرة 1967).

الطهارة

(لغة) (بفتح الطاء) مصدر للفعل (طهر). يقال: طهر يطهر (بضم الهاء) طهارة. والاسم منه الطهر. (بالضم) وتطهر الشخص بالماء إذا أزال النجاسة أو الوسخ من بدنه. وتطهّر الشخص عموما بمعنى تنزّه عن الدنس. والطهارة هي الخلوص من الأوساخ والأدناس المادية. والطهارة (بضم الطاء) ما فضل من الماء الذي وقع التطهّر به.

(اصطلاحا شرعيا)

الطهارة عبارة عن غسل البدن أو أعضاء منه بصفة مخصوصة. وبنية. ولمّا كان جوهر الإنسان هو الروح، وكان بسبب البدن يتصف بالصفات الحيوانية، من ضرورات الغذاء والشراب، والتخلص من القاذورات المترتبة عليهما، ومن آثار الشهوة الجنسية فإنّ تطهره من ذلك من ضرورات استشعاره للنقاء الروحي. والطهارة عند العلماء إمّا مادية وإمّا معنوية، فالأولى تتعلق بالأبدان والأمكنة والألبسة. والثانية تتعلق بالباطن. أمّا بالنسبة للفقهاء الذين يختصون بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأبدان. فهم يقسمون الطهارة إلى حقيقية وإلى حكمية. فالحقيقية تتعلّق بطهارة الخبث، والحكمية تتعلق بطهارة الحدث.

وللطهارة أهمية كبيرة في الإسلام، سواء أكانت حقيقية، وهي طهارة الثوب والبدن ومكان الصلاة من النجاسة، أم طهارة حكمية، وهي طهارة أعضاء الوضوء من الحدث، وطهارة البدن كله من الجنابة. لأنّها شرط لصحة الصلاة التي تؤدى خمس مرات في اليوم. والحدث والجنابة وإن لم يكونا نجاسة مادية ملموسة، فإنّها نجاسة معنوية. وبالطهارة يطهر المصلي جسدا وروحا. وقال المالكية: الطهارة صفة حكمية توجب للموصوف بها جواز

استباحة الصلاة به أو فيه أو له. فالأولان يرجعان للثوب والمكان والأخير للشخص. وتشمل الطهارة الوضوء للصلاة والتيمم والغسل من الجنابة ومن الحيض والنفاس. وكذلك طهارة الخبث. والخبث هو النجاسة التي تمثل ما يفرزه الجسم من بول وغائط ودم وغيرها. وتحصل الطهارة بالماء المطلق، الذي يسمى عندهم الماء الطهور. وتجوز طهارة الخبث بالمسح بالورق أو الحجارة في حالة الاستنجاء. وهو إزالة الأخبثين من المخرجين بشروط. كما اتفقوا على مشروعية التطهر بالتراب طهارة حكمية فقط. لكنهم اختلفوا في جواز الطهارة بسوائل أخرى غير الماء على تفصيل في ذلك (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج1 / 92 وما بعدها).

واتفقوا على أنّ كل ما يغير طعم الماء أو لونه أو رائحته، ممّا لا ينفكّ عنه غالبا لا يزيل طهوريته، فيظلّ جائز الاستعمال في الطهارة، كماء البحر والأنهار المتغيّرة بلون التراب، والبحيرات التي تغطيها الطحالب، والآبار الراكدة. أمّا ما يفارق الماء غالبا ويؤثر في لونه أو طعمه أو رائحته كاختلاطه بالصابون أو المواد التي تسرّبت إليه من المصانع، وإن كانت غير نجسة فإنّها تسلبه طهوريته، بحيث لا يبقى مطهّرا (انظر المرجع السابق). ومن أنواع الطهارة الواردة عندهم:

- الطهارة الصغرى، وهي المتعلّقة ببعض الأعضاء كما في الوضوء للصلاة.
- الطهارة الكبرى، وهي المتعلّقة بكل الأعضاء، أي بالجسم كله وهي الغسل من الجنابة ودم الحيض ودم النفاس.
- الطهارة العينية، عند الشافعية وهي ما لا يتجاوز محلّ سببها كالاستنجاء والاستجمار.
- الطهارة الحكمية، وهي عند الشافعية التي تتجاوز محلّ سببها كالوضوء.

(اصطلاحا صوفيا)

الطهارة عند أبي حامد الغزالي أربع مراتب: الأولى تطهير الظاهر عن الأخباث والأحداث. والثانية تطهير الجوارح عن الآثام. والثالثة تطهير القلب عن الرذائل الممقوتة. والرابعة تطهير السرّ عمّا سوى الله تعالى. وهي طهارة الأنبياء والصديقين. والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها. فإن الغاية القصوى في عمل السر أن ينكشف له جلال الله. فتطهيره أحد الشطرين، أمّا الشطر الثاني فهو عمارته بالطاعات. وهذه مقامات الإيمان. ولكل مقام طبقة. ولن يبلغ العبد الطبقة العالية إلا إذا جاوز الطبقة السافلة. وكلما عزّ المطلوب صعب مسلكه. فلا تظنّ أنّ هذا الأمر يدرك بالمنى، نعم من عميت بصيرته لم يفهم من مراتب الطهارة إلا الدرجة الأخيرة التي

هي كالقشرة بالنسبة للبّ. انظر (إحياء علوم الدين. كتاب أسرار الطهارة ج1/ 111. ط - محمد علي صبيح).

الطهر

(لغة) (بضمّ الطاء) هو النقاء من الدنس والنجس. (انظر مصطلح الطهارة).

(اصطلاحا شرعيا)

زمن نقاء المرأة من دم الحيض والنفاس. وتتعلق به أحكام شرعية مفصلة عند الفقهاء، وذلك في أبواب العبادات والطلاق والعدة.

فالطهر بالنسبة للحيض لا حصر لمدته، والغالب في عادات النساء أن الحيض هو عبارة عن نزول الدم ما بين ثلاثة أيام إلى ستة من كل شهر، أياما وليالي، تزيد أو تنقص قليلا، حسب العادة لكل امرأة (انظر مصطلح الحيض). وفي حالة انتفاء طهر المرأة بسبب الحيض أو النفاس يحرم عليها سبعة أمور: الصلوات كلها، وسجود التلاوة، ومسّ المصحف، ودخول المسجد، والطواف، والاعتكاف، وقراءة القرآن. لكن المالكية يجيزون هذه القراءة للحائض والنفساء عن ظهر قلب، بعد انقطاع الدم. ويزاد على ذلك أمور أخرى. ذكر منها المالكية الصيام والطلاق والجماع في الفرج، وبما دون الفرج قبل انقطاع الدم. وفي ذلك اختلاف بين المذاهب (انظر الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي).

أمّا بالنسبة للطلاق فقد اتفق الفقهاء على أن الرجل إذا طلّق امرأته في الطهر الذي لم يمسها فيه فإن طلاقه يعدّ عملاً مشروعاً أو سنّيا، وأنّه إذا طلقها في غير وقت طهرها أو في طهر مسّها فيه فإن طلاقه يكون بدعيا (انظر مصطلح الطلاق). وأمّا بالنسبة للعدة فإنّ المطلقة المعتادة للمحيض تستغرق عدتها ثلاثة قروء. وحسب المالكية والشافعية القروء هي الأطهار من الحيض. ومذهب الأحناف والحنابلة القروء هي الحيضات.

الطوارق

(لغة) جمع طارقة. يقال: طرقت الباب أطرقها طرقا إذا ضربتها، وطرقت الحديدة إذا حددتها. وطرقت الطريق سلكته. وطرق النجم طروقا من باب (قعد) إذا طلع. وكل ما يأتي ليلا فهو طارق وطارقة. ومن المروي عن النبي (ﷺ) أنّه كان يقول في دعائه: (وأعوذ بك ربي من شرّ طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير) (اللمع).

(اصطلاحا صوفيا)

ما يطرق أهل الحقائق من طريق السمع، فيجدد لهم حقائقها. ويعرّفها الهجويري بأنّها واردات ترد على القلب الصوفي بالبشارة أو بالزجر خلال مناجاة الليل. (كشف المحجوب ص 629. ط - دار

النهضة العربية بيروت).

الطواف

(لغة) الدوران حول الشيء، يقال: طاف حول الكعبة وبها يطوف طوافا وطوفانا بفتحتين. والمطاف هو محلّ الطواف. وتطوّف واطّوّف بمعنى طاف. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ (البقرة - 158).

(اصطلاحا شرعيا)

الطواف هو الدوران حول الكعبة بقصد إنجاز أحد مناسك الحج أو العمرة. ويتنوّع إلى طواف القدوم، وطواف الإفاضة، وطواف الوداع، وطواف النذر، وطواف التطوّع. ويطلق على طواف الحج والعمرة طواف الركن. وعلى ما سواهما طواف التطوّع.

أمّا طواف القدوم فهو واجب عند المالكية، سنة في حق القادم على البيت الحرام من خارج مكة عند سواهم من المذاهب. وسوّى الشافعية بين من يدخل مكة محرما أو غير محرم في سنة الطواف، بناء على مذهبهم في جواز دخول الحرم بغير إحرام، لمن قصد مكة لغرض غير الحج والعمرة.

وأمّا طواف الإفاضة فهو ركن من أركان الحج المجمع عليها، في المذاهب كلها، لا يكمل الحج بدونه، ولا ينوب عنه فيه أحد، ويؤديه الحاج بعد أن يفيض من عرفة ويبيت بالمزدلفة، ويرمي وينحر ويحلق ويأتي مكة لطواف الإفاضة.

وأمّا طواف الوداع، فهو واجب عند جمهور الفقهاء إلا المالكية الذين اعتبروه مستحبا فقط.

وأمّا طواف العمرة فهو ركن من أركانها. وأول وقته بعد الإحرام بعمرة.

وفرائض الطواف التي لا يصحّ بدونها هي النية والطهارة وستر العورة وخلع المخيط والمحيط والموالاة بين أشواطه السبعة، وأن يكون حول الكعبة، وأن يبدأ من الحجر الأسود، والركعتان بعد إنهائه. ومن سننه الاضطباع والرمل في حق الرجال فقط (انظر المصطلحات) واستلام الحجر الأسود وتقبيله إن أمكن واستلام الركن اليماني عند المرور به والدعاء خلال ذلك.

(اصطلاحا صوفيا)

الطواف عند الغزالي بمثابة الصلاة. وهو التشبّه بالملائكة المقرّبين، الحافين حول العرش، الطائفين به. ويقول: لا تظنّ أن الطواف هو طواف جسمك بالبيت، وإنّما هو طواف القلب بحضرة الربوبية. والبيت مجرّد مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة الإلهية، التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت (إحياء علوم الدين ج 3 /429. ط - دار الفكر).

الطوالع

(لغة) جمع طالعة. وهي وصف للنجم

يطلع في السماء طلوعا ومطلعا. والمطلع هو المكان الذي تطلع عليه الشمس. وكل ما بدا لك من علو فقد طلع عليك. والمطّلع (بوزن مفتعل) اسم مكان لموضع الإطلاع، من المكان المرتفع إلى المنخفض (المصباح المنير / 142. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا صوفيا)

الطوالع هي أنوار تطلع على قلوب السالكين. فالسالك أو المريد إذا استمر في الرياضة فسلك على المنازل المعلومة، واستعمل الذكر، واعتمد الشيخ، وقطع العلائق، تأكدت النسب بين القوى ووقع الانجذاب فأومضت البروق، وطرقت. وتختلف أسماؤها من طوالع ولوامع ولوائح وهواجم وبواده وواردات. وتختلف معانيها من بوارق وأصوات وأنوار مختلفة. فأمّا الطوالع فهي بوارق وأنوار. وهي من صفة أصحاب البدايات. وهي أبقى من أنوار اللوامع واللوائح وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة. (روضة التعريف لابن الخطيب ج2/ 503. ط - دار الثقافة. المغرب. 1970

وفي تعريفات الجرجاني الطوالع أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية، على باطن العبد، فيحسن أخلاقه وصفاته بتنوير باطنه. ويقول الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): وأمّا الطوالع فإنّها أبقى وقتا وأقوى سلطانا وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة. لكنّها على خطر الأفول إن لم يتمكّن صاحبها من التماح طلوع شمس عرفانه. فأوقات حصولها وشيكة الارتحال، وأحوال أفولها طويلة الأذيال. لكن إذا غربت أنوارها بقيت آثارها. فصاحبها إذا غربت أنوارها يعيش في بركات آثارها، إلى أن تعود ثانيا. هكذا حتى تطلع شمس نهاره بتمكّنه، فلا مغيب لها حينئذ، كما قال الشاعر:

طَلَعَتْ شَمْسُ مَن أُحِبُّ بِلَيلٍ
وَاسْتَنَارَتْ فَمَا تَلَاهَا غُرُوبُ
إِنَّ شَمْسَ النّهارِ تَغْرُبُ لَيْلاً
وَشُمُوسُ القلوبِ لَيس تغيب

(معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف للعارف بالله أحمد بن عجيبة / 38/37. ط - دمشق 1937).

الطور

(لغة) (بفتح الطاء) التارة. تقول: فعلت ذلك طورا بعد طور. أي تارة بعد أخرى. قال النابغة:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاورتْنِي ضَئِيلَةٌ
مِنَ الرقشِ فِي أَنيابَها السُّمُّ نَاقِعُ
تَنَاذَرَهَا الراقونَ مِن سُوءِ سُمِّها
فَتُطلِقُه طَوراً وَطَورا تُراجِعُ

يقول: إنّه بات من توعد الملك النعمان على مثل هذه الحالة. وجمع الطّور أطوار. قال تعالى ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح - 14/13). قال الفراء: خلقكم أطوارا. أي نطفة بعد علقة، ثم مضغة ثم عظما. (لسان العرب لابن منظور).

والطور والطوار أيضا ما كان على حذو الشيء أو بحذائه. وكل شيء ساوى شيئا آخر على نسق واحد فهو طوره. والطور أيضا (الحدّ) بين الشيئين. ومن ثم يقال: إنّه عدا طوره، أي تجاوز حدّه وقدره. وبلغ أطوريه، أي بلغ منتهى ما يمكنه بداية ونهاية. أو بلغ الحد والغاية. **والطور** (بالضم) الجبل.

(قرآنيا) ورد لفظ الطور في القرآن الكريم بمعنى الجبل، مرارا، فقال تعالى ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (الطور - 7/1). قال الفخر الرازي (ت - 313 هـ): الطور هو الجبل الذي كلم الله موسى عليه. أو هو الجبل الذي قال تعالى فيه ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ (التين - 3/1). أو هو اسم الجبل كجنس، أي الجبل العظيم كالطود. (مفاتيح الغيب). وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ (البقرة - 93). والطور هنا هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وأنزل التوراة حسب رأي معظم المفسرين، وانظر تأويل رفعه على بني إسرائيل في تفسير (البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ص 1/ 243. ط - دار الفكر 1983). وقيل الطّور هو الجبل بالسريانية. وطور سيناء جبل يسمى بالسريانية (طورى). وذكرت دائرة المعارف الإسلامية للطور خمسة مسمّيات أو مواضع وهي:

- **جبل الطور**، وهو الذي ورد ذكره في القرآن (طور سنين) وفي جواره وادي طوى، حيث كلم الله موسى.
- **طور زيتا**، أو جبل زيتا أي جبل الزيتون. وهو شرق بيت المقدس. وما زال يعرف بجبل الطور.
- جبل **تابور**، وما يزال يعرف بجبل الطور. ويقوم فيه دير الطور أو دير التجلي في البقعة التي تجلى فيها المسيح لحوارييه.
- جبل **حرزيم**، ويشرف على نابلس، وهو الجبل المقدس عند السامرة.
- **طور هارون**، أو جبل طور غربي بطرة، والذي يقال إن هارون مدفون فيه.

(اصطلاحا صوفيا)

الطور عند بعض الصوفية هو النفس الإنسانية. وقالوا في معنى قوله تعالى ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ (مريم - 52). أي ناديناه من جانب النفس، فعلم أن ثم طورا غير أيمن. وهو الجبل الذي كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله في الكهوف والمغارات.

فالتجلي الحاصل هنالك على موسى إنما كان من حيث نفسه، لا من حيث الجبل. ولم يكن الجبل إلا محلا (معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

ومن إضافيات لفظ الطور (بفتح الطاء) ما ورد عند ابن خلدون في المقدمة وهو:

طور الحضارة وهو المرحلة التي تتبع طور البداوة، في نشوء الدولة، بالعصبية القبلية، كما لاحظ ذلك في الدول المغاربية وقال: فطور الدولة من أولها بداوة. ثم إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الأحوال. والحضارة إنّما هي تفنّن في الترف، والصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه... فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 548. ط - وافي).

الطوفان

(لغة) هو الماء المغرق أو الفيضان الهائل، الذي يغشى كل شيء. قيل: إنه جمع طوفانة. وقيل: إنّه مصدر لفعل (طاف) كالرجحان والنقصان، ولا يجمع. (المصباح المنير للفيومي). ويقال: طوّف الناس أو الجراد إذا ملأوا الأرض.

(اصطلاحا دينيا)

الفيضان الذي أغرق الأرض كما جاء في القرآن الكريم في قصة النبي نوح عليه السلام. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ * فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (العنكبوت - 15/14). وفي سورة هود ترد قصة نوح أكثر تفصيلا. ويشير القرآن في آخرها إلى أن هذا الحدث لم يكن معروفا عند العرب زمن الدعوة الإسلامية. إذ قال تعالى في آخرها ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود - 49).

غير أنّ حادث الطوفان ورد ذكره في تراث عدد من الأمم القديمة. ففي التوراة وردت قصة الطوفان مفصلة في سفر التكوين، في الفصول السادس والسابع والثامن. (الكتاب المقدس. دار المشرق). وورد في التراث البابلي القديم في أسطورة جلجاميش المنقولة على مجموعة من الألواح. وفي التراث الهندي (القاموس الإسلامي لعطية الله). وجاء في قاموس الكتاب المقدس: والجدير بالذكر أنّ هناك أساطير عن الطوفان مشبهة بطوفان نوح في تراث بعض الأمم. وأحدها أسطورة الطوفان عند البابليين، وهناك أساطير مشابهة لها عند اليونان والرومان.

ويقول محمد عزة دروزه (ت - 1984 م): إنّ ما ورد من قصص وأخبار متصلة بالأمم السابقة وأحداثها في القرآن لم يكن غريبا على السامعين إجمالا سماعا أو مشاهدة،

آثارا أو اقتباسا أو تناقلا... والحكمة في ذلك أنّ المخاطبين إنما يتأثرون بما يعرفون، أو بما يذكّرون به، ممّا سبق لهم العلم به للتأسي والاعتبار. أمّا خطابهم بما يجهلونه فممّا لا يكون له أي تأثير. ويؤوّل بعض الآيات التي تنص على أنّ المخاطبين من العرب لم يكونوا على علم ببعض الأخبار والحوادث، بأنّ المقصود بذلك معرفة الحوادث على وجه التفصيل. (القرآن المجيد ص 166 وما بعدها. ط - المكتبة العصرية).

الطّول

(لغة) مصدر للفعل (طال) طولا (بفتح الطاء) من (باب قال) وهو غير الفعل (طال) من (باب كرم). (انظر مصطلح الطويل). والطول (بالفتح) له معان منها: الفضل، والقدرة، والغنى، والسعة، ومدّ اليد بالعطاء. والطول (بوزن العنب) الحبل الذي يطوّل للدابة حتى تتمكن من الرعي حيثما شاءت.

(اصطلاحا فقهيا)

الطّول (بالفتح) كل ما يقتدر به على الزواج، من نقد أو عرض. فهو القدرة على دفع المهر من أي نوع. وقد ذهب علماء السلف وفقهاء المذاهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ الطّول معناه القدرة على نكاح المرأة الحرّة، سواء أكانت مسلمة أو كتابية. وذلك في سياق مذهبهم أنّه من الأفضل للرجل الحر الذي اجتمعت له شروط الزواج أن يترك نكاح الأمة حتى لا يسبّب الرقّ لولده منها، لأنّ ولد الأمة يكون حسب النظام الذي كان متبعا في الرقيق قديما، يكون رقيقا لسيدها. إلا أنّ يشترط الزوج على مالكها حريته فيقبل ذلك. وحينئذ يكون ولده منها حرا لقوله (ﷺ): (المسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحلّ حراما) (أخرجه الترمذي). واتفقوا أيضا على أنّه يجوز لفاقد الطّول أي السعة والقدرة أن ينكح أمة غيره المسلمة لقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (النساء - 25).

الطومار

(لغة) لفظ دخيل في العربية، لعله من اليونانية أو الفارسية، شاع استعماله بين الكتاب في دواوين الإنشاء، منذ القرن الأول. ولم يزل متداولا حتى العصر المملوكي في مصر. ولا علاقة له بلفظ (طمر) في اللغة العربية، بمعنى هوى الشيء إلى أسفل أو وثب. أو بمعنى قولهم: طمرت الشيء أي أخفيته.

(اصطلاحا عرفيا)

الطومار عند كتاب الدواوين يعني ضربا من الخط الكوفي. وذهب جلال الدين السيوطي (ت - 911 هـ) إلى أنّه وثيقة، أو

صحيفة، هي عبارة عن ورقة ملفوفة ومحزمة. وهذا المعنى اصطلاحي لاحق. ثم أصبح يطلق على نوع من الأقلام المستعملة في الخط. ومنه يسمي قلم الطومار، وهو قلم أي خط وكتابة للحروف على طريقة معينة، خالية من الاستدارة. وبهذا القلم كتبت المصاحف الأولى. ثم أصبح الطومار يطلق على نوع من الورق. وجاء في معجم مصطلحات المخطوط العربي أنّ الطومار هو القرطاس والورقة الكاملة، وهي المعبّر عنها بالفرخة (صبح الأعشى للقلقشندي ج2 / 478). وذهب السيوطي إلى أنّه الصحيفة أو الكتاب أو الوثيقة، أو أي ورقة ملفوفة ومشدودة ومحزّمة. وأنّه لفظ يوناني جرى مجرى الاصطلاح عند كتاب الدواوين في العصر الإسلامي، ويقصد به الخط المكتوب على هيأة معيّنة، بحيث أصبح يعرف بقلم الطومار، فهو نوع من الخط خال من استدارة الحروف. وبهذا الخط أو القلم كتبت أكثر نسخ القرآن الكريم. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد شوقي بِنْبِينْ ومصطفى طوبي).

الطويل

(لغة) صفة مشتقة من الفعل (طال). يقال: طال الشيء يطول طولا فهو طويل، إذا امتدّ في اتجاه الارتفاع، وضدّه قصير. والطول خلاف العرض أو القصر. والفعل لازم، والفاعل منه طويل، وجمعه طوال، مثل كريم كرام. والأنثى طويلة والجمع طويلات. ويقال: طال على القوم طولا (من باب قال) إذا فضل عليهم قدرا وقوة. ويقال: طاولني فطلته، من الطول (بالضم وبالفتح). بمعنى واحد. ومعناه المغالبة.

(اصطلاحا عروضيا)

الطويل أحد بحور الشعر العربي. وهو الذي يتألّف من ثمانية أجزاء:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

لكن عروضه وهي الجزء الأخير من كل شطر لا تأتي إلا مقبوضة (مفاعلن) ومنه قول الشاعر:

سَتُبْدِي لَكَ الأَيامُ مَا كُنتَ جَاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
فعولن مفاععيلن فعولن مفاعلن

وسمي طويلا لمعنيين، أحدهما أنّه أطول بحور الشعر، لأنّه ليس في الشعر العربي ما يبلغ عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفا غيره. والثاني أنّ الطويل يقع في أوائل أبياته الأوتاد. وهي (فعو) ثم الأسباب وهي (لن) والوتد أطول من السبب، فسمّي لذلك طويلا. ومن خصوصياته الفنية ما يقوله عبد الله الطيب: ولأمر ما فضّل الشعراء الأولون بحر الطويل على غيره في باب القصص المتّصل بماضيهم وأخبارهم وأساطيرهم وملاحم قبائلهم. فإنّ حظه من

ذلك هو الأوفر بالنسبة إلى غيره من البحور. ومنحى الشعراء فيه يناسب التغني بجلال الماضي، وعنصر القصص والنعت فيه من الطراز الذي يدعو السامع لأن يصغي ويتفهّم قبل أن يهتزّ ويرقص... أليس في هذا ما يدلّ على أنّ الأوائل كانوا يتقصّدون هذا البحر دون غيره؟ (المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها للدكتور عبد الله الطيب ج1/ 368. ط - دار الفكر بيروت. 1970).

الطيرة

(لغة) اسم من الفعلين: (طيّرت وتطيّرت) بمعنى تشاءمت. فالاسم منه عند العرب هو الطيرة مثل خيرة (بكسر أوله وفتح ثانيه) (بوزن عنبة) وهي ما يتشاءم به. وكانت العرب تعتقد بعيافة الطير وزجرها. أي بالاستدلال بحركاتها، على ما يتوقع من الأحداث خيرا أو شرا. فكانت تتطير ببارحها ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها. فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة. انظر (مصطلح الطائر).

(اصطلاحا عرفيا)

الطيرة هي التشاؤم بما يصدر عن الطير أو الوحش من حركة نحو اليسار. وقد أبطل الإسلام ذلك، وأخبر النبي (ﷺ) أن ذلك ليس له تأثير في جلب نفع أو رفع ضر. ومن ذلك الحديث (ثلاثة لا يسلم منها أحد: الطيرة، والحسد، والظن). قيل: فما نصنع؟ قال (إذا تطيّرت فامض. وإذا حسدت فلا تبغ. وإذا ظننت فلا تصحّح) (لسان العرب لابن منظور). ومن ذلك أيضا الحديث إنّه (ﷺ) كان يحب الفأل ويكره الطيرة. وقوله: (الطيرة شرك وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل). قال ابن الأثير: هكذا جاء الحديث مقطوعا. ولم يذكر المستثنى. أي إلا قد يعتريه التطيّر، وسبق إلى قلبه الكراهة، فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع. (نفس المرجع).

الطّين

(لغة) تراب خلط بالماء، وهو الوحل، والطينة القطعة من الطين. يقال: طان الحائط إذا طيّنه، أي طلاه بالطين. ويقال: طانه الله على الخير أي جبله أو خلقه على ذلك. قال ابن فارس من قولهم: طنت الكتاب أن ختمته، كأنّ الله طبع ذلك الإنسان على الخير وختم أمره به (معجم مقاييس اللغة لابن فارس) والطينة الجبلة والطبيعة التي يخلق الإنسان عليها.

(قرآنيا) ورد لفظ الطين في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بمعنى المادة التي خلق منها الإنسان. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (المؤمنون - 12). وقال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (ص - 71). وقال تعالى ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف - 12). انظر

تحليل هذا القياس الإبليسي في كتاب (مفاتيح الغيب للرازي). تفسير نفس الآية (سورة الأعراف).

(اصطلاحا كتابيا)

بدأت المحاولات الأولى للطباعة على يد البابليين. وذلك أنّهم كانوا يطبعون عدة نماذج للنص، من الكتابة على الطين. وكانت تتم عن بسط طبقة من الطين على النص الأصلي فتطبع. ولكن هذه المحاولة البدائية كانت عقيمة. ثم تلتها الطباعة على الورق والبرديّ. (انظر كتاب أثر الشرق في الغرب للمستشرق جورج يعقوب ص 314. ط - القاهرة 1946).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

كان متداولا عند العباسيين في الشرق (طين الخاتم) وهو ختمهم للكتاب أو الرسالة بخاتم منقوش، قد غمس في طين أحمر. فيرتسم النقش على ما ختم به الكتاب، وهو ما كان يقابل عند المغاربة الختم بالشمع، حيث تلصق قطعة منه ذائبة بطرفي الرسالة، ينقش عليها بخاتم. فيرتسم النقش في الشمع. فإذا يبس لم يمكن فتح الرسالة إلا بتفتيت الشمع. (انظر بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق).

الطي

(لغة) مصدر للفعل (طوي). من (باب رمى). يقال: طويت الثوب ونحوه (طيا) (بفتح الطاء) إذا ثنيته بعضه على بعض كما يقال: (طوي) من (باب رضي) طوى. إذا جاع. ويقال: طوى كشحه طيا، بمعنى أعرض عن الشيء. قال الشاعر:

وَصَاحِبٍ لِي طَوَى كَشْحاً فَقُلْتُ لَهُ
إِنَّ انْطِوَاءَكَ عَنِّي سَوفَ يَطْوِينِي

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد مصطلح الطيّ ومصطلح النشر معا عند البلغاء والنقاد. فيقال (الطّيّ والنشر). والطي نقيض النشر، ومنهم من يسميه اللف والنشر. وعبّر عنه القزويني (ت - 739 هـ) قائلا: هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم يذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأنّ السامع يرده إليه. قال ابن الرومي:

آراؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ
فِي الحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
فِيها مَعالِمُ لِلهُدَىٰ وَمَصَابِحٌ
تَجْلُو الدُّجَىٰ وَالأُخرَياتُ رُجُومُ

(الإيضاح للخطيب القزويني 355).

(اصطلاحا عروضيا)

الطيّ هو أحد أنواع الزحاف. وهو التغيير الذي يلحق بثواني الأسباب في البيت الشعري، حيث يحذف الحرف الرابع الساكن من جزء (مستفعلن) فتصير (مستعلن) أو (مفتعلن) ويدخل بحور البسيط والرجز والمقتضب والسريع والمنسرح.

الظاء

(اصطلاحا أبجديا)

الظاء حرف هجاء مجهور صحيح من حروف المباني العربية. يقول عنه الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): إنّه حرف عربي خصّ به لسان العرب. وهو والثاء والذال في حيّز واحد، يمثل الحروف اللثوية. ويأتي سابع عشر في الألفباء المشرقية، وثالث عشر في ترتيب الألفباء المغربية، والسابع والعشرين في الأبجدية. ويرمز به إلى العدد (900) في حساب الجمّل.

والظاء يكون أصلا في الكلمة نحو: ظفر وعظيم ووعظ. وقد تأتي بدلا من تاء الافتعال إذا جاءت هذه التاء بعد الظاء، نحو: اظلم (اظتلم).

الظاهر

(لغـة) صفة (بصيغة اسم الفاعل) مشتقة من الفعل (ظهر)، للدلالة على المتّصف بها. وهي نقيض الخفيّ أو المستتر. والمعنى اللغوي الأساس للمادة هو القوّة والبروز. ومن ذلك يقال: ظهر الشيء ظهورا، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز. والأصل فيه كله ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع بين القوة والبروز. ومن هذا المعنى استعار العرب سائر المعاني الأخرى الواردة في المصطلحات الآتية.

(قرآنيا) وردت صيغة (ظاهر) في العديد من الآيات القرآنية، للدلالة على كونها اسما من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد - 3). أو للدلالة على ما هو ظاهر للعيان. قال تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (الروم - 7). وقال تعالى ﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ (الأنعام - 120). وكونه اسما من أسماء الله الحسنى في قوله تعالى "الظاهر والباطن" معناه الذي هو الظاهر بأسمائه وصفاته في الوجود بالإضافة إلى الوجود. وهو الباطن بالنسبة إلى ذاته التي لا يحيط بها ولا يصل إليها إدراك مهما كان. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 319/1. ط - 1970).

(اصطلاحا نحويا)

تأتي صفة (الظاهر) مقترنة بكلمة (المضمر) في لغة النحاة. فالظاهر هو الاسم الذي ليس بضمير. سواء كان هذا الأخير منفصلا أو متصلا. والمضمر هو الاسم الضمير. وقال بن يعيش (ت - 643 هـ): قد جعل

بعضهم اسم الإشارة من الأسماء الظاهرة وهو القياس، إذ لا تفتقر إلى تقدّم ظاهر، فتكون كناية عنه، ولأنّه غلب عليه أحكام الأسماء الظاهرة نحو: وصفه والوصف به، وتثنيته وتحقيره. وقد أشكل أمره على قوم فجعلوه قسما ثالثا بين الأسماء الظاهرة والمضمرة، لأنّ له شبها بالظاهرة، وشبها بالمضمرة. فمن حيث كانت مبنية ولم يفارقها تعريف الإشارة كانت كالمضمرة، ومن حيث صغّرت، ووصفت، ووصف بها كانت كالظاهرة. وقال بعض النحاة: أنواع المعارف ثلاثة: ظاهر ومضمر وبينهما وهو المبهم. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 3096).

(اصطلاحا أصوليا)

الظاهر هو اللفظ الوارد في خطاب الشارع، دالا على معنى لا يحتاج إلى تفسير. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): هو اللفظ المتردد بين معنيين، لكنّه في أحدهما أظهر من الآخر. وقيل: ما دلّ على معنى مع قبوله لإفادة غيره إفادة مرجوحة. فاندرج تحته ما دلّ على المجاز الراجح. وكان الشافعي (ت - 204 هـ) يسمي الظاهر نصا.

وقالوا: الألفاظ الواضحة أقسام أربعة، مختلفة المراتب في قوة الوضوح والدلالة. أولها وهو أدناها رتبة في قوة الدلالة هو الظاهر. والثاني، وهو الذي يعد أعلى من الظاهر وهو النص. والثالث، وهو أعلى من النص وهو المفسّر. والرابع وهو الرتبة العليا وهو المحكم (أبو زهرة أصول الفقه/ 113 وما بعدها. ط - دار الفكر العربي).

والحكم بالنسبة للظاهر أنّه يجب العمل بمعناه الظاهر منه، حتى يقوم الدليل على خلافه. فاللفظ متى كان ظاهرا في المعنى لا يجوز صرفه عن ذلك المعنى الظاهر إلا بدليل يقتضي صرفه عنه. فإن كان عاما بقي على عمومه، ولا يصحّ تخصيصه، إلا إذا قام الدليل على التخصيص. وإذا كان مطلقا وجب بقاؤه على إطلاقه، إلا إذا قام الدليل على التقييد، وإذا كان خاصا وجب أن يراد معناه الذي وضع للدلالة عليه، ولا يصحّ أن يراد به معنى آخر على سبيل المجاز، إلا إذا قام الدليل على ذلك. فالظاهر بناء على ذلك يقبل التأويل والتخصيص والنسخ. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 882 وما بعدها. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا صوفيا)

يقول ابن عربي (ت - 638 هـ): إنّ الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن. فأوجد العالم عالم غيب وعالم شهادة، لندرك الباطن بغيبنا، والظاهر بشهادتنا. (الفصوص ج1/ 54).

ويعمق ابن عربي ثنائية الظاهر والباطن في كل شيء، فالاسم الإلهي الظاهر يعطي الصور في العالم كله، والاسم الباطن

يعطي المعاني التي تختفي وراء الصور الظاهرة. كما أنّ الظاهر من حيث هو خطاب هو لسان الشريعة. كما أن الباطن هو لسان الحقيقة. وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ (البقرة - 129). إنّما يعني أنّ النبي يعلمهم ظاهر الشرع وباطنه. وينسب إلى الظاهر فيقال ظاهريّ، وظاهرية.

الظاهرية

(لغة) لفظ مؤلّف من (الظاهر) منسوبا إليه. مزيد بالتاء للدلالة على المذهبية.

(اصطلاحا مذهبيا)

الظاهرية مذهب فقهي، منسوب إلى الأخذ بظاهر النصوص الشرعية، كتابا وسنة، أي الأخذ بعموم المعنى دون تأويل. وذلك انطلاقا من قول أئمّته بأنّ التشريع الذي جاء في القرآن والسنة تشريع إلهيّ، لا مجال فيه للاجتهاد. ومن قبيل الاجتهاد استخدام القياس في استنباط الأحكام. وهو ما يعطي للعقل دورا تشريعيا لا سند له من النص. وأنّه لو كان الدين بالعقل لجرت الأحكام على خلاف ما أتى به الشرع. وكما قال الشاطبي (ت - 790 هـ): فإنّ الظاهرية جرّدوا الألفاظ الواردة في الخطاب الشرعي من مقتضياتها، واطّرحوا منها خصوصيات المعاني القياسية. وذلك في معارضة المذاهب الفقهية التي أخذت بالرأي والقياس والاستحسان، وما إلى ذلك من آليات التشريع. غير أنّ هذا المذهب الذي أسّسه داود بن علي الأصبهاني (ت - 270 هـ) في المشرق، وحاول بناءه على أصول ثابتة الفقيه الأندلسي ابن حزم (ت - 456 هـ) لم يبلغ من التأثير في المجتمعات الإسلامية ما بلغته المذاهب الكبرى من شيوع وانتشار. ولذلك اقتصر حضوره على فضاء محدود في الزمان والمكان.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الظاهرية اسم لمدرسة أنشأها السلطان الظاهر بيبرس بدمشق (ت - 686 هـ) وهو من سلاطين دولة المماليك المصرية الأولي. وهي مدرسة تتميّز بضخامة معمارها وزخارفها وارتبط تاريخها بعدد من كبار علماء الإسلام. وأصبحت في العصر الحديث مقرا للمجمع العلمي العربي بسورية. هي غير دار الكتب الظاهرية المعروفة في دمشق أيضا التي تأسست في أخريات القرن التاسع عشر الميلادي.

الظرافة

(لغة) مصدر للفعل (ظرف). يقال: ظرف الشخص من (باب كرم) ظرفا وظرافة فهو ظريف. (انظر مصطلح الظرف).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل بعض النقاد القدماء مصطلح

الظرافة مقترنة بلفظ السهولة. فتحدث أسامة بن منقذ (ت - 584 هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) عن الظرافة والسهولة قائلا: واعلم أنّ أشعار العرب والمحدثين فيهما الظريف السهل كقول بعضهم:

هَوَىٰ صَاحِبِي رِيحَ الشَّمالِ إِذَا جَرَتْ
وَأَشْهَى لِقَلْبِي أَن تَهُبَّ جَنُوبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيتَ قَلبكَ لَارْعَوَىٰ
فَقُلتُ: وَهَلْ لِلعَاشِقِينَ قُلُوبُ؟

وقول الآخر:

إِذَا مَا ظَمِئتُ إِلَى رِيقهَا
جَعَلْتُ الْمَدَامَةَ مِنهُ بَدِيلَا
وَأَيْنَ الْمُدَامَةُ مِنْ رِيقِهَا
وَلَكِنْ أُعَلِّلُ قَلْباً عَلِيلَا

ومعناها الاصطلاحيّ هو ائتلاف اللفظ مع المعنى بصورة يستعذبها القارئ، ولا يجد فيها صعوبة. وقد استعمل لفظ الظريف وصفا للشعر وللشاعر معا. كما جاء في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) وكتاب ابن سلّام الجمحيّ (ت - 238 هـ) في طبقات فحول الشعراء.

الظرف

(لغة) (بفتح الظاء) الوعاء. والجمع ظروف. ويطلق أيضا على البراعة وحسن الهيأة، والحذق بالشيء. وفعله (ظرف) (بوزن كرم) ظرفا وظرافة فهو ظريف، وهم ظرفاء وظراف.

قال ابن منظور: والظرف في اللسان البلاغة، وفي الوجه الحسن، وفي القلب الذكاء. ولمّا كان الظرف هو الوعاء في أصل معناه فقد أوّلوا معنى الظريف فقالوا: إنّه بمثابة وعاء الأدب والكياسة. والصفات في الكلام التي تكون وعاء لغيرها تسمى ظروفا.

(اصطلاحا نحويا)

الظرف اسم يدل على الزمان أو المكان اللذين يقع فيهما الفعل، ويتضمّن معنى (في) باطراد. لذلك ينقسم إلى ظرف زمان وظرف مكان. ويعربان مفعولا فيه.

قال صاحب (المفصل) الإمام الزمخشري (ت - 538 هـ): المفعول فيه وهو ظرفا الزمان والمكان. كلاهما منقسم إلى مبهم وموقّت. ويستعمل اسما وظرفا لا غير. فالمبهم نحو (الحين) و(الوقت) و(الجهات الست). والموقت نحو (اليوم والليلة والدار). والمستعمل اسما وظرفا ما جاز أن تدخل عليه العوامل. والمستعمل ظرفا لا غير ما التزم النصب، نحو قولك ذات ليلة وبكرة، وضحى وعشاء، وصباحا ومساء. إذا أردت ليلة أو بكرة أو ضحى أو مساء بعينه.

وقال شارحه ابن يعيش (ت - 643 هـ): اعلم أنّ الظرف ما كان وعاء للشيء، وتسمى الأواني ظروفا، لأنّها أوعية لما يحمل فيها. واعلم أنّ الظرف في عرف أهل هذه

الصناعة (النحو) ليس كل اسم من أسماء المكان والزمان على الإطلاق، بل الظرف منها ما كان منتصبا على تقدير (في).

ويقسّم النحاة الظرف إلى ظرف زماني وظرف مكاني. لكن هناك من الظروف ما هو متصرّف، أي يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، فيستعمل مبتدأ وخبرا، وفاعلا ومفعولا به. مثل كلمة (يوم). وهناك من الظروف ما لا يتصرّف فيظلّ على ظرفيته مثل كلمة (أمس). وقالوا: المتصرّف ما يجوز أن يخبر عنه، أو يجرّ بغير (من). وغير المتصرّف ما لا يعامل بذلك.

والظرفية اصطلاحا عندهم هي المعنى المصدري الذي أراده النحاة، من إطلاق اسم المفعول فيه على الظروف. قال ابن يعيش: إنّ الظرف ما كان منتصبا على تقدير حرف (في)، وذلك لأنّ الظرفية معنى زائد على الاسم. فعلم أنّ ثم حرفا أفاده. وليس ثمّت حرف هذا معناه سوى (في) (المفصل لابن يعيش ج 40/2).

الظفر

(لغة) له قراءتان: أولاهما (بضمّ أوله وثانيه) وهو ظفر الأصابع عند الإنسان. وجمعه أظفار. ومخالب الطيور الجارحة. قال تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ (الأنعام - 146). ويقال: ظفر يظفر من (باب ضرب)، إذا غرز ظفره في وجهه أو في جلده فعقره. وكل ما غرزت فيه ظفرك فأثرت فيه فقد ظفّرته. (بالتشديد).

والقراءة الثانية (الظفر بفتحتين) يقال: ظفر فلان بخصمه (يظفر) إذا لحقه، كما يقال: أظفره الله عليه إذا نصره عليه. فهو رجل مظفّر.

(اصطلاحا عرفيا)

الظفر (بوزن القمر) هو الانتصار في الحروب. قال ابن خلدون: إنّ الظفر في الحروب إنّما يقع بأمور نفسانية وهمية. وإن كان العدد والسلاح وصدق القتال كفيلا به. لكن منه ما يرجع إلى الأمور الوهمية. ولذلك كان الخداع من أنفع ما يستعمله قادة الحروب. وأكثر ما يقع الظفر به. (المقدمة لابن خلدون ج2 ص 766. ط - وافي). ومن مركباته قولهم: الظفر بالحق.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد تعبير الظفر بالحق عند الفقهاء ومعناه عندهم فوز الشخص بحق له على غيره. ويختلف حكمه عندهم باختلاف الحقوق، فيحرم في بعضها، ويجوز في بعضها الآخر، لكن اختلفوا في بعضها من ناحية ثالثة، فيحرم الظفر بالحقوق عن طريق التصرف الشخصيّ، في مسائل القصاص والحدود والتعزيرات. إذ لا بد من رفع ذلك إلى القضاء. لإجراء التحريات، والاحتياط في إنزال العقوبات. كما ذهب

الفقهاء إلى عدم جواز استيفاء الحقوق المتعلّقة بالنكاح واللعان والإيلاء والطلاق من غير طريق القضاء. لأنّ هذه المسائل تحتاج إلى الإنصاف والتحري، ومعرفة الأسباب بكل نزاهة وموضوعية. واختلفوا في مسألة استيفاء الديون المترتبة في الذمة. (انظر الخلاف في الموسوعة الفقهية ج 29/ 157 وما بعدها).

الظل

(لغة) ظلّ الشيء هو ما ينشأ من انعكاس جرمه على الأرض أو الحائط عندما يواجه الشمس، أو من انعكاس شبحه على سطح أو حائط أمام مصباح الضوء. ولا يكون الظلّ إلا في النهار صباحا وعشية. ويقال: أظلّتني الشجرة إذا حجبت عني أشعة الشمس. ومن معناه الأصلي قالوا: ظلّ يفعل كذا إذا داوم على فعله نهارا. وذلك لأنّ الشيء لا يكون له ظلّ إلا في النهار.

(قرآنيا) ورد لفظ الظل في العديد من الآيات. منها قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ﴾ (الفرقان - 45). وقال تعالى ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ * وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ * وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ (فاطر - 21/19). وقال تعالى ﴿ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ ﴾ (الرعد - 35). فالظل في القرآن الكريم وسط بين أشعّة الشمس الحارقة وبين الظلمة الخالصة. فهو من الرحمة واللطف.

(اصطلاحا فقهيا)

الظلّ هو الوقت الذي يشمل ما قبل الزوال وما بعده. وهو وقت من أوقات الصلاة، بحيث تسمى الصلاة فيه صلاة الظهر، ويدخل وقتها بزوال الشمس عن وسط السماء. واختلف الفقهاء في آخر وقت الظهر، وأول وقت العصر.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) الظل في مواطن عديدة من كتبه، لتفسير نظريته عن وحدة الوجود. فالظل ليس له وجود ذاتيّ، وإنّما هو وجود نسبيّ أو إضافيّ، ينشأ من وجود حقيقيّ مطلق، كما ينشأ الظل من النور. وهذا الظل لا وجود له بعدم النور. وليس أكمل من استعارة الظلال في التعبير عن تبعية فعل الصورة لفعل الأصل. ولهذا قال آخرون: الظلّ هو الوجود الإضافيّ الظاهر بتعينات كل الممكنات، التي إنّما ظهرت بسبب النور الذي هو الوجود الحق. قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ أو بسط الوجود النسبي على الممكنات فوجدت. فالظلمة بإزاء هذا النور هو العدم، وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور كما من شأنه أن ينوّر. ومن إضافياته

قولهم:

- ظلّ الله، وهو كل مظهر أو صورة للحق أوجدها الله. وظلّ الله ليس مظهرا للذات الإلهية في أحديتها، وإنّما هو مظهر للحق من حيث جمعيته للأسماء. فيكون ظل الله هنا هو العالم أي أعيان الممكنات. وقيل هو الإنسان الكامل والمجلي للحضرة الإلهية.
- ظلّ الرحمن، وهو عندهم الجامع للموجودات كلها أي العرش، لأنّه مظهر اسم الرحمن. يقول الشيخ ابن عربي: لكل شيء ظل. وظل الله العرش. غير أنّه ليس كل ظل يمتدّ. والعرش في الألوهية غير ممتد، لكنه غيب. كما ترى الأجسام ذوات الظل المحسوس إذا أحاطت بها الأنوار كان ظلها فيها. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الظل الأول، قالوا إنّه العقل الكلي الذي صدر عن الأول وهو الباري تعالى.

الظلم

(لغة) (الظاء واللام والميم) أصلان صحيحان أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وضع الشيء في غير موضعه تعديا (ابن فارس). والأول الظلمة والجمع ظلمات. والثاني الظلم وهو مصدر للفعل (ظلم). يقال: ظلمه يظلمه ظلما من (باب ضرب) ومظلمة (بفتح الميم وكسر اللام) و(المظلمة) اسم لما تطلبه عند الظالم. ويرادفه البغي.

(اصطلاحا شرعيا)

الظلم ما يفعله الشخص اعتداء على حق من حقوق الغير، وهو محرم شرعا بالكتاب والسنة والإجماع. فمن القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ (النساء - 169/168). ومن الحديث قوله عليه السلام فيما رواه عن ربّه قال: (يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) (أخرجه الإمام مسلم). وقال (ﷺ): (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلل منه اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم. فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) (أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة). وأجمع الفقهاء على تحريم الظلم باعتباره يجمع بين معصية الله، واغتصاب حق من حقوق العباد بالقوة والإكراه.

(اصطلاحا كلاميا)

ورد الظلم عند المتكلمين في باب التجوير والتعديل. وقالوا: إنّ أفعال الله تعالى كلها عدل وحكمة وحق وصواب. وليس فيها شيء من الجور والظلم. لكن وقع التساؤل هل يصح وصف الباري تعالى بالقدرة على الظلم لو شاءه أم لا يصحّ. فقالت

المعتزلة في بعض آرائهم بقدرته سبحانه، على فعل الظلم لو شاءه. وقال آخرون بامتناع ذلك. ومصدر الإشكال هو أنه إذا سلمنا بأن كل فعل للإنسان هو مخلوق لله. وأنّ الإنسان عندما يظلم فإنه إنما يظلم بفعل خلقه الله فيه. فيكون مآل الظلم راجعا إلى الخالق، تعالى عن ذلك (مجرّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن فورك ص 148).

(اصطلاحا فلسفيا)

الظلمة هي عدم النور من الأشياء العادمة له، أو لأثره. وتلك الأشياء العادمة لأثره هي التي يقال لها (ظلمانية) والقابلة لأثره هي التي يقال لها (نورانية). (الحدود لجابر بن حيان. المصطلح الفلسفي عند العرب ص 178).

(اصطلاحا صوفيا)

الظلمة في كتابات القائلين بوحدة الوجود هي عالم العماء (انظر المصطلح). فبالنظر إلى أحدية الذات الإلهية لا يوجد على الحقيقة إلا الله. وبالنظر إلى التجليات الأسمائية هناك كثرة تتعلق بالتعينات الصادرة عنه. وهي ثابتة في عالم الغيب أو العماء، أو الظلمة التي تقابل نور الحق. إذ كل ما ليس نورا ذاتيا لله سبحانه فهو ظلمة. و(كناية) عمّا سواه. قال ابن عربي: ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي في مقابلة النور الإلهي المحض. وهي بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق، فلما أوجدها أفاض عليها النور إفاضة ذاتية، بمساعدة الطبيعة ذلك النور، فظهر الجسم المعبر عنه بالعرش. (الفتوحات المكية لابن عربي ج2/ 351. ط - الهيأة). ولتلك التجليات الأسمائية مراتب ترجع كل رتبة منها إلى حقيقة كلية، جامعة لسائر أفرادها، كالقلم واللوح المحفوظ والطبيعة والإنسان (آدم). ولكل واحد من هذه الحقائق تجلياتها التي صدرت عنها، حسب العلم الأزلي، في تكاثر تفصيلي لا متناه، يجمعه عالم العماء أو الحضرة العمائية. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 583/2 وما بعدها. ط - دار الثقافة الدار البيضاء).

الظن

(لغة) مصدر للفعل (ظنّ). يقال: ظنّ الشيء يظنّه ظنّا (من باب ردّ) إذا اعتقده على سبيل الترجيح. فالظنّ هو خلاف اليقين. وقد ورد أحيانا بمعنى اليقين. فقال ابن منظور: إنّه يقين تدبّر لا يقين عيان. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة 46/45). وقوله تعالى ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (الحاقة - 20). ومن هذا المعنى قولهم: (مظنة) الشيء أي موضع العلم به. والمكان الذي يرجع إليه والجمع

مظان. ومن مقولات بعضهم: طلبت الدنيا من مظان حلالها. فالمظان جمع مظنة (بكسر الظاء)، وهي موضع الشيء ومعدنه (بوزن مفعلة) من الظن بمعنى العلم. (لسان العرب لابن منظور). وذكر أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) أنّ الظن من الأضداد بحيث يفيد الشك ويفيد اليقين كالرجاء، فإنّه يفيد الأمن ويفيد الخوف. (الكليات للكفوي).

(قرآنيا) ورد اللفظ كثيرا في القرآن الكريم، فعلا واسما ومصدرا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ ﴾ (يونس - 36). وقال تعالى ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ (الفتح - 6). وقال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (الجاثية - 32).

وذكر بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) للفرق بين الظن بمعنى اليقين وبين الظن بمعنى الشك ضابطين. أحدهما أنّه حيثما ذكر الظنّ محمودا في القرآن فهو بمعنى اليقين، وحيثما ذكر مذموما فمعناه الشك. والضابط الثاني أنّ كل ظن في القرآن يتّصل (بأن) المخففة فهو شك كقوله تعالى ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ (الفتح - 12). وكل ظنّ يتّصل (بإنّ) المشددة فهو يقين كقوله تعالى ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ (الحاقة - 20). (انظر الموسوعة الفقهية ج / 178).

وقال أيضا: المشهور أنّ استعمال الظن بمعنى العلم اليقيني مجاز. ويتلخّص من كلام أهل اللغة والنحو فيه ثلاثة مذاهب: أحدها أنّه حقيقة في الشك مجاز في اليقين. والثاني أنّه حقيقة فيهما فيكون مشتركا. وعلى هذين القولين ينشأ خلاف فيما إذا قلت: ظننت ظنا. هل يتعيّن لليقين بالتأكيد أو الاحتمال باق لأنّه حقيقة فيهما لا حقيقة ومجاز؟. والثالث أنّه لا يستعمل إلا في الشك. وقال: ولا يعوّل على حكاية من حكى (ظن) بمعنى (تيقن) بل الظن واليقين متنافيان. (انظر البحر المحيط للزركشي ج1 / 886).

(اصطلاحا أصوليا)

الظن عبارة عن ترجح أحد الاحتمالين في النفس على الآخر، من غير قطع. وقال الشاطبي: الظن على ضربين: ظنّ يستند إلى أصل قطعي، وهذه هي الظنون المعمول بها في الشريعة أينما وقعت. لأنّها استندت إلى أصل معلوم، فهي من قبيل المعلوم جنسه. وظنّ لا يستند إلى قطعي، بل هو إمّا مستند إلى غير شيء أصلا. وهو مذموم كما تقدّم. وإمّا مستند إلى ظنّ مثله، فذلك الظنّ إن استند أيضا

إلى قطعيّ، فكالأول، أو إلى ظنيّ، رجعنا إليه، فلا بدّ أن يستند إلى قطعيّ، وهو محمود، أو إلى غير شيء، وهو مذموم. فعلى كل تقدير: خبر واحد صحّ سنده، فلا بد من استناده إلى أصل في الشريعة قطعي فيجب قبوله، ومن هنا قبلناه مطلقا، كما أنّ ظنون الكفار غير مستندة إلى شيء، فلا بدّ من ردّها وعدم اعتبارها. (الاعتصام للشاطبي ج1/ 171).

وقال أيضا: الظن لا يقبل في العقليات، ولا إلى كليّ شرعيّ، لأنّ الظنّ إنّما يتعلّق بالجزئيات، إذ لو جاز تعلّق الظنّ بكلّيات الشريعة لجاز تعلّقه بأصل الشريعة، لأنّه الكليّ الأول، وذلك غير جائز عادة. (انظر الموافقات للشاطبي ج1/ 30).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الظن عند الفقهاء من حيث علاقته بالأحكام الشرعية الواردة فيه. ولذلك يقسّمون الظن إلى أقسام. فمنه المأمور به، ومنه المحظور، ومنه المباح. وقالوا: إنّ الظن المأمور به هو حسن الظن بالله تعالى لقوله (ﷺ) فيما رواه جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ): (لا يؤمن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) (أخرجه مسلم). وأمّا الظنّ المحظور فهو سوء الظنّ بالمسلم ظاهر العدالة والاستقامة. وكل ظنّ فيما له سبيل إلى معرفته ممّا تعبدنا الله بعلمه فهو محظور، لأنّه لما كان مطلوبا منا العلم به فإنّ الركون فيه إلى الظنّ محظور فيه. وأمّا ما لم ينصب عليه دليل وتعبّدنا بتنفيذه فالاقتصار فيه على الظن واجب. وقد تعبّدنا الله بقبول شهادة العدلين. وتحري القبلة. وأمّا الظن المباح فهو الذي يعرض للمرء في أداء العبادات مثلا، حيث يظن الشخص أنّه أدّى الصلاة كاملة. فإن عمل بظنه جاز وإن عدل عنه جاز.

وذكر بعض الشافعية أنّ الظن ينقسم في الشرع إلى واجب ومندوب وحرام ومباح، فالواجب حسن الظن بالله تعالى، والحرام سوء الظن به تعالى، وبكل من ظاهره العدالة من المسلمين، والمباح الظن بمن اشتهر بين المسلمين بمخالطة الريب والمجاهرة بالخبائث، فلا يحرم الظن السوء به، لأنّه قد دلّ على نفسه، كما أنّ من ستر على نفسه لم يظن الناس به إلا خيرا، ومن دخل مدخل السوء اتّهم، ومن هتك نفسه ظننّا به السوء، ومن الظن الجائز بإجماع المسلمين ما يظن الشاهدان في التقويم وأروش الجنايات، وما يحصل بخبر الواحد في الأحكام بالإجماع. (الموسوعة الفقهية ج 29/ 181). وذكر الفقيه الأندلسي محمد بن أحمد القرطبي (ت - 671 هـ): أنّ للظنّ حالتين: حالة تعرف وتقوّى بوجه من وجوه الأدلّة، فيجوز الحكم بها، وأكثر أحكام الشريعة

مبنية على غلبة الظن، كالقياس وخبر الواحد، وغير ذلك من قيم المتلفات وأروش الجنايات. والحالة الثانية أن يقع في النفس شيء من غير دلالة، فلا يكون ذلك أولى من ضده، فهذا هو الشك، فلا يجوز الحكم به، وهو المنهي عنه في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات - 12). وفي قوله (ﷺ): (إياكم والظن، فإنّ الظن أكذب الحديث). (أخرجه البخاري ومسلم). ومن القواعد الفقهية أنّه: لا عبرة بالظّنّ البيّن خطؤه، ومعناها أنّ الظن، الذي يظهر خطؤه لا أثر له ولا يعتدّ به. لقوله (ﷺ): (إنّ الله تجاوز عن أمّتي ما حدّثت به أنفسها) (أخرجه البخاري ومسلم).

الظهار

(لغة) (بكسر الظاء) مأخوذ من الظهر. (انظر مصطلح الظهر). ولما كان ظهر الدابّة هو موضع ركوبها فقد استعار العرب لفظ (الظهر) للدلالة على معان شتى. ومنه الظهار.

(اصطلاحا شرعيا)

الظهار هو تشبيه الرجل زوجته أو جزءا منها، بامرأة محرمة عليه تحريما مؤبدا، كالأم والأخت، كناية عن تحريمها عن نفسه. وكانت العرب قبل الإسلام إذا غضب أحدهم على زوجته ولم يرد تطليقها حتى لا تتزوج غيره آلى منها (انظر مصطلح الإيلاء) أو قال لها: أنت عليّ كظهر أمي. فتحرم عليه تحريما مؤبدا. فتبقى كالمعلّقة لا هي متزوجة منه ولا هي مطلقة. وقد وقع ذلك حتى بعد دخول بعضهم في الإسلام. فلمّا حدث ذلك للصحابي أوس بن الصامت مع زوجته خولة بنت ثعلبة ذهبت تشكو للنبي (ﷺ) ما فعله زوجها. فقال لها (ﷺ): (لقد حرمت عليه). حسب ما كان معروفا عندهم. فقالت: إني لأشكو إلى الله فاقتي ووجدي. فنزل قوله تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المجادلة - 1 /4).

وقد حرّم الإسلام (الظهار). ولم يعتبره طلاقا كما في الآية. وحدد الكفارات التي تلزم الذي يرتكبه عندما يحاول أن يمس زوجته التي اظّاهر منها. وإذا وقع الظهار

وتوافرت شروطه ترتبت عليه آثار حكمية، **أولها** حرمة الوطء ودواعيه من تقبيل ولمس ومباشرة. ثانيا مطالبة المرأة بحقها في الفراش. والامتناع عن الزوج حتى يكفّر، فإذا امتنع عن التكفير (أي إجراء الكفارة) فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي الذي يحسم في الأمر حسب أحكام الشريعة. وقال المالكية: إذا عجز الزوج عن الكفارة بكل أشكالها كان للزوجة الحق في طلب الطلاق. **ثالثها**، وجوب الكفارة على الزوج. وهي إمّا إعتاق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا، ومرجع ذلك هو الآية القرآنية سالفة الذكر.

الظهر

(لغة) (بفتح الظاء) خلاف البطن، وهو في الجسد الإنساني من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى عجزه. وهو مذكر لا غير. وجمعه أظهر وظهور وظهران. ويقال: قلب المسألة ظهرا لبطن، بمعنى أنعم فيها النظر من جميع جوانبها.

(اصطلاحا كنائيا)

الظهر طريق البر، وذلك حين يكون هناك مسلكان في البحر وفي البر. فيقال: سلكنا الظهر بدل البحر. والظهر من الأرض ما غلظ وارتفع. فظهر على البحر. كما يقال للإبل (الظهر) لأنّها تحمل الأثقال على ظهرها، فهي معتمدة في ذلك، مستعان بها.

والظهير هو البعير القوي. والظهر (بضم أوله) هو وقت زوال الشمس وجمعه ظهور.

(اصطلاحا شرعيا)

صلاة الظهر هي إحدى الصلوات الخمس المفروضة على المسلم يوميا. وأول وقتها زوال الشمس عن ذروة ارتفاعها في السماء. ويعرف ذلك بابتداء الظل في الزيادة بعد انتهائه إلى النقصان. وآخر وقتها إذا صار ظل كل شيء مثله. وقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): إذا صار ظل كل شيء مثليه. (القوانين الفقهية / 42).

الظهور

(لغة) (انظر مصطلح الظهر).

(اصطلاحا أصوليا)

الظهور صفة قائمة باللفظ، وهو كونه كاشفا عن مراد الناطق به، ودالا على مراده منه. والظهور عند الأصوليين على قسمين: تصوري وتصديقي.

- **الظهور التصوّري**، الذي ينشأ من وضع اللفظ لمعنى مخصوص. وهو عبارة عن دلالة مفردات الكلام على معانيها اللغوية أو العرفية. وهو تابع للعلم بالوضع، سواء كان في الكلام أو في خارجه قرينة على خلافه أو لم تكن.

- **الظهور التصديقيّ**، الذي ينشأ من مجموع الكلام. وهو عبارة عن دلالة

جملة الكلام على ما يتضمّنه من المعنى، فقد تكون دلالة الجملة مطابقة لدلالة المفردات، وقد تكون مغايرة لها، كما إذا اتّصف الكلام بقرينة توجب صرف مفاد جملة الكلام عمّا يقتضيه مفاد المفردات. والظهور التصديقيّ يتوقّف على فراغ المتكلّم من كلامه. فإنّ لكل متكلّم أن يلحق بكلامه ما شاء من القرائن. فما دام متشاغلا بالكلام لا ينعقد لكلامه الظهور التصديقيّ. ويستتبع هذا الظهور التصديقيّ ظهور ثان تصديقيّ، وهو الظهور بأنّ هذا هو مراد المتكلّم، وهذا هو المعيّن لمراد المتكلّم في نفس الأمر. فيتوقّف على عدم القرينة المتّصلة والمنفصلة، لأنّ القرينة مطلقا تهدم هذا الظهور، بخلاف الظهور التصديقي الأول فإنّه لا تهدمه القرينة المنفصلة. (أصول الفقه لمحمد رضا المظفّر. ج 2 / 128). ويقول المصنّف في نفس السياق. والظهور لا يكون ظهورا إلا إذا كان هناك احتمال للقرينة، غير منفي بحكم العقل. وإلا لو كان احتمالها منفيا بحكم العقل كان الكلام نصا لا ظاهرا. (نفس المرجع). ويقول قبل ذلك: والحاجة إلى قرينة إمّا في مورد إرادة غير ما وضع له اللفظ، وإمّا في مورد اشتراك اللفظ في أكثر من معنى. ومع فرض وجود القرينة لا محالة يكون اللفظ ظاهرا فيما قامت عليه القرينة. سواء كانت القرينة متّصلة أو منفصلة. (انظر مصطلحات أصول الفقه ج1/ 888).

(اصطلاحا صوفيا)

الظهور في فلسفة ابن عربي الصوفية مبنيّ عنده على ثنائية الظاهر والباطن. (انظر مصطلح الظاهر). والظهور هو مرآة البطون، وبينهما برزخ يتميّز بكونه مرآة لهما معا. وهو الإنسان الكامل. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الظهير

(لغة) الظهير هو المعين والمساعد، وقد استعير معناه من (القوة) التي يدل عليها الأصل اللغوي. (انظر مصطلح ظاهر).

(قرآنيا) ورد لفظ (الظهير) في عدد من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء - 88). وقال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ (القصص - 17). فمعنى الظهير في الآيات هو نفس المعنى اللغوي للفظ.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

الظهير في عرف المغاربة هو ما يصدره السلطان من تشريع أو تنظيم أو تأسيس، بحيث يعتبر أساسا معتمدا في الموضوع الذي وضع له. وله تاريخ في الدولة المغربية منذ عصر الموحدين (541 هـ 668م) (انظر المعلمة المغربية). وجاء في (صبح الأعشى للقلقشنديّ م - 821) واعلم أنّهم يعبرون عما يكتب في جميع ولاياتهم بالظهير أو الظهائر، يفتتحونه بقولهم (هذا ظهير). وذكرت المعاجم الإسبانية والفرنسية هذا المصطلح عند حديثها عنه، بينما المعاجم العربية الحديثة لم تشر إلى هذا المصطلح (نفس المرجع).

وكان الظهير من اختصاص السلطان في المغرب، لأنّه يضع فيه ما يقتضي نظره من قوانين الإصلاح أو قرارات التعيين للولاة، أو تنظيم السلطة التنفيذية. أمّا التشريع فكان داخلا في نطاق الشريعة، إذ كان السلطان في المغرب ملتزما بأحكام الشريعة. فلمّا دخل المغرب عهد الحماية الأجنبية (1912/ 1955) أصبح الظهير السلطاني هو الأساس الذي اعتمدته سلطة الحماية في وضع كل القوانين التي اقتضاها دخول المغرب في عهد التنظيمات الحديثة، في جميع المرافق العمومية. (انظر معلمة المغرب مادة ظهير). وما يزال المصطلح معمولا به حتى بعد الاستقلال، وقيام الدولة المغربية العصرية.

العين

(اصطلاحا أبجديا)

العين حرف صحيح مجهور من حروف المباني، وهو الأول في ترتيب الخليل بن أحمد، والثالث عند سيبويه، والسادس عشر في الألفباء المشرقية والمغربية. وهو من حروف الحلق، يؤنث ولا يذكّر. وخالف في ذلك بعض اللغويين. ويأتي في الكلمة العربية أصلا ولا يأتي زائدا. ويرمز به إلى العدد (70) في حساب الجمّل.

(اصطلاحا لغويا)

(انظر كلمة العين فيما سيأتي).

العائد

(لغة) يقول ابن فارس: العين والواو والدال أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تثنية في الأمر. والآخر جنس من الخشب. فالأول العود، قال الخليل: هو تثنية الأمر عودا بعد بدء. تقول: بدأ ثم عاد. والعودة: المرّة الواحدة. وقولهم: عاد فلان بمعروفه، وذلك إذا أحسن ثم زاد. ومن الباب العيادة وهي أن تعود مريضا. ويقال: لآل فلان معادة، أي أمر يغشاهم الناس له. والمعاد كلّ شيء إليه المصير. والآخرة معاد للناس. والله تعالى هو المبدئ المعيد، وذلك أنّه أبدأ الخلق ثم يعيدهم. وتقول: رأيت فلانا ما يبدئ وما يعيد، أي ما يتكلّم ببادئه ولا عائده. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج4/ 181. ط - دار إحياء الكتب العربية). والمعنى الثاني الخشب، والغصن بعد أن يقطع من الشجرة.

والعائد صفة (بوزن اسم الفاعل) مشتقة من الفعل (عاد)، للدلالة على أحد معانيها سالفة الذكر. والتي تفهم حسب السياق.

(اصطلاحا نحويا)

العائد هو الضمير الذي تشتمل عليه جملة صلة الموصول، والذي يعود في الغالب على الاسم الموصول نحو قولك: عاد الذي أرسلته في مهمة. (فالضمير الهاء) في أرسلته يعود على (الذي) ويسمّى هذا العائد أيضا الرابط، وضمير الصلة، وعائد الصلة، والضمير العائد.

العادة

(لغة) مشتقة من الفعل (عاد) يعود عودا. أو من المعاودة بمعنى تكرار الفعل. (انظر مصطلح العائد فيما سبق).

(اصطلاحا عرفيا)

العادة عبارة عن الأمور المتكرّرة في السلوك، بحيث تصير ملازمة لفاعلها. وتجمع على عادات وعوائد. وأيضا هي

ممّا استقرّ في طبائع الناس من أمور متكررة، فتصدر عن الإنسان بطريقة تلقائية، لا تعمد فيها ولا جهد.

(اصطلاحا فقهيا)

العادة عند الفقهاء لها نفس المعنى. وهي مستند الكثير من الأحكام الشرعية العملية. بحيث يعتدّ بها شرعا، كعادة المرأة في الحيض مدة ودورة وسنا، وفي مدة الزمان المطلوبة في موالاة أفعال الوضوء وفي الكثير من المعاملات. وأصل اعتبارها ما رواه عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ) عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) (أخرجه الإمام أحمد). وبنوا على اعتبارها قواعد فقهية منها: العادة محكّمة، والممتنع عادة كالممتنع حقيقة، والحقيقة تترك بدلالة العادة. وقلما يوجد باب من أبواب الفقه ليس للعادة مدخل فيه.

وقد ذكر الشاطبي (ت - 790 هـ): أنّ العقلاء أقروا كليات العادات التي قبلتها الطباع السليمة، وتأكد صلاحها للناس، ولم تجئ الشريعة الإسلامية إلا لتتمّم مكارم الأخلاق. ومن هنا أقرّت الشريعة الإسلامية جملة من الأحكام، التي كانت عادات في الجاهلية، كالدية والقسامة والقراض وكسوة الكعبة وأشباه ذلك، ممّا كان عند الجاهلية محمودا. (انظر الموافقات ج 2/ 322). ولذلك قسّم الشرع الأعمال التي تصدر من المسلم إلى عادات وعبادات. فالعادات لا تحتاج في الامتثال لها إلى نيّة، بل مجرد إيقاعها كاف، كرد الودائع والمغصوب، والنفقة على الزوجة والأسرة. وأمّا العبادات فالنية مشروطة في القيام بها. لكن بتفصيل في ذلك.

وقد تتبّع الباحثون هذه الثنائية بين الشريعة الإسلامية، والعادات الاجتماعية، بما فيها الأعراف والتقاليد، داخل كل مجتمع إسلامي عبر التاريخ. فلاحظوا أنهما يتقاطعان في الكثير من المواطن التي تكون فيها المصالح الاجتماعية مراعاة فيهما معا، علي سبيل التوافق والتطابق. وأنّ الشريعة الإسلامية تقبل أحيانا العرف الاجتماعي، وتحكم العادة.

العار

(لغة) العيب والسبة، وفعل ما يستوجب الذم والاستنكار اجتماعيا. يقال: عيّر فلان آخر إذا ذكر له عيوبه، وشتمه بها. ويقال: تعاير القوم إذا تبادلوا الشتم وذكر المعايب والمعاير. قالت الشاعرة ليلى الأخيلية (م: 85 هـ).

لَعَمْرُكَ مَا بِالْموتِ عَارٌ عَلَى امْرِئٍ
إذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الحَياةِ المَعَايِرُ

وقال الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني:

وَعَيَّرَتْنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ
وَهَلْ عليَّ بأَن أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ

وأصل المادة (العير). (بفتح العين) وهو الحمار. وأيضا كل عظم ناتئ يبرز في الأصابع أو القدمين، وكل ناتئ وسط مستو. فكأنّه عيب في الخلقة. أمّا العير (بكسر العين) فهو القافلة من الإبل التي تحمل المؤونة.

(اصطلاحا عرفيا)

في الثقافة الشعبية المغربية خاصة، يستعمل هذا اللفظ بمعنى الاستجارة، وطلب الحماية أو المساعدة، من شخص يعدّ مظنة لذلك. فيقال: فلان يرمي (العار) على فلان، بمعنى أنّه يطلب منه شيئا، إذا لم يساعده فيه، وقع الشخص المطلوب منه ذلك في شر محقق. وقد لاحظ عالم الأنطروبولوجيا ويستر مارك E. WESTER MARK (ت - 1939 م) أهمية (العار) عند المغاربة، وعرّفه بأنّه لعنة مشروطة بعدم تلبية رغبة المستجير. أي إنّ الذي يستطيع تلبية رغبة المستجير ويستنكف عن ذلك رغم إلحاح هذا المستجير فإنّه يعرّض نفسه لمصيبة تلحقه في نفسه، أو ماله أو أهله. لذلك جرت العادة عند المغاربة بعدم ردّ العار. وأخذه مأخذ الجد.

والحالات الاجتماعية التي كان يتمّ فيها اللجوء إلى العار عديدة. ومن أهمها دفع العدوان أو الاقتصاص من المعتدي، أو عند الرغبة في تحقيق طلب ملح. وفي بعض الأحوال يتم رمي العار بتقديم ذبيحة، أو شلّ حركة الدابة المقدّمة في العار، بقطع أعصاب رجليها. وقد يقدّم العار بالأطفال أنفسهم. وقد انتقد العلماء هذه العادة. ومنهم من اعتبرها من التقاليد الوثنية. كما كان العار يرمى على الأضرحة والأولياء. وممّن انتقد هذه التقاليد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (ت - 1245 هـ). (انظر معلمة المغرب ج17 /4833).

العارض

(لغة) (انظر مصطلح العرض). صفة الذي يقوم بعرض الأشياء، كعارض البضاعة للبيع، ووصف للشيء الذي يعرض للمرء من غير توقّع. فيقال: عرض له عارض من المرض. والعارض السحاب الذي يعترض الأفق ويوهم بالمطر.

(اصطلاحا نحويا)

استعمل النحاة واللغويون مفهوم (العارض) للدلالة على الحال التي تطرأ على الكلمة، فتقتضي مراعاتها في الصرف والإعراب. وقالوا: العارض لا يعتدّ به، وفي ذلك فروع. منها: أفعل (الوصف) إذا طرأت الاسمية، فهو باق على منع صرفه، ولا يعتدّ بالعارض كأدهم. وأفعل (الاسم) إذا طرأت عليه الوصفية، فهو باق على الصرف. ولا يعتدّ بعارض الوصفية كأربع في قولك: مررت بنسوة أربع. ومنها قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في (شرح

الإيضاح): العرب لا تنقض أصولها للبس يعرض. ومنها قولهم: صيد، وحول بتصحيح الياء والواو، وإن تحرّكا وانفتح ما قبلهما مراعاة للأصل وإهمال العارض. ومنها: الأصل في التقاء الساكنين أن يحرّك الأول بالكسرة، فإن كان بعده ضمّة لازمة حرّك بالضم اتباعا. ولا عبرة بالضمّة العارضة كضمّة الإعراب نحو: لم يضرب ابن زيد فإنّك تكسر الباء لا غير، وإن كانت النون من (ابن) مضمومة لعروض ضمّتها. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 3150).

(اصطلاحا منطقيا)

العارض هو الصفة التي تحمل على الذات، باعتبارها مجرد كيفية عابرة، سريعة الزوال. مثل الغضب والانفعال، وحبل المرأة ووضعها، وكل ما لا يدخل في ماهية الشيء. وقد يكون عارضا ذاتيا له كالاستقامة في الخط وانحنائه ومثل شباب الإنسان وشيخوخته.

(اصطلاحا صوفيا)

العارض ما يعرض للقلوب من إلقاء الشيطان، على سبيل الاختيار. لأنّ الله تعالى لم يجعل للأعداء سبيلا إلى قلوب أوليائه، إلا بالعارض دون الخاطر القادح والوارد. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. فصل الجوائح ج 699/2). ويؤنث العارض فيقال: (عارضة).

(اصطلاحا نساخيا)

كانت العارضة عند النساخين للكتب والخطاطين تعنى الشرطة التي تستعمل في نسخ الكتب لأغراض، منها فصل الكلام بين المتحاورين، وفصل الأرقام، وتركيب المصطلحات. (معجم المخطوط العربي).

العارف

(لغة) صفة للشخص الذي اكتسب معرفة بشيء من الأشياء. يقال: عرف (بوزن ضرب) يعرف الشيء معرفة وعرفانا إذا علمه بأحد حواسه. والمعرفة اسم لما يحصل للإنسان من علم بالأشياء، فهو عارف وعريف. ويقال: عرف على القوم يعرف من (باب نصر) عرافة (بكسر العين) فهو عارف أي مدبّر لأمورهم وقائم بسياستهم.

(اصطلاحا صوفيا)

العارف هو الصوفي الذي يبلغ مقام المعرفة. والمعرفة عندهم هي اختراق المراتب الحسية، والعقول القدسية، والبروز إلى فضاء الأول، حيث يفنى من لم يكن، ويبقي من لم يزل، مع عمران المراتب ورؤية الجائز في الواجب (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج416/2 وما بعدها).

ولمّا كانت المعرفة في الحقيقة هي انكشاف نور الحق في قلب الصوفي فإنّ العارفين

بالله عبّروا عنها بلسان أحوالهم، لا بمنطق العقل. فقال أبو بكر الشبلي (ت - 334 هـ): للخلق أحوال ولا حال للعارف، لأنّه محيّت رسومه، وفنيت هويته بهوّية غيره، وغيّبت آثاره بآثار غيره. وقال أبو القاسم الجنيد (ت - 297 هـ): العارف من نطق الحق عن سره وهو صامت.

وقالوا: علامات العارف ثلاث: لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله عليه على هتك أستار محارم الله. وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ) عن العارف: فالعارف لاستشرافه على هذه المعارج، وتعلّق نفسه بتلك العوالم المقدّسة، يرتقي من العمل إلى الحال، حتى يكون همّه وهمّته الوصول إلى الله، فلا يلحظ ثوابا ولا غيره، وإنما سعيه في استفتاح أبواب حضرة الله، وإبدال عين ذاته في قدس الله، مصفقا بجناح الذكر. وما دام يرى ذكره فهو محجوب به، فإذا فني عن نفسه وغاب عن ذكره فقد وصل، فكان الذاكر هو المذكور. قال رسول الله (ﷺ): (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان) فيكون معه بلا نفس ثم يردّه لنفسه ليقيم رسوم الشريعة ويتخلّق بآدابها. (مراتب العارفين في نفس المرجع ج2/ 428).

ويميّز الصوفية بين العارف والعالم. فيقولون العارف بالله ولا يقولون العالم بالله. وذلك لأنّ المعرفة كما يشير إليها القرآن هي علم مبنيّ على التجربة والملاحظة للظواهر أو للعلامات، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ ﴾ (محمد - 30). أمّا العلم فيتعلّق بالحقائق الدائمة والسنن الكونية الثابتة على سبيل الإحاطة. وقد يكون العلم مبنيا على الاستدلال العقليّ أو على الوحي الإلهي. ولعموم دلالة العلم فإنّه لا ينسب على وجه الإطلاق إلا لله سبحانه.

العارية

(لغة) (بتشديد الياء وفتحها) وقد تخفّف من قولهم إعارة الشيء إعارة وعارة. وأصل المادة من فعل (عرا). يقال: عراه عروا واعتراه، كلاهما بمعنى واحد، إذا جاء طالبا معروفا فهو معروّ. والطالب عار. قال النابغة:

أَتَيْتُكَ عَارِياً خَلِقاً ثِيَابِي
عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ

ويقال: أعراه النخلة إذا وهبه ثمرتها. والعريّة النخلة المعرّاة. أو التي أكل ثمرها. والجمع عرايا. وأصل المادة من (العور) وهو تداول الشيء. يقال: تعاور القوم شيئا إذا تناوبوا عليه. كذلك لتعرّيها عن العوض. وقال أبو نصر الجوهري (ت - 393 هـ): العاريّة منسوبة إلى العارة، وهو اسم من الإعارة، تقول أعرته الشيء

أعيره إعارة وعارة، كقولك: أطيعه إطاعة وطاعة. والعاريّة (بتشديد الياء) كأنّها منسوبة إلى العار، لأنّ طلبها عار وعيب. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

العارية هي تمليك منفعة بدون عوض، وهي أيضا الشيء المستعار. وطرفا المعاملة فيها هما المعير والمستعير. ويشترط في العارية أن ينتفع يها مع بقاء عينها. لهذا تجوز إعارة الأواني مثلا، إذ العاريّة غير القرض. وهو تسليف مال بدون فائدة عليه. كما يشترط في العارية تعيينها. وتكون العاريّة إمّا مطلقة، وإمّا مقيّدة لمدة معيّنة. وفي الحالة الأولى تنتهي العارية بطلب المعير لها. وفي الحالة الثانية تنتهي بالمدة المحددة لها.

والعارية أمانة في يد المستعير، فتترك في يده باتفاق، ويستغلها حسب العرف. إذ لا يجوز له أن يستعملها في غير ما هو معروف بين الناس. وإذا تلفت العاريّة تحمّل المستعير ضمان قيمتها في مذهب الشافعية، ولا ضمان لها عند الحنفية. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج5/ 54 وما بعدها).

العاشر

(لغة) وصف من الفعل (عشر). يقال: عشرت المال عشرا وعشورا إذا أخذت عشره واسم الفاعل منه عاشر. والعشّار صفة مبالغة. ويقال: عشرت القوم من (باب ضرب) عشرا إذا صرت عاشرهم. وعشّرتهم (بالتشديد) إذا كانوا تسعة فأكملت عددهم عشرة.

والمعشر (بوزن المذهب) هم الجماعة من الناس، وجمعه معاشر، والعشرة عدد معروف يؤنث مع المعدود المذكر، ويذكر مع المعدود المؤنث.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

العاشر هو الذي كان يعيّنه الخليفة أو الأمير على الطرق، ليأخذ الصدقات من التجار، ممّن توافرت فيهم شروط الوجوب. وليس القصد أنّه يأخذ العشر كاملا، وإنّما كان يأخذ ربعه أو نصفه حسب الشروط المعروفة. ولكن أهل الذمة كانوا يؤدون العشر كاملا على تجارتهم. ثم صار العاشر يطلق على الذي يأخذ العشر من أهل الحرب ومن التجار. وكانت ضريبة (العشور) معروفة في الجاهلية. ولهذا ورد في الحديث: (ليس على المسلمين عشور إنّما العشور على اليهود والنصارى). وفي الرواية التي أوردها ابن الأثير (ت - 606 هـ) أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّما الخراج على اليهود والنصارى، وليس على المسلمين خراج). (جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير ج2/ 662).

عاشوراء

(لغة) اسم ممدود. يقال فيه عاشوراء

وعشوراء. وهو اليوم العاشر من شهر محرم. ولم يسمع عن العرب بهذه الصيغة إلا ألفاظ قليلة. كالساروراء من السّراء. والضاروراء من الضراء. وألحق بعاشوراء (تاسوعاء) فقط.

(اصطلاحا عرفيا)

كان يوم عاشوراء معروفا قبل الإسلام. وكان بالنسبة لليهود هو اليوم العاشر من شهر (تشري). ولذلك ظنّ البعض أن لفظ عاشوراء تحريف أو نقل من لفظ عشور أو عشورى العبري، بمعنى العاشر. وقد ورد في كتب السيرة أنّ الرسول (ﷺ) قدم المدينة مهاجرا، فوصلها يوم عاشوراء، وبنى بعضهم على ذلك أنّ النبي (ﷺ) وصل المدينة يوم عاشر محرّم من السنة الأولى للهجرة وهو خطأ. لأنّ النبي عليه السلام وصل إلى المدينة، في أحد آراء أصحاب (السيرة) يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ربيع الأول. (نفائس الدرر من أخبار سيّد البشر للسجلماسي ج2/ 405).

وقد أكّد الفلكيون بالحساب الدقيق أنّ يوم عاشوراء اليهودية هو اليوم العاشر من شهر تشري العبري عام 4382 من بدء الخليقة، حسب اعتقاداتهم. ولإضفاء طابع ديني أسطوريّ يميّز هذا اليوم عند اليهود نسجت حوله أخبار غير موثقة. فقيل إنّه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح عليه السلام على جبل الجودي. وفيه بردت نار إبراهيم الخليل، وفيه خرج يوسف من الجبّ، إلى غير ذلك من الإسرائيليات. وقيل إنّه اليوم الذي نجّى الله موسى وقومه من فرعون، بعد اقتحامهم البحر. حيث أثبت القرآن الكريم هذا الحدث لكن بدون تعيين. فقال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ * وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الشعراء - 68/61).

وكان أقوام كثيرون يصومون هذا اليوم. وروى مسلم وأبو داود عن ابن عباس قال: صام رسول الله (ﷺ) يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله إنّه يوم تعظمه اليهود والنصارى. قال: (إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع) وفي حديث آخر: قدم النبي (ﷺ) المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: (ما هذا؟) قالوا: هذا يوم صالح هو يوم نجّى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى. قال: (فأنا أحق بموسى منكم). فصامه وأمر بصيامه. (رواه البخاري ومسلم).

ويفنّد البيروني الرواية القائلة بأنّ وصول النبي (ﷺ) إلى مدينة يثرب كان يوم

الاثنين ثاني عشر من ربيع الأول. ويقول: إنّ هجرة النبي (ﷺ) في النصف الأول من شهر ربيع الأول. واختلف في أي الأثانين (جمع اثنين) كانت الهجرة. فالبيروني يفنّد القول بكون الهجرة كانت في شهر محرّم. ويفنّد القول بكون النبي (ﷺ) وصل المدينة يوم عاشوراء (العبري)، وأنّه فرض صيام ذلك اليوم، لا لأنّه صادف صيام اليهود فيه. ولكن لأنّ صيام يوم الاثنين كان له داع آخر وهو أنّه كان يوم ولادة النبي (ﷺ) ويوم بعث فيه، ويوم نزل عليه الوحي، ويوم هاجر فيه. ثم ذكر أنّ المتفق عليه بين العلماء هو أنّ وصول النبي (ﷺ) إلى المدينة هو الثامن من شهر ربيع الأول. ولا يمكن أن يكون اليوم الثاني ولا اليوم الثاني عشر، لأنّهما ليسا بيوم اثنين في التقويم الجاري به العمل، لأنّ أول ربيع الأول في تلك السنة كان يوم الاثنين. (الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني/ 330. ط - دار صادر).

واكتسب يوم عاشوراء في تاريخ الإسلام بعدا دينيا آخر، وهو أنّه تاريخ استشهاد سبط النبي (ﷺ) الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب. وذلك سنة 61 للهجرة، في معركة كربلاء الشهيرة، على يد جيش الخليفة الأموي يزيد بن معاوية. فتحوّل هذا اليوم ولا سيّما عند الشيعة إلى رمز للبطولة والشهادة في سبيل الحق. وأثّر بعمق في تاريخ الإسلام، حيث كان منطلقا لترسيخ الصراع السياسي بين الشيعة وأهل السنة. أمّا بالنسبة للمغرب فقد اتخذ هذا اليوم تقاليد شعبية ورسمية، امتزجت فيه الطقوس الموروثة بالمشاعر الدينية (معلمة المغرب).

العاصب

(لغة) يقال عصب القوم بالرجل عصبا إذا أحاطوا به لقتال أو حماية. وعصبوا بالنسب أحاطوا به، وعصب الرجل الناقة شدّ فخذيها بحبل ليدر لبنها. والعصبة من الرجال الجماعة دون الأربعين، وجمعها عصب (بوزن غرف). والعصابة العمامة، والجماعة من الناس، والطير، وكل ما يعصب به الرأس أو أي عضو من الأعضاء. والوصف منه عاصب.

(اصطلاحا فقهيا)

العاصب هو الوارث الذي له سهم مقدّر في الإرث مع الوارثين. ثم يرث كل المال إذا انفرد. ويرث ما فضل بعد الفروض بالتعصيب. (انظر المصطلح). والوارثون أقسام:

1) ورثة بالفرض فقط. أي القدر المحدد شرعا. 2) وورثة بالتعصيب فقط. 3) وورثة يرثون بالفرض وبالتعصيب دون الجمع بينهما. 4) وورثة يرثون بالفرض والتعصيب معا وهما اثنان الأب والجد.

والعاصب في (فقه الميراث) هو كل من

يحوز التركة إذا انفرد بها، أو يحوز ما أبقاه أصحاب الفرائض، وإذا لم يبق عنهم شيء فلا يرث شيئا، وبإيجاز هو كل من لم يكن له نصيب مقدّر في التركة. وحكمه أن يأخذ ما فضل عن الفروض أو يستقل بالكلّ إذا انفرد. والعصبة بالنسب ثلاثة أنواع:

1) عاصب بالنفس، وهم الأبناء، وأبناء الابن، والأب، والجدّ، والإخوة الأشقاء، والإخوة لأب، وأبناء الأخ، كما تشمل الأعمام وأعمام الجد. 2) والعصبة بالغير، وتشمل البنات مع الأبناء وبنات الابن والأخوات لأبوين مع الإخوة لأبوين. 3) والعصبة مع الغير وهن الأخوات لأبوين أو لأب مع البنات أو بنات الابن. (القوانين الفقهية لابن جزي، كتاب الفرائض والوصايا / 329 وما بعدها).

العاطل

(لغة) اسم الفاعل للفعل (عطل). يقال: عطلت المرأة عطلا وعطولا وتعطّلت فهي عاطل إذا كانت خالية من أي حلي أو زينة، ولا سيما خلو جيدها من الحليّ. كما يقال عطل الأجير يعطل (بوزن بطل) يبطل (وزنا ومعنى). وعطلت الإبل إذا لم يكن لها راع يرعاها.

(اصطلاحا بلاغيا)

الكلام العاطل هو الخالي من التحلية بالسجع أو الجناس أو أي محسنات بديعية. قال أبو الربيع الكلاعي (ت - 634 هـ): وإنّما سمّينا هذا النوع من الكلام عاطلا لقلة تحليته بالأسجاع والفواصل. وهذا النوع هو الأصل، والتجمّل بكثرة الأسجاع نوع طارئ عليه. وهناك السجع العاطل، وهو ألا تقابل اللفظة بأختها، ولا تجمع بينهما القافية. (إحكام صنعة الكلام/ 96).

والعاطل الحالي والمرخّص الغالي من كتب المجموعات الأدبية. جمع فيه مؤلفه صفي الدين الحلي (ت - 750 هـ) مختارات من القصائد والأزجال والموشحات.

العافية

(لغة) اسم معناه الصحة والسلامة من المرض. يقال: عافاه الله وأعفاه إذا وهب له العافية، من العلل والبلايا. وفي حديث أبي بكر الصديق (ض): سلوا الله العفو والعافية والمعافاة. فأمّا العفو فهو محو الذنوب عن العبد، والتجاوز عنه، وترك العقاب. وأمّا العافية فهي أن يعافيه الله تعالى من السقم والمرض. وهي ترادف الصحة. وأمّا المعافاة فأن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك، فيصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم. وهي (بوزن مفاعلة) من العفو. والعافية اسم وضع موضع المصدر الحقيقي وهو المعافاة. وعدّه بعض اللغويين مصدرا كالخاتمة والعاقبة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

العافية هي سكون القلب، وخلوّه من الاضطراب والانزعاج. فإن كان بالسكون إلى الله والرضا عنه فهي العافية الكاملة، وإن كان بجريان الأسباب الموافقة فهي العافية العادية. وفي الحديث: (ما أعطي أحد بعد اليقين خيرا من العافية). (أخرجه الجماعة بصيغة ما أعطى أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر) (جامع الأصول لابن الأثير ج10/ 139). فعافية العامة سكونهم إلى الأسباب. فإذا انخرمت اضطربت قلوبهم وتزلزلت لخرابها من نور اليقين. وعافية الخاصة سكونهم إلى مسبّب الأسباب. فعافيتهم دائمة. وربما يزيد يقينهم إذا انخرمت الأسباب، كما قال بعضهم: نحن كالنجوم كلّما اشتدّت الظلمة قوي نورنا. وعافية خاصة الخاصة، وهي سكونهم إلى شهود الحق، غائبين عن الأسباب وعدمها، غرقى في بحر التوحيد وأسرار التفريد. لا تنزل الهموم بساحتهم. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف للعارف بالله أحمد بن عجيبة الحسني ص 16. ط - دمشق. 1937).

العاقلة

(لغة) جمع عاقل وجمع العاقلة عواقل. والعاقل هو دافع الدية عن المقتول خطأ.

وأصل المادة من (عقل). يقال: عقل الشخص القتيل يعقله عقلا إذا أدى ديته.

قال الشاعر الجاهليّ:

إنّي وَقَتْلِي سُلَيْكاً ثُمّ أَعْقِلُهُ
كَالثّور يُضْرَبُ لَما عَافَتِ البَقَرُ

وسمّيت كذلك لأنّ الإبل كانت تعقل أي تحبس بفناء دار ولي المقتول، ثم كثر الاستعمال حتى أطلق العقل على الدية، وإن لم تكن من الإبل، وسميت عقلا لأنّها تعقل لسان ولي المقتول أو تمنعه من الثأر، أو تمسكه عن المطالبة بدمه. والعقل هو المنع، والعقل اسم للقوة المفكرة عند الإنسان، سمي كذلك لأنّه يمنعه من الخطأ ويزجره عن المنكر. والعاقلة أيضا القوم تقسم عليهم الدية في أموالهم، إذا كان القتيل قتل خطأ وهم بنو عم القاتل الأدنون. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا فقهيا)

العاقلة هم عصبة الشخص وأقرباؤه من جهة الأب، كالأعمام وأبنائهم والإخوة وأبنائهم، الذين تقسم الدية فيهم على الأقرب فالأقرب. بحيث يجب أن يؤدوها دية في القتل الخطأ. وذلك لأنّ النبي (ﷺ) قضى بالدية على العصبة. ولا يؤدى الجاني من الدية شيئا مع العاقلة، لأنّ الرسول (ﷺ) قضى بالدية على العاقلة، ولم يكن الجاني من ضمنها، وهذا هو مذهب الشافعية والحنابلة. أمّا المالكية والحنفية فأوجبوا على الجاني من الدية مثل ما يلزم أحد العاقلة لأنّ الوجوب

عليهم كان من باب النصرة. والأصل في وجوب الدية على العاقلة قضاء النبي عليه السلام بدية المرأة الهذلية وجنينها على عصبة القاتلة. فقد روى أبو هريرة (ض) (ت - 59 هـ) أنّ امرأتين اقتتلتا من هذيل. فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها. فاختصموا إلى رسول الله، فقضى بدية جنينها، غرة عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورّث ولد المقتولة ومن معهم (انظر فتح الباري ج10/ 216). والمفهوم من الحديث أنّ النفس محترمة، ولا وجه لإهدارها حتى مع الخطأ، وأنّ الخطأ يعذر فيه الإنسان. وإيجاب الدية في ماله ضرر كبير عليه من غير ذنب تعمّده. فلا بد من إيجاب بدله وهو الدية، التي تجب على ذوي قرابة القاتل. (الموسوعة الفقهية ج 29/ 22 وما بعدها).

العالم

(لغة) لهذا اللفظ صيغتان: أولاهما (بوزن اسم الفاعل) للفعل علم. يقال: علم يعلم الشيء فهو عالم به. وجمعه عالمون وعلماء. ومصدره العلم وهو ضد الجهل. والصيغة الثانية (عالم) (بفتح اللام)، (بوزن قالب وخاتم). وجمعه (عوالم)، وقد يجمع على (عالمين).

فالصيغة الأولى (العالم) هي الوصف للمتّصف بالعلم.

(قرآنيا) وردت مادة (العلم) بكل مشتقاتها، أفعالا وصفات وأسماء مئات المرات في القرآن الكريم. ووردت صيغة (عالم) مفردا وجمعا، فجاءت اسما من أسماء الله الحسنى. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (فاطر - 38). وقال تعالى ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (التوبة - 105). ووردت جمعا في وصف الذات الإلهية بوصفها تعلم كل شيء كقوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء - 51). وكذا للذين يتصفون بالعلم من الناس. فقال تعالى ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت - 43).

(اصطلاحا عرفيا)

العالم (بكسر اللام) في تراثنا الإسلامي، هو الشخص المتمكّن من علم من علوم الإسلام ولا سيّما العلوم الشرعية. وقيل: هو الذي تمكّن من أدوات الاجتهاد، لأنّ المجتهد هو العالم الذي لا يجوز أن يقلّد من هو مثله في العلم. وأجاز ذلك البعض بالنسبة للعلماء المتأخرين، لا سيّما بعد سدّ باب الاجتهاد. وقد ظهر على مرّ العصور علماء لم يبدعوا مذاهب فقهية أو كلامية جديدة، ولكنهم عمّقوا مذاهب من

قبلهم، وأضفوا عليها روح الاستمرار والتجديد والتطوّر. فكانوا جديرين بلقب العلماء. منهم فقهاء وأصوليون ومتكلمون وموسوعيون أمثال الغزالي (ت - 505 هـ)، والعزّ بن عبد السلام (ت - 660 هـ)، وابن حزم (ت - 456 هـ)، وابن تيمية (ت - 728 هـ)، والشاطبيّ 790 هـ).

(اصطلاحا كلاميا)

العالم (بكسر اللام) على سبيل الإطلاق عند المتكلمين هو الباري تعالى، بدليل ما ورد في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام - 59). وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (التوبة - 78).

وقد اختلف المتكلمون: هل الله عالم بذاته أم بصفة زائدة على ذاته. وفي هذا الموضوع اختلاف كبير بين الأشاعرة والمعتزلة. يقول الإمام الأشعري (ت - 324 هـ): لا يتجدد لله تعالى حكم ولا يتعاقب عليه حال ولا تتجدد له صفة، بل هو تعالى متّصف بعلم واحد قديم، متعلّق بما لم يزل ولا يزال. وهو محيط بجميع المعلومات على تفاصيلها من غير تجدد في علمه. (نهاية الأقدام في علم الكلام ص 218).

(قرآنيا) ورد لفظ العالم (بفتح اللام) في القرآن الكريم جمعا فقط، للدلالة على كل ما خلقه الله من أكوان، أو على سائر الخلق من البشر. وعلى كل من الإنس والجن. وغالبا ما تضاف إلى الخالق (رب العالمين). فمن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الجاثية - 36). ومن المعنى الثاني ﴿ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (العنكبوت - 15).

والصيغة الثانية (العالم) بفتح اللام.

(اصطلاحا فلسفيا)

العالم (بفتح اللام) هو مجموع ما يندرج في الطبيعة من أجسام، أرضا وسماء ونحوهما. وعناصر بسيطة أو مركبة، ويقال عالم أيضا لكل الموجودات المتجانسة في نظامها، كقولنا عالم الطبيعة، وعالم النفس. (انظر المصطلح الفلسفي عند العرب /296) ولهذا يمكن التمييز بين لفظ (العالم) على سبيل الإطلاق، وبين تقييده بالإضافة لما يمثله. فنجد في التراث الفلسفي والصوفي الإسلامي إضافات عديدة منها عالم الأمر، وعالم الحضرة الإلهية، وعالم الكرسي، وعالم النفس، وعالم العقل، وعالم الهيأة، وعالم الروح أو الأرواح. قال الغزالي (ت - 505 هـ): والعوالم كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى (المنقذ من الضلال).

ويقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ العالم البشري أشرف العوالم وأرفعها. وله أطوار أربعة تختصّ به وهي حسب تصوّره: الأول العالم الجسماني، أي عالم الحس والواقع، والثاني عالم النوم الذي تعيش فيه النفس مجردة عن الزمان والمكان، والثالث طور النبوة التي تكون لصفوة من البشر، والرابع طور ما بعد الموت. (المقدمة لابن خلدون ج1092/3).

وقدماء الفلاسفة يفرّقون بين العالم السفلي، أي عالم الطبيعة (الكون والفساد)، وبين العالم العلوي أي عالم الأفلاك، وما يعتقدونه موجودا فيه من عقول أو نفوس كلية.

(اصطلاحا كلاميا)

العالم عند علماء الكلام الإسلامي هو ما سوى الله من الموجودات (كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين لسيف الدين الآمديّ). قال الشهرستاني (ت - 548 هـ): مذهب أهل الحق من أهل الملل كلها أنّ العالم محدث ومخلوق، أحدثه الباري تعالى وأبدعه، وكان الله تعالى ولم يكن معه شيء ووافقتهم على ذلك جماعة من أساطين الحكمة وقدماء الفلاسفة، وغيرهم من فلاسفة الإسلام، وأنّ للعالم صانعا مبدعا هو واجب الوجود لذاته. بينما العالم ممكن الوجود لذاته. (نهاية الإقدام/ 5. ط المثني ببغداد). ولا يجوز عند المتكلمين إطلاق (العالم) على كل واحد واحد من الجزئيات، وإنّما على كل واحد واحد من الأجناس الكلية المتجانسة، كقولهم عالم الأجسام، عالم النبات، عالم الحيوان. ولهذا يصح جمعه على (عالمين). (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلكيا)

يقسّم البيروني (ت - 440 هـ) تبعا لما كان متشبعا به من آراء الحكماء القدماء حول العالم، ولا سيّما علم الفلك. أنّ العالم بكليته هو جرم مستدير الشكل حدوده الخارجية تلك النجوم الثابتة المحيطة، وتتدرج تحت هذا الفلك أفلاك كل من زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر، وأخيرا ما دون فلك القمر من (الماء والهواء والتراب والنار) ومركزها كلها الأرض. ويطلق على جملة الأفلاك المصنوعة من الأثير اسم العالم الأعلى. بينما تسمى منطقة ما دون فلك القمر أو عالم الكون والفساد. (الأرض) أو العالم الأسفل. وعالم ما دون القمر (أي الأرض) عند البيروني الذي بلور نظرية علماء الفلك المسلمين قبله هي كرة الأرض. ولا يخرج كروية الأرض عن هيأتها الكرّية ما يعلوها من جبال بارزة ووديان غائرة. فكل ذلك نسبيّ إلى هيأتها العامة، إذ لولا هذه التضاريس والجبال الشامخة لعمّها الماء من كل جهاتها.

ومجموع الماء واليابسة كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع جهاتها. (مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية لسيد حسين نصر 148. ط - دار الحوار).

(اصطلاحا صوفيا)

يرد مفهوم (العالم) في أدبيات التصوف الإسلامي إمّا مطلقا وإمّا مضافا إلى معنى من المعاني. كقولهم: عالم الملك والملكوت، أو عالم الخلق والأمر، وعالم الحضرة الإلهية. وإذا ورد عندهم مطلقا عنوا به مجموع ما ظهر وما بطن. على وجه الإجمال، أو على وجه التفصيل. ولهم في هذا الموضوع آراء غير مؤيدة بدليل أو برهان. وإنّما هي في زعمهم ممّا انكشف لهم عن طريق العلم اللدني. وممّا ذهبوا إليه في هذا الموضوع ما قاله ابن عربي (ت - 638 هـ) وهو أنّ العوالم أربعة: العالم الأعلى وهو عالم البقاء، ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء. ثم عالم التعمير وهو عالم البقاء والفناء، ثم عالم النسب. وهذه العوالم الأربعة هي في موطنين وهما العالم الأكبر، وهو ما خرج عن الإنسان. والعالم الأصغر، وهو الإنسان. ويشرح ذلك مفصلا في كتابه (الفتوحات المكية ج 1/ 153 وما بعدها. ط - دار صادر).

العالمية

(لغة) لفظ منسوب، إمّا إلى (العالم) (بكسر اللام) الذي هو المتحلي بالعلم. وإمّا منسوب إلى (العالم) (بفتح اللام).

(اصطلاحا عرفيا)

العالمية (بكسر اللام) لفظ مزيد بتاء المصدر الصناعي. للدلالة على الإجازة التي يحصل عليها الذين استكملوا الدراسة والاطلاع الوافي على العلوم الشرعية. وكانت هذه (الإجازة) أو (العالمية) تمنحها بعض الجامعات للمتخرجين من طلابها، كجامعة الأزهر بمصر، وجامعة القرويين بالمغرب. وسميت كذلك للدلالة على أنّ حاملها يمكنه حمل لقب (عالم)، في العلوم الشرعية. وتعدّ (شهادة العالمية) من الإجازات العلمية التي استحدثت بالجامعات العريقة في مطلع العصر الحديث، بعد إدخال الإصلاحات على برامجها وتكوينها للطلاب. أمّا قبل ذلك فكانت الشهادات هي الإجازات العلمية التي يمنحها شيوخ العلم لطلّابهم، في علم من العلوم، بعد ملازمة دراسية تستغرق بضع سنوات، يشهد الشيخ فيها بكون الطالب مؤهّلا في المادة العلمية التي تلقاها عنه، وقد يحصل الطالب على أكثر من إجازة. بل على إجازات، بعدد الشيوخ أو العلوم التي تلقاها. وتعني الإجازة السماح للطالب المجاز أن يدرّس العلم الذي حصل فيه على إجازة شيخه، أو تعني السماح له بالرواية عن شيخه، أو تعني

السماح له بالفتيا في الشرعيات، على مذهب معيّن. (انظر عن عالمية الأزهر القاموس الإسلامي لابن عطية).

وكانت (العالمية) هي الشهادة التي تمنحها جامعة القرويين للمتخرجين في العلوم الشرعية أو في العلوم الأدبية إلى أن تحولت إلى كليات لها نفس نظام الكليات العصرية.

وأمّا العالمية (بفتح اللام) فهي الوصف للشيء بكونه يشمل تصوره أو وجوده أو الاعتراف به كلّ العالم. وهو مفهوم حديث. كالحرب العالمية في هذا العصر. واللغات العالمية وما شابه ذلك.

العام

(لغة) (بتخفيف الميم) لفظ مشتق من العوم، وهو السباحة وسير السفينة في الماء. ونقل هذا المعنى مجازا إلى سير الزمن. وسمّيت السنة عاما لأنّها زمن سائر ودائر. وأصل صيغته (عوم) بفتحتين (بوزن سبب). ثم تحوّلت إلى (عام)، لأنّ واوه تحرّكت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا. وجمعه أعوام.

(اصطلاحا زمنيا)

العام هو الحول الذي يشتمل على سائر الفصول الأربعة من صيف، وخريف، وشتاء، وربيع. أما السنة فهي الحول الذي يبدأ من أي وقت إلى مثله وفي نفس الشهر. والخلط بينهما من أخطاء العامة. (المصباح المنير). وقيل: هو الزمن الذي يستغرق دورة كاملة للقمر حول الأرض أو دورة كاملة للأرض حول الشمس.

والعام والسنة والحول ألفاظ مترادفة وردت كلها في القرآن الكريم. واشتهر في تاريخ الإسلام أعوام منها:

1) عام الحزن، وهو العام الذي توفّيت فيه أم المؤمنين خديجة (ض). وأبو طالب عمّ النبي (ﷺ). وكانت وفاتهما في عام واحد في السنة العاشرة من البعثة. فسمّي النبيّ (ﷺ) ذلك العام عام الحزن.

2) عام الفيل، وكان أبرهة ملك الحبشة قد جاء بجيش إلى مكة لهدم الكعبة سنة 571 للميلاد. وقد ساق في مقدمة هذا الجيش عددا من الفيلة الإفريقية، التي لم يكن للعرب بها عهد. ولذلك اعتبروا ذلك العام عام الفيل. وقيل عن سبب ذلك أنّ أبرهة الحبشي المسيحي كان قد بني كنيسة بمدينة صنعاء تسمى (القليس)، لتكون محجة للعرب بدل الكعبة، فوقع تدنيسها أو إحراقها من طرف بعض العرب. فأراد الانتقام لهذا الاعتداء. وتذكر الروايات أن جيش أبرهة أغار على إبل أهل مكة في طريقه إلى اقتحامها. لكن فشا في جيشه وباء فتك بهم من غير قتال ولا حرب. وذلك ما أشارت إليه سورة الفيل في القرآن الكريم ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ *

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (الفيل - 1/ 5). وقد كانت ولادة النبي (ﷺ) فيما يروى بعد نحو شهرين من هذا الحادث.

3) عام الرمادة، ويقصد به في التاريخ الإسلامي السنة الثامنة عشرة من الهجرة (عام 629 م)، في عهد خلافة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض). ففي هذه السنة عمّ الجدب والقحط إقليم الحجاز، فألحق أضرارا بالغة بالسكان وبالماشية، فانتشرت المجاعة. ويذكر أن فيه أوقف الخليفة عمر (ض) الحدّ بقطع يد السارق رعيا للأوضاع الاستثنائية للمجتمع.

العامّ

(لغة) (بتشديد الميم) لفظ مشتق للفعل (عمّ). يقال: عمّ المطر البلاد عموما أي شملها فهو عامّ. والعامة خلاف الخاصة. والنسبة إليها عاميّ.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق لفظ العامّ على كل ما يتناول أفرادا متفقة الحدود على سبيل الشمول، وتوصف به الألفاظ والمعاني والأحكام والقضايا، وله معنيان بحسب الشمول.

- العامّ الذي يتناول أغلب الحالات أو معظم الأفراد، ويصحّ فيه الاستثناء ويقابله الخاص.
- العامّ الذي يشمل كل أفراده، ولا يصحّ فيه الاستثناء. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). وفي تعريفات الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): العامّ لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور، مستغرق لجميع ما يصلح له. ويفرّق المناطقة بين العامّ الذي هو الكل، وبين الخاصّ الذي هو البعض بأربعة ألفاظ: منها (كلّ) كقول القائل: كلّ إنسان حيّ. ومنها (بعض) كقوله: بعض الناس حيّ. ومنها (ولا واحد) كقوله: ليس أحد من الناس بحيّ. ومنها (لا كلّ) كقوله: ليس كلّ الناس بحيّ.

وقالوا: إذا وجد العامّ ليس يلزم أن يوجد الخاصّ، كما يلزم عن وجود الخاصّ وجود العامّ. (العبارة لابن رشد). وإذا وجد الخاصّ وجد العامّ. وليس ينعكس ذلك. (نفس المرجع). والعامّ متقدّم بالطبع على الخاصّ. (نفس المرجع) (مصطلحات ابن رشد / 656. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا أصوليا)

العامّ عند الأصوليين هو ما ينتظم جمعا من الأفراد، إمّا لفظا كقولنا: (مسلمون). وإمّا معنى مستفاد من لفظي (من وما). وقالوا: البيان منه عامّ، وهو الدلالة المطلقة. ومنه خاص، وهو الدلالة الشرعية على المراد بأدلة الشرع. وقيل أيضا: العامّ هو اللفظ الذي يدلّ بحسب وضعه اللغوي على شموله، واستغراقه لجميع الأفراد، التي يصدق عليها معناه، من غير حصر في كميّة

معيّنة منها. فلفظ (كلّ عقد) في قول الفقهاء (كل عقد يشترط لانعقاده أهلية العاقدين) لفظ عامّ، يدلّ على شمول كل ما يصدق عليه أنّه عقد، من غير حصر في عقد معيّن، أو عقود معيّنة. ولفظ (من ألقى) في حديث من (ألقى سلاحه فهو آمن)، لفظ عامّ يدلّ على استغراق كل فرد ألقى سلاحه، من غير حصر في فرد معيّن أو أفراد معيّنين.

ولصيغ العامّ أدوات الشرط، و(أي) و(ما) الاستفهاميتان والموصولتان، و(من) مطلقا، و(الذي) و(التي) وجمعهما، والمفرد المضاف لمعرفة على الصحيح، والنكرة في سياق النفيّ. والعامّ ثلاثة أنواع: 1) ما أريد به العموم قطعا: وهو الذي اصطحب بقرينة تنفي احتمال تخصيصه. 2) ما أريد به الخصوص قطعا: وهو الذي اصطحب بقرينة تدلّ على أنّه يراد منه بعض الأفراد. 3) عامّ مطلق: وهو الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا قرينة تنفي دلالته على العموم، مثل أكثر النصوص التي وردت فيها صيغ العموم مطلقة من القرائن اللفظية أو الفعلية أو العرفية، وهذا ظاهر في العموم، حتى يقوم الدليل على التخصيص. ومن حيث طبيعة دلالة العامّ، هل هي قطعية أو ظنية هناك اختلاف.

فقال المالكية والشافعية والحنابلة: إنّ العامّ ظنّي في دلالته، أي أنّه لا يوجب الحكم قطعا ويقينا فيما تناوله من أفراد. (المدخل إلى أصول الفقه للدواليبي). وقال الأحناف: إنّ العامّ قطعيّ في دلالته، أي أنّه يوجب الحكم قطعا ويقينا فيما تناوله من الأفراد. وقال بقول الأحناف الإمام الشاطبي من المالكية. والقائلون بأنّ العامّ ظنّي يذهبون إلى أنّ: الخاصّ غير مقدّم على العامّ عند التعارض. وأمّا القائلون بأنّ العام قطعي فيذهبون إلى أنّ الخاصّ غير مقدّم على العامّ عند التعارض. وإنما يعتبر المتأخّر منهما ناسخا للمتقدّم إن علم التاريخ، وإلا اعتبرا كأنهما وردا معا. وجعل العامّ في حكمه مقصورا على بعض أفراده تبعا لدلالة الخاصّ. (مصطلحات أصول الفقه ج1/ 892 وما بعدها).

وفي بناء العامّ على الخاصّ قالوا: إذا كان العامّ الوارد من كتاب أو سنة قد ورد معه خاص، يقتضي إخراج بعض أفراد العامّ من الحكم الذي حكم به عليهما، فإمّا أن يعلم تاريخ كل واحد منهما أو لا يعلم. فإن علم فإن كان المتأخّر الخاصّ فإمّا أن يتأخّر عن وقت العمل بالعامّ أو عن وقت الخطاب. فإن تأخّر عن وقت العمل فهاهنا يكون الخاصّ ناسخا لذلك القدر الذي تناوله من أفراد العامّ وفاقا. ولا يكون تخصيصا، لأنّ تأخير بيانه عن وقت العمل غير جائز قطعا. وإن تأخّر عن وقت الخطاب بالعامّ دون وقت العمل به، ففي

ذلك خلاف مبنيّ على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب، فمن جوّزه جعل الخاصّ بيانا للعامّ، وقضى به عليه، ومن منعه حكم بنسخ العامّ في القدر الذي عارضه فيه الخاصّ. (نفس المرجع).

العامل

(لغة) صفة (بوزن الفاعل) للفعل (عمل). يقال: عمل يعمل عملا فهو عامل. والعامل هو من يعمل عملا من الأعمال وإن قلّ. وجمعه عاملون وعمّال. وقد غلب في العرف على المشتغل بمهنة من المهن، التي تتطلّب جهدا يدويا كالبناء والنقل للبضائع وما إلى ذلك.

(قرآنيا) وردت هذه الصفة مفردا وجمعا بمعنى مطلق إتيان عمل من الأعمال، وبمعنى إتيان عمل خاص، بحسب أعمال العبادة أو التقرّب إلى الله. قال تعالى ﴿ وَيَـٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَـٰمِلٞ ﴾ (هود - 93). وقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱلۡعَـٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾ (التوبة - 60).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

العامل لقب من يتولّى بأمر الخليفة أو الإمام مسؤولية تدبير شأن من شؤون الدولة، في جهة من الجهات. وأول ما عرف هذا اللقب في عهد النبي (ﷺ)، حيث ذكر محمد ابن إسحاق (ت - 151 هـ) في (السيرة) أنّ النبي (ﷺ) بعث عماله وأمراءه على الصدقات إلى كل من اعتنق الإسلام. ولكنه خصّ بعامل (الزكاة) كما ورد ذلك في آية الصدقات (التوبة - 60).

(اصطلاحا نحويا)

العامل في النحو العربي هو الاعتبار المؤثر في جعل اللفظ في التركيب مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما. وجمعه (عوامل). على خلاف القياس. لأنّ ما يجمع على فواعل هو فاعلة لا فاعل، كما نقول عائدة عوائد، وفائدة فوائد. والسبب أنّه نقل معناه من الوصفية إلى الاسمية. ويقسّم النحاة الذين يأخذون بنظرية (العامل) إلى نوعين: عامل لفظي من فعل أو اسم أو حرف يكون سببا في الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم. فمن الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) التي تدخل على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وتسمى النواسخ الفعلية. ومن الأسماء أسماء الشرط وأسماء الفاعلين والمفعولين، فيكون لهما تأثير في الإعراب. وفي رفع الضمير أو الاسم الظاهر حسب التركيب، ومن الحروف حروف الجر، وحروف نصب الفعل وجزمه.

أمّا العامل المعنوي فهو الذي لا يذكر في التركيب، لكنه يؤثر. مثل كون الاسم مبتدأ به مرفوعا. فإنّ الابتداء به هو عامل رفعه. وكذلك الفعل المضارع المجرد من

النواصب والجوازم. فإنّ تجرّده منهما هو عامل رفعه. والعوامل المعنوية عند (البصريين) تنحصر في عامل واحد هي الابتداء بالنسبة للاسم، والتجرّد بالنسبة للفعل المضارع. ويقسّم النحاة العامل أيضا إلى عامل سماعي، وهو الذي سمع عن العرب ولا يقاس عليه، وعامل قياسي، وهو الذي يقاس عليه. والأول خمسة أنواع والثاني تسعة أنواع. (العوامل المائة النحوية لعبد القاهر الجرجاني ط - دار المعارف. 1988).

وللنحاة آراء ومذاهب في القول بالعامل وبعدمه. وفي تأثيره. ومن أشهر نقّاد نظرية العامل في النحو العربي ابن مضاء القرطبي الأندلسي (ت - 592 هـ). الذي ألّف كتابا في الردّ على النحاة في هذا الموضوع. وقد حققه شوقي ضيف. وصدر بالقاهرة عن دار الفكر العربي سنة 1947.

(اصطلاحا فقهيا)

العامل في استعمال الفقهاء هو الشخص الذي يستحق أجرا أو نصيبا من الربح أو الغلّة، مقابل عمل يقوم به. ويرد هذا اللفظ على أقلام الفقهاء في أبواب المزارعة والمغارسة والمضاربة والزكاة، كما يرد عندهم في باب الأحكام السلطانية، والعامل في هذا الباب الأخير هو الحاكم أو الوالي، الذي يفوّض له السلطان حكم جهة من الجهات.

العامل على (الزكاة)، هو المتولي من قبل الأمير أو السلطة القائمة على الصدقات (الزكاة)، الساعي لجمعها من الذين تجب في حقهم، والموزع لما جمع منها على المستحقين لها، إن كلّفه الأمير بذلك. وتعيين العمال على الصدقات واجب في حق إمام المسلمين، لأنّ النبي (ﷺ) كان يولّي العمّال على جمع الصدقات. ويشمل لفظ العامل على الزكاة الساعي الذي يجمعها، والعريف الذي يعرف الساعي بمن تجب في حقه، والكاتب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الصدقات، والقاسم وهو موزعها على مستحقيها. واشترط الفقهاء في العامل أن يكون مسلما عاقلا بالغا سميعا خبيرا بطرق الجباية نزيها.

العاهة

(لغة) لفظ (بوزن السمكة). وأصلها عيهة. تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فصارت (عاهة). ومعناها الآفة. يقال: عيه الزرع من (باب تعب) إذا أصابته آفة أتلفته كله أو بعضه.

(اصطلاحا فقهيا)

ترد العاهات في أبواب من العبادات، فتكون لها أحكام تخصها. ففي باب الوضوء يستعين ذو العاهة كالأقطع والأشل بمن يساعده على الوضوء وجوبا، إن كان قادرا على الاستعانة. وذهب العديد من الفقهاء إلى أنّه يجوز له التيمم متى عجز عن

استعمال الماء بنفسه. وكذلك من عاهته سلس بول، أو دم استحاضة، أو خروج رائح مستمر، أو عاهات أخرى كالجروح الدائمة وسيلان الدم. فإنّ لها أحكاما خاصة في الطهارة. (الموسوعة الفقهية ج 238/29).

وكذلك بالنسبة للعاجز عن التوجه إلى القبلة في الصلاة، كالمشلول، أو الذي لا يستطيع مفارقة سريره. فإنّه يسقط عنهم التوجه، إذا عجزوا عن ذلك ولم يجدوا مساعدا. ونفس الحكم بالنسبة لمن به عاهة تمنعه من إتيان بعض أركان الصلاة، كالركوع أو السجود.

وأمّا العاهة تصيب الزرع والثمار التي تجب فيها الزكاة ففي ذلك تفصيل.

فعند الإمام أبي حنيفة (ت - 150 هـ) تجب الزكاة في الزروع في وقتها. ووقتها عنده عند خروجها، لقوله تعالى ﴿ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة - 267). وقال أبو يوسف (ت - 182 هـ) صاحب أبي حنيفة: إنّما تجب بالإدراك لقوله تعالى ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (الأنعام - 141). وتجب عند الإمام مالك (ت - 179 هـ) إذا أفرك الزرع واستغنى عن الماء وبلغ نصابا. وعند الشافعية لا تجب إلا بعد ظهور صلاحه. فإذا هلكت الزروع والثمار بعاهة قبل حلول وقت الوجوب فلا شيء عليه من الزكاة. وإذا هلكت بعد ذلك فالحنفية لا يوجبون الزكاة مطلقا. أمّا مالك فيذهب إلى أنّ الثمار والزروع إذا أصابتها آفة قبل تخزينها فإنّه لا شيء عليه من الزكاة. وأمّا بعد ذلك فإنّما تجب إذا فرّط في حفظها. واعتبر الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) التفريط مقياسا لوجوب الزكاة أو عدمه، بالنسبة للثمار والزروع التي أصابتها عاهة. وللعاهات أحكام في الأبواب الأخرى من الفقه كالحج والمعاملات والنكاح والجهاد. (نفس المرجع / 251 وما بعدها).

العبادة

(لغة) مصدر للفعل (عبد). يقال: عبد الله عبادة، أي أطاعه فيما أمر به ونهى عنه. وكذا الإقرار بنعمه على الإنسان. والتقرّب إليه بمختلف الطاعات. ولا يقال ذلك إلا في حق الله تعالى.

(قرآنيا) وردت مادة العبادة في آيات القرآن الكريم بصيغ الأفعال، ماضيا ومضارعا وأمرا، وصيغ الاسم مفردا وجمعا ومصدرا، بما يناهز ثلاثمائة مرة. وهو ما يدلّ على أن العبادة إحدى القيم الجوهرية في الأديان السماوية. فالرسل جميعا إنما دعوا أقوامهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة. ونبذ الشرك الذي هو نقيض التوحيد. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الزمر - 11). وقال تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا

تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ (يوسف - 40). وقال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات - 56). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 22/21). وفي سياقات أخرى يخاطب الله عباده المؤمنين (يا عبادي). مثل قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر - 18/17). فالعبادة في القرآن تقوم على توحيد الله في العبادة وذلك بنبذ كلّ أشكال الشرك الخفي والجليّ. والامتثال لأوامر الله ونواهيه، والسعي في مرضاته، ورجاء نيل الثواب على ذلك. قال الإمام علي بن محمد ابن حزم (ت - 456 هـ): العبادة إنما هي الإتباع والانقياد، مأخوذة من العبودية. وإنّما يعبد المرء من ينقاد له، ويتبع أمره. وأمّا من يعصي ويخالف فليس عابدا له. وهو كاذب في ادعائه، بأنه يعبده. (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم. ج1 /93).

(اصطلاحا شرعيا)

العبادة هي قيام المكلّف، أي المخاطب بالشريعة، بأداء العبادة المأمور بها، بنية الطاعة والامتثال لتكاليفها، ورجاء الثواب عليها. ومجاهدة النفس بقمع شهواتها المنافية لها. وقيل هي فعل يباشره العبد بخلاف هوى نفسه، ابتغاء مرضاة الله تعالى. ويفرّق الفقهاء بين العبادة والعبادات. ويعنون بالعبادات الشعائر الدالّة على مظهر الخضوع، والامتثال لله تعالى، من خلال القيام بأعمال أهمها أركان الإسلام من صلاة وصيام وزكاة وحج. بينما العبادة حالة اعتقادية نفسية تتمثل في الشهادتين. فمن ثم يندرج موضوع العبادة في علم الكلام أو (علم العقائد) بينما العبادات يندرج موضوعها في (علم الفقه).

وقد اشترط الفقهاء النية في العبادات، بدليل قوله عليه السلام: (إنّما الأعمال بالنيات) (أخرجه البخاري في باب بدء الوحي من حديث عمر بن الخطاب. فتح الباري ج6/1. ط - البهية). والحكمة في إيجاب النية فيها: تمييز العبادة عن العادة، وتمييز رتب بعض العبادات بعضها عن بعض، ولهذا قالوا: تجب النيّة في العبادة التي تلتبس بعادة، فالوضوء والغسل يتردّدان بين التنظيف والتبرّد والعبادة، والإمساك عن المفطرات قد يكون للحمية والتداوي، وقد يكون لعدم الحاجة إليه، وقد يكون للصوم الشرعي. والجلوس في المسجد يكون للاستراحة ويكون للاعتكاف، ودفع

المال للغير قد يكون صدقة تطوّع وقد يكون فرض الزكاة. فشرعت النيّة لتمييز العبادة عن غيرها، والصلاة قد تكون فرضا، أو نفلا، فشرعت النيّة لتمييز الفرض عن النفل. أما العبادة التي لا تلتبس بعادة، كالإيمان بالله، والخوف، والرجاء، والأذان، والإقامة، وخطبة الجمعة، وقراءة القرآن والأذكار فلا تجب فيها النيّة لأنها متميّزة بصورتها.

وقسّم الفقهاء العبادة أيضا إلى أسام ثلاثة: 1) عبادة بدنية محض. 2) عبادة مالية محض. 3) عبادة مترددة بينهما.

- **فالعبادة البدنية المحض** كالصلاة، والصوم الأصل فيها امتناع النيابة، إلا ما أخرج بدليل، كالصوم عن الميت، لأنّ المقصود من التكاليف البدنية الابتلاء، والمشقة، وهي تحصل بإتعاب النفس والجوارح بالأفعال المخصوصة.
- **العبادة المالية المحض** كالصدقة، والزكاة، والكفارات، والنذر، والأضحية، ونحو ذلك فتصح فيها النيابة، لأنّ دفع الزكاة إلى الإمام إمّا واجب، أو مندوب، ومعلوم أنّه لا يفرقها على المستحقين إلا عن طريق النيابة.
- **وأمّا العبادة المترددة**، بين المالية والبدنية فتصحّ فيها النيابة عند العجز الدائم على مدى العمر، أو بعد الموت، وذلك كالحج.

وتوصف العبادة بالأداء وبالقضاء وبالإعادة. فالعبادة إن كان لها وقت محدود الطرفين، ووقعت في الوقت، ولم يسبق فعلها مرة أخرى في الوقت فأداء، وإن سبق فعلها فيه فإعادة، وإن وقعت بعد الوقت فقضاء، أو قبله فتعجيل، فالصلوات الخمس، وصوم رمضان، والحج، والعمرة، والنوافل المؤقتة كلها توصف بالأداء، وبالقضاء، وإن لم يكن لها وقت محدود الطرفين، كالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتوبة عن الذنوب، وردّ المظالم، فلا توصف بأداء، ولا قضاء وكذلك الوضوء، والغسل لا يوصفان بأداء ولا قضاء، والزكاة إن أخرجها قبل الحول يسمى تعجيلا.

(اصطلاحا صوفيا)

العبادة عند الصوفية هي منتهى التذلل لله، والتعظيم له. وهي لا تليق إلا بالله تعالى. إذ نهاية التعظيم لا تليق إلا بمن يصدر عنه منتهى الإنعام وهو الله سبحانه. وهي عند الصوفية على مراتب، العبادة لرجاء الثواب، وخوف العقاب، والعبادة من أجل شرف الانتساب إلى العبودية لله.

أمّا الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) فقد تصوّر العبادة متبادلة بين الحق والخلق. فعبادة الخلق للحق هي عبادة ذاتية، لأنّها عبارة عن افتقار الممكن إلى واجب الوجود، فالخلق في حال عدمهم

مفتقرون إلى من يوجدهم، وإلى مرجّح لوجودهم على عدمهم. وإذن فالخلق هم في افتقار دائم وذاتي إلى الله. ووعيهم لهذا الافتقار يقودهم إلى معرفة من افتقروا إليه، وبالتالي إلى عبادته عبادة ذاتية فطرية. أمّا عبادة الحق (حسب عبارة ابن عربي) حينما يقول في فصوص الحكم شعرا:

فَيَحْمَدُنِي وَأَحْمَدُهُ
وَيَعْبُدُنِي وَأَعْبُدُهُ
فَفِي حَالٍ أُقِرُّ بِهِ
وَفِي الأَعْيَانِ أَجْحَدُهُ

فهي حسب التأويل نسبة من قبيل نسبة الصلاة إليه تعالى، في قوله عز وجل ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (الأحزاب - 43). ومعناها إفاضة الوجود على الممكنات. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم). ويقسّم ابن عربي العبادة أيضا إلى نوعين: الأولى عبادة ذاتية، وهي العبادة الفطرية التي يقوم بها المخلوق عامة أو العبد خاصة من غير تكليف، فهي سارية في الأكوان، لأنّها مظهر الافتقار الدائم إلى رحمة الله. والثانية عبادة أمرية، وهي العبادة التي يقوم بها العبد بأمر تكليفي بواسطة الرسالات السماوية.

العبادلة

(لغة) اسم منحوت يشمل كل من اسمه عبد الله. والنسبة إليه عبدلي.

(اصطلاحا فقهيا)

العبادلة عند الفقهاء والمحدثين هم عدد من الصحابة المعروفين بالحديث والفقه والفتيا في صدر الإسلام. يسمى كل واحد منهم عبد الله فالبعض يحصرهم في ثلاثة. وهم عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ)، وعبد الله بن عمر (ت - 73 هـ)، وعبد الله بن عباس (ت - 68 هـ). والبعض يخرج منهم عبد الله بن مسعود، ويذكر بالإضافة إلى الآخرين عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ) وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت - 65 هـ).

وإذا اعتبرنا حجم وعدد ما روى كلّ منهم من الأحاديث، أو روي عنهم من الفتاوي، فالعبادلة الكبار من الصحابة المحدثين الفقهاء هم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص. ونورد نبذة في التعريف بهم.

- فعبد الله بن مسعود هو أبو عبد الرحمن الهذلي (ت - 32 هـ) وكان من السابقين إلى الإسلام ومن أكابر الصحابة، فضلا وعقلا وقربا من النبي (ﷺ)، إذ كان صاحب سره ورفيقه في حلّه وترحاله وغزواته. وروى عن النبي (ﷺ) زهاء 848 حديثا.

- وأمّا عبد الله بن عمر، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب

العدوي (ت - 73 هـ). فقد نشأ في الإسلام، في بيت كان من أعز بيوتات العرب، هو بيت عمر بن الخطاب (ض). هاجر إلى المدينة مع والده، وشهد فتح مكة، وأفتى الناس في الدين على مدى ستين عاما. وروى عنه نحو 2630 حديثا.

- وأمّا عبد الله بن عباس فهو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم النبي (ﷺ) (ت - 68 هـ). نشأ في بدء عصر النبوة، ولازم الرسول (ﷺ)، وروى عنه، واشتهر بكونه حبر الأمة أي عالمها. وله في الصحيحين وغيرهما نحو 1660 حديثا. ويعد مرجعا في فهم القرآن الكريم ومصدرا أساسيا في تفسيره.

- وأمّا عبد الله بن عمرو بن العاص، فهو الصحابي الجليل ابن الصحابي الداهية عمرو بن العاص (ض) (ت - 65 هـ). أسلم قبل أبيه، ولازم النبي (ﷺ)، واستأذنه في أن يكتب عنه كل ما يسمعه، إذ كان يعرف الكتابة منذ الجاهلية، ويتقن اللغة السريانية، وشهد العديد من الغزوات، وغلب عليه التعبد والزهد. وله في كتب الحديث نحو 700 حديث.

- وأمّا عبد الله بن الزبير بن العوام (ت - 73 هـ) فكان أول مولود ولد إثر هجرة النبي (ﷺ)، بحيث سمّاه النبي (ﷺ) عبد الله، وحنّكه. وشارك في بعض الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عثمان. ودعا لنفسه بعد موت يزيد بن معاوية (ت - 64 هـ) الخليفة الأموي، فبايعه أهل الحجاز واليمن ومصر والعراق. وخاض معارك هائلة مع الأمويين، الذين اعتبروه خارجا عنهم، إلى أن قتل بمكة بعد حصار شديد. وله في كتب الحديث نحو 33 حديثا.

(اصطلاحا صوفيا) العبادلة عند الصوفية هم أرباب التجليات الأسمائية، إذا تحققوا بحقيقة اسم من أسمائه تعالى، واتصفوا بالصفة التي هي حقيقة ذلك الاسم. ونسبوا إليه بالعبودية، لشهودهم ربوبية ذلك الاسم، وعبوديتهم للحق من حيث ربوبيته تعالى لهم، فقيل لأحدهم عبد الله، وللآخر عبد الرحمن وهكذا... وعبد الله هو الذي تجلى له الحق بجميع أسمائه، فلا يكون في عباده أرفع مقاما أو أعلى شأنا منه، لتحققه باسم الله الأعظم. ولهذا خصّ نبينا (ﷺ) بهذا الاسم في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾ (الجن - 19). فلم يكن هذا الاسم في الحقيقة إلا له (ﷺ)، وللأقطاب من ورثته. وإن أطلق على غيرهم مجازا. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني).

العبارة

(لغة) العين والباء والراء كما يقول ابن فارس، أصل صحيح واحد، يدلّ على

النفوذ والمضي في الشيء. فيقال: عبرت النهر عبورا إذا قطعته. والمعبر (بفتح الميم) شط النهر، و(بكسرها) السفينة التي يعبر عليها، وعابر السبيل، أي المار الماضي إلى جهته، والعبرة الدمعة تجري. ومن هذا الباب قولهم: عبر الرؤيا يعبرها عبرا وعبارة وعبّرها تعبيرا إذا فسرها، فكأنّه نفذ إلى معناها. وممّا حمل على هذا المعنى قولهم: عبّرت عن المعنى تعبيرا وعبارة إذا أوضحته، أي جعلت الغير يدرك مضمونه. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا أصوليا)

العبارة من أقسام الدلالة اللفظية. فالحكم المستفاد من اللفظ، إمّا أن يكون ثابتا بنفس اللفظ أولا، فإن كان ثابتا بنفس اللفظ وكان هذا اللفظ مسوقا له فهو العبارة، وإلا فهو إشارة، وإن لم يكن ثابتا بنفس اللفظ بل مفهوم منه لغة فهو دلالة النص، أو كان مفهوما منه شرعا فهو دلالة اقتضاء. ولذلك قالوا: عبارة النص هو ما سيق الكلام لأجله، وأريد به قصدا. وقيل: عبارة النص هي دلالة اللفظ على المعنى أو الحكم المقصود من سوقه أو تشريعه، أصالة أو تبعا. فإذا قصد المشرّع إلى معنى أو حكم، فأورد نصا يعبّر عن هذا الحكم المقصود، كان ذلك النص عبارة فيه، لوجود القصد إليه، وسوق الكلام أو تشريع النص من أجله. (المناهج الأصولية لفتحي الدريني).

وينحصر الفرق بين عبارة النص وإشارته في قصد المشرّع للمعنى الذي ساق النص من أجله، أصالة أو تبعا، وعدم قصده أصلا. فالأول عبارة، والثاني إشارة. وعبارة النص يستوي فيها أن يكون المعنى مقصودا أصالة أو تبعا. كما يستوي فيها أن يكون المعنى المقصود مطابقيّا أو تضمّنيّا أو التزاميّا. فالمعنى الإلتزامي قد يكون عبارة النص إذا قصده المشرّع، وساق النص من أجله. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أدبيا)

العبارة عند الأدباء هي الجملة من الكلام، منظومة أو مكتوبة، ذات دلالة تامة. وللعبارة معان شتى عند عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ). منها أنّ العبارة هي كيفية التعبير، بحيث يكون بليغا مؤثرا أو باردا، أو وسطا. وبهذا المعنى تتفاضل العبارات في درجات الحسن والبيان. ومنها اللفظ المعبّر، حيث قال البلغاء: إنّه يصح أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين، ثم يكون أحدهما صحيحا والآخر غير صحيح. أو كقولهم: إنّ الاستعارة هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة، على سبيل النقل. (المصطلح النقدي والبلاغي في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لمصطفى اليعقوبي). وقد

تدلّ العبارة على اللفظة الاصطلاحية كما في قول الجرجاني: اعلم أنّ من المقاصد التي تقع العناية بها أن تبين حال الاستعارة مع التمثيل، أهي هو على الإطلاق، حتى لا فرق بين العبارتين، أم حدهما غير حده (نفس المرجع).

العبث

(لغة) مصدر للفعل (عبث)، (بوزن تعب وعمل). يقال: عبث بالشيء عبثا إذا لعب به أو استعمله من غير قصد الفائدة. وعبث بالدين استخف فهو عابث. والعبث فعل شيء بغير قصد الفائدة أو الهدف. قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون - 115).

(اصطلاحا عرفيا)

العبث هو العمل بدون جدوى منه، ولا سابق هدف مشروع. وقيل: العبث كل لعب لا لذة فيه، وأمّا الذي فيه لذة فهو لعب، وقال بعضهم: العبث هو الفعل الذي فيه غرض، لكن ليس بشرعي. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا كلاميا)

العبث في استعمال المتكلمين كون الفعل خاليا من الفوائد والمنافع. وأفعال الله تعالى محكمة، ومشتملة على ما لا يحصى من المنافع والمصالح. لكن ليست لها أسباب باعثة على إتيانه تعالى تلك الأفعال. لأنّ الله منزّه عن السببية. وما ورد في القرآن الكريم من تعليل لأفعاله تعالى فهو محمول على الغايات دون العلل. (المواقف للإيجي شرح الجرجاني ج 8 / 205).

(اصطلاحا أدبيا)

قال أسامة ابن منقذ (ت - 584 هـ) العبث هو أن يقصد الشاعر شيئا من بين أشياء من غير فائدة في ذلك. كقول النابغة الذبياني:

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَإِن خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنك وَاسِعُ

فقد عاب بعض النقاد اختصاصه الليل دون النهار وقالوا: إنّ الليل والنهار في هذا سواء.

قال ابن منقذ: ولقد غلط النقاد الذين عابوا ذلك، وذلك أنّ الأمر إذا كان محتملا لمعنيين اختصّ أحدهما الذي هو الأشبه والأرجح. ومعلوم أنّ الشاعر في حال الخوف هو أشبه بالخائف من ليل يلاحقه. فزال الاعتراض عن هذا البيت، وصار مثل قول الشاعر:

وَبِتْنَا نَذُودُ الوَحْشَ عَنّا كَأَنَّنَا
قَتِيلانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

تُجافِي عَنِ المَأْثُور بَينِي وَبَيْنَها
وَتُدْنِي عليّ السَّابِرِيَّ الْمُضَلَّعا

إذَا أَخَذَتْها هِزَّةُ الرَّوعِ أَمْسَكتْ
بِمَنكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الرَّوعِ أَرْوَعا

لمّا احتمل المأثور أن يكون الحديث والسيف كان حمله على السيف أولى، لأنّ الحال حال خوف بدليل قوله: (هزة

الـروع)، ولأنّـه أراد العفـة عـنها بوضـعه السيف بينهما. (البديع في نقد الشعر لابن منقذ).

العبد

(لغة) خلاف الحر. وهو في الأصل صفة للإنسان المملوك، كما كان ذلك معروفا في القديم. ثم صار اللفظ يستعمل استعمال الأسماء، وجمعه عبيد وأعبد وعباد وعبد. ويقال فلان: عبد بيّن العبودة والعبودية والعبدية. ومعناها جميعا الخضوع والتذلّل. وفي حديث أبي هريرة لا يقل أحدكم لمملوكه عبدي وأمتي، وليقل فتاي وفتاتي. (لسان العرب لابن منظور). وقال بعضهم: إنّ الفعل منه أن يقال: أعبد فلان عبدا بمعنى ملّكه إيّاه. واستعبده أي صيّره كالعبد.

(قرآنيا) ورد لفظ (العبد) في القرآن الكريم مفردا ومثنى وجمعا. في عشرات الآيات، إمّا بمعنى الإنسان مطلقا، بوصفه عبدا لخالقه، وإمّا بمعنى المملوك لسيده أي الرقيق. وإمّا بمعنى الشخص المخصوص بقربه من الله، اصطفاه لنفسه من بين عامة الخلق، بالرسالة أو بالنبوة أو بالولاية.

فمن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (الأعراف - 32). وقال تعالى ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ (الإسراء - 96). وقال تعالى ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الشورى - 27).

ومن المعنى الثاني، قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ﴾ (البقرة - 178).

ومن المعنى الثالث قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء - 1). وقوله تعالى في حكاية موسى وفتاه ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف - 65/64). والمستفاد من استعمال القرآن لألفاظ العبد والعباد أنّه تعالى جعل العلاقة بين الإنسان وخلقه علاقة خضوع لمشيئته بالفطرة أو بالطبيعة أو بالشريعة. وأنّ القصد من خلقه للإنسان والجن إنّما هو العبادة. قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات - 56). ولا تتصوّر العبودية في الإنسان إلا بتصور الربوبية لله تعالى.

(اصطلاحا شرعيا)

العبد هو الإنسان المملوك ذكرا أو أنثى لشخص آخر حر. بحيث يستعمله مالكه

في أعماله وخدماته، بغير عوض، أو يبيعه أو يشتريه أو يعتقه متى شاء. وكان الاسترقاق والعبودية من الأوضاع الاجتماعية الراسخة، التي لم يستأصلها الإسلام دفعة واحدة، وإنما ضيّق نطاقها وحث على القضاء عليها. (انظر مصطلح الرق).

وكانت وسائل تملّك العبد إمّا بالسبي في معركة، أو حرب مشروعة، ضد المشركين وأعداء الإسلام. كما حصل في عهد الدعوة الإسلامية. وإمّا بإنجاب المرأة الأمة، لأنّ ولد الأمة كان يتبع أمّه في الرق، سواء كان والده حرا أو عبدا. وإمّا بالشراء ممن يملكه. وكذا بالهبة والوصية والصدقة والميراث. وللعبد أحكام تخصه في العديد من أبواب المعاملات. وقد كفل التشريع الإسلامي في عهوده الأولى للعبد والأمة حقوقا لا تقبل المصادرة منها: - عدم إكراه الأمة على البغاء. - عدم إكراه العبد والأمة على اعتناق الإسلام. ولا على منعهما من ممارسة شعائرهما الدينية إن كانا من أهل الكتاب. - عدم إكراههما على الزواج ممّن لا يرضيانه ولا التطليق لمن يحبانه. - عدم تكليفهما بما لا يطاق من الأشغال المنهكة أو المؤذية. - وجوب الإنفاق عليهم بالمعروف غذاء ولباسا ومسكنا، وجواز تشغيلهم للإنفاق على أنفسهم.

(اصطلاحا صوفيا)

العبد في تصوّر الصوفية هو من حقق في نفسه صفة العبودية لله، على الوجه الأكمل. والإنسان في واقع وجوده في افتقار ذاتي لخالقه. فمن هذه الناحية هو عبد له موصوف بالعبودية الوجودية. ولهذه العبودية مراتب ودرجات يرتقي فيها الصوفي، لتجلية مراد الله فيه. وقد روي عن النبي (ﷺ) أنّه كان كثير العبادة، حتى ورمت قدماه من كثرة الصلاة. فقيل له: يا رسول الله، أليس قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال عليه السلام: (أفلا أكون عبدا شكورا).

ويقسم الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) العبد إلى أنواع. منها عبد الاختصاص، وعبد العموم. ويقول وعبيد الله عبدان: عبد ليس للشيطان عليه سلطان، وهو عبد الاختصاص، وهو الذي لا ينطق إلا بالله، ولا يسمع إلا بالله. وأمّا عبد العموم، فهو الذي قال تعالى عنه لرسوله عليه السلام ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾ (البقرة - 186). (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

العبودية

(لغة) لفظ منسوب إلى العبودة. مزيد بالتاء المصدرية للدلالة على المعنى المصدري. ويقال: فلان عبد بيّن العبودة والعبودية

والعبدية. وأصل العبودية الخضوع والتذلّل. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الشيخ ابن عربي: العبودية صفة للعبد. ولهذا ينسب عباد الله إلى العبودة لا إلى العبودية، فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم للعبودية. وقال: العبودة هي الامتثال لأمر الله دون مخالفة، وهو إذ يقول له كن فيكون، من غير تردد. فليس ثمّ إلا العين القابلة بذاتها للتكوين. فإذا حصلت مظهرا وقيل لها افعل أو لا تفعل، فإن خالفت فمن كونها مظهرا، وإن امتثلت ولم تتوقّف فمن حيث عينها. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل - 40). فبهذه العبودية يتقدّم العبد إلى الله في ذلك اليوم. (الفتوحات المكية ج3/ 250. ط صادر).

ويميّز الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) بين العبادة وبين العبودية. فالعبودية هي الحالة الأصلية للمخلوق من حيث افتقاره لخالقه. وبهذا الاعتبار تقابل الربوبية في الخالق. أمّا في السلوك الصوفي فالعبودية هي وعي كامل بفقر الإنسان المطلق إلى الله. والعبادة هي تعبير عن هذا الفقر. (كتاب ختم الأولياء للترمذي / 120 و243).

والعبودية في تفسير البعض، هي الوفاء بالعهود والرضا بالموعود والحفظ للحدود والصبر على المفقود. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 948. ط - دار صادر). ونقل عن (خلاصة السلوك) القول: العبودية هي ترك الدعوى واحتمال البلوى وحب المولى... ثم قال ونهاية العبودية الحرية. (نفس المرجع).

العتبات

(لغة) جمع عتبة، وهي الدرجة وأسكفّة الباب، أي ما يلي الباب مباشرة من خارجها، وتطلق مجازا على (المدخل). قال ابن فارس: وأصل المادة يرجع كلّه إلى الصعوبة في الكلام أو في غيره. ومن ذلك العتبة وهي أسكفّة الباب. وإنّما سميت كذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل. وعتبات الدرج مراقيها، فكل مرقاة من الدرجة عتبة، وكل شيء فيه جفاء، ومنه العتاب. والعتب هو الموجدة على الشخص. فيقال: عتبت على فلان عتبا ومعتبة أي وجدت عليه. وأعتبته إذا رفعت عنه ما عاتبته عليه. أي تركت ملامته. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا مذهبيا)

يطلق الشيعة على عدد من الأماكن المقدسة عندهم لفظ (عتبة). والجمع عتبات. وهي موزعة بين الكوفة والنجف الأشرف وكربلاء، موطن استشهاد الحسين بن علي (ض) وهي ستة مواطن أو أمكنة وهي:

1) ضريح الإمام علي (ض) بالنجف

الأشرف. بالعراق.

2) مشهد الإمام علي (ض) حيث يوجد المسجد الذي استشهد فيه الإمام علي على يد القاتل عبد الرحمن ابن ملجم سنة 40 هـ. كما يضمّ المسجد أضرحة العديد من الشيعة.

3) مسجد الحسين بن علي بكربلاء، وقد بني في المكان الذي دفن فيه (بدون الرأس). والضريح مبني من الفضة الخالصة.

4) مشهد الإمام الحسين (ض) وهو الموضع الذي استشهد فيه، وتقوم فوقه اليوم حجرة بالمسجد جدرانها وأرضها وسقفها من الرخام.

5) الروضة العباسية بكربلاء، وهي مسجد يقع قريبا من مسجد الإمام الحسين. ويضم ضريح العباس ابن علي أخ الحسين.

6) مسجد الروضة بسامراء، وهو مسجد فاخر يضم ضريحي الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري، من أئمة الشيعة الاثني عشرية، كما يضمّ سرداب الغيبة، أي السرداب الذي يعتقد هؤلاء أنّ المهدي أو صاحب الزمان قد اختفى فيه، حتى يظهره الله، ليملأ الدنيا عدلا بعد أن ملئت ظلما. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية).

العترة

(لغة) ردّ ابن فارس كل معاني المادة (عتر) إلى معنيين أصليين، أحدهما هو معنى الأصل والنصاب اللذين يمسك بهما الشيء. والثاني معنى التفرّق.

فمن الأول قالوا: عترة المسحاة أي نصابها، أو الخشبة التي تسمى يد المسحاة كيد الفأس. وفي المثل: عادت إلى عترها لميس، أي رجعت إلى أصلها (يضرب مثلا لمن رجع إلى خلق كان قد تركه). ومن نفس المعنى قالوا للذكر عند انتصابه العتر (بفتح العين وكسرها). وقالوا: العترة ساق الشجرة أي أصلها.

ومن المعنى الثاني (التفرّق) سمّوا بعض النبات الذي تتفرّق فروعه عترا. ومن هذا المعنى الأصلي أطلقوا لفظ العترة مجازا على ما تناسل من الشخص، من أبناء وحفدة. كما سمّوا الذبيحة التي كانت تذبح على الأصنام تقربا إليها عتيرة. بمعنى تفرّق دمها على الأنصاب والأوثان.

(اصطلاحا عرفيا)

في الجاهلية. جاء في (لسان العرب لابن منظور) العتر والعتيرة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، مثل ذبح وذبيحة. والعتيرة أول ما ينتج كانوا يذبحونها لأصنامهم. والعتيرة هي الرجبية، وهي ذبيحة كانت تذبح في شهر رجب، يتقرّب بها الجاهليون إلى ما يعبدونه. فلمّا جاء الإسلام عوّضها بالأضحية التي تذبح يوم عيد الأضحى.

(اصطلاحا دينيا)

العترة النبوية هم أهل البيت (انظر المصطلح). وهم كل من تفرّع من علي وفاطمة الزهراء (ض). وهما الحسن والحسين وذرّيتهما ما امتدّ الزمان. وجاء في حديث زيد بن ثابت أنّ النبي (ﷺ) قال: (تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا. كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (أخرجه الترمذي) وله صيغة أخرى (جامع الأصول لابن الأثير ج1/ 278). فجعل العترة أهل البيت. والمشهور المعروف أنّ عترته (ﷺ) هم أهل بيته، الذين حرّمت عليهم الزكاة المفروضة (لسان العرب لابن منظور).

العتق

(لغة) خلاف الرقّ، وهو جعل العبد حرا. يقال: عتق العبد يعتقه عتقا (بفتح العين وكسرها). وأعتقه إذا ردّ إليه حريته، فهو عتيق. ويقال (عتق) بوزن (كرم) بمعنى قدم. ومن ذلك يقال خمر عتيقة. وفرس عتيق. مثل كريم لفظا ومعنى. والمرأة عاتق إذا خرجت عن خدمة أبويها وعن أن يملكها الزوج.

ومن معاني العتق الخلوص، ولذلك سميت الكعبة البيت العتيق لخلوصها من أيدي الجبابرة. أو من عبدة الأوثان.

(اصطلاحا فقهيا)

العتق هو تحرير رقبة العبد أو الأمة، وتخليصهما من الرقّ والعبودية. وقد حثّ الإسلام على عتق الرقاب، وجعله من ضمن الكفارات التي يكفر بها عن المخالفات الشرعية، والجنايات، من قبيل الإفطار عمدا في رمضان، والظهار من الزوجة، والقتل. والحنث في الأيمان. كما أوجبه الله في النذر، لأنّ النذر كغيره من الأعمال التي يوجبها المرء على نفسه فيجب الوفاء بها.

والعتق إمّا أنّه واجب بالنذر والكفارات. وإمّا أنّه مكروه، إذا كان العبد أو الأمة يتضرران بالعتق، فيصبحان عالة لا يتكلف بهما أحد. ويتصور ذلك في شيخوختهما.

ويشترط في المعتق أن يكون مطلق الحرية في التصرف في شؤونه، بالغا، عاقلا، حرا، مالكا لرقيقه. ولا يتحقق العتق إلا بالصيغة اللفظية المفيدة له. تصريحا أو كناية. ويتعين عتق المملوك إذا ملكه شخص يمتّ إليه بقرابة. فذهب الحنفية والحنابلة إلى أنّ من ملك ذا رحم محرم عتق عليه، للحديث المروي: (من ملك ذا رحم محرم فهو حرّ) (أخرجه أبو داود والترمذي). والمقصود بهم الوالدان وإن علوا من قبل الأب والأم، والولد وإن سفل من ولد البنين والبنات، والأخوات والإخوة وأولادهم. والأعمام والعمات والأخوال والخالات. وذهب المالكية إلى أنّ الذي يعتق بالقرابة الأبوان وإن علوا،

والمولودون وإن سفلوا. وعلى هذا فالذي يعتق بالملك عندهم الأصول والفروع والحاشية القريبة فقط. وهو تقريبا مذهب الشافعي أيضا. كما أجمع الفقهاء على أنّه لا يجوز للسيد التصرف في أمّ الولد، بما ينقل ملكه لها، لا بالبيع ولا بالوقف، ولا بالرهن، وإنّما تعتق بموت السيد وتستعيد حريتها بوفاته. (الموسوعة الفقهية ج29/ 264 وما بعدها).

العته

(لغة) العته (بوزن التعب) نقصان العقل من غير جنون أو حمق. والفعل منه مبني للمجهول. يقال: عته عتها (بفتح أوله وضمها) وعتاها (بضمها) ويبنى للمعلوم أيضا فيقال: عته (بوزن تعب) عتها، إذا نقص عقله أو دهش ففقد صوابه فهو معتوه. ويقال: تعتَّهَ إذا تغافل أو تنوّق في هيأته.

(اصطلاحا عرفيا)

العته آفة ناشئة من خلقة الشخص، يترتّب عليها خلل في العقل. فهو آفة من الآفات الخلقية، من قبيل الجنون والخبل.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (العته) بمعناه العرفي، وهو آفة من آفات العقل، التي يعدونها من عوارض الأهلية. وربّما يسقط بها التكليف من أساسه، لأنّ خطاب الشريعة مبني على توافر الرشد وهو العقل والبلوغ. وينطبق على المعتوه ما ينطبق على المجنون، في العبادات والمعاملات ذات العلاقة بالتصرف في المال، أو في العقود، كعقود الطلاق والنكاح. وخالف بعض الحنفية في مسألة العبادات فأوجب على المعتوه العبادات احتياطا.

العتيرة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى (مفعولة) كما يقال: ذبيحة بمعنى مذبوحة. والعتيرة الشاة كان يذبحها العرب ضمن طقوسهم الوثنية. والعتر (بكسر العين) ما عتر كالذّبح، أي ما ذبح من النعم، ليلقى دمه على الصنم. قال الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى:

فَزَلَّ عَنْهَا وَأوفَى رَأسَ مَرْقَبَةٍ
كَنَاصِبِ العِتْرِ دَمَّى رأسَه النُّسُكُ

أراد الشاعر أنّ القطاة التي كان يحاول قنصها قد زلّ عنها فرسه الذي كان قد بلغ مكانا مرتفعا (المرقبة) كان مخضبا بالدماء، شبيها بمنصب الذبائح التي كانت تقدّم للأصنام.

(اصطلاحا عرفيا)

الذبيحة التي كانت تقدّم في طقس ديني عند عرب الجاهلية في شهر رجب. فلمّا جاء الإسلام لم يبطل هذه العادة في البداية، ثم وقع الأمر بتركها، فقد روي عن أم المؤمنين عائشة (ض) قولها: نسخ صوم رمضان كلّ صوم كان قبله. ونسخت الأضحية كلّ ذبح كان قبلها. ونسخ غسل

الجنابة كلّ غسل كان قبله. لكن روي أيضا أنّ النبي (ﷺ) قال لمن سأله: (إنا كنا نذبح في رجب ذبائح فنأكل منها، ونطعم منها من جاءنا. (لا بأس بذلك) فقال من سأله: لا أتركها أبدا. (أخرجه الإمام أحمد).

العجز

(لغة) مصدر للفعل (عجز). يقال: عجز عن الأمر عجزا إذا ضعف عن إتيانه، فلم يفعل فيه شيئا. والعجز هو خلاف القدرة. كما يقال: عجّزه إذا نسبه إلى العجز. وأعجزه الشيء إذا فاته. وفي (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني: العجز هو التأخر عن الشيء من باب القصور، ثم صار لفظا دالا على القصور نفسه. (مفردات غريب القرآن).

(اصطلاحا فقهيا)

العجز هو خلاف القدرة التي هي مناط التكليف عند الأصوليين. فالقدرة هي شرط وجوب الأمر على المكلّف، لأنّ العاجز لا يخاطب بالفعل. ومراعاة للعجز كانت الرخص الشرعية، لأنّها تعني التيسير. وللعجز عند الفقهاء أسباب تختلف مراعاتها بحسب نوع المطلوب من المكلف، في العبادات أو في المعاملات أو غيرهما. فانعدام الماء هو سبب عجز المصلي عن الطهارة المائية (من وضوء وغسل) وانعدام القدرة البدنية على فعل أمر كالأشلّ والمريض والمعوّق. حيث لا يطلب منهم في الصلاة إلا ما يستطيعونه. والقاعدة عندهم أنّ القدرة شرط التكليف، والعجز موجب إسقاطه. قال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ (البقرة - 286). ولذلك قالوا: المشقة تجلب التيسير. والعجز عندهم نوعان: حقيقي وحكمي. فالحقيقي هو القائم بالشخص فعلا كالمريض. والحكمي هو المتوقّع كالذي يعتقد أنه لو صام لوقع في ضرر كبير.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلمون (العجز) بمعنى عدم القدرة على الممكن، الذي لا يكون فيه شائبة الامتناع. فإنّ عدم القدرة على الممكن بالذات الممتنع بالغير ليس بعجز. فإن الله تعالى لا يقدر على إعدام المعلول حين وجود علته التامة، لكن لا يقال عنه سبحانه إنّه عاجز. وقال أبو بكر ابن فورك (ت - 406 هـ) يروي آراء الإمام الأشعري في الموضوع: وكان يبني الكلام في ذلك على أنّ كلّ ما يستحيل أن يوصف بالقدرة عليه يستحيل أن يوصف بالعجز عنه. وأنّ هذين الوصفين إنّما يتعاقبان على الحيّ بعد صحّة كون الشيء في نفسه مقدورا عليه، أو معجوزا عنه للمتّصف بذلك. وعلى ذلك كان يحيل وصف الأعراض، بأنّها عاجزة أو جاهلة أو ساكنة، خلافا لأبي الحسين محمد النجّار (ت - 230 هـ)

(أحد علماء الكلام) في إجازته وصف الأعراض بذلك. وكان يقول: إنّ العاجز لا يكون عاجزا إلا بعجز، كما لا يكون القادر قادرا إلا بقدرة، ولا يفترق في ذلك عنده حكم عاجز وقادر. ويحيل قول النجّار بأنّ الإنسان عاجز عن الخلق لعينه، ويقول: كما أنّه يستحيل أن يقال إنّ الله تعالى عاجز عن الاكتساب لعينه كذلك يستحيل أن يوصف المحدث بأنّه عاجز عن الخلق لعينه، لأنّ استحالة الكسب عليه كاستحالة الخلق على الإنسان.

وكان يقول في العجز مثل ما يقول في القدرة: إنّ العجز الواحد لا يعجز به إلا عن شيء واحد، ولا يعجز به إلا عن موجود معه. وكان يسوّي بين تعلّق القدرة والعجز في أنّ ذلك يقتضي وجود المقدور والمعجوز عنه، وأنهما يتعلّقان تعلّقا واحدا، ويعتبر أمرهما بسائر الأضداد في حكم متعلّقاتها. وذكر في مسألة العجز أنّ سائر ما ذكر في كتبه ما سوى هذا القول فإنّما كان نصرة للنجّار. وذلك أنّ النجّار يفرّق بين تعلّق الاستطاعة والعجز ويقول: إنّ العجز عجز عن الضّدين، والاستطاعة استطاعة لشيء واحد. وعلى هذا الجواب كان يقول في جواب من يسأله: إذا لم يكن المأمور بالإيمان قادرا عليه أفعاجز هو عنه؟ إنّ ذلك محال لأنّ العجز لا يكون عجزا إلا عند موجود، فإذا كان كافرا لم يصح أن يكون مع كفره إيمان في حاله. (مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك/ 101 و118. ط - دار المشرق).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الشيخ ابن عربي (العجز) باعتباره حالا من أحوال الصوفي البالغ مقام العرفان، حيث يقع في الحيرة والعجز عن استيعاب الحقيقة الإلهية. يقول شعرا:

مَـنْ قَـالَ يَعْلَـمُ أَنَّ اللهَ خَالِقُـهُ
وَلَـمْ يحـر كـان بـرهانٌ بِـأَن جَهِـلَا
لَا يَعْلَـمُ اللهَ إِلَّا اللهُ فَانْتَبِهُوا
فَلَـيْسَ حَاضِـرُكُمْ مِـثْلَ الَّـذِي غَفَـلَا
العَجْـزُ عَـنْ دَرَكِ الإِدْرَاكِ مَعْـرِفَةٌ
كَـذَا هُـوَ الحُكْـمُ فِـيهِ عِـندَ مَـنْ عَقَـلَا

اعلم أيّدك الله بروح منه، أنّ سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جلّ وتعالى بأحد الطريقين: إمّا بطريق الأدلة العقلية، وإمّا بطريق تسمّى المشاهدة. فالدليل العقلي يمنع من المشاهدة، والدليل السمعي قد أومأ إليها، والدليل العقلي قد منع من إدراك حقيقة ذاته. والجمع بين الدليلين السمعي والعقلي وهما متعارضان أوقع في الحيرة. فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها إلى أن أدّاهم ذلك إلى العجز والحيرة. وقال أبو بكر الصديق (ض)، في هذا المقام: العجز عن درك الإدراك إدراك. وينسب إليه ذلك شعرا، وهو قوله:

الْعَجْـزُ عَـنْ دَرْكِ ذَاتِ الـسِّر إدْرَاكُ

وَالْـبَحْثُ عَـنْ سِـرِّ ذَات اللهِ إشْـرَاكُ

(انظـر الفـتوحات المكـية للـشيخ محيـي الـدين بـن عربـي ج1/ 326. ط - دار صادر).

العجم

(لغة) العجم (بفتحتين) هم خلاف العرب، و(بضم فسكون) كذلك، وهو جمع للفظ (العجمي) مثل قولنا: عرب جمعا لعربي. والعجم (بفتحتين) أيضا النّوى الذي يكون في التمر والنّبق والعنب ونحوهما، واحدته عجمة. و(بفتح وسكون) واسم لصغار الإبل. ومصدر للفعل (عجم). يقال: عجم الشيء بمعنى عضه ومضغه أو جرّبه بأسنانه. وعجم الكتابة أو الحروف نقطها لإزالة التباسها بما يشبهها كتابة، كنقط التاء والباء والغين والشين. ويقال: عجم (بوزن كرم) فلان عجمة فهو أعجم والمرأة عجماء، إذا كان في لسانهما لكنة، بحيث لا يفصح أي منهما عن كلامه، وإن كان عربيا. (المصباح المنير). ومن ثم قالوا: **(مجازا)** بهيمة عجماء. وصلاة النهار عجماء (أي لا تسمع القراءة فيها). واستعجم الكلام إذا استغلق فلم تظهر معانيه.

والرجل الأعجمي هو الموصوف بالعجمة، أي باستغلاق نطقه. وهذا هو الأصل. وقد يعني به المنسوب إلى العجم. وهم غير العرب. وجمعه أعجمون وأعاجم.

(قرآنيا) ورد لفظ أعجمي وأعجمين في أربعة مواضع من القرآن، والإشارة إلى غير العرب ممن لا يحسنون العربية، أو ممن ينسبون إلى غير العربية، قال تعالى ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل - 103). والإشارة إلى المشركين الذين كانوا يدّعون أنّ الرسول تعلّم القرآن من أعجمي. ومن أين لأعجمي أن يحسن التعبير بالعربية، وهذا القرآن عربي فصيح، وقوله تعالى ﴿ ءَا۬عۡجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ ﴾ (فصّلت - 44). أي أقرآن أعجمي ورسول عربي، أو مرسل إلى عربي؟ وقوله تعالى ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَـٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ * فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (الشعراء - 198/199). أي أن المشركين لن يرجعوا عن مكابرتهم حتى ولو قرأ هذا القرآن أعجمي انفتق لسانه وأجاد تلاوته.

(اصطلاحا عرفيا)

العجم هم الشعوب غير العربية، باعتبار انغلاق لسانها عن استعمال اللغة العربية.

(اصطلاحا تاريخيا)

أطلق العرب لفظ العجم على كل من ليس بعربي، بيد أنهم خصّوا به الفرس واليونان، بعد اتصالهم بهما. وهي في مقابل لفظة BARBARIAN. المأخوذة من أصل

يوناني، وهي لا تعني التوحّش، وإنّما تعني الذين لا ينطقون بلغة أهل الحضارة، فهم يتكلّمون في نظرهم بلهجات رديئة. ومن ثمّ أطلق الرومان لفظ (البربر) على كل من لا يتكلّم اليونانية ولا اللاتينية. فلا عجب أن يطلق العرب على من لا يتكلّم لغتهم اسم العجم. وقد ألّف الجاحظ (ت - 255 هـ) كتابا عن العرب والعجم، كما ألف صاعد الأندلسي (ت - 462 هـ) كتابه (جوامع أخبار الأمم عن العرب والعجم). والمؤلفان معا يقصدان بالعجم الفرس. وابن خلدون (ت - 808 هـ) يتحدث في مقدمته عن كون معظم حملة العلم في الإسلام هم من العجم. والطغرائي الشاعر (ت - 515 هـ) الذي عمل في خدمة الدولة السلجوقية (الفارسية) نظم قصيدة شهيرة سماها (**لامية العجم**)، قصد بها مضاهاة القصيدة الشهيرة للشنفرى الشاعر الجاهلي (ت - 100 ق هـ) المسمّاة (**لامية العرب**). وهو ما يدلّ على شيوع لفظ العجم دلالة على الفرس بصفة خاصة.

(اصطلاحا نحويا)

العجمة إحدى الصفات التي تعدّ عاملا من عوامل منع الصرف (أي من تنوين الاسم وجرّه بالكسرة) وذلك إذا اقترنت بالعلمية. كلفظ إبراهيم في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ ﴾ (هود - 74).

العجماء

(لغة) (انظر مصطلح العجم قبله). والعجماء البهيمة لأنّها لا كلام لها. أو لا تفصح عن ذات نفسها.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (العجماء) للدلالة على الدابة التي ينتفع بها الإنسان ركوبا أو أكلا أو غير ذلك. ولها أحكام شرعية. فذهب الفقهاء إلى أنّ الأصل في العجماء حل الأكل إلا ما استثني. وذهبوا إلى أنّه يجب على من يملك عجماء إطعامها وسقيها والرفق بها، لحديث (عذّبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) (أخرجه البخاري ومسلم) واتّفقوا في الجملة على أنّ من كان مع البهيمة فإنّه يضمن إتلافها نفسا أو مالا، ليلا أو نهارا، سواء أكان مالكا للبهيمة أم لا، كالمستأجر والمستعير ونحوهما، وسواء أكان راكبا أم سائقا أم قائدا، واشترط بعضهم التعدي، ووضع آخرون قيودا أخرى، لأنّ البهيمة إذا كانت بيد إنسان فعليه تعهّدها وحفظها، وجناياتها تنسب إليه. (الموسوعة الفقهية ج 29/ 293).

العدالة

(لغة) العدالة والعدولة والمعدلة كلها ألفاظ مرادفة للعدل. (نظر مادة العدل).

(اصطلاحا فقهيا)

صفة في الشخص، تحمله على اجتناب الكبائر واتقاء الصغائر. وهي في الأصل الاعتدال في السلوك، بحيث لا يميل المرء مع الهوى، ولا يشهد إلا بالحق. ولذلك اشترط الفقهاء الإتصاف بالعدالة في الأشخاص الذين تنعقد بهم العقود، وأداء الشهادات والقيام بالقضاء.

وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): هي عبارة عن الاستقامة على طريق الحق اختيارا، وتجنّب كل محظور في الدين. وهي نوعان: عدالة ظاهرة وعدالة باطنة. فالظاهرة ما يقتضيه العمل بظاهر العقل والدين. ممّا يحمل على هذه الاستقامة. والباطنة لا يدرك مداها. ولكن تعرف بالتجربة وترجيح وازع الدين والعقل على الهوى والشهوات. (الكليات لأبي البقاء الكفوي).

(اصطلاحا حديثيا)

العدالة في اصطلاح المحدثين صفة لراوي الحديث النبوي. وتعني اتصافه بالأمانة في النقل والأداء للسنة النبوية. إلى حد شيوع الثقة فيه من غير ريبة أو مؤاخذة. قال أبو عمرو عثمان ابن الصلاح (ت - 643 هـ): عدالة الراوي تارة تثبت بنصين معدّلين على عدالته، وتارة تثبت بالاستفاضة، فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم، من أهل العلم، وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغنى فيه بذلك عن بيّنة شاهدة بعدالته تنصيصا. وهذا هو الصحيح في مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت - 204 هـ) وعليه الاعتماد في علم أصول الفقه. وممّن ذكر ذلك من أهل الحديث الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ)، ومثّل ذلك بمالك بن أنس (ت - 179 هـ)، وشعبة بن الحجاج (ت - 160 هـ)، والسفيانيين (يقصد سفيان الثوري (ت - 161 هـ)، وسفيان بن عيينة (ت - 198 هـ)، والأوزاعي (ت - 157 هـ)، والليث بن سعد (ت - 175 هـ)، وابن المبارك (ت - 181 هـ)، ووكيع بن الجراح (ت - 197 هـ)، وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ)، ويحيى ابن معين (ت - 233 هـ) وعلي بن عبد الله المديني (ت - 234 هـ)، ومن جرى مجراهم، في نباهة الذكر واستقامة الأمر، فلا يسأل عن عدالة هؤلاء وأمثالهم، وإنّما يسال عن عدالة من خفي أمره على الطالبين. وتوسّع الحافظ ابن عبد البر (ت - 463 هـ) في هذا فقال: كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبدا على العدالة. حتى يتبيّن جرحه لقوله (ﷺ): (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله). (علوم الحديث لابن الصلاح ص 95. ط - المكتبة العلمية).

وتثبت العدالة إمّا بالاختبار وإمّا بالتزكية.

واختلفوا في اشتراط العدد في التزكية والتجريح، فذهب المحدثون إلى اشتراط ذلك. واشترطها بعضهم في التزكية في الشهادة فقط. واشترط الشافعي إبداء سبب التجريح دون التعديل. (انظر تنقيح الفصول للقرافي / 365).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

في النظم الإسلامية. قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): العدالة هي وظيفة دينية تابعة للقضاء، ومن مواد تصريفه. وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملا عند الإشهاد، وأداء عند التنازع، وكتابة في السجلات، تحفظ به حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم. وشرط هذه الوظيفة الاتصاف بالعدالة الشرعية والبراءة من الجرح، ثم القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عبارتها، وانتظام فصولها، ومن جهة إحكام شروطها الشرعية وعقودها. فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلّق بذلك من الفقه. ولأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المران على ذلك، والممارسة له اختصّ ذلك ببعض العدول. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 635. ط - وافي).

العدّة

(لغة) لها صيغتان. الأولى (بكسر العين) (عدّة). والثانية (بضمها) (عدّة). ولكل معنى.

فالصيغة الأولى (العدة) هي العدد المعدود كأن تقول: عدة هذا الشهر ثلاثون يوما. وقيل: العدة مصدر للفعل (عدّ). يقال: عدّ يعدّ الشيء عدّة. والعدّة أيضا الجماعة قلّت أو كثرت. (لسان العرب لابن منظور).

ويقال انقضت عدّة الرجل إذا انقضى أجله.

(اصطلاحا شرعيا)

العدّة (بكسر العين) هي المدة المحددة شرعا، التي تمضيها المرأة وجوبا بعد انفصالها عن الزوج. وذلك من أجل التأكد من براءة رحمها من الحمل، أو للتعبّد بأمر الله في إيجابها على الزوجة، بعد وفاة زوجها. وقد أجمع الفقهاء على مشروعية العدة ووجوبها على المرأة، عند وقوع سببها. استنادا إلى الكتاب والسنة والإجماع. أمّا الكتاب فقوله تعالى ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ (البقرة - 228). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ (الطلاق - 4). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ (البقرة - 234). وأمّا السنة والإجماع فأخبارها معروفة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 29/ 304 وما بعدها).

وتجب العدّة على الزوجة بأحد الأسباب التالية. وهي الطلاق أو الموت أو الفسخ لعقد النكاح أو اللعان، وذلك إذا كان قد وقع الدخول بها. كما تجب بالموت ولو قبل الدخول، لمجرّد وجود عقد زواج صحيح.

وقد شرّعت العدة لمقاصد نبيلة، منها العلم ببراءة الرحم، وتعظيم شأن العلاقة الزوجية، وتطويل مدة الرجعة، لعلّ الزوج يتراجع. ومنها مقاصد أخرى وجيهة (انظر نفس المرجع / 309). وهناك أحكام أخرى مفصّلة تتعلّق بالعدة يرجع إليها في (المرجع السابق).

وأمّا الصيغة الثانية، وهي (العدة) (بضم العين) فهي اسم للاستعداد أو ما يعده الشخص لأمر يتطلّب جهدا أو مالا أو آلة. وهي في الاصطلاح العرفي إعداد السلاح للحرب.

العدد

(لغة) يقال عدّ المسائل يعدّها (بوزن ردّ) إذا أحصاها عددا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (الجن - 28). قيل في معناها إنه أحصاها إحصاء. وقيل: إنه أقام عددها مقام الإحصاء. (لسان العرب لابن منظور). والعدد مقدار ما يعدّه الإنسان ومبلغه. كأن تقول: عدد طلاب هذا الفوج خمسون. والجمع أعداد. والعدد هو الكمية المحسوبة المتألفة من الأعداد والوحدات.

قال العلامة اللغوي أحمد بن محمد الفيومي (ت - 770 هـ): والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات، فيختص بالمتعدّد في ذاته، وعلى هذا فالواحد ليس بعدد، لأنّه غير متعدد، إذ التعدد هو الكثرة. وقال النحاة: الواحد من العدد لأنّه الأصل المبني منه، ويبعد أن يكون أصل الشيء ليس منه. ولأنّ له كمية في نفسه، فإنّه إذا قيل كم عندك صحّ أن يقال في الجواب واحد. كما يقال ثلاثة وغيرها. قال أبو إسحاق الزجّاج (ت - 311 هـ). وقد يكون العدد بمعنى المصدر. نحو قوله تعالى ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (المصباح المنير).

(اصطلاحا رياضيا)

العدد هو الكمية المؤتلفة من الوحدات أو الكمية المؤلفة من نسبة الكثرة إلى الواحد. وتسمى هذه الكمية (الكمّ المنفصل) لأنّ كل واحد من أجزائه منفصل عن الآخر بخلاف الكم المتّصل، الذي بين أجزائه حد مشترك. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). يفرّق علماء الرياضيات بين الأعداد بحسب عدد من الاعتبارات. ومن ذلك قولهم:

العدد التام، هو ما إذا اجتمعت أجزاؤه كانت مثله، وهو الستة. فإنّ أجزاءها البسيطة الصحيحة إنّما هي النصف والثلث والسدس ومجموع ذلك ستة.

والعدد الناقص، هو ما إذا اجتمعت أجزاؤه البسيطة الصحيحة كانت جملتها أقل منه. وهو الثمانية فإنّ أجزاءها إنّما هي النصف والربع والثمن ومجموع ذلك سبعة.

والعدد الزائد، هو ما إذا اجتمعت أجزاؤه زادت عليه وهو اثنا عشر فإن لها النصف والثلث والربع والسدس ونصفه ومجوع ذلك ستة عشر وهو زائد على الأصل. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا نحويا)

العدد اسم يدلّ على كمية الأشياء المعدودة أو على ترتيبها نحو ثلاثة رجال. والرجل الثالث وبفصّل النحاة الكلام حوله فيقولون:

1) العدد الأصلي، وهو ما دلّ على كميّة الأشياء المعدودة. وسمي أيضا العدد الصريح، والعدد الحسابي. وينقسم إلى مفرد ومركّب.

2) العدد الترتيبي، وهو ما يدلّ على ترتيب الأشياء المعدودة. ومنه أيضا مفرد ومركّب ولكل منهما أحكام نحوية، تتعلّق بتذكيره وتأنيثه بحسب المعدود. وإعرابه وبنائه بحسب موقعه من الجملة.

ومن تلك الأحكام أنّ كل عدد أضيف إلى معدوده فتعريفه بالألف واللام إنّما يكون للمضاف إليه. فيقال: خمسة الأثواب. ولا يقال: الخمسة أثواب. لأنّ الإضافة هنا للتخصيص. وأمّا ما لم يضف فتعريفه يكون في لفظ العدد نفسه فيقال: اشتريت الخمسة عشر كتابا. (الكليات للكفوي).

والعدد على ضربين: صريح وكناية. فالصريح على أربعة: آحاد، وعشرات، ومئون، وألوف. فعدد الواحد المذكر بغير هاء، وعدد الواحدة المؤنثة بالهاء تقول: واحد وواحدة واثنين واثنتين. فإذا صرت إلى الثلاثة أثبتّ الهاء في المذكّر إلى العشرة وحذفتها من المؤنث، فقلت: ثلاثة أربعة خمسة، وثلاث، وأربع خمس. فإذا صرت إلى الثمانية قلت ثمانية في المذكّر، وثمان في المؤنث على صورة المنقوص. فإذا صرت إلى العشرات قلت في المذكّر: أحد عشر. وفي المؤنث: إحدى عشرة. ثم تبني ثلاثة عشر وما بعده إلى تسعة عشر على الفتح ويستوي فيه لفظ المرفوع والمنصوب والمجرور. فقال الله تعالى ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ (المدثر - 30).

وأمّا كناية العدد فتكون بألفاظ: (كذا) و(كذا كذا)، و(كأيّن) و(كم). فأمّا كذا فتقع مفردة على الآحاد، من واحد إلى عشرة. ويدخل في ذلك آحاد المئين وآحاد الألوف، وتقع على العقود من عشرين إلى تسعين. وأمّا كذا كذا فتقع على المركّب من أحد عشر إلى تسعة عشر. فعندما تقول: عندي كذا كذا درهما فالمعنى أنّ عندك ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر. وأمّا كأيّن فتقع على القليل والكثير. وأمّا كم فلا تقع إلا على

الكثير. (مصطلحات العلوم النحوية ج2/ 3184).

العدل

(لغة) (بفتح العين) مصدر للفعل (عدل). يقال: عدل القاضي عدلا في حكمه إذا أنصف، وحكم بالحق. والعدل هو خلاف الجور والظلم. والعدل أيضا هو الرجل العادل أو المتّصف بالصدق في حكمه وقوله. كما يقال: (عدل عن الطريق عدولا) إذا مال عنه وتركه. ويطلق العدل أيضا على الجزاء وعلى الاستقامة وعلى الفريضة والنافلة، وعلى الفداء.

والعدل (بكسر العين) مثال الشيء ومقداره. ونصف الحمل، يكون على أحد جانبي الدابة، التي تحمله، والجمع أعدال. وهو أيضا كل ما يعادل سواه في الوزن.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بصيغة الاسم وبصيغة الفعل. أمّا بصيغة الاسم فقد ورد بمعنى الإنصاف في الحكم، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ (النساء - 58). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل - 90). كما ورد بمعنى الجزاء والفداء المناسب، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ﴾ (الأنعام - 70). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا ﴾ (المائدة - 95).

(اصطلاحا شرعيا)

العدل كما يستفاد من النصوص الإسلامية، يشمل مراعاة المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وفي الالتزام بالعقود والصدق في الشهادات. وفي الحكم بالشريعة في الخصومات، وفي الجزاء على اقتراف الجنايات. وهو أيضا عدل الحاكم مع المحكومين، وعدل الناس فيما بينهم. ولم يرد عند الأصوليين مفهوم محدد للعدل. وإنّما نظروا فيه إلى مبدأ المساواة، وتحكيم شرع الله في كل المخالفات والمنازعات، وفي ارتباطه بمقاصد الشريعة في صيانة النفس والعرض والدين والعقل والمال.

(اصطلاحا أخلاقيا)

هو إقامة المساواة والموازنة بين الأمور، بأن يعطى كل شيء ما ينبغي أن يعطاه. فالعدل في الاعتقاد هو الإيمان بما هو حق، والعدل في الأفعال هو العمل بما فيه المصلحة المشتركة بين الناس. والعدل في المجتمع أن يوضع الشخص الموضع الذي يستحقه، والعدل في القضاء أن ينصف الخصوم، فيأخذ كل ذي حق حقه، وينال كل مذنب أو معتد جزاءه، وألا تقع

محاباة أو تمييز بين الناس في ذلك. وهناك من قسّم العدل، بالنظر إلى مفهومه الشمولي إلى أقسام (مفهوم العدل في الإسلام لمجيد خدوري). ومن فلاسفة الإسلام الذين وقفوا على ماهية العدل الفيلسوف أحمد بن محمد مسكويه (ت - 421 هـ) في كتابه تهذيب الأخلاق. (انظر كتاب (منظومة القيم المرجعية في الإسلام) لمحمد الكتاني. ط - الإيسسكو).

(اصطلاحا نحويا)

العدل عند النحاة تحويل الاسم من صيغة إلى أخرى، مع بقاء المعنى الأصليّ، كتحويل اسم عامر إلى عمر. ويقع في الصفات المشتقة من واحد إلى عشرة. فيقال: أحاد وموحد، وثلاث ومثلث، ورباع، بدل واحد وثلاثة، وأربعة وهكذا. ومنه (أخر) المعدول عن (آخر). ويقسّمونه إلى عدل تحقيقيّ أو حقيقيّ، وهو الذي يدلّ عليه دليل غير منع الصرف، بحيث لو صرف الاسم لم يكن صرفه عائقا عن فهم ما فيه من العدل. ويقابله العدل التقديري، وهو الذي يمنع فيه العلم من الصرف سماعا، من غير أن يكون مع العلمية علّة أخرى لمنعه من الصرف. وأمثلته سماعية وهي ألفاظ عمر وزفر وزحل وغيرها. انظر معجم (كتاب الخليل) لجورج متري، وهاني تابري. ط - مكتبة لبنان.

العدلية

(لغة) اسم منسوب إلى العدل، مزيد بتاء المصدرية، للدلالة على مذهب ديني أو كلامي. وهو مذهب المعتزلة، الذين اشتهروا في بداية تاريخهم بأنهم أهل العدل والتوحيد.

(اصطلاحا مذهبيا)

العدلية مذهب المعتزلة أو هو المعتزلة أنفسهم، الذين أقاموا مذهبهم على مبدأ العدل والتوحيد. وروي أنّ المعتزلة كانوا يطلقون على أنفسهم العدلية والموحدة. كتاب (المنية والأمل) لابن المرتضى (ت - 840 هـ) ط - حيدر أباد 1902 / 2. وأطلق عليهم أبو الحسن المسعودي (ت - 346 هـ) وابن القيم (ت - 751 هـ) اسم أهل العدل والعدلية فقط. كتاب (المعتزلة لزهدي حسن جار الله ص 5). وقد تناول أبو القاسم الشهرستاني (ت - 548 هـ) آراء المعتزلة وناقشها. ومن ذلك قوله: قالت المعتزلة: نحن على طريقين في وجوب رعاية الصلاح والأصلح، فشيوخنا من بغداد حكموا بأنّ الواجب في الحكمة لخلق العالم وخلق من يكون قابلا للتكليف ثم استصلاح حاله بأقصى ما يقدر من إكمال العقل، والإقدار على النظر والفعل، وإظهار الآيات، وإزاحة العلل، وكل ما ينال العبد في الحال والمآل من البأساء والضراء والفقر

والغنى والمرض والصحة والحياة والموت والثواب والعقاب فهو صلاح له، حتى تخليد أهل النار في النار صلاح لهم وأصلح، فإنّهم لو أخرجوا منها لعادوا لما نهوا عنه، وصاروا إلى شر من الأول. وشيوخنا من البصرة صاروا إلى أنّ ابتداء الخلق تفضل وإنعام من الله تعالى، من غير إيجاب عليه. لكنه إذا خلق العقلاء وكلفهم وجب عليه إزاحة عللهم من كل وجه، ورعاية الصلاح والأصلح في حقهم، بأتم وجه وأبلغ غاية. قالوا: والدليل على المذهبين أنّ الصانع حكيم، والحكيم لا يفعل فعلا يتوجه عليه سؤال، ويلزم حجة، بل يزيح العلل كلّها فلا يكلف نفسا إلا وسعها. ولا يتحقق الوسع إلا بإكمال العقل والإقدار على الفعل، ولا يتمّ الغرض من الفعل إلا بإثبات الجزاء، ولتجزى كل نفس بما كسبت. فأصل التخليق والتكليف صلاح. والجزاء صلاح. وأبلغ ما يمكن في كل صلاح هو الأصلح. وزيادات الدواعي والصوارف والبواعث والزواجر في الشرع وتقدير ألطاف، بعضها خفي وبعضها جلي. فأفعال الله تعالى لا تخلو من صلاح وأصلح. وأفعال الله تعالى غدا على سبيل الجزاء إمّا ثواب أو عوض أو تفضل. ويورد الشهرستاني ردود الأشاعرة عليهم في هذا الباب قولا بعد قول. (نهاية الأقدام في علم الكلام 404 وما بعدها. ط - مكتبة المثنى).

العدم

(لغة) العدم له صيغتان، الأولى (بوزن القفل). والثانية (بوزن التعب).

فالصيغة الأولى مشتقة من الفعل (عدم يعدم). فيقال: عدم الشيء يعدمه عدما إذا فقده، وأعدم الرجل بمعنى افتقر، فهو معدم، فالعدم هو الفقر وفقدان الشيء. والصيغة الثانية مشتقة من نفس الفعل لأنّه يقال: عدم الشيء يعدمه عدما وعدما بالصيغتين إذا فقده.

(اصطلاحا منطقيا)

العدم عند المناطقة أصناف، منها ألا يوجد في الموضوع ما شأنه أن يوجد فيه، في الحين الذي من شأنه أن يوجد فيه، مع احتمال وجوده في حين آخر كالفقر والغنى. ومنها ألا يوجد في الموضوع ما شأنه أن يوجد فيه، من غير إمكان أن يوجد في المستقبل كالعمى والبصر. والعدم قد يقال على الضد، وقد يقال على العدم الذي ليس بضد. ويرد عند المناطقة أحيانا مقرونا بالملكة فيقال: العدم والملكة. أمّا العدم والملكة فليس يمكن أن يكون فيهما التغيّر من البعض إلى البعض، فإنّ التغيّر من الملكة إلى العدم قد يقع، وأمّا من العدم إلى الملكة فلا يمكن أن يقع، فإنّه لا من صار أعمى يعود فيبصر، ولا من صار أصلع يعود ذا جمّة، ولا من كان أدرد

تنبت له الأسنان.

وحال العدم والملكة حال المتضادين، إلا أنّ العدم والملكة موضوعهما محدود، فهي تجري مجرى المتضادات التي لها موضوعات خاصة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 518).

(اصطلاحا فلسفيا)

العدم (بفتحتين) عند الفلاسفة المسلمين يضاد الوجود، وكل واحد منهما بخلف صاحبه، فإذا ارتفع عدم شيء ما خلفه وجوده. وإذا ارتفع وجوده خلفه عدمه. ولمّا كان نفس العدم ليس يمكن فيه أن ينقلب وجودا، ولا نفس الوجود يمكن أن ينقلب عدما، وجب أن يكون القابل لهما شيئا ثالثا غيرهما، وهو الذي يتّصف بالإمكان والتكوّن، والانتقال من صفة العدم إلى صفة الوجود. فإنّ العدم لا يتصف بالتكوّن والتغيّر، ولا الشيء الكائن بالفعل أيضا يتّصف بذلك، لأنّ الكائن إذا صار بالفعل ارتفع عنه وصف التكوّن والتغيّر والإمكان. فلا بد ضرورة من شيء يتّصف بالتكوّن والتغيّر، والانتقال من العدم إلى الوجود، كالحال في انتقال الأضداد بعضها إلى بعض، أعني أنّه يجب أن يكون لها موضوع تتعاقب عليه. (تهافت التهافت لابن رشد /77).

ويقسّم الفلاسفة العدم إلى عدم مطلق، وهو الذي لا يضاف إلى شيء. وعدم مقيّد، وهو الذي يضاف إلى شيء معيّن. ويلاحظ بعض الفلاسفة أنّ معنى العدم المطلق معنى متهافت، وهو يهدم نفسه بنفسه، لأنّه إذا كان حذف الشيء يوجب استبدال غيره به، وكان لا يمكن تصور غياب الشيء إلا إذا أمكن تصور حضور شيء آخر في مكانه، وكان معنى الحذف هو الإبدال، فإنّ فكرة حذف كل شيء ليست سوى فكرة متناقضة كفكرة الدائرة المربعة. وإنّ تصوّر عدم الشيء أغنى من تصور وجوده، لأنّه يتضمّن فكرة الوجود، وفكرة ارتفاع الوجود معا. ويضيف آخرون: إنّ لمفهوم العدم صفة مصطنعة، لأنّه لا معنى له، إلا من جهة ما هو نفي أو فقدان شيء. ومعنى ذلك أنّه لا وجود للعدم بذاته. وإنّما الوجود للكائن الذي يتصوّر عدم الأشياء. (انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا. ط - دار الكتاب اللبناني).

(اصطلاحا أصوليا)

يرد مفهوم العدم عند الأصوليين مضافا إلى معنى من المعاني. فيقولون: عدم اعتبار العلّة، وعدم التأثير، وعدم الانعكاس. فعدم اعتبار العلّة. (انظر هذه المصطلحات).

العدول

(لغة) مصدر للفعل (عدل)، حيث يقال: عدل عدولا إلى الأمر، إذا مال إليه أو

رجع عنه. وعن الطريق إذا حاد عنه، وتركه. (متن اللغة). فالعدول مصدرا معناه الحيدة والميل عن الشيء.

(اصطلاحا لغويا)

هو العدول عن حقيقة معنى اللفظ إلى المعنى المجازي له، لوجود علاقة بينهما. واستعمله عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) بهذا المعنى (دلائل الإعجاز). فقال: المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه، إذا تعدّاه. وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أهل اللغة وصف بأنّه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصليّ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا. وقال في موضع آخر: فالقسم الأول من أقسام الكلام الفصيح الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر.

(اصطلاحا عرفيا)

العدول جمع عدل وهم في (التراث المغربي) الموثقون المنتصبون لخطة العدالة، أي توثيق العقود في شتى المعاملات، وكانوا يعرفون في الحضارة الأندلسية بكتاب (الشروط). ومرجع هذه التسمية هو الآية القرآنية التي أمرت بتقييد الديون بين المتعاملين بها. فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ﴾ (البقرة - 282). وقد ظهر هذا المصطلح منذ القرن الثامن الهجري في المغرب. فقد تحدث عبد الرحمن ابن خلدون (ت - 808 هـ) في المقدمة فقال عن وظيفتهم: إنّها القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، كتبا في السجلات لحفظ حقوق الناس وأملاكهم وديونهم وسائر معاملاتهم. وشرط هذه الوظيفة الاتصاف بالعدالة الشرعية، والبراءة من الجرح، والقيام بكتابة العقود والسجلات، مع إحكام شروطها الشرعية. فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلّق بذلك من الفقه. ثم قال: وإذا تعيّن هؤلاء لهذه الوظيفة، واضطرّ القضاة إلى الفصل في المنازعات القائمة على الوثائق أصبح الوثوق بهؤلاء العدول ضرورة. ولذلك أصبح لهم في سائر الأمصار دكاكين يختصون بالجلوس فيها، ويأتيهم أصحاب المعاملات للإشهاد وتقييده بالكتابة. (مقدمة ابن خلدون ج2/ 635 ط - وافي).

وقد ألّف ابن الخطيب (ت - 776 هـ) رسالة سمّاها (مثلى الطريقة في ذمّ الوثيقة) نبّه فيها إلى ما آلت إليه وظيفة العدول على يد بعضهم من سوء استغلال هذه الخطة، ولا سيّما إذا كانوا مجرّد مرتزقة لا مصداقية لتوثيقهم. وهذا ما لا تخلو منه سائر المهن

والوظائف. (انظر عن هذه الوظيفة العدلية في المغرب معلمة المغرب).

العذر

(لغة) مصدر للفعل (عذر). يقال: عذره على ما صنع يعذره عذرا (بضمّ فسكون أو بضمّتين). وعذرى ومعذرة، إذا رفع عنه اللوم والذنب، وقبل عدم مؤاخذته بهما. ومنه يقال: اعتذر عن فعله، إذا أبدى عذره. والعذر هو الحجة، التي يعتذر بها المعتذر، لتبرير الوقوع في الذنب أو المخالفة. والجمع أعذار. وقالوا: إذا ظهر العذر سقط اللوم.

(اصطلاحا عرفيا)

العذر في العرف العام هو إبداء ما يمحو به الشخص ذنبه، أويبرّر تقصيره في تحقيق المطلوب. وربّما حمل على التوبة. ومنه العذرى (بوزن الوثقى). قال الشاعر:

لِلهِ درّكَ إِنِّي قَدْ رَمَيْتُهُمْ
إِنِّي حَدَدْتُ وَلَا عَذْرَى لِمَحْدُودُ

ومنه (العذير) وهو النصير. وأصله العاذر، الذي يقدّرك. وتقول العرب: عذيرك من فلان، أي هات عذرك أو من يعذرك منه، أو من يلومه ولا يلومك.

(اصطلاحا فقهيا)

العذر هو ما شرع من الأحكام لعذر مع قيام السبب المحرّم، ولولا العذر لثبتت الحرمة. وتنقسم عند الفقهاء إلى قسمين: عذر خاص وعذر عام.

فالقسم الأول منه ما يتعلّق بأحكام العبادات كالعذر الملازم غالبا لشخص معيّن، ومنه: الاستحاضة، وسلس البول، وانفلات الريح، وانطلاق البطن، والجرح الذي لا يرقأ، والرعاف الدائم. فكلّ مسلم مصاب بعذر من هذه الأعذار يكون معذورا، والمعذور بهذا الاعتبار هو الذي لا يمضي عليه وقت صلاة إلا والحدث الذي ابتلى به موجود. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 20).

ومنه ما يتعلّق بأعذار ترفع عن المكلّف الحرج، وتدفع عنه الضيق في عباداته وتكاليفه في أحواله كافة، منها: ما هو متّفق عليه كالمرض مثلا، ومنها ما هو مختلف فيه كالبرد والمطر والخوف.

وأمّا القسم الثاني فأعذار عامّة تتّصل بأحكام العبادات. فقد بنى الإسلام أحكامه على اليسر والسهولة، فشرّع ألوانا من الرخص، لظروف توجد للمكلف نوعا من المشقة، تثقل كاهله في القيام ببعض العبادات... ومن أسباب هذه الرخص **السفر**: وهو الذي تناط به رخصة قصر الصلاة، وجواز الفطر في رمضان، وامتداد رخصة المسح على الخفين في الوضوء على امتداد رخصة القصر في الصلاة سفرا، وسقوط واجب صلاة الجمعة. أمّا الرخص المتعلّقة بالمرض فمنها التيمم عند العجز عن استعمال الماء، وجواز الجمع في الصلوات على خلاف في ذلك، والفطر

في رمضان، والتداوي بالأشياء المحرّمة كالخمر. وهناك أعذار أخرى تتعلّق بالمعاملات. (انظر الموسوعة الفقهية ج30/ 27 وما بعدها).

العذراء

(لغة) وصف مؤنث يطلق على أشياء مختلفة. منها أنّه يطلق على الفتاة، التي ما تزال على عذريتها، أي بكارتها. والجمع عذارى وعذاري (بفتح الراء وكسرها). وعذار وعذراوات. كلفظ صحراء صحار وصحاري وصحراوات. ولاحظ أحمد ابن فارس أنّ أصل المادة (عذر) له معان كثيرة، لا تقوم على قياس أو معنى محوريّ. وهذا ما يتجلّى في معجم (لسان العرب لابن منظور). فالعذر معروف وهو الحجة، وهو أيضا محاولة الإنسان إصلاح ما أنكر عليه بالكلام. والعذير هو من يعذر غيره أو هو النصير. قال الشاعر:

أَرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

والإعذار المبالغة في الأمر. وتعذر عليه الأمر إذا صعب. ولم يتمكّن منه. والعذرة الختان، والجلدة التي يقطعها الخاتن. قيل سمّيت عذرة من العذر، وهو القطع. كما سمّيت البكر عذراء لضيقها أو لصعوبة افتضاضها، من قولهم تعذر عليه الأمر. و**(مجازا)** العذراء هي الرملة التي لم توطأ من قبل، أي ليس فوقها أثر المشي. والدّرة العذراء هي التي لم تثقب ولم تسلك في عقد.

(اصطلاحا فلكيا)

العذراء اسم للبرج السادس من البروج السماوية الاثني عشر. ويسمّى أيضا برج السنبلة، وقيل هو الجوزاء. وتصف بعض الأساطير اليونانية برج العذراء على أنّه عذراء تمسك سنبلة من القمح، يمثلها في مجموعة النجوم أكثر النجوم تألّقا. وهو النجم المسمى عين السنبلة. والنجم الثاني في برج العذراء يقال له (إيريك). وهو في الواقع مكوّن من نجمين يبدوان كأنهما نجم واحد. ويضم برج العذراء نجوما أخرى. (الموسوعة العربية العالمية).

العرافة

(لغة) العرافة (بكسر العين) مصدر للفعل (عرف). يقال: عرف يعرف (بوزن ضرب) عرافة. وعرف (بوزن ثقل) عرافة (بفتح العين) إذا صار عريفا للقوم. وجمعه عرفاء. والعريف هو القيّم على شؤون القبيلة أو الجماعة. وهو (بوزن فعيل) بمعنى فاعل. قال شاعرهم:

أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٌ

بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

والعرافة هي عمل العريف. وقد روي في ذلك حديث (العرافة حق والعرفاء في النار) (لسان العرب لابن منظور). قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ) في

شرح الحديث: العرافة حق أي فيها مصلحة للناس. وقوله العرفاء في النار تحذير من التعرّض للرئاسة لما في ذلك من الفتنة. فإنّ الإنسان إذا لم يقم بحقها استحقّ العقوبة الإلهية. ولذلك قال الشاعر الجاهلي:

بَلْ كُلُّ حَيٍّ وَإِن عَزُّوا وَإِن كَرُمُوا
عَرِيفُهُمْ بِأَثافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

(اصطلاحا عرفيا)

العرافة مهنة العراف. والعرّاف هو الشخص الذي يدّعي علم الغيب، والكشف عن الحقائق المستورة، فهو مثل الكاهن والمنجّم. وقيل إنّ الكهانة مختصّة بمعرفة الأمور المستقبلية، بينما العرافة مختصة بمعرفة الأمور الماضية. وقد تحدث ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن ذلك في بيان طبيعة الإنسان وقدرته على اكتشاف المغيّبات. فقال: ثم إنا نجد في النوع الإنساني أشخاصا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم، يتميّز بها صنفهم عن سائر الناس، ولا يرجعون في ذلك إلى صناعة، ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم، ولا من غيرها. إنّما نجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي فطروا عليها. وذلك مثل العرّافين والنّاظرين في الأجسام الشفافة، كالمرايا وطساس الماء، والناظرين في قلوب الحيوانات وأكبادها وعظامها، وأهل الزجر في الطير والسباع، وأهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى. وهذه كلها موجودة في عالم الإنسان، لا يسع أحدا جحدها ولا إنكارها. وكذلك المجانين يلقى على ألسنتهم كلمات من الغيب، فيخبرون بها. وكذلك النائم والميت لأول موته أو نومه، يتكلّم بالغيب، وكذلك أهل الرياضات من المتصوّفة، لهم مدارك في الغيب على سبيل الكرامة معروفة. (المقدمة لابن خلدون. ج1/ 419 وما بعدها ط - وافي).

وقد اشتهر عدد من العرّافين العرب في العصر الجاهلي مثل عرّاف هذيل، وعرّاف نجد، وعراف اليمامة، الذي يقول فيه الشاعر عروة بن حزام (ت - 30 هـ):

فَقُلْتُ لِعَرَّافِ اليَمَامَةِ دَاوِنِي
فَإِنَّكَ إِنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَبِيبُ

وقد روي عن النبي (ﷺ) ما يفيد نهيه عن اللجوء إلى العرّافين والكهنة. فقد أخرج الإمام أحمد قوله (ﷺ): (من أتى كاهنا أو عرافا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد). ولم تكن العرافة خاصة بالعرب، وإنّما عرفت عند قدماء الإغريق والرومان والفرس والهند وعامة الشعوب. وكانت لها أساليبها التي أشار إلى بعضها ابن خلدون. ومنها قراءة الأعداد وقراءة الكف.

العرايا

(لغة) جمع عرية. (بوزن فعيلة) بمعنى

مفعولة، مثل النطيحة والذبيحة. وهي النخلة يعريها صاحبها إعراء لغيره من المحتاجين، كي ينتفع بتمرها. أو التي أكل ما عليها فلم يبق فيها شيء من التمر، أو التي يستثنيها البائع من مجموع النخل، حين بيعه لتمره. انظر تعددية معناها في (لسان العرب لابن منظور). وأصل المعنى من قولهم أعراه النخلة إذا وهب له تمر عامها. فالنخلة معراة وعرية. وأورد ابن منظور ما روي عن الشافعي: أنّ العرايا ثلاثة أنواع، واحدتها أن يجئ الرجل إلى صاحب الحائط (البستان) فيقول له: بعني من حائطك تمر نخلات بأعيانها بخرصها من التمر، فيبيعه إيّاها، ويقبض التمر، ويسلم إليه النخلات يأكلها ويبيعها ويفعل بها ما يشاء. والصنف الثاني أن يحضر القوم رب الحائط فيعطي لهذا أو ذاك تمر النخلة والنخلتين عرية يأكلها. وهذا في معنى المنحة. والصنف الثالث من العرايا أن يعري الرجل شخصا النخلة من حائطه، ليأكل تمرها ويهديه ويفعل فيه ما أحبّ.

(اصطلاحا فقهيا)

العرايا كما عرّفها الشافعية هي بيع الرطب على النخل بتمر جاهز، وكذا بيع العنب في الكرم بزبيب جاهز، فيما دون خمسة أوسق. واختلف الفقهاء في جواز هذا البيع. فمنهم من أجازه، ومنهم من لم يجزه. وذلك للنهي عن المزابنة، وهي بيع التمر على رأس النخل بتمر مقطوع مثل كيله خرصا. ولكل من المذهبين أدلّته. (انظر الموسوعة الفقهية ج9/ 91 وما بعدها).

العرب

(لغة) (بفتحتين) مصدر للفعل (عرب). يقال: عربت المعدة تعرب عربا (من باب تعب) إذا تغيّرت وفسدت. وعرب فلان إذا فصح لسانه بعد لكنة، وعرب الرجل عربا وعربا إذا نشط. قال ابن فارس: العين والراء والباء أصول ثلاثة: أحدها الإبانة والإفصاح، والآخر النشاط وطيب النفس، والثالث فساد في جسم أو عضو.

فالأول قولهم: أعرب الرجل عن نفسه، إذا بيّن وأوضح. قال رسول الله (ﷺ): (الثيّب يعرب عنها لسانها، والبكر تستأمر في نفسها). (أخرجه أبو داود بصيغ أخرى)، وقال حديث صحيح (صحيح سنن أبي داود ج2/ 395). وجاء في الحديث: (يستحبّ حين يعرب الصبي أن يقول لا إله إلا الله، سبع مرات)، أي حين يبيّن عن نفسه. وليس هذا من إعراب الكلام. وإعراب الكلام أيضا من هذا القياس، لأنّ بالإعراب يفرق بين المعاني في الفاعل والمفعول، والنفي والتعجّب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النحو من العلم. فأمّا الأمة التي تسمّى العرب فليس ببعيد أن يكون سمّيت عربا من هذا القياس لأنّ

لسانها أعرب الألسنة، وبيانها أجود البيان.

والثاني: المرأة العروب. وهي الضّحاكة الطيبة النفس، والنساء عرب. فقال الله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (الواقعة - 37/36). قال أهل التفسير: هنّ المتحبّبات إلى أزواجهنّ.

والثالث قولهم: عربت معدته، إذا فسدت، تعرب عربا. ويقال من ذلك: امرأة عروب أي فاسدة. قال: أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي:

وَمَا خَلَفٌ مِنْ أَمّ عِمْرانَ سَلْفَعٌ
مِنَ السُّودِ وَرْهَاءُ العِنَانِ عَرُوبُ

(مقاييس اللغة لابن فارس ج4/ 299).

(اصطلاحا عرفيا)

العرب اسم علم على الشعوب التي ذكرها المؤرخون. وكانت لغتها هي اللغة العربية، التي كان لها في التاريخ الإسلامي حضور مستمر، كالفرس والروم والصين والهند. باعتبار موطنهم الذي ظلّ يشكّل واسطة بين الشرق والغرب، ودورهم الحضاري في تاريخ الإنسانية. ولفظ (عرب) من حيث الأصل لفظ ساميّ معناه البادية أو ساكن البادية. وهو لا يعني جنسا معيّنا. وهذا المعنى هو الذي ورد في بعض الأسفار العبرانية (سفر أشعيا وسفر أرميا). وما حلّ القرن الثالث قبل الميلاد حتى صار هذا اللفظ يطلق على ساكني الجزيرة العربية، كائنا من كان. (انظر التفاصيل في تاريخ العرب للدكتور فيليب حتّي. ط - دار الكشاف بيروت).

أمّا من حيث أصل الاسم فقد شاع إطلاق العرب على مختلف قبائل البدو، التي كانت تقطن صحراء الجزيرة العربية، أي الأقاليم الشاسعة الصحراوية، الممتدة من الخليج العربي إلى شواطئ البحر الأحمر، ومن بادية الشام في الشمال إلى اليمن في الجنوب، بما في ذلك صحراء سينا. ورد ذكرهم عند الآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان والعبريين، وذلك قبل ميلاد السيد المسيح بعدة قرون.

وقد ذكر شيخ المؤرخين اليونان هيردوت (ت - 425 ق م) لفظ العرب علما على الأرض المأهولة بالعرب، التي تغلب عليها الطبيعة الصحراوية. والعربي عنده هو الشخص المقيم بهذه الأرض، سواء كان بدويا أو حضريا. (انظر المفصّل في تاريخ العرب لجواد علي).

ولم يرد ذكر العرب كجنس أو أمة في التراث الجاهلي. وكل ما يتداوله العرب عن تاريخهم قبل الإسلام يرجع إلى مصنّفات المسلمين التي يشوبها الكثير من الأخبار غير الموثوقة. وقد أورد القرآن الكريم لفظ الأعراب، بنفس المعنى الذي كان شائعا، وهو يعني القبائل التي تعيش على الترحّل، وشظف العيش وخشونة الطباع. فقال تعالى ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا

﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات - 14). وقال تعالى ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ ﴾ (التوبة - 99/97).

من يقول: إنّ أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب هو يعرب بن قحطان أبو العرب العاربة، أي العرب الخلّص في عروبتهم. وهم عرب اليمن. ويوردون شاهدا من الشعر على ذلك. وهو قول حسان بن ثابت (ت - 54 هـ) من الشعراء المخضرمين:

تَعَلَّمْتُمُ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرُبٍ ... أَبِينا فَصِرْتُمْ مُعْرِبِينَ ذَوِي نَفْرِ

وَكُنْتُمْ قَدِيماً مَا بِكُمْ غَيرَ عُجْمَةٍ ... كَلاماً، وَكُنتمْ كَالْبهائِمِ فِي القَفْرِ

قال اللغوي أبو منصور الأزهري (ت - 370 هـ): والذي لا يفرّق بين العرب والأعراب، أو بين العربي والأعرابيّ ربّما تحامل على العرب بما يتأوّله من هذه الآيات. وقال: وكل من سكن بلاد العرب ونطق بلسان أهلها فهم عرب. والأقرب عندي أنّهم سمّوا عربا باسم بلدهم العربات. (لسان العرب لابن منظور). ويؤيد هذا الرأي ما ورد في كتاب (المفصّل لتاريخ العرب ج1/ 20 وما بعدها). وهذه الأقوال تؤيد رأي من يقول: إنّ اسم العرب مأخوذ من اسم الأرض التي سكنوها وهي الصحراء القاحلة. بينما يذهب رأي آخر يزعم أنّ لفظ العرب مأخوذ من اسم لغتهم، التي تتميّز بالإفصاح والبيان. ومن مشايعي هذا الرأي

وابن خلدون (ت - 808 هـ) نفسه يقول في تاريخه: ثم إنّ العرب لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق. ولذلك سمّوا بهذا الاسم، فإنه مشتق من الإبانة. (تاريخ ابن خلدون ج2 / 17). وأمّا من حيث تاريخهم فالآراء ما تزال متضاربة بين عدة نظريات عن ظهورهم في التاريخ، وعلاقتهم بالشعوب السامية، ونزوحاتهم من مواطنهم مشرقا ومغربا. والنظرية السائدة في التراث الإسلامي أنّ العرب جنس يبدأ تاريخه بعد الطوفان، وينقسم إلى طبقات أهمها ثلاث. وهم العرب البائدة، عرب عاد وثمود الذين كانت منازلهم بالأردن. ثم العرب العاربة وهم عرب اليمن، والطبقة الثالثة العرب المستعربة، وهم الذين ينحدرون من إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام،

الذي نشأ بين قبائل جرهم، التي نزلت بالحجاز بعد بناء الكعبة. فصاهرهم وأخذ العربية عنهم، وتفرّع عنه ما يعرف بالعرب المستعربة من ربيعة ومضر.

أمّا بعد الإسلام فقد قام عرب الجزيرة الذين ظهرت فيهم الرسالة المحمدية باعتناق الإسلام ونصرته إلى أن تكوّنت دولتهم على يد النبي الأكرم محمد صلوات الله عليه. والخلفاء الراشدين من بعده. وهم الذين نشروا الإسلام عبر آسيا وإفريقيا وأوروبا. فتكوّنت الدولة العربية الكبرى، التي كانت أكبر دولة في العصر الوسيط، نشرت حضارة الإسلام، واندمجت فيها شعوب البلدان المفتوحة من فرس، وترك، وهنود، ومصريين، وبرابرة، وغيرهم، فأصبحت الأمة العربية تمتدّ من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي، تجمعها لغة واحدة، وعقيدة واحدة، وهوية ثقافية مشتركة، لها خصوصياتها الإقليمية.

أمّا عن خصائص ومميّزات الجنس العربي أو الأمة العربية فقد تناولتها المصادر التاريخية التي ألّفها العرب المسلمون والمستشرقون ودارسو الحضارات، واختلفت آراؤهم بين التبجيل والتقدير، والطعن والتنقيص، والتوسط بين ذلك. (انظر فجر الإسلام لأحمد أمين والمفصّل في تاريخ العرب لجواد علي، وتاريخ العرب لفيليب حتّي).

العربان

(لغة) لفظ أعجمي عرّب. يقال: عربان (بضم العين) وعربون (بضم العين وفتحها) ما يعقد به البيع بدفع جزء من الثمن مسبّقا. قال الفرّاء: أعربت إعرابا وعرّبت تعريبا إذا أعطيت العربان.

(اصطلاحا عرفيا)

يقال: بيع العربان، وهو أن يشتري المرء السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئا من الثمن، وإن لم يمض البيع لم يكن للمشتري حق ارتجاع ما دفعه. وقيل: سمي بذلك لأنّ فيه إعرابا عن عقد البيع، لئلا يملكه غيره باشترائه. (لسان العرب) وهو بيع باطل عند البعض. (انظر مصطلح العربون).

العربون

(لغة) العربون (بوزن عصفور) و(بوزن حلزون) والعربان بمعنى واحد. لفظ معرّب. وهو ما ينعقد به البيع بدفع بعض الثمن مقدما. وجاء في (لسان العرب لابن منظور) الإعراب في البيع أن يقول المشتري للبائع: إن لم آخذ هذا البيع بكذا فلك كذا وكذا من مالي. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

العربون هو ما يدفعه المشتري إلى البائع، من جزء من الثمن ولو قليلا، على أساس أنّه إذا أخذ السلعة احتسب ذلك العربون من ثمنها، وإن لم يأخذها فلن يرتجعه من

البائع. وسمّي البيع حينئذ (بيع العربون). والفقهاء مختلفون في جواز هذا البيع. فالجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية لا يقولون بصحة بيع العربون، استنادا منهم إلى حديث رواه ابن عباس (ض) نهى فيه النبي (ﷺ) عن بيع العربان. (أخرجه أبو داود) وضعّفه ابن حجر بالإضافة إلى علل أخرى، ذكرها بعض الفقهاء (انظر الموسوعة الفقهية ج 9/ 93 وما بعدها).

وأجازه الحنابلة اعتمادا على ما وقع في عهد عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ)، وهو أن عامله بمكة اشترى دارا للسجن بأربعة آلاف درهم، وأعرب فيها أربعمائة واشترط رضا الخليفة، وإلا فله كذا وكذا. وفي ذلك تفاصيل (نفس المرجع).

العربية

(لغة) لفظ منسوب إلى (العرب). وهم جنس معروف. مزيد بالتاء للدلالة على اللغة التي يتكلّمونها. والعرب هم خلاف العجم (انظر المصطلح).

وباسم العرب سميت لغتهم، فقيل لها العربية وليس العكس. وإن كان البعض يعتقد أنّ العرب أخذوا اسمهم من لغتهم. لأنّهم بها أعربوا عمّا في عقولهم ووجدانهم.

(اصطلاحا لغويا)

تعد اللغة العربية من أسرة اللغات السامية، كما حدد ذلك العالم اللغوي شلوتزر SCHLEICHER (ت - 1867م) الذي صنّف مجموعة من اللغات الشرقية، باسم اللغات السامية، نسبة إلى سامّ بن نوح. ومن هذه اللغات الأكّادية والآشورية والكنعانية والعبرية والعربية والآرامية والفينيقية (انظر فقه العربية لرمضان عبد التواب. ط - دار التراث بالقاهرة 1973). وقد اعتبرت العربية من ضمن الساميات، اعتبارا لما يجمع بينها من خصائص وقواعد مشتركة. كما تعدّ اللغة العربية هي وحدها التي امتدّ تاريخها على صورتها، كمنظومة متكاملة ومتطوّرة، مع الناطقين بها إلى يومنا هذا، باستثناء العبرية. ومن عوامل واستمرارها نزول القرآن بها. وقد جاء ذلك مذكورا في عدد من الآيات كقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف - 2). وقوله تعالى ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأحقاف - 12).

وإذا تركنا ما كان يعتقده معظم اللغويين المسلمين القدماء، عن كون العربية هي لغة مصدرها الإلهام الإلهي، الذي خصّ به الله إسماعيل. واعتمدنا التاريخ الموثوق به وجدنا أنّ الشعر الجاهلي لا ينقل إلينا إلا باللغة العربية الفصحى في أسمى نماذجها. ولا يرجع تاريخه إلى أبعد من

قرنين من ظهور الإسلام. وأنّ النقوش الكثيرة التي عثر عليها المنقبون والدارسون في أنحاء الجزيرة العربية لا تكاد تجدي في معرفة اللغة العربية المتداولة، في العصر السابق للجاهلية الأخيرة. لأنّها قليلة وخليط من لغات. وإن اكتشاف نصوص أو كتابات تمثل طبيعة اللغة العربية السائدة، قبل الشعر الجاهلي بقرون، أمر ما يزال في طي الغيب. ويبقى القرآن هو مرجع تقدير الواقع اللغوي للغة العربية. (نفس المرجع).

والمؤكد أنّ اللغة العربية عرفت تطورا كبيرا في العصر الجاهلي الأخير. يتمثل في قيام عربية فصحى قبيل ظهور الإسلام، بفضل عوامل عديدة. فهي لغة خضعت لعوامل الانتخاب الطبيعي، حتى أصبحت مؤهلة لنزول القرآن بها. وخير شاهد على هذا التطور هو الشعر الجاهلي. لكن هذه اللغة الفصحى لم تنف اللهجات المختلفة المنتشرة يومئذ في أوساط القبائل. وهناك عدة آراء في تفسير هذه الظاهرة، منها

أولا: القول بأنّ اللغة الفصحى كانت أقدم اللغات السامية، وأنّها أخذت طابعا مقدّسا عند الناطقين بها، فظلّت لغة الشعر والخطابة، ومواسم الحج، ولغة الكهنة والفرسان. وشعرت قريش بأنّ هذه اللغة من المقوّمات التي تجب حمايتها فاصطنعتها إلى أن نزل القرآن بها فأضفى عليها طابعا من الخلود (حسن ظاظا. كلام العرب ط - دار المعارف 1971).

ثانيا: أنّ اللغة العربية كانت تضمّ لهجات متعددة، تطورت بفعل السليقة العربية والانتخاب الطبيعي إلى لغة مشتركة، جمعت كل مزايا اللهجات واللغات، بفعل عوامل متعددة، تجارية واقتصادية وأدبية ودينية. لعبت قريش ومكة على الخصوص دورهما في ذلك. (فقه العربية لرمضان عبد التواب. ط - دار التراث 1973).

ثالثا: أنّ العربية كانت منقسمة إلى عربيتين: عربية جنوبية، هي العربية القحطانية. وعربية شمالية، هي عربية القبائل العدنانية. وكان لكل منهما لهجاته المحلية. وقد تراجعت العربية القحطانية حتى تلاشي تداولها، بفعل استعلاء العربية العدنانية، بفضل تجارة مكة ودورها الديني. فلمّا نزل القرآن بلغة قريش ترسخ استعمال اللغة الفصحى، واهتم العلماء والمدونون للتراث اللغوي بها دون سواها. وليس في الوسع إثبات عكس ذلك، لعدم وجود أي نصوص موثقة، ولا كتابات أو نقوش محفوظة تدلّ على وجود لغة عربية قحطانية معجميا أو نحويا أو أدبيا. (المفصل في تاريخ العرب لجواد علي 8/ 55. ط - بغداد). وما ألّفه العلماء عن اللغة العربية وخصائصها وعلومها ومعاجمها التي تعدّ مفرداتها بالملايين أكثر من يحاط

به عددا، بل يعد بعضه رائدا في مجال ما يعرفه عصرنا من نظريات لسانية علمية، بحيث نجد أصولها عند أبي بشر عمرو بن عثمان، الملقّب سيبويه (ت - 180 هـ)، وأبي الفتح عثمان ابن جني (ت - 392 هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ)، وأحمد ابن فارس (ت - 395 هـ) من فقهاء اللغة المسلمين القدماء.

العرش

(لغة) يقال: عَرَش لِشُجَيْراتِ الكَرْمِ عَرْشاً إذا بنى لها عرشا من عيدان الخشب، لتتسلق فروع الدالية عليها، كما يقال: عرش البيت إذا جعل له سقفا. والعرش سقف البيت وركنه، وهو أيضا الخيمة يستظل بها من الشمس. والعرش من القوم رئيسهم والمدبّر لأمورهم. والعرش **(مجازا)** سرير الملك. ومنه قوله تعالى ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ (يوسف - 100). ثم استعير اللفظ، فقيل لأمر الرجل وقوامه عرش، وإذا زال ذلك عنه قيل: ثلّ عرشه. قال زهير بن أبي سلمى:

تَدَارَكْتُما الأَحْلَافَ قَد ثُلَّ عَرْشُها
وَذُبيانَ إذْ زَلَّت بِأَقدامِها النَّعْلُ

(قرآنيا) ورد لفظ العرش في القرآن الكريم في العديد من الآيات مفردا وجمعا. تارة مضافا إلى الذات الإلهية أو أحد أسمائها، وتارة مطلقا بدون إضافة. بحيث يدلّ على ملكوت الله. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (النمل - 26). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ (الحديد - 4). وقوله تعالى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (هود - 7). وتارة يرد العرش مضافا إلى الإنسان، مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (النمل - 41). أو غير مضاف بمعنى سرير الملك.

(اصطلاحا كلاميا)

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (طه - 5). وقد كان مفهوم الاستواء على العرش مثار اختلاف وجدل بين مذاهب علماء الكلام، منذ القرن الثاني الهجري. أمّا الذين نفوا الصفات، وهم الجهمية (نسبة إلى الجهم بن صفوان (ت - 128 هـ) فقد أنكروا تحيّز الذات الإلهية في المكان، وفسّروا (العرش) بالاستيلاء الإلهي على عالم الملكوت. فالعرش، في نظرهم ليس سوى كناية، عن حكم الله تعالى في الأكوان كلها. وكذلك (الكرسي) في قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (البقرة - 255). وهؤلاء يسمّون المعطلة وأهل التعطيل، لأنّهم يعطلون ما وصف الله به ذاته من صفات. وأنكرت

طائفة عليهم ذلك، ويسمّون الصفاتية، لأنّهم يثبتون الصفات الإلهية.

وأصل الخلاف في المسألة أنّ الذين نزّهوا الله تنزيها مطلقا عن كلّ صفة من صفات مخلوقاته، استدلّوا بقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى - 11) ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة - 255). فأنكروا كلّ ما يدلّ على وصفه سبحانه بصفات المخلوق. وقالوا بتأويل هذه الصفات إذا وردت النصوص القطعية بها، كما في القرآن الكريم. وأمّا أهل السنة فقالوا: إنّ الله خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق. ثم استوى عليه كيف شاء. كما أخبر عن نفسه. وقالوا بوجوب الإيمان بما وصف الله به نفسه، وقالت طائفة ثالثة بوجوب الإيمان بما وصف الله به نفسه وذاته، ولو كانت تشبه صفات المخلوق. وهم أهل التمثيل.

واشتهر عن الإمام مالك (ت - 179 هـ) قوله في هذا الشأن: الاستواء منه معلوم والكيف منه غير معقول والسؤال عن هذا بدعة والإيمان به واجب. (ترتيب المدارك للقاضي عياض / 198).

وقال ابن تيمية (ت - 728 هـ) في الردّ على الجهمية أي المعطّلة: إنّ الاستواء على العرش لو كان المراد به الاستيلاء عليه لكان مستويا على جميع المخلوقات، ولكان مستويا على العرش قبل أن يخلقه دائما، والاستواء مختص بالعرش، بعد خلق السماوات والأرض، كما أخبر بذلك في كتابه، فدلّ على أنّه تعالى كان مستويا عليه تارة، وتارة لم يكن مستويا عليه، ولهذا كان العلو من الصفات المعلومة بالسمع فقط دون العقل. فالجهمية هم النفاة الذين يقولون لا هو داخل العالم ولا خارج العالم، ولا فوق ولا تحت، لا يقولون بعلوّه ولا بفوقيته، بل الجميع عندهم متأوّل أو مفوّض. وجميع أهل البدع قد يتمسّكون بنصوص، كالخوارج والشيعة، والقدرية والمرجئة وغيرهم، إلا الجهمية فإنّه ليس معهم عن الأنبياء كلمة واحدة توافق ما يقولونه من النفي. (مجموعة فتاوي شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ج5/ 26 وما بعدها).

(اصطلاحا مؤسسيا)

العرش في الأدبيات السياسية هو رمز الملك. أخذ معناه من الكرسي الذي يجلس عليه الملك أو صاحب السلطة العليا. وقد عرف عن الملوك جلوسهم على العروش الذهبية أو الفخمة منذ أقدم العصور. وكان الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ) أوّل خليفة في الإسلام جلس على الكرسي، ثم صار الخلفاء بعده يضفون على كرسيّ العرش والقاعة التي يوجد فيها كلّ مظاهر الأبّهة والملك، اقتداء بملوك الفرس والروم. وكما يرمز

إلى الملك بالعرش، يرمز بالتاج والقصر إلى الملك. فيقال صاحب التاج وسيّد القصر. وما إلى ذلك (موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي. ط - المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1986).

(اصطلاحا صوفيا)

العرش الإلهي عند الصوفية مظهر العظمة، ومكانة التجلّي وخصوصية الذات، ويسمى جسم الحضرة ومكانها، لكنّه المكان المنزه عن الجهات الست، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر. فباطنه عالم القدس، وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقا فالمراد به هذا الفلك المذكور. ومتى قيّد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك. كقوله العرش المجيد فإنّ المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية، التي هي منشأ المجد، وكذلك العرش العظيم فإنّ المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية، التي مكانتها العظمة. وقيل العرش الأكبر هو قلب الإنسان الكامل. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني. ط - دار المسيرة بيروت). وعند ابن عربي (ت - 638 هـ) يأتي العرش مضافا للعديد من الذوات والمعاني. فيفسر بحسب ذلك. فعرش الله هو ملكه عامة. وهنا يقول: وكل ما سوى الله عرش، له علو قدر، ومكانة في قلوب العارفين به. وعرش إلهي على التخصيص هو الإنسان، من حيث كونه مظهرا للاسم الجامع (الله). فالإنسان عرش الله، ويعني بالإنسان هاهنا وجوده المطلق، من حيث اعتبار الصور الإنسانية فيه، والإنسان الكامل. وإلى هذا المظهر ولأجله سجدت الأكوان. فإنّ الله حجب الجميع عنه، وما ظهر إلا للإنسان الكامل، الذي هو ظلّه الممدود وعرشه المحدود، وبيته المقصود، الموصوف بكمال الوجود. ويقول أيضا: عرش الحياة وهو عرش الهوية. هو عرش المشيئة، وهو مستوى الذات: قال تعالى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ فأضافه إلى الهوية، وجعله على الماء. فلهذا قلنا إنّه عرش الحياة. قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (الأنبياء - 30). وأول شكل قبل هذا الجسم الشكل الكليّ المستدير فكان الفلك. فسمّاه العرش، واستوى عليه سبحانه بالاسم الرحمانيّ، الاستواء الذي يليق به، الذي لا يعلمه إلا هو من غير تشبيه ولا تكييف، وهو أول عالم التركيب. وكان الاستواء عليه. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

العرض

(لغة) لهذا اللفظ عدة صيغ:

فالصيغة الأولى، وهي العرض (بوزن الضرب). لها عدة معان. فتكون مصدرا

للفعل (عرض). يقال: عرض الشيء يعرضه عرضا إذا قدّمه للمعاينة وللإطلاع عليه، كما يقع في البيع والشراء. فهي إظهار البضاعة للمشترين. وكما يقع في عرض الجنود أمام قائدهم. ولذلك سمّوا الجيش الضخم عرضا (لسان العرب لابن منظور). ويكون اسما بمعنى أنّه خلاف الطول. والعرض هنا هو الاتساع أفقيا. ومنه (المعرض) وهو المكان الذي تعرض فيه الأشياء للراغبين في الشراء أو التعرف عليها. والعرض أيضا اسم للمتاع نفسه، والدنانير والدراهم عين. وما سواها عرض. والجمع عروض. وهي الأمتعة التي لا يدخلها وزن ولا كيل وليست حيوانا ولا عقارا. (المصباح المنير).

والصيغة الثانية (بوزن القفل)، وتدلّ على الناحية والجانب. يقال: اضرب به عرض الحائط، أي ارمه جانبا. أو في أي ناحية.

والصيغة الثالثة العرض (بوزن الفعل). وهو حينئذ اسم معناه شرف الرجل، وموضع كرامته، وما يعدّ من محارمه، التي لا يسمح أن ينال منها أحد بسوء. والعرض عند العرب ذو أبعاد شتى (لسان العرب لابن منظور). والعرض أيضا الجسد أو مغابنه.

والصيغة الرابعة العرض (بوزن السمك)، وهو اسم معناه الطمع والعطاء. قال عدي بن زيد الشاعر الجاهلي (ت - 590 م):

وَمَا هَذَا بِأَوَّلِ مَا أُلَاقِي
مِنَ الحِدْثانِ وَالعَرَضِ القَرِيبِ

أي الطمع القريب (لسان العرب لابن منظور). ومن معانيه ما يقع من أحداث الزمان كالموت والجفاف والمرض من باب الابتلاء. وما يعرض للإنسان من هموم وآفات وجمعه أعراض.

(قرآنيا) ورد لفظ العرض في القرآن الكريم للدلالة على متاع الحياة الدنيا، في مقابل نعيم الآخرة الأبدي، فالفرق بينهما هو أن الأول لا دوام له، بخلاف الثاني الذي هو نعيم الآخرة فإنه خالد. قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال - 67). وقال تعالى ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾ (النور - 33). وقال تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ ﴾ (الأعراف - 169). فتفسيرها أنّ الله تعالى ينكر على أجيال من اليهود أنّهم أخذوا التوراة عن أسلافهم ولا يعملون بها. يأخذون عرض هذا الأدنى، أي متاع الحياة الدنيا التي هي أدنى إلى أيديهم. يتعجّلون

مصالحهم الدنيوية بالارتشاء والفساد، ولا يبالون، وإن يتح لهم عرض مثله أخذوه غير مبالين بالعقوبة ولا خائفين من التبعة. ولهذا اعتبر المسلمون (العرض) ذا دلالة شرعية، المقصود بها متاع الحياة الدنيا ولا سيما حين إضافته إلى الدنيا أو إلى الحياة الدنيوية.

(اصطلاحا منطقيا)

العرض (بفتحتين) هو ما يتميّز به الشيء عن الشيء، كالبياض والسواد والحرارة والبرودة. (الحدود للخوارزمي). (المصطلح الفلسفي عند المعرب /216 للدكتور الأعسم). وهو لا يفارق موضوعه الذي له بعينه، لأن قوامه بذلك الموضوع، كالسواد للزنجي والبياض للثلج. ولذلك قالوا: الموجود لا يخلو من أن يكون جوهرا أو عرضا. والعرض يتأخر عن الجوهر في الوجود، فالمتقدم عليه لا يكون عرضا، وما ليس بعرض فهو جوهر.

والعرض ينقسم إلى لازم لا يفارق أصلا، كالضحك للإنسان، وكالزوجية للاثنين، وككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين، فإنه لا يفارق المثلّث. وهو لازم وليس بذاتي. والذي يفارق ينقسم إلى ما هو بطئ المفارقة ككون الإنسان صبيا ثم شابا. وإلى ما هو سريع المفارقة كصفرة الوجل وحمرة الخجل.

(اصطلاحا فلسفيا)

العرض هو ما يقابل الجوهر. لأنّ الجوهر هو ما يدوم بذاته. ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به، في حين أن العرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به. فالجسم جوهر يقوم بذاته. أمّا اللون فهو عرض، لأنّه لا قيام له إلا بالجسم. وكل ما يعرض في الجوهر من لون وطعم وذوق ولمس وغيره فهو عرض لاستحالة قيامه بذاته. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

قالوا: والموجودات تنقسم باعتبار الوجود إلى ذوات قارّة في الوجود، وإلى أفعال صادرة عنها وفيها. والذي عنه تصدر الأفعال يسمّى فاعلا. والذي فيه يسمى قابلا. والقابل هو المحل والهيولى، والموضوع لوجود ما يوجد فيه. والحاصلة عن الفاعل في الموضوع منها ما يسمى صورة وهي التي بها الشيء هو كالبياض للأبيض، والحرارة للحار، بل والإنسانية للإنسان، والتربيع للمربّع، ومنها ما يسمى عرضا كالبياض للإنسان، والحرارة في الماء، والتربيع في الشمع والخشب مثلا. (انظر مصطلحات الفلسفة).

(اصطلاحا كلاميا)

العرض عند المتكلمين موضوع اختلاف. فمنهم من قال: إنّ العرض ما لا يبقى وجوده. وهذا الحد لا يرتضيه المعتزلة، لأنّ من أصولهم القول ببقاء معظم

الأعراض. وعبّر عنه بعضهم بأنّه الذي يقوم بغيره، فيخرج من هذا الحد الجواهر. ولا تندرج فيه صفات الباري سبحانه، فإنّها لا تقوم بغيرها. وقال آخرون: العرض ما كان صفة لغيره. وهذا ما يأباه المعتزلة. (انظر المباحث المشرقية للرازي ج1/ 237. ط - دار الكتاب العربي 1990).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مفهوم العرض (بفتح العين وسكون الراء) في أبواب الفقه على معان، منها عرض المرأة نفسها على الرجل للزواج. وذلك جائز عند الفقهاء. فقد أخرج البخاريّ من حديث ثابت البناني قال: كنت عند أنس بن مالك (ض) وعنده ابنة له. قال أنس: جاء ت امرأة إلى رسول الله (ﷺ) تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: ما أقلّ حياءها واسوأتاه. قال: هي خير منك، رغبت في النبي (ﷺ) فعرضت عليه نفسها. (أخرجه البخاري). (فتح الباري ج9/143).

ويرد العرض عند الفقهاء أيضا اصطلاحا على الأمتعة والبضائع المعروضة للبيع والشراء. وجمعه عروض. لأنّه يعرض ليباع ويشترى. ويرد خصوصا بهذا المعنى في باب الزكاة. زكاة العروض. ويراد بها زكاة التجارة.

(اصطلاحا حديثيا)

العرض (بوزن العقل) عند المحدثين أحد أقسام الأخذ والتحمل، وهو القراءة على الشيخ. وأكثر المحدثين يسمونها (عرضا)، من حيث إنّ القارئ يعرض على الشيخ ما يقرأه، كما يعرض القرآن على المقرئ. واختلفوا هل هو مثل السماع من لفظ الشيخ في المرتبة، أو هو دونه أو فوقه. وقيل: إنّ التسوية بينهما مذهب معظم علماء الحجاز وغيرهما. (علوم الحديث لابن الصلاح ص 122 ط - المكتبة العلمية). وعن المحدثين أخذ الخطاطون مصطلح العرض. فقالوا: عرض الكتاب. وهو عندهم قراءته بعد الفراغ من كتابته للتأكد من عدم وجود الخطأ فيه. (انظر أدب الكتاب للصولي).

والعرضة هي استظهار النسخة من الكتاب أمام الشيخ مرة واحدة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا بلاغيا)

العرض (بسكون الراء) في علم المعاني هو أحد أقسام الإنشاء. وهي القسم، والأمر، والنهي، والترجي، والتمني، والعرض والتحضيض. والفرق بين هذين الأخيرين أنّ العرض طلب بلين ورفق. بخلاف التحضيض. يقال: ألا تنزل ضيفا عندنا؟ قال ابن هشام (ت - 761 هـ): تختصّ (ألا) التي للتخصيص بالجملة الفعلية نحو قوله

تعالى ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (النور – 22). (المغني لابن هشام).

العـرف

(لغة) لفظ له صيغتان. الصيغة الأولى (بوزن القفل). ومن معانيه ما تعارف الناس على اتباعه في حياتهم الاجتماعية. ومنها الجود والعطاء. واسم لما يبذله المرء إحسانا لغيره. وأيضا اسم من الاعتراف، وكذا الفعل المحمود فهو ضد النكر. كما أنّ المعروف ضد المنكر. وقال تعالى ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا * فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ (المرسلات – 1/ 2). قال بعض المفسرين: إنّ المقصود بها الملائكة المرسلة إلى إيصال الخير والإحسان للناس. ومن معانيها القديمة الصبر والتحمل. قال الشاعر:

قُـــلْ لِابـــنِ قَـــيْسٍ أَخِـــي الـــرُّقَيّاتِ
مَـــا أَحْـسَنَ العُـــرفَ فِـــي المُـــصِيبَاتِ

والصيغة الثانية (بفتح العين) ومعناه حينئذ الريح طيبة أو خبيثة. وغلبت على الطيبة. قال الشاعر:

ثَــنَاءٌ كَعَــرْفِ الطِّــيبِ يُهْــدَى لِأَهْلِــه
وَلَــيْسَ لَــهُ إِلَّا فِــي خَالِــدِ أَهْــلُ

ومنه قوله تعالى ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمّد – 6). أي طيّبها وجعلها أطيب ما تكون ريحا.

وقد ورد (العرف) (بوزن القفل) في القرآن الكريم بمعناه الاجتماعي الذي هو ما تعارف الناس عليه من سلوك محمود أو تطمئنّ إليه النفوس. قال تعالى ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف – 199). وقال الشاعر:

مَــنْ يَفْعَــلِ الخَيْــرَ لَا يَعْــدَم جَــوازِيَهُ
لَا يَــذْهَبُ العُــرفُ بــينَ اللهِ وَالــنَّاسِ

(اصطلاحا أصوليا)

العرف (بضم العين) عند الأصوليين من مرجعيات التشريع في الأمور التي لم يرد فيها نص في التشريع، لا باعتبارها ولا بنفيها. وقد قسّموه إلى **عرف قولي** وهو ما تعارف الناس على دلالته، بالنسبة للفظ من الألفاظ، كدلالة لفظ الدابة على ذوات الأربع، مع أنّه يدل على كل ما يدب على وجه الأرض، كالنمل وسائر الحشرات. وإلى **عرف عملي**، وهو ما جرى الناس عليه في سلوكهم الاجتماعي في معاملاتهم. قال العز بن عبد السلام (ت – 660 هـ): فصل في تنزيل دلالة العادات وقرائن الأحوال منزلة صريح الأقوال في تخصيص العام وتقييد المطلق وغيرها. ومن الأمثلة في ذلك: التوكيل في البيع المطلق، فإنّه يتقيّد بثمن المثل وغالب نقد البلد، تنزيلا للعادة الجارية في المعاملات منزلة صريح اللفظ، وكذلك حمل الإذن في النكاح على الكفء ومهر المثل، لأنّه المتبادر إلى الأفهام، فيمن وكّل آخر بتزويج ابنته، وقال ابن القيّم

(ت - 751 هـ): وهذا أكثر من أن يحصر، وعليه يخرج حديث عروة بن الجعد البارقي (ض) حيث أعطاه النبي (ﷺ) دينارا ليشتري به شاة، فاشترى شاتين بدينار، فباع إحداهما بدينار وجاءه بالدينار والشاة الأخرى، فباع وأقبض وقبض بغير إذن لفظي، اعتمادا منه على الإذن العرفي، الذي هو أقوى من اللفظي في أكثر المواضع. (انظر أعلام الموقّعين. ط - دار الجليل ج2/ 412). وقد أخذ به الحنفية والمالكية، اعتمادا على ما روي عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن). ولذلك قال علماء المذهبين: إنّ الثابت بالعرف الصحيح كالثابت بدليل شرعي. لكن الفقهاء قسّموه إلى عرف فاسد، وعرف صحيح. فالأول ما خالف أدلة الشرع أو بعض قواعده. والثاني هو الذي لا يتعارض مع الشريعة، ولا يفوّت مقصدا من مقاصدها. وهو ما ذهبوا إلى اعتباره، وبنوا عليه الكثير من الأحكام. وقد قام الدليل من الكتاب والسنة والإجماع على اعتبار العرف. فمن الكتاب: قوله تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق - 7).

قال أبو بكر بن العربي (ت - 543 هـ): إنّ الإنفاق ليس له تقدير شرعي، وإنّما أحاله الله تعالى على العادة، وهي دليل أصولي، بنى الله تعالى عليه الأحكام، وربط به الحلال والحرام.

قال ابن قدامة الحنبلي (ت - 620 هـ): والصحيح ردّ الحقوق المطلقة في الشرع، إلى العرف فيما بين الناس في نفقاتهم، في حق الموسر والمعسر والمتوسط، كما رددناهم في الكسوة إلى ذلك. (انظر الموسوعة الفقهية ج 30/ 57).

عرفات

(لغة) اسم علم على مكان بضواحي مكة المكرّمة، ورد بصيغة الجمع. وهو علم مصروف. أي ينوّن فيعرب إعراب مسلمات ومؤمنات. (المصباح المنير للفيومي). ويقول البعض: نزلنا بعرفة، بصيغة المفرد. وهو يشبه أن يكون مولدا معدولا به عن (عرفات). والتنوين فيه تنوين المقابلة كما في جمع المؤنث السالم، ومن ثم لا يدخلها الألف واللام (محيط المحيط للبستاني).

(اصطلاحا جغرافيا)

عرفات أو عرفه سهل فسيح مرتفع، يقع شرقي مكة المكرمة، على طريق الطائف بعيدا عنها بنحو 22 كيلو مترا. وأمّا قولهم جبل (عرفات) فلعل المقصود به السلسلة الجبلية التي تمثل قوسا يطل على هذا السهل، أو يطلق على جبل الرحمة، الذي يمثل أحد مرتفعات عرفات. وقيل فيه

أيضا عرفة. (علما) على اليوم التاسع من شهر ذي الحجة. وهو حينئذ علم ممنوع من الصرف، للتأنيث والعلمية. ويدلك على ذلك أنّها لا تدخلها الألف واللام. وقد ورد ذكر (عرفات) في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ (البقرة - 198).

(اصطلاحا شرعيا)

المكان الذي يؤدي فيه الحجاج ركنا من أركان الحج، وهو وقوفهم به عشية يوم التاسع من شهر ذي الحجة، وقبل مغيب شمس هذا اليوم. لقوله عليه السلام: (الحج عرفة) (أخرجه أبو داود والحاكم النيسابوري). والمراد من الوقوف بعرفات وجود الحاج في أرضها، بالشروط والأحكام المقررة. والوقوف بعرفة ركن أساسي من أركان الحج، فمن فاته فقد فاته الحج. وقد ثبتت ركنية الوقوف بعرفة بالأدلّة القاطعة من الكتاب والسنة والإجماع. أمّا القرآن الكريم فقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ (البقرة - 199). فقد ثبت أنّها نزلت تأمر بالوقوف بعرفة. وأمّا السنة. فعدة أحاديث، أشهرها حديث (الحج عرفة). وأمّا الإجماع. فقد صرّح به عدد من العلماء، وقال الفقيه القاضي ابن رشد (ت - 520 هـ): أجمعوا على أنّه ركن من أركان الحج، وأنّه من فاته فعليه حج قابل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 17/ 49).

(اصطلاحا تاريخيا)

اعتقد المتقدّمون أنّ لهذا المكان وعلاقته باسم (عرفات) قصة تداولوها، لإعطاء المكان قداسة خاصة. فقالوا: إنّ آدم وحوّاء عندما أخرجا من الجنة هبطا إلى الأرض، كل منهما في ناحية. فآدم كما تروي الأسطورة نزل في سرنديب (سيلان). وأمّا حوّاء فنزلت على الجبل الذي يطلّ على هذا الوادي الذي نتحدث عنه، وتستمر الأسطورة في روايتها ذاكرة أنّ إبليس نزل على الأرض عند سمنان (من نواحي إيران) ونزلت الحية عند أصفهان، ونزل الطاووس عند كابول، وبعد أن جال آدم طويلا بحثا عن زوجته بلغ هذا الوادي، فسمع حواء تناديه من فوق الجبل بعد أن عرفته. فكان أول لقاء للبشرية على الأرض. فمن ثم عرف المكان باسم عرفات. والأسطورة ككل الأساطير تحاول أن تجيب على سؤال من نسج الخيال. (انظر القاموس الإسلامي / 347).

أمّا ابن منظور فيذكر أنّه إنّما سمّي عرفة لأنّ الناس يتعارفون به، أو لأن جبريل عليه السلام طاف بإبراهيم. فكان يريه المشاهد ويقول له: أعرفت؟ فيقول إبراهيم: عرفت، عرفت. وقيل إنّ آدم لمّا هبط من الجنة

لقي حواء في هذا الموضع فعرفها وعرفته. (لسان العرب لابن منظور).

العرفان

(لغة) مصدر للفعل (عرف). يقال: عرفته عرفانا وعرفة (بكسر العين)، إذا علمته بحاسة من الحواس الخمس. والمعرفة اسم منه. (لسان العرب لابن منظور). وقيل: عرفه إذا علمه بتفكر وتدبر لأمره. (متن اللغة) فهو عارف وعروف وعريف.

(اصطلاحا فلسفيا)

العرفان هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، فهو أرقى من العلم الذي يحصل لأهل الظاهر من رجال الدين. ولم يرد هذا المفهوم في التراث الفلسفي الإسلامي إلا نادرا. وإن كان مضمونه قد عرفه الفلاسفة الذين تأثروا بمذهب الأفلاطونية الحديثة. التي تنسب إلى الفيلسوف أفلوطين (ت - 270 م). والعرفان في فلسفته يقوم على تجربة روحية لا على استدلال عقلي. (الموسوعة الفلسفية لعبد الرحمن بدوي ج 1/ 193). أي أنّها فلسفة وجدانية، وذات طبيعة شرقية، متأثرة بالفلسفة الهندية والفارسية، التي بلورتها نظرية (الغنوص) GNOSTICISM. التي كانت سائدة في عصر أفلوطين. وترتكز على ثلاث مسائل، وهي أولا مسألة الواحد، أي مبدأ الوجود ومبدعه. بوصفه مفارقا كل المفارقة، لكل ما خلقه. ولا يمكن أن ينعت بأي صفة. وثانيا مسألة الصدور، أي صدور الكون من ذلك الواحد، في نظام تنازلي. وثالثا مسالة الهيولى أو المادة الصادرة من الواحد. وكيف صدرت. وكلها معضلات فلسفية لا يمكن إدراكها في نظر أهل هذا المذهب بالاستدلال، وإنّما بالتجربة الروحية، التي تؤدي إلى الكشف. وهو ما يمارسه الصوفية. ويتميّز العرفان عن العلم بكون العرفان يطلق على ما يدركه الإنسان من آثار الشيء، وليس ما يدرك به ذاته، أي كنهه. ولذلك يقال: فلان عارف بالله، ولا يقال عالم بالله. لأنّ العلم هو معرفة ذات الشيء على ما هي عليه، وهو محال في حق البشر. وتحدث جميل صليبا (ت - 1976 م) عن العرفان باعتباره مفهوما فلسفيا تأثرت به المسيحية في العصر الوسيط. ثم تطوّر إلى مفهوم يعني نظرية العلم. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا صوفيا)

العرفان عند الصوفية هو المعرفة بالله معرفة قائمة على الكشف والشهود، ومعرفة علوم الظاهر والباطن، وعلم التأويل لما تضمنه علم الظاهر من معان. ويسمى الحكمة. قالوا: وهذا العلم لا يجوز كشفه ولا إذاعته ولا ادعاؤه، ومن كشفه وأذاعه وجب قتله واستحلّ دمه. قال ابن عربي:

يَــا رُبَّ عِلْــمٍ لَــوْ أَبُــوحُ بِــهِ
لَقِــيلَ لِــي أَنْــتَ مِمَّــنْ يَعْــبُدُ الوَثَــنَا
وَلَاسْــتَحَلَّ رِجَــالٌ مُــسْلِمُونَ دَمِــي
يَــرَوْن أَقْــبَحَ مَــا يَأْتُــونَه حَــسَناً

وغاية من اطلع عليه الوقوع في العجز. ولذلك قيل: العجز عن درك الإدراك إدراك.

العروبة

(لغة) قال ابن منظور: هو مصدر مثل العروبية (بضم العين فيهما)، ولا فعل لهما. يقال عربي بيّن العروبة، إذا كان صريح النسب إلى العرب، وإن لم يكن فصيحا أو متكلما بالفصحى. لكن يقال: عرب الرجل عربا وعروبا وعروبة وعرابة وعروبية إذا فصح لسانه بعد لكنة، فهو رجل عريب معرب. (لسان العرب لابن منظور). ويقال: عرّبه إذا علّمه العربية. والتعريب تحويل الكلام من لغة أخرى إلى العربية. والتعريب نقل الألفاظ الأعجمية بصورتها إلى اللغة العربية ببعض التغيير لإدماجها فيها.

و(العروبة)(بفتح العين) مثل العروب صفة للمرأة التي لا تخفي عشقها لزوجها، وقيل: المتظاهرة بحبها.

ويوم (عروبة) (بفتح العين) هو يوم الجمعة. وقيل: إنّه اسم ليس بعربي وهو اسم قديم لها. يقال: يوم عروبة ويوم العروبة (بفتح العين فيهما).

(اصطلاحا سياسيا)

العروبة مفهوم ظهر في الفكر السياسي العربي الحديث. ويعني مجموعة المقومات والخصائص التي تجمع العرب في كل أوطانهم كاللغة والثقافة والحضارة والتراث التاريخي، بل هي أكثر من ذلك شعور جماعي بالوحدة، تجاه كل التحديات المناوئة للأمة العربية، في وحدة أوطانها وثقافتها ولغتها ومصيرها المشترك، لتتصدى بذلك للاستعمار، وللشعوبيات المناوئة لها، ويعدّها البعض من الحركات التي انبثقت من نزعات عرقية داخلية، ورعاها الاستعمار الأوروبي، وشجعها في إطار سياسة التفرقة والتجزئة للأوطان العربية، على يد أبنائها، والتي ما تزال فصولها تتعاقب حتى اليوم.

العروض

(لغة) (بفتح العين) الناحية من الأرض أو الطريق المفضية إلى جهة من الجهات. يقال: أخذ فلان في عروض لا تعجبني أي في طريق أو ناحية. قال الشاعر:

لِكُــلِّ أُنَــاسٍ مِــنْ مَعَــدٍّ عِمَــارَةٌ
عَــرُوضٌ إِلَــيْها يَلْجَــأُونَ وَجَانِــبُ

والعروض المكان الذي يعارضك إذا سرت أو يعترض سبيلك. والعروض أيضا الطريق في عرض الجبل أو الممرّ الضيّق فيه. وعروض الكلام معناه ومضمونه.

والعروض أيضا اسم لمكة والمدينة وما حولهما.

(اصطلاحا علميا)

العروض هو العلم بأوزان الشعر العربي القديم. وموضوعه الشعر من حيث صحة أوزانه. وقيل: إنّه علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها. وقال ابن منظور (ت - 711 هـ): عروض الشعر هي فواصل أنصاف الشعر. وهو آخر النصف الأول من البيت. وسمّي عروضا لأنّ الشعر يعرض عليه. فالنصف الأول عروض لأنّ الثاني يبنى على الأول، والنصف الأخير هو الشطر. وقيل: إنّما سمّي وسط البيت عروضا لأنّ العروض هو وسط البيت من البناء. والبيت من الشعر مبني في اللفظ على بناء البيت المسكون عند العرب. فقوام البيت من الشعر عروضه، كما أنّ قوام البيت المسكون هو العارضة التي في وسطه. (لسان العرب لابن منظور).

وهناك من قال: إنّ التسمية بالعروض ترجع إلى أنّ واضعه وهو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) أنشأ هذا العلم وهو في مكة، وكانت تسمّى العروض. وقيل: إنّ اسمه مستوحى من (العروض) وهي أنثى الجمل، عنيدة المراس. فالشاعر يعاني في نظم الشعر وإخضاع الكلام للإيقاع المطلوب والقافية الموحّدة ما يعانيه الجمل، في مراودة ناقته العروض. (دائرة المعرف الإسلامية).

وكان الخليل بن أحمد أول من نظر في البنية الإيقاعية التي يقوم عليها الشعر العربي، فميّز بين أوزان القصائد، وسمّاها بحورا. ولاحظ بذكائه الخارق أنّ أي بحر من بحور الشعر ينشأ من تكرار ثمانية أجزاء إيقاعية، تظهر ظهورا واضحا في توزيع وتتابع منتظم. وأنّ هذه الأجزاء تتكوّن من أسباب وأوتاد وفواصل. (انظر المصطلحات). ويذكرون أنّ الخليل بن أحمد استرعى انتباهه الإيقاعات الصادرة عن صوت المطارق في سوق البصرة، من الصناع الذين كانوا يطرقون النحاس لتسوية الأواني منه. فأوحى إليه تتابع إيقاع المطارق بالإيقاع الذي يوجد في الشعر العربي.

وتوزن كلمات البيت الشعري، بحسب الميزان، أي ما سمّاه الفراهيدي بحرا. ولكل بحر وزنه الخاص القائم على الأجزاء الثمانية. بحيث يقابل الحرف المتحرك في ألفاظ البيت الشعري الحرف المتحرك في الميزان، والساكن بالساكن في الميزان، باعتبار المنطوق لا المكتوب. ويسمّى هذا العمل تقطيعا. ومثاله من البحر البسيط:

الْخَيْرُ أَبْقَىٰ وَإِنْ طَالَ الزمانُ بِهِ

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن

على أنّ نظم الشعر لا يتطابق حرفيا مع الميزان المثالي للبحر، وإنّما تعتريه تغييرات تسمّى الزحافات والعلل. (انظر المصطلح).

العريّة

(لغة) (بفتح العين) وتشديد الياء. النخلة المعراة، أي التي أعراها صاحبها، أي منح تمرها. أو التي قد أكل ما عليها من تمر، أو التي تعزل عن المساومة في البيع للتمور على النخل. والجمع (عرايا) (انظر المصطلح). وجاء في (لسان العرب لابن منظور) أنّ العريّة من النخل هي الفاردة التي لا تمسك حملها. فهو يتناثر عنها. يقول الشاعر:

فَلَمَّا بَدَتْ تُكْنَى تُضِيعُ مَوَدَّتي

وَتَخْلِطُ بي قَوماً لِئاماً جُدُودُها

رَدَدتُ عَلَى تُكْنَىٰ بَقِيَّةَ وَصْلِهَا

رَمِيماً فَأَمْسَتْ وَهْيَ رَثٌّ جَدِيدُها

كَمَا اعْتَكَرَتْ لِللاقِطِينَ عَرِيَّةً

مِنَ النَّخلِ يُوطَى كُلَّ يَوْمٍ جَرِيدُهَا

قال ابن منظور: اعتكارها كثرة حتها، فلا تأتيها دابة إلا وجدت تحتها لقاطا من حملها (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

العريّة هي هبة تمر النخلة عاما. وترد في باب البيوع مضافة جمعا. فيقال: (بيع العرايا). وهو بيع الرطب في نخلة بتمر جاهز كيلا. وقد رخّص النبي (ﷺ) في ذلك في حدود ما لا تجب الزكاة فيه. لأن بيع العرايا محرّم في الأصل. لكنه استثنى من المزابنة فيما دون خمسة أوسق. وهو أقل ما تجب فيه الزكاة. قال الأزهري (ت - 370 هـ): ويجوز أن تكون العريّة مأخوذة من فعل (عرى يعرى) كأنّ النخلة العريّة عريّت من جملة التحريم أي حلت وخرجت منه. فهي عريّة أي فعيلة بمعنى فاعلة.

العريف

(لغة) هو العارف بالشيء مثل عالم وعليم. وجمعه عرفاء. ويقال: عرف الرجل (بضم الراء) على القوم بمعنى دبّر أمرهم وخبر شؤونهم.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

لقب عسكري ومدني. ففي الاصطلاح العسكري استخدم لفظ العريف منذ العصر الإسلامي الأول، مع بعض الاختلاف. وهو في الجملة رئيس يتبعه عشرة محاربين ومن حيث مرتبته. فهو يأتي دون النقيب، الذي يرأس عشرة عرفاء، ويليه في الرتبة صعودا القائد، ويرأس عشرة نقباء، والأمير ويرأس عشرة قوّاد، أمّا العريف في الاصطلاح العسكري المعاصر فمن ضباط الصف.

وفي الاصطلاح المدني أطلق اسم العريف

على الشيخ من شيوخ الحرف، فكان يقال: عريف السقائين، وعريف البنائين، وعريف الصاغة، وكان هناك عريف السوق الذي يعيّنه الوالي ليعاون المحتسب في تنفيذ القوانين، ومن ناحية أخرى أطلق اسم العريف على معلم الصبيان في الكتاتيب، كما كان يعرف به الكاتب القبطي، وكان يميّز بعمامة سوداء. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج 5/ 361. ط - مكتبة النهضة المصرية).

وذكرت (دائرة المعارف الإسلامية) أنّ العريف كان في عصر الراشدين والأمويين يقوم بجمع الضرائب من القبائل. ومنذ عهد عمر بن الخطاب نجد الإشارات إلى وظيفة العريف، فيما يتعلّق بالنظام العسكري. لكنّ العريف ظهر كمصطلح واضح في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان. ومن بين الوظائف المدنية التي يتقلّدها العريف رعاية الأيتام، ورعاية مصالح أهل الذمة. ثم انحصرت مهمّته في العصور اللاحقة في رئاسة النقابة أو أمين الحرفة. (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين).

العزل

(لغة) معناه الأساسي التنحية للشيء أو إمالته. يقال: عزل الشيء يعزله عزلا (من باب ضرب). إذا نحّاه جانبا فتنحّى. وقوله تعالى ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ * وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ (الشعراء - 210/ 212). معناه أنّهم لمّا رموا بالنجوم منعوا من السمع. ويقال: تعزّل الشيء واعتزله إذا تنحّى عنه أو تركه. ويتعدّيان بحرف (عن). والأعزل الذي لا سلاح معه، فكأنّه يعتزل الحرب. وربّما خصّ بالذي لا رمح معه. قال الشاعر:

وَأَرَى المَدِينَةَ حِينَ كُنتَ أَمِيرَهَا
أَمِنَ البَرِيءُ بِهَا وَنَامَ الأَعْزَلُ

(اصطلاحا فقهيا)

يرد العزل عند الفقهاء بمعنيين، لكل منهما سياقه الخاص. فالعزل بمعناه الأول هو تنحية أحد المسؤولين عن مسؤوليته، كعزل الخليفة والوزير والقاضي والمحتسب. ومن الفقهاء من أجاز ذلك بالنسبة لخليفة المسلمين، إذا كان استعفاء بمحض إرادته. كما فعل الحسن بن علي (ض) (ت - 50 هـ) حين عزل نفسه من الخلافة لفائدة معاوية بن سفيان. ومنهم من لم يجز ذلك باعتبار أنّ البيعة حين تنعقد لا يحق خلعها إلا ممّن بايعوه.

وأمّا عزل الإمام من قبل من بايعوه فإنّ القاعدة أنّ للإمامة شروطها، التي تنعقد بها وتزول بزوالها. وفي ذلك تفاصيل. قال الماوردي (ت - 450 هـ): وكل ما صحّ من الإمام صحّ من الوزير إلا ثلاثة أشياء. أحدها ولاية العهد، فإنّ للإمام إن يعهد إلى من يرى وليس ذلك للوزير. الثاني أنّ

للإمام أن يستعفي الأمة من الإمامة وليس ذلك للوزير. والثالث أنّ للإمام أن يعزل من قلّده الوزير وليس للوزير أن يعزل من قلّده الإمام. (الأحكام السلطانية ص 25. ط - دار الكتب العلمية بيروت). ويقول في مكان آخر: وإذا عزل الخليفة وزير التنفيذ لم ينعزل به أحد من الولاة. وإذا عزل وزير التفويض انعزل به عمّال التنفيذ. (نفس المرجع ص 29).

ويجري ذلك بالنسبة لولاية القضاء، إذ للقاضي أن يعزل نفسه ويستعفي الإمام، لكن بشرط ألا يؤدي عزله إلى حصول ضرر لمن التزم القضاء بينه وبين خصمه. وعزل القاضي من لدن الإمام جائز عند فقدان شرط من الشروط المطلوبة في القاضي. ويجري العزل أيضا على من يتولّى المسؤوليات الأخرى كالوصيّ وناظر الوقف والكفيل. وقد توسّع الفقهاء في أحكام العزل بالنسبة للوكيل. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج5/ 224 وما بعدها).

أمّا العزل بالمعنى الثاني عند الفقهاء فهو إخراج الرجل ذكره عند الإنزال من فرج الزوجة، اتّقاء الحمل منه. ويعبّرون عنه بعزل الرجل عن الزوجة في حال الجماع. وهو أمر مباح شرعا. لكن جمهور الفقهاء اشترطوا إذن الزوجة في ذلك. ففي حديث حسن رواه الطبراني (ت - 360 هـ) قال عليه السلام: (اعزلوا أو لا تعزلوا ما كتب الله تعالى من نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة). ولا خلاف بين العلماء في ذلك ما عدا الفقيه الأندلسي ابن حزم (ت - 456 هـ). واستدلّوا بجوازه شرعا بما روي عن جابر بن عبد الله (ض) (ت - 78 هـ) وهو قوله: كنا نعزل على عهد رسول الله (ﷺ) فبلغه ذلك فلم ينهنا (نظر نيل الأوطار للشوكاني ج6/ 195). إلا أنّ الشافعية والحنابلة قالوا بكراهة العزل، لأنّ الرسول عليه السلام في حديث مسلم عن عائشة (ض) سمّاه الوأد الخفيّ. وأجازه الغزالي (ت - 505 هـ) لأسباب منها رفع الحرج المترتب على كثرة الولد (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي).

العزلة

(لغة) الاسم من الاعتزال، وهو تجنب الشيء.

(اصطلاحا عرفيا)

العزلة هي الانزواء والانقطاع عن مخالطة الناس. وهي ترادف الخلوة. واختلف علماء السلف في نظر الشرع إليها. فقال بعضهم: بأفضلية العزلة عن المجتمع إذا عمّه الفساد والبعد عن أخلاق الشريعة، وخاف المرء على نفسه من الفتنة. أمّا إذا كان ذا قدرة على تحصين نفسه من التأثر، وعلى مقاومة ذلك، فقد اختلف حينئذ في المفاضلة بين العزلة والاختلاط. واحتج

بعضهم للعزلة بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم (عليه السلام) ﴿ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا * فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴾ (مريم - 48/49).

وقال الفقيه الأندلسي محمد بن أحمد القرطبي (ت - 671 هـ): أحوال الناس في هذا الباب تختلف. فربّ رجل تكون له قوة على سكنى الكهوف والغيران في الجبال، وهي أرفع الأحوال، لأنّها الحالة التي اختارها الله لنبيه (ﷺ)، في بداية أمره، ونص عليها في كتابه مخبرا عن الفتية فقال ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ (الكهف - 16). وربّ رجل تكون العزلة له في بيته أخفّ عليه وأسهل، وقد اعتزل رجال من أهل بدر فلزموا بيوتهم بعد قتل عثمان، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم، ورب رجل متوسط بينهما فيكون له من القوة ما يصبر بها على مخالطة الناس وأذاهم، فهو معهم في الظاهر ومخالف لهم في الباطن.

(اصطلاحا صوفيا)

العزلة هي اعتزال الصوفي السالك للخصال المذمومة. وقال فيها الشيخ محيي الدين ابن عربي شعرا:

إِذَا اعْتَزَلْتَ فَلَا تَرْكَنْ إِلَى أَحَدِ
وَلَا تُعَرِّجْ عَلَى أَهْلٍ وَلَا وَلَدِ
وَلَا تُوالِي إِذَا وَالَيْتَ مَنْزِلَةً
وَغِبْ عَنِ الشِّرْكِ وَالتَّوحِيدِ بِالْأَحَدِ
وَانْزَعْ إِلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ مُنْفَرِداً
بِغَيْرِ فِكْرٍ وَلَا نَفْسٍ وَلَا جَسَدِ

وقال في وصفها: فأمّا العزلة، فهي أن يعتزل المريد كل صفة مذمومة، وكل خلق دنيء. هذه عزلته في حاله. وأمّا (عزلته) في قلبه، فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلّق بأحد من خلق الله: من أهل، ومال، وولد، وصاحب، وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربّه بقلبه، حتى عن خواطره. ولا يكن له إلا همّ واحد وهو تعلّقه بالله.

وأمّا في حسّه، فعزلته، في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات، إمّا في بيته، وإمّا بالسياحة في أرض الله. فإن كان في مدينة، فبحيث لا يعرف، وإن لم يكن في مدينة، فيلزم السواحل والجبال، والأماكن البعيدة من الناس. فإن أنست به الوحوش، وتألّفت به، وأنطقها الله في حقّه، فكلّمته أو لم تكلّمه، فليعتزل عن الوحوش والحيوانات، ويرغب إلى الله تعالى في أن لا يشغله بسواه. وليثابر على الذكر الخفيّ. وإن كان من حفّاظ القرآن، فيكون له منه حزب في كل ليلة، يقوم به في صلاته لئلا ينساه. ولا يكثر الأوراد ولا الحركات. وليردّ اشتغاله إلى قلبه دائما. هكذا يكون دأبه وديدنه. (الفتوحات

المكية لمحيي الدين بن عربي ج 4/ 257).

العزيز

(لغة) وصف للذي يتّصف بالعزّ. وهو خلاف الذّل. والعزّ في الأصل هو القوّة والشدّة والامتناع والغلبة. يقال: عزّ يعزّ (بالكسر) عزّا وعزّة وعزازة. فهو (عزيز)، من قوم أعزّة وأعزاز وعزاز. ويقال أيضا: عزّ يعزّ عزّا وعزّة وعزازة إذا كرم. ويقال: عزّ عليّ أن تفعل كذا أي اشتدّ وشقّ عليّ. ويقال أيضا: عزّ يعزّ (بفتح العين في المضارع) إذا قوي. فالعزيز هو القوي والكريم والممتنع والغالب والقاهر.

(قرآنيا) ورد لفظ (العزيز) اسما من أسماء الله الحسنى، في العديد من الآيات بمعنى الغالب. ووصفا لبعض الأشخاص. وبمعنى الممتنع غير الممكن. وبمعنى الشاق والصعب. وبمعنى الكناية عن السخرية والنكال. فمن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (آل عمران - 18). وقوله تعالى ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج - 74). وقال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (الروم - 27). ومن المعنى الثاني قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ ﴾ (يوسف - 78). ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ ﴾ (يوسف - 30). ومن المعنى الثالث قوله تعالى ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (إبراهيم - 20). ومن المعنى الرابع قوله تعالى ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ (التوبة - 128). ومن المعنى الخامس وهو المثال الوحيد. قوله تعالى ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (الدخان - 47/49). ومعناه ذق يا من كنت تعد نفسك من العزّة والكرامة والغلبة والقوّة ما لا حدّ له. أو معناه ذق يا من كنت تقول أنا العزيز الكريم. كناية عن السخرية والنكال.

(اصطلاحا شرعيا)

العزيز اسم من أسماء الله الحسنى. وهو الذي لا مثيل له قوة وعلوا وغلبة وقهرا. ولذلك قالت الصوفية: إنّ التقرّب بهذا الاسم عند الذاكرين هو اقتحام المهالك في سبيل الطاعة، والإعراض عن غير الله. وعلامة قربه تسخير الأكوان واستخدام العالم بما فيه من أسرار. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج1/ 315. ط - الأولى دار الثقافة. المغرب 1970).

(اصطلاحا حديثيا)

العزيز من ألقاب الحديث النبوي، وهو

الحديث الذي يشترك في روايته عن الشيخ اثنان أو ثلاثة. فإذا رواه عنه جماعة سمي مشهورا. وإن روته الجماعة ابتداء وانتهاء سمي مستفيضا. فالحديث العزيز أحد الأحاديث المشهورة والمستفيضة. ولكن ذلك لا يعني حتما صحة الحديث.

وقال بعض العلماء: لم يثر العلماء شبهة حول المشهور ولا المستفيض من الأحاديث، فأمثلتهما كثيرة. وإنّما أثاروا الشبهات حول العزيز. فقد زعم المحدّث ابن حبّان البستيّ (ت - 354 هـ) أن لا وجود أصلا للحديث العزيز، لاعتقاده أن العزيز هو ما يرويه اثنان عن اثنين إلى أن ينتهي إسناده، وكأنه يرى أن تسميته بالعزيز لعزة وجوده، لا لقلّة وجوده وندرته. وقد ردّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر قائلا: إن أراد أنّ رواية اثنين فقط عن اثنين لا توجد أصلا فيمكن أن يسلّم. وأمّا صورة العزيز كما حررناها فموجودة، بألا يرويه أقلّ من اثنين عن أقلّ من اثنين. ومثاله ما رواه الشيخان من حديث أنس، والبخاري من حديث أبي هريرة أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده ووالدته). فقد رواه عن أنس قتادة وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن قتادة شعبة وسعيد، ورواه عن عبد العزيز إسماعيل بن علية وعبد الوارد، ورواه عن كلّ منهم جماعة. ومن الصور النادرة في المصطلح أن يجمع الحديث بين وصفي العزازة والشهرة، فيسمّى عزيزا مشهورا، وذلك إذا اتضح أنّه عزيز في بعض طبقاته برواية اثنين، ومشهور في التي قبلها أو بعدها بروايته عن الأكثر. (انظر علوم الحديث للدكتور صبحي الصالح / 234. ط - العلم للملايين).

العزيمة

(لغة) قال ابن فارس: العين والزاي والميم أصل واحد، يدلّ على القطع والصريمة. يقال: عزمت أعزم عزما إذا عقدت نيتي على الفعل. ويقولون: عزمت عليك إلا فعلت كذا. أي جعلته أمرا عزما لا (استثناء فيه). وقال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): العزم ما عقد عليه القلب من أمر أنت فاعله. (مقاييس اللغة).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، ومنها قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه - 115). وأولو العزم من الرسل عليهم السلام في رأي ابن فارس هم الذين قطعوا العلائق بينهم وبين من لم يؤمن برسالاتهم السماوية، مثل نوح (س) قال تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح - 26). ومحمد (ﷺ) الذي تبرّأ من الكفّار وبرّأه الله منهم. قال تعالى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ

عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة - 1). أمّا ابن منظور (ت - 711 هـ) فيقول: إنّهم الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم وصبروا على أذى أقوامهم. لأنّ من معاني العزم الصبر. قال تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل ﴾ (الأحقاف - 35). وبه فسّر قوله تعالى ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ (طه - 115). أي لم نجد له صبرا.

والعزيمة هي الإرادة المؤكدة. وهي الجد في فعل الأمر. وعزيمة الله فريضته التي فرضها على عباده. والجمع عزائم.

(اصطلاحا شرعيا)

العزيمة شرعا هي عبارة عن الحكم الأصلي، السالم موجبه عن المعارض، كالصلوات الخمس من العبادات. وهي ما شرع من الأحكام الكلية ابتداء. ومعنى كونها كلية أنّها لا تختص ببعض المكلّفين من حيث هم مكلفون دون بعض. ولا ببعض الأحوال دون بعض. كالصلاة مثلا، فإنّها مشروعة على الإطلاق والعموم، في كل شخص وكل حال. (الموافقات للشاطبي ج1/ 300). وتقابلها الرخصة (انظر المصطلح) وهي راجعة إلى جزئي، بحسب بعض الأحوال، وبعض الأوقات لا في كل حالة. ولا في كل وقت، ولا لكل واحد. فهي العارض الطارئ على الكلي. (نفس المرجع).

ومن الفقهاء من جعل العزيمة تشمل الأحكام الشرعية كلها، من فرض وندب وتحريم وكراهة وإباحة. ومنهم من خصّها بالواجب فقط. وبذلك أخذ الغزالي (ت - 505 هـ) في (المستصفى). والآمدي (ت - 631 هـ) في (الإحكام). وابن الحاجب (ت - 646 هـ) في (المنتهى). حيث ذكروا أنّ العزيمة هي ما يلزم العباد بإيجاب الله تعالى عليهم. وفيما يتعلّق بالأخذ بهما قالوا: قد رفع الشرع عن المكلّف الحرج في الأخذ بالعزيمة، أو في الأخذ بالرخصة، أي أنّه يكون مخيّرا في بعض الحالات، بين الإتيان بهذه أو بتلك، لأن ما بينهما صار بمثابة ما بين أجزاء الواجب المخيّر، الذي يكتفي فيه بالإيمان بأي نوع من أنواعه، ولكن مع ذلك كان للترجيح بينهما مجال رحب غزير المادة، تباينت فيه أنظار المجتهدين، حيث اختلفوا بين مرجّح للأخذ بالرخصة فيها، وكل من الفريقين قد علّل رأيه بمجموعة من المبررات. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 92/ 93).

العسب

(لغة) جاء في (مقاييس اللغة لابن فارس) أنّ العين والسين والباء أصل واحد، له ثلاث كلمات متفردة بمعناها، لا يكاد يتفرّع منها شيء. فالأول، العسب وهو طرق الجمل لناقته. والثانية، عسيب

الذنب. والثالثة، نوع من الأشياء تطير.

فالعسب الأول هو أن يطرق الفحل من الخيل أو الإبل أنثاه ونحوهما. فيقال: عسب الفحل الناقة يعسبها من (باب ضرب)، إذا ركبها. وانتقل معناه بالمجازية إلى الدلالة على لوازمه أو نتائجه، أي على (ماء الفحل)، وعلى (الولد) منه، وعلى النسل عموما.

والعسيب بالمعنى الثاني هو العظم في الذنب أو مستدقّه، ويطلق على جريد النخل، فقد تشابها في امتدادهما واستقامتهما، وخروج الشعر أو الفروع منهما. والجمع عسب وأعسبة وعسوب.

والثالثة اليعسوب وهو أمير النحل وذكرها. ثم انتقل مجازا للدلالة على سيّد القوم والمقدم فيهم.

(اصطلاحا فقهيا)

العسب عند الفقهاء هو الأجرة التي يأخذها صاحب (الفحل) جملا أو نحوه في مقابل سماحه بضرب الأنثى التي يملكها غيره لتحمل منه. وقال بعضهم: إنّ عسب الفحل هو طروقه، أو هو ماؤه، أو هو أجرته. وذلك من أجل اللقاح. وقيل العسب هو ما في الفحول من المضامين أو ما في الإناث من الملاقيح. (الموسوعة الفقهية ج 93/30 وما بعدها).

واتفق الفقهاء على عدم جواز بيع عسب الفحل، لما رواه عبد الله ابن عمر (ض) قال: نهى رسول الله (ﷺ) عن عسب الفحل. وعن أبي هريرة (ض) قال: نهى رسول الله (ﷺ) عن كسب الحجّام، وعن ثمن الكلب، وعن عسب الفحل. (أخرجه النسائي) وعلّل الكاساني النهي بأنّ عسب الفحل ضرابه، وهو عند العقد معدوم. أمّا الإجارة فقد رأى جمهور الفقهاء الحنفية، وفي الأصح عند الشافعية، عدم جواز إجارة الفحل للضراب، للأحاديث السابقة. قال الكاساني من أئمة الحنفية (ت - 587 هـ): قد روي أنّ رسول الله (ﷺ) نهى عن عسب الفحل. ولا يمكن حمل النهي على نفس العسب، وهو الضراب، لأنّ ذلك جائز بالإعارة، فيحمل على البيع والإجارة، إلا أنّه حذف ذلك وأضمره فيه كما في قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف - 82). (نفس المرجع. ص 95/94).

العسف

(لغة) مصدر للفعل (عسف) يقال: عسف الطريق وعنه إذا مال وعدل، أو سار على غير هدى، وعسف السلطان ظلم. والعسف هو السير في الطريق على غير هدى. وكذلك التعسّف والاعساف.

و**(مجازا)** مقاربة الأمر بغير تدبّر ولا رويّة. يقال: عسفه يعسفه عسفا وتعسّفه إذا أخذ فيه من غير تحديد خطة أو هدف. ويقال: عسف فلان آخر إذا ظلمه. ومن ذلك قوله (ﷺ) (لا تبلغ شفاعتي إماما عسوفا). أي

ظلوما جائرا. (لسان العرب لابن منظور). والعسيف هو الأجير المهان، والمملوك المستضعف. قال الشاعر:

أَطَعْتُ النَّفسَ فِي الشَّهَواتِ حَتَّى
أَعَادَتْنِي عَسِيفاً عَبْدَ عَبْدِ

(انظر مصطلح التعسف).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد العسف والتعسّف عند البلاغيين العرب بمعنى تعقيد التركيب، بحيث يصعب على السامع فهم المعنى المراد إلا بمشقة، وقد جعلوا من بيت الشاعر الفرزدق مثلا لتعسّف اللفظ وهو قوله:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكاً
أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوه يُقَارِبُه

يقول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): فانظر، أتتصوّر أن يكون ذلك للفظه، من حيث إنك أنكرت شيئا من حروفه، أو صادفت وحشيا غريبا أو سوقيا ضعيفا، أم ليس إلا لأنه لم يرتّب الألفاظ في الذكر، على موجب ترتيب المعاني في الفكر. فكدّ وكدّر، ومنع السامع أن يفهم الغرض، إلا بأن يقدّم ويؤخّر. ثم أسرف في إبطال النظام وإبعاد المرام. (أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني /14. ط - الترقي 1319).

العسكر

(لغة) الجمع (لفظ فارسي معرّب) يعامل معاملة المفرد والجمع معا. فيقال: العسكر مقبل ومقبلون. (لسان العرب لابن منظور). وقال ابن الأعرابي محمد بن زياد (ت - 231 هـ): العسكر هو الكثير من كل شيء. فيقال عسكر من رجال، وخيل، وماشية. و**(مجازا)** عسكر الليل ظلمته. قال الشاعر:

قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُ بَنِي العَجَّاجِ
كَأَنَّهَا عَسْكَرُ لَيْلٍ دَاج

واشتقّوا منه الفعل فقالوا: عسكر الليل إذا تراكمت ظلمته، وعسكر الجيش إذا تجمّع أو حطّ رحاله.

(اصطلاحا اسميا)

هو اسم للجمل الذي ركبته عائشة (ض) في حرب الجمل المشهورة، بينها وبين الإمام عليّ. اشتراه عامل عثمان يعلى بن منبّه، وكان ممن حرّض بالطلب بدم عثمان، فأمدّ عائشة وطلحة والزبير بمال كثير، وسلاح وبعث إلى عائشة بالجمل المسمى عسكرا. وقد قالت امرأة من عبد القيس: قتل في المعركة زوجها وأخوان لها: (مروج الذهب للمسعودي).

شَهِدْتُ الحُرُوبَ فَشَيَّبْنَنِي
فَلَمْ أَرَ يَوْماً كَيومِ الجَمَلْ
أَضَرَّ عَلَى مُؤْمِنٍ فِتَنـاً
وأَقْتَلَهُ لِشُجَاعٍ بَطَلْ
فَلَيْتَ الظَّعِينَةَ فِي بَيْتِهَا
وَلَيْتَ كَعَسْكَرَ لَمْ تَرْتَحِلْ

(اصطلاحا عرفيا)

العسكر الجيش. والمكان الذي يجتمع فيه

يقال له (المعسكر) (بفتح الكاف). ولمّا كان قيّام الدولة في تاريخ المسلمين يعتمد فيه على الجند فقد أصبح للعسكر بمعنى الجيش دور أساسيّ في نظام الدولة. ويعتقد أن استعمال لفظة العسكر كان يقصد به الجيش الأكثر ضبطا وتنظيما. وهذا ما نلمسه فيما كتبه بعض المؤرخين. فقد ورد في كتاب (المعجب) للمراكشيّ في سياق حديثه عن عناية الخليفة عبد المؤمن بن عليّ الموحدي (ت - 558 هـ) بالمغرب: فلمّا كان بعد يومين أو ثلاثة أمر بعرض العسكر آخذي أسلحتهم، وجلس في مكان مطلّ، وجعلت العسكر تمر أمامه قبيلة بعد قبيلة، وكتيبة بعد كتيبة، لا تمر كتيبة إلا والتي بعدها أحسن منها، جودة سلاح، وفراقة خيل، وظهور قوة. (معلمة المغرب).

(اصطلاحا عمرانيا)

العسكر هي المدينة التي أسّسها صالح بن علي أوّل ولاة العباسيين على مصر، بعد سقوط الدولة الأموية وذلك سنة 132 هـ. حيث نزل هذا الوالي بعسكره في موضعها، الذي هو ما يعرف اليوم بحي السيدة زينب بالقاهرة. فأقام بها دارا للخلافة متجنبا سكنى الفسطاط، عاصمة مصر تحت خلافة بني أمية.

وفي عهد الفاطميين اجتمع الموضعان الفسطاط والعسكر في مدينة واحدة. واختفى اسم العسكر لتصبح العاصمة هي الفسطاط إلى أن بنى المعز الفاطمي مدينة القاهرة.

وينسب إلى العسكر فيقال (**العسكري**) وهو لقب لاثنين من أئمة الشيعة. وهما الإمام على الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا (ت - 254 هـ) (الإمام العاشر من الأئمة الاثني عشرية).

والثاني هو الإمام الحادي عشر وهو الحسن العسكري ولد الإمام السابق (ت - 260 هـ على الأرجح). وهو المعروف عند الشيعة الاثني عشرية بالمهدي المنتظر. و(العسكري) لقب أيضا لعدد من العلماء والأدباء. أشهرهم أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ).

(اصطلاحا صوفيا)

أطلق بعض الصوفية لفظ العساكر وأرادوا بها شدائد الأعمال والمجاهدات، كما أطلقوه بمعنى عساكر الحق، التي هي أسماؤه تعالى، لأنّ أسماءه هي عساكره، التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء. ويقول ابن عربي في هذا الصدد: فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الإلهية. ورئيس هؤلاء الأجناد الأسمائية. (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي/146. ط - المطبعة الكاثوليكية)..

العشاء

(لغة) (بكسر العين) أوّل ظلام الليل

والعشي (بفتحها) ما بين زوال الشمس عن كبد السماء إلى غروبها. فإذا غابت الشمس فهو العشاء. قال الليث بن نصر صاحب الخليل بن أحمد: العشي بغير هاء آخر النهار. فإذا قلت عشية فهو ليوم واحد. فتقول لقيته عشية يوم كذا. ولقيته عشية من العشيات.

وقال الفراء (ت - 207 هـ): في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ (النازعات - 46). يقول القائل: وهل للعشية ضحى؟ قال: وهذا من جيّد كلام العرب. تقول: آتيك العشية أو غداتها. وآتيك الغداة أو عشيتها.

والعشاء (بفتح العين) طعام العشاء وجمعه أعشية. يقال: عشى الرجل يعشى (مثل رضى يرضى) وتعشّى إذا أكل العشاء. وذكر اللغوي ابن منظور (ت - 711 هـ) أنّ النبي (ﷺ) قال: (إذا حضر العشاء والعشاء فابدأوا بالعشاء (بالفتح). وهو الطعام الذي يؤكل عند العشاء (بالكسر) وهو خلاف الغداء (بفتح الغين والدال غير المعجمة). أراد النبي (ﷺ) بالعشاء صلاة العشاء.

(اصطلاحا شرعيا)

صلاة العشاء وهي إحدى الصلوات الخمس المفروضة على المسلم كل يوم. ووقتها الاختياري من مغيب الشفق الأحمر إلى ثلث الليل، عند المالكية والشافعية. وهو الوقت المختار للصلاة لحديث أبي هريرة (لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه) (رواه أحمد وابن ماجة والترمذي) وحديث أنس بن مالك (أخر النبي (ﷺ) صلاة العشاء إلى نصف الليل ثم صلّى) (متّفق عليه). وقالوا: يستحب تأخير العشاء إلى ما قبل ثلث الليل الأول في غير وقت الغيم. ويستحب في الوتر لمن يألف صلاة الليل أن يؤخر الوتر إلى آخر الليل ليكون آخر صلاته فيه. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج512/1).

العشر

(لغة) (بفتح العين وسكون الشين) عدد للمؤنث. والعشرة للمذكر. و(بضم العين) جزء من العشرة. وهو العشر (بضمتين) ويطرد في جميع الكسور. وعشر القوم يعشرهم عشرا وعشورا أخذ عشر أموالهم. وكذلك عشر المال وعشّره بالتشديد. وبه سمّي العشّار. وهو الذي يقبض العشر. ويقال له العاشر أيضا. والعشر (بكسر العين) إظماء الإبل تسعة أيام لترد في اليوم العاشر كالإبل عواشر.

(اصطلاحا فقهيا)

العشر بمعنى الجزء من عشرة في الفقه الإسلامي يطلق على معنيين: عشر التجارات، وعشر الصدقات. فالأول هو ما يفرض على أهل الذمة والمستأمنين داخل البلاد الإسلامية، في التجارة التي ينتقلون

بها من بلد إلى بلد. وتقابلها زكاة التجارة، أو العروض، بالنسبة للمسلم. فالدولة الإسلامية كانت توجب على كل من يشتغل بالتجارة من هؤلاء داخل ديار الإسلام العشر من أموال تلك التجارة. وذلك على تفصيل واختلاف بين المذاهب الفقهية. فالحنفية يوجبون العشر إذا بلغ المال نصابا، وذلك إذا لم يعلم مقدار ما يأخذون من المسلمين، فإن علم هذا المقدار أخذ منهم مثله، وإلا لم يؤخذ منهم شيء، إذا كانوا لا يأخذون شيئا. وأمّا المالكية فقد أوجبوا العشر إذا لم يقع اتفاق. والتقدير بحسب اجتهاد الإمام. وأما الشافعية فقالوا بالعشر إذا دخلوا على هذا الشرط. وأما الحنابلة فقالوا بالعشر دفعة واحدة وفي جميع الأحوال. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 30/ 104 وما بعدها).

ويشترط في إيجاب العشر على غير المسلمين أن يكون في السلع المعدة للتجارة، إذ ليس على الأمتعة الشخصية وما ليس بضاعة تجارية أي شيء. وأن يتمّ نقلها من بلد إلى آخر، وأن تبلغ مداخيلها النصاب، إلا المالكية الذين أوجبوا العشر في قليل المال وكثيره.

وأمّا عشر الصدقات، فيتعلّق بالمسلمين، وترد أحكامه في زكاة التجارة أو زكاة العروض. والتجارة عند الفقهاء على ثلاثة أنواع: تجارة إدارة، وتجارة احتكار، وتجارة قراض. (انظر أحكام هذه الزكاة في القوانين الفقهية لابن جزي).

العشرة

(لغة) (بوزن الرحلة) اسم من المعاشرة، وهي مخالطة الناس. يقال: عاشرته معاشرة وعشرة. وعشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون. وقيل هم قبيلته. والجمع عشائر. والعشير هو الزوج. ومعشر الرجل (بوزن المذهب) أهله. والمعشر عموما الجماعة متخالطين أو غير ذلك. لا واحد له من لفظه، وهو خاصّ بالرجال دون النساء. وقيل المعشر كل جماعة أمرهم واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

العشرة هي ما يكون أو ينشأ بين الزوج وزوجته من ألفة وانسجام. ويقابلها (النشوز). (انظر المصطلح). واعتبر الفقهاء حسن العشرة بين الزوجين من الأمور المطلوبة شرعا، لقوله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء - 19). وذهب المالكية إلى وجوب العشرة بالمعروف، بدليل الآية. وقال ابن العربي (ت - 543 هـ): والعشرة بالمعروف واجب على الزوج، ولا يلزمه ذلك في القضاء إلا أن يجري الناس في ذلك على عادتهم، فيشترطونه ويربطونه بيمين. (أحكام القرآن لابن العربي ج1/ 363).

والعشرة المطلوبة هي أداء حقوق الزوجة

كاملة مع حسن الخلق، عملا بقوله تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة - 228). والحقوق التي للزوجة في مقابل الحقوق التي للزوج في إطار العشرة الزوجية، منها ما هو محدد شرعا. ومنها ما يظل ممّا تحدده الفضائل والقيم والأعراف الاجتماعية المرعية.

والعشرة أيضا هي العلاقة بين الناس من أصدقاء وأصحاب وعشراء. وتعتبر مقياسا في الحكم على الأشخاص بالخير أو بالشر. وربما فاقت العشرة بين بعض الناس روابط الدم والعائلة.

العشور

(لغة) جمع (عشر) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

ما يؤخذ من اليهود والنصارى والمجوس سواء كانوا مستأمنين بديار الإسلام أو أهل ذمة، كضريبة على تجاراتهم، بالشروط المقررة في ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 101 وما بعدها).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

عرفت ضريبة العشور منذ أقدم العصور. فقد عرف العرب في الجاهلية ضريبة العشور. وكان جابيها أو قابضها يسمى (الماسك) أو (العشّار). وكان هذا النظام مستقرا في اليمن. وكانت تؤخذ ضريبة العشر على عمليات البيع والشراء، وعلى الإنتاج الزراعي، بل وعلى المواريث.

وكان جباة العشور يجلسون في الأسواق أو يتنقّلون بينها، ومن العشور التي كانت معروفة في الجاهلية ما كان يؤخذ من التجار العرب عند دخولهم أرض الشام، وتذكر رواية أنّ عمر بن الخطاب في الجاهلية عندما ذهب بتجارة إلى الشام عشّره زنباع بن روح، وفي الكتب التي أرسلها النبي (ﷺ) إلى رؤوس القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام أشار إلى العشور، منها قوله عليه السلام: (إنّ لهم ذمة الله وذمة رسوله لا يحشرون ولا يعشرون). وكان سادة قريش تنفق من أموال هذه العشور لصيانة البيت الحرام، وضيافة زائريه. واستخدم التعشير في التشريع الإسلامي، في عدد من الجبايات المفروضة والمسنونة. وهو يشمل نسبة العشر ونجملها على النحو الآتي:

ضريبة العشر، وهذه تشمل زكاة الزروع. وتؤخذ على الثمار والغلّة إذا كانت الأرض تسقى بماء المطر، وكانت تجبى ممّا كان يعرف بالأرض العشرية. وتشمل الأرض التي أسلم أهلها وهم عليها بدون حرب، وعلى الأرض التي ملكها المسلمون عنوة، وأصبحت غنيمة، وقسّمها الخليفة على الفاتحين، كما تشمل الأرض التي كانت بوارا وأحياها المسلمون. وتشمل ضريبة العشر ما كان يؤخذ من التجار الأجانب غير المسلمين القادمين

إلى بلاد إسلامية برا أو بحرا، وهي ما تقابل الضريبة الجمركية في العصور الحديثة. ولكنها كانت تؤخذ بشروط، منها الاتفاق على ذلك، فضلا عن أنها لم تكن ضريبة ثابتة، بمعنى أنّ ولي الأمر قد يرفع نسبة العشر أو يخفضها أو يلغيها لمصلحة يراها، وكان يشترط في تحصيلها ألا تتكرر في السنة الواحدة، ولو تكرر قدوم التاجر الأجنبي في العام نفسه.

ضريبة نصف العشر، تشمل زكاة الزروع، إذا كانت الأرض تسقى صناعيا أي بمجهود صاحبها باستخدام الدلاء أو السواقي أو الآلات الرافعة للمياه في الآبار والأنهار، وتشمل كذلك زكاة المعادن إذا كان الركاز في أرض حرب.

ضريبة ربع العشر، تشمل زكاة عروض التجارة، إذا بلغت نصابا معيّنا، وحال عليها الحول، كما تشمل زكاة المعادن، إذا كان الركاز في أرض سلم. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ط - مكتبة النهضة المصرية).

العشق

(لغة) مصدر للفعل (عشق). يعشق من (باب طرب). إذا أحب حبا مفرطا. فالعشق هو فرط الحب. (لسان العرب لابن منظور). والعشق (بفتحتين) كالعسق لزومك الشيء بحيث لا تفارقه، ولذلك قيل للمحب عاشق للزومه لمن يحب.

وسئل أحدهم عن الحب والعشق أيهما أحمد؟ فقال: الحب، لأنّ العشق فيه إفراط. وسمّي العاشق عاشقا في نظر البعض، لأنّه يذبل من شدة الهوى كما تذبل العشقة إذا قطعت، والعشقة شجرة تخضرّ ثم تدق وتصفرّ. (وهي شجرة اللبلاب) وزعم اللغوي أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ) أن العشق مشتق من ذلك.

(اصطلاحا عرفيا)

العشق هو المحبة والهوى والعلق والكلف والشغف. إلا أنّ العشق هو المفرط في المقدار، ولا يقدر صاحبه على الكتمان. ولذلك شرط النبي عليه السلام فيه الكتمان في الحديث المروي عن ابن سعيد: (من عشق فعفّ فكتم فمات فهو شهيد) (روضة المحبين لابن القيّم).

(اصطلاحا فلسفيا)

تحدّث إخوان الصفا في إحدى رسائلهم عن ماهية العشق (الرسالة السابعة والثلاثون). فاستعرضوا فيها آراء فلاسفة اليونان وحكمائهم في معنى العشق ونشوئه وما يتصل به. كما تناول العشق عدد من العلماء والفقهاء في التراث الإسلاميّ. وبالرجوع إلى هذا التراث الصوفيّ والأدبيّ نلاحظ تعدد المواقف في تفسيره، باعتباره ظاهرة نفسية، تستوجب التأمّل والتحليل، بل ظاهرة كونية، تعمّ سائر الكائنات، كما عند الفلاسفة

والصوفية والإشراقيين. وتذكر لهم فيه مواقف ثلاثة:

- الموقف الأول يعتبره ظاهرة طبيعية، تجاوزت حدها فصارت مرضا. وهو موقف متأثر بآراء الأطباء، ومنهم الطبيب اليوناني جالينوس (ت - 199م). حيث أورد الإمام داود بن علي الظاهري (ت - 270 هـ) في كتابه (الزهرة): أنّ العشق من فعل النفس، وأنه طمع يتولّد في القلب، وتجتمع إليه مواد من الحرص، تزيده اهتياجا وقلقا وشهوة. وعندئذ يكون احتراق الدم واستحالته إلى السوداء، ومن طغيان السوداء فساد الفكر. وزاد المسعودي (ت - 346 هـ) في (مروج الذهب) فإذا فسد الفكر اختلطت الكيموسات بالفساد، ومع الاختلاط تكون الفدامة، ونقصان العقل، ورجاء ما لا يكون. وخلاصة هذا الموقف أنّ العشق يبدأ في صورة ميل النفس، ويتركّز فيه الفكر مما يؤثر في إفرازات غدد معينة، تؤدي بدورها إلى الاهتياج والقلق وفساد الفكر. (الحب في التراث العربي لمحمد حسن عبد الله. ط - عالم المعرفة). ويؤكد هذا التوجّه العلامة ابن القيّم (ت - 751 هـ). في (روضة المحبين) حين يقول: فالذي عليه الأطباء قاطبة أنّه مرض شبيه بالماليخوليا، يجلبه المرء إلى نفسه، بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والشمائل. وسببه النفساني الاستحسان والفكر. وسببه الجسماني ارتفاع بخار رديء إلى الدماغ عن منيّ محتقن. ولذلك أكثر ما يعتري العزاب. (نفس المرجع).

- الموقف الثاني، يعتبر العشق الذي يقع بين العاشق والمعشوق أمرا غير إرادي، لأنّه ناتج عن تأثير النجوم والكواكب في تشكيل أمزجة الأشخاص، بحسب المدبّرات الفلكية التي تزامن ولادة الأشخاص المحبين. ويقول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في هذا الصدد: وعلّلوا ما يقع من ذلك بين الأشخاص بالعلل الفلكية القصوى. فزعموا أنّ أسباب المحبة بين الأشخاص لمناسبات في المدبّرات، لكلّ محب ومحبوب في العالم الأعلى، الذي لا يتحرّك في هذا العالم ذرة إلا من أجله. وذلك على وجهين. إمّا من مناسبات مدبّرات للمحبوب في مولده، وإمّا من مناسبات تقع بين مولدي كل واحد من المحب والمحبوب. والمعتمد عندهم في ذلك أن تتفق المناسبة بين أدلة أحدهم وأدلة الآخر. انظر التفصيل في (روضة التعريف لابن الخطيب). وهذا التوجّه أخذ به غير واحد من المؤلفين في المحبة والعشق. كما نجد عند داود الأنطاكي (ت - 1008 هـ) في كتابه (تزيين الأسواق في أخبار العشاق).

وقال المسعودي: ذهب كثير من الفلكيين وأصحاب النجوم إلى أنّ المهئ للعشق من النجوم زحل وعطارد والزهرة. وأنّ زحل هو المهئ للطمع والغمّ والأحزان والوسواس. وعطارد هو المهئ لقول الشعر والكلام المسهّل لما استصعب من العشق. والزهرة هي المهيئة للحب والرقة. (مروج الذهب للمسعودي ج4 / 243. ط - شارل بيلا). وأشار إلي هذا الموقف ابن الدباغ (ت - 696 هـ) وقال: إنّها دعاوى لا برهان عليها. والذي يثبت أنّ هذه المحبة لا يتوصّل إليها بسبب ولا توجد عن طلب. وإنّما هي تعارف جعله الله تعالى بين القلوب لا يعلمه سواه. (انظر مشارق أنوار القلوب / 52).

- **الموقف الثالث،** هو التوجّه الصوفي الذي يذهب إلى أنّ العشق فعل إراديّ من العاشق، حينما تسمو نفسه إلى الاتحاد بما هو أعلى. ويقول عنه ابن الدباغ: إنّ نسبة العشق هي أم جميع النسب العلوية والسفلية. ولولاها لم يكن في العالم حركة ولا متحرّك ولا كامل ولا مكمّل. فإنّ كلّ جوهر نورانيّ في العالم العلويّ إمّا عاشق أو معشوق. فسرت من ذلك نسبة العشق في جميع الكائنات حتى في الأجسام الحجرية يقول الشاعر:

فَوَاعَجَباً لِلْكَوْنِ لَمْ تَخْلُ مُهْجَةٌ
مِنَ العِشْقِ حَتَّى المَاءُ يَعْشَقُهُ الخَمْرُ

ومقام العشق أقصى مقامات الذهول والغيبة عن الحسّ، والاتصال بالعالم الروحاني. (يقصدون بالعشق هنا تعلق العبد بخالقه من باب تعلق الأدنى بالأعلى والناقص بالكامل والمادي بالروحاني) فإذا وصل الإنسان إلى هذا الحد، من الغيبة عن نفسه، اطّلع على أسرار الغيوب، وأخبر بها معاينة على سبيل الكشف والمشاهدة، وهذا تابع لصحة الاتصال بالعالم العلوي، وهو يختلف. فإن كان الاتصال بالأنوار القدسية كان الإخبار بالغيب الكلي. وإن كان الاتصال بالنفوس الجزئية كان الإخبار عن الغيب الجزئيّ. ويقول في نفس السياق: والنفوس إذا صفت ورقّت تشبّهت بالملأ الأعلى، وانتقشت فيها أمثلة الكائنات. وإذا كانت النفوس بهذا الحال، أعني التشبّه بالعالم القدسيّ صحّ لها اسم الكمال. وإذا وصل العارف إلى هذا الحد عاين الجمال الكليّ الذي هو معدن الجمال الجزئي. (مشارق أنوار القلوب لعبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ / 100/99).

وعلّلوا هذا العشق بوجود التناسب بين العاشق والمعشوق، وهذا التناسب خفيّ عن العقول. وهو يرجع بالنسبة للإنسان إلى حبه للجمال والكمال والنوال. (انظر التحليل في روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 540 وما بعدها).

(اصطلاحا إشراقيا)

يستعمل فلاسفة الإشراق وفي مقدمتهم السهروردي (ت - 587 هـ) العشق بمعنى ترابط وتعلق كل الكائنات بعضها ببعض. الأدنى بالأعلى، من عالم الجسم إلى عالم النفس إلى عالم العقل. ولمّا كان مصدر العالم هو النور الإلهي المحض، فقد صدر عنه أولا النور الأقرب إلى مشاهدته، ثم تعددت الأنوار الصادرة من الأعلى إلى الأدنى. فلكل من الأدنى إلى ما هو أعلى عشق. كما أنّ لكلّ أعلى على الأدنى قهر. ويقول ابن الخطيب ملخّصا رأي الإشراقيين: إنّه إذا كان في الوجود ما لا يحتاج إلى تعريفه وشرحه فهو الشيء الظاهر. وأي شيء أظهر من النور. وأنّ كلّ شيء ينقسم إلى نور وضوء في حقيقته، وإلى ما ليس بنور ولا ضوء. والنور ينقسم إلى ما هو هيأة لغيره وهو النور العارض. وإلى نور ليس بهيأة لغيره وهو النور المحض. ثم يقول: والنور العارض المحسوس ليس بغنيّ في نفسه مستغن عن محلّه، وإلا لم يفتقر إلى الجسم. والذي يعطي الأنوار للأجسام ليس بجسم، لأنّه النور المحض المستغني عن الجسم، فهو عين الكمال والغنى المطلق الحيّ المدرك لذاته بذاته نور الأنوار، القاهر لكل شيء، الذي لا يجوز عليه العدم، الواحد في ذاته من غير شرط. وهو الله تعالى. وما سواه مشروط به. وهو يقهر ما دونه من الأنوار، ولا تقهره. إنّما حسبها أن تعشقه. ولا يعشق هو غيره لأنّ كماله أكمل الكمال. فهو معشوق لذاته وغيره. فانتظم الوجود كله من العشق والقهر. (انظر التحليل في حكمة الإشراق للسهروردي).

واطّردت عجائب الترتيب والنسب في عالم الأنوار، عللا ومعلولات، إلى أقصى درجات عالم الشهادة. ثم يقول: فما قولك في عالم المحبة الحقة التامة، والقهر التام الخالص الذي كله نور وصفاء وحياة. فتقع في لذة وعشق وقهر ومشاهدة لا تقاس بها لذة قط. ثم يقول وكلّ لذة برزخية (مادية) إنّما حصلت بأمر نوري، رشّ على البرازخ (الأجسام) حتى إنّ لذة الوقاع رشح عن اللذات الحقة. فإنّ الذي يواقع لا يشتهي إتيان الميّت بل يشتهي ذا روح وجمال فيه شوب نوري. وتتمّ لذته بالحرارة التي هي أحد عشاق النور ومعلولاته. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 479 وما بعدها).

العصابة

(لغة) العصابة والعصاب ما يعصب به. يقال: عصب رأسه وعصّبه تعصيبا إذا شدّه. واسم ما يشدّ به هو العصابة. والعصابة العمامة، والعصائب هي العمائم. وكذلك كل ما عصب به جرح أو كسر فهو عصابة أو عصاب. وأصل العصب الطي

الشديد واللّي.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد هذا اللفظ عند الفقهاء اصطلاحا على العمامة، وعلى الجبيرة التي تشدّ على العظم المنكسر لتجبره على استواء.

فبالنسبة للعصابة بمعنى العمامة ذهب الحنابلة والمالكية إلى جواز المسح عليها في الوضوء، واستدلوا بما روي عن المغيرة بن شعبة (ت - 50 هـ) قال: توضأ رسول الله (ﷺ) ومسح على الخفين والعمامة. (أخرجه مسلم ج1/ 230). لكنّ المالكية قيّدوا ذلك بشرط أن يخشى من نزعها ضرر أو تكلف مشقة.

وأمّا العصابة بمعنى الجبيرة، فذهب جمهور الفقهاء إلى جواز المسح في الوضوء والغسل على الجبائر. قال ابن جزي (ت - 741 هـ): وأمّا الجبائر فهي التي تشدّ على الجروح والقروح والفصادة، فيجوز المسح عليها وعلى العصائب المشدودة فوقها، سواء كانت في أعضاء الوضوء أو الغسل، أو كانت على الموضع وحده. ولا يشترط شدها على طهارة ولا يعيد الصلاة إذا اضطرّ إلى نزعها للمداواة ثم ردها. (انظر القوانين الفقهية / 38).

العصب

(لغة) مصدر للفعل (عصب). يقال: عصب الشيء يعصبه من (بان ضرب) إذا طواه وشدّه، وعصب الشجرة إذا ضمّ ما تفرق من أغصانها ثم خبطها ليسقط ورقها. والعصب عموما يدلّ على ربط شيء بشيء مستطيلا أو مستديرا، ثم يفرّع من هذا المعنى فروع، تؤول كلها إلى المعنى الأساسي. وهو الطيّ والشدّ القويّ. فيقال رجل معصوب الخلق أي متماسك البنية، والعصابة الشيء يشدّ به في الرأس، والعصاب ما تشد به بقية الأعضاء. والعصب ضرب من برود اليمن، سمي عصبا لأنّ غزله يعصب أي يدرج ثم يصبغ ثم يحاك (لسان العرب لابن منظور). والعصب أيضا الفتل، والعصّاب هو الفتّال.

(اصطلاحا عروضيا)

هو تسكين الحرف المتحرّك الخامس في الجزء (مفاعلتن) من بحر الوافر فيصير مفاعلْتن (بتسكين اللام) فينقلب إلى (فعولن). ومثاله قول الشاعر:

إِذَا لَـمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعْهُ
وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

مفاعيلن مفاعيلن فعولن
مفاعيلن مفاعيلن فعولن

فهو من بحر الوافر الذي يتكوّن من ستة أجزاء. وهي:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

غير أنّ النظم على وزن هذا البحر في صورته المثالية لم يتحقق مطلقا. لما يعتريه من زحافات. (انظر المصطلح).

العصبة

(لغة) (بوزن السمكة) هم بنو الشخص وقرابته من أبيه. وقال الأزهري (370 هـ): عصبة الرجل أولياؤه الذكور من ورثته، سمّوا عصبة لأنّهم عصبوا بنسبه، أي استكفوا به، فكأنهم أطراف تحيط به. والجمع عصبات. وكل شيء قد استدار بشيء فقد عصب به. (لسان العرب لابن منظور). والعصبة (بوزن النسخة) جماعة ما بين العشرة والأربعين. وأيضا اسم لنبات يلتوي على شجره وهو اللبلاب.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في أربع آيات، منها قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ (يوسف – 8). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ ﴾ (النور – 11). وقوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ (القصص – 76). قال الراغب: العصبة في القرآن الكريم الجماعة المتعاضدة المتعصبة المجتمعة على شيء.

(اصطلاحا فقهيا)

العصبة (بوزن السمكة) هم الأشخاص الذين ليس لهم سهم مقدّر في الإرث، وإنّما يرثون عندما لا يوجد أصحاب الفروض، أو يرثون ما يفضل بعد توزيع الفروض على أصحابها. وللعصبة حق الولاية على الأقارب من النساء. وحق الحضانة، إذا لم يوجد من تنتقل إليها الحضانة من النساء، وذلك بحسب ترتيب الإرث، وعليهم واجب الدية في القتل الخطأ. أمّا العصبة في الإرث، ومفردها عاصب، ففيها تفصيل:

- عاصب بنفسه، وهو: كل قريب للميت من الذكور لا تفصل بينه وبين الميّت أنثى كالابن وابن الابن.
- عاصب بغيره، وهن البنات مع إخوتهن، وبنات الابن مع إخوتهن أو مع بني عمّهن، والأخوات لأبوين أو لأب مع إخوتهن، أو مع الجد، سواء انفردن أم تعددن في جميع ذلك، وتأخذ العصبة من الميراث ما أبقت الفرائض منه، وتحوز جميع المال إن انفردت.
- عاصب مع غيره، وهن: الأخوات لأبوين أو لأب مع البنت أو مع بنات الابن، سواء انفردن أم تعددن. وتأخذ العصبة من الميراث ما أبقت الفائض منه وتحوز جميع المال إن انفردت. (انظر الموسوعة الفقهية / 134).

العصبية

(لغة) اسم منسوب إلى (العصب)، مع زيادة تاء المصدرية، للدلالة على التماسك بين الأطراف في الذات الواحدة. وتدلّ بالمجازية على النصرة والمدافعة، التي تصدر من الشخص لدعم ذويه، ومن هم من عشيرته أو قبيلته. ومن المادة اشتقوا

العصبة. وهم الأقارب والذين يحيطون بالإنسان، ويمنعونه ممّا يكره. وربّما كانت (العصبية) منسوبة إلى (العصب) وهم خيار القوم بالنسبة للشخص. ويقال: عصبوا به إذا اجتمعوا حوله. قال الشاعر:

وَلَكِنْ رَأَيْتُ القوم قَد عصبوا به
فَلَا شك أَن قَد كَانَ ثم لحيم

ويقال: تعصبوا واعصوصبوا إذا تجمعوا وصاروا عصابة وعصائب.

(اصطلاحا عرفيا)

العصبية هي ما كان معروفا عند العرب الجاهلية من تناصر وحميّة، تتحكم في أفراد القبيلة، فتجعلهم يدا واحدة على من سواهم، سواء كانوا ظالمين أو مظلومين. وقد وردت الأحاديث النبوية في النهي عن العصبية بكل صوّرها، للقبيلة أو للجنس أو للأرض. فقال عليه السلام: (ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية) (أخرجه أبو داود). وأحل محلها المناصرة بين المؤمنين على الحق. فقال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ (التوبة - 71). وعدّ النبي (ﷺ) ميتة المتعصّب ميتة جاهلية، فعن أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمّيّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية. (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة). (الموسوعة الفقهية ج 30 / 135).

(اصطلاحا سياسيا)

أقام المؤرخ الاجتماعي عبد الرحمان ابن خلدون (ت - 808 هـ) نظريته في نشوء الدول وسقوطها في التاريخ العربي، على مبدأ العصبية، الذي هو أساس قيام الملك. فكان يرى ما يلي:

- أنّ العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة، وكل أمر يجتمع عليه. وقال: أنّ الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم، يزع بعضهم عن بعض، فلا بدّ أن يكون متغلّبا عليهم بتلك العصبية، وإلا لم تتمّ قدرته على ذلك. وهذا التغلّب هو الملك، وهو أمر زائد على الرياسة، لأنّ الرياسة إنّما هي سؤدد وصاحبها متبوع، وليس له عليهم قهر في أحكامه، وأمّا الملك فهو التغلّب والحكم بالقهر. وصاحب العصبية إذا بلغ إلى رتبة طلب ما فوقها، فإذا بلغ رتبة السؤدد والإتّباع ووجد السبيل إلى التغلّب والقهر لا يتركه لأنّه مطلوب للنفس. ولا يتمّ اقتدارها عليه إلا بالعصبية التي يكون بها متبوعا. فالتغلّب الملكي غاية للعصبية كما رأيت.

- أنّ الملك هو غاية العصبية، وأنّها إذا بلغت إلى غايتها حصل للقبيلة الملك، إمّا

بالاستبداد أو بالمظاهرة، على حسب ما يسعه الوقت المقارن لذلك. وإن عاقها عن بلوغ الغاية عوائق، كما نبيّنه، وقفت في مقامها إلى أن يقضي الله بأمره.

- وأنّه لا يزال الملك ملجأ في الأمة إلى أن تنكسر سورة العصبية منها، أو يفنى سائر عشائرها. سنة الله في الحياة الدنيا، ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف - 35). واعتبر هذا بما وقع في العرب لمّا انقرض ملك عاد، قام به من بعدهم إخوانهم من ثمود، ومن بعدهم إخوانهم العمالقة، ومن بعدهم إخوانهم من حمير، ومن بعدهم إخوانهم التبابعة من حمير أيضا، ومن بعدهم الأذواء كذلك، ثم جاءت الدولة لمضر. وأصل هذا كله إنّما يكون بالعصبية. وهي متفاوتة في الأجيال.

وقد استدلّ ابن خلدون بالحديث الصحيح: (ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه) (أخرجه الإمام أحمد). وإذا كان هذا في الأنبياء، وهم أولى الناس بخرق العوائد، فما ظنك بغيرهم. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 510/509. ط - وافي).

العصر

(لغة) العصر (بتثليث العين) الدهر. قال تعالى ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ (العصر - 2/1). قال الفرّاء (ت - 207 هـ): العصر الدهر. أقسم الله تعالى به. وقال امرؤ القيس:

أَلَا عــم صــباحا أَيهــا الطلــل البالــي
وهل يعمن من كَانَ فِي العصر الخالي

والجمع أعصر وعصور وأعصار. والعصر اليوم، والعصر الليلة، والعصران الليل والنهار. والغداة والعشي. وفي الحديث: (حافظ على العصرين) يريد صلاة الفجر وصلاة العصر، لأنّهما يخصان طرفي النهار. والعصر أيضا العشي إلى احمرار الشمس. وصلاة العصر مضافة إلى ذلك الوقت.

(اصطلاحا شرعيا)

صلاة العصر وهي الصلاة المفروضة على المسلم، عند بلوغ ظل الشيء مقدار قامته أمام الشمس. وبينها وبين صلاة الظهر اشتراك في الوقت. وقيل ليس بينهما اشتراك وفاقا للشافعي. وقال أبو حنيفة أوّل وقتها بعد القامتين. وأمّا آخر وقتها فهو إذا صار ظلّ كل شيء مثليه. وقيل اصفرار الشمس. وقال الظاهرية إلى غروبها.

العصمة

(لغة) (بوزن النعمة) مصدر معناه المنع والوقاية من الشيء. يقال: عصمه الله يعصمه إذا منعه ووقاه مما يضرّه أو يهلكه أو يوقعه في معصية أو فساد.

واعتصم به واستعصم إذا امتنع وأبى. والعصمة المنعة. والعاصم هو المانع والحامي. قال تعالى ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ

أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ (هود - 43).

والعصمة أيضا القلادة. والجمع عصم. وعصمة النكاح عقدته. قال الزجاج (ت - 311 هـ): أصل معنى العصمة الحبل يتمسك به. وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه. تقول: إذا كفرت فقد زالت العصمة. وقوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (آل عمران - 103). أي تمسّكوا بعهد الله.

والعصمة (بضم العين) هي البياض بذراع الغزال والوعل، وفي كل ذوات الظلف في اليدين فقط فهو أعصم، والأنثى عصماء.

(اصطلاحا فقهيا)

العصمة (بكسر العين) ترد في الأحكام الفقهية بمعنيين:

- أولهما العصمة بمعنى عقد النكاح. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ (الممتحنة - 10). أي لا تتمسّكوا بعقد نكاحهن، وقيل بالنكاح عموما أي لا تحتفظوا بزوجاتكم المشركات والكافرات. قال ابن عباس: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا تعدّ من نسائه، لأنّ اختلاف الدينيين قطع عصمتها منه، فلا يمنع نكاح خامسة ولا نكاح أختها. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 137).

وتنحلّ عصمة النكاح بالطلاق أو بالفسخ، وهذا الأخير يكون بأسباب كالردة والعيب ونحوهما.

وذهبت طائفة من الفقهاء إلى أنّ للمرأة أن تشترط في عقد النكاح أن تجعل عصمتها بيدها. بمعنى حلّ عصمتها من الزواج، إذا قبل هذا الأخير ذلك، كما يصحّ من الزوج الإعلان عن ذلك عند الزواج ابتداء، إلا الحنفية الذين قالوا: إنّ هذا التفويض وقع قبل انعقاد الزواج. وأمّا المالكية فقالوا: إذا اشترطت المرأة عند النكاح أنّ عصمتها بيدها متى أرادت عدّ الزواج مفسوخا قبل الدخول، لأنّه لا يعمل بشرط مخلّ.

- ثانيهما العصمة بمعنى الحق المكفول للإنسان في صيانة دمه وماله وعرضه، بحيث يجب القصاص على من ينتهك هذا الحق. وتتحقق عصمة الإنسان في الإسلام إذا أسلم ونطق بالشهادتين. وقيل: إنّ الاعتداء بالقتل العمد على كل آدميّ يستوجب القصاص. إلا أنّ هذه العصمة قد تكون دائمة وقد تكون مؤقتة. وتزول هذه العصمة عن البغاة والخارجين عن الجماعة، فيباح دمهم عند غير الحنفية. وأساس العصمة عند هؤلاء هو الوجود في دار الإسلام، بحيث يستوي فيها المسلم والذمّي والمستأمن. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي). وهذه العصمة يعبّر عنها بالعصمة المقوّمة، في مقابل العصمة المؤثمة. (انظر دستور العلماء / 597).

(اصطلاحا كلاميا)

العصمة عند علماء الكلام هي عصمة

الأنبياء عليهم السلام، من كل ما يناقض رسالتهم أو يناقض دليل المعجزة، الذي أيدهم الله به. قال الإمام الجويني (ت - 478 هـ): تجب عصمتهم ممّا يناقض مدلول المعجزة. وهذا ممّا نعلمه عقلا. ومدلول المعجزة صدقهم فيما يبلّغونه عن ربهم. فإن قيل: هل تجب عصمتهم عن المعاصي؟ قلنا: أمّا الفواحش المؤذنة بالسقوط وقلة الديانة فتجب عصمة الأنبياء عنها إجماعا. وأمّا الذنوب المعدودة من الصغائر ففي ذلك تفصيل. (كتاب الإرشاد للجويني / 356. ط - الخانجي بمصر).

ومن أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بما يجب في حق الأنبياء وما يجوز وما يستحيل. فيجب في حقهم أن نعتقد فيهم الأمانة، والصدق، والفطانة، والتبليغ للرسالة. والأمانة هي العصمة، ومعناها حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبّس بمعصية. وقيل: إنّ العصمة لا تزيل المحنة والتكليف. ومن قال إنّ حقيقة العصمة هي عدم خلق الله تعالى في العبد (نبيا أو رسولا) الذنب مع بقاء قدرته واختياره، غرضه أنّ مآلها وغايتها ذلك. لأنّ حقيقة العصمة هي ملكة اجتناب المعاصي مع القدرة عليها. (دستور العلماء).

وفي القرآن الكريم آيات تشير إلى عدم وجود هذه العصمة في الأنبياء، بمعناها الكلاميّ. منها قوله تعالى في حق آدم ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (طه - 121). وقوله تعالى في حق موسى ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص - 15). وقوله تعالى في حق يوسف ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (يوسف - 24). ومثل ذلك وارد في حق داود ويونس. أمّا بالنسبة لنبيّنا محمد عليه السلام فقد جاء قوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح - 2/1). وقد تأوّل المتكلّمون والمفسّرون كل هذه الآيات وسواها بما لا يتنافى مع العصمة. وقد أضفى الشيعة على أئمتهم العصمة باعتبارها شرطا من شروط الإمام. وقد نشأت هذه الفكرة حسب ما يعتقد ابن تيمية (ت - 728 هـ) من آراء ابن سبأ (ت - 41 هـ) في عهد خلافة الإمام علي. وهي موضوع اختلاف بين الفقهاء والمتكلّمين.

العضب

(لغة) مصدر للفعل (عضب). يقال: عضبه يعضبه عضبا إذا قطعه. والعضب السيف القاطع من باب إطلاق القطع على القاطع. وسيف عضب أي قاطع وصف بالمصدر. والعضب (بوزن الطرب) الكسر في الرماح. ويقال: شاة عضباء إذا كانت مكسورة القرن، والكبش أعضب. وفي

الحديث نهي النبي (ﷺ) عن أن يضحى بالأعضب القرن والأذن. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عروضيا)

حذف ثاني الجزء في (مفاعلتن)، من بحر الوافر. فتصير (مفتعلن). ومثاله قول الشاعر الحطيئة:

إنْ نَزَلَ الشِّتَاءُ بِدَارِ قَوْمٍ
تَجَنَّبَ جَارُ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ

مفتعلن مفاعلتن فعولن
مفاعلتن مفاعلتن فعولن

ولو قال الشاعر:

إذا نَزَلَ الشّتاءُ بِدَارِ قَوْمٍ
مفاعلتن مفاعلتن فعولن

لما كان فيه عضب، وأظن العروضين افتعلوا ذلك للاستشهاد على هذا الزحاف.

العضل

(لغة) مصدر للفعل (عضل). يقال: عضل المرأة يعضلها عضلا عن الزواج إذا منعها. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة - 232). وقد يكون العضل بمعنى إساءة العشرة للزوجة، حتى تضيق ذرعا، وتفتدي نفسها من الزوج. قال تعالى ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ (النساء - 19).

والعضلة (بوزن سمكة) كل عصبة معها لحم غليظ. ويقال: عضل عضلا (بوزن طرب) إذا كان قوي العضلات. والعضلة كل لحمة غليظة مفتولة كلحم الساق، وجمعها عضل وعضلات. وأعضله الأمر غلبه. ويقال: أمر معضل وداء عضال. والمعضلات الشدائد والأمور المستعصية عن الحل.

(اصطلاحا فقهيا)

العضل عند الفقهاء هو منع التزويج، أي منع المرأة من زواجها من الكفء إذا ما تراضيا. فهو من باب التعسف والإضرار. قال ابن قدامة (ت - 620 هـ): إن عضل الزوج زوجته وضارّها بالضرب والتضييق عليها أو منعها حقوقها من النفقة والقسم ونحو ذلك، لتفتدي نفسها منه، ففعلت، فالخلع باطل والعوض مردود. والحكم الشرعي فيه أنّ عضل الولي من له ولاية تزويجها من كفئها حرام، لأنّه ظلم، وإضرار بالمرأة في منعها حقها في التزويج بمن ترضاه، وذلك لنهي الله سبحانه وتعالى عنه في قوله مخاطبا الأولياء "فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن". كما أنّ عضل الزوج زوجته، بمضارتها وسوء عشرتها والتضييق عليها حتى تفتدي منه، بما أعطاها من مهر حرام، لأنّه ظلم لها

بمنعها حقها من حسن العشرة ومن النفقة. وقد نهى الله سبحانه وتعالى الأزواج عن ذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ (النساء - 19). وذهب الفقهاء إلى أنّه إذا تحقق العضل من الولي وثبت ذلك عند الحاكم، أمره الحاكم بتزويجها إن لم يكن العضل بسبب مقبول. والمذهب عند الحنابلة أنه إذا عضل الولي الأقرب انتقلت الولاية إلى الولي الأبعد. (انظر الموسوعة الفقهية ج 30/ 143 وما بعدها).

العضو

(لغة) (بضم العين) كلّ لحم وافر بعظمه، وقيل كلّ عظم وافر من الجسد بلحمه، أو هو الجزء من الجسد كاليد والرجل والرأس. و**(مجازا)** يطلق على الفرد من الجماعة أو الهيأة أو الطائفة. والجمع أعضاء، والمعنى الأصلي للفظ هو القطع والتفريق. فيقال عضّى الشيء إذا فرّقه ووزّعه. وفي القرآن الكريم ﴿ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ (الحجر - 91) أي أجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفلاسفة مصطلح العضو، من حيث اعتباره من مكوّنات الجسد الحي، فتحدّثوا عن تفاعله مع البنية العامة للجسد. يقول ابن رشد: إنّ العضو في وقت الإمساك يحتاج إلى أن ينقبض ويحتوي، بالاستدارة على ما يحويه، مثل المعدة في وقت هضمها للطعام، والرحم في مدة الحمل، والاستدارة تكون بالليف الممتدّ عرضا. ولاختلاف الأعضاء في أفعالها اختلفت في وجود أجناس هذا الليف منها. ويقول: إنّ كلّ عضو لمّا كان يوجد له فعلان: فعل يخصّه، أي ليس يحتاج فيه إلى عضو غيره، وفعل لا يتمّ له إلا بمشاركة فعل عضو غيره من الأعضاء له من فعله. فالفعل الذي يكون للعضو بانفراده، فيبيّن أنّ سبب ذلك الفعل، هو صورة ذلك العضو، وأنّ مادّته هي سبب الصحة، وأنّ فعل ذلك العضو هو عرض تابع لصورته، وأنّ مادة ذلك العضو هي بمنزلة السبب للصورة. (مصطلحات ابن رشد الفيلسوف / 674/675).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء العضو بمعناه اللغوي، واعتبروا أنّ لعضو الآدمي أحكاما تخصّه كوجوب طهارته في الوضوء والغسل والتيمم، والمسح عليه ونحوها، وكوجوب القصاص أو الدية في الجناية عليه، وقطعه في السرقة، وحكم غسله والصلاة عليه ودفنه إذا وجد مبانا في المعركة وغيرها. (الموسوعة الفقهية ج30/ 146).

العطاء

(لغة) اسم مشتق من (العطو) ومعناه الأخذ والتناول للشيء باليد. قال امرؤ القيس

يصف المرأة المتغزّل بها:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ
أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحِلِ

ومنه اشتق الإعطاء والمعاطاة والتعاطي.

والعطاء اسم لما يعطى كالعطية والجمع أعطية وعطايا.

(اصطلاحا مؤسّسيا)

اسم لما يفرضه رئيس الدولة أو الإمام من أرزاق ورواتب للمستحقين كالموظفين والجنود. ويندرج فيه التبرعات والصدقات.

وفرّق الحنفية بين العطاء الرزق، فقالوا: الرزق: ما يفرض للرجل في بيت المال، بقدر الحاجة والكفاية، مشاهرة أو مياومة. والعطاء: ما يفرض للرجل في كل سنة، لا بقدر الحاجة بل بصبره وعنائه في أمر الدين، وفي قول لهم: العطاء ما يفرض للمقاتل، والرزق ما يجعل للفقراء المسلمين في بيت المال، وإن لم يكونوا مقاتلين. وتقدير العطاء لمن يثبت في ديوان الجند معتبر بالكفاية، حتى يستغني بها عن التماس الرزق من جهة تصرفه عن خدمة الدولة، وحماية أرضها. والكفاية معتبرة من ثلاثة أوجه:

- أحدها: عدد من يعولهم من الأبناء والزوجات والخدم وغيرهم.
- الثاني: عدد ما ينفق عليه من الخيل والدواب. فيزاد ذو الفرس من أجل فرسه وكذلك ذو الظهر.
- الثالث: البلد الذي يقيم به، من حيث الغلاء والرخص لأنّ الغرض من العطاء تحقيق الكفاية.

وإذا اتفق المسجّلون في ديوان الجند في هذه الوجوه الثلاثة، وتفاوتوا في غيرها كالسبق إلى الإسلام وحجم المسؤولية وغير ذلك من الخصال. فقد اختلف الفقهاء في جواز التفضيل بسبب هذه الحيثيات، تبعا لاختلاف الصحابة (ض) في ذلك. فقد كان أبو بكر (ض) يرى التسوية في العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة، وكذلك كان رأي علي (ض) في خلافته. وكان رأي عمر (ض) التفضيل من حيث السابقة في الإسلام.

وبقيام الدولة العباسية واعتماد الجيش على شعوب غير عربية كالأتراك، تطوّر نظام الأعطيات، وصار مشاهرة. لكن أصبح العطاء سلاحا في يد الخلفاء والسلاطين، يؤثرون به في تقريب من يريدون تقريبه، وتقوية الولاء لمن يختارونه. فكان الخليفة يزيد وينقص في العطاء، بحسب فرق الجيش وأعراقه وعصبياته. كما أصبح هذا العطاء مطية للتمرّد على الدولة عند إجحافه بحقوق الجند. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

العطارة

(لغة) (بوزن التجارة) حرفة الذي يبيع

العطور، جمع عطر، والعطر هو الطيب. يقال: رجل عاطر وعطير ومعطّر ومعطار. والمرأة عطرة ومعطرة إذا كانا يكثران من استعمال العطر. ويقال: عطرت المرأة تعطر (من باب طرب) عطرا إذا تطيّبت. وهو مثل قولك تعطّرت.

(اصطلاحا عرفيا)

تطلق (العطارة) على بائع العطور، والتوابل والأدوية. وتعتبر العطارة أكثر شمولا من العشابة، ومن الصيدلة، أمّا العشابة حتى بمعناها الواسع فيقتصر الاشتغال فيها على المواد النباتية من حشائش وخشاب وجذور وأوراق وزهور وثمار. سواء كان استعمالها في تطبيب وتتبيل الأطعمة والأشربة، أو في العلاج. ومن ناحية أخرى فإنّ الصيدلاني لا يشتغل إلا بالمواد التي تدخل في علاج الأمراض، باطنية كانت أم ظاهرية. ويدخل في ذلك المواد التي من أصل معدني أو نباتي أو حيواني. أمّا العطارة فتشمل المواد العضوية من نباتية وحيوانية، والمواد غير العضوية، التي تستخدم مضافة إلى الأطعمة والأشربة، أو في العلاج. لهذا فإنّ حرفة العطارة من الحرف التي ما فتئت تزاول في الدول المتقدّمة، مع وجود الصيدليات ومخازن الكيميائيات المتخصصة. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية).

وقد ظلّت صناعة العطور صناعة شرقية خالصة، خلال قرون طويلة. وأثناء الحروب الصليبية جلب الصليبيون العطور معهم من فلسطين وبلاد الشام إلى أوروبا. ومنذ القرن السادس عشر غدت العطور الشرقية رائجة في أوروبا. ثم بدأ الأوروبيون في استخدام المواد الكيميائية والنباتية في صناعة العطور. (انظر الموسوعة العربية العالمية).

العطف

(لغة) مصدر للفعل (عطف). يقال: عطف الشيء يعطفه عطفا فانعطف إذا حناه وأماله. ويقال: عطفت عليه إذا أشفقت. والعاطفة هي الإحساس بذلك. ويقال: عطف له إذا رجع عليه بما يكره. (لسان العرب لابن منظور). ويقال: عطف الشخص إلى ناحية إذا مال إليها وانحاز. ويقال: شاة عاطفة، بيّنة العطوف والعطف، أي تثني عنقها لغير علة.

والعطف (بفتحتين) طول الأشفار وانثناؤها. والعطف (بكسر العين) المنكب للرجل وإبطه. وعطفاه جانباه عن يمين وشمال. والجمع أعطاف. ويقال: ثنى عطفه إذا أعرض متكبّرا.

(اصطلاحا نحويا)

العطف عند النحاة هو إتباع لفظ للفظ سابق في حركة إعرابه، وهو نوعان: عطف نسق وعطف بيان. فعطف النسق هو اتباع لفظ المعطوف للمعطوف عليه، بأحد أحرف

العطف، وهي الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولا، ولكن. فالواو والفاء وثم وحتى تفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم والإعراب دائما. و(أو) و(أم) إن كانتا لغير الإضراب عن المعطوف عليه إلى المعطوف فكذلك. نحو: خذ القلم أو الورقة، ونحو: أخالد جاء أم سعيد. وإن كانتا للإضراب فلا تفيدان المشاركة بينهما في المعنى، وإنّما تفيدان المشاركة في الإعراب. و(بل) تفيد الإضراب والعدول عن المعطوف عليه إلى المعطوف. نحو: خذ الكتاب بل القلم. و(لكن) تفيد الاستدراك. و(لا) تفيد نفي الحكم عما قبلها وإثباته لما بعدها. نحو: جاء علي لا سعيد.

ويعطف الظاهر على الظاهر، والمضمر على المضمر، والمضمر على الظاهر، نحو: (جاءني علي وأنت). والظاهر على المضمر، ما جا أني إلا أنت وعلي. كما يعطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحدا زمانا، والجملة على الجملة.

أمّا عطف البيان فهو تابع جامد لمتبوعه بغير حرف العطف. بحيث يجئ لتحديد المراد من الاسم قبله. والأرجح فيه أنّ المتبوع يكون معرفة لإيضاح المقصود لما سبقه، كما في قوله تعالى ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ ﴾ (المائدة - 95) لمن قرأ (كفارة) منوّنة. والبعض يعدّ (عطف البيان) بدلا ممّا قبله. وعطف البيان يشبه النعت إلا أنّه يكون اسما جامدا، فيشبه البدل المطابق، كقول القائل: أقسم بالله أبو حفص عمر. فعمر هو المعطوف على ما قبله عطف بيان.

العفة

(لغة) مصدر للفعل (عفّ). يقال: عفّ الرجل يعف عفا وعفة وعفافا إذا كف عمّا لا يحلّ له تناوله، أو أخذه، أو الاستمتاع به ماديا أو معنويا، قولا أو فعلا. فهو عفيف وعفّ (بفتح العين)، وتعفف الرجل إذا تكلّف العفة، والمريض إذا تعافى أو تداوى. ومنه العفاف (بكسر العين). وهو الدواء. والعفافة (بضم العين) اجتماع اللبن في الضرع أو بقاؤه فيه، وبقية اللبن في الضرع، بعدما حلب أكثره. والعفة عموما ترك الشهوات من كلّ نوع.

(اصطلاحا أخلاقيا)

العفة هيأة للقوة الشهوانية، تتوسّط بين الإفراط وبين التفريط. والعفيف هو من يحقق شهواته في إطار حدود الشريعة والقيم الاجتماعية. وقد غلبت العفة على معنى الكف عن ممارسة الشهوات الجنسية في غير ما هو حلال أو مشروع.

وقد وصف الله المؤمنين بالعفة عن فاحشة الزنا فقال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ إلى أن قال تعالى

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ (المؤمنون - 1/ 6). وفي الحديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة). ونهى الله تعالى المؤمنين عن مقدّمات الزنا، وكلّ ما يؤدي إليه كالنظر إلى الأجنبية والاختلاء بها، وقال تعالى ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ﴾ (النور - 30). وأمر سبحانه بالعفة في قوله تعالى ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾ (النور - 33). وأرشد النبي (ﷺ) إلى الوسائل التي تعين على العفة، فأمر القادرين على مؤنة النكاح بالزواج، فقال (ﷺ) (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج) (أخرجه البخاري ومسلم). وأمر غير القادرين بالتعفف بالاستعانة بالصوم لكسر الشهوة، فقال عليه الصلاة والسلام: (ومن لم يجد فعليه بالصوم فإنّه له وجاء) أي وقاية. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 164).

العفو

(لغة) مصدر للفعل (عفا يعفو) عفوا على الشخص، إذا تجاوز عن ذنبه وصفح عنه، فلم يؤاخذه به. فهو عاف (بوزن فاعل) وعفوّ (بوزن فعول) من صيغ المبالغة. والله تعالى (عفو غفور). وهو من أسمائه الحسنى. ويقال: عفا له ممّا عليه إذا تنازل عنه ولم يطالبه به، تفضلا وسماحة. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ (البقرة - 237). فإنّ العفو في الآية معناه إعطاء الزوج ما لا يجب عليه للمرأة المطلقة، أو تمكينها ممّا يجب لها. فالمطلقات من النساء قبل الدخول بهن يعفون عمّا وجب لهن من نصف الصداق أو يعفو الرجال الذين بيدهم عقدة النكاح، بحيث يدفعون لهن الصداق كاملا، حيث لا يجب عليهم في مثل هذه الحالة إلا نصف الصداق. وعفو المال ما يفضل عن النفقة ويزيد. ومنه قوله تعالى ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾ (البقرة - 219). قال المفسرون: المراد أن ينفقوا فوق ما زاد على حاجتهم. وكان ذلك قبل فرض الزكاة. وأمّا قوله تعالى ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف - 199). فمعناه: اقبل ما سهل وما ليس فيه حرج من سلوك الناس أو كلفة، ولا تشدد عليهم. وعفو المال خياره، وعفو كل شيء أجوده، وما لا تعب في تحصيله. وكذلك

عفاوته (بضم العين وكسرها).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (العفو) بمعنيين: أولهما الإسقاط للحق الواجب في الذمة. وثانيهما التجاوز عن يسير الشيء في المطلوب شرعا، وذلك بحسب ما يرد فيه من أبواب الأحكام الفقهية.

فمن المعنى الأول هناك العفو عن المدين بإسقاط الدين الذي عليه، وهناك العفو في القصاص، وهو إسقاط ما يجب على الجاني، بتفصيل في ذلك، وذلك لقوله تعالى ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ ﴾ (البقرة - 178). قال ابن عباس (ت - 68 هـ): كان القصاص في بني إسرائيل ولم تكن فيهم الدية. فقال عزّ وجلّ لهذه الأمة ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ ﴾ (البقرة - 178). فالعفو أن تقبل الدية في القتل العمد وذلك بتخفيف من الله لما كتبه على من كان قبلكم. ولهذا ذهب بعض الفقهاء شافعية وحنابلة ومالكية إلى أنّ الواجب إمّا القصاص أو الدية. وللولي خيار التعيين بينهما، إن شاء استوفى القصاص، وإن شاء أخذ الدية.

(بداية المجتهد ج2 /394. ط - الاستقامة بالقاهرة. 1928). بينما ذهب الحنفية ومن وافقهم إلى أنّ قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ﴾ يعني أن المكتوب شرعا لا خيار فيه. ولأنّ القاتل متلف للنفس، فيجب عليه البدل، فكان بدله معيّنا كسائر المتلفات. وأما حديث أنس أن الرسول (ﷺ) قال: (كتاب الله القصاص). (أخرجه البخاري) فدليل على أنّه ليس إلا القصاص، ولا خيار بينه وبين الدية في القتل العمد.

واختلفت المذاهب الفقهية في الشروط التي يقبل فيها العفو. وفيما إذا عفا المجني عليه، وفي حكم السراية (انظر المصطلح) وما إلى ذلك. (انظر الموسوعة الفقهية ج 30/ 179). وأمّا العفو في الحدود، فقد أجمع الفقهاء أنّ الحد الواجب لحق الله لا عفو فيه ولا شفاعة ولا إسقاط. إذا بلغ الحاكم وثبت بالبيّنة. وذلك كحد الزنا والسرقة والقذف. وأمّا العفو في التعزير ففيه اختلاف.

أمّا المعنى الثاني للعفو وهو التجاوز عن اليسير في المطلوب شرعا فمثل العفو عن النجاسة المخففة في الطهارة من الخبث، كبعض الدم والبول وما يصعب الاحتراز منه في الثوب. ففي ذلك تفصيل عند الفقهاء. وكذلك العفو في الزكاة فيما بين النصابين، من الأنعام. لكن اختلفوا أيضا

في شأنه. وكذلك العفو عن الخطأ والنسيان في بعض أداء مناسك الحج كاستعمال الطيب ولبس المحيط والمخيط (نفس المرجع).

العقاب

(لغة) العقاب (بكسر أوله) أن تجزي الشخص بما فعل من سوء، والاسم منه العقوبة. والعقبى جزاء الفعل، ولهذا قالوا في الخير: العقبى لك. أي حسن العاقبة. وعقب كل شيء (بفتح ثم كسر) وعاقبته وعاقبه وعقباه آخره. والعقبى جزاء الفعل. والعقيب كل شيء أعقب شيئا. وهما يتعاقبان إذا جاء هذا ذهب الآخر. والليل والنهار يتعاقبان، وهما عقيبان، كل منهما يعقب الآخر. والعقاب على الذنب هو المؤاخذة به. والمعاقب المدرك لثأره. ويقال: أعقبه على ما صنع إذا جازاه. والعقاب (بضم أوله) الراية العظيمة، والحرب، وطائر من عتاق الطير، والصخرة الناتئة في البئر تعترض الدلاء. والمرتقى في الجبل.

(قرآنيا) ورد لفظ العقاب في القرآن الكريم مرات عديدة، للدلالة أساسا على ما رتّبه الله من جزاء على التكذيب بالرسالات السماوية، والكفر بنعم الله. والإصرار على الذنوب والمعاصي. فقال تعالى ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ (ص - 14). وقال تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة - 2) وقال تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (آل عمران - 11). وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر - 7).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد العقاب في أدبيات علم الكلام مقرونا بالثواب. فيقال: (الثواب والعقاب) للدلالة على ما رتّبه الشرع من جزاء على الأعمال الدنيوية، أي على ما تعاطاه المخاطبون بالشريعة في حياتهم الدنيوية، من حيث أفعالهم وتروكهم، وإيمانهم وكفرهم. وبين الثواب والعقاب من جهة وبين الحسن والقبح من جهة أخرى تلازم عند المعتزلة. فإذا كان الحسن والقبح كما يعتقدونه، مرجعهما إلى العقل قبل مجيء الشرع، وأنّ الشرع إنّما يؤكد ما أدركه العقل، فإنّ الثواب والعقاب في نظرهم ثابت قبل الشرع، كثبوت الحسن والقبح قبله. أمّا أهل السنة فإنّهم يعتقدون أنّ الثواب والعقاب لا يعلمان إلا بالشرع. لكون الحسن والقبح إنّما تحددهما الشريعة. وحين يرى المعتزلة أنّ الثواب والعقاب معلولان بالطاعة وبالمعصية فإنّ أهل السنة يرون أنّ الثواب فضل من الله،

وليس جزاء حتميا على الطاعة. كما أنّ العقاب هو عدل من الله، وإن لم يكن مترتبا على المعصية.

(اصطلاحا عرفيا)

العقاب (بضم العين) طائر من الجوارح يسكن الجبال والصحاري، كان معروفا لدى عرب الجاهلية بسرعة الطيران، وبالقوّة، في افتراسه للحيوانات الكاسرة كالذئاب والثعالب. وكانوا يلقّبونه سيّد الطيور. ومن أمثالهم قولهم: أمنع من عقاب الجو. وهو من فصيلة الصقريات المعروفة في العالم. واتخذ اسمه رمزا، وأطلقوه على راية قريش في الجاهلية. كما أطلقه المسلمون على راياتهم، كما كان في غزوة بدر الكبرى. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلكيا)

العقاب (بضم العين) لفظ أطلقه الفلكيون على إحدى الكوكبات الشمالية. وقيل: إنّها تسعة من الصورة وستة خارجها. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية 421/5).

(اصطلاحا تاريخيا)

العقاب (بكسر العين) اسم لمعركة تاريخية حاسمة، وقعت بين الجيش المغربي وبين الجيش القشتالي الإسباني في عهد الخليفة الموحدي محمد الناصر (610/576). في مكان يعرف بالعقبان، ويسمّى بالإسبانية. castroferraL. ويقع على قمة أحد الجبال الوعرة. ولذلك سمّيت معركة العقاب (جمع عقبة). وذلك بتاريخ أواخر ذي الحجة سنة 609 الموافق 1212 م. وانتهت المعركة بهزيمة جيش الموحدين بصورة مفجعة. فكانت بداية لانحسار الوجود الإسلامي عن الأندلس، وبداية لانهيار الدولة الموحدية. (انظر تفاصيلها في كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري). (انظر أسباب الهزيمة في موسوعة معلمة المغرب). في نفس المادة.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية (العقاب) (بضم العين) للدلالة على العقل الأول، كما عند ابن عربي. وعن الطبيعة الكلية. وفي هذا السياق يعبرون عن النفس الناطقة بالورقاء. وعن العقل الأول الذي يختطفها عن العالم السفلي والحضيض الجسماني بالعقاب، الذي هو رمز للطائر ذي القوة العليا. ولا تفهم هذه المصطلحات إلا في سياق من القرائن. ويقول بطرس البستاني (ت - 1883م) العقاب عندهم هو القلم، أي العقل الأول الذي وجد أولا، لا عن سبب، إذ لا موجب للفيض الذاتي الذي ظهر أولا بهذا الموجود الأول غير العناية. فلا يقابله

طلب استعداد قابل قطعا. فإنّه أول مخلوق أبدعه الله. ولمّا كان العقل الأول أعلى وأرفع ما وجد في العالم القدسي سمّي بالعقاب، الذي هو أرفع صعودا في طيرانه نحو الجوّ من سائر الطيور. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

العقار

(لغة) (بفتح العين) المنزل والضيعة. يقال: ما له دار ولا عقار. وخصّ بعضهم العقار بالأرض التي بها نخل، أو الضيعة التي بها أشجار. وهي العرصة. والعقار أيضا متاع البيت ونضده. وعقار كل شيء خياره. وأصله من العقر (بوزن القفل)، وهو أصل الدار ومحلة القوم. ومنه الحديث: (ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا) (لسان العرب لابن منظور). والعقار (بضم العين) الخمر، سميت بذلك لأنّها تعقر العقل. والمعاقرة إدمان شرابها.

(اصطلاحا فقهيا)

العقار هو الملك الثابت، الذي لا يمكن نقله، ولا تحويله من مكان إلى آخر، مثل الدار والأرض والضيعة. وتظهر فائدة تقسيم الممتلكات إلى منقول وعقار، في مسائل، منها الشفعة. فهي لا تكون إلا في العقار، لا في المنقولات. وكذلك في باب الوقف أو الأحباس. فإنّه يتعلّق في رأي الجمهور من الفقهاء بالعقار الثابت. وذهب آخرون إلى جوازه في المنقولات، كالمكتبات والمعدّات، والآلات كالسلاح. وللعقار أحكام فقهية تخصه، منها:

- أنّه لا زكاة عليه إذا لم ينو صاحبه به التجارة والاستثمار للمال، لأنّ من شروط وجوب الزكاة أن يكون في المال النامي بالاستغلال التجاري. وفي ذلك تفصيل واختلاف بين المذاهب الفقهية (انظر الموسوعة الفقهية ج30/ 186).
- وأنّه يصح وقفه كالأراضي الزراعية والدور والبساتين والحوانيت.
- أنّ بيعه يتضمّن حقوق الارتفاق. لكن بشرط التنصيص على ذلك في عقد البيع.

(اصطلاحا طبيا)

العقّار (بفتح العين وتشديد القاف) ما يتداوى به المريض. قيل إنّه معرّب من الآرامية أو العبرية بمعنى أصول النباتات والأعشاب المستخدمة للعلاج. ثم اتسع معناه ليشمل كل ما يتداوى به من مستحضرات كيماوية أو حيوانية أو نباتية، وتقابل كلمة العقّار في اليونانية كلمة قارماكون. وهي

الأعشاب التي لها تأثير في العلاج. والجمع عقاقير.

العقّبة

(لغة) اسم متعدد الصيغ.

فالعقبة (بوزن السمكة) المسلك الوعر الصاعد، يعرض للطريق، فيمتدّ علوا وصعودا. وأيضا الجبل الطويل نفسه، يعترض السهل.

والعقبة (بوزن الفكرة) هيأة الحسن والوشي المعجب.

والعقبة (بوزن النكتة) النوبة والدولة (بضم الدال). والموضع الذي يركب فيه، بملحظ تعاقب الناس عليه. وأيضا ما يجعل في القدر عند ردّها إلى من أعارها لك.

(قرآنيا) ورد لفظ العقبة في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي. وذلك في قوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ * فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (البلد - 16/10). والمعنى أنّ الله يهدي الإنسان إلى سلوك أحد الطريقين. طريق الخير أو طريق الشر. وكل منهما يقتضي الاقتحام بإرادة وقصد. والنجد في الآية معناه المرتفع من الأرض والطريق الصاعدة. وهي العقبة.

(اصطلاحا تاريخيا)

ورد في السيرة النبوية ذكر (**بيعة العقبة**) الأولى والثانية. وذلك أنّ النبي (ﷺ) أخذ منذ السنة العاشرة بعد البعثة يعرض الإسلام على القبائل، التي كانت تفد إلى مكة للمشاركة في مواسمها الدينية والتجارية. فاستجاب لدعوته نفر من قبيلة الخزرج الذين وفدوا من يثرب. وفي العام الموالي جاءته طائفة أخرى، فالتقوا به في **العقبة** بمنى. وأسلموا وبايعوا النبي (ﷺ). فكانت بيعة **العقبة الأولى** في السنة الثانية عشرة من البعثة كانت بيعة **العقبة الثانية** في السنة الموالية. (انظر التفصيل في تاريخ الطبري ج2/ 353 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

العقبة عند الصوفية المرتقى الصعب في طريق المجاهدة. حيث يبلغ الصوفي السالك منزلة لا يمكنه الرجوع عنها بعد بلوغها إلا للخاصة من المقرّبين. يقول ابن عربي (ت - 638 هـ): وكان شيخنا أبو يعقوب يقول: بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود. ونحن في أسفل العقبة من جهة الطبيعة، فلا نزال نصعد في تلك العقبة حتى نصل إلى أعلاها. فإذا استشرفنا على ما وراءها لم نرجع، فإنّ وراءها ما لا يمكن الرجوع عنه. وهو قول أبي سليمان الداراني (ت - 215 هـ): لو وصلوا ما رجعوا. والسبب الموجب للرجوع إنّما هو طلب الكمال. والعقبة بهذا المعنى منزلة يقول عنها ابن عربي: إنّه لا ينحدر منها إلا من مات. والواقفون فيها

يظلون مستهلكين فيما يشاهدونه كأبي يزيد البسطامي (ت - 261 هـ). (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 107). وعدّها البعض ما يقطعه السالك نحو لله من منازل. فقالوا: عقبات السالك سبع: عقبة العلم. ولا بد للعبادة من العلم بأنّ للمرء إلها واحدا لا شريك له. وعقبة التوبة، فمن لم يتخلّص من ذنوبه لا يمكن أن ينشط في الطاعة والعبادة. وعقبة العوائق، والمقصود بالعوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس الأمارة بالسوء. وعقبة العوارض، والعوارض هي الرزق والأخطار الباطنة كالشك. والظاهرة كالوقوع في المعاصي، والقضاء والمصائب. وعقبة البواعث، وهي الخوف والرجاء. وعقبة القوادح، وهي العجب والرياء. وعقبة الحمد والشكر. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

العقد

(لغة) مصدر للفعل (عقد يعقد) من (باب ضرب). وله معان بحسب السياق. فيقال: عقد الحبل إذا جمع بين طرفيه وشدّه. وعقد القلادة نظمها. وعقد العهد واليمين إذا أكّدهما والتزم بهما، ومنه المعاقدة وهي العهد والميثاق. وعقد البيع ونحوه إذا أبرمه. والعقد أيضا اسم لما يتمّ بين المتعاقدين، والجمع عقود.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد العقد عند الفقهاء بمعنى عام، ومعنى خاص. فالمعنى العام هو ما يعقده الشخص من عزيمة على فعل شيء، يلزم نفسه به، ومن هذا القبيل عقد النكاح، وكلّ عقود المفاوضات، لأنّ كل واحد من طرفي العقد ألزم نفسه الوفاء به. ومن هذا القبيل عهد الأمان، لأنّ من أعطاه فقد ألزم نفسه به. وفي هذا السياق يأمر الله تعالى بالوفاء بالعقود، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ (المائدة - 1). فالآية تلزم المؤمنين بالوفاء بما عاهدوا غيرهم أو أنفسهم على الالتزام به، في سائر المعاملات. وأمّا المعنى الخاص فهو عندهم ارتباط الإيجاب بالقبول الإلتزامي بين طرفين في أمر من الأمور، وبذلك تكون مقوّمات العقد هي الطرفين والصيغة والمحل. ولكل واحد من هذه الأركان شروط مفصلة. (الموسوعة الفقهية ج30/ 198 وما بعدها).

وقد اتفق الفقهاء على صحة العقود وانعقادها بالكتابة، وإرسال الرسول، إذا تمّ الإيجاب والقبول بين الطرفين، إلا في عقد النكاح. فإنه لا ينعقد بمجرّد الكتابة، سواء كان العاقدان حاضرين أم غائبين، بل يتعيّن فيه إسماع الصيغة من الزوجين حضوريا أمام العدلين في المجلس الواحد.

ومحل العقد أو موضوعه مختلف بطبيعته،

فقد يكون عينا مالية كالمبيع في عقد البيع، والموهوب في عقد الهبة، والمرهون في عقد الرهن. وقد يكون عملا من الأعمال، كما في عقد الإجارة. وقد يكون منفعة متبادلة. ولهذا اشترط الفقهاء في محل العقود شروطا مفصلة. (نفس المرجع).

وتنقسم العقود بحسب طبيعتها. فهناك العقود المالية وغير المالية، فالأولى كعقود البيع والسلم. والثانية كعقود الهدنة والأمان. وتنقسم أيضا باعتبار الصحة والبطلان، وغير ذلك من الاعتبارات.

ومن أنواع العقود، **العقد الموقوف**، وهو العقد الذي يتوقف نفاذه على إجازة من له حق متعلق به. وذلك في مقابل **الحق النافذ**، الذي لا يتعلّق به حق الغير، ويفيد الحكم في الحال. ومن أمثلته في السنة النبوية ما روي من أنّ النبي (ﷺ) أعطى عروة البارقي دينارا ليشتري له به شاة. فاشترى شاتين، باع إحداهما بدينار، فجاء النبي بدينار وشاة. فدعا له النبي بالبركة في بيعه. (أخرجه البخاري). ووجه التمثيل أنّ النبي (ﷺ) أذن لعروة بشراء الشاة، ولم يأذن له بالبيع لبعض ما يشتريه. فكان بيعه من باب الفضول. لكن النبي (ﷺ) لم يبطل العقد بل أجازه. لكن اختلف الفقهاء في جواز **عقد الفضولي** في صوره المختلفة. وكذلك في كل التصرفات التي يتعلّق بها حق الغير، كبيع المدين المعسر وتبرّعه، وتصرّف الوليّ في القدر الزائد عن الثلث وبيع الراهن للعين المرهونة. (انظر نفس المرجع).

(اصطلاحا بلاغيا)

العقد عند البلغاء ضد الحلّ. فهو عقد النثر شعرا. أي نقل مضمون النثر إلى نظم الشعر. ومن شروطه أن يؤخذ المنثور بجلّ ألفاظه ليدخل في وزن القصيدة. وأنّه متى أخذ الناظم معنى المنثور دون لفظه عدّ ذلك نوعا من السرقة الأدبية. ولا يسمى عقدا إلا إذا أخذ نفس العبارة لفظا ومعنى. وقال جلال الدين القزويني (ت - 739 هـ): أمّا العقد فهو أن ينظم الناظم نثرا لا على طريق الاقتباس ولكن على سبيل إيراد النص. ومن أمثلته قول أبي نواس (ت - 198 هـ):

بِنَفْسِي غَزَالٌ صَارَ لِلنَّاسِ قِبْلَةً
وَقَدْ زُرْتُ فِي بَعضِ اللَّيَالِي مُصَلَّاه
وَيَقْرأُ فِي المِحْرَابِ وَالنَّاسُ خَلْفَهُ
- وَلَا تَقْتُلُوا النفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ -
فَقُلْتُ تَأَمَّلْ مَا تَقُولُ فَإِنَّهَا
لِحَاظُكَ يَا مَنْ تقتلُ النَّاسَ عَيْنَاهُ

وقد فرّق بعضهم بين الاقتباس والعقد. فقال: إنّ الاقتباس ليس الغرض منه نظم معنى شيء من كلام الله أو رسوله، بل تضمين شيء من ذلك على أنّه ليس منه. بخلاف العقد وهو عبارة عن أن يعمد الشاعر إلى شيء من كلام الله أو كلام رسوله أو كلام الحكماء فينظمه بلفظه

ومعناه. أو ببعض التصرّف القليل ليلائم الوزن. وهو ليس من السرقة الأدبية ما دام مأخوذا بلفظه ومعناه. (معجم المصطلحات البلاغية).

(اصطلاحا معماريا)

يستعمل أهل البناء والمهندسون مصطلح العقد. والمراد هو قوس أو نحوه يربط جانبي المبنى، فيكون على شكل نصف دائرة في الأبواب والأروقة. استعمله البزنطيون والفرس في قصورهم، ثم اقتبسه المسلمون منهم، وكانت له عندهم أشكال. ومن أمثلته ما يوجد بقبة الصخرة في القدس. ومن أنواع العقود الإسلامية المعمارية العقد المفصّص، الذي ظهر في العصر العباسي. وشاع استخدامه في المغرب والأندلس. وهو عقد يتألّف من مجموعة عقود وأقواس صغيرة، كما يتمثّل في قصور غرناطة والمسجد الكبير بقرطبة والمساجد المغربية. ومن أشكال هذه العقود العقود المقرنصة. وقد شاع استعمالها أيضا في المغرب والأندلس.

العقر

(لغة) (بفتح العين وضمّها) مصدر للفعل (عقر). يقال: عقرت المرأة تعقر عقرا وعقرا إذا لم تنجب أو لم تحمل. فهي عاقر. مثلما يقال: عقرت عقارة وعقارا، فالعقر هو العقم. ويستوي في الوصف به النساء والرجال. فالرجل عاقر وعقير.

والعقر (بفتح العين) الجرح والحزّ أي قطع القوائم للبعير وهو واقف. يقال: عقر الفرس أو البعير بالسيف عقرا إذا قطع قوائمه فهو عقير معقور. وكانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروا إحدى قوائمه ليسقط ثم ينحرونه. ثم اتسع العقر فأطلق على النحر وعلى القتل عموما.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء العقر (بفتح العين) في معنى إصابة مقتل الحيوان، في أي موضع من بدنه، إذا كان غير مقدور عليه. فقالوا: هو جرح مسلم مميز وحشيا غير مقدور عليه. إلا بعسر، في الصيد أو في غيره، كما استعملوه بمعنى ضرب قوائم الدابة. ولهما أحكام مفصّلة في باب التزكية، وهي ذبح أو نحر الحيوانات المباح أكلها.

ففي الصيد أجمع الفقهاء على أنّ المصيد إذا لم يكن مقدورا عليه فإنّه يحلّ عقره، في أي مكان من بدنه، بالشروط التي ذكروها، مستدلّين بقوله تعالى ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ ﴾ (المائدة – 4).

وفي غير الصيد فإنّ ما ينفر من الإبل والبقر وغيرهما بحيث يصبح غير مقدور عليه فإنّه يحلّ للمسلم عقره، في أي موضع من بدنه، لعدم قدرته عليه إلا بهذه الطريقة.

والأصل في إباحة لحم الحيوان المأكول هو ذبحه أو نحره. فإذا تعذر ذلك فإنّه يصار إلى عقره.

وأمّا العقر بمعنى قطع القوائم، فاستعمله الفقهاء في قتل الدواب التي تغنم في حرب من العدو، حتى لا ينتفع بها. والأصل عند الشافعية والحنابلة أنّه لا يجوز عقرها إلا للأكل. أمّا ما عجز عن نقله منها حيا ففي عقره وعدمه اختلاف بين الفقهاء.

وأمّا العقر (بضم العين) فاصطلح الفقهاء عليه بمعنى المهر الذي يعطى المرأة المغتصبة من الإماء كما يعطى المهر للحرة. وقيل: العقر هو ما تعطاه المرأة على وطء الشبهة، فهو كالدية في مقابل الاغتصاب. أمّا بالنسبة للحرائر من النساء فلهن عند الوطء بالشبهة مهر المثل. وأمّا الإماء فعشر القيمة للبكر ونصف العشر للثيّب منهن. (الموسوعة الفقهية ج 30/ 262).

العقرب

(لغة) حشرة سامّة معروفة، وجمعها عقارب. وتحمل في ذنبها المعقوف سمّا قاتلا. وتطلق على المؤنث والمذكر على حد سواء، وقد يقال للأنثى عقربة وعقرباء كما يقال للذكر عقربان. و**(مجازا)** عقرب النعل سير من سيوره. وأيضا الإبزيم الذي يشدّ به السرج على ظهر الدابة.

(اصطلاحا فلكيا)

العقرب اسم أطلقه الفلكيون القدماء على البرج الثامن من بروج السماء. وقد ذكروا أنّه يشتمل على واحد وعشرين كوكبا تشكل صورة العقرب، ثلاثة منها خارجها. وكانت العرب تسمّي الثلاثة التي على الجبهة الإكليل، وتسمّي الكوكب النيّر وسطها قلب العقرب. وكان يعتبر أشدّ النجوم حمرة. ويبدو على طرف المجموعة ما يشبه الذنب، وتسميه العرب الشولة. (القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

العقص

(لغة) (بوزن الضرب) مصدر للفعل (عقص). يقال: عقص القرن يعقص (بوزن طرب) إذا التوى حول أذن التيس، أو الخروف. فهو أعقص والأنثى عقصاء. في مقابل النصباء وهي منتصبة القرنين. والعقص أيضا دخول الثنايا، وهي الأسنان الأمامية عند الإنسان، وميلها نحو الداخل. والعقصة من الرمل هي الرمل الملتوي بعضه على بعض. والعقص أيضا أن تلوي الفتاة خصلة من شعرها ثم تعقدها وترسلها، والشعر المعقوص مثل المضفور.

(اصطلاحا عرفيا)

العقص أن تأخذ المرأة كل خصلة من شعرها فتلويها، ثم تعقدها، حتى يثبت فيها

الإلتواء، ثم ترسلها، فكل خصلة عقيصة، وربّما اتخذت المرأة من شعر غيرها عقيصة، والجمع عقاص وعقائص.

(اصطلاحا عروضيا)

نوع من الزحاف، يلحق بحر الوافر. وهو إسكان الخامس في جزء (مفاعلتن) فيصير (مفاعلتن) ثم تحذف النون منه مع الخرم فيصير الجزء أخيرا (فعولن) ومثاله:

سَعَيْتُ إِلَيْهُ لَمَّا ضَلَّ سَعْيِي
وَأَخْلَفَتِ المُنَىٰ عَاماً فَعَامَا

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

العقل

(لغة) مصدر للفعل (عقل). ويرجع معنى (العقل) في أصله المعجمي إلى العقل، بمعنى الإمساك والاستمساك. فمنه قالوا: عقل البعير بالعقال أي أمسكه. وقيّد قائميه، أي ثنى وظيفه مع ذراعه، فشدّهما في وسط الذراع. وقالوا: عقلت المرأة شعرها، أي جمعته وأمسكته عن الانتشار. وقالوا عقل المرء لسانه إذا كفّه عن الكلام فيما لا يعني. واشتق من المصدر نفسه (المعقل) للجبل، بملحظ كونه مكان الاستمساك والتحصين. واشتقّ منه أيضا بنفس المعنى (المعتقل)، وهو السجن أو الحبس. و(العقول) (بفتح العين) وهو الدواء الذي بمسك البطن. و(العقلة) (بضم العين) وهي الدية التي تمسك عن المطالبة بالدم. و(العقيلة) من كل شيء أكرمه وأنفسه، لأنّها تمسك من أن ينالها طمع أو يمسها أذى.

ثم تطوّر اللفظ المعجمي بملحظ القوة الماسكة في المعنويات، كما يتمثل في الماديات. فأطلق العقل على القوة النفسية الرادعة للنفس عن شهواتها، واندفاعها الغريزي، فسميت تلك القوة (عقلا). ثم نظر إلى تلك القوة في مبدئها من حيث هي قوة باطنة، قابلة للنمو والتطور والاستثمار، فأطلق العقل على القوة الغريزية لتلقي العلوم والمعارف. (جدل العقل والنقل لمحمد الكتاني ج44/1. ط - دار الثقافة - المغرب). وله بهذا المعنى مرادفات: منها الحجر والحجى والنهي واللب.

(قرآنيا) لم يرد لفظ العقل في القرآن الكريم بصيغة الاسم، وإنّما وردت الأفعال والصفات المشتقة منه مثل: تعقلون ويعقلون ويعقل. قال تعالى ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء - 10). وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت - 43). وهذه مسألة تستدعي النظر، وتدل على أن القرآن الكريم لم يعتبر العقل جوهرا قائما بذاته كما زعم الفلاسفة. وإنّما اقتصر على إيراد فعله أي نشاطه في الاستدلال والتمييز بين الحق

والباطل والخير والشر. كما استعمل القرآن الكريم أفعالا تندرج بطبيعتها في نشاط العقل، مثل يتفكرون ويتدبرون وينظرون ويعلمون. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

العقل عند الفقهاء والأصوليين له إطلاقان: الإطلاق الأول، هو القوة النفسية التي يميّز بها الشخص بين الخير والشر، والنافع والضار. ويفهم بها معنى الخطاب التكليفي. وتدرك بها عواقب الأفعال. ويقابله بهذا المعنى الحمق والجنون، وانعدام التمييز. فالعقل في الإنسان هو شرط التكليف من لدن الشرع. لأنّ الشرع لا يخاطب غير العاقل المميّز. والإطلاق الثاني للعقل هو الدية. أي المال الذي يجب في الجناية على النفس، أو فيما دونها من الجنايات (انظر مصطلح الدية). والأصل في هذا المعنى أنّ القاتل في الجاهلية كان إذا قتل شخصا جمع ديته من الإبل فعقلها، أي أمسكها وقيّدها بفناء ديار أولياء المقتول، ليسلمها إليهم. فسمّيت الدية عقلا. وفي الحديث: (لا تحمل العاقلة عمدا، ولا عبدا، ولا صلحا، ولا اعترافا) (أخرجه البيهاقي موقوفا على ابن عباس) (انظر مصطلح العاقلة). ومعنى الحديث أنّ كل جناية متعمّدة فإنّ الدية فيها من مال الجاني، لا من مال أوليائه. وأنّ العبد إذا جنى جناية قتل، فليس على عاقلة مولاه شيء وإنّما جنايته في رقبته. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

(اصطلاحا كلاميا)

العقل عند الأشاعرة والمعتزلة معناه العلم الضروري، الذي يجعل صاحبه مكلفا من قبل الشرع. ويعنون بالعلم الضروري علم الإنسان الفطري باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، وكون الواحد أقلّ من الاثنين. فإذا حصل للإنسان هذا العلم اعتبر عاقلا أي مكلفا ومسؤولا. وقال أبو حامد الغزالي (ت - 505 هـ): العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة. والعلم ما يحصل للنفس بالاكتساب، ففرقوا بين المكتسب والفطري. فيسمّى أحدهما (عقلا) والآخر (علما). (معيار العلم للغزالي). والعقل عند المعتزلة معرّف وموجب مدرك للحسن والقبح بطبيعته، وعند الأشاعرة عار عن ذلك. فالمعرّف والموجب للإيمان هو الشرع أو هو الله تعالى بواسطة النبي. والعقل عندهم لا مدخل له في الأحكام الشرعية الخمسة، وهي أحكام الفرض والندب والإباحة والكراهية والتحريم. وما يتعلّق بها من الأحكام الوضعية. لكن المعتزلة يضفون على العقل مزيدا من القدرة الغريزية أو الطبيعية على إدراك الحسن والقبح، والخير والشر، قبل ورود

الشرع بتحديدهما. ومن ثم قام جدل كلامي عريض بينهم وبين من جعلوا العقل محدود الإدراك بغير هداية الشرع.

(اصطلاحا فلسفيا)

العقل عند الفلاسفة المسلمين - وهم متأثرون بفلسفة أرسطو على العموم - جوهر بسيط، قابل لتصوّر الأشياء ذوات الصور والمعاني على حقائقها، كقبول المرآة لما يقابلها من الصور والأشكال ذوات الألوان والأصباغ. أمّا الفيلسوف اليوناني أرسطو (ت - 322 ق م) فإنّه يحدد العقل بكونه قوة للنفس، بها يحصل للإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية، لا عن قياس أصلا ولا عن فكر، بل بالفطرة والطبع، فإنّ هذه القوة جزء ما من النفس، تحصل بها المعرفة الأولى، لا بفكر ولا بتأمل أصلا. ويقسّمه إلى أربعة أنواع: عقل بالقوة، وعقل بالفعل، وعقل مستفاد، وعقل فعّال. (انظر معجم مصطلحات الفلسفة).

ويقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ العقل ليس شيئا أكثر من إدراك الأشياء الموجودة وترتيبها، فهو تابع للنظام الموجود في الموجودات. وتستكمل به (نفس المرجع). ويرجع جميل صليبا (ت - 1976 م) مفاهيم العقل عند الفلاسفة المسلمين إلى أربعة:

1) أنّ العقل جوهر بسيط يدرك حقائق الأشياء كما هي. (الكندي) (ت - 260 هـ). وهذا الجوهر ليس مركبا من قوة قابلة للفساد (ابن سينا)(ت - 428 هـ) وإنّما هو مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله (الجرجاني) (ت - 816 هـ).

2) أنّ العقل قوة في النفس تدرك بها المعاني وتؤلف بواسطتها القضايا والأقيسة. والفرق بينه وبين الحس أنّ العقل يجرّد من الصور المادية معاني كلية كالجوهر والعرض والعلة والمعلول.

3) أنّ العقل هو القدرة على تمييز الحق من الباطل، والخير من الشر، والحسن من القبح (المعتزلة).

4) أنّ العقل هو القوة القابلة لاكتساب المعارف والاستدلال بالظواهر الطبيعية على المعقولات ونظامها. ولهذا العقل درجات، عقل تمييزي، وعقل تجريبي، وعقل نظري. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

وكثيرا ما يتداول فلاسفة المسلمين مراتب للعقل فيذكرون العقل الأول، والعقل الفعال، والعقل الهيولاني، والعقل المستفاد، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل.

- **فالعقل الأول** هو أول ما صدر عن الله واجب الوجود لذاته. ويروون في ذلك حديثا، هو: (أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقا أحسن

منك. بك أعزّ وبك أذلّ وبك أعطي وبك أمنع). (رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي أمامة، وأبو نعيم من حديث عائشة (ض). وألف ابن تيمية (ت - 728 هـ) رسالة في بيان أنّ هذا الحديث موضوع ولا أصل له.

- **والعقل الفعال** عندهم هو الذي جعل العقل الذي هو بالقوة عقلا بالفعل، بما أعطاه من ذلك المبدأ. ولذلك صارت المعقولات معقولات بالفعل. وهو الذي ينبغي أن يقال له في نظرهم إنّه الروح الأمين أو روح القدس.

- **والعقل الهيولاني** هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات. وإنّما نسب إلى الهيولى لأنّ النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها.

- **والعقل المستفاد** يطلق على القوة النظرية حال كونها عالمة مدركة.

- **والعقل بالملكة** هو القوة التي تحصل بها للنفس المعقولات البديهية بالانتقال من الجزئيات إلى النظريات. وإنّما سمّيت عقلا بالملكة لأنّ المراد بالملكة إمّا ما يقابل العدم وهو الوجود، وإمّا ما يقابل الحال غير الراسخة.

- **والعقل بالفعل**، وهو أن يحصل للنفس الناطقة معقولاتها النظرية، بحيث تستحضرها متى شاءت، بلا حاجة إلى كسب جديد. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا صوفيا)

العقل عند الصوفية هو آلة التمييز بين النافع والضار، والخير والشر. وآلة الإدراك للمعقولات في العلوم الدنيوية. لكن ليس له مدخل في منهج التصوف، لأن التجربة الصوفية التي تفضي إلى الكشف والشهود إنّما هي عمل القلب، بعد الرياضات والمجاهدات. أمّا العقل فلا مدخل له في ذلك، نظرا لما يتطرق إليه من الفساد. والصحة فيه مظنونة، فلا يوثق بما يعطيه، ولهذا بقال: في علوم النبوة والولاية إنّها وراء طور العقل. إذ ليس للعقل فيها دخول بفكر، لكن له القبول خاصة عند سليم العقل، الذي لم تغلب عليه شبهة خيالية فكرية. (انظر الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 162) يقول ابن عربي: (ت - 638 هـ) من أعجب الأمور عندنا أن يكون الإنسان يقلّد فكره ونظره وهو محدث مثله، وقوة من قوة الإنسان التي خلقها الله فيه، وجعلها خديمة للعقل. وأنّ العقل يقلّدها ويعتمد على ما تعطيه، مع علمه أنّها لا تتعدى مرتبتها، مثل القوة الحافظة والمصوّرة والمتخيّلة، وقوة الحواس الخمس. فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط. وكل صاحب فكر يقع تحت حكم هذا الغلط بلا شك، إلا

من نوّر الله بصيرته، فعرف أنّ الله أعطى كل شيء خلقه. وبعد بيان ابن عربي لمظاهر خضوع العقل لتلك القوى يقول: ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئا إلا بواسطة هذه القوى. وفيها من العلل ما فيها. (نفس المرجع).

أمّا الشيخ أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ) - من صوفية المغرب - فهو مثل العديد من الصوفية يقرّ بدور العقل في تحقيق المعرفة بالله ويقول: العقل نور يميّز به بين النافع والضار، ويحجز صاحبه عن ارتكاب الأوزار، أو نور روحاني تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية. وهو على قسمين عقل أكبر وعقل أصغر. أمّا **العقل الأكبر**، فهو أول نور أظهره الله للوجود. ويقال له الروح الأعظم. ويسمّى أيضا بالقبضة المحمدية. ومن نوره يستمدّ **العقل الأصغر**. فلا يزال نور هذا الأخير ينمو بالطاعة والرياضة، حتى يدخل العبد مقام الإحسان، وتشرق عليه شمس العرفان. ثم استدلّ لقدرة العقل بحديث (أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فاقبل. إلى آخر الحديث). ثم قال: وهل الأرواح قبل الأشباح كان لها عقل؟ والتحقيق أنّها كانت لها عقول مقتبسة من العقل الأكبر، فلذلك أقرّت بالربوبية. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوف/ 27. ط - دمشق. 1937).

(اصطلاحا عروضيا)

العقل عند العروضيين نوع من الزحاف، يلحق بحر الوافر. وهو حذف خامس (التفعيلة)، متى كان متحركا وثاني سبب. وذلك في (مفاعلتن) فتصير (مفاعلن) ومثاله قول الشاعر القديم:

مَنَازِلُ لَفَرْتَنَى قِفَارٌ
مفاعلن مفاعلن فعولن
كَأَنَّما رُسُومَها سُطُورُ
مفاعلن مفاعلن فعولن

العقوبة

(لغة) اسم للعقاب. (انظر المصطلح) والعقاب والمعاقبة أن تجزي الشخص على ما فعل من الجنابة على غبره، أو على تعمّد انتهاك حق للغير.

(اصطلاحا عرفيا)

العقوبة هي ما يفرضه المعاقب على الجاني من إيلام بدني أو حرمان من الحرية أو أداء لمال. سمّيت كذلك لأنّها تعقب الذنب أي تترتب عليه.

(اصطلاحا فقهيا)

هي ما يشمل كل أصناف الجزاء على الجنايات والذنوب، المنتهكة لحقوق الله وحقوق العباد، أو هما معا. وهي إمّا عقوبات نصية، نص الشرع عليها تحديدا، كعقوبة الزنا والسرقة. وتسمّى حينئذ حدودا وقصاصا. وهي من حقوق الله، التي لا يجوز فيها العفو ولا الإبراء. وعقوبات

تقديرية من لدن القضاء، تسمى تعزيزا. فأنواعها إذن ثلاثة: القصاص والحدّ والتعزير. (انظر المصطلحات). ومن أقسامها عند الفقهاء أن تكون إمّا عقوبة كاملة، أو قاصرة، مادية جسمانية أو مادية مالية أو معنوية.

وتتميّز الشريعة الإسلامية عن القانون الجنائي الوضعي في عقوبة القصاص من القاتل العامد، وفي عقوبة الزوجة التي يثبت زناها. ففي عقوبة القصاص من القاتل العامد جعلت الشريعة هذه العقوبة حقا للمجني عليه، وهو ولي المقتول، وفيها حق الله أي حق المجتمع، وجعلت حق المجني عليه أرجح. ورتّبت على ذلك أن فيها حقا راجحا للمجني عليه، فجعلت لوليه الحق في رفع الدعوى بطلب الحكم بالقصاص، كما جعلت له الحق أن يعفو، وأن يتولى التنفيذ. كما رتّبت على ذلك أنّ فيها حقا لله، أي للحكومة الإسلامية في حال عفو ولي المجني عليه. أن تعاقب الجاني بما تراه رادعا له ولغيره. لأنّ نزول أحد صاحبي الحق عن حقه لا يسقط حق الآخر. بينما القوانين الوضعية جعلت هذه العقوبة حقا عاما للمجتمع بحيث لا يملك المجني عليه، أي وليه عفوا ولا مباشرة تنفيذ. أمّا عقوبة الزوجة الزانية فهي حق خالص لله، أي حق عام للمجتمع الإسلامي. فرفع الدعوى ضد الزانية من اختصاص النيابة العمومية، وتنفيذ الحكم من اختصاص السلطة التنفيذية. ولا يملك زوجها ولا غيره وقف إجراءات الدعوى عليها، ولا وقف حكم التنفيذ بعد صدوره. وأمّا في القوانين الوضعية فلا ترفع الدعوى إلا بشكوى من زوجها، الذي يمكنه أن يوقف تنفيذ الحكم برضاه، لأنّ ذلك من حقوقه. (مصطلحات أصول الفقه). وقد أجاز الفقهاء تعدد العقوبات في الجريمة الواحدة، بحيث يجتمع الحد مع التعزير مثلا. كجلد الزاني غير المحصن وتغريبه في بعض الآراء الفقهية. والمالكية مثلا يقولون بأنّ القتل الذي عفي فيه عن القصاص تجب فيه على القاتل الدية، ويضرب مائة سوط ويحبس سنة تعزيرا.

وقالوا أيضا بتداخل العقوبات، وهو اجتماع عقوبة مع أخرى بلا زيادة إذا تعددت الجنايات في الجنس الواحد. فمثلا إذا زنى الشخص عدة مرات فعوقب فإنّه يعاقب عقوبة واحدة.

العقيدة

(لغة) تدل مادة (العقد) في اللغة على شدّة الوثوق، والتماسك بين الأجزاء، والثبات والصلابة وخلافه (الحل). فالعقد هو العهد بين الطرفين. والعقد في البناء هو جمعه بمواد صلبة، يشد بعضها بعضا، وعقد الحبل شدّه، والعقدة هي موضع

تماسكه، واجتماع طرفيه. وفي الحديث: (الخيل معقود بنواصيها الخير) (ذكره السيوطي في الجامع الصغير. فيض القدير للمناوي ج3/ 512). أي ملازم لها كأنّه معقود فيها.

(اصطلاحا عرفيا)

العقيدة اسم لما يعتقده الشخص في شيء، واثقا من وجوده أو عدمه، صلاحه أو فساده، صحّته أو بطلانه، وذلك إمّا على أساس الحس والتجربة، وإمّا على أساس البديهة أو على أساس البرهان، أو على أساس الخبر والرواية الموثقة أو الموثوق بها.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلمون والفقهاء المعنيون بمباحث الإيمان مفهوم العقيدة، بمعنى المذهب الاعتقادي، الذي يأخذ به أحدهم. وألفوا العديد من الرسائل والكتب بعنوان عقيدة فلان أو بعنوان العقيدة مطلقا. نذكر منها المؤلفات التالية: عقيدة أبي منصور الماتريدي (ت - 333 هـ)، وعقيدة الإسفرائيني (ت - 418 هـ)، والعقيدة البرهانية لابن عبد الله السلالجي (ت - 564 هـ)، وعقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وريقة التقليد لابن يوسف السنوسي الكبير (ت - 895 هـ).

ولمّا كانت العقيدة الإسلامية مبنية على التصديق بما ورد في القرآن الكريم والسنة من مسائل الإيمان بوجود الله ووحدانيته وصفاته وأسمائه الحسنى والملائكة والرسل والكتب السماوية، والبعث والجزاء، فقد اختلفت مناهج هذا التصديق بين من اعتمد على النص وحده دون تأويل، وبين من اعتمد على العقل وحده مع الإغراق في التأويل، وبين من جمع بينهما. وذلك هو سبب تشعّب علم الكلام إلى مذاهب كبرى ومذاهب فرعية، يقف عليها المرء في كتب علم الكلام.

قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): اعلم أنّ الشارع حينما أمرنا بالإيمان بهذا الخالق الذي ردّ الأفعال كلها إليه وأفرده به كما قدمناه، وعرفنا أنّ في هذا الإيمان نجاتنا عند الموت إذا حضرنا، لم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود، لأنّ ذلك متعذر على إدراكنا، ومن فوق طورنا. فكلفنا أولا اعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين، وإلا لما صح أنّه خالق لهم لعدم الفارق على هذا التقدير، ثم تنزيهه عن صفات النقص، وإلا لشابه المخلوقين، وتوحيده بالإيجاد، وإلا لم يتم الخلق للتمانع، ثم اعتقاد أنّه عالم قادر. فبذلك تتم أفعاله الشاهدة على كمال الإيجاد والخلق، وأنّه مريد، وإلا لم يتخصص شيء من المخلوقات، وأنّه مقدّر لكل كائن، وإلا فالإرادة حادثة، وأنّه يعيدنا

بعد الموت، تكميلا لعنايته بالإيجاد الأولي، ولو كان للفناء الصرف كان عبثا. فهو للبقاء السرمدي بعد الموت، ثم ألزمنا باعتقاد بعثة الرسل، للنجاة من شقاء هذا المعاد، لاختلاف أحواله بالشقاء والسعادة. ولعدم معرفتنا بذلك، وتمام لطفه بنا في الإيتاء بذلك، وبيان الطريقين، وأنّ الجنة للنعيم وجهنم للعذاب. هذه أمهات العقائد الإيمانية، معللة بأدلتها العقلية، وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة، وعن تلك الأدلة أخذها السلف وأرشد إليها العلماء وحققها الأئمة. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1075).

وقال أيضا: إنّ المعتبر في هذا التوحيد ليس هو الإيمان فقط، الذي هو تصديق الحكم. فإنّ ذلك من حديث النفس. وإنّما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس. كما أنّ المطلوب من الأعمال والعبادات أيضا هو حصول ملكة الطاعة والانقياد. ثم يقول: اعلم أنّ الكمال عند الشارع في كل ما كلف به إنّما هو في هذا. فما طلب اعتقاده فالكمال فيه هو تحقق الاتصاف النفسي. وما طلب عمله من العبادات فالكمال فيها أيضا حصول الاتصاف والتحقق بها. وهذا هو لبّ العقيدة الإسلامية. (هذا الاقتباس فيه تصرف). (نفس المرجع ج1072/3 وما بعدها).

العقيقة

(لغة) واحدة العقيق، وهو خرز أحمر، يتخذ منه الفصوص للخواتم. والعقيقة أيضا المزادة، والنهر، والعصابة ساعة تشق من الثوب. والعقيقة أيضا الشعر الذي يكون على رأس الصبي ساعة يولد. وكذلك شعر كل مولود من البهائم حين يولد.

(اصطلاحا عرفيا)

كان عرب الجاهلية يسمّون سهم الاعتذار عقيقة. وصورة المسألة أن يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه، فتجتمع جماعة من الرؤساء إلى أولياء القتيل، ويعرضون عليهم الدية، ويسألون العفو عن الدم. فإن كان وليّه قويا حميا أبى أخذ الدية، وإن كان ضعيفا شاور أهل قبيلته فيقول للطالبين: إنّ بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهي. فيقول لهم الآخرون: ما علامتكم؟ فيقولون: نأخذ سهما فنركّبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء. فإن رجع إلينا ملطخا بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية ولم يرضوا إلا بالقود، وإن رجع نقيا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية وصالحوا. قال: فما رجع هذا السهم قط إلا نقيا. ولكن كان لهم فيه عذر في نظر جهالهم. (لسان العرب لابن منظور مجلد 4 /. ط - دار المعارف. 3045). وهذا السهم هو المسمّى سهم الاعتذار.

(اصطلاحا فقهيا)

العقيقة هي الذبيحة التي تذكى عن المولود

شكرا لله، وذلك بشروط خاصة. وكره البعض أن تسمّى عقيقة، وقالوا: يستحب أن تسمى نسيكة أو ذبيحة. وأورد ابن منظور أنّ النبي (ﷺ) قال: (في العقيقة عن الغلام شاتان مثلان وعن الجارية شاة). وقوله (ﷺ) مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى. (نفس المرجع). وإنّما سمّيت تلك الشاة التي تذبح في تلك الحال عقيقة لأنّه يحلق عن الصبي شعر رأسه عند الذبح. ولهذا ورد في الحديث أميطوا عنه الأذى، يعني به ذلك الشعر الذي ولد به. (نفس المرجع). وفيه أيضا أنّ النبي (ﷺ) سئل عن العقيقة فقال: (إني لا أحب العقوق). أي كره الاسم. أمّا حكم العقيقة فهو سنة مؤكدة عند الشافعية والحنابلة، ومندوبة عند المالكية، يوم سابع ولادة الصبي أو الصبية، بعد التسمية والحلق والتصدق تطوعا بنية الشكر لله. وفي وقت العقيقة اختلاف بين الفقهاء. فذهب جمهورهم إلى أنّه اليوم السابع بعد ولادة المولود ولا تحسب الليلة إن ولد ليلا، بل يحسب اليوم الذي يليها. وذهب المالكية إلى أنّه لا يحسب يوم الولادة، ممّن ولد بعد الفجر. أمّا من ولد مع الفجر أو قبله فإنّ اليوم يحسب في حقه. كما قالوا: إنّ وقت العقيقة يفوت بفوات اليوم السابع. وقيل تنتقل العقيقة إلى اليوم الرابع عشر، أو إلى اليوم الواحد والعشرين من ولادة المولود إن حصل مانع. وقالت الشافعية غير ذلك. (انظر الموسوعة الفقهية ج 30/ 276 وما بعدها).

العكس

(لغة) مصدر للفعل (عكس). يقال: عكس الشيء يعكسه عكسا من (باب ضرب) إذا ردّ آخره على أوله، وأوله على آخره. ويقال: عكس الدابة إذا جذب رأسها إليه لترجع إلى ورائها القهقري. وعكست المرآة الصورة والضوء إذا ردتهما إلى مصدرهما.

(اصطلاحا منطقيا)

العكس عند أهل المنطق هو نوع من الاستنتاج العقلي، يقوم على تغيير تأليف المقدمات في القضية، بجعل موضوعها محمولا ومحمولها موضوعا، مع بقائها على ما كانت عليه من الإيجاب والسلب وبقاء صدقها أو كذبها بحاله (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج1/ 93).

(اصطلاحا أصوليا)

العكس عند علماء الأصول هو انتفاء الحكم لانتفاء العلة. والمراد به انتفاء العلم أو الظن بالحكم. إذ لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول. وإلى هذا الشرط أشار الإمام أحمد ابن حنبل بقوله: لا تكون العلة علة حتى يقبل الحكم بإقبالها، ويدبر بإدبارها. (البحر المحيط للزركشي ج5/

143). ويرد مصطلح (العكس) مقترنا أحيانا بمفهوم الطرد (انظر المصطلح). والطرد هو ترتّب وجود الشيء على وجود غيره. والعكس وهو ترتّب عدم الشيء على عدم غيره، والطرد لا يؤثر في إفادة العلية، لأنّ الطرد معناه سلامته مع الانتقاض. وسلامة المعنى من مبطل واحد من مبطلات العلية، لا توجب انتفاء كل مبطل. والعكس غير معتبر في العلل الشرعية على الصحيح، لأنّ عدم العلّة مع وجود المعلول لعلّة أخرى لا يقدح في علية العلّة المعدومة، لجواز أن يكون للمعلول علّتان على التعاقب، كالبول والمس بالنسبة إلى الحدث. (نهاية السول في علم الأصول للأسنوي ج3/ 94).

(اصطلاحا بلاغيا)

العكس عند البلغاء له صور شتى. منها عكس الظاهر، وهو نفي الشيء بإثباته، مثاله قوله تعالى ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ (المؤمنون - 117). فظاهر الآية أنّ هناك من يدعو إلى إله آخر وله عليه برهان. لكن المراد هو أنّه ليس هناك لأي داع إلى إله غير الله من برهان. ومنها عكس المعنى حينما يأخذ الشاعر معنى من شاعر سابق فيعكسه، كما فعل المتنبي بمعنى الشاعر أبي الشيص (ت - 196 هـ) في قوله:

أَجِدُ المَلَامَةَ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةً
حُبًّا بِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّومُ

فقال المتنبي:

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً
إِنَّ المَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

العلاقة

(لغة) (بفتح العين) مصدر للفعل (علق) (بوزن طرب). يقال: علق بالشيء يعلق به علقا إذا نشب فيه. كما يتعدى الفعل بنفسه فيقال: علقه علقا وعلاقة وعلوقا إذا لزمه. والعلاقة الحب والهوى، والمحب معلق القلب بالمرأة المحبوبة قال الشاعر:

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي
عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ

والعلاقة (بفتح العين) أيضا الخصومة بين الشخصين. فيقال علق به علقا إذا خاصمه. والعلاقة (بكسر العين) المعلاق الذي يعلّق به الإناء والسيف والسوط والحقيبة.

(اصطلاحا منطقيا)

العلاقة هي الملازمة بين الشيئين، بحيث إذا حضر أحدهما في الذهن حضر الآخر، وكل علاقة بين معنيين معقولين إمّا على سبيل ما يكون بحمل ووضع، وإمّا على سبيل ما يكون بينهما من تعاقب ومعية أو تباين أو تضايف. وجمع العلاقة علائق. و**(مجازا)** العلائق هي المهور، أي ما يربط الزوج بالزوجة، من حيث المعاوضة. وفي الحديث النبوي، قال عليه السلام (أدوا

العلائق). قيل يا رسول الله وما العلائق؟ قال ما معناه: (ما تراضيتم عليه من المهور).

(اصطلاحا صوفيا)

العلائق عند الصوفية ما يتعلّق به قلب الإنسان من شهوات الدنيا ويشغله عن التوجه إلى الله.

العلامات

(لغة) جمع علامة. والعلامة هي السمة التي تميّز شيئا عما سواه، والفعل منها علمه يعلمه (من بابي نصر وضرب). يقال: علم الشيء إذا وسمه. وأعلم الفارس إذا جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم. كما يقال: أعلم الثوب إذا وضع عليه علامة، وأعلم الموضع من الكتاب. والعلامة أيضا الشيء المنصوب في الطرق لإرشاد المارة، فهي من الإعلام.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل نحاة العرب (العلامات) بمعنى خواصّ كل من الاسم والفعل وبعض صور الإعراب، وغير ذلك. فعلامات الاسم التي تخصّه ويمتاز بها عن قسيميه (الفعل والحرف) هي: الجرّ والتنوين والنداء ودخول الألف واللام عليه للتعريف والإسناد إليه. أمّا الجرّ، فمختصّ بالأسماء، لأنّ كلّ مجرور مخبر عنه في المعنى، ولا يخبر إلا عن الاسم، فلا يجرّ إلا الاسم، كزيد وعمرو، في قولك: مررت بزيد، ونظرت إلى عمرو. وأمّا التنوين، فهو نون ساكنة زائدة، تلحق آخر الاسم لفظا، وتسقط خطا. وهو على أنواع: تنوين الأمكنية، كسيبويه وسيبويه آخر. وتنوين المقابلة، كمسلمات. وتنوين التعويض، كحينئذ. وتنوين الترنّم، وهو المبدل من حرف الإطلاق نحو قول الشاعر العجّاج (ت - 90 هـ):

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْنْ
مُشْتَبِهُ الأَعْلَامِ لَمَّاعُ الخَفَقَنْ

وعلامات الفعل هي دخول تاء ضمير المخاطب عليه كقولك في (فعل) فعلت. وفي (ليس) لست. وعلامات الفعل كثيرة، فمنها: (قد)، و(السين) و(سوف). نحو: قد قام، وسيقوم، وسوف يقوم، ومنها تاء الضمير، وألفه وواوه، نحو: قمت، وقاما، وقاموا، ومنها تاء التأنيث الساكنة، نحو: قامت، وقعدت، ومنها أن الخفيفة المصدرية، نحو: أريد أن تفعل، ومنها إن الخفيفة الشرطية نحو: إن تفعل افعل، ومنها لم، نحو: لم يفعل، وما أشبه ذلك، ومنها التصرّف نحو: فعل يفعل، وكلّ الأفعال تتصرّف إلا ستة أفعال وهي: نعم، وبئس، وعسى، وليس، وفعلا التعجّب، وحبّذا. وفيها كلّها خلاف، ولها كلّها أبوابها في كتب النحو. (مصطلحات العلوم النحوية ج2 / 3316).

والعلامات عند النحاة أيضا هي ما يظهر

على أواخر الأسماء والأفعال والحروف من الحركات الثابتة في حال البناء. والمتغيرة في حال الإعراب. فعلامات الإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم. وعلامات البناء هي الضم والفتح والكسر والسكون. وهي تتفق رسما. فالضمّ والرفع تمثلهما (واو صغيرة) فوق الحرف من الكلمة. والنصب والفتح تمثلهما شرطة أفقية صغيرة. والكسر والجر تمثلهما شرطة صغيرة تحت الحرف. والسكون والجزم تمثلهما دائرة صغيرة فوق الحرف الأخير.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون مفهوم العلامة بمعنى الشرط حينا، وبمعنى العلّة حينا آخر. ولهذا قالوا: العلامة أنواع وهي:

1 - علامة هي دلالة الوجود فيما كان موجودا قبله. ومنه علامة الثوب وعلامة العسكر. وهذا حد العلامة المحضة.

2 - علامة هي بمعنى الشرط. كالإحصان في حكم الرجم بالنسبة للزاني.

3 - علامة هي علّة. ومن ثم يقال: علل الشرع. فإنّها بمنزلة العلامات للأحكام، فإنّها غير موجبة بذواتها شيئا، بل بجعل الشرع إيّاها موجبة.

4 - علامة بالمعنى المجازي.

وقالوا: العلامة هي ما يعرّف الوجود من غير أن يتعلّق به وجوب، فهي معرّف كالعلامة في الطرق، وكذلك المنارة، فإنّها معرّفة للميناء. والعلامة والدليل والمعرّف ليست شروطا في المدلول المعرّف، بمعنى أنّه لا يلزم من نفيها نفيه. فإنّ الشيء يثبت بدون علامة. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا شرعيا)

وردت العلامة في الحديث النبوي جمعا. حيث ذكر علامات الساعة. الأمارات التي تقترن بقيام الساعة، أي ما يسبق يوم القيامة ووقوع النشر والحشر للموتى، وهي حدوث ما يشير إليه القرآن الكريم، من اضطراب كونيّ شامل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (الحج - 2/1). وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ)، والذي ورد فيه أنّ جبريل عليه السلام جاء النبي (ﷺ) في صورة رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر فجلس إلى النبي (ﷺ) وأخذ يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان إلى أن سأله عن الساعة فقال النبي (ﷺ) ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: فأخبرني عن أماراتها. قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء

الشاء يتطاولون في البنيان. وفي رواية أجاب النبي (ﷺ) قائلا: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. ولكن سأحدثك عن أشراطها، والأشراط هي العلامات. (انظر صحيح مسلم ج 1/ 159. ط - دار الكتب العلمية).

(اصطلاحا منطقيا)

العلامة هي الدليل الذي يستلزم عين المدلول، والعلم بها يوجب العلم بالمدلول. كما أنّ الشمس علامة النهار. لكنّ الدليل أقوى من العلامة على وجود المدلول. وقالوا: العلامة هي قياس إضماري. حده الأوسط إمّا أعمّ من الطرفين معا، حتى لو صرّح بمقدمته كان قياسا من موجبتين في الشكل الثاني، كقولك: هذه المرأة مصفارّ فهي إذن حبلى. فإنّك لو صرّحت بمقدمتيه كانت صورته أنّ هذه المرأة مصفارّ والحبلى مصفارّ. وإمّا أخصّ من الطرفين، حتى لو صرّح بمقدمتيه كان من الشكل الثالث، كقولك: الشجعان ظلمة لأنّ الحجّاج كان شجاعا. وصورته لو صرّحت بمقدمتين الحجاج شجاع والشجاع ظالم. (مصطلحات علم المنطق).

(اصطلاحا فلسفيا)

العلامة وسيلة لتعريف المجهول، مثل الحد والرسم والاسم والمثال. ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ العلامة كالاسم ليست تعريفا للمجهول بل تنبيها وإخطارا. (كتاب الشفا ج2/ 291).

(اصطلاحا حديثيا)

اعتنى المحدثون بالعلامات الضابطة في كتابة الحديث. فاشترطوا الضبط ورفع الإبهام شكلا ونقطا. وقالوا: إنّما يشكل ما يشكل وما لا يشكل. قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): كما تضبط الحروف المعجمة بالنقط كذلك ينبغي أن تضبط المهملات غير المعجمة بعلامات الإهمال، لتدل على عدم إعجامها. وسبيل الناس في ضبطها مختلف. فمنهم من يقلب النقط، فيجعل النقط الذي فوق المعجمات تحت ما يشاكلها من المهملات، فينقط تحت الراء، والصاد، والطاء، والعين، ونحوها من المهملات. وذكر بعض هؤلاء أنّ النقط التي تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفا والتي فوق الشين المعجمة تكون كالأثافي. ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها. ومنهم من يجعل تحت الحاء المهملة حاء مفردة صغيرة، وكذا تحت الدال، والطاء، والصاد، والسين، والعين، وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك. فهذه وجوه من علامات الإهمال شائعة معروفة. وهناك من العلامات ما هو موجود في كثير من المخطوطات القديمة،

ولا يفطن لها كثيرون، كعلامة من يجعل فوق الحرف المهمل خطا صغيرا، وكعلامة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة، والله أعلم. ويقول: لا ينبغي (لكاتب الحديث) أنّ يصطلح مع نفسه في كتابه بما لا يفهمه غيره، فيوقع غيره في حيرة، كفعل من يجمع في كتابه بين روايات مختلفة، ويرمز إلى رواية كل راو بحرف واحد من اسمه أو حرفين وما أشبه ذلك. فإن بيّن في أول كتابه أو آخره مراده بتلك العلامات والرموز فلا بأس. ومع ذلك فالأولى أن يتجنّب الرمز، ويكتب عند كل رواية اسم راويها بكماله مختصرا، ولا يقتصر على العلامة ببعضه.

(اصطلاحا صوفيا)

العلامة عند الصوفية الأمارة التي يتميّز بها السالكون في مقام من المقامات، التي يبلغونها في الطريق نحو الله. وعقد ابن الخطيب (ت - 776 هـ) فصلا في كتابه (روضة التعريف بالحب الشريف) حول علامات المحبين من السالكين. فمنها الشوق والمراقبة والطاعة والهيبة والغيبة والغيرة والأنس والحزن والحياء. وهذه هي العلامات الباطنية. أمّا العلامات الظاهرة فهي حب الخلوة وظهور الصفرة والنحول على الجسم، والبكاء والسهر، والسكر والصحو. (روضة التعريف بالحب الشريف ص 544 ط الثانية دار الثقافة المغرب).

وسئل أبو عبد الله المحاسبي (ت - 243 هـ) عن علامة محبة الله للعبد، في قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران - 31). فقال: يا فتى إنّ علامة محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون جميع همومه هو، عز وجلّ، والمسيّر لها. فهي الهموم التي لا تعترضها حوادث القواطع، ولا سبيل إلى التوقف بها. فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة. تصرخ به وتحثه بالزجر والتهديد. قلت: ما الدليل على ذلك؟ قال: خبر النبي (ﷺ): (إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه، وزاجرا من قلبه، يأمره وينهاه). قلت: زدني من علاماته. قال: (ليس شيء أحب إليه من أداء فرائضه، بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها). ثم العلامة بعد ذلك، كثرة النوافل كما قال النبي (ﷺ) بقوله عن الله عز وجل ما تقرّب عبدي إلي بشيء أحبّ إلي من أداء ما افترضت عليه. ولا يزال عبدي المؤمن يتنفل إليّ حتى أحبه. فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا. إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته. (انظر كتاب ختم الأولياء /454 ط - الكاثوليكية. بيروت).

(اصطلاحا نساخيا)

العلامة عند نسّاخ الكتب في عهد النساخة

للمخطوطات أنواع. فهناك علامة الحصر، وهما العارضتان، أي الهلالان الحاضنان للكلام المحصور قصدا. وهناك علامات الوقف، كالنقطة والفاصلة والنقطة مع الفاصلة، وعلامة الاستفهام، وعلامة التعجب، ونقطتي التعبير، ونقط الحذف. وعلامة الإبطال التي يضعها الناسخ عند الكلمة التي يكتبها خطأ. وعلامة الاقتباس أو علامة التنصيص على الفقرة، والعبارة المقتبسة من الغير. وهي تتكون من مزدوجتين. وسمّاها ابن الصلاح علامة العرب.

والعلامة المائية وهي العلامة التي وضعت في صنع الكاغد الأوربي، لتميّزه عن الكاغد العربي الذي يخلو من هذه العلامة. ويؤكد أحد الباحثين أنّها ابتكار عربي ظهر في المخطوط العربي منذ نهاية القرن السابع الهجري. وقلدها صناع الورق الأوروبيون، وأضافوا إليها علامة خاصة بمصانعهم. وهي في أوروبا تميز مصنعا عن مصنع، وطابعا عن طابع، وكانت تحوي أحيانا الحروف الأولى من اسم صاحب المصنع، أو اسم الطابع بعد اختراع الطباعة. وقد تساعد العلامة المائية في التثبت من صحة نسبة مخطوط إلى مؤلفه أو كذب نسبته إليه أو إلى زمان أو مكان معيّن، وقد تستعمل مصانع الورق العلامة المائية في مجال الدعاية. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

العلّة

(لغة) (بكسر العين) المرض يصيب الشخص. فيقال: اعتلّ الرجل إذا أصابته علّة أو مرض. فهو عليل.

والعلة أيضا الحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأنّ هذه العلّة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول. وأصل المعنى من العلّ والعلل، وهو الشرب بعد الشرب. وتعلّل بالأمر تشاغل به عن شغله الأول، وتعلل بالشيء تلهّى به، وتعلة الصبي ما يعلّل به ليسكت عن البكاء.

(اصطلاحا منطقيا)

العلّة عند المناطقة ما يتوقّف وجود الشيء عليه. والعلّة وحدها هي الموجبة للمعلول. وإلا لم تكن علة له، بل جزء علته. وتطلق العلة عندهم على أربعة معان: **الأول**، السبب في وجود الشيء كالنجار للكرسي، والأب للصبي. **والثاني**، المادة. وما لا بدّ من وجوده لوجود الشيء مثل الخشب للكرسي، ودم الطمث والنطفة للصبي. **والثالث**، الصورة. وهي تمام كل شيء، وقد تسمى علّة صورية، كصورة السرير من السرير، وصورة البيت للبيت. **والرابع**، الغاية الباعثة أولا، والمطلوب وجودها آخرا. كالسكن للبيت، والصلوح للجلوس من السرير. (انظر مصطلحات علم المنطق / 549/550).

(اصطلاحا فلسفيا)

العلة عند الحكماء هي ما يتوقّف عليه وجود الشيء، ويكون خارجا عنه ومؤثرا فيه. وترادف عندهم السبب. إلا أنّها قد تغايره، فيراد بالعلّة المؤثر، وبالسبب ما يفضي إلى الشيء. ومعظم فلاسفة الإسلام يستعملون العلّة بدل السبب، إلا الغزّالي وعلماء الكلام فإنّهم يستعملون السبب للدلالة على العلّة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا كلاميا)

العلّة عند المتكلمين هي العلّة العقلية التي توجب الحكم، ولا تتغيّر بتغيّر الزمان والمكان. وقد تطلق بالمعنى المجازي بمعنى السبب المؤثر نفيا وإثباتا.

(اصطلاحا أصوليا)

العلة عند علماء الأصول إمّا أنّها المعرّفة للحكم، إن وجد المعنى وجد الحكم، في رأي البعض، وإمّا أنّها الموجبة للحكم بذاتها، لا بجعل الشرع. وهو قول المعتزلة. وإمّا أنّها الموجبة للحكم بطريق الشرع كما قال الغزالي (ت - 505 هـ). وإمّا أنّها الموجبة للحكم بالعادة، كما قال الرازي. (ت - 606 هـ) وهناك من يقول بأنّها الباعث على التشريع، اعتبارا لمصلحة أو لدرء مفسدة. وهناك آراء في تفسير العلّة في علم الأصول وأسماء أخرى ترادفها، وهي الأمارة والسبب والباعث والحامل والمناط والدليل والمقتضى والموجب والمؤثر. (انظر إرشاد الفحول للشوكاني).

والدليل عندهم على صحّة العلّة من وجهين: أحدهما التأثير، والثاني شهادة الأصول. فأمّا التأثير فهو أن يوجد الحكم بوجود معنى فيغلب على الظن أنّه لأجله ثبت الحكم. وأمّا شهادة الأصول فيختصّ بقياس الدلالة، وهو أن يدلّ على صحّة العلّة شهادة الأصول، كالقول بأنّ ما لا ينقض الطهر خارج الصلاة لا ينقضه داخل الصلاة كالقهقهة. وميّزوا بين العلة والسبب والشرط بأنّنا ننظر إلى الشيء، فإن جرى مقارنا لشيء آخر وأثّر فيه فهو العلّة. وإن جرى غير مقارن فهو السبب. وأمّا الشرط فهو ما يختلف الحكم بوجوده. وهو مقارن غير مفارق للحكم كالعلّة. إلا أنّه لا تأثير له فيه، وإنّما هو علامة على الحكم. ومعنى كون العلّة مؤثرة في الحكم هو القول بأن يغلب على ظن المجتهد أنّ الحكم حاصل عند ثبوتها، لأجلها دون شيء سواها. إلا أنّه ليس المراد بالعلّة الأصولية أنّها كالعلّة العقلية، التي يستحيل ثبوتها مع انتفاء ثبوت حكمها.

والعلّة هي الركن الرابع في أركان القياس. وهي كل ما اعتبر سببا للحكم. واعتبرها البعض وصفا ظاهرا مناسبا للحكم، كالإسكار بالنسبة للخمر. ومن ثمّ انقسمت

العلّة إلى ثلاثة أنواع: الأول، العلل الثابتة بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة. والثاني، العلل الثابتة بالإجماع. والثالث، العلل الثابتة بالاجتهاد. (انظر مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا فقهيا)

العلّة عند الفقهاء ما يثبت به الحكم في الحال من غير احتمال التخلّف.

(اصطلاحا نحويا)

العلّة عند النحاة هي مرجع حدوث ظاهرة الإعراب، كرفع الفاعل ونصب المفعول، وظواهر الإعلال والإبدال كانقلاب صيغة فعل (قول) إلى (قال). وقد حرص بعض اللغويين القدماء على تفسير ظواهر اللغة العربية يعلل وأسباب أرادتها العرب، وإن لم تفصح عنها، تعبيرا عما في فطرتها اللغوية من حسّ لغوي مرهف، ودقة في اللسان. وقد ظهر ذلك عند نحاة البصرة والكوفة الأوائل. وجاء المتأخرون ففصّلوا الكلام في العلل اللغوية والنحوية، قياسا على علل الفقهاء في تأسيس علم الأصول، وعلل المتكلمين في بناء العقيدة على المعقولات.

قال ابن جني (ت - 392 هـ) وهو من أقوى المناصرين للعلل اللغوية: لا شك أنّ العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها. ألا ترى إلى اطراد رفع الفاعل، ونصب المفعول، والجر بحروفه، والنصب بحروفه، والجزم بحروفه، وغير ذلك من التثنية، والجمع، والإضافة، والنسب، والتصغير، وما يطول شرحه. فهل يحسن بذي لبّ أن يعتقد أنّ هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه. فإن قلت: فلعله شيء طبعوا عليه من غير اعتقاد علة، ولا لقصد من القصود التي تنسبها إليهم، بل لأنّ آخر منهم حذا على ما نهج للأول فقام به. قيل: إنّ الله إنّما هداهم لذلك وجبلهم عليه لأنّ في طباعهم قبولا له، وانطواء على صحة الوضع فيه، وتراهم قد اجتمعوا على هذه اللغة، وتواردوا عليها. فإن قلت: كيف تدّعي الاجتماع وهذا اختلافهم موجود ظاهر، ألا ترى إلى الخلاف في (ما) الحجازية والتميمية إلى غير ذلك؟ قيل: هذا القدر والخلاف لقلته محتقر غير محتفل به، وإنّما هو في شيء من الفروع يسير، فأمّا الأصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه، وأيضا فإنّ أهل كل واحدة من اللغتين عدد كثير، وخلق عظيم، وكل منهم محافظ على لغته، لا يخالف شيئا منها، فهل ذلك إلا لأنّهم يحتاطون، ويقتاسون، ولا يفرّطون، ولا يخلطون؟(كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ط - الأولى بالقاهرة 1976).

وقد ردّ ابن جنّي على كل من لم يقل بالعلل النحوية والصرفية في اللغة العربية (انظر

كتابه الخصائص ج1/ 184 وما بعدها. ط - دار الكتب المصرية 1952). وقد قسّم النحاة العلّة أقساما عديدة ذكرها السيوطي نقلا عن كتاب (ثمار الصناعة لحسين الجليس الدينوري) (ت - 340 هـ). (نفس المرجع).

(اصطلاحا صوفيا)

العلّة عند ابن عربي (ت - 638 هـ) هي التي تقتضي وجود المعلول لذاتها، بحيث لا نسميها علّة إلا إذا صدر عنها معلول. وهي بذلك منافية للشرط، الذي قد يكون موجودا، ولكن لا يقتضي وجود مشروطه. فالعلم مشروط بالحياة، ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم، وليس كون العالم عالما كذلك. فإنّ العلم (علّة) في كون العالم عالما. فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالما. وهذا التمييز عنده ضروري. وهنا يتساءل: هل نسبة العالم (بفتح اللام) في وجوده إلى (الحق) تعالى هي نسبة المعلول أو نسبة المشروط؟ ينفي ابن عربي نسبة المشروط لأنّ وجود المشروط لا بدّ أن يقتضي وجود شرطه ولا يلزم العكس. أي لا يلزم من وجود الله تعالى الواجب وجوده، مشروطه. وهو العالم. ولهذا يقال بأنّ الكون ممكن الوجود لا واجب الوجود، خلافا للفلاسفة. لكن الإشكال يطرح نفسه عندما نصف الله تعالى بالعلم، فإنّه لا يمكن أن نفصل بين وجود العلم والمعلوم، لأنّ وجود العالم مقتض لوجود المعلوم، كما لا يمكن الفصل بين العلة والمعلول. ولا يعقل وجود بون مقدّر بينهما. ولكنّ ابن عربي يوضّح أنّ مساوقة المعلول لعلته غير لازمة. فالعلة متقدمة على معلولها بالرتبة بلا شك، سواء كان ذلك سبق العلم بالمعلوم، أو سبق ذات الحق الواجبة الوجود على العالم ممكن الوجود. غير أنّه يؤكد أنّه لا يعقل وجود بون زماني بين الواجب والممكن في هذا السياق. أي بين الحق وبين الخلق، من حيث المعلومية. فالعالم لم يبرح في رتبة إمكانه، سواء كان معدوما أو موجودا. والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوده لنفسه، سواء كان العالم أو لم يكن. فلم يبق بين الحق والخلق إلا التميّز بالصفة النفسية. ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الصفة النفسية علة له (أي الله تعالى) فإنّها صفة نفسية، والشيء لا يكون علة لنفسه. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 167/4). ثم قال شعرا:

إنَّما عَلَّلُوا الَّذِي
عَلَّلُوهُ لِكَونِهِ
هُوَ مَعْلُولُ عِلْمِهِ
لَيسَ مَعْلُولَ عَيْنِهِ
فانْظُرُوا مَا نَصَصْتُهُ
فَهُوَ مِنْ سِرِّ بَيْنِهِ
فَهَلَ الأَمرَ نفسه
عَن سِواهِ بِبَيْنِهِ

فِـــــيّ ســـــــرٌّ مُحَقَّــــــقٌ
إنِّنِــــــي سِـــــــرُّ عَـــــوْنِهِ
فَلَبِـــــسْتُ الـــــرِّدَاءَ مِـــــن
طَلَبِـــــي عَـــــيْنَ صَـــــوْنِهِ

العلل

(لغة) جمع علّة (انظر المصطلح قبله) ترد العلل (جمعا) في العديد من العلوم الإسلامية منها:

(اصطلاحا منطقيا)

العلل عند المناطقة أربع: الفاعل، ومثالها النجار بالنسبة للباب. والصورة كالصورة الموجودة في الخشب. والمادة وهي الخشب نفسه. والغاية، وهي الفائدة المرجوة من صنع الباب. ومن ثم قسّموا هذه العلل بحسب مضمونها إلى علة ذاتية، وعلّة صورية، وعلّة فاعلية، وعلّة غائية.

(اصطلاحا فلسفيا)

العلل عند الفلاسفة بكل أنواعها ترتقي إلى العلة الأولى الأزلية. وهي علّة الإبداع الأول. وأصناف هذه العلل منها القريب والبعيد، والعام والخاص. ولمّا كانت العلل تقال على أوجه كثيرة فينبغي إذا أردنا أن نعرف شيئا بعلته أن نعلم جميع أنواع العلل، الموجودة لذلك الشيء. وحينئذ يتم لنا العلم به. كما أنّ العلل الفاعلية ترتقي إلى فاعل أول. والعلل الصورية ترتقي إلى صورة أولى. والمادية إلى مادة أولى. والغائية إلى غاية أولى. (تهافت التهافت لابن رشد).

ومن لا يعترف بوجود علل لا نهاية لها لا يقدر أن يثبت العلة الأولى الأزلية. لأنّ وجود معلومات لا نهاية لها هي التي اقتضت وجوب علة أزلية، من قبلها استفاد وجود ما لا نهاية له. وإلا فقد كان يجب أن تتناهى الأجناس التي كل واحد من أجناسها محدث. وبهذا الوجه فقط أمكن أن يكون القديم علة للحوادث، وأوجب وجود الحوادث التي لا نهاية لها وجود أول قديم سبحانه وتعالى لا إله إلا هو. (نفس المرجع) (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا أصوليا)

يقال عند علماء الأصول العلل الشرعية. ومعناها الأمارات التي يستدلّ بها على الأحكام. وهي عندهم إمّا ثابتة بدليل النقل، وإمّا بدليل الإجماع، وإمّا بالاستنباط. وهي علل ليست موجبة لأحكامها على الحقيقة. وإنّما هي أمارات منصوبة لإيجاب الأحكام. وسمّيت عللا من باب المجاز، تشبيها لها بالعلل العقلية.

(اصطلاحا حديثيا)

علل الحديث فرع من فروع علوم الحديث. والمقصود بعلل الحديث المسائل الدقيقة والخفية التي تقدح في صحة الحديث. وإن كان يبدو في الظاهر سليما. قال ابن حجر (ت - 852 هـ): وعلم العلل من

أغمض أنواع علوم الحديث وأدقّها. ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا وحظا واسعا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة وبالأسانيد والمتون. وأكثر ما تتعلّق العلل بالإسناد، حيث تدرك العلّة إمّا بتفرّد الراوي أو بمخالفة غيره له أو بإرسال موصول، أو وقف مرفوع، أو دخول حديث في حديث. وقد قسّم الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ) العلل إلى عشرة أقسام. وذكر لكل قسم منها مثلا يوضحه. (انظر معرفة الحديث المعلل في كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح / 81 وما بعدها. ط - المكتبة العلمية). وقيل إنّ أنواع العلل غير محصورة في هذه العشرة. (انظر علوم الحديث للشيخ صبحي الصالح / 179 ط - دار العلم للملايين). وانظر (ما ألف في (العلل) عند المحدّثين في كتاب (الرسالة المستطرفة) للشيخ محمد بن جعفر الكتاني /157).

(اصطلاحا نحويا)

العلل عند النحاة صنفان: علل تطرد في كلام العرب وتخضع لقانون لغتهم. وعلل تظهر حكمتهم وانتحاءهم مقاصد معيّنة. وقد ذكر منها السيوطي (ت - 911 هـ) أربعة وعشرين نوعا، منها علة السماع، وعلة التشبيه، وعلة الاستثقال، وعلة التعويض، وعلة الحمل على المعنى، وعلة المشاكلة، وعلة التخفيف. (انظر الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي).

وقال ابن جني (ت - 392 هـ): أكثر العلل مبناها على الإيجاب بها، كنصب الفضلة أو ما شابهها ورفع العمدة وجر المضاف إليه، وعلى هذا مفاد كلام العرب. وقال في موضع آخر: اعلم أنّ محصول مذهب أصحابنا مبني على جواز تخصيص العلل. فإنّها وإن تقدمت علل الفقه فأكثرها يجري مجرى التخفيف. فلو تكلّف متكلّف نقضها لكان ذلك ممكنا. (انظر الخصائص لابن جني ج144/1).

وكان العالم الأندلسي ابن حزم (ت - 456 هـ) من أقوى العلماء الذين نقدوا نظرية العلل في تفسير ظواهر اللغة والنحو، واعتبر، حسب لغته النقدية الجارحة أنّها رأي فاسد لا أساس له من الحقيقة، وأنّ القول بها كذب على العرب. (انظر رسالته التقريب لحد المنطق ضمن رسائل ابن حزم تحقيق إحسان عباس ط - بيروت. لبنان).

العلم

(لغة) لهذا اللفظ صيغ ثلاث:

- الأولى (بوزن الفقه) - الثانية (بوزن القمر) - الثالثة (بوزن القلب).

- **أما الصيغة الأولى** (بوزن الفقه) فهي مصدر للفعل (علم). يقال: علم الشيء يعلمه إذا عرفه. وهو يتعدى بنفسه كما رأيت، ويتعدى بالباء فيقال: علمت

بالشيء. ولا يتعدى بمن إلا إذا أريد به التمييز. قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾ (البقرة - 220). ويقال: علّمه فتعلّم، وأعلمه إياه فتعلّم. ويتعدى حينئذ إلى ثلاثة مفاعيل.

- **أما الصيغة الثانية** (بوزن القمر) فيعنى بها الجبل والشهرة. والشق في الشفة العليا، كما عند الجمل. فيقال: علم علما (بوزن طرب) فهو أعلم، إذا كان مشقوق الشفة العليا، فإذا كان الشق في السفلى فهو أفلح. وإذا كان في الأنف فهو أخرم. فإذا كان في الأذن فهو أخرب، وإذا كان في الجفن فهو أشتر، وفي الجميع هو أشرم.

- **وأما الصيغة الثالثة** (بوزن القلب) فمعناها الوسم، أي وضع علامة مميّزة للشيء.

(قرآنيا) ورد لفظ (العلم) (بوزن الفقه) في القرآن الكريم مصدرا واسما وأفعالا وصفات في العشرات من الآيات، ممّا يدلّ على كون (العلم) من أسس الخطاب القرآني للبشرية. هذه الأسس التي بنى عليها منهجه في تبليغ عقيدة الإسلام وشريعته. ومن القيم التي حث على اعتمادها في فهم ظواهر الكون وإدراك جلال الألوهية والربوبية. (فالعليم) من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (البقرة - 32). وقال تعالى ﴿ كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾ (النور - 41). وقال تعالى ﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ (يس - 79). ويذكر القرآن الكريم (العلم) في معرض الاستدلال على كونه مرجع إدراك الحقائق، وذلك في مقابل الظن والوهم. قال تعالى ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران - 61). وفي جميع الأحوال يرد (العلم) في القرآن الكريم بمعنيين: أحدهما الوحي الإلهي للرسل بما يعنيه من كشف للحقائق الكونية، في ملكوت السماوات والأرض. وعالم الألوهية والربوبية. والمعنى الثاني مطلق العلم ببعض الحقائق الطبيعية. قال تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ ﴾ (آل عمران - 66). وقال تعالى ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ (النساء - 162). وقال تعالى ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴾ (الرعد - 37).

(اصطلاحا نحويا)

العلم (بفتحين) هو الاسم المسمى به واحد بعينه، كأحمد وإبراهيم، أو شيء معيّن،

كأعلام المدن والكواكب والأنهار والبقاع. وللعلم عند النحاة تقسيمات، فالعلم (بوزن القمر) من حيث الدلالة إمّا علم جنس وهو الاسم الذي له معنى يشمل الجنس لكن أجرى مجرى العلمية، كأسماء القبائل والأمكنة. وإمّا علم شخص معيّن كزيد. والعلم من حيث الأصل إمّا منقول، وإمّا مرتجل. فالمنقول هو الذي سبق له استعمال، ثم غلب عليه معنى العلم نحو: الحارث وسعد والفضل. والمرتجل هو الذي وضع أصلا للدلالة على معيّن، من الذوات والأشخاص. يقول ابن مالك (ت - 672 هـ) نظما:

وَمِنْ ضُرُوبِ العَلَمِ اسْمُ الْجِنْسِ
أَجْرَوْهُ كَالشَخْصِيّ دُونَ لُبْسِ
فَالثَّعْلَبُ اسمُ جِنْسِه (ثُعَالَةْ)
وَالذّئْبُ - أَيضا - اسْمه (ذُؤَابَة)
كَذا (أَسامةُ) اسْمُ جِنْسٍ لِلأَسَدْ
وَ(شَبْوَة) العقربِ فَاحفظ مَا وَرَدْ
وَكُلُّ حُكْمٍ نَالَهُ الشّخْصِيُّ
فِي لَفْظِه يَنَالُه الجِنْسِيُّ

وينقسم العلم إلى ثلاثة أقسام: اسم، وكنية، ولقب، والمراد بالاسم هنا ما ليس بكنية ولا لقب، كزيد وعمرو، وبالكنية ما كان في أوّله أب أو أم، كأبي عبد الله، وأم الخير، وباللقب، ما أشعر بمدح كزين العابدين، أو ذمّ كأنف الناقة. واللقب إذا صحب الاسم وجب تأخيره، كزيد أنف الناقة، ولا يجوز تقديمه على الاسم، فلا تقول: أنف الناقة زيد، إلا قليلا. فأمّا مع الكنية فأنت بالخيار بين أن تقدّم الكنية على اللقب فتقول: أبو عبد الله زين العابدين، وبين أن تقدّم اللقب على الكنية، فتقول: زين العابدين أبو عبد الله.

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل الفلاسفة (العلم) (بوزن الفقه) على مستويين: أحدهما مستوى كون (العلم) منهجا للاستدلال والبرهان. وذلك برد هذا المنهج إلى مكوناته. والمستوى الثاني هو كون (العلم) ما يحصّله الإنسان عن طريق النظر والإدراك للأمر على ما هو عليه، بغض النظر عن المنهج الذي حصل به هذا الإدراك. ولهذا قال الغزالي (ت - 505 هـ): العلم إمّا تصوّر وإمّا تصديق. فالعلم بذوات الأشياء، كعلمك بالإنسان، والشجر، والسماء، وغير ذلك يسمّى تصورا. والعلم بنسبة هذه الذوات المتصوّرة، بعضها إلى بعض، إمّا بالسلب أو بالإيجاب كقولك: الإنسان حيوان. والإنسان ليس بحجر. فإنّك حين تفهم معنى (الإنسان) ومعنى (الحجر) فهذا تصوّر لذاتهما. وحين تحكم بأنّ أحدهما مسلوب عن الآخر، أو ثابت له. فهذا يسمّى تصديقا، لأنّه يتطرّق إليه التصديق والتكذيب. (انظر مصطلحات علم المنطق).

ويقول تقيّ الدين ابن تيمية (ت - 728 هـ):

العلم بالقضية العامة، إمّا أن يكون بتوسط قياس، أو بغير توسط قياس. فإن كان لا بدّ من توسط قياس، والقياس لا بدّ فيه من قضية عامة، لزم أن لا يعلم العام إلا بعام، وذلك يستلزم الدور أو التسلسل. فلا بدّ أن ينتهي الأمر إلى قضية كلية عامة معلومة بالبديهة. (نفس المرجع/ 561).

(اصطلاحا فلسفيا)

العلم هو الإدراك مطلقا، تصورا كان أو تصديقا، يقينيا كان أو غير يقيني. وقد يطلق على التعقّل أو على حصول صورة الشيء في الذهن، أو على إدراك الكلي مفهوما كان أو حكما، أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو على إدراك الشيء على ما هو به، أو على إدراك حقائق الأشياء وعللها، أو على إدراك المسائل عن دليل، أو على الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل. والعلم مرادف للمعرفة، إلا أنّه يتميّز عنها بكونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم.

وقد يقال: إنّ مفهوم العلم أخص من مفهوم المعرفة، لأنّ المعرفة قسمان: معرفة عامية، ومعرفة علمية. والمعرفة العلمية أعلى درجات المعرفة، وهي التعقّل المحض، والمعرفة الكاملة. وإذا علمنا أنّ العلم عند الفيلسوف اليوناني أرسطو هو إدراك الكلي، وأنّه لا علم إلا بالكليات، أدركنا أنّ غاية العلم هي الكشف عن العلاقات الضرورية بين ظواهر الأشياء، وهي غاية نظرية، بخلاف المعرفة العامية، التي تتقيّد بالنتائج العملية، وتظل بمعنى ما معرفة جزئية. (انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا).

(اصطلاحا أصوليا)

العلم كما عرّفه ابن حزم (ت - 456 هـ) هو تيقّن الشيء على ما هو عليه، إمّا عن برهان ضروري، موصل إلى تيقّنه كذلك. وإمّا عن اتّباع لمن أمر الله تعالى باتباعه، فوافق فيه الحق وإن لم يكن عن ضرورة ولا عن استدلال. برهان ذلك أنّ جميع الناس مأمورون بقول الحق واعتقاده، وأنّ رسول الله (ﷺ) دعا الناس كلهم إلى الإيمان بالله تعالى وبما جاء به، والنطق بذلك، ولم يشترط (ﷺ) أن لا يكون ذلك منهم إلا عن استدلال. (انظر الإحكام في أصول الأحكام ج1/ 36). وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): العلم ضربان قديم ومحدث، فالقديم علم الله عز وجل، وهو متعلق بجميع المعلومات. ولا يوصف ذلك بأنّه ضروري ولا مكتسب. والمحدث علم الخلق. وقد يكون ذلك ضروريا، وقد يكون مكتسبا، فالضروري كل علم لزم المخلوق على وجهه لا يمكنه دفعه عن نفسه بشك ولا شبهة، وذلك كالعلم الحاصل عن الحواس الخمس التي هي السمع، والبصر، والشمّ، والذوق،

واللمس. والعلم بما تواترت به الأخبار، من ذكر الأمم السالفة والبلاد النائية، وما يحصل في النفس من العلم بحال نفسه، من الصحة والسقم والغم والفرح، وما يعلمه من غيره من النشاط والفرح، والغم والترح وخجل الخجول، ووجل الوجل، وما أشبهه مما يضطر إلى معرفته. والمكتسب كل علم يقع عن نظر واستدلال كالعلم بحدوث العالم وإثبات الصانع وصدق الرسل، ووجوب الصلاة وأعدادها، ووجوب الزكاة ونصبها، وغير ذلك مما يعلم بالنظر والاستدلال. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

(اصطلاحا كلاميا)

العلم هو الصورة الحاصلة من الشيء في العقل، سواء كانت تلك الصورة العلمية عن ماهية المعلوم، كما في العلم الحضوري والعلم الانطباعي، أو كانت مرتسمة في ذات العالم، كما في علم النفس بالكليات، أو في القوة الجسمانية، كما في علمها بالماديات. وقال بعض المحققين: العلوم الحاصلة لنا على ثلاثة أنحاء: علم حضوري خالص كعلمنا بذاتنا وبما حصل من الكيفيات والصور. وعلم انطباعي صرف كعلمنا بما هو غائب عنا. وعلم يجمع بين الأمرين. وأمّا العلم الإلهي فلا يمكن تحديده. ولا معرفة كنهه. فلا هو ضروري ولا هو مكتسب. وهو منزّه عن الزمان، فنسبته إلى جميع الأزمنة سواء. فلا يخفى على الله شيء، كليا كان أو جزئيا من غير تجدد ولا كثرة. (الكليات للكفوي).

العلميّة

(لغة) لفظ منسوب إلى (العلم) (بوزن القلم) بزيادة تاء المصدرية للدلالة على المعنى الذي يفيده المصدر.

(اصطلاحا نحويا)

العلمية علّة معنوية تمنع الاسم من الصرف أي التنوين، والإعراب التام رفعا ونصبا وجرا، كما في لفظ إبراهيم. إذا ما اجتمعت مع واحدة من العلل اللفظية الأخرى التي تمنع من الصرف. وهي العدل والتركيب والتأنيث والعجمة، مثل ألفاظ عمر وبعلبك وفاطمة وإبراهيم. فإنّ كل واحد منها تتوفر فيه (العلمية)، أي كونه علما على معيّن. وعلل أخرى زائدة كالتأنيث في (فاطمة). والتركيب في (بعلبك). والعدل عن الأصل في (عمر) المعدول عن عامر. والعجمة بالنسبة لإبراهيم. وهناك علل لفظية أخرى تنضاف إلى (العلمية) فتمنع من الصرف. (مصطلح الممنوع من الصرف).

العلوّ

(لغة) مصدر للفعل (علا) يقال: علا الشيء علوّا من باب (قعد) إذا ارتفع فهو عال. ويقال: علا في الأرض علوا بمعنى صعد.

و(مجازا) إذا تجبّر وتكبّر. ويقال: علا فلانا إذا غلبه وقهره.

(اصطلاحا حديثيا)

العلوّ صفة في سند الحديث. وهي أن يكون رواته أقل ما يمكن عددا، باعتبار أنّه إذا كثر رواته كثر احتمال السهو والخطأ فيه. وإذا قلّوا قلّ ذلك. والعلوّ في السند يتحقق بأحد شروط ذكرها ابن الصلاح (ت - 643 هـ) وقال: إنّها على أقسام خمسة.

- أولها، القرب من رسول الله (ﷺ) بإسناد نظيف غير ضعيف. وذلك من أجل أنواع العلوّ.
- ثانيها، القرب من إمام من أئمة الحديث، وإن كثر العدد من ذلك الإمام، إلى رسول الله (ﷺ).
- ثالثها، العلوّ بالنسبة إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة.
- رابعها، العلوّ المستفاد من تقدّم وفاة الراوي. قال ومثاله ما أرويه عن شيخ أخبرني به عن واحد، عن البيهقي الحافظ، عن الحاكم أبي عبد الله الحافظ، فهو أعلى من روايتي لذلك عن شيخ أخبرني به، عن واحد، عن أبي بكر عبد الله بن خلف، عن الحاكم. وإن تساوى الإسنادان في العدد، لتقدّم وفاة البيهقي سنة 458 هـ، على وفاة ابن خلف سنة 487 هـ.
- خامسها، العلوّ المستفاد من تقدّم السماع.

ومن قبيل ذلك أن يسمع شخصان من شيخ واحد وسماع أحدهما من ستين سنة وسماع الآخر من أربعين سنة. فإذا تساوى السند إليهما في العدد فالإسناد إلى الأول أعلى. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح / 231 وما بعدها ط. المكتبة العلمية).

العلوق

(لغة) (بضم العين) مصدر للفعل (علق). (بوزن طرب). يقال: علق بالشيء علقا. وعلقه إذا نشب به وتعلق فهو عالق به. علوقا وعلقا وعلاقة. ويقال من باب (المجاز): علق المرأة علاقة وعلقا وعلق بها علوقا وتعلّقها وعلّقها (بالبناء للمجهول) إذا أحبها. والعلاقة هي الحب الملازم. قال ذو الرمة:

لَقَدْ عَلِقَتْ مَيٌّ بِقَلْبِي عَلَاقَةً
بَطِيئاً عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي انْحِلَالُهَا

والعلوق (بفتح العين) القليل من الطعام يتبلّغ به. وبقية اللبن في ضرع الناقة، وأيضا ما ترعاه الإبل من النبات. والعلوق أيضا ماء الفحل تعلق منه الناقة فتحبل.

(اصطلاحا فقهيا)

العلوق (بضم العين) نشوء الحمل في رحم المرأة. بفعل الوطء والإنزال. وتترتب عليه عدة أحكام. فهو يوجب النسب للجنين بشروط معروفة، ويترتب عليه تمديد أجل المعتدة بعد الطلاق، حتى تضع حملها، كما تترتب عليه أحكام الإرث، بحيث

يتوقف توزيعه على الورثة إلى أن تضع المرأة حملها.

العلوم

(لغة) (انظر مصطلح العلم فيما سبق).

(اصطلاحا عرفيا)

العلوم في عرف عموم الناس هي المعارف المكتسبة بالتعلّم على يد الشيوخ والأساتذة، وذلك في المؤسسات القائمة بهذا التعليم، وبواسطة الكتب والمناهج الموضوعة.

(اصطلاحا علميا)

يستعمل لفظ (العلوم) للدلالة على مختلف المعارف التي تدخل في باب العلم، من حيث المنهج، أو من حيث المعارف المحصّلة. ولمّا كانت موضوعات العلم متعددة، وقضاياها غير محصورة، لأنّها تشمل كل ما هو محسوس ومعقول ومنقول. فقد تعددت العلوم بتعدد موضوعاتها. وقد شغل العلماء المسلمون بتصنيف هذه العلوم، وبإحصائها، وتعددت محاولاتهم في هذا الشأن. وقد بدأ ذلك على يد ابن النديم (ت - 380 هـ) في القرن الرابع الهجري، في كتابه (الفهرست). وكان ورّاقا، فعني بما كان موجودا في الخزائن الإسلامية في عهده. كما ألّف الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ) كتابه (إحصاء العلوم). وفي نفس المرحلة ألّف أبو عبد الله محمد الخوارزمي الكاتب (ت - 387 هـ) كتابه (مفاتيح العلوم). ثم جاء الفيلسوف ابن سينا (ت - 428 هـ) فتحدّث عن العلوم في كتابه (الشفا). ثم ابن حزم (ت - 456 هـ) في رسالته (مراتب العلوم). ثم ابن خلدون (ت - 808 هـ) في (المقدمة). وأخيرا طاش كبرى زادة (ت - 968 هـ) في كتابه (مفتاح السعادة).

واختلفت مناهج التصنيف للعلوم عند هؤلاء وغيرهم بين منهجين: أحدهما لها طابع مكتبيّ (ببليوغرافيّ) شديد التفريع للعلوم والفنون، كما في كتاب مفتاح السعادة. والثاني له طابع فلسفي كما هو الشأن عند الفارابي وابن سينا وابن خلدون.

يقول هذا الأخير: اعلم أنّ العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه. والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها، وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها، حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها، من حيث هو إنسان ذو فكر. والثاني هي العلوم النقلية الوضعية. وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في

إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأنّ الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرّد وضعه، فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي، إلا أنّ هذا القياس يتفرّع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل، فهو نقلي، فيرجع هذا القياس إلى النظر لتفرعه عنه. ثم فصّل ابن خلدون الكلام في هذه العلوم وعرض لكل منها في فصل مستقل. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 1025. وما بعدها. ط - وافي).

ومن المحاولات الأقرب عهدا كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) في موضوعات العلوم لطاش كبرى زادة، الذي جمع فيه تفاريع كل العلوم المعروفة في عهده، لغوية وأدبية وشرعية وعقلية وصناعية. ورتّبها على سبع درجات، لكل أصل درجة. وجعل لكل درجة شعبا لبيان الفروع وهذه الأقسام أو الدرجات الأساسية هي:

1) العلوم الخطية، وهي المتّصلة بفنون الكتابة كالهجاء والإملاء.

2) علوم اللغة، وهي المتصلة بالألفاظ كعلم الصرف والنحو والمعاني والعروض والإنشاء، وتوسّع فضمّ إليها التاريخ والدراسات المتصلة به.

3) علوم المعقولات، وتشمل علوم المنطق وآداب البحث والجدل والخلاف وغيرها.

4) العلوم المتعلقة بالأعيان، وهي تشمل على السواء العلم الإلهي والعلم الطبيعي والعلوم الرياضية كالحساب والفلك والموسيقى والطب والكيمياء والآلات والتاريخ الطبيعي. ومن العلوم الإلهية علم معرفة النفس الإنسانية والنفس الكلية وعلم إمارات النبوة، وقسّم هذه العلوم بدورها إلى علوم فرعية.

5) العلوم الحكمية العملية، وتشمل علم الأخلاق وتدبير المنزل وعلم السياسة وآداب الملوك وغبرها.

6) العلوم الشرعية، وتشمل علوم الكلام والتفسير، وأصول الفقه والحديث، والقراءات والناسخ والمنسوخ وغيرها.

7) علوم التصفية، وهي التي جعلها المؤلف ثمرة العمل بالعلم. وهو التصوف وما إليه.

العِلِّية

(لغة) لفظ منسوب إلى العلّة (انظر المصطلح). مزيد بالتاء للدلالة على المعنى المصدري. ومعناه تلازم العلّة ومعلولها وجودا وعدما.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقال مبدأ العلّية عند الفلاسفة، ويعنون به العلاقة القائمة بين العلّة والمعلول. ويقسّمونها إلى علّة سببية وعلّة غائية.

(اصطلاحا أصوليا)

هي ترتيب الحكم على الوصف المناسب، الذي وضعه الشرع لذلك الحكم، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ

﴿ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (المائدة – 38). فإنّه جعل الحكم بالقطع مقرونا بالجناية التي ارتكبت. فعلم أنّ علية هذا الحكم راجعة إلى الفعل الذي ارتكبه السارق. ولا نزاع في تقدم العلّة على المعلول، بمعنى احتياجه (المعلول) إليها. ويسمّى التقدم بالعلية وبالذات، كما لا نزاع في مقارنة العلّة التامة العقلية لمعلولها بالزمان، كيلا يلزم التخلّف. أمّا العلل الشرعية فيلزم حسب رأي الجمهور أن تقترن بمعلولها بالزمان، إذ لو جاز التخلّف لما صحّ الاستدلال بثبوت العلّة على ثبوت الحكم. ولهذا فرّقوا بين العلّية الشرعية والعلّية العقلية.

والطرق الدالة على علّية الوصف في الأصل عندهم إمّا نقلية، وإمّا عقلية. فالنقلية إمّا نص وإمّا إجماع. والنص إمّا قاطع وإمّا ظاهر. والعقلية خمسة وهي: المناسبة، والدوران، والسبر، والطرد. وتنقيح المناط. (مصطلحات أصول الفقه).

العماء

(لغة) (بفتح العين) السحاب والغيم الكثيف، وقيل الرقيق أو المرتفع. وفي حديث نبوي أنّه (ﷺ) سئل: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: (في عماء، تحته هواء، وفوقه هواء) (لسان العرب لابن منظور). وقد أوّل ذلك بعض العلماء، فقال: إنّه كان تعالى حيث لا تدركه العقول ولا القلوب، ولا يبلغ كنهه وصف. فالعماء المذكور في الحديث لا يدرى له كيف ولا صورة. وفي هذا السياق يذكر قوله تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (البقرة – 210). فالغمام معروف، إلا أنّنا لا ندري كيف هو الغمام الذي يأتي الله في ظلل منه يوم القيامة.

والعماية والعماءة (بفتح العين فيهما) السحابة الكثيفة المطبقة على الأرض، وقيل هي التي يسيل ماؤها. ومنه يقال: عمى الماء يعمي مثل رمى يرمي إذا سال. ويقال: عمي عليه الأمر (بوزن رضي) إذا التبس. قال تعالى ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (القصص – 66).

(اصطلاحا صوفيا)

انفرد الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) بتعميق مفهوم العماء صوفيا. انطلاقا من الحديث المروي عنه عليه السلام حيث قال السائل: أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: (كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء). وإنّه (ﷺ) ما قال ذلك إلا لأنّ العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء.

والعماء عند ابن عربي هو أوّل كينونة وأينية للحق تعالى، أي أوّل مظهر إلهيّ ظهر منه كل ما سوى الله. وهو في نظره عالم الغيب

المطلق، الذي سبق فيه أمره بالإيجاد للكون. كما يسمّيه ابن عربي النفس الرحماني. انطلاقا من الحديث القدسيّ المرويّ عند الصوفية وهو قوله عليه السلام على لسان ربه: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق ليعرفوني). قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): إنّه ليس من كلام النبي (ﷺ) ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف. (المقاصد الحسنة للسخاوي / 327).

ويذهب ابن عربي إلى أنّ جميع التجلّيات الإلهية الأسمائية والصفاتية إنّما كانت بالمحبة الأصلية، وأنّ النفس الرحماني هو الذي أخرجها من العماء إلى الظهور. فالعماء أصل الأشياء والصور كلها، وهو أول فرع ظهر من الأصل. ويقول في هذا الصدد: والعماء هو أول الأينيات، ومنه ظهرت الظروف المكانية والمراتب، فهو يتميّز بأنّه أصل العالم، وبأنّه عالم الثبوت بالنسبة للممكنات، وأنّه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم) و(انظر أيضا روضة التعريف بالحب الشريف) لابن الخطيب: (الفن الرابع من القسم الخامس). أمّا الشيخ عبد الكريم الجيلي (ت - 832 هـ) فيفرد فصلا خاصا للعماء في كتابه (الإنسان الكامل) ويقول: إنّ العماء عبارة عن حقيقة الحقائق، التي لا تتصف بالحقّيّة ولا بالخلقية. فهي ذات محض، لأنّها لا تضاف، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفا ولا اسما. وأنّ العماء بهذا المعنى يقابل الأحدية. فكما أنّ الأحدية تضمحل فيها الأسماء والأوصاف فكذلك العماء ليس لشيء من ذلك فيه مجال ولا ظهور. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

العمارة

(لغة) (بكسر العين) ما يعمّر به المكان. يقال: عمّر الله بك منزلك. أي جعله آهلا بك عامرا بأسرتك. وأعمر الأرض وعمّرها عمارة إذا أحياها. ويطلق على البناء خاصة.

والعمارة (بفتح العين وكسرها) التحية. والجماعة أصغر من القبيلة، وقيل هي الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ويعمر المكان. والجمع عمائر. وتطلق مجازا على القبيلة والعشيرة. قال الشاعر:

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ
عَرُوضٌ إِليها يَلْجَأُونَ وَجَانِبُ

والعمارة (بفتح العين) كل شيء على الرأس من عمامة وقلنسوة أو تاج. ويقال: اعتمر بمعنى تعمّم بالعمامة.

(اصطلاحا فقهيا)

العمارة القيام بما يصلح العقار أو البناء وترميمه أو إحياء الأرض. ولها أحكام فقهية في عدة أبواب. منها ما يكون القيام بهذه العمارة واجبا كما في أبنية الوقف، أو

في أملاك المحجور عليهم، وعمارة المساجد وتجهيزها وإضاءتها وصيانتها. ومنها ما تكون فيه مندوبة.

(اصطلاحا حضاريا)

العمارة فن من الفنون المعدودة من مظاهر الحضارة، وموضوعها هو تشييد المباني العمرانية التي تعد من مكونات المدن، كالمرافق الاجتماعية من منازل ومعاهد ومعابد وقناطر وبوابات للمدن. والمرافق العسكرية من قلاع وحصون، وأسوار، ومرافق الدولة كالقصور، والأبنية الإدارية.

وتأخذ العمارة لدى كل أمة ذات حضارة أصيلة مظاهر فنية وهندسية متميّزة، بل وروحا تتجلّى في المعابد والمؤسسات الدينية. ويتحدث التاريخ عن العمارة المصرية والعمارة الصينية والهندية والرومانية والبيزنطية والإسلامية.

وقد قامت العمارة الإسلامية على هندسة خاصة، في بناء المساجد والمآذن والمدارس والسربط الدينية، والمنشآت المائية العمومية، كالأسبلة والبيمارستانات (المستشفيات)، وقصور الخلفاء والسلاطين. (انظر الموسوعة العربية العالمية).

ومنذ القرن الثالث الهجري تطوّر الطراز المعماري في ظل خلافة العباسيين، في كل من العراق وإيران. ويمتاز هذا الطراز بالتخطيط المربّع للمساجد والبناء بالآجر وبالسقوف المسطحة، وإسنادها بالأعمدة الصلبة، واستعمال الجصّ. كما ازدهرت العمارة في الأندلس والمغرب في ظل دولة الموحّدين، فاستعملوا العقود التي على شكل نعل الفرس. والدعائم المبنية من الآجر، والمآذن المربعة والمقرنصات من الخشب والجبص في السقوف، والفسيفساء الخزفية والزخارف الدقيقة، ومن نماذج هذه العمارة جامع الكتبية في مراكش ومئذنتها (صومعتها)، وجامع إشبيلية، وجامع حسان بالرباط. وقد بلغت العمارة في العهدين المريني والسعدي أوجها في المغرب، حيث أنشأ سلاطين المرينيين مجموعة من المدارس، التابعة لجامع القرويين بمدينة فاس، مثل مدرسة العطارين ومدرسة الصفارين والمدرسة المصباحية، كما قاموا ببناء دورالصناعة والقصبات والمساجد والقصور. وامتازت هذه المباني بالزخرفة واستعمال الخشب والجبص والرخام، ناقلة كل مظاهر فن المعمار في الأندلس ولا سيما في غرناطة. (انظر معلمة المغرب). كما ازدهرت العمارة في العصر المملوكي بمصر وازدانت المساجد والقصور والمآذن بالزخارف والنجارة الدقيقة، واستعمال الرخام في المحاريب والأبواب المغشاة بالنحاس. كما كانت العمارة في إيران وتركيا من مظاهر العمارة الإسلامية

الباذخة. (انظر الموسوعة العربية الميسرة). ويعدّ مسجد الحسن الثاني على شاطئ المحيط الأطلسي بمدينة الدار البيضاء المغربية من أروع نماذج المساجد في الحضارة الإسلامية. بعد المسجد الحرام بمكة المكرّمة والمسجد النبوي بالمدينة المنوّرة.

العمالقة

(لغة) جاء في لسان العرب أن العملاق هو الشخص الطويل القامة. والجمع عماليق وعمالقة وعمالق، وأن العملقة هي اختلاط الماء في الحوض وخثورته. وأنّ العمالقة حسب المعروف قديما هم من قوم عاد. أي من القبائل البائدة، وهم من الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام. (لسان العرب).

(اصطلاحا تاريخيا)

تحدث ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن العمالقة فروى عدة أخبار، من بينها ما ذكره الطبري (ت - 310 هـ)، وهو أنّ العمالقة كلهم أمم تفرقت في البلاد. فكان أهل المشرق وأهل عمان والبحرين وأهل الحجاز منهم، وكان منهم الفراعنة بمصر. وكانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون منهم. وذكر فيما نقله عن كتب التاريخ التي اطلع عليها فقال: كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز، فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النماردة من بني حام، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء إسماعيل عليه السلام، وآمن به من آمن منهم. واطرّد لهم الملك إلى أن كان منهم السميدع بن لاوذ ابن عمليق. وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم، أخرجتهم جرهم من قبائل قحطان. فتفرّقوا، ونزل بمكان المدينة منهم بنو عبيل، ونزل أرض أيلة ابن هومر بن عمليق. واتصل الملك في ولده. وكان السميدع اسما لمن ملك منهم. إلى أن كان آخرهم السميدع بن هومر، الذي قتله يوشع لمّا زحف بنو إسرائيل إلى الشام، بعد موسى عليه السلام، فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك. (انظر تاريخ ابن خلدون ج2/ 30. ط - دار الفكر).

أمّا بالنسبة للتاريخ المدوّن في العصر الحديث فالعمالقة شعب عربي قديم، من قوم عاد، كانوا يقيمون شمالي الجزيرة العربية، مما يلي شبه جزيرة سيناء. غزوا مصر. وكانوا رعاة من البدو. وسمّاهم اليونان الهكسوس. والغالب أن اسم العمالقة منحوت من اسم قبيلة عربية، كانت مواطنها بجهات العقبة أو شمالها. وكان البابليون يطلقون عليهم اسم (ماليق)، وأضاف إليه اليهود لفظ (عم) بمعنى الشعب. فقالوا (عم ماليق). ثم شمل الاسم طائفة كبرى من قدماء العرب في المنطقة. وكانوا على علاقة بالكنعانيين

والأموريين والإسرائيليين. (انظر الموسوعة العربية الميسرة).

العمامة

(لغة) (بكسر العين) لباس للرأس معروف، والجمع عمائم. يقال: اعتمّ الرجل إذا اتخذ عمامة. وقالوا: إن تيجان العرب عمائمهم، وكانوا إذا سوّدوا رجلا عمّموه عمامة حمراء. قال شاعرهم مادحا:

فجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ البَنَانِ كَأَنَّمَا
عِمَامَتُهُ بَينَ الرجالِ لِوَاءُ

(اصطلاحا عرفيا)

العمامة ما يتّخذه الشخص الوجيه من غطاء للرأس، على هيأة معروفة، للدلالة على السيادة والشرف. والعمامة إما أن تلفّ أو تشدّ أو تكوّر حول الرأس. وربما شدّت حول قلنسوة أو طاقية. قال الشاعر:

وَمَا الفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي
مُكَوَّرَةَ الأَطْرافِ بِالصَّارِمِ الهِنْدِيّ

وأسماء العمائم عند العرب عديدة، وذلك بحسب هيأتها. فمنها المكوّرة، والعصابة، والمعجر، والعمار، والتلثيمة. إذ كان هناك من يشدّها ومنهم من يرخي طرفا منها بين كتفيه وهذا الطرف يسمّى العذبة والذؤابة. ومنهم من يكوّرها. وكان للعمامة فوائدها، فهي جنة من الحرّ والقرّ. ووقار للشخص. وقد تستر ما يشين الرأس من صلع أو شيب.

تاريخيا كانت العمامة عند عرب الجاهلية بمثابة التاج عند غيرهم، ومظهر السؤدد والعزّ. وكانت لها ألوان. فكان أصحاب الثأر يعتمون بالعمائم السوداء. وفي الحرب يتّخذونها سوداء أو حمراء. وفي أحوال الأمن يتخذونها بيضاء أو خضراء.

وثبت في الصحيح أنّ النبي (ﷺ) كان يعتمّ العمامة، وأنّه قد عمّم بعض أصحابه، وأهدى لبعضهم العمائم. وأنّه دخل مكة عام الفتح، وعليه عمامة سوداء. وأنّه كان إذا اعتمّ سدل عذبتها بين كتفيه. وسار الخلفاء الراشدون على سيرته. (الموسوعة العربية العالمية). وربّما كان للمناخ الصحراوي وما يكون عليه من شمس حارقة أو رياح رملية سبب من أسباب اتخاذ العمائم، بالإضافة إلى تغطية الوجه لإخفاء الشخصية. وإلى هذا المعنى أشار الشاعر القديم:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا
مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وهو البيت الذي ردّده والي الكوفة الحجاج بن يوسف الثقفي عندما دخلها سنة 75 هـ، حيث دخل أوّل ما دخلها المسجد، وصعد المنبر، وهو ملثم بعمامة حمراء. ثم نزعها وأخذ يخطب، مستهلا ببيت الشاعر. وما يزال التلثم بالعمامة معمولا به في قبائل موريتانيا وقبائل الطوارق بمالي والصحراء الإفريقية. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله ج 5/

507 وما بعدها).

العمد

(لغة) (بوزن القلب) مصدر فعل (عمد يعمد. يقال: عمده يعمده عمدا، وعمد إليه وله عمدا إذا قصده. وكذلك يقال: تعمّده. ويقال: فعلت ذلك عمدا على عين، وعمد عين، أي فعلته بجد وقصد. قال الشاعر:

فَإِنْ تَكُ خَيْلِي قَدْ أُصِيبَتْ صَمِيمُهَا

فَعَمْداً عَلَى عَيْنٍ تَيَمَّمْتُ حَالِكَا

كما يقال: عمد الحائط يعمده (من باب ضرب) إذا دعّمه. ومنه اشتق العمود الذي يحمل السقف. والعماد ما أقيم به الشيء. والعمد (بوزن القلم) جمع عمود. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (الهمزة - 9/8). وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد - 2). وعميد الأمر قوامه. والعميد السيد المعتمد عليه في شأن أو مؤسسة. أو المعمود إليه أي المقصود في الشؤون العويصة. وكذلك العمدة. يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح العمد (بوزن القلب) عند الفقهاء في مقابل الخطأ، وهو ضد فعل الصواب. فيقال لمن يذنب عن قصد، وحضور عقل: إنّه أذنب (عمدا). ولمن لم يقصد ذلك إنّه أذنب خطأ.

ويترتّب على (العمد) في المخالفات والجنايات أحكام مقررة في أبوابها الفقهية. فترك ركن من، أركان الصلاة عمدا مبطل لها. وأكل الصائم وشربه ومباشرته لزوجته عمدا، كل ذلك مفطر وموجب للكفارة. والقتل عمدا محرم وموجب للقصاص. والكذب عمدا على النبي (ﷺ) بأن ينسب إليه قول أو فعل لم يثبت عنه هو موجب للعقاب، وقيل موقع في الكفر. قال عليه السلام: (من كذب علي متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة). وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ) من فقهاء الحنفية: إنّ الإكراه الملجئ للفعل المحرّم لا يعتبر فيه الفاعل المكره مذنبا، كمن ارتكب جريمة قتل بإكراه لم يقدر على دفعه، فإنّه يعد كالسيف في يد القاتل، أي أنه مجرّد آلة.

(اصطلاحا صوفيا)

العمد (بفتحتين) هو ما يمسك الشيء العالي أو يحفظه من الزوال أو من الوقوع، كما ذكر القرآن الكريم ذلك بالنسبة للسماء. حيث أشار إلى هذه العمد في قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد - 2).. ومن هذا المعنى أخذ بعض الصوفية لفظ العمد، وأطلقوه على ما يقوم عليه الكون. وهو في نظر ابن عربي (ت - 638 هـ) الإنسان الكامل. وقد فصّل الكلام في هذا المعنى باعتبار الإنسان

الكامل أحد مكوّنات نظريته الصوفية. ومن هذا المعنى وضع الصوفية بعض الألقاب كالأقطاب والأوتاد، التي يمسك الله بها العالم، في نظرهم. فجعلوا الإنسان الكامل رتبا، بعضها فوق بعض. وكان محمد عليه السلام هو المهيمن على هذا البناء الهرمي. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

العمدة

(لغة) (انظر العمد).

(اصطلاحا نحويا)

العمدة (بوزن الجملة) في النحو العربي هي ما تقوم عليه من مسند ومسند إليه. ويتمثلان في الجملة الاسمية في المبتدأ والخبر، وفي الجملة الفعلية في الفعل والفاعل أو نائبه. وحكم الإعراب في المسند والمسند إليه هو الرفع في الجملة الاسمية ما لم تدخله النواسخ الحرفية، التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، والنواسخ الفعلية التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر. (انظر المصطلح).

وتطلق (العمدة) عند النحاة على ما يقابل (الفضلة). أي ما يزيد على ركني الجملة الأساسيين وهما (العمدة) فالمفعول به والحال وسائر التوابع تعدّ فضلة في الجملة النحوية.

وجاء في كتاب (التسهيل) لابن مالك (ت - 672 هـ) العمدة عبارة عمّا لا يجوز حذفه من أجزاء الكلام إلا بدليل يقوم اللفظ به. والعمدة في الاصطلاح ما كان عدم الاستغناء عنه أصيلا لا عارضا، كالمبتدأ والخبر. والفضلة في الاصطلاح ما كان جواز الاستغناء عنه أصيلا لا عارضا كالمفعول والحال. وإن عرض للعمدة جواز الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها عمدة. وإن عرض للفضلة امتناع الاستغناء عنها لم تخرج بذلك عن كونها فضلة. (مصطلحات العلوم النحوية / 3375).

العمران

(لغة) (بضم العين) مصدر للفعل (عمر). يقال: عمر يعمر من باب (نصر وضرب) إذا عاش طويلا، وعمّره الله أبقاه، وعمّر الله به البيت عمارة وعمرانا، جعله آهلا به. والعمران أيضا اسم للبنيان الذي يعمر. (انظر مصطلح العمارة).

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) بوصفه رائدا في تأسيس (علم الاجتماع). مفهوم (العمران). وكان يعني به طبيعة الاجتماع البشري، وما يتحكم فيه من قوانين، وما يعرض له من أطوار. وتارة يعني به الحضارة أو المدنية التي تنشأ من الاجتماع البشري، وتعاون أفراد المجتمع على قيام أنماط من العيش، وافية بمقاصد الحياة واستقرارها، من نظام سياسي واقتصادي. ويقول: إنّ الاجتماع الإنساني ضروري.

ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع. أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم. وهو معنى العمران. وقال أيضا: إنّ حقيقة التاريخ أنّه خبر عن الاجتماع الإنساني، الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحّش والتّأنس والعصبيات، وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش، والعلوم والصنائع. وسائر ما يحدث في ذلك هو العمران بطبيعته. (المقدمة لابن خلدون ج 1 /. 328. ط - وافي).

ويقول ابن الأزرق (ت - 896 هـ): العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره، لما تقدّم أنّ الوازع فيه ضروري، سواء كان يزع الخلق، بمقتضى السياسة الشرعية أو العقلية. وحينئذ فرئاسته بذلك، إن لم تنته إلى الملك الحقيقي لفقد شرطه فلا أقلّ من عمله على تمشية ما يسوس به من نحت رئاسته. وحينئذ يسمى رئيسا. (بدائع السلك في طبائع الملك).

العمرة

(لغة) (بضم العين) معناها الزيارة. وهي اسم من الاعتمار. ومعنى الاعتمار الزيارة عن قصد للبيت الحرام بمكة المكرّمة.

(اصطلاحا شرعيا)

العمرة هي زيارة البيت الحرام، بمكة المكرّمة بإحرام، مع طواف به، وسعي بين الصفا والمروة. ولا تختلف عن الحج إلا بالوقوف بعرفات، والمبيت بمنى، ورمي الجمار. كما أنّها لا تتقيّد مثل الحج بالزمن كما يتقيّد الحج. وحكمها أنّها سنة مؤكدة مرة واحدة في العمر، عند المالكية وأكثر الحنفية. والأظهر عند الشافعية والحنابلة أنها فرض مرة واحدة في العمر. ولكل أدلته. وتؤدى العمرة إذا ما أريد القيام بها في زمن الحج، على ثلاثة وجوه:

- أولها، أن يحرم المعتمر بالعمرة، أي ينويها ويلبّي، ويخلع عنه المخيط والمحيط كالإحرام بالحج تماما. فإذا كان المعتمر في أشهر الحج جاز له أن يأتي بأعمال العمرة، فإذا تحلل منها أحرم بالحج، وهذا ما يسمى بالتمتع.

- وثانيها، أن يفرد العمرة، فيأتيها دون أن يتبعها بالحج، حتى وإن كان في أشهر الحج، أو أن يأتي بالعمرة بعد أداء مناسك الحج كاملة.

- ثالثها، أن يقرن بين الحج والعمرة بإحرام واحد مع النيّة. فيأتي بالأركان والواجبات والسنن مجتمعة. معتبرا أنّ العمرة مندرجة في أعمال الحج، بحيث يجزئه طواف واحد، وسعي واحد. وقيل لا بد من أن يطوف طوافين ويسعى سعيين، وللقران

أحكام معروفة واختلاف بين المذاهب فيها.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ أركان العمرة ثلاثة وهي: الإحرام، والطواف، والسعي. وفق مذهب مالك، وابن حنبل، وزاد الشافعية ركن الحلق أو التقصير. أمّا الأحناف فاعتبروا الإحرام شرطا للعمرة والطواف ركنا لها.

ويستحب الإكثار من العمرة. أمّا المالكية فقد قالوا بكراهية تكرار العمرة في السنة الواحدة. وأنّ العمرة في رمضان لها ميزة خاصة لقوله (ﷺ): (إنّ عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي). (أخرجه البخاري ومسلم). على أنّه (ﷺ) لم يثبت عنه أنّه اعتمر في رمضان.

العمرى

(لغة) مصدر للفعل (عمر) أو (أعمر). يقال: أعمر الرجل فلانا أو عمره دارا أي جعلها له مدة عمره، كأنه قال له: هذه الدار لك على مدى عمرك أو عمري، وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية. وفي الحديث: (لا تعمروا ولا ترقبوا فمن أعمر دارا أو أرقبها فهي له ولورثته من بعده). وهي العمرى والرقبى. وأصل العمرى مأخوذ من العمر.

(اصطلاحا فقهيا)

العمرى هي جعل المالك لشئ يملكه، تحت تصرّف شخص آخر، ينتفع به على مدى عمر هذا الشخص. فهي كالإعارة التي يملّك فيها المالك المنفعة لغيره، لكن تتميّز العمرى بكونها تشمل كل العمر بلا عوض. ويطلق عليها أيضا (الرقبى). وهي بنفس المعنى. اشتقت من المراقبة، لأنّ كل واحد من الطرفين يرقب موت الآخر. (انظر المصطلح).

وذهب الفقهاء إلى جواز (العمرى) لقوله (ﷺ): (من أعمر عمرى فهي للذي أعمرها حيا وميتا ولعقبه) (أخرجه مسلم من حديث جابر). وقوله (ﷺ): (العمرى جائزة لأهلها) (أخرجه الترمذي). وقد اختلف الفقهاء في كون العمرى تمليكا لعين أو تمليكا لمنفعة فقط. فقال الأحناف والشافعية والحنابلة: إنّها تمليك عين في الحال وتنتقل إلى المعمّر، لما روي عن جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها، فإنّ من أعمر عمرى فهي للذي أعمرها حيا وميتا ولعقبة) (أخرجه مسلم). وقال المالكية: إنّه ليس للمعمر فيها إلا المنفعة، فإذا مات عادت إلى المعمر. وروي عن ابن العربي (ت - 543 هـ) قوله: لم يختلف العرب في العمرى والرقبى والمنحة ونحوها، في أنّها على ملك أربابها وأنّ منافعها لمن جعلت له. وعلى أنّ التمليك لا يتأقت، كما لو باعه إلى مدّة. فإذا كان لا يتأقّت حمل قوله على تمليك المنافع، لأنّه يصلح توقيته.

(الموسوعة الفقهية ج311/30 وما بعدها).

العمل

(لغة) مصدر للفعل (عمل). يقال: عمل فلان عملا إذا اشتغل. والعمل هو المهنة، التي يقوم بها الشخص. فهو عامل. ويقال: أعمله غيره واستعمله إذا كلفه بعمل من الأعمال. واستعمل الرجل غيره إذا طلب منه أن يعمل له عملا.

والفرق بين الفعل وبين العمل كالفرق بين الجزء وبين الكل. فالفعل هو بعض العمل. والعمل هو تمام الأفعال المنتظمة في مهنة، أو لتحقيق غاية، وقيل العمل أعمّ والفعل أخص.

(قرآنيا) وردت مادة (العمل) في القرآن الكريم في عشرات الآيات، اسما ومصدرا وأفعالا ووصفا (اسم فاعل مفردا وجمعا). وفي سياقات، أهمها الحث على العمل الصالح، وأنه قوام الحياة الدنيا، ومناط الجزاء في الآخرة إن خيرا فخير وإن شرا فشر. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل - 97). وقوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (الجاثية - 15). وقوله تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ (التوبة - 102). وقال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ (التوبة - 105). ومن هنا يعدّ العمل في الإسلام بمعنى السعي من أجل الكسب الحلال، والعمل الصالح، والقيام بالطاعات، والإنتاج المؤدي إلى سدّ الخصاصة وإزالة الفقر، وتنمية ثروة المجتمع، من فضائل الإسلام الأساسية التي حثّ عليها.

(اصطلاحا نحويا)

العمل عند النحاة هو الأثر الذي يحدثه العامل في أواخر الأسماء والأفعال من رفع ونصب وجر وجزم. (انظر مصطلح العلل النحوية).

(اصطلاحا شرعيا)

العمل هو فعل الإرادة حينما تحرك جوارح صاحبها لإتيان عمل من الأعمال. فهو شيء محسوس، مختلف عن الاعتقاد والتأمل والتفكير الباطني. وإن كان لا بد في العمل من أن يسبقه تفكير، أو ينطلق من عقيدة، أو يجري وفق خطة مسبقة. ولذلك اعتبرت الشريعة العمل وفق مقاصدها قوام الدين وسببا للثواب. وقد قرن القرآن الكريم العمل الصالح بالإيمان في جلّ الآيات المتعلّقة بالإيمان إخبارا أو أمرا. وقيّد قيمة العمل بالمقاصد أو بالباعث عليه. فقال عليه السلام: (إنّما الأعمال بالنيات). (أخرجه البخاري وأبو داود في سننه من حديث عمر بن الخطاب وهو حديث صحيح). قال الشاطبي

(ت - 790 هـ): قصد الشارع من المكلف أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده في التشريع. والدليل على ذلك أن الشريعة موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق والعموم. والمطلوب من المكلف أن يجري على ذلك في أفعاله، وألا يقصد خلاف ما قصده الشارع. ولأنّ المكلف إنّما خلق لعبادة الله. فيجب أن يرجع إلى العمل على وفق القصد في وضع الشريعة فينال بذلك الجزاء في الدنيا والآخرة. وأيضا فقد مر أنّ قصد الشارع المحافظة على الضروريات، وما رجع إليها من الحاجيات والتحسينيات، وهو عين ما كلف به العبد، فلا بد أن يكون مطلوبا بالقصد إلى ذلك، وإلا لم يكن عاملا على المحافظة. (انظر الموافقات للشاطبي ج 2/ 331).

(اصطلاحا كلاميا)

اعتبرت بعض الفرق الكلامية في الإسلام أنّ (العمل) جزء من الإيمان. بينما اعتبر آخرون أنّ العمل مستقل في جزائه عن الإيمان. ولذلك نجد الخوارج وبعض المعتزلة ينفون الإيمان عمّن لم يعمل وفق إيمانه، أو لم يعمل عملا يجسد هذا الإيمان في سلوكه. بل إنّ الخوارج يكفرونه صراحة، بينما المعتزلة يخرجونه من الإيمان. ويجعلونه في منزلة بين المنزلتين. ومن إضافيات هذا المصطلح قول الفقهاء: **عمل أهل المدينة.**

(اصطلاحا أصوليا)

ورد عند علماء الأصول قولهم (عمل أهل المدينة) وهو عند المالكية حجة على غيرهم، أي دليل من أدلة التشريع. فقد ذهب الإمام مالك (ت - 179 هـ) إلى أنّ عمل أهل المدينة حجة على غيرهم. ونقل عنه أنه قال: إذا اجتمع أهل المدينة على شيء لم يعتدّ بخلاف غيرهم. وقال بعض أصحابه إنّما أراد بذلك ترجيح روايتهم على رواية غيرهم. وقال آخرون: إنّه أراد بذلك أن إجماعهم أولى من غيرهم، من غير امتناع مخالفتهم. والراجح أنّه إذا اجتمع أهل المدينة على عمل لم يجز لأحد بأن يقول بخلافه كما قال بذلك البعض. (الموسوعة الفقهية ج 333/30).

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): عمل أهل المدينة وإجماعهم نوعان: أحدهما ما كان من طريق النقل والحكاية. والثاني ما كان من طريق الاجتهاد والاستدلال. فالأول على ثلاثة أضرب، أولها، نقل الشرع ابتداء من جهة النبي (ﷺ)، من أقوال وأفعال وتقريرات وتروك. وثانيها، نقل العمل المتصل زمنا بعد زمن، من عهده عليه السلام إلى وقت معلوم. وثالثها، نقلهم لأماكن وأعيان ومقادير لم تتغيّر عن حالها من زمن النبي (ﷺ) إلى زمنهم. (أعلام الموقعين ج2 /385).

(اصطلاحا فلسفيا)

تحدث الفلاسفة المسلمون عن العمل من المنظور الأخلاقي فقال الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): أول الفكرة آخر العمل وأول العمل آخر الفكرة. (رسالة ما بعد الطبيعة). وقالوا: إنّ العمل والفعل هما الغاية المقصودة من كل الموجودات. وأنّ العمل الإنساني هو اختيار الجميل والنافع لسد فاقة النفس إلى السعادة في الدنيا والآخرة. وقال أيضا: مقصود الشارع إنّما هو تعليم العلم الحق والعمل الحق. والعلم الحق هو معرفة الله تبارك وتعالى وسائر الموجودات على ما هي عليه. وبخاصة الشريف منها. ومعرفة السعادة الأخروية، والشقاء الأخروي. والعمل الحق هو امتثال الأفعال التي تفيد السعادة، وتجنّب الأفعال التي تفيد الشقاء. والمعرفة بهذه الأفعال هي التي تسمى العلم العملي. وهذه تنقسم قسمين: أحدهما أفعال ظاهرة بدنية، والعلم بها هو المتعلّق بأحكام الفقه. والثاني، أفعال نفسانية باطنية مثل الصبر والشكر وغيرهما من الأخلاق النفسية التي دعا إليها أو نهى عنها. والعلم بها يسميه ابن رشد الزهد وعلوم الآخرة. (فصل المقال) ويمكن تسميته بعلم الأخلاق والتصوف السني.

العموم

(لغة) (بضم العين) معناه الشمول. يقال: عمّهم الأمر يعمّهم عموما. إذا شملهم جميعا. والعامة خلاف الخاصة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا أصوليا)

العموم عند الأصوليين حمل اللفظ الوارد في النص الشرعي على كل ما اقتضاه في اللغة. وقيل هو القول المشتمل على شيئين فصاعدا. ويرادفه العام، وهو اللفظ المستغرق لجميع ما يندرج فيه بوضع لا حصر فيه. والفرق بين العام والعموم هو أنّ العام هو اللفظ الدال على مجموع أفراده، والعموم هو المعنى المستفاد من اللفظ العام. وألفاظ العموم عندهم أربعة. أحدها عامّ بصيغته ومعناه، كألفاظ الرجال والنساء. والثاني، عامّ بمعناه لا بصيغته كأسماء الأجناس من الجن والإنس. والثالث، ألفاظ مبهمة، مثل من، وما، وهي تعمّ كل واحد. والرابع، النكرة في سياق النفي، نحو: لم أر رجلا. فهذه جميعها تفيد العموم من حيث اللفظ. أمّا ما يفيد العموم من جهة المعنى فهو ثلاثة أضرب. أحدها، أن يكون اللفظ مفيدا للحكم ولعلّته، إمّا بصراحته وإمّا بوجه من وجوه الإيماء. فيقتضي ثبوت الحكم أينما ثبتت العلة. وثانيها، ما يذكر جوابا عن سؤال السائل. كمن إذا سئل عمن أفطر فقيل: من أفطر فعليه الكفارة. فيعلم منه أنّ كلّ مفطر عليه مثلها. ثالثها، مفهوم المخالفة عند

القائلين به. كقوله عليه السلام: (مطل الغني ظلم) فإنّه يدلّ بمفهومه على أنّ مطل غير الغني ليس بظلم. (البحر المحيط للزركشي ج3 / 63). وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): كل قاعدة كلية أو دليل شرعي كليّ إذا تكررت في مواضع كثيرة، وأتي بالشواهد على معان أصولية أو فروعية، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص، فذلك دليل على بقائها على مقتضى العموم. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا فلسفيا)

يرد العموم عند الفلاسفة بمعنيين، أولهما شمول الصفة لجميع الأفراد الذين تستغرقهم، كقولنا: الإنسان حيوان ناطق. والمعنى الثاني هو شمول جميع الأفراد في صنف معين كقولنا: كل الشعراء خياليون. ومن إضافيات المصطلح:

عموم البلوي وهي عند الفقهاء الحادثة أو الحالة التي تشمل كثيرا من الناس، بحيث يتعذّر الاحتراز منها. وعبّروا عنها أحيانا بالضرورة الماسّة، أو بحاجة الناس إليها في عموم الأحوال. وقد بنى الفقهاء والأصوليون على مبدأ عموم البلوى أحكاما أصولية وفقهية منها أنّ المشقّة تجلب التيسير. وأنّه إذا ضاق الأمر اتّسع. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة - 185). وقال عليه السلام: (بعثت بالحنيفية السمحة) (أخرجه البخاري والإمام أحمد). ويترتّب على هذه القاعدة جميع رخص الشرع وتخفيفاته. (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 5 وما بعدها).

عموم المقتضى المراد بعموم المقتضى عند الأصوليين اعتبار غير المذكور في الحكم كالمذكور، من حيث المعنى والحكم. وقد اختلفوا في كون المقتضى له عموم أولا. فذهب الحنفية إلى أنّ المقتضى لا عموم له، لأنّ العموم والخصوص من عوارض الألفاظ، والمقتضى معنى وليس لفظا.

وذهب الشافعية إلى أنّ المقتضى يجري فيه العموم والخصوص. لأنّ المقتضى عندهم كالمحذوف الذي يقدّر. وقد بنى الأصوليون على هذا الخلاف أحكاما وفروعا، منها أنّ قوله (ﷺ): (إنّ الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) لم يرد به عين الخطأ والنسيان، لأنّ عينهما غير مرفوع حقيقة، فلو أريد عينهما لصار كذبا، وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عنه، فاقتضى ضرورة زيادة تقدير (حكم) ليكون كلامه عليه السلام مفيدا، وصار المرفوع حكمهما، فقال الشافعية برفع الحكم عاما في الآخرة، وهو المؤاخذة بالعقاب، ورفعه في الدنيا من حيث الصحة شرعا، هو العمل بعموم المقتضى. كما لو نصّ عليه. ولهذا الأصل

قالوا: لا يقع طلاق المكره والمخطئ، ولا يفسد الصوم بالأكل مكرها أو مخطئا أو ناسيا. وقال بعض الحنفية: إنّما يرتفع به حكم الآخرة لا غير، لأنّ المقتضى لا عموم له، وحكم الآخرة وهو الإثم مراد بالإجماع، وبهذا القدر يصير مفيدا، فتزول الضرورة، فلا يتعدى إلى حكم آخر. (نفس المرجع).

العناد

(لغة) (بكسر العين) مصدر للفعل (عاند). يقال: عاند فلان فلانا عنادا إذا فعل مثل فعله أو عارضه. والعامة يفسّرونه بالمخالفة. والعناد أيضا الإعراض عن الحق بعد معرفته. يقال: عند الشخص عن الطريق أو عن الحق يعند. من بابي (نصر وضرب) إذا أبى أن يأخذ بهما. فهو عنود وعنيد. ويقال: عاند الشخص عنادا ومعاندة إذا خالف، وردّ الحق وهو يعرفه. والعنيد أيضا الجبار المتكبر، الجائر عن القصد، الباغي الذي يردّ الحق مع العلم به. (لسان العرب لابن منظور). وقال أبو منصور الأزهري (ت - 370 هـ) والمعاند هو المعارض بالخلاف، لا بالوفاق. وهذا هو الشائع. وقد يكون العناد معارضة لغير الخلاف.

(اصطلاحا منطقيا)

العناد هو المعارضة عن طريق الجدل. ومن صوره إتيان المجيب بقياس ينتج عنه ما يقابل المقدمة، التي يطالبه السائل بتسليمها، أو بأن يطالب المجيب بتسليم الشيء الذي امتنع المجيب من تسليمه، وعندئذ يحتاج المجيب إلى العناد. ومنه ناقص وتام. فالعناد التام هو كقولك: إنّ كلّ مقدار إمّا ناقص، وإمّا زائد، وإمّا مساو. فإن فرض أن كان المقدار ليس مساويا بقي قسمان فقط وهما الزيادة أو النقصان. وبذلك يكون العناد تاما، بمعنى أنّ أيّا منهما يوجب رفع الآخر. أمّا العناد الناقص فأن يكون أحد الأمرين ليس نقيضا للآخر، بمعنى أنّه لا يوجب ثبوت أحدهما رفع الآخر. وينسب إلي المصطلح فيقال: (العنادية). والعنادية عند المناطقة هي القضية التي يكون الحكم فيها بالتنافي لذات الجزأين، بقطع النظر عن الواقع، كما بين الفرد والزوج والشجر والحجر. والعنادي عموما هو مجرّد تقابل طرفين من القضايا أو الحلول التي لا مناص من اختيار أحدهما، أو تقابل قضيتين أو أكثر، إحداهما صادقة على الأقل دون أن تستلزم كذب الأخرى.

(اصطلاحا مذهبيا)

العنادية هم الذين ينكرون حقائق الأشياء، ويعتقدون أنّها مجرّد أوهام وخيالات. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

العنان

(لغة) (بكسر العين) اسم من العنن أو

العنون. وهو الظهور للشيء أمامك. وفعله عنّ يعنّ (من بابي ردّ وندّ). يقال: عنّ لنا سرب من الظباء أي ظهر. أو اعترض أو عرض. قال الشاعر الجاهلي امرؤ القيس:

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دُوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَيَّلِ

وقال الحارث بن حلزة وهو جاهلي أيضا:

عَنَناً بَاطِلاً وَظُلْماً كَمَا تُعْتَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ

والعنن هنا هو الاعتراض. وقد روي بلفظ (عنتا). والعنان كالمعانّة هو الاعتراض أو المعارضة. وهو أيضا اللجام الذي تمسك به الدابة عند الركوب كعنان الفرس. والجمع أعنّة.

والتعنين هو الحبس، وقيل: الحبس في المطبق الطويل. ومنه لفظ (العنّين)، وهو وصف الرجل يحبسه حابس عن إتيان المرأة، إمّا بسبب عاهة أو سحر أو غيرهما، أو لعدم الرغبة مطلقا. والاسم منه العنّة (بضمّ العين) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

يقال شركة العنان عند الفقهاء، وهي نوع من الشراكة التجارية. وجاء في لسان العرب الشركة شركتان: شركة العنان، وشركة المفاوضة، فأمّا شركة العنان فهي أن يخرج كل واحد من الشريكين دنانير أو دراهم مثلما يخرج صاحبه ويخلطاها، ويأذن كل واحد منهما لصاحبه بأن يتجر فيه. (لسان العرب لابن منظور). وقيل: سمّيت بالعنان لأنّ الأصل في الشريكين أن يتساويا في المال وفي التصرّف فيه، كالفارسين إذا تساوى فرساهما في السير. فإنّ عناني فرسيهما يكونان سواء. وشركة العنان اتفاق الرجلين على الاشتراك في شيء معلوم من مالهما وانفراد كل منهما بباقي ماله. وقيل: سمّيت كذلك لأنّها تطلق اليد لكل من الشريكين في التصرف. وهذا النوع من الشركات هو السائد بين الناس. وقد اختلفت المذاهب الفقهية في تحديدها. فعند الحنفية تتضمّن هذه الشركة توكيل كل شريك لصاحبه في التصرف. أمّا عند المالكية فلا يملك أحد الشركاء أن يتصرّف إلا بإذن صاحبه. ومن ثم قيل إن شركة العنان لا يشترط فيها المساواة لا في المال ولا في التصرّف (انظر أحكامها المفصّلة في كتاب الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج4/ 796 وما بعدها).

العناية

(لغة) مصدر للفعل (عني) مبنيا للمجهول. يقال: عني بالأمر عناية، واعتنى بالأمر اعتناء، فيكون لفظ (العناية) حينئذ اسما للاعتناء. وحكى بعضهم القول (عنيت بالأمر عناية) بالبناء للمعلوم فأنا عن به. وعنيت به فأنا معنيّ به. وفي الحديث النبوي: (من حسن إسلام المرء تركه ما لا

يعنيه، أي فلا يهمّه. ويقال: هذا الأمر لا يعنيني، أي لا يشغلني. وقال الشاعر:

إنَّ الفَتَى لَيْسَ يَعْنِيهِ وَيَقْمَعُهُ
إلَّا تَكَلُّفُهُ مَا لَيْسَ يَعْنِيهِ

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل علماء الكلام (العناية الإلهية)، ويقصدون بها علم الله الأزلي بما ينبغي أن يكون عليه الوجود، في أحسن نظام وأكمله. وهي عند ابن سينا (ت - 428 هـ) كون الله عالما لذاته بما عليه الوجود من نظام الخير، وعلّة لذاته للخير والكمال بحسب الإمكان، فيفيض عنه تعالى ما هو نظام وخير على الوجه الأتم (انظر النجاة لابن سينا). و(المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

ولكن عناية الله ليست مجرد علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود فقط، وإنّما هي أيضا حفظه وتوجيهه وتدبيره لهذا الوجود. والفرق بين العناية والقضاء والقدر أنّ القضاء هو وجود جميع الموجودات في عالم الغيب مجملة. في حين أنّ القدر هو وجودها في عالم الشهادة ظاهرة بكل خصائصها. وأمّا العناية فهي علم الله بالموجودات من حيث هي نظام كامل. وهو ما عناه الغزالي (ت - 505 هـ) بقوله الشهير: ليس في الإمكان أبدع ممّا كان. وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): توجد عناية الله بجميع الموجودات، وهو حفظها بالنوع، إذ لم يمكن فيها حفظها بالعدد. والعناية الأولى بنا إنّما هي عناية الله، فهي السبب في سكنى كلّ ما على الأرض. وكلّ ما وجد في العالم ممّا هو خير فمن إرادته وقصده. وأمّا الشرور فوجودها لضرورة الهيولى كالفساد والهرم. (رسالة ما بعد الطبيعة /171).

العُنَّة

(لغة) (بضم العين) الحظيرة من الخشب أو من أغصان الشجر، تجعل لحبس الإبل والغنم أو لوقايتها من الحر والبرد. والخيمة تجعل من أغصان الشجر ليستظل بها، وأيضا ما يجمعه الراعي من حشائش لتعلفها غنمه. وأيضا ما تنصب عليه القدر. (انظر مصطلح العنان).

(اصطلاحا فقهيا)

العنّة عند الفقهاء هي عجز الرجل عن الوطء، بسبب عدم انتصاب الذكر أصلا. وفصّلوا في ذلك فقالوا: إنّ العنّين يعتبر كذلك حتى لو كان يقع له ذلك بالنسبة لزوجة واحدة من زوجاته، أو بالنسبة لامرأة معيّنة، كما يشمل العنّين عندهم من عجز عن البكر وقدر على الثيّب. ويسمّيه المالكية المعترض، أي الذي اعترضه مانع. أمّا لفظ العنين عند المالكية فهو من كان صغير الذكر عاجزا عن الجماع. (الموسوعة الفقهية ج 31/ 16).

وللعنّة أحكام أهمّها أن للزوجة حق الخيار

في البقاء على الزوجية أو الانفصال، لكن قال الفقهاء بإمهال الزوج مدة معيّنة لمعرفة هل العنّة أمر عارض من قبيل المرض، أم هو أمر مزمن. واختلفوا هل الفرقة والانفصال يعدّ فسخا للزواج أم طلاقا. فذهب البعض إلى أنّها فسخ، وذهب آخرون، ومنهم المالكية إلى أنّها تطليق. (انظر التفاصيل في نفس المرجع ج31/ 23 وما بعدها).

العنديّة

(لغة) لفظ منسوب إلى كلمة (عند) مزيد بتاء المصدرية الصناعية. وكلمة (عند) معناها حضور الشيء ودنوّه واحتواؤه من لدن الشخص زمانا أو مكانا. وهي ظرف مبهم يدل على المكان والزمان. فنقول: عند الليل وعند النهار، وعند المسجد. ولا يدخل عليها من حروف الجر إلا (من). وهي لفظ منصوب على الظرفية غالبا. على أنّه مفعول فيه. وقد يستعمل استعمال أسماء الأفعال. فيقال: (عندك) أي قف عند حدك مثل قولك: دونك وإليك.

(اصطلاحا مذهبيا)

العندية هم طائفة من السوفسطائية. يقولون بأنّ حقائق الأشياء لا وجود لها في الواقع. وإنّما هي تابعة للاعتقادات. فإذا اعتقد المرء شيئا على أنّه جوهر فهو جوهر. وإذا اعتقده عرضا فهو عرض بالنسبة إليه، بمعنى أنّ لكلّ إنسان حقيقته الذاتية. وهؤلاء هم السوفسطائية.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي (ت - 638 هـ) مصطلح العندية غير مسبوق به، مستلهما إيّاه من الآيات القرآنية كقوله تعالى ﴿ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾ (الكهف - 65). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (الأنعام - 59). وقوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾ (الحجر - 21). يقول ابن عربي: اختلفت إضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت إليه من اسم وضمير وكناية. وهي ظرف، ما رأيت من أهل الله من تنبّه له حتى يعرف ما هو. وهو عند ابن عربي ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان. وإنّما هي ظرف ثالث. فالله تعالى جعل عنديته ظرفا لخزائن الأشياء. ومعلوم أنّه يخلق الأشياء ويخرجها من العدم إلى الوجود، بالنسبة لنا. وهذه الإضافة تقضي بأنّه يخرجها من الخزائن التي عنده، أي من وجود لا ندركه إلى وجود ندركه. ويرتّب ابن عربي على ذلك أنّ عدم الأشياء بالنسبة لله مجرّد عدم إضافي. فإنّ الأشياء في حال عدمها بالنسبة للإنسان هي موجودة مشهودة عند الله يميّزها بأعيانها. وعندما يخرجها إلى الوجود المشهود لا يحدث سوى ترجيح أحد الممكنين. لأنّ الأشياء في خزائن الله ممكنة بمعنيين: ثبوتها في علمه

تعالى، وخروجها من هذا الإمكان إلى إمكان الظهور. فمن رأى الأشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الأشياء قط.

ويقول شعرا:

عِنْدِيَّةُ الحَقِّ عَيْنُ ذَاتِهِ
فِيهَا لِأَشْيَائِه خَزَائِنْ
يَنْزِلُ مِنْها الَّذِي يَرَاهُ
فَهْيَ لِمَا يَحْتَوِيهِ صَائِنْ
إِنْزالُه لَمْ يُزِلْهُ عَنْهَا
لِأَنَّهُ أَعْيُنُ الكَوَائِنْ
عِنْدِيَّةٌ ظَرْفُهَا نَزِيهٌ
مَا هِيَ عِنْدِيَّةُ الأَمَاكِنْ

(الفتوحات المكية لابن عربي ج 5/ 222. ط - صادر).

العنصر

(لغة) العنصر هو الأصل (بضم العين وفتحها). يقال: هو لئيم العنصر أي الأصل. وقيل: العنصر أصل الحسب. والأفصح فيه ضم العين وفتح الصاد (بوزن السؤدد). والعنصر أيضا الهمة والداهية. والجمع عناصر.

(اصطلاحا فلسفيا)

العنصر الشيء البسيط (أي غير المركّب)، الذي تتركّب منه المركبات، كالحروف التي يتكون منها الكلام. وكالواحد بالنسبة للأعداد. وكالمادة التي باستحالتها تقبل صورا متعددة، وتتنوّع الكائنات في مختلف تركيباتها. والعناصر عند الفلاسفة القدماء أربعة وهي: الماء، والهواء، والنار، والتراب. وتسمّى الإسطقسات والأركان، وأصول الكون والفساد. (أي تكوّن الأشياء المادية وانحلالها). فمن حيث تتركب منها المركبات تسمّى إسطقسات. ومن حيث تنحل إليها كل المركبات تسمّى عناصر. فعند إطلاق لفظ (الكون) بمعنى التكوّن يلاحظ وجود الإسطقسات. وعند إطلاق لفظ (الفساد) أي التحوّل والتغيّر من تركيب إلى آخر يلاحظ معنى العنصر. وكان الفيلسوف اليوناني ذيموقراطس (ت - 370 قبل الميلاد) يقول: بأنّ العنصر له طبيعة واحدة بالنوع، لجميع الموجودات، وهو الجزء الذي لا يتجزّأ. وكان يقول: إنّ كلّ المركبات الطبيعية تتألّف من ذرات متجانسة في طبيعتها، ولكنّها تختلف من حيث الشكل والترتيب والحجم، وبالتالي من حيث الوزن أيضا. ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ العنصر بالنسبة لهذا الفيلسوف اليوناني ينفصل إلى ثلاثة فصول عظمى، وبحسبها تختلف الموجودات مظهرا وأفعالا. أمّا الفصل الأول فمن قبل اختلاف أشكال الأجزاء التي لا تتجزّأ. وهو الذي يسمّى بالنظم. وأمّا الفصل الثاني فمن قبل اختلاف الأجزاء في الوضع بالنسبة لكلّ موجود طبيعي. وأمّا الفصل الثالث فمن قبل

اختلافها في الترتيب. وهو الذي كان يسمّيه بالمماسّة. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي مفهوم العنصر الأعظم في الدلالة على الماء الذي نشأت منه حياة العالم، استنادا إلى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (الأنبياء - 30). يقول: وأمّا اختياره تعالى من الأركان (يشير إلى الأركان الأربعة حسب رأي الفلاسفة القدماء) ركن الماء لأنّه جعل منه كل شيء حي حتى العرش، لما خلقه ما كان إلا على الماء. إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ (هود - 7). فسرت الحياة منه إلى سائر الكائنات. فهو الركن الأعظم. ويتحدث ابن عربي (ت - 638 هـ) عن العنصر الأعظم في العديد من كتبه مثل (عقلة المستوفز)، و(مرآة العارفين)، و(الفتوحات المكية). (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

العنعنة

(لغة) هي نطق بعض العرب حرف الهمزة عينا أو قريبا منها. وهي لغة تميم. حيث يقولون: (عن) بدل (أن).

(اصطلاحا حديثيا)

العنعنة عند المحدثين هي رواية الحديث بالسند المتّصل، بحيث يرويه المتأخّر من الرواة عن المتقدّم بلفظ (عن) إلى أن تنتهي سلسلة السند إلى الصحابي كأن يقول: حدثني فلان عن فلان عن فلان... أو يقول: أخبرنا فلان، عن فلان، عن فلان.

ويعدّ الحديث المعنعن معتمدا عند المحدثين من حيث الصحة، إذا توافرت في رواته العدالة وثبوت لقاء الراوي لمن روى عنه، أو من عنعن عنه، مع البراءة من التدليس. والحديث المعنعن كثير في الصحيحين. وهو في صحيح مسلم أكثر. لأنّ الإمام مسلم بن الحجاج (ت - 261 هـ) لم يشترط ثبوت اللقاء بين الراوي وبين من عنعن عنه. مع أنّ اللقاء هو مذهب ابن المديني (ت - 243 هـ) والبخاري (ت - 256 هـ) وغيرهما من أئمة المحدثين. وقد بنى الإمام مسلم رأيه هذا على اعتبار الرواية بالعنعنة ثابتة، والحجّة بها لازمة. وهي محمولة أبدا على سماع الراوي للمروي عنه.

وذهب بعض نقاد الحديث إلى أنّ الحديث المعنعن من قبيل المرسل. فلا يحتج به. وقيل: إنّه يحتج به رغم ذلك. فقد رأوا ذلك أكثر ما يكون في مرسل الصحابي. (انظر علوم الحديث لصبحي الصالح / 222 وما بعدها ط - دار الملايين).

العنقاء

(لغة) وصف مؤنث، مذكره (الأعنق). وهو

الطويل العنق. يقال: عنق عنقا (بوزن طرب) إذا طال عنقه. وهضبة معنقة وعنقاء إذا كانت مرتفعة ممتدة في الفضاء. والعنقاء الأكمة فوق الجبل. ويقال: عانقه معانقة وعناقا إذا ألصق عنقه بعنقه عند السلام عليه.

(اصطلاحا عرفيا)

ورد في معجم (لسان العرب لابن منظور) العنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب وقيل: إنّها طائر عظيم لا ترى إلا في الدهور (الأزمنة الطويلة). ثم كثر ذلك حتى سمّوا الداهية عنقاء مغرب. قال الشاعر الفرزدق:

وَلَــوْلَا سُــلَيْمانُ الخَلِــيفَةُ حَلَّقَــتْ
بِــهِ مِــنْ يَــدِ الحَجَّــاجِ عَــنْقَاءُ مُغْــرِبِ

وهي طائر لم يره أحد. وروى عن هشام ابن الكلبي (ت - 204 هـ) قوله: كان لأهل الرسّ نبيّ يقال له حنظلة بن صفوان. وكان بأرضهم جبل يقال له: (دمخ) مصعده في السماء ميل. فكان ينتابه طائر كأعظم ما يكون، لها عنق طويل من أحسن الطير، وكانت تنقض على الطير فتأكلها. وانقضّت مرة على صبي فذهبت به. فسمّيت عنقاء مغربا، لأنّها تغرب بكل ما تأخذه. وأنّهم شكوا ذلك إلى نبيّهم، فدعا عليها فهلكت. فضربتها العرب مثلا في أشعارها.

وروى صاحب عجائب المخلوقات أنّ العنقاء كانت أعظم الطيور وأكبرها، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر. وحدث أن سلبت عروسا مجلوة فدعا عليها أحد الأنبياء فذهب الله بها إلى بعض الجزر في البحر البعيد. وتذهب الأسطورة إلى أن العنقاء تعيش ألفا وسبعمائة سنة. وأنّها من القوة بحيث لا يطالها أحد. وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري:

أَرَى العَــــنْقَاءَ تَكْبُـــرُ أَنْ تُــــصَادَا
فَعَانِــــدْ مَــــنْ تُطِــــيقُ لَــــهُ عِــــنَادَا

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي العنقاء على أساس كونها شيئا مفقود الوجود في الواقع المحسوس ولكنها الموجود المتصور في عالم الهباء. ويقول على لسانها شعرا:

فأَنــا الَّــذِي لَا عَــيْنَ لِــي مَوْجُــودُ
وأَنَــا الَّــذِي لَا حُكْــمَ لِــي مَفْقُــوْدُ
عَــنْقَاءُ مَغْــرِبٍ قَــد تُعــورِفَ ذِكْــرُهَا
عُـــزفاً وَبَـــابُ وُجُـــودِها مَـــسْدُودُ

ويقول عن خصائصها: أنا الغريبة العنقاء، أمي المطوّقة الورقاء، ووالدي العقاب المالك، وولدي الغراب الحالك. أنا عنصر النور والظلم، ومحلّ الأمانة والتّهم. لا أقبل النور المطلق فإنّه ضد، ولا أعرف العلم، فإني لا أعيد ولا أبدي. كلّ من أثنى عليّ فهو بعيد الفهم، مقهور تحت سلطان الوهم. ما لي عزّة فأحتمي... أنا الحقيقة لما عندي من السعة، ألبس لكل حالة لبوسها. لا أعجز عن حمل صورة... وهبت أن أهب العلوم ولست بعالمة، وأمنح الأحكام ولست بحاكمة. (المعجم

الصوفي لسعاد الحكيم/830 ط - دندرة).

العنوان

(لغة) جاء في (لسان العرب لابن منظور) عنوان الكتاب مأخوذ من المعنى، وقال ابن سيده اللغوي الأندلسي (ت - 458 هـ) العنوان (بضم العين وكسرها) سمة الكتاب. يقال: عنونه عنونة وعنوانا وعنّاه، فكلّ منها وارد في الاستعمال، وكأنّهم عنوا بالعنوان الإشارة إلى المعنى العام الذي أرادوه من تأليفه. ويقال: في جبهته عنوان السجود، أي أثره. قال الشاعر حسّان بن ثابت يرثي الخليفة عثمان بن عفان:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنوانُ السُّجُودِ بِه
يُقَطِّعُ اللَّيلَ تَسْبِيحاً وَقُرآنا

ومعني الكلام ومعناته ومعنيّته مقصده. ومن قال علوان الكتاب جعل النون الأولى لاما لأنّها أخفّ وأظهر. وكان العنوان في الأصل هو الجهة التي يوجّه إليها الكاتب الرسالة.

(اصطلاحا عرفيا)

العنوان في العرف العام هو نفس المعنى اللغوي، ثم صار يطلقه المؤلف على الكتاب الذي يؤلفه، ليشير إلى الغرض منه، أو ليدلّ على موضوعه. ثم أخذ المصطلح عدة عناوين فرعية. كالعنوان الاتفاقي، والعنوان الجاري، والعنوان المزخرف، والعنوان المضاف. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل هذا اللفظ بعض المتأخرين، يعنون به أن يضمّن الشاعر في موضوع كالوصف والفخر والمدح والهجاء ألفاظا تعتبر عناوين لأخبار متقدّمة وقصص سالفة. ومسائل تاريخية معلومة، لإغناء الموضوع. ومن أمثلة ذلك قول أبي نواس (ت - 198 هـ):

يَا هاشِمَ بنَ خَدِيجٍ لَيسَ فَخْرُكُمُ
بِقَتْلِ صِهْرِ رَسُولِ اللهِ بالسَّدَدِ
أَدْرَجْتُمُ فِي إِهَابِ العَيْرِ جُثَّتَهُ
لِبِئسَ مَا قَدَّمتْ أَيدِيكُمُ لِغَدِ
إِنْ تَقْتُلُوا ابنَ أَبِي بَكْرٍ فَقَدْ قَتَلَتْ
حُجْراً بِدَارَةِ مَلْحُوبٍ بَنُو أَسَدِ
وَيَوْمَ قُلْتُمْ لِعَمْرٍ وَهْوَ يَقْتُلُكُمْ
قَتْلَ الكِلَابِ لَقد أَبْرَحْت بِالوَلَدِ
وَرُبَّ كِنْدِيَّةٍ قَالَتْ لِجَارِتِهَا
وَالدّمعُ يَنْهَلُّ مِنْ مَثْنَى وَمِنْ وَحَدِ
أَلْهَى امْرأَ القَيسِ تَشْبِيبٌ بِغَانِيَةٍ
عَن ثَأْرِهِ وَصِفاتُ النُّؤيِ وَالوَتِدِ

(معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

العنوة

(لغة) العنوة (بفتح العين) القهر والغلبة. يقال: أخذت الشيء عنوة أي عن قهر وقوة. ويقال: فتح الجيش البلد عنوة أي بالقهر والغلبة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (العنوة) في سياق الكلام عن طريقة إخضاع البلدان المفتوحة للمسلمين، أيام الفاتحين من الخلفاء الراشدين. وكانوا يقسّمون الأرض المفتوحة إلى أرض مفتوحة عنوة، وأرض مفتوحة صلحا. قال القاسم بن سلام (ت - 224 هـ): وجدنا الآثار عن رسول الله (ﷺ)، والخلفاء بعده، قد جاءت في افتتاح الأرضين بثلاثة أحكام: أرض أسلم عليها أهلها، فهي لهم ملك أيمانهم، وهي أرض عشر، (أي يؤدون عليها الزكوات كسائر المسلمين)، لا شيء عليهم فيها غيره. وأرض افتتحت صلحا على خراج معلوم، فهم على ما صولحوا عليه، لا يلزمهم أكثر منه. وأرض أخذت عنوة، فهي التي اختلف فيها المسلمون، فقال بعضهم: سبيلها سبيل الغنيمة، فتخمّس وتقسم، فيكون أربعة أخماسها خططا بين الذين افتتحوها خاصة، ويكون الخمس الباقي من سمّى الله تبارك وتعالى. (يقصد قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ (الأنفال - 41). وقال بعضهم: بل حكمها والنظر فيها إلى الإمام، إن رأى أن يجعلها غنيمة، فيخمسها ويقسمها، كما فعل رسول الله (ﷺ) بخيبر، فذلك له. وإن رأى أن يجعلها فيئا فلا يخمّسها ولا يقسّمها، ولكن تكون موقوفة على عامة المسلمين ما بقوا، كما صنع عمر بأرض السواد (أراضي العراق). (كتاب الأموال للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام/ 64).

العنوسة

(لغة) مصدر للفعل (عنس). يقال: عنست المرأة تعنس (بالضم) عنوسا وعناسا فهي عانس، إذا تجاوزت سن الزواج ولم تتزوج لأي سبب. ويقال: عنّسها أهلها إذا حبسوها عن الزواج. كما يقال: عنّست بالبناء للمجهول. ويقال أيضا: رجل عانس. وقال أبو نصر الجوهري (ت - 393 هـ): عنست الجارية تعنس إذا طال مكثها في بيت أهلها بعد إدراكها، حتى خرجت من عداد الأبكار. هذا إذا لم تتزوج.

(اصطلاحا فقهيا)

للعنوسة عند الفقهاء أحكام، منها أقوالهم في تحديد السن التي تعتبر المرأة فيها عانسا. والأصحّ اعتبار العرف في هذا الشأن. فالعانس هي البنت المقيمة عند أهلها، بعد بلوغها سن الزواج، وتجاوزها للسن الذي يعدّ عرفيا هو سن الزواج. ومن تلك الأحكام أقوالهم في شأن معاملة العانس في الزواج، هل تعتبر كالبكر أم كالثيّب، في أخذ رأيها في الزواج. ومن

ذلك مسألة النفقة عليها، هل تظل واجبة على والدها أم لا؟. (انظر الموسوعة الفقهية ج31/ 30 وما بعدها).

العهد

(لغة) قال ابن فارس: العين والهاء والدال مادة لغوية متعددة المعاني. لكنها ترجع إلى أصل واحد، وهو الاحتفاظ بالشيء وتجديد الصلة به، ويحدد هذه المعاني السياق الذي يرد فيه اللفظ. ومن تلك المعاني: الميثاق الذي يحتفظ به من يتعاهدون على شيء في التزام، والعهد أيضا الوصية. فيقال: عهد إلي في كذا أي أوصاني، واليمين يحلف بها الشخص لتأكيد الالتزام بشيء. فيقال: والعهد أيضا علي عهد الله وميثاقه. كأنما يعاهد الله على ذلك. ومن معانيه أيضا الوفاء والأمان، ومنها رعاية الحرمة والحفاظ على المودة القائمة. ومن معانيه العلم بالشيء على المعهود فيه من قبل. فيقال: عهدتك محافظا على صلاتك. ومن معانيه التقدم إلى الشخص في شيء. ومنها ما يكتبه الأمراء للولاة والمسؤولين من وثيقة تلزمهم بالمسؤولية (لسان العرب لابن منظور). وجمع العهد عهود.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في العديد من الآيات للدلالة على معان رئيسية. أولها ما عاهد الله عليه عباده، من الإقرار بوحدانيته، واتباع أوامره وترك نواهيه. وثانيها، الوفاء. وثالثها الأمان المتفق عليه حسب العهد. ورابعها الوصية. قال تعالى بالمعنى الأول ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ (البقرة - 27). وقال تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ (النحل - 91). وبالمعنى الثاني قال تعالى ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾ (الأعراف - 102). أي ما وجدنا لأكثرهم من وفاء بالعهد. أما بالمعنى الثالث فمنه قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ ﴾ (التوبة - 7). وقوله تعالى ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِىۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة - 124). وقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة - 4). وأمّا المعنى الرابع فمنه قوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ ﴾ (يس - 60) أي ألم أوصكم وآمركم.

(اصطلاحا فقهيا)

العهد عند الفقهاء كل ما تم التعاقد عليه، والالتزام به بين طرفين. سواء كان ذلك بيعة بين الحاكم وبين المحكومين. أو كان ذلك ميثاقا بينهما في أمر، أو كان وصية،

أو كان حلفا على شيء أصبح ثابتا في الذمة. أو اتفاقا مبرما في المعاملات. وقد ألزم الإسلام كافة المسلمين بالوفاء بالعهد، لقوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ (الإسراء - 34). ونفى النبي (ﷺ) الدين عمّن لا عهد له. فقال (ﷺ): (لا دين لمن لا عهد له) (أخرجه الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك). وقال النبي (ﷺ) في دعائه: (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت). أي مقيم على ما عاهدتك عليه من الإيمان بك والإقرار بوحدانيتك بقدر الوسع والطاقة (الموسوعة الفقهية ج34/3).

(اصطلاحا تاريخيا)

تتضمّن مصادر التاريخ الإسلامي نصوصا للعديد من العهود والمواثيق، التي أبرمها الرسول عليه السلام وخلفاؤه من بعده، والقادة المسلمون الفاتحون مع أهل الكتاب، وبخاصة النصارى. منذ شملت الفتوحات بلاد الشام ومصر وغيرهما من الأقاليم التابعة للأمبراطورية البزنطية. وشملت هذه العهود كتبا منسوبة إلى الرسول (ﷺ) وإلى خلفائه الأربعة، وإلى الفاتحين الأوائل موجّهة إلى أمراء ومواطني البلاد المفتوحة. كما شملت عهود الولاية بالعهد بالنسبة لمن يخلفون الخلفاء.

ومن تلك العهود العهدة النبوية وهي وثيقة قيل: إنّ النبي (ﷺ) كتبها إلى أديرة النصارى تتضمّن حقوقا معيّنة يكفلها المسلمون للنصارى. وهناك عهود تنسب إلى النبي أيضا وجهها عليه السلام إلى يوحنا صاحب أيلة في العام التاسع للهجرة، وإلى أهل أدرح. (انظر القاموس الإسلامي لأحمد عطية الله).

(اصطلاحا كلاميا)

يرد العهد عند علماء العقيدة خاصا (بالعهد الإلهي) وهو الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم في عالم الذر. (أي عالم الهباء) للإقرار بربوبيته تعالى. فشهدوا على ذلك. كما جاء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف - 172).

وفي تأويل هذه الآيات مذاهب كلامية عديدة. وقد أورد الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ) في تفسيره (فتح القدير) مختلف المرويات عن النبي (ﷺ) في بيان المراد من هذه الآية، عندما سئل عن معناها، وهي أنّ الله تعالى خلق آدم، فمسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل يا رسول الله

ففيم العمل؟ فقال: إنّ الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة. حتى يموت... وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت... وأورد الشوكاني هذا الحديث بعدة صيغ، وبعدة أسانيد. وقال: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، بعضها مقيّد بتفسير هذه الآية. (فتح القدير للشوكاني ج2 / 263).

ووقف العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت - 1970 م) على هذه الآية. وأورد مختلف المذاهب في تفسيرها، بما في ذلك مذاهب علماء الشيعة. وانتهى إلى القول بأنّها تدلّ على النشأة الإنسانية الدنيوية المسبوقة بنشأة أخرى. وهي هي بعينها. غير أنّ الآحاد موجودون فيها غير محجوبين عن ربهم، يشاهدون فيها وحدانيته تعالى في الربوبية بمشاهدة أنفسهم، لا من طريق الاستدلال، بل لأنّهم لا ينقطعون عنه ويعترفون بربوبيته، على أساس المشاهدة. وما الشرك والوثنية سوى عوارض الحياة الدنيوية، التي صرفت البشر في الغالب عما استقر في فطرتهم الأولى (انظر تفسير الميزان ج 8 /).

(اصطلاحا توراتيا)

العهد هو الكتاب المقدّس الذي أنزله الله على كل من النبي موسى عليه السلام والنبي عيسى عليه السلام. وهو عهدان:

- **العهد الجديد** هو القسم الثاني من الكتاب المقدس بعد العهد القديم. وهو المعتمد رسميا في المسيحية. ويتكوّن من قسمين عند المسيحيين. أولهما الأناجيل الأربعة المعتمدة عند قساوسة الكنيسة، وثانيهما الرسائل المنسوبة إلى الرسل من التلامذة. ومعهم بولس الذي دخل المسيحية بعد رحيل المسيح عليه السلام. أمّا الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم منذ القرن الثاني بعد الميلاد فهي إنجيل متّى، كتبه حوالي سنة 40 ميلادية، وإنجيل مرقص وكتبه حوالي 61 ميلادية، وإنجيل لوقا، وكتبه حوالي 62 ميلادية. وإنجيل يوحنّا، وكتبه حوالي سنة 90 ميلادية.

- **وأما العهد القديم**، فهو القسم الأول من الكتاب المقدّس المعتمد حاليا لدى اليهود. والمتفق عليه عندهم أنّ كتابته استغرقت زمنا طويلا، بحيث صار وكأنّه تاريخ لليهود. والنسخة المعتمدة حاليا هي المسماة (المسورة) أي التقليد. والتي أعدها علماء يهود في طبريا على مدى ما يزيد عن ستة قرون، من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر للميلاد. ويتكون العهد القديم من ثلاثة أقسام: 1) التوراة وهي المنزّلة على موسى في خمسة أسفار، وهي سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين أو التوابين أو الأحبار. وسفر العدد. وسفر التثنية. 2) أسفار الأنبياء وقد جاءت متباعدة المراحل حسب ظهور

أنبياء بني إسرائيل. 3) الكتابات، وتتضمّن سفر المزامير وسفر الأمثال وسفر الجامعة وسفر نشيد الإنشاد وأسفار أخرى. (انظر موسوعة الأديان الميسّرة).

العهدة

(لغة) (بضم العين وسكون الهاء) الوثيقة المكتوبة، المتضمنة لما تعاهد عليه الطرفان من شروط. وتطلق على الصك القديم، وهو ملك البائع. كما تطلق على العقد، لأنّ العهدة من العهد كالعقدة من العقد. والعقد والعهد واحد. (انظر مصطلح العقد ومصطلح العهد). وقد تطلق أيضا على الحقوق المثبتة في العقد، باعتبارها من ثمراته. (مصطلحات جامع العلوم لابن عبد الرسول / 633. ط - مكتبة لبنان).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء العهدة بمعنى تعلق ضمان المبيع بالبائع في مدة محددة. وذلك في مسائل الشفعة وخيار العيب.

ففي باب الشفعة اتفق الفقهاء على أنّها إذا ثبتت لأكثر من واحد وحضر بعضهم فقط فإنها تعطى لمن حضر إذا طلبها. لكن لا تتجزأ، فإمّا أن يأخذها جميعها وإمّا أن يتركها جميعها. لأن في تجزئتها تفريق الصفقة وهو ضرر للبائع والمشتري.

وقد اختلف الفقهاء في ذلك حول من تثبت العهدة عليه. فقال المالكية والشافعية عهدة الشفيع على المشتري لا على البائع. سواء أأخذ الشفعة من يد البائع قبل القبض أم من يد المشتري بعد القبض، لأنّ الملك انتقل إليه من المشتري. وقال الحنفية: إن بيعت الدار للمشتري وقضى القاضي للشفيع بالشفعة فإن كانت أخذت من يد البائع فالعهدة على البائع لأنّه هو القابض للثمن، ولأنّ البيع انفسخ. أمّا إذا أخذت الدار بالشفعة من يد المشتري فالبيع الأول صحيح ويدفع الشفيع الثمن إلى المشتري، وعهدة الشفيع على المشتري. أمّا الحنابلة فالأصل عندهم أنّ عهدة الشفيع على المشتري وعهدة المشتري على البائع.

وأمّا في خيار العيب فمن المعلوم أنّه إن وجد عيب في المبيع يقتضي العرف ورأي أهل الخبرة بحق خيار الفسخ فيه فإنّ الخيار من حق المشتري. والعهدة على البائع. (الموسوعة الفقهية ج 46/31 وما بعدها).

وتطلق العهدة على الدرك وهو تسليم الثمن عند استحقاق المبيع، كما تطلق على خيار الشرط. (انظر مصطلحات جامع العلوم).

(اصطلاحا تاريخيا)

العهدة العمرية هي وثيقة الصلح التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (بيت المقدس)، في السنة الخامسة عشرة من الهجرة النبوية. وجاء فيها كما رواها الطبري (ت - 309 هـ).

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملّتها، أنّه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيّزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم. ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت. فمن خرج منهم فإنّه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية. ومن أحبّ من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلّي بيعهم وصلبهم فإنّهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثلما على أهل إيلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله... وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمّة رسوله وذمّة الخلفاء وذمّة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان. وكتب وحضر سنة خمس عشرة. (تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري ج3 / 609. ط - دار سويدان).

العوائد

(لغة) جمع مفرده عائدة. والعائدة اسم لما يعود به عليك المتفضل من صلة أو عطاء أو معروف. (لسان العرب لابن منظور). وقيل العائدة المعروف، والصلة عموما، يعاد بهما على الشخص من باب المنغعة أو العطف. ومن ثم قالوا: هذا الأمر أعود عليك، أي أرفق وأنفع. والعوائد أيضا جمع عائدة، وهي المرأة التي تعود المريض. وكل من أتاك مرة بغد أخرى فهو عائد، لكن اشتهر ذلك بعيادة المريض. والعادة هي الأمر يعاد إليه مرارا حتى بصير ثابتا في السلوك الفردي أو الجماعي. وجمعه عادات. وربما استعملوا العوائد مكان العادات.

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل علماء الأصول العوائد بمعنى العادات التي اتخذها المجتمع أنماطا لسلوكه، لا سيما المحمود منها. ومن ثم قالوا: العادة محكمة. وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): العوائد ضربان بالنسبة إلى وقوعها: إحداها العوائد العامة، التي لا تختلف بحسب الأعصار والأمصار والأحوال كالأكل والشرب، والفرح والحزن، والنوم واليقظة، والميل إلى

الملائـم، والـنفور مـن غيـره، واجتـناب المـؤلمات، وتـرك الخـبائث. والثانـي، العـوائد التـي تخـتلف حـسب الأعـصار والأمصار. وقال: العوائد المستمرة ضربان أحدهما العوائد الشرعية، التي أقرها الدليل الشرعي أو نفاها. والضرب الثاني العوائد الجارية بين الخلق بما ليس في الشرع دليل على نفيها أو إثباتها. ثم قال: والعوائد الجاريـة ضـرورية الاعتـبار شـرعا، سـواء كانـت شـرعية فـي أصـلها أو غيـر شـرعية. وأنـه لمـا قطعـنا بـأن الـشارع جـاء باعتـبار المصالح لزم القطع بأنه لا بد من اعتباره العوائد. وهذا معنى اعتبار الشرع للعادات. (الموافقات ج2/ 283 وما بعدها).

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مفهـوم العوائد للدلالة على ما لتقاليد المجتمع من سـلطة معنوية عـل كافـة أفـراده. وقـال: إنّ الإنسان ابن عوائده لا ابن نسبه. وأنّ هذه العـوائد تغيـر طـباع الإنـسان إلـى مألـوفها. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 754).

الـعـوارض

(لغـة) العـوارض جمـع مفـرده (عارضـة). وهـي الآفـة أو المـرض، يعـرض للـناقة أو الـشاة، فتذبح. ومن ثـم قالـوا: بنو فلان لا يأكلـون إلا العـوارض، أي لا ينحـرون مـن الإبـل إلا مـا عـرض لـه داء أو كـسر. والعـوارض أيـضا الـثنايا فـي الفـم. وهـي الأسنان الأربعة الأمامية، سمّيت عـوارض لأنّها في عرض الفم. والعوارض أيضا ما ولي الشدقين من الأسنان. (لسان العرب لابن منظور). قال الشاعر الأعشى (ت - 7 هـ) يصف المرأة المتغزّل بها:

غَـرَّاءُ فَـرْعَاءُ مَـصْقُولٌ عَوارِضُـهَا
تَمْشِي الهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

(الوجى الوحل الذي يمشي حافياً في الوحل) والعـوارض مـا يظهـر مـن الإنسان عـند الضحك. قال كعب بن زهير (ت - 26 هـ):

تَجْلُـو عَـوارِضَ ذِي ظَلْـمٍ إِذَا ابْتَـسَمَتْ
كَأَنَّـهُ مَـنْهلٌ بالـرَّاح مَعْلُـولُ

والعارضة أيضا القدرة على الكلام، والقدرة على الإجادة فيه، مع الرأي الجيد. يقال: إنّه لذو عارضة، شبّهوها بعارضة السقف، وهـي الخـشبة تمـدّ بـين أعلـى الجـدارين المتقابلين ثم توضع عليها أعواد لتسقيف البيت فوقها. وجمعها عوارض. و**(مجازا)** كل ما حدث للشيء من غير توقع، فأصابه بخيـر أو بـشر، والـصفات الطارئـة علـى الذات أو الجسم.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح (العوارض) عند الفقهاء مضافا (للأهلية)، فيقولون: **عوارض الأهلية** وهي الأمور التي تطرأ على الإنسان بعد كمال أهلية الأداء، (انظر مصطلح أهلية الأداء). فتؤثر فيها بالإزالة كالجنون، أو تؤثر فيها بتغيير بعض الأحكام بالنسبة لمن عرضت

له، من غير تأثير في الأهلية كالسفه والغفلة والدين.

(اصطلاحا أصوليا)

تكلّم علماء الأصول من الأحناف على هذه العوارض. فقسّموها إلى عوارض سماوية، وهي التي لا كسب للإنسان فيها ولا اختيار، وإلى عوارض مكتسبة وهي التي يكون للإنسان فيها كسب واختيار. وقالوا عن الأولى هي ما يثبت من قبل الشارع، ولا يكون لاختيار العبد فيه مدخل، على أنّه نازل من السماء، مثل الجنون والعته والنسيان والنوم والإغماء، والرق والمرض والحيض والنفاس. ويقولون عن الثانية: إنّها العوارض المكتسبة، مثل النشوة تغلب على العقل بمباشرة بعض الأسباب الموجبة له، كالمخدرات فيمنع الإنسان عن العمل بموجب عقله من غير أن يزيله، ولهذا بقي السكران أهلا للخطاب. ويرد عند الأصوليين أيضا ما يسمّونه عوارض الأدلة. ويقولون: إنّ العوارض الذاتية للأدلّة ثلاثة أقسام: منها ما يبحث عنه في الفنّ. أي علم الأصول، وهي كونها مثبّتة للأحكام ودالّة عليها. ومنها ما لا يبحث عنه في الفنّ بالفعل، ولكن له مدخل في لحوق ما يبحث عنه في الفنّ بالأدلة، ككونها عامّة أو مشتركة أو خبرا واحدا، ومشهورا أو خفيا أو محكما، إلى غير ذلك. ومنها ما ليس كذلك، ككونها قديمة أو حادثة، مفردا أو مركّبا، فعلية أو اسمية، ثلاثية أو رباعية إلى غير ذلك. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين. رفيق العجم ج1/ 1059).

(اصطلاحا فلسفيا)

العوارض عند الفلاسفة غير العرض. (انظر مصطلح العرض) فإنّ العوارض عندهم كيفيات توجد في الشيء، بحيث تكون قليلة أو سريعة الزوال، مثل الغضب، ونحوه من الأحوال النفسية المتغيّرة باستمرار. ويقسّمونها إلى عوارض جسمانية وعوارض نفسانية، وإلى عوارض ذاتية وعوارض غريبة. فالعوارض الذاتية هي التي تلحق الشيء بما هو هو، أي بالذات. كالتعجب اللاحق لذات الإنسان من غير واسطة أمر آخر، أو لجزئه، كالحركة بالإرادة اللاحقة للإنسان، بواسطة كونه حيوانا أو بواسطة أمر خارج عنه، مساو له، كالضحك العارض للإنسان بواسطة التعجّب. والعوارض الغريبة هي العوارض لأمر خارجي مباين للذات، كالحرارة العارضة للماء بسبب النار وهي مباينة له.

وأمّا العوارض المكتسبة فيطلقها الغزالي (ت - 505 هـ) على الانفعالات النفسانية.

العوامل

(لغة) جمع عاملة. وتطلق على معان منها: قوائم الدابة. والبقر تعمل في الحرث. وفي

الحديث النبوي: (ليس في العوامل شيء) أي في الزكاة. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): العوامل من البقر جمع عاملة. وهي التي يستقى عليها ويحرث، وتستعمل في الأشغال، وهذا الحكم مطرد في الإبل أيضا. ومن معانيها أيضا صدور الرماح دون أسنّتها وهي عوامل.

(اصطلاحا نحويا)

العوامل هي الألفاظ التي تعمل عملا من رفع أو نصب أو جر أو جزم من الأفعال والأسماء والحروف وأسماء الأفعال، حسب ما هو مذكور في كتب النحو.

وقد بدأ القول بأثر العامل في اللغة مع سيبويه (ت - 180 هـ). فقد جاء في تحليله لأثر العوامل قوله: هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مجار: على النصب، والجر، والرفع، والجزم، والفتح، والضم، والكسر، والوقف. وإنّما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يحدث فيه العامل - وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه - وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه، لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف. وذلك الحرف حرف الإعراب. (الكتاب ج1 / 13. ط - عالم الكتب).

وقيل في تعريف العامل أيضا هو ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا. فإن قيل: العامل على وزن الفاعل، والفاعل على جهة الوصف به لا يجمع على فواعل، وإنّما تجمع على الفواعل الفاعلة، كالعائدة تجمع على عوائد، والفائدة على فوائد. فكيف جمع العامل على عوامل؟ قيل: إنّ الفاعل إذا نقل من المعنى الوصفي إلى المعنى الاسمي فإنّه يجمع على فواعل، كما جمع الكاهل على كواهل. قالوا: والعوامل على قسمين، عوامل لفظية، وعوامل معنوية. واللفظية منها إمّا سماعية وإمّا قياسية. وقد حلّلها مع الأمثلة طائفة من علماء اللغة. ومن أهمّ الكتب في ذلك كتاب عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) (العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية. ط - دار المعارف. 1988).

العود

(لغة) (بفتح العين) مصدر للفعل (عاد يعود). يقال: عاد إليه عودا وعودة. إذا رجع. والمثل: (والعود أحمد). وجاء ذلك شعرا لمالك بن نويرة (ت - 12 هـ):

جَـزَيْنَا بَنِـي شَـيْبَانَ أَمْسِ بِقَرْضِـهِمْ
وَعُـدنَا بِمِـثْلِ الـبَدْءِ وَالعَـوْدُ أَحْمَـدُ

ويقال: لك العود والعودة والعوادة، أي لك أن تعود في الأمر. ويقال: تعوّد الشيء وعاوده معاودة وعوادا واعتاده، إذا صار له عادة.

(اصطلاحا نحويا)

يقال: عود الضمير بمعنى رجوع ضمير الغائب على الاسم المتقدّم في الجملة، لإزالة الإبهام. مثل قولك: اطلعت على الكتاب الذي ألّفه سيبويه. فالضمير في الفعل ألفه يعود على الكتاب. والأصل أن يعود الضمير على المتقدّم. وقد يعود على المتأخر. قالوا: ولا يستنكر عود ضمير الاثنين إلى المعطوف بأو مع المعطوف عليه، وإن كان المراد أحدهما، مثل قوله تعالى ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ (النساء - 135). وعلى هذا يجوز عود ضمير الواحد إلى شيئين أو أشياء. (دستور العلماء لابن عبد الرسول).

(اصطلاحا فقهيا)

العود في الظهار، وهو المأخوذ من قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة - 3). وقد أطلق الفقهاء مفهوم (العود) في الظهار أخذا من الآية القرآنية. وقد أوجبوا الكفارة عند إرادة العود في الظّهار. (انظر مصطلح الظهار). ومنهم من قال: إنّ الكفارة تجب بالظهار. بينما ذهب المالكية والحنفية إلى أنّ الكفارة تجب عند عزم المظاهر على وطء زوجته المظاهر منها. لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ﴾ (المجادلة - 3) وهو صريح في أنّ العود غير التماس الذي هو الوطء. ولأنّ الزوج قصد بالظهار تحريم الزوجة عليه. فالعزم على وطئها عود فيما قصده. وفي تفسير هذا العود أقوال، أورد منها ابن منظور (ت - 711 هـ) قول الإمام الشافعي (ت - 204 هـ): إذا ظاهر الزوج من زوجته فهو تحريم لها جريا على تقاليد الجاهلية. وحرّم ذلك على المسلمين بهذا اللفظ. فإن اتّبع المظاهر الظهار بالطلاق فهو تحريم أهل الإسلام، وسقطت عنه الكفارة. وإن لم يتبع الظهار طلاقا فقد عاد لما حرّم ولزمته الكفارة عقوبة لما قال. (لسان العرب).

والعود (بضم العين) الخشب الذي يحرق للبخور. والآلة الموسيقية المعروفة. وقد كان معروفا عند العرب قبل الإسلام. ويسمّى أسماء مختلفة. منها المزهر والبربط. وممّا اتفق فيه لفظ العود واختلف معناه ما جاء في قول بعض الشعراء حيث تعمّد أن يأتي بكلّ معاني الكلمة في أبيات لا تكلّف فيها:

يَا طِيبَ لَذّة أَيامٍ لَنَا سَلَفَتْ
وَحُسْنَ بَهْجَةِ أَيامِ الصِّبا عُودِي

أَيامَ أَسْحَبُ ذَيْلاً فِي مَفارِقِها
إِذَا تَرَنَّمَ صَوْتُ النَّايِ وَالعُودِ

وَقَهْوَةٍ مِنْ سُلَافِ الدَّنِّ صَافِيةٍ
كالمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الهِنْدِيّ وَالعُودِ

تَسْتَلُّ رُوحَكَ فِي بِرٍّ وَفِي لُطُفٍ
إِذَا جَرَتْ مِنكَ مَجْرَى المَاءِ فِي العُودِ

العوذ

(لغة) (بوزن القول) مصدر للفعل (عاذ) يعوذ. يقال: عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا إذا لجأ إليه واعتصم بحوزته. وقولهم: معاذ الله معناه أعوذ بالله. فجعل المصدر ينوب عن الفعل.

وفي القرآن الكريم: قال تعالى ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ (يوسف - 79). أي نعوذ بالله أن نأخذ غير الجاني بجنايته. فهو منصوب على المفعول المطلق. والعوذ الملجأ. يقال: أنت عوذ لنا أي ملجأ. وقال تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (النحل - 98). معناه إذا أردت قراءة القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أي من وسوسته.

(اصطلاحا شرعيا)

العوذ هو الالتجاء والاستجارة. فمعنى أعوذ بالله ألتجئ إلى رحمته وعصمته المعبر عنهما بجملة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والعوذ يبدأ بالانفصال من الشيطان ويتم بالاتصال بالله. وهو دعاء بلفظ الخير، وليس من القرآن بمقتضى قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ واختلفت المذاهب الفقهية في ابتداء تلاوة الفاتحة به في الصلاة. وقد أوجبه أبو حنيفة على الإمام خاصة لأنّه المأمور بالقراءة.

العورة

(لغة) اسم عام لكل ما هو خلل أو عيب يحرص الإنسان على ستره وإخفائه. والعوراء الكلمة القبيحة أو الفعلة القبيحة، كأنها تعور العين، أي تصيبها بسوء. قال الشاعر:

إِذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ
ذَلِيلٌ بِلَا ذُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرْ

والعورة الخلل في الثغور والديار. بحيث يتمكن منها العدو. وفي القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب - 13). والمعنى أنّهم يدّعون أنّ بيوتهم عورة، أي ممّا يسهل على العدو الاعتداء عليها. والعورة كلّ مكمن للستر، والعورة كلّ ما يستحيا منه إذا ظهر.

(اصطلاحا شرعيا)

العورة كل ما يحرم كشفه من الجسم عند المرأة والرجل. أو ما يجب ستره، حتى لا يظهر. وهو متفاوت بين المرأة والرجل، على التفصيل المذكور في كتب الفقه.

وتطلق العورة **(مجازا)** على الوقت الذي يغلب فيه الانكشاف بين الزوجين، وهو وقت الراحة أو النوم، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور - 58).

وللعورة أحكام شرعية مقررة عند الفقهاء. منها ما هو موضوع اتفاق، وهو أن عموم جسد المرأة عورة. إلا الوجه والكفين. وما بين السرة والركبتين بالنسبة للرجل، ومنها ما هو موضوع اختلاف. وهم يقسّمون العورة إلى مخففة ومغلظة. فالمغلظة هي الفرج من قبل ودبر، والمخففة هي ما سواه. وأنّه لا خلاف في جواز رؤية أحد الزوجين لعورة الآخر. وإن بشهوة وبدون اسثناء. لكن مع كراهية التجرد. ومن تلك الأحكام وجوب ستر العورة بمعناها العام في الصلاة، لكلّ من الرجل والمرأة. أمّا النظر لعورة المرأة في الشهادات والضرورات الصحية فيجوز.

العوض

(لغة) (بكسر العين وفتح الواو). بدل الشيء. والجمع أعواض. يقال: عاضه من الشيء وعاضه به عوضا إذا جعله بدلا منه. فالعوض (بفتح العين) مصدر والعوض (بكسرها) بدل. ويقال: عضت فلانا وعوّضته إذا أعطيته بدل ما ذهب منه، والمستعمل في الغالب هو التعويض.

(اصطلاحا نحويا)

تنوين العوض. (انظر مصطلح التنوين).

ولفظ (عوض) (بفتح العين وسكون الواو) لفظ يدل على الدهر. ومطلق الزمان للمستقبل. وهو مبني على الفتح بدون تنوين في الغالب، وهو يقابل لفظ (قط) في الدلالة على النفي في الزمان الماضي. فيقال: ما رأيته قط، ولن أكلمه عوض. ببنائه على الضم أيضا. وقد يستعمل لفظ (عوض) مكان لفظ (قط). قال الشاعر:

فَلَمْ أَرَ عَاماً عَوضُ أَكْثَرَ هَالِكاً
وَوَجْهَ غُلَامٍ يُشْتَرَىٰ وَغُلَامُهُ

قال ابن جني (ت - 392 هـ): ينبغي أن تعلم أنّ العوض من لفظ عوض الذي هو الدهر. ومعناه أنّ الدهر إنّما هو مرور النهار والليل، والتقاؤهما وتصرّم أجزائهما. وكلما مضى جزء منه خلفه جزء آخر يكون عوضا منه. فالوقت الكائن الثاني غير الوقت الماضي الأول. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

العوض (بكسر العين وفتح الواو) هو مطلق البدل الذي يبذله الشخص في مقابل أخذ شيء. وهو أنواع بحسب ذاته ومشروعيته ونوعيته. فمن حيث ذاته، ينقسم إلى عين ودين ومنفعة وحق. (انظر المصطلحات).

ومن حيث المشروعية، هناك ما يعده الشرع مقبولا في المعاوضات، وما يعده غير مقبول، فما يصح قبوله هو المستوفي للشروط الشرعية، وما لا يصح هو الذي يكون في بيع الدم المسفوح والميتة والكلب والخنزير والخمر والمتنجّس الذي لا يمكن تطهيره. وممّا لا يصح أيضا جعل البضع مهرا، في نكاح الشغار (انظر المصطلح).

وأمّا من حيث نوعيته فهناك العوض المالي والعوض غير المالي، والعوض المالي هو المقدم نقدا. وأسباب ثبوت العوض عند الفقهاء تذكر في أبواب البيع المشروع، وعقد النكاح الصحيح. وفي الجنايات والإتلافات وفي الوطء بشبهة. وفي ارتكاب بعض المحظورات والتفريط والتقصير في حفظ الأمانات والودائع. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج31/ 58 وما بعدها).

وقد منع الشرع من إعطاء العوض في المسائل المحرمة كالزنا والملاهي المحرمة، وأيضا في المسائل الواجبة، كأداء الصلاة والصيام، وإنقاذ النفس من الهلاك وإغاثة الملهوف، وأداء الشهادة الواجبة.

العول

(لغة) مصدر للفعل (عال). يقال: عال يعول عولا عن الحق. إذا عدل عنه وجار في حكمه، وهو أيضا النقصان، فيقال: عال الميزان عولا فهو عائل إذا لم تتعادل كفتاه. قال الشاعر الإسلامي:

إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللهِ وَاطَّرَحُوا
قَولَ الرسولِ وَعَالُوا فِي المَوازِينِ

وقال تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ (النساء - 3). أي أقرب ألا تجوروا وتميلوا عن الحق. وذهب الشافعي (ت - 204 هـ) إلى أنّ المعنى: ذلك أقرب إلى ألا يكثر عيالكم. ويقال: عال أمر القوم عولا. اشتدّ وتفاقم. وأعول الطفل إذا رفع صوته بالبكاء والصياح عولا وعويلا. والعول أيضا المستعان به، وقد عوّل به وعليه إذا استعان به واتكل. ويقال: فلان عولي من الناس (بكسر العين وفتح الواو) أي عمدتي ومعيني. قال الشاعر الجاهلي تأبط شرا (ت - 85 ق الهجرة):

لَكِنَّمَا عَوَلِي إِنْ كُنتُ ذَا عَوَلِ
عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ المَجدِ سَبَّاقِ
حَمَّالُ أَلْوِيةٍ شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ
قَوَّالُ مُحْكَمَةٍ جَوَّابُ آفَاقِ

والعول أيضا سد حاجات من تجب النفقة عليهم من الزوجة والولد والوالدين، وهم عيال الشخص. قال عليه السلام: (ابدأ بمن تعول).

(اصطلاحا فرائضيا)

العول في علم الفرائض أن يزاد على مخرج الإرث بشيء من أجزائه، كسدسه أو ثلثه أو نحو ذلك من الكسور الموجودة فيه، إذا ضاق المخرج عن فرض. وهو أيضا زيادة سهام الفروض عن أصل المسألة، بزيادة كسورها عن الواحد. وهو أمر مشروع إذا ضاق المخرج عن الوفاء بسهام جميع أهل الفروض. فإذا ماتت امرأة عن زوج وأم وأخت شقيقة، فالورثة كلهم من أصحاب الفروض، فللزوج النصف، وللأم الثلث، وللأخت النصف، فرضا، وقد زادت الفروض عمّا تنقسم إليه التركة، لأنّنا لو أعطينا الزوج النصف فالباقي لا يسع النصف والثلث، وهكذا في حالة إعطاء الآخرين فروضهم، فلا بد من العول، أي زيادة أصل السهام في أصل المسألة أي المخرج، وقالوا: إنّ المخرج إذا ضاق عن الوفاء بالفروض المجتمعة فيه ترفع التركة إلى عدد أكثر من ذلك المخرج. ثم تقسّم حتى يدخل النقصان في فرائض جميع الورثة على نسبة واحدة، لأنّ المستحقين من أصحاب الفروض قد تساووا في سبب الاستحقاق، وهو النصف، فيتساوون في الاستحقاق، فيأخذ كل واحد منهم جميع حقه إذا اتسع المحل وينقص من حقه إذا ضاق المحل، كالغرماء في التركة، فإذا أوجب الله تعالى في مال نصفين وثلثا مثلا، علم أنّ المراد الضرب بهذه الفروض في ذلك المال، لاستحالة وفائه بها.

وأول من حكم بالعول عمر (ض)، فإنّه وقع في عهده صورة ضاق مخرجها عن فروضها، فشاور الصحابة فيها فأشار ابن عباس (ض) بالعول، وقال: أعيلوا الفرائض. فتابعوه على ذلك، ولم ينكره أحد. وفي خلافة عثمان (ض) أظهر ابن عباس (ض) خلافه في العول فقال: لو أنّهم قدّموا من قدم الله وأخّروا من أخر الله ما عالت فريضة قط، فقيل له: من قدمه الله ومن أخره؟ فقال: قدم الله الزوج والزوجة والأم والجدة، وأخر الله البنات، وبنات الابن، والأخوات. وقد ثبت في علم الفرائض أن مجموع المخارج سبعة: أربعة منها لا تعول أصلا وهي الاثنان والثلاثة والأربعة والثمانية. لأن الفروض المتعلّقة بهذه المخارج إمّا أن يفي المال بها أو يبقى منه شيء زائد عليها. وثلاثة من هذه المخارج قد تعول. وهي ستة واثني عشر وأربعة وعشرون.

وروى ابن منظور (ت - 711 هـ) قول أبي عبيد القاسم بن سلام (ت - 224 هـ) وهو أنّ العول في الفرائض مأخوذ من الميل. وذلك أنّ الفريضة إذا عالت فهي تميل على أهل الفريضة جميعا فتنقصهم. وروى أنّ الإمام عليا (ت - 40 هـ) أتي للفتوى في تركة بين ابنتين وأبوين وزوجة. وهو على

المنبر. فقال: صار ثمن الزوجة تسعا. قال أبو عبيد: أراد أنّ السهام عالت حتى صار للمرأة التسع بدل الثمن. وذلك أنّ الفريضة لو لم تعل كانت من أربعة وعشرين. فلمّا عالت صارت من سبعة وعشرين. فللبنتين الثلثان أي ستة عشر سهما من سبعة وعشرين. وللأبوين السدسان، أي ثمانية أسهم. وللمرأة ثلاثة، والمجموع سبعة وعشرون. وتسمى هذه المسالة (المنبرية) أيضا لأنّ عليا كرّم الله وجهه سئل عنها وهو فوق المنبر، فقال من غير روية: صار ثمنها تسعا. (انظر لسان العرب لابن منظور).

العيادة

(لغة) مصدر للفعل (عاد). يقال: عاد المريض يعوده عودا وعيادة إذا زاره. (انظر مصطلح العود). والعائد زائر المريض. والجمع عوّاد أي زوّاره.

(اصطلاحا شرعيا)

العيادة زيارة المريض. وأصل مشروعيتها الحديث النبوي (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري). وأجمع الفقهاء على أنّها مندوبة. وقال آخرون بوجوبها. ومن المأثور أنّ النبي (ﷺ) عاد يهوديا في مرضه كان مجاورا له.

وقد شرعت عيادة المريض للمسلمين كافة، يستوي في ذلك أن يكون المريض ممّن نعرفه أو ممّن لا نعرفه، والغريب والأجنبي، إلا أنّها مؤكدة بالنسبة للأقارب والجيران. ومن للمرء بهم علاقة. وقد أمر النبي (ﷺ) كل مسلم يعود أخاه المسلم أن يدعو له. فقال (ﷺ): (ما من مسلم يعود مريضا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات أسأل الله العلي العظيم أن يشفيك إلا عوفي) (أخرجه الترمذي).

العيار

(لغة) (بوزن الكتاب) يمكن عدّه مصدرا للفعل (عاير). يقال: عاير بين الموزونات والمكيلات عيارا ومعايرة إذا قدرهما، ونظر ما بينهما من الفرق. ويمكن عدّه اسما كالمعيار. وهو ما يستخدم للمعايرة وتقدير الموازين والمكاييل. ويقال: عيّرت تعييرا الشيء، إذا قدّرته. وربّما فرّقوا بين عيّر وعاير. فقالوا عايرت في المكاييل، وعيّرت في الموزونات.

والعيار أيضا مصدر للفعل (عار يعار) يقال: عار الفرس إذا ذهب كأنّه منفلت من صاحبه. يتردد ذهابا وجيئة فهو عائر. والعائر هو المتردد. و(العيّار) صفة مبالغة للفرس النافر الذي تباعد عن صاحبه وذهب على وجهه.

(اصطلاحا عرفيا)

العيار (بكسر العين وفتح الياء) في الحضارة

الإسلامية هو المقياس الذي كان يستخدم في ضرب السّكة، لمعرفة ما في العملة الذهبية والفضية من المعدن الخالص، بالنسبة للدينار والدرهم وسائر الفلوس. والعيّار (بتشديد الياء) يجمع على عيّارين. وهم في الكتابات التاريخية طوائف الرعاع الذين كانوا يعيشون في بغداد، ويخوضون في الفتن الاجتماعية والسياسية، ولا سيّما في الأزمات الاقتصادية. وكان لهم دور كبير في وقوع الانقلابات والثورات السياسية، كما وقع إبّان الفتنة بين الخليفتين العباسيين الأخوين الأمين (ت - 198 هـ) والمأمون (ت - 218 هـ). وقد تحدث المؤرخ عز الدين ابن الأثير (ت - 630) عن هذه الفتنة وسمّاهم الأوباش. كما برز دور العيّارين في بغداد في منتصف القرن الثالث الهجري، في حصار الخليفة العباسي المستعين (ت - 252 هـ) واغتياله، وتولية الخليفة المعتزّ (ت - 255 هـ). (انظر القاموس الإسلامي).

العيافة

(لغة) مصدر للفعل (عاف) يقال: عاف الشيء يعافه عيفا وعيافة وعيافا وعيفانا إذا كرهه طعاما كان أو شرابا. وقيل المصدر هو العياف، والاسم هو العيافة. قال الشاعر:

كَالثَّورِ يُضْرَبُ أَنْ تَعَافَ نِعَاجُهُ
وَجَبَ العِيَافُ ضُرِبْتَ أَمْ لَمْ تُضْرَبِ

وذلك أنّ البقر إذا امتنعت عن شرب الماء فإنّها لا تضرب، وإنّما يضرب الثور لتفزع فتشرب. والعائف للشيء الكاره له المتقذر منه. ويقال للطير حين تحوم حول الماء إنّها عائفة. و(كناية) العائف هو المتكهن الذي يظنّ الظنّ فيصيب.

(اصطلاحا عرفيا)

العيافة هي زجر الطير. وكانت من عادات العرب قبل الإسلام. وهي أن يرى أحدهم طائرا أو غرابا فيتطيّر. وإن لم ير شيئا فقال بالحدس كان عمله عيافة أيضا. قال الأعشى:

مَا تَعِيفُ اليَوْمَ فِي الطَّيْرِ الرَّوَحْ
مِنْ غُرَابِ البَيْنِ أَوْ تَيْسٍ بَرَحْ

والعيافة عندهم كانت تشمل أسماء الطير وأصواتها وذهابها يمنة ويسارا.

العيب

(لغة) العيب والعاب والعيبة بمعنى واحد، وهو ما يعدّ سبّة ونقصا في الشيء أو في الشخص، أو ما يعتبر خللا في الموصوف به. والجمع عيوب. والشيء المعيب والمعيوب هو الذي فيه عيب. وتقول العرب: ما فيه معابة أو معاب أي عيب. قال الشاعر:

أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عِبْتُمُوهُ
وَمَا فِيهِ لِعَيَّابٍ مُعَابُ

وكان الأصل أن يقال: (معيب) لأنّ فعله (عاب يعيب، مثل سار يسير) قال ابن منظور: الفعل من ذوات الثلاثة نحو كال يكيل إن أريد به الاسم فمكسور. والمصدر مفتوح، ولو فتحتهما أو كسرتهما في الاسم والمصدر لجاز كقولهم: المعاب والمعيب، والمسار والمسير، والمعاش والمعيش.

(اصطلاحا فقهيا)

يختلف مدلول العيب بحسب الباب الذي يرد فيه. ففي باب البيوع يرد العيب بمعنى الشيء المؤثر في صلاحية المبيع، كنقصان الملكية، أو الغبن في الثمن أو الغش. والعيب في الأضحية هو ما يجعلها غير جائزة، كالمرض والعور والعرج. والعيب في النكاح ما ينفر احد الزوجين من الآخر، والعيب في الإجارة ما يعوق عن الانتفاع بها. والعيوب التي ترد في البيوع كثيرة، منها ما هو ظاهر ومنها ما هو خفي، وقد تتبعها الفقهاء في هذا الباب. (انظر الموسوعة الفقهية ج31/ 8 وما بعدها).

(اصطلاحا أدبيا)

العيب في الكلام الأدبي النقص الذي يعتري الشعر أو النثر، من حيث الأسلوب، وقد استعمله اصطلاحا ابن سلام الجمحيّ (ت - 232 هـ) والجاحظ (ت - 255 هـ) وابن قتيبة (ت - 276 هـ) وابن المعتز (ت - 296 هـ) وقدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) من النقاد القدماء. وقد استعمل هذا الأخير (العيوب) جمعا للدلالة على مظاهر الرداءة في الشعر، وتقابل عنده (النعوت). يقول: ولمّا كان لكل واحد من هذه الثمانية (عناصر الشعر المفردة والمركبة) صفات يمدح بها وأحوال يعاب من أجلها وجب أن يكون جيد ذلك ورديئه لاحقين للشعر. إذ كان ليس يخرج شيء منه عنها. (نقد الشعر). والعيب أو العيوب مصطلح أساسي في منهج قدامة النقدي. يتحدث فيه عن مظاهر الرداءة التي تعتري كلا من اللفظ والمعنى.

العيد

(لغة) اسم مشتق من (العود) (انظر المصطلح). وأصله (عود) (بوزن علم) سكنت الواو (العود) فقلبت ياء لتناسب الكسرة قبلها. وجمعه (أعياد). ولم تردّ الواو إلى أصلها كما يقع في المجموع للتميز بين الاسم الحقيقي والاسم المصدري.

ويدلّ فعل عاد يعود على معان منها ما يعتاده المرء من شوق وهمّ وصروف. قال الشاعر:

أَمسَى بِأَسْمَاءَ هَذَا القَلْبُ مَعْمُودَا

إِذَا أَقُولُ صَحَا يَعْتَادُهُ عِيدَا

ومن أقوالهم: عادني عيدي أي عادتي. وقال الشاعر تأبّط شرا:

يَـا عِـيدُ، مَـا لَـكَ مِـنْ شَـوْقٍ وَإِبْـراقِ

وَمَـرِّ طَـيْفٍ عَلَـى الأَهْـوالِ طَـرَّاقِ

قالوا في تفسيره: إنّ الشاعر يعني بالعيد ما اعتاده من أحزان وأشواق. ومن معانيه أيضا كل يوم فيه يقع فيه الاجتماع. بين الناس (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد لفظ العيد في القرآن الكريم إذ قال تعالى ﴿ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ﴾ (المائدة - 114).

(اصطلاحا عرفيا)

العيد عند العرب الوقت الذي يعود فيه مجددا احتفال الناس بمناسبة ما، دينية أو قومية. وقد كان للعرب في الجاهلية أعيادهم. فلمّا جاء الإسلام حصر هذه الأعياد في عيدين دينيين. وهما عيد الفطر، الذي يحتفل فيه بانتهاء شهر رمضان والعودة إلى الفطر المباح. والعيد الثاني عيد الأضحى، الذي يعقب الوقوف بعرفات في مناسك الحج. ولكل من العيدين أحكام شرعية مقررة في أبوابها. وقد أحدث المسلمون بعد ذلك عددا من الأعياد الأخرى نذكر منها عيد المولد النبوي وعيد رأس السنة الهجرية. كما حافظت بعض الشعوب الإسلامية على بعض الأعياد القومية. ولهذه الأعياد تقاليد وعادات.

العين

(لغة) العين (بفتح وسكون) اسم مشترك بين العديد من المعاني، والتي تتحدد حسب سياقات الاستعمال. أولها حاسة البصر للإنسان، وغيره من الحيوان، جمع أعين وأعيان وعيون، ومن معانيها منبع الماء، والنظر، يقال: عاينه معاينة ورآه عيانا إذا نظر إليه. والعين أيضا السحاب، وما أقبل من ناحية القبلة. والناحية، والشمس، والمال الحاضر والناضّ، والنقد. والعين حقيقة الشيء. وعين كل شيء خياره، وعين الشيء نفسه وشخصه. والجمع أعيان. والعين الجاسوس. وعبن القوم من ينظر في أمورهم. وعين الجيش رئيسه. وأعيان القوم أسيادهم وأشرافهم.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق لفظ العين عند الفقهاء على العقار، أي على ما لا يمكن نقله أو تحويله من مكانه كالدور والبساتين. وتملّك العين قد يكون تاما، بمعنى أنّ الملك يشمل العين، أي رقبة الشيء ومنفعته. ويكون ملك العين ناقصا إذا كان لا يملك منفعته.

(اصطلاحا فلسفيا)

(العين) عند الفلاسفة هو ما يدرك بإحدى الحواس الظاهرة، ويسمى الصورة. ويقابله (المعنى) أي ما لا يمكن إدراكه بالحواس كالصداقة والذكاء. والعين أيضا ما يقوم بنفسه جسما كان أو جوهرا في مقابلة

المعنى الذي يقوم بالغير.

واسم العين هو الاسم الدال على معنى يقوم بنفسه كزيد، واسم المعنى هو الاسم الدال على معنى لا يقوم على نفسه، وجوديا كان كالعلم أو عدميا كالجهل. وقد يراد باسم المعنى ما يدلّ على شيء باعتبار معنى صفته، سواء كان قائما بنفسه أو بغيره. وينسب إلى العين، فيقال: عينيّ.

والعينيّ فلسفيا هو المشخّص، الذي يدلّ على الظواهر الجزئية، مرئية كانت أو مسموعة الخ، ويقابله المجرّد. **والعينيّ** أيضا هو الذي يمثل المعاني العامة بأمثلة محسوسة، فإذا صورت الفضائل بالأمثلة الحسية، كان تعليمك للأخلاق عينيا ومشخّصا، وإذا استخرجت الفضائل من المبادئ العامة كان تعليمك نظريا ومجرّدا.

والعيني ما دلّ على الشاخص، أي على الموجود بالفعل، لا على كيفية من كيفياته فقط، والوجود العيني هو الوجود الخارجي، المقابل للوجود الذهني، والأعيان الثابتة هي صور العالم. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 114. ط دار الكتاب اللبنانية). (انظر مصطلح الأعيان).

(اصطلاحا عرفيا)

العين أن يصيب الشخص غيره بشيء مكروه، بسبب نظرته المشوبة بالحسد أو بالإعجاب، واستكثار الخير أو الحسد عليه. وعرّفها بعضهم بقوله: إنّها سم جعله الله في عين العائن، إذا تعجب من شيء ونطق به ولم يبارك فيما تعجب منه. (فتح الباري ج169/19).

فالعائن هو المؤثر، والمعين (بفتح الميم) هو الذي يصاب بالأذى. وهي أمر ثابت شرعا، لقوله (ﷺ): (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا) (الموطأ). والمعنى إذا طلب منكم من أصبتموه بالعين أن تغسلوا له فأجيبوه. وهو أن يغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم يصب على المعين ذلك القدح، فيبرأ بإذن الله تعالى. قال ابن القيّم (ت - 751 هـ): إنّما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن. أمّا إذا عرف العائن الذي أصابه بعينه فإنّه يؤمر بالاغتسال. وقد تناول ابن القيّم مسألة العين وقال: إنّ الناس افترقوا في هذا الموضوع بين منكر لتأثير العين وبين مثبت لها، على تفصيل في الموضوع. (انظر بدائع الفوائد ج2 / 246).

العينة

(لغة) من معاني (العين) في اللغة العربية حقيقة الشيء. يقال: جاء بالحق بعينه، أي خالصا واضحا. وعين كل شيء وعينيته خياره بمعنى واحد. واعتان الرجل الشيء إذا اختار عينته. والعينة خيار كل شيء.

كما يقال: اعتان الرجل إذا اشترى الشيء بنسيئة. والعينة السلف.

(اصطلاحا فقهيا)

العينة هي شراء العين بثمن زائد نسيئة، ليبيعها المشتري بثمن حاضر أقلّ. وعرّفها المالكية بقولهم إنها بيع من طلبت منه سلعة قبل ملكه إيّاها لطالبها بعد أن يشتريها. وعموما فهي قرض في صورة بيع لاستحلال الفضل. وللفقهاء أحكام في شأنها. فقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ) ومالك (ت - 179 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ): لا يجوز هذا البيع. وعلّلوا ذلك بأنّها بمثابة سلف جرّ نفعا. فهي صورة من صور الربا. واستدلّوا على ذلك بما رواه ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال: (إذا ضنّ الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم) (أخرجه الإمام أحمد في مسنده).

وسمّيت عينة لحصول النقد لصاحب العينة، لأنّ العين هو المال الحاضر من النقد، والمشتري إنّما يشتريها ليبيعها لعين حاضرة تصل إليه معجّلة.

وفي التعريفات للجرجاني: العينة هي أن يأتي الرجل رجلا ليستقرضه، فلا يرغب المقرض في الإقراض، طمعا في الفضل الذي لا ينال بالقرض فيقول: أبيعك هذا الثوب باثني عشر درهما إلى أجل، وقيمته عشرة. ويسمّى عينة لأنّ المقرض أعرض عن القرض إلى بيع عين. (انظر المعجم الاقتصادي الإسلامي للدكتور أحمد الشرباصي. ط - دار الجيل./ 310).

العيّوق

(لغة) لفظ (بوزن فيعول) يحتمل أن يكون بناؤه من لفظ (عوق) أو من لفظ (عيق). يقال: عاقه عن الشيء يعوقه عوقا، فهو عائق إذا حبسه ومنعه. ومنه التعويق والاعتياق. والتعويق افتعال الموانع من إتيان الخير والمعروف. قال تعالى ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ (الأحزاب - 18). وكانوا قوما من المنافقين قالوا للأنصار، ما محمد وأصحابه (المهاجرون) إلا أكلة رأس. ولو كانوا لحما لا لتقمهم أبو سفيان وحزبه، فخلّوهم وتعالوا إلينا.

(اصطلاحا فلكيا)

العيّوق كوكب أحمر نيّر، يرى في طرف المجرة الأيمن بإزاء الثريا، في ناحية الشمال. ويأخذ صورة مجموعة من النجوم على هيأة رجل يمسك بيده اليسرى أعنّة، وبيده اليمنى جديا. وقد ذكره ابن قتيبة (ت - 276 هـ) فقال إنّه من الكواكب التي تنسب إلى الثريا. سمّي بذلك لأنّه يعوق الدبران عن لقاء الثريا. قال الشاعر المخضرم ذؤيب الهذلي (ت - 27 هـ):

فَــوَرَدْنَ وَالعَــيُّوقُ مَقْعَــدَ رَابِــئِ الــضُّـ

ــــرَبَاءِ خَلْـــفَ الـــنَّجْمِ لَا يَتَـــتَلَّعُ

وقــيل: إنّــه اســم معــرّب عــن اليونانــية أو اللاتينية، التي يسمّى فيها CAPELLA أي العنزة. وقال سيبويه (ت - 180 هـ): ولزمته الألـف والـلام لأنّـه عـندهم الـشيء بعيـنه. وحـذف بعـضهم لامـه فقـال: هـذا عـيّوق طالعـا. وكذلك كل ما فيه الألف واللام من أسـماء الـنجوم، فلـك أن تحـذفها وأنـت تنويها، ولك أن تثبتها.

ويعدّ العيّوق من أشـدّ النجوم لمعانـا. وهـو يبعد عن الأرض بنحو سبعة وأربعين سنة ضـوئية. وكـان الـبحّارة يهـتدون بالعـيّوق.

ويـسمّيه ابـن ماجـد (ت - 904 هـ؟) عـيّوق الثريا والبار. يقول الشاعر:

دَانٍ تُلَاحِظُـــــهُ العُـــــيُونُ وَنَـــــبْلُهُ

فِـــي الـــبُعْدِ كَالـــنَّجْمِ الـــشَّهِيرِ وَبَـــارِهِ

ويقـال لـه أيـضا: عـيّوق الثـريا، لأنّـه يطلـع بطلـوعها. (نظر مـصطلح الثـريا). ولكـنّه لا يغيـب معهـا، بـل تغيب الثريا ويبقى مرتفعا فـي الأفـق. يقـول الـشاعر الجاهلـي حـاتم الطائي (ت - 607م):

وَعَاذِلَـــــةٍ هَـــــبَّتْ بِلَـــــيْلٍ تَلُومُنِـــــي

وَقَـــدْ غَـــابَ عَـــيُّوقُ الثُّـــرَيا فَعَـــرَّدا

باب الغين

الـغين

(اصطلاحا أبجديا)

الغين حرف هجائي من حروف الحلق. يوصف بأنّه من حروف الاستعلاء. ويأتي تاسع عشر من حروف المباني في الترتيب المشرقي، والحادي والعشرين في الترتيب المغربي، والثامن والعشرين في حساب الجمّل. ويرمز بها إلى (1000). كما يأتي في الكلمة أصلا لا بدلا ولا زائدا.

(اصطلاحا لغويا)

(انظر المادة فيما سيأتي).

الـغائب

(لغة) اسم فاعل من الفعل (غاب). يقال: غاب الشيء يغيب غيبا وغيبة وغيابا إذا توارى عن العين، فهو (غائب). وهو مشتق من (الغيب)، وهو ما ليس يدركه الإنسان إلا عن طريق الخبر. ومنه قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة - 3/2) ويقال: غاب الرجل غيبا ومغيبا وتغيّب إذا سافر أو نزح وبعد، فهو غائب، وغابت الشمس إذا توارت عن الأنظار.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة (الغيب) مرات عديدة، وبصيغة الجمع في عدة آيات، وبصيغة (غائبة) و(غائبين) أيضا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ (الأنعام - 59). وقال تعالى ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ ﴾ (هود - 49). وقال تعالى ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ (الجن 27/26). وقال تعالى ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾ (النمل - 20).

فالمعنى العام للغيب هو ما يقابل عالم الشهادة، أي عالم المحسوس، والغائب هو الذي لا يدركه البصر إمّا لغيابه، وإمّا لخفائه عن عالم الحس والشهادة.

(اصطلاحا نحويا)

يقال **ضمير الغائب** وهو أحد أنواع الضمير (انظر المصطلح). وهو ما يدل على صاحبه، سواء كان مفردا أو مثنى أو جمعا. مؤنثا أو مذكرا، للعاقل ولغير العاقل، وضمائر الغائب المنفصلة هي: هو، هي، هما، هم، هن، إياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن. وضمائر الغائب المتصلة

هي: (الهاء).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح الغائب عند الفقهاء في أبواب فقهية شتى، منها ادعاء الوكالة على الغائب، في قبض الدين. بمعنى أن يدّعي إنسان أنّه وكيل لفلان الغائب في قبض دينه. ففي ذلك أحكام بحسب إنكار الدائن، أو إقراره بالوكالة. والقاعدة الفقهية أنّ القول قول المنكر مع يمينه. (انظر التفاصيل في الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 101/5 وما بعدها).

ويرد (الغائب) في باب (الكفالة)، حيث اشترطوا أن يكون المكفول له حاضرا في مجلس عقد الوكالة، فقيل: تجوز الكفالة عن الغائب عن المجلس. ويرد في باب (الحجر). فقال الحنفية خلافا للقاعدة في عدم جواز القضاء على الغائب: إنّه يصح الحجر عليه. ويرد في باب (القسمة)، أنّه لا تصح القسمة على غائب، إذا كانت في إطار التراضي. أمّا إذا كانت في إطار التقاضي فتصح، وكذلك لا يصح البيع مع غائب عن مجلس العقد، لأنّ اتحاد المجلس شرط لانعقاد البيع. ويرد في باب (الجنائز) فيقال: الصلاة على الغائب. وقد جوّز بعض الفقهاء صلاة الجنازة على الغائب، أي الميّت الذي توفي خارج البلد. أو الذي لا يمكن إحضار جثته كغريق أو أسير قتل في بلاد العدو أو نحو ذلك.

فأجازها الحنابلة والشافعية، وخالفهم المالكية والحنفية، واستند من جوّزها إلى خبر كون النبي (ﷺ) صلى على النجاشي فكبّر عليه أربعا.

وفي باب البيوع قالوا بجواز بيع العين الغائبة، أي غير المرئية، كبيع دار أو فرس أو عقار من غير رؤيته ولا وصفه. وأنّ للمشتري حق الخيار إذا لم يجد (العين) الغائبة على نحو ما كان يتوقعه من الصفة. وقال المالكية: يجوز بيع الغائب على الصفة، إذا كانت غيبته مما يؤمن أن تتغير فيه صفته قبل القبض. فإذا جاء على الصفة المذكورة كان البيع لازما، وإن تخلفت الصفة المتفق عليها كان الخيار للمشتري. وأجازوا أيضا البيع بدون وصف بشرطين، أن يذكر الخيار للمشتري إذا رأى المبيع، وألا يدفع المشتري الثمن للبائع حتى يراه، وسمي هذا النوع من البيع البيع على البرنامج. (نفس المرجع).

الغارم

(لغة) صفة للذي عليه غرم. والغرم (بوزن القفل) هو الدّين. يقال: غرم الشخص يغرم غرما وغرامة إذا كان عليه دين يعسر عليه أداؤه. أو لزمه دين في غير معصية. وأصل معنى المادة (الغرم) هو الملازمة. فالغرم هو الدين الملازم للغريم. والغرام هو الأمر الملازم للنفس، كالولوع بشيء، والعذاب الذي لا ينفك. والشر الذي لا

يبرح، والبلاء المقيم. وسمي الغريم غريما لأنّه يطلب حقه ويلازم غريمه حتى يقبض دينه.

(اصطلاحا شرعيا)

الغارم هو الشخص المثقل بالديون، بحيث لا يستطيع سدادها. ولذلك عده الشارع في جملة من يحق أن تصرف إليهم الزكاة، لقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ (التوبة - 60).

واختلفت المذاهب الفقهية في تحديد صفة الغارم فقال المالكية: الغارم هو من عليه دين. بقدر ما في يديه أو يفضل بعد قضائه إياه ما يعد به من الفقراء. وعند الحنفية: من لزمه دين، ولا يملك نصابا فاضلا عن دينه، أو كان له مال على الناس لا يمكنه أخذه. وعند الشافعية: هو ثلاثة: من تداين لنفسه في مباح أو في غير مباح وتاب، أو صرفه في مباح مع الحاجة. أو تداين لإصلاح ذات البين، ولو كان غنيا أو تداين لضمان فيعطى إن أعسر. أو أعسر وحده وكان متبرّعا بالضمان. وعند الحنابلة: من عجز عن وفاء دينه، ومن غرم لإصلاح ذات البين. وعند الظاهرية: من عليه دين لا يفي ماله به، ومن كفل كفالة وإن كان في ماله وفاء بها. وعند الجعفرية: الذي عليه الدين وأنفقه في طاعة، أو مباح. وعند الإباضية: هو المدين بلا سرف، وفساد، وإن لم يحل أجل الدين، أو كان بكفالة لأحد. ومن عليه دين لا يجد وفاءه. ومن لزمه غرم عن غيره. (القاموس الفقهي لسعدي أبو جيب./273 ط دار الفكر).

الغافل

(لغة) قال ابن فارس: الغين والفاء واللام أصل صحيح، يدلّ على ترك الشيء سهوا، وربّما عن عمد، فإذا قيل: أغفلت الشيء فمعناه تركته عمدا. والغافل اسم فاعل للفعل (غفل). يقال: غفل الشخص عن الشيء يغفل غفولا وغفلة إذا سها عنه، ولم يفطن به. فهو غافل. ويقال: أغفله عنه غيره إذا جعله يتركه وينشغل بغيره.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل واسم الفاعل مفردا وجمعا. فجاء اسم الفاعل (الغافل) منفيا عن الله بمعنى أنّه لا يغيب عن علمه شيء ممّا يعمله الإنسان. قال تعالى ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (البقرة - 140). وقال تعالى ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ﴾ (إبراهيم - 42). كما جاء وصفا للإنسان الضال الذي لا يدرك من الظواهر الدالة على وحدانية الله وربوبيته وحكمته شيئا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ

وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (النحل - 108). وقوله تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (الروم - 7).

(اصطلاحا شرعيا)

الغافل في القرآن الكريم بالنسبة للإنسان هو المنشغل عن الاستدلال بآيات الله، الدالة على ألوهيته وربوبيته، بحيث لا يهتم بشيء من ذلك، ولا يفكر فيما سيلقاه بعد حياته الدنيا، من بعث وحساب وجزاء. والغافلون هم من وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف - 179).

الغالب

(لغة) اسم فاعل من الفعل (غلب). يقال: غلب فلانا يغلبه (من بابي ضرب ونصر) غلبا (بسكون اللام وفتحها) وغلبة ومغلبة إذا قهره وتمكن منه، فهو غالب.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم وصفا للذات الإلهية. قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف - 21). ووصفا للإنسان قال تعالى ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ ﴾ (آل عمران - 160). وقال تعالى ﴿ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ (الأنفال - 48). وورد اللفظ جمعا قال تعالى ﴿ ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ ﴾ (المائدة - 23).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة لفظ الغالب بمعنى اللازم. فالغالب واللازم يجريان عندهم مجرى واحدا. يقول ابن النحاس (ت - 338 هـ): إنّ شرط جريان الغالب مجرى اللازم، في باب منع الاسم من الصرف إذا جاء (بوزن الفعل) بالزيادة في أوله. والمراد بالزيادة أحد حروف المضارعة (الأشباه والنظائر للسيوطي ج2/ 274).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء لفظ (غالب) في عدة أبواب فقهية. منها باب زكاة الإبل فيما دون الخمس والعشرين من الإبل، فإنّ المزكي يخرج الشاة الواجبة من (غالب) غنم البلد. وفي زكاة الفطر حيث ينصّ الفقهاء على أنّ صدقة الفطر تخرج من (غالب قوت أهل البلد). قال الغزالي (ت - 505 هـ): المعتبر هو غالب قوت البلد وقت وجوب الفطرة لا في جميع السنة. وقالت الشافعية على المزكي إخراج الصدقة من غالب قوت المزكي نفسه. والأصح أنّ المزكي مخيّر. ويرد اللفظ في أبواب أخرى (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 126 وما بعدها).

الغاية

(لغة) غاية كل شيء منتهاه وأقصاه. والألف فيها منقلبة عن ياء لأنّ أصلها (الغيية) بسكون الياء الأولى. ولمّا كانت ساكنة مفتوحا ما قبلها قلبت ألفا. وقال ابن الأنباري (ت - 328 هـ): قول الناس هذا الشيء غاية معناه أنّ هذا الشيء علامة في جنسه، لا نظير له. أخذا من غاية السبق. أي الراية التي تنصب للمتسابقين ليأخذها السابق. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا أصوليا)

الغاية عند الأصوليين هي نهاية الشيء وطرفه. ويدل عليها الحرفان (إلى وحتى) وحكم ما بعدها يخالف ما قبلها، وإلا لم يكن غاية. مثال ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ (البقرة - 187). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة - 222). وقولهم: لا زكاة في مال حتى الحول. لأنّ الحول جعل غاية للشيء. (انظر الموسوعة الفقهية ج31 / 132/131) والغاية عند الأصوليين أيضا تطلق بمعنيين: أولهما المنتهى بمعنى أنّ ما بعدها يعد منتهى للحكم الذي قبلها. والثاني نهاية الشيء من طرفيه كما تقدم ذكره.

(اصطلاحا فلسفيا)

الغاية عند الفلاسفة هي ما يكون الشيء لأجله، وقد يقال لها الغرض، وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): والغاية بما هي شيء فإنّها تتقدم سائر العلل، بل هي علة العلل. وقال أيضا: وقد تكون الغاية في بعض الأشياء في نفس الفاعل فقط، كالفرح بالغلبة. وقد تكون الغاية في بعض الأشياء في شيء غير الفاعل، وذلك تارة في الموضوع، مثل غاية الحركات التي تصدر عن روية وطبيعة، وتارة في شيء ثالث، كمن يفعل شيئا ليرضي به غيره، فيكون رضا هذا الأخير غاية خارجة عن الفاعل والقابل. (الشفاء لابن سينا /283).

وقد تطلق الغاية على كل مصلحة أو حكمة تترتب على الفاعل، من حيث أنّها على طرف الفعل ونهايته. وتسمى فائدة أيضا. فهما أي الغاية والفائدة متّحدتان ذاتا، مختلفتان اعتبارا. والفرق بين الغاية بمعنى الغرض، والغاية بمعنى الفائدة، أنّ الثانية أعم من الأولى، لوجودها في الأفعال الاختيارية وغير الاختيارية، على حين أنّ الغاية بمعنى الغرض لا توجد إلا في الأفعال الاختيارية. والدليل على ذلك أنّ الفلاسفة قد يطلقون الغاية على ما يتأدى إليه الفعل، وإن كان غير مقصود بالاختيار. وهكذا يثبتون للقوى الطبيعية غايات، مع أنّه لا شعور لها ولا قصد، مثال ذلك قولهم: إنّ غاية الأسنان قضم الطعام، وغاية المعدة هضمه. الخ. وجملة القول

أنّ للغاية معنيين: أحدهما هو القول: إنّ الغاية نهاية الفعل في الزمان، وحدّه الأقصى في المكان، وهي بهذا المعنى مقابلة للابتداء. والمعنى الآخر هو القول: إنّ الغاية هي الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل، والجهة التي يتوجه إليها في حركته ونزوعه، وهي بهذا المعنى مقابلة للوسيلة.

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): ثبت وتحقق أنّ لكلّ خلق غاية، وغاية الخلق والإيجاد إيصال كلّ واحد إلى كماله، وإرواء كلّ واحد من مشرب جماله، وهذا مسلك دقيق أنيق، يحكم به على كلّ شيء بالبرهان، حتى الحجر والمدر، فضلا عن الحيوان والبشر، بأنّه يصل يوما إلى حضرته، ويتلاشى نوره في نور عظمته، وبهذا يثبت العالم الأعلى ثم الأعلى، والمنزل الأشرف فالأشرف، إلى أن ينتهي إلى غاية الكلّ ونهاية السبل، فإنّ درجات الوجود وطبقات الكون منازل ومراحل إلى الله تعالى، إذ الوصول إليه إمّا في هذا العالم الفاني الخسيس المظلم، أو في عالم آخر، غير جائز أن يكون في هذا العالم لفقدان ما يجب من المناسبة بين الواصل والموصول إليه، أين الجسماني الظلماني والربّ السبحاني الصمداني، ما للتراب وربّ الأرباب، فالسالك إليه تعالى ما لم يتجرّد عن ذاته، ولم يخرج من بيت صفاته، ولم يتطوّر بالأطوار الكونية، ولم يتوارد عليه النشآت الوجودية، لا يمكن له العبور إلى عالم الحقيقة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 683). وينسب إلي الغاية فيقال:

العلة الغائية. وتقابل **العلّة الفاعلة**. والفرق بينهما أنّ العلة الفاعلة متقدمة على المعلول بالزمان، على حين أنّ الغاية متأخرة في الوجود عن الوسيلة، وإن كانت متقدمة عليها في التصور. وهي كما قيل علّة تمامية، لا يمكن تحقيقها بالفعل إلا بعلل فاعلة. ومعظم الفلاسفة الذين يقولون بالعلل الغائية يذهبون إلى أنّ كل ظاهرة من ظواهر هذا العالم جزء من مخطط عام، وضعه صانع حكيم، أو عقل مدبّر. وسبب ذلك أنّهم رأوا أنّ بعض ظواهر الطبيعة تعمل على تحقيق غاية واحدة، وأنّ بعضها الآخر رتّب ترتيبا محكما، في نظام معقول، متفق مع حاجة كل موجود، كأنّ كل شيء في العالم بقدر، وكأنّ الغاية القصوى لهذا النظام تحقيق الخير في الوجود.

ويوضّح الشيرازي ذلك قائلا: اعلم أنّ العلّة الغائية إمّا واقعة تحت الكون، أو هي أعلى من الكون. فإن كانت واقعة تحت الكون فهي إمّا أن تكون موجودة في القابل، كوجود صورة الدار في الطين، واللبن مثلا للبناء، وإمّا أن تكون موجودة في نفس

الفاعل كالاستكنان، وفي الجميع الغاية بالحقيقة هي السبب الأول لسائر العلل، وذلك لأنّه ما لم تكن الغاية متصوّرة في نفس الفاعل لم يجز أن يكون الفاعل فاعلا، ولكنّها معلول في الوجود الخارجي لسائر العلل، إذا كانت واقعة تحت الكون. (مصطلحات الشيرازي / 682).

ومن ثم قالوا **بمبدأ الغائية**. ويعنون به أنّ كل موجود يفعل لغاية، وأنّ الغايات الجزئية في هذا العالم مرتبطة بغاية كلية، وهذا المبدأ هو المبدأ الذي بني عليه إثبات وجود الله بالدليل الغائي. PREUVE TELEOLOGIQUE. لأنّك إذا قلت أنّ لكل موجود غاية، وأنّ جميع الأشياء منظمة ومرتبة لغاية، وجب عن ذلك ضرورة أن يكون هناك موجود عاقل، يوجّه الأشياء الطبيعية كلها إلى غايته، وهذا الموجود العاقل هو الله. وللفلاسفة إزاء مبدأ الغائية موقفان: أحدهما موقف القائلين بضرورته للعلم، والآخر موقف القائلين بعدم الحاجة إليه إلا في الأفعال البشرية. (انظر المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا ج 2/ 121 وما بعدها. ط - دار الكتاب اللبناني).

وقد نشأ من القول بمبدأ الغائية مذهب فلسفي يسمي **المذهب الغائي**. وهو المذهب الذي يقابل المذهب القائل بآلية الطبيعة، بمعنى أنّها تتحرك بفعل عوامل ميكانيكية ذاتية، لا غرض لها سوى الإنتاج المتكرر لذاتها. (انظر الآلية).

الغبار

(لغة) التراب المتطاير في الهواء. سمّي كذلك إمّا للونه، وإمّا لأنّ الغبار هو التراب نفسه. واللون الأغبر هو لون التراب. والغبراء يكنى بها عن الأرض. قال طرفة بن العبد (ت - 564 م):

رَأيتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي
وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطِّرافِ المُمَدَّدِ

وبنو الغبراء عند الشاعر هم الفقراء الملتصقون بالأرض لفقرهم. وأهل الطراف عنده هم الأغنياء الذين يمدّون الأخبية والخيام ليستظلوا بها. والمعنى أنّ الأغنياء والفقراء يعرفون الشاعر ولهم به علاقة.

ويقال: غبر الشيء يغبر غبورا إذا مكث أو ذهب. والغابر هو الماضي السحيق، وهو أيضا الباقي إلى الآن. (فهو من الأضداد).

(اصطلاحا عرفيا)

الغبار في عرف الخطاطين وأصحاب المكتبات ما يعلو جلود المخطوطات وأوراقها من حبيبات دقيقة، تحمل معها حشرات مجهرية، تتغذى بتلك الأوراق وتتلفها أحيانا. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا عدديا)

الغبار حروف وأرقام تخطّ على الرمل. وقد

عرفها الهنود. ومنها سميت الأرقام الغبارية والحروف الغبارية، التي استعملها بعض العرب، ولا سيّما في الغرب الإسلامي. وربّما سمّوها حساب التخت، والتراب والغبار. وسبب هذه التسمية أنّ الهنود كانوا يرسمونها على التراب أو الرمل. وذلك في تعليم الأولاد، بدل اعتماد الورق والسبورة. وورد في ذلك هذا الرجز:

وَقَلَّمٌ مِدَادُهُ تُرَابُ
فِي صُحُفٍ سُطُورُهَا حِسَابُ
يَكْثُرُ فِيهَا المَحْوُ وَالإِضْرَابُ
مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَوِّدَ الكِتَابُ
حَتَّى يَبِينَ الحَقُّ وَالصّوابُ
وَلَيْسَ إِعْجَامٌ وَلَا إِعْرَابُ

(الجامع في تاريخ العلوم عند العرب. محمد عبد الرحمان مرحبا./ 384. ط - عودات 1988).

والغبارى خط رقيق جدا، كانت تكتب به رسائل الحمام الزاجل قديما.

الـغـبّ

(لغة) (بكسر الغين) عاقبة الأمر. يقال: غبّ الأمر ومغبّته أي عاقبته. والفعل (غبّ) معناه بعد. ويقال: جئته غب الأمر أي بعده.

والغبّ في ورد الماء بالنسبة للإبل أن ترد يوما وتظمأ في اليوم الموالي، ومنه قولهم: زر غبّا تزدد حبا. أي زر بعد غياب يشتاق إليك فيه من تزورهم.

(اصطلاحا عرفيا)

الغبّ هي الحمى تأخذ صاحبها يوما وتدعه يوما، وذلك في مقابل الحمى البحران، التي تتواصل أيامها ويخشى فيها من الهلاك.

الـغـبن

(لغة) مصدر يدل على الضعف والاهتضام. يقال: غبن الرجل في بيعه إذا اهتضم حقه فيه. كما يقال: غبن رأيه إذا ضعف. والغبن ضعف الرأي والنسيان. وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): الغبن (بسكون الباء) يستعمل في الأموال، و(بتحريكها) في الآراء.

(اصطلاحا فقهيا)

الغبن هو عبارة عن بيع سلعة للمشتري بأكثر ممّا جرت العادة أن تباع به بقدر كبير. وهو محرم شرعا، لما فيه من التغرير للمشتري، والغش المنهي عنه، ويحرم تعاطي أسبابه، لقوله (ﷺ) (من غشّنا فليس منا). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة). وقال ابن العربي (ت - 543 هـ): إنّ الغبن في الدنيا ممنوع بإجماع، إذ هو من باب الخداع المحرم شرعا في كل ملّة، لكن اليسير منه لا يمكن الاحتراز منه لأحد، فمضى في البيوع، إذ لو حكمنا برده ما نفذ بيع أبدا، لأنّه لا يخلو منه، حتى إذا كان كثيرا أمكن الاحتراز منه، ووجب الرد

به. والفرق بين القليل والكثير أصل في الشريعة معلوم. وذهب الفقهاء إلى أنّ الغبن نوعان: غبن يسير، وغبن فاحش. وللفقهاء في تحديد كل من الغبن الفاحش واليسير أقوال فذهب الحنفية إلى أنّ اليسير ما يدخل تحت تقويم المقومين. والفاحش ما لا يدخل تحت تقويم المقومين، لأنّ القيمة تعرف بالحزر والظن بعد الاجتهاد. فيعذر فيما يشتبه، لأنّه يسير لا يمكن الاحتراز عنه، ولا يعذر فيما يشتبه لفحشه.

وذهب المالكية إلى أنّ الغبن عبارة عن بيع السلعة بأكثر ممّا جرت العادة أنّ الناس لا يتغابنون بمثله. وهي الزيادة على الثلث، وقيل: الثلث. وأمّا ما جرت به العادة فلا يوجب الرد باتفاق.

وقال الحنابلة: يرجع في الغبن إلى العرف والعادة، وهو الصحيح. (الموسوعة الفقهية ج 139 /140).

الغذاء

(لغة) (بكسر الغين) ما يتغذّى به. يقال: غذاه يغذوه غذاء إذا أطعمه. فاغتذى وتغذى. والغذاء أيضا السخال وهي صغار الماشية، واحدها غذيّ، أي الواحد من الجدي، ما يزال يعتمد على لبن أمه في غذائه.

(اصطلاحا عرفيا)

كان الغذاء يطلق عند العرب على ما يقابل خيار الماشية، وهو أقواها وأسمنها، في مقابل الضعاف والمهزولة. وفي حديث عمر (ض) أنّه قال لجامع الصدقات: احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذها منهم. وكان شكا إليه أهل الماشية تصديق الغذاء، وقالوا له: إن كنت معتدا علينا بالغذاء فخذ منها صدقتها. فقال: إنا نعتد بالغذاء حتى السخلة يروح بها الراعي على يده ثم قال: وذلك عدل بين خيار المال وغذائه. قالوا: وإنّما أراد عمر أن يأخذ عامل الصدقة الوسط، لقوله: وذلك عدل بين غذاء المال وخياره. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا علميا)

الغذاء هو المادة المغذية للجسم الحيّ، الذي يتحول بواسطة جهاز الهضم إلى مادة محللة يتغذى منها الدم.

الغراب

(لغة) (بضم الغين) الطائر الأسود المعروف، وجمعه غربان وأغربة وأغرب. وكانت العرب تقول: فلان أبصر من غراب وأحذر من غراب، وإذا نعتوا أرضا بالخصب قالوا: وقع في أرض لا يطير غرابها، كما يقولون في الذم أشأم من غراب. و**(مجازا)** الغراب قذال الرأس أي الشعر المنسدل على القفا. ولذلك يقال: شاب غرابه أي شعر قذالة. و**(كناية)** أغربة العرب، جمع غراب. وهم طائفة من الأشخاص السود شبّهوا بالأغربة، منهم الشعراء الجاهليون السليك بن السلكة

(ت - 17 ق الهجرة)، وتأبّط شرا (ت - 85 ق هـ)، والشنفرى (ت - 100 ق هـ). والشاعر المخضرم خفاف بن ندبه (ت - 20 هـ).

(قرآنيا) ورد لفظ الغراب في القرآن الكريم في قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل اللذين قدّما قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ (المائدة - 31/30). قالوا: فالغراب هو الذي علّم أول قاتل في تاريخ البشرية، كيف يدفن جثة القتيل. فهو رمز في التعبير عن التغطية.

(اصطلاحا صوفيا)

الغراب عند الصوفية كناية عن الجسم المادي، لكونه في غاية البعد من عالم القدس والحضرة الأحدية، ولخلوه من الإدراك والنورية. (انظر مصطلحات الصوفية للقاشاني / 167).

وقالوا: الغراب الجسم الكلي، وهو أول صورة قبلها الجوهر الهبائي، وبه عمّ الخلاء، وهو امتداد متوهّم من غير جسم، وحيث قبل الجسم الكلّي من الأشكال الاستدارة علم أنّ الخلاء مستدير، ولمّا كان هذا الجسم أصل الصور الجسمية الغالب عليها غسق الإمكان وسواده، فكان في غاية البعد من عالم القدس وحضرة الأحدية سمي بالغراب الذي هو مثل في البعد والسواد. (انظر التعريفات للجرجاني/ 305).

واستعمله ابن عربي (ت - 638 هـ) رمزا للسواد والغربة في الكون. يقول في إحدى رسائله: فقام الغراب وقال: أنا هيكل الأنوار... ومحل الكيف والكم... وأنا الرئيس المرؤوس، ولي الحس والمحسوس، بيّ ظهرت الرسوم، ومني قام عالم الجسوم، أنا أصل الأشكال وبمراتب صوري تضرب الأمثال... أنا صورة الفلك ومحل الملك، عليّ صحّ الاستواء، وعني كنيّ بالمستوى، وأنا اللاحق الذي لا ألحق، كما العقاب السابق الذي لا يسبق، هو الأول وأنا الآخر، وله الباطن ولي الظاهر. قسّم الوجود بيني وبينه وأنا أظهرت عزّه وكونه... (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم ج 1/ 843).

(اصطلاحا كنائيا)

الغراب نوع من السفن التي كانت معروفة منذ العصر القرطاجني بالبحر الأبيض المتوسط، أطلقوا عليها اسم الغراب، لكونها كانت تطلى باللون الأسود، وكان لها جؤجؤ، أي مقدم على هيأة رأس الغراب. واسمها باللغة اللاتينية هو COVRETTE. من اسم الغراب .CORVUS.

وكانت هذه السفينة من السفن المستعملة عند الدول البحرية، ومنها الدول الإسلامية في العصور الوسطى. وهي بالأساس سفينة حربية، تسيّر بالأشرعة وبالمجاذيف العديدة، وتحمل نحو المائتي راكب. ذكرها بعض شعراء العرب. ومنهم ابن الساعاتي (ت - 604 هـ). يقول:

وَرَكِبْتُ بَحْرَ الرُّومِ وَهْوَ كَحَلْبَةٍ
وَالمَوْجُ تَحْسِبُهُ جَوَاداً يَرْكُضُ
كَمْ مِنْ غُرَابٍ لِلْقَطِيعَةِ أَسْوِدٍ
فِيهِ يَطِيرُ بِهِ جَنَاحٌ أَبْيضُ

وقد شاع استعمال الغراب في المغرب، منذ العهد المرابطي، فكانت هذه السفن تمثل جزأ من الأسطول المغربي. ولا سيّما في العهد الموحدي. وكانت دار الصناعة بمدينة سبتة مركزا رئيسيا لصناعة سفن الغراب. وقد ورد ذكره في أشعار العهد الموحدي. فقال أبو عمر بن حربون يمدح الأمير أبا حفص عمر بن عبد المومن الموحدي أثناء عبوره إلى جبل طارق سنة 560 هـ:

بَحْرٌ كَأَنَّ أَبَا حَفْصٍ بِصَهْوَتِهِ
لُقْمَانُ وَالْمَرْكَبُ الجَارِي بِهِ لُبَدُ
تَعَجَّبُوا مِنْ غُرَابٍ فَوْقَ غَارِبِهِ
نهلانُ ذُو الهِضَابِ الشُّمِّ أَوْ أُحُدُ

(انظر معلمة المغرب ج18/ 6291).

الغرابة

(لغة) الغين والراء والباء أصل تشتق منه ألفاظ غير منقاسة، لكنها متجانسة المعاني، إذ تدلّ على البعد والخفاء، والغموض والطرافة، وعدم المثال. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

فالغربة هي البعد عن الوطن والأهل. والغريب من الكلام الغامض. والفعل منه (غرب) (بوزن كرم). يقال: غرب الشيء إذا كان غير مألوف أو كان خفيا. واستغرب الرجل إذا بالغ في الضحك كأنّه أبعد فيه، أو نسب شيئا إلى الغرابة. وغروب الشمس بعدها الأقصى عن قبة السماء أو بعدها عن وجه الأرض. والمغرب موضع غروب الشمس، ثم استعمل في المصدر والزمان. والنجم المغرّب (بصيغة اسم الفاعل) هو الذي يتجه نحو ناحية المغرب، وغرّب القوم ذهبوا بعيدا.

والغرب (بالفتح) عامّة هو الذهاب والتنحي عن الناس، والتغريب هو النفي عن البلد. ويقال أغرب الرجل إغرابا إذا جاء بأمر غريب. وأغرب في الضحك إذا استغرق فيه.

(اصطلاحا نقديا)

الغرابة عند نقاد العرب من اللغويين كالغريب. وتدل على انتحاء الشاعر نحو الإتيان بالألفاظ المتينة، من قديم اللغة، والاعتداد بذلك معيارا لقوة أسلوبه ومتانته، وتمكّنه من استيعاب اللغة، كما فعل رجّاز العرب كالعجّاج وابنه رؤبة.

وتطلق الغرابة على اللفظ وعلى المعنى. فغرابة اللفظ كونه غير جار على ألسنة الشعراء في الغالب. فيكون الإتيان به في الشعر دلالة على الأصالة اللغوية. وغرابة المعنى هي الإتيان بمعنى غير مسبوق، ولا يتأتى لعامة الشعراء.

قال ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ): الغرابة: هي أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان فيقال: ظريف وغريب، إذا كان عديم المثال أو قليله. والقرآن العظيم كله سهل ممتنع. ألفاظه سهلة ومعانيه نادرة وأسلوبه غريب، قد مازجت القلوب عذوبته وحلت في العيون طلاوته، وراق في الأسماع سماعه، واستقر في الطباع انطباعه. فلهذا لم يسأم على ترداده، ولم تمله النفوس على دوام إيراده. والغرابة عند ابن قيّم الجوزية غير ما ذهب إليه المتأخرون. فهي عنده الندرة والروعة. وقد قرنها بالظرافة والسهولة. أمّا عند الآخرين فهي ممّا لا يحسن في فصيح الكلام، وقد اشترطوا لفصاحة المفرد شروطا هي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة، ومن مخالفة القياس اللغوي، والكراهة في السمع. ويريدون بالغرابة أن تكون الكلمة وحشية، لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته إلى أن يبحث عنها في كتب اللغة المبسوطة. (انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور أحمد مطلوب / 537. ط - مكتبة لبنان ناشرون). وللغرابة عند عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) ثلاثة معان هي:

1 - غرابة التشبيه. وذلك أن يكون الشبه في التشبيه ممّا لا يتسرّع إليه الخاطر، ولا يقع في الوهم عند بديهة النظر إلى نظيره الذي يشبّه به. ولذلك سببان هما: التفضيل والندرة. وهذه الغرابة سبب في حسن التشبيه.

2 - غرابة المعنى. وذلك أن يكون المعنى نادرا جديدا. وهو أشرف ممّا ليس بغريب، ولكن غرابته ليست معتبرة في تقديم كلام على آخر. وإنّما بجدّته وابتكاره. وهذه الغرابة أعمّ من سابقتها، لتعلقها بالمعنى الذي هو أعمّ من التشبيه.

3 - غرابة الحذف. وهي عبارة عمّا يكون عليه الحذف والاستعارة، من الحسن الذي لا يقدر عليه إلا الفحول من الشعراء. وسبب غرابة الحذف وقوعه على مقتضى البلاغة. (انظر المصطلح النقدي والبلاغي في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني). للأستاذ مصطفى اليعقوبي. (أطروحة جامعية مرقونة./ 560).

الغرامة

(لغة) مصدر للفعل (غرم) (بوزن طرب). يقال: غرم الشخص يغرم غرما (بضم الغين) وغرامة إذا ركبه الدين، فصار مدينا لغيره، غير قادر على أدائه. والغرم (بالضم)

هو الدّين الثقيل. وفي الحديث: (لا تحل المسالة إلا لذى غرم مفظع). والغرم والمغرم بمعنى واحد.

والغارمون هم بعض من تجوز الزكاة في حقهم. وقد ورد ذكرهم في الصدقات فقال تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة - 60). فالغارمون هم الذين لزمهم الدين في غير معصية. والغرامة ما يلزم أداؤه.

(اصطلاحا فقهيا)

الغرامة هي لزوم دين أو إحضار عين أو بدن. وموجب الغرامة هو التعدي على حق من حقوق الغير، ومجاوزة الحد المشروع في الأفعال والتصرفات. ويمكن وقوعها في الأموال والأنفس والأبدان.

أمّا في الأموال فتتصوّر في العقود، عندما يتلف المعقود عليه في البيع. فإن تلف المبيع قبل القبض بفعل البائع، أو بآفة سماوية فلا غرامة على أحد، حيث يفسخ العقد. أمّا إن تلف المبيع بفعل المشتري فهو بمثابة قبض للمبيع. وإن تلف بفعل أجنبي فالمشتري بالخيار، إن شاء غرم الأجنبي، وإن شاء فسخ العقد، ورجع على البائع بالثمن. ومن قبيل ذلك الغرامة على من غصب أو سرق أو نهب، فعليهم غرامة ما وقع إفساده أو استهلاكه أو إتلافه. أمّا التعدي على الأنفس والأبدان فإمّا أن تكون موجبة للقصاص أو للدية أو للأرش أو للحكومة أو الغرة (انظر المصطلحات).

الغرّاوان

(لغة) لفظ مثنى للمفرد (غرّاء)، بمعنى بيضاء، مذكره (أغرّ). يقال: فرس غرّاء أي بيضاء الجبهة. وعندما ثنّي الوصف تحولت همزته إلى (واو) مثل (بيضاوان وسوداوان).

(اصطلاحا فرائضيا)

في فقه المواريث تطلق على مسألة مخصوصة في توزيع الميراث. وصورتها أن يموت في إحداهما زوج عن زوجة فأكثر وأبوين، وفي الأخرى أن تموت المرأة عن زوج وأبوين. وتسمى هاتان المسألتان بالغرّاوين لشهرتهما ووضوحهما، تشبيها لهما بالكوكب الأغر. وتلقبان كذلك بالعمريتين، نسبة إلى عمر بن الخطاب (ض). وذلك لقضاء عمر (ض) فيهما، كما تلقبان بالغريبتين لغرابتهما، وعدم النظير لهما. وذلك لأنّ الأم ترث سدس التركة فرضا، إذا كان للميت فرع وارث، وترث ثلث التركة إذا لم يكن للميت فرع وارث. وهناك حالتان هما الغراوان لا تأخذ فيهما الأم الثلث من جميع التركة، مع عدم وجود الفرع الوارث، بل تأخذ ثلث الباقي بعد فرض الزوج أو الزوجة. وذلك في الصورتين

الآتيتين:

- **الأولى**: إذا توفي الزوج عن أم وأب وزوجة فأكثر، ففي هذه الحالة تأخذ الزوجة الربع، والأم ثلث الباقي، وهو الربع أيضا من أصل التركة، ويأخذ الأب ثلثي الباقي أي نصف أصل التركة، وهذا باتفاق الفقهاء، وتكون أصل المسألة في هذه الحالة من أربعة.

- **الثانية**: إذا توفيت الزوجة عن أم وأب وزوج، ففي هذه الحالة يأخذ الزوج النصف فرضا، وتأخذ الأم ثلث ما بقي من التركة، ويأخذ الأب ثلثي ما بقي، وتكون أصل المسألة من ستة: النصف وهو ثلاثة للزوج، وثلث الباقي وهو واحد للأم، وثلثا الباقي وهما اثنان للأب، وهذا باتفاق فقهاء المذاهب، لقضاء عمر (ض) في المسألتين بذلك. ونقل عن أبي عباس (ض) الخلاف في ذلك قائلا: بأنّ للأم الثلث كاملا في الحالتين لظاهر الآية، وهي قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾ (النساء - 11). (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 168).

الغربة

(لغة) الغربة (بالضم) مثل الغرب (بالضم) وهو النزوح عن الوطن، كالاغتراب والتغريب. ورجل غريب، بعيد عن وطنه، والجمع غرباء (لسان العرب لابن منظور). (انظر مصطلح الغرابة).

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق الصوفية لفظ (الغربة) اصطلاحا على معان، حددها الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) كما يلي:

- **أولها**، النزوح عن الوطن، وهي الغربة في المكان، طلبا للحصول على حال لم يكتبها الله للسالك في وطنه الأصلي. إما لمكانة أو جاه في وطنه تشغله عن طلب الحق والتفرغ لمجاهدة النفس.

- **ثانيها**، الغربة عن الحال، وهي الغربة في المجاهدة. وذلك أن السالك إذا حصل له نفوذ في خرق العوائد، وظهر له أنّ ذلك ممّا يشغله عن الارتقاء في المقامات، اعتبر ذلك وبالا عليه فطلب النزوح عن حال تحجبه عن الحق إلى حال غيرها.

- **ثالثها**، الغربة عن الحق، وهي الغربة الناشئة من الدهش في مقام الكشف. ويشرح ذلك ابن عربي بقوله: وأمّا الغربة عن الحق التي هي من حقيق الدهش عن المعرفة فاعلم أنّ الإمكان موطنه غير موطن الوجوب، بل هما موطنان للواجب والممكن، وموطن الممكن العدم أولا، وهو موطنه الحقيقي. فإذا اتصف بالوجود فقد اغترب عن وطنه، بلا شك، وكان في حال سكناه في وطنه مشاهدا للحق، فإنّه جار له، إذ وصف العدم له أزلا وصف الوجود لله أزلا. فاغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق، ولزم

الحدوث بهذه الغربة، والحق غير متصف بهذه الصفة، ولم يتصف الحق بالحدوث أزلا في حال عدمه، فاغترب عن الحق بحدوثه. ولمّا حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة في الوجود بينه وبين الحق دهش. فإنّه رأى ما لا يعرفه، حيث عرف نفسه متميّزا عن الحق بحال العدم. فلمّا فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الأولى، وهذه الغربة حال رجلين: رجل لم يأنس بهذا المقام، ولا وصل إليه بطريق استدراج وترق من حال إلى حال، بل أتاه بغتة، فجاءه ما لم يعهده ولا ألفه، فرأى نفسه تضعف عن حمله، فيخاف من عدم عينه، فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة، ويرجع إلى حسّه عاجلا، فيتغرّب عن الحق في تلك الرجعة. ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد العصاد المعروف بمصر بالحريري، وما رأينا غيره. وأمّا الرجل الآخر فهو رجل، ما من معرفة ترد عليه إلا وتدهشه لعظيم ما يرى ممّا هو أعلى ممّا حصل له وأمكن، فيتغرب عن الحق الذي كان بيده، ويحصّل من هذه المعرفة حقا يقوم به إلى وقت تجل آخر، يعطي فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه. فيتغرّب أيضا عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة، دائما أبدا دنيا وآخرة. (انظر الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ابن عربي. ج4 / 178 وما بعدها. ط - دار صادر بيروت 2004).

الغرة

(لغة) (بضم الغين) بياض في الجبهة (جبهة الفرس). فيقال: فرس غرّاء. والأغر من الخيل الذي غرته أكبر من حجم الدرهم، بحيث تتوسط جبهته، دون أن تصيب إحدى عينيه. والغرة في جبهة الفرس أنواع وأشكال. (لسان العرب لابن منظور).

وغرة الشيء أوله وأكرمه. وغرة الشهر ليلة استهلال القمر لبياض أولها. وغرة الهلال طلعته. وغرة النبات رأسه. والرجل الأغر كريم الأفعال، وأغر الوجه معناه المستبشر، الذي يشرق وجهه بالطلاقة والبشاشة. وفي الحديث النبوي جاء قوله عليه السلام: (أنتم الغر المحجّلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة). ومن معاني الغرة (بالضم العبد والأمة). (المصباح المنير). أمّا (الغرة بالكسر) فهي الغفلة والسذاجة. ويقال: غرّته الدنيا غرورا إذا انخدع بزينتها فهي بالنسبة له (غرور) بفتح العين. وغرّ الشخص يغر من (باب ضرب) غرارة فهو غرّ أي جاهل بالأمور.

(اصطلاحا فقهيا)

تطلق الغرة (بالضم) على ما فوق الواجب غسله في الوضوء بالنسبة للوجه، كما تطلق اصطلاحا أيضا على ما يجب في

الجنابة على الجنين. وهو تحرير أمة أو عبد مميز سليم من أي عيب.

أمّا بالنسبة للغرة في الوضوء فالمراد غسل ما فوق الواجب من الوجه، أي الزيادة على الحد المحدود، وبذلك قال الحنفية والشافعية والحنابلة. لكن الحنفية ذكروها في آداب الوضوء، قال علاء الدين الحصكفي (ت - 1088 هـ): ومن الآداب إطالة غرته وتحجيله. وهي عند الشافعية من سنن الوضوء، واستدلوا على سنّيتها بحديث الشيخين أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّ أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجّلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة). وإطالة التحجيل غسل فوق الواجب من اليدين والرجلين. أمّا الحنابلة فقد اعتبروا الزيادة في غسل الوجه واليدين والرجلين من المستحبات في الوضوء. ولا يندب عند المالكية إطالة الغرة، بل تكره عندهم، واعتبروها من الغلو في الدين.

أمّا بالنسبة للغرّة (ضم الغين) في الجناية على الجنين فقد اتفق الفقهاء على وجوبها، إذا سقط الجنين وانفصل عن أمه ميتا، وذلك لما ثبت عن النبي (ﷺ) من حديث أبي هريرة (ض) (أنّ امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى، فطرحت جنينها، فقضى رسول الله (ﷺ) فيها بغرة) عبد أو أمة. (أخرجه البخاري ومسلم).

ويشترط في الجناية لوجوب الغرة: أن يترتب عليها انفصال الجنين عن أمه ميتا، سواء أكانت الجناية نتيجة فعل أم قول، وسواء أكانت عمدا أم خطأ. ولا يختلف هذا الحكم فيما إذا كانت الجناية من الحامل نفسها أو زوجها أو غيرهما، ففي كل هذه الحالات تجب الغرة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 31 / 171/170).

الغرر

(لغة) (بفتحتين) مصدر للاغترار والانخداع بأمر، وللخطر الذي يواجه الشخص. يقال: غرّر بنفسه وماله تغريرا وتغرّة إذا عرّضهما للخطر والهلكة. والاسم منه (الغرر) (بفتحتين). وقد نهى النبي (ﷺ) عن بيع الغرر.

(اصطلاحا فقهيا)

الغرر في البيوع هو عقد البيع على شيء مجهول العاقبة، لا يدرى أيكون أم لا يكون. وفرق القرافي (ت - 684 هـ) بين الغرر والجهالة، فقال: أصل الغرر هو الذي لا يدرى هل يحصل أم لا كالطير في الهواء والسمك في الماء. وأمّا ما علم حصوله وجهلت صفته فهو المجهول، كبيعه ما في كمّه، فهو يحصل قطعا، لكن لا يدرى أي شيء هو. فالغرر والمجهول كل واحد منهما أعمّ من الآخر من وجه وأخصّ من وجه، فيوجد كل واحد منهما مع الآخر وبدونه.

أمّا وجود الغرر بدون الجهالة فكشراء العبد الآبق المعلوم قبل الإباق، لا جهالة فيه، وهو غرر، لأنّه لا يدرى هل يحصل أم لا؟ والجهالة بدون الغرر كشراء حجر يراه لا يدري، أزجاج هو أم ياقوت، فمشاهدته تقتضي القطع بحصوله فلا غرر، وعدم معرفته يقتضي الجهالة به. وأمّا اجتماع الغرر والجهالة كالعبد الآبق، المجهول الصفة قبل الإباق. (انظر الفروق للقرافي ج3/ 149).

وقد نهي النبي (ﷺ) عن بيع الغرر. وقال النووي (ت - 676 هـ): النهي عن بيع الغرر أصل عظيم من أصول كتاب البيوع يدخل فيه مسائل كثيرة غير منحصرة. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي).

وقال ابن رشد الحفيد (ت - 595 هـ): الفقهاء متفقون على أنّ الغرر الكثير في المبيعات لا يجوز، وأنّ القليل يجوز. وقال النووي: نقل العلماء الإجماع في أشياء غررها حقير، منها: أنّ الأمة أجمعت على صحة بيع الجبة المحشوة وإن لم ير حشوها، وأجمعوا على جواز إجارة الدار وغيرها شهرا، مع أنّه قد يكون ثلاثين يوما وقد يكون تسعة وعشرين، وأجمعوا على دخول الحمام بأجرة. وعلى جواز الشرب ماء السقاء بعوض، مع اختلاف أحوال الناس في استعمال الماء أو مكثهم في الحمام، قال: قال العلماء: مدار البطلان بسبب الغرر والصحة مع وجوده هو أنّه إذا دعت الحاجة إلى ارتكاب الغرر، ولا يمكن الاحتراز عنه إلا بمشقة، أو كان الغرر حقيرا جاز البيع، وإلا فلا. وقد وضع أبو الوليد الباجي (ت - 474 هـ) ضابطا للغرر الكثير فقال: الغرر الكثير هو ما غلب على العقد حتى أصبح العقد يوصف به. (انظر الموسوعة الفقهية ج31/ 151).

الغرض

(لغة) (بفتحتين) الهدف الذي ينصب فيرمي فيه، والجمع أغراض. ويقال: غرضي كذا أي حاجتي وبغيتي. كما يقال: فهمت غرضك، أي عرفت قصدك. والغرض أيضا الملال والضجر. والفعل منه غرض يغرض غرضا من (باب طرب). والغرض أيضا شدة الرغبة في الشيء والشوق إليه، قال الشاعر ابن هرمة (ت - 176 هـ):

إنِّي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا
غَرَضَ المُحِبِّ إِلَى الحَبِيبِ الغَائِبِ

وقال الشاعر الآخر:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرِضْ فَإِنّي وَنَاقَتِي
بِحجرٍ إِلَى أَهلِ الحِمَى غَرَضَانِ
تَحِنُّ فَتُبدِي مَا بِهَا مِن صَبَابَةٍ
وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الأَسَى لَقَضَانِي

أمّا (الغرض) (بفتح وسكون) فهو حزام الرحل. إذ يقال: غرض البعير بالغرض وبالغرضة يغرضه غرضا إذا شده. والغرض

بنفس الوزن الملء والنقصان. (فهو من باب الأضداد).

(اصطلاحا فلسفيا)

الغرض (بوزن القلم) عند الفلاسفة هو الأمر الباعث على الفعل أو المحرك الأول الذي يصير به الفاعل فاعلا. ويرادف النية والغاية (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). يقول الغزالي (ت - 505 هـ): ولست أدري أأضل دون مرادي أم أخترم دون غرضي. (المنقذ من الضلال). وقالت المعتزلة: إنّ الفعل الخالي عن الغرض عبث، وأنّه قبيح يجب تنزيه الله عنه. وخالفهم الأشاعرة، فقالوا: إنّه لا يجوز تعليل أفعال الله تعالى بشيء من الأغراض. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

والغرض عند الفارابي (ت - 339 هـ) هو ما لا يكون إلا مع الشوق، فإنك تقول لمخاطبك: لم طلبت هذا فيقول لك: لأنني اشتهيته أو اشتقت إليه. ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): كل حكمة ومصلحة تترتّب على فعل تسمى غاية، من حيث أنّها على طرف الفعل ونهايته، وفائدة من حيث ترتبها عليه. فتختلفان اعتبارا، وتعمّان الأفعال الاختيارية وغيرها. وأمّا الغرض فهو ما لأجله إقدام الفاعل على فعله. ويسمّى علّة غائية له، ولا يوجد في أفعاله تعالى وإن جمّت فوائدها. وقد يخالف فائدة الفعل كما إذا أخطأ في اعتقادها. وما قيل من أنّ المقصود يسمى غرضا إذا لم يمكن للفاعل تحصيله إلا بذلك الفعل فاصطلاح جديد لم يعرف سنده لا عقلا ولا نقلا. (حاشية الجرجاني على مختصر ابن الحاجب).

(اصطلاحا أدبيا)

يذكر الناقد قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) لفظ الغرض مفردا وجمعا (أغراض) فهو يستعمل (الغرض) بمعنى الغاية التي يتوخاها الشاعر من نظم قصيدته، لجعل معانيه تدور حولها يقول: وجماع الوصف لذلك (أي المعاني) أن يكون المعنى مواجها للغرض المقصود، غير عادل عن الأمر المطلوب. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص 13). وفي غيرها من الصفحات ويستعمل لفظ الأغراض للدلالة على فنون الشعر، من مديح وهجاء ووصف. فيقول مثلا: وإذا قدّمت ما أردت تقديمه فلنرجع إلى ذكر واحد من المعاني الستة التي قلت إنّها الأعلام من أغراض الشعراء في المعاني، فأبدا بذكر المديح. (نفس المرجع).

والغرض عند عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) هو المعنى الذي يقصده الشاعر، ويكون تشبيها ومدحا وذما وتعريضا وغير ذلك (المصطلح النقدي في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة

للجرجاني).

ويثبت الجرجاني نفس الاصطلاح الذي وجدناه عند قدامة وهو إطلاق الأغراض على فنون الشعر من مدح وفخر ووصف.

الغروب

(لغة) مصدر للفعل (غرب). يقال: غربت الشمس تغرب غربا وغروبا إذا بعدت أو توارت وراء الأفق. ويقال غرب الشخص (بوزن كرم) يغرب إذا بعد عن وطنه. (انظر مصطلح (الغربة). والغروب يقابل الشروق بالنسبة للشمس.

(اصطلاحا فقهيا)

يتداول الفقهاء مصطلح الغروب بمعنى الوقت الذي تغرب فيه الشمس، لما يترتّب عليه من أحكام فقهية منها:

- ففي الصلاة: يخرج وقت صلاة العصر بغروب الشمس، ويبدأ بغروبها وقت صلاة المغرب، ومع ذلك فقد أجمع الفقهاء على أنّ من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدركها، سواء أخّرها لعذر أو لغير عذر، لقوله (ﷺ) (من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

- والغروب: من الأوقات التي تكره فيها الصلاة: لنهيه (ﷺ) عن ذلك، فعن عمر (ض) قال: نهى رسول الله (ﷺ) عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس. (أخرجه البخاري ومسلم) ولقوله (ﷺ) لمن سأله عن الصلاة في حديث طويل: (ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس، فإنّها تغرب بين قرني الشيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار). (أخرجه مسلم).

- وفي الصيام: أجمع الفقهاء على أنّ الصائم يجب عليه أن يمسك عن المفطرات من طلوع الفجر يوم صيامه حتى تغرب الشمس، ويتأكد من غروبها، لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ (البقرة - 187). كما أجمعوا على أنّ الصوم ينتهي بغروب الشمس، لقول النبي (ﷺ): (إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب). (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 185).

الغرور

(لغة) (بضم الغين) مصدر للفعل (غرّ). يقال: فلان غرته الدنيا تغرّه غرورا وغرّة (بكسر الغين)، فهو مغرور، إذا غرته بإقبالها عليه. والغرور (بفتح الغين) ما غرك من إنسان أو شيطان وغيرهما، فزيّن لك الباطل، فوثقت فيه ومضيت في طريقه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بالصيغتين فقال تعالى ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا

مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (آل عمران - 185). وقال تعالى ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (الأنعام - 112). وبصيغة (فتح العين) قال تعالى ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (لقمان - 33). وقال تعالى في شأن المنافقين الذين وقعوا في النار وأخذوا يخاطبون المؤمنين عساهم يفيضون عليهم شيئا من الرحمة. ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (الحديد - 14).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الغرور سكون النفس إلى ما يوافق الهوى وينساق إليه الطبع، من العجب بالنفس، ولا سيّما من موقع الجاه والغنى. وهو مذموم في الشرع، لقوله تعالى ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ (لقمان - 33).

وللغرور مظاهر متعددة وأسباب مختلفة. بحيث يقع لأهل العلم والدين منها كالغرور بالفهم الخاطئ للتوجيهات القرآنية كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ (الزمر - 53). وكقول النبي (ﷺ) (أنا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء (أخرجه الإمام أحمد). من غير استحضار لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ (الانفطار - 6). ومنها الغرور بالإكثار من الطاعات والقربات في العبادات، مع ترك الواجبات والمسائل الأكثر أهمية، ونسيان أنّ في ذلك ابتلاء. ومنها الأمل في طول العمر والتأجيل للتوبة من المعاصي. وقد أفاض في هذا الباب الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) في كتابه (الإحياء). وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ): ما أورد النفس الموارد وفتح عليها باب الحتف إلا الأمل. كلما قومتها مثاقف الحدود فتح لها أبواب الرخص، وكلما عقد المرء صوم العزيمة أهداها طرف الغرور في أطباق: حتى، وإذا، ولكن، وربّما، فأفرط القلب في تقليبها حتى أفطر.

مَا أَوْبَقَ الأَنْفُسَ إِلَّا الأَمَلُ
وَهْوَ غُرُورٌ مَا عَلَيهِ عَمَلُ
يَفْرِضُ مِنه الشخصُ وَهْماً مَا لَهُ
حَالٌ وَلَا مَاضٍ وَلَا مُسْتَقْبَلُ
مَا فَوْقَ وَجْهِ الأَرضِ نَفْسٌ حَيَّةٌ
إِلَّا قَدِ انقَضَّ عَلَيها أَجَلُ
لَوْ أَنَّهم مِنْ غَيْرِها قَد كُوِّنُوا
لَامْتَلأَ السّهلُ بِهِم وَالجَبَلُ
مَا ثَمَّ إِلَّا لُقْمَةٌ قَد هُيِّئَتْ
لِلْموتِ وَهْوَ الآكِلُ المُسْتَعْجِلُ

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني / 181. ط - دار الثقافة المغرب).

(اصطلاحا صوفيا)

الغرور ما يقع فيه بعض المتصوفة. فمنهم من يلبس المرقعات، ويكتفي بالمظهر، ومنهم من يستظهر بعض الألفاظ والأدعية، ويدعي المعرفة، ومنهم من ينخلع من الأحكام الشرعية، ومنهم من يدعي الكرامة، وكل ذلك مما تنخدع به النفس. قال ابن الجوزي (ت - 597 هـ): التلبيس إظهار الباطل في صورة الحق، والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحا والرأي جيدا. (انظر تلبيس إبليس في نقد مسالك الصوفية /201 وما بعدها. ط - دار الكتاب العربي. بيروت 1985). و(انظر أيضا رسالة الغزالي: الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين. مجموعة رسائل الإمام الغزالي. ط - دار الكتب العلمية بيروت 1988).

الغريب

(لغة) وصف للشيء المختلف جنسا أو شكلا عما يوجد في سياقه من أشياء أخرى. فالرجل الغريب هو الذي لا ينتمي للقوم. والقدح الغريب هو الذي لا يشبه الأقداح الأخرى. والغريب الغامض من الكلام.

(اصطلاحا حديثيا)

الغريب هو الوصف الذي يطلقه المحدثون على الحديث النبوي، الذي ينفرد به بعض الرواة. وكذلك الحديث الذي ينفرد فيه بعضهم، بأمر لا يذكره فيه غيره، إمّا في متنه وإمّا في إسناده. وهو مختلف عن الحديث الفرد. (انظر المصطلح). وينقسم الغريب عندهم إلى صحيح وإلى غير صحيح. فالصحيح كالأحاديث الفردة المخرجة في الصحيح. وغير الصحيح هو الغالب في نوع الحديث الغريب. وفي هذا الصدد يروون قول الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) (ض): لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها من الضعفاء. (علوم الحديث لابن الصلاح/ 244. ط - المكتبة العلمية. بيروت 1981). وقد يكون الغريب غريبا من حيث متنه وإسناده، وهو الحديث الذي تفرّد بروايته راو واحد. وقد يكون غريبا من حيث إسناده لا متنه. وأنواع الغريب كثيرة، وأهمها ثلاثة:

- الأول: تفرّد الشخص عن شخص، كتفرّد عبد الرحمن بن مهدي (ت - 198 هـ) عن الثوري (ت - 161 هـ) بحديث عبد الله بن مسعود (ض) قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندّا وهو خلقك. قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. وهذا النوع كثير متعارف عند المحدثين.

- الثاني: تفرّد أهل بلد عن شخص، كحديث ابن بريدة (ت - 63 هـ): ما كنت لأجلس على قضاء بعد حديث رسول الله

(ﷺ) سمعته من أبي بريدة يقول: (القضاة ثلاثة، فاثنان في النار وواحد في الجنة: فأمّا الاثنان فقاض قضى بغير الحق وهو يعلم فهو في النار، وقاض قضى بغير الحق وهو لا يعلم فهو في النار، وأمّا الواحد الذي هو في الجنة فقاض قضى بالحق فهو في الجنة). قال الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ): هذا حديث تفرّد به الخراسانيون، فإنّ رواته عن آخرهم مراوزة.

- **الثالث:** تفرّد شخص من أهل بلد عن أهل بلد آخر، كحديث خالد بن نزار الأيلي (ت - 222 هـ) قال: أخبرني نافع ابن عمر الجمحي (ت - 196 هـ) عن بشر بن عاصم (نحو - 125 هـ) عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت - 65 هـ) عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (أبغض الرجال إلى الله البليغ الذي يتخلل بلسانه تخلّل الباقرة بلسانها). قال الحاكم: هذا الحديث من أفراد المصريين عن المكيين، فإنّ خالد بن نزار عداده في المصريين، ونافع بن عمر مكي. وقد عبّر الحاكم عن هذا النوع الثالث بقوله: أحاديث لأهل المدينة تفرد بها عنهم أهل مكة مثلا، وأحاديث لأهل مكة ينفرد بها عنهم أهل المدينة مثلا، وأحاديث ينفرد بها الخراسانيون عن أهل الحرمين مثلا، وهذا نوع يعزّ وجوده وفهمه. (انظر علوم الحديث لصبحي الصالح / 227. ط - دار العلم للملايين).

ويرد (الغريب) عند المحدثين بمعنى غريب اللفظ الذي يرد في متون بعض الأحاديث. وقد سئل الإمام أحمد عن لفظ من غريب الحديث فقال: سلوا أصحاب الغريب فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله (ﷺ) بالظن فأخطئ. وقد صنّف عدد من علماء الحديث كتبا في غريب الحديث، أي لغة الحديث. ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلّام البغدادي (ت - 224 هـ). وعنوان كتابه (غريب الحديث والآثار). وابن الأثير الجزري (ت - 606 هـ) وعنوان كتابه (النهاية في غريب الحديث). ومنهم الزمخشري (ت - 538 هـ) وعنوان كتابه الفائق في غريب الحديث. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح / 247/246).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل النقاد العرب القدماء لفظ الغريب، وصفا للألفاظ والمعاني. فقد استعمله ابن سلام الجمحي (ت - 232 هـ) في كتابه (طبقات فحول الشعراء). وغريب اللغة في نظره هو الألفاظ الشاذة والوعرة، التي يندر استعمالها، ويقل جريانها على الألسنة. ويستعمله ابن قتيبة (ت - 276 هـ) في كتابه (الشعر والشعراء) فيقول مثلا: وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في (الغريب) والنحو

وفي كتاب الله عز وجل.

واستعمله الجاحظ (ت - 255 هـ) والمبّرد (ت - 285 هـ) والصولي (ت - 243 هـ) وابن المعتز (ت - 296 هـ). (انظر الاصطلاحات النقدية في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر للأستاذ إدريس نقوري). وكان المصطلح يستعمل تارة للمدح وتارة للذم.

وللغريب اصطلاحا عند عبد القاهر الجرجاني ثلاثة استعمالات: أولها وصف اللفظ بالغريب. والثاني وصف التشبيه بالغريب. والثالث وصف المعنى بالغريب. ويقول مثلا: أترى أنّ العرب تحدّوا إلى أن يأتوا بالغريب الوحشي في كلام يعارضون به القرآن؟ كيف. وأنت تقرأ السورة من السور الطوال فلا تجد فيها من الغريب شيئا، وتتأمل ما جمعه العلماء في غريب القرآن فلا ترى الغريب ومنه إلا في القليل، وإنّما كان غريبا من أجل استعارة فيه (انظر دلائل الإعجاز).

الغريزة

(لغة) الطبيعة التي طبع عليها الإنسان من خير أو شر. وترادفها السجية. وتجمع على غرائز. وهي الدوافع التي جبل عليها الإنسان من خوف وطمع وشهوة وغضب ونحوها. ولذلك قيل إنّها الأصل في طبيعة الإنسان. قال الشاعر القديم:

إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى
وَالجُودَ مِنْ كَرِمِ الغَرَائِزْ

وفي حديث عمر (ض): الجبن والجرأة غرائز. أي أخلاق وطبائع، سواء كانت صالحة أو رديئة. وأصل معناها من قولهم: غرز الإبرة في الثوب غرزا وغرّزها أدخلها فيه. وكل ما ثبّت في شيء فقد غرّز. ومغرز الضرس ونحوها أصله حيث ينشأ وينمو.

(اصطلاحا فلسفيا)

الغريزة دافع فطري في طبيعة الإنسان. تصدر عنها صفات ذاتية، ويقرب منها الخلق إلا أنّ للاعتياد مدخلا في الخلق دونها. (الكليات للكفوي).

وقال عنها الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ): هي طبيعة حالة في القلب، أعدّت فيه لينال الحياة بها. (رسالة الحدود والرسوم للكندي) (رسائل الكندي الفلسفية تحقيق أبو ريدة). واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) (الغريزة) في سياق حديثه عن (القلب) وقال: إنّ الله خلق في القلب غرائز وقوى. وكل واحد منها يطلب مقتضى طبعه. فغريزة الغضب تطلب التشفي والانتقام. وفيه كمالها ولذّتها. وغريزة الشهوة تطلب اللذة بالمأكول والمنكوح، وتحصيل الملائم. وغريزة العقل تطلب تحصيل العلم والمعرفة. ولما ركّب الله في الإنسان من محبة الكمال لم

يزل يتحرّك بكل متحرك فيه إلى تحصيل كماله. والفكر خادمه في جميع ذلك (شفاء السائل لتهذيب المسائل / 6 ط - اسطنبول 1957).

والغريزة عند المعاصرين هي الدافع الحيوي الأصلي، الموجّه لنشاط الفرد، والعامل على حفظ بقائه، والمؤدي إلى إقباله على الملائم من الأشياء والنفور عن المنافي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الـغزل

(لغة) (بفتحتين) حديث الفتيان إلى الفتيات بقصد المراودة والاستمتاع. يقال: غزل الفتى غزلا إذا فعل ذلك. وتغزّل أي تكلف الغزل فهو غزل (بوزن نمر).

والغزل (بفتح وسكون) ما تفعله المرأة حين تغزل خيوط الصوف والقطن لتنسج منها ثوبا.

(اصطلاحا أدبيا)

يعدّ (الغزل) (بوزن القمر) أحد موضوعات الشعر العربي كالمدح والرثاء والفخر. والغزل عند النقاد والأدباء هو الفن الشعري، الذي يعبر عن حب الشاعر، وما يتصل بهذا الحب من أشواق وتعلق بمفاتن المحبوبة ووصفها. ويرادف (الغزل) لفظان شائعان في النقد الأدبي العربي وهما النسيب والتشبيب. فالناقد ابن سلّام الجمحي (ت - 232 هـ) يسمي هذا النوع من الشعر (تشبيبا) حينا ونسيبا حينا آخر. ويقول عن عبيد الله ابن قيس الرقيات (ت - 75 هـ) (من شعراء العصر الأموي) وكان غزلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ)، وكان عمر يصرّح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح. (أي يخص شعره بهذا الفن دون غيره). وكان عبيد الله يشبّب ولا يصرّح. ويقول في موضع آخر: وكان لكثيّر عزّة (ت - 105 هـ) (من شعراء العصر الأموي) في التشبيب نصيب وافر. وجميل بثينة (ت - 82 هـ) مقدمّ عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب (طبقات فحول الشعراء).

وإذا كان النقاد في أكثر الأحوال لا يكادون يفرقون بين هذه الكلمات الثلاث، فليس معنى ذلك أنّه لا فرق بينها في أصل المعنى. فالغزل في أصله حديث إلى النساء، والنسيب أن ينسب الشاعر إلى نفسه هوى مبرحا وحبا عنيفا، وأن يتحدث عما ينسب إلى المرأة من ديار وآثار. أمّا اشتقاق التشبيب فيجوز أن يكون من ذكر الشبيبة. (أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد بدوي/128ط - مكتبة نهضة مصر. 1958).

أمّا موضوع الغزل فهو الحديث عن عاطفة الحب التي يكابدها الشاعر في عشقه، لامرأة معينة أو متخيلة. صادقا في تعبيره أو متصنعا ذلك، وهو في ذلك يمزج بين وصف جمالها، ومخاطبتها حينا، وذاكرا

لها ومستحضرا لمنازلها والخلو بها حينا آخر.

وكان النقاد يجمعون على أنّ صدق العاطفة هو مقياس الجودة الفنية، في شعر الغزل بل إنّ الصدق والتجربة هما اللذان يرفعان شعر الغزل إلى المقام الرفيع. ويقول قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ): إنّ المحسن من الشعراء فيه هو الذي يصف من أحوال ما يجده ما يعلم به كل ذي وجد حاضر أو دائر أنّه يجد، أو قد وجد مثله، حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر. فمن ذلك قول الشاعر أبي صخر الهذلي (ت - 80 هـ) يصف ما أرى أنّ كل متعلق بمودة يجد مثله:

أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى، وَأَضْحَكَ، وَالَّذِي
أَمَاتَ، وأَحْيَا، وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ

لَقَدْ كُنتُ آتِيَها، وَفِي النفسِ هَجْرُهَا
بَتَاتاً، لِأُخْرَى الدهرِ، مَا طَلَعَ الفَجْرُ

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
فَأُبْهَتُ: لَا عُرفٌ لَديَّ وَلَا نُكْرُ

وَأَنْسَي الَّذِي قَد كنتُ فِيه هَجَرْتُهَا
كَمَا قَدْ تَنسِّي لُبَّ شَارِبِها الخَمْرُ

(نفس المرجع / 131).

وقد شاع فنّ الغزل في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وإلى اليوم. وكانت للشعراء فيه مذاهب. فمنه الغزل الصريح، والغزل الرمزي، والغزل العذري أو العفيف، والغزل الماجن أو الشهوانيّ، والغزل الصوفي، والغزل الفنيّ (الشكليّ)، الذي يراد به التقديم للمدح، لا للتعبير عن تجربة عاطفية. عاشها الشاعر بالفعل. قال المتنبي (ت - 754 هـ):

إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ
أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ؟

ومن أشهر شعراء الغزل والنسيب في الأدب العربي عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزلين الغزل الصريح. وجميل بثينة زعيم الغزل العذري العفيف. وأبو نواس (ت - 198 هـ) زعيم الغزل الماجن. وكثيّر عزّة وقيس بن الملوّح (ت - 68 هـ) الملقّب بالمجنون، وشاعر الأندلس ابن زيدون (ت - 463 هـ). وغيرهم كثير.

الغسل

(لغة) مصدر للفعل (غسل). يقال: غسل الشخص جسمه غسلا (بفتح الغين وضمها) إذا نقّاه بالماء من الوسخ. وقيل الغسل (بالفتح) هو المصدر. و(بالضم) هو الاسم من الاغتسال. والغسل (بالضم) أيضا هو تنقية الجسم كله. وهو الماء القليل تغتسل به، كالأكل لما يؤكل من القليل. والغسول هو الماء الذي يغتسل به. ويقال: غسل الله حوبتك أي إثمك، بمعنى طهرك منه. وفي الدعاء اللهم اغسلني بماء الثلج والبرد. وذكر هذه الأشياء كناية عن المبالغة في التنظيف.

(اصطلاحا فقهيا)

الغسل الواجب شرعا في بعض العبادات هو

إفاضة الماء على جميع البدن من الرأس إلى القدمين مع النية والدلك والموالاة أي المتابعة. وهو إمّا واجب وإمّا سنة وإمّا مندوب. فالغسل الواجب يكون من الجنابة والحيض والنفاس، والدخول في الإسلام. والغسل السنة يكون لصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وللإحرام بالحج وغسل الميت. وقيل واجب لقوله (ﷺ) حين توفيت إحدى بناته (اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر) (أخرجه البخاري ومسلم). والغسل المستحب يكون للطواف والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة. والغسل من دم الاستحاضة، والاغتسال بعد غسل الميت. وفرائضه هي النية خلافا لأبي حنيفة، وتعميم البدن بالماء إجماعا. والدلك عند المالكية، والموالاة بين أعماله وتخليل اللحية وفاقا للشافعية، وقيل سنة فقط.

الغش

(لغة) (بكسر الغين) هو نقيض النصح. يقال: غشّ صاحبه إذا زيّن له شيئا، على خلاف الواقع من باب الخداع، أو أضمر عيبا كان يجب إظهاره في عملية البيع والشراء.

وأصل معناه من الغشش (بفتحتين). وهو الشرب من الماء الكدر، أو هو الماء الكدر نفسه. وإمّا من الغشاش (بكسر الغين)، وهو أول الظلمة أو آخرها، حيث لا يتبين المرء ما يعرض عليه. قال الشاعر:

وَمَا أَنْسَى مَقَالَتَها غِشَاشاً ... لَنَا وَاللَّيلُ قَدْ طَرَدَ النَّهارَا

وَصَاتَكَ بِالْعُهُودِ وَقَدْ رَأَيْنَا ... غُرَابَ البَيْنِ أَوْكَبَ ثُمّ طَارَا

وانتقل اللفظ مجازا إلى المعاملات، ولا سيّما في البيوع. يقال: غشه يغشه غشا إذا لم يمحضه النصيحة، فيما يقوله أو يعرضه عليه.

(اصطلاحا فقهيا)

الغش هو التدليس في البيع، بكتمان عيوب السلعة عن المشتري. ويرادفه التغرير والخلابة. وقد أجمع الفقهاء على أنّ الغش حرام، سواء كان بالقول أو بالفعل، وفي المعاملات أو في غيرها. وذلك لقوله (ﷺ) فيما رواه أبو هريرة أنّ رسول الله (ﷺ) (مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشّنا فليس منا). (أخرجه مسلم). وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ هذا الحديث وأمثاله غير محمول على الظاهر، فالغش لا يخرج الغاش عن الإسلام. قال الخطابي (ت - 388 هـ): معناه ليس على سيرتنا ومذهبنا. وقد بيّن الغزالي (ت - 505 هـ) ضابط النصح المأمور به في المعاملة في أربعة أمور: أن

لا يثني على السلعة بما ليس فيها، وأن لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا أصلا، وأن لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئا، وأن لا يكتم من سعرها ما لو عرفه المعامل لامتنع عنه، ثم قال: فإن أخفاه كان ظالما غاشا، والغش حرام، وكان تاركا للنصح في المعاملة، والنصح واجب. وقد رجح أكثر الفقهاء القول بأنّ الغش كبيرة من الكبائر، وصرّح بعضهم بأنّه يفسق فاعله وترد شهادته، وقد علل ابن عابدين (ت - 1252 هـ) هذا الترجيح بقوله: لأنّ الغش من أكل أموال الناس بالباطل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 31 / 220/219).

أمّا الغش في المعاملات، فيكون في البيوع، كما أشار الغزالي. وأمّا الغش في غيرها فكغش الولاة لمن ولاهم الله عليهم لقوله (ﷺ): (لا يسترعي الله عبدا رعية يموت حين يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة). (أخرجه البخاري ومسلم). ويعم ذلك سائر الولايات كالإمامة والقضاء والإمارة والحسبة وما إلى ذلك. وكغش المستشار في مشورته، لمن طلب منه نصيحة أو توجيها لقوله (ﷺ): (المستشار مؤتمن) (أخرجه الترمذي) وقال حديث صحيح غريب.

الغشاوة

(لغة) الغطاء. يقال: غشّيت الشيء تغشية إذا غطّيته. ويقال: على بصره وقلبه غشو وغشوة (بفتح الغين فيهما) وغشوة (مثلثه الغين) وغشاوة (مثلثه أيضا) أي حجاب، بحيث لا يرى ولا يؤمن. ويقال: غشى الله بصره وأغشاه. ويقال: غشي عليه (بالبناء للمجهول) غشيا وغشية وغشيانا إذا أغمي عليه، ففقد وعيه. فهو مغشي عليه. والاسم (الغشية) (بفتح العين).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل، وفي صيغ الاسم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ ﴾ (البقرة – 7). وقال تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الجاثية – 23). ومعنى الغشاوة هنا هو ما يحجب بصر الإنسان عن رؤية الشيء أو يحجب قلبه عن نور الحق.

(اصطلاحا صوفيا)

الغشاوة ما يعلو وجه مرآة القلب من الصدأ، أي حجب المادة والشهوات، فيحجبه عن نور الحق. ولابن عربي (ت - 638 هـ) رأي في كون (الغشاوة) منها ما هو مذموم، كما هي بالنسبة للكافر. ومنها ما هو محمود بالنسبة للولي، حينما يختم الحق على قلبه فلا يرى غيره. ويقول: فالكافر مطلقا من ختم الله على قلبه وسمعه، وجعل على بصره غشاوة. وأمّا الكافر من الأولياء فهو من كان ختم الحق على قلبه لأنّه اتخذه

بيته، فقال: ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي. والله غيور، فلا يريد أن يزاحمه أحد من خلقه فيه. كما ختم (الحرم) فلم يحلّ لأحد قتل صيده ولا قطع شجره. فإنّ الله لا ينظر إلا إلى قلب العبد، فلمّا ختم الله على قلب هذا العبد، لم يدخل في قلبه سوى ربه، و(ختم على سمعه) فلا يصغي (هذا العبد) إلى كلام أحد إلا إلى كلام ربه. "فهم عن اللغو معرضون". (وعلى بصره غشاوة) وهي غطاء العناية. فلا ينظرون إلى شيء إلا ولهم فيه آية تدلّ على الله. فكان هذا الحفظ (غشاوة)، تحول بين أعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار. وحالت (هذه الغشاوة) بينهم وبين ما لا ينبغي أن ينظر إليه. فهي غشاوة محمودة. (انظر الفتوحات المكية لابن عربي ج 13 / 246).

الغصب

(لغة) مصدر معناه أخذ الشيء ظلما وقهرا. ومثله الاغتصاب. يقال: غصب منه الشيء واغتصبه من (باب ضرب). فهو غاصب. ويتعدى إلى مفعولين. فيقال: غصبه الشيء ويبنى للمجهول فيقال: اغتصبت المرأة على نفسها، إذا غلبت على إباحة نفسها للغاصب.

(اصطلاحا فقهيا)

الغصب عرّفه الحنابلة بأنّه الاستيلاء على مال الغير قهرا بغير حق. وقريب منه تعريف الحنفية بأنّه إزالة يد المالك عن ماله المتقوّم على سبيل المجاهرة والمغالبة.

والغصب بجميع صوره الدالة على التعدي حرام بالقرآن والسنة والإجماع. أمّا القرآن الكريم فلقوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء - 29). وأمّا السنة فلقوله (ﷺ): (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا) (من خطبة الوداع أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة). وفي بيان ما يتحقق به الغصب اتجاهان:

الأول: للمالكية والشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن (ت - 189 هـ) وزفر بن الهذيل (ت - 158 هـ) من الحنفية: وهو أنّ الغصب يتحقق بمجرد الاستيلاء، أي إثبات يد العدوان على الشيء المغصوب، بمعنى إثبات اليد على مال الغير بغير إذنه، ولا يشترط إزالة يد المالك. وليس المقصود من الاستيلاء، الاستيلاء الحسي بالفعل، وإنّما يكفي الحيلولة بين المال وبين صاحبه، ولو أبقاه بموضعه الذي وضعه فيه.

والثاني: لأبي حنيفة (ت - 150 هـ) وأبي يوسف (ت - 182 هـ)، وبرأيهما يفتى في المذهب: وهو أنّ الغصب إزالة يد المالك

عن ماله المتقوم على سبيل المجاهرة والمغالبة بفعل في المال، أي أنّ الغصب لا يتحقق إلا بأمرين اثنين هما: إثبات يد الغاصب (وهو أخذ المال) وإزالة يد المالك، أي بالنقل والتحويل. والمراد باليد: القدرة على التصرف، وعدم اليد، عدم القدرة على التصرف. (الموسوعة الفقهية ج31 / 230). ويقصد الحنفية بالمال المتقوم المال المباح كسبه. وقد اختلف الفقهاء في ضمان المغصوب إذا كان مالا غير مباح كسبه كالخمر والخنزير. سواء أكان متلفها مسلما أم ذميا، وسواء أكانت لمسلم أم لذمي، إذ لا قيمة لها، كالدم والميتة وسائر الأعيان النجسة، وما حرم الانتفاع به لم يضمن ببدل عنه، لأنّ الرسول (ﷺ) حرّم بيع الخمر، وأمر بإراقتها، فما لا يحل بيعه ولا تملكه، لا ضمان فيه. ويضمن المسلم أو الذمي خمر الذمي أو خنزيره إذا استهلكه، لأنّ كلا منهما مال عند أهل الذمة، فالخمر عندهم كالخل عندنا، والخنزير عندهم كالشاة عندنا. ونحن أمرنا بتركهم وما يدينون، وبه يقرون على بيعهما.

ومذهب المالكية كمذهب الحنفية فيما ذكر. حيث قالوا: لا تضمن خمر المسلم أو خنزيره، لكن يضمن الغاصب خمر الذمي لتعدّيه عليه. (نفس المرجع / 232/233/ 234).

وللغصب آثار تترتب عليه، منها ما يتعلق بالشيء المغصوب، ومنها ما يتعلق بالغاصب. (انظر أحكام ذلك في المرجع السابق).

الغفل

(لغة) (بفتحتين) الشيء لا ذكر له. و(بضم أوله وسكون ثانيه) الذي لا يرجى خيره ولا يخاف شره، والجمع أغفال. والغفل أيضا كل ما لا علامة فيه من الطرق والأرضين. والدابة الغفل التي لا سمة فيها أو عليها. ويقال: غفل عن الشيء يغفل (بوزن قعد) غفولا وغفلة إذا كان غافلا عن ذكره. ويقال: غفلت إذا صرت غافلا وأغفل الشيء تركه غفلا. والغفل (بفتحتين) كالغفلة بمعنى واحد، قال الشاعر:

إِذْ نَحْنُ فِي غَفَلٍ وَأَكْبَرُ هَمِّنَا
صَرْفُ النَّوَى وَفِرَاقُنَا الجِيرَانَا

(اصطلاحا عرفيا)

يقال: رجل غفل إذا كان لا حسب له أو لا ذكر له بين الناس. وشاعر غفل غير معدود بين الشعراء. وشعر غفل لا يعرف صاحبه. وكتاب غفل إذا لم يذكر له مؤلف أو لم يكن موسوما بعنوان.

الغفلة

(لغة) هي غياب قيمة الشيء عن ذهن الشخص، إمّا بسبب قلة عقل أو سفه أو نسيان. يقال غفلت عن الشيء غفولا من

(باب قعد). وله ثلاثة مصادر، وهي الغفلة والغفول والغفل (بوزن السبب). ويقال: غفّلته تغفيلا إذا صيّرته كذلك. فهو مغفل، أي لا فطنة له. ورجل غفل لا تجربة له.

(اصطلاحا فقهيا)

الغفلة هي عدم قدرة الشخص على إدراك المصلحة من المفسدة، بحيث لا يهتدي في المعاملات إلى تحصيل المنفعة، من باب سلامة القلب وسذاجة النفس، وقلّة التجربة. فيلحقه الغبن في جل معاملاته. وحكم المغفل والسفيه سواء، من حيث جواز الحجر عليه. والفرق بينهما هو أنّ السفيه كامل الإدراك، موفور الفطنة. لكنّه يتصرّف بما يتلف ماله. وأمّا ذو الغفلة فهو ضعيف الإدراك قليل الخبرة. والغفلة من عوارض الأهلية، كالجنون والسفه. ومن ثم يجوز الحجر على المغفل بأمر القضاء، باتفاق المذاهب الأربعة، لكن اختلفوا هل يجوز الحجر عليه مطلقا. ومنهم من قيّد ذلك. وقد اتفقوا على أنه يشترط في قبول الشهادة الحفظ والضبط. إلا ما يتعلّق بالأمور البديهية. ولا يحجر على المغفل عند أبي حنيفة، لكن يحجر عند الصاحبين (وهما صاحبا أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن) وبرأيهما يفتى عند الحنفية، رعاية لمصلحته. واشترط أبو يوسف في الحجر صدور حكم قضائي بشأنه إثباتا ورفعا للتثبت من الأمر، وعدم الإضرار بالناس.

(اصطلاحا صوفيا)

الغفلة عند الصوفية إبطال الوقت أي عدم ملئه الذكر، حيث ينشغل القلب عن الله بهموم الدنيا.

الغلاء

(لغة) نقيض الرخص. وهو مشتق من الغلو الذي هو مجاوزة الحد. يقال غلا السعر يغلو غلاء إذا زاد وارتفع، كما يقال غالى بالشيء إذا اشتراه بثمن غال، وأغلاه إذا جعله غاليا. ومنه قول عمر بن الخطاب ألا لا تغلو صداق النساء. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الغلاء هو ارتفاع الأسعار، إمّا بالاحتكار للمواد الضرورية للمعيشة، لتشتد الحاجة إليها، فيغلو ثمنها، وإمّا لشحّ نتاجها، كما يقع في زمن القحط، أو لأسباب أخرى. وقد قال الفقهاء بضرورة مراعاة الغلاء في نفقة الزوجة، وفي أعطيات الجند، ووظائف رجال الدولة.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل ابن خلدون في (المقدمة) مفهوم الغلاء. وقال عنه: أمّا الصنائع والأعمال في الأمصار الموفورة العمران فسبب الغلاء فيها أمور ثلاثة: الأول كثرة الحاجة إليها لمكان الترف في المصر بكثرة عمرانه. والثاني اعتزاز أهل الأعمال

بخدمتهم وامتهان أنفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها. والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجاتهم إلى امتهان غيرهم، وإلى استعمال الصناع في مهنهم، فيبذلون في ذلك لأهل الأعمال أكثر من قيمة أعمالهم، مزاحمة ومنافسة في الاستئثار بها. فيعتزّ العمال والصناع وأهل الحرف وتغلو أعمالهم، وتكثر نفقات أهل المصر في ذلك. (المقدمة لابن خلدون ج 2 / 876). وقال في موضع آخر: الحضارة تتفاوت بتفاوت العمران، فمتى كان العمران أكثر كانت الحضارة أكمل، وقد كنّا قدمنا أنّ المصر الكثير العمران يختصّ بالغلاء في أسواقه وأسعار حاجته. ثم تزيدها المكوس غلاء. لأنّ الحضارة إنّما تكون عند انتهاء الدولة في استفحالها، وهو زمن وضع المكوس في الدولة، لكثرة خرجها حينئذ كما تقدم. والمكوس تعود على البيّاعات بالغلاء، لأنّ السوقة والتجار كلهم يحتسبون على سلعهم وبضائعهم جميع ما ينفقونه، حتى في مؤونة أنفسهم. فيكون المكس لذلك داخلا في قيم المبيعات وأثمانها، فتعظم نفقات أهل الحضارة ويخرج عن القصد إلى الإسراف، ولا يجدون وليجة عن ذلك. (نفس المرجع/ 930).

الغلاف

(لغة) هو الغشاء يغشى به الشيء كغلاف قارورة العطر، وغلاف السيف والكتاب، وما شابه ذلك. والأغلف من الذكور الذي لم يختتن. والغلفة الجلدة تغشي رأس الذكر وهي التي تقطع بالختان.

(اصطلاحا مخطوطيا)

الغلاف هو غشاء يصلح لحماية الأوراق المكتوبة والمخطوطات من عوادي الزمن، وكان لا بد في البداية من حاضن لجمع الصحف. ويفترض أن يكون القرآن حفظ بين دفتين خشبيتين. وبعد أن تطوّر أصبح غلافا. ويبدو أنّ أقدم غلاف إسلامي باق على قيد الوجود (قطعة منه فقط) ليس من الجلد بل من خشب الأرز، يرجع إلى العهد الطولوني في القرن الثالث الهجري. وهو محفوظ بمتحف برلين بألمانيا. (معجم مصطلحات المخطوط العربي لأحمد بِنْبِينْ ومصطفى طوبي/256).

الغلب

(لغة) الغلب مصدر (بوزن الطلب) للفعل (غلب). يقال: غلب فلانا من (باب ضرب) غلبا وغلبة (بفتحتين) إذا انتصر عليه في مواجهة كلامية أو شجارية عنيفة أو قتالية. والغلب كالغلبة هو القهر والانتصار على الخصم. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ (الروم - 1/ 3). ويقال: غلب على فلان الكرم أو الحياء إذا كانا أظهر ما فيه من أخلاق. ويقال: تغلّب

على بلد ما إذا استولى عليه قهرا. والشاعر المغلّب (بوزن اسم المفعول) هو المغلوب في المفاخرة أو المهاجاة.

(اصطلاحا لغويا)

الغلبة في علم اللغة والنحو تغليب دلالة في الاسم، بجعله يدل على بعض معانيه على سبيل التغليب. كإطلاقنا لفظ (العين) على بعض معانيها كالجاسوس، ومن هذا القبيل إطلاق لفظ (الحارث) اسما على شخص معين، بجعله علما على ذلك الشخص. وذلك تغليبا للعلمية على الوصفية. لأنّ معنى الحارث هو الذي يحرث الأرض. وقد قسّم اللغويون الغلبة في هذا الصدد إلى غلبة تحقيقية وغلبة تقديرية. فالغلبة التحقيقية هي أن يستعمل الاسم أولا في المعنى، ثم يغلب على آخر كما في لفظ الرحمان، حيث غلب اسما للذات الإلهية. والغلبة التقديرية ألا يستعمل الاسم من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى كاسم (الحارث). ويجري هذان القسمان في الأفعال والحروف. (دستور العلماء / 647).

واستعمل ابن جني (ت - 392 هـ) مصطلح الغلبة، وقصد منه تغليب الفرع على الأصل، في باب المعاني حينا، وفي باب الإعراب حينا آخر. وعقد لذلك بابا في (كتابه الخصائص) بعنوان (باب من غلبة الفروع على الأصول). ففي المعاني قال إنّ بعض الشعراء غلّبوا الفرع على الأصل في التشبيه بمعنى جعلوا المشبّه به هو المشبّه والعكس. كما في قول أبي تمام حين شبه قضب الهندي (الرماح أو السيوف) بقدود النساء، بينما العكس هو الطبيعي والمعتاد. فقال:

كَمْ أَحرَزَتْ قُضُبُ الهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهْتَزُّ مِنْ قُضُبٍ، تَهْتَزُّ فِي كُثُبِ

ومعناه كم جعلت تلك الرماح والسيوف الهندية من يحارب بها يظفر بسبي حسان النساء. ومنه قول البحتري أيضا:

فِي طَلْعَةِ البَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَلَاحَتِها
وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنِّيهَا

أمّا في باب الإعراب فأمثلته عديدة. (انظر كتاب الخصائص ج 1/ 309 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ الغلبة عند الفقهاء في سياق السياسة الشرعية، أو في سياق أحكام بعض العبادات.

- **ففي الباب الأول**، ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه إذا غلب على الناس رجل وقهرهم بسيفه، حتى أقرّوا له، وأذعنوا لطاعته وتابعوه، صار إماما يحرم قتاله والخروج عليه، إذ المدار على درء المفاسد وارتكاب أخف الضررين، وصونا لإراقة دم المسلمين وذهاب أموالهم. قال الشافعية: بشرط أن تكون غلبته بعد موت الإمام الذي ثبتت إمامته ببيعة أهل الاختيار، أو أن يتغلب على متغلب مثله،

أمّا إذا تغلب على إمام حي ثبتت بيعته عن طريق أهل الاختيار فلا تنعقد إمامته. وزاد الشافعية في قول عندهم أيضا: ويشترط أن يكون المتغلب جامعا للشروط المعتبرة في الإمامة، وإلا فلا تصح إمامته. وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ إمامة ذلك المتغلب لا تصح ولا تنعقد، لأنّ الحق في الإمامة للمسلمين ولا تنعقد بدون رضاهم. (الموسوعة الفقهية ج 263/31).

- وفي الباب الثاني، بحث الفقهاء أحكام غلبة الظن في باب الطهارة في تمييز الطاهر من الأواني والملابس والمياه والأماكن، إذا اختلط بجنس مشابه له، وتمييز أيام الحيض من أيام الطهر، بالنسبة لمن نسيت عدد أيام حيضها، واشتبه عليها الأمر، بسبب الاستحاضة، وفي معرفة جهة القبلة لمن اشتبهت عليه، إذا اجتهد وغلب على ظنه أنّ القبلة في جهة، وفي دخول وقت الصلاة لمن اشتبه عليه ولم يهتد إليه، لكونه محبوسا أو لوجود غيم ونحوه. (انظر نفس المرجع).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) المتكلّم المعتزلي مصطلح (غلبة الظن) وقال: إنّ غلبة الظن تقوم مقام العلم، فيما طريق حسنه المنافع، وطريق قبحه المضارّ. يبيّن ذلك أنّ كلّ ما حسن مع العلم بأنّ فيه نفعا أو دفع ضرر حسن، مع غلبة الظنّ لذلك من حاله، وهذه الطريقة مستمرة في التجارات وطلب العلوم والآداب والفلاحات وغيرها من الأمور، لأنّ أكثرها مبنية على غلبة الظنّ. (مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار/ 455).

(اصطلاحا اجتماعيا)

الغلب في تفسير ابن خلدون لقيام الدول وبسط سلطانها وضعفها وزوالها هو في قوة عصبيتها، وتوحّش أجيالها وبداوتهم. ويقول: الدولة إنّما يحصل لها الملك والاستيلاء بالغلب. والغلب إنّما يكون بعد العداوة والحروب. والعداوة تقتضي منافاة بين أهل الدولتين، وتكثّر إحداهما عن الأخرى في العوائد والأحوال. وغلب أحد المتنافيين يذهب بالمنافي الآخر، فتكون أحوال الدولة السابقة منكرة عند أهل الدولة الجديدة ومستبشعة وقبيحة، وخصوصا أحوال الترف، فتفقد في عرفهم بنكير الدولة لها، حتى تنشأ لهم بالتدريج عوائد أخرى من الترف، فتكون عنها حضارة مستأنفة. وفيما بين ذلك قصور الحضارة الأولى ونقصها وهو معنى اختلاف العمران في المصر. (المقدمة، تحقيق وافي. ج 2/ 894).

(اصطلاحا صوفيا)

الغلب حال تبدو للعبد، لا يمكنه معها ملاحظة السبب، ولا مراعاة الأدب. ويكون مأخوذا عن تمييز ما يستقبله،

ويكون الذي غلب عليه خوف أو هيبة أو إجلال أو حياء، أو بعض هذه الأحوال. وقيل صاحب الغلبات له هجوم، وذك عند قوة رغبة الطالب، إذا لاحت له أعلام المزيد في حالة طلبه المطلوب، فلو ظنّ أنّ مطلوبه وراء بحر سبحه، أو في تيه سلكه، بالهجوم عند غلبات الإرادة، وقوة سلطان المطالبة عليه. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني./ 197. ط - دار المسيرة - 1980).

الغلة

(لغة) (بفتح الغين) الدخل من كراء دار أو استئجار سيارة أو نتاج ضيعة فلاحية. وكل ما يكسبه المستثمر للمال من تجارة أو زراعة أو إجارة أو صناعة. فهو غلّة والجمع غلات وغلال.

(اصطلاحا فقهيا)

الغلة هي ما يكتسبه الشخص من استثمار مال أو أرض أو متجر أو آلة. ولها أحكام حينما تتعلق بغلة المشفوع فيه أو المرهون أو المغصوب.

ففي المشفوع فيه اختلف الفقهاء فيمن تؤول إليه الغلة، قبل الأخذ بالشفعة. فذهب المالكية والحنابلة إلى أنّ غلة الشقص المشفوع فيه التي تحدث عند المشتري قبل أخذه منه بالشفعة، تكون له، لأنّ هذه الغلة حدثت في ملكه، ولأنّه كان ضامنا للمشفوع فيه، وقد قال النبي (ﷺ): (الخراج بالضمان) (أخرجه أبو داود من حديث عائشة (ض). وإنّ زرع المشتري في الأرض فللشفيع الأخذ بالشفعة، ويبقى زرع المشتري إلى أوان الحصاد، ولا أجرة عليه، لأنّه زرعه في ملكه، ولأنّ الشفيع اشترى الأرض وفيها زرع للبائع، فكان له مبقى إلى الحصاد بلا أجرة كغير المشفوع.

وقال الحنفية: إنّ المشفوع فيه لو كان نخلا ولم يكن عليه ثمر وقت البيع ثم أثمر عند المشتري فللشفيع أخذه بالثمرة، لأنّ البيع سرى إليها فكانت تبعا، فإذا جذّها المشتري فللشفيع أن يأخذ النخل بجميع الثمر، لأنّ الثمر لم تكن موجودة وقت العقد، فلم تكن مقصودة، فلا يقابلها شيء من الثمن. (الموسوعة الفقهية ج268/31).

وأمّا بالنسبة للمرهون فذهب الفقهاء إلى أنّ غلة المرهون ملك للراهن، لأنّها نماء ملكه. واختلفوا في غلة المرهون، التي تحدث عند المرتهن، هل تدخل في الرهن أم لا؟ فذهب المالكية والشافعية إلى أنّ الغلة (الزوائد المنفصلة) التي تحدث عند المرتهن لا تدخل في الرهن، لأنّ الرهن عقد لا يزيل الملك عن الرقبة فلا يسري إلى الغلة.

وفصّل الحنفية بين ما يتولد من الأصل وما لم يتولد منه، فقالوا: إنّ ما تولّد من الأصل كالولد واللبن والثمرة يصير رهنا مع الأصل، لأنّ الرهن حق لازم فيسري إلى

التبع، أمّا ما لم يتولد من الأصل كغلة العقار وكسب الرهن فلا يندرج في الرهن، لأنّه غير متولد منه.

وعند الحنابلة يكون نماء الرهن جميعه وغلاته رهنا في يد من الرهن في يده كالأصل، لأنّه حكم يثبت في العين لعقد المالك، فيدخل فيه النماء والمنافع. (نفس المرجع/ 269).

الغلط

(لغة) (بوزن طرب) مصدر للفعل (غلط). يقال: غلط يغلط غلطا من (باب طرب) في الحساب، أو في الكلام أو في التفكير إذا أخطأ الصواب. وقيل: الغلط كل ما يعيي الإنسان أن يصيب فيه من غير تعمد. كما يقال: غالطه مغالطة إذا أوقعه في الغلط. والتغليط أن تقول لصاحبك غلطت. والمغلطة والأغلوطة ما يغالط فيه من المشكلات. والجمع أغاليط.

(اصطلاحا منطقيا)

الغلط عند المناطقة والفلاسفة إمّا أن يتعلق بالألفاظ، وإمّا أن يتعلق بالمعاني، وإمّا أن يتعلق بالقياس والاستدلال. فالغلط في اللفظ ينجم عن إطلاق ألفاظ على معان، بدون التمييز بين دلالاتها المدققة أو الحدية، (أي المتعلقة بالحدود)، كإطلاق لفظ الجنس على معنى الفصل أو العكس، وإطلاق ما يفيد العموم على معنى الخصوص والعكس. والغلط في المعاني من نتائج الغلط في الألفاظ. وقد ذكر ابن سينا (ت - 428 هـ) منه خمسة أشياء وهي: إيهام العكس، وأخذ ما بالعرض مكان ما بالذات، والثالث أخذ اللاحق للشيء مكانه، والرابع أخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل. والخامس إغفال توابع الحمل. (انظر المصطلح الفلسفي عند العرب للأعسم / 277. ط - بغداد).

والغلط في القياس يرجع إمّا إلى كذب المقدمات، أو إلى كون هذه المقدمات ليست سوى النتيجة، أو إلى أنّ المقدمات ليست أعرف من النتيجة، أو لأنّ النتيجة ليست لازمة من المقدمات. (انظر المنطق التوجيهي لأبي العلا عفيفي /. 146. ط - م التأليف والترجمة. القاهرة 1952). ويتحدث ابن سينا عن مواطن الغلط في الحدود ويقول وهي ثلاثة: أحدها في الجنس، والآخر في الفصل، والثالث مشترك.

- الموطن الأول، من جهة الجنس وهو من وجوه: فمنها أن يوضع الفصل بدل الجنس. فيقال في العشق: إنّه إفراط في المحبة، وإنّما هو المحبة المفرطة، فالمحبة جنس والإفراط فصل. ومنها أن توضع المادة مكان الجنس كقولك للسيف: إنّه حديد يقطع، وللكرسي: إنّه خشب يجلس عليه. ومنها أن تؤخذ الهيولى مكان الجنس كقولنا للسيف: إنّه

حديد يقطع، وللكرسي: إنّه خشب يجلس عليه. ومنها تؤخذ الهيولى مكان الجنس كقولنا للرماد: إنّه خشب محترق، فإنّه ليس خشبا في الحال بل كان خشبا بخلاف الخشب في السرير، فإنّه موجود فيه على أنّه مادة، وليس موجودا في الرماد، ولكن كان فصار شيئا آخر بتبدل صورته الذاتية وهو الذي أردناه بالهيولى.

- الموطن الثاني، من جهة الفصل وذلك بأن يوضع ما هو جنس مكان الفصل، أو ما هو خاصة أو لازم أو عرضي مكان الفصل، وكثيرا ما يتفق ذلك والاحتراز عنه عسير جدا.

- الموطن الثالث، ما هو مشترك وهو على وجوه: فمنها أن يعرّف الشيء بما هو أخفى منه، كمن يحد النار بقوله: جسم شبيه بالنفس، والنفس أخفى من النار، أو يحده بما هو مثله في المعرفة، كتحديد الضد بالضد، مثل قولك: الزوج ما ليس بمفرد، ثم تقول: المفرد ما ليس بزوج، أو تقول: الزوج ما يزيد على الفرد بواحد، ثم تقول: الفرد ما ينقص عن الزوج بواحد.

ومنها أن يعرّف الشيء بنفسه أو بما هو متأخر عنه في المعرفة، كقولك للشمس: كوكب يطلع نهارا، ولا يمكن تعريف النهار إلا بالشمس، فإنّ معناه زمان طلوع الشمس، فهو تابع للشمس، فكيف يعرف؟ وكقولك في الكيفية: إنّ الكيفية ما بها تقع المشابهة وخلافها، ولا يمكن تعريف المشابهة إلا بأنّها اتفاق في الكيفية، وربما تخالف المساواة، فإنّها اتفاق في الكمية، وتخالف المشاكلة فإنّها اتفاق في النوع. (المصطلح الفلسفي عند العرب/ 276. لعبد الأمير الأعسم. ط - منشورات مكتبة الفكر العربي. بغداد).

(اصطلاحا فقهيا)

يتداول الفقهاء مفهوم الغلط في باب (العقود)، من حيث وقوعه في ذات أو جنس المعقود عليه. والغلط في ذات أو جنس المعقود عليه هو أن يظن العاقد أنّ المعقود عليه من جنس معيّن، فإذا به من جنس آخر، كأن يشتري شخص حليا على أنّها ذهب أو ماس، ثم يتبين أنّها من النحاس، أو الزجاج. أو يشتري حنطة فإذا هي شعير، أو صوفا فإذا هو قطن، أو يشتري دارا على أنّها مبنية بالإسمنت المسلح، فإذا هي مبنية باللبن. وحكم هذا العقد المشتمل على غلط في جنس المعقود عليه أنّه باطل من أساسه، لفوات محل العقد، الذي يريده المشتري، فيكون عقدا على معدوم، والعقد على المعدوم باطل.

وأمّا الغلط في وصف مرغوب فيه: فهو أن يظهر المعقود عليه كالوصف الذي أراده العاقد، ثم يتبين أنّه مخالف للوصف المشروط صراحة أو دلالة. كأن يشتري

شيئا بلون أسود، فإذا هو كحلي أو رمادي، أو شاة على أنّها حلوب، فإذا هي غير حلوب، أو كتابا لمؤلف معيّن فإذا هو لمؤلف آخر، أو حقيبة على أنّها من جلد فإذا هي من (الكرتون) المضغوط أو غيره.

وحكم العقد المشتمل على غلط في الوصف: هو أنّه غير لازم بالنسبة لمن وقع الغلط في جانبه، أي أنّ له الخيار بين إمضاء العقد وبين فسخه، لفوات الوصف المرغوب فيه، المؤدي إلى اختلال الرضا. وهذا إذا كان العقد قابلا للفسخ، كعقود المعاوضات المالية ونحوها. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج4/ 217/216. ط - دار الفكر. 1989. دمشق).

(اصطلاحا نقديا)

الغلط عند النقاد القدماء أن تعيا بالشيء، فلا تعرف وجه الصواب فيه. قال ابن منقذ (ت - 584 هـ) في كتابه (البديع في نقد الشعر) الغلط هو أن يغلط في اللفظ وما يغلط في المعنى مثل قول الشاعر زهير:

فَيُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمُ

أراد أحمر ثمود، وهو عاقر الناقة. وقد احتج له بعض العلماء فقال: أراد عادا الأخرى، لأنّهما عادان، كما قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ (النجم - 50). فدلّ على أنّ ثمود هي عاد الأخرى. وكان أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ)، في كتابه (الصناعتين) /463 تحدث عن الغلط في المعاني. وذكر أمثلة كثيرة ممّا وقع فيه الشعراء. كما عقد ابن رشيق (ت - 456 هـ) في كتابه (العمدة) بابا في أغاليط الشعراء والرواة. (انظر معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب. ط - مكتبة لبنان ناشرون).

الغلق

(لغة) مصدر للفعل غلق. من (باب طرب) يقال: غلق الرهن يغلق غلقا إذا استحقه المرتهن، كما يقال: غلق الرجل غلقا إذا فجر أو غضب. والغلق من الكلام المشكل الذي لم يفهم معناه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (غلق الرهن) بمعنى أيلولة المرهون إلى أن يصير إلى ملكية صاحب الدّين. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج5/ 278).

والغلق (بوزن القلم) في الرهن ضد الفك، أي استرجاع المرهون. فإذا فك الراهن المرهون فقد أطلقه من وثاقه عند المرتهن. يقال: أغلقت الرهن فغلق أي أوجبته فوجب للمرتهن. كما يقال: غلق الرهن في ذمة المرتهن يغلق غلقا من (باب طرب) وغلوقا فهو غلق، أي استحقه المرتهن بعد عجز الراهن عن فكه في الوقت المشروط. وفي الحديث: (لا يغلق

الرهن من صاحبه الذي رهنه، له غنمه وعليه غرمه). (رواه الشافعي والدارقطني). وفي ذلك إبطال لما كان عليه العمل في الجاهلية، حيث كان المرتهن يتملك المرهون كاملا إذا لم يؤد الراهن إليه ما يستحقه في الوقت المشروط. قال الشاعر:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ
يَومَ الوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَد غَلِقَا

الغلوّ

(لغة) يقال: (غلا) الرجل في الأمر غلوا إذا جاوز الحد. فهو غال، والجمع غلاة. وفي التنزيل قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة - 77).

والغلو نقيض التقصير. ومعناه تجاوز الحد المطلوب، قال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): وذلك لأنّ الحق وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، ودين الله وسط بين الغلو والتقصير.

(اصطلاحا شرعيا)

الغلو هو تجاوز الحد المطلوب في الشرع عبادات أو معتقدات. وقد تحدث الماوردي (ت - 450 هـ) عن أحوال الإنسان في القيام بالتكاليف. فقال: اعلم أنّ للإنسان فيما كلف به من عباداته ثلاث أحوال: أولاها أن يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها. وثانيها أن يقصر فيها، وثالثها أن يزيد فيها.

- فأمّا الحال الأولى، فهي أن يأتي بها على وجه الكمال، وهي أوسط الأحوال وأعدلها لقوله (ﷺ): (إنّ الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه. فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة). (أخرجه البخاري في كتاب الإيمان).

- وأمّا الحال الثانية فهي أن يقصر فيها إمّا لعذر كالمرض أو استثقالا للاستيفاء.

- وأمّا الحالة الثالثة فهي أن يزيد عمّا كلف به، إمّا رياء للناظرين، وتصنّعا للناس ليخدعهم، أو اقتداء بغيره، أو التماسا لمزيد الثواب. (أدب الدنيا والدين للماوردي /106. ط - دار الكتب العلمية. 1978).

وكان قد ظهر الغلو في عهد النبي (ﷺ) من لدن جماعة من الصحابة، حرّموا على أنفسهم ما أحلّ الله لهم. طلبا للمزيد من الثواب. قال الشيخ محمد رشيد رضا (ت - 1935م) في تفسيره: ولمّا كان حبّ المبالغة والغلوّ من دأب البشر في كل شؤونهم، استشار بعض الصحابة (ض) النبي (ﷺ) في تحريم الطيبات والنساء على أنفسهم. وتركها بعضهم من غير استشارة، فنهاهم عن ذلك. ثم أورد طائفة من الأحاديث في الموضوع. منها ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة (ض)

أنّ ناسا من أصحاب النبيّ سألوا أزواجه عن عمله في السر فقال بعضهم: لا آكل اللحم وقال بعضهم: لا أتزوج النساء. وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فبلغ ذلك النبيّ (ﷺ) فقال: (ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا؟ لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني). (أخرجه البخاري ومسلم). (انظر تفسير المنار ج 7/ 20 وما بعدها).

ومن الغلاة في الدين اعتقادا طوائف ظهرت في الأمة الإسلامية، بعد الخلاف السياسي حول الخلافة، إثر مقتل الخليفة عثمان بن عفان (ض) (ت - 35 هـ) ومبايعة الإمام علي (ت - 40 هـ) وخروج معاوية (ت - 60 هـ) عليه، وظهور الخوارج. وتفرق هؤلاء الخوارج على مذاهب وظهور الشيعة شيعة علي وتفرقهم إلى مذاهب، وظهور المتكلمين في بعض المعتقدات، وانقسامهم إلى مذاهب كالمعتزلة نفاة (الصفات) الإلهية، والحشوية القائلين بالصفات الإلهية على نحو ما للبشر. ثم ظهور طوائف من الصوفية على مذاهب وآراء. وكلهم بعيد عن (وسطية الدين) عبادة وعقيدة. وغلا في ذلك بعضهم، حيث أخرجهم أهل السنة من الإسلام.

(اصطلاحا نقديا)

الغلوّ عند نقاد الشعر القدماء معناه تجاوز الحد في الوصف، والمبالغة المفرطة في المدح والفخر. وكان قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) من أوائل النقاد الذين ذكروا هذا المصطلح. وقال: إنّ الغلو عندي أجود المذهبين. وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر قديما. وقد بلغني عن بعضهم أنّه قال: أحسن الشعر أكذبه (نقد الشعر). وقال العسكري (ت - 395 هـ): الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها، كقول البحتري (ت - 284 هـ) في مدح الخليفة:

فَلَوْ أَنّ مُشْتاقاً تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ المِنْبَرُ

وتحدث ابن رشيق (ت - 456 هـ) عن الغلوّ فقال: ومن الناس من يرى أنّ فضيلة الشاعر إنّما هي في معرفته بوجوه الإغراق والغلو. ولا أرى ذلك إلا محالا لمخالفته الحقيقة، وقد قال الحذّاق: خير الكلام الحقائق، فإن لم يكن فما قاربها وناسبها. (العمدة لابن رشيق ج 1/ 661. ط - دار المعرفة). وقال أبو علي الحاتميّ (ت - 388 هـ): وجدت العلماء بالشعر يعيبون على الشاعر أبيات الغلو والإغراق، ويختلفون في استحسانها واستهجانها، وذلك على حسب ما يوافق طباعهم. واحتجوا بقول النابغة الذبياني (ت - 604 م) وقد سئل من أشعر الناس؟ فقال: من استجيد كذبه وأضحك رديئه. ثم

ذكر أمثلة من الغلوّ ومنها قول أبي نواس (ت - 198 هـ):

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ
لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

ثم ساق أمثلة من شعر المتنبي (ت - 354 هـ) تجعل منه أكثر الشعراء غلوا وأبعدهم فيه همة. ومن ذلك قوله:

لَوْ كَانَ ذُو القَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازِرِ سَيْفُهُ
فِي يومِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَى عِيسَى

أَوْ كَانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيه مُوسَى

وأحسن الإغراق والغلو ما نطق به الشاعر، فاستعمل لفظ (كاد) وما شاكلها، نحو كأن ولو ولولا. كقول زهير:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ
قَوْمٌ بِأَحْسَابِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

الغلول

(لغة) (بضم الغين) مصدر للفعل (غلّ) يغلّ (بوزن صدّ). يقال: غلّ صدره يغل (بكسر الغين) غلّا إذا حقد وأضمر الضغن كما يقال: (غلّ) غلولا إذا خان. والغلّ والغلّة (بضم الغين فيهما) كالغليل شدة العطش وحرارته. والغل (بكسرها) الغش والحقد والحسد.

(قرآنيا) وردت بعض مشتقات الكلمة في القرآن الكريم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر - 10). وقوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ (الحجر - 47) وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ (آل عمران - 161).

قال ابن السكيت (ت - 243 هـ) لم نسمع في المغنم إلا غلّ غلولا وقرئ أيضا. وما كان لنبي أن يغلّ (بالبناء للمجهول) فمن قرأ (يغل) بالبناء للمعلوم قصد أن يخون، ومن قرأ بالبناء للمجهول فيحتمل معنيين: أحدهما أن يخان أي أن يؤخذ من غنيمته والآخر أن يخوّن. أي أن ينسب إلى الغلول. (لسان العرب لابن منظور). وقال الزجاج (ت - 311 هـ): غلّ الرجل يغلّ إذا خان، لأنّه أخذ شيئا في خفاء، وكل من خان في شيء في خفاء فقد غلّ يغلّ غلولا (بالبناء للمعلوم). وكل ما كان في هذا الباب راجع إلى هذا. ومن ذلك الغلّ وهو الحقد الكامن. (نفس المرجع).

(اصطلاحا شرعيا)

الغلول في الاصطلاح: أخذ شيء من الغنيمة قبل القسمة ولو قلّ، أو الخيانة من الغنيمة قبل حوزها، أو الخيانة من المغنم، لأنّ صاحبه يغله أي يخفيه في متاعه، أو هو السرقة من المغنم. واتفق الفقهاء على أنّ الغلول حرام لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (آل عمران - 161). ولقول الرسول (ﷺ):

(لا يحلّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره، ولا أن يبتاع مغنما حتى يقسم، ولا أن يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه ردّه فيه، ولا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها رده فيه). (أخرجه الإمام أحمد). قال شرف الدين النووي (ت - 676 هـ): أجمع المسلمون على تغليظ تحريم الغلول، وأنّه من الكبائر وأجمعوا على أنّ عليه ردّ ما غله.

وقال المالكية: يجوز للمحتاج أن يأخذ من الغنيمة لا على وجه الغلول نعلا ينتعل به، وحزاما يشد به ظهره، وطعاما يأكله ونحوه، كعلف لدابته، وإبرة ومخياط وخيط وقصعة ودلو، وإن نعما يذبحه ليأكله أو يحمل عليه متاعا، ويرد جلده للغنيمة إن لم يحتج إليه. (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 272/ 274).

الغموس

(لغة) صفة (بوزن أكول)، تعني عمق وقوع شيء داخل غيره. فالغمس هو إرساب الشيء في الماء أو أي سائل. وغمس اللقمة في المرق هو إدخالها فيه حتى تتشربه. وغمس القلم في المداد إدخاله فيه حتى يغيب طرفه. والطعنة الغموس هي التي تنغمس في الجسد. ومنه الحديث (فانغمس في العدو فقتلوه) أي دخل فيهم وغاص (لسان العرب لابن منظور).

والغموس الرجل الشجاع الذي يقتحم الحروب وينغمس فيها.

(اصطلاحا شرعيا)

اليمين الغموس هي يمين الشخص، أي حلفه على أمر يخالف الواقع. لأنّها من باب الكذب المتعمّد، الذي حرص صاحبه على إيهام غيره بأنّه صدق. فكأنه أوقع يمينه في عمق الكذب. وقيل: لأنّها تغمس صاحبها في الإثم. أو في النار. وقيل: هي التي لا استثناء فيها. قال الصحابي عبد الله ابن مسعود (ت - 32 هـ): أعظم الكبائر اليمين الغموس، وهي أن يحلف الرجل، وهو يعلم أنّه كاذب ليقتطع بها مال أخيه. وفي الحديث: (اليمين الغموس تذر الديار بلاقع). وهي (**اليمين الفاجرة الكاذبة**). (نفس المرجع).

الغميس

(لغة) (انظر مصطلح الغموس) قبله. والغميس هو وصف للشيء الغائص في غيره. وهو الشيء لا تظهر معالمه، أو الذي لم يعرف بعد. فيقال: غميس الليل وغميس الأجمة أو الغاية. إذا كان لا يظهر. وهو غائص في ظلام الليل أو بين الأشجار. والغميس في النبات المغمور بالماء وهو أيضا سيل الماء بين الشجر.

(اصطلاحا مخطوطيا)

وصف للكتب والمخطوطات التي ظلت بعيدة عن التناول والإطلاع عليها، بفعل

بقائها مجهولة تنتظر الخروج من رفوفها المكتبية إلى النشر والتحقيق.

الغنى

(لغة) (بوزن الرضى) هو ما يقابل الفقر والحاجة. يقال: غني الرجل غنى واستغنى واغتنى فهو غنيّ، أي ذو سعة في المال والعيش، بحيث لا يحتاج إلى مساعدة أحد. واللفظ اسم مقصور آخره ألف. أمّا (الغناء) فهو ممدود. وسيأتي بيانه.

ويقال: استغنى الله، أي سأله أن يغنيه عن غيره، واستغنى أي صار غنيا. وقال بعضهم: غنى الدنيا هو الكفاية مقصور وغناء الآخرة (بالفتح) هو السلامة من سوء العاقبة، وهو ممدود (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا فقهيا)

الغنى هو وفرة المال وسعة العيش. وهو مستوى معين بحيث يوجب الزكاة على صاحبه. ويحرم معه السؤال، أو جواز الزكاة والصدقة فيه. وله أحكام في كثير من الأبواب. فمنها ما يتعلق بالإعطاء، سواء أكان واجبا كالزكاة والكفارة والنفقة الواجبة، أو كان الإعطاء مستحبا كالتبرعات، أو كان الإعطاء حراما كالإنفاق في المحرمات. كما يتعلق بالغنى أحكام من حيث الأخذ، فيحرم على الغني الأخذ من الزكاة المفروضة والكفارات، بينما يحل له الأخذ من التبرعات وغير ذلك. ويتعلق بالغنى كذلك أحكام من حيث العلاقة مع الغير، كاعتبار غنى الزوج في الكفاءة في النكاح، وغير ذلك من التصرفات التي تتعلق بالغنى. (الموسوعة الفقهية ج31/ 283).

ومنها الأحكام المتعلقة بتحريم السؤال، أي طلب المساعدة من الغير. فقد ثبت عن النبي (ﷺ) أنّه قال لقبيصة بن المخارق: (يا قبيصة، إنّ المسألة لا تحلّ إلا لأحد ثلاث: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش، أو قال سدادا من عيش، ورجل أصابته فاقة يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة، حتى يصيب قواما من عيش أو قال: (سدادا من عيش. فما سواهن من المسألة يا قبيصة يأكلها صاحبها سحتا). (أخرجه مسلم). (نفس المرجع/ 284). ومن تلك الأحكام ما يتعلق بالزكاة والغنى. فالغنى الذي تتعلق به الزكاة نوعان: غنى يجب به الزكاة، وغنى مانع من أخذ الزكاة. والغنى المعتبر في إيجاب الزكاة هو كون المال فاضلا عن الحاجة الأصلية، وبه يتحقق معنى الغنى. (نفس المرجع/ 286). وللغنى أحكام أخرى تتعلق بتحديد النفقة على الأسرة، والمساعدة للأقارب وتحمل الدية ودفع الضرر والصدقات.

الـغـنـاء

(لغـة) (بكسر الغين) (انظر مصطلح الغنى) قبله. ومعناه السماع والتطريب. وقالوا: الغناء في الصوت ممدود، وفي المال مقصور. فالغناء هو رفع الصوت بالتلاوة وموالاته مع قصد التطريب واجتذاب الأسماع. والغناء (بفتح الغين) التغني والغناء (بضم الغين) التغني بالألحان في الشعر مع إتيان الأفعال الملائمة للتطريب وترجيع الصوت. وهو فن من الفنون. وقد اقترن إنشاد الشعر عند العرب بالغناء فقال الشاعر:

تَغَـنَّ بِالـشِّعْرِ إِمَّـا كُـنتَ قَائِلَـهُ
إِنَّ الغِـنَاءَ لِهَـذَا الـشِّعْرِ مِـضْمَارُ

والأغنية هي القطعة من الشعر يتغنى بها. والجمع أغان.

(اصطلاحا عرفيا)

الغناء هو رفع الصوت بالشعر والكلام المنظوم، وفق ألحان موقعة، على الآلات، أو مجرد الترنم والسماع. وعرّفه آخرون بأنّه: رفع الصوت المتوالي بالشعر وغيره، على الترتيب المرعيّ الخاص في الموسيقى، ليدرج فيه البسيط المسمى بالاستبداء، أو الساذج فإنّه صوت مجرد من غير شعر ولا رجز، لكنه على ترتيب خاص، مضبوط من أهل الخبرة. ولذلك نقل الجاحظ (ت - 255 هـ) عن غيره: أنّ النغم فضل بقي من النطق لم يقدر اللسان على استخراجه، فاستخرج بالألحان على الترجيع، لا على التقطيع، فلما ظهر عشقته النفوس وحنّت إليه الروح. ألا ترى إلى أهل الصناعات كلها، إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنّموا بالألحان، واستراحت إليها أنفسهم. وليس من أحد كائنا من كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعجبه طنين رأسه، وقد ذكر ما يقارب هذا لفظا ومعنى الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) وغيره، مما يدل على أن الغناء كما يقع بالشعر والألحان والآلات يقع ساذجا بصوت مجرد عن الجميع، لكنه على نمط خاص.

واختلف الفقهاء في حكم الغناء: فمنهم من قال بكراهيته كراهة تنزيه، ومنهم من قال بتحريمه، ومنهم من قال بالإباحة، ومنهم من فصل بين القليل والكثير، ومنهم من لاحظ جنس المغني ففرق بين غناء الرجال وغناء النساء، ومنهم من ميّز بين البسيط الساذج وبين المقارن لأنواع من الآلات. (الموسوعة الفقهية ج / 294/296).

وقد عرف الغناء عند العرب منذ العصر الجاهلي. فعرفوا الحداء للإبل، وأغاني الحماسة في الحروب، وفي الطواف حول الكعبة. قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ (الأنفال - 35). والمكاء الصفير والتصدية التصفيق. وقال ابن عبد ربه (ت - 328 هـ): إنّما كان أهل

الغناء في أمهات القرى من البلاد العربية كالمدينة والطائف. (العقد الفريد لابن عبد ربه 3/ 241). ولمّا جاء الإسلام لم يمنع النبي (ﷺ) الغناء، ولكن عندما اقترن باللهو والمجون أصبح موضوع خلاف بين الفقهاء. وازدهر الغناء في الحجاز في العهد الأموي. ويتحدث كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني (ت - 356 هـ) عن تطور هذا الفن. وعدم تحرّج الفقهاء من حضوره. وقال: إنّ أول من غنى الغناء المتقن هو طويس (ت - 92 هـ) شيخ المغنيين بالمدينة. فهو أول من صنع الهزج والرمل (الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج4/ 219). وكان من قبل يقوم على ثلاثة أوجه وهي: النصب والسناد والهزج. فأمّا النصب فهو أغاني الركبان والقينات، وأمّا السناد فهو أنغام ثقيلة، وأمّا الهزج فهو غناء خفيف. (مروج الذهب للمسعودي ج8 /93). ثم صار يقوم على ستة أضرب وهي: الثقيل الأول والثقيل الثاني والخفيف الثقيل، والرمل، وضعيف الرمل والهزج. وهي أنواع ترتكز على نوع من النقرات (انظر الشعر والغناء في المدينة ومكة لشوقي ضيف /52/51. ط - دار المعارف).

الغنّة

(لغـة) اسم صوت يخرج من الخيشوم. وقيل: هو صوت فيه ترخيم. أي حذف. والفعل منه: غنّ يغنّ فهو أغن. والروضة الغناء هي التي تمر بها الريح غير صافية الصوت لكثرة عشبها والتفافه. وطير أغن إذا كان يصوّت. وقيل: الغنّة هي إطالة صوت النون مع نغمة موسيقية.

(اصطلاحا قرائيا) الغنة نوع من الإدغام الناقص. ويتعلق بتجانس حرفين أو تقاربهما، ينطق بهما بغنة بعد إدغام الأول في الثاني. وذلك في ثلاثة أحرف، وهي الياء والواو والميم في مثل قوله تعالى ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة - 107). وقوله تعالى ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ (إبراهيم - 16). وقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ (البقرة - 26). ففي الآية الأولى تدغم نون (من) في واو (ولي) بغنة، أي إدغام غير كامل. وفي الآية الثانية تدغم نون (من) في ميم (ماء) بغنة، إدغاما غير كامل. وفي الآية الثالثة يدغم تنوين (مثلا) في ميم (ما) إدغاما ناقصا، مع غنة في كل منها. وقيل: الإدغام يكون عند ستة أحرف يجمعها لفظ (يرملون). منها حرفان بلا غنة، وهما اللام والراء. كما في قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ و(الهدى للمتقين) (من ربهم). والحروف الباقية في (يرملون) وهي النون والميم والواو والياء. تدغم فيها النون الساكنة والتنوين. لكن ابن الجزري (ت - 833 هـ) يذهب إلى أنّ الغنة

مع اللام والراء هي مذهب العديد من قراء الشام والحجاز والبصرة بغنة، كما في قوله تعالى (عن نفس) (حطة يغفر) (من دونه من وال). (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري باب أحكام النون الساكنة والتنوين. ج 2/ 22 وما بعدها).

الغنيمة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعولة، هي ما يغنمه المقاتل من الحرب، أي ما يفوز به من سلاح وثياب ومال. وأصله من (الغنم)، وهو الفوز بالشيء من غير مشقة. والغنم والغنيمة والمغنم كلها بمعنى واحد وهو ما يغنمه المحارب. (لسان العرب لابن منظور). وجمع غنيمة مغانم. وذهب البعض إلى أنها تطلق على كل ما يربحه المرء في قتال أو غيره.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل (غنم)، وبصيغة الاسم جمعا. (مغانم) فقال تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ (الأنفال - 41). وقوله تعالى ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ ﴾ (الأنفال - 69). وقال تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ ﴾ (الفتح - 15).

(اصطلاحا شرعيا)

الغنيمة هي ما يؤخذ من أهل الحرب على سبيل القهر والغلبة، أي بحرب ينتج عنها الغلب. وهي مشروعة في الإسلام. وقد كانت في البداية موكولة للنبي (ﷺ) يصنع فيها ما يشاء. ثم نسخ ذلك بقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال - 41). فجعلها خمسة أخماس. منها أربعة أخماس للغانمين، وجعل الخمس لغيرهم. ولاستحقاق الغنيمة شروط:

- **أولا**، أن يكون المستحق صحيحا أي من أهل القتال. - **ثانيا**، أن يدخل دار الحرب على قصد القتال، سواء قاتل أو لم يقاتل، لأنّ الجهاد والقتال إرهاب للعدو، وهذا كما يحصل بمباشرة القتل يحصل بثبات القدم في صف القتال ردا للمقاتلة.

أمّا الأجير لسياسة الدواب وحفظ الأمتعة، والتاجر والمحترف فيسهم لهم إذا قاتلوا، لشهود الوقعة وقتالهم هو الأظهر عند الشافعية. - **ثالثا**، أن يكون المقاتل ذكرا، فلا يسهم للأنثى ولو قاتلت. - **رابعا**، أن يكون مسلما، فلا يسهم لكافر ولو قاتل. - **خامسا**، أن يكون حرا، فلا يسهم لعبد ولو قاتل. - **سادسا**، أن يكون عاقلا بالغا، فلا يسهم لمجنون أو لصبي. (الموسوعة الفقهية ج 31/ 311).

أمّا القسمة فتجرى بعد دفع الأسلاب إلى أهلها. بتقسيمها خمسة أقسام متساوية.

الخمس الأول يقسم على خمسة أسهم:

سهم لله تعالى، وسهم للنبي (ﷺ)، وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى، وسهم لأبناء السبيل.

أمّا الأخماس الأربعة فتوزّع بحسب المقاتلين فذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ المقاتل إذا كان راجلا فله سهم واحد، وإن كان فارسا فله ثلاثة أسهم: سهم له وسهمان لفرسه، وذلك لما روى ابن عمر (ض) أنّ النبي (ﷺ) جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما. (أخرجه البخاري ومسلم). (نفس المرجع / 312).

الغواسق

(لغة) جمع (غاسقة) حسب القياس. وهو مصطلح إشراقي كما سنرى. أمّا الأصل فهو (غاسق) وهو صفة تعني جريان الدمع إذا وصفت بها العين. فيقال: غسقت عينه تغسق إذا دمعت. وغسق ضرع البقرة إذا انصب لبنها. وغسق الليل إذا أظلم، كأنّما انهمر ظلامه، وعمّ كل الأنحاء ومنه قول الشاعر قيس ابن الرقيات (ت - 75 هـ):

إنَّ هَـذَا اللَّـيلَ قَـدْ غَـسَقَا
وَاشْـتَكَيْتُ الهَـمَّ وَالأَرَقَـا

وأمّا قوله تعالى ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ (الفلق - 3). فقيل: الغاسق هو الليل إذا عمّ كل شيء. وقيل: هو القمر. (لسان العرب لابن منظور). وقيل الغاسق هو البارد. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (ص - 57). أي زمهرير شديد البرودة. وقيل: الغساق المنتن البارد من صديد أهل النار.

(اصطلاحا صوفيا)

الغواسق عند الإشراقيين هي الأجسام غير النورانية، المظلمة بذاتها، وإن استنارت بغيرها. ويذهب شهاب الدين السهروردي (ت - 587 هـ) فيلسوف الإشراقيين إلى أنّ النور نوران: نور محض لا يحتاج في ظهوره أو وجوده إلى هيولى أو جسم يتراءى فيه، ونور عارض هو الذي يكون له محل في غيره من الذوات، كالشمس والقمر. وأنّ ما ليس بنور في حقيقته نوعان: الجوهر المستغني عن المحل وهو الجوهر المظلم، والذوات التي هي محل للظلام كالكواكب المظلمة، وإذن فالنور العارض المحسوس مفتقر في ظهوره إلى الجواهر الغاسقة أو الهيولى، أي المادة. وليس هو منها لأنّه يزايلها. وبما أنّ الشيء لا يوجب ما هو أشرف منه فإنّ الذي يعطي للجوهر الغاسقة أي (الكواكب) أنوارها شيء غير ماهياتها وهيئاتها الظلمانية. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 566/2. ط - دار الثقافة بالمغرب).

الغواشي

(لغة) جمع غاشية، وهي من ينزل بالشخص على غير انتظار، من زوار يطلبون المساعدة. والغاشية ما يغطي

الشيء، وهو أيضا الغشاء الذي يغطي القلب أو البصر، ومنه الغشاوة، وهي الجلدة التي تلابسه. وتقول: غشيت الشيء أغشيه إذا غطيته فانحجب عن الرؤية. ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (يس - 9). وغاشية السرج غطاؤه. والغاشية ما ألبس قائمة السيف دون مقدمه. قال الشاعر:

نَقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ
فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا

ويقال: غشيه الأمر وتغشاه إذا غطاه. والغاشية في القرآن الكريم القيامة، لأنّها تغشي الناس جميعا، قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴾ (الغاشية - 1). وقيل هي النار لأنّها تغشي وجوه الكفار. (لسان العرب).

(اصطلاحا صوفيا)

الغواشي ما ينتاب قلب الصوفي من أحوال، يغيب بها عن ذاته، وهي المواجد التي تغرق القلب في أنوارها وتأثيرها، كالذي حكوه عن الصوفي أبي الحسن النوري (ت - 295 هـ) حين سمع بيت أحدهم:

مَا زِلْتُ أَنْزِلُ مِن وِدَادِكَ مَنْزِلاً
تَتَحَيَّرُ الأَلْبَابُ عِنْدَ نُزُولِهِ

فقام يعدو ليلا على أجمة قصب محصود كالأسنة، حتى تقطعت رجلاه، وهو لا شعور له بذلك (انظر الحكاية في اللمع / 263) و(الإحياء للغزالي ج4/ 263. ط - محمد علي صبيح). ويقول الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا (ت - 428 هـ) يصف الصوفي السالك في أخذه بالرياضة: ثم إنّه إذا بلغت به الإرادة والرياضة حدا ما عنّت له خلسات في إطلاع نور الحق عليه، لذيذة كأنها بروق تومض إليه. ثم تخمد عنه، وهي التي تسمى عندهم أوقاتا، وكل وقت يكتنفه (وجدان) وجد إليه، ووجد عليه، ثم إنّه لتكثر عليه هذه الغواشي، إذا أمعن في الارتياض، ثم إنّه ليوغل في ذلك حتى تغشاه في غير الارتياض. فكلما لمح شيئا عاج منه إلى جناب القدس، فيذكر من أمره أمرا، فيغشاه غاش، فيكاد يرى الحق في كل شيء. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج2/ 506. ط - دار الثقافة المغرب).

وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ): قالوا: وإذا شهد العارفون الحق على ما هو عليه بعدم ذواتهم، من غير حجاب، تجلت لهم جميع الصور الموجودات، (ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه). قال الشيخ: فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء. فرأوا العالم كله بالله، لكنهم رأوه عدما محضا لا وجود له من ذاته، إنّما هو عارية من الله، قال تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص - 88). قال شاعرهم:

فَهِمْتُ سِرَّ الهَوَى لَمّا هَوَتْ قَدَمِي
لَكِنَّه بِالنُّهَى فِي السِّرِّ خَلَّصَنِي
وَخُضْتُ فِي الحُبّ أَهْوالاً فَنِيتُ بِها
عَنِ الوُجُودِ فَأَدْنانِي وَقَرَّبَنِي

الغوث

(لغة) مصدر للفعل (غاث). يقال: غاثه يغوثه غوثا إذا أعانه وساعده في لحظة الحاجة والإضطرار. ويقال: غوّث الرجل إذا استغاث وصاح: واغوثاه. ويقال: غاثه الله وأغاثه غوثا وغياثا إذا استجاب لدعائه وهو في حالة الهلاك. ويقول الواقع في المصيبة أغثني، أي فرّج عني ما أصابني. وهو غير (الغيث) أي المطر الذي يصيب الأرض. لأنّه (يائي) العين.

(اصطلاحا صوفيا)

يعتقد الصوفية أنّ العالم لا يخلو في أي زمان من ولي من أولياء الله، يرجع إليه، لأنه يجسّد كمال كلّ حال من أحوالهم أو مقاما من مقاماتهم. مثل الزهد والتوكل. (انظر مصطلح القطب) كما يعتقدون أنّ القطب بصيغة المفرد هو واحد في زمانه، حيث يتلقى القطبية من القطب السابق، وأنّه عماد حفظ العالم في زمانه. ويسمي الغوث أيضا إذا انفرد بهذه القطبية في زمانه. ويقول عنه الشيخ ابن عجيبة: وهو الذي يصل منه المدد الروحاني إلى دوائر الأولياء من نجيب ونقيب وأوتاد وأبدال. وله الإمامة والإرث والخلافة الباطنة. وهو روح الكون الذي عليه مداره. وأمّا تسميته بالغوث فمن حيث إغاثته العوالم بمادته ورتبته الخاصة. وقد ذكر له القطب الشهير أبو الحسن الشاذلي خمس عشرة علامة. (انظرها في كتاب معراج التشوف إلى حقائق التصوف للعارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة. / 49. ط - دمشق. 1937).

الغيب

(لغة) مصدر للفعل (غاب). يقال: غاب عني الأمر غيبا وغيابا وغيبة وغيبوبة وغيوبا، إذا غاب عن الحس من رؤية أو سمع. والغيب كل ما غاب عن الأبصار وإن كان يدرك بالفكر والقلب.

(قرآنيا) ورد لفظ (الغيب) في القرآن الكريم في عشرات الآيات، منها قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة - 3). وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ (آل عمران - 44). وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ (آل عمران - 179). وقوله تعالى ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (المؤمنون - 92). وقوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل - 65).

(اصطلاحا شرعيا)

الغيب هو ما لا يكون في قوة الحواس

إدراكه، وهو قسمان:

1 - قسم نصب الشرع عليه الدليل، فيمكن إدراكه بالعقل والبصيرة، كوجود الله تعالى وصفاته، أو كأحوال الآخرة التي أخبر الشرع عنها. وهو ما يندرج في باب السمعيات.

2 - قسم لا يمكن إدراكه لا بدليل العقل ولا بغيره، وهو المشار إليه في قوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل - 65).

وهناك غيب الغيب، وهو الذات الإلهية المطلقة، التي لا يتعلق بها علم غير علمه تعالى بذاته. وقسمه العلماء إلى قسمين أيضا: غيب مطلق كوقت قيام الساعة، وغيب إضافي كنزول المطر في مكان ما. وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والرسول من البشر يتلقى الغيب من الملك بالذات. والولي لا يتلقى بالذات، بل بواسطة تصديقه بالنبي. وقد يتلقى الرسول الغيب بمعنى الوحي بغير واسطة. وقال: والاطلاع على المغيبات وخوارق العادات يعمّ الأنبياء وغيرهم كالأولياء والحكماء المتألهين. (الكليات لأبي البقاء الكفوي).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) لفظ الغيب بمعنى الباطن، في مقابل الشهادة، أي عالم الظاهر. على أساس أنّ الله تعالى عندما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا، وغيبا وشهادة. وكله شهادة لله، وظاهر بالنسبة إليه تعالى. وأنّ العالم عالمان، ما ثم ثالث. عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة. وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بالغيب. ومن النصوص التي وضّح فيها معنى (الغيب) بحسب مقامات الصوفيّ قوله: **الواصل** هو الذي اتصل غيبه بشهادته، حتى صارا شيئا واحدا. **والمشاهد** هو الذي شهد بعينه غيبه وشهادته، **والعارف** هو الذي عرف شهادته وغيبه وأعطى كل ذي حق حقه. **والمحب** هو الذي أحب ما احتجب عنه وهو غيبه. **والكامل** هو الذي شهد في الغيب الشهادة وفي الشهادة الغيب. **والسالك** هو الذي سافر من شهادته إلى غيبه. **والمكاشف** هو الذي استوى غيبه وشهادته في اللطافة. **والمتصرف** هو الذي غلب غيبه على شهادته. **والفاني** هو الذي غلب لديه الغيب على الشهادة. **والموحد** هو الذي لا غيب له ولا شهادة. **والمحجوب** هو الذي وقف مع الشهادة عن الغيب. ثم قال: واعلم أن الغيب هو الحق والشهادة هي الخلق. الغيب هو هويتك والشهادة هي أنانيتك. الغيب هو باطنك والشهادة هي ظاهرك. الغيب هو عالم الأمر، والشهادة هي عالم الخلق. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

الـغيبة

(لغـة) (بفـتح الغـين) هـي عـدم الظهـور. و(بالكسر) اسم من الاغتياب. ونشرح كلا منهما كما يلي:

- أولا. الغيبة (بالكسر) يقال: اغتاب الرجل صـاحبه اغتـيابا إذا قـال فـيه مـا يكـره هـذا الأخير أن يسمع عنه، أو ما يغمّه ويستاء منه، فإن كان المغتاب صادقا في قوله كان ذلك غيبة (بالكسر) وإن كـان كـذبا فهـو البهـتان. وقـيل: يقـال: غابه إذا ذكره فـي غيبـته بخيـر أو شـر. (لـسان العـرب لابـن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

الغيبة (بفتح الغين) ترد عند الفقهاء في عدّة أبـواب، مـنها بـاب الـزواج فيعـنون بالغيبـة عـدم حضور من يتعين حضوره في عقد الـنكاح، وهـو الولـي. انطلاقـا مـن إجمـاع الفقهاء على أنّه لا يصح النكاح بغير ولي، خلافا للحنفية، وأنّه يراعى في هذه الولاية الأقرب فالأقرب، واختلفوا فيما إذا غـاب الأقرب. وترد الغيبة أيضا في سياق أحكام غيبة الـزوج عـن زوجته، ومـا يترتب عـنها من جواز التفريق بينهما وعدمه وشـروط ذلك. وترد أيضا في جواز التوكيل من لدن الغائب في العقود والمعاملات، وفي غيبة من تحق له الشفعة، هل يسقط حقه أم لا.

(اصطلاحا صوفيا)

الغيـبة (بالفـتح) غيـبة القلـب عـن علـم مـا يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس بما يرد عليه. وقيل: أن يغيب الصوفي عن حظـوظ نفسه فـلا يـراها، لأنّـه غائـب عـنها بشهود الحق. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

- ثانيا. الغيبة (بكسر الغين) وهي ترادف البهتان والنميمة. وهي حرام شرعا. قال تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ ﴾ (الحجرات - 12). وقال (ﷺ): (أتدرون ما الغيبة؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (ذكرك أخاك بما يكره) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهتّه). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة).

والغيـبة تكـون بالقـول وتكـون بغيـره، قـال الغزالي (ت - 505 هـ): الذكر باللسان إنّما حـرّم لأنّ فـيه تفهـيم الغيـر نقـصان أخيك وتعريفه بما يكره. فالتعريض به كالتصريح، والفعـل فـيه كالقـول، والإشـارة والإيمـاء والغمز والهمز والكتابة والحركة، وكل ما يفهـم المقصود فهو داخل في الغيبة، وهو حرام. فمن ذلك قول عائشة (ض) دخلت علينا امرأة، فلما ولـت أومأت بيدي: أنّها قـصيرة، فقال عليه السلام: (اغتبتها). (انظر الموسوعة الفقهية ج 31 / 333/332).

الأصل في الغيبة التحريم للأدلة الثابتة في ذلك. ومع هذا فقد ذكر النووي (ت - 676

هـ) وغيره من العلماء أمورا ستة تباح فيها الغيبة لما فيها من المصلحة، ولأنّ المجوّز في ذلك غرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وتلك الأمور هي:

- الأول: التظلم، إذ يجوز للمظلوم أن يتظلّم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو له قدرة على إنصافه من ظالمه.

- الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، وردّ العاصي إلى الصواب. وبيانه أن يقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك.

- الثالث: الاستفتاء: وبيانه أن يقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا، فهل له ذلك أم لا؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني؟ ونحو ذلك.

- الرابع: تحذير المسلمين من الشر. وذلك من وجوه خمسة كما ذكر النووي. أولها، جرح المجروحين من الرواة والشهود. وذلك جائز بالإجماع بل واجب صونا للشريعة. وثانيها، الإخبار بغيبة عند المشاورة في مصاهرة ونحوها. ثالثها، أن تذكر للمشتري شيئا من عيوب ما سيشتريه من باب النصيحة له. رابعها، نصيحة من يتردد إلى فاسق أو مبتدع بقصد الحصول على توجيه ديني أو أخلاقي. خامسها، نصيحة من عليه ولاية، من لدن ولي غير مؤهل، ليقف على حقيقته ولا يغترّ به.

- الخامس: أن يكون الشخص مجاهرا بفسقه أو بدعته، فيجوز حينئذ ذكر ذلك في غيبته.

- السادس: التعريف بالشخص باللقب الذي اشتهر به، وإن كان دالا على العيب كالأعرج والأعمى، إذا كانت النية من ذكر ذلك مجرد التعريف به. (نفس المرجع).

الغيران

(لغة) لفظ إمّا أن يقرأ باعتباره وصفا للرجل الغيور. فيقال: إنّه غيور وغيران، والمرأة غيور وغيرى من الغيرة. وإمّا أن تقرأ باعتبارها مثنى للفظ (غير) وهي صفة للنكرة في قولك: جاء رجل غيرك. مثنى للفظ (غير).

(اصطلاحا كلاميا)

الغيران (مثنى غير) ما يتصوّر وجوده مع عدم وجود ما يقابله، كالوجود والعدم. ولا يتصور ذلك في صفات الله تعالى مع ذاته. وذلك أنّ بعض علماء الكلام المسلمين قالوا: إنّ صفات الله تعالى لا هي عينه ولا هي غيره. ومن ثم طرحت مشكلات الصفات الإلهية، فقال بها الأشاعرة ونفاها المعتزلة. ومن المعلوم أن الشيء الواحد يوصف بالوجود وبالعدم، في حاله قيام الدليل على ذلك، كما في ارتفاع الغيرية والعينية بين ذات الله سبحانه وبين صفاته. وهذا تصوّر كلامي قال به الأشاعرة

(ت - 324 هـ). فقد ذهب الإمام الأشعري إلى القول بأنّ الغيرين كل موجودين يصحّ عدم أحدهما مع وجود الآخر بالعدم. ثم قال: الغيران كل موجودين يصحّ مفارقة أحدهما للآخر بالعدم أو الحيّز. وعلى هذا بنى أصحابه امتناع التغاير بين ذات القديم وصفاته.

والفرق بين غيرين ومختلفين أنّ الغيرين أعمّ فإنّهما قد يكونان متفقين. فكل خلافين غيران ولا عكس. (انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي) و(انظر مسألة الصفات الإلهية عند الفلاسفة المسلمين والمتكلمين في كتاب (نهاية الأقدام في علم الكلام) لأبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني).

الغيرة

(لغة) (بفتح الغين) الأنفة والحمية وشدة الحرص على العرض، أو على كل ذي حرمة لديك. ولا سيّما كراهة أن يكون الزوج أو الزوجة محل تعلق من أجنبي بأحدهما. يقال: غار الرجل على زوجه وغارت المرأة على بعلها تغار غيرة وغيرا وغارا وغيارا. والرجل غيران، والجمع غيارى. كما يقال: رجل غيور والجمع غير (بضمتين) والمرأة غيرى وغيور. والجمع غير، يستوي فيه المذكر والمؤنث.

والغيرة من الغرائز البشرية التي أودعها الله في الإنسان، وتظهر عندما يحس الشخص بأن الغير يشاركه فيما يعدّه من حقه، الذي لا يشاركه فيه أحد كالزوجة بالنسبة للزوج، والزوج بالنسبة للزوجة. ومنها الغيرة على حرمات الله.

(اصطلاحا شرعيا)

الغيرة هي الحمية التي تحمل المؤمن على إعلاء كلمة الحق، والدفاع عن الحرمات. وتغيير المنكر. وكان النبي (ﷺ) من أشد الناس غيرة وحمية على حرمات الله. وفي الحديث قالت عائشة (ض): (ما انتقم رسول الله (ﷺ) لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها). (أخرجه البخاري ومسلم). وقد تحدث الفقهاء عن الغيرة التي قال بها الشرع. ومنها غيرة الرجل على زوجته أو محارمه، وتركها مذموم، قال النبي (ﷺ): (أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني) وفي رواية (إنه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير مني). (أخرجه البخاري ومسلم).

وإنّما شرعت الغيرة لحفظ الأنساب. وهو من مقاصد الشريعة، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، لذا قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت الصيانة في نسائها. واعتبر الشارع من قتل في سبيل الدفاع عن عرضه شهيدا، ففي الحديث: (من قتل دون أهله فهو شهيد). (أخرجه الترمذي). ومن لا يغار على أهله ومحارمه يسمى ديوثا. والدياثة من الرذائل

التي ورد فيها وعيد شديد، وما ورد فيه وعيد شديد يعد من الكبائر عند كثير من علماء الإسلام، جاء في الأثر: (ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث). (أخرجه النسائي). (انظر الموسوعة الفقهية ج 31/ 340).

(اصطلاحا صوفيا)

الغيرة عند الصوفية من لوازم المحبة. ويتصف بها المحب والمحبوب، فالمحب في هذه المحبة إنّما يغار على نفسه أن يكون فيه نصيب لغير محبوبه، وإن خفي، حتى لا يحب حبيبه لشيء سواه، وأن يتصف بمحبته من ليس من أهلها من أصحاب الدعاوي. وغيرة المحبوب على ذاته وعلى قلب محبوبه أن يلتفت إلى سواه. وقال رسول الله (ﷺ): (الغيرة من الإيمان). (أخرجه الديلمي والقضاعي) وقال (ﷺ) أيضا: (إنّ سعدا لغيور وإنّي أغير منه والله أغير مني). وشاهد غيرة الحق قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (النساء - 48). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأعراف - 33). وقال الشاعر في موضوع الغيرة:

وَحَقِّكَ لَا نظرتُ إِلَى سِوَاكَا
بِعَيْنِ مَوَدَّةٍ حَتَّى أَرَاكَا
وفِي الأَحبابِ مُخْتَصٌّ بِوُدٍّ
وآخرُ يَدَّعِي مَعَهُ اشتِرَاكَا
إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ
تَبَيَّنَ مَنْ بَكَىٰ مِمَّن تَباكَىٰ

(انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. ج2 / 657 ط - دار الثقافة. المغرب).

وقال ابن عربي عن الغيرة: فإن قلت: (وما الغيرة؟) قلنا: تطلق (الغيرة) في (الطريق) بإزاء ثلاثة معان: غيرة في الحق لتعدّي الحدود، وغيرة تطلق بإزاء كتمان الأسرار والسرائر، وغيرة الحق (التي هي) ضنّته على أوليائه وهم: الضنائن أصحاب الهمم. (انظر الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي. ج 13/ 196. ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990).

الغيرية

(لغة) مصدر صناعي مكوّن من لفظ (غير) منسوبا ومزيدا بالتاء.

(اصطلاحا فلسفيا)

هي كون الشيئين بحيث يتصوّر وجود أحدهما في مقابل عدم وجود الآخر. ويقابلها مفهوم (الهوية). وهي كون الشيء هو هو. (انظر المصطلح). كما يقابلها مفهوم (العينية) وهي كون المفهوم من الشيء هو عين المفهوم من الآخر. قال الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): إن الذي يقابل الواحد من جهة ما هو هو هي

الغيرية (تلخيص ما بعد الطبيعة) (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

وعند الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ): الغيرية هي العارضة فيما انفصل بعرض. إمّا في ذات واحدة وإما في ذاتين. أمّا الشيء العارض في ذات واحدة فكالذي كان حارا فصار باردا، فإنّه عرضت له غيرية لتغاير أحواله، وهو في الحالتين معا لم يتبدل. وأمّا الشيء العارض في شيئين فكالماء الحار والماء البارد. فإن كل واحد منهما بالطبع غير صاحبه. (المصطلح الفلسفي عند العرب / 198). والغيرية هي خلاف الاثنينية، لأنّ الاثنينية هي القول بكون الطبيعة ذات وحدتين، في مقابل القول بكونها ذاتا واحدة.

(اصطلاحا صوفيا)

الغيرية عند الصوفية القائلين بالوحدة المطلقة هو القول بأنّ الكون هو غير الله. وهو ما ينفونه بالمرة، لأنّه لا يوجد في الحقيقة إلا الله. وما سواه وهم. يقول شاعرهم الششتري (ت - 668 هـ) في قصيدته النونية الشهيرة:

وَلَمْ نُلْفِ كُنْهَ الكَوْنِ إلّا تَوَهُّمَا
وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثَابِتٍ هَكَذَا أَلْفَيْنَا

فَرَفْضُ السِّوَىٰ فَرْضٌ عَلينا لِأَنَّنَا
بِمِلَّةِ مَحْوِ الشَّكِ وَالشِرك قَدْ دِنَّا

ولَكِنَّه، كَيْفَ السَبِيلُ لِرَفْضِهِ
وَرَافِضُهُ المَرْفُوضُ نَحْنُ، وَمَا كُنَّا

(انظر القصيدة كاملة عند ابن الخطيب في روضة التعريف ج2/ 609).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الغيرية مصطلح حديث، وهي الإيثار. أي القول بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين.

الغيلة

(لغة) (بكسر الغين) اسم لوطء الرجل زوجته في مرحلة إرضاعها للصبي. مع احتمال أن تحمل منه بذلك الوطء. يقال: أغال فلان ولده. إذا غشيّ أمه في طور الإرضاع. والمصدر (إغالة) والاسم (الغيلة). وأصل المعنى من الغيل وهو اللبن الذي ترضعه الأم ولدها وهي تؤتى. وقيل: هو أن ترضع الأم ولدها على حبل، فإذا شرب الرضيع ذلك اللبن ضعف واعتلّ بدنه. وربّما كان لهذا المعنى علاقة بمادة (الغول) وهو الخداع والقتل غيلة. يقال: غاله غولا (بفتح الغين) واغتاله إذا أهلكه، أو أخذه من حيث لا يدري.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد استعمال الفقهاء للغيلة في سياقين: أوّلهما في الرضاع، وثانيهما في القتل مع الترصد.

ففيما يتعلق بالرضاع قالوا: الغيلة هي وطء المرأة المرضع. والأولى تركه، إن لم يتحقق من إضرار ذلك بالرضيع. فإن تحقق منع الرجل من ذلك (الموسوعة الفقهية ج 341/31). وروي عن النبي (ﷺ)

قوله (لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضرهم ذلك شيئا). (أخرجه مسلم من حديث جدامة بنت وهب).

وأمّا في القتل فالغيلة عندهم هي الترصد للشخص بقصد قتله، من حيث لا يدري المقتول بذلك. وعقوبة القتل غيلة كغيره من أشكال القتل هي القصاص المنصوص عليه في القرآن الكريم. وقد اختلف الفقهاء في الحالة التي يجب فيها إنزال القصاص بالقاتل. فقال الشافعية والحنابلة: أنّه لا يقتل المسلم قصاصا بقتله للذمي مطلقا. لقوله (ﷺ): (لا يقتل مسلم بكافر). (أخرجه البخاري). وقال الحنفية: يقتل القاتل مطلقا لقوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ (المائدة - 45). ولما رواه جابر بن عبد الله أنّ النبي (ﷺ) قاد مسلما بذمي وقال: (أنا أحق من وفى بذمته). (أخرجه الدارقطني). وفصّل المالكية في ذلك فقالوا: إذا قتل المسام الذمي غيلة بأن خدعه حتى تمكن منه فقضى عليه فإنّه يقتل سياسة لا قصاصا. أمّا إن قتله في حال مختلفة فعليه الدية فقط. (نفس المرجع).

الـغـين

(لغـة) (بفتح الغين) اسم للحرف الهجائي (غ). وأيضا اسم (الغيم) وهو السحاب. وقالوا: هو لغة من لغات العرب. يقال: غانت السماء غينا كقولهم غامت غيما. والغين أيضا الشجر الملتف الذي يغطي ما حوله. والغين أيضا العطش. و**(مجـازا)** يقال: غين على قلبه (بالبناء للمجهول) غينا، إذا تغشّته الشهوة فغطّت عليه وحجبته عن معرفة الحق. ومنه ما روي عن النبي (ﷺ) وهو قوله: (إنّه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة). (ذكره الطوسي في كتابه اللمع/ 451). (لسان العرب لابن منظور). أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر.

(اصطلاحا صوفيا)

الغين ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب عن الحق، كما يعرض للمرآة إذا غطاها نفس الناظر فيها بصورة عارضة، بحيث يعلوها ما يشبه الضباب. ثم تعود إلى صفائها. لكن قالوا عن الحديث المرويّ عنه (ﷺ): (إنّه ليغان على قلبي وإنّي لأستغفر الله في اليوم مئة مرة). (فيض القدير على شرح الجامع الصغير للسيوطي ج3/ 11): إنّه لا يعقل أن يكون قلب النبي (ﷺ) قد لحقه شيء يحجبه عن الله. وقال الإمام أبو الحسن الشاذلي (ت - 656 هـ): هذا غين أنوار لا غين أغيار، لأنّه (ﷺ) كان دائم الترقي. فكلما توالت عليه الأنوار ارتقى إلى رتبة أعلى، فعدّ ما قبلها كأنّه كان حجابا. (المرجع السابق).

باب الفاء

الـفـاء

(اصطلاحا أبجديا)

الفاء في الأبجدية العربية حرف من حروف المباني الصحيحة، وهي حرف شفوي مهموس، وتصدر مع الباء من حيّز واحد. وتعدّ العشرين في الترتيب لحروف الهجاء. كما وترمز إلى العدد (80) في حساب الجمّل.

(اصطلاحا نحويا)

تعدّ **الفاء** حرفا من حروف المعاني. لكن يعدّها النحاة حرفا مهملا (أي لا أثر له من حيث الإعراب)، خلافا للكوفيين، الذين قالوا إنّها تنصب المضارع، في نحو قولنا: اجتهادك فتنال النجاح خير من راحة فتحرم منه. وأنّها أيضا تجر الاسم في قول امرئ القيس في كلمة (مثلك):

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَد طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

والصحيح ما عليه النحاة البصريون، وهو أنّ الناصب في المضارع هو (أن) مضمره بعد الفاء. والجار للاسم في قول الشاعر (مثلك) هو تقدير حرف (ربّ). وترد عند النحاة في الجملة على ثلاثة أوجه:

- **أوّلها**، أن تكون عاطفة، فتفيد واحدا من معان ثلاثة:

1 - **الترتيب**. وهو نوعان: ترتيب في المعنى، بأن يكون المعطوف بها لاحقا متّصلا بما قبلها، بدون مهلة زمنية، كقوله تعالى ﴿ خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (الانفطار - 7). وترتيب في الذكر، وهو عطف مفصّل على مجمل، كقوله تعالى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ (البقرة - 36).

2 - **التعقيب**. وهو في كل شيء بحسبه، وتفيد حينئذ أنّ المعطوف وقع بعد المعطوف عليه على سبيل التوالي، في الحدوث أو الوقوع. نحو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ (المؤمنون - 14).

3 - **السببية**. وذلك هو الغالب في العاطفة جملة، نحو قوله تعالى ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (القصص - 15). وقوله تعالى ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - 37). وفي العاطفة صفة على صفة كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ * لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ * فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ * فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ (الواقعة - 55/51).

- **ثاني الأوجه،** أن تكون رابطة للجواب، حين لا يصلح أن يكون شرطا. كما في قوله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأنعام - 17). أو تكون رابطة بين جملة الشرط وجوابه، حين يكون هذا الجواب مبدوءا بفعل جامد. كما في قوله تعالى ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ (آل عمران - 28). أو بفعل ماض كقوله تعالى ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ (يوسف - 77). أو بفعل مسبوق بالسين أو سوف كقوله تعالى ﴿ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ (المائدة - 54). (انظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام).
- **ثالث الأوجه،** أن تكون زائدة، فتفيد مجرّد التوكيد في الكلام. وضرب النحاة لها أمثلة كقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ (الجمعة - 8).

(اصطلاحا صرفيا)

ترد (الفاء) (فاء) الكلمة عند علماء الصرف، يعنون بها. (الحرف الأول). وذلك لأنّهم اعتبروا أنّ بناء اللفظ في العربية يقوم أساسا على ثلاثة أحرف أصلية في كل صيغة. وجعلوا نموذج هذه الصيغة هي صيغة (فعل). فالحرف الأول في هذه الصيغة هو (الفاء)، والثاني هو (العين)، والثالث هو (اللام). وبنوا على ذلك أنّ كل لفظ له ميزان صرفي، يتكون من هذه الأحرف الثلاثة. ويأخذ هذا الميزان نفس حركات الموزون. ويزاد في الميزان الصرفي من الحروف ما زيد على الصيغة الموزونة من حروف نحو:

كتب - تكاتب - كاتب - وكتاب

فعل - تفاعل - فاعل - فعال

ففاء الكلمة هي الحرف الأول منها، كيفما كان نوعه. وعين الكلمة هو وسطها. ولام الكلمة هو آخرها.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول (فاء التعليل) خاصة حيث تدخل الفاء على العلل، أي على الأحكام، سواء بمعنى تأخرها عن تلك العلل، أو بمعنى الدوام. كما يقال لمن هو قيد الأسر: أبشر فقد أتاك الغوث. باعتبار أنّ الغوث سيأتي لاحقا (انظر مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين). والفاء عندهم تفيد الترتيب أيضا. وهذا لا يتنافى مع كون العلّة مقارنة للمعلول في الزمان. وحاصله أنّ ترتّب الأحكام على العلل ترتب ذاتيّ. وهو لا ينافي المقارنة الزمانية، كما هو مقرر في علم الكلام.

الفائدة

(لغة) هي ما يستفيده الشخص من علم أو مال. مشتقة من (الفيد) وهو ما يؤخذ ويعطى من علم أو مال. والفعل منه فاد

يفيد. يقال: فاد المال لفلان إذا ثبت له. كما يقال: فاد يفيد فيدا وتفيّد إذا تبختر. وفادت المرأة الطيب فيدا إذا دلكته في الماء ليذوب. وأفاده فائدة إذا مكّنه منها. والفائدة أيضا الزيادة التي تحصل للإنسان من جرّاء عمل من الأعمال.

(اصطلاحا عرفيا)

الفائدة ما يترتّب على الشيء ويحصل منه، من حيث كونها نتيجة له. وللفائدة إضافيات اصطلاحية وهي:

1) **فائدة الخبر** (عند البلاغيين) هي ما يستفيده المخاطب من إخباره بخبر ما، ويسمى (فائدة الخبر). كإخبارك لشخص بقولك: فلان حافظ للقرآن. ففائدة هذا الخبر علمك بشيء لم يكن لك به علم من قبل، أو علمك بكون المخبر هو على علم بذلك. ويسمى العلم الأول فائدة الخبر. لكونه مستفادا ومقصودا من الإخبار بالوضع. وسمي العلم الثاني لازم فائدة الخبر، لأنّه علم غير منفك عن الأول. (مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي).

2) **فائدة العموم** وهي (عند الأصوليين) ما يفيده اسم المفرد، وإن لم يكن على صيغة الجمع، فهو يفيد فائدة العموم في ثلاثة مواضع: أحدها أن يدخل عليه الألف واللام كقوله: لا تبيعوا البرّ بالبرّ. والثاني النفي في النكرة لأنّ النكرة في النفي تعمّ، كقولك ما رأيت رجلا. لأنّ النفي لا خصوص له، بل هو مطلق، فإذا أضيف إلى منكر لم يتخصّص. بخلاف قوله: رأيت رجلا فإنّه إثبات، والإثبات يتخصص في الوجود، فإذا أخبر عنه لم يتصور عمومه، وإذا أضيف إلى مفرد اختص به. الثالث أن يضاف إليه أمر أو مصدر، أو فعل لمّا يقع بعد، بل هو منتظر كقوله: أعتق رقبة. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1072).

الفاتحة

(لغة) صفة لما يبتدأ به القول أو العمل. وفاتحة الكتاب أوله. والفعل (فتح يفتح) نقيض أغلق. والفتح الماء يخرج من عين أو غيرها. و**(مجازا)** الفتح النصر، والظفر بالعدو داخل أرضه. واستئناف القراءة. ويقال في هذا الصدد: فتح المأموم على الإمام إذا قرأ له ما توقف فيه، أثناء تلاوة القرآن الكريم في الصلاة. وجمع (الفاتحة) (فواتح) وضدها (الخواتم).

(اصطلاحا شرعيا)

الفاتحة اسم للسورة الأولى من سور القرآن الكريم، حسب الوارد في المصحف الشريف. وهي تسمية توقيفية، كسائر أسماء السور. والتاء فيها لنقلها من الوصفية إلى الاسمية. وقالوا: سمّيت فاتحة الكتاب لأنّ القرآن الكريم مفتتح بها. فهي أول ما يكتبه الكاتب، وأول ما تفتتح به الصلاة. وقيل: إنّها أول ما نزل

من القرآن. وأول ما يتلوه القارئ من القرآن حسب الترتيب الوارد فيه، وإن لم تكن أول ما تنزل من القرآن على الأرجح. (حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي).

واختلف في وقت نزولها ومكانها، فعدّها الجمهور سورة مكية، وعدّها البعض سورة مدنية. لكن الأرجح أنها مكية، وبذلك أخذ الجمهور. وذكروا لها عدة أسماء أخرى (انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي). وقد ورد في فضل تلاوتها العديد من الأخبار. وممّا قيل في شأنها قول الغزالي (ت - 505 هـ): اشتملت الفاتحة على ثمانية أقسام، وهي الذات الإلهية، والصفات والأفعال وذكر المعاد والصراط المستقيم وذكر نعمة الأولياء وغضب الأعداء. ولم يخرج منها إلا قسمان ممّا ورد في القرآن وهما: أحكام الفقه ومحاجّة الكفار. (انظر جواهر القرآن للغزالي).

(اصطلاحا مخطوطيا)

الفاتحة عند الكتاب والخطاطين هي الصفحة الأولى من المصحف الشريف تكون مزخرفة وبداخلها سورة الفاتحة.

الفاحشة

(لغة) صفة من الفعل (فحش). يقال: فحش الأمر يفحش فحشا فهو فاحش إذا كان قبيحا، أو متجاوزا للحد المقبول. ولا يكون ذلك إلا فيما يكره. ويقال: أفحش الرجل إذا قال كلاما ناقصا أو مشينا. ويطلق الفاحش على البخيل والقبيح، يقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي
عَقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّدِ

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في صيغ ثلاث، وهي: الفاحشة والفواحش والفحشاء. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ) في تفسير معناها العام. الفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف - 28). وقال تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف - 24). وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران - 135). وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ ﴾ (الأنعام - 151). وعندما يستعمل القرآن الكريم لفظ الفاحشة (مفردا) ينصبّ معناها على (الزنا) وما في حكمه. وعندما يستعمل لفظ الفواحش (جمعا) ينصبّ معناها على كل ما يعد رذيلة أو قبحا من الأفعال الشائنة.

(اصطلاحا شرعيا)

الفاحشة هي الزنا. كما دلّت على ذلك الآية

القرآنية. ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ ﴾ (النساء – 15). وقوله تعالى ﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ (النساء – 25). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾ (الإسراء – 32). وربّما دلّت (الفاحشة) أيضا على كلّ فجور بالأنثى أو بالذكر. كما قال تعالى في قوم لوط ﴿ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأعراف – 80).

(اصطلاحا فقهيا)

تداول الفقهاء وصف الفاحش والفاحشة في الأمور التي تتجاوز الحد. فقالوا: ببطلان الصلاة بالفعل الفاحش، الذي تجاوز الحد، كالضحك الفاحش، والوثبة الفاحشة. وقالوا: بأثر الغبن الفاحش على العقود بالنسبة للخيار، بمعنى أن الغبن الفاحش يوجب للمغبون حق الخيار.

الفارض

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (فرض). يقال: فرض فلان كذا إذا قدّره، ولاحظه بعقله أو تصوّره. وفرض القاضي الفريضة إذا قدرها، وحكم بها على المحكوم عليه بأدائها، أو جعلها متعينة في ذمته. فهو فارض. كما يقال: فرض الله على عباده أحكاما، بمعنى أوجبها عليهم. عبادات أو معاملات. والفارض أيضا الضخم من الرجال ومن كل شيء. والقديم، والفارض من البقر الضخمة المتينة، والمريضة أيضا. (ضد).

(اصطلاحا عرفيا)

الفارض هو الذي يختص بتحديد الفروض التي على الأزواج، تجاه أزواجهم لدى المحاكم الشرعية.

الفاسد

(لغة) اسم فاعل للفعل (فسد). يقال: فسد الشيء يفسد (من بابي نصر وضرب). وفسد (من باب كرم) فسودا وفسادا ضد صلح. وأفسده ضد أصلحه. والفاسد هو الفاعل للفساد، بأي معنى ينافي الإصلاح. مثل تبذير المال في اللهو أو أخذه ظلما. والمفسدة عموما ما ينافي المصلحة.

(اصطلاحا أصوليا)

الفاسد كما عرّفه فقهاء الحنفية هو ما شرعه الشارع بأصله دون وصفه، أي ما كان مشروعا في نفسه، لكنه فاسد المعنى من أحد الوجوه، لملازمته ما ليس بمشروع، كالبيع والشراء وقت آذان الجمعة. فإنّه صحيح في حد ذاته، لكنه فاسد بالنظر إلى وقته، الذي يحرم فيه البيع والشراء. والباطل والفاسد بمعنى واحد عندهم. وفرّقوا بين الفاسد والباطل في مواضع: أولها الخلع. وثانيها الكتابة. فالباطل منهما ما كان على غير عوض مقصود كالميّتة، أو رجع إلى خلل في العاقد كالصغر والسفه.

والفاسد خلافه. وحكم الباطل أن لا يترتب عليه مال. والفاسد يترتب عليه العتق والطلاق. ويرجع الزوج بالمهر والسيّد بالقيمة. وثالثها: الحج يبطل بالرّدة ويفسد بالجماع. وحكم الباطل أنّه لا يجب قضاؤه ولا يمضي بخلاف الفاسد (انظر البحر المحيط للزركشي ج1/ 321).

(اصطلاحا فلسفيا)

قال الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): أمّا الفاسد فإنه يقال على ثلاثة معان. **أحدها** على الأشياء التي كانت أولا موجودة، ثم هي بعد ذلك غير موجودة، سواء كان عدمها بسبب من أسباب الفساد داخل عليها، كاحتراق الخشبة، أو كان ليس بسبب داخل عليها، كفساد الحس. والمعنى **الثاني** هو الأشياء التي يمكن فيها ألا توجد، وليس بسبب بطلان وعدم يدخل عليها. أمّا المعنى **الثالث** للفاسد فيتعلّق بالأشياء السهلة الفساد، كلهيب النار وزهر النبات. وقال أيضا: كل فاسد فإمّا أن يكون بسيطا أو مركبا. أمّا المركب ففساده يكون بانحلاله إلى ما تركّب منه. وأمّا البسيط ففساده إنّما يكون من الضد، كالحال في الأرض والهواء في الماء. (رسالة السماء والعالم /3 وما بعدها).

الفاسق

(لغة) كل خارج عن الاستقامة بارتكاب الفجور والعصيان فهو فاسق. (انظر مصطلح الفسق).

(قرآنيا) وردت مادة (الفسق) في القرآن الكريم. وهي من الألفاظ الإسلامية. التي استحدث الإسلام مدلولها الديني، وقد وردت هذه المادة بصيغة الفعل والمصدر واسم الفاعل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (المائدة - 47). وقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (النور - 4). وقال تعالى ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (النور 55). وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضها. وإذا قيل للكافر الأصلي فاسقّ فلأنّه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ ﴾ (الكهف - 50) ﴿ فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ (الإسراء - 16) ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (آل عمران - 110). ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ ﴾ (السجدة - 18). ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (النور - 55) أي أنّ الكافر، وهو من يستر نعم الله فقد خرج عن طاعته. ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ ﴾ (السجدة - 20). ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ ﴾ (يونس - 33). ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ ﴾

فقد قابل القرآن في هذه الآية الأخيرة المؤمن بالفاسق. والفاسق أعمّ من الكافر. والظالم أعمّ من الفاسق. (انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل علماء الكلام المسلمون مصطلح (الفاسق) بمعان مختلفة، أطلقوه على (المسلم) كانت من أسباب ما نشأ من مذاهب كلامية معروفة. فذهب الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) إلى أن الأسماء على ضربين فمنها أسماء اللغة، ومنها أسماء الدين، فأسماء اللغة المشتقة من الأفعال تنقضي مع انقضاء الأفعال. وأسماء الدين التي يسمى بها الإنسان لا ترتفع بعد انقضاء أفعالها. فالمؤمن يظلّ مؤمنا حتى وإن ارتكب ما يخالف إيمانه. وأمّا المعتزلة فينكّرون أن يكون الفاسق مؤمنا، ويقولون: إنّ الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، فهو عندهم في منزلة بين المنزلتين. وقد خرج واصل بن عطاء (ت - 131 هـ) عن قول جميع الفرق المتقدمة، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والإيمان. (مقالات الإسلاميين للأشعري).

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): اختلف الناس في هذا الباب، فذهبت طائفة إلى أنّ من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد أو في شيء من مسائل الفتيا فهو كافر، وذهبت طائفة إلى أنّه كافر في بعض ذلك، فاسق غير كافر في بعضه، على حسب ما أدّتهم إليه عقولهم وظنونهم. وذهبت طائفة إلى أن من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر، وأن من خالفهم في مسائل الأحكام والعبادات فليس كافرا ولا فاسقا، ولكنه مجتهد معذور، وإن أخطأ فهو مأجور بنيته. وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل العبادات، وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات: إن كان الخلاف في صفات الله عزّ وجلّ فهو كافر، وإن كان فيما دون ذلك فهو فاسق، وذهبت طائفة أخرى إلى أنّه لا يكفّر ولا يفسق مسلم بقول قاله، في اعتقاد أو فتيا، وأنّ كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنّه الحق فإنّه مأجور على كل حال، إن أصاب الحق فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد، وهذا قول ابن أبي ليلى (ت - 148 هـ) وأبي حنيفة (ت - 150 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ) وسفيان الثوري (ت - 161 هـ) وداود بن عليّ (ت - 270 هـ) رضي الله عن جميعهم.

وقال الأشعري (ت - 324 هـ): الفاسق من لم يستجمع خصال الخير ولا استحقّ اسم المدح، فلا يسمّى مؤمنا وليس هو بكافر مطلقا أيضا، لأنّ الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لإنكارها، لكنه

إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة، فهو من أهل النار خالدا فيها، إذ ليس في الآخرة إلا فريقان فريق في الجنة، وفريق في السعير، لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار. وهذا رأي الشهرستاني (ت - 548 هـ). (مصطلحات الأشعري والقاضي عبد الجبار).

الفاصلة

(لغة) مؤنث الفاصل. وهو الحاجز بين شيئين. يقال: فصل الشيء يفصله فصلا إذا قطعه وأبانه عن بنيته، أو مازه عن أصله. ويقال: فصل بين الشيئين إذا جعل بينهما حاجزا. وانفصل الشيء ضد اتصل. و**(مجازا)** الحكم الفاصل هو الماضي في المحكوم عليهم. والفاصلة هي الخرزة المتميّزة، تفصل بين خرزتين في العقد أو في نظمه والجمع فواصل. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا عروضيا)

الفاصلة جزء من (التفعيلة) التي يتكون من عدد معلوم منها (البحر) من بحور الشعر العربي، التي يخضع لها. ولذلك قالوا: ميزان الشعر كله مركب من (سبب) و(وتد) و(فاصلة) يجمعها قولنا: لم أر على ظهر جبل سمكة.

لم - أر - على - ظهر - جبل - سمكة
ا سبب خفيف، ا سبب ثقيل، ا وتد مجموع، ا وتد مفروق، ا فاصلة صغيرة، ا فاصلة كبيرة ا

الفاعل

(لغة) صفة للذي يفعل الفعل. فهي اسم فاعل للفعل (فعل) يفعل. والجمع فاعلون. وفعله، ومؤنثه الفاعلة. ويكنى بها عن الزانية.

(اصطلاحا نحويا)

الفاعل هو الاسم المرفوع قبله فعل تام معلوم أو ما يشبهه. وهذا الاسم هو الذي فعل الفعل أو قام به. ويقسمونه إلى فاعل حقيقي أو واقعي، يدلّ على الذي فعل الفعل نحو: قام زيد. وذهب عمرو. وإلى فاعل نحويّ، وهو الذي تقدمه فعل، ودلّ على ما قام به نحو (مات زيد)، لأنّ زيدا لم يفعل الموت وإنّما حصل به. والمراد بشبه الفعل الذي يتقدم الفاعل اسم الفاعل نفسه، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، فكل هذه الصفات ترفع الفاعل كالفعل المعلوم. نحو: جاء المجتهد أخوه، ورأيت الأفضل أبوه، ودعونا الكريم خلقه.

وللفاعل في الجملة العربية أحكام، منها وجوب رفعه، ووجوب وقوعه بعد الفعل أو ما يشبهه، ووجوب تأنيث الفعل لتأنيثه، واتصاله به في التركيب، ولهذه الأحكام شروط واستثناءات ذكرها النحاة. وأقسام الفاعل ثلاثة: صريح، وضمير، ومؤول. فالصريح مثل ظهر الحق. والضمير إمّا متّصل نحو (قاموا)، وإمّا منفصل (ما قام إلا أنا)، وإمّا مستتر جوازا أو وجوبا.

والمؤوّل هو أن يأتي مؤولا من أن والفعل وفاعله نحو: سرّني أن تجتهد.

(اصطلاحا فلسفيا)

الفاعل عند الفلاسفة عبارة عمن يصدر منه الفعل مع الإرادة للفعل، على سبيل الاختيار، ومع العلم بالمراد. وهنا اختلف علماء الكلام المسلمون حول الفاعل الحقيقي، وقال الفلاسفة: هو المؤثر للآثار الشبيهة به، في مقابل المنفعل القابل لتلك الآثار، انطلاقا من تقسيمهم مبادئ الوجود للأشياء إلى أربعة وهي: المادة، والماهية، والفاعل، والغاية.

وقيل: الفاعل هو الموجود الذي من شأنه أن يفعل أو ينفعل، فكل ذات موجودة، فإمّا أن تكون فاعلة فقط، أو منفعلة فقط، أو فاعلة ومنفعلة. فالمنفعلة فقط هي المادة الموضوعة لقبول الصورة. والفاعل فقط هو المعطي صورة كل ذي صورة. والفاعل المنفعل هو المركّب من مادة وصورة يفعل بصورته وينفعل بمادته. (المقابسات للتوحيدي).

والفاعل عند أرسطو (ت - 322ق م) ليس هو الجامع بين شيئين بالحقيقة، وإنما هو مخرج ما بالقوة إلى الفعل. فكأنه جامع بين القوة والفعل، أعني الهيولى، والصورة من جهة إخراج القوة إلى الفعل من غير أن يبطل الموضوع القابل للقوة، فيصير حينئذ في المركّب شيئان متعددان. وهما المادة والصورة.

ويعتقد الفلاسفة أنّ الباري سبحانه منفصل عن العالم، فليس هو عندهم من هذا الجنس ولا هو أيضا فاعل بمعنى الفاعل الذي في الشاهد، لا ذو الاختيار ولا غير ذي الاختيار، بل هو فاعل هذه الأسباب، مخرج الكل من العدم إلى الوجود، وحافظه على وجه أتم وأشرف ممّا هو في الفاعلين غيره. وذلك لأنّهم يرون أنّ فعله (تعالى) صادر عن علم، ومن غير ضرورة داعية إليه، لا من ذاته ولا لشيء من خارج، بل لمكان فضله وجوده، وهو ضرورة مريد مختار في أعلى مراتب المريدين المختارين، إذ لا يلحقه النقص الذي يلحق المريد في الشاهد. (تهافت التهافت لابن رشد).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ) أيضا: لا فاعل إلا الله. وهو مفهوم يشهد له الحس والعقل والشرع. أمّا الحس والعقل فإنّه يرى أنّ هاهنا أشياء تتولد عنها أشياء، وأنّ النظام الجاري في الموجودات إنّما هو من قبل أمرين: أحدهما ما ركّب الله فيها من الطبائع والنفوس. الثاني من قبل ما أحاط بها من الموجودات من خارج. وهذه هي حركات الأجرام السماوية، فإنّه يظهر أنّ الليل والنهار والشمس والقمر وسائر النجوم مسخّرات لنا، وأنّه لمكان النظام والترتيب الذي جعله الخالق في حركاتها

كان وجودنا، ووجود ما هاهنا محفوظا بها، حتى أنّه لو توهّم ارتفاع واحد منها، أو توهّم في غير موضعه، أو على غير قدره، أو في غير السرعة التي جعلها الله فيهن لبطلت الموجودات التي على وجه الأرض، وذلك بحسب ما جعل الله في طباعها من ذلك، وجعل في طباع ما هاهنا أن تتأثر عن ذلك. وذلك ظاهر جدا في الشمس والقمر، أعني تأثيرهما فيما هاهنا. (انظر مناهج الأدلة).

ويقسّم الفلاسفة (الفاعل) أقساما، بحسب تعدد الاعتبارات، فيقولون: فاعل أول، وفاعل بالحقيقة، وفاعل بالاختيار، وفاعل بالاضطرار، وفاعل بالطبع وغير ذلك من الأقسام. (نظرها في (مصطلحات الفلسفة عند العرب لجيرار جهامي) و(مصطلحات ابن رشد لنفس المؤلف).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلفت آراء علماء الكلام حول معنى الفاعل الحقيقي، في نطاق العقيدة الإسلامية، ولا سيما منها ما يتعلّق بالجبر والاختيار. فقال الإمام الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ معنى فاعل وخالق واحد وأنّا لا نطلق ذلك في الإنسان لأنّا منعنا منه. وقال بعضهم: هو الفعل، لا بآلة ولا بجارحة. وهذا يستحيل منه. وقال بعضهم: معنى خالق أنّه وقع منه الفعل مقدّرا، فكل من وقع فعله مقدّرا فهو خالق له قديما كان أو محدثا.

وقالت المعتزلة: أنّ الإنسان فاعل محدث، ومخترع ومنشئ على الحقيقة دون المجاز. (مقالات الإسلاميين للأشعري).

وقال أهل السنة: إنّه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا الله وحده وهو الفاعل، وأنّ الناس إنّما تنسب إليهم أفعالهم على المجاز كما يقال: تحرّكت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس.

وقال القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت - 415 هـ): ليس يصحّ الفاعل إلا بثبات فعل يضاف إليه، لكنا قدّمنا في أول الكتاب القول في الأعراض التي هي أفعالنا من حركة وسكون وغيرهما فأغنى عن إعادته. ولأنّ من يخالفنا في كون العبد محدثا قد سلّم أنّ هاهنا فعلا من الأفعال. وإنّما نازعونا في تعلّق ذلك بنا وحدوثه من جهتنا، ولنا في ذلك طريقان: أحدهما اعتبرنا وجوب وقوع هذا الفعل بحسب أحوالنا ووجوب انتفائه بحسب أحوالنا. والثاني حسن الأمر والنهي وغيرهما من الأحكام. (انظر مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 867).

وقال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) من الأشاعرة: المختار عندنا أنّه عند حصول القدرة والداعية المخصوصة يجب الفعل، وعلى هذا التقدير يكون العبد فاعلا على سبيل الحقيقة. ومع ذلك تكون الأفعال

بأسرها واقعة بقضاء الله تعالى وقدره. والدليل عليه أنّ القدرة الصالحة للفعل إمّا أن تكون صالحة للترك أو لا تكون، فإن لم تصلح للترك كان خالق تلك القدرة خالقا لصفة موجبة لذلك الفعل، ولا نريد بوقوعه بقضاء الله إلا هذا. وأمّا إن كانت القدرة صالحة للفعل وللترك، فإمّا أن يتوقف رجحان أحد الطرفين على الآخر على مرجّح أو لا يتوقف. فإن توقف على مرجّح فذلك المرجّح إمّا أن يكون من الله أو من العبد أو يحدث لا بمؤثر. فإن كان الأول عند حصول تلك الداعية يجب الفعل، وعند عدمه يمتنع الفعل وهو المطلوب. وإن كان من العبد عاد التقسيم الأول، ويحتاج خلق لتلك الداعية إلى داعية أخرى ولزم التسلسل. (معالم أصول الدين للرازي).

الفاعلية

(لغة) مصدر صناعي، مكوّن من الصفة (الفاعل)، منسوبا إليها، مزيدة بالتاء مثل المصادر الصناعية في العربية. ومعناها القدرة الذاتية على الفعل. والمقصود بهذه الفاعلية قدرة الله المطلقة على كل ما تتعلّق به الإرادة الإلهية (انظر مصطلح الفاعل).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل هذا المصطلح أول مرة، فيما يظهر، صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ). أحد كبار فلاسفة المسلمين المتأخرين.

ويقول عن مستويات الفاعلية: لا شك لأحد من الحكماء الموحّدين والعرفاء الشامخين أنّ فاعلية الواجب (سبحانه) بنفس ذاته، لا بأمر زائد على ذاته. وكذا الداعي له في إيجاد العالم هو علمه بوجه النظام الأتمّ، الذي هو عين ذاته. فذاته كما أنّه فاعل فهو علّة غائية وغاية لوجود العالم. فقد تبيّن وتحقق أنّ اللمّيّة ثابتة لأفاعيل الله (سبحانه)، بمعنى المجعولات. أو بمعنى صدوراتها، وإن لم يثبت في جاعليته تعالى بمعنى كون جاعليته بسبب وعلّة غائية غير ذاتية. ومع ذلك أي مع كونه جلّ اسمه تامّ الفاعلية في ذاته، من غير إرادة زائدة، أو داع منتظر ومرجّح مترقّب، لا يلزم قدم العالم وتسرمد ما سواه من عالم الطبيعة والأجرام، فلكية كانت أو عنصرية، صورة كانت أو مادة، نفسا كانت أو جسما. (الأسفار العقلية الأربعة) (مصطلحات صدر الدين الشيرازي لسميح دغيم).

ويقول أيضا: الفاعل الأول ما بالطبيعة، وهو الذي يصدر عنه فعل بلا علم منه ولا اختيار. ويكون فعله ملائما لطبيعته. والثاني ما بالقسر، وهو الذي يصدر عنه فعل بلا علم منه به، ولا اختيار، ويكون فعله على خلاف مقتضى طبيعته. والثالث ما بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختيار بعد أن يكون من شأنه اختيار ذلك

الفعل وعدمه، وهذه الأقسام الثلاثة مشتركة في كونها غير مختارة في فعلها، وفي أنّ فاعليتها على سبيل التسخير والاستخدام من الغير إيّاها. (نفس المرجع).

أمّا في العصر الحديث فقد ذكر جميل صليبا (ت - 1976 م) أنّ الفاعلية أطلقت في أوائل هذا القرن (العشرين) على قسم من أقسام علم النفس. ولعله لم يطلع على فلسفة الملا صدر الدين الشيرازي سالف الذكر. فاعتبر (الفاعلية) مصطلحا حديثا يقوم على القول بأنّ جوهر الحقيقة هو الفعل (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الفالج

(لغة) (بوزن الفاعل) اسم الفاعل من الفعل (فلج). يقال: فلج الرجل يفلج (من بابي نصر وضرب) فلوجا بالشيء ظفر بما طلب وفاز به، وعلى خصمه ظهر عليه. وبحاجته أدركها، وفلج الشيء فلجين أي شقه نصفين.

وفلج الرجل (بالمبني للمجهول) إذا أصابه داء الفالج، فهو مفلوج (والفالج) بفتح اللام داء يصيب الإنسان يحدث في أحد شقي جسمه طولا فيبطل لديه الإحساس والحركة.

(اصطلاحا طبيا)

ذكره ابن رشد (ت - 595 هـ) في كتابه (الكليات في الطب) فقال: الأعراض اللاحقة لهذه الآلات، أعني آلات الحركة هي أيضا ثلاثة: إمّا أن تتعطّل فتسمى كما قلنا استرخاء، أو فالجا. وإمّا أن تنقص فيسمى ذلك خدرا. وإن كان هذا الاسم إنّما ينطلق على نقصان الحس والحركة. وإمّا أن يجري مجرى رديئا. وهذا يسمى رعشة وتشنجا. (مصطلحات ابن رشد).

(اصطلاحا عرفيا)

الفالج هو الغالب في قماره. وفي حديث الإمام علي (ض): إنّ المسلم ما لم يغش دناءة يخشع لها إذا ذكرت وتغري به لئام الناس كالياسر والفالج، أي المقامر الغالب في قماره.

الفال

(لغة) لفظ يهمز ويسهّل. ومعناه يقابل الطيرة، كأن يسمع المريض نداء أحدهم (يا سالم) أو يسمع طالب حاجة يقول (يا واجد) فيتفاءل بالسلامة، أو بوجود ما يطلبه. ومنه يقال: تفاءل بالشيء وتفأّل. والافتئال افتعال منه. ويقال: ولا فأل عليك بمعنى لا ضير.

(اصطلاحا عرفيا)

إشارة تلوح للشخص فيعدّها علامة على الخير، والاستبشار بما يأتي، وربّما جاءت بعد الاستخارة. (انظر المصطلح).

وذكر المسعودي (ت - 346 هـ) أنّه كان من خواص العرب منذ الجاهلية ما كانت تؤمن به من القيافة والزجر والفأل والعيافة

والسانح والبارح والتطيّر. (انظر المصطلحات). (مروج الذهب للمسعودي ج2/301. ط - بيروت 1966).

وروى البخاري (ت - 256 هـ) عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) قال: قال النبي (ﷺ): (لا طيرة، وخيرها الفأل). قال: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: (الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم). وفي رواية أخرى قال عليه السلام: (لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح، أي الكلمة الحسنة). (فتح الباري ج 10 باب الفال / 175). وروي أنّه عندما قبل الرسول (ﷺ) المفاوضة مع مشركي قريش في الحديبية، بعد أن منعوه من زيارة البيت الحرام بعثوا له للتفاوض في شأن الهدنة، سهيل بن عمرو. فقال رسول الله (ﷺ) (سهل الأمر) حيث اتّخذ اسمه فألا. قال ابن هشام (ت - 213 هـ): فلمّا رآه رسول الله مقبلا قال: (قد أراد القوم الصلح) (الروض الأنف ج4/ 28 ط - الكليات الأزهرية). وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): فكان كما تفاءل (ﷺ) فحصل التوافق على يد سهيل. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4 / 274).

الفتح

(لغة) فتح الباب نقيض إغلاقه. يقال: فتح الباب يفتحه فتحا إذا أزاح ما يسده. وفتح الشيء فرجه. وفتح قناة الماء إذا فجّرها ليجري الماء فيها. و**(مجازا)** فتح السلطان بلدا إذا تغلب على أهله قهرا وسيطر عليه. ويقال: فاتح الشخص صاحبه في أمر إذا شرع معه في بحثه والتفاوض فيه، كالبيع والشراء. وانفتح الباب مطاوع (فتح). واستفتح بالشيء بدأ به. والفتح أيضا الماء الجاري والنصر على الأعداء. جمع فتوح. (انظر مصطلح الفاتحة).

(قرآنيا) وردت مادة الفتح في القرآن الكريم بصيغ الفعل والمصدر واسم الفاعل وصيغة المبالغة واسم الآلة. وانطلاقا من هذه الصيغ يفهم أنّ الفتح له مستويان: المستوى المادي، وهو ما يدرك بالبصر كفتح الأبواب وفتح المغلق، ونشر المطوي. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (الحجر - 14). وقوله تعالى ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ (القمر - 11). والمستوى المعنوي، وهو ما يدرك بالبصيرة. ومنه قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ (الأنعام - 44). ومنه فتح المستغلق من العلوم. كقوله تعالى ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ (البقرة - 76). ومنه الفتح الذي هو عبارة عن إزالة الإبهام أو الجهل ورفع الخلاف وحسم الاختلاف. ومنه قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾

(الأعراف - 89). وقد اقترن الفتح بالنصر في بعض الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ (النصر - 3/1). ومعناه ظهور الحق على الباطل وبلوغ الغاية من الهداية الربانية. (انظر مفردات القرآن للأصفهاني).

(اصطلاحا قرائيا)

الفتح هو عند القراء النطق بالفتحة الخالصة، بحيث تنشأ عنها ألف ساكنة، وذلك بأن يؤتى بها على قدر انفتاح الفم مع التفخيم وهو عندهم (الفتح الخالص)، ويقابله الفتح الوسط. وهو الذي ينحو به القارئ نحو الإمالة.

(اصطلاحا نحويا)

الفتح لقب إحدى علامات البناء. وهو ما يبنى عليه آخر الكلمة من ضم أو فتح أو كسر أو سكون. ويقابل الفتح النصب في حال الإعراب. والفتح يكون في أواخر الأسماء والأفعال والحروف. نحو: كيف، ثم، كتب. وينحصر الفتح عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) في آخر الكلمة غير المنونة. والفتحة هي العلامة التي توضع على آخر الكلمة المنصوبة في الجملة. ويقال لها: (النصبة) كما في المفعول به أو فيه أو في الاسم المنصوب كالحال والمنادى المضاف.

(اصطلاحا صوفيا)

الفتح هو ما انفتح على قلب الصوفيّ من فيوضات العرفان. وهو عندهم ثلاثة أقسام:

- **الفتح القريب:** هو ما انفتح على العبد من مقام القلب، وظهور صفاته وكمالاته، عند قطع منازل النفس، وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (الصف - 13).
- **الفتح المبين:** هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية، وتجليات أنوار الأسماء الآلهية، المبينة لصفات القلب وكمالاته، المشار إليه بقوله تعالى ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (الفتح - 2/1). يعني من الصفات النفسية والقلبية.
- **الفتح المطلق:** هو أعلى الفتوحات وأكملها. وهو ما انفتح على العبد من تجلي الذات الأحدية والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها. وهو المشار إليه بقوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ (النصر - 1). (انظر اصطلاحات الصوفية لجمال الدين عبد الرزاق القاشاني ص 135. ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1981).

الفترة

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فتر). يقال: فتر الشيء يفتر (بضم التاء وكسرها)

فتورا وفتارا (بضم الفاء) إذا سكن بعد حدّة ونشاط. وفتر الماء خمدت حرارته، فهو فاتر وفاتور. وفتر الحر فترة وفتورا تراجع وكاد يزول. والفتر (بكسر الفاء) ما بين طرف الإبهام في الكف وطرف السبابة إذا فتحتها. والفترة (بفتح الفاء والتاء) الضعف. و(الفترة) اسم للضعف والانكسار والهدنة، وما بين النوبتين من الحمى.

(اصطلاحا دينيا)

الفترة المدة الزمنية الفاصلة بين بعثة نبيّ، وبعثة نبيّ آخر بعده. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ ﴾ (المائدة – 19). وقالوا: عن مدة هذه الفترة أنها نحو 600 سنة. وأنّ ما بين موسى وعيسى فترة تقدّر بنحو 1900 سنة. وقال المسعودي (ت - 346 هـ) في هذا الصدد: وبعث الله صالحا نبيا وهو غلام إلى ثمود على حين فترة من الرسل. إذ كانت بينه وبين هود نحو 100سنة (مروج الذهب ج2/ 156). ط – بيروت. 1966.

كما أطلق لفظ الفترة على العصر الجاهلي، فقال: كانت العرب في جاهليتها فرقا، فمنهم الموحّد المقرّ بخالقه المصدّق بالبعث والنشور... وقد ذكرنا في هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا من دعا إلى الله في زمن الفترة كقسّ بن ساعدة الإيادي وبحيرا الراهب (نفس المرجع / 253).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الجرجاني (ت - 816 هـ): الفترة خمود نار البداية المحرقة، بتردد آثار الطبيعة المخدّرة للقوة الطلبية (التعريفات). وعند ابن عربي (ت - 638 هـ) هي المرحلة الممتدّة بين عيسى ومحمد عليهما السلام. وهي زمان الفترة. غير أنّه يرى أنّ النبي (ﷺ) لم تغب روحه عن العالم منذ بدايته. لقوله (ﷺ) كنت نبيا وآدم بين الماء والطين. ومن ثمّ يعتبر سائر الأنبياء والرسل خلفاء له. وأنّ هذه الفترة التي سبقت بعثته عليه السلام لم تكن خالية من رجال تتفاوت رتبهم في الإيمان واتباع الرسل السابقين. (الفتوحات المكية لابن عربي ج1 / 170. ط – دار صادر).

الفتق

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فتق). يقال: فتق الشيء يفتقه فتقا إذا شقّه. والثوب نقض خياطته ففصل أجزاءه بعضها من البعض، وفتق المسك بغيره إذا استخرج رائحته بشيء أدخله عليه. وفتق بين القوم شق جماعتهم. ويقال أيضا: تفتّق الشيء وانفتق إذا انفصل بالفتق. والفتق أيضا الصبح، والموضع لم يمطر وقد مطر ما حوله. والجمع فتوق. والفتق أيضا علة في الصفاق حيث ينشق موضع فيه.

والفتوق **(مجازا)** الآفات كالدّين والفقر والمرض.

(اصطلاحا صوفيا)

الفتق يقابل الرتق في التصوّر الصوفي عن الكون. كما يقدمه الشيخ محيي الدين بن عربي. فلو لم يكن رتق لم يكن فتق. ويلخص ابن الخطيب مذهب ابن عربي في هذا الفتق قائلا: ثم اقتضت الحقيقة الحبية والاجتماعات الأسمائية ومظاهرها أن يتعيّن من كون الهباء وأركانه صورة قابلة للتفصيل، تكون مظهر اللوح، فعيّن لها صورة مستديرة، قابلة لتفاصيل الصورة المعنوية، تسمى الكرسي، وتسمى فلك المنازل. ولما انعمر عالم المثال بهذه الصورة، وبقي من عالم المثال ما يقبل التركيب والصور الكثيفة المركبة، التي يمكن تجزئتها بحكم تركب هذه الأركان وامتزاجها، حصل منها بحكم الاقتضاء الحبي والاجتماعات الأسمائية، من هذا الكون الهبائي وأركانه مرتبة الحس، التي صار الزمان مظهرا لها من وجه، بحيث ارتفع التمييز بين هذه الأركان وآثارها، وهي المادة المرتوقة، المشار إليها بقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ ﴾ (الأنبياء - 30) ولها أركان أربعة هي أركان الطبيعة، من ماء وتراب، وهواء ونار.

ثم بعد هذا الفتق في الأركان والسماوات بحكم المحبة تحركت المادة المرتوقة، فانفتقت فكانت أرضا، وصوّرها الاسم المصوّر كروية، وتعين من الحركة المضافة للعرش المقدار اليومي، وصارت محكومة للزمان. ولما ظهر أثر النفس الرحماني بصورة العنصر الأعظم، وانفتق رتق الطبيعة، البسيط على أقسام، وكثيفه المركب على أقسام، من أركان أربعة وأوجه ثلاثة، تعينت رتبة الاعتدال المعدني، وقبل من الاسم المصور صورة معدنية، ثم تنزّل الأمر من الأركان إلى التركيب، فكان الاعتدال النباتي، واستدعى من الاسم الحي روحا نباتيا، ثم تنزّل الأمر إلى التركيب، فتعيّنت رتبة الاعتدال الحيواني، فكان قبول صورة الحيوان من الاسم الحي القيوم روحا تدبّره وتراعيه. واستدعى من أحكام الأمزجة ومغالبة الأركان تنوع الأنواع. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 498/496. ط - دار الثقافة المغرب).

وقال كمال الدين القاشاني (ت - 735 هـ): الفتق ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية. أو هو ظهور كل ما بطن في الحضرة الواحدية من النسب الأسمائية، وبروز كل ما كمن في الذات الأحدية، من الشؤون الذاتية، كالحقائق الكونية بعد تعيّنها في الخارج. (معجم

المصطلحات الصوفية لأبي خزام) وهذا التحليل اختزال شديد لما ورد عند ابن الخطيب آنفا.

الفتنة

(لغة) قال ابن منظور (ت - 711 هـ) جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار. وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار، لتميز الرديء من الجيد. وفي الصحاح للجوهري إدخالهما في النار لمعرفة جودتهما. و(الفتن) (بوزن القلب) هو الإحراق. ومنه قوله تعالى ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (الذاريات - 13). أي يحرقون. والفتنة المحنة، وما يكون به الابتلاء، كالمال والاختلاف في الآراء، والاختبار بالشدائد. وأيضا الحب المفرط للمرأة. ويقال: فتنته المرأة وفتن بها (بالبناء للمجهول) فهو مفتون إذا أذهبت عقله.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في صيغ الفعل ماضيا ومضارعا وصيغ المصدر واسم الفاعل واسم المفعول. وذلك في عشرات الآيات. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ﴾ (طه - 40). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ (البروج - 10). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (طه - 131). وقال تعالى ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ (البقرة - 217). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التغابن - 15).

وقد دارت معاني الفتنة في القرآن الكريم على الاختبار والابتلاء، وعلى الإضلال. وعلى الكفر وعلى التمحيص للنفس من الشهوات والأهواء. وعلى صرف المؤمن عن الحق. قال ابن منظور في هذا السياق وفتن الرجل أي أزاله عما كان عليه، ومنه قوله عز وجل ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ (الإسراء - 73). أي يميلونك ويزيلونك. قال ابن الأنباري (ت - 328 هـ): وقولهم فتنت فلانة فلانا: معناه أمالته عن القصد، والفتنة في كلامهم معناها المميلة عن الحق. وقوله عز وجل ﴿ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات - 163/162). فسّره أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ) فقال: لا تقدرون أن تفتنوا إلا من قضي عليه أن يدخل النار، وعدّي بعلى لأنّ فيه معنى قادرين. فعدّاه بما كان يعدّي به لفظ قادرين لو لفظ به.

وقيل: الفتنة الإضلال في قوله: ما أنتم عليه بفاتنين، يقول: ما أنتم بمضلين إلا من

أضله الله. أي لستم تضلون إلا أهل النار الذين سبق علم الله بضلالهم. قال ابن سيده الأندلسي (ت - 458 هـ): الفتنة الكفر. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ (البقرة - 193). والفتنة: الفضيحة. وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ ﴾ (المائدة - 41). قيل معناها فضيحته. وقيل كفره. وقال البعض: ويجوز أن يكون اختباره بما يظهر به أمره. والفتنة العذاب نحو تعذيب الكفار ضعاف المؤمنين في أول الإسلام، ليصدّوهم عن الإيمان، كما صنع ببلال ابن رباح الحبشي (ت - 20 هـ) (ض) حتى افتكّه أبو بكر الصديق (ت - 13 هـ) (ض)، فأعتقه. والفتنة ما يقع بين الناس من القتال. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ (النساء - 101). وأمّا قول النبي (ﷺ): (إني أرى الفتن خلال بيوتكم، فمعناه ما سيكون من القتل والحروب والاختلاف بين فرق المسلمين إذا تحزّبوا، ويكون ما يبلون به من زينة الدنيا وشهواتها فيفتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها. وقوله عليه السلام: (ما تركت فتنة أضرّ على الرجال من النساء). ومعناه أخاف أن يعجبوا بهن فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها. (لسان العرب ج 13/ 319/ 320).

(اصطلاحا شرعيا)

استعمل القرآن الكريم الفتنة ومادتها في معان مختلفة، تصبّ كلها في معنى قتل الناس بعضهم للبعض في سبيل شهواتهم والانحراف عن دينهم وتنازعهم.

وقد ورد لفظ الفتنة والفتن في العديد من الأحاديث النبوية. ومنها الحديث الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان (ت - 36 هـ)، أنّه قال: (والله إنّي لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة). ثم قال: (ولكن رسول الله (ﷺ) حدثنا في مجلس عن الفتن فعدّها، وقال: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا. ومنهن فتن كرياح الصيف). (كتاب الفتن من صحيح مسلم). وعن عبد الله ابن عمر بن الخطاب (ت - 73 هـ) (ض) قال: كنا عند النبي (ﷺ) فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس. فقال قائل: يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قال: (هي هرب وحرب، ثم فتنة السرّاء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنّه مني وليس مني، وإنّما أوليائي المتقون). ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة، فإذا قيل: انقضت تمادت حتى يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا. (رواه أبو داود والحاكم بسند صحيح). (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول / 277 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

الفتنة تعني اختلال النظام الأمني للمجتمع. بفعل أعمال التضليل والشغب، وإثارة الخوف، وزرع القلاقل واستعداء العامة على السلطة القائمة لتفويضها. ولذلك قال الفقهاء بتحريم بيع السلاح في (الفتنة) وإيجاب القصاص لدرء التهاون في القتل. (باب سد الذرائع) واتفقوا على منع المرأة من الخروج سافرة منعا (للفتنة) واللائق بالشريعة سد الذرائع في هذا المجال.

وقد تداول المسلمون مفهوم (الفتنة) انطلاقا من الأحاديث النبوية المروية. ولا سيّما منذ بداية الخلاف السياسي حول الخلافة بعد وفاة النبي (ﷺ)، وتفرّق المسلمين إلى أحزاب، تنشر النزاع وتحرّض على المعارضة والشغب. فقد ذكر المسعودي أنّ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت - 86 هـ) كتب إلى واليه بالعراق الحجاج بن يوسف (ت - 95 هـ): أن صف لي (الفتنة)، مما يدل على أنها كانت شائعة في أوساط البلاد الإسلامية بمفهومها الاجتماعي والسياسي. (مروج الذهب للمسعودي ج3/ 323). كما أورد نصا من رسالة لإبراهيم بن العباس الصولي (ت - 243 هـ) الكاتب يدلّ على إطلاق الفتنة على الفوضى الاجتماعية، بمعنى اختلال الأمن والشغب في أوساط العامة. (نفس المرجع ج5/ 24).

الفتوّة

(لغة) اسم للفتاء، وهو غضارة الشباب ومقتبل العمر. يقال: فتي يفتى فتى (بوزن رضي) إذا كان فتى. والاسم منه الفتوة والفتاء. وتفتيّ الرجل إذا كان ذا فتوة أو تكلف الفتوة. والفتى هو الحدث والسخيّ الكريم، وربّما استعير للعبد حيث يقول الرجل لعبده الفتى. (والفتوى والفتيا) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا أخلاقيا)

عرّف ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ) الفتوّة بأنّها اجتناب المحارم وتحري المكارم. فهي ترادف المروءة والنجدة وشهامة النفس.

(اصطلاحا صوفيا)

الفتوة عند الصوفية هي أن تؤثر الخلق على نفسك. وقيل ألا ترى لنفسك فضلا على غيرك. وقيل: الشهامة التي جعلت الفتى إبراهيم الخليل يكسر أصنام قومه. وقيل: الصنم بالنسبة لإبراهيم الخليل، لم يكن هو الوثن إلا في الظاهر. أمّا في الحقيقة فهو النفس بالنسبة لكل إنسان ممّن خالف هواه وكسر شهواته، فهو فتى على الحقيقة. (مصطلحات الصوفية للحفني). وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): فمن ادّعى (الفتوة) وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة، وهو سريع الفضيحة. فلا ينبغي أن يسمى (فتى) إلا من علم مقادير الأكوان، ومقدار

الحضرة الإلهية. فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة، ويقدم ما ينبغي أن يقدم، ويؤخر ما ينبغي أن يؤخر. وذلك أنّه ليس في وسع الإنسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه، إذ كان العالم كله واقفا مع غرضه أو إرادته لا مع ما ينبغي. فلمّا اختلفت الأغراض والإرادات، وطلب كل صاحب غرض أو إرادة من (الفتى) أن يعامله بحسب غرضه وإرادته، والأغراض متضادة. فيكون غرض زيد في عمرو أن يعادي خالدا. ويكون غرض خالد في زيد أن يعادي عمرا. أو غرضه أن يواليه ويحبه ويوادهه. فإن تفتّى مع عمر، وعادى خالدا ذمّه خالد، وأثنى عليه عمرو بالفتوة وكريم الخلق. وإن لم يعاد خالدا ووالاه وأحبه أثنى عليه خالد وذمّه عمرو. فلمّا رأينا أنّ الأمر على هذا الحد، وأنّه لا يعم، ولم يتمكن عقلا ولا عادة، أن يقوم الإنسان في هذه الدنيا، أو حيث كان، في مقام يرضي المتضادين، انبغى للفتى أن يترك هوى نفسه، ويرجع إلى خالقه الذي هو مولاه وسيّده. ويقول: أنا عبد، وينبغي للعبد أن يكون بحكم سيّده لا بحكم نفسه، ولا بحكم غير سيده يتبع مرضاته، ويقف عند حدوده ومراسمه، ولا يكون ممّن يجعل مع سيّده شريكا في عبوديته. ولا يبالي وافق ذلك أغراض العالم أو خالفهم. ثم قال بعد كلام في هذا السياق: فذلك هو الفتى. (انظر الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي. ج 4 / 56/55. ط - الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992).

الفتوى

(لغة) (بفتح الفاء) اسم مصدر بمعنى الإفتاء والجمع (الفتاوي) بكسر الواو (وهو الأصل)، وفتحها وهو الأضعف. يقال: أفتيته فتوى وفتيا (بضم الفاء)، إذا أجبته عن مسألة شرعية. ويقال: أفتيت فلانا رؤيا رآها إذا عبرتها له أي أوّلتها. والاستفتاء طلب الفتوى في الأمر المشكل. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف - 22). وقوله تعالى ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾ (الصافات - 11).

(اصطلاحا فقهيا)

الفتوى (بفتح الفاء) هي تبيين الحكم الشرعي لمن سأل عنه بدليل، بدون إلزام، وهو يشمل بيان الحكم في الأفعال والأقوال. والمفتى من كان عالما بأحكام الشريعة مع أدلتها. والحكم القضائي شبيه بالفتوى. إلا أنّ بينهما فروقا. منها أن الفتوى إخبار عن الحكم الشرعي، والقضاء إنشاء للحكم بين المتخاصمين. ومنها أن الفتوى لا إلزام فيها لمن سألها. فله الأخذ بها وتركها، وله استفتاء عالم آخر. أمّا الحكم القضائي فهو ملزم للطرفين المتقاضيين. ومنها أنّ القضاء

يحكم في جزئية محددة داخل شروطها وملابساتها، بينما الفتوى هي حكم عام، يأخذ بالنازلة في طبيعتها العامة. والفتوى فرض على الكفاية. يقوم بها فقهاء الأمة، فتكفي عامتهم. وبيان الحكم واجب على من تصدر لها. قال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (آل عمران - 187). قال جلال الدين المحلي (ت - 864 هـ): ومن فروض الكفاية القيام بإقامة الحجج العلمية، وحلّ المشكلات في الدين، ودفع الشبه، والقيام بعلوم الشرع كالتفسير والحديث والفروع الفقهية، بحيث يصلح للقضاء والإفتاء للحاجة إليهما. (شرح المنهاج للمحلي ج4/ 214). ومن ثمّ تتضح منزلة الفتوى في إقامة الشريعة الإسلامية. وتتجلى أهميتها في القرآن الكريم وفي السنة. قال تعالى ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ (النساء - 127). وفي السنة كان النبيّ (ﷺ) هو المفتي الأول. بمعنى المبيّن لما نزل عليه من الوحي، بتفصيل الأحكام وبيانها. قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل - 44). والمفتي خليفة النبي (ﷺ) في أداء وظيفة البيان. وقد تولى هذه الخلافة بعد النبي (ﷺ) أصحابه الكرام، ثم أهل العلم بعدهم.

فموضوع الفتوى هو بيان أحكام الله تعالى، وتطبيقها على أفعال الناس، فهي قول على الله تعالى، حيث يقول المفتي للمستفتي: حق عليك أن تفعل، أو حرام عليك أن تفعل، ولذا شبّه الإمام القرافي (ت - 684 هـ) المفتي بالترجمان عن مراد الله تعالى، وجعله ابن القيّم (ت - 751 هـ) بمنزلة الوزير الموقّع عن الملك قال: إذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات. وقد بيّن العلماء الشروط الواجب توافرها عند الفتوى، والشروط المطلوبة في المفتي. فالأولى ثلاثة أمور:

- الأول: أن يكون المفتي متمكّنا من معرفة دليل الحكم إن كان له دليل، أو مجتهدا إن لم يكن له نص ثابت، بحسب قانون الاجتهاد. فإن كان الحكم الشرعي مما لا مشقة في تحصيله لم يكن تحصيله اجتهادا، كما لو سأله سائل عن أركان الإسلام ما هي؟ أو عن حكم الإيمان بالقرآن؟ وإن كان الدليل خفيا، كما لو كان آية من القرآن غير واضحة الدلالة على المراد، أو حديثا نبويا واردا بطرق الآحاد، أو غير واضح الدلالة على المراد، أو كان الحكم مما تعارضت فيه الأدلة، أو لم يدخل تحت شيء من النصوص أصلا،

احتاج أخذ الحكم إلى اجتهاد في صحة الدليل وثبوته، أو استنباط الحكم منه أو القياس عليه.

- **الثاني**: معرفة الواقعة المسؤول عنها، بأن يذكرها المستفتي في سؤاله، وعلى المفتي أن يحيط بها إحاطة تامة، ليقف على حيثياتها، بأن يستفسر السائل عنها، ويسأل غيره إن لزم الأمر، وينظر في القرائن.

- **الثالث**: أن يعلم انطباق الحكم على الواقعة المسؤول عنها، بأن يتحقق بوجود مناط الحكم الشرعي الذي تحصّل في الذهن في الواقعة المسؤول عنها لينطبق عليها الحكم.

وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ) نقلا عن كمال الدين ابن الهمام (ت - 861 هـ): وقد استقرّ رأي الأصوليين على أنّ المفتي هو المجتهد، فأما غير المجتهد ممن يحفظ أقوال المجتهد فليس بمفت، والواجب عليه إذا سئل أن يذكر قول المجتهد على وجه الحكاية، فعرف أن ما يكون في زماننا من فتوى الموجودين ليس بفتوى، بل هو نقل كلام المفتي ليأخذ به المستفتي. اهـ

والشروط من الصنف الثاني، هي الإسلام والعقل والبلوغ والعدالة والفقه بأحكام الشريعة بأدلتها التفصيلية. ولم يشترط عندهم أن يكون المفتي رجلا أو امرأة. فكلاهما يفتي في شرع الله إذا توافرت الشروط المطلوبة.

كما اشترطوا في المفتي المجتهد أن يفتي بمقتضى الأدلة المعتبرة بالترتيب المعتبر، فيفتي أولا بما في كتاب الله تعالى، ثم بما في سنة رسوله (ﷺ)، ثم بالإجماع، وأما الأدلة المختلف فيها كالاستحسان وشرع من قبلنا، فإن أدّاه اجتهاده إلى صحة شيء منها أفتى به، وإذا تعارضت عنده الأدلة فعليه أن يفتي بالراجح منها. وليس له أن يفتي في السعة بمذهب أحد المجتهدين، ما لم يؤدّه اجتهاده إلى أنه هو الحق، وليس له أن يفتي بما هو المرجوح في نظر. وأمّا المقلّد فيجوز إفتاؤه بما تيسّر له من أقوال المجتهدين. (انظر الموسوعة الفقهية ج32/ 20 وما بعدها).

الفتوح

(لغة) (بضم الفاء) جمع فتح، وهو الماء الجاري. ونوع من الثمر وأول المطر الوسميّ. و(الفتوح) (بفتح الفاء) الناقة واسعة الإحليل وأول المطر.

(اصطلاحا صوفيا)

الفتوح (بفتح الفاء) كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان مغلقا عليه من النعم الباطنة والظاهرة كالأرزاق، وكالمكاشفات والمعارف. قال الإمام الغزالي (ت - 505 هـ): والفتوح ثلاثة:

فتوح العبادة في الظاهر. ذلك بسبب إخلاص القصد. وفتوح الحلاوة في الباطن، وهو سبب جذب الحق بأعطافه. وفتوح المكاشفة، وهو سبب المعرفة بالحق. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني / 135 وما بعدها).

الفجار

(لغة) مدار كلمة (الفجر) من حيث المعنى هي الشق يحدث في الشيء، فينبثق عنه ما يحمد أو يعاب. فيقال: فجر الماء يفجره إذا فتح له طريقا. وفجر القناة إذا شقها ليجري الماء فيها. وفجر فجورا إذا انطلق في المعاصي والآثام. والفجر منبثق النهار في الأفق، لأنّه يشق الظلمة في الأفق، فينبثق النور منها.

والفِجار (بكسر الفاء) الطرق التي تنفتح أمام السائر مثل الفجاج. ومنفجر الرمل طريق يكون فيه. والفِجار أيضا مصدر الفعل (فاجر). يقال: فاجر يفاجر فجارا إذا شارك غيره في الفجور.

أمّا الفُجّار(بضم الفاء وتشديد الجيم) فهو جمع فاجر، وهو المندفع في المعاصي والرذائل. يقال : فجر الإنسان يفجر فجرا وفجورا إذا فعل الفجور كالزنا. قال تعالى ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ (القيامة - 5). قيل معناه أنه يقول : سوف أتوب بعد أن يفجر، وقيل: يمضي في رذائله بغير رادع. ولفظ (فَجَار) (بوزن حذار) اسم معدول عن الفجرة.

(اصطلاحا تاريخيا)

يوم الفجار (بكسر الفاء) عند العرب في الجاهلية، هو أحد أيامهم، أي معاركهم وحروبهم. وكان بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان. وقعت والنبي (ﷺ) قد بلغ العشرين من عمره على الأصح. سميت فجارا لأنّها وقعت في الأشهر الحرم، فعدّ كل من شارك فيها فاجرا، بمعنى أنّه أحلّ القتل في الأشهر الحرم. وذكر عبد الرحمن السهيلي (ت - 581 هـ) أنّه كانت للعرب أربع فجارات، ذكرها المؤرخ المسعودي (ت - 346 هـ) وهي: فجار الرجل، وفجار بدر بن معشر، وفجار المرأة، وفجار القود. وقد شهد الرسول (ﷺ) حرب الفجار الأولى وهو فتى، وذلك مع أعمامه، حيث كان يقدم لهم النبال لرشق أعدائهم. (انظر الروض الأنف لأبي القاسم السهيلي ج 1/ 209. ط - الكليات الأزهرية).

الفحشاء

(لغة) صفة للفعلة القبيحة التي تجاوزت في قبحها الحدود. وهي مشتقة من الفحش. وهو ما عظم قبحه. (انظر مصطلح الفاحشة). والفحش القولي كما قال الغزالي (ت - 505 هـ) هو التعبير عن الأمور المستقبحة بعبارة صريحة. تخجل السامع. كألفاظ الوطء والفرج وما إليهما.

(قرآنيا) ورد لفظ الفحشاء في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ (البقرة - 268). وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف - 28). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (العنكبوت - 45).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الفحشاء اسم جامع لكل سوء. لأنّ عدة الشيطان للإنسان بالفقر يتضمن معاني الفحشاء، وهي البخل والحرص واليأس من الحق، والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق ومضاعفة الحسنات، وسوء الظن بالله تعالى، وترك التوكل عليه تعالى، وتكذيب قول الحق، ونسيان فضله، وكفران النعمة، والإعراض عن الحق، والإقبال على الخلق، وانقطاع الرجاء من الله تعالى، والتعلّق بغيره، ومتابعة الشهوات، وإيثار الحظوظ، وترك العفة والقناعة، والتمسّك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة. (جامع العلوم / 660).

الفحوى

(لغة) فحوى القول معناه ومضمونه والقصد منه. يقال: عرفت ذلك من فحوى كلامه، أي من عموم دلالته. والجمع فحاوي. والفحوة الشهدة من العسل. وأصله من الفعل (فحا). يقال: فحا في كلامه يفحو فحوا أي ذهب فيه مذهبا بحيث يفضي إلى معنى ملحوظ فيه. وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ قوله: ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أجمل مذهبا ولا أبين **فحوى** من كلامه (ﷺ) (البيان والتبيين ج 2/ 18. ط - الخانجي 1960).

(اصطلاحا أصوليا)

يطلق علماء الأصول مصطلح **(فحوى الخطاب)** على ما يفهم من نفس الخطاب، أي من قصد المتكلم، حسب عرف اللغة، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء - 23). فهذا معناه من حيث اللفظ اللغوي المنع من الشتم والتعنيف. ولكن المفهوم من الآية، بل القصد هو تحريم ما يتجاوز لفظ أفّ. وهو المسكوت عنه بقصد بلاغيّ. وهو فحوى الخطاب. لأنّه إذا حرم التأفيف كان الضرب من باب أولى. ومفهوم الخطاب يقابل (المنطوق). وسمي أيضا مفهوم الموافقة، ومعناه أن يكون المسكوت عنه موافقا للمنطوق به في الحكم كما في الآية. ويسميه الحنفية بدلالة النص. ومن أمثلته أيضا قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ (البقرة - 187). فدلّت الآية بفحواها على صحة الصوم جنبا. وقيل في تعريفه أيضا إنّ فحوى

الخطاب هو ما يفهم من الحكم على سبيل القطع. وذهب ابن رشد الحفيد (ت - 595 هـ) في بيان فحوى الخطاب إلى أنّ المراتب التي ينضبط بها الخطاب ثلاثة:

المرتبة **الأولى** وهي في حكم النص أن يكون المسكوت عنه أحرى من المنطوق به، في تعلّق الحكم به كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ (النساء - 40). وقوله عزّ وجلّ ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ (الإسراء - 23). وهذا ما يسمّيه العلماء **فحوى الخطاب**، وأكثرهم ليس يسمّيه قياسا.

- **المرتبة الثانية**: أن يكون المسكوت عنه في معنى المنطوق به في الحكم، كقوله عليه السلام: (من أعتق شركا له في عبد قوّم عليه الباقي) فإنّ الأمة تلتحق بالعبد وهي في معناه. وهذا يسمونه بالقياس في معنى الأصل.
- **المرتبة الثالثة**: وهذه المرتبة هي جنس الثانية، أعني أنّها ظاهرة، لكنّها في أكثر المواضع تضعف عن مرتبتها في البيان، فلذلك جعلناها ثالثة. وهي أن يكون المسكوت عنه يلتحق بالمنطوق به لمصلحة جامعة، قد شهد الشرع لجنسها بأنّه مصلحة. وهذا يسمّونه القياس المخيّل والمناسب. (الضروري في أصول الفقه لابن رشد).

الفحولة

(لغة) الفحل هو الذكر من كل حيوان، ولا سيّما الإبل. وجمعه فحول وفحال وفحولة. والفحولة هي الذكورة، من حيث القدرة على إحبال الأنثى. ومواقعتها باستمرار. والفحل اسم مشتق من الفعل (فحل) فيقال: فحل فحالة وفحولة وفحلة. وعليه فيمكن اعتبار (الفحولة) جمعا حينا ومصدرا حينا آخر بحسب السياق.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل النقاد القدماء مفهوم (الفحولة). وفي مقدمتهم ابن سلام الجمحي (ت - 232 هـ) الذي استعملها في كتابه المعنون (طبقات فحول الشعراء). ويذكر الباحث الأكاديمي إحسان عباس (ت - 2003 م) أنّ المصطلح يعود إلى اللغوي الخليل ابن أحمد (ت - 175 هـ) (تاريخ النقد الأدبي عند العرب). والمقصود عند الجمحي بفحول الشعراء هم المتغلّبون في فن الهجاء، وكذلك أطلقوا الفحولة على قدرة الشاعر على معارضة خصمه، فهو حينئذ فحل مثل الشاعر الجاهلي علقمة بن عبدة (ت - 20 ق الهجرة)، لأنّه خلف على أم جندب زوج امرئ القيس (انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة) وللأصمعي (ت - 213 هـ) كتاب نقدي عنوانه (فحولة الشعراء) سبق كتاب ابن سلام الجمحي. والفحل عند الأصمعي هو الذي له مزية على غيره من الشعراء. ومقياس الفحولة في رأيه جودة

السبك في الشعر وبراعة المعنى ووفرة الشعر. وفحول الشعراء الجاهليين هم أمثال امرئ القيس والنابغة والحارث ابن حلّزة اليشكريّ. وهم من أصحاب المعلّقات.

الفخر

(لغة) الفخر (بفتح وسكون، وبفتحتين) هو التمدّح بالخصال الذاتية. يقال: فخر الشخص يفخر (من باب فتح) فخرا فهو فاخر وفخور، أي يتحدث عن نفسه ومكانته وصفاته. والتفاخر هو تبادل الفخر، والتعاظم، وتعداد كل من الطرفين لخصاله وصفاته الممتازة. ويقال: فخر فلان على غيره بالكرم والشرف أي فضله. وفي الحديث الشريف: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر). ومعنى الحديث أن النبي (ﷺ) يقول: (لا أقول ذلك تبجحا ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمته). (رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري. جامع الأصول لابن الأثير).

(اصطلاحا أدبيا نقديا)

الفخر أحد فنون الشعر العربي، التي عرفت منذ العصر الجاهلي، كالمديح والرثاء والغزل. وقد وقف على أهميته النقاد ومؤرخو الأدب العربي. ويقسمونه إلى فخر ذاتي، يتعلق بما يتصل بحياة الشاعر وآبائه. من التمدح بمفاخرتهم والاعتزاز بمناقبهم. وإلى فخر قبلي، كان الشعراء يتناشدونه في الأسواق والأندية. وهذا الفخر كان يركز فيه الشاعر على القبيلة، في مجال المنافرة. وإلى فخر شخصي بالمكارم وعزة النفس وشهامتها. ومن هذه الأنواع فخر الصعاليك كالشنفرى (ت - 525م)، وفخر الفرسان كعنترة بن شداد (ت - 614م) من الجاهليين، وفخر أشراف القوم كفخر فخر الشريف الرضي (ت - 406 هـ) من العباسيين.

وتطور فن الفخر في الشعر العربي. فافتخر شعراء العجم بأحسابهم وماضيهم، في شعوبية ظاهرة، كفخر الشاعر العباسي مهيار الديلمي (ت - 428 هـ). وافتخروا بالشجاعة والاقدام، في الحروب وإباء النفس، في المواقف التي تكره المرء على الخضوع، وبالنبوغ الأدبي، كما فعل المتنبي (ت - 354 هـ)، وبالنسب وعراقة الأصل، كما فعل الشريف الرضى. ومن الشعراء من اعتمد المبالغات والتصوير للذات والقبيلة في أكمل وأقوى مظاهر العلو والكبرياء. ومنهم من اقتصد وجنح إلى الفضائل وحدها. ومن أمثلة الفخر الحماسي في خوض المعارك قول عنترة بن شداد من معلقته:

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ
مِنِّي وَبِيضُ الْهِندِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِ
فَوَدَدْتُ تَقْبِيلَ السُّيوفِ لِأَنَّهَا
لَمِعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

لَمَّـا رَأَيـتُ القَـوْمَ أَقْـبَلَ جَمْعُهُـم
يَتَذَامَـرُونَ كَـرِرْتُ غَيـرَ مُـذَمَّمِ
يَدْعُـونَ عَنْتَـرَ وَالـرماحُ كَأَنَّهَـا
أَشْـطانُ بِئْـرٍ فِـي لَـبَانِ الأَدْهَـمِ
مَـا زِلْـتُ أَرْمِـيهِمْ بثغـرة نحـرِه
وَلَـبَانِهِ حَتَّـى تَـسَرْبَلَ بالـدَّمِ

ومـن أمـثلة الفخـر الذاتـي قـول الـشريف الرضى:

وَحَـسْبِيَ أَنِّـي فِـي الأَعَـادِي مُـبَغّضٌ
وَأَنِّـي إِلَـى غُـرّ المَعَالِـي مُحَـبّبُ
وَلِلْحِلْـم أَوْقَـاتٌ، وَلِلْجَهْـلِ مِـثْلُهَا
وَلَكِـنّ أَيامِـي إِلَـى الحِلْـمِ أَقْـرَبُ
يَـصُولُ عَلـيَّ الجَاهِلُـونَ، وَأَعْتَلِـي
وَيُعْجِـمُ فِـيّ القَائِلُـونَ، وَأُعْـرِبُ
يَـرَونَ احْتِمَالِـي غُـصَّةً وَيَـزِيدُهُمْ
لَـواعِجَ ضِـغْنٍ أَنَنـي لَـسْتُ أَغْـضَبُ
وأُعْـرِضُ عَـنْ كَـأْسِ الـنَدِيمِ كَأَنَّهَـا
وَمِـيضُ غَمَـامٍ غَائِـرِ المُـزْنِ خُلَّـبُ
وَقَـورٌ فَـلَا الأَلْحَـانُ تَأْسِـرُ عَزْمَتِـي
وَلَا تَمْكُـرُ الـصَّهبَاءُ بِـي حِـينَ أَشْـرَبُ
وَلَا أَعْـرِفُ الفحـشَاءَ إِلَّا بِوَصْـفِها
وَلَا أَنْطِـقُ العَـوْرَاء وَالقَلْـبُ مُغْـضَبُ

ومـن أمـثلة الفخـر بالانـتماء للقبـيلة علـى أسـاس المكـارم والمـناقب قـول الـسموأل (ت - 560م) مـن شـعراء الـيهود فـي الجاهلية:

وأَسْـيافُنَا فِـي كِـلِّ غَـرْبٍ وَمَـشْرِقٍ
بِهَـا مِـن قِـرَاعِ الدَّارِعِـينَ فُلُـولُ
مُعَـوّدةٌ أَلَا نَـسُلَّ نِـصَالَها
فَـتُغْمَدَ حَتَّـى يُـسْتَباحَ قَبِـيلُ
سَلِي إِن جَهِلْـتِ الـنَّاسَ عَـنَّا وَعَـنْهُمْ
فَلَـيْسَ سَـوَاءً عَـالِمٌ وَجَهُـولُ
فَـإِنَّ بَنِـي الـدَّيّانِ قُطْـبٌ لِقَـوْمِهِمْ
تَـدُورُ رَحَـاهُم حَـولَهُمْ وَتَجُـولُ

الفداء

(لغة) (بكسر الفاء) مصدر للفعل (فدى). يقال: فدى أسيره إذا أنقذه من الأسر، بأخذ مال عوض أسره، أو دفع مالا لفكاكه. وجاء في لسان العرب يقال: فدى إذا أعطى مالا وأخذ شخصا. وفادى إذا أعطى شخصا وأخذ شخصا آخر. وقد تكرر في الحديث النبوي ذكر الفداء. والفداء (بكسر الفاء والمدّ، وبالفتح مع القصر) (الفدى) هو فكاك الأسير. ويقال: فداه يفديه فداء وفدى، وفاداه يفاديه مفاداة، إذا أعطى فداءه وأنقذه. ويقال: فادت المرأة نفسها وافتدت إذا بذلت مالا لزوجها ليطلقها.

(اصطلاحا فقهيا)

فداء الأسرى هو فكاكهم من أسرهم، سواء كانوا مسلمين يدفع المال لتحريرهم، أو كانوا أسارى من الأعداء، بحيث يقبل المسلمون فكاكهم مقابل عوض. أمّا فداء أسرى المسلمين فيتصور حينما يقع المسلمون بعد معركة حربية في يد الأعداء، فيلزم حينئذ فداؤهم. وهذا الفداء على تفصيل كما يأتي:

- فداء أسرى المسلمين: الأصل أنّه إذا وقع مسلم في أيدي المشركين أسيرا لزم المسلمين النهوض لتخليصه من يدهم، وإن لم يدخلوا دارنا باتفاق الفقهاء، لأنّهم أجمعوا على أنّه يتعيّن على المسلمين النهوض لصدّ المشركين، إذا دخلوا بلدا للمسلمين، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الدار، هذا إن رجي إمكان تخليصه، فإن تعذر تخليصه بالقتال وجب فداؤه من بيت المال عند الحنفية والمالكية والحنابلة، لما رواه سعيد ابن جبير (ض) أنّ الرسول (ﷺ) قال: (إنّ على المسلمين في فيئهم أن يفادوا أسيرهم، ويؤدوا عن غارمهم). (أخرجه سعيد بن منصور من حديث حبّان ابن أبي جبلة مرسلا).

- فداء أسرى الكفار: وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الأسرى الرجال الأحرار العقلاء من الكفار يجوز للإمام أخذ الفدية بالمال عنهم، إذا رأى في ذلك مصلحة، لقوله تعالى ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ (محمد - 4). أمّا النساء والصبيان من الكفار فلا يجوز عند الشافعية والحنابلة فداؤهم بالمال، لأنّهم يصيرون رقيقا بالسبي. وعند المالكية يجوز فداء النساء والصبيان بالمال. والمشهور من مذهب الحنفية أنّه لا يجوز فداء الأسرى. وفي كتاب (السير الكبير) لا بأس بالفداء إذا كان بالمسلمين حاجة استدلالا بأسرى بدر.

- فداء أسرى العدو بأسرى مسلمين وذهب جمهور الفقهاء إلى أن للإمام فداء أسرى المشركين بأسرى مسلمين أو ذميين، ولو واحدا في مقابل جمع من أسراهم. قال الشافعية: رجالا أو نساء أو خناثي من المسلمين، إن رأى الإمام في ذلك مصلحة للمسلمين. لقوله تعالى ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ (محمد - 4). ولما روى عمران بن الحصين (ض) (ت - 52 هـ) أنّ النبي (ﷺ) (فدى رجلين من أصحابه برجلين من المشركين في بني عقيل، وصاحب العضباء برجلين). (أخرجه مسلم). (الموسوعة الفقهية ج 32/ 60 وما بعدها).

الفدية

(لغة) اسم للمال الذي يبذل لفكاك الأسير. (انظر مصطلح الفداء) قبله.

والفدية هي المال ونحوه، الذي يقدم في مقابل فكاك الأسير. أو هو الشيء الذي يقدّم لتخليص الشخص الواقع في أمر مكروه ممّا يتهدده. ومنه قوله تعالى ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات - 107).

(اصطلاحا فقهيا)

ترادف الفدية في الفقه (الكفارة) حينا و(الخلع) حينا آخر. ولذلك يختلف حكمها بحسب ما ترد فيه. فالفدية بمعنى الكفارة ترد في الأبواب التالية:

- ارتكاب محظورات الإحرام في الحج أو

العمرة: وقد اتفق الفقهاء على أنّ من فعل شيئا من محظورات الإحرام، كحلق الرأس، وقصّ الأظفار، والتطيّب ولبس المخيط، أو نحو ذلك وجبت عليه الفدية.

- الإحصار: وهو منع الحاج أو المعتمر من التوجّه إلى بيت الله الحرام، فيجوز له التحلل من إحرامه حيث أحصر، لئلا يمتد إحرامه فيشق عليه، وإذا تحلل حلّ له كل ما كان محظورا عليه. فإذا كان الإحصار في الحلّ وجب عليه أن يذبح شاة إن كان مفردا أو متمتعا، وإن كان قارنا فعليه شاة عند الجمهور وشاتان عند الحنفية. قال تعالى ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ مَحِلَّهُۥ ۚ ﴾ (البقرة : 196).

- الفدية في الصيام: وقد اتفق الفقهاء على أنّ الشيخ الكبير إذا تكلّف الصوم، فصام في رمضان فلا فدية عليه. وأنّ الذي يجهده الصوم ويشقّ عليه فيفطر، فإنّ عليه الفدية وجوبا عند الحنفية والحنابلة والأصح عند الشافعية، لقوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ ﴾ (البقرة - 184).

- الفدية في الصيام: وقد اتفق الفقهاء على أنّ الشيخ الكبير إذا تكلّف الصوم، فصام في رمضان فلا فدية عليه. وأنّ الذي يجهده الصوم ويشقّ عليه فيفطر، فإنّ عليه الفدية وجوبا عند الحنفية والحنابلة والأصح عند الشافعية، لقوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ ﴾ (البقرة - 184).

قال ابن عبّاس (ض): نزلت الرخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكينا، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أولادهما أفطرتا وأطعمتا، ولقول أبي هريرة: من أدركه الكبر فلم يستطع صيام رمضان فعليه لكل يوم مد من قمح. وذهب المالكية إلى أنه لا تجب علي الشيخ العاجز عن الصوم الفدية، لأنّه سقط عنه فرض الصوم لعجزه، فلم تجب عليه الفدية كالصبي والمجنون، وكالمريض الذي ترك الصيام لمرض اتصل به الموت، إلا أنّ المالكية يرون أنّه يندب له إعطاء الفدية.

- مقدار الفدية: ذهب المالكية والشافعية إلى أنّ مقدار الفدية عن الفطر في رمضان مد عن كل يوم. وذهب الحنفية إلى أنّ المقدار الواجب في هذه الفدية هو صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو نصف صاع من حنطة، وذلك عن كل يوم يفطره، يطعم به مسكينا. وعند الحنابلة الواجب مدّ برّ، أو نصف صاع من تمر، أو شعير.

- ترك واجبات الحج: واتفق الفقهاء على أنّه تجب فدية في ترك واجبات الحج والعمرة، كترك الإحرام من الميقات، وترك

الوقوف بالمزدلفة، وترك المبيت بمنى ليالي التشريق، وترك الرمي للجمرات، وترك طواف الوداع، وغير ذلك من المأمورات التي لا يفوت الحج بفواتها. والواجب في هذا كله باتفاقهم ذبح شاة مستوفية لشروط الأضحية لمن يقدر عليها، فإن عجز عنها صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله كالمتمتّع، على خلاف بين الفقهاء والمذاهب. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 66 وما بعدها).

الفذ

(لغة) هو الفرد. والجمع أفذاذ وفذوذ. يقال: أفذت الشاة إفذاذا إذا ولدت واحدا. فهي مفذ. فإن ولدت اثنين فهي متئم. والفذّ هو الواحد. والأول من قداح الميسر. وهي عشرة أولها الفذّ ثم التوأم. (انظر بقية أسمائها في لسان العرب لابن منظور). كما يقال: فذّ الرجل يفذّ (بوزن ردّ) إذا كان فذّا في شأن من الشؤون. ويقال: أكلنا فذاذي (بفتح الفاء وضمها) أي متفرقين.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد استعمال (الفذ) في الصلاة. فيقال: صلاة الفذّ في مقابل صلاة الجماعة. قال ابن جزي (ت - 741 هـ): ومن صلى في أحد المساجد الثلاثة فذّا أو في جماعة لم يعد في غيرها. (القوانين الفقهية /63). وقال في باب سجود السهو: وإن سها الإمام أو الفذّ سجد. وإن سها المأموم وراء الإمام سهوا يوجب السجود لم يسجد لأنّ الإمام يحمله عنه. (نفس المرجع / 67). وفي باب الإحرام بالصلاة قال: فمن نسي تكبيرة الإحرام أو شك فيها إن كان (فذّا) أو إماما قطع متى ذكر ذلك. وأحرم وابتدأ، وإن كان مأموما فله ثلاثة أحوال (نفس المرجع / 69). وبذلك بكون للفذّ بعض الأحكام الخاصة.

الفذلكة

(لغة) مصدر للفعل (فذلك) (بوزن فعلل)، منحوتة من لفظين يستعملهما الحاسب حين يقول إذا أجمل حسابه: فذلك كذا وكذا. إشارة منه إلى حصيلة حسابه ونتيجته. ونظير هذه الصيغة المنحوتة في اللغة العربية من عدة ألفاظ. قولهم (البسملة) التي هي منحوتة من قولنا: (باسم الله الرحمن الرحيم). و(الحمدلة) التي هي من قولنا: (الحمد لله رب العالمين).

(اصطلاحا عرفيا)

الفذلكة عند العلماء هي خلاصة ما سبق تفصيله من المعلومات. وكل ما هو نتيجة متفرعة عن تفصيل سابق فهو فذلكة، حسابا كانت أو مجمل كلام. (قطر المحيط لبطرس البستاني).

وقيل إنّها لفظ دخيل من (التركية). معناها المختصر المفيد من كل شيء.

الفرائد

(لغة) جمع فريدة. وهي الجوهرة النفيسة. وتطلق على الدّر إذا نظم وفصل بين بعضه البعض بغيره. وأصل اللفظ من قولهم: فرد الشيء يفرد (بوزن كرم يكرم، ونصر ينصر، وطرب يطرب) إذا كان فردا. وفرد فلان بالشيء وتفرّد به إذا عمله وحده. وأفردت المرأة إذا وضعت ولدا واحدا فهي مفرد. وفرائد الدّر كبارها.

(اصطلاحا نقديا)

الفرائد في النقد العربي القديم، اصطلاح أطلقه الناقد البلاغي ابن الأصبع المصري (ت - 654 هـ). ومعناه إتيان المتكلّم بلفظة تتنزّل من كلامه منزلة الفريدة من حبات العقد، تدل على عظم فصاحته وقوة عارضته وبلاغة أسلوبه، حتى أنّ هذه اللفظة لو سقطت من الكلام لعزّ على الفصحاء تعويضها. (تحرير التحبير لابن الأصبع) كقوله تعالى ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ (يوسف - 51). وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ﴾ (يوسف - 80).

ومن أمثلة ذلك قول أبي تمام:

وَقِدْماً كُنْتُ مَعْسُولَ الأَمَانِي
وَمَأْدُومَ القَوافِي بِالسَّدادِ

فلفظة (مأدوم) من الفرائد. ولاحظ بعض البلاغيين المتأخرين هذا المعنى دون تسميته. وقال بعضهم: هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة، لأنّه عبارة عن الإتيان بلفظة فصيحة تنزل منزلة (الفريدة) من القصيدة. وهي الجوهرة التي لا نظير لها، تدلّ على عظم فصاحة المتكلّم وقوة عارضته، وجزالة عربيته، بحيث لو أسقطت من الكلام عري من الفصاحة.

الفرائض

(لغة) جمع فريضة. وهي الحصة المفروض على المرء أداؤها للشخص الذي يستحقها. (انظر مصطلح الفريضة فيما سيأتي). فالفريضة شرعا لها جهتان. الجهة الملتزمة والجهة المستحقة، وتطلق الفريضة شرعا على ما أوجبه الله تعالى على عباده من أحكام مفروضة، يتعين القيام بها. ومن ثم يطلق الفرض على (المهر)، الذي هو الصداق الواجب عند عقد النكاح. قال تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ (البقرة - 237). وتطلق الفريضة أيضا على الصدقات الواجبة (الزكاة).

(اصطلاحا شرعيا)

علم الفرائض علم شرعيّ يتعلق بمسائل قسمة الإرث. لأنّ الفرائض جمع فريضة، مأخوذة من الفرض بمعنى التقدير، وفريضة بمعنى: مفروضة أي مقدرة لما فيها من السهام المقدرة. والفرائض هي السهام المقدرة. فغلبت على غيرها. وإنّما

خصّ بهذا الاسم لأنّ الله تعالى سمّاه به. فقال بعد القسمة "فريضة من الله" وكذلك من قول النبي (ﷺ): (تعلّموا الفرائض). ويدخل فيه الضوابط والقواعد المتعلقة بأحوال الوارث من كونه صاحب فرض أو تعصيب أو ذا رحم، وما يتعرض له من حجب ورد ومنع من الإرث. فأصبح (علم الفرائض) يشتمل على عناصر ثلاثة: معرفة الوارث وغير الوارث. ومعرفة نصيب كل وارث. ومعرفة الحساب الموصل إليه. وهو علم مستمدّ من الكتاب والسنة والإجماع. وليس للقياس أو الاجتهاد مدخل فيه. فقد ورد فيه قوله تعالى مفصلا كما يأتي:

- **أولا:** في ميراث الأولاد والأبوين. قال تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ﴾ (النساء - 11). ثم بيّن ميراث الأبوين. فقال تعالى ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ﴾ (النساء - 11).

- **ثانيا:** في ميراث الزوج والزوجة. قال تعالى ﴿ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ ﴾ (النساء - 12). ثم بيّن ميراث الكلالة وهو من لا والد له ولا ولد وله إخوة لأم. فقال تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾ (النساء - 12).

- **ثالثا.** ذكر ميراث الكلالة وله أخت أو أختان: فقال تعالى ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ ﴾ (النساء - 176).

- قال العلماء إنّ **علم الفرائض** له فضل كبير. فقد قيل: إنّه نصف العلم، لتعلقه بحال الإنسان بعد موته، كما تتعلق سائر المعاملات به في حياته، وقال النبي (ﷺ): (تعلّموا الفرائض وعلّموها، فإنّها نصف العلم، وهو ينسى، وهو أول شيء ينزع من أمتي). (رواه ابن ماجه والدارقطني والحاكم).

- **وثمرته أو فائدته:** أن تحصل لمتعلمه ملكة يكون له بها قدرة على قسمة التركة

بين المستحقين بالوجه الشرعي. ويسمى صاحب تلك الملكة العالم به: فرضي وفارض وفرّاض. واصطلاحا: (فرائضي).
- وغايته: إيصال كل ذي حق حقه من التركة. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج8/ 243 وما بعدها).

الفرار

(لغة) مصدر للفعل (فرّ). يقال: فرّ الشخص يفرّ فرارا وفرّا ومفرّا إذا ولّى هاربا من عدو، أو من شيء يخافه أو يلاحقه. كما يقال: فرّ إلى الشيء ذهب إليه، وعن الأمر بحث عنه، ومنه يقال: فر فم الدابة فرارا إذا كشف عن أسنانها لينظر ما سنها.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل والمصدر. قال تعالى ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ (الأحزاب - 16). وقال تعالى ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ (الكهف - 18).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظ (الفرار) في باب الزكاة. فقالوا عن حكم الفرار من الزكاة إنّه يحرم الاحتيال لسقوط الزكاة، أي الفرار منها بحيلة. كمن كانت عنده ماشية فباع بعضها كيلا يتوفّر النصاب قبل انصرام الحول عليه، أو فعل حيلة من هذا القبيل في مسالة النصاب. وتحدثوا عن (الفرار) من توريث الرجل زوجته بتطليقها في مرض وفاته. لكن الفقهاء اتفقوا على استحقاقها للإرث، ما دامت في عدتها من الطلاق. ومنهم من حكم بتوريثها في الطلاق البائن أيضا، ما دامت في العدة. وقال مالك ابن أنس (ت - 179 هـ) والليث بن سعد (ت - 175 هـ): ترث سواء كانت في العدة أم لم تكن تزوجت أو لم تتزوج. وفي ذلك تفصيل وخلاف بين المذاهب. (انظر الموسوعة الفقهية ج32/ 74 وما بعدها). ويستعمل الفقهاء (الفرار) في القتال. فقالوا بوجوب الثبات في مواجهة العدو، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ (الأنفال - 15). وقد عد النبي (ﷺ) الفرار يوم الزحف من السبع الموبقات فقال (ﷺ): (اجتنبوا السبع الموبقات). ثم ذكر منها التولي يوم الزحف أي الفرار من وجه العدو. (أخرجه البخاري ومسلم).

(اصطلاحا صوفيا)

تحدث الصوفية عن الفرار بمعنى الفرار إلى الحق من الخلق. ونقل الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) عن شيخه أبي مدين الغوث (ت - 594 هـ) أنّه كان كثيرا ما يقول: من علامات صدق المريد في إرادته فراره عن الخلق. وهذه حال الرسول (ﷺ) في خروجه وانقطاعه في غار حراء للتحنّث. وكان يقول أيضا: ومن

علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4/ 105). وقالوا: الفرار على مراتب. الأول هو الفرار من الجهل إلى العلم. والثاني هو الفرار من الخبر إلى الشهود. والثالث هو ممّا دون الحق من فرار أو شهود.

الفراسة

(لغة) (بكسر الفاء) مصدر للفعل (فرس). يقال: فرس الشخص فراسة، إذا ثبّت نظره وأدرك الباطن من وراء ظاهر الشيء، ويقال: فرس السبع فريسته فرسا إذا دقّ عنقها، وقتلها تمهيدا لافتراسها. ويقال: تفرّس الشخص في الأمر إذا تثبت منه وحاول استبطانه.

والفراسة الاسم من عمل الذي يتعرف بواطن الأمور بالظن والتخمين. والفراسة (بفتح الفاء) الحذق بركوب الخيل وشؤونها.

(اصطلاحا شرعيا)

تعدّ فراسة المؤمن معتبرة شرعا في الجملة، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (الحجر - 75). قال أبو عبد الله القرطبي (ت - 671 هـ) في تفسيرها. روى الترمذي الحكيم (ت - 320 هـ) في نوادر الأصول من حديث أبي سعيد الخدري (ت - 74 هـ) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال عن المتوسّمين (المتفرسين). (أخرجه الخطيب البغدادي). ولقوله (ﷺ): (اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله). (فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ج1/ 142. ط - دار الحديث القاهرة).

أمّا فيما يتصل بحقوق العباد فقد اختلف الفقهاء في اعتبار الفراسة من وسائل الإثبات، أو في القضاء أو عدم اعتبارها. فذهب بعض الحنفية والمالكية إلى عدم جواز الحكم بالفراسة، لأنه حكم بالظن والحزر والتخمين، ووصفوا الحاكم الذي يعتمد ذلك في أحكامه بالفسق والجور، لأن الظن يخطئ ويصيب، ولأنّ مدارك الأحكام معلومة شرعا مدركة قطعا، وليست الفراسة منها.

وخالفهم ابن القيّم (ت - 751 هـ) قائلا: ولم يزل حذّاق الحكام والولاة يستخرجون الحقوق بالفراسة والأمارات، فإذا ظهرت لم يقدموا عليها شهادة تخالفها ولا إقرارا.

والفراسة نوعان: نوع من المعرفة تحصل للإنسان دون سبب، فهي ضرب من الحدس، ونوع يكون نتيجته التعلم والتجربة. أمّا الأول، فليست له مقاييس يستعملها المتفرس، وإنّما تتم هذه المعرفة بنور الله تعالى كما جاء في الحديث النبوي السابق. وأمّا النوع الثاني، وهو الفراسة المكتسبة، فإنّها تنطلق من ملاحظة الصفات الظاهرة في أبدان الناس، وتتبع حركاتهم للتعرف من خلالها على أحوالهم الباطنة، وهي وإن اشتركت مع النوع الأول، في

بعض هذا، فإنّها تختلف عنها بما وضعه لها القائلون بها من مقاييس وعلامات. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 78...).

(اصطلاحا علميا)

استعمل ابن سينا (ت - 428 هـ) (علم الفراسة) باعتباره أحد أقسام الحكمة الفرعية الطبية، وقال: الغرض منه الاستدلال من الخلق على الأخلاق. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). وبهذا المعنى العلمي استعملها الفقهاء أيضا فقالوا: إنها الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية. وقيل: إنّها ما يقع في القلب من غير نظر أو حجة. وترادف بهذا المعنى (الحدس). وهو مضمون ما أشار إليه الحديث النبوي (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). (أخرجه الإمام الترمذي عن أبي سعيد الخدري (ض). وقال هذا حديث غريب، أي لا يعرف إلا بهذا الوجه).

(اصطلاحا صوفيا)

الفراسة عند أهل الحقيقة هي مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب. (التعريفات للجرجاني). وعند التهانوي (ت - 1158 هـ) هي إطلاع مكاشفة اليقين ومعاينة السر. وقيل: الفراسة هي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية. وقال الشيخ ابن عربي:

إنَّ الفِرَاسَةَ نُورُ النَّقْلِ جَاءَ بِهِ
لَفْظُ النَّبِي الرسولِ المُصْطَفَى الهَادِي
رَبُّ الفِرَاسَةِ مَن كَانَ الإِلَهُ لَهُ
عَيْناً وَسَمْعاً وَذَاكَ النَّاشِئُ الشَّادِي
وَمَا النِّهَايَةُ إِلَّا أَنْ يَقُومَ بِهِ
عَكْس القَضِيةِ فِي غَيْبٍ وَإِشْهادِ

واعلم أنّ الفراسة إذا اتصف بها العبد فإنّه يكون له في المتفرس علامات. وبتلك العلامات يستدلّ، والعلامات منها طبيعية مزاجية، وهي الفراسة الحكمية، ومنها روحانية نفسية إيمانية وهي الفراسة الإلهية. وهو نور إلهي في عين بصيرة المؤمن، يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرّس فيه، أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره. ففراسة المؤمن أعمّ تعلّقا من الفراسة الطبيعية، فإنّ الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة، وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها.

وقال أيضا: واعلم أنّ الفراسة الإيمانية وبها نبدأ، أنّها نور إلهي يعطاه المؤمن لعين البصيرة، يكون كالنور لعين البصر، وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر به المحسوسات للبصر، فكما يفرّق البصر بما فيه من النور، وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات، فيعرف صغيرها من كبيرها، وحسنها من قبيحها، وأبيضها من أسودها من أحمرها من

أصفرها. فكذلك نور الفراسة الإيمانية، يعرف محمودها من مذمومها. وإنما أضيف نور الفراسة إلى الله الذي هو الاسم الجامع لأحكام الأسماء، لأنّه يكشف المحمود والمذموم. (الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج3/ 274. ط - دار صادر بيروت. 2004).

أمّا الشيخ ابن عجيبة (ت - 1224 هـ) فيقول: (الفراسة) هي خاطر يهجم على القلب أو وارد يتجلى فيه لا يخطئ غالبا، إذا صفا القلب وفي الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). وهي على حسب قوة القرب والمعرفة. فكلما قوي القرب وتمكنت المعرفة صدقت الفراسة، لأنّ الروح إذا قربت من حضرة الحق لا يتجلى، فيها غالبا إلا الحق. وهي ثلاث مراتب: فراسة العامة، وهي كشف ما في ضمائر الناس وما غاب من أحوالهم، وهي فتنة في حق من لم يتخلق بأخلاق الرحمن. والثانية فراسة الخاصة. وهي كشف أسرار المقامات والإطلاع على أنوار الملكوت. والثالثة فراسة خاصة الخاصة. وهي كشف أسرار الذات وأنوار الصفات، والغرق في بحر أسرار الجبروت. وقال أبو بكر الكتاني (ت - 322 هـ): هي مكاشفة الحق ومعاينة الغيب. وقال أبو بكر الواسطي (ت - 320 هـ): هي سواطع أنوار الذات، وتمكين جملة السرائر في الغيوب، من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها. فيتكلم على ضمائر الخلق. قلت: قوله (فيتكلم) ليس بشرط في فراسة الخاصة. والله تعالى أعلم. (معراج التشوف إلى حقائق التصوف للشيخ أحمد بن عجيبة / 18. ط - مطبعة الاعتدال بدمشق. 1937).

الفراش

(لغة) (بكسر الفاء) اسم لما يفترش أو يفرش، والجمع فرش. ومصدر للفعل (فرش). يقال: فرش الشيء يفرشه (بضم الراء وكسرها) فرشا وفراشا إذا بسطه على الأرض. كما يقال: فرّش الطائر إذا رفرف بجناحيه على الشيء وبسطهما فوقه. كما يقال: افترش الشيء إذا وطئه، وفلانا غلبه وصرعه، وافترش عرضه استباحه بالوقيعة والكذب.

والفراش (بفتح الفاء) ما يبس من الطين بعد جفافه من الماء. والفرش (بفتح الفاء) متاع البيت المفروش.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الفراش كناية عن وطء المرأة، كما يستعملونه بمعنى كون المرأة متعينة للولادة والإنجاب من شخص واحد. وفسّر بعضهم الفراش بأنه العقد على الزوجة.

وفي الحديث النبوي (الولد للفراش وللعاهر

الحجر). (أخرجه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص). واتفق الفقهاء على أنّ المرأة إذا كانت زوجة تصير فراشا بمجرد عقد النكاح. ثم اشترط المالكية والشافعية والحنابلة إمكان الوطء بعد ثبوت الفراش، فإن لم يمكن بأن نكح، ولم يفارق واحد منهما وطنه، ثم أتت بولد لستة أشهر، أو أكثر، لم يلحقه لعدم إمكان كونه منه. وذلك في نظر الفقهاء القدماء الذين لم يكن في عصرهم من وسائل السفر والانتقال بين البلدان النائية ما في عصرنا. بينما يرى الحنفية أن الفراش في الزوجة يثبت بمجرّد العقد عليها، من غير اشتراط إمكان الدخول، ما دام الدخول متصورا عقلا، ويقولون: إن النكاح قائم مقام الماء ما دام التصور العقلي حاصلا، فمتى أتت الزوجة بولد لأدنى مدة الحمل، من حين العقد يثبت نسبه من الزوج، كما في تزوج الشخص امرأة بعيدة عنه كالمشرقي بالمغربية، وبينهما مسيرة سنة، فجاءت بالولد لستة أشهر، فإنّه يثبت النسب وإن لم يتصور الدخول لبعده عنها. واحتج الحنفية فيما ذهبوا إليه بقوله (ﷺ): (الولد للفراش). أي لصاحب الفراش، ولم يذكر فيه اشتراط الوطء ولا ذكره، ولأنّ العقد في الزوجة كالوطء. وذهب ابن تيمية وبعض المتأخرين إلى أن الزوجة لا تصير فراشا إلا بالدخول. (انظر الموسوعة الفقهية ج 32/ 81).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل بعض المتقدمين من مؤلفي الكتب مصطلح (الفرش) (بوزن الفتح)، بمعنى المقدمة التمهيدية للفصل من الكتاب أو لكل الكتاب، كما فعل ابن عبد ربه في (العقد الفريد ج 1/ 2). ومن الصيغ الاصطلاحية للمادة:

الفرشة وهي آلة تتخذ من خرق كتّان أو صوف ونحوهما تفرش تحت الأقلام ثم أصبحت تطلق على أداة المصّور والنقاش. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الفرشاة أداة تستعمل لطلاء الجلد بالغراء. عرفت منذ عهد الموحدين بالمغرب. منذ القرن السابع الهجري.

الفرج

(لغة) قال ابن فارس: الفاء والراء والجيم أصل لغوي واحد، يدلّ على تفتّح في الشيء. ولذلك قالوا للشق في الحائط الفرجة (بضم الفاء)، ويقال فرجت بين الشيئين إذا فرّقت بينهما، والفرج (بفتحتين) مصدر اسم من التفريج للراحة من غم أو حزن أو مرض. قال الشاعر:

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمسيتَ فيهِ
يَكُونُ وَرَاءَه فَرَجٌ قَرِيبٌ

والفرجة (بضم الفاء) الموضع الذي يوسعه القوم في مجلسهم، والفرجة في الحائط ونحوه الخلل، وكلّ موضع يخاف من

دخول الأذى منه، والفرج أيضا ما بين فخذي الفرس. قال امرؤ القيس:

لَهَا ذَنَبٌ مِثْلُ ذَيْلِ العَرُوسِ
تَسُدُّ بِهِ فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ

وقال الفيومي (ت - 770 هـ): الفرج من الإنسان يطلق على القبل والدبر، لأنّ كلّ واحد منفرج، أي منفتح، لكن أكثر استعماله في العرف هو القبل.

(اصطلاحا فقهيا)

الفرج عند الفقهاء هو عورة الشخص، وخاصّة المرأة. وقال ابن عابدين من الحنفية (ت - 1257 هـ): إنّ الفرج لا يشمل الدبر لغة، وإنّما يشمله حكما. وقال النووي (ت - 676 هـ) يطلق الفرج على القبل والدبر من الرجل والمرأة. والفرج (بفتحتين) هي الفتحة، والفسحة بين (مكانين ضيقين). و(بسكون الراء) عورة الرجل والمرأة. وقد اشتهر في فرج المرأة، ولفرجها داخل وخارج، والفرق بين الفرج الداخل والخارج أنّ ثقبة المرأة على صورة الفم، فالفرج الداخل كما بين الأسنان وجوف الفم، وموضع البكارة كالأسنان. والفرج الخارج كما بين الشفتين والأسنان والركنان كالشفتين. (مصطلحات جامع العلوم / 664).

وللفرج عند الفقهاء أحكام منها أنّ مسّ الرجل أو المرأة للفرج ينقض الوضوء. لقوله (ﷺ) (من مسّ فرجه فليتوضأ). (أخرجه ابن ماجة من حديث أم حبيبة). فذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة إلى أنّ من مسّ الفرج بالكف في الجملة ينقض الوضوء. وحديث بسرة بنت صفوان أنّ النبيّ (ﷺ) قال (من مسّ ذكره فلا يصل حتى يتوضأ) (أخرجه الترمذي). وقوله (ﷺ) إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ) (أخرجه ابن حبان). وقد روي ذلك عن بضعة عشر صحابيا، وهذا لا يدرك بالقياس، فعلم أنّهم قالوه عن توقيف. (الموسوعة الفقهية ج32/ 85).

الفرد

(لغة) الفرد نصف الزوج. وما لا نظير له، وما لا يختلط بغيره. وهو أعمّ من الوتر (بكسر الواو). وجمعه أفراد وفرادى على غير قياس. والفرد من النعال الواحد من الزوج. والنعل التي لم تخصف، والشيء الفرد هو المتفرّد. والشيء (الفرد) (بوزن فرس ونمر) الذي لا نظير له. والفردان أيضا هو الواحد المتفرد، وما لا يختلط بغيره.

(اصطلاحا فلسفيا)

الفرد في اصطلاح الفلاسفة كل موضوع فكري معيّن، مقيّد بقيد التشخّص، تؤلف أجزاؤه كلا واحدا، ولكنّها لا تسمّى باسم الكل، كالرجل، فإنّ قطعة من بدنه لا تسمى رجلا، والفرد بهذا المعنى جزئي،

بخلاف الجنس، أو النوع، الذي هو كليّ يقال على عدد غير محدود من الأفراد. ويختلف معنى الفرد باختلاف العلوم.

فالفرد في المنطق، يقال على شخص واحد، لا ينقسم، بخلاف الجنس، الذي ينقسم إلى عدة أنواع، أو النوع الذي يشمل عددا غير معين من الأفراد، فسقراط مثلا فرد، لأنّه يدلّ على موجود واحد لا ينقسم، وهو موضوع معين تحمل عليه عدة صفات.

الفرد في علم النفس، مرادف للشخص الطبيعي من جهة ما هو متميّز عن الآخرين بهويته ووحدته، أو من جهة ما هو ذو صفات خاصة، مختلفة عن الصفات المشتركة بينه وبين أبناء جنسه.

الفرد في علم الاجتماع، وحدة من الوحدات التي يتألف منها المجتمع، كالمواطن في الدولة، أو النحلة في الخلية، أو النملة في القرية، فهي آحاد حقيقية يتألف منها الجسم الاجتماعي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 138... ط - دار الكتب اللبنانية. 1979).

(اصطلاحا عروضيا)

الفرد هو البيت الواحد من القصيدة.

(اصطلاحا حسابيا)

الفرد هو خلاف الزوج كالوتر. وينسب إليه فيقال:

الفردية وهي بالمعنى الخاص مرادفة للشخصية، إلا أنّ المعاصرين يفرقون بينهما بقولهم: إنّ الفردية هي مجموع الصفات التي يتميّز بها الفرد عن أفراد نوعه أو مجتمعه، على حين أنّ الشخصية هي مجموع الصفات التي تجعل الفرد صالحا باندماجه في الحياة الاجتماعية. إنّ فردية الكائن الواعي تابعة لكثير من العوامل الخارجية التي تؤثر فيه مجتمعة، أمّا شخصيته فتقوم على ما يتصف به من القدرة على التركيز الإرادي والتوحيد الذاتي. ولعلّك إذا شئت أن تحدّد دلالة هذين اللفظين تحديدا أدق تستطيع أن تقول إنّ الفردية تطلق على مجموع صفات الكائن الواعي كما هي في الواقع، وإنّ الشخصية تطلق على مجموع صفاته، كما يجب أن تكون بالنسبة إلى مثل أعلى متصوّر. فكلّ شخص بهذا المعنى فرد، وليس كل فرد شخصية.

وقال جميل صليبا (ت - 1976م): لم يصبح لفظ (الفردية) مصطلحا فلسفيا إلا بعد ترجمة كتب ابن سينا (ت - 428 هـ) إلى اللغة اللاتينية، وأصله: الشخصية، لأنّ الشخص عند ابن سينا هو الفرد، والشخصي هو الفردي، والتشخص هو التفرّد. والفردية بالمعنى العام ما يتميّز به فرد عن آخر من الصفات الجسمية والمعنوية كبنيته، ومزاجه، وحساسيته، وذوقه، وأفكاره، وكل ما من شأنه أن يجعله

ذا خلق فريد وطابع خاص. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 140).

ومن النصوص الفلسفية الدالة على استعمال الفلاسفة المسلمين (**للفردية**) قول الفخر الرازي (ت - 606 هـ) إنّ الزوجية والفردية ليستا من الأمور الذاتية، لأنّهما مقولتان على الأعداد المختلفة بالنوعية. فلو كانتا ذاتيتين لبعض ما يدخل فيهما لكانتا ذاتيّتين لكل ما يدخل فيهما. إذ لا مزية لبعضها على البعض. ولو كان كذلك لكنا لا نعرف عددا إلا ونعرف بالبداهة أنه زوج أو فرد. وليس كذلك، فإنّ العدد الكثير لا نعرف فرديّته أو زوجيّته إلا بالتأمّل والنظر، فعرفنا أنّه ليس واحد منهما ذاتيّا لما تحته. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 583).

الفردانية

(لغة) مصدر صناعي، مكوّن إمّا من (الفرد) منسوبا إليه مزيد بالتاء. مثل الوحدانية. وإمّا منسوب إلى (فردان) وهو الواحد المتفرّد بنوعه، كما سبقت الإشارة. (انظر مصطلح الفرد) والفرد في اللغة نصف الزوج. ومن لا نظير له، جمع أفراد وفرادى على غير قياس.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) مفهوم (**الفردانية**) فقال: من البراهين الدالة على الوحدانية والأحدية، قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص - 2/1). وهذا دليل على أنه أحديّ الذات، لأنّه لو كان له جزء لكان مفتقرا إلى غيره، فلم يكن غنيا. وقد فرض غنيا فهذا خلف. أمّا فرضه غنيا، فلأنّه صمد، والصمد هو الغني الذي يحتاج إليه كل شيء. ولا يحتاج هو إلى شيء. ولو كان واحدا يكون فردانيّا لا شريك له، لأنّه لو كان له شريك في معنى ذاته، لكان مركّبا ممّا يمتاز وما به يشترك، فيكون مركبا، ولو كان له شريك في ملكه، لم يكن غنيا يفتقر إليه غيره، فصمديته دليل أحديته، وأحديته دليل فردانيته. وفي موضع آخر يقول: إنّ معرفة ذاته (سبحانه) التي هي عين التصديق بوجوده شاهدة على فردانيته ووحدانيته، كما قال تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (آل عمران - 18). فذاته شاهدة على وحدانيته. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي لسميح دغيم).

الفرسخ

(لغة) لفظ فارسي معرّب معناه السكون، والراحة، والمسافة المعلومة في الأرض. سمي بذلك لأنّ صاحبه إذا مشاه قعد وارتاح من ذلك، كأنّه سكن. وجمعه فراسخ. والفرسخ الساعة من النهار. والفرسخ انكسار البرد. وفي حديث حذيفة: ما بينكم وبين أن يرسل عليكم الشر إلا فراسخ من ذلك. (حكاه ابن الأعرابي) (لسان العرب لابن منظور).

وقوله (ﷺ): (إنّ الكافر يسحب لسانه يوم القيامة الفرسخ والفرسخين يتوطّأه الناس). (أخرجه الإمام أحمد).

والفرسخ أيضا الفرجة. أي الفجوة بين شيئين، والشيء لا فرجة فيه أيضا. فهو من الأضداد. والفرسخ الشيء الدائم والكثير الذي لا ينقطع.

(اصطلاحا عرفيا)

الفرسخ مسافة طولية، ذكر ابن عبد الرسول (ت - 1180) أنّها تساوي ستة كيلومترات. (جامع العلوم). وكانوا يقدّرونه بثلاثة أميال أو ستة (انظر المصطلح). وقد حقّق المستشرق كارلو نيللينو أنّه عبارة عن 5919 مترا. أي يناهز ستة كيلومترات. (علم الفلك عند العرب / 265). وقد نظم بعض الأدباء في تعيين الفرسخ والميل والبريد قوله:

إنَّ البَرِيدَ مِنَ الفَرَاسِخِ أَرْبَعٌ
وَلِفَرْسَخٍ فَثَلاثُ أَمْيالٍ ضَعُوا
وَالمِيلُ أَلْفٌ أَيْ مِنَ البَاعَاتِ قُلْ
وَالبَاعُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ فَتَتَبَّعُوا
ثُمَّ الذِّرَاعُ مِنَ الأَصَابعِ أَرْبَعٌ
مِنْ بَعْدِها العِشْرُونَ ثُمّ الإِصْبَعُ
سِتٌّ شُعَيْراتٍ فَبَطْنُ شُعَيْرَةٍ
مِنْهَا إِلَى ظَهْرٍ لأُخْرَى يُوضَعُ
ثُمَّ الشُّعَيْرَةُ سِتّ شَعْرَاتٍ غَدَتْ
مِنْ شَعْرِ بَغْلٍ لَيسَ هَذَا يُدْفَعُ

(الكليات للكفوي). وفي الموسوعة العربية العالمية الفرسخ هو ثلاثة أميال انجليزية، تساوي نحو خمسة كيلومترات. (الموسوعة العربية).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح الفرسخ للدلالة على المسافة المساوية لثلاثة أميال (12000) ذراع على الأكثر. وتتعلق به أحكام فقهية في بعض الرخص الشرعية كقصر الصلاة والفطر في السفر خلال شهر رمضان.

وقد قدّر جمهور الفقهاء بالفرسخ مسافة السفر المثبت للرخص الشرعية. وقالوا: إنّه مسافة ستة عشر فرسخا. وتساوي ثمانية وأربعين ميلا. وقال الحنفية: إنّ مسافة القصر تقدّر بالمراحل لا بالفراسخ. (انظر الموسوعة الفقهية ج 321/38).

الفرصة

(لغة) اسم. أمّا (بضم الفاء) فمعناه النوبة في الشرب والجمع فرص (بضم الفاء وفتح الراء). وأمّا (بفتح الفاء) فهي الريح التي يكون منها الحدب. أي الانخفاض والارتفاع لما تعصف به. وأمّا (بكسر الفاء) فهي الخرقة التي تستعملها المرأة لمسح دم الحيض. ويقال: فارص فلانا في الشيء مفارصة إذا ناوبه، وأفرصت الفرصة فلانا أمكنته، وتفارص القوم (البئر) تناوبوا على الأخذ منها. وافترص الشخص الفرصة انتهزها.

(اصطلاحا مجازيا)

الفرصة المناسبة التي تتاح مرة واحدة لفعل شيء. فإمّا أن تنتهز وإمّا أن يفوت العمل المطلوب إلى غير رجعة. قال ابن المعتزّ (ت - 296 هـ):

إِذَا فُرْصَةٌ أَمْكَنَتْ فِي العَدُوّ
فَلَا تَبْدا فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا

وقال أيضا:

كَمْ فُرْصَةٍ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً
تُشْجِي بِطُولِ تَلَهُّفٍ وَتَرَدُّدِ

وقال غيره:

كَمْ مِنْ مُضِيعٍ فُرصةً قَدْ أَمْكَنَتْ
لِغَدٍ، وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمُوَاتِ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا
ذَهَبَتْ عَلَيها نَفْسُه حَسَراتِ

(اصطلاحا عرفيا)

الفرصة (بكسر الفاء) الخرقة التي تستعملها المرأة لمسح دم الحيض والنظافة منه. وفي الحديث أنّه قال عليه السلام: للأنصارية يصف لها الاغتسال من المحيض: (خذي فرصة ممسّكة فتطهّري بها، أي تتبّعي بها أثر الدم). وفي رواية أخرى (خذي فرصة من مسك). قال ابن الأثير (ت - 630 هـ): الفرصة (بكسر الفاء) القطعة من الصوف أو القطن أو الخرقة. والممسّكة معناها المطيّبة بالمسك، فيحصل منها الطيب والتنشيف. (لسان العرب لابن منظور).

الفرض

(لغة) الفرض مصدر للفعل (فرض). يقال: فرض حكمه على الغير إذا أوجبه عليه. وهو أيضا اسم للمفروض على الإنسان، وجمعه فروض. (المصباح المنير). والفرض أيضا التقدير على أساس الملاحظة والمعاينة. ومنه يقال: فرض القاضي الفريضة أي قدّرها وحكم بها. وفرض لفلان كذا جعل له فريضة. وفرض للموظف فريضة إذا حدد له عطاء يتقاضاه.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل وصفة اسم المفعول واسم الفاعل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (القصص - 85). وقال تعالى ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ (التحريم - 2). وقال تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ (البقرة - 237). فالمعنى القرآني للفرض إمّا أنّه التقدير وإمّا أنّه الإيجاب للأمر أو الحكم.

والفرض لفظ مشترك بين الإيجاب والقطع والبيان والتقدير. فمن المعنى الأول (الإيجاب) قوله عليه السلام: (إنّ الله تعالى فرض على عباده خمس صلوات). الحديث. أي أوجبها. ومن المعنى الثاني

(القطع)، يقال فرض الخياط الثوب إذا قطعه. ومن المعنى الثالث (البيان) قوله تعالى ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ (التحريم - 2). أي بيّن لكم كفارة اليمين. ومن المعنى الرابع (التقدير) قوله تعالى ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ (البقرة - 237). أي قدّرتم. وبما أنّ الإيجاب حكم مقطوع به بعيد عن الشبهة فإنّ معنى لفظ الفرض نقل من القطع إلى الإيجاب، كما قال صاحب (الكشاف) ثم نقل إلى الإيجاب والتقدير، لأنّ الواجب مقطوع لانقطاعه عن الشبهة وعدم احتماله الزيادة والنقصان.. وأمّا معنى الفرض في قوله تعالى ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا ﴾ (الأحزاب - 50). فهو بمعنى الإيجاب. والمعنى: قد علم الله ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء من المهر في الأزواج، وممّا به قوامهن من النفقة والكسوة. (الكليات للكفوي ج3/ 340...).

(اصطلاحا فقهيا)

عرّف الحنفية الفرض بأنّه ما ثبت وجوبه بدليل قطعي، موجب للعلم والعمل قطعا، أمّا ما عرف وجوبه بدليل ظني فهو الواجب عندهم. والفرق بين الفرض والواجب هو ما حدده الحنفية. وهو أنّ مدار الفرض عندهم على ما ثبت بدليل موجب للعلم قطعا من الكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع. بينما مدار الواجب على ما يكون دليله موجبا للعلم. فيثبت الواجب عندهم بدليل ظني.

ويظهر أثر التفريق بين الفرض والواجب عند الحنفية في أنّ جاحد الفرض كافر، لأنّه أنكر ما وجب عليه اعتقاد فرضيته قطعا، ولا يكفر جاحد الواجب، لأنّ دليله لا يوجب الاعتقاد، وإنّما يوجب العمل، ولذا يفسّق تاركه، ومثال الأول الصلوات الخمس، فإنّها فرض علمي وعملي، ومثال الثاني صلاة الوتر عند أبي حنيفة فهي فرض عملي، ويقال له: فرض عملا، واجب اعتقادا، وسنة ثبوتا.

وينقسم الفرض باعتبار المكلف به إلى فرض كفاية، وفرض عين. أمّا فرض الكفاية فهو ما يقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله، فهو واجب على الكل، ويسقط الوجوب بفعل البعض، ويأثم الكل بتركه. وأمّا فرض العين فهو المنظور بالذات إلى فاعله.

وذكر العلماء من أمثلة فرض الكفاية الديني: صلاة الجنازة، والأمر بالمعروف، وإقامة الحجج والبراهين القاطعة على إثبات الصانع، وإثبات النبوات، والاشتغال بعلوم الشرع من تفسير وحديث وفقه، وتولي القضاء والإفتاء. ومن أمثلة فرض الكفاية الدنيوي: الحرف والصنائع، وما به قوام العيش كالبيع والشراء.

(اصطلاحا أصوليا)

عرّفه الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) بأنّه ما فرض الله على نبيّه اتباعه، ولم يجعل تبديله من تلقاء نفسه (الرسالة). وأنّه ليس ينسخ فرض أبدا إلا أثبت مكانه فرض، كما نسخت القبلة إلى بيت المقدس فأثبت مكانها الكعبة.

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): مراتب الأوامر في الشريعة كلها خمسة لا سادس لها، وهي: حرام. وهو الطرف الواحد، وفرض، وهو الطرف الثاني. وبين هذين الطرفين ثلاثة مراتب، فيلي الحرام مرتبة الكراهة. وهي الأشياء التي تركها خير من فعلها، إلا أنّ من تركها أجر، ومن فعلها لم يأثم. وذلك نحو الأكل متكئا، والتمسح من الغسل في ثوب معدّ لذلك، وما أشبه ذلك. ويلي مرتبة الفرض مرتبة الندب، وهي الأشياء التي فعلها خير من تركها، إلا أنّ من فعلها أجر، ومن تركها غير راغب عنها لم يأثم. وفي هذا الباب يدخل التطوّع كله بأفعال الخير. وبين هاتين المرتبتين مرتبة المباح المطلق، وهو ما تركه وفعله سواء، إن فعله لم يؤجر ولم يأثم، وإن تركه لم يؤجر ولم يأثم. (الإحكام في أصول الأحكام). وللفرض مركبات إضافية اصطلاحية منها:

فرض العين: هو طلب الفعل الواجب من كل واحد بخصوصه، أو من واحد معيّن، كخصائص النبي (ﷺ) فهو فرض عين. وإن كان المقصود من الوجوب إنّما هو إيقاع الفعل مع قطع النظر عن الفاعل، فيسمّى فرضا على الكفاية، وسمّي بذلك لأنّ فعل البعض فيه يكفي في سقوط الإثم عن الباقين، مع كونه واجبا على الجميع، بخلاف فرض العين، فإنّه يجب إيقاعه من كل عين، أي ذات، أو من عين معيّنة.

فرض الكفاية لا يباين فرض العين بالجنس خلافا للمعتزلة، بل يباينه بالنوع. لأنّ كلّا منهما لا بد من وقوعه. غير أنّ الأول يشمل جميع المكلفين. والثاني كذلك بدليل تأثيم الجميع عند الترك. لكنّه يسقط بفعل البعض. لأنّ المقصود منه تحصيل المصلحة من حيث الجملة، فالوجوب صادق عليهما بالتواطؤ لا بالاشتراك اللفظي على الأصح.

الفرض المؤثر في الحكم بمعنى أنه علة، لأنّه يتغيّر به حال المنصوص عليه فينقله من الخصوص إلى العموم. فإنّ الحكم مختص بالمنصوص عليه. وبعد معرفة الوصف بالمؤثّر تغيّر حكم ظاهر النص من الخصوص إلى العموم، فيثبت الحكم في أي موضع وجدت العلة فيه. وعلى القول الثاني سمّي علة لثبوت الحكم به على الدوام والتكرّر عند تكرّره. وعلى القول الثالث سمّي بها لأنّه مؤثر في ثبوت الحكم إمّا في الأصل أو في الفرع.

(مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1075وما بعدها).

(اصطلاحا فلسفيا)

الفرض عند الحكماء هو التجويز العقلي، أي الحكم بجواز وقوع الشيء. ومن ثمّ يرجع الفرض عند الفلاسفة إلى معنى التقدير. يقول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ الجسم إنّما هو جسم بحيث يصحّ أن يفرض فيه (أي يقدّر) أبعاد ثلاثة، كل منها قائم على الآخر. (النجاة لابن سينا). والفرض عندهم على نوعين: فرض انتزاعي، وهو إخراج ما هو موجود في الشيء بالقوة إلى الفعل. والثاني اختراعي، وهو اختراع ما ليس بموجود في الشيء أصلا. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). وينسب إلى الفرض فيقال (فرضية).

الفرضية في اصطلاح المعاصرين فكرة أو قضية يأخذ بها الباحث في بداية بحثه، ليبرهن عليها إثباتا أو نفيا. وتطلق في الرياضيات على الأوّليات والمسلّمات، والأوضاع والتعريفات، التي يستند إليها العالم في برهانه. أمّا في العلوم التجريبية فالفرضية تفسير مؤقت لحوادث الطبيعة، تمهيدا لكشف القانون الطبيعي. وبدايتها ظنية. ويقول جميل صليبا (ت - 1976م): نعتقد أنّه يمكن إطلاق اصطلاح الفرضيات على المظنونات. وهي آراء يقع التصديق بها لا على الثبوت، بل يخطر بالبال نقيضها. ولكنّ الذهن يكون أميل إليها كما يقول ابن سينا (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الفرع

(لغة) الفرع (بوزن القلب) من كل شيء أعلاه. وهو ما يتفرّع من أصله كفرع الشجرة. والجمع فروع. والفرع من القوم شريفهم، ومن المال الطائل أو الجاهز، وفرع المرأة شعرها. ويقال: فرع رأسه بالعصا علاه بها، وفرع القوم علاهم بالشرف أو الجمال. ويقال أيضا: فرّع الرجل الحبل إذا صعد فيه أو انحدر (ضد)، وفرّع من الأصل فروعا أي استخرج منه مسائل فرعية.

(اصطلاحا نحويا)

استعمل النحاة مصطلح (الفرع) في مقابل الأصل. في تفسير بعض ظواهر الإعراب والصرف، التي لا تفسير لها في نظرهم إلا بقاعدة أصّلوها، وهي حمل الفروع على الأصول. وكان الرائد في هذا الاستعمال هو ابن جني (ت - 393 هـ). فذهب إلى أنّ إيثار العرب للتشابه والتجانس في لغتهم جعلهم يحملون الفرع على الأصل. وضرب لذلك أمثلة منها أنّهم لمّا أعربوا بالحروف بدل الحركات في المثنى وجمع المذكر السالم، فجعلوا علامة الرفع في المثنى هو الألف، وفي جمع المذكر السالم هو الواو، وأنابوا الياء عن الكسرة

في جرهما معا بقيت علامة النصب فأنابوا عنها علامة الكسرة في جمع المؤنث السالم، وذلك حملا على جمع المذكر السالم، الذي ينصب ويجر بالياء، وعلى المثنى الذي ينصب ويجر بالياء. (الخصائص ج1/ 111). وقال أيضا: وقد دعاهم إيثارهم لتشبيه الأشياء بعضها ببعض أن حملوا الأصل على الفرع. ألا تراهم يعلّون المصدر لإعلال فعله، ويصحّحونه لصحّته. وذلك نحو قولك: قمت قياما، وقاومت قواما. فإذا حملوا الأصل الذي هو المصدر على الفرع الذي هو الفعل فهل بقي في وضوح الدلالة على إيثارهم تشبيه الأشياء المتقاربة بعضها ببعض شبهة؟ (نفس المرجع / 113).

(اصطلاحا أصوليا)

الفرع عند الأصوليين ما حمل على الأصل بعلة مستنبطة منه. قال الإمام الجويني (ت - 478 هـ): كل حكم في أفعال المكلّفين لم يقع عليه دلالة عقل، ولا ورد في شأنه المختلف فيه دليل سمعيّ قاطع فهو من الفروع. وقيل: الفرع هو الواقعة التي يراد معرفة حكمها بالقياس على الأصل.

وقال تاج الدين السبكي (ت - 771 هـ): الفرع وهو المحل المشبّه بالأصل وقيل حكمه. ومن شرطه وجود تمام العلّة التي في الأصل فيه، من غير زيادة. كالإسكار في قياس النبيذ على الخمر، والإيذاء في قياس الضرب على التأفيف ليتعدّى الحكم إلى الفرع.

وقال القفال الشاشي (ت - 507 هـ): الأصل ما تفرّع عنه غيره، والفرع ما تفرّع عن غيره. وهذا أسدّ الحدود. فعلى هذا لا يقال في الكتاب: إنه فرع أصله الحسّ، لأنّ الله تعالى تولّاه وجعله أصلا دلّ العقل عليه. قال: والكتاب والسنة أصل، لأن غيرهما يتفرّع عنهما. وأمّا القياس فيجوز أن يكون أصلا على معنى أن له فروعا تنشأ عنه ويتوصّل إلى معرفتها من جهته، كالكتاب أصل لما ينبني عليه، وكالسنة أصل لما يعرف من جهتها، وهو فرع على معنى أنه إنما عرف بغيره وهو الكتاب أو غيره، وكذلك السنة والإجماع. قال: وقيل إن القياس لا يقال له أصل ولا فرع، لأنه فعل القائس، ولا توصف الأفعال بالأصل والفرع.

ويشترط في الفرع أمور أربعة: أحدها مساواة علّته لعلّة الأصل. والثاني مساواة حكمه لحكم الأصل. والثالث ألا يكون منصوصا عليه. والرابع ألا يكون متقدما على حكم الأصل.

(اصطلاحا كلاميا)

الفرع عند علماء الكلام هو الموضوع الذي لم يجمعوا عليه، وإنما اختلفوا فيه، بحسب اختلاف النظر، والاستدلال عليه

بالدليل المعلوم على المدلول عليه، الذي هو في حكم المجهول. وقيل إنّ الأصل هو ما وقع التنصيص عليه، أو الإجماع عليه بين جميع المذاهب، بينما الفرع هو ما وقع في شأنه الاختلاف إثباتا ونفيا. وهو مردود في نظرهم إلى أصل الكتاب والعقل والإجماع. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

الفرق

(لغة) قال ابن فارس: الفاء والراء والقاف في العربية أصل يدلّ على التمييز، والتفريق بين شيئين (معجم مقاييس اللغة). فالفرق (بفتح الفاء) خلاف الجمع. يقال: فرّقه يفرقه فرقا إذا حوّل ما اجتمع فيه إلى انفصال بعضه عن البعض. وقيل فرق فرقا للصلاح، وفرّق بالتضعيف للفساد. والفرق تفريق ما بين الشيئين. وقوله تعالى ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ (المرسلات - 4). قال ثعلب (ت - 291 هـ): هي الملائكة تزيّل بين الحلال والحرام. وقوله تعالى ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ (الإسراء - 106). أي فصّلناه وأحكمناه. فمن خفف الفعل قال بيّناه، من فرق يفرق، ومن شدّد قال أنزلناه مفرقا في أيام. ويقال: فرق الشعر بالمشط يفرقه ويفرقه فرقا وفرّقه إذا سرّحه. والفرق موضع المفرق من الرأس. وفرق الرأس ما بين الجبين إلى الدائرة. (لسان العرب لابن منظور/ 301).

وفي حديث الزكاة: (لا يفرّق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة) (نفس المرجع). وقال الإمام أحمد (ت - 241 هـ) إنّ معناه: لو كان لرجل بالكوفة أربعون شاة وبالبصرة أربعون كان عليه شاتان لقوله (لا يجمع بين متفرّق). ولو كان له ببغداد عشرون وبالكوفة عشرون لا شيء عليه، ولو كانت له إبل متفرّقة في بلدان شتى إن جمعت وجب فيها الزكاة، وإن لم تجمع لم تجب في كل بلد لا يجب عليه فيها شيء. (نفس المرجع). والفرق (بكسر الفاء) الفلق من الشيء إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء - 63).

(اصطلاحا أصوليا)

حقيقة الفرق هي الفصل بين المجتمعين، في موجب الحكم بما يخالف بين حكميهما، ثم هو على ضربين: أحدهما فصل الحكم عن العلّة. والثاني فصل الفرع عن الأصل، بمعنى يفرّق بينهما. وقيل: الفرق هو إبداء معنى مناسب للحكم في إحدى الصورتين، مفقود في الأخرى. وقالوا: الفرق ليس مقابلة علّة الأصل بعلة الفرع، بل الغرض بيان مناقضة الجمع وإبطال فقهه وإلحاقه بالطرد، وذلك لأنّ الجمع ينتظم بفرع وأصل ومعنى رابط

بينهما، على شرائط معلومة، والفرق معنى يشمل ذكر أصل وفرع وهما يفترقان في المعنى، فكان وقوعه على نقيض غرض الجمع، ويظهر له فقه يشعر بمفارقة الفرع للأصل على مناقضة الجمع. وإذا كان كذلك يكون هذا اعتراضا صحيحا. وذهب المحقّقون من الفريقين إلى أنّه اعتراض فاسد لا يبطل به العلة. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

والفرق عند بعض الأصوليين هو إبداء خصوصية في الأصل، فهو شرط. أو إبداء خصوصية في الفرع فهو مانع. ويسمى الفرق سؤال المعارضة، وسؤال المزاحمة، ويسميه الحنفية المفارقة. واختلف الأصوليون في اعتبار الفرق قادحا من قوادح العلة. فذهب جمهور الحنفية إلى عدم اعتباره قادحا في العلة، وعدّوه من الاعتراضات الفاسدة، التي ترد على العلل، قالوا: ويندرج في الفرق سؤال اختلاف جنس المصلحة في الأصل والفرع كقول الشافعي: اللواط إيلاج فرج في فرج إيلاجا محرما قطعا، فيحد اللائط كالزاني، لكونه مرتكبا للإيلاج المحرم، فيعترض على ذلك بالقول أنّ المصلحة في الأصل في شرع الحد هي منع الاختلاط في الأنساب، إنّه يحتمل أن يكون الولد من زنا، وفي الفرع (وهو اللواط) دفع رذيلة أخرى لأنّه لا احتمال للاختلاط، فقد اختلف جنس المصلحة فلا يلزم تعدية الحكم.

وذهب جمهور الشافعية إلى اعتبار الفرق قادحا من قوادح العلّة، وهو عندهم راجع إلى المعارضة في الأصل أو الفرع، أو إليهما معا، لأنّه على الأول أي المعارضة في الأصل أو الفرع إبداء خصوصية في الأصل، تجعل شرطا للحكم بأن تجعل من علّته، أو إبداء خصوصية في الفرع تجعل مانعا من الحكم. وعلى الثاني أي المعارضتين في الأصل والفرع إبداء الخصوصيتين معا. مثال ذلك: أن يقول الشافعي: النية في الوضوء واجبة كالتيمم بجامع الطهارة عن حدث. فيعترض الحنفي بأنّ العلّة في الأصل الطهارة بالتراب، وأن يقول الحنفي: يقاد المسلم بالذمّي كغير المسلم بجامع القتل العمد العدوان، فيعترض الشافعي بأنّ الإسلام في الفرع مانع من القود. (الموسوعة الفقهية ج32 / 103). ويجمع الفرق على فروق. (انظر المصطلح فيما سيأتي).

(اصطلاحا صوفيا)

الفرق هو الحال التي يشعر فيها الصوفي المستغرق في المجاهدة أنّ وجوده مستقل عن الذات الإلهية. بعد تحققه بوحدته معها، أي شهوده للكثرة الكونية في الوحدة، والوحدة في الكثرة ويقابله (الجمع). وقالوا: الفرق ما نسب إليك

والجمع ما سلب منك. ومعناه أنّ ما يكون كسبا للعبد من إقامة العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق. وما يكون من قبل الحق من إبداء معان وإسداء لطف وإحسان فهو جمع. فمن أشهد الحق، سبحانه أفعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد يوصف بالتفرقة، ومن أشهده الحق سبحانه ما يوليه من أفعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد الجمع. فإثبات الخلق من باب التفرقة، وإثبات الحق من نعت الجمع. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني).

ويقول الشيخ ابن عجيبة (1224 هـ): الفرق عبارة عن شهود حسّ الكائنات والقيام بأحكامه وآدابه من العبادة والعبودية. والجمع عبارة عن شهود المعنى القائم بالأشياء متصلا بالبحر المحيط الجبروتي، أو تقول الفرق شهود القوالب، والجمع شهود المظاهر. فالقوالب محل الشرائع والمظاهر عين الحقائق. وقال أبو علي الدقاق (ت - 405 هـ): فالفرق ما نسب إليك والجمع ما سلب عنك. فالفرق بلا جمع فسوق وجمود وجهل بالله تعالى. والجمع بلا فرق زندقة وكفر، إن لم يكن سكرا. لأنّه يؤدي إلى إبطال الشرائع التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وإلى إبطال الحكمة. والقدرة لا تنفك عن الحكمة، فالواجب أن يكون العبد مجموعا في فرقه، مفروقا في جمعه. فالجمع في الباطن موجود والفرق على الظاهر مشهود. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف).

الفرقان

(لغة) الفرقان كل ما فرّق به بين الحق والباطل. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأنبياء - 48). والفرقان أبلغ في المعنى في التفرقة بين الحق والباطل.

(قرآنيا) ورد لفظ (الفرقان) في القرآن الكريم عدة مرات بمعناه اللغوي، الذي هو الفاصل بين الحق والباطل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ (الأنفال - 41). قيل إنّه أريد به يوم (بدر)، الذي وقع فيها انتصار الحق على الباطل، ففصل بينهما. ومنه قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (الأنفال - 29). والمعنى يجعل لكم برهانا وحجة تميزون بها بين الحق والباطل وبين الهداية والإضلال. وورد لفظ الفرقان اسما للكتاب الذي أوحى إلى نبينا محمد (ﷺ).

(اصطلاحا شرعيا)

الفرقان اسم من أسماء القرآن. نقل من معنى المصدرية إلى الاسمية، تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر، باعتبار أنّه كلام فارق بين

الحق والباطل، أو مفروق بعضه عن بعض في النزول أو في السور والآيات. قال تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان - 1)..

وزعم بعض المستشرقين أنّ الفرقان كلمة دخيلة من اللغة الآرامية، معناها الخلاص. (دائرة المعارف الإسلامية). ومعاجم اللغة العربية تثبت أصالة اللفظ عربيا لفظا ومعنى.

(اصطلاحا صوفيا)

الفرقان هو العلم التفصيلي الفارق بين الحق والباطل، والقرآن هو العلم الإجماليّ الموحى به، الجامع للحقائق كلّها. وقيل: الفرقان عبارة عن حقيقة الأسماء والصفات، على اختلاف تنوعاتها. فباعتباراتها تتميّز كل صفة واسم عن غيرها، فحصل الفرق في نفس الحق من حيث أسماؤه الحسنى وصفاته، فإنّ اسمه الرحيم غير اسمه الشديد، واسمه المنعم غير اسمه المنتقم، وصفة الرضا غير صفة الغضب. فكما أنّ الفرق حاصل في الأفعال، فكذلك في الصفات. وكذلك في نفس واحدية الذات التي لا فرق فيها، لكن من غرائب شؤون جمع الذات النقيضين من المحال والواجب ذكره. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام /136) عن كتاب (الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي).

وذكر الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ): أنّ الوحي الأول الذي نزّل على النبي (ﷺ) مجملا هو القرآن، ثم نزّل عليه مفصّلا وهو الفرقان. ولهذا كان يعجل به (ﷺ) حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام. فقيل له: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ ﴾ الذي كان عندك، فتلقيه مجملا فلا يفهم عنك، ﴿ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ فرقانا مفصلا. ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه - 114). بتفصيل ما أجملته فيّ من المعاني. وقد أشار (الحق تعالى) من باب الأسرار فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ولم يقل: بعضه، ثم قال ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهذا هو وحي الفرقان. (الفتوحات المكية لابن عربي ج1/ 355).

ثم قال شعرا:

لِلْحَــقّ حَــقٌّ وَلِلإنــسانِ إنْــسَانُ
عِــنْدَ الوُجُــودِ وَلِلقــرآنِ قُــرآنُ
وَلِلعِــيانِ عِــيَانٌ فِــي الــشُّهُودِ كَمَــا
عِــنْدَ المُــنَاجَاةِ لِــلآذَانِ آذَانُ
فَانْظُـرْ إليـنا بِعَـيْن الجَمْـعِ تَحْـظَ بِـنَا
فِـي الفَـرق فالـزَمْه فَالقـرآن فُـرْقَانُ

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ القرآن عند أهل الله خاصة هو عبارة عن العقل البسيط، والعلم الإجمالي. والفرقان عندهم عبارة عن العلوم الانفعالية التفصيلية الحاصلة من ذلك العقل البسيط، فذلك العقل القرآني مبدأ لحصول الصور

العلمية الفكرية للنفس. وإذا علمت هذا فاعلم أنّ الله خصّص نبينا حبيب الله (ﷺ) من بين سائر الأنبياء عليهم السلام بإنزال القرآن والفرقان جميعا. ولهذا وصف ما أنزل الله عليه بهما جميعا، كما أنّه (ﷺ) اختصّ من بينهم بإنزال الكلام وتنزيل الكتاب جميعا، والمنزل على سائر الأنبياء عليهم السلام فرقان فقط وليس بقرآن، كما أنّ المنزل عليهم كتاب فقط وليس بكلام. (تفسير القرآن لصدر الدين الشيرازي ج3/ 396).

الفرقة

(لغة) (بكسر الفاء) الطائفة من الناس. والجمع (فرق)، وأيضا الطائفة من الشيء المتفرّق. والفريق أكثر منها. وأيضا السقاء الممتلئ، لا يستطاع مخضه حتى يفرق. (قطر المحيط). والفرقة (بضم الفاء) اسم للافتراق.

والفرقة (بوزن سرقة) الأرض يطلع نباتها تفاريق في أماكن مختلفة.

(اصطلاحا كلاميا)

(الفرقة) (بكسر الفاء) طائفة من الأمة، يجمعهم مذهب معين في العقيدة، يخالفون به مذهب فرقة أخرى. والملحظ اللغوي أنّ الفرقة تعني خروج هذه الطائفة عن الإجماع. فهي تفرّق الجماعة. والجمع فرق. وفي الحديث الشريف: (ستفترق أمّتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة). قيل ومن هم يا رسول الله؟ قال: (الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي). وفي رواية أبي هريرة (ت - 59 هـ): افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة الحديث...) (أخرجه أبو داود والحاكم وصححه). قال أبو منصور عبد القاهر البغدادي (ت - 429 هـ): إنّه (ﷺ) لم يرد بالفرق المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام، وإنّما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصل التوحيد، وفي تقدير الخير والشر، وفي شروط النبوة والرسالة، وفي موالاة الصحابة، وما جرى مجرى هذه الأبواب. فيرجّح تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة، إلا من أنكر منهم أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

(اصطلاحا فقهيا)

الفرقة (بضم الفاء) كما يستعملها الفقهاء هي انحلال رابطة الزوجية، والبينونة بين الزوجين، ويرادفها الطلاق، والخلع والفسخ. ويذكرون لها أحكاما بحسب أسبابها.

- فهناك الفرقة بسبب الشقاق بين الزوجين. قال تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ

إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ (النساء - 35).

- وهناك الفرقة بسبب العيب، حيث يجوز لأحد الزوجين أن يطلب الطلاق، إذا ما وجد في الآخر عيبا جسديا لا يستطاع تحمله.

- وهناك الفرقة بسبب الإعسار، أي عجز الزوج عن النفقة أو عن دفع الصداق.

- وهناك الفرقة بسبب الردة، حينما يرتدّ أحد الزوجين عن الإسلام. فقال الأحناف: إنّه إذا ارتدّ أحد الزوجين المسلمين وقعت التفرقة بينهما فسخا عاجلا، لا يتوقّف على حكم القضاء. واستثنى المالكية حالة ما إذا قصدت المرأة بردّتها فسخ نكاحها، فإنّها لا تجاب إلى ذلك، معاملة لها بنقيض قصدها. أمّا الشافعية فقالوا: لا تقع الفرقة بينهما فورا حتى تمضي عدة الزوجة، قبل أن يتوب ويرجع إلى الإسلام، فإذا انقضت العدة وقعت الفرقة، وإن عاد إلى الإسلام قبل انقضاء العدة فهي زوجته.

وذهب الحنابلة إلى أنّ الردة إن كانت قبل الدخول فإنّه يفرق بين الزوجين فورا، وإن كانت بعد الدخول ففي رواية تنجز الفرقة، وفي رواية أخرى تتوقف على انقضاء العدة. ويترتّب على الفرقة أحكام منها:

- أنّ الفرقة إمّا طلاق أو فسخ أو انفساخ، حسب اختلاف الأسباب والأحوال، وتختلف أحكام الطلاق عن أحكام الفسخ والانفساخ كما يختلف الحكم على الفرقة بأنّها طلاق أو فسخ حسب اختلاف أسباب الفرقة، وإجمال ذلك في الآتي:

- فالفرقة بسبب الشقاق بين الزوجين وحكم الحكمين طلاق بائن عند الجمهور، ولا يرى الحنفية الفرقة في هذه الحالة إلا بالتوكيل.

- والفرقة بالعيب طلاق بائن عند الحنفية والمالكية، وفسخ عند الشافعية والحنابلة.

- والفرقة بسبب غيبة الزوج طلاق عند المالكية، وفسخ عند الحنابلة في رواية، وهي تحتاج إلى حكم القاضي، ولا يرى الحنفية والشافعية والقاضي من الحنابلة الفرقة بسبب الغيبة أصلا.

- والفرقة بسبب الإعسار بالمهر فسخ عند الشافعية، طلاق عند المالكية.

- والفرقة بسبب الخلع طلاق بائن اتفاقا إذا وقع بلفظ الطلاق أو نوى به الطلاق، وإلا فهي طلاق عند الجمهور، وفسخ عند الحنابلة في المشهور.

- والفرقة بسبب الردة فسخ عند الجمهور، وطلقة بائنة عند المالكية في المشهور.

الفروسية

(لغة) الفروسية كالفروسة (بضم الفاء). والفراسة (بكسرها) هي الحذق والمعرفة بشؤون الفرس يقال: رجل فارس بيّن الفروسة. ثم انتقل اللفظ بالمجازية إلى معنى الشجاعة. والشهامة والنجدة.

(اصطلاحا عرفيا)

الفروسية هي الدراية بركوب الخيل في الحروب. وقد جاء الإسلام والعرب يمارسون الفروسية، ويفخرون بها. فأقرّهم الإسلام على ذلك. وأصبحت الفروسية عماد المواجهات بين المسلمين وأعدائهم. وأمر القرآن المسلمين بإعداد أنفسهم للجهاد، والاستعداد لأعدائهم. فقال تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال - 60). ورباط الخيل هو ربطها إلى حين الحاجة إليها. وقد أورد البخاري (ت - 256 هـ) في صحيحه أنّ الرسول (ﷺ) قال: (من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإنّ شبعه وريّه وروثه في ميزانه يوم القيامة).

وأفرد المسلمون ساحات يتبارى فيها المتسابقون، وحدّد رسول الله (ﷺ) مضمارا للخيل التي أضمرت، ومضمارا للخيل التي لم تضمر. فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) أنّه قال: أجرى رسول الله (ﷺ) ما ضمّر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى ما لم يضمّر من الثنية إلى مسجد بني زريق. فمن الحيفاء إلى ثنية الوداع هو مضمار الخيل التي أضمرت، وتتراوح تلك المسافة بين 5، 8 كم و12 كم تقريبا. وأمّا التي لم تضمر فكان مضمارها من ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق وتبلغ هذه المسافة 5، 1 كم تقريبا، وكان ابن عمر من المتسابقين في تلك المباريات. وكان رسول الله (ﷺ) ينتهز كل فرصة ممكنة ليسابق بين الخيل، سواء كان ذلك في المدينة والمسلمون لم يتهيأوا للحرب، أم خارجها وهم راجعون من الغزو. (الموسوعة العربية العالمية ج17/ 344).

الفروق

(لغة) جمع فرق. يقال: فرّق بين شيئين فرقا وفرقانا إذا فصل وميّز أحدهما عن الآخر، كما يقال: فرّق بين الخصمين إذا حكم وفصل في نزاعهما. ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة - 25). كما يقال: فرّق بين المتشابهين، أي بيّن وجوه الاختلاف بينهما ليتبيّن الفرق بينهما. والفارق هو ما يتميز به أمر من أمر.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول ومعهم الفقهاء مصطلح (الفروق) في مباحث القياس، لأنّهم يعتبرون (الفرق) بين الأصل والفرع في قياس الثاني على الأول يقوم على العلة التي عليها يبنى القياس، وذلك لأنّ شرط القياس هو مماثله الفرع للأصل، في علته وحكمه من جميع الجهات، أو الاعتبارات. وجاء في حاشية الشيخ العطار

(ت - 1250 هـ) على شرح الجلال المحلي علـى (جمـع الجوامـع). وهـو مختـصر مـشهور جمعـه تـاج الـدين الـسبكي (ت - 771 هـ) من زهاء مائة مصنّف في علـم الأصـول، مـشتمل علـى زبـدة هـذا العلم. وقد طبع عدّة مرات في مصر.

ومـن القـوادح الفـرق بـين الأصـل والفـرع. وهـو راجـع إلـى المعارضـة في الأصـل أو الفـرع. وقـيل إلـيهما، أي إلـى المعارضـتين في الأصل والفرع. (حاشية العطار... ج2/ 363. ط - دار الكـتب العلمـية) بيـروت 1999). وقال السيوطي (ت - 911 هـ): إنّه الفـنّ الـذي يذكـر فـيه الفـرق بـين النظائـر المتحدة تـصوّرا ومعنى، المختلفة حكمـا وعلة. (الأشباه والنظائر في الفروع، لجلال الـدين الـسيوطي /7. ط - دار الكـتاب العربي بيروت 1996).

قالوا: وأصل النظر في الفروق قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة - 275). فقد أشار القرآن إلى الفرق بين شيئين يبدوان متماثلين في الظاهر، بينما هما مختلفان، وأنّ هناك فرقا بينهما في القياس. ولذلك نظر الأصوليون في المسائل المتشابهة صورها مع اختلاف أحكامها. وقد بحث علماء الأصول في الفروق المتعلقة بالقواعد الفقهية، والفروق المتعلقة بالمسائل الفرعية. وألّفوا في علم الفروق كتبا جيدة. نذكر من مؤلفيها الفقيه المالكي محمد بن يوسف العبدري الموّاق (ت - 897 هـ). وقبله القاضي عبد الوهاب البغدادي (ت - 422 هـ) الذي ألف كتاب الفروق الفقهية. لكنّ أشهر من ألف في الموضوع هو شهاب الدين القرافي (ت - 684 هـ) وعنوان كتابه (**أنوار البروق في أنواء الفروق**) استعرض فيه مئات المسائل والقواعد الفقهية والأصولية، التي قد تختلط أو تلتبس ببعضها، ممّا يشاكلها أو يقابلها، فيكون إظهار الفرق واجبا. كالفرق بين الشرط والسبب والمانع في الأحكام، أو كالفرق بين حقوق الله وحقوق العباد، أو كالفرق بين قاعدة خطاب التكليف وقاعدة خطاب الوضع. ويعدّ هذا الكتاب من المرجعيات الفقهية المهمة في الفقه المالكي. (انظر كتاب الفروق الفقهية والأصولية ليعقوب الباحسين. ط - مكتبة الرشد. الرياض 1998).

الـفـريـضـة

(لغـة) (انظر مصطلح فرائض) وهي بمعنى مفروضـة. يقـال: فـرض شـيئا إذا ألـزمه، وفـرض أمـرا إذا وقـته. وفـرض الخـشبة حزمها. والفرض هو قطع الشيء الصلب والتأثير فيه، ويقال: فرض فلان أمرا قدّره ولاحظه بعقله أو عيّنه في ذهنه. والفريضة هي الشيء المقدّر والمحكوم به لشخص

على سبيل الاستحقاق. يقال: فرض الأمير لجنده فريضة أي قدر لهم عطاء مستحقا. (انظر مصطلح الفرض).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (البقرة - 236). وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة - 60).

(اصطلاحا شرعيا)

الفريضة هي ما حدده النصّ الشرعي قرآنا كان أو حديثا نبويا، بشأن فرض عمل في العبادات، أو في الأنكحة أو المعاملات أو المواريث وغيرها. ويتعيّن القيام به. ومن ثم يطلق الفرض على (المهر)، الذي هو الصداق الواجب عند عقد النكاح. قال تعالى ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ (البقرة - 237). وتطلق الفريضة أيضا على الصدقات الواجبة (الزكاة). وتطلق على الأحكام الملزمة من باب العبادات وفي مقدّمتها الزكاة. وكذلك تطلق على ما يحق للوارث من سهام التركة. وعلى ما يحق للمرأة من مهر عند الزواج.

(اصطلاحا فرائضيا)

الفريضة في استعمال فقهاء الفرائض وهي المواريث ترد موصوفة عندهم فيقولون (الفريضة المالكية) وهي صورة من صور تقسيم الإرث بين الوارثين، اختصّ فيها فقهاء المالكية برأيهم. وصورتها أن تترك المتوفاة زوجا وأمّا وجدا وأخا لأب وإخوة لأم: أي أن يكون في الوارثين إخوة لأب مكان الإخوة الأشقاء كما في المسألة (الحجرية) (انظر المصطلح). فمذهب زيد بن ثابت والشافعي: أنّ الزوج يأخذ النصف وأن الجد يأخذ السدس، والباقي للإخوة لأب، ولا شيء للإخوة لأم. وخالف الإمام مالك مذهب زيد في هذه المسالة، فقال: يأخذ الزوج النصف، والأم السدس، ويأخذ الجد وحده كل الباقي، ولا يأخذ الإخوة سواء لأب أو لأم شيئا، لأنّ الجد يحجب الإخوة لأم، وإذا حجبهم كان أحق بالباقي. (الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ج 8/ 344).

الفساد

(لغة) مصدر، معناه عدم الصلاح، وخروج الشيء عمّا به قوام اعتداله واستقامته. والفساد أيضا اضطراب الأمور وصيرورتها إلى انحلال وزوال. ومنه قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء - 22). والفعل منه (فسد) من أبواب (نصر) و(ضرب) و(كرم). (انظر مصطلح الفاسد).

والفساد يقابل الصحة تقابل العدم والملكة، لا تقابل النقيضين ولا تقابل الضدين. وعليه فما له قابلية أن يكون صحيحا يجوز أن يتّصف بالفساد، وما ليس له ذلك لا يصحّ وصفه بالفساد. (مصطلحات أصول الفقه).

(قرآنيا) ورد لفظ الفساد في القرآن الكريم في صيغ الفعل بأزمنته، وصيغ المصدر واسم الفاعل، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ (الأعراف - 56). وقال تعالى ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ (المؤمنون - 71). وقال تعالى ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (ص - 28). قال الراغب الأصبهاني (ت - 502 هـ): الفساد خروج الشيء عن الاعتدال، ويستعمل في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة. وهو ما دارت عليه ألفاظ الفساد في القرآن الكريم. كقوله تعالى ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ ﴾ (الروم - 41). وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾ (المائدة - 33).

(اصطلاحا أصوليا)

الفساد والصحة عند الأصوليين من أنواع خطاب الوضع. لأنهما حكم من الشارع على العبادات والعقود. وهو عند الحنفية عبارة عن كون الشيء محتويا على خلل راجع إلى الوصف، كأن يكون العقد متوفّر الأركان والمحلّ متحقّق المعنى لكن اتصل به وصف منهي عنه شرعا. ككون ثمن المبيع مجهولا جهالة فاحشة. فالخلل في هذا البيع راجع إلى شرط من الشروط. ولا فارق بين الفساد والبطلان عند الفقهاء إلا في باب المعاملات، والجمهور يرى أنّهما بمعنى واحد والحنفية يفرّقون بينهما. فالباطل لم يشرّع بأصله ولا بوصفه. ولا يترتّب عليه أثر من الآثار، كبيع الميتة وبيع المجنون. والفاسد ما شرع بأصله دون وصفه، ويترتّب عليه بعض الآثار دون بعض كالبيع بثمن مجهول والزواج من غير شهود. ومن إضافياته المصطلحية:

- **فساد الوضع**، وهو أن يترتّب على العلة نقيض ما تقتضيه، وهو يبطل العلة بالكلية بمنزلة فساد الأداء في الشهادة. وقيل معناه هو ألا يكون الدليل صالحا لترتيب الحكم عليه، كأن يكون صالحا لضد ذلك الحكم أو نقيضه، كاستنتاج التخفيف من التغليظ، والتوسعة من التضييق، والإثبات من النفي، والعكس. (مصطلحات أصول الفقه).

- **فساد الاعتبار**، وهو أن يخالف الدليل نصّا من كتاب أو سنة (أو إجماعا)، كأن يقال في أداء الصوم الواجب: صوم واجب فلا يصحّ نيّته من النهار كقضائه، فيعترض

بأنه مخالف لقوله تعالى ﴿ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ ﴾ (الأحزاب - 35). فإنّه رتّب فيه الأجر العظيم على الصوم كغيره من غير تعرّض للتبييت فيه، وذلك مستلزم لصحته بدونه. وقيل: إنّه لا يمكن اعتبار القياس في ذلك الحكم، لمخالفته للنص أو الإجماع، أو كان الحكم ممّا لا يمكن إثباته بالقياس، أو كان تركيبه مشعرا بنقيض الحكم المطلوب. وخصّ فساد الاعتبار جماعة من أهل الأصول بمخالفته للنص، وهذا الاعتراض مبني على أنّ خبر الواحد مقدّم على القياس، وهو الحق. وخالف في ذلك طائفة من الحنفية والمالكية، فقدّموا القياس على خبر الواحد.

- **فساد التأويل**، وهو يتصوّر في القول بما يخالف روح النص الديني، من حيث كونه لا موجب له، أو لكونه مناقضا لوحدة منطق التشريع، في قواعده العامة المحكمة، أو للأحكام المعلومة من الدين بالضرورة من النصوص القطعية، أو لكونه مناقضا للمنطق اللغوي بالكلية، بأن يكون تأويلا بعيدا مستكرها لا يحتمله اللفظ بوجه من وجوه الدلالة، أو بعبارة أخرى ألا يكون الاجتهاد بالرأي على منهج التأويل ملتزما هذه الأصول. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

الفساد عند الفقهاء مخالفة الفعل للشرع، بحيث لا تترتب عليه الآثار المطلوبة. ويقسّمونه إلى فساد في العبادات وفساد في المعاملات. ففساد العبادات هو الإتيان بها دون توافر شروط صحتها، أو توافر أركانها. كترك الوضوء في الصلاة، والشرب أثناء الصيام. ويترتّب عليه بقاء انشغال الذمة بتلك العبادة، إلى أن تؤدى على الوجه الصحيح. والكفّ عن المضي فيها، إلا في الصيام والحج حيث يتعيّن المضيّ فيهما مع قضائهما بعد ذلك.

وأمّا الفساد في المعاملات فهو ما يرجع إلى أسباب بطلانها، كبيع الميتة والخمر، يقول ابن رشد الجد (ت - 520 هـ) في كتاب البيوع: أسباب الفساد العامة في البيع أربعة: أحدها: تحريم عين البيع، والثاني الربا، والثالث الغرر، والرابع الشروط التي تؤول إلى أحد هذين أو لمجموعهما.

ويفرّق الحنفية بين الفساد والبطلان في المعاملات، على أساس التمييز بين أصل العقد ووصفه. وأسباب البطلان عند الحنفية هي حدوث خلل في أصل العقد، بأن يتخلف ركن من أركانه، أو شرط من شرائط انعقاده. أمّا أسباب الفساد فهي حدوث خلل في وصف العقد مع سلامة الماهية. فإذا اختلّ الوصف بأن دخل المحلّ شرط فاسد فالعقد فاسد لا باطل.

والأصل عند جمهور الفقهاء عدم التفرقة بين الفساد والبطلان إلا في مسائل محددة. (الموسوعة الفقهية ج 32 /120).

(اصطلاحا فلسفيا)

الفساد عند الفلاسفة القدماء هو التغيّر الحادث للشيء الكائن، فيقلبه إلى حال مغايرة، مثل انقلاب النار إلى رماد. والجسم إلى تراب. والخشب إلى فحم، والأشياء التي تقبل الفساد، بمعنى الانحلال، هي الأشياء المركبة كأجسام الأحياء لا الأشياء الجامدة.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد أسامة بن منقذ (ت - 584 هـ) مصطلح الفساد في نقد بعض أساليب الشعراء. ومثّل له بقول الشاعر الجاهلي امرئ القيس (ت - 540م):

كَأَنّـِي لَـمْ أَرْكَـبْ جَـواداً لِلَـذةٍ
وَلَـمْ أَتَـبطَّنْ كَاعِـباً ذَاتَ خَلخَـالِ
وَلَـمْ أَسْـبَأِ الـزقَّ الـرَوِيَّ وَلَـمْ أَقُـلْ
لِخَيْلِـيَ كُـرِّي كَـرّةً بَعْـدَ إِجْفَـالِ

وحقه أن يقول:

كَأَنّـِي لَـمْ أَرْكَـبْ جَـواداً وَلَـمْ أَقُـلْ
لِخَيْلِـيَ كُـرِّي كَـرّةً بَعْـدَ إِجْفَـالِ
وَلَـمْ أَسْـبَأِ الـزّقَّ الـروِيّ لِلَـذّةٍ
وَلَـمْ أَتَـبَطَّنْ كَاعِـباً ذَاتَ خَلْخَـالِ

ومن ذلك قول أبي الطيب المتنبي (ت - 354 هـ):

وَقَفْـتَ وَمَـا فِـي الْمَـوْتِ شَـكٌ لِوَاقِـفٍ
كَأَنّـكَ فِـي جَفْـنِ الـرَدَى وَهْـوَ نَـائِمُ
تَمُـرُّ بِـكَ الأَبطَـالُ كَلْمَـى هَـزِيمَةً
وَوَجْهُـكَ وَضَّـاحٌ وَثَغـرُكَ بَاسِـمُ

وحقه أن يقول:

وَقَفْـتَ وَمَـا فِـي المَـوْتِ شَـكٌّ لِوَاقِـفٍ
وَوَجْهُـكَ وَضَّـاحٌ وَثَغْـرُكَ بَاسِـمُ
تَمُـرُّ بِـكَ الأَبْطَـالُ كَلْمَـى هَـزِيمَةً
كَأَنَّـكَ فِـي جَفْـنِ الـرّدَى وَهْـوَ نَـائِمُ

وتحدّث ابن منقذ (ت - 584 هـ)، في هذا الباب وهو محق في ملاحظته، عن فساد التفسير وفساد التجنيس وفساد القسمة وفساد المقابلة وفساد المجاورة وفساد التشبيه.

- **فساد التفسير**، هو أن يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملا، وصحة التفسير هو أن يضع معانيّ يريد أن يذكر أحوالها في شعره الذي ينظمه، فإذا ذكرها أتى بها. غير أنّه يخالف معنى ما أتى به منها، ولا يزيد أو ينقص. وفساد التفسير خلاف ذلك وقد تقدّم في التفسير ومثاله قول بعضهم:

فَيَا أَيُّهَـا الحَيْـرانُ فِـي ظُلَـمِ الدُّجَـىٰ
وَمَـنْ خَـاف أَن يَلْقَـاهُ بَغْـيٌ مِـنَ العِـدَى
تَعَـالَ إِلَـيهِ تَلْـقَ مِـنْ نُـورِ وَجْهِـهِ
ضِـيَاءً وَمِـن كَفّـيهِ بَحْـراً مِـنَ الـنَّدَى

- **فساد التقسيم**، وهو من عيوب المعاني. وذلك يكون بتكرار المعنى، أو أن يؤتى منها ما يكون بعضه داخلا تحت بعض، أو بأن يخلّ بما يقتضي المتكلّم فيه استيفاؤه. وقد تقدّم في التقسيم ومثاله قول جرير:

صَـــارَتْ حَنِـــيفَةُ أَثْلَاثـــاً فَثُلْـــثُهُمُ
مِـــنَ العَبِـــيدِ وَثُلْـــثٌ مِـــنْ مَوَالِـــيهَا

وعدّ بعضهم هذا من الاكتفاء، لأن الباقي مفهوم وهو أن ثلثهم صرحاء.

- **فساد المقابلات،** وهو من عيوب المعاني. قال قدامة بن جعفر (**ت - 337 هـ**): وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر، إمّا على جهة الموافقة أو المخالفة. فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه. مثاله قول الشاعر:

يَـا ابْـنَ خَيـرِ الأَخـيارِ مِنْ عَـبدِ شَـمْسٍ
أَنْـــتَ زِيـــنُ الدُّنْـــيَا وَغَـــيْثُ الجُـــنُودِ

فليس قوله: و(غيث الجنود) موافقا لقوله: زين الدنيا. ولا مضادا، وذلك عيب. (انظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب / 543. ط - مكتبة لبنان. ناشرون. 2000).

(اصطلاحا عمرانيا)

الفساد عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) ظاهرة لاحقة للعمران الإنساني ونهاية للدولة، بسبب فشوّ الترف والبذخ في المجتمع. ويقول: **فصل في أنّ الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وأنها مؤذنة بفساده.** وقد بيّنا لك فيما سلف أنّ الملك والدولة غاية للعصبية، وأنّ الحضارة غاية للبداوة، وأنّ العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقة له عمر محسوس، كما أنّ للشخص الواحد من أشخاص المكونات عمرا محسوسا. وتبيّن في المعقول والمنقول أنّ الأربعين للإنسان غاية في تزايد قواه ونموها، وأنّه إذا بلغ سن الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر النشوء والنمو برهة، ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط. فلتعلم أنّ الحضارة في العمران أيضا كذلك. لأنّه غاية لا مزيد وراءها. وذلك أنّ الترف والنعمة إذا حصلا لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذاهب الحضارة والتخلق بعوائدها. والحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أحواله. والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه، وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس، أو للمباني أو للفرش أو الآنية، ولسائر أحوال المنزل. وللتأنق في كل واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج إليها عند البداوة وعدم التأنق بها. وإذا بلغ التأنق بهذه الأحوال المنزلية الغاية تبعه طاعة الشهوات، فتتلوّن النفس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها.

وقال أيضا: ومن مفاسد الحضارة الانهماك في الشهوات، والاسترسال فيها لكثرة الترف، فيقع التفنن في شهوات البطن من المآكل والملاذ، ويتبع ذلك التفنن في شهوات الفرج، بأنواع المناكح من الزنا واللواط، فيفضي ذلك إلى فساد النوع: إمّا بواسطة اختلاط الأنساب، كما في الزنا،

فيجهل كل واحد ابنه إذ هو لغير رشده، لأنّ المياه مختلطة في الأرحام، فتفقد الشفقة الطبيعية على البنين، والقيام عليهم، فيهلكون، ويؤدي ذلك إلى انقطاع النوع، أو يكون فساد النوع كما في اللواط المؤدي إلى عدم النسل رأسا. وهو أشد في فساد النوع. إذ هو يؤدي إلى أن لا يوجد النوع. والزنا يؤدي إلى عدم ما يوجد منه. ولذلك كان مذهب مالك رحمه الله في اللواط أظهر من مذهب غيره. فدلّ على أنّه أبصر بمقاصد الشريعة واعتبارها للمصالح. فافهم ذلك، واعتبر به أنّ غاية العمران هي الحضارة والترف، وأنّه إذا بلغ غايته انقلب إلى الفساد، وأخذ في الهرم كالأعمار الطبيعية للحيوانات. (المقدمة لابن خلدون / 888 وما بعدها. ط - وافي).

الفسخ

(لغة) مصدر للفعل (فسخ). يقال: فسخ فلان يفسخ فسخا (بوزن فتح) رأيه أفسده. وفسخ العقد نقضه، والشيء فرّقه. (يتعدى ولا يتعدى). والفسخ أيضا وصف لضعيف العقل والبدن، ومن لا يظفر بحاجته. (قطر المحيط).

(اصطلاحا فقهيا)

الفسخ هو حل ارتباط العقد، أو ارتفاع حكمه، كأن لم يكن، أو هو ردّ كل واحد من العوضين إلى صاحبه بإلغاء محله.

والأصل في العقود شرعا اللزوم لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ (المائدة - 1). قال القرافي (ت - 684 هـ): اعلم أنّ الأصل في العقود اللزوم، لأنّ العقود أسباب لتحصيل المقاصد من الأعيان، والأصل ترتب المسببات على أسبابها.

- أسباب الفسخ: أسباب الفسخ خمسة: إمّا الاتفاق أو التراضي ومنه الإقالة، وإمّا الخيار، وإمّا عدم اللزوم، وإمّا استحالة تنفيذ أحد التزامات العقد المتقابلة، وإمّا الفساد. وهو إمّا واجب أو جائز. فيجب رعاية لحق الشرع، كفسخ العقد الفاسد، لإزالة سبب الفساد، واخترام ضوابط الشرع أو شرائطه التي قررها في العقود، حماية للمصلحة العامة أو الخاصة، ودفعا للضرر، ومنعا للمنازعات التي تحدث بسبب مخالفة الشروط الشرعية. ويجوز الفسخ إعمالا لإرادة العاقد، كالفسخ في العقود غير اللازمة، والفسخ بالتراضي والاتفاق كالإقالة. وقد جاء الشرع بأدلّة كثيرة في مشروعية الخيارات والإقالة، وقال (ﷺ): (المسلمون على شروطهم). (أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة).

- فسخ النكاح: التفريق في النكاح إمّا أن يكون فسخا أو طلاقا. والفسخ منه ما يتوقف على القضاء ومنه ما لا يتوقف عليه. أمّا الفسخ المتوقف على القضاء فهو

في الجملة يكون في الأمور الآتية:

عدم الكفاءة. ونقصان المهر عن مهر المثل. وإباء أحد الزوجين الإسلام إذا أسلم الآخر، لكن الفرقة بسبب إباء الزوجة فسخ بالاتفاق. وأمّا الفسخ غير المتوقف على القضاء فهو في الجملة في الأمور التالية:

فساد العقد في أصله، كالزواج بغير شهود. وطروء حرمة المصاهرة بين الزوجين. وردّة الزوج في رأي أبي حنيفة وأبي يوسف، فإن ارتدّ الزوجان فلا يفرق بينهما بمجرّد الردة في الراجح عند الحنفية. (الموسوعة الفقهية ج32/ 131 وما بعدها).

الفسق

(لغة) أصل لغوي معناه العام خروج الشيء عن أصله أو طبيعته على وجه الفساد. يقال: فسق الرجل يفسق (من باب نصر). ويفسق من (باب كرم) فسقا وفسوقا إذا عصى أمرا، أو انحرف عن سواء السبيل، وخرج عن طريق الحق. من قولهم فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرتها. والصفة منه (فاسق) والجمع فسّاق وفسقة وفاسقون. والفويسقة الفأرة لخروجها من جحرها.

(اصطلاحا شرعيا)

الفسق هو الخروج عن طاعة الله، وتجاوز الحد بمعصيته. والفسق يقع بالقليل من الذنوب إذا كانت كبائر، وبالكثير. لكن تعورف فيما كان كثيرا، وقد يكون الفسق شركا، وقد يكون إثما، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقرّ به ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضها.

أنواع الفسق: قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): إنّ الفسق تارة يكون بترك الفرائض، وتارة بفعل المحرّمات. وجاء في الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر (ت - 852 هـ): قال بعض الأئمة: كبائر القلوب أعظم من كبائر الجوارح، لأنّها كلها توجب الفسق.

وقال الشوكاني (ت - 1250 هـ) ناقلا عن الإمام القرطبي (ت - 671 هـ): والفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج عن طاعة الله عزّ وجلّ، فقد يقع على من خرج بكفر، وعلى من خرج بعصيان. وفي حديث الصحيحين قال (ﷺ): (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود).

والفسق أنواع كثيرة يذكرها الفقهاء في كتبهم، كالفسق الملّيّ، أو فسق أهل الملّة، الذين لهم حسنات ولهم سيآت، فهم غير مخلدين في النار. ومن ذلك الفاسق بتأويل، كالذي يشرب الخمر متأوّلا فقه العراقيين. فإذا كان تأويله لمقطوع بحرمته فلا يعذر بتأويله، أو كان غير متأوّل فلا يعذر بذلك. ومنه الفاسق بالجارحة، كمن يشرب الخمر أو يزني. ومنه الفاسق بالاعتقاد كالقدريّ والجبريّ. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 140 وما بعدها). وتترتب

على الفسق أحكام منها تجريح رواية الفاسق للحديث وعدم قبوله للشهادة، ولا للإمامة، ولا للفتوى.

الفصاحة

(لغة) مصدر للفعل (فصح). (بوزن كرم). يقال: فصح الرجل يفصح فصاحة إذا كان فصيح اللسان. وفصح اللبن إذا زالت رغوته، فصار بيّن البياض خالص اللون. فهو فصيح. كما يقال: أفصح المرء عن رغبته إذا أبان عنها وأعلنها واضحة. والمصدر في ذلك كله فصاحة.

(اصطلاحا بلاغيا)

تداول علماء البلاغة مفهوم الفصاحة. وكان ممن وقف على بيانها أبو هلال العسكري (ت - 495 هـ)، فذكر عنها رأيين: (الأول) أنّ الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلاهما، لأنّ كل واحدة منهما هي الإبانة عن المعنى والإظهار له. (الثاني) أنّهما مختلفتان، وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان. فهي مقصورة على اللفظ، لأنّ الآلة تتعلّق باللفظ دون المعنى. والبلاغة إنّما هي إنهاء المعنى إلى القلب، فكأنها مقصورة على المعنى. ثم أوضح هذا القول فقال: ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمّن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببغاء يسمّى فصيحا ولا يسمّى بليغا، لأنّه يقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى. وكانت الفصاحة والبراعة والبلاغة والبيان ألفاظا مترادفة عند عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) لأنّه يعبّر بها عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلّموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلّموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم. وعرّف الفخر الرازي (ت - 606 هـ) الفصاحة بأنّها خلوص الكلام من التعقيد، وأطنب ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ) في الكلام على الفصاحة، وعندما قسّم السكاكي (ت - 626 هـ) البلاغة لم يعقد فصلا مستقلا للفصاحة، وإنّما تكلم عليها بعد أن انتهى من علم البيان، وقال إنّها قسمان: قسم راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام من التعقيد، وقسم راجع إلى اللفظ، وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون كثيرة الدوران على ألسنة الموثوق بعربيتهم، واستعمالها أكثر، لا ممّا أحدثه المولّدون، أو أخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة، سليمة من التنافر. (المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب).

الفصد

(لغة) شق العرق. يقال: فصد عرقه إذا شقّه حتى خرج الدم. والفعل من (باب ضرب). ويقال فصّد الشيء (بالتشديد) إذا نقعه بماء

قليل، حتى يزداد سيلانا. وأفصدت الشجرة إذا انشقت عيون ورقها.

(اصطلاحا عرفيا)

الفصد هو شقّ العرق عند المريض، لاستخراج الدم لأسباب صحية. ويراد منه في الاصطلاح الحجامة. (انظر المصطلح). فهما يجتمعان في أنّ كلا منهما إخراج للدم، لكنّهما تفترقان في أنّ الفصد شق العرق. والحجامة مصّ الدم بعد الشرط.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الفصد بمعنى استخراج الدم من المريض. وقالوا يجوز الفصد بشرط مهارة القائم به، لأنّ الفصادة كما قال الأطباء مخطرة، فلا يؤمن فيها إلا من ماهر، وقد قال (ﷺ): (الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكيّة نار، وأنهي أمتي عن الكي). (أخرجه البخاري من حديث ابن عباس). قيل: المراد بشرطة محجم الفصد. وقال ابن حجر (ت - 852 هـ) في تعليقه على الحديث إنّما خصّ الحجم بالذكر، لكثرة استعمال العرب وإلفهم له، بخلاف الفصد، فإنّه وإن كان في معنى الحجم لكنّه لم يكن معهودا عندهم غالبا، على أنّ في التعبير بقوله: (شرطة محجم) ما قد يتناول الفصد، وأيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد، والفصد في البلاد التي ليست بحارة أنجح من الحجم. وكره بعض أهل العلم التداوي بذلك، ورأوا أنّ تركه والاتكال على الله أفضل منه.

أثر الفصد على الوضوء: ذهب المالكية والشافعية إلى عدم انتقاض الوضوء بالفصد، لما روي من أنّ رجلين من أصحاب النبيّ (ﷺ) حرسا المسلمين في غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلي، فرماه رجل من الكفار بسهم، فنزعه وصلّى ودمه يجري، وعلم به النبي (ﷺ) ولم ينكره. (أخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله). ويرى الحنفية أنّ الفصد ينقض الوضوء. ويقول الحنابلة إنّ خروج الكثير من الدم ينقض الوضوء، ويحتجون بقول النبي (ﷺ) في حديث فاطمة بنت أبي حبيش (إنّما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي، ثم توضئي لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت). (أخرجه البخاري).

الفصل

(لغة) قال ابن فارس: الفاء والصاد واللام أصل صحيح، يدلّ على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه، فتقول: فصلت الشيء فصلا إذا أبنته أو عزلته عما كان يجتمع معه. والفصيل ولد الناقة، لأنّه يفصل عن أمه. والمفصل اللسان (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ويقال: فصل فلان عن بلده يفصل فصولا إذا خرج منه، وفصل

الكرم إذا خرج حبه صغيرا. وفصل الشيء إذا قطعه وأبان جزءا منه. وفصل بين الشيئين جعل بينهما حاجزا فاصلا.

(قرآنيا) يوم الفصل يعنى به يوم القيامة، كما ورد ذلك في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ هَـٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الصافات - 21). وقال تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ * لِأَىِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ * لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ﴾ (المرسلات - 14/11). والمعنى أنّ يوم الفصل هو يوم الحكم الفاصل، بإنزال الجزاء العادل على الإنسان، بحسب ما قدّمه في دنياه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

(اصطلاحا نحويا)

يرد مصطلح الفصل مع الضمير عند النحاة. فيقال: **ضمير الفصل**، وهو الذي يفصل بين ما هو ضمير خبر وبين ما هو ضمير تابع. في نحو قولك: زهير الشاعر. تقول فيه: زهير هو الشاعر. فتضيف ضمير الفصل (هو)، لتعني أنّ الخبر هو لفظ الشاعر. فتميّز بين كونه خبرا وبين احتمال كونه نعتا. **وضمير الفصل** حرف لا محل له من الإعراب، على الراجح من أقوال النحاة. وصورته كصورة الضمائر المنفصلة، بحيث يكون بحسب ما جاء قبله. (إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا). ودخوله بين المبتدأ والخبر المنسوخين بكان وإحدى أخواتها، لا يغيّر شيئا بينهما قبل النسخ، ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعراب. قال تعالى ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ (المائدة - 117). وقال تعالى ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الأنفال - 32). ومن العلماء من يسمي ضمير الفصل (عمادا) لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت.

(اصطلاحا بلاغيا)

يتداول علماء المعاني مفهوم (الفصل) مزدوجا مع مفهوم (الوصل). وهما معنيان متقابلان. والفصل عندهم ترك عطف بعض الجمل على بعض. وكان عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) من أشهر الذين بحثوه بحثا مفصّلا، يقوم على التقسيم والتحديد. وقد أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله إنّ الجمل على ثلاثة أضرب:

1) جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد. فلا يكون فيها العطف ألبتّة.

2) جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنّه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى. مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه فيكون حقها العطف.

3) جملة ليست في شيء من الحالين. بل

سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم، فلا يكون إيّاه ولا مشاركا له في معنى. ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله، لعدم أي تعلّق بينهما. وحق هذا ترك العطف ألبتّة. فترك العطف يكون إمّا بالاتصال إلى الغاية، أو بالانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين. (دلائل الإعجاز). وتفصيل ذلك عند البلاغيين المتأخرين في خمسة مواضع:

- **الأول**: أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وهو كمال الاتصال. وذلك أن تكون الجملة الثانية تأكيدا للأولى، والمقتضي للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط. وهو قسمان: أحدهما أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي، من متبوعه في إفادة التقرير، مع الاختلاف في المعنى. كقوله تعالى ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ (البقرة - 2/1). فإنّ وزان ﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ ﴾ وزان قولك ﴿ نَفْسَهُۥ ﴾. في مثل (جاءني محمد نفسه. وثانيهما أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي، من متبوعه، في اتحاد المعنى، كقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 2). فإنّ ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ معناه أنّه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كأنه هداية محضة.

- **الثاني**: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع. وذلك بأن تختلف خبرا وإنشاء لفظا ومعنى كقول الشاعر:

وَقَالَ رَائِدُهُمْ ارْسُوا نُزَاوِلُهَا
فَكُلُّ حَتْفِ امْرِئٍ يَجْرِي بِمِقْدَارِ

فالجملة الأولى (ارسوا) إنشاء لفظا ومعنى و(نزاولها) خبر لفظا ومعنى. أو معنى لا لفظا مثل: مات فلان رحمه الله.

- **الثالث**: أن تكون الجملة الثانية جوابا على سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته، ويسمى هذا شبه كمال الاتصال. أو الاستئناف:

- **الرابع**: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع. وذلك بأن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى. وينبغي هنا الفصل، لأنّ عطفها عليها موهم لعطفها على غيرها. ويسمى هذا الفصل قطعا ومنه قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا
بَدَلاً، أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمُ

- **الخامس**: أن تكون الجملتان متوسّطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع، مع قيام المانع من الوصل، كأن يكون للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ * ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ (البقرة - 15/14).

فصل الخطاب (بلاغيا)

هو العبارة الملخّصة للمعنى، التي ينتقل بها

المتكلم إلى معنى آخر. أو هي الكلمة الجامعة للحكم الحاسمة للخلاف. ومن ذلك قوله تعالى في وصف النبي داوود عليه السلام :"وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" (ص– 20). واعتبر البعض فصل الخطاب هو العبارة التي ينتقل بها الكاتب من المقدمة إلى الموضوع. وهي قولهم : أمّا بعد. قال ضياء الدين ابن الأثير(ت - 637هـ) : فمن ذلك ما يقرّب من التخلّص وهو فصل الخطاب. والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنّه (أمّا بعد...) لأنّ المتكلّم يفتتح كلامه بذكر الله وتحميده، فإذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه، فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله : أما بعد. (المثل السائر لابن الأثير ج2/ 275).

(اصطلاحا منطقيا)

الفصل عند المناطقة هو الذي يفصل شيئا من الأشياء الواقعة تحت جنس واحد، في تعريف ذلك الشيء، أو حدّه حسب لغتهم. وبه يفصل النوع عن الجنس العام. والفصل من المحمولات الكلية البسيطة التي ذكرها المناطقة، وهي الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض. (انظر هذه المصطلحات). وعندهم أنّ الحدّ للشيء إنّما يتم بالجنس والفصل. كتعريفهم للإنسان بأنة (حيوان ناطق). فالحيوان هو الصفة الذاتية العامة التي يشترك فيها المعرّف مع غيره من الأنواع الحية. وهذا هو الجنس. والصفة الذاتية الخاصة به هي (الناطق) وهي (الفصل). وقالوا: الفصل هو جزء الماهية الصادق عليها في جواب: أي شيء هو؟ كالناطق، باعتباره ماهية للإنسان. (مصطلحات علم المنطق عند العرب). ويقسّم المناطقة (الفصل) إلى حقيقي وعامّ وذاتي. (انظر نفس المرجع).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفلاسفة المشاءون وبعدهم المسلمون مفهوم (الفصل) بمعناه المنطقي. ولكنهم ضمّنوه رؤية فلسفية إلى الماهية، من حيث تحدد بالجنس والفصل. ومن ثمّ أكّدوا أنّ (الفصل) هو من شروط وجود الجنس، كالناطق بالنسبة للإنسان، من جهة ما هو بالقوة. فليس يوجد الإنسان عريّا عن النطق بالقوة. فمقارنة كل منهما (الجنس والفصل) لصاحبه بجهة ما شرط في وجود الآخر. والإشكال هنا عندهم هو أن الشيء بعينه لا يمكن أن يكون علّة شرط وجوده، فله ضرورة علة هي التي أفادته الوجود، بل قرنت الشرط بالمشروط. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد).

ويقول الفيلسوف صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): الفصل هو ما يميّز به الشيء عن غيره، بحسب تجوهر ذاته

وقوام حقيقته. وكثيرا ما يطلق الفصل على مبدئه القريب، كالنفس الحيوانية للحسّاس، والنفس الناطقة للناطق، فإنّهما مبدآن قريبان لهذين الفصلين المنطقيين المحمولين بوجه، وبوجه آخر، هما عين هذين، إذا أخذ كل منهما، لا بشرط شيء من التقييد والإطلاق. ويقول أيضا: اعلم أنّ كل نوع من أنواع الموجودات، وإن كان مشاركا مع غيره في كثير من الأحوال والصفات، لكن يمتاز عمّا عداه بخاصيّة تكون بها تمامية ذاتها، من حيث هي هي. إذ الشيء لا يمكن وجوده وتحققه بمجرّد الأمر العام، ما لم ينضمّ إليه (فصل) يمتاز به عن غيره، ويكون مقوّما لوجوده وذاته في نفسه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي). ويجمع الفصل عندهم على فصول.

الفصول فلسفيا متعددة، فإنك تقول بالنسبة للإنسان إنه مائت وناطق وقابل للعلم. وهذه هي الفصول التي بها يخالف الإنسان سائر الحيوان (؟) والفصول عندهم أقسام منها الفصول البسيطة والجوهرية والذاتية والمقومة والمنطقية.

وجاء في (رسائل إخوان الصفا): إنّ الصفات ثلاثة: فمنها صفات إذا بطلت بطل وجدان الموصوف معه، فتسمى فصولا ذاتية جوهرية، مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وما شاكلها... ومنها صفات إذا بطلت لم يبطل وجدان الموصوف، ولكنّها بطيئة الزوال، مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة العسل ورائحة المسك والكافور، وما شاكلها من الصفات البطيئة الزوال... فمثل هذه الصفات تسمى خاصية. ومنها صفات سريعة الزوال تسمى عرضا مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل، وما شاكل هذه من الصفات يسمى عرضا، لأنّها تعرض لشيء وتزول عنه من غير زواله. وسمّيت الصفات البطيئة الزوال خاصيّة، لأنّها صفات تختصّ بنوع دون سائر الأنواع. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا عروضيا)

الفصل كل تغيير يختصّ بالعروض (وهو آخر الشطر الأول من البيت). ولا يجوز مثله في حشو البيت. وذلك بإسقاط حرف متحرّك فصاعدا من تفعيلة العروض. فإذا وقع ذلك سمّي (فصلا). وإذا حصل هذا في العروض وجب حصوله في سائر أعاريض أبيات القصيدة، لتحقيق تماثل الوزن والإيقاع. وبيان ذلك أن كل عروض ثبتت أصلا أو اعتلالا، على ما لا يكون في الحشو، نحو (مفاعلن) في عروض الطويل لأنّها تلزم، بينما لا تلزم في الحشو. و(فاعلن) في عروض المديد، و(فعلن) في عروض البسيط. فكل عروض جاز أن يدخلها هذا التغيير سمّيت باسم ذلك

التغيير وهو (الفصل). ومتى لم يدخلها هذا التغيير سميت صحيحة. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي).

(اصطلاحا منهجيا)

الفصل هو الجزء من الأجزاء التي يكسر عليها المؤلف كتابه، حسب المنهج الذي يتبعه في تقسيم أبوابه، حين يقسّمه إلى فصول، باعتبار كل فصل يتناول جزءا من أجزاء الموضوع العام، الذي يتناوله. وقد تسمى هذه الفصول أبوابا، إذا كانت أجزاء كبرى. وقد تسمّى مباحث إذا كانت أجزاء صغرى.

(اصطلاحا فلكيا)

الفصل هو الجزء من أجزاء السنة الأربعة. فقد قسّم الفلكيون السنة إلى أربعة فصول. وبيان ذلك على سبيل الإجمال هو أنّه في معظم المعمور يعدّ الحمل والثور والجوزاء من أبراج فصل الربيع، وهو يعني أن الشمس تكون في هذه الأبراج، وحينئذ يكون الفصل فصل الربيع. وكذلك أبراج السرطان والأسد والسنبلة، وهي أبراج الصيف، عندما تكون الشمس فيها. وأمّا الميزان والعقرب والقوس فهي أبراج الخريف. وأمّا الجدي والدلو والحوت فهي أبراج الشتاء. ويقال لأبراج الربيع والصيف شمالية. ولأبراج الخريف والشتاء جنوبية.

الفضل

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فضل). يقال: فضل الشيء يفضل فضلا (من بابي نصر وعلم) إذا زاد. ويقال: فضل من المال كذا أي بقي منه بعد أن ذهب أكثره وبقي أقلّه. ويقال: فضل من (باب كرم) بمعنى كان ذا فضل. ويقال: فضّلت هذا على غيره، (بالتشديد) إذا جعلته أفضل منه، وحكمت له بالمزية والتفوق عليه. وفاضله مفاضلة إذا فاخره وسابقه في الفضل. والفضل ضد النقصان وهو البقية من الشيء والزيادة فيه (ضد). والفاضل هو ذو الفضل. والتفضيل هو تمييز أشياء على أخرى بمزايا تتوافر فيها. ومنه قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء - 70). والفضل والفضلة البقية من الشيء. وفضلات الماء بقاياه. والفضلة الثياب التي تستعمل للنوم، لأنّها فضلت عن ثياب اليوم. واسم للخمر أو ما بقي منها. وإذا تشارك شيئان في أمر واختصّ أحدهما بمزيد يقال إنّه فضله، وله الفضل عليه، مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في عشرات الآيات في صيغ الفعل والاسم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة - 243). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ

ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء – 83). وقوله تعالى ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾ (البقرة – 237). وقال تعالى ﴿ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ ﴾ (النساء – 95). وقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ (النحل – 71). وقال تعالى ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ ﴾ (الرعد – 4). وقال تعالى ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ (التوبة – 75). فالسياقات المختلفة التي وردت فيها الكلمة تدلّ على عدة معان يحدّدها سياق كل منها. وهذه المعاني ترجع إلى:

1 – الفضل الإلهي العام الذي يتمثل في جعل النوع الإنساني في مرتبة تعلو معظم الأنواع الأخرى من الكائنات. وهدايته إلى ما يصلح أحواله ويحفظ نوعه. قال تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (الإسراء – 70).

2 – الفضل الإلهي الخاص الذي يتمثل في العفو والمغفرة والنصرة والهداية للمؤمنين في شتى المواقف. قال تعالى ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال – 29). وقال تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (النور – 21).

3 – تمييز أحد عباده. أو أشياء من خلقه على ما سواها من أفراد جنسها أو نوعها. كتفضيل بعض الأنبياء على بعض، قال تعالى ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (البقرة – 253). وقال تعالى ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ ﴾ (الرعد 4).

4 – الرزق الذي يؤتيه الله لمن سعى إليه وعمل على كسبه، وهو يشمل المال والربح وكل المسائل المادية. قال تعالى ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ ﴾ (البقرة – 198). وقال تعالى ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ ﴾ (آل عمران – 180).

(اصطلاحا فقهيا)

الفضل نوع من أنواع (الربا) سمي ربا الفضل. قال الغزالي (ت - 505 هـ): وأمّا الفضل، فيحترز منه في ثلاثة أمور. 1) في بيع المكسّر بالصحيح، فلا تجوز المعاملة فيهما إلا مع المماثلة. وفي بيع الجيّد بالرديء، فلا ينبغي أن يشتري رديئا بجيّد دونه في الوزن. 2) أن يبيع رديئا بجيّد فوقه في الوزن، أعني إذا باع الذهب بالذهب والفضّة بالفضّة، فإن اختلف الجنسان فلا حرج في الفضل. 3) البيع في المركبات

من الذهب والفضة كالدنانير المخلوطة من الذهب والفضة، إن كان الذهب مجهول المقدار لم تصحّ المعاملة عليها أصلا، إلا إذا كان ذلك نقدا جاريا في البلد، فإنا نرخّص في المعاملة عليه إذا لم يقابل بالنقد. وأمّا المتعاملون على الأطعمة فعليهم التقابض في المجلس. اختلف جنس الطعام المبيع والمشتري أو لم يختلف. فإن اتّحد الجنس فعليهم التقابض ومراعاة المماثلة. ولا يباع الطعام بغير جنسه من الطعام إلا نقدا، وبجنسه إلا نقدا ومتماثلا. (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة كلمة (الفضلة). وهي عندهم الألفاظ التي تزيد عن المسند والمسند إليه في الجملة العربية. أي الألفاظ الزائدة عن لفظي الفعل والفاعل أو المبتدأ أو الخبر، كالحال والمفعولات كلها، والتمييز والمستثنى، وسائر التوابع كالتوكيد والمعطوف، ولا تكون إلا منصوبة. فكلها تعتبر فضلة.

الفضيلة

(لغة) (انظر مصطلح الفضل فيما سبق). فمادة الفضل إمّا أن تعني الزيادة في الشيء ممّا هو ضروري، فتدلّ على الخير والإفضال، وإمّا أن تعني اتّصاف المرء بما يعد مزية تميّزه عن سواه. والفضيلة هي المزية التي تكون للشخص على سواه. فهي نقيض النقيصة والرذيلة. والفضيلة أيضا المرتبة العالية في صفة من الصفات المحمودة. والعرب تبني المصدر (بوزن فعيلة) فيما يدلّ على الطبيعة غالبا لا سيّما صفات الكمال. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفلاسفة المسلمون (الفضيلة) بصيغة المفرد والجمع. وقالوا: الفضائل الإنسانية، وهي الخلق الإنساني المحمود، وهي تنقسم قسمين أولين: أحدهما في النفس، والآخر فيما يحيط بدن الإنسان من الآثار الكائنة عن النفس. أمّا القسم الكائن في النفس فينقسم ثلاثة أقسام، أحدها الحكمة، والآخر النجدة، والثالث العفّة. وأمّا الذي يحيط بالنفس فالآثار الكائنة عن النفس، والعدل فيما أحاط بذي النفس. وأمّا الحكمة، فهي فضيلة القوة النطقية، وهي علم الأشياء الكلية بحقائقها، واستعمال ما يجب استعماله من الحقائق. أمّا النجدة، فهي فضيلة القوة الغلبية، وهي الاستهانة بالموت، في أخذ ما يجب أخذه، ودفع ما يجب دفعه. وأمّا العفّة، فهي تناول الأشياء التي يجب تناولها لتربية أبدانها وحفظها بعد التمام وتوخي امتثالها، والإمساك عن تناول غير ذلك. وكل واحدة من هذه الثلاث: الحكمة، والنجدة، والعفة سور الفضائل. والفضائل لها طرفان:

أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التفريط، وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال. لأنّ حدّ الخروج عن الاعتدال يعدّ رذيلة. (الحدود والرسوم للكندي).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الفضيلة هي ابتداء التفضّل على الغير، بدون عوض ولا علّة (التعريفات للجرجاني).
وقيل: هي المزية المقتضية بحسب تحققها للتعدي، أي تجاوز أثرها من ذات الشخص إلى غيره، كفضيلة العلم. والإحسان والإنعام. والمراد بالمتعدي هنا هو المتعلق بالغير وجوبا في تحققه، فإنّ الإنعام هو إعطاء النعمة للغير أي تجاوز أثرها إلى الغير.

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): النفس الإنسانية من حيث هي إنسانية تنقسم قواها إلى قوة عالمة وقوة عاملة. وقد تسمى كل واحدة منهما عقلا، ولكن على سبيل الاسم المشترك، إذ العاملة سمّيت عقلا لكونها خادمة للعالمة مؤتمرة لها فيما ترسم. فأمّا العاملة فهي قوة تحرك الإنسان إلى الأفعال المعيّنة الجزئية المختصّة بالفكر والرويّة، على ما تقتضيه القوة العالمة النظرية. وينبغي أن تكون سائر قوى البدن مقموعة مغلوبة، دون هذه القوة العملية، بحيث لا تنفصل هذه القوة عنها. وتلك القوى كلها تسكن وتتحرّك بحسب تأديب هذه القوة وإثارتها، فإن صارت مقهورة حدثت فيها هيئات انقيادية للشهوات، تسمّى تلك الهيئات أخلاقا رديئة، وإن كانت متسلّطة حصلت لها هيئة استيلائية تسمى فضيلة وخلقا حسنا. (موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي).
وتجمع الفضيلة على فضائل.
(**الفضائل**) أخلاقيا تحدث عنها الغزالي قائلا:
- الفضائل وإن كانت كثيرة فتجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها وهي: الحكمة والشجاعة والعفّة والعدالة. فالحكمة فضيلة القوة العقلية. والشجاعة فضيلة القوة الغضبية. والعفة فضيلة القوة الشهوانية. والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب. فبها تتم جميع الأمور ولذلك قيل بالعدل قامت السموات والأرض.
- ويرى الغزالي أن الفضائل بنوعيها النظري والعملي تحصل على وجهين: (أحدهما) بتعلّم بشري وتكلّف اختياري، يحتاج فيه إلى زمان وتدرّب وممارسة، حتى تترسّخ الفضيلة شيئا فشيئا، بحيث يخفى التدريج، كتدريج الشخص في النمو، وإن كان في الناس من يكفيه أدنى ممارسة، وذلك بحسب الذكاء والبلادة. و(الثاني) يحصل بجود إلهيّ، نحو أن يولد الإنسان، فيصير بغير معلم عالما، كما يحصل للأنبياء. (نفس المرجع).

الفضولي

(لغة) لفظ منسوب للفضول (بضم الفاء) والفضول جمع فضل. غير أنّ هذا الجمع استعمل استعمال المفرد، للدلالة على ما لا خير فيه، ولا يعني صاحبه الاشتغال به. فجعل علما على هذا المعنى، ونزّل منزلة المفرد (قطر المحيط للبستاني) ولهذا نسب إليه فقيل فضولي.

(اصطلاحا فقهيا)

الفضولي هو من يتصرّف في حق الغير بلا إذن شرعي. فتصرّفه لا يقوم على حق، من ملكية للشيء، أو توكيل أو ولاية. ويتصوّر عمل الفضولي في أبواب البيع والشراء والإنكاح والإجارة والوصية والوقف والهبة وغيرها.

فأمّا في البيع فمن الفقهاء (المالكية والحنفية) من أجازه بشرط إجازة المالك. ومنهم (الحنابلة والشافعية) من عده باطلا ولو أجازه المالك.

وأمّا الشراء فوقع الاختلاف في جوازه. فمن الفقهاء من أجازه، بشرط إجازة المشتري الحقيقي، ومنهم من أبطله. ولكن الأحناف فصّلوا القول فيما يقبل وما لا يقبل حسب أقوال أربعة (الموسوعة الفقهية ج32 /171 وما بعدها).

أمّا في الإنكاح والإجارة والوصية وغيرها ففي ذلك أحكام مفصلة حسب المذاهب. (نفس المرجع).

الفطام

(لغة) (بكسر الفاء) مصدر للفعل (فطم). يقال: فطم العود يفطمه فطما وفطاما إذا قطعه. والفطام هو قطع الأم إرضاعها لطفلها، أي فصله عن الرضاع. فهو فطم ومفطوم.

(اصطلاحا فقهيا)

الفطام إنهاء مرحلة الرضاع للطفل. ويعبر عنه أيضا بالفصال. قال تعالى ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف - 15). وقال تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ (لقمان - 14). قال المفسّرون: الحولان غاية لإرضاع كل مولود. واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة - 233). قالوا: جعل الله الحولين الكاملين تمام مدة الرضاع، وليس وراء التمام حكم، ولقوله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ (الأحقاف - 15). وأقلّ مدة الحمل ستة أشهر فبقيت مدة الفصال حولين، وبقوله (ﷺ) لا رضاع إلا ما كان في الحولين). (أخرجه الدارقطني).

والفطام معتبر بمدته لا بنفسه، كما قال ابن قدامة (ت - 620 هـ). واتفق أبو حنيفة (ت - 150 هـ) مع الجمهور في أن الفطام لا أثر له في التحريم بالرضاع، لكنه خالفهم في مدة الرضاع فقال: إنها ثلاثون

شهرا، لقوله تعالى ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴾ أي مدة كل واحد من الحمل والفصال ثلاثون شهرا، إلا أنه قام المنقّص في أحدهما يعني مدة الحمل، وهو حديث عائشة (ض): ما تزيد المرأة في الحمل على سنتين ولا قدر ما يتحول ظل عود المغزل. (أخرجه البيهقي). وجمهور الفقهاء مع القول بأن التحريم من الرضاعة إنما يكون في الرضاع خلال الحولين.

الـفـطـرة

(لغـة) الفاء والطاء والراء أصل لغوي، يدلّ على فتح شيء وإبرازه، وعلى الشق وعلى الخلق. يقال: فطر الشيء يفطره (من باب نصر) إذا شقّه، والعجين اختبزه من ساعته بدون تخميره. والله الخلق ابتدعه، والأمر اخترعه. وابتدأه وأنشأه. ويقال: فطر الصائم فطرا وفطورا أكل وشرب أو ابتدأ الأكل. والفطرة (بكسر الفاء) الخلقة التي خلق الله الناس عليها.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفاعل واسم الفاعل والاسم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الروم - 30). وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ ﴾ (الشورى 11/10). وقوله تعالى ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس - 22).

(اصطلاحا شرعيا)

الفطرة هي الطبيعة الأصلية التي أوجد الله النفس عليها. بمعنى الجبلة والسجية. وأول معانيها في الاستعمال القرآني هو شعور النفس الإنسانية بوجود خالقها وربوبيته تعالى لها. وبميلها إلى الوحدانية. قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم - 30).

وممّن تحدّثوا عن الفطرة، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. فقد ذكر أنَّ الفطرة هي ما فطر الله الإنسان عليه ظاهراً وباطناً. جسداً وعقلاً. فسير الإنسان على قدميه وعمله بيديه فطرة جسدية، وفعل ما يخصّ اليدين بالرجلين أو العكس يعدّ مخالفة للفطرة. وكذلك استنتاج المسبّبات من أسبابها الحقيقية، والنتائج من مقدّمتها فطرة عقلية. ونقض ذلك يعاكس الفطرة. ووصف الإسلام بالفطرة لا يقصد به أنّه بيّنه الفيلسوف ابن سينا في كتابه (النجاة). لكن يتعيّن بيان كون الإسلام دين الفطرة بأنّ الله أراده ديناً عامّاً لسائر البشر. ولتكون الجامعة العامّة للبشر قائمة على الوصف المشترك بينهم، وهو الفطرة. كما يتعيّن بيان المراد بالفطرة في هذا الصدد أنّ

الإسلام يجسّد ما تميل إليه القلوب والعقول بحكم البداهة والسجيّة قبل أن تستولي عليها الأهواء فتميل بها عن وجهتها الصحيحة. انظر (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ص 17 وما بعدها. الشركة التونسية للتوزيع.

(اصطلاحا سنيا)

ورد في السنة النبوية مفهوم **خصال الفطرة**. منها: ما ورد عن عائشة (ض) أنّها قالت: قال رسول الله (ﷺ): (عشر من الفطرة، قصّ الشارب وإعفاء اللحية، والسواك واستنشاق الماء وقصّ الأظفار وغسل البراجم، ونتف الإبط وحلق العانة، وانتقاص الماء. قال مصعب (أحد الرواة): ونسيت العاشرة، إلا لأنّ تكون المضمضة). (أخرجه مسلم). وانتقاص الماء معناه الاستنجاء.

وروى البخاري الحديث السابق عن طريق أبي هريرة. فعنه عن البني (ﷺ) أنّه قال: (الفطرة خمس. الختان والاستحداد وقصّ الشارب وتقليم الأظفار ونتف الآباط). والظاهر أنّ العدد لا يراد به الحصر، وإنّما يشار به إلى ما هو الظاهر البيّن المحسوس منها، والذي يدركه كل إنسان بطبعه، وهذا ما أشار إليه النووي (ت - 676 هـ) وبيّن أن الخصال غير منحصرة في العشرة. (الموسوعة الفقهية ج32/ 182).

(اصطلاحا فقهيا)

الفطرة عند الفقهاء هي صدقة الفطر، بعد إكمال صيام رمضان. وهي واجبة على الصائم الحرّ المالك لمقدار النصاب الفاضل عن حاجته الأصلية. وتجب على نفسه وأطفاله وزوجته وعلى كل من يعولهم من غالب قوت أهل بلده. والواجب فيها إن كانت من القمح والشعير أو التمر والزبيب أو الأرز والذرة صاع. وهو أربعة أمداد. ووقت وجوبها هو غروب الشمس من ليلة الفطر (عيد الفطر) في المشهور وفاقا للشافعي. وقيل طلوع الفجر من يوم عيد الفطر وفاقا لأبي حنيفة. وفي تقديمها بيوم إلى ثلاثة من عيد الفطر قولان بالجواز وعدمه. والدراهم أولى من غيرها إذا اقتضت الحاجة. وما سوى ما ذكره الشارع من الحبوب لا يجوز إلا باعتبار القيمة. (جامع العلوم).

الفعل

(لغة) (بوزن الفهم) مصدر للفعل (فعل). و(بوزن الجسم) اسم الأثر المترتب على الفعل (بفتح الفاء). وجمعه فعال وأفعال. يقال: فعل الرجل خيرا بأبنائه إذا قام بأعمال تعود عليهم بالخير. ويقال: افتعل عليه كذبا إذا زوّر عليه، واختلق أمورا غير صحيحة. و(الفعال) (بفتح الفاء) اسم للفعل الحسن. ويكون مصدرا أيضا فيقال: فعل فعالا كما يقال: ذهب ذهابا.

والفعل يدلّ على المصدر بلفظه، وعلى الزمان بصيغته، وعلى المكان بمعناه، فاشتقّ منه اسم للمصدر ولمكان الفعل ولزمانه، طلبا للاختصار. وقد يكون الفعل أعمّ من الفعل والترك على رأي، فيشمل الترك أيضا. وفي (القاموس المحيط) الفعل (بالكسر) حركة الإنسان، وكناية عن كل عمل متعدّ.

(قرآنيا) وردت مادة (الفعل) في القرآن الكريم بمختلف صيغ الفعل والاسم. وذلك في عشرات الآيات. ويرد الفعل فيها مسندا لله تعالى. ومسندا لغيره من العباد، فيما يأتونه من خير أو شر. ومسندا للملائكة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة - 253). وقال تعالى ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ (الأنبياء - 23). وقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران - 135). وقال تعالى ﴿ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات - 6). وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل - 50/49).

(اصطلاحا نحويا)

الفعل (بكسر الفاء) هو اللفظ الدال على حدث مقترن بزمن، وهو الماضي والحاضر والمستقبل. وهو أحد أقسام الكلمة العربية. وهي الاسم والفعل والحرف. وعلاماته قبول الماضي فيه، لتاء التأنيث الساكنة (هي كتبت). وتاء الضمير (أنا فعلت)، وقبول المضارع منه للنصب والجزم وياء المخاطبة (أنت تقرئين). وحروف المضارعة (أ. ن. ي. ت) ونون التوكيد. وقبول الأمر منه لياء المخاطبة (اكتبي).

ويقسّم النحاة الفعل بحسب الزمن إلى ماض ومضارع وأمر. وبحسب الصيغة إلى مجرد ومزيد. وباعتبار العمل إلى تام وناقص، ومتعد ولازم. وباعتبار التصرف إلى جامد ومتصرّف. وبحسب اعتبارات أخرى مفصّلة في كتب النحاة. (انظر معجم الخليل).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون مفهوم (الفعل) في مقابل (القول) في إطار السنة النبوية باعتبارها الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي. ومن ثم نظروا إلى (الفعل) الذي فعله النبي (ﷺ) بمعناه التشريعي، وإلى (الفعل) الذي يفعله المكلف بمعناه الذي يستوجب الجزاء. وبيان ذلك كما يلي:

أولا - فعل النبي، من المعلوم أن السنة النبوية هي أقوال وأفعال وتقريرات. وتقسّم أفعال الرسول (ﷺ) إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: أعمال تتصل ببيان

الشريعة، كصلاته وصومه وحجه ومزارعته واقتراضه. فإنّ هذه الأفعال التي صدرت منه (ﷺ) تعدّ شرعا متبعا، كالبيوع التي تولّاها النبي (ﷺ). فيعدّ تولّيه لها حكما بالإباحة، وما كان فيه من أعمال دينية يكون تفصيلا لمجمل القرآن. وعلى ذلك نقول إنّ أفعال النبي (ﷺ) التي تكون بيانا للشريعة قسمان: أفعال هي بيان لمجمل الأحكام القرآنية، وأفعال فعلها فتدل على إباحتها، وكلا القسمين يفيد العموم في أحكامه، فلا يختصّ بالنبي (ﷺ). والقسم الثاني: أفعال صدرت من النبي (ﷺ) قام الدليل على أنّها خاصة به، ومن ذلك التزوج بأكثر من أربع زوجات. والقسم الثالث أعمال عملها (ﷺ) بمقتضى الجبلة البشرية، أو بمقتضى العادات الجارية في بلاد العرب، كلبسه (ﷺ) وأكله، وغير ذلك. ممّا كان يمارسه بمقتضى الطبيعة الإنسانية وعادات قومه.

ومن الأمور التي فعلها (ﷺ) ما اختلف فيه بعض العلماء، من حيث كون فعل النبي (ﷺ) أو تلبسه به كان من قبيل بيان الشرع، أو من قبيل العادات، كإعفائه لحيته عليه السلام بمقدار قبضة اليد، فالكثير من الفقهاء اعتبروا ذلك من السنة المتبعة، واستدلّوا لذلك بأنّ النبي (ﷺ) قال: (قصّوا الشارب واعفوا اللحي). (أورده السيوطي في الجامع الصغير عن أبي هريرة. انظر فيض القدير للمناوي ج4/ 517. ط - دار الحديث). فقالوا: إنّ هذا دليل على أنّ إبقاء اللحية لم يكن عادة، بل كان من قبيل الحكم الشرعي.

والذين قالوا: إنّه من قبيل العادة، لا من قبيل البيان الشرعي قرروا أنّ النهي في هذا الحديث من النهي الذي لا يفيد اللزوم بالإجماع. وهو معلل بمنع التشبه باليهود والأعاجم الذي كانوا يطيلون شواربهم ويحلقون لحاهم. وهذا يزكي أنه من قبيل العادة، وذلك ما نختاره. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 109).

وذهب الجمهور إلى أنّ الفعل من السنة ينسخ القول، كما أنّ القول ينسخ الفعل. وحكى أبو الحسن الماوردي (ت - 450 هـ) عن ظاهر قول الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) أنّ القول لا ينسخ إلا بالقول، وأنّ الفعل لا ينسخ إلا بالفعل. ولا وجه لذلك. فالكل سنّة وشرع. ولا يخالف في ذلك الشافعي ولا غيره. وإذا كان كل واحد منهما شرعا ثابتا عن رسول الله (ﷺ) فلا وجه للمنع من نسخ أحدهما بالآخر، ولا سيّما وقد وقع ذلك في السنّة كثيرا. ومنه قوله (ﷺ) في السارق: (فإن عاد في الخامسة فاقتلوه). ثم رفع إليه سارق في الخامسة فلم يقتله. فكان هذا الترك ناسخا للقول. (إرشاد الفحول للشوكاني / 179).

ثانيا - **فعل المكلّف**، وهو ينقسم بانقسام الزمان إلى ثلاثة أقسام: ماض وحال ومستقبل. أمّا باعتبار المستقبل فلا شك أنّ الفعل يوصف بكونه مأمورا به قبل وجوده قطعا. وذهب البعض إلى أنّ المأمور به إنّما يصير مأمورا حال زمان الفعل، وأمّا قبل ذلك فلا يكون أمرا، بل إعلام له، بأنّه في الزمان المقبل سيصير مأمورا.

(اصطلاحا فقهيا)

الفعل عند الفقهاء إذا كان مؤقتا من جهة الشرع لا يجوز تقديمه، لا بكلّه ولا ببعضه على وقته، لأدائه إلى تقدّم المسبّب على السبب، فإن فعل الفعل في وقته فهو أداء، أو فعله بعده، فإن وجد في الوقت سبب وجوبه سواء ثبت الوجوب معه أو تخلّف عنه لمانع فهو قضاء، وإن لم يوجد في الوقت سبب وجوبه لم يكن أداء ولا قضاء. ومن جملة الأداء الإعادة لخلل أو لعذر فهي أخصّ مطلقا من الأداء.

(اصطلاحا كلاميا)

الفعل عند المتكلمين ذو جهات عقلية واعتبارات عامّة وخاصّة، كالوجود والحدوث والعرضية واللونية، وكونه حركة أو سكونا، وكون الحركة كتابة أو قولا. وليس الفعل بذاته شيئا من هذه الوجوه، بل هي كلها مستفادة له من الفاعل، والذي له بذاته هو الإمكان فقط. وأمّا وجوده فمستفاد من موجده على الوجه الذي هو به، وهو أعمّ الوجوه.

وقد اختلف علماء الكلام حول مسألة قدرة الإنسان على الفعل، بحيث يفعل ما يفعل بمحض إرادته وقدرته، أو عدم قدرته على ذلك، وإنّما هو مجبر على أفعاله لا يملك لها ردا ولا أخذا على الحقيقة، وفي هذا الصدد قال الأشاعرة بالكسب، وقالت المجبّرة بانعدام قدرة العبد وإرادته، أي أنّه مجبور على أفعاله. وقالت المعتزلة بالإرادة. والقدرة على تفاصيل في المسألة. انظر مناقشة هذه المسألة الكلامية في كتاب الشهرستاني (ت - 548 هـ) (نهاية الأقدام في علم الكلام./ 72وما بعدها. ط - المثنى ببغداد).

(اصطلاحا فلسفيا)

قال الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): فعل الفاعل عند الفلاسفة ليس شيئا غير إخراج ما هو بالقوة إلى أن يصيّره بالفعل. فهو يتعلّق عندهم بموجود في الطرفين: أمّا في الإيجاد فبنقله من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، فيرتفع عدمه، وأمّا في الإعدام فبنقله من الوجود بالفعل إلى الوجود بالقوة، فيعرض أن يحدث عدمه. (مصطلحات ابن رشد). وقال أيضا: إذا ظهر أنّ الإنسان خلق من أجل أفعال مقصودة به، فظهر أيضا أنّ هذه الأفعال يجب أن تكون خاصة، لأنّا نرى أنّ واحدا واحدا من الموجودات إنّما خلق من أجل

الفعل الذي يوجد فيه، لا في غيره. أعني الخاصّ به. وإذا كان كذلك فيجب أن تكون غاية الإنسان في أفعاله التي تخصّه دون سائر الحيوان، وهذه أفعال النفس الناطقة. ولمّا كانت النفس الناطقة جزءاً عمليا، وجزءاً علميا وجب أن يكون المطلوب الأول منه هو أن يوجد على كماله في هاتين القوتين، أعني الفضائل العملية والفضائل النظرية، وأن تكون الأفعال التي تكسب النفس هاتين الفضيلتين هي الخيرات والحسنات، والتي تعوقها هي الشرور والسيئات. (الكشف عن مناهج الأدلة لابن رشد).

ويقسّم الفلاسفة (الفعل) باعتبار الفاعل وطبيعة الفعل إلى أقسام، فيتحدثون عن الفعل الطبيعي، وعن فعل العقل، وعن الفعل غير المتناهي، وعن الفعل بالقوة، وعن الفعل بالفعل، وغير ذلك. (مصطلحات ابن رشد / 800 وما بعدها).

الفقر

(لغة) (بفتح الفاء) ضد الغنى. يقال: فقر الرجل (بضم القاف) يفقر فقارة ضد استغنى. وقيل: هو فعل مهمل والمستعمل (افتقر) وفقر من (باب تعب) إذا اشتكى من ألم فقاره، وفقار الظهر ما تنضد من عظام العمود الفقري، والواحد فقارة.

(اصطلاحا صوفيا)

قال أبو محمد الجريريّ (ت - 311م) من أصحاب الجنيد: الفقر أن لا تطلب المعدوم حتى تفقد الموجود. معناه ألا تطلب الرزق إلا عند خوف العجز عن القيام بالغرض. وعند السالكين الفقر الأنس بالمعدوم والوحشة بالمعلوم. وقيل: الفقر إظهار الغنى مع كمال المسكنة. وقيل: الفقر عدم الإملاك وتخلية القلب مما خلت عنه اليد، أي لا يطلبه أيضا، فإنّ الطالب يكون مع مطلوبه وإن لم يجده. وقيل: ليس الفقر عندهم الفاقة والعدم، بل الفقر المحمود الثقة بالله تعالى والرضى بما قسم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي /1119. ط - صادر).

والفقر كما في (روضة التعريف) هو أحد فروع أخلاق الصوفي السالك. وهو البراءة من رؤية الملكة. ومعناه نفض اليدين من الدنيا، والسكوت عن القول مدحا أو ذما. وهذه هي الرتبة الأولى فيه. والثانية الرجوع إلى السبقية (وهي النظر إلى سبق الحق تعالى إلى التفضّل على الإنسان بكل شيء) وهو مقام يخلّص الصوفيّ من رؤية عمله. والمرتبة الثالثة الوقوع في قيد التجريد (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج2/ 474. ط - 1970).

(الفقرة) (بكسر الفاء)، واحدة **الفقرات** والفقر (بوزن الفتن) هي قطعة من النثر، كالبيت بالنسبة للقصيدة من الشعر. ومنه يقال فقرات الكتاب أي أجزاؤه داخل

الأبواب أو الفصول.

الفقه

(لغة) مصدر للفعل (فقه). يقال: فقه الشيء يفقه فقها (بوزن علم) إذا فهمه وعلمه على سبيل التعمّق فهو فقيه. وكذلك فقه (بوزن كرم) إذا صار الفقه سجية عنده. ويقال: تفقّه في علوم الدين إذا تعلمها وأدرك مقاصدها. والفقه العلم بالشيء والفهم لقضاياه والحذق فيه. ولذلك يغلب على علوم الدين. ومنه قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (النساء - 78). وقوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ (هود - 91).

(اصطلاحا شرعيا)

الفقه هو الوقوف على المعنى الخفي، الذي يتعلّق به الحكم الشرعيّ، وإليه يشير قولهم (هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد). أعني أنّه تعقل وعثور، يعقب الإحساس والشعور. فنقل اصطلاحا إلى ما يختص بالأحكام الشرعية الفرعية. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا أصوليا)

الفقه كما يعرّفه بدرالدين الزركشي (ت - 794 هـ) هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية. (فالعلم) جنس، والمراد به الصناعة، كما تقول: علم النحو أي صناعته. وحينئذ يندرج فيه الظن واليقين. وعلى هذا فلا يرد سؤال الفقه من باب الظنون، ومن أورده فهو اختيار منه لاختصاص العلم بالقطعي. وخرج بلفظ (الأحكام) العلم بالذوات والصفات والأفعال. وبلفظ (الشرعية) العقلية، والمراد بها ما يتوقّف معرفتها على الشرع. وبلفظ (العملية) العلمية، ككون الإجماع وخبر الواحد حجّة. (البحر المحيط للزركشي ج1 / 21). وقال أيضا: الحق أنّ اسم الفقه يعمّ جميع الشريعة التي من جملتها ما يتوصّل به إلى معرفة الله ووحدانيته وتقديسه وسائر صفاته، وإلى معرفة أنبيائه ورسله عليهم السلام، ومنها علم الأحوال والأخلاق والآداب والقيام بحق العبودية وغير ذلك. ولهذا صنّف أبو حنيفة كتابا في أصول الدين سّماه (الفقه الأكبر). (نفس المرجع).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقّاة من الكتاب والسنة، ولما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيها بينهم، ولا بد من وقوعه (أي هذا الاختلاف) ضرورة. ذلك أنّ الأدلة غالبها من النصوص. وهي بلغة العرب، وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف. وأيضا

فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت، وتتعارض في الأكثر أحكامها، فاحتاج إلى الترجيح، وهو مختلف أيضا، والأدلة من غير النصوص مختلف فيها. وأيضا فالوقائع المتجددة لا توفي بها النصوص، وما كان منها غير ظاهر في النصوص فيحمل على منصوص لمشابهة بينهما. وهذه كلها مثارات للخلاف ضرورية الوقوع. ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1045. ط - وافي).

وبيان ذلك أنّه حينما انتشر الإسلام مشرقا ومغربا، اتسع علم الفقه ليشمل كل القضايا المستجدة في المجتمعات الإسلامية، التي لم يكن للمسلمين عهد بها من قبل، فأصبح الفقهاء قبلة لطلب الفتوى في شؤون الحياة العامة، والنوازل الطارئة، فوقع اعتمادهم على منهجين في الفقه واستنباط الأحكام. وهما منهج أهل الرأي والقياس، وعليه سار فقهاء العراق ومن تبعهم. ومنهج أهل النصّ والسنة مهما كانت طرقها ومستوى ثبوتها، وهم فقهاء الحجاز وأهل الحديث. ومن ثم ظهرت المذاهب الفقهية المعروفة حسب الاختلاف الذي أشار إليه ابن خلدون، وهي المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية والزيدية والجعفرية والظاهرية وغيرها. واعتمد كل منها بعد الكتاب والسنة أدلة مرجعية أخرى وهي الإجماع والقياس والاستصحاب والمصالح المرسلة والعرف وغير ذلك. ثم استقرّ الإتباع للمذاهب الأربعة الأولى، ولم يشذ عنها إلا الشيعة والخوارج. (نفس المرجع).

- **أصول الفقه:** لفظ مركّب من جزأين، وهما المضاف والمضاف إليه. فيتوقّف بيان معناه على معرفة معنى جزئية (أصول) و(فقه)، ويختلف معناه تبعا لاختلاف المراد منهما. وقد نقلها أهل الاصطلاح إلى معان أخرى مع مراعاة المعنى اللغوي، فالأصول جمع أصل، وهو في اللغة ما يبتنى عليه غيره، سواء كان البناء حسيا كبناء السقف على الجدران، أو معنويا كبناء الحكم على دليله، والمعلول على علّته. وفي الاصطلاح أطلق لفظ الأصل على عدد من المعاني نكتفي بذكر اثنين منها.

المعنى الأول يقصد به الدليل. فيقال: الأصل في تحريم القتل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الإسراء - 33). بمعنى أنّ الدليل الدالّ على تحريم القتل هو هذه الآية. والأصل في تحريم زواج المرأة على عمّتها أو خالتها. قول الرسول (ﷺ) (لا تنكح المرأة على عمّتها أو خالتها... الحديث).

المعنى الثاني يقصد به القاعدة فيقال: الأصل أنّ العامّ يعمل بعمومه، حتى يرد ما

يخصّصه. والمطلق يعمل بإطلاقه، حتى يرد ما يقيّده، وكما يقال: الأصل عند أبي حنيفة أنّ ما يعتقده أهل الذمّة يتركون عليه. بمعنى أنّ القاعدة عنده ذلك. وهذه المعاني لا يراد منها عند الاستعمال إلا معنى واحدا، لأنّ ذلك شأن المشترك، ولهذا لما أضيف إلى الفقه تعيّن أن يكون المراد به الدليل أو القاعدة، فتكون أصول الفقه هي أدلة الفقه أو قواعده التي بتوقّف عليها. (مصطلحات أصول الفقه).

وقال محمد أبو زهرة، (1974م): إنّ علم أصول الفقه هو ما يبنى عليه الفقه، انطلاقا من تعريف كمال الدين ابن الهمام (ت - 861 هـ) وهو أنّه إدراك القواعد التي يتوصّل بها إلى استنباط الفقه. وبذلك يتبيّن أنّ الفرق بين الفقه وأصوله هو أنّ الأصول هي المناهج التي يعتمدها الفقيه في استنباط الأحكام، ويرتب الأدلة المعتمدة بحسب قوتها. فيقدّم القرآن على السنة والسنة على القياس وهكذا. أمّا الفقه فهو معرفة تلك الأحكام بعد استنباطها. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة /8 وما بعدها. ط - دار الفكر العربي).

والفقيه في الاصطلاح هو الذي حصلت له ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام من أدلتها. فهو القادر على الاجتهاد. وهذا هو ما جرى عليه أئمّة السلف. لكن أصبح المصطلح يطلق على المتفقة في مذهب من المذاهب الفقهية، أي الذي اكتسب معرفة كاملة بمذهب من المذاهب. ولم يزل المصطلح يفقد دقته العلمية إلى أن أصبح الفقيه هو الملم بمجمل أحكام الشريعة.

الفك

(لغة) مصدر للفعل (فكّ) (بوزن ردّ). يقال: فكّ الشيء يفكه فكا إذا فصله بعد أن كان ملتئما أو متلاحما، فأبان بعضه عن بعض. وفكّ الرهن خلّصه وأخرجه من يد المرتهن، وفكّ الأسير حرّره.

(اصطلاحا صرفيا)

يستعمل علماء الصرف مصطلح الفك بالنسبة للإدغام. وهو اجتماع حرفين متماثلين، أو متقاربين، حيث يدغم أحدهما في الآخر، أي ينطق بهما من مخرج واحد، دفعة واحدة نحو (ردّ) فإنّ أصله (ردد). وفكّ الإدغام هو إخراج كل حرف منهما على حدة، نحو (لم يردد) في قول من يفك إدغامه. وهناك من يحافظ على إدغامه فيقول: (لم يردّ).

(اصطلاحا بلاغيا)

يأتي الفكّ مقرونا بالسبك عند البلغاء. وقد تحدث عنه ابن منقذ (ت - 584 هـ) فقال: أمّا الفك فهو أن ينفصل المصراع الأول من المصراع الثاني (في البيت الشعري) ولا يتعلّق بشيء من معناه كقول الشاعر زهير:

قِفْ بِالدِّيارَ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ
بَلَى وَغَيَّرَها الأَرْواحُ وَالدِّيَمُ

ثم يقول بعد ذلك من باب السبك:

لَا الدَّار غَيْرهَا يعدى الأَنِيس وَلَا
بِالدَّارِ لَو كلمت ذَا حَاجَة صَعَمُ

وأمّا السبك فهو أن يتعلّق المصراع الأول بالثاني كما في قول نفس الشاعر:

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوا حَتَّى إِذَا اطّعَنُوا
ضَارَبُوا حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

ولذلك قيل: خير الكلام المحبوك المسبوك. (معجم المصطلحات البلاغية).

الفكر

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فكر). يقال: فكر في الشيء يفكر فيه فكرا بوزن (ضرب) إذا أعمل فيه النظر. و(بكسر الفاء) اسم لإعمال النظر. ويقال: فكّر (بالتشديد) وتفكّر وافتكر بمعنى واحد.

(اصطلاحا منهجيا)

استعمل المفكرون والعلماء المسلمون مفهوم (الفكر) في القديم والحديث، باعتباره منهجاً للوصول إلى المعرفة. أمّا في القديم فنجد الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) في مقدمتهم حيث يقول: "اعلم أنّ معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة. ومثاله أنّ من مال إلى العاجلة فله طريقان: أحدهما أن يسمع من غيره أنّ الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا فيقلده ويصدقه من غير بصيرة بحقيقة الأمر، فيميل بعمله إلى إيثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله، وهذا يسمى تقليدا، ولا يسمى معرفة. والطريق الثاني أن يعرف أنّ الأبقى أولى بالإيثار، ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة". (إحياء علوم الدين ج 15/ 62. ط - دار الفكر 1980).

ثم ذكر ألفاظا كالتدبر والتأمّل، والاعتبار والنظر، واعتبرها واحدة من حيث المعنى، متعددة من حيث اللفظ، لكن لكل منها ملحظ خاص. فالاعتبار يطلق بملحظ عبور الفكر من معرفة إلى معرفة، ومن اجتماع معرفتين إلى معرفة ثالثة، والتذكر يطلق بملحظ استحضار المعرفة من غير استنتاج. والنظر يطلق بملحظ التوجه من الفكر لطلب نتيجة غائبة، لأنّ من لم يتطلع إلى معرفة غائية لم ينظر. ومن لم ينظر لم يفكر. فالتفكير هو تحقق النظر بدافع التطلع إلى معرفة مجهول، وغاية الفكر هي تحصيل المزيد من المعرفة أي تكثير العلم واستجلاب المعلومات.

وحدد ابن خلدون (ت - 808 هـ) مفهوم الفكر بصورة أدق فقال: اعلم أنّ الله سبحانه وتعالى ميّز البشر عن سائر الحيوانات بالفكر، الذي جعله مبدأ ونهاية لفضله على الكائنات وشرفه. وذلك أنّ الإدراك وهو شعور المدرك في ذاته، بما هو خارج عن ذاته، هو خاص بالحيوان

فقط، من بين سائر الكائنات والموجودات. فالحيوانات تشعر بما هو خارج عن ذاتها، بما ركّب الله فيها من الحواس الظاهرة، وهي السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس. ويزيد الإنسان من بينها أنّه يدرك الخارج عن ذاته، بالفكر الذي وراء حسّه، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول بذهنه فيها، فيجرد منها صورا أخرى. **والفكر هو التصرّف في تلك الصور وراء الحس**، وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب، وهو معنى الأفئدة في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ ﴾ (النحل - 78). والأفئدة جمع فؤاد، وهو هنا الفكر. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1007). فالفكر حسب تحليل ابن خلدون له مراتب ثلاث:

- **أولاها:** تعقل الأمور المرتبة في الخارج ترتيبا طبيعيا أو وضعيا، ليقصد إيقاعها بقدرته. وهذا الفكر أكثره تصورات. وهو العقل التمييزي، الذي يحصّل منافعه ومعاشه ويدفع مضاره.
- **ثانيتها:** الفكر الذي يفيد الآراء والآداب، في معاملة أبناء جنسه وسياستهم. وأكثره تصديقات تحصل بالتجربة شيئا فشيئا، إلى أن تتم الفائدة منها. وهذا هو المسمى بالعقل التجريبي.
- **ثالثتها:** الفكر الذي يفيد العلم أو الظن بمطلوب وراء الحسّ، لا يتعلق به عمل. فهذا هو العقل النظري. وهو تصورات وتصديقات، تنتظم انتظاما خاصا على شروط خاصة، فتفيد معلوما آخر من جنسها في التصور أو التصديق. ثم ينتظم مع غيره فيفيد علوما أخر كذلك. وغاية إفادته تصوّر الوجود على ما هو عليه، بأجناسه وفصوله، وأسبابه وعلله، فيكمل الفكر بذلك في حقيقته، ويصير عقلا محضا ونفسا مدركة، وهو معنى الحقيقة الإنسانية.

ونستخلص من كلام ابن خلدون أنّ (الفكر) هو تصرف وجولان لقوى الإدراك والتمييز والتحليل والتركيب للصور المحسوسة والمجردة. فهو فعالية منتظمة من أطوار بعضها ينتج البعض، فهناك طور التمييز الذي يدرك صور الأشياء المحسوسة في الخارج، ويدرك النافع منها والضارّ. وهناك طور الإدراك للعلاقات بين الظواهر وما تتصف به من خواصّ، وما ينتج عن تعاقبها وترابطها من نتائج. وهناك طور القدرة على تحديد القوانين والكليات العامة من تلك الظواهر، واكتساب علم يفيد إدراك حقائق الأشياء. (نفس المرجع).

ثم جاء ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ) فلخّص آراء من سبقوه حول مفهوم الفكر، وقال: اعلم أنّ للفكر ثلاثة معان، الأول

حركة النفس في المعقولات، سواء كانت لتحصيل مطلوب أولا، ويقابله التخيّل، وهو حركتها في المحسوسات. الثاني الحركة من المطالب إلى المبادئ، ومن المبادئ إلى المطالب. أي مجموع الحركتين. وهذا هو الفكر الذي يحتاج فيه وفي جزئياته إلى المنطق. الثالث الحركة الأولى، وهي ربما انقطعت، وربما عادت ولحقت الحركة الثانية. وهذا هو الفكر الذي تقابله الضرورة. (دستور العلماء لأحمد لابن عبد الرسول الأحمد نكري).

(اصطلاحا فلسفيا)

الفكر هو سلوك النفس الناطقة إلى تلخيص المعاني ومعرفة ماهياتها (المقابسات للتوحيدي). وقيل هو ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول (التعريفات للجرجاني).

الفكرة قال أبو حيّان التوحيدي (ت - 414 هـ): الفكرة إنّما تقع على الشيء المفقود، والعلم يقع على الشيء الموجود. والأشياء في العقل الأول حاضرة أبدا (المقابسات للتوحيدي). وقال الفيلسوف ابن باجة (ت - 533 هـ) آخر الفكرة أول العمل وآخر العمل أول الفكرة. وهذا ضروري في تحصيل الأصناف الثمانية في كتاب الفارابي.

الفلاحة

(لغة) (بفتح الفاء). البخس في البيع، و(بكسرها) الحراثة. أو عمل الفلاح في استغلال الأرض. يقال: فلح الأرض يفلحها فلحا إذا شقّ تربتها ليبذر فيها البذور، وفلح الرجل فلحا وفلاحة (بفتح الفاء فيها) إذا بخس في بيعه. كما يقال: فلح (بوزن طرب) فلحا (بفتحتين) إذا انشقت شفته.

والفلاح (بفتح الفاء) النجاة والنجاح في الأمر. والبقاء بخير، ومنه قول المؤذن في أذانه: (حيّ على الفلاح) أي أقبل على الصلاة التي هي وسيلة النجاة. ويقال: أفلح إذا حقق رجاءه في الخير والبقاء فيه، أو فاز في عمله. قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ * ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ﴾ (المؤمنون - 1-2).

(اصطلاحا عرفيا)

الفلاحة هي المهنة التي تنسب لمن يشتغل بزراعة الأرض واستثمارها. وكان ابن خلدون (ت - 808 هـ) قد عدّها من جملة الصنائع القائمة على تحصيل المعاش. وقال: هذه الصناعة من فروع الطبيعيات. وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشؤه بالسقي والعلاج، وتعهده بمثل ذلك. وكان للمتقدمين بها عناية كبيرة، وكان النظر فيها عندهم عاما في النبات من جهة غرسه وتنميته، ومن جهة خواصه وروحانيته ومشاكلتها لروحانية الكواكب والهياكل، المستعمل ذلك كله في باب

السحر. فعظمت عنايتهم به لأجل ذلك. وترجم من كتب اليونانيين كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط، مشتملة من ذلك على علم كبير. ولما نظر أهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب، وكان باب السحر مسدودا، والنظر فيه محظورا، فاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1144).

وقد كان للمسلمين اهتمام كبير بالفلاحة أو بالزراعة، ولا سيّما في البلدان التي ينتظم فيها تهاطل الأمطار في مواسمها المعروفة. وقد اقتبسوا الكثير من المعارف عنها من اليونان والرومان. وأقدم كتاب عربي عن الفلاحة هو كتاب (الفلاحة النباتية) لابن وحشية. (ت - 296 هـ؟).

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية مجمل الموضوعات التي عالجتها كتب الفلاحة عند المسلمين. فذكرت منها موضوعات أدوات الحراثة والآبار، وقنوات الريّ، وأنواع الأتربة والمشاتل وتقليم أشجار الفاكهة، وما يتصل بهذه الموضوعات. كما أشارت إلى تطور الفلاحة في الأندلس الإسلامية، حيث كان الفلاحون يجرون التجارب على النباتات، والبذور المستوردة من الخارج، والقيام بتطعيم أشجار الفواكه، لتعطي ثمارا جديدة. ومن كتب الأندلسيين في الفلاحة كتاب أبي عثمان التجيبي (ت - 750 هـ). وهو كتاب (إبداء الملاحة وإنهاء الرجاحة في أصول صناعة الفلاحة). كما ذكرت الموسوعة ما بلغه المسلمون في الأندلس في صناعة الحدائق، وأقلمة النباتات والأزهار المستوردة من المشرق، والتي لم تعرف في أوروبا إلا بعد قرنين من الزمان. (دائرة المعارف الإسلامية - مادة الفلاحة - للمستشرق كولن).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مفهوم الفلاحة بمعناها اللغوي، ومعناها العرفي، فهي ترادف عندهم الزراعة والغراسة. ولها أحكام شرعية مذكورة في أبوابها من كتب الفقه. فمن ذلك أنهم اعتبروها فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، لأن الحياة لا تستقيم بدون الاشتغال باستثمار الأرض واستخراج خيراتها. فإذا تركها المسلمون واحتاجوا في معاشهم إلى انتاج غيرهم أثموا بذلك. كما اعتبروا أن الفلاحة من أعظم أسباب الرزق، وأكثرها أجرا إذا روعيت فيها شريعة الإسلام. (انظر الموسوعة الفقهية ج 202/32 وما بعدها).

الفلس

(لغة) الفلس (بفتح الفاء) لفظ معرّب عن اليونانية أو اللاتينية. وهو قطعة نقدية مضروبة من النحاس أو البرونز. وذات

قيمة دون الدرهم والدينار، المسكوكين من الذهب والفضة. والجمع فلوس. واشتقوا منه الفعل (أفلس) فقالوا: أفلس الرجل إذا لم يبق معه مال، أو كأنّما صارت دراهمه زائفة، أو غير ذات قيمة تذكر، أي فلوسا. فالهمزة في الفعل (أفلس) لسلب معناه. مثلما يقال: أشفى المريض على الهلاك، إذا لم يبق له احتمال للشفاء.

(اصطلاحا عرفيا)

العملة المسكوكة من معدن رخيص كالنحاس. وقد ورد في (صبح الأعشى) للقلقشندي (ت - 821 هـ): الفلوس صنفان: مطبوع بالسكة وغير مطبوع. أمّا المطبوع فكان في الزمان الأول إلى أواخر الدولة الناصرية في مصر. وغير المطبوع نحاس مكسّر ويعبّر عنها بالعتق. (المعجم الاقتصادي الإسلامي).

وقد استعمل المسلمون (الفلوس) المضروبة من النحاس. منذ دخلوا البلدان المفتوحة، متأثرين بالنموذج البيزنطي، مع إضافة كتابات عربية إليها عند سكّها، تحدد زمن ضربها ودار سكها، لتحل محل الرسوم الرومية (كالصليب) وما أشبهه. ثم توقف استعمال النحاس في سك العملة. ولكنّ لفظ الفلوس ظل متداولا للدلالة على العملة حينا أو على العملة من غير الذهب والفضة حينا آخر.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء كلمة الفلس والفلوس بنفس المعنى العرفي، ووضعوا له أحكاما. وقد اختلفوا في زكاة الفلوس (باعتبارها من غير ذهب ولا فضة) على اتجاهات. فذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ الفلوس كالعروض التجارية، فلا تجب الزكاة فيها إلا إذا عرضت للتجارة. وذهب الحنفية، وبعض المالكية إلى أنّ الفلوس الرائجة تجب فيها الزكاة مطلقا، كالذهب والفضة، لأنّها أثمان مطلقا، فإذا كسدت عدّت عروضا، فلم تجب فيها الزكاة، إلا إذا عرضت للتجارة. والمذهب الأرجح عند المالكية أنّه لا زكاة في الفلوس النحاسية، فلا تجب الزكاة في عينها لخروجها عما وجبت الزكاة في عينه من الذهب والفضة، والنعم، والأصناف المخصوصة من الحبوب والثمار. فمن كانت عنده فلوس قيمتها مائتا درهم فلا زكاة عليه فيها، إلا أن يكون مديرا (متاجرا بها) فيقوّمها كالعروض. وحين تكون الفلوس للتجارة ثم أقامت أي بقيت عند مالكها سنين ثم باعها بذهب أو فضة فليس فيها إلا زكاة سنة واحدة كسائر عروض التجارة المحتكرة. (الموسوعة الفقهية ج 204/32 وما بعدها).

وقد كانت هذه الأحكام الفقهية مبنية على ما كان يعرض للفلوس في المجتمعات

القديمة من تقلّبات، أمّا اليوم فقد أصبح مصطلح الفلوس يعني النقود أو العملة بصفة عامة، ومن ثم تصبح ذات قيمة إئتمانية تعادل قيمة ذهبية معيّنة أو عملة مرجعية تجب فيها الزكاة.

الفلسفة

(لغة) كلمة معرّبة عن اليونانية وهي (فيلوسوفيا). ومعناها عندهم محبة الحكمة. وعندما عرّب اللفظ اليوناني أضفي عليه طابع التأصيل العربي. فقالوا: (فلسف) فلسفة وتفلسف تفلسفا. كما عرّبوا لفظ (فيلسوف). بمعنى متفلسف أو محب الحكمة. ويقال: إنّ أول من سمّى نفسه (فيلسوفا) بمعنى (محب الحكمة) هو سقراط (ت - 399ق م)، تمييزا لنفسه عن السوفسطائيين، الذين كانوا ينعتون أنفسهم بمعلمي الحكمة أو الحكماء بالفعل. وكان الفيلسوف اليوناني فيتاغورس (ت - 500 ق م) يقول: الحكمة لله وحده. وإنّما للإنسان أن يجدّ ليعرفها، وفي استطاعته أن يكون محبا للحكمة تواقا إلى المعرفة لا أكثر.

(اصطلاحا فلسفيا)

من أقوال الفلاسفة المسلمين في تعريف الفلسفة قول الفيلسوف أبي نصر الفارابي (ت - 339 هـ): فالفلسفة، حدّها وماهيتها أنّها العلم بالموجودات بما هي موجودة. (كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين /80).

وكان هذان الحكيمان (أفلاطون وأرسطو) هما المبدعين للفلسفة، والمنشئين لأصولها والمتمّمين لفروعها، وعليهما المعوّل في قليلها وكثيرها. (نفس المرجع).

وقال الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ؟): إنّ الفلسفة هي علم الأشياء الأبدية الكلية، من حيث إثباتها ومائيتها وعللها، بقدر طاقة الإنسان (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

وقال أبو عبد الله الخوارزمي (ت - 387 هـ): الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح وتنقسم قسمين: أحدهما الجزء النظري، والآخر الجزء العملي. ومن الحكماء من جعل المنطق جزءا ثالثا غير هذين، ومنهم من جعله جزءا من أجزاء العلم النظري، ومنهم من جعله آلة للفلسفة، ومنهم من جعله جزءا منها وآلة لها. وينقسم الجزء النظري ثلاثة أقسام:

- الفحص عن الأشياء التي لها عنصر ومادة. ويسمّى علم الطبيعة.
- الفحص عمّا هو خارج عن العنصر والمادة، وهو علم الأمور الإلهية، ويسمّى باليونانية ثاولوجيا.
- الفحص عن أشياء موجودة في المادة، مثل: المقادير والأشكال والحركات، وما أشبه ذلك، ويسمى العلم التعليمي والرياضي. وهذا العلم كأنّه متوسط بين

العلم الأعلى وهو الإلهي، وبين العلم الأسفل وهو الطبيعي.

وأمّا الجزء العملي للفلسفة فهو ثلاثة أقسام: أحدها تدبير الرجل نفسه، أو واحدا خاصا، ويسمّى علم الأخلاق. والقسم الثاني تدبير الخاصة، ويسمّى تدبير المنزل. والقسم الثالث تدبير العامّة، وهو سياسة المدينة والأمة والملك. (المصطلح الفلسفي عند العرب لعبد الأمير الأعسم / 206).

وقد أجمع الباحثون على أنّ علوم الفلسفة دخيلة على العرب وعلى المسلمين، وأنّها من علوم الأوائل (اليونان والفرس والهنود والروم). واستعمال المسلمين للفظ الفلسفة دليل على نقله ونقل مضمونه من عند اليونان. (تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية لمصطفى عبد الرازق / 40). وقد اعتبر بعض المستشرقين الذين درسوا الفلسفة الإسلامية أنّه لا توجد فلسفة إسلامية، وإنّما الذي صنعه الفلاسفة الإسلاميون هو كتابة الفلسفة اليونانية باللغة العربية. مع ما وقعوا فيه من الخلط بين مذاهبها. فكانوا في أحسن الأحوال شراحا لأرسطو (نفس المرجع). وقد أخذ مصطفى عبد الرازق بالاسم الذي اصطلح عليه فلاسفة الإسلام، وهو تسمية المنشغلين بالفلسفة من المسلمين فلاسفة مسلمين، ومتفلسفة مسلمين. فقد ورد هذا المصطلح في كتابي (الشفا) و(النجاة) لابن سينا (ت - 428 هـ) وفي كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني (ت - 548 هـ) (نفس المرجع).

وكان أول من حاول إدخال الفلسفة في الثقافة الإسلامية جماعة إخوان الصفا الذين كتبوا رسائلهم الخمسين، وضمّنوها كل الآراء الفلسفية في أبواب مفصّلة، النظرية منها والعملية. (انظر مصطلح إخوان الصفا). وتحدث أبو حيّان التوحيدي (ت - 414 هـ) عن نقد معظم العلماء للفلسفة ومذاهبها (انظر الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي، الليلة السابعة عشرة). ويعدّ كتاب (تهافت الفلاسفة) للغزالي (ت - 505 هـ) بمثابة إعلان من لدن علماء الإسلام، ولا سيّما أهل السنة عن تكفير الفلاسفة، وعدم قبول مذهبهم ضمن علوم الإسلام. وبرغم ما ألّفه بعض الفلاسفة المسلمين من ردود عليه، وفي مقدمتهم الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ) فإنّ الفلسفة ظلت معزولة داخل الثقافة الإسلامية، بالرغم من محاولاتها الجادة، للتوفيق بينها وبين الإسلام. (انظر فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد).

ويتميّز التفكير الفلسفي بكونه يتوخى بحث المبادئ الأولى للوجود، بدون الانطلاق من أي مسلّمة أو سوابق اعتقادية. وبذلك

تختلف الفلسفة عن علم الكلام، الذي ينطلق من الإيمان بحقائق مسبقة، يريد الاستدلال لها باعتبارها حقا. وبذلك تختلف الفلسفة عن علم الكلام، من حيث المبدأ. كما تختلف عن العلم بمعناه الاصطلاحي الحديث، من حيث اعتباره ظواهر المادة هي الأصل الذي يجب اعتماده، والنظر في ثوابتها ومتغيراتها. إذ لا غاية للعلم سوى اكتشاف قوانين ذلك التغيير والحدوث. بينما الفلسفة تتساءل عن مصدر المادة، وأصل الحدوث والغاية منه. كما يتميّز الفكر الفلسفي بكونه يتوخى التعليل والشمول في تفسيره للظواهر الكونية، باعتبار الكون نظاما قابلا للفهم والإدراك، قائما على الوحدة والتجانس. ولذلك كان أرسطو يعرّف الفلسفة بأنّها العلم بالأسباب القصوى أو علم الموجود بما هو موجود. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الفلك

(لغة) (بوزن السمك) مدار النجوم في السماء. والجمع أفلاك. والفلك من كل شيء مستداره ومعظمه، وموج البحر المضطرب في استدارة. والتلّ من الرمل حوله فضاء وقطع من الأرض تستدير وترتفع عمّا حولها.

والفلك (بضم فسكون) السفينة يؤنث ويذكر. ويقع على المفرد والجمع. قال تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (فاطر - 12). ويقال: فلكت الفتاة تفلك من (باب نصر) إذا صارت فالكا، أي استدار ثدياها وبرز صدرها. والفلكة هي كلّ ما هو مستدير.

(اصطلاحا علميا)

يقال: علم الفلك ويعنى به علم النجوم، كما كان يعرفه المسلمون. ويطلق عليه أيضا علم الهيأة. وقال عنه الفيلسوف ابن سينا (ت - 428 هـ): وعلم الهيأة يعرف به حال أجزاء العالم في أشكالها وأوضاع بعضها عند بعض، ومقاديرها، وأبعاد ما بينها، وحال الحركات التي للأفلاك، والتي للكواكب، وتقدير الكرات والقطوع (وقيل القطوب) أي المحاور، والدوائر التي بها تتمّ الحركات. (علم الفك عند العرب / 27).

وقال عنه العلامة ابن خلدون (ت - 808 هـ): وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيّرة، ويستدلّ بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. كما يبرهن على أنّ مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس، بوجود حركة الإقبال والإدبار. وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة، حاملة لها، متحركة داخل فلكها الأعظم. وكما

يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة، وكما يبرهن على تعدد الأفلاك للكوكب الواحد بتعداد الميول له، وأمثال ذلك. وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها إنّما هو بالرصد. فإنّما علمنا حركة الإقبال والإدبار به، وكذا تركيب الأفلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وأمثال ذلك. (المقدمة لابن خلدون ج3 / 1134). ثم قال: ومن أحسن التآليف فيه كتاب (المجسطي) المنسوب لبطليموس (ت - 161م؟). وقد اختصره حكماء المسلمين كابن سينا وابن رشد. (نفس المرجع).

والمظنون أنّ العرب كانوا يسمون سماء كل كوكب (فلكه)، أي فضاءه الذي يدور فيه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (الأنبياء - 33). وقال تعالى ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (يس - 40). ولفظ الفلك مأخوذ أيضا على المحتمل من كلمة بابلية. ولكن لا نعرف شيئا ممّا كانت العرب يفتكرون في طبيعة تلك السماوات. (علم الفلك عند العرب / 105).

(اصطلاحا فلسفيا)

أطلق فلاسفة الإسلام مصطلح الفلك على المحيط الأعظم، الذي تدور فيه الشمس بتوابعها، بكل ما يحتويه هذا المحيط الكرويّ الهيأة من كواكب ونجوم وسيارات. واعتبروه مبدأ الحياة، وعلة الوجود للأشياء الحية وغير الحية، فقال الفيلسوف ابن رشد: الفلك كله بأسره حيوان واحد كرّي الشكل محدّبه، محدّب الفلك المكوكب ومقعّره المماس لكرة النار. (يعني الشمس) وله حركة واحدة كليّة، والحركات الموجودة فيه لكوكب كوكب حركات جزئية. وأنّ الحركة العظمى منه تشبه حركة النقلة في المكان للحيوان. والجزئيات منها تشبه حركة أعضاء الحيوان. ولذلك لم تحتج هذه الحركات إلى مراكز عليها تدور كالأرض للحركة العظمى. فإنّ أكثر هذه الحركات تتبيّن في التعاليم أنّ مراكزها خارجة عن مركز العالم، وأنّه ليس بعدها من الأرض بعدا واحدا. (مصطلحات ابن رشد / 812).

الفناء

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فني). يقال: فني يفنى (بوزن رضي يرضى) أي انعدم وجوده، في مقابل (بقي) بمعنى دام واستمرّ وجوده. ويقال: أفناه إفناء إذا أعدمه، ووضع حدا لوجوده. والفناء (بكسر الفاء) ساحة البيت والفضاء المفتوح وسط المباني والجمع أفنية.

(اصطلاحا كلاميا)

الفناء عند المتكلمين أمر مختلف في تحديده وكيفيته. والرأي الغالب أنّه عرض

من الأعراض التي تعتري الجواهر. قال ابن حزم (ت - 456 هـ): أمّا الفناء فهو عدم الشيء وبطلانه جملة، وليس هو شيئا أصلا، والفناء المذكور ليس موجودا، ألبتّة في شيء من الجواهر، وإنّما هو عدم العرض فقط، كحمرة الخجل إذا ذهبت عبّر عن ذهابها بلفظ الفناء، كالغضب يفني ويعقبه الرضا وما أشبه ذلك، ولو شاء الله عز وجل أن يعدم الجواهر لقدر على ذلك، ولكنه لم يوجد ذلك إلى الآن، ولا جاء به نصّ فيوقف عنده، فالفناء عدم كما قلنا. (مصطلحات علم الكلام / 924).

وكان الإمام أبو الحسن الأشعري (ت - 324 هـ) يذهب إلى أنّ الفناء ليس بمعنى، وليس بشيء، وإنّما معنى قولنا (فني) أي انعدم، بعد ما كان موجودا وجاز ألا ينعدم، لأنّه وصف يعقب البقاء، فيجري على ما يجوز أن يبقى إذا لم يبق. وكان يقول: كل فان معدوم، وليس كل معدوم فانيا، كما أنّ كل باق موجود، وليس كل موجود باقيا. وإنّما يقال: (فني) لما كان موجودا فعدم، كما يقال: (بقي) لما كان موجودا قبل الخبر عنه بذلك. (نفس المرجع). وقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): تعلم صحة فناء الأجسام من جهة العقل. ومرجع ذلك أنّ القادر على الشيء يجب أن يقدر على ضده لا محالة. فإذا قدر القديم (سبحانه) على إيجاد الجوهر فيجب أن يكون قادرا على ما يضاده وهو الفناء. وقالوا لو لم يصحّ العدم على الجواهر للحقت بالقديم الذي لا يجوز العدم عليه، وثبوت الفرق بينهما يقتضي صحة العدم على الجواهر لتفارق القديم الذي يستحيل العدم عليه. (المجموع في المحيط بالتكليف ج2/ 286).

(اصطلاحا فلسفيا)

الفناء يرادف العدم. ولما كان الفناء كذلك فهو غير موجود عقلا. ويقول ابن رشد: لو قدّرنا الفناء موجودا لكان أقصى مراتبه أن يكون عرضا، ووجود عرض في غير محل مستحيل. (تهافت التهافت) (مصطلحات ابن رشد).

(اصطلاحا صوفيا)

الفناء عند الصوفية هو عبارة عن حال تعتري الصوفي خلال مجاهداته، فيفقد شعوره بذاته، ولكل ما هو من لوازمها، وذلك باستهلاكه في معبوده الحق. إذ كلما ارتفعت صفته البشرية حلّت محلها الصفة الإلهية، من غير اتحاد أو حلول. وإنّما بمعنى أن يصبح الحق سبحانه سمعه وبصره، (حسب الحديث المروي في ذلك). بحيث لا يرى الصوفي شيئا غير الله. فالفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ، فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز، فناء عن الأشياء كلها وشغلا بما فني به. والحق يتولى تصريفه

فيصرّفه في وظائفه وموافقاته، فيكون محفوظا فيما لله عليه مأخوذا عمّا له وعن جميع المخالفات، فلا يكون له إليها سبيل، وهو العصمة. والبقاء الذي يعقبه هو أن يفنى عمّا له، ويبقى بما لله. قال بعضهم: البقاء مقام النبيين، ألبسوا السكينة، لا يمنعهم ما حلّ بهم عن فرضه، ولا عن فضله. قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ ﴾ (المائدة - 54). وأنشدوا لبعضهم في هذا المعنى:

أَفْنَاهُ عَنْ حَظِّهِ فِيمَا أَلَمّ بِهِ
فَظَلَّ يُبْقِيهِ فِي رَسْمٍ لِيُبدِيهِ

لِيَأْخُذَ الرَّسمَ عَنْ رَسْمٍ يُكَاشِفُهُ
والسِّرُّ يَطْفَحُ عَنْ حَقٍّ يُرَاعِيهِ

(التعرّف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر الكلاباذي / 123. ط - دار إحياء الكتب العربية).

وقال الصوفي المغربي الشيخ أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): إذا أطلق الفناء فإنّما ينصرف للفناء في الذات. وحقيقته محو الرسوم والأشكال بشهود الكبير المتعال. أو استهلاك الحس في ظهور المعنى. وقال بعض الصوفية: هو أن تبدو العظمة والجلال للعبد فتنسيه الدنيا والآخرة، فيفنى عن كل شيء، لأنّه يغرق في التعظيم، حين تتجلّى له عظمة الذات الإلهية، فيفنيه ذلك عن رؤية الأشياء، ومن جملتها نفسه. فيغرق في بحر الأحدية.

وقد يطلق الفناء على الفناء في الأفعال فلا يرى فاعلا إلا الله، وعلى الفناء في الصفات، فلا قدير ولا سميع ولا بصير إلا الله. وبعد هذا يقع الفناء في الذات. وفيه يقول الشاعر:

فَيَفْنَى ثُمّ يَفْنَى ثُمّ يَفْنَى
فكانَ فَنَاؤه عَيْنَ البَقَاءِ

(معراج التشوّف إلى حقائق التصوف. ط - الاعتدال. دمشق 1937).

وانتقد الإمام بن تيمية (ت - 728 هـ) مذهب الصوفية في الفناء، إذ كانوا يعنون به فناء الصوفي عمّا سوى الله، وعن شهود ما سوى الله، مثل ما ادعى ذلك بعض الصوفية وبعض الفلاسفة كابن سينا (ت - 428 هـ). ومن ثمّ قسّم ابن تيمية (الفناء) إلى مذموم ومحمود. فالفناء المحمود هو الفناء عن عبادة ما سوى الله وبمحبته عن محبة ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه، فلا يكون لمخلوق من المخلوقين على قلبه شريك مع الله تعالى. وهذا فعل الرسل، كإبراهيم ومحمد عليهما السلام. وأما المذموم فهو ما يدّعونه من شهود الحق من غير أن يفعلوا ما يرضاه ويحبه. وقال: ومن جعل من الصوفية الفناء غاية وقال إنّه يفنى عن شهود فعل الرب حتى لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة فهذا غلط عند أئمة القوم. وأصحاب هذا الفناء يسمّون هذا اصطلاحا ومحوا

وجمعا. (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي / 510. المطبعة الكاثوليكية بيروت).

الفندق

(لغة) (لفظ معرّب) يدلّ على ثمرة معروفة مثل الفستق.

(اصطلاحا عرفيا)

هو ما كان يعرف في بعض بلدان المشرق (بالخان)، أي المكان الذي ينزل به المسافرون الرافدون على المدن، من التجار وغيرهم. ويكون في المدن وفي الطرق الكبرى. وذكرت (دائرة المعارف الإسلامية) أنّ هذا الاسم كان يعني في اللهجة المحلية للشام والمغرب المنزل الذي يستريح فيه المسافرون. وذكر الدكتور جواد علي (ت - 1987م) أنّ هذا اللفظ معرّب عن اليونانية، من أصل PANDHKIYON. استعملها عرب بلاد الشام، ثم شاع استعمالها لدى المسلمين، بينما الخان هو لفظ فارسي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ج324/7. ط - بغداد 1993).

وقد ظهرت أقدم الفنادق في كثير من بلدان الشرق القديم، بعد ازدهار التجارة الخارجية والداخلية، وظهور المدن وتعددها ونمو ساكنتها. كما ظهرت في المغرب، في كبريات المدن مثل مدينة فاس ومراكش وسلا وسبتة وغيرها. ثم تطوّرت الفنادق عددا وتجهيزا. فبعد أن كانت مؤسسة تجارية تجمع ما بين إقامة التجار والمحافظة على سلعهم ودوابهم، ومكانا لعرض السلع والبضائع والتبادل التجاري وإبرام الصفقات. فكانت بنايتها مصمّمة لهذا الغرض، صارت مكانا يجمع بين إيواء النزلاء، وحفظ الأمتعة والسلع وحراسة الدواب وتقديم الأعلاف لها. انظر عن الفنادق بالمغرب (معلمة المغرب) المجلد 19). وانظر عن تاريخ الفنادق عامة (الموسوعة العربية العالمية. مجلد 17). وربّما كان معنى (الفندق) بالعامية المغربية يختصّ بمأوى الدواب والخيل والبغال، المستعملة للمواصلات ونقل الأمتعة. والفندق أيضا (بضم الفاء) نوع من النقد الذي كان متداولا في العراق أيام الحكم العثماني، وكان مسكوكا من الذهب. والفندق أيضا كلمة معربة، يراد بها الرّق الذي كان يستعمل لجرد الحساب أو الوثيقة الرسمية.

فنطاسيا

(لغة) كلمة معربة عن اليونانية (PHANTASIA).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعملها معربو الفلسفة اليونانية الأوائل بمعنى الحس المشترك، كما ذكرها الجرجاني في (التعريفات). وتعني القوة الخيالية. وقد سبق للفيلسوف الكندي

(ت - 260 هـ) من فلاسفة المسلمين إلى استعمالها بالتنصيص على أنّ معناها هو القوة المصورة فقال: القوة التي توجدنا (تجعلنا نجد) صور الأشياء الشخصية، بلا طين، أعني مع غيبة حواملها عن حواسّنا، وهي التي يسميها القدماء من حكماء اليونانيين (الفنطاسيا)، فإنّ الفصل بين الحسّ وبين القوّة المصوّرة أنّ الحسّ يوجدنا، (أي يجعلنا نوجد) صور محسوساته محمولة في طينتها، فأمّا هذه القوة فإنّها توجدنا الصور الشخصية مجردة بلا حوامل بتخطيطها وجميع كيفياتها وكمّياتها. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 613).

وقد اختلف الفلاسفة بعده في تحديد دلالتها تبعا لموقف الفيلسوف أرسطو (ت - 322 ق م) منها. ويبقى تعريف الخوارزمي (ت - 387 هـ) في كتابه (مفاتيح العلوم) أقرب وأوضح. وهو أنها القوة المخيّلة من قوى النفس، وهي التي يتصور بها المحسوسات في الوهم. وإن كانت غائية عن الحسّ (المصطلح الفلسفي عند العرب).

الفن

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الفاء والنون أصلان يدل أحدهما على تعنية، والآخر على ضرب من الضروب في الأشياء كلها. فالأول (الفن) وهو التعنية والطرد الشديد. يقال: فننته فنا إذا طاردته وعنّيته أي جعلته في عناء ومشقة. والآخر أجناس الشيء وطرقه. ومنه الفنن (بفتحتين) وهو الغصن وجمعه أفنان (مقاييس اللغة). وجاء في (لسان العرب) الفن واحد الفنون، وهي الأنواع.

والفن أيضا الحال والضرب من الشيء والنوع. وتوسّعوا في معناه فأطلقوه على الصناعة والعلم، وعلى قسم من المقالة. والجمع فنون وأفنان (قطر المحيط).

ويقال رعينا فنون النبات، وأصبنا فنون الأموال. وقال الشاعر:

قَـدْ لَبِسْتُ الدَّهرَ مِنْ أَفْنانِهِ
كُلُّ فَنٍّ نَاعِمٍ مِنه حِبَرْ

والرجل يفنّن الكلام أي ينتقل من فن إلى فن. والرجل المفن الذي يأتي بالعجيب من القول أو الفعل. وقد اشتقوا ذلك من فعل المطاردة للوحشي، حينما يأتي بفنون من العدو يمنة ويسرة. وكما يفعل الحمار بأنثاه عند ما يطاردها ويسوقها يمينا وشمالا، وعلى استقامة وعلى غير استقامة، فهو يفتن في مطاردتها. ولذلك سمّاه الأعشى (فنانا) فقال:

وَإنْ يَكُ تَقْرِيبٌ مِنَ الشَّدِّ غَالَهَا
بِمَيْعَةِ فَنَّانِ الأَجَارِيِّ مُجْذِمِ

قال ابن منظور: والأجاريُّ عند الشاعر ضُرُوبٌ مِن جَرْيِ الوحشي. والفنّ هو الطرد، ويقال فنّ الإبل يفنّها فنّا إذا طردها.

والفنّ أيضا العناء، يقال: فننت الرجل أفنّه فنا إذا عنّيته، أي حمّلته عناء (لسان العرب لابن منظور). وقوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ (الرحمن - 48/46). فسّره بعضهم بأنّها ذواتا أغصان وبعضهم ذواتا ألوان. (نفس المرجع).

وورد لفظ (الفن) في شعر النابغة الذبياني. وذلك في قوله:

تَكُونَ نَعَامَةً طَوْراً وَطَوْراً
هُوِيَّ الرِّيحِ تَنْسُجُ كُلَّ فَنِّ

ويقصد أنّ صاحبه الذي يخاطبه كالنعامة في جريها على خط واضح تارة، وتارة كالريح تجري في كل اتجاه. والفن هنا معناه النوع من الجري. (خزانة الأدب للبغدادي ج5 / 70/69. ط - تحقيق عبد السلام محمد هارون. 1984).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقّاد العرب لفظ (الفن) مفردا وجمعا (فنون). فقال الأصمعي (ت - 213 هـ) متحدثا عن الشاعر بشار بن برد (ت - 167 هـ): وهو أكثرهم فنون شعر وأقواهم على التصرّف وأكثرهم بديعا. ومعناها هنا هو أغراض الشعر وموضوعاته. وبنفس المعنى استعملها ابن سلام الجمحي (ت - 232 هـ)، وقدامة بن جعفر (ت - 337 هـ). يقول هذا الأخير عن حدّ الشعر: إنّ أول ما يحتاج إليه في العبارة عن هذا (الفن) معرفة حدّ الشعر الحائز له عما ليس بشعر (نقد الشعر / 15). ويقول في موضع آخر: فإني لمّا كنت آخذا في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها. (نفس المرجع / 22).

واستعمل الجاحظ (ت - 255 هـ) لفظ (الفن) بمعنى المذهب في القول (انظر البيان والتبين ج1 / 360 ط - الخانجي. 1960). واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) لفظ (الفنون) بمعنى أنواع العلوم. كما استعمل لفظ الفن في علم البلاغة بفروعها وقال عنها: ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد أخرى، وكتب فيها جعفر بن يحيى البرمكي (ت - 187 هـ) والجاحظ وقدامة وأمثالهم إملاءات غير وافية فيها. ثم لم تزل مسائل الفنّ تكمل شيئا فشيئا إلى أن مخض السكاكي (ت - 626 هـ) زبدته. (المقدمة ج3/ 1275). وقال في سياق علم الأدب: ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كل علم بطرف، يريدون من علوم اللسان والعلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن الكريم والحديث... فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ إلى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها. (نفس المرجع).

وقد لاحظ أكثر من باحث في مسائل الفنّ أن كلمة (الفن) ظلّت غامضة الدلالة بالنسبة للعديد من اللغات في القديم، بحيث يصعب تحديد معناها بصورة موضوعية.

أمّا بالنسبة للغة العربية فقد غلب عليها قديما، كما رأينا معنى المذهب في القول. ثم استعملت في كل ما يقوم على الحذق والمهارة والصنعة في عمل من الأعمال، ثم اختصت بالصنعة التي تتحرى الجمال والتناسق في التشكيل للصور المادية والمعنوية. (انظر الموسوعة العربية الميسرة). والملاحظ أنّ المعنى الحسي للفن وهو المطاردة للشيء، انتقل بالمجاز إلى عمل الفنان، وهو يتعقب الفكرة التي يريد صياغتها ويجتهد للتمكّن منها وهي في حالة شرود وإباء. وكذلك كان يشعر الشاعر القديم وهو يطارد القوافي لبناء قصيدته. يقول المتنبي:

أَنَامُ مِلْءُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

الفهرست

(لغة) (بكسر الفاء والراء وسكون الهاء والسين) لفظ معرّب عن الفارسية. وكانوا يعنون به مجمل العدد الوارد تفصيله من قبل. وكان معناه أيضا بالرومية جامع الأشياء (قطر المحيط). واستعمله العلماء العرب بصيغ أخرى، وهي صيغته الأصلية (الفهرست) (بكسر الفاء والراء وسكون الهاء والسين والتاء الأصلية فيه). وبصيغة (فهرس) بكسر (الفاء والراء). وبصيغة (الفهرسة). وعند تعريبهم اللفظ عملوا على إلحاقه بإحدى الصيغ العربية، وهي صيغة الرباعي من الأسماء كدرهم وزبرج. واشتقوا منه الفعل (بوزن فعلل) فقالوا فهرس الكتاب فهرسة. و(الفهرسة) بكسر (الفاء والراء) أو بفتحهما هي الصيغة الأكثر استعمالا عند علماء الأندلس والمغرب كالمحدث محمد ابن خير الإشبيلي (ت - 575 هـ) والقاضي عياض (ت - 544 هـ).

(اصطلاحا عرفيا)

ظهر هذا المصطلح منذ أواخر القرن الثالث الهجريّ، على يد علماء عنوا بذكر المصنفات والكتب التي ألّفت في فنّ من الفنون، فأخذ المصطلح معنى قائمة الكتب والمصنفات التي توجد في خزانة من خزائن الكتب، إلى أن جاء ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالورّاق (ت - 380 هـ) الذي يعدّ كتابه **الفهرست** مرجعا في بيان كل ما ألف وكتب من مصنفات في شتى العلوم منذ صدر التاريخ الإسلامي. كما يعدّ كتاب فهرست ابن خير الإشبيليّ أهمّ مرجع لمعرفة المكتبة الأندلسية وما ألّفه العلماء من مصنفات في شتى العلوم والفنون، مع

الحرص على رواية ما تلقّاه مؤلّفه مباشرة عن الشيوخ الثقات، الذين تلقى عنهم بالسند المتصل. ولذلك مضى علماء الأندلس والمغرب على هذا النهج في فهارسهم. فأصبحت الفهرسة تعني كل ما تلقّاه مؤلّفها من علوم على يد شيوخ معينين مع ذكر مروياته وأسانيده. ثم صار المصطلح يطلق على معجم الشيوخ. (انظر فهارس علماء المغرب لعبد الله الترغي ط - كلية آداب تطوان 1999). وبذلك أخذ المصطلح المعاني التالية:

- معجم أسماء الشيوخ والمرويات لعالم من العلماء، ويقال له أيضا البرنامج والثبت.
- قوائم الموضوعات أو الكتب المرجعية التي توجد بآخر الكتاب.
- الكراسة الجامعة لمحتوى المكتبة. (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الفهم

(لغة) مصدر للفعل (فهم) (بوزن علم). يقال: فهم الشيء يفهمه فهما وفهما (بفتحتين) وفهامة (بفتح الفاء وكسرها) إذا علمه وعرفه بوجدانه. والفهم الاسم منه، وهو ما يتعلّق بالمعاني والأفكار لا بالذوات. فيقال: فهمت قول الرجل، وعرفت الرجل.

(اصطلاحا فلسفيا)

يستعمل المناطقة والفلاسفة (الفهم) للدلالة على الإحاطة بالمقصود، المضمّن في الحكم أو القضية أو الفكرة. وذلك أنهم قسّموا العلم بحسب المعلوم إلى قسمين: علم بالذوات، وعلم بالعلاقة بين الذوات. فالأول هو منشأ التصورات، والثاني هو متعلق التصديقات. ولما كان الغرض الفلسفي هو المتعلق بالكليات، فإنّ إدراكها ينقسم بين فهم جملي وبين فهم مفصّل، محيط بكل ما به قوام الشيء. (رسالة الحدود للغزالي) و(المصطلح الفلسفي عند العرب). وقيل الفهم هو تصّور المعنى من لفظ المخاطب. وجودة الفهم هو صحة الانتقال من الملزومات إلى اللوازم (التعريفات للجرجاني).

الفوائت

(لغة) الفوائت جمع فائتة، وهي الصلاة التي لم تؤدّ في وقتها، كما يقع للناسي والنائم. يقال: فات الأمر يفوت فوتا وفواتا إذا مضى وذهب وقت فعله. ويقال فات الأمر فلانا إذا ذهب عنه فلم يدركه. وفات غيره إذا سبقه. وتفاوت الشيآن تباعد ما بينهما من الفرق.

(اصطلاحا فقهيا)

الفوائت هي العبادات التي لم تؤدّ في وقتها. وقضاؤها واجب في جميع الأحوال، إلا بالنسبة لصلاة الجمعة، لأنّها مختصة بزمانها. أمّا بالنسبة للصلاة عموما فيجب قضاء الفوائت منها. وذلك حسب الأحكام

المفصلة عند الفقهاء. ومنها وجوب قضاء الصلاة الفائتة على المكلفين، إلا على الحائض والنفساء. وفي وجوبها على المجنون خلاف. ومنها أنّ الفائتة تقضى على الصفة التي فاتت، فيقضي المسافر في السفر ما فاته في الحضر من الصلاة، أربع ركعات في الرباعية. كما يقضي المقيم الفائتة في السفر الرباعية ركعتين. وفي ذلك خلاف أيضا بين المذاهب. ومن تلك الأحكام أنّ الترتيب بين الصلوات الفوائت واجب، فلا يقضيها مقدما بعضها على بعض. ولا يسقط هذا الترتيب إلا إذا ضاق الوقت حسب رأي الحنفية والحنابلة. ومن ذلك أنه يجوز قضاء الفوائت في جماعة، إذا كان الإمام والمأمومون سواء في قضاء الفوائت، كأن يكونوا فاتهم وقت الظهر أو العصر، فيجوز قضاؤه في جماعة. واستدلوا لذلك بما فعله النبي (ﷺ) في غزوة الخندق، فقد فاته أربع صلوات قضاهن في جماعة.

وأمّا قضاء الزكاة فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ من وجبت عليه الزكاة، ولم يؤدها إلى أن مات، فيجب قضاؤها من تركته. أمّا قضاء الصوم الفائت من رمضان فواجب لقوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ﴾ (البقرة - 185). وأمّا قضاء مناسك الحج لمن وقع في إحصار فقد اتفق الفقهاء على أنه يجب عليه قضاء النسك الذي أحصر عنه. فمن فاته الحج أي الوقوف بعرفة مثلا لمانع قاهر. فإنّه يتحلّل بطواف وسعي وحلق، ويلزمه قضاء حجه في السنة الموالية. ويرى الحنابلة أنّ عليه أن يمضي في حجه، ثم يقضيه في السنة القادمة. (الموسوعة الفقهية ج 34 / 24 وما بعدها).

الفوات

(لغة) مصدر للفعل (فات يفوت) وهو ذهاب الشيء قبل التمكن منه وقبل تحصيله أو أدائه.

(اصطلاحا فقهيا)

الفوات هو خروج العمل المطلوب عن وقته المحدد له شرعا، مثل فوات الحج، وهو أن يحرم الحاج ثم يفوته الوقوف بعرفة، ولم يدرك شيئا منه. ولمّا كان للحج وقت محدد من العام لا يؤدى في غيره، ولا يكون الحج في العام إلا مرة واحدة، ولمّا كان الإحرام بالحج له وقت معين أيضا، وله محظورات يجب اجتنابها، ويشق تحملها زمنا طويلا، فقد شرع لمن فاته الحج بفوات الوقوف بعرفة أن يتحلل بأعمال العمرة من إحرامه باتفاق العلماء على ذلك، سواء كان الحج فرضا أو نفلا، صحيحا أو فاسدا. وذهب المالكية والحنابلة إلى أنّ من فاته الحج مخيّر، فإن شاء بقي على إحرامه للعام القابل، وإن شاء تحلل، والتحلل أفضل مطلقا حسب

ظاهر قول الحنابلة. وقال المالكية: إن دخل مكة أو قاربها فالأفضل له التحلل، وإن كان بعيدا عنها فيخيّر بين البقاء على الإحرام والإحلال على حد سواء. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 214 وما بعدها). (انظر مصطلح الإحصار فيما سلف).

الفواسق

(لغة) جمع فاسقة. والفسق هو الخروج عن الأمر. يقال: فسق فسوقا من (باب قعد) إذا خرج عن الطاعة. والاسم هو الفسق. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا شرعيا)

سمّى الشارع بعض الحيوانات فواسق على سبيل الاستعارة، امتهانا لها، لكثرة خبثها وأذاها، وهي الغراب والحدبا والفأرة والحية والكلب العقور.

قال الخطابي (ت - 388 هـ): أصل الفسق الخروج عن الاستقامة، والجور، وبه سمّي العاصي فاسقا، وإنّما سمّيت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن، وقيل: لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم، أي لا حرمة لهن بحال. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي.

وقد سمّى الشارع بعض الدواب فواسق، وذلك في قول النبي (ﷺ): (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحدبا. (أخرجه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج32/ 218) كما اتفقوا على اعتبار العقرب والرتيلاء والزنبور والحية والفأر من الفواسق. (نفس المرجع). وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): وإنّما سميت الفأرة فويسقة، لما يعتقد فيها من الخبث والفسق، وقيل لخروجها من جحرها مرة بعد أخرى. وقال (ﷺ): (اقتلوا الفويسقة فإنّها توهي السقاء وتضرم البيت على أهله). (المفردات في غريب القرآن / 380).

الفواصل

(لغة) جمع فاصلة. مؤنث فاصل. وهو ما يحول بين شيئين من حاجز، أو يقطع ما بينهما. ومن معانيها الخرزة تفصل بين الخرزتين في العقد. والعقد المفصّل هو الذي بين كل خرزتين فيه فاصلة. (انظر مصطلح الفصل ومصطلح الفاصلة قبله).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل علماء البلاغة مصطلح (الفواصل) جمعا للدلالة على ما في القرآن الكريم من كلمات تماثل الأسجاع، كما في النثر الفني. إلا أنّهم نزّهوا القرآن الكريم عن السجع فقالوا: (الفواصل).

قال أبو الحسن الرماني (ت - 384 هـ): الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل

بلاغة والأسجاع عيب، وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني. وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها. (النكت في إعجاز القرآن / 89). ونقل أبو بكر الباقلّاني (ت - 403 هـ) هذا التعريف، ونفى السجع عن القرآن الكريم وقال: إنّ ما يختص به هو (الفواصل)، ولا شركة بينه وبين سائر الكلام ولا تناسب. وسمّيت كذلك ليتجنبوا الأسجاع، لأنّ أصله من سجع الطير، فنزّه القرآن عن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطير. وردّ ابن سنان الخفاجي (ت - 466 هـ) كلام الرماني وقال: وأمّا الفواصل التي في القرآن فإنّهم سمّوها فواصل ولم يسمّوها أسجاعا، وفرّقوا فقالوا: إنّ السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه، والفواصل هي التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها.

وتقسيم الفواصل إلى حروف متماثلة وحروف متقابلة من عمل الرماني، وهذا التقسيم يؤدي إلى أن تكون الفواصل أشمل من السجع، أي أنّها تضمّ هذا اللون وغيره مما سمّي الموازنة، وبذلك تكون الفواصل خاصة بكتاب الله، ويبقى جزء منها أو ضرب واحد مرتبطا بالسجع الذي يخص كلام العرب.

وقال بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ): وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام. وتسمّى فواصل، لأنّه يفصل عندها الكلامان. وذلك أنّ آخر الآية فصل ما بينها وبين ما بعدها. ولم يسمّوها أسجاعا. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 556/555. ط - مكتبة لبنان ناشرون. 2000).

الفور

(لغة) (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فار). يقال: فار الشيء فورا وفوارا (بضم الفاء) وفورانا إذا جاش وتحرك بشدة. ويقال: فار العرق فورانا إذا هاج ونبع منه الدم. وفار المسك يفور فورانا إذا انتشرت رائحته بقوة في الجوّ. وفارة المسك رائحته (لسان العرب لابن منظور).

والفور (بالفتح) الحالة التي لا بطء فيها. يقال: جاء فلان في حاجته، ورجع من فوره، أي لم يمكث. وإنّما واصل حركة الرجوع بحركة القدوم. وفور كل شيء أوله.

(اصطلاحا فقهيا)

الفور هو وجوب أداء المأمور به في العبادات، في أول الوقت المحدد له شرعا، بحيث يذمّ من أخره. ويقابله التراخي. وقيل: هو القيام بالمأمور بلا مهلة. ولكن على إثر ورود الأمر به. وللفقهاء أحكام مفصلة في ذلك بحسب العبادات والمعاملات ذات الصلة. وبناء

على الاختلاف في مقتضى دلالة الأمر بالفعل على التراخي أو على الفور اختلف الفقهاء في وجوب أداء بعض العبادات على الفور، أو جواز تأخير فعلها إلى وقت يخشى فواتها بالتأخير. ومن ذلك الحج. فقد اختلف الفقهاء في وجوب أداء الحج في أول أحوال الاستطاعة، وجواز التراخي في أدائه بعد العزم على فعله. فذهب الحنفية في القول المختار عندهم، والمالكية في الراجح والحنابلة إلى أنّه يجب أداؤه على الفور، ولا يجوز تأخيره عن أول أوقات الاستطاعة، وهي السنة الأولى عند استجماع شرائط الوجوب، ويأثم المكلف بالتأخير، ويفسق به، وترد به شهادته إن تكرر منه. ويأتي حكم الفور في باب الزكاة. فذهب المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية في القول المختار عندهم إلى أنّ أداء الزكاة يجب على الفور، حين التمكّن من أدائها، ويأثم المكلّف بتأخيرها بعد التمكّن، حتى عند الذين يرون أنّ الأمر المطلق لا يقتضي الفور ولا التراخي، بل مجرد طلب المأمور به، لأنّ الأمر بالصرف إلى الفقير معه قرينة إرادة الفور منه، ولأنّه حق يلزم أداؤه على المزكي، عند القدرة على أدائه، ودلّت القرينة على طلبه، وهي حاجة الأصناف، وهي معجلة، فمتى لم تجب على الفور لم يحصل المقصود من الإيجاب على الوجه المطلوب. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 222 وما بعدها).

وبالنسبة للصلوات المفروضة أجمع المسلمون على أنّ هذه الصلوات مؤقتة بمواقيت معلومة، لا تصحّ قبلها، ويفوت أداؤها بخروجها. لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا ﴾ (النساء - 103). لكن اختلف الفقهاء في وجوب أداء الفريضة في أول وقتها. وقال الحنفية: لا تجب الصلاة فور دخول الوقت على التعيين، وإنّما تجب في جزء من الوقت الممتدّ بين الصلاتين غير المعيّن. وهنا يقسّمون وقت أداء الصلاة المفروضة إلى وقت اختياري ووقت اضطراري. إنّما التعيين إلى المصلي من حيث الفعل، حتى إنّه إذا شرع في أول الوقت أصبحت واجبة عليه في ذلك الوقت. أمّا قضاء الصوم فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ قضاء رمضان أو الأيام التي وقع الإفطار فيها منه يكون على التراخي، لكن قبل دخول رمضان آخر. وفي باب المعاملات قال الفقهاء: إن ردّ المبيع بالخيار يكون على التراخي، إلا الشافعية الذين قالوا: بأنّ الردّ بالعيب يكون على الفور، بمجرّد الاطلاع على العيب، لأنّ الأصل في المبيع اللزوم، فيبطل بالتأخير من غير عذر. وكذلك قالوا: في خيار فسخ النكاح إنّه يتم على الفور بعد ثبوت خيار العيب. (نفس المرجع).

الفوق

(لغة) (بفتح الفاء) نقيض تحت. وهو إمّا اسم أو مصدر أو ظرف، حسب سياق الكلام. فيكون اسما كما في قول الشاعر:

تَتَفَاوتُ الأَقْدَارُ مَا بَيْنَ الوَرَى
فَإذَا ذُكِرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ

وكذلك قول الشاعر الصوفي:

تَسَاوَى التَّحتُ وَالفَوْقُ
وَضَاقَ بِحُبِّنا الطَّوْقُ
وَصَارَ الشَّوقُ يَعْشَقُنَا
وَلِمْ لَا يَعْشَقُ الشَّوقُ

ويكون لفظ (فوق) ظرفا مبنيا. فإذا أضيف أعرب. وقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾ (البقرة - 26). قال أبو عبيدة (ت - 208 ه): فما دونها، كما تقول إذا قيل لك فلان صغير تقول وفوق ذلك أي أصغر من ذلك. وقال الفراء (ت - 207 ه): فما فوقها أي أعظم منها، يعني الذباب والعنكبوت. وقال الليث بن نصر صاحب الخليل بن أحمد: الفوق نقيض التحت، فمن جعله صفة كان سبيله النصب كقولك عبد الله فوق زيد لأنّه صفة، فإن صيّرته اسما رفعته فقلت: فوقه رأسه. صار رفعا هاهنا، لأنّه هو الرأس نفسه، ورفعت كلّ واحد منهما بصاحبه الفوق بالرأس، والرأس بالفوق. وتقول: فوقه قلنسوته، بنصب الفوق. لأنّه صفة عين القلنسوة. وقوله تعالى ﴿ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ ﴾ (النحل - 26). لا تكاد تظهر الفائدة في قوله من فوقهم لأنّ عليهم قد تنوب عنها. قال ابن جني (ت - 392 ه) قد يكون قوله من فوقهم هاهنا مفيدا، وذلك أنّه قد تستعمل في الأفعال الشاقة المستثقلة. تقول قد سرنا عشرا وبقيت علينا ليلتان، وقد حفظت القرآن وبقيت علي منه سورتان. (لسان العرب لابن منظور). ويأتي (الفوق) أيضا مصدرا للفعل (فاق). يقال: فاق الشيء فوقا وفواقا (بفتح الفاء فيهما) إذا علاه وجازه. وفاق الرجل صاحبه إذا علاه شرفا ومكانة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول ابن حزم (ت - 456 هـ): إنّ الفوق والتحت من باب الإضافة، لا يقال في شيء تحت إلا وهو فوق لشيء آخر، حاشى مركز الأرض، فإنّه تحت مطلق لا تحت له ألبتّة، وكذلك كل ما قيل فيه أنّه فوق، فهو أيضا تحت لشيء آخر، حاشى الصفحة العليا من الفلك، إلا على المقسوم بقسمة البروج، فهي فوق لا فوق لها ألبتّة. فالأرض على هذا البرهان الشاهد هي مكان التحت للسموات ضرورة، فمن حيث كانت السماء فهي فوق الأرض. ومن حيث قابلتها الأرض فهي تحت السماء ولا بد. وحيث ما كان ابن آدم فرأسه إلى السماء ورجلاه إلى

الأرض. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي لسميح دغيم ج1/ 925).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): الفوق والأسفل هما أمران إضافيان أو مضافان، فلذلك عرض لهما التسلسل الوهمي. وأمّا التسلسل الذي في القبل والبعد فليس وهميا، إذ لا إضافة هنالك، وإنّما هو عقلي. ومعنى هذا أنّ الفوق المتوهّم للشيء، يمكن أن يتوهّم سفلا لذلك الشيء، والسفل يمكن أن يتوهّم فوقا. وليس العدم الذي قبل الحادث وهو المسمّى قبلا، يمكن أن يتوهّم العدم بعد الحادث المسمّى بعدا. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب / 614).

الفيء

(لغة) يمكن اعتبار (الفيء) مصدر للفعل (فاء) يفيء. يقال: فاء الظل فيئا إذا تحول أو رجع. وفاء الرجل إلى امرأته فيئا إذا رجع إلى معاشرتها. كما يقال: أفاء الله عليه إذا أوسع له في رزقه وأعطاه. وتفيّأ إذا استظلّ. ويمكن اعتبار (الفيء) اسما، حينما يطلق على الظل، وعلى الغنيمة التي يستولى عليها المحاربون بعد انتصارهم. وكذا على الخراج. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

للفيء معنيان في اصطلاح الفقهاء.

أمّا معناه الأول فهو اسم لما يغنمه المسلمون من العدو من غير حرب أو قتال أو مواجهة، بل بموادعة واستسلام منه، كالأراضي وسائر الممتلكات التي كانت للعدو فتنازل عنها. وهو مشروع بقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الحشر - 6). وقوله تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾ (الحشر - 7). وقد ذكر الفقهاء من موارد الفيء عدة أشياء، منها ما تخلى عنه الكفار من الأراضي والعقارات خوفا من مواجهة المسلمين. وما تركوه من المنقولات كالخيل والسلاح والأمتعة. وما يفرض على الكفار من خراج على أراضيهم التي أقروا عليها صلحا. ومنها الجزية وأموال المرتدين بعد موتهم (انظر الموسوعة الفقهية ج32/ 230).

وذهب الفقهاء إلى القول بأنّ آية سورة الأنفال في قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ (الأنفال - 41). وقوله تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ

ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ ﴾ (الحشر - 7) واردة كلاهما في موضوع واحد. ولكن آية الحشر مخصصة لآية الأنفال. أي أنّه بعد أن كانت الثانية شاملة للأرض والمنقولات خصصتها آية الحشر بما سوى الأرض. أمّا الأرض فقد أعطت آية الحشر الحق للإمام في أن يتصرّف حسب ما يراه من المصلحة. إمّا أن يقف الأرض وإمّا أن يقرّها في أيدي أهلها ويضع عليها الخراج. فآية الأنفال توجب التخميس للفيء، وآية الحشر توجب القسمة بين المسلمين جميعا دون التخميس. ورئيس الدولة مفوّض في الأمر. والرسول عليه السلام عمل بآية الأنفال وجاء عمر (ض) فعمل بآية الحشر. قال عمر في هذا الصدد: فاستوعبت هذه الآية (آية الحشر) الناس إلى يوم القيامة. (رواه أبو داود في سننه). وقال: والله ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال، أعطي منه أو منع، حتى راع بعدن. (رواه البيهقي في سننه).

وأمّا الفيء بالمعنى الثاني وهو رجوع الزوج إلى معاشرة زوجته التي منع نفسه منها باليمين، وذلك عند القدرة عليه أو الوعد به عند العجز عنه، فقد أجمع الفقهاء على أنّ المراد بالفيء في قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۞ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة - 227/226). فالفيء هنا هو الجماع، وسمي الجماع من المولي فيئة لأنّه رجع إلى فعل ما تركه. وقد حدد القرآن الكريم ذلك بأربعة أشهر. فإن وطيء قبل انتهاء المدة انحل الإيلاء ولزمه جزاء يمينه، فإن كانت بالله لزمه كفارة يمين، وإن كان طلاقا وقع، وإن كان عتقا لزمه. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 233).

وللفيء معنى اصطلاحي آخر، وهو الظلّ. نبّه إليه ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ) في (دستور العلماء) فقال: الفيء الرجوع من فاء يفيء إذا رجع... وإنّما سمّي الظل الذي من الزوال إلى الغروب فيئا لرجوعه من جانب على جانب. لكن غلب استعمال الظلّ فيما هو من طلوع الشمس إلى الزوال. وحكى قول بعض اللغويين: كل ما كان عليه الشمس فزالت فهو فيء، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلّ. ومن المعلوم أنّ الفقهاء حددوا مواقيت الصلاة النهارية بمقياس الظل، فقالوا: إذا بلغ ظل كل شيء مثله بعد الزوال خرج وقت الظهر ودخل وقت العصر. فإذا بلغ ظل الشيء مثليه فقد دخل الوقت الضروري لأداء العصر. (مصطلحات جامع العلوم/681. ط - مكتبة لبنان) وقيل: الفيء هو ما يعتري ظل الشمس من الزوال إلى الغروب من حيث استطالته وانبساطه شرقا. كما أنّ الظلّ هو ما يكون من الشروق إلى الزوال

بامتداده غربا فهما متقابلان.

الـفيئة

(لغـة) (بفتح الفاء وكسرها) الرجوع عن الحال التي وقع فيها الإنسان أو أوقع فيها نفسه.

(اصطلاحا فقهيا)

الفيئة هي رجوع الزوج إلى زوجته بالوطء عند من اعتد بالوطء وحده في الرجوع. وبالتعبير قولا عن ذلك، حتى وإن لم يطأ، لمن به مانع. ولمّا كان الفيء مرتبطا بالإيلاء، وهو الحلف على ألا يمس الزوج زوجته كما في قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾. فإنّ الرجوع عن هذا الحلف يعني الحنث فيه. وحينئذ يتعين على المولي كفارة اليمين، كسائر الأيمان. وهي إطعام عشرة مساكين يوما واحدا أو كسوتهم أو تحرير رقبة بالنسبة للموسر. أمّا بالنسبة للمعسر فصيام ثلاثة أيام. واشترطوا في الفيئة أن تقع قبل مضي أربعة أشهر. فإذا اختلف الزوجان في حصول ذلك فإنّه يؤخذ بقول الزوج إذا كانت المدة المحددة للإيلاء ما تزال قائمة. فإن انقضت المدة فالقول قول الزوجة، لأنّ الزوج يدعي الفيئة في وقت لا يملك إنشاءها. وقالوا: إن كان المانع من جهة المرأة كمرض لا يمكن معه الوطء لا يطالب الزوج بالفيئة ومن ثم لا يطلب منه الطلاق، لأنّ المطالبة تكون بالممكن. وإن كان المانع من الفيئة يتعلّق بالزوج لسبب عارض أو مزمن فإنّه يتأخر المطالبة به إلى حين زوال المانع. لكن الشافعية قالوا: إذا كان المانع بالنسبة للزوج فإنّه يطالب بالطلاق. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 7 / 551).

الـفيض

(لغة (بفتح الفاء) مصدر للفعل (فاض). يقال: فاض النهر فيضا وفيضانا وفيضوضة إذا كثر ماؤه وتجاوز ضفتيه. وكذا يقال: فاض الوادي، أي ماؤه. وفاض صدره بالسر **(مجازا)** إذا باح به. وفاضت نفسه إذا مات. وأفاض الناس من عرفات إذا اندفعوا راجعين إلى منى لأداء بقية المناسك. وكل دفعة إفاضة. واستفاض الخبر اتسع انتشاره. والفيض (اسما) هو الموت. ونهر النيل والكثير الجري من الخيل. (قطر المحيط).

(اصطلاحا فلسفيا)

الفيض عند الفلاسفة المسلمين هو فعل الفاعل لغير عوض أو غرض، بحيث يصدر عنه فعله دائما لدوام وجوده. والفاعل هنا هو الله (سبحانه). ولهذا قالوا عنه: (المبدأ الفياض) أي الذي يفيض عنه كل شيء فيضا ضروريا معقولا. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): فاعل الكل بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضا مباينا لذاته (النجاة / 450).

وترجع آراء فلاسفة الإسلام في موضوع (الفيض) إلى نظرية الفيلسوف أفلوطين PLOTINUS. (ت - 270م) مؤسس مذهب (الأفلاطونية المحدثة). وهي مزيج من الفلسفات الشرقية القديمة، ولا سيّما فكرة الفيض أو الانبثاق أو الصدور، كما عبّر عنها الدارسون لها. وخلاصتها أنّ العالم كله منبثق عن موجد هو فوق الإدراك العقلي، لا يمكن وصفه بأي وصف، وأنّ العالم صدر عنه كما يفيض النور من قرص الشمس، أو كما تنبعث الحرارة من النار. وقالوا: أول ما صدر عن الواحد المطلق هو العقل الكليّ، وهو كالموجد الواحد كائن بسيط (أي غير مركب) لكنّه دائم التعقّل، فصدر عنه بدوره كائن آخر بسيط مثله هو النفس الكلية. والنفس الكلية هي الأخرى جوهر دائم التفكير، إلا أنّ تفكيرها متشعب، ولذلك فاض منها كائن متعدد هو النفوس الجزئية التي تحرّك أجزاء العالم، وهكذا توالت الفيوضات إلى أدنى ما في عالم الطبيعة.

ويقول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في تلخيص نظرية الفيض: إنّ الذات التي هي أولى علل الموجودات وأحقها بالوجود والاتصاف بالوحدانية هي المبدأ الذي عنه تشعّبت القوى المتكثرة نحو غاياتها المختلفة، وإليها ترجع متصاعدة. وهي العلة الأولى التي بها يتعلّق ما سواها من سائر الموجودات تعلق المعلول بالعلة، إلى أن تتوارد بأجمعها إليها. وأنّ هذه العلّة لا تحد ولا يوجد لها جنس ولا فصل. وهي الله الواجب وجوده، النور المحض والكمال والجود المحض، موجد ما سواه ومخترع ما دونه. ولمّا كان علة الإيجاد، وكان كمال وجوده فوق الكمال اقتضت حكمته ألا يحبس تلك الفضائل في ذاته وعلمه، من غير أن يجود بها. فأفاض الجود بموجب الحكمة، كما يفيض النور من عين الشمس. ودام ذلك الفيض متصلا متواترا غير منقطع ولا معوق. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 465. ط 2).

(اصطلاحا صوفيا)

الفيض عند بعض الصوفية ما يفيضه الله على قلب الصوفي من أسرار وحقائق، وما يفتح عليهم من معارف، وقالوا: إنّ ما يتلقاه القلب من الله، من هذا القبيل فهو فيض، وما يتلقاه من الشيطان فهو وسوسة. (الكليات للكفوي).

ويستعمل الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) مفهوم الفيض، في نطاق مذهبه المعروف في وحدة الوجود. وقد قسم الفيض إلى مستويين. الفيض الأقدس والفيض المقدّس. والفيض الأول يسبق الثاني، وإن كانت الحقيقة أنّ الفيض دائم ومستمر ومتواصل ومتكامل، ويعني ابن

عربي بالفيض الأقدس تجلي الذات الأحدية لنفسها في صور جميع الممكنات، التي يتصوّر وجودها فيها بالقوة. فهو أول درجة من درجات التعيّنات في عالم العماء (انظر المصطلح) أو الوجود المطلق. ولكنها تعينات معقولة لا محسوسة. وهو ما يسميه ابن عربي (الأعيان الثابتة). وأمّا الفيض المقدّس فيعني به تجلي الواحد في صور الكثرة الوجودية، أي ظهور الأعيان الثابتة من العالم المعقول إلى العالم المحسوس. ويقول في عبارة جامعة: فسبحان من عيّن الأعيان بالفيض الأقدس، وكوّن الأكوان بالفيض المقدّس. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم / 888).

لكنّ الشيخ الأكبر لا يتفق مع نظرية الفيض الفلسفية. فهو لا يتصوّر العالم فيضا عن الواحد المطلق، وإنّما هو في نظره تجلّ للذات الأحدية بأسمائها، بمقتضى الكمال الأسمائي. وهو عبارة عن أسماء ذات، وأسماء صفات، وأسماء أفعال. تتجلى في المظاهر الكونية في صور سائر الممكنات والتجليات. فالكثرة في الكون والأحدية الإلهية ليست تقابلا بين طرفين، وإنّما هي وحدة، بمثابة الواحد العددي الذي هو جوهر الاثنين والثلاثة وسائر الأعداد. وكما أنّ الأعداد ليست في الحقيقة إلا صورا للواحد المتدرج فيها فكذلك الواحد الحق المتجلي في الكثرة الوجودبة. (فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلا عفيفي ج2 / 162. ط - دار الكتاب العربي).

الفيلسوف

(لغة) اسم معرّب عن اليونانية، معناه اللغوي اليوناني (محب الحكمة). وقيل: إنّ أول من سمّى نفسه كذلك هو الفيلسوف فيتاغورس (ت - 500 ق م)، لأنّ صفة الحكيم لا تطلق إلا على الله. (انظر مصطلح الفلسفة فيما سلف).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل فلاسفة الإسلام مصطلح الفيلسوف. ومنهم الفارابي (ت - 339 هـ) الذي يقول: الفيلسوف الكامل على الإطلاق هو الذي تحصل له العلوم النظرية، وتكون له قوة على استعمالها، في كل ما سواها، بالوجه الممكن فيه. وإذا تؤمّل أمر الفيلسوف على الإطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الأول فرق. وذلك أنّ الذي له قوة على استعمال ما تحتوي عليه النظرية في كل ما سواه، هو أن يكون له القوة على إيجادها معقولة، وعلى إيجاد الإرادية منها بالفعل. وكلما كانت قوته على هذه أعظم كان أكمل فلسفة. فيكون الكامل على الإطلاق هو الذي حصلت له الفضائل النظرية أولا، ثم العملية ببصيرة يقينية. ثم أن تكون له قدرة على إيجادهما جميعا في الأمم والمدن بالوجه والمقدار

الممكنين في كل واحد منهم. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 615/614).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): لمّا كان للفيلسوف النظر في الجوهر الأول الذي هو أرفع الجواهر، كذلك له أيضا النظر في الأشياء التي هي أتمّ صدقا من غيرها وأرفع، وهي أوائل القياس. لأنّ القياس هو أحد الهويّات، التي ينظر فيها صاحب هذا العلم. ولذلك يجب عليه أن ينظر في أوائل هذه الهويّة التي هي القياس والمقدّمات. إذ شأنه النظر في أوائل الهويّات. (نفس المرجع / 615). ويقصد ابن رشد بالهويّات الجواهر وذوات الأشياء. (انظر مصطلح الهوية فلسفيا).

ويقول جميل صليبا (ت - 1976م): الفيلسوف هو الذي يتعاطى الفلسفة أو العالم بالفلسفة. وهو الذي يؤمن بقيمة العقل ويحاول التقيّد به في علمه وعمله، بخلاف الرجل الذي يبني علمه وعمله على معطيات الوحي والإلهام. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 173).

وقد أثر موقف الفقهاء المسلمون من الفلسفة، من حيث إبطال مذاهبها والارتياب في عقائد أهلها، تأثيرا سلبيا على شخصية الفيلسوف، داخل المجتمع الإسلامي في المشرق والمغرب. وممّا يدلّ على ذلك ما ورد عند أبي حيّان التوحيدي (ت - 414 هـ) في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) من موازنة بين الشريعة والفلسفة. وقال على لسان بعض جلسائه: من أراد أن يتفلسف فيجب عليه أن يعرض بنظره عن الأديان. ومن اختار التديّن فعليه أن يتجنب الفلسفة. وإن كان في العمق يؤمن بإمكان التوفيق بينهما. وهذا ما قام به ابن رشد في كتابه (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي ج 2 / 19/18).

باب القاف

القاف

(اصطلاحا أبجديا)

القاف هو الحرف الحادي والعشرون من حروف الهجاء العربية. ويأتي السادس في ترتيب الخليل ابن أحمد صاحب (معجم العين)، والسابع في ترتيب سيبويه صاحب (الكتاب) في النحو. وهو من الحروف اللهوية المجهورة، التي مخرجها بين أصل اللسان واللهاة في أقصى الفم. وهو من أمتن الحروف وأشدها وأصحها جرسا، وقد تلفظ ممزوجة بالكاف، وتسمى حينئذ القاف المعقودة، كما في لغة العديد من القبائل العربية. ويرمز بها إلى العدد (100) في حساب الجمّل.

(قرآنيا) القاف اسم للسورة الخمسين من سور القرآن الكريم، المبدوءة بقوله تعالى ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق - 2/1). ومعلوم أنّه ورد القسم في القرآن الكريم ببعض بالحروف (المقطعة) (انظر المصطلح) كالقاف والنون والصاد، بحيث بدئت بعض السور بها. والآراء في تفسير ذلك عديدة. (انظر تفسير الرازي لسورة ق. ج21/ 145 وما بعدها).

(اصطلاحا أسطوريا)

أطلق اسم (ق) على جبل أو مكان في التراث الإسلامي. وأورد المفسّرون وفي مقدمتهم شهاب الدين الألوسي (ت - 1270 هـ) ما روي عن ابن عباس (ت - 68 هـ) من أقوال في جبل (قاف)، كلها من صنع الخيال أو الأساطير. ثم ختم الألوسي ذلك بقوله: وذهب القرافي (ت - 684 هـ) إلى أنّ جبل قاف لا وجود له، وبرهن عليه بما برهن، وقال لا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه. وأنّ الطعن في تخريج المرويات بالسند الصحيح أهون من تكذيب الحس. (روح المعاني للألوسي ج26/ 155. ط - المنيرية). وجبل (قاف) كما كان يتخيّل القدماء، سلسلة جبال تحيط بالأرض. ويصف كل من ياقوت الحموي (ت - 626 هـ) في (معجم البلدان) والقزويني (ت - 682 هـ) في (عجائب المخلوقات). وابن الوردي (ت - 749 هـ) في (خريدة العجائب). جبل قاف بأنّه من الزمرد الأخضر، وأنّ لون السماء الأخضر و(الذي نراه أزرق). إنّما هو انعكاس للون هذا الجبل. وهناك تفسير آخر لهذا الجبل، يزعم أنّه الصخرة التي تستقرّ عليها الأرض. وهذه حكاية بعض

المسلمين القدماء لما سمعوه، أو لما كان رائجا من الخرافات والإسرائيليات. وتقول دائرة المعارف الإسلامية إنّه طبقا للفكرة التي كانت واسعة الانتشار عند المسلمين، (ولم تقدم دليلا على ذلك) فإنّ جبل قاف هو أصل جميع الجبال التي في العالم، وتتّصل هذه الجبال به عن طريق فروع وعروق تحت الأرض. وأنّ هذا الجبل يستعمل رمزا للحدّ الفاصل بين العالم المرئي وغير المرئي، وأنّه مقرّ الطائر الخرافي سيمورغ. ولهذا السبب كان لجبل قاف دوره في الحكايات العربية القديمة، مثل ألف ليلة وليلة. ويرى المستشرق شتريك STRECK كاتب (بحث قاف في دائرة المعارف الإسلامية) أنّ أفكار العرب عن جبل قاف مأخوذة عن الفرس. (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين ج26 / 8016 وما بعدها. الطبعة المعرّبة، الصادرة عن مركز الشارقة. 1998).

القائد

(لغة) يقال قاد الرجل الدابة يقودها قودا وقيادا ومقادة. فهو قائد. وقاد الأمير الجيش قيادة إذا كان قائدا له أو رئيسا عليه. والقائد من الجبل أنفه، وكلّ مستطيل من أرض أو جبل.

والقود (بوزن القول) أن يكون الشخص أمام الدابّة، أخذا بقيادها، أي بزمامها. وهو خلاف سوقها من خلفها. والقائد اسم فاعل منه، جمع قوّاد وقادة وقادات. (وهذه الأخيرة جمع الجمع).

(اصطلاحا مؤسسيا)

ذكر الماوردي (ت - 450 هـ) ضمن المؤسسات الإسلامية منصب القائد. وأنّه يجب على الإمام أن يولّي على الجيش قائدا، وأن يكون هذا القائد رجل ثقة في دينه، معافى في بدنه، شجاعا في نفسه، يثبت عند الهرب، ويتقدّم عند الطلب، حسن الإنابة، ذا رأي في السياسة والتدبير، ليسوس الجيش على اتّفاق الكلمة في الطاعة، وتدبير الحرب في انتهاز الفرص، وأن يكون من أهل الاجتهاد في أحكام الجهاد، ومكائد الحرب، وإدارة المعارك. (الأحكام السلطانية للماوردي). وللقائد أحكام أخرى ذكرها الفقهاء. فإن فوّض إليه الخليفة جميع ما يتعلّق بأمور الجهاد من سياسة الجيش وتدبير الحرب وتقسيم الغنائم وعقد الصلح وفكّ أسرى المسلمين فله ذلك. وإن اقتصر تفويضه على سياسة الجيش وتسييره وقف عند ذلك. لكن من حقّه أن يصدر أوامره إلى جيشه، وعلى هذا الأخير طاعته والعمل بما يأمر به.

واستعمل المغاربة صيغة **القايد** بدون همزة، منذ عهد الموحّدين (القرن السادس الهجري). لكنه كان يستعمل مضافا لاختصاصه. مثل قايد المعركة أو قايد

المحلة مرادفا لمصطلح (الشيخ). وفي عهد السعديين (القرن العاشر الهجري حلّت كلمة (القايد) محلّ (الشيخ). وكان السلاطين يختارون القايد من بين أعيان القبائل وذوي الشخصية القوية والثروة. وذلك بعد اختيارهم من قبل قبائلهم. (معلمة المغرب).

(اصطلاحا عسكريا)

قائد الجيش هو أميره. وقد ظهر هذا المصطلح في العهد الثاني من تاريخ الخلافة العباسية. يقول حسن إبراهيم حسن (مؤرخ مصري معاصر) عن الجيش العباسي: وكان يتكوّن من عدّة فرق: المرتزقة والمتطوّعة، وتتألّف المرتزقة من المشاة... وعلى رأس كل عشرة آلاف جندي أمير، وعلى رأس كل ألف قائد... ويقول في موضع آخر عن استعراض الجيش أمام الخليفة: ويقف القوّاد بين يديه في الميدان، ويجلس كتّاب العطاء أسفل، بحيث لا يراهم، ويتقدّم القائد ومعه جريدة بأصحابه وأرزاقهم. (تاريخ الإسلام السياسي ج3/ 283). ويقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) عن أنظمة الجيش عند الدول القديمة: كانوا يقسّمون العساكر جموعا ويضمّون المتعارفين بعضهم لبعض... ورئيس العساكر كلها من سلطان أو قائد في القلب. ويسمّون هذا الترتيب التعبئة. وهو مذكور في أخبار فارس والروم والدولتين صدر الإسلام. فيجعلون بين يدي الملك عسكرا منفردا بصفوفه، متميّزا بقائده ورايته وشعاره. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 717).

القائم

(لغة) يقال: قام الشخص يقوم قوما وقومة وقياما وقامة إذا انتصب واقفا، ضدّ قعد. فهو (قائم) وقام بأمر إذا تولّاه ونهض به. فهو قائم به. وقام عليه إذا خرج عليه. وقام الحق إذا ثبت وظهر. وقامت البضاعة بكذا إذا تعدّلت قيمتها به. وقوّم البضاعة إذا جعل لها قيمة معلومة.

(اصطلاحا كلاميا)

يميّز المناطقة بين القائم بذاته، وبين القائم بغيره. فالقائم بذاته هو الموجود بذاته، الذي لم يفتقر ولا يفتقر وجوده لغيره. والقائم بغيره هو الموجود بالعرض. وهو نفس المصطلح عند المتكلّمين. فالقائم بذاته عندهم هو الموجود الثابت، الذي لم يكن محتاجا في وجوده إلى شيء يوجد به.

وأورد ابن فورك (ت - 406 هـ) من إملاءات الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) قول هذا الأخير: إنّ الموجودات على قسمين، منها ما لا يقتضي وجوده ما يتعلّق به من محلّ أو غيره، ومنها ما يقتضي محلا أو متعلقا به. وسواء كان ذلك أزليّ الوجود أو حادث الوجود، لا يفترق الحكم في ذلك.

فإن كان أزليّ الوجود أمكن وجاز انقسامه إلى هذين الوصفين كما إذا كان حادث الوجود.

وكان يقول في بعض كتبه في العبارة عن ذلك: إنّ ما لا يقتضي متعلّقا به فالعبارة عنه أنّه قائم بنفسه، وما يقتضي ما يتعلّق به. فالعبارة عنه أنّه لا يقوم بنفسه. وذكر في بعض كتبه في المسائل المنثورة ما جرى بينه وبين أعلام المخالفين، من أهل الملّة وغيرهم، في مناظرتهم لبعض النصارى، أنّه لا يقال للبارئ سبحانه قائم بنفسه على الإطلاق. وذكر في الموجز وغيره من الكتب أنّه لا يقال للمحدثات إنّها قائمة بأنفسها، وأنّ لا قائم بنفسه إلّا الله تعالى، وإنّ المحدثات قائمة بمن أقامها، باقية بمن أبقاها وأنشأها وأوجدها. وكان يمنع أيضا في كثير من كتبه القول بأنّ الأعراض والصفات قائمة بالجوهر أو الموصوف بها، كما يمنع في سائر كتبه بأنّ الأعراض حالّة في الجوهر، أو أن الصفات حالّة في الموصوف، وكان يختار من العبارات في ذلك أنّ العرض موجود بالجوهر، وأنّ الصفة موجودة بالموصوف بها. (مجرّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري / 29).

(اصطلاحا فلسفيا)

القائم بنفسه عند الفلاسفة هو الجوهر حامل الأعراض، الذي لا تتغيّر ذاتيته. ويقال: هو غير قابل للكون والفساد (أي الانحلال).

(اصطلاحا صوفيا)

قسّم الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) العالم إلى عالمين: عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه. فالقائم بنفسه جواهر وأجسام. وغير القائم بنفسه أكوان وألوان. وهي الصفات والأعراض. فالعالم الأجسام والجواهر لا بقاء لها إلا بإيجاد الأعراض فيهما، فمتى لم يوجد فيهما العرض، الذي به يكون بقاؤها ووجودها تنعدم. ولا شكّ أنّ الأعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها. فلا يزال الحقّ مراقبا لعالم الأجسام والجواهر العلوية والسفلية، كلما انعدم منها عرض به وجودها، خلق في ذلك الزمان عرضا مثله أو ضده يحفظه به من العدم، في كلّ زمان. فهو تعالى خلّاق على الدوام، والعالم مفتقر إليه تعالى على الدوام، افتقارا ذاتيا: من عالم الأعراض و(من عالم) الجواهر. فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه. وهذا هو الذي عبر عنه القرآن بالشؤون في قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (الرحمن - 29). (الفتوحات المكية ج14/ 229).

ولمصطلح (القائم) مركّبات نذكر منها:

- **القائم بالحجّة.** وهو عند الصوفية الوليّ والصّدّيق. قال الحكيم الترمذي (ت - 320

هـ): إنّ الولاية والصديقية ليستا من الزمان في شيء. إنّ الوليّ والصدّيق حجة الله على خلقه، وغياث الخلق وأمانهم، لأنّهم دعاة إلى الله على بصيرة. فهم في وقت الحاجة (إليهم) أحرى أن يكونوا. وقد بعث الله الرسل في الفترة والعمى ودولة الباطل، حتى انتعش الحق وزهق الباطل. فماذا يكبر في الصدور أن يكون في آخر الزمان من يوازي أوّلهم، لحاجة الخلق إليهم؟ أو لم يقل علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ) (ض) في حديث كميل ابن زياد النخعي (ت - 82 هـ): اللهم لا تخل الأرض من قائم بالحجة. أولئك الأقلّون عددا، الأعظمون عند الله قدرا، قلوبهم معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في عباده وبلاده. هاه، شوقا إلى رؤيتهم. ويقول في موضع آخر: ولا ينقضي الدهر حتى يأتي الله بخاتم الأولياء، وهو القائم بالحجة فيكون مقامه أقرب المقامات، وحظّه منه الفردية. (ختم الأولياء للحكيم الترمذي / 441/430).

- قائم الظهيرة عند أهل التوقيت هو منتصف النهار، وهو حال توسط الشمس في قبّة السماء. سمّي قائما لأنّ الظلّ لا يظهر، فكأنّه قائم غير مائل إلى هنا أو هناك.

القائمة

(لغة) مؤنث القائم. (انظر المصطلح). وقائمة السيف مقبضه، وواحدة قوائم الدابّة، وتستعار لقوائم المائدة والسرير ونحوهما.

(اصطلاحا عرفيا)

القائمة هي الورقة التي تقيّد بها الأسماء والأشياء في صفّ قائم. أو عموديّ (المعجم الوسيط). والكتاب الذي كان يحرره الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، أو كبار موظفي الدولة في موضوع ما. وترادف اللائحة في لغة عصرنا.

القابض

(لغة) يقال: قبض الشخص شيئا يقبضه قبضا (من باب ضرب) فهو قابض. إذا أخذه وتناوله. وقبض عليه إذا أمسكه بيده وضمّ عليه أصابعه. ويقال: قبض يده عنه إذا امتنع عن إمساكه. وقبض الله نفسا إذا أماتها أو أمات صاحبها. وقبض فلان (للمجهول) إذا مات. وقبض الله الرزق على فلان إذا ضيّقه، خلاف (بسط الله الرزق).

(اصطلاحا عرفيا)

القابض من الأطعمة والأشربة ما يتقبّض اللسان منه. والقابض من الأدوية ما يحبس تحرّك الفضلات ويكفها وهو ضد (الإسهال).

(اصطلاحا كلاميا)

القابض الباسط من أسماء الله الحسنى. لم ترد في القرآن الكريم وإنّما ورد فعلها في

قوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (البقرة - 245). والقابض عندهم هو الذي يقبض الأرواح عن الأجسام، ويبسطها في الأشباح يوم البعث. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): القابض الباسط هو الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة، ويقبض الصدقات عن الأغنياء ويبسط الأرزاق للضعفاء. يبسط الرزق على الأغنياء حتى لا تبقى فاقة. ويقبضه عن الفقراء حتى لا تبقى طاقة. ويقبض القلوب فيضيّقها بما يكشف لها من قلّة مبالاته، وتعاليه وجلاله، ويبسطها بما يتقرّب إليه من برّه ولطفه وجماله. (المضنون به على غير أهله).

القابل

(لغة) يقال: قبل الشيء يقبله قبولا (بفتح القاف وضمّها) أخذه عن رضى فهو قابل. ويقال: قبل بالشيء قبالة (بفتح القاف) إذا كفله وضمنه، فأصبح تحت مسؤوليته. والقابل هو الفاعل لذلك. والقابل أيضا هو الذي يأخذ الدلو من الساقي. واسم للعام المقبل بعد الحاضر. والقابلة الليلة القادمة. والمرأة التي تستقبل المولود عند الولادة. والجمع قوابل.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ الفاعل هو الذي يقتضي وجود المعلول ويجعله واجب الحصول وجوده، وإن توقّف وجود المعلول على بواقي العلل أيضا. والقابل بما هو قابل لا يقتضي المعلول ولا يجعله واجب الحصول، وليس له إلا التهيّؤ والاستعداد والاستحقاق لوجود المقبول. فنسبة الفاعل إلى مفعوله بالوجوب، ونسبة القابل إلى مقبوله بالإمكان. والوجوب الذي اقتضته الفاعلية مبطل للقوة التي اقتضتها القابلية، ولا يبطل شيء لذاته ما اقتضاه لذاته فهما جهتان. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي/ 736).

(اصطلاحا صوفيا)

القابل عند الصوفية الظهور، وهو الأعيان الثابتة، من حيث قبولها فيض الوجود من الفاعل الحق، وتجلّيه الدائم الذي هو فعله. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وينسب إليه فيقال:

القابلية وهي مصدر صناعي، يقصد به الاستعداد للقابل، من حيث إمكان قبوله للمؤثر فيه بوجه من الوجوه.

(اصطلاحا صوفيا)

القابلية عند الصوفية هي **قابلية الظهور**، وهي عبارة عن المحبة الأولى، المشار إليها في الحديث القدسيّ، المرويّ عندهم (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فعرفتهم بي فعرفوني). قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): إنّه ليس من كلام

النبي (ﷺ)، إذ لا يعرف له سند، لا صحيح ولا ضعيف، وتبعه الإمام الزركشي (ت - 794 هـ) في ذلك. (انظر المقاصد الحسنة للسخاوي / 327).

القابلة

(لغة) (انظر مصطلح القابل).

(اصطلاحا عرفيا)

هي المرأة التي تختصّ بتوليد المرأة الحامل، عند ساعة (الطلق) أو المخاض. وذلك بمتابعة عملية الولادة، ويقول عنها ابن خلدون: هي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمّه، مع الرفق في إخراجه من رحمها، وتهيئة أسباب ذلك، ثم ما يصلحه بعد الخروج على ما نذكر. وهي مختصّة بالنساء في غالب الأمر، لما أنهن الظاهرات بعضهن على عورات بعض. وتسمّى القائمة على ذلك منهن (القابلة). استعير فيها معنى الإعطاء والقبول، كأنّ النفساء تعطيها الجنين فتقبله. ذلك أنّ الجنين إذا استكمل خلقه في الرحم وأطواره، وبلغ إلى غايته، في المدة التي قدّرها الله لمكثه، وهي تسعة أشهر في الغالب، يطلب الخروج، بما جعل الله في المولود من النزوع لذلك، ويضيق عليه المنفذ فيعسر، وربّما مزّق بعض جوانب الفرج بالضغط، وربّما تقطّع بعض ما كان في الأغشية من الالتصاق والالتحام بالرحم. وهذه كلّها آلام يشتدّ لها الوجع، وهو معنى الطلق. فتكون القابلة معينة في ذلك بعض الشيء، بغمز الظهر والوركين، وما يحاذي الرحم من الأسافل. تساوق بذلك فعل الدافعة في إخراج الجنين، وتسهيل ما يصعب منه. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 952).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح القابلة طبقا للمعنى العرفي ويخصّونها بأحكام منها:

- جواز نظر القابلة إلى عورة المرأة الحامل عند توليدها، وملامسة فرجها، وفعل كلّ شيء من شأنه المساعدة على الولادة.
- اعتبار شهادتها فيما لا يطّلع عليه إلّا النساء. وتقبل شهادتها حتى ولو أنكر الورثة وقوع الولادة أو وجود الحمل. وذهب المالكية والشافعية وأبو حنيفة، في حالة عدم قيام الزوجية إلى أنّه لا تقبل شهادة القابلة الواحدة، وأنّه لا يثبت بشهادة امرأة واحدة حق من الحقوق، سواء كان ماليا أو غير ماليّ، لعدم ورود ذلك. ولأنّ هذا لا يقبل فيه شهادة رجل واحد وهو أقوى. فإذا لم يثبت بالأقوى فلا يثبت بما دونه من باب أولى. (انظر الموسوعة الفقهية ج32/ 240/241).

أمّا بالنسبة لجواز أخذ الأجرة بالنسبة للقابلة، ووجوبها فهناك اختلاف بين الفقهاء فيمن تجب عليه. وتجدر الإشارة إلى أنّ (القابلة) في المجتمع المغربي لم

تكن تأخذ أجرا محددا، ولا متفاوضا في شأنه، بل كانت تقوم بعملها ابتغاء الأجر في الآخرة. تقرّبا إلى الله بهذا العمل الإنساني. إلّا أنّ المجتمع لم يتركها كذلك. وإنّما جرت العادة بإكرامها. وكان المواليد الذين كانوا قد قبلوا على يدها، إذا كبروا أحسنوا لقوابلهم. حتى إنّ القابلة تصير عضوا في الأسرة، تكسى وتكرّم في الأعياد. (انظر معلمة المغرب).

قاب قوسين

(لغة) مركب إضافي مكوّن من لفظ (قاب) والقاب هو المقدار، و(القوسين) مثنى (قوس)، وهو آلة على هيأة نصف دائرة يرمى بها السهم (تذكر وتؤنث)، والقوس أيضا الذراع لأنّه يقاس به. يقال: بينهما قاب قوسين أي مقدار ما بين طرفي القوس. إذ لكلّ قوس قابان. ويقال له أيضا: (القيب) أي المقدار، والقاب هو ما بين مقبض القوس وسيته، أي طرفه المعطوف أو المقوّس. وأصل المعنى من الحفر المقوّر في الأرض. أو في أي شيء. يقال: قبت الأرض أقوبها قوبا، إذا حفرت فيها حفرة مستديرة. وقاب الطائر الأرض حفر حفرة لإلقاء بيضه فيها.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (النجم - 9/8). وللمفسّرين آراء في تأويلها. وسياق الآية هو بيان كون ما تلقّاه النبيّ (ﷺ) من جبريل هو وحيا من الله قام جبريل بتبليغه إلى النبي (ﷺ) الذي تيقن بحقيقة هذا الوحي في كل ما تلقاه، وقد رأى النبيّ الملك جبريل مرّات عديدة. ومنها عند العروج به إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، إلى أن بلغ سدرة المنتهى. قال الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ): ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ أي دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى، أي بقرب من الأرض، فتدلّى فنزل على النبيّ (ﷺ) بالوحي... وقال الجمهور: والذي دنا فتدلّى هو جبريل، وقيل: هو النبيّ (ﷺ). والمعنى دنا منه أمره وحكمه. والأوّل أولى. وقيل: ومن قال إنّ الذي استوى هو محمد (ﷺ) وجبريل فالمعنى عنده: ثم دنا محمد من ربه دنو كرامة فتدلّى أي هوى للسجود، وبه قال الضحّاك ابن مزاحم (ت - 105 هـ): ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ أي فكان مقدار ما بين جبريل ومحمد (ﷺ) أو ما بين محمد وربه قاب قوسين: أي قدر قوسين عربيين. وقيل: فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين، والقوس الذراع يقاس بها كلّ شيء. (فتح القدير ج5/ 106).

وقال الرازي (ت - 606 هـ): ثم قال تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ أي بين جبريل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين أو أقلّ. وقد ورد هذا على استعمال العرب وعاداتهم، فإنّ الأميرين منهم أو الكبيرين

إذا اصطلحا وتعاهدا خرجا بقوسيهما، ووتر كل واحد منهما طرف قوسه بطرف قوس صاحبه. وعلى هذا ففيه لطيفة وهي أنّ قوله (قاب قوسين) على جعل كونهما كبيرين. وقوله (أو تدنّى) لفضل أحدهما على الآخر. فكأنّه تعالى أخبر أنهما كأميرين كبيرين، فكان بينهما مقدار قوسين. أو كان جبريل عليه السلام سفيرا بين الله تعالى ومحمد (ﷺ)، فكان كالتبع لمحمد (ﷺ)، فصار كالمبايع الذي يمد الباع لا القوس. (التفسير الكبير الرازي ج 28/ 286).

وقال القاضي ابن عطية الأندلسي (ت - 546 هـ): الصحيح عندي أنّ جميع ما في هذه الآيات هو مع جبريل بدليل قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾، فإنّ ذلك يقضي بنزلة متقدّمة. وما روي قطّ أنّ محمدا (ﷺ) رأى ربه قبل ليلة الإسراء. أمّا أنّ الرؤية بالقلب فلا تمنع بحال. ودنا أعمّ من تدلّى. فبيّن تعالى بقوله "فتدلّى" هيأة الدنوّ كيف كانت. وقاب معناه قدر. وقال قتادة السدوسي (ت - 118 هـ) وغيره: معناه من طرف العود إلى طرفه الآخر. وقال آخرون: من الوتر إلى العود في وسط القوس عند المقبض. وقوله "أو أدنى" معناه، على مقتضى نظر البشر، أي لو رآه أحدكم لقال في ذلك قوسان أو أدنى من ذلك. وروي عن ابن عبّاس (ت - 68 هـ) أنّ القوس في هذه الآية ذراع تقاس به الأطوال. وأنّه من لغة الحجاز. (المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج15/ 259).

(اصطلاحا صوفيا) استعمل بعض الصوفية (قاب قوسين) للدلالة على غاية قرب الإنسان الكامل من الله سبحانه. ونموذجه الأعلى هو دنوّ محمد (ﷺ) من الحقّ سبحانه. ويعتبرون الآية القرآنية تعني قرب الذات المحمدية، واتّحادها بالحقّ سبحانه، مع بقاء التميّز والاثنينية المعبّر عنه بالاتّصال. ولا أعلى من هذا المقام إلا مقام (أو أدنى). وهو أحدية عين الجمع، والفناء المحض، والطمس الكلّيّ للرسوم كلها. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام). وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): إنّ مقام القرب المعبّر عنه بقاب قوسين لا يدركه إلا صاحب إثبات، لا صاحب محو. (الفتوحات المكية لابن عربي ج13 / 216).

القادح

(لغة) اسم فاعل للفعل (قدح). يقال: قدح فلان في فلان قدحا إذا طعن فيه، أو عابه بشيء، أو تنقّص من قدره. فهو قادح. والقادح أيضا هو الذي يقدح حجرا بآخر ليوري به النار. وكلّ ما يتوسّل به لإشعال النار فهو قدّاحة. والقدح إشعال النار.

ويقال أيضا: قدحت العين إذا غارت، وقدح الطبيب العين إذا نزح منها الماء المنبثق منها. وقدح الآكل المرق إذا غرفه، والأمر دبّره. والقادح سواد يقع في الأسنان، وكذا التآكل الذي يصيبها، أو يصيب أغصان الشجر. والقادحة الدودة التي تنخر الشجر، والسوس ينخر الأسنان. والجمع قوادح.

والقدح (بكسر فسكون) السهم قبل أن يراش وينصّل. وسهم الميسر. والجمع قداح. والقدح (بفتحتين) إناء يشرب فيه. وقيل: لا يسمّى قدحا إلا إذا كان فارغا. فإذا كان فيه شراب فهو كأس. و**(مجازا)** يقال: قدح قول فلان الشكّ في صدري، إذا حرّك فيه الوساوس المريبة، في شأن ما، فكأنّه أشعل الشكّ في النفس.

(اصطلاحا صوفيا)

القادح عند الصوفية هو الخاطر الذي يوقظ أهل الغفلة. فإذا انقشع عن قلوبهم غيم الغفلة انقدح فيها نور الذكر، الذي هو نقيض الغفلة. وقال بعضهم: ليس ما قدحته الحقيقة كالذي ساكنته البشرية. والقوادح من مقدّمات اليقظة. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

القادر

(لغة) اسم الفاعل للفعل (قدر). يقال: قدر عليه يقدر، فهو قادر وقدير و(الفعل من أبواب ضرب ونصر وفرح ماضيا ومضارعا) إذا تمكّن منه وتقوّى عليه.

ويقال أيضا: قدر على عياله إذا ضيّق النفقة عليهم. ويقال: (قدر) الأمر يقدره قدرا إذا دبّره، والشيء قاسه. وقدر الله عليه أمرا يقدره من بابي (ضرب ونصر) قدرا (بفتح وسكون)، وقدرا (بفتحتين)، إذا كتب عليه ذلك. وقدر الرزق قسّمه له في ضيق. (القاموس المحيط).

(قرآنيا) القادر من أسماء الله الحسنى. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم عدة مرات، منها قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾... (الأنعام - 65). وقوله تعالى ﴿ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾... (الإسراء - 99). وفي صيغة الجمع. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۞ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (المعارج - 41/40).

(اصطلاحا كلاميا)

اسم القادر، المعدود من أسماء الله الحسنى له عند المتكلّمين المسلمين عدّة تأويلات، تباينت فيها مواقفهم المذهبية، بين سنة ومعتزلة ومرجئة. وتعدّدت تصوّراتهم بحسب المفهوم الذي أعطوه لصفة (القدرة) الإلهية. فالمعنى المطلق للقدرة يعني القدرة على الشيء وضده. وهذا يوقع في القول بأنّ الله قادر على الظلم، وعلى فعل المستحيل بمثل ما هو قادر على العدل والممكن، وهذا محال عند

البعض. ثمّ إنّ القدرة قد تعني صفة زائدة على الذات، كما هو اعتقاد البعض. وقد تعني أنّها والذات الإلهية شيء واحد. كما هو اعتقاد المعتزلة. وأمر ثالث، وهو أنّ القدرة متعلّقة بالإرادة. فالقادر لا يوصف بالقدرة إلا إذا كان مريدا لذلك. وإلا لاعتبرنا أنّه قد يكون مطبوعا على الفعل كالآلة. وحينئذ فأي معنى لوصفه بالقدرة في حال الضرورة. وأمر رابع، وهو أنّ القدرة متعلّقة عقلا بالمقدور. فهل تتصوّر القدرة بدون مقدور، وهل تستمرّ حتى مع إنجاز مقدورها؟ كلّ هذه الإشكاليات تطرح في تحديد اسم (القادر) كما تطرح مع مصطلح (القدرة).

وقال الأشعري (ت - 324 هـ): والعبد قادر على أفعاله، إذ الإنسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعشة، وبين حركات الاختيار والإرادة. والتفرقة راجعة إلى أنّ الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة، متوقفة على اختيار القادر. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

وقال الشهرستاني (ت - 548 هـ): اتّفق (المعتزلة) على أنّ العبد قادر، خالق لأفعاله، خيرها وشرّها. مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة. والربّ تعالى منزّه أن يضاف إليه شرّ وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لأنّه لو خلق الظلم كان ظالما، كما لو خلق العدل كان عادلا. (الملل والنحل للشهرستاني).

وقال الزمخشري (ت - 538 هـ): إن قلت كيف قيل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة - 20). وفي الأشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر؟ قلت : مشروط في حدّ القادر ألا يكون الفعل مستحيلا. فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلّها، فكأنّه قيل : على كل شيء مستقيم قدير، ونظيره فلان أمير على الناس أي على من وراءه منهم، ولم يدخل فيهم نفسه، وإن كان من جملة الناس.(الكشاف للزمخشري ج1/ 222).

وقال الفخر الرازي (ت - 606هـ) : القادر الذي يجب أن يكون متردّدا بين الفعل والترك إنّما يصحّ أن لو كان الفعل والترك مقدورين. لكنّ الترك محال أن بكون مقدورا، لأنّ الترك عدم، والعدم نفي محض، ولا فرق بين قولنا لو لم يكن مؤثرا، وبين قولنا أثر فيه تأثيرا عدميا. ولأنّ قولنا : ما أوجد معناه أنّه بقي على العدم الأصلي. فإذا كان العدم الحالي عين ما كان استحال استناده إلى القادر. لأنّ تحصيل الحاصل محال. فثبت أنّ الترك غير مقدور. وإذا كان الأمركذلك استحال أن يقال : القادر هو الذي يكون مترددا بين الفعل والترك. فإن قلت : الترك هو فعل

الضدّ ، فالقادر متردّد بين فعل الشيء وبين فعل ضدّه، قلت : فليلزمك ألا يخلو القادر عن فعل أحد الضدّين، فيلزمك إمّا قدم العالم أو قدم ضدّه وأنت لا تقول به. (محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخرين للرازي / 120).

وقال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك، ومعناه أنّه يتمكّن من الفعل والترك، أي يصحّ كلّ منهما عنه، بحسب الدواعي المختلفة، وهذا لا ينافي لزوم الفعل عنه، عند خلوص الداعي، بحيث لا يصحّ عدم وقوعه ولا يلزم عدم الفرق بينه وبين الموجب. لأنّه الذي يجب عنه الفعل ، نظرا إلى نفسه، بحيث لا يتمكّن من الترك أصلا. ولا يصدق أنّه إن شاء ترك كالشمس في الإشراق، والنار في الإحراق. (مصطلحات الجرجاني).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إذا نسب إلى (الله تعالى) الممكنات، من حيث أنّها صادرة عن علمه، كان علمه بهذا الاعتبار قدرة، وإذا نسب إليه من حيث أنّ علمه كاف في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار إرادة. والفاعل إذا تعلّق فعله بمشيئة كان قادرا، من غير أن يعتبر معه شيء آخر، من تجدّد أغراض أو اختلاف دواع أو تفنّن إرادة أو سنوح حالات، إلى غير ذلك، ممّا لا يليق بجانب القدس. والجمهور غافلون عن ذلك، فيظنّون أنّ القادر لا يكون إلا من شأنه أن يفعل وألا يفعل. وأمّا من شأنه أن يفعل دائما فلا يسمّيه الجمهور قادرا. والحقّ أنّ الشيء الذي يفعل دائما إن كان فعله يصدر عنه بغير مشيئة فليس له قدرة بهذا المعنى. وإن كان يفعل بإرادة له، إلا أنّ إرادته لا تتغيّر اتّفاقا، إذ يستحيل تغيّرها استحالة ذاتية، فهو يفعل بقدرة ... فالقادر من إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. (مصطلحات الشيرازي).

(اصطلاحا فلسفيا)

القادر هو الذي لا يتعذر عليه الفعل متى شاء. وقالوا: إنّ الشيء الواحد بعينه إذا اعتبر من جهة ما يصدر عنه شيء غيره سمّي قادرا وفاعلا. وإذا اعتبر من جهة تخصيصه أحد الفعلين المتقابلين سمّي مريدا. وإذا اعتبر من جهة إدراكه لمفعوله سمّي عالما، وإذا اعتبر من حيث هو إدراك وسبب للحركة سمّي حيّا، إذ كان الحيّ هو المدرك المتحرّك من ذاته. (تهافت التهافت لابن رشد).

القاسر

(لغة) اسم الفاعل للفعل (قسر). يقال: قسره على الأمر يقسره قسرا (من باب ضرب) إذا أكرهه عليه. فهو (قاسر). واقتسره على الفعل كذلك، إذا قهره، فلا يستطيع غير الانقياد له. والقسورة هو

الشخص المنيع بقوله. وهو الأسد أيضا لمناعته. والقسور القوى من الشباب. وقد ورد لفظ القسورة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (المدثر - 51/50). قالوا: إنّ القسور والقسورة اسمان للأسد، وقيل: إنّ القسورة في الآية جمع معناه الصيادون. والمعنى كأنّهم حمر فرت أمام الرماة من الصيادين في هلع وخوف. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلسفيا)

القاسر عند الفلاسفة الطبيعيين هو ما كان تأثيره على خلاف مقتضى طبع الشيء مطلقا. وقد يراد به الأمر الخارج عن طبيعة الشيء، سواء جرى على مقتضى طبعه أو على خلاف مقتضاه. (جامع العلوم). وبيّن ذلك الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) بقوله: كلّ حركة لا بدّ أن تكون على حدّ معيّن من السرعة والبطء، لأنّها لا محالة تكون على مسافة وفي زمان. فإذا فرضت حركة أخرى تقطع تلك المسافة في نصف ذلك الزمان أو في ضعفه كانت الحركة الأولى أبطأ من الأخرى على التقدير الأول، وأسرع منها على التقدير الثاني. فلا يمكن أن توجد حركة ما إلا على حدّ معيّن من السرعة والبطء. فإن كانت الحركة نفسانية، أي صادرة عن شعور وإرادة جاز أن تحدّد النفس حالها من السرعة والبطء، بأن يتخيّل ملاءمة حدّ من حدودها، وينبعث عنها الميل بحسب ذلك الحدّ، فيترتّب عليه الحركة السريعة والبطيئة. وإن كانت الحركة طبيعية أو قسرية احتاجت في تحديد حالها من الإسراع والإبطاء إلى معاوق. وذلك لأنّ الطبيعة لا شعور لها، حتى يمكن استناد الحدود المختلفة التي للحركة إليها. بل هي بحسب ذاتها تطلب الحصول في المكان الطبيعي، فتكاد تقتضي قطع المسافة في غير زمان لو أمكن. وكذلك القاسر إذا فرض تحريكه بقوّة واحدة لم يقع بسببه تفاوت. والقابل للحركة أعني الجسم المتحرّك لا تفاوت فيه إذا لم يكن فيه معاوق أصلا. فتحديد الحركة الطبيعية يحتاج إلى معاوق خارجي فقط. وتحديد القسرية يحتاج إلى ذلك وإلى معاوق داخلي أيضا. (مصطلحات الجرجاني).

والمفهوم من تحليله أنّ القاسر أي الحركة القسرية هي القوة المضادة للحركة الطبيعية، التي بمقتضاها يتحدّد زمان الحركة. والقاسر من القسر. وهو كما فسّره (معجم المصطلحات العلمية) ما يمنع اقتدار الإرادة تنفيذ فعل ما. وينصرف المعنى عنده إلى الإكراه الذي يعترض إرادة فعل الشيء، فيمنع فعله. والقاسر عند الجرجاني أعمّ. (انظر معجم المصطلحات العلمية والفنية ليوسف خياط).

القاصر

(لغة) اسم الفاعل للفعل (قصر). يقال: قصر عن الأمر يقصر قصرا (بوزن قعد) إذا كفّ عنه، عاجزا عن القيام به، فهو قاصر. ويقال: قصر الشيء يقصره قصرا (من باب ضرب) إذا جعله قصيرا، والشعر قطع منه، والثوب بيّضه وغسله، وفاعل ذلك يسمّى قصّارا. كما يقال: قصره في بيته إذا حبسه فيه، وقصره على الأمر ألزمه بألا يتجاوزه، ويقال: قصر (بوزن كرم) يقصر قصرا (بفتح فسكون)، وقصرا (بكسر ففتح) ضد طال. ويقال: اقتصر على الشيء إذا اكتفى به، ولم يطمع في غيره. والقاصر (وصفا للماء) هو الذي يبعد عن مواضع الكلأ، أو هو الماء البارد. وقاصرة الطرف (وصفا للمرأة) هي التي لا تمدّ عينيها إلى غير زوجها. ومنه قوله تعالى ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ (الرحمن - 56). ومن العبارات السائرة قولك: قصاراك أن تفعل كذا. معناه غاية جهدك أن تفعله.

(اصطلاحا فقهيا)

القاصر هو الشخص الذي لا يتوفّر على أهلية الأداء، سواء أكان فاقدا لها، كغير المميّز من الأطفال أو غير مستوف لها. وأهلية الأداء معناها صلاحية الشخص لصدور الفعل منه على وجه يعتدّ به شرعا وقانونا. (انظر مصطلح الأهلية).

ويغلب استعمال مصطلح القاصر في الشخص الذي هو دون سنّ الرشد. والقاصر عند الفقهاء لا أهلية له في المعاملات المالية والتصرفات الحقوقية، قولية وفعلية، كالبيع والشراء والاقتراض وغيرها. ويسمّيها البعض (الأهلية المدنية). لكن بالنظر إلى إمكان الإذن للقاضي من لدن وليّه ببعض التصرّفات فإنهم يقسّمون القاصر إلى مأذون ومحجور. فالمأذون هو الذي أطلق له وليّه الشرعي حقّ التعامل في التصرّفات، التي تتوقف في الأصل على موافقته، فيصبح كامل الأهلية، وتنفّذ عليه التزاماته، وإن كان فيها غبن فاحش. وأما المحجور فهو الذي لا يزال تصرّفه خاضعا لإذن وليّه الشرعي، لقصور أهلية الأداء لديه. (انظر المدخل الفقهي العام لمصطفى الزرقا ج2/ 772).

القاصرة

(لغة) لقب لمسألة من مسائل المواريث.

(اصطلاحا فرائضيا)

القاصرة صورة من صور الإرث. ومن المعلوم في حساب الفرائض أنّ أنواع الوارثين ثلاثة: وارثون بالفرض، فهم يستحقون من الميراث سهما معينا محددا في كتاب الله، كالنصف أو الثلث أو الثمن. ووارثون بالتعصيب، يأخذون ما أبقته الفرائض أو يستحقون كلّ الميراث عند عدم أصحاب الفرائض. ووارثون بالفرض

والتعصيب. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 8/ 279). وعندما يتوفى الشخص يقسم الميراث على عدد السهام المفروضة. لكن يحدث أن تكون المسألة أي أصل التقسيم إمّا أن تكون (عائلة)، أي أنّ السهام فيها أكثر من أصحاب الفرائض، أو تكون (عادلة) بحيث تكون مطابقة لعدد أصحاب الفرائض، أو تكون (قاصرة). وفيها يردّ الباقي من السهام على أصحاب الفروض ما عدا الزوجين. (نفس المرجع / 354).

القاضي

(لغة) اسم الفاعل للفعل (قضى). يقال: قضى يقضي قضاء في الأمر إذا فصل في الخلاف فيه. (فهو قاض). وللفعل معان شتّى بحسب السياق. (انظر مصطلح القضاء).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

القاضي في المؤسسات الإسلامية الشرعية هو الذي يتولّى أمر الفصل في الخصومات. وكان القاضي الأوّل في الإسلام هو النبيّ (ﷺ)، لقوله (ﷺ) في الصحيفة التي تضمّنت الحلف بين ساكنة المدينة من أنصار ومهاجرين ويهود: (وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف سناده فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ ورسوله محمد رسول الله). (مجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله بيروت 1969). لكن مصطلح القاضي لم يظهر إلا في العصر الراشدي. فكان الخليفة عمر بن الخطاب أوّل من عيّن القضاة في الولايات الإسلامية. فولّى الصحابي أبا الدرداء (ت - 32 هـ) قضاء المدينة. وشريح بن الحارث الكندي (ت - 78 هـ) قضاء الكوفة. وأبا موسى الأشعري (ت - 44 هـ) قضاء البصرة. (انظر النظم الإسلامية لحسن إبراهيم حسن). ووجّه عمر (ض) رسالته المشهورة في القضاء إلى أبي موسى الأشعري (نفس المرجع/ 277). وقال الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1964 هـ): إنّ أوّل من عيّن قضاة في الإسلام هو النبيّ (ﷺ) حينما عيّن علي بن أبي طالب قاضيا باليمن. ثم معاذ بن جبل (ت - 18 هـ) وأبا موسى الأشعري (التراتيب الإدارية للكتاني ج1/ 259). وقد اشترط الفقهاء في القاضي شروطا معينة اتّفقوا في بعضها واختلفوا في بعضها الآخر. ففيما اتّفقوا فيه قولهم عن أهلية القاضي:

أهلية القاضي: يشترط الفقهاء لصحة توليّة القاضي شروطا معينة، منها كون القاضي مسلما، عاقلا، بالغا، حرا. ويختلفون فيما عدا ذلك من الشروط على الوجه الآتي:

يرى الحنفية أنّ من يصحّ توليه القضاء هو من يكون أهلا لأداء الشهادة على المسلمين، وشروط الشهادة هي: الإسلام

والعقل والبلوغ والحرية والبصر والنطق والسلامة عن حد القذف. فلا يجوز تقليد القضاء للكافر والمجنون والصبي والعبد والأعمى والأخرس والمحدود في القذف. لأنّ القضاء من باب الولاية، بل هو أعظم الولايات.

وأمّا الذكورة فليست من شروط جواز تولّي القضاء في الجملة. لأنّ المرأة من أهل الشهادات، إلا أنّها لا تقضي في الحدود والقصاص، لأنّه لا شهادة لها في ذلك، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة.

وأمّا اشتراط علم القاضي بالحلال والحرام وسائر الأحكام فقد اختلف الفقهاء الحنفية في ذلك، فيرى فريق أنّ هذا ليس بشرط لجواز التقليد، بل هو شرط ندب واستحباب، لأنّه يمكن أن يقضي القاضي بعلم غيره بالرجوع إلى فتوى غيره من العلماء. ويرى فريق آخر أنّه يشترط في القاضي أن يكون عالما بالكتاب والسنة قادرا على الاجتهاد، وقد ثبت ذلك بالنص والمعقول، أمّا النصّ: فما روى عن النبي (ﷺ) أنه لمّا بعث معاذا إلى اليمن قال له: (كيف تقضي؟) قال: أقضي بما في كتاب الله. قال (ﷺ): (فإن لم يكن في كتاب الله؟). قال: فبسنة رسول الله (ﷺ). قال: (فإن لم يكن في سنة رسول الله؟). قال: أجتهد رأيي. قال: (الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله إلى ما يرضي الله ورسوله). (أخرجه الترمذي) وهو حديث وقع الاختلاف في صحته. ويرى المالكية أنّ شروط تولية القاضي أربعة:

- أوّلها: أن يكون عدلا، والعدالة تستلزم الإسلام، والبلوغ والعقل والحرية وعدم الفسق. - ثانيها. أن يكون ذكرا. - ثالثها. أن يكون فطنا، والفطنة جودة الذهن وقوة إدراكه لمعاني الكلام. - رابعها. أن يكون عالما بالأحكام الشرعية التي وليّ للقضاء بها ولو مقلّدا لمجتهد على المعتمد، خلافا للشيخ خليل ابن إسحاق (ت - 767 هـ) حيث اشترط أن يكون مجتهدا إن وجد وإلا فأمثل مقلّد.

وذهب الشافعية إلى أنّ الشرائط المعتبرة في القاضي عشرة: الإسلام والحرية والذكورة والتكليف والعدالة والبصر والسمع والنطق والاجتهاد والكفاية اللائقة بالقضاء، وفسّرها بعضهم بالقوة على تنفيذ الحق بنفسه. فلا يولي مغفل ولا مختلّ نظر، بكبر أو مرض أو نحو ذلك. (الموسوعة الفقهية ج33 /292/231).

قاضي القضاة: نشأت وظيفة قاضي القضاة أيام الدولة العباسية، وهي مؤسسة بمثابة وزارة العدل، إذ عيّن الخليفة القاضي أبا يوسف (ت - 182 هـ) صاحب الإمام أبي حنيفة قاضيا للقضاة. وهو أوّل من لقّب بهذا اللقب، فكان يرشّح القضاة للتعيين في البلاد، ويقوم بمراقبة أعمالهم حتى لا

يتجاوزوا حدود عملهم، ولا يخلّوا ببعضه، وقد كان الإمام أي الخليفة من قبل هو الذي يراعي أعمال القضاة، ويتتبع أحكامهم حتى تجري على السداد، من غير تجاوز ولا تقصير، وكان هذا الأمر يشق على الإمام، فمن ثمّ كان له أن يندب من يقوم لهذا العمل، ليكون نائبا عنه في مراعاة القضاة. (نفس المرجع / 303). (انظر ما ينبغي أن يتحلى به القاضي من آداب وسلوك في فصل (أدب القاضي) من كتاب (المقنع) للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي ج 3/ 609).

القاعدة

(لغة) مؤنث القاعد. وهو اسم فاعل للفعل (قعد). يقال: قعد يقعد قعودا ومقعدا إذا جلس بعد أن كان قائما، أو من السجود بعد أن كان ساجدا، فهو ضد القيام، وخلاف الاضطجاع والسجود. والقاعد اسم الفاعل من القعود. والجمع قعود. ويقال: قعد عن حاجته إذا تأخّر عنها، ولم يعمل في طلبها. وقعدت المرأة إذا صارت قاعدا، أي توقفت عن الإنجاب وعن الحيض، أو عن الزواج. والجمع قواعد. ويقال أيضا: قعدت الفسيلة إذا صار لها ساق. والقاعدة أصل الشيء وأساسه، فقواعد البيت هي التي يبنى عليها، وهي تدلّ على معنى الثبوت ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ (البقرة - 127). وقال الزجاج (ت - 311 هـ): القواعد أساطين البناء التي تشد بنيانه.

(قرآنيا) وردت المادة في صيغ متعددة في القرآن الكريم، فعلا بمختلف أزمنته (ماضيا ومضارعا وأمرا). واسم فاعل مفردا وجمعا (قاعد، قاعدون، قواعد). ومصدرا، واسم مكان. ووردت بمعنى الأساس الذي يقوم عليه البناء في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ (البقرة - 127). وقوله تعالى ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ (النحل - 26).

(اصطلاحا علميا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): القاعدة تطلق على عدة معان اصطلاحية. وهي الأصل والقانون والضابطة والمقصد، وتعرف لكونها كلّ أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرّف أحكامها منه (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 1295. ط - مكتبة لبنان 1996).

(اصطلاحا نحويا)

القاعدة هي الحكم المنطبق على كل الأمثلة التركيبية للجملة، كرفع الفاعل ونصب المفعول وتقديم المبتدأ على الخبر. وكذلك الحكم الجاري في الصيغ للمشتقات من الأفعال أو الأسماء. وفي كلّ ما يتعلّق بضوابط التركيب من أحكام الإعراب والتقديم والتأخير والتذكير

والتأنيث والذكر والحذف. وما يتّصل بذلك من شروط معروفة، في كتب النحو كقولنا: الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب، والمبتدأ هو الاسم والمخبر عنه.

(اصطلاحا منطقيا)

القاعدة قضية كلية، تنطبق على جميع جزئياتها. (التعريفات للجرجاني) ويرادفها في العربية الأصل والأساس والقانون (المعجم الفلسفي). لكن يأخذ مضمونها معناه من موضوعها. فهناك القاعدة المنطقية، كما سلف تحديدها. وهناك القاعدة الأخلاقية، والقاعدة الفنية، والقاعدة القانونية، والقاعدة اللغوية، وما إلى ذلك (انظر المصطلحات).

(اصطلاحا فقهيا)

القاعدة عند الفقهاء حكم أغلبيّ، ينطبق على معظم جزئياته. فهي حكم شرعي كليّ، في نصوص موجزة، أو في عبارة مركّزة، يتجلّى سريانها على العديد من الجزئيات الفقهية، كقولهم (الأمور بمقاصدها). و(الأصل براءة الذمة) و(الاجتهاد لا ينقض بمثله). وتسمى هذه القواعد في اصطلاح المعاصرين مبادئ. وهذه القواعد الفقهية هي أحكام أغلبية، لكنها غير مطردة، لأنّها إنما تلخّص الفكرة المبدئية، التي تعبّر عن المنهاج القياسي العام، المعتبر فقهيا في حلول القضايا والنوازل وترتيب أحكامها. والقياس قد ينخرم أحيانا، ويعدل عنه في بعض المسائل إلى حلول استحسانية، أو استثنائية، لمقتضيات خاصة بتلك المسائل، تجعل الحكم الاستثنائي فيها أحسن وأقرب إلى مقاصد الشريعة في تحقيق العدالة، وجلب المصالح، ودرء المفاسد، ورفع الحرج. (المدخل الفقهي العام لمصطفى أحمد الزرقا ج2/ 948).

والقواعد الكلية المأثورة في الفقه الإسلامي لم توضع كلها جملة واحدة، كما توضع النصوص القانونية، في وقت معيّن، على أيدي أناس معلومين. بل تكوّنت مفاهيمها، وصيغت نصوصها بالتدرّج في عصور ازدهار الفقه الإسلامي ونهضته، على أيدي كبار فقهاء المذاهب، من أهل التخريج والترجيح، استنباطا من دلالات النصوص التشريعية العامة، ومبادئ أصول الفقه وعلل الأحكام والمقررات العقلية. ولذلك لا يعرف لكل قاعدة واضع معيّن من الفقهاء، إلا ما كان منها نص حديث نبوي، كقاعدة (لا ضرر ولا ضرار). أو ما أثر عن بعض أئمة المذاهب وكبار أتباعهم، من عبارات جرت بعد ذلك مجرى القواعد. كقول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة في (كتاب الخراج) الذي وضعه للخليفة العباسي هارون الرشيد: ليس للإمام أن يخرج شيئا من يد أحد إلا بحق ثابت معروف. (نفس المرجع / 951).

ولمصطلح القاعدة في علم الأصول وعلم الفقه مركبات اصطلاحية منها:

- **القاعدة الكلية**. وهي عند الأصوليين كلّ دليل شرعي كلّيّ أو عامّ، يتكرّر حكمه في مواطن كثيرة. دون أن يقترن بتقييد أو تخصيص. قال الشاطبي (ت - 790 هـ): إذا ثبتت قاعدة كلّية في الضروريات أو الحاجيات أو التحسينات فلا ترفعها آحاد الجزئيات. ولا بدّ من المحافظة عليها في هذه الثلاثة أو في آحادها. وإذا ثبت بالاستقراء قاعدة كلية، ثم جاء النص على جزئي يخالفها بوجه من الوجوه المخالفة فلا بدّ من الجمع في النظر بينهما. لأنّ الشارع لم ينص على ذلك الجزئي إلا مع الحفاظ على تلك القاعدة (انظر الموافقات للشاطبي ج2/ 61. وج3 / 9).

- **قاعدة سدّ الذرائع** وهي التي أخذ بها الإمام مالك (ت - 179 هـ) في كثير من أبواب الفقه. (انظر مصطلح سد الذرائع) ومضمّنها منع التوسّل بما يعتبر مصلحة أو مشروعا في حد ذاته لكن يؤدي إلى ما هو مفسدة. (انظر أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 245 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

قاعدة البلاد عاصمتها، وقاعدة البناء أساسه. وما ينبني عليه غيره. والقاعدة (الأصل).

القافلة

(لغة) قال ابن فارس: القاف والفاء واللام أصل صحيح يدلّ أحدهما على أوبة من سفر، والآخر على صلابة وشدة في شيء. فالأول القفول، وهو الرجوع من السفر، ولا يقال للذاهبين قافلة حتى يرجعوا.

وأمّا الأصل الآخر فالقفيل، وهو الخشب اليابس. ومنه القفل، سمّي بذلك لأنّ فيه شدا وشدة. يقال أقفلت الباب فهو مقفل. ويقال للبخيل: هو مقفل اليدين. وقفل الشيء يبس. وخيل قوافل ضوامر. ويقال أقفله الصوم أيبسه. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 112).

والقافل هو الراجع من سفره، والجمع قافلة، والقافلة أيضا الرفقة الراجعة من السفر، أو المبتدئة في السفر. تفاؤلا بالرجوع، والجمع قوافل. ولهذا أطلقوا لفظ القافلة على قطار الإبل تفاؤلا برجوعها سالمة إلى بلدها.

(اصطلاحا عرفيا)

القافلة طائفة من الجمال المتتابعة، على شكل قطار، المحمّلة بالسلع التجارية، والمؤطّرة بعدد كبير من التجار والأعوان والمكلّفين بحمايتها ضد قطّاع الطرق والمغامرين. وكانت القوافل بالنسبة للقبائل الصحراوية والمدن الواقعة في الصحراء بمثابة مؤسسة اقتصادية أو تجارية لها تقاليدها. ويطلق على القافلة أيضا لفظ (العير). وهي الإبل التي تحمل الميرة. وقد استعمل القرآن الكريم لفظ (العير)، ومن

ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (يوسف - 94). وكانت قريش تعتمد في تجارتها على القوافل التي تتجه نحو الشام شمالا ونحو اليمن جنوبا. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ (قريش - 3/1). وقد أطلق كتاب السيّر على القافلة التي كان يرأسها أبو سفيان (ت - 31 هـ) في تجارة قريش لفظ (العير). وكذلك كانت تسمى القافلة التي تنقل الطعام والموادّ الغذائية. ويقول المؤرّخ العراقي جواد علي (ت - 1987م): إنّ نقل التجارة بالقوافل طريقة عالمية قديمة، أشير إليها في الكتابات وفي الكتب المقدّسة. وأنّه كان لزاما على التجار الالتجاء إلى نظام القوافل، ولا سيّما القوافل القوية الكبيرة، المعتمدة على حماية نفسها بنفسها أولا، ثم على حماية الحكومة ثانيا. وقد عمد تجار القوافل بالدرجة الأولى إلى استرضاء سادات القبائل، وذلك لتأمين حمايتهم في المناطق التي تمرّ بها القافلة، ولبذل العون والمساعدة لها، بتقديم حق المرور للرؤساء، في شكل هدايا وعطايا مناسبة، وعقد عقود ومواثيق، وإلا تعرّضت أموال القافلة للأخطار، نظرا لطول الطرق وبعد المسافات. وكانت الجمال هي واسطة النقل في جزيرة العرب، وهي قطار القوم وسياراتهم في ذلك العهد. وليس في استطاعة حيوان آخر تحمّل تلك المشاق من قطع المسافات البعيدة، في أماكن لا ماء فيها إلا في مواضع متباعدة، وفي أماكن يغلّب عليها الجدب والشظف. فكان على ذلك الحيوان أن يتحمّل ثقل ما يوضع على ظهره، وأن يسير به مسافات طويلة. ثمّ عليه أن يتحمّل العطش والجوع، ولولا الخواص الجسمية التي امتازت بها الإبل عمّا عداها من الحيوانات، لما كان في إمكانها احتمال هذه المشقات، ولعجزت عنها حتما. وقد أشير في التوراة إلى قوافل الإبل الضخمة التي كانت تأتي من جزيرة العرب إلى بلاد الشام، وهي محمّلة بالبضائع الثمينة النفيسة لتبيعها هناك. (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج 7/ 31).

القافية

(لغة) يقال: (قفا) فلان أثر فلان. يقفوه قفوا (بفتح وسكون) وقفوا (بضمتين) إذا تبعه. و(قفا) فلانا إذا ضربه على قفاه. أو قذفه بالفسق أو بأمر قبيح. ويقال: قفا الله أثر فلان إذا محاه. وقفّى على أثر فلان واقتفاه إذا تبعه.

والقافية ما وراء العنق، وآخر كلّ شيء، كما تطلق على آخر الكلمة في بيت الشعر. وربما أطلقت على كل البيت أو على القصيدة. وبهذه المعاني وردت عند

الشعراء القدماء مثل قول كعب بن زهير:

فَمَــنْ لِلْقَوَافِــي شَــأْنُهَا مَــنْ يَحُــوكُهَا
إِذَا مَــا ثَــوَى كَعْــبٌ وَفَــوّزَ جَــرْوَلُ

وقول الفرزدق:

إِذَا مَــــا قُلْـــــتُ قَافِــــيةً شَــــرُوداً
تَنَحَّــى لَهَــا ابــنُ حَمْــرَاءَ العجانِــي

(اصطلاحا عروضيا)

القافية هي أحد مقوّمات نظام الشعر العربي، الذي التزم به الشعراء العرب في شعرهم، منذ العصر الجاهلي. وتعني إمّا الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، أو كل ما يلزم الحفاظ على إيقاعه في آخر كل بيت من أبياتها، من حروف ساكنة أو متحرّكة. فهي قافية بمعنى مقفوة، مثل (ماء دافق) بمعنى مدفوق و(عيشة راضية) بمعنى مرضية، فكأنّ الشاعر يقفوها أي يتبعها.

فال ابن رشيق (ت - 456 هـ): القافية شركة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمّى شعرا حتى يكون له وزن وقافية، هذا على رأي من يرى أنّ الشعر ما جاوز بيتا، واتفقت أوزانه وقوافيه.

واختلف الناس في القافية ما هي؟ فقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ): القافية من آخر حرف في البيت، إلى أوّل ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبله. فالقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة، ومرة كلمة، ومرة كلمتين كقول امرئ القيس:

مِكَــــرٍّ مِفَــــرٍّ مُقْــبِلٍ مُدْبِـــرٍ مَعَـــاً
كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ (مِن عَلِ).

فالقافية في هذا البيت هي (من عل). أي من الياء التي بعد حرف الرويّ (اللام) في اللفظ إلى نون (من) مع حركة الميم، وهاتان كلمتان. وعلى وزن هذه القافية قوله:

عَلَــى الــذَّبْلِ جَــيَّاش كَــأنّ اهْتِــزَامَه
إذا جَــاشَ فِــيهِ حَمْــيُهُ غَلْــيُ (مِــرْجَلِ).

فالقافية (مرجل) وهي كلمة. وعلى وزنها قوله:

يَــزِلُّ الغُــلَامُ الخِــفُّ عَــنْ صَــهَواتِه
وَيُلْــوِي بِأَثْــوَابِ العَنِــيف المُــثَقَّلِ

فالقافية من التاء إلى آخر البيت، وهذا بعض كلمة. وتابعه على هذا ابن إسحاق الجرمي (ت - 225 هــ) وأصحابه، وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم.

وقال الأخفش (ت - 215 هـ): القافية آخر كلمة من البيت، واستدلّ على صحة ذلك بأنّه لو قال لك إنسان: اكتب لي قوافي قصيدة لكتبت له كلمات، نحو: كتاب، وإهاب، وركاب، وسحاب، وما أشبه ذلك، وهو المتعارف بين الناس اليوم، أعني قول الأخفش، وكل كلمة من قوله: (عل) وقوله: (مرجل)، وقوله: (المثقل) في شعر امرئ القيس قافية بذاتها عند الأخفش. فعلى هذين القولين مدار الحذاق في معرفة القافية. ويقول ابن رشيق: رأي الخليل عندي أصوب، وميزانه

أرجح، لأنّ الأخفش إن كان إنّما فرّ من جعله القافية بعض الكلمة دون بعضها، فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف الرويّ وحده قافية على رأيه، فإن وزن معه ما قبله، فأقامهما مقام كلمة من الكلمات التي عدّها قوافي، كان قد شرّك القافية بعض كلمة، مثال ذلك ما شاكل قول أبي الطيّب المتنبي (ت - 354 هـ):

طَوَى الجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ
فَزِعْتُ فِيهِ بآمَالِي إِلَى الكَذِبِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُه أَمَلاً
شَرِقْتُ بالدَّمعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي

فالقافية في البيت الأوّل على قوله (الكذب) لولا أنّ الألف فيه ألف وصل نابت عنها لام (إلى) فإن قال: القافية في البيت الثاني (يشرق) بي رجع ضرورة إلى مذهب الخليل وأصحابه. (انظر العمدة لأبي الحسن ابن رشيق القيرواني ج1/ 294).

وسمّيت القافية قافية لأنّها تقفو أثر كلّ بيت، وقال قوم: لأنّها تقفو أخواتها، والأول عندي هو الوجه. لأنّه لو صحّ معنى القول الآخر لم يجز أن يسمّى آخر البيت الأول قافية، لأنّه لم يقف شيئا، وعلى أنّه يقفو أثر البيت يصحّ جدا. وأنواع القوافي تسع عند علماء العروض. ثلاث مقيّدة، وستّ مطلقة. فالمقيّد منها ما كان غير موصول. والمطلق منها ما كان موصولا. (انظر المصطلحات). وكتاب (الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي).

القالب

(لغة) اسم مشتقّ من الفعل (قلب). يقال: قلبه يقلبه قلبا إذا حوّله عن وجهه، والرداء حوّله فجعل أعلاه أسفله وباطنه ظاهره. وكذلك يقال: أقلبه وقلّبه للمبالغة. وقلب العنب (بوزن تعب) إذا يبس ظاهره. وقلب الخبز في التنّور حان له أن يقلب. وانقلب الشيء مطاوع (قلب). و(القلب) عموما تحويلك الشيء عن وجهه. (انظر مصطلح القلب).

(اصطلاحا عرفيا)

القالب (بفتح اللام)، وقد تكسر، هو ما يفرغ فيه الصائغ المعدن الذائب، ليسوّي منه حلية أو آنية، أو أداة على هيأة ذلك القالب. فهو المثال الذي يصاغ فيه، أو يشكل عليه الشيء المصنوع. وهو أيضا ما يقلب فيه الخفّ ليستقيم على هيئته.

وقد استخدم القالب في سكّ العملة المعدنية والمداليات، بطريق الكبس، قبل الميلاد بنحو ثمانية قرون. وكانت صناعة القوالب في البداية من الصناعات اليدوية التي تستخدم فيها أدوات النحت والحفر والنقش.

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مصطلح القالب بمعنى الصيغة والمثال الذي يفرغ فيه المعنى.

باعتبار المعنى يتشكّل طبقا للقالب الذي يفرغ فيه من تشبيه هو عين الواقع، حيث لا تشبيه ولا مجاز، كما هو قول الشاعر العباس بن الأحنف (ت - 192 هـ):

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ
فَعَزِّ الفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيها الصُّعُودَ
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَا

فقال: فصورة هذا الكلام ونصبته والقالب الذي أفرغ فيه يقتضي أنّ التشبيه لم يجر في خلده، وأنّه معه كما يقال (ليس منه وليس مني). وأنّ الأمر في ذلك قد بلغ مبلغا لا حاجة معه إلى إقامة دليل. (أسرار البلاغة للجرجاني / 307. ط - المدني بالقاهرة).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) القالب بصيغة الجمع (القوالب). والقوالب عنده هي التجلّيات الحسية للأسماء الإلهية والمعاني المجرّدة، التي تتمثل في الأشياء. كما في قوله تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (مريم - 17). ومن هذا القبيل ما تشكّل في نظر ابن عربي من رؤى للنبي (ﷺ)، كالعلم في صورة اللبن، في حديث الإسراء والمعراج. (انظر الفتوحات المكية ج12 /184).

(اصطلاحا كتابيا)

عند صناع الكتب أي جمعها، هو آلة تتكوّن من غطاء خشبي، مستطيل الشكل، تشدّ في طولها أسلاك معدنية. وهو عند المزخرفين آلة لإنجاز الزخارف، التي تصنع من الحجر أو المعدن. (معجم مصطلحات المخطوط العربي). وللقالب مركبات منها:

- **القالب النباتي**. وهو شكل يضغط به على الجلد، الذي يجلّد به الكتاب، فيترك نتوءات زخرفية تمثل أشكالا من النبات أو الحيوان. (نفس المرجع).
- **قالب الورق**. وهو قالب صناعة الورق. ويتشكّل من أسلاك معدنية، ملصقة في إطار أو شبكة معدنية رقيقة، مشدودة إلى هذا الإطار، وينشّف عليها العجين المفرغ فيها، فيأخذ شكل ورقة. (نفس المرجع).
- علم القالب. ورد هذا المفهوم في (كتاب ختم الأولياء). حيث قال السائل: ومن ربائب الأنبياء؟ قال: قوم اختصّهم الله، وغذاهم بما غذى به الأنبياء، فهم الربائب. فكأنّهم تربّوا في حجور الأنبياء. فعندهم (علم القالب). فمن رأى نفسه في القالب فإنّما يرى ذلك بنور الله الأعظم الذي في باطنه. (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي / 57).

القاموس

(لغة) هو البحر، أو أبعد موضع فيه عمقا وأكثر سعة. (القاموس المحيط). وأصل

اللفظ من (القمس) وهو الغوص. والقموس بئر تغيب في مياهها الغزيرة الدلاء. والقموس معظم ماء البحر كالقاموس.

(اصطلاحا معجميا)

(القاموس المحيط) هو عنوان المعجم الأشهر للغوي الكبير محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزآبادي (ت - 817 هـ) سمّاه كذلك باعتباره يشبه البحر الأعظم، في جمعه للغة العربية، فقد اعتمد في تأليفه على أكبر المعاجم المؤلفة قبله. وأهمها (المحكم) لابن سيده الأندلسي (ت - 458 هـ) والعباب للصغاني (ت - 650 هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت - 711 هـ) وهي موسوعات لغوية، جمعت كلّ ما سبقها من معاجم. وقد لقي القاموس المحيط عناية كبيرة من لدن علماء اللغة على مرّ العصور شرحا وتصويبا واستدراكا.

وقد أصبح عنوانه (القاموس) فيما بعد مصطلحا للدلالة على معنى (المعجم) بصفة عامّة عند المحدثين. بحيث يطلق لفظ القاموس ويعنى به المعجم اللغوي. وقد ألفت معاجم، سمّاها أصحابها قواميس في هذا العصر. نذكر منها (القاموس الإسلامي) للأستاذ أحمد عطية الله الذي صدر عن مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة 1966. والقاموس السياسي له أيضا، الذي صدر بالقاهرة في نفس المرحلة. والقاموس العربي الإيطالي الذي ألفه القسّ رافائيل زخور. طبع ببولاق 1822. والقاموس العربي اللاتيني الذي ألفه جورج وليم فريتاج طبع 1830م. والقاموس الطبيّ الفرنسي العربي، الذي ألفه الطبيب محمود البقلي طبع بباريس 1870.

القانون

(لغة) كلمة معرّبة عن اليونانية. KANON. جاء في (تاج العروس) أنّها كلمة رومية. (وكانوا يطلقون الرومية على اليونانية أيضا) دخلت العربية عن طريق (السريانية). وكان معناها في الأصل (المسطرة) ووردت عند المؤرخ المسعودي (ت - 346 هـ) حينما أطلقها على اجتماعات أساقفة الكنيسة. وقال: وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة التي يذكرها الروم في صلواتهم ويسمّونها القوانين (مروج الذهب ج2 / 42).

ودخلت هذه الكلمة عن طريق السريانية إلى العربية منذ القرن الرابع الهجري، فارتبط معناها في اللغة العربية بالقاعدة المتّبعة، ومقياس كلّ شيء، وعلى آلة من آلات الطرب، والجمع قوانين.

واستعملها أبو الربحان البيروني بمعنى (الحكم الذي لا يتغيّر). فقال في كتابه (الآثار الباقية): روى الشعبي أنّ أبا موسى

الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب أنّه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. وقد كان عمر دوّن الدواوين ووضع الأخرجة (جمع خراج) والقوانين... (الآثار الباقية /30. ط - دار صادر). وقال في موضع آخر: أحضر الخليفة المتوكل إبراهيم بن العباس الصولي وأمره أن يوافق الموبذ على ما ذكره من النوروز، ويجعل له قانونا غير متغير. (نفس المرجع / 32).

وممّا يدلّ على اتساع تداول مصطلح (القانون) مؤلّفات عديدة ظهرت في القرن الخامس الهجري بعنوان (القانون) نذكر منها (القانون المسعودي) في علم الهيأة. الذي ألّفه البيروني لمسعود بن سبكتكين، حذا فيه حذو كتاب (المجسطي) لبطليموس اليوناني.

(اصطلاحا منطقيا)

عرف لفظ (القانون) في التراث الإسلامي العربي طورين. أوّلهما طور الاستعمال المنهجي، أو القواعد المتّبعة في سبيل الوصول إلى الحقيقة أو المطلوب، في علم المنطق. وكان القانون يعني في هذا الطور القواعد الكلية، المنطبقة على كلّ جزئياتها.

وكان من رواد استعماله بمعنى المبادئ المتبعة في الوصول إلى الحدود الجامعة والبراهين الصحيحة الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) فقال في كتابه (المستصفى): البرهان والحدّ هو الآلة التي بها تقتنص سائر العلوم المطلوبة. فلتكن هذه المقدمة لبيان مدارك العقول مشتملة على دعامتين، الدعامة الأولى في الحدّ... وتشتمل على فنين، فنّ يجري مجرى القوانين، وفنّ يجري مجرى الامتحانات لتلك القوانين. (المستصفى ج1 /12. ط - دار الكتب العلمية). ثم تناول بالبيان القوانين الستة التي تعتمد في صياغة الحدود. فالقانون الأول أنّ الحدّ إنّما يذكر جوابا عن سؤال. والقانون الثاني أنّ الحادّ ينبغي أن يكون بصيرا بالفرق بين الصفات الذاتية واللازمة والعرضية... الخ (نفس المرجع).

ويستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مصطلح القانون بنفس الدلالة المنهجية. فيقول: إنّ الإنسان لمّا خلق له الفكر الذي به يدرك العلوم والصنائع، وكان العلم إمّا تصوّرا للماهيات وإمّا تصديقا، أي حكما بثبوت أمر لأمر، فصار سعي الفكر في تحصيل المطلوبات إمّا بأن تجمع تلك الكليات بعضها إلى بعض، على جهة التأليف، فتحصل صورة في الذهن كلية، منطبقة على أفراد في الخارج، فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الأشخاص، وإمّا بأن يحكم بأمر على أمر، فيثبت له، ويكون ذلك تصديقا، وغايته في الحقيقة راجعة إلى التصوّر، لأنّ فائدة ذلك إذا حصل إنّما هي معرفة حقائق الأشياء

التي هي مقتضى العلم. وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح، وقد يكون بطريق فاسد. فاقتضى ذلك تمييز الطريق الذي يسعى به الفكر في تحصيل المطالب العلمية ليتميّز فيها الصحيح من الفاسد. فكان ذلك قانون المنطق. (مصطلحات ابن خلدون / 221).

أمّا في الطور الثاني من استعمال مصطلح القانون فقد أصبح يدلّ على المنهج العام في علم من العلوم. فظهرت في عناوين العديد من المؤلّفات كلمة القانون، مثل (القانون) في الطب لابن سينا - م - 428 هـ). و(القانون) في اللغة لسلمان بن عبد الله النهرواني النحوي (ت - 494 هـ). وقانون (التأويل) للفقيه الأندلسي أبي بكر بن العربي (ت - 546 هـ). والقانون في أحكام العلم والعالم والمتعلّم للفقيه المغربي الحسن اليوسي (ت - 1102 هـ). وبذلك أصبح القانون اصطلاحا عاما يدلّ على كلّ مناهج العلوم.

ويلاحظ في هذا السياق أنّ الفقهاء المسلمين لم يكونوا بحاجة إلى استعمال مصطلح (القانون) في مجال الأحكام الشرعية. وذلك لأنّ الفقه الإسلامي، كان عبارة عن شريعة مصدرها الوحي. فكان الشارع هو الله سبحانه بدليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ (الجاثية - 18). وقوله تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (المائدة - 48). وبذلك كان مفهوم استعمال الشرع والحكم الشرعي والشريعة أولى من كلمة القانون، وعندما تطوّرت تصانيف العلوم، مستعملة مفهوم القانون، ظهر استعمال بعض الفقهاء للقانون. وكان كتاب (القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية) للفقيه الأندلسي أبي القاسم بن جزي (ت - 741 هـ) أوّل كتاب في أحكام الشريعة سمّي (القوانين الفقهية) حسب علمنا.

(اصطلاحا قانونيا)

القانون في اصطلاح علماء القانون مجموعة القواعد والمبادئ الملزمة، التي توضع لتنظيم مجال من مجالات الحياة في مجتمع ما. فإن تعلّق بعلاقات الأفراد وحقوقهم والتزاماتهم فيما بينهم والجزاءات المترتبة على الإخلال بها فذلك قانون مدنيّ. وإن تعلّق بالنظام والقواعد الحقوقية المتعلقة بالعلاقات ذات الطابع الدولي بين الدول. فذلك هو القانون الدولي. وإذا تعلّق بالقواعد المنظمة للنشاط التجاري فذلك هو القانون التجاري. وإذا تعلّق بالقواعد العامة لتسيير الإدارات العمومية داخل الدولة فذلك هو القانون الإداري.

ويقسّمونه بصفة عامة إلى **قانون عامّ**، وهو المتعلّق بعلاقات الدول فيما بينها في

السلم والحرب. وإلى **قانون خاص**، وهو المتعلّق بالدولة في حدودها القطرية ومع مواطنيها. ويدخل فيه القانون الدستوري والقانون الإداري والقانون الجنائي والقانون المدني.

وقد عرف ظهور القانون وتطوّره مراحل تاريخية. فكانت القوانين في البداية عبارة عن أعراف متّبعة بدون تدوين. ثم مكّن اختراع الكتابة من تدوين بعض القوانين، وذلك في تاريخ الحضارات القديمة. وقد جمع الملك حمورابي خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد مجموعة القوانين المنسوبة إليه. وقد ساهمت كلّ الحضارات القديمة في تدوين قوانين شعوبها. واشتهر القانون الروماني القديم من بينها بكونه بلغ قمة التطوّر، إذ كان يميّز بين القانون العام والقانون الخاصّ، وأخذ بمبادئ العموم والشمول. (انظر تطوّر القانون في الموسوعة العربية العالمية مجلّد 18).

ويوقفنا تاريخ القانون على أنّ القوانين لم توضع إلا في ظلّ المبادئ الخلقية واحترامها، والعمل على تكييف سلوك الناس معها. وذلك على أساس الإيمان بوجود قانون أخلاقي، هيمن على عقول الناس منذ القدم، إيمانا منهم بانّ هناك وراء النظم القانونية المعمول بها في شتى المجتمعات قانونا أسمى. فهذه الفكرة أدّت إلى الاعتقاد بأنّ هذا القانون الأخلاقي الأسمى يمكن أن يلغي كلّ القواعد المتّبعة في أي مجتمع، حينما يتبيّن أنّ هذه الأخيرة تخالف ذلك القانون الأخلاقي الأسمى.

ولمّا كان مفهوم القانون الاصطلاحي الحديث ينطبق على القانون الوضعي فقط فقد حاول بعض الفقهاء المسلمين في العصر الحاضر صياغة الفقه الإسلامي، الذي مصدره الوحي صياغة عصرية، تجعله في مستوى القانون الوضعي، من حيث قابلية التطبيق والتدقيق في القواعد، والانفتاح على كلّ المستجدّات الحديثة. وفي هذا الصدد يذكر عمل الشيخ مصطفى أحمد الزرقا (ت - 1999م) من فقهاء سورية المعاصرين، وذلك في كتابه (المدخل الفقهي العام) أو (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد).

ومن إضافيات الكلمة (قانون التأويل) (انظر مصطلح التأويل فيما سبق).

(اصطلاحا موسيقيا)

يعدّ القانون آلة من آلات الموسيقى الوترية. وهو على شكل شبه المنحرف قائم الزاوية. ومعروف الاستعمال في الموسيقى عند الأمم الشرقية. وقد ذكره الشقندي (ت - 629 هـ) كما ذكره ابن خلدون. وكان شائع الاستعمال في صناعة الآلة الأندلسية. انظر عن استعماله بالمغرب (معلمة المغرب) مجلد 19).

القباطي

(لغة) يقال: قبط الشيء يقبطه قبطا (من باب نصر) إذا جمعه بيده، أو خلطه بغيره. ويقال: قبّط وجهه إذا قطّبه، فهو مقلوب منه.

والقبط (بكسر القاف) قوم من قدماء المصريين، ويقصد بهم اليوم المسيحيون المصريون. واللغة القبطية هي إحدى لهجات اللغة المصرية، واستعملت في عهود المسيحية الأولى. والجمع أقباط. وإليهم تنسب الثياب القبطية. والقبطية (بضم القاف)، وقد تكسر، ثياب من كتان تنسج في مصر، وتنسب إلى القبط على غير قياس، مثل دهري (بضم الدال). والجمع قباطيّ.

(اصطلاحا كتابيا)

القباطيّ (بضمّ القاف وفتحها نسيج من كتّان أبيض رقيق، كان يتخذ للكتابة عليه، مثل الرقّ. (انظر المصطلح). و(معجم مصطلحات المخطوط العربي).

القبالة

(لغة) لهذه الكلمة ثلاث قراءات: الأولى (بفتح القاف). والثانية (بكسرها). والثالثة (بضمّها). ولكلّ معنى. وهي مشتقة من مادة (قبل). قال ابن فارس: القاف والباء واللام أصل واحد صحيح يدلّ على معنى مواجهة الشيء للشيء. ويتفرّع بعد ذلك. فالقبل (بضمتين) هو خلاف الدبر. و(القبيل) ما أقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله. والدبير ما أدبرت به. وذلك أصل عبارتهم (فلان لا يعرف قبيلا من دبير). و(القبلة) (بكسر القاف) ما يقبل عليه الناس في توجّههم عند الصلاة. و(القبيل) الكفيل. ويقال: قبل به (قبالة) (بفتح القاف) إذا كفله وتعهّد به... ونحن في قبالة فلان أي في عرافته (معجم مقاييس اللغة).

أمّا القبالة (بالكسر) فهي مهنة القابلة. (انظر المصطلح).

وأمّا القبالة (بالضم) فهي الكفالة، لأنّ الكفالة أوكد تقبّل، من قولهم: تقبّلت به أي تكفّلت به. والقبالة أيضا تجاه الشيء. تقول: جلست قبالته (بالضم) أي تجاهه.

(اصطلاحا عرفيا)

القبالة (بفتح القاف) هي الكفالة كما تطلق على الصك الذي فيه الدين ونحوه. وقال الزمخشري (ت - 538 هـ): كلّ من تقبّل بشيء مقاطعة وكتب عليه بذلك كتابا. فعمله القبالة (بكسر القاف) والكتاب المكتوب عليه القبالة (بالفتح). (أساس البلاغة / 353. ط - نديم بالقاهرة).

(اصطلاحا فقهيا)

القبالة (بفتح القاف) أن يدفع السلطان أو نائبه بلدة أو قرية إلى رجل، لمدة معينة على سبيل الإقطاع، بحيث يؤدي هذا الرجل إلى السلطان خراج أرضها، والجزية المفروضة على أهلها، إن كانوا

من أهل الذمة. ومن المعلوم أنّه يسمح له بالاستغلال المطلق، ليجني من إقطاعه أكثر بكثير ممّا يؤديه. ومن ثم ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ القبالة بمعناها الإقطاعي باطلة شرعا، لأنّ العامل مؤتمن يستوفى ما وجب، ويؤدي ما حصل، فهو كالوكيل الذي إذا أدّى الأمانة لم يضمن نقصانا، ولم يملك زيادة. وضمان الأموال بقدر معلوم يقتضي الاقتصار عليه في تملك ما زاد، وغرم ما نقص، وهذا مناف لوضع العمالة وحكم الأمانة. فبطل، ولما يترتّب عليه من عسف أهل الخراج، وحملهم علي ما لا يجب عليهم، وظلمهم، وأخذهم بما يجحف بهم، لأنّ المتقبّل لا يبالي ما يصيب أهل الخراج. (الموسوعة الفقهية ج32/ 243).

(اصطلاحا مِلّيا)

القبّالة (بتشديد الباء) لفظ معرّب عن اللغة العبرية (KABBALA) والمقصود به عند اليهود إمّا الكتاب الموروث عندهم، الذي يلخّص تعاليم الديانة اليهودية، القائمة على آراء فلسفية باطنية، مزيج من الفلسفة والتصوّف والعقيدة. وإمّا على الطائفة اليهودية الآخذة بهذه الآراء الاعتقادية. فهي مذهب يهودي أساسه المعتقدات التلمودية، حيث اعتمدوا لفهمها تفسيرات باطنية. وقد سمّيت أول أمرها: الحكمة المستورة ومن ثم بات اسمها القبّالة، والكلمة من أصل آرامي، ومعناها القبول، أو تلقي الرواية الشفوية. والشخصية التي تعود نشأة القبالة إليها هي سمعان بن يوشاي (من القرن الثاني الميلادي)، وقد اختفى عن الأنظار مدة في مغارة. ثم خرج عليهم ليقول: إنّ أسرارا قد كشفت له، وأنّه قد حصّل شكلا من الكشف أو الإلهام. وقد تأثرت القبّالة بفلسفات هندية وفارسية ويونانية إشراقية، كما أنها أخذت بفكرة الانتظار. وقد شاعت فكرة القبّالة بين اليهود، بدءا من القرن الثالث عشر الميلادي، وقد ظهرت مجموعة نصوص عندهم جمعوها في كتاب أو سفر سمّوه: زوهار. والزوهار كلمة آرامية معناها النور أو الضياء، وقد دوّن (الزوهار) بالأرامية موسى اللبوني (ت - 1305م) في إسبانيا، إلا أنّ قسما كبيرا من هذه النصوص تعود إلى القرن الثاني الميلادي مع سمعان بن يوشاي. (موسوعة الأديان الميسرة / 402. ط - دار النفائس).

القبّة

(لغة) القاف والباء أصل لغوي يدلّ على جمع وتجمّع. ومن ذلك القبّة (بضم القاف)، وهي معروفة، سمّيت كذلك لتجمع شكلها. والقبقب البطن، لأنّه مجتمع الطعام (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

ويقال: قبّ النبات يقبّ قبّا إذا يبس، وقبّ

الجلد والجرح والتمر واللحم إذا جفّ وذهب ماؤه. ويقال أيضا قبّ خصره وبطنه إذا ضمر ودقّ. وقبّ يد فلان إذا قطعها. والقوم يقبون إذا ضجوا في الخصومة. وقبّ الأسد إذا حرّك أنيابه فسمع صوتها. والقابّة الرعد المجلجل. فيكون من معاني المادة، بالإضافة إلى ما قاله ابن فارس: القطع والضمور واليبس وقعقعة الصوت.

(اصطلاحا معماريا)

القبة شكل من البناء معروف، سقفها مستدير، أو مكعّب أو مقعّر، معقود من الحجارة أو الآجر، أو الإسمنت المسلّح، على هيأة سقف الخيمة. والجمع قباب. وهي مظهر من مظاهر الهندسة المعمارية الإسلامية، حيث توجد القباب في معظم المساجد الإسلامية التاريخية. ومن أشهر هذه القباب القبة الخضراء بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة. وقبة الصخرة في مدينة القدس بالمسجد الأقصى. وهناك قباب أخرى مشهورة في مساجد ومدارس وأضرحة في جلّ الأقطار الإسلامية مثل تركيا وإيران ومصر. ومن القباب المشهورة في المغرب قبة ضريح المولى إدريس الأكبر بزرهون وقبة ضريح المولى إدريس بفاس، وقبة جامع علي بن يوسف بمراكش. وهذه الأخيرة تقوم على أركان متمّنة وتتكوّن عناصرها الزخرفية من عقود مفصّصة ومتقاطعة، شبيهة بالتي توجد في قبة جامع تلمسان بالجزائر. وكانت قباب جامع القرويين بفاس في العهد المرابطي (القرن الخامس الهجري) مزيّنة بالألوان المذهبة واللازوردي وأصناف الأصبغة. (انظر معلمة المغرب). وكانت القباب أيضا تبنى في كبريات الكنائس بأوروبا (الكاتدرائيات)، ولا سيّما منذ عصر النهضة الأوروبية الحديثة.

وقد استعمل مصطلح القبة استعمالا مجازيا للدلالة على شرف المكان أو شرف الأثر. ومن ذلك قولهم **قبة الإسلام**. قالوا: عندما مصّر عمر بن الخطاب (ض) مدينة البصرة، وانتقلت إليها قبائل العرب وكثر بها العمران سمّيت (قبة الإسلام). قال الشاعر في مدح أحد الخلفاء العباسيين:

لَمَّا رآكَ رَأَىَ النَّبِيَّ مُحَمَّداً
فِي بُرْدَةِ الإِجْلَالِ وَالإِعْظَامِ
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ المُعَرِّقُ فِي العُلَا
حَرمَ الرِّجَاءِ وَقُبَّةَ الإِسْلَامِ

(اصطلاحا فلكيا)

ورد في التراث الفلكي الإسلامي قولهم: **(قبة الأرض)** وهي عند الفلكيين النقطة التي يتقاطع فيها خط الاستواء وخط نصف نهار منتصف الأرض المعمورة. ومن خط نصف نهار جزيرة (لانكا)، أو القبة كانت ابتداء حساب الأطوال الجغرافية عند الهنود. وقد زعموا أنّ خطّ نصف نهار (لانكا) مرّ بإحدى مدنهم المشهورة

المسمّاة (أجين)، فسمّتها العرب (أزين). وقالوا: إنّ الأطوال على مذهب الهنود تعدّ من خط نصف نهار (أزين). ثم ذهبوا إلى الظنّ أنّ (أزين) هي نفس قبة الأرض. وقالوا من باب التصحيف للفظ: أرين. أو قبة أرين. (علم الفلك عند العرب / 155).

وقال المسعودي (م346 هـ): ثم نظروا في العرض فوجدوا العمران من موضع خط الاستواء إلى ناحية الشمال ينتهي إلى جزيرة (ثولي)، التي في ابريطانية، حيث يكون طول النهار الأطول عشرين ساعة، وذكروا أنّ موضع خط الاستواء من الأرض يقطع فيما بين المشرق والمغرب في جزيرة بين الهند والحبشة، من ناحية الجنوب، فبعرض بين الجنوب والشمال، في النصف مما بين الجزائر العامرة (يعني بها جزر الخالدات، الواقعة قبالة شاطئ المغرب الأطلسي) وأقصى عمران الصين، وهو قبة الأرض المعروفة بما ذكرنا. ويكون العرض من خط الاستواء إلى جزيرة ثولي قريبا من ستين جزءا، وذلك سدس دائرة الأرض. وإذا ضرب هذا السدس الذي هو مقدار العرض في النصف الذي هو مقدار الطول، كان مقدار ما يظهر من العمران، من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دائرة الأرض (انظر مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ج1 / 99).

القبح

(لغة) (بضمّ القاف وفتحها) مصدر للفعل (قبح) (بوزن حسن). يقال: قبح الشيء يقبح قبحا وقباحا وقباحة وقبوحا ضد حسن فهو قبيح، والمؤنث قبيحة. وقابح فلانا شاتمه، وأقبح إذا جاء بفعل قبيح. واستقبح الشيء إذا وجده قبيحا أو نسبه إلى القبح، ضد استحسنه. والقبح (بالضم) ضد الحسن. ويكون في القول والفعل والصورة.

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المعتزلة والأشاعرة حول مفهومي القبح والحسن، هل هما صفتان ذاتيتان للقبيح وللحسن، يحكم بهما العقل، أم هما معنيان يحكم بهما الشرع على الأعمال المطلوبة شرعا والأعمال المنهي عنها شرعا. قال الشهرستاني (ت - 548 هـ) في الموضوع: ذهب أهل العدل (يعني بهم المعتزلة) إلى أنّ المعارف كلها معقولة بالعقل، واجبة بنظر العقل، وشكر المنعم واجب قبل ورود الشرع بذلك، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح. واتّفقوا على أنّ أصول المعرفة وشكر النعمة واجبة قبل ورود السمع. والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل. وورود الشرع بذلك إنما هو لطف إلهي بتوسّط الأنبياء امتحانا واختبارا.

ومذهب إبراهيم النظام (ت - 231 هـ) (وهو

أحد رؤوس المعتزلة) أنّ القبح إذا كان صفة للقبيح، وهو المانع من الإضافة إليه فعلا ففي تجويز وقوع القبيح من الله تعالى قبح أيضا. فيجب أن يكون مانعا. ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم. وزاد قائلا: إنّ الباري تعالى إنّما يقدر على فعل ما يعلم أنّ فيه صلاحا لعباده، ولا يقدر على أن يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم. (الملل والنحل للشهرستاني / 370 وما بعدها.). وقالوا أيضا: لو رفعنا الحسن والقبح من الأفعال الإنسانية ورددناهما إلى الأقوال الشرعية لبطلت المعاني العقلية، التي نستنبطها من الأصول الشرعية، بحيث لا يمكن أن يقاس فعل على فعل وقول على قول، ولا يمكن أن يقال: لم، ولأنّه. إذ لا تعليل للذوات ولا صفات للأفعال التي هي عليها، حتى يربط بها حكم مختلف فيه، ويقاس عليها أمر متنازع فيه. وذلك رفع للشرائع بالكلية، من حيث إثباتها وردّ الأحكام الدينية من حيث قبولها. (نفس المرجع / 387 وما بعدها). ثم يقول:

أمّا أهل الحق (ويقصد بهم الأشاعرة) فليس الحسن والقبح عندهم من الأوصاف الذاتية للمحالّ، بل إنّ وصف الشيء بكونه حسنا أو قبيحا ليس إلا لتحسين الشرع أو تقبيحه إيّاه، بالإذن فيه أو القضاء بالثواب عليه. والمنع منه أو القضاء بالعقاب عليه. أو تقبيح العقل له باعتبار أمور خارجية، ومعان مفارقة من الأعراض... وذلك يختلف باختلاف النسب والإضافات. فالحسن إذن ليس إلا ما أذن فيه الشرع ومدح على فعله، أو ما تعلّق به غرض ما عقلا. وكذا القبيح.

(اصطلاحا أصوليا)

عني الأصوليون بما يترتّب على فعل الحسن والقبح من ثواب أو عقاب. ومن ثم ميّزوا بينهما، كما بيّن ذلك سعد الدين التفتازاني (793 هـ) بقوله: مسألة الحسن والقبح من أمّهات مسائل أصول الفقه، لأنّ معظم أبوابه باب الأمر والنهي. وهو يقتضي حسن المأمور به وقبح المنهي عنه. فلا بدّ من البحث عن ذلك. ثم يتفرّع عليه مباحث من كون الحسن حسن لنفسه أو لغيره، ونحو ذلك. (شرح التلويح على التوضيح ج1/ 172).

ويقول بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) الحسن والقبح يطلقان بمعان ثلاثة: أحدهما ما يلائم الطبع وينافره، كالحلاوة والمرارة، والفرح والحزن، وليس هذا محلّ النزاع، لاختلافه باختلاف الأغراض. والمعنى الثاني كون الشيء صفة كمال أو صفة نقص كالعلم والجهل. وهما بهذا المعنى عقليان، يعرفان بالعقل بلا خلاف. والمعنى الثالث كون الفعل موجبا للثواب أو للعقاب، أو للمدح أو للذم. وهذا

موضع النزاع. فعندنا لا يعلم إلا بالشرع. وعندهم (المعتزلة) بخلافه. فالنزاع في كون الفعل متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا. (البحر المحيط للزركشي ج1/ 143). وقال: وبين الحسن والقبح، وبين الثواب والعقاب تلازم ما. وقد اتّفق المعتزلي مع السنيّ في أنّ العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها قبل ورود الشرع. وافترقا في أنّ المعتزلي يرى أنّ الثواب والعقاب ملازم لها، فحكم بثبوت الثواب والعقاب قبل الشرع، لثبوت الحسن والقبح قبله. فإذا جاء الشرع بعد ذلك كان مؤكّدا لحكم العقل. وأمّا السني فإنه يرى أنّ الثواب والعقاب لا يعلمان إلا من جهة الشرع. فنفى الحسن والقبح قبل الشرع. وهذا ونحوه من قاعدة أن ما به الاتفاق قد يكون موضع الخلاف. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين لرفيق العجم).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد العربي أبو هلال العسكري (ت - 382) مصطلح قبح الأخذ، في مقابل مصطلح حسن الأخذ، في التعبير الشعري أو الأدبي. وقال: قبح الأخذ أن تعمد إلى المعنى فتتناوله بلفظه كلّه أو أكثره، أو تخرجه في معرض مستهجن، أي في صورة قبيحة. والمعنى إنّما يحسن بالكسوة، أي باللفظ الحسن. قيل للشعبيّ: إنا إذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك. فقال: إنّي أجده عاريا فأكسوه من غير أن أزيد فيه حرفا، أي من غير أن أزيد في معناه شيئا. ومثاله قول الشاعر محمود الوراق (ت - 225 هـ):

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً ... عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِها يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ ... وإِنْ طَالَتِ الأَيَامُ وَاتَّصَلَ العُمْرُ

إِذَا مَسَّ بالسَّراءِ عَمَّ سُرورُها ... وإِن مسَّ بالضَّرَاءِ أَعْقَبها الأَجْرُ

وَما مِنْهُمَا إِلّا لَهُ فِيه نِعْمَةٌ ... تَضِيقُ بِهَا الأَوهامُ وَالْبَرُّ وَالبَحْرُ

فسمع أحدهم هذا الشعر وحاول التعبير عن المعنى نفسه فأساء في ذلك، حيث قال:

الحمدُ للهِ إِنَّ اللهَ ذُو نِعَمٍ ... لَمْ يُحْصِهَا عَدَداً بِالشكرِ مَن حَمِدا

شُكْرِي لَهُ عَمَلٌ فِيهِ عَلَيَّ لَهُ ... شُكْرٌ يَكُونُ لِشُكْرٍ قَبْلَه مَدَدَا

القبر

(لغة) اسم مدفن الميّت. يقال: قبره يقبره (من بابي ضرب ونصر) قبرا ومقبرا إذا دفنه. وأقبره جعل له قبرا. والمقبرة (بفتح الباء وضمّها) موضع القبور.

(قرآنيا) ورد ذكر القبر في القرآن الكريم مفردا وجمعا فقال تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (التوبة – 84). وقال تعالى ﴿ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۞ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۞ إِنَّ

رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ (العاديات - 11/9).
وقد منّ الله على الإنسان بأن جعل القبر سترا لجثته بعد الموت. فقال تعالى ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ * ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ * ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ (عبس - 21/19). وكان ذلك بهداية من الله إذ قال تعالى عن أوّل عملية دفن للإنسان في قصة ابني آدم قابيل وهابيل ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ * فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ (المائدة - 31/30).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء القبر بمعناه اللغوي، وهو المكان الذي تـوارى فيه جثة الميّت، وتحدّثوا عن الأحكام الشرعية المتعلّقة بذلك.

فمن حيث شكله استحسن معظم الفقهاء حفر القبر بعمق يساوي قامة رجل معتدل، بقصد كتم رائحة الميّت وصيانته من نبش السباع. وأن يكون ملحّدا وأن يطيّن. وكرهوا البناء عليه وتجصيصه لحديث جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ): (نهى رسول الله (ﷺ) أن يجصّص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه). (أخرجه مسلم). وأجازوا ذلك إذا كان بقصد عدم ضياعه، وبقائه معروفا، فيجوز حينئذ أن يعلم ويكتب عليه خلافا للمالكية. قال ابن عابدين (ت - 1257 هـ): لأنّ النهي عن الكتابة إن صحّ فقد وجد الإجماع العملي بها، فقد أخرج الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ) النهي عنها من عدّة طرق. ثم قال: هذه الأسانيد صحيحة وليس العمل عليها، فإنّ أئمة المسلمين من المشرق إلى المغرب مكتوب على قبورهم، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف. ويتقوّى بما ورد أنّ رسول الله (ﷺ) حمل حجرا فوضعها عند رأس عثمان بن مظعون (ت - 2 هـ) وقال: (أتعلّم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي). (أخرجه أبو داود). فإنّ الكتابة طريق إلى تعرّف القبر بها، نعم يظهر أنّ محلّ هذا الإجماع العملي على الرخصة فيها، فيما إذا كانت الحاجة داعية إليه في الجملة، حتى يكره كتابة شيء عليه من القرآن أو الشعر أو إطراء مدح له ونحو ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 252).

ومن حيث زيارة القبر والقراءة عليه، اتّفق الفقهاء على أنّه يندب للمسلم زيارة القبور لقوله (ﷺ): (إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة). (أخرجه مسلم والإمام أحمد). وأمّا القراءة عليه فأجازها الحنفية والحنابلة والشافعية. بل اعتبروها مستحبة، خلافا للمالكية الذين اعتبروها مكروهة. (انظر نفس المرجع).

ومن حيث النبش فقد منع الفقهاء نبش القبر وإخراج الجثة منه، إلا لغرض صحيح، أو

لسبب مقبول، ككون الأرض الموجود فيها القبر مغصوبة، ولم يسمح صاحبها باستعمالها، أو لسقوط شيء ثمين داخل القبر يجب استخراجه منه. أو لتحليل مختبري علمي (نفس المرجع).

القبض

(لغة) مصدر للفعل (قبض) (من باب ضرب). يقال: قبض المال إذا أخذه، وقبض الشيء جمعه وحازه. ويقال: قبضته فانقبض، بمعنى صار مقبوضا. (انظر مصطلح القابض). و**(مجازا)** يستعار القبض لتحصيل الشيء من غير استعمال اليد. أي لحيازة الأشياء، وللموت، فيقال: قبض فلان (للمجهول) إذا توفي.

(اصطلاحا فقهيا)

القبض هو حيازة الشيء والتمكن منه. وارتفاع الموانع دونه، حقيقة وعرفا وعادة، بحيث يكون الاستيلاء عليه والتصرّف فيه تاما. وترادفه الحيازة عند المالكية. حيث عرّفوها بأنّها وضع اليد على الشيء والتصرّف فيه. وله أحكام مقررة عند الفقهاء:

- ففيما يتعلّق بصورة القبض يختلف الأمر بحسب طبيعة المقبوض. فقبض العقار يكون بالتخلية، من لدن الشخص البائع ومن في حكمه. وتمكين اليد من المبيع، والتصرّف فيه من لدن الشخص القابض. وألحق الحنفية والشافعية والحنابلة الثمر على الشجر بالعقار في اعتبار التخلية، مع ارتفاع الموانع بمثابة قبض له.

- وأمّا قبض المنقول فإن كان ممّا تتناوله اليد كالثياب والنقود والحلي فقبضه يكون باليد. وإن كان ممّا يعدّ أو يوزن فقبضه هو استيفاء عدده وكيله ووزنه ثم تسليمه. وإن كان غير ذلك فيعتبر القبض حسب العرف المتّبع. وجاء في (مجلة الأحكام العدلية): تسليم العروض يكون بإعطائها ليد المشتري أو بوضعها عنده أو بإعطاء الإذن له بالقبض مع إراءتها له. (مجلة الأحكام العدلية).

- وبحسب طبيعة القبض نفسها هناك القبض الحقيقي كما ذكر. وهناك القبض الحكمي عند الفقهاء وهو الذي لا يكون متحققا في الواقع، ولكنه يعتبر عندهم. وذلك لضرورة تقتضي اعتباره قبضا كما في المقاصّة والمبادلة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج262/32 وما بعدها).

- وأمّا اشتراطه فقد دلّت النصوص والقواعد العامة في الشريعة على اشتراط القبض في كثير من العقود، وإن كان ذلك الاشتراط مختلفا في مداه، بين عقد وآخر، وبين رأي فقيه أو مذهب، وبين رأي غيره من الفقهاء والمجتهدين. فتارة يكون القبض شرطا في صحّة العقد، بحيث يبطل العقد إذا تفرّق العاقدان قبله، وتارة يكون شرطا في انتقال ملكية محلّ العقد

واستقرارها، كما أنّه أحيانا يكون شرطا في لزوم العقد، بحيث يكون جائزا قبله. (نفس المرجع / 279).

وتنقسم العقود إلى عينية وغير عينية: فالعقد العيني هو الذي لا بدّ فيه لتمام انعقاده وترتيب أثره من قبض الشيء المعقود عليه عينا. وهو يشمل عقودا خمسة: هي الهبة والإعارة والإيداع والرهن والقبض. فهذه العقود لا بدّ لتمامها وترتب أثرها عليها من قبض المعقود عليه، لأنّ هذه العقود ما عدا الرهن من التبرّعات، والتبرّع إحسان، فلا بدّ له من شيء يؤكّده، وهو القبض. وأمّا الرهن أي الرهن الحيازي فإنّه شرع موصوفا بالقبض في قوله تعالى ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ (البقرة - 283). والقبض عند الحنفية يتمّ بالتخلية، أي بأن يخلي المالك بين المعقود عليه والطرف الآخر، برفع الحائل بينهما، على وجه يتمكّن الآخر من الحيازة والتصرّف في الشيء. (الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ج4/ 421).

وقد قسّم الفقهاء القبض من حيث قوة أثره وضعفه إلى قسمين: قبض الضمان وقبض الأمانة.

- **فقبض الضمان**. هو ما كان فيه القابض مسؤولا عن المقبوض تجاه الغير، فيضمنه، إذا هلك عنده، ولو بآفة سماوية، كالمغصوب في يد الغاصب، والمبيع في يد المشتري.

- **وقبض الأمان**. هو ما كان فيه القابض غير مسؤول عن المقبوض إلا بالتعدّي، أو التقصير في الحفظ كالوديعة أو العارية أو المأجور، أو مال الشركة في يد الوديع، أو المستعير، أو المستأجر، أو الشريك. وقد اعتبروا قبض الضمان أقوى من قبض الأمان، بسبب الضمان المترتب. (نفس المرجع / 421).

والقبض في الصلاة

(اصطلاحا فقهيا أيضا)

هو وضع باطن اليد اليمنى على ظهر الكفّ اليسرى ووضعهما معا، إمّا على الصدر أو تحته فوق السرّة، بحيث تكونان على أشرف أعضاء الإنسان، وهو القلب. (انظر الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي). أمّا المالكية فقد قالوا بالسدل، أي إرسال اليدين في الصلاة بكامل الوقار. ولعلّ قصدهم منع الناس من اعتقاد كون القبض فرضا في الصلاة كما يظنّ العوام.

ومعتمد القبض عند القائلين به هو ما روى عن علي (ت - 40 هـ) وأبي هريرة (ت - 59 هـ) والنخعي (ت - 96 هـ) وسعيد بن جبير (ت - 95 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ) والثوري (ت - 161 هـ) وغيرهم من أحاديث مسندة. (انظر المغني لابن قدامة ج2/ 21 وما بعدها. ط - دار الحديث).

(اصطلاحا صوفيا)

القبض والبسط هما حالتان تتنابان الصوفي السالك، خلال مجاهداته، فالقبض للعارف بمنزلة الخوف للطالب. والبسط للعارف بمنزلة الرجاء للمريد. والفرق بين القبض والخوف وبين الرجاء والبسط أنّ الخوف متعلّقه مستقل، إمّا بفوات محبوب أو هجوم محذور، بخلاف القبض فإنّه معنى يحصل في القلب إمّا بسبب أو بدون سبب. وكذلك الرجاء يكون لانتظار محبوب في المستقبل. والبسط شيء موهوب يحصل في الوقت. فحقيقة القبض انكماش وضيق يحصل في القلب يوجب السكون والهدوء، والبسط انطلاق وانشراح للقلب يوجب التحرّك والانبساط، ولكل واحد آداب مذكورة. (انظر معارج التشوف إلى حقائق التصوّف لأحمد بن عجيبة / 23).

وللشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) رأي آخر في تحديد القبض، يختلف عن آراء الصوفية. وإن كان يوافقهم فيما يقولونه. فهو لا ينظر إليه من زاوية الأحوال، التي تعتري قلب الصوفي من خوف ورجاء وانقباض وانبساط. وإنّما ينظر إلى القبض من حيث هو صادر عن الله. قال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ (البقرة - 245). وحقيقة حال القبض الإلهي في إخباره تعالى عن نفسه، (في الحديث القدسي): (ما تردّدت في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدّ له من لقائي). فوصف نفسه تعالى بالكراهية لذلك. وكلّ كاره فحاله القبض، فافهم... وقد حصل في هذا الخبر أمران موجبان للقبض وهما: التردّد والكراهية والغضب المنسوب إليه. والغضب حكم قبض بلا شك، ولكن لما كان الجناب الإلهي في اعتقاد العامة يضيق المجال فيه للذي وسعه الشارع لم نقدر على إيضاح الأمر على ما هو عليه ذلك الجناب الإلهي، إذ له الاتّساع الذي لا ينبغي إلا له سبحانه. ومن أسمائه الواسع. وهو من أعظم الأسماء إحاطة... وكلّ أثر وخبر ورد فيه القهر الإلهي فإنّه من باب القبض الإلهيّ، ومن هناك ظهر القبض فينا، فمن رقّى مقام القبض حالا وذوقا كان قبضه إلهيا بلا شك. وأمّا القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعض الصوفية فذاك قبض خاصّ يتعلق بالنفس. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 4/ 158. ط - دار صادر). وقد شرح هذا المعنى الأخير في موضع آخر. (نفس المرجع ج7/ 255).

(اصطلاحا عروضيا)

القبض عند أهل العروض هو حذف الحرف الخامس من التفعيلة العروضية، وهي الجزء من أجزاء البيت، متى كان ساكنا كما

في جزء (فعولن) فتصير (فعول). وفي (مفاعيلن)، فتصير (مفاعلن). ومثاله في قول الشاعر من بحر المتقارب:

أَفَادَ فَجَادَ وَسَادَ فَزَادَ
فعول فعول فعول فعول
وَقَادَ فَذَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلْ
فعول فعول فعول فعولن

القبضة

(لغة) (بفتح القاف) اسم للمرّة، من الفعل قبض. يقال: قبض الشيء قبضة بمعنى قبضه مرة واحدة. والقبضة (بضم القاف) الاسم من القبض، وهو ما تقبض عليه الكفّ وتضمّ عليه أصابعها. وقبضة السيف والسكين مقبضهما، أي مكان قبضهما. والقبضة (بوزن تؤدة) وصف للراعي الذي يحسن تدبير غنمه ومراقبتها، حتى لا تخرج عن نظره. و**(مجازا)** الرفيق برعيته.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾ (طه - 96). وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر - 67).

(اصطلاحا صوفيا)

ورد عند بعض الصوفية، ومنهم الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) لفظ القبضة والقبضتين، فقال في سياق بيان مشيئة الله ومطلق حكمه وإرادته، أخرج العالم قبضتين. وأوجد لهم منزلتين. فقال هؤلاء للجنة ولا أبالي. وهؤلاء للنار ولا أبالي. ولم يعترض معترض هناك، إذ لا موجود كان ثمّ سواه. فالكلّ تحت تصريف أسمائه. فقبضة تحت أسماء بلائه، وقبضة تحت أسماء آلائه. (الفتوحات المكية لابن عربي ج1/ 166 ط - الهيأة المصرية).

ويحلل ابن الخطيب (ت - 776 هـ) ذلك بتفصيل، في حديثه عن النطفة، منذ يتلقّفها رحم الأم، وكيف تمرّ بأطوار التخلّق، إلى أن تستكمل تكوينها. ويقول: وفي هذا الطور يفتح له (أي الجنين) ديوانا السعادة والشقاوة. فإن رسم اسمه في ديوان السعادة صاحت ملائكة الطبائع، وملائكة الأفلاك، وملائكة الأنوار، بالتهليل والتحميد لله تعالى، تبشّر الصورة بالسعادة. وعند ذلك تنحلّ **قبضة الغضب**، وتخلص بها **القبضة الرحمية**. وينادي مناد: ألا إنّ هذه النسمة سعدت سعادة لا شقاء بعدها. وإليه الإشارة بقوله في الحديث المشهور من (كتاب مسلم) (إنّ الله إذا أحب عبدا من عباده نادى جبريل: أني أحب فلانا فأحبه، ثم ينادي جبريل في ملائكة السماء: إنّ الله يحب فلانا فأحبوه، ثم ينادي ملائكة

السماء ملائكة الأرض) (أخرجه الشيخان والترمذي). (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. تحقيق محمد الكتاني ج2/ 518).

القبل

(لغة) لهذه الكلمة معان مختلفة بحسب صيغها المتعددة. فالقبل (بفتح وسكون) هو خلاف البعد (بفتح الباء). والقبل (بضمّتين) خلاف الدبر، وهو مقدّم الشيء، ومن الجبل سفحه، ومن الزمان أوّله. ومن الإنسان فرجه، وربّما يخصّ فرج المرأة. والقبل (بكسر ففتح) يفيد الجهة والقدرة والعندية. يقال: هذا من قبل فلان أي من عنده. كأنّه هو الذي أقبل به عليك. وقولهم: لا قبل لي به معناه لا طاقة لي بفعله. ويقال رأيته قبلا أي عيانا. والقبل (بفتحتين) ما نشز في الأرض من نتوء أو هضبة، كأنّه يستقبلك وأنت تمشي. وأيضا إقبال السواد على المحجر في العين، أو هو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. وأيضا إقبال القرنين على وجه الكبش.

ولفظ (**قبل**) (بفتح القاف) مجردة من الألف واللام، ظرف زمان معرب، ما لم يحذف المضاف إليه، مع نية معناه. كما في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ (الروم – 4). فهي حينئذ مبنية على الضم، كما في قوله تعالى أيضا ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ (الأحزاب – 62). وتعرب منوّنة إذا لم تضف كما في قول الشاعر:

فَسَاغَ لِيَ الشَّرابُ وَكُنتُ قَبْلاً
أَكَادُ أَغَصُّ بالمَاءِ الزُّلَالِ

(اصطلاحا كلاميا)

القبل عند المتكلمين المسلمين اسم مشترك، وذلك في محاورات النظّار. فيطلق وتراد به القبلية بالطبع، كما يقال: الواحد قبل الاثنين. وذلك في كلّ شيء لا يمكن أن يوجد غيره إلا وهو موجود. ويوجد هو وليس الآخر بموجود. فما يمكن وجوده دون الآخر قد يقال له (بعد) وكأنّه مستعار ومجاز. وقد يطلق لفظ (قبل) للدلالة على التقدّم في المرتبة، كتقدم الجنس على النوع، بالإضافة إلى الجنس الأعلى. وقد يكون بالنسبة إلى شيء معيّن، كما يقال: الصف الأوّل قبل الصفّ الثاني. وقد يطلق لفظ قبل للدلالة على الشرف، كما يقال: محمد قبل موسى، أو قبل أبي بكر وعمر. ويطلق لفظ (قبل) فيراد به العلّة بالنسبة إلى المعلول، مع أنّهما في الزمان معا، وفي كونهما بالقوّة أو بالفعل يتساويان. ولكن من حيث إنّ لأحدهما الوجود غير المستفاد من الآخر ووجود الآخر المستفاد منه. فهو متقدّم عليه. (مصطلحات الإمام الغزالي).

(اصطلاحا فلسفيا)

القبل والبعد عند الفلاسفة أسماء لأجزاء

الزمان. ولا يوجدان ما لم يوجد زمان. يقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): توهّم الماضي والمستقبل اللذين هما القبل والبعد هما شيئان موجودان بالقياس إلى وهمنا. إذ قد يمكننا أن نتخيّل مستقبلا صار ماضيا، وماضيا كان من قبل مستقبلا. وإذا كان ذلك كذلك فليس الماضي والمستقبل من الأشياء الموجودة بذاتها، وليس لها خارج النفس وجود. وإنّما هي شيء تفعله النفس. فإذا بطل وجود الحركة بطل مفهوم هذه النسبة والمقايسة. (مصطلحات ابن رشد). ويقول الفارابي (ت - 339 هـ): لفظ (قبل) يقال على وجوه. فيقال: قبل بالزمان، كالشيخ قبل الصبي، ويقال قبل بالطبع، وهو الذي لا يوجد الآخر دونه، وهو يوجد دون الآخر، ويقال قبل بالترتيب، ويقال بمعنى الشرف. وهو ما قرّره الغزالي آنفا.

ويقال (قبل) بالذات واستحقاق الوجود، مثل إرادة الله وكون الشيء، فإنّهما يكونان معا لا يتأخّر كون الشيء عن إرادته تعالى. لكنّه يتأخّر في حقيقة الذات. لأنّك تقول: أراد الله فكان الشيء، ولا تقول: كان الشيء فأراد الله. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

القبلة

(لغة) (بكسر القاف) هي الجهة التي يتوجه إليها الشخص. وأيضا هي الحالة التي يكون عليها من الاستقبال. والقبلة (بضم القاف) هي لثمة الشخص بشفتيه لشخص آخر في وجهه، أو يده أو رأسه أو فمه. وهي أيضا ما تتخذه الساحرة لتجعل وجه الإنسان مقبولا. وهي الكفالة، والجمع قبل. والقبلة (بفتحتين) الفلكة.

(اصطلاحا شرعيا)

القبلة (بكسر القاف) هي الوجهة التي يتوجّه إليها المسلم في صلاته، وهي كما حدّدها القرآن الكريم الكعبة بالمسجد الحرام بمكة المكرّمة. قال تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ ﴾ (البقرة - 144). والشطر في الآية معناه الجهة، وهو أعم من القبلة. وقد كان النبيّ (ﷺ) يتوجّه في الصلاة منذ فرضت على المسلمين نحو بيت المقدس. وحتى عندما هاجر إلى المدينة المنوّرة، فأخذ اليهود بها والمشركون يروّجون التأويلات المغرضة، حول توجّه النبي (ﷺ) إلى بيت المقدس في صلاته، إلى أن نزل عليه الوحي يأمره بالتوجّه شطر الكعبة. ولذلك يعتبر التوجّه إلى الكعبة شرطا في صحّة الصلاة مهما كانت، إلا بالنسبة للعاجز عن ذلك، أو في صلاة الخوف، أو أي مانع آخر. يقول الفقيه الأندلسي أبو القاسم ابن جزي (ت - 741 هـ): إنّ استقبال الكعبة شرط

في الفرائض والنوافل، إلا في أحوال كالسفر على دابة، أو في السفينة، إذا كانت تدور وهو يصلّي. والمصلي بالنسبة للقبلة ثلاثة: مصلّ متيقّن من القبلة التي يتوجّه شطرها. ومصلّ مجتهد. ومصلّ مقلّد يتّبع ما قيل له. وهي مرتّبة، فلا يجوز الانتقال عن واحد إلى ما بعده إلا بعد العجز عما قبله. فالمتيقّن كالذي يصلي في المسجد الحرام أمام الكعبة أو في مسجد المدينة المنوّرة. والمجتهد لمن يصلّي في الأقطار الأخرى حينما يعتمد الدليل. والمقلّد من يسأل ويعتمد على ما قيل له. ويستدلّ على القبلة بمطلع الشمس وغروبها. (القوانين الفقهية لابن جزي /152 وما بعدها). ومن المعلوم أنّ القبلة معروفة ومحدّدة في كلّ المساجد المنتشرة في العالم الإسلامي. ومعرفتها اليوم ممكنة بالبوصلة.

والقبلة (بضمّ القاف) هي لثمة الشخص لوجه ولده أو زوجه أو والديه كتعبير عن المحبة والبرور والشفقة. وهو عمل مندرج فيما يباح شرعا، ووردت فيه أحاديث عديدة (انظر الموسوعة الفقهية ج13/ 130 وما بعدها). وقد تحدّث الفقهاء عن التقبيل المباح والتقبيل الممنوع والتقبيل المشروع. وهذا الأخير هو ما يتعلّق بتقبيل الحجر الأسود في الكعبة من لدن الحاج والمعتمر. (انظر أحكام كلّ هذه الأنواع في نفس المرجع).

القبلية

(لغة) (بفتح فسكون) لفظ منسوب إلى لفظ (القبل) مزيد بالتاء للدلالة على المصدرية.

(اصطلاحا فلسفيا)

القبلية معنى يقابل (البعدية). وهي إمّا زمانية، أي تحقيق الشيء في زمان لا يتحقّق فيه الآخر. وإمّا قبلية بالذات، وهي التي تدلّ على أنّ أحد الشيئين متقدّم على الآخر بالترتيب المنطقي، كقبلية المبدأ على النتيجة. أو السبب على المسبب.

(اصطلاحا اجتماعيا)

القبلية (بفتحتين) نسبة إلى القبيلة مزيدة بالتاء للدلالة على المصدرية. وهو مصطلح حديث، يتداول في مجال علم الاجتماع والأنطروبولوجيا. ويعني عندهم التنظيم الاجتماعي الذي يقوم على أساس تحكيم تقاليد القبيلة وأعرافها. وما تخضع له القبيلة، كهيأة اجتماعية، ذات خصوصيات ثقافية وسياسية. وما تزال الحياة القبلية بهذا المعنى الاجتماعي والثقافي سائدة حتى اليوم لدى بعض شعوب آسيا وإفريقيا.

القبول

(لغة) (بفتح القاف وضمّها) مصدر للفعل (قبل). يقال: قبلت الريح تقبل قبلا وقبولا إذا هبّت من ناحية تستقبل باب الكعبة. قال الأصمعي (ت - 213 هـ): إنّ الرياح التي يعرفها العرب هي أربع، جنوب وشمال

ودبور وصبا، وهذه الأخيرة هي القبول. (لسان العرب). وقبلت الماشية الوادي قبولا إذا استقبلته. ويقال: قبل بالشيء يقبله قبولا (بالضم والفتح) إذا أخذه، والقول صدّقه.

(اصطلاحا شرعيا)

القبول شرعا يكون من الله تعالى، طبقا لما ورد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (الشورى - 25). وهو ما يرجوه المتقرّب إلى الله، لقبول عبادته. كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة - 127).

والقبول من الله تعالى معناه الإثابة على العمل. لكن هل هناك تلازم بين صحّة العمل وإجزائه وبين قبوله عند الله، أم لا تلازم بينهما؟ يقول القرافي (ت - 684 هـ): هنا قاعدة، وهي أنّ القبول غير الإجزاء وغير الفعل الصحيح، فالمجزئ من الأفعال وهو الصحيح. وما اجتمعت شرائطه وأركانه، وانتفت موانعه، فهذا يبرئ الذمة بغير خلاف، ويكون فاعله مطيعا برئ الذمة، فهذا أمر لازم مجمع عليه، أما الثواب عليه فالمحققون على عدم لزومه، وأنّ الله تعالى قد يبرئ الذمة بالفعل ولا يثيب عليه في بعض الصور، وهذا هو معنى القبول. (نفس المرجع ج 32/ 206/305).

(اصطلاحا فقهيا)

القبول في عرف الفقهاء هو علامة الرضا بالشيء والعمل به. فيما يتعلّق بالمعاملات والمناكحات والشهادات وسائر التصرّفات. والقبول عند جمهورهم هو ما يصدر ممّن يتملك المبيع أو القرض، أو ممّن ينتفع به كالمستأجر والمستعير، أو ممّن يلتزم بعمل كالمضارب والمودع، أو ممّن يملك الاستمتاع بالبضع كالزواج. وسواء صدر القبول أوّلا أو آخرا. والإيجاب عندهم هو ما يصدر من البائع والمؤجّر ووليّ الزوجة وهكذا. وسواء صدر الإيجاب أوّلا أو أخيرا. وعلى ذلك فإنّه يجوز أن يتقدّم القبول على الإيجاب أو يتأخّر عنه، وذلك لتحديد القابل والموجب.

إلا أنّ الحنابلة يخالفون المالكية والشافعية في عقد النكاح. فلا يجوز عندهم تقدّم الإيجاب على القبول فيه قالوا: لأنّ القبول إنّما يكون للإيجاب، فمتى وجد قبله لم يكن قبولا لعدم معناه، بخلاف البيع، لأنّ البيع يصحّ بالمعاطاة، ولأنّه لا يتعيّن فيه لفظ، بل يصحّ بأي لفظ كان مما يؤدي المعنى.

أمّا الحنفية فالقبول عندهم هو ما يذكره الطرف الثاني في العقد، دالا على رضاه بما أوجبه الطرف الأوّل. فهم يعتبرون

الكلام الذي يصدر أولا إيجابا، والكلام الذي يصدر ثانيا قبولا، وسواء كان القابل بائعا أو مشتريا، مستأجرا أو مؤجّرا، زوجا أو زوجة أو وليا، يقول الكمال ابن الهمام (ت - 861 هـ): الإيجاب هو إثبات الفعل الدالّ على الرضا الواقع أوّلا، سواء وقع من البائع كبعت، أو من المشتري كأن يبتدئ المشتري فيقول: اشتريت منك هذا بألف، والقبول: الفعل الثاني، وإلا فكلّ منهما إيجاب أي إثبات، فسمّي الإثبات الثاني بالقبول تمييزا له عن الإثبات الأوّل، ولأنّه يقع قبولا ورضا بفعل الأول. (الموسوعة الفقهية ج 32/ 303 وما بعدها).

(اصطلاحا فلسفيا)

لفظ القبول يطلق عند الفلاسفة بالاشتراك على معنيين: أحدهما مطلق الاتّصاف بالأمر، سواء كان وجود الموصوف متقدّما على وجود الصفة بالزمان أو لا. والثاني بالانفصال التجدّدي ويقال له القوة والاستعداد أيضا. وهو عبارة عن إمكان اتّصاف شيء بصفة لم تحصل له بعد، مع وجود حالة يحصل بها هذا المعنى. والقبول بهذا المعنى لا يجامع الفعلية والحصول في شيء، بل إذا طرأت عليه تلك الصفة بطل هذا المعنى. والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي/741). وقال أيضا: القبول مطلقا صفة نسبية لا بدّ له من ارتباط بأحد هذه الأسباب. فهو إما نعت للمادة أو الصورة أو الفاعل أو الغاية. وللنظر في مثال واحد، كقبول المادة لصورة الكرسي، فهذا القبول ليس يجوز أن يكون صفة الفاعل، ولا صفة للغاية، لأنهما منشآن للفعلية والحصول، لا للقوة والقبول. (نفس المرجع).

(اصطلاحا صوفيا)

القبول عند الصوفية معناه قبول التوبة من العبد. يقول الغزالي (ت - 505 هـ): التوبة إذا اجتمعت شرائطها، فهي مقبولة لا محالة، ولا يخفى عليك ذلك إن فهمت معنى القبول، وهو أن يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلّي أنوار المعرفة في القلب، وإنّما قلبك كالمرآة، يحجبه عن التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها، ويرتفع من كل ذنب ظلمة إليه، ومن كلّ حسنة نور إليه، فالحسنات تصقل النفس. (مصطلحات الإمام الغزالي / 570).

القبيح

(لغة) (انظر مصطلح القبح).

(اصطلاحا كلاميا)

القبيح هو ما إذا فعله القادر عليه استحقّ الذمّ على بعض الوجوه، وقولهم على بعض الوجوه احتراز من الصغيرة، فإنّها قبيحة، ومع ذلك فإنّه لا يستحق الذمّ عليها بكلّ وجه، ولكن يستحقّ الذمّ عليها على

بعض الوجوه. وهو أن لا يكون لفاعلها من الثواب قدر ما يكون عقاب هذه الصغيرة مكفرا في جنبه، وكذلك فإنّه احتراز من القبائح الواقعة من الصبيان والمجانين والبهائم، فإنّها على قبحها لا يستحق الذمّ عليها بكلّ وجه، ولكن يستحق الذمّ عليها على بعض الوجوه، وهو أن تقع ممّن يعلم قبحها، أو يتمكّن من العلم بذلك، فلولا هذا الاحتراز لانتقض الحدّ.

والقبيح ضرب من ضروب الأفعال، فيجب أن يكون تعالى قادرا عليه، كما قدر على الواجب والحسن. لأنّ ضروب الأفعال لا تختصّ ببعض القادرين دون بعض، فلا قادر إلا وهو يقدر على سائر الأفعال. فتثبت بهذه الجملة من جهة العقل قدرته على القبيح، وقد أكّد هذا الفصل في القرآن بقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ (الزخرف - 33). وهو نظير قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الشورى - 27). إلى ما شاكل هذا من الآيات. فدلّ بها على أنّه قادر على ما إذا وقع كان فسادا، وأنه لا يفعله لصلاحهم، فهذا يقتضي وصفه بالقدرة على القبيح، وإلا كان لا يقع التمدّح بذلك. (المجموع في المحيط بالتكليف للقاضي عبد الجبار).

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): لا قبيح إلا ما قبّح الله، ولا حسن إلا ما حسّن الله، وأنّه لا يلزم لأحد على الله تعالى حقّ ولا حجة، ولله تعالى على كلّ من دونه وما دونه الحق الواجب والحجة البالغة، لو عذّب المطيعين والملائكة والأنبياء في النار مخلدين لكان ذلك له، ولكان عدلا وحقا منه، ولو نعّم إبليس والكفار في الجنة مخلدين كان ذلك له. وكان حقا وعدلا منه، وإنّ كلّ ذلك إذا أباه الله تعالى وأخبر أنّه لا يفعله صار باطلا وجورا وظلما. (مصطلحات علم الكلام / 975).

القبيلة

(لغة) واحدة القبائل. وهي القطع التي يتكوّن منها الرأس، وهي أيضا القطع المشعوب بعضها إلى بعض، تصل بها الشؤون، وبها سمّيت قبائل العرب. (لسان العرب لابن منظور). وقبائل الرحل، (بوزن الرأس) أحناؤه المشعوب بعضها إلى البعض. وقبائل الشجرة أغصانها.

(قرآنيا) وردت الكلمة جمعا (قبائل) في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (الحجرات - 13). وقد استنبط العلماء المسلمون من هذه الآية نهي القرآن الكريم عن التعلق بالأنساب، والتفاخر بالأعراق والأجناس والآباء. وقيل إنّ هذه الآية نزلت عندما

امتعض بعضهم من أن يقف بلال بن أبي رباح (ت - 20 هـ) فوق الكعبة ويؤذن، وذلك يوم الفتح. وقيل في نزولها غير ذلك. وعن أبي هريرة (ت - 59 هـ) عن النبي (ﷺ) قال: (لينتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنّما هم فحم جهنّم، أو ليكوننّ أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه، إنّ الله قد أذهب عنكم عبيّة الجاهلية، إنّما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من تراب). (أخرجه الترمذي). وعن أبي نضرة قال: حدّثني من سمع خطبة رسول الله (ﷺ) في وسط أيام التشريق فقال: (يا أيها الناس ألا إنّ ربّكم واحد، وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى. أبلّغت؟). (أخرجه الإمام أحمد). وقال عليه السلام في معرض ذمه للعصبية القبلية: (دعوها فإنها منتنة). (أخرجه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج32 / 313).

(اصطلاحا عرفيا)

القبيلة الجماعة من الناس تنتمي إلى نسب واحد، ويرجع ذلك النسب إلى جدّ أعلى، أو إلى جدّة وهو في الأقلّ. ولا تزال اللفظة حيّة مستعملة، يستعملها العرب في كلّ مكان، في المعنى الاصطلاحي المستعمل عند النسابين.

والقبيلة هي المجتمع الأكبر بالنسبة إلى أهل البادية. فليس فوقها مجتمع عندهم. وهي في معنى (شعب) في مصطلحنا الحديث. وتتفرّع من القبيلة فروع وأغصان، هي دون القبيلة، لأنّها في منزلة الفروع من الشجرة. ثم اختلفوا في عدد الفروع المتفرّعة من القبيلة، فجعل بعضهم بعد القبيلة العمارة ثم البطن، ثم الفخذ ثم الفصيلة، وجعل البعض الآخر ما دون القبيلة العمارة ثم البطن، ثم الفخذ ثم الفصيلة، وزاد بعض آخر قبل الشعب الجذم، وبعد الفصيلة العشيرة. ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة، ثم العترة. ورتّب بعض النسابين طبقات النسب على هذا النحو: جذم، ثم جمهور، ثم شعب، ثم قبيلة، ثم عمارة، ثم بطن، ثم فخذ، ثم عشيرة، ثم فصيلة، ثم رهط، ثم أسرة، ثم عترة، ثم ذريّة. وزاد بعضهم في أثنائها ثلاثة، وهي: البيت، والحي، والجماعة. (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي).

وأكثر علماء النسب يقدّمون الشعب على القبيلة، والظاهر أنّ هذه الفكرة كانت قد اختمرت في رؤوس الجاهلين الذين عاشوا في الجاهلية القريبة من الإسلام، حيث ظهرت عندهم الفكرة القومية بمعنى واسع، وحيث تجد عندهم ظهور الكلمات

التي تشير إلى هذا المعنى، مثل إطلاقهم العرب على العرب جميعا اصطلاحا، وحيث أخذ الحسّ القوميّ يظهر بين القبائل بوجوب التكتّل لمكافحة الغرباء، كالذي حدث في معارك اليمن مع الحبش، وفي معارك عرب العراق مع الفرس. وقد قدّم القرآن الكريم الشعوب على القبائل ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ ﴾ (الحجرات - 13). فالشعوب هنا فوق القبائل وتعبر عن هذا المعنى الواسع.

وقد أرجع ابن حزم (ت - 456 هـ) جميع قبائل العرب إلى أب واحد، سوى ثلاث قبائل، وهي: تنوخ، والعتق، وغسّان، فإنّ كلّ قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون. وقد نصّ غيره من علماء الأنساب على أنّ تنوخ اسم لعشر قبائل، اجتمعوا وأقاموا بالبحرين، فسمّوا تنوخ. وذكر البعض الآخر أنّ غسان عدة بطون من الآزد، نزلت على ماء يسمّى غسان، فسمّيت به. ولمّا كانت النزعة القبلية هي قوام سياسة سادة القبائل وشيوخها، أصبحت من أهمّ العوائق في تكوين الحكومات المدنية الكبيرة في جزيرة العرب، ومن أبرز مظاهر الحياة السياسية قبل الإسلام. (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج1/ 510).

القتال

(لغة) (بكسر القاف) مصدر للفعل (قاتل). يقال: قاتله مقاتلة وقتالا، أي حاربه إلى أن قضى أحدهما على الآخر. ويقال: قاتله الله أي لعنه وعاداه. كما يقال: قاتله الله ما أشعره. بمعنى المدح والإعجاب. (على خلاف ظاهر اللفظ). والقتال المحاربة بين اثنين أو بين جماعتين. والقتال (بفتح القاف) بقية القوّة والنفس.

(قرآنيا) وردت مادة القتل والقتال في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بمختلف صيغ الفعل والمصدر. أما لفظ القتال فقد ورد في قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ (البقرة - 216). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ (الأنفال - 65).

(اصطلاحا شرعيا)

القتال هو الجهاد الذي أمر الله به المؤمنين، ويشمل القتال الواجب كقتال الكفار، وقتال البغاة، وهناك القتال المباح أو المشروع لدفع المعتدي على العرض أو النفس أو المال، من لدن الصائل. (انظر المصطلح). وهناك القتال الحرام، وهو الذي يقوم به البغاة والخارجون على الإمام. ولكل نوع من هذه الأنواع أحكامه الشرعية.

ولا يتعيّن القتال الواجب إلا على القادرين عليه، لقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ

وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (النور - 61). ولقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (التوبة - 91).

القتل

(لغة) (بفتح القاف) مصدر للفعل (قتل). يقال: قتل الشخص يقتله قتلا إذا أزهق روحه. كما يقال: قتله إذا أصاب قتاله أي نفسه. وربّما استعمل القتل بمعنى الضرب.

والقتل (بكسر القاف) المقاتل والعدو، والجمع أقتال. وأيضا النظير والمماثل والقرن.

(اصطلاحا فقهيا)

القتل هو إخراج الروح من جسد الشخص بسبب فعل القاتل. في حين يسمّى خروج الروح لا بسبب الإنسان موتا، وليس بقتل. والقتل الذي يتعلّق به وجوب القصاص هو القتل عمدا، وذلك بأن يتعمّد القاتل ضربه بسلاح أو ما يقوم مقامه في تفريق أجزاء الجسد أو إصابة مقاتله، كالضرب على الرأس. وذلك بالآلة المحدّدة، سكينا أو سيفا أو بالنار. والقتل أنواع ولكل منها أحكامه الشرعية.

فالقتل الحرام قتل النفس التي حرّم الله قتلها بغير حق. ويعدّ من أكبر الكبائر بعد الكفر بالله، لأنّه اعتداء على خلق الله، واعتداء على الجماعة والمجتمع، قال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ (الإسراء - 33). وقال تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء - 93).

والقتل المشروع هو ما كان مأذونا فيه من الشارع، وهو القتل على سبيل القصاص بحق، وكقتل الحربي، وقاطع الطريق، ومن أشهر على المسلمين سيفا، كالباغي، وهذا الإذن من الشارع إنما يمارسه الإمام لا الأفراد. لأنّه من الأمور المنوطة بالإمام، أي بسلطة الدولة، وبواسطة القضاء. لتصان محارم الله عن الانتهاك، وتحفظ حقوق العباد، ويحفظ الدين. وأنواع القتل بحسب القصد ثلاثة:

- القتل العمد، وقد اختلف الفقهاء في تعريفه، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّه هو قصد قتل الشخص باستعمال ما يقتل قطعا أو غالبا. وقال أبو حنيفة: إنّ العمد فعل القتل. وأنّه لا يوقف عليه إلا باستعمال الآلة الموجبة للقتل. وقد أجمعوا على تحريمه، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الأنعام - 151). وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ

ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ ﴾ (النساء - 93). ولهذا القتل صوّر شتى. وممّا يترتّب عليه وجوب القصاص، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ ﴾ (البقرة - 178). (انظر مصطلح القصاص).

- **القتل شبه العمد**، وهو استعمال بعض آلات الضرب والإيلام، بدون قصد القتل. لكنّ الإسراف في استعمالها يفضي إلى القتل. وكما يكون القتل شبه العمد بالفعل المؤدّي إلى ذلك يكون بالمنع. وذلك بأن يمتنع الجاني من القيام بالعمل المنقذ للمجني عليه. فإن هلك هذا الأخير بدون أن يقصد الجاني ذلك اعتبر قتلا شبيها بالعمد أو بعبارة أخرى قتلا خطأ.

- **القتل الخطأ**، وهو عند الفقهاء حدوث قتل الشخص بدون قصد، من لدن شخص آخر، بحيث ينتفي فيه القصد بالمرّة، وذلك كرمي الشخص حجرا أو إطلاق نار على حيوان، فيصيب شخصا في مقتله، أو أن يقع ذلك في مبارزة رياضية. وقال الشافعية في شأنه: الخطأ نوعان: الأول ألا يقصد أصل الفعل. والثاني أن يقصده دون الشخص الذي وقع قتيلا. وهذا النوع الأخير تجب فيه الدية والكفارة فقط. أمّا المالكية فليس عندهم في القتل إلا نوعان: قتل عمد وقتل خطأ. وهو ما يقول سبحانه في شأنه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا * وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴾ (النساء 92/93).

القدح

(لغة) (بفتح وسكون) مصدر معناه الطعن في الشخص وقول العيب فيه. وأيضا إشعال النار، بفعل ضرب الحجر بالحجر، ليوري. واسم للأكال الذي يصيب الأسنان والشجر، بفعل مرض. و(القدح) (بفتحتين) الإناء يشرب فيه.

(اصطلاحا عرفيا)

القدح (بوزن الجسم) السهم، قبل أن يراش وينصّل. والقدح أيضا العود إذا بلغ فشذّب عنه الغصن، وقطع على مقدار النبل الذي يراد من الطول والقصر. قال الأزهري (ت - 370 هـ): القدح قدح السهم، وجمعه قداح، وصانعه قدّاح أيضا. ويقال: قدح في القدح يقدح، وذلك إذا خرق في السهم بسنخ النصل. وفي الحديث: أنّ عمر كان يقوّمهم في الصف كما يقوّم القدّاح القدح،

قال: وأول ما يقطع ويقضب يسمّى قطعا، والجمع القطوع، ثم يبرى فيسمى بريًا، وذلك قبل أن يقوّم، فإذا قوّم وتأتّى له أن يراش وينصل فهو القدح، فإذا ريش وركّب نصله فيه صار نصلا. وقدح الميسر معروف وهو الزلم (بفتح الزاي وضمها). (لسان العرب لابن منظور).

والقدح والزّلم والسّهم ألفاظ مترادفة، تدلّ كلها على قضيب من غصن شجرة معدّ للغرض منه. (انظر مصطلح الأزلام). ومن مركّباته (القدح المصري) فقد جاء في (صبح الأعشى) أنّه قدح تكال به زكاة الفطر. وله مقدار معيّن. (المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي).

القدر

(لغة) مصدر للفعل (قدر). يقال: قدر الله عليه الأمر يقدره (من بابي نصر وضرب) قدرا (بفتح وسكون وبفتحتين) إذا قضى وحكم به عليه. وقدّر له الرزق قسّمه، وخلاف بسطه. وقدر اللحم قدرا إذا طبخه. وقدر على عياله قدّر عليهم في النفقة. ويقال: قدر عليه قدرة ومقدرة (مثلّثة الدال) قوى عليه فهو قادر وقدير. و(القدر) (بفتح وسكون) أيضا اسم القوة على الشيء، وللحرمة والغنى والوقار، وكذلك الوسط من الرحال والسروج. و(كلّ هذه المعاني تظهر بحسب السياق). وقدر الشيء كذلك مبلغه بحيث يكون مساويا لغيره. فيقال: هذا قدر ذلك.

والقدر (بفتحتين، وبفتح وسكون) القضاء والحكم، وقال الليث: القدر (بفتحتين) القضاء الموفّق. (لسان العرب لابن منظور). وهو ما يقدّره الله سبحانه، ويحكم به في كل الأمور. والجمع أقدار. والقدر (بفتح وسكون) مصدر. و(بفتحتين) الاسم. وقال الشاعر:

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعُ
وَبِقَدْرٍ تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ

(قرآنيا) وردت كلمة القدر ومشتقاتها في القرآن الكريم في العديد من الآيات، اسما ومصدرا وفعلا بمختلف صيغه، مسندا إلى الله تعالى، فيما يرجع إلى تدبير شؤون الكون والحياة الإنسانية. واسم فاعل، ووصفا للذات الإلهية. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (الأحزاب - 38). وقوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (القمر - 49). وقوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ (يونس - 5). وقوله تعالى ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة - 148).

(اصطلاحا فقهيا)

القدر (بوزن القلب) عند الفقهاء التساوي في المعيار الشرعي الموجب للمماثلة

صورة، وهو الكيل والوزن. وله أحكام فقهية نذكر منها:

- **القدر المعفوّ عنه من النجاسة:** ذهب الحنفية إلى أنّ قدر الدرهم وما دونه من النجاسة المغلّظة كالدم والبول والخمر ونحوها معفوّ عنه، وجازت الصلاة معه.

وفرّق المالكية بين الدم وما معه من قيح وصديد وسائر النجاسات، فقالوا: بالعفو عن قدر درهم من دم وقيح وصديد، لأنّ الإنسان لا يخلو عنه.

أمّا الشافعية فقالوا: بالعفو عن اليسير من الدم والقيح ونحوهما ممّا يعسر الاحتراز عنه.

وصرّح الحنابلة بأنّه لا يعفى عن يسير النجاسة، ولو لم يدركها الطرف، وإنّما يعفى عن يسير الدم وما يتولّد منه من القيح والصديد.

- **قدر النصاب في الزكاة وقدر الواجب فيها:** يختلف قدر النصاب في أنواع الأموال التي تجب فيها الزكاة كنصاب زكاة الأنعام، ففي الإبل إذا بلغت خمسا شاة، وفي البقر إذا بلغت ثلاثين تبيع أو تبيعة. وفي الغنم إذا بلغت أربعين شاة.

وفي زكاة الذهب إذا بلغ النصاب عشرين مثقالا وفي الفضة مائتا درهم. فالمقدار الواجب فيهما ربع العشر. وعروض التجارة تقوّم ثم تعامل معاملة الذهب والفضة. وفي زكاة الزروع والثمار إذا بلغت خمسة أوسق فيها العشر، إن سقيت بغير كلفة ونصف العشر إن سقيت بكلفة.

(اصطلاحا كلاميا)

ترد كلمة القدر (بفتحتين) مقترنة بكلمة القضاء في علم الكلام الإسلامي. والقدر عند المتكلّمين هو تعلق الإرادة الإلهية بالأشياء في أوقاتها الخاصة. فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معيّن، وسبب معيّن، عبارة عن القدر (التعريفات للشريف الجرجاني). وقال أيضا: القدر خروج الممكنات من العدم إلى الوجود، واحدا بعد الآخر، مطابقا للقضاء. والقضاء في الأزل والقدر فيما لا يزال. والفرق بين القضاء والقدر هو أنّ القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة. والقدر وجودها في الأعيان متفرّقة بعد حصول شرائطها (مصطلحات الشريف الجرجاني).

ومن إضافيات الكلمة (ليلة القدر) (بفتح وسكون).

(اصطلاحا شرعيا)

ليلة القدر شرعا هي الليلة التي نصّ القرآن الكريم عليها في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ * لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ (القدر1/3). وسمّيت كذلك لمعان تتجلى فيها، وذلك حسب الآراء العديدة التي وردت في شأنها. وقد روى عطاء ابن أبي رباح

(ت - 114 هـ) عن ابن عباس (ت - 68 هـ) (ض): أنّ الله قدّر فيها ما يكون في تلك السنة. ويؤيّده معنى الآية الأخرى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان - 4). قال الرازي (ت - 606 هـ): المراد إظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة، بأن يكتبها في اللوح المحفوظ. ونقل عن ابن شهاب الزهري (ت - 123 هـ) أنّه قال: (ليلة القدر) ليلة العظمة والشرف. ويدلّ عليه قوله تعالى ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (القدر - 3). وقال البعض: سمّيت ليلة القدر لنزول القرآن فيها. وهو ذو قدر عظيم، بواسطة ملك ذي قدر جليل على نبيّ له عند الله قدر عظيم. (مفاتيح الغيب مجلد 32 / 28). وقد اختلف العلماء في تعيينها بحسب مروياتهم، وذلك على ثمانية أقوال، أشهرها أنّها ليلة السابع والعشرين من رمضان. وهو قول أبيّ ابن كعب (ت - 21 هـ) وعدد كبير من الصحابة. وروي أنّ عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض) سأل الصحابة عن تعيينها. فقال ابن عبّاس: أحبّ الأعداد إلى الله تعالى الوتر، وأحبّ الوتر إليه السبعة. فذكر السماوات السبع والأراضين السبع وعدد الطواف والأعضاء السبعة، فدلّ على أنّها السابعة والعشرون.

القدرة

(لغة) (انظر مصطلح القدر). ومعناها الاستطاعة والقوة والوسع والطاقة.

(اصطلاحا أصوليا)

هي الصفة التي تمكّن الإنسان من الفعل والترك بمحض إرادته. ويقول الأصوليون: إنّ قيام التكليف الشرعيّ مبنيّ على القدرة التي يوجد بها الفعل المأمور به. وهذا شرط في أداء كلّ أمر. انطلاقا من قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة - 286). ومعنى ذلك كما يقول أبو بكر الجصّاص (ت - 370 هـ): سقوط الفرض عن المكلّفين، فيما لا تتّسع له قدرتهم. وقد قسّم الأحناف القدرة إلى نوعين: قدرة ممكنة، معناها سلامة الآلات وصحّة الأسباب. وقدرة ميسّرة، وهي التي يقدر بها الإنسان على الفعل مع يسر.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء القدرة بمعناها الأصولي بنوعيه: القدرة الممكنة، والقدرة الميسّرة. ويفرّعون عن ذلك أحكاما تتعلّق بالقدرة في العبادات والقدرة في المعاملات.

وتتحقق القدرة عند الفقهاء في العبادات: بالقدرة على الطهارة باستعمال الماء، على وجه لا يضر المكلّف. وبالقدرة على أداء أعمال الصلاة. فإذا حصل العجز فإنه يأتي بها حسب إمكانه ولو بالإيماء. وبالاستطاعة في القيام بالحج. وتتحقق بوجود الزاد والراحلة، والمال الذي يكفي النفقة ذهابا وإيابا. مع سلامة البدن من

الأمراض والعاهات التي تعوق عن الحج، ويعتبر العاجز بنفسه قادرا بقدرة غيره، كالأعمى الذي يجد من يقوده، والمقعد الذي يجد من يحج عنه. وكذا أمن الطريق، ووجود محرم بالنسبة للمرأة أو رفقة مأمونة كما يقول بعض الفقهاء. (الموسوعة الفقهية ج32/ 346 وما بعدها).

وتتحقق القدرة عندهم في المعاملات، في صور أهمّها:

أوّلا، القدرة على تسليم المبيع. فذهب الفقهاء إلى أنّ القدرة على تسليم المبيع من شروط صحّة البيع، لأنّ غير المقدور على تسليمه كالمعدوم، وتتحقق القدرة على تسليمه، بأن يكون الإنسان مالكا له، متمكّنا من التصرّف فيه، وعن تسليمه للمشتري، ولذلك لا يصحّ بيع الطير في الهواء، ولا ما لا يملكه الإنسان.

ثانيا، القدرة على استيفاء المنفعة في الإجارة، حيث ذهب الفقهاء إلى أنّه يشترط في المنفعة لصحّة الإجارة القدرة على استيفائها حقيقة أو شرعا. ولذلك لا تصحّ إجارة الدابة الفارّة، كما لا تصحّ إجارة الأقطع أو الأشلّ للخياطة بنفسه، لأنّها منافع لا تحدث إلا عند سلامة الأسباب. (نفس المرجع).

(اصطلاحا كلاميا)

القدرة على الصفة التي يتمكّن بها الإنسان من الفعل وتركه بالإرادة. وقد اختلف المتكلّمون المسلمون في تحديدها. فقال الحسن البصري (ت - 110 هـ): إنّ الله تعالى جعل في العباد من القدرة ما يتقدّمون به ويتأخّرون. وابتلاهم لينظر كيف يعملون، وليبلوّ أخبارهم. فلو كان الأمر كما يذهب إليه المخطئون (يقصد بهم المجبّرة) لما كان إليهم أن يتقدّموا أو يتأخّروا. ولما كان لمتقدّم أجر فيما عمل ولا على متأخّر لوم فيما لم يعمل. لأنّ ذلك بزعمهم ليس منهم ولا إليهم، ولكنّه من عمل ربّهم. (رسالة في القدر للحسن البصري). وقال الأشعري (ت - 324 هـ): أجمعت المعتزلة على أنّ الله سبحانه لم يخلق الكفر والمعاصي ولا شيئا من أفعال غيره، إلا رجلا منهم فإنّه زعم أنّ الله خلقها، بأن خلق أسماءها وأحكامها، حكي ذلك عن صالح قبّة (ت - 246 هـ). وأجمعت المعتزلة أنّ الله جعل الإيمان حسنا والكفر قبيحا. ومعنى ذلك أنّه جعل التسمية للإيمان والحكم بأنّه حسن، والتسمية للكفر والحكم بأنّه قبيح، وأنّ الله خلق الكافر لا كافرا، ثم إنّه كفر وكذلك المؤمن. وأنكر (عبّاد) أن يكون الله جعل الكفر على وجه من الوجوه أو خلق الكافر والمؤمن. (مقالات الإسلاميين / 227).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ للقدرة تعريفين مشهورين، أحدهما صحّة الفعل، ومقابله أعني الترك، وثانيهما

كون الفاعل في ذاته بحيث إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل. والتفسير الأول للمتكلّمين، والثاني للفلاسفة، ومن أفاضل المتأخّرين من ذهب إلى أنّ المعنيين متلازمان بحسب المفهوم والتحقق. وأنّ من أثبت المعنى الثاني يلزمه إثبات المعنى الأول قطعا. (مصطلحات الشيرازي).

وجاء (في سفينة الراغب): إنّ أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل الله تعالى أجرى عادته أن يوجد في العبد قدرة اختيارية. فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما، فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى إبداعا وإحداثا ومكسوبا للعبد. والمراد بكسبه إيّاه مقارنته لقدرته وإرادته، من غير أن يكون هناك تأثير منه أو مدخل في وجوده وفي كونه محلا له، وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري.

وقالت المعتزلة أو أكثرهم: الأفعال واقعة بقدرة العبد وحدها، على سبيل الاستقلال، بلا إيجاب، بل باختيار. وقالت طائفة: هي واقعة بالقدرتين معا، ثم اختلفوا، فقال الأستاذ الإسفراييني (ت - 418 هـ): بمجموع القدرتين، بأن تتعلّقا جميعا بالفعل نفسه، وجوّز اجتماع المؤثرين على أثر واحد. وقال القاضي الباقلّاني (ت - 403 هـ): بانّ تعلّق قدرة الله بأصل الفعل، وقدرة العبد بصفته، أعني بكونه طاعة ومعصية إلى غير ذلك من الأوصاف، التي لا توصف أفعاله تعالى بها. وقالت الحكماء وإمام الحرمين الجويني (ت - 478 هـ): هي واقعة على سبيل الوجوب وامتناع التخلّف، بقدرة يخلفها الله تعالى في العبد، إذا قارنت الشرائط وارتفعت الموانع. (سفينة الراغب ودفينة المطالب / 308).

القدرية

(لغة) لفظ منسوب إلى (القدر) مزيد بتاء المصدرية، للدلالة على مذهب كلامي معيّن.

(اصطلاحا كلاميا)

قال ابن منظور: القدرية هم قوم يجحدون القدر، وهي كلمة مولّدة (يعني حديثة بحدوث معناها). وقال بعض متكلّميهم: لا يلزمنا هذا اللقب، لأنّنا ننفي القدر عن الله عزّ وجلّ. ومن أثبته فهو أولى به. قال ابن منظور: وهذا تمويه منهم أنهم يثبتون القدر لأنفسهم، ولذلك سمّوا قدرية. (لسان العرب).

قال الإمام الأشعري (ت - 324 هـ): زعمت القدرية أنّا نستحقّ اسم القدرية لأنّا نقول: إنّ الله تعالى قدّر الشرّ والكفر، فمن يثبت القدر كان قدريّا دون من لم يثبته. فيقال لهم: القدريّ هو من يثبت القدر لنفسه دون ربّه، وأنّه يقدّر أفعاله دون خالقه،

وكذلك هو في اللغة، لأنّ الصائغ هو من زعم أنّه يصوغ دون من يزعم أنّه يصاغ له، والنجار هو من يضيف النجارة إلى نفسه دون من يزعم أنّه ينجر له، فلما كنتم تزعمون أنكم تقدّرون أعمالكم وتفعلونها دون ربّكم وجب أن تكونوا قدرية، ولم نكن نحن قدرية، لأنا لم نضف الأعمال إلى أنفسنا دون ربّنا، ولم نقل أنّا نقدّرها دونه، وظننا أنّها تقدّر لنا، ويقال لهم: إذا كان من أثبت التقدير لله قدريّا فليلزمكم إذا زعمتم أنّ الله تعالى قدّر السماوات والأرض وقدّر الطاعات أن تكونوا قدرية، فإذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض. (كتاب اللمع للأشعري / 53 وما بعدها. ط - بيروت 1953).

القدس

(لغة) (بضمّ القاف، وضمّ الدال أو تسكينها) اسم ومصدر للطهر. يقال: قدس يقدس قدسا إذا طهر. وقدّسه الله طهّره وباركه. وقدّس المؤمن الله إذا نزّهه عن كلّ نقص. والقدس (بضم القاف) الطهر والبركة. وهو اسم ومصدر، وعلم على جبل، وأيضا الحجر يرمي به في البئر ليعرف مقدار مائه.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم لفظ (القدس) وبعض مشتقات المادة فقال تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ (البقرة - 253). وقال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ (المائدة - 110). وقال تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (النحل - 102). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ (الحشر - 23).

(اصطلاحا شرعيا)

ورد في القرآن الكريم وصف ملك الوحي بروح القدس كما ورد في الحديث. والمقصود به (جبريل) عليه السلام.

(اصطلاحا اسميا)

القدس اسم للمدينة الفلسطينية المعروفة، التي تقع على هضبة يناهز ارتفاعها 830 مترا على سطح البحر، مطلّة على وادي قدرون شرقا، ووادي هنوم جنوبا، ووادي الوادي غربا، على مقربة من البحر الميّت بنحو عشرين كيلومترا. وتعدّ من أشهر مدن الدنيا، لما حظيت به من مكانة لدى أتباع الأديان السماوية الثلاثة، اليهودية والنصرانية والإسلام. وقد كتبت عنها آلاف الدراسات والأبحاث بمختلف اللغات، كما سمّيت بعدد من الأسماء مثل يبوس وسالم (الجد المؤسس أو الإله الأعلى) وأور شليم، وإيليا. وبيت المقدس والقدس. وغيرها من الألقاب. وأور شليم هو الاسم الذي يتكرر في النقوش الأثرية والوثائق التاريخية الأقدم، مع تحريفات

طفيفة بحسب اللغات.

ولكنّ المؤرخ اليوناني هيرودوث (ت - 425 ق م) لا يذكر هذا الاسم، وإنّما يذكر لها اسم (قديتس) الذي يرى بعض المؤرخين أنّ هذا الاسم هو اسم (القدس) الذي حرف في اليونانية عن الآرامية (قديشتا). (بحث القدس للأستاذ حسن ظاظا /14/13).

وأقدم ما يرجع إليه تاريخ المدينة هو عهد اليبوسيين الذين حكموها إلى أن فتحها النبي داود عليه السلام في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد. حيث استولى على جبل صهيون الذي كان موقعا عسكريا للدفاع عن القدس عند اليبوسيين. ولمّا كانت أسرة داود هي سبط (يهوذا) فقد عمّ إطلاق اسم (اليهود) على كافة شعب داود. وأصبح عهد داود وابنه سليمان رمزا للدولة اليهودية، التي أحيطت بكثير من الأساطير. وهذا الأخير هو الذي جعل من (أور شليم) مدينة لا تقل عظمة عن مدن الشرق يومئذ، فبني بها الهيكل المنسوب إلى سليمان. وقد خضعت المدينة لتقلبات التاريخ، وهجمات مختلف الشعوب بالمنطقة، فخرّبها بختنصّر ملك بابل، في صراع مع فراعنة مصر، وذلك سنة 588 قبل الميلاد. ثم احتلها الاسكندر المقدوني سنة 332 ق م. فدخلت تحت الحكم اليوناني. ثم استولى عليها بطليموس الأول (سوتير) ملك مصر.

وظلت (القدس) تواجه هذه التقلبات، وصراع الغزاة إلى أن سقطت في يد الحكم الروماني، الذي قام بتخريب المدينة وتدميرها سنة 70 للميلاد. وذلك على يد الأمبراطور الروماني إيليوس هدر، واستأصل الوجود اليهودي في المدينة، وسماها (إيليا كابتيتولتيا). ومنع اليهود من دخولها. وظلت كذلك إلى أن جاءت الفتوحات الإسلامية، وتم الاستيلاء عليها سنة 637 للميلاد، بقيادة خالد بن الوليد (ت - 21 هـ) وأبي عبيدة بن الجراح (ت - 18 هـ)، ولكن الجيش الإسلامي لم يدخلها، بل توقف إلى أن حضر الخليفة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ). الذي كان ينتظره زعماء المسيحيين، ليسلّموا إليه المدينة، ومعهم مشروع معاهدة تطلب الإبقاء على الحرية الدينية بالمدينة واحترام كنائسها. وقد تعهد الخليفة عمر بذلك، فيما يسمّى بالعهدة العمرية. وهي وثيقة تاريخية. (انظر مصطلح العهدة العمرية) (القدس للأستاذ حسن ظاظا / 34).

(اصطلاحا صوفيا)

حدد الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) معنى (القدس) كما يتصوره من منظوره الصوفي في قوله: القدس هو الطهارة. قال: القدس هو الطهارة، وهي ذاتية وعرضية. فالذاتية كتقديس الحضرة

الإلهية التي أعطيها الاسم (القدوس). فهي القدس المقدّسة عن أن تقبل التأثر فيها من ذاتها. وأمّا القدس العرضي فيقبل الغير... وما تفاوت الناس إلا في القدس العرضي، فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضات، وتقديس المزاج بالمجاهدات، وتقديس العقول بالمكاشفات. ثم يقول: فالقدس حقيقة إلهية سيالة سارية في المقدسين، لا يدرك لنورها لون مخصوص معيّن ولا عين. (الفتوحات المكية ج12/ 554 وما بعدها). والملاحظ أنّ محيي الدين ابن عربي ينقل تفسير الحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) الوارد في كتابه (ختم الأولياء / 284. ط - بيروت).

القدم

(لغة) لهذا اللفظ صيغ شتى. ولكل منها معناه. فالقدم (بوزن الكفر) مصدر للفعل (قدم) من (باب نصر). يقال: قدم القوم يقدمهم قدما وقدوما إذا سبقهم. و(القدم) (بوزن العنب) خلاف الحدوث، وأيضا السابقة في الأمر. و(القدم) (بوزن الفعل) اسم للقديم، وجعل اسما من أسماء أجزاء الزمان. فيقال: كان قدما يفعل هذا، وقدما كانت عادته هكذا. و(القدم) (بوزن القلم) الرجل (بكسر الراء وسكون الجيم). وهي ما يطأ به الشخص الأرض. (مؤنثة). و(القدم) (بضمتين) المضي إلى الأمام. يقال: مضى قدما أي مشى نحو هدفه، ولم يعرّج على شيء في طريقه.

(اصطلاحا كلاميا)

القدم (بكسر ففتح) صفة لازمة، لا يتصوّر انفكاك موصوفها عنها. فإذا كانت مسبوقة بالعدم كان الشيء حادثا، وإذا لم يكن مسبوقا بالعدم كان الموصوف به، وهو كون الحقّ سبحانه قديما، بالمعنى الكلامي. وهو عندهم قسمان: قديم حقيقي، وقديم إضافي، أمّا الأول فقد يراد به عدم المسبوق بالغير ويسمى ذاتيا، وقد يراد به عدم المسبوقية بالعدم. ويسمّى زمانيا، وأمّا الثاني وهو الإضافي فيراد به كون ما مضى من زمان وجود الشيء أكثر أو أكثر ممّا مضى وجود شيء آخر بالنسبة إلى ما حدث. ويقسّم أيضا إلى قدم زمانيّ وقدم ذاتيّ.

- فالقدم الزماني، هو أن لا يكون الوجود مسبوقا بالعدم.
- والقدم الذاتي، هو عدم الاحتياج في الوجود إلى الغير، بل هو عدم مسبوقية الوجود بلا استحقاقية الوجود، والحدوث الزماني أخصّ من الذاتي، على رأي الحكماء، وكذلك القدم الذاتيّ أخصّ من الزمانيّ. وأمّا عند المتكلّمين فإن قيل بوجود الصفات القديمة له تعالى فكذلك، وإلا فالحدوثان متلازمان، وكذلك القدمان. (مصطلحات الجرجاني / 328).

ومن إضافيات المصطلح:

- قدم العالم، يقول الغزالي (ت - 505 هـ): اختلف الفلاسفة في قدم العالم. فالذي استقرّ عليه رأي جماهيرهم المتقدّمين والمتأخّرين القول بقدمه، وأنّه لم يزل موجودا مع الله تعالى، ومعلولا له، ومساوقا له، غير متأخّر عنه بالزمان، مساوقة المعلول للعلّة، ومساوقة النور للشمس، وأنّ تقدّم الباري عليه كتقدّم العلّة على المعلول، وهو تقدّم بالذات والرتبة لا بالزمان. ثم يعقّب على ذلك قائلا: إنّ قدم العالم محال، لأنّه يؤدي إلى إثبات دورات للفلك لا نهاية لأعدادها ولا حصر لأحادها، مع أنّ لها سدسا وربعا ونصفا، فإنّ فلك الشمس يدور في سنة، وفلك زحل في ثلاثين سنة، فتكون أدوار زحل ثلث عشرة أدوار الشمس. (مصطلحات الإمام الغزالي / 575).
ويقصد الغزالي أنّه إذا كان زمان حركات الفلك مقسّمة إلى أجزاء فمعناه أنّها محدودة، ومحدوديتها دليل على حدوثها.

الطرفين واختلفوا في الواسطة. فأمّا الطرف الواحد، فهو موجود وجد من شيء، أعني عن سبب فاعل ومن مادة، والزمان متقدّم عليه، أعني على وجوده. وهذه هي حال الأجسام، التي يدرك تكوّنها بالحسّ، مثل تكوّن الماء والهواء والأرض والحيوان والنبات وغير ذلك. وهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء والأشعريين على تسميتها محدثة. وأمّا الطرف المقابل لهذا فهو موجود لم يكن من شيء، ولا عن شيء، ولا تقدّمه زمان. وهذا ما اتفق الجميع من الفرقتين على تسميته (قديما). وهذا الموجود مدرك بالبرهان، وهو الله تبارك وتعالى. هو فاعل الكلّ وموجده والحافظ له سبحانه وتعالى. وأمّا الصنف من الموجود الذي بين هذين الطرفين، فهو موجود لم يكن من شيء، ولا تقدّمه زمان، ولكنه موجود عن شيء، أعني عن فاعل، وهذا هو العالم بأسره. (مصطلحات ابن رشد / 819).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): أمّا مسألة قدم العالم أو حدوثه، فإنّ الاختلاف فيها عندي بين المتكلمين من الأشعرية، والحكماء المتقدين يكاد أن يكون راجعا للاختلاف في التسمية، وبخاصة عند بعض القدماء. وذلك أنّهم اتّفقوا على أنّ هاهنا ثلاثة أصناف من الموجودات، طرفان وواسطة بين الطرفين، فاتفقوا في تسمية

وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والأصحّ أنّ القدم صفة سلبية، أي ليست بمعنى أنّها موجودة في نفسها كالعلم مثلا، وإنّما هي عبارة عن سلب العدم السابق للوجود، أو عدم الأولوية للوجود، أو عدم افتتاح الوجود، أو استمرار الوجود في الماضي، والكلّ بمعنى واحد في حقّه تعالى، باعتبار ذاته وصفاته. (الكليات

للكفوي ج47/4).

(اصطلاحا صوفيا)

القدم (بفتحتين) عند الصوفية ما ثبت للعبد، في علم الحقّ من باب السعادة والشقاوة. فإن اختصّ العبد بالسعادة فهو من أهل قدم الصدق، وإن اختصّ بالشقاوة فهو من أهل قدم الجبّار. فقدم الصدق وقدم الجبّار هما منتهى دقائق أهل السعادة وأهل الشقاوة. وقال عبد الرزاق القاشاني (ت - 735 هـ): القدم هي السابقة التي حكم الحق بها للعبد أزلا، ويخصّ بما يكمل ويتمّ به الاستعداد من الموهبة الأخيرة بالنسبة إلى العبد، لقوله عليه السلام: (لا تزال جهنّم تقول: هل من مزيد، حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قطني قطني (مسند الإمام أحمد بن حنبل). وإنّما يكنى عنها بالقدم لأنّ القدم آخر شيء من الصورة، وهي آخر ما يقرّب به الحق إلى العبد. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني / 143. ط - الهيأة المصرية للكتاب 1981).

ويستعمل ابن عربي عبارة **(على قدم)** للإشارة إلى القدمية، وهي اختفاء الأثر للتحقق من المماثلة الصفاتية. فيقول مثلا: فلان على قدم محمد (ﷺ) وهذا يعني أنّ المذكور هو (محمدي). (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم / 901).

القدّوس

(لغة) وصف (بوزن فعّول) (بفتح القاف وضمّها) (لغتان)، مشتق من القدس وهو الطهارة من كلّ رجس، والتنزّه عن كلّ نقص. وهو من صيغ المبالغة النادرة في اللغة العربية. وكلّ (فعّول) مفتوح سوى قدّوس وفروج. والتقديس هو التطهير والتبريك، وفي القرآن الكريم جاء في قول الملائكة ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة - 30). قال الزّجّاج: أي تطهّر أنفسنا لك. ومنه تسمية (بيت المقدس)، أي البيت المطهّر، أو الذي يتطهّر فيه الإنسان من الذنوب. وروح القدس جبريل عليه السلام.

(اصطلاحا شرعيا)

القدّوس من أسماء الله تعالى الحسنى. قال سبحانه ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الحشر - 23). والمعنى اللغوي للقدوس هو المنزّه عن كل عيب والطاهر من كلّ نقص. وورد ثانية في قوله تعالى ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (الجمعة - 1).

(اصطلاحا كلاميا)

والقدّوس هو المجرّد المستغني في وجوده

وحقيقته عن التعلّق والارتباط بغيره، سواء كان ذلك الغير فاعلا له، أو غاية أو مادة أو صورة، أو موضوعا أو عرضا، أو جزءا مطلقا، وسواء كان التعلّق في الخارج أو في العقل. كتعلّق أحدهما بالآخر، فالله سبحانه مقدّس عن التعلّق بشيء من المبادئ المقوّمة بسبب من الأسباب المحصّلة. لا سبب به يحصل، ولا سبب له يوجد، ولا منه ولا عنه ولا فيه ولا معه. لأنّ كلّا من هذه الأمور يسقط أوليته، ويصادم تقدّمه وإلهيته. وهو مبدأ للأشياء ومنتهاها، وأولها وآخرها وظاهرها وباطنها. (مصطلحات الشيرازي / 755).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الإمام الغزالي: القدّوس هو المنزّه عن كلّ وصف يدركه حسّ، أو يتصوّره خيال، أو يسبق إليه وهم، أو يختلج به ضمير، أو يقضي به تفكير. ولست أقول: منزّه عن العيوب والنقائص، فإنّ ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب. فليس من الأدب أن يقول قائل: ملك البلاد ليس بحائك ولا حجّام، فإنّ نفي الوجود يكاد يوهم إمكان الوجود، وفي ذلك الإيهام نقص. بل أقول: القدّوس هو المنزّه عن كلّ وصف من أوصاف الكمال، الذي يظنه أكثر الخلق كمالا. لأنّ الخلق نظروا أولا إلى أنفسهم، وعرفوا صفاتهم، وأدركوا انقسامها إلى ما هو كمال، ولكنه في حقهم، مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وإرادتهم واختيارهم. ووضعوا هذه الألفاظ بإزاء هذه المعاني. وقالوا: إنّ هذه هي أسماء الكمال. وإلى ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم، فوضعوا بإزاء هذه المعاني هذه الألفاظ. (مصطلحات الغزالي / 575).

القديم

(لغة) (انظر مصطلح القدم).

(اصطلاحا كلاميا)

القديم عند المتكلّمين هو ما لا أوّل لوجوده. وهو الله سبحانه، الذي لا ابتداء له في الزمان. ولذلك يوصف بالقديم وحده. بمعنى أنّه لم يسبقه العدم، ولم يفتقر إلى موجود قبله يوجده. ومن ثمّ يجب الاعتقاد بأنّه تعالى قديم. قال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): وقد اختلف قول شيخنا أبي علي الجبائي (ت - 303 هـ) في حقيقة هذه اللفظة، فقال في بعض كتبه: إنّه يراد به أنّه لا أوّل لوجوده، وأنّ الذي يختصّ بهذه التسمية هو الله تعالى دون سائر الموجودات. واختلفوا أيضا في معنى القديم، فقال الأشعري (ت - 324 هـ): إنّه قديم لذاته. وأجمع أصحابنا على أنّه باق ببقاء يقوم به، إلا القاضي أبا بكر الباقلّاني (ت - 403 هـ) فإنّه قال: إنّه تعالى باق لنفسه. وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): إنّ القديم من صفات

المخلوقين، فلا يجوز أن يسمّى الله تعالى بذلك. وإنّما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية، أي أنّ هذا الشيء أقدم من هذا بمدة مخصوصة. وهذا منفي عن الله تعالى. وقد أغنى الله عزّ وجلّ عن هذه التسمية بلفظ (أوّل). فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه سبحانه فيه غيره. وهو معنى أنّه لم يزل (مصطلحات علم الكلام ج2/ 1022). وقيل: القديم هو الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، ويقابله المحدث وهو الذي يكون وجوده من غيره (دستور العلماء). ويقسّمون هذا المفهوم إلى نوعين:

- **قديم بالزمان**. وهو الذي لا يكون وجوده مسبوقا بالعدم. ويعتقد الفلاسفة القدماء بأنّ الأفلاك السماوية موصوفة بذلك.

- **قديم بالذات**. وهو الذي لا يكون وجوده من غيره. وكلّ ما كان كذلك لا يكون هناك ما هو أقدم من وجوده، ولا في مرتبة وجوده وجود آخر. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 756).

القذف

(لغة) (بفتح فسكون). مصدر للفعل (قذف). يقال: قذفه بالحجارة إذا رماه بها، ويقال: قذف الماء قذفا إذا اغترفه بيده بسرعة، وقذف بكلامه إذا أرسله بغير تدبّر ولا تعقّل. وتقاذفوا بالحجارة إذا رمى بعضهم البعض بها، وتقاذفته الأمواج إذا رمت به هنا وهناك. والقذف **(مجازا)** رمي الشخص بالمعيب من القول.

والقذف (بوزن القفل) الجانب. (وبوزن القدم) الموضع الذي يقع الزلل أو السقوط فيه، وقد يقرأ (بوزن السدس). والقذيفة كلّ ما يرمى به. واختصّت في العربية الحديثة بما يرمي به المدفع أو الطائرة الحربية.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ ﴾ (الحشر – 2). وقوله تعالى ﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ ﴾ (الأنبياء – 18). وقوله تعالى ﴿ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ۞ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ (طه – 39/38). ففي كلّ هذه الآيات جاء الفعل دالّا على إلقاء الشيء بقصد إحداث تغيير في وضع ما، أو إلحاق العيب بالمرمي.

(اصطلاحا فقهيا)

خصّ الحنفية والحنابلة القذف برمي الشخص بالزنا. وعرّفه المالكية بأنّه رمي مسلم بنفي النسب الشرعي عنه، بسبب الزنا. وقالوا: القذف إمّا صريح وإمّا كناية وتعريض. فالقذف بصريح الزنا يستوجب الحدّ على القاذف، المنصوص عليه في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ

لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور - 4). إلا أنّه لا بدّ من توافر شروط في القذف المعتدّ به عند الفقهاء.

واختلف في قبول عفو المقذوف عن القاذف. فقال أبو الوليد ابن رشد (ت - 595 هـ): والسبب في اختلافهم هو، هل هو حقّ لله أم هو حق للآدميين، أم هو حق لهما معا؟ فمن قال هو حق لله لم يجز العفو فهو كالزنا. ومن قال هو حق للآدميين أجاز العفو. ومن قال هو حق لهما غلّب حق الإمام في إيقاع الحدّ على القاذف، إذا وصل إليه، وقال بالفرق بين أن يصل الإمام أو لا يصل. وذلك قياسا على الأثر الوارد في السرقة، في حديث صفوان ابن أميّة (ت - 41 هـ) في قصة الذي سرق رداؤه ثم أراد ألا يقطع، فقال له النبي (ﷺ): (فهلا كان هذا قبل أن تأتيني به) (أخرجه أبو داود). وحديث ابن مسعود (ت - 32 هـ) (ض) في قصة الذي سرق، فأمر النبي (ﷺ) بقطعه، ورأوا منه أسفا عليه. فقالوا: يا رسول الله، كأنك كرهت قطعه. فقال: (وما يمنعني؟ لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم. إنّه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، وإنّ الله عفو يحب العفو (أخرجه الإمام أحمد). وعمدة من قال: إنه حق للآدميين وهو الأظهر، هي أنّ المقذوف إذا صدّقه فيما قذفه به سقط عنه الحدّ. (بداية المجتهد ج2/ 331).

القراءة

(لغة) مصدر سماعي للفعل (قرأ). وقد أجمعت المعاجم اللغوية على أنّ أصل المعنى للفظ القراءة هو الجمع. يقال: قرأت الأشياء إذا جمعتها. وضممت بعضها إلى بعض. ولكنّ الأشهر هو تخصيص القراءة بإلقاء الألفاظ مجموعة في كلام معيّن. ويكون معناها حينئذ هو التلاوة. ولهذا نبّه اللغويون الأئمة إلى أنّه لا يقال: (قرأ) إلا لما هو حديث أو شعر أو نحو ذلك (كتاب العين).

وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): القراءة هي ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض، في الترتيل للقرآن الكريم. ولا يقال ذلك لكلّ جمع. فلا يقال: قرأت القوم بمعنى جمعتهم، كما لا يقال للحرف الواحد إذا تلفّظت به قراءة. (المفردات).

(اصطلاحا قرائيا)

القراءة هي أن يقرأ الشخص القرآن الكريم على كيفية صحيحة. سواء كانت هذه القراءة تلاوة، بأن يقرأ القرآن متتابعا، أو كانت أداء، بأن يقوم القارئ باتباع شيخه في تلاوة القرآن الكريم، لفظا لفظا. وهذا ما كان مصطلحا عليه في العهد النبوي. إذ كانت القراءة تعني تلاوة القرآن وفق

المسموع عن النبيّ (ﷺ). ولمّا كانت اللغة العربية سليقة عندهم في ذلك العهد، فإنّهم لم يكونوا بحاجة إلى قواعد الأداء، التي تعارف عليها القراء فيما بعد. وقد عمل العلماء منذ عهد التابعين على مراعاة القراءة للقرآن الكريم، طبقا لما تلقّوه مباشرة من الصحابة، وأصبحوا بمضي الزمن بعد العهد النبويّ يميّزون بين قراءة وقراءة، بحسب كيفيات الأداء، التي كان للهجات العربية أثر فيها. (انظر مصطلح القراءات القرآنية فيما سيأتي).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء القراءة بمعنى تلاوة القرآن الكريم في الصلاة، بحيث يسمع المصلّي نفسه. وتتعلّق بها جملة من الأحكام:

- أمّا بالنسبة لوجوبها فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة، تجب في كلّ ركعة من كلّ صلاة، فرضا أو نفلا، جهرية كانت أو سريّة، لقول النبيّ (ﷺ): (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب) وفي رواية: (لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بفاتحة الكتاب). (أخرجه البخاري ومسلم. والرواية الأخرى أخرجها الدارقطني). وذهب الحنفية إلى أنّ ركن القراءة في الصلاة يتحقق بقراءة آية من القرآن، لقوله تعالى ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (المزمّل - 20). أمّا قراءة الفاتحة فهي من واجبات الصلاة، وليست بركن. وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّه يسنّ للمصلّي أن يقرأ شيئا من القرآن الكريم بعد الفاتحة. كما ذهب الحنفية إلى أنّ قراءة أقصر سورة من القرآن أو ما يقوم مقامها بعد الفاتحة واجب وليس بسنة، فإن أتى بها انتفت الكراهة التحريمية. (الموسوعة الفقهية ج33/46 وما بعدها).

- وأمّا بالنسبة للجهر بها أو الإسرار فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّه يسنّ للإمام أن يجهر بالقراءة في الصلاة الجهرية، كالصبح والمغرب والجمعة، ويسرّ في الصلاة السرية، كالظهر والعصر والركعة الأخيرة من المغرب، والأخيرتين من العشاء. بينما ذهب الحنفية إلى وجوب الجهر على الإمام في الصلاة الجهرية، والإسرار في الصلاة غير الجهرية.

- وأمّا بالنسبة لقراءة المأموم خلف الإمام فقد اختلف فيها الفقهاء. فذهب المالكية والحنابلة إلى أنّه لا تجب القراءة على المأموم، سواء كانت الصلاة جهرية أو سرية. لقوله عليه السلام: (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة). (أخرجه ابن ماجة). وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنّ قراءة المأموم تجب في صلاة السرّ، وهو قول ابن العربي (ت - 543 هـ) من المالكية.

- وأمّا قراءة المصلّي من المصحف إن لم يكن يحفظ القرآن فقد ذهب الشافعية

والحنابلة إلى جوازها. بينما اعتبرها المالكية مكروهة. أمّا أبو حنيفة فاعتبرها مفسدة للصلاة مطلقا.

- وأمّا قراءة المرأة الحائض والنفساء للقرآن فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى تحريمها، ولقوله عليه السلام: (لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن). (أخرجه الترمذي). بينما جوّزها المالكية بالنسبة للحائض والنفساء فقط. (نفس المرجع).

القراءات القرآنية

(لغة) انظر مصطلح القراءة قبله.

(اصطلاحا قرائيا)

القراءات عند العلماء المسلمين علم مختصّ بكيفيات أداء كلمات القرآن، استنادا لما نقله أئمة القراء، جيلا بعد جيل، ابتداء من قراء الصحابة وإلى اليوم. وقد استقرّ عدد هذه القراءات في سبع طرق متواترة، سمّيت بأسماء من اشتهر بنقلها وتثبيتها من أئمة القراء، في القرن الثاني الهجريّ. وهؤلاء الأئمة هم أبو نعيم عبد الله بن عامر اليحصبي (ت - 118 هـ). وأبو محمد عبد الله بن كثير الداريّ (ت - 120 هـ) وأبو بكر بن عاصم بن أبي النجود (ت - 127 هـ). وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت - 154 هـ). وأبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي (ت - 156 هـ). وأبو رويم نافع بن عبد الرحمن المدني (ت - 169 هـ). وأبو الحسن علي ابن حمزة الكسائي (ت - 189 هـ). وكلهم تلقى عن التابعين فعن الصحابة مباشرة.

ومن المعلوم أنّ المعوّل عليه في نقل القرآن الكريم إنّما هو التلقي والمشافهة المباشرة، من شيخ إلى آخر، أي الأخذ عن الحافظ الثقة المتمكن، بالسند المتصل إلى النبيّ (ﷺ). ومن ثم كان مرجع القراءات إنّما هو السماع للأداء الصوتي، لا الكتابة، التي تأتي في الدرجة الثانية. ولا سيّما والمصاحف لم تكن في بداية الأمر منقّطة الحروف، ولا مشكولة. فكانت الألفاظ تحتمل أكثر من أداء صوتي.

أمّا سبب تعدد هذه القراءات القرآنية فيرجع إلى الواقع اللغوي أو اللهجي الذي كان سائدا في الوسط العربي يومئذ. والذي لم يكن مناص من الترخيص فيه للمسلمين، من مختلف القبائل واللهجات من أن يقرأوا القرآن في بداية تلقيه بألسنتهم، وهم يختلفون بحكم تلك اللهجات في أداء بعض كلماته.

لقد كان الواقع اللغوي في عصر النزول يعرف تعدد اللهجات العربية، وتعدد الأداء للفظ الواحد أحيانا بين القبائل العربية، وذلك في ظواهر صوتية أساسية، كالتسهيل للهمزة في لغة قريش، وكالإمالة عند أهل الحجاز وبني تميم، وكالاختلاف في الإعراب أحيانا، فهناك من يعمل (ما) عمل

(ليس). ولكنّ قبيلة قريش فرضت لغتها تدريجيا بسبب سيادتها التجارية وسدانتها للكعبة. ومع ذلك كان لا بدّ من تيسير القراءة للقرآن الكريم، على من أسلم من القبائل الأخرى. مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر - 22).

وقد ورد الترخيص بتعدد القراءة منذ البداية. فقد روى الإمام البخاري في (صحيحه) حديث نزول القرآن على سبعة أحرف. فروي أنّ عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ﷺ)، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأنيها رسول الله، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبّرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله، فقلت: كذبت، فإنّ رسول الله أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها. فقال رسول الله (ﷺ): (اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله: (كذلك أنزلت). ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله: (كذلك نزلت. إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه). (انظر فتح الباري ج9/ 20).

وقد ذكر الإمام ابن الجزري (ت - 833 هـ) أنّ سبب ورود القرآن على سبعة أحرف، إنّما هو للتوسعة والرحمة، والاستجابة لرغبة رسول الله (ﷺ) حين أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال (ﷺ): (أسأل الله معافاته ومعونته، إنّ أمتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف). ولما ثبت أيضا من أنّ القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإنّ الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد، لأنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين بهم. والنبيّ بعث إلى جميع الخلق، أحمرهم وأسودهم عربيهم وعجميهم. (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ 22). وأضاف نقلا عن ابن قتيبة (ت - 276 هـ) في كتابه (مشكل القرآن) قال: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر النبيّ (ﷺ) بأن يقرئ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم. فالهذلي يقرأ (عتى حين) يريد (حتى) هكذا يلفظ بها ويستعملها. والأسديّ يقرأ (تعلمون وتعلم وتسود وجوه والم إعهد إليكم). (بكسر حرف المضارعة) والتميمي يهمز. والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ (قيل لهم، وغيض الماء) بإشمام الضم مع الكسر و(بضاعتنا ردّت) بإشمام الكسر مع الضم و(مالك لا تأمنا)

بإشمام الضم مع الإدغام (قلت) وهذا يقرأ (عليهم وفيهم) بالضم، والآخر يقرأ (عليهمو ومنهمو) بالصلة. وهذا يقرأ (قد أفلح. وقل أوحى، وخلوا إلي) بالنقل والآخر يقرأ (موسى، وعيسى، ودنيا) بالإمالة وغيره يلطّف، وهذا يقرأ (خبيرا بصيرا) بالترقيق، والآخر يقرأ (الصلوة، والطلاق) بالتفخيم إلى غير ذلك. قال ابن قتيبة: ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتدّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرّفا في الحركات. (نفس المرجع).

وقد نقل السيوطي (ت - 911 هـ) عن ابن الجزري أنّ أنواع القراءات ستة. أوّلها المتواترة، وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم. وهذا هو الغالب في القراءات. والنوع الثاني هو المشهور. وهو ما صحّ سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله، ووافق العربية وأحد المصاحف العثمانية. واشتهر عند القراء، فلم يعدّوه من الغلط ولا من الشذوذ. إلا أنه لا يقوى قوة التواتر. والنوع الثالث، ما صحّ سنده، وخالف اللغة الفصحى والرسم المصحفي. وهذا النوع لا يقرأ به. والنوع الرابع الشاذ، والنوع الخامس المنسوب إلى قائله من غير أصل. والنوع السادس هو ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، حيث زيدت بعض الألفاظ في النص القرآني على سبيل التفسير. (انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ج1/ 422).

وقد اعتبرت القراءات السبع هي الأصول المعتمدة في النصّ القرآني على مرّ العصور، وربما زيدت قراءات أخرى، كما قال ابن خلدون (المقدمة ج3/ 1028). لحقت بالسبع، إلا أنها لا تقوى قوتها من حيث التواتر. وهذا هو مذهب الأئمة الأربعة وجميع علماء أهل السنة، خلافا للمعتزلة الذين يعدّونها قراءة آحاد. وذلك لأنّ تواترها عن النبيّ (ﷺ) فيه نظر. (انظر مزيدا من التفصيل في (مناهل العرفان) لمحمد عبد العظيم الزرقاني ج2/ 405 وما بعدها و(القراءات القرآنية) للدكتور عبد الصبور شاهين).

ويعقب أحد العلماء على ظاهرة القراءات القرآنية فيقول: ينحصر الأمر في القراءات في أحوال ثلاث:

الأولى - تتصل بأحرف العرب أو لغاتها، كما في الإمالة والإشمام والترقيق، وهذا هو المقصود بالأحرف السبعة التي جاءت في الحديث. ولا شك أنّ ذلك كان رخصة للعرب، حين كان من العسير حملهم على

قراءة القرآن بخلاف لهجاتهم. وقد زالت هذه الرخصة بزوال العذر، وظهور الضبط، وتعلّم القراءة والكتابة.

الثانية - وهي تتصل برسم المصحف وبقائه فترة غير منقوط ولا مشكول إلى زمن عبد الملك بن مروان (ت - 86 هـ) حين قام الحجاج بن يوسف (ت - 95 هـ) بإسناد هذا العمل إلى يحيى بن يعمر (ت - 129 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ) فنقطاه وشكلاه. وهنا تعددت تأويلات القراء واللغويين لرسم القرآن. لكن الله حفظ كتابه بالحفظة القراء، أكثر ممّا حفظه بالكتابة. وكانت إلى جانب الحفظ حجة الكتابة الموثقة، حيث أقيم الرسم لدعم الحفظ وليس العكس. وهذا ما عناه الخليفة عثمان بن عفان (ت - 35 هـ) حين قال في (المصحف الإمام): أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها. ومن أجل ذلك كان أول شيء عمله الحجاج بن يوسف بعد ما فرغ من نقط المصحف وشكله أن وكل إلى طائفة من القراء أن يتتبّعوا المصاحف، وأن يقطعوا كلّ مصحف يجدونه مخالفا لمصحف عثمان.

الثالثة - وهي التي تتصل بإحلال كلمة مكان كلمة أو تقديم كلمة على أخرى أو زيادة أو نقصان. وهذا أمر غير وارد بعدما تمّ حفظ القرآن في الصدور ثم في السطور، إلى يوم الناس هذا. (انظر تاريخ القرآن لإبراهيم الأبياري /130 وما بعدها. ط - دار الشروق).

القرائن

(لغة) جمع قرينة (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

قسّم الفقهاء القرائن إلى قطعية وغير قطعية. فالأولى تفيد اليقين، وتقوّي الحجة. والثانية تفيد الظنّ والاحتمال القوي. قال ابن فرحون (ت - 799 هـ) في تبصرته، ناقلا عن الإمام ابن العربي (ت - 543 هـ) الفقيه المالكي قوله: على الناظر أن يلحظ الأمارات والعلامات إذا تعارضت. فما ترجّح منها مضى بجانب الترجيح، وهو قوة التهمة، ولا خلاف في الحكم بها، وقد جاء العمل بها في مسائل اتفقت عليها المذاهب الأربعة، وبعضها قال به المالكية خاصة.

- علي أنّ ضبط كلّ الصور التي تعمل فيها القرينة أمر مستبعد، إذ أنّ الوقائع غير محدودة، والقضايا متنوّعة، فيستخلصها القاضي بفهمه وذكائه، وإنّما ذكر العلماء جانبا من الصور للاستنارة بها، وللتدليل على اعتبار العلماء بالقرائن التي تولّدت عنها، وهذا بعض منها:

- أنّ الفقهاء كلهم يقولون بجواز وطء الرجل المرأة إذا زفّت إليه ليلة الزفاف، وإن لم يشهد عنده عدلان أنّ هذه فلانة

بنت فلان التي عقد عليها، وإن لم يستنطق النساء أنّ هذه امرأته التي عقد عليها، اعتمادا على القرينة الظاهرة، المنزّلة منزلة الشهادة.

- جواز أخذ ما يسقط من الإنسان إذا لم يعرف صاحبه، وما لا يتبعه الإنسان نفسه لحقارته، كالتمرة، والفلس، وكجواز أخذ ما بقي في الأشجار من الثمار والحب، بعد انتقال أهله منه، وتخليته وتسييبه، وكجواز أخذ ما يسقط من الحبّ عند الحصاد، ممّا لا يعتني صاحب الزرع بلقطه، وكأخذ ما ينبذه الناس رغبة عنه من الطعام والخرق وغير ذلك من المحقرات.

- القضاء بالنكول (انظر المصطلح) واعتباره في الأحكام، وليس ذلك إلا رجوعا إلى مجرّد القرينة الظاهرة، فقدمت على أصل براءة الذمة.

- معرفة رضا البكر بالزواج بصماتها.

- إذا أرخى الستر على الزوجة وخلا بها زوجها. فإذا طلقها بعد ذلك، وقال إنّه لم يمسها وادّعت هي الوطء صدقت، وكان لها الصداق كاملا.

- وأمّا الحنفية والشافعية فقد عملوا بالقرائن في حدود ضيّقة، ويعتدّون بالقرينة الحسية والحالية، وبالقرينة القاطعة. فقد ذكر الفقيه ابن نجيم (ت - 970 هـ) عند إحصائه للحجج التي يعتمدها القاضي، فقال: إنّ الحجة بيّنة عادلة، أو إقرار، أو نكول على يمين، أو يمين، أو قسامة، أو علم القاضي بعد توليه، أو قرينة قاطعة. (الموسوعة الفقهية ج 33/ 158).

القرابة

(لغة) قال ابن فارس: القاف والراء والباء أصل لغوي يدلّ على خلاف البعد. فيقال: قرب يقرب قربا بخلاف بعد يبعد بعدا. ويقال: إنه يقرب منك رحما إذا كان قريبا منك. ومنه القرابة والقربة والقربى بمعنى واحد. ويقال: قربه يقربه قربا (بوزن تعب) وقرب منه (بوزن بعد) وإليه يقرب قربا وقربانا إذا دنا منه. ومنه القربان (انظر المصطلح). ويقال: قاربه قرابة، إذا داناه أو ناغاه بكلام حسن وحادثه. وقارب الرجل في الأمر ترك الغلو وقصد الاعتدال. والقرابة القرب في الرحم. وأهل القرابة (بفتح القاف) هم الذين يقدمون الأقرب فالأقرب من ذوي الأرحام. و(القرابة) (بضم القاف) القريب وما قارب الشيء قدرا. و(بالكسر) سير الليل لورود الإبل في الغداة. (انظر قطر المحيط للبستاني).

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم لفظ (القربى) وهو مرادف للقرابة. كما ورد لفظ (الأقربين) بمعنى ذوي القرابة. قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (النحل - 90). وقال تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الإسراء - 26). وقال تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ

عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (الشورى - 23). وقال تعالى ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ ﴾ (النساء - 8). ومن هذه الآيات الكريمة يتبيّن أنّ الإسلام قرر حقوقا لذوي القرابة فصّلها الفقهاء في أبواب مختلفة.

(اصطلاحا شرعيا)

القرابة هي الصلة القائمة على الرحم الواحد. وقد استعملها الفقهاء في الأحكام الشرعية ذات العلاقة. وقد اختلفوا في تحديدها على مذاهب. فمنهم من يوسّع دائرتها، بحيث تشمل كلّ ذي قرابة وإن بعدت، فيدخل فيها الأب والأم والصلب، والأجداد والأحفاد، وهو مذهب الشافعي. ومنهم من ضيّقها فقصرها على القرابة من جهة الأب دون من كان من جهة الأم. وهو مذهب الإمام أحمد. ومنهم من توسّط في ذلك على مستويات فجعلها تشمل قرابة الأب وقرابة الأم. وقال الشريف الجرجاني (م816 هـ): القرابة على ثلاثة أنواع: القريبة، وهي قرابة ذي الرحم المحرّم إمّا بطريق الأصلية، كالأبوين والأجداد والجدات وإن علوا. وإمّا بطريق الفرعية كالأولاد وأولاد الأولاد وإن سفلوا. فمن ملك واحدا من هؤلاء أعتق عليه اتفاقا أراد أو لم يرد. والنوع الثاني القرابة المتوسطة وهي قرابة المحارم غير العموديين، أعني قرابة الإخوة والأخوات وأولادهما وإن سفلوا، وقرابة الأعمام والعمّات والأخوال والخالات دون أولادهم. والنوع الثالث القرابة البعيدة وهي قرابة ذي الرحم غير المحرّم كأولاد الأعمام والأخوال. فإذا ملك واحدا منهم لم يعتق عليه باتفاق. (التعريفات للجرجاني). والقرابة التي لها أحكام أنواع:

قرابة النبي (ﷺ) التي نصّ عليها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (الشورى - 23). وقد اختلف العلماء في تحديدها. فهناك من اعتبرها تشمل فقط أسرة النبي (ﷺ) وهناك من اعتبرها تشمل بني هاشم جميعهم. وهو مذهب وسع دائرة القربى. وهناك من اعتبرها أضيق من ذلك، بحيث تشمل فقط بني عبد المطلب. وهناك من جعلها تشمل بني قصي، وهم أوسع دائرة. وقال آخرون إنّها تشمل قريشا كلها. والقرابة النسبية تشمل المحارم وغير المحارم. والمحارم هم من حرّمت الشريعة التزوج منهم، المذكورين في الآية الثالثة والعشرين من سورة النساء. وفي ذلك أحكام مفصّلة.

ومن المعلوم أنّ نظام (القرابة) قديم في المجتمعات البشرية، باعتباره كان أساس علاقات الناس. وكانت الأسرة هي النواة الأولى. ثم ظهرت الأسرة المتحدة. وأنظمة الزواج التي تحدد المباح

والممنوع، حسب كل مجتمع. وعندما جاء الإسلام أقرّ من الأنظمة ما كان ملائما لقيمه الأخلاقية في بناء المجتمع، وحرّم ما كان منافيا لها. لا سيّما في نظام الزواج وحماية حقوق المرأة وأطفالها.

القرار

(لغة) مصدر للفعل (قرّ). يقال: قرّ في البيت قرارا وقرورا وقرّا وتقرّة إذا سكن فيه. ويقال كذلك قرّره بالأمر إذا حمله عليه، أو على الإقرار به، أي الاعتراف به. وفلانا على الحق جعله مقرا عليه مذعنا له. ويقال: أقرّه الله إقرارا إذا أصابه بالقرّ (بضم القاف) وهو البرد. ومنه أيضا يقال: أقرّ الله عينه أي أناله خيرا فجعل عينه تبرد في مقابل سخونتها وهي علامة على الحزن. واليوم القارّ هو البارد. والقرار (بفتح القاف) ما قرّ فيه، والمطمئن من الأرض، وعند أهل الحكم ما قرّ عليه الرأي في موضوع ما.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظ (القرار) بمعنيين رئيسيين:

- **أولهما**، القرار بمعنى الأرض. ويبنون على ذلك حق الارتفاق بما يتبعها من أشياء قارة بها، لا تفارقها، كالفضاء فوقها وسمّوه الهواء. حيث جوّزوا بناء جناح أو طنف خارج عنها، إذا كان لا يضر بالمارة. وبنوا عليه (حق القرار) وهو ثبوت الانتفاع بالعقار المستأجر والبقاء فيه، دون أن يطالبه أحد بإخلائه. ومن ذلك أنه يجوز بيع الهواء الذي فوق القرار، كما يقول المالكية والحنابلة، لأنّ من ملك القرار ملك الهواء الذي فوقه. وجاء في الموسوعة الفقهية: جاز بيع هواء فوق هواء. ومن باب الأولى البناء فوق بناء، كأن يقول المشتري لصاحب أرض: بعني عشرة أذرع من الهواء فوق ما تبنيه بأرضك إن وصف البناء الأعلى والأسفل للأمن من الغرر والجهالة. وجاء فيها: يصحّ شراء علو بيت، ولو لم يبن البيت إذا وصف البيت ليبنى عليه، لأنّ العلو ملك للبائع فجاز له بيعه كالقرار.
- ثانيها، القرار بمعنى الثبوت وعدم الانفصال. فقالوا: التوابع المستقرّة المتصلة بالمبيع اتصال قرار تدخل في البيع (واتصال القرار وضع الشيء بحيث لا يفصل من محلّه). فيدخل الشجر في هذا التعريف، فإذا بيعت الأرض فالشجر المغروس فيها يدخل في البيع، لأنّ الأشجار متصلة بالأرض اتصال القرار، أما الأشجار اليابسة فلا تدخل في البيع، لأنّ تلك الأشجار على شرف القلع، فهي في حكم الحطب فليس اتصالها بالأرض اتصال قرار.

القراض

(لغة) مصدر للفعل (قارض) يقال: قارض

فلانا مقارضة وقراضا إذا أعطاه قرضا. أو دفع إليه مالا ليتّجر فيه على أن يكون الربح بينهما على ما يشترطانه.

(اصطلاحا فقهيا)

القراض عند أهل الحجاز هو ما يسميه العراقيون المضاربة. يقول ابن جزي (ت - 741 هـ) هو أن يدفع رجل مالا لآخر ليتّجر به، ويكون الربح بينهما، حسب ما يتفقان عليه، بعد إخراج رأس المال. وهو جائز، ومستثنى من الغرر والإجارة المجهولة. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي / 242).

القران

(لغة) مصدر للفعل (قرن). يقال: قرن (يقرن) (من بابي نصر وضرب) بين الشيئين إذا جمع بينهما. وقرن قرانا بين الحج والعمرة إذا جمع بينهما بنية واحدة. وقرن البسر (وهو التمر) (من باب نصر) إذا جمع بين الإرطاب والإبسار. وقرن الآكل إذا جمع بين تمرتين دفعة واحدة. وهو (القران).

والقران (بكسر القاف) أيضا الحبل يشدّ به الأسير أو يشدّ به البعير لسوقه. قال أبو منصور الثعالبي (ت - 429 هـ): لا يقال للحبل قران حتى يقرن فيه بعيران. والقرن (بفتحتين) هو الحبل أيضا.

(اصطلاحا فقهيا)

القران هو أن يحرم الشخص بالحج والعمرة معا، في أشهر الحج بنية الجمع بينهما. وهو مشروع لما روته أمّ المؤمنين عائشة (ض): خرجنا مع رسول الله (ﷺ) عام حجة الوداع، فمنا من أهلّ بعمرة، ومنا من أهلّ بالحج، وأهلّ رسول الله (ﷺ) بالحج، فأما من أهلّ بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر. (أخرجه البخاري). فقد أقرّ النبي (ﷺ) الصحابة على القران، فيكون مشروعا.

وقد أجاز جمهور الفقهاء التداخل بين أعمال الحج والعمرة، بحيث لا يجب تكرار الطواف والسعي على القارن. لما رواه جابر بن عبد الله عن النبيّ (ﷺ) (قرن الحج والعمرة فطاف لهما طوافا واحدا). (أخرجه الترمذي). واشترط الفقهاء للقران شروطا منها:

- أن يحرم القارن بالحج قبل طواف العمرة. أي ينوي القران قبل طواف العمرة بحيث لا يجوز إحرامه بالحج ثم يدخل فيه العمرة. وأجازه الأحناف.
- أن يحرم القارن بالحج قبل فساد العمرة، بمعنى أن تكون العمرة صحيحة عند ما يريد إردافها بالحج.
- أن يكون القارن في أشهر الحج.
- أن يطوف للعمرة كلّ الأشواط أو أكثرها قبل الوقوف بعرفة.

وكيفية إحرام القارن، أنّه بعد ما يستعدّ للإحرام يقول ناويا بقلبه: اللهم إني أريد

العمرة والحج فيسّرهما لي وتقبلهما مني، أو نويت العمرة والحج وأحرمت بهما لله تعالى، لبّيك اللهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك، لا شريك لك، ثم يقول: لبّيك بعمرة وحجة.

ويجوز أن يحرم بالحج والعمرة متعاقبا، بأن يكون أحرم بالعمرة، ثم يحرم بالحج إضافة إلى العمرة. فإذا انعقد الإحرام قارنا، فإنّه عند المالكية والشافعية والحنابلة يفعل ما يفعل الحاج المفرد، ويطوف طواف القدوم، ويسعى بعده إن أراد تقديم السعي، ثم يقف بعرفة وهكذا إلى آخر أعمال الحج، ويذبح هديا يوم النحر. وأمّا عند الحنفية فإنّ القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين: طوافا وسعيا لعمرته، وطوافا وسعيا لحجته. (الموسوعة الفقهية ج 33/ 80 وما بعدها).

(اصطلاحا أدبيا)

القران هو الربط بين أبيات القصيدة ليقع الانسجام فيها والتلاحم بين أجزائها. قال الجاحظ (ت - 255 هـ): أنشد ابن الأعرابي (ت - 231 هـ):

وَبَاتَ يَدْرُسُ شِعْراً لَا قِرَانَ بِهِ
قَدْ كَانَ نَقَّحَهُ حَوْلاً فَمَا زَادَا

أراد بقوله: (قران) التشابه والموافقة. وكان يطلب أن يوضع البيت إلى جنب ما يشبهه ويوافقه. فالجاحظ نقل هذا المصطلح وأراد به أن يكون الكلام متلاحما، قال: وإذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جانب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة. وأجود الشعر ما رايته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج. فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

(اصطلاحا فلكيا)

القران عند علماء الفلك يعني به اقتران بعض الكواكب السيارة (ما عدا الشمس) في برج من الأبراج. وذلك يؤذن عند الفلكيين والمنجمين بحدوث أمور دنيوية عظيمة. قال المستشرق كارلو نلليـنو (ت - 1938م) إنّ ذكر قران زحل والمشتري في برج العقرب قبل ولادة النبي (محمد عليه السلام) بقليل لا يعوّل عليه. لأنّ المنجمين الذاهبين إلى ذلك القول إنّما اضطروا إلى إثبات ولادة صاحب الشريعة بعد ذلك القران بقليل، لما كانوا يعتقدون أنّ جميع الحوادث العظيمة ولا سيّما ظهور الملل وانتقال الملك من أمّة إلى أمّة تدلّ عليها قرانات الكواكب السيارة. والقائلون بذلك في أواخر القرن الثاني للهجرة وفي القرون التالية هم المنجمون أنفسهم، الزاعمون أنّ مدة الدين المحمديّ وملك الملة الإسلامية تكون 293 سنة أو 960. وإنّ الإدّلاء على ذلك هي القرانات وغيرها من

أصول أحكام النجوم. فلو سمع النبي استعمال مثل هذه الدلائل لتعيين تاريخ ولادته لقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (علم الفلك/ 99).

القرء

(لغة) (بفتح القاف وضمها) يطلق على دم الحيض، وعلى الطهر منه. فهو من الأضداد. والقرء أيضا الوقت والقافية، والجمع أقراء وقروء.

(اصطلاحا شرعيا)

اختلف الفقهاء في تحديد معناه الاصطلاحيّ على قولين، أولهما قول المالكية والشافعية وعدد من الصحابة أنّه الطهر. لقول عائشة (ض): الأقراء الأطهار. وثانيهما قول الحنفية والإمام أحمد، فضلا عن عدد من الصحابة أنّه الحيض، والخلاف له نتائجه. وللقرء عند الفقهاء أحكام. فقد أوجب الشرع على المرأة المطلّقة ومن في حكمها أن تعتدّ بثلاثة قروء، لقوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ (البقرة - 228). فالذين قالوا: إنّ القرء هو الحيض ذهبوا إلى أنّ من طلّق زوجته في حالة الطهر فإنّها لا تحتسب ذلك الطهر من العدة، بحيث لا تنقضي عدتها ما لم تحض ثلاث حيضات بعده. ولو حمل القرء على الطهر لكان الاعتداد بطهرين وبعض الثالث كاف. والذين قالوا بانّ القرء هو الطهر، وأنّ المراد بالقروء في الآية الأطهار قالوا: إنّ من طلّق زوجته طاهرا وبقي من زمن طهرها شيء حسبت قرءا. واستدلوا بقوله تعالى ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ ﴾ (الطلاق - 1). لكن الطلاق في الحيض يعدّ بدعيا أو محرّما فينصرف الأمر إلى زمن الطهر.

القرآن

(لغة) مصدر مرادف للقراءة. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة - 19/17).

(قرآنيا) ورد لفظ القرآن في المصحف الشريف نحو سبعين مرّة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ (الحجر - 87). وقوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ (الإسراء - 88). وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (النمل - 6). وقوله تعالى ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الحشر - 21).

(اصطلاحا شرعيا)

القرآن كما تنصّ الآيات سالفة الذكر هو الوحي الإلهي المعجز بأسلوبه، المنزّل

على النبي (ﷺ) بواسطة الملك جبريل، المجموع في المصحف الشريف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته. ويطلق اسم القرآن على جميع القرآن وعلى بعضه. وقد نزل على قلب النبيّ محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب الهاشمي القرشي بمكة، كما نصّ على ذلك القرآن نفسه في قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان - 1). والتنزيل في هذه الآية معناه هو تبليغ الملك جبريل عليه السلام للكلام الإلهي إلى النبيّ، بدون أي تصرّف في لفظه، لا من جبريل ولا من محمد عليهما السلام. والدليل هو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (يونس - 15).

وكانت مدّة نزول القرآن ما بين بعثته عليه السلام عند بلوغه الأربعين إلى ما قبل وفاته بقليل نحو ثلاثة وعشرين عاما. نزل خلالها منجّما أي مفرّقا، بحسب أسباب النزول ودواعيه. وينطوي ذلك على حكمة بالغة، تتمثل في عدة أهداف منها استمرار الصلة بالنبي (ﷺ) من لدن ربه. ومنها تربية الأمة المخاطبة به بالتدرّج في إيجاب الطاعات وفرض الفرائض، وترسيخ العقيدة ومكارم الأخلاق. ومنها ربط القرآن بالحوادث والنوازل الاجتماعية. ومنها تأكيد إعجازه باستمرار نزوله على نفس المستوى الأسلوبي المعجز. فدلّ ذلك على أنّه وحي يوحى. وقد نزلت آية اللعان مثلا في شأن هلال بن أمية، وآية حدّ القذف في من رمى أم المؤمنين عائشة (ض) بالإفك. ونزلت آية القبلة بعد الهجرة، عندما كان النبيّ (ﷺ) يتطلّع إلى التوجّه في الصلاة نحو الكعبة بدل المسجد الأقصى. وغير ذلك من أسباب النزول.

ولمّا كان نزول القرآن قد امتدّ نحو ثلاث وعشرين سنة فقد قسّم العلماء القرآن من حيث عهد النزول إلى قسمين، قسم نزل على النبي بمكة، وقسم نزل عليه بالمدينة، وقسّموا القرآن لذلك، إلى مكي ومدني بصفة عامة، على أنّهم فصّلوا في ذلك تفصيلا، فحدّدوا ما نزل من القرآن في الحضر والسفر وفي الليل والنهار (انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي). ولمّا كان ترتيب الآيات داخل سور القرآن أمرا توقيفيا من النبي (ﷺ) فقد أمر النبي (ﷺ) بوضع آيات نزلت بالمدينة داخل سور مكية، كما أمر بوضع آيات مكية داخل سور مدنية. ويكاد يمثل ما نزل من القرآن خلال العهد المكي ثلثي القرآن.

وكانت بداية النزول حسب المشهور من

الآراء هو السابع عشر من شهر رمضان، من السنة الحادية والأربعين من مولد النبيّ (ﷺ). وذلك ليلا، لقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ (القدر2/1). والصحيح أنّ أوّل ما نزل منه هو قوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ (العلق - 2/1). والقرآن مقسّم إلى سور، والسور مقسمة إلى آيات. أمّا عدد سوره فهي 114. وأمّا عدد آياته فهو 6236 آية. وهي مرتبة في المصحف المعتمد عند المسلمين، منذ كتابة المصحف الإمام، في عهد الخليفة عثمان بن عفان إلى اليوم، من سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

وترتيب الآيات داخل السور القرآنية هو توقيف من النبي (ﷺ). وكذلك تسمية السور، وتحديد حجمها أي ما تتضمنه من آيات، مع اختلاف في هذا الشأن، حيث ذكر لبعض السور أكثر من اسم. وفي هذا الصدد أورد العلماء للقرآن نحو خمسة وخمسين اسما (انظر نفس المرجع).

أمّا ترتيب السور داخل المصحف الشريف ففيه ثلاثة أقوال: القول الأول أنّ ترتيب السور المعتمد في المصحف الحالي لم يكن بتوقيف من النبي وإنّما هو اجتهاد من الصحابة، بدليل أنّ مصاحف بعض الصحابة كانت مختلفة في ترتيب السور، كمصحف أبي بن كعب (ت - 21 هـ)، ومصحف عبد الله بن مسعود (ت - 22 هـ) ومصحف علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ). والقول الثاني أنّ ترتيب السور في المصحف الإمام ترتيب توقيفي من النبي (ﷺ)، بدليل إجماع الصحابة على ترتيب المصحف الإمام، ولولا ذلك لتشبث كلّ من له مصحف بترتيبه. والقول الثالث أنّ ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبيّ (ﷺ). وترتيب بعضها الآخر كان من الصحابة. انظر أدلة كلّ قول وما أثير من الشبهات والردّ عليها في (كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني).

القرب

(لغة) (بضم القاف) مصدر للفعل (قرب). يقال: قرب منه وإليه يقرب قربا وقربانا إذا دنا منه. وقربت الإبل تقرب قربا (بوزن تعب) عجلت في السير ليلا، لترد الماء صباحا. والرجل اشتكى من وجع خواصره. ويقال: قرّب الفارس (بالتشديد) سيفه أدخله في قرابه، أو عمل له قرابا. والتقريب نوع من سير الفرس، وتقرّب إليه دنا منه أو توسّل به.

والقرب أيضا الدنوّ في المكان والرتبة. والقرب أيضا الخاصرة أي الموضع الرخو من جانبي الإنسان، حيث يشدّ الحزام. وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): القرب يستعمل في الزمان والمكان

والنسبة والحظوة والرعاية والقدرة. والأوّلان معنيان أصليان له. والبواقي مأخوذة منهما بالمجازية. وإن كان في بعضهما حقيقة عرفية. (الكليات للكفوي).

(اصطلاحا فقهيا)

تداول الفقهاء مصطلح القرب والقرابة والأقرب في بعض الأحكام.

ففي باب النكاح، ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّه إذا زوّج المرأة الوليّ الأبعد مع حضور الوليّ الأقرب بغير إذن الولي الأقرب لم يصحّ النكاح، لأنّ الولي الأقرب استحقّ الولاية بالتعصيب، فلم تثبت للأبعد مع وجود الأقرب كالميراث. وذهب الحنفية وهو قول عند المالكية إلى أنّ إنكاح الوليّ الأبعد يتوقّف على إجازة الوليّ الأقرب، فله الاعتراض والفسخ ما لم يرض صراحة، أو دلالة، كقبض المهر مثلا، وما لم يسكت حتى تلد أو تحبل. (الموسوعة الفقهية ج 33/ 90).

وفي باب الحضانة: ذهب الفقهاء إلى أنّ الأولى بالحضانة عند اجتماع الرجال والنساء الأمّ، واختلفوا فيما وراءها على مذاهب، على أنّهم يراعون القرب في الجملة في الجهة الواحدة.

(اصطلاحا أدبيا)

يرد لفظ القرب محددا عند النقاد العرب القدماء، فيقولون: (**قرب المأخذ**) قال أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ): وأمّا قرب المأخذ فهو أن يأخذ الشاعر بعفو الخاطر، ويتناول صفو الهاجس ولا يكد فكره ولا يتعب نفسه. وهذه صفة المطبوع. روي أنّ هارون الرشيد (الخليفة العباسي الخامس (ت - 193 هـ) وقيل غيره، قال لندمائه، وقد طلعت الثريا: أما ترون الثريا؟ فقال بعضهم: (كأنّها عقد ريّا). وقال بعضهم للشاعرأبي العتاهية (ت - 211 هـ) يحثه على إكمال شطر البيت: (عذب الماء فطابا). فقال أبو العتاهية: (حبّذا الماء شرابا). وهذا يدلّ على سرعة البديهة وعلى أنّ المتمكّن من نفسه يضع لسانه حيث يريد. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

(اصطلاحا صوفيا)

القرب عند الصوفية هو الدنوّ من الله بالطاعات والمجاهدات وهو نوعان:

قرب النوافل وهو زوال الصفات البشرية وظهور صفاته تعالى على العبد السالك، بأن يحيي ويميت بإذنه تعالى، ويسمع المسموعات من بعيد، ويبصر المبصرات من بعيد، وهذا معنى فناء صفاته في صفات الله.

قرب الفرائض وهو فناء العبد بالكلية عن الشعور بجميع الموجودات حتى نفسه. وهذا معنى فناء العبد في الله تعالى (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1164 وما بعدها. ط - دار صادر).

وهو عند ابن عربي نعت إلهيّ ومقام مجهول. أنكره الرسل أنفسهم مع الافتقار إليه. وهو مقام يخصّ الله تعالى به من عباده من يشاء كالخضر عليه السلام المشار إليه بالعبد الصالح في قصة موسى عليه السلام. (انظر مصطلح القربة).

يقول الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة: القرب كناية عن قرب العبد من ربه بطاعته وتوفيقه. وهو على ثلاث مراتب: قرب بالطاعة وترك المخالفة. وقرب بالرياضة والمجاهدة. وقرب بالوصول والمشاهدة. فقرب الطالبين بالطاعة، وقرب المريدين بالمجاهدة، وقرب الواصلين بالمشاهدة. وفي الحديث القدسي: (ما تقرّب إليّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم. ولا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها). (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف / 38/39).

القربان

(لغة) هذا اللفظ إمّا مشتقّ من مادة القرب، وإمّا معرّب عن أصل لغوي من اللغات السامية القديمة. ومعناه ما يتقرّب به طائفة من أتباع دين من الأديان القديمة إلى ما كانوا يعتقدونه، من آلهة تتحكّم في حياتهم. وجاء في (لسان العرب) القربان مصدر قرب يقرب، أي يتقرّب إلى الله بإراقة دمه في الجهاد. وكان قربان الأمم السالفة ذبح البقر والغنم والإبل. وفي الحديث: (الصلاة قربان كلّ تقيّ). (لسان العرب).

(قرآنيا) ورد لفظ (القربان) في القرآن الكريم للدلالة على نفس المعنى. فقال تعالى ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ ﴾ ... (المائدة - 27). وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ﴾ (آل عمران - 183). قال محمد بن علي الشوكاني (ت - 1250 هـ): وكان دأب بني إسرائيل أنهم كانوا يقرّبون القربان فيقوم النبيّ (من أنبيائهم) فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرقه. ولم يتعبد الله بذلك كل أنبيائه، ولا جعله دليلا على صدق دعوى النبوة. (فتح القدير ج1/ 406. ط - دار الفكر). وكان الدافع إليه عند القدماء هو استعطاف المعبودات عندما يخيّل لأتباعها أنّها ترتاح لذلك.

(اصطلاحا دينيا)

القربان هو كلّ ما يتقرّب به العابد من أعمال إلى معبوده، كما كان معروفا ذلك في الأديان القديمة. وذكر المسعودي (ت - 346 هـ) أنّ أمم الهند والصين وغيرهم كانوا يعتقدون أنّ الله جسم والملائكة أجسام تحتجب بالسماء.

فدعاهم ذلك إلى أن اتّخذوا تماثيل وأصناما، فعبدوها وقرّبوا لها القرابين، وأنّهم أقاموا على ذلك أزمانا، إلى أن قام حكماؤهم بتوجيههم إلى عبادة الأفلاك والكواكب، باعتبارها أقرب الأجسام المرئية إلى الله، وأنّها حيّة ناطقة، وأنّ الملائكة وسائط بينها وبين الله. فلذلك عظّموا هذه الكواكب وقرّبوا لها القرابين. (مروج الذهب ج2/ 379). وهناك آراء أخرى عديدة حول أصل (القربان) منها أنّه تقرّب من البشر إلى الآلهة. ومنها أنّه تعبير عن ضعف الإنسان ومحاولته ترضية معبوده. وتنطوي الكثير من الديانات على طقوس تتعلّق بتقديم القربان، واعتباره رمزا للطاعة والتضحية.

وفي الكتاب المقدّس أمثلة لقرابين كثيرة كقصة هابيل ابن آدم، وتقديمه أبكار غنمه، وافتداء إبراهيم لابنه بكبش سمين. (سفر التكوين). وتقديم يفتاح ابنته تقربا إلى الرب. ويعتبر صلب المسيح في اعتقاد النصارى أعظم تضحية، ويرمز له بالحمل المقدّم للذبح. وتسمّي الكنيسة الكاثوليكية القدّاس ذبيحة القداس. أمّا الديانات الوثنية فتصل القرابين فيها إلى إزهاق النفوس وحرق الزروع. (الموسوعة العربية الميسّرة).

وأمّا الإسلام فيحرّم تقديم القرابين. كما يحرّم تقديم الذبائح لغير الله، والتسمية على ذبحها بغير اسم الله. أمّا التضحية يوم عيد الأضحى فهي ذكرى فداء إسماعيل عندما استجاب والده إبراهيم عليهما السلام للرؤيا الصادقة أنه يذبح ابنه كما ورد في القرآن الكريم ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ * وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات - 107/102).

(اصطلاحا صوفيا)

اعتبر ابن عربي أنّ الإنسان هو القربان الأكرم إلى الله عزّ وجلّ وقال: إنّ الإنسان بنفسه هو الطلسم الأعظم والقربان الأكرم الجامع لخصائص العالم. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم).

القربة

(لغة) (بضم القاف وسكون الراء وضمها للإتباع) ما يتقرّب به العبد إلى ربه من أعمال الطاعات والنوافل والصدقات. والجمع قرب وقربات.

(اصطلاحا فقهيا)

القربة فعل ما يثاب عليه، بعد معرفة من يتقرّب إليه به، وإن لم يتوقّف على نيّة. وقد نقل ابن عابدين (ت - 1257 هـ) عن

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت - 926 هـ) في التفريق بين القربة والعبادة والطاعة أنّ **القربة** فعل ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرّب إليه به، وإن لم يتوقّف على نيّة. **والعبادة** ما يثاب على فعله ويتوقّف على نيّة. **والطاعة** فعل ما يثاب عليه، توقّف على نيّة أو لا. عرف من فعله لأجله أو لا، فنحو الصلوات الخمس والصوم والزكاة والحج من كلّ ما يتوقّف على النية قربة وطاعة وعبادة، وقراءة القرآن والوقف والعتق والصدقة ونحوها ممّا لا يتوقف على نية قربة وطاعة لا عبادة، والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى طاعة لا قربة ولا عبادة.

ومن **القربات** ما لا يفتقر إلى نيّة، ومنها ما يفتقر إلى نية. وقد نصّ القرافي (ت - 684 هـ) على أنّ القربات التي لا تحتاج إلى نية هي التي لا لبس فيها، كالإيمان بالله تعالى، وتعظيمه وإجلاله، والخوف من نقمه، والرجاء لنعمه، والتوكل على كرمه، والحياء من جلاله، والمحبّة لجماله، والمهابة من سلطانه، وكذلك التسبيح والتهليل، وقراءة القرآن، وسائر الأذكار. أمّا القربات التي تحتاج إلى نيّة فهي العبادات، من صلاة وصيام وحج، وسواء أكانت واجبة أم مندوبة، فإنّ المقصود من هذه العبادات تعظيم الله سبحانه وتعالى بفعلها، والخضوع له في إتيانها. ونية القربة إنّما هي لتمييز العبادات عن العادات، ليتميّز ما لله عن ما ليس له، أو تمييز مراتب العبادات في أنفسنا، لتتميّز مكافأة العبد على فعله، ويظهر قدر تعظيمه لربه. (الموسوعة الفقهية ج33/95 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الشيخ محيي الدين بن عربي: القربة نعت إلهيّ، وهو مقام مجهول، أنكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام، مع الافتقار إليه منهم، وشهادة الحق لصاحبه بالاختصاص، كمقام الخضر مع موسى عليه السلام. (الفتوحات المكية لابن عربي ج3/ 303. ط - صادر). وقيل: هو تمكن الوليّ قريبا من تمكن الحق في صفاته. فهي ظهور العبد في تنوّعات الأسماء والصفات، بقريب من ظهور الحق فيها. لأنّه يستحيل على العبد أن يستوفي حقيقة صفة من الصفات الإلهية، لكنّه إذا تصرّف على سبيل التمكين فيها علم ما تشوّف لعلمه، وفعل ما أراد حدوثه في العالم، مثل ما وقع لعيسى عليه السلام من إحياء الميّت وإبراء الأكمه والأبرص. (معجم مصطلحات الصوفية للحفني).

القرض

(لغة) (بفتح القاف) مصدر للفعل (قرض). ومعناه القطع. يقال: قرضت الشيء بالمقراض إذا قطعته. وقرض الوادي جازه وقطعه. وقرض الفأر الثوب أكله، وقرض

الشعر (مجازا أو عرفا) نظمه. ومنه يقال: تقارضا الشعر إذا تناشداه. وكذلك قولهم: تقارضا الثناء إذا تبادلاه.

وانقرض الشيء مطاوع الفعل (قرض)، بمعنى انقطع. واقترض من فلان إذا أخذ منه قرضا.

والقرض (بفتح وكسر) اسم لما يسلّفه الشخص لصاحبه. فهو اسم بمعنى الإقراض. وكأنّه نوع من القطع من مال المقرض بإعطائه للمقترض. ويرادفه لفظ (السلف).

(اصطلاحا فقهيا)

القرض عند الفقهاء دفع مال لمن ينتفع به، ويردّ بدله إلى صاحبه. ويسمى نفس المال المدفوع على الوجه المذكور قرضا، والدافع للمال مقرضا، والآخذ مقترضا ومستقرضا، ويسمّى المال الذي يردّه المقترض إلى المقرض عوضا عن القرض، وأخذ المال على جهة القرض اقتراضا.

والقرض بهذا المعنى عند الفقهاء هو القرض الحقيقي. وقد تفرّد الشافعية فجعلوا له قسيما سمّوه القرض الحكمي، ووضعوا له أحكاما تخصّه، ومثلوا له بالإنفاق على اللقيط المحتاج، وإطعام الجائع، وكسوة العاري، إذا لم يكونا فقراء، بنية القرض. (الموسوعة الفقهية ج113/33 وما بعدها).

والقرض مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. ولا خلاف بين الفقهاء في أنّ الأصل في القرض، في حق المقرض أنّه قربة من القرب إلى الله، لما فيه من إيصال النفع للمقترض وقضاء حاجته لقوله (ﷺ): (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة). (أخرجه مسلم). وقد اشترطوا في القرض شروطا أهمها:

- أن يكون من المثليات. وهي الأموال التي لا تتفاوت آحادها تفاوتا تختلف به قيمتها. كالنقود وسائر المكيلات والموزونات والعدديات المتقاربة. أمّا القيميات، أي الأشياء ذات القيمة التي تتفاوت آحادها تفاوتا تختلف به قيمتها كالدواب مثلا فلا يصحّ إقراضها.
- أن يكون القرض عينا، إذ لا يصحّ إقراض المنافع عند الحنفية، لأنّ القرض إنّما يتصوّر في دفع مال محدد لآخر ليردّ مثله. أمّا المنافع فلا تعتبر أموالا، لأنّها غير قابلة للادخار ولا للإحراز، لأنّها مجرّد أعراض، خلافا لبعض الفقهاء الذين أجازوا إقراض المنافع. أما الشافعية والمالكية فلم يشترطوا في القرض أن يكون عينا. واكتفوا بأن جعلوا له ضابطا، وهو أنّ كلّ ما جاز السلم فيه صحّ إقراضه. (انظر مصطلح السلم).

- أن يكون الشيء المقترض معلوما من حيث القدر والوصف. وفي ذلك قال ابن قدامة الفقيه الحنبلي (ت - 620 هـ): وإذا اقترضت دراهم غير معروفة الوزن لم يجز، لأنّ القرض فيها يوجب ردّ المثل. وللقرض أحكام مفصّلة من حيث أثره وموجبه وصفته وعقده.

القرطاس

(لغة) قال ابن منظور (ت - 711 هـ): القرطاس معروف يتخذ من البردي، وهو أيضا ضرب من برود مصر. والأديم ينصب للنضال. أي يجعل هدفا للرماة. وسمّي الغرض قرطاسا فإذا أصابه الرامي قيل: قرطس أي أصاب القرطاس. (لسان العرب لابن منظور).

والقرطاس (مثلثة القاف) هو الصحيفة الثابتة، التي يكتب فيها. والكاغد والكتاب. وهي كلمة (معرّبة) عن الرومية دخلت العربية عن طريق الآرامية. ومن العربية دخلت اللغة الإسبانية. AL CARTAZ.

(اصطلاحا عرفيا)

القرطاس هي الصحيفة المكتوبة. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الأنعام – 7). وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (الأنعام – 91). وقد ورد اللفظ في الشعر الجاهلي قال الشاعر:

عَفَتِ المَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلِ الأَنْفُسِ
بَعْدَ الزَّمَانِ عَرَفْتُهُ بِالقَرْطَسِ

وينسب إليه فيقال: (القرطاسية) وهي صناعة الورق. وتجارة الورق والدفاتر وما يستعمل للكتابة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

القرعة

(لغة) (بضم القاف وسكون الراء) السهم والنصيب، وخيار المال، والجمع قرع (بوزن عمر). يقال: قرع القوم يقرعهم قرعا إذا غلبهم بالقرعة (من باب نصر). ويقال: قرع الباب يقرعه قرعا دقّه. (من باب فتح). ورأسه بالعصا ضربه بها. وقرع الشخص سنه قرعا (كناية عن الندم) وقرع (بوزن تعب) قرعا ذهب شعر رأسه. وقارع أصحابه إذا ضرب معهم القرعة، وقرع بينهم أي أجرى القرعة على شيء يناله من إصابته القرعة. والقارعة الداهية العظيمة. والقارعة **(قرآنيا)** يوم القيامة، والنكبة المهلكة. وقارعة الطريق معظمه حيث يقرعه المارة بأقدامهم.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء لفظ القرعة للدلالة على السهم الذي يناله الشخص بعد إجرائها. أو على العملية نفسها. لتقسيم شيء مشترك بين جماعة، على طريقة معيّنة يرتضيها الجميع. وهي مشروعة باتفاق الفقهاء.

واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران - 44). أي اقترعوا على من يكفل مريم. وبقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴾ (الصافات - 139/ 141). قال ابن عبّاس (ت - 68 هـ): قوله تعالى ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ بمعنى (أقرع). ولما روته عائشة (ض) قالت: كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه. (أخرجه البخاري). والحكمة من مشروعيتها هي تطييب القلوب وإزاحة تهمة الميل والتحيّز.

كيفية إجراء القرعة: للقرعة عند الفقهاء طريقتان: الأولى، كتابة أسماء الشركاء في رقاع. والثانية، كتابة أجزاء المقسوم في رقاع، وقد شرط المالكية لإجراء الطريقة الثانية أن تكون الأنصبة متساوية فإن اختلفت فتجوز في العروض خاصة. وقد أجاز كلّ من الشافعية والحنابلة إجراءها بالصورتين. إلا أنّ طريقة كتابة الأسماء أولى عند الشافعية. وقد نصّ الفقهاء على ما تجري فيه القرعة وما لا تجري فيه، وتحدّثوا عن أحكامها في أبواب عديدة. (الموسوعة الفقهية ج33/ 138 وما بعدها).

القرمطة

(لغة) جمع قرمط. وهو لقب، قيل: إنّه طريقة في الكتابة يعني بها الكتابة الدقيقة، القائمة على ترقيق الحروف والمقاربة فيها. يقال: قرمط الكتاب إذا كتبه دقيقا قصير الحروف، مقاربا بين سطوره. وقيل: إنّها كانت من طرق الكتابة عند الخلفاء العثمانيين في وثائقهم. واشتقوا منها لفظ (المقرمط)، وهو القلم الرقيق الذي يستعمل في الكتابة الدقيقة المتراصة.

وقيل أيضا: إنّ لفظ قرمط لفظ فارسي معناه (المعلم السري). وقيل أيضا: إنّه رجل بعينه اشتهر بهذه الصفة. وقيل غير ذلك.

(اصطلاحا تاريخيا)

القرامطة حركة شيعية إسماعيلية، ظهرت بشرقي الجزيرة العربية، بالبحرين وعمان وبادية الخليج العربي، زعزعت الأمن والاستقرار في معظم الشرق الأوسط، خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. وكوّنوا دولة بالبحرين إلى أن قضى عليهم السلاجقة سنة 470 هـ. واتسع نفوذها في العراق والشام واليمن. وقد تحدث ابن خلدون (ت - 808 هـ) عنها في (تاريخه). وقال: إنّ ابتداء أمرهم فيها زعموا. كان على يد رجل يدعى (قرمط)، ويقال إنّ اسمه حمدان ولقبه قرمط. وقد ظهر سنة 278 هـ بسواد الكوفة، زاعما أنّه هو داعية أحمد بن محمد بن الحنفية (تاريخ ابن خلدون ج3 / 419. ط - دار الفكر). ثم تحدث عن ابتداء أمرهم بالبحرين على يد

الداعية الإسماعيلي يحيى بن المهدي، زاعما أنّه رسول الإمام المهدي المنتظر، وأخذ يبلغ أتباعه رسائل المهدي. فبسط سلطان القرامطة على البحرين، وتقول بعض المصادر التاريخية إنّ حمدان بن الأشعث الملقب قرمط هو الذي قام بالدعوة الإسماعيلية، ثم ظهر أمر القرامطة في بادية السماوة وبعض مدن الشام، فأصبحوا يقلقون الخليفة العباسي، وينشرون الخوف في كل أرجاء العراق وسورية واليمن إلى أن كوّنوا دولة شيعية خارجة عن سلطان الخلافة العباسية بالجزيرة العربية. وفي سنة 317 هـ هاجموا مكة. ونهبوا الكعبة وأخذوا الحجر الأسود إلى البحرين. لكنّهم أعادوه بأمر الخليفة الفاطمي عبيد الله بن المهدي (ت - 322 هـ). واستمرت دولتهم على ولائها للاسماعيلية إلى أن انقرضت في منتصف القرن الخامس الهجري (459 هـ). ومن البحرين سنة (470 هـ). وهناك من المؤرخين من يعتبر ثورتهم ثورة اجتماعية اشتراكية، وينكرما وصفوا به من خروج عن قيم الإسلام وانتهاك للحرمات.

القرن

(لغة) (بفتح القاف وسكون الراء) الروق (بضم الراء) عند بعض الحيوانات، كالغنم والبقر، وموضعه في جانبي الرأس والجمع قرون. والقرن أيضا الذؤابة، أو خصلة من الشعر عند الفتاة، تضفرها وتلقي بها على جانبي رأسها. وقرن الشمس حاجبها أو أعلاها، الذي يظهر عند شروقها. وقرن القوم سيّدهم. والقرن الدفعة الأولى من المطر أو من الكلأ، والحبل المفتول من لحاء الشجر. والقرن أيضا من يشارك الزوج في زوجته أو قرينته. ويقال للزوج المفعول به ذلك قرنان. والعامة تسميه (القرّان).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بمعنى القوم الذين طواهم التاريخ، أو الأمة التي انقضى وجودها. قال تعالى ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ (مريم - 98). وقد تعني الأجيال من الناس والشعوب، وتأتي حينئذ بصيغة الجمع. قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ * ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (يونس - 13/ 14). وقال تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (يس - 31).

(اصطلاحا تاريخيا)

القرن (بوزن القلب) مدة من الزمان عند المؤرخين. وقد اختلفوا في تحديده، والأشهر أنّه مائة سنة. وقد يطلق القرن

على الأمة التي طواها التاريخ وانقضى وجودها. وقد وردت بهذا المعنى الأخير في القرآن الكريم.

أمّا القرن (بفتحتين) فهو مصدر للفعل قرن (بوزن تعب). يقال: قرنت المرأة قرنا إذا كان في فرجها نتوءَ عظْمٍ يحول دون جماعها. وهو مشتقّ من القرنة، (بضمّ القاف)، وهو الطرف البارز من كلّ شيء. والقرن أيضا رأس الرحم أو زاويته أو ما نتأ منه (قطر المحيط). والقرناء هي المرأة المصابة به. وللقرن أيضا معان أخرى عديدة (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

القرن (بفتحتين) عند الفقهاء أحد عيوب المرأة التي يحقّ معها للزوج فسخ نكاحه منها. وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى اعتبار القرن من العيوب التي يثبت بها الخيار. فللزوج عند وجوده الخيار في فسخ النكاح أو إمضائه، إذا لم يكن على علم بذلك. وذلك لفوات المقصود الأصلي من النكاح وهو الوطء. بينما ذهب الحنفية إلى أنّه ليس للزوج خيار في فسخ النكاح بوجود هذا العيب. وهو قول عطاء ابن أبي رباح (ت - 114 هـ) وإبراهيم النخعي (ت - 96 هـ) وعمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ) وغيرهم. وذلك لأنّ فوات الاستيفاء أصلا بالموت لا يوجب الفسخ، فاختلاله بهذا العيب أولى. وهذا لأنّ الاستيفاء من الثمرات، وفوت الثمرة لا يؤثر في العقد. والمستحق هو التمكن وهو حاصل.

ويرى الفقهاء الأحناف أنّ للزوج أن يخيّر الزوجة القرناء على إجراء عملية جراحية لإصلاح هذا العيب، بينما لم يقل المالكية والشافعية في ذلك شيئا.

القرينة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفاعلة، مشتقة من الفعل (قرن). يقال: قرن الشيء بالشيء إذا جمعه به وضمّه إليه. ويقال: قرن يقرن الحج بالعمرة إذا أدّاهما معا مجتمعين. والقران هو فعل ذلك. والقرينة هي النفس، وهي الزوجة، والجمع قرائن. وقد تطلق القرينة على الفقرة المسجّعة من الكتابة الأدبية.

(اصطلاحا أصوليا)

القرينة علامة أو دليل ملفوظ في النصّ، يخصّص دلالة العموم في هذا النصّ. فإذا تعلّقت بالأعيان كانت تخصيصا، وإذا تعلّقت بالأزمان كانت نسخا.

(اصطلاحا فقهيا)

القرينة عند الفقهاء هي ما يدلّ على المراد، من غير أن يكون صريحا. وهي أمر مشروع في الاستدلال على المطلوب، بدليل قوله تعالى ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ ﴾ (يوسف - 18).

قال القرطبي في تفسيره: القرينة مشروعة في

الجملة، لما ورد في قوله تعالى ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (يوسف - 18) إنّهم لمّا أرادوا أن يجعلوا الدم علامة صدقهم، قرن الله بهذه العلامة علامة تعارضها، وهي سلامة القميص من التمزيق، إذ لا يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لابس القميص ويسلم القميص، وأجمعوا على أنّ يعقوب عليه السلام استدلّ على كذبهم بصحّة القميص، فاستدلّ العلماء بهذه الآية على إعمال الأمارات في مسائل كثيرة من الفقه. ومنها قوله (ﷺ): (الأيّم أحقّ بنفسها من وليّها، والبكر تستأمر، وإذنها سكوتها). (أخرجه مسلم). فجعل سكوتها قرينة دالة على الرضا، وتجوز الشهادة عليها بأنّها رضيت، وهذا من أقوى الأدلة على الحكم بالقرائن. (الموسوعة الفقهية ج 33/ 156 وما بعدها).

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل علماء البلاغة مصطلح (القرينة) في بابي (المجاز والاستعارة). ويقصدون بها ما يعتمده الناظر في النص الأدبي، من توجيه المعنى المراد من استعمال اللفظ في غير ما وضع له من أصل اللغة. يقول أبو يعقوب السكاكي (ت - 626 هـ) في سياق بيان الاستعارة: هي كما عرفت أن تذكر المشبّه، وتريد به المشبّه به، دالا على ذلك بنصب قرينة، وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبّه به، مثل أن تشبّه المنية بالسبع، ثم تفردها بالذكر مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبّه ما لا يكون إلا به، ليكون قرينة دالة على المراد، كأن تقول: مخالب المنية نشبت بفلان. (مفتاح العلوم للسكاكي/378. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

القسامة

(لغة) قال ابن فارس: القاف والسين والميم أصلان صحيحان. يدلّ أحدهما على الجمال والحسن. والآخر على التجزئة. ومن المعنى الأول قولهم فلان قسيم الوجه. والمرأة القسيمة هي الجميلة. ومن المعنى الثاني قالوا: القسم، وهو تجزئة الشيء إلى أقسام. والقسم (بكسر القاف) الجزء والنصيب من الشيء. والقسم (بفتحتين) اليمين. والقسم (بضم القاف) مال الصدقة، وما يعزله القسّام لنفسه. والقسام (بدون تشديد السين) الحسن. وشدّة الحر، وأوّل وقت الهاجرة أو وقت اكتمال قرص الشمس في قبّة السماء. (انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا فقهيا)

القسامة عند الفقهاء هي حلف جماعة لا تقل عن خمسين شخصا في حالة اعتداء بالقتل على شخص لم تتحدد هوية قاتله. وتطلق عندهم على اليمين الذي يتقاسمه

أولياء القتيل، يحلفون بالله أنّ القاتل هو فلان، أو على أنّ موته كان بسبب فلان. والقسامة عند الشافعية اسم للأيمان التي تقسم على أولياء القتيل. فكأنّها يمين مقسّمة بينهم، يؤدي كلّ منهم نصيبه منها.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ القسامة مشروعة، وأنّه يثبت بها القصاص أو الدية، إذا لم تقترن الدعوى ببيّنة أو إقرار، ووجد اللوث. (انظر المصطلح). واستدلّوا بعدد من الأحاديث. منها ما ورد عن أبي سلمة (ت - 3 هـ) عن رجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) من الأنصار. أنّ رسول الله (ﷺ) أقرّ القسامة على ما كانت عليه في الجاهلية، وزاد في روايته: وقضى بها رسول الله (ﷺ) بين ناس من الأنصار، في قتيل ادّعوه على اليهود. (أخرجه مسلم). وذهب البعض إلى عدم الأخذ بالقياس، وعدم وجوب العمل بها، لأنّها مخالفة لأصول الشرع المجمع على صحتها.

ومن هذه الأصول أن لا يحلف أحد إلا على ما علم قطعا أو شاهد حسّا، وإذا كان كذلك فكيف يقسم أولياء الدم وهم لم يشاهدوا القاتل، بل قد يكونون في بلد، والقاتل في بلد آخر، واستدلوا على ذلك بما روي عن ابن عباس (ت - 68 هـ) (ض)، أنّ النبي (ﷺ) قال: (لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكنّ اليمين على المدعى عليه). (أخرجه مسلم).

ويرى الفقهاء القائلون بها أنها شرعت لصيانة الدماء وعدم إهدارها، حتى لا يهدر دم في الإسلام أو يطلّ، وكيلا يفلت مجرم من العقاب، قال علي لعمر رضي الله عنهما فيمن مات في زحام يوم الجمعة، أو في الطواف: يا أمير المؤمنين لا يطلّ دم امرئ مسلم، إن علمت قاتله، وإلا فأعطه ديته من بيت المال. فالشريعة الإسلامية تحرص أشدّ الحرص على حفظ الدماء وصيانتها، وعدم إهدارها، ولمّا كان القتل يكثر بينما تقلّ الشهادة عليه، لأنّ القاتل يتحرّى بالقتل مواضع الخلوات، جعلت القسامة حفظا للدماء. وقد اختلف العلماء في كيفية القسامة على مذهبين:

المذهب الأول: لجمهور الفقهاء وهم المالكية والشافعية والحنابلة. فقالوا: إنّ الأيمان في القسامة توجه إلى المدّعين، فيكلفون حلفها ليثبت مدعاهم ويحكم لهم به، فإن نكلوا عنها وجهت الأيمان إلى المدّعى عليهم، فيحلف أولياء القتيل خمسين يمينا، ويستحب أن يستظهر الحالف ألفاظ اليمين حتى تكون اليمين مؤكدة فيقول: والله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور... ويشترط عند بعض المالكية أن تكون الأيمان متوالية، فلا تفرق على أيام أو أوقات، لأنّ للموالاة أثرا في الزجر

والردع. ولا يشترط عند الشافعية والحنابلة موالاتها، لأنّ الإيمان من جنس الحجج، والحجج يجوز تفريقها كما لو شهد الشهود متفرقين، فإن حلفوا ثبت مدعاهم، وحكم لهم إمّا بالقصاص أو الدية على الخلاف في موجب القسامة، فإذا لم يحلف المدعون حلف المدعى عليه خمسين يمينا وبرئ، فيقول: والله ما قتلته ولا شاركت في قتله ولا تسببت في موته.

المذهب الثاني: وهو مذهب الحنفية، فقد قالوا بتوجيه تلك الأيمان إلى المدعى عليهم ابتداء، فإن حلفوا لزم أهل المحلة الدية، وهذا مروي من قضاء عمر بن الخطاب (ض) (الموسوعة الفقهية ج33/ 166 وما بعدها).

القسطاس

(لغة) لفظ معرّب عن اليونانية أو الرومانية CUSTUS معناه الميزان. أطلقت على نصف الصاع. ثم استعملت للدلالة على الميزان والمقدار. ثم على (العدل) وهو القسط في اللغة العربية. إذ من معانيه الحصة والنصيب والعدل. فيقال: أخذ كلّ واحد قسطه، أي نصيبه المستحق. ويقال: قسط القاضي يقسط قسطا إذا جار في حكمه. ويقال: (أقسط) إذا عدل، فكأنّ الهمزة فيه للسلب مثلما تقول: شكا عليه فأشكاه، أي أزال شكواه. (لسان العرب لابن منظور).

والقسط في العربية من المصادر التي يوصف بها، ولا تتغيّر بحسب الموصوف. ومنه قوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء - 47). ودليل كون القسط هو العدل في العربية قوله تعالى ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة - 42).

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم (القسطاس) كما استعمل الكثير من الألفاظ العبرية والآرامية والحبشية وغيرها التي كانت معروفة في الوسط الجاهلي يومئذ. وخصّه بالميزان العادل الذي لا يجور في الوزن. فقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ﴾ (الإسراء - 35). كما قال تعالى ﴿ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الشعراء - 182/181).

(اصطلاحا منهجيا)

استعمل الإمام الغزالي مفهوم (القسطاس) في كتابه (القسطاس المستقيم) بمعنى المنطق العلمي والمنهج السليم، الذي يحقق اليقين العقلي في البحث عن الحق. وهذا الكتاب هو عبارة عن حوار جدلي يدور بينه وبين أحد الشيعة الإسماعيلية. فعندما سأله هذا الأخير: فبماذا تزن معرفتك؟ أجاب الغزالي:

أزنها بالقسطاس المستقيم، وهي الموازين الخمسة التي أنزلها الله تعالى في كتابه وعلّم أنبياءه الوزن بها. فسأله خصمه: وأين الميزان في القرآن؟ وهل هذا إلا إفك وبهتان؟ قال: ألم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ (الرحمن - 4/1) إلى أن قال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ * أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ * وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ (الرحمن - 9/7). ألم تسمع قوله تعالى في سورة الحديد ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ (الحديد - 25). أتظنّ أنّ الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البرّ والشعير والذهب والفضة؟ أتتوهّم أنّ الميزان المقابل وضعه برفع السماء في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ (الرحمن - 7).. وهو الطيّار والقبّان؟ ما أبعد هذا الحسبان وأعظم هذا البهتان، فاتّق الله ولا تتعسف في التأويل. واعلم يقينا أنّ هذا الميزان هو ميزان معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته، لتتعلّم كيفية الوزن به من أنبيائه، كما تعلّموا هم من ملائكته. فقال: فبم تعرف أنّ ذلك الميزان صادق أم كاذب؟ أبعقلك ونظرك والعقول متعارضة؟ أم بالإمام المعصوم الصادق القائم بالحق في العالم، وهو مذهبي الذي أدعو إليه؟ فقلت (الغزالي): ذلك أيضا أعرفه بالتعليم، ولكن من إمام الأئمة، محمد بن عبد الله صلوات الله عليه. فإني وإن كنت لا أراه فإني أسمع تعليمه الذي تواتر إليّ تواترا لا أشكّ فيه. وإنما تعليمه القرآن. وبيان صدق موازين القرآن معلوم من نفس القرآن. (القسطاس المستقيم للغزالي. تحقيق فيكتور شلحت. ط - بيروت 1959 / 43). وترجع الموازين الخمسة التي حددها الغزالي في كتابه (القيّم إلى قوانين التعادل والتلازم والتعاند، التي تنطبق على أشكال القياس المنطقي عند أرسطو).

القسم

(لغة) القسم (بفتح القاف وسكون السين) مصدر للفعل (قسم). يقال: قسم الشيء إذا جزّأه، وله معان أخرى (نظر مصطلح القسمة فيما سلف). ويقال: قسم الرجل المال يقسمه قسما إذا جزّأه. وقسم الدهر القوم فرّقهم. من (باب ضرب)، وقسم من (باب كرم) الشخص قسامة كان ذا حسن. ويقال قاسمه على الأمر حالفه. وقاسمه المال مقاسمة اقتسمه معه، فأخذ كلّ منهما قسمه. ويقال: أقسم بالله إقساما (مصدر) حلف. والقسم (بفتحتين) (الاسم منه). واقتسم الشيء مطاوع (قسم). واستقسم الرجل طلب القسمة بالأزلام. (انظر مصطلح الأزلام فيما سلف).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الفعل وصيغة الاسم، للدلالة على القسم، وهو التجزئة وعلى الحلف، وعلى اقتسام الشيء، وعلى طلب اليمين، وعلى النصيب. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (الزخرف - 32). وقوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ (الأنعام - 109). وقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (الروم - 55). وقال تعالى ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۞ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (الواقعة - 76/75). وقال تعالى ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ (النساء - 8).

(اصطلاحا فقهيا)

القسم (بفتحتين) عند الفقهاء هو الحلف. (انظر مصطلح الأيمان). والقسم (بفتح وسكون) عندهم هو القسم بين الزوجات في المبيت عندهن، بالنسبة للرجل متعدد الزوجات. وذلك من باب تحقيق العدل بينهن، وما يقتضيه من تسوية بينهن في المعاشرة.

وذهب الحنفية والشافعية إلى استحباب القسم بين الزوجات، وأوجبه المالكية والحنابلة. وقد اتفق الفقهاء على أنه يجب على الرجل - إن كان له أكثر من زوجة - أن يعدل في القسم بين زوجاته، وأن يسوي بينهن فيه، لأنّ ذلك من المعاشرة بالمعروف، التي أمر الله عزّ وجلّ بها، في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء - 19). وليس مع عدم التسوية في القسم بين الزوجات معاشرة لهن بالمعروف، ولما روى أبو هريرة (ت - 59 هـ) (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط). (أخرجه الترمذي والحاكم). والعدل الواجب في هذه الحال هو فيما يملكه الزوج ويقدر عليه من البيتوتة والتأنيس والنفقة، وأمّا ما لا يملكه ولا يقدر عليه كالميل القلبي وما إليه فلا يجب على الزوج فيه شيء. ولذلك أشار القرآن إليه في قوله تعالى ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ (النساء - 129). وللقسم أحكام مفصّلة فيما يتعلّق بالزوج والزوجات والزوجة الجديدة، وما يتعلّق به في أحوال المرض والسفر. (انظر الموسوعة الفقهية ج33/ 182 وما بعدها).

(اصطلاحا نحويا)

القسم (بفتحتين) هو أسلوب لتوكيد الكلام أو تحريك النفس بالحلف على الالتزام بشيء كقولك: والله لأفعلنّ كذا. وينقسم إلى قسم صريح وقسم غير صريح. فالقسم الصريح هو الذي يستخدم فيه المقسم فعل

الحلف أو مرادفه. والقسم غير الصريح هو الذي يكون فيه فعل القسم غير مذكور، لكن تدلّ عليه قرينة. وهناك حروف للمعاني تنطوي على إضمار فعل القسم نحو حرف الجر (ب) (بالله)، و(التاء) (تالله) و(اللام) (لعمرك قد قمت بكذا) و(الواو) ﴿ وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾. وأحسن القسم ما كان موافقا للغرض منه. ولا أدلّ على ذلك من القسم في القرآن الكريم.

ولا بدّ أن يأتي بعد القسم جوابه، وهو عندهم على سبعة أنواع. وذلك بحسب الحرف الذي يقترن به هذا الجواب. مثل (إنّ) و ﴿ وَٱلْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ (الفجر 14/1). و(ما) للنفي، ﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾... إلى قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (الضحى 3/1). و(اللام) المفتوحة، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر - 92) و(لا) ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ ﴾ (النحل - 38). و(قد) في قوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (الشمس - 9/1) (انظر الكليات للكفوي).

القسمة

(لغة) القسمة (بوزن النسبة) هي النصيب. وجعل الشيء المجتمع أجزاء وأقساما، فيقال: قسم الرجل المال يقسمه قسما إذا جزّأه وجعله أقساما. والاسم منه القسمة والقسم.

(اصطلاحا فقهيا)

القسمة هي تعيين نصيب محدد في مال شائع، أي تحديد نصيب بين أنصبة باقي الشركاء. ويحددها البعض بأنّها جمع نصيب شائع في معيّن. وإنّما اعتبرت جمعا للنصيب بعد تفرّق لأنّه كان قبل القسمة موزّعا على جميع أجزاء المشترك، فما من جزء في هذا المشترك إلا ولكلّ واحد من الشركاء فيه حظ، بنسبة ما له في المجموع الكلي. ثم صار بعد القسمة منحصرا في جزء معيّن لا تتخلّله حقوق أحد من بقية الشركاء.

ولا خلاف في مشروعية القسمة. لكن وقع الاختلاف في تفسيرها، هل هي بيع أم هي محض تمييز للحقوق، أم هي شيء مشترك بينهما؟ وذلك على مذاهب. فالمذهب الأول أنّها بيع بإطلاق، باعتبار أنّ كلّ جزء من المال هو مشترك بين الشريكين. فإذا أخذ أحدهما النصف فقد باع النصف الآخر بما أخذ من حق صاحبه في النصف الذي حازه. والمذهب الثاني أنّها تمييز حقوق الشركاء بإطلاق، باعتبار أنّ اختلاف لوازم القسمة تخالف لوازم البيع، واختلاف اللوازم يدلّ على اختلاف الملزوم. والمذهب الثالث أنّها تمييز الحقوق في بعض الأشياء المتماثلة،

كالدور والفدادين المتقاربة في المسافة، والمتساوية القيمة. والمذهب الرابع أنّ القسمة لا تخلو من المعنيين، ففي قسمة المتماثلات يغلب معنى تمييز الحقوق. وفي قسمة الأشياء القيمية يغلب معنى البيع. وفائدة هذا الخلاف تظهر في تكييف القسمة، فإنّها إذا عدّت بيعا فإنها تعطى أحكامه. وإن كانت محض تمييز حقوق فإنّها لا تعطى أحكام العقود أصلا. فالخيارات تدخل القسمة بناء على أنّها بيع ولا تدخلها بناء على أنها تمييز حقوق. ويقسّمها الفقهاء إلى أنواع:

قسمة الإفراز. وهي التي تفرز نصيب كل شريك عندما لا تكون حاجة إلى تقويم المقسوم. فلا تتطلّب أكثر من تحديد كل نصيب على حدة، بمعياره الشرعيّ، وزنا أو كيلا أو عددا. وهي قسمة المتشابهات.

قسمة التعديل. وهي التي تجري في الأنصبة التي لا تتعادل، باعتبار القيمة التي لكل نصيب، كقسمة العمارة متعددة الطوابق فإنّ طابقا منها قد يكون أقلّ قيمة عن غيره فوقا أو تحتا، بحسب رأي الخبراء.

قسمة الردّ. وهي التي تجري فيما لا تتعادل فيه الأنصباء، بل تترك متفاوتة القيمة، اختيارا أو اضطرارا. بحيث يكون على الذي يأخذ النصيب الزائد القيمة، أن يردّ على شريكه قيمة حقه في تلك الزيادة. كأرض مشتركة بين اثنين مناصفة، لكن بأحد نصفيها بئر للسقي لا يمكن قسمتها.

قسمة المهايأة. وهي قسمة المنافع. وهي في أصل اللغة مفاعلة، من الهيأة. يقال تهايأ القوم تهايؤا من الهيأة، إذا جعلوا لكل واحد هيأة معلومة، والمراد نوبة. والمهايأة شرعا هي قسمة المنافع، لأنّ كلّ واحد فيها إمّا أن يرضى بهيأة واحدة، وإمّا أنّ الشريك الثاني ينتفع بقسمته على الهيأة التي وقع بها انتفاع شريكه الأول. وهي مشروعة بنصّ الكتاب والسنة ودليل الإجماع. أمّا الكتاب فقوله تعالى في قصة النبي صالح يخاطب قومه ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (الشعراء - 155). إذ هو يدل على جواز المهايأة الزمانية، وبناء على أنّ شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يرد في شرعنا ما ينسخه. وعلى جواز المهايأة المكانية بدلالته، لأنّ هذه أشبه من المهايأة الزمانية بقسمة الأعيان، إذ كلا الشريكين يستوفي حقه في نفس الوقت دون تراخ عن صاحبه. وأمّا دليل السنة فقد روي أنّ المسلمين كانوا يوم بدر يتهايؤون ركوب البعير الواحد، وهذه مهايأة زمانية. (انظر تفاصيل الأحكام في الموسوعة الفقهية ج33/ 205 وما بعدها).

القسيس

(لغة (بكسر القاف وتشديد السين الأولى) عند النصارى هو القسّ (بضمّ القاف). وأصلهما واحد، كمعناهما. والجمع

قساوسة وقسيسون.

(اصطلاحا مليّا)

لفظ دخيل من السريانية، معناه رتبة من رتب الكنيسة، دون الأسقف وأعلى من الشماس. والقسوسة والقسيسية رتبة القسيس، أو مزاولته لعمله داخل الكنيسة. وقد ورد ذكره في القرآن. قال تعالى ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (المائدة - 82).

وجاء في المقدمة لابن خلدون: (البطرك هو رئيس الملّة عند النصارى، وخليفة المسيح فيهم، يبعث نوابه وخلفاءه إلى ما بعد عنه من أمم النصرانية. ويسمّونه الأسقف. أي نائب البطرك. ويسمون الإمام الذي يقيم الصلوات ويعينهم في الدين (القسيس). ويسمون المنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة (الراهب). (المقدمة لابن خلدون ج2/ 659).

القشر

(لغة) (بكسر القاف) الغشاء الذي يغطي خلقة شيء من الأشياء كالجوز والبيض، وكقشرة الشجرة وهو لحاؤها. والجمع قشور. والقشر أيضا كلّ ملبوس لأنّه يغطي الجسم (قطر المحيط). والقشيرة هي القشر، لكنها تدل على الوحدة من الجنس، فهي أخصّ منه. ويقال: قشر الشيء يقشره (من باب نصر) إذا أزال قشرته أو نزع عنه جلده. ويقال قشّر بالتشديد لإفادة المبالغة. والقشارة ما ينزع عن الشيء المقشور أو ما يسقط منه.

(اصطلاحا صوفيا)

القشر عند الصوفية هو العلم الظاهر الذي يصون العلم الباطن، وهذا الأخير هو لبّ العلم وجوهره، أما الأول فيحميه من الفساد. وقالوا: القشر كالشريعة بالنسبة للطريقة، وكالطريقة بالنسبة للحقيقة. فإنّ من لم يصن حاله وطريقته بالشريعة فسد حاله، وآلت طريقته إلى هوس ووسوسة. وكذلك من لم يتوصّل بالطريقة إلى الحقيقة، ولم يحفظها بها فسدت حقيقته، وآلت إلى الزندقة والإلحاد. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام).

القصاص

(لغة) القاف والصاد أصل صحيح، يدلّ على تتبّع الشيء. ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبّعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح. وذلك أنه يفعل بالجاني مثل فعله بالمجني عليه. فكأنه اقتصّ أثره. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). **والقصاص** (بضم القاف) منتهى منبت الشعر. و(بالكسر) المعارضة، بأن يفعل بالفاعل مثل ما فعله بغيره. ومن الباب أيضا القصة والقصص، فكله بمعنى

تتبّع الأثر. والاقتصاص وهو إجراء القصاص (انظر المصطلح).

(اصطلاحا شرعيا)

القصاص (بكسر القاف) عقوبة يقصد بها مجازاة الجاني بمثل ما فعله بالمجنيّ عليه. وهو مشروع، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ * وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة - 179/178). ويرادفه القود. (انظر المصطلح). قالوا: سمّي كذلك لأنهم كانوا يقودون الجاني بحبل أو غيره إلى محلّ إنزال القصاص عليه. وفرّقوا بينه وبين الحدود الأخرى. فقالوا: الحدود هي عقوبات الزنا والسكر، فهي حقوق لله خالصة له تعالى، أي حق عام يتابع من اقترفهما، وذلك باسم الدولة أو المجتمع. بينما القصاص حق شخصي يتابع من لدن أولياء المقتول. وفيه عند المالكية والحنفية حق لله تعالى. فهو عندهم يتابع باسم الدولة واسم المجني عليه معا. ويترتّب على هذا الفرق أنّ القصاص يصحّ العفو عنه بينما الحدود لا يصحّ العفو عنها، وأنه لا بدّ في القصاص من رفع الدعوى إلى القضاء من ولي المجني عليه. أمّا الحدّ ما عدا القذف والسرقة فلا يشترط فيه الادّعاء الشخصي من صاحب المصلحة فيه. وأنّه يجوز الاعتياض في القصاص بخلاف الحدود. وأجاز الشافعية المعاوضة فيها.

والحكم الشرعي في القصاص أنّه يجب في حق القاتل، إلا إذا عفا عنه ولي القتيل، وحينئذ تترتّب عليه الدية التي تعدّ بدلا عن القصاص. وفي ذلك تفصيل حسب المذاهب الفقهية. (انظر الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج6/ 275 وما بعدها).

وقد أوجب الإسلام القصاص فيما دون القتل بشروطه، كما في القصاص في النفس. قال تعالى ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة - 45). واشترط الفقهاء للقصاص فيما دون النفس شروطا، منها أن يكون الفعل عمدا وعدوانا، وأن يقوم على المماثلة في المحل، والتكافؤ في العدد، وإمكان الاستيفاء من غير حيف. (الموسوعة الفقهية ج33/ 259 وما بعدها).

القصبة

(لغة) (بوزن الصدقة) واحدة القصب. والقصب كلّ نبات يكون ساقه على شكل أنبوب ذي كعوب. يقال: أجمة قصباء، أي كثيرة القصب. والقصبة أيضا البئر حديثه

الحفر. والقصر المبني. وقيل: جوفه، والقرية المحصّنة. وقصبة الأنف عظمه. وقصبة المرئ مجرى النفس. وقصبة البلاد عاصمتها. (قطر المحيط).

(اصطلاحا عرفيا)

القصبة مساحة قيل إنّها أربعون ذراعا مربعة. وورد ذكرها معينة في كتاب (صبح الأعشى) حيث قيل: اصطلح أهل مصر على قياس الأرض بها، وتعرف بالحاكمية، لأنّها حدّدت في زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي (ت. 411 هـ)، فنسبت إليه، وطولها ستة أذرع بالهاشمي، كما ذكره أبو القاسم الزجاجي (ت - 337 هـ) في (شرح مقدمة أدب الكاتب). وخمسة أذرع بالنجاري، كما ذكره ابن ممّاتي (ت - 606 هـ) في (قوانين الدواوين)، وثماني أذرع بذراع اليد كما ذكره غيرهما. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي).

(اصطلاحا نِساَخيا)

القصبة عند النساخين للكتب هي القلم قبل أن يقطّ. أو هي النبتة التي يستعمل ساقها قلما (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا معماريا)

يستعمل المغاربة (القصبة) للدلالة على البناية المحصنة بأسوار في مقابل (القلعة) عند المشارقة. وهناك تجمعات حضرية في جنوبي المغرب تحمل اسم القصبة، ومن بقايا هذا الاستعمال اسم مدينة (قصبة تادلة) بالمغرب. وما زالت الكلمة مستعملة في شبه الجزيرة الإيبيرية، للدلالة على بقايا حضرية وسيطة ALCAZABA بالإسبانية. ALCAZOVA بالبرتغالية.

وتستعمل كلمة قصبة للدلالة على أشكال معمارية، قاسمها المشترك التحصين، إلا أنّها تختلف في بعض التفاصيل. ففي الأصل تعني كلمة القصبة بحكم وظيفتها أهم بناء في المدينة، وتتميّز بتحصينها ومناعتها، إذ توفر مكانا صالحا للمقاومة، مدة زمنية طويلة، فهي تشكّل ملجأ آمنا لممثل المخزن (الدولة) في حالة هجوم طارئ أو ثورة محلية. وكثيرا ما يكون موقع القصبة استراتيجيا، يمكن من الدفاع عنها. فالشريف الإدريسي (ت - 560 هـ) يحدّثنا عن قصبات أندلسية تشرف على المدن. ونجد داخل القصبات، خاصة منها الوسيطية التي كانت تشكل مقرات للسلطة، أهمّ المرافق التي تيسّر حياة ممثلي المخزن. فهي شبيهة بمدن صغيرة، محصّنة بمساجدها ومخازنها ودورها... وتبرز وسط جميع هذه المرافق دار السلطان أو دار القائد، بمرافقها الكبيرة، وبناياتها المحكمة. ويشكل (فاس الجديد) أهم نموذج للقصبات المغربية المرينية. (معلمة المغرب ج19/ 6633).

القصّة

(لغة) (بكسر القاف) هي الحديث الذي يروي خبرا حقيقيا أو متخيّلا. والقصة أيضا هي الشأن والجمع قصص. ويقال: قصّ الخبر إذا أعلمه، وقصّ الأثر إذا تتبّعه، وقصّ الشعر والظفر وغيرهما قصّا إذا قطع منهما بالمقص، بحيث يزيل الزائد ويجعله متساويا. وقاصّه في الحساب مقاصة وقصاصا إذا جعل ما عليه من دين في مقابلة ماله من دين لدى الغير. ومنه (القصاص) (انظر المصطلح).

والقصّة (بضم القاف) هي الطرّة أو شعر الناصية. والقصّة ما تجعله المرأة في مقدّم رأسها من شريط ثوب بفصل بين ضفيرتي شعرها. وأيضا الخصلة من الشعر.

والقصّة (بالفتح) الجصّ في لغة الحجاز. يقال: قصّص داره إذا جصّصها. والخرقة تستعملها المرأة لامتصاص دم الحيض.

(اصطلاحا فقهيا)

القصّة (بفتح القاف) عند الفقهاء هي ماء أبيض، يدلّ على نهاية دم الحيض. وجاء في الحديث على التشبيه: (لا تعجلنّ حتى ترين القصة البيضاء). (أخرجه مالك في الموطأ). قالوا: معناه أن تخرج المرأة الخرقة التي تحتشي بها كأنها قصّة لا يخالطها صفرة. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ كلا من القصة البيضاء والجفوف علامة للطهر، فإذا رأت المرأة أيّا منهما عقب الحيض طهرت به، سواء كانت المرأة ممن عادتها أن تطهر بالقصة أو بالجفاف. وقال المالكية علامة الطهر جفوف أو قصّة - وهي أبلغ - فتنتظرها معتادتها لآخر الوقت المختار، بخلاف معتادة الجفوف، فلا تنتظر ما تأخر منهما كالمبتدأة، أي أنّ علامة الطهر أي انقطاع الحيض أمران: الجفوف، أي خروج الخرقة خالية من أثر الدم، وإن كانت مبتلة من رطوبة الفرج، والقصة وهي ماء أبيض كالمني أو الجير المبلول، والقصة أبلغ أي أدلّ على براءة الرحم من الحيض. (الموسوعة الفقهية ج 33/ 279 وما بعدها).

(اصطلاحا أدبيا)

القصة (بكسر القاف) واحدة القصص. وهي جنس أدبي يقوم على أسلوب الحكي، وتتبّع الأخبار. وقد استعمل القرآن الكريم لفظ القصص (جمعا)، دون المفرد. وذلك للإخبار عن الأنبياء المبعوثين إلى الأمم السابقة، وعن المعارضين لهم، فيما يتعلّق بمواقفهم المعاندة. وحكمة إيراد هذه القصص هي تثبيت فؤاد النبي (ﷺ)، الذي لقي من قومه أشدّ المعارضة والأذى. وكذلك لتذكير المعارضين من المشركين والملأ من قريش بما آل إليه مصير الأمم، التي قاومت دعوات أنبيائها. قال تعالى ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف - 176). وقوله تعالى ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي

قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف - 111).

القصد

(لغة) مصدر للفعل (قصد). يقال: قصده وقصد له وقصد إليه قصدا إذا توجّه إليه، وطلبه بعينه، وقصد في الأمر اعتدل، ضد أفرط، وتوسّط بين الإسراف والتقتير. وقصّد الشيء (بالتشديد) كسّره بأي شيء. وأقصد السهم أصاب مكانه فقتل. واقتصد الشاعر إذا واصل نظم القصائد. والسفر القاصد هو السهل القريب. والطريق القاصدة هي المستقيمة. والقصد النية. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا كلاميا)

القصد عند علماء الكلام هو إرادة لدى القاصد في أن يفعل شيئا مقصودا. وقال تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (النحل - 9). أي هداية الخلق إلى الحق. لقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ (الليل - 13/12). وقالوا: إنّ ما به يصير الفعل واقعا على وجه دون وجه يجب أن يكون مقارنا، أو في حكم المقارن، حتى يختصّ بذلك الفعل ما يمكن من الاختصاص، فلذلك أوجبنا في القصد أن يكون مقارنا للعموم، على الوجه الذي يحصل عليه. وقيل: إنّ كلّ فعل ينشئه الفاعل، وهو عالم به وبإيقاعه على صفة مخصوصة في وقت مخصوص، فلا بدّ أن يكون قاصدا إلى إيقاعه، ونفي القصد إلى إيقاع فعل، مع العلم به، يلزم صاحبه نفي المقصود إلى إيقاع جميع الأفعال. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

القصر

(لغة) مصدر للفعل (قصر). يقال: قصر الشيء (بضم الصاد) يقصر قصرا وقصارة ضد طال فهو قصير. وقصر في الصلاة ومن الصلاة ترك منها ركعتين، فلم يصلّ في الرباعية إلا اثنتين. ويقال: قصر الثوب إذا بيّضه، فالشخص قصّار، حرفته القصارة. ويقال: قصره في بيته إذا حبسه. وقصر الشيء على كذا لم يتجاوز به غيره. ومطاوعه اقتصر.

(اصطلاحا قرائيا)

القصر عند القراء هو خلاف المدّ. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا بلاغيا)

القصر إثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه. أو هو تخصيص أمر بأمر بإحدى الطرق. كقولنا: ما سافر إلا علي. وطرق القصر أو الاختصاص كثيرة، أوصلها السيوطي (ت -911 هـ) في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) إلى أربعة عشر طريقا. وأشهرها النفيّ والاستثناء (ما

شجاع إلا عليّ). وأداة (إنّما) (إنّما الشجاع عليّ) والعطف بلا، أو ببل، أو بلكن. (المتنبي شاعر لا غير) (ما اللذة في الأكل بل في القراءة). (ما خالد شجاع لكن علي).

والقصر عند علماء المعاني أنواع. وهو من الإضافيات، لأنّه إمّا تخصيص شيء بشيء، بالإضافة إلى جميع ما عداه.، أو بعض ما عداه. فالأول هو القصر الحقيقي، والثاني هو القصر الإضافي. وهناك القصر الادعائيّ، وهو القائم على المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور، كما في قولنا ما شاعر إلا المتنبي. وهناك قصر الإفراد، وهو قصر الموصوف على الصفة، أو قصر الصفة على الموصوف. وهناك قصر القلب، وهو تخصيص أمر بصفة مكان آخر، إذا كان المخاطب يعتقد عكس الحكم، كقولنا ما زيد إلا إمام بمسجد كذا. نقول ذلك لمن يعتقد أنّ زيدا له صفات أخرى. (انظر جامع العلوم).

(اصطلاحا عروضيا)

القصر هو إسقاط الآخر الساكن من الجزء (التفعيلة)، وإسكان ما قبله، إذا كان آخرها سببا خفيفا. وهو يختصّ بالأسباب. والجزء الذي يقع فيه القصر يسمى مقصورا. فمقصور (فاعلاتن) هو (فاعلات) (بسكون التاء). ومقصور (فعولن) هو (فعول) بسكون اللام.

القصم

(لغة) (بفتح القاف) مصدر فعل (قصم). يقال: قصم الشيء قصما إذا كسره ودقه. فبانت أجزاؤه منفصلة. وقصم فلان رجع من حيث ذهب. بمعنى أنّه لم يتمّ مسيره إلى حيث يقصد. ومطاوع (قصم) (انقصم) و(تقصم). والقصم (بكسر القاف) أصل المراتع حيث ترعى الإبل.

(اصطلاحا عروضيا)

القصم هو حذف الأول من الجزء، وإسكان خامسه في (مفاعلتن) من عروض بحر الوافر، فيصير (فاعيل) فيقلب إلى (مفعولن). وذلك في مثل قول الشاعر:

مَا قَالُوا لَنَا سَدَداً وَلَكِنْ

مفعولن مفاعلتن فعولن

تَفَاقَمَ أَمْرهُمْ فأَتَوا بِهُجْرِ

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وسمّي كذلك على التشبيه بقصم السن أو القرن، وهو كسره كسرا فيه بينونة أي زوال جزء منه.

القصود

(لغة) (بضم القاف) هو جمع (قصد) بمعنى النية. أو هو إتيان الشيء عن إرادة مسبقة. والقصود و(بفتح القاف) هو المخ والوسط بين السمين والهزيل، ومن الإبل الجامس المخ. ولم تورد المعاجم اللغوية لفظ القصود على أنها (جمع) قصد، لكن وردت هكذا جمعا في بعض الكتابات.

(اصطلاحا نفسيا)

يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) في (المقدمة): القصود والإرادات أمور نفسانية، ناشئة في الغالب عن تصوّرات سابقة، يتلو بعضها بعضا. وتلك التصوّرات هي أسباب قصد الفعل. وقد تكون أسباب تلك التصوّرات تصوّرات أخرى. وكلّ ما يقع في النفس من التصوّرات مجهول سببه. إذ لا يطّلع أحد على مبادئ الأمور النفسانية، ولا على ترتيبها. وإنّما هي أشياء يلقيها الله في الفكر يتبع بعضها بعضا. (المقدمة ج3/ 1069).

(اصطلاحا صوفيا)

القصود معناها الإرادات والنيات الصادقة، المقرونة بالنهوض إلى السلوك. وقد روي عن ابن عطاء الله (ت - 709 هـ) أنّه قال: من قصد في قصوده غير الحق فقد عظمت استهانته بالحق. وقال أبو بكر الواسطي (ت - 331 هـ): خواطر القصود جحود للمعبود. وكيف يشهد القصود من هو في معاني المقصود؟ ومعناه أنّ من يشاهد المقصود في قصده فقد سقط عنه رؤية قصده (اللمع للطوسي). وقال الهجويري (ت - 465 هـ): القصود صحة العزيمة على طلب حقيقة المقصود. وقصد هذه الطائفة (الصوفية) غير منعقد في الحركة والسكون، لأنّ الحبيب وإن يكن ساكنا في المحبة فإنّه يكون قاصدا. وهذا مخالف للمعتاد. لأنّ قصد القاصدين إمّا أن يكون منه تأثير على ظاهرهم، أو يكون منه دليل على باطنهم. لأنّ الأحبة يكونون قاصدين بغير علّة طلبهم وحركاتهم. وتكون كل صفاتهم قصد الحبيب. (كشف المحجوب للهجويري / 634. ط - دار النهضة العربية بيروت).

القصيدة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعولة. وهي لفظ مشتق، من القصد، بمعنى الشيء المقصود. والقصيد من الشعر ما تمّ شطر أبياته. أي اكتمل بناؤه. قال ابن جني (ت - 392 هـ): سمّي الشعر قصيدا، لأنّه قصد واعتمد، بغض النظر عما قد يقع فيه من اختلال. ثمّ سمّوا ما طال وجاد من الشعر قصيدا، أي مرادا مقصودا. (لسان العرب). والقصيد جمع قصيدة، مثل سفين جمع سفينة. وقال ابن جني أيضا: فإذا رأيت القصيدة الواحدة قد وقع عليها القصيد، فإنّما ذلك لأنّه وضع على الواحد اسم الجنس اتساعا. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أدبيا)

القصيدة منظومة من الشعر، لا يقلّ عدد أبياتها عن سبعة أو عن عشرة أبيات. والغالب أنّ العدد من الأبيات ليس سوى حدّ أدنى لا يمكن النزول عنه. فالقصيدة في الشعر العربي هي ما يزيد على الثلاثين بيتا، ولا بدّ من أن تكون جميع أبياتها من

بحر واحد، وذات قافية واحدة. وللقصيدة شروط أخرى فنية، كان الشعراء القدماء يتقيّدون بها، حسب الأغراض التي تتناولها، لكن لا بدّ أن تكون مبدوءة بالنسيب أو التشبيب. قال ابن رشيق (ت - 463 هـ): إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة... ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة أو جاوزها. ويستحبون أن يكون عدد أبياتها وترا، وأن يتجاوز بها العقد. وزعم الرواة أنّ الشعر كله إنّما كان رجزا وقطعا، وأنّه إنّما قصّد على عهد هاشم بن عبد مناف (ت - 102 قبل الهجرة)، وكان أول من قصّده مهلهل وامرؤ القيس. وبينهما وبين مجيء الإسلام مائة ونيّف وخمسون سنة. والشاعر إذا قطّع ورجز وقصّد فهو الكامل. وقد جمع ذلك كله الفرزدق (ت - 112 هـ)، ومن المحدثين أبو نواس (198 هـ). (العمدة لابن رشيق ج1/ 350).

القضاء

(لغة) مصدر للفعل (قضى). يقال: قضى بين الخصمين وعليهما يقضي قضيا وقضاء وقضية إذا حكم، وفصل بينهما في المنازعة. ويقال: قضى الشيء قضاء إذا صنعه، أو أنجزه بإحكام وإتقان. ويقال: قضى الأمر عليه إذا أوجبه عليه وألزمه به. ويقال: قضى فلان إذا مات. وقضى نحبه (كذلك)، وقضى عليه إذا قتله. وقضى وطره أي أتمّ حاجته ونالها. قال الراغب أفندي (ت - 1176 هـ) في (سفينته): القضاء إمّا بالمدّ أو بالقصر. وله معان كثيرة في اللغة، منها الأداء، والفراغ والفصل والإمضاء، والإبرام والخلق والإنهاء، والموت والإماتة، وإحكام العمل، والإنفاذ والإيجاب، وإتمام الوطر، وبلوغه وغير ذلك. وعند أهل الشرع قطع الخصومة، أو قول ملزم صدر عن ولاية عامة. وقيل هو موضوع للقدر المشترك بينهما، وهو انقطاع الشيء وإتمامه. (سفينة الراغب ودفينة الطالب / 303). وترجع هذه الدلالات العديدة إما للحقيقة أو للمجاز أو للكناية.

(اصطلاحا شرعيا)

يتحدد معنى القضاء شرعيا بحسب ما يتعلّق به. فقضاء الديون هو ردّها إلى أصحابها، وإبراء الذمة منها. وقضاء العبادات القيام بها بعد فوات وقتها. ومنه قضاء الفوائت، والقضاء في المنازعات هو الفصل فيها من لدن القاضي، طبقا لقواعد العدل والإنصاف.

(اصطلاحا مؤسسيا)

القضاء في نظام الدولة الإسلامية هو السلطة القيمة على تطبيق الشريعة والقانون، والقيام بمسؤولية الفصل في المنازعات، وردّ الحقوق إلى أصحابها. وهو إحدى الولايات الشرعية في النظام الإسلامي.

وهذه الولاية هي التي يتحدث الماوردي (ت - 450 هـ) عنها، ويلخّصها في أحكام عشرة، أهمها: الفصل في المنازعات، واستيفاء الحقوق، وتنفيذ الوصايا، وتزويج الأيامى بالأكفاء، وإقامة الحدود، والنظر في مصالح الناس، والتسوية في الحكم بين القوي والضعيف. (الأحكام السلطانية / 70).

فالقضاء سلطة شرعية لا تنفك عن مسؤولية الدولة في النظام الإسلامي. يقول الخليفة عمر بن الخطاب (ض) في رسالته إلى أبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ): أمّا بعد فإنّ القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلّم بحق لا نفاذ له (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد القضاء مضافا إلى موضوعه في الأحكام الفقهية. وذلك في ثلاث صوّر، أولها قضاء الحق أو الحقوق، وثانيها قضاء الحاجة. وثالثها قضاء الفوائت. فأمّا قضاء الحق فيتعلّق بأداء الأمانات والحقوق إلى أهلها، ومن ذلك قضاء الديون (انظر مصطلح الأداء للمقارنة بينهما). وأمّا قضاء الحاجة فيكنى به عن التبوّل والتغوّط. وله أحكام تتعلّق بالطهارة منهما بالماء أو بغيره، وأماكن فعل ذلك، وما يجوز منها ولا ما يجوز. وأمّا قضاء الفوائت فهو القيام باستدراك ما فات الشخص من عبادات بعد خروج وقتها. والعبادات في هذا الباب منقسمة إلى ما يقضى في جميع الأوقات، وما لا يقضى إلا في مثل وقته. وإلى ما يقبل الأداء والقضاء، وما يتعذر وقت أدائه مع قبوله للتأخير.

أمّا ما يقضى في جميع الأوقات فهو المنذورات. وأما ما لا يقضى إلا في مثل وقته فهو الحجّ. وأما ما يقبل الأداء والقضاء فكالحج والصوم والصلاة. فإنّ الصلوات الخمس مختصّة الأداء في أوقاتها المعلومة. وجائزة القضاء بعد خروج هذا الوقت. وأما ما يقبل الأداء فقط، أي القيام به في الوقت المحدد فهو صلاة الجمعة. لأنها مختصة بوقت الظهر مع الجماعة في المسجد. وأمّا ما لا يوصف بقضاء ولا بأداء فهو النوافل عموما من صلاة وصيام.

(اصطلاحا كلاميا)

القضاء عند علماء الكلام يراد به الحكم الإلهي، الكليّ الشامل لكل الموجودات، فيما هي عليه من أحوال منتظمة، وسنن كونية ثابتة منذ الأزل. وقد تفاوتت أنظار العلماء واختلفت آراء المتكلّمين في شأنه. فالأشاعرة يرون أنّ قضاء الله هو إرادته الأزلية، المتعلّقة بالأشياء على ما هي عليه. وقدره هو إيجادها على قدر مخصوص وتقدير معيّن. والفلاسفة المسلمون يعتبرون القضاء هو علمه تعالى بما ينبغي

أن يكون عليه الوجود، في أحسن نظام. ويعبرون عنه بالعناية الإلهية، التي هي مبدأ لصدور الموجودات جملة، بحكم الإرادة الإلهية، على أحسن الوجوه وأكملها، أي خروجها من العدم إلى الوجود، واحدا تلو الآخر. (انظر التعريفات للشريف الجرجاني). ومن مركّباته المعروفة في علم الكلام:

القضاء والقدر. وهو مسألة إشكالية من إشكاليات الفكر الإنساني، إن على مستوى علم الكلام أو على مستوى الفلسفة الأخلاقية. ووجه الإشكال فيه من عدة جوانب. أهمّها أنّ المؤمن في الشرع لا يكمل إيمانه إلا بالرضا بالقضاء والقدر. وإذا كان القضاء يعني شرعا أنّه ما من موجود أو حادث إلا بحكم الله وإرادته، أي قضائه وقدره، إجمالا وتفصيلا فأين نضع وجود الشر والكفر بالنسبة للقضاء الإلهي. فإذا قيل للمتكلّم الأشعري: إذا كان الكفر قضاء من الله تعالى وقدره فهل تقول إنّه يجب أن نرضى بقضاء الكفر؟ فإن قلت نعم لزمك الرضا بالكفر، وإن أبيت فإنّك منعت ما أجمع على إطلاقه. والجانب الثاني إذا كان الإنسان قد قضي عليه بأن يكون كافرا أو آثما مذنبا في سابق الأزل فكيف يستحق العقاب، ومن حيث لم تكن له إرادة شخصية في فعل ذلك. والجانب الثالث من الإشكالية هو التساؤل عن مدى الحرية الإنسانية المسؤولة، بالنسبة للمكلفين، المخاطبين بالشريعة، فكيف يمكن الجمع بين هذه المسؤولية وعقيدة القضاء والقدر.

ويعتبر الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ) أنّ هذه المسالة من أعوص المسائل الشرعية. وذلك أنّه إذا تأمّلت دلائل السمع (نصوص القرآن) وجدتها متعارضة، وكذلك حجج العقول. (انظر مناهج الأدلة لابن رشد). أمّا أدلة السمع المتعارضة فموجودة في الكتاب والسنة. فمنها ما يدلّ بعمومه على أنّ كلّ شيء في الكون بقضاء الله وقدره، وأنّ الإنسان مجبر على أفعاله. يقول تعالى ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديد - 22). ومن تلك الدلائل ما يدلّ بعمومه على أنّ الإنسان مسؤول عن أفعاله. وأول آية تلفت النظر في هذا المعنى قوله تعالى ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۞ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء - 79/78).

يقول فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): المختار عندنا أنّه عند حصول القدرة والداعية المخصوصة يجب الفعل، وعلى هذا التقدير يكون العبد فاعلا على سبيل الحقيقة، ومع ذلك تكون الأفعال بأسرها واقعة بقضاء الله تعالى وقدره. والدليل على ذلك أنّ القدرة الصالحة للفعل إمّا أن تكون صالحة للترك أيضا أو لا تكون، فإن لم تصلح للترك كان خالق تلك القدرة خالقا لصفة موجبة لذلك الفعل، ولا نريد بوقوعه بقضاء الله إلا هذا. وأمّا إن كانت القدرة صالحة للفعل وللترك، فإمّا أن يتوقّف رجحان أحد الطرفين على الآخر على مرجّح أو لا يتوقف، فإن توقف على مرجّح، فذلك المرجّح إمّا أن يكون من الله أو من العبد أو يحدث بغير مؤثر. فإن كان الأول فعند حصول تلك الداعية يجب الفعل، وعند عدمه يمتنع الفعل وهو المطلوب. وإن كان من العبد عاد التقسيم الأول، ويحتاج خلق تلك الداعية إلى داعية أخرى، ولزم التسلسل. وأمّا إن حدثت تلك الداعية لا بمحدث أو نقول إنّه ترجّح أحد الجانبين على الآخر لا لمرجّح أصلا، كان هذا قولا باستغناء المحدث عن المحدث استغناء الممكن عن المؤثر. وذلك يوجب نفي الصانع. وإذا قلنا بأنّ المؤثر في الفعل مجموع القدرة والداعي، مع أنّ هذا المجموع حصل بخلق الله تعالى فقد قلنا بأنّ الكلّ بقضاء الله تعالى وقدره. فهذا هو المختار. (المعالم في أصول الدين) (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

القضايا

(لغة) جمع قضية. وهي إمّا مصدر للفعل (قضى) كما مرّ في مصطلح (القضاء)، وإمّا اسم لفعل القضاء.

(اصطلاحا منطقيا)

القضية عند المناطقة هي الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب. لأنّها تتضمّن حكما على شيء في الواقع الخارجيّ. ويسمى المحكوم عليه موضوعا، والمحكوم به محمولا، والحكم هو النسبة بينهما. وتنقسم القضايا عند المناطقة إلى قضية حملية وقضية شرطية.

فالقضية الحملية هي التي أطلق فيها الحكم إطلاقا بدون قيد أو شرط. كقولنا (الشمس تضيء الأرض). والقضية الشرطية هي التي يكون الحكم فيها مشروطا كقولنا (إذا كسفت الشمس أظلمت الأرض) فهذا حكم، ولكنه ليس مطلقا، بل مقيّدا بانكساف الشمس. ويقال: للقضية الحملية إنّها بسيطة، لأنّ طرفيها وهما الموضوع والمحمول بسيطان، أي لا ينطوي أحدهما على قضايا ضمنية أخرى، أمّا الشرطية فمركّبة لأنّ كلا من طرفيها يمثل قضية قائمة بذاتها. فقولنا (إذا كسفت الشمس

أظلمت الأرض) لا يتألّف طرفاها من حدّين فقط، وهما الموضوع والمحمول بل تتألّف من قضيتين، أولاهما (كسفت الشمس) والثانية (أظلمت الأرض).

والقضايا عندهم هي ما يتضمّن التصديق لذاتها، من حيث إنّ العقل يحكم فيها بواسطة أمر لا يغيب عن الذهن عند تصوّر الطرفين. كقولنا (الأربعة زوج) بسبب وسط حاضر في الذهن وهو انقسام الأربعة إلى زوجين متساويين، فإنّ الذهن يدرك في الحال أنّ الأربعة منقسمة بمتساويين، وكلّ ما كان كذلك فإنّه زوج. وتسمّى أيضا قضايا فطرية). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

وللقضايا أنواع ذكرها المناطقة كالقضايا التجريبية، والقضايا التواترية، والقضايا المتقابلة، والقضايا المتناقضة. (انظر مصطلحات علم المنطق).

وكلّ قضية منطقية فهي إما أن تكون موجبة شيئا لشيء كقولنا الإنسان ناطق، وإما سالبة شيئا عن شيء كقولنا الإنسان ليس جمادا. وليست تتركّب في النفس قضية إلا على الكيفية والكمية التي لها خارج النفس. فالمعلومة صادقة من حيث هي معلومة بالضرورة للذهن، لا بالعرض. والمشهورة من حيث هي مشهورة فقط، فالصادقة منها صادقة بالعرض لا بالذات. (نفس المرجع).

القطب

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): القاف والطاء والباء أصل صحيح يدلّ على الجمع. فيقال: جاءت العرب قاطبة. إذا جاءت بأجمعها. ويقال: قطبت الكأس أقطبها قطبا (من باب ضرب) إذا مزجتها، والقطّاب المزّاج، (مقاييس اللغة). ومن معاني القطب (بضم القاف) مدار الشيء وملاكه والجمع أقطاب. والقطب (مثلّثة القاف) حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى، فهو كالمحور. والقطب (بفتحتين) أخذ الشيء ثم أخذ ما بقي منه على حسب ذلك الشيء جزافا بغير وزن. (قطر المحيط). والقطب الجمع والقطع. ويقال: قطب الرجل يقطب قطوبا إذا زوّى بين عينيه. والغالب أن يشدّد فيقال: قطّب. وقطب الشيء جمعه، وأقطب القوم اجتمعوا.

(اصطلاحا فلكيا)

القطب في نظر الفلكيين القدماء كوكب بين برج الحمل والفرقدين، يدور عليه الفلك، وهو صغير لا يبرح مكانه أبدا. شبّه بقطب الرحي، لأنه تدور عليه الكواكب. وقيل هو كوكب صغير لا يزول أبد الدهر. وقيل: القطب ليس كوكبا، وإنما هو بقعة من السماء قريبة من الجدي. والجدي الكوكب الذي تعرف به القبلة في البلاد الشمالية (لسان العرب).

(اصطلاحا هندسيا)

القطب هو النقطة الثابتة على كرة محرّكة حول نفسها. يقول التهانوي: تحقيقه أنّ الكرة إذا تحرّكت حركة وضعية فإنه تتحرّك كل نقطة عليها، وترسم في دورة تامة، من كلّ نقطة محيط دائرة، سوى نقطتين متقابلتين، فإنهما لا يتحرّكان أصلا. وكذلك كل نقطة تفرض في داخل المحيط، فإنها أيضا تتحرّك وترسم في الدورة محيط دائرة ،سوى النقطة المفروضة على الخط الواصل بين النقطتين الثابتتين على المحيط. وهذه النقطة مركز لتلك الدوائر المرسومة على المحيط... وأما إطلاق القطب في غير الدوائر الحاصلة بالحركة فعلى التشبيه والتجوز. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1166. ط - صادر).

(اصطلاحا صوفيا)

من المعلوم عند الصوفية أنّ هناك نظاما يحدد مراتب العارفين بالله، من رجال التصوّف، وهو نظام على رأسه القطب أو الغوث، ثم الإمامان، ثم خمسة من الأوتاد، ثم سبعة من الأفراد، ثم أربعون من الأبدال، ثم سبعون من النجباء، ثم ثلاثمائة من النقباء، ثم خمسمائة من العصائب، ثم عدد غير محدود من الحكماء أو المفردين ثم الرجيبيون.

والقطب عندهم هو الولي الذي يبلغ أعلى مقامات العرفان والقرب من الله. يقولون عنه: هو الشخص الواحد الذي هو موضع نظر الله في كلّ زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد. بيده قسطاس الفيض الأعمّ. ووزنه يتبع علمه وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات غير المجعولة. فهو يفيض بروح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل، من حيث حصّته الملكية، (أي المنسوبة لأحد الملائكة من حملة العرش) الحاملة مادة الحياة والإحساس، لا من حيث الإنسانية. وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم القوة الدافعة فيها. (التعريفات للشريف الجرجاني).

أمّا الشيخ أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ) فيقول: أمّا القطب فهو القائم بحق الكون والمكوّن. وهو واحد. وقد يطلق على من تحقق بمقام من المقامات. وعلى هذا يتعدد في الزمان الواحد أقطاب في المقامات والأحوال والعلوم. يقال فلان قطب في العلوم أو قطب في الأحوال أو قطب في المقامات، إذا غلب عليه شيء منها. فإذا أريد المقام الذي لا يتصف به إلا واحد عبّر عنه بالغوث. وهو الذي يصل منه المدد الروحاني إلى دوائر الأولياء، من نجيب ونقيب وأوتاد وأبدال.

وله الإمامة والإرث والخلافة الباطنة، وهو روح الكون الذي عليه مداره، كما يشير إلى ذلك كونه بمنزلة إنسان العين من العين. ولا يعرف ذلك إلا من له قسط ونصيب من سرّ البقاء بالله. وأمّا تسميته بالغوث فمن حيث إغاثته العوالم بمادته ورتبته الخاصة. وله علامات يعرف بها. قال القطب الشهير أبو الحسن الشاذلي (ت - 656 هـ) (ض): للقطب خمس عشرة علامة، فمن ادّعاها أو شيئا منها فليمدد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة، ومدد حملة العرش العظيم... ثم ذكر هذه العلامات بتفصيل (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف للعارف بالله أحمد ابن عجيبة /48 وما بعدها).

القطر

(لغة) قال بن فارس: القاف والطاء والراء باب موضوع على غير قياس، فألفاظه متباينة. فالقطر (بضم القاف) الناحية. والأقطار الجوانب. والقطر (بفتح القاف) قطر الماء وغيره. وهذا باب يقاس في هذا الموضع، لأنّ معناه التتابع. ومن ذلك يقال قطار الإبل، وتقاطر القوم إذا جاؤوا تباعا وأرسالا. وممّا ليس من هذا القياس القطر (بكسر القاف) وهو النحاس. والقطر (بفتحتين) أن يزن الرجل قدرا من التمر أو عدلا من الحبوب ويأخذ ما بقي منهما على حساب ذلك بدون وزن. ويسمى ذلك مقاطرة. (المعجم الاقتصادي الإسلامي).

(اصطلاحا هندسيا)

القطر (بالضم) هو الخط المستقيم المنصّف للدائرة، الذي يمرّ بمركزها. وقطر المربّع والمستطيل والمعيّن وشبه المعيّن هو الخط المستقيم الواصل بين الزاويتين المتقابلتين. والفرق بين القطر والوتر بالاعتبار. فإنّ الخط المارّ بمركز الدائرة من حيث مروره إليه يسمّى بالقطر، ومن حيث كونه يدل على انقسام الدائرة به إلى نصفين يسمّى بالوتر (جامع العلوم).

القطع

(لغة) مصدر للفعل (قطع). يقال: قطع الشيء يقطعه قطعا إذا فصل بعضه عن بعض، وقطع التمر قطفه من النخلة، وقطع فلانا عن حقّه منعه، ويقال: قطع في القول إذا جزم به، وقطع الطريق على المارة منع مرورهم. و**(مجازا)** قطع لسانه إذا أحسن إليه فأسكته، وللفعل (قطع) صيغ عديدة كما أنّ له معاني شتى (لسان العرب لابن منظور).

والقطع (بفتح القاف) إبانة بعض أجزاء الجسم عن أصلها، كقطع رأس الخروف. والاعتقاد بالشيء على سبيل اليقين. و(بضم القاف) البهر وانقطاع النفس من الجري أو الصعود في جبل. و(بالكسر) ما انقطع من الشجر وسقط على الأرض،

وظلمة آخر الليل، وما انقطع من الثوب، ومنه القطعة من القماش أو من الأرض، أي الحصة من الشيء. والجمع قطع.

(اصطلاحا قرائيا)

القطع عند القراء هو الوقف. والمتأخرون منهم فرّقوا بين القطع والوقف. فقالوا: القطع عبارة عن قطع القراءة بالمرة، فهو كالانتهاء من القراءة. والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا، يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف التلاوة. ويقسمه القراء إلى قطع خفيف وقطع مسرف.

(اصطلاحا نحويا)

يرد القطع في باب النعت، وذلك بعدم إتباع النعت للمنعوت، لغرض بلاغيّ كالمدح والذمّ والترحّم وما في معناهما. كقولنا: الحمد لله العظيم، برفع العظيم، وعدم إتباعه للفظ الجلالة، والمعنى (هو العظيم). وكقولنا: (يرحم الله المحسن الكريم) بقطع نعت الكريم عن المنعوت وهو (المحسن). وذلك برفعه باعتباره خبرا لمبتدأ محذوف، تقديره هو الكريم. والمقطوع عن النعت إمّا أن يعرب خبرا لمبتدأ محذوف كما في الأمثلة السابقة، وأمّا أن يعرب مفعولا به لفعل محذوف، تقديره بحسب السياق.

(اصطلاحا أصوليا)

القطع هو نفي الاحتمال الناشئ عن دليل. ويستعمل العلماء (العلم القطعي) في معنيين: أحدهما ما يقطع الاحتمال كالمحكم والمتواتر من النصوص الشرعية. والمعنى الثاني ما يقطع الاحتمال الناشئ عن دليل، كالظاهر والنصّ والخبر المشهور. والأول يسمّونه علم اليقين، والثاني علم الطمأنينة. يقول الشاطبي (ت - 790 هـ): التعارض إذا ظهر لبادي الرأي، في المقولات الشرعية (النصوص) فإمّا ألا يمكن الجمع بينهما أصلا، وإمّا أن يمكن. فإن لم يمكن فهذا الفرض بين قطعي وظني، أو بين ظنّيين. فأمّا بين قطعيين فلا يقع في الشريعة. ولا يمكن وقوعه، لأنّ تعارض القطعيين محال، فإن وقع بين قطعيّ وظنيّ بطل الظنيّ، وإن وقع بين ظنيين فهاهنا للعلماء مجال للترجيح، والعمل بالأرجح متعيّن. وإن أمكن الجمع فقد اتفق النظار على إعمال وجه الجمع، وإن كان وجه الجمع ضعيفا، فإنّ الجمع أولى عندهم. وإعمال الأدلة أولى من إهمال بعضها. (الاعتصام للشاطبي ج1/ 180).

والقطعيات من النصوص الشرعية ليست داخلة في نطاق التأويل، لأنّ المشرّع إذا حدد مراده بنص صريح قاطع فإنما قصد إلى استبعاده، من أن يكون مثارا للاجتهاد بالرأي والتأويل، للأسباب التالية:

- إمّا لكون النص يتعلّق بحقائق ثابتة كما في العقائد.

- وإمّا لكونه يتعلّق بمصلحة جوهرية ثابتة لا تتغيّر بتغيّر الأزمنة والأمكنة، كفرائض الإرث والحدود المنصوص عليها في الشريعة.
- وإمّا لكونه يقرر قاعدة ترسم منهجا تشريعيا في الاجتهاد كقاعدة (الضرر الخاص يتحمّل في سبيل رفع الضرر العام) أو قاعدة (لا ضرر ولا ضرار). فهذه القواعد حاكمة على الأحكام التكليفية في الشريعة.
- وإمّا لكون النص الصريح القاطع يتعلّق بأمهات الفضائل وأصول الأخلاق (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا فقهيا)

القطع هو التوقّف عن إتمام العبادة الواجبة، بعد الشروع فيها. وتختلف أحكام القطع باختلاف موضوعه. فقطع العبادة الواجبة بعد الشروع فيها بلا مسوّغ شرعي غير جائز باتفاق الفقهاء، لأنّه يكون حينئذ عبثا، يتنافى مع حرمة العبادة الواجبة. لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد - 33). أمّا قطعها بمسوّغ شرعيّ فجائز. فتقطع الصلاة للقيام بعمل فيه مصلحة مؤكدة الاستعجال، كقتل حية يخشى ضررها، وخوف ضياع مال له قيمته، أو إغاثة ملهوف، وتنبيه غافل عن الوقوع في خطر، بحيث لا يمكن القيام بذلك إلا بقطع الصلاة. ويقال مثل ذلك في قطع الصوم.

أمّا قطع العبادة في مجال التطوّع، بعد الشروع فيها فقد اختلف الفقهاء في حكمه. فقال الحنفية والمالكية بعدم الجواز إلا لعذر أو مسوّغ، كما في العبادة المفروضة. وقال الشافعية والحنابلة يجوز قطع التطوّع، ما عدا الحج والعمرة، وذلك للحديث المروي (المتنقل أمير نفسه) (أخرجه الترمذي). ولكن يستحبّ إتمامه، أمّا الحج والعمرة فيجب إتمامهما، وإن فسدا، إذا شرع فيهما، لأنّ نفلهما كفرضهما (انظر الأحكام المفصلة في الموسوعة الفقهية ج 51/34 وما بعدها).

(اصطلاحا بلاغيا)

القطع عند علماء المعاني هو الفصل بين الجملتين في الكتابة الأدبية، وذلك بترك عطف إحداهما على الأخرى، إذا كان عطف الثانية على الأولى يوهم غير المعنى المراد. وقد مثّلوا له بقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ بعد قوله تعالى ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ (البقرة - 14). فلو عطف بالآية الأولى على الثانية لكان المعنى أنّها داخلة في جملة قول المنافقين. وهو نقيض المراد. ويسمي هذا القطع أيضا (فصلا). (انظر المصطلح). في مقابل الوصل وهو العطف بين الجمل.

(اصطلاحا عروضيا)

القطع عند العروضيين هو حذف ساكن

الوتد المجموع في جزء (متفاعلن)، فيصير (متفاعل)، وحذف السبب الخفيف من جزء (فعولن)، مع إجراء القطع أيضا على الوتد المجموع قبله في جزء (فاعلان) فتصير (فعلن). وقيل: إنّه إسقاط الأخير الساكن وإسقاط ما قبله إذا كان آخر الجزء وتدا مجموعا.

(اصطلاحا نساخيا)

أي عند الورّاقين والنساخين، وهو تجزئ (الفرخة) من الورق، وهي الورقة الكاملة قبل الطي بحسب الحجم المطلوب. ولذلك يتنوّع عندهم إلى قطع الثلث وقطع الثلثين وقطع النصف، والقطع البغدادي الكامل والناقص. ذكر ذلك القلقشندي (ت - 821 هـ) في (كتابه صبح الأعشى) (انظر معجم مصطلحات المخطوط العربي).

والقطعة (بفتح القاف) اصطلاحا خطيا هي الهمزة. ويقال لها: الهمزة القطعية. وتكون على صورة رأس عين توضع فوق الألف، كما ترسم على الواو أو الياء حسب قواعد الإملاء. نحو: فأس، فؤوس، مئين، أو ترسم بدون وضعها على أي حرف من الحروف. وإنّما تكتب في السطر مثل همزات سماء، نتوء، دفء.

القطف

(لغة) مصدر للفعل (قطف). يقال: قطف يقطف قطفا الثمرة، من (باب ضرب) إذا جناها من الشجرة. والقطاف (بكسر القاف) اسم للفعل. ويقال: اقتطف المتكلّم الكلام إذا أخذه بإيجاز. ويقال: قطفت الدابة قطافا وقطوفا إذا ضاق مشيها، أي تقارب خطوها. ويقال: أقطف الكرم إذا حان قطافه.

(اصطلاحا عروضيا)

القطف هو إسقاط متحرّكين من الفاصلة الكبرى. (انظر المصطلح). والجزء أي التفعيلة التي يقع فيها القطف تسمى مقطوفة. فمقطوف (مفاعلتن) هو (فعولن)، إذ لا يبقى بعد حذف متحرّكين إلا (علة)، فيوضع مكانها (فعولن). وقيل: القطف هو الحذف بعد العصب (انظر المصطلحين). فالحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء. والعصب تسكين الخامس المتحرّك من الجزء. ومنه قول الشاعر:

لَنا غَنَمٌ نَسُوقُها غِزَارُ
كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِها عِصِيُّ

مفاعلتن مفاعلتن فعولن
مفاعلتن مفاعلتن فعولن
سالم سالم مقطوف
سالم سالم مقطوف

ولا يقع ذلك إلا في جزء (مفاعلتن) من بحر الوافر.

القطيعة

(لغة) اسم للهجر، أو مصدر للفعل (قطع). يقال: قطع يقطع رحمه أي صلته بمن

تجمعه بهم الأمومة، ومعنى القطع عموما هو الإبانة للشيء عن أصله، وفصله من منبته. فيقال: قطع التمر من النخلة إذا انتزعه منها. و**(مجازا)** قطع كلامه بالحجة إذا غلبه بها وأسكته. وقطع له قطعة من المال أو العقار إذا أحرزها له. ويقال: (قطع) فلان بالمبنى للمجهول إذا عجز عن تحقيق ما يريده، وقطّع العروضي الشعر إذا حلّله إلى أجزائه العروضية ليختبر وزنه وما أصابه من زحافات أو علل.

والقطيعة في سياق العلاقة الاجتماعية هي الهجران، وترك البرّ والإحسان إلى الأهل والأقارب. فهي ضد (صلة الرحم).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

جاء في صبح الأعشى للقلقشندي أنّ القطيعة هي المال الخراجيّ، الذي كان يفرض على كلّ صنف من أصناف المزروعات لحساب السلطان. أي أخذ جزء مقدّر من المحصول الزراعي، وكان يختلف بحسب الأصناف الزراعية (المعجم الاقتصادي). والقطيعة أيضا ما يقطعه السلطان من أرض الخراج، لبعض أعيان الدولة لاستغلاله. والجمع قطائع. ومنه الاقطاعة أيضا. وهي أرض الخراج التي تعطى للجند لجعل غلتها رزقا لهم. والجمع إقطاعات. (قطر المحيط للبستاني).

القفيز

(لغة) القفز هو الوثب. يقال قفز الظبي يقفز قفزا وقفزانا وقفوزا إذا وثب. والقافزة من الخيل السريعة. والقوافز الضفادع.

(اصطلاحا عرفيا)

القفيز مكيال كان المسلمون يصطلحون عليه في تقدير كميات الحبوب أو مساحات الأرضين. فكان يطلق على مساحة من الأرض قدرها مائة وأربعة وأربعون ذراعا. قالوا: وهو عشر الجريب. (انظر المصطلح). وقال القليوبي (ت - 1069 هـ): القفيز مكيال يسع من الحب اثني عشر صاعا. (انظر المصطلح). وقال ابن عابدين (ت -(1257 هـ): القفيز الهاشمي صاع واحد، وهو القفيز الذي ورد عن عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض)، وهو ثمانية أرطال، حسب الاصطلاح المكيّ. وهو ستة عشر رطلا حسب الاصطلاح العراقي. (انظر الموسوعة الفقهية ج 38/ 300/299).

القلب

(لغة) القاف واللام والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على خالص الشيء وشريفه، والآخر على ردّ الشيء من جهة إلى أخرى. فالأول قلب الإنسان وغيره، سمّي به لأنّه أخلص شيء فيه وأرفعه. والقلاب (بضم القاف) داء يصيب القلب. و(القلب) (بضم القاف) من

الأسورة، وهو ما كان قلبا واحدا لا يلوي عليه غيره، وهو تشبيه بقلب النخلة.

والأصل الآخر من قولهم: قلبت الثوب قلبا إذا جعلت باطنه ظاهرا، وظاهره باطنا. وقلّبت الشيء بيدي حوّلته من وضع إلى آخر. (معجم مقاييس اللغة). والتقلّب هو التحوّل، والتقلّب في الأمور هو التصرّف فيها بمحض الإرادة. ويقال: قلّب الأمور إذا نظر في عواقبها. و(القلب) (بفتح القاف) الفؤاد أو أخص منه. وفي التنزيل العزيز ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (النور - 37). قال الزجاج (ت - 311 هـ):

معناه ترجف وتخفّ من الجزع والخوف.

(اصطلاحا عرفيا)

القلب هو العضو الصنوبري الشكل. المودع في صدر الإنسان، في الجانب الأيسر من الصدر. وظيفته العضوية ضخّ الدم في الجسم. هذا الدم الذي يحمل الأكسجين والغذاء لكل خلايا الجسم عبر الشرايين والأوردة.

(قرآنيا) ورد ذكر القلب في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بصيغة المفرد والمثنى والجمع. والملاحظ أنّ القرآن استعمل القلب باعتباره مرجع الوعي والفقه للخطاب الإلهي، وآلة التدبّر والمعرفة، ومكمن اليقين والإيمان، وسائر الفضائل كالعفة والشجاعة والمحبة. بل أكثر من ذلك جعله متلقى الوحي الإلهي قال تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء - 193/194). وبذلك يعدّ القلب في القرآن الكريم مكمن التدبر والتعقل والفكر. قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ (الحج - 46). كما عدّه مناط المسؤولية الإنسانية ومصدر الهداية والضلال. قال تعالى ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (البقرة - 225). وقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ (آل عمران - 7). وقوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة - 22).

(اصطلاحا قرائيا)

هو إبدال النون والتنوين قبل (الباء) (ميما) خالصة في التلاوة. وقد استعمله سيبويه (ت - 180 هـ؟) بهذه الدلالة، ودرج عليه علماء التجويد والنحو. ومعناه أن يتلفّظ القارئ بميم ساكنة، بدلا من النون الساكنة والتنوين. كما في قراءتنا ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة - 52). حيث نلفظ نون (من) ميما. ويقابله الإظهار والإضمار والإدغام. هذا معناه في المصطلح الخاص بالقراء. أمّا معناه العام فهو إبدال حرف من الحروف إلى حرف

يقابله إبدالا كليا. والقراء يعبرون عنه بالإدغام. (المصطلح القرائي لتوفيق العبقري).

(اصطلاحا صرفيا)

القلب هو إبدال حروف العلة والهمزة بعضها من بعض. فهو أخصّ من الإبدال. (انظر المصطلح). وهو أحد صوّر الإعلال. ولعلماء الصرف والنحو في تفسيره ثلاث طرق: الأولى أنّه جعل حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض. مثل قلب الواو ألفا في (دنا) وأصلها (دنو). و(قال) مكان (قول). والطريق الثانية هي جعل حرف مكان حرف العلة للتخفيف، كقلب الواو والياء تاء في قولنا: اتّعد واتّسر مكان (اوتعد وايتسر). والطريق الثالثة هي جعل حروف العلة بعضها مكان بعض (شرح شافية بن الحاجب ط - دار الكتب العلمية ج2/ 69). وللقلب صور أخرى، وهي تقديم بعض حروف الكلمة على بعض مثل جبذ تقلب إلى جذب، ومثل أرآم تقلب على آرام. ويسمّى القلب المكاني. وهو ظاهرة صوتية ترجع إلى اختلاف لهجات العرب. **وللقلب المكاني** أربع صور:

- تقديم (لام) الكلمة على عينها، نحو قولهم: راء، (بوزن فعل)، فتقلب إلى رأى (بوزن فلع).
- تقديم (العين) على الفاء في قولهم: أيس (بوزن فعل) فتقلب إلى يئس (بوزن عفل). ومثل لفظ الجاه فهو مقلوب عن الوجه.
- تأخير (فاء) الكلمة عن لامها، في مثل قولنا: الحادي عشر، فهو مقلوب عن الواحد عشر.
- تقديم (اللام) على الفاء في كلمة أشياء. فهي مقلوبة عن شيآء كما ذهب إلى ذلك نحاة البصرة.

(اصطلاحا أصوليا)

القلب عند علماء الأصول نوعان: أحدهما أن يجعل ما جعله المعلّل علّة للحكم معلولا لذلك الحكم. ومثاله في الشرعيات قولهم: بأنّ جريان الربا في الكثير يوجب جريانه في القليل. فيحرم بيع الحفنة من الطعام بالحفنتين منه. فنقول من (باب القلب): بل جريان الربا في القليل يوجب جريانه في الكثير. والنوع الثاني من القلب عند الأصوليين أن يجعل السائل ما جعله المعلّل علّة لما أدّعاه من الحكم علة لنقيض ذلك الحكم، فيصير حجة للسائل، بعد أن كان حجة للمعلّل.

وقال سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): القلب هو أن يبيّن القالب أنّ ما ذكره المستدلّ يدلّ عليه لا له، أو يدلّ عليه وله. والأول قلّما يتفق في الأقيسة. ومثاله في المنصوص باستدلال الحنفي في توريث الخال، بقوله (ﷺ): (الخال وارث من لا وارث له) فأثبت إرثه عند عدم الوارث.

فيقول المعترض: هذا يدلّ عليك لا لك، لأنّ معناه نفي توريث الخال بطريق المبالغة. كما يقال: الجوع زاد لمن لا زاد له، والصبر حيلة لمن لا حيلة له. والمعنى أنّ الجوع ليس زادا وأنّ الصبر ليس حيلة. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا حديثيا)

القلب عند المحدثين هو قلب إسناد حديث بإسناد حديث آخر، إمّا بكله أو ببعضه، أو بقلب متن حديث بمتن حديث آخر. والأول هو الأكثر. ومنه ما يكون فيه اسم أحد الراويين في الإسناد اسم أبي الآخر، مع كونهما من طبقة واحدة. فيجعل الراوي سهوا ما هو لأحدهما للآخر. كاسم مرّة بن كعب يقلب إلى كعب بن مرّة، لأنّ اسم أحدهما اسم أبي الآخر، وللخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) كتاب ضخم في هذا الموضوع عنوانه (رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب). ومنه أن يكون الحديث مشهورا براو فيجعل مكانه راو آخر في طبقته، ليصير بذلك غريبا، فيرغب فيه. كحديث مشهور لسالم فيجعل مكانه نافع.

ومن القلب قلب سند تامّ لحديث يروى بسند آخر، بقصد امتحان محدّث لمعرفة مدى حفظه. كما فعل أهل بغداد، عندما قدّموا للإمام البخاري (ت - 256 هـ)، لامتحانه، مائة حديث مقلوبة السند، فردّها على وجوهها.

وأمّا النوع الثاني من القلب عند المحدثين فهو مقلوب المتن أي الحديث. وقد جعله بعض المتأخرين نوعا مستقلا سمّاه المنقلب. وعرّفه بأنّه الحديث الذي ينقلب لفظه على الراوي فيتغيّر معناه. كحديث أبي هريرة (ت - 59 هـ) عند الإمام مسلم (ت - 261 هـ) في السبعة الذين يظلهم الله في ظلّ عرشه. ففي هذا الحديث (ورجل تصدّق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) (كما في الصحيحين).

واعلم أنّ قيد السهو معتبر في المقلوب. فلو وقع الإبدال عمدا لغرض فشرطه أن لا يستمرّ عليه، بل ينتهي بانتهاء الغرض. ولو وقع بتوهّم الراوي فهو من المعلّل، ولو وقع غلطا فهو من المقلوب. ولذلك جعل البعض القلب بقصد الامتحان من أقسام الإبدال. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1170. ط - صادر بيروت).

(اصطلاحا بلاغيا)

ذكر علماء البلاغة القلب، وأعطوه عدة معان، تدور على التفنن في تغيير المباني، ألفاظا وتراكيب لنكتة بلاغية. وتحدّث عنه بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، فقسّمه إلى أربعة أقسام: الأوّل قلب الإسناد، وهو أن يكون الإسناد إلى شيء، والمراد غيره.

كقوله تعالى ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ (القصص - 76). ومعناه أنّ العصبة هي التي تنوء بالمفاتح لثقلها، فأسند فِعل (تنوء) إلى المفاتح، مكان إسناده إلى العصبة. والثاني قلب المعطوف بجعل المعطوف عليه معطوفا والعكس، كما في قوله تعالى ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ (النمل - 28). والمقصود: فانظر ماذا يرجعون ثم تولّ عنهم. ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ (النجم - 8) أي تدلى فدنا. والثالث العكس وهو أمر لفظي، كما في قوله تعالى ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ (الأنعام - 52). والرابع القلب المستوي وهو أنّ الكلمة أو الكلمات تقرأ من أوّلها إلى آخرها ومن آخرها إلى أولها، لا يختلف لفظها ولا معناها، كقوله تعالى ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ (المدثر - 3).

وقد ثارت مناقشات حول القلب البلاغي، فأنكره البعض. وقبله آخرون، بشرط تضمّنه لقصد بلاغيّ، وهذا ما ذهب إليه القزويني (ت - 739 هـ). (انظر معجم المصطلحات البلاغية).

(اصطلاحا صوفيا)

القلب عند الصوفية هو أكثر ما يعتمدون عليه في تحديد جوهر الإنسان. يقول الغزالي (ت - 505 هـ): ليس القلب هذه القطعة اللحمية التي في الصدر، لأنّه يكون في الدواب والموتى. وكلّ شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي يسمّى عالم الشهادة، وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم، لكنه من عالم الغيب. فهو في هذا العالم غريب. وتلك القطعة اللحمية مركبه، وكلّ أعضاء الجسد عساكره، وهو الملك. ومعرفة الله تعالى ومشاهدة جمال الحضرة صفاته، والتكليف عليه، والخطاب معه، وله الثواب وعليه العقاب، والسعادة والشقاء تلحقانه. والروح الحيواني في كلّ شيء معه وتبعه. ومعرفة حقيقته ومعرفة صفاته مفتاح معرفة الله سبحانه. (كيمياء السعادة للغزالي). ويقول في موضع آخر: وإذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة الربانية الروحانية التي لها بهذا القلب الجسماني تعلّق. وغرضنا ذكر أوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها. (إحياء علوم الدين).

أمّا الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) فيعتبر (القلب) هو القوة التي تتلقى العلم الإلهي الذي يفوق مدارك العقل، وذلك بعد تصفيته وتفريغه من كلّ ما عدا التوجه إلى الله سبحانه، وذلك بالمجاهدات والرياضات. فعندئذ يفيض الله عليه من نوره علما إلهيا من

طريق المشاهدة والتجلّي، لا يقبله كون ولا يرده كون. ولذلك قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق - 37). فهو يشير إلى العلم بالله من حيث المشاهدة. (الفتوحات المكية ج4/ 322. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب 1992).

القلم

(لغة) (بفتحتين) ما يكتب به الكاتب، والجمع أقلام. والقلم أيضا واحد الأزلام. (انظر المصطلح). وهو السهم الذي كان يجال بين القوم في القمار، في الجاهلية. وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى بهذا المعنى ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران - 44). قيل معناه سهامهم. وقيل: أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة. وقال الزجاج (ت - 311 هـ): هي القداح التي جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة. (لسان العرب). والقلم (بفتح وسكون) هو قطع الأظافر بالجلمين وهو كالمقصّ.

(قرآنيا) ورد لفظ القلم في القرآن الكريم مفردا وجمعا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (القلم - 2/1). وقوله تعالى ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق - 5/3). وسياق هذه الآيات يلفت نظر الإنسان إلى التنويه بدور القلم كرمز للكتابة والعلم، والمنهج المطلوب في نقله وإشاعته. قال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): وقوله تعالى ﴿ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ أنّ المقسم به هو جنس القلم، وهو واقع على كلّ من يكتب به إن في السماء أو في الأرض. وقيل: إنّ المقصود بالقلم هنا هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر عن ابن عباس (ض) أنّ أوّل ما خلق الله القلم. ثم قال له اكتب كلّ ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فجرى بما هو كائن من الأعمال والآجال. (مفاتيح الغيب). وعلى أيّ فالقسم بالقلم في القرآن الكريم يلفت النظر إلى جلال قدره كسائر ما أقسم به تعالى في القرآن. كما أنّ الامتنان على الإنسان بأنّ الله علّمه بالقلم ما لم يكن يعلم، توجيه إلهي نحو اعتبار العلم وتناقله هو المنهج المطلوب لتحقيق مقاصد الرسالة المحمدية.

(اصطلاحا عرفيا)

القلم أداة الكتابة. وكان يتّخذ من القصب. وقد يتخذ من مادة صلبة، كالذهب أو الفضة أو النحاس. والقلم هو الخط أيضا. ويقول أبو بكر الصولي (ت - 335 هـ): وكأن اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع، ومنه تقليم حافر الدابّة. وذكر المستشرق الفرنسي بلاشير (ت - 1973م) أنّ أصل

الكلمة يوناني (CALAMOS) ودخلت الفرنسية (CALAME) وله مركبات تدلّ على تنوّع معناه، منها:

- **قلم التخريج**: المقصود به الإبداع والخلق.
- **قلم الحبر**: وهو قلم مداده مخزون فيه لا يسيل على سنّه إلا وقت الكتابة. (STYLO).
- **القلم الرياسي**: وهو قلم أدقّ من الثلث، وهو أغلظ الأقلام، يكون بريه بتقليل حدّه. وهو قلم التوقيع، وقد أمر الفضل بن سهل (ت - 202 هـ) وزير المأمون العباسي ألا تحرّر الكتب السلطانية إلا به وحده.
- **قلم الطومار**: وقد استخدمه الخلفاء للتوقيع على المكاتبات. وكان يتخذ من لبّ الجريد أو من القصب الفارسي.
- **القلم الفاسي**: وهو القلم الروماني، الذي أخذ طابعا مغربيا. (المصادر العربية للمنوني ج2/ 355).
- **قلم القصب**: وهو قلم قطعته تكون مائلة بعض الشيء إلى اليسار ليستعان به على تدوير الخط.
- **القلم المحرّف**: وهو المعوجّ الرأس، أي به تحريف في قطته. يقال: قلم محرّف السن. وخطه أضعف وأحلى من باقي الخطوط.
- **القلم المستوي**: وهو القلم الذي تساوى سناه. ويسمّى القلم المبسوط. فهو أصغر وأحسن الأقلام. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا صوفيا)

يعد القلم رمزا عند الصوفية، ويسمّونه قلم التفصيل. يقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): إنّ الحروف التي هي مظاهر تفصيلها مجملة في مداد الدواة، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصّلت الحروف به في اللوح، وتفصّل العلم بها إلى لا غاية. كما أنّ النطفة التي هي مادة الإنسان ما دامت في ظهر آدم، مجموعة الصوّر الإنسانية مجملة فيها، ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقلت إلى لوح الرحم بالقلب الإنساني تفصّلت الصورة الإنسانية. (التعريفات للجرجاني).

القلم الأعلى: وهو في اصطلاح الصوفية العقل الأوّل، مثاله: قضى الحق بإيجاد زيد على الهيأة الفلانية في الزمن الفلاني. والأمر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الأعلى، وهو المسمّى بالعقل الأول، والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ، المعبّر عنه بالنفس الكلي. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1223. ط - دار صادر بيروت).

القلمّس

(لغة) جاء في (لسان العرب) القلمّس البحر

الزاخر. واللام فيه زائدة، والقلمّس أيضا السيد العظيم، والبئر كثيرة الماء. ورجل قلمّس إذا كان كثير الخير كثير العطاء، والرجل الداهية أيضا.

(اصطلاحا عرفيا)

عرف القلمّس في العصر الجاهلي، وهو الشخص الذي كان يتولى (النسيئ) (انظر المصطلح) وهو الزيادة في الشهر أو في السنة القمرية، وورد في تاريخ الطبري (ت - 310 هـ) قول مجاهد ابن جبر (ت - 104 هـ): كان رجل من بني كنانة يأتي كلّ عام في نفس الموسم، على حمار له فيقول: أيها الناس إني لا أعاب ولا أحاب، ولا مرد لما أقول. إنّا قد حرّمنا المحرّم وأخّرنا صفر. ثم يجئ العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته، ويقول إنّا قد حرّمنا صفر وأخّرنا المحرّم. فهذا ما يشير إليه القرآن في قوله تعالى ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ (التوبة - 37). فيحلّون ما حرّم الله لتأخير هذا الشهر الحرام. وكان القلمّس يقوم خطيبا في الموسم عند انقضاء الحج بعرفات، ويبتدئ عند وقوع الحج في ذي الحجة، فينسيء المحرّم ولا يعدّه في الشهور الاثني عشر. ويجعل أول شهور السنة صفر، فيصير المحرّم آخر شهر، ويقوم مقام ذي الحجة. ويحجّ فيه الناس، فيكون الحجّ في المحرّم مرّتين، ثم يقوم خطيبا في الموسم في السنة الثالثة عند انقضاء الحج، وينسيء صفر الذي جعله أوّل الشهور للسنتين الأوليين. ويجعل شهر ربيع الأوّل أوّل شهور السنة الثالثة والرابعة، حتى يقع الحجّ فيهما في صفر، الذي هو آخر شهور هاتين السنتين، ثم لا يزال هذا دأبه في كلّ سنتين حتى يعود الدور إلى الحال الأولى. وكانوا يعدّون كلّ سنتين خمسة وعشرين شهرا. (علم الفلك عند العرب. كارلو نيللنو. ط - روما 1911).

القلندس

(لغة) لفظ معرّب، ذكره المسعودي (ت - 346 هـ) وقال إنّه لفظ سرياني يسمّى به شهر كانون الثاني (دجنبر).

(اصطلاحا عرفيا)

تداول القدماء (القلندس) باعتباره اسم شهر، وأصله السرياني (CALENDES). وكان النصارى يحتفلون فيه ويوقدون النيران. ويقدّمون القدّاس في العديد من الكنائس بالمدن الكبيرة، ببلاد الشام وفلسطين ومصر وسائر بلاد النصرانية. (مروج الذهب ج2 / 338). وإذا أخذنا بما ذكره المسعودي فإنّ كلمة (CALENDRIER) المستعمل في اللغات الأوروبية اليوم هي من أصل سرياني. ولكنّ المعنى الذي يعطيه المعجم الفرنسي الكبير (LE GRAND ROBERT DE LA LANGUE FRANÇAISE) للفظ هو

اسم لليوم الأوّل من كلّ شهر عند الرومان. وأنّ الشهر الروماني مقسّم إلى ثلاثة أقسام من لدن القلندس. وأنّه أطلق أيضا على اليوم الذي يحلّ فيه استحقاق ردّ الديون. ومعنى ذلك أنّ هذا المصطلح قديم.

القمار

(لغة) اسم لما يفعله لاعبو المقامرة. يقال: قامر الرجل غيره مقامرة وقمارا إذا راهنه على شيء. ويقال: قمر الرجل يقمره قمرا من (باب ضرب) إذا لاعبه فغلبه في القمار.

(اصطلاحا عرفيا)

القمار هو لعب الميسر. وكان قمار العرب بالأزلام. وهو اللعب بالقداح أو هو كلّ قمار. وقد ورد التعبير عنه في القرآن الكريم (بالميسر). (انظر المصطلح).

(اصطلاحا جغرافيا)

القمار علم على أحد أقاليم شرقي آسيا. وهي اليوم بلاد CAMBODGE وإليها ينسب العود القماري. الذي ذكره المسعودي (ت - 346 هـ). (مروج الذهب ج1 / 94).

القناعة

(لغة) مصدر للفعل (قنع). (بوزن جلس) يقال: قنع الرجل يقنع قنوعا إذا سأل الصدقة أو ذلّ للسؤال. وقنع له إذا خضع. ويقال: قنع (بوزن سلم سلامة)، قنعا وقناعة بالشيء إذا رضي به. وفيه لغة أخرى وهي قنع (بوزن تعب) يقنع قناعا. فهو قانع قنعا وقناعة. ويقال: قنّعه (بالتشديد) إذا رضّاه. وكذلك يقال: أقنع فلانا إذا أرضاه أو أحوجه (ضد). والقنعة السؤال. والقنوع (بضمتين) الرضا باليسير والقليل من العطاء. والقانع الذليل الخاضع، والسائل والعطاء وخادم القوم.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفيلسوف أبو نصر الفارابي (ت - 339 هـ) القناعة بمعنى الظن المائل للاعتقاد. وقال: القناعة ظنّ ما، والظنّ في الجملة هو أن يعتقد في الشيء إنّه كذا أو ليس كذا، ويمكن أن يكون ما يعتقد فيه على خلاف ما عليه وجود ذلك الشيء في ذاته. والقناعة، وإن بلغ بها أوكد أمرها، فلا بدّ فيها من موضع العناد، إمّا كثير أو قليل، ظاهر أو خفي. وخفاء معاند الظنّ قد يكون من جهة المعتقد والناظر، وقد يكون من جهة الأمر المنظور فيه. وذلك أنّ الرأي قد يكون له معاندات كثيرة مِن شأنها أن ترشد الإنسان وتنبّهه على كذب رأيه. (مصطلحات الفارابي / 450).

(اصطلاحا صوفيا)

يقول ابن عربي: القناعة عندنا على معناها في اللسان، والقانع هو السائل، والسؤال من الله لا من غيره. بقال (في اللسان): قنع يقنع قنوعا إذا سأل. والقانع هو الذي رفع سؤاله إلى الله. وهو قوله تعالى في

الظالمين يوم القيامة ﴿ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ (إبراهيم - 43). أي رافعين رؤوسهم إلى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم. ويجتمع الحذّان في أمر، وهو أنّ السائلين الله قنعوا به في سؤالهم والتجائهم إليه، فلم يسألوا غيره. فهذا معنى قول الأكابر في حدّ القناعة، هي الاكتفاء بالموجود، وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد. وهو أن يتعدّى السائل بالسؤال إلى غيره تعالى. ثم يقول: والخلق عيال الله، أي هم الفقراء إلى الله. فمن سأل غير الله فليس بقانع، ويخاف عليه من الحرمان والخسران. فإنّ السائل موصوف بالركون لمن سأله. والله يقول ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود - 113). ومن ركن إلى جنسه فقد ركن إلى ظالم. فإنّ الله يقول في الإنسان ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ (الأحزاب - 72). وللقناعة درجات عند العارفين، من أهل الأنس والوصال. (الفتوحات المكية ج14/ 138).

القنداق

(لغة) (بكسر القاف) كلمة دخيلة من اليونانية معناها قطعة من الصلاة عند النصارى أوفي كتاب التقديس (محيط المحيط للبستاني).

(اصطلاحا وراقيا)

جاء في معجم المخطوط العربي أنّ كلمة فنداق كلمة تركية الأصل، انحدرت من اللغة الهندية (السنسكريتية). ومعناها القماط، أو الخرقة التي يلف فيها الوليد عند ولادته. ولكنها شاعت على الصحيفة التي تلف وتلوى كالأنبوبة. وقندقيون باللغة السريانية هو المجلّد الصغير. (معجم مخطوطات المخطوط العربي / 283).

(اصطلاحا عرفيا)

والقنداق (بضم القاف) صحيفة الحساب. وأقرها مجمع اللغة العربية بدمشق. (متن اللغة لمحمد رضا).

القنطار

(لغة) ذهب بعض اللغويين إلى اعتبار أصل هذا اللفظ عربيا. فقال بعضهم: يقال قنطر الشيء إذا صار وزنه قنطارا، وكان على شكل قنطرة. ويقال: قنطر الفارس إذا سقط عن ظهر فرسه. والقنطرة هي الجسر، أو ما يبنى منه على الماء، للعبور فوقه. كما يقال: قنطر فلان إذا ملك أربعة آلاف دينار. ويقال: قنطار مقنطر (لسان العرب لابن منظور). ومن العربية نقل إلى اللاتينية بنطق اللفظ الأندلسي.

(اصطلاحا عرفيا)

القنطار هو مقدار من المقادير التي كانت مستعملة في وزن الذهب والفضة. وبهذا

المعنى ورد اللفظ في القرآن الكريم في أكثر من آية. مثل قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾ (آل عمران - 14). وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ (النساء - 20). واختلف في تحديده. فقيل: هو وزن أربعين أوقية من الذهب. وقيل ألف ومائتا أوقية. وقيل مائة رطل من الذهب والنصف. وقال أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ): اختلف الناس في القنطار ما هو؟ فقالت طائفة إنه مائة أوقية من الذهب، وقيل ألف أوقية من الذهب أو من الفضة. والمعوّل عليه عند العرب أنه أربعة آلاف دينار. (المعجم الاقتصادي). وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): القنطار هو من المال ما فيه عبور الحياة، تشبيها بالقنطرة. وذلك غير محدود القدر في نفسه، وإنّما هو بحسب الإضافة كالغنى. فربّ إنسان يستغني بالقليل، والآخر لا يستغني بالكثير. ومن هنا وقع الاختلاف في حده. (الكليات للكفوي ج4/ 58. ط - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة).

والقنطار اليوم وحدة من وحدات الوزن، تساوي مائة كيلوغرام. حسب المواصفات العالمية الموحّدة. وهو مصطلح قديم، تداولته المصادر الفقهية والتاريخية وغيرها بكثرة، وإن لم يكن محددا بدقة كما ذكرنا. فاستعماله كان وسطا بين الوحدات الصغيرة والوحدات الكبرى، والتي اختلفت من منطقة إلى أخرى. ومن تلك الوحدات المدّ والصّاع والأوقية والرّطل. فالبكريّ (ت - 487 هـ) وهو رحّالة أندلسي ذكر القنطار كوحدة للكيل تساوي مائة رطل، وكوحدة لكيل الزيت تساوي عشرين قليلة. أمّا صاحب روض القرطاس ابن أبي زرع (ت - 741 هـ). وهو مؤرخ معروف فقد استعمله في تحديد وزن ثريا الجامع الجديد بفاس، وهو (7 قناطر و15 رطلا). وثريا جامع تازة، ووزنه 32 قنطارا من النحاس. (معلمة المغرب).

القنّ

(لغة) القاف والنون باب لم يوضع على قياس كما ذكر ابن فارس (ت - 395 هـ). وألفاظه متباينة المعاني فمنها (القنّ) (بكسر القاف)، وهو العبد المملوك هو وأبوه. والقنّة (بضم القاف) رأس الجبل. والقنان (بضمّ القاف) هو ريح الإبط أو أشدّ ما يكون منه، أي الصنان بالعامية. (مقاييس اللغة لابن فارس).

ومن مشتقات المادة في نظر البعض (القانون)، الذي هو مقياس كلّ شيء. (انظر المصطلح). والقنانة هي العبودية. والقنّ أيضا كمّ القميص، ومأوى الدجاج،

والجبل الصغير، وقلّة الجبل الشامخ (قطر المحيط).

(اصطلاحا عرفيا)

اختلف معنى القنّ باختلاف الأعراف الاجتماعية، التي كانت تعمل بنظام الرقّ في العصور القديمة والمتوسطة. فالعبودية كانت درجات. وبالنسبة للمجتمعات الإسلامية. فكان هناك ما يعرف بالعبد المكاتب والعبد المدبّر مطلق العبد. والقنّ هو أحطّ درجات العبودية، لأنّه العبد المملوك الذي كان أبواه عبدين أيضا، فهو خالص العبودة. ويستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. وقد يجمع على أقنان وأقنّة. ونقصان العبد بالكتابة يظهر من تعريفها. فالكتابة هي تحرير المملوك يدا في الحال ورقبة في المآل. (انظر المصطلح). وقد ذهب الفقهاء إلى أنّ القنّ هو عبد تامّ العبودية، بحيث لا يكون مكاتبا ولا مدبّرا، فإنّ الكتابة والتدبير كانتا تنتقصان من العبودية، ولهذا لا يباع المدبّر ولا يوهب.

القنوت

(لغة) مصدر للفعل (قنت). يقال: قنت يقنت قنوتا إذا أطاع أو دعا أو سكت، خلال أداء الصلاة. ويقال: قنت المصلّي إذا أطال القيام في صلاته. وسئل عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) (ض) عن القنوت فقال: ما أعرف القنوت إلا طول القيام. ثم قرأ قوله تعالى ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر - 9).

(اصطلاحا فقهيا)

القنوت عند الفقهاء اسم للدعاء في الصلاة، في محلّ مخصوص من القيام. وينحصر في ثلاثة مواطن، وهي صلاة الصبح، وصلاة الوتر، وصلاة النوازل والكوارث.

أمّا في صلاة الصبح فقد اعتبره المالكية مستحبا وفضيلة، لأنّ النبي (ﷺ) كان يقنت في صلاة الصبح، فيما رواه العديد من الصحابة. ومنهم أنس بن مالك (ت - 93 هـ) الذي قال: ما زال رسول الله (ﷺ) يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا. (أخرجه الإمام أحمد والبيهقي). ويجوز عندهم قبل الركوع وبعده في الركعة الثانية. ولفظه عند المالكية هو كالآتي: (اللهمّ إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكّل عليك ونخضع لك ونخلع، ونترك من يكفرك. اللهم إيّاك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، إنّ عذابك الجدّ بالكفار ملحق). والإسرار به هو المستحبّ في حق الإمام والمأموم والمنفرد. لأنّه دعاء، فينبغي الإسرار به حذرا من الرياء.

وقد اعتبره الشافعية سنة في صلاة الصبح،

للحديث الذي رواه أنس بن مالك (ت - 93 هـ)، وقالوا: إنّ من سها عنه فإنّه يسجد سجود السهو. ولفظه عندهم، حسب ما روي عن الحسن بن علي (ت - 50 هـ) (ض) هو كالتالي: اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنّك تقضي ولا يقضى عليك، وأنّه لا يذلّ من واليت، تباركت ربنا وتعاليت. (أخرجه الترمذي). وزاد بعض العلماء (ولا يعزّ من عاديت) وذلك قبل قولنا (تباركت ربنا وتعاليت..). وزادوا بعد ذلك (فلك الحمد على ما قضيت، أستغفرك وأتوب إليك). (الموسوعة الفقهية ج 34/ 60). وأمّا الحنفية والحنابلة فذهبوا إلى أنّ دعاء القنوت في صلاة الصبح مجرّد بدعة.

وأمّا القنوت في صلاة الوتر فقد ذهب الحنفية إلى أنّه واجب قبل الركوع. وذهب المالكية إلى كراهيته أو تبديعه. وأمّا الشافعية فقالوا باستحبابه في النصف الأخير من شهر رمضان خاصة. فإن أوتر المصلّي ركعة قنت فيها، وإن أوتر المصلي أكثر قنت في الأخيرة. وأمّا الحنابلة فالقنوت في الوتر عندهم سنة على مدى السنة كلّها.

وأمّا القنوت في صلاة النوازل والكوارث ففي حكمه وموطنه آراء فقهية مختلفة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 34/ 57 وما بعدها).

القنية

(لغة) (بضم القاف وكسرها) اسم يطلق على جمع المال وكسبه وامتلاك الأشياء. والفعل منه إمّا واويّ فيقال: قنا يقنو المال قنوا وقنوانا إذا جمعه وكسبه. وإمّا الفعل منه يائيّ فيقال: قنا المال يقنيه قنيا وقنيانا بنفس المعنى.

(اصطلاحا عرفيا)

كان ابن خلدون (ت - 808 هـ) في طليعة المفكّرين المسلمين، الذين أدركوا القيمة الأساسية للعمل، باعتباره أساس قيم الأشياء المادية. وذلك في حديثه عن (القنية)، باعتبارها ناتجة عن العمل بالدرجة الأولى، ومعناها عنده الكسب مطلقا. ويقول: إنّ ما يفيده الإنسان ويقتنيه من المتموّلات إن كان من الصنائع فالمفاد المقتني منه هو قيمة عمله. وهو القصد بالقنية، إذ ليس هناك إلا العمل، وليس بمقصود بنفسه للقنية. وقد يكون مع الصنائع في بعضها غيرها مثل النجارة والحياكة معهما الخشب والغزل، إلا أنّ العمل فيهما أكثر، فقيمته أكثر. وإن كان من غير الصنائع فلا بدّ في قيمة ذلك المفاد والقنية من دخول قيمة العمل الذي حصلت به. إذ لولا العمل لم تحصل قنيتها. وقد تكون ملاحظة العمل ظاهرة

في الكثير منها، فتجعل له حصّة من القيمة عظمت أو صغرت. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 908).

(اصطلاحا فقهيا)

القنية هي امتلاك المال لادّخاره، للانتفاع به، لا للتجارة. ويرادفها الاكتناز أو الكنز. ولها أحكام فقهية، فتكون مباحة مثل اقتناء الفضّة والذهب وكلّ مال. وتكون مندوبة مثل اقتناء كتب العلم، وتكون حراما كامتلاك الخمر. وتجب في بعضها الزكاة.

زكاة القنية. قسّم ابن جزئ (ت - 741 هـ) العروض إلى أربعة أقسام: قسم للقنية خالصا، وقسم للتجارة خالصا، ففيه الزكاة، وقسم للقنية والتجارة، وقسم للغلّة والكراء. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ عرض التجارة يصير للقنية بالنية، وتسقط حينئذ الزكاة منه. لأنّ القنية هي الأصل. ويكفي في الردّ إلى الأصل مجرّد النية، كما لو نوى المسافر الإقامة في مكان صالح فيصير مقيما بمجرّد النية. ولأنّ نية التجارة شرط لوجوب الزكاة في العروض. فإذا نوى القنية زالت نية التجارة، ففات شرط الوجوب. ولأنّ القنية هي الحبس للانتفاع، وقد وجد بالنية مع الامساك.

(اصطلاحا فلسفيا)

ترد (القنية) عند الفلاسفة في مقابل مصطلح (العدم). فهما متضادان ومتضايفان. وذلك أنّ العدم يضاف إلى القنية بينما القنية لا تضاف إلى العدم، فيقال مثلا: عمي البصر، ولا يقال: بصر العمى. والقنية والعدم لا يجتمعان كما أنّ الضدين لا يجتمعان. وإذا كانت القنية جسمانية كان العدم كذلك، وإن كانت روحانية كان العدم كذلك. وقد يعبّر عنهما عندهم بالملكة والعدم.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد العربي قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) المفهوم الفلسفي للقنية والعدم، وذلك في بيان ما يعرض للشاعر من تناقض واستحالة في معانيه. وقال في هذا المعنى: وكذلك يجوز أن تجتمع المتقابلات على طريق العدم والقنية من جهتين، مثال ذلك أن يقال: زيد أعمى بصير القلب، فيكون ذلك صحيحا فأمّا من جهة واحدة، كأن يقال في إنسان واحد: إنّه أعمى العين بصيرها فلا. وكذلك في التضاد أن يقال في الفاتر: حارّ عند البارد وبارد عند الحارّ. فأمّا عند أحدهما فلا. وفي النفي والإثبات أن يقال: زيد جالس في وقته الآن، وغير جالس في الوقت الآتي، فذلك جائز. فأمّا أن يقال: في وقت واحد وحال واحدة إنّه جالس وغير جالس فلا. ولهذه العلة يجوز ما يأتي في الشعر على هذه السبيل، مثل ما قاله الشاعر أبو نواس (ت - 198 هـ):

كَـأَنَّ بَقَايَـا مَـا عَفَـى مِـن حَـبَابِهَا
تَفَارِيـقُ شَـيْبٍ فِـي سَـوَادِ عِـذَارِ

فشبّه حباب الخمر في الكأس بالشيب من حيث بياضه. وذلك جائز. لأنّ الحباب يشبه الشيب في البياض وحده، لا في شيء آخر غيره. ثمّ قال:

تَـرَدَّتْ بِـهِ ثُـمَّ انْفَـرَىٰ عَـنْ أَدِيمِهَـا
تَفَـرّيَ لَـيْلٍ عَـنْ بَـيَاضِ نَهـارِ

فالحباب الذي جعله في هذا البيت كالليل هو الذي كان في البيت الأول أبيض كالشيب. والخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار. وليس في هذا التناقض منصرف إلى جهة من جهات العذر. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 233).

القهر

(لغة) مصدر للفعل (قهر). يقال: قهره يقهره قهرا إذا غلبه وهيمن عليه بالقوّة. ويقال: قاهره مقاهرة إذا غالبه. والقهر هو الإذلال والإخضاع. و(القاهر) من أسماء الله تعالى الحسنى. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الأنعام – 18). وقال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ﴾ (الرعد – 16).

(اصطلاحا صوفيا)

القهر عند الشيخ محيي الدين بن عربي هو وقوع الجسم الحيواني لدى الإنسان تحت قهر العناصر التي يتكوّن منها هذا الجسم. فهو مقهور عن مقهور وهو النفس، عن مقهور وهو العقل. فالجسم هو في الرتبة الخامسة من القهر. وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ (الروم – 54). فالقوة العارضة له بين ضعفين هي التي جعلته يطلب على الدوام الاستعانة من خالقه. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾. وقال في مكان آخر: فلهذا قلنا: ما أوجد الله كلّ ما عدا الثقلين ولا خاطبهم إلا بصفة القهر والجبروت. فلمّا قال تعالى للثقلين، عن السبب الذي لأجله أوجدهما نظروا إلى الأسماء التي وجدوا عنها، فما رأوا اسما إلهيا منها يقتضي أخذهم وعقوبتهم، إن عصوا أمره ونهيه، أو تكبّروا على أمره فلم يطيعوه، وعصوه فعصى آدم ربه، وهو أوّل الناس، وعصى إبليس ربّه وهو رأس الجنّ، فسرت المخالفة من هذين الأصلين في جميع الثقلين. (الفتوحات المكية ج4/ 206).

(اصطلاحا إشراقيا)

يأخذ مصطلح القهر في فلسفة الإشراقيين، موقعا أساسيا من نظريتهم في الأنوار. فالنور عندهم نوران: نور محض لا يحتاج في ظهوره أو وجوده إلى هيولى (أي جسم يظهر فيه). ونور عارض هو الذي يكون له محلّ في غيره من الذوات، كما في الشمس والقمر. وأنّ ما ليس بنور في حقيقته نوعان أيضا: (الأول) الجوهر

المستغني عن المحلّ، وهو الجوهر المظلم، و(الثاني) الذوات التي هي محلّ للظلام كالكواكب المظلمة. وإذن فالنور العارض المحسوس مفتقر في ظهوره إلى الجواهر الغاسقة (أي المظلمة بطبيعتها) وهي الهيولى أو المادة. وليس النور منها، لأنّه يزايلها. وبما أنّ الشيء لا يوجب ما هو أشرف منه فإنّ الذي يعطي للجواهر الغاسقة (الكواكب) أنوارها شيء غير ماهياتها وهيئاتها الظلمانية.

والنور في نفسه لا تختلف حقيقته، لا بالكمال ولا بالنقصان. فتعدّدت الأنوار إلى نور مجرّد ونور غير مجرّد. وكان الكمال المحض لنور الأنوار (القاهر) لكلّ شيء، الذي لا يمكن عليه العدم. وهو الوحدانية في ذاته من غير شرط، وما سواه مشروط به. وهو (يقهر) ما دونه من الأنوار، ولا تقهره. إنّما حسبها أن تعشقه. وأول ما صدر عن نور الأنوار النور الأقرب، وهو الذي يشاهد نور الأنوار، بل هو شروق منه عليه ومحبة له ولنفسه، ومحبته لنفسه (مقهورة) في قهر محبة نور الأنوار. ثم تعددت الأنوار القاهرة كالنور الإسفهبد. ويعنون به النفس الكلية، والأنوار المدبرة للكواكب والملائكة. واطّردت عجائب الترتيب والنسب في عالم الأنوار، عللا ومعلولات إلى أدنى درجات عالم الشهادة. (انظر التفصيل في روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب، ج2/ 566 وما بعدها).

القهرمان

(لغة) لفظ فارسيّ (معرّب).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

القهرمان هو القائم بشأن من الشؤون لدى السلطان. فقد يكون خازنا مؤتمنا على المدّخرات، وقد يكون وكيلا. وقد ورد عند ابن خلدون (ت - 808 هـ) في مقدمته فقال: أمّا بنو حفص بإفريقية فكانت الرياسة في دولتهم أولا. والتقديم لوزير الرأي والمشورة، وكان يخصّ باسم شيخ الموحدين. وكان له النظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب. واختصّ الحسبان والديوان برتبة أخرى، ويسمّى متوليها بصاحب الأشغال، ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والخرج. ويحاسب ويستخلص الأموال ويعاقب على التفريط. وكان من شرطه أن يكون من الموحدين. واختصّ عندهم القلم أيضا بمن يجيد الترسل، (أي المراسلات) ويؤتمن على الأسرار. لأنّ الكتابة لم تكن من منتحل القوم ولا الترسيل بلسانهم فلم يشترط فيه النسب (أي العصبية). واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة المرتزقين بداره إلى **قهرمان** خاصّ بداره في أحواله، يجريها على قدرها وترتيبها، من رزق وعطاء وكسوة ونفقة في المطابخ والإصطبلات

وغيرها، وحصر الذخيرة، وتنفيد ما يحتاج إليه في ذلك على أهل الجباية. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 672).

القوادح

(لغة) جمع قادحة، وهي الدودة التي تنخر الشجر، وكذا السوسة التي تفسد الأسنان. ويقال: قدح في فلان يقدح قدحا إذا طعن في خلقه وعابه، أو رماه بما ينال من شرفه. كما يقال: قدح النار إذا أشعلها بواسطة شيء. و**(مجازا)** يقال: قدح الشك في صدره أو نفسه، إذا أثار فيه شبهة من الشبهات، تجعله يشك في شخص من الأشخاص. كما يقال: قدح في عرض أخيه إذا ذكره بسوء، وعابه في شيء من أخلاقه. والقوادح هي ما يسبّب تآكل الأسنان والشجر، وتفتت العود والخشب. ومنه قول الشاعر:

رَمَى اللهُ فِي عَيْنَي بُثَيْنَةَ بِالقَذَىٰ
وَفِي الغُرِّ مِن أَنيابِها بالقَوادِحِ
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الكُحْلُ لَمْ يَضُرْ
ظَوَاهِرَ جِلدي فهو فِي القَلْبِ جَارِحِي

والقوادح معنويا هي العيوب والنواقص في الشخص أو في أي شيء.

(اصطلاحا أصوليا)

القوادح عند الأصوليين هي ما يوردونه من اعتراضات على الدليل الدالّ على العلية. ولها أمثلة عديدة عندهم، منها: تخلّف الحكم عن العلة، بأن وجدت العلة في صورة مثلا بدون الحكم. ومنها العكس، وهو انتفاء الحكم لانتفاء العلة. ومنها عدم التأثير، وهو أن لا يكون بين الوصف والحكم مناسبة. ومنها القلب (انظر المصطلح)، وهو دعوى المعترض أنّ ما يستدلّ به المستدلّ في المسألة المنازع فيها على ذلك الوجه هو عليه لا له، إن صحّ ذلك المستدل به. ومنها القول بالموجب. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح القوادح عند الفقهاء في باب (العدالة) التي هي الاستقامة، والمعتمدة عندهم في الأخذ بالشهادات، وكذلك في الرواية للحديث. (انظر مصطلح العدالة). فيقال: قوادح العدالة، وهي التي تمنع من الأخذ بالشهادة أو بالرواية، أو تمنع من الثقة في الشخص، بحيث تنعدم مصداقية أقواله. ومن تلك القوادح الفسق والوقوع في الشبهات والتهمة بما ينافي المروءة والاستقامة.

القوارض

(لغة) جمع قارضة، وهي الحشرة التي تأكل الثوب وتقطع أنسجته، من القرض وهو القطع عموما. ومنه يسمّى المقراضان، وهو آلة للقطع، لها طرفان كالمقصّ. والقراضة (بضم القاف) ما يسقط بالقرض من أجزاء صغيرة. ومنه يقال: قرض الفأر الثوب والخشب يقرضه قرضا إذا أكل منه.

وانقرض الشيء مطاوع للفعل (قرض).

(اصطلاحا عرفيا)

القوارض عند النساخين للكتب، ومحافظي المكتبات والخزائن، هي الحشرات المجهرية التي تحدث تآكلا في الأوراق، أي قرضا كاملا في الكتاب أو المخطوط، كلا أو بعضا، سواء كان القرض لأطراف الأوراق، أو لما خيطت فيه. (معجم المخطوط العربي).

القواعد

(لغة) جمع قاعدة، مؤنث القاعد. وقواعد البيت أسسه. قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة - 127).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح القواعد عند الفقهاء والأصوليين، للدلالة **أوّلا** على الضوابط التي يقوم عليها استنباط الأحكام الشرعية العملية من الأدلة التفصيلية، وهي التي يتوصّل بها إلى إدراك مضمون النصّ الشرعيّ. **وثانيا** على القواعد الفقهية. وهي أحكام كلية تنطبق على العديد من الجزئيات وترادف حينئذ الأصول، باعتبارها مرجعا لفروع عديدة. وهي كما قال أحد الفقهاء المعاصرين: هي تعابير فقهية مركزة، تعبّر عن مبادئ قانونية مقررة في الفقه الإسلامي، تبنّتها كل المذاهب الاجتهادية، في تفريع الأحكام وتنزيل الحوادث عليها، في العبادات والمعاملات والجنايات والأحوال الشخصية. وهي تسع وتسعون قاعدة، صدرت في مجلة الأحكام العدلية، في العصر الأخير من عهد الدولة العثمانية. (انظر شرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا ط - دار الغرب الإسلامي). ومن أمثلة هذه القواعد. 1) الأمور بمقاصدها. 2) اليقين لا يزول بالشك. 3) الأصل براءة الذمة. 4) البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر. 5) درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح. 6) لا ضرر ولا ضرار. 7) الضرورات تبيح المحظورات.

كما تطلق **القواعد شرعا** على النساء المسنات اللواتي انقطع حيضهن. وهنّ المذكورات في قوله تعالى ﴿ وَٱلْقَوَاعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور - 60).

القوامة

(لغة) القوامة (بكسر القاف) مشتقة من قولهم: قام على شيء يقوم قياما، أي حافظ عليه وراعى مصلحته، ومنه اشتق القيّم، وهو المكلّف بحفظ الشيء وصيانته لاستمرار الانتفاع به.

(اصطلاحا فقهيا)

القوامة هي ولاية يتولّاها من يفوّض له

القاضي بأن يتصرّف لمصلحة القاصرين في تدبير شؤونهم. ويسمّى صاحبها (القيّم). ولها عندهم أحكام. منها ما يتعلّق بالقوامة على المحجور عليهم. ومنها القوامة على الوقف. ومنها قوامة الزوج على زوجته، لقوله تعالى ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ (النساء - 34). (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 75/34 وما بعدها). وفي تفسير هذه الآية عدة آراء. يقول محمد الطاهر ابن عاشور (ت - 1284 هـ): الحكم الذي في هذه الآية حكم عام جيء به لتعليل شرع خاص. لذلك فلفظ الرجال والنساء في الآية يدلّ على الاستغراق العرفي. والقوّام هو الذي يقوم على شأن ويتولاه أو يصلحه. واستعماله في الآية إمّا مجاز مرسل أو استعارة تمثيلية. وموقع (الرجال قوّامون على النساء) موقع مقدّمة للحكم بتقديم دليله للاهتمام بالدليل. وقد روي أنّ سبب نزول هذه الآية قول بعضهنّ يومئذ: ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث وشركناهم في الغزو. ويقول ابن عاشور: قيام الرجال على النساء هنا هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب والإنتاج المالي. ولذلك قال الله تعالى ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾ فالتفضيل هو المزايا الجبلية التي تقتضي حاجة المرأة إلى الرجل، في الحفظ والدفاع عنها. وهو التفضيل الذي ظهرت آثاره على مرّ العصور، فصار حقا مكتسبا للرجال. (انظر تفسير التحرير والتنوير للعلامة ابن عاشور ج5 /38 وما بعدها. الدار التونسية للنشر).

القوة

(لغة) مصدر للفعل (قوى). ضد ضعف. يقال: قوى الرجل يقوى (بوزن خشي) إذا كان ذا قوة. وقوى على الأمر إذا طاقه، وإن لم تكن له قوة عليه. وقوى فلان جاع، واقتوى اقتواء تشدّد أو كان ذا قوّة، واقتوى الشركاء شيئا تزايدوا في ثمنه، حتى بلغ نهاية السعر. والقوة ضد الضعف عموما. والجمع قوي (بضم القاف وكسرها) وقوات.

(اصطلاحا فلسفيا)

يتحدث أبو نصر الفارابي (ت - 339 هـ) عن أنواع من القوة بما يفيد أنّ الفيلسوف لا ينظر إلى القوة إلا في مستوى ما تفعله أو تحدثه أو تحكم فيه. فقال عن **القوة الفكرية** إنّها الماهية والقوة التي بها تستنبط وتميّز بها الأعراض التي شأنها أن تتبدّل على المعقولات، والتي شأن جزئياتها أن توجد بالإرادة، عندما يلتمس إيجادها بالفعل، في زمان محدود، ومكان محدود وعند وارد محدود، هي القوة الفكرية. (مصطلحات الفارابي / 454).

وقال عن القوة الناطقة: هي التي بها يعقل الإنسان، وبها تكون الروية، وبها تقتني العلوم والصناعات، وبها يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال. وهذه منها علميّ ومنها نظريّ. والعلمي منه مهنيّ ومنه فكريّ. فالنظريّ هو الذي به يعلم الإنسان الموجودات التي ليس شأنها أن نعملها نحن أو نغيّرها من حال إلى حال، مثل أنّ الثلاثة عدد فرد والأربعة عدد زوج، فإنّا لا يمكننا أن نغيّر الثلاثة حتى تصير زوجا، وهي باقية ثلاثة، ولا الأربعة حتى تصير فردا، وهي أربعة، كما يمكننا أن نغيّر الخشبة حتى تصير مدوّرة بعد أن كانت مربّعة، وهي خشبة في الحالين جميعا. والعمليّ هو الذي به تميّز الأشياء التي شأنها أن نعملها نحن ونغيّرها من حال إلى حال. (نفس المرجع / 455).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): الذي يطلق عليه اسم القوة وأكثر ما يكون عند الفلاسفة، هو ما كان به الشيء مستعدا لأن يوجد بعد بالفعل. وهذه هي القوة التي تقال على الهيولى. وهي كما قلنا أحرى بما يطلق عليه اسم القوة. وذلك أنّه كلما عددنا ما يطلق عليه اسم القوة، فإنّه إذا تؤمل وجدت أنّها تقال على التشبيه بهذه، وذلك أنّ الملكات والصور إنّما قلنا فيها إنّها قوى لأنّها تفعل حينا، وليس تفعل حينا آخر، فكأنّها أشبهت ما بالقوة. وكذلك قلنا في الشيء إنّ له قوة على الشيء، معناه أنّ له استعدادا جيّدا. وكذلك يظهر هذا المعنى في جميعها. (رسالة ما بعد الطبيعة). ويقول في مكان آخر: الأشياء التي يدلّ عليها بالقوة صنفان: أحدهما القوى الفاعلة وهي التي تفعل في غيرها، وإن كان يعرض لها أن تفعل في ذاتها، لكنّ ذلك بالعرض، مثل الطبيب يبرئ نفسه. وأمّا الطبيعة والقوى الطبيعية فالأمر فيها بالعكس، أعني أنّ فعلها بالذات إنّما هو في ذاتها. والصنف الثاني القوى المنفعلة، وهي التي شأنها أن تنفعل بغيرها. والقوة عند الفلاسفة أنواع:

- القوة الطبيعية، وهي التي تكون في الأجرام البسيطة، وقد تكون في الأجرام المركبة. أما في الأجرام البسيطة فمثل الطبيعة النارية التي هي محرقة لما من شأنه أن يحترق، ومصعدة لما من شأنه أن يصعد. وقوة الفعل تنقسم إلى قسمين: الأولى ما هو على الفعل، لا على نقيضه، كقوة النار على الاحتراق لا على عدم الاحتراق. والثانية، ما هو على الفعل وتركه، كقوة الإنسان على الحركة والسكون. والأولى تسمّى (قوة طبيعية)، والثاني تسمّى (قوة إرادية).

- القوة العالمة، للنفس الإنسانية قوّتان، إحداهما عالمة، والأخرى عاملة. والعالمة تنقسم إلى نظرية كالعلم بالله، وأنّ العالم

حادث. وإلى عملية وهي التي تفيد علما يتعلّق بأعمالنا، أي بما ينبغي أن يفعل وما ينبغي ألا يفعل.

- **القوة العاملة**، وهي التي تنبعث بإشارة القوة العلمية العملية، وتسمّى العاملة عقلا عمليا، ولكنّ تسميتها عقلا إنّما هو بالاشتراك، فإنها لا إدراك لها وإنما لها الحركة فقط، ولكن بحسب مقتضى العقل. وكما أنّ القوة المتحركة الحيوانية ليست إلا لطلب أو هرب فكذلك القوة العاملة في الإنسان. إلا أنّ مطلبها عقلي وهو الخير.

- **القوة الغاذية**، وهي السبب الذي يتمّ به فعل الاغتذاء، وهي عبارة عن قوة استحالة العناصر التي يتغذى بها الجسم، لبناء أنسجته وتزويده بالطاقة، وصيانته ليقوى على البقاء. وقد ذكرها ابن رشد وسمّاها أيضا القوة الفاعلة.

- **القوة الناطقة**، وهي التي يكتسب بها الإنسان العلوم والصناعات، ويميّز الجميل والقبيح والنافع والضارّ. وأفعالها نوعان، فمنها ما يخصّها بمجرّدها، ومنها ما يشترك مع قوى أخرى. ومنها الصنائع كلها، فإنها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية. ومنها الكلام وأقاويل اللغات، فإنّها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة، ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة، فإنها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة. وأمّا ما يخصّها من الأفعال فهو الفكر والروية والتصوّر والتركيب والتحليل والقياس وما إلى ذلك. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

وقد لخّص التهانوي (ت - 1158 هـ) هذه المعاني في قوله: القوة تدلّ على معان، منها مبدأ الفعل مطلقا، سواء كان الفعل مختلفا أو غير مختلف، بشعور وإرادة أو لا. فتشمل القوة الفلكية والقوة العنصرية والقوة النباتية والقوة الحيوانية. فالقوة بهذا المعنى أربعة أقسام: أوّلها النفس الفلكية، وثانيها الطبيعة العنصرية، وثالثها القوة الحيوانية، ورابعها النفس النباتية. والمراد بالمبدأ السبب سواء كان فاعليا أو انفعاليا. ثم قال: اعلم أنّ هذا التقسيم خاصّ بالحكماء. أما الأطباء فالقوة عندهم ثلاثة أقسام: طبيعية وحيوانية ونفسانية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1230/ 1233. ط - دار صادر بيروت).

القود

(لغة) (بفتح القاف والواو) وهو القصاص الذي يتعيّن في حق من جنى على غيره بالقتل، أي إنّه قتل النفس بالنفس. وقد جاء هذا اللفظ شاذا عن القياس، لأنّه قد تحرّك فيه الواو وانفتح ما قبلها، لكنه لم ينقلب إلى ألف، كما هو القياس، نحو (مال)، كما في قواعد الإعلال بالقلب. (انظر المصطلحات).

وفي الحديث الشريف: (من قتل عمدا فهو

قود) (أخرجه أبو داود والنسائي). والقود القصاص الذي يحلّ على الجاني. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا فقهيا)

القود عند الفقهاء هو القصاص. فقد أجمعوا على أنّ قاتل النفس عمدا يجب عليه أمور ثلاثة. الأوّل الإثم العظيم لورود القرآن بتخليده في نار جهنم. والثاني القود، وقد ورد التنصيص عليه في آية القصاص (انظر المصطلح). والثالث الحرمان من الميراث لحديث: (لا يرث القاتل شيئا) (انظر الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 6/ 260).

القوس

(لغة) مصدر للفعل (قاس). يقال: قاس الأمر أو الشيء إذا قدره على ما يماثله. وقاس القوم سبقهم (وهو واويّ ويائيّ). واقتاس الشيء اقتياسا بمعنى قاسه. وبأبيه اقتدى به.

والقوس أيضا آلة نصف دائرة ترمى بها السهام. (مؤنثة). والقوس أيضا كل ما كان منحنيا على هيأة القوس. كقوس الدائرة وقوس قزح وقوس القنطرة.

(اصطلاحا رياضيا)

القوس قطعة من محيط الدائرة سواء كانت أزيد من ربع الدائرة أو أقلّ. أو مساوية له. وكلّ قوس نقصت عن ربع الدائرة، أي عن تسعين درجة ففضل التسعين عليها يسمّى تمام تلك القوس.

(اصطلاحا فلكيا)

يقال: قوس النهار وقوس الليل. فقوس النهار هو ما يدور من معدل النهار من وقت طلوع نصف قرص الشمس من الأفق إلى وقت غروب نصفه في الأفق. وقوس الليل هو بحسب ذلك. وهو ما يقابل قوس النهار، من وقت غروب قرص الشمس إلى وقت طلوعها. وهو إما مساو للأول أو أزيد أو أنقص بحسب الفصول. ويطلق القوس أيضا على البرج التاسع من بروج السماء.

القول

(لغة) مصدر للفعل (قال). يقال: قال يقول قولا وقيلا وقالا وقولة ومقالة ومقالا إذا تلفّظ بكلام معبّر عن معنى. ويجيء القول بمعنى الكلام والموت والإقبال والقلب والافتراء والظنّ والحكمة والاعتقاد. وذلك بحسب السياق، وعلى سبيل المجاز. (قطر المحيط لبطرس البستاني). والقول هو الكلام، وكلّ لفظ تلفّظ به اللسان تاما أو ناقصا، والجمع أقوال، وجمع الجمع أقاويل. وقد يطلق القول على الآراء والاعتقادات. فيقال: هذا قول مالك أو الشافعي أي رأيهما.

(قرآنيا) وردت مادة القول في القرآن الكريم في مئات الآيات، بجميع صيغ الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا مفردا ومثنى وجمعا، وبصيغة المصدر والاسم. بالمعنى

اللغوي الصرف، وبالمعانى المجازية المشار إليها. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ (الأنبياء - 110). وقوله تعالى ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (الحج - 30). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ (النمل - 82). وقد وقع الاختلاف بين المفسرين في تأويل معنى "وقوع القول عليهم" فقيل: حقّ العذاب أو الغضب أو السخط. وقيل حقّ ما نطق به القرآن من مجيء الساعة. وما فيها من أهوال. (انظر فتح القدير للشوكاني). وهو نفس الاستعمال للقول في قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (القصص - 63).

(اصطلاحا منطقيا)

القول هو اللفظ المركّب في القضية الملفوظة، أو المفهوم المركب العقلي في القضية المعقولة. ويقول المناطقة: ليس كلّ قول بجازم، وإنّما الجازم القول الذي وجد فيه الصدق أو الكذب. وليس ذلك بموجود في الأقاويل كلّها. ومثال ذلك الدعاء. فإنّه قول ما، لكنه ليس بصادق ولا بكاذب. وكلّ قول إذا تؤمّل وامتحن ولم تحصل منه نتيجة فليس بحجة (مصطلحات علم المنطق). وقيل: القول عند المنطقيين هو المركب العقلي أو اللفظي. وهو إمّا تامّ أو ناقص. فإن كان تاما سمّي كلاما وهو اللفظ المفيد. وإن احتمل الصدق والكذب سمّي قضية وخبرا. وإن لم يحتمل ذلك كان طلبا (أمرا أو نهيا أو تمنيا أو نداء). ومن عادة المنطقيين أن يسمّوا ما يحصل به تصوّر الشيء قولا شارحا. (المعجم الفلسفي).

(اصطلاحا فلسفيا)

القول عند أرسطو (ت - 322 ق م) وتبعه الفلاسفة المسلمون هو الحكم الجازم على شيء. أي أنّه القول الواحد الأول الجازم، وهو الإيمان، ثم يأتي بعد السلب. يعني بالواحد الذي محموله معنى واحد، وموضوعه معنى واحد. ويعني بالأول المتقدّم لسائر الأقاويل كلها في البساطة وقلّة الأجزاء، والمتقدّم في الكمال هو الإيجاب ثم من بعده السلب. وإنّما جعل الإيجاب متقدّما للسلب لأنّ السلب أكثر ألفاظا من الإيجاب. وذلك لزيادة حرف السلب فيه وهو قولنا (لا) أو (ليس). وأيضا فإنّ الإيجاب يفيد معرفة أكمل من المعرفة التي يفيدها السلب. فإنّ الإيجاب يعرّفنا ما هو الشيء وجوهره والسلب يعرّفنا ما ليس هو الشيء وما خارج عن جوهره. (مصطلحات الفارابي / 458).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون (القول) بمعنى الرأي والمذهب، وبيان الحكم بالعبارة. وذلك في مقابل الفعل. فإن تعارض قول وفعل في البيان ففيه أوجه: أحدها تقديم القول لتعدّيه بصيغته. والثاني تقديم الفعل لأنّه أولى وأقوى في البيان. والثالث، أنهما سواء، ولا بدّ من دليل آخر لترجيح أحدهما.

وذهب الجمهور إلى أنّ الفعل من السنة ينسخ القول، كما أنّ القول ينسخ الفعل. وحكى الماوردي (ت - 450 هـ) والروياني (ت - 307 هـ) عن ظاهر قول الشافعي (ت - 204 هـ) أنّ القول لا ينسخ إلا بالقول وأنّ الفعل لا ينسخ إلا بالفعل ولا وجه لذلك. فالكلّ سنة وشرع. ولا يخالف في ذلك الشافعي ولا غيره. وإذا كان كلّ واحد منهما شرعا ثابتا عن رسول الله (ﷺ) فلا وجه للمنع من نسخ أحدهما بالآخر، ولا سيّما وقد وقع ذلك في السنة كثيرا. ومنه قوله (ﷺ) في السارق: (فإن عاد في الخامسة فاقتلوه) ثم رفع إليه سارق في الخامسة فلم يقتله. فكان هذا الترك ناسخا للقول. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين). ومن إضافيات المصطلح التراكيب الآتية:

القول بالموجب (بفتح الجيم) وهو عند الأصوليين من أنواع الاعتراضات. ويعني به التزام السائل ما يلزم المستدلّ بتعليله، مع بقاء النزاع في الحكم المقصود. وهذا معنى قولهم: هو تسليم ما اتخذه المستدلّ حكما لدليله، على وجه لا يلزم منه تسليم الحكم المتنازع فيه. وحاصله دعوى المعترض أنّ المستدلّ نصب الدليل في غير محلّ النزاع. وقد يقرأ (القول بالموجب) (بكسر الجيم) أي بموجب العلة، وهو تسليم مقتضى قول المستدلّ، أي ما يلزم من علته ودليله، مع بقاء الخلاف. وهو يقع في جانب النفي تارة، إذا كان المطلوب نفي الحكم، وفي جانب الإثبات في سياق إثبات الحكم في الفروع. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1209. ط - دار صادر بيروت).

قول الصحابي، وهو في الاصطلاح الأصولي ما قاله من صحب النبيّ (ﷺ) ولو لمدة قليلة. من قول أو عمل، من غير أن يرفعه إلى النبي (ﷺ)، ولم يكن له حكم الرفع. ولا خلاف بينهم في أنّ قول الصحابي في مسائل الاجتهاد ليس بحجة على صحابي آخر، مجتهدا كان أو مفتيا أو حاكما. وإنّما الخلاف المشهور في إثبات حجته على التابعين ومن بعدهم. وقد اختلف علماء الأصول في ذلك على أقوال: منها أنّ قول الصحابي ليس بحجة مطلقا، وهو مذهب الشافعي وبعض

المالكية. ومنها أنّه حجة شرعية مقدّمة على القياس، وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية. ومنها أنّه حجة إذا كان مدعوما بالقياس، وهو ظاهر قول الشافعي في جديد مذهبه. (انظر الموسوعة الفقهية ج 34/ 81 وما بعدها).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد عند البلاغيين مصطلح (القول بالموجب) ويعدّونه من المحسّنات المعنوية. ومضمونه عندهم أن يردّ المتكلّم على مخاطبه بفحوى لفظه. ويذكرون من أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى يردّ على المنافقين ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون - 8). وقول المنافقين بإخراج الرسول (ﷺ) من المدينة مع المسلمين منقلب عليهم، ما دام الإخراج رهينا بالعزة، ولذلك ردّ الله عليهم بموجب كلامهم فقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ويقال لهذا الأسلوب أيضا أسلوب الحكيم. وللنقاد والبلاغيين فيه عبارات مختلفة. فمنهم من قال: هو تخصيص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم، ومنهم من قال بأنّه الصفة الموجبة للحكم، ولكن بإثباتها لغير من أثبتها الآخر، كقول الشاعر:

قُلْتُ: ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا ... قَالَ: ثَقَّلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي

قُلْتُ: طَوَّلْتُ، قَالَ لِي بَلْ تَطَوَّلْـ ... ـتَ. وَأَبْرَمْتَ، قُلْتُ حَبْلَ وَدَادِي

وقال ياقوت الحمويّ (ت - 626 هـ): إنّ القول بالموجب يختلف عن أسلوب الحكيم، وإن اتفقا في أنّ كلا منهما يخرج الكلام عن مقتضى الظاهر. فغاية القول بالموجب ردّ كلام المتكلّم وتضمينه عكس معناه. وغاية أسلوب الحكيم تلقي المخاطب بغير ما يترقّب، بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيها على أنّه الأولى بالقصد. وقال السيوطي (ت - 911 هـ): ولم أر من أورد له مثالا من القرآن الكريم. وقد ظفرت بآية منه وهي قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ (التوبة - 61). (خزانة الأدب لابن حجة الحموي).

(اصطلاحا منهجيا)

القول عند الكتاب والمؤلفين القدماء معناه المقالة أو الفصل المكتوب حول موضوع معيّن، فيقولون في كتبهم: القول في كذا، يعنون في موضوع يذكرونه كعنوان، ثم يتحدثون فيه. ونجد ذلك في كتبهم مثل (الخصائص) لابن جني (ت - 392 هـ) و(الصاحبي) لابن فارس (ت - 395 هـ) وغيرهما.

القوما

(لغة) يمكن إرجاع هذا اللفظ الاصطلاحي إلى أصله اللغوي، وهو القاف والواو والميم، حيث يدلّ على معنيين أساسيين، أولهما جماعة الناس (القوم)، والمعنى الثاني انتصاب الشيء وقيامه أو العزم عليه، ومن هذا الباب يقال: قوام الدين (بكسر القاف)، و(بفتحها الطول الحسن). وله مشتقات عديدة.

ويظهر أنّ (القوما) أصله خطاب شخصين بالقيام. (قوما)، مثل (قفا) في قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فصارت (قفا) مصطلحا أو عنوانا للقصيدة. وسيأتي بيان كون المصطلح (قوما) نشأ من خطاب المثنى.

(اصطلاحا أدبيا)

أورد ابن خلدون (ت - 808 هـ) في (المقدمة)، في سياق فنون النظم التي استحدثها المتأخرون من الشعراء، وخرجوا بها عن عمود الشعر العربي القديم، من قبيل الموشحات والأزجال فقال: إنّ أهل بغداد استحدثوا فنا من النظم سمّوه (المواليا)، وتحته فنون كثيرة، يذكرون منها (القوما) و(كان وكان) (المقدمة ج3/ 1262).

وقال مصطفى صادق الرافعي (ت - 1937): و(كان وكان) و(القوما) فرعان من الزجل. وإنّما أفردوهما نوعين لتغيّرات فيهما لا تكون في الزجل. أمّا الأول فلا نعرف من تاريخه شيئا، وكانوا يستعملونه في الوعظ والمعاني التي تعبّر عن الحرقة والحدة. وأمّا (القوما) فقيل إنّ أوّل من اخترعه ابن نقطة للخليفة العباسي الناصر (ت - 622 هـ) في زمنه فهو من اختراع البغداديين. وكانوا ينشدونه لإيقاظ الناس إلى السحور في رمضان، من قولهم: قوما نسحر قوما. وجعلوه على وزن هذه الكلمات. وكان مألوفا ببغداد في القرن السادس الهجري وما بعده. ومثاله قول بعضهم:

يَا مَنْ جَنَابُه شَدِيدْ
وَلُطْفُ رَأْيِهِ سَدِيدْ
مَا زَالَ بِرُّكَ يَزِيدْ
عَلَى أَقَلّ العَبِيدْ
وَلَا عَدِمْنَا نَوَالَكْ
فِي صَوْمٍ وَفِطْرٍ وَعِيدْ

(انظر تاريخ آداب العرب للرافعي ج3 / 183). و(معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس).

القيادة

(لغة) مصدر للفعل (قاد). يقال: قاد الرجل الدابة قيادة وقودا وقيادا ومقادة إذا تقدّمها، وجعلها تسير خلفه. وهو نقيض ساقها. فإنّ القيادة تكون من قدّام الدابة، والسوق

يكون من ورائها. والقود كما قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ) أن يكون الشخص آخذا بلجام الدابة. ويقال أيضا: قاد الأمير الجيش قيادة إذا كان رئيسا عليه ويتقدّمه نحو المواجهة. ويقال: أقاده خيلا إذا أعطاه إيّاها ليقودها. والفعل المطاوع هو (انقاد). والقائد هو الذي يقود الجيش أو الجماعة.

(اصطلاحا مؤسسيا)

القيادة هي الرئاسة على هيأة أو أمة أو مؤسسة من مؤسسات الدولة كالجيش. وقد استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مفهوم القيادة في رئاسة الأساطيل البحرية. وقال: إنّ قيادة الأساطيل من مراتب الدولة وخططها في المغرب وإفريقية. ومرؤوسة لصاحب السيف، وتحت حكمه في كثير من الأحوال. ويسمّى صاحبها في عرفهم (الملند) بتفخيم اللام، منقولا من لغة الافرنجة، فإنّه اسمها في اصطلاح لغتهم. وإنّما اختصت هذه المرتبة بملك إفريقية والمغرب، لأنّهما جميعا على ضفة البحر الرومي من جهة الجنوب، وعلى عدوته الجنوبية ببلاد البربر كلها، من سبتة إلى الإسكندرية إلى الشام، وعلى عدوته الشمالية، بلاد الأندلس والإفرنجة والروم والصقالبة إلى بلاد الشام أيضا. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 688).

القياس

(لغة) مصدر للفعل (قاس). يقال: قاس الشيء يقيسه قياسا إذا قدّره. وقايسه قياسة مقياسا إذا جاراه في القياس.

(اصطلاحا عرفيا)

القياس هو التقدير للأشياء المادية والمساحات والمعدودات، بواسطة الوزن أو الكيل أو المسافة أو العدد. والقياس أيضا هو المقدار المحدد للشيء، أما القياس بالنسبة للأشياء المعنوية فتحدده المصطلحات التالية، حسب كلّ علم من العلوم:

(اصطلاحا لغويا)

القياس عند اللغويين والنحاة هو ردّ الألفاظ إلى أصولها التي اشتقّت منها. يقول ابن فارس (ت - 395 هـ): أجمع أهل اللغة، إلا من شذَّ عنهم، أنّ للغة العربية قياسا، وأنّ العرب تشتقّ بعض الكلام من بعض. وأنّ اسم الجنّ مشتق من الإجتنان، وأنّ الجيم والنون تدلان أبدا على الستر، تقول العرب للدرع جنة، وتقول أجنّه الليل، وتقول هذا جنين أي هو في بطن أمه، وعلى هذا سائر كلام العرب. وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه، لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها. (الصاحبي لابن فارس / 57 ط - دار إحياء الكتب).

وقال ابن جني (ت - 392 هـ): إنّ ما قيس

على كلام العرب فهو من كلام العرب، وقد روى ذلك عن أبي عثمان المازني (ت - 249 هـ) وقال: ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كلّ فاعل ولا كلّ مفعول، وإنّما سمعت البعض فقست عليه غيره. (الخصائص لابن جني ج1 / 357 ط - دار الكتب المصرية).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): القياس (بالكسر وتخفيف الياء) هو في اللغة التقدير والمساواة. وفي عرف العلماء يطلق على معان، منها قانون مستنبط من تتبّع لغة العرب، أعني مفردات ألفاظهم الموضوعة، وما في حكمها، كقولنا: كلّ واو متحرّك ما قبلها تقلب ألفا، ويسمّى قياسا صرفيا. ولا يخفى أنّه من قبيل الاستقراء. فعلى هذا القانون المستنبط من تراكيب العرب، إعرابا وبناء يسمّى قياسا نحويا. وربّما يسمّى ذلك قياسا لغويا أيضا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1189 وما بعدها. ط - صادر).

وأنواع القياس اللغوي والنحوي خمسة: **أولها القياس الأصلي**، ومعناه إلحاق اللفظ بأمثاله، كما في صيغ التصغير والنسبة والجمع. **وثانيها قياس التمثيل** ومعناه إعطاء الكلمة حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها في نوعها، لكن توجد بينهما مشابهة. **وثالثها قياس الشبه**، ومعناه حمل العرب لبعض الكلمات على أخرى، وإعطاؤها حكمها، لشبه بينهما من جهة المعنى، كتقديم معمول أسماء الأفعال عليها، قياسا على تقديم معمولات الأفعال عليها. و**رابعها قياس العلّة** ومعناه اشتراك المقيس والمقيس عليه في العلة التي يقوم الحكم عليها، كمنع تقديم خبر ليس عليها، قياسا على منع تقديم خبر عسى، لعلة عدم التصرف في كلّ من ليس وعسى. و**خامسها قياس الطرد**. وهو الذي يوجد معه الحكم للاطراد، مثل تعليل بناء (ليس) بعدم التصرّف، لاطراد البناء في كلّ فعل غير متصرّف، وإعراب ما لا ينصرف بعدم الانصراف، لاطراد الإعراب في كلّ اسم غير منصرف (معجم مصطلحات النحو العربي).

(اصطلاحا منطقيا)

القياس عند المناطقة قول مؤلّف من مقدمات، إذا أُلّفت لزم عنها بذاتها، لا بسبب غيرها، شيء آخر اضطرارا. (القياس للفارابي). ويقول أرسطو: لا قياس واحدا يكون ألبتة لشيء على شيء إذا لم يوجد بينهما وسيط مضاف إلى كلّ واحد منهما بالصفة. والجزء المشترك في القياس يسمّى الحدّ الأوسط. والجزآن الآخران يسمّيان طرفي القياس. والقياس المنطقي قسمان، وهما:

القياس الاقتراني، وهو أيضا القياس

الحملي. وهو الذي يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه ما، بل بالقوة. كقولك: كلّ جسم مؤلف، وكل مؤلف محدث، فكلّ جسم محدث. وفي القياس الإقتراني مقدمتان تشتركان في حدّ، وتفترقان في حدين، فتكون الحدود ثلاثة. ومن شأن المشترك فيه أن يربط بين الحدين الآخرين.

القياس الاستثنائي. وهو مؤلف من مقدمتين، إحداهما شرطية، والأخرى وضع أو رفع لأحد جزأيها. كقولنا: إن كان زيد يمشي فهو يحرّك قدميه، وبما أنّه يمشي فهو إذن يحرّك قدميه.

وللقياس أنواع أخرى ذكرها المناطقة، منها: القياس البرهاني والقياس الإقناعي والقياس الشعري وقياس الخلف (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا أصوليا)

القياس عند الأصوليين هو بيان حكم أمر غير منصوص على حكمه في النص الشرعي، وذلك بإلحاقه بأمر معلوم، نصّ الشرع على حكمه في الكتاب أو السنة. ويعرّفونه بأنّه إلحاق أمر غير منصوص على حكمه بأمر آخر منصوص على حكمه، للاشتراك بينهما في علة الحكم. وبالقياس تردّ الأحكام التي يجتهد فيها المجتهد إلى الكتاب والسنة. يقول الإمام الشافعي في هذا الشأن: كلّ ما نزل بمسلم ففيه حكم لازم، وعليه إذا كان بعينه اتباعه. (أي إذا كان منصوصا عليه بالذات). وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الاجتهاد. والاجتهاد هو القياس. وقد عمل الفقهاء منذ عصر النبي عليه السلام وإلى اليوم بالقياس في جميع الأحكام، التي لم ترد في نصوص الشرع. وذلك بإنزالها على ما يماثل ما نزل فيه النصّ. وأجمعوا على أنّ نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل. فلا يجوز لأحد إنكار القياس، لأنه تشبيه الأمور والتمثيل عليها. (أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة / 209). ويقسّمونه باعتبارين: باعتبار العلة، إلى قياس علة وقياس دلالة، وقياس في معنى الأصل. وباعتبار القوة إلى قياس جلي وقياس خفي. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1195 ط - دار صادر).

القيافة

(لغة) مصدر للفعل (قاف). يقال: قاف أثره يقوفه قوفا وقيافة، مثل الفعل (قفا) يقفو أثره إذا تبعه. والقائف هو من يعرف الآثار ويتبعها ويعرف صاحبها. ومنه قول الشاعر:

كَذَبْتُ علَيْكَ فَلَا تَزالُ تَقُوفني
كَمَا قَافَ آثَارَ الوَسِيقَةِ قَائِفُ

(اصطلاحا عرفيا)

القيافة معرفة نسب الأشخاص، بالنظر في الآثار وأعضاء الجسم، حيث يستطيع

القائف أن يلحق كلّ مولود بأبيه. قال المسعودي (ت - 346 هـ): وقد ذهبت طائفة ممّن سلف من أهل البحث والتنقير إلى أنّ القيافة اسم مشتقّ من القفو، وهو معنى استدلالي. وأصل ذلك أنّ الأشكال انفصلت في صور أنسابها بأشياء تخصّ الأنواع بالتشكل، وخواصّ وجدت لما به ضربت الفواصل أجزاءها، في وحيدات الأشخاص. فكان التناسل على تشابه وفرز من الغير، لما توجبه الطبيعة عن اتفاق، كلّ شكل في حوزته وصرفه إلى وجهه. كما خصّت الطبيعة كلّ نوع من الجنس بفصل أبانته من أغياره، وفرّقت بينه وبين أشكاله، فكذلك أيضا خصّت الطبيعة آحاد الأشخاص المنفصلة في الهيأة بتغيّر الغير من أغياره. وكذلك لا يكاد يرى فنون الصور تتوازى في أحد، وإن ضمّها النوع وشملها النسل. فالقائف يقارب بين الهيئات، فيحكم بالأقرب صورة. ولأنّ نسبة النسل أقرب من نسبة النوع، وكذلك نسبة الشخص إلى النوع أقرب منها إلى الجنس، لأنّ النوع والشخص قد ضمّهما حدّان مشتركان. وإنّما للجنس حدّ واحد. فهذا أصل القيافة عند هذه الطائفة، وهو ضرب من ضروب البحث وإلحاق النظير في الأغلب بنظيره من حيث تساويهما، من حيث ذكرنا في قضية العقل وهو القياس بعينه. وليس هذا الكلام من كلام أحد من فقهاء القائسين ولا غيرهم من المسلمين، وإنّما هو كلام انتزعناه من كلام طائفة من الفلاسفة المتقدمين. فيجب أن يكون نظر القائف، على قول هذه الطائفة، إلى القدم، لأنّها نهاية الشكل وغاية الهيأة. فالولد لو خالف صورة أبيه في كنه أفعاله وباينه في سائر شكله، فالأغلب أن يوافقه في القدم، لأنّ النسل لا بدّ له من تخصيص قوة بشيء يميّزه من غيره، ويبيّنه من سواه. (مروج الذهب للمسعودي ج2/ 302/303).

وقسّموا القيافة إلى قسمين: قيافة الأثر وقيافة البشر. والأولى كانت تختصّ عند العرب بتتبّع آثار الأقدام والحوافر والأخفاف، أي بالنسبة للإنسان والحيوان، للاستدلال بها، في الرمال والتراب على أصحابها. والفائدة منها الاهتداء إلى الفارين والهاربين من الناس، أو الضالّ من الحيوان. وقد أتقن العرب هذه القيافة، حتى إنّهم فرّقوا بين أثر قدم الشابّ وقدم الشيخ، وقدم الرجل والمرأة. وأمّا قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في النسب والولادة. وهي من قبيل الفراسة. (تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان. ج 21/3. ط - مكتبة الحياة ببيروت).

القيام

(لغة) مصدر للفعل (قام). يقال: قام يقوم قوما وقياما وقومة إذا انتصب واقفا، ضد (قعد). ويقال: قام الأمر إذا اعتدل، والماء إذا جمد، وقامت السوق إذا نفقت، وقام الحق إذا ثبت. وقام عليه إذا خرج عليه وتمرّد عن طاعته. وقامت الصلاة إذا وقع الشروع فيها. والقيام أيضا جمع قائم وقيام الشيء وقوامه ما يقوم به. ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ (النساء - 5). أي قواما.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلمون (القيام) في الدلالة على ما يقوم بذاته، وما يقوم بغيره. فقيام الممكنات كلها بذاتها عند جمهور المتكلّمين، النافين للجواهر المجرّدة، إنّما يعني التحيّز بالذات. أي كون الشيء مشاراً إليه بالإشارة الحسية، بأنّه هنا أو هناك. أمّا قيام واجب الوجود لذاته فإنما يعني الاستغناء عن محلّ يقوم به أو يحيط به. والقيام بالذات عند الحكماء مطلقا هو الاستغناء عن المحلّ. والمراد عندهم أنّ القيام بالذات له معنيان، وهو القيام بالغير أي التحيّز بالنسبة للممكنات، والقيام بالذات وهو الاستغناء عن التحيّز، وهو خاصّ بالواجب لذاته. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1225/3. ط - صادر).

والقيام بالشيء أعمّ من الافتقار إليه. فإنّ الشيء قد يكون قائما بالشيء وهو مفتقر إليه في وجوده افتقار تقويم، كافتقار الأعراض إلى موضوعاتها. وقد يكون قائما به وهو غير مفتقر إليه افتقار تقويم، وذلك كما يقول الفيلسوف في الصورة الجوهرية بالنسبة إلى المراد، وهي ليست بأعراض ولا لها خصائص الأعراض. (الكليات للكفوي ج4 / 55).

(اصطلاحا شرعيا)

يرد القيام مضافا إلى الساعة. فيقال: **(قيام الساعة)** وهو معلوم من القرآن الكريم في مثل قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (الروم - 55).

يقول الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): ونسبة قيام الساعة إلى أزمنة الدنيا ليست نسبة طرف الزمان إلى الزمان، ولا كنسبة شرط لاحق إلى سابقه، كالجمعة مثلا إلى الخميس وما قبلها، فإنّ الدار الآخرة ليست منسلكة مع هذه الدار في سلك واحد. وكذلك ليس حيّز الآخرة إلى أحياز الدنيا، كنسبة فوق هذا العالم إلى ما هو دونه. لأنّ كلا منهما عالم آخر، والآخرة عالم تام برأسه، لا يعوزه شيء من أشياء هذا العالم، ولا يتّصل بغيره، ولا هو واقع في جهة من جهات هذا العالم بحسب الزمان والمكان. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي /792).

(اصطلاحا صوفيا)

القيام بالله هو الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلّها، والسير عن الله بالله في الله، بالانخلاع عن الرسوم بالكلية. قال الشيخ: الهاء في لفظة الله تدلّ على أنّ منتهى الجميع إلى الغيب المطلق. (التعريفات للجرجاني).

القيامة

(لغة) اسم له دلالة شرعية، كما سيأتي بيانه. مشتق من الفعل (قام). يقال: قام يقوم قوما وقياما إذا انتصب ضد قعد. وقام الأمر اعتدل. وأقام بالمكان إقامة إذا اتخذه مقرا. و(القيام) مصدر قلبت واوه ياء. لأنّ أصله القوام.

(اصطلاحا شرعيا)

ورد لفظ (القيامة) في القرآن الكريم في عشرات الآيات. كقوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء - 47). وقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية - 26).

قال الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): القيامة قيامتان، الصغرى وهي معلومة، من مات فقد قامت قيامته، والكبرى ووقتها مبهم ولها ميعاد عند الله، ومن وقّتها فهو كاذب لقوله (ﷺ): (كذب الوقّاتون). وكلّ ما في القيامة الكبرى فله نظير في الصغرى، لما علمت أنّ الإنسان عالم صغير، وأحواله أنموذج من أحوال العالم الكبير. ومفتاح معرفة هذه الحقائق معرفة النفس الإنسانية. وقس الآخرة بالأولى والموت بالولادة، والولادة الكبرى بالولادة الصغرى، والدنيا بالأم، والقبر بالرحم، والبدن بالمشيمة. ويقول أيضا: من أراد أن يعرف القيامة الكبرى وظهور الحق بالوحدة الحقيقية، وعود الروح الأعظم ومظاهره إليه، وفناء الكلّ حتى الأفلاك والأملاك والأرواح والنفوس، كما قال تعالى ﴿ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (الزمر - 68). وهم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى، فليتأمّل في الأصول التي سبق ذكرها، من توجه كلّ سافل إلى عال، ورجوع كلّ شيء إلى أصله، ومن إثبات الحركات الطبيعية وغاياتها، والنفسانية وغاياتها، واتّصال النفوس الفلكية بنهاياتها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي).

(اصطلاحا صوفيا)

القيامة عندهم هي الانبعاث بعد الموت إلى الحياة الأبدية. وذلك على ثلاثة أقسام. أولها الانبعاث بعد الموت الطبيعي إلى حياة في أحد البرازخ العلوية أو السفلية، بحسب حال الميّت في الحياة الدنيوية،

لقوله (ﷺ): (كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون). وهي القيامة الصغرى المشار إليها في قوله (ﷺ): (من مات فقد قامت قيامته). وثانيها الانبعاث بعد الموت الإراديّ إلى الحياة القلبية الأبدية في عالم القدس، كما قيل: من مات بالإرادة يحيى بالطبيعة. وهي القيامة الوسطى المشار إليها في قوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام - 122). وثالثها الانبعاث بعد الفناء في الله، في الحياة الحقيقية عند البقاء بالحق. وهي القيامة الكبرى المشار إليها بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ * وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾ (النازعات - 34/36). (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

القيد

(لغة) (بفتح القاف) حبل تقيّد به قوائم الدابة لإمساكها. ويقال: قيّد الدابة إذا جعل القيد في قوائمها. ويقال **(مجازا)** قيّد الكتابة والكتاب إذا شكله بالحركات، حتى يمنع الالتباس في قراءته، وقيّد الحساب إذا كتبه بالأرقام، وقيّد الفرس إذا وسمه في عنقه. ويقال للفرس السريع: إنه قيد الأوابد. وهذا ما وصف به الشاعر الجاهلي امرؤ القيس فرسه الذي كان يلاحق الصيد فيدركه ويمنعه من الانفلات، فكأنّه قيد له. وذلك على سبيل الاستعارة.

(اصطلاحا منطقيا)

القيد في عرف العلماء ولا سيّما المناطقة هو الأمر المخصّص للأمر العام. وقالوا: المقيّد على وجهين: الأول الطبيعة المأخوذة مع القيد، بأن يكون كلّ من القيد والتقييد داخلا، ويقال له الفرد. والثاني الطبيعة المضافة إلى القيد، بأن يكون التقييد داخلا والقيد خارجا. ويقال له الحصة. (كشاف اصطلاحات الفنون). ويقول أبو الحسين ابن الخياط (ت - 300 هـ): إنّ من المنع ما يجامع القدرة، ومنه ما ينفيها ولا يجامعها. فأمّا ما ينفيها ولا يجامعها فالعجز والزمانة. وأمّا ما يجامعها ولا ينفيها فالقيد وما أشبهه. وذلك أنّ القيد لو كان ينفي القدرة لجاز أيضا أن ينفي الصحة والسلامة. ولو كان كذلك لم يكن لتقييده وجه، بل تقييده يدلّ على أنّه إنما منع مما هو قادر عليه أن يفعله. وهذا أمر واضح (الانتصار للخياط). ص 62 (عن موسوعة مصطلحات علم الكلام) لسميح دغيم.

(اصطلاحا أصوليا)

القيد عند الأصوليين أشبه بأن يكون شرطا مقارنا للحكم، بحيث يحدد مجال تطبيقه، فيجعل ذلك الحكم قاصرا على حالة دون

سواها. (مصطلحات أصول الفقه). وللقيد إضافيات منها:

- **قيد الفراغ**. وهو في عرف النساخين، ما يسجّله كاتب المخطوطة أو ناسخها في آخرها عند الانتهاء منها بذكر ما يفيد من تاريخ نسخها واسم ناسخها وما إلى ذلك.
- **قيد المطالعة**. وهو في عرف قراء المخطوطات الإشارة في النسخة بأنّ القارئ (فلانا) قد طالعها أو استفاد منها أو انتقى منها، أو الإشارة من أحدهم إلى أنّ فلانا قد طالعها، مما يزيد في قيمتها التوثيقية.
- **قيد الشدّ**. وهو عند الكتاب عبارة عن جملة فعلية وهي فعل (شدّ) مبنيا للمجهول ومعناها تمّ التسجيل للرسالة أو الوثيقة. وهي عبارة عرفت في العصر المملوكي بمصر عند الكتاب. ومن أمثلة ذلك في بعض المخطوطات كتابة الناسخ بآخر المخطوط: قيد شدّ في عاشر جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مائة. وهو نوع من تقييد الختام. (مصطلحات المخطوط العربي).

القيراط

(لغة) (لفظ معرّب عن اليونانية).

(اصطلاحا عرفيا)

مقدار صغير، يختلف وزنه باختلاف البلدان التي تعمل به. فقد كان بمكة مثلا يساوي ربع سدس دينار، وفي العراق نصف عشر الدينار. وكان المحاسبون يقسّمون الأشياء إلى أربعة وعشرين قيراطا. لأنّه أوّل عدد له ثمن وربع ونصف وثلث صحيحات من غير كسر. (القاموس المحيط).

وقد اختلف الفقهاء في مقداره. فذهب الحنفية إلى أنّ القيراط جزء من أربعة عشر جزءا من الدرهم، أو جزء من عشرين جزءا من الدينار، وهما متساويان، وهو وزن خمس حبّات شعير أو قمح، قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): والدينار عشرون قيراطا، والدرهم أربعة عشر قيراطا، والقيراط خمس شعيرات.

والقيراط عند المالكية أقلّ منه عند الحنفية.

وذهب الشافعية إلى أنّ القيراط ثلاث حبات من الشعير، والدرهم ستة عشر قيراطا وأربعة أخماس قيراط. (الموسوعة الفقهية ج34/ 32 وما بعدها).

والقيراط عند أهل هذا العصر من تجار الذهب والجواهر جزء من أربعة وعشرين من الثقل النوعي. ولا يستعمل مفهوم القيراط اليوم إلا في وزن الدر والماس. وما أشبههما من الأحجار النفيسة.

القيمة

(لغة) الثمن الذي يقوم مقام البضاعة، أي ما يقوّمه التجار من ثمن لسلعتهم، أو ما يتّفقون عليه من ثمن لكلّ سلعة، وهو (السعر) الجاري به البيع والشراء. والجمع (قيم).

(اصطلاحا فقهيا)

ما نقوّم به السلعة، فهو بمثابة السعر (بكسر السين). وقيل: هو ما يبذله المشتري من ثمن للحصول على المبيع. وللقيمة أحكام عند الفقهاء. منها أنه تجب القيمة في الأشياء القيمية، إذا وجب ضمانها، كما في البيع الفاسد إذا انفسخ، فيجب ردّ المبيع إلى بائعه وردّ الثمن إلى المشتري. فإذا هلك المبيع عند المشتري فإنّ هذا الأخير يضمن قيمته، وذلك في مذهبي الحنفية والحنابلة. أما المالكية فيشترطون ضمان القيمة في البيع المتفق على فساده. وفي ذلك تفصيل بالنسبة للمذاهب. (انظر الموسوعة الفقهية ج 134/34 وما بعدها). ومن تلك الأحكام أنّه تجب القيمة أو المثلية في الغصب. فمن غصب شيئا لزمه ردّه ما كان باقيا. فإن تلف في يد الغاصب لزمه دفع قيمته، لأنّه عندما تعذر ردّ العين وجب ردّ ما يقوم مقامها قيمة مالية. فإن كان المغصوب ممّا له مثل كالمكيلات والموزونات والمعدودات فعلى الغاصب مثله. وينسب إلى القيمة، فيقال: قيمي. وجمعه قيميات.

القيميات. هي في اصطلاح الفقهاء ما لا يوجد له مثل في السوق، أو يوجد، لكن مع التفاوت المعتبر في تحديد القيمة، كالمثلي المخلوط بغيره، أو كالمعدودات التي يكون بين آحادها تفاوت في القيمة كالدواب.

وللقيميات أحكام مفصلة. ففي البيع يجوز أن تكون الأموال القيمية كالعروض التجارية والدواب وغيرها محلّا للبيع، باتفاق الفقهاء، مع مراعاة استيفاء الشروط المعتبرة في ذلك. كما يجوز أن تكون منفعة الأشياء القيمية محلا لعقود الإجارة كالدكاكين والسيارات، ومختلف الآليات الصناعية. أما في بيوع السلم ففي الأشياء القيمية أحكام مفصّلة (نفس المرجع). واختلف الفقهاء في جواز قرض الأشياء القيمية.

(اصطلاحا اقتصاديا)

كان ابن خلدون (ت - 808 هـ) يعتبر أنّ قيمة الأشياء تختلف بحسب ما بذل فيها من جهد أو عمل في صناعتها أو إنجازها. وبذلك كان سبّاقا إلى القول بتحكيم قيمة العمل والإنتاج في تحديد قيم الأشياء. وهو المقصود بقوله: إنّ ما يفيده الإنسان ويقتنيه من المتموّلات إن كان من الصنائع فالمفاد المقتنى منه هو قيمة عمله. وهو القصد بالقنية (انظر هذا المصطلح). إذ ليس هناك إلا العمل وهو ليس بمقصود للقنية. وقد يكون مع الصنائع في بعضها غيرها مثل النجارة والحياكة، إلا أنّ العمل فيهما أهمّ فقيمته أكثر. ويقول في مكان آخر: إنّ الكسب الذي يستفيده البشر إنما هو قيم أعمالهم، ولو قدّر أحد عطل

(يقصد عاطلا) عن العمل جملة لكان فاقدا للكسب بالكلية. وعلى قدر عمله وحاجة الناس إليه يكون قدر قيمته... وقيمة الأعمال متفاوتة بحسب الحاجة إليها. فإذا كانت الأعمال ضرورية في العمران، عامّة البلوى به كانت قيمتها أعظم. (المقدمة لابن خلدون ج2 / 908).

القيّم

(لغة) هو الشخص الذي يقوم على رعاية وصيانة شؤون أهله، أو على شؤون أخرى غيرها، أو على أشخاص قاصرين، أو امرأة أو على وقف أو مكتبة. أو خزانة أو مصلحة اجتماعية. وقيّم المرأة هو زوجها.

(اصطلاحا فقهيا)

القيّم عند الفقهاء هو الشخص الذي يعيّنه القاضي أو الحاكم، للقيام بأمر المحجورين والقاصرين، من ورثة المتوفّى، وكذا لتنفيذ أمور لم يعيّن المتوفى شخصا لتنفيذها بعد وفاته. وكذلك لحفظ أموال المفقودين، وكفالة من ليس لهم كفيل. ويسمّيه المالكية المقدّم أو نائب القاضي. ويرادفه لفظ الوصيّ والوكيل. (انظر المصطلحين).

وللقيّم أحكام فقهية. منها أنّه مرتّب في سلّم الولايات العامة والخاصة بالنسبة للنظام الاجتماعي الإسلامي. فقال الفقهاء: إنّ ولاية القيّم تأتي بعد ولاية الأب والجدّ ووصيّهما عند الحنفية. لأنّ الأبوة داعية إلى كمال النظر في حق الصغير، لوفور شفقة الأب عليه، فوصيّه قائم مقامه. بخلاف القاضي عندما يعيّن قيّما، فإنّه يعتبر الخبرة والعدالة فقط. ومن تلك الأحكام أنّ القيّم ليس له بعض التصرّفات التي للوصي، وأنّه محدود الاختصاص بحسب ما يحكم به القاضي. (التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 34/ 143 وما بعدها).

القيّوم

(لغة) صفة مبالغة لاسم الفاعل (القائم) وهو الشخص الذي يتكلّف بالقيام على الأشياء صيانة وتدبيرا. والقيّوم هو الدائم القيام بما وكل إليه، من حفظ للأشياء. فالقيّم أبلغ من القائم. والقيّوم أبلغ من القيّم.

(قرآنيا) ورد لفظ القيّوم في القرآن الكريم في ثلاث آيات وهي قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ (البقرة – 255). وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ (آل عمران – 3/2). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾ (طه – 111).

(اصطلاحا دينيا)

القيّوم من أسماء الله الحسنى. ومعناه الذي يقوم بحفظ كلّ موجود ومخلوق من

مخلوقاته. وحقه أن يذكر مع اسم الحيّ، كما لاحظنا ذلك في الآيات السابقة. يقول الغزالي (ت - 505 هـ): اعلم أنّ الأشياء تنقسم إلى ما يفتقر إلى محلّ كالأوصاف والأعراض. فيقال فيها: إنّها ليست قائمة بأنفسها. وإلى ما لا يحتاج إلى محلّ، فيقال: إنّه قائم بنفسه كالجواهر. إلا أنّ الجوهر وإن قام بنفسه مستغنيا عن محلّ يقوم به فليس مستغنيا عن أمور لا بدّ منها لوجوده. فإن كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره، ولا يشترط في دوام وجوده غيره فهو القائم بنفسه مطلقا. فإن كان مع ذلك يقوم به كلّ موجود، بحيث لا يتصوّر للأشياء وجود إلا به فهو القيّوم. وليس ذلك إلا الله سبحانه. (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي).

ويقول الصدر الشيرازي (ت - 1050 هـ): إنّ القيّوم لكونه صيغة مبالغة فإنّه يدلّ على كمال الاستقلال في التقويم والإيجاد... وإذا ثبت أنّ كلّ قيّوم بسيط الحقيقة (أي غير مركّب من أجزاء) ثبت أنّ القيوم لا يكون إلا واحدا. وإلا فلو فرض وجودان قيّومان لكانا مشتركين في حقيقة الوجود القائم بذاته، والاشتراك يوجب كون المشترك فيه أمرا كليا. وكون كلّ من المشتركين ذا ماهية كلية، فلم يكن وجودهما وجودا قيّوما، لأنّ كلا منهما قيّوم بذاته، وهو خرق للفرض. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي).

القيّوميّة

(لغة) مصدر صناعي، مكوّن من لفظ القيّوم منسوبا إليه، مزيدا بتاء المصدرية. ومعناه مستفاد من صفة القيّوم، وهي من أسماء الله الحسنى، كما سلف القول.

(اصطلاحا كلاميا)

القيّومية كما يستفاد من تحليل الصدر الشيرازي هي (الخالقية) بالذات، أي هي استغناء مطلق عن كلّ شيء يفتقر إليه الخالق في إيجاد خلقه، إلا إرادته تعالى وقدرته وعلمه. يقول الشيرازي: إنّ كون الواجب لذاته، مبدأ وخالقا لشيء، إنّما يكون بنفس ذاته المقدّسة. بمعنى أنّه تامّ الفاعلية والإيجاد والقدرة الشاملة على حفظ ما أوجده. فقيّومية الحق سبحانه هي خالقيته للسماوات والأرض وما بينهما بذاته قدرة وإرادة. وهذا هو معنى القيومية. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي).

ويحدد المعجم الفلسفي (القيّومية) بأنّها قيام الموجود بذاته في مقابلة الوجود بالتبعية، التي معناها كون الموجود قائما بغيره. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الـكـاف

(اصطلاحا أبجديا)

الكـاف مـن حـروف المبانـي الأصـلية فـي تركيب ألفاظ اللغة العربية. كما يعدّ الثاني والعشرين في الترتيب المشرقي، والرابع عشر في الترتيب المغربي، والسابع في ترتيب الخليل، والثامن في ترتيب سيبويه. كمـا يرمـز إلـى العـدد (20) فـي حـساب الجمّل.

(اصطلاحا نحويا)

اصطلح النحاة العرب وعامة اللغويين على عدّ (الكاف) من حروف المعاني، لتضمّنها بعض المعاني كما سنرى. كما تعدّ اسما في بعض استعمالاتها. ولذلك يمكن التمييز بين عدّة (كافات) في التركيب العربي للجملة. ويمكن إجمال ذلك كما بيّن جمال الدين بن هشام (ت - 761 هـ) في كتابه (مغني اللبيب). فقد ذكر أنّ الكاف حرف واسم. فالحرف له خمسة معان: أولها التشبيه (خالد كالأسد)، وثانيها التعليل، وذكر له القائلون به، ومنهم الأخفش (ت - 215 هـ) مثالا، وهو قوله تعالى ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ (البقرة - 198). وثالثها الاستعلاء، كما في قولك جوابا على من سألك: كيف أصبحت؟ تقول: كخير، أي على خير. (قاله الكوفيون). ورابعها المبادرة، وذلك إذا اتّصلت بما. نحو: سلّم كما تدخل. واستغرب هذا المعنى ابن هشام. وخامسها التوكيد، ومثّلوا له بقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى - 11). والتقدير ليس شيء مثله. وزيدت الكاف هنا لتوكيد نفي المثل. وذكر النحاة من معاني الكاف الحرفية دلالتها على الخطاب، وهي اللاحقة لاسم الإشارة (ذلك) و(تلك).

وأمّا الكاف التي تأتي اسما. فمنها اسم جار، ولا تقع إلا في الضرورة. ومثّلوا له بقوله تعالى ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران - 49). وأمّا التي تأتي اسما غير جارّ فهي ضمير الخطاب، كما في قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (الضحى - 3). (مغني اللبيب لابن هشام ج1/ 192 وما بعدها. ط - دار الفكر بدمشق).

الـكـائـن

(لغـة) اسم الفاعل للفعل (كان). يقال: كان

الشيء يكون كونا وكيانا وكينونة، أي حدث، فهو كائن. وكان من الأفعال النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية، فترفع الاسم وتنصب الخبر. وتأتي تامة، فتأتي بمعنى ثبت وحضر ووقع وأقام بحسب السياق.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكائن عند الفلاسفة القدماء يقال على وجهين: أحدهما أنّه الذي وجد بعد أن لم يكن. وهذا على ضربين: إمّا أن يكون حدوثه بغير أسباب الكون، أي التكوّن، كحدوث الحس، وإمّا أن يكون حدوثه كونا وبأسبابه كالبيت، فإنّه يحدث بصناعة البناء. وهذا المعنى أولى ما قيل عنه إنّه كائن. وثانيهما: أنّ الكائن هو ما شأنه أن يكون، إمّا ضرورة مثل طلوع الشمس غدا، وإمّا على الأكثر، وهذا أيضا في معنى ما قبله. وكذلك غير الفاسد، (أي المنحلّ) فيقال على ما فساده متعسّر، وعلى ما فساده بغير طريق الفساد، ويقال على ما شأنه أن يفسد، إلا أنّه لم يفسد بعد، ويقال على ما شأنه ألا يفسد بعد أصلا، ولا فيه قوة على الفساد. وهذا هو المعنى الحقيقي. (رسالة في السماء والعالم، لابن رشد). ويقال: إنّ كلّ كائن فاسد وكل كائن وفاسد يدور بالنوع مرارا لا نهاية لها. وإنّ الوسط بين الموجود دائما والمعدوم دائما كائن فاسد، وإنّ طبيعة هذا الوسط مباينة لطبيعتي الطرفين جميعا. وكذلك يظهر أيضا هاهنا أنّ الكائن والفاسد غير الدائم الوجود، كما ظهر من قبل أنّ الدائم الوجود غير كائن، ولا فاسد بذلك البيان بعينه، وذلك أنّه إن أنزلنا الكائن والفاسد دائم الوجود، لزم أن يكون شيء له قوة الوجود دائما والعدم دائما، وذلك مستحيل على ما تبيّن قبل. (مصطلحات ابن رشد / 887).

(اصطلاحا كلاميا)

يذهب المتكلّمون إلى أنّ وصفه تعالى بأنّه كائن له معنيان. أحدهما أن يراد بكونه ثبوته ووجوده، والثاني أن يراد به تعلّق الكون به، الذي به يكون الكائن كائنا في المكان، إذا كان مكان، وهذا غير جائز عليه (مقالات الأشعري / 43. ط - دار المشرق).

ويقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): أمّا الوصف له تعالى بأنّه كائن على الوجه الذي يوصف به الجوهر، من حيث اختصّ بأنّه كائن في محاذاة دون أخرى فلا يصح. لأنّه يتعالى عن جواز هذه الصفة عليه. فيجب ألا يوصف بذلك متى أوهم وصفه بها أنّه مماثل للكائنات. (المغني ج5/ 232).

الكابوس

(لغة) اسم (بوزن فاعول) كالقاموس. مشتق من الفعل (كبس). يقال: كبس البئر والنهر يكبسهما كبسا من (باب ضرب) إذا

طمرهما بالتراب. ويقال: كبس رأسه في ملابسه إذا أخفاه وأدخله فيه.

(اصطلاحا عرفيا)

الكابوس في عرف الأطباء هو ما يحس به الإنسان عند دخوله في النوم. من خيالات تقع علي جسمه، فتثقله وتعصره، وتقطع صوته وتملأه رعبا. ويفسّرون ذلك بالأبخرة الثقيلة التي تكبس الدماغ. وربما كانت مقدمة للصرع.

ويقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): أمّا الكابوس فهو أن يحسّ الإنسان في النوم كأنّ شيئا يضغطه ويثقله، ولا يقدر هو على النهوض، ومن البيّن أنّ ذلك إنّما هو تعطل ما في القوة المحرّكة. إلا أنّه لما كان ذلك ينحلّ بسرعة ظنّ أنّ الفاعل لذلك إنّما هو خلط بخاري، يصعد إلى الدماغ فيخدّره بكيفيته. (مصطلحات ابن رشد / 889).

الكاتب

(لغة) قال ابن فارس: الكاف والتاء والباء أصل صحيح، يدلّ على جمع شيء إلى شيء. ومن ذلك الكتاب والكتابة. قال اللغوي شمر بن نمير (ت - 197 هـ): كل ما ذكر في الكتب قريب بعضه من بعض. وإنّما هو جمعك بين الشيئين. ومنه قيل كتبت الكتاب أي جمعت فيه حرفا إلى حرف. وفي المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض. أي نظمها. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا أدبيا)

الكاتب اسم فاعل من الكتابة. بمعناها الأدبي. وهي فنّ النثر، الذي كان يعنى تحرير الرسائل والكتابات الفنية المتأنقة، في مقابل فنّ الشعر وفنّ الخطابة. فكان (الأدب) بمعناه القديم يرجع إلى عمل ثلاثة أشخاص: الشاعر والخطيب والكاتب. ولمّا كان اللسان العربي هو لغة الدولة الإسلامية، وهي في أوج عزّها (عصور الأمويين والعباسيين) فقد احتلّ الكاتب مرتبة عليا، لدى الخلفاء، في التعبير عن أغراضهم في مراسلاتهم وكتاباتهم. يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): ومن خطط الكتابة التوقيع، وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله، ويوقّع على القصص (أي القطع التي تتمّ الكتابة فيها) المرفوعة إليه أحكامها، والفصل فيها، متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه: فإمّا أن تصدر كذلك، وإمّا أن يحذو الكاتب على مثالها، في سجل يكون بيد صاحب القصة. ويحتاج الموقع إلى عارضة من البلاغة يستقيم بها توقيعه. (انظر مصطلح التوقيع). وقد كان جعفر ابن يحيى البرمكي (ت - 187 هـ) يوقع القصص بين يدي الخليفة الرشيد (ت - 193 هـ) ويرمي بالقصة إلى صاحبها، فكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في

تحصيلها، للوقوف فيها على أساليب البلاغة وفنونها، حتى قيل إنها كانت تباع كل قصة منها بدينار. وهكذا كان شأن الدول. ثم يقول: واعلم أنّ صاحب هذه الخطّة لا بدّ أن يتخيّر من أرفع طبقات الناس وأهل المروءة والحشمة منهم، وزيادة العلم وعارضة البلاغة، فإنّه معرض للنظر في أصول العلم، لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك، مع ما تدعو إليه عشرة الملوك من القيام على الآداب والتخلق بالفضائل، مع ما يضطر إليه في الترسيل وتطبيق مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها. (مقدمة ابن خلدون ج2/ 681).

ويقول عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت - 132 هـ) وهو أول من لقّب بالكاتب في تاريخ الأدب العربي. وقيل في شأنه: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد، يقول في رسالته الشهيرة إلى الكتّاب: أمّا بعد، حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفقكم... فجعلكم معشر الكتّاب في أشرف الجهات، أهل الأدب والمروءات، والعلم والرزانة. بكم ينتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها. وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، وتعمر بلدانهم. لا يستغني الملك عنكم، ولا يوجد كاف إلا منكم. فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون. فأمتعكم الله بما خصّكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم ما أفاضه من النعمة عليكم. وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم. (نفس المرجع).

الكاغد

(لغة) (بفتح الغين وكسرها) لفظ فارسي معرّب، معناه الورق. وقيل إنّها كلمة صينية.

(اصطلاحا عرفيا)

وقع استعمال (الكاغد) اصطلاحا عند المغاربة للدلالة على ورق الكتابة. ولعلّهم احتفظوا بالكلمة الصينية. بينما اصطلح الشرقيون عليه بلفظ (الورق). وربّما قالوا فيه (الكاغظ) (مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا تاريخيا)

يعدّ الصيني (تشاي لن) مخترع الورق في الصين، قبل متم المائة الأولى من الميلاد. وذلك من عمل عجينه من ورق الشجر وقشوره، ومن القنب وألياف النباتات. ويذكر المستشرق الألماني جورج يعقوب (ت - 1937م) كيف انتقلت صناعة الكاغد أو الورق إلى البلدان الإسلامية، وفي

مقدمتها مدينة سمرقند. وينقل عن كتاب للثعالبي (ت - 429 هـ) عنوانه (لطائف المعارف) قوله: ومن خصائص سمرقند الكواغيد التي عطّلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها. لأنّها أحسن وأنعم وأرفق وأوفق. ولا تكون إلا بها (أي بسمرقند) وبالصين. وذكر صاحب (المسالك والممالك) أنّه وقع من الصين إلى سمرقند في سبي سباهم زياد بن صالح من اتخاذ الكواغيد بها. ثم كثرت الصنعة، واستمرت العادة، حتى صارت متّجرا لأهل سمرقند. ويحدثنا ابن خلدون أنّ الوزير البرمكي الفضل بن يحيى (ت - 193 هـ) انتهز فرصة وجوده حاكما على خراسان، فتعرّف على ورق سمرقند، وأدخل صناعته إلى بغداد. وبهذا الصنيع أدّى الفضل أكبر خدمة للإنسانية، لأنّه من بغداد أخذت تنتشر مصانع الكاغد في العالم الإسلامي، حتى دخلت الأندلس.

(أثر الشرق في الغرب للمستشرق جورج يعقوب. ترجمة فؤاد حسنين علي/ 36 وما بعدها. ط - مصر 1946).

الكافر

(لغة) اسم الفاعل للفعل (كفر). يقال: كفر الرجل يكفر كفرا وكفورا وكفرانا (بضم الكاف في كل). ضد آمن. وكفر بنعمة الله جحدها وسترها. وأصل المعنى في جميع اشتقاق الفعل الستر والتغطية، ومن ثم يقال للزارع كافر، بمعنى أنّه يغطي الزرع بالتراب. قال تعالى ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ﴾ (الحديد - 20).

والكفر **(مجازا)** هو إنكار النعمة. فكأنّ الكافر يغطيها ويحجبها عن نفسه. والكفارة ما يغطي به المسيء إساءته أو إثمه. (انظر المصطلح).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في مئات الآيات، فعلا بكل صيغه، واسم فاعل وجمعا وصيغ مبالغة ومصدرا. ولاحظ الأصفهاني (مفردات القرآن) أنّ كفر النعمة وكفرانها هو سترها بترك شكرها. قال تعالى ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ﴾ (الأنبياء - 94). وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة. والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا. والكفر في الدين أكثر، والكفور فيهما جميعا. قال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ (التغابن - 2). وقال تعالى ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ (البقرة - 217). وقال تعالى ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (النحل - 83).

(اصطلاحا شرعيا)

الكافر عند علماء الشريعة الإسلامية هو كل

من ارتكب كبيرة من الكبائر، أو ترك شيئا من الفروض المنصوصة، فاستحلّ ما حرّم الله، إنكارا لتلك النصوص القرآنية. فهو كافر مرتدّ، حكمه حكم المرتدين، ومن فعل شيئا من ذلك إتّباعا لهواه وإيثارا لشهواته كان فاسقا فاجرا ما أقام على خطيئته. فإن مات عليها غير تائب منها كان من أهل النار خالدا فيها وبئس المصير. (القاسم الرسيّ) (ت - 246 هـ): (مصطلحات علم الكلام عند المسلمين).

(اصطلاحاً كلامياً)

قال العلامة ابن حزم (ت - 456 هـ): اختلف الناس في هذا الباب، فذهبت طائفة إلى أنّ من خالفهم في شيء من مسائل الاعتقاد أو في شيء من مسائل الفتيا فهو كافر. وذهبت طائفة إلى أنّه كافر في بعض ذلك، فاسق غير كافر في بعضه على حسب ما أدّتهم إليه عقولهم وظنونهم، وذهبت طائفة إلى أنّ من خالفهم في مسائل الاعتقاد فهو كافر، وأنّ من خالفهم في مسائل الأحكام والعبادات فليس كافرا ولا فاسقا، ولكنّه مجتهد معذور، وإن أخطأ فهو مأجور بنيّته، وقالت طائفة بمثل هذا فيمن خالفهم في مسائل العبادات، وقالوا فيمن خالفهم في مسائل الاعتقادات إن كان الخلاف في صفات الله عزّ وجلّ فهو كافر، وإن كان فيما دون ذلك فهو فاسق، وذهبت طائفة إلى أنّه لا يكفر ولا يفسّق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وأنّ كلّ من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنّه الحق فإنّه مأجور على كل حال، إن أصاب الحق فأجران، وإن أخطأ فأجر واحد، وهذا قول أبي حنيفة (ت - 150 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ) وسفيان الثوري (ت - 161 هـ) وداود ابن علي (ت - 270 هـ) رضي الله عن جميعهم. (الفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج 3/ 247).

وقد ذهب الفقهاء إلى أنّ الكافر الحي طاهر لأنّه آدمي، والآدمي طاهر سواء كان مسلما أم كافرا، لقوله سبحانه ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء - 70). وأمّا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ ﴾ (التوبة - 28). فالمقصود نجاسة ما يعتقدونه. بدليل أنّ رسول الله (ﷺ) ربط الأسير ثمامة بن أثال في المسجد.(أخرجه البخاري ومسلم). (نفس المرجع/ 22).

الكافي

(لغة) اسم فاعل من الفعل (كفى). يقال: كفى الشيء يكفي كفاية. إذا حصل به الاستغناء عن غيره. فهو كاف. أي تام المنفعة أو الفائدة أو سد الحاجة المرجوة. وتزاد الباء على فاعل (كفى) لتأكيد الاتصال الإسنادي بالاتصال الإضافي. نحو قوله تعالى ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي

وَبَيْنَكُمْ ﴾ (الرعد - 43). وقوله تعالى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان - 31). وقال تعالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (الزمر - 36). ويقال: هذا رجل كافيك من رجل، بمعنى حسبك. أي هو رجل يكفيك عمّن سواه في المطلوب منه. والجمع (كفاة) بوزن (قضاة). والكفاة الخدم الذين يقومون بالأعمال. ويقال: كفاه مؤنته إذا سدّ له حاجته. والرجل كاف وكفيّ مثل سالم وسليم. وجمع الأول (كفاة) والثاني (أكفياء). أمّا (الأكفاء) فهو جمع (كفء). وهو المماثل. والمعاصرون يخطئون عندما يستعملون (الأكفاء) في محل (الكفاة). و(الكفاءة) محلّ (الكفاية).

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل علماء المنطق (الكافي) وصفا للشرط، فيقولون: الشرط الكافي بمعنى السبب المكتفى به. ومعناه هو ما يتمكّن به من تحقيق الكمال بالنسبة للنفوس. وكان القدماء يقولون بأنّ النفوس السماوية دائبة على اكتساب الكمال، بتحريكها للأجرام السماوية التي بسببها تتحقق كمالاتها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). ومبدأ السبب الكافي هو القول بأنّ لكل موجود سببا أو أسبابا كافية توجب وجوده، وتفسير هذا الوجود. (معجم المصطلحات الفلسفية لعبده الحلو. مكتبة لبنان. 1994).

الكالئ

(لغة) اسم فاعل من الفعل (كلأ). يقال: كلأه الله تعالى يكلأه كلأ وكلاء وكلاءة إذا حفظه وحرسه، فالله كالئ والعبد مكلوء. ومنه قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (الأنبياء - 42). أي يحفظكم منه بمعنى يحميكم.

ويرد ابن فارس (ت - 395 هـ) المادة إلى ثلاثة معان: المراقبة والنظر والنبات. وعضو من أعضاء البدن. يقصد بها الكلية. ويقال: كلأه بالسوط إذا ضربه به، وكلأ الدّين (بفتح الدال) كلوءة تأخّر أداؤه.

(اصطلاحا فقهيا)

الكالئ عند الفقهاء هو الدّين المؤجّل. وفي الحديث النبوي أنّ النبي (ﷺ) (نهى عن بيع الكالئ بالكالئ). (أخرجه البيهقي) وابن حجر في (بلوغ المرام). ولذلك منعه الفقهاء. وذلك في مقابل بيع العين بالعين، باعتباره مشخصا قائما بذاته قابلا للمبايعة. والحكمة في النهي عن بيع الكالئ بالكالئ هي كما يقول القرافي (ت - 684 هـ): أنّه إذا اشتملت المعاملة على شغل الذمتين توجّهت المطالبة من الجهتين، فكان ذلك سببا لكثرة الخصومات والعداوات، فمنع الشرع ما يفضي لذلك، وهي بيع الدين بالدين. أمّا بيع الكالئ بالعين ففيه تفصيل واختلاف بين الفقهاء. (الموسوعة الفقهية ج34/ 146 وما بعدها).

وبيع الدين نسيئة: هو ما يعرف ببيع الكالئ بالكالئ أي الدين بالدين، وهو بيع ممنوع شرعا لأنّ النبي (ﷺ) نهى عن بيع الكالئ بالكالئ (أخرجه الدارقطني والطبراني). وقد قيل: أجمع الناس على أنّه لا يجوز بيع دين بدين، وذلك سواء أكان البيع للمدين، أم لغير المدين.

مثال الأول وهو بيع الدين للمدين: أن يقول شخص لآخر اشتريت منك مدا من الحنطة بدينار على أن يتم تسليم العوضين بعد شهر مثلا. أو أن يشتري شخص شيئا إلى أجل، فإذا حلّ الأجل، لم يجد البائع ما يقضي به دينه، فيقول للمشتري: بعني هذا الشيء إلى أجل آخر بزيادة شيء، فيبيعه ولا يجري بينهما تقابض. فيكون هذا ربا حراما تطبيقا للقاعدة: زدني في الأجل، وأزيدك في القدر.

ومثال بيع الدين لغير المدين: أن يقول رجل لغيره: بعتك العشرين مدا من القمح التي لي عند فلان بكذا تدفعها لي بعد شهر. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج4/ 432).

الكامل

(لغة) اسم فاعل من الفعل (كمل). يقال: كمل يكمل (بوزن نظر) و(بوزن علم) و(بوزن كرم) كمالا وكمولا. والأول أفصح. فهو كامل إذا تمّ. والكمال هو التمام. ضد النقصان. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): وقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة - 3). ومعناه - والله أعلم - الآن أكملت لكم الدين بأن كفيتكم خوف عدوكم وأظهرتكم عليهم، كما تقول: اليوم كمل لنا الملك... وقيل: أكملت لكم دينكم أي أكملت لكم فوق ما تحتاجون إليه في دينكم. وذلك جائز. فأما أن يكون دين الله عزّ وجلّ غير كامل في وقت من الأوقات فلا. (لسان العرب).

(اصطلاحا كلاميا)

الكامل هو الذي يحصل له جميع ما ينبغي أن يكون حاصلا له، وربّما اشترطوا أن يكون وجوده الكامل وكمالات وجوده مستمدة من ذاته لا من غيره. فإن اعتبر في التام هذا القيد فلا تام في الوجود إلا واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى. وإن لم يعتبر هذا القيد كانت العقول المفارقة تامة. في نظر الفلاسفة الإسلاميين. فإن تم غيره منه، بأن يكون مبدأ الكمالات غيره فهو فوق التام. والذي أعطي له ما به يتمكن من تحصيل كمالاته يسمّى بالمكتفى، كالنفوس السماوية، فإنّها دائما في اكتساب الكمالات بتحريك الأجرام السماوية التي يتمكّن لها من تحصيل كمالاتها واحدا بعد واحد. والذي لا يكون حاصلا له ما به يتمكّن من تحصيل كمالاته بل يحتاج في تحصيل كمالاته إلى آخر كالنفوس الناطقة يسمّى بالناقص.

ووجه الحصر أن يقال: الموجود إمّا أن يكون حاصلا له جميع ما ينبغي أو لا يكون. والأول إمّا أن تكون كمالات غيره حاصلة منه، وهو فوق التام أو لا، وهو التام والكامل. والثاني إمّا أن يكون ما به يتمكّن من تحصيل كمالاته حاصلا له، وهو المكتفى أو لا، وهو الناقص. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1264. ط - صادر بيروت).

(اصطلاحا فلسفيا)

للكامل عند الفلاسفة عدة معان:

أولا - الكامل هو الشيء الذي تمّت جميع أجزائه، ولا يمكن أن يوجد له جزء خارج منه، فهو إذن كامل من جهة الكمّية، تقول: الحول الكامل، والعشرة الكاملة.

ثانيا - الكامل هو الشيء الذي تمّت جميع صفاته، أي الذي حصل له جميع ما ينبغي أن يكون حاصلا له بالقياس إلى نوعه، بحيث لا يفوقه في ذلك شيء، فهو إذن كامل من جهة الكيفية، تقول، الطبيب الكامل، والمهندس الكامل، وهما اللذان لم يكن بهما نقص عن نوع فضيلتهما الخاصة.

ثالثا - والكامل بذاته هو الذي تكون جميع الكمالات حاصلة له من نفسه، وعكسه الكامل بغيره. والكامل بذاته هو الكامل مطلقا، وهو الذي لا ينقصه شيء من الجودة، ولا في جنسه شيء أشرف منه، بل هو في غاية الشرف بذاته، ومن جميع جهاته. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا عروضيا)

الكامل عند العروضيين أحد بحور الشعر العربي. وهو مؤلّف من ستة أجزاء وهي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن.

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومنه معلّقة عنترة بن شدّاد (ت - 614 هـ) التي مطلعها:

هَلْ غَادَرَ الشعرَاءُ مِنْ مُتَرِدَّمِ
أمْ هَلْ عَرفتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

ويسمّى البحر كاملا لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة، ليس في الشعر شيء له ثلاثون حركة غيره، والحركات وإن كانت في أصل بحر الوافر مثل ما هي في الكامل إلا أن للكامل زيادة ليست في بحر الوافر. وهو أكثر بحور الشعر العربي فخامة وشدّة جرس، ويصلح للفخر والحماسة كما يصلح للغزل والرثاء. فهو بحر غنائي بامتياز.

الكامن

(لغة) اسم فاعل للفعل (كمن). يقال: كمن الرجل يكمن كمونا (من باب نصر) وكمن يكمن من (باب تعب) فهو كامن إذا استخفى وتوارى عن الأنظار. و(كمن) مبنيا للمجهول (كمونا) إذا أصابته كمنة. أي ظلمة في البصر أو حمرة فيه. والكمين الداخل في الشيء لا يفطن له، وأيضا

الأشخاص يكمنون في الحرب حيلة، أي يستخفون حتى يباغتوا عدوهم فجأة. والمكمن هو الموضع يكمنون فيه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكامن عند الفلاسفة هو السبب الذي ينحصر تأثيره في الذات، أي الفاعل نفسه. كالشعور والإرادة والعقل. فإنّ تأثير هذه القوى كامنة في باطن الذات، وليس لها تأثير خارجها. فتسمّى كامنة ما دامت كذلك. فإذا تحوّلت إلى أفعال تتعدى الذات بحيث انتقل تأثيرها إلى الخارج سميت متعدية. كإضرام النار، وقطع الأشجار وشنّ الحرب بدوافع الحقد والاعتداء. وهذا معنى قول أصحاب وحدة الوجود إنّ حقيقة الله كامنة في العالم. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا كلاميا)

يذكر بعض المتكلّمين المسلمين كون حقيقة الشيء كامنة في نفسه، وذلك على أساس أنّ من المحال أن تتعلّق القدرة بإيجاد الموجود، وإنّما تتعلّق بالمعدوم لتحصيله. ولذلك فإنّ القدرة الإلهية لا تتعلّق بإخراج الكامن في الطبيعة وإنّما توجده من العدم. (انظر مصطلح الكمون فيما سيأتي).

الكبائر

(لغة) جمع كبيرة، وهي الإثم الكبير. والجمع كبائر وكبيرات. ويقال: كبر في القدر يكبر كبرا وكبرا وكبارة، إذا عظم فهو كبير وكبّار (بضم الكاف) وتشديد الباء أيضا. والكابر والكبير هو الرفيع الشأن.

(قرآنيا) ورد لفظ (الكبائر) في القرآن الكريم بمعنى (الآثام العظيمة، والذنوب الكبرى) ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ ﴾ (النجم – 32). وقوله تعالى ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ (النساء – 31).

(اصطلاحا شرعيا)

الكبائر هي الذنوب التي توعّد الشرع بالعقاب عليها وشدّده، وهي الموبقات التي تهلك النفس كالشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير الحق وشهادة الزور.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى تقسيم المعاصي إلى صغائر وكبائر، واستدلّوا لذلك بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ (النساء – 31). وكذلك قوله تعالى في مدح المؤمنين الأتقياء ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ (النجم – 32).

ومن السنة قوله (ﷺ): (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر...) (أخرجه البخاري ومسلم). وغير ذلك من الأحاديث. وأشار ابن حجر

الهيتمي (ت - 974 هـ) إلى ضبط بعضهم للكبائر بكونها كلّ فعل نصّ الكتاب على تحريمه. وقد استدلّوا بما رواه أبو هريرة (ض) عن النبيّ (ﷺ) قال: (اجتنبوا السبع الموبقات). قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات). (أخرجه البخاري ومسلم). وقد رفعها البعض إلى ثمان بزيادة عقوق الوالدين، والبعض إلى تسعة بزيادة الإلحاد في الحرم، وزاد البعض أنواعا أخرى إلى أن بلغت السبعين (انظر الموسوعة الفقهية ج34/148 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

قال أبو إسحاق الشاطبي (ت - 790 هـ): الكبائر منحصرة في الإخلال بالضروريات المعتبرة في كلّ ملّة. وهي الدين والنفس والنسل والعقل والمال، وكلّ ما نصّ عليه راجع إليها، وما لم ينصّ عليه جرت في الاعتبار والنظر مجراها. وهو الذي يجمع أشتات ما ذكره العلماء وما لم يذكروه ممّا هو في معناه. (الاعتصام للشاطبي ج2/311).

وتساءل العلامة الشوكاني (ت - 1250 هـ): هل الكبائر تعرف بالحدّ أي بالعقوبات الشرعية أو لا تعرف إلّا بالعدد؟ فقال الجمهور: إنّها تعرف بالحدّ. ثم اختلفوا في ذلك، فقيل: إنّها المعاصي الموجبة للحدّ. وقال بعضهم هي: ما يلحق صاحبها وعيد شديد. وقال آخرون: ما يشعر بقلّة اكتراث مرتكبها بالدين. وقيل: ما كان فيه مفسدة. وقال الإمام الجويني (ت - 478 هـ): ما نصّ الكتاب على تحريمه أو وجب في حقّه حدّ، وقيل: ما ورد الوعيد عليه مع الحدّ أو لفظ يفيد الكبر. (إرشاد الفحول للشوكاني).

(اصطلاحا كلاميا)

يقسّم بعض المتكلّمين المعاصي إلى كبائر وصغائر. وقد اختلفت المرجئة في الصغائر والكبائر على مقالتين. فقالت الفرقة الأولى: كل معصية فهي كبيرة، وقالت الفرقة الثانية: المعاصي منها كبائر ومنها صغائر. وقال آخرون: إنّ المعاصي على ضربين: منها صغائر ومنها كبائر، وأنّ الكبائر علي ضربين منها ما هو كفر، ومنها ما ليس بكفر، وأنّ الناس يكفرون من ثلاثة أوجه: رجل شبّه الله سبحانه بخلقه، ورجل جوّره في حكمه أو كذّبه في خبره، ورجل ردّ ما أجمع المسلمون عليه عن نبيّهم (ﷺ) نصّا وتوقيفا. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

الكتاب

(لغة) مصدر للفعل (كتب)، واسم لما يكتب فيه. من باب التسمية بالمصدر، يقال كتب الكتاب يكتبه كتبا وكتابا وكتبة وكتابة

(بكسر الكاف في المصادر الأخيرة) إذا خطّه، وأصل المادة يدلّ في جميع مشتقاته على جمع الشيء إلى نظيره. ومن ذلك الكتاب والكتابة وكتائب الخيل والجيش، وهي ما جمع منهما. والمكتبة موضع جمع الكتب.

(قرآنيا) وردت مادة (الكتابة) في القرآن الكريم في عشرات الآيات، فعلا بجميع صيغه، واسما مفردا وجمعا، واسم فاعل واسم مفعول. وورد لفظ (الكتاب) خاصّة نحو مائتين وخمسين مرة، مما له دلالة قوية على أهمية (الكتاب). وغالبا ما يدل عليه اللفظ في القرآن هو القرآن نفسه، المنزّل على محمد (ﷺ). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 2/1). وقوله تعالى ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ (النساء - 136). وقوله تعالى ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ (الأعراف - 2). كما يدلّ على الكتاب الذي نزل على الرسل السابقين. قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ ﴾ (البقرة - 87). وقوله تعالى ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ ﴾ (آل عمران - 19).

(اصطلاحا شرعيا)

الكتاب هو القرآن المنزّل على رسول الله (ﷺ)، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا، نقلا متواترا، بألفاظه وترتيبه وقراءاته. لأنّ ما دون المتواتر لا يبلغ درجة العيان ولا يثبت بمثله القرآن مطلقا... وقد غلب في العرف العام على المجموع المعيّن من كلام الله سبحانه المقروء بألسنة العباد. وهو القرآن. وهو أشهر من لفظ الكتاب وأظهر. فلهذا جعل تفسيرا له، فهذا تعريف الكتاب باعتبار اللغة وهو التعريف اللفظي الذي يكون بمرادف أشهر. وأمّا حدّ الكتاب اصطلاحا فالأولى أن يقال: هو كلام الله المنزّل على محمد، المتلوّ المتواتر. وهذا لا يرد عليه ما ورد على سائر الحدود. (مصطلحات أصول الفقه).

(اصطلاحا عرفيا)

الكتاب هو المؤلف في علم من العلوم، أو موضوع من الموضوعات، من لدن مؤلف أو عدة مؤلفين، بعنوان يشير إلى موضوعه أو مادته. وهو عبارة عن مجموعة أوراق مضمومة إلى بعضها، مخطوط أو مطبوع. كما يطلق أيضا على الوثيقة التي يسجّل فيها عقد أو تمليك أو بيع وما إلى ذلك. وقد ورد بمعنى الوثيقة في خبر رواه المسعودي (ت - 346 هـ). عن الكميت الشاعر (ت - 126 هـ). وهو كتاب ملكية ضيعة وهبت للشاعر، فردّها مكتفيا بالأجر والثواب من عند الله في مدح بني هاشم. (مروج الذهب للمسعودي ج4/ 67). وورد

في (معجم مصطلحات المخطوط العربي) أنّه إذا ذكر الكتاب بغير (أل) التي للتعريف فإنّه يعني مجموعة من الأوراق، أو مجرّد رسالة، أو كتابا. أمّا إن ورد معرّفا بـ(أل) فإمّا أن يدلّ على القرآن الكريم بين الفقهاء أو يدلّ على كتاب سيبويه في النحو في أوساط النحاة، أو على كتاب دلائل الإعجاز عند علماء البلاغة. (معجم المخطوط العربي / 290).

وبذلك كان لكل طائفة من العلماء عرف خاص، إذا ما تداولوا مصطلح (الكتاب) على سبيل الإطلاق.

(اصطلاحا تاريخيا)

لم يستطع المؤرخون تحديد زمن ظهور الكتب الأولى، ولكنّ الدلائل تشير إلى أنّ ذلك حدث في مصر في عام 2700 قبل الميلاد، على ورق البردي، علما بأنّ الكتب المصرية القديمة كانت تتكوّن من لفائف البردي، إلى أن ظهر الكاغد (انظر المصطلح فيما سبق) ثم استعمل سكان بابل الطريقة نفسها في الكتابة. أمّا الصينيون فقد صنعوا الكتب بالكتابة على الألواح بجانب لفائف البردي، وحاكاهم الرومان إلى أن استعين بالورق الجلدي، بدلا من الوسائل الأخرى. وجاء الرومان بنظام مجموعة المخطوطات في القرن الثالث الميلادي، والذي كان أكثر عملية من اللفائف. واستعمل الهنود ورق النخيل لكتابة الفيدا، وهي كتب الديانة الهندوسية. (الموسوعة العربية العالمية).

- الكتاب العربي. أمّا بالنسبة للكتاب العربي فقد تطوّر من واقع شكله البدائي، إلى ضميمة من الأوراق مخطوطة. وكان المصحف الإمام هو أوّل نموذج للكتاب الإسلامي في عصر الخليفة عثمان بن عفّان. ثم تطوّر بعد ازدهار الحركة العلمية، فأصبح وسيلة نقل العلوم من جيل إلى جيل.

(اصطلاحا صوفيا)

يطلق بعض الصوفية (الكتاب) على الوجود المطلق الذي لا عدم فيه. ويستعملون أيضا (الكتاب) موصوفا فيقولون:

- الكتاب المبين: هو اللوح المحفوظ المراد بقوله تعالى ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام - 59). وفي اصطلاح الصوفية هو عبارة عن لوح القدر المحفوظ، الذي هو النفس الكليّة أو العقل الكلّي، بل هو عبارة عن (العلم الإلهي) وقوله تعالى ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾. يفسّر حضرة العلم هذه. إذ أنّ الرطب عبارة عن الوجود واليابس كناية عن العدم، ولا يتصوّر الإحاطة بهاتين المرتبتين إلّا في هذه الحضرة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1242. ط - دار صادر).

- **الكتاب المسطور**: هو الوجود المطلق على تفاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية، وهو مسطور أي موجود مشهود في الملكوت. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

- **الكتاب في مقابل الحكمة**: يذكر أنّ معظم الصوفية يطلقون (الكتاب) في مقابل (الحكمة) انطلاقا من قوله تعالى ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 151)

وقالوا: إنّ المراد بالكتاب تعاليم الدين خاصّة بالشرائع والأحكام، أو ما سمّوه أحيانا (العلم الظاهر)، والمراد بالحكمة التعاليم الباطنية التي اختصّ بها الرسول (ﷺ) وورّثها ورثته من بعده، وأطلقوا على ذلك اسم العلم الباطن. وليس العلم الباطن عندهم سوى علم الطريق الصوفي وما ينكشف للصوفية من حقائق الأشياء ومعاني الغيب. فكأنّهم بذلك وجدوا أساسا لطريقتهم في نصوص القرآن نفسه، كما نسبوا علم هذه الطريقة إلى النبي (ﷺ). وعدّوا أنفسهم ورثة هذا العلم، الحافظين له المختصين به. وهو ما ينكره أهل السنة من الفقهاء والمحدثين.

ولا يختلف ابن عربي (ت - 638 هـ) عن غيره من الصوفية في استعمال كلمة الحكمة، فهو يرى أنّها الإرث الباطني الذي ورثه جميع الأنبياء والأولياء، لا عن النبي محمد (ﷺ)، بل عن الحقيقة المحمدية، وهو لا يشير إلى الأنبياء والأولياء بهذين الاسمين، وإنّما يسميهم الكلم (جمع كلمة) ومعناها عنده الإنسان الكامل. (تعليق أبو العلا عفيفي في كتاب فصوص الحكم لابن عربي ج2/ 3).

الكتابة

(لغة) مصدر للفعل (كتب) كما سلف ذكره، واسم لصناعة الكتابة كالتجارة والحياكة.

(اصطلاحا عرفيا)

نظام للتواصل بين البشر، يقوم على استعمال اللغة المكتوبة برموز وإشارات تمثل الأصوات اللغوية وتعرف هذه الكتابة بالخط. وقد تطوّرت تبعا لتطوّر الحضارة الإنسانية. فكان اختراع الألفباء (الأبجدية) أهمّ تلك الأطوار. حينما اخترع الفينيقيون الكتابة القائمة على الرموز الحروفية، بمعنى أنّهم اخترعوا نظاما مبسّطا قائما على نحو ثلاثين رمزا للأصوات. وجعلوا لكل صوت حرفا وميّزوا بين الحرف الصائت والحرف الصامت أي (الحركة).

والثابت تاريخيا أنّ الكتابة العربية اشتقّت من الخط المسند الحميري، الذي يعرف باسم الخط العربي الجنوبي، وقد انتقل إلى بلاد الشام عن طريق القوافل التجارية،

ومن الشام أنتقل إلى الحجاز. بينما يرى آخرون أنّ الكتابة العربية مقتبسة من الكتابة النبطية، وذلك استنادا إلى عدد من النقوش والمكتشفات الأثرية، كنقش النمّارة ونقش زبد. انظر (الموسوعة العربية العالمية).

وقد كان من الطبيعي أن يكون لظهور الإسلام أثره البالغ في انتشار الكتابة العربية، انطلاقا من القرآن الكريم، الذي قامت دعوته على القراءة. ومن ذلك أنّ النبي (ﷺ) اتّخذ كتّابا للوحي، في مقدّمتهم أبيّ بن كعب (ت - 21 هـ) وزيد بن ثابت (ت - 45 هـ)، وكتابا في الشؤون الأخرى، كالمراسلات والأجوبة عليها والعهود والإقطاعات. ومن هؤلاء عبد الله بن الأرقم الزهري (ت - 44 هـ) (انظر التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج1/ 122). وكانت الكتابة في العهد النبوي تتمّ في مختلف الوسائل المتاحة وأهمها رقاع الجلد، وهي الرقّ، أي الجلد الذي يرقق للكتابة فيه.

وقد غدت الكتابة ابتداء من العصر الأموي صناعة أدبية، يتولّاها كبار الكتاب، وتنشأ لها الدواوين. وطوّر العباسيون هذا النظام فارتقى الكتاب إلى درجة الوزراء. (الموسوعة العربية العالمية ج19/ 132 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

الكتابة في اصطلاح الفقهاء هي شراء العبد نفسه من سيّده، بمال يكسبه العبد من خلال عمل من الأعمال المنتجة. فالسيّد كالبائع والعبد كالمشتري، ورقبته كالمثمون، والمال المدفوع هو الثمن. وجوّز الفقهاء المالكية مكاتبة السيّد لعبده، بشرط أن يكون هذا الأخير قويا على الأداء، وأن يكاتب العبد باعتباره شخصا لا يقبل التجزئة، إذ لا يقبل أن يكاتب العبد على نصفه أو بعضه. ويحصل عتق العبد بأداء جميع العوض المتّفق عليه. (انظر القوانين الفقهية).

(اصطلاحا حديثيا)

استعمل علماء الحديث مصطلح (الكتابة) باعتبارها من أقسام طرق تحمّل الحديث وتلقيه. وقالوا الكتابة هي أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر. ويلتحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه وإليه. وقد أجاز علماء الحديث الرواية من اللاحق للسابق بالكتابة، كما اعتبروا الكتابة نوعا من الإجازة إذا تضمّنت ذلك. وذهب غير واحد من أكابر المحدثين إلى جواز إطلاق (حدّثنا وأخبرنا) في الرواية بالمكاتبة. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح / 154 وما بعدها).

وفي هذا الصدد تثار مسألة ظهور (كتابة

الحديث) عن النبي (ﷺ) على يد الصحابة. ويذكر ما رواه أبو سعيد الخدري (ت - 74 هـ) وجماعة أخرى من الصحابة قوله عليه السلام (لا تكتبوا عنّي شيئا إلا القرآن ومن كتب عنّي شيئا غير القرآن فليمحه) (أخرجه مسلم في صحيحه). والثابت أيضا أنّ النبي (ﷺ) أجاز ذلك فيما بعد. قال ابن الصلاح: ولعله أذن في الكتابة لمن وثق بحفظه وبعدم خلطه بين القرآن والحديث. (نفس المرجع / 160 وما بعدها).

الكثافة

(لغة) مصدر للفعل (كثف). يقال: كثف الشيء يكثف كثافة إذا غلظ وكثر والتفّ بعضه ببعض، فهو كثيف. ويقال: كثفه إذا جعله كثيفا. وتكاثف الشيء تراكب وغلظ. والكثافة ضد اللطافة.

(اصطلاحا عرفيا)

ذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ الكثافة تطلق على أربعة معان. 1) غلظ القوام، 2) عدم قبول الانقسام إلى أجزاء صغيرة. 3) بطء التأثر من الملاقي. 4) عدم الشفافية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1253. ط - صادر بيروت).

وجعل الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ) الكثافة في مقابل التخلخل. فقال: إنّ الكثيف هو الذي تكون أجزاؤه كثيرة التضامّ، والمتخلخل هو الذي تكون أجزاؤه غير متضامّة (تلخيص كتاب السماء والعالم).

الكثرة

(لغة) مصدر للفعل (كثر) (بوزن كرم). يقال: كثر الشيء يكثر كثرة ضدّ (قلّ) فهو كثير وكثر وكثار وكاثر. والكثرة تأتي بمعنى السعة. وكثر الشيء معظمه وأكثره. والكثرة (بفتح الكاف وكسرها) نقيض القلّة. ويقال: رجال كثير وكثيرون، ونساء كثير وكثيرة وكثيرات. وقولنا (كثيرا) في عدد من التراكيب يكون منصوبا على أنه مفعول مطلق.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكثرة عند الفلاسفة نوعان: إمّا عدد وإمّا معدود، والفرق بينهما أنّ العدد إنما هو كمية صور الأشياء في نفس العادّ، وأمّا المعدودات فهي الأشياء نفسها، وأمّا الحساب فهو جمع العدد وتفريقه.

- والكثرة إمّا أن تأتي من قبل كثرة الهيولى أو من قبل كثرة الفاعل، إن أمكن أن توجد الكثرة للصور المختلفة مادة واحدة. وإمّا أن توجد الكثرة من قبل كثرة الشيئين جميعا. (تهافت التهافت لابن رشد).

وقال نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ): الكثرة في الأشياء تتحقق، إمّا بحسب الجزئيات، كما يقال: في الإنسان كثرة، أي له أفراد متعددة. أو بحسب الأجزاء الذهنية، بأن تكون ماهيّة الشيء مركّبة من

جنس وفصل. أو بحسب الأجزاء الخارجية، بأن تكون ذاته مركّبة من الخارج من أجزاء، إمّا متمايزة في الوضع كتركّب الإنسان من الرأس واليدين والرجلين وسائر الأعضاء، وتركّب المركّبات من العناصر، وإمّا غير متمايزة فيه كتركّب الأجسام من الهيولى والصورة على زعم الفلاسفة. (تهافت الفلاسفة للطوسي).

والكثرة ضدّ الوحدة، واللفظان متقابلان ومتضايفان. لأنّك لا تفهم أحدهما بدون نسبته إلى الآخر. والدليل على ذلك أنّك تعرف الواحد بقولك: إنّه الشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي قيل له أنّه واحد، وتعرف الكثير بقولك: إنّه الشيء الذي يقبل الانقسام إلى وحدات مختلفة، والواحد بالعدد، إمّا أن يكون فيه بوجه من الوجوه كثرة بالفعل، فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع، وإمّا أن لا يكون. (النجاة لابن سينا).

الكدك

(لغة) (بوزن الثمر) ورد في معجم (محيط المحيط لبطرس البستاني) لفظ (الكدك) والكاديك وهما لفظان أعجميان، دخلا في الإستعمال العرفي للدلالة على المال الذي تستخلصه الدولة من عقار تضعه في يد البعض. فيدفعون عنه مبلغا من المال محددا كل سنة. ويسمى ذلك المال الكاديك.

(اصطلاحا فقهيا)

الكدك يطلق عند الفقهاء على ما يثبت في الحانوت على وجه القرار، ممّا لا ينقل ولا يحوّل، كالبناء والرفوف المركبة والأغلاق ونحو ذلك. كما يطلق على ما يوضع في الحانوت متّصلا لا على وجه القرار، كالرفوف الخشبية وما يوضع عليه المعروض ومختلف الأدوات. فإنّه يوجد، لكن لا على وجه القرار. ويطلق أيضا على العين غير المتّصلة أصلا، كالبكارج والفناجير بالنسبة للقهوة، والفوط بالنسبة للحمام. ويطلق على مجرّد المنفعة المقابلة للدراهم، وهذا ما يعبّر عنه الفقهاء بالخلو. وقال البعض: يطلق الكدك على الأعيان المملوكة للمستأجر، المتّصلة بالحانوت على وجه القرار، كالبناء، أو لا على وجه التجهيزات المنفصلة عن البناء، كآلات الصناعية المركبة به، ويطلق أيضا على الكردار في الأراضي، كالبناء والغراس فيها. (الموسوعة الفقهية ج 34/ 196).

قال ابن عابدين (ت - 1257 هـ) في تنقيح الفتاوي الحامدية: يثبت له (أي لصاحب الكدك) حق القرار ما دام يدفع أجرة، مثل الحانوت خالية عن كدكه، وقال في موضع آخر: إذا كان هذا الكدك المسمى بالسكنى قائما في أرض وقف، فهو من قبيل مسألة

البناء أو الغرس في الأرض المحتكرة، لصاحبه الاستبقاء بأجرة مثل الأرض، حيث لا ضرر على الوقف وإن أبى الناظر. وجاء في بعض كتب المتأخرين: الكدك المتّصل بالأرض بناء أو غراسا أو تركيبا على وجه القرار هو أموال متقومة تباع وتورث، ولأصحابها حق القرار، ولهم استبقاؤها بأجر المثل. وهذا هو مذهب الحنفية، وبه يقول المالكية، فقد قال الشيخ عليش (ت - 1299 هـ) الخلو من المنفعة، فلذلك يورث، وليس للناظر أن يخرجها عنه وإن كانت الإجارة مشاهرة، ولا الإجارة لغيره.

ومستند هؤلاء الفقهاء في إثبات حق القرار لصاحب الكدك هو المصلحة، قال ابن عابدين ومثل ذلك أصحاب الكردار في البساتين ونحوها، وكذا أصحاب الكدك في الحوانيت ونحوها، فإنّ إبقاءها في أيديهم سبب لعمارتها ودوام استغلالها، ففي ذلك نفع للأوقاف وبيت المال، ولكن كلّ ذلك بشرط كونهم يؤدون أجرة مثلها بلا نقصان فاحش. (انظر الموسوعة الفقهية ج34/ 196 وما بعدها).

الكذب

(لغة) مصدر من مصادر الفعل (كذب). يقال: كذب الشخص يكذب (من باب ضرب) كذبا وكذبا وكذبة. (بفتح الكاف وكسرها) وكذّابا وكذابا. ضدّ صدق فهو كاذب وكذّاب.

والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع، أو الاعتقاد مع العلم بهذه المخالفة، وقيل: إنّه يعمّ ما يعلم المخبر عدم مطابقته للواقع، وما لا يعلمه، بدليل تفسيره كما في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران - 78).
ومن معانيه أيضا التخييل: قال الفيروزبادي (ت - 817 هـ): (كذبته نفسه) إذا منّته الأماني، وخيّلت إليه من الأشياء ما لا يكاد يتحقق. ويقال: كذبتك عينك، إذا أرتك ما لا حقيقة له.

(قرآنيا) وردت مادة الكذب في القرآن الكريم بصيغ الفعل ماضيا ومضارعا، مجردا ومزيدا، ومصدرا واسم فاعل في عشرات الآيات في سياق إنكاره وتجريمه وتحريمه، وعدّه في مستوى الظلم والكفر والجحود. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (يونس - 69). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ (النحل - 105). وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ﴾ (الصّف - 7).

(اصطلاحا شرعيا)

الكذب (شرعا) لا يختلف عن المعنى العرفي. وهو القول بما يخالف الواقع فهو

يرادف التزوير. وحكمه أنّه حرام بالكتاب والسنة والإجماع. قال تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل - 116).

وروى ابن مسعود (ت - 32 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (إنّ الصدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنة، وإنّ الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النار، وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّابا). (أخرجه البخاري ومسلم).

وقد يكون الكذب مباحا أو واجبا، فالكلام وسيلة إلى المقاصد، وكلّ مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب فيه، ثمّ إن كان تحصيل ذلك المقصد مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا كان الكذب واجبا، كما أنّ عصمة دم المسلم واجب، فإذا كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب، ومحلّ الوجوب ما لم يخش التبيّن، ويعلم أنّه يترتّب عليه ضرر شديد لا يحتمل. ويتصوّر الكذب في عدّة أحوال منها:

الكذب على الله تعالى وعلى رسوله. وهو من الكبائر التي لا يضاهيها شيء، فقال الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام - 93). وقال سبحانه ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ ﴾ (الزمر - 60). وعن أبي هريرة (ت - 59 هـ) (ض): أنّ الرسول (ﷺ) قال: (من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار). (أخرجه البخاري ومسلم).

الكذب في الحديث. قال النووي (ت - 676 هـ): وكما يحرم تعمّد الكذب على رسول الله (ﷺ) فإنه يحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا، أو غلب على ظنّه وضعه، ولم يبين حال روايته ووضعه. فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكذّابين على رسول الله (ﷺ). ويدلّ عليه قوله (ﷺ): (من حدّث عنّي بحديث يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين). (أخرجه مسلم).

اليمين الكاذبة: وهي التي تسمّى الغموس. وهي التي يحلفها الإنسان عامدا، عالما أنّ الأمر بخلاف ما حلف عليه، ليحق بها باطلا أو يبطل حقا. (انظر مصطلح الغموس).

شهادة الزور: وهي الشهادة بالكذب ليتوصّل بها إلى الباطل من اتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال.

الكذب في البيع والغش فيه وهو الكذب

المعروف في الأسواق، إمّا لإخفاء عيوب السلعة أو الحلف على ما يخالف الواقع، حرصا على الربح الكثير.

الكذب في اللعان. (انظر المصطلح). ويتصوّر في ملاعنة الرجل لزوجته فيكذب. فإذا صرّح بذلك سقط اللعان من أساسه ووجب عليه حدّ القذف.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق الكذب على التصورات المخالفة لما هو موجود، وعلى ما يدعي ليس بموجود أصلا. وهذا النوع من الكذب في التصوّر. والأول في التصديق مثل ما يتصوّر في الأحلام، ومثل ما يتخيّل في ظلال الأشياء، باعتبارها أشياء حقيقة، أو تتخيّل فيها الأشياء على غير ما هي عليه. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقال الكذب على الأقاويل الصادقة إذا قيلت على غير الأشياء التي تصدق عليها، مثل حد الدائرة. فإنّه يعدّ كذبا على المثلث، وعلى كل ما عدا الدائرة من الأشكال المسطّحة. وكأنّ (أرسطو) أراد أن يعلم أنّ الكذب الذي في التصور نوعان: نوع ليس يصدق على شيء أصلا، وهو الكاذب بالذات، ونوع إذا حمل على ما هو له حدّ صدق، وإذا وصف به غيره كذب. وهذا كأنّه كاذب بالعرض. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أدبيا)

يرد الكذب الأدبي عند النقاد. وهو عندهم وصف الشاعر للممدوح بما ليس فيه على الحقيقة من المذمومات والنقائص، أو وصف المهجو بما ليس فيه على الحقيقة. ولكنهم يقولون: أعذب الشعر أكذبه. وهذا النوع منه المقبول ومنه المرذول. يقول عبد القاهر الجرجاني الناقد (ت - 471 هـ) وهو يعلّق على قول الشاعر البحتري المشهور:

كَلَّفْتُمُونَا حُدُودَ مَنْطِقِكُمْ
وَالشِّعْرُ يُغْنِي عَنْ صِدْقِهِ كَذِبُهْ

يقول: يبعد أن يريد بالكذب إعطاء الممدوح حظا من الفضل والسؤدد ليس له، ويبلّغه بالصفة حظا من التعظيم ليس هو أهله، وأن يجاوز به من الإكثار محلّه. لأنّ هذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية والقوانين العقلية، وإنّما يكذب فيه القائل بالرجوع إلى حال المذكور... وكذلك قول من قال: خير الشعر أكذبه. فهذا مراده. لأنّ الشعر لا يكتسب فضلا ونقصا وانحطاطا وارتفاعا بأن ينحل الشاعر الشخص الوضيع صفة من الرفعة هو منها عار، أو يصف الشريف بنقص وعار. فكم جواد بخّله الشعر وبخيل سخّاه. (المصطلح النقدي في كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لليعقوبي).

الكراء

(لغة) مصدر للفعل (كرى). يقال: كاراه الدار مكاراة وكراء إذا آجره إياها فهو مكار. ويقال: أكرى الشيء إكراء إذا زاد أو نقص (ضد). وأكراه الشيء إذا آجره إيّاه. والاسم الكري والكرو والكروة. والأشهر أن يقال: اكترى منه الدار وغيرها اكتراء. والكراء أيضا أجرة المستأجر عقارا أو آلة.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد لفظ الكراء عند الفقهاء مرادفا للإجارة. وأحكامه عندهم أحكامها. وقد يختصّ اسم الإجارة باستئجار الآدمي، ويختصّ اسم الكراء بالدواب والرباع والعقارات. يقول ابن جزي (ت - 741 هـ): أمّا الدواب فتكرى لأربعة أوجه: للركوب فيتعيّن بالمسافة أو بالزمان، ولا يجمع بينهما، ولا يشترط وصف الراكب خلافا للشافعي، ويجب أن يركبه مثله لا أضر منه، وللحمل فيجب أن يصف ما يحمل عليها ويعيّن المسافة أو الزمان. فإن زاد في حملها وعطبت فإن كان ما زادها ممّا يعطب بمثله فربّها مخير بين أخذ قيمة كراء ما زاد عليها من الكراء أو قيمة الدابة. وإن كانت الزيادة ممّا لا يعطب بمثله فله كراء الزيادة مع الكراء الأول، ولا خيار له. وللاستقاء فيوصف أيضا. وللحرث، فيعيّن الزمان أو الأرض.

وإذا عرض في الكراء أو الإجارة ما يمنع التمادي انفسخا. وكراء السفن والدواب على وجهين: معيّن في دابة بعينها أو سفينة بعينها، أو مضمون كقول: أكرى منك دابة أو سفينة.. (القوانين الفقهية لابن جزي / 238/237). ومن إضافياته:

كراء العقب. وهو عند الفقهاء أن تؤجّر دابة لرجلين، ليركب أحدهما مدّة معيّنة، ثم يعقبه الآخر ليركبها مدّة أخرى، أو ليركبها أحدهما مسافة والآخر مسافة معلومة. وسمّيت هذه الإجارة كذلك لأنّ كلا منهما يعقب صاحبه ويركب موضعه. وقد أجاز ذلك الحنفية، ففي باب الحجّ يذكرون هذا النوع من الكراء إذا لم يكن للحاج راحلة في جميع سفره. (بدائع الصنائع).

الكرّاسة

(لغة) (بضم الكاف) واحدة الكراريس والكراس، الجزء من الكتاب. وتتألّف الكراسة غالبا من ثماني ورقات. وأنشدوا للشاعر الكميّت (ت - 126 هـ):

حَتَّى كَأَنَّ عِراضَ الدَّارِ أَوْدِيَةٌ
مِنَ التَّجاويزِ أَوْ كُرّاسُ أَسْفَارِ

(اصطلاحا عرفيا)

الكراسة عند الخطاطين والكتبيين كتاب جلدي تقليدي سمّوه (كراسة) لتكرس أوراقها أي تجمعها. وهو عندهم مجموعة من الصفحات أو الأوراق المكتوبة، قريبة من الملزمة في لغة العصر. ووردت بمعنى الفهرسة، كما جاء في خزانة المستنصر،

في كل فهرس عشرون ورقة. وقد تسمي الكراسة جلدا، وتتركّب في الغالب من عشر ورقات. ويظنّ أنّ أصل اللفظ لاتيني CODEX. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

الكرامة

(لغة) مصدر للفعل (كرم) (بضم الكاف ماضيا ومضارعا). يقال: كرم الشخص يكرم كرامة وكرما وكرمة (بفتح الكاف في الكل) إذا عزّ وشرف، وتفضّل على الغير بالعطاء. وضده (لؤم). وكرم السحاب إذا جاد بالغيث. ويتعدّى بالهمزة والتضعيف فيقال: أكرم وكرّم وتكرّم إذا تكلّف الكرم.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في صيغ الفعل (كرّم) و(أكرم)، وصيغة الصفة المشبّهة (كريم). والجمع (كرام). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء - 70). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات - 13). وقوله تعالى ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ (المؤمنون - 116). وقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۞ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۞ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الواقعة - 80/77). فتكريم الآدمي في القرآن معناه تشريفه بالعقل والعلم والبيان، وحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض. وإنزال الشرائع لهدايته وتوجيهه وحفظ كرامته داخل النظام الاجتماعي الذي يعدّ ملازما لحياته.

(اصطلاحا عرفيا)

تطلق الكرامة فيراد بها معان متعددة: الإعزاز والتشريف، والصفح والسماحة، والعطاء وإكرام الضيف.

(اصطلاحا كلاميا)

الكرامة هي الأمر الخارق للعادة، الذي يظهر على يد وليّ من الأولياء. فهي تقابل (المعجزة) بالنسبة للنبي (ﷺ). وهي عند المتكلمين جائزة عقلا، ووارد ذكرها نقلا. قالوا: إنّ المعجزات والكرامات متساوية في كونها خارقة للعادات. غير أنّ الفرق بينهما من وجهين: أحدهما تسمية ما يدلّ على صدق الأنبياء معجزة، وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة، للتمييز بينهما. والوجه الثاني أنّ صاحب المعجزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدّى بها خصومه. ويقول إن لم تصدّقوني فعارضوني بمثلها. وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدّعيها. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

(اصطلاحا صوفيا)

الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقترن بدعوى النبوة، فما لا

يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة.

كرامة الولي. قالوا: وكرامة الولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على فعل، وكفاية مؤنة، يقدّم لهم الحق بها. وهي ما يخرج عن العادات، ومعجزات الأنبياء، إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، وتقلب الأعيان. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

الكراهة

(لغة) يقول ابن فارس (ت - 395 هـ): الكاف والراء والهاء أصل صحيح يدلّ على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كره الشيء يكرهه من (باب علم) كرها وكراهة وكراهية خلاف (أحبه) فهو كاره. والشيء مكروه. و(كره) الأمر والمنظر يكره من (باب كرم) كراهة إذا قبح فهو كريه. ويتعدى بالتضعيف. فيقال: كرّهه الشيء إذا جعله يكرهه، وبالهمز: فيقال أكرهه على الأمر إذا حمله على فعله أو قبوله قهرا. ويقال: فعلت الشيء كرها (بفتح الكاف) أي إكراها وعلى خلاف ما أرغب فيه.

(اصطلاحا أصوليا)

الكراهة هي حكم الشرع بكون فعل من الأفعال يعد تركه أولى من فعله، مع عدم المنع منه، فهذا الفعل يعتبر مكروها. وهو عندهم مكروه، إمّا كراهة تحريم، وإمّا مكروه كراهة تنزيه فالأولى تعني أنّ فعله أقرب إلى التحريم. والثانية أنّ فعله أقرب إلى التحليل. ومعنى القرب إلى التحريم أنّ فعله وإن كان محذورا إلا أنّه لا يستوجب العقاب، وتركه يستحق الثواب. كترك السنن المؤكدة في الصلاة مثلا. ومعنى القرب إلى التحليل كون فاعله لا يعاقب على فعله أصلا، لكن يثاب على تركه أدنى ثواب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1280. ط - صادر بيروت).

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): مراتب الأوامر في الشريعة كلها خمسة لا سادس لها، وهي: حرام. وهو الطرف الواحد، وفرض، وهو الطرف الثاني. وبين هذين الطرفين ثلاث مراتب، فيلي الحرام مرتبة الكراهة. وهي الأشياء التي تركها خير من فعلها، إلا أنّ من تركها أجر، ومن فعلها لم يأثم. وذلك نحو الأكل متّكئا، والتمسّح من الغسل في ثوب معدّ لذلك، وما أشبه ذلك. ويلي مرتبة الفرض مرتبة الندب، وهي الأشياء التي فعلها خير من تركها، إلا أنّ من فعلها أجر، ومن تركها غير راغب عنها لم يأثم. وفي هذا الباب يدخل التطوّع كله بأفعال الخير. وبين هاتين المرتبتين مرتبة المباح المطلق، وهو ما تركه. وفعله سواء، إن فعله لم يؤجر ولم يأثم، وإن تركه لم يؤجر ولم يأثم.

(مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).
وقال بعض الأصوليين ما حاصله: إنّ المكروه يطلق على ثلاثة معان: أولها خطاب بطلب ترك الفعل بحيث يكون ذلك الترك خاصة سببا للثواب. والمكروه بهذا المعنى منهي عنه على الأصحّ. وثانيها الحرام، وكثيرا ما كان الشافعي يقول: أنا أكره هذا. وثالثها ترك ما ترجّحت مصلحة فعله على تركه، وإن لم يكن منهيا عنه، فيعرف بترك الأولى، ومثّلوا له بصلاة الضحى. فإنّ تركها مكروه وإن لم يرد النهي عنه لكثرة الفضيلة فيها، فكان في تركها حط مرتبته. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

(اصطلاحا كلاميا)

الكراهة عند المتكلمين تقابل الإرادة. وأنّ الإنسان يشعر من نفسه بما يريده وما يكرهه. يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) وقد دلّلنا في كتاب الإرادة على أنّ الإرادة لا توجب المراد ولا يولّدها، فلا وجه لإعادة القول فيه، فيجب القضاء بهذه الجملة على أنّ الإرادة لا تكون سببا ولا يكون غيرها سببا لها، فكذلك الكراهة، والقول في الكراهة أبين، لأنّها تصرف عن فعل المكروه. ويجب عند حصولها ألا يوجد. وهذا بالضد ما يقتضيه التوليد، إلا أن يقال إنّها إذا صرفت عن شيء ولّدت تركه وضده، وقد دلّ الدليل على خلافه. (المغني للقاضي عبد الجبار ج9/ 132).

وكان الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ الكراهة لا تضاد الإرادة على الإطلاق، بل الإرادة هي الكراهة على وجه. وذلك أنّه إذا أراد كون شيء فقد كره عدمه، وإذا أراد عدمه فقد كره كونه. وأنّ إرادته لكون الشيء هي نفس الكراهة لفقده، كما كان نفس الأمر بالشيء نهيا عن ضده ونفس النهي عن ضده هو نفس الأمر به. (مصطلحات علم الكلام).

وقال الجرجاني (ت - 816 هـ): اتّفقت الأشاعرة والمعتزلة على أنّ الأفعال تنقسم إلى واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام. ثم اختلفوا، فذهبت المعتزلة إلى أنّ الأفعال في ذواتها، مع قطع النظر عن أوامر الشرع ونواهيه متصفة إما بالحسن وإما بالقبح. وأرادوا بالقبح كون الفعل بحيث يستحقّ فاعله الذمّ عند العقل. وبالحسن كونه لا يستحقّ فاعله ذلك. وربّما فسّروه بكون الفعل بحيث يستحق فاعله المدح. ثم القبح هو معنى الحرمة. والحسن تتفاوت مراتبه. فإن كان بحيث يستحق فاعله المدح وتاركه الذمّ عند العقل فهو الواجب، وإلا فإن استحق فاعله المدح فقط فهو الندب، أو استحق تاركه المدح فقط فهو الكراهة، أو لا يتعلّق بفعله ولا تركه مدح ولا ذمّ فهو الإباحة.

(مصطلحات الشريف الجرجاني).

الكرة

(لغة) اسم جرم مستدير معروف. وكل ما جعلته دائريا. وأصلها كرو (بوزن قفل) حذفت الواو وعوّض عنها بالهاء (التاء) التي تصير هاء بعد الوقف. والنسبة إليها (كرى) حسب لفظها. و(كروي) وهو المشهور. حسب أصلها. والجمع كرى وكرون وكرات وأكر.

ويقال: كرا الأرض يكروها كروا إذا حفرها، والبئر طواها، والفعل أعاده مرارا، والصبيّ بالكرة لعب بها وضربها لترتفع.

(اصطلاحا هندسيا)

الكرة شكل جسم مستدير تفترض في وسطه نقطة تتساوى الخطوط الخارجة منها إلى سطحها. وقيل: إنّها جسم يتوهّم حدوثه من دوران دائرة على قطرها نصف دورة، وذلك السطح محيط بالكرة. ويسمّى سطحا كرويا، وقد تطلق الكرة أيضا على ذلك السطح مجازا. والنقطة التي هي مركز ذلك السطح يسمّى مركز الكرة. ومن إضافياتها.

كرة السماء. ويسمّيها التهانوي (ت - 1158 هـ) كرة الكواكب، أي الفلك الكلي. ويقال لها الكرة السماوية.

ويقول الغزالي (ت - 505 هـ): إنّ كرة السماء متحرّكة على قطبين كأنّهما ثابتان. وكرة السماء متشابهة الأجزاء.

(مصطلحات الغزالي).

وما ذكره المستشرق الإيطالي كارلو نللينو (ت - 1938م) عن تصوّر الأقدمين للكرة السماوية مهمّ في هذا الباب. يقول: قد اعتقد كثير من اليونان لا سيّما بعد انتشار فلسفة أرسطوطاليس (ت - 322قم) أنّ الكرة السماوية جسم جامد وأنّ النجوم الثابتة موجودة فيه متساوية البعد عن مركز الأرض الذي كان عندهم مركز العالم، وإلى هذا الرأي ذهب فلكيّو العرب بأسرهم، فلم يشكّ فيه إلّا القليل من المتكلّمين والمتفلسفين، مثل الإمام فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) فإنّه كثيرا ما انتقد في (تفسيره الشهير) بعض أقوال أصحاب علم الهيأة في بيان الحركات السماوية، ملاحظا أنّ تلك الأقوال احتمالية أو ظنّية لا برهانية يقينية. وأنّ العقل البشري لا سبيل له إلى الوصول إلى حقيقة تلك الأمور. فقال مثلا: إنّه لا يوجد شيء يضطرّنا إلى ظنّ أنّ النجوم الثابتة متّحدة البعد عن الأرض، بل إنّه لا يستبعد أن تكون بعضها أقرب إلى الأرض من القمر. وهذه نبذة من كلامه.

قال ابن سينا (ت - 428 هـ) في (الشفا): إنّه لم يتبيّن لي إلى الآن أنّ كرة الثوابت كرة واحدة أو كرات منطبق بعضها على بعض. وأقول هذا الاحتمال واقع، لأنّ الذي يمكن أن يستدلّ به على وحدة كرة الثوابت

ليس إلا أن يقال: إنّ حركاتها متساوية، وإذا كان كذلك وجب كونها مركوزة في كرة واحدة. (علم الفلك عند العرب / 257 وما بعدها. ط - المثنى ببغداد).

الكرسي

(لغة) (بضمّ الكاف) سرير أو مقعد من الخشب يجلس عليه. والجمع (الكراسي). والكرسي أيضا العلم. وكرسي السلطان عرشه. وكرسي الأسقف مقر إقامته. والكرسي في اللغة والكرّاسة إنما هو الشيء الذي ثبت ولزم بعضه بعضا. (لسان العرب لابن منظور).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في موضعين. أولهما في قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (البقرة - 255). وثانيهما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (ص - 34). قال ابن عبّاس: كرسيه تعالى علمه (لسان العرب لابن منظور). وبه أخذ العديد من المفسّرين. والذي يتداوله أهل العلم في الغالب أنّ الكرسي هو الذي يعتمد عليه في الجلوس.

(اصطلاحا كلاميا)

الكرسيّ عند بعض المتكلّمين القدامى عبارة عن العلم الإلهي، لأنّ الكرسي في أصل اللغة (العلم) (الأساس في عقائد الأكياس للقاسم بن علي. م - 1029 هـ).. وقال الغزالي (ت - 505 هـ) في قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (البقرة 255). قيل: كرسيه مجاز عن علمه، وقيل: ملكه. وقيل: الفلك المعروف. وروى عن علي كرّم الله وجهه: أنّ الكرسي لؤلؤة، وطوله لا يعلمه إلا الله تعالى. وفي الخبر: ما السموات السبع والأرضون السبع من الكرسي، إلا كحلقة في فلاة (سنن الترمذي): وأخرج ابن ماجة أنّ السماوات في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش. ثمّ قال: والأولى الإمساك عن القطع بحقيقته. ويسمّيه الفلكيون بالفلك التاسع، والفلك الأعلى، وفلك الأفلاك والفلك الأطلس، أي الخالي من الكواكب. (مصطلحات الإمام الغزالي / 626).

(اصطلاحا سياسيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) لفظ (الكرسي) بمعنى قاعدة الملك وقال: إنّ كلّ أمة لا بدّ لها من وطن، هو منشأهم ومنه أوّلية ملكهم. وإذا ملكوا ملكا آخر صار تبعا للأول... ولا بدّ من توسط الكرسي (أي مقرّ الملك وقاعدته) لتخوم الممالك التي للدولة، فهو يشبه المركز بالنسبة للدائرة. (المقدمة لابن خلدون ج2/ 894).

(اصطلاحا صوفيا)

الكرسي عند ابن عربي (ت - 638 هـ) هو موضع الأمر والنهي الإلهيين، وهو عند

غيره مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل النفوذ وتجلّي القدرة الإلهية. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

(اصطلاحا كتابيا)

يرد الكرسي مضافا إلى الكتاب، فيقول أهل القراءة: إنّ كرسي الكتاب هو آلة خشبية يوضع عليها الكتاب حين النسخ أو حين المطالعة، بدل وضعه على الأرض. وغالبا ما يتّخذ للمصحف الشريف أثناء التلاوة.

الكره

(لغة) (بضم الكاف وفتحها) المشقة. وذهب اللغوي الفراء (ت - 207 هـ) إلى أنّ الكره (بالضم) هو ما أكرهت نفسك عليه، وأنّ الكره (بالفتح) هو ما أكرهك الغير عليه. وذهب الفيومي (ت - 770 هـ) إلى أنّ الكره (بالفتح) المشقة، و(بالضم) (القهر) (المصباح المنير).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ متعددة، فعلا ومصدرا واسم فاعل واسم مفعول. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ (آل عمران - 83). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ (النساء - 19). وقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ (الأحقاف - 15).

وقوله تعالى ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ (البقرة - 256).

وقد فصل الراغب الأصبهاني (ت - 502 هـ) في الكلام في معنى (الكره) وقال: إنّ الكره (بالضم) على ضربين أحدهما ما يضاف من حيث الطبع، والثاني ما يضاف من حيث العقل والشرع. ولهذا يصح أن يقول الإنسان في الشيء الواحد إنّي أريده وأكرهه بمعنى أنّي أريده من حيث الطبع وأكرهه من حيث العقل أو الشرع، أو أريده من حيث العقل أو الشرع وأكرهه من حيث الطبع، وقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ أي تكرهونه من حيث الطبع ثم بيّن ذلك بقوله ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أنّه لا يجب للإنسان أن يعتبر كراهيته للشيء ومحبّته له حتى يعلم حاله. (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / 429).

(اصطلاحا أخلاقيا)

الكره كيفية نفسانية تعني ما يقابل الرغبة في الشيء والشهوة فيه، فهو يرادف النفور من الشيء. وفسّره بعض المتكلّمين بأنّه صفة مخصصة لأحد طرفي المقدور. وقيل هي في الحيوان مغايرة للشوق. وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ الله تعالى قد جعل في طبع النفوس محبّة الوجود والبقاء. وجعل في جبلّتها كراهة الفناء والعدم، وهذا حق لما علمت أنّ

طبيعة الوجود خير محض ونور صرف، وبقاؤه خيرية الخير ونورية النور، والطبيعة لم تفعل شيئا باطلا، وكلّما ارتكز فيها لا بدّ أن يكون له غاية يترتّب عليه وينتهي إليها. فعلم من هذا أنّ محبة النفوس للبقاء وكراهتها للموت ليست إلا لحكمة وغاية، هي كونها على أتمّ الحالات وأكمل الوجودات، فكون النفوس مجبولة على طلب البقاء ومحبة الدوام دليل على أنّ لها وجودا أخرويّا باقيا أبد الدهر، وذلك لأنّ بقاءها في هذه النشأة الطبيعية أمر مستحيل، فلو لم يكن لها نشأة أخرى باقية تنتقل إليها لكان ما ارتكز في النفس وأودع في جبلّتها من محبّة البقاء السرمدي والحياة الأبدية باطلا ضائعا، ولا باطل في الطبيعة كما قالته الحكماء الإلهيون. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 803).

الكسب

(لغة) مصدر للفعل (كسب). يقال: كسب الشيء يكسبه كسبا (بفتح الكاف وكسرها) إذا حازه أو ملكه، والمال ربحه. والإثم حصله وتحمله. ولأهله طلب المعاش. وتكسّب الرجل واكتسب إذا طلب الرزق فهو كاسب ومتكسّب ومكتسب. وكسّاب (للمبالغة) ومنه المكسب. (بفتح السين وكسرها) والجمع مكاسب.

(اصطلاحا فقهيا)

الكسب عند الفقهاء هو العمل المفضي إلى ربح المال، الكفيل بسد حاجات العيش. وهو المعنى الذي حدّده ابن خلدون (ت - 808 هـ) في المقدمة حينما قال: اعلم أنّ الكسب إنّما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد إلى التحصيل. فلا بدّ في الرزق من سعي وعمل، ولو في تناوله وابتغائه من وجوهه. ويقول اعلم أنّ المعاش هو عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، وهو مفعل من العيش. كأنّه لمّا كان العيش الذي هو الحياة لا يحصل إلا بهذه جعلت موضعا له على طريق المبالغة. ثم إنّ تحصيل الرزق وكسبه: إمّا أن يكون بأخذه من يد الغير، وانتزاعه بالاقتدار عليه، على قانون متعارف، ويسمّى مغرما وجباية. وإمّا أن يكون من الحيوان الوحشيّ باقتناصه وأخذه برمية من البر أو البحر، ويسمّى اصطيادا، وإمّا أن يكون من الحيوان الداجن باستخراج فضوله المتصرفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الأنعام، والحرير من دوده، والعسل من نحله، أو يكون من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه، وإعداده لاستخراج ثمرته، ويسمّى هذا كلّه فلحا. وإمّا أن يكون الكسب من الأعمال الإنسانية، إمّا في مواد معيّنة وتسمّى الصنائع، من كتابة وتجارة وخياطة وحياكة وفروسية وأمثال ذلك، أو في موادّ غير معيّنة، وهي جميع الامتهانات والتصرّفات.

وإمّا أن يكون الكسب من البضائع وأعدادها للأعواض، إمّا بالتقلّب بها في البلاد، أو احتكارها وارتقاب حوالة الأسواق فيها، ويسمّى هذا تجارة. فهذه وجوه المعاش وأصنافه وهي معنى ما ذكره المحققون من أهل الأدب والحكمة. (المقدّمة لابن خلدون ج2/ 911. ط - وافي).

(اصطلاحا كلاميا)

الكسب عند المتكلّمين الأشاعرة عبارة عن تعلق قدرة العبد وإرادته بالفعل المقدور. وقالوا: إنّ أفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، وليس لقدرتهم تأثير فيها، بل إنّ الله سبحانه أجرى العادة بأنّه يوجد في العبد قدرة واختيارا. فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور له، مقارنا لهما، فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى إبداعا وإحداثا ومكسوبا للعبد... فالفعل الواحد مقدور لله تعالى بجهة الإيجاد، وللعبد بجهة الكسب... ولهم في الفرق بين الكسب والخلق عبارات، مثل قولهم: إنّ الكسب واقع بآلة، والخلق لا بآلة. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 1243. ط - صادر بيروت).

ويقول الإمام الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ كسب العبد فعل الله تعالى ومفعوله وخلقه وإحداثه ومحدثه وكسب العبد مكتسبه، وإنّ ذلك وصفان يرجعان إلى عين واحدة، يوصف بأحدهما القديم وبالآخر المحدث، فما للمحدث من ذلك لا يصلح للقديم، وما للقديم من ذلك لا يصلح للمحدث. وكان يجرى ذلك مجرى خلقه للحركة في أنّه عين الحركة، فيتّصف الله تعالى منها بوصف الخلق ويتّصف المحدث منها بوصف التحرّك، فتكون حركة للمحدث خلقا لله تعالى، ولا يصلح أن تكون حركة لله تعالى وخلقا للمحدث. ويقول أيضا اعلم أنّ الكسب كلّ فعل يستجلب به نفع، أو يستدفع به ضرر. يدلّك على ذلك، هو أنّ العرب إذا اعتقدوا في فعل أنّه يستجلب به نفع أو يستدفع به ضرر سمّوه كسبا، ولهذا سمّوا هذه الحرف مكاسب، والمتحرّف بها كاسبا، والجوارح من الطير كواسب. ومتى قيل إنّ هذه حقيقة الكسب الاصطلاحي، قلنا: الاصطلاح على ما لا يعقل غير ممكن، لأنّ الشيء يعقل معناه أولا، ثم إن لم يوجد له اسم في اللغة يصطلح عليه، فأمّا والمعنى لم يثبت بعد، ولم يعقل، فلا وجه للاصطلاح عليه. وأيضا فلا بدّ من أن يكون للاصطلاح شبه بأصل الوضع، وما يقوله مخالفونا لا شبه له بأصل الوضع. (مصطلحات علم الكلام ج2/ 1064/1065).

وقال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): في الكسب قولان، أحدهما: أنّ الله تعالى أجرى عادته بأنّ العبد متى ضمّ عزمه على

الطاعة فإنّه تعالى يخلقها، ومتى ضمّ عزمه على المعصية فإنّه يخلقها، وعلى هذا التقدير يكون العبد كالموجد، وإن لم يكن موجدا فلم لا يكفي هذا القدر في الأمر والنهي. وثانيهما أنّ ذات الفعل وإن حصلت بقدرة الله تعالى ولكن كونها طاعة ومعصية صفات تحصل لها وهي واقعة بقدرة العبد، فلم لا يكفي هذا في صحة الأمر والنهي. (محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخرين لفخر الدين الرازي).

أمّا القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ) من المعتزلة فيردّ على ذلك بقوله: من حدّ (الكسب) بأنّه ما وقع (من الشخص) وهو مختار له، أو أنّه وقع وهو غير مكره عليه، أو وقع من غير جهل وإكراه فهو فاسد. لأنّ وقوعه وهو مختار لا يبيّن كسبه من كسب غيره، لأنّ كلّ ذلك يقع وهو غير مريد له، فإن رجع إلى أنّه يقع منه وهو مختار له، بطل بما قدّمناه من الكشف عن الغرض بقولهم: وقع منه. لأنّهم إن أرادوا الحدوث فقد تركوا قولهم ورجعوا إلى ما نذهب إليه، وإن أرادوا به الكسب فهو الذي حاولوا تفسيره. ولأنّ، على مذهبهم لا يصحّ أن يكون مختارا للفعل، لأنّ ذلك إنّما يصحّ في القادر على الشيء وضدّه، فيختار الشيء على غيره. فأمّا إذا استحال أن يريد إلا شيئا مخصوصا، لم يصحّ كونه مختارا. ولأنّ من قولهم: إنّ ما لا يريده، لا يمكنه الانفكاك منه، وقد فعل فيه القدرة الموجبة له. وكيف يقال: إنّه باختياره؟ ولا يصحّ لهم القول: بأنّه غير محمول عليه ولا مكره، بل يلزمهم كونه مضطرا وممنوعا من غيره، على ما نبيّنه من بعد. فكيف يصحّ لهم الاعتماد على ذلك في تحديد الكسب؟ (مصطلحات علم الكلام ج2/ 1068).

الكسر

(لغة) مصدر للفعل (كسر). يقال: كسر العود يكسره كسرا من (باب ضرب) إذا أزال تماسكه كجسم واحد، بجعله أجزاء منفصلة بعضها عن بعض. وكذلك يقال: كسر الزجاجة والآنية إذا حطّمها. وكسر الوسادة ثناها ليتّكئ عليها. وكسر الطائر جناحيه ضمّهما للوقوع على الأرض، أو أي شيء ثابت يقف عليه. والكسر هو إحداث ذلك بمصادمته بجسم آخر أصلب منه. لا باختراقه بآلة. و**(مجازا)** كسر الجيش هزمه. والكسر (بفتح الكاف وكسرها) الجزء من العضو المكسور، ونصف العظم بما عليه من اللحم. وجانب البيت ولقب (كسرى) ملك الفرس، ليس من هذه المادة.

(اصطلاحا نحويا)

الكسر عند النحاة أحد ألقاب الاسم المبني. وهو الاسم الذي في آخره كسرة، كما في اسم الإشارة (هؤلاء). والكسرة هي

الحركة الملازمة للاسم المبني على الكسر. وهي حركة من الحركات البنائية، بحيث لا تطلق على الحركة الإعرابية المقابلة لها وهي (الجر). وهو عند الخليل بن أحمد ينحصر في آخر الكلمة غير المنوّنة في نحو أمس وحذار وهذه.

(اصطلاحا أصوليا)

الكسر عند علماء الأصول أن توجد حكمة العلة في أمر، ولا يوجد الحكم الشرعي فيه، بمقتضى تلك العلة. فكأنّه نقض المعنى. فالكسر هو نقض المعنى، كما أنّ النقض هو نقض اللفظ. وقيل: الكسر هو إسقاط وصف من أوصاف العلّة المركّبة وإخراجه عن الاعتبار، بشرط أن يكون المحذوف ممّا لا يمكن أخذه في حدّ العلّة. هكذا قال أكثر الأصوليين والجدليين، ومنهم من فسّره بأنّه وجود المعنى في صورة مع عدم الحكم فيه. والمراد وجود معنى تلك العلّة في موضع آخر، ولا يوجد معها ذلك الحكم، وعلى هذا التفسير يكون كالنقض. واختلف الأصوليون في الكسر. وهو تخلّف الحكم المعلّل عن معنى العلّة، وهو الحكمة المقصودة من الحكم، هل هو مبطل للعلّة أم لا؟ وصورته ما لو قال الحنفي في مسألة العاصي بسفره مسافر، فوجب أن يترخّص في سفره كغير العاصي في سفره، بمسافة القصر، بما فيه من المشقة، فقال المعترض: ما ذكرته من الحكمة، وهي المشقة، منتقضة، فإنّها موجودة في حقّ الحمّال وأرباب الصنائع الشاقة في الحضر، ومع ذلك فإنّه لا رخصة، والأكثرون على أنّ ذلك غير مبطل للعلّة. والوجه فيه أنّ الكلام إنّما هو مفروض في الحكمة التي ليست منضبطة بنفسها، بل بضابطها. وعلى ذلك لا يخفى أنّ مقدارها ممّا لا ينضبط، بل هو مختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال (مصطلحات أصول الفقه لرفيق العجم).

(اصطلاحا فقهيا)

الكسر عند الفقهاء هو نفس المعنى اللغوي. لكنه يرد في أبواب فقهية كباب الديات حينما يتعلّق الأمر بكسر (عظم الآدمي)، وفي باب الضمان، في باب (كسر آلات اللهو وأواني الخمر). وفي باب الإراثة عندما يتعلّق الأمر بكسر (سهام الورثة).

فقالوا بوجوب القود في كسر السنّ عمدا، إذا تحققت فيه شروط القصاص، وأمن من زيادة على القدر المكسور، أو انقلاع السنّ، أو اسوداد ما بقي منه، أو احمراره، لقوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ ﴾ (المائدة - 45). فإن لم يؤمن من الزيادة فلا قود، ويجب فيه الأرش، لأنّ توهّم الزيادة يمنع

القصاص. واختلفوا فيما عداها من العظام. فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّه لا قود في كسر العظام، لعدم وثوق المماثلة فيها.

وقال المالكية: يجري فيها القود كسائر جراحات الجسم، إلا ما عظم خطره منها، كعظم الصدر، والصلب، وعظام العنق والفخذ، أمّا ما لا خطر في إجراء القصاص فيه ففيه القود، كالزندين، والذراعين، والعضدين، والساقين، ونحوها.

الكسر في سهام الورثة من التركة: إذا لم تقبل القسمة سهام بعض الورثة الحاصلة من أصل المسألة المستحقة على مستحقيها إلا بكسر، يصحح الكسر بجعل السهام قابلة للقسمة على الورثة بدون كسر. (الموسوعة الفقهية ج 34 / 247/ 249).

(اصطلاحا حسابيا)

الكسر هو العدد الذي يكون جزءا من (واحد) كنصفه وثلثه وربعه.. ويقابله (العدد الصحيح). وهو إمّا ناطق أو أصم. أمّا الناطق فهو الكسر الذي يكون مخرجه ناطقا به كالكسور التسعة وهي النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر، فإنّ مخارجها ناطقة بها من غير إضافة الكسور إليها. وأمّا الأصمّ فهو الكسر الذي لا يكون مخرجه ناطقا به ولا يمكن التعبير عنه إلا بالجزء كجزء من أحد عشر وجزء من خمسة عشر. ومن هذا يتّضح لك أنّ وصف الكسر بالناطق والأصمّ من قبيل وصف الشيء بحال متعلّقه. (مصطلحات جامع العلوم /737).

الكسوف

(لغة) مصدر للفعل (كسف). يقال: كسفت الشمس تكسف كسوفا إذا انحجب ضوءها وأظلم قرصها. وكسف القمر أيضا ويقال: كسفت حال الرجل إذا ساءت أوتغيّرت. وكسف وجهه إذا تغير وعبس. ويقال كسف الثوب يكسفه كسفا إذا قطعه.

(اصطلاحا فلكيا)

الكسوف هو استتار ضوء الشمس والقمر. وقد ورد ذكر الكسوف والخسوف في الحديث النبوي. ومن ذلك ما رواه مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ) قال: روى أبو موسى الأشعري (ت - 44 هـ) (ض) أنّه خسفت الشمس في زمان رسول الله فقام فزعا يخشى أن تكون الساعة، حتى أتى المسجد، فقام يصلي بأطول قيام وركوع وسجود، ما رايته يفعله في صلاة قط. ثم قال: (إنّ هذه الآيات التي يرسلها الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكنّ الله عزّ وجلّ يرسلها يخوّف بها عباده. فإذا رأيتم منها شيئا فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره). (أخرجه البخاري ومسلم). وفي رواية أخرى عن المغيرة بن شعبة

(ت - 50 هـ) قال: اكسفت الشمس على عهد رسول الله (ﷺ) يوم مات إبراهيم. فقال الناس: انكسفت لموت إبراهيم. فقال رسول الله (ﷺ): (إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلّوا). (جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج 6/ 176 وما بعدها).

والكسوف الذي هو من ظواهر الشمس هو استتار وجهها المواجه للأرض، كلا أو بعضا، بحسب حيلولة القمر بينها وبين وجه الأرض. وهذا شامل للكسوف الواقع فوق الأرض وتحتها، وللكسوف الكلي والجزئي. (كشاف اصطلاحات الفنون). ويحدث الكسوف الشمسي عندما يمرّ القمر بين الأرض والشمس، فيغطي بظله رؤية الشمس وهّاجة. ويتحرّك الظلّ عادة من الغرب إلى الشرق بسرعة تناهز 3200 كيلومتر في الساعة. ويشاهد الناس في مسار الظل أحد أنواع الكسوف الثلاثة. وهي الكسوف الكليّ والكسوف الحلقي والكسوف الجزئي. (الموسوعة العربية العالمية).

(اصطلاحا فقهيا)

الكسوف عند الفقهاء له نفس المعنى الاصطلاحي عند الفلكيين. وقد ورد ذكره في الحديث النبوي، انطلاقا ممّا تعارفته العرب. وقد ورد في الحديث النبوي الدعوة إلى صلاة الكسوف، والتنبيه إلى أنّه آية من آيات الله، لا علاقة له بما توهّمه الناس يومئذ، وهو أنّه حدث بسبب موت إبراهيم ابن النبي (ﷺ). وقد اعتبر الفقهاء صلاة الكسوف سنة مجمعا عليها، ويؤمر بها من تجب صلاة الجمعة عليه إجماعا. ووقتها إلى الزوال، وقيل: ما لم يصلّ العصر أو تصفرّ الشمس. وقيل إلى الغروب. وموضعها هو المسجد، والصلاة فيها جماعة. أما صفتها فهي ركعتان، في كل منهما ركوعان وقيامان، وسجدتان يقرأ في القيام الأول بسورة البقرة أو ما يناسبها في الطول، وفي الركعة الثانية بسورة أقلّ. وفي الثالثة والرابعة دون ذلك. ويكرّر تلاوة الفاتحة في كل قيام على المشهور، وتكون القراءة سرا خلافا للإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ). ويطيل الركوع ولا يقرأ فيه. وليس في صلاة الكسوف خطبة حسب مذهب مالك (ت - 179 هـ)، وإنّما وعظ ودعاء. لكنّ الشافعي (ت - 204 هـ) قال: بخطبتين فيها كما في صلاة العيد. (القوانين الفقهية لابن جزيّ).

الكشاف

(لغة) صيغة مبالغة (بوزن فعال) لاسم الفاعل (الكاشف). يقال: كشف الشيء يكشفه كشفا وكاشفة إذا أظهره.

(اصطلاحا كتابيا)

عند (الكتّاب والمؤلّفين) قائمة مرتبة على

أساس (الأبجدية)، للموضوعات التي يحتويها الكتاب. ويرادفه (الفهرس). (انظر المصطلح). وكذلك يطلق على الدليل المرشد للأشياء، أو الأعلام، أو المعاني الواردة في كتاب أو موسوعة، أو نحوها ممّا يدلّ القارئ والباحث على مواطن ذكرها. وجاء في الموسوعة العربية الميسّرة إنّ الكشاف هو قائمة تتضمّن ترتيبا أبجديا للموضوعات التي يتناولها الكتاب. ووظيفته إرشاد القارئ إلى كلّ موضوع أو كلّ اسم يتناول الكتاب معلومات عنه. (الموسوعة العربية الميسّرة ط - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر مصر).

الكشف

(لغة) مصدر للفعل (كشف). يقال: كشف الشيء يكشفه كشفا إذا أظهره وأزال عنه ما يستره أو يخفيه. كما يقال: كشفته الكواشف إذا فضحته، وكاشفه بما في نفسه إذا أطلعه علي ما يشعر به. وبالعداوة جاهره بها. وكشف الله عنه غمّه إذا أزاله. ومنه قوله تعالى ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴾ (الدخان - 12). والكشف عموما هو رفع الحجاب.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم، في العديد من الآيات، بصيغ الفعل واسم الفاعل. ومنها قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ ﴾ (يونس - 12). وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ ﴾ (النمل - 44). وقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ﴾ (الإسراء - 56). والمعنى إزالة الشيء الذي يحجب ما وراءه، أو يثقل النفس ويغمّ القلب أو هو رفع الغطاء.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد الكشف عند الفقهاء بمعنى إزالة ما يستر العورة، فيقولون: كشف العورة. ولذلك أحكام فقهية. منها تقسيمهم العورة إلى مغلّظة وإلى مخفّفة، وذلك مختلف بين الرجل والمرأة. ومنها إجماع الفقهاء على أن كشفها بغير اضطرار أثناء أداء الصلاة مبطل لها. أما في غير الصلاة فإنّ كشفها حرام بالنسبة للبالغ العاقل.

كشف العورة خارج الصلاة: اتّفق الفقهاء على أنّه يحرم على البالغ العاقل أن يكشف عورته أمام غيره، سواء كانت هذه العورة مغلظة أو مخففة، وأنّ كشف العورة المغلّظة أشدّ من كشف العورة المخفّفة، سواء كان هذا من الرجل أو من المرأة، للاتّفاق على أنها عورة، وأنّها أفحش من غيرها في السوأتين الكشف والنظر، ولهذا سمّي القبل والدبر وهما من العورة المغلظة باتفاق ، كما اتّفقوا على أنّ حرمة النظر إلى العورة المغلّظة أشد من حرمة النظر إلى العورة المخفّفة. ومنها أنّه إذا

دعت الضرورة إلى كشف العورة، فيجوز للإنسان أن يكشف عورته لأجل الحاجة، كالفحص الطبي أو العلاج وغير ذلك، كما يجوز له أن يكشفها للشهادة تحملا وأداء، بشرط أن يكون ذلك كله بقدر الحاجة، فلا يجوز له أن يكشف من عورته أكثر من الحاجة، كما لا يجوز للناظر أن ينظر أكثر مما دعت إليه الضرورة، لأنّها تقدر بقدرها. (الموسوعة الفقهية ج 34/ 257).

(اصطلاحا صوفيا)

الكشف عند الصوفية هو رفع الحجاب الذي يكون بين الإنسان وبين ربّه، عندما تنقدح في قلب الصوفي أنوار الحق. قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ العلم لذيذ، وألذ العلوم معرفة الله وصفاته وأفعاله وتدبير مملكته، بالعلم الإلهامي اللدني الذي قدّمنا شرحه. ولا سيّما من طال فكره في ذلك... فإنّه يعظم فرحه عند الكشف بما يكاد يطير له. وهذا ممّا لا يدرك إلا بالذوق. والحكاية فيه قليلة الجدوى. (شفاء السائل / 27). وترادفه المكاشفة (انظر المصطلح). ويقولون: (الكشف الإلهي) وهو فوق العلم والعيان، ولا يكون ذلك إلا بعد السحق والمحق الذاتي. وعلامة هذا الكشف أن يفنى أوّلا عن نفسه بظهور ربه، ثمّ يفنى ثانيا عن ربّه بظهور سرّ الربوبية، ثمّ يفنى ثالثا عن متعلّقات صفاته بمتحققات ذاته. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 147).

ولمّا كان (الكشف) من أسمى الغايات التي يسعى إليها الصوفي الذي يأخذ نفسه بالمجاهدة، قسّموا المجاهدات إلى مجاهدة استقامة، ومجاهدة تقوى، ومجاهدة كشف. قال ابن خلدون: يحتاج طالب الكشف إلى أحكام المجاهدات كلّها، فجعل الغزالي كتاب (الإحياء) مشتملا على الطريقتين: طريقة الورع وفقه الباطن الذي تضمّنه كتاب (الرعاية)، وطريقة الاستقامة ومجاهدة الكشف الذي تضمّنه كتاب (الرسالة). وأمّا علم المكاشفة الذي هو ثمرة المجاهدات ونتيجتها فلم يكن سبيل إلى الخوض فيه. وقد حذر القوم رضي الله عنهم، من إيداعه الكتب، والكلام في شيء منه إلا ما يدور بينهم في المفاوضة، على سبيل الرمز والإيماء تمثيلا وإجمالا، ولا يكشفون لغيرهم شيئا من معانيه، علما بقصور الأفهام عن احتماله، ووقوفا مع حدود الشريعة في الأخذ بما لا يعني، (يشير إلى الحديث النبوي: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه). وذلك أدباً مع الله في صون أسرار الربوبية. وإن صدر عن أحد منهم كلمة من ذلك على سبيل الندور سمّوه شطحا، بمعنى أنّ حال الغيبة والسكر استولت عليه حتى تكلم بما ليس له الكلام به. كما نقل عن أبي يزيد

البسطامي في قوله: "سبحاني ما أعظم شأني". وقوله: "جزت بحرا وقفت الأنبياء بساحله". (شفاء السائل لابن خلدون ص 55/54. ط/ أسطمبول 1957).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل بعض النقاد القدامى العرب مفهوم (الكشف) بمعنى إبراز معنى أدبي وإضفاء البيان عليه. وذلك بأن يكشف الشاعر (المتّبع) معنى (المبدع) الذي سبقه إليه، ليزيده قوة وقد تحدث عنه أبو علي الحاتمي (ت - 388 هـ)، وضرب له مثالا. وهو أنّ امرأ القيس (ت - 540م) قال في معلّقته:

كَبِكْـرِ المُقَانَـاةِ البَيَـاضِ بِـصُفْرَةٍ
غَـذاهَا نَمِيـرُ المَـاءِ غَيـرَ المُحَلَّـلِ

أخذ هذا المعنى الشاعر ذو الرمة (ت - 117 هـ)، فكشفه وأبرزه وزاد فيه زيادة لطيفة فقال:

كَحْـلاَءُ فِـي بَـرَجٍ صـفرَاءُ فِـي نَعَجٍ
كَأَنَّهَـا فِـضَّةٌ قَـدْ مَـسَّها ذَهَـبُ

ومن ذلك قول الشاعر جرير (ت - 110 هـ):

إِنَّ الَّـذِين غَـدَوْا بِلُـبِّكَ غَـادَرُوا
وَشَـلاً بِعَيْـنِكَ مَـا يَـزَالُ مَعِيـنَا

فقد كشفه ذو الرمة بقوله:

وَلَمَّـا تلاَقَيْـنا جَـرَتْ مِـنْ عُيُونِـنَا
دُمُـوعٌ كَفَفْـنَا غَـرْبَها بِالأَصَـابِعِ
وَنِلْـنَا سِـقَاطاً مِـنْ حَـدِيثٍ كَأَنَّـهُ
جَنَـى الـنَّحلِ مَمْـزُوجاً بِمَـاءِ الوَقَائِـعِ

(اصطلاحا عروضيا)

ذكره التهانوي (ت - 1158 هـ) وقال: الكشف (بالفتح وسكون الشين المعجمة). وقيل بالمهملة عند أهل العروض حذف حرف سابع متحرّك، والجزء الذي فيه الكشف يسمى مكشوفا كحذف التاء من مفعولات، بضم التاء كذا في عنوان الشرف. وفي بعض الرسائل هو إسقاط آخر مفعولات. والمآل واحد. وهو حذف المتحرّك الثاني من الوتد المفروق. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 1254).

الكعبة

(لغة) يقول ابن فارس: الكاف والعين والباء أصل صحيح، يدلّ على نتوء وارتفاع في الشيء. ومن ذلك كعب القدم، وهو عظم طرفي الساق عند ملتقى القدم. (معجم مقاييس اللغة). يقال: كعب الثدى عند الفتاة يكعب كعوبا إذا نهد وبرز فهي كاعب. والكعب كلّ مفصل للعظام، والعظم يلعب به، والعقدة الناشزة في أنبوب القصبة، والرمح. ويقال: كعب الشيء إذا رفعه.

(اصطلاحا إسلاميا)

الكعبة بيت الله الحرام الذي يوجد بمكة المكرمة. قال تعالى ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ

عَلِيمٌ ﴾ (المائدة - 97). قال ابن منظور (ت - 711 هـ): والكعبة البيت الحرام سمّيت بذلك لتربيعها، والتكعيب التربيع. ومعظم بيوت العرب مدورة لا مربعة. وقيل سمّيت الكعبة لبروزها، وكل بارز كعب، مستديرا كان أو مربعا. وللكعبة أحكام شرعية منها:

- استقبال الكعبة في الصلاة: لا خلاف في أنّ من شروط صحة الصلاة استقبال الكعبة لقوله تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ (البقرة - 144). وقال الفقهاء: إنّ من يعاين الكعبة فعليه إصابة عينها، أي مقابلة ذات بناء الكعبة يقينا، أى لا يكفي الاجتهاد ولا استقبال جهتها، وأما غير المعاين ففيه خلاف بين الفقهاء.

- الصلاة في جوف الكعبة. اختلف في جواز ذلك. فقال الشافعية والحنفية: إنّ الصلاة في جوف الكعبة جائزة، فرضا كانت أو نفلا. واستدلّوا بحديث عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ): أنه أتى فقيل له: هذا رسول الله (ﷺ) دخل الكعبة، فقال ابن عمر: فأقبلت والنبي (ﷺ) قد خرج، وأجد بلالا قائما بين البابين، فسألت بلالا فقلت: أصلّى النبي (ﷺ) في الكعبة؟ قال: نعم، ركعتين بين الساريتين اللتين على يساره إذا دخلت، ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين. (أخرجه البخاري). وقال المالكية والحنابلة: الصلاة في جوف الكعبة جائزة نفلا لا فرضا. واستدلّوا بحديث عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ) قال: لمّا دخل النبي (ﷺ) البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصلّ حتى خرج منه، فلمّا خرج صلى ركعتين قبل الكعبة، وقال: (هذه القبلة) (أخرجه البخاري). فحملوا حديث ابن عباس هذا على الفرض، وحملوا حديث ابن عمر (ت - 73 هـ) المتقدّم على النفل، جمعا بين الأدلة (الموسوعة الفقهية ج34/ 261 وما بعدها).

- الكعبة تاريخيا: ذكر الجغرافي العربي ابن رستة (ت - 300 هـ) أنّ أوّل بناء وضع على ظهر الأرض هو البيت الحرام انطلاقا من قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ * فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾ (آل عمران - 97/96). وأرجع بناءه إلى آدم عليه السلام. وذلك في رواية عن كعب تذكر أنّ آدم هداه جبريل بعد نزوله من الجنة إلى منى، فعرفات، حيث أدّى مناسك الحجّ. وفي رواية أخرى عن عروة بن الزبير (ت - 93 هـ) أنّ البيت المشار إليه في الآية وضع لآدم، ليطوف به ويعبد الله عنده، وأنّ نوحا عليه السلام قد حجه وجاءه، وعظّمه قبل الطوفان. ولم يزل الناس منذ تلك العهود يحجون إلى مكة، ويأتون موضع البيت الحرام، حتى

بوّأ الله مكانه لإبراهيم لما أراد من عمارة بيته، وإظهار دينه وشعائره، فبناه مع ابنه إسماعيل، ودعا إلى الحج إليه. كتاب (الأعلاق النفيسة لابن رستة/ 34 وما بعدها. ط - ليدن 1893). وقد وصف المؤرخون الكعبة بأنّها بناية مكعبة، وكانت قبل الإسلام مبنية بالحجارة من غير ملاط، وعلوّها تسعة أذرع منذ عهد إسماعيل، ولم يكن لها سقف، وكان لها باب ملتصق بالأرض، وأوّل من عمل لها غلقا وبابا من حديد حلّاه بالذهب جد النبي عبد المطلب. وتذكر الأخبار أنّ سيلا دخل مكة قبيل ظهور الإسلام فتصدّع البيت، ورأت قريش أن تعيد بناء الكعبة، ففعلت ذلك، والنبي عليه السلام ابن خمس وثلاثين سنة. ويذكر أصحاب الحديث والسيّر أخبارا عن بناء قريش للكعبة قبيل ظهور الإسلام. فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين (ض) أنها سألت رسول الله (ﷺ) عن الحجر (بكسر الحاء). (انظر المصطلح). أمن البيت هو؟ قال: نعم. والمقصود هو قواعد إبراهيم من جهة الشمال، ممّا يلي بلاد الشام. قالت عائشة: فمالهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: ألم تري قومك قصرت بهم النفقة. والمستفاد أنّ قريشا عندما أعادت بناء الكعبة قصرت بها عن قواعد إبراهيم. وقد كان الحجر داخل الكعبة، وهو الآن خارجها. وقد روى البخاري بسنده عن عائشة في نفس السياق أنّ النبي قال: (يا عائشة، لولا أنّ قومك حديثو عهد بالجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين شرقيا وغربيا، فبلغت به أساس إبراهيم. قالوا: وكان ذلك هو ما حمل عبد الله بن الزبير على بناء الكعبة على قواعد إبراهيم. وهي اليوم على ذلك الأساس. وعندما نطلق (الكعبة) أو البيت الحرام فإنّ الأمر يتعلّق بعدة مواطن فيها، وهي مقام إبراهيم والحطيم والشاذروان والحجر الأسود، والركن اليماني والملتزم وحجر إسماعيل وبئر زمزم. (الموسوعة العربية العالمية).

الكفاءة

(لغة) المماثلة والمساواة، يقال: كافأ زيد خالدا مكافأة إذا ماثله في قدراته، أو مكاسبه وشخصيته. والكفاءة هي الحالة التي يكون بها الشخص مماثلا لغيره. من الكفء (مثلّثة الكاف) وهو المثل. قال تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص - 4). ويقال: كفأه يكفأه كفأ إذا صرفه أو قلبه أو تبعه. وكفأ القوم إذا انصرفوا أو انهزموا. وعن القصد حادوا. ويقال: كافأه على العمل إذا جازاه مكافأة وكفاء. وأكفأ الإناء أماله وقلبه ليصبّ ما فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

يـرد اسـتعمال الفقهـاء للكفـاءة فـي أبـواب فقهـية، فتخـتلف معانـيها بحـسب ذلـك. فالكفـاءة فـي بـاب الـنكاح هـي مـساواة مخـصوصة بـين الـزوج والـزوجة. وعـرّفها المالكـية بأنّهـا المماثلـة والمقاربـة بـين الـزوجين في الهيأة الجسمانية، من حيث الخلـو مـن العـيوب الموجـبة للخـيار. وللتديّن والمكانة الاجتماعية. والكفاءة في القـصاص هي مساواة القاتـل للقتيل، بألا يفضله بإسلام أو أمان أو حـرية. والكفـاءة فـي المـبارزة تـتعلّق بالمـساواة فـي القـوّة والشجاعة.

والكفاءة في النكاح واجبة الاعتبار في تزويج المـرأة. لكـن اخـتلف الفقهـاء، هـل تعتبـر الكفاءة في جانـب الرجال للنساء، ولا تعتبر في جانب النساء للرجال، أم هي مشروطة في الجانبين بالنسبة لكل منهما. كما وقع الاخـتلاف هـل تعتبـر شـرطا لازمـا لـصحّة النكاح أم لا. ووجه اعتبارها في رأيهم أنّها ممـا يـتوقّف علـيه انـتظام المـصالح بـين الزوجين. فالشريفة من النساء تأبى أن تكون زوجـة للخسيس مـن الرجال. ولأن الـنكاح وسيلة لتأسيس القرابة والمصاهرة القائمة علـى الـتكافؤ الاجتماعـي. لـذلك ذهـب الفقهاء إلى أنّ الكفاءة حق للمرأة وللأولياء. (انظـر الأحكـام المفـصّلة فـي ذلـك فـي الموسوعة الفقهية ج34/ 266 وما بعدها).

الـكـفـالـة

(لغـة) مـصدر للفعـل (كفـل). يقـال: كفلـه يكفلـه كفـلا وكفالـة وكفـولا إذا ضـمّنه، أو عاله وأنفق عليه. فهو كافل. وكفل بالمال ونحوه ضمّه إليه، وكفل به وعنه تحمّله. وكفّلـه بالتـشديد ضـمّنه إيّـاه، والقاضـي الخـصم أخـذ مـنه الكفـيل، وتكفّـل بديـنه تحمّله. والكفالة الضمان والتحمل للشيء أو للشخص.

(قـرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل والصفة (كفيل). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران 44). وقوله تعالى ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ (طه – 40). والمعنى هو نفس المعنى اللغوي. وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ (النحل – 91).

(اصطلاحا فقهيا)

الكفالة عند الفقهاء هي كما عرّفها البعض ضـمّ ذمـة الكفـيل إلـى ذمـة الأصـيل فـي المطالـبة بـدين. ويـرى المالكـية والـشافعية والحنابلة أنّ الكفالة هي التزام الرشيد، أي الكافل بإحضار من يتعيّن حضوره لمجلس القـضاء. والحنفـية يطلقـون الكفالـة علـى كفالـة المـال والـوجه، والمالكـية والـشافعية يقسّمون الضمان إلى ضمان المال وضمان

الوجه، ويطلق الشافعية الكفالة على ضمان الأعيان البدنية. وأمّا عند الحنابلة: فالضمان يكون بالتزام حق في ذمة شخص آخر، والكفالة التزام بحضور بدنه إلى مجلس الحكم.

ويسمّى الملتزم بالحق ضامنا وضمينا وحميلا وزعيما وكافلا وكفيلا وصبيرا وقبيلا وغريما، غير أنّ العرف جار بأنّ الضمين يستعمل في الأموال، والحميل في الديات، والزعيم في الأموال العظام، والكفيل في النفوس، والقبيل والصبير في الجميع.

الحكم التكليفي: الكفالة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع. فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ (يوسف - 72). أي كفيل ضامن وقوله تعالى ﴿ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴾ (القلم - 40). أي كفيل. ومن السنة: قوله ﷺ: (والعارية مؤداة، والزعيم غارم، والدين مقضيّ (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج34 / 288/ 289).

ويقسمونها إلى أنواع: وهي الكفالة المنجزة، وهي التي تكون صيغتها خالية من التعليق بشرط أو الإضافة لأجل. وإلى كفالة معلّقة، وهي التي يعلّق وجودها على وجود شيء آخر. وإلى كفالة مؤقتة وهي التي تحدّد بمدّة معيّنة، بحيث إذا انقضت المدة ارتفعت الكفالة. (انظر نفس المرجع).

الكفاية

(لغة) مصدر للفعل (كفى). يقال: كفى الشيء يكفي كفاية إذا حصل به الاستغناء عن غيره، فهو كاف في سدّ الحاجة أو القيام بالأمر. وبقال: كفاك الشيء إذا قنعت به، وكفى الولد أباه مؤنته، جعلها كافية. (انظر مصطلح الكافي).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح الكفاية بمعنيين: 1) بمعنى أهلية الشخص للقيام بالأفعال المتعلّقة بمصالح الأمة، كالولايات العامة والمسؤوليات الخاصة. و2) بمعنى سدّ الحاجات الضرورية للشخص، من مطعم وملبس ومسكن وغيرها مما لا بدّ منه للعيش.

- فبالنسبة للمعنى الأول اشترطوا الكفاية في الولايات العامة. وهي عندهم أهلية الشخص وقدرته على التصرّف فيما هو إلى نظره، ووصف الشخص بالكفاية يعني ضمنيا العقل والأهلية، وسلامة الحواس.

- وبالنسبة للمعنى الثاني اشترطوا الكفاية في سدّ حاجات الوالدين والزوجة.

وللمصطلح إضافيات منها:

- **فرض الكفاية**، وهو كلّ أمر مهم تتعلّق به المصالح الدينية والدنيوية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين. وذلك في

مقابل (فرض العين) الذي يتعيّن في حق كل مكلف مثل الصلاة والصوم.

أما فرض الكفاية فلا تتكرر مصلحته بتكرره، كنزول البحر لإنقاذ الغريق، فإنّ مصلحته لا تتكرر بنزول كل مكلف، فإذا أنقذ الغريق إنسان تحققت المصلحة بنزوله، والنازل بعد ذلك إلى البحر لا تحصل منه مصلحة إنقاذ ذلك الغريق، فجعله صاحب الشرع على الكفاية نفيا للعبث في الأفعال.

- سنة الكفاية: مثل ابتداء السلام من جماعة، وتشميت العاطس من جماعة. وهي تختلف عن سنة العين كركعتي الفجر وصيام الأيام الفاضلة والطواف في غير النسك. ومن المصالح الأخرى التي تتحقق بفرض الكفاية الاشتغال بالعلوم النافعة للمجتمع. وإقامة الشعائر الدينية كصلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وصلاتي الكسوف والاستسقاء. والأضحية. وتحمل الشهادات وأداؤها لخدمة الحق والعدل والإنصاف، وغسل الميّت وتكفينه ودفنه. والتقاط اللقيط، وهو الطفل المنبوذ الذي لا قدرة له على القيام بما يحفظ حياته. وعيادة المريض وتمريضه. وقد اتّفق الفقهاء على وجوب عيادة المريض لحديث النبي عليه السلام (حقّ المسلم على المسلم ست، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فشمّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه). (أخرجه مسلم).

الكفء

(لغة) (انظر مصطلح الكفاءة). الكفء في اللغة النظير والمساوي لغيره. ويقال: هذا كفاء هذا وكفؤه وكفيئه، أي مثله. والجمع أكفاء. وفي الحديث الشريف (المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم) (أخرجه أبو داود من حديث على بن أبي طالب).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح الكفء في النكاح. فاشترطوا على الأولياء ألا يزوّجوا المرأة إلا بالكفء، لقوله (ﷺ) (ألا لا يزوّج النساء إلا الأولياء، ولا يزوّجن إلا بالأكفاء) (أخرجه البيهقي من حديث جابر بن عبد الله). قالوا: لو طلبت المرأة من الوليّ أن يزوّجها من كفء يفترض عليه تزويجها منه فامتنع فإنّه يصير عاضلا، وينوب القاضي منابه في التزويج، وهذا لا خلاف فيه بين الفقهاء، قال الصحابي معقل بن يسار (ت - 65 هـ): زوّجت أختا لي من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدّتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك فطلّقتها ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن

ترجع إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ (البقرة - 232). فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: (فزوّجها إيّاه) (أخرجه البخاري). ولو رغبت المرأة في كفء بعينه، وأراد الولي تزويجها من كفء غيره، فقد قال المالكية: كفؤها أولى، أي مقدّم إن لم تكن مجبرة، أو كانت مجبرة وتبيّن ضررها، فيأمره الحاكم أن يزوّجها ممّن رضيت به، ثم إن امتنع سأله عن وجه امتناعه، فإن رآه صوابا زجرها وردها إليه، وإلا عدّ عاضلا. (الموسوعة الفقهية ج 34 / 265).

الكفر

(لغة) مصدر للفعل (كفر). يقال: كفر الشخص يكفر كفرا (بضم الكاف وقد يفتح) وكفرانا وكفورا. ضد آمن. فهو كافر. والجمع كفّار وكفرة وكافرون. وكفر بنعمة الله جحدها وسترها، وهو ضد الشكر. ويقال: كفر بكذا تبرّأ منه. وكفّره بالتشديد إذا حمله على الكفر أو نسبه إليه. وأصل الكفر في اللغة هو الستر والتغطية، ومنه سمّي الليل كافرا لأنّه يستر ضوء الشمس عنّا. وقال الشاعر:

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ ذُكَاءَ يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ
وَأَجَنّ عَوْرَاتِ الثّغُور ظَلَامُهَا

ومنه سمّي الزّارع كافرا، لستره البذور في الأرض، فقال الله تعالى ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾ (الفتح - 29). أي الزّراع.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في مئات الآيات، بصيغ الفعل الماضي والمضارع والأمر. والاسم المصدري. وصيغ اسم الفاعل مفردا وجمعا. وصيغ المبالغة لأن القرآن هو كتاب دعوة إلى الإيمان ونبذ الكفر. ومن ثمّ شدّد على ذكر الكفر واستنكاره وعلى وعيد الكافرين بسوء العاقبة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة - 161). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَـٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ ﴾ (آل عمران - 90). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا ﴾ (آل عمران - 177). وقال تعالى ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ ﴾ (الزمر - 7).

وقال يحيى بن الحسين (ت - 298 هـ)(ض): الكفر في كتاب الله على معنيين. أحدهما: كفر جحود وإنكار وتعطيل، وذلك قول الله سبحانه، يحكي عن قوم من خلقه: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ (الجاثية - 24). فهؤلاء الدهريّون المعطلون، الزنادقة، الملحدون. والكفر الثاني: كفر النعمة، وذلك قوله سبحانه ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم - 7).

(اصطلاحا شرعيا)

الكفر هو إنكار ما علم ضرورة أنّه من دين محمد (ﷺ) كإنكار وجود الله، ونبوة الأنبياء والرسل، والبعث والجزاء، ويلتقي مع الشرك والإلحاد. والكفر شرعا من أعظم الذنوب، وجزاؤه العذاب الأخروي في جهنّم. قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (التغابن - 10). ومن أكره على الكفر فأتى بكلمة الكفر لم يصر كافرا، لقوله تعالى ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل - 106). وورد أنّ عمّارا (ت - 37 هـ) (ض) أخذه المشركون فلم يتركوه حتى سبّ النبي (ﷺ) وذكر آلهتهم بخير، ثم أتى النبي (ﷺ) فأخبره. فقال له النبي (ﷺ) (إن عادوا فعد). (أخرجه الحاكم).

ويقول الحنفية: إنّ الكفر محرّم في نفسه مع ثبوت الرخصة به، فأثر الرخصة في تغير حكم الفعل وهو المؤاخذة، لا في تغيير وصفه وهو الحرمة، لأنّ كلمة الكفر ممّا لا يحتمل الإباحة بحال، فكانت الحرمة قائمة، إلا أنّه سقطت المؤاخذة لعذر الإكراه، لقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل - 106).

وقال المالكية: لا يجوز للمكره الإقدام على الكفر إلا إذا كان الإكراه بالقتل فقط، فمن خاف على نفسه أن يقتل جاز له الإقدام على الكفر، ما دام قلبه مطمئنا بالإيمان. (الموسوعة الفقهية / 17/16).

(اصطلاحا كلاميا)

الكفر والشرك كلمتان منقولتان عن معناهما الأصلي في اللغة، لأنّ الكفر في اللغة التغطية، والشرك أن تشرك شيئا مع آخر في أي معنى جمع بينهما، ولا خلاف بين أحد من أهل التمييز في أنّ كلّ مؤمن في الأرض في أنّه يغطّي أشياء كثيرة، ولا خلاف بين أحد من أهل الإسلام في أنّه لا يجوز أن يطلق عليه من أجل ذلك الكفر ولا الشرك، ولا أن يسمّى كافرا ولا مشركا، وصحّ يقينا أنّ الله تعالى تقل اسم الكفر والشرك إلى إنكار أشياء لم تعرفها العرب، وإلى أعمال لم تعرفها العرب قط، كمن جحد الصلاة أو صوم رمضان أو غير ذلك من الشرائع التي لم تعرفها العرب قط، حتى أنزل الله تعالى بها وحيه، أو كمن عبد وثنا، فمن أتى بشيء من تلك الأشياء سمّي كافرا أو مشركا، ومن لم يأت بشيء من تلك الأشياء لم بسمّ كافرا ولا مشركا. واختلف الناس في الكفر والشرك. فقالت

طائفة: هما اسمان واقعان على معنيين، وأنّ كلّ شرك كفر وليس كل كفر شركا، وقال هؤلاء: لا شرك إلا قول من جعل لله شريكا، قال هؤلاء اليهود والنصارى كفّارا لا مشركون، وسائر الملل كفّار مشركون، وهو قول أبي حنيفة (ت - 150 هـ) وغيره، وقال آخرون: الكفر والشرك سواء، وكلّ كافر فهو مشرك، وكلّ مشرك فهو كافر وهو قول الشافعي وغيره. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الكفر خلاف الإيمان عند كلّ طائفة، من (علماء الكلام). فعند الأشاعرة عدم تصديق الرسول في بعض ما علم مجيئه به من عند الله ضرورة. فشادّ الزنّار ولابس الغيار بالاختيار لا يكون كافرا إذا كان مصدّقا بالنبي (ﷺ) في الكلّ. غير أنّ الإجماع وقع على تكفيره. ومن قال: إنّ الإيمان هو المعرفة بالله قال إنّ الكفر هو الجهل بالله. ومن قال إنّ الإيمان هو الطاعة قال إن الكفر هو المعصية. ومن هنا قالت الخوارج: كلّ معصية فهي كفر. وقالت المعتزلة: المعاصي ثلاثة أقسام فمنها ما يدلّ على الجهل بالله ووجوب توحيده وما لا يجوز عليه، والجهل برسالة رسوله والتلفظ بما يسئ إليه فهذا كفر. ومنها ما لا يدلّ على ذلك وهو قسمان: قسم يخرج منه مرتكبه إلى منزلة بين المنزلتين، بمعنى لا يحكم على صاحبها بالكفر ولا بالإيمان، ويجعلون منها الكبائر، والقسم الثاني ما يسمّى الصغائر كالسفاهة والخلاعة (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1251. ط - دار صادر).

الكف

(لغة) مصدر للفعل (كفّ). يقال: كف الثوب يكفّه كفا (بوزن ردّ). إذا خاط حاشيته. وهو الخياطة الثانية بعد (الشل). وكفّ الإناء ملأه ملأ مفرطا. وكفّ الشيء جمعه وضمّه. وكفّ بصره مبنيا للمعلوم وللمجهول إذا عميّ، وكفّه إذا دفعه أو صرفه عن أمر (فهو لازم ومتعد).

والكف (بفتح الكاف أيضا) اسم لما يشمل راحة اليد من الكوع إلى الأصابع، (مؤنّثة). والكف **(مجازا)** النعمة والعطاء. وكفة الميزان معروفة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الكف) بمعنى العضو الذي هو راحة اليد، وذلك في باب الوضوء، حيث اتّفقوا على غسل الكفين إلى الكوعين أسوة بوضوء النبي (ﷺ). فقد روى عثمان بن عفّان (ت - 35 هـ) (ض) وصف وضوء النبي (ﷺ) فقال: (دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء) (أخرجه البخاري). اتّفق الفقهاء على أنّ غسل الكفين مع اليدين إلى المرفقين من أركان الوضوء

لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ (المائدة - 6). كما اتفقوا على وجوب مسح الكفين عند التيمم لقوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ﴾ (المائدة - 6).

كما تحدّثوا عن الكفّ في باب القصاص والحدود. فأجمعوا على وجوب القصاص في قطع الكفّ إذا توافرت في الجناية شروط القصاص. وكذا في قطع يد السارق، من الكوع إلى ما بعده. وبينهم خلاف في تحديد المقصود بيد السارق في باب الحدود. (انظر التفصيل في نفس المرجع). ومن إضافياته:

كفّ النفس. وقد عرّفه الأصوليون بأنّه الانتهاء عن المنهي عنه. لأنّ خطاب الله إلى المكلّفين لا يخلو من طلب أفعال على سبيل الفرض، وطلب أفعال على سبيل الكفّ عن محرمات، أو خطاب تخيير. ومن ثمّ فإنّ الشارع إن قال مثلا ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا * وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا * وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ (الإسراء - 31/33). فإنّه خاطب النفس التي تراودها نزعات الزنا والاعتداء ألا تقرب هذه الرذائل، فتكفّ عنها ولا تنساق إليها. فالكفّ وإن كان امتناعا عن الفعل فهو فعل في الحقيقة، لأنّه فعل الإرادة في الوقوف عند حدود الله.

(اصطلاحا أخلاقيا)

يقول الغزالي (ت - 505 هـ): الكفّ كفّ الباطن عن التفكّر في هذه الأمور، (مسائل علم الكلام) فذلك واجب عليه، كما وجب إمساك اللسان عن السؤال والتصرّف. وهذا أثقل الوظائف وأشدّها. وهو واجب كما يجب على العاجز الزمن ألا يخوض غمرة البحار ويخرج دررها وجواهرها، ولكن لا ينبغي أن يغرّه نفاسة جواهرها مع عجزه عن نيلها. بل ينبغي أن ينظر إلى عجزه وكثرة المعاطب والمهالك في سبيل الحصول على تلك الجواهر. (إلجام العوام عن علم الكلام) والغزالي في هذا النص يفسّر حيثيات كفّ العوام عن الخوض في علم الكلام، لأنّ مسائله فوق مداركهم.

(اصطلاحا عروضيا)

الكفّ عند أهل العروض هو حذف الحرف السابع الساكن، كحذف نون (مفاعيلن) فتصير (مفاعيل) (بضم اللام). والجزء الذي يقع فيه ذلك يسمّى مكفوفا.

الكفارة

(لغة) صيغة مبالغة مؤنث، لاسم الفاعل

الكفار. وهي مشتقة من الفعل (كفر)، بمعنى ستر الشيء وغطّاه. ولهذا يكون معناها تغطية الذنب الذي ارتكبه المسلم، أو محوه بالمرّة. وسمّيت الكفارات كذلك لأنّها تكفّر الذنوب وترفع إثمها.

(اصطلاحا فقهيا)

الكفارة هي ما يكفّر به عن بعض الذنوب، أو عن الإخلال بالواجبات الشرعية. ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

أمّا الكتاب: فقوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ ﴾ (المائدة - 89). وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء - 92). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ * فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ﴾ (المجادلة - 4/3).

وأمّا السنة: فما ورد عن الصحابي عبد الرحمن بن سمرة (ت - 50 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ) (لا تسأل الإمارة فإنّك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسالة وكلت إليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير، وكفّر عن يمينك) (أخرجه البخاري).

ونصّ الحنفية على أنّ الكفارة فيها معنى العقوبة ومعنى العبادة. قال ابن نجيم (ت - 970 هـ): وأمّا صفتها أي الكفارة مطلقا فهي عقوبة وجوبا، لكونها شرعت أجزية لأفعال فيها معنى الحظر. وهي عبادة أداء، لكونها تتأدى بالصوم والإعتاق والصدقة، وهي قرب. والغالب فيها معنى العبادة، إلا كفّارة الفطر في رمضان فإنّ جهة العقوبة فيها غالبة بدليل أنّها تسقط بالشبهات كالحدود، ولا تجب على الخطأ، بخلاف كفّارة اليمين لوجوبها مع الخطأ، وكذا كفارة القتل الخطأ، وأمّا كفارة الظهار فقالوا: إنّ معنى العبادة فيها غالب. (الموسوعة الفقهية ج 35/ 39).

ولوجوب الكفارة أسباب عدة منها الحنث في اليمين، والقتل الخطأ، والإفطار في رمضان عمدا، وارتكاب بعض محظورات

الحجّ. (انظر التفاصيل في نفس المرجع).

الكلالة

(لغة) مصدر معناه (التعب). يقال: كلّ من المشي أو الشغل يكلّ كلّا وكلالة وكلالا (بفتح الكاف فيهما) وكلولا وكلولة (بضم الكاف فيهما) إذا تعب ولحقه العياء. ويقال: صار فلان كلّا أي لا ولد ولا والد له. وكلّ السيف بحيث لم يقطع، والبصر بحيث لا يرى.

والكلالة واقع من لا ولد ولا والد له، بحيث يتعلّق بهما. ومن لم يكن منتسبا للعشيرة لحّا بل التحاقا. مشتق إما من الكلال بمعنى الإعياء وإما من الإكليل ومعناه الإحاطة.

(اصطلاحا فقهيا)

الراجح أنّ الكلالة عند الفقهاء هم الورثة الذين يحيطون بإرث المتوفى، الذي لم يترك والدا ولا ولدا، ولا فروعهما من الذكور. فيرثه الإخوة الأشقاء وغيرهم. وقد ورد اللفظ في موضعين من سورة النساء. قال تعالى ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾ (النساء - 12). والموضع الثاني قوله تعالى ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ (النساء - 176). (الموسوعة الفقهية ج 35 / 110).

قال ابن حزم (ت - 456 هـ): إنّ الله تعالى لم يذكر في القرآن ميراث الإخوة ألبتة ولا ميراث الأخوات إلا في آيتي الكلالة. فوجب ضرورة بنص القرآن ألا يرث أخ ولا أخت إلا في ميراث الكلالة. ووجب ألا يؤخذ ميراث الكلالة إلا من نصّ أو إجماع راجع إلى النصّ. فوجدنا من ورثه إخوة ذكور أو إناث أو كلاهما أشقاء، أو لأب أو لأم، ولم يكن للميّت ولد ذكر، ولا ولد ولد ذكر (حفيد) ولا ابنة، ولا أب ولا جدّ لأب فإنّه إجماع مقطوع عليه من جميع الأمة على أنه ميراث كلالة. (المحلّى بالآثار لابن حزم ج8/ 329. ط - دار الكتب العلمية).

الكلام

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الكاف واللام والميم أصلان، أحدهما يدلّ على نطق مفهم. والآخر على جرح. فالأول منه الكلام. تقول كلمته أكلّمه تكليما. وهو كليمي، إذا كلمك أو كلمته، ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة (كلمة). (انظر المصطلح). ويسمّون القصة كلمة، والقصيدة كلمة. والأصل الثاني الكلم، وهو الجرح، والكلام (بكسر الكاف)

الجراحات. والكلام (بفتحها) الحديث والتعبير عن ذات النفس.

(اصطلاحا نحويا)

الكلام عند النحاة هو التركيب اللفظي المؤلّف من كلمتين على الأقلّ، أسندت إحداهما للأخرى، كإسناد الفعل للفاعل والمبتدأ للخبر، بحيث يصحّ السكوت عليه. (المفصّل لابن يعيش) (ت - 643 هـ). وربّما أطلقوا عليه (الجملة)، وإن كانت أعمّ من الكلام. لأنّ الكلام ما قام على الإسناد بين الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر. بينما الجملة تفيد الإسناد وما يكمّل معناه.

وقد أجمع علماء اللغة على أنّ الكلام ينحصر في الخبر والإنشاء. وادعى آخرون أنه عدة أقسام، منها الاستفهام والنداء والأمر والنهي والتعجب والشرط والتمني. ومنهم من جعل الأقسام كلها مندرجة في الإنشاء والخبر والطلب.

والكلام في العرف اللغوي لا يشمل الحرف الواحد. وفي العرف الأصولي لا يشمل المهمل، وفي العرف النحوي لا يشمل الكلمة الواحدة والمركبات غير التامة.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مفهوم (الكلام)، بالنسبة للذات الإلهية. فلم يختلفوا في أنّه تعالى متكلّم، كما ورد القرآن بذلك. قال تعالى ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ﴾ (البقرة - 75). وقال تعالى في خطاب موسى عليه السلام ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ (الأعراف - 144). وقوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء - 164). ولكنّهم اختلفوا في معنى كونه تعالى متكلّما، وفي قدم هذا الكلام كقدم الذات الإلهية، وفي حدوثه. وذلك بسبب إثارة المعتزلة لمسألة خلق القرآن.

وفي هذا الصدد يمكن تلخيص الإشكال في قياسين متعارضين. أحدهما أنّ كلام الله تعالى صفة له، وكلّ ما هو كذلك فهو قديم، فكلام الله تعالى قديم، وبالتالي فالقرآن قديم، غير مخلوق. والقياس الثاني أنّ كلامه تعالى مؤلّف من أجزاء، أي ألفاظ وجمل مترتّبة، يتلو بعضها بعضا في الوجود. وكلّ ما هو كذلك فهو حادث، والنتيجة أنّ القرآن كلام مخلوق. وهنا افترق المتكلّمون إلى فرق أربع. فرقتان منهم ذهبوا إلى اعتماد القياس الأوّل. وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني، وقدحت الأخرى في كبراه. والفرقتان الأخريان ذهبتا إلى اعتماد القياس الثاني، وقدحوا في إحدى مقدّمتي القياس الأول. فالحنابلة صحّحوا القياس الأول وقالوا: كلامه تعالى حرفا وصوتا قائم بذاته. فهو قديم. والكرّامية صحّحوا القياس الثاني وقالوا: كلامه حروف

وأصوات، لكن سلّموا بأنّها حادثة، وزعموا جواز قيام الحوادث بذاته تعالى. والمعتزلة اعتمدوا القياس الثاني. والأشاعرة اعتمدوا القياس الأول. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1270).

أمّا صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) فله تحديد آخر للكلام الإلهي يقول فيه: إنّ الاعتقاد في الكلام ليس كما قال الأشاعرة، من أنّه المعاني القائمة بذاته تعالى. وسمّوها الكلام النفسي، وإلا لكان كلّ كلام كلام الله تعالى، ولا يكفي التقييد بكونه على قصد الإعلام للغير، من قبل الله، أو على قصد الإعلام للغير من قبل الله، أو على قصد الإلقاء من عنده. إذ الكلّ من عنده، ولو أريد بلا واسطة فهو غير ممكن، وإلا لم يكن أصواتا وحروفا، بل هو عبارة عن إنشاء كلمات تامّات. وإنزال قوله تعالى ﴿ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ ﴾ (آل عمران - 7) في كسوة الألفاظ والعبارات، والكلام قرآن وفرقان باعتبارين. وهما جميعا غير الكتاب، لأنّه من عالم الخلق كقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ (العنكبوت - 48). وهما من عالم الأمر في قوله تعالى ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ (العنكبوت - 49). والكتاب يدركه كلّ أحد والكلام لا يمسّه إلا المطهّرون من أدناس عالم البشرية. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 816).

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قد سئل عن اختلاف المتكلمين في مسألة كلام الله تعالى فأجاب: الأقوال التي قالها المنتسبون إلى القبلة تبلغ سبعة أو أكثر. (الأول) قول المتفلسفة، ومن وافقهم من متصوّف ومتكلّم كابن سينا وابن عربي الطائي وابن سبعين وأمثالهم، ممّن يقول بقول الصابئة، وهو أنّ كلام الله ليس له وجود خارج عن نفوس العباد، بل هو ما يفيض على النفوس من المعاني، إعلاما وطلبا، إمّا من العقل الفعّال كما يقول بذلك الكثير من المتفلسفة، وإمّا مطلقا. وهؤلاء يقولون إنّ الكلام الذي سمعه موسى لم يكن موجودا إلا في نفسه. (الثاني) قول الجهمية والمعتزلة، الذين يقولون كلام الله مخلوق، يخلقه في بعض الأجسام. فمن الجسم ابتدأ لا من الله، وأنّه لا يقوم بالله كلام ولا إرادة. ومن هؤلاء من حمل بعض خلفاء العباسيين على القول بمقالتهم، فكانت محنة القول بخلق القرآن. (الثالث) قول ابن كلّاب، ومن اتبعه كالقلانسي (ت - 359 هـ). وهو أنّ كلام الله معنى قائم بذات الله، وهو الأمر بكلّ مأمور أمر الله به، والخبر عن كلّ مخبر به من عند الله. فإن عبّر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبّر عنه بالعبرية كان توراة،

وإن عبّر عنه بالسريانية كان إنجيلا. (الرابع) قول طوائف أخرى، يقولون إنّ كلام الله حروف وأصوات قديمة أزلية. ولها مع ذلك معان تقوم بذات المتكلّم. ثم يختلفون في تفسير ذلك. (الخامس) قول الهشامية والكرّامية أنّ كلام الله حادث قائم بذاته تعالى بعد أن لم يكن متكلّما بكلام. وهو عندهم لم يزل متكلّما، بمعنى أنّه لم يزل قادرا على الكلام. وإلا فوجود الكلام عندهم في الأزل ممتنع. (السادس) قول الجمهور من السلف وأهل الحديث وأئمتهم، وهو أنّ الله تعالى لم يزل متكلّما إذا شاء، وأنّه يتكلّم بصوت، كما جاءت به الآثار. والقرآن وغيره من الكتب الإلهية كلام الله تكلّم به بمشيئته وقدرته، وليس ببائن عنه، أي مخلوقا. ثم يتوسّع ابن تيمية في شرح هذه الآراء. (مجموع الفتاوي لابن تيمية ج 12/ 163 وما بعدها ط - مكتب المعارف بالرباط. المغرب). وانظر مناقشة ابن حزم لهذه الأقوال في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل ج3/ 11 وما بعدها. ط - دار الجيل بيروت).

(اصطلاحا فلسفيا)

الكلام عند الفلاسفة هو ما يعبّر به الإنسان عما يجول في باطنه، لنقله إلى باطن مخاطبه، ليصير بعضا منه، فإذا عجز المتكلم عن إيصال كلامه إلى باطن مخاطبه وعن مسّه مسّ الخاتم للشمع فيجعله على مثاله، اتخذ المتكلم سفيرا بين الباطنين، وهو إما الكلام أو الكناية أو الإشارة. (الفصوص للفارابي / 16). وقالوا: إنّ الألفاظ إذا تضمّنت المعاني صارت أسماء. وأنّ الأسماء إذا ترادفت صارت كلاما. وإنّ الكلام إذا ألّف صار أقاويل. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا أدبيا)

يرد لفظ (الكلام) عند الأدباء النقاد موصوفا في صيغتين:

- **الكلام الجامع** وهو أن يكون البيت الشعري جاريا مجرى المثل، المعبّر عن حكمة تسري مسرى الأمثال. مثل قول الشاعر زهير:

ومهما تكن عند امرئ مِنْ خليقة
وإن خالها تخفَى عَلَى النَّاس تعلم

- **الكلام الموجّه**. ويقول عنه ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ): وهو مما يدلّ على براعة الشاعر. والكلام الموجّه هو ما يفهم منه شيء واحد، لا يحتمل غيره، وهذا وجه أوّل. والثاني أن يفهم منه الشيء وغيره. ومن هذا النوع الأخير قوله (ﷺ): (من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت). وهذا يشتمل على معنيين ضدين: أحدهما: أنّ المراد به إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فافعل ما شئت. والآخر: أنّ المراد به إذا لم يكن لك حياء يزعك عن فعل ما يستحي منه فافعل ما شئت.

وهـذان معنـيان ضـدان، أحـدهما مـدح والآخـر ذمّ. ومـن ذلـك قـول المتنبـي يخاطب كافورا:

عَـدُوُّكَ مَذْمُـومٌ بِكُـلِّ لِـسَانِ
وَلَـوْ كَـانَ مِـنْ أَعْـدَائِكَ القَمَـرَانِ
وَلِلهِ سِـرٌّ فِـي عُـلَاكَ وَإِنَّمَـا
كَـلَامُ العِـدَا ضَـرْبٌ مِـنَ الهَـذَيَانِ

ثم قال:

فَمَـا لَـكَ تُعْنَـى بِالْأَسِـنَّةِ وَالقَـنَا
وَجَـدُّكَ طَعَّـانٌ بِغَيْـرِ سِـنَانِ

فإنّ هذا بالذم أشبه منه بالمدح.

(اصطلاحا صوفيا)

الكلام عند الصوفية هو تجلّي علمه تعالى، باعتبار إظهاره إيّاه، سواء كانت كلماته نفس الأعيان الموجودة، أو كانت المعاني التي يفهمها عباده، إما بطريق الوحي أو المكالمة، أو أمثال ذلك. لأنّ الكلام لله تعالى في الجملة صفة واحدة نفسية، لكنّ لها جهتين: الجهة الأولى على نوعين: أولهما أن يكون الكلام صادرا عن مقام العزّة، بأمره تعالى الذي لا سبيل إلى مخالفته، لكنّ طاعة الكون له، من حيث يجهله ولا يدريه. وإنما الحقّ سبحانه يسمع كلامه في ذلك المجلى، ثم يجري ذلك على ما أمره به، عناية منه ورحمة سابقة. ليصحّ للوجود معنى الطاعة. وإلى هذا أشار بقوله تعالى في مخاطبته للسماء والأرض ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ (فصّلت - 11). فحكم للأكوان بالطاعة تفضلا منه. وأما النوع الثاني من الجهة الأولى فهي الصادرة من مقام الربوبية بلغة الإنسان، كالكتب المنزّلة على أنبيائه والمكالمات لهم، ولذلك وقعت الطاعة والمعصية في الأوامر المنزلة في الكتب، من لدن المخلوق، فهم في الطاعة كالمخيّرين، ليصحّ الجزاء في المعصية والثواب في الطاعة. والجهة الثانية معناها أنّ كلام الحق تعالى هو نفس أعيان الممكنات. فكلّ ممكن هو كلمة من كلماته. لقوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف - 109).

علم الكلام. قال ابن خلدون (ت - 808 هـ) في تحديده: هو علم يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والردّ على المبتدعة في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة. وجوهر هذه العقائد هو التوحيد. ثم فصّل الكلام في ذلك فذكر أنّ الحوادث في عالم الكون لا بدّ لها من أسباب تتقدّمها، وكلّ واحد منها حادث لأسباب تقدّمته، ولا تزال تلك الأسباب متراتبة في الارتقاء حتى تنتهي إلى مسبب الأسباب وموجبها، وهو الله سبحانه. وليس في قدرة الإنسان مهما أوتي من العقل أن يقف على تلك الأسباب واحدا إثر واحد، لقوله تعالى

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الإسراء - 85). ولذلك كان المعتبر في التوحيد هو حصول ملكة في النفس، يحصل عنها علم اضطراري بالتصديق، لما ورد في الشرع من حقائق، تتعلّق بعالم الغيب والشهادة. ولما كان القرآن الكريم هو مصدر تلك الحقائق، فيما يتعلّق بالذات الإلهية وصفاتها، وما يتعلّق بالبعث والجزاء فقد اختلفت مدارك العلماء في فهم الآيات المتعلّقة بذلك، بما يعنيه الأمر من محكم ومتشابه في نصوصها. فنشأت المذاهب في مسألة الصفات الإلهية، فمن المتكلّمين في ذلك من حكّم النصوص بدون تأويل، ومنهم من حكّم منطق العقل في فهم تلك النصوص، وأخضعها للتأويل، بين من توسّط في ذلك وبين من غلا غلوا شديدا. وهذا مدار علم الكلام ومذاهبه، كما ورد في الكتب الخاصة به. ومنها (نهاية الأقدام) في علم الكلام لأبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني (ت - 548 هـ) (انظر المقدمة لابن خلدون ج3/ 1069 وما بعدها).

كلّ

(لغة) (بضمّ الكاف) اسم يستغرق جميع أفراد ما يضاف إليه. إذ يأتي غالبا مضافا إما إلى نكرة. وإما إلى معرفة. نحو قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (آل عمران - 185). وقوله تعالى ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ (مريم - 95).

والغالب أن يأتي لفظ (كلّ) مضافا إمّا لفظا وإمّا تقديرا. ولا يؤنث ولا يثنّى ولا يجمع. ومعناها العام عند اللغويين والنحاة هو (الجميع). قالوا: تقع (كل) على اسم منكر مفرد فتؤدي معنى الجماعة لقولهم ما كل بيضاء شحمه ولا كل سوداء تمرة. وتستعمل في عدّة صوّر:

- أن تضاف إلى نكرة، فيجب حينئذ أن يراعى معناها في الضمير الذي يعقبها. نحو قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ (القمر - 52). وقوله تعالى ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ﴾ (الجاثية - 28).
- أن تضاف إلى معرفة. فيجوز مراعاة لفظها أو مراعاة معناها. فتقول: كل القوم حضروا. وكل القوم حضر.
- أن تقطع عن الإضافة مع تقديرها، وحينئذ تنوّن، كما في قوله تعالى ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ (البقرة - 148). وقوله تعالى ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ (البقرة - 285).

و(الكلّ) (بفتح الكاف) لها معان، منها أن تدلّ على الضعيف، وعلى المصيبة تحدث، وعلى العيال. والكلّ أيضا الذي لا والد له ولا ولد. والعبد، وكلّ من كان عبئا على غيره. قال تعالى ﴿ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ ﴾

(النحل - 76).

(اصطلاحا منطقيا)

الكلّ في علم المنطق اسم لمجموع أجزاء الشيء، وهو يفيد الاستغراق لأفراد ما يضاف إليه أو أجزائه، نحو قوله تعالى ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور - 21).

والكلّ عند المناطقة قسمان: **الكلّ المجموعي**، وهو الكلّ من حيث هو كلّ، أي شامل للأفراد دفعة، و**الكلّ الإفرادي**، وهو المحيط على سبيل الانفراد بواحد واحد من أجزاء المعنى.

وإذا دخل لفظ (كلّ) على القضية دلّ على مقدار الحصر، ويسمى سورا، كقولنا: كل إنسان فان. فهو يدلّ على الاستغراق التام لجميع أفراد الموضوع. والقضية التي موضوعها لفظ كليّ، والحكم عليه مبيّن أنّه في كله أو في بعضه تسمّى بالمحصورة. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): الكلّ يدلّ به على الذي يحوي جميع الأجزاء، وليس يوجد خارجا عنه شيء، وهو بالجملة مرادف لما يدلّ عليه اسم التمام بالوجه الأول من أوجه دلالته.

واسم الكل بالجملة يقال على ضربين: إمّا على المتّصل، وهو الذي ليس له أجزاء بالفعل، وإمّا على المنفصل، وهو على ضربين أيضا: أحدهما ما لأجزائه وضع بعضها عند بعض، كالأجزاء الآلية، والثاني ما ليس لأجزائه وضع بعضها عند بعض كالعدد والحروف. (المعجم الفلسفي لصليبا / 233/).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل لفظ كل عند الأصوليين، للدلالة على العموم، على سبيل الانفراد، فإن دخلت على منكّر أوجبت عموم أفراده، وإن دخلت على معرّف أوجبت عموم أجزائه، ولذا صحّ كلامهم: كلّ رمّان مأكول، لا كلّ الرمّان مأكول، وهي لعموم الأسماء قصدا، ويلزمها عموم الأفعال ضمنا، فإن أوصلت بما أوجبت عموم الأفعال قصدا، والأسماء ضمنا، فإذا قال: كلما تزوّجت امرأة فهي كذا، يحنث بكل تزوّج، سواء تزوّج امرأة مرارا، أو امرأة بعد امرأة، بخلاف كلّ امرأة أتزوّجها فإنّه لا يقع على امرأة واحدة مرّتين. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1233).

الكلمة

(لغة) لهذا اللفظ أكثر من قراءة، وهي (بفتح الكاف وبكسرها مع سكون اللام). و(بفتح الكاف وكسر اللام)، كلّ ما ينطق به الإنسان، مفردا كان أو مركبا، والجمع كلمات وكلم. ويقال: كلّمه يكلمه من (بابي نصر وضرب) كلما إذا جرحه، فهو مكلوم وكليم. وكلّمه تكليما وكلّاما إذا حدّثه، والاسم الكلام ويطلق على ما يلفظ به المتكلّم.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم

في العديد من الآيات بمعنى الأمر الإلهي، والإرادة الإلهية المضمّنة في قوله تعالى (كن). وبمعنى الكلام الإلهي القديم. والقضاء الذي سبق في علم الله بشيء من الأشياء. والقول المتضمّن لاعتقاد أو رأي أو حكم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران - 45). وقوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس - 33). وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (إبراهيم - 24). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ (النساء - 171). وقوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف - 109).

(اصطلاحا نحويا)

الكلمة واحدة الكلم، (بوزن النمر) وهي عند النحاة اللفظ الموضوع لمعنى مفرد. فاللفظ يدلّ على مطلق ما يلفظ به. والكلمة تدلّ على اللفظ الدالّ على معنى بالوضع. وهي إمّا اسم متى دلّت على ذات، وإمّا فعل متى دلّت على فعل مقترن بالزمان، وإمّا حرف متى لم تدلّ على معنى إلا باقترانها مع غيرها. نحو: هل جاء أحد؟ ف (أحد) اسم و(جاء) فعل و(هل) حرف.

(اصطلاحا منطقيا)

الكلمة في استعمال المناطقة هي التي تدلّ على الخبر بذاتها ونفسها، ولا تكون مخبرا عنها إلا بصلة تقرن بها. فهي تدلّ دائما على المحمول، كما في قولنا: خالد شجاع. فشجاع هو (الكلمة) عند المناطقة. ولذلك يقول ابن رشد: إنّها تدلّ أبدا على معنى شأنه أن يحمل على غيره، وذلك إمّا بأن تكون بصيغتها تدلّ على المعنى المحمول، وعلى ارتباط المحمول بالموضوع، بحيث تكون خبرا بنفسها. وإمّا أن تكون بصيغتها تدلّ على ارتباط المحمول بالموضوع، إذا كان المحمول اسما من الأسماء. (العبارة لابن رشد). ومرجع هذا التحديد المنطقي هو معنى الكلمة في اللغة اليونانية، التي تقابل الفعل في اللغة العربية. ولهذا قال الفارابي (ت - 339 هـ): إنّ الكلمة لا تدلّ بالعرض على الزمان بل بالذات والاضطرار. (مصطلحات المنطق). كما يروي عن أرسطو (ت - 322 ق م) قوله: الكلمة دائما دليل على ما يقال على غيره، فيفهم منه أنّ الكلمة دائما فيها دليل ارتباط محمول بموضوع، إمّا بالقوة وإمّا بالتصريح. أمّا بالتصريح فحيث يصرّح فيها بالكلمة الوجودية وذلك إذا كان المحمول اسما كقولنا الإنسان يوجد عادلا أو حيوانا. وأمّا

بالقوة فحيث يكون المحمول فيه شيء من الكلم غير الوجودية كقولنا زيد يمشي. فإنّ قولنا يمشي يدلّ بشكله على ما تدلّ عليه الكلمة الوجودية إلا أنّها بالقوة. ويعني أنّ في هذا الشكل قوة الكلمة الوجودية. (مصطلحات الفارابي / 487).

(اصطلاحا فلسفيا)

يرجع استعمال (الكلمة) في الفلسفة اليونانية القديمة إلى الفيلسوف هرقليط. (ت - 475 ق م). وكان يعني بها الروح الإلهي، الظاهرة آثاره في العالم، من حياة وصيرورة وكون وفساد. (أي استحالة). واستعملها أيضا الفيلسوف أنكساغوراس (ت - 428 ق م). بمعنى العقل الإلهي، أو القوة المدبّرة للكون. ومن هذه الفلسفة انتقلت فكرة الكلمة إلى العقيدة اليهودية، حيث كانت تدلّ عند فلاسفتها أمثال فيلون الإسكندري (ت - 50 م). على نفس المعنى. فأطلق عليها هذا الأخير كلمة اللوغوس. الذي صدرت عنه كلّ الكائنات، متأثرا بالفلسفة الأفلوطينية. ومن هذه العقيدة انتقلت إلى النصرانية، فأخذت مفهوما متطوّرا، كما سنرى عند النصارى.

(اصطلاحا ملّيا)

(الكلمة) عند النصارى هي العلم. وإنّما سمّي كذلك لأنّه لا يعرف إلا بالنطق. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى يخاطب السيدة مريم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ (آل عمران - 45). قال بعض المتكلّمين: إنّ الغرض من وصف عيسى بأنّه كلمة الله هو أن يهتدي به الناس كاهتدائهم بالكلام، وأنّ الغرض بوصفه بأنّه روح الله، أنّ الناس يحيون به في دينهم كما يحيون بأرواحهم الكائنة في أجسادهم، وذلك من باب المجاز. (المغني للقاضي عبد الجبّار ج5/ 111). ولكنّ النصارى غلوا في شأنه، فاعتبروا (الكلمة) هي الأقنوم الثاني من الأقانيم الثلاثة، التي يعتقدون أنّها هي الأب والابن والروح القدس، انطلاقا مما ورد عندهم في إنجيل يوحنا. (الإصحاح الأول) وهو: في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. (الكتاب المقدس ط - دار المشرق 1983).

(اصطلاحا صوفيا)

(الكلمة) عند الصوفية هي عين من الأعيان الصادرة عن العلم الإلهيّ بالإيجاد، الذي هو تجلّ للعلم الإلهيّ. والكلمات هي أعيان المخلوقات الموجودة في عالم الشهادة. ونقل التهانوي في هذا السياق قول صدر الدين القونوي (ت - 673 هـ) تلميذ ابن عربي: إنّ لأي صورة في علم الله الأزلي مرتبة الحرفية. فإذا صوّرها الحق، سمّيت تلك الصورة، أي الشيء المراد تكوينه كلمة. وبهذا الاعتبار سمّى الحق سبحانه الموجودات كلها كلمات.

ولهذا أيضا سمّى عيسى عليه السلام (كلمة). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1267).

أمّا الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) فقد استعمل الكلمة في مستويين:

- مستوى عام، وهو اعتباره الكلمات هي الأكوان والممكنات اللامحدودة، المشار إليها في قوله تعالى ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف - 109).

- مستوى خاصّ، وهو إطلاقه الكلمة (معرّفة) على الحقيقة المحمدية، وعلى الإنسان الكامل الذي ينظر إلى الحضرتين، حضرة الحق وحضرة الخلق، فيتلقى من الأول ويلقي على الثاني. كما استعمل الكلمة مفردة نكرة، في الدلالة على حقيقة كلّ نبي من الأنبياء، بحيث يمثل صفة من صفات الحق. وهذا ما تحدث عنه في كتابه (فصوص الحكم). ففي هذا الكتاب نجد سبعة وعشرين فصّا، وفي كلّ فصّ يتحدث عما يمثله نبيّ من الأنبياء من تجليات الحق في كلمته. فيقول مثلا: فصّ حكمة إلهية في كلمة آدمية، وفصّ حكمة نبوية في كلمة عيسوية، وفصّ حكمة فردية في كلمة محمدية.

الكلّيّ

(لغة) اسم (كل) منسوب إليه للدلالة على معناه الاصطلاحي.

(اصطلاحا منطقيا)

يراد بالكليّ في علمي المنطق والفلسفة المعنى المعقول والمشترك بين الأشياء المتماثلة، بحيث يعقل في كل منها نفس المعنى الذي يوجد فيما يماثلها. والكليّ عند المنطقيين هو الشامل لجميع الأفراد الداخلين في صنف معيّن، أو هو المفهوم الذي لا يمنع تصوّره من أن يشترك فيه كثيرون. قال ابن سينا (ت - 428 هـ): واللفظ المفرد الكليّ هو الذي يدلّ على كثيرين بمعنى واحد متّفق. (النجاة لابن سينا/ 8 عن المعجم الفلسفي). ويقول الفارابيّ (ت - 339 هـ): إنّ هاهنا محسوسات مدركة بالحسّ، وأنّ فيها أشياء متشابهة وأشياء متباينة، وأنّ المحسوسات المتشابهة إنّما تتشابه في معنى واحد، معقول تشترك فيه. وذلك يكون مشتركا لجميع ما تشابه، ويعقل في كلّ واحد منها ما يعقل في الآخر. ويسمّى هذا المعقول المحمول على الكثير (الكليّ)، والمعنى العامّ. (كتاب الحروف للفارابي).

والكليّ عندهم قسمان: الكلي الحقيقي، وهو المفهوم الذي لا يمنع نفس تصوّره من وقوع اشتراك كثيرين فيه. والكليّ الإضافي، وهو ما يندرج تحته شيء آخر في نفس الأمر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). كما يحدّدون له أنواعا مثل الكلّي العقليّ والكلي الطبيعيّ، والكليّ المنطقيّ.

(انظر مصطلحات علم المنطق عند العرب).

الـكلّـيـة

(لغـة) مصدر صناعي نقل من المعنى المصدري إلى الاسمية، وهو مكوّن من كلمة (كل) منسوبا إليها مزيدة بالتاء للدلالة على معنى جامع أو شامل.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون (الكلية) في ثبوت الحكم لكلّ واحد، بحيث لا يستثنى شخص من هذا الحكم، بمعنى أنّ الحكم يظلّ ثابتا للكلّ بطريق الالتزام. وتقابلها الجزئية، وهي الثبوت لبعض الأفراد. والكلية الشرعية هي الحكم الشرعيّ الشامل لجميع المخاطبين. كما أنّ الشريعة تعتبر كلية، بمعنى أنّ الخطاب فيها لا يختصّ بطائفة دون أخرى، ولا يستثني من الدخول تحت أحكامها مكلّف دون آخر.

وقد استعمل الشاطبيّ (ت - 790 هـ) مصطلح (الكليات) للدلالة على الأصول العامة، التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية، من حيث هي مقاصد أقامت عليها هذه الشريعة أحكامها، وهي المحافظة على المراتب الثلاث من الضروريات والحاجيات والتحسينات. وهذه المقاصد مبثوثة في كلّ أحكام الشريعة وأدلّتها، غير مختصة بمحلّ دون محلّ ولا بقاعدة دون قاعدة. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

(اصطلاحا فلسفيا)

يراد بالكلية عند الفلاسفة والمناطقة القضية الحملية، التي يحكم فيها على جميع أفراد الموضوع. وتجمع على كليات.

الكلّيات. وهي عندهم القضايا التي تستغرق جميع الأفراد في حالة السلب أو الإيجاب. وهي خمس: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام.

- فالجنس هو الكليّ المقول على كثيرين مختلفين بالأنواع، في جواب ما هو، كالحيوان للإنسان.
- والنوع هو الكلي الذاتيّ الذي يقال على كثيرين في جواب ما هو، ويقال أيضا عليه وعلى غيره في جواب ما هو بالشركة، مثل الإنسان، والفرس بالنسبة إلى الحيوان.
- والفصل هو الكليّ الذاتيّ الذي يقال على نوع تحت جنس في جواب أي شيء هو كالناطق للإنسان.
- والخاصة هي الكلي الدالّ على نوع واحد في جواب أي شيء هو، لا بالذات، بل بالعرض، كالضاحك للإنسان.
- والعرض العام هو الكلي المفرد والعرضيّ أي غير الذاتي الذي يشترك في معناه أنواع كثيرون كالبياض للثلج. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا / 239).

وذهب الفلاسفة القدماء إلى أنّ الكليات موجودة في الأذهان لا في الأعيان، وإنّما

الموجود في الأعيان جزئيات متناثرة، وهي محسوسة غير معقولة، ولكنها مجموع ينتزع العقل منه معنى عقليا شاملا مجرّدا عن المادة. ومن ثمّ قالوا: إنّ الكليات هي معان معقولة. ويشرح ابن رشد (ت - 595 هـ) ذلك فيقول: إنّ قول الفلاسفة: الكليات موجودة في الأذهان لا في الأعيان، إنّما يريدون أنّها موجودة بالفعل في الأذهان لا في الأعيان. وليس يريدون أنّها موجودة بالقوة غير موجودة بالفعل. إذ لو كانت غير موجودة أصلا لكانت كاذبة. وإذا كانت خارج الأذهان موجودة بالقوة، وكان الممكن خارج النفس بالقوة أيضا فإنّها من هذه الجهة تشبه طبيعتها طبيعة الممكن. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

(اصطلاحا صوفيا)

الكلية عند الصوفية اسم لجماع الشيء الذي لم يبق منه بقية. فإذا قال القائل منهم: (الكلّ) فإنّه يريد بذلك أنّه لم يبق منه بقية. وفي هذا السياق يقولون: لا يكون العبد عبدا بالكلية ويكون منه لغير الله بقية. وقال الآخر: إن أقبلت عليه بكليتك أقبل عليك بكلّ الكلّ. وقال الحلّاج:

يَا كُلَّ كُلِّي وَيَا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي
يَا جُمْلَتِي وَتباعِيضِي وَأَجْزَائِي

الكمال

(لغة) مصدر للفعل (كمل). يقال: كمل الشيء يكمل من (بابي نصر وكرم) كمالا وكمولا فهو كامل وكميل إذا تمّ. ومنه قوله تعالى ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة - 196). أي تامة العدد. وقد أورد الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في (تفسيره) كلّ الردود الممكنة على من طعن في هذه الآية، من حيث إنّها ذكرت (عشرة كاملة) من باب تحصيل الحاصل، وهو لغو في نظر من زعم ذلك. (التفسير الكبير ج5 / 172/170 ط - الهيأة المصرية 1938). ويقال: تكامل الشيء إذا استوفى كلّ أجزائه، وأكمله إذا بلغ به منتهاه في التكوين والإنشاء والإيجاد. قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة - 3). قالوا معناه: الآن أكملت لكم الدين بأن كفيتكم خوف عدوّكم. وأظهرتكم عليهم. وقيل: أكملت لكم دينكم بما يفوق ما تحتاجون إليه في دينكم... فأمّا أن يكون دين الله في وقت من الأوقات غير كامل فلا. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فلسفيا)

الكمال عند الفلاسفة والحكماء يطلق على معنيين:

- ما يحصل للأشياء بالفعل من استواء وتمام تكوين، سواء كان مسبوقا بالقوة الكامنة فيها، كما في حركات الحيوانات

والنباتات التي تبلغ تمامها الطبيعي بفعل الغذاء والنمو، أو كان الكمال غير مسبوق بتلك القوة الكامنة، كما في الكمال الحاصل للعقول والحركات (الأزلية) في نظرهم. أي عالم الأفلاك السماوية.

- ما يحصل بالفعل للشيء ممّا يليق به، وهو معنى أخص من الأول. وبهذا المعنى قيل: الكمال ما يتمّ به الشيء، إمّا في ذاته، ويسمى كمالا أوّل، منوّعا، إذ به يصير الشيء نوعا بالفعل، وإمّا في صفاته، ويسمى كمالا ثانيا. وهو الكمال الذي يلحق الشيء بعد تقوّمه كالعلم وسائر الفضائل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1264).

(اصطلاحا صوفيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): للحق سبحانه كمالان: أحدهما الكمال الذاتي، وهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه بنفسه لنفسه، بلا اعتبار الغير والغيرية. والغنى المطلق لازم لهذا الكمال الذاتيّ. ومعنى الغنى المطلق مشاهدته تعالى في نفسه جميع الشؤون والاعتبارات الإلهية، مع أحكامها ولوازمها على وجه كلّيّ، لاندراج الكلّ في بطون الذات، ووحدتها كاندراج الأعداد في الواحد. والكمال الثاني هو الكمال الأسمائي. وهو عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه وشهود ذاته في التعيّنات الخارجية، أي العالم وما فيه. وهذا الكمال من حيث التحقق والظهور موقوف على وجود العالم على وجه التفصيل. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 1265).

ويأخذ مفهوم الكمال عند ابن عربي منحى آخر. فهو عنده كلّ صفة وجودية تحقق الوجود الأسمائيّ في ناحية من نواحيه، سواء أكانت الصفة أخلاقية أم غير أخلاقية، خيرا أم شرا. فالطاعة من العبد كمال بالنسبة إليه، وهي من مظاهر اسم المنعم أو اسم الرحيم أو ما شابه ذلك من أسماء الجمال. والمعصية من العبد كمال أيضا، لأنّها صفة وجودية من مظاهر اسمه تعالى الجبار المتكبّر أو المنتقم، وما شاكل ذلك من صفات الجلال. وبهذا الاعتبار تكون الطبيعة الإنسانية أكمل من طبيعة الملائكة، لأنّ هذه الأخيرة لا تحقق كلّ معاني الأسماء الإلهية، بينما الإنسان يجمع بين تحقيق كلّ الأسماء الإلهية. ولذلك جعله الله خليفة في الأرض. (فصوص الحكم ج2/ 14).

أمّا لسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ)، فتحدث عن (الكمال) باعتبار محور (المحبة) الرابطة بين المحبوب والمحب. مهما كان سبب هذه المحبة، من جمال أو إحسان أو مناسبة. ثم يتحدث عن الحب الإلهي الذي ينبثق من عشق الكمال الإلهي ويقول: أقسام الحب راجعة في الإنسان إلى وجود نفسه وكماله وبقائه، وحب من

أحسن إليه. ويرجع إلى ذلك من باب أولى إلى من أفاده وجوده ودوام وجوده، وحبه لمن كان في نفسه محسنا وإن لم يحسن إليه، بل لكونه مظنة للإحسان إليه، وتعلّق أمله به، وهو يرجع لما قبله. وحبه لمن كان حسنا جميلا في ذاته، سواء كان من الصور الباطنة كالمعاني والصفات، أو من الصور الظاهرة كأشخاص الإنسان. وحبه لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن. فلو قدّر اجتماع هذه الأمور في موجود واحد، بأن يكون قوام نفس المحب، وخالق آلات كماله، وأعضاء إدراكه، ثم إمداده بحياته وتقدير بقائه، ثم الإحسان إليه... وأن يكون كلّ جمال وإن تعدّد وتناهى لمحة من لمحات جماله. فلا شيء أبهى ولا أجمل ولا أكمل منه. وأنّه قد باين النقص فلا يناله، واستحق الكمال فلا ينازع فيه، وأنّ وصله والقرب منه مناسب لكماله... أليس من تعيّن جامعا لأشرف معاني الحبّ وأسبابه يجب له غاية الحب؟ (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 339. ط - 2 تحقيق محمد الكتاني).

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل علماء البلاغة مصطلح (الكمال) في باب الفصل والوصل بين الجمل. ويقولون: إنّ من حق الجمل إذا ترادفت وجاء بعضها إثر بعض أن تربط بالواو العاطفة لتكون منتظمة متواصلة. وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو. ويسمّى ذلك فصلا. وله خمس أحوال:

كمال الاتّصال. وهو أن يكون بين الجملتين اتّحاد تامّ وامتزاج معنويّ. وهذا ما يكون في باب التوكيد كقوله تعالى ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾ (الطارق - 17). وقوله تعالى ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف - 31). ويكون في باب البدل حيث تكون الجملة الثانية أوفى بالمطلوب من الأولى كما في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴾ (الشعراء - 132/133). كما يكون في باب عطف البيان، والداعي إليه خفاء معنى الجملة الأولى والمقام يستدعي رفع هذا الخفاء. ومثاله قوله تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ (طه - 120).

كمال الانقطاع. وهو أن يكون بين الجملتين تباين تامّ، بدون إيهام خلاف المراد. ويتمثل ذلك في صورتين: الأولى أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، كما في قوله تعالى ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات - 9). والصورة الثانية ألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى كقول الشاعر:

إِنَّمَـــا المَـــرْءُ بِأَصْـــغَرَيْهِ

كُـــلُّ امْـــرِئٍ رَهْـــنٌ بِمَـــا لَدَيْـــهِ

شبه كمال الاتّصال. وهو أن تكون الجملة الأولى كالمورد للسؤال، فتأتي الجملة الثانية للجواب على سبيل الاستئناف كما في قول الشاعر:

قَـالَ لِـي كَـيْفَ أَنْـتَ؟ قُلْـتُ عَلِـيلُ

سَـــهَرٌ دَائِـــمٌ وَحُـــزْنٌ طَـــوِيلُ

شبه كمال الانقطاع. وهو أن تسبق جملة بجملتين، يصحّ عطفها على إحداهما دون الأخرى، فيترك العطف دفعا للالتباس. ويسمّى ذلك الفصل قطعا كقول الشاعر:

وَتَظُـــنُّ سَـــلْمَىٰ أَنَّنِـــي أَبْغِـــي بِهَـــا

بَـــدَلاً، أَرَاهَـــا فِـــي الـــضَّلاَلِ تَهِـيمُ

الكمّ

(لغة) (بفتح الكاف) مصدر للفعل (كمّ). يقال: كمّ الشيء يكمّه كمّا (بوزن (ردّ) إذا غطّاه. والبعير شدّ فمه بالكمّامة. ويقال: كمّت النخلة إذا أطلعت ثمرها. ويقال: كمّت (على المبني للمجهول) كمّا وكموما أيضا.

والكمّ (بضمّ الكاف) مدخل اليد ومخرجها من اللباس. والكمّ (بكسر الكاف) وعاء الطلع، والغلاف الذي ينشق عن الثمر ويحيط به.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكمّ عند الفلاسفة هو العرض القابل للانقسام بالذات. وهو على نوعين: كمّ متّصل. وكمّ منفصل. أما الكم المتصل فهو ما يكون بين أجزائه المفروضة حدّ مشترك، والحدّ المشترك هو ما يكون نسبته إلى الجزأين نسبة واحدة. كالنقطة بالقياس إلى جزأي الخط. وأمّا الكمّ المنفصل فهو ما لا يكون بين أجزائه المفروضة حدّ مشترك. وهو العدد لا غير.

وقالوا: إنّ الكمّ المتّصل إن كان ذا امتداد واحد فهو الخط، أو ذا امتدادين فهو السطح، أو ذا أبعاد ثلاثة فهو الجسم التعليمي. وهذه الأقسام الثلاثة للكمّ المتّصل، القارّ الذاتيّ أي مجتمع الأجزاء. وأمّا الكمّ المتّصل غير القارّ الذاتي فهو الزمان. (انظر جامع العلوم / 752). وينسب إليه فيقال:

الكمّية. وهي (منطقيا) ما يتعلّق بنسبة ما يشمله الحدّ من الحدود المنطقية. فهذه الحدود تنقسم إلى كمّ كليّ، بحيث يشمل مفهومها الكثيرين، وإلى كمّ جزئيّ، بحيث لا تشمل إلا عددا من الأفراد، وإلى كمّ فرديّ، لا يصدق إلا على فرد واحد.

(اصطلاحا نحويا)

لفظ (كم) (بفتح وسكون) اسم مبنيّ على السكون. يستعمل بمعنيين: ولذلك يقسّمونها إلى (كم الخبرية) بمعنى كثير وإلى (كم الاستفهامية). بمعنى أي عدد؟

وتشتركان في خمسة أمور: الاسمية، والإبهام، والافتقار إلى التمييز، والبناء على

السكون، ولزوم التصدير. وتفترقان في خمسة أمور : أحدها أنّ الكلام مع الخبرية يحتمل التصديق والتكذيب بخلاف الاستفهامية. والثاني أنّ المتكلّم بالخبرية لا يستدعي جوابا كما هو الشأن مع كم الاستفهامية. والثالث أنّ الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة. بخلاف المبدل من الاستفهامية. فيقال في الخبرية : كم كتاب قرأت. وفي الاستفهامية كم قرأت أعشرين أم ثلاثين كتابا؟ والأمر الربع أنّ تمييز كم الخبرية يكون مفردا أو مجموعا. ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردا، خلافا للكوفيين. والأمر الخامس أنّ تمييز الخبرية واجب الخفض على الإضافة، بينما تمييز الاستفهامية منصوب. (مغني اللبيب لابن هشام ج1/ 200)

الكمون

(لغة) مصدر للفعل (كمن). يقال: كمن الشخص يكمن من (باب نصر). وكمن يكمن من (باب تعب) كمونا إذا توارى عن الأنظار أو استخفى، أو دخل في أمر بحيث لا يفطن له. ويقال: أكمنه إذا أخفاه، وأكمن للعدو وكمن، إذا استخفى بقصد أخذه على غفلة. و(الكمين) هو الداخل في أمر بحيث لا يفطن له. والقوم يكمنون في الحرب من باب الحيلة، وهو الاستخفاء في مكان ليباغتوا عدوهم ويأخذوا به. و(الكمّون) (بفتح الكاف) وتشديد الميم نبات معروف من التوابل.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكمون هو القول بأنّ الكلّ داخل في الكلّ بمعنى أنّه لا شيء في الكون يوجد لأول مرة، وإنّما قد وجد الكلّ دفعة واحدة. وهذا ما يتّفق مع طبيعة العقل الذي لا يتصوّر صدور الأشياء إلا من حيث هي كامنة في الوجود المطلق. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

(اصطلاحا كلاميا)

كان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ الكمون والظهور من صفات الأجسام. ولا يصحّ وصف الأعراض بذلك على الحقيقة، لأنّ هذه الصفة أي الكمون وما يقابلها وهو الظهور يختصّ بما هو متحيّز. وكان يقول في كمون النار في الحجر: إنّها يجوز أن تحدث عند القدح والحكّ، ويجوز أن يحدث الله حرارة وضوءا في الهواء المتوسط للحجر وما يقدح به، فيكون ذلك نارا. (مقالات الأشعري / 270). وعليه فالكمون عند المتكلّمين هو اختفاء بعض الأجسام بحيث تكون موجودة بالقوة لا بالفعل. أمّا إبراهيم النظّام (ت - 231 هـ) فكان يرى أنّ الله خلق كلّ الموجودات دفعة واحدة، وأنّ الله أكمن بعضها في بعض. فالتقدّم والتأخر إنما يقعان في ظهورها من مكامنها دون إحداثها لأوّل مرة. (الملل والنحل

للشهرستاني).

الكنّاش

(لغة) صفة مبالغة في الذي يفعل الكنش. يقال: كنش فلان كساءه إذا فتل أطرافه وجمعها، وكنش الرجل مسواكه إذا ليّن رأسه.

وقيل: إنّه لفظ سامي الأصل، ورد ذكره في السريانية بصيغة كوناش وكوناشة. كما ورد في الآرامية بالسين والشين، كما في العبرية.

(اصطلاحا كتابيا)

الكناش والكناشة دفتر تقيّد فيه الفوائد وما يستحقّ أن يدوّن أو يضبط. ويقال له أيضا الكنّاشة. وقد يسجّل فيه صاحبه مختارات ممّا يقرأه، أو سماعات ينقلها عن أدباء وفقهاء. وقد يطلق على الترجمة الذاتية، ككنّاش الشيخ أحمد زروق البرنسي الفاسي (ت - 899 هـ). ويقابله عند المشارقة (التذكرة). واختصّ المغاربة باستعمال الكناشات في القرون الأخيرة. (معجم مصطلحات المخطوط العربي). و(معلمة المغرب ح20/ 6816).

وقد ظهرت الكناشات في التراث المغربي، المكتوب في العهد الوطاسي، أي في القرن التاسع الهجري، فانتشرت في أوساط العلماء والأدباء، وازدادت انتشارا في العصر العلوي، بمعنى التقاييد لكلّ ما يستطرف حفظه، أو يجب تسجيله من الفوائد العلمية والأدبية.

الكناية

(لغة) مصدر للفعل (كنى). يقال: كنا به عن كذا يكنو كناية، وكنى يكنى كناية (واويّ ويائيّ) إذا تكلّم بما يستدلّ به عليه، أو تكلّم بشيء وهو يريد غيره. ويقال: كنيّ شخصا إذا سمّاه، وتكنّى بكذا واكتنى إذا سمّي به. والكنية (بضم الكاف وكسرها) اسم يطلق على الشخص للتعظيم كأبي حفص (وهو عمر بن الخطاب) وأبي الحسن وهو الإمام علي بن أبي طالب. وجاء في (لسان العرب): الكناية أن تتكلّم بشيء وتريد غيره، حتى لا تلفظ بما يستهجنه السامع، نحو الغائط ومكانه. والجماع وما إليه. ومن المأثور عن النبي ﷺ: (من تعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا). (لسان العرب). ويقول الشاعر بهذا المعنى:

وَإِنّي لَأَكْنِى عَنْ قَذُورٍ بِغَيْرِهَا ... وَأُعْرِبُ أَحْياناً بِهَا فَأُصَارِحِ

والقذور من النساء التي تتنزّه عن الأقذار.

(اصطلاحا نحويا)

الكناية هي التعبير عن شيء بصورة غير صريحة. أو التعبير عن مبهم من عدد أو حديث أو فعل. ولها ألفاظ هي: كم، وكذا، وكأيّن، وكيت، وذيت، وبضع، وفلان وفلانة. كأن تقول: جاءني فلان، فقلت له كيت وذيت. وقالوا: الكناية لفظ

مبهم، مبنيّ، يعبّر به عمّا وقع مفسّرا في كلام متكلّم، إمّا لإبهامه على المخاطب، أو لنسيانه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1283).

(اصطلاحا بلاغيا)

الكناية عند علماء البلاغة هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ملزومه، كما تقول: فلانة بعيدة مهوى القرط، أي طويلة العنق. وهي في رأي الجرجاني (ت - 471 هـ) ضرب من المجاز. ويعتبرونها أبلغ من التصريح، لأنّك إذا كنيّت عن المعنى زدت في إثباته كما في قول الشاعر:

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ

وَلَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

ويقسّم السكاكي (ت - 626 هـ) الكناية إلى ثلاثة أقسام، من حيث إثباتها للصفة بالنسبة للموصوف. (انظر مفتاح العلوم للسكاكي/402 وما بعدها. ط - دار المكتب العلمية). ويشرح ذلك بصورة واضحة الشيخ حسين المرصفي (ت - 1889 هـ) فيقول: تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول كناية يكون المكني عنه صفة كقول الخنساء في رثاء أخيها:

طَوِيلُ النِّجادِ رَفِيعُ العِمَادِ

كثِيرُ الرَّمادِ إذَا مَا شَتَى

أرادت بطويل النجاد طول قامته، وبرفيع العماد عظيم البيت، مرتفع العلو وبقولها كثير الرماد أنّه كثير الضيوف. والقسم الثاني كناية يكون المكنيّ عنه فيها نسبة كقول الشاعر:

إنَّ السَّمَاحَةَ وَالمُرُوءَةَ وَالنَّدَىٰ

فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابنِ الحَشْرَجِ

القسم الثالث كناية يكون المكنيّ عنه فيها غير صفة ولا نسبة كقول الشاعر:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أبيَضَ مِخْذَمٍ

والطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ

فقد كنى بقوله مجامع الأضغان عن القلوب. (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية للشيخ حسين المرصفي).

(اصطلاحا فقهيا)

الكناية عند الفقهاء تطلق على ما خفي من مراد المتكلّم لتوارد الاحتمالات عليه. فلا بدّ فيه من تحديد (النية)، أو ما يقوم مقامها، من دلالة الحال. وهي تقابل صريح الكلام. وللشافعية ضابط في التمييز بين الكناية والتصريح. فقالوا: إنّ ما ورد في الشرع من الألفاظ إمّا أن يتكرر أو لا، فإن تكرر حتى اشتهر كألفاظ البيع والطلاق، فهو صريح إذا استعمل في هذه المعاملات. وإن لم يشع في العادة، لأنّ عرف الشرع هو المتّبع. وإن لم يتكرر ولم يشع في لغة الفقهاء، كلفظ المفاداة في معنى الخلع، وكمعنى الإمساك في الرجعة فهناك وجهان. أصحّهما القول بالصريح في الكلّ. وقرّروا أنّ كلّ تصرف يستقلّ به

الشخص كالطلاق والعتق والإبراء، ينعقد بالكناية مع النية، كما ينعقد بالصريح. وأما ما لا يستقلّ به الشخص، بل يفتقر إلى الإيجاب والقبول ففي ذلك تفصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 35/ 137).

الكنز

(لغة) مصدر للفعل (كنز). يقال: كنز المال يكنزه كنزا من (باب ضرب) إذا جمعه وادّخره، و(دفنه في الأرض). كما كانت عادة القدماء. ويقال: كنز القوم التمر كنازا (بفتح الكاف وكسرها) إذا جعلوه كنيزا، أي مدّخرا لوقت الحاجة. و(الكنز) (بفتح الكاف) المال المدفون، تسمية بالمصدر، والجمع كنوز. والكنز أيضا كلّ مدفون في الأرض مما له قيمة.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في خمس آيات. تارة بصيغة المفرد، وتارة بصيغة الجمع. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ (الكهف - 82). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ (القصص - 76). ووردت المادة بصيغة الفعل كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة - 34).

قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): كلّ كنز في القرآن فهو مال إلا في الآية من سورة الكهف فإنّ المراد به صحيفة علم. وقال كلّ ما أديت زكاته فليس بكنز وإن كان ظاهرا. وكلّ ما لم يؤد زكاته فهو كنز، وإن كان ظاهرا (الكليات للكفوي ج4 / 731).

(اصطلاحا فقهيا)

يقسّم الفقهاء الكنز تقسيمات بالنسبة لقيمته التاريخية، فيذكرون:

الكنوز الإسلامية. وهي التي يغلب في الظنّ نسبتها لأحد الأعلام من المسلمين، وذلك إذا كان عليها نقش من النقوش الإسلامية، ككلمة التوحيد، أو الصلاة على النبي (ﷺ)، أو اسم ملك من ملوك الإسلام أو أيّ علامة أخرى من العلامات الدالة على نسبة الكنز إلى أحد من المسلمين.

وفي الحكم على هذا النوع اتجاهان:
أولهما: أنّه لا يأخذ حكم اللقطة، ويلزم واجده أن يحفظه أبدا وللسلطان حفظه في بيت المال كسائر الأموال الضائعة.

أمّا الاتجاه الآخر فهو إلحاق ما يعدّ من هذه الكنوز باللقطة، في الردّ على المالك إن عرف، وفي التعريف، وفي التصرّف فيها التصرّف الواجب في اللقطة، ويوضّح إلحاق الكنز باللقطة عند أكثر الفقهاء إغفالهم للرأي السابق وعدم إشارتهم إليه في أكثر الكتب الفقهية.

- كنوز الجاهلية: تطلق كنوز الجاهلية على

ما ينتسب إلى ما قبل ظهور الإسلام، سواء انتسب إلى قوم أهل جهل، لا يعرفون شيئا عن الدين، ممّن عاشوا في فترة من الرسل، أو انتسب إلى قوم من اليهود أو النصارى، ويتقيّد هذا النوع من الكنوز بمقتضى هذا الوصف بكونه دفين غير مسلم ولا ذميّ. وقد ورد في سنة النبي (ﷺ) الإشارة إلى هذا النوع من الكنوز بهذا الاصطلاح الذي اتبعه الفقهاء فيما بعد، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص (ت - 65 هـ) أنّ رجلا من مزينة سأل رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، الكنز نجده في الخرب وفي الآرام. فقال رسول الله (ﷺ): (فيه وفي الركاز الخمس). (أخرجه الإمام أحمد).

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الكنز الجاهلي الذي يوجد في موات أو في أرض لا يعلم لها مالك، فهذا فيه الخمس، ولو وجده في هذه الأرض على وجهها أو في طريق غير مسلوك أو في قرية خراب.

- **كنز المال**: اتجه الفقهاء في تحديد مفهوم كنز المال اتجاهات ثلاثة:

- **الاتجاه الأول**: تعريف الكنز بأنّه هو ما فضل عن الحاجة، وأشهر من دعا إلى هذا الاتجاه أبو ذر الغفاريّ (ت - 31 هـ) (ض). قال الرازي (ت - 606 هـ): المال الكثير إذا جمع فهو الكنز المذموم، سواء أدّيت زكاته أو لم تؤدّ لعموم قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ ﴾ (التوبة - 34). فظاهر الآية دليل على المنع من جمع المال، ولما روى الصحابي مولى رسول الله (ﷺ) ثوبان (ت - 54 هـ) لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ﷺ): (تبّا للذهب والفضة)، قالوا: يا رسول الله: أي مال نكنز؟ قال: (قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة) (أخرجه الترمذي).

- **الاتجاه الثاني**: تعريف الكنز بأنّه جمع المال الذي لا تؤدّى زكاته، أمّا ما تؤدّى زكاته فليس بكنز، قال عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ): ما أدي زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، وكلّ ما لم تؤدّ زكاته فهو كنز وإن كان فوق الأرض. وهو الكنز المذموم كما قال الأكثرون.

- **الاتجاه الثالث** تعريف الكنز للمال بأنه ما لم تؤدّ منه الحقوق العارضة، كفكّ الأسير وإطعام الجائع وغير ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 35/ 143/165).

(اصطلاحا صوفيا)

الكنز الخفيّ عند الصوفية هو الهوية الأحدية المكنونة في الغيب، وهو أبطن كلّ باطن، وهو المشار إليه فيما روي عن النبيّ (ﷺ) في الحديث القدسي: (كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق فعرّفتهم بي فعرفوني) (قال ابن تيمية: إنّه ليس من كلام النبي إذ لا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف. وتبعه الإمام الزركشي في ذلك) (انظر كتاب المقاصد

الحسنة / 327).

الكنه

(لغة) اسم يدلّ على العديد من المعاني. ومنها أنّه جوهر الشيء، ومنها أنّه وجهه وقدره، ومنها أنّه نهايته ودقته وحقيقته. وقيل: إنّه لفظ مولّد. ويقال : عرفت كنه المعرفة، وبلغت كنه الحقيقة، أي غايتها ونهايتها.

قال أبو نصر الجوهري (ت - 393 هـ): لا يشتق منه فعل ولكن يقال : كنهه و اكتنهه إذا عرف كنهه.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكنه عند الفلاسفة حقيقة الشيء وكلّيته. جاء في (دستور العلماء): إنّ نصوّر الشيء بالكنه عبارة عن تصوّر جميع ذاتياته وأجزائه بالكنه. ومجموع تصوّرات أجزائه بالكنه هو الحدّ التامّ المتصوّر بكنهه الذي هو عين المحدود. (دستور العلماء للقاضي ابن عبد الرسول. ص 754. ط/ رفيق العجم. مكتبة لبنان). وقال غيره : معنى تصوّر كنه الشيء تمثله في الذهن، سواء كان على وجه التفصيل أو على وجه الإجمال. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 1282) .

الكنية

(لغة) (انظر مصطلح الكناية).

(اصطلاحا نحويا)

الكنية هي أحد أقسام اسم (العلم). والمقصود بها الاسم المركّب تركيبا إضافيا يسمّى به الشخص، مثل (أبو حفص) (أم هانئ). ومن أحكامها النحوية أنّ النعت الواقع بعد الكنية يتبع إعرابها، باعتباره عطف بيان. وأن تكون لها الصدارة في الاسم. فيقال: قال أبو حفص عمر بن الخطاب (ض). وإذا اجتمع الاسم والكنية واللقب قدم الأشهر.

وكان للعرب تقليد أدبي، وهو الكناية عن الكثير من الأشياء (انظر ثمار القلوب للثعالبي بلفظ) (أبو كذا). و(أم كذا) مثل أم القرى وأم المؤمنين وأم ذفر وابن كذا كابن الليالي وابن آوى وابن السبيل، و(ابنة كذا) مثل ابنة الكرم، وبنات الدهر، و(ذو كذا) مثل ذو الأوتاد وذو القرنين، وذو النورين (عثمان بن عفّان) (ت - 35 هـ) (ض) وذو الشهادتين الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري (ت - 37 هـ)، وذو اليدين عمير الخزامي. وذو الثفنات، لكل من عليّ والحسين ابن فاطمة الزهراء، وعلي بن عبد الله بن العباس. (ثمار القلوب للثعالبي / 291).

الكنيسة

(لغة) يقال: كنس البيت يكنسه كنسا إذا أزال ما على أرضه من غبار وأزبال بالمكنسة، فهو كانس، والبيت مكنوس.

كما يقال: كنس الظبي يكنس كنوسا إذا دخل كناسه أي بيته، وكنس الرجل إذا دخل الخيمة. والمرأة إذا دخلت الهودج. والمولّدون يسمّون معبد اليهود كنيسا ومعبد المسلمين جامعا ومعبد الوثنيين هيكلا، والكلّ مأخوذ من معنى الاجتماع. وقيل إنّ لفظ (الكنيسة) معرّب عن اليونانية (إكليسا) ومعناها الجماعة، ويحتمل أن تكون عربية الأصل مشتقة من لفظ (كنس). وهو بعيد.

(اصطلاحا عرفيا)

الكنيسة حسب ما تعارفه العرب والمسلمون منذ بداية العهد الإسلامي هو معبد النصارى، فقد ورد ذكرها عند المؤرخين المسلمين فيما شاهدوه من الأبنية والآثار ببلاد النصارى ومنهم المسعودي (ت - 356 هـ) في (مروج الذهب) وابن رسته (ت - 300 هـ؟) (من جغرافيّي القرن الثالث الهجري) في كتابه (الأعلاق النفيسة). كما ورد ذكرها في العهدة العمرية التي كتبها عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس. (تاريخ الطبري ج 3/ 609 ط - دار سويدان).

(اصطلاحا نصرانيا)

الكنيسة كلمة دخيلة في العربية تعني المؤسسة التي تجمع كافة النصارى في مكان ينعقد فيه اجتماع المؤمنين بالسيد المسيح عليه السلام، محليا أو جهويا. وقالوا: إنّها ترجمة عربية لكلمة عبرية. وقد وردت في أماكن مختلفة من العهد القديم والعهد الجديد.

والكنيسة هي المعبد الذي تقام فيه الطقوس الدينية عند النصارى. وعندما أصبحت المسيحية دين الأمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي شيّدت الكنائس والأديرة. وأخذت الكنائس مظهرا معماريا فخما، واتخذت القباب وأحجبة الهياكل والرسوم الملوّنة والأيقونات. والشائع عند النصارى الكاتوليك والأرثودوكس أنّها محج جميع المؤمنين، أحياء كانوا أم أمواتا. كما تستعمل الكنيسة في لغة العامة عند النصارى على كلّ جماعة منظمة من المسيحيين. (انظر أنواع الكنائس وتاريخها في الموسوعة العربية الميسّرة ط - مؤسسة ف للطباعة والنشر).

الكهانة

(لغة) مصدر للفعل (كهن). يقال: كهن الشخص لأحد (من (بابي نصر وكرم) كهانة إذا حدّثه بما في الغيب، أو عن المستقبل المجهول. فهو كاهن. إمّا لأنّه يفعل ذلك، وإمّا لأنّه متصف بهذا الإطلاع طبيعة وقدرة خاصة.

(قرآنيا) ورد لفظ الكاهن في القرآن الكريم مرتين. وذلك في قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ (الطور - 29). وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحاقة - 43/40). فالقرآن يخاطب المشركين الذين كانوا يكابرون في تصديق الوحي، ويصفون القرآن بأنّه من قبيل أقوال الكهّان. أو شعر الشعراء. وينفي القرآن ذلك نفيا قاطعا من منطلق كون المشركين إنّما يكابرون، لأنّهم يعلمون الفرق الكبير بين القرآن وبين ما يدعون. وإلا ما منع كهانهم وشعراءهم من أن يرفعوا تحدي القرآن لهم بأن يأتوا بسورة من مثله، على طريقة الكهان وأساليبهم؟.

(اصطلاحا عرفيا)

عرف العرب في الجاهلية الكهانة والعرافة، باعتبارهما عملا واحدا. وربّما ميّزوا بينهما فقالوا: الكهانة مختصّة بالتنبؤ بالمستقبل، والعرافة مختصة بمعرفة ما وقع بالفعل. وكلاهما يعني باستطلاع الغيب. وكانت العرب في جاهليتها تثق في الكاهن، وتستشيره في كلّ المسائل التي تشكل عليهم وفي الأمراض التي تستعصى على أطبائهم.

يقول المسعودي: تنازع الناس في الكهانة، فذهبت طائفة من حكماء اليونان والروم إلى التكهّن، وكانوا يدّعون العلم بالغيب. فادعى صنف منهم أنّ نفوسهم قد صفت. فهي مطّلعة على أسرار الطبيعة، لأنّ صور الأشياء عندهم في النفس الكلية. وصنف منهم ادّعى أنّ الأرواح المنفردة وهي الجنّ تخبرهم بالأشياء قبل كونها... وذهب قوم من النصارى إلى أنّ المسيح إنّما كان يعلم الغائب من الأمور، ويخبر عن الأشياء قبل كونها، لأنّه كانت فيه نفس عالمة بالغيب. وأنّه لم تخل أمة إلا وكانت فيها كهانة. وذهبت طائفة أخرى إلى أنّ التكهّن ناشئ عن سبب نفساني لطيف، يتولّد من صفاء مزاج الطباع، وقوة النفس ولطافة الحسّ. وذهبت طائفة أخيرة إلى أنّ الكهانة لها سبب من جهة الوضعية الفلكية، وأنّ صاحب الكهانة يتأتى له ذلك إذا كان مولده يوافق ثبوت كوكب عطارد على شرفه. وأن يكون ما عداه من الكواكب المدبّرات من النيّرين والخمسة الأخرى في عقود متساوية وأرباع متكافئة. (مروج الذهب للمسعودي ج2 / 306 وما بعدها).

(اصطلاحا شرعيا)

الكهانة في حكم الشرع هي ادعاء علم الغيب. وقد أجمع الفقهاء على أنّ التكهّن والكهانة بمعنى ادعاء علم الغيب والاكتساب به حرام، كما أجمعوا على أنّ إتيان الكاهن للسؤال عن عواقب الأمور حرام، وأنّ التصديق بما يقوله كفر، لما ورد عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال: (من أتى كاهنا أو عرّافا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (ﷺ)). (أخرجه الإمام أحمد). ونهى

عن أكل ما اكتسبه بالكهانة، لأنّه سحت، جاء عن طريق غير مشروع، كأجرة البغي. وروى أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري (ت - 60 هـ؟) (ض): أنّ رسول الله (ﷺ) (نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن) (أخرجه مسلم). وتشمل الكهانة كلّ ادعاء بعلم الغيب، كما يشمل اسم الكاهن كلّ من يدّعي ذلك. وقد أبطل الإسلام الكهانة بأنواعها وحرّم مزاولتها، من منطلق العقيدة الإسلامية، لقوله تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (النمل - 65).

(اصطلاحا معرفيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) (الكهانة) ضمن تصنيف المطّلعين على الغيب بالفطرة، أو بالرياضة الروحية، أو بالاكتساب. فتحدّث عن الأنبياء وعن طبيعة الوحي، ووضع ذلك ضمن منظور شمولي معرفي. وقرر أنّ النفوس البشرية على ثلاثة أصناف: صنف عاجز بطبعه عن الوصول إلى الإدراك الروحاني للغيب، لأنّ حركته النفسية متّجهة دائما نحو الجهة السفلى من المدارك الحسية، وصنف متوجّه بحركته الفكرية نحو العقل الروحاني، الذي لا يفتقر إلى الآلات الحسية، فهو يتحرر منها ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنية. وصنف ثالث مفطور على الانسلاخ من البشرية بكلّ أبعادها الجسمانية والعقلية لتتصل بالأفق الأعلى، عالم الملائكة، فيحصل لها شهود الملأ الأعلى. وإلى هذا الصنف ينتمي الأنبياء والرسل. وفي هذا السياق يقول عن الكهنة: وإذا كان الاستعداد موجودا في الطبيعة البشرية، فيعطي التقسيم العقلي أنّ هناك صنفا آخر من البشر مفطور على أن تتحرّك قوته العقلية حركتها الفكرية بالإرادة، عندما يبعثها النزوع لذلك. وهي ناقصة عن الصنف الثالث بالجبلّة، فيكون لها بالفطرة تشبث بالأمور الجزئية محسوسة أو متخيّلة، كالأجسام الشفافة وعظام الحيوانات وما سنح من طير أو حيوان، فيستديم ذلك الإحساس أو التخيّل مستعينا به في الانسلاخ الذي يقصده. وهذه القوة هي مبدأ الإدراك في الكهانة. ثم يردّ على من زعم أنّ الكهانة انقطعت منذ زمن النبوة، بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب بين يدي البعثة. وليس ذلك بدليل عنده. (المقدمة لابن خلدون ج 1/ 411 وما بعدها).

وروى أبو حيّان التوحيدي (ت - 414 هـ) ما كان يؤمن به العديد من متفلسفة عصره من تصوّرات عن قدرات الكاهن في الاطلاع على الغيب. إذ كانوا يعتقدون أنّ الكهانة قوة إلهية، توجد في شخص بعد شخص، بسهام سماوية، وأسباب فلكية، وأقسام علوية. فإذا توسّطت صارت فيما بين

البشرية والربوبية. فحينئذ يكون ما يبدو بها مشيرا إلى غيب أمور الدنيا، وإلى غيب أمور الآخرة... ثم قال: وعلى ما تبيّن فإنّ الكهانة أقوى إذا كان صاحبها لا يشوبها بشيء من الحسّ، وألقاها على صفائها (المقابسات للتوحيدي / 226).

الكهنوت

(لغة) (انظر مصطلح الكهانة).

(اصطلاحا دينيا)

الكهنوت هم مجموعة رجال الدين في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأورذوكسية، يقومون بالمراسم الدينية، وبخاصة تقديم ذبيحة القدّاس، ومنح الأسرار، وتلقّي الاعترافات، والتبشير بكلمة الله. والكهنوت درجات ثلاث: المطران، والقسّ، والشمّاس. وللمطران والقسّ مهمتان، القيام بالمراسم، وتعهّد شؤون العامّة الروحية. أمّا الشمّاس فهو مجرّد مساعد. وللمطران سلطة منح جميع الأسرار، وأمّا القسّ فلا يستطيع منح الكهنوت وسرّ التثليث. على أنّه يمكن أن يكون راعيا في قرية أو في حيّ من المدينة. أمّا الأسقف فيكون على رأس أبروشية مكوّنة من عدة مدن. ويسمّى مجموع الكهنة أيضا الإكليروس (الموسوعة العربية الميسّرة).

الكواكب

(لغة) جمع مفرده (كوكب)، (بوزن جعفر).

واختلف اللغويون في أصل اشتقاقه. فقيل: إنّه من (وكب). وقيل: إنّه من (كوب). ولم يحسم في ذلك ابن منظور. (لسان العرب). أمّا ابن فارس فأدرجه في مادة (كبّ). ومعناها الاجتماع والتجمع. وذهب البعض إلى أنّ الواو فيه أصلية، لكنّ السيوطي حينما أورد الأسماء المعروفة في العربية على (وزن فوعل) لم يذكر من بينها كوكب. (انظر مقاييس اللغة لابن فارس. والمزهر للسيوطي).

وللكوكب **(لغة)** معان شتّى، ذكرتها المعاجم. منها دلالته على النجم، وبريق الحديد، ومنبع الماء في البئر، والبياض كنقطة في سواد العين، وسيّد القوم، والغلام المراهق، والنور في الروضة. قال الشاعر الأعشى:

يُضَاحِكُ الشمسَ مِنها كَوكَبٌ شَرِقُ
مُــؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

والكوكبة الجماعة. وأضاف التهانوي (ت - 1158 هـ): الكوكب لغة الاستدارة.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في ثلاث آيات بصيغة المفرد، وفي آيتين اثنتين بصيغة الجمع. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ (الأنعام - 76). وقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ (يوسف - 4). وقوله تعالى ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ (الصافات - 6).

والقرآن لم يخاطب العرب إلا بما كانت تعرفه من الأسماء واللغات.

(اصطلاحا فلكيا)

نعثر في التراث العربي على اسم الكواكب مقترنا بالنجوم والأفلاك. وترادفها الأجرام السماوية. وهي عبارة عن الكواكب والنجوم. وقد أشير إليهما في القرآن الكريم.

والكوكب من الأسماء التي وردت في اللغات السامية، فهي كوكاب في العبرية، وكوكبا في السريانية، وكوكب في الحبشية، وككبو في الأشورية. ويراد به حسب معارف القدماء النجم المتحرّك الذي يتغيّر موقعه في السماء. أمّا ما يبدو ثابتا في السماء فهو النجم عندهم.

وتحدّث إخوان الصفا في إحدى رسائلهم على (علم النجوم)، فقالوا: إنّ علم النجوم ينقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم منها يتعلّق بمعرفة تركيب الأفلاك وكمية الكواكب، وأقسام البروج وأبعادها وحركاتها وما يتبع هذا الفنّ. ويسمى هذا القسم علم الهيأة. وقسم منها يتعلّق بمعرفة عمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك. وقسم منها يتعلّق بكيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج، وحركات الكواكب، على الكائنات قبل كونها. ويسمى هذا القسم علم الأحكام. والظاهر من هذا التقسيم أنّ القسم الأول علم نظريّ، والقسم الثاني علم عمليّ. والثالث قسم ظنيّ من قبيل الكهانة. (علم الفلك عند العرب/25)

ويذكر التهانوي من المعارف التي كانت متداولة عند المسلمين أنّ الكواكب قسمان: كواكب سيّارة وهي الشمس والقمر (وهما النيّران)، وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد. وتسمى هذه الخمسة الأخيرة الكواكب المتحيّرة، لتحيّرها في السير رجعة واستقامة. ويسمّى زحل والمشتري والمريخ عندهم الكواكب العلوية. كما يسمّى زحل بالكوكب الثاقب. كما تسمّى الزهرة وعطارد بالكوكبين السفليين. وما دون هذه الكواكب المتحيّرة تسمّى ثوابت. (كشاف مصطلحات الفنون للتهانوي ج3/ 1245).

الكون

(لغة) أحد مصادر للفعل (كان). يقال: كان الشيء يكون كونا وكيانا وكينونة إذا حدث فهو كائن. وكان عليه كونا تكفّل به. وكان زيد قائما أي وقع منه القيام وانقطع. و(كان) فعل ناقص يدخل على الجملة الاسمية المؤلّفة من مبتدأ وخبر، فيرفع الاسم الأول ويسمّى اسمها، وينصب الثاني ويسمّى خبرها. وتأتي (كان) تامة أحيانا. وقالوا: (كان) هي أم الأفعال. لأنّ كلّ شيء يدخل تحت الكون. يقصدون بذلك الأفعال الناقصة التي تشبه (كان) في أنّه لا فاعل لها، مثل: أصبح، وأمسى،

وظلّ، وبات، وليس، وغيرها من الأفعال المذكورة في بابها. واعتبرها سيبويه (ت - 180 هـ) حرفا وجوديا باعتبارها تدلّ على الوجود مطلقا.

(قرآنيا) لم يرد لفظ (الكون) في القرآن الكريم، وإنّما وردت الأفعال المشتقة منه بصيغ الماضي والمضارع والأمر في مئات الآيات. فقد ورد إسناد الفعل (كان) إلى اسم الجلالة (الله)، ليفيد اتّصافه تعالى بإحدى الصفات الكمالية الواجبة في حقه. مثل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء - 170). وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ (الإسراء - 30). وورد مسندا إلى غيره ليفيد حصول ما قضى الله به من تصاريف الأقدار، أو ما اتصف به أشخاص، أو ملائكة أو شياطين في مجال الإحسان والإساءة في عالمي الغيب والشهادة. وغالبا ما يأتي فعل (كان) في القرآن الكريم، مسندا إلى واو الجماعة في الفعل الماضي للغائبين وهو كثير في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (فصّلت - 25).

(اصطلاحا فلسفيا)

الكون بالمعنى العام هو الوجود بعد العدم. كما يطلق على وجود العالم من حيث هو عالم، أو من حيث هو عالم يسير بنظام مطّرد. والكون بالمعنى الخاص هو حصول الصورة في المادة، بعد أن لم تكن حاصلة فيها. ويقابله في الفلسفة الأرسطية الفساد، أي استحالة تلك الصورة وانحلالها. فالفساد في لغة الفلاسفة القدماء هو زوال الصورة عن المادة.

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الكون والفساد في عرف الحكماء يطلقان بالاشتراك على معنيين: الأول حدوث صورة نوعية، وزوال صورة نوعية أخرى، بمعنى أنّ الحدوث هو الكون، والزوال هو الفساد. وإنّما قيّد بالصورة النوعية، لأنّ تبدّل الصورة الجسمية على الهيولى الواحدة لا يسمّى كونا وفسادا حسب الاصطلاح، لبقاء النوع مع تبدّل أفراده. ولا بدّ من أن يزاد قيد (دفعة). فيقال: حدوث صورة نوعية وزوالها دفعة واحدة. لأنّ التبدّل اللادفعيّ لا يطلق عليه الكون الفساد. والمعنى الثاني للكون والفساد في عرفهم هو الوجود بعد العدم والعدم بعد الوجود. وهذا المعنى أعمّ من الأول. ولا بدّ فيه من قيد (دفعة)، لأنّه خروج ما هو بالقوة إلى الفعل كانقلاب الماء هواء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1274).

(اصطلاحا كلاميا)

الكون عند الأشاعرة هو الوجود والتحقق

للشيء. وعند المعتزلة هو الثبوت. فالثبوت والتحقق عند المعتزلة مترادفان. ويطلق الكون عندهم على الأين. ومن ثمّ قال بعضهم: الكون هو ما يوجب كون الجوهر كائنا في جهة مخصوصة. وقالوا: إنّ الكون لمّا كان حكمه مقصورا على محلّه لم يحتج في وجوده إلى أكثر من محلّه. (انظر مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

(اصطلاحا صوفيا)

الكون عند الصوفية هو كلّ أمر وجودي، حسب ما ذهب إليه الشيخ ابن عربي. (ت - 638 هـ) وقيل: هو اسم مجمل لجميع ما كوّنه المكوّن بين الكاف والنون. ويرد عندهم الكون مقرونا بالبون.

الكون والبون. وقد ورد معناهما في قول الإمام الجنيد (ت - 297 هـ) يصف الموحدين قال: كانوا بلا كون وبانوا بلا بون. ومعناه أنّ الموحدين يكونون في الأشياء كأنّهم لا يكونون، ويبينون عن الأشياء كأنّهم لا يبينون. لأنّ كونهم في الأشياء بأشخاصهم، وبونهم عن الأشياء بأسرارهم. فهذا معنى الكون والبون. قال:

لَقَدْ تَاهَ فِي تِيهِ التَّوحُّدِ وَحْدَهُ
وَغَابَ بِعِزٍّ مِنكَ حِينَ طَلَبْتَهُ
ظَهَرتَ لِمَنْ أثبته بَعْدَ بَوْنِهِ
فَكَانَ بِلَا كَوْنٍ كَأَنَّكَ كُنْتَهُ

الكياسة

(لغة) مصدر للفعل (كاس). يقال: كاس الغلام يكيس كيسا وكياسة إذا كان ظريفا أو فطنا. والكيس ضد الحماقة والبله. كما يقال: كاس فلانا إذا غلبه بالكياسة. كما يقال: كاس المرأة إذا جامعها.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الكياسة هي قدرة النفس على استنباط ما هو أنفع لها أو السلوك وفق الأنفع والأنسب للشخص، ولهذا قال النبي (ﷺ) (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني). (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير. وانظر شرحه في (فيض القدير للمناوي ج5/ 67. ط - دار الحديث). وقالوا: إنّه لا خير يصل إليه الإنسان أفضل ممّا بعد الموت. وقوله عليه السلام: (الكيّس من دان نفسه) معناه حاسبها وجعلها مطيعة منقادة لما يقضي به العقل والشرع.

الكيف

(لغة) مصدر للفعل (كاف). يقال: كاف يكيف شيئا إذا قطعه، وكيّفه تكييفا (بالتشديد) إذا قطّعه. وهو لفظ مهمل. والمعنى المستعمل منه هو المعنى الاصطلاحي عند الفلاسفة. كما سيتمّ تفسيره.

(اصطلاحا نحويا)

يعد لفظ (كيف) حرفا يدلّ على السؤال في رأي البعض، واسما عند البعض. يقول ابن الأنباري (ت - 577 هـ): لا تخلو (كيف) من أن تكون اسما أو فعلا أو حرفا، فبطل أن يقال هي حرف، لأنّ الحرف لا يفيد مع كلمة واحدة، و(كيف) تفيد مع كلمة واحدة. ألا ترى أنّك تقول: (كيف زيد) فيكون كلاما مفيدا. فإن قيل: فقد أفاد الحرف الواحد مع كلمة واحدة في النداء نحو: يا زيد، قيل: إنّما حصلت الفائدة في النداء مع كلمة واحدة. لأنّ التقدير في قولك: يا زيد، أدعو زيدا، وأنادي زيدا، فحصلت الفائدة باعتبار الجملة المقدّرة، لا باعتبار الحرف مع كلمة واحدة، فبطل أن يكون حرفا. وبطل أيضا أن يكون فعلا... والذي يدلّ أيضا على أنّه ليس بفعل أنّه يدخل على الفعل في نحو قولك: (كيف تفعل كذا؟) ولو كان فعلا لما دخل على الفعل، لأنّ الفعل لا يدخل على الفعل. وإذا بطل أن يكون فعلا أو حرفا ووجب أن يكون اسما. (أسرار العربية لابن الأنباري).

ويغلب على كلمة (كيف) في اللغة العربية أن تكون مجردة من (أل) فتكون اسما، وتستعمل حينئذ على وجهين: **الوجه الأول** أن يكون لفظ (كيف) شرطا، فتقتضي حينئذ فعلين متّفقين لفظا ومعنى غير مجزومين، مثل قولك: كيف تكتب أكتب. ومن أمثلة ورودها شرطا قوله تعالى ﴿ يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (آل عمران - 6). الوجه الثاني، وهو أن تأتي اسم استفهام. وقد تخرج مخرج التعجّب. وقد اعتبرها سيبويه (ت - 180 هـ) اسما ملازما للظرفية، مبنيا على الفتح دائما، وأعربها البعض حالا للفعل إذا اقترنت بفعل الكون. مثل قولك: كيف كان وقع الخطبة في صلاة الجمعة؟ وقال الزركشي (ت - 794 هـ): كيف إن وقع بعدها مفرد كانت في موضع الخبر، نحو كيف زيد؟ فإن وقع بعدها جملة فقد ذهب سيبويه إلى أنّها في موضع نصب على الظرفية. وذهب غيره من النحاة إلى أنّها في موضع نصب على الحال.

(اصطلاحا فلسفيا)

الكيف هيأة قارة في الشيء، لا يقتضي قسمة ولا نسبة لذاته، فهي هيأة تشمل الأعراض كلها. وهي عندهم أربعة أنواع: الأول **الكيفيات المحسوسة**. وهي إمّا راسخة أو غير راسخة، كحلاوة العسل وصفرة الخوف. والنوع الثاني **الكيفيات النفسانية**. والثالث **الكيفيات المختصة بالكميات**، كالتثليث والتربيع والانحناء والاستقامة. والنوع الرابع **الكيفيات الاستعدادية** كالليونة والصلابة. ويقول الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ) الأقرب

أن يقال (الكيف) هو عرض لا يتوقف تصوّره على تصوّر غيره، ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء أوليا، فبالعرض خرج الباري تعالى والجوهر، وبالذي لا يتوقف تصوّره على تصوّر غيره خرجت الأعراض النسبية، فإنّ تصوّراتها متوقفة على تصوّر أمور أخر، بخلاف الكفيات، فإنّه لزم من تصوّراتها تصوّر غيرها. وبقولنا لا يقتضي القسمة واللاقسمة خرج الكم، وخرجت الوحدة والنقطة، وبقولنا اقتضاء أوليّا احترزنا به عن العلم بالمعلومات التي لا تنقسم. فإنّه لذاته يمنع من الانقسام، ولكن ليس ذلك اقتضاء أوليا بل بواسطة وحدة المعلوم. أمّا تقسيمه (الكيف) إلى أنواعه فينحصر بالاستقراء في أقسام أربعة: الكيفيات المحسوسة والنفسانية، والمختصّة بالكمّيات والاستعدادية. والتعويل في الحصر على الاستقراء. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 837). وينسب إلى (الكيف) فيقال: الكيفية. وتجمع على كيفيات.

الكيفية. وهي

(اصطلاحا فلسفيا)

ما يقال على ما به تتغاير الجواهر، وتنفصل بعضها من بعض، أي الأنواع والأجناس الجوهرية، كالإنسان، فإنّه يغاير النبات، بأنه حيوان ما، فإنّ الحيوانية فيه كيفية، وكذلك الحال في الفرس، أي إنّ الحيوانية فيه أيضا كيفية. كما تطلق الكيفية على ما به تتغاير الأشياء أيضا غير المتحركة. كما تقال الكيفية أيضا على جميع الانفعالات، التي فيها التغيّر والحركة والحرارة والبرودة والبياض والسواد. وما إلى ذلك. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

وذكر جميل صليبا (ت - 1976م) أنّ الكيفية هي ما يجاب به عن سؤالك: كيف الشيء؟ ومعناها صفة الشيء وصورته وحاله. وهي تقابل الكمّية. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

ويذكر الفارابي (ت - 339 هـ) أنّ الأجناس العالية كلها عشرة: الجوهر والكمية والكيفية وبالإضافة ومتى وأين والوضع وله أن يفعل وأن ينفعل. والكيفية هي بالجملة الهيئات التي بها يقال في الأشخاص كيف هي، وهي التي بها يجاب في المسألة عن شخص شخص كيف هو. واشترط في رسمها قولنا في الأشخاص ليفرّق بينها وبين الفصول، لأنّ الفصول كيفيات أيضا إذ كانت هيئات بها يقال في الأنواع كيف هي؟

وتنقسم الكيفية التي هي الجنس العالي إلى أربعة أجناس متوسطة: أوّلها الملكة والحال، والثاني ما يقال بقوة طبيعية ولا قوة طبيعية، والثالث الكيفية الانفعالية والانفعالات، والرابع الكيفية التي هي في

الكمية بما هي كمية. (مصطلحات الفارابي / 502).

الكيفيات. يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): إنّ الكيفيات النفسانية إن كانت راسخة في موضوعها مستحكمة فيه، بحيث لا تزول عنه أصلا، أو يعسر زوالها سمّيت ملكة. وإن لم تكن راسخة فيه سمّيت حالا، لقبولها التغيّر والزوال. والاختلاف بينهما بعارض مفارق. فإنّ الحال بعينها قد تصير ملكة بالتدريج، كالكتابة مثلا في ابتداء مزاولتها تكون حالا، وإذا ثبتت ورسخت صارت ملكة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1257. ط - صادر).

الكيل

(لغة) مصدر للفعل (كال). يقال: كال يكيل القمح كيلا ومكيلا، إذا حقق كميته وحدد مقداره بواسطة الوسيلة التي تصلح للكيل. وقد يتعدى الفعل إلى مفعولين. فيقال: كلت فلانا صاعا من القمح. والكيلة الاسم للمكيل. ويقال: كال الشيء بالشيء إذا قاسه به، وتقول العرب: هذا طعام لا يكيلني. أي لا يكفيني. والكيل أيضا ما يكال به الشيء المكيل. من آلة ونحوها. ويرادفه المكيال. والجمع مكاييل.

(اصطلاحا قرآنيا)

ورد لفظ الكيل في القرآن الكريم، ولفظ المكيال، والأفعال المشتقة منه. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الإسراء - 35). وقال تعالى على لسان يوسف يخاطب إخوته ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ (يوسف - 59). وقال تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (هود - 85).

(اصطلاحا شرعيا)

يعتبر الكيل مرجعا من مراجع القياس والوزن في المثليات، كالبرّ والقمح والزبيب، بعد ورود التنصيص عليه في القرآن. وجاء في الحديث: (المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة) (أخرجه أبو داود والنسائي). قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): أمّا قوله: المكيال مكيال أهل المدينة فإنّما هو الصاع الذي تتعلّق به الكفارات والفطرة، أي زكاة الفطر والنفقات. فصاع أهل المدينة، بل أهل الحجاز خمسة أرطال وثلث. وبه أخذ الشافعي (ت - 204 هـ). وصاع العراق ثمانية أرطال وبه أخذ أبو حنيفة (ت - 150 هـ). وقال أبو سليمان الخطابي (ت - 388 هـ): معنى هذا الحديث أنّ الوزن الذي يتعلّق به حق الزكاة في النقود وزن أهل مكة، وهي دراهم الإسلام المعدّلة، كلّ عشرة هي وزن سبعة مثاقيل. فإذا ملك رجل منها مئتي درهم وجب عليه ربع عشرها. لأنّ الدراهم مختلفة الأوزان في البلاد كالبغليّ والطبريّ والخوارزميّ. (جامع الأصول من

أحاديث الرسول لابن الأثير ج1 / 441/ 442).

الكيمياء

(لغة) لفظ معرّب عن السريانية، فعن اليونانية. معناه صبّ المعادن وسبكها. وهو ما عبّر عنه المسلمون بعلم الصناعة، أو الصنعة الإلهية. (دائرة المعارف الإسلامية).

(اصطلاحا عرفيا)

تداول المسلمون مصطلح الكيمياء بمعناه في اللغة المنقول عنها. وقد ذكرها ابن النديم (ت - 380 هـ) فقال: إنّها إضفاء الألوان على المعادن التي تخلو منها أصلا، كما كان يرى جابر ابن حيان (ت - 196 هـ) وأن تعمل على تغيير خواصّ المعادن، بحيث يمكن الحصول على الذهب والفضة. وكان التراجمة قد نقلوا الكثير من الكتابات القديمة عن الكيمياء، حتى نهاية القرن الثاني الهجري. أمّا الجزء الأكبر من ذلك فقد تمّ نقله خلال القرنين الثالث والرابع. ولم يكن ما يدّعيه المتعاطون للكيمياء بمعنى تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة موضع تصديق علمي. فالجاحظ (ت - 255 هـ) مثلا شكّك في جدواها في كتابه (الحيوان). وكتب الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ) رسالة في إبطال دعوى المدّعين للكيمياء. أمّا الفارابي (ت - 339 هـ) فكان يرى أنّ تحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب وفضة أمر ممكن، طبقا لنظرية أرسطو عن الأحجار. وكان موقف ابن سينا (ت - 428 هـ) ضد هذا الادعاء. وهذا ما حمل الحسين بن علي الطغرائي (ت - 515 هـ) وكان من المشتغلين بالكيمياء على الردّ على المنكرين لها في كتابه (حقائق الاستشهاد).

(اصطلاحا علميا)

يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): علم الكيمياء ينظر في المادة التي يتمّ بها كون الذهب والفضة بالصناعة. ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك، مثل حلّ الأجسام إلى أجزائها الطبيعية بالتصعيد (الإذابة) والتقطير، وتجميد الذائب منها بالتكليس، وإمهاء الصلب بالفهر والصلاية وأمثال ذلك. وفي زعمهم أنّه يخرج بهذه الصناعة جسم طبيعي يسمونه الإكسير (انظر المصطلح). وأنّه يلقى منه على الجسم المعدني المستعدّ لقبول صورة الذهب أو الفضة بالاستعداد القريب من الفعل. وشرح هذه الاصطلاحات وصورة العمل الصناعي الذي يقلب هذه الأجساد إلى صورة الذهب والفضة هو علم الكيمياء. (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1196).

وهناك فرق كبير بين علم الكيمياء في الاصطلاح العلميّ الحديث وبين الكيمياء في المعارف القديمة. ولذلك يفرّق

الباحثون بين المفهومين أو المصطلحين. فيسمون الكيمياء القديمة الخيمياء.. ALCHIMIE ويسمون الكيمياء الحديثة.. CHIMIE والكيمياء في العلوم الحديثة تبحث في خواصّ العناصر التي تتكون منها الطبيعة وتفاعلاتها. وقد أوصل العلماء هذه العناصر إلى 92 عنصرا. ثم أضافوا إليها نحو 15. وبالرجوع إلى مكوّنات العنصر، وهي جزيئات أو ذرات تتفاعل فيما بينها، لاحظ العلماء تفاعل هذه الجزيئات مع مثيلاتها، في عنصر آخر، حيث تحدث الظاهرة الكيميائية، التي هي موضوع علم الكيمياء. (انظر الموسوعة العربية العالمية).

(اصطلاحا صوفيا)

يقول ابن عربي (ت - 638 هـ): إنّ الكيمياء عبارة عن العلم الذي يختصّ بالمقادير والأوزان، في كلّ ما يدخله الوزن والمقدار، من الأجسام والمعاني، محسوسا ومعقولا (؟). فهو علم طبيعيّ روحانيّ إلهيّ. وإنّما قلنا إلهيّ لورود الاستواء والنزول والمعية وتعدد الأسماء الإلهية على المسمّى الواحد. باختلاف معانيها. فعلم الكيمياء هو العلم بالإكسير. وهو على قسمين، أعني فعله: فإمّا إنشاء ذات ابتداء كالذهب المعدني، وإمّا إزالة علة ومرض، كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدنيّ. ويقول في هذا المعنى شعرا ويقصد بذلك كيمياء السعادة. وهو مفهوم صوفي قديم:

إنَّ الأكاسِيرَ بُرْهَانٌ يَدلُّ عَلَى
مَا فِي الوُجُودِ مِنَ التَّبديلِ وَالغِيَرِ

إنَّ العَدوَّ بإِكْسِيرِ العِنَايةِ إِذْ
يلقَى عليه بميزانِ عَلَى قَدَرِ

فِي الحِينِ يَخرجُ صِدْقاً فِي عَدَاوتِهِ
إِلَى وِلاَيتهِ بالحُكْمِ وَالقَدَرِ

فَصحِّحِ الوَزْنَ فالمِيزَانُ شِرْعَتُنَا
وَقد أبنتُ فَكُنْ فِيهِ عَلَى حَذَرِ

(الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/ 314 - ط - دار صادر بيروت).

موسوعة
المصطلح في التراث العربي
الديني والعلمي والأدبي

تأليف
الدكتور محمد الكتاني
عضو أكاديمية المملكة المغربية

الجزء الثالث

ل - ي

أعلام الموسوعة

فهارس المصطلحات حسب التخصص



دار الثقافة الشركة الجديدة
للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - المغرب

2014 A.D - 1435 H.

إسم الكتاب: موسوعة
المصطلح في التراث العربي
الديني والعلمي والأدبي

المؤلف: الدكتور محمد الكتاني

الناشر: الشركة الجديدة دار الثقافة - المغرب

المطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد المجلدات: (3 مجلدات)

الطبعة: الأولى (لونان)

رقم الإيداع القانوني: 2013 M 03350

ردمك: 978-9954-613-21-4



32 - 34 شـارع فيكتـور هيكـو
هاتف: 0522.30.76.44 - 0522.30.23.75
فاكس: 0522.30.65.11
الدار البيضاء - المغرب

الـــلام

(اصطلاحا أبجديا)

هو أحد حروف المباني الأكثر استعمالا في الألفاظ العربية، يأتي في الرتبة الثالثة والعشرين في الألفباء المشرقية، والخامسة عشرة في الترتيب المغربي، والحادية والعشرين في ترتيب الخليل، والثانية عشرة في ترتيب سيبويه. ويرمز به إلى العدد 30 في حساب الجمّل.

وهو إمّا أصلي في بناء الكلمة، نحو الجمل والأمل واللعب والملح. وإمّا بدل من حرف أصلي كما في كلمة (أصيلال)، وأصلها (أصيلان). وإمّا زائد كما في لفظ (عبدل) وأصلها (عبد).

(اصطلاحا نحويا)

يعدّ اللام عند اللغويين والنحاة من حروف المعاني، بحيث يدلّ في تركيب الجملة على معنى من المعاني المصطلح عليها عندهم. كما يأتي بيانه لاحقا. ويقسّمونها إلى لام عاملة، أي ذات أثر إعرابي، فتكون حرف جر للاسم أو حرف جزم للفعل. وغير عاملة، ولها معان تخصّها.

فاللام التي هي حرف جر تكون مكسورة مع الاسم الظاهر، في مثل قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ ﴾ (الروم - 4) ومفتوحة مع الضمير، نحو (لنا ولكم). إلا مع ياء المتكلّم فتكون مكسورة نحو (لى). ولهذه اللام معان شتى، تبلغ اثنين وعشرين معنى ذكرها النحاة. من بينها معنى **الاستحقاق** (الحمد لله ربّ العالمين). **والاختصاص** (الجنة للمؤمنين). **الملك** (له ما في السماوات والأرض). **التعليل** (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) (قريش - 1) **تأكيد النفي** (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) (آل عمران - 179). **الصيرورة**، وتسمى لام العاقبة أيضا (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) (القصص - 8).

أمّا اللام التي هي حرف جزم فهي التي تدخل على الفعل المضارع، وتفيد الأمر، أو طلب حصول الفعل، كما في قوله تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ ﴾ (الطلاق - 7).

أمّا اللام غير العاملة فهي مفتوحة دائما. وتكون للابتداء. كما في قوله تعالى ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (الحشر - 13). وتكون زائدة، وهي الداخلة على المبتدأ والخبر، كما في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (النحل - 124).

وتكون لام جواب، كما في قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء - 22). انظر المزيد من معاني اللام العاملة وغير العاملة في كتاب (مغني اللبيب لابن هشام).

لام التعريف. يراد بلام التعريف في اصطلاح النحاة (أل) الداخلة على الاسم، بقصد تعريفه، كما في قولك: الرجل والثوب والبيت. ولهم فيها مذهبان: أمّا الخليل (ت - 175 هـ) فيذهب إلى أنّ الألف واللام كلمة واحدة مبنية من حرفين، بمنزلة (من) و(لم) و(إن) وما أشبه ذلك، فيجعل الألف أصلية من بناء الكلمة، بمنزلة الألف في إن وأن، واستدلّ على ذلك بقول الشاعر:

دع ذا وَعجّل ذا وَألحقنا بذل

بالشحم إنّا قد مللناه بجل

وأمّا غيره من علماء البصريين والكوفيين فيذهبون إلى أنّ اللّام للتعريف وحدها، وأنّ الألف زيدت قبلها ليوصل إلى النطق باللام لمّا سكنت، لأنّ الابتداء بالساكن ممتنع في الفطرة، كما أنّ الوقف على متحرّك ممتنع. والقول ما ذهب إليه العلماء، ومذهب الخليل فيما ذكره ضعيف، والدليل على صحة قول الجماعة وفساد قول الخليل هو أنّ اللام قد وجدت في غير هذا الموضع وحدها، لتدلّ على المعاني، نحو: لام الملك، ولام القسم، ولام الاستحقاق، ولام الأمر، وسائر اللّامات الأخرى، ولم توجد ألف الوصل في شيء من كلام العرب تدلّ على معنى، ولا وجدت ألف الوصل في شيء من كلام العرب تكون من أصل الكلمة في اسم ولا فعل ولا حرف فيكون هذا ملحقا به.

وجاء في كتاب (المفصّل) لابن يعيش (ت - 643 هـ): اعلم أن **لام التعريف** تقع من الكلام في أربعة مواضع، وهي: تعريف الواحد بعهد، وتعريف الواحد بغير عهد، وتعريف الجنس، وزائدة. **فالأول:** نحو قولك لمن كنت معه في ذكر رجل، قد وافى الرجل، أي الرجل الذي كنا في حديثه وذكره. **الثاني:** قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته، يا أيها الرجل أقبل، فهذا تعريف لم يتقدّمه ذكر ولا عهد. **الثالث:** نحو قولك الملك أفضل من الإنسان، والعسل حلوّ، والخلّ حامض، وأهلك الناس الدينار والدرهم، فهذا **التعريف** في هذه الكلمات لا يجوز أن يكون عن إحاطة بجميع الجنس، ولا مشاهدة له، لأنّ ذلك متعذر غير ممكن. **الرابع:** قوله عزّ وجلّ ﴿ ٱلْـَٔانَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (البقرة - 71). فالألف واللام في الآن زائدة، وكذلك لام الذي والتي وتثنيتهما وجمعهما، ولام اللات والعزّى، فالذي يدلّ على أنّ اللام في الآن زائدة أنّها لا تخلو من أن تكون

للتعريف كما يظن المخالف، أو تكون زائدة لغير التعريف، كما نقول نحن. فالذي يدلّ على أنّها لغير التعريف أنّا اعتبرنا جميع ما لامه للتعريف، فإذن إسقاط لامه جائز فيه، وذلك نحو: الرجل رجل، والغلام غلام، ولم يقولوا: افعله آن، كما قالوا: افعله الآن. فدلّ هذا على أنّ اللام فيه ليست للتعريف، بل هي زائدة كما يزاد غيرها من الحروف. (مصطلحات العلوم النحوية ج3/ 4046).

(اصطلاحا منطقيا)

يقول الفارابي (ت - 339 هـ): **ولام التعريف** في العربية هو الحرف الذي يسمّيه نحويّو اليونانيين أرثرن. وألف ولام التعريف وما قام مقامه في الألسنة يستعمل في أربعة أمكنة: **أحدها** إذا أرادوا أن يدلوا بهما على المعنى الكلّي الذي أطلق بلا شريطة. **والثاني** نعني به أحيانا ما نعني بقولنا كلّ... فإنّه قال: وذلك أنّ العقد في الخبر أنّه خبر، الذي يعتقد في الخبر على المعنى الكلّي هو العقد بعينه في أي خبر كان أنّه خبر. ولا فرق بين هذا وبين العقد أنّ كلّ ما كان خبرا فهو خبر. والمفسّرون متطابقون جميعا في تفسير هذا الموضع من الفصل الخامس أنّ ألف ولام التعريف إذا أريد بها معنى كلّ، فلا فرق بين أن نقول أنّ الخير هو خير وبين أن نقول كل خير فهو خير. فهذان هما معنيا ألف ولام التعريف إذا قرنا بموضوع المهمل. وقد تدلّ ألف ولام التعريف على معنى ثالث وهو الإذكار بالأمر المعهود عند المخاطب قبل ذلك. فلذلك سمّاه نحويّو العرب ألف ولام التعريف. وقد يدلّ أيضا إذا قرن بالمحمول على أنّ المحمول خاص بالموضوع وأنّ الموضوع منفرد بذلك المحمول. كقولنا زيد هو الإنسان وحده أو عمرو هو الكريم وحده. فهذه أربعة المعاني هي التي تدلّ عليها ألف ولام التعريف في العربية وما قام مقامه في جميع الألسنة عند كلّ الأمم. (مصطلحات الفارابي / 87).

اللاأدرية

(لغة) كلمة مركّبة من (لا أدري) وهي فعل منفيّ المضمون بحرف (لا). منسوب إليه مزيد بالتاء، للدلالة على (مذهب) فلسفي معيّن، قياسا على قولهم اللانهاية واللاشعور، واللاشيء، اللاإرادي.

(اصطلاحا فلسفيا)

مذهب سوفسطائي قديم، يقول بأنّه إذا كان الشك يتطرّق إلى الحسّيات وما يترتب عليها كان من باب أولى أن يتطرّق إلى العقليات. ومن ثم فالعقل لا يمكنه أن يقطع بشيء على أنّه حقيقة، وقصاراه أن يعترف بأنّه لا يدري شيئا على جهة اليقين. والقائلون بذلك طائفة من السوفسطائيين. وكان ابن حزم (ت - 456 هـ) قد قسّمهم

إلى ثلاثة أصناف:

صنف نفى الحقائق جملة وتفصيلا. وصنف شكّ فيها. وصنف قالوا: هي حق عند من اعتقد أنها حق، وباطل عند من اعتقد أنّها باطل. وقد ردّ ابن حزم عليهم بقوله: فأمّا من استدلّ بالحواس، وبأنّها مصدر الخطأ وموطن الشك فيقال لهم: إنّ التمييز في ذلك ممّا يعرفه العقلاء. وأنّ معرفة آفة الحسّ ممّا يعرفه العلماء. وطلب البرهان على ما يثبته الحسّ يقتضي وجود موجودات لا نهاية لها. ووجود أشياء لا نهاية لها محال. وأمّا من نفى الحقيقة جملة فيقال لهم: توصلتم إلى (أنّ لا حقيقة) داخل في جملة النفي. وإلا اعترفتم بوجود حقيقة ما. وأمّا من قال بالحقيقتين للشيء الواحد فإنّه يثبت موجودا ومعدوما في آن واحد. وهو من المحال. وهذا سبيل المتنطّعين. (الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1/ 43. ط - دار الجيل).

وقيل: إنّهم فرقة من المرجئة، وقيل: من غلاة الشيعة. (انظر ودستور العلماء).

اللاحق

(لغة) هو اسم الفاعل من الفعل لحق من (باب تعب). يقال: لحق به وألحقه إذا أدركه، أو تبعه مثل التحق به. واللحق واللحاق واللحوق كلها بمعنى الإدراك.

(اصطلاحا منطقيا)

هو العرض اللاحق للذات بواسطة الجزء الأعم، الذي يشمل الموضوع وغيره. وذلك لأنّ لكلّ شيء استعدادا خاصا به، يطلب آثارا لاحقة به، كالإنسان. فالحيوانية فيه حكم عام يشمل الإنسان والحيوان، ولواحق الإنسان هي ما يكتسبه من خصوصيات تميّزه.

(اصطلاحا فقهيا)

اللاحق هو المصلّي الذي فاتته ركعات من صلاة الجماعة، عند اقتدائه بالإمام فيها، بسبب عذر. وهو اصطلاح الحنفية. (انظر الموسوعة الفقهية ج35 / 185 وما بعدها).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اللاحق هو الذي أدرك مع الإمام أول الصلاة، وفاته الباقي لعذر حدث، أو زحام منعه من المتابعة، أو في صلاة الخوف. وقيل هو الذي فاته من صلاة الجماعة كل ركعاتها.

(اصطلاحا حديثيا)

اللاحق عند المحدثين في مقابل السابق. (انظر المصطلح). وهو أحد الراويين المشتركين في الرواية عن شيخ تتأخّر وفاته عن وفاة الشيخ وعن صاحبه.

وقد أفرد الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) في هذا الموضوع كتابا سمّاه (السابق واللاحق). وذكر ابن الصلاح (ت - 643 هـ) ذلك في معرفة من اشترك في الرواية عنه راويان، متقدم ومتأخر، تباين وقت

وفاتيهما تباينا شديدا، فحصل بينهما أمد بعيد، وإن كان المتأخر غير معدود من معاصري الأوّل وأهل طبقته، ومن فوائد ذلك تقرير حلاوة علو الإسناد في القلوب (علوم الحديث لابن الصلاح/ 286).

اللازم

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (لزم). يقال: لزم الشيء يلزم لزما ولزوما ولزاما إذا ثبت ودام فهو (لازم). ولزم الثمن فلانا إذا وجب عليه أداؤه. ولزم الطلاق إذا وجب حكمه. كما يقال لزم بيته إذا بقي فيه ولم يفارقه، ولزم شيء عن شيء إذا نشأ عنه أو نتج عنه بالضرورة.

(اصطلاحا نحويا)

اللازم عند النحاة هو الفعل الذي لا يتعدى إلى المفعول به، أي لا يحتاج في معناه إلى ذكر ما يقع عليه الفعل. وفي هذا الموضوع قالوا: الفعل ثلاثة أنواع: الأول ما لا يوصف بتعد ولا لزوم، وهو كان وأخواتها. والثاني هو الفعل المتعدي. وهو الذي ينصب المفعول به أو عدة مفاعيل. واللازم وهو الفعل الذي يرفع الفاعل فقط. وله عندهم عدة علامات. منها ألا تتصل به هاء الضمير مثل (قعد) و(مات)، ولا يبنى منه اسم المفعول مثل (خرج). وأن يدلّ على سجية للنفس مثل (مرض). أوأن يدلّ على المطاوعة نحو (انحبس). وحكم الفعل اللازم أن يتعدى بالجار مثل قولنا عجبت منه، ومررت به وغضبت عليه.

(اصطلاحا منطقيا)

اللازم عند المناطقة ما يمتنع انفكاكه عن الشيء، بحيث لا يجوز أن يفارقه، وإن وجد في غيره، كالضوء بالنسبة للشمس. وغير اللازم مالا يمتنع انفكاكه. وهو عندهم نوعان: لازم الوجود ولازم الماهية. ولازم الوجود هو لازم الفرد، كالسواد بالنسبة للزنجي، فإنّه لازم لشخص خاص من أشخاص الإنسان. ولازم الماهية هو اللازم لها أينما وجدت، كالزوجية للأربعة، فإنّه يمتنع انفكاكه عنها. وأمّا اللازم بالمعنى الأعم فهو الذي يكفي تصوّره مع تصوّر ملزومه، في جزم العقل باللزوم بينهما كالانقسام بمتساويين للأربعة. (جامع العلوم/ 762).

(اصطلاحا فلسفيا)

إذا كان الشيء لازما لشيء ما، والآخر غير لازم له فإنّ الذي يلزم عنه الشيء آثر من الذي لا يلزم عنه الشيء. مثال ذلك: السلطان والثروة. فإنّ الثروة تلزم السلطان، وليس يلزم السلطان الثروة، فلذلك السلطان أفضل من الثروة. وكذلك الحال في المضارّ، فإنّ الفقر يلزم عنه البخل، وليس يلزم عن البخل الفقر، فالفقر أكثر شرّا من البخل. واللازم يوجد على ثلاثة أقسام: إمّا أن يوجدا معا، أعني اللازم

والملزوم. مثل وجود الأبيض والبياض معا، ومثل لزوم الإنسان والحيوان. وإمّا أن يوجد اللازم تابعا بأخرة مثل لزوم العلم عن التعلّم. وإمّا أن يكون تلازمهما في القوّة، أي يكون أحدهما يفعل فعل الآخر ولا ينعكس، أعني لا يفعل الآخر فعل الأول، مثال ذلك الفقر والبخل، فإنّ الفقر يلزم عنه أن يفعل الإنسان فعل البخل، وليس يلزم عن البخل فعل الفقر، فإنّ الفقر يعوق عن أشياء أكثر من عدم استعمال المال الذي هو البخل. (مصطلحات ابن رشد / 932).

(اصطلاحا أصوليا)

اللازم هو غير المنفكّ. وهو الخارج عن الشيء الممتنع انفكاكه عنه. واللازم عند علماء الأصول على قسمين: لازم **في الذهن**، بمعنى أنّ الذهن ينتقل إليه عند فهم المعنى، ويلزم من تصوّر الشيء تصوّره، كالفردية للثلاثة والزوجية للأربعة، سواء كان لازما في الخارج، كالسرير في الارتفاع من الأرض، أو لم يكن، كالسواد إذا أخذ بقيد كونه ضدا للبياض، فإنّ تصوّره من هذه الحيثية يلزمه تصوّر البياض، فهما متلازمان في الذهن متنافيان في الخارج، ولا يتصوّر ذلك في اللازم الخارجي فقط، كالسرير مع الإمكان، فإنّه مهما وجد السرير في الخارج فهو ممكن ضرورة، وقد يتصوّر السرير ويذهل عن إمكانه، **واللازم الثاني في الوجود** وهو كون المسمّى بحيث يلزم من حصوله في الخارج حصول الخارجي فيه. (البحر المحيط للزركشي ج2/ 40).

ويقسّمونه أيضا إلى لازم دلاليّ ولازم قياسيّ. فاللازم الدلالي ثابت بنفس النصّ، ولكن بواسطة العلّة البيّنة المفهومة لغة، فيكون تحقق هذه "العلة" في الواقع غير المذكورة، شرطا لشمول النص نفسه إيّاها، لاشتراكها من حيث الأثر في تلك العلة اللغوية. واللازم الدلالي والقياسي، فكلاهما لازم عقليّ متأخر بواسطة علة النص، غير أنّها في الأول قطعية، لأنّها مفهومة لغة، وفي الثاني ظنية، لأنّها مستنبطة اجتهادا. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/1251).

(اصطلاحا جدليا)

اللازم عند أهل الجدل والمناظرة، هو التابع للشيء، فالحكماء يجعلون خواص الماهية لوازمها لا ملزوماتها، مع أنّها لا توجد بدون الماهية والماهية قد توجد بدونها.

(اصطلاحا بلاغيا)

اللازم عند علماء البيان ما يصحّ الانتقال من ملزومه إليه، لا ما هو مصطلح أرباب المعقول. ألا ترى أنهم قالوا: إنّ قولهم زيد طويل النجاد كناية عن طول هيكله، وزيد جبان الكلب وزيد كثير الرماد كنايتان عن أنّه كثير الضيف، وليس طول الهيكل

لازما لطول النجاد. وهكذا كثرة الضيف ليس بلازم لكثير الرماد وجبن الكلب بالمعنى المصطلح عند أرباب المعقول. ويذكر السكاكي (ت - 626 هـ) أنّ الكناية عند علماء البلاغة هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر لازمه، لينتقل من المعروف المذكور إلى المتروك كما تقول: فلان طويل النجاد، فإنّه إشارة إلى لازم هذا الخبر وهو أنّ فلانا طويل القامة. فمبنى الكناية هو الانتقال من اللازم إلى الملزوم بينما مبنى المجاز هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم. (مفتاح العلوم للسكاكي / 402. ط - دار الكتب العلمية).

وقالوا أيضا: لازم الخبر. ويقصدون به لازم فائدة الخبر، باعتباره من أغراض الخبر الأصلية، كقولك لمن يعلم أنّ كتابا معيّنا عنده: "عندك الكتاب". إذ المقصود من قولك ليس إخباره، وإنّما المقصود لازم هذا الخبر وهو إشعاره بأنّك تعلم ذلك.

الله

(لغة) اسم من أسماء الله الحسنى. وذهب جمهور العلماء المسلمين إلى أنّه علم على الذات الإلهية. اقترن (بأل) في أصل الوضع، وكانت الكلمة معروفة قبل مجيء الإسلام ونزول القرآن، بدليل ورودها مركّبة في لفظ (اللهم)، الذي كان معروفا في الجاهلية، وبوجود أشخاص سمّوا عبد الله، ومنهم والد النبي محمد (ﷺ)، وبذلك لا تكون مشتقة ألبتة عندهم من أي لفظ. انظر (التفسير الكبير للرازي ج1 / 156). و(روح المعاني للألوسي ج1/ 52). واستدلوا على أنّها علم بعدة وجوه، منها: أنّها توصف ولا يوصف بها. ومنها أنّه لا بد للذات الإلهية من اسم علم يختصّ به سبحانه. لأنّ كل شيء يتوجه إليه الفكر يحتاج إلى تسمية. فكيف يهمل رب الكون وخالق كل شيء، فلا يوضع له اسم خاص. ومنها أنّها لو كانت وصفا لم تكن كلمة (لا إله إلا الله) شهادة توحيد، مثلما هو الشأن في قولنا (لا إله إلا الرحمن الرحيم). إذ لا مانع من الشركة في هذا الوصف. (نفس المرجع).

وذهب آخرون إلى أنّ اسم الجلالة (الله) أصله (إله)، حذفت منه الهمزة، وعوّض عنها (بأل). مثل حذف الهمزة من (الأناس)، وتعويضها (بأل) في لفظ (الناس) واستدلّوا على ذلك بأنّ الهمزة (أصل) في اسم الجلالة (الله)، لأنّها تظهر في صيغ الأفعال مثل: أله وتأله واستأله. إذا ما أخذنا بالرأي الذي يقول بأنّ هذا الاسم مشتق من الفعل (أله)، بمعنى تحيّر ودهش (انظر مصطلح الإله فيما سبق).

واستبعد العلّامة شهاب الدين الألوسي (ت - 1270 هـ) القول بأنّ هذه الكلمة سريانية أو عبرانية أو آرامية الأصل. كما ادعى ذلك من ادعى أنّها معربة عن لفظ

(لاها)، ومعناها ذو القدرة. (انظر حاشية الشيخ ذادة على تفسير البيضاوي والبحر المحيط لأبي حيان). وهي دعوى رجحها بعض المستشرقين دون دليل. وترتب على اختلافهم حول علمية هذا (الاسم) أو اشتقاقه، وحول ما يتضمّنه من معاني الوصفية والعلمية آراء عديدة. والراجح أنّه (علم) بدليل أنّه يوصف، فيقال: الله الرحمن الرحيم. ولا يوصف به، فلا يقال العكس.

وأمّا عند طائفة ثالثة من العلماء فاسم (الله) إنّما هو (الهاء) التي تشير إلى غيب هويته. والألف واللام للتعريف وتشديد اللام للمبالغة في التعريف. (انظر الكليات للكفوي ج1/ 285).

ويقول بعض العلماء: اعلم أنّ في لفظ الجلالة (الله) باعتبار أصلها واشتقاقها وكونها عربية أو غير عربية أقوالا واختلافات كثيرة، حتى قالوا: كما تاهت العقلاء في ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيّروا في لفظ الله، ولذلك قال الإمام علي (ت - 40 هـ) (ض): دون صفاته تتحيّر الصفات وتضلّ هنالك تصاريف اللغات. (حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ج1 / 50).

(قرآنيا) ورد اسم (الله) في القرآن الكريم ما يناهز 2800 مرة، في سياقات تشمل خلق الكون وتدبير شأنه، والبعث والجزاء، وإثبات صفات الكمال الملازمة للذات الإلهية، كالقدم والبقاء، والوحدانية والغنى المطلق، والحياة والعلم والقدرة والإرادة الخ... وهي مضمون عقيدة التوحيد الإسلامية، بما في ذلك إثبات أسمائه الحسنى وصفاته العلى، مع التنزيه المطلق كقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الشورى - 11). وقوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ (الإخلاص). فاسم (الله) في القرآن الكريم اسم مختصّ بالخالق سبحانه، لا يشاركه فيه غيره. فهو اسم علم خصّ به الإسلام ربّ العالمين. والفرق بين اسمي (الله) و(الإله) أنّ هذا الأخير من أسماء الأجناس، فهو يقع على كل معبود بحق أو بباطل، بخلاف اسم (الله) فإنّه لا يطلق إلا على المعبود بحق، ولا يجوز إطلاقه على غيره. ولهذا يعتبر اسم الجلالة (الله) علما على الذات الإلهية، كما ورد في القرآن الكريم.

(اصطلاحا دينيّاً)

اقترن تاريخ البشرية بأمرين ظلّا يلازمانها إلى اليوم، وهما اللغة والعقيدة. واختلفت العقائد كما اختلفت اللغات. ولكن الجوهر واحد، وهو أنّه منذ كان الإنسان وهو ناطق معبّر عن ذاته. وأنّه منذ كان وهو يعتقد بإله هو مصدر وجوده وبيده تدبير حياته، وإليه مآله بعد الموت. إلا أنّ تاريخ الأديان مليء بالأساطير والخرافات حول هذا الإله،

وحول وحدانيته أو تعدديته. وهذا دليل على حاجة نفس الإنسان إلى العقيدة، وإلى ملء وجدانه بوجود معبود يستوجب الطاعة والعبادة، فقد عبد الإنسان الكواكب وعبد قوى الطبيعة. وعبد الأرواح، وعبد غير ذلك. ولكنه ترقى في تطور المعبود الحق بارتقاء العقل، فانتقل من طور التعدد للآلهة POLYTHEISM إلى الترجيح HENOTHEISM إلى طور الوحدانية MONOTHEISM. وهذا ما أخذ به بعض علماء الأديان، ومؤرخي العقائد. أمّا القرآن الكريم فقد أثبت أنّ عبادة الله الخالق فطرة في الإنسان، فطره الله عليها، منذ كانت له روح وهو في عالم الغيب. قال تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم - 30). وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف - 172).

ومن المعلوم أنّ شعور الفطرة كان هو المحرّك الأول في التماس الحقيقة الإلهية، ثم يأتي دور العقل الإنساني لينظر ويستدل. وهذا ما قام به الفلاسفة الذين لم ينشغلوا بشيء بقدر ما انشغلوا بإثبات وجود (الله)، وإقامة الأدلة على ذلك على مر العصور. وذلك في وجه نفاة الوجود الإلهي من الفلاسفة والدهريين (أي الطبيعيين والماديين). ولذلك لم يخل أي مذهب فلسفي في تاريخ الفلسفة الإنسانية من موقف محدد في هذا الموضوع. والمؤكد أنّ الفلاسفة في جميع الأمم ظلوا إما مظاهرين للقول بوجود الله أو معارضين له، على طريقتهم في النظر والاستدلال. وظلّ التمييز بين المنهج الديني وبين المنهج الفلسفي قائما، إلى أن جاء الإسلام، وانتشر المسلمون في البلدان المفتوحة، كالشام والعراق وإيران ومصر، فوجدوا أديانا وفلسفات دخلت في حوار أو في جدال مع العقيدة الإسلامية، ومن صميم الحاجة إلى الدفاع عنها. وذلك هو موضوع علم الكلام (انظر المصطلح).

(اصطلاحا كلاميا)

انطلق المتكلمون المسلمون في إثبات وجود (الله) تعالى من عدة استدلالات وبراهين عقلية عديدة، من بينها برهان الفطرة، الذي اعتمده القرآن الكريم في كثير من الآيات. ومنها برهان إثبات حدوث (العالم)، وهو ما سوى الله كالطبيعة والأفلاك السماوية. وذلك أنّه إذا ثبت حدوث العالم، فقد ثبت وجود محدثه وهو الله تعالى، لأنّه لا محدث بغير تصور وجود من أحدثه، وبغير تعليل

حدوثه بمشيئة من أحدثه. ومنها دليل العناية. وهو ما اعتمده القرآن الكريم أيضا. وذلك أنّ الإنسان إذا نظر إلى شيء محسوس، فرآه قد وضع على شكل ما، وهيأة مخصوصة، موافقة للمنفعة الموجودة في ذلك الشيء المحسوس، فإنّه يعترف أنّه لو وجد بغير ذلك الشكل ولا بتلك الهيأة لم تحصل منه أي منفعة، ويعلم يقينا أنّ لذلك الشيء صانعا صنعه، لتحقيق غرض ما، بحيث لا يمكن حصول ذلك مصادفة. وعلى هذا القياس فإنّ خلق الكون وبناءه على نظام مطّرد، مسخّر للإنسان في كلّ مراحل حياته، دليل على العناية الإلهية والحكمة من خلقه. وبهذا المعنى يستيقن الناظر في الكون من وجود صانع له، صانع حكيم، قائم على نظام الكون. ومن تلك البراهين دليل افتقار الكون في كلّ جزئياته إلى أسباب وراء كلّ المسبّبات. وذلك أنّنا نرى في المحسوسات والمشاهدات أنّ وراء كل حادثة سببا، ووراء كلّ ظاهرة علّة مؤثرة، في نظام من الترتيب لا يتخلّف، فعلمنا أنّ للكون علّة متقدّمة على وجوده، هي سبب وجوده، وهي وجود الله سبحانه. قال ابن رشد (ت - 595 ه): أمّا الفلاسفة فإنّهم اعتبروا الأسباب المحسوسة، من حيث انتهت إلى الجرم السماوي، ثم اعتبروا الأسباب المعقولة، من حيث أفضى بهم الأمر إلى موجود ليس بمحسوس، وهو علّة ومبدأ للموجود المحسوس. وهو معنى قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام - 75). (انظر بقية البراهين في كتاب (دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي. ط - دمشق 1326).

وللذات الإلهية سوى اسم الله، الذي هو علم عليه سبحانه أسماء أخرى. قال تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ (طه - 8). وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ (الأعراف - 180). وقال تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ (الإسراء - 110). (انظر مصطلح الأسماء الحسنى).

اللاهوت

(لغة) يرد لفظ اللاهوت مقرونا بالناسوت في التراث الإسلامي، كما عند ابن حزم (ت - 456 هـ) والغزالي (ت - 505 هـ) وغيرهما. وما يفهم من اللاهوت في اعتقاد طوائف من النصارى أنّه صفات الألوهية تجسدت في الناسوت، الذي هو جسد المسيح عيسى بن مريم. وقد عني علماء الكلام المسلمين بالردّ على النصارى في قول هؤلاء باللاهوت والناسوت، المتحدين في شخص المسيح عليه السلام. فقال الإمام الجويني

(ت - 478 هـ). أطبقت النصارى على أنّ المسيح إله، وأطبقوا على أنّه ابن، واتفقوا على أنّه لاهوت وناسوت، وهذه مناقضات. فإنّ إطلاق اسم الإله يمحض حكم الإلهية، وليس المسيح إلها محضا. ثم أطبقوا على أنّ المسيح صلب، ولمّا روجعوا قالوا: المصلوب هو الناسوت، والناسوت المحض ليس هو المسيح. ونعتمد في الردّ عليهم بإثبات الوحدانية، وفيما قلناه أكمل مقنع. (كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد / 47 وما بعدها. لإمام الحرمين الجويني ط - مكتبة الخانجي بمصر).

وقال ابن حزم يخاطب النصارى القائلين باللاهوت والناسوت: أنتم تقولون إنّه ربّ معبود، وإله خالق، والحجاب عندكم مخلوق، والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية. فأخبرونا أتعبدون الطبيعتين معا اللاهوتية والناسوتية، أم تعبدون إحداهما دون الأخرى؟ فإن قالوا: نعبدهما جميعا أقرّوا بأنّهم يعبدون إنسانا وحجابا مخلوقا مع الله تعالى. وهذا أقبح ما يكون من الشرك. وإن قالوا: بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فإنّما تعبدون نصف المسيح لا كله، لأنّه طبيعتان عندكم. ولستم تعبدون إلا إحداهما دون الأخرى. وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه؟ فمن قول الملكية والنسطورية: إنّ الموت والصلب إنّما وقعا على الناسوت خاصة. فيقال لهم: فأنتم في قولكم (مات المسيح وصلب): كاذبون، لأنّه إنّما مات نصفه فقط وصلب نصفه فقط، لأنّ اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معا، لا على أحدهما دون الآخر. (الفصل في الملل والأهواء والنحل ج1/ 128 ط - دار الجيل بيروت).

ويقول الغزالي: إنّ النصارى يعتقدون أنّ الله خلق ناسوت عيسى (س) ثم ظهر فيه متحدا به، ويعنون بالاتحاد أنه صار له به تعلّق على حدّ تعلّق النفس بالبدن. ثم مع هذا التعلق حدثت حقيقة ثالثة مغايرة لكل واحدة من الحقيقتين، وهي مركبة من لاهوت وناسوت، موصوفة بجميع ما يجب لكل واحد منهما، من حيث هو إله وإنسان. وقد ارتكبوا في إثبات ذلك فظائع. كان الأخلق بهم سترها... لأنهم أثبتوا لها جميع ذاتيات الإنسان ولوازمه، وصفاته، وجميع ما يجب للإله وما يستحيل عليه من حيث هو إله. وقضوا بأنّها مغايرة لكل واحد منهما، مع الاشتراك في جميع ما ذكر... وفي هذا الصدد يقول الغزالي من جملة ردوده: إذا كان الإله خالقا للناسوت ثم ظهر فيه متحدا به فقد حدثت له صفة بعد خلقه بسبب اتحاده به وظهوره فيه. فإذا كانت هذه الصفة الطارئة

واجبة الوجود فقد استحال اتصافها بالحدوث، وإن كانت ممكنة الوجود استحال اتصاف الباري بها، لأنّ صفات الباري كلها واجبة الوجود. (الردّ الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل / 125).

(اصطلاحا مسيحيا)

يستعمل المسيحيون اللاهوت أيضا بمعنى علم العقائد النصرانية، كما صاغها رجال المجامع المسكونية. فهو يقابل علم الكلام عند المسلمين. (انظر الموسوعة العربية الميسرة / 1546).

(اصطلاحا صوفيا)

اللاهوت عند بعض الصوفية يطلق على الحياة السارية في الأشياء بمعنى الروح. وربما أطلقوا اللاهوت على الخالق، والناسوت على المخلوق. أو على الروح والبدن. (انظر الكليات للكفوي) وكان أول من استعمل كلمة (اللاهوت) من الصوفية الحلاج (ت - 309 هـ) حين قال في بعض شعره:

سُبْحانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتُهُ
سِرَّ سَنَا لاَهُوتِهِ الثَّاقِبِ

ثُمّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً
فِي صُورَة الآكِلِ وَالشَّارِبِ

حَتَّى لَقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُه
كَلَحْظَةِ الحَاجِبِ بِالحَاجِبِ

وقال أيضا:

دَخَلْتُ بَنَاسُوتِي لَدَيْكَ عَلَى الخَلْقِ
وَلَوْلاَكَ، لاَهُوتِي خرجتُ مِنَ الصِّدقِ

ظَهرتَ لِخَلْقٍ وَالتَبَسْت لِفِتْيةٍ
فَتَاهُوا وَضلوا وَاحْتَجَبْتَ عَنِ الخَلْقِ

وقد أخذ الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) فكرة الحلّاج وصاغها نظرية عامة لتفسير مذهبه في وحدة الوجود. وذلك حينما اعتبر اللاهوت والناسوت وجهين لحقيقة واحدة، لا طبيعتين منفصلتين. فإذا نظرنا إلى ظاهر صورة هذه الحقيقة سمّيناها ناسوتا، وإذا نظرنا إلى باطنها سميناها لاهوتا. ويتمثل ذلك في الحقيقة وهو تصور الإنسان الكامل في نظره. (انظر فصوص الحكم لابن عربي / 36 وما بعدها ط - دار الكتاب العربي). وهنا تطرح المساءلة: أي فرق بين عقيدة هؤلاء الصوفية وعقيدة النصارى؟

اللبّ

(لغة) (بضم الأول) معناه خالص الشيء، والعقل أو ما زكا من العقل. فكل لبّ عقل ولا عكس. والجمع ألباب. والرجل اللبيب هو العاقل والجمع ألبّاء. ويقال: لبّ بالمكان يلبّ لبّا إذا أقام به ولزمه. ومنه قول الحاج والمعتمر: لبيك اللهم لبّيك، أي أنا مقيم على طاعتك، أو معناه إنّ وجهتي وقصدي لك. والأولى: أستجيب لك يا ربّ. وقد تداخل الفعل (لبّى) مع الفعل (لبّ) في هذا المعنى. (انظر لسان العرب). وإنّما ورد اللفظ مثنى (لبّيك)

بقصد التأكيد منصوبا على المفعولية المطلقة. واللبّ (بفتح اللام) هو الإقامة.

(قرآنيا) ورد لفظ اللبّ في القرآن الكريم بصيغة الجمع لا المفرد، وذلك في قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران - 190). وقوله تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 100). والمفهوم من ذلك أنه تعالى خصّ أصحاب العقول الراجحة والمدارك العالية بإدراك حقائق خطابه فلا يدركها إلا العلماء.

(اصطلاحا صوفيا)

اللبّ عند الصوفية هو العقل المستنير بنور القدس، الخالص من الأوهام والآثار الظلمانية، أي الحجب النفسانية. وقال ابن عربي (ت - 638 هـ): اللبّ هو ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون. ولبّ اللبّ هو مادة النور الإلهي القدسيّ. الذي يتأيّد به العقل، فيدرك العلوم المتعالية عن إدراك القلب أو العقل، المتعلقين بظواهر الكون. وهذا التأييد الإلهي إنما هو من حسن السابقة الأزلية التي تقتضي خير الخاتمة وحسن العاقبة، مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (الأنبياء - 101).

اللبس

(لغة) (بفتح اللام) مصدر للفعل (لبس). يقال: لبس عليه الأمر يلبسه من (باب ضرب) إذا خلطه وجعله مشتبها بغيره. ومن (باب تعب) يقال: لبس الثوب يلبسه لبسا بضمّ اللام إذا كسا نفسه به. ومن هذا الباب أيضا يقال: لبس فلان المرأة إذا تمتّع بها زمانا. ولبس فلان صاحبه إذا تحمّل ما فيه من عيب. ويقال: لبّس بالتشديد عليه الأمر خلطه ودلّسه. وتلبّس بالشيء وبالثوب إذا دخل فيه. والتبس عليه الأمر اختلط.

واللبس (بالضم) الإشكال والخلط.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الاسم وبصيغ الفعل. فقال تعالى ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (ق - 15). والمراد أنّ منكري البعث هم في شكّ وخلط. ومن ذلك أيضا قوله تعالى ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 42). أي لا تخلطوا بينهما. ومثله قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ (الأنعام - 82).

(اصطلاحا صوفيا)

اللبس عند الصوفية هي الصورة العنصرية (أي المادية) التي تلبس الحقائق الروحانية. قال تعالى ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا

وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ (الأنعام - 9). ومنه لبس الحقيقة الحقانية بالصور الإنسانية، كما أشير إليه في الحديث القدسيّ غير المسند (أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري) (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

اللحاق

(لغة) (بفتح اللام) مصدر للفعل (لحق). يقال: لحق الشيء وألحقه ولحق به إذا أدركه. من (باب تعب) ويقال: ألحقت زيدا بعمرو أتبعته إيّاه، ويقال: لحقه الثمن إذا لزمه، فاللحوق هو اللزوم.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (اللحاق) للدلالة على ما يلحق ببعض الصيغ والكلمات من حروف لتلتحق في صيغتها بوزن من الأوزان الصرفية. وقالوا في هذا الصدد:

لحاق الألف بواحد وعشرين بناء في نحو فعالل (فرائض) وفعاليل (قناديل) وفعلال (قنطار).

لحاق التاء في ثمانية عشر بناء في نحو تفعل وتفعل، وتفعلة (تقدمة) وفعلول (جبروت).

لحاق الميم في نحو مفعول (مضروب) ومفعل (مقتل) ومفعلة (مكحلة).

ولحاق النون في العديد من الأبنية. ولحاق الحروف الزوائد في أبنية الرباعي والخماسي والسداسي. (انظر مصطلح اللحاق فيما سبق). (انظر مصطلحات العلوم النحوية ج3/ 4098 وما بعدها. ط - مكتبة لبنان - ناشرون).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (اللحاق) في باب النسب، بالنسبة للقيط أو غيره، ممّن يقع الخلاف في نسبه لأبيه. ويستعملون (اللحاق) في مسألة إلحاق النادر بالغالب. وفي إلحاق الزيادة على ثمن المبيع. ففي المسألة الأولى اختلف الفقهاء في تحديد أقصى مدة الحمل وما يترتّب على ذلك من لحاق الولد بالزوج. فذهب الشافعية وهو ظاهر المذهب عند الحنابلة وقول عند المالكية: إلى أنّ المرأة المعتدة من طلاق أو موت ولم تنكح حتى أتت بولد لأربع سنين فإنّ الولد يلحق بالزوج وتنقضي عدتها به. (؟). وذهب الحنفية وأحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) في رواية إلى أنّ أقصى مدة الحمل سنتان، فيثبت نسب ولد المبتوتة والمتوفى عنها زوجها، إذا أتت به في السنتين. وقال بعض فقهاء المالكية: إنّ أقصى مدة الحمل خمس سنوات، بينما تشبث بعضهم: بكون أقصى مدة الحمل تسعة أشهر.

وفي المسألة الثانية اختلف الفقهاء فيما إذا ادّعت امرأة نسب لقيط، هل يلحق ويثبت نسبه منها، وهل يلحق بزوجها؟ وهل للمرأة أن تستلحق مجهول النسب؟ (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج35/ 204 وما بعدها).

وفي المسألة الثالثة الأصل أنّ العبرة للغالب الشائع لا للنادر. مثاله أنّ الحكم بموت المفقود لمرور تسعين عاما من عمره مستند إلى الشائع الغالب بين الناس، من أنّ الإنسان لا يعيش أكثر من تسعين عاما، لكن قد يحدث ذلك وهو نادر، والنادر لا حكم له، ولذلك يحكم بموته على العرف، وتقسّم أمواله بين ورثته. إلا أنّ الفقهاء استثنوا من هذه القاعدة مسائل ألحقوا فيها النادر بالغالب. ومنها تأخّر الولد في بطن أمه في المسألة السابقة. (نفس المرجع).

اللحظ

(لغة) (بفتح اللام) مصدر للفعل (لحظ). يقال: لحظه بالعين ولحظ إليه. يلحظ لحظا ولحظانا إذا راقبه، أو نظر إليه بمؤخر عينه، عن يمين أو شمال، وهو أشد التفاتا من الشزر. ويقال: لاحظه ملاحظة ولحاظا إذا راقبه أيضا أو راعاه. واللواحظ هي الأعين. واللحظ أيضا باطن العين، والجمع لحاظ وألحاظ.

(اصطلاحا صوفيا)

اللحظ عند الصوفية هو ملاحظة قلبية، وقد قسّموه إلى ثلاث مراتب:

الأولى ملاحظة الفضل سبقا. وينتج عنه السرور، إلا ما يشوبه من حذر المكر، ويبعث على الشكر إلا ما قام به الحق. والثانية ملاحظة نور الكشف. والثالثة ملاحظة عين الجمع. (روضة التعريف بالحب الشريف / 403).

وقال أبو نصر الطوسي (ت - 378 هـ): اللحظ إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين، بما آمن به في الغيوب. قال أبو عبد الله الروذباري (ت - 369 هـ):

لاَحَظْتُهُ فرآنِي فِي مُلاَحظِتِي
فغِبْتُ عَنْ رُؤْيَتِي مِنّي بِمَغْنَاهُ
وَصَادَفتْ هِمَّتِي لُطْفَ الخَفِيّ بِمَا
تَمكّنتْ مِنْ تكنٍّ دُونَ مَنْشَاهُ
فَلَا إِلَى أَحدٍ همّي وَلَا فطني
وَلَا إِلَى رَاحةٍ أَسْلُو فأنسَاهُ
الله يعلم أنّي لست أذكره
وَكَيْفَ أذكره؟ إذ لست أنساه

اللحمة

(لغة) (بفتح اللام) القطعة من اللحم. وأيضا الخيوط العرضية التي ينسج بها الثوب مع الخيوط العمودية. يقال لحمة الثوب وسداه، أي خيوطه التي نسج منها. و(بضم اللام) لحمة جلدة الرأس هي ما يلي العظم. واللحمة (بضم اللام) أيضا القرابة. ومن المأثور عن النبي (ﷺ) (الولاء لحمة كلحمة النسب). وأصل معناها من قولهم: لحم الشيء يلحمه لحما إذا أحكمه، ولحم الصائغ الحلية إذا أحكم تركيبها. كما يقال: لحم فلانا إذا أطعمه لحما. ولحم كل شيء لبّه. (محيط المحيط للبستاني).

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمل العلامة ابن خلدون (ت - 808 هـ) (اللحمة) باعتبارها آصرة من أواصر الاجتماع البشري، في قبائل أو عشائر أو أسر أو مجموعات ذات عصبية، تشد بعضهم إلى بعض وقال: إذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا، بحيث حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة، فاستدعت ذلك بمجرّدها ووضوحها. وإذا بعد النسب بعض الشيء فربّما تنوسي بعضها وبقي منها شهرة، فتحمل على النصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه، فرارا من الغضاضة التي يتوهّمها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه. ومن هذا الباب الولاء والحلف، إذ نعرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها، بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريبا منها. (مصطلحات ابن خلدون / 241).

اللحن

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): اللام والحاء والنون له بناءان يدلّ أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدلّ الآخر على الفطنة والذكاء. فأمّا اللحن (بسكون الحاء) فهو إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، فيقال: لحن لحنا إذا عدل عن الصواب في الكلام. وهذا عند ابن فارس من المعاني المحدثة في اللغة العربية، لأنّ العرب كانت تنطق بالعربية على وجهها الصحيح، بحكم سليقتهم. ومن هذا الباب في نظر ابن فارس القراءة بالتلحين. وذلك أنّه إذا قرأ القارئ كذلك أزال الألفاظ عن جهتها الصحيحة بالزيادة والنقصان في ترنّمه. ومنه في نظره صرف الكلام عن معناه الظاهر إلى معنى خفيّ. (معجم مقاييس اللغة ج 5/ 239). وأمّا اللحن (بفتح الحاء) فهو عنده الفطنة، فيقال لحن من (باب طرب) لحنا إذا فطن لما في الكلام من معنى خفيّ. يقال: لحن عني الكلام لحنا إذا فهمه وفطن له. فهو لحن، أي عارف بعواقب الكلام أو متمكّن من أساليب التأثير به في السامعين. وفي الحديث الشريف أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضيّ له على نحو ما أسمع. فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنّما أقطع له قطعة من النار) (أخرجه البخاري) (فتح الباري ج 12/ 285).

ولم يذكر ابن فارس المعنى الرئيسي الثالث لمادة (اللحن) وهو الترنّم والتطريب، في أداء الكلام شعرا أو نثرا. ثم تمحّض المعنى للأصوات الموسيقية. ومن هذا المعنى ما أورده (لسان العرب لابن

منظور)، وهو قول الشاعر:

لَقَدْ تَرَكَتْ فُؤَادَكَ مُسْتَجِنًّا
مُطَوَّقَةٌ عَلَى فَنَنٍ تَغَنَّى
يَمِيلُ بِهَا وَتَرْكَبُه بِلَحْنٍ
إذَا مَا عَنَّ للمَحْزُونِ أَنَّا
فَلَا يُحْزِنْكَ أيامُ تَوَلَّى
تَذَكّرُها وَلَا طَيْرٌ أَرَنَّا

وقد تداخلت معاني الصيغتين بين قديمها ومحدثها، كما يتّضح من تحليلهما في (معجم لسان العرب)، حيث يتجلّى هذا التداخل إلى حدّ التشويش. ودليل ذلك اختلاف اللغويين في تأويل كلام الشاعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري (ت - 100 هـ)؟:

وَحَدِيثٌ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنْطِقٌ رَائِعٌ وَتَلْحَنُ أَحْيا
نًا، وَخيرُ الحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

فتفسير اللحن في البيت عندهم على ثلاثة أوجه: الفطنة والفهم، والتعريض، والخطأ في الإعراب، ذكر ذلك ابن منظور، وعزا كلّ تفسير إلى أصحابه. (لسان العرب لابن منظور). والتفسير الوجيه هو أنّ الشاعر قصد باللحن العدول عن جهة الوضوح إلى الإشارة والإيماء، إلى المقصود كما يفسّر ذلك قول الشاعر الآخر:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا
ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

قال عبد الله ابن بريّ (ت - 582 هـ): للحن ستة معان: اللغة، والخطأ في الإعراب، والمعنى، والغناء، والفطنة، والتعريض. ومن هنا ندرك كيف نشأت مصطلحات (اللحن) في علم النحو والقراءات والبلاغة.

(اصطلاحا نحويا)

اللحن عند النحاة وعامة اللغويين هو الوقوع في الخطأ عند الكتابة أو القراءة، أو الحديث، بما يخالف قواعد الإعراب والصيغ الاسمية والفعلية. وقد ظهر هذا المفهوم منذ اختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوحات الإسلامية، وبسبب ظهوره وضع علم النحو لتصحيح الألسنة في النطق بالعربية.

(اصطلاحا قرائيا)

قال عنه التهانوي (ت - 1158 هـ): إنّه الخلل الذي يطرأ على الألفاظ فيخلّ بها. ومنه جلي وخفي. فالجلي هو الإخلال الظاهر الذي يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، كالخطأ في الإعراب. واللحن الخفي هو الذي يخل إخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء، الذين تلقوه من أفواه العلماء. وقال البعض: اللحن عند القراء هو التطويل في القراءة بقصد التغني والترنم. وهو عندهم مكروه، كما في الأذان للصلاة. وأمّا تحسين الصوت فيهما بغير قصد الترنم فجائز.

(اصطلاحا بلاغيا)

اللحن عند علماء البيان هو التعريض بالشيء، دون تصريح به، أو هو الكناية عنه بغيره. قال الحسن ابن وهب (ت - 250 هـ): أمّا اللحن فهو التعريض بالشيء، من غير تصريح أو الكناية عنه بغيره. والعرب تفعل ذلك لوجوه، وتستعمله في أوقات ومواطن. فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف، أو للاستحياء، أو للإنصاف أو للاحتراس. فأمّا ما يستعمل من التعريض للإعظام فهو أن يريد مريد تعريف شخص بعمل قبيح إن فعله، فيعرّض له بذلك من فعل غيره، ويقبّح له ما ظهر منه، فيكون قد قبّح له ما أتاه من غير أن يواجهه به، وفي ذلك يقول الشاعر:

أَلَا رُبَّ مَنْ أطنبتُ فِي ذَمِّ غَيْرِهِ
لَدَيهِ عَلَى فِعْلٍ أتاهُ عَلَى عَمْدِ

لِيَعلمَ عِندَ الفِكْرِ فِي ذَاكَ أنّما
نَصِيحَتُه فِيما خَطبْتُ بِهِ قَصْدِي

وأمّا التعريض للتخفيف فهو أن يكون لك إلى رجل حاجة فتجيئه مسلّما، ولا تذكر حاجتك، فيكون ذلك اقتضاء له، وتعريضا بمرادك منه، وفي ذلك يقول الشاعر:

أَرُوحُ بِتَسْلِيمٍ عليكَ وَأَغْتدِي
وَحَسْبُكَ بالتَّسليمِ مِنِّي تَقاضِيَا

وأدخل ابن رشيق (ت - 456 هـ) اللحن في باب الإشارة وقال: ومن الإشارات اللحن، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه، وإن كان على غير وجه. وقال: ويسمّيه الناس في وقتنا هذا المحاجاة، لدلالة الحجا عليه. وذلك نحو قول الشاعر يحذّر قومه:

خَلُّوا عَلَى النَّاقةِ الحَمْرَاءِ أَرْحُلَكُمْ
والبازلَ الأَصْهَبَ المعقولَ فاصْطَنِعُوا

إنَّ الذئابَ قَدِ اخْضَرَّتْ بَرَاثِنُها
وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ إِذَا شَبِعُوا

أراد بالناقة الحمراء: الدهناء، وبالجمل الأصهب: الصمّان، وبالذئاب: الأعداء، فيقول: قد اخضرّت أقدامهم من المشي في الكلأ والخصب والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدوا لكم كما أنّ بكر ابن وائل عدوّكم. (معجم مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب. / 575 ط - مكتبة لبنان ناشرون).

(اصطلاحا فنيا)

إنّ اللحن، بالجملة، هو مجموع أنغام رتّبت على نحو من الترتيب، على ما حدّدناه (الفارابي) في كتاب (الإسطقسات). فمنه ما هو مجموع نغم فقط من غير أن يقترن بها أحوال أخر، سوى أن ترتّب نحوا ما من الترتيب فقط. ومنه مجموعة نغم ألّفت تأليفا محدودا، قرنت بها الحروف التي تركّب منها الألفاظ والأمور التابعة لها، منظومة على مجرى العادة في الدلالة بها على المعاني. وقال عن اللحن الغنائي: لمّا كانت الأشياء التي ينحى بها نحو غاية ما، منها ما هو ضروري في نيل تلك الغاية، ومنها ما هو معيّن للضروري، ومنها ما هو

مظهر له ومكشف، ومنها ما هو زينة به وبهاء، ومنها ما هو مفخّم له، ومنها ما إذا انضاف إلى الضروري كان أحرى أن ينال به الغاية أسرع وأفضل، لزم في الأشياء التي منها يلتئم اللحن المقصود به غاية ما، أن تنقسم هذه الأقسام بأعيانها، فيكون في أجزاء اللحن ما هو مظهر له ظهورا أكمل، حتى تسمع نغمه أجود، وينبغي أن تفصّل هذه الأشياء كلها بحسب ما يمكن القول أن يفصّله. (مصطلحات الفارابي / 505).

اللحوق

(لغة) مصدر للفعل (لحق) (بوزن قبل). يقال: لحق الفرس لحوقا إذا ضمر وتهيأ للسباق. ولحق الثمن إذا لزم. واللحوق واللحق والإلحاق كلها مصادر بمعنى الإدراك.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (اللحوق) في أبواب من الفقه، منها ثبوت النسب، وإلحاق الجنين بأمه في الذكاة، وإلحاق صغار السائمة في الزكاة. ولحوق توابع المبيع به في البيع. ففي المسألة الأولى يثبت (لحوق) الولد بوالده في النسب يالزواج الصحيح، لقوله (ﷺ): (الولد للفراش) (أخرجه البخاري ومسلم). بشرط أن يكون الزوج ممن يتصور منه الحمل عادة، بأن يكون بالغا قادرا على الوطء. وأن تأتي به الزوجة في مدة الحمل المعروفة. ويثبت لحوق الولد بوالده في النكاح الفاسد. وبالوطء بشبهة. وبإقرار الرجل على نفسه بأنّ الولد منه. وللفقهاء آراء مختلفة في هذا الباب، لم تعد لها حاجة. حيث يثبت اليوم بالبحث العلمي المختبري لحوق الولد بالرجل عن طريق تحليل الحامض النووي.

اللحية

(لغة) هي الشعر النابت على الخدّين والذقن عند الرجال. والجمع (اللحى) (بكسر اللام وضمها).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء اللحية بمعناها اللغوي، ولها أحكام شرعية ذكروها انطلاقا من الحديث النبوي الذي رواه أبو هريرة (ت - 59 هـ). وهو قوله (ﷺ): (جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس) (أخرجه مسلم). وحديث عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ) (ض): خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب. (أخرجه البخاري). قال ابن حجر (ت - 852 هـ): خالفوا المشركين أي المجوس، فإنّهم كانوا يقصون لحاهم، ومنهم من كان يحلقها. انظر تفاصيل هذه الأحكام في (الموسوعة الفقهية ج 35 / 224).

ومن المعلوم أنّ إعفاء اللحية أو عدمه من الأمور الخلافية بين الفقهاء، ومصدر الخلاف في فهم الحديث المروي في

الموضوع. هل يراد فيه بالأمر الأمر الملزم، أم الإباحة، أم الندب، وكذلك الأمر بتوفير اللحية ومقداره، هل هو فرض أم ندب، وهل كراهة جزّها كراهة تحريم أم كراهة تنزيه. ويرى بعض الفقهاء الأصوليين أنّ إيراد النهي عن إعفاء الشارب وجز اللحية في سياق الأمر بمخالفة المجوس، ممّا يعني بيان العلّة في الحكم. وهو ما يسمّيه علماء الأصول الاعتبار المؤثر، الذي إذا انتفى انتفى معه الحكم. وقد روى ابن عمر (ت - 73): أنّ رسول الله ذكر المجوس في هذا الحديث، فقال: (هم يوفون سبالهم ويعفون لحاهم فخالفوهم) (أخرجه البيهقي ج151/1). وكان ابن عمر يستعرض سباليه فجزّهما. ولذلك نرى فقهاء الشافعية لم يروا في إعفاء اللحية أمرا ملزما يترتب على تركه الإثم وعلى فعله الأجر. (انظر نفس المرجع).

اللذّة

(لغة) اسم لما يجده المرء من متعة بإحدى حواسه، وهي نقيض (الألم). يقال: لذّ له الطعام والشراب يلذ من (باب علم) لذاذا ولذاذة إذا كان شهيا له، فهو لذّ (بفتح اللام) ولذيذ. وتلذذ بالشيء والتذ به التذاذا إذا وجده لذيذا. وهو إحساس بديهي.

(اصطلاحا فلسفيا)

اللذة عند الفلاسفة كيفية نفسانية فطرية، لا تعرف إلا بنسبتها إلى شروطها وأسبابها وموضوعها، فهي إمّا جسمانية حسية، متعلقة بمحسوس معيّن، من مطعوم ومشروب ومشموم ومسموع ومنكوح. وإمّا نفسانية، تتولّد من إدراك الكمال. فإنّ المدرك إذا اعتقد أنّ في اتصافه بالعلم كمالا تلذذ بالحصول عليه. قال التهانوي (ت - 1158 هـ): اللذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير، من حيث هو كذلك. ونقيضها الألم. وهو إدراك ونيل لما عند المدرك آفة وشر، من حيث هو كذلك. والمراد بالإدراك العلم، وبالنيل تحقق الكمال لمن يلتذ. فإنّ التكيّف بالشيء لا يوجب الألم واللذة من غير إدراك. فلا ألم ولا لذة للجماد بما يناله من الكمال والآفة، وإدراك الشيء من غير النيل لا يؤلم، ولا يوجب لذة، كتصور الحلاوة والمرارة. فاللذة والألم لا يتحققان بدون الإدراك والنيل. ولمّا لم يكن لفظ دالّ على مجموعهما بالمطابقة ذكرهما وأخّر النيل لكونه خاصا من الإدراك. وإنّما قال عند المدرك لأنّ الشيء قد يكون كمالا وخيرا بالقياس إلى شخص، وهو لا يعتقد كماليته فلا يلتذ به. بخلاف ما إذا اعتقد كماليته وخيريته، وإن لم يكن كذلك بالنسبة إليه في نفس الأمر... وإنّما قال من حيث هو كذلك، لأنّ الشيء قد يكون كمالا وخيرا من وجه

دون وجه، كالمسك من جهة الرائحة والطعم، فإدراكه من حديث الرائحة لذة، ومن حيث الطعم ألم. وهذان التعريفان أقرب إلى التحصيل من قولهم اللذة إدراك الملائم، من حيث هو ملائم، والألم إدراك المنافر من حيث هو منافر.. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1293 وما بعدها). ومن إضافيات اللفظ:

لذة العارف. قال الغزالي (ت - 505 هـ): لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة الربوبية أعظم من كلّ لذة يتصوّر أن يكون في الدنيا سواها. لأنّ اللذة على قدر الشهوة. وقوة الشهوة على قدر الملاءمة والموافقة مع المشتهي. وكما أنّ أوفق الأشياء للأبدان الأغذية فأوفق الأشياء للقلوب المعرفة (مصطلحات الإمام الغزالي / 649).

لذة العقل. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): الشيء الذي به تمتلئ النفس هو الأقرب إلى الحقيقة من الشيء الذي يملأ الجسد. والنفس أقرب إلى جوهر تلك الأشياء الأزلية من الجسد. وخاصة إذا كان إدراكها إدراكا أزليا. وبما أنّ الملء أعني الإدراك، يكون لذيذا بالجملة، فإنّ الذي يدرك ما هو في جوهره أفضل وأقرب إلى الحقيقة وأولى بالدوام. فهو بالضرورة أفضل اللذات. وكذلك لذة العقل مع سائر اللذات. لأنّ اللذات سريعة الفساد، إذا ما خالطنها الأضداد، ولذة العقل ليس لها ضد، فهي خالدة أزلية. (الضروري في السياسة /206).

(اصطلاحا إشراقيا)

يستعمل الإشراقيون (اللذة) في سياق نظريتهم عن العشق والمحبة، الناتجين عن قهر نور الأنوار، الذي لا تقاس لذته بشيء آخر. وقالوا: وكل لذة برزخية إنما حصلت بأمر نوري، رشّ على البرازخ، حتى إنّ لذة الوقاع أيضا (يقصد الجماع) رشح عن اللذات الحقة. فإنّ الذي يواقع لا يشتهي إتيان الميّت، بل يشتهي ذا روح وجمال، فيه شوب نوري، وتتمّ لذته بالحرارة التي هي أحد عشاق النور ومعلولاته، وبالحركة التي هي أحد عشاق النور ومعلولاته، وبتحرك قوتي محبته وقهره. حتى يريد الذكر قهر الأنثى، فوقع من عالم النور محبة مع قهر على الذكر، ومحبة مع ذلّ على الأنثى، على نسبة ما في العلة والمعلول كما سبق. وكل يريد أن يتحد بصاحبه، بحيث يرتفع الحجاب البرزخي. وإنّما ذلك طلب النور الاصفهبد لذات عالم النور، الذي لا حجاب فيه. والاتحاد بين الأنوار المجردة إنّما هو الاتحاد العقلي لا الجرمي. (روضة التعريف لابن الخطيب تحقيق الكتاني / 480).

اللزوم

(لغة) (انظر مصطلح اللازم).

(اصطلاحا منطقيا)

اللزوم عند المناطقة وأهل الجدل والمناظرة كون الحكم مقتضيا لحكم آخر، بأن يكون إذا وجد المقتضي (بكسر الضاد) وجد المقتضى (بفتحها) في وقت وجوده، ككون الشمس طالعة وكون النهار موجودا. فإنّ الحكم الأول مقتض بالضرورة للحكم الثاني.

والحكم الأول وهو المقتضي (اسم الفاعل) يسمى ملزوما، والحكم الثاني المقتضى (اسم المفعول) يسمى لازما. وقيل أيضا: إنّ اللزوم هو عبارة عن امتناع الانفكاك عن الشيء. وما يمتنع انفكاكه عن الشيء يسمى لازما. وذلك الشيء ملزوما (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1304/3. ط - صادر).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل نحاة العرب مفهوم (اللزوم) بمعنى كون الفعل لازما. لا يتعدى إلى نصب المفعول به، نحو مات ونام. وهو إمّا أصلي، في معنى الفعل، كما في المثالين السابقين. وإمّا طارئ على الفعل عند نقله إلى صيغة المطاوعة. كما في قولك: نقلت الشيء فانتقل. وحرقت الورق فاحترق. ودحرجت الكرة فتدحرجت. فصيغ (انفعل) و(افتعل) و(تفعلل) هي صيغ لا تتعدى إلى نصب المفعول. لكن إذا كان الفعل المتعدي ينصب مفعولين أو ثلاثة فعند نقله إلى صيغة المطاوعة فإنّه يظلّ يتعدى إلى المفعول به الثاني. نحو علّمته الحساب فتعلّمه. وكذلك يعتبر اللزوم ملازما لصيغ الأفعال الآتية: افعلل (اقشعر من البرد). افعنلل (احرنجم). افعنلي (احرنبي الديك).

وحكم الفعل اللازم أن يتعدى بالجار كقولك عجبت منه ومررت به وغضبت عليه. وقد يحذف الجار فينصب المجرور به على تقدير حذف الجر. وذلك سماعي في نحو قولنا: نصحته وشكرته والأصل نصحت له وشكرت له. ومن مركبات هذا المصطلح:

لزوم ما لا يلزم. وهو عند البديعيين أن يلتزم الشاعر أو الكاتب قبل حرف الانتهاء في البيت أو الفاصلة حرفا أو أكثر كقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ):

بِـاللهِ قُولِـي لَـهُ فِـي غَيْـرِ مَعْتَـبَةٍ
مَـاذَا أردتَ بِطُـولِ المَكْـثِ فِـي الـيَمَنِ
إنْ كُـنتَ حَاوَلْـتَ دُنْـيَا أَوْ رَضِـيتَ بِهَـا
فَمَـا أفَـدْتَ بِتَـرك الحَـجِّ مِـنْ ثَمَـنِ

وللشاعر أبي العلاء المعري (ت - 449 هـ) ديوان شعر التزم فيه بجعل كلّ قصيدة من قصائده ملتزمة بحرفين في القافية. وعنوانه (اللزوميات). وقد اشتهر هذا الشاعر الكبير في الأدب العربي بلزوم ما لا يلزم. ومن أمثلة شعره في ذلك قوله:

تُـرَابُ جُـسُومُنَا، وَهْـيَ التُّـرابُ
إذَا وَلَّـى عَـنِ الآلِ اْغْتِـرَابٌ

تُـراعُ، إذَا تُحِـسُّ إلَـى ثَـرَاهَا
إيَابـاً، وَهْـوَ مَنْـصِبُهَا القُـرَابُ
وذَاكَ أقـلُّ لـلأدْوَاءِ فِـيهَا
وَإن صَـحَّتْ كَمَـا صَـحَّ الغُـرَابُ
هُمُـومٌ بِالْهَـوَاءِ مُعَلَّقَـاتٌ
إلَـى التَّـشريِفِ أَنْفُـسها طِـرَابُ
فَأرمَـاحٌ يُحَطِّمُهـا طِعَـانٌ
وَأسْـيَافٌ يُفَلِّلُهـا ضِـرَابُ

اللسان

(لغة) (بكسر اللام) العضو الرخو الممتدّ داخل الفم، وبه يقع التذوق للمطعوم والمشروب، والتلفظ بالكلام، ولذلك يقال له أيضا (المقول) أي آلة القول. (يذكر ويؤنث). والتذكير أغلب. والجمع ألسنة وألسن ولسن ولسانات. ويقال: لسن فلانا يلسنه من (باب نصر) لسنا إذا أخذه بلسانه وذكره بالسوء. ولسنه إذا غلبه في الملاسنة (أي الحوار) ولسن المرأة إذا ترشّف لسانها في القبلة. و(لسن) الرجل من (باب طرب) إذا تناهى في البلاغة والفصاحة. و**(مجازا)** اللسان هو اللغة، ولسان القوم المتحدث باسمهم. و(لسان النار) شعلتها. و(لسان الميزان) رأس حديدي يشير إلى رجحان أحد طرفي الميزان أو تعادلهما. و(لسان الحال) ما دلّ على حالة الشيء أو كيفيته.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل العلماء المسلمون (اللسان) بمعنيين اصطلاحيين، عرفيا، والأول منهما إطلاقه على العضو المعروف داخل الفمّ، فقال ابن رشد (ت - 595 هـ): بما أنّ اللسان مطبوع على تقبّل الطعم مع رطوبته، فضروري ألا تسوده رطوبة أخرى، إذ أنّ الرطوبة الأولى السائدة في اللسان سوف تمنعه من تقبّل رطوبة ثانية. كما أنّه لو ذاق أحد طعما قويا، وذاق من بعده طعما آخر، لما أحسّ عندئذ بالطعم الثاني، بسبب الطعم الأول السائد في اللسان. (الشرح الكبير لكتاب النفس / 177). والثاني. أطلاقه على اللغة وبهذا المعنى يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): وأساليب اللسان وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم (العرب). وفهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم، والشاعر المفلق على أساليب لغتهم، والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان بذلك. ولم يفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط، الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومهيعا معروفا، وهو الإعراب. وهو بعض من أحكام اللسان. وإنما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الأعاجم، حينما استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب. (المقدمة ج3 / 1281).

(اصطلاحا شرعيا)

يطلق اللسان عند أهل الشرع على الكلام،

من حيث تعلّقه بالمسؤولية الأخلاقية والدينية. وفي هذا السياق حذر الشرع من الكذب والنميمة والشتيمة والتنابز بالألقاب. فعن أبي موسى الأشعري (ت - 44 هـ) (ض) قال: قلت: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال (ﷺ): (من سلم المسلمون من لسانه ويده). (أخرجه البخاري ومسلم). فاللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير جرمه، عظيم طاعته وجرمه، إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من شرّ اللسان إلا من قيّده بلجام الشرع. قال معاذ بن جبل (ت - 18 هـ) (ض): قلت يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال (ﷺ): (ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) (أخرجه الترمذي).

(اصطلاحا صوفيا)

اللسان عند الصوفية معناه البيان عن علم الحقائق. كتب أبو الحسين النوري (ت - 295 هـ)، إلى أبي القاسم الجنيد (ت - 297 هـ) كتابا، فقال فيه: يا سيّدي، لك في علم البلاء لسان، وفي علم بلاء البلاء سنان. يعني بيان عن علمه. وسئل الشبلي (ت - 334 هـ)، من أصحاب الجنيد/ عن الفرق بين لسان العلم ولسان الحقيقة، فقال: لسان العلم ما تأدى إلينا بواسطة، ولسان الحقيقة ما تأدّى إلينا بلا واسطة. فقيل له: ولسان الحق ما هو؟ قال: ما ليس للخلق إليه طريق. يريد به إذا قال اللسان، يعني بيان علمه والكشف عنه بالعبارة. (اللمع الطوسي / 430).

اللطف

(لغة) (بضم اللام) هو الرفق وحسن التأتي. وهو مصدر للفعل (لطف). من (باب نصر) يقال: لطف به وله، يلطف لطفا إذا رفق به. ومن ثم يقال: لطف الله بعبده إذا رفق به، وحقق له مراده، أو عصمه من الشر. فالله (لطيف). ويقال: لطف الشيء يلطف لطفا ولطافة إذا صغر ودقّ، فهو ضد كثف وضخم، فهو لطيف. ويقال: لطف الشيء إذا جعله لطيفا ولاطفه ملاطفة بادله الرفق. واللطيف هو ذو اللطف وذو اللطافة، والجمع لطاف. واللطيف من الكلام ما غمض معناه ودقّ إدراكه. واللطيفة النكتة أو المعنى الدقيق الذي لا يفطن له إلا الخواص، أو المعنى الذي يبعث في النفس الانبساط.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول الشهرستاني (ت - 548 هـ): اللطف هو وجه التيسير إلى فعل الخير، وهو الفعل الذي علم الله تعالى أنّ العبد يطيع عنده، ولكنه يقول: إنّه ليس كلّ أفعال

الباري سبحانه واجبة عليه، بل معظمها يصدر على وجه الإحسان والتفضّل، فيجوز أن يفعله ويجوز ألا يفعله.

ويقول أيضا: حكاية عن بشر ابن المعتمر المعتزلي (ت - 210 هـ): إنّ عند الله تعالى لطفا لو أتى به لآمن جميع من في الأرض إيمانا يستحقون عليه الثواب، وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك لعباده، ولا يجب عليه رعاية الأصلح، لأنّه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح، فما من أصلح إلا وفوقه أصلح. وإنّما عليه أن يمكّن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح العلل بالدعوة والرسالة. (الملل والنحل ج1 / 65).

وكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ اللطف في فعل الطاعة هو المعنى الذي إذا فعله الله تعالى بالمكلّف كان مطيعا لا محالة، وذلك هو قدرة الطاعة. ويقول: إنّ مشايخنا يقولون: إنّ اللطف من فعله تعالى معناه إزاحة العلة. وأنّه من فعل المكلّف يجري مجرى دفع المضرة. وكان يقول: إنّ اللطف يجب على القديم كما يجب علينا مصالح أنفسنا، لا على جهة قياسه عليه، ولكن لأنّ كونه مكلّفا مع أنّ الغرض به وصول المكلف إلى المنافع يقتضي أن يزيح علّته، بالألطاف كما يزيحها بالتمكين. (مصطلحات علم الكلام).

اللطيف

(لغة) (انظر مصطلح اللطف).

(قرآنيا) ورد اسم (اللطيف) في القرآن الكريم وصفا للذات الإلهية أو اسما من أسماء الله الحسنى. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام - 103). وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ (الشورى - 19).

قال أبو القاسم الأصبهاني (ت - 502 هـ): اللطيف إذا وصف به الجسم فهو ضد الثقيل. ويعبر باللطافة، واللطف يكون في الحركة الخفيفة، وفي تعاطي الأمور الدقيقة. ويصح أن يكون وصف الله تعالى باللطيف على هذا الوجه أو على أنّه يعلم دقائق الأمور وخفاياها. يقول ابن عبد الرسول (ت - 1130 هـ): اللطيف يطلق على خمسة معان: الأول سهل التشكّل. والثاني رقيق القوام. والثالث قابل الانقسام إلى أجزاء صغيرة جدا. والرابع سريع التأثر عن الملاقي. والخامس الشفاف. ويفهم من معجم الصحاح أنّه يطلق أيضا على الذي يرفق في العمل. (دستور العلماء).

(اصطلاحا شرعيا)

يقول الغزالي (ت - 505 هـ): إنّما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها، وما دقّ منها وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف. فإذا اجتمع الرفق في

الفعل واللطف في الإدراك تمّ معنى اللطف. ولا يتصوّر كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله سبحانه وتعالى. فأمّا إحاطته بالدقائق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك، بل الخفي مكشوف في علمه كالجليّ من غير فرق. وأمّا رفقه في الأفعال ولطفه فيها فلا يدخل أيضا تحت الحصر، إذ لا يعرف اللطف في الفعل إلا من عرف أفعاله وعرف دقائق الرفق فيها. (المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي).
ومؤنث اللطيف (**اللطيفة**).

اللطيفة في اصطلاح الصوفية تطلق على معان ثلاثة: هي الروح، والنفس، والقلب. يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) في الإشارة إلى معنى الروح والنفس والقلب، وما هو الكمال اللائق بها: اعلم أنّ الله سبحانه خلق هذا الإنسان مركبا من جثمان ظاهر، وهيكل محسوس، وهو الجسد، ومن لطيفة ربانية أودعه إيّاها وأركبها مطية بدنه، وهذه اللطيفة مع البدن بمنزلة الفارس مع الفرس، والسلطان مع الرعية، تصرف البدن في طوعها، وتحركه في إرادتها، لا يملك عليها شيئا، ولا يقدر على معاصاتها طرفة عين، لما ملكها الله من أمره، وبث من قواها فيه، وهي التي يعبر عنها في الشرع تارة بالروح، وتارة بالقلب، وتارة بالعقل، وتارة بالنفس، وإن كانت هذه الألفاظ مشتركة بينها وبين مدلولات أخرى.

ثم إنّ هذه اللطيفة الربانية أبرزها الله سبحانه من عالم الأمر، وذاتها لم تستكمل بعد، وجعلها ميسرة بحياتها للكمال. قال (ﷺ): (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو يمجّسانه أو ينصّرانه) (أخرجه البخاري). وإنّما أبرزت إلى هذا العالم لتكتسب فيه كمالها، الذي بحسب ذاتها ومقتضى طبعها. ولمّا كانت ذاتها في أصل نشأتها من العالم الروحاني الذي ذواته عالمة بالفعل، ولا تفتقر إلى اكتساب، كان كمال ذاتها بحصول العلم والمعرفة لها بحقائق الموجودات، حتى تتصور عالمها وتعرف صفات موجده وآثاره. (شفاء السائل / 18/19).

ويطلق ابن الخطيب (ت - 776 هـ) مصطلح (اللطيفة) عل كل من القلب والروح والنفس والعقل، باعتبارها جواهر روحانية، ويتناولها واحدة بعد أخرى، لبيان جوهريتها، فيقول عن القلب مثلا إنه يطلق على معنيين: الشكل الصنوبريّ المعلّق في الصدر، وهو معدن الروح الحيوانيّ. والثاني لطيفة ربانية من العالم الروحانيّ. وهي حقيقة الإنسان. والشيء العالم المدرك منه. قال عزّ وجلّ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ (الحج - 46). وهو المعنى المثاب المعاقب، والمخاطب والمخاطب، وله العلاقة

بالقلب الجسدانيّ. وحده لطيفة روحانية ربانية، لها بالقلب الجسداني تعلّق. ويقول عن الروح:

وحدّها: لطيفة ربانية عاملة مدركة من الإنسان. وإذا ركّبت الروح المذكورة، وسرت في البدن، كانت في العين بصرا وفي الأذن سمعا وفي الأنف شمّا وفي الجلد لمسا، ظاهرة عليها صفات المبدأ الذي هو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء، وليس له صورة تقيّده. ولو كانت له صورة تقيّده لكان مع تلك الصورة فقط.

عَجِبْتُ مِنّي وَأَمْرِي كُلُّهُ عَجَبُ
خُذْ شَاهِدِي فَهُوَ المُغْنِي عَنِ الخَبَرِ
ظَهَرتُ مَعْ كُلِّ مَوْجُودٍ بِصُورتِهِ
وَلَمْ أَقِفْ مَعَ مفروضٍ مِنَ الصُّوَرِ

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق الكتاني / 114/112).

اللعان

(لغة) (بكسر اللام) مصدر للفعل (لاعن). وفعله الثلاثي (لعن) مأخوذ من اللعن، وهو الطرد والإبعاد من الخير أو من رضا الله. يقال: لعنه إذا طرده وسبّه وأخزاه، فهو ملعون ولعين. ويقال: لاعنه يلاعنه لعانا إذا لاعن كل منهما الآخر وتشاتما، واتّهم أحدهما الآخر بما يقبح ذكره.

(اصطلاحا فقهيا)

اختلفت المذاهب الفقهية في تحديد اللعان. فالحنفية والحنابلة عرّفوه بأنّه شهادات تجري بين الزوجين مؤكدة بالأيمان، مقرونة باللعن، من جانب الزوج، وبغضب الله من جانب الزوجة. وعرّفه المالكية بأنّه: حلف زوج مسلم مكلف على زنا زوجته، أو على نفي حملها منه، وحلفها على تكذيبه أربعا من كل منهما بصيغة أشهد الله، وذلك بمحضر حاكم.

وعرّفه الشافعية بأنّه: كلمات معلومة جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه، وألحق العار به، أو إلى نفي ولد. وتتعلق به أحكام شرعية معلومة. فذهب الحنفية إلى أنّ قذف الزوج زوجته يوجب اللعان لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ * وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (النور - 9/6). وبذلك حدّد القرآن الكريم صيغة اللعان بصورة لا تقبل التغيير.

ويجب اللعان عند المالكية بثلاثة أوجه: وجهان مجمع عليهما: وذلك أن يدّعي أنه رآها تزني كالمرود في المكحلة، ثم لم يطأ بعد ذلك، أو ينفي حملا يدّعي استبراء قبله، والوجه الثالث: أن يقذفها بالزنا ولا يدعي رؤية ولا نفي حمل، وأكثر الرواة

قالوا: يحدّ ولا يلاعن.

واللعان عند الشافعية حجة ضرورية لدفع حد قذف الزوج زوجته، أو نفي ولده منها، وله اللعان، ولا يجب عليه إلا لنفي نسب ولد أو حمل علم أنّه ليس منه، لأنه لو سكت لكان بسكوته مستلحقا لمن ليس منه وهو ممتنع. (الموسوعة الفقهية ج 35/ 246/247). وللعان آثاره على كلّ من الزوجين وهي:

أولا. انتفاء الحدّ عن الزوجين، فلا يقام حد القذف على الزوج، ولا يقام حدّ الزنا على المرأة، وذلك لأنّ الشارع خفّف عن الزوجين، فشرّع لهما اللعان، لإسقاط الحدّ عنهما، فإذا أجري اللعان بين الزوجين سقط عن الزوج حدّ القذف وسقط عن المرأة حدّ الزنا.

ثانيا. ذهب الحنفية إلى أنّ حكم اللعان حرمة الوطء والاستمتاع، ولكن لا تقع التفرقة بنفس اللعان. ويرى المالكية والحنابلة أنّه بتمام لعان الزوجين تتأبّد الحرمة بينهما، لقول عمر (ت - 23 هـ) (ض): المتلاعنان إذا تلاعنا يفرق بينهما ولا يجتمعان أبدا.

وذهب الشافعية إلى أنّه إذا لاعن الزوج لدرء حدّ قذف الزوجة بالزنا عنه ثبتت الحرمة المؤبدة بينهما، بناء على هذا اللعان، فإن لاعن لنفي النسب وحده لم ينقطع به نكاح ولم تسقط به عقوبة، بأن كان أبانها أو عفت عن العقوبة أو أقام بينة بزناها. وقالوا: والحرمة المؤبدة بينهما بناء على لعان الزوج لدرء حدّ قذفه زوجته، وتقتضي أنّه لا يحلّ له نكاحها بعد اللعان، ولا وطؤها بملك اليمين، لو كانت أمة واشتراها، لما ورد أنّه (ﷺ) فرق بينهما ثم قال: (لا سبيل لك عليها). (أخرجه البخاري ومسلم). ولقوله (ﷺ): (المتلاعنان إذا تفرقا لا يجتمعان أبدا) (أخرجه الدارقطني). (نفس المرجع ج35/ 258).

اللعن

(لغة) مصدر الفعل (لعن). يقال: لعنه يلعنه لعنا إذا طرده وأبعده من الخبر أو سبّه فهو لعّان والمفعول به ملعون ولعين. ويقال: لعّنه (بالتشديد) إذا عذّبه، ولاعنه ملاعنة ولعانا إذا تبادل معا اللعن. واللعن هو الإبعاد من كل خير.

واللعنة (بفتح اللام) الاسم من اللعن. و(بالضم) من يلعنه الناس (وبالضم وبعده فتح) الكثير اللعن للناس. وكانت العرب في الجاهلية تحيّي ملوكها بقولها (أبيت اللعن) أي إنّك تسمو عن أن تأتي بما يقبح. وكلّ من لعنه الله فقد أبعده من رحمته واستحق العذاب، ودخل في زمرة الهالكين. واللعين صفة ملازمة للشيطان، لأنه مطرود من رحمة الله.

(قرآنيا) وردت هذه المادة في القرآن

الكريم كثيرا، اسما وفعلا وصفة. وتدور معانيها على السخط الإلهي على الشخص. فإن كان في الآخرة فهو عقوبة، وإن كان في الدنيا فهو حرمان من توفيقه تعالى واللطف به. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴾ (الأحزاب - 64). وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة - 89). وقال تعالى ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ (غافر - 52).

(اصطلاحا عرفيا)

اللعنة هي الدعاء بالخزي في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة.

(اصطلاحا شرعيا)

اللعن هو الدعاء بالطرد من رحمة الله تعالى. فإن تعلّق بالدنيا فهو وصم الشخص بالخزي والإقصاء من الوسط الاجتماعي أخلاقيا. وإن تعلق بالآخرة فمعناه الطرد من رحمة الله، كما في الآيات القرآنية. وكل من لعنه الله فقد أبعده من رحمته وأوجب له العذاب، ودخل في زمرة الهالكين. وذلك في حق الكفار. أمّا في حق المؤمنين فإسقاطهم عن درجة الأبرار. وتحدث الفقهاء عمن يجوز لعنه وعمن لا يجوز لعنه. ولا خلاف بينهم في أنّ الدعاء على المسلم المصون باللعن حرام. أمّا المسلم الفاسق المعيّن فقد اختلفت فيه أقوال الفقهاء. فالمذهب عند الحنفية والشافعية وهو المذهب عند الحنابلة وهو قول ابن العربي (ت - 543 هـ) من المالكية، أنّه لا يجوز لعنه لما ورد عن النبي (ﷺ) أنّه أتي بشارب خمر مرارا فقال بعض من حضره: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي (ﷺ): (فو الله ما علمت إلا أنّه يحب الله ورسوله) (أخرجه البخاري).

ويجوز لعن غير المعينين من الكفار والمسلمين العصاة، استنادا لأحاديث نبوية (انظر الموسوعة الفقهية ج 35/ 273 وما بعدها).

اللغة

(لغة) اسم للكلام المصطلح عليه للتفاهم بين الناس. وهو الذي يعبّر به الإنسان عن نفسه ويتواصل به مع غيره. وجمعه لغات ولغى ولغون. وأصل كلمة اللغة لغوة (بوزن غرفة)، حذفت واوها وعوّضت بالتاء. والنسبة إلى اللغة لغويّ، مثل كرة كرويّ. يقال: لغا الشيء يلغو إذا بطل، ويقال: لغا الرجل إذا تكلّم، ولغي بالشيء إذا لهج بذكره. واللغو ما لا يعتدّ به من الكلام وغيره. (انظر مصطلح اللغو).

(اصطلاحا عرفيا)

اللغة نظام من التواصل مع الغير، أي كلام مصطلح على مبانيه، ومعانيه، بين الناطقين بها. ولذلك تعدّ سلوكا بشريا فطريا في طبيعة الإنسان، أي قوة كامنة فيه، تبرز من

القوة إلى الفعل بالاكتساب وسط المجتمع. ولم يقف العلماء الباحثون على تاريخ بدايتها، إذ المفروض أنّها لازمت الإنسان منذ كان، مصداقا لقوله تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ *عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن - 4/3).

وقد تعددت اللغات بتعدد الأقوام والشعوب، بحيث يبلغ عددها اليوم نحو ثلاثة آلاف لغة منطوقة، بدون إدخال اللهجات في هذا العدد. ويعدّ وجود خصائص مشتركة بين عدة مجموعات لغوية دليلا على انتمائها إلى فصائل وأسر، تفرّعت عنها، بفعل عوامل البيئة والتأثر والافتراق والاتصال بأمم أخرى. ومن تلك الأسر أسرة اللغات السامية وأسرة اللغات الهند الأوروبية.

والملاحظ أنّ القرآن الكريم لم يستعمل كلمة اللغة. وإنّما استعمل محلّها كلمة (اللسان). فقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم - 4). ولهذا غلب استعمال كلمة (اللسان) عند العرب على استعمال كلمة اللغة، التي كانت تدلّ عندهم على ما يقارب اللهجة، أو طريقة الكلام. ثم بدأ مصطلح اللغة بعد القرن الثالث. وذلك بين العلماء والنحاة واللغويين. وذهب البعض إلى أنّ غياب هذه الكلمة في الصدر الأول، واختلاف اللغويين في تعريفها واشتقاقها (لسان العرب لابن منظور) ربّما كان دليلا على أنّها من أصل يوناني. وهو كلمة لوغوس. LOGOS اليونانية، التي من معانيها الحكم والحكمة والقضية المنطقية والفكر. لكن لا يدرى متى دخلت هذه الكلمة اللغة العربية. وهذا رأي افتراضي. (انظر اللسان والإنسان للدكتور حسن ظاظا / 132/131).

وقد بحث علماء اللغة العربية مسألة أصل اللغة، هل هي توقيف من الله، أي إلهام إلهي أوحي إلى الإنسان، أم هي اصطلاح وتواضع بينهم عليها. وهذا رأي جمهور علماء اللغة في أصل وضعها. قال أبو الفتح بن جني (ت - 392 هـ) في كتابه (الخصائص): حدّ اللغة أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم. وقال ابن فارس (ت - 395 هـ): اعلم أنّ لغة العرب توقيف بدليل قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة - 31). فكان ابن عباس (ت - 68 هـ) يقول: علّمه الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس. وقال الإسنوي (ت - 772 هـ) في شرح (منهاج الأصول): اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني. ونظرا لهذا الاختلاف قال ابن جني: هذا موضوع محوج إلى فضل تأمّل، غير أنّ أكثر أهل النظر على أنّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح، لا وحي ولا توقيف. وساق السيوطي (ت - 911 هـ) مختلف الآراء الواردة عند العلماء المتقدمين في أصل اللغة

واحتجاجهم لهذا الرأي أو ذاك. (انظر المزهر ج1/ 30/7. ط - دار إحياء الكتب العربية).

(اصطلاحا علميا)

يعتبر ابن خلدون (ت - 808 هـ) اللغة عبارة عن ملكات لسانية، أي قدرات اكتسبها الإنسان من وسطه الاجتماعي. فيضفي عليها مفهوما علميا. ويقول: اعلم أنّ اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع. والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1278 ط - وافي).

وما عبّر عنه ابن خلدون (بالملكة) هو ما حلّله بطريقة علمية وصفية علماء اللغة المحدثون في الغرب. فالعالم اللغوي أندريه مارتيني (ت - 1999 م) يفسّر هذه الملكة المكتسبة بكونها قائمة على مستويين من الترابط: الأول هو ترابط الوحدات الصوتية المعبر عنها بالحروف. والثاني هو ترابط الوحدات المعنوية أي الكلمات من أسماء وأفعال. وهذا الترابط المزدوج هو الذي يسمح بابتكار ما لا يتناهى من صور التعبير عن الإنسان. فاللغة غريزة، أي فطرية في الإنسان. والملكات التي يكتسبها الناس في اللغة تفترض نموذجا عقليا خاصا متجذرا في دماغ الإنسان منذ الولادة. (معجم العلوم الإنسانية / 916 ط - بيروت 2008). والراجح كما يقول حسن ظاظا (ت - 1999م): هو أنّ اللغة اصطلاحية يخترعها المجتمع طبقا لقدرة مخلوقة في الأعضاء والأعصاب، تميّز الإنسان عن سائر الحيوان. فهي نشاط فكري وظاهرة اجتماعية تلازم البشر. (اللسان والإنسان / 68 ط - مطبعة المصري).

تاريخ اللغة العربية. تعدّ اللغة العربية إحدى اللغات السامية، وهذه اللغات تنتمي إلى أسرتين. أسرة اللغات السامية الشمالية، وهي الكنعانية والفنيقية والعبرية والآرامية. وأسرة اللغات السامية الجنوبية، وهي اليمنية القديمة والحبشية والعربية. وهذه الأخيرة تنقسم إلى عربية بائدة، وهي التي احتفظت ببعض آثارها النقوش. وعربية باقية وهي اللغة التي تنسب إلى العرب. وما نزال نحافظ عليها إلى اليوم مع اعتبار التطوّر الذي خضعت له عبر العصور، ولكنّها ظلت محافظة على خصائصها.

وأول من أطلق على هذه اللغات وصفها بالسامية العالمان الألمانيان شلوتزر SCHLOZOR وإيكهورن. EICHKORN (في أواخر القرن الثامن عشر) وما يبرر للعلماء جمع هذه اللغات في أسرة سامية واحدة هو خصائصها المشتركة. فكلّ منها تتألف كلماته من ثلاثة أصوات أصلية، أو من مقطعين صوتيين على الأقل. والأفعال في كل منها ليس لها إلا زمنان ماض انتهى زمنه، والثاني لم ينته زمنه، والتشابه بين المفردات الدالة على أعضاء الجسم والضمائر والعدد وصلة القرابة. وقد كان بعض علماء المسلمين يقولون بتصنيف اللغات إلى أسر، كما نجد ذلك عند ابن حزم الأندلسي (ت - 456 هـ) واللغوي ابن سيدة (ت - 458 هـ). (انظر كتاب اللسان والإنسان لحسن ظاظا).

وأقدم ما وصل إلينا من آثار اللغة العربية الشعر الجاهلي، الذي لا يتجاوز أقدم ما حفظ منه قرنا ونصف القرن قبل ظهور الإسلام. ومن المؤكد أن هذا الشعر يمثل لغة مكتملة المقومات، غنية المعجم، منضبطة القواعد، بليغة التعبير، مما يدل على أنها مرت بفترة طويلة من النضج والتطور، يقدّره اللغويون بأربعة قرون، قبل مجيء الإسلام. ظهر خلالها الإعراب للكلمات، وتعدد الصيغ الاشتقاقية، وتنوّع صيغ الجموع، وظهور حروف المعاني، التي تربط بين الجمل والألفاظ.

واللغة العربية هي إحدى أكثر لغات العالم استعمالا، ويكفي أنَّهُ يقرأ بها القرآن الكريم في كلّ العالم الإسلامي، وأنها لغة الإسلام تراثاً دينياً وعلمياً ولغةً، وشعائره في جميع القارات. كما تعدّ من بين اللغات الخمس الرسمية في هيأة الأمم المتحدة وسائر منظماتها. ولغة العالم العربي الرسمية في ثمان عشرة دولة عربية، كما يجيدها من غير العرب نحو مائتي مليون نسمة من مسلمين وغيرهم.

وتتميّز اللغة العربية عن سائر اللغات بعدة مميّزات، ولاسيّما قدرتها على النموّ الداخلي، وتطوير مادتها لتشمل المعاني المتجددة، وذلك من خلال الاشتقاق. كما تتميّز بطاقتها الصوتية الغنية، كما يتمثل ذلك في أصوات الإطباق، وهي التي تصدر من أقصى الحنجرة إلى جذر اللسان، بحيث توجد فيها مجموعة من الحروف لا توجد في لغة غيرها. كالصاد والضاد والطاء والظاء والقاف. وكذلك الأصوات الحلقية الصادرة من أقصى الحلق كالحاء والعين. أمّا مفرداتها فمعاجمها تستوعب أكثر من مليون مفردة، بالنظر إلى ما يمكن أن يشتق من مصادرها وأفعالها من المشتقات. فالجذر الواحد لكلمة (عاد) مثلا تشتق منه عشرات المفردات مثل أعاد وعوّد واعتاد واستعاد

وعيد وعيادة وعادة وإعادة ..ألخ . كما تعتمد العربية على ضبط الكلمة بالشكل الكامل لتؤدي معنى محددا. فالكلمات : علم وعلّم علم وعلم وعلم، كلّها متفقة في الخط مختلفة في النطق بحسب المعنى المراد. لكنّ قارئ العربية يميّز وإن بدون شكل صيغتها المطلوبة حسب السياق. كما تتميّز العربية بنظام الإعراب. ومن ثمّ يعدّ علم النحو العربي علما أساسيا لإتقانها، دون أن نتحدث عن سعتها في **(المجاز)** وطاقتها الإيقاعية الملائمة للغة الشعرية. ويعدّ نزول القرآن الكريم بهذه اللغة وهي في أوج نضجها من عوامل استقرارها واستمرارها إلى اليوم.

اللغو

(لغة) له معان عديدة، منها ما لا يعتدّ به من الكلام، وسقط المتاع. وما لا ينعقد عليه حكم أو قول سديد. ومنها اللغط. ومن المأثور عن أم المؤمنين عائشة (ض) قولها: إنّما اللغو في المراء والهزل والمزاح في الحديث، الذي لا يعقد عليه القلب. (الدّر المنثور للسيوطي). وقد ورد ذكره في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ (المائدة - 89).

(اصطلاحا فقهيا)

اللغو هو قول بلا عبرة منه، ولا معنى له، في حق ثبوت الحكم فهو كالباطل من القول. والباطل لغة ما سقط حكمه، أو ما لا يعتد به، ولا يفيد شيئا. والصلة بين اللغو والباطل، العموم والخصوص. فالباطل أعمّ من اللغو، فكل لغو باطل، وليس كل باطل لغوا. (الموسوعة الفقهية ج35/ 281) وتتعلّق باللغو أحكام فقهية، وذلك في حالين:

الأولى حال لغو اليمين، أي الحلف التي لا يراد منها عقد العزم على شيء، بما يجري في كلام الناس من أخبار ووعود مقترنة باليمين. وهي أيمان لا كفارة فيها ولا إثم، وذلك لقوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ﴾ (المائدة - 89).

والحال الثانية، اللغو أثناء خطبة الجمعة، وذلك للحديث الذي رواه أبو هريرة (ت - 59 هـ): (إذا قلت لصاحبك أنصت، والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت). (أخرجه البخاري ومسلم). وقد قال المالكية والحنفية والحنابلة بوجوب الإنصات لخطبة الجمعة. وأنّ اللغو أثناءها يبطلها. واللغو في هذا الحديث المراد منه أي كلام مهما كان، حتى وإن كان دعاء أو ذكرا.

اللفظ

(لغة) مصدر للفعل (لفظ). يقال: لفظ البصاق إذا رمى به من فمه. ولفظ اللقمة

من الطعام رماها. وبه سمي الكلام لفظا، لأنّه يرمي به من الفم كما يقال: لفظ بالكلمة إذا نطق بها. ولفظ البحر الغريق إذا رمى به على اليابسة. واللافظة **(مجازا)** هي البحر والديك يطرح الحب للدجاجة. والطير يزق فراخه، والرحى، والدنيا.

(اصطلاحا نحويا)

اللفظ هو ما يتلفّظ به الإنسان، أي الملفوظ به نطقا أو كتابة، موضوعا لمعنى أو مهملا، مفردا أو مركبا. وقيل يخص اللفظ في عرفهم بما يخرج من الفم من صوت، حرفا واحدا أو عدة حروف، ممّا له معنى أو مما ليس له معنى. ولذلك لا يقال: (لفظ) الله. وإنّما يقال (كلمة) الله. لأنّ الكلمة لا تطلق إلا على ما له معنى.

وعرّف جمال الدين ابن هشام النحوي (ت - 761 هـ) اللفظ بأنّه الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا. (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ط - الخيرية 1310. مصر).

(اصطلاحا منطقيا)

لمّا كان المناطقة لا يعتدّون باللفظ إلا من حيث دلالته على معنى وذهبوا إلى أنّ هذه الدلالة تتم على ثلاثة أصناف: **فأولها** يسمى **دلالة المطابقة**، كدلالة لفظ الحيوان على ما تحته من أنواع. **والثاني** يسمّى **دلالة التضمن**، كدلالة لفظ البيت على الحيطان. **والثالث** يسمّى **دلالة الالتزام**، كدلالة السقف على الحيطان أو الأعمدة، أو كدلالة الفصل على الجنس. (مصطلحات علم المنطق). ويسمى (اللفظ) أي معناه ما وضع له اللفظ وضعا حقيقيا، لا يحتاج إلى قرينة. فمعنى اللفظ هو ما يعنيه المتكلم منه، وهو المعنى الحقيقي، أو غير مسمى له، لكن بينه وبين مسماه علاقة، وهو المعنى المجازي، أو لا علاقة له به ألبتة، وهو الغلط. (نفس المرجع). وهم يقسّمون اللفظ إلى جزئي وكلي. ولفظ ذاتي، ولفظ عرضي ومؤلف ومتواطئ ومفرد ومركّب ومشترك. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أصوليا)

اللفظ عند الأصوليين هو مناط المعنى الذي يبنى عليه الحكم الشرعي. ومن ثم التزموا بقواعد معينة في فهمه، والأخذ بدلالته. فقالوا: متى تناول اللفظ معنيين هو في أحدهما مجاز وفي الآخر حقيقة فالواجب حمله على الحقيقة، ولا يصرف إلى المجاز إلا بدلالة، لأنّ الأظهر من الأسماء أنّ كلّ شيء منها فهو مستعمل في موضعه، ولا يعقل منه العدول به عن موضعه إلا بدلالة.

ومتى ورد (اللفظ) مطلقا وجب حمله على الصريح دون الكناية، حتى تقوم الدلالة على أنّ المراد الكناية، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ (المائدة - 6).

وإذا ورد لفظ قد وضع في اللغة لمعنى وفي العرف لمعنى حمل على ما ثبت له في العرف، لأنّ العرف طارئ على اللغة، فكان الحكم له، وإن كان قد وضع في اللغة لمعنى، وفي الشرع لمعنى، حمل على عرف الشرع لأنّه طارئ على اللغة، ولأنّ القصد بيان حكم الشرع فالحمل عليه أولى.

ثم إنّ اللفظ عندهم إمّا أن يدلّ على الحكم بصيغته ومنطوقه، أو بفحواه ومفهومه، أو بمعناه ومعقوله، وهو الاقتياس الذي يسمى قياسا. وقد اختلفوا في نقل حديث النبي (ﷺ) بالمعنى دون اللفظ (في خبر الواحد). والذي عليه اتفاق الشافعي (ت - 204 هـ) ومالك (ت - 179 هـ) وأبي حنيفة (ت - 150 هـ) وأحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ) وأكثر الأئمة أنّه يحرم ذلك على الناقل، إذا كان غير عارف بدلالات الألفاظ واختلاف مواقعها، وأمّا إن كان عالما بذلك فالأولى له النقل بنفس اللفظ، إذ هو أبعد عن التغيير والتبديل وسوء التأويل. وإن نقله بالمعنى من غير زيادة في المعنى، ولا نقصان منه، فهو جائز. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1264/1263).

(اصطلاحا فقهيا)

اللفظ عند الفقهاء هو ما يتلفّظ به المكلف تعبيرا عن الإرادة والرغبة في الأشياء والحاجات. قال ابن القيّم (ت - 751 هـ): إنّ الله تعالى وضع الألفاظ بين عباده تعريفا، ودلالة على ما في نفوسهم، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئا عرّفه بمراده، وما في نفسه بلفظه، ورتب على تلك الإرادات والمقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ. (الموسوعة الفقهية ج 35 / 284).

وقد نظروا في التصرفات التي تتقيّد بالألفاظ المخصوصة وغير المقيّدة، فذكروا العبادات وما تتقيّد به من ألفاظ لا تتم بدونها، كالأذان والإقامة، وتكبيرة الإحرام، والتشهّد في الصلاة والسلام، وكالتلبية في الحج، والأدعية والذكر. وذكروا تقيد العقود بالألفاظ المفيدة للمقاصد منها. وقالوا في هذا السياق (العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني).

أمّا عقد النكاح فمنهم من اشترط فيه الألفاظ الدالة على التزوج والقبول. وأمّا في اللعان فقد تقيّدوا بما ذكره القرآن الكريم من ألفاظه. (انظر مصطلح اللعان).

(اصطلاحا بلاغيا)

عرف النقد الأدبي القديم عند العرب مذهبين، هما مذهب (أنصار اللفظ) ومذهب (أنصار المعنى). ومذهب من لم يفرق بينهما. وكان قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) قد تحدث عن نعوت اللفظ ونعوت المعاني وعن نقيض هذه النعوت،

في كتابه (نقد الشعر). وجاء عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فاعتبر اللفظ مجرّد صورة صوتية للكلمة المعبرة عن المعنى. وأنّه لا تعلق للفصاحة باللفظ، وإنّما بالنظم الفنيّ للتعبير، الذي ينتظم الألفاظ، ويضفي عليها قيمتها الدلالية.

وقال: أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملأك بالإعجاز روعة... تعلّقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق؟ أم كلّ ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟ وقوله... ويقرأون في كتب البلغاء ضروب كلام قد وصفوا اللفظ فيها بأوصاف، يعلم ضرورة أنّها لا ترجع إليه، من حيث هو لفظ، ونطق لسان، وصدى حرف. ويقول: إنّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنّها لا محالة تتّبع المعاني في مواقعها. فإذا وجب لمعنى أن يكون أول في النفس، وجب للفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أول في النطق. فأمّا أن تتصوّر في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب، وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ... فباطل من الظن. (دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني / 42 ط - المنار).

اللف والنشر

(لغة) اللفّ والنشر تركيب اصطلاحي، يخصّ علم البديع، كما سيأتي بيانه. أمّا اللف فهو مصدر للفعل (لفّ). يقال: لفّ الشيء يلفّه لفّا إذا ضمّه وجمعه. ضد نشره. ولفّ فلانا حقه إذا منعه منه. وتلفف الشخص في ثيابه تلففا، والتفّ فيها التفافا، إذا اشتمل بها، والتفّ النبات كثر واختلط بعضه ببعض.

(اصطلاحا بديعيا) اللفّ والنشر عند البديعيين من علماء البلاغة هو أن يذكر الكاتب أو الشاعر معاني متعددة بلفظ واحد. ثم يذكر بعدها معاني يهم كل واحد منها ما يناسبه، اعتمادا على فهم المخاطب، أو يذكر متعددا بألفاظ متعددة، ثم يأتي بما يناسب كلا منها من المعنى. فكأنّه يجمع ويفرّق، يلفّ وينشر.

ومن أمثلته قوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (القصص - 73). وهذا هو المقصود بالاصطلاح. ومن أمثلته شعرا قول الشاعر ابن حيوس (ت - 473 هـ):

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَهَا
فَلَا افْتَرقَتْ مَا ذَبّ عَنْ نَاظِرٍ شَفْرُ
يَقِينُكَ وَالتَّقْوَىٰ وَجُودُكَ وَالغِنَى
وَلفظُكَ وَالمَعْنَى وَعَزْمُكَ وَالنَّصْرُ

ومنه قول ابن الرومي (ت - 283 هـ) في المدح:

آراؤُكُمَ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ
فِي الحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ

مِـــنها مَعَـــالِمَ لِلْهُـــدَىٰ وَمَـــصَابِحٌ
تَجْلُـــو الدُّجَـــىٰ وَالأُخْـــرَيَاتُ رُجُـــومُ

(الوسيلة الأدبية إلى علوم اللغة العربية للشيخ حسين المرصفي / 61 ط - القاهرة 1875).

اللفيف

(لغة) (انظر مصطلح (اللف) قبله. واللفيف (بوزن فعيل) بمعنى مفعول هو المجموع. وما اجتمع من الناس، من قبائل وفئات. ويقال: جاءوا بلفيفهم، أي بمجموع طوائفهم. والطعام اللفيف المخلوط من صنفين أو أكثر. واللفيفة ما يضمّ إلى بعضه ويجمع في شكل قابل للإمساك به. ومنه لفيفة (التبغ).

(اصطلاحا نحويا)

اللفيف عند النحاة العرب الفعل الذي يجتمع فيه حرفا علة، نحو هوى ووقى، ويقسّمونه إلى قسمين: أحدهما اللفيف المقرون، وهو ما اجتمع فيه حرفا العلة، واحدا تلو الآخر، نحو هوى وطوى. والقسم الثاني اللفيف المفروق، وهو، ما اجتمع فيه حرفا العلة، في أوله وآخره، وفرق بينهما حرف صحيح نحو: وقى ووعى.

(اصطلاحا فقهيا)

اختصّ الفقهاء الأندلسيون والمغاربة باستعمال مصطلح (اللفيف) يريدون به شهادة جماعة تقوم مقام الوثيقة في الإثبات. بشرط أن تتوافر في هذه الجماعة شروط سيأتي بيانها.

وجاء في (موسوعة معلمة المغرب) اللفيف شهادة أحدثت بالأندلس، منذ القرن الخامس الهجري، حيث عرضت على قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن الحاج (ت - 529 هـ) شهادة الخمسين رجلا من عامة الناس، ولم يحكم بمقتضاها، وكذلك أبو الحسن الصغيّر (ت - 719 هـ) في خصوص رسم، شهد فيه واحد وثلاثون رجلا، لأنّ هذا النوع من الشهادة لا يصحّ إلا إذا توفرت له الشروط المنصوص عليها في كتب الفقه المالكي، وهي: المروءة، وعدم الجرح، وعدم وجود عدول في البلد، وعدم القرابة أوالعداوة. وقد تمّ قبول هذه الشهادة بالمغرب في القرن التاسع للهجرة إثر سقوط غرناطة، ولمحمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي (ت - 1052 هـ) رسالة في الموضوع سماها (شهادة اللفيف). (موسوعة معلمة المغرب ج 20/ 6890).

(اصطلاحا عرفيا)

اللفيف هو الذي يأكل من اللصوص، ويشرب معهم، ويحفظ متاعهم لكنه لا يشاركهم السرقة. (المعجم الإقتصادي).

اللقب

(لغة) (بوزن النظر) هو الاسم المشعر بالمدح أو التعظيم، أو بالذم والتحقير،

يطلق على الشخص بإزاء الاسم الأصليّ. والجمع ألقاب. ويغلب في النبز والذم، وهو ذكر الشخص بما يسوء. ويقال: لقّبه بكذا فتلقّب به، أي أصبح بمثابة علم عليه. وقالوا: الألقاب ثلاثة: لقب تشريف ولقب تعريف ولقب تسخيف.

(اصطلاحا نحويا)

اللقب هو الاسم الذي يعتبر علما على الشخص، بحيث يشتهر به دون اسمه الأصليّ. ويأتي في الرتبة الثالثة من أسمائه. وذلك أنّ (الاسم) عند النحاة هو الذي يسمى به شخص معيّن كعمر وخالد، ودمشق وفاس من أسماء الأشخاص والبلدان وغيرها. وينقسم الاسم عند النحاة إلى علم وكنية ولقب. فالعلم هو الاسم الأصليّ، يسمّى به معيّن كمحمد وخالد، والكنية هي الاسم المكوّن من مضاف ومضاف إليه، بشرط أن يكون المضاف فيه لفظ أب وابن وأم وما إلى ذلك من أسماء ذوي القربى، كأبي بكر، وأم المؤمنين، وابن الصلاح. واللقب هو ما يوضع لتعيين الشخص، لكن مع إشعار بالمدح أو بالذم، كلقب الخليفة العباسي هارون (الرشيد) والشاعر (المتنبي). وإذا اجتمع الاسم واللقب بالنسبة لشخص قدّم الاسم، وأخر اللقب.

(اصطلاحا فقهيا)

للقب عند الفقهاء نفس المعنى اللغوي، وله عندهم أحكام. فقد قسموا أحكام النبز بالألقاب إلى مستحب وجائز ومكروه وحرام. فاللقب إن كان من مستحب الألقاب، ومستحسنها، وليس فيه الإطراء المنهي عنه شرعا فهو مستحب، بشرط أن يكون الملقب به راضيا عنه، لما ورد عن النبي (ﷺ) (أنه كان يعجبه أن يدعو الرجل بأحب أسمائه إليه وأحب كناه) (أخرجه الطبراني). ولأنه (ﷺ) (لقب أبا بكر الصديق) (ض) بعتيق. (وعليا بن أبي طالب (ض) بأبي تراب). و(خالد بن الوليد (ض) (بسيف الله). وقلّ من المشاهير في الإسلام من ليس له لقب. أما إذا كان الشخص لم يشتهر بهذا اللقب أو كان يتميّز عن غيره بغير لقب أو كنية، أو كان إطلاق اللقب عليه ليس على جهة التعريف به، وإنما على جهة التنقيص، فلا يجوز ذلك. لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات - 11).

(اصطلاحا عرفيا)

تداول جمهور المسلمين، ألقاب مشاهير الخلفاء والأمراء والعلماء والشعراء والأدباء، باعتبار هذه الألقاب أشهر من أسمائهم الحقيقية. ومنذ العصر الجاهلي كانت الألقاب شائعة بين العرب، وجاء الإسلام فازدادت شيوعا. ثم صارت حلية يتحلّى بها الخلفاء والأمراء والسلاطين،

كأمير المسلمين، وأمير المؤمنين، والمنصور بالله، وسيف الإسلام، وعماد الدولة، وما إلى ذلك من الألقاب. ولا يستثنى من ذلك كبار العلماء والفقهاء والمحدثين، فقد تداول العلماء ألقابهم في مختلف أنواع العلوم الإسلامية والعربية باعتبارها أكثر تعريفا بهم من مجرّد أسمائهم. كقولنا اليوم المتنبي والمنصور العباسي وعبد الحميد الكاتب وإمام الحرمين الجويني وحجة الإسلام الغزالي وسواهم من المشاهير.

واهتمّ المحدثون بصفة خاصة بمعرفة ألقاب علماء الحديث ورجال الأسانيد، وتدقيقها حتى لا يلتبس على أحد منهم، عندما يذكر المحدث باسمه تارة، وبلقبه تارة أخرى، فيظنه شخصين، بينما هو شخص واحد. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح: ألقاب المحدثين / 305 وما بعدها). و(انظر بحث اللقب في دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين).

اللقط

(لغة) (بفتح اللام) مصدر للفعل (لقط). يقال: لقط الشيء يلقطه من (باب نصر) لقطا، إذا أخذه من الأرض بدون مشقة. ويقال: لقط الثوب إذا رقّعه ورفأه، بمعنى جمع ما انفصل من أجزائه. ويقال: لقط العلم من الكتب إذا أخذه منها. ولقط الطائر الحب إذا أخذه بمنقاره، فهو لاقط. وتلقّط الشيء والتقطه إذا أخذه من هنا وهناك.

واللقط (بفتحتين) ما التقط من الحبوب والأشياء المنثورة على الأرض. واللقطة (بضم فسكون) كاللقطة (بضمتين) ما يجده المرء ملقى في طريقه فيأخذه. واللقيط هو الصبيّ الذي تنبذه أمه للتخلّص منه، فيلتقطه من يصادفه في طريقه.

(اصطلاحا فقهيا)

اللقط عند الشافعية يطلق على ما تقوم به المرأة الحائض عندما ينقطع دمها يوما ويأتيها يوما آخر. فتعدّ أيام النقاء التي تتخلّل أيام الحيض أيام حيض كذلك. ويختلف الحكم عند الفقهاء في هذه الحالة. فالطهر الذي يتخلل أيام الحيض إذا بلغ خمسة عشر يوما فصاعدا فإنّه يعد طهرا فاصلا بين الدمين. واختلفوا في حكم الطهر بين الدمين في أقل من ذلك العدد.

فذهب الحنفية إلى أنّ الطهر الفاصل بين الدمين إذا كان أقل من ثلاثة أيام لا يعتبر فاصلا. وفيما زاد عن ثلاثة أيام إلى خمسة عشر يوما، فيه أربع روايات مختلفة عن أبي حنيفة. ويرى المالكية في مسألة التقطع هذه أنّ على المرأة أن تلفق، أي تجمع أيام الدم فقط لا أيام الطهر، وتغتسل وجوبا كلما انقطع الدم فيها، في أيام التلفيق، وتصوم إن كانت قبل الفجر

طاهرا، وتصلي بعد طهرها، مع تفصيل في ذلك بالنسبة للمبتدأة والمعتادة. وعند الشافعية إذا كان الانقطاع قبل مجاوزة الخمسة عشر قولان:

القول الأول: قول السحب، وهو أنّ حكم الحيض ينسحب على أيام النقاء. **والقول الثاني:** قول اللقط والتلفيق، وهو أن تلتقط أيام النقاء وتلفق، ويحكم بالطهر فيها، وحيضها أزمنة الدم لا غير، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (البقرة - 222). وذهب الحنابلة في مسألة تقطع الدم إلى أنّ المرأة تغتسل وتصلي في زمن الطهر حتى ولو كان ساعة، لقول عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ) (ض) لا يحل لها إذا رأت الطهر ساعة إلا أن تغتسل. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 35 / 292 وما بعدها).

اللقطة

(لغة) (انظر مصطلح اللقط).

(اصطلاحا فقهيا)

اللقطة هي المال الضائع من صاحبه، يلتقطه غيره على سبيل المصادفة، أو هي الشيء الذي يجده المرء ملقى في مكان ما فيأخذه على سبيل الأمانة. ولها عند الفقهاء أحكام بحسب مذاهبهم. فذهب الحنفية والشافعية إلى أنّ الأفضل هو الالتقاط، لأنّ من واجب المسلم أن يحفظ مال أخيه. فالتقاطها يكون على سبيل البحث عن صاحبها. وذهب المالكية والحنبلية إلى كراهية الالتقاط لأنّه بمثابة تعريض النفس لأكل الحرام. هذا هو الحكم العام، وهناك تفاصيل للفقهاء بحسب مذاهبهم. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي / 293 وما بعدها). ومن تلك الأحكام ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة من أنّه يسنّ الإشهاد على اللقطة، صيانة لنفس الملتقط عن الطمع فيها وكتمها، وحفظها من ورثته إن مات، ومن غرمائه إن أفلس، ويشهد عليها سواء أكان الالتقاط للتملك أم للحفظ.

وذهب الحنفية وهو مقابل المذهب عند الشافعية إلى وجوب الإشهاد لقول النبي (ﷺ): (من وجد لقطة فليشهد ذا عدل أو ذوي عدل ولا يكتم ولا يغيب) (أخرجه أبو داود). والحكم كذلك عند المالكية إذا تحقق أو ظنّ ادعاء ملكيتها. (الموسوعة الفقهية ج 35 / 295 وما بعدها). ولها عندهم أحكام مفصّلة في التعريف بها وزمانه ومكانه ورد اللقطة إلى مكانها.

اللقيط

(لغة) (انظر مصطلح اللقط).

(اصطلاحا فقهيا)

اللقيط في تعريف الفقهاء الحنفية هو المولود الذي طرحه أهله خوفا من العيلة، أو فرارا من تهمة الريبة (الزنا)، وفي تعريف ابن عرفة (ت - 803 هـ) (من

المالكية) هو الصغير الآدميّ الذي لم يعلم أبوه، وعند الشافعية كل صبي ضائع لا كافل له. أمّا الحنابلة ففصلوا، فهو طفل غير مميّز، لا يعرف نسبه، طرح في الشارع أو ضلّ الطريق، ما بين ولادته إلى سن التميز. وذهب جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ التقاط المنبوذ فرض كفاية، إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين، وإلا أثموا جميعا، لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة – 2). ولأنّ فيه إحياء نفس، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة – 32). وهذا إذا لم يوجد غيره، ممّن سيراه من بعد، فإن علم أنّه لا يوجد غيره كان التقاطه فرض عين. وذهب الحنفية إلى أنّ التقاط المنبوذ مندوب إليه فقط. وهذا إذا لم يغلب على ظنه هلاكه، فإن غلب على ظنه هلاكه لو لم يرفعه، كان التقاطه فرض كفاية، وإذا كان لا يعلم به غيره كان التقاطه فرض عين. (الموسوعة الفقهية ج 35 / 310). أما الحكم الشرعي فيه فقد ذهب المالكية إلى أنه ينبغي للملتقط أن يشهد على ذلك، بينما ذهب الشافعية إلى الوجوب، وذلك دفعا لاسترقاق اللقيط أو ادعاء نسبه.

ويترتّب على ذلك أنّ الملتقط للصبي هو أحق بإمساكه من غيره، وليس لغيره أن يأخذه منه، لأنه هو الذي أحياه بالتقاطه.

ولأنّه مباح الأخذ حينما سبقت يد الملتقط إليه، لقول النبي (ﷺ): (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به). (أخرجه أبو داود). وهذا أصل متّفق عليه بين المذاهب، إذا تحققت في الملتقط الشروط التي اعتبرها كل مذهب، فإن تخلّف شرط منها انتزع من يده. وذهب الفقهاء إلى أنّ اللقيط حر من حيث الظاهر، لأنّ الأصل في بني آدم إنّما هو الحرية. فإنّ الله تعالى خلق آدم وذريته أحرارا، وإنّما الرقّ لعارض، فإذا لم يعلم ذلك العارض فله حكم الأصل. (نفس المرجع / 315).

اللكنة

(لغة) مصدر للفعل (لكن). (بوزن تعب). يقال: لكن الطفل يلكن لكنا ولكنة (بضم الميم)، ولكونة إذا ثقل لسانه في إخراج الكلمة، أو كان لا يقدر على إخراج الكلمة العربية لكونه أعجميا، فالطفل (ألكن) والطفلة (لكناء).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (اللكنة) للدلالة على ثقل لسان المتكلّم، في إخراج الحروف من مخارجها أو بعضها، سواء كان لا ينطق بالحرف ألبتة. أو كان ينطق به مختلفا عن صوته الحقيقي، أو بتكراره أو تحريفه. ولهم أحكام بشأنها. فمن ذلك ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة من أنّه لا يصح الاقتداء بإمام ألكن، يترك حرفا من حروف

الفاتحة، أو يبدّله بغيره، وكذلك الحنفية بالنسبة للإخلال بحروف القرآن الكريم عموما. أمّا المالكية وبعض الحنفية فيجوّزون الاقتداء بالألكن، كما نصّ على ذلك الشيخ خليل (ت - 776 هـ). (انظر الموسوعة الفقهية ج 53/ 326).

اللمز

(لغة) مصدر للفعل (لمز). يقال: لمزه يلمزه من (بابي نصر وضرب) لمزا إذا عابه بعيب معيّن كالعرج، سواء في الغيبة أو في الحضور. والفاعل لذلك لامز ولمّاز ولمزة. وبهذه الصيغة ورد قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ (الهمزة2/1). والهمز واللمز من باب واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

اللمز عند الفقهاء هو العيب في حضور الشخص المعيب، والقول الشائن في الغير. وقيل: اللمز باليد والعين واللسان والإشارة. بينما الهمز لا يكون إلا باللسان. وقد نهى الإسلام عن ذلك. قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة - 79). فقد نزلت هذه الآية عندما تصدّق الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف (ت - 32 هـ) بنصف ماله في إحدى الغزوات، فقالت طائفة من المنافقين: ما أعظم رياءه. فنزل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ (انظر تفسير القرطبي). وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات - 11).

اللمس

(لغة) مصدر للفعل (لمس). يقال: لمسه يلمسه من (بابي نصر وضرب) لمسا إذا مسّه بيده أو جسّه بها. ويقال أيضا: لمس الشيء إذا طلبه أو قاربه. ولامسه ملامسة ولماسا إذا مسّه. وتلمّس الشيء تطلبه مرة بعد أخرى. والتمسه إذا طلبه على سبيل الرغبة. واللمس (كناية) هو جماع المرأة.

(اصطلاحا فقهيا)

اللمس هو ملاقاة إرادية لجسم بجسم آخر، بقصد تحقيق شهوة، أو لذة. ويرادفه لفظ المباشرة، أي تلاقي البشرتين. ومباشرة المرأة جماعها. فاللمس عند الفقهاء هو التصاق مباشر بين جسم الرجل والمرأة. وللمس أحكام فقهية. ففي باب الطهارة يختلف الفقهاء في حكم لمس المرأة هل ينقض الوضوء. فقال بعضهم: إنّه لا ينقض الوضوء (الإمامان أحمد وأبو حنيفة). وقال

المالكية بانتقاض الوضوء باللمس إذا كان مقرونا بقصد اللذة، وجدها أم لم يجدها. وذهب الشافعية إلى أنّه إذا التقت بشرتا رجل وامرأة أجنبية تشتهى، انتقض وضوء اللامس منهما، سواء كان اللامس الرجل أو المرأة، وسواء أكان اللمس بشهوة أم لا، تعقبه لذة أم لا، وسواء قصد ذلك أم حصل اتفاقا، وسواء استدام اللمس أم فارق بمجرّد التقاء البشرتين، وسواء لمس بعضو من أعضاء الطهارة أو بغيره، وسواء كان الملموس أو الملموس به صحيحا أو أشلّ، زائدا أو أصليا، فكلّ ذلك ينقض الوضوء. (الموسوعة الفقهية ج 35 / 332).

وذهب الفقهاء في الجملة إلى عدم جواز لمس الرجل شيئا من جسد المرأة الأجنبية الحية، إلا أنّهم أجازوا للطبيب المسلم إن لم توجد طبيبة أن يداوي المريضة الأجنبية المسلمة، وينظر منها ويلمس ما تلجئ الحاجة إلى نظره ولمسه، ويجيزون للطبيبة أن تنظر وتلمس من المريض ما تدعو الحاجة الملجئة إلى نظره ولمسه إن لم يوجد طبيب يقوم بمداواة المريض. (نفس المرجع / 334).

(اصطلاحا فلسفيا)

اللمس عند الحكماء المتقدمين هو قوة في العصب المخالط لأكثر البدن. وذهب الشيخ الرئيس ابن سينا (ت - 428 هـ) إلى أنّ قوى اللمس أربع: الحاكمة بين الحرارة والبرودة، وبين الرطوبة واليبوسة، وبين الخشونة والملاسة، وبين الليّن والصلابة. ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة. وإنّما ذهبوا إلى أنّها أربع لما مهّدوه في تكثير القوى، من أنّ القوّة الواحدة لا يصدر عنها أكثر من واحد، وهاهنا ملموسات مختلفة الأجناس متضادة، فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة، يحكم التضاد بينها، فأثبتوا لكلّ ضدين منها قوة واحدة. (مصطلحات جامع العلوم / 772).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): هذه القوة (اللمس) لما كانت إنّما تدرك هذه الملموسات على نحو ترتيبها في وجودها فهي تدرك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة أولا وبالذات، وتدرك الكيفيات الأخرى المتولّدة عن هذه بتوسّط، ولهذه العلة بعينها لزم أن تكون هذه القوة تدرك أكثر من تضاد واحد، بخلاف ما عليه الأمر في البصر والسمع. وذلك أنّه لمّا كانت إنّما تدرك هذه الملموسة على نحو كنهها في وجودها، وكانت كلّ واحدة من هذه الكيفيات تقترن بها كيفية أخرى كالحرارة التي تقترن بها اليبوسة والرطوبة، كان إدراكها لهذه القوى معا. (مصطلحات ابن رشد الفيلسوف / 941).

اللمم

(لغة) جنون خفيف أو شيء من الجنون يلمّ بالإنسان. فيقال به لمم. وأصله من

قولهم: لمّ بفلان إذا أتاه فنزل به. ولمّ إليه شمله إذا جمعه وأصلح حاله. وألمّ الغلام إذا قارب البلوغ، وألمّ بالذنب قاربه دون المضيّ فيه.

(اصطلاحا شرعيا)

اللمم صغار الذنوب، أو مقاربتها من غير الاستمرار فيها. قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ (النجم - 32). وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ اللمم هو ما دون الوطء بالنسبة للزاني. وهي الصغائر التي قلما عصم الله منها البشر، إلا من خصّه بالعصمة. واللمم بمعنى الصغائر من الذنوب لا يقدح في العدالة إلا مع الإصرار، لأنّ التحرّز منها صعب.

قال القرافي (ت - 684 هـ): الصغيرة لا تقدح في العدالة ولا توجب فسوقا، إلا أن يصر عليه. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): لا يخلو الإنسان عن غيبة وكذب ونميمة ولعن وسفاهة في حالة غضبه، فلا ترد شهادته بسببها إلا عند الإصرار. (الموسوعة الفقهية ج 35 / 332).

اللمّيّة

(لغة) كلمة تعني طلب معرفة علّة الشيء، بعد تصوّر وجوده. وأصلها اختزال عبارة (لماذا كان الشيء على ما هو عليه). فاللام دخلت على (ما) الاستفهامية، فصارت (لم)؟ ثم أضيفت إلى ياء النسب وتاء المصدرية.

(اصطلاحا منطقيا)

مصدر صناعي مكوّن من أداة الاستفهام (لم) مع ياء النسب وتاء المصدرية. ومطلبها معرفة علة الشيء، بعد تصوّر وجوده. وإيرادها على وجهين. فإمّا: لِم الوجود في الأعيان؟ وإمّا لِم التصديق به؟ وهو طلب البرهان. ومن ثمّ قال المناطقة: إنّ اللّميّة هي العلّية والأنية هي الثبوت.

قال ابن سينا في كلامه على صفات واجب الوجود لذاته: إنّه لا جنس له ولا فصل له ولا حدّ له ولا برهان عليه (؟) لأنّه علّة. وكذلك قولهم: لا (لِم) له، ولا لميّة لفعله. (الشفاء لابن سينا ج 2/ 581) وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): لا شك لأحد من الحكماء الموحّدين والعارفين الشامخين أنّ فاعلية الواجب سبحانه بنفس ذاته، لا بأمر زائد على ذاته. وكذا الداعي له في إيجاد العالم، فهو علمه بوجه النظام الأتمّ الذي هو عين ذاته، فذاته كما أنّه فاعل فهو علّة غائية وغاية لوجود العالم. فقد تبيّن وتحقق أنّ (اللمّية) ثابتة لأفاعيل الله سبحانه بمعنى المجعولات. أو بمعنى صدوراتها، وإن لم يثبت في جاعليته تعالى بمعنى كون جاعليته بسبب وعلّة غائية غير ذاته. ومع ذلك (أي مع كونه جلّ اسمه) تام الفاعلية، في ذاته من غير إرادة زائدة أو داع منتظر، ومرجّح مترقب، لا يلزم قدم العالم وتسرمد ما

سواه من عالم الطبيعة والأجرام، فلكية كانت أو عنصرية، صورة كانت أو مادة، نفسا كانت أو جسما. (الأسفار الأربعة س 3 / 327). ومن مركبات هذا المصطلح (برهان اللم). (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 290).

اللهجة

(لغة) (بفتح اللام وسكون الهاء) اللسان، وجرس الكلام. يقال: فلان فصيح اللهجة، أي لغته التي جبل عليها. وقد يراد بها مجرّد الحديث أو القول الذي يصدر عن الشخص بعفوية. ومن ذلك قوله (ﷺ): ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر). (رواه الترمذي بسند حسن). ومعناه أنّ ظاهره كباطنه. ويقال: لهج بالأمر لهجا (بوزن طرب طربا) إذا أولع به وبذكره.

(اصطلاحا عرفيا)

اللهجة هي طريقة الكلام التي يتعوّدها الشخص، بفعل تأثره بمحيطه اللغوي، فهي فرع من اللغة الأم. وما من لغة إلا وتتأثر بالناطقين بها، من حيث أداؤهم لأصواتها، بصورة متميّزة عن باقي الناطقين بها. وكان قدماء العرب يعبّرون عن اللهجة باللغة وباللحن. يقول إبراهيم أنيس (ت - 1977م): تتميّز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة، تخالف صفات اللهجات الأخرى داخل اللغة الواحدة. لكن يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمات ودلالتها من القلة، بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى، في نفس اللغة. لأنه متى كثرت هذه الصفات بعدت باللهجة عن أخواتها. وهو يعود بتلك الصفات إلى الأداء الصوتي، بصفة خاصة، من حيث اختلاف مخرج بعض الأصوات أو اختلاف الصيغ أو اختلاف قوانين التفاعل بين الأصوات. (انظر كتابه في اللهجات العربية. الفصل الأول).

(اصطلاحا قرائيا)

ومفهوم اللهجة هو ما كان يعنيه ابن الجزريّ (ت - 833 هـ)، باللغة، في كتابه (النشر في القراءات العشر) حين قال: كانت العرب الذين نزل القرآن الكريم بلغتهم لغاتهم مختلفة، (أي لهجاتهم). ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج، لا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتابا، كما أشار إليه (ﷺ) حين أتاه جبريل فقال له: إنّ الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف. فقال (ﷺ): (أسأل الله معافاته ومعونته، إنّ أمتي لا تطيق ذلك. ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف. فلو كلّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن

ألسنتهم لكان من التكليف ما لا يستطاع) (انظر: المرجع السابق / 56).

وتفسير تعدد القراءات القرآنية بسبب تعدد لهجات القبائل العربية هو ما يأخذ به علماء اللغة في العصر الحديث. (انظر فقه اللغة. لعلي عبد الواحد وافي / 118).

اللوائح

(لغة) اللوائح جمع لائحة، وهي اسم الفاعل للفعل (لاح). يقال: لاح الشيء يلوح لوحا إذا بدا للرائي أو لمح شعاعه وأومض. ويقال: لاح الشيء إذا أبصره. ولاح الشخص يلوح لوحا ولواحا ولوحانا إذا عطش. ولوّح الرجل تلويحا أشار من بعيد بأي شيء كاليد والثوب والسيف.

(اصطلاحا صوفيا)

اللوائح ما يلوح للصوفي السالك من الأسرار الظاهرة الصافية، بالسموّ من حالة إلى حالة أتمّ منها، والارتقاء من درجة إلى ما هو أعلى منها. وقيل: هي ما يلوح للحسّ من عالم المثل، كما وقع للخليفة عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) حين انكشف له واقع (سارية). فصاح به وهو على منبره: يا سارية، الجبل الجبل. وسارية هذا صحابيّ (واسمه سارية بن زنيم الكناني) (ت - 30 هـ) كان من أشدّ الناس عدوا، وهو الذي روي أنّ عمر (ض) كان يخطب على منبر رسول الله، فصدر منه خلال خطبته قوله: يا سارية، الجبل الجبل. من استرعى الذئب ظلم. فتساءل الحاضرون عن ذلك. وبعد الصلاة سأل علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ) عمر، ما الذي سنح لك في خطبتك؟ قال: وما هو؟ قال علي: قولك يا سارية، الجبل الجبل. قال عمر: وقع في خلدي أنّ المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم، وأنّهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوا وظفروا به، وإن جاوزوا الجبل هلكوا. فصدر مني ما تزعم أنّك سمعته. ثم قال: فجاء البشير بالفتح بعد شهر، فذكر سارية أنّه سمع في ذلك اليوم، وفي تلك الساعة، حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر، يقول: يا سارية، الجبل الجبل. قال: فعدلنا إليه، ففتح الله علينا. (رواه أبو موسى الأشعري). (أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 2/ 154).

فهذا نوع من اللوائح التي تدلّ على الكشف. ويقول القشيري (ت - 465 هـ): اللوائح كالبروق، ما ظهرت حتى استترت. وهي من صفات أصحاب البدايات، الصاعدين في الترقي بالقلب، فلم يدم لهم ضياء شموس المعارف، لكنّ الحق سبحانه يؤتي رزق قلوبهم في كلّ حين، كما قال تعالى ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (مريم - 62). فكلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح لهم فيها لوائح الكشف، وتلألأت لوائح القرب.

(معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 152).

ويقول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في هذا الصدد: إذا استمرّ المريد في الرياضة، فسلك على المقامات المعلومات، واستعمل الذكر، واعتمد الشيخ، وقطع العلائق، تأكدت النسب بين القوى، ووقع الانجذاب، فأومضت البروق وطرقت الواردات وحصلت الأحوال. وتختلف أسماؤها من طوالع، ولوامع، ولوائح، وهواجم، وبواده، وواردات، وتختلف معانيها من بوارق وأصوات وأنوار مختلفة، واقشعرار ورعدة وبرد، وكشف ورؤيا. فأمّا الطوالع واللوامع واللوائح فهي بوارق وأنوار، وهي من صفات أصحاب البدايات، الصاعدين في الترقي بالقلب، تكون أولا لوائح، ثم لوامع، ثم طوالع، من جنس واحد، وتختلف بالأشد والأضعف والدوام وغيره، فاللوامع أظهر من اللوائح، وليس زوالها بتلك السرعة، واللوائح ربّما ظهرت فلم تدم وإن استترت، والطوالع أبقى من اللوامع وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. تحقيق الكتاني / 422).

اللوازم

لغة (انظر مصطلح اللازم). وهو جمع (لازمة) من قولهم: لزم الشيء يلزم لزما ولزاما ولزوما إذا ثبت ودام. ولزم غريمه، إذا تعلق به، ولزم بيته إذا قرّ فيه ولم يغادره. كما يقال: لزم كذا عن كذا أي نشأ عنه وحصل منه. ويقال: لازمه ملازمة ولزاما بنفس المعنى، والتزم بالشيء أخذ به على سبيل الاعتقاد أو التمسّك به.

(اصطلاحا منطقيا)

يقول المناطقة: إنّ اللازم هو الذي لا بدّ من أن يوصف به الشيء، بعد تحقّق ذاته على أنّه تابع لذاته، لا على أنّه داخل في حقيقته، وبهذا المعنى يكون اللازم مرادفا للمقوّم، من حيث أنّ كلا منهما لا يفارق الشيء. وانطلاقا من هذا المبدأ فإنّ اللوازم هي ما يلازم الشيء بحيث لا تنفكّ عنه. وهي على نوعين: لوازم ذاتية بحيث لا يتصوّر انفكاكها عن ذلك الشيء، كالفردية للعدد ثلاثة، والنور للشمس، والزوجية للأربعة. ولوازم ثانوية يجوز انفكاكها عن ملزومها، وقسّموها أيضا إلى لوازم ذاتية ولوازم عرضية. فالذاتية سبيلها سبيل المحمولات الذاتية، مثل قولنا: إذا كان هذا إنسانا فهو حيوان. وإن كان إنسانا فهو حي ناطق وقالوا: أحوال الأشياء ثلاثة أقسام. قسم أوّل يتناول الأفراد الذهنية والخارجية المحققة والمقدّرة. وهذا القسم يسمّى لوازم الماهيات، كالزوجية للأربعة والفردية للثلاثة، وتساوي الزوايا للمثلّث قائم الزاويتين. وقسم ثان يختصّ بالموجود الخارجي كالحركة والسكون والإضافة

والإحراق. وقسم ثالث يختصّ بالموجود في الذهن كالكلية والذاتية والجزئية والجنسية وغيرها. (مصطلحات الجرجاني).

اللواط

(لغة) مدار معنى (اللواط) التصاق الشيء بغيره، أو إحاطته به. ومنه قولهم: لاط الحوض بالطين إذا طلاه بالطين وملّسه به. وقولهم: التاط به الولد إذا انتسب إليه وهو ليس من أبنائه. أو قولهم: لاط الشيء بالقلب إذا لزق به. واللوط هو العلوق بالقلب. وجاء في كلام أحد شيعة الإمام علي. "ما أزعم أن علياً أفضل من أبي بكر أو عمر ولكن أجد له من اللوط ما لا أجد لأحد بعد النبي (ﷺ) أي من اللصوق بقلبي".

وينبغي التمييز بين المادة اللغوية وبين اسم (لوط)، وهو اسم أحد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن. وكان ابن أخ لإبراهيم عليه السلام. قال تعالى في شأنه ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (الأعراف - 81/80). وقوم لوط المذكورون في القرآن هم أهل سدوم. وكانوا معروفين بالفساد وانحلال الأخلاق. وذكر اللغويون العرب الرواد أنّ العرب اشتقت من اسم لوط فيما بعد فعل (لاط يلوط)، تنسب صاحبه إلى فعل هؤلاء القوم. (انظر لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا عرفيا)

اللواط هو فعل الوطء بدبر الذكر. وقد أجمع الفقهاء على اعتباره محرّما وفاحشة ومنكرا، انطلاقا من الآية سالفة الذكر، ومن قوله تعالى ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء - 166/165).

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ عقوبة اللائط هي عقوبة الزاني، فيرجم المحصن ويجلد غيره، ويغرّب لأنّه زنا بدليل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً ﴾ (الإسراء - 32).

وذهب المالكية إلى أنّ من فعل فعل قوم لوط رجم الفاعل والمفعول به، سواء كانا محصنين أو لا، وإنّما يشترط التكليف فيهما، ولا يشترط الإسلام ولا الحرية.

وأمّا إتيان الرجل حليلته من زوجة أو أمة فلا حدّ بل يؤدّب. والمذهب عند الشافعية أنّه يجب باللواط حدّ الزنا، وفي قول يقتل الفاعل محصنا كان أو غيره لحديث ابن عباس (م- 68هـ) (ض) (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به). (أخرجه الترمذي والحاكم). (الموسوعة الفقهية ج 35/ 340- 341).

اللوامع

(لغة) جمع (لامع)، وهي اسم فاعل للفعل (لمع). يقال: لمع البرق ونحوه يلمع لمعا ولمعانا إذا أضاء. ولمع بيده أشار بها إلى

شيء. ولمع الطائر إذا خفق بجناحيه.
واللمعة (بضم اللام) من الناس الجماعة، والموضع الذي لا يصيبه الماء في الوضوء، والبلغة من العيش، والألمعي شديد الذكاء.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية اللوامع في باب اللوائح (انظر المصطلح). وهي مأخوذة من لوامع البرق، بحيث تطمع العطشان في نزول الغيث. وهي عندهم أنوار ساطعة تلمع لأهل البدايات من أصحاب السلوك والمجاهدات، فتنعكس من الخيال إلى الحسّ، فتصير مشاهدة بالحواسّ، وتتراءى لهم أنوارا كأنوار الشهب، فتضئ ما حولهم. وهي أظهر من اللوائح، وزوالها ليس بسرعة هذه الأخيرة. وفي بيانها يقول ابن خلدون: ثم إنّ الوارد على الضمير قد يكون بنوع خطاب، ويسمّونه الخاطر، وهو من الملك، ومن الشيطان، ومن النفس، وقد يكون لا بخطاب، فهو المختصّ باسم الوارد عندهم، ثم عند كمال المجاهدة وقطع مقامات السلوك يتقدّم بين يدي رفع الحجاب أنوار تومض إيماض البروق، ولا تدوم، يسمّونها باللوائح، واللوامع، والطوالع، ثم يكون بعدها رفع الحجاب الذي يسمّونه بالمكاشفة. (شفاء السائل لابن خلدون / 45). و(انظر تحليل ابن الخطيب لها في مصطلح اللوائح).

اللوث

(لغة) مصدر للفعل (لاث). يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا إذا أدارها حوله وعصبها، ويقال: لاث بفلان إذا لاذ به. واللقمة مرّغها في المرق. ولاث داره لزمها، والشيء لاكه بفمه. ولاث الشيء خلطه، والماء كدّره، وثيابه لطّخها. والتاث الأمر التياثا اختلط والتبس، والتاث بردائه التف.

واللوث (بفتح اللام) أيضا اسم للقوة، وللشر، وللمطالبة بالثأر. واللوث (بفتح اللام وضمها) الحماقة ومس الجنون.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء من المالكية والشافعية والجعفرية (اللوث)، مما ينشأ عن غلبة الظن بصدق المدعي في دعواه. وقال الشافعية: إنّ اللوث قرينة تثير الظنّ وتوقع في القلب صدق الدعوى أو الاتهام. وله عدة طرق، منها:

- أن يوجد قتيل أو جزء من جثته في قبيلته أو جماعة، أو مكان منفصل عن المدينة، وبين القتيل أو قبيلته عداوة معروفة لدى أهالي القرية، التي وجد فيها القتيل، من غير أن يعرف له قاتل، أو تقوم بينة على قتله.
- أن تتفرّق جماعة من الناس فإذا بينهم قتيل فيكون الظن أنّهم أو بعضهم قتله.
- أن يتقابل صفان من المقاتلين، ثم

ينكشف الصدام بينهما عن قتيل من أحد الصفين، فهو لوث في حق الصف الآخر، لأنّ أهل صفه لا يتصوّر فيهم أنهم قتلوه.

- أن يشهد شاهد عدل بأنّ فلانا قتل فلانا فهو لوث. وروى عن الإمام أحمد: أنّ اللوث ما يغلب على الظن صدق المدعي وذلك من وجوه: أحدها، العداوة المذكورة. الثاني. أن يتفرّق جماعة عن قتيل. الثالث. أن يوجد قتيل لا يوجد بقربه إلا رجل معه سيف أو سكين ملطّخ بالدم، ولا يوجد غيره ممّن يغلب على الظن أنّه قتله. الرابع أن تتحارب فئتان، فيفترقان عن قتيل من إحداهما، فاللوث على الأخرى. الخامس أن يشهد جماعة بالقتل ممن لا يثبت القتل بشهادتهم. (الموسوعة الفقهية ج 35/ 346).

اللوح

(لغة) قال ابن فارس: اللام والواو والحاء أصل صحيح، معظمه مقاربة باب اللمعان. يقال: لاح الشيء يلوح إذا لمع ولمح. والمصدر (اللوح). قال الشاعر:

أراقب لوحا مِنْ سهيل كَأَنَّهُ

إِذَا مَا بدا مِنْ آخر اللّيل يطرف

ويقال: ألاح البرق إذا أومض. ومن الباب (اللوح) وهو الكتف، والواحد من ألواح السفينة.

واللوح مصدر للفعل (لاح). يقال: لاح الشيء يلوح لوحا إذا بدا للناظر. أو أومض شعاعه، إذا كان نجما أو كوكبا، أو بريقه إذا كان معدنا كالسيف.

و(اللوح) أيضا (بفتح اللام) كل صفيحة عريضة من خشب أو حديد أو عظم. قيل له ذلك لأنّه تلوح فيه الكتابة وتظهر. والجمع ألواح. واللوح أيضا الكتف إذا كتب عليها. والهواء بين السماء والأرض. واللوح (بضم اللام) العطش والهواء والنظرة الخاطفة كاللمحة.

(اصطلاحا كلاميا)

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج - 21/ 22). وقد أثارت مسالة كلام الله إشكالية اختلفت آراء المتكلّمين حولها. وفي مقدّمتها: بأي معنى يعدّ القرآن كلام الله، وهل هو قديم أو محدث، وأين يوجد هذا الكلام؟ وقد نصّ القرآن أنه في اللوح المحفوظ. (انظر المصطلح). ومسالة اللوح نفسها لها تأويل عند العلماء.

أمّا ابن خلدون (ت - 808 هـ) فيقول: إنّ الله سبحانه لمّا خلق هذا الخلق لم يبرزه إلى الوجود الحسيّ دفعة واحدة، بل درّجه في أطوار. فأودعه أولا بجميع حقائقه وذواته، كبيرها وصغيرها، جميعها ومتفرّقها، في كتاب سمّاه (اللوح) وسمّى إبداعه (القلم)، حسب ما تشهد بذلك آيات القرآن. ففي ذلك اللوح حقائق ما كان أو سيكون أو هو كائن إلى يوم القيامة. ثم

أبرزه من ذلك اللوح إلى الوجود الحسيّ، على تدريج في الكون معلوم لا نطوّل فيه. (شفاء السائل / 24).

وأمّا عند علماء الكلام المتأثرين بالفلسفة فهو الكتاب المبين، والنفس الكلية. فالألواح أربعة: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات. وهو لوح العقل الأول. ولوح القدر، أي لوح النفس الناطقة الكلية التي تفصل فيها كليات اللوح الأول، وتتعلّق بأسبابها، وهو المسمّى باللوح المحفوظ. ولوح النفس الجزئية السماوية التي ينتقش فيها كل ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره، وهو المسمّى بالسماء الدنيا. ولوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة. (التعريفات للجرجاني). ولا يخفى أنّ تأويل اللوح بمفهوم فلسفي هو إسقاط للمفاهيم الفلسفية القديمة على المعاني القرآنية. وذلك ما يظلّ مثار النزاع بين المتكلّمين والفقهاء. والعلماء المسلمين. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): اللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه، والقلم عبارة عن موجود، منه تفيض الصور على اللوح المنتقش. فإنّ حدّ القلم هو الناقش لصور المعلومات في اللوح، واللوح هو المنتقش بتلك الصور، وليس من شرطهما أن يكونا قصبا أو خشبا بل من شرطهما أن لا يكونا جسمين. فالجسمية لا تدخل في حدّ القلمية وحقيقتها، بل روح القلمية واللوحية هو ما ذكرنا، والزائد عليه صورته لا معناه. فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى ولوحه لائقا بأصبعه ويده، وكل ذلك على ما يليق بذاته وإلهيته، فتقدّس عن حقيقة الجسمية، بل جملتها جواهر روحانية عالية. (مصطلحات الغزالي).

اللوح المحفوظ

(لغة) (انظر مصطلح اللوح فيما سبق).

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (البروج - 22/21). قال الرازي (ت - 606 هـ): ذكر الله تعالى أنّ القرآن في لوح محفوظ، وقال في آية أخرى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ (الواقعة - 78/77). فيحتمل أن يكون الكتاب المكنون واللوح المحفوظ واحدا، ثم كونه محفوظا يحتمل أن يكون المراد كونه محفوظا عن أن يمسه إلا المطهّرون. كما قال تعالى ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة - 79). ويحتمل أن يكون المراد كونه محفوظا من اطلاع الخلق عليه، سوى الملائكة المقربين، ويحتمل أن يكون المراد ألا يجري عليه تغيير أو تبديل. (التفسير الكبير للرازي).

(اصطلاحا صوفيا)

اللوح المحفوظ عند الصوفية هو الإنسان الكامل الجامع للعوالم الإلهية والكونية، الكلّية والجزئية. فمن حيث روحه وعقله

كتاب عقليّ مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرّمة، المرفوعة المطهّرة، التي لا يمسّها ولا يدرك أسرارها إلا المطهّرون من الحجب الظلمانية، فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح الإنساني إلى البدن وقواه، وأن النفس الكلية قلب العالم الكبير، كما أنّ النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمّى العالم بالإنسان الكبير. (التعريفات للجرجاني / 384).

وقال عبد الكريم الجيلي (ت - 832 هـ) وهو أحد أقطاب الصوفية. اللوح المحفوظ عبارة عن نور إلهي حقيّ، متجلّ في مشهد خلقيّ، انطبعت الموجودات فيه انطباعا أصليا، فهي أم الهيولى، لأنّ الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ. فإذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة. لأنّ القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها حسب ما اقتضته الهيولى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1291. ط - صادر).

اللــون

(لغــة) هيأة للأشياء لا تدرك إلا بحاسة البصر، وبواسطة الضوء، كالبياض والسواد والحمرة. ويقال: لّوّن الشيء تلوينا، أي جعله ذا لون، ولوّن البرتقال أي صار ذا لون، يدل على النضج. واللون أيضا ما فصل بين الشيء وغيره، وأيضا النوع. يقال: عنده لون من الثياب. ودرس ألوانا من العلم. وتناول ألوانا من الأطعمة. ويقال: تلوّن الشخص إذا تغيرت أخلاقه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء اللون صفة للشيء، وله تعلّق بعدد من الأحكام الفقهية.

ففيما يتعلّق بالماء المستعمل للوضوء، أي طهارة الحدث اتفق الفقهاء على أنّ الماء المستعمل فيهما لا بدّ أن يكون ماء مطلقا، (انظر مصطلح الماء). وقال الحنفية: الماء المطلق إذا خالطه شيء من المائعات الطاهرة كاللبن والخل على وجه، بحيث يزول عنه اسم الماء، بأن صار مغلوبا به، فهو بمعنى الماء المقيّد، في مقابل الماء المطلق. ثم ينظر حينئذ، إن كان الذي خالطه مما يخالف لونه لون الماء فتعتبر الغلبة في اللون، بحيث يعتبر غير جائز في الطهارة. هذا إذا لم يكن الذي خالطه مما يقصد منه زيادة نظافة، فإن كان مما يقصد منه ذلك كماء الصابون فإنه يجوز التوضؤ به. وإن تغير لون الماء، لأنّ اسم الماء باق وازداد معناه وهو التطهير. وقد جرت السنة في غسل الميت بالماء المغلي بالسدر، فيجوز الوضوء به إلا إذا صار غليظا

كالسويق المخلوط، لأنّه حينئذ يزول عنه اسم الماء ولونه.

وإن كان الطاهر الذي اختلط بالماء فغيّر لونه ممّا لا يمكن الاحتراز منه، بأن كان لا يفارق الماء غالبا، سواء أكان متولّدا من الماء كالطحلب، أم كان في القرار، ويجري عليه الماء كالملح والطين فإنه يجوز التطهر به في الوضوء والغسل، لأنّه لا يمكن صون الماء عنه. ومثل ذلك ما إذا تغيّر لون الماء بما يسقط فيه من ورق الشجر أو تحمله الريح فتلقيه فيه، فإنه تجوز الطهارة به لأنّه يشق الاحتراز منه. وهذا عند الحنفية والمالكية في الأظهر والمعتمد والشافعية والحنابلة في الجملة. (الموسوعة الفقهية ج35 / 350/351).

وفيما يتعلّق بأثر اللون في باب ضمان المغصوب قالوا: لو غيّر الغاصب المغصوب فلوّنه بلون غير لونه الأصلي فللفقهاء في ذلك تفصيل. فذهب المالكية وبعض الأحناف إلى أنّ من غصب من إنسان ثوبا فصبغه الغاصب بأي لون من الألوان، فصاحب الثوب بالخيار، إن شاء أخذ الثوب من الغاصب، لأنّ الثوب ملكه لبقاء اسمه ومعناه، ولكنه يضمن ما زاد الصبغ فيه، فيعطيه للغاصب. لأنّ للغاصب عين مال متقوّم، قائم، فلا سبيل إلى إبطال ملكه عليه من غير ضمان، فكان الأخذ بضمانه رعاية للجانبين. (نفس المرجع).

(اصطلاحا علميا)

اللون خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة الضوئية، ويتوقّف اللون الظاهريّ للجسم على هذه الأخيرة، فالجسم الذي يعكس كلّ الموجات يبدو لونه أبيض والذي لا يعكس أي موجة يبدو أسود، ويحدث التفريق عندما يمرّ ضوء الشمس من خلال منشور زجاجي، مكوّنا الطيف الشمسيّ. (الموسوعة العربية الميسرة).

وكان التهانوي (ت - 1158 هـ) قد قال رواية عن الحكماء المتقدمين: إنّه لا حقيقة لشيء من الألوان أصلا، فكلها متخيّلة. وإنّما يتخيّل البياض من مخالطة الهواء المضيء للأجسام الشفافة المتصغّرة جدا، كما في زبد البحر والثلج. والسواد يتخيّل بضد ذلك، وهو عدم غور الهواء والضوء في عمق الجسم. وهذا الرأي قريب من التحديد العلمي الحديث للون. ويورد رأي ابن سينا (ت - 428 هـ) وهو أنّ اللون إنما يحدث في الجسم بفعل حصول الضوء فيه، ولذلك لا يوجد في الظلمة. وأنّ المشهور بين الجمهور أنّ الضوء شرط لرؤية اللون لا لوجوده في نفسه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1209. ط - صادر).

الليس

(لغة) مصطلح يقال: إنّه مركّب من (أيس) و(ليس). فأيس لفظ مقلوب عن فعل

(يئس). وهي كلمة مهملة (انظر مصطلح (أيس).

(اصطلاحا فلسفيا)

الليس عند الفلاسفة عبارة عن العدم، مقترنا بلفظ الأيس. بمعنى الكينونة، وهو الوجود. في مقابل الأيس الذي هو الوجود. وعندهم أنّ الممكنات كلّها قد انتقلت من الليس إلى الأيس. مقترنا بلفظ الأيس. بمعنى الكينونة، فالليس هو اللاوجود. في مقابل الأيس الذي هو الوجود. وعندهم أنّ الممكنات كلها قد انتقلت من الليس إلى الأيس. (انظر مصطلح الأيس فيما سبق).

ليس

(لغة) فعل جامد ناقص من أخوات كان، دالّ على نفي الحال. وينفي غيره بالقرينة، نحو ليس كخلق الله شيء. وهو فعل جامد (بوزن فعل). ثم وقع تسكين عينه (الياء) للتخفيف وقيل: أصله (لا أيس) أي لا وجود. واستدلوا لذلك بقول العرب قديما: جئ به من حيث أيس وليس، أي من حيث هو وليس هو (المعجم الوسيط).

(قرآنيا) ورد لفظ ليس في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بمعنى نفي الحال ونفي الوجود، ونفي العلاقة ونفي الحكم. وفي جميع الأحوال جاءت (ليس) فعلا جامدا مقترنا بالجملة الاسمية، لنفي تلبس المبتدأ بالخبر، أي نفي الحال أو الحكم أو العلاقة. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (البقرة - 177). وقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة - 272). وقوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾ ... (النور - 61).

(اصطلاحا نحويا)

تعدّ ليس من أخوات كان، وهي الأفعال الناقصة التي تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمّى خبرها. نحو: ليس زيد قائما. وقد يستثنى بها، فيقال: أتاني القوم ليس زيدا. وحينئذ تلزم الإفراد. فيقال: جاء جميع التلاميذ ليس المتخلفين.

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة ليس للنفي والإخبار عن العدم، ووصف الشيء بأنه غير، مما يقتضي وجود الموصوف به.

(اصطلاحا كلاميا)

ورد لفظ ليس لنفي المثلية للذات الإلهية على الإطلاق، في قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (الشورى - 11). ومعتقد أهل الحق أنّ الباري لا يشبه شيئا من الحادثات ولا يماثله شيء من الكائنات، بل هو بذاته منفرد عن جميع المخلوقات، وأنّه ليس بجوهر

ولا جسم ولا عرض، ولا تحله الكائنات، ولا تمازجه الحادثات، ولا له مكان يحويه، ولا زمان هو فيه، أوّل، لا قبل له، وآخر لا بعد له، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. (مصطلحات علم الكلام / 1119).

باب الميم

الـمـيـم

(اصطلاحا أبجديا)

من حروف الهجاء التي قالوا إنّها لا تكاد تخلو منها كلمة عربية، وهي الحرف الرابع والعشرون في الترتيب المشرقي، والسادس عشر في الترتيب المغربي، والعشرون عند الخليل، والسادس والعشرون في ترتيب سيبويه، ويرمز به إلى العدد 40 في حساب الجمّل.

وتكون أصلا في الكلمة. وبدلا وزائدة. أمّا مجيئها أصلا فهو الأغلب في الكلمات العربية نحو: أمّ، ورحم، ورمح. وأمّا مجيئها بدلا فتجيء بدلا من أربعة أحرف، وهي الواو، والنون واللام، والياء. فتبدل من الواو في نحو: فم، وأصله فوه. بدليل جمع اللفظ على أفواه. في مثل قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ (آل عمران - 167). وتبدل من النون في نحو (عنبر) وأصلها (عمبر). وتبدل من اللام والباء في بعض اللهجات العربية. وتكون زائدة باعتبارها علامة لجمع العاقل بعد الضمير المتصل نحو (ضربتم)، وقبل ألف الاثنين (أنتما ضربتما) كما تزاد في أوائل الصفات، (أسماء الفاعلين والمفعولين)، وذلك في غير الصيغ الثلاثية. وزيدت الميم أيضا في لفظ (اللهم).

الـمـؤانـسـة

(لغة) مصدر للفعل (آنس). يقال: آنس (الزائر أو الضيف) صاحبه مؤانسة إذا لاطفه، وجعله يشعر بالأنس، وهو الارتياح النفسي، وارتفاع الكلفة والوحشة. (انظر مصطلح الأنس).

(اصطلاحا صوفيا)

المؤانسة هي أن يعتزل الصوفيّ جميع الخلق، باحثا عن الحق في كلّ وقت وحين. لما يجد في ذلك من الأنس الروحي. وقالوا: من أنس بالله استوحش من غير الله. (كشاف اصطلاحات الفنون ج 1/ 108 ط - المؤسسة المصرية. 1963).

وذكر الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) أنّه دخل مقام (القربة) في شهر محرّم سنة 597 هـ، أثناء سفره، بمنزل يسمى أبجيل بالمغرب. فتاه فرحا. غير أنّه لم يجد في هذا المقام أحدا، فاستوحش من الوحدة. فبقي يتتبّع زواياه. ورأى سفراء الحق (سبحانه)، تنزل إليه تبتغي (مؤانسته). قال: فرحلت وأنا على تلك الحال من الاستيحاش بالانفراد. والأنس إنّما يقع بالجنس. فلقيت رجلا من الرجال، بمنزل يسمى (آءنّحال)، فصلّيت

العصر في جامعه. فجاء الأمير أبو يحيى بن واجّتن، وكان صديقي، وفرح بي، وسألني أن أنزل عنده، فأبيت ونزلت عند كاتبه، وكانت بيني وبينه مؤانسة، فشكوت إليه ما أنا فيه من انفرادي بمقام أنا مسرور به. فبينما هو يؤانسني إذ لاح لي ظلّ شخص، فنهضت من فراشي إليه، عسى أجد عنده فرجا، فعانقني، فتأمّلته فإذا به أبو عبد الرحمن السلمي (ت - 412 هـ)، قد تجسّدت لي روحه، بعثه الله إليّ رحمة بي، فقلت له: أراك في هذا المقام. فقال: فيه قبضت، وعليه مت، فأنا فيه لا أبرح. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 14/ 608).

المؤتلف والمختلف

(لغة) المؤتلف اسم فاعل من الفعل (ائتلف) (بوزن افتعل)، وهو مطاوع لفعل (ألّف). يقال: ألّف القوم وألّف بينهم فائتلفوا، وتألّفوا إذا اجتمعوا، واندمجوا فيما بينهم. وأنس بعضهم ببعض، أو أصبح كل منهم أليفا للآخر. والائتلاف هو الالتئام. أمّا المختلف فهو اسم فاعل من الفعل (اختلف) (بوزن افتعل) ضد (اتّفق). يقال: اختلف القوم مثل تخالفوا إذا لم يتّفقوا.

(اصطلاحا حديثيا)

يستعمل المحدثون هذا التركيب الاصطلاحي للدلالة على الراوي (للحديث)، يتّفق اسمه مع اسم راو آخر خطّا. لكنه يختلف نطقا. أي تلفّظا، سواء كان الاختلاف بالنقطة كما في اسم (الأخيف) مع اسم (الأحنف)، أو كان الاختلاف بالتشديد كما في اسم (سلّام) مع اسم (سلام). والمراد عندهم بالاسم (العلم). فيشمل اللقب والكنية أيضا. قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): هذا فنّ جليل، من لم يعرفه من المحدثين كثرت عثراته. وهو منتشر، ولا ضابط في أكثره يفزع إليه، وإنّما يضبط بالحفظ تفصيلا. وقد صنّفت فيه كتب كثيرة، من أكملها كتاب (الإكمال) لأبي نصر بن ماكولا (ت - 430 هـ) على إعواز فيه. ثم أورد ابن الصلاح أمثلة من أقسامه مثل (سلّام وسلام) و(عمارة وعمارة) (بضم العين في الأول وكسرها في الثاني). و(حزام وحرام). و(حمّال وجمّال). و(يزيد وبريد). (انظر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح / 316/310).

(اصطلاحا بديعيا)

استعمل البلاغيون العرب هذا التركيب الاصطلاحي، لكنهم اختلفوا في تحديد الغرض منه. وقال ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ): هو أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعان مؤتلفة في مدحهما، ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر، بزيادة فضل، فيأتي بمعان تخالف التسوية. واستشهدوا بقوله تعالى ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ

نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ * فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ (الأنبياء/ 78 - 79). فحصلت المساواة في الحكم والعلم بين داود وسليمان، فساوى بينهما في أهلية الحكم، ثمّ رجّح سليمان في العلم، فقال: ففهّمناها سليمان. ثم راعى حقّ الوالد، فقال تعالى ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ ومثال ذلك ما جاء في شعر الخنساء (ت - 24 هـ)، حينما أرادت مساواة أخيها بأبيها في الشجاعة والإقدام، لكن مع مراعاة حق الوالد بزيادة لا تنقص من قدر الولد. فقالت:

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبلاَ وَهُمَا
يَتَعاوَرانِ مَلاَءَةَ الفَخْرِ
وَهُمَا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا
صَقْرانِ قَدْ حَطَّا عَلَى وَكْرِ
حَتَّى إِذَا نَزَتِ القُلُوبُ وَقَدْ
لَزَّتْ هُناكَ العـذرَ بِالعُذْرِ
وَعَلاَ طِبَاقَ الأَرضِ أَيُّهما؟
قَالَ المُجِيبُ هناك: لَا أَدْرِي
بَرَقَت صَفِيحَةُ وَجْهِ وَالِدِه
ومَضَى عَلَى غُلّوائِهِ يَجْرِي
أَوْلَى فأولَى أن يُسَاوِيَهُ
لَوْلَا جَلاَلُ السِّنّ وَالكِبرِ

(خزانة الأدب لابن حجة الأموي / 421 ط - دار القاموس الحديث. بيروت).

المأتم

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الهمزة والتاء والميم أصل يدلّ على انضمام الشيء بعضه إلى بعض. ويقال: أتم بالمكان إذا ثوى فيه. والمأتم هو المكان يقيم فيه الشخص. وهو مشتق من الفعل (أتم). يقال: أتم يأتم أتما من بابي (نصر وطرب) إذا أبطأ. ولذلك قالوا: ما في سيره أتم (بفتحتين)، أي إبطاء. والأتم (بفتح فسكون) أن تنفتق الخرزتان في السقاء فتصيران واحدة. والمأتم كل مجتمع في حزن أو فرح. وقيل إنّه خاص بالنساء. وغلب استعماله عند الناس على مجتمع الحزن.

(اصطلاحا فقهيا)

المأتم هو اجتماع الناس للتعزية في الموت. وتقديم العزاء لأهل الميّت. وعند المالكية وبعض الحنفية يجوز للرجل أن يجلس لتلقي التعزية كما فعل النبي (ﷺ)، حين جاء خبر استشهاد جعفر ابن أبي طالب (ت - 8 هـ)، وزيد بن حارثة (ت - 8 هـ)، وعبد الله بن رواحة (ت - 8 هـ)، ومن قتل معهم في غزوة مؤتة، وقال الفقهاء: يجوز أن يكون ذاك قبل الدفن وبعده. لكنهم (أي المالكية) كرهوا اجتماع النساء للبكاء والتباكي. أمّا الحنفية فقالوا بجواز الجلوس لتلقي التعازي ثلاثة أيام للرجال. أمّا الشافعية والحنابلة وكثير من متأخري الحنفية فقد قالوا بكراهة المأتم.

المؤثر

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (أثّر) بالتشديد. يقال: أثّر في الشيء إذا ترك فيه أثرا. والأثر (بفتحتين) ما يبقى من رسم الشيء. والأثر أيضا الخبر، وسالف الأعمال. ومنه أثر السيف أي ضربته، وما يبقى من أثر بعد برء الجرح.

(اصطلاحا أصوليا)

المؤثر عند علماء الأصول هو الاعتبار الذي يؤخذ به في التعليل للحكم الشرعي. وذلك بنص أو إجماع أو سبر حاصر، بحيث يصير مناطا لذلك الحكم. وقالوا: القياس ينقسم إلى مؤثر وملائم، أمّا المؤثر فإنّه يطلق باعتبارين: الأول ما كانت العلّة الجامعة فيه منصوصا عليها بالتصريح أو بالإيماء، أو مجمعا عليها. والثاني ما أثّر عين الوصف الجامع في عين الحكم، أو عينه في جنس الحكم، أو جنسه في عين الحكم. وأمّا الملائم فما أثّر جنسه في جنس الحكم.

وقالوا أيضا: المؤثر يظهر تأثير عينه في عين ذلك الحكم. ويقال: إنّه في معنى الأصل وهو المقطوع به. مثل ظهور عين السكر بما لها من أثر في تحريم عين الشرب في الخمر. فالنبيذ ملحق به قطعا. وأن يظهر تأثير عينه في جنس ذلك الحكم، لا في عينه، كتأثير أخوة الأب والأم من التقديم في الميراث. فإنّ ولاية النكاح تقاس عليه، إذ الولاية ليست عين الميراث، لكن بينهما مجانسة في الحقيقة. (مصطلحات أصول الفقه/ 1294/1296).

(اصطلاحا كلاميا)

المؤثر هو كلّ موجود يحصل منه موجود هو أثره. ولهذا ذهبت المعتزلة إلى أنّ الإعدام يكون بإيجاد ضد الموجود، حتى مشايخهم قالوا: إنّ الله تعالى قبل القيامة يخلق عرضا هو الفناء لا في محلّ، وهو ضد جميع ما سوى الله تعالى، وهو لا يبقى زمانين فينتفي، ولا يبقى غير وجه الله ذي الجلال والإكرام. وذهب النظّام (ت - 231 هـ) إلى أنّ جميع الأجسام والأعراض غير باق زمانين، بل يحدثها الله حالا فحالا. وذهبت الأشاعرة إلى مثل هذا القول في الأعراض. (تلخيص المحصّل للطوسي / 299).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ مؤثرات الطبائع الجسمانية يجب أن تكون تأثيراتها متشابهة، فلمّا رأينا أنّه تولّدت من بعض أجزاء النطفة العظام، ومن بعض أجزائها أعصاب وعضلات وعروق، ورأينا أنّه تكوّنت من بعض أجزاء البذر الأوراق، ومن بعضها الأغصان والعيدان والقشور والثمار، علمنا وتيقّنا أنّ التأثير فيها ليس تأثير مؤثر يفعل بالطبع والإيجاب والإجبار، بل تأثير مؤثر قادر يفعل بالعلم والاختيار، وحكيم يؤثر

بالجهات والحيثيات، حسب ما اقتضاه علمه بوجوه المنافع والخيرات، وأفادت حكمته الداعية إلى إخراج ذلك في عنايته وقضائه من المكنونات إلى القدر، بحسب مصالح الممكنات في المواد والأوقات. (مصطلحات الشيرازي / 858).

المؤذن

(لغة) اسم فاعل للفعل (أذّن). يقال: أذن الأمر أعلم به. وأذن فلانا عرك أذنه. والرجل ردّه عن الشرب فلم يسقه. كما يقال: آذنه الأمر وبالأمر أعلمه به، وفلانا منعه من الشيء.

و(الأذان) (بفتح الهمزة) وهو الإعلام. (انظر مصطلح الأذان). ويأتي الفعل (أذن) بمعنى (علم) أيضا، كما في قوله تعالى ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة - 279). ومعناها كونوا على علم. وقرئت: فاذنوا بحرب من الله (بكسر الذال)، أي اعلموا أنّ كلّ من لم يترك الربا بأنّه في حرب من الله ورسوله. وورد الفعل أيضا بمعنى السمع كما في قوله تعالى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق - 2).

(اصطلاحا فقهيا)

المؤذن هو القائم بفعل الأذان، أي الإعلام بدخول وقت إحدى الصلوات المكتوبة. ويشترط الفقهاء في المؤذن اتّصافه بالذكورة والبلوغ والعقل والإسلام، كما يستحبون فيه أن يكون عند الأذان على طهارة، وأن يكون حسن الصوت، وأن يؤذن قائما.

المأذون

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أذن). يقال: أذن له في أمر، أي أباح له فعله، والاسم هو الإذن.

(اصطلاحا فقهيا)

المأذون هو الذي فك الحجر عنه، وأذن له في التجارة، وأطلق له التصرّف من مولاه، إن كان عبدا، ومن وليّه إن كان صغيرا. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 7). وقد قال جمهور الفقهاء بجواز الإذن من الوليّ للقاصر، ليتصرّف في ماله، لكن بشروط اختلفوا فيها حسب مذاهبهم. فرأى المالكية أنّ الإذن موقوف على إجازة الوليّ، وأنّ هذا الإذن لا يعدو أن يكون اختبارا وتمرينا للصغير، فللوليّ أن يدفع إلى الصبيّ مقدارا محدودا أي قليلا من المال، وأن يأذن له في أن يتصرّف بهذا المبلغ، ولكن حتى بعد هذا الإذن، فلن يكون عقد الصغير لازما نافذا، بل هو موقوف على إجازة وليّه.

وأمّا الشافعية فعندهم وجهان في وقت اختبار الصبيّ، أحدهما: بعد البلوغ، وأصحهما قبله، وعلى هذا ففي كيفية اختباره وجهان، أصحهما: أن يدفع إليه قدرا من المال، ويمتحنه في المماكسة والمساومة، فإذا آل الأمر إلى العقد عقد

الوليّ. والثاني: يعقد الصبي ويصحّ منه هذا العقد للحاجة.

وذهب الحنابلة إلى أنّ الإذن محل اعتبار. فإن كان عاما كان للصغير أن يمارس التجارة بشكل عام، وإن كان خاصا التزم الصغير به، فللولي أن يأذن للصغير في التجارة، وعلى الصغير أن يلتزم بما حدده له الولي قدرا ونوعا، فإذا حدد له الاتجار في نوع، فليس له أن يتعداه، أو مبلغا فليس له أن يتجاوزه، وإذا أذن له في التجارة إذنا مطلقا، فليس له أن يتصرّف في غيرها من وكالة أو توكيل، أو رهن أو إعارة. (انظر التفصيل في نفس المرجع /8).

المؤلّفة قلوبهم

(لغة) المؤلفة جمع مؤلف، وهو اسم مفعول من الفعل (ألّف). يقال: ألّفت بين قلوبهم إذا جمعت بينهم بعد شقاق أو عداوة. وتأليف القلوب **(مجازا)** استمالتهما بالإحسان والمساعدة.

(اصطلاحا شرعيا)

يستعمل هذا التركيب الاصطلاحي في الذين يراد استمالتهم للدخول في الإسلام، أو مساعدتهم للانخراط فيه عن طيب خاطر. قال القرطبي (ت - 671 هـ): قال بعض المتأخرين: اختلف في صفة المؤلفة قلوبهم، فقيل: هم صنف من الكفار يعطون ليتألفوا على الإسلام، وكانوا لا يسلمون بالقهر والسيف، ولكن يسلمون بالعطاء والإحسان، وقيل: هم قوم من أعيان المشركين، لهم أتباع يعطون ليتألفوا أتباعهم على الإسلام، قال: هذه الأقوال متقاربة، والقصد بجميعها الإعطاء لمن لا يتمكّن إسلامه حقيقة إلا بالعطاء. فكأنّه ضرب من الجهاد. وقال: المشركون ثلاثة أصناف: صنف يسلم بإقامة البرهان، وصنف بالقهر، وصنف بالإحسان، وإمام المسلمين يستعمل مع كل صنف ما يراه سببا لنجاته وتخليصه من الكفر، وقد فقّه الرسول (ﷺ) أمته في تأليف الناس على الإسلام بقوله: (إنّي لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه، خشية أن يكبّ في النار على وجهه). (أخرجه البخاري ومسلم). ولذلك وقع تخصيص سهم في الزكاة للمؤلّفة قلوبهم. لكنّ الفقهاء اختلفوا في حكم استمرار هذا التقليد، فقال بعضهم: إذا قويت دولة الإسلام فإنّه لا مبرر لبقاء سهم المؤلفة قلوبهم. (انظر الموسوعة الفقهية ج 36/ 12 وما بعدها).

المأموم

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أمّ). يقال: أمّ القوم يؤمهم، فهو إمام وهم مأمومون. كما يقال: أمّه يؤمّه أمّا إذا قصده. فالمأموم مقصود. ومنه يقال: يمّمه بمعنى أمّمه، أي قصده. و(المأمومة) الشجّة العميقة في الرأس.

(اصطلاحا فقهيا)

المأموم هو التابع للإمام في صلاة الجماعة، أي المقتدى بإمام في صلاته، قياما وركوعا وسجودا وجلوسا. ويشترط في المأموم أن تتوحّد نيته مع نية الإمام في الصلاة التي يؤديانها. فلا يصلي ظهرا خلف من يصلّي عصرا، خلافا للشافعي، ويجوز أن يؤمّ المفترض المتنفل اتفاقا. ولا يجوز العكس خلافا للشافعي. ويؤمر المأموم بمتابعة الإمام، فلا يفعل شيئا حتى يفعله، فإن سبقه بتكبيرة الإحرام أو السلام بطلت صلاته، وإن ساواه فيهما فقولان، وإن سبقه بغيرهما فقد أساء من غير بطلان. وإذا صلّى الإمام بجنابة أو على غير وضوء بطلت صلاته اتفاقا في العمد والنسيان وتبطل صلاة المأموم في العمد دون النسيان وقال الشافعي: لا تبطل فيهما، ويأثم في العمد اجماعا. وقال أبو حنيفة تبطل فيهما.

أمّا مواقف المأموم بإزاء إمامه أو خلفه فهي أربعة: فالرجل الواحد يقف عن يمين الإمام، والاثنان خلفه، وقال أبو حنيفة: عن يمينه ويساره، والثلاثة فأكثر خلفه، والمرأة خلفه إن كانت وحدها، وخلف الرجال إن كانوا في الصفوف، والصف الأول أفضل. ويلي الإمام أهل الفضل، ومن لم يجد مدخلا في الصف صلّى وراءه، ولم يجذب إليه رجلا، خلافا للشافعي. ومن صلّى خلف الصف وحده فصلاته صحيحة، خلافا لابن حنبل (ت - 241 هـ). وإذا رأى المصلّي فرجة أمامه مشى إليها إن كانت قريبة. والقرب صفان أو ثلاثة صفوف. (القوانين الفقهيه لابن جزي/ 63).

المؤنة

(لغة) كالمؤونة وهي القوت. يقال: مأن القوم ومانهم إذا وفر لهم ما هم في حاجة إليه من الغذاء. وقيل: المؤونة (فعولة) من (الفعل): مانه يمونه مونا. وقيل أيضا: إنّها (فعلة) من الأين وهو التعب. (انظر لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

المؤنة عند الفقهاء هي الكلفة، أي ما يتكلّفه الإنسان من نفقة على أهله. وقيل: إنّها أعمّ معنى من النفقة، لأنها تعني القيام بكلّ ما يحقق الكفاية للأسرة من غذاء وغيره. ومن ثمّ أطلقها الفقهاء على النفقة الواجبة للزوجة والوالدين والأبناء. وترد المؤنة عند الفقهاء في أبواب عديدة من الأحكام.

فترد في باب الزكاة، حيث اختلف الفقهاء في احتساب المؤنة، التي تقتضيها الزروع والثمار، التي تجب فيها الزكاة، هل تحسب على المالك أم تحسب على من تجب لهم الزكاة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج15/36). وكذلك في احتساب مؤنة الشيء المستأجر، هل تجب على المستأجر أم على المستأجر له. فاتفق

الفقهاء على أنّ مؤنة الشيء المستأجر كعلف الدابة وسقيها تكون على المؤجّر، أثناء مدة الإجارة، لأنّ ذلك من مقتضى التمكين، فكان عليه، إلا أنّ الفقهاء يختلفون في التفصيل كما يلي:

فذهب الحنفية إلى أنّ نفقة المستأجر على الآجر عينا كانت أو منفعة، وعلف الدابة المستأجرة وسقيها على المؤجر، لأنّها ملكه، فإن علفها المستأجر بغير إذنه فهو متطوّع، لا يرجع به على المؤجر.

وأجاز المالكية اشتراط المؤنة على المستأجر. وفي هذا الصدد قالوا بحق: المؤنة بالنسبة للمرضع، وللمستأجر أن يطالبها بأن تأكل وتشرب بما يكفل لها الإرضاع، وعليه أن يقوم بمؤنتها في ذلك. وكذلك قالوا بجواز استئجار الأجير بطعامه وكسوته. (انظر تفاصيل المؤنة في أبوابها المختلفة في نفس المرجع).

المؤنث

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أنّث). يقال: أنّثه إذا جعله مؤنثا أو عدّه أنثى أو خنّثه. أما المعدود كذلك فهو مؤنث. والأنثى خلاف الذكر.

(اصطلاحا نحويا)

المؤنث عند النحاة هو الاسم الذي في آخره علامة التأنيث، لفظا أو تقديرا. وعلامة التأنيث هي التاء التي تصير عند الوقف هاء نحو (مؤمنة)، والألف مقصورة كانت مثل (سلمى) أو ممدودة مثل (شقراء). وإنّما قلنا التاء التي تصير هاء عند الوقف لتخرج التاء التي في (بنت) أو (أخت)، لأنّها ليست للتأنيث لكونها بدلا من الواو. وأمّا قولنا تقديرا فلأنّ من الأسماء ما يدلّ على التأنيث تقديرا مثل حائض ومرضع وطالق. فهذه صفات خاصة بالأنثى، وكالمؤنثات السماعية كالدار والعين والقدم. ويقسم النحاة المؤنث إلى ضربين: حقيقي وغير حقيقي، ويسمّى لفظيا، فالحقيقي اسم ما بإزائه ذكر أي في مقابله ذكر، في جنس الحيوان، واللفظيّ بخلافه. قيل: الأولى أن يقال الحقيقيّ اسم ماله فرج من الحيوانات ليشتمل الأنثى التي ليس بإزائها ذكر من الحيوان، لو فرض شيء من الحيوانات كذلك.

وسمّي لفظيا لعدم التأنيث حقيقة في معناه، بل تأنيثه منسوب إلى اللفظ، لوجود علامة التأنيث في لفظه حقيقة كظلمة، أو تقديرا كعين، بدليل تصغيرها على عيينة، أو حكما كعقرب، ومنه الجمع بغير الواو والنون. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1/ 81).

المؤوّل

(لغة) اسم مفعول، من الفعل (أوّل). يقال: أوّل الشيء إليه أرجعه إلى نفسه. والكلام تدبّره فأعطاه معنى غير الذي يدلّ عليه في

ظاهره. والرؤيا عبّرها أي أعطاها تفسيرا.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة المصدر المؤول، ويعنون به ما يصحّ أن يؤول به ما بعد (أنّ) بمصدر نحو قولك: بلغني أنّك مجتهد. أي بلغني اجتهادك. وكذلك ما يصحّ أن يؤول به المضارع المنصوب بحرف (أن) نحو: يسرّني أن تجتهد، أي اجتهادك. كما يقولون: المؤول بالمشتق، ويعنون به الاسم الجامد الذي يصحّ تفسيره بالاسم المشتق أي الصفة المشتقة من الفعل. كأن تقول: هجم عليه أسدا. أي (مقداما) كالأسد. وذلك إذا ورد الاسم الجامد في موضع لا يمكن أن يفسّر إلا بكونه نعتا أو حالا نحو: تغنّى المطرب بلبلا، أي مترنما كالبلبل. ودفعت له الثمن يدا بيد، أي تسليما باليد.

(اصطلاحا أصوليا)

المؤوّل هو الكلام الذي يحتمل معنى خفيا بإزاء المعنى الظاهر، فيؤوّله الناظر فيه. والمصطلح مأخوذ من المآل، إمّا لأنّه يؤول إلى الظهور بسبب الدليل العاضد، أو لأنّ العقل يؤول إلى فهمه بعد فهم الظاهر. وهذا وصف له بما هو موصوف به في الوقت الحاضر، فيكون حقيقة، وفي الأول باعتبار ما يصير إليه، وقد لا يقع فيكون مجازا مطلقا. (تنقيح الفصول للقرافي/ 275).

وقالوا: التصرّف في الكلام نوعان: تصرّف في اللفظ، وتصرّف في المعنى، والأوّل مقدّم، ثم الاستعمال مرتّب على ذلك، حتى كأنّه لوحظ أولا المعنى ظهورا أو خفاء، ثم استعمال اللفظ فيه. فاللفظ بالنسبة إلى المعنى ينقسم بالتقسيم الأول عند القوم إلى الخاص والعام، والمشترك والمؤول، لأنّه إن دلّ على معنى واحد، فإمّا على الانفراد وهو الخاص، أو على الاشتراك بين الأفراد وهو العام. وإن دلّ على معان متعددة فإنّ ترجّح البعض على الباقي فهو المؤول، وإلا فهو المشترك. (شرح التلويح للتفتازاني/33).

وقال بعضهم: المؤوّل له معنيان: أحدهما مخصوص بالحنفية، والآخر مشترك بينهم وبين غيرهم. وقال الإمام الغزالي (ت - 505 هـ): إنّ التأويل احتمال يعضده دليل، يصير به أغلب على الظنّ من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر. وفيه مسامحة، لأنّ التأويل إنّما هو الحمل على الاحتمال المرجوح، لا نفسه، فإنّه شرطه، إذ لا يصحّ حمل اللفظ على ما لا يحتمله، ويرد على عكسه التأويل المقطوع به، ويمكن دفعه بأنّه اكتفى بذكر الأدنى، فيعلم الأعلى بالطريق الأولى. إلا العلّامة التفتازاني (ت - 793 هـ) ذكر أنّ التأويل هو ظنّ بالمراد، والتفسير قطع به، ثم هذا هو التأويل الصحيح، وأمّا التأويل الفاسد فهو

حمله على المرجوح بلا دليل، أو بدليل مرجوح، أو مساو. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ج 2 / 1297/1298).

الماء

(لغة) الماء والماه والماءة، ألفاظ من أصل واحد، تدلّ على السائل المعروف. وهمزة (الماء) منقلبة عن هاء، بدليل جميع تصاريفه، (أمواه) و(مياه) وتصغيره (مويه). وأصله (ماه) المنقلبة عن (موه) (بفتحتين) حيث تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، وأبدلت الهاء همزة. ويقال: ماهت البئر تماه وتموه وتميه موها وميها وميهة وماهة، وأماهت إذا ظهر ماؤها ونبع وكثر.

(قرآنيا) ورد لفظ الماء في القرآن الكريم في عشرات الآيات القرآنية: منها ما يشير إلى كونه قوام الحياة كقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (الأنبياء – 30). وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (البقرة – 164). ومنها ما يظهر ضرورته للحياة وكونه نعمة إلهية لا حدّ لقيمتها. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ * فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (المؤمنون – 19/18).

ومنها ما يشير إلى كون أصل الإنسان من الماء، كقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ ﴾ (الفرقان – 54). ومنها ما يشير إلى دور الماء في الطهارة والنظافة، كقوله تعالى ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ (الأنفال – 11). ومنها ما يشير إلى كون الماء قوام عالم الملك والملكوت، قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ (هود – 7). إلى غير ذلك من المعاني الأخرى التي تضمنها القرآن الكريم عن الماء في سياق الامتنان أو التدبير الإلهيّ الحكيم للكون والحياة.

(اصطلاحا علميا)

الماء هو السائل المعروف الذي ترتوي منه كُلُّ الأحياء من إنسان وحيوان ونبات، والذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة، وذلك في حالة نقائه التام. فإذا كانت كمّيته كثيرة أخذ لون الزرقة أمام السماء، أو الدكنة في الفضاء قليل الضوء. ويتركّب الماء (علميا) من ذرتين، من الأيدروجين، وذرة من الأوكسيجين، وهو يمتصّ كل ما يلتقي به أو يذوب فيه، ولذلك يستحيل وجود مياه كاملة النقاء في الطبيعة، إلا ماء المطر، فهو أنقى المياه. والماء أساس الحياة بالنسبة لكلّ الكائنات الحية.

(اصطلاحا فقهيا)

يفرّق الفقهاء بين الماء المطلق، والماء المقيّد. فالماء المطلق عندهم هو الباقي على أصل خلقته، أي طبيعته. وهو الطاهر بذاته، المطهّر لغيره. ويسميه الفقهاء الماء الطهور، أخذا من قوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ (الفرقان - 48). وأنواع الماء المطلق هي ماء المطر، وماء البحار، والأنهار الجارية، وماء الثلج، والينابيع المتدفقة. وأمّا الماء غير المطلق، أي المقيّد بإضافته إلى شيء كماء البئر مثلا، فهو الماء الراكد أو الآسن، الذي تتولّد فيه الطحالب والحشرات. قال ابن رشد (ت. 595 هـ) أجمعوا على أنّ كلّ ما يغيّر الماء، ممّا لا ينفكّ عنه غالبا أنّه لا يسلبه صفة الطهارة والتطهير. (بداية المجتهد لابن رشد ج1 /40). ومن الماء المقيّد عندهم الماء المستعمل في طهارة الحدث، إذا ما اجتمع في مكان ما. وهم مختلفون في إطلاق المستعمل عليه بحسب المذاهب. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل الفلاسفة القدماء، وتبعهم المتفلسفة المسلمون الماء كعنصر من العناصر المكوّنة للطبيعة، وهي الماء والنار والتراب والهواء. يقول الفيلسوف ابن رشد: تبيّن أنّ النار والهواء والماء والأرض يتكوّن بعضها من بعض، ويفسد بعضها إلى بعض، أي (يتحوّل)، وأنّ كلّ أسطقس منها في الأسطقس الآخر بالقوة لا بالفعل. (انظر مصطلح الاسطقس) ويقول أيضا: لمّا كان الجسم المستدير الدائر الحركة إذا تحرّك يجب أن يلهب الأجسام بحركته، وأن يكون الأقرب إليه أشدّ التهابا مما يليه، فواجب أن يكون الجسم الذي يلي الجسم المستدير الذي هو بمنزلة الموضوع له حارا يابسا، وهو الذي يسمّى نارا، وأن يكون الجسم الذي يلي هذا الجسم حارا رطبا، وهو الذي يسمّى هواء، وأن يكون الجسم الذي دون هذا باردا رطبا وهو الماء. (مصطلحات ابن رشد).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) الماء طبقا لمفهومه العنصري عند الفلاسفة، لكن بإضفاء معنى التجلي لاسمه تعالى (الحيّ) عليه. فقال: ولمّا كانت هذه الأرواح العلوية حية بالذات، كان الاسم الذي تولّاها من الحضرة الإلهية هو الاسم (الحيّ). كما كان المتولّي من الأسماء الإلهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم (المحيي). ولمّا صار الماء أصلا لكلّ حيّ حياة عرضية كان من استقام سقاه الله ماء الحياة، فإن كان سقي عناية كما هو الشأن بالنسبة للأنبياء والرسل حيي به من شاء الله. وإن كان سقي ابتلاء كان بحكم ما أريد بسقيه.

قال تعالى ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ (الجن – 17/16). فهذا سقي ابتلاء. (الفتوحات المكية ج14 / 305). وللماء إضافيات عديدة، منها:

- **ماء زمزم:** ويتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه. ويقال: ماء زمزم لما شرب له، فهو مرجوّ البركة والشفاء. وفيه قال الشاعر الجاهلي الأعشى (ت - 7 ه):

فَمَا أَنتَ مِنْ أَهلِ الحُجُون وَلَا الصَّفَا
وَلَا لَكَ حَظُّ الشَّربِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ

- **ماء صدّاء:** وصدّاء بئر يقال: كان ماؤها أعذب مياه العرب. ومن أمثال العرب: ماء ولا كصدّاء، يضرب مثلا للشيء لا بأس، به ولكن لا يعلو إلى المستوى الرفيع. يقول الشاعر ضرار السعديّ (ت - 13 ه):

وإِنِّـي وَتهِيامِـي بِـزَيْنَبَ كالَّـذِي
يُحَاوِلُ مِنْ أَحْوَاضِ صَدَّاءَ مَشْرَبَا

- **ماء الوجه:** وهو كناية لما يحسن موقعه ومنظره ويعظم قدره. فيقال: ماء الوجه، وماء الشباب، وماء الحيا، وماء النعيم. أمّا قولهم: ماء الوجه فهو كناية عن الحياء، أو كناية عن الشرف. يقول أبو تمام:

رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِي فِي صَحِيفَتِهِ
رَدَّ الصِّقالِ بِمَاءِ الصَّارِمِ الخَذِمِ
وَمَا أُبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
حَقَنتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَمْ حَقَنْتَ دَمِي

- **ماء الغيب:** وقد ورد في شعر منسوب مرة للإمام الجنيد (ت - 297 هـ) ومرة للشيخ محيي الدين بن عربيّ، متضمّنا معنى صوفيا تعدّدت شروحه. جاء فيه:

تَوضَّأْ بِمَاءِ الغَيْبِ إِنْ كُنتَ ذا سِرّ
وإِلّا تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ وَبِالصَّخْرِ
وَقَدِّمْ إِمَاماً كُنتَ أَنتَ إِمَامَهُ
وَصَلِّ صَلاَةَ الفَجْرِ فِي أَوّلِ العَصْرِ
فَهَذِي صَلاَةُ العارِفِينَ بِرَبِّهِمْ
فَإِنْ كُنتَ مِنْهُم فانْضَحِ البرَّ بالبَحْرِ

والمراد عندهم بماء الغيب، إمّا خالص التوحيد، الذي يطهّر من النجاسات المعنوية، وإمّا دموع التوبة النصوح، أي تطهّر أيها المقبل على الحضرة الإلهية بماء يطهّرك من المعاصي بالتوبة والتجريد، والندم على ما فات بالبكاء الذي تصاحبه الدموع. وهو ماء اليقين بالله، إن كنت ذا سرّ، أي ذا وجدان صاف كالمرآة لتلقّي أنوار الكشف. وقد أجاد عدد من كبار الصوفية المغاربة في شرحها، منهم الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ)، والشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت - 1327 ه)، وقبلهما الشيخ عبد الكبير عليوات (ت - 1103 ه)؟.

المائية

(لغة) مصدر صناعي منسوب إلى الماء.

(اصطلاحا كلاميا)

المائية عند المتكلّمين هي إجابة السائل عن حقيقة الشيء، وعن ذاته، وعما هو به

كائن. فالمائية هي الكنه. (انظر المصطلح). وقالوا: من أبطل المائية فقد أبطل حقيقة الشيء المسؤول عنه بما هو. وأنّ أوّل مراتب الإثبات فيما بينهم هي الإنّية، وهي إثبات وجود الشيء فقط. (انظر المصطلح). ثم يتلو الإنّية التي هي جواب السائل بهل، فيما بينهم السؤال بما هو. وإنّما اختلفت الإنّية والمائية في غير الله تعالى لاختلاف الأعراض في المسؤول عنه. وليس الله تعالى كذلك، ولا هو حامل أعراضا أصلا. هاهنا نقف ولا نعلم أكثر. (الفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج2 / 174).

المائع

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (ماع). يقال: ماع الشيء يميع ميعا، فهو مائع. إذا سال وذاب. كما يقال: ماع يموع موعا. ويتعدّى بالهمزة، فيقال: أمعته. والفعل الدالّ على المطاوعة منه (انماع).

(اصطلاحا فقهيا)

المائع عند الفقهاء هو كلّ سائل، وله أحكام في طهارته أو في استعماله في الطهارة.

فذهب المالكية والشافعية والحنابلة في أولى الروايات عندهم إلى أنّ ما سوى الماء المطلق من المائعات كالخلّ وماء الورد، واللبن والزيت والعسل والسمن والمرق والعصير وغيرها تتنجّس بملاقاة النجاسة، سواء كان هذا المائع قليلا، لا يبلغ القلّتين أو كثيرا يبلغ القلّتين، وسواء أعسر الاحتراز منها أم لم يعسر، لأنه ليس لهذه المائعات خاصية دفع الخبث، كما هو شأن الماء، لقوله (ﷺ) عندما سئل عن الفأرة تموت في السمن: (إن كان جامدا فألقوها وما حولها، وإن كان مائعا فلا تقربوه). وفي رواية (فأريقوه)، (أخرجه ابن حبان). ولأنّ الماء يدفع الخبث عن نفسه، لقول النبي (ﷺ): (الماء لا ينجّسه شيء إلا ما غلب ريحه وطعمه ولونه). (أخرجه ابن ماجة). وهذا ليس في المائعات الأخرى، فهي كالماء القليل، فكلّ ما نجّس الماء القليل نجّس المائع، وإن كان المائع كثيرا، أو كان جاريا، أمّا ما لم ينجس الماء القليل فإنه لا ينجس المائع أيضا، وذلك كالميّتة التي لا نفس لها سائلة، إذا وقعت في المائع لقول النبي (ﷺ): (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه (أي أغمسوه)، فإنّ في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء). وفي رواية: (فليغمسه ثم لينزعه). (أخرجه البخاري وأبو داود). وذهب الحنفية إلى أنّ المائع كالماء لا ينجّس إلا بما ينجّس به الماء. وفي ذلك تفصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 36/ 24).

وقد فصّل الفقهاء من مختلف المذاهب الكلام حول تطهير الماء المتنجّس للانتفاع به، وكذا الانتفاع بالمائعات النجسة، (نفس

المرجع).

المادة

(لغة) المادة هي الزيادة المتّصلة، ومادة الشيء هي التي يحصل بها تكوينه. يقال: مدّد الشيء ومادّه ممادّة ومدادا بمعنى زاد فيه وبسطه نمّاه. ومادة الشيء أصوله وعناصره التي يتركّب منها. حسّية كانت أو معنوية. كما يقال: مادة البناء، ومادة البحث.

(اصطلاحا فلسفيا)

المادة هي أحد أركان الموجود الأربعة وهي: الفعل كالبناء للبيت. والمادة، وهي التي يبنى بها البيت. والصورة، وهي هيأة البيت. والغاية، وهي السكنى. ويعبّرون عنها بالمادة والماهية والفاعل والغاية. وتقترن المادة بالصورة فتفيد بالمقارنة طبيعة كل منهما.

قال الفارابي (ت - 339 هـ): المادة موجودة لأجل الصورة، أعني ليكون قوام الصورة بها. فبهذا تفضل الصورة المادة. والمادة تفضل الصورة بأنّها لا تحتاج في وجودها إلى أن تكون في موضوع، والصورة تحتاج إلى ذلك. (كتاب السياسة المدنية للفارابي / 39). وقال أيضا: والمادة موضوعة (للموجود) ليكون بها قوام الصورة، والصورة لا يمكن أن يكون لها قوام ووجود بغير المادة. فالمادة وجودها لأجل الصورة، ولو لم تكن صورة ما موجودة ما كانت المادة. والصورة وجودها لا لتوجد بها المادة، بل ليحصل الجوهر المتجسّم جوهرا بالفعل. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 733).

وللمادة في اصطلاح الفلاسفة عدة معان:

- **المادة هي الجسم الطبيعي** الذي نتناوله على حاله، أو نحوّله إلى شيء آخر، لغاية معيّنة، مثل المرمر الذي يصنع منه التمثال، فهو مادته. أمّا صورة التمثال فهي الشكل الذي يسوى به المرمر.
- **المادة في الاصطلاح الأرسطي**. وهي المعنى المقابل للصورة. ولها بهذا الاعتبار وجهان:

الأول: دلالتها على العناصر غير المعيّنة، التي يمكن أن يتألّف منها الشيء، وتسمّى مادة أولى أو هيولى.

والثاني: دلالتها على المعطيات الطبيعية والعقلية المعينة، التي يعمل الفكر على إكمالها وإنضاجها. فكلّ موضوع يقبل الكمال بانضمامه إلى غيره، فهو مادة، وكلّ ما يتركّب منه الشيء فهو مادة لذلك الشيء، حسيا كان أو معنويا. ومن هذا القبيل قولنا: إنّ مادة المعرفة هي المعطيات الحسيّة، التي يتألّف منها مضمون الفكر، وأنّ مادة الفنّ هي المعطيات التي يستمدّها الفنان من تجربته. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 306. ط - دار الكتاب اللبناني).

- المادة بمعنى الهيولى وهي محلّ الجوهر أي الصورة، جسمية كانت أو نوعية. والموضوع هو محلّ العرض. وفي شواهد الربوبية أنّ المادة التي تتصرّف فيها النفس ليست هذا الجسم الغليظ الثقيل، الذي يقع لها به الإعياء بل هي اللطيفة المعتدلة النورية، وهو البدن الأصلي، وهذا غلافه وقشره، ولا يوجب الإعياء والرعشة، لأنّه مناسب لجوهر النفس. (مصطلحات جامع العلوم).

(اصطلاحا منطقيا)

المادة عند المناطقة هي ما يستعمل في النظر والاستدلال، سواء كان معطى لعلم من العلوم أو ناتجا عن تجربة أو ثابتا بالتواتر. ومادة القياس هي العلم اليقيني. وقيل: هي المقدمات. فإن كانت صادقة يقينية، كانت النتائج صادقة يقينية، وإن كانت كاذبة لم تنتج الصادقة. (مصطلحات علم المنطق)

- ومادة القضية: هي الكيفية في نفس الأمر، لأنّ مادة الشيء ما يتركّب عنه، وتكون أصلا له، ومادة القضية وأصلها، وإن كان الموضوع والمحمول والنسبة لكن الأشرف من هذه الأجزاء الثلاثة هو النسبة. وتلك الكيفية في نفس الأمر لازم لها، فسمّيت تلك الكيفية مادة تسمية للازم للجزء الأشرف باسم الكلّ. ثم إنّ جميع العلماء اصطلحوا على أنّ الكيفية الثابتة للنسبة في نفس الأمر، تسمّى مادة، والتي يدركها العقل، سواء كانت لها في نفس الأمر أو لا تسمى جهة. ويفهم من كلام نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ) في التجريد أنّ المادة والجهة متّحدان بالذات ومتخالفان بحسب الاعتبار، يعني أنّ كيفية نسبة المحمول إلى الموضوع في نفس الأمر تسمّى مادة إن اعتبرت في نفسها، وتسمّى جهة إن اعتبرت في العقل. (مصطلحات جامع العلوم).

المارن

(لغة) اسم فاعل من الفعل (مرن). يقال: مرن الشيء يمرن مرانة ومرونة إذا لان في صلابة. وعلى الأمر مرونا ومرانة إذا اعتاده وداوم عليه. ومرّن (بالتضعيف) الشيء ليّنه، وفلانا على الأمر درّبه عليه وعوّده. والمارن الأنف أو طرفه، أو ما لان منه وهو دون قصبته.

(اصطلاحا فقهيا)

المارن عند الفقهاء هو الطرف اللين من الأنف. وله أحكام ترد في باب الوضوء. فقد اتّفقوا على وجوب غسل (المارن) في الوضوء والطهارة بصفة عامّة، لأنه من الوجه الذي يتعلّق غسله. وأما غسل المارن من داخله ففيه اختلاف بينهم، ومعظمهم يعده سنة، ويكتفي منه بالاستنشاق في الوضوء والغسل. كما يرد (المارن) عندهم في الدية. حيث أوجبوها

إذا وقع قطع الأنف في غير عمد. كما يجب القصاص فيه لقوله تعالى ﴿ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ﴾ (المائدة - 45).

الماصَدَق

(لغة) كلمة مركبة من (ما) الموصولة، بمعنى (الذي) وفعل (صدق)، فهي أشبه بجملة اسمية.

(اصطلاحا منطقيا)

الماصدق عند المنطقيين مجموع الموضوعات التي يدلّ عليها المعنى، أو مجموعة الأفراد الداخلين تحت صنف أو كليّ من الأصناف والكلّيات، على عكس المفهوم الذي يدلّ على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد. والماصدق والمفهوم متناسبان تناسبا عكسيا، كلما ازداد الماصدق نقص المفهوم، والعكس بالعكس.

والمنطقيون يفرّقون بين (ماصدق اللفظ)، و(ما صدق القضية)، و(ما صدق العلاقة). فما صدق اللفظ هو مجموع الأفراد الذين يطلق عليهم، وما صدق القضية هو مجموع الحالات التي تصدق فيها، أو مجموع الفرضيات التي تكوّن هذه القضية لازمة عنها، وما صدق العلاقة هو مجموع أنظمة القيم التي تحقق تلك العلاقة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 311). وإذا كان لكلّ شيء مفهومه وما صدقه فإنّ المناطق الوضعيين قد أقاموا منطقهم على أساس أنّه منطق للماصدق بغير مفهوم، لأنّهم راوا أنّ المفهوم يقرّينا من العالم المحسوس، وهم يريدون الابتعاد عنهم. ولذلك اتّجهوا إلى الماصدق، ويعنون به عدد الأفراد الحقيقيين، بل عدد المسمّيات التي يشير إليها لفظ معيّن. (انظر المزيد من التحليل في كتاب (منطق البرهان) للأستاذ يحيى هويدي / 192 وما بعدها. ط - مكتبة القاهرة الحديثة).

الماضي

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (مضى). يقال: مضى الشيء يمضي مضيا إذا ذهب فهو ماض. ومضى فلان في الأمر مضاء ومضوا إذا داومه وأوغل فيه. والماضي أيضا هو السيف والأسد.

(اصطلاحا نحويا)

الفعل الماضي هو الدالّ بالوضع على وقوعه في زمن ولّى وفات. وهو أحد أقسام الفعل التي هي الماضي والحاضر والمستقبل. وقال النحاة: إنّ الفعل في العربية ينقسم باعتبار الزمان إلى ماض ومضارع وأمر. فالماضي ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بالزمان الماضي، مثل جاء وذهب، وعلامته أن يقبل تاء التأنيث الساكنة. (أشرقت الشمس). أو تاء الضمير نحو: جئت وذهبت، وجئتم وذهبتم.

والمضارع ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان يحتمل الحال والاستقبال، مثل يجئ

ويذهب. والأمر ما دلّ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب به في الزمن المستقبل.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقسم الفلاسفة الماضي إلى نوعين: ماض بذاته، وهو الزمان. وماض بغيره وهو الحركة. كما يفرّقون بين ما يقع في الماضي من غير الأزلي، باعتباره متناهيا من الطرفين، بمعنى أنّ له ابتداء وانتهاء، وبين ما وقع في الماضي منذ الأزل باعتباره لا بداية له ولا نهاية.

يقول ابن رشد (ت - 595 هـ): توهّم الماضي والمستقبل اللذين هما القبل والبعد، شيئان موجودان بالقياس إلى وهمنا، إذ يمكننا أن نتخيّل مستقبلا صار ماضيا، وماضيا كان قبل مستقبلا. وإذا كان ذلك كذلك، فليس الماضي والمستقبل من الأشياء الموجودة بذاتها، ولا لها خارج النفس وجود، وإنّما هي شيء تفعله النفس. فإذا بطل وجود الحركة، بطل مفهوم هذه النسبة والمقايسة.

أمّا من فرّق بين الماضي والمستقبل بأنّ ما كان في الماضي قد دخل كلّه في الوجود وما في المستقبل فلا يدخل كله في الوجود وإنّما يدخل منه شيئا فشيئا، فكلام مموّه. وذلك أنّ ما في الماضي بالحقيقة فقد دخل في الزمان، وما دخل في الزمان فالزمان يفضل عليه بطرفيه، وله كلّ، وهو متناه ضرورة، وأمّا ما لم يدخل في الماضي كدخول الحادث فلم يدخل في الماضي إلا باشتراك الاسم. بل هو مع الماضي ممتدّ إلى غير نهاية، وليس له كلّ، وإنّما الكلّ لأجزائه. (تهافت التهافت لابن رشد/ 85/62).

المال

(لغة) قال سيبويه: (المال)، إمّا أن يكون (بوزن الفال) بحيث ذهبت عينه، وإمّا أن يكون (بوزن فعل). فألفه منقلبة عن واو. لتحركها وانفتاح ما قبلها (لسان العرب لابن منظور). ويقال: تموّل فلان مالا إذا اتخذ أموالا ومقتنيات عديدة. أو كان المال يعني عند العرب في الأصل ما يملكه الإنسان من الذهب والفضة أو الإبل، باعتبارها من أهم ما يمثل الغنى، قبل الإسلام. ثم صار يطلق على كلّ ما يقتنيه الشخص، ويتمّ به البيع والشراء في المعاملات التجارية. والجمع أموال.

(اصطلاحا فقهيا)

المال كما عرّفه الشاطبي (ت - 790 هـ) هو ما يقع عليه الملك. ويستبد به المالك عن غيره، إذا أخذه من وجهه. وقد قسّموه أقساما باعتبارات شتى.

- **الاعتبار الأول**، بالنظر إلى التقوّم. فالحنفية يقسّمونه إلى متقوّم وغير متقوّم. والأول هو ما يباح الانتفاع به شرعا في حالة الاختيار والسعة. والثاني هو ما لا

يباح الانتفاع به في حالة الاختيار كالخنزير والخمر بالنسبة للمسلم. أما بالنسبة لغير المسلم فهو مال متقوّم. ورتّبوا على ذلك أن من اعتدى على مال متقوّم ضمنه، أمّا غير المتقوّم فالجناية عليه هدر. ولا يلزم متلفه ضمان.

وقد يراد أحيانا بالمتقوّم على ألسنة فقهاء الحنفية معنى المحرز، حيث إنهم يطلقون مصطلح (غير المتقوّم) أيضا على المال المباح قبل الإحراز، كالسمك في البحر، والأوابد من الحيوان، والأشجار في الغابات، والطير في جو السماء، فإذا اصطيد أو احتطب صار متقوّما بالإحراز. وعلى ذلك لم يعتبر جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة الخمر والخنزير في عداد الأموال أصلا، بالنسبة للمسلم والذميّ على حدّ سواء، ولم يوجبوا الضمان على متلفهما مطلقا، في حين عدّهما الحنفية مالا متقوّما في حقّ الذميّ، وألزموا متلفهما مسلما كان أم ذميا الضمان.

- **الاعتبار الثاني بالنظر إلى كونه مثليا أو قيميا**: فقد قسّم الفقهاء المال إلى قسمين: مثليّ، وقيميّ.

- فالمال المثليّ: هو ما يوجد مثله في السوق بدون تفاوت يعتدّ به. وهو في العادة إمّا مكيل (أي مقدّر بالكيل) كالقمح والشعير ونحوهما. أو موزون كالمعادن من ذهب وفضة وحديد ونحوها. أو مذروع كأنواع المنسوجات التي لا تفاوت بينها. أو معدود كالنقود المتماثلة والأشياء التي تقدّر بالعدد، وليس بين أفرادها تفاوت يعتد به، كالبيض.

- والمال القيميّ: هو ما لا يوجد له مثل في السوق، أو يوجد لكن مع التفاوت المعتدّ به في القيمة، وقد سمّي هذا النوع من الأموال (قيميا) نسبة للقيمة التي يتفاوت بها كلّ فرد منه عن سواه.

- **الاعتبار الثالث بالنظر إلى النقل والتحويل**: فقد قسّم الفقهاء المال بالنظر إلى إمكان نقله وتحويله إلى قسمين: منقول، وعقار.

فالمال المنقول: هو كلّ ما يمكن نقله وتحويله. فيشمل النقود والعروض والحيوانات والمكيلات والموزونات وما أشبه ذلك. والعقار: هو ما له أصل ثابت لا يمكن نقله وتحويله. كالأراضي والدور ونحوها.

- **الاعتبار الرابع بالنظر إلى النقدية**: فقد قسّم الفقهاء المال بالنظر إلى اتصافه بالنقدية إلى قسمين: نقود، وعروض. فالنقود: جمع نقد، وهو الذهب والفضة. وعلى ذلك نصت مجلة الأحكام العدلية على أنّ: النقد هو عبارة عن الذهب والفضة، سواء كانا مسكوكين أو لم يكونا كذلك، ويقال للذهب والفضة النقدان.

ويلحق بالذهب والفضة في الحكم الأوراق الرائجة في العصر الحاضر.

والعروض: جمع عرض، وهو كلّ ما ليس بنقد من المتاع. قال ابن قدامة (ت - 620 هـ) في (المغني): العرض هو غير الأثمان من المال على اختلاف أنواعه، من النبات والحيوان والعقار وسائر المال.

- **الاعتبار الخامس بالنظر إلى نمائه.** وقد قسّم الفقهاء المال باعتبار إمكان تنميته وعدمها إلى قسمين: مال نام، ومال قنية. فالمال النامي وهو الذي يزيد ويكثر، إمّا عن طريق التوالد والتناسل، كما في الماشية، وهو النموّ الحقيقي، وإمّا عن طريق الاستثمار التجاري. أمّا مال القنية فهو الذي يتخذه الإنسان دون استعماله في الاستثمار والاستغلال. ولذلك تجب الزكاة في المال النامي ولا تجب في المال القنية.

المانع

(لغة) اسم فاعل للفعل (منع). يقال: منعه الأمر وعن الأمر ومن الأمر يمنعه منعا فهو مانع إيّاه منه، إذا حرمه إيّاه، أو كفّه عن أخذه. فالمانع ضد المعطي. ويقال: مانعه الشيء ممانعة إذا نازعه فيه أو منعه إيّاه. وجمع (المانع) (منعة). والمنعة هي العزّة. والمنيع هو العزيز القوي الذي لا يقدر عليه.

(اصطلاحا منطقيا)

المانع عند المناطقة ما يمنع العقل قبوله، كالقول بحدوث الحدوث وقدم القدم. لأنّ كلا منهما هو نفس ذاتيهما، فلا يتصوّر تقدم ذاتيهما عليهما. والمانع أيضا هو ما يوجب انعدام الحكم عند وجود سببه.

(اصطلاحا أصوليا)

المانع هو ما يلزم من وجوده عدم الحكم، أو بطلان السبب، فقد يتحقّق السبب الشرعي وتتوافر جميع شروطه، ولكن يوجد مانع يمنع ترتّب الحكم عليه، كما إذا وجدت الزوجية الصحيحة أو القرابة، ولكن وقع ما يمنع ترتّب الإرث على أحدهما كاختلاف الوارث مع المورّث دينا، أو قتل الوارث مورثه. وكما إذا وجد القتل العمد، ولكن منع من إيجاب القصاص به أنّ القاتل أبو المقتول. فالمانع في اصطلاح الأصوليين: هو أمر يوجد مع تحقّق السبب وتوافر شروطه، ويمنع من ترتّب المسبّب على سببه، ففقد الشرط لا يسمّى مانعا في اصطلاحهم، وإن كان يمنع من ترتّب المسبّب على السبب. والمانع هو الأمر الشرعي الذي ينافي وجوده الغرض المقصود من السبب أو الحكم، ولذلك يعتبره الشاطبي (ت - 790 هـ) سببا معارضا للسبب الذي اعتبره أمارة لظهور، أو سببا معارضا لذات الحكم، ولذلك يقول في تعريفه: هو السبب

المقتضي لعلّة تنافي حكمة الحكم. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1306).

الماهية

(لغة) كلمة مكوّنة من (ما) الاستفهامية، و(هو) الضمير المشير إلى ذات في الخارج. و(ياء) النسبة مع (التاء) المصدرية، فهي المقول في جواب ما هو؟ أو ما هي؟، والكلمة تدلّ على الأمر المتعقّل من حيث إنّه مقول في جواب ما هو. (فالماهية) مثلها مثل الكلمات الاصطلاحية، المأخوذة من الجمل الاستفهامية كالكيفية والأينية.

(اصطلاحا منطقيا)

ما يسمّيه المنطقيون (ماهية) هو ما يتصوّره الذهن، فإنّ أجزاء (الماهية) هي تلك الأمور المتصوّرة في العقل. وإذا أريد بالماهية ما يتصوّر في الذهن، وبالوجود ما يكون في الخارج، فالفرق بين متصوّرات الأذهان وموجودات الأعيان فرق واضح. وأمّا أن يدّعى أنّ في الخارج جوهرين قائمين بأنفسهما، أحدهما الإنسان المحسوس، والآخر إنسان معقول ينطبق على كلّ واحد من أفراد الإنسان، ويدّعى أنّ الصفات اللازمة التي لا يمكن تحقّق الموصوف إلا بها منها ما هو داخل، يقوّم لماهيته الموجودة في الخارج، ومنها ما هو خارج عارض لماهيته الموجودة في الخارج، فهذا كلّه باطل. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 804).

ويقول الجرجاني (ت - 816 هـ): الماهية تطلق غالبا على الأمر المتعقّل، مثل المتعقّل من الإنسان، وهو الحيوان الناطق، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي، والأمر المتعقّل من حيث إنه مقول في جواب ما هو يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمّى هوية، ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمّى ذاتا، ومن حيث يستنبط من اللفظ يسمّى مدلولا، ومن حيث إنه محل الحوادث يسمّى جوهرا. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 388).

وللماهية إضافيات اصطلاحية، منها:

- ماهية **الشيء**: ماهية الشيء، ما به الشيء هو هو، وهي من حيث هي هيّ، لا موجودة ولا معدومة، ولا كلّي ولا جزئيّ، ولا خاصّ ولا عام. وقيل: منسوب إلى (ما)، والأصل (المائية) قلبت الهمزة هاء لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ ما، والأظهر أنّه نسبة إلى ما هو، جعلت الكلمتان ككلمة واحدة.
- ماهية اعتبارية: الماهية الاعتبارية، هي التي لا وجود لها إلا في عقل المعتبر، ما دام معتبرا، وهي ما به يجاب عن السؤال بما هو، كما أنّ الكمّية ما به يجاب عن السؤال بكم. (نفس المرجع / 393/392).

(اصطلاحا أصوليا)

المشهور أنّ للماهية عند علماء الأصول ثلاثة اعتبارات، وهي أولا أن تعتبر الماهية مشروطة بأمر خارجي. وتسمّى حينئذ (الماهية بشرط شيء). كما إذا كان يجب عتق الرقبة المؤمنة، أي بشرط كونها مؤمنة. وثانيا، أن تعتبر مشروطة بعده. وتسمّى الماهية بشرط (لا)، كما إذا كان القصر جائزا في الصلاة على المسافر غير العاصي في سفره، أي بشرط عدم كونه عاصيا لله في سفره. فأخذ عدم العصيان قيدا في موضوع الحكم. وثالثا، ألا تعتبر مشروطة بوجوده ولا بعدمه. وتسمّى الماهية (لا بشرط)، كوجوب الصلاة على الإنسان باعتبار كونه حرّا مثلا، فإنّ الحرية غير معتبرة لا بوجودها ولا بعدمها في وجوب الصلاة، لأنّ الإنسان بالنظر إلى الحرية في وجوب الصلاة عليه غير مشروط بالحرية ولا بعدمها فهو لا بشرط القياس إليها. (مصطلحات أصول الفقه).

المباح

(لغة) اسم مفعول للفعل (أباح). يقال: أباح فلان الشيء إباحة فالشيء (مباح)، إذا لم يمنعه منه أحد، وتركه متاحا لمن يريده. ويقال: أباح السرّ إذا أظهره، ومنه المباح، وهو خلاف الممنوع والمحظور.

(اصطلاحا كلاميا)

المباح من أفعال المكلّفين ما لم يكن في فعله ولا تركه ثواب ولا عقاب. وهذا المعنى حاصل في أفعال الصبيان والمجانين والبهائم، إذ لا يقال لأفعالها مباحة. (الفرق بين الفرق للبغدادي).

يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّ الحسن (من الأفعال) ينقسم قسمين: فإمّا أن تكون له صفة زائدة على حسنه، وإمّا ألا يكون كذلك. فالأول هو الذي يستحق عليه المدح، والثاني هو الذي لا يستحق بفعله المدح ويسمّى مباحا. وحدّه: ما عرف فاعله حسنه أو دلّ عليه. ولهذا لا توصف أفعال القديم تعالى بالمباح، وإن وجد فيها ما صورته صورة المباح كالعقاب. وأمّا يستحق عليه المدح فعلى قسمين: إمّا أن يستحق بفعله المدح، ولا يستحق الذّم بألا يفعل، وذلك كالنوافل وغيرها. وإمّا أن يستحق المدح بفعله والذمّ على تركه. وهو الواجبات. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

ويقول بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ): المباح هو ما أذن الشرع في فعله وتركه، من حيث هو ترك له من غير تخصيص أحدهما باقتضاء مدح أو ذم. فخرج بالإذن بقاء الأشياء على حكمها قبل ورود الشرع. وقولنا من حيث هو ترك، للإشارة إلى أنّه قد يترك المباح بالحرام والواجب والمندوب، فلا يكون تركه وفعله سواء، بل يكون تركه واجبا... والحاصل أنّ حكم

المباح يتغيّر بمراعاة غيره، فيصير واجبا إذا كان في تركه الهلاك. ويصير محرّما إذا كان في فعله فوات فريضة أو حصول مفسدة، كالبيع وقت أذان الجمعة، ويصير مكروها إذا اقترنت به نيّة مكروه، ويصير مندوبا إذا قصد به العون على الطاعة. (البحر المحيط للزركشي ج1 / 275).

(اصطلاحا أصوليا)

المباح هو ما دلّ الدليل السمعيّ على خطاب الشارع للمكلّفين بالتخيير فيه، بين الفعل والترك من غير بدل. فالقيد الأول فاصل له عن فعل الله تعالى: والثاني عن الواجب الموسّع في أول الوقت، والواجب المخيّر. ومن صيغ المباح في الخطاب الشرعيّ رفع الحرج، كقوله (ﷺ) للسائل في حجة الوداع: (افعل ولا حرج). ومن صيغه في القرآن الكريم: نفي الجناح، ومن ثم ذهب الشافعي (م204 هـ) إلى أنّ القصر في الصلاة مباح لا واجب من قوله تعالى ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ (النساء - 101). والجناح: الإثم، وهذا من صفة المباح لا الواجب. وأجيب عن قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾ (البقرة - 158)، والسعي واجب بأمرين، أحدهما نزول هذه الآية على سبب، وهو ظنّهم أنّ السعي غير جائز. وثانيهما أنها نزلت في أول الإسلام قبل وجوب الحج والعمرة. (نفس المرجع).

المبادئ

(لغة) المبادئ جمع (مبدأ) مشتقّ من الفعل (بدأ). يقال: بدأ بالشيء يبدأ بدأ إذا افتتحه، وبدأ بفلان إذا جعله أول من يخصّهم بأمر من الأمور. والبدء الافتتاح والابتداء كذلك.

و(المبدأ) اسم ظرف مكاني أو زماني للبدء في الشيء. والجمع مبادئ.

(اصطلاحا منطقيا)

المبادئ هي التي يتوقّف عليها مسائل العلم، كتحرير المباحث وتقرير المذاهب، فللبحث أجزاء ثلاثة، مرتّبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأواسط، والمقاطع، وهي المقدمات التي تنتهي الأدلّة والحجج إليها من الضروريات والمسلّمات، ومثل الدور والتسلسل.

والمبادئ هي التي لا تحتاج إلى البرهان، بخلاف المسائل، فإنها تثبّت بالبرهان القاطع. (مصطلحات الجرجاني / 394).

والمبادئ هي المقدمات التي تقوم على أساسها النظريات، وصناعة الجدل، ولا يبرهن عليها في تلك الصناعة، إما لوضوحها، وإمّا لجلالة شأنها عن أن تبرهن فيه، وإنّما تبرهن في علم فوقها، وإمّا لدنوّ منزلتها عن أن تبرهن في ذلك العلم، بل في علم دونه. ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ المبادئ على وجهين:

إمّا مبادئ خاصة بعلم علم، مثل اعتقاد وجود الحركة، للعلم الطبيعيّ، واعتقاد إمكان انقسام كلّ مقدار إلى غير نهاية للعلم الرياضي. وإمّا مبادئ عامّة وهي قسمان: إمّا عامة على الإطلاق لكل علم كقولنا: كلّ شيء إمّا أن يصدق عليه الإيجاب أو السلب، وإمّا عامة لعدّة علوم مثل قولنا: الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية. فهذا مبدأ يشترك فيه علم الهندسة وعلم الحساب وعلم الهيأة وعلم اللحون وغير ذلك. (البرهان لابن سينا / 98).

وقال الفخر الرازي (ت - 606 هـ): أجزاء العلوم البرهانية ثلاثة: المبادئ والموضوعات والمطالب. أمّا المبادئ فهي الحدود والمقدّمات التي تؤلّف منها قياساته، وهذه الحدود مثل الحدود التي تورد لموضوع الصناعة وأجزائه وأعراضه الذاتية. وأمّا الموضوعات فهي الأمور التي يبحثها ذلك العلم عن الأحوال العارضة له من حيث إنّه هو. (لباب الإشارات للرازي). ومن مركّبات هذا المصطلح:

- المبادئ العامة. وهي المبادئ العامة التي تستعمل في العلوم على وجهين: إمّا بالقوة، وإمّا بالفعل. وإذا استعملت بالقوة فهي لا تستعمل على أنّها مقدّمة وجزء قياس، بل إنّما تستعمل قوّتها فقط حين يقال: إن لم يكن كذا حقا، فمقابله وهو كذا حق، ولا يقال: لأنّ كلّ شيء إمّا أن يصدق عليه السلب أو الإيجاب، لأنّ هذا مشهور مستغنى عنه، إلا عند تبكيت المغالطين والمنكرين. وإذا استعملت بالفعل فهو أن تخصّص إمّا في جزئيها معا كقولنا في تخصيص هذا المبدأ المذكور في العلم الهندسي: كلّ مقدار إمّا مشارك وإمّا مباين، فقد خصصنا الشيء بالمقدار، وخصصنا الإيجاب والسلب بالمشاركة والمباين، وأمّا في الموضوع فكقولنا في المقدّمة العامّة: كلّ الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية، إلى أنّ كل المقادير المساوية لمقدار واحد متساوية. فخصّصنا الشيء بالمقدار وتركنا المحمول بحاله. (البرهان لابن سينا / 99).

- مبادئ العلوم: إنّ مبادئ العلوم حدود ومقدّمات، واجب قبولها في أوّل العقل، أو بالحسّ والتجربة، أو بقياس بديهيّ في العقل. وما دون ذلك فأصول موضوعة مشكوك فيها، ولكن لا يخالفها رأي المتعلم، أومصادرات. وليست الأصول الموضوعة تستعمل في كل علم، بل من العلوم ما تستعمل فيه الحدود والأوّليات فقط كالحساب. وأمّا الهندسة فيستعمل المعلّم فيها جميع ذلك. (مصطلحات علم المنطق/811)

- المبادئ المفارقة: (انظر مصطلح المبدأ الأول لاحقا) الفرق بين المبدأ الأول وسائر المبادئ المفارقة... أنّ سائر

المبادئ يظهر من أمرها أنها مختارة ومتشوّقة من أجل غيرها، أعني مبادئ سائر الحركات السماوية، ما عدا الحركة اليومية، وأمّا محرّك هذه الحركة فقد يظهر أنّه مختار بذاته. إذ كان الكلّ متحرّكا نحوه حركة أسرع وأعظم من الحركات التي تخصّ واحدا واحدا منها، فهو المختار بذاته، والمتشوّق للكل. ويقصد بها الفلاسفة الجواهر التي تفيد الأجرام السماوية الحركة الدائمة، التي تتصف بها بدون توقّف، وأنّ هذه المبادئ أو الجواهر صادرة عن واجب الوجود سبحانه. (مصطلحات ابن رشد/967).

مبادي النهايات

(لغة) المبادي جمع مبدى (بوزن مرمى) اسم ظرف زمان أو مكان للشيء الذي بدى (بوزن رمى). ويقال: بدى بالشيء يبدي به مثل (رمى يرمي)، و(بوزن رضي يرضى) بديا، إذا ابتدأ به. والمبدى هو حيث يقع الشروع في الفعل.

(اصطلاحا صوفيا)

مبادي النهايات هي عند الصوفية فروض العبادات، التي تتوحّد فيها البدايات والنهايات، أي الصلاة والزكاة والصوم والحج. وذلك أنّ نهاية الصلاة هي كمال القرب من الله تعالى. والمواصلة الحقيقة. ونهاية الزكاة هي بذل ما سوى الله لخلوص محبة الحق. ونهاية الصوم هي الإمساك عن الرسوم الخلقية. (الغرائزية). وما يقوّيها بالفناء في الله. ولهذا قال في الحديث القدسي: (الصوم لي وأنا أجزي به). (أخرجه النسائي). ونهاية الحج الوصول إلى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء، لأنّ المناسك كلّها وضعت بإزاء منازل السالكين إلى النهاية، ومقام أحدية الجمع والفرق. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام).

المبارزة

(لغة) المبارزة مصدر للفعل (بارز). يقال: بارز المحارب عدوّه مبارزة إذا برز إليه ليقاتله. ويقال: برز الرجل يبرز بروزا من (باب نصر) إذا ظهر بعد اختفاء، أو خرج إلى الفضاء. ومن (باب كرم) إذا فاق أصحابه.

(اصطلاحا عرفيا)

المبارزة ظهور أحد المقاتلين لمواجهة قرنه الذي يبرز إليه من الصفّ الآخر. وهو نفس المعنى الذي أخذته المبارزة في عهد الدعوة الإسلامية، إذ كانت تجري قبل المواجهة الجماعية، في حرب المسلمين للمشركين، وقد أقرّ ذلك النبي (ﷺ). ففي غزوة بدر ندب النبي (ﷺ) عليا لمبارزة عتبة ابن ربيعة. وقالوا: لم يزل أصحاب النبي (ﷺ) يبارزون في عصره، وبعد عصره.

وذهب الفقهاء إلى أنّ المبارزة تختلف

حكما شرعيا بحسب ظروفها. فقالوا باستحبابها إذا أذن بها الإمام أو قائد الجيش الإسلامي. وقالوا بكراهيتها بالنسبة لمن لا يأنس من نفسه القدرة عليها والظفر بالعدو. وبتحريمها لمن لم يأذن له القائد أو الإمام بها. وقال الماوردي (ت - 450 هـ): لتمكين المبارزة شرطان: أحدهما أن يكون ذا نجدة وشجاعة، يعلم من نفسه أنّه لن يعجز عن مقاومة عدوّه، فإن كان بخلافه منع، والثاني: أن لا يكون زعيما للجيش يؤثر فقده فيهم، فإن فقد الزعيم المدبّر مفض إلى الهزيمة، ورسول الله (ﷺ) أقدم على المبارزة ثقة بنصر الله سبحانه وإنجاز وعده وليس ذلك لغيره.

شروط المبارزة: يجب الوفاء بما شرطه الكافر المبارز على قرنه المسلم عند طلب المبارزة، أو الخروج إليها في الجملة، لقول النبي (ﷺ): (المسلمون على شروطهم). (أخرجه الترمذي). وقال أبو عبد الله الدسوقي (ت - 1230 هـ) في شرحه لمتن خليل: إن خيف على المسلم المبارز القتل من قرنه الكافر فإنه يجوز أن يعان بوجه من الوجوه لأجل الشرط، وذلك بغير القتل، لأنّ مبارزته عهد على ألا يقتله إلا من بارزه. وهذا هو الذي تجب به الفتوى. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 36 / 46/47).

المباشر

(لغة) قال ابن فارس: الباء والشين والراء أصل لغوي واحد، معناه ظهور الشيء مع حسن وجمال. فالبشرة ظاهر جلد الإنسان. ومنه يقال: باشر الرجل المرأة، ومعناه ملامسة بشرته لبشرتها. ويسمّى البشر بشرا لظهورهم... ويقال: أبشرت الأرض إذا أخرجت نباتها.

والمباشر اسم فاعل من الفعل (باشر)، بمعنى تولّى الأمر بنفسه من غير واسطة.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون المسلمون (مصطلح المباشر) للدلالة على الفعل الإراديّ المقدور عليه من لدن الفاعل. وذلك في مقابل الفعل المتولّد، أي الناتج عن سبب من الأسباب، فهو لا إراديّ.

قال أبو جعفر الإسكافي (ت - 240 هـ): كلّ فعل يتهيّأ وقوعه على الخطأ دون القصد إليه والإرادة له فهو متولّد، وكلّ فعل لا يتهيّأ إلا بقصد ويحتاج كل جزء منه إلى تجديد وعزم وقصد إليه وإرادة له، فهو خارج من حدّ التولّد داخل في حدّ المباشر. (مقالات الإسلاميين للأشعري).

وقالوا: إنّ الغرض بقولنا: إنّه مباشر، إبانة فعل من فعل. لأنّا لما علمنا أنّ العبد يفعل على وجهين: أحدهما، بأن يبتدئه بالمقدرة في محلها، والآخر، بأن يفعل مقدوره بواسطة يوجد بحسبها. واحتجنا إلى أن

نجد أحدهما بما يفارق به الآخر، فحدّدنا المباشر بما ذكرناه، لأنّه به بان من المتولّد، وجعلنا كلا الفعلين متعلّقا بالجملة من حيث كان فعلا، وجعلناه حادثا من جهته. والأحكام التي تتعلّق بالفعل، إنما تتعلّق به من حيث كان محدثا له. والمباشر كالمتولّد في ذلك. ولا يجب أن نذكر في حدّ المباشر ذلك، إذا كان المقصد به إبانة من فعل من فعل، كما لا يجب ذكر ذلك في أجناس الأفعال.

وكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يخالف القول بالفعل المتولّد والفعل المباشر. ويقول: إنّ المباشرة أصلها من إلصاق بشرة ببشرة، ولا يصحّ أن تكون للفعل بشرة. كذلك كان يحيل قول من يقول للفعل إنه متولّد أو مولّد. ويقول إن الأعراض لا يصحّ فيها التولّد والتوليد. وأنّ الحوادث كلّها مخترعة لله تعالى، ابتداء وابتداعا، من غير سبب يوجبها ولا علّة تولّدها. (مجرد مقالات الأشعري لابن فورك / 131).

المباشرة

(لغة) (انظر المصطلح السابق).

والمباشرة هي الملامسة، وأصلها من (باشر يباشر). ويكنّى بها عن الجماع. وأصلها أن يتماسّ فرج الزوج مع فرج زوجته، أي بشرة أحدهما بالآخر.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المباشرة بمعنى (الجماع). وهو وطء الرجل زوجته. ولها عندهم أحكام: منها أنها تنقض الوضوء، وتقتضي الغسل بشرط الإنزال. ومنها تحريم مباشرة الحائض في زمن الحيض، بمعنى تحريم الجماع لقوله تعالى ﴿ فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾ (البقرة - 222). كما لا خلاف بينهم في جواز مباشرتها فيما فوق السرة ودون الركبة، لحديث أنّ النبي (ﷺ) سئل عما يحلّ للرجل من امرأته وهي حائض؟ فقال: (ما فوق الإزار). (أخرجه أبو داود).

ومنها أنّه يحرم على المعتكف بالمسجد مباشرة زوجته، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِ ﴾ (البقرة - 187). (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 36 / 53/52).

(اصطلاحا كلاميا)

المباشرة عند المعتزلة هي الفعل الحاصل من الفاعل بغير واسطة. ويقابلها التوليد وهو الفعل الحاصل بالواسطة. ويقول التهانوي م - 1158 هـ): اعلم أنّ التوليد إنّما أثبته المعتزلة لأنّهم لمّا أسندوا أفعال العباد إليهم، ورأوا فيها ترتّبا، وأيضا رأوا أنّ الفعل المرتّب على فعل آخر يصدر عنهم، وإن لم يقصدوا إليه، فلم يمكنهم إسناد الفعل المركّب على تأثير قدرتهم فيه

ابتداء، لتوقفه على القصد، قالوا بالتوليد، وهذا باطل عند الأشاعرة، لإسناد جميع الممكنات إلى الله تعالى ابتداء عندهم. (كشاف مصطلحات الفنون للتهانوي ج1 / 171. ط - النهضة المصرية. 1963).

المبالغة

(لغة) الباء واللام والغين أصل لغوي واحد عند ابن فارس، معناه الوصول إلى الشيء. فيقال: بلغت المكان بلوغا إذا وصلت إليه. وبلغ الغلام أدرك. ومنه البلاغة التي يمدح المتكلم بها. لأنها توصله إلى مراده من البيان المقنع. والمبالغة مصدر للفعل (بالغ) إذا اجتهد في بلوغ أقصى الغرض من العمل، بدون تقصير.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء المبالغة في مجال الأحكام الفقهية، ويقصدون بها (المغالاة) التي تخرج بالفعل أحيانا عن حدّه المطلوب شرعا. فالمبالغة في المضمضة والاستنشاق في الوضوء بالنسبة للصائم مكروهة. والمبالغة في غسل الأعضاء في الوضوء مستحبة. وهي إسباغ الوضوء أي غسل ما فوق الواجب، واستدلّوا بقوله (ﷺ): (إنّ أمّتي يأتون يوم القيامة غرا محجّلين من أثر الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرّته فليفعل). (أخرجه مسلم). والغرّة بياض في وجه الفرس، والتحجيل في يديه ورجليه، ومعنى الحديث: يأتون بيض الوجوه والأيدي والأرجل من أثر الوضوء.

وذهب الحنابلة إلى أنه تستحبّ المبالغة في أعضاء الوضوء، والمبالغة عندهم في غير المضمضة والاستنشاق هي المواضع التي ينبو عنها الماء، أي لا يطمئن عليها فينبغي عركها بالماء.

وذهب المالكية إلى أنه يجب دلك أعضاء الوضوء، والدلك في الراجح عندهم هو إمرار اليد على العضو. كما صرحوا بأنه لا تندب إطالة الغرة وهي الزيادة في مغسول الوضوء على محل الفرض. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 55/54).

ولا خلاف بين الفقهاء في كراهة الإسراف والمبالغة في الغسل، فما زاد على الكفاية أو بعد تيقّن الواجب فهو سرف مكروه، إلا إذا كان الماء موقوفا فإنه يحرم الزيادة على الكفاية، لأنّها غير مأذون فيها. (نفس المرجع).

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة على أنواع من الصفات المشتقة من الفعل صيغ المبالغة. وهي في الأصل مبالغة في اسم الفاعل. ولها أحد عشر وزنا أو صيغة وهي: فعّال (جبّار) ومفعال (مفضال)، وفعّيل (صديق)، وفعّالة (علامة)، ومفعيل (مسكين)، وفعول (شروب)، وفعيل (عليم)، وفعّال (بضم الفاء) (كبّار)، وفعّول (قدّوس)، وفيعول

(قيّوم). وهذه الصيغ كلها سماعية. قال الزركشي (ت - 794 هـ) في كتابه (البرهان): إنّ التحقيق أنّ صيغ المبالغة قسمان: أحدهما: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل، والثاني: بحسب تعدد المفعولات، ولا شكّ أنّ تعددها لا يوجب للفعل زيادة، إذ الفعل قد يقع على جماعة متعددين، وعلى هذا تنزّل صفاته تعالى، وإلا فلا تتصوّر المبالغة فيها لتناهيها في الكمال في نفس الأمر.

والقسم الثاني: المبالغة بالوصف، ومنه قوله تعالى ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ ﴾ (النور - 35) وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ ﴾ (الأعراف - 40). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1 / 200).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقّاد العرب مصطلح (المبالغة) في نقدهم للشعر. وكان رائدهم في ذلك قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ)، حيث جعل من نعوت المعاني الشعرية ومحاسنها (المبالغة). وقال عنها: إنّها أن يذكر الشاعر حالا من الأحوال في شعر، لو وقف عندها لأجزأه في الغرض الذي قصده، لكنه يزيد في معنى ما ذكره حتى يكون أبلغ فيما قصده. (نقد الشعر لابن قدامة / 160).

أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فقد حلّل المبالغة، وحدّد معناها في أن يبلغ الشاعر الغاية في الوصف على جهة التخييل، إمّا نفيا وإمّا إثباتا كقول الشاعر في مدح مصعب بن الزبير (ت - 71 هـ):

إنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّـ
ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ

وقد تقترن المبالغة عنده بالتخييل البعيد، وبالإغراق الذي يتنافى مع منطق العقل. (انظر المصطلح النقدي والبلاغي في دلائل الإعجاز لمصطفى اليعقوبي).

ويقول ابن رشيق (ت - 456 هـ): والمبالغة ضروب كثيرة، والناس فيها مختلفون. منهم من يراها الغاية القصوى في الجودة، وهو مذهب النابغة الذبياني، وهو القائل: أشعر الناس من استجيد كذبه، وضحك من رديئه. ومنهم من يعيبها وينكرها. (العمدة لابن رشيق ج1 / 649). وقال ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ): ربما أحالت المبالغة المعاني (أي خرجت بها عن حدّ المعقول) فأخرجتها عن حدّ الممكن إلى حدّ الامتناع وحينئذ تعاب. ولذلك لم يوفّق فيها إلا فحول الشعراء. ولولا سموّ رتبتها ما وردت في القرآن العظيم. (خزانة الأدب / 225). وضرب لها المثل الجيّد بقول الشاعر:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجَى اللَّيلِ حَتَّى نَظَّمَ الجِزْعَ ثَاقِبُهْ

وفي هذا الصدد قال التهانوي (ت - 1158 هـ): تنحصر المبالغة في ثلاثة أقسام، لأنّ

المدّعى (اسم مفعول) إن كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ، (أي مبالغة عادية) كقول امرئ القيس:

فَعَادَى عِدَاءً بَين ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ
دِرَاكاً وَلَم ينضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَل

فادّعى الشاعر أنّ هذا الفرس أدرك ثورا، أي ذكرا من بقر الوحش، ونعجة أي أنثى منها في مضمار واحد ولم يعرق، وهذا ممكن عقلا وعادة. وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فتسمّى المبالغة إغراقا، كقول الشاعر:

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا
وَنُتْبِعُهُ الكَرَامَةَ حَيْثُ مَالاَ

حيث ادعى الشاعر أنّ جاره لا يميل عنه إلى جانب إلا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره. وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة. وإن لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة فالمبالغة حينئذ غلو. (نفس المرجع).

وبذلك بكون النقاد والبلاغيون قد انقسموا إلى ثلاثة مذاهب في استحسان المبالغة أو استنكارها:

الأول مذهب من يعدّها خارجة عما يحسن من الكلام شعرا أو نثرا. بحجة أن خير الكلام ما خرج مخرج الحق بدون إفراط ولا تفريط. وذلك ما عبّر عنه حسّان بن ثابت (ت - 54 هـ):

وإِنَّمَا الشِّعرُ عَقْلُ المَرءِ يَعْرِضُهُ
عَلَى الأَنَامِ إن كَيساً وَإِن حَمَقَا
وإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٌ أَنتَ قَائِلُهُ
بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدتَه صَدَقَا

والمذهب الثاني أنّ المبالغة من مظاهر البراعة الفنية، حتى قالوا: إنّ أعذب الشعر أكذبه.

والمذهب الثالث أنها فنّ من فنون الكلام إن جرت على الوصف المقبول عقلا وعادة كانت حسنة، وإن جرت على الغلوّ والإغراق كانت مذمومة. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب).

المباهلة

(لغة) الباء والهاء واللام أصول لغوية ثلاثة: أولها يعني التخلية. والثاني يعني جنسا من الدعاء. والثالث يعني قلة الماء. فمن المعنى الأول يقال: بهلته إذا خليته مع نفسه ورغبته. ومن المعنى الثاني الابتهال وهو التضرّع في الدعاء. ومن المعنى الثالث البهل وهو الماء القليل. (معجم مقاييس اللغة). وجاء في (لسان العرب) أنّه الشيء اليسير والحقير. وأنّه (اللعن). ويقال: عليه بهلة الله (بفتح الباء وضمها) أي لعنته. وجاء في المأثور من كلام أبي بكر الصديق (ض) من ولي من أمور الناس شيئا فلم يعطهم كتاب الله فعليه بهلة الله. أي لعنته. وتباهل القوم وباهلوا إذا تلاعنوا. والمصدر (المباهلة).

(اصطلاحا شرعيا)

المباهلة أن يجتمع قوم حول مسألة خلافية بينهم، فيقول بعضهم لبعض لعنة الله على الظالم منا. (لسان العرب). وفي حديث

ابن عبّاس (ت - 68 هـ): من شاء باهلته أن الحق معي (نفس المرجع).

قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا، وقد وردت المباهلة في الأصل في قوله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ * ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران - 61/59). حيث نزلت هذه الآيات بسبب وفد نجران حين لقوا النبي (ﷺ) فسألوه عن عيسى. فقالوا: كلّ آدميّ له أب، فما شأن عيسى لا أب له؟ (أخرجه ابن جرير الطبري). (ت - 310 هـ). وروى أنّه (ﷺ) لمّا دعا أسقف نجران والعاقب إلى الإسلام. قالوا: قد كنا مسلمين قبلك، فقال (ﷺ): (كذبتما، منع الإسلام منكما ثلاث: قولكما: اتخذ الله ولدا، وسجودكما للصليب، وأكلكما الخنزير). قالا: من أبو عيسى؟ فلم يدر ما يقول. فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فدعاهم النبي (ﷺ) إلى المباهلة، فقال بعضهم لبعض: إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم نارا.. فإنّ محمدا نبي مرسل، وتعلمون أنّه جاءكم بالفصل في أمر عيسى، فقالوا: أما تعرض علينا سوى هذا؟ فقال (ﷺ) (الإسلام أو الجزية أو الحرب) فأقرّوا بالجزية وانصرفوا إلى بلادهم، على أن يؤدّوا في كلّ عام ألف حلة في صفر، وألف حلة في رجب. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 58).

(اصطلاحا فرائضيا)

المباهلة مسألة في توزيع الميراث، وقعت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ض). سمّيت بالمباهلة وهي: زوج وأم وأخت لأبوين أو لأب، حكم فيها سيدنا عمر بن الخطاب (ض) في زمن خلافته بالعول، بل قيل: إنّها أول فريضة أعيلت في زمن عمر (ض)، فخالفه فيها ابن عباس (ض) بعد وفاته، وكان ابن عباس (ض) صغيرا، فلمّا كبر أظهر الخلاف بعد موت عمر (ض)، وجعل للزوج النصف، وللأمّ الثلث، وللأخت ما بقي، ولا عول حينئذ، فقيل له: لم لم تقل هذا لعمر؟ فقال: كان رجلا مهابا فهبته، ثم قال: إنّ الذي أحصى رمل عالج عددا لم يجعل في المال نصفا ونصفا وثلثا، ذهب النصفان بالمال فأين موضع الثلث؟ ثم قال له علي (ض): هذا لا يغني عنك شيئا، لو متّ أو متّ لقسم ميراثنا على ما عليه الناس من خلاف رأيك. قال: فإن شاؤوا فلندفع أبناءنا وأبناءهم ونساءنا ونساءهم وأنفسنا

وأنفسهم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين، فسّميت المباهلة لذلك. (نفس المرجع).

المباينة

(لغة) مصدر للفعل (باين). يقال: باين الرجل زوجته مباينة إذا هجرها، من قولهم (بان القوم) بينا وبيونة إذا فارقوا وارتحلوا. كما يقال: بان الشيء عن شيء آخر إذا انقطع، والمرأة عن الزوج إذا انفصلت عنه بالطلاق. والبين هو الفرقة والوصل (ضد) والمزية والبعد. وذات البين الوصل والصداقة والنسب والقرابة، والساحة بين البيوت (قطر المحيط).

(اصطلاحا منطقيا)

المباين عند المناطقة هو اللفظ المخالف للفظ آخر، بحيث لا يصدق أحدهما على كلّ ما يصدق عليه الآخر. كالإنسان والحجر. ويسمى تباينا كليا ومباينة كلية.

ويقول الفارابي (ت - 339 هـ): ليس كل مباين هو الضدّ، ولا كلّ ما لم يمكن أن يكون هو الشيء هو الضدّ. لكن، كلّ ما كان مع ذلك معاندا شأنه أن يبطل كل واحد منهما الآخر ويفسده إذا اجتمعا، ويكون شأن كل واحد منهما أنّه أن يوجد حيث الآخر موجود بعدم الآخر، ويعدم من حيث هو موجود فيه لوجود الآخر، في الشيء الذي كان فيه الأول. وذلك عام في كل شيء يمكن أن يكون له ضدّ. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 745).

وقالوا: كلّ مفهومين متصادقين على شيء واحد، سواء كان تصادقهما عليه في زمان واحد أو في زمنين، وعلى كلا التقديرين سواء كان تصادقهما عليه من جهة واحدة أو من جهتين ليسا متباينين، فلا تكون الكليات الخمس متباينة، وكذا مثل النائم والمستيقظ، والأب والابن وغير ذلك. وقد تطلق المباينة على كون المفهومين غير متشاركين في معنى ذاتيّ. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / 225).

ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): ليس كلّ مباينة توجب أن يكون الشيء مخالفا للآخر بالذات والحدّ، فإنّ الفصول العرضية لا توجب خلافا في الجوهر والحدّ، والأشياء المتفقة في النوع الذي له الحدّ تختلف بالعرضيات، ولا يبالي، حينما يحدّ النوع، بذلك الاختلاف العرضي ولا يلتفت إلى الأصناف والأشخاص تحت النوع الذي يحدّ. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 813).

(اصطلاحا حسابيا)

المباينة عند المحاسبين والمهندسين كون العددين الصحيحين بحيث لا يعدّهما غير الواحد، كالسبعة والتسعة، فإنه لا يعدهما إلا الواحد فهما متباينان، وقيد الصحيح بناء على عدم جريانها في الكسور، ويقابله

الاشتراك والمشاركة، لأنّه كون العددين بحيث يعدّهما غير الواحد، ولذا قيل في تحرير إقليدس (ت - 300 ق م): الأعداد المشتركة هي التي يعدها جميعا غير الواحد، والأعداد المتباينة هي التي لا يعدها جميعا غير الواحد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي / 224).

المبتدأ

(لغة) اسم مفعول للفعل (ابتدأ). يقال: ابتدأ الشيء. وبالشيء إذا بدأ به. والبدء هو افتتاح الشيء بالشروع فيه، فهو مبتدئ، والشيء مبتدأ.

(اصطلاحا نحويا)

المبتدأ عند النحاة اسم مرفوع في أول الجملة الاسمية مجرّد من العوامل اللفظية مخبر عنه. نحو (الله ربنا) وما يكون بمنزلته نحو قوله تعالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ﴾ (البقرة - 184). أي صومكم. وغير مجرّد من العوامل، نحو قوله تعالى ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم ﴾ (فاطر - 3). تقديره هل خالق غير الله. كما يكون المبتدأ وصفا مشتقا من الفعل (اسم فاعل أو اسم مفعول) نحو هل منصرف أحد من ضيوفك؟ فالمبتدأ ما تبتدأ به الجملة الاسمية، ويكوّن مع الخبر جملة مفيدة.

وللمبتدأ عند النحاة تسميات أخرى مثل المسند إليه، والمحكوم عليه. ولا بدّ أن يكون المبتدأ معرفة لا نكرة. إلا إذا كانت هذه النكرة مفيدة. وحينئذ يكون المبتدأ متأخّرا والخبر متقدّما عليه. وللنكرة المفيدة حينئذ عدة صور. منها: أن يكون المبتدأ نكرة يخبر عنه بظرف أو بجار ومجرور، مقدّما نحو قوله تعالى ﴿ وَلَدَيۡنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق - 35). وقوله تعالى ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٌ ﴾ (البقرة - 7). ويجمع الناظم ابن مالك النحوي (ت - 672 هـ) كلّ الصور التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة في قوله:

وَلَا يَجُوزُ الابتدَا بِالنَّكِرَة ... مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيدٍ نَمِرَه

وَهَلْ فتًى فِيكُم؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا ... وَرَجُلٌ مِنَ الكِرَامِ عِنْدَنا

وَرَغْبَةٌ فِي الخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ ... بَرٌّ يَزِينُ، وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل علماء الكلام (المبتدأ) بمعنى الأمر غير المتولّد، المسبوق بإرادة فاعله، وبقدرته عليه، في مقابل الأمر المتولّد، وهو الذي ينجم عن سبب أو علّة، لا مجال فيها لإرادة الفاعل. يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّ المقدورات على ضربين: مبتدأ كالإرادة، ومتولّد كالصوت. فالمبتدأ يجب أن تكون القدرة متقدّمة عليه بوقت. والمتولّد على ضربين: أحدهما يتراخى عن سببه كالإصابة مع الرمي، والثاني لا يتراخى كالمجاورة مع

التأليف. أما ما لا يتراخى عن سببه فإنّ حاله كحال المبتدأ. والمتراخي عن سببه فإنه لا يمنع أن تتقدّمه القدرة بأوقات. (مصطلحات القاضي عبد الجبار).

ويقول أيضا: إنّ المبتدأ هو الفعل الذي لا بدّ من قدرة الفاعل عليه، قبل وجوده بوقت واحد، ولا يزيده. وكذلك الفعل المتولّد الذي يصاحب السبب. فأما إذا تأخّر عنه مثل النظر والعلم والاعتماد والحركة فإنما يراد بذلك الوقت الواحد، إذ سبيل القدرة أن تتقدّم الفعل بوقتين. وأما إن كان السبب يولّد أمثاله فالواجب تقدّمه على هذا السبب الأول بوقت واحد. (مصطلحات علم الكلام).

(اصطلاحا فقهيا)

المبتدأة عند الفقهاء هي الفتاة التي يأتيها الحيض أول مرة. وذلك أنّ الفقهاء قسّموا أصناف اللواتي لهنّ أحكام شرعية، خاصة بالحيض إلى أربعة أصناف. وهنّ: المبتدأة والمعتادة والمختلطة والحامل. فالمبتدأة منهنّ تعتبر أيام حيضها بعدد ما عند مثيلاتها. فإن تمادى بها الدم اغتسلت وعدّت مستحاضة. وقيل تستظهر على ذلك ثلاثة أيام أخرى، وقيل تكمّل خمسة عشرة يوما. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي).

المبتدع

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ابتدع). يقال: ابتدع الشيء واستبدعه إذا عدّه بديعا. وأصله من الفعل (بدع) الشيء يبدعه (بوزن فتح). أي أنشأه واخترعه على غير مثال سابق. ويقال: أبدعه أيضا بنفس المعنى.

و(بدع) (بوزن كرم) يبدع بدعا وبدوعا وبداعة إذا كان بدعا (بكسر الباء)، وهو الأمر الذي يحدث على غير مثال سابق. أو يخرج عن المنهج المتّبع والسائد. ومنه البدعة (بكسر الباء).

(اصطلاحا شرعيا)

المبتدع هو من خالف السنة في الاعتقادات الدينية. والمبتدعون يسّمون بأهل البدع، وأهل الأهواء أيضا. ثم المبتدع قد يكون مبتدعا ببدعة تتضمّن الكفر، كأن يعتقد ما يستلزم الكفر، سواء كان ممّا اتفق على التكفير، بها كحلول الإله في علي رضي الله عنه عند طائفة من الشيعة الغلاة، أو اختلف في التكفير بها كالقول بخلق القرآن عند المعتزلة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج192/1). وقيل في تعريف المبتدع: هو من خالف في العقيدة طريق السنة والجماعة. وأنّه ينبغي أن يكون حكمه حكم الفاسق، لأنّ الإخلال بالعقائد ليس بأدون من الإخلال بالأعمال. وأمّا فيما يتعلّق بأمر الدنيا فحكمه حكم المؤمن ظاهرا، لكنّ حكمه البغض والعداوة والإعراض والإهانة، والطعن

وكراهة الصلاة خلفه. (مصطلحات جامع العلوم/792). (انظر مصطلح البدعة).

وقال الإمام الغزالي (ت - 505 هـ): كيفما كان الأمر فلا ينبغي أن يكفّر كلّ فريق خصمه، بأن يراه غالطا في البرهان. نعم يجوز أن يسمّيه ضالا ومبتدعا. أما ضالّا فمن حيث أنّه ضلّ عن الطريق عنده، وأمّا كونه مبتدعا فمن حيث أنّه أبدع قولا لم يعهد من السلف التصريح به. (فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة للغزالي / 67).

وقال أيضا: المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه إذا لم يكفّر، بل هو كمجتهد فاسق، وخلاف المجتهد الفاسق معتبر، فإن قيل لعلّه يكذب في إظهار الخلاف وهو لا يعتقده قلنا: لعله يصدق ولا بدّ من موافقته. (المستصفى من علم الأصول ج 1 / 183).

المبتذل

(لغة) اسم مفعول من الابتذال. وهو الإكثار من ذكر الشيء أو استعماله، وترك صيانته، كما يدلّ على الامتهان. يقال: ابتذلت الثوب ابتذالا فهو مبتذل إذا أكثرت استعماله حتى فقد جدته وقيمته.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مصطلح المبتذل وصفا للمعنى الذي سبق إليه، أو وصفا للمعنى الذي تداوله الشعراء بكثرة. وقال: لأنّه لا يمتنع أن يسبق الأول إلى تشبيه لطيف بحسن تأمّله وحدّة خاطره، ثم يشيع ويتّسع، ويذكر ويشهر، حتى يخرج إلى حدّ المبتذل، وإلى المشترك في أصله، وحتى يجري مع دقة تفصيل فيه مجرى المجمل الذي تقوله الوليدة الصغيرة والعجوز الورهاء، فإنك تعلم أنّ قولنا: لا يشقّ غباره الآن في الابتذال، كقولنا: لا يلحق ولا يدرك. (المصطلح النقدي والبلاغي لعبد القاهر الجرجاني ج1/ 79). وهو عنده إمّا أن يوصف به التشبيه وإمّا أن توصف به الاستعارة.

- فالمبتذل من التشبيه، ضدّ البديع منه. ومن أسباب ابتذاله أمران وهما: الشيوع والاشتهار، وأيضا أن يكون الشبه فيه غير نادر، أي مدركا بالحسّ.
- وأمّا المبتذل من الاستعارة فضد البديع منها، يستفاد ذلك من قوله، وهو يذكر تفاوت الأجناس المجازية في الفضيلة: أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العاميّ المبتذل، كقولنا: رأيت أسدا. والخاصّيّ النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول. وممّا كثر الحسن فيه بسبب النظم، قول المتنبي:

وَقَيَّدتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
وَمَنْ وَجَدَ الإِحسانَ قَيداً تَقَيَّدَا

المبتوتة

(لغة) اسم مفعول للفعل (بتّ). يقال: بتّ

الحبل والوصل يبتّه بوزن (ردّ)، بتّا إذا قطعه. فالحبل مبتوت. والمؤنث مبتوتة، ومنه قولهم: لا أفعل هذا (ألبتة)، ولا أفعله بتة، أي أتركه دون رجعة إليه، ولا تردّد في ذلك. والمسموع أنّ الهمزة في (ألبتة) قطعية على غير قياس.

(اصطلاحا فقهيا)

المبتوتة هي المرأة المطلّقة طلاقا بائنا بينونة كبرى، كمن طلّقها ثلاث طلقات، فلا يحلّ للزوج أن يعقد عليها مرة أخرى، إلا إذا تزوّجت بزوج آخر ودخل بها، ثم انقضت عدتها منه بعد طلاق اختياري لا إكراه فيه.

المبدأ

(لغة) اسم مشتق من الفعل (بدأ)، وهو يدلّ على ظرف البدء مكانا أو زمانا، وعلى ما يلتزم به الشخص ويؤسس عليه سلوكه. وهو معنى (مولّد).

(اصطلاحا فلسفيا)

المبدأ عند الحكماء المتقدمين هو السبب الأول الذي يحصل منه وجود شيء آخر. وكان أرسطو (ت - 322 ق م) يعتبر (المبدأ) هو الوجود الأزليّ الذي لا أوّل له. وهو عنده (الله سبحانه). وبذلك قال ابن سينا (ت - 428 هـ). ويدلّ (المبدأ) الأول عندهم على الحقيقة الأولى التي تتخذ أساسا لأي تصوّر عقليّ كليّ. فإما أن تكون هذه الحقيقة أمرا واقعيا، كإدراك المرء لوجود ذاته، أو تكون الحقيقة أمرا معقولا وبديهيا. كعدم اجتماع النقيضين.

ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): الشيء الذي منه ابتداء التغيير، وهو المسمّى مبدأ، يقال على وجوه كثيرة. فبعضها تقال على الشيء الذي منه ابتدأت الحركة في المكان في الطول، ومثل ما يقال إنّ ابتداء حركة النموّ يكون أوّلا من العظم في الطول ثم في العرض، ثم في العمق. وابتداء التغيير الذي يكون منه التعليم أوّلا لا يكون من الشيء الذي هو مبدأ ذلك الشيء، بل من الشيء الذي منه يكون تعليم ذلك الشيء أسهل، مثل مبدأ التعليم. فإنّه كثيرا ما يكون في العلوم غير الشيء الذي هو في الحقيقة مبدأ الشيء المتعلّم، بل من الذي هو أسهل. وهذا قد فعله أرسطو في كثير من كتبه... ويقال المبدأ على أوّل جزء يتكوّن من الشيء في الأشياء التي تتكوّن من أجزاء مختلفة، مثلما يقال إنّ مبدأ الحائط هو الأساس ومبدأ السفينة هو الذي لها بمنزلة الأساس، وهي الخشبة التي تبنى عليها أضلاع السفينة، ومثل ما يقال إن مبدأ الحيوان هو أول عضو يتكوّن فيه... وهذا المبدأ يعمّ الشيء الذي هو مبدأ على طريق الأسطقس، أعني الذي منه مبدأ الشيء، والأول الذي منه مبدأ التغيّر الذي هو الحركة في المكان والنشوء والاستحالة.

ويقال المبدأ أيضا على السبب الغائيّ. وهذا

السبب أيضا هو في الطبيعة، وهو الشيء الذي من أجله الكون، وإنما رسمه بوجوده في الأمور الاختيارية، لأنّه في الأمور الإرادية أظهر منه في الأمور الطبيعية. وهذا المبدأ هو المطلوب في الصناعات أوّلا، ولا سيّما في أوّل الشروع في الصناعة، لأنّ الذي يروم أن أن يصنع شيئا فإنّ الذي يفرض أوّلا هو غاية ذلك المصنوع، ومنه يستنبط سائر ما قبل الغاية، وهو جميع ما يكمل به وجود تلك الغاية. ومجموع هذا هو الشيء المصنوع. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد / 479).

ويقول جميل صليبا (ت - 1976م): للمبدأ عند الفلاسفة معان كثيرة. ذلك أنه إما أن يطلق على الموضوعات الخارجية، وإما أن يطلق على الموضوعات الذهنية أو العقلية. فبالنسبة للموضوعات الخارجية، يطلق المبدأ على البدء الزماني، كما في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ (الروم - 27)، ويطلق على المعنى الوجودي، قال ابن سينا: والمبدأ يقال لكلّ ما يكون قد استتمّ له وجود في نفسه، إما عن ذاته، وإما عن غيره، ثم يحصل عنه وجود شيء آخر (النجاة لابن سينا / 343). كما يدلّ المبدأ بمعنى ثالث على العلة الكافية لوجود الشيء. وأما بالنسبة للموضوعات الذهنية فيدلّ المبدأ على ثلاثة معان. أولها المعنى المنطقي. والمراد به القضايا المسلّمة، أو الأولية، التي لا تكون موضع شك. وثانيها المعنى المعرفي الذي يعني المبادئ العلمية التي تفسر بها الظواهر الطبيعية. وثالثها المعنى الأخلاقي والعقدي الذي يعتقده الإنسان ويلتزم به في سلوكه. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا). ولهذا المصطلح الفلسفي مركّبات إضافية وتخصيصية منها قولهم:

المبدأ الأول. والمراد منه عند الفلاسفة هو ما تنتهي إليه كلّ الموجودات، من غير أن يكون له مبدأ غير ذاته. أي الواجب الوجود لذاته وهو الله سبحانه. وقالوا: ما يظهر من كون جميع الأفلاك السماوية تتحرّك الحركة اليومية، مع أنها تتحرّك بها المحركات التي تخصها يدلّ عند الفلاسفة أنّ الآمر بهذه الحركة هو المبدأ الأول، وهو الله سبحانه. وأنّه أمر سائر المبادئ أن تأمر سائر الأفلاك بسائر الحركات، وبأنّه بهذا الأمر قامت السماوات والأرض، كما قال سبحانه ﴿وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾ (فصّلت - 12) (مصطلحات الفلسفة عند العرب). ويجمع المبدأ على مبادئ. (انظر مصطلح المبادئ).

المبطون

(لغة) اسم المفعول للفعل (بطن) مبنيا للمجهول. يقال: بطن إذا اعتل بطنه أي مرض فهو مبطون.

(اصطلاحا طبيا)

المبطون هو المصاب بالإسهال المزمن.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء نفس المصطلح الطبي. فيطلقون وصف المبطون على صاحب داء البطن، وهو الإسهال أو الذي به انتفاخ البطن، أو هو الذي يموت بداء البطن. وهو عندهم معذور في ترك الكثير من الأحكام الشرعية في العبادات. وقد نصّ الفقهاء على عدّ المبطون شهيدا إذا مات في بطنته، لقول النبي (ﷺ): (الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله عزّ وجلّ). (أخرجه البخاري ومسلم). وقسّموا الشهداء إلى أقسام ثلاثة: الأول، شهيد الدنيا والآخرة. والثاني، شهيد الدنيا. والثالث، شهيد الآخرة. واتّفقوا على أنّ المبطون من شهداء الآخرة. واتّفقوا على تغسيل المبطون مع عدّه شهيدا. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 60).

المبنيّ

(لغة) اسم مفعول للفعل (بنى). يقال: بنى البيت يبنيه بناء وبنيانا وبناية إذا أقامه بمواد البناء. فالبيت مبني. (بوزن مفعول). وأصله (مبنوي) سكنت الواو وتحرّك ما قبلها فأخذت حركته، فاجتمعت حينئذ واو وياء، فقلبت الواو الأولى ياء، لتجانس الياء الثانية. وأخذت النون قبلها حركة الكسرة، لتجانس الياء. والمبني **(مجازا)** هو الثابت المستقر.

(اصطلاحا نحويا)

اصطلح النحاة على إطلاق (المبني) على اللفظ الذي يلزم آخره حالة واحدة من الضم أو الفتح أو الكسر أو السكون. وذلك في مقابل اللفظ (المعرب). (انظر المصطلح). ويعنون به اللفظ الذي لا يختلف آخره وإن دخلت عليه عوامل الإعراب. لأنّها لا تؤثر فيه ظاهرا. نحو قولنا: جاء (من) كنت أنتظره، فالاسم (من) مبني على السكون. وهو في موقع الفاعل للفعل قبله. وكان من حقّه أن يرفع لولا أنّه مبني لا يتغيّر آخره. والمبنيات في علم النحو العربي هي حروف المعاني بأسرها، والضمائر، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الأفعال والكناية، والفعل الماضي، والمضارع وفعل الأمر المتصلين بنوني التوكيد. ومن مركباته:

المبني للمجهول: وهو الفعل الذي حذف فاعله، وأسند للمفعول به، الذي أخذ حركة الفاعل نحو (ضرب الطفل). وأصل الجملة ضرب الأب الطفل. فعندما أغفل ذكر الفاعل وهو الأب بني الفعل للمجهول، فأسند للمفعول به، في مقابل المبني للمعلوم: وهو الفعل المسند لفاعله.

المبهم

(لغة) اسم المفعول من الفعل (أبهم). يقال: أبهم الأمر إذا اشتبه أو انغلق معناه. أي لم يدر من أين يؤتى. ويقال: أبهم الباب إذا أغلقه فهو مبهم. لا يدري كيف يفتح.

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة مصطلح (المبهم) على عدّة ألفاظ: منها قولهم: الظرف إما محدّد أو مبهم، فالمبهم من ظروف الزمان ما دلّ على قدر من الزمان غير محدد أو معيّن، نحو: أبد، وحين، وأمد، ووقت، وزمان. والمحدد منها نحو ساعة، ويوم، وليلة وشهر.

والمبهم من ظروف المكان ما دلّ على مكان غير معيّن، نحو: أمام، ووراء، ويمين، ويسار، وفوق، وتحت. ومن المبهمات ما يكون مبهم المكان والمسافة معا، كالمبهمات الست، وهي فوق وتحت، وأمام وخلف، ويمين ويسار. ويلحق بها جانب وجهة. لأنها لا تتحدد إلا بحسب الشيء الذي تضاف إليه.

ومن أحكام الظرف عند النحاة أنّه ينصب مطلقا، بالنسبة لظرف الزمان، سواء كان مبهما أو محددا، باعتباره مفعولا فيه. أما ظرف المكان فلا ينصب إلا إذا كان مبهما أو شبه مبهم متضمّنا معنى (في) نحو: وقفت أمام الباب، أو كان مشتقا من صيغة الفعل قبله نحو: جلست مجلس أهل الفضل.

(اصطلاحا أصوليا)

يطلق علماء الأصول مصطلح المبهم على اللفظ الذي لا يكشف عن المراد إلا على سبيل الإجمال والإبهام، بدون تحديد أو تفصيل. وذلك في مقابل المبيّن، وهو المخرج من حيّز الإشكال والغموض. (انظر مصطلح المجمل).

(اصطلاحا حديثيا)

يطلق المحدثون صفة المبهم على الراوي الذي لم يذكر اسمه في السند اختصارا، وترك ذكر اسم الراوي يعتبر عندهم إبهاما، كقولك: أخبرني فلان، أو شيخ، أو رجل، أو بعضهم، أو ابن فلان، ويستدلّ على معرفة اسم المبهم بورود ذكر اسمه من طرق أخرى، ولا يقبل حديث المبهم ما لم يسمّ. وكذا لا يقبل خبره، ولو أبهم بلفظ التعديل، كأن يقول الراوي عنه: أخبرني ثقة على الأصح، كما في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني (ت - 852 هـ) وحواشيه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقد ذكر ابن الصلاح (ت - 643 هـ) أمثلة للمبهم، ممّا ورد في كتب الحديث. قال ومن أمثلته منها:

حديث ابن عباس (ت - 68 هـ) (ض) أنّ رجلا قال: يا رسول الله، ألحج كلّ عام؟ وهذا الرجل هو الأقرع ابن حابس

(ت - 31 هـ) بيّنه ابن عباس في رواية أخرى. وحديث أبي سعيد الخدري (ت - 74 هـ) في ناس من أصحاب رسول الله (ﷺ) مرّوا بحيّ فلم يضيّفوهم، فلدغ سيّدهم، فرقاه رجل منهم بفاتحة الكتاب على ثلاثين شاة، الحديث. الراقي هو الراوي أبو سعيد الخدري. (انظر الحديث في صحيح البخاري، باب فضائل القرآن).

ومنها: ما أبهم بأن قيل فيه (ابن فلان) أو (ابن الفلاني) أو (ابنة فلان) أو نحو ذلك. من ذلك حديث أم عطية: ماتت إحدى بنات رسول الله (ﷺ) فقال: (اغسلنها بماء وسدر). الحديث (أخرجه البخاري ومسلم في الجنائز). وبنت النبي (ﷺ) هنا هي زينب (ت - 8 هـ) (ض) زوجة أبي العاص بن الربيع (ت - 12 هـ) كبرى بناته (ﷺ). وإن كان قد قيل أكبرهن رقية، والله أعلم. (علوم الحديث لابن الصلاح / 340 /341).

المتابعة

(لغة) مصدر للفعل (تابع). يقال: تابع فلان عمله متابعة وتباعا إذا والاه، وتابع بين أعماله متابعة إذا جعلها واحدا بعد الآخر أو أتقنها. والتبع (بفتحتين) جمع تابع. وجمع الجمع أتباع.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح المتابعة في اقتداء المأموم بإمامه في صلاة الجماعة، حيث يجب على المأموم متابعة إمامه، فلا يفعل شيئا حتى يفعله إمامه، من قول أو فعل. فإن سبقه بتكبيرة الإحرام أو السلام بطلت صلاته. وإذا صلّى الإمام جالسا صلى وراءه المأموم جالسا، لحديث أبي هريرة (ض)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، وإذا صلّى جالسا فصلّوا جلوسا أجمعين). وعن أم المؤمنين عائشة (ت - 58 هـ) (ض) قالت: (صلّى بنا رسول الله (ﷺ) في بيته، وهو شاك، فصلّى جالسا، وصلى وراءه قوم قياما، فأشار إليهم: أن اجلسوا. فلمّا انصرف قال: إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلّى جالسا، فصلّوا جلوسا أجمعين) (أخرجهما البخاري ومسلم). فإن صلوا قياما خلف إمام الحيّ المرجو زوال علته، صحّت صلاتهم، لأنّه (ﷺ) لم يأمر من صلى خلفه قائما بالإعادة، ولأنّ القيام هو الأصل. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج2/ 226). وتتحقق المتابعة بأن يصير المقتدي مصلّيا ما صلّاه الإمام. لخبر الصحيحين (إنّما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبّر فكبّروا، وإذا ركع فاركعوا).

وللمذاهب آراء في تحقيق معنى هذا

الشرط، الذي لولاه تفسد صلاة المقتدي، ويتصوّر تنفيذ المتابعة بإحدى صور ثلاث: المقارنة، بأن يقارن فعل المأموم فعل إمامه، كأن يقارنه في التحريمة أو الركوع ونحوه. والتعقيب: بأن يكون فعل المأموم عقيب فعل إمامه مباشرة، والتراخي في الفعل: بأن يأتي به بعد إتيان الإمام بفعله متراخيا عنه، ويدركه قبل الدخول في ركن آخر بعده.

وقال المالكية: المتابعة أن يكون فعل المأموم عقيب فعل الإمام، فلا يسبقه ولا يساويه ولا يتأخّر عنه. والمتابعة للإمام بهذا المعنى شرط في الإحرام والسلام فقط، بأن يكبّر للإحرام بعده، ويسلّم بعده. فلو ساواه بطلت صلاته، ويصحّ أن يبتدئ بعد الإمام ويختم بعده قطعا أو معه على الصحيح، ولا يصحّ أن يختم قبله.

وأمّا المتابعة في غير الإحرام والسلام، فليست بشرط، فلو ساوى المأموم إمامه في الركوع أو السجود مثلا، صحّت صلاته مع الكراهة، وحرم عليه أن يسبق الإمام في غير الإحرام والسلام من سائر الأركان، لكن إن سبقه لا تبطل به الصلاة إن اشترك مع الإمام. (نفس المرجع / 234/236).

(اصطلاحا حديثيا)

المتابعة عند المحدثين هي أن يوافق الراوي لحديث غيره في تمام إسناده أو بعضه. فهناك متابعة تامة، ومتابعة ناقصة، أو قاصرة، والغير هو المتابع (بكسر الباء)، والشخص الذي يروي عنه ذلك الغير هو المتابع عليه (بفتح الباء). وبالجملة فإن وافق الراوي المعيّن الذي ظنّ كونه منفردا في تلك الرواية راو آخر لفظا، أو معنى، من أول الإسناد إلى آخره، بأن يروي ذلك الراوي الآخر من شيخه إلى أن يصل إلى الصحابي الذي روى عنه ذلك الراوي المنفرد، فتلك الموافقة تسمى متابعة تامة، وإن وافق له راو آخر لفظا أو معنى لا من أوّل الإسناد بل من أثنائه إلى آخر السند، بأن يروي عن شيخ شيخه فمن فوقه إلى أن يصل إلى ذلك الصحابي فتلك الموافقة تسمى متابعة غير تامة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1 / 239).

المتاع

(لغة) الميم والتاء والعين أصل لغوي واحد يدلّ على المنفعة والامتداد في تطوّر. فيقال: في معنى المنفعة المتعة والمتاع، وهو كل ما ينتفع به الإنسان من عروض الدنيا وأشيائها. قال تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ (النور - 29).

ومن المعنى الثاني (الامتداد) قولهم: متع النهار يمتع متوعا إذا ارتفعت شمسه نحو كبد السماء، ومتع السراب إذا ارتفع، والنبيذ إذا اشتدت حمرته. ومتّع الله فلانا أي أطال عمره. والمتاع كل ما ينتفع به

الإنسان من طعام وشراب ولباس وأثاث وسكنى. وربما دلّ (كناية) على عضو الذكر.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عشرات الآيات. من ذلك قوله تعالى ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 241). وقوله تعالى ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (آل عمران - 185).

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء المتاع على كلّ عروض الدنيا المنتفع بها قليلة كانت أو كثيرة.

فهناك متاع البيت، حيث عبر الفقهاء عما يجب على الزوج توفيره لزوجته بمتاع البيت، وذكر آخرون ما يجب على الزوج لزوجته في البيت، وسمّوه آلات أو أدوات للنوم أو للطبخ وغيرها. وقالوا: إنّه يجب للزوجة على زوجها آلات الأكل والشرب والطبخ، ومسكن يليق بها علاوة على النفقة الواجبة.

وبناء عليه إذا اختلف الزوجان في متاع بيت الزوجية أو بعضه، فادعى كلّ منهما أنه ملكه، أو شريك فيه، ولم توجد بيّنة، فإنّه يحكم لكل منهما بما يليق به في العرف، نظرا إلى الظاهر المستفاد من العادة. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 63). ومنه إطلاق المتاع على كلّ ما يحتويه البيت، حيث يقولون: يشترط في قبض غير المنقول، وهو البيت، تخليته لمشتريه، وتفريغه من متاع غيره.

المتباينة

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (تباين). يقال: تباين الزوجان تباينا إذا تهاجرا وتقاطعا، من (البين). والبينونة هي الانقطاع. فكلّ منهما متباين عن الآخر.

(اصطلاحا منطقيا)

الألفاظ المتباينة عند المناطقة والمتكلمين هي وصف للألفاظ المشهورة في تداولهم، ويعنون بها الألفاظ المختلفة، الدالة على المدلولات المختلفة، كالإنسان والفرس والباب والذهب.

وقال الغزالي: الألفاظ المتعدّدة بالإضافة إلى المسمّيات المتعددة على أربعة منازل، فلنخترع لها أربعة ألفاظ، وهي المترادفة والمتباينة والمتواطئة والمشتركة.

فالمتباينة نعني بها الأسامي المختلفة المعاني، كالسواد والقدرة والأسد والمفتاح والسماء والشجر والأرض وسائر الأسامي وهي الأكثر.

(ومن المتباينة) أن يكون أحد الاسمين له من حيث موضوعه، والآخر من حيث له وصف. كقولنا: (سيف) و(صارم). ومن ذلك أن يدلّ كل واحد على وصف للموضوع الواحد، مثل (الصارم) و(المهند) ومن ذلك أن يكون أحدهما بسبب وصف الوصف مثل (الناطق) و(الفصيح).

(مصطلحات الإمام الغزالي / 671).

المتجانس

(لغة) مصدر للفعل (تجانس). يقال: تجانس الشيئان إذا اتّحدا في الجنس، أي شاكل كل منهما الآخر. بحيث صارا بشكل واحد. ويقال: جانس الشيء غيره مجانسة وجناسا إذا شاكله واتحد معه في الجنس. وأصله من لفظ (الجنس) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا منطقيا)

المتجانس هو المقابل للمختلف، والمتباين، وهو صفة للشيء الذي تكون جميع أجزائه متساوية بالطبع دون اختلاف في الكيف.

وقال ابن سينا (ت - 428 هـ): يقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة، كقولهم: عالم الطبيعة، وعالم النفس، وعالم العقل. (رسالة الحدود).

ويطلق المتجانس على الشيء المؤلف من عناصر تابعة لنظام منطقي واحد، أو المندرجة في جنس واحد. فالتعريف المتجانس هو التعريف المبني على نسق واحد، بحيث يكون مشتملا على جميع الحدود الضرورية، التي تجعله مطابقا للشيء المعرّف. والتجانس في الاستدلال يوجب أن يكون الحد الأوسط مأخوذا بمعنى واحد في المقدمتين. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 323).

المتحرّك

(لغة) اسم الفاعل للفعل (تحرّك). يقال: تحرّك الشيء إذا صدر منه ما يخرجه من حال السكون، فهو (متحرّك). وأصل الفعل الثلاثي (حرك) يحرك (بوزن كرم). ويقال: حرّكه يحرّكه إذا زعزعه، والحراك والحركة (بفتح الحاء فيهما) بمعنى واحد. ضد السكون.

(اصطلاحا نحويا)

المتحرّك عند النحاة هو الحرف الذي تقع عليه حركة الإعراب، من رفع ونصب وجر. وهو ضد الحرف الساكن، الذي يخلو من الحركات الثلاث، أو المجزوم. ويطلق على عموم كل حرف يأخذ حركة من الحركات. (انظر مصطلح الحركة).

(اصطلاحا فلسفيا)

المتحرّك يقال عند الفلاسفة على ثلاثة أنحاء: أحدها المتحرّك بذاته، كالحجر يهبط، والأبيض يسودّ، والنامي يذبل. والثاني المتحرّك بطريق العرض كقولنا: الأبيض ينتقل، والمنتقل يبيض، فإنه لا الأبيض من جهة ما هو أبيض وجد له الانتقال ولا المنتقل من جهة ما هو منتقل وجد له البياض، بل ذلك شيء عارض له. والثالث المتحرّك بجزئه كما يقال: إنّ النائم تحرّك إذا حرّك بعض أعضائه، وفلان برئ لأنّ عينه برئت (رسالة السماع الطبيعي لابن رشد/ 77).

وكل متحرّك فله محرّك، وأنّه ليس يوجد شيء يتحرّك من ذاته، أعني أن يكون المتحرّك هو المحرّك، كما يمكن أن يتوهّم في الأرض والماء والأجسام التي يتحرّك من غير محرّك من خارج. (نفس المرجع).

ويقول أيضا: تبيّن في العلم الطبيعي أنّ كل متحرّك هاهنا فله محرّك، وأنّ المتحرّك إنما يتحرّك من جهة ما هو بالفعل، وإنّ المحرّك إذا حرّك تارة ولم يحرّك أخرى فهو محرّك بوجه ما، إذ توجد فيه القوة على التحريك حين ما لا يحرّك. وقد اعتبروا المتحرّك أنواعا منها:

- **المتحرك الأول**: إن المتحرّك الأول يلزم ضرورة فيه: إمّا أن يتحرّك عن ساكن، وإمّا أن يتحرّك من ذاته، أي يكون المتحرّك فيه هو المتحرّك. ولمّا كان قد تبرهن أنّ كل متحرّك يتحرّك عن محرّك... وجب أن يكون المتحرّك الأول مؤلّفا من محرّك ليس بجسم ومن متحرّك هو جسم، لأنه متى أنزلنا المحرّك له جسما لزم أن يكون الجسم الذي فرض أولا متحرّكا من ذاته أي بمبدأ فيه لا من خارج.

- **المتحرك بالذات**: المتحرّك بالذات... منه ما يتحرّك بالطبع كالحيوان والأجسام البسيطة، ومنه ما هو متحرّك قسرا وخارج طبعه. أما المتحرّك قسرا فكالحجر يرمى به إلى فوق، وأما الخارج عن طبعه فكحركة حجر الرحى، فإنّ هذه الحركة له ليست طبيعية، إذ ليست من ذاته ولا قسرية، إذ كانت ليست ضدا للطبيعة. وأما المتحرّك قسرا فظاهر أنه إنما يتحرّك عن محرّك هو شيء من خارج، وكذلك الأمر فيما يتحرّك خارجا عن طبعه. (مصطلحات ابن رشد).

(اصطلاحا كلاميا)

كان الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ معنى المتحرّك هو ما يتجدّد كونه كائنا في الجهات، ومعنى الساكن هو ما يتوالى كونه كائنا في جهة، فيستحيل في شيء واحد أن يكون في حالة واحدة، مستمرّ الصفة ومتجدّد الصفة. وقال أيضا: إنّ حقيقة المتحرّك من قامت به الحركة، وإنّ الجزء من الجملة لا يصحّ أن يكون متحرّكا بحركة الجملة، بل كل جزء قامت به الحركة متحرّك. فإذا قيل للجملة إنّها متحرّك بحركة في بعضها فتوسّع. وكان يسوّي بين المتحرّك والعالم أنّه هو من قامت به الحركة والعلم. وكان يقول أيضا: إنّ حركة الاضطرار تدلّ على أنّ الله تعالى هو الفاعل لها على حقيقته، ولا تدلّ على أنّ المتحرّك بها في الحقيقة هو الله تعالى، إذا كانت حركة، كما كان هو الفاعل لها في الحقيقة، ولا يجب أن يكون المتحرّك المضطر إليها فاعلا لها على حقيقتها، إذا كان متحرّكا بها على الحقيقة، إذ كان معنى المتحرّك أنّ الحركة حلّته ولم يكن جائزا

على ربنا تعالى. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1146/1167).

المتحقق

(لغة) اسم فاعل للفعل (تحقق). يقال: تحقق الخبر أي صحّ وثبت، وتحقق الشخص الأمر تيقنه ووجده لازما ثابتا. والأصل فعل (حقّ). يقال: حقه يحقه (بوزن ردّ). إذا تفوّق عليه في نصرة الحق. والأمر أوجبه، وحقّ الأمر يحق (بضم الحاء وكسرها) حقا وحقة إذا وجب وثبت ووقع بلا شك. والحق من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى. والحق ضد الباطل، وله معان شتى بحسب السياق.

(اصطلاحا صوفيا)

المتحقق بالحقّ عند الصوفية: هو من يشاهد الحقّ تعالى في كلّ متعيّن بلا تعيّن به. فإنه تعالى، وإن كان مشهودا في كلّ مقيّد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعيّن أو حيثية، فإنّه لا ينحصر فيه ولا يتقيّد به. فهو المطلق المقيّد، والمقيّد المطلق المنزّه عن التقيّد واللاتقيّد والإطلاق واللاإطلاق.

المتحقق بالحق والخلق عندهم هو: من يرى أنّ كلّ مطلق في الوجود له وجه إلى التقيّد، وكلّ مقيّد له وجه إلى الإطلاق، ويرى كلّ الوجود حقيقة واحدة. له وجه مطلق ووجه مقيّد بكلّ قيد. ومن شاهد هذا المشهد ذوقا، كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء. (اصطلاحات الصوفية للسمرقندي /50).

المتحيّرة

(لغة) اسم الفاعل للفعل (تحيّر). يقال: تحيّر الشخص تحيّرا إذا وقع في الحيرة. أي لم يدر وجه الصواب في أمر، أو ما ينبغي أن يفعله. والفعل حار يحار حيرا وحيرة وحيرانا إذا نظر في الشيء فلم يعرف له مسلكا أو معنى أو غاية. وتحيّر الماء إذا دار واجتمع، وتحيّر السحاب لم يتّجه إلى جهة معينة. والحيران هو الحائر. والجمع حيارى (بفتح الحاء وضمها).

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء الأحناف المتحيّرة على المرأة الحائض، التي نسيت عادتها وقتا وعدد أيام، ولا تمييز لها في ذلك. وقال الحنابلة: الأصل في المتحيّرة هي المعتادة الناسية لعادتها، كما مرّ آنفا في تعريف الفقهاء للمتحيّرة. لكنّ الشافعية أطلقوا على المبتدأة إذا لم تعرف وقت ابتداء دمها متحيّرة أيضا.

قال أبو زكرياء النووي (ت - 676 هـ): اعلم أنّ حكم المتحيّرة لا يختصّ بالناسية، بل بالمبتدأة، فهذه إذا لم تعرف وقت ابتداء دمها كانت متحيّرة. وجرت عليها أحكامها. والتحيّر كما يقع في الحيض يقع في النفاس أيضا، فيطلق على الناسية لعادتها في النفاس متحيّرة. فبالنسبة للأولى قالوا:

المتحيّرة في الحيض: إنّه يجب على كلّ امرأة حفظ عادتها في الحيض والطهر عددا ومكانا، ككونه خمسة مثلا من أول الشهر أو آخره مثلا. فإذا نسيت عادتها فإنّها لا تخلو من ثلاثة أحوال: لأنّها إمّا أن تكون ناسية للعدد، أي عدد أيامها في الحيض مع علمها بمكانها من الشهر أنّها في أوله أو آخره مثلا، أو ناسية للمكان، أي مكانها من الشهر على التعيين مع علمها عدد أيام حيضها، أو ناسية للعدد والمكان معا، أي بأن لم تعلم عدد أيامها ولا مكانها من الشهر. هذا ما نصّ عليه جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة. ويعبّر الشافعية عن العدد بالقدر، وعن المكان بالوقت، كما يعبّر الحنابلة عن المكان بالموضع.

ووضع الشافعية قاعدة للمتحيّرة الناسية للعدد والمتحيّرة الناسية للمكان، فقرّروا أنّ المتحيّرة إن حفظت شيئا من عادتها ونسيت شيئا، كأن ذكرت الوقت دون القدر أو العكس، فلليقين من الحيض والطهر حكمه، وهي في الزمن المحتمل للطهر والحيض كحائض في الوطء ونحوه، وطاهر في العبادات، وإن احتمل انقطاعا وجب الغسل لكل فرض للاحتياط، وإن لم يحتمله وجب الوضوء فقط. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 72 وما بعدها).

(اصطلاحا فلكيا)

أطلق العرب على الكواكب السيارة الكواكب المتحيّرة، انطلاقا من تصوّر القدماء لها وتقسيمهم إيّاها إلى كواكب ثابتة، وكواكب متحيّرة. وكانت العرب قد ميّزت الكواكب الخمسة المتحيّرة من النجوم الثابتة، وسمّوها بأسماء مخصوصة، قديمة الأصل مجهولة الاشتقاق، لم تزل مستعملة إلى الآن. غير أنّه لم يرد في أشعار الجاهلية من هذه الكواكب المتحيّرة غير الزهرة وعطارد. أمّا زحل والمشتري والمريخ فمذكورة عند المؤلفين المسلمين. (انظر علم الفلك للمستشرق كارلو نيللنو/ 106).

المتحيّز

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (تحيّز). يقال: تحيّز الشخص إذا حصل في الحيّز، وهو أي مكان يوجد فيه الجسم. والمتحيّز هو الحاصل في الحيّز، أو المنحصر فيه. ويراد به أيضا أي جسم قابل بالذات أو بالتبعية للإشارة الحسية.

(اصطلاحا كلاميا)

المراد بالمتحيّز عند علماء الكلام ما يشار إليه بالذات إشارة حسّية، بأنّه هناك أو هنا، وإنّما قيّد بالذات احترازا عن العرض، فإنّه قابل للإشارة علي سبيل التبعية. وكذا قيّدت الإشارة بالحسية، احترازا عن المجرّدات على تقدير وجودها، فإنها قابلة

للإشارة العقلية. (مصطلحات الشريف الجرجاني/ 396). وقالوا: إنّ المتحيّز بالذات يجب أن يكون منقسما في جميع الجهات، فاستحال وجود الجزء الذي لا يتجزأ، وكذا وجود الخط والسطح الجوهريين، فضلا عن مركب الجسم منها، بخلاف النقطة والخط والسطح العرضيين، فإنها ليست بمتحيّزة بذواتها حتى يتصوّر لها جهات مقتضبة لانقسامها. (نفس المرجع). وقالوا أيضا: المتحيّز هو المختصّ بحال، لكونه عليها يتعاظم بانضمام غيره إليه، أو يشغل قدرا من المكان، أو ما يقدّر تقدير المكان، فيكون قد حاز ذلك المكان، أو يمنع غيره من أمثاله عن أن يحصل بحيث هو. فهذه وما أشبهها أحكام المتحيّز. فأفراد ما هذا حاله تسمّى جوهرا. ومن هذه الأعيان تتركّب الأجسام، فلهذا تجعل الجواهر أصول الأجسام. (مصطلحات علم الكلام / 1147).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المتحيّز ثلاثة أقسام: إمّا أن يكون متحيّزا بالاستقلال كالصورة والجسم، وإمّا أن يكون متحيّزا بالتبعية، إمّا على سبيل حلوله في الغير كالأعراض، أو على سبيل حلول الغير فيه كالهيولى، فإنّه متحيّز بشرط حلول الصورة فيها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 42).

المتخيّلة

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (تخيّل). يقال: تخيّلت السحابة تخيّلا إذا تهيّأت للمطر. وتخيّل للرجل كذا أنّه كذا أي تراءى له أنّه على صورة معيّنة، وهو مشتق من الخيال، وهو التوهّم والظنّ، وما تشبّه لك في اليقظة والحلم من صور الأشياء، يذكر ويؤنث والجمع أخيلة.

(اصطلاحا فلسفيا)

المتخيّلة (بصيغة اسم الفاعل) هي القوة النفسية التي تتصوّر في الصوّر المحسوسة، والمعاني بالتركيب تارة وبالتفصيل تارة. فإذا استعملها العقل سمّيت مفكرة، وإذا استعملها الوهم والخيال سميت متخيّلة (التعريفات للجرجاني / 106).

وقال ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ؟): اعلم أنّ هذه القوة متحركة دائما، لا تسكن في النوم ولا اليقظة أصلا، ومن شأنها محاكاة المدركات المحسوسة والمعقولة، وربّما حاكت الكيفيات المزاجية، حيث أنّ السوداوي يرى في المنام الأدخنة، والصفراوي يروى النيران، والبلغمي المياه والثلوج، ولذلك يستدلّ الأطباء بالمنامات على الأمزجة، ولكلّ نفس خاصية في تلك المحاكاة، فربّما حاكته بأمر يحاكيه غيرها بأمر آخر. ولذلك كان تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص، ولا بدّ فيه من حدس تام. وقد يحاكي الشيء بضده، فإنّ الضدين

يجتمعان في الحسّ المشترك. فربما انتقل من أحدهما إلى الآخر، كما أنّ البكاء في الرؤيا معبّر بالفرح والموت بطول عمره إلى غير ذلك ممّا يعرفه أهله. (مصطلحات جامع العلوم / 793).

المتدارك

(لغة) اسم الفاعل للفعل (تدارك). يقال: تدارك القوم إذا لحق آخرهم أوّلهم، وتداركه الله تعالى برحمته أي لحقه بها، وتدارك ما فات إذا لحقه وأثبته أو حصل عليه. بمعنى استدركه، وذلك من (الدرك) (بفتحتين) وهو اللحاق. واللحاق أيضا أقصى قعر الشيء، والحبل يوثق بالحبل الأكبر ليكون هو الذي يلي الماء عند امتياحه من البئر.

(اصطلاحا عروضيا)

المتدارك بحر من بحور الشعر العربي، أجزاؤه ثمانية، وهي:

فاعلن، فاعلن، فاعلن، فاعلن

فاعلن، فاعلن، فاعلن، فاعلن

ويستعمل تامّا ومجزوءا. وقد استدركه الأخفش (سعيد بن مسعدة م - 215 هـ) على الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ) الواضع الأول للبحور الخمسة عشر، وبعضهم يسمّيه المحدث والمخترع والخبب. وممّا جاء في الشعر على وزنه قول الشاعر علي الحصري القيرواني (ت - 488 هـ):

يَا لَيلُ الصَّبُّ مَتَى غَدُهُ
أَقِيامُ السَّاعةِ مَوْعِدُهُ
رَقَدَ السُّمَّارُ فَأَرَّقَهُ
أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

وقد عارض هذه القصيدة الشهيرة عدد من الشعراء الذين جاؤوا بعد الحصري، منها معارضة أمير الشعراء أحمد شوقي (ت - 1932م) في قصيدة مطلعها:

مُضْنَاكَ جَفَاهُ مَرْقَدُهُ
وَبَكَاهُ وَرَحَّمَ عُوَّدُهُ

والشاعر السوري خير الدين الزركلي (ت - 1976م) صاحب معجم (الأعلام) بقصيدة مطلعها:

بِفُؤَادِي جُرْحٌ تَعهَّدُه
مَا غَيرُ وَصْلِكِ يَضْمِدُهْ

والمتدارك من **القوافي** هو حرفان متحركان بين ساكنين، وسمّي متداركا لتوالي حرفين متحركين بين ساكنين كما في قصيدة امرئ القيس (ت - 540 م):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوَى بينَ الدّخُولِ فَحَوْمَلِ

المترادف

(لغة) اسم الفاعل (للفعل) (ترادف). يقال ترادف الشخصان إذا تبع أحدهما الآخر، والترادف هو التتابع ويقال: ترادفا إذا تعاونا. والرجل والمرأة إذا تناكحا **(مجازا)**، وركب أحدهما خلف الآخر. من قولهم: ردفه يردفه من (بابي نصر

وركب) إذا تبعه. والردف هو الراكب خلف الراكب كالرديف.

(اصطلاحا لغويا)

المترادف في الاصطلاح عند علماء اللغة العربية هو المعاني التي يعبّر عنها بأكثر من لفظ. قال السيوطي (ت - 911 هـ): كان الأصل أن يكون بإزاء كلّ معنى عبارة تدلّ عليه. غير أنّه لا يمكن ذلك، لأنّ الكلمات متناهية، وكيف لا تكون متناهية ومواردها ومصادرها متناهية؟ فدعت الحاجة إلى الأسماء المشتركة، وجعلوا عبارة واحدة لمسمّيات عدّة، كالعين والجون واللون (العين تدلّ على الباصرة، وخيار الشيء والجاسوس وجريان الماء، وأحد حروف الهجاء). ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلمات لمعنى واحد، لأنّ الحاجة تدعو إلى تأكيد المعنى والتحريض والتقرير... ثم هذا ينقسم إلى ألفاظ متواردة، وألفاظ مترادفة، كما تسمّي السبع ليثا وأسدا وضرغاما. والمترادفة هي التي يقام فيها لفظ مقام لفظ، لمعان متقاربة، يجمعها معنى واحد، كما يقال: أصلح الفاسد، ولمّ الشعث ورتق الفتق وشعب الصدع. وهذا أيضا مما يحتاج إليه البليغ في بلاغته. (المزهر للسيوطي ج1/ 37).

وزعم البعض أنّ الترادف غير موجود في اللغة، وأنّ ما يوجد منه هو من باب اختلاف الذات والصفات وقالوا: لو وقع الترادف لعري الوضع للغة عن الفائدة، لأنّ الغرض من وضع الألفاظ، ليس إلا إفادة التفهيم في حقّ المتكلّم، واستفادة التفهّم في حقّ السامع، ووضع ألفاظ متعددة لمعنى واحد ضرب من العبث. وأجيب عن هذا الزعم بوجود الترادف في اللغة العربية، ولأنّ الفائدة فيه متعددة، ويكفي أن تظهر قيمتها في نظم الشعر، لأنّه بدون الترادف يستحيل على الشاعر أن يراعي المعاني والأوزان والقوافي دفعة واحدة.

(اصطلاحا أصوليا)

ينظر علماء الأصول إلى دلالات الألفاظ، باعتبارها أساس الحكم الشرعي، فيفرّقون بين دلالة النصّ، التي أساسها اللفظ، وبين دلالة اللفظ المشترك، ودلالة الاقتضاء، ودلالة الإشارة، وفي هذا السياق ينظرون إلى المترادف، ويقولون عنه: المفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعدّدهما أربعة أقسام: فالأول إن اشترك في مفهومه كثيرون فهو الكليّ، فإن تفاوت كالوجود للخالق سبحانه والوجود للمخلوق فمشكّك. وإلا فمتواطئ، وإن لم يشترك فجزئي. والثاني من الأقسام الأربعة هي الألفاظ المتقابلة والمتباينة. والقسم الثالث، إن كان حقيقة للمتعدّد فمشترك، وإلا فحقيقة ومجاز. والقسم الرابع الألفاظ المترادفة. وكلّها مشتق وغير مشتقّ، صفة

وغير صفة. (مصطلحات أصول الفقه / 1322).

وقد اختلف في صحّة جواز وقوع كلّ واحد من المترادفين مكان الآخر. والأصحّ عند معظمهم وجوب ذلك. والحقّ أنّ المجوّز إن أراد أنّه يصحّ في القرآن فباطل قطعا، وإن أراد في الحديث، ففي ذلك خلاف، وإن أراد في الأدعية والأذكار فقد وقع التحفّظ في ذلك لخصوصية ألفاظ الدعاء المأثورة. أمّا إن كان في غير هذه النصوص فالأمر جائز. وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ الاختلاف ليس في صحّة قيام أحدهما مقام الآخر، في صورة التعدد من غير تركيب. وإنّما الاختلاف في حال التركيب. فقال البعض: إنّه يصحّ، وقال آخرون: إنّه يصحّ إذا كانا من لغة واحدة. وقيل: إنّ الأمر يختلف بحسب طبيعة كلّ لفظ. وملخّص المذهب الأخير أنّ نفس المعنى واللفظ في المرادف لا يمنع صحّة إقامة أحدهما مقام الآخر. لكنّ صحّة الضمّ والتركيب بحسب المتعارف عند أهل اللغة، وتعدّ من العوارض التي تصحّ في بعض الألفاظ ولا تصحّ في بعضها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 68/67).

(اصطلاحا منطقيا)

قال المناطقة: الألفاظ بالنظر إلى معانيها على خمسة منازل: المتواطئة والمترادفة والمتباينة والمشتركة والمتّفقة، أمّا المترادفة فهي الأسامي المختلفة المتواردة على مسمّى واحد، كالليث والأسد، والخمر والعقار. (انظر بقية المصطلحات في مكانها من هذا المعجم).

(اصطلاحا عروضيا)

المترادف عند علماء العروض هو اجتماع ساكنين في القافية في آخر البيت. وهو خاصّ بالقوافي المقيّدة، كالألف والدال الساكنة في قول الشاعر كمال الدين ابن النبيه (ت - 619 هـ):

النّاسُ للموتِ كخيلِ الطّراد
فالسَّابِقُ السَّابقُ مِنها الجَوَادْ

إنّما سمّي بذلك لأنّ أحد الساكنين ردف الآخر. (كتاب الكافي للخطيب التبريزي / 148).

المتراكب

(لغة) اسم فاعل للفعل (تراكب). يقال: تراكب الشخصان إذا ركب أحدهما الآخر. وهو مطاوع قولهم: ركّبه فتركب أو تراكب. أي وضع بعضه على بعض، والراكب خلاف الماشي. والجمع ركّاب وركبان. وركوب.

(اصطلاحا عروضيا)

المتراكب هو أحد أنواع القوافي، والمتراكب منها أن تكون القافية تنتهي بثلاثة أحرف متحرّكة بين ساكنين، كما في قول الشاعر الجاهلي زهير (ت - 13 قبل

الهجرة):

قِـفْ بالـديارِ الَّتِـي لَـمْ يَعْفُهـا القِـدَمُ
بَلَـــى وَغَيّـــرها الأَرْواحُ وَالـــدِّيمُ

وإنّما سمّي متراكبا لأنّ الحركات توالت فركب بعضها بعضا، وهذا دون المتواكس، لأنّ مجيء الشيء بعضه على إثر بعض دون اضطراب (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 148).

المتروك

(لغة) اسم مفعول لفعل (ترك). يقال: تركه يتركه تركا إذا خلّاه، ولم يأخذ به أو أهمله قصدا واختيارا. فالشيء المطروح متروك. قالوا: إنّ الترك متى تعلّق بمفعول به واحد يكون بمعنى الطرح والتخلية. وإذا تعلّق بمفعولين كان متضمنا معنى التصيير. فيجري مجرى أفعال القلوب. والتركة هي ما يتركه الميّت خاليا عن تعلق حق الغير بعينه. والمتروك هو المهمل والمتخلى عنه وهو ضد المأخوذ.

(اصطلاحا حديثيا)

المتروك عند المحدثين: هو الحديث الذي اتّهم راويه بالكذب، بأن لا يروى ذلك الحديث إلا من جهته، ويكون مخالفا للقواعد المعلومة، وكذا من عرف بالكذب في كلامه، وإن لم يظهر منه وقوع ذلك في الحديث عن النبي (ﷺ)، وهذا دون الموضوع، سمّي به لأنّ باتهام الكذب مع تفرّده لا يسوّغ الحكم بالوضع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1/ 241).

المتشابه

(لغة) اسم فاعل للفعل (تشابه). يقال: تشابه التوأمان إذا أشبه كل منهما الآخر، حتى صعب التمييز بينهما. ويقال: اشتبه عليّ الأمر إذا خفيّ والتبس. من قولهم: شبّه عليه الأمر إذا لبّسه عليه. وتشبّه به إذا ماثله. والشبهة (بوزن النكتة) الالتباس، جمع شبهات وشبه. والشبيه هو المثيل.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل واسم الفاعل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ (البقرة - 70). وقوله تعالى ﴿ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ (الأنعام - 141). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران - 7).

قال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) اعلم أنّ القرآن الكريم نصّ على أنّه محكم بكليته، كما ذكر أنّه متشابه بكليته، ونصّ أيضا على أنّ بعضه محكم وبعضه متشابه. فقال تعالى ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود - 1). والمحكم هو الدالّ على مقاصده وأحكامه ومعانيه بغاية الدقة والوضوح. وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ

﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (الزمر - 23). وقال تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران - 7).

قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الآيات ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه ومتشابه من وجه. فالمتشابه بالجملة ثلاثة أضرب، متشابه من جهة اللفظ فقط، وذلك من حيث غرابة اللفظ أو كونه مشتركا. ومتشابه من جهة المعنى فقط، نحو أوصاف الله تعالى وأوصاف القيامة، ومتشابه من جهتهما، أي من جهة اللفظ والمعنى... ثم جميع المتشابه على ثلاثة أضرب: ضرب لا سبيل إلى الوقوف عليه، كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة. وضرب متردّد بين أمرين، ويختصّ بمعرفته بعض الراسخين في العلم، ويخفى على من دونهم، وهو المشار إليه بقوله (ﷺ) لابن عباس (ت - 68 هـ): اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل. وإذا عرفت هذه الجملة عرفت أنّ الوقف على قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ووصله بقوله تعالى ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾ جائزان، وأنّ لكلّ منهما وجها.

وقد لخّص الإمام الرازي مسألة (المتشابه) في القرآن الكريم كما يلي: اللفظ الذي جعل موضوعا لمعنى فإمّا أن يكون محتملا لغير ذلك المعنى، وإمّا ألا يكون. فإذا كان اللفظ موضوعا لمعنى ولا يحتمل غيره فهذا هو النصّ. وأمّا أن يكون محتملا لغيره، فلا يخلو إمّا أن يكون احتماله لأحدهما راجحا على الآخر، وإمّا ألا يكون كذلك، بأن يكون احتماله لهما على السواء. فإن كان احتماله لأحدهما راجحا على الآخر سمّي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهرا، وبالنسبة إلى المرجوح مؤوّلا. وأمّا إن كان احتماله لهما على السوية فإنّ اللفظ بالنسبة إليهما مشترك، وبالنسبة إلى كلّ واحد منهما على التعيين مجمل. فقد انحصر من التقسيم الذي ذكرناه أنّ اللفظ إمّا أن يكون نصّا أو ظاهرا أو مؤوّلا أو مشتركا أو مجملا. فأمّا النصّ والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح، إلا أنّ النصّ راجح مانع من الغير، والظاهر راجح غير مانع من الغير. فهذا القدر المشترك هو المسمّى بالمحكم. وأمّا المجمل والمؤوّل فهما مشتركان في أنّ دلالة اللفظ عليه غير راجحة، وإن لم يكن راجحا لكنه غير مرجوح. والمؤوّل مع أنّه غير راجح فهو مرجوح. فهذا القدر المشترك هو المسمّى **بالمتشابه**. لأنّ عدم الفهم حاصل في القسمين معا. وقد بيّنا أنّ ذلك يسمّى متشابها، إمّا لأنّ الذي لا يعلم

يكون النفي فيه مشابها للإثبات في الذهن. وإمّا لأجل أنّ الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ المتشابه على ما لا يعلم، إطلاقا لاسم السبب على المسبب. فهذا هو الكلام المحصّل في المحكم والمتشابه. (التفسير الكبير للرازي ج7/ 179).

(اصطلاحا أصوليا)

المتشابه عند علماء الأصول ما أشكل معناه، ولم يبيّن مغزاه، سواء كان من المتشابه الحقيقي - كالمجمل من الألفاظ وما يظهر من التشبيه - أو من المتشابه الإضافي، وهو ما يحتاج في بيان معناه الحقيقي إلى دليل خارجي، وإن كان في نفسه ظاهر المعنى لبادي الرأي، كاستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله تعالى ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ (الأنعام - 57) فإنّ ظاهر الآية صحيح على الجملة، وأمّا على التفصيل فمحتاج إلى البيان. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1324).

واختلف العلماء المسلمون القدامى على مذهبين في مسألة المتشابه من القرآن: أحدهما مذهب السلف، وهو أنّ الله تعالى استأثر بعلم المتشابهات، وأنّه لا طريق لإدراكها أصلا، والحكم هو وجوب التوقّف فيها، واعتقاد حقية المراد الذي أراده الله منها. وهم يقفون على قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ويعتبرون قوله تعالى ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾... استئناف لا عطف. والمذهب الثاني يقول بأنّ الراسخين في العلم لهم حظ في علم المتشابه وتأويله. ويعتبرون أنّ الراسخين معطوف على ما قبله. (جامع العلوم لابن عبد الرسول / 793).

(اصطلاحا كلاميا)

لا يختلف المتكلمون عن علماء الأصول في تحديد دلالة المتشابه إلا قليلا. فمصطلح المتشابه بينهما فيه اشتراك. وكان أبو الحسن الأشعري (ت - 324 هـ) يقول في وصف المحكم والمتشابه إنّ ذلك يرجع إلى العبارة التي تبيّن عن المعنى بنفسه، والمتشابه يرجع إلى العبارة المشتبهة التي تحمل المعنى وخلافه. وقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): قد بيّنا أنّ المتشابه لا يدلّ بنفسه، بل العقل هو الذي يدلّ على المراد به. وأمّا المجمل الذي يتناول الأحكام فلا بدّ من كونه دالّا على المراد به، لكنّه يدلّ على الجملة، وعلى القدر الذي يتضمّنه دون سواه. وقال البغدادي (ت - 429 هـ): اختلف أصحابنا في إدراك علم تأويل الآيات المتشابهة إلى أنّ المتشابه هو الذي لا يعلم تأويله إلا الله. وقالوا: ومنها حروف الهجاء في أوائل السور (ألم. ص. ألر. حم. وغيرها). وهذا قول مالك (ت - 179 هـ) والشافعي (ت - 204 هـ) وأكثر الأمة. (مصطلحات

علم الكلام).

(اصطلاحا حديثيا)

المتشابه عند المحدثين هو ما اتّفقت فيه أسماء الروّاة خطا ونطقا، أي تلفّظا. واختلفت الآباء نطقا مع ائتلافها خطا أو بالعكس، كما في قولهم: محمد بن عقيل (بفتح العين) ومحمد بن عقيل (بضم العين)، وكشريح بن النعمان (بالشين المعجمة والحاء المهملة)، وسريج بن النعمان (بالسين المهملة والجيم). وكذا إن وقع الاتفاق في اسم واسم أب والاختلاف في النسبة. والأمر هنا يشمل العلم والكنية واللقب. فالمتشابه عندهم يتركّب من المؤتلف والمختلف، ومن المتفق والمفترق. (كشاف اصطلاحات الفنون ج4/ 181).

(اصطلاحا صوفيا)

المتشابه عند الصوفية هو ما ورد في القرآن الكريم من آيات لا تدرك معانيها إلا بعلم المكاشفة في رأيهم. فهم يفسّرون المتشابه من ألفاظ الشريعة كالروح والملك والعرش والكرسيّ، وأمثالها ممّا لا يتّضح أو يكاد. وربّما تضمّنت أقوالهم أشياء منكرة، ومذاهب مبتدعة، كما يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) كرأيهم في حمل كثير من آيات القرآن المعلومة الأسباب على معان باطنية، ويضربون بحجب التأويل على وجوهها السافرة، كقولهم في آدم وحواء: إنّهما النفس والطبيعة، وقولهم في ذبح البقرة (سورة البقرة - 67) إنّها النفس. وقولهم في أصحاب الكهف: إنّهم الخالدون إلى أرض الشهوات. ويقول ابن خلدون عن ذلك: فتسكن قلوب كثير من أهل الضلال إلى ذلك، استحلاء لتحصيل الغايات في البدايات، واغتنام للزبدة الممخوضة خالصة من المتاعب. فإذا طالب الأنكار بتحقيق دعاويهم لجأوا إلى الوجدان الذي لا يتعدى دليله. (شفاء السائل لابن خلدون / 57). أمّا الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) فيرى أنّ المتشابه لا يعرف حقيقته إلا من آتاهم الله العلم اللدنيّ، المشار إليه في قصة الخضر في القرآن الكريم، مع نبيّ الله موسى عليه السلام. قال تعالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف - 65). يقول ابن عربي تعليقا على ذلك: فعلم موسى أنّ لله عبادا عندهم من العلم ما ليس عنده، ولم يكن إلا علم كون من الأكوان، من علوم المكاشفة، وهو من أحوال المريدين أصحاب السلوك. (الفتوحات المكية لابن عربي ج14 /616).

المتصرّف

(لغة) الصاد والراء والفاء أصل لغوي يدلّ في معظم ألفاظه ومشتقاته على رجع الشيء من حال إلى آخر. فيقال: صرفت

القوم صرفا فانصرفوا إذا أرجعتهم فرجعوا. والصرف في القرآن الكريم التوبة، وهي الرجوع عن الذنب. والصرف هو إرجاع النقود من عملة إلى أخرى. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

وصرّف الدراهم أنفقها أو باعها بغيرها، والكلام اشتق بعضه من بعض، ومن التصريف وهو التحويل. وتصرّف في الأمر قلب النظر فيه واحتال لبلوغ الغاية فيه. فهو متصرّف. والمتصرّف هو اسم الفاعل من فعل (تصرّف).

(اصطلاحا نحويا)

المتصرّف عند النحاة يطلق على قسم من الأفعال تتحوّل من الماضي إلى المضارع فالأمر. ويشتق منها صفات أسماء الفاعلين والمفعولين. وذلك في مقابل الأفعال الجامدة، التي لا تقبل ذلك نحو ليس ونعم وبئس. كما يطلق المتصرّف على قسم من أقسام الظرف، فالظرف عندهم إمّا متصرّف ويسمّى متمكنا، وإمّا غير متصرّف. والمتصرّف هو الذي لا يلازم النصب على الظرفية، وإنّما يفارقها إلى وضع آخر من أوضاع الإعراب كلفظ (اليوم)، فإنّه لفظ يأتي في أوضاع مختلفة، ولا يخص بالظرفية. في مقابل الظرف غير المتصرّف الذي لا يفارق الظرفية نحو قبل وبعد. وقط. والمتصرّف أيضا يطلق على قسم من المصادر التي يلزمها النصب على المصدرية، نحو (سبحان) الله. والمتصرف عند النحاة أيضا هو الاسم المتمكّن، الذي يقبل علامات الإعراب الثلاثة، وهي الرفع والنصب والجر والتنوين في مقابل غير المتصرّف (أو الممنوع من الصرف)، الذي لا يقبل لا (الجر) ولا التنوين. ويقسّمونه إلى اسم متمكن أمكن، وهو الذي يقبل الحركات كلها والتنوين. وإلى اسم متمكن غير أمكن، وهو الذي لا يقبل الجر والتنوين.

(اصطلاحا فلسفيا)

المتصرّفة عند الحكماء مصطلح يطلق على حسّ من الحواس الباطنة، وهي قوة محلها مقدّم التجويف الأوسط من الدماغ، من شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها، والتصرّف فيها، واختراع أشياء لا حقيقة لها. ثم إنّ هذه القوة لا تتوقّف، لا نوما ولا يقظة، وليس عملها منتظما، بل النفس هي التي تستعملها في المحسوسات مطلقا، على أي نظام تريده، بواسطة القوة الوهمية، وبهذا الاعتبار تسمّى (متخيّلة) لتصرفها في الصوّر الخيالية، وفي المعقولات بواسطة القوة العقلية. وبهذا الاعتبار تسمّى مفكّرة أيضا، لتصرّفها في الصوّر العقلية. (انظر مصطلح المتخيّلة فيما سلف).

فإن قلت: كيف تستعملها في الصوّر المحسوسة مع أنها ليست مدركة لها

عندهم؟ قلت: القوى الباطنة كالمرايا المتقابلة، فينعكس إلى كل منها ما ارتسم في الأخرى، والوهمية هي سلطان تلك القوى. فلها تصرّف في مدركاتها، بل لها تسلّط على مدركات العاقلة، فتنازعها فيها، وتحكم عليها بخلاف أحكامها. (كشاف اصطلاحات الفنون ج4 / 241. ط - الهيأة المصرية العامة للكتاب. 1972)

المتّصل

(**لغة**) اسم فاعل للفعل (اتّصل). يقال: وصلت الحبل بالحبل (فاتصل) فهو متّصل، وأصل الفعل من (وصل) بمعنى وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة إذا جمعه به، وجعله مرتبطا به. ضد (فصله). ووصلت المرأة شعرها بشعرغيرها إذا لأمته، فهي (واصلة). ووصّل الشيء بالشيء توصيلا بنفس المعنى. وواصل العمل داومه. واتّصل به اتّصالا التأم ولم ينقطع. وإليه انتهى فهو (متصل).

(اصطلاحا نحويا)

يقسّم النحاة الضمائر في اللغة العربية إلى ضمائر منفصلة، وضمائر متّصلة. والضمائر المتصلة هي التي لا يبدأ بها، ولا تقع بعد لفظ (إلا) إلا في ضرورة الشعر. وهي تسعة: التاء (فعلت)، ونا (فعلنا) والواو (فعلوا) وألف المثنى (فعلا) ونون النسوة (فعلن) والكاف للخطاب (رأيتك) والهاء للغائب (رأيتها) و(رأيته) والياء للمتكلّم (رأيتني).

وكلّ موضع يمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتّصل، فلا يعدل عنه إلى المنفصل. فإن لم يمكن اتّصال الضمير تعيّن انفصاله، حسب الدواعي البلاغية، كما في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة).

كما يرد مصطلح (المتّصل) عند النحاة في باب (الاستثناء)، فيقسّمون المستثنى إلى متّصل ومنقطع. فالمستثنى المتّصل هو ما كان من جنس المستثنى منه، نحو قولنا: جاء المسافرون إلا سعيدا. وتصفّحت الكتب إلا واحدا. وحكم هذا المستثنى النصب بعد (إلا). وذلك في حالين: أولاهما أن يقع في كلام تام موجب. والمراد بالكلام التامّ أن يكون المستثنى منه مذكورا فيه، وبالموجب أن يكون الكلام مثبتا وليس منفيا). نحو نجح التلاميذ إلا الكسول).

والحال الثانية مجيء المستثنى في كلام تامّ منفيّ، وقد تقدّم على المستثنى منه، كما في قول الشاعر:

وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ
وَما لِيَ إِلَّا مَذْهَبَ الحق مَذْهَبُ

وأمّا المستثنى المنقطع فينظر في (مصطلح المنقطع).

(اصطلاحا حديثيا)

يصف المحدثون سند الحديث بعدة أوصاف اصطلاحية، تحدّد مستوى السند، من حيث الصحة والضعف والقبول والترك. ومنها قولهم: السند المتّصل، وهو الذي اتّصل إسناده، فكان كلّ واحد من روّاته قد سمعه ممّن فوقه، حتى ينتهي إلى منتهاه. مثاله: المتّصل المرفوع في كتاب (الموطأ). وهو رواية مالك (ت - 179 هـ) عن ابن شهاب الزهري (ت - 123 هـ) عن سالم بن عبد الله القرشي العدوي (ت - 106 هـ) عن أبيه وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت - 73 هـ) عن رسول الله (ﷺ). وقالوا أيضا: المتّصل السند ينقسم ثلاثة أقسام، من حيث عدد رواته الواردين فيه. فهو إمّا متواتر، وإمّا مشهور، وإمّا خبر آحاد. (انظر علوم الحديث لابن الصلاح / 40).

(اصطلاحا فلسفيا)

والمتّصل عند الفلاسفة هو الذي لا تتميّز أجزاؤه بعضها عن بعض، أي الذي ليس له أجزاء بالفعل. (ما بعد الطبيعة لابن رشد/ 15). أو هو كون الشيء بحيث يمكن أن يفرض له أجزاء مشتركة في الحدود، والحدّ المشترك بين الشيئين، هو ذو وضع يكون نهاية لأحدهما وبداية للآخر. والقصد عندهم أنّ المتّصل يطلق إمّا على الكمّ المتّصل، أعني الزمان والمكان، وإمّا على الصورة الجسمية الملازمة للجسم التعليميّ وإمّا على الجسم الطبيعيّ. (انظر مصطلح الاتّصال).

(اصطلاحا منطقيا)

توصف القضية المنطقية الشرطية بكونها قضية متّصلة، وهي التي حكم فيها بصدق قضية أو لا صدقها، على تقدير صدق قضية أخرى، كقولنا: إن كان هذا إنسانا فهو حيوان، وليس إن كان هذا إنسانا فهو جماد. وذكروا لها أنواعا، وهي:

- المتصلة الاتفاقية. وهي القضية الشرطية المتصلة، التي يحكم فيها بصدق التالي أو رفعه، على تقدير صدق المقدّم. لا بعلاقة بينهما، بل بمجرّد صدقهما. وقد اكتفى في الاتفاقية بصدق التالي، حتى قيل إنّها التي حكم فيها بصدق التالي فقط لا لعلاقة، بل لمجرّد صدق التالي. ويجوز أن يكون المقدّم فيها صادقا أو كاذبا وتسمّى حينئذ المتّصلة الاتّفاقية.

- المتّصلة العامّة، وهي التي يمتنع تركّبها من كاذبين، أو من مقدّم صادق وتال كاذب. بل تركّبها إمّا من صادقين أو من مقدّم كاذب وتال صادق. كقولنا: كلما كان الخلاء موجودا فالحيوان موجود.

- المتّصلة الخاصّة، وهي التي تتركّب من صادقين فقط.

- المتّصلة اللزومية، وهي الشرطية المتّصلة التي يحكم فيها بصدق التالي أو رفعه،

على تقدير صدق المقدّم، لعلاقة بينهما توجب ذلك.

- **المتّصلة الموجبة**، هي التي تصدق عن جزأين صادقين وعن كاذبين، وعن مجهوليّ الصدق والكذب، وعن مقدّم كاذب وتال صادق دون عكسه. (انظر مصطلحات علم المنطق).

(اصطلاحا رياضيا)

يطلق المتّصل عند الرياضيين على المقدار الذي يقبل الزيادة والنقصان، بحيث يمكنك أن تضيف إليه أو تطرح منه عددا من الكمّيات القابلة للانقسام. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

المتصوّف

(لغة) اسم فاعل للفعل (تصوّف) مشتق من (الصوف) وهو معروف. وهو للغنم كالوبر للإبل. ويقال: صاف عني بوجهه يصوفه صوفا (بوزن قال) بمعنى عدل عنّي. وصاف السهم عن الهدف يصيف صيفا وصيفوفة عدل عنه. (فهو واوي ويائي). وتصوّف إذا لبس الصوف فهو متصوّف. وتصوّف أيضا، بالمعنى الاصطلاحي، وذلك حسب الشرح الآتي:

(اصطلاحا صوفيا)

المتصوّف هو سالك طريق التصوّف. (انظر المصطلح). وقد حلّل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مرجع مصطلح التصوّف، وأبان عن التكلّف الذي وقع فيه البعض في إرجاع الكلمة إلى أصلها. وأخذ برأي خاصّ، وهو أنّ اسم (الصوفية) لقب وضع لهذه الطائفة علما تتميّز به. وقال في هذا السياق: وإذا تقرّر أنّه علم (بفتحتين) على هذه الطريقة فلنثبت بالقول الذي يشرح ذلك المعنى على طريقة الحدود والرسوم فنقول: التصوّف رعاية حسن الأدب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة، بالوقوف عند حدوده، مقدّما الاهتمام بأفعال القلوب، مراقبا خفاياها، حريصا بذلك على النجاة. فهذا هو الرسم الذي يميّز هذه الطريقة في نفسها، ويعطي تفسيرها على ما كانت عليه عند المتأخرين من السلف والصدر الأول من المتصوّفة، حتى غلب استعمال هذا اللفظ في طريقة المجاهدة، المفضية إلى رفع الحجاب على ما نقرر الآن، ونوضّح من شأنها. (شفاء السائل لابن خلدون / 18).

وقيل: المتصوّف هو المتطلّع إلى حال الصوفي، وهي في مرتبة متوسطة بين المتشبّه والصوفي. فالصوفي صاحب ذوق، وللمتصوّف الصادق نصيب من حال الصوفي، وللمتشبّه نصيب من حال المتصوّف، والصوفي في مقام المفردين المستترين بذكر الله، والمتصوّف في مقام السائرين، والصوفي في مقام الروح صاحب مشاهدة، والمتصوّف في مقام القلب صاحب مراقبة. (معجم مصطلحات

الصوفية للحفني / 235).

وكان للهجويري (ت - 456 هـ؟)، وهو أحد علماء التصوّف الإسلامي، تحليل خاص قال فيه: وهم يسمّون أهل الكمال منهم بالصوفي، ويسمّون المتعلقين بهم وطلّابهم بالمتصوّف. والتصوّف تفعّل وتكلّف، والصفاء هو الفرع الأصلي، والفرق بينهما ظاهر من حكم اللغة والمعنى، فالصفاء ولاية لها آية، والتصوّف حكاية للصفاء بلا شكاية. والصفاء معنى متلألئ، وظاهر التصوّف حكاية عن ذلك المعنى. وأهله في هذه الدرجة على ثلاثة أقسام، الأول: الصوفيّ، والثاني: المتصوّف، والثالث: المستصوّف.

فالصوفي، هو الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، قد تحرّر من قبضة الطبائع، واتّصل بحقيقة الحقائق.

والمتصوّف، هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، فيقتفي نهجهم ويأخذ نفسه بمعاملاتهم.

والمستصوّف، هو من يتشبّه بهم من أجل المنال والجاه وحظ الدنيا، وهو غافل عن هذين، وعن كلّ معنى، إلى حدّ أنّ قيل: (المستصوّف عند الصوفية كالذباب، وعند غيرهم كالذئاب).

فالصوفي هو صاحب الوصول، والمتصوّف هو صاحب الأصول، والمستصوّف هو صاحب الفضول.

فمن كان نصيبه الوصل يكون بإدراكه المقصود، وبلوغه المراد، بلا مراد من المراد، وبلا مقصود من المقصود. ومن كان نصيبه الأصل صار على أحوال الطريقة متمكنا، وفي لطائفها ساكنا ومستحكما.

ومن كان نصيبه الفضول تخلّف عن الكل، وقعد على عتبة الرسم، وحجب بالرسم عن المعنى، وعجز بالحجاب عن وصل الواصل. (كشف المحجوب للهجويري / 231).

المتضادان

(لغة) مثنى (متضاد) وهو اسم فاعل للفعل (تضادّ) مشتقّ من (الضد)، وهو المخالف والمثل أيضا، فهو يتضمّن المعنى وضده. يقال: ضادّه مضادّة إذا خالفه. وتضادّا تضادّا تخالفا. والمتضاد هو المخالف. والأضداد هي المفردات الدالّة على المعنى وضدّه كالبيع، فإنّه يعني البيع والشراء معا.

(اصطلاحا منطقيا)

المتضادان هما الأمران اللذان يكون البعد بينهما في الوجود غاية البعد، وكلّ واحد منهما في الطرف الأقصى من الآخر في التباين، وهما تحت جنس واحد، والقابل لهما موضوع واحد بعينه. إذ لا يمكن أن يصدق المتضادان معا، بل إذا صدق أحدهما بالكل كذب الآخر بالكلّ. وقالوا:

كلّ متضادين إمّا أن يكونا في جنس واحد، وإمّا أن يكونا في جنسين متضادين، وإمّا أن يكونا أنفسهما جنسين متضادين لا داخلين تحت جنس واحد. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 822).

وتوصف القضية المنطقية بالتضاد، فيقال:

المتضادة: وهي القضية التي تقتسم الصدق والكذب في الضروري والممتنع... والمتضادتان ليس يمكن فيهما أن تصدقا معا في شيء واحد بعينه، ولا يمكن فيهما أن تكذبا معا في المادة الضرورية، إذ كان لا يتعدّى الموضوع منهما. (العبارة لابن رشد /132).

المتضايف

(لغة) اسم فاعل للفعل (تضايف). يقال: تضايف الوادي تضايفا إذا ضاق مجاله. وأصل معنى المادة ميل الشيء إلى الشيء. يقال: أضفت الشيء إلى الشيء إذا أملته، و(الضيف) اسم لمن ينحاز إلى غيره أو ينزل عنده. كما يقال: ضيف الوادي (بكسر الضاد) بمعنى ناحيته. وتضايف الكلاب الصيد إذا أتوه من جوانبه. والمضاف هو الذي يحاط به في الحرب (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا منطقيا)

المتضايف هو اللفظ المقول بالقياس إلى غيره. وكلّ متضايف فهو متقابل. والمتضايفان هما المعنيان المتقابلان، اللذان لا يعقل أحدهما إلا بالقياس إلى الآخر، كالأبوة والبنوة، والعلّة والمعلول، والذات والموضوع. ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): المتضايفات إمّا مطلقات، فيوجب وجود أحدها الآخر، وإمّا في شيء واحد، فلا يمنع أن يكون أب هو أيضا ابن. ويقول أيضا: إنّ المتضايفين من حيث يتضايفان بالفعل تضايفا على التعادل، فهما معا. (مصطلحات علم المنطق عند العرب). ويقول نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ): المتضايفان يكونان معا في الوجود والعقل، فتعريف أحدهما بالآخر، تعريف للشيء بالمساوي، فيجب أن يعرّف كلّ واحد منهما بإيراد السبب الذي يقتضي كونهما متضايفين، ليتحصّلا منه معا في العقل. (نفس المرجع).

ويقول الجرجاني (ت - 816 هـ): كلّ واحد من المتضايفين كالأب والابن مثلا له مفهوم وذات، فمفهوم كلّ منهما لا يمكن تعقّله بخصوصه إلا مع تعقّل مفهوم الآخر، ولا يمكن أيضا إلا بعد تعقّل ذاته، فإذا أريد تحديد مفهوم أحدهما وجب أن يذكر فيه ذات الآخر مجرّدة عن الإضافة. (مصطلحات الجرجاني / 398).

المتعادلان

(لغة) مثنى المتعادل، وهو اسم فاعل للفعل (تعادل) يقال: تعادلت كفتا الميزان إذا

تساوتا في حالي فراغهما أو امتلائهما بموزونين متساويين. ويقال: عادله معادلة وعدالا إذا وازنه، وعادله في المحمل ركب معه. ويقال: عدّل الشيء فاعتدل، أي قوّمه فاستقام. وكلها مشتق من (العدل) بمعنى المثل والنظير.

(اصطلاحا أصوليا)

المتعادلان عند الأصوليين الحكمان يردان في موضوع واحد، لكنّهما مختلفان، بحيث يستوجبان التروّي أو الاحتياط أو التوقف. إذ لا يخلوان عن حالات أربع: فإمّا أن يكونا مقطوعي الدلالة، مظنوني السند. وإمّا أن يكونا بالعكس، أي مظنوني الدلالة، مقطوعي السند، وإمّا أن يكون أحدهما مقطوع الدلالة مظنون السند والآخر بالعكس. والحالة الرابعة أن يكونا مظنوني الدلالة والسند معا. أمّا فرض أحدهما أو كلّ منهما مقطوع الدلالة والسند معا فإنّ ذلك يخرجهما عن كونهما متعارضين، بل الفرض الثاني مستحيل. (مصطلحات أصول الفقه). وقال أحد علماء الأصول:

إنّ القاعدة الأولى في المتعادلين هي التساقط. ولكن استفاضت الأخبار بل تواترت في عدم التساقط، غير أنّ آراء الأصحاب اختلفت في استفادة نوع الحكم منها لاختلافها على ثلاثة أقوال: الأول، التخيير في الأخذ بأحدهما، وهو مختار المشهور، بل نقل الإجماع عليه. والثاني، التوقف بما يرجع إلى الاحتياط في العمل، ولو كان الاحتياط مخالفا لهما كالجمع بين القصر والإتمام في مورد تعارض الأدلة بالنسبة إليهما. وإنّما كان التوقّف يرجع إلى الاحتياط، لأنّ التوقف يراد منه التوقف في الفتوى على طبق أحدهما، وهذا يستلزم الاحتياط في العمل. والثالث، وجوب الأخذ بما طابق منهما الاحتياط، فإن لم يكن فيهما ما يطابق الاحتياط تخيّر بينهما. ولا بدّ من النظر في الأخبار لاستظهار الأصحّ من الأقوال. (نفس المرجع).

المتعاندان

(لغة) مثنى اسم الفاعل (المتعاند). المشتق من الفعل (تعاند). يقال: تعاند الشخصان إذا عاند كلّ منهما الآخر، ومعناه خالفه في الإقرار بالحق. أو عارضه على سبيل التحدي أو العصيان. فهو متعاند وعنيد وعاند (حسب صيغة الفعل).

(اصطلاحا منطقيا)

المتعاندان هما اللذان شأنهما أن يفترقا، ولا يجتمعان أصلا في رأي واحد، ولا خلق واحد، ولا سيرة واحدة. بل يكون شأنهما أن يوجدا أبدا في اعتقادين متعاندين، يجعلان متعاندين. وقالوا:

المتعاندان ضربان: ضرب عنادهما تام وضرب عنادهما غير تام، فالتام العناد، هما

اللذان إذا وجد أيهما اتفق ارتفع الآخر، وإذا ارتفع أيهما اتفق وجد الآخر. وغير التام هما اللذان إذا ارتفع أحدهما أيّهما اتفق لم يلزم ضرورة وجود الآخر. والمتعاندات التي عنادها غير تام فكقولنا: هذا اللون إمّا أبيض وإمّا أحمر وإمّا أغبر، والتي هي غير تام العناد منها ما تعاندها بالطبع، كقولنا: هذا اللون إمّا أبيض وإمّا أسود، ومنها ما تعاندها بالوضع، كقولنا: لا يحضر زيد فيتكلّم عمرو. (المقولات للفارابي) عن (مصطلحات علم المنطق لفريد جبر وزملائه /825).

المتعة

(لغة) (بضم الميم) اسم مشتقّ من المتاع. (انظر المصطلح). وهو جميع ما ينتفع به الإنسان في حياته الطبيعية، من مأكول وملبوس وأثاث ومركوب.

(اصطلاحا فقهيا)

يختلف مدلول هذا المصطلح بحسب ما يضاف إليه. فهناك: متعة العمرة، ومتعة النكاح، ومتعة الطلاق.

- **أمّا متعة العمرة** فهي أن يحرم المعتمر من الميقات بنية العمرة في أشهر الحج، ويفرغ منها. ويتحلل من الإحرام. ثم يحرم لأداء فريضة الحج من مكة أو من الميقات، الذي أحرم منه بالعمرة. وسمّيت متعة لأنّ الحاج يستمتع بما كان محظورا عليه، خلال المدة الفاصلة بين أداء العمرة والشروع في الحج.

- **وأمّا متعة النكاح**، فهي الزواج من المرأة على أساس مدة معلومة، أو الزواج المؤقت. وهو أمر أجازه الشيعة عموما والإمامية منهم خصوصا. وقالوا: يجوز زواج المتعة أو النكاح المنقطع بالمرأة المسلمة أو الكتابية، ويكره بالزانية، بشرط ذكر المهر، وتحديد الأجل أي المدة، وينعقد بأحد الألفاظ الثلاثة: وهي زوّجتك، وأنكحتك، ومتّعتك. ومن أحكامه المقرّرة عندهم:

- أنّ الإخلال بذكر المهر مع ذكر الأجل يبطل العقد، وذكر المهر من دون الأجل يقلبه دائما.
- أنّه يلحق فيه الولد بالأب وإن كان يعزل، ولكن لو نفاه لم يحتج إلى اللعان.
- أنّه لا يقع بالمتعة طلاق بإجماع الشيعة، ولا لعان على الأظهر.
- أنّه لا يثبت بالمتعة ميراث بين الزوجين، وأمّا الولد فإنّه يرثهما ويرثانه من غير خلاف.
- وإذا انقضى أجلهما، فالعدة حيضتان على الأشهر. وعدة غير الحائض خمسة وأربعون يوما، وعدة الوفاة لو مات عنها في أشبه الروايتين أربعة أشهر وعشرة أيام.
- أنّه لا يصحّ تجديد العقد قبل انقضاء الأجل، ولو أراده وهبها ما بقي من المدة واستأنف.

وأدلّتهم على مشروعية نكاح المتعة:

- أولا: قوله تعالى ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ ﴾ (النساء - 24).

قالوا: فإنّه عبّر بالاستمتاع دون الزواج، وبالأجور دون المهور، ممّا يدلّ على جواز المتعة، أنّ الاستمتاع والتمتع بمعنى واحد، وإتيان الأجر بعد الاستمتاع يكون في عقد الإجارة، والمتعة هو عقد الإجارة على منفعة البضع. أمّا المهر فإنّه يجب بنفس عقد النكاح قبل الاستمتاع.

- ثانيا: ثبت في السنة جواز المتعة في بعض الغزوات. منها عام أوطاس (مكان قرب الطائف)، وفي عمرة القضاء، وفي خيبر، وعام الفتح، وفي تبوك، قال عبد الله ابن مسعود (ت - 32 هـ): كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) ليس معنا نساء، فقلنا: ألا نختصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخّص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله (أي ابن مسعود): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ (رواه البخاري ومسلم وأحمد).

وكان يقول بجواز المتعة عبد الله ابن عبّاس (ت - 68 هـ) وجماعة من السلف، منهم بعض الصحابة وجابر، ومعاوية ابن أبي سفيان (ت - 60 هـ) ومنهم بعض التابعين (طاوس بن كيسان (ت - 106 هـ) وعطاء (ت - 114 هـ)، وسعيد بن جبير (ت - 95 هـ). وأجاز المتعة الإمامية. وأمّا الشيعة الزيدية فيقولون كالجمهور بتحريم نكاح المتعة، ويؤكدون أنّ عبد الله ابن عباس رجع عن تحليله.

وردّ القائلون بتحريم زواج المتعة على القائلين بجوازها بما يأتي:

1 - أنّ المراد بالاستمتاع في آية ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم ﴾ : النكاح، لأنّه هو المذكور في أول الآية وآخرها، حيث بدئت بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾ وختمت بقوله سبحانه ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ فدلّ على أنّ المراد بالاستمتاع هنا ما كان عن طريق النكاح، وليس المراد به المتعة المحرمة شرعا.

2 - وأمّا التعبير بالأجر، فإنّ المهر في النكاح يسمّى أجرا، لقوله تعالى ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (النساء - 25). أي مهورهن.

3 - وأمّا الإذن بالمتعة في السنة النبوية، في بعض الغزوات، فكان للضرورة القاهرة في الحرب، ثم حرّمها الرسول (ﷺ) تحريما أبديا إلى يوم القيامة بدليل الأحاديث الكثيرة، منها:

(يا أيها الناس، إنّي كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإنّ الله قد حرّم ذلك

إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء، فليخل سبيله، ولا تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئا) (رواه مسلم وأحمد).

4 - وقال سلمة بن الأكوع (ت - 74 هـ) وهو من الصحابة الذين حضروا بيعة الرضوان: رخّص لنا رسول الله (ﷺ) في متعة النساء عام أوطاس ثلاثة أيام، ثم نهى عنها. (رواه مسلم وأحمد).

5 - وأمّا ابن عباس فكان يجيز المتعة للمضطرّ فقط، وقد روى عنه سعيد بن جبير (ت - 95 هـ) أنّه قال: سبحان الله، ما بهذا أفتيت، وإنّما هي كالميتة لا تحلّ إلا للمضطرّ. ومع ذلك فقد أنكر عليه عدد كبير من الصحابة منهم: الإمام علي (ت - 40 هـ)، وعبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ).

وقد أجمعت المذاهب الأربعة بناء على ذلك أنّ زواج المتعة حرام باطل. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 7 / 64 وما بعدها).

- وأمّا متعة الطلاق فهي: ما يجب على الزوج أن يدفعه لامرأته المطلّقة، واختلف الفقهاء في الحكم التكليفي بهذه المتعة. فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّ المتعة تجب للمطلقة قبل الدخول إن لم يجب لها شطر مهر، بأن كانت مفوّضة. ولم يفرض لها شيء لقوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة - 236).

قال صلاح الدين البهوتي (ت - 1051 هـ): والأمر يقتضي الوجوب، ولا يعارضه قوله تعالى ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنّ أداء الواجب من الإحسان. وقال الخطيب الشربيني (ت - 977 هـ): ولأنّ المفوّضة لم يحصل لها شيء فتجب لها متعة للإيحاش. أمّا إذا فرض لها في التفويض شيء فلا متعة لها، لأنّه لم يستوف منفعة بضعها، فيكفي شطر مهرها لما لحقها من الاستيحاش والابتذال. وأضاف الحنفية إلى ذلك حالتين أخريين: إحداهما: تكون المتعة فيها مستحبة، وهي المطلقة المدخول بها. سواء سمّى لها مهر أو لم يسم. والحالة الثانية، تكون المتعة فيها غير مستحبة، وهي التي طلقها قبل الدخول وقد سمى لها مهرا.

وقال الشافعية: تجب المتعة للمطلّقة سواء أفوّض طلاقها إليها فطلّقت أم علّقه بفعلها ففعلت، لعموم قوله تعالى ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ ﴾ (البقرة - 241).

وقال المالكية: تندب المتعة لكلّ مطلّقة طلاقا بائنا في نكاح لازم. إلا المختلعة والمفروض لها صداق وطلّقت قبل البناء، ومختارة لعيب في الزوج، أو مملّكة في الطلاق وطلّقت نفسها. لقوله تعالى ﴿ حَقًّا

عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة - 236). (الموسوعة الفقهية ج 36/ 95).

المتعدّي

(لغة) اسم فاعل للفعل (تعدّى) يقال: تعدّاه تعدّيا إذا جاوزه، فهو متعدّ. وتعدّى عليه إذا ظلمه. وتعدّى القوم إذا وجدوا مرعى لغنمهم فأغناهم ذلك عن شراء العلف. وتعادى القوم تعاديا إذا عدا بعضهم على بعض، أو عادى بعضهم بعضا، أو تباروا في العدو. وأصل الفعل (عدا). يقال: عدا الرجل يعدو عدوا (واوي) إذا جرى. وعدا عليه عدوا وعداء وعدوانا إذا ظلمه، وعليه إذا وثب، وعدا طوره إذا جاوزه. (قطر المحيط).

(اصطلاحا نحويا)

المتعدي عند النحاة هو أحد أقسام الفعل. إذ ينقسم الفعل إلى لازم ومتعدّ، وما لا يوصف بتعدّ ولا لزوم. وهذا القسم الأخير هو الأفعال الناقصة (كان وأخواتها).

واللازم هو الذي لا ينصب المفعول به من حيث إنّ معناه قاصر على نفسه، لا يقع على غيره. (انظر مصطلح الفعل اللازم). والفعل المتعدي هو الذي ينصب المفعول به الواحد أو أكثر، وله عندهم علامتان:

- إحداهما أن يصحّ إتّصاله بهاء الضمير نحو قولنا: ضربه، كتبه، استقبله.
- والثانية أن يبنى منه اسم المفعول كقولنا: مضروب، ومكتوب، ومستقبل.

والمتعدي من الأفعال قسمان: ما يتعدّى بنفسه كما ذكر. وما يتعدّى بغيره، وهو الذي يتعدّى بحرف الجرّ نحو ذهب به ومرّ به. أمّا المتعدّي بنفسه فمنه ما يتعدّى إلى مفعول به واحد، وهو الأكثر. وما يتعدّى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وإلى مفعولين مطلقا. فالأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر محصورة في أفعال القلوب وأفعال التحويل. فأفعال القلوب (سمّيت كذلك باعتبارها تدلّ على معان باطنية تصدر عن القلب أو الفكر) وهي: رأي وعلم ودرى ووجد وألفى وتعلم وظنّ وخال وحسب وجعل ووعدّ وزعم وهب. فيقال مثلا: (ظننت التلميذ مجتهدا) و(علمت الخبر صحيحا). وأصلهما التلميذ مجتهد، والخبر صحيح. وأفعال التحويل تكون بمعنى (صيّر)، وهي سبعة: صيّر وردّ وترك. واتخذ وتخذ وجعل ووهب. نحو قولنا: صيّرت الدقيق خبزة). و(تركت الخبز معجونا).

أمّا الأفعال المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل فهي: أرى وأعلم وأنبأ ونبّأ وأخبر وخبّر وحدث. (كتاب أوضح المسالك لابن هشام).

المتقابل

(لغة) اسم فاعل للفعل (تقابل). يقال: تقابل الرجلان إذا تواجها. بمعنى قابل كل منهما الآخر مقابلة، وهو نقيض أدبر كل منهما عن الآخر. وأصل المعنى من (القبل)

(بضمّتين) وهو ضدّ الدبر. وإنّما سمّيت القبلة (بكسر القاف) قبلة لإقبال الناس عليها والتوجّه إليها. والإقبال ضد الإدبار. ويقال ما لفلان قبلة (بكسر القاف) أي جهة يتوجه إليها.

(اصطلاحا منطقيا)

المتقابل أن يقابل المعنى الواحد بعينه بمعنى آخر، بحيث لا يجتمعان معا بالنسبة لذات واحدة أو موضوع واحد.

والمتقابلات أربعة: المتضايفان، والمتضادان، والعدم والملكة، والموجبة والسالبة. ومعنى المتقابلات أنّها معان اشتركت في موضوع لها أن توجد فيه، إلا أنّها لا تجتمع فيه، فيكون معنى هذا التقابل كالجنس لأقسام له كالأنواع، إمّا أقسام محققة، وإمّا أقسام بحسب ما يصلح للمبتدئ. وقالوا:

المتقابلات أربعة: الأول الموجبة والسالبة، كقولنا: كلّ إنسان حيوان، وهو الموجبة، وليس كلّ إنسان حيوانا، وهو السالبة... والثاني المتضايفان وهما اللذان إذا وجد أحدهما اقتضى وجود الآخر، كالابن بالنسبة للأب. والثالث المتضادان، وهما كلّ ذاتين بينهما غاية الخلاف، تتعاقبان على موضوع واحد، ومن شأنهما أن تفاسدا، وجنسهما القريب واحد. وذلك كالحرارة والبرودة من حيث الكيفيّات والانفعاليّات، والبياض والسواد من حيث اللون. والرابع العدم والملكة. (انظر مصطلحات علم المنطق).

وقال الجرجاني (ت - 816 هـ): المتقابلان هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة، قيّد بهذا ليدخل المتضايفان في التعريف، لأنّ المتضايفين كالأبوّة والبنوّة قد يجتمعان في موضع واحد كزيد مثلا، لكن لا من جهة واحدة بل من جهتين، فإنّ أبوّته بالقياس إلى ابنه وبنوّته بالقياس إلى أبيه. فلو لم يقيّد التعريف بهذا القيد لخرج المتضايفان عنه، لاجتماعهما في الجملة، والمتقابلان أربعة أقسام: الضدّان، والمتضايفان، والمتقابلان بالعدم والملكة، والمتقابلان بالإيجاب والسلب، وذلك لأنّ المتقابلين لا يجوز أن يكونا عدميّين، إذ لا تقابل بين الأعدام، فإمّا أن يكونا وجوديين، أو يكون أحدهما وجوديا والآخر عدميّا، فإن كانا وجوديين، فإما أن يعقل كلّ منهما بدون الآخر، وهما الضدّان، أو لا يعقل كل منهما إلا مع الآخر، وهما المتضايفان، وإن كان أحدهما وجوديا والآخر عدميّا، فالعدميّ إمّا عدم الأمر الوجودي عن الموضوع القابل، وهما المتقابلان بالعدم والملكة، أو عدمه مطلقا وهما المتقابلان بالإيجاب والسلب. (مصطلحات الجرجاني / 399).

المتقارب

(لغة) اسم فاعل للفعل (تقارب). يقال:

تقارب الرجلان ضد (تباعدا)، وتقارب الزرع دنا إدراكه. وكلّها مشتقة من القرب وهو ضد البعد. يقال: قربه يقربه، وقرب منه وإليه، يقرب قربا وقربانا إذا دنا منه. والثوب المقارب هو غير الجيد، أو الرخيص، فثمنه قريب المتناول.

(اصطلاحا عروضيا)

المتقارب أحد بحور الشعر العربي الستة عشر وأجزاؤه ثمانية وهي:

فعولن فعولن فعولن فعولن

فعولن فعولن فعولن فعولن

وإنّما سمّي متقاربا لتقارب أوتاده بعضها من بعض، لأنّه يصل بين كلّ وتدين سبب واحد، فتتقارب الأوتاد، فسمّي لذلك متقاربا. وله عروضان وستة أضرب، كما هو مقرّر في كتب العروض. (انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 129). وقد عدّه عبد الله الطيب من البحور الرتيبة التي ينظم فيها الشعراء لوضوح جرسها أو لشهوانيتها، ومنه قول الشاعر:

أَأَسْلَمَنِي فِي هَوَايَ
لِأُسْلِمَ هَذَا الرَّشَا
غُلَامٌ لَهُ مُقْلَةٌ
يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَا
وَشَى بينَنا حَاسِدٌ
سَيَسْأَلُ عَمَّا وَشَى
وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَرْتَشِي
عَلَى الوَصْلِ رُوحِي ارْتَشَى

المتقدّم

(لغة) اسم فاعل للفعل (تقدّم). يقال: تقدّم الشخص أي كان قدوما. وتقدّم القوم سبقهم، وإلى فلان في أمر أوصاه به أو طلبه منه. والمعنى الأساسي للمادة هو السبق. ومنه يقال: قدم من سفره قدوما، وأقدم على الشيء إقداما. وقدم (بفتحتين) الإنسان معروفة، سمّيت كذلك لأنّها آلة للتقدّم والسبق. (معجم مقاييس اللغة).

(اصطلاحا منطقيا)

المتقدّم عند الفلاسفة والمناطقة يقال على خمسة أنحاء: الأول، المتقدّم في الزمان وهو مشهور. والثاني، المتقدّم بالطبع، وهو الذي لا يمكن أن يوجد الآخر إلا وهو موجود، ويوجد هو وليس الآخر بموجود، وذلك كتقدّم الواحد على الاثنين. والثالث، المتقدّم في الشرف كما يقال: إنّ أبا بكر قبل عمر، أي لا أفضلية لعمر إلا وهي له ما ليس لعمر. والرابع، المتقدّم في المرتبة، وهو ما كان أقرب من مبدأ محدود.

ثم المراتب منها طبيعية كترتيب الأنواع التي بعضها تحت بعض، والأجناس التي بعضها فوق بعض. والخامس، المتقدّم بالعلية، وذلك كتقدّم وجود حركة يد زيد على وجود حركة القلم، وإن كانا معا في الزمان. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 830).

(اصطلاحا نقديا)

يستعمل علماء البلاغة ونقاد العرب القدماء مصطلح المتقدّم، بمعنى ذو السبق في الإبداع الشعري، والقدرة عليه بحكم الطبع. ومن هنا قالوا: المتقدّمون والمتأخرون. والقدماء والمحدثون. (انظر مصطلح التقديم).

المتكاوس

(لغة) اسم فاعل للفعل (تكاوس). يقال: تكاوس لحم البدن تكاوسا إذا غلظ وركب بعضه بعضا، فهو متكاوس مثل قولهم: تكوّس. والعشب المتكاوس الكثيف الذي يعلو بعضه بعضا. وكذلك يقال: رمال كوس أي متراكمة. (قطر المحيط).

ومنه يقال: كاست الناقة تكوس كوسا إذا عقرت فقامت على ثلاث قوائم، وإنّما يقال لها ذلك لأنّها قد قاربت أن تصرع. (مقاييس اللغة). والكوس (بفتح الكاف) المشي على قدم واحدة. ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم، والمتكاوس هو المتزاحم المتراكم.

(اصطلاحا عروضيا)

المتكاوس من القوافي في الشعر نوع منها. وهو ما توالى فيه أربع متحركات بين ساكنين في آخر البيت. سمّي كذلك لكثرة الحركات فيه كأنّها التفت أو تراكبت كما ورد في أرجوزة العجاج رؤبة بن رؤبة (ت - 97 هـ؟):

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلَهُ فَجَبَرْ
وَعَوَّرَ الرحمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

وله جزء واحد، وهو (فعلتن). والفرّاء (ت - 207 هـ) لا يعدّه، لأنّه عنده من بحر المتدارك. لأنّ (فعلتن) إنّما هي (مستفعلن) مزاحفة السببين، يعني أنّ مستفعلن إذا أسقط ساكن سببها الأول وسببها الثاني صارت (فعلتن) (العمدة ج1/ 327).

المتكلّف

(لغة) اسم فاعل من الفعل (تكلّف). يقال: تكلّف الأمر إذا تحمّله على مشقة وعسر. ويقال: كلّفه فلانا أمرا أي حمّله إيّاه بما يشق عليه. وأصله من الفعل (كلف). يقال: كلف بالأمر إذا أحبه جدا، وأولع به فهو كلف. والمُكلَّف (اسم مفعول) عند الفقهاء هو العاقل البالغ.

(اصطلاحا عرفيا)

المتكلف هو المتعاطي لأمر من غير أن يكلّفه به أحد. وعقد البخاري بابا في صحيحه، هو باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه. (فتح الباري ج13/ 224). وروى قول قتادة بن دعامة السدوسي (م118 هـ) في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الملك - 5). قال خلق هذه النجوم لثلاث، جعلها زينة للسماء، وعلامات يهتدي بها، فمن تأوّل فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا

علم له. (فتح الباري ج6/ 227).

وقال تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (ص - 86). قال الإمام ناصر الدين البيضاوي (ت - 685 هـ) معناها. ما أنا من المتصنّعين بما لست من أهله، على ما عرفتم من حالي. فأنتحل النبوّة وأتقوّل القرآن. وأخرج الإمام أحمد (ت - 241 هـ) في (مسنده) من حديث عوف بن مالك الأشجعي الأنصاري (ت - 73 هـ) قوله ﷺ: (لا يقصّ على الناس إلا أمير أو مأمور أو مختال) (المسند ج 17 /198). ومعنى المختال هنا المتكلّف.

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): وحاصل فن الفقه معرفة طرق السياسة والحراسة. ويدلّ على ذلك ما روي مسندا (لا يفتي الناس إلا ثلاثة، أمير أو مأمور أو متكلّف). (كذا) فالأمير هو الإمام، وقد كانوا هم المفتين، والمأمور نائبه، والمتكلّف غيرهما. وهو الذي يتقلّد تلك العهدة من غير حاجة. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحترزون عن الفتوى، حتى كان يحيل كل منهم على صاحبه، وكانوا لا يحترزون إذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة. وفي بعض الروايات بدل المتكلّف المرائي، فإنّ من تقلّد خطر الفتوى وهو غير متعيّن للحاجة فلا يقصد به إلا طلب الجاه والمال. (إحياء علوم الدين للغزالي ج1/ 29).

المتكلّم

(لغة) اسم فاعل للفعل (تكلّم). يقال: تكلّم بمعنى تحدّث وعبّر عن قصده. والاسم هو الكلام. وتكلّم كلمة أو بكلمة إذا نطق وعبّر. فهو متكلّم. وتكالما تحادثا بعد قطيعة. والكلام هو القول المفيد.

ويوصف الإنسان بأنّه متكلّم باعتباره ناطقا متحدّثا عن نفسه باللغة التي اكتسبها، فأصبحت ملكة من ملكاته.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل علماء الكلام مصطلح (المتكلم) وصفا لذات الباري تعالى، استنادا إلى قوله سبحانه ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء - 164). قال إمام الحرمين الجويني (ت - 478 هـ): الباري سبحانه متكلّم، آمر ناه، مخبر واعد متوعّد... فإذا وضح كونه متكلّما فقد آن أن نتكلّم في صفة كلامه. فاعلموا أنّ من مذهب أهل الحق أنّه سبحانه متكلّم بكلام أزلي لا مفتتح لوجوده. وأطبق المنتمون إلى الإسلام على إثبات الكلام... ثم ذهبت المعتزلة والخوارج والزيدية والإمامية ومن عداهم من أهل الأهواء إلى أنّ كلام الباري حادث مفتتح الوجود. وصار صائرون من هؤلاء إلى الامتناع من تسميته مخلوقا مع القطع بحدوثه. وأطلق معظم المعتزلة لفظ المخلوق على كلام الله تعالى (يقصد قولهم بأنّ القرآن مخلوق). (كتاب الإرشاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني / 99. ط - الخانجي).

واتّفق المسلمون على إطلاق لفظ المتكلّم على الله تعالى. ولكنهم اختلفوا في معناه: فزعمت المعتزلة أنّ معناه تعالى موجد لأصوات دالة على معان مخصوصة في أجسام مخصوصة. وقالوا: نحن نوافقكم على أنّ الباري تعالى متكلّم، لكنّ حقيقة المتكلّم من فعل الكلام، فهو فاعل الكلام في محلّ، بحيث يسمع ويعلم أنّه كلامه ضرورة، لأنّه لو كان المتكلّم من قام به الكلام كما ذهبتم إليه، وجب أن يكون كلامه إمّا قديما وإمّا حادثا، وإن كان قديما ففيه إثبات القديمين. ويردّ الفخر الرازي (ت - 606 هـ) عليهم: اعلم أنّا لا ننازعهم في المعنى، لأنّا نعتقد أنّ جميع الحوادث واقعة بقدرة الله تعالى، ونسلّم أنّ خلق الأصوات في الأجسام الجماديّة والحيوانية جائز، وإذا ثبت ذلك فقد ساعدتهم على المعنى، وبقي هاهنا النزاع في إطلاق اسم (المتكلّم)، هل يقع في اللغة لهذا المعنى أم لا، وهذا البحث لغوي. لا حظ للعقل ألبتة فيه، والمتكلمون من الفريقين قد طوّلوا فيه بدون فائدة. أما أصحابنا فقد اتّفقوا على أنّ الله تعالى ليس بمتكلّم بالكلام الذي هو الحروف والأصوات، بل زعموا أنّه متكلّم بكلام النفس، والمعتزلة ينكرون هذه الماهية، وبتقدير الاعتراف بها ينكرون اتصاف ذات الباري، وبتقدير ذلك ينكرون كونها واحدة، فالحاصل أنّ الذي ذهبوا إليه فنحن من القائلين به. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1157/1256).

(اصطلاحا علميا)

تعارف علماء السلف من المسلمين على تسمية من يخوض في مسائل أصول الدين وعلم الكلام (متكلّما). ولا سيّما عندما أصبح (علم الكلام) علما معروف المبادئ والأصول والأبواب والفصول، والجمع المنهجي بين العقل والنقل. وقيل إنّما سمّوه متكلما لأنّه تكلّم فيما سكت عنه السلف. من قضايا القضاء والقدر، والكلام الإلهي، والتأويل للقرآن. وقد ألّف فيه العلماء، أمثال الشهرستاني (ت - 548 هـ) مصنّف كتاب (نهاية الأقدام في علم الكلام). وأصبح المتكلّمون ينافسون الفقهاء والمحدثين في التأثير به في عامّة المسلمين. وفي هذا السياق نستحضر قول الغزالي: درجة الفقيه والمتكلّم متقاربة، لكن الحاجة إلى الفقيه أعمّ، وإلى المتكلّم أشدّ وأشدّ، ويحتاج إلى كلاهما لمصالح الدنيا، أما الفقيه فلحفظ أحكام الاختصاصات بالمآكل والمناكح، وأما المتكلّم فلدفع ضرر المبتدعة بالمحاجة والمجادلة، كيلا يستطير شررهم ولا يعمّ ضررهم. أمّا نسبتهم إلى الطريق والمقصد

فنسبة الفقهاء كنسبة عمّار الرباطات، والمصالح في طريق مكة إلى الحج، ونسبة المتكلّمين كنسبة بدرقة طريق الحج وحارسه إلى الحجاج، فهؤلاء إن أضافوا إلى صناعتهم سلوك الطريق إلى الله تعالى بقطع عقبات النفس والنزوع عن الدنيا والإقبال على الله تعالى ففضلهم على غيرهم كفضل الشمس على القمر، وإن اقتصروا فدرجتهم نازلة جدا. (مصطلحات الغزالي / 680).

المتلاحمة

(لغة) اسم فاعل مؤنث للفعل (تلاحم). يقال: تلاحم الجرح إذا التأم فاتصل بعضه بالبعض. وقال الفيومي (ت - 770 هـ): المتلاحمه من الشجاج (وهي الجراح) التي تشق الجلد واللحم، ولا تنفذ إلى العظم، ثم تلتحم بعد ذلك. (المصباح المنير). ويقال: التحم القتال إذا اشتدّ، والملحمة هي المعركة الشديدة التي يتداخل فيها المقاتلون.

(اصطلاحا فقهيا)

المتلاحمة في استعمال الفقهاء هي الشجة أو الجرح العميق الذي يشق اللحم، دون أن ينفذ إلى العظم فتقطعه، ثم يلتئم ويتلاصق بعد ذلك، سميت بذلك تفاؤلا أو توقعا لما ستصير إليه. (الموسوعة الفقهية ج36/ 97). وتشترك في باب القصاص الشجاج مع المتلاحمة في الحكم. وهو أنّ في كلّ منها حكومة عدل، ولا يجب فيها القصاص عند جمهور الفقهاء، ولا سيّما عند الشافعية، لأنّه لا يمكن اعتبار المساواة فيها. وإنّما تجب فيها حكومة عدل. قاله الزيلعي (ت - 743 هـ) وهو مأثور عن إبراهيم النخعي (ت - 96 هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ). وذهب المالكية إلى وجوب القصاص في المتلاحمة إذا كانت عمدا. (نفس المرجع).

المتماثل

(لغة) اسم فاعل للفعل (تماثل). يقال: تماثل الشيئان إذا تشابها، فكان كلّ منهما مماثلا للآخر. وتماثل المريض من مرضه إذا قارب البرء وتعافى. والمعنى الأصلي للمادة في جلّ صيغها هو مناظرة الشيء للشيء. فيقال: هذا مثل هذا أي نظيره، والمثل (بفتح الميم) بوزن الشبه والمثل (بكسر الميم) كالشبه (بكسر الشين).

(اصطلاحا كلاميا)

قال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّا قد بيّنا من قبل حصر الأجناس التي تدخل تحت مقدور العباد. وهذه الأجناس على ضربين، أحدهما لا يدخله الاختلاف، بل كلّه متماثل، نحو التأليف والألم، والثاني يختلف. ثمّ هذا المختلف على ضربين، أحدهما يختلف فقط، ولا يكون له حكم زائد على الاختلاف، والثاني يدخله التضادّ

مع الاختلاف. فالذي يقطع على اختلافه من مقدور العباد، مما لا يدخله التضادّ هو الاعتماد، فإنّه يشتمل على متماثل ومختلف، ومختلفه لا يتضادّ. وكذلك الإرادة والكراهة لا يقع في كل واحد من نوعهما تضادّ. وكذلك النظر من أفعال القلوب يلحق بما ذكرناه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1157).

وقال أبو بكر الباقلاني (ت - 403 هـ): إنّ الشيئين المتماثلين يجب أن يكون تأثيرهما والموجب عنهما واحدا. ألا ترى أنّه لما كان كون القمر في برج الحمل من جنس كون الشمس فيه، وجب أن يصير كلّ واحد من الكونين في تلك المحاذاة وذلك البرج بعينه؟ فكذلك يجب أن يكون سائر موجبات الكونين واحدا. وكذلك السوداوان المتماثلان يجب أن يكون تأثيرهما في المحلّ والمنظر تأثيرا واحدا، ولا يجوز أن يكون أحدهما مسودّا والآخر مبيضّا. (نفس المرجع / 1158). (انظر مصطلح التمثل).

المتمكّن

(لغة) اسم فاعل للفعل (تمكّن). يقال: مكّن الشيء فتمكّن أي جعله ماكنا. وهو اسم فاعل من قولهم مكن الشيء إذا قوى ومتن وصار راسخا فهو مكين. ويقال: مكّنه من الشيء أي جعل له عليه سلطانا وقدرة. ويقال: تمكّن من الأمر أي قدر عليه وظفر به فهو متمكن. والمكنة (بضم الميم) هي القوة والشدة.

(اصطلاحا نحويا)

المتمكّن عند النحاة هو الاسم المعرب، الذي يقبل آخره حركات الإعراب في مقابل الاسم المبني، الذي ينبني آخره على حركة ثابتة لا تتغيّر، أو على السكون، وهو الذي يسمّى أيضا غير المتمكّن. والمتمكّن عند النحاة ضربان: اسم متمكّن أمكن. واسم متمكن غير أمكن. فالمتمكّن الأمكن هو المعرّب الذي يقبل التنوين، ويبتعد به عن الشبه بالحروف والأفعال في بنائها. والمتمكّن غير الأمكن هو الاسم الممنوع من الصرف، لأنّه يقبل جزئيا تغيير آخره، ولكنه لا يقبل التنوين ولا الجرّ بالكسرة، وهو ألفاظ بعض الأعلام، وبعض الصفات التي على وزن معيّن.

(اصطلاحا بلاغيا)

المتمكّن عند البلغاء والنقاد يوصف به اللفظ، ويوصف به المعنى ويوصف به الشيء الثابت. فقالوا: اللفظ المتمكّن، هو الذي يوافق معناه معنى ما يليه في النظم، من التمكّن في مقابل اللفظ (القلق) وهو الثاني الذي لا يناسب ما قبله ولا ما بعده.

وقالوا: المعنى المتمكّن، وهو الذي ينتظم مع السياق. ولا يكون الكلام مستحقا صفة البلاغة، حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى

سمعك من معناه إلى قلبك. وأنّ من شروط البلاغة أن يكون المعنى الأول، الذي تجعله دليلا على المعنى الثاني، ووسطا بينك وبينه، متمكّنا في دلالته، مستقلا بوساطته. (دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني / 206).

المتن

(لغة) (بفتح الميم) من كل شيء ما صلب ظهره، والجمع متون. وما ظهر من الشيء. وارتفع من الأرض واستوى.

(اصطلاحا عرفيا)

متن اللغة أصولها وألفاظها التي تجمعها المعاجم. والمتن هو صلب الكتاب بدون حواش أو شروح. وقد شاع اختصار العلوم الإسلامية في متون، أي ملخصات مركزة يستظهرها الطلاب في النحو والصرف والفقه والعقيدة وغيرها، على أن يتمّ شرحها بمختلف الشروح، وكتابة الحواشي على تلك الشروح. فانحصر التعليم في العصور الأخيرة على حفظ المتون وشروحها المختلفة، باعتبارها مدخلا لاكتساب المعرفة العلمية.

(اصطلاحا حديثيا)

المتن هو ألفاظ الحديث التي عليها يقوم، من قول وعمل وتقرير. وقيل: هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام. إلا أنّ علماء الحديث اهتموا في الغالب برواية الحديث، من حيث صفات القوة والضعف، أي بحسب أوصاف الرواة، من العدالة والضبط والحفظ وخلافها، أو بحسب الإسناد من الاتّصال والانقطاع والإرسال ونحوها. ولم يهتمّوا بالمتن كاهتمامهم بالرواية التي ظلت تعد الغاية من الإسناد. ولذلك ميّز العلماء منهم بين نقد الرواية ونقد الدراية. ونقد الدراية هو النظر في متن الحديث من حيث مضمونه. وهذا ما دفع بعض الباحثين المحدثين إلى بيان تقصير المتقدّمين في نقد متن الحديث. (انظر كتاب منهج نقد المتن عند علماء الحديث لصلاح الدين الأدلبي).

المتّهم

(لغة) اسم مفعول للفعل (اتّهم). يقال: اتّهم الشخص بكذا إذا ألقي عليه (التهمة) (بضمّ التاء). وهي الشك في فعل من الأفعال الشائنة. وأصل اتهم (اوتهم). أبدلت الواو تاء، ثم أدغمت في تاء افتعل. فصارت تاء واحدة مشدّدة. كما يقال: توهّم الشيء إذا ظنه صادقا. والاسم التهمة.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظ (المتهم) في معنى المدّعى عليه. الذي يطالبه القضاء بالدفاع عن نفسه، حيال التهمة التي رماه بها المدعي. ولا خلاف بين الفقهاء في أنّ الحدود لا تقام على المتهم لمجرّد التهمة. أما التعزيز بالتهمة فقد ذهب الحنفية والمالكية إلى أنّ للقاضي تعزيز المتهم، إذا

قامت قرينة على أنّه ارتكب محظورا، ولم يكتمل نصاب الحجة، أو استفاض عنه أنه يعيث في الأرض فسادا، وقالوا: إنّ المتّهم بذلك إن كان معروفا بالبرّ والتقوى فلا يجوز تعزيزه بل يعزر متهمه، وإن كان مجهول الحال فيحبس حتى ينكشف أمره، وإن كان معروفا بالفجور فيعزر بالضرب حتى يقرّ، أو بالحبس.

وقال الماوردي (ت - 450 هـ): الجرائم محظورات شرعية، زجر الله تعالى عنها بحدّ أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقتضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجبه الأحكام الشرعية.

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): دعاوي التهم وهي دعوى الجناية والأفعال المحرّمة، كدعوى القتل وقطع الطريق والسرقة والقذف والعدوان، ينقسم المدعى عليه فيها إلى ثلاثة أقسام:

أولها: أنّ المتهم إما أن يكون بريئا، ليس من أهل تلك التهمة، أو فاجرا من أهلها، أو مجهول الحال لا يعرف الوالي والحاكم حاله. ففي الحالة الأولى لا تجوز عقوبته اتفاقا..

ثانيها: أن يكون المتّهم مجهول الحال لا يعرف ببرّ ولا فجور، فهذا يحاسب حتى ينكشف حاله، عند عامة علماء الإسلام.

ثالثها: أن يكون المتّهم معروفا بالفجور، كالسرقة وقطع الطريق والقتل ونحو ذلك، فإذا جاز حبس المجهول فحبس هذا أولى. قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): وما علمت أحدا من الأئمة يقول: إنّ المدعى عليه في جميع هذه الدعاوى يحلف ويرسل بلا حبس ولا غيره، فليس هذا على إطلاقه مذهبا لأحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم من الأئمة.

ومن مبادئ الشريعة أنّ الشك يكون لصالح المتّهم. فقد ذهب الفقهاء إلى أنّ الحدود تدرأ بالشهوات، والأصل في ذلك حديث عائشة (ض) قالت: قال رسول الله (ﷺ): (ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلّوا سبيله، فإنّ الإمام لأن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة) (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 36/ 66 وما بعدها).

المتواتر

(لغة) اسم فاعل للفعل (تواتر). يقال: تواترت الأخبار إذا تتابعت، ويقال: واتر الشيء مواترة ووتارا إذا تابعه. ومواترة الرسائل إرسال بعضها إثر بعض من غير انقطاع.

(اصطلاحا حديثيا)

المتواتر عند المحدثين هو الخبر الثابت على ألسنة رواة لا يتصوّر تواطؤهم على الكذب، لكثرتهم أو لعدالتهم، كالحكم بأنّ النبي (ﷺ) ادّعى النبوّة، وأظهر المعجزة

على يده. سمّي بذلك لأنّه لا يقع دفعة بل على التعاقب والتوالي. (مصطلحات الجرجاني / 402).

وقالوا: الأحاديث المتواترة قسمان: متواتر لفظي، وهو ما تواترت روايته على لفظ واحد. كحديث من كذب عليّ متعمّدا. فقد رواه بهذا اللفظ أكثر من سبعين صحابيا. ومتواتر معنوي، وهو أن ينقل جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب وقائع مختلفة تتفق في أمر معيّن، فيكون هذا الأمر متواترا، كأحاديث رفع اليدين في الدعاء. (علوم الحديث لابن الصلاح/ 242).

(اصطلاحا أصوليا)

المتواتر في اصطلاح الأصوليين هو عبارة عن خبر جماعة، مفيد بنفسه للعلم بمخبره. فقولنا: (خبر) كالجنس للمتواتر والآحاد، وقولنا: (جماعة) احتراز عن خبر الواحد، وقولنا: (مفيد للعلم) احتراز عن خبر جماعة لا يفيد العلم، فإنّه لا يكون متواترا، وقولنا: (بنفسه) احتراز عن خبر جماعة وافق دليل العقل أو دلّ قول الصادق على صدقهم، كما سبق، وقولنا: (بمخبره)، احتراز عن خبر جماعة أفاد العلم بخبرهم لا (بمخبره)، فإنّه لا يسمّى متواترا. (مصطلحات أصول الفقه/ 1330).

وقال الشيخ أبو زهرة (ت - 1974م): المتواتر وهو الذي يرويه قوم لا يحصى عددهم، ويؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، حتى يصل السند إلى النبي (ﷺ). وقد ضربوا لذلك مثلا نقل الصلوات الخمس، ومقادير الزكوات، وبعض أحكام القصاص. وقد ادعى بعض العلماء التواتر باللفظ في قول النبي (ﷺ) (من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار). (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم). (انظر جامع الأصول لابن الأثير). وقد اتفقوا على التواتر في معنى الحديث النبوي الذي رواه عمر بن الخطاب (ض): (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى). (أخرجه البخاري فتح الباري ج1/ 8). وقد قال جمهور العلماء إنّ الحديث المتواتر يوجب العلم اليقيني الضروري كالعلم الناشئ من العيان. (أصول الفقه لأبي زهرة/ 102).

(اصطلاحا منطقيا)

إنّ العقل: إمّا أن لا يحتاج فيه إلى شيء غير تصوّر طرفي الحكم. وإمّا أن يحتاج، والأول هو الأوّليات. والثاني لا يخلو إمّا أن يحتاج إلى ما ينضم إليه ويعينه على الحكم. أو ينضم إلى المحكوم عليه. أو إليهما معا. والأوّل هو المشاهدات. والثاني لا يخلو إمّا أن يكون تحصيل ذلك الشيء بالاكتساب. أو لا يكون. وما بالاكتساب إمّا أن يكون بالسهولة أو لا.

والأول هو الحدسيات. والثاني ليس من المبادئ، بل هو العلوم المكتسبة. وما ليس بالاكتساب، فهو القضايا التي قياساتها معها. وما يحتاج فيهما إلى كليهما، فإمّا أن يكون من شأنه أن يحصل بالإحساس، وهو المتواترات. وإمّا أن لا يكون، وهو المجرّبات. (شرح الإشارات والتنبيهات للطوسي / 392). وقيل أيضا: ما يحتاج فيه إلى غير تصور الطرفين، هو إمّا خفيّ، وهو المجربات وما معها من الحدسيات والمتواترات. وإمّا ظاهر غير مكتسب، وهو القضايا التي قياساتها معها. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 835).

(اصطلاحا كلاميا)

الخبر المتواتر كلاميا، أي في سياق الجدل والدفاع عن العقيدة الإسلامية، لا يختلف عن معناه الاصطلاحي في علم الأصول. ولكنه يتميّز في تصوّر ابن حزم (ت - 456 هـ) بشيء من الخصوصية. يقول ابن حزم: جاء النصّ في أنّ ما صحّ عن النبي (ﷺ) أنّه قاله ففرض اتباعه، وأنّه تفسير لمراد الله في القرآن. ثم اختلف المسلمون في الطريق المؤدية إلى صحة الخبر عنه (ﷺ) بعد الإجماع المتيقّن المقطوع به، وعلى الطاعة من كلّ مسلم لقوله تعالى ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ (محمد - 33). فنظرنا في ذلك فوجدنا الأخبار تنقسم قسمين: خبر تواتر، وهو ما نقلته كافة بعد كافة حتى تبلغ به النبي (ﷺ)... وبه علمنا صحة مبعث النبي (ﷺ)، وعدد ركوع كل صلاة، وأشياء كثيرة من أحكام الزكاة. والقسم الثاني من الأخبار ما نقله الواحد عن الواحد. (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج1/ 104).

وقد ناقش ابن حزم مسألة قيام التواتر على عدد من أعداد رواة الخبر. وذلك لاختلاف العلماء في الحدّ الأدنى المطلوب في التواتر لعدد الرواة. فمنهم من لم يجعل له حدا. ومنهم من لم ينزل به عن أربعين، ومن لو ينزل به عن أربعة، ومن ذكر ما بين هذه الأعداد. ثم قال: وليس ذكر هذه الأعداد في القرآن ولا في القسامة، وفي بعض الأحوال والأخبار بموجب ألا يقبل أقلّ منها. ثم ردّ عليهم وقال: إذا جاء اثنان فأكثر من ذلك وقد تيقنا أنّهما لم يلتقيا ولا دسّسا، ولا كانت لهما رغبة فيما أخبرا به ولا رهبة منه، ولم يعلم أحدهما بالآخر. فحدّث كلّ واحد منهما مفترقا عن صاحبه بحديث طويل، لا يمكن أن يتفق خاطر اثنين على توليد مثله. فهو خبر صدق يضطر بلا شك من سمعه إلى تصديقه... ولو أنّك تكلّف إنسانا واحدا اختراع حديث طويل كاذب لقدر عليه، يعلم ذلك بضرورة المشاهدة. فلو أدخلت اثنين في بيتين لا يلتقيان، وكلّفت

كلّ واحد منهما توليد حديث كاذب لما جاز بوجه من الوجوه أن يتفقا من أوّله إلى آخره. (نفس المرجع/107).

(اصطلاحا عروضيا)

المتواتر عند العروضيين هو الحرف المتحرّك بين ساكنين في القافية كما في قول الشاعر:

لَقَدْ لامَنِي فِيهَا أَخٌ ذُو قَرابَةٍ
حَبِيبٌ إِلَيهِ فِي مَلامَتِهِ رُشْدِي
وَقَالَ أَفِقْ حَتَّى مَتَى أنتَ هَائِمٌ
بِبُثْنَةَ فِيها قَدْ تُعِيدُ وَقَد تُبْدِي
فَقلتُ لَهُ فِيها قَضَى اللهُ مَا تَرَى
عَلَيَّ وَهَلْ فِيمَا قَضَى اللهُ مِنْ رَدِّ

سمّي متواترا لأنّ المتحرّك يليه الساكن، وليس هناك من تتابع الحركات فيه ما في بحر المتدارك. (كتاب الكافي للخطيب التبريزي /148).

المتواطئ

(لغة) اسم فاعل للفعل (تواطأ). يقال: تواطأه على الأمر وفي الأمر تواطؤا إذا وافقه، وذلك من المواطأة، وهي الموافقة على أمر يوطّئه كلّ واحد لصاحبه. ويقال: وطأ الأمر إذا مهّد له وهيّأه. ووطأ الشاعر في شعره إذا كرّر القافية فيه لفظا ومعنى. والمتواطئ هو المتوافق، كأنّه يضع خطوته على وطأة قدم صاحبه.

(اصطلاحا منطقيا)

اللفظ المتواطئ هو الذي يدلّ على أعيان كثيرة، بمعنى واحد مشترك بينها، كدلالة لفظ الإنسان على زيد وخالد. ولفظ الحيوان على الإنسان والفرس والطير، لأنها مشتركة في الحيوانية. ولذلك يطلق المتواطئ على اللفظ الكليّ الذي يصدق في دلالته على أفراده على السواء، سواء في الذهن أو في الواقع الخارجي.

وقد قسّم المناطقة الأسماء التي تطلق على مختلف الأشياء أربعة أقسام. وهي المترادفة والمتباينة والمتواطئة والمشتركة. والمتواطئة عندهم هي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنها متفقة في المعنى الكلي الذي يطلق عليه الاسم، كلفظ الجسم في الدلالة على كلّ ما له جسم.

(اصطلاحا أصوليا)

المتواطئ الكليّ ينقسم باعتبارات: أحدها إلى متواطئ ومشكّك، لأنّه إن كان حصول معناه في أفراده الذهنية أو الخارجية على السواء، كالإنسان فهو المتواطئ، وإن لم يكن على السواء بل في بعض أفراده أقدم وأولى وأشدّ فهو المشكّك، وسمّي بذلك، لأنّه يشكك الناظر، هل هو متواطئ لوحدة الحقيقة فيه أو مشترك لما بينهما من الاختلاف؟ وذلك كالبياض الذي هو في الثلج أشدّ منه في العاج. ويجوز عندهم في هذا اللفظ (المشكك) فتح الكاف وكسرها. إما أنّه اسم فاعل للتشكيك أو

اسم مفعول. لكون الناظر يتشكك فيه. ومنهم من أنكر حقيقة هذا القسم، لأنّه إما أن يستعمل مع ضميمة تلك الزيادة أو لا، فإن لم يكن فهو المتواطئ، وإن كان فهو المشترك. والصحيح أنّه قسم ثالث. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1333).

المتولّد

(لغة) اسم فاعل للفعل (تولّد). يقال: تولّد الشيء من غيره إذا نشأ عنه. وتكوّن بسببه. وأصله من الفعل (ولد). ويقال: ولّد الأب ولده إذا ربّاه، والشيء من الشيء إذا أنشأه منه.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون من المعتزلة مصطلح (المتولّد) للدلالة على كون الفعل الناشئ عن سبب هو فعلا لفاعل السبب، بينما ذهب مخالفوهم من أهل السنة إلى أنّ كلّ فعل أو حادث إنما مصدره إرادة الله وقدرته.

واختلفت المعتزلة في المتولّد ما هو؟ فقال بعضهم: هو الفعل الذي يكون بسبب منّي ويحلّ في غيري، وقال بعضهم: هو الفعل الذي أوجبت سببه، فخرج من أن يمكنني تركه، وقد أفعله في نفسي وأفعله في غيري. وقال بعضهم: هو الفعل الثالث الذي يلي مرادي، مثل الألم الذي يلي الضربة، ومثل الذهاب الذي يلي الدفعة.

قال أبو جعفر الإسكافي (ت - 240 هـ): كلّ فعل يتهيّأ وقوعه على الخطأ دون القصد إليه والإرادة له فهو متولّد، وكلّ فعل لا يتهيّأ إلا بقصد ويحتاج كلّ جزء منه إلى تجديد العزم، والقصد إليه وإرادته فهو خارج من حدّ التولّد داخل في حدّ المباشر.

وقال الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ قول المعتزلة في التولّد وقول الطبائعيين مجتمعان في الفساد، وأحد القولين معارض بالآخر، وإنّ قولهما جميعا يؤدي إلى أن لا يؤمن أن يكون العالم بما فيه من وجوه الإحكام والتدبير والإتقان فعل فاعل، غير عالم ولا قادر ولا حيّ. وذلك أن الطريق إلى أن نعلم كذلك هو الاستدلال بأفعاله عليه، وهم أجازوا حدوث أفعال منتظمة على غاية ما يكون من الاتّساق والتدبير من غير حيّ ولا عالم ولا قادر. أمّا الطبائعيون فإنهم أجازوا حدوث أفعال محكمة ابتداء، من غير عالم ولا قادر ولا حيّ. والمعتزلة أجازوا مثل ذلك على طريق التولّد، حتى زادوا على الطبائعيين فيه فقالوا: جائز حدوث فعل لا فاعل له في الحال. على معنى أنّه كان من فعل من فعل سببا تولّد عنه ذلك، وفي حال التولّد فهو معدوم. فقد زادت المعتزلة على الطبائعيين في هذه المقالة ما يوجب عليهم زيادة الشناعة، ويفسد عليهم

الاستطراق من جهة الاستدلال، على أنّ صانع العالم موجود. وكان يقول: إنّ المعتزلة لا يصحّ لهم إنكار قول الطبائعيين في إجازتهم حدوث أفعال محكمة بالطبع، من غير حيّ ولا عالم ولا قادر، لأجل ما حكيناه عنهم في ذلك مما يزيد عليه. (مجرّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري / 133).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ) من علماء السنة: إن قيل: لم تدلوا على بطلان التولّد، ولكن أنكرتم فهمه، وهو مفهوم، فإنّا لا نريد به ترشّح الحركة من الحركة بخروجها من جوفها، ولا تولّد برودة من برودة الثلج بخروج البرودة من الثلج وانتقالها، أو بخروجها من ذات البرودة، بل نعني به وجود موجود عقيب موجود، وكونه موجودا، وحادثا به، فالحادث نسمّيه متولّدا، والذي به الحدوث نسمّيه مولّدا، وهذه التسمية مفهومة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1167).

ويقول الجرجاني (ت - 816 هـ): إنّ المتولّدات منها ما هي قائمة بمحلّ القدرة، كالعلم النظري المتولّد من النظر، ومنها ما هي قائمة بغير محلّ القدرة، فاختلفت المعتزلة، فذهب بعضهم إلى أنها بأسرها فعل لفاعل السبب، وإن كان معدوما حال وجود المتولّد، كمن رمى سهما ومات قبل بلوغ السهم الرمية فإنّ الإصابة والآلام الحادثة منها من فعل الميّت، وذهب ثمامة بن أشرس (ت - 213 هـ) إلى أنّها كلها حوادث لا محدث لها، والنظّام (ت - 231 هـ) إلى أنّ المتولّدات برمّتها من فعل الله تعالى، لا من فعل العبد الفاعل للسبب، وذهب بعضهم إلى أنّ ما كان منها في محلّ قدرة الفاعل فهو من فعله، وما كان في محل مباين لمحلها فما وقع منه على وفق اختياره فهو أيضا من فعله كالقطع والذبح، وما لا يقع على وفقه فليس من فعله كالآلام في المضروب، والاندفاع، في المدفوع، وحركة الجسم المفروض من القسم الأخير، فالإلزام بها لا يقوم بها حجة عليهما. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 403).

المثال

(لغة) الميم والثاء واللام أصل لغوي يدلّ على مناظرة الشيء للشيء. فيقال: هذا مثل هذا أي نظيره. والمثل والمثال بمعنى واحد. وربما قالوا: مثيل كشبيه. (مقاييس اللغة لابن فارس). ويطلق المثال أيضا على الفراش. والمثال أيضا النمط. وما يفترش من مفارش الصوف الملوّنة. (لسان العرب لابن منظور).

ويقال: امتثلت مثال فلان أي احتذيت حذوه. وسلكت طريقته. وبذلك يكون المثال معناه النمط أو النموذج أو طريقة العمل.

(اصطلاحا منطقيا)

المثال عند المناطقة هو أحد أمرين متشابهين، يحكم على أحدهما بحكم من جهة ما هو موصوف بالشيء الذي يشبه فيه الآخر (القياس للفارابي). وقال أيضا: إنّ قوما من الناس يرون استعمال المثال في تصحيح أمر ما، فيحتاجون إلى تصحيح الأمر الذي به شابه الأعرف الأخفى طريق الاستقراء. فإذا صحّ لهم ذلك المعنى استعملوه حدّا أوسط، في قياس يثبتون به وجود الحكم الذي صودف في الجزئي الأخفى، فيصير قولا مركّبا، من مثال واستقراء وقياس. (نفس المرجع).

ويطلق المثال أيضا على الجزئيّ الذي يذكر، لإيضاح القاعدة أو إيصالها إلى فهم المستفيد، كقولنا: الفاعل هو كذا وكذا، ومثاله ضرب زيد خالدا. ويطلق المثال على الشاهد، وهو الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة. ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ) في هذا السياق: اعلم أنّ الشاهد يجب أن يكون نصّا فيما يستشهد به، ولا يكون محتملا لغيره، بخلاف المثال، فإنه يكفيه كونه محتملا لما أورد لتوضيحه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). والمثال هو الذي يسمّيه الفقهاء والمتكلمون قياسا. وهو نقل الحكم من جزئي إلى جزئي آخر لأنه يماثله في أمر من الأمور. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 839..).

(اصطلاحا فلسفيا)

المثال عند الفلاسفة: هو ما نصير فيه من جزئي، إلى جزئي لاشتراكهما في أمر كلّي، إذا كان الحكم المنقول من أحدهما إلى الآخر موجودا للجزئي الأعرف من أجل ذلك الكلّي، أو يظنّ به أنه يوجد له من جهته. وإلا لم يصحّ النقلة من جزئي إلى جزئي، أعني إن لم يكن هنالك كليّ، وكان وجود ذلك الحكم من أجله للجزء الأعرف. (مصطلحات ابن رشد/ 997). وقالوا: المثال صورة الشيء الذي تمثل صفاته، والقالب أو النموذج الذي يقرر على مثله، والجزئي الذي يذكر لإيضاح القاعدة، وإيصالها إلى فهم المتعلّم. واستعمل بعض المفكرين المسلمين مصطلح المثال لتأويل بعض الأسماء الواردة في القرآن، كالعرش والكرسي وغيرهما ممّا يحتاج إلى تأويل. ومن ذلك قولهم عن الكرسي المذكور في قوله تعالى ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ (البقرة - 255). فقال صدر الدين الشيرازي:

مثال الكرسي، جميع ما في هذا العالم أمثلة وقوالب لما في عالم الآخرة، وما في الآخرة مثل وأشباه للحقائق والأعيان الثابتة، التي هي مظاهر أسماء الله تعالى، ثم ما خلق في العالمين شيء إلا وله مثال وأنموذج في عالم الإنسان. فلنكتف في

بيان حقيقة العرش وحقيقة الكرسي بمثال لكلّ واحد منهما في عالمنا الإنساني. فاعلم أنّ مثال العرش في ظاهر الإنسان قلبه، وفي باطنه هو روحه النفساني، وفي باطن باطنه هو نفسه الناطقة. إذ هو محلّ استواء الروح عليه، بخلافة الله في هذا العالم الصغير. ومثال (الكرسي) في الظاهر هو صدره، وفي الباطن هو روحه الطبيعي، الذي هو مستوى نفسه الحيوانية، التي وسعت سموات القوى الطبيعية السبعة. وهي الغاذية والنامية، والمولّدة، والجاذبة، والماسكة، والهاضمة والدافعة. وأرض قابلية الجسد لِما وسع الصدر، وهو محالٌّ تلك القوى، من الأعصاب والرباطات وغيرها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي).

(اصطلاحا صوفيا)

المثال في اصطلاح الصوفية هو العينية (التعيّن). وعند أهل الشرع الغيرية. وبعضهم يقول إنه ليس العين ولا الغير، وبعضهم قد فرّق بينهما، أي أنّ المشابهة تثبت في المثل بنوع ما، أما في المثال فيجب أن يكون الشبه التامّ حيث إنّ زيادة الحروف تدلّ على زيادة المعنى، وقيل على العكس. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 155). وينسب إليه فيقال:

- المثاليّ. وهو المنسوب إلى المثال وهو وصف لكلّ ما هو كامل في نوعه. تقول: التنظيم المثالي، والعدالة المثالية، والمواطن المثالي، حين تصف هذه المعاني ببلوغها أعلى مستوى من الكمال.

- المثالي. وهو بحسب الموصوف به. فيقال المثالي لما يتّصف بالسموّ الفنيّ، إن كان إبداعا. أو الأخلاقي إن كان سلوكا. وربّما وصف بالروحي فقيل: المثالي الروحي، إن كان ممّا يتعلّق بعالم الروح. وإذا قيل: العقلي المثالي، فقد يدلّ على سعة النظر والتجرّد والإحاطة. وقد يدلّ على النزعة المثالية، وهي مذهب فلسفي كما سبقت الإشارة. وقولنا : الحياة المثالية معناه أنّها نقيض الحياة الضيّقة أو الحياة النفعيّة.

- المثالي. وهو وصف لما يتصل بالفكرة والتصور، ولا يطلق بهذا المعنى إلا على المعاني الرياضية من جهة ما هي صور عقلية، كاملة مقابلة للأجسام الطبيعية.

وقد يطلق المثالي على كل ما ينشئه الذهن أو يتخيّله، ويسمّى بالخيالي، وهو مقابل للحقيقي أو الواقعي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا/ 336).

المثاني

(لغة) جمع مثناة. وهي الحبل من شعر أو صوف أو غيرهما، ومثاني الشيء قواه وطاقاته. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(قرآنيا) قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ (الحجر - 87). وقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ (الزمر - 23). قال ابن منظور (ت - 711 هـ): المثاني من القرآن: ما ثنّي مرة بعد مرة، وقيل: فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، قيل لها مثان، لأنّها يثنى بها في كلّ ركعة من ركعات الصلاة، وتعاد في كلّ ركعة، قال أبو الهيثم (ت - 276 هـ): سمّيت آيات الحمد مثاني، واحدتها مثناة، وهي سبع آيات، وقال أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ): لأنّها تثنى مع كل سورة، قال الشاعر:

الحمـــدُ للهِ الَّـــذِي عَافَانِـــي
وَكُـــلَّ خَيـــرٍ صَـــالِحٍ أعطانِـــي
رَبِّ مَثانِي الآيِ وَالقُرآنِ

وورد في الحديث في ذكر الفاتحة: هي السبع المثاني. وقيل: المثاني سور أوّلها البقرة وآخرها براءة. وقيل: ما كان دون المئين من الآيات. وقال عبد الله ابن بري (ت - 582 هـ): كأنّ المئين جعلت مبادي والتي تليها مثاني، وقيل: المثاني هي القرآن كله. (لسان العرب لابن منظور ج 14/ 119).

(اصطلاحا موسيقيا)

المثاني من أوتار العود ما بعد الأول، واحدها مثنى. وهي أيضا آلة للموسيقى تسمّى بالفارسية دوبيتي. (محيط المحيط لبطرس البستاني). ومن إضافياته قولهم: **مثنى الأيادي**، وهو إعادة المعروف مرتين فأكثر. والأنصباء الفاضلة من جزور الميسر، إذ كان الرجل في الجاهلية يشتري الإبل ويطعمها من أجل الميسر. قال النابغة الذبياني (ت - 604 هـ):

إنّـي أُتَمِّـمُ أَيْـسارِي وَأَمْـنَحُهُمْ
مَثْنَـى الأَيـادِي وَأَكْـسُو الجَفْـنَةَ الأَدَمَـا

(اصطلاحا ملِيا)

وذكر بطرس البستاني (ت - 1883 هـ): أنّ المثناة هي في اصطلاح اليهود ما استكتب من غير كتاب الله، أو هي كتاب فيه أخبار بني إسرائيل.

المثبت

(لغة) اسم مفعول للفعل (أثبت). يقال: ثبّت الشيء وأثبته إذا جعله ثابتا. أو عرفه حق المعرفة. وأثبته المرض إذا لم يفارقه. والداء الثبات هو الملازم أو المعجز عن الحركة. والإثبات هو نقيض النفي.

(اصطلاحا بلاغيا)

المثبت عند علماء البلاغة هو المعنى الذي يقع عليه الإثبات. ويقصد به إليه. قال عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) وهو يشير إلى الجهتين اللتين ينظر منهما إلى الجملة التي يراد القضاء فيها بمجاز أو حقيقة: إنّ من حقك إذا أردت أن تقضي في الجملة بمجاز أو حقيقة، أن تنظر إليها من جهتين: إحداهما أن تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات أهو في حقه وموضعه، أم

قد زال عن الموضع الذي ينبغي أن يكون فيه، والثانية أن تنظر إلى المعنى (المثبت)، أعني ما وقع عليه الإثبات، كالحياة في قولك: أحيا الله زيدا. والشيب في قولك: أشاب الله رأسي، أثابت هو على الحقيقة أم قد عدل به عنها. (المصطلح النقدي والبلاغي في كتابي (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) لعبد القاهر الجرجاني ج 1 / 125).

المثقال

(لغة) المثقال (بكسر الميم) مشتق من الثقل، وهو ما يوزن به قليلا كان أو كثيرا.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (يونس - 61). وقوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان - 16). وقوله تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة - 8/7).

(اصطلاحا عرفيا)

المثقال هو درهم وثلاثة أسباع الدرهم. ويقال: إنّ الذي اخترع الوزن في الدرهم الأول بدأه بوضع المثقال أولا، فجعله ستين حبة، زنة الحبة مائة من حب الخردل البري المعتدل، ثم ضرب صنجة بزنة مائة من حب الخردل، وجعل بوزنها مع المائة حبة صنجة ثالثة، حتى بلغ مجموع الصنج خمس صنجات، فكانت صنجة نصف سدس مثقال، ثم أضيف وزنها، حتى صارت ثلث مثقال، فركب منها نصف مثقال، ثم مثقالا وعشرة، وفوق ذلك، فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة. ولما بعث الله نبينا محمدا (ﷺ) أقرّ أهل مكة على ذلك كله، وقال (ﷺ): (الميزان ميزان أهل مكة) وفي رواية (ميزان أهل المدينة). (المعجم الاقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي / 404).

المثل

(لغة) لهذه الكلمة صيغتان: أولاها المثل (بكسر الميم وسكون الثاء). وتعني الشبيه والمماثل. يقول ابن منظور: المثل (بكسر الميم) كلمة تسوية. يقال: هذا مثل هذا، ومثله كما يقال: شبهه وشبهه، أي يساويه. والفرق بين المماثلة والمساواة أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين. وإنّما يقال: هذا مثل هذا في كذا أي يساويه في جهة من الجهات. والمثل أيضا (الشبه). (لسان العرب لابن منظور).

والصيغة الثانية المثل (بفتحتين متواليتين) وتعني الصورة أو الواقعة التي تمثل المعنى وتقرّبه إلى الذهن.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم في عشرات الآيات بالصيغتين معا. مفردا ومثنى وجمعا. وبصيغة الفعل (تمثل) وصيغة اسم التفضيل (أمثل) و(مثلى). والمعاني التي يدلّ عليها (المثل) بحسب الصيغة الأولى، في معظم الآيات هي الشبيه المماثل. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (الكهف - 110). وقوله تعالى ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ (هود - 27). وقوله تعالى ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ (آل عمران - 140). والمعنى الثاني (بحسب الصيغة الثانية) هو الصورة المقربة للمعنى، أو تشبيه الخفي بالجليّ، وجعل الغائب بمثابة الشاهد. مثل قوله تعالى ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ (البقرة - 17). وقوله تعالى ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ (البقرة - 264).

قال الفخر الرازي (ت - 606 هـ) في تفسير الآية الأولى: اعلم أنّا قبل الخوض في تفسير ألفاظ هذه الآية نتكلّم في شيئين، أحدهما: أنّ المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأنّ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحسّ مطابقا للعقل. وذلك في نهاية الإيضاح، ألا ترى أنّ الترغيب إذا وقع في الإيمان مجرّدا عن ضرب مثل له لم يتأكد وقوعه في القلب كما يتأكّد وقوعه إذا مثل بالنور، وإذا زهّد في الكفر بمجرّد الذكر لم يتأكّد قبحه في العقول كما يتأكّد إذا مثل بالظلمة، وإذا أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته، من الإخبار بضعفه مجرّدا. ولهذا أكثر الله تعالى في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت - 43). (التفسير الكبير للفخر الرازي ج2/ 72).

(اصطلاحا عرفيا)

المثل كما تعارف عليه القدماء ما ذكره الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ)، وهو قوله: المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر، بينهما مشابهة، ليبيّن أحدهما الآخر ويصوّره، نحو قولهم: (الصيف ضيّعت اللبن). فإنّ هذا القول يشبه قولك: أهملت أمرك وقت الإمكان. قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): المثل اسم لنوع من الكلام، وهو ما تراضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، يستعمل في السراء والضراء، ويسمّى الكلام الدائر في الناس

للتمثيل مثلا لقصدهم إقامة ذلك مقام غيره. (الكليات لأبي البقاء للكفوي ج4/ 268).

(اصطلاحا فقهيا)

المثل (بكسر الميم وسكون الثاء) في اصطلاح الفقهاء هو المثيل المساوي للمذكور معه أو المضاف إليه. ولذلك يرادف ألفاظ المساوي والقيمة والعوض. يقول ابن تيمية (ت - 728 هـ): عوض المثل كثير الدوران في كلام العلماء مثل قولهم: قيمة المثل، وأجرة المثل، ونحو ذلك، ويحتاج إليه فيما يضمن بالإتلاف من النفوس والأموال والأبضاع والمنافع. ويشمل عوض المثل ما يأتي:

- إذا لم يذكر في عقد النكاح مهر، أو ذكر ولكنه لا يعتدّ به الشرع، مثل كون المسمى محرّما أو ليس بمتقوم، وهذا يسمّى: مهر المثل.
- إذا كان بين العاقدين اتّفاق ولكنه لم يذكر فيه المسمى، أو أصبح المسمّى معدوما، أو فاسدا، أو أصبح العقد فاسدا، أو منسوخا ولكنه ترتّب عليه أنّ أحد العاقدين كان قد نفذ من العقد شيئا، أو أهلك المعقود عليه، أو كان العقد قرضا ووجب فيه ردّ القيمة، أو نحو ذلك، وهذا النوع يدخل فيه أجر المثل في الإجارة الفاسدة، أو المضاربة الفاسدة أو نحوهما، وكذلك يدخل فيه ثمن المثل.
- ما كان نتيجة إتلاف، لكنه لم ينصّ الشرع على تحديد مقدار الضمان فيه، وهذا ما يسمّى بضمان المثل. وضابط عوض المثل في الشرع ما تتحقق به العدالة. يقول ابن تيمية: عوض المثل أمر لا بدّ منه في العدل، الذي به تتمّ مصلحة الدنيا والآخرة. ومداره على القياس والاعتبار للشيء بمثله، وهو نفس العدل، وهو معنى القسط الذي أرسل الله تعالى له الرسل وأنزل له الكتب. ولذلك يدخل في اعتباره كلّ الظروف التي تحيط به. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 105).

(اصطلاحا أدبيا)

المثل (بفتحتين متواليتين) في التراث الأدبي، كما في التداول بين الناس في مخاطباتهم، وإن بلغاتهم العامية، هو القول المأثور المتداول، المنقول عن واقعة معروفة أو غير معروفة، يؤتى به لتقريب المعنى الذي يريده من يستحضره في خطابه. وذلك لكونه يتضمّن في الذاكرة العامة للمخاطبين واقعة معيّنة، أو حكمة صائبة، يستشهد بها من يستحضرها في واقعة مماثلة أو سياق مماثل. ولفظ المثل عريق في اللغات السامية، فهو في العربية كما في العبرية والآرامية والحبشية بلفظ متقارب. (انظر الأمثال العربية القديمة للمستشرق رودلف زلهايم / 21). واسم المثل يحمل معنى المناظرة والتمثيل

والمشابهة. وقد ألّف عدد من العلماء المتقدّمين كتبا قيّمة في الأمثال، ومنهم أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت - 224 هـ) حيث يقول في كتابه (الأمثال): هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه.

ويقول المرزوقي (ت - 421 هـ) في كتابه (شرح الفصيح): المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، تتّسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه، من غير تغيير يلحقها في لفظها... فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها. (نفس المرجع).

والمثل قد يكون حكمة كقولهم: (معاداة العاقل خير من مصادقة الأحمق). وقد يكون ثمرة تجربة معيشة كقولهم: (مواعيد عرقوب)، وقد يكون على صورة محسوسة كقولهم: (سكت ألفا ونطق خلفا)، أو يعبّر عن واقعة متكررة كقولهم: (الصيف ضيّعت اللبن).

وقد عنيّ علماء اللغة والأدب بجمع أمثال العرب منذ العصر الجاهلي، كما عنوا باستخراج أمثال القرآن والحديث والشعر. فألّف في الأمثال عامة أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت - 224 هـ) (كتاب الأمثال)، الذي يعدّ مرجعا أساسيا في بابه. وقد شرحه المؤرخ الأندلسي البكري (ت - 487 هـ)، وابن الأنباري (ت - 328 هـ)، وكتابه بعنوان (الزاهر في كلمات الناس)، وأبو هلال العسكري (ت - 395 هـ) وكتابه (جمهرة الأمثال)، والميداني (ت - 518 هـ)، وكتابه (مجمع الأمثال). (انظر كتاب الأمثال العربية القديمة للمستشرق رودلف زلهايم تعريب رمضان عبد التواب. ط - مؤسسة الرسالة بيروت 1971).

المثلة

(لغة) (بضم الميم وسكون الثاء) و(بفتح الميم وضم الثاء) العقوبة والتنكيل. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): المثل والمثال بمعنى واحد وهو النظير للشيء. وتقول العرب: أمثل السلطان فلانا إذا قتله قودا، أي فعل به مثل ما كان قد فعله بالغير. وكذلك يقال: مثل به إذا أوقع عليه من التنكيل والتعذيب ما يماثل ما صنعه بالغير. و(المثلات) من هذا القبيل، وهي العقوبات الزاجرة، كما في قوله تعالى ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ (الرعد - 6).

(اصطلاحا فقهيا)

المثلة العقوبة الشنيعة كرض الرأس والعظام، وفصل الأعضاء.

قال ابن الأنباري (ت - 328 هـ): المثلة العقوبة المبيّنة من المعاقب شيئا. وهو تغيير الصورة، فتبقى قبيحة من قولهم: مثّل فلان بفلان: إذا قبّح صورته، إمّا بقطع أذنه أو جدع أنفه أو سمل عينيه أو بقر بطنه، هذا هو الأصل، ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم مثله. كقوله تعالى ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ (الرعد - 6). قال الفخر الرازي: معنى الآية: ويستعجلونك بالعذاب الذي لم يعاجلهم به، وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالأمم الخالية فلم يعتبروا بها، وكان ينبغي أن يردعهم خوف ذلك عن الكفر، اعتبارا بحال من سبق. وفي الاصطلاح، المثلة العقوبة الشنيعة كرض الرأس وقطع الأذن أو الأنف.

قال الفقهاء: يحرم التمثيل بالكفار بقطع أطرافهم وقلع أعينهم وبقر بطونهم بعد القدرة عليهم، أما قبل القدرة فلا بأس به. ونصّ المالكية على أنّ الكفار إن مثّلوا بمسلم مثل بهم كذلك معاملة بالمثل. وقال الحنابلة: تكره المثلة بقتل الكفار وتعذيبهم، لما روى سمرة بن جندب (ت - 60 هـ) (ض) قال: كان رسول الله (ﷺ) (يحثنا على الصدقة وينهانا عن المثلة). (أخرجه أبو داود). وقد نهى النبي (ﷺ) عن المثلة ولو بالكلب العقور. (أخرجه الطبراني). وقال الشافعية وبعض الحنابلة: إنّ للإمام أن يعزر بما يراه مناسبا من ضرب غير مبرح وحبس وصفع وكشف رأس وتسويد وجه.

المثلّث

(لغة) لهذه الكلمة عدّة صيغ، أهمّها: مثلّث (بوزن مسدّس)، ومثلث، (بفتح الميم) (بوزن مركز)، ومثلث، (بكسر الميم) (بوزن مبضع)، ومثلث، (بضم الميم وكسر اللام مشددة) (بوزن مؤخّر).

- فالصيغة الأولى (بوزن مسدس) اسم مفعول للفعل (ثلّث). يقال: ثلّث الشيء إذا جعله ثلاثة أركان. والشراب طبخه حتى ذهب ثلثه، وبناقته إذا صرّ منها ثلاثة أخلاف. (أي شدّ ضرعها بالصرار كيلا يرتضعها ولدها).
- والصيغة الثانية، (بوزن مركز) صفة لما هو على ثلاثة، يقال: جاءوا مثلث مثلث. كقولهم: (مثنى مثنى).
- والصيغة الثالثة، (بوزن مبضع) ما كان على ثلاثة أوتار من آلات الموسيقى.
- والصيغة الرابعة، (بوزن مؤخر) معناها الساعي بأحد إلى السلطان لإهلاكه. لأنّه يهلك نفسه والغير والسلطان بجعله يتصرّف بغير حق.

(اصطلاحا فقهيا)

المثلّث (بضم الميم وفتح اللام مشددة) عند الفقهاء هو عصير العنب يطبخ حتى يذهب ثلثاه، ويبقى ثلثه، سواء كان مرّة أو أكثر، فلو طبخ حتى ذهب ثلثه ثم قطع عنه النار

حتى يبرد، ثم أعيد الطبخ عليه قبل أن يغلى حتى يذهب ثلثاه صحّ ذلك.

وعند الأطباء هو ما يتّخذ فيه من العصير ثلاثة أجزاء، ومن الماء جزء واحد، ويغلى إلى أن يذهب الثلث، فعلم من هذا أنّ ما ذهب إليه الأطباء من أنّ المثلّث هو ماء العنب إذا أغلي وأخرجت رغوته وذهب منه الثلثان غلط. ومنشأ غلطهم خلطهم بين المثلّث الفقهي والمثلّث الطبيّ. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/ 247). ويسمّيه البعض (المثلّث العنبي والجمهوري لاستعمال الجمهور له، والحميدي نسبة إلى أوّل من صنعه. وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف إذا لم يكن مسكرا، وخالفهما الإمامان مالك والشافعي. (جامع العلوم /800).

(اصطلاحا هندسيا)

المثلّث هو السطح المحاط بثلاثة خطوط مستقيمة. وهو تارة ينقسم باعتبار الأضلاع. وتارة باعتبار الزاوية. فهو باعتبار الأضلاع على ثلاثة أقسام: متساوي الأضلاع، ومتساوي الساقين، ومختلف الأضلاع.

أمّا متساوي الأضلاع ومختلفها فظاهران. وأمّا متساوي الساقين فهو المثلّث الذي يكون ساقاه متساويين دون قاعدته. وفي المثلّث إذا عيّن أحد أضلاعه قاعدة حيث يسمّى الضلعان الباقيان بساقين. وأمّا باعتبار الزاوية فأقسامه ثلاثة: قائم الزاوية ومنفرج الزاوية وحادّ الزوايا. والأقسام العقلية تسعة، حاصلة من ضرب الثلاثة باعتبار الضلع في الثلاثة باعتبار الزاوية. وثلاثة منها غير ممكن الوقوع إذ لا يجوز في المثلّث قائمتان أو منفرجتان أو قائمة ومنفرجة. إذ تبرهن الهندسة أنّ الزوايا الثلاث للمثلّث متساوية لقائمتين، فأقسامه الممكنة الوقوع سبعة. (مصطلحات جامع العلوم / 799).

(اصطلاحا تنجيميا)

المثلّث عند المنجمين هي ثلاثة بروج متّحدة في الطبيعة. ومن المعلوم أنّ البروج عند المنجّمين مقسّمة إلى اثني عشر قسما، لكلّ قسم منها اسم معروف. (انظر مصطلح البرج). فأبراج الحمل والأسد والقوس مثلّث ناري لكونه على طبيعة النار. وأبراج الثور والسنبلة والجدي مثلّث أرضي لكونه على طبيعة الأرض. وأبراج الجوزاء والميزان والدلو مثلّث هوائي لكونه على طبيعة الهواء. وأبراج السرطان والعقرب والحوت مثلّث مائي لكونه على طبيعة الماء. وكلّ منها منسوب إلى كوكب، ويسمّى ذلك الكوكب بربّ المثلّث. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/ 248).

المثليّات

(لغة) جمع مِثليّ (بكسر الميم). والمثليّ

اسم منسوب إلى (مثل) بمعنى شبه. قال ابن منظور: المثل كلمة تسوية، فيقال: هذا مثل هذا، أي شبهه ومساويه. (انظر مصطلح المثل).

(اصطلاحا فقهيا)

المثليّ عند الفقهاء هو كل ما يوجد له مثل في الأسواق، بلا تفاوت يعتدّ به، بحيث لا يختلف الثمن بسببه. والأموال المثليّة أربعة أنواع، وهي: المكيلات (كالقمح والشعير)، والموزونات (كالقطن والحديد)، والعدديات المتقاربة في الحجم كالجوز والبيض، وبعض أنواع الذرعيات التي تباع بالذراع أو المتر ونحوهما)، وهي التي تتساوى أجزاؤها دون فرق يعتدّ به، كأثواب الجوخ والقطن والحرير. أمّا إن تفاوتت أجزاء المذروع كالنسيج غير المتماثل الأجزاء وكالأراضي، فيصبح مالا قيميا لا مثليا. وكما يعدّ المعدود المتقارب من المحصولات الطبيعية من المال المثليّ، كذلك يعدّ المعدود المتماثل من المصنوعات من مادة واحدة وشكل واحد مالا مثليّا، كأواني الأكل والشرب. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 49). والأحكام الفقهية المتعلّقة بالمثليّات متعددة بحسب ابوابها. ومنها:

- عقد القرض: وقد اتّفق الفقهاء على جواز القرض في الأموال المثلية، لأنّ القرض يقتضي ردّ المثل. وهذا ميسّر في الأموال المثليّة، من المكيلات والموزونات، وكذا العدديات والمذروعات المتقاربة، التي يمكن ضبطها.

واختلف الفقهاء في صحة قرض غير المثليات. فذهب المالكية والحنابلة، والشافعية في الأظهر عندهم، إلى جواز قرض كل ما يصحّ فيه السلم، من عرض وحيوان ومثليّ. وذلك لصحة ثبوته في الذمة، ولما ورد في الأثر: أنّ النبيّ (ﷺ) استسلف من رجل بكرا أي ثنيا من الإبل، وذلك ليس بموزون ولا مكيل. (أخرجه مسلم). وعند الحنفية لا يجوز القرض في غير المثليّات، كحيوان وحطب وعقار، وكلّ متفاوت لتعذر ردّ المثل الذي هو مقتضى عقد القرض. قال ابن عابدين (ت -: 1257 هـ) القرض لا يمكن الانتفاع به إلا باستهلاك عينه، فيستلزم إيجاب المثل في الذمة وهذا لا يتأتّى في غير المثلي.

- الإتلاف: واتّفق الفقهاء على أنّه إذا أتلف الشخص مال غيره بغير حق فعليه ضمانه. والمتلف إن كان من المثليّات يضمن بمثله، وإن كان من القيميات يضمن بقيمته، والمعتبر في القيمة مكان الإتلاف. وإذا فقد المثليّ بأن لم يوجد في الأسواق فاتفقوا كذلك على أنّه يعدل عن المثليّ إلى القيمة.

- قتل صيد من المثليّات في الحرم: واتفق

الفقهاء على أنّ المحرم إذا قتل صيدا في الحرم فعليه جزاء مثل ما قتل من النعم، قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ (المائدة - 95). ثم اختلفوا في نوعية هذا الجزاء وكيفيته، فقال المالكية والشافعية والحنابلة: الصيد إذا كان من المثليّات أي له مثل من النعم مشابه في الخلقة فجزاؤه على التخيير والتعديل، فيخيّر القاتل بين ثلاثة أمور:

- ذبح المثل المشابه للصيد في الحرم.
- تقويم الصيد بدراهم ثم شراء الطعام بها والتصدّق على مساكين الحرم.
- الصيّام على كلّ مد يوما. وإذا لم يكن الصيد من المثليّات فيجب عليه قيمته. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 111 وما بعدها).

المثنّى

(لغة) اسم مفعول للفعل (ثنّى). يقال: ثنّاه يثنية إذا جعله اثنين، وثنّى الكلمة، ألحق بها علامة التثنية، وثنّى الحرف جعل عليه نقطتين، وثنّى على فلان أثنى عليه، وعلى كلام غيره، أكّده.

(اصطلاحا نحويا)

المثنى هو الاسم المعرب، الذي يدلّ على مفردين، اتّفقا لفظا ومعنى، وذلك بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وكان صالحا لتجريده منهما، ويرفع بالألف والنون المكسورة في حالة الرفع (عاد الأخوان)، والياء والنون في حالتي النصب والجر (استقبلت الأخوين).

ويلحق بالمثنى في إعرابه ما جاء على صورة المثنى ولم يكن صالحا للتجريد، مثل (كلا) و(كلتا) مضافين إلى الضمير، ومثل اثنين واثنتين، وما جاء من باب التغليب كالقمرين والأبوين.

وإذا ثني اسم محذوف الآخر أعيد إليه الحرف المحذوف نحو (أبوان مثنى أب) و(أخوان مثنى أخ).

المجاراة

(لغة) المجاراة مصدر للفعل (جارى). يقال: جاراه في الحديث إذا وافقه فيه، وفي العمل إذا اتبعه. وتجاروا في الحديث إذا تسالموا وتوافقوا. وأصله من (جري الماء) جريا وجريانا إذا سال.

(اصطلاحا جدليا)

يطلق أهل الجدل والمناظرة **(مجاراة الخصم)** على طريقة في الحوار، مفادها أن يسلم المناظر بعض مقدمات خصمه، لإلزامه بمقتضى كلامه. وقد أخذوا ذلك من قوله تعالى ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (إبراهيم - 11/10). فقولهم ﴿ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ فيه اعتراف الرسل بكونهم مقصورين على البشرية،

فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم، وليس مرادهم ذلك، بل هو مجاراة الخصم، ليعثر، فكأنّهم قالوا ما ادّعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره، ولكن هذا لا ينافي أن يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة، كذا في الإتقان للسيوطي. والمجاراة بمعنى المسايرة في الجدل والحوار. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 382/1).

المجاز

(لغة) هو إمّا مصدر ميمي متضمّن لمعنى اسم الفاعل من الجواز، أي العبور والتعدي، كما اختاره عالم البلاغة السكاكي (ت - 626). وتسمّي به الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له. وإما اسم مكان منه، سمّيت به الكلمة (المجوز) بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي، أو معناها الأصلي، كما قال عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فالتسمية من إطلاق المحل وإرادة الحال.

(اصطلاحا بلاغيا)

المجاز عند علماء البلاغة هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له، في اصطلاح التخاطب، لملاحظة علاقة بين المعنى المجازي والمعنى الأصلي، مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي. ويقسّمونه إلى مجاز لغوي، وهو المتعلّق بالمفرد. وإلى مجاز عقلي، وهو المتعلّق بالإسناد، أي إسناد الفعل وما في حكمه إلى غير فاعله على الحقيقة، لملابسة مع قرينه صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له. كما في قوله تعالى ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴾ (الدخان - 29). وكما قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء - 10). فقد وقع إسناد البكاء إلى السماء والأكل إلى النار، بخلاف الحقيقة، وذلك لمعنى بلاغيّ هو القصد من هذا الإسناد. قال التهانوي: إنّ تعريف المجاز لا يتّضح إلا بتعريف الحقيقة، لأنّ المعنيين متقابلان، والمعاني لا تتحدد إلا بأضدادها، ولأنّ اللفظ لا يكون مجازا إلا وهو يدلّ على معنى حقيقي. والحقيقة التي يتحدث عنها البلاغيون ضربان: حقيقة لغوية، كدلالة الأسد على السبع المعروف، وحقيقة عقلية وهي التي تدرك بالعقل عن طريق التأويل (انظر مصطلح الحقيقة).

وقد تحدّث العلماء والأدباء والنقاد العرب القدماء على **(فلسفة المجاز)**. ويعتبر عبد القاهر الجرجاني المنظّر الأكبر لفلسفة المجاز في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة). وقسّم جلال الدين القزويني (ت - 739 هـ) شارح كتاب (المفتاح للسكاكي آنف الذكر) المجاز إلى مفرد، وهو لغوي وشرعيّ وعرفيّ، وإلى مركّب وهو التمثيل على سبيل الاستعارة. ثم

قسّمه إلى مرسل واستعارة. وتبعه في ذلك الكثير من البلاغيين المتأخرين.

والمجاز اللغوي كما تقرّر هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة بين الثاني والأول، مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصليّ، كالأسد المستعمل في الشجاع، والغيث المستعمل في النبات. فخرج بقولهم: الكلمة المستعملة، الكلمة قبل الاستعمال، إذ هي لا حقيقة ولا مجاز. وبقولهم: في غير ما وضع له، الحقيقة. وبقولهم في اصطلاح التخاطب الحقيقة التي لها معنى آخر في اصطلاح التخاطب، كالزكاة إذا استعملها المتكلم في معنى النماء، فإنه يصدق عليها أنها كلمة مستعملة في غير ما وضعت له شرعا، وهي كالزكاة مثلا. ويقسّمون المجاز إلى مجاز مرسل واستعارة:

المجاز المرسل: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لمناسبة، كإطلاق اليد على النعمة، ومن هذا قوله عليه السلام لأزواجه: (أسرعكنّ لحوقا بي أطولكنّ يدا). (أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة (ض) في فضائل فاطمة الزهراء). إذ المراد بأطولهن يدا أكثرهنّ عطاء وصدقة. وعلاقات المجاز المرسل عديدة. من أهمّها السببية، وهي كون الشيء المنقول سببا في شيء آخر كقولنا: رعت الماشية المطر، أي الكلأ الذي سببه المطر. والعلاقة الكلية بمعنى أنّ الكلمة المجازية تدلّ على كلّ تنطوي فيه الأجزاء. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم ﴾ (البقرة - 19) أي رؤوس أصابعهم. ومنها العلاقة الجزئية. أي أنّ الكلمة المستعملة هي جزء من كلّ، وهو المقصود. كما قال الشاعر:

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِي
فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

فالقوافي هي جزء من الشعر، الذي هو المقصود في البيت. ومن تلك العلاقات الآلية، أي كون اللفظ آلة لإيصال معنى هو المقصود بالمجاز، كما يقال: فلان يتقن عدة ألسن، أي عدة لغات، لأنّ اللسان هو آلة اللغة. وهناك علاقات أخرى مذكورة في هذا الباب. أما الاستعارة فانظر عنها (مصطلح الاستعارة).

ويفرّق عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) بين مستويات المجاز. فهناك المجاز اللغوي كما تقدّم بيانه. وهناك المجاز المرسل والاستعارة. وهناك المجاز الذي يقتضي ضربا من التأويل، وهو المجاز العقلي أو الحكمي. ومثل له بقول الشاعر الصلتان العبديّ (ت - 80 هـ؟):

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِـ
ـــر كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِيّ

فقد أسند فعل الهرم إلى الزمان، ومرور

الأيام، فلو أنّ الشاعر أسند الفعل إلى الله لكان قد صرحّ بالحقيقة، ولكنه أسنده لما يعتقده أو ما هو ظاهر من أفعال الطبيعة. وقد سمّى الجرجاني المجاز العقلي مجازا حكميا. (انظر أسرار البلاغة للجرجاني / 278).

(اصطلاحا أصوليا)

المجاز عند الأصوليين، لا يختلف كثيرا عن معناه عند البلاغيين، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، في العرف الذي وقع به التخاطب، لعلاقة بينهما، وهو ينقسم عندهم بحسب الوضع إلى أربعة مجازات: لغوي كاستعمال الأسد في الرجل الشجاع، وشرعي كاستعمال لفظ الصلاة في الدعاء، وعرفي عام كاستعمال لفظ الدابة في مطلق ما دبّ، وعرفي خاصّ كاستعمال لفظ الجوهر في النفيس.

(اصطلاحا كلاميا)

يعتبر المجاز عند المتكلمين كاعتباره عند غيرهم. لكنه موضوع اختلاف بينهم. وقالوا: إنّ المجاز واقع في اللغة خلافا للأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني (ت - 418 هـ) قال: لو كان المجاز واقعا للزم الإخلال بالتفاهم، إذ قد تخفى القرينة. وردّ عليه بأنه لا يوجب امتناعه، وغايته أنه استبعاد، وهو لا يعتبر مع القطع بالوقوع، لأنا نقطع بأنّ الأسد للشجاع والحمار للبليد مجازا. نعم يحصل به ظن في مقام التردد. فإن قيل: هو مع القرينة لا يحتمل غير ذلك، فكان المجموع حقيقة فيه. أجيب بأنّ المجاز والحقيقة من صفات الألفاظ دون القرائن المعنوية، فلا تكون الحقيقة صفة للمجموع، ولئن سلم لكن الكلام في جزء هذا المجموع فالنزاع لفظي.

والمجاز واقع في القرآن الكريم، لكن أنكره جماعة منهم الظاهرية وبعض الشافعية والمالكية. وبنوا إنكارهم على ما هو أوهى من بيت العنكبوت، حيث قالوا: لو وقع المجاز في القرآن لصحّ إطلاق المتجوّز عليه تعالى، وهو مع كونه ممنوعا إذ لا بدّ لصحة الإطلاق من الإذن الشرعي عند الأشاعرة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/ 316).

المجالي

(لغة) جمع مفرده (مجلى) واشتقاقه من الجلاء، وهو ابتداء الصلع، إذا ذهب مقدم شعر الرأس إلى نصفه (لسان العرب). والمجالي أيضا مواضع الجلاء أي الانكشاف والظهور. يقال: جلا الأمر وجلّاه وجلّى عنه إذا أظهره فانجلى وتجلّى. والجلاء ممدود هو الأمر الواضح البين. قال زهير:

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاَثٌ
يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ

أراد البيّنة والشهود، وقيل أراد الإقرار.

(اصطلاحا صوفيا)

المجالي، والكلية والمطالع، والمنصّات تعد مظاهر مفاتيح الغيوب، التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه، وهي خمسة:

الأول: هو مجلى الذات الأحدية، وعين الجمع ومقام أو (أدنى)، والطامة الكبرى ومجلى حقيقة الحقائق، وهو غاية الغايات ونهاية النهايات.

الثاني: مجلى البرزخية الأولى ومجمع البحرين، ومقام قاب قوسين، وحضرة جمعية الأسماء الإلهية.

الثالث: مجلى عالم الجبروت وانكشاف الأرواح القدسية.

الرابع: مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالأمر الإلهي في عالم الربوبية.

الخامس: مجلى عالم الملك بالكشف الصوري وعجائب عالم المثال، والمدبّرات الكونية في العالم السفلي، كذا في اصطلاحات الصوفية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/ 383).

المجاهدة

(لغة) مصدر للفعل (جاهد). يقال: جاهد عدوّه مجاهدة وجهادا إذا بذل أقصى جهده في قتاله، أي بما يقاوم جهد عدوّه، ثم غلب الجهاد في الإسلام على قتال الكفار. وهو مشتق من الجهد (بفتح الجيم) بمعنى المشقة. و(بضم الجيم) الطاقة.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية مفهوم المجاهدة كثيرا، واعتبروا التصوّف قائما على المجاهدات والرياضات النفسية. وحدّد ابن خلدون للمجاهدة الصوفية ثلاثة مستويات:

- **المجاهدة الأولى**، مجاهدة التقوى، وهي الوقوف عند حدود الله. لأنّ الباعث على هذه المجاهدة طلب النجاة، فكأنّها اتقاء وتحرّز، بالوقوف عند حدود الله تعالى، وحصولها في الظاهر بالنزوع عن المخالفة والتوبة عنها، وترك ما يؤدي إليها من الجاه، والاستكثار من المال، وفضول العيش، والتعصّب للمذاهب، وفي الباطن بمراقبة أفعال القلب التي هي مصدر الأفعال، ومبدأها، حتى لا يلم بمقارفة محظور أو إهمال واجب. قال ابن عطاء الله الإسكندري (ت - 709 هـ): وحقيقة هذه المجاهدة هي الورع، قال (ﷺ): (الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات، فمن اتقى المشتبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كان كالراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه). (أخرجه البخاري).

- **مجاهدة الاستقامة:** هي تقويم النفس وحملها على التوسط في جميع أخلاقها حتى تتهذب بذلك، وتتحقق به، فتحسن

أخلاقها، وتصدر عنها أفعال الخير بسهولة، وتصير لها آداب القرآن والنبوة بالرياضة والتهذيب خلقا جبلّيا، كأنّ النفس طبعت عليها، والباعث على هذه المجاهدة طلب الفوز بالدرجات العلى، درجات الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين، إذ الاستقامة طريق إليها، قال تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفاتحة- 7/6). وقال (ﷺ): (استقيموا ولن تحصوا) (أخرجه ابن ماجة).

وشروط هذه المجاهدة الإرادة أولا، ثم الرياضة ثانيا، وليس قصدهم بالإرادة مدلولها في المشهور، وهو تخيّل الشيء ثم القصد إليه، فإنّ هذا عندهم حديث نفس، وإنما الإرادة عندهم استيلاء حال اليقين حتى تنبعث العزائم بالكلية إلى الفعل مغلوبا فيه، فكأنّ المريد مجبور في إرادته لا مختار.

- **مجاهدة الكشف:** هي محو الصفات البشرية وتعطيل القوى البدنية، بالرياضة والمجاهدة، حتى يحصل له ما يقع به الموت من ذلك، أو ما يقرب منه، ثم محاذاة شطر الحق باللطيفة الربانية، لينكشف الحجاب، وتظهر أسرار العوالم والعلوم واضحة للعيان، وهو العلم الإلهامي الذي قدمنا أنّه يحصل بالتصفية. (شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون /34 وما بعدها). ثم يقول ابن خلدون 808 هـ) أيضا: أمّا المجاهدة الأولى (مجاهدة التقوى) فهي فرض عين على كلّ مكلف، إذ الواجب على كلّ مسلم أن يتّقي عذاب الله بالوقوف عند حدوده. وأمّا المجاهدة الثانية (مجاهدة الاستقامة) فهي مشروعة في حقّ الأمة، فرض عين في حقّ الأنبياء، ومأخذها من الشريعة ظاهر. وأمّا المجاهدة الثالثة (مجاهدة الكشف) فالذي نراه أنّها محظورة حظر كراهة أو أكثر. فقال الله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد - 27). فهذه المجاهدة رهبانية لم يكتبها الله عليهم ثم لم يرعوها حق رعايتها. ويشير ابن خلدون إلى صعوبة هذه المجاهدة وأنّها قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه. (نفس المرجع).

ويقول الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): المجاهدة هي فطم النفس عن المألوفات، وحملها على مخالفة هواها في عموم الأوقات، وخرق عوائدها في جميع الحالات. قال بعضهم: مرجعها إلى ثلاث: لا تأكل إلا عند الفاقة، ولا تنام إلا عند الغلبة، ولا تتكلّم إلا عند الضرورة. ونهايتها المشاهدة. فلا مجاهدة

بعدها، إذ لا تجتمع مجاهدة ومشاهدة. إذ نهاية التعب تمام السفر... وهي ثلاث: مجاهدة الظاهر بدوام الطاعات، وكفّ المنهيات. ومجاهدة البواطن بنفي الخواطر الرديئة، ودوام الحضور في الحضرة القدسية. ومجاهدة السرائر باستدامة الشهود، وعدم الالتفات إلى غير المعبود. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف/ 134).

المجاهرة

(لغة) مصدر للفعل (جاهر). يقال: جاهر عدوّه بالعداوة مجاهرة وجهارا إذا كاشفه بها. وأظهرها له. وجاهره بالأمر إذا غالبه فيه، وتجاهر بمعنى تظاهر. وكلّمه جهرا وبالجهر أي علانية، وأصل المعنى من الجهر، وهو الظهور والإعلان ورفع الصوت بالكلام.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المجاهرة بنفس المعنى اللغوي، إلا أنّهم خصّوها بإظهار المعاصي أو بالفخر والعجب بالنفس. ولها عندهم أحكام:

المجاهرة بالمعاصي منهي عنها، قال النبي (ﷺ): (كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإنّ من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) (أخرجه البخاري).

وقال النووي (ت - 676 هـ): يكره لمن ابتلى بمعصية أن يخبر غيره بها، بل يقلع عنها ويندم ويعزم أن لا يعود، فإن أخبر بها شيخه أو نحوه ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجا منها، أو ما يسلم به من الوقوع في مثلها، أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيه، أو يدعو له، أو نحو ذلك فهو حسن، وإنّما يكره لانتفاء المصلحة.

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): الكشف المذموم هو الذي إذا وقع على وجه المجاهرة والاستهزاء، لا على وجه السؤال والاستفتاء، بدليل خبر من واقع امرأته في رمضان فجاء فأخبر المصطفى (ﷺ) فلم ينكر عليه. (أخرجه البخاري). وجعل بدر الدين ابن جماعة (ت - 733 هـ) من المجاهرة بالمعصية إفشاء ما يكون بين الزوجين من المباح، لقوله (ﷺ): (إنّ من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) (أخرجه مسلم). والمراد من نشر السر ذكر ما يقع بين الرجل وامرأته من أمور الوقاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة من قول أو فعل ونحو ذلك، وأما مجرّد ذكر الوقاع إذا لم يكن لحاجة فذكره مكروه، فإن دعت إلى ذكره حاجة وترتبت عليه فائدة فهو مباح كما لو ادعت الزوجة على زوجها أنّه عنين. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 119/118).

المجاورة

(لغة) مصدر للفعل (جاور). يقال: جاوره مجاورة وجوارا (بكسر الجيم وضمها) إذا صار جاره. وجاور المسجد اعتكف فيه. والجار هو الذي يجاورك بيتا بيتا، والجمع جيران وجيرة، وتجاوروا واجتوروا بمعنى واحد. أي جاور بعضهم بعضا. والجار الشريك في العقار والمقاسم والحليف والناصر (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (المجاورة) بمعناها اللغوي، وهي اجتماع الأشخاص والأماكن والأشياء اجتماعا يقتضي أحكاما معيّنة. منها حكم استحقاق الشفعة بالمجاورة، فذهب جمهور الفقهاء إلى عدم ثبوت الشفعة بسبب المجاورة. وذهب الحنفية والثوري (ت - 161 هـ) وابن أبي ليلى (ت - 148 هـ) وابن شبرمة (ت - 144 هـ) إلى إثبات الشفعة للجار الملاصق، فالمجاورة سبب للشفعة عندهم مثل الشركة. (الموسوعة الفقهية ج 36 /127).

ومنها الحكم المترتّب على مجاورة الماء لغيره، من حيث بقاؤه على طهارته أو عدمها. قال جمهور الفقهاء لا يضر في طهورية الماء إذا تغيّر بمجاورة طاهر غير مختلط به كالعود والدهن، على اختلاف أنواعه، والشمع ونحو ذلك، من الطاهرات الصلبة كالكافور والعنبر، إذا لم يهلك في الماء ويمع فيه، لأنّ تغيّره بذلك لكونه تروحا لا يمنع إطلاق اسم الماء عليه كتغير الماء بجيفة ملقاة على شط نهر.

وقال محمد الحطاب (ت - 954 هـ) من المالكية: إنّ الماء إذا تغيّر بمجاورة شيء له فأنّ تغيّره بالمجاورة لا يسلبه الطهورية، سواء كان المجاور منفصلا عن الماء أو ملاصقا له، فالأول كما لو كان إلى جانب الماء جيفة أو عذرة أو غيرهما، فنقلت الريح رائحة ذلك إلى الماء فتغيّر، ولا خلاف في هذا، قال بعضهم: ومنه إذا سدّ فم الإناء. ولم يوجد عند الحنفية في هذا الموطن لفظ مجاورة، وإنّما وجد عندهم لفظ المخالطة. (نفس المرجع/ 124).

(اصطلاحا كلاميا)

يطلق المتكلمون المسلمون (المجاورة) على الوضع الذي عليه الجواهر في حال اجتماعها متماسّة، يقول الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ التأليف والاجتماع والمماسّة والمجاورة والالتزاق والاتّصال كلّ ذلك ممّا ينبئ عن معنى واحد، وهو كون الجوهر مع الجوهر بحيث لا يصحّ أن يتوسّطها ثالث. وقالوا: إنّ المجاورة بين الجسمين لها ثلاث صور، إحداها أن يخلع أحد الجسمين كيفياته ويلبس كيفية الآخر، كنقطة رميتها في دنّ خلّ أو في لبن أو في مداد أو شيء يسير من بعض هذه في بعض أو من غيرها فإنّ الغالب منها

يسلب المغلوب كيفياته الذاتية والغيرية، ويذهبها عنه، ويلبسه كيفيّات نفسه الذاتية والغيرية. **والثانية** أن يخلع كلّ واحد منهما كيفيّاته الذاتية والغيريّة ويلبسا معا كيفيّات أخر، كماء الزاج إذا جاور ماء العفص، وكجسم الجير إذا جاور جسم الزرنيخ، وكسائر المعاجن كلّها والدقيق والماء وغير ذلك. **والثالثة** أن لا يخلع واحد منهما عن نفسه كيفية من كيفيّاته لا الذاتية ولا الغيرية، بل يبقى كلّ واحد منهما كما كان، كزيت أضيف إلى ماء، وكحجر إلى حجر، وثوب إلى ثوب، فهذا حقيقة الكلام في المداخلة والمجاورة. (الفصل بين الملل والأهواء والنحل ج5/ 61).

إنّ المجاورة إنّما تصحّ على الجواهر، لأجل أنّها من أحكام التحيّز، ألا ترى أنّ العرض والمعدوم لما استحال عليهما التحيّز استحال عليهما المجاورة. (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار/ 297).

المجاورة

(لغة) مصدر للفعل (جاوز). يقال: جاوز الموضع مجاوزة وجوازا إذا جازه وتعدّاه. وأصله من الفعل (جاز) حيث يقال: جاز الموضع يجوزه جوزا وجوازا ومجازا بمعنى قطعه في سيره، بحيث خلّفه وراءه، كما يقال: جاز الأمر إذا كان جائزا ولم يمنع منه شيء. كما يقال: أجازه إذا جعله جائزا.

(اصطلاحا كلاميا)

المجاوزة عند المتكلمين هي من أحكام المتحيّز. فالجوهر لا يصحّ كونه يتجاوز جوهرا آخر إلا إذا كان متحيّزا. ألا تراه أنه عندما ينعدم فإنه يزول تحيّزه، فتزول مجاوزته له. بحيث صحّت المجاوزة. ولو كانت الحركة مجاوزة للمتحرّك لوجب أن تكون متحيّزة، لأنّ المجاوزة هي من أحكام المتحيّز، حتى يجري مجرى ما اختصّ بالصفات، بدلالة أنّ الجوهر الثاني الذي يصحّ مجاوزته لهذا الجوهر إنما صحّ لتحيّزه لا غير. ألا تراه أنّه إذا عدم فزال تحيّزه زالت مجاوزته له، وحيث صحّ التحيّز صحّت المجاوزة، ولا يمكن تعليق ذلك بالوجود، وإلا لزم في اللون أن تصحّ مجاوزته للون آخر، ويجتمعان على مجاوزة جسم واحد، فترى على هيئتين. (مصطلحات علم الكلام / 1175).

المجبوب

(لغة) اسم مفعول من الفعل (جبّ) بمعنى قطع. يقال: جبّ الشيء يجبّه جبّا إذا قطعه. مثل (اجتبّ). وجبّ النخلة جبابا إذا لقحها. وجبّ القوم غلبهم.

(اصطلاحا فقهيا)

المجبوب عند الفقهاء هو الشخص الذي قطع ذكره، بحيث لا يبقى منه ما يتأتى به الوطء. ولذلك أحكام فقهية، منها ما يتعلّق:

- بالخيار كحق للزوجة في البقاء مع الزوج المجبوب، أو الانفصال عنه. وفي هذا الصدد يرى المالكية والحنفية والحنابلة أنّ حدوث الجبّ بعد الدخول لا يثبت للزوجة حق الخيار بين التفريق والبقاء، لأنّ حق الزوجة في وطأة واحدة لحصول المقصود بها من تأكّد المهر والإحصان. وما زاد عليها لا يجب على الزوج حكما، ويجب عليه ديانة. وذهب الشافعية إلى تخيير الزوجة بين فسخ النكاح وإدامته بالجبّ مطلقا، قبل الدخول أو بعده، ولو بفعلها في الأصح عند الشافعية، لأنّه يورث اليأس من الوطء.

- صفة الفرقة للجبّ: ويرى الحنفية والمالكية أنّ الفرقة بالجب طلاق بائن، لأنّ الواجب على الزوج الإمساك بالمعروف، فإذا فات وجب التسريح بالإحسان، فإن سرّحها الزوج وإلا ناب القاضي منابه، فكان الفعل منسوبا إلى الزوج، فكان طلاقا بائنا، ليتحقق دفع الظلم عنها، والنكاح الصحيح النافذ اللازم لا يحتمل الفسخ، ولهذا لا ينفسخ بالهلاك قبل التسليم. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ هذه الفرقة فسخ لا طلاق، لأنّه رد لعيب فكان فسخا كرد المشتري.

- ومن تلك الأحكام ما يتعلّق بإثبات الزنا في مجلس القضاء، حيث اشترط الفقهاء أن يكون المشهود عليه بالزنا ممن يتصوّر منه الوطء، فلو كان الشخص مجبوبا لا تقبل شهادة الشهود مهما كانت، بل ويحدون حد القذف. وفي باب الإقرار بالزنا فإنّه إن كان الشخص مجبوبا لم يصحّ إقراره.

المجتثّ

(لغة) اسم مفعول من الفعل (اجتث). يقال: اجتث الشجرة بمعنى قطعها من أصلها أو اقتلعها. واجتث فلانا ضربه، والمجتث المقطوع عموما أو المستأصل.

(اصطلاحا عروضيا)

المجتث اسم مفعول من الاجتثاث، بمعنى استئصال الشيء من أصله، أطلقه أهل العروض على بحر مخصوص، لجريان الخبن في جميع أركانه، وأصل هذا البحر أربع تفعيلات وهي:

مستفعلن فاعلاتن   مستفعلن فاعلاتن

ويستعمل مجزوءا، وله عروض واحدة.

ومثاله قوله:

البَطنُ مِنْها خَمِيصُ
والوَجْهُ مِثْلُ الهِلالِ

ويعرض له من الخبن والكفّ والشكل ما يعرض لبحر الخفيف، (انظر هذه المصطلحات) لأنّ تفعيلاته هي نفس تفعيلات الخفيف مع اختلاف في العدد والترتيب. انظر تحليل ذلك وأمثلته في كتاب (الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي). وذكر عبد الله الطيّب

(ت - 2003م) أنّ الأديب الأندلسي ابن عبد ربه (ت - 328 هـ) كان يعتبر بحر المجتثّ أحلى البحور. لكنّه يرى أنّ هناك بحورا أخرى لها نفس الحلاوة. وأنّ بعض الشعراء أجادوا فيه. ومنه قول الشاعر سبط بن التعاويذي (ت - 583 هـ):

بِمَن أَبَاحَكَ قَتْلِي ... عَلَامَ حَرَّمْتَ وَصْلِي
أَنفقتُ فِيكَ دُمُوعِي ... والدمعُ جُهْدُ المُقِلِّ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَقَلْبِي ... رَهْنٌ لَدَيهِ وَعَقْلِي

المجتهد

(لغة) اسم فاعل من الفعل (اجتهد). يقال: اجتهد في أمر إذا جدّ فيه، وبذل كلّ ما في وسعه لبلوغ الغاية فيه. والفعل المجرّد (جهد) يجهد جهدا إذا تعب فيه. و(جهد) الرجل (مبنيا للمجهول) إذا أتعب وتحمّل المشقة. وهو مشتق من الجهد (بفتح الجيم). وهو الطاقة والمشقة. والمجتهد هو المتّصف بذلك.

(اصطلاحا أصوليا)

المجتهد من اتّصف بالاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية، من أدلّتها التي حدّدها علماء الأصول، وقامت عليها المذاهب الفقهية المعروفة. وللمجتهد عندهم شرطان: **الأول** معرفة العقائد الإيمانية بالدليل، فيما يتعلّق بما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل، والتصديق بمعجزات النبي (ﷺ)، وبسائر ما يتوقّف عليه الإيمان، كل ذلك بأدلّته الإجمالية، وإن لم يقدر على التحقيق والتفصيل على ما هو دأب المتبحّرين في علم الكلام. **والثاني** أن يكون عالما بمدركات الأحكام وأقسامها وطرق إثباتها ووجوه دلالتها، وتفاصيل شرائطها ومراتبها، وجهات ترجيحها عند تعارضها، والتقصي للاعتراضات الواردة عليها، فيحتاج إلى معرفة حال الرواة، وطرق الجرح والتعديل، وأقسام النصوص المتعلّقة بالأحكام، وأنواع العلوم الأدبية من اللغة والصرف والنحو وغير. ذلك هذا في حق المجتهد مطلقا. وأمّا المجتهد في مسألة خاصة فيكفيه ما يتعلّق بها، ولا يضرّه الجهل بما لا يتعلّق بها. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1362).

يقول الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّ الشريعة لم تنصّ على حكم كلّ جزئية على حدتها، وإنّما أتت بأمور كلية وعبارات مطلقة، تتناول أعدادا من الوقائع لا تنحصر. وهذه الوقائع لا يصحّ دخولها تحت الأدلة المنحصرة. ولذلك لا بدّ من الاجتهاد... وإنّما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين: **أحدهما فهم مقاصد الشريعة** على كمالها. **والثاني التمكّن من الاستنباط** بناء على فهمه فيها:

- أمّا الأول فقد مرّ في كتاب المقاصد، أنّ الشريعة مبنية على اعتبار المصالح... وأنّ هذه المصالح تختلف بالنسب والإضافات. واستقرّ بالاستقراء التام أنّ المصالح على ثلاث مراتب (هي الضروريات والحاجيات والمكمّلات) فإذا بلغ الإنسان المبلغ المؤدي إلى فهم قصد الشارع في كلّ مسألة من مسائل الشريعة، وفي كلّ باب من أبوابها، فقد حصل له وصف، هو السبب في نزوله منزلة الخليفة للنبي (ﷺ) في التعليم والفتيا، والحكم بما أراه الله.

- أمّا الثاني فهو كالخادم للأول، وهو التمكن من الاستنباط، بواسطة معارف محتاج إليها في فهم الشريعة. وقال: لا يبلغ درجة الاجتهاد إلا من فهم مقاصد الشريعة، وتمكن من الاستنباط منها، مجتهدا في كل علم يتعلق به الاجتهاد على الجملة، بل الأمر ينقسم: فإن كان ثمّ علم لا يمكن أن يحصل وصف الاجتهاد بكنهه إلا من طريقه فلا بد أن يكون من أهله حقيقة، حتى يكون مجتهدا فيه. وما سوى ذلك من العلوم فلا يلزم ذلك فيه، وإن كان العلم به معينا فيه، ولكن لا يخل التقليد فيه بحقيقة الاجتهاد. فهذه ثلاثة مطالب لا بدّ من بيانها. (الموافقات للشاطبي ج 4/ 105 وما بعدها).

ويقسّمون المجتهد إلى مجتهد مستقل، ومجتهد مطلق، ومجتهد في المذهب. فالمجتهد المطلق أعمّ من المجتهد المستقلّ وغير المجتهد المقيّد. فإنّ المستقلّ هو الذي استقلّ بقواعده لنفسه، يبني عليها الفقه خارجا عن قواعد المذاهب المقرّرة، وهذا شيء فقد من دهر، بل لو أراده الإنسان اليوم لامتنع عليه ولم يجز له، نص على ذلك غير واحد. وأمّا المجتهد المطلق غير المستقلّ، فهو الذي وجدت فيه شروط الاجتهاد التي اتصف بها المجتهد المستقلّ، ثم لم يبتكر لنفسه قواعد، بل سلك طريقة إمام من أئمة المذاهب في الاجتهاد، فهذا مطلق منتسب لا مستقلّ ولا مقيّد، هذا تحرير الفرق بينهما. فبين المستقلّ والمطلق عموم وخصوص. فكلّ مستقلّ مطلق، وليس كلّ مطلق مستقلا. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1263).

المجذوب

(لغة) هو اسم المفعول من الفعل (جذب). يقال: جذبه يجذبه من (باب نصر) جذبا إذا بتره، أو قطعه من أصله. فكأنّه بمعنى (جذم)، أو حوّله عن موضعه. ويقال: جبذ وجذب بمعنى مدّ الشيء، وجاذبته الشيء نازعته إيّاه. والتجاذب التنازع. وانجذب مطاوع جذب. ويقال: جذب الماء بفيه إذا أخذ منه نفسا أو نفسين. ويقال: جذبت الأم رضيعها إذا فطمته، فهو مجذوب.

(اصطلاحا صوفيا)

المجذوب عند الصوفية هو من ارتضاه الله لنفسه، واصطفاه لحضرة أنسه. وطهّره بماء قدسه، فجاز جميع المقامات والمراتب، بلا كلفة المكاسب والمتاعب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). ومن ثمّ فالمجذوب مستغن عن السلوك.

وقال ابن خلدون: المجذوب هو المأخوذ عن نفسه، غير المالك لها، اشتغالا بربه، وانقطاعا إليه، بحيث لا يقوم على تدبير نفسه، ولا يقدر على ذلك. فهو لا وظيفة له، بل هو فاقد لعقل التكليف. وهو قيام الإنسان على معاشه وتدبير منزله. (شفاء السائل لابن خلدون / 105). ويقول ابن خلدون:

وما زال يختلج في نظري أنّ المجذوب فاقد لعقل التكليف، وهو أدون مراتب النوع الإنساني، فيكون خارجا عن زمرة المؤمنين، بما سقط عنه من التكاليف، ولا سيما العبادات. فكيف يلحق بمراتب أولياء الله ويعد منهم كما هو معلوم قديما وحديثا؟ حتى ألهم الله إلي كشف الغطاء عن ذلك بمنّه وهدايته. وذلك أنّ العقل الذي ناط به الشرع التكليف هو عقل تدبير المعاش. فإن فقد هذا العقل لنقص في ذاته وفي لطيفته الروحانية، كسائر الحمقى والمجانين نزل عن رتبة النوع الإنساني، ولم يكن في شيء فضلا عن الولاية، وإن فقد هذا العقل لغرق في بحر الأنوار الإلهية، وقلة تعريج على المحسوسات بما حملت، فلا يضرّه ذلك ولا ينزل به عن رتبة النوع، بل تعلو لديه رتبة الإيمان، وتصحّ له الولاية بما عنده من مشاهدة أنوار المعرفة.. (نفس المرجع / 108).

ويقول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) عن المجذوب: وهذا الباب مما التقى فيه ناظر العقل بجانب النقل، وباتا في مناخ العجز عن تفهّم العلّة في العناية. قال الشيخ تاج العارفين أبو مدين (ت -594 هـ): رأيت الحق وعن يمينه نور وعن يساره أسودة، فقال: يا شعيب، كيف ترى؟ فقلت: يا ربّ، هذا عطاؤك وهذا قضاؤك، فاجعله حيث شئت، في حكاية. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ (الأنبياء – 101). وقال تعالى ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ (فاطر – 2).

سَبَقَ الحُكْمُ وَالجَمِيعُ سَوَاءُ
شَبَحٌ مَائِلٌ وَنَفْسٌ وَرُوحُ
لَيسَ كُلُّ الأُمورِ تُدْرَىٰ وَلَا مَا
يَفْعَلُ الحَاكِمُ العَزِيزُ يَلُوحُ

فالمجذوب إن ترك أناب، وإن دعي أجاب. وهو العريس الذي خطبته المحبة. قال (ﷺ): (وجبت لي النبوة وآدم بين الماء والطين) أورده الإمام أحمد والبخاري في (تاريخه) والحاكم بلفظ: (كنت نبيّا وآدم

بين الروح والجسد). انظر (المقاصد الحسنة للسخاوي). وقال ابن تيمية لا أصل له. والتوفيق مثل العناية. قال بعضهم: التوفيق هو العناية التي للعبد عند الله، قبل كونه المتفضل به عليه عند إيجاده إياه، وتعلق خطابه به، قال تعالى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (يونس - 2). فصحّت لهم هذه القدم قبل كونهم، حيث لا قبل في علم الله تعالى، خصوصية منه جلّ وعلا. وهي الرحمة التي كتبها على نفسه. فلما أوجدهم في أعيانهم بصفة الجود، وأبرزهم في الوجود تولاهم بلطفه، فحققهم بحقائق التوفيق، وبيّن لهم طريق النجاة الموصلة إليه، مبيّنة لأنبيائه بواسطة ملائكته، ولأوليائه بواسطة أنبيائه، وللملائكة بالجملة التي أوجدهم عليها. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 233).

المجر

(لغة) (بفتح وسكون) مصدر للفعل (مجر). يقال: مجر الرجل مجرا إذا عطش. و(المجر) (بفتحتين) مصدر الفعل (مجر) يمجر مجرا (بوزن عطش) إذا ملأ بطنه من الماء بدون أن يروي غلته، ومجرت الشاة إذا عظم ولدها في بطنها. ويقال: (ماجره) في البيع مماجرة ومجارا إذا راباه. والمجر اسم لما في بطون الإبل والبقر والغنم من الحمل.

(اصطلاحا عرفيا)

المجر هو شراء ما في بطون الحوامل من الدواب، وقيل هو أن يشتري الناقة بما في بطنها. وقد أمجر في البيع وماجر مماجرة ومجارا. قال الجوهري (ت - 393 هـ): والمجر أن يباع الشيء بما في بطن هذه الناقة. وفي الحديث: أنّه نهى عن المجر أي عن بيع المجر، وهو ما في البطون كنهيه الملاقيح، ويجوز أن يكون سمّى بيع المجر مجرا اتساعا ومجازا، وكان من بياعات الجاهلية. وقال أبو زيد الأنصاري (ت - 215 هـ): المجر أن يباع البعير أو غيره بما في بطن الناقة، يقال منه: أمجرت في البيع إمجارا وماجرت مماجرة، ولا يقال لما في البطن مجر، إلا إذا أثقلت الحامل، فالمجر اسم للحمل الذي في بطن الناقة، وحمل الذي في بطنها حبل الحبلة. وفي الحديث أيضا: كلّ مجر حرام. قال الشاعر:

أَلَـمْ تَـكُ مَجْـراً لَا تحِـلّ لِمُـسْلِمٍ
نَهَـاه أَمِيـرُ المَـصْرِ عَـنْهُ وَعَامِلُـهْ

وقال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): المجر الولد الذي في بطن الحامل. والمجر: الربا، والمجر: القمار، والمحاقلة والمزابنة يقال لهما: مجر. وقال أبو منصور الأزهري (ت - 370 هـ): فهؤلاء الأئمة أجمعوا في تفسير المجر (بسكون الجيم) على شيء

واحد، إلا ما زاد ابن الأعرابي، على أنّه وافقهم على أنّ المجر ما في بطن الحامل، وزاد عليهم أنّ المجر الربا. (لسان العرب لابن منظور ج5/ 158/160).

المجرّبات

(لغة) جمع مجرّب ومجرّبة. وهي الشيء الذي وقع عليه التجريب والاختبار. يقال: جرّب الرجل الأمر تجريبا وتجربة إذا اختبره وامتحنه. والتجربة مصدر (جرّب) وقيل: اسم منه والجمع تجارب. و(المجرّب) بصيغة اسم مفعول الشخص الذي جرّبته الشدائد والمشكلات، فأكسبته حكمة وخبرة. والمجرّب أيضا الأسد ومؤنثه مجربة. وبصيغة اسم الفاعل هو العارف بالأمور.

(اصطلاحا منطقيا)

يقول عماد الدين القزويني (ت - 682 هـ): المجرّبات هي القضايا التي يحكم بها، بمشاهدات متكررة تفيد اليقين. ويقول نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ): إنّ العقل إمّا أن لا يحتاج فيه إلى شيء غير تصوّر طرفيّ الحكم. أو يحتاج. والأول: هو الأوليّات. والثاني: لا يخلو إمّا أن يحتاج إلى ما ينضم إليه، ويعينه على الحكم. أو ينضم إلى المحكوم عليه. أو إليهما معا. والأول هو المشاهدات. والثاني لا يخلو، إما أن يكون تحصيل ذلك الشيء بالاكتساب أو لا يكون. وما بالاكتساب إمّا أن يكون بالسهولة أو لا بالسهولة. والأول هو الحدسيّات، والثاني ليس من المبادئ، بل هو العلوم المكتسبة. وما ليس بالاكتساب، فهو القضايا التي قياساتها معها. وما يحتاج فيهما إلى كليهما، فإمّا أن يكون من شأنه أن يحصل بالإحساس، وهو المتواترات. وإمّا أن لا يكون، وهو المجرّبات.

وقالوا أيضا: المجرّبات هي قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا متكررة، فتفيد إذكارا، فيتأكد منها عقد قويّ لا يشكّ فيه. وليس على المنطقيّ أن يطلب السبب في ذلك بعد أن لم يشكّ في وجوده. (مصطلحات علم المنطق).

(اصطلاحا فلسفيا)

المجرّبات هي الأمور التي يتمّ التصديق بها عن طريق الحسّ والتجربة، وإعمال القياس. وذلك أنّه إذا تكرر في إحساسنا وجود شيء لشيء مثل الإسهال للسقمونيا، والحركات المرصودة للسماويات، تكرر ذلك منا في الذكر، وإذا تكرر منا ذلك في الذكر حدثت لنا منه تجربة، بسبب قياس اقترن بالذكر، وهو أنّه لو كان هذا الأمر كالإسهال مثلا عن السقمونيا اتفاقا عرضيا لا عن مقتضى طبيعته، لكان لا يكون في أكثر الأمر من غير اختلاف، حتى إنّه إذا لم يوجد ذلك، استندرت النفس الواقعة، فطلبت سببا لما عرض من أنه لم يوجد،

وإذا اجتمع هذا الإحساس وهذا الذكر مع هذا القياس، أذعنت النفس بسبب ذلك التصديق بأنّ السقمونيا من شأنها إذا شربت أن تسهل صاحبها. (النجاة لابن سينا) فالمجرّبات إذن قضايا وأحكام تتبع مشاهدات منا تتكرر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 346).

المجرّة

(لغة) (بفتح الميم والجيم المشدّدة)، كلمة مشتقة من فعل (جرّ). وتدلّ على المكان الذي يقع فيه جرّ الشيء أو سحبه.

(اصطلاحا فلكيا)

المجرة هي المجموعة الكبرى من النجوم والسدم (جمع سديم) السابحة في فضاء الكون، تتراءى من الأرض كطريق أبيض، تتلألأ نجومه. ولذلك سمّاها القدماء الطريق اللبني، نسبة إلى اللبن، وتشبيها لبياضها ببياض اللبن. كما كانوا يسمونها درب التبانة. وذكر ابن قتيبة (ت - 276 هـ) والقزويني (ت - 682 هـ) أنّ بعض العرب في الجاهلية كانوا يعتبرون الطريق اللبني كتجمّع كثيف، من نجوم خافتة، ترى لعين الراصد كتلة سديمية. ومن ثمّ جاء اقتناعهم ومن جاء بعدهم بأنّ الطريق اللبنيّ بخلاف الذي تصوّره الفيلسوف اليوناني أرسطو (ت - 322 ق م) وهو أنّه كتلة من النجوم المنتشرة في مدار فلكيّ، هو الذي تنتمي إليه المجموعة الشمسية، التي منها كوكب الأرض.

يقول ابن رشد (ت - 595 هـ) في تفسير ظاهرة المجرّات: إنّ المجرّة ليست هي طريق بعض الكواكب، ولا هي من ظلّ الأرض، ولا هي رؤية عارضة بالانعكاس عن الشمس. لكنا نقول إنّ كينونة المجرّة هو على هذا النحو الذي أصفه، وذلك أنّه قد تبيّن أنّ الهواء القريب من الأفلاك ملتهب ناري، ويظهر في الموضع الذي ترى فيه المجرة في الفلك كواكب كثيرة صغارا وكبارا، مضيئة متقاربة متكاثفة على ما أثبتها أراطيس وغيره من المعتنين بهذا الشأن. وإذا صحّت لنا هاتان المقدمتان أمكن أن ننتج عنهما نتيجتين: إحداهما أنّ المجرّة هي من انعكاس ورجوع ضياء تلك الكواكب في الهواء الملتهب الذي في ذلك الموضع. وأمّا النتيجة الثانية التي يظنّ أنّها تنتج من هذا القول، فهي أنّ المجرّة هي هواء ملتهب، ناريّ كالحال في ذوات الذوائب، وبذلك يظهر أنّه يجب إن كان الأمر كذلك أن يكون هناك فاعل ثابت لهذه النار أبدا خاص بهذا الموضع، وذلك هو كثرة الكواكب في ذلك الجزء من الفلك. (مصطلحات ابن رشد / 1001).

المجرّد

(لغة) (بضم الميم وفتح الراء المشدّدة) اسم مفعول للفعل (جرّد). يقال: جرّد الطفل من ثوبه إذا عرّاه. وجرد القطن إذا

حلجه، والسيف سله من الغمد، والكتابة لم يضبطها. والحج أفرده ولم يقرن. كما يقال: تجرّد فلان إذا تعرّى من ثوبه، وللأمر إذا جدّ فيه وتفرّغ له.

(اصطلاحا لغويا)

المجرّد عند علماء اللغة والنحو هو اللفظ الخالي من أحرف الزيادة. وذلك أنّ الكلمة (اسما أو فعلا) إما أن تكون مجرّدة، أي ليس فيها إلا حروفها الأصلية كفعل (علم) ومصدر (العلم). وإما أن تكون مزيدة كالفعل (استعلم). والاسم (علّامة). وقالوا: الاسم إمّا ثلاثي وإمّا رباعي وإمّا خماسي. والمجرّد الثلاثي يأتي اسما نحو: (فهد) و(قفل) و(حجل) و(كبد). وإمّا صفة نحو: (صعب) و(حلو) و(بطل).

وأمّا الثلاثي المزيد فأوزانه كثيرة. نحو: أصبع ونرجس ومنخر ومكرّم وقارب وجبان وبرنس.

والخماسي المجرد يكون على وزن (سفرجل) و(خزعبل) و(جحمرش) (انظر المزهر للسيوطي باب أبنية الأسماء ج2/ 4).

(اصطلاحا فلسفيا)

المجرّد اسم مفعول من التجريد. ومعنى التجريد أن يعزل الذهن عنصرا من عناصر التصور، ويلاحظه وحده، دون النظر إلى العناصر المشاركة له في الوجود. فالمجرّد إذن هو الصفة أو العلاقة التي عزلت عزلا ذهنيا، ويقابله المشخص أو المحسوس.

قال ابن سينا (ت - 428 هـ) كون الصورة مجرّدة إما أن تكون بتجريد العقل إيّاها، وإما أن تكون تلك الصورة في نفسها مجرّدة عن المادة. والمجرّد عند الحكماء والمتكلمين هو الممكن الذي لا يكون متحيّزا ولا حالا في المتحيّز، ويسمّى مفارقا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) أو هو ما لا يكون محلا لجوهر، ولا محلا في جوهر آخر، ولا مركبا منهما. (تعريفات الجرجاني). ونقول: العقل المجرّد، وهو جوهر صوري مفارق للمادة، ولعلائق المادة، وتقول أيضا: الماهية المجرّدة، وهي أمر متعقل غير متعلّق بالوجود الخارجي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

المجرور

(لغة) اسم مفعول للفعل (جرّ). يقال: جرّ الشيء إذا جذبه، والناقة ساقها رويدا رويدا. وجرّ الإنسان على نفسه أو على غيره يجرّ جريرة إذا جنى جناية. والجار اسم فاعل للذي يفعل الجرّ والمجرور هو اسم المفعول للذي يقع عليه ذلك.

(اصطلاحا نحويا)

المجرور هو الاسم المعرب الذي يلحقه الجر، بسبب وقوعه بعد حرف جرّ أو بسبب الإضافة. قال الإمام الزمخشري (ت - 538 هـ): لا يكون الاسم مجرورا إلا

بالإضافة، وهي المقتضية للجر كما أنّ الفاعلية والمفعولية هما المقتضيتان للرفع والنصب. قال ابن يعيش (ت - 643 هـ) وهو شارح المفصّل للزمخشري: والجرّ من عبارات البصريين، والخفض من عبارات الكوفيين، فالجرّ إنما يكون بالإضافة، وليست الإضافة هي العاملة للجرّ، وإنّما هي المقتضية له. والمراد بالمقتضى هاهنا أنّ القياس يقتضي هذا النوع من الإعراب، لتقع المخالفة بينه وبين إعراب الفاعل والمفعول، فيتميّز عنهما. إذ الإعراب إنما وضع للفرق بين المعاني، والعامل هو حرف الجرّ أو تقديره. فحرف الجر نحو (من) و(إلى) و(عن) و(على) ونحوها، من حروف الإضافة. وإنّما قيل لها حروف الإضافة لأنّها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها. ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصاله إلى الاسم. فالإضافة معنى وحروف الجر لفظ، وهي الأداة المحصّلة له، كما كانت الفاعلية والمفعولية معنيين يستدعيان الرفع والنصب في الفاعل والمفعول، والفعل أداة محصلة لهما. (شرح المفصّل ج 2/ 117). والمجرور أنواع: المجرور بأحد حروف الجر. المجرور بالإضافة. المجرور بالتبعية للاسم المجرور قبله، وذلك حين يكون نعتا للمجرور أو معطوفا عليه.

المجرى

(لغة) (بفتح الميم وسكون الجيم) ظرف مكان للفعل (جرى). يقال: جرت السفينة جريا، وجرى الفرس. والماء يجري جريانا وجرية وجريا إذا سال ومر مرّا سريعا. والأمر وقع أو حدث. ومكان الجري هو المجرى. ويقال: أجرى الماء ونحوه إجراء إذا أساله. والأمر أمضاه، وعليه الحساب قيّده عليه. والقصاص أوقعه.

(اصطلاحا نحويا)

المجرى (بضم الميم) عند النحاة هو الاسم المعرّب المتصرّف في مقابل غير المجرى، وهو الاسم الممنوع من الصرف أي من التنوين، وهو اصطلاح قديم إذ كانوا يقولون للاسم المصروف (المنوّن) مجرى، وقد ورد قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ (الإنسان - 4). فجاء لفظ (سلاسلا) مجرى عند بعض القراء، وغير مجرى عند بعضهم. (انظر فتح الباري ج8/ 556).

والمجاري عند سيبويه (ت - 180 هـ) هي أواخر الكلمات. قال ابن جنّي (ت - 392 هـ): سمّي بذلك لأنّ الصوت يبتدئ بالجريان في حروف الوصل منه، ألا ترى أنّك إذا قلت مع الشاعر: (قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا). فالفتحة في العين (مصرعا) هي ابتداء جريان الصوت في

الألف، وكذلك قولك مع الشاعر:

يَـــا دَارَ مَـــيَّةَ بالعلـــيَاءِ فَالـــسَّنَدِ

أَقْـوَتْ وَطَـالَ علـيهَا سَـالِفُ الأَمَـدِ

فإنّك تجد كسرة الدال هي ابتداء جريان الصوت في الياء. فأمّا قول سيبويه هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية مجار، فلم يقصر المجاري هنا على الحركات فقط، كما قصر العروضيون المجرى في القافية على حركة حرف الرويّ دون سكونه. ولكن غرض صاحب (الكتاب) في قوله: مجاري أواخر الكلم أي أحوال أواخر الكلم وأحكامها، والصوّر التي تتشكّل لها، فإذا كانت أحوالا وأحكاما فكون الساكن حال له، كما أنّ حركة المتحرّك حال له أيضا. (لسان العرب ج 14/ 141).

(اصطلاحا فقهيا)

المجرى (بفتح الميم) وهو عند الفقهاء بمعناه اللغوي. لكن له أحكاما. إذ يقسّم الفقهاء مجرى الماء إلى قسمين: المجرى العام، والمجرى الخاص. وأمّا المجرى العام وهو ما لا يختصّ بأحد، بأن يكون في أرض مباحة، ولا صنيع للآدميين في حفره ولا في إجراء الماء فيه، كالأنهار، التي لا تزاحم فيها لسعتها، وكثرة الماء فيها، ولا يتضرر بالتصرف فيه أحد، فهذا لا ملك لأحد على رقبة المجرى، ولا حق خاصا في الانتفاع بمائها، بل الحق فيه عام لجميع المسلمين، فلكلّ أن ينتفع بهذه الأنهار بمختلف أوجه الانتفاع، إن لم يضرّ بتصرّفه مصلحة عامة للمسلمين، وليس للإمام ولا لغيره منعه، إن لم يضرّ أحدا.

وأمّا المجرى الخاصّ فهو أن يكون المجرى مملوكا، بأن يحفر الشخص نهرا يدخل فيه الماء من الوادي العظيم، أو من النهر المنخرق منه. فالماء باق على إباحته، لكن مالك النهر أحق به، كالسيل يدخل ملكه فليس لأحد مزاحمته لسقي الأرضين، وأمّا للشرب والاستعمال وسقي الدواب فليس له المنع. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 129).

(اصطلاحا عروضيا)

المجرى في الشعر هو حركة حرف الروي فتحا أو ضما أو كسرا. سمّي كذلك لأنه موضع جري حركات الإعراب والبناء بمدها وإشباعها. كما في معلّقة امرئ القيس التي مطلعها:

قفا نبك مِنْ ذكرَى حبيب وَمنزل

بسقط اللوَى بين الدخول فحومل

فإنّ كسرة الرويّ في سائر أبيات المعلّقة تجري في النطق بها إلى مداها من الإشباع.

المجلّة

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الجيم واللام أصول ثلاثة: أولها معظم الشيء أو عظمته. ومنه: جلالة الله أي عظمته، فهو

ذو الجلال والإكرام. والجلل (بفتحتين) الأمر العظيم. والجليلة خلاف الدقيقة. وثانيها ما يشمل الشيء. ومنه جلّ الفرس وهو ما يستره، وجلّ الكتاب هو جلده وغطاؤه. والثالث الصوت الهائل. ومنه يقال: سحاب مجلجل، إذا كان فيه رعد. (معجم مقاييس اللغة) ثم قال: وأمّا المجلة فهي الصحيفة. وهي شاذة عن الباب، إلا أن تلحق بالأول، لعظم خطر العلم وجلالته. (نفس المرجع ج1/ 417 وما بعدها). وذهب بطرس البستاني (ت - 1883م) إلى القول بأنّ (المجلة) مأخوذة من جلّ الكتاب وهو ما يغطيه من جلد. ثم توسّعوا فيها فأطلقوها على الكتاب برمّته. (محيط المحيط لبطرس البستاني).

(اصطلاحا عرفيا)

المجلة كلّ صحيفة أو كتاب فيهما حكمة، وقد ورد ذكرها في شعر النابغة الذبياني (ت - 604 م).

مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلَهِ وَدِينُهُمْ
قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيرَ العَواقِبِ

أراد الصحيفة، والمشار إليهم عند الشاعر كانوا نصارى، فعنى بالمجلة الإنجيل. وقيل (محلتهم) بدل (مجلتهم). ومن روى محلّتهم أراد الأرض المقدّسة، وناحية الشام وبيت المقدس، وهناك كان بنو جفنة، الذين مدحهم الشاعر. وقال أبو نصر الجوهري (ت - 393 هـ): معناه أنّهم يحجّون فيحلّون مواضع مقدّسة، قال أبو عبيد (ت - 210 هـ): كلّ كتاب عند العرب مجلة. وفي حديث سويد ابن الصامت (ت - قبيل الهجرة) قال لرسول الله (ﷺ): لعلّ الذي معك مثل الذي معي، فقال (ﷺ): ما الذي معك؟ قال: مجلّة لقمان. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): يريد كتابا فيه حكمة لقمان. ومنه حديث أنس ابن مالك (ت - 93 هـ): ألقي إلينا مجالّ، وهي جمع مجلة، يعني صحفا. وقيل: إنّ هذه الكلمة معرّبة من العبرانية، وقيل: مفعلة من الجلال كالمذلة من الذلّ. (لسان العرب ج 11/ 120).

المجلس

(لغة) هو موضع الجلوس، مشتق من الفعل (جلس) وهو ضد قام. والجلوس هو القعود وهو نقيض القيام. وجمع المجلس مجالس. وقد يطلق مجازا على الذين يجتمعون فيه، أو على الهيأة التي تجتمع.

(اصطلاحا عرفيا)

المجلس هو المكان الذي يقع فيه الجلوس من لدن جماعة ما، لإجراء الحوار بينهم، أو لمدارسة علم أو لاتخاذ قرار جماعيّ. وتحدث الفقهاء عن آداب المجلس في الشرع ومنها: السلام والدعاء والأمانة حسب التفصيل التالي:

- **السلام:** قال الماوردي (ت - 450 هـ): لو

دخل شخص مجلسا، فإن كان الجمع قليلا يعمهم سلام واحد فسلم كفاه، فإن زاد فخصّص بعضهم فلا بأس، ويكفي أن يرد منهم واحد، فإن زاد فلا بأس. وإن كانوا كثيرا بحيث لا ينتشر فيهم فيبتدأ أول دخوله، إذا شاهدهم وتتأدّى سنة السلام في حق جميع من يسمعه، ويجب على من سمعه الردّ على الكفاية، وإذا جلس سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين.

وفي مجلس القضاء لا يسلّم القاضي على الخصوم ولا هم يسلمون عليه، لأنهم لو سلّموا عليه لا يلزمه الردّ، وذلك لأنه اشتغل بأمر هو أعظم وأهم.

- **كفارة المجلس والدعاء فيه:** يستحبّ للرجل إذا قام من مجلسه أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فإنه يغفر له ما كان في مجلسه. لما روي عن أبي هريرة (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك) (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 36/ 138 وما بعدها). وللمجلس مركبات إضافية اصطلاحية نذكر منها:

- **مجلس الحكم:** وهو المكان الذي ينعقد فيه مجلس القضاء، الذي يرأسه القاضي، ويصدر فيه الحكم على المتقاضين. وكان في العصر الأول ينعقد في أحد المساجد أو في المسجد الجامع. وكان القضاء في المسجد من الأمور الجاري بها العمل. قال الإمام مالك (ت - 179 هـ): لأنّه يرضى فيه من لدن الجميع، ويصل إليه الضعيف والمرأة. ودليل ذلك أنّ النبي (ﷺ) كان يفصل في الخصومات في المسجد النبوي. (انظر فتح الباري باب من حكم في المسجد). قالوا: ولأنّ القضاء عبادة فيجوز إقامة القضاء فيه كالصلاة. وقال الإمام سحنون (ت - 240 هـ): فإن دخل على القاضي ضرر بجلوسه في المسجد لكثرة الناس فليكن له موضع في المسجد يحول بينه وبينهم حائل. (نفس المرجع).

- **مجلس العقد:** وهو في الاصطلاح الاجتماع المنعقد لإبرام العقود. وقد اشترط الفقهاء في إبرام صيغة العقد اتّحاد المجلس، وهو أن يقع الإيجاب والقبول من الطرفين في مجلس واحد. فإذا اختلف المجلس، بان أوجب أحدهما فقام الآخر من المجلس قبل الإقرار بالقبول أو اشتغل بعمل ما، ثم جاء بعد ذلك لم ينعقد العقد وبطل الإيجاب.

وقال الجمهور من فقهاء الحنفية والشافعية

والحنابلة: إنّه يشترط لصحة بيع السلم تسليم رأس المال في مجلس العقد، فلو تفرّق الطرفان المتبايعان قبله بطل العقد. كما ذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّ للعاقدين خيار فسخ العقد بعد إبرامه، ما داما لم يتفرّقا في المجلس. واستدلّوا بقوله عليه السلام: (البائعان بالخيار ما لم يتفرّقا أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر) (أخرجه البخاري). (نفس المرجع).

المجمع

(لغة) (بفتح الميم الأولى والثانية) اسم مكان الجمع، مشتق من الفعل (جمع). يقال: جمع القوم إذا جعلهم يلتقون في موضع واحد. كما يقال: جمع الأمر وعلى الأمر إذا عزم عليه. وتجمّع الشيء ضد تفرّق، واجتمع القوم إذا التقوا من كلّ حدب وصوب.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مرّتين، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ (الكهف - 61/60). قال المفسرون: مجمع البحرين ملتقاهما، واختلفوا في تحديد ذلك على أقوال، منها: أنّه ملتقى البحر المتوسط بالبحر الأطلسي ببوغاز طنجة في المغرب.

(اصطلاحا عرفيا)

يطلق المجمع على هيأة من الأشخاص يمثلون عدة مشارب فكرية أو دينية يجتمعون للحوار والتقارب الفكري.

(اصطلاحا تصنيفيا)

المجمع عنوان أطلقه بعض المؤلفين القدماء على صنف من الكتب تجمع بين دفتيها مختلف المسائل والمعارف، التي يجمعها موضوع واحد أو غرض واحد. مثل (مجمع الأمثال) للميداني (ت - 518 هـ) و(مجمع البحرين) للصاغاني (ت - 650 هـ) في اللغة و(مجمع البحرين وملتقى النهرين) في الفقه الحنفي، لابن الساعاتي (ت - 694 هـ) و(مجمع البيان في تفسير القرآن) لأبي جعفر الطوسي (ت - 460 هـ).

(اصطلاحا صوفيا)

مجمع البحرين عند بعض الصوفية هو مقام (قاب قوسين)، لاجتماع بحري الوجوب والإمكان. وهو عندهم النور المحمدي، وقيل: هو عبارة عن جميع الوجود باعتبار اجتماع الأسماء الإلهية والحقائق الكونية فيه، كما تجتمع الشجرة في النواة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

المجمل

(لغة) اسم مفعول للفعل (أجمل). يقال: أجمل في الكلام ضد فصّل، فالكلام مجمل. كما يقال: أجمل في الطلب إذا اعتدل فيه ولم يبالغ، وأجمل الشيء إذا جمعه بعد تفرّق. والحساب ردّه إلى

الجملة.

(اصطلاحا أصوليا)

المجمل هو ما ازدحمت فيه المعاني، واشتبه المراد منه اشتباها لا يدرك بنفس العبارة، بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمّل، كما إذا انسدّ باب الترجيح في المشترك، أو باعتبار غرابة اللفظ، كالهلوع، قبل بيانه تعالى. فلا بدّ في المجمل من ثلاث طلبات، بخلاف الخفي، فإنّه يدرك بمجرّد الطلب، والمشكل بالتأمّل بعد الطلب، وأمّا المجمل فلا بدّ له بعد الطلبين من التأمّل للتعيّن. وحكمه اعتقاد الحقية فيما هو المراد منه، والتوقّف فيه، إلى أن يتبيّن ببيان المجمل، كالصلوات والزكاة، فإنّهما مجملان، لكن بيّنتهما السنة من حيث المقدار الواجب والكيفيات والأركان والسنن بيانا شافيا.

- **حكم المجمل**. وحكمه عند علماء الأصول التوقف فيه إلى أن يرد تفسيره، ولا يصحّ الاحتجاج بظاهره، في شيء يقع فيه النزاع. فإن كان الإجمال من جهة الاشتراك، واللفظ اقترن به تنبيه أخذ به، وإن تجرّد عن تنبيه واقترن به عرف عمل به، وإن تجرّد عن تنبيه وعرف وجب الاجتهاد في المراد منه، وكان من خفيّ الأحكام التي يعمد العلماء فيها إلى الاستنباط، فصار داخلا في المجمل لخفائه، وخارجا منه لإمكان استنباطه. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): والمجمل في علم الأصوليين هو ما خفي المراد منه بنفس اللفظ خفاء لا يدرك بالعقل، بل ببيان من المجمل، سواء كان ذلك لتزاحم المعاني المتساوية الأقدام كالمشترك، أو لغرابة اللفظ وتوحّشه من غير اشتراك فيه، كالهلوع، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ (المعارج - 19) أو باعتبار إبهام المتكلّم، كانتقاله من معناه الظاهر إلى ما هو غير معلوم كالصلاة والزكاة والربا. ثم يقول: فإنّ المجمل أنواع ثلاثة:

- نوع لا يفهم معناه لغة كالهلوع قبل التفسير. ونوع معناه معلوم لغة لكنه ليس بمراد كالربا والصلاة. - ونوع معناه معلوم لغة إلا أنّه متعدد لغة كالمشترك. ففي القسم الأخير خفي المراد باعتبار الوضع، وفي الأولين باعتبار غرابة اللفظ وإبهام المتكلّم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1 / 358. ط مكتبة النهضة المصرية. 1963).

(اصطلاحا كلاميا)

يقصد المتكلّمون بمصطلح المجمل الكلمة التي تحتاج إلى تفسير. ويقول فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): إنّا قد ذكرنا أنّ اللفظ المتشابه قسمان: المجمل والمؤوّل.

أمّا المجمل فهو الذي يحتمل معنيين فصاعدا احتمالا على التسوية. فنقول: إنّه إمّا أن يكون محتملا لمعنيين فقط، أو لمعان أكثر من اثنين، فإن كان محتملا لمعنيين فقط ثم دلّ الدليل على عدم أحدهما فحينئذ يتعيّن أنّ المراد هو الثاني، مثل أنّ الفوق إمّا أن يراد به الفوق في الجهة أو في الرتبة، ولمّا بطل حمله على الجهة تعيّنت الرتبة، أمّا إذا كان لفظ المفهومات مثله لم يلزم من عدم واحد منها تعيّن الثاني والثالث بعينه، ولا يمكن أيضا حمل اللفظ عليهما معا، لما ثبت أنّ لفظ المشترك لا يجوز استعماله في مفهومين معا. وأمّا الأول فنقول: اللفظ إذا كان له حقيقة واحدة، ثم دلّ دليل على أنّها غير مرادة وجب حمل اللفظ على مجازه، ثم ذلك المجاز إن كان واحدا تعيّن صرف اللفظ إليه صونا عن التعطيل، وإن لم يكن معيّنا بقي اللفظ مطرودا في تلك المجازات، وحينئذ فذلك الكلام الذي ذكرناه في المجمل عائد هاهنا بعينه. (أساس التقديس للرازي /231. ط - مكتبات الكليات الأزهرية. القاهرة 1986).

المجهورة

(لغة) اسم مفعول مؤنث للفعل (جهر). يقال: جهر الشيء يجهره جهرا وجهارا (بكسر الجيم) إذا كشفه، وبالكلام أعلنه حتى يسمعه الغير، والصوت أعلاه. وجهر بالقول رفع به صوته. وبالبسملة نطق بها بصوت عال عند فاتحة الصلاة. كما يقال: جهرت العين (بوزن طرب) جهرا لم تبصر في الشمس، والصوت الجهوري هو المرتفع العالي.

(اصطلاحا قرائيا)

الحروف المجهورة هي التي تقابل الحروف المهموسة. والمجهورة هي القوية عند النطق بها. والمهموسة هي التي يجري معها النفس عند النطق بها لضعف الاعتماد عليها. وقد قسّم القرّاء الحروف المجهورة إلى قسمين: مجهورة رخوة ومجهورة شديدة.

فالمجهورة الرخوة هي خمسة: الغين، والضاد، والظاء، والذال، والراء.

والمجهورة الشديدة هي: الطاء، والباء، والقاف، والهمزة، والجيم، والدال. باستثناء الحروف المهموسة (انظر المصطلح). ويعد باقي الحروف العربية حروفا مجهورة. (انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ 202. ط - دار الكتب العلمية).

وقال سيبويه (ت - 180 هـ؟): المجهورة: حروف أشبع الاعتماد في موضعها، ومنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد عليها ويجري الصوت. فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلا أنّ النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم

فتصير فيهما غنّة. والدليل على ذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثم تكلّمت بهما لرأيت ذلك قد أخلّ بهما.

وأما المجهورة فالهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون، والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو، فذلك تسعة عشر حرفا. (كتاب سيبويه ج4/ 434).

المجهول

(لغة) اسم المفعول من الفعل (جهل) (بالبناء للمجهول). يقال: جهل الأمر، يجهل جهلا وجهالة فهو (مجهول) في مقابل (المعلوم). ويقال: جهل عليه إذا أظهر الجهل والجهالة ضد العلم، والجهل يطلق أيضا على السفه والعصيان.

(اصطلاحا نحويا)

المجهول هو الوصف الذي يطلق على الفعل الذي جهل فاعله في الإسناد وأقيم المفعول به مقامه. نحو: (أكل الخبز) أي بني على ما لم يسمّ فاعله، حسب عبارة النحاة.

والفعل المجهول هو ما لم يذكر فاعله في الكلام، بل كان محذوفا لغرض من الأغراض، إمّا للإيجاز، اعتمادا على ذكاء السامع، وإمّا للعلم به، وإمّا للجهل به، وإمّا للخوف عليه، وإمّا للخوف منه، وإمّا لتحقيره، فتكرم لسانك عنه، وإمّا لتعظيمه تشريفا له، فتكرمه أن يذكر، إن فعل ما لا ينبغي لمثله أن يفعله، وإمّا لإبهامه عن السامع. وينوب عن الفاعل بعد حذفه المفعول به، صريحا، مثل: يكرم المجتهد. أو غير صريح، مثل: أحسن فيحسن إليك. أو الظرف، مثل: سكنت الدار، وسهرت الليلة. أو المصدر، مثل: سير سير طويل. ولا يبنى المجهول إلا من الفعل المتعدي بنفسه، مثل: يكرم المجتهد. أو بغيره، مثل: يرفق بالضعيف. وقد يبنى من اللازم، إن كان نائب الفاعل مصدرا نحو: سهر سهر طويل. أو ظرفا، مثل: صيم رمضان.

- **بناء المعلوم للمجهول:** متى حذف الفاعل من الجملة الفعلية وجب أن تتغيّر صورة الفعل المعلوم، فإن كان ماضيا فإنّه يكسر ما قبل آخره، ويضمّ كلّ متحرّك قبله. فتقول في كسر وأكرم وتعلم واستغفر. (كُسِرَ، وأُكْرِمَ، وتُعُلِّمَ، واسْتُغْفِرَ). وإن كان مضارعا يضم أوّله، ويفتح ما قبل آخره، فتقول في يكسر ويكرم ويتعلم ويستغفر: يكسر ويكرّم ويتعلّم ويستغفر. أمّا فعل الأمر فلا يكون مجهولا أبدا.

(اصطلاحا حديثيا)

المجهول عند علماء الحديث هو الراوي الذي لم يعرف عنه شيء، أو الذي لم يعرف في شأنه تجريح ولا تعديل. ويقول المحدثون في هذا الباب: سبب جهالة الراوي أمران:

- أحدهما: أنّ الراوي قد تكثر نعوته من اسم، أو كنية، أو لقب، أو صفة أو حرفة، أو نسب، فيشتهر بشيء منها فيذكر بغير ما اشتهر به، لغرض ما، فيظنّ أنّه آخر فيحصل الجهل.

- وثانيهما: أنّ الراوي قد يكون مقلّا من الحديث، فلا يكثر الأخذ عنه، فإن لم يسمّ الراوي بأن يقول: أخبرني فلان أو رجل سمّي مبهما، وإن سمّى الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه، فهو مجهول العين، وبهذا عرّفه ابن عبد البر (ت - 463 هـ). وقال الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ): مجهول العين هو كلّ من لم يعرفه العلماء، ولم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد، واعترض عليه بأنّ الإمامين البخاريّ ومسلما قد خرجا عن مرداس (لعلّه مرداس ابن مالك الأسلمي الذي ذكره ابن الأثير في كتبه أسد الغابة ج266/4)، ولم يخرج عنه غير قيس بن أبي حازم (ت - 77 هـ)، فدلّ على خروجه من الجهالة برواية واحد. وأجيب بأنّ مرداسا صحابي، والصحابة كلهم عدول، فلا يضر الجهل بأعيانهم، وبأنّ الخطيب البغداديّ يشترط في الجهالة عدم معرفة العلماء. وهو مشهور عند أهل العلم.

وإن روى عنه اثنان فصاعدا، ولم يوثق فهو مجهول الحال، لأنّ جهالة العين ارتفعت برواية اثنين. إلا أنّه ما لم يوثق به يبقى مجهول الحال. ويسمى بالمستور أيضا. وهو على قسمين: مجهول العدالة ظاهرا وباطنا، ومجهول العدالة باطنا فقط. وابن الصلاح (ت - 643 هـ) وغيره سمّى القسم الأخير بالمستور. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1/ 364).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلمون مصطلح (**المجهول المطلق**).

قال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ مفهوم المجهول المطلق لمّا كان اعتبارا لكون الشيء منسلخا عن جميع أنحاء المعلوميّة، ففي هذه الملاحظة يكون عاريا عن كافة أقسام المعلوميّة، حتى عن المعلوميّة بهذا الوجه، وهذا هو مناط امتناع الإخبار عنه، وحيث أنّ هذه الملاحظة نحو من أنحاء معلوميّة هذا الشيء فكان هو مشوبا بالمعلوميّة، في ضمن سلب المعلوميّة. وهذا هو مناط صحّة الإخبار عنه بعدم الإخبار عنه. وكذا نقول: ملاحظة مفهوم المعدوم المطلق لمّا كان عبارة عن تعرية الشيء عن كافة الوجودات الخارجية والذهنية كان مناط امتناع الحكم عليه مطلقا. وحيث أنّ مطلق اعتبار الشيء وتصوّره وإن كان في ضمن عدم الاعتبار وعدم التصوّر نحو من أنحاء وجود ذلك الشيء، فكان هو متّصفا بالوجود في هذا الاعتبار وبحسبه. وهذا

منشأ صحّة الحكم عليه، بسلب الحكم أو بإيجاب سلبه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 919).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الأعدام المضافة إنّما تتمايز بملكاتها، ولا تنقسم إلا بانقسامها، فكما أنّ المعلوم ينقسم إلى معلوم تصوري ومعلوم تصديقي، فكذلك ينقسم المجهول إلى مجهول تصوّري، أي مجهول إذا أدرك كان إدراكه تصورا، وإلى مجهول تصديقي، أي مجهول إذا أدركه كان إدراكه تصديقا، والمجهول المطلق أي من جميع الوجوه لا يمكن الحكم عليه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1/ 363).

المجوسية

(لغة) المجوسية لفظ منسوب إلى المجوس، مزيد بياء النسبة وتاء المصدرية أو الاسمية. والمجوس لفظ (فارسي) الأصل، معرّب، أصله (ميخ كوش)، ومعناه بالفارسية صغير الأذنين. (محيط المحيط لبطرس البستاني). والمجوس هم أتباع الديانة الزرادشتية. ويقال: تمجّس إذا صار من المجوس، كقولنا: تنصّر إذا صار من النصارى وتهوّد إذا صار يهوديا.

(اصطلاحا مليّا)

المجوسية عقيدة من العقائد القديمة. قيل إنّهم من عبّاد النار، وقيل من علباد الشمس والقمر، وقيل غير ذلك كما يأتي بيانه. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الحج - 17). ويقول أحد الباحثين:

كانت الديانة الزرادشتية (وهي المجوسية) في أصلها ديانة التوحيد، تدعو إلى عبادة إله واحد هو (أهورا مزدا)، وتحارب الشرك وعبادة الأصنام والكواكب وقوى الطبيعة، وكانت جميع أدعيتها وصلواتها ومرويات أسفارها تتجه إلى هذا الإله وحده، كما يظهر ذلك من التأمل في النصوص الواردة في سفر (اليسنا). وتصفه بصفات القدم والبقاء والقدرة والإرادة والعلم والمخالفة للحوادث، ويعلم حقيقة ما في السماوات والأرض، ولا يصل أحد إلى معرفة حقيقته. فأهورا مزدا يطلق في الأبستاق (وهو كتاب الزرادشتية الأساسي) على الذات المتصفة بهذه الصفات. بل إنّ اسم (أهورا مزدا) نفسه يدلّ معناه في الفارسية على ذلك. فهو مركّب من ثلاث كلمات وهي: (أهو)، و(را)، و(مزدا). ومعناها على الترتيب: أنا، الوجود، خالق الوجود والكون. غير أنّه قد دخل الديانة الزرادشتية فيما بعد كثير من التحريف والتبديل، فانتهى بها الأمر فيما قبل ظهور الإسلام إلى ديانة مثنوية أو ثنوية، أي

تعتقد بوجود إلاهين أحدهما أهورا مزدا، وتجعله إلاها للخير، والآخر أهريمان وتجعله إلاها للشر. وتعتقد أنّ بينهما صراعا دائما، لأنّ كلا منهما يرمي إلى السيطرة على العالم. (الأسفار المقدّسة لعلي عبد الواحد وافي /144/143). وقد قال جمهور الفقهاء المسلمين بمعاملة المجوس معاملة أهل الكتاب، فتؤخذ الجزية منهم، إن هم بقوا على ديانتهم، وذلك استنادا لما روى عن النبي (ﷺ): (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) (ذكره مالك في الموطأ). ومع ذلك فقد وضع الفقهاء في معاملتهم أحكاما خاصة، تتعلّق بالزواج منهم، وبأكل ذبائحهم، وبتوليتهم للمناصب في دار الإسلام، وفي معاملاتهم الأخرى.

المحاباة

(لغة) مصدر للفعل (حابى). يقال: حاباه محاباة وحباء إذا نصره على خصمه، أو اختصّه بمال أو عطاء أو مال إليه. كما يقال: حاباه في البيع إذا سامحه أو تساهل معه، وحابى القاضي في الحكم إذا مال إلى أحد الخصمين بدون حق.

(اصطلاحا فقهيا)

المحاباة عند الفقهاء العطية التي تصاغ في شكل معاوضة، أو هي بيع الشيء بأقلّ من قيمته المعتادة، أو شراؤه بأكثر من ذلك. ويتداول الفقهاء مصطلح (المحاباة) في باب المعاوضات المالية، وفي أنواع من البيوع والإجارات، وفي التبرعات كالوصايا والهبات، وقالوا: المحاباة من الإنسان الصحيح أو غير المريض مرض الموت يترتّب عليها استحقاق المتبرّع له بها من جميع مال المحابي، إن كان صحيحا، وذلك عند الحنفية والشافعية والحنابلة، لأنّ المحاباة توجب الملك في الحال، فيعتبر حال التعاقد، فإذا كان المحابي صحيحا حينئذ فلا حق لأحد في ماله، فتؤخذ من جميع ماله، لا من الثلث.

وقال الحنفية: إنّه لا يجوز المحاباة ولو يسيرة، من المريض المدين بدين يحيط بكل ماله، لو باع شيئا من ماله لأجنبي، أي غير وارث له. سواء أجاز الورثة المحاباة أم لا، ويكون على المشتري حينئذ أن يزيل المحاباة بزيادة الثمن إلى ثمن المثل، أو يفسخ البيع. وإن لم يكن على المريض دين تجوز المحاباة ولو فاحشة، أمّا إذا كانت المحاباة أكثر من الثلث فلا تجوز الزيادة إلا إذا أجازها الورثة باتفاق المذاهب.

وأمّا إن كانت المحاباة من المريض مرض الموت لوارثه فلا تجوز، إلا إذا أجازها باقي الورثة، سواء كانت المحاباة يسيرة أو فاحشة، لأنّ المحاباة في المرض بمنزلة الوصية، والوصية لوارث لا تجوز إلا بإجازة الورثة، باتفاق المذاهب.

أمّا المحاباة في الوصية، فذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ المحاباة لا تقدّم على غيرها من الوصايا. وعند الحنابلة تقدّم المحاباة في مرض الموت على سائر الوصايا، سواء أكانت الوصايا للعُباد، أو للطاعات والقرب لله سبحانه، كبناء المساجد، فيبدأ بالمحاباة بعد موت المحابي قبل كل وصية، ثم يتقاسم أهل الوصايا فيما يبقى من ثلث تركة المحابي، ويكون ما بقي من الثلث بينهم على قدر وصاياهم، وذلك لأنّ المحاباة تستحق بعقد ضمان وهو البيع، إذ هو عقد معاوضة، فيكون البيع فيه مضمونا بالثمن، وأما الوصية فتبرع، فكانت المحاباة المتعلّقة بعقد أقوى فكانت أولى بالتقديم.

وأما المحاباة بين الأولاد فاتفق الفقهاء على أنّ الإنسان مطالب بالتسوية بين أولاده، في الهبة بدون محاباة، وبعدم تفضيل بعضهم على بعض، لما رواه النعمان بن بشير (ض) أن أباه أتى به رسول الله (ﷺ) فقال: إنّي نحلت، (أي أعطيت بغير عوض)، ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله (ﷺ): (أكلّ ولدك نحلته مثل هذا؟) فقال: لا. فقال (ﷺ): (فأرجعه). وفي رواية: (فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور). وفي ثالثة: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) (أخرجه مسلم والبخاري).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل بعض المتكلّمين المسلمين ومنهم أبو الحسن الأشعري (ت - 324 هـ) مفهوم المحاباة، بمعنى العطاء الإلهي لشخص دون الآخر. وكان يقول: إنّ المحاباة مأخوذة من الحباء وهو العطية، وجائز في فضله تعالى أن يحبو واحدا ولا يحبو آخر مثله.

وكان يقول: إنّه يجوز أن يستوي عبدان في المعصية، فيتفضّل على أحدهما بالعفو ولا يتفضّل على الآخر بمثله. وكذلك يجوز أن يأتي يوم القيامة اثنان أحدهما عامل، والآخر غير عامل فيتفضّل على من لم يعمل بمنزلة ثواب من عمل، ولا يكون ذلك جورا ولا سفها. وكان يقول: إنّ المحاباة مأخوذة من الحباء وهو العطية، وجائز في فضله أن يحبو واحدا ولا يحبو آخر مثله. وكان يقول: إنّ منزلة ذلك إذا فعله بهم يوم القيامة منزلة ما فعله بهم في الدنيا من اختلافهم، في منازلهم وأموالهم وأقدارهم وصحتهم وسلامتهم، ولم يكن تفضّله على أحدهما بموجب لتفضّله على الآخر.

وكان يقول أيضا في جواب السائل إذا سأله: هل تخصيص الله تعالى بعض خلقه بالنعم محاباة وجور؟ بأنّ أصل معنى المحاباة مأخوذ من الحباء وهو العطية، ولا ينكر أن يعطي الله تعالى بعض خلقه شيئا دون

بعض. فأما الجور فلا يصحّ في صفته تعالى. (مجرّد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري / 130. ط - دار الشرق بيروت).

المحادثة

(لغة) مصدر للفعل (حادث). يقال: حادثه محادثة إذا كلّمه أو أجرى معه الحديث. ويقال: تحادثوا، إذا حدّث بعضهم بعضا. وأصله من الفعل (حدث) يقال: حدث الأمر يحدث حدوثا إذا وقع، وحدّثه كذا وبكذا إذا أخبره، والحديث هو الشيء الجديد، والخبر يأتي في قليل الكلام وكثيره والجمع أحاديث.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية ألفاظ المحادثة والمسامرة والمحاضرة في مقامات مخصوصة. ويقولون عن المحادثة: إنّها خطاب الحق تعالى للعارفين من عالم الملك والشهادة، كالنداء من الشجرة لموسى عليه السلام.

يقول الهجويري (ت - 456 هـ؟) عن المسامرة والمحادثة والفرق بينهما: هاتان الكلمتان تعبير عن حالين من أحوال الكاملين في طريق الحق، وحقيقة هذا الكلام سرّ مقرون بسكوت اللسان، أي أنّ المحادثة وحقيقة المسامرة هما دوام الانبساط بكتمان السرّ. وظاهر المعنى هو أن المسامرة وقت للعبد مع الحق ليلا، والمحادثة وقت له مع الحق نهارا، يكون فيه السؤال والجواب ظاهريا وباطنيا، ولهذا السبب يسمّون مناجاة الليل: مسامرة، ودعوات النهار: محادثة، فحال النهار مبني على الكشف، وحال الليل مبني على الستر، والمسامرة في المحبة أكمل من المحادثة.

والمسامرة تتعلّق بحال النبي (ﷺ)، فحين أراد الحق تعالى أن يكون له وقت معه، أرسل إليه جبريل بالبراق، حتى أوصله في الليل من مكة إلى قاب قوسين، وناجى الحق، وسمع كلامه، ولمّا بلغ النهاية خرس لسانه في كشف الجلال، وحار قلبه في كنه العظمة، وعجز علمه عن الإدراك، فعجز لسانه عن العبارة، فكان يقول: (لا أحصي ثناء عليك).

والمحادثة تتعلّق بحال موسى عليه السلام، لأنّه حين أراد أن يكون له مع الحقّ تعالى وقت، جاء إلى الطور بعد أربعين يوما من الوعد والانتظار، وسمع كلام الله تعالى، حتى انبسط، وطلب الرؤية، وعجز عن المراد، وغاب عن الوعي، فلمّا عاد إلى وعيه قال: "تبت إليك" إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف - 143). حتى ظهر الفرق بين من جيء به إشارة إلى قوله

تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ (الإسراء - 1). وبين من جاء (إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ فالليل وقت خلوة الأحبّة، والنهار وقت خدمة العبيد، ولا محالة من أنّ العبد حين يتجاوز حدّه يزجر، وأيضا الحبيب لا حدّ له حتى يستوجب الملامة بتجاوز الحد، لأنّ كلّ ما يفعله الحبيب لا يكون إلا مقبولا لدى الحبيب، والله أعلم بالصواب. (كشف المحجوب للهجويري / 624).

المحاذاة

(لغة) مصدر للفعل (حاذى). يقال: حاذاه محاذاة وحذاء إذا كان بإزائه، ويقال: جلس بحذائه بنفس المعنى. وتحاذيا تحاذيا إذا تقابلا، ويقال: احتذى به وأصله من الفعل (حذا) يحذو حذوا وحذاء. النعل قطعها وفصّلها على حجم نعل أخرى، وحذا حذو زيد إذا فعل فعله.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مفهوم (المحاذاة) بمعنى المجاورة بالمكان الواحد. ولها عندهم أحكام بحسب موضوعها. فهناك:

أوّلا محاذاة القبلة في الصلاة. حيث ذهب المالكية والحنابلة في هذا الصدد إلى أنّه لا تصحّ الصلاة المفروضة على ظهر الكعبة. وأما النافلة فتصحّ فوقها عند الحنابلة إذا كان أمامه شاخص.

وقال المالكية: تجوز صلاة النفل فوق الكعبة، وأما السنن وركعتا الفجر فلا تجوز صلاتها فوق ظهر الكعبة على الراجح، لكنها إن صلّيت على ظهر الكعبة لا تعاد بخلاف الفرض فإنه يعاد.

وقال الحنفية: المعتبر في القبلة العرصة لا البناء بمعنى أنّه ليس المراد بالقبلة الكعبة التي هي البناء المرتفع، ولذا لو نقل البناء إلى موضع آخر وصلّى إليه لم يجز بل تجب الصلاة إلى أرضها. وقالوا: تصحّ الصلاة مع الكراهة فوق الكعبة ولو بلا سترة، وصرّحوا بأنّه لو صلى على سطح الكعبة جاز إلى أي جهة توجه. وقال الشافعية: من صلى على سطح الكعبة المشرفة نظر في الأمر: فإن وقف على طرفها واستدبر باقيها لم تصحّ صلاته بالاتفاق، لعدم استقبال شيء منها، وهكذا لو انهدمت والعياذ بالله فوقف على طرف العرصة واستدبر باقيها لم تصحّ صلاته، وإن وقف خارج العرصة واستقبلها صحّ بلا خلاف.

ثانيا: الصلاة في محاذاة النجاسة:

اختلف الفقهاء في صحّة صلاة من صلى وفي محاذاته نجاسة. فقال بعضهم: لا يضرّ في صحّة الصلاة نجس يحاذي صدر المصلي في الركوع والسجود وغيرهما على الصحيح، لعدم ملاقاة النجاسة لبدنه. وقال بعضهم: إنّ ذلك يضرّ في صحّة الصلاة، لأنّه منسوب إليه، لكونه مكان

صلاته، فتتعيّن طهارته كالذي يلاقيه.

ثالثا: صلاة الرجل في محاذاة امرأة: حيث ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الصلاة لا تفسد بمحاذاة المصلي امرأة، سواء كانت في صلاة أو لم تكن في صلاة، وسواء كان بينهما حائل أو ليس بينهما، كما لا تفسد بمحاذاة غير المرأة. إلا أنّه يكره للإنسان أن يصلي وبين يديه ما يشغله، سواء كان رجلا أو امرأة أو غيرهما، ومن أجل ذلك استحبّ للمصلي أن يجعل في محاذاته ساترا يحول بينه وبين المارة.

أما الحنفية فاشترطوا في المحاذاة للمرأة غير المفسدة للصلاة شروطا أهمها: ألا تكون المرأة المحاذية مثيرة للشهوة، وألا تكون هذه المحاذاة إلى درجة التصاق الساق بالساق. وألا تكون المحاذاة في مكان متّحد، أو أن تكون بحائل. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 36 / 171 وما بعدها).

(اصطلاحا كلاميا)

المحاذاة عند المتكلمين هي الاتحاد بين الذاتين في الوضع المكاني، كالشخصين يتساويان في حيّز مشترك، بالقياس إلى شخص ثالث في حيّز آخر. وتسمّى أيضا موازاة. وقيل أيضا: إنّ المحاذاة هي كون الشيئين في مكانين، بحيث لا يختلفان من حيث الجهات.

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) المحاذاة كمصطلح نقله عن العالم اللغوي ابن فارس (ت - 395 هـ) والمقصود به إيجاد الموازاة رسما أو نطقا أو تركيبا بين الجمل، بما يخرج عن القواعد المقرّرة. ومثّل لذلك بقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ﴾ (النساء - 90). فقوله تعالى (لسلّطهم) جاء فيه باللام جوابا عن (لو). ثم قال (فلقاتلوكم) فهذه اللام حوذيت بتلك اللام. وإلا فالمعنى: لسلّطهم عليكم فقاتلوكم. ومثاله أيضا قوله تعالى ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ ﴾ (النمل - 21) فهما لاما قسم ثم قال (أو ليأتيني) فليس هذا موضع قسم، لأنه عذر للهدهد، إذ لم يكن ليقسم على الهدهد بأن يأتي بعذر. ولكنه لما جاء به على إثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، أي حاذاه محاذاة. (البرهان في علوم القرآن للزركشي ج3/ 391). وذكر بعضهم أنّ من هذا الباب ما جاء في المصحف من كتابة ﴿ وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ (الضحى - 1/ 2). حيث إنّ الفعل (سجى) فعل واويّ حقه أن يكتب ألفا، لكن لمّا اقترن بلفظ الضحى حوذي الفعل محاذاة بالكلمة قبله.

المحاسبة

(لغة) مصدر للفعل (حاسب). يقال: حاسبه محاسبة وحسابا إذا ناقشه الحساب

وجازاه، أو عمل معه حسابا. وأصل الفعل حسب، يقال حسبه يحسبه حسابا وحسبانا وحسابا وحسبة (بكسر الحاء فيهما) إذا ظنّه.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المحاسبة بنفس معناها اللغوي، لكنهم يضيفون إليها بعدا أخلاقيا أحيانا ومعنى (حسابيا) في معظم الأحيان. فمن المعنى الأخلاقي قولهم بمحاسبة النفس على أفعالها، كما قال عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض): (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا). وقال: حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة. (الموسوعة الفقهية). وبالمعنى الثاني قالوا: بوجوب محاسبة الإمام لجباة الضرائب، تأسّيا برسول الله (ﷺ). (استعمل رجلا من بني الأسد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللّتبية فلما جاء حاسبه) (أخرجه البخاري). (نفس المرجع/178). وفي نفس السياق يتحدثون عن محاسبة العمال والأبناء والأولياء على اليتامى.

(اصطلاحا صوفيا)

المحاسبة عند الصوفية هي قيام الصوفي بتقويم سلوكه ونفسه بنفسه. يقول عنها الشيخ سيدي احمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): المحاسبة عتاب النفس على تضييع الأنفاس والأوقات في غير أنواع الطاعات. وتكون آخر النهار، كما أن المشارطة تكون أوّل النهار. يقول السالك لنفسه في أول نهاره: هذا يوم جديد، وهو عليك شهيد. فاجتهدي يا نفس في تعمير أوقاته، بما يقرّبك إلى الله، ولو متّ بالأمس لفاتك الخير الذي تفوزين به فيه. وكذلك يقول لها عند إقبال الليل، ويحاسبها عند إدباره، حتى تتمكّن من الحضرة، وحينئذ يتّحد الوقت، وهو الاستغراق في الشهود، فلا يبقى من يحاسب ولا من يعاقب. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 9).

محاسن الكلام

(لغة) المحاسِنُ جمع حسن على غير قياس. والحُسْن (بضم الحاء وسكون السين) هو الجمال. والحَسَنُ (بفتحتين) الجميل، وما حَسُنَ من كلّ شيء. والمحاسن أيضا المواضع الحسنة من الجسم، الواحد منها (محسن) أو لا مفرد له. ويطلق **(مجازا)** على مواطن الحسن في كلّ شيء.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقاد العرب وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ). مصطلح (المحاسن) في عدة تراكيب وأحكام نقدية، منها محاسن التمثيل، ومحاسن الشعر، ومحاسن الكلام. ومن ذلك قوله في سياق بيان شأن التشبيه والاستعارة والتمثيل: فإنّ هذه أصول كبيرة

كأنّ جلّ محاسن الكلام إن لم نقل كلّها متفرّعة عنها. (المصطلح النقدي والبلاغي ج 1/ 212). وقال في دلائل الإعجاز: اعلم أنّ السبب في أن أحالوا في أشباه هذه المحاسن التي ذكرتها لك على اللفظ أنّها ليست بأنفس المعاني، بل هي زيادات فيها وخصائص، ألا ترى أن ليست المزية التي تجدها لقولك: كأنّ زيدا الأسد، على قولك: زيد كالأسد، شيئا خارجا عن التشبيه الذي هو أصل المعنى، وإنما هو زيادة فيه، وفي حكم الخصوصية في الشكل، نحو: أن يصاغ خاتم على وجه وآخر على وجه آخر تجمعهما صورة الخاتم، ويفترقان بخاصة وشيء يعلم. إلا أنّه لا يعلم منفردا. (دلائل الإعجاز للجرجاني / 205).

المحاشاة

(لغة) مصدر للفعل (حاشى). يقال: حاشى فلانا من القوم محاشاة إذا استثناه منهم. كما يقال: تحشى فلانا إذا حاشاه، وتحاشى عن كذا تحاشيا تنزّه عنه أو اجتنبه.

(اصطلاحا فقهيا)

المحاشاة عند بعض الفقهاء أن ينوي الحالف قبل أن ينطق بحلفه إخراج شيء ممّا حلف عليه، وإن لم يذكره كقول الحالف: كل حلال على حرام، وهو ينوي أنّ زوجته ليست مما نوى تحريم الحلال عليه. فهو نوى أنّه يحاشيها أي يخرجها من صيغة العموم.

المحاصّة

(لغة) مصدر للفعل (حاصّ). يقال: حاصّه محاصّة، ومعناها إذا قاسمه شيئا فأخذ كلّ واحد حصته، أي نصيبه. ومنه قولهم: تحاصّ الغرماء إذا اقتسموا المال بينهم حصصا.

(اصطلاحا فقهيا)

يرد مصطلح المحاصّة عند الفقهاء في بابين: باب محاصّة الغرماء في مال المفلس. ويتصوّر ذلك في حال مفلس أحاطت به الديون، فإنّ الغرماء يتقاسمون ماله، أي يتحاصّون ماله بحسب نسبة كل دائن منهم. والباب الثاني محاصّة الورثة تركة مورّثهم (أي الهالك). فذهب الفقهاء إلى أنّه إذا كانت سهام أصحاب الفروض المقدّرة شرعا تزيد على أصل التركة المقدّر بالواحد الصحيح فمعنى ذلك أنّ التركة لا تفي أصحاب الفروض، فإذا ماتت امرأة عن زوج وأم وأخت شقيقة فإنّ للزوج النصف فرضا وللأم الثلث فرضا والأخت الشقيقة النصف فرضا، ففي هذه الحالة قد زادت الفروض عن أصل التركة (أي الواحد الصحيح) وهنا قد تساوى الورثة في سبب الاستحقاق فإنّ النبي ﷺ (حين أمر بإلحاق الفرائض بأهلها) (أخرجه البخاري ومسلم) لم يخصّ

بعضهم دون بعض، وذلك يوجب المساواة في الميراث، فيأخذ كل واحد منهم جميع حقه إن اتسع المحل، فإن ضاق المحلّ تحاصّوا كالغرماء في التركة. ولا يصحّ إسقاط حق واحد من الورثة، لأنّه استحق نصيبه بنصّ ثابت. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 182).

المحاضرة

(لغة) مصدر للفعل (حاضر). يقال: حاضر فلانا محاضرة وحضارا إذا غالبه، أو جرى معه في مسابقة، وحاضر الجواب إذا جاء به حاضرا، وحاضر الرجل على حقه إذا غالب غريمه فغلب عليه، وأخذ حقه.

والمحاضرة مجالسة القوم، والمحادثة معهم بما يحضر من الكلام. ومنه يقال: فلان حسن المحاضرة. وألقى فلان محاضرة.

(اصطلاحا أدبيا)

المحاضرة كما عرفها مصنفو الموسوعات الأدبية هي فن من فنون الكلام أو الكتابة، يراد به إلقاء الحديث في موضوع معيّن، مناسب للمقام من حيث مضمونه، والغرض منه، والأسلوب المناسب للمجلس. وربّما عنوا بالمحاضرات المباحث العامة، التي يكتبها الكاتب أو العالم في حجم صغير. وكذا الأخبار والمرويات من كلام البلغاء وأخبار الشعراء. قال أحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة (ت - 968 هـ): هو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام للغير، مناسب للمقام من جهة معانيها الوضعية، أو من جهة تركيبه الخاص. وغرضه تحصيل تلك الملكة. وفائدته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق كلام منقول عن الغير، على ما يقتضيه مقام التخاطب، من جهة معانيها الأصلية، ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه. والفرق بينه وبين علم المعاني: أنّ المعاني تطبيق المتكلّم كلامه على مقتضى الحال، وكلام الغير على خواص لائقة بحاله، والمحاضرات: استعمال كلام البلغاء أثناء الكلام في محل مناسب له على طريق الحكاية. وموضوعه، وغايته، وغرضه، ومباديه ظاهرة للمتدبّر. وذكرمن كتب المحاضرات (ربيع الأبرار) للزمخشري (ت - 538 هـ)، و(فنون المحاضرة) للراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ) و(العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت - 328 هـ)، ومحاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار) للشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) و(الامتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي (ت - 414 هـ). انظر (مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ج1 / 226 وما بعدها ط - دار الكتب الحديثة بمصر 1968).

(اصطلاحا صوفيا)

المحاضرة عند الصوفية هي درجة من درجات العرفان المتأتية للصوفي، وهي

المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة. يقول الإمام القشيري (ت - 465 هـ): المحاضرة ابتداء، ثم المكاشفة، ثم المشاهدة.

فالمحاضرة: حضور القلب، وقد يكون بتواتر البرهان. وهو بعد وراء الستر، وإن كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر. ثم بعده المكاشفة: وهو حضوره بنعت البيان. غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمّل الدليل، وتطلّب السبيل، ولا مستجير من دواعي الريب. ولا محجوب من نعت الغيب. ثم المشاهدة وهي حضور الحق من غير بقاء شبهة. فصاحب المحاضرة مربوط بآياته، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته. وصاحب المشاهدة ملقي بذاته، وصاحب المحاضرة يهديه عقله، وصاحب المكاشفة يدنيه علمه، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته. (الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري / 226).

وقال الهجويري (ت - 456 هـ؟): اعلم أنّ المحاضرة تطلق على حضور القلب في لطائف البيان، والمكاشفة تطلق على تحير السر في خطر العيان، فالمحاضرة تكون في شواهد الآيات، والمكاشفة في شواهد المشاهدات. وعلامة المحاضرة دوام الفكر في رؤية الآيات، وعلامة المكاشفة دوام التحيّر في كنه العظمة. وهناك فرق كبير بين من يتفكّر في الأفعال، وبين من يتحيّر في الجلال، فواحد من هذين يكون ردیف الخلة، والآخر قرين المحبة. (كشف المحجوب للهجويري / 618).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): اعلم أنّ هذه اللطيفة الربانية التي فينا إذا حصل لها بالتصفية والمجاهدة العلم الإلهي كما قدمناه، ويسمّى كشفا واطلاعا، فهو ذو مراتب، تختلف وتتفاوت بتفاوت الصفاء والتخلّص من الكدرات، فمبدأها المحاضرة، وهي آخر مراتب الحجاب، وأول مراتب الكشف، ثم بعدها المكاشفة، ثم بعدها المشاهدة. ولا تكون إلا إذا امّحت آثار الأنية. قال الجنيد (ض): صاحب المحاضرة مربوط بأنيته، وصاحب المكاشفة يدنيه علمه، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته. قال الأستاذ أبو القاسم: المحاضرة حضور القلب، وقد يكون بتواتر البرهان، وهو بعد وراء الستر. (شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون / 30).

المحاق

(لغة) (مثلّثة الميم) اسم مشتق من المحق أو من الفعل (محق). يقال: محق الشيء يمحقه محقا إذا أبطله ومحاه، ومحق الحر الشيء أحرقه، والمحق مصدر يدلّ على ذهاب جملة الشيء وزواله، حتى لا يبقى أمام العين منه شيء. كما يقال: انمحق الهلال إذا لم يعد يرى وذلك في آخر الشهر.

(اصطلاحا فلكيا)

المحاق هو الوقت الذي لا يبقى للقمر ظهور في السماء، وذلك في الليالي الثلاث الأخيرة من كلّ شهر قمريّ. قالوا: سمّيت كذلك لأنّه لا يرى في تلك الليالي قدر يعتد به من قرص القمر. ومصطلح أهل الهيأة أنّ المحاق هو خلو ما يواجهنا من القمر عن النور الواقع عليه من الشمس، سواء لحيلولة الأرض بينهما كما في الخسوف أو لم يكن، فيمثل حالة القمر عند الكسوف.

وقيل: المحاق هو المحو وآخر الشهر، أو ثلاث ليال من آخره. وفي علم الهيأة المحاق خلوّ وجه القمر المواجه لنا عن النور الواقع عليه من الشمس، لا لحيلولة الأرض بينهما. واعلم أنّ جرم القمر في نفسه مكدّر أزرق مائل إلى السواد، ومظلم غير نوراني، كثيف قابل للاستنارة من غيره، صقيل ينعكس النور عنه إلى ما يحاذيه. وإنما يستضيء استضاءة يعتدّ بها بضياء الشمس، لا بضياء غيرها من الكواكب، لضعف أضوائها كالمرآة المجلوّة التي تستنير من المضيء المواجه لها، وينعكس النور عنها إلى ما يقابلها، فيكون نصف القمر المواجه للشمس أبدا مستضيئا، لو لم يمنع مانع كحيلولة الأرض بينهما والنصف الآخر مظلما. وهذا الحكم تقريبيّ لما استبان في موضعه، من أنّ الكرة إذا استضاء من كرة أكبر منها كان المستضيء من نصفها. فعند اجتماع الشمس والقمر في موضع واحد من فلك البروج يكون القمر بيننا وبين الشمس، فيكون نصفه المظلم مواجها لنا، فلا نرى شيئا من ضوئه، وذلك هو المحاق. وإذا بعد القمر من الشمس مقدارا قريبا من اثني عشر جزءا أو أقلّ منه بقليل أو أكثر كذلك، على اختلاف أوضاع المساكن، مال نصفه المضيء إلينا ميلا صالحا، فيرى طرف منه وهو الهلال. (دستور العلماء / 807).

المحاقلة

(لغة) مصدر للفعل (حاقل). يقال: حاقل محاقلة إذا باع الزرع قبل ظهور صلاحه، أو باع القمح في سنبله.

(اصطلاحا فقهيا)

المحاقلة هي بيع الحنطة في سنبلها بحنطة مثل كيلها خرصا، أي حزرا وتقديرا. وعرّفها الحنابلة بما هو أعم، وهو بيع الحب في سنبله بجنسه. وربّما اعتبروا منها المزارعة بالثلث أو بالربع أو بأقلّ أو بأكثر أو اكتراء الأرض بالحنطة.

وقد اختلف في المحاقلة. فقيل: هي اكتراء الأرض بالحنطة، هكذا جاء مفسّرا في الحديث، وهو الذي يسمّيه الزارعون: المحارثة. وقيل: هي المزارعة على نصيب معلوم، كالثلث والربع ونحوهما. وقيل:

هي بيع الطعام في سنبله بالبر. وقيل: بيع الزرع قبل إدراكه. وإنّما نهي عنها لأنّها من المكيل، ولا يجوز فيه إذا كانا من جنس واحد، إلا مثلا بمثل، ويدا بيد، وهذا مجهول لا يدرى أيهما أكثر. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي / 410).

ولا يختلف الفقهاء في أنّ بيع المحاقلة غير جائز، وهو فاسد عند الحنفية، باطل عند غيرهم، وذلك لحديث جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) (ض) قال: (نهي رسول الله (ﷺ) عن المزابنة والمحاقلة) (أخرجه البخاري). ولأنّه بيع مكيل بمكيل من جنسه، فلا يجوز خرصا، لأنّ فيه شبهة الربا الملحقة بالحقيقة في التحريم.

ولعدم العلم بالمماثلة بتعبير الشافعية عن معنى البطلان، ويقول الحنابلة في تمام التعليل: والجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل. وأيضا تزيد المحاقلة كما قال الشافعية على المزابنة، بأنّ المقصود من المبيع فيها مستور بما ليس من صلاحه، فانتفت الرؤية أيضا. ويؤخذ من كتب المالكية، التعليل العام لفساد المزابنة ونحوها بالغرر والربوية في الربويات في الجنس الواحد. (الموسوعة الفقهية ج 9/ 138).

المحاكاة

(لغة) مصدر (بوزن المفاعلة) للفعل (حاكى). يقال: حاكى الشيء إذا شابهه بنوع من التكلف أو حاول أن يماثله بنوع من الصناعة. وأصل الفعل حكى الحديث يحكيه حكاية. وحكى عن فلان كذا إذا نقله ورواه. وحكى الخبر وصفه، وحكى فلانا إذا فعل فعله أو قال قوله.

(اصطلاحا فلسفيا)

المحاكاة هي المماثلة للطبيعة، بإتيان أفعال وأقوال تعكس صور الطبيعة. وقد اعتبرها الفيلسوف أرسطو أساس (الفن). فقال: الفن محاكاة الطبيعة. وعن أرسطو (ت - 322 ق م) أخذ فلاسفة العرب مفهوم المحاكاة وشرحوها أدبيا وفلسفيا. وفي مقدمتهم ابن رشد (ت - 595 هـ)، الذي قال نقلا عن أرسطو (ت - 322ق م): وأنواع الاستدلالات التي تجري هذا المجرى أعني المحاكاة الجارية مجرى الجودة وعلى الطريق الصناعي، أنواع كثيرة. فمنها أن تكون المحاكاة لأشياء محسوسة بأشياء محسوسة. ومنها أن تكون المحاكاة لأمور معنوية لأمور محسوسة. ومنها المحاكاة التي تقع بالتذكر، وذلك أن يورد الشاعر شيئا يتذكّر به شيئا آخر، كما في قول الشاعر:

وَقَالُوا أَتَبكِي كُلَّ قَبرٍ رأيتَهُ ... لِقَبْرٍ ثَوَى بَين اللِّوَىٰ وَالدَّكَادِكِ

فَقُلتُ لَهُم إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى ... دَعُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

والنوع الرابع هو الذي يستعمله

السوفسطائيون من الشعراء، وهو الغلو الكاذب. والنوع الخامس هو ما يستعمله شعراء العرب، وهو إقامة الجمادات مقام الناطقين في مخاطباتهم، إذ كانت فيها أحوال تدلّ على النطق. ومن ذلك قول الشاعر:

وَأَجْهَشْتُ لِلَّتوباذِ لَمَّا رَأَيْتُهُ
وَكَبَّرَ لِلرَّحمانِ حِينَ رَآنِي
فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِين عَهِدْتُهُمْ
حَوَالَيكَ فِي أَمْنٍ وَخَفْضِ زَمَانِ
فَقَالَ مَضَوْا وَاستَوْدَعُونِي بِلاَدَهُم
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبقَى عَلَى الحَدَثانِ

وقال في موضع آخر يتحدّث عن الشعر التمثيلي نقلا عن أرسطو: ولمّا كان المحاكون والمشبّهون إنّما يقصدون بذلك أن يحثوا على عمل بعض الأفعال الإرادية، وأن يكفوا عن عمل بعضها، فقد يجب ضرورة أن تكون الأمور التي يقصد محاكاتها إمّا فضائل وإمّا رذائل. وذلك أنّ كلّ فعل وكلّ خلق إنما هو تابع لأحد هذين - أعني الفضيلة والرذيلة - وإذا كان كل ما يقصد محاكاته من الأفعال الإرادية هو إمّا فضيلة وإمّا رذيلة، فقد يجب ضرورة أن تكون الفضائل إنّما تحاكى بالفضائل والفاضلين، وأن تكون الرذائل إنما تحاكى بالرذائل والأرذلين. وإذا كان كلّ تشبيه وحكاية إنّما تكون بالحسن والقبيح، فظاهر أنّ كلّ تشبيه وحكاية إنّما يقصد بها التحسين والتقبيح. وقد يجب مع هذا ضرورة أن يكون المحاكون للفضائل - أعني المائلين بالطبع إلى محاكاتها - أفاضل، والمحاكون للرذائل أنقص طبعا من هؤلاء وأقرب إلى الرذيلة. وعن هذين الصنفين من الناس وجد المديح والهجو - أعني مدح الفضائل وهجو الرذائل - (تلخيص كتاب الشعر لابن رشد / 59. ط - الهيأة المصرية).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) مفهوم المحاكاة، في كتابه (منهاج البلغاء) وقال: وينبغي أن تكون المحاكاة التي يقصد بها وضوح الشبه منصرفة إلى جنس الشيء الأقرب، كتشبيه أيطل الفرس بأيطل الظبي. والمحاكاة التي يقصد بها التوسّع والراحة والقناعة بما تيسّر من الشبه منصرفة إلى الجنس الأبعد كتشبيه متن الفرس بالصفاة.

وينبغي أن تكون المحاكاة التي يقصد بها اجتماع وضوح الشبه وظهور نبل الشاعر وحذقه منصرفة إلى الجنس الذي يلي الجنس الأقرب، كتشبيه الأشياء الحيوانية بالأشياء النباتية، نحو تشبيه قلوب الطير رطبة بالعنّاب، ويابسة بالحشف، يشير إلى قول امرئ القيس (ت - 540م):

كَأَنّ قلوب الطير رطبا وَيابسا
لَدَى وَكرها العنَّاب وَالحشف البالي

وتشبيه إبرة الرّوق بالقلم المستمد. يشير إلى

قول الشاعر عديّ بن الرقاع (ت - 95 هـ):

تُزجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رُوقِهِ
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

وينبغي أن يكون المثال المحاكى به معروفا عند جميع العقلاء، أو أكثرهم بالسجية. ولا يحسن أن يكون ممّا ينكر ويجهل. كما يشترط في المحاكاة التي يقصد بها تحريك النفس إلى طلب الشيء أو الهرب منه أن يكون ما يحاكى به الشيء المقصود إمالة النفس نحوه، ممّا تميل النفس إليه. وأن يكون ما يحاكى به الشيء المقصود تنفير النفس عنه، ممّا تنفر النفس عنه أيضا. فإن مثّل (الشاعر) ما يقصد تحريك النفس إلى طلبه بما من شأنها أن تهرب عنه، وما قصد تحريكها إلى الهرب منه بما من شأنها أن تطلبه، كان ذلك خطأ وجاريا مجرى التناقض. وذلك مثل قول حبيب بن أوس الطائي (ت - 231 هـ):

إِذَا ذَاقَهَا، وَهْيَ الحَيَاةُ، رَأَيتَهُ
يُعَبِّس تَعْبِيسَ المُقَدَّمِ للقَتْلِ

فأمّا المحاكاة التي لا يقصد بها تحسين ولا تقبيح ولكن، محاكاة الشيء بما يطابقه فقط، فالمذهب الأمثل محاكاة الحسن بالحسن والقبيح بالقبيح. وقد يحاكى الشيء الحسن في حيّز وبالنسبة إلى غرض بما هو قبيح في حيّز آخر، وبالنسبة إلى غرض آخر. ولا يقصد في ذلك إلا محاكاتهما من حيث تطابقهما. وقد يقصد بذلك ضرب من الإغراب. فيستسهل لذلك تمثيل ما تميل النفس إليه بما تنفر عنه. كقول ابن الرومي (ت - 283 هـ):

هَامٌ وَأَرْغِفَةٌ وَضَاءٌ فَخْمَةٌ
قَدْ أُخْرِجَتْ مِنْ جَاحِمٍ فَوَّارِ

كَوُجُوهِ أَهْلِ الجَنَّةِ ابتَسَمَت لَنا
مَقْرُونَةٍ بِوُجُوهِ أَهْلِ النَّارِ

(منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني / 113/112).

المحال

(لغة) (بضم الميم) كلّ ما أحيل عن جهة الصواب إلى غيره، أو ما اقتضى الفساد من كلّ وجه، والمحال من الكلام ما عدل عن وجهه، ثم استعمل في الباطل. وذلك من قولهم: حال الشيء إذا تغيّر، وتحوّل من الاستواء إلى العوج. أو من قولهم: حال عن العهد حؤولا إذا انقلب.

(اصطلاحا منطقيا)

المحال عند المناطقة ما يمتنع وجوده عقلا، كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد. وقال الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ): هو جمع المتنافضين في شيء ما، أو في زمان واحد. وجزء واحد. وإضافة واحدة. (المصطلح الفلسفي عند العرب). وقال بعضهم: المحال لا صورة له في الوجود، فكيف تؤخذ عنه صورة في الذهن يكون ذلك المتصوّر معناه؟ فنقول في جوابه: إنّ

هذا المحال إمّا أن يكون مفردا لا تركيب فيه ولا تفصيل، فلا يمكن أن يتصوّر ألبتة، إلا بنوع من المقايسة بالموجود بالنسبة إليه. فيكون المحال قد تصوّر بتصوّر أمر ممكن ينسب إليه المحال، وتتصوّر نسبته إليه ويشبّه به. وأمّا في ذاته فلا يكون متصوّرا ولا معقولا ولا ذات له. (مصطلحات علم المنطق عند العرب).

(اصطلاحا أصوليا)

قال الزركشي (ت - 794 هـ): المحال ضربان: محال لذاته ومحال لغيره، والخلاف موجود فيهما، ويطلقه الأصوليون والمتكلمون على أربعة معان: أحدها ما لا يعقل على حال من الأحوال، وهو المستحيل لذاته كالجمع بين الضدين، وقلب الأجناس، وإعدام القديم، وإيجاد الموجود. والثاني: على ما لا يدخل تحت مقدور البشر، وإن كان ممكنا في نفسه كخلق الجواهر والأعراض، فإنّه لا يدخل تحت القدرة الحادثة. وإلا لما أدركوا من أنفسهم عجزا عنه. والثالث: ما لا يقدر العباد عليه في العادة، وإن كان من جنس مقدورهم، كالطيران في الهواء والمشي على الماء. والرابع على جنس المقدور في العادة، ولكن لم يخلق الله للعبد قدرة عليه، ومن هذا جميع الطاعات التي لم تقع، والمعاصي الواقعة، فإنّ الله تعالى لم يقدر العاصي على ترك المعصية، ولا الممتنع من الطاعة على فعلها. (البحر المحيط للزركشي ج1/ 386).

(اصطلاحا كلاميا)

المحال عند المتكلّمين هو كلّ قول أزيل عن منهاجه، واتّسق على غير سبيله، وأحيل عن جهته، وضمّ إليه ما يبطله، ووصل به ما لا يتّصل به، ممّا يغيّره ويفسده، ويقصر به عن موقعه وإفهام معناه فهو محال، وذلك كقول القائل أتيتك غدا وسآتيك أمس، وهذا قول ابن الراوندي (ت - 298 هـ).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): إنّ العالم مثلا، يصدق عليه أنّه واجب، وأنّه محال، وأنّه ممكن. أمّا كونه واجبا، فمن حيث أنّه إذا فرضت إرادة القديم موجودة، وجودا واجبا، كان المراد أيضا واجبا بالضرورة، لا جائزا. إذ يستحيل عدم المراد مع تحقق الإرادة القديمة. وأمّا كونه محالا، فهو أنّه لو قدّر عدم تعلّق الإرادة بإيجاده، فيكون لا محالة حدوثه محالا، إذ يؤدي إلى حدوث حادث بلا سبب، وقد عرف أنّه محال. وأمّا كونه ممكنا فهو بأنّ ينظر إلى ذاته فقط، ولا يعتبر معه، لا وجود الإرادة ولا عدمها، فيكون له وصف الإمكان. فإذن الاعتبارات ثلاثة: الأول أن يشترط فيه وجود الإرادة وتعلّقها، فهو بهذا الاعتبار واجب. والثاني أن يعتبر فقد الإرادة، فهو بهذا الاعتبار محال. الثالث أن

يقطع الالتفات إلى الإرادة، والسبب، فلا يعتبر وجوده ولا عدمه، فيبقى له بهذا الاعتبار الأمر الثالث وهو الإمكان. (الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي / 84).

المحبّة

(لغة) اسم للحبّ. وقد وقع الإختلاف في اشتقاق هذه الكلمة، فقيل: إنّها من قولهم: أحبّ البعير إذا برك فلم يقدر على القيام، وكذلك المحبّ إذا أحبّ لا يقدر على الانفكاك من حبّه. وقيل: مشتقة من حبة القلب، وهي الموضع الذي ينشأ فيه الحبّ. قال الشاعر:

يَا ربَّ خَالٍ عَلَى خَدِّ الحَبِيبِ لَهُ
فِي العَاشِقِينَ كَمَا شَاءَ الهوَى عَبَثُ
أَوْرَثْتُهُ حَبَّةَ القلبِ القَتِيلِ بِهِ
وَكَان عَهْدِيَ أَنَّ الخَالَ لَا يَرِثُ

وقيل مشتق من الحبة وهي بزر النبات، لأنّ البزور لباب النبات، وكذلك الحبّ، لأنّه لباب الحياة. وقيل مشتق من الحب (بكسر الحاء) وهو القرط، سمّي به لملازمته للأذن، وإمّا من الحباب (بالفتح) وهو ما يعلو صفحة الماء عند المطر أو عند الغليان، باعتبار أنّ القلب يفعل به الحب ذلك. وإمّا مشتق من حبب الأسنان، وهو بياضها الذي هو الصفاء.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغها المتعددة كالفعل الماضي والمضارع والمصدر والاسم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ * إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾ (طه - 40/39). وقوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ (البقرة - 165). قال الإمام الرازي (ت - 606 هـ) في تفسيره: اختلف العلماء في معنى المحبة، فقال جمهور المتكلّمين: إنّها نوع من الإرادة، والإرادة لا تعلّق لها إلا بالجائزات، فيستحيل تعلّق المحبة بذات الله تعالى وصفاته. فإذا قلنا: نحبّ الله فمعناه نحبّ طاعته وعبادته، أو ثوابه وإحسانه. وأمّا العارفون فقد قالوا: العبد قد يحب الله تعالى لذاته، وأمّا حب عبادته أو ثوابه فدرجة نازلة عن ذلك. (الكشاف للتهانوي). وأمّا قوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران - 31). فهي آية تشير إلى نوعين من المحبة، محبة الله لعباده، ومحبة عباده إيّاه. وفي هذا الصدد يقول بعضهم: إنّ محبة الله لعباده معناها إرادة إكرامهم وثوابهم، ومحبة العباد له إرادة طاعته. وإذا ثبت ذلك يقال: إنّ الذين حملوا محبة الله تعالى على محبة طاعته أو ثوابه هم الذين عرفوا أنّ اللذة محبوبة لذاتها، ولم يعرفوا كون الكمال محبوبا لذاته. وأمّا العارفون الذين عرفوا أنّه تعالى محبوب لذاته فهم الذين انكشف لهم أنّ الكمال محبوب

لذاته. (نفس المرجع).

(اصطلاحا عرفيا)

تطلق المحبة في عرف الناس على العاطفة الإنسانية، التي تنشأ من عشق المحبوب والتعلّق به ممّا هو معروف من تعلّق أحد الجنسين بالآخر، كما عبّر عن ذلك الشاعر العربي القديم:

لَقَدْ رَسَخَتْ فِي القَلْبِ مِنكِ مَحَبَّةٌ
كَمَا رَسَخَتْ فِي الرَّاحَتَينِ الأَصابِعُ

وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ): المحبة في لسان العرب كناية عن الإرادة المؤكدة. تقول: أردت أن أفعل كذا أو أحببت أن أفعل كذا. والفرق بينهما أنّ الإرادة إذا تعلّقت بصفة أو فعل قيّدت بما تعلّقت به، وإن تعلّقت بالذات خصّت في الأكثر بالمحبة. (نفس المرجع ج1/ 338).

(اصطلاحا فلسفيا)

المحبة كما عرّفها الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ) هي مطلوب النفس، ومتمّم القوّة التي هي سبب اجتماع الأشياء. (يقصد كلّ الكائنات). ويقال أيضا: إنّها حال النفس فيما بينها وبين الشيء الذي يجذبها (المصطلح الفلسفي عند العرب). وهناك من زعم أنّ الوجود كلّه قائم على المحبة وهو رأي طائفة من الحكماء القدماء. قالوا: العالم يقع على ما سوى الله وأسمائه وصفاته. فينقسم الكلام على قسمين وهما: قسم في العالم وقسم فيما سوى العالم. فأمّا ما سوى العالم وهو الله سبحانه فقد اتّصف بالمحبة بشواهد النقل لأنبيائه وأوليائه والتائبين إليه، والمؤمنين المحسنين والمجاهدين، على ما يليق بصفاته. وأمّا العالم فيشتمل على روحاني وجسماني، من عقول مجرّدة وملائكة وأفلاك وعناصر ومولّدات. فالعقول المجرّدة متشوّقة إلى الله متعشقة به على الدوام. والملائكة هم الذوات العاقلة العارفة المقرّبة من حضرة الحق، فهم وسائط أمر الله، وعليهم تتجلّى أنواره سبحانه. فهم منغمسون في الجمال والكمال بحكم قربهم من الله. والأفلاك والموجودات العلوية ما تحرّك منها أو سكن كلّها متّصف بالمحبة والشوق إلى الله. ومن ذلك كله تسري المحبّة في الكون الماديّ بكلّ عناصره. فكلها منجذب بعضه إلى بعض. وهذا ما أشار إليه الشاعر:

هَذِي الحَدِيقَةُ كَاعِبٌ، أَبرادُهَا
حُلَلُ الرَّبيع، وَحَلْيُهَا الأزهارُ
وَكَأَنَّ هَذَا الجَوَّ فِيها عَاشِقٌ
قَد شَفَّهُ التَّعذِيبُ وَالإِضْرارُ
فَإِذَا اشْتَكَى فالبَرقُ قَلْبٌ خَافِقٌ
وَإِذَا بَكَى فَدُمُوعه الأَمطارُ
فَلِأَجلِ عِزَّةِ ذَا وَذِلَّةِ هَذِهِ
يَبْكِي الغَمَامُ وَيَبْسِمُ النُّوَّارُ

وحصر ابن الخطيب المحبّة في ثلاثة أنواع:

- **محبة نوال**. وهي محبة المواهب

الروحانية والجسمانية، من مال أو جاه أو كمال، ومن يفيده أو يكون وسيلة إليه من المنعمين والعلماء والهداة والآباء والأبناء ومفيدي كمال الوجود.

- **محبة جمال**. وهي إمّا مجرّدة كولوع النفس بالصنائع المنتظمة ومحاسن المعاني، أو غير مجرّدة كاستحسان الصور الجميلة والميل إليها بسبب البواعث. ومنها حب الجنسين وجميع ما يتغيّر من هذه المواهب الجمالية والنوالية وينقطع بانقطاع الجسمانية، فإنّ محبته منقطعة فانية قاطعة للنفس عن الكمال.

وما كان منها روحانيا كمحبة المواهب الروحانية والمواهب العقلية فإنّها وإن كانت لا تنقطع فإنّها تحجب المحبّ عن كماله وتقيّده معها.

- **محبة مناسبة**. وهي محبة تقع لتناسب بين المحبّ والمحبوب. بها حصل الائتلاف، وبعدمها يحصل الاختلاف. وهي نسبة موجودة في الأجسام الخيالية والأرواح والعقول. (نفس المرجع / 386).

(اصطلاحا صوفيا)

تعدّدت تعاريف المحبّة عند الصوفية، بتعدّد أذواقهم ومقاماتهم، فروي منها ما يناهز المائة تعريف. (انظر بعضها عند ابن الخطيب المرجع السابق ج1/ 379 وما بعدها). وقال أبو القاسم اللوشي الأندلسي شيخ ابن الخطيب (ت - 752 هـ): المحبة إرادة وكيدة تميل القلب نحو محبوبه لما تحقق من جماله وكماله، وتقيّد المحب بقيد طاعته. وقال غيره من المشايخ: المحبة ميل دائم بقلب هائم، ويظهر هذا الميل أوّلا على الجوارح الظاهرة بالطاعات، وهو مقام الأبرار، وثانيا على القلوب الشائقة، بالتصفية والتحلية، وهو مقام المريدين السالكين. وثالثا على الأرواح والأسرار الصافية بالتمكين من شهود المحبوب وهو مقام العارفين. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة /9).

وأوضح ابن الخطيب ذلك بقوله: إنّ المحبة هي المقام الشريف من مقامات السالكين إلى الله، السائرين في منازل الرياضات، أو بأجنحة الجذبة إلى الله. وهي أوّل المقامات وآخرها. فمنذ قلنا: إنّها مقام، فالمقام لا شكّ ينتظم من علم وعمل وحال. فالعلم بمنزلة الشجرة، والحال بمنزلة الثمرة، والفعل بمنزلة اللب. والعلم يكسب الحال، والحال يكسب العمل... والحال ما يقع بعد العلم من الهيام بالمحبوب والوله والتجرّد إليه عن كلّ ما سواه، والشوق الشديد إلى لقائه، والقلق لبعده والتهيّب له. والعمل ملازمته لمرضاته، ومسارعته لطاعته، والتلذذ بجميع فعله. (روضة التعريف بالحب الشريف ج 1/ 378).

المحبة الشرعية. وردت في القرآن الكريم والسنة إشارات تفيد وجوب محبة الله ورسوله، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ (البقرة - 165). وقول النبي (ﷺ): (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده) (أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة). وهذه هي المحبة الشرعية. ويلتحق بها حبّ المؤمنين بعضهم لبعض، وفي طليعتهم الصحابة والعلماء، وحبّ آل البيت. (انظر الموسوعة الفقهية ج 36).

المحبوبية

(لغة) مصدر صناعي مكوّن من اسم المفعول (محبوب)، ومن النسبة إليه، وزيادة التاء الدالّة على المصدرية الصناعية أو الاسمية.

(اصطلاحا صوفيا)

ترد المحبوبية عند الصوفية مقترنة بالمحبّية. وهذه مصدر صناعي أيضا، مكوّن من اسم الفاعل (المحب). وكلاهما جهتان عارضتان للمحبة. فبالنظر إلى (محبوب) النفس تعتبر المحبة (محبوبية) وبالنظر إلى المحبّ نفسه تعتبر المحبة (محبية). وقالوا: المحبية والمحبوبية جهتان عارضتان للمحبة، وهي قائمة بذاتها، واتصال المحبّ بالمحبوب (المقصود هنا بالمحبّ هو الصوفيّ وبالمحبوب هو الله سبحانه) لا يمكن إلا في عين المحبة، لأنّهما ضدان لا يجتمعان، لتقابلهما في الأوصاف. فإنّ صفات المحبّ من الافتقار والعجز والذلة وغيرها أضداد صفات المحبوب من الاستغناء والقدرة والعزّة وغيرها، واجتماعهما في عين المحبة بأن لا يحب المحب إلا المحبة كما قال الجنيد (ت - 297 هـ): المحبة محبة المحبة، وهكذا قال النوري (ت - 676 هـ)، لأنّ المحبة إذا صارت محبوبة وهي صفة ذاتية للمحب تحقق الوصول وارتفع التضاد عن الجهتين، بفناء المحب في المحبة المحبوبة. ولذا قال المحققون: المحب والمحبوب شيء واحد. وفي هذا المقام لا تكون المحبة حجابا لقيامها بذاتها عند فناء جهتي المحبوبية والمحبّية فيها. وما قيل: إنّ المحبة حجاب لاستلزامها الجهتين وإشعارها بالانفصال أريد به محبة غير محبوبة، وبداية المحبية والمحبوبية أمر مبهم، لأنّ المحب لا يكون محبا إلا بعد سابقيّة جذب المحبوب إيّاه، ولا يجذبه إلا لمحبته إيّاه، فكلّ محبوب محب وكلّ محب محبوب، ومن هذه الجهة تكلم المحب عن نفسه بخصائص المحبوب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/4).

المحتسب

(لغة) هو اسم الفاعل من الفعل (احتسب). يقال: احتسب فلانا إذا اختبر ما عنده، واحتسب فلان ولده إذا مات له وهو كبير، فانتظر أجره. واحتسب بكذا أجرا عند الله اعتدّه، ينوي به وجه الله تعالى، كما يقال: احتسب عليه الأمر إذا أنكره عليه، أو انتقده، كما يأتي فعل (احتسب) بمعنى ظنّ أو عدّ. والمحتسب هو القائم (بالحسبة) (انظر المصطلح).

(اصطلاحا مؤسسياً)

وظيفة المحتسب من المؤسّسات التنظيمية للدولة الإسلامية. وهو من يعيّنه إمام المسلمين أو القاضي لمراقبة الأسواق العمومية، وزجر ما يقع فيها من مخالفات في المعاملات والغشوش والخروج عن الآداب العامة. وهي وظيفة نشأت بنشأة أوّل حكومة إسلامية. (انظر التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني).

والمحتسب هو المكلّف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وشروطه العدالة والحرية والبلوغ والعقل وحسن التدبير، والقوّة، وسلامة الأطراف والحواس المحتاج إليها، وسلامته من المنفّرات، والعلم ليصحّ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1178).

ثم تطوّرت هذه الوظيفة بتطوّر الدولة الإسلامية، واختلاف أقاليمها، واتساع حضارتها، فأصبحت مسؤوليات المحتسب عديدة. منها: مراقبة الأسواق والحرف بكلّ أصنافها، ومراقبة الأسعار والموازين والنقود، ومنع احتكار السلع. ومراقبة الأخلاق العامة في الشوارع والأسواق، فيما يتعلّق بسلوك المنحرفين والمتعرّضين للمارة بسوء. وكذا مراقبة الأبنية والطرق ودور العبادة.

وتحدّث عنها ابن خلدون في المقدّمة فقال: أمّا الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعيّن لذلك من يراه أهلا له، فيتعيّن فرضه عليه، ويتّخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزّر ويؤدّب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامّة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمّالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقّع من ضررها على السابلة، والضرب على أيدي المعلّمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلّمين. ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استعداء، بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويُرفع إليه. وليس له إمضاء الحكم في

الدعاوي مطلقا، بل فيما يتعلّق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها، وفي المكاييل والموازين، وله أيضا حمل المماطلين على الإنصاف، وأمثال ذلك ممّا ليس فيه سماع بينة، ولا إنفاذ حكم. (المقدمة لابن خلدون ح 2 / 636).

المحتمل

(لغة) اسم مفعول للفعل (احتمل). يقال: احتمل الأمر إذا أطاقه، أي قدر علي تحمله. واحتمل الشدّة إذا صبر عليها. ويقال: احتمل لونه (بالبناء للمجهول) إذا غضب حتى تغيّر لون وجهه. والأمر المحتمل هو المقدور على تحمله أو الصبر عليه.

(اصطلاحا منطقيا)

المحتمل عند المناطقة وكذا الفلاسفة هو الممكن الوقوع، والاحتمال ما لا يكون تصور طرفيه كافيا، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويراد به الإمكان الذهني. (تعريفات الجرجاني). ويطلق المحتمل على الرأي الذي تقبله بغير برهان، لظنك أنّه أقرب إلى الحقيقة من الرأي المضاد له. وللمحتمل درجات متفاوتة الصدق، فعلى قدر ما يكون الأمر أكثر احتمالا يكون التصديق به أرجح، وعلى قدر ما يكون أبعد عن الحقيقة يكون احتمال التصديق به أقل. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا / 353).

المحجور

(لغة) اسم المفعول للفعل (حجر). يقال: حجر عليه حجرا إذا منعه من التصرّف فهو محجور عليه. والغالب أن تحذف (الجار والمجرور تخفيفا) فيقال: المحجور.

(اصطلاحا فقهيا)

المحجور هو الشخص الذي يمنع من التصرّف في ماله إما لصغره أو لجنون أو نحوها من عوارض الأهلية. (انظر مصطلح الحجر).

المحدث

لهذه الكلمة أربع قراءات، أي صيغ نعرض لها كما يلي:

- المحدث (بوزن المكره) (بضم الميم وفتح الدال) اسم المفعول للفعل (أحدث). يقال: أحدثه الله أي أوجده بعد أن لم يكن فهو محدث. ويقال: أحدث الرجل إذا زنى أو تغوّط **(وكلاهما مجاز)**. وأحدث الشيء أبدأه. فهو محدث. وحداثة الأمر أوّله وابتداؤه وطراءته. وشابّ حدث السن (بفتحتين) أي صغير أو فتي العود. وهذه الصيغة لها دلالات اصطلاحية.

(اصطلاحا كلاميا)

إنّ الموجودات كلها على قسمين منها: قديم لم يزل، وهو الله تعالى، وصفات ذاته التي لم يزل موصوفا بها ولا يزال كذلك. وقولهم: أقدم، وقديم. موضوع للمبالغة

في الوصف بالتقدّم وكذلك أعلم وعليم. وأسمع وسميع. والقسم الثاني: محدث، أي لوجوده بداية، ومعنى المحدث ما لم يكن ثم كان، مأخوذ تلك من قولهم: حدث بفلان حادث. من مرض أو صداع، وأحدث بدعة في الدين، وأحدث روشنا، وأحدث في العرصة يناء، أي فعل ما لم يكن من قبل موجودا.

وكان الأشعري (ت - 324 هـ) لا يفرّق بين معنى المخلوق والمحدث والخالق والمحدث، وكذلك بين الفاعل والمحدث، ويقول: إنّ كلّ فعل محدث وكلّ فاعل محدث، وكل خالق محدث، وأن لا خالق ولا محدث ولا فاعل إلا الله تعالى على الحقيقة. وكان يذهب إلى أنّ الفاعل على الحقيقة هو الله عزّ وجلّ، ومعناه معنى المحدث وهو المخرج للشيء من العدم إلى الوجود، وكان يسوّي في الحقيقة بين قول القائل خلق، وفعل، وأحدث، وأبدع، وأنشأ، واخترع، وذرأ، وبرأ، وابتدع، وفطر. ويخصّ الله تعالى بهذه الأوصاف على الحقيقة، ويقول: إنّها إذا أجريت على المحدث فتوسّع، والحقيقة من ذلك ترجع إلى معنى الاكتساب. وكان يصف المحدث على الحقيقة أنّه مكتسب، ويحيل وصف الله تعالى بذلك.

ويقول الفخر الرازي (ت - 606 هـ): الأجسام قابلة للعدم، لأنّا قد دللنا على أنّ العالم محدث، والمحدث ما يصحّ عليه العدم، وتلك الصحّة من لوازم الماهيات، وإلا لزم التسلسل في صحّة تلك الصحة. فوجب بقاء تلك الصحة ببقاء تلك الماهية، فثبت أنّها قابلة للعدم. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1179).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول ابن سينا (ت - 428 هـ): المحدث على وجهين، أحدهما هو الذي لذاته مبدأ هي به موجودة. والآخر هو الذي لزمانه ابتداء، وقد كان وقت لم يكن، وكانت قبلية هو فيها معدوم، وقد بطلت تلك القبلية. ومعنى ذلك كله أنّ كل ما لزمان وجوده بداية زمانية دون البداية الإبداعية فقد سبقه زمان وسبقته مادة قبل وجوده، لأنّه قد كان لا محالة معدوما. (كتاب النجاة لابن سينا / 218). وقال أبو البركات البغدادي (ت - 598 هـ): إنّ المحدث قد يعنى به المحدث الزمانيّ، وقد يعنى به المحدث الإبداعي، وهو المعلول الذي له موجد ولا يسبقه موجده بزمان. (المعتبر في الحكمة للبغدادي ج2/ 32).

- المحدث: (بضم الميم وكسر الدال). هو اسم الفاعل من الفعل (أحدث).

(اصطلاحا كلاميا)

قال الأشعري: ذهبت المعتزلة كلها إلا

الناشئ الأصغر (ت - 366 هـ) إلى أنّ الإنسان فاعل محدث ومخترع ومنشئ على الحقيقة دون المجاز. وأنّ المحدث يجب أن يتأتّى له الفعل نحو قصده واختياره، وتنتفي عنه كراهيته. ونقول بأنّ العالم محدث وأنّ له محدثا، والدليل على هذا تغيّر الأشياء وتكوّنها من حال إلى حال، ومن رطوبة إلى يبوسة، ومن صحة إلى سقم، ومن قوة إلى ضعف، ومن استواء إلى اعوجاج، فلو كانت بنفسها لما تغيّرت عن حالها، فلمّا تغيّرت عن حالها دلّ أنّ لها مغيّرا ومحدثا. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1183).

- **أمّا المحدِّث:** (بضم الميم وكسر الدال المشدّدة) فهو اسم الفاعل من التحديث. يقال: حدّث يحدّث فهو محدّث.

(اصطلاحا حديثيا)

المحدث هو عند المحدثين على ما ذكره الحافظ العراقي (ت - 806 هـ)، هو من يكون قد كتب وقرأ وسمع ووعى، ورحل إلى المدائن، وحصّل أصولا وعلّق فروعا من كتب المسانيد والعلل والتواريخ، التي تربو على ألف تصنيف. وقيل: هو من تحمّل رواية الحديث النبوي واعتنى به رواية ودراية.

- **وأمّا المحدَّث:** (بضم الميم وفتح الدال المشدّدة) هو اسم مفعول من التحديث. يقال: حدّثت الشخص أحدّثه فهو محدّث.

(اصطلاحا حديثيا)

المحدّث (بفتح الدال المشدّدة) هو عند المحدثين الملهم الذي إذا رأى رأيا أو ظنّ ظنا أصاب، كأنّه حدّث به وألقي في روعه، كما رووا ذلك عن عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض). وقيل: هو الشخص الذي يلقى في قلبه كلام فيخبر به، وذلك مما خصّ الله به بعض عباده. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 18).

المحدود

(لغة) اسم المفعول من الفعل (حدّ). يقال: حدّه يحدّه حدّا وحدادا، إذا دفعه أو منعه فهو محدود. وحدّ الدار جعل لها حدّا، وحدّ السيف إذا صار حديدا أو حادّا. والحدّ هو الحاجز بين الشيئين، ومنتهى الشيء، والجمع حدود، وحدّ الخمر سورتها والإنسان بأسه وغضبه.

(اصطلاحا منطقيا)

المحدود هو الشيء (معنى أو ذاتا) الذي يجعله الحدّ محصورا فيه، لا يقبل زيادة ولا نقصانا، ولا خروج فرد من أفراده عنه، ولا دخول غيره فيه. فكلّ نقصان في الحد هو زيادة في الحدود لا محالة. ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ الحدّ كما وقع عليه الاتّفاق من أهل الصناعة مؤلّف من جنس وفصل، وكلّ واحد منهما مفارق للآخر، ومجموعهما هو جزء الحدّ، وليس الحدّ إلا ماهية المحدود، فتكون نسبة المعاني

المدلول عليها بالجنس والفصل إلى طبيعة النوع كنسبتها في الحدّ إلى المحدود. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 776).

(اصطلاحا أصوليا)

المحدود عند الأصوليين مرادف للمعرّف. كما أنّ الحدّ عندهم مرادف (للمعرّف) بالكسر. والشيء المعرّف يسمى عندهم محدودا وهو ثلاثة أقسام: لأنّه إما أن يحصّل في الذهن صورة غير حاصلة، أو يفيد تمييز صورة حاصلة عمّا عداها، والثاني حدّ لفظيّ، إذ فائدته معرفة كون اللفظ بإزاء معنى، والأول إمّا أن يكون بمحض الذاتيات، وهو الحد الحقيقي، لإفادته حقائق المحدودات، فإن كان جميعا فتامّ وإلا فناقص، وإما أن لا يكون كذلك فهو الحدّ الرسميّ. وأمّا التعريف الاسميّ سواء كان حدّا أو رسما فالمقصود منه تحصيل صور المفهومات الاصطلاحية وغيرها من الماهيات الاعتبارية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 23).

ويقول بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ): الحدّ والمحدود إن لم يتّحدا في الذات كذب الحدّ ولم يكن حدّا، وإن اتّحدا صدق الحدّ، وليس هو المحدود، لاختلاف الجهة. ونظيره قول النحويين: يجب اتّحاد الخبر بالمبتدأ وإلا لم يكن خبرا، ولا ينبغي أن يكون هو هو من كلّ جهة، وإلا لم يكن كلاما ألبتّة، فإنّ قولك: زيد إذا لم يقدر زيد الثاني بمعنى يزيد على الأول كان مهملا. والفائدة في الخبر مع الاتحاد تنزيل الكلّيّ على الجزئيّ، فإنّ (هذا) اسم إشارة، فيطلق على كلّ مشار إليه، سواء زيد وغيره، فلما حملناه على زيد جاءت الفائدة. (البحر المحيط للزركشي ج2/ 114)..

المحذوف

(لغة) اسم المفعول من الفعل (حذف). يقال: حذف الشيء يحذفه حذفا إذا أسقطه وأزاله، فهو محذوف.

(اصطلاحا لغويا)

استعمل اللغويون والنحاة وعلماء الصرف (المحذوف) في عدة أبواب، يقصدون به ما أسقط من الحروف أو الكلمات أو الجمل والحركات، مع بقاء وجود معناها أو أثرها قائما. قال ابن جنّي (ت - 392 هـ) في باب شجاعة العربية: قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه. وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته. فأما الجملة فنحو قولهم في القسم: والله ما فعلت، وتالله لقد فعلت. وأصله: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلا على الجملة المحذوفة. وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض، نحو قولك: (زيدا)، إذا أردت: أضرب زيدا

أو نحوه. ومنه (إيّاك) إذا حذرته، أي احفظ نفسك ولا تضعها، و(الطريق الطريق)، و(هلّا خيرا من ذلك). وقد حذفت الجملة من الخبر، نحو قولك: (القرطاس والله)، أي أصاب القرطاس. و(خير مقدم)، أي قدمت خير مقدم. وكذلك الشرط في نحو قوله: الناس مجزيّون بأفعالهم (إن خيرا فخير) و(إن شرّا فشر)، أي إن فعل المرء خيرا جزي خيرا، وإن فعل شرا جزي شرا. (الخصائص لابن جنيّ ج2/ 360).

وقال: وأمّا حذف المفرد فعلى ثلاثة أضرب: الاسم، والفعل، والحرف. فمن أمثلة حذف الاسم حذف المبتدأ تارة وحذف الخبر تارة أخرى. كما في قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (الأحقاف - 35). أي هذا بلاغ، محذوف المبتدأ. وكقوله تعالى ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ ﴾ (محمد - 21). أي أمرنا طاعة وقول معروف. ومن نوع حذف المفرد حذف المضاف كما في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ ﴾ (البقرة - 189). أي بر من اتّقى. ومن حذف المضاف إليه قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ ﴾ (الروم - 4). وهذا باب واسع في اللغة العربية. (انظر نفس المرجع). وقال في موضع آخر: باب في أن يكون المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ (نفس المرجع ج1/ 282).

(اصطلاحا أصوليا) المحذوف هو إضمار ما لا بدّ للكلام منه. إلا أنّه على الرغم من كونه مضمرا كالمنطوق، يقبل كلّ أحكام اللفظ، وعوارضه، فهو بغرض أن يكون عامّا، وأن يخصّص، كما تعتبر وجوه دلالته على المعنى عبارة، وإشارة، ودلالة. وعلى هذا، فالاقتضاء من نوع استدعاء اللفظ للمعنى العقليّ المجرّد. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1377).

المحراب

(لغة) اسم (بوزن مفعال)، يأتي وصفا من صفات المبالغة. فيقال: رجل محراب أي شديد في الحرب. ويأتي اسما يدلّ على صدر البيت، أو أكرم مواضعه، وعلى الموضع ينفرد به الملك متباعدا عن الناس. وعندما تحدث ابن فارس عن هذه المادة اللغوية (حرب) أرجعها إلى ثلاثة معان أصلية. وهي: السلب، ودويبة، وبعض المجالس. فمن المعنى الأول اشتقوا الحرب وهو السلب، يقال: حربته ماله إذا سلبته منه، ومن المعنى الثاني الحرباء. ومن المعنى الثالث (المحراب) وهو صدر المجلس والجمع محارب. ولكن معاني المادة أكثر من ذلك كما في المعاجم العربية الأخرى.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم. ومن

ذلك قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ (آل عمران - 37). وقوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ (آل عمران - 39).

(اصطلاحا فقهيا)

المحراب هو مقام الإمام في المسجد، حيث يؤمّ بالمصلين. وربّما يدلّ على القبلة في نفس الوقت، لكونه يبنى على أساس مواجهة سمت الكعبة. ويقال: إنّ أوّل من اتّخذ المحراب في المسجد النبويّ هو الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ)، أحدثه حينما كان عاملا للخليفة الوليد بالمدينة المنوّرة، عند إعادة بناء المسجد النبوي، والزيادة فيه، وجعل فيه (المحراب) الذي كان هو موضع مصلى النبي (ﷺ). و**المحراب** عند الفقهاء هو مقام الإمام في أي مسجد، والجهة التي يصلي نحوها المسلمون. وله عندهم أحكام منها:

- **دلالة المحراب على القبلة**: ذهب الفقهاء إلى أنّ المحراب من الأدلة التي تعرف بها القبلة، وأنّه يعتمد في الدلالة عليها، ولا يجوز الاجتهاد في القبلة أو تحريها، مع وجود **المحراب** المعتمد في الدلالة عليها، وهذا قصدهم في الجملة، ولهم بعد ذلك تفصيل. فقال الحنفية: تعرف القبلة بالدليل، وهو في القرى والأمصار محاريب الصحابة والتابعين والمحاريب القديمة، وهي التي لا يجوز تحري القبلة معها، بل تعتمد هذه المحاريب في الدلالة على القبلة، لئلا يلزم تخطئة السلف الصالح، وجماهير المسلمين الذين أقاموا هذه المحاريب.

- **قيام الإمام في المحراب**: اختلف العلماء في حكم قيام الإمام في المحراب، أثناء صلاة الجماعة. فذهب الشافعية والمالكية في المشهور عندهم وبعض الحنفية إلى أنّه يجوز للإمام القيام في المحراب حال صلاة الفريضة. وذهب الحنابلة وبعض الحنفية إلى كراهة قيام الإمام في **المحراب** حال صلاة الفريضة في الجملة. وللفقهاء في ذلك تفصيل. وقد لخّص ابن عابدين (ت - 1257 هـ) اختلاف فقهاء الحنفية بقوله: حاصله أنّه صرّح محمد يقصد محمد بن الحسن الشيباني (ت - 189 هـ) في (الجامع الصغير) بالكراهة ولم يفصّل، فاختلف المشايخ في سببها. فقيل: كونه يصير ممتازا عنهم في المكان، لأنّ المحراب في معنى بيت آخر، وذلك صنيع أهل الكتاب، واقتصر عليه في (الهداية).

- **تنفل الإمام في المحراب**: ذهب المالكية على أنّه يكره للإمام التنفل بالمحراب، لأنّه لا يستحقه إلا حال كونه إماما، ولأنّه قد يوهم غيره أنّه في صلاة الفريضة فيقتدي به. وقالوا: يكره للإمام الجلوس في المحراب بعد الصلاة على هيأة الصلاة،

ويخرج من الكراهة بتغيير الهيأة لحديث سمرة بن جندب (ت -60 هـ): (كان رسول الله (ﷺ) إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه) (أخرجه البخاري). أي التفت إليهم يمينا أو شمالا ولم يستدبر القبلة لكراهة ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 195).

المحرّك

(لغة) اسم فاعل من الفعل (حرّك). يقال: حرّك الشيء إذا جعله متحرّكا وأخرجه من حال السكون. والحركة ضد السكون، وهي أيضا الحراك (بفتح الحاء).

(اصطلاحا فلسفيا)

المحرّك عند الفلاسفة يدلّ على المحرّك الطبيعي، والمحرّك الميتافيزيقي أي المحرّك الأول (الأزلي). يقول ابن رشد (ت - 595 هـ): المحرّك إذا كان محرّكا قريبا فإنّما يحرّك بأن يماسّ المحرّك، وإن كان بعيدا فإنما يحرّكه بتوسّط جسم آخر، إمّا واحد وإمّا أكثر من واحد، وذلك بأن يحرّك الذي يليه ثم يحرّك ذلك الآخر الذي يليه إلى أن ينتهي التحريك إلى الأخير.

وتبيّن في العلم الطبيعي أنّ كلّ متحرّك هاهنا فله محرّك، وأنّ المتحرّك إنما يتحرّك من جهة ما هو بالقوّة، والمحرّك يحرّك من جهة ما هو بالفعل، وإنّ المحرّك إذا حرّك تارة ولم يحرّك أخرى فهو محرّك بوجه ما، إذ توجد فيه القوة على التحريك حينما لا يحرّك.

وإذا كان هنا حركة أزلية فهنا ضرورة محرّك أزليّ واحد، إذ لو كان كثيرا لم تكن الحركة الواحدة متصلة. فأمّا أنّ هذا المحرّك غير ذي هيولى فقد يظهر ذلك من أنّ تحريكه في الزمان إلى غير نهاية، وكلّ محرّك في هيولى فهو بالضرورة جسم. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 778).
ويتأثر ابن رشد في هذه الأقوال بآراء أرسطو، ولا سيّما في قوله بالمحرّك الأزليّ الذي ليس بمتحرّك، وبأنّ الحركة الصادرة عنه أزلية، في إشارة إلى قدم العالم (انظر مقالات في المنطق والعلم الطبيعي لابن رشد).

وقد تحدّث فلاسفة الإسلام عن (المحرّك) من حيث اعتبارات عديدة. فسمّوه محركا طبيعيا، ومحرّكا أول ومحرّكا أقصى ومحرّكا للفلك، ومحرّكا قريبا ومحرّكا بعيدا. (مصطلحات الفلسفة عند العرب).

قال القاضي عبد النبيّ بن عبد الرسول (ت - 1130 هـ) عن **المحركّ للفلك**: إنّه بعيد وقريب. أمّا البعيد فهو القوة المجرّدة عن المادة، غير الحالة في الفلك، والتي لا تنقسم بانقسامه. ولما أثبتوا بالبرهان أنّ حركة الفلك إرادية أثبتوا أنّ القوة المحرّكة له مجرّدة عن المادة، فهي إرادة كلية متعلّقة بجرم الفلك، كتعلّق النفس الناطقة

ببدن الإنسان. وأمّا المحرّك القريب للفلك فهو قوة جسمانية، نسبتها إلى الفلك كنسبة الخيال إلينا، في أنّ كلّا منهما محلّ ارتسام الصور الجزئية. إلا أنّ الخيال مختصّ بالدماغ عند الإنسان، وتلك القوة سارية في جرم الفلك. وتسمّى نفسا منطبعة، أي مجبولة عليها. (جامع العلوم لابن عبد الرسول/ 808).

ويقول الفيلسوف صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): المحرّك قسمان: أحدهما كما يحرّك المعشوق العاشق، والمراد المريد، والثاني كما يحرّك الروح البدن، الأول ما لأجله الحركة، والثاني ما منه الحركة، والحركة الدورية الإرادية تفتقر إلى مباشر فاعل منه الحركة، وذلك لا يكون إلا نفسا متغيّرة، لأنّ العقل المحض لا يصدر منه الحركة على سبيل المزاولة لعدم تغيّره كما سبق، فتكون النفس الفاعلة للحركة متناهية القوة، لكونها جسمانية، ولكن يمدّها موجود برئ عن المادة ليس بجسماني. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 923).

المحرم

(لغة) قال ابن فارس: الحاء والراء والميم أصل (لغوي) واحد وهو المنع والتشديد، فالحرام ضد الحلال. والحريم حريم البئر وما حولها حيث يمنع على غير صاحبها أن يحفر فيه، والحرمان (بفتحتين) مكة والمدينة، سمّيتا كذلك لحرمتهما. ويقال: أحرم الرجل بالحج إذا دخل فيه، قيل لأنّه يحرم عليه خلال الحج ما كان حلالا له. ويقال: بين القوم حرمة ومحرمة. وذلك بمعنى أنّه حرام إضاعة ذلك. (معجم مقاييس اللغة). ويقال: حرم الشيء يحرمه (بوزن ضرب)، ويحرمه (بوزن سمع) حريما وحرمانا وحرمة إذا منعه إيّاه. ويقال: حرم يحرم الشيء (بوزن كرم) أي كان ممنوعا عليه. والحرام ضد الحلال. والجمع (حرم) (بضمتين). والحرم (بفتحتين) ما يحميه الإنسان (من شرف أو مقدّس) ويحول دون انتهاكه، أو ما لا يجوز انتهاكه بحال من الأحوال. والمعاني الاصطلاحية (للمحرم) بحسب صيغته.

- أمّا صيغة (المحرم) (بوزن المذهب) فهو ما يكتسي الحرمة.
- أما صيغة المُحَرَّم (بوزن المهذب) فهو الحرام (ضد الحلال).

(اصطلاحا فقهيا)

المحرم من النساء من لا يجوز للمسلم الزواج منهن أبدا، إمّا لقرابة أو رضاع أو مصاهرة. وللمَحرم من النساء أحكام شرعية منها؛

- ما يتعلّق بالنظر إليهن. فقد أباح الفقهاء نظر الرجل إلى مواضع الزينة من المحرم، أي المرأة التي يحرم عليه الزواج منها، لقوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ ﴾ (النور - 31).

أمّا حدود الزينة التي يحلّ النظر إليها ولمسها، فقد ذهب الفقهاء إلى حرمة النظر إلى ما بين السرة والركبة للمحارم، وما عدا ذلك اختلفوا فيه على أقوال تفصيلها في مصطلح (عورة).

وعند الحنابلة يباح للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالبا كالوجه والرقبة والرأس واليدين إلى المرفقين والساق. وعليه أكثر الأصحاب. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 202).

- ومنها سفر المرأة لغير الفرض بدون محرم:

فذهب الفقهاء إلى أنّه ليس للمرأة أن تسافر لغير الفرض كحج التطوّع والزيارة والتجارة والسياحة وطلب العلم. ونحو هذا من الأسفار التي ليست واجبة إلا مع زوج أو محرم. قال النووي (ت - 676 هـ): اتّفق العلماء على أنّه ليس لها أن تخرج في غير الحج والعمرة إلا مع ذي محرم، إلا الهجرة من دار الحرب، فاتّفقوا على أنّ عليها أن تهاجر منها إلى دار الإسلام، وإن لم يكن معها محرم، والفرق بينهما أنّ إقامتها في دار الكفر حرام إذا لم تستطع إظهار الدين وتخشى على دينها ونفسها.

ومستند ذلك ما ورد عن عبد الله ابن عباس (ت - 68 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا يخلونّ رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم) فقام رجل فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي خرجت حاجة، وإنيّ اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال (ﷺ): (فانطلق فحج مع امرأتك) (أخرجه البخاري ومسلم).

- سفر المرأة للحج بدون محرم: اختلف الفقهاء في وجوب حج الفريضة على المرأة إذا لم يكن لها زوج أو محرم أو رفقة مأمونة. فذهب المالكية والشافعية إلى وجوب الحج عليها إذا وجدت زوجا أو محرما أو رفقة مأمونة. وذهب الحنفية والحنابلة إلى أنّ الحج لا يجب على المرأة إلا إذا وجدت زوجا أو محرما، ولا يعتد بالرفقة المأمونة.

- نكاح المحارم: واتفق الفقهاء على حرمة نكاح المحارم، فإن تزوج شخص ذات محرمه فالنكاح باطل بالإجماع، فإن وطئها فعليه الحد في قول أكثر أهل العلم، منهم مالك (ت - 179 هـ)، والشافعي (ت - 204 هـ)، وأبو يوسف (ت - 183 هـ)، ومحمد بن الحسن (ت - 189 هـ). وقال

أبو حنيفة (ت - 150 هـ) والثوري (م167 هـ) لا حد عليه، لأنّه وطء تمكنت الشبهة منه للعقد. (نفس المرجع 207/206).

- وأما المحرّم: بوزن (المثلث) فهو الممنوع شرعا.

(اصطلاحا أصوليا)

المحرّم قسمان: محرّم أصالة لذاته، أي أنّه فعل حكمه الشرعي التحريم من الابتداء، كالزنا والسرقة والصلاة بغير طهارة، وزواج إحدى المحارم مع العلم بالحرمة، وبيع الميتة وغير ذلك مما حرّم تحريما ذاتيا، لما فيه من مفاسد ومضار. فالتحريم وارد ابتداء على ذات الفعل، ومحرّم لعارض أي أنّه فعل حكمه الشرعي ابتداء الوجوب أو الندب أو الإباحة، ولكن اقترن به عارض جعله محرّما كالصلاة في ثوب مغصوب، والبيع الذي في غش، والزواج المقصود به مجرّد تحليل الزوجة لمطلّقها ثلاثا، وصوم الوصال، والطلاق البدعيّ وغير ذلك، لما عرض له التحريم لعارض، فليس التحريم لذات الفعل، ولكن لأمر خارجي، أي أنّ ذات الفعل لا مفسدة فيه ولا مضرة، ولكن عرض له واقترن به ما جعل فيه مفسدة أو مضرة. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1378).

والمحرّمات من النساء على الرجل منصوص عليهن في (النساء - 23).

- المحرم: (بضم الميم وكسر الراء) وهو اسم الفاعل من الفعل (أحرم).

(اصطلاحا شرعيا)

المحرم هو الذي يحرم بالحج أو العمرة، طبقا للشروط المقررة في ذلك. وهي النية المقترنة بالقول وهي التلبية، وبالفعل وهو التوجّه في الطريق نحو الكعبة، والتجرّد من المخيط والمحيط فلا يبقى الحاج إلا في إزار ورداء ونعلين. ولا ينطبق ذلك على المحرمات من النساء.

وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): المحرم كلّ من لم يأت شيئا يستحل العقوبة عليه، وهو المراد من قول الشاعر:

قَتَلُوا ابنَ عَفَّان الخَلِيفةَ مُحْرِماً
فَمَضَى وَلَم أَرَ مِثْلَهُ مَقْتُولاَ

وليس المراد في قول الشاعر الإحرام بالحج، وإنّما المراد أنّ عثمان (ض) كان ممسكا عن قتالهم في الشهر الحرام، لأنّ حادث القتل وقع في أيام التشريق، حسب رواية ضعيفة. فالمؤرخ الطبري يثبت بعدة أسانيد مقتل عثمان (ض) يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين هجرية.

المحسوس

(لغة) اسم المفعول من الفعل (حسّ). يقال: حسّ الشيء يحسّه (بكسر الحاء) حسّا إذا علمه أو شعر به أو أدركه. وحسّه يحسّه (بضم الحاء) حسا إذا قتله واستأصله. فهو في المعنيين (محسوس). ويقال: حسّ له

حسّا (بفتح الحاء وكسرها) رقّ له وعطف عليه، وحسّسه تحسيسا إذا جعله يحس. والحاسّة مؤنث الحاس، وهي القوة المدركة. والحسّ هو الإدراك والحركة.

(اصطلاحا فلسفيا)

المحسوس عند الفلاسفة ما يدرك بالحواس، ويرادفه الشيء الحسيّ، كما يقول ابن سينا (ت - 428 هـ) ويرادفه الحسي، ويقابله المعقول، وجمعه محسوسات، قال ابن سينا: المحسوسات كلها تؤدّى صورتها إلى آلات الحسّ، وتنطبع فيها فتدركها القوة الحاسة، (النجاة 261). وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المحسوس هو الحسّي، أي المدرك بالحس. والمحسوسات الجمع. وهو قد يكون محسوسا بالأصالة، أي بالذات. وقد يكون محسوسا بالعرض. والمحسوس بالذات ما يكون محسوسا، بالأصالة. والمحسوس بالعرض ما يكون محسوسا بالتبعية، لا بالأصالة. مثلا البصر يحس الضوء واللون بالذات، والكبر والصغر والعدد والوضع والشكل، والحركة والسكون والقرب والبعد بالعرض. أي بتوسط الضوء واللون. وقد يقال المحسوس بالعرض لما لا يحسّ به أصلا، لكن يقارن المحسوس بالحقيقة، كإبصارنا أبا عمرو، فإنّ المحسوس ذلك الشخص، وليس كونه أبا عمرو محسوسا أصلا، لا أصالة ولا تبعا. والفرق بين المعنيين واضح، فإنّك إذا علمت أنّ البياض مثلا قائم بالسطح أولا وبالذات وبالجسم ثانيا وبالعرض، وليس معناه أنّ للبياض قيامين، أحدهما بالسطح والآخر بالجسم، بل معناه أنّ قياما واحدا بالسطح، لكن لمّا قام السطح بالجسم صار ذلك القيام منسوبا إلى السطح أولا وبالذات، وإلى الجسم ثانيا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 49/50).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): أمّا المحسوسات فهي مدركات الحواس الخمس، فللمس الكيفيات الأربع، اللطافة والكثافة، واللزوجة والهشاشة، والجفاف والبلّة، والثقل والخفة. وللبصر الضوء واللون أولا ثم غيرها. وللسمع الأصوات والحروف وعوارضها. وللذوق تسعة حاصلة من فعل الثلاث في مثلها، ولا أسماء لأنواع المشمومات. وأمّا المختصّة بالكمّيات فبالمتّصلة كالاستقامة والاستدارة والشكل والزاوية منها عند الطبيعيين، وبالمنفصلة كالزوجية والفردية. وأمّا النفسانية فمثل العلم والقدرة والخلق واللذة والفرح. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 927). وقال في موضع آخر:

وإذا كان إثبات العالم الآخر من أجلّ المطالب وأشرفها وأنفسها فلنكتب عليها بجدّ وتشمير، بقوّة العلي الكبير. فنقول: إنّ

وجود المحسوس من كلّ نوع يدلّ على وجود المعقول، وإنّه لو لم يكن معقول سابق لم يكن محسوس لاحق أصلا. ويدلّ عليه وجوه: **الأول**: أنّ الحقائق العقلية أشرف من الحسية، والأشرف أقدم وجودا من الأخسّ، فإنّ الفاعل المطلق والواهب الحق لا يترك الأشرف فالأشرف، ويفعل الأخسّ فالأخس. **والثاني**: أنّ الواجب من المعقولات، والممكن من المحسوسات، والواجب قبل الممكن، فالمعقول إذن قبل المحسوس. **والثالث**: أنّ الحقائق الخارجية ما لم ترتسم في الأذهان والعقول أولا لا يمكن تركيب الصورة عليها في الوجود الحسيّ. إذ من الجهل والغفلة والغباوة أن يحصل الشيء في الواقع الخارجيّ قبل حصول صورته في العقل. واعتبر بالبنّاء، كيف يصوّر أولا في ذهنه صورة البناء ويخترعها، ثم يصنعها في مادة الطين والماء، بتحريك المواد والأعضاء، على وفق ذلك المخترع المنشأ، كيف يشاء. فكذلك صانع السماوات والأرضين أبدع أولا بقوة علمه وعنايته في عالم قضائه وحكمته صور الموجودات قبل عالم خلقه وتقديره، فبان أنّ المعقول قبل المحسوس، والمعلوم بالذات قبل المعلوم بالوسائط والعلّات. **والرابع**: أنّ المعقول أبسط من المحسوس، لأنّ المحسوس أكثر تركيبا منه، والبسيط قبل المركّب، فالمعقول قبل المحسوس. **والخامس**: أنّ المعقول أشدّ تجرّدا من المحسوس، لبراءة الأول عن التقييد بالزمان والمكان، وتلبّس الثاني بهما، وفقره إليهما، والمجرّد قبل المحسوس. (نفس المرجع/ 925).

المحصن

(لغة) (بصيغة اسم المفعول) هو العفيف أو المتزوّج، والمحصنة من النساء العفيفة والمتزوّجة. يقال: أحصن الوالد بنته إذا زوّجتها، وأحصنت المرأة عفت أو تزوّجت أو حملت. وأحصن الرجل تزوج. ويقال: حصُن المكان إذا كان منيعا، لا يقتحم فهو حصين.

(قرآنيا) وردت المادة في عدة آيات من القرآن الكريم، بصيغ الفعل واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴾ (النساء - 24). وقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ (النساء - 25). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور - 23). وقوله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ

مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ (المائدة - 5).

والمعنى العام للإحصان الذي يؤكده سياق الآيات هو الإعفاف وصيانة الإنسان من الزنا، وصيانته من الريبة، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء - 91).

(اصطلاحا شرعيا)

يتحدّد مفهوم المحصن بحسب السياق الذي يرد فيه. (انظر مصطلح الإحصان). فالمحصن هو المتزوّج عموما. أو الذي يباشر وطء زوجته بمعنى خاصّ. والمحصن في سياق القذف بالزنا والذي يقتضي الرجم هو الحرّ البالغ المسلم المتزوّج زواجا صحيحا وقد دخل بزوجته. وحكمة اشتراط العقل والحرية والبلوغ والإسلام والإحصان في إيجاب حدّ الرجم هو تكامل المسؤولية بالنسبة للزاني المحصن. فالعقل والبلوغ شرط لأهلية العقوبة، إذ لا خطاب دونهما، وما وراءهما يشترط لتكامل الجناية، بواسطة تكامل النعمة. إذ كفران النعمة يتغلّظ عند تكثرها. وهذه الأشياء من جلائل النعم. وقد شرع الرجم بالزنا في حقّ الزاني المتزوّج عند استجماعها. ولأنّ الحرية تمكّن صاحبها من النكاح الصحيح، والنكاح الصحيح يمكّن من الوطء الحلال، والإسلام يمكّنه من نكاح المسلمة ويؤكّد اعتقاد الحرمة، فيكون الكل مزجرة عن الزنا، والجناية بعد توفر الزواج أغلظ. وأمّا اشتراط العفة في إحصان القذف فلأنّ غير العفيف لا يلحقه العار بنسبته إلى الزنا، لأنّ تحصيل الحاصل محال، ولو لحقه عار آخر فهو صدق، وحد القذف للفرية لا للصدق. (الموسوعة الفقهية ج 2/ 223).

وأمّا المحصن في سياق القذف، أي الذي يقذفه أحد بالفاحشة أو ينفي شرعية النسب عنه فيكفي فيه أن يكون حرا مسلما عاقلا بالغا عفيفا. (انظر التفصيل في المرجع السابق).

المحضر

(لغة) اسم مكان يطلق على عدة معان. وهي: المشهد، والقوم الحضور، والمرجع إلى المياه. يقال: كلّمته بمحضر فلان. أي في حال حضوره وشهوده. وأصل الاسم من الفعل (حضر) بمعنى شهد ضد غاب، وحضر المجلس إذا شهده فهو حاضر. وحضرت الصلاة حلّ وقتها. وأحضر الشيء جعله حاضرا.

(اصطلاحا فقهيا)

المحضر ما كتب فيه حضور المتخاصمين عند القاضي، وما جرى بينهما من الإقرار والإنكار، والحكم بالبيّنة أو النكول، على

وجه يرفع الاشتباه. ويرادفه عند القدماء السجل، والصك ما كتب فيه البيع أو الرهن أو الإقرار ونحوها، وفي المغرب الصك كتاب الإقرار بالمال وغيره، معرّب (جك)، والحجة والوثيقة تتناولان الثلاثة يعني: السجل، والمحضر، والصك. لأنّ في كلّ منها معنى الحجة والوثاق. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 36).

وقال الفقهاء: ينبغي للقاضي كتابة محضر في الدعاوي والخصومات التي ترفع أمامه في مجلس حكمه، لأنّ الحاجة تدعو إلى المحافظة على الدعاوي والبيّنات، ولا يمكن حفظها إلا بالكتابة. ويستحبّ أن يتّخذ له كاتبا خاصّا.

ومحلّ استحباب كتابة المحضر: إذا لم يطلب من له المصلحة من الخصمين كتابته، فإن سأل أحد الخصمين القاضي كتابة ما جرى أمامه في مجلس الحكم، وكان له في ذلك مصلحة. فالأصحّ عند الحنابلة أنّه يجب إجابته، لأنّه وثيقة له كالإشهاد، لأنّ الشاهدين ربّما نسيا الشهادة، أو نسيا الخصمين فلا يذكرهما إلا ذوي خطيهما. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 227). وقالوا: إنّ المحضر ينبغي أن يحرّر فيه عند الاقتضاء اسم القاضي الذي جرت الخصومة بمحضره بكامله، وتاريخ ولادته وتاريخ إقامة الدعوى، واسم المدعى عليه كاملا، فإن لم يعرف وصف هذا المدعى عليه بما يميّزه عن أفراد الناس. واسم المدعي وأقوال المدعى عليه من إقرار أو إنكار. وأسماء الشهود، ومضمون الحكم وحيثياته الشرعية.

المحظور

(لغة) اسم المفعول من الفعل (حظر). يقال: حظره وحظر عليه الشيء يحظره حظرا إذا منعه وحجره. وحظر الشيء حازه. وكل من حال بينك وبين الشيء فقد حظره عليك أو منعك من تحقيقه.

وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ (الإسراء - 20). وكثيرا ما يرد في القرآن ذكر المحظور ويراد به الحرام. وقيل في المحظور ضدّ ما قيل في الواجب، وهو ما ينتهض فعله سببا للذمّ شرعا، بوجه ما من حيث ما هو فعل له. والحرام ضد الواجب لأنّه المقتضى تركه، والواجب هو المقتضى فعله. وبهذا يقع الحرام عند مخالفة الواجب. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

(اصطلاحا أصوليا)

يقسّم الأصوليون الحكم إلى خمسة أنواع: الواجب وهو ما لا يجوز تركه، والمحظور وهو ما لا يجوز فعله، والمباح وهو ما يجوز فيه الترك والفعل، والمندوب وهو ما يترجّح فعله مثل توثيق الدين بالإشهاد والكتابة، والمكروه وهو ما يترجّح عدم الإقدام عليه مثل الطلاق بدون مبرّر.

وقيل: المحظور ما يذمّ فاعله ويمدح تاركه، ويقال له: المحرّم والمعصية، والذنب والمزجور عنه، والمتوعّد عليه والقبيح. (نفس المرجع). ومن القواعد الفقهية المقرّرة أنّ الضرورات تبيح المحظورات، فيأخذ عند ذلك بما يوافق الغرض، حتى إذا تنزلت المسألة على حالة لا ضرورة فيها، ولا حاجة إلى الأخذ بالقول المرجوح أو الخارج عن المذهب، أخذ فيها بالقول المذهبي أو الراجح في المذهب.

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون مصطلح المحظور بمعنى خاصّ. فيقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّ ما ثبت قبحه بالدليل السمعيّ يسمّى محظورا، من حيث حظّره حاظر بالخطاب وما يجري مجراه، ثم بنى المتكلّمون على ذلك القبائح العقلية، لأنّهم رأوها قبيحة بنصب الله سبحانه الأدلّة على قبحها، أو بتعريفه قبحها باضطرار. فصار ذلك عندهم كالحظر. ومن جهة السمع يوصف القبيح بأنّه محرّم، إذا ثبت قبحه، وحظر الحاظر له، لأنّ محرّما في مقابله المحلّل، والمراد بذلك أنّ محلّلا حلّله، وبيّن حاله، فكذلك القول في المحرّم. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي).

وزعمت المعتزلة والبراهمة أنّ العقول طريق إلى معرفة الواجب والمحظور، وزعم أكثرهم أنّ القبيح في العقل هو الضرر الذي ليس فيه نفع ولا هو مستحق. وقال أصحابنا (الأشاعرة): كل ما علم الله وجوبه أو تحريمه فالشرع أوجب ذلك فيه، ولو لم يرد الشرع بالخطاب لم يكن شيء واجبا ولا محظورا، وكان جائزا من الله عزّ وجلّ أن لا يكلّف عباده شيئا. (نفس المرجع / 1188).

المحق

(لغة) مصدر للفعل (محق). يقال: محق الشيء يمحقه محقا إذا أبطله أو محاه. ومحق فلانا أهلكه. ومحق الله الشيء نقصه وأذهب بركته. والمحق أن يمحي الشيء ويزول فلا يبقى منه أثر. والمحق أيضا الإبطال.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الفعل، قال تعالى ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (البقرة - 276). وقال تعالى ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (آل عمران - 141). قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): المحق النقصان. ومنه المحاق لآخر الشهر. ويقال: محقه إذا نقصه وأذهب بركته (مفردات القرآن). ومحق الربا الذهاب بما ينتج عنها من زيادة في المال موهومة. أمّا محق الكافرين فهو استئصالهم بالهلاك.

(اصطلاحا عرفيا)

المحق عند المغاربة هو ترقيق الجلد الذي

يجلّد به الكتاب أو السفر. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا صوفيا)

المحقق فناء وجود العبد في ذات الحق. كما أنّ المحو فناء أفعاله في فعل الحق. والطمس فناء صفاته في صفات الحق. فالأوّل لا يرى في الوجود فعلا للشيء، إلا للحق. والثاني لا يرى لشيء صفة إلا للحق، والثالث لا يرى وجودا إلا للحق.

وقال أبو نصر الطوسي (ت - 378 هـ): المحق فوق المحو، لأنّ المحو يبقي أثرا والمحق لا يبقي أثرا أو غاية. وهمّة القوم أن يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا يردّهم إليهم بعدما محقهم عنهم. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 158).

المحقق

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (حقّق). يقال: حقق الشيء تحقيقا إذا أوجبه أو أثبته أو أظهر حقيقته، فهو محقق. ويقال: حقق قوله أو ظنّه إذا صدّقه. ومنه قولهم: تحقق الخبر إذا صحّ وثبت. وتحقق الرجل الأمر إذا تيقنه.

(اصطلاحا منهجيا)

المحقق في عرف العلماء والباحثين هو العالم الذي يحرص على تقصّي الحقيقة، وتدقيق المسائل، والذي لا يكتب أو يروي شيئا إلا ما ثبت عنده بالدليل، أو السند الصحيح، والتتبع والتقصي. ويطلق اليوم على من يقوم بتحقيق النصوص التراثية. أي بإثبات صورتها الأصلية على قدر الإمكان، كما صدرت عن مؤلّفها، بردها إلى أصولها المخطوطة، والمقارنة بين كل المخطوطات الواردة فيها تلك النصوص، وتحريرها من أخطاء الخطاطين والنقلة، وفقا لمنهجية علمية حددها العلماء المختصون في هذا المجال.

(اصطلاحا صوفيا)

المحقق عند الصوفية القائلين بالوحدة المطلقة هو الصوفي الذي بلغ مقام التحقيق. وهو (العلم) الذي خصّ به العارفون. وهم يقسّمون رتب الصوفية إلى ثلاث: صوفي التجريد، وصوفي التحقيق، وصوفي القرب. (شفاء السائل لابن خلدون / 63). أمّا لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت - 776 هـ) فهو يقسّم الصوفية إلى مريدين وعبّاد وسالكين وذاكرين وفقراء ومحققين. ويقول عن المحققين: المحقق هو الذي لا يحجبه مقام عن مقام، ولا منزل عن منزل عند التنقّل في المنازل، فهو الذي يعمر المنازل جملة وتفصيلا. يقول شاعرهم:

إِذَا أَبْلَغْتَنِي رِيقِي ... بَثَثْتُكَ سِرَّ تَحقِيقِي

وإِنْ غَيَّبْتَنِي عَنِّي ... فَصَاحِبْنِي بِتَوفِيقِ

وهؤلاء هم الذين غرقوا في بحر المحبوبية،

(انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 537/435) وقال صدر الدين الشيرازي: المحقق العارف هو الذي ينكشف له بنور معرفته أن لا قوام للأشياء عنده بأنفسها، وإنّما قوامها بغيرها، فهي باعتبار أنفسها باطلات الذوات، هالكات الهويّات والإنّيات، وإنّما حقيتها بغيرها لا بأنفسها، من حيث هيّ هيّ، فإذن لا حق عند المحقق المحق إلا الحق القيّوم الذي ليس كمثله شيء، فهو القائم بذاته، وكلّ ما سواه قائم بقدرته، فهو الحق وما سواه باطل. ولمّا جرى هذا المعنى على لسان بعض الأعراب قصدا أو اتّفاقا صدّقه رسول الله (ﷺ) فقال: (أصدق بيت قاله الشاعر قول لبيد (ت - 41 هـ):

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهُ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

فكل شيء هالك إلا وجهه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 928).

المحكم

(لغة) اسم المفعول من الفعل (أحكم). يقال: أحكم الفرس إذا جعل للجامه حكمة (بفتحتين). وأحكم فلانا منعه مما يريده. والشيء أتقنه وتمكّن من التصرّف في تدبيره. كما يقال: تحكم في الأمر بنفس المعنى. والمعنى اللغوي الأساسي للمادة هو المنع ومنه قول الشاعر:

أَبْنِي حَنِيفَةَ أَحْكِمُوا سُفَهَاءَكُمْ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيكُمْ أَن أَغْضَبَا

والمحكّم (بتشديد الكاف المفتوحة) هو الرجل المجرب المنسوب إلى الحكمة، أو القدرة على الفصل في النزاع. والحكم (بفتحتين)، والحاكم هو القاضي والقضاء. والحكم أيضا الصرف والمنع للإصلاح (قطر المحيط).

(قرآنيا) وردت كلمة (المحكم) في القرآن الكريم في صيغة المؤنث، كما في قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ (محمد - 20). وبصيغة الجمع كما في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ (آل عمران - 7). وقد ورد في مصطلح (المتشابه) ما يوضح الفرق بين المحكم والمتشابهة.

(اصطلاحا أصوليا)

المحكم في اصطلاح الأصوليين: هو ما دلّ على معناه الذي لا يقبل إبطالا ولا تبديلا بنفسه دلالة واضحة، لا يبقى معها احتمال للتأويل. فهو لا يحتمل التأويل، أي إرادة معنى آخر غير ما ظهر منه، لأنّه مفصّل ومفسّر تفسيرا لا مجال معه للتأويل، ولا يقبل النسخ في عهد الرسالة، أي فترة التنزيل ولا بعدها، لأنّ الحكم المستفاد

منه حكم أساسي من قواعد الدين لا يقبل التبديل. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

وحكم المحكم أنه يجب العمل به قطعا، ولا يحتمل الصرف عن ظاهره بالتأويل أو التخصيص، كما لا يحتمل النسخ أو الإبطال. وقيل: المحكم هو اللفظ الدالّ على معناه المقصود من إيراده أصالة، دلالة واضحة، بحيث لا يحتمل معها التأويل ولا النسخ في عهد الرسالة. وهو الذي يطلق عليه (المحكم لذاته). فالإحكام الذاتي هو الدلالة المفسّرة الشاملة القاطعة التي ترفع احتمال التأويل والنسخ. وكان منشأ الإحكام من ذات الصيغة. فالمحكم هو الذي يكون في أعلى مراتب الوضوح، لأنّه لا احتمال فيه أصلا، وقد ازداد وضوحا عن المفسّر بعدم احتمال النسخ في عهد الرسالة. فكان من النظام العام من باب أولى ألا يجوز تأويله، ولا تغييره، ولا الاتفاق على خلافه. (نفس المرجع / 1383).

(اصطلاحا كلاميا)

قال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) إنّ المحكم إنّما وصف بذلك لأنّ محكما أحكمه، كما أنّ المكرم إنّما وصف بذلك لأنّ مكرما أكرمه. وهذا بيّن في اللغة. وقد علمنا أنّه تعالى لا يوصف بأنّه أحكم هذه الآيات المحكمات من حيث تكلّم بها فقط، لأنّ المتشابه كالمحكم في ذلك، وفي سائر ما يرجع إلى جنسه وصفته. فيجب أن يكون المراد بذلك أنّه أحكم المراد به، بأن جعله على صفة مخصوصة، لكونه عليها تأثير في المراد. وقد علمنا أنّ الصفة التي تؤثر في المراد هي أن توقعه على وجه لا يحتمل إلا ذلك المراد في أصل اللغة، أو بالتعارف، أو بشواهد العقل. فيجب فيما اختصّ بهذه الصفة أن يكون محكما، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص). (مصطلحات علم الكلام/1189).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): (المحكم) اسم مفعول من الإحكام. يقال: بناء محكم أي وثيق يمنع من التعرض له. وسميت الحكمة حكمة لأنّها تمنع مما لا ينبغي. والمحكم عند المحدثين عبارة عن الحديث المقبول المعمول به السالم عن المعارضة، أي أنّه لم يأت خبر يضاده. وعند الأصوليين من الحنفية هو اللفظ الذي لا يحتمل النسخ والتبديل. ثم انقطاع احتمال النسخ قد يكون لمعنى في ذاته بأن لا يحتمل التبديل عقلا، كالآيات الدالة على وجود الصانع وصفاته وحدوث العالم، ويسمّى هذا محكما لعينه، وقد يكون بانقطاع الوحي بوفاة النبيّ (ﷺ)، ويسمّى محكما لغيره، وضد المحكم المتشابه، وهو اللفظ الذي لا يفهم منه

المراد ولا يرجى بيانه أصلا كمقطعات القرآن، وفي المحكم والمتشابه أقوال كثيرة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 144).

المحكّمة

(لغة) (بوزن المقدّمة)، وهي صفة بصيغة اسم الفاعل مشتقة من الفعل (حكّم). يقال: حكّمته في الشيء إذا جعلت إليه الحكم. كما يقال: تحكّم في الشيء أو في المسألة إذا فعل ما أراد فيها من غير رجوع إلى رأي غيره. والمحكّمة والمحكّمية فرقة من الخوارج كما يأتي بيانه.

(اصطلاحا مذهبيا)

المحكمة هم الخوارج الأوائل الذين خرجوا على الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب (ض) (ت - 40 هـ)، بقبولهم التحكيم، بعد أن رفع جيش معاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ) المصاحف على رؤوس رماحهم، داعين إلى تحكيم كتاب الله في النزاع بين الفريقين، فريق الإمام عليّ، وفريق معاوية، المنشق عليه، بذريعة المطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفّان (ت - 35 هـ).

قال الطبري (ت - 310 هـ): لمّا رأى عمرو بن العاص (ت - 43 هـ) أنّ أمر أهل العراق (جيش الإمام علي) قد اشتدّ، وخاف الهلاك، قال لمعاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ): هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا، ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم. قال: نرفع المصاحف ثم نقول: ما فيها حكم بيننا وبينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: بلى، ينبغي أن نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قالوا: بلى، نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا إلى حين. (تاريخ الأمم والملوك للطبريّ ج5/ 48. ط - دار سويدان). وتمّ ما اقترحه عمرو بن العاص (ت - 65 هـ)، فرفعت المصاحف، وانقسم جيش عليّ فريقين أحدهما قبل التحكيم، والآخر اقتنع بأنّ في الأمر مكيدة. لكنّ الإمام عليّا (ض) لم يفلح في إقناع المخدوعين بالأمر. وانتهى الأمر بوقف القتال، واختيار كلّ فريق لمن يمثّله في مؤتمر تمّ عقده بدومة الجندل أوائل سنة 38 هجرية. وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): ولمّا اعتزم علي أن يبعث أبا موسى الأشعري (ت - 44 هـ) للحكومة أتاه بعض الخوارج وقالوا له: تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك، وأخرج بنا إلى عدوّنا نقاتلهم، فقال عليّ: قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم، فقال حرقوص: ذلك ذنب تنبغي التوبة منه، فقال عليّ: ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي، فقال زرعة: لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله، فقال عليّ: بؤسا لك كأني بك قتيلا تسفى عليك الرياح، قال: وددت لو

كان ذلك. وخرجا من عنده ينادبان (لا حكم إلا لله)، وخطب عليّ يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة، فقال عليّ: الله أكبر، كلمة حق أريد بها باطل، وخطب ثانيا فقالوا كذلك، فقال: أمّا إنّ لكم عندنا لثلاثا، ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا الفئ ما دمتم معنا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤونا، وننتظر فيكم أمر الله. (تاريخ ابن خلدون ج 2/ 637 ط دار الفكر).

وقالوا: إنّ أوّل من حكّم بين الصفين رجل من بني يشكر، كان في جيش عليّ، مرق بين الصفين فقال بالتحكيم، ثم حمل على أصحاب معاوية فردّوه، فخرج عليه رجل من همدان فقتله. فقال شاعرهم:

مَا كَانَ أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عَنِ الَّتِي
تَصَلَّى بِهَا جَمْرا مِنَ النَّارِ حَامِيَا
غَدَاةَ يُنَادِي وَالرماحُ تَنُوشُهُ
خَلعتُ عَلِيًا بَادِئاً وَمُعَاوِيَا

المحلّ

(لغة) الحاء واللام المضعّفة أصل لغوي، له فروع كثيرة، ومعناه الأصلي فتح الشيء. يقال: حللت العقدة أحلّها حلّا. وتقول العرب: يا عاقد، اذكر لي حلّا. والحلال ضد الحرام، وهو من نفس الأصل كأنّه من حللت لك الشيء أي أبحته. ويقال: حلّ بمعنى نزل بالمكان. وحللت بالقوم جئتهم. وحليل المرأة زوجها (معجم مقاييس اللغة). والمحلّ (بفتح الحاء) اسم المكان الذي يحله الشخص، وجمعه محالّ. والمحلّ (بكسر الحاء) الموضع الذي يحلّ فيه فعل الشيء. وأيضا أجل الدّين. والمحل (بضم الميم وكسر الحاء) الفاعل للحرام، أو الذي لا يرى للشهر الحرام حرمة. والمحلّل الفرس الثالث في الرهان. إن سبق أخذ، وإن سبق فما عليه شيء. والمحلّل المتزوّج للمرأة المطلّقة ثلاثا لتحل لزوجها الأول. (قطر المحيط)

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بمعناها الشرعي. كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ (البقرة - 196). وقوله تعالى ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ (الفتح - 25). وقوله تعالى ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ (المائدة - 1).

(اصطلاحا فلسفيا)

المحلّ (بفتح الميم والحاء) هو المكان من حيث أنّ الشيء يحلّ فيه بالضرورة. والمحلّ إمّا أن يكون مستغنيا عن الحالّ حقيقة وتشخّصا، ماهية ووجودا، فيسمّى باسم الموضوع عند الكل، أو يكون مفتقرا في وجوده الشخصي إلى الوجود المطلق العاميّ للحالّ، بأي تشخص يكون، فيسمّى عند هؤلاء بالهيولى. فالعرض والصورة

يشتركان في أمر يعمّهما، وهو مفهوم الحالّ، وكذا الموضوع والهيولى يشتركان في أمر يعمّهما وهو مفهوم المحل. ومحلّ الشيء سواء كان ذلك الشيء صورة أو عرضا، أو عرضا في صورة أو عرضا في عرض إن جاز ذلك، لا بدّ وأن ينتهي آخر الأمر إلى محلّ لا محلّ له، فيكون مقوّما للجميع، فكلّ عرض مفتقر في وجوده إلى الجوهر دون العكس فثبت أنّ الجوهر أقدم بالطبع من العرض. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 928).

يقول ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ): واعلم أنّ كلّ ممكن إمّا أن يكون مختصّا بشيء ساريا فيه بالذات، أو لا يكون. فإن كان الواقع هو القسم الأول يسمّى السّاري حالا والمسرى فيه محلا. ولا بدّ أن يكون لأحدهما حاجة إلى صاحبه بوجه من الوجوه، وإلا لامتنع ذلك الذي هو مقتضى الذات بالضرورة. فلا يخلو، إمّا أن يكون كلّ من الحالّ والمحلّ محتاجا إلى الآخر، فيسمّى المحلّ هيولى ومادة وعنصرا واسطقسا. والحالّ صورة جسمية أو نوعية. فإنّ الهيولى محتاجة إلى الصورة في وجودها، والصورة إلى الهيولى في تشكّلها، أو يكون الحالّ محتاجا إلى المحلّ، فيسمّى المحلّ موضوعا والحالّ عرضا. فالمحلّ أعمّ من المادة والموضوع، لا من الهيولى ويندرج في القسم الثاني الباقي من الجواهر الخمسة. (مصطلحات جامع العلوم / 810).

(اصطلاحا فقهيا)

المحلّ (بكسر الحاء) عند الفقهاء هو الوقت والأجل، و(بفتح الحاء) هو الموضع والمكان الذي يحلّ فيه فعل الشيء الذي كان محظورا. كما يطلق على الشيء الذي يقع فيه التصرف وله أحكام منها:

- بالنسبة للمحلّ بمعناه المكانيّ ترد أحكام طهارة (المحلّ) الذي تؤدى فيه الصلاة. حيث يجب تطهيره من النجاسة. وترد أحكام الوضوء فيما يتعلّق بمحلها من أعضاء البدن. ويسنّ عند جمهور الفقهاء الزيادة على محلّ الفرض في الوضوء في اليدين والرجلين، لقول النبي (ﷺ): (إنّ أمتي يأتون يوم القيامة غرّا محجّلين من أثر الضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل). (أخرجه مسلم). وقال المالكية: يكره الزيادة على محلّ الفرض لأنّه من الغلوّ في الدين. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 234).

- وبالنسبة للمحلّ بمعناه المصدري أي الخروج من الإحرام. اختلف الفقهاء في مشروعية الاشتراط في الإحرام، وهو أن يقول المحرم عند الإحرام: إنّي أريد الحج أو العمرة، فإن حبسني حابس فمحلّي حيث حبسني. فذهب الحنفية والمالكية إلى أنّ الاشتراط في الإحرام غير مشروع،

ولا أثر لـه في إباحة التحلّل. وذهب الشافعية والحنابلة إلى مشروعية الاشتراط في الإحرام، وأنّ له أثرا في التحلّل. (نفس المرجع/ 236).

- وبالنسبة للمحلّ بمعنى الأجل والزمان فقد عبّر بعض الفقهاء عن أجل التسليم في بيوع السلم بالمحلّ، وبمعني الشيء الذي يقع عليه التصرّف يطلق المحلّ على موضوع العقد، أي ما يقع عليه العقد وتظهر فيه أحكامه وآثاره، ويختلف باختلاف العقود. فقد يكون المحل عينا مالية كالمبيع والموهوب والمرهون، وقد يكون المحلّ عملا كعمل الأجير والزارع والوكيل، وقد يكون منفعة كمنفعة المأجور والمستعار، وقد يكون غير ذلك كما في النكاح والكفالة ونحوها. (نفس المرجع / 238).

المحمل

(لغة) (بوزن المجلس) ما كان يوضع بحيث يكون له شقان متوازنان لحمل البضاعة. أو الهودج الذي كان يحمل المرأة في السفر. والجمع محامل. والمحمل (بكسر الميم الأولى وفتح الثانية) ما يعلّق به السيف على خاصرة الفارس أو المحارب.

(اصطلاحا عرفيا)

المحمل في الحضارة الإسلامية نوع من المحفات (جمع محفة) ذات الزخارف المترفة، توضع على ظهر البعير، وكان يستخدم في الماضي لنقل الأشخاص خاصة نساء النبلاء، إلى مكة المكرّمة. وبمعنى أكثر تحديدا، تشير كلمة محمل إلى محفات بالغة الزينة، تعدّ رمزا سياسيا، حيث كان الحكام يرسلونها مع قوافلهم للحج إلى مكة المكرّمة، إظهارا لهيبتهم، واظهارا لمكانتهم في موسم الحج. بدءا من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

وكان المحمل بما يحيط به من تعظيم وهيبة يحظى من الجماهير بتبجيل شديد، وهو يتوجّه إلى الأراضي المقدّسة. لكنّه أصبح موضع تنديد واستنكار، لما أحاط به من مظاهر الإسراف والمفاسد. ويذكر الرحالة الأوروبيون أنّ مسيرات المحمل الرائعة التي كانت تشهدها القاهرة كان يوجد مثيل لها في دمشق واستانبول، في وقت رحيل وعودة قوافل الحج. ففي مصر كان آخر نماذج المحمل مصنوعا من الخشب على شكل شبه مكعّب يبلغ طوله 1,35 مترا وعرضه 1,75 مترا، يعلوه هرم رباعي الأوجه بالإضافة إلى أربع كرات مذهبة على الزوايا العلوية للمكعب، وعلى قمّة الهرم كرة أكبر بكثير، يتوجها نجم وهلال، ويكسو كلّ هذا قماش مشغول. (أي مطرّز). وهناك نوعان من الكسوة: الأولى تستخدم للاستعراض والسير في

المدن، وهي مصنوعة من قماش ثمين مطرّز ومقصّب، ومزيّن بشراريب، ويطرّز على الواجهة في مواجهة الهرم، وعلى شريط يحيط بقمة المكعّب اسم الحاكم وآيات من القرآن الكريم. أمّا الكسوة الثانية فمصنوعة من قماش أبسط أخضر اللون، وتوضع على المحمل أثناء السفر والتوقف في المحطات الصغيرة. (دائرة المعارف الإسلامية ج 29 /9124).

المحمول

(لغة) الحمل أصل لغوي واحد، يدلّ على نقيض وضع الشيء. يقال: حملت الشيء أحمله حملا إذا وضعته على ظهرك. والحمل (بفتح الحاء) ما تحمله الأنثى في بطنها. والحمالة (بفتح الحاء) أن يحمل الرجل ديّة. ويقال حمل الشيء على الشيء إذا ألحقه به في حكمه، وحمل القرآن الكريم حفظه، وحمل العلم نقله إلى غيره أو عمل به.

(اصطلاحا منطقيا)

المحمول عند المناطقة هو المحكوم به على الموضوع. ففي قولنا: (خالد شجاع) يكون خالد هو الموضوع وشجاع هو المحمول. والقضية الحملية هي في مقابل القضية الشرطية. فالقضية الحملية هي التي تتضمّن النسبة بين شيئين، وهما الموضوع والمحمول.

فالأمر الذي ينسب إلى موضوع تكون نسبته إليه على وجهين: فإمّا أن يكون بحيث يمكن أن يقال: إنّ الموضوع هو كالحيوان الذي يمكن أن يقال: إنّ الإنسان هو، حين يقال: إنّ الإنسان حيوان، ومثل هذا، فهو المحمول على الشيء والمحمول على الموضوع. وإمّا أن لا يكون بحيث يمكن أن يقال: إنّه هو، بل يقال: إنّ فيه ذلك كالبياض الذي لا يمكن أن يقال لموضوعه، إذا فرض ثوبا أو خشبة، إنّه هو. فلا يقال ألبتة: إنّ الثوب بياض أو الخشبة بياض، ولأنّه موجود للموضوع، فإمّا أن يقال: إنّ الثوب ذو بياض، أو يقال: إنّ الثوب مبيّض أو أبيض. وهذا لا يكون بالحقيقة محمولا بالمعنى على الموضوع كما هو، بل إنّما يكون المحمول بالمعنى لفظا مشتقا من لفظه، أو مؤلّفا من لفظه ولفظ النسبة، أو يكون حمله بالاشتراك في الاسم لا في المعنى. (المقولات لابن سينا / 20)

- ومن جهة أخرى فإنّ المحمول في المقدّمات البرهانية والمطالب البرهانية يجب أن يكون ذاتيا للموضوع. وإذا كان ذاتيا فهو من الطبيعة نفسها، وإذا كان من الطبيعة نفسها فهو مناسب. (البرهان لابن زرعة/235).

- ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): كلّ محمول إمّا أن ينعكس على الموضوع أو لا ينعكس. فإن انعكس فهو إمّا دالّ على الماهية، فهو حدّ، أو غير دالّ عليها، فهو

خاصّة. وإن لم ينعكس، فهو إمّا مقول من طريق ما هو، فهو جنس أو فصل، أو غير مقول، فهو عرض. فكلّ محمول يطلب إثباته هو أحد الأربعة. (الجدل لابن سينا / 69). ولا يخلو المحمول، سواء كان موجبا أو سالبا من أن تكون نسبته إلى الموضوع نسبة الضرورة في الوجود، كقولك: الإنسان حيوان، أو الضرورة في اللّاوجود أعني ضرورة العدم، وهو الممتنع، كما يقال: الإنسان جماد، أو نسبة ما ليس ضروريا لا وجوده ولا عدمه، مثل الكتابة للإنسان في قولنا: الإنسان كاتب والإنسان ليس بكاتب. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 851).

(اصطلاحا أصوليا)

يقول الزركشي (ت - 794 هـ): كلّ من المقدّمتين ينقسم إلى موضوع ومحمول، أي محكوم عليه ومحكوم به. قالوا: والنحاة يسمّونهما المبتدأ والخبر. ويقول المنطقيون: ولا بدّ من نسبة توسّط بين المحمول والموضوع، وإلا لم تكن قضية. واللفظ الدالّ على هذه النسبة يسمّى رابطة، فإن صرّح بها كقولنا: زيد هو كاتب سمّيت ثلاثية. وإن أسقطت اعتمادا على فهم المعنى نحو زيد كاتب سمّيت ثنائية. والرابطة من جملة الأدوات في غير لغة العرب. أمّا لغة العرب، فمنهم من يجعلها أداة، ومنهم من يجعلها اسما على ما عرف من الخلاف بين النحويين في ضمير الفصل. وقد ردّ أبو القاسم السهيلي (ت - 581 هـ) في (نتائج الفكر) في علل النحو قول المناطقة في هذا بإجماع النحويين، على أنّ الخبر إذا كان اسما مفردا جامدا لم يحتج إلى رابطة تربطه بالأول، لأنّ المخاطب يعرف أنّه مسند إليه من حيث كان لا يقوم بنفسه، كما زعم المنطقيون أنّ الرابط بينهما لا بدّ منه مظهرا أو مضمرا. قال: وكيف يكون مضمرا ويدلّ على ارتباط أو غيره والمخاطب لا يستدلّ إلا بلفظ يسمعه لا بشيء يضمره في نفسه؟ ولو احتجنا إلى (هو) مضمرة أو مظهرة لاحتجنا إلى (هو) أخرى يربط الخبر بها، وذلك يتسلسل. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1387).

(اصطلاحا كلاميا)

قال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المحمول إن كان غير الموضوع يلزم من الحمل بالمواطأة الحكم بوحدة الاثنين، وإن كان عينه يلزم حمل الشيء على نفسه، فلا يكون مفيدا، بل لا يكون هناك حمل حقيقي. وهذا المقام يستدعي مزيد بسط في الكلام، لينضبط به المرام. وهو أن تقول: لا إشكال في تركّب الماهية من الأجزاء الخارجية، التي لا تحمل عليها مواطأة، إنّما الإشكال في تركّبها من الأجزاء المحمولة عليها، المتصادقة بعضها

على بعض. ولذلك تحيّرت فيها الأوهام، واختلفت المذاهب. ووجه ضبطها أن يقال: ماهية الإنسان مثلا يصدق عليها مفهومات متعددة، كالجوهر والجسم والحيوان وكالماشي والكاتب والضاحك، إلى غير ذلك، وليست نسبة هذه المفهومات إلى الماهية الإنسانية على السوية، بل بعضها خارجة عنها، عارضة لها، كالماشي وأخواته، وبعضها ليست كذلك كالجوهر وأخواته. ثم إنّ هذه المفهومات التي ليست خارجة عنها لا شك أنّها متغايرة في الذهن بحسب أنفسها ووجوداتها أيضا، فهذه الصور المتغايرة في الذهن، إمّا أن تكون صورا لشيء واحد في حدّ ذاته، بسيط لا تعدد فيه، أو تكون صورا لأشياء متعددة متغايرة الماهية. وعلى الثاني إمّا أن تكون تلك الماهية المتعددة موجودة بوجودات متعددة أو بوجود واحد. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 412).

- المحمولات: المحمولات صفات مطلوبة لذوات الموضوعات، فإن اتّحد فذاك، وإن تعدّد فلا بدّ من تناسبها في أمره. واتّحادها بحسبه، إمّا ذاتيّ كأنواع المقدار المتشاركة فيه لعلم الهندسة، أو عرضيّ كموضوعات الطب في الانتساب إلى الصحّة، وكأقسام الدليل السمعيّ في الدلالة على الأحكام، إذا جعلت موضوعا لها لهذا الفن. (نفس المرجع /413).

- **محمولات أوّلية**: المحمولات التي هي أعراض ذاتيّة منها أوّليّة خاصّيّة، كحال زوايا المثلّث للمثلّث. ومنها أوليّة غير خاصّيّة، مثل كون الزاويتين اللتين من جهة واحدة مساوية لقائمتين. وقيل: المحمولات الأوّلية، المقوّمة لماهية الشيء، منها ما هو خاصّة كالحدود وبعض الفصول كالحسّاس للحيوان. ومنها ما هو غير خاصّة، وإن كانت أولية كالجنس وبعض الفصول، مثل الناطق للإنسان. (مصطلحات علم المنطق / 861).

- **محمولات ذاتية**: المحمولات الذاتية صنفان: أحدهما الذي هو جوهر موضوعاتها وطباعها أن يحمل عليها هذه المحمولات. وذلك مثل قولنا: كل إنسان حيوان وأشباه ذلك. والصنف الثاني هو الذي جوهره وطباعه أن يوجد في موضوعاته. وهذه تسمّى الأعراض الذاتية، مثل وجود الحركة والسكون في الأجسام الطبيعية. (نفس المرجع)

- **محمولات عرضية**: المحمولات العرضية، وهي تنقسم إلى ما لا يعرض لغير موضوعاتها. وإلى ما يعرض. والأول خاصّة، والثاني عرض عام. ويشترط فيهما أن يكون الموضوع كليّا.

وهناك أنواع أخرى من المحمولات كالمحمولات الخارجية والمحمولات

الجوهرية والمحمولات المفردة وغيرها. (مصطلحات علم المنطق/ 861 وما بعدها).

المحو

(لغة) مصدر للفعل (محا). يقال: محا الشيء يمحوه محوا أزاله وأذهب أثره. فهو ممحي وممحو. وهو فعل (لازم ومتعدّ). ومحا الله الذنوب غفرها **(مجازا)**. والمحو هو السواد في القمر كأنّه أثر محو.

(اصطلاحا صوفيا)

تعدّدت معاني (المحو) عند الصوفية بحسب تجاربهم الروحية والذوقية. فقال البعض:

- المحو رفع أوصاف العادة، بحيث يغيب العبد عندها عن عقله، ويحصل منه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله. فيها، كالسكر من الخمر. وقيل: المحو إزالة أوصاف النفوس، ومحو رسوم الأعمال، بنظر الفناء إلى نفسه. وقيل: المحو ما ستره الحق ونفاه. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 158). ويقسّمونه إلى مستويات وأنواع بحسب النسبة إلى السالكين. وأهمّها:

- محو أرباب السرائر: وهو إزالة العلل والآفات. ويقابله إثبات المواصلات. وذلك برفع أوصاف العبد، ورسوم أخلاقه وأفعاله، بتجلّيات صفات الحقّ وأخلاقه وأفعاله. كما قال: كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، في الحديث الذي ذكره البخاري.

- محو أرباب الظواهر: وهو رفع أوصاف العادة والخصال الذميمة. ويقابله الإثبات الذي هو إقامة أحكام العبادة، واكتساب الأخلاق الحميدة.

- محو العبودية ومحو عين العبد: وهو إسقاط إضافات الوجود إلى الأعيان. فإنّ الأعيان شؤون ذاتية في الحضرة الواحدية بحكم العالمية. فهي معلومات معدومة العين أبدا. إلا أنّ الوجود الحق ظهر فيها، فهي مع كونها ممكنات معدومة، لها آثار في الوجود الظاهر بها، وبصورها المعلومة. والوجود ليس إلا عين الحق تعالى، والإضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج. والأفعال والتأثيرات ليست إلا تابعة للوجود، إذ المعدوم لا يؤثر. فلا فاعل ولا موجود إلا الحق تعالى وحده. فهو العابد باعتبار تعيّنه وتقيّده بصورة العبد التي هي من شؤونه الذاتية. وهو المعبود باعتبار إطلاقه. وعين العبد باقية على عدمها. فالعبد ممحوّ والعبودية ممحوّة. كما قال تعالى ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال - 17). ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ (المجادلة - 7). وقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ (المائدة - 73). فأثبت أنّه رابع ثلاثة، ونفى أنّه ثالث

ثلاثة، لأنّه لو كان أحدهم، لكان ممكنا مثلهم تعالى عن ذلك وتقدّس. أمّا إذا كان رابعهم، فكان غيرهم باعتبار الحقيقة عينهم باعتبار الوجود، أو غيرهم باعتبار تعيّناتهم.

- **المحو والإثبات:** المحو رفع أوصاف العادة، والإثبات إقامة أحكام العبادة. فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة وأتي بدلها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات. وأمّا حقيقة المحو والإثبات فصادران عن القدرة. فالمحو ما ستره الحق ونفاه، والإثبات ما أظهره الحق وأبداه. والمحو والإثبات مقصوران على المشيئة. قال تعالى ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ ﴾ (الرعد - 39). (نفس المرجع).

المحور

(لغة) (بوزن المبرد) اسم الآلة من الفعل (حار). قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والثاني الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورا. فمن المعنى الأول الحور، وهو شدّة بياض العين في شدة سوادها. وتحوير الثياب تبييضها. ومن المعنى الثاني الرجوع، قالوا: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، أي من النقصان بعد الزيادة. ومن المعنى الثالث المحور وهو الخشبة التي تدور عليها الحلقة. وتحوير الخبزة إدارتها لتصير مستديرة. (مقاييس اللغة). والمحور أيضا هو العمود الذي يدور حوله الفلك.

(اصطلاحا هندسيا)

المحور عند المهندسين هو الخط المستقيم الواصل بين القطبين، أي المتوهّم وصوله بين القطبين، فإنّ الإخراج بالفعل غير معتبر عندهم، ومحور العالم هو محور الفلك الأعظم، ويسمى بخط المحور أيضا، ومحور المخروط المستدير سهمه وكذا محور الأسطوانة المستديرة سهمها، ومحور العضلة على ما في بحر الجواهر عند الأطباء هو العصب الذي ينفذ في العضلة من جهة ويخرج من جهة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 38).

المحيط

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (أحاط). يقال: أحاط القوم بالبلد إحاطة إذا استداروا حوله أو بجوانبه، وأحاط بالشيء أحدق، وأحاط به علما علمه على وجه الشمول والتفصيل، بحيث لا يندّ عنه شيء. وأحيط بالقوم (مبنيا للمجهول) هلكوا جميعا، بفعل قوة مادية أو معنوية. والحائط هو الجدار يحيط بالبيت والجمع حيطان. والحائط أيضا البستان.

(اصطلاحا فقهيا)

المحيط من اللباس هو ما يعبر به الفقهاء عن بعض اللباس المحظور بالنسبة للمحرم بالحج. فقالوا: يحرم على الرجل المحرم لبس المخيط والمحيط. والمحيط

عندهم هو اللباس الذي يصنع على هيأة الجسم بدون خياطة. والمخيط هو اللباس المفصل على الجسم بعد خياطته. وذلك استنادا إلى قوله (ﷺ)، عندما سأله السائل، عمّا يلبس المحرم من الثياب؟ فقال (ﷺ): (لا تلبسوا القمص، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين، فليلبس الخفّين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسّه الزعفران ولا الورس) (أخرجه الستة) وهم: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة). (الموسوعة الفقهية ج2/ 152).

(اصطلاحا جغرافيا)

أطلق العرب على بعض البحار اسم (المحيط) فقال أبو الحسن المسعودي (ت - 346 هـ): وعلى الحدّ المشترك بين هذين البحرين - أعني بحر الروم وبحر أقيانس - المنارة النحاس والحجارة التي بناها هرقل الملك الجبّار، عليها الكتابة والتماثيل، مشيرة بأيديها: ألّا طريق ورائي ولا مسلك لجميع الداخلين إلى ذلك البحر من بحر الروم، إذ كان بحرا لا تجري فيه جارية ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه، ولا يحاط بمقداره ولا تدرك غايته ولا يعلم منتهاه، وهو بحر الظلمات والأخضر، والمحيط، وقد قيل: إنّ المنارة على غير هذا الزقاق، بل في جزيرة من جزائر بحر أقيانس المحيط وسواحله. والمثير للملاحظة أنّ المؤرّخ والجغرافي المسعودي يقول: إنّه كانت هناك قنطرة بين ساحل المغرب وساحل الأندلس في المعبر بين البلدين. (مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ج 1/ 137/138).

(اصطلاحا حديثيا)

قال التهانوي: المحيط عند المحدثين هو المحدث الذي أحاط علما بمائة ألف حديث متنا وإسنادا، مع أحوال رواتها جرحا وتعديلا وتاريخا. وقيل: من روى ما وصل إليه ووعى ما يحتاج إليه (كشاف اصطلاحات الفنون ج2 / 54).

المخابرة

(لغة) مصدر للفعل (خابر). يقال: خابره مخابرة إذا زارعه ببعض إنتاج الأرض (قطر المحيط) والفعل المجرّد هو (خبر) يقال: خبر الشيء يخبره خبرا (بضم الخاء) وخبرة (بكسرها) إذا جرّبه. وخبر (بوزن عظم) الشيء وبالشيء وخبر (بوزن علم) خبرا (بكسر الخاء وضمها) وخبرة، إذا علمه وأدرك كنهه. وأخبر الأمر بمعنى تخبّره، أو جرّبه وعرف حقيقته.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء الأحناف (المخابرة) بمعنى المزارعة. فهي عقد بين صاحب الأرض الزراعية وبين المزارع ببعض غلّتها. وقال الشافعية: هي المعاملة على أرض فلاحية،

مقابل أخذ العامل عليها بعض إنتاجها، على أساس أن تكون البذور من طرف العامل. وقال الحنابلة: هي المزارعة، وهي دفع أرض وحب لمن يزرعه ويقوم عليه، أو دفع حب مزروع لمن يعمل عليه بجزء مشاع معلوم من المتحصّل.

واختلف الفقهاء في مشروعية المخابرة، فذهب الجمهور إلى أنّها جائزة، بشروط ذكروها في المزارعة، لأنّ المخابرة والمزارعة عندهم بمعنى واحد. وقال الشافعية: إنّها لا تصحّ. واستدلّوا بحديث: (نهى النبي (ﷺ) عن المخابرة) (أخرجه مسلم). وحديث: (من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه، فإن لم يمنحها أخاه فليمسكها). (أخرجه مسلم). (الموسوعة الفقهية ج 36/ 239).

المخارجة

(لغة) مصدر للفعل (خارج). يقال: خارج السيد عبده إذا اتّفقا على ضريبة يؤدّيها إليه عند انقضاء كل شهر، فيقال: عبد مخارج أي خارجه سيّده. والتخارج هو أن يخرج كلّ واحد من القوم نفقة على قدر نفقة صاحبه.

(اصطلاحا فقهيا)

المخارجة هي القسمة بين الشركاء عن طريق التجنيب، بأن يأخذ أحد الشريكين عينا من الأعيان المشتركة بينهما، ويأخذ الآخر عينا آخر من أعيانها. والمخارجة أيضا هي عقد يتصالح فيه أحد الورثة على أن يخرج من التركة، فلا يأخذ نصيبه نظير مال يأخذه من التركة أو من غيرها. ويختلف الحكم فيما إذا كانت التركة أشياء عينية، أو أشياء نقدية. فإن كانت التركة أشياء عينية كعقار أو عروض تجارية، صحّ الصلح مهما كان مقدار العوض، قليلا كان أو كثيرا، لأنّه بيع، وقد صالح الخليفة عثمان ابن عفان (ض) (ت - 35 هـ) امرأة عبد الرحمن بن عوف (ض) على ربع ثمنها على ثمانين ألف دينار. أمّا إن كانت التركة نقدا ذهبا أو فضة، فيصحّ الصلح مهما كان العوض إذا كان من جنس غير جنس مال التركة. وإن كانت التركة خليطا من أشياء عينية ونقدية فلا بدّ من أن يكون العوض أكثر من نصيبه في التركة. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج325/5). وللمخارجة صور متعدّدة ذكرها الفقيه وهبة الزحيلي أهمها ما يلي:

- أن يخرج أحد الورثة عن نصيبه لآخر، في مقابل شيء يأخذه من مال الوارث الخاصّ: فيحلّ الثاني محلّ الأول في نصيبه من التركة، وتضمّ سهامه إلى سهامه.

- أن يخرج أحد الورثة عن نصيبه لبقية الورثة، في مقابل مال يدفعونه إليه من غير التركة بنسبة أنصبائهم: فتكون كلّ التركة لبقية الورثة بنسبة أنصبائهم، ويجعل

المخرج غير وارث. كأن تموت امرأة عن زوج وابن وبنت، ثم يخرج الزوج في مقابل مبلغ معيّن من مالهما الخاص، بنسبة نصيبيهما، فإنّ التركة تقسم بين الابن والبنت، للأول الثلثان وللأخت الثلث. (نفس المرجع ج 8/ 440). (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 36 مصطلح التخارج).

المخارج

(لغة) المخارج جمع مخرج، وهو موضع الخروج. ويقال: وجدت للأمر مخرجا، أي مخلصا. وفلان يعرف موالج الأمور ومخارجها، أي يعرف مداخلها ومواطن الخروج منها. أي يعد خبيرا بالأشياء.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (المخارج) مضافة إلى الحيل. فيقولون: (مخارج الحيل) وهي الحيل المباحة، لمن حلّت به نازلة أو ضيّق عليه في أمر من الأمور. قال تعالى ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ (الطلاق - 2).

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): غلب بالعرف استعمال المخرج في سلوك الطرق الخفية التي يتوصّل بها الرجل إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطّن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة، وسواء كان المقصود أمرا جائزا أو محرّما. وبالنسبة لحكمها قال الحنفية - كما قال أبو بكر السرخسي (ت - 490 هـ): إنّ الحيل في الأحكام المخرجة عن الآثام جائز عند جمهور العلماء، واستدلّ بقوله تعالى ﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡ ﴾ (ص - 44). ووجه الاستدلال أنّ هذا تعليم المخرج لأيوب عليه السلام عن يمينه التي حلف ليضربن زوجته مائة. وبما روي أن رسول الله (ﷺ) قال يوم الأحزاب لنعيم بن مسعود (ض) وقد أسلم (إنّما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنا إن استطعت، فإنّما الحرب خدعة). (أخرجه البيهقي في كتاب دلائل النبوة). وعند المالكية. كما قال الشاطبي (ت - 790 هـ): الحقيقة المشهورة للحيل أنّها تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي، وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر، فمآل العمل فيها خرم قواعد الشريعة في الواقع، كالواهب ماله عند رأس الحول فرارا من الزكاة، فإنّ أصل الهبة على الجواز، ولو منع الزكاة من غير هبة لكان ممنوعا، فإنّ كلّ واحد منهما ظاهر أمره في المصلحة أو المفسدة. فإذا جمع بينهما على هذا القصد صار مآل الهبة المنع من أداء الزكاة، وهو مفسدة، ولكن هذا بشرط القصد إلى إبطال الأحكام الشرعية، والحيل في الدين بمعنى قلب الأحكام الثابتة شرعا إلى أحكام أخرى بفعل صحيح الظاهر لغو في الباطن غير مشروعة في الجملة. (الموافقات للشاطبي ج2 / 380).

أما فقهاء الشافعية فالحيل عندهم بحسب الدافع إليها، فإن كانت من أجل إبطال حق أو إثبات باطل فهي حرام. وإن كانت من أجل إثبات حق أو دفع باطل فهي واجبة أو مستحبة. ونقل عن الشافعي كراهيته لتعاطي الحيل في تفويت الحقوق. (انظر مزيدا من التفصيل حول الحيل وأبوابها الفقهية في الموسوعة الفقهية ج 36 / 240).

المخارج بمعنى الحيل (الشرعية) عندما التبست الحيل عند المتقدّمين بالطرق المذمومة التي يقصد بها التحلل من الأحكام. كان لابدّ من تغييرها بوصف (الشرعية) فقالوا: الحيل الشرعية. وقال أحد الفقهاء في الفرق بين الحيل والمخارج: لا يخفى أنّ فريقا من فقهاء الملّة الإسلامية أطلق لفظ الحيل على كلّ ما يحتال به توصلا إلى مقصد، سواء أكان مرغوبا عنه في دين الله تعالى، أو مرغوبا فيه. فالأول هو الاحتيال على الشريعة المؤدي إلى تعطيلها، بإسقاط حقوق الله تعالى، أو إضاعة حقوق عباده. والثاني هو التوسّل بالطرق المشروعة للتخلّص من الحرام، والتوصّل إلى الحلال... وأرى أنّ أحسن عنوان للمرغوب عنه لفظ الحيل، وللمرغوب فيه لفظ المخارج. وضابط التفرقة بينهما أنّ كلّ ما يتوسّل به المرء بتطبيق القانون الفقهي تطبيقا صوريا غير حقيقي يستلزم إغفال العلّة التي بني عليها الحكم، وضياع حكمته الشرعية، فرارا من أداء التكليف الشرعي، أو توصّلا إلى إبطال حقوق العباد الشرعية، فهو من النوع المحظور، المدعو بالحيل الشيطانية... وأنّ كلّ ما يتذرّع به الإنسان للتخلّص من الحرام، أو التوصّل إلى الحلال بسائق دفع الضرر وسدّ الذرائع أو جلب المصالح، بشرط الاحتفاظ بكيان الشرع والمصلحة التي بني عليها... فهو من النوع المرغوب فيه، المسمّى بالمخارج الشرعية، التي شرعها الله مخرجا لعباده من مضايق الحرج رحمة بهم. (عمدة التحقيق في التقليد والتلفيق) للشبخ محمد سعيد البوني. 142. ط/ المكتب الإسلامي ببيروت. 1981.

المخاض

(لغة) اسم مشتق من الخوض، وهو يعني إمّا توسّط الشيء أو الدخول فيه، فيقال: (خاض البحر) أي دخل فيه أو خاض في الحديث أي انخرط فيه. ويقال: خاض الغمرات اقتحمها، والمخاض والمخاضة موضع الخوض. ومخاض الولادة وجعها. يقال: مخضت الحامل إذا دخلت في مرحلة الولادة.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء لفظ المخاض بنفس معناه الأخير. قال تعالى ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ

نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (مريم - 23). وللمخاض أحكام عندهم منها:

اعتبار من ماتت في مخاضها شهيدة، أي عدّت عند الله من الشهداء لحديث راشد بن حبيش (؟): أنّ رسول الله (ﷺ) دخل على عبادة بن الصامت (ت - 34 هـ) يعوده في مرضه، فقال رسول الله (ﷺ): (أتعلمون من الشهيد في أمتي؟) فأرمّ القوم، فقال عبادة: ساندوني فأسندوه، فقال: يا رسول الله، الصبار المحتسب. فقال رسول الله (ﷺ): (إنّ شهداء أمّتي إذن لقليل، القتل في سبيل الله عزّ وجلّ شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والنفساء يجرها ولدها بسرره إلى الجنة) (أخره الإمام أحمد) ولكنها تغسّل وتكفّن ويصلّى عليها. لأنّ النبي (ﷺ) صلّى على امرأة ماتت في النفاس فقام وسطها. (أخرجه البخاري).

المخالفة

(لغة) مصدر للفعل (خالف). يقال: خالفه في أمر خلافا ومخالفة (ضدّ وافقه). وخالف فلان إلى فلانة إذا أتاها حين غاب زوجها. ويقال: خالفني عن كذا، أي ولّى عنّي وأنا وراءه، وخالفني إلى كذا أي قصده وأنا منصرف عنه، وخالف بين رجليه إذا قدّم إحداهما وأخّر الأخرى. (قطر المحيط).

(اصطلاحا نحويا)

المخالفة عند النحاة أن تكون الكلمة على خلاف مقتضى القياس أو القواعد الصرفية، كوجوب الإعلال والإبدال في مواضعهما، عندما تجتمع شروطهما. ومن هذا الباب ما ذكره ابن جنيّ (ت - 392 هـ) في تعارض القياس والسماع. أي مخالفة السماع للقياس. قال: إذا تعارض القياس والسماع نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقس عليه، نحو قوله تعالى ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ (المجادلة - 19). فهذا ليس بقياس يعني "استحوذ" لأنّه يخالف القاعدة، وهي أنّه إذا سكن حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا فنقول: استقام (مكان استقوم) واستفاد (مكان استفيد). لكنه لا بدّ من اتّباع السماع، وهو ما جاء به القرآن الكريم في هذه الكلمة. لأنك إنّما تنطق بلغتهم، ويحتذى في جميع ذلك أمثلتهم. ثم إنّك من بعد لا يمكن أن تقيس عليه غيره. فلا تقول في استقام استقوم. (الخصائص لابن جني ج 1/ 117 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

المخالفة عند الأصوليين قد تكون في القول أوفي الفعل. يقول الآمدي (ت - 631 هـ): وأمّا المخالفة، فقد تكون في القول، وقد تكون في الفعل والترك: فالمخالفة في القول ترك امتثال ما اقتضاه القول. وأما

المخالفة في الفعل، فهو العدول عن فعل مثل ما فعله الغير، مع وجوبه. ولهذا فإنّ من فعل فعلا، ولم يجب على غيره مثل فعله، لا يقال له إنه مخالف في الفعل، بتقدير الترك. ولذلك لم تكن الحائض مخالفة بترك الصلاة لغيرها. وعلى هذا، فلا يخفى وجه المخالفة في الترك. (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج 1 / 147). ومن مركبات المصطلح قولهم:

مفهوم المخالفة: ويعرّفه علماء الأصول بأنّه إثبات نقيض الحكم المنطوق به للمسكوت عنه، إذا قيّد المنطوق، بقيد يجعل الحكم مقصورا على حال هذا القيد. مثل قوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (النساء - 25). فهذا النصّ بمنطوقه يفيد حلّ الزواج من الإماء مقيّدا بعدم استطاعة الزواج من الحرّة، ويفيد بمفهومه المخالف تحريم الزواج من الأمة في حال استطاعة الحرة، وكذلك قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ (المائدة - 3). فهذا النصّ أفاد أنّ ما ذبح مقترنا باسم غير الله تعالى كالصنم ونحوه حرام، ويفيد بمفهومه أنّ ما ذبح ولم يذكر فيه اسم غير الله فهو حلال، وهكذا نجد المنطوق يفيد الحكم في حال معينة، مقيّدة بأمر من الأمور، ويستفاد نقيضه عند زوال هذه القيد.

ومفهوم المخالفة لم يعتبره الحنفية طريقا من طرق التفسير في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وبعبارة عامّة لم يعتبروه طريقا من طرق فهم الأحكام. ومفهوم المخالفة يشترط للأخذ به شرطان:

- أوّلهما، ألا يكون للقيد الذي قيد به الكلام فائدة أخرى ثابتة، كالتنفير أو الترغيب أو الترهيب، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴾ (آل عمران - 130). فإنّ وصف المضاعفة هنا للتنفير، والمراد من الربا الزيادة على رأس المال، ومضاعفتها بزيادتها سنة بعد أخرى، وقد قام الدليل على أنّ الوصف للتنفير بقوله تعالى ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 279).

والشرط الثاني، ألا يقوم دليل خاصّ في المحلّ الذي يثبت فيه مفهوم المخالفة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ (البقرة - 178). فإنّ هذا النصّ بمفهوم المخالفة يستفاد منه أنّ الذكر لا يقتل بالأنثى، ولكن قد نصّ على القصاص بين الذكر والأنثى بقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ

وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾، الخ (المائدة - 45). ولقد أثر عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (النفس بالنفس). (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 141 وما بعدها. ط - دار الفكر العربي). ويقسّمه علماء الأصول إلى أنواع (نفس المرجع لأبي زهرة).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل بعض نقاد العرب القدماء (المخالفة)، وعنوا بها خروج الشاعر عن مذهب من سبقه من الشعراء، ومخالفته لهم. بأن يختار معنى لم يكن مطروقا من قبل، حتى ولو لم يقبله الذوق العامّ.

قال أسامة ابن منقذ (ت - 584 هـ): المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء وترك الاقتفاء لآثارهم. كقول الشاعر نصيب ابن رباح (ت - 108 هـ):

طَرَقْتكَ صَائِدَةُ القُلُوبِ وَلَيْسَ ذا
وَقْتُ الزيارةِ فارْجِعِي بِسَلاَمِ

وليس المعهود ردّ المحبوب على عقبه إذا أراد زيارة محبّه. ومن ذلك قول كثيّر عزّة (ت - 105 هـ):

أَلَا لَيْتَنَا يَا عزُّ مِنْ غَيرِ رِيبَةٍ
بَعِيرَانِ نَرْعَىٰ فِي الخَلَاءِ وَنعزُبُ
يُطِرُدنا الرُّعيانُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ
فَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو وَلَا المَوْت يَقْرُبُ

فقيل: إنّ عزّة لما سمعت هذا قالت: تمنّيت لك الشقاء الطويل. ومن ذلك قول جميل بثينة (ت - 82 هـ):

أُرِيدُ لِأنسَىٰ ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا
تَخَيَّلُ لِي لَيلَىٰ بِكُلِّ سَبِيلِ

وهذا خلاف مذاهب الشعراء، لأنّهم يحرصون على دوام ذكرهم وطول محبتهم. ونقل ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ) تعريف ابن منقذ وقال: والقرآن العظيم كله مخالف لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر التي يستعملها الناظمون والناثرون. وسمّى قدامة ابن جعفر (ت - 337 هـ) ذلك: مخالفة العرب. وهو من عيوب المعاني، وذلك أن يؤتى بما ليس في العادة والطبع. والمخالفة في فصاحة اللفظة هي مخالفة القياس، كقول أبي النجم العجلي (ت - 130 هـ): الحمد لله العليّ الأجلل. فإنّ القياس (الأجل) بالإدغام. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب/ 607/608).

المختار

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (اختار) (بوزن المفتعل)، وأصله (مختير) تحرّكت ياء الفعل وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصار (مختار). يقال: اختار واحدا من اللاعبين اختيارا إذا انتقاه وفضّله عليهم، والاسم الخيرة (بكسر الخاء) والخيرة (بكسر الخاء وفتح الياء)، واستخار استخارة طلب ما هو خير.

(اصطلاحا كلاميا)

المختار عند علماء الكلام هو الإنسان

بالنظر إليه مريدا لأفعاله ومسؤولا عنها. وليس مجبرا عليها كما هو مذهب المجبرة. لكن هل الإنسان مختار لأفعاله أم مجبر عليها؟ هذه مسألة خلافية بين المتكلّمين. من المعتزلة والأشاعرة أساسا، وبين مذاهبهم الفرعية. يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): الاختيار عبارة عن إرادة خاصة، هي التي تنبعث بإشارة العقل فيما له في إدراكه توقّف، ولا يمكن أن تنبعث الإرادة إلا بحكم الحسّ والتخيّل، كما في القسم الأول منها، أو بحكم جزم من العقل كما في الثاني. فداعية الإرادة - وهي كون الفعل موافقا - مسخّرة لحكم العقل أو الحسّ، والقدرة مسخّرة للداعية، والحركة مسخّرة للقدرة، والكلّ يصدر بالضرورة فيه من حيث لا يدري. فإنّما هو محلّ ومجرى لهذه الأمور. فأما أن يكون فاعلا فكلا. فإذن معنى كون الإنسان مجبورا أنّ جميع ذلك وارد عليه، حاصل فيه من غيره لا منه. ومعنى كونه مختارا أنّه محلّ الإرادة لا غير. فإذن هو مجبور على الاختيار. ففعل النار جبر محض. وفعل الله اختيار محض. لأنّ الاختيار والداعي فيه عين ذاته. وفعل الإنسان منزلة بين المنزلتين فإنّه جبر على الاختيار. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 929).

ويقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ):

إنّ قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ ﴾ (النساء - 58). يدلّ على أنّ العبد هو الفاعل وإلا لم يكن لهذا الأمر معنى، ولا للوعظ فائدة، إذا كان تعالى هو الخالق لردّ الأمانة وللحكم. وأي نفع في هذا الوعظ إن كان مراده تعالى ذلك؟ وأي تأثير بهذا الوعظ حتى يصفه بهذا الوصف؟ وحتى يمنّ تعالى على عباده بذلك؟ وكذلك قوله تعالى من بعد ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النساء - 59). لا يصحّ إلا إذا كان العبد هو المختار لفعله، فيكون موافقا لما في الكتاب، ولسنّة الرسول (ﷺ) ولطريقة العلماء. وقوله تعالى ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ (النساء - 59). يدلّ على أنّهم الفاعلون لهذا الردّ عند التنازع. ويقول أيضا في سياق أمر الله بالتعوّذ كما في المعوّذتين: إنّ العبد مختار لفعله وذلك لأنّه تعالى لو كان يخلق كلّ هذه الأمور فيه لم يكن لهذا التعوّذ معنى، لأنّه إن أراد خلق ما يضرّه فيه وخلق المعاصي فيه فهذا التعوّذ وجوده كعدمه، وإنما ينفع ذلك متى كان العبد مختارا، فإذا أتى بهذا التعوّذ كان أقرب إلى أن لا يناله من قبل الجنة والناس ما كان يناله لولا

ذلك. (مصطلحات القاضي عبد الجبار / 644).

ويقول الماتريدي (ت - 333 هـ): إنّ كلّ أحد يعلم من نفسه أنّه مختار لما يفعله، وأنّه فاعل كاسب.

ويقول ابن حزم (ت - 456 هـ): أمّا من طريق اللغة فإنّ الإجبار والإكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة. وكلّها واقع على معنى واحد، لا يختلف وقوع الفعل ممّن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهّم منه خلافه ألبتة. وأمّا من آثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد، ويختاره ويميل إليه هواه، فلا يقع عليه اسم إجبار ولا اضطرار، لكنّه مختار، والفعل منه مراد متعمّد مقصود، ونحو هذه العبارات عن هذا المعنى في اللغة العربية التي نتفاهم بها. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1194).

المخترع

(لغة) اسم فاعل من الفعل (اخترع). يقال: اخترع الشيء، إذا شقه أو أنشأه وابتدأه. ومنه قولنا: اخترع الله الكائنات أي ابتدعها من لا شيء. أي أوجدها من عدم. ويقال: اخترع فلان صاحبه إذا خانه وأخذ من ماله. واخترع ماله استهلكه. والفعل المجرّد هو (خرع). يقال: خرع الشيء يخرعه إذا شقه وانخرع الرجل ضعف، والقناة انشقت وتفتّت (قطر المحيط).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلمون المسلمون مصطلح (المخترع) بمعنى (المبتدع) وصفا خاصا بالخالق سبحانه. واتّفق سلف الأمّة، قبل ظهور البدع والأهواء واضطراب الآراء على أنّ الخالق المبدع ربّ العالمين، ولا خالق سواه، ولا مخترع إلا هو، فهذا هو مذهب أهل الحق. فالحوادث كلّها حدثت بقدرة الله تعالى، ولا فرق بين ما تعلّقت قدرة العباد به، وبين ما تفرّد الربّ بالاقتدار عليه. ويخرج من مضمون هذا الأصل أنّ كلّ مقدور لقادر فالله تعالى قادر عليه، وهو مخترعه ومنشئه.

ويقول الغزالي (ت - 505 هـ): إنّا نقول: اختراع الله تعالى للحركة في يد العبد معقول دون أن تكون الحركة مقدورة للعبد. فمهما خلق الحركة وخلق معها قدرة عليها كان هو المستبدّ بالاختراع للقدرة والمقدور جميعا، فخرج منه أنّه منفرد بالاختراع، وأنّ الحركة موجودة وأنّ المتحرّك عليها قادر. وبسبب كونه قادرا عليها فارق حاله حالة المرتعد، فاندفعت الإشكالات كلّها. وحاصله أنّ القادر الواسع القدرة هو قادر على اختراع القدرة والمقدور معا. ولمّا كان اسم الخالق والمخترع مطلقا على من أوجد الشيء بقدرته، وكانت القدرة والمقدار جميعا بقدرة الله تعالى سمّي خالقا، ومخترعا،

ولم يكن المقدور بقدرة العبد، وإن كان معه، فلم يسمّ خالقا ولا مخترعا، ووجب أن يطلب لهذا النمط من النسبة اسم آخر مخالف، فطلب له اسم الكسب تيمّنا بكتاب الله تعالى، فإنّه وجد إطلاق ذلك على أعمال العباد في القرآن، وأمّا اسم الفعل فتردّد في إطلاقه ولا مشاحة في الأسامي بعد فهم المعاني. (الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي / 92).

مخترعون: اتفقت المعتزلة على أنّ العباد موجدون لأفعالهم، مخترعون لها بقدرتهم. واتفقوا أيضا على أنّ الربّ تعالى عن قولهم، لا يتّصف بالاقتدار على مقدور العباد، كما لا يتصف العباد بالاقتدار على مقدور الرب تعالى. ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم بإجماع السلف، على أنّه لا خالق إلا الله تعالى، ثم تجرّأ المتأخرون منهم وسمّوا العبد خالقا على الحقيقة. وأبدع بعض المتأخرين ما فارق به ربقة الدين، فقالوا: العبد خالق. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1195).

(اصطلاحا نقديا)

المخترع (بصيغة اسم المفعول) عند نقاد العرب القدماء نوعان من المعاني، نوع يبتدعه الشاعر من غير أن يكون له إمام يقتدي به فيه. والثاني نوع يقتدى فيه بالذي سبقه. وعقد ابن رشيق (ت - 456 هـ) بابا له في (كتابه العمدة) وقال: المخترع من الشعر هو ما لم يسبق إليه قائلة، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس (ت - 540 م):

سَمَوْتُ إِلَيهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهلُهَا
سُمُوَّ حَبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ

فإنّه أوّل من طرق هذا المعنى وابتكره، وسلّم الشعراء إليه، فلم ينازعه أحد إيّاه. وفرّق ابن رشيق بين الاختراع والإبداع فقال: والفرق بين الاختراع والإبداع وإن كان معناهما في العربية واحدا، أنّ الاختراع: خلق المعاني التي لم يسبق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط. والإبداع: إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله. ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل: له بديع وإن كثر وتكرّر، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ، فإذا تمّ للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد، وحاز قصب السبق. واشتقاق الاختراع من التليين، يقال: بيت خرع إذا كان ليّنا، والخروع منه. فكأنّ الشاعر سهّل طريقة هذا المعنى وليّنه حتى أبرزه. وأمّا البديع فهو الجديد وأصله في الحبال، وذلك أن يفتل الحبل جديدا ليس من قوّى حبل نقضت ثم فتلت فتلا آخر. (العمدة لابن رشيق ج 1/ 265).

المختلف

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (اختلف).

يقال: اختلف القوم ضد اتّفقوا. ويقال: اختلف خلفة واختلافا إلى الشيء كثر تردّده عليه، وإلى الخلاء إذا مرض بطنه فكثر تردّده إلى المرحاض.

(اصطلاحا بديعيا)

ورد هذا اللفظ مقرونا بلفظ المؤتلف. (انظر مصطلح المؤتلف والمختلف).

(اصطلاحا حديثيا)

ورد مقرونا عند المحدثين بالمؤتلف (انظر مصطلح المؤتلف والمختلف). ويرد مصطلح المختلف (مفردا) عندهم حينما يتحدثون عن مختلف الحديث. يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): **والمختلف** (بفتح اللام) على أنّه مصدر ميمي كما في شرح النخبة. وهو عند المحدثين أن يوجد حديثان متضادان في المعنى بحسب الظاهر، فيجمع بينهما بما ينفي التضاد، كذا في (إرشاد الساري شرح البخاري)، وفي خلاصة الخلاصة رفع الاختلاف أن توجد أحاديث متضادة، بحسب المعنى ظاهرا، فيجمع بينهما أو يرجح أحدهما، والمختلف قسمان: الأول ما يمكن الجمع بينهما فيتعيّن المصير إليه ويجب العمل بهما، والثاني ما لا يمكن فيه ذلك وهو ضربان: الأول ما علم أنّ أحدهما ناسخ والآخر منسوخ. والثاني ما لا يعلم فيه ذلك فلا بدّ من الترجيح ثم التوقّف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 224/223).

وقال ابن الصلاح (ت - 463 هـ): اعلم أنّ ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعيّن حينئذ المصير إلى ذلك، والقول بهما معا. ومثاله حديث: (لا عدوى ولا طيرة). مع حديث: (لا يورد ممرض على مصحّ). (أخرجهما البخاري ومسلم). وحديث: (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) (أخرجه البخاري). ووجه الجمع بينهما أنّ هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكنّ الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه. ثم قد يتخلّف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب، ففي الحديث الأول نفى (ﷺ) ما كان يعتقده الجاهليّ من أنّ ذلك يعدي بطبعه ولهذا قال: (فمن أعدى الأول؟) وفي الثاني أعلم بأنّ الله سبحانه جعل ذلك سببا لذلك، وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده، بفعل الله سبحانه وتعالى. ولهذا في الحديث أمثال كثيرة. و(كتاب مختلف الحديث) لابن قتيبة (ت - 276 هـ) في هذا المعنى إن يكن قد أحسن فيه من وجه فقد أساء في أشياء منه قصر باعه فيها، وأتى بما غيره أولى وأقوى. وقد روينا عن محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت - 311 هـ) أنّه قال:

لا أعرف أنّه روي عن النبي (ﷺ) حديثان بإسنادين صحيحين متضادين، فمن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما.

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين: أحدهما، أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ. والثاني، أن لا تقوم دلالة على أنّ الناسخ أيّهما والمنسوخ أيّهما، فيفزع حينئذ إلى الترجيح ويعمل بالأرجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة أو بصفاتهم في خمسين وجها من وجوه الترجيحات وأكثر، ولتفصيلها موضع غير هذا، والله سبحانه أعلم. (علوم الحديث لابن الصلاح / 257).

المخدّرة

(لغة) اسم مفعول للفعل (خدّر). يقال: خدّر البنت وأخدرها إذا جعلها في خدر. وهو الستر الذي يعد للفتاة في ناحية من البيت حتى يحجبها، والخدر (بكسر الخاء) هو ما كان ينصب فوق البعير ليحمل المرأة داخله. وكلّ ما يستر المرأة ويصونها عن رؤية غير أهلها فهو خدرها.

(اصطلاحا عرفيا)

المخدّرة هي المرأة الملازمة للبيت أو للخدر، بكرا كانت أو ثيّبا. بحيث لا تبرز لغير المحارم ويقابلها (البرزة) وهي التي تبرز لغير المحارم.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المخدّرة بمعناها العرفي ويخصونها بأحكام. فقالت الشافعية بأنّ المخدّرة تعفى من الحضور للدعوى في مجلس القضاء. وذهب الحنفية إلى أنّ القاضي يبعث لها وكيلة للإدلاء بقولها أو حلفها.

المخرج

(لغة) اسم مكان الخروج. كالباب، فهي مكان الدخول ومكان الخروج. ويمكن اعتباره مصدرا لأنّه يقال: خرج فلان يخرج خروجا ومخرجا ضد دخل أي برز منه، ويقال: خرج القوم على الحاكم إذا خلعوا طاعته.

(اصطلاحا قرائيا)

المخرج عند علماء القراءات القرآنية هو عبارة عن موضع خروج الحرف وظهوره، وتميّزه عن غيره بواسطة الصوت. يقول ابن الجزري (ت - 833 هـ): أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن الكريم تصحيح إخراج كلّ حرف من مخرجه المختصّ به، تصحيحا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كلّ حرف صفته المعروفة به، توفية تخرجه عن مجانسه، بعمل لسانه وفمه، وبالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة. فكلّ حرف شارك غيره في مخرج فإنّه لا يمتاز عن مشاركه إلا بالصفات، وكلّ حرف شارك غيره في

صفاته فإنّه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج. كالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا، وانفردت الهمزة بالجهر والشدّة. والعين والحاء اشتركا مخرجا واستفالا وانفتاحا، وانفردت الحاء بالهمس، والرخاوة الخالصة. والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا، وانفردت الغين بالجهر. والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا، وانفردت الجيم بالشدّة، واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي، واشتركت مع الياء في الرخاوة. والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء وإطباقا، وافترقا مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة. والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة، وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع الدال في الجهر، وانفردت التاء بالهمس. واشتركت مع الدال في الانفتاح والاستفال. والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والإطباق، واشتركت مع الذال في الجهر، وانفردت التاء بالهمس، واشتركت مع الذال استفالا وانفتاحا. والصاد والزاي والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا، وانفردت الصاد بالإطباق والاستعلاء، واشتركت مع السين في الهمس، وانفردت الزاي بالجهر، واشتركت مع السين في الانفتاح والاستفال، وكلّ ذلك ظاهر مما تقدّم. (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1 / 214).

(اصطلاحا لسانيا)

المخرج في علم مخارج الحروف وتحديد صفاتها، هو ما تحدّث عنه علماء اللغة. قال التهانوي: اختلفوا في مخارج الحروف، فالصحيح عند القراء ومتقدّمي النحاة كالخليل أنّها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر، فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المدّ واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء، وقال آخرون أربعة عشر. فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج، وقال ابن الحاجب (ت - 646 هـ): وكلّ ذلك تقريب، وإلا فلكلّ حرف مخرج، لأنّ الصوت الساذج الذي هو محلّ الحروف، والحروف هيأة عارضة له غير مخالف بعضها بعضا حقيقة، بل بحسب الجهارة واللين والغلظة إلى غير ذلك. ولا أثر لمثلها في اختلاف الحروف، لأنّ الحرف الواحد قد يكون مجهورا وخفيا، فإذا كان ساذج الصوت الذي هو مادة الحرف ليس بأنواع مختلفة، فلولا اختلاف أوضاع آلة الحروف، أي مواضع تكونها في اللسان والحلق والسن والنطع والشفة وهي المسمّاة بالمخارج لم تختلف الحروف، إذ

لا شيء هاهنا يمكن اختلاف الحروف بسببه إلا مادتها وآلتها. ويمكن أن يقال: إنّ اختلافها مع اتّحاد المخرج بسبب اختلاف وضع الآلة من شدة الاعتماد وسهولته وغير ذلك فلا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 182).

المخصّص

(لغة) قال ابن فارس: الخاء والصاد المضعّفة أصل لغوي مفرد منقاس، وهو يدلّ على الفرجة والثلمة. فالخصاص الفرج بين الأثافي. ويقال للقمر: بدا من خصاصة السحاب... ومن الباب خصصت فلانا بشيء خصوصية (بفتح الخاء) وهو القياس. ويقال (بضمها) أيضا كما في اللسان والقاموس. وإذا أفرد واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك.

والمخصّص اسم فاعل (بكسر الصاد الأولى) واسم مفعول (بفتحها)، من الفعل (خصّص). يقال: خصّصه بكذا تخصيصا بمعنى خصّه به دون غيره، (ضدّ عمّمه) فهو مخصّص. والشيء مخصّص. والخاصّ ضدّ العام.

(اصطلاحا أصوليا)

يطلق علماء الأصول (المخصّص) بصيغة اسم الفاعل على معان مختلفة، فيوصف المتكلّم بكونه مخصّصا للعامّ، بمعنى أنّه أراد به بعض ما يتناوله، ويوصف الناصب لدلالة التخصيص بأنّه مخصّص، ويوصف الدليل بأنّه مخصّص، ويقال: السنة تخصّص الكتاب. ويوصف المعتقد لذلك بأنه مخصّص، كما قال الشافعي (ت - 204 هـ): يخصّ الكتاب بالخبر، (يقصد يخصص القرآن بالسنة) وغيره لا يخصّ. (مصطلحات أصول الفقه/ 1388).

واختلف الأصوليون في المخصّص على قولين: أحدهما أنّه إرادة المتكلّم والدليل كاشف عن تلك الإرادة. وثانيهما أنه الدليل الذي وقع به التخصيص. واختار الأول فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) في (محصوله). والحق أنّ المخصّص حقيقة هو المتكلّم، لكن لمّا كان المتكلّم يخصّص بالإرادة استند التخصيص إلى إرادته، فجعلت الإرادة مخصّصة. ثم جعل ما دلّ على إرادته، وهو الدليل اللفظيّ أو غيره مخصّصا في الاصطلاح. والمراد هنا إنّما هو الدليل. فالمخصّص للفظ للعام. إمّا أن يستقلّ بنفسه فهو المنفصل، وإمّا أن لا يستقلّ، بل يتعلّق معناه باللفظ الذي قبله فهو المتّصل. وبصفة عامة عرّفوا التخصيص بأنّه قصر العام على بعض أفراده، بدليل من الأدلة يسمّى محصّصا. (نفس المرجع). ويقول محمد رضا المظفّر (من المعاصرين) في هذا الصدد: تخصيص العام على نحوين:

1 - أن يقترن به مخصّصه في نفس الكلام الواحد الملقى من المتكلّم كقولنا: أشهد أن لا إله إلا الله. ويسمّى المخصّص (المتّصل). فيكون قرينة على إرادة ما عدا الخاصّ من العموم. وتلحق به - بل هي منه - القرينة الحالية المكتنف بها الكلام، الدالة على إرادة الخصوص، على وجه يصحّ تعويل المتكلّم عليها في بيان مواده.

2 - ألا يقترن به مخصّصه في نفس الكلام، بل يرد في كلام آخر مستقلّ قبله أو بعده. ويسمّى المخصّص (المنفصل)، فيكون أيضا قرينة على إرادة ما عدا الخاص من العموم، كالأول. فإذن لا فرق بين القسمين من ناحية القرينة على مراد المتكلّم، وإنّما الفرق بينهما من ناحية أخرى، وهي ناحية انعقاد الظهور في العموم: ففي المتّصل لا ينعقد للكلام ظهور إلا في الخصوص، وفي المنفصل ينعقد ظهور العام في عمومه، غير أنّ الخاصّ ظهوره أقوى، فيقدّم عليه من باب تقديم الأظهر على الظاهر أو النصّ على الظاهر. (نفس المرجع / 1390).

المخصوص

(لغة) هو اسم المفعول من الفعل (خصّ). (انظر المخصّص قبله). يقال: خصّه بالمنحة إذا فضّله وأفرده بها. فهو مخصوص. ويقال: هو مخصوص بالمدح أو بالذم كما جاء في باب (نعم وبئس) في النحو.

(اصطلاحا نحويا)

المخصوص بالمدح أو بالذم هو الذي يأتي فاعلا في أفعال المدح والذم، عند النحاة. وهي: نعم، وحب، وحبّذا للمدح. وبئس، وساء ولاحبّذا للذم. وهذه أفعال لإنشاء المدح والذم فجملها إنشائية، لا خبرية. ولا بدّ لها من مخصوص بالمدح أو بالذم. وقالوا: لا يجوز أن يكون المخصوص بالمدح أو الذم إلا معرفة، أو نكرة مفيدة. نحو: نعم الرجل رجل يحاسب نفسه. ولا يقال: نعم العامل رجل، لعدم الفائدة. وهذا المخصوص مرفوع أبدا، إمّا على الابتداء، والجملة قبله خبره، وإمّا على أنّه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا، لا يجوز ذكره، ويكون التقدير في ذلك نعم الرجل زهير. نعم الرجل هو زهير. وقد يحذف المخصوص، إذا دلّ عليه دليل، كقوله تعالى ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص - 44). أي نعم العبد أيوب. وقد علم من ذكره قبل، وقوله سبحانه ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ (الذاريات - 48). أي نعم الماهدون نحن. ومنه قول الشاعر:

نِعْمَ الفَتَىٰ فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانَهُ
يَوْمَ البَقِيعِ حَوادِثُ الأَيَّامِ

أي نعم الفتى فتى فجعت حوادث الأيام به إخوانه يوم البقيع. فجملة (فجعت) في موضع رفع صفة لفتى المحذوف. وهو

المخصوص المحذوف. ومن حق المخصوص أن يجانس الفاعل، فإن جاء ليس من جنسه، كان في الكلام مجاز بالحذف، كأن تقول: نعم عملا زهير. فالكلام على تقدير مضاف ناب فيه عنه المضاف إليه، إذ التقدير: نعم عملا عمل زهير. ومنه قوله تعالى ﴿ سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ (الأعراف - 177). والتقدير: ساء مثلا مثل القوم.

(اصطلاحا أصوليا)

المخصوص عند علماء الأصول هو ما عنى به المتكلّم بعض ما وضع له اللفظ. ومذهب الأحناف أنّ المخصوص بالذكر حكمه مقصور عليه، ولا دلالة فيه على أنّ حكم ما عداه بخلافه، سواء كان ذا وصفين، فخصّ أحدهما بالذكر، أو كان ذا أوصاف كثيرة، فخصّ بعضها بالذكر، ثم علّق به حكم. وقالوا: إن كان المخصوص معلوما بقي العام فيما وراءه على ما كان، لأنّ المخصوص المعلوم لا يوجب خللا في الباقي، ومعنى ذلك أنّ التخصيص بالمعلوم لا يؤثر في العام، ويبقى قطعا أو ظنا كما كان عليه قبل التخصيص، تبعا لمذهب أهل القطع أو الظن. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1391).

المخضرم

(لغة) اسم مفعول مشتق من الفعل (خضرم). يقال: خضرم أذن البعير إذا قطع منها شيئا، لتمييزه عن غيره. والمخضرمة من النوق والشاء هي التي قطع نصف آذانها. وكان الجاهليون يخضرمون غنمهم. وأصل الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين. ومنه يقال: لكلّ من أدرك الجاهلية والإسلام مخضرم. (لسان العرب لابن منظور). والماء المخضرم الكثير، والخضرم (بكسر الخاء) الكثير من كلّ شيء، والجواد الذي يعطي الكثير، والخضرم البحر الغزير الماء.(وأنكر الأصمعي هذا المعنى). قال ابن فارس: الراء فيه زائدة، لأنّ الأصل هو (الخضم).

(اصطلاحا حديثيا)

قال التهانوي: المخضرم على صيغة اسم المفعول من الرباعي المجرّد، وقيل على صيغة اسم الفاعل منه فهو إما (بفتح الراء المهملة، أو بكسرها). والمخضرمون (جمع)، والمخضرم هو عند المحدثين من أدرك الجاهلية والإسلام، صغيرا كان أو كبيرا في حياته (ﷺ) أو بعده، ولم ير النبي (ﷺ) أو رآه، لكنه غير مسلم، وخصّه ابن قتيبة (ت - 276 هـ) بمن أدرك الإسلام في الكبر، ثم أسلم بعد النبي (ﷺ)، وبعضهم يخصه بمن أسلم في حياته كزيد بن وهب الذي صحب الإمام عليا حتى آخر حياته، فإنّه أراد أن يأتي النبي (ﷺ)، لكن توفي النبي (ﷺ) وهو في الطريق. فعدّ من التابعين. وقد ذكر لهم الإمام مسلم

(ت - 261 هـ) عشرين نفرا، كأبي عمرو الشيباني (؟) وكان يعدّ من التابعين. وعمرو بن ميمون (ت - 75 هـ) وغيرهما. قال النووي (ت - 676 هـ) وهم كثُر. والمخضرمون ليسوا من الصحابة، ولم يقل ابن عبد البرّ (ت - 463 هـ) بأنهم صحابة، وإن توهّم ذلك بعضهم.

وقالوا: إنّ اشتقاق اللفظ إمّا من قولهم لحم مخضرم، لا يدرى من ذكر أو أنثى. وذلك لتردد الرواة بين الطبقتين، أي بين الصحابة للمعاصرة، وبين التابعين لعدم الرؤية، لا يدرى من أيّهما هم، أو من قولهم: خضرم آذان الإبل أي قطعها. وذلك لأنّ أهل الجاهلية كانوا يخضرمون آذان الإبل..

وقال صاحب المحكم: رجل مخضرم إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، فمقتضى هذا أنّ حكيم بن حزام الأموي (ت - 54 هـ) ونحوه مخضرم، وليس كذلك من حيث الاصطلاح. وقال ابن حبّان (ت - 354 هـ): والرجل إذا كان ستون سنة في الإسلام وستون في الجاهلية يدعى مخضرما، كأبي عمرو الشيباني، فذلك يدلّ على أنّه أراد ممن ليس له صحبة. (كشاف اصطلاحات الفنون ج2/ 241/242).

(اصطلاحا أدبيا)

قسّم الأخباريون القدماء الشعراء إلى طبقات بحسب عصور الشعر العربي. وهي طبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين وطبقة المحدثين، ثم صار المحدثون طبقات أيضا بالتدريج.

يقول ابن قتيبة (ت - 276 هـ): وإنّما يكون مخضرما إذا أدرك الإسلام وهو كبير، فلم يسلم إلا بعد رسول الله (ﷺ)، ولم يرد هذا التحديد عند غيره، وهو في هذا يسقط من مفهوم المخضرمين الشعراء الذين أسلموا في عهد رسول الله (ﷺ)، وهم كثرة المخضرمين، وابن قتيبة يعتمد في هذا على ما يبدو على اصطلاح أهل الحديث في تعريف المخضرم، فقد قال السيوطي (ت - 911 هـ) في شرح التقريب: المخضرم في اصطلاح أهل الحديث هو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي (ﷺ) ولم يره. ويفرّق السيوطي بين اصطلاح أهل الحديث، واصطلاح أهل اللغة، في تعريف المخضرم، فيذكر أنّ المخضرم عند اللغويين، هو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية، ونصفه في الإسلام، سواء أدرك الصحبة أو لا.

وقد توسّع في إطلاق تشبيه المخضرمين، على كلّ من أدرك دولتين وشهد عصرين، كرؤبة بن العجاج (ت - 145 هـ)، وحمّاد عجرد (ت - 161 هـ)، فإنّهما أدركا دولة بني أمية، ودولة بني العباس، فهما من المخضرمين. ويترجم أبو الفرج الأصفهاني (ت - 356 هـ) لعدد من

الشعراء، شهدوا الدولتين، فينصّ على تسميتهم بالمخضرمين، من ذلك قوله في داود بن سلم (ت - 132 هـ) مولى بني تيم بن مرّة وهو مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية، وقد ذكر ذلك في أكثر من موضع، وأكثر من ترجمة. وهؤلاء هم مخضرمو الدولتين. (شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ليحيى الجبوري / 56/55).

المخطوط

(لغة) اسم المفعول من الفعل (خطّ). يقال: خطّ بالقلم وغيره يخط خطّا إذا كتب، فالمكتوب مخطوط. والكاتب خاطّ. وخطّ الطعام أكل قليلا منه، وخطّ الخطّة (بضم الخاء) إذا اتّخذها. وخط على اللوح إذا رسم عليه علامة. والخط هو الكتابة، والطريقة المستطيلة في الشيء أو الطريق الخفيف السهل. (قطر المحيط).

(اصطلاحا مخطوطيا)

المخطوط عند الوراقين وأصحاب المكتبات هو النسخة من التأليف التي كتبها المؤلف بيده، أو أشرف مباشرة على نسخها. وذيّلها باسمه، أو بما يفيد أنّه أجازها. وهناك من يعدّ أيّ وثيقة مكتوبة باليد مخطوطة. وهناك من يعتبر هذا المصطلح خاصا بالنسخة الأصلية من التأليف التي كتبت قبل عصر الطباعة.

ويقول عبد السلام هارون (ت - 1988م) عن المخطوطات: إنّها التي وصلت إلينا حاملة عنوان الكتاب واسم مؤلّفه، وجميع مادة الكتاب على آخر صورة وضعها المؤلّف، وكتبها بنفسه أو يكون قد أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها. ويكون في النسخة مع ذلك ما يفيد اطلاعه عليها أو إقراره لها. وهذه النسخة هي التي تعدّ أعلى المخطوطات. وأمثال هذه النسخ تسمى النسخة الأم. (تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون / 23. ط - لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1954).

وقد تخلو المخطوطات من بعض هذه الشروط، فيكون ذلك مدعاة للتحقيق، وموجبا للبحث الأمين حتى يتحقق النص، ويقوم على الصورة التي أنجزها مؤلفه حسب الإمكان. وهذا هو النوع الأول من المخطوطات الأصلية.

وأمّا النوع الثاني من المخطوطات فيعدّ أصولا ثانوية، إن وجد معهما الأصل الأول، وأمّا إذا عدم الأصل الأول فإنّ أوثق هذه المخطوطات يرتقي إلى مرتبته، ثم يليه ما هو أقل منه وثوقا.

وتتوفر المكتبات في العالم الإسلامي كله على مئات الآلاف من المخطوطات التي توجد في المكتبات الرسمية والعامة، والمكتبات الخاصّة. ولهذه المخطوطات تاريخ ممتدّ منذ نشأة الحضارة الإسلامية

إلى اليوم. فبعد أن انتشر الإسلام في الأمصار الإسلامية ازدهرت الكتابة، فاستنسخ الناس أعدادا كبيرة من المصاحف وتناقلوها. وبعد تدوين الحديث الشريف عمل الناسخون على نسخ كتب الحديث. ولم يقتصر أمر الكتابة على استنساخ الكتب الدينية، بل شمل الكتب الأدبية والعلمية والطبية والفلكية. ومتاحف العالم اليوم مكتظة بأعداد كبيرة من المخطوطات العربية، التي تشمل نسخا مزينة من المصحف الشريف المكتوب بالخطوط المختلفة كالخط الكوفي وخط النسخ والخط الفارسي وغير ذلك. كما تشمل نسخا من كتب الأدب الشهيرة أمثال كليلة ودمنه، ومقامات الحريري وغيرها. ولمزيد من الاطلاع على أسماء المخطوطات. (انظر فهارس المخطوطات الخاصة بالمكتبات الإسلامية الكبرى، وهي كثيرة). وقد تنوّعت أسماء المخطوط بحسب قيمتها العلمية، وطبيعتها وتوثيقها وما إلى ذلك. فقالوا: (المخطوط) فقط. وهو مصطلح حديث ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع. وقالوا: (المخطوط الأصلي) أي المخطوط الأم. وهو الذي نسخه المؤلف بنفسه أو أشرف عليه وأجازه. و(المخطوط الفريد) وهو الذي لا توجد منه نسخ أخرى في الخزائن. و(المخطوط المبهم)، وهو المبتور من أوله وآخره أو من أحدهما أو به علة من علل التوثيق. و(المخطوط النادر) وهو الذي لا توجد منه إلا بضع نسخ. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

المخلوق

(لغة) اسم المفعول من الفعل (خلق). يقال: خلق الأديم (أي الجلد) يخلقه خلقا وخلقة إذا قدّره، قبل أن يقطعه. فالأديم مخلوق. ويقال: خلق الشيء إذا أوجده وأبدعه على غير مثال سابق. وخلق الإفك افتراه. وخلق الشيء ملسه وليّنه.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون المسلمون (مصطلح المخلوق) بمعنى كلّ ما أحدثه الله تعالى وأوجده من عدم. ولذلك كان الأشعري (ت -324 هـ) إمام أهل السنة لا يفرّق بين معنى المخلوق والمحدث والخالق والمحدث، وكذلك بين الفاعل والمحدث، ويقول: إنّ كلّ فعل محدث، وكلّ فاعل محدث، وكلّ خالق محدث، وأن لا خالق ولا محدث ولا فاعل إلا الله تعالى على الحقيقة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1198).

وقال الباقلاني (ت - 403 هـ): إنّ كلّ ما اتّصف بالبداية والفراغ والحصر والعدّ فإنّما هو صفة المخلوق، لاصفة الخالق، القديمة بقدمه الموجودة بوجوده، التي لا يجوز أن تتقدّم عليه ولا تتأخر عنه. (نفس

المرجع).

وقد نشأ الاختلاف بين المعتزلة والأشاعرة حول كون القرآن الكريم مخلوقا أو قديما، فتحوّل إلى خصومة من أشدّ الخصومات التي عرفها الفكر الإسلاميّ، حينما صار هذا الاختلاف صراعا بين المذهبين. ووقف الخليفة المأمون العباسي (ت - 218 هـ) إلى جانب المعتزلة، وعذب المخالفين. ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) (انظر مصطلح خلق القرآن).

وكان السلف والمعتزلة في قولهم في كلام الله على طرفي نقيض: فالسلف قالوا: إنّ كلامه تعالى أزليّ، حتى حروف القرآن اعتبرها بعض الحنابلة قديمة غير مخلوقة. والمعتزلة قالوا: إنّ كلام الله حادث في محلّ، ولذلك فالقرآن حادث، أي مخلوق. أمّا الأشعري (ت - 324 هـ) فقد أبدع، كما يقول الشهرستاني قولا ثالثا، وسطا بين القولين الأولين، فإنّه قضى بحدوث الحروف، وحكم بأنّ ما نقرأه من القرآن كلام الله على المجاز، لا على الحقيقة، أمّا كلام الله نفسه فقديم غير مخلوق. ولإثبات صحّة هذا الموقف الذي اتخذه الأشاعرة حيال مسألة الكلام رفضوا تعريف المعتزلة للكلام، وقالوا: إنّ حقيقة الكلام ليست الحروف والأصوات بل هي الكلام النفسيّ، القائم بالنفس الإنسانية، وهو الذي يجده العاقل من نفسه ويجيله في خلده، وما اللسان إلا دليل على كلام النفس، والدليل غير المدلول. فكلام الله النفسي قديم، والقرآن لذلك قديم، أمّا الحروف والأصوات - أو القراءة - التي هي دلالة على الكلام النفسي والتي هي فعل القارئ فمخلوقه. (المعتزلة لزهدي جار الله / 259).

ويقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) (من المعتزلة): إنّ كلامه تعالى محدث، وأنّه فعله لمصالح العباد، فإذا صحّ ذلك وثبت أنّه تعالى أحدثه مقدّرا، لأنّه تعالى ممّن يستحيل أن يفعل الشيء على سبيل السهو، فلا بدّ من أن يكون قاصدا إليه وموجدا له، على الوجه الذي تكون عليه مصلحة ودلالة. وإذا ثبت ذلك وجب أن يجري مجرى سائر أفعاله. وإذا كانت توصف بأنّها مخلوقة فكذلك القول في القرآن، لأنّ الوجه الذي وصفت أفعاله أجمع بأنّها مخلوقة لأجله هو كونها واقعة علي سبيل التقدير. والقرآن بهذه الصفة، فيجب أن يوصف بأنّه مخلوق. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1199).

ويقول الشهرستاني (ت - 548 هـ): ثم نقول القول الحق أنّا لا ننكر وجود الكلمات التي لها مفتتح ومختتم، وهي آيات وأعشار وسور، ويسمّى الكلّ قرآنا. وما له

مبتدأ ومنتهى لا يكون أزليا. وهو من هذا الوجه معجزة الرسول (ﷺ). ويسمّى ما يقرأ باللسان قرآنا، وما يكتب باليد مصحفا. لكن كلامنا في مدلول هذه الكلمات ومقروء هذه القراءة، أهي صفة أزلية لا حادثة، وواحدة لا كثيرة، أم هي هذه فقط؟ ولا مدلول لها ولا مقروء ولا مكتوب. وبالاتفاق بيننا وبين الخصم فإنّ كلام الله تعالى غير ما حلّ في اللسان من تحريك الشفتين واللسان والحلق، بل هو معنى آخر وراء ذلك. فنحن نعتقد أنّ ذلك المعنى واحد أزليّ، وأنتم (يخاطب المعتزلة) تعتقدون أنّه مثل هذا كثير حادث، فانقطع الاستدلال بما يعرفه أهل الإجماع. وكما أنّ كلامه أزليّ واحد عندنا، وليس ذلك بين أظهرنا كذلك، هو كلام آخر في محلّ آخر، وليس ذلك بين أظهرنا عند الخصم. فصار الاتفاق بالمقدمات المشهورة المعهودة لا اليقينية المقبولة المشهودة، وتبيّن أنّ إطلاق لفظ القرآن على القراءة والمقروء باشتراك اللفظ، وقد يسمّى الدليل باسم المدلول، ويطلق لفظ العلم على المعلوم، كقوله: تبارك وتعالى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ أي بمعلومه. وقال تعالى ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ عني به الصلوات والقراءة فيها (نهاية الأقدام في علم الكلام للشهرستاني / 311).

المخمّس

(لغة) اسم مفعول للفعل (خمّس) بالتشديد. يقال: خمّسه إذا جعله ذا خمسة أركان، وأخمس القوم إذا صاروا خمسة. والخمسة اسم عدد للمذكر المعدود، والخمس للمؤنث. ويقال: جاءوا مخمس مخمس كقولهم خماس خماس، أي خمسة بعد خمسة.

(اصطلاحا هندسيا)

المخمّس عند المهندسين هو شكل مسطح تحيط به خمسة أضلاع.

(اصطلاحا عروضيا)

المخمّس عند العروضيين ونقاد الشعر نوع من النظم اصطنعه المتأخرون، وذلك بأن يعمد أحد الشعراء لشعر من سبقه، فيضيف إلى كلّ بيت من أبيات قصيدته ثلاثة أشطر، فيصبح خمسة أشطر. ومثاله: قول ابن الفارض (ت - 632 هـ) في مطلع قصيدته الرائية:

زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرَا
وَارْحَمْ حَشىً بِلظَى هَوَاكِ تَسَعَّرا

فيأتي آخرُ فيُخمّسه على النحو التالي:

اِتْرَعْ لَنَا كَأْسَ الغَرَامِ كَمَا تَرَى
وَارْسِلْ عَلَينَا مِنْ رُضَابِكَ سُكَّرَا
يَا مَنْ بِسِحْرِ جَمَالِهِ سَحَرَ الوَرَىٰ
زِدْنِي بِفَرْطِ الحُبّ فِيكَ تَحَيُّرا
وارحم حشى بلظى هواك تسعّرا

وقد ذكر محمد مرتضي الزبيدي

(ت - 1205 هـ) في (تاج العروس) أنّ كلّ ما اختلطت قوافيه فهو المخمّس. فالمتأخرون إنّما رتّبوا الأسماء، وكان ذلك لإكثارهم من هذه الأنواع، حتى يكون كلّ نوع مميّزا باسمه، ولكنهم هجموا من ذلك على شنعة مرذولة، وهي تناولهم أشعار الناس وتخصيصها بالتشطير والتخميس. وما لذلك قصد الذين وضعوا هذه الأنواع، ولا هو شيء في أصل الفطرة الشعرية. ولكنّها المنافسة في الصناعة، جعلت النابغين منهم ينهجون هذا النهج، ليظهروا أنّ فيهم فضلا وبقية من المتقدّمين. (تاريخ آداب العرب للرافعي ج 3/ 406).

المخنّث

(لغة) اسم مفعول من الفعل (خنّث) بالتشديد. يقال: أخنثه يخنثه إذا استهواه وعطفه إليه. والمخنث من يفعل فعل (الخنثى). وهو الذي له ما للرجال وما للنساء جميعا. والمخنث المسترخي من الرجال المتثنّي الذي يفعل فعل النساء، في إبراز الانعطاف والميل إلى الجنس الآخر.

(اصطلاحا فقهيا)

المخنّث عند الفقهاء هو المؤنث من الرجال، وإن لم تعرف منه الفاحشة، وقال بعضهم هو مرادف للوطيّ، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه الحنفية أنّه لا تقبل شهادة مخنّث لفسقه، وهو الذي يؤتى كالنساء. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 6/ 566). ولكن المصطلح يدلّ غالبا على من يجمع بين عضوي الرجل والمرأة. وهي ظاهرة قليلة جدا في الإنسان، كثيرة في بعض الحيوانات الزواحف والحشرات والرخويات. ويقسّم الفقهاء المخنّث إلى قسمين:

- أحدهما: من خلق كذلك ولم يتكلّف التخلّق بأخلاق النساء وزيّهن وكلامهن وحركاتهن، بل هو خلقة خلقه الله عليها. فهذا لا ذمّ عليه ولا عتب ولا إثم ولا عقوبة، لأنّه معذور لا يد له في ذلك.
- والثاني: من لم يكن كذلك خلقة، بل يتعمّد التشبه بالنساء في الأقوال والأفعال، وباختياره، فهذا هو المذموم، الذي جاء في الأحاديث الصحيحة لعنه. ويترتّب عليه أحكام مختلفة. منها عدم قبول شهادة المخنّث، إذا كان يتظاهر بسلوك الأنثى تعمّدا. وذلك للحديث المرويّ: (لعن الله المخنّثين من الرجال والمترجّلات من النساء) (أخرجه البخاري). ومن تلك الأحكام عدم جواز نظره إلى النساء من غير محارمه، وذهب بعضهم إلى جواز اختلاطه بالنساء استدلالا بقوله تعالى ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ (النور - 31). وفي رواية عن ابن عباس (ض) قال: غير أولي الإربة هو المخنّث. ومن تلك الأحكام عدم جواز الصلاة خلفه إلا لضرورة. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 265).

المخيلة

(لغة) (بوزن المكيدة) مصدر للفعل (خال). يقال: خال الشيء يخاله خيلا (بفتح الخاء وكسرها) وخالا ومخيلة ومخالة من (باب علم) إذا ظنّه. وهو من أفعال القلوب، التي تنصب مفعولين، ومضارعه (إخال) (بكسر الهمزة وفتحها). ويقال: خيّل إليه كذا (مبنيا للمجهول) إذا توهّمه. والخيال الظن والوهم. وما يتراءى في الذهن من صور الواقع أو الحلم. والجمع أخيلة. وللمخيلة معان شتى غير ذلك. (قطر المحيط).

و(المخيّلة) (بضم الميم وكسر الياء المشدّدة أو فتحها) اسم فاعل مشتق من الفعل (خيّل). يقال: خيّل عليه الشيء تخيّلا (بالبناء للمعلوم) إذا صوّره لذهنه. ويقال: خيّلته الشيء فتخيّله.

(اصطلاحا فلسفيا)

المخيّلة (بضم الميم وكسر الياء المشددة) هي القوّة النفيسة التي تتصرف في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة منها، وتصرّفها فيها بالتركيب تارة، وبالتفصيل تارة. وتسمى عندهم (فنطاسيا). يقول ابن الخطيب والقوة الخيالية والمصوّرة، وهي قوة مرتبطة أيضا في آخر التجويف المقدم لحفظ ما قبله الحسّ المشترك من الحواس الجزئية، وتبقى فيه بعد غيبة المحسوسات، فكأنّ الخيال باطن الحسّ المشترك. وهي لكثير من الحيوان غير الناطق وللناطق متمّمة، وشأنها أن تدفع الموجود الذي أدته إليها الحواس، في العصبات المتّصلة من مقدم الدماغ، بأصول الحواس إلى القوة المفكرة. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 124).

ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): وبدون الملكتين، المخيّلة والمفكرة لا يفهم العقل الذي يقال له الهيولاني شيئا. فهاتان الملكتان هما شبه الأشياء التي تهيئ هيولى الصناعة، لتقبل فعل الصناعة. (مصطلحات ابن رشد). وتجمع المخيّلة على مخيّلات. والمخيّلات عند المناطقة والفلاسفة هي القياسات الشعرية أو القضايا التي تقال قولا، لا للتصديق بها، بل لتخييل مؤثر في النفس تأثيرا عجيبا، من قبض وبسط وإقدام وإحجام.

يقول نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ): إنّ القضية: إمّا أن تقتضي تصديقا. أو تأثيرا غير التصديق. أو لا تقتضي أحدهما. والأول: إما أن يقتضي تصديقا جازما. أو غير جازم. والجازم: إما أن يكون لسبب، أو لما يشبه السبب. وما يكون لسبب فهو المسلّمات. وما يكون لما يشبه السبب، فهو المشبهات بغيرها. وغير الجازم فهو المظنونات. وما معها فهو المشهورات في بادئ الرأي، والمقبولات من وجه. وما يقتضي تأثيرا غير التصديق، فهو

المخيّلات. وما لا يقتضي تصديقا ولا تأثيرا، فلا يستعمل لعدم الفائدة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 868).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) مصطلح المخيّلة في تحليله لطبيعة الشعر ويقول: إنّ الأقاويل المخيلة (بكسر الياء) لا تخلو من أن تكون المعاني المخيّلة (بفتح الياء) فيها ممّا يعرفه جمهور من يفهم لغتها ويتأثر له، أو ممّا يعرفه ولا يتأثر له، أو ممّا يتأثر له إذا عرفه، أو ممّا لا يعرفه ولا يتأثر له لو عرفه. وأحق هذه الأشياء بأن يستعمل في الأغراض المألوفة من طرق الشعر ما عرف وتؤثر له، أو كان مستعدّا لأن يتأثر له، إذا عرف، وكان في قوّة كلّ واحد من جمهور من جبلته في الفهم صالحة أن يتصوّر ذلك إذا عرّف به. وذلك كالأخبار التي يحيل عليها الشعراء. (منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني /21. ط - دار الغرب الإسلامي).

المداخلة

(لغة) (بوزن مفاعلة) من الدخول. وهو مصدر للفعل (داخل). يقال: داخله يداخله مداخلة إذا دخل فيه، وداخله في أمر عارضه فيه، وتداخل الشيء إذا دخل بعضه في بعض، والدخول معروف، وهو ضد الخروج.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون (المداخلة) بمعنى اشتراك عدة أجسام في حيز واحد. وقالوا: إنّ الجسم إنما يكون في الجسم على سبيل المجاورة، كلّ واحد في حيّز غير حيّز الآخر. وإنّما تكون المداخلة بين الأعراض والأجسام وبين الأعراض والأعراض. ومعنى المداخلة أن يكون حيّز أحد الجسمين حيّزا للآخر، وأن يكون أحد الشيئين في الآخر. (مقالات الإسلاميين للأشعري / 327).

وكان الأشعري (ت - 324 هـ) ينكر قول النظّام (ت - 231 هـ) في المداخلة، ويقول: إنّ الأجسام لا يصحّ فيها التداخل، على معنى أن تكون أجسام كثيرة في حيّز واحد، من جهة واحدة، من وجه واحد. ويقول: إنّ الأجسام تشغل أماكنها ولا يجوز وجود جسمين في محلّ. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1202).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مفهوم (المداخلة) في باب تحليل التشبيه بمعنيين:

- **المعنى الأول** المداخلة بمعنى الممازجة بين عناصر كلّ طرف من طرفي التشبيه، بحيث تحصل منها هيأة يقصد تشبيهها

بهيأة أخرى. يستفاد ذلك من قول عبد القاهر الجرجاني، وهو يذكر الفرق بين التشبيه المركّب وبين التشبيه غير المركّب: (اعلم أنّي قد قدّمت بيان المركّب من التشبيه. وهاهنا ما يذكر مع الذي عرّفتك أنّه مركّب ويقرن إليه في الكتب، وهو على الحقيقة لا يستحق صفة التركيب... وذلك أن يكون الكلام معقودا على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة، إلا أنّ أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه. ومثاله قول الشاعر امرئ القيس:

كَأَنّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً
لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ وَالحَشَفُ البَالِي

وذلك أنّه لم يقصد إلى أن يجعل بين الشيئين اتّصالا، وإنّما أراد اجتماعا في مكان فقط، كيف ولا يكون لمضامّة الرّطب من القلوب اليابسة هيأة يقصد ذكرها... كما يكون ذلك لتباشير الصبح في أثناء الظلماء، وكون الشقيقة على قامتها الخضراء. فيؤدي ذلك الشبه الحاصل من مداخلة أحد المذكورين الآخر واتصاله به اجتماع الحشف البالي والعنّاب. كيف ولا فائدة لأن ترى العنّاب مع الحشف أكثر من كونهما في مكان واحد).. (أسرار البلاغة / 156 وما بعدها. ط - الترقي 1320).

- **المعنى الثاني**، المداخلة بمعنى أن يكون الشبه بين الأصل والفرع، في الاستعارة قويا، بحيث يكون هو إيّاه. ولا يحسن دخول كلم التشبيه على ما كان من الاستعارة بهذه الحال. قال عبد القاهر في سياق التمييز بين التشبيه والاستعارة: ويتصل به أنّ في الاستعارة الصحيحة ما لا يحسن دخول كاف التشبيه عليه، وذلك إذا قوي الشبه بين الأصل والفرع حتى يتمكّن الفرع في النفس بمداخلة ذلك الأصل والاتحاد به وكونه إيّاه. وذلك في نحو (النور)، إذا استعير للعلم والإيمان، والظلمة للكفر والجهل. وعند المقارنة بين هذه المداخلة وبين ما سبقتها نجد:
- أنّ المداخلة بمعناها الثاني تكون بين الأصل والفرع في الاستعارة، أمّا الأخرى فتكون بين عناصر كلّ من الأصل والفرع على حدة في التشبيه.
- إنّهما يشتركان في معنى الممازجة حتى لا انفصال. (المصطلح النقدي والبلاغي للشيخ عبد القاهر الجرجاني ج1/ 287).

المدار

(لغة) مصدر للفعل (دار). يقال: دار الشخص يدور حول البيت دورا ودورانا ومدارا إذا طاف به، أو حوله. بحيث ينتهي إلى النقطة التي بدأ منها. والمدار هو موضع الدوران، فيكون اسما ومصدرا. ويقال: دار الدهر دورته أي رجع كأوله. ودارت الدوائر عليه إذا ألمّت به المصائب والأزمات.

(اصطلاحا فلكيا)

المدار عند علماء الفلك والهيأة دائرة حادثة، من حركة أي نقطة تفرض على الكرة المتحرّكة بالحركة الموضعية. فإنّ الكرة إذا تحرّكت على نفسها حركة دائرية، دون أن تخرج من مكانها أو مركزها رسمت (مدارا) ثابتا. ولذا سميت به، فعلى هذا يكون المراد بالدائرة محيطها، فمن المدارات ما هو عظيم كالمنطقة، ولذا سمّي معدل النهار مدارا يوميا، ومدارا أوسط. ومنها ما هو صغير وهو ما سوى المنطقة من الدوائر الموازية لها. والمدارات اليومية، وتسمّى بمدارات الميول، وبدوائر الأزمان أيضا، هي الدوائر المرتسمة بدوران الفلك الأعظم، من كلّ نقطة تفرض عليه سوى قطبية، فإن كانت تلك النقطة طرف خيط خارج من مركز العالم، مار بمركز الكوكب، فتلك الدائرة الحادثة من حركة تلك النقطة تسمّى مدارا يوميا لذلك الكوكب، ومدارات العرض وتسمّى بالمدارات العرضية وبالمدارات الطولية أيضا هي الدوائر المرتسمة من حركات النقاط المفروضة على فلك البروج سوى القطبين، فعلى هذا ينبغي أن يجوز تسمية منطقة البروج بالمدار الطوليّ، كما يسمى معدل النهار بالمدار اليومي، هذا، والمشهور أنّ المدارات اليومية هي الدوائر الصغار الموازية للمعدل، والمدارات العرضية هي الدوائر الصغار الموازية لمنطقة البروج. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 272).

المدارك

(لغة) جمع (مدرك) (بضم الميم وفتح الراء) مصدر ميمي للفعل (أدرك). يقال: أدرك الشيء دركا (بفتحتين) وإدراكا ومدركا، إذا لحقه. ومدار المعنى هو بلوغ الشيء والوصول إليه. ويقال: أدرك الشيء فهو مدرك له إذا علمه أو أحاط بعلمه. وأدرك الشيء (وهو الفاعل للإدراك) إذا بلغ نهايته، وأدرك التمر بلغ تمام نضجه. ويكون الإدراك بالحسّ كالبصر والسمع واللمس، ويكون بالفكر.

(اصطلاحا منهجيا)

استعمل ابن رشد (ت - 595 هـ) مصطلح المدارك في شرح منهجية الاستنباط من النصوص الشرعية فقال: إنّ مدارك أحكام الشرع الخطاب. وإنّ الخطاب منه ما يوجب الحكم بصيغته، ومنه بمفهومه. وإنّ الذي يعنون بالقياس (أي علماء الأصول) داخل في هذا الجنس. وإنّ كلا هذين الصنفين ينقسمان في وجوب العمل بهما إلى نصّ وإلى ظاهر. وإذا كان هذا هكذا لم يتصوّر أن يقال: كلّ مجتهد مصيب، إذ كانت سبيل تلقي الأحكام الخطاب الوارد. وما كان سبيل المعرفة به الخطاب فثمّ لا شك حكم متعيّن، وهو الذي تعلّق به

الخطاب. (مصطلحات ابن رشد / 1024).

واستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) هذا المصطلح في تحليل الظواهر النفسية والعقلية والروحية. ويقصد به القوى التي يكتسب بها الإنسان معرفته بالعالم المحيط به ومعرفته بنفسه، ومعرفته بالطرق المثلى لتحقيق المعلوم وإدراك المعارف، والترقي بذاته نحو الحقائق الكونية. يقول: وتفسيره أنّ الإنسان مركّب من جزأين أحدهما جسماني والآخر روحاني ممتزج به، ولكلّ واحد من الجزأين مدارك مختصّة به، والمدرك فيهما واحد، وهو الجزء الروحاني يدرك تارة مدارك روحانية، وتارة مدارك جسمانية، إلا أنّ المدارك الروحانية يدركها بذاته بغير واسطة. والمدارك الجسمانية بواسطة آلات الجسم من الدماغ والحواس. وكلّ مدرك فله ابتهاج بما يدركه. واعتبره بحال الصبيّ في أوّل مداركه الجسمانية التي هي بواسطة، كيف يبتهج بما يبصره من الضوء وبما يسمعه من الأصوات، فلا شك أنّ الابتهاج بالإدراك الذي للنفس من ذاتها بغير واسطة يكون أشدّ وألذّ. فالنفس الروحانية إذا شعرت بإدراكها الذي لها من ذاتها بغير واسطة حصل لها ابتهاج ولذة لا يعبر عنها، وهذا الإدراك لا يحصل بنظر ولا علم، وإنما يحصل بكشف حجاب الحسّ، ونسيان المدارك الجسمانية بالجملة.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل المتصوّفة المدارك، فيعنون بها ما يصاحب الإدراكات الوجدانية من أحوال القبض والبسط، والسكر والصحو. ويقول ابن خلدون: إنّهم يحاولون بالرياضة إماتة القوى الجسمانية ومداركها، ليحصل للنفس إدراكها الذي لها من ذاتها، عند زوال الشواغل والموانع الجسمانية، فيحصل لهم بهجة ولذة لا يعبر عنها. وهذا الذي زعموه بتقدير صحته مسلم لهم، وهو مع ذلك غير واف بمقصودهم. (مقدمة ابن خلدون ج 3/ 1214).

ويقول عن طبيعة تحصيل المعارف الذوقية عند الصوفية، والتي يثمرها السلوك الصوفي والرياضة الروحية. إنّ المعاني التي يدركها الصوفي بسلوكه نوعان:

- نوع من قبيل المتعارف عند الأفكار، من المدارك المحسوسة أو المعقولة، فتضبطه القوانين، وتستقلّ بإفادته الكتب والعبارات، وهو صورة السلوك المحسوسة من قطع العلائق عن النفس، والتزام الخلوة والذكر على الهيأة المخصوصة، والاقتصار على الفروض والرواتب، بعد تحصيل مجاهدة التقوى، ومجاهدة الاستقامة.

- ونوع آخر ليس من قبيل المتعارف عند الأذهان ولا في التصوّرات، وليس من

مدارك الحسّ والعقل والعلوم الكسبية، بل هي أمور ذوقية، وجدانية، يجدها الإنسان في نفسه، ولا يقدر أن يصوّرها لغيره إلا بضرب مثال، أو تجوّز بعيد، فلا يمكن ضبطها بالقوانين العلمية، ولا بالعبارة الاصطلاحية، ولا دخولها تحت الأبواب والفصول الصناعية، وهي ممّا يعرض للسالك في سلوكه من طوارئ العلل والأحوال والواردات، والإلقاءات، والمواجد، وسائر ما يعتوره منها من ابتداء سلوكه إلى انتهائه، وخوضه بحر المعرفة والتوحيد (شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون / 77).

المدبّج

(لغة) اسم مفعول للفعل (دبّج). يقال: دبّج الشيء يدبجه تدبيجا، فالشيء مدبّج، إذا زيّنه وحسّنه. والديباجة، الوجه والقطعة من ثياب الديباج (وهو الثوب من الحرير الخالص) وديباجة الكتاب فاتحته ومقدمته. والديباجتان الخدان. يقول الشاعر القديم:

هُـمُ البِـيضُ أَقـداماً وَدِيـبَاج أَوْجُـهٍ
كِـرَامٌ إِذَا أَغْبَـرَّتْ وُجُـوهُ الأشـائِم

(اصطلاحا حديثيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): المدبّج عند المحدثين هو رواية القرينين والمتقاربين في السنّ وإسناد أحدهما عن الآخر كرواية كلّ من أبي هريرة (ت - 59 هـ) وأم المؤمنين عائشة (ت - 58 هـ) رضي الله عنهما عن الآخر، وكرواية تابعي عن تابعي آخر كابن شهاب الزهري (ت - 124 هـ) وعمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ)، وكذا من دونهما، كذا ذكر القسطلّاني (ت - 923 هـ) في (إرشاد الساري). وفي شرحه أن يروي كلّ من القرينين عن الآخر فهو أي النوع الذي يقال له (المدبّج). وهو أخصّ من رواية الأقران. فكلّ مدبّج أقران وليس كل أقران مدبّجا. وإذا روى الشيخ عن تلميذه صدّق، إن كان كلّ منهما يروي عن الآخر، فهل يسمّى مدبّجا؟ فيه بحث أي تردّد. والظاهر لا. لأنّه من رواية الأكابر عن الأصاغر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 249).

المدح

(لغة) مصدر للفعل (مدح). يقال: مدح فلانا يمدحه (مدحا) إذا أثنى عليه، وذكر محاسنه وصفاته المحمودة خلقا وخلقا. ولهذا كان المدح أعمّ وأشمل من الحمد. (معجم الوافي لعبد الله البستاني) و(المدحة) الاسم من المدح. قال الشاعر الهذلي:

لَـوْ كَـانَ مِدحَـةُ حَـيٍّ مُنْـشِراً أَحَـداً
أَحْـيَا أَبَـاكُنَّ يَـا لَيْلَـى الأَمَـادِيحُ

والمديح ما يمدح به الشخص كالمدحة والأمدوحة.

(اصطلاحا أدبيا)

المدح فن من فنون الشعر العربي، التي

غلبت على باقي فنونه. وموضوعه الإشادة بفضائل الممدوح وصفاته. قال قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ): لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه من الحيوان، إنّما هي العقل والشجاعة والعفة والعدل كان القاصد لمدح الرجال بهذه الخصال الأربع مصيبا، والمادح بغيرها مخطئا، ثم يجوز مع ذلك أن يقصد الشاعر للمدح منها بالبعض، والإغراق فيه دون البعض. فقد وجب أن يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها، والبالغ في التجويد إلى أقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها، وذلك كما قال زهير بن أبي سلمى (ت - 13 ق الهجرة) في قصيدة:

أَخِي ثِقَةٍ لَا تُهْلِكُ الخَمرُ مَالَهُ
وَلَكِنَّه قَد يُهْلِكُ المَالَ نَائِلُه

فوصفه في هذا البيت بالعفة، لقلّة إمعانه في اللذات، وأنّه لا ينفد ماله فيها، وبالسخاء لإهلاكه ماله في النوال وانحرافه إلى غير ذلك من اللذات، وذلك هو العدل، ثم قال:

تَرَاهُ إذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

فزاد في وصف السخاء منه بأن جعله يهشّ له، ولا يلحقه مضض، ولا تكرّه بفعله، ثم قال:

فمن مثل حصن فِي الحروب وَمثله
لإنكار ضيم، أَوْ لخصم يجادله

(نقد الشعر لقدامة ابن جعفر/ 69).

لكن كثر فن المدح في الشعر العربي عند ما اتّخذه الشعراء وسيلة للتكسب، وطلب العطايا من الممدوحين، ملوكا وأمراء وأثرياء. فتحوّل فن المدح إلى استجداء، حتى قال أحدهم في بعض الشعراء المدّاحين:

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَتَيْن تَبْرُزُ لِلنَّا
سِ، لِكِلْتَيْهِمَا بِوَجْهٍ مُذَالِ
لَسْتَ تَنْفَكُّ طَالِباً لِوِصَالٍ
مِنْ حَبِيب أَوْ رَاغِباً فِي نوالِ
أَيُّ مَاءٍ لِحُرّ وَجْهِكَ يَبْقَى
بَيْنَ ذُلِّ الهَوَىٰ وَذُلِّ السُّؤالِ

وشغل المدح معظم شعراء اللغة العربية، إلا النادر منهم، أمثال عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ) في العصر الأموي والعباس بن الأحنف (ت - 192 هـ) في العصر العباسي من القدماء. وفضّل بعض النقاد القدماء أربعة من أولئك الشعراء المادحين، وهم: زهير بن أبي سلمى (ت - 610م)، والأعشى (ت - 7 هـ)، ثم الأخطل (ت - 92 هـ)، وكثيّر (ت - 105 هـ). وكان ممّا قدم به زهير قوله:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ النَّجْمِ مِنْ كَرَمٍ
قَومٌ بِأَوّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوهُمْ، حِينَ تَنْسُبُهُمْ
طَابُوا، وَطَابَ مِنَ الأولاد مَا وَلَدُوا

إنْـسٌ إذَا أَمِـنُوا، جِـنٌّ إذَا فَـزِعُوا
مُـرَزَّءُونَ بِهَـا لِـيلٌ إذَا جَهِـدُوا
مُحَسَّدُونَ عَلَـى مَـا كَـانَ مِـنْ نِعَـمٍ
لاَ ينـزِعُ اللهُ عَـنْهُمْ مَـا لَـهُ حُـسِدُوا
(أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد بدوي / 165). وانظر ما ذكره ابن رشيق في الموضوع (العمدة) ج2/777 وما بعدها).

(اصطلاحا بديعيا)

تحدث علماء البلاغة عن (المدح في معرض الذم) باعتباره فنا من فنون البديع. وسمّاه الخطيب القزويني (ت - 739) بتأكيد المدح بما يشبه الذم، وهو ضربان:

- أحدهما أن يستثنى الشاعر من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له، لتقرير دخولها فيه. كقول النابغة:

وَلَا عَـيْبَ فِـيهِمْ غَيـرَ أَنَّ سُـيُوفَهُمْ
بِهِـنَّ فُلُـولٌ مِـنْ قِـراعِ الكَـتَائِبِ

استثنى من العيب المنفيّ فلول السيوف من مقارعة الكتائب، على تقدير دخول الفلول في العيب، ودخوله فيه محال لكونه في غاية المدح، فتأكّد نفي العيب وهو مدح، بما أثبت بالاستثناء من الفلول الذي هو من أمثل صفات المدح. وهذا الضرب أفضل الضربين.

- والضرب الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ثم تعقّب أخرى بعد أداة استثناء. ومنه قول النبي (ﷺ): (أنا أفصح العرب، بيد أنّي من قريش) (رواه السخاوي في المقاصد الحسنة بصيغة أخرى، ولا يعرف له إسناد). وبيانه أنّ أداة الاستثناء أوهمت السامع - قبل ذكر ما قبلها - أنّ المتكلّم يريد أن يذكر ما ينافي الصفة المثبتة. فإذا ذكر صفة المدح، تأكد المدح الأول وتقوّى بالثاني، واستحال الاستثناء منقطعا، وأوهم ذلك أنّ المتكلّم لم يجد صفة ذمّ يثبتها فاضطر بالأخرة أن يذكر ما ليس من جنس المستثنى منه المنفي، لعدم وجود فرد من أفراده، فيكتسب المدح من التأكيد ما يقف دونه التحديد، والاستدراك بلكن كالاستثناء في هذا الباب، كقول بديع الزمان الهمذاني (ت - 398 هـ):

هُـوَ الـبَدْرُ إِلّا أَنَّـهُ البَحْـرُ زَاخِـرٌ
سِـوَى أَنَّـهُ الـضِّرْغَامُ، لَكِـنَّه الـوَبْلُ

(الصنيع البديع لابن زاكور الفاسي / 274).

وذكر عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) نوعا من المدح سماه **(المدح المتنافي)**. ويستفاد ذلك من قوله وهو يتحدث عن شعر أبي تمام، من حيث أنّه لا يبالي أحيانا بتحسين ظاهر اللفظ في مدحه، كقوله في بعض شعره:

وَإِذَا مَـا أَرَدْتَ كُـنْتَ رِشَـاءً
وَإِذَا مَـا أَرَدْتَ كُـنتَ قَلِيـبَا

فصكّ وجه ممدوحه، كما ترى بأنّه رشاء وقليب. وأنّه لم يحتشم وهو يقول لممدوحه:

مَـا زَالَ يَهْـذِي بِالمَكَـارِمِ وَالعُـلاَ
حَتَّـى ظَنَـنَا أَنَّـه مَحْمُـومُ

فجعل ممدوحه يهذي، وجعل عليه الحمّى... فلا ضير أن يتلقاه بمثل هذا الخطاب الجافي والمدح المتنافي. (أسرار البلاغة / 234).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل بعض المتكلّمين المدح من حيث كونه استحقاقا لمن يفعل الفعل، بمقتضى ما يمليه العقل والواجب الأخلاقي. فقال القاضي عبد الجبار: إنّ ما يطلب من الشروط في المدح يجب ثبوته في الثواب. وقد يثبت في الثواب من الشروط ما لا يثبت في المدح. والعلّة فيه ظاهرة، وذلك لأنّ المدح إنّما يستحقه الفاعل بالفعل متى فعله لحسنه في عقله. فأمّا إذا فعل الفعل لدفع المضرّة أو لاجتلاب المنفعة فإنّه لا يستحق به المدح. وما هو ملجأ إلى فعله، من حيث جلب المنفعة ودفع المضرة، فيجب ألا يستحق المدح ولا الثواب (؟). وأيضا فإنّ المدح إنّما يستحقه من له إلى فعل غير ما فعله داع فيؤثره عليه، على تحمّل المشقة فيه، أو ما يجري مجراه. وذلك لا يصحّ مع الإلجاء. وإذن يجب كون المكلّف مخلّى بينه وبين الفعل، متردّد الدواعي إليه وإلى خلافه. (مصطلحات علم الكلام/ 1203).

المدّ

(لغة) لهذه الكلمة عدّة صيغ. هي: المَدّ (بفتح الميم) والمُدّ (بضم الميم) والمدّة (بضم الميم) والمدّة (بفتح الميم) والمدّة (بكسر الميم) ولكلّ منها معناها اللغوي، وربما الاصطلاحي أيضا.

يقول ابن فارس (ت - 395 هـ): الميم والدال أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول، واتّصال شيء بشيء في استطالة. تقول: مددت الشيء أمدّه مدّا، ومدّ النهر، ومدّه نهر آخر، أي زاد فيه وواصله فأطال مدّته. وأمددت الجيش بمدد، ومنه أمدّ الجرح إذا صارت فيه مدّة، وهو ما يخرج من دم وقيح. ومدّ النهار ارتفاعه إذا امتدّ. والمداد ما يكتب به لأنّه يمدّ بالماء... (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

- فالمدّ (بفتح الميم) مصدر للفعل (مدّ) (بوزن ردّ)، حيث يقال: مدّ النهر إذا جرى ماؤه في تواصل، ومدّ النهار ارتفع وطال، ومدّ الحبل إذا بسطه.

(اصطلاحا قرائيا)

المدّ (بالفتح) عند القراء إطالة الصوت بحرف ليّن من حروف العلّة الثلاثة، وهي الألف والواو والياء الساكنة، التي تكون حركات ما قبلها تجانسها. و(المد) بهذا المعنى القرائي ضد (القصر).

وهو ترك المدّ. وهو الأصل، إذ المدّ لا بدّ له من سبب ينبني عليه. وقيل أيضا: المدّ طول زمان صوت الحرف والقصر عدمه.

والمدّ في الاصطلاح عندهم نوعان: أصليّ، وهو اللازم لحروف المدّ الذي لا

تنفكّ عنه، بل ليس لها وجود بعدمه. ويسمّى مدّا ذاتيا وطبيعيا. والنوع الثاني المدّ الفرعيّ، وهو ما يكون فيه سبب للزيادة على المقدار الأصليّ. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1325).

والمدّ (بضم الميم) مكيال، مقداره في كلّ بلد مصطلح عليه (انظر المعجم الاقتصادي الإسلامي).

- **المدّة** (بضم الميم) الغاية من الزمان والمكان، والبرهة من الوقت، تقع على الكثير، وربما تقع على القليل (معجم الوافي لعبد الله البستاني).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظي المدّ والمدّة بمعنى اصطلاحي. فيستعملون لفظ (المدّ) مضافا. وذلك في قولهم: (**مدّ عجوة**). وهو مصطلح يطلق على مسألة اشتهرت بهذا الاسم. والعجوة ضرب من التمر، وقيل من أجوده بالمدينة المنوّرة. أمّا صورة المسألة فهي الجمع بين جنسين في مبادلة ربوية، بأن اختلف النوع بين الجانبين، حيث نصّ الفقهاء من كلّ المذاهب على بطلان ذلك، مستدلين بحديث الصحابي فضالة بن عبيد (ت - 53 هـ) (ض) قال: أتيّ النبي (ﷺ) بقلادة فيها ذهب وخرز، فأمر (ﷺ) بالذهب الذي في القلادة فنزع وحده، ثم قال (ﷺ) لهم: (الذهب بالذهب وزنا بوزن)، وفي رواية أخرى قالوا إن هذه القلادة ابتاعها رجل بتسعة دنانير أو بسبعة، فقال النبيّ (ﷺ): (لا، حتى تميّز بينهما). (أخرجه مسلم والدارقطني). ولأنّ قضية اشتمال أحد طرفي العقد على ما بين مختلفين يقتضي أن يوزّع ما في الطرف الأخر عليهما باعتبار القيمة، والتوزيع هنا نشأ عن التقويم الذي هو تخمين، والتخمين قد يخطئ خطأ يؤدي للمفاضلة، أو عدم العلم بالمماثلة، وإن اتّحدت شجرة المدّين وضرب الدرهمين، ففي بيع مدّ ودرهم بمدّين إن زادت قيمة المدّ على الدرهم الذي معه أو نقصت يلزم المفاضلة، وإن ساوته لزم الجهل. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 285).

كما يستعمل الفقهاء (**المدة**) طبقا للمعنى اللغوي، ويرادفها حينئذ الأجل والتوقيت. ولها أحكام بحسب الأبواب الفقهية الواردة فيها. ومنها:

- **مدّة المسح على الخفين**: فذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ مدّة المسح على الخفين يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، لحديث شريح بن هانئ (ت - 78 هـ) قال: سألت عائشة (ض) عن المسح على الخفين فقالت: سل عليا (ض)، فإنّه كان يسافر مع النبي (ﷺ). فسألته فقال: جعل رسول الله (ﷺ) ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم. (أخرجه مسلم). وقال المالكية: لا حدّ في مدة

المسح فلا يتقيّد بيوم وليلة ولا بأكثر ولا بأقلّ.

- **مدّة خيار الشرط:** لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية خيار الشرط، إلا أنّهم اختلفوا في مدّته. فذهب أبو حنيفة والشافعية إلى أنّ أكثر مدّته ثلاثة أيام، وتحسب من العقد.

وقال الحنابلة: يشترط في مدّة خيار الشرط أن تكون المدّة معلومة، طالت أم قصرت، وبه قال أبو يوسف (ت - 182 هـ) ومحمد بن الحسن (ت - 179 هـ) صاحبا الإمام أبي حنيفة (ت - 150 هـ). وأجاز مالك الزيادة على الثلاث بقدر الحاجة، وتختلف المدد عند المالكية باختلاف أنواع المبيع:

- **مدّة العدّة:** للعدّة بالنسبة للمرأة المعتدّة مدد تختلف باختلاف نوع العدة وسببها، فهنالك العدّة بالأقراء، والعدّة بوضع الحمل، والعدّة بالأشهر، والعدة بعد الوفاة.

- **مدّة الإجارة:** حيث ذهب الفقهاء إلى أنّ الإجارة التي لا تنضبط المنفعة فيها إلا ببيان المدة تذكر فيها المدة، وليس لمدة الإجارة حدّ أقصى عند جمهور الفقهاء. وإن وقعت الإجارة على مدّة يجب أن تكون معلومة. وإن قدّرت مدة الإجارة بسنتين ولم يتبيّن نوعها حملت على السنة الهلالية، لأنّها معهودة في الشرع.

- **مدة تعريف اللقطة:** فإذا التقط إنسان لقطة وجب عليه تعريفها خلال مدة سنة، أو مدة يغلب على ظنّه أنّ صاحبها لا يطلبها بعد ذلك. فإن كان ما التقطه مما لا يبقى عاما ولا يبقى بعلاج ولا غيره - كالفاكهة التي لا تجفف - فيخيّر بين أكله وبيعه وحفظ ثمنه. فإن ظهر صاحبه ضمنه له. ولا يجوز إبقاء هذه اللقطة، فإن تركها حتى تلفت ضمنها، وإن كان ممّا يبقى بعلاج أو غيره ففي ذلك تفصيل. (نفس المرجع / 28).

المدد

(لغة) (بوزن القلم) هو العون والغوث، يدفعان للجيش المقاتل، والمعونة تدفع للمحتاجين، بحسب ما يجعلهما يستعينان به على الصمود أو البقاء. والمدد في الأصل ما يزاد به الشيء ويكثر، والجمع أمداد. (انظر مصطلح المد).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (المدد) بمعنى الدعم الذي يقدّم للمجاهدين. وهو عبارة عن تسيير قوات بشرية أخرى لتلتحق بالأولى للجهاد. والمعنى مأخوذ من قوله تعالى ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران - 125/124). وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ المدد إذا لحق بالجيش

الأول قبل انقضاء الحرب وحيازة الغنيمة فإنّه يسهم لهم، لقول عمر بن الخطاب (ض): الغنيمة لمن شهد الوقعة. وإن كان لحاق المدد بالجيش بعد انقضاء الحرب وحيازة الغنيمة لم يسهم لهم، لأنّهم حضروا بعدما صارت الغنيمة للغانمين، وإن كان اللحاق بعد انقضاء الحرب وقبل حيازة الغنيمة. فذهب بعضهم إلى أنّه لا يسهم لهم، لأنّهم لم يشهدوا الوقعة، وذهب آخرون إلى أنّه بسهم لهم، لأنّهم حضروا قبل أن يملك الغانمون الغنيمة.

وقال ابن عابدين (ت - 1257 هـ): إذا لحق المقاتلين في دار الحرب جماعة يمدّونهم وينصرونهم شاركوهم في الغنيمة، لأنّ المقاتلين لم يملكوها قبل القسمة. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 283).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية **المدد الوجوديّ** ويقصدون به وصول كلّ ما يحتاج إليه الكائن في وجوده على الولاء حتى يبقى. فإنّ الحق يمدّه من النفس الرحمانيّ بالوجود، حتى يترجّح وجوده على عدمه، الذي هو مقتضى ذاته بدون موجده، وذلك في التحلّل. وبدله من الغذاء والنفس، ومدده من الهواء ظاهر محسوس. وأمّا في الجمادات والأفلاك والروحانيات، فالعقل يحكم بدوام رجحان وجودها من مرجّحة. والشهود يحكم بكون كلّ ممكن في كلّ آن خلقا جديدا كما يأتي. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني/ 81. ط - الهيأة العامة المصرية للكتاب).

المدرج

(لغة) لهذه الكلمة التي هي اسم مفعول قراءتان: الأولى أن تكون مشتقة من الفعل (أدرج)، يقال: أدرج الشيء في الشيء إذا أدخله فيه وضمّنه، فهو (مدرج) (بوزن مقفل) من أقفل. والثانية أن تكون مشتقة من الفعل (درّج) (بالتضعيف للراء). يقال: درّج الكتاب تدريجا إذا طواه، والبناء جعل له درجا. وفلانا إلى كذا إذا أدناه، منه على التدريج، فهو (مدرّج) (بوزن مؤكّد).

(اصطلاحا قرائيا)

المدرّج في اصطلاح أهل القراءات القرآنية هو ما ذكره السيوطي (ت - 911 هـ) في عداد أنواع القراءات القرآنية، فذكر بعد المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع (**المدرج**). وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير. كقراءة سعد بن أبي وقّاص (ت - 55 هـ): وله أخ وأخت (من أم) (أخرجها سعيد بن منصور) المروزي (ت - 227 هـ) وقراءة ابن عباس (ت - 68 هـ): ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (في مواسم الحج) (أخرجها البخاري). وقراءة ابن الزبير (ت - 73 هـ) ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

ٱلْمُنكَرِ﴾ (آل عمران- 104). (ويستعينون بالله على ما أصابهم). قال عمرو: فما أدري أكانت قراءته أم فسّر؟ (أخرجه سعيد بن منصور المروزي و(أخرجه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت - 328 هـ) وكان من حفاظ التفسير) وجزم بأنه تفسير... قال ابن الجزري (ت - 833 هـ): وربّما كانوا يدخلون التفسير في القراءات، إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبيّ (ﷺ) قرآنا، فهم آمنون من الالتباس. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1/ 169).

(اصطلاحا حديثيا)

المدرج هو الحديث الذي يقع فيه أو في إسناده تغيير بسبب اندراج شيء في متنه أو إسناده. ولذلك قالوا: إنّه على قسمين:

- **القسم الأول**: مدرج المتن. وهو أن يقع في المتن كلام ليس منه، أي يذكر الراوي صحابيا كان أو غيره كلاما لنفسه أو غيره، فيرويه من بعده متّصلا بالحديث، من غير فصل يتميّز به عنه، فيتوهّم من لا يعرف حقيقة الحال أنّه من الحديث، فتارة يكون في أوله، وتارة في أثنائه، وتارة في آخره، وهو الأكثر.

- **والقسم الثاني**: مدرج الإسناد، وهو الحديث الذي يقع التغيير في سياق إسناده، وهو أقسام: **الأول، أن** تروي الجماعة الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنهم راو فيجمع الكلّ على إسناد واحد من تلك الأسانيد، ولا يبيّن الاختلاف. **والثاني**، أن يكون المتن عند راو إلا بعضا منه، فإنّه عنده بإسناد آخر، فيرويه راو عنه تاما بالإسناد الأول. **والثالث**، أن يكون عند الراوي متنان مختلفان بإسنادين مختلفين. فيرويهما راو عنه مقتصرا على أحد الإسنادين، أو يروي أحد الحديثين بإسناده الخاص به لكن يزيد فيه من المتن الآخر ما ليس في الأول. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 252).

(اصطلاحا كتابيا)

المدرّج هو الكتاب الملفوف والرقعة الملفوفة، وكذلك مقدار من ورق البرديّ الذي كان يعدّ للبيع (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

والمدرجة هي الضفيرة التي تصنع باليد لتقوي حواشي ظهر الكتاب. وكذلك الورقة التي تكتب فيها الرسالة أو يدرج فيها الكتاب. (نفس المرجع).

المدرسة

(لغة) اسم مكان يدلّ على موضع (الدرس)، أو الذي يكثر فيه (الدرس)، أو يتّخذ للتعليم. أضيفت إليه التاء للدلالة على تلك الكثرة. كالمقبرة والمركبة والملعبة. ويقال: درس الشيء أو الأثر إذا ذهب وتقادم. ويقال: درس الكتاب يدرسه درسا من (بابي نصر وضرب) إذا قرأه

بتمعّن. ودرس الحنطة إذا عمل على فركها وإخراجها من سنابلها بالنورج أو بقوائم الدواب. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): يقال: درست الحنطة إذا دستها، أي جعلتها تحت الأقدام، كالطريق الذي يدرس فيه ويمشى منه، وفي (لسان العرب) الدرس هو الطريق الخفي، ودرس الناقة يدرسها درسا إذا روّضها. ويقال: درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة كأنّه عانده حتى انقاد له فهمه واستيعابه.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغ الفعل والمصدر. فقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ (سبأ - 44). وقال تعالى ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران - 79). وقوله تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ (الأنعام - 156/155). فمفهوم الدرس والدراسة للكتاب كان معلوما في عهد البعثة. ونزول القرآن الكريم.

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف العلماء منذ القرن الرابع الهجري على إطلاق (المدرسة) بمعنى موضع الدرس للكتب والعلوم. وكانت مدينة نيسابور من أولى المدن الإسلامية التي عرفت إنشاء المدارس. يقول المستشرق آدم متز .ADAM MEZ (ت - 1917م) ويدلّ مجموع الأخبار التي انتهت إلينا على أنّ نيسابور كانت مهد هذه المعاهد، وكانت أكبر مراكز العلم في خراسان. ويقول الحاكم النيسابوري (ت - 418 هـ) (المؤرخ الثقة): إنّ أوّل مدرسة هي التي بنيت لمعاصره أبي إسحاق الإسفرائيني (ت - 418 هـ) بنيسابور. (بينما يذكر المقريزي في كتاب (الخطط) أنّ أول من حفظ عنه أنّه بنى مدرسة في الإسلام هم أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية، نسبة للعالم البيهقي (ت - 458 هـ). أمّا المدرسة التي بنيت لابن فورك (ت - 406 هـ) بنفس المدينة فهي أحدث عهدا من المدرسة الأولى بقليل. وكان بنيسابور أبو بكر البستي (ت - 429 هـ)، من كبار العلماء، بنى لأهل العلم مدرسة بجوار بيته، أوقف عليها مالا كثيرا. (الحضارة الإسلامية لآدم متز. ج1/ 299. ط - القاهرة 1940).

ولمّا كانت المدرسة هي مكان الدراسة والتعليم فقد أضفى عليها الفقهاء اعتبارا دينيا مثلما كان للمساجد. فاتفقوا على أنّ الوقف على المدرسة مرغوب فيه، من باب التقرّب إلى الله، كما اتّفقوا على أنّه إذا وقف الواقف مدرسة فيجب الوفاء لشرط

الواقف، بألا تكون مؤسسة تخالف مقاصد الدين في نشر العلم. (انظر بعض هذه الأحكام في الموسوعة الفقهية ج 36/ 295 وما بعدها).

وقد ظهرت المدارس بالمغرب منذ القرن السابع الهجري، بمعنى خاصّ، وهو كونها مقاما لطلبة العلم، الذين كانوا يلتحقون بجامعة القرويين بمدينة فاس، فتشبه حينئذ الأحياء الجامعية في عصرنا. وقد اهتمّ سلاطين الدولة المرينية (668 هـ - 869 هـ) ببناء هذه المدارس، للجمع بين إيواء الطلبة وبين جعلها ملحقات للجامعة، حيث كان يجري فيها التدريس لمختلف العلوم، بموازاة دروس الجامعة. فأسّست مدرسة الحلفاويين سنة 670 هـ، ومدرسة الصهريج، ومدرسة الوادي، ومدرسة السبعيين سنة 721 هـ، ومدرسة العطارين سنة 723 هـ، والمدرسة المصباحية سنة 745 هـ، والمدرسة العنانية سنة 755 هـ. وكان لكلّ مدرسة قيّم وأعوان يسهرون على شؤون المدرسة، ونظافتها وسيرها وتوزيع المؤونة على طلابها. (انظر عن هذه المدارس كتاب جمع القرويين للدكتور عبد الهادي التازي ج2 / 356 وما بعدها).

(اصطلاحا مذهبيا)

يأخذ مفهوم المدرسة عند المحدثين مفهوما مذهبيا. فيقال: المدرسة العقلانية والمدرسة النقدية. وهو معنى يقابل المذهب في الفكر الإسلامي. ولم يكن له وجود في التراث العربي. وظهر في أوروبا منذ العصر الوسيط. (انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 356).

المدرك

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أدرك). يقال: أدرك الشيء (برفع الشيء لأنّه فاعل) بلغ وقته وانتهى. وأدرك الشيء (بنصب الشيء باعتباره مفعولا به) إذا لحقه ووصل إليه، فهو في الحالين (مدرك) أي اسم فاعل. ويقال: أدركت الشيء فالشيء (مدرك) أي اسم مفعول للفعل (أدرك). ولذلك يقال: أدرك الثمر إذا نضج، وأدركت المسألة إذا علمتها. (انظر مصطلح المدارك قبله).

(اصطلاحا فقهيا)

المدرك (بكسر الراء) هو الذي أدرك الإمام بعد تكبيرة الإحرام. وقيل: هو الذي صلّى الصلاة كاملة مع الإمام بكلّ ركعاتها وسجداتها، سواء أدرك معه تكبيرة الإحرام أم لم يدرك إلا جزءا من الركعة الأولى. كما يطلق الفقهاء (المدرك) على من أدرك جزءا من الصلاة في وقتها. وللمدرك أحكام فقهية منها:

- وجوب إدراك الصلاة أي أداؤها في وقتها المكتوب، إذا انتفت الموانع من نسيان وإغماء وحيض ونفاس وغيرها لحديث: (من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع

الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر) (أخرجه البخاري ومسلم). ولحديث: (من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة) (أخرجه البخاري ومسلم). ولم يخالفهم في هذا إلا زفر ابن الهذيل (ت - 158 هـ) حيث قال: لا يجب عليه أداء تلك الصلاة إلا إذا بقي من الوقت مقدار ما يؤدي فيه الفرض، لأنّ وجوب الأداء يقتضي تصوّر الأداء، وأداء كلّ الفرض في هذا القدر لا يتصوّر، فاستحال وجوب الأداء. وأمّا إذا أدرك أقلّ من ركعة فاختلف جمهور الفقهاء، فقال الحنفية والشافعية في الراجح عندهم والحنابلة: إذا زالت الأسباب المانعة من وجوب الصلاة، وقد بقي من وقت الصلاة قدر تكبيرة الإحرام أو أكثر وجبت الصلاة، لأنّ الصلاة لا تتجزأ، فإذا وجب البعض وجب الكلّ، فإذا لم يبق من الوقت إلا قدر ما يسع التحريمة وجبت التحريمة، ثم تجب بقية الصلاة لضرورة وجوب التحريمة فيؤديها في الوقت المتّصل به، ولأنّ القدر الذي يتعلّق به الوجوب يستوي فيه قدر الركعة ودونها، كما أنّ المسافر إذا اقتدى بمتم في جزء من صلاته يلزمه الإتمام. وذهب المالكية وهو قول عند الشافعية إلى أنه إذا ارتفعت الأسباب المانعة لوجوب الصلاة وقد بقي من الوقت ما يسع أقلّ من ركعة لم تجب الصلاة، فيشترط عندهم أن يدرك بعد ارتفاع الأعذار قدر ركعة أخف ما يقدر عليه أحد، لمفهوم حديث: (من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح)، ولأنّه إدراك تعلّق به إدراك الصلاة فلم يكن بأقلّ من ركعة. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 299/300).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف علماء الكلام حول جواز وصف الباري تعالى بأنّه مدرك، باعتبار الإدراك أساس العلم. وكان الإمام الأشعري يرى أنّ الإدراك بالنسبة لله سبحانه وصف زائد على العلم عند حدوث العلم. وكان يقول: لا يجوز أن ندرك ما لا نعلمه بحال. وعلى هذا يحمل قوله في أوائل كتبه: العلوم كلّها تدرك من ثلاثة أوجه، وهي: الحسّ والخبر والنظر. وأنّ كلّ مدرك لنا فله إدراك على التفصيل، ولا يدرك مدركان بإدراك واحد. (مجرّد مقالات الأشعريّ / 18).

وكان يجيز وصفه تعالى بأنّه مدرك، وربّما لأنّه استفاد ذلك من قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام - 103). وكان يقول: إنّ كلّ مدرك لنا (اسم مفعول) فله إدراك على التفصيل، وأنّه لا يدرك مدركان (بفتح الراء) بإدراك واحد. (يقصد مثلا أنه لا يمكن إدراك المشموم والمرئي

والمسموع بإحساس واحد). ويقول أيضا: إنّ المدرك لا يصحّ أن يكون مدركا إلا بإدراك هو معنى موجود قائم به شاهدا وغائبا، وأنّه هو معنى زائد على العلم، وليس هو نفس العلم. وكان يسوّي بينه وبين البصر، ويقول: إنّ إبصار المرئيات إدراكها. وكان يقول: إنّ الإدراك يتعلّق بالموجود، وإنّ المدرك منا يدرك كلّ مدرك بإدراك، والباري تعالى مدرك لجميع المدركات بإدراك أزليّ، كما هو عالم بعلم أزليّ. وكان يقول أيضا: إنّ الإدراك خلق الله تعالى وليس بكسب للمدرك. وكان ينكر قول من يقول: إنّ الله تعالى خالق الإدراك بطبع الجسم وبجبلّة الحيوان. وكان يقول: إنّ وجود الإدراك لا يقتضي أكثر من وجود المدرك والمدرك وحياة المدرك. وإنّ الإدراك الذي يحصل في أحدنا بشريطة فتح العين واتّصال الضوء وحضور المرئي وقربه ليس ذلك شروطا لازمة وأسبابا موجبة، ولكنها ممّا جرت العادة بفعلها عند حدوث الإدراك لها. (نفس المرجع/ 263).

ويقول أحد علماء الكلام: اعلم أنّ الكلام في أنّ القديم تعالى مدرك لا يتمّ إلا بعد أن نبيّن أنّ الواحد منّا له بكونه مدركا صفة، وتلك صفة زائدة على كونه حيّا، وكونه عالما، لأنّه لا يتبيّن إلا بهما. وأنّ المؤثر في ذلك ليس إلا كونه حيّا. فإذا ثبتت هذه الجملة وثبت أنّ القديم تعالى حيّ وكان المدرك موجودا وجب أن يكون مدركا، فإنّ المؤثّر قد حصل والشرط قد تكامل، فيجب حصول المؤثر فيه. أمّا القول بأنّ أحدنا مدرك فظاهر، لا يمكن الدفع له. وأمّا الكلام في أنّ له بكونه مدركا صفة زائدة فهو ما قد ثبت أنّه يجد هذه القضية من نفسه، لأنّه يفصل بين ما يدركه وبين ما لا يدركه، كما يفصل بين بعض المدركات وبين البعض. وهذا الفصل يجب أن يكون راجعا إلى ثبوت حالة له، كما أنّ الفصل في كونه مريدا وكارها ومشتهيا ونافرا يجب أن يرجع إلى ثبوت حالة له، ولأنّه إذا ثبت هذا الفصل لم يجز أن يرجع به إلى ذات المدرك ولا إلى ذات المدرك ولا إلى معنى من المعاني ولا حكم من الأحكام، فيجب أن يكون راجعا إلى ثبوت حالة من الحالات. ولأنّ كون الذات مدركا يؤثر في حال العلم وقوته ويؤثر في وقوع الالتذاذ وقوته، فيجب أن يرجع به إلى حاله. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1205/1206).

المدّعي

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ادّعى). يقال: ادّعى ادّعاء إذا زعم أنّ له حقا أو طالب برفع باطل أو ظلم، وادّعى الشيء إذا نسبه لنفسه، أوزعم أنّه له. وادّعى عليه إذا

حاكمه لدى القاضي. فهو مدّع. والذي وقعت عليه الدعوى مدّعى عليه. والاسم الدعوى. وادّعى إلى غير أبيه انتسب. والفعل المجرّد (دعا). يقال: دعا الله دعاء إذا التمس منه خيرا، ودعا فلانا ناداه. ودعاه بفلان إذا سمّاه به. ويقال: دعا له (في الخير) ودعا عليه (في الشر).

(اصطلاحا فقهيا)

لمّا كانت وسيلة الوصول إلى حق أو رفع ظلم، بحسب ما يقتضيه الشرع أو القانون، هي رفع الدعوى لدى القضاء، أي القيام باتّباع مسطرة الإثبات لإيجاب الحق على الغير. كان من الطبيعي أن تكون الدعوى قائمة بين المدّعي وهو الطالب، والمدّعى عليه، وهو المطلوب.

فالمدّعي (اصطلاحا) هو من يلتمس بدعواه أخذ حق من يد غيره، أو إثبات حق له في ذمّة ذلك الغير. والمدّعى عليه هو المطالب بذلك، أو من ينكره أصلا. وقيل المدّعي هو من لا يجبر على الخصومة إذا تركها، لأنّه مطالب، بكسر اللام بينما المجبر على الخصومة هو المدّعى عليه لأنّه مطلوب.

والأصل العام في توزيع طرق إثبات الحق بين الخصمين المتنازعين أمام القضاء: أن يطالب المدّعي بالبيّنة أو الشهادة، ويطالب المدعى عليه باليمين عند العجز عن البيّنة، في رأي الجمهور غير الشافعية. فالبيّنة حجة المدّعي، واليمين حجة المدّعى عليه، واليمين تشرع في حق كلّ مدّعى عليه، سواء أكان مسلما أو كافرا، عدلا أو فاسقا امرأة أو رجلا، لقول النبي (ﷺ): (البيّنة على المدّعي، واليمين على المدّعى عليه). وفي رواية أخرى: (واليمين على من أنكر) (رواه السيوطي في الجامع الصغير). وقال المناوي (ت - 1031 هـ) رواية عن ابن العربي (ت - 543 هـ): وهذا الحديث من قواعد الشريعة (فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ج225/3).

وقد اختلف الحنفية في تحديد المدّعي والمدّعى عليه، فقال بعضهم: المدّعي: من إذا ترك الخصومة لا يجبر عليها، والمدّعي عليه: من إذا ترك الجواب يجبر عليه. وقال بعضهم: المدّعي من يلتمس قبل غيره لنفسه عينا أو دينا أو حقا. والمدّعي عليه: من يدفع ذلك عن نفسه. وقال بعضهم: ينظر إلى المتخاصمين، أيهما كان منكرا فالآخر يكون مدّعيا. وقال بعضهم: المدّعي: من يخبر عمّا في يد غيره لنفسه. والمدّعى عليه: من يخبر عمّا في يد نفسه لنفسه.

والأظهر عند الشافعية: أنّ المدّعي من يخالف قوله الظاهر: وهو براءة الذمة، والمدّعي عليه: من يوافق قوله الظاهر. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 6/ 599).

ويعدّ المدّعي والمدّعى عليه والمدّعى فيه أركانا أساسية أمام القضاء، كما يقول القاضي الأندلسي أبو بكر محمد بن عاصم (ت - 829 هـ):

تَمْيِيزُ حَالِ المُدَّعِي وَالمُدَّعَىٰ عَلَيهِ جُمْلَةُ القَضَاءِ جُمِعَا
فالمُدَّعِي مَنْ قَولُهُ مُجَرَّدُ مِنْ أَصْلٍ أَوْ عُرْفٍ بِصِدْقٍ يَشْهَدُ
وَالمُدَّعَى عَلَيهِ مَنْ قَدْ عَضَدا مَقَالَهُ عُرْفٌ أَوْ أَصْلٌ شَهِدَا

(انظر البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن علي بن عبد الله التسولي المغربي (ت - 1258 هـ) ج1/45. ط - دار الكتب العلمية بيروت).

المدلّس

(لغة) قال ابن فارس: هذا الأصل اللغوي يدلّ عموما على الستر والظلمة، فالدّلس (بفتحتين) دلس الظلام. ومن ذلك قولهم: لا يدالس، أي لا يخادع. ومنه التدليس في البيع، وهو أن يبيعه من غير كشف عن عيب المبيع. فكأنّه خادعه وأتاه بالسلعة في ظلام. (معجم مقاييس اللغة). والدلس (بفتح وسكون) الخديعة. والدلسة (بضم الدال) الظلمة. والمدلّس: اسم فاعل من الفعل دلّس، وهو البائع الذي يكتم عيب سلعته عن المشتري.

(اصطلاحا حديثيا)

المدلّس هو المحدّث الحافظ، الذي ربما أرسل حديثه، ولم يسنده ثقة في نفسه، وربما أسنده، وربما حدّث به على سبيل الفتيا والمناظرة، اعتمادا على ما ذكره بعض رواته دون بعض. (انظر مصطلح التدليس). ولمّا كان التدليس على قسمين: تدليس في الإسناد بأن يروي المدلس عمّن لقيه ما لم يسمعه منه، من باب الإيهام أنّه سمعه منه، أو ممّن عاصره، ولم يلقه في حياته موهما أنّه لقيه. وتدليس الشيوخ وهو أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه، لكن يسمّيه أو يكنبه أو يصفه بما لا يعرف به. فإنّ المدلّس بالمعنى الأول مذموم ومجرّح. والمدلّس بالمعنى الثاني أخفّ من الأول. ولهذا قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): والصحيح التفصيل، وأنّ ما رواه المدلّس بلفظ محتمل لم يبيّن فيه السماع والاتصال حكمه حكم المرسل وأنواعه. وما رواه بلفظ مبيّن الاتصال نحو: سمعت، وحدّثنا، وأخبرنا. وأشباهها فهو مقبول محتج به. وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير. وهذا لأنّ التدليس ليس كذبا وإنّما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل، والحكم بأنّه لا يقبل من المدلّس حتى يبيّن. (علوم الحديث لابن الصلاح / 67).

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): من المدلّس حافظ عدل، ربّما أرسل حديثه، وربّما

أسنده، وربّما حدّث به على سبيل المذاكرة أو الفتيا أو المناظرة، فلم يذكر له سندا. وربّما اقتصر على ذكر بعض رواته دون بعض، فهذا لا يضرّ ذلك سائر رواياته شيئا، لأنّ هذا ليس جرحة ولا غفلة، لكنا نترك من حديثه ما علمنا يقينا أنّه أرسله، وما علمنا أنّه أسقط بعض من في إسناده، ونأخذ من حديثه ما لم نوقن فيه شيئا من ذلك. وقد صحّ عنهم إسقاط من لا خير فيه من أسانيدهم عمدا، وضمّ القوى إلى القوى تلبيسا على من يحدّث، وغرورا لمن يأخذ عنه، ونصرا لما يريد تأييده من الأقوال، ممّا لو سمّي من سكت عن ذكره لكان ذلك علّة ومرضا في الحديث. فهذا رجل مجرّح، وهذا فسق ظاهر اطّرح جميع حديثه، صحّ أنّه دلّس فيه أو لم يصحّ أنّه دلّس فيه؟ وسواء قال سمعت، أو أخبرنا، أو لم يقل. (مصطلحات أصول الفقه / 1392).

المدلول

(لغة) اسم مفعول من الفعل (دلّ). يقال: دلّه على الأمر دلالة إذا أرشده إليه وهداه، فالأمر مدلول عليه. والدّالّ هو الفاعل للدلالة. ومؤنّثه الدالّة. وجمعها دوال. والدّوّال عندهم أربعة هي: الخط أي الكتابة، والإشارة والعقد أي الحساب، والنصبة، أي ما ينصب من تمثال أو صورة. (قطر المحيط).

(اصطلاحا منطقيا)

المدلول عليه عند المناطقة هو محلّ الحكم، وهو المحكوم عليه، المخبر عنه الموصوف، أو الموضوع. وهو إما أخصّ من الدليل، وإمّا مساويه، فيطلق عليه القول بأنّه أخصّ منه، ولا يكون أعمّ من الدليل، إذ لو كان أعمّ منه لم يكن الدليل لازما له، وإذا لم يكن لازما له لم يعلم أنّ لازم الدليل - وهو الحكم - لازم له، فلا يعلم ثبوت الحكم له، فلا يكون الدليل دليلا. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 868). والمدلول إمّا معنى جزئيّ أو كليّ، والأول ما يمنع تصوّره من الشركة فيه كمدلول (زيد) على شخص، والثاني معنى كليّ وهو ما لا يمنع غيره من الدخول فيه كلفظ (إنسان).

(اصطلاحا أصوليا)

يقول الغزالي: العلم الحاصل المطلوب هو المدلول، وازدواج الأصلين الملزمين لهذا العلم هو الدليل، والعلم بوجه لزوم هذا المطلوب من ازدواج الأصلين علم بوجه دلالة الدليل، وفكرك الذي هو عبارة عن إحضارك الأصلين في الذهن، وطلبك التفطّن لوجه لزوم العلم الثالث من العلمين الأصلين، هو النظر. (مصطلحات الإمام الغزالي / 698).

المدمن

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (أدمن). يقال:

أدمن الشخص الشراب وغيره إذا لازمه ولم يقلع عنه، ومنه قول الشاعر على ما حكاه الراوية أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ):

فَقُلْنَا: أَمِنْ قَبْرٍ خَرَجْتَ سَكَنْتَهُ
لَكَ الوَيْلُ أَمْ أَدْمنتَ جُحْرَ الثَّعالِبِ

معناه: لزمته وأدمنت سكناه. ويقال: فلان يدمن كذا أي يديمه فهو مدمن للخمر ونحوها. (لسان العرب) والدمنة الموضع الذي يجتمع فيه روث الدواب، ويختلط بالتراب، فينبت ما لا خير فيه، ومنه الحديث المأثور (إيّاكم وخضراء الدمن). قيل: وماذاك؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): شبه المرأة بما ينبت في الدمن من الكلأ، يرى له غضارة وهو وبئ منتن. والدمن الحقد المدمّن للصدر أي المفسد.

(اصطلاحا فقهيا)

المدمن هو الملازم لشرب الخمر، الذي لا يقلع عنه. وله عند الفقهاء أحكام منها:

أنّه لا تقبل شهادته كسائر من يدمن على فعل الصغائر، كمجالسة الفجار والفسقة وثلب أعراض الناس.

وأنّه يجب التحري في استعمال ثيابه عند أداء عبادة من العبادات، كسائر من يغلب مخالطة النجاسات كالقصابين. وذهب الحنفية في الأصحّ والشافعية على القول الراجح المختار والحنابلة إلى أنّ ثياب مدمني الخمر طاهرة ولا تكره الصلاة فيها.

وقال المالكية: ثياب شارب الخمر من المسلمين لا تجوز الصلاة فيها، عند تحقق النجاسة أو ظنّها، لا إن شك في نجاستها فإنّه تجوز الصلاة فيها تقديما للأصل على الغالب.

ويشترط مع الإدمان أن يظهر ذلك للناس، أو يخرج سكران فيسخر منه الصبيان، حتى إن شرب الخمر في السرّ لا يسقط العدالة، فإنّ المتّهم بشرب الخمر في بيته مقبول الشهادة وإن كانت كبيرة. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 306).

المدنيّ

(لغة) لفظ منسوب إلى (المدينة)، يتضمّن الوصف للشيء بكونه صادرا منها أو مقيما بها أو منتسبا إليها. والمدينة هي المجمّع السكانيّ المحدّد قديما بالأسوار والحصون، القائم على تنوّع الإنتاج الاقتصادي، وتبادل المصالح وتكامل المرافق الاجتماعية. وعلى وجود سلطة سياسية وإدارية تفرض النظام وتحمي الأمن والاستقرار بين السكان، وتعتبر المدينة مركزا للحضارة وللعيش الرغيد والمستقر. ويقال: مدن بالمكان يمدن مدونا إذا أقام فيه، لكنه فعل مهمل. ويقال: مدّن المدينة تمدينا إذا أنشأها ووفر لها أسباب الأمن والاستقرار. وكان يقال

لذلك: مصّر المصر، أي أنشأه.

وقد كانت النسبة إلى المدينة في التراث الإسلامي تعني إمّا النسبة إلى (المدينة المنورة) مدينة الرسول (ﷺ)، وإمّا النسبة إلى (المدينة) كمستقرّ للحياة الاجتماعية المتحضرة. والتعاون الاجتماعي الذي هو من طبيعة الإنسان. وبهذا المعنى الأخير استعمل ابن خلدون مفهوم (المدنيّ). حينما قال: الإنسان مدنيّ بالطبع.

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مقولة الفلاسفة القدماء، وهي أنّ الإنسان **مدني بالطبع**. وبيانه أنّ الله خلق الإنسان على صورة لا يصحّ بقاؤها إلا بالغذاء، وهداه إلى التماسه بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله. إلا أنّ قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل كلّ حاجاته. وبعد أن استعرض ابن خلدون ما يتطلّبه إعداد الغذاء من آلات وأشخاص قال: فلا بدّ من اجتماع القدرات الكثيرة في تحصيل ذلك. وكذلك الشأن في الدفاع عن النفس. ثم يقول: وإذا كان بالتعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة. فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني (المقدمة لابن خلدون ج1/ 337).

وقال: إنّ الاجتماع الإنساني ضروري بالطبع. ويعبّر عنه الحكماء بقولهم: الإنسان مدني بالطبع، أي لا بدّ له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم، وهو معنى العمران الذي عمل ابن خلدون في مقدمته على وضع أسسه كعلم من العلوم يقابله في عصرنا (علم الاجتماع).

أمّا النسبة إلى المدينة المنوّرة فتذكر في باب نزول القرآن. إذ من المعلوم أنّ القرآن إمّا مكيّ وإمّا مدنيّ.

- **القرآن المدني**، قال السيوطي (ت - 911 هـ): اعلم أنّ للناس في المكيّ والمدنيّ اصطلاحات ثلاثة:

- **أولها** وهو الأشهر، أنّ المكيّ ما نزل قبل الهجرة، والمدنيّ ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح، أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار. أخرج عثمان بن سعيد الدارمي (ت - 280 هـ) بسنده إلى يحيى بن سلام (ت - 200 هـ) قال: ما نزل بمكة وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبيّ (ﷺ) المدينة فهو من المكيّ. وما تنزّل على النبي (ﷺ) في أسفاره، بعد ما قدم المدينة فهو من المدنيّ. وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أنّ ما نزل في سفر الهجرة مكيّ اصطلاحا.

- **والثاني**، أنّ المكيّ ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا نثبت الواسطة، فما تنزل بالأسفار لا يطلق عليه مكيّ ولا مدنيّ. وقد أخرج الطبراني (ت - 360 هـ) في الكبيرعن أبي

أمامة (لعلّه الباهلي (ت - 81 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة، والمدينة، والشام). قالوا: يعني بيت المقدس. وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير (ت - 774 هـ): بل تفسيره بتبوك أحسن. قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية، وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع.

- والثالث: أنّ المكيّ ما وقع خطابا لأهل مكة، والمدنيّ ما وقع خطابا لأهل المدينة. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج1/ 16).

- المدينة الفاضلة: اصطلاح فلسفيّ يونانيّ استعمله بعض فلاسفة الإسلام. والمقصود به أعلى ما يبلغه المجتمع المدني من التضامن الاجتماعي، والتقيّد بالقانون في سبيل إقامة الحكامة الجيّدة، القائمة على قيم الحكمة والعدل والعلم، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بقيادة الفلاسفة. فحال المدينة الفاضلة ومكوّناتها كحال الجسم الذي يخضع في تدبره للعقل. ويقول الفارابي (ت - 339 هـ): المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة، هي المدينة الفاضلة. ويقول أيضا: إنّ المدينة الفاضلة الكاملة قّد أعطي فيها كل إنسان أفضل ما هو معدّ نحوه، وأنّ آراءها كلّها صادقة، وأنّه لا رأي كاذبا فيها، وأنّ أعمالها هي الفاضلة بالإطلاق وحدها، وأنّ كلّ عمل غيره فإن كان فاضلا فبالإضافة إلى فساد موجود. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 791).

المدهوش

(لغة) اسم المفعول للفعل (دهش). (مبنيا للمجهول). يقال: دهش الرجل يدهش دهشا (بوزن طرب)، ودهش (مبنيا للمعلوم) إذا تحيّر وذهب عقله من ذهول أو وله، فهو مدهوش، ودهش (بوزن نمر).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح (مدهوش) بنفس المعنى اللغوي، وهو الذي يفقد التحكم في تصرفاته، ولا يعتبر مسؤولا عن أفعاله. وذهب الفقهاء بالإجماع إلى أنّه لا يترتب على فاقد العقل أي مسؤولية. ومن ثمّ فإنّ طلاق المدهوش لا يقع، مثل طلاق المجنون. وقالوا: فالذي ينبغي التعويل عليه في المدهوش ونحوه إناطة الحكم بغلبة الخلل في أفعاله وأقواله الخارجة عن عادته، ككل من اختلّ عقله لكبر أو مصيبة حلّت به أو لمرض، فما دام في حال غلبة الخلل في الأقوال والأفعال لا تعتبر أقواله، وإن كان يعلمها ويريدها، لأنّ هذه المعرفة والإرادة غير معتبرة، لعدم حصولها عن إدراك صحيح، كما لا تعتبر من الصبي العاقل.

المدوّنة

(لغـة) اسم مفعول مؤنث للفعل (دوّن). يقال: دوّن الديوان إذا جمعه، وهو مجموع شعر الشاعر. والديوان أيضا مجموع الصحف، والكتاب يكتب فيه أسماء الجند أو أصحاب الأرزاق والوظائف. (وهو لفظ فارسي معرّب).

(اصطلاحا فقهيا)

المدوّنة عنوان لمرجع من مراجع (الفقه الإسلامي) على مذهب الإمام مالك بن أنس. يقول عنها ابن خلدون: (المدوّنة) هي ما جمعه الإمام عبد السلام سحنون التنوخي (ت - 240 هـ) من مسائل الفقه، التي أخذها عن أسد بن الفرات (ت - 213 هـ). وكان هذا الأخير قد نشأ بتونس وتعلّم فيها الفقه، ثم رحل إلى المشرق فسمع من الإمام مالك موطأه وغيره، ثم ذهب إلى العراق فأخذ عن صاحبي أبي حنيفة. ودوّن كتابا سمّاه العلماء (الأسدية) نسبه إليه. واعتمد في ذلك على أحد مراجع مالك وهو الإمام عبد الرحمن ابن القاسم (ت - 191 هـ) من كبار فقهاء المالكية. وصاحب الفضل في تدوين مذهبه. يقول ابن خلدون عن سحنون صاحب المدوّنة: ثم ارتحل إلى الشرق ولقي ابن القاسم، وأخذ عنه وعارضه بمسائل (الأسدية)، فرجع عن كثير منها. وكتب سحنون مسائلها ودوّنها وأثبت ما رجع عنه، فترك الناس كتاب (الأسدية)، واتبعوا (مدوّنة) سحنون، على ما كان فيها من اختلاط المسائل والأبواب. فكانت تسمّى المدوّنة والمختلطة. وعكف أهل القيروان على هذه المدوّنة... ثم اختصرها ابن أبي زيد القيرواني (ت - 386 هـ) في كتابه المسمّى (المختصر). (المقدمة لابن خلدون ج3/ 1057).

المديد

(لغـة) الميم والدال أصل واحد يدلّ على جرّ شيء في طول، واتصال شيء بشيء آخر في استطالة. تقول: مددت الشيء أمدّه مدّا. وهذا النهر يمدّ البحيرة أي يزيدها ماء، ومن ذلك قولهم: مددت الإبل مدّا إذا أسقيتها الماء بالدقيق أو بشيء تمدّه به، والاسم منه (المديد). (معجم مقاييس اللغة).

(اصطلاحا عروضيا)

اسم لبحر من بحور الشعر العربي يقوم على ستة أجزاء وهي:

فـاعلاتن فـاعلن فـاعلاتن

فـاعلاتن فـاعلن فـاعلاتن

سمّي كذلك لأنّ الأسباب امتدّت في أجزائه (انظر مصطلح السبب). وقالوا: إنّه كان في الأصل مكونا من ثمانية أجزاء، إلا أنّه لم ينظم فيه إلا مجزوءا. أي سقط منه جزآن. والملاحظ أنّ ما نظم فيه قليل، وعلّلوا ذلك بثقله. ومما نظم منه قول الشاعر

الجاهليّ الأول:

يَــا لَبَكْــرٍ أنْــشُرُوا لِــي كُلَيْــباً
يَــا لَبَكْــرٍ أيــنَ أيــنَ الفِــرَارُ
تِلْــكَ شَــيْبَانٌ تَقُــولُ لِبَكْــرٍ
صَــرحَ الــشَّرُّ وَبَــانَ الــسِّرارُ
وَبَــنُو عِجْــلٍ تَقُــولُ لِقَــيْسٍ
وَلِتَــيْمِ الــلَّاتِ: سِــيرُوا فَــسَارُوا

ولهذا البحر ثلاث أعاريض وستة أضرب. (انظر كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 31...). وإنّما قلّ نظم الشعراء على بحر المديد لما قيل أنّ فيه ثقلا وأنّ نفسه الموسيقي يضيق عن الاسترسال. ولكنّ طائفة من الشعراء نظمت عليه في القديم والحديث فأبدعت. ومنهم قيس بن الرقيات الذي قال في إحدى قصائده من بحر المديد:

حَــبَّذَا الإِدْلَالُ وَالغَــنَجُ
وَالَّتِــي فِــي طَــرْفِهَا دَعَــجُ
وَالَّتِــي إِن حَــدَّثَتْ كَــذَبَتْ
وَالَّتِــي فِــي وَصــلِهَا خُلَــجُ
تِلــك إِن جَــادَتْ بِــنَائِلِها
فَــابْنُ قَــيْسٍ قَلــبُه ثَلِــجُ

الـمـديـن

(لغـة) اسم مفعول من الفعل (دان). يقال: دانه يدينه دينا إذا أعطاه مالا إلى أجل أو أقرضه. فالمعطي (دائن) والآخر مديون أو مدين. (قطر المحيط). ويقال: دان فلانا دينا (بفتح الدال وكسرها) أقرضه أو جازاه. ويقال: دان فلانا إذا خدمه وأحسن إليه، أوحمله على ما يكره واستعبده وأذلّه.

(اصطلاحا فقهيا)

المدين هو الذي في ذمّته دين للغير. وتتعلّق به أحكام فقهية، ترد في أبواب عديدة من أبواب الفقه، كالزكاة والإراثة والبيوع، ففي باب الزكاة قال المالكية: تجب الزكاة على المدين في المال الذي بيده لغيره متى مضى الحول عليه إن كان عنده ما يمكنه من أن يوفي الدين منه من عقار أو غيره، لأنّه بالقدرة على دفع قيمته صار مملوكا له. وبذلك قال الشافعية لأنّ الدين مملوك بالاستقراض ملكا تاما.

(الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج2/ 741). وفي باب الوصايا يشترط في الموصي لنفاذ وصيته ألا يكون مدينا بدين يستغرق جميع تركته. لأنّ إيفاء الدين مقدّم على تنفيذ الوصية بالإجماع. (نفس المرجع/28). وكذلك الحكم في الوقف، فإذا كان (المدين) قد أوقف وقفا توقف وقفه على إجازه الدائنين، سواء حجر عليه أم لم يحجر عليه. وفي باب الحجر ذهب الأئمة الثلاثة (مالك والشافعي وأحمد) إلى حجر القاضي على المدين، الذي ترتبت عليه ديون حالّة الأجل، وهي مستغرقة لماله، في حالة ما إذا طلب الدائنون ذلك. (نفس المرجع ج4/ 732).

المدينة

(لغة) (بوزن فعيلة) اسم للتجمّع السكاني. مشتق من الفعل (مدن). يقال: مدن بالمكان إذا أقام به. وتجمع المدينة على مدائن ومدن. وقيل إنّها مشتقة من الفعل (دان). فتكون المدينة حينئذ (بوزن مفعلة). وهو رأي لا سند له من اللغة. وقيل إنّ المدينة كلمة معرّبة عن السريانية أو الآرامية.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في عدة آيات، منها ما يدلّ على مطلق مدينة من المدن، ومنها ما يدلّ على المدينة المنورة التي هاجر إليها النبي (ﷺ) وصحبه، وأقام بها دولة الإسلام. قال تعالى ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ (التوبة - 120). وقال تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ (المنافقون - 8). كما قال تعالى ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ (يس - 20). وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ (الكهف - 82).

(اصطلاحا عمرانيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مصطلح المدينة باعتبارها مستقرا للمجتمع، حيث تتجاور فيها البيوت، وتتوافر فيها أسباب الأمن والاستقرار والمرافق الاجتماعية، وتحيط بها الأسوار، وتجاورها المراعي للسوائم والمزارع للزراعة والغابات للحطب والخشب. يقول: وممّا يراعى في البلاد الساحلية أن تكون في جبل أو تكون بين أمة من الأمم، موفورة العدد تكون صريخا للمدينة (أي مغيثا لها عند الحاجة). متى طرقها طارق من العدو. والسبب في ذلك أنّ المدينة إذا كانت حاضرة البحر، ولم يكن بساحتها عمران للقبائل أهل العصبيات، ولا موضعها محصنا بالجبل كانت عرضة للغزو من قبل العدو. وسهل طروقها من لدن الأساطيل البحرية. (المقدمة ج2/ 853. ط - وافي).

المذهب

(لغة) هو اسم المكان الذي يقع فيه الذهاب وهو خلاف (المجئ). يقال: جاء وذهب. ويقال: ذهب يذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا إذا سار. فيعتبر لفظ (المذهب) حينئذ مصدرا ميميا. والمذهب أيضا هو المتوضأ، والمعتقد الذي يأخذ به قوم دون غيرهم والطريقة، والجمع مذاهب. وأمّا (المذهّب) (بضم الميم وفتح الهاء المشدّدة) فهو الشيء المطلي بالذهب.

(اصطلاحا كلاميا)

المذهب عند المتكلّمين المسلمين هو ما ذهب إليه وأخذ باعتقاد فهمه جماعة من المسلمين، في العقيدة أو في الشريعة.

وذلك على أساس ترجيح أدلّته على أدلّة غيره من المذاهب الأخرى. ومنذ القرن الثاني الهجري انقسم المسلمون إلى مذاهب، في السياسة والعقيدة والتشريع. فكانت هناك مذاهب سياسية دينية، تتعلّق بالخلافة والإمامة على رأسها مذهب الشيعة وأهل السنة والخوارج. ومذاهب اعتقادية كلامية، وعلى رأسها المعتزلة والأشاعرة والسلفية. ومذاهب فقهية على رأسها المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية والزيدية والجعفرية.

والمراد (بالمذهب) عند المتكلمين هو الاعتقاد، أو إظهاره بالخبر، والدعوى والنصرة، والدلالة، فمتى ما تناولنا المذاهب التناول الواحد كان لا بدّ في أحد الاعتقادين، من أن يكون صدقا، وفي أحد الخبرين من أن يكون كذبا، فالحق لا يكون إلا في أحدهما. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1207).

وقال الكفوي (في كلياته) قول الحنابلة: مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب. (الكليات للكفوي ج4/ 297). ويستعمل ابن تيمية (ت - 728 هـ) مفهوم (المذهب) كثيرا فيقول مثلا: ومذهب السلف بين التعطيل والتمثيل، فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه، كما لا يمثلون ذاته بذوات خلقه، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله (ﷺ)، فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا، يحرّفون الكلم عن مواضعه، ويلحدون في أسماء الله وآياته، وكلّ واحد من فريقي التعطيل والتمثيل جامع بين التعطيل والتمثيل، ويكرّر هذا المعنى فيقول مؤكدا: أنّ الله ينزل ويكون في فوق وتحت من غير كيف. (تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة / 192).

(اصطلاحا أصوليا)

المذهب عند علماء الفقه والأصول هو المذهب الفقهي القائم على طائفة من الأدلة، بعد إجماعهم على تقديم دليلي الكتاب والسنة بدون خلاف. وهي المذاهب المرجعية المشهورة، مذهب أبي حنيفة (ت - 150 هـ)، ومذهب مالك بن أنس (ت - 179 هـ)، ومذهب الشافعي (ت - 204 هـ)، ومذهب أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ)، ومذهب الظاهرية (المنسوب لداود على الأصفهاني (ت - 270 هـ) الذي لم يعتمد إلا النصوص فقط، وقد طوره ابن حزم الأندلسي (ت - 454 هـ)، ومذهب زيد بن علي (ت - 122 هـ) الزيدية، ومذهب جعفر الصادق (ت - 148 هـ)، والأخيران مذهبان شيعيان.

ويقول ابن خلدون: وانقسم الفقه إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس، وهم

أهل العراق، وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز. وكان الحديث قليلا في أهل العراق فاستكثروا من القياس ومهروا فيه. فلذلك قيل لهم: أهل الرأي، ومقدمو جماعتهم الذي استقرّ المذهب فيه وفي أصحابه أبو حنيفة. وإمام أهل الحجاز مالك بن أنس والشافعيّ من بعده. ثم أنكر القياس طائفة من العلماء وأبطلوا العمل به وجعلوا المدارك كلّها منحصرة في النصوص والإجماع. وكان إمام هذا المذهب داود بن علي وابنه وأصحابهما. (المقدمة ج 3/ 1046).

وقد ذهب الفقهاء عامة إلى لزوم اتّباع مذهب معيّن من بين المذاهب. وذلك بالنسبة لغير المجتهدين. وقد وقف على هذه المسألة بتفصيل الفقيه المغربي محمد بن الحسن الحجوي (ت - 1376 هـ). (انظر الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ج4 /417).

(اصطلاحا بلاغيا)

المذهب الكلاميّ هو إيراد الحجج في الشعر أو في النثر الأدبيّ على الطريقة التي استعملها المتكلّمون، في مواضع الاستدلال. التي كان رائدها الجاحظ (ت - 255 هـ). والمراد من ذلك أن يأتي المدّعي بتصحيح دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة. ولا أفضل في التمثيل لذلك من آيات القرآن الكريم في حوار المشركين وأهل الأديان الأخرى. (انظر كتابنا ثقافة الحوار في الإسلام. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب 2007).

وقد مثل ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) لذلك بقول الشاعر المغربي مالك بن المرحّل (ت - 699 هـ):

لَوْ يَكُونُ الحُبُّ وَصْلاً كُلُّهُ
لَمْ تَكُنْ غَايَتُه إِلَّا المَلَلْ
أَوْ يَكُونُ الحُبُّ هَجْراً كُلُّهُ
لَمْ تَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا الأَجَلْ
إِنَّمَا الوَصْلُ كَمِثْلِ المَاءِ، لاَ
يُستطابُ المَاءُ إِلَّا بِالعَلَلْ

فالبيتان الأولان قياس شرطي، والبيت الثالث قياس فقهيّ. (خزانة الأدب لابن حجّ الحموي / 165. ط - دار القاموس الحديث). ومن هذا المذهب قول الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني (ت - 604 هـ) خاطب النعمان، وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشام:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلمَرءِ مَذْهَبُ
لَئِنْ كُنتَ قَدْ بُلّغتَ عَنِي خِيَانَةً
لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ
وَلَكِنَّنِي كُنتُ امْرأً لِيَ جَانِبٌ
مِنَ الأرْضِ فِيه مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ
أُحَكَّمُ فِي أَمْوالِهِم وَأُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِم لَكَ أَذْنَبُوا

المذيّ

(لغة) (بفتح الميم وسكون الذال) و(بكسر الذال وتشديد الياء) البلل الذي يخرج من الذكر عند الإنتصاب والمداعبة، يقال مذى الرجل وأمذى ومذّى، والأول أفصح. وفي الحديث الذي ذكره ابن منظور عن علي (ض) قال: كنت رجلا مذاء، فاستحيت أن أسأل النبي (ﷺ)، فأمرت المقداد ابن الأسود (ت - 33 هـ) فسأله فقال (ﷺ) فيه الوضوء. قال مجد الدين ابن الأثير (ت - 606 هـ): المذي، (بسكون الذال مخفف الياء) البلل اللزج الذي يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يجب فيه الغسل. وهو نجس يجب غسله وينقض الوضوء. وقال أبو عبيدة (ت. 208 هـ): المنيّ وحده مشدّد، والمذي والودي مخففان، والمذي أرق ما يكون من النطفة. وقال أبو القاسم علي بن حمزة (ت - 375 هـ) المذيّ مشدّد، اسم الماء، والتخفيف مصدر مذى. يقال: كلّ ذكر يمذي وكلّ أنثى تقذي. (لسان العرب ج 274/15).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (المذي) بمعناه اللغوي، وله أحكام منها: نجاسة المذي للأمر بغسل الذكر منه والوضوء، لحديث علي (ض) حيث قال: كنت رجلا مذّاء وكنت أستحي أن أسأل النبي (ﷺ) لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود (ت - 33 هـ)، فسأله فقال: (يغسل ذكره ويتوضأ) (أخرجه البخاري ومسلم). ولأنّه كما قال أبو إسحاق الشيرازي (ت - 476 هـ): خارج من سبيل الحدث، لا يخلق منه طاهر فهو كالبول. ونقضه للوضوء بإجماع الفقهاء. لكن لا يوجب الغسل لحديث علي السابق. لكن يوجب الغسل إذا وقع الشك بعد الإفاقة من النوم، هل هو احتلام أم هو مجرّد مذي؟ ولذلك قال المالكية: إنّ شك من وجد بثوبه أو بفرجه بللا، لم يستيقن من طبيعته اغتسل وجوبا، للاحتياط. وإفساده للصوم موضوع نظر العديد من الفقهاء. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 315).

المرآة

(لغة) اسم آلة (بوزن مقلاة). وهي ما يتراءى فيه وجه الشخص، من زجاج أو بلّور مصنوع لهذا الغرض. والجمع مرايا، ويصاغ منه الفعل على توهّم أصالة الميم فيه، فيقال: تمرأى إذا نظر في المرآة، أمّا (بفتح الميم) فهي المنظر مطلقا أو حسنه. ويقال: هو مرآة بكذا أي جدير به. ويقال: تراءينا في الأمر إذا نظرنا فيه وتدبّرناه. ومنه الرأي. وهو ما يرتئيه الإنسان ويعتقده، والجمع آراء. والرؤيا ما تراه في منامك وجمعه رؤى. أمّا الرؤية فهي النظر بالعين للشيء المحسوس وبالقلب أيضا

بالنسبة للشيء المعنوي.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية المرآة، مضافة إلى معنى من المعاني المتعلّقة بمراتب الوجود. ومن ذلك ما يلي:

- **مرآة الحضرتين**، يعنون بها حضرتي الوجوب والإمكان. وهي عندهم الإنسان الكامل، وكذا مرآة الحضرة الإلهية، لأنّها مظهر الذات مع جميع الأسماء.
- **مرآة الكون**، وهي عندهم المضاف الوحداني، لأنّ الأكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر إلا فيه، وهو يخفى بظهورها كما يخفى وجه المرآة بظهور الصوّر فيها.
- **مرآة الوجود**، وهي عندهم التعيّنات المنسوبة إلى الشؤون الباطنية، التي صورها الأكوان. فإنّ الشؤون باطنة، والوجود المتعيّن بتعيّناتها ظاهر. فمن هذا الوجه، كانت الشؤون مرايا للوجود الواحد المتعيّن بصورتها. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني/ 58. ط - الهياة المصرية العامة).

المرابحة

(لغة) مصدر للفعل (رابح). يقال: رابح الشخص على سلعته مرابحة إذا أعطاه ربحا. والربح (بكسر الراء) اسم ما يربح، والجمع أرباح. والمرابحة هي تحقيق الربح. فتقول: بعت السلعة مرابحة واشتريتها مرابحة إذا سمّيت ربحا في كلّ من البيع والشراء.

(اصطلاحا فقهيا)

المرابحة هي بيع يطلع فيه المشتري على الثمن الذي اشتراه البائع بها. ثم يحدد لها ربحا، إمّا على الجملة، وإمّا على التفصيل. مثل أن يقول البائع: لقد اشتريت هذه السلعة بعشرة، وتربحني كذا. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى جوازها لعموم قوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ ﴾ (البقرة - 275). وقوله سبحانه ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (النساء - 29). فالمرابحة بيع بالتراضي بين الطرفين. ثم إنّ المرابحة هي بيع بثمن معلوم، فجاز البيع به. وفسّر المالكية الجواز بأنّه خلاف الأولى، لأنّ المساومة أحب إلى أهل العلم من بيع المزابنة، (انظر المصطلح فيما سيأتي)، وبيع الاستئمان والاسترسال. وأضيقها عندهم بيع المرابحة، لأنّه يتوقف على أمور كثيرة، قلّ أن يأتي بها البائع على وجهها.

وقد اشترط الفقهاء لجواز المرابحة شروطا، منها: وضوح دلالة الإيجاب والقبول، وأن يكون العقد الأول صحيحا، وأن يكون رأس المال من ذوات الأمثال. وألا يكون الثمن في العقد الأول مقابلا بجنسه من أموال الربا. وأن يكون الربح معلوما. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 36/ 318

وما بعدها).

المراتب

(لغـة) جمع مرتبة. وهي المنزلة من المنازل. يقال: رتب الشيء يرتب رتوبا إذا ثبت ولم يتحرّك. ورتّب الشيء إذا أثبته وجعله في مرتبته. والرتبة (بضم الراء) المنزلة، والجمع رتب.

(اصطلاحا منطقيا)

يقال: إنّ شيئا ما يتقدّم شيئا آخر على خمسة أنحاء: إمّا بالزمان، وإمّا بالطبع، وإمّا بالمرتبة، وإمّا بالفضل والشرف وإمّا بكونه سبب وجود الشيء (مصطلحات علم المنطق). وللكلمة إضافيات ذكرها الإمام الغزالي لتصنيف المدركات بعد تجريدها فذكر منها:

- **المرتبة الأولى**: وهي الحسّ، فإنّه يجرّد نوعا من التجريد، إذ لا تحلّ في الحاسّ تلك الصورة، بل مثال عنها. إلا أنّ ذلك المثال إنّما يكون إذا كان الخارج على قدر مخصوص وبعد مخصوص، ويناله مع تلك الهيأة والوضع، فلو غاب عنه أو وقع له حجاب لا يدركه.

- **المرتبة الثانية وهي**: إدراك الخيال وتجريده، فإنّه أتمّ قليلا وأبلغ تحصيلا، لأنّه لا يحتاج إلى المشاهدة بل يدرك مع الغيبوبة. إلا أنّه يدرك مع تلك اللواحق والغواشي من الكم والكيف وغير ذلك.

- **المرتبة الثالثة وهي**: إدراك الوهم وتجريده. وهو أتمّ وأكمل ممّا سبق، فإنّه يدرك المعنى عن اللواحق وغواشي الأجسام، كالعداوة والمحبة والمخالفة والموافقة. إلا أنّه لا يدرك عداوة كلية ومحبة كلية، بل يدرك عداوة جزئية، بأن يعلم بأنّ هذا الذئب عدوّ ومهروب عنه، وأنّ هذا الولد صديق معطوف عليه.

- **المرتبة الرابعة وهي**: إدراك العقل، وذلك هو التجريد الكامل عن كلّ غاشية. وجميع لواحق الأجسام بل جناب إدراكه (تعالى) منزّه عن أن يحوم به لواحق الأجسام، من القدر والكيف وجميع الأعراض الجسمية. (والعقل) يدرك معنى كليا لا يختلف بالأشخاص، فسواء عنده وجود الأشخاص وعدمها، وسواسية لديه القرب والبعد. بل ينفذ في أجزاء الملك والملكوت، وينزع الحقائق منها، ويجرّدها عمّا ليس منها. (مصطلحات الإمام الغزالي /701).

(اصطلاحا أصوليا)

يذكر علماء الأصول مراتب **الإجماع** الذي يعدّ دليلا من أدلّة الشريعة المعتبرة. وهذه المراتب كما يلي: **إجماع الصحابة**، تكلّما أو شروعا، ثم الذي ثبت بنصّ البعض وسكوت الباقين، ثم **إجماع من بعدهم** على أمر لم يظهر فيه خلاف سابق، ثم الإجماع الذي سبقهم فيه خلاف. والأمة إذا اختلفت في أمر، كان إجماعا منها، على أنّ ما عدا هذه الأقوال باطل.

(مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1396). وتحدث الأصوليون أيضا عن مراتب العلوم. وقالوا:

- **مراتب العلوم عشرة:** الأولى، علم الإنسان بنفسه وصفاته وكلامه ولذّاته. الثانية، العلم الضروري باستحالة المستحيلات، وانحطّت هذه عن الأولى للحاجة فيها إلى الفكر في ذوات المتضادّات وتضادّها. الثالثة، العمل بالمحسّات، وانحطّت عن الثانية، لتطرّق الآفات إلى الحواسّ. الرابعة، العلم الحاصل عقب خبر التواتر، وانحطّت عمّا قبلها لإمكان التواطؤ على المخبرين، وأيضا لا بدّ من فكر. ولهذا قال الكعبي (ت - 319 هـ): إنّ العلم عقبه نظري. الخامسة، العلم بالحرف والصناعات، وانحطّت لما فيها من المعاناة والمقاساة وتوقع الغلطات. السادسة، العلم المستند إلى قرائن الأحوال، كخجل الخجل، وكوجل الوجل، وغضب الغضبان، وانحطّت لتعارض الاحتمالات في محال الأحوال. السابعة، العلم الحاصل بالأدلّة العقلية، وانحطّت، لأنّ النظري منحط عن الضروري. الثامنة، العلم بجواز النبوات وجواز ورود الشرائع. والتاسعة، العلم بالمعجزات إذا وقعت. والعاشرة، العلم بوقوع السمعيات ومستندها الكتاب والسنة. (البحر المحيط للزركشي ج 1/ 64).

المراجعة

(لغة) مصدر للفعل (راجع). يقال: راجع غيره الكلام إذا عاوده فيه. وأصله من الفعل (رجع). يقال: رجع الشخص يرجع رجوعا ومرجعا ورجعانا إذا انصرف، ورجع عن الشيء وإليه إذا صرفه وردّه. ورجع عودا على بدء، إذا رجع من حيث أتى، وتراجع الشيء إذا رجع إلى خلف. والمراجعة في الكلام الحوار.

(اصطلاحا فقهيا)

المراجعة استدامة الزواج، وعودة الزوجة المطلّقة لعصمة زوجها، من غير تجديد عقد. أو ردّ المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة. ومن معانيها معاودة النظر في الأمر.

- **مراجعة الزوجة المطلّقة:** الأصل في مراجعة الزوجة المطلّقة طلاقا رجعيا ما دامت في العدة، وهي حق للزوج، لقوله تعالى ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾ (البقرة - 228). وتكون المراجعة واجبة عند الحنفية والمالكية، إذا طلق الرجل امرأته طلقة واحدة في حالة الحيض. لكن تسنّ عند الشافعية والحنابلة في هذه الحالة.

- **المراجعة للتخفيف من الحكم:** كما جاء في حديث فرض الصلاة ليلة الإسراء والمعراج حيث روي عن النبي ﷺ أنه قال: (ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة،

فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك؟ قلت: فرض خمسين صلاة، قال: فارجع إلى ربك فإنّ أمتك لا تطيق ذلك.

فراجعني فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى قلت: وضع شطرها، فقال: راجع ربك فإنّ أمّتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، (أخرجه البخاري). قال ابن حجر (ت - 852 هـ) في شرحه للحديث: ففي المراجعة الأولى وضع خمسا وعشرين، ثم قال: ودلت مراجعته (ﷺ) لربه في طلب التخفيف تلك المرات كلها أنّه علم أنّ الأمر في كلّ مرة لم يكن على سبيل الالتزام، لقوله سبحانه وتعالى ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق - 29).

- مراجعة المفلس: المفلس شرعا من ديونه أكثر من ماله. وقد أجاز الفقهاء الحجر عليه، إمّا بحكم قضائي، وإمّا بغير ذلك. وقال بعض الفقهاء: إذا أقرّ المفلس بعين أو دين جناية قبل مطلقا، أو بدين معاملة فإن أسند وجوبه لما قبل الحجر قبل أيضا، أو لما بعده، إذا قيّده بمعاملة. وإن أطلق الوجوب فلم يقيّده بمعاملة ولا جناية ولا بما قبل الحجر ولا بما بعده روجع أيضا. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 328).

(اصطلاحا بديعيا)

المراجعة هي المحاورة في إيراد المعاني، أي مزج المنشئ شاعرا أو كاتبا، بين كلامه وكلام من يحاوره، بإيجاز وحسن سبك. ومثل لها التهانوي بقوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة - 124). فجمعت هذه الآية ثلاث مراجعات، فيها من المعاني الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، بالمنطوق والمفهوم.

ومن البديعيين من سمى هذا النوع السؤال والجواب. ومثلوا لها بقول عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ):

بَيْنَمَا يَنْعَتْنَنِي أَبْصَرْنَنِي
مِثْلَ قِيدِ الرُّمحِ يَعدُو بِي الأَغَرْ
قَالَتِ الكُبْرَىٰ تُرَى مَنْ ذَا الفَتَى
قَالَتِ الوُسْطَى لَهَا هَذَا عُمَرْ
قَالَتِ الصُّغْرَىٰ وَقَدْ تَيَّمْتُهَا
قَدْ عَرفناهُ وَهَلْ يَخْفَى القَمَرْ

(خزانة الأدب وغاية الأدب لابن حجة الحموي / 99).

وذكر ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ) أنّ علماء البديع أجمعوا على استحسان قول الشاعر وضّاح اليمن (ت - 90 هـ؟):

قَالَتْ أَلَا لَا تَلجِنّ دَارَنَا
إنّ أبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
قلتُ فإنّي طَالِبٌ غِرّةً
مِنْهُ وَسَيْفِي صَارِمٌ باتِرُ
قَالَتْ فإنَّ البَحْرَ مَا بَيْنَنَا
قلتُ فَإنّي سَابِحٌ مَاهِرُ

قَالَتْ فَإنَّ القَصْرَ عَالِي البَنَا
قلتُ فَإنّي فَوقَهُ طَائِرُ
قَالَتْ أليسَ اللهُ مِنْ فَوقِنَا
قلتُ بلَى وَهْوَ لَنَا غَافِرُ
قَالَتْ فقدْ أَعْيَيْتنا حِيلَةً
فائْتِ إذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
واسْقُطْ عَلينَا كَسُقُوطِ النَّدَىٰ
لَيلةً لَا نَاهٍ وَلَا آمِرُ

وكان قد قال في صدر كلامه عن هذه المراجعة: ليس تحتها كبير أمر، ولو فوّض إليّ حكم في البديع ما نظمتها في أسلاك أنواعه. (نفس المرجع /99/100).

المراد

(لغة) (بضم الميم) اسم المفعول من الفعل (أراد). يقال: أراد السفر إلى مكان كذا. فالسفر (مراد). والشخص مريد، وأصل الفعل (راده) يروده رودا وريادا إذا طلبه، وراد الرجل إذا ذهب وجاء في طلب شيء. وراد الأرض وارتادها إذا تفقّدها ووقف على ما يصلح للنزول فيها. وراوده مراودة إذا خادعه أو حاول إغراءه.

(اصطلاحا كلاميا)

المراد عند المتكلمين هو ما أراده الله. وقالوا: إنّ ما علمه الله على ما هو عليه، وأنّه سيكون أو لا يكون فهو المراد. يقول سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): المأمور الذي علم وقوعه، والمنهيّ الذي علم الانتهاء عنه هو المراد. أمّا ما علم انتفاؤه فليس بمراد الوجود، وإن كان مأمورا به، وما علم وجوده فليس بمراد الانتفاء وإن كان منهيّا عنه، وإلا كان فيه إبطال أخصّ وصف للإرادة، وهو تأتي التمييز بها، وهو ممتنع. وأمّا ما يطلق عليه اسم الإرادة مع عدم حصول التمييز به فليس في الحقيقة إرادة، بل شهوة تمنيا، فإذن الإرادة أعمّ من الأمر، من جهة أنّها توجد ولا أمر، والأمر أعمّ منها من جهة أنّه قد يكون ولا إرادة، وليس ولا واحد منهما يلزم الآخر لزوما معاكسا ولا غير معاكس. وعند ذلك فلا يلزم من الأمر بالوجود وإرادة العدم ما تخيّلوه من التناقض. وعلى هذا القول في النهي أيضا. (مصطلحات علم الكلام عند المسلمين).

- **مراد الله:** قال بعضهم: أفعال المكلّفين وإن انقسمت إلى خيرات وشرور، لكنّ الإرادة إنّما تتعلّق بها من حيث وجودها وتحققها، وهي من هذا الوجه ليست بشرور، بل خيرات محضة، وإنّما تلحقها الشرور باعتبار الصفات التي هي منتسبة إلى فعل العبد وقدرته، وهي ما قلتم: إنّها توابع الحدوث، كما يأتي تحقيقه في مسألة خلق الأفعال. وهي من هذه الجهة ليست مرادة لله تعالى على الأصلين، فإنّ إرادة فعل العبد من حيث إنّه فعله تمنّ وشهوة، وذلك في حق الباري محال. فإذن ما هو مراد الله تعالى إنّما هو التخصيص

والإحداث، وذلك هو الخير، وما هو الشر ومنه الشر فهو ما وقع مسندا إلى فعل العبد من حيث هو فعله، وذلك غير مراد الله تعالى. (إلجام العوام عن علم الكلام للغزالي).

(اصطلاحا صوفيا)

من ثنائيات الصوفية قولهم: **المراد والمريد**. ويعنون بمصطلح المراد العارف الذي لم يبق له إرادة، وقد وصل إلى النهايات، وعبر الأحوال والمقامات، والمقاصد والإرادات. فهو مراد أريد به ما أريد، ولا يريد إلا ما يريد. (كتاب اللمع للطوسي/ 418). وقالوا أيضا:

انعقاد الإرادة هو أساس المحبة، وما أراد المريد إلا بعد أن خلصت إرادته، وما خلصت إرادته إلا بعد أن تطهرت نفسه، وفتح على قلبه، جمرة الخشية والخوف من الله. فما بقي له إلا الله ناصرا، وهاديا ومعينا. فنومه وأكله ووجده وكلامه ضرورة. وهو يروّض نفسه وينصحها، ولا يجيبها إلى هواها وما تتلذذ به ويأنس بالخلوة مع الله، ويرضى بقضاء الله، ويختار أمر الله، ويستحي من النظر لله، ويقف على كلّ سبب يقرّبه من الله، فهو مخلص على الدوام، صادق على الاستمرار. وعندما يصل المريد إلى هذه الدرجة، يحبه الله، ويقرّبه. فهو إذن مراد لله، قريب من رحمة الله ولطفه، فيخلع عليه أنواع الخير وهي المعرفة والطمأنينة... فالمريد يكابد ويجاهد، والمراد يتنعّم ويسعد، والمريد يتولاه سياج العلم، والمراد تتولاه رعاية الحق تعالى. والمريد يسير والمراد يطير. (معجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي / 262).

المراعاة

(لغة) مصدر للفعل (راعى). يقال: راعاه مراعاة إذا لاحظه محسنا إليه. وراعى الأمر نظر إلى مآله. وفلان النجوم إذا راقبها وانتظر مغيبها، والاسم منه الرعيا والرعوي ويقال: راعت الأرض كثر فيها المرعى.

(اصطلاحا أصوليا)

يأتي هذا المصطلح مضافا عند علماء الأصول. فيقولون: مراعاة **الخلاف** ومعناه إعطاء كلّ واحد من الدليلين حكمه وبيانه، كما قال بعضهم: لأنّ الأدلة الشرعية منها ما تتبيّن قوته تبيّنا، يجزم الناظر فيه بصحة أحد الدليلين، والعمل بإحدى الأمارتين. فهاهنا لا وجه لمراعاة **الخلاف**، ولا معنى له، ومن الأدلة ما يقوي فيها أحد الدليلين وتترجح فيها إحدى الأمارتين قوة ما، ورجحانا لا ينقطع معه تردد النفس وتشوّفها إلى مقتضى الدليل الآخر، فهاهنا تحسن مراعاة الخلاف، ويعمل ابتداء على الدليل الأرجح، لمقتضى الرجحان في غلبة ظنه، فإذا وقع عقد أو عبادة على مقتضى الدليل الآخر لم يفسخ العقد، ولم

تبطل العبادة، لوقوع ذلك على موافقة دليل له في النفس اعتبار. وليس إسقاطه بالذي ينشرح له الصدر، فهذا معنى قولنا: إعطاء كلّ واحد من الدليلين حكمه، فيقول ابتداء بالدليل الذي يراه أرجح، ثم إذا وقع العمل على مقتضى الدليل الآخر راعى ما لهذا الدليل من قوة، التي لم يسقط اعتبارها في نظره جملة، فهو توسط بين موجب الدليلين.

والضابط أنّ مأخذ الخلاف، إن كان في غاية الضعف فلا نظر إليه، ولا سيّما إذا كان ممّا ينقض الحكم بمثله، وإن تقاربت الأدلة بحيث لا يبعد قول المخالف كلّ البعد. فهذا ممّا يستحب الخروج منه، حذرا من كون الصواب مع الخصم. وشروط مراعاة الخلاف عند الشافعية كما ذكرها الزركشي (ت - 794 هـ) هي:

- أن يكون مأخوذ المخالف قويا، فإن كان واهيا لم يراع.

- أن لا يؤدي مراعاة الخلاف إلى خرق الإجماع، كما نقل عن ابن سريج (ت - 306 هـ)، أنّه كان يغسل أذنه مع الوجه، ويمسحهما مع الرأس، ويفرزهما بالغسل مراعاة لمن قال: إنّهما من الوجه أو الرأس أو عضوان مستقلان، فوقع في خلاف الإجماع، إذ لم يقل أحد بالجمع.

- أن يكون الجمع بين المذاهب ممكنا، فإن لم يكن كذلك فلا يترك الراجح عند معتقده لمراعاة المرجوح، لأنّ ذلك عدول عمّا وجب عليه من اتباع ما غلب على ظنّه، وهو لا يجوز قطعا، ومثاله الرواية عن أبي حنيفة (ت - 150 هـ) في اشتراط المصر الجامع في انعقاد الجمعة، إذ لا يمكن مراعاته عند من يقول إنّ أهل القرى إذا بلغوا العدد الذي ينعقد به الجمعة لزمته، ولا يجزيهم الظهر، فلا يمكن الجمع بين القولين. (الموسوعة الفقهية ج 36/ 332 وما بعدها).

(اصطلاحا بديعيا)

يستعمل علماء البديع مصطلح مراعاة **النظير** وهو جمع معنى وما يناسبه، لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد، وذلك بأن يكون كلّ منهما مقابلا للآخر، وبهذا القيد يخرج **الطباق**. وذلك قد يكون بين أمرين نحو: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ (الرحمن - 5). أي جمع بين أمرين متناسبين وهما: الشمس والقمر في كونها كوكبين نيّرين تشرق الدنيا ببهجتهما. ونحو ﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ (الرحمن - 6). فقد جمع بين النجم أي النبات الذي ينجم، أي يظهر من الأرض ولا ساق له كالبقول، وبين الشجر، أي ما له ساق، وسجودهما لله انقيادهما له. فهذا مثالان جمع في كلّ منهما بين أمرين. فإن لوحظ جمع (النجم مع الشمس والقمر) كان ذلك ملحقا بمراعاة النظير، ويسمّى: **إيهام التناسب**،

لعدم مناسبة معنى (النجم)، هنا لمعنى (القمر) ولا (الشمس). وإن عبّر هنا عنه باللفظ الذي قد يكون معناه مناسبا للشمس والقمر. ومن أجل أنّه قد يكون مناسبا في المعنى لما صاحبه، جعل ملحقا **بمراعاة النظير** ولم يجعل منها، وسمّي موهما للتناسب، من أجل أنّه يوقع في أوهام السامعين أنّ معناه مناسب لما جمع معه في بادئ الرأي. (الصنيع البديع لابن زاكور الفاسي / 140).

وقال ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ) عن مراعاة النظير هو تحقيق الكاتب أو الشاعر للتناسب والائتلاف في صياغة معانيه، وذلك مثلما فعل المعريّ (ت - 449 هـ) في قوله:

دَعْ اليَـــرَاعَ لِقَـــوْمٍ يَفْخَـــرُونَ بِهَـــا
وبِالطِّـــوَالِ الـــرُدَيْنِيَّاتِ فَافْتَخِـــرِ
فَهُـــنَّ أَقلامُـــكَ اللَّائِـــي إِذَا كَتَـــبَتْ
مَجْـــداً أَتَـــتْ بِمِـــدَادٍ مِـــنْ دَمٍ هَـــذْرِ

فأبو العلاء في هذا الشعر ناسب بين الأقلام والكتابة والمداد وبين الأسنّة والرماح من حيث هي تكتب المجد بلغتها الحربية الخاصة. وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمذاني (ت - 398 هـ) يصف طول السرى:

لَـــكَ اللهُ مِـــنْ لَـــيلٍ أَجُـــوبُ جُـــيُوبَهُ
كَأَنِّـي فِـي عَـينِ الـرَّدَى أَبَـدَا كُحْـلُ
كَـأَنَّ السُّرَى سَـاقٌ، كَـأَنَّ الكَـرَىٰ طِـلاً
كَأَنَّـا لَـهُ شِـرْبُ كَـأَنَّ المُنَـى نَقْـلُ
كَأَنَـا جِـيَاعٌ وَالمطِـيُّ لَـنَا فَـمُ
كَـأَنّ الفَـلَا زَادٌ كَـأَنَّ السُّرَى أَكْـلُ
كَـأَنَّ يَنَابِـيعَ الثَّـرَىٰ ثَـدْيٌ مُرْضِـعٌ
وَفِـي حِجـرِها مِنّـي وَمـن نَاقَتِـي طِفْـلُ
كَأَنَّـا عَلَـى أُرجُـوحَةٍ فِـي مَـسِيرِنا
لِغَـوْرٍ بِـنَا تَهْـوِي وَنَجْـدٍ بِـنا تَعْلُـو

(خزانة الأدب للحموي / 132).

المراقبة

(لغة) مصدر للفعل (راقب). يقال: راقبه مراقبة ورقابا إذا حرسه وتابع نظره فيه، لمعرفة ما يصدر عنه. ويقال: راقب الله في أمره إذا خافه، وراعى أوامره ونواهيه. والفعل المجرّد منه (رقب) يقال: رقبه يرقبه رقبة ورقبانا (بكسر الراء فيها) ورقوبا ورقابة إذا انتظره، والشيء حرسه. والنجم رصده (قطر المحيط).

(اصطلاحا قرائيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): هي كون الكلمتين في القرآن، بحيث يوقف على إحداهما فحسب، قال السيوطي (ت - 911 هـ): قد يجيزون الوقف على حرف وعلى غيره، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد. فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، كمن أجاز الوقف على "لا ريب" في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة - 2)، فإنّه لا يجيزه على (فيه)، والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على "لا ريب". وكالوقف على ﴿ وَمَا يَعْلَمُ

تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ (آل عمران - 7) بينه وبين (والراسخون في العلم) مراقبة. قال ابن الجزري (ت - 833 هـ): وأول من نبّه على المراقبة في الوقف أبو الفضل ابن شاذان الرازي (ت - 290 هـ) أخذه من المراقبة في العروض، والبعض يسمّيها معانقة أيضا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج11/3).

(اصطلاحا عروضيا)

والمراقبة عند أهل العروض هي كون الحرفين بحيث لا يجوز ثبوتهما معا ولا سقوطهما معا، بل يجب أن تسقط أحدهما وتثبت الآخر، وذلك يقع بين ساكني سببين خفيفين هما بين وتدين، أولهما مقرون وثانيهما مفروق. وسمّي بذلك لأنّ كلاّ من الساكنين يراقب الآخر، فيثبت إذا حذف ويحذف إذا ثبت. وهو لا يقع إلا في بحرين من بحور العروض العربي وهما المضارع والمقتضب. (نفس المرجع).

(اصطلاحا صوفيا)

حقيقة المراقبة عند الصوفية: (أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك، كما جاء في الحديث). (ذكره أبو نعيم). وقال أهل بعض الإشارات: المراقبة على ضربين: مراقبة العام ومراقبة الخاصّ، فمراقبة العام من الله تعالى خوف، ومراقبة الخاص من الله تعالى رجاء، سئل ابن عطاء الله الأسكندري (ت - 709): ما أفضل الطاعات؟ قال: مراقبة الحق على دوام الأوقات، وقيل: علامة المراقبة إيثار ما آثره الله، وتعظيم ما عظّمه الله، وتصغير ما صغّره الله. وفي أسرار الفاتحة: المراقبة عبارة عن مراعاة السر والعلانية لله تعالى. وقال بعضهم: هي خروج النفس عن حولها وقوّتها متعرّضا لنفحات لطفه ورضاه، معترضا عمّا سواه، مستغرقا في بحر هواه، مشتاقا إلى لقاه. وبداءتها صيانة الأعضاء والجوارح من المخالفات، ونهايتها مراقبة الرقيب الحقيقي بالمشاهدات، وقال الواسطي رحمه الله (ت - 331 هـ): أفضل الطاعات حفظ الأوقات، وهو أن لا يطالع العبد غير حدّه، ولا يراقب غير ربه، ولا يقارن غير وقته. (نفس المرجع).

المراهقة

(لغة) الواو والهاء والقاف أصلان متقاربان: فأحدهما غشيان الشيء للشيء. والثاني العجلة والتأخير. فأما الأول فمنه قولهم: رهقه الأمر إذا غشيه. قال تعالى ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ ﴾ (يونس - 26). والمراهق من الفتيان الذي دانى الحلم، وكأنّما غشيه من ظواهر البلوغ ما غشيه. ومن المعنى الثاني أرهق القوم الصلاة إذا أخروها حتى يدنو وقت الصلاة الموالية. والرهق (بفتحتين) العجلة والظلم. قال تعالى ﴿ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا

رَهَقًا﴾ (الجن - 13). (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا عرفيا)

المراهقة مرحلة نمو، يبلغها الفتى والفتاة للانتقال إلى البلوغ جنسيا، واكتمال الشباب. وتتميّز بأحوال نفسية ناتجة عن النضج الجنسي. من أهمّها النزوع إلى التحرر من الأسرة، وأحلام اليقظة والتفكير في الجنس.

(اصطلاحا فقهيا)

المراهقة عند الحنفية هي انتهاء حدّ الصغر. وعند المالكية قوة تحدث للفتى تنقله من طور الطفولة إلى طور الرجولة. والصلة بين المراهقة والبلوغ أنّها تسبق البلوغ. ولها أحكام عند الفقهاء منها:

- أنّه يسنّ للمراهقة أن تستر عورتها في الصلاة. كالواجب على البالغة، فإن كانت مراهقة وصلّت بغير قناع أعادت الصلاة.
- اعتبار المراهقة محرما كالبالغ الذي لا يجوز للمرأة السفر إلا برفقته إن كان من محارمها.

المرتابة

(لغة) اسم فاعل مؤنث من الفعل (ارتاب). يقال: ارتاب في الشيء يرتاب ارتيابا إذا شك فيه، فهو مرتاب، وهي مرتابة. وارتاب به اتهمه ورأى منه ما يريبه، والريب (بفتح الراء) هو الشك والتهمة والظنة. والريبة (بكسرها) لها نفس المعنى.

(اصطلاحا فقهيا)

المرتابة هي المرأة التي تشك في سبب انقطاع حيضها، هل هو ناتج عن حمل أم لعلة. والتي تشك في الحمل عند تخلف عادتها الشهرية، وهو ما يعني أنّها تدخل مرحلة الاستبراء، أي طلب براءة الرحم من الحمل بالطرق المعتادة. ولها أحكام عند الفقهاء ترد في باب الحيض منها:

أنّ النساء في سنّ الحيض أصناف: معتادة، ومرتابة، ومستحاضة.

- فأمّا المعتادة: فتعتمد ثلاثة قروء على حسب عادتها.
- وأمّا المرتابة بالحيض أو ممتدة الطهر: وهي التي ارتفع حيضها، ولم تدر سببه من حمل أو رضاع أو مرض. فحكمها عند الحنفية والشافعية أنّها تبقى أبدا حتى تحيض، أو تبلغ سن من لا تحيض، ثم تعتدّ بثلاثة أشهر، لأنّها لمّا رأت الحيض، صارت من ذوات الحيض، فلا تعتدّ بغيره، ولما روى البيهقي (ت - 458 هـ) عن عثمان أنّه حكم بذلك في المرضع. وعند المالكية والحنابلة عدّتها سنة بعد انقطاع الحيض، بأن تمكث تسعة أشهر، وهي مدة الحمل غالبا، ثم تعتدّ بثلاثة أشهر، فيكمل لها سنة، ثم تحلّ، وذلك إذا انقطع الحيض عند المالكية بسبب المرض أو بسبب غير معروف. لما روي عن عمر (ض) أنّه قال في رجل طلّق امرأته، فحاضت حيضة أو

حيضتين، فارتفع حيضها، لا تدري ما رفعه؟ تجلس تسعة أشهر، فإذا لم يستبن بها حمل، فتعتدّ بثلاثة أشهر، فذلك سنة. ولأنّ المقصود من العدّة معرفة براءة الرحم وخلوّه من الحمل، وتتحقق هذه المعرفة بمضي هذه المدة، فيكتفي بها. فإن انقطع الحيض بسبب الرضاع، فإنّ عدّتها عند المالكية تنقضي بمضي سنة بعد انتهاء زمن الرضاع وهو سنتان. فإن رأت الحيض ولو في آخر يوم من السنة انتظرت الحيضة الثالثة. بيد أنّه إذا كان المقصود بالنسبة للمرتابة هو معرفة براءة الرحم وخلوّه من الحمل، فإنّ التحليل المختبري الذي يجري اليوم على المرأة يمكنّنا من حسم الشك في الموضوع، وتجاوز هذه الآراء الفقهية المتعارضة.

المرّة

(لغة) (بفتح الميم) الفعلة الواحدة. والجمع مرار ومرر ومرات. يقال: لقيته ذات مرة. وقال سيبويه (ت - 180 هـ) لا تستعمل هنا إلا ظرفا، ولقيته ذات المرار أي مرات عديدة.

أمّا (المرة) (بكسر الميم) فهي الحالة التي يستمر عليها الشيء، وكذلك قوة الخلق وشدته، والعقل والإحكام. وأمّا (المرة) (بضم الميم) فهي مؤنث الشيء المر. ومنه يقال: أمر الشيء إذا صار مرا (ضد الحلو). ويقولون: ما أمرّ فلان وما أحلى، أي ما قال لا مرا ولا حلوا.

(اصطلاحا نحويا)

اسم المرة (بفتح الميم) أو مصدر المرة، ويسمّى أيضا مصدر العدد، هو ما يذكر لبيان عدد الفعل. ويبنى من الثلاثي المجرّد على (وزن فعلة) (بفتح الفاء وسكون العين) مثل: وقفت وقفة، ووقفتين ووقفات. فإن كان الفعل فوق الثلاثي ألحقت بمصدره التاء، مثل: أكرمته إكرامة، وفرّحته تفريحة، وتدحرج تدحرجة. إلا إذا كان المصدر ملحقا في الأصل بالتاء، فيذكر بعده ما يدلّ على العدد، مثل: رحمته رحمة واحدة. وأقمت إقامة واحدة. واستقمت استقامة واحدة. وذلك للتفريق بين مصدر التأكيد ومصدر المرة.

فإن كان للفعل فوق الثلاثي المجرّد، مصدران، أحدهما أشهر من الآخر، جاء بتاء المرة على الأشهر من مصدريه، فتقول: زلزلته زلزلة واحدة، وقاتلته مقاتلة واحدة، وطوّفته تطويفة واحدة. ولا تقول: زلزالة، ولا قتالة، ولا تطوافة. وما كان من المصادر ملحقا بالتاء من أصله، فإن كان من الثلاثي المجرّد رددته إلى وزن (فعلة) فالمرة من النشدة والقدرة والغلبة والسرقة والدراية: نشدة وقدرة وغلبة وسرقة ودرية. وشذ قولهم: أتيته أتيانة، ولقيته لقاءة. ببناء المرة على أصل المصدر، وهو الإتيان واللقاء. ويجوز أن يقال: أتية ولقية على

القياس، كما قال أبو الطيب المتنبي (ت - 354 هـ):

لَقِيتُ بِدَرْبِ القِلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً

شَفَتْ كَبِدِي، وَاللَّيلُ فِيه قَتِيلُ

(القلّة: موضع وراء نهر الفرات بالعراق).

وإن كان من غير الثلاثي المجرّد، أبقيته على حاله: كدحرجة، وإقامة، وتلبية، واستعانة. وقد تكون (الفعلة) لغير بناء المرة، كالرحمة، مصدر رحم، فتقول: رحمته رحمة، كما تقول: نصرته نصرة.

(اصطلاحا عرفيا)

المرة (بكسر الميم) أوالصفراء اسم دارج يطلق على الأعراض الناشئة عن اصطراب وظائف الكبد والحويصلة المرارية. فينتج عنها الصداع وعسر الهضم والغثيان. يقول التهانوي: أطلقت المرّة في عرف الأطباء على الصفراء، لأنّها أقوى الأخلاط، وعلى السوداء أيضا، لأنّها أشدّها لاقتضاء الاستمساك الموجب للصلابة. والمرّة الصفراء عندهم هي صنف من الصفراء غير الطبيعية، وهي صفراء يخالطها بلغم رقيق، سمّي بها، وإن كان جميع أصناف الصفراء يصدق عليها أنّها المرّة الصفراء. وأورد التهانوي أسماء أخرى لأصناف من المرّة. (كشاف اصطلاحات الفنون ج3/ 1328).

المرتبة

(لغة) المرتبة (بفتح الميم) اسم مكان للشيء الذي يرتب. إذ يقال: رتب الشيء يرتب رتوبا إذا ثبت ولم يتحرّك. فهو راتب. ويقال: رتب (بوزن طرب) الشيء إذا اشتدّ، أو انتصب. ويقال: رتّبه ترتيبا إذا ثبّته في مرتبته أي منزلته بين غيره. والاسم (الرتبة) (بضم الراء)، وهي المنزلة. ويغلب على المرتبة أنّها المنزلة الرفيعة وفي الحديث: (من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها). (أخرجه الطبراني). والمرتبة هنا: المنزلة الرفيعة، وأراد بها عليه السلام: الغزو، والحج ونحوهما من العبادات الشاقة. (الموسوعة الفقهية ج 36 / 342).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء المرتبة بمعنى الدرجة. ولها عندهم أحكام بحسب موضوعها منها:

مراتب الشهادة، ومراتب خصال الكفار، ومراتب الإيمان.

- بالنسبة لمراتب الشهادة، ذهب الفقهاء إلى أنّ للشهادات ثلاث مراتب، من حيث عدد الشهود. فمن الشهادات ما لا يقبل فيها أقلّ من أربعة رجال، ولا امرأة بينهم. وذلك في الزنا. ومنها ما يقبل فيها شاهدان، ولا امرأة بينهما. وهو ما سوى الزنا من الحدود والقصاص، ومنها ما تقبل فيه شهادة النساء منفردات، وهو الولادة والاستهلال والرضاع، وما لا يجوز أن يطلع عليه الرجال. ومنها ما تقبل فيه

شهادة شاهد واحد (نفس المرجع ج 26/ مصطلح الشهادة).

- وبالنسبة لمراتب خصال الكفارة تختلف باختلاف موجب الكفارة: فلكفارة الظهار والفطر في رمضان بجماع أو أكل أو شرب ثلاث مراتب على اختلاف بين الفقهاء:

عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المخلة بالعمل. فإن عجز عن العتق صام شهرين متتابعين. فإن عجز عن الصوم لمرض أو لغيره أطعم ستين مسكينا، أو فقيرا، ستين مدّا لكل واحد منهم مد. (نفس المرجع ج 36/ 343).

وبالنسبة لمراتب الإيمان وهي ثلاثة كما حددها صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): مرتبة العوام، ومرتبة الخواص وهم المحبون، ومرتبة الأخصّين وهم المحبوبون. ولكلّ من هذه المراتب الثلاث علم وعمل: فمرتبة العوام، من جهة العلم هي أن يؤمن بكلّ ما جاء به النبي (ﷺ)، على سبيل التسليم والطمأنينة القلبية، إيمانا بالغيب. وأمّا من جهة العمل فبأن يفعل الحسنات ويترك المعاصي والسيّئات طلبا لجزيل الثواب وتخلّصا عن أليم العقاب. وأمّا مرتبة الخواص: فمن حيث العلم هي أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و(أوليائه)، وبالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار، وبالقدر خيره وشرّه. كما ورد في الحديث: ويعرف هذه المعارف الإيمانية والاعتقادات الأركانية كلها بالبراهين النيّرة القدسية والمبادئ الإلهية. وأمّا من حيث العمل فهي أنّ الله تعالى إذا تجلّى لعبد بصفة من صفاته خضع له جميع أجزاء وجوده وتبعه قواه ومشاعره، وآمنت بالكليّة بعد ما كان قبله يؤمن بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه إذا كانت النفس عن تنسّم روائح الغيب بمعزل...

- وأمّا مرتبة الأخصّين: فهي من حيث العلم والعمل إنّما تكون بعد رفع حجب الأنانية، فيتجلّي الحق بالصفات التمجيدية والنعوت التقديسية. فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يبقيه بصفة الجمال، ويعيد إليه عقله وسمعه وبصره، فلم يبق له الأين والبين، وبقي في العين، فيشاهد بنور الحق جميع الحقائق العيّنة، وينفذ نور بصره في أعيان الملك والملكوت، والخلق والأمر. وفي هذه المرتبة يكون العلم والعمل شيئا واحدا. والإيمان في المرتبة الأولى غيبيّ وفي الثانية عينيّ، وفي الثالثة عيانيّ (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 932).

(اصطلاحا فلسفيا)

يتحدث فلاسفة الإسلام عن مراتب الموجودات الجوهرية، وعن مراتب النفس، متأثرين بنظرية الفيض في الفلسفة اليونانية. وفحواها أنّ المبدأ الأول واجب

الوجود لذاته، وهو الله تعالى، فاضت عنه كلّ القوى والتجلّيات المتكاثرة نحو غاياتها المختلفة، وإليها ترجع متصاعدة، ويرتبط بعضها ببعض من رتبة دنيا إلى رتبة قصوى. ولما كان واجب الوجود تعالى هو النور المحض والكمال والجود المحض، وعلة كل موجود صادر عنه، فقد اقتضت حكمته ألا يحبس تلك الفضائل في ذاته من غير أن يجود بها، ففاض الجود بموجب الحكمة، كما يفيض النور والضياء من عين الشمس. فكان أوّل الموجودات الصادرة عن العلّة الأولى العقل الفعّال، ثم العقل المنفعل، وهو النفس الكلية، ثم صدرت عن النفس الكلية الطبيعة وهي قوة توجد الأجسام وتصوّرها، ثم صدرت عنها الهيولى وهكذا.

(اصطلاحا صوفيا)

للصوفية القائلين بوحدة الوجود اعتقاد بأنّ إضافة الإيجاد والظهور من حقيقة (الواحدية) تتحقق على مراتب في صدور بعضها عن بعض، إلى أن تصل إلى مرتبة آدم حقيقة ووجودا، فإلى مرتبة عالم الحس والشهادة، وهو عالم الفتق، ويسمونها عوالم وحضرات. والتأثر هنا واضح بنظرية الفيض اليونانية سالفة الذكر.

يقول بعضهم: المراتب الكلية ستّ: مرتبة الذات الأحدية، ومرتبة الحضرة الإلهية وهي حضرة الواحدية، ومرتبة الأرواح المجرّدة، ومرتبة النفوس العاملة، وهي عالم المثل وعالم الملكوث، ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة، ومرتبة الكون الجامع وهو الإنسان الكامل، الذي هو مجلى الجميع وصورة الجمعية. وإنّما قلنا: إنّ المجالي خمسة والمراتب ستة لأنّ المجلى هو المظهر الذي يظهر فيه هذه المراتب. والذات الأحدية ليست مجلى لشيء، إذ لا اعتبار للتعدد فيها أصلا. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 160).

المرتجل

(لغة) (بكسر الجيم) اسم فاعل للفعل (ارتجل). يقال: ارتجل الفرس. إذا راوح بين السير المتثاقل والسريع. وارتجل الطباخ إذا طبخ الطعام في المرجل. وارتجل الكلام تكلّم به من غير إعداد أو استعداد أو من غير رويّة. و(المرتجل) (بفتح الجيم) هو الكلام الذي يلقيه المرتجل من غير إعداد.

(اصطلاحا لغويا)

يقسّم اللغويون أسماء الأعلام أقساما. فيذكرون منها العلم المنقول، والعلم المرتجل. وقالوا: إنّ العلم المرتجل هو ما لم يسبق له استعمال قبل (العلمية)، لأنّه استعمل أوّل مرة علما. مثل: هند وإدريس. يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): (المرتجل) (بفتح الجيم) اسم مفعول من الارتجال،

هو عند أهل العربية لفظ نقل من معناه الموضوع له إلى معنى آخر، لا لمناسبة بينهما، كجعفر علما بعد وضعه للنهر على ما هو مذهب الجمهور، فإنّهم قالوا: الأعلام تنقسم إلى منقول ومرتجل، وخالفهم سيبويه وقال: الأعلام كلها منقولة.

فاللفظ بمنزلة الجنس، وقيد النقل احتراز عن المشترك، وقيّد عدم المناسبة احتراز عن المنقول والمجاز، فالمرتجل قسم من الحقيقة لأنّ الاستعمال الصحيح في غير ما وضع له، بلا علاقة وضع جديد فيكون اللفظ مستعملا فيما وضع له فيكون حقيقة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 72).

(اصطلاحا أصوليا)

المجاز ثلاثة أقسام، لأنّ استعمال اللفظ في غير موضوعه إن لم يكن لمناسبة بينه وبين ما وضع له فهو المرتجل، وإن كان فإن لم يحسن فيه أداة التشبيه فهو الاستعارة، وإن حسن ذلك فهو مجاز التشبيه، وفائدة المرتجل التوسّع في الكلام. (البحر المحيط للزركشي ج62/2).

وقال بعضهم: اللفظ والمعنى إن اتّحدا، فإن منع تصوّر المعنى من الشركة فهو العلم والمضمر، وإلا فهو المتواطئ إن تساوت أفراده، والمشكك إن اختلفت، وإن تكثّرا فهي الألفاظ المتباينة. وإن تكثّر اللفظ خاصّة فهو المترادفة، وإن تكثّر المعنى خاصّة فإن كان قد وضع أولا لمعنى، ثم استعمل في الثاني، فهو المرتجل إن نقل لا لمناسبة، وإن نقل لمناسبة، فهو المنقول اللغوي، أو العرفيّ، أو الشرعيّ، إن غلّب المنقول إليه. وإلا، فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول، ومجاز بالنسبة إلى الثاني. وإن وضع لهما معا، فهو المشترك بالنسبة إليهما معا، والمجمل بالنسبة إلى كلّ واحد. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين).

المرتدّ

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ارتدّ) (بوزن افتعل) فهو مرتدّ. يقال: ارتدّ على أمره إذا رجع على ما كان عليه من قبل، وارتدّ عن طريقه أو عن دينه إذا رجع عنهما، والاسم هو (الردّة) بمعنى الارتداد.

(اصطلاحا شرعيا)

المرتدّ هو الشخص الذي ترك دين الإسلام إلى دين آخر، أو إلى غير دين بالمرّة. وحكمه أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كما سيأتي بيانه. قال تعالى ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (البقرة - 217)

ويعتد بالردّة سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول.

وبناء عليه فالمرتد هو الراجع عن دين

الإسلام إلى الكفر، مثل من أنكر وجود الصانع الخالق، أو نفى الرسل، أو حلّل حراما بالإجماع كالزنا واللواط وشرب الخمر والظلم، أو حرّم حلالا بالإجماع كالبيع والنكاح، أو نفى وجوب مجمع عليه، كأنّ نفى ركعة من الصلوات الخمس المفروضة، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع، كزيادة ركعة من الصلوات المفروضة، أو وجوب صوم شيء من شوال، أو عزم على الكفر غدا، أو تردد فيه. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 6/ 183).

- واتّفق العلماء على اشتراط شرطين لصحّة الردّة:

أولا. العقل: فلا تصحّ ردّة المجنون والصبي الذي لا يعقل، لأنّ العقل من شرائط الأهلية في الاعتقادات وغيرها. وأما السكران الذاهب العقل، فلا تصحّ ردّته استحسانا عند الحنفية، لأنّ الأمر يتعلّق بالاعتقاد والقصد، والسكران لا يصحّ عقده ولا قصده، فأشبه المعتوه.

وقال البعض: البلوغ شرط، فلا تصحّ ردّة الصبي المميّز، ولا المجنون لعدم تكليفهما، فلا اعتداد بقولهما واعتقادهما، أي لا يصحّ أيضا عندهما إسلام الصبي، لحديث (رفع القلم عن ثلاث: الصبي حتى يبلغ...)

- **ثانيا. الاختيار** أو الطواعية، فلا تصحّ ردّة المكره اتّفاقا إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان.

وللمرتدّ أحكام منها:

- **قتل المرتدّ**. اتفق الفقهاء على وجوب قتل المرتدّ، لقوله (ﷺ): (من بدّل دينه فاقتلوه) (رواه الجماعة إلا مسلما). وقوله عليه السلام: (لا يحلّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيّب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) (رواه البخاري ومسلم). وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتدّ، وكذا تقتل المرأة المرتدّة عند جمهور العلماء غير الحنفية، بدليل (أن امرأة يقال لها: أم مروان ارتدّت عن الإسلام، فبلغ أمرها إلى النبي (ﷺ) فأمر أن تستتاب، فإن تابت وإلا قتلت) (أخرجه الدارقطني والبيهقي عن جابر). وقد وقع في حديث معاذ: أنّ النبي (ﷺ) لمّا أرسله إلى اليمن، قال له (ﷺ): (أيّما رجل ارتدّ عن الإسلام فادعه، فإن عاد، وإلا فاضرب عنقه، وأيّما امرأة ارتدّت عن الإسلام، فادعها، فإن عادت وإلا فاضرب عنقها) (رواه الطبراني).

- **حكم ميراث المرتدّ**: إذا مات المرتدّ أو قتل، فإنّه يبدأ بقضاء دينه وضمان جنايته ونفقة زوجته وقريبه، لأنّ هذه الحقوق لا يجوز تعطيلها.

وما بقي من ماله يكون فيئا لجماعة المسلمين، يجعل في بيت المال، وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة، لقوله

عليه السلام: (لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم) (رواه أحمد في مسنده وأصحاب الكتب الستة).

وقال الإمام أبو حنيفة (ت - 150 هـ): إذا مات المرتدّ أو قتل، أو لحق بدار الحرب، وترك ماله في دار الإسلام، انتقل ما اكتسبه في الإسلام إلى ورثته، وكان ما اكتسبه في حال ردّته فيئا يوضع في بيت مال المسلمين، لأنّ الإرث له أثر رجعيّ يمتدّ إلى الماضي، فما اكتسبه في حال إسلامه يورث لوجود الكسب قبل الردّة، فيكون للإرث أثر رجعيّ بالنسبة إليه، فيتمّ شرط توريث المسلم من المسلم، وما اكتسبه حال ردّته يكون فيئا، لأنّه زال ملكه بالردّة، فكان الكسب لا مالك له، فلا يورث، إذ لا يمكن هنا أن يكون للإرث أثر رجعيّ بالنسبة لكسب الردّة، لعدم الكسب قبل الردّة. (الفقه الإسلامي وأدلته: ج 6 / 184 وما بعدها).

المرثية

(لغة) مصدر ميمي للفعل (رثى) (بوزن رمى). يقال: رثى الميّت يرثيه رثيا ورثاء ومرثاة ومرثية إذا بكاه وعدد محاسنه. ورثى (بوزن رمى) للشخص بمعنى رحمه ورقّ قلبه عليه، أما رثي (بوزن رضي) فمعناه غير ذلك، وهو من الرثية أي وجع المفاصل أو شدّة الضعف بالهرم، حتى لا يقدر الشخص على الحركة والالتفات.

(اصطلاحا أدبيا) المرثية هي القصيدة الشعرية التي يرثي بها الشاعر الميّت، وجمعها (المراثي). ويقول قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ): إنّه ليس بين المرثية والمدحة فصل، إلا أن يذكر في اللفظ ما يدلّ على أنّه لهالك. ويقول ابن رشيق (ت - 456 هـ): ومن الشعراء من يرثي بذكر بكاء الأشياء التي كان الميّت يزاولها، وعند ذلك ومثله يحتاج إلى أن يعلم صحة المعنى فيما يتكلّم به من مثل هذه الأشياء، فإنّه ليس من إصابة المعنى أن يقال في كلّ شيء تركه الميّت إنّه يبكي عليه، لأنّ من ذلك ما إن قيل: إنّه يبكي عليه كان سبّة وعيبا لاحقين به. فمن ذلك مثلا إن قال قائل في ميّت: بكتك الخيل إذ لم تجد لها فارسا مثلك، فإنّه مخطئ، لأنّ من شأن ما كان يوصف في حياته بكدّه إيّاه أن يذكر اغتباطه بموته، وما كان يوصف بالإحسان إليه في حياته أن يذكر اغتمامه بوفاته. ومن ذلك إحسان الخنساء (ت - 24 هـ) في مرثيتها صخرا وإصابتها المعنى، حيث قالت تذكر اغتباط حذفة فرس صخر بموته:

فَقَدْ فَقَدَتْكَ حَذْفَةُ فاستراحَتْ
فَليت الخَيَل فَارِسُها يَرَاهَا

ولو قالت: فقدتك حذفة فبكت، لأخطأت، بل إنّما يجب أن يبكي على الميّت ما كان يوصف إذا وصف في حياته بإغاثته والإحسان إليه، كما قال كعب بن سعد

الغنوي (ت - 10 ق هـ) في مرثية أخيه:

لِيَـبْكِكَ شَـيخٌ لَـمْ يَجِـدْ مَـنْ يُعِينُهُ
وَطـاوِي الحَـشَا نَائِـى المَـزَارِ غَـرِيبُ

(نقد الشعر لقدامة بن جعفر/ 112).

وقال ابن رشيق أيضا: وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجّع، بيّن الحسرة، مخلوطا بالتلهّف والأسف والاستعظام، إن كان الميّت ملكا أو رئيسا كبيرا، كما قال النابغة (ت - 18 ق هـ) في حصن ابن حذيفة:

يَقُولُـونَ حِـصْنٌ ثُـمَّ تَأْبَـىٰ نُفوسُـهُمْ
وَكَـيْفَ بِحِـصْنٍ، وَالجِـبَالُ جُـنوحُ
وَلَـم تَلْفـظِ الموتَـى القبورُ، وَلَـمْ تَـزُلْ
نُجُـومُ الـسَّمَا، وَالأدِيـمُ صَـحِيحُ
فعمَّـا قَلِـيلٍ، ثُـمّ جَـاءَ نَعْـيُّهُ
فَظَـلَّ نَـدِيٌّ القَـومِ، وَهْـوَ يَـنُوحُ

(العمدة لابن رشيق القيرواني ج2/ 805).

المرجئة

(لغة) فرقة من فرق المسلمين كما يأتي بيانه. يقال: أرجأ الشيء يرجئه إذا أخّره فهو مرجئ. لكن ورد الفعل في معاجم اللغة غير مهموز. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): الرجاء من الأمل وهو نقيض اليأس (ممدود). وقال: وأرجى الأمر أخّره، لغة في أرجأه، يهمز ولا يهمز. قال تعالى ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة - 106). وقرئ: مرجؤون، وقرئ أرجه وأخاه، وأرجئه وأخاه، قال ابن سيده (ت - 458 هـ): وفي قراءة أهل المدينة قالوا: أرجه وأخاه. وإذا وصفت به قلت: رجل مرج وقوم مرجية، وإذا نسبت إليه قلت رجل مرجيّ، بالتشديد على ما ذكرناه في باب الهمز. وفي حديث توبة كعب بن مالك (ت - 50 هـ): وأرجأ رسول الله (ﷺ) أمرنا أي أخّره. قال ابن الأثير: الإرجاء التأخير، وهذا مهموز. وقد ورد في الحديث ذكر المرجئة، قال: وهم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما أنّه لا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة لاعتقاداتهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم، والمرجئة يهمز ولا يهمز، وكلاهما بمعنى التأخير. (لسان العرب ج14/ 311).

(اصطلاحا مذهبيا)

الإرجاء على معنيين أحدهما: بمعنى التأخير، كما في قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (الأعراف - 111). أي أمهله وأخّره. والثاني إعطاء الرجاء. أمّا إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح. لأنّهم كانوا يؤخّرون العمل عن النية والعقد. وأمّا بالمعنى الثاني فظاهر، فإنّهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. وقيل: الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة. فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا، من كونه من أهل الجنة، أو من أهل

النار. فعلى هذا المرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1211).

(المرجئة تاريخيا) ظهر في عصر الخليفة عثمان بن عفّان (ت - 35 هـ) موقف سياسي يمثل الحياد، تجاه ما شاع من الانتقاد على الخليفة. إذ اختلفت الآراء حول سياسته. فأخذ البعض بالإمساك عن الحكم عليه، وامتنعوا عن تأييد أي طرف، أخذا بالحياد، وكذلك فعلوا عندما وقع الاعتداء عليه، وأيضا عند ظهور الانشقاق في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ)، وقالوا بإرجاء الحكم على هؤلاء وأولئك. وفوّضوا الأمر إلى الله. ولمّا كان هذا الموقف يدلّ على الشك فقد سمّاهم البعض (الشكاك). وعندما اشتدّ الخلاف بين أصحاب عليّ وأصحاب معاوية وتباعدت أطراف النزاع بين خوارج وشيعة وعثمانية ظهرت مسألة ارتكاب الكبيرة والحكم على مرتكبها، فوجدت نزعة الإرجاء سبيلها إلى الظهور بقوة. فقال المرجئة: إنّ مرتكب الكبيرة يرجأ أمره ويفوّض الحكم عليه إلى الله تعالى يوم الحساب. وبذلك امتنع المرجئة في الخوض في الخلاف السياسي بين المسلمين. ومن ثم أصبح للمرجئة مذهب متميّز. يجمع بين الحياد السياسي، وبين الاعتقاد بأنّه يجب التفويض إلى الله، في الحكم على المخالفين. لكن جنح البعض منهم إلى المبالغة في التسامح مع الفسّاق والمصرّين على المعاصي والذنوب. (انظر تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة/ 123/121). وذكر الإمام الأشعري أنّ المرجئة اختلفت في تحديد طبيعة الإيمان وفي علاقته مع العمل، وذلك على اثنتي عشرة فرقة، تجمعها عقيدة واحدة، وهي أنّ الإيمان بالله وبرسله هو الإيمان بمعناه الجامع، وأنّ ما سوى ذلك من الخضوع بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح ليس من الإيمان. وترتّب على ذلك عندهم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل. (انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ج1/ 205). وإذا تتبعنا تاريخهم وجدناهم فئات عديدة فهناك مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية. (انظر نفس المرجع).

المرجّح

(لغة) الراء والجيم والحاء أصل لغوي واحد، يدلّ على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء أي زاد وزنه على مقابله، فهو راجح. وهو من الرجحان (ابن فارس). ويقال: رجح الميزان يرجح رجحا ورجوحا ورجحانا إذا نزلت كفته في جهة في مقابل خفة الأخرى. ويقال: رجّح الشيء إذا جعله راجحا. فهو مرجّح. والرّجح الرزين العقل والفاضل والغالب

والزائد (قطر المحيط).

(اصطلاحا كلاميا)

كلّ الممكنات ممكنة الحدوث بما فيها المتعارضة. إلا أنّ بعضها يحدث دون البعض لوجود المرجّحات، التي لولاها لم يصلح واحد منها للغلبة والترجيح. ولا للمعلولية لأنّها ممكنة كلها، ولا مزيد لأحدهما على الآخر من حيث هي ممكنة. وقالوا:

المرجّح أمر واجب هو إرادته تعالى، إمّا بغير واسطة، وإمّا بوسائط، فإنّ استناد الجائز إلى الواجب أمر ضروري، ومع هذا الاستناد لم يبق للعبد التمكّن والاستلال بالاختيار. وقالوا أيضا:

مآل الفرق بين إرادة العبد وإرادة الباري إلى تخصيص المرجّح في قولنا ترجّح فعله، من حيث يحتاج إلى مرجّح بالمرجّح الحادث. فإنّ المرجّح القديم لا يحتاج إلى مرجّح آخر، فيصير الاستدلال هكذا: إن تمكّن العبد من الفعل والترك، وتوقف الترجيح على مرجّح وجب أن لا يكون ذلك المرجّح منه وإلا كان حادثا محتاجا إلى مرجّح آخر، ولا يتسلسل بل ينتهي إلى مرجّح قديم، لا يكون من العبد ويجب الفعل معه فلا يكون العبد مستقلا فيه. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 419).

المرجع

(لغة) (بفتح الميم وكسر الجيم) مصدر ميمي، فيقال: رجع الرجل يرجع رجوعا ومرجعا ورجعى ورجعانا إذا انصرف من حيث جاء، ورجع عن الشيء وإليه مرجعا إذا تخلّى عنه أو عاد إليه، وقد يدلّ اللفظ على المكان، أي مكان الرجوع.

(اصطلاحا عرفيا)

المرجع مكان رجوع الشيء أو زمانه. ويحتمل أن يكون مصدرا ميميا بمعنى الرجوع، وقد يراد بمرجع الشيء ما يجب أن يحصل حتى يمكن حصول ذلك الشيء، كما يقال: مرجع صدق الخبر والمخبر ومرجع كذبهما، إلى طباق الحكم للواقع ولا طباقه، أي ما به يتحققان ويتحصّلان، أي الطباق واللاطباق. وقد يفسّر مرجع الشيء بالعلّة الغائية لذلك الشيء والغرض منه، كما يقال: الجلوس مرجع السرير، أي العلّة الغائية له، والغرض منه الجلوس عليه. (مصطلحات جامع العلوم / 826).

(اصطلاحا نحويا)

يقال: مرجع الضمير ويعنون به الاسم المفسر أو الموضّح الذي يعود عليه ضمير الغائب، نحو قولهم: التقدّم عماده العلم. والأصل فيه أن يذكر متقدّما على الضمير وقد يتأخر عنه لغرض بلاغي.

المرسل

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أرسل). يقال: أرسل رسولا أي بعثه بأمر. فالشخص (مرسَل) (بضم الميم وفتح السين) والمرسِل (بضم الميم وكسر السين) هو فاعل الإرسال.

(اصطلاحا حديثيا)

المرسل (بفتح السين) عند علماء الحديث هو الحديث الذي يسقط من رواته من أخذ عنه التابعيّ، بحيث انقطع الإسناد بين التابعي والرسول (ﷺ). وصورته أن يقول التابعي صغيرا كان أو كبيرا قال رسول الله (ﷺ): كذا أو فعل كذا أو فعل بحضرته كذا وسكت ونحو ذلك مما يضيفه إليه (ﷺ). هذا هو المشهور.

قال التهانوي (ت - 1185 هـ): إنّ المرسل هو حديث رفعه التابعي مطلقا، وبعضهم قيّد التابعي بالكبير. وقال: لا يكون حديث صغار التابعين مرسلا بل منقطعا، لأنهم لم يلقوا من الصحابة إلا الواحد أو الاثنين، فأكثر روايتهم عن التابعين. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 75).

وقال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): اعلم أنّ حكم المرسل حكم الحديث الضعيف، إلا أن يصحّ مخرجه بمجيئه من وجه آخر، كما سبق بيانه في نوع الحسن، ولهذا احتجّ الشافعي (ت - 204 هـ) (ض) بمرسلات سعيد بن المسيب (ت - 94 هـ) (ض)، فإنّها وجدت مسانيد من وجوه أخرى، ولا يختصّ ذلك عنده بإرسال ابن المسيب كما سبق، ومن أنكر هذا زاعما أنّ الاعتماد حينئذ يقع على المسند دون المرسل فيقع لغوا لا حاجة إليه فجوابه أنّه بالمسند تتبيّن صحة الإسناد الذي فيه الإرسال، حتى يحكم له مع إرساله بأنّه إسناد صحيح، تقوم به الحجة على ما مهّدنا سبيله في النوع الثاني. وإنّما ينكر هذا من لا مذاق له في هذا الشأن. وما ذكرناه من سقوط الاحتجاج بالمرسل والحكم بضعفه هو المذهب الذي استقرّ عليه آراء جماهير حفاظ الحديث ونقاد الأثر، وقد تداولوه في تصانيفهم. وفي صدر صحيح مسلم: المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بالحجة. وابن عبد البر (ت - 463 هـ) حافظ المغرب ممن حكى ذلك عن جماعة أصحاب الحديث. (علوم الحديث لابن الصلاح / 47).

وذكر التهانوي أنّ المحدثين اختلفوا في المرسل والمنقطع هل هما متغايران أو لا، فأكثر المحدثين على التغاير، لكنه عند إطلاق الاسم عليهما حيث عرفوا المنقطع بما سقط من رواته واحد غير الصحابي، والمرسل بما سقط من رواته الصحابي فقط، وبعضهم على أنّهما واحد، وعرّفوا المرسل بأنّه ما سقط من رواته واحد فأكثر من أي موضع كان. (كشاف اصطلاحات

الفنون للتهانوي ج 3/ 76).

(اصطلاحا أصوليا)

اختلف علماء الأصول في حدّ المرسل على ثلاثة أقوال:

- **الأوّل**، أنّه ما سقط من إسناده راو واحد فأكثر من أي موضع كان. قال ابن الصلاح: والمعروف من الفقه وأصوله أنّ ذلك يسمّى مرسلا... وفي اصطلاحنا ترك الواسطة بين الراوي والمروي عنه، فأشار بإطلاق الواسطة إلى قوله واحد فأكثر، وبقوله المروي عنه حيث لم يقل وبين الرسول كما في تعريف المحدثين إلى قوله من أي موضع كان، لأنّ المراد بالمروي عنه في اصطلاحنا أعمّ من الرسول عليه السلام أي غير مختصّ به...

والثاني، وهو المشهور على ما صرّح به ابن أبي الفضل العراقي (ت - 826 هـ)، وهو ما رفعه التابعيّ إلى النبي عليه السلام سواء كان من كبار التابعين، كعبيد الله بن عديّ (ذكره الذهبي في عداد الطبقة العاشرة، أي أنّه توفي في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي)، وقيس ابن أبي حازم (ت - 84 هـ) وسعيد بن المسيب (ت - 94 هـ)، أو من صغار التابعين كالزهري (ت - 123 هـ).

والثالث، هو ما رفعه التابعي الكبير إلى النبي (ﷺ). فعلى هذا القول يكون ما رفعه التابعي الصغير إلى النبي (ﷺ) داخلا في المنقطع عند المحدثين.

وأمّا جمهور أهل الأصول فقالوا: المرسل قول من لم يلق النبي (ﷺ)، (قال رسول الله)، سواء كان من التابعين أو من تابعي التابعين أو ممّن بعدهم، وإطلاق المرسل على هذا وإن كان اصطلاحا ولا مشاحة فيه لكن محلّ الخلاف هو المرسل باصطلاح أهل الحديث. فذهب الجمهور إلى ضعفه وعدم قيام الحجة به... لاحتمال أنّه سمعه من مدّع يدّعي أنّ له صحبة لم تثبت. (مصطلحات أصول الفقه / 1400).

(اصطلاحا فقهيا)

المرسل عند الفقهاء هو الشخص الذي يبعثه البعض برسالة يبلغها أو بمهمة ينهض بها، ويرادفه الوكيل، وجاء في كتاب (المبسوط) الرسول ليس له إلا تبليغ الرسالة. فأمّا إتمام ما أرسل به فليس إليه. ولم يفرق المالكية بين المرسل والوكيل المخصوص. وإنّما فرّقوا بين المرسل والوكيل المفوّض. والمرسل عندهم إما هو الرسول، وله عندهم أحكام تتعلّق بانعقاد التصرفات أو بالضمان، وإما المراد به المهمل والمسيّب. وإما المراد به المرسل في الحديث. وإمّا المراد به المرسل من المصالح. ومن ثمّ سمّيت (المصالح المرسلة) و**(الاستدلال المرسل)**.

(اصطلاحا بلاغيا)

يستعمل علماء البلاغة مصطلح (**المجاز المرسل**) ومعناه عندهم متفرّع عن المعنى الأصلي للمجاز (انظر المصطلح). وينقسم عندهم إلى استعارة، وإلى مجاز مرسل. وهو ما كانت العلاقة بين ما استعملت فيه الكلمة وما وضعت له مناسبة أو علاقة غير المشابهة، كاستعمالهم (اليد) للدلالة على النعمة والعطاء، في قولهم: لك عليّ يد مشكورة. ويجب أن يكون في الكلام دلالة على ربّ تلك النعمة. ونظير ذلك في إطلاق (اليد) وإرادة السلطة والقوة. يقول تعالى ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح - 10) وعلاقات هذا المجاز كثيرة، منها السببية والمسببية والكلية والجزئية واللازمية والآلية وغيرها وهي مشروحة في كتب البلاغة. (علوم البلاغة للمراغي / 257).

المرفق

(لغة) لهذه الكلمة صيغتان: أولاهما (بوزن مسجد) والثانية (بوزن منبر) ولهما معنيان:

- **الأول،** مرفق الإنسان، وهو آخر عظم الذراع المتصل بالعضد أو مجتمع طرف الساعد والعضد. ويجمع على مرافق.
- **والثاني،** مرفق الدار ونحوها، وكلّ ما يرتفق به من مطبخ وكنيف، ونحوهما. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف - 16).

(اصطلاحا فقهيا)

تناول الفقهاء المرفق بالمعنى الذي هو العضو المعروف في جسم الإنسان. وبالمعنى الذي هو ما يرتفق به الإنسان في قضاء مصالحه وحاجاته.

فبالنسبة للمعنى الأول (العضوي) تحدثوا عن غسل المرفق في الوضوء. فذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه يجب غسل المرفقين مع اليدين في الوضوء، واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ (المائدة - 6)، ووجه الاستدلال أنّ قوله تعالى ﴿ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ معناه (مع المرافق)، لأنّ (إلى) تستعمل بمعنى (مع) كقوله تعالى ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ (هود - 52) أي مع قوتكم. وقال بعض أصحاب الإمام مالك (ت - 179 هـ) وزفر (ت - 158 هـ) من الحنفية والطبري (ت - 310 هـ): لا يجب غسل المرفقين، لأنّ الله تعالى أمر بالغسل إليهما فلا يدخل المذكور بعده، نظيره قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾ (البقرة - 187). وعند المالكية قول ثالث: وهو دخول المرفقين في الغسل استحبابا لكونه أحوط، لزوال مشقة التحديد.

- **كيفية وضع المرفق في السجود:** لا خلاف بين الفقهاء في أنّ من سنن السجود للرجل غير العاري مجافاة مرفقيه عن

ركبتيه في السجود، بحيث يكونان بعيدين عن جنبيه، لأنّ النبي (ﷺ) كان يفعل ذلك في سجوده، وقد روي أنّه (ﷺ) (كان إذا سجد لو شاءت بهمة أن تمرّ بين يديه لمرّت). (أخرجه مسلم). وفي رواية أخرى (كان النبي (ﷺ) إذا سجد جافى بين يديه حتى لو أنّ بهمة أرادت أن تمرّ تحت يديه مرت) (أخرجه أبو داود). وذلك يدلّ على شدة مبالغته في رفع مرفقيه وعضديه. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 41/40).

وبالنسبة للمعنى الثاني (الإرتفاقي) نصّ الفقهاء على إباحة الارتفاق. أي الانتفاع بما يعد (مرفقا) لازما في الوصول إلى مصلحة كالطرق ومجاري المياه وفضاء الجوار. (انظر الموسوعة الفقهية ج3).

المرفوع

(لغة) اسم مفعول من الفعل (رفع). يقال: رفع الشيء يرفعه رفعا (ضدّ وضعه) فالشيء مرفوع، أي ضد (موضوع). وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ * وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ * وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ (الطور - 7/1).

(اصطلاحا نحويا)

المرفوع في اصطلاح النحاة هو اللفظ الذي يكون بآخره علامة الرفع، من الألفاظ المعربة، وهي التي يتغيّر آخرها بحسب موقعها من الجملة. والرفع لقب من ألقاب الإعراب، وهي الرفع والنصب والجر والجزم. فالرفع والنصب والجرّ يعتري أواخر الأسماء المعربة. كأن تكون فاعلا أو مبتدأ أو خبرا، فتكون مرفوعة حينئذ. أو تكون مفعولا به أو أحد المفاعيل المعروفة وحينئذ تكون منصوبة. أو تكون مجرورة بالإضافة أو بحرف الجر. والمرفوعات من الأسماء هي الفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر. والمرفوعات من الأفعال هي الأفعال المضارعة الخالية من حروف النصب أو الجزم.

وقد اعتبر سيبويه (ت - 180 هـ) الرفع علامة الفاعلية. ولذلك قدّم الكلام على الفاعل من بين المرفوعات، وعليه حمل المبتدأ والخبر. (انظر في بيان ذلك شرح المفصّل لابن يعيش (ت - 643 هـ) ج1/ 73).

(اصطلاحا حديثيا)

المرفوع عند المحدثين هو ما يضاف إلى الرسول (ﷺ)، ويدخل فيه المرفوع المتّصل والمنقطع والمرسل. فهو والمسند عند البعض سواء. والانقطاع والاتصال يدخلان عليهما جميعا. وعند البعض الآخر هناك فرق، وهو أنّ الانقطاع والاتصال يدخلان على المرفوع، بينما لا يقع لقب المسند إلا على المتصل المضاف إلى رسول الله. وفرّع ابن الصلاح عن المسألة تفريعات. أحدها قول الصحابي: كنا نفعل كذا وكذا من دون أن

يضيفه إلى زمان رسول الله. فهو من قبيل الموقوف. فإن أضافه إلى زمان رسول الله فهو من قبيل المرفوع. (علوم الحديث لابن الصلاح / 41).

(اصطلاحا منطقيا)

يتداول علماء المنطق مصطلح:

الثالث المرفوع: وهو عندهم أحد المبادئ الأولية. تقول مثلا: إذا صدقت إحدى القضيتين المتناقضتين كذبت الثانية، والعكس بالعكس. ولا يمكن تصوّر ثالث بينهما، ولذلك يوصف بالثالث المرفوع. ويشترط في المتناقضتين أن يكون موضوعهما ومحمولهما واحدا، وألا تختلفا إلا بالإيجاب والسلب. فإذا كانت إحداهما صادقة كانت الثانية كاذبة. ولا وسط بينهما. ويقال أيضا من باب الاصطلاح المنطقي:

الوسط المرفوع: وهو عند المناطقة أحد المبادئ المنطقية الأساسية وهي مبدأ الهوية، وهو أنّ الشيء هو نفسه. ومبدأ التناقض وهو أنّ الشيء على نقيض ضده. فالجهل جهل. والجهل نقيض العلم. والوسط المرفوع وهو القول بأنّ القضيتين المتناقضتين لا تصدقان معا ولا تكذبان معا. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 377).

المركّب

(لغة) (بضم الميم وفتح الكاف مشددة) اسم المفعول من الفعل (ركّب). يقال: ركّب الشيء إذا وضع بعضه على بعض. وتركب وتراكب مطاوع (ركّب) و(راكب). والفعل المجرّد (ركب). يقال: ركبه يركبه ركبا إذا ضربه بركبته أو دونها، وركب الفرس يركبه ركوبا ومركبا إذا جلس على متنه، وركب الذنب اقترفه، وركب المرءُ هواه إذا فعل ما يشتهيه.

(اصطلاحا نحويا)

المركّب عند النحاة هو ما يراد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه. فهو تركيب مقسّم الدلالة بين مكوّناته. وهو ستة أنواع: المركّب الإسناديّ نحو (قام زيد). والمركّب الإضافي نحو (كتاب النحو). والمركّب العددي نحو (خمسة عشر). والمركّب المزجيّ نحو (حضر موت). والمركّب الوصفيّ نحو (رجل فاضل). والمركّب الصوتيّ نحو (سيبويه). ولذلك قيل: إذا أريد معرفة المركّب بكنهه فلا بدّ من معرفة مفرداته كذلك.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق المناطقة مصطلح **المركّب التامّ** على القضية المركّبة، التي تكون ملتئمة من إيجاب وسلب، كقولنا كلّ إنسان ضاحك لا دائما. فإنّ معناها إيجاب الضحك للإنسان وسلبه عنه بالفعل. وقالوا: المركّب التامّ هو المحتمل للصدق والكذب. ويسمّى من حيث اشتماله على

الحكم قضية. ومن حيث احتماله للصدق والكذب خبرا. ومن حيث إفادته الحكم إخبارا. ومن حيث كونه جزءا من الدليل مقدّمة. ومن حيث يطلب بالدليل مطلوبا. ومن حيث يحصل من الدليل نتيجة. ومن حيث يقع في العلم ويسأل عنه مسألة. فالذات واحدة والعبارات مختلفة بحسب النظر إليها. (مصطلحات الشريف الجرجاني).

(اصطلاحا فلسفيا)

يستعمل الفلاسفة مفهوم (البسيط والمركّب) وهي ثنائية من الثنائيات الأساسية كالروح والمادة، والكليّ والجزئيّ ونحوهما. ويطلق المركّب إطلاقين، الأول إطلاق يسمّى معه المركّب التام. والثاني إطلاق يسمّى معه المركّب غير التام أو الناقص. فالمركّب التام هو الذي تكون له صورة نوعية تحفظ تركيبه زمانا معتدّا به. وهو منحصر في المواليد الثلاثة، وهي النبات والحيوان والمعدن. وذلك لأنّ تركيبها لا يكون إلا من بسائط تتصغر أجزاؤها وتتماسّ، متفاعلة فيما بينها، حتى تستقرّ على كيفية وحدانية، تستعدّ بها لأن يفيض عليها المبدأ الأول صورة حافظة لتأليفها، لكون العناصر مستدعية للافتراق... أمّا المركّب غير التام فهو الذي لا تكون له صورة نوعية، تحفظ تركيبه زمانا معتدّا به، سواء لم تكن لها صورة نوعية، كالممتزج من الماء والطين، أو كانت لها صورة نوعية، لكن لا تحفظ تركيبه زمانا معتدّا به كالشهب والنيازك. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج15/3).

المروءة

(لغة) مصدر للفعل (مرؤ). يقال: مرؤ الرجل يمرؤ إذا صار ذا مروءة. ويقال: مروّة (بتشديد الواو بدون همزة) فالرجل مريء. والمرء (مثلثة الميم) الرجل. ومؤنثه (المرأة). والمروءة هي الرجولية والنخوة.

(اصطلاحا عرفيا)

المروءة هي أن يتحلّى الشخص بصفات نفسية، تجعله ملتزما بالآداب الاجتماعية والخلقية. وقد عرّفها الفقهاء بالاستقامة التي تمنع صاحبها من ارتكاب ما يخدش الآداب العامة والتقاليد المرعية، سواء فيما يدعو إليه الشرع أو ما يحمل عليه العقل. وللفقهاء أحكام تتعلّق بالمروءة منها:

- **المروءة في أداء الشهادة**: المروءة من لوازم قبول الشهادات، فيشترط في الشاهد فوق اجتناب الكبائر وعدم الوقوع في الصغائر، الترفّع عن ارتكاب الأمور الدنيئة المزرية بالمرء، وإن لم تكن حراما، وهي كلّ ما يستهجن فاعله عرفا، لأنّ الأمور العرفية قلّما تنضبط، بل تختلف باختلاف الأشخاص والأزمنة والبلدان.

- **مسقطات المروءة**: تسقط المروءة بالتصرّفات المنافية للتعقل، والحياء

والعفة، واحترام العرف الاجتماعي، وهي نوعان: أحدهما في الأفعال. ومنها الأكل في الطرقات، وكشف ما جرت العادة بتغطيته من بدنه، والتبوّل أمام العموم. والثاني في الأحوال. ومن ذلك الإكثار من لغو الكلام والمزاح، والكلام الساقط، والحديث عن العيوب والوشايات، ومخاطبة امرأته بالخطاب الفاحش بمحضر الغير، ففاعل هذه الأشياء ونحوها تسقط مروءته فلا تقبل شهادته، وإن اجتنب الكبائر، ولم يصرّ على الصغائر، لأنّها سخف ودناءة، فمن رضي لنفسه هذه الأفعال واستحسنها فليست له مروءة، ولا تحمل أقواله على الصدق، لأنّ المروءة تمنع عن الكذب وتزجر عنه، ولهذا يمتنع منه ذو المروءة وإن لم يكن ذا دين، وإذا كانت المروءة مانعة من الكذب اعتبرت في العدالة كالدين، ويشترط في انخرام العدالة بالأفعال المذكورة أن يفعلها بمحضرالناس وأن يتّخذها عادة، فإن فعلها مختفيا أو مرة واحدة لم تسقط بها المروءة، لأنّ صغائر المعاصي لا تؤثر في العدالة إذا لم تتكرر منه.

المرور

(لغة) مصدرالفعل (مرّ) يقال: مرّالرجل يمرّ مرّا ومرورا وممرا إذا اجتاز المكان. وهو خلاف الوقوف.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المرور بمعناه اللغوي. لكنهم يضيفون له أحكاما إذا ما تعلّق باجتياز أماكن العبادة كالمساجد، وأثناء أدائها. وفي هذا الصدد قال المالكية: إن كان للمصلّي سترة حرم المرور بينه وبين سترته، ولا يحرم المرور من ورائها، وإن كان يصلّي لغير سترة حرم المرور في قدر ركوعه وسجوده، وهو الأوفق بيسر الدين، وقال بعضهم: يحرم المرور بين يدي المصلّي في قدر رمية حجر أو سهم أو رمح. وقال الشافعية: يحرم المرور بين المصلي وسترته إذا كان بينهما قدر ثلاثة أذرع فأقلّ.

وقال الحنابلة: يحرم المرور بين المصلّي وسترته ولو كانت السترة بعيدة من المصلّي، وإن لم تكن سترته فيحرم المرور في قدر ثلاثة أذرع من موضع قدم المصلّي. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 37)

- **أثر المرور بين يدي المصلّي في قطع الصلاة ونقصها:** ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أنّ المرور بين المصلّي وسترته لا يقطع الصلاة ولا يبطلها، ولو كان بالصفة التي توجب الإثم على المار، وذلك لقوله (ﷺ): (لا يقطع الصلاة شيء، وادرؤوا ما استطعتم). (أخرجه أبو داود). وقالت أم المؤمنين عائشة (ت - 58 هـ) (ض): (كان رسول الله (ﷺ) يصلّي من

الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة) (أخرجه البخاري ومسلم).

- **المرور في المسجد للمحدث:** ذهب الحنفية والمالكية إلى أنّه لا يجوز دخول الحائض والنفساء والجنب إلى المسجد ولو مرورا من باب لباب، إلا إذا لم يكن بد من المرور فيتيمّم ويدخل. وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنّه لا يمنع الجنب من العبور في المسجد. (نفس المرجع / 40/38).

المريد

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (أراد). يقال: أراد الشخص الرجوع إلى وطنه فهو (مريد). والفعل المجرّد منه (راده) يروده رودا وريادا إذا طلبه. (انظر مصطلح المراد).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلّمون المسلمون في معنى وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وهو قوله تعالى ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ (هود - 107). وقوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (البقرة - 253).

واتّفق المتكلمون على أنّه تعالى مريد، لكنهم اختلفوا في معناه، فذهب الحسن البصريّ (ت - 110) إلى أنّ معناه علمه بما في الفعل من المصلحة الداعية إلى الإيجاد. وعن البخاريّ (ت - 256 هـ) أنّ معناه أنّه غير مغلوب ولا مستكره، وقيل: إنّ معناه في أفعال نفسه كونه عالما بها وفي أفعال غيره كونه آمرا بها.

قالت المعتزلة وهم القائلون بإرادات حادثة: إنّ الباري تعالى مريد لأفعاله الخاصّة، بمعنى أنّه قاصد إلى خلقها على ما علم، وتتقدّم إرادته على المفعول بلحظة واحدة، ومريد لأفعال المكلّفين، ما كان منها خيرا ليكون، وما كان منها شرا لا يكون، وما لم يكن خيرا ولا شرا ولا واجبا ولا محظورا، وهي المباحات، فالرب تعالى لا يريدها، ولا يكرهها، ويجوز تقديم إرادته وكراهيته على أفعال العباد بأوقات وأزمان، ولم يجعلوا له حدّا أو مرادا. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1219).

وكان الأشعريّ (ت - 324 هـ) يقول "إنّ معنى المريد وحقيقته من له إرادة، وحقيقتها أنّها صفة نافية للسهو عن الحيّ، موجبة حكم المريد لمن قامت به. وكان يقول: إنّ ذلك ممّا يستوي فيه أمر الشاهد والغائب، لأنّ حقائق المعاني لا يصحّ أن تختلف أحكامها بالحضور والغيبة، وكذلك الحدود". (نفس المرجع/ 1213). والدليل على أنّ الله تعالى لم يزل مريدا وذلك أنّ الحيّ إذا كان غير مريد لشيء أصلا وجب أن يكون موصوفا بضدّ من أضداد الإرادات، كالسهو والكراهة والإباء، كما وجب أن يكون الحيّ إذا كان

غير عالم بشيء أصلا موصوفا بضد من أضداد العلوم، من الآفات، كالجهل والسهو والغفلة أو الموت، أو ما شابه ذلك من الآفات. فلمّا استحال أن يكون الباري تعالى لم يزل موصوفا بضد الإرادة، لأنّ هذا يوجب أن لا يريد شيئا على وجه من الوجوه،وذلك أنّ ضد الإرادة إذا كان الباري تعالى لم يزل موصوفا به يوجب قدمه. ومحال عدم القديم كما هو محال حدوث القديم. فإذا استحال عدمه وجب ألا يريد الباري شيئا، وألا يقصد فعله على وجه من الوجوه. وذلك فاسد. وإذا فسد هذا صحّ وثبت أنّ الباري تعالى لم يزل مريدا. (كتاب اللمع للأشعري ص 18).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): إنّ الله تعالى مريد لأفعاله. وبرهانه أنّ الفعل الصادر منه مختصّ بضروب من الجواز لا يتميّز بعضها عن البعض إلا بمرجّح، ولا تكفي ذاته للترجيح، لأنّ نسبة الذات إلى الضدين واحدة، فما الذي خصّص أحد الضدين بالوقوع في حال دون حال؟ وكذلك القدرة لا تكفي فيه، إذ نسبة القدرة إلى الضدين واحدة، وكذلك العلم لا يكفي خلافا لأبي القاسم الكعبي (ت - 319 هـ)، حيث اكتفى بالعلم عن الإرادة، لأنّ العلم يتبع المعلوم، ويتعلّق به على ما هو عليه، ولا يؤثر فيه ولا يغيّره. (نفس المرجع/1217).

وقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): اعلم أنّه إذا ثبت بما قدّمناه أنّه مريد، وبطل أنّه مريد لنفسه، ولا لنفسه، ولا لعلّة وبإرادة قديمة، فيجب كونه مريدا بإرادة محدثة. لأنّا لو لم نقل بذلك، لأدّى إلى خروجه من أن يكون مريدا أصلا. فإذا لم يكن إلى نفي كونه مريدا سبيل، وجب كونه مريدا بإرادة محدثة. وممّا يبيّن ذلك أنّه إذا ثبت أنّه قد حصل مريدا بعد ما لم يكن كذلك، وثبت أنّه لا شيء أراده إلا ويصحّ أن يكرهه على البدل، فليس بأن يريد الشيء أولى من أن يكرهه، إلا لمعنى من المعاني على طريقتنا في إثبات الأعراض. (نفس المرجع/1221).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية مصطلحات المراد والمريد والإرادة. وليس قصدهم بالإرادة مدلولها في المشهور، وهو تخيّل الشيء ثم القصد إليه، فإنّ هذا عندهم حديث نفس، وإنّما الإرادة عندهم استيلاء حال اليقين حتى تنبعث العزائم بالكلية إلى الفعل مغلوبا فيه، فكأنّ المريد مجبور في إرادته لا مختار.

قال الأستاذ أبو القاسم الجنيد (ت - 297 هـ): الإرادة بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منازل القاصدين إلى الله، وإنّما سمّيت هذه الصفة إرادة لأنّ الإرادة مقدّمة كلّ أمر، فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله، فلمّا كان هذا أول الأمر لمن سلك

طريق الله سمّي إرادة، تشبيهها بالقصد في الأمور، الذي هو مقدّمتها. والمريد على موجب الاشتقاق من له إرادة، كما أنّ العالم من له علم لأنّه من الأسماء المشتقة، ولكن المريد في هذه الطريقة من لا إرادة له، فمن لم يتجرّد عن إرادته لا يكون مريدا، كما أنّ من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا. وحقيقتها نهوض القلب في طلب الحق، وقيل: لوعة تهوّن كل روعة. (شفاء السائل لابن خلدون / 37).

المريض

(لغة) يقال: مرض الشخص يمرض مرضا من (باب نصر) فهو مارض. لكنّها لغة قليلة الاستعمال إذ يقال: مريض (بوزن فعيل) باعتباره صفة مشبهة باسم الفاعل. ويقال: كذلك مرض. والمريض من به مرض، والجمع مرضى، ولمّا كان المرض وهو خلاف الصحّة، يخرج بالشخص عن حالته الطبيعية ويفقده القوة على القيام بالعديد من الأعمال الشخصية والواجبات الشرعية كانت له أحكام فقهية في عدة أبواب.

(اصطلاحا فقهيا)

المريض عند الفقهاء هو ذو الحالة المنافية للصحة البدنية. والمرض عندهم درجات: المرض غير المخوف، والمرض المزمن، ومرض الموت. والأحكام المتعلّقة بالمريض إمّا أن تتعلّق بالرخص كجواز الإفطار في رمضان، وجواز التيمم مع وجود الماء، وجواز المسح على الخفين، وجواز أداء الصلاة على غير الصورة المطلوبة، من استقبال القبلة والقيام والركوع والسجود، وجواز التخلّف عن صلاة الجمعة والجماعة. وإمّا أن تتعلّق بإقامة الحدود عليه. فالمرض إمّا أن يكون ممّا يرجى برؤه، وإمّا ممّا لا يرجى. والحدّ بالنسبة للمريض إمّا أن يكون جلدا أو رجما أو قطعا لليد. قالوا: فإن كان الأول فلا يؤخر مطلقا، وإن كان الثاني والثالث فيرى معظم الأئمة تأخير ذلك إلى أن يبرأ. وذهب الشافعية بأنّ القطع يجري على المريض لئلا يفوت الحدّ. وفي الموضوع تفصيل، فيما يتعلّق بهذه الأحكام.

وللمريض مرض الموت أحكام أخرى منها ما يتعلّق بالميراث، والبيوع، والوصية والإجارة والطلاق والزواج والخلع وسائر الإقرارات. (انظر تفاصيلها وأحكامها في الموسوعة الفقهية ج37/ 5 وما بعدها).

المزابنة

(لغة) مصدر للفعل (زابن). يقال: زابنه مزابنة إذا صادمه ودافعه، أو اتّخذه زبونا. والزبون الحرب التي يتكاثر فيها الدفع بين المقاتلين. والزبون في لغة أهل البصرة هو المشتري. (قطر المحيط).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح المزابنة في نوع من أنواع البيع. يقال له: **بيع المزابنة** لأنّه يؤدي إلى النزاع والمدافعة. وعرّفها الجمهور بأنّها بيع الرطب على النخيل بتمر مجذوذ، مثل كيله خرصا. أي ظنا وتقديرا. والخرص: الحزر. وذلك بأن يقدّر الرطب الذي على النخل بمقدار مائة صاع مثلا، بطريق الظن والحزر، فيبيع بقدره من التمر. فلو لم يكن التمر رطبا فهو جائز بسبب اختلاف الجنس. وعرّفها الدردير (ت - 1201 هـ) من المالكية بأنّها: بيع مجهول بمعلوم، ربوي أوغيره، أو بيع مجهول بمجهول من جنسه. وعرّفها ابن جزي (ت - 741 هـ) منهم أيضا بأنّها: بيع شيء رطب، بيابس من جنسه، سواء أكان ربويا، أم غير ربوي.

- **حكم بيع المزابنة:** لم يختلف الفقهاء في حكم هذا البيع. فقد اتّفقوا على أنّه بيع فاسد، ولا يصح، وذلك للأدلّة التالية، وهي: حديث جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ)(ض) قال: (نهى رسول الله (ﷺ) عن المزابنة والمحاقلة) (أخرجه البخاري ومسلم). ولشبهة الربا. لأنّه بيع مكيل بمكيل من جنسه، مع احتمال عدم المساواة بينهما بالكيل. ويصرّح الشافعية بأنّ فيهما الربا، لعدم العلم بالمماثلة فيهما. وللغرر كما علّله ابن جزي، ومثل بيع الرطب بالثمر بيع العنب بالزبيب، كما ورد في بعض الروايات، زيادة على المذكور في الحديث السابق وعن بيع العنب بالزبيب، وعن كلّ تمر بخرصه. وأطلق المالكية عدم جواز بيع كل رطب بيابس من جنسه، لا متفاضلا ولا مثلا بمثل، حتى الحبوب. (الموسوعة الفقهية ج 9/ 139).

وقيل: **المزابنة** كلّ شيء من الجزاف الذي لا يعلم كيله ولا وزنه ولا عدده، ابتيع بشيء مسمى من الكيل والوزن والعدد. وقيل: المزابنة بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر، وعند الإمام مالك كلّ جزاف لا يعلم كيله ولا عدده ولا وزنه بيع بمسمى من قليل وموزون ومعدود، أو بيع معلوم بمجهول من جنسه، أو بيع مجهول بمجهول من جنسه. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي / 417).

المزاج

(لغة) مصدر للفعل (مزج). يقال: مزج الشراب بالماء يمزجه مزجا ومزاجا إذا خلطه به، ومزج فلانا على آخر حرّشه، وفلانا أعطاه شيئا. ومازجه ممازجة خالطه أو فاخره. والمزاج أيضا اسم لكل ما يمزج به الشيء. والمزاج من البدن ما يشكله من الطبائع، والجمع أمزجة.

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل القدماء من الفلاسفة المزاج بمعنى اختلاط أجزاء العناصر، بعضها ببعض،

بحيث يحصل من تفاعلها كيفية متشابهة متوسّطة بين الأضداد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1318. ط - صادر بيروت). وقال الجرجاني (ت - 816 هـ): المزاج كيفية متشابهة تحصل عن تفاعل عناصر منافرة لأجزاء مماسّة، بحيث تكسر سورة كلّ منها سورة كيفية الآخر. (التعريفات للجرجاني). وقال ابن سينا (ت - 428 هـ): انظر إلى حكمة الصانع، بدأ فخلق أصولا، ثم خلق منها أمزجة شتّى، وأعدّ كلّ مزاج لنوع، وجعل إخراج الأمزجة عن الاعتدال لإخراج الأنواع عن الكمال. وجعل أقربها من الاعتدال الممكن مزاج الإنسان. (كتاب الإشارات لابن سينا / 118).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): ينقسم المزاج إلى معتدل وغير معتدل. ولهذا التقسيم وجهان، **الأول** أن يفسّر المعتدل بما تكون بسائطه (أي مكوّناته الأساسية غير المركّبة) متساوية كمّا وكيفا، حتى يحصل منها كيفية عديمة الميل إلى الأطراف المتضادة، فيكون الاعتدال حينئذ على حاق الوسط بينها. ويسمّى معتدلا حقيقيا، مشتقا من التعادل بمعنى التكافؤ. **والثاني** أن يفسّر المعتدل بما يتوفّر عليه من كميات العناصر وكيفياتها القسط الذي ينبغي له، وما يليق بحاله. وقالوا: لكلّ مزاج حدّان، متى فقد أحدهما لم يصلح ذلك أن يكون مزاجا لذلك النوع. ثم إنّ القول بالمزاج مبنيّ على القول بالاستحالة، أي بالكون والفساد، إذ الكيفية المتشابهة لا تحصل إلا بهما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1318 وما بعدها).

المزارعة

(لغة) مصدر للفعل (زارع). يقال: زارع مزارعة إذا طرح الزرع في الأرض، أو زارع فلانا إذا عامله على زراعة الأرض ببعض ما يخرج منها. والزرع (بفتح الزاي) المزروع في الأرض وما يستنبت بالبذور. (قطر المحيط).

والمزارعة مشتقة من الزرع وهو طرح الزرعة (بالضم) وهي البذر. فالمزارعة لغة: مفاعلة من الزرع، وهي تقتضي فعلا من الجانبين كالمناظرة والمقابلة، وفعل الزرع يوجد من أحد الجانبين، وإنّما سمّي بها بطريق التغليب كالمضاربة من الضرب بمعنى السير في الأرض، وهو لا يكون إلا من جانب المضارب دون ربّ المال. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 115).

(اصطلاحا فقهيا)

المزارعة كما عرّفها الشافعية هي اتفاق صاحب الأرض مع من يقوم بزراعتها، في مقابل بعض غلّتها. والبذور من المالك. وعرفها المالكية بأنّها الشركة في الزرع.

وحكمها عندهم كما عند الحنابلة، وبعض الأحناف هو الجواز. وممّن رأى ذلك سعيد بن المسيّب (ت - 94 هـ)، وطاووس بن كيسان (ت - 106 هـ)، وعبد الرحمن بن أبي ليلى (ت - 148 هـ)، وابن عباس (ت - 68 هـ)، وآخرون. واستدلّوا على ذلك بالسنة والإجماع والمعقول. فمن السنة ما روي عن ابن عمربن الخطاب (ت - 73 هـ) (ض): (أن رسول الله (ﷺ) عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع). (أخرجه البخاري ومسلم)

- أمّا الإجماع فقد أجمع الصحابة قولا وعملا على مشروعية المزارعة، ولم يخالف في ذلك أحد منهم. فالمزارعة معاملة مشروعة متوارثة بين السلف والخلف.
- وأمّا المعقول، فقالوا: إنّ المزارعة عقد شركة بمال من أحد الشريكين وهو الأرض، وعمل من الآخر وهو الزراعة، فيجوز بالقياس على المضاربة، والجامع بينهما دفع الحاجة في كلّ منهما، فإنّ صاحب المال قد لا يهتدي إلى العمل، والمهتدي إليه قد لا يجد المال، فمسّت الحاجة إلى انعقاد هذا العقد بينهما.

وذهب أبو حنيفة (ت - 150 هـ) وزفر (ت - 158 هـ) إلى عدم جواز المزارعة إلا بشروط. منها:

- أن يكون البذر معلوم الجنس والنوع والمقدار.
- ألا يكون البذر مشتركا بين الطرفين. وجوّزه المالكية، بشرط ألا يكون مقابل الأرض.
- أن يكون الخارج من الأرض مشتركا بين الطرفين، ومحدّد القدر.
- أن تكون الأرض التي هي محلّ المزارعة معلومة، وصالحة للمزارعة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 50/37 وما بعدها).

المزاوجة

(لغة) مصدر للفعل (زاوج). أي جعل الفرد مزدوجا مع غيره. والمزاوجة والازدواج بمعنى واحد. وازدوج الكلام وتزاوج إذا أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن.

(اصطلاحا بديعيا)

المزاوجة كالازدواج عند أهل البديع. والمراد بها أن يزاوج الشاعر بين معنيين في الشرط والجزاء. ومثلوا لذلك بقول الشاعر البحتري (ت - 284 هـ):

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِيَّ الهَوَىٰ
أَصَاخَتْ إِلَى الواشِي فلَجّ بِهَا الهَجْرُ

أو قوله:

إِذَا احْتَرَبَتْ يَوْماً ففاضَتْ دِمَاؤُهَا
تَذَكَّرتِ القُرْبَى ففاضَت دُمُوعُها

فقد زاوج الشاعر في البيت الأول بين نهي الناهي وبين ما ترتّب عليه مزاوجة جعلت

من المعنى الأول شرطا ومن الثاني جوابا. وهو نفس التركيب المزدوج في البيت الثاني.

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المزاوجة عند أهل البديع هي أن تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء، وليس معناه أن يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء، إذ لا يعرف أحد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا: إذا جاءني زيد فسلّم عليّ أجلسته فأنعمت عليه. بل معناه أن يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في أن يرتب على كلّ منهما معنى رتّب على الآخر كقول البحتري:

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِيَّ الهَوَى
أَصَاخَتْ إِلَى الوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الهَجْرُ

يعني إذا ما نهاني العاذل عن حبّ المعشوقة فلجّ بيّ أي ألزمني هواها استمعت المحبوبة إلى العاذل الذي يسعى لإفساد علاقة الحب، فيشي حديثه ويزيّنه فصدّقته فيما افترى عليّ فلزم لها الهجر. فقد زاوج بين نهي الناهي وإصاختها إلى الواشي الواقعين في الجزاء والشرط في أن ترتب عليهما لجاج شيء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 106). وقال ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ): هذا النوع سمّوه المزاوجة والازدواج. وهو في اللغة مصدر زاوج بين الشيئين إذا قارب بينهما. وفي الاصطلاح قال السكاكي (ت - 626 هـ) ومن تبعه: هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء كقول البحتريّ:

إِذَا مَا نهَى النَّاهي فلجّ بي الهوَى
أصاخت إِلَى الواشي فلجّ بِهَا الهجر

ومثّل له أيضا ببيت الشيخ صفيّ الدين الحليّ (ت - 750 هـ) في بديعيته:

وَمَنْ إِذَا خِفْتُ فِي حَشْرِي فَكَانَ لَهُ
مَدْحِي نَجَوْتُ، وَكَانَ المدحُ مُعْتَصِمِي

وبيت الآخر:

إِذَا تبسّم فِي حَرْبٍ وَصَاحَ بِهِمْ
يُبكي الأُسودَ وَيَرمِي اللّسن بالبَكَمِ

وبيت الآخر:

إِذَا تَزاوجَ خَوفُ الذَّنبِ فِي خَلَدِي
ذكرتُ أَنّ نَجَاتِي فِي مَدِيحِهِمُ

(خزانة الأدب للحموي / 435).

المزايدة

(لغة) مصدر للفعل (زايد). يقال: زايده مزايدة، فزاده أي غلبه في الزيادة. وتزيّد سعر البيع غلا. وأصله من الزيادة. يقال: زاد الشيء يزيد زيدا (بكسر الزاي وفتحها) وزيادة ومزيدا إذا نما. وتزيّد الرجل في حديثه إذا غلا وكذب. والزيادة عموما هي أن ينضم إلى مقدار الشيء قدر آخر.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء بيع المزايدة على نوع من البيوع، يجري بالمزاد العلني. حيث ينادي البائع على السلعة بثمن معيّن، ويعلن المشتري عن الثمن الذي يقترحه لشرائها،

ولا يزال المشترون يزيد بعضهم على البعض حتى تتوقف الزيادة على آخر زائد فيها، فيأخذها. ويرادفه عندهم السوم على سوم الغير. وذهب جمهور الفقهاء إلى إباحة بيع المزايدة، واستدلّوا لذلك بفعل النبي (ﷺ) (وهو أنّه باع قدحا وحلسا بيع من يزيد، وقال: (من يشتري هذا الحلس والقدح؟) فقال رجل: أخذتهما بدرهم، فقال النبي (ﷺ): (من يزيد على درهم؟) فأعطاه رجل درهمين فباعه منه). (أخرجه أبو داود والترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 37/ 87).

وذهب بعض الفقهاء إلى كراهته، وصرّح الحنابلة باستحباب المزايدة في بيع مال المفلس، لما فيها من توقع زيادة ثمن المبيع، وتطييب نفوس الدائنين. واشترطوا في المزايدة توافر ركني القبول والإيجاب، والزام المزايدين بالشراء في مجلس المناداة، ولو زيد عليهم حسب العرف. (انظر تفاصيل أركانها وصورها في الموسوعة الفقهية ج 37/ 87).

المزدوج

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ازدوج). يقال: ازدوج الشيئان إذا خالط أحدهما الآخر. وهو نفسه معنى (المزاوجة) (انظر المصطلح). والزوج خلاف الفرد.

(اصطلاحا عروضيا)

المزدوج فن من النظم يراعي فيه الناظم أن تكون الأبيات مصرّعة. أي بأن يكون كل بيت أو بيتين في القصيدة متحدين في قافيتهما. عروضا وضربا. ويكون النظم فيه من بحر الرجز غالبا.

ويقول إبراهيم أنيس (ت - 1977م): وفيه تتميّز القافية مع كلّ بيت، ويراعي الناظم في المزدوج أن تكون الأبيات مصرّعة، فقافية الشطر الأول هي نفس قافية الشطر الثاني. وقد وجد بعض شعراء العباسيين هذا النظم سهلا يسيرا لا يكلّفهم مشقة أو عنتا، ولا تطغي قوافيه على ما قد يجول في صدورهم من معان وأخيلة. ويقال: أنّ أول من نظم فيه بشار بن برد (ت - 167 هـ) وأبو العتاهية (ت - 211 هـ)، ثم تتابع عليه الشعراء. وقد وجدوه أليق بنظم القصص الطويلة والحكم والأمثال، وما أرادوا نظمه من مسائل العلوم. ذلك لأنّ الناظم يستطيع أن ينظم منه آلافا من الأبيات، دون أن يصيبه جهد أو عنت، ودون أن يتعثر في التعبير عن معانيه. ولأبي العتاهية مزدوجة مشهورة سمّاها ذات (الحكم والأمثال) وعدّد أبياتها أربعة آلاف بيت، جاء فيها قوله:

حَسْبكَ مِمَّا تِبْتَغِيهِ القُوتُ
مَا أكْثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
الفَقْرُ فِيهَا جَاوَزَ الكَفَافَا
مَنِ اتّقَى اللهَ رَجَا وَخَافَا
هيّ المقادِيرُ فَلُمنِي أَوْ فَذَرْ
إن كنتُ أخطأتُ فَمَا أخطأ القَدَرْ

لكــلِّ مَــا يُـــؤذِي وَإِن قَـــلَّ ألَـــمْ

مَـا أطـولَ اللَّـيلَ عَلَـى مَـنْ لَـمْ يَـنَمْ

(موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس / 333).

الـمزوار

(لغـة) لم يرد في معاجم اللغة العربية هذا اللفـظ. وإنّمـا ورد مـا يمكـن عـدّه أصـلا لغويا له. وهو الأمزر، أي الرجل القوي أو الظريف. يقـال: (مـزر الـرجل) مـن (بـاب ظرف) مزارة إذا اشتدّ قلبه وقوي وظرف (المعجم الوسيط). وهناك من يعدّه لفظا دخيلا من اللغة الأمازيغية. ولعلّه الأرجح.

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل هـذا اللفـظ عـند المغاربـة خاصـة، مـؤكدا احتمال كـونه كلمـة أمازيغـية. وقـد وردت عـند ابـن خلـدون (ت - 808 هـ) يقول: أمّا دولـة زناتة بالمغرب، وأعظمها دولـة بني مـرين، فـلا أثـر لاسـم الحاجـب عندهم. وأمّا رياسة الحرب والعساكر فهي للوزير. ورتبة القلم في الحسبان والرسائل راجعـة إلـى مـن يحـسنها مـن أهلهـا، وإن اختـصّت بـبعض البـيوت المـصطنعين فـي دولتهم. وقد تجمع عندهم وقد تفرّق. وأمّا باب السلطان وحجبه عن العامّة فهي رتبة عـندهم، يـسمّى صـاحبها بالمـزوار ومعـناه المقـدّم علـى الجـنادرة المتـصرّفين بـباب الـسلطان، فـي تنفـيذ أوامـره وتـصريف عقـوباته وإنـزال سطواته وحفـظ المعتقلين فـي سـجونه، والعـريف علـيهم فـي ذلـك. فالـباب لـه، وأخـذ الـناس بالوقـوف عـند الحـدود في دار العامّة راجع إليه، فكأنّها وزارة صغرى. (المقدمة ج2/ 673).

وكـان لقـب المـزوار قـد عـرف بـه أمـراء ورؤسـاء مـن المغـرب مـنذ القـرن الـثالث الهجري. ومن هـؤلاء أحد أمراء الأدارسة وهـو أحمـد بـن علـي حـيدرة (ت - 243 هـ) بن محمد بن إدريس الثاني الملقّب بالمـزوار، إمّـا لكـونه كـان نقيبا للأشـراف الأدارسـة، أو لكـونه كـان بكـر أبـيه. (انظر معلمة المغرب ج 21/ 7114).

الـمزولة

(لغـة) اسـم آلـة (بـوزن مكنـسة) مـشتق مـن الفعل (زال). يقال: زال الشيء يزول زوالا وزولا وزويـلا إذا تحـوّل أو ذهـب. وزال عـن مكانـه إذا تنحّـى. وزال الـنهار ارتفـع وزالـــت الـــشمس زوالا وزؤولا (بالهمـــز وبدونـه) إذا مالـت عـن كـبد الـسماء. وزال زائل الظل قام قائم الظهيرة. فلم يمتد الظل في أي اتجاه. وذلـك عند وجود الـشمس على رأس الأشياء ذات الظل.

(اصطلاحا توقيتيا)

المـزولة آلـة لقـياس الـزمن الـنهاري، علـى أسـاس أنّ الظلّ للأشياء يتحرّك من إحدى جهتيه إلى الجهة الأخرى، عندما تتحرّك الشمس من الشرق إلى الغرب. وقد عرفت هـذه المزولة منذ 2000 سنة قبل الميلاد. وقـد قيل: إنّ واضعها هو أحد الكهنة في

بابل. وتتكوّن المزولة من سطح مستو (قرص مدرّج) وعقرب الساعة. وينقسم القرص المدرّج إلى ساعات وأحيانا أنصاف أو أرباع الساعة. أمّا العقرب فكانت قطعة مسطحة من المعدن تثبّت في منتصف القرص، وتشير إلى اتجاه القطب الشمالي في النصف الشمالي من الكرة الأرضية، وإلى القطب الجنوبي في النصف الجنوبي للكرة الأرضية. (الموسوعة العربية العالمية ج 23/ 152). وتذكر الموسوعة العربية الميسرة وصف المزولة على نحو ما عرفته البلدان الإسلامية وهو كونها عبارة عن سطح ينصب وسطه قضيب يوازي محور دوران الأرض. ويقاس طول الظلّ الذي يكون للقضيب بواسطة تدريجات على جزئه الأكبر. وبتقدّم علوم الرياضيات والفلك تطورت صناعة المزاول. (الموسوعة العربية الميسّرة/ 1692).

وقد عرف جامع القرويين بفاس (المزولة) لقياس الزمن النهاري ومعرفة وقت دخول أوقات صلاتي الظهر والعصر، حيث كانت ملصقة بأحد جدران صحن الجامع.

وقد قسّم الفقهاء أوقات كل فريضة إلى وقت اختياري ووقت ضروري فقال ابن جزي (ت - 741 هـ): أمّا الظهر فأول وقتها زوال الشمس اتفاقا، وهو انحطاط الشمس عن نهاية ارتفاعها، ويعرف ذلك بابتداء الظلّ في الزيادة بعد انتهائه في النقصان. وآخر وقتها إذا صار ظلّ كلّ شيء مثله، بعد القدر الذي زالت عليه الشمس. وقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ): إذا صار ظلّ كلّ شيء مثليه. وأما العصر فأول وقتها آخر وقت الظهر، وهو مشترك بينهما. والاشتراك في آخر القامة الأولى، وقيل في أول الثانية. وقيل ليس بينهما اشتراك وفاقا للشافعي (ت - 204 هـ). وقال أبو حنيفة أول وقتها بعد القامتين. (انظر القوانين الفقهية لابن جزي / 42). وكانت المزولة تبيّن حجم امتداد الظلّ الذي يعرف به دخول وقت الظهر الاختياري والضروري، وكذلك وقت صلاة العصر الاختياري والضروري.

المزية

(لغة) اسم يدلّ على معنى التمام والكمال في الشيء. قال ابن فارس: إنّه لا يبنى منه فعل. (مقاييس اللغة ج5/ 319). لكن يقال: تمازى القوم تمازيا إذا تفاضلوا وأمزيته على غيره إذا فضلته عليه.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد العربيّ القديم عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) هذه الكلمة مفردا وجمعا (مزية ومزايا) بمعنيين أصّلهما في منهجه النقديّ والبلاغيّ. وكان يعني بهما القيمة التي تناط بها جمالية النص.

أولهما. ما يكون عليه الأسلوب في الحسن

والرونق في لفظه ونظمه، بغض النظر عن المعنى. وهو ما يقصده بقوله: مزية الكلام يقول: اعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. ويقول أيضا: محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرّد معناه.

وثانيهما. ما تكون عليه المعاني من فضيلة الإبداع وقوة التأثير وكمال التعبير. وقد جمع بين المعنيين في بيان إعجاز القرآن حيث قال: والمزية الجليلة هي المزية القرآنية الإعجازية ويقول: والمزية التي يثبت بثبوتها الإعجاز ناقضة للعادة التي جرى عليها الكلام البشريّ. ولذلك وصفت بالظهور والجلالة وناظرت الفضيلة موصوفة بالقهر، والشرف موصوفا بالعظمة... وليت شعري إذا كانت هذه أمورا هيّنة... فمن أين كان أشرف من نظم؟ وبم عظم التفاوت واشتدّ التباين وترقى الأمر إلى الإعجاز. (انظر المصطلح النقدي والبلاغي في كتابي دلائل الإعجاز للأستاذ مصطفى اليعقوبي).

المزيد

(لغة) اسم المفعول من الفعل (زيد) مبنيا للمجهول، يقال: زيد في كلامه فهو مزيد. وقد يعتبر مصدرا للفعل (زاد) لأنّه يقال: زاد الشيء يزيد زيدا وزيادة ومزيدا إذا نما. ويقال: زاده الله خيرا فزاد فهو لازم ومتعد.

(اصطلاحا صرفيا)

المزيد عند النحاة وعلماء الصرف هو الكلمة التي زيد على أصولها الثلاثة حرف أو حرفان أو ثلاثة. وهو يقابل عندهم (المجرّد) وقالوا: المزيد هو كلّ كلمة زيد على حروفها الأصلية حرف أو أكثر. فالثلاثيّ يزاد بحرف أو أكثر، وأقصى ما ينتهي إليه بالزيادة سبعة أحرف نحو كلمة: إغديدان. والرباعي يبلغ بالزيادة سبعة أحرف، مثل كلمة إحرنجام. أمّا ذوات الخمسة فتبلغ بالزيادة ستة فقط مثل كلمة عضرفوط. وقد تحدثت كتب الصرف عن مزيد الثلاثي بكلّ أمثلته ومزيد الرباعي بكل أمثلته. وتحدث السيوطي (ت - 911 هـ) في كتابه (المزهر) عن أبنية الأسماء، فجعل أبنيتها أكثر من ألف ومائتي مثال. في حين كان سيبويه (ت - 180 هـ؟) قد حصرها في (308) أمثلة. وذكر أنّ الاسم المجرّد على ثلاثة أصول، فهو إمّا ثلاثي وإمّا رباعي وإمّا خماسي. ثم استعرض هذه الأمثلة حسب ما بلغ إليه علمه. (انظر المزهر للسيوطي ج2 / 3 وما بعدها).

وكذلك الأفعال فمنها المجرّد والمزيد، فالمجرّد من الأفعال إمّا ثلاثي نحو: علم. وإمّا رباعيّ مثل دحرج. ولم يرد فعل في العربية على خمسة أحرف أصلية. والمجرّد الثلاثي كما ذكر ذلك الصرفيون

لا يخرج عن ستة أبواب. وهي: (نصر ينصر) و(ضرب يضرب) و(فتح يفتح). حيث يكون الماضي مفتوح العين والمضارع إمّا مضمومها أو مكسورها أو مفتوحها. ثم أبواب (طرب يطرب) و(حسب يحسب). بحيث يكون الماضي مكسور العين والمضارع إمّا مفتوحها أو مكسورها. والباب السادس (كرم يكرم). وهناك أبواب شاذة. (انظر كتاب أبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي).

المسألة

(لغة) مصدر للفعل (سأل). يقال: سأل سؤالا ومسألة وتسآلا وسآلة إذا طلب معرفة شيء أو استدعاه. وفعل السؤال إذا كان بمعنى الطلب والالتماس فإنّه يتعدّى إلى مفعولين بنفسه، نحو (سألته المساعدة). وإذا كان بمعنى الاستخبار فإنّه يتعدّى إلى مفعول به واحد بنفسه، وإلى الثاني بحرف (عن) (سألت التلميذ عن الموضوع). والمسألة أيضا الحاجة والجمع مسائل. والمطلب من مطالب الإنسان.

(اصطلاحا منطقيا)

المسألة هي مطلب المعرفة لأمر يرغب الوصول إلى وجه الحق فيه، إمّا في موضوع يقع فيه الاختلاف والتعارض، وإمّا في موضوع يطلب الانتفاع به. والجمع مسائل.

وأجناس المسائل والمقدّمات إذا حصّلناها على طريق التحديد ثلاثة: وذلك أنّ منها ما هي مقدّمات خلقية، ومنها مقدّمات طبيعية، ومنها مقدمات منطقية. فالخلقية مثل قولنا: لمن أولى أن نطيع؟ لآبائنا، أو للنواميس متى اختلفتا؟ والمنطقية مثل قولنا: هل العلم بالمتضادّات واحد بعينه، أم لا؟ والطبيعية مثل قولنا: هل العالم أزلي، أم لا؟ وكذلك يجري الأمر في المسائل.

والمسائل عند الغزالي (ت - 505 هـ) عبارة عن اجتماع الأعراض الذاتية مع الموضوعات. وهي مطلوب كلّ علم، ويسأل عنها فيه. فمن حيث يسأل عنها فيه تسمّى مسائل ذلك العلم، ومن حيث تطلب تسمّى مطالب، ومن حيث أنّها نتيجة البرهان تسمّى نتائج والمسمّى واحد. (مصطلحات علم المنطق / 873).

والمسألة في (دستور العلماء) هي القضية التي يبرهن عليها في العلم وتطلب فيه، ولا بدّ أن تكون نظرية.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية من أهل التصوّف العرفاني (المسألة الغامضة) ويقصدون بها بقاء الأعيان الثابتة على عدمها مع تجلّي الحق باسم النور. أي الوجود الظاهر في صوّرها وظهوره بأحكامها، وبروزه في

صور الخلق الجديد على الآنات، بإضافة وجوده إليها، وتعيّنه بها، مع بقائها على العدم الأصليّ. إذ لولا دوام ترجّح وجودها بالإضافة والتعيّن بها لما ظهرت قط. وهذا أمر كشفيّ ذوقيّ ينبو عنه الفهم ويأباه العقل. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني/ 84). وقصدهم الإشكال الذي وقعوا فيه في القول بوحدة الوجود، حينما ينفون كلّ وجود حق إلا الله تعالى، ويضطرون إلى إثبات الموجودات سواه، التي هي ثابتة من ناحية، ومعدومة من ناحية أخرى.

المساحة

(لغة) يقول ابن فارس: الميم والسين والحاء أصل صحيح، وهو إمرار الشيء على الشيء بسطا. ومسحته بيدي مسحا. ثم يستعار فيقولون: مسحها بمعنى جامعها. والمسيح الذي أحد شقي وجهه ممسوح، لاعين له ولا حاجب. ومنه سمّي الدّجّال مسيحا، لأنّه ممسوح العين. والمسيح أيضا العرق، وإنّما سمّي به لأنه يمسح. والمسيح الدرهم الأطلس، (الذي لم يبق فيه رسم) كأنّ نقشه قد مسح. والأمسح المكان المستوي كأنّه قد مسح. والمسح يكون بالسيف أيضا على جهة الاستعارة. ومسح يده بالسيف قطعها. (مقاييس اللغة ج5/ 322). وقالوا: إنّما سمّي المسيح عليه السلام مسيحا لأنّ جبريل مسحه بجناحه، فلم يبق للشيطان عليه سبيل. وإمّا لأنّه كان مسيح القدم لا أخمص له، وإمّا لأنّه كان ما مسح عاهة إلا أبرأها (الكليات للكفوي). ويقال: مسح المسّاح الأرض مسحا ومساحة، إذا قاسها وقسّمها بالقياس الذي يعتبره لتحديد أقسامها.

(اصطلاحا هندسيا)

المساحة في الهندسة المستوية، هي مقدار السطح الموجود داخل حدود شكل مستو. ويعبّر عنها بشكل عام بالوحدات المربّعة. فالسنتمتر المربّع على سبيل المثال، هو المربّع الذي يكون طول كلّ جانب من جوانبه يساوي سنتيمترا واحدا. وتشتمل الوحدات الأخرى من المساحة على الأمتار المربّعة والكيلومترات المربّعة. ويمكن حساب مساحة كلّ الأشكال العادية المستوية من أحد أبعادها. فمساحة المستطيل مثلا يمكن إيجادها بضرب أطوال الجانبين المتلاصقين. وقد تشير كلمة مساحة إلى مقياس سطح منحن أو مقياس سطح لشكل مجسّم. (الموسوعة العربية العالمية ج 23/ 153).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المساحة (بالكسر) من مساحة الأرض، أي قسمتها. وكلّ ما مسح فكأنّه قسّم أجزاء. كلّ منها يساوي المقياس الذي يمسح به.

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية أنّ

التعاريف التي وضعها المسلمون لعلم المساحة تتباين كثيرا. فمنها ما هو واسع، وهو قياس يعتمد على تقدير كمية مجهولة بمقارنتها بكمية معلومة بوحدات معيّنة. وإن كانت أغلب التعاريف تحصر معناها في قياس الأطوال والمساحات والحجوم، (كما لاحظنا عند التهانوي). ونجد الرسائل المختصّة بالهندسة تتوالى طوال الفترة التي قام فيها المسلمون بدور نقل العلوم القديمة. وكان الغرض من هذه الأعمال تزويد المعماريين والمسّاحين بالوسائل المناسبة والقواعد النظرية لأعمالهم. (دائرة المعارف الإسلامية).

المساقاة

(لغة) مصدر (بوزن المفاعلة) للفعل (ساقى). يقال: ساقاه مساقاة، إذا سقى كلّ واحد منهما الآخر. والفعل المجرّد منه (سقى) يسقي سقيا (يائي)، إذا أعطاه ماء أو جعل له ماء يسقي به، و**(مجازا)** سقى فلانا إذا اغتابه، وأسقاه مثل سقاه، أو قال له: سقاك الله أو سقيا لك، أو وهب له سقاء مصنوعا أو إهابا ليتّخذه سقاء. (قطر المحيط). والاسم (السقيا) (بضم السين).

(اصطلاحا فقهيا)

المساقاة هي أن يدفع مزارع النخل والكرم وغيرهما من الأشجار المثمرة لمن يتعهدها بالسقي والتسميد والتشذيب، على أن يكون له نصيب في ريعها أو غلتها.

وترادفها المزارعة. إلا أنّ هذه تكون في غير الأشجار كالحبوب. والمساقاة خاصة بالأشجار. وحكمها مختلف فيه بين المذاهب الفقهية. فقال المالكية والحنابلة والشافعية بجوازها واستدلّوا بحديث ابن عمر (ت - 73 هـ) (ض) أنّ رسول الله (ﷺ): (أعطى خيبر اليهود أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها) (أخرجه البخاري ومسلم). وبالقياس على المضاربة من حيث الشركة في النماء فقط دون الأصل. (الموسوعة الفقهية ج37/ وما بعدها 113).

وقال البعض: إنّها مكروهة. وقال الحنفية بعدم جوازها واستدلّوا بحديث رافع بن خديج (ت - 74 هـ) (ض) حيث جاء فيه: (من كانت له أرض فليزرعها، ولا يكريها بثلث ولا ربع ولا بطعام مسمى) (أخرجه مسلم والنسائي). وهذا الحديث وإن كان واردا في المزارعة غير أنّ معنى النهي - وهو الكراء بجزء من الخارج من الأرض - وارد في المساقاة أيضا. كما استدلّوا بحديث: (نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الغرر) (أخرجه مسلم). وغرر المساقاة متردّد بين ظهور الثمرة وعدمها، وبين قلّتها وكثرتها، فكان الغرر أعظم، فاقتضى أن يكون القول بإبطالها أحق.

والحكمة في تشريع المساقاة عند من أجازها تحقيق المصلحة ودفع الحاجة.

فمن الناس من يملك الشجر ولا يهتدي إلى طرق استثماره، أو لا يتفرّغ له، ومنهم من يهتدي إلى الاستثمار ويتفرّغ له ولا يملك الشجر، فمسّت الحاجة إلى انعقاد هذا العقد بين المالك والعامل.

وقال الشافعية: المساقاة جائزة في النخل والكرم دون غيرهما، لأنّه عليه الصلاة والسلام (أخذ صدقة ثمرتها بالخرص، وثمرها مجتمع بائن من شجره ولا حائل دونه يمنع إحاطة الناظر إليه، وثمر غيرها متفرق بين أضعاف ورق لا يحاط بالنظر إليه فلا يجوز المساقاة إلا على النخل والكرم. (نفس المرجع).

وللمساقاة أحكام فقهية مفصّلة (انظر نفس المرجع).

وقال التهانوي: وشرائطها هي شرائط المزارعة. ومنها بيان نصيب العامل، فإن بيّنا نصيب العامل وسكتا عن نصيب الدافع جاز كما في المزارعة، ومنها الشركة في الخارج مشاعا نحو النصف والثلث والربع ونحوهما، كما في المزارعة. ومنها التخلية بين الأشجار والعامل كما في المزارعة، ومنها بيان الوقت، أي مدة المعاملة، فإن سكتا عنها جاز استحسانا، ويقع العقد على أول ثمرة تكون في تلك السنة، فإن لم تخرج في تلك السنة ثمرة أصلا تنتقض المعاملة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 80).

مسالك العلة

(لغة) أمّا المسالك فهي جمع مسلك. وهو الطريق التي يسلك منها الماشي إلى جهة من الجهات التي يقصدها. وهو مشتق من الفعل (سلك). يقال: سلك سلوكا المكان إذا دخل فيه، ويقال: سلك الشيء في الشيء أدخله فيه. والسلك (بكسر السين) ما تنظم فيه الجواهر واللآلئ والخرزات. وأمّا العلّة (فانظر المصطلح).

(اصطلاحا أصوليا)

مسالك العلّة عند علماء الأصول، كما قال الشوكاني (ت - 1250 هـ): عشرة وهي، النصّ والإيماء والإجماع والمناسبة والدوران والسبر والتقسيم والشبه والطرد وتنقيح المناط. قال: وأمور أخرى اعتبرها قوم وهي عندنا ضعيفة. (إرشاد الفحول / 195).

وقال الشيخ أبو زهرة (ت - 1974م): مسالك العلّة هي الطرق التي تعرّف بها العلّة، أو بعبارة أدقّ هي الطرق التي يعرّف بها ما اعتبره الشارع علّة. وما لم يعتبره علّة، وقد قرر الفقهاء أنّ طريق معرفة الوصف الذي يكون علّة هو الطريق الذي سلكه الصحابة في استنباط الأحكام غير المنصوص على حكمها، وذلك بأن يكون الوصف الذي يعتبر علّة للحكم يكون الصحابة قد سلكوا مثل الطريق لمعرفته، ولقد اعتبروا المناسبة المؤثرة، والمناسبة

الملائمة، فكانوا حقا على من جاءوا بعدهم أن يعتبروا مثل ما اعتبروا، وأن ينهجوا مثل ما نهجوا. (مصطلحات أصول الفقه / 1405). وقال أيضا: وثبت بالاستقراء أنّ علل الأحكام تشتق من النصوص، أو من الإجماع، أو من الاستنباط الفقهي من مجموع الأحكام الشرعية. فمن العلل التي تثبت بالنصّ الإسكار، من حيث هو علّة لتحريم الخمر، وقد ثبت ذلك بالقرآن، والسنة، فمن القرآن قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَـٰرَىٰ ﴾ (النساء - 43). وذلك قبل التحريم العام لها، فدلّ هذا على أنّها تنافى الصلاة بما تحدثه من سكر، فكان ذلك إيماء لعلة التحريم الذي جاء بعد ذلك، وقد نقلنا لك الخبر النبوي الذي ذكر أنّ العلّة هي الإسكار، ومن العلل الثابتة بالنصوص كون الحرج يؤدي إلى الإباحة في غير المحرم لذاته، في قوله (ﷺ): (إنّما نهيتكم لأجل الدافة فكلوا وادخروا). وقد ذكرنا قوله (ﷺ) في علّة الاستئذان والإذن، إنّما جعل الإذن لأجل النظر. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 233).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية عبارة (مسالك جميع الأثنية). ويقصدون بها ذكر الذاكر الذات بالأسماء الذاتية دون الوصفية والفعلية مع المعرفة بها وشهودها. وذلك أنّ الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى. فأجلّ وجوده تعظيمه، وأعظمها التعظيم المطلق المتناول بجميع أوصافه. فإنّ الذاكر إذا أثنى عليه بعلمه أو جوده أو قدرته تعالى فقد قيّد تعظيمه بذلك الوصف. أمّا إذا أثنى عليه بأسمائه الذاتية، كالقدّوس والسّبّوح والسلام والعليّ والحقّ وأمثالها التي هي أبنية جميع الأسماء، فقد عمّم التعظيم بجميع كمالاته. (اصطلاحات الصوفية لكمال الدين القاشاني / 83).

المسامرة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (سامر). يقال: سامره مسامرة إذا حدّثه ليلا، وتسامروا أيضا إذا أحيوا ليلهم بالأحاديث المتبادلة. والاسم (السمر) (بفتحتين). ويقال: لا أفعل ذلك ما سمر السمير، أي لا أفعله أبدا. وسمر الباب إذا شدّه بالمسمار، والسامر مجلس السمّار. والسمر أيضا الليل وسواده، والحديث المتبادل فيه، وهو أيضا مجلس السمّار.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية (المسامرة) بمعان شتى حسب (الحال) التي عاشها كلّ منهم باعتبارها تجربة ذاتية. فقال الهجويري (ت - 456 هـ؟): ظاهر المعنى هو أنّ المسامرة وقت للعبد مع الحق ليلا. ولهذا السبب يسمّون مناجاة الليل: مسامرة.

وحال الليل مبنيّ على الستر. والمسامرة في المحبّة أكمل من المحادثة. (كشف المحجوب للهجويري/ 624).

وقال السهروردي (ت - 587 هـ): وهي تفرّد الأرواح بخفيّ مناجاتها ولطيف مناغاتها في السرّ، بلطيف إدراكها للقلب لتفرّد الروح بها، فتلتذّ بها دون (القلب). (نفس المرجع).

وتحدث الشيخ ابن عجيبة (ت - 1224 هـ) عن المسامرة باعتبارها حالا من الحالات الثلاث، التي يمرّ بها الصوفي في مجاهداته. وهي المحاضرة والمكاشفة والمسامرة فقال: المحاضرة حضور القلب مع الربّ، وتكون من وراء الحجاب، إمّا بتواتر البرهان أو باستيلاء سلطان الذكر على القلب. وتأتي بعدها المكاشفة وهي حضور القلب مع الرب، بغير افتقار إلى تأمّل الدليل ومعرفة السبيل، وتكون أيضا مع الحجاب. ثم تأتي المسامرة وهي ظهور أسرار الذات، فيغيب العبد عن وجوده ويغرق في بحر الأحدية برهة من الزمان، ثم يعود إلى شاهده وحسّه. وليس بعدها إلا المشاهدة. قال القشيري (ت - 465 هـ): فصاحب المحاضرة مربوط بآياته، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته، وصاحب المسامرة، يقول ابن عجيبة: تارة بتارة. (انظر معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 36).

المساواة

(لغة) مصدر للفعل (ساوى). يقال: ساواه يساويه بالشيء وبين الشيء، بمعنى سوّى أي عادل بينهما، وهذا لا يساوي هذا أي لا يعادله. والفعل المجرّد منه (سوي) (بوزن رضي) يسوي سوى إذا استقام أمره. والفعل المستعمل (يساوي). وسوّى تسوية بين الأمرين جعلهما سواء قيمة أو أثرا. والمساواة تعني أيضا المماثلة.

يقول الجرجاني (ت - 816 هـ): الاتحاد في الجنس يسمّى مجانسة، وفي النوع مماثلة، وفي الخاصّة مشاكلة، وفي الكيف مشابهة، وفي الكمّ مساواة، وفي الأطراف مطابقة، وفي الإضافة مناسبة، وفي وضع الأجزاء موازنة. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 425).

(اصطلاحا منطقيا)

المساواة في المعنى هي الاشتمال على جميع ذاتيات المحدود، بحيث لا يشذ منها شيء. وقيل: إنّها كون اللفظ مقيسا إلى لفظ آخر غير أعمّ منه ولا أخصّ، مثل لفظي (الناطق) و(الضاحك). فكل أفراد (الناطق) هم أفراد (الضاحك) في القضية المنطقية. والعكس صحيح أيضا.

وقال الجرجاني: **اشتراط المساواة في الصدق ممّا ذهب إليه المتأخرون، إذ حينئذ يحصل التميز التامّ بحيث يمتاز جميع أفراد المعرّف عن جميع ما عداها،**

ولا يلتبس شيء منها بغيرها، وأمّا المتقدمون فقد قالوا: الرسم منه تام يميّز المرسوم عن كلّ ما يغايره، ومنه ناقص يميّزه عن بعض ما يغايره. وصرّحوا بأنّ المساواة شرط لجودة الرسم، كيلا يتناول ما ليس من المرسوم، ولا يخلو عمّا هو منه، وجوّزوا الرسم بالأعمّ والأخصّ، وأيّدوا ذلك بأنّ المعرّف لا بدّ أن يفيد التميّز عن بعض الأغيار، فإنّ ما لا يفيد تميّز الشيء عن غيره أصلا لم يكن سببا لتصوّره. (نفس المرجع).

وللمساواة عندهم ثلاث حالات، الأولى صدق كلّ من المفهومين على جميع ما يصدق عليه الآخر، فالإنسان والحيوان الناطق متساويان. والثانية القضيتان المتساويتان، وهما اللتان يكون بينهما تضمّن متبادل. والثالثة الصنفان المتساويان، وهما اللذان يكون كلّ منهما مشتملا على الآخر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 367).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مفهوم المساواة بمعناه الفقهي، ومعناه الأخلاقي. والمعنى الفقهي هو المماثلة في المكانة الاجتماعية والصفات الاعتبارية، أو في درجة القرابة. ويظهر ذلك في بعض الأحكام الفقهية. فقد تحدث الفقهاء عن اعتبار المساواة في تحديد مهر المرأة، ولها عندهم شروط، وعن اعتبار المساواة في استحقاق الشفعة، وفي استحقاق الحضانة، وعن كفاءة الرجل بالمرأة في الزواج. (انظر الموسوعة الفقهية ج 37/ 151 وما بعدها).

أمّا المساواة بالمعنى الأخلاقي فهي المبدأ الذي أقرّه الإسلام. والمستفاد من قوله عليه السلام: (الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل على عربي على عجمي، إنّما الفضل بالتقوى) (سبل السلام). فهذا نصّ يؤيّده قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات - 13). واستدلّ الفقهاء على ذلك بأنّ الدماء متساوية في الجنايات، فيقتل الشريف بالوضيع والعالم بالجاهل. وقالوا: فإن كانت الكفاءة غير معتبرة في الجنايات فلا تكون معتبرة في الزواج من باب أولى. يشيرون بذلك إلى أنّه لا يشترط في صحة الزواج أن يكون الرجل كفؤا للمرأة. إذ قد يكون هو من طبقة وضيعة وتكون هي من طبقة رفيعة. (انظر تحليل المسألة في كتاب الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج7 / 229).

(اصطلاحا حديثيا)

المساواة عند المحدثين هي أن يكون الراوي للحديث يعتمد في سنده عددا من الرجال يساوي عدد رجال سند أحد كتب الصحاح والسنن الكبرى. قال التهانوي: وأمّا عند المحدثين فالمساواة هي من أنواع العلوّ، بالنسبة إلى رواية أحد الكتب

الستة. وهي أن يكون بين الراوي والنبي (ﷺ) أو الصحابي أو من دونه إلى شيخ أحد أصحاب كتب الحديث من العدد مثل ما بين أحد أصحاب الكتب والنبي. فإن كان ذلك الراوي أكثر عددا منه بواسطة، أي بواحد سمّي مصافحة. والمعنى أنّ المساواة أن يقلّ عدد إسنادك إلى النبي (ﷺ) في المرفوع أو الصحابي في الموقوف، أو التابعي فمن بعده في المقطوع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 82).

(اصطلاحا بلاغيا)

المساواة عند علماء المعاني هي التعبير عن المعنى المقصود بلفظ مساو له، بحيث لا تكون العبارة عنه مخلّة أو مقصّرة عن معناه، ولا مبالغة أو مفرطة فيها. فهي المذهب الوسط بين الإيجاز والإطناب. وخير مثال عليها آيات القرآن الكريم، مثل قوله تعالى ﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور - 21). وقوله تعالى ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة - 236). ومن ذلك قوله عليه السلام وقد أعطاه الله جوامع الكلم: (إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكلّ امرئ ما نوى) (أخرجه البخاري ومسلم).

المساوقة

(لغة) مصدر للفعل (ساوق). يقال: ساوقه مساوقة إذا فاخره في السوق (بفتح السين) أيّهما أشدّ، وتساوقت الإبل تتابعت وتقاودت، والغنم تزاحمت في السير. وسوق الماشية قيادتها. والسائق اسم فاعل جمعه سائقون وسواق وساقة. والمساوقة المتابعة في سوق الماشية.

(اصطلاحا منطقيا)

المساوقة هي التلازم بين الشيئين، بحيث لا يتخلّف أحدهما عن الآخر في رتبة من المراتب. وقالوا: قد تستعمل المساوقة فيما يعمّ الاتحاد في المفهوم والمساواة في الصدق، فيكون الإنسان والسهو والنسيان في قولهم الإنسان يساوق السهو والنسيان على الأول ألفاظا مترادفة، وعلى الثاني ألفاظا متساوية في الصدق. ولا شك في أنّه لا مرادفة بينها، ولم يقل بها أحد، ولا مساواة بينهما، إذ الأنبياء عليهم السلام معصومون عن السهو والنسيان. والجواب عن الثاني أنّ السهو والنسيان جائزان على الأنبياء عليهم السلام، كما نصّ عليه المحقّق التفتازاني (ت - 793 هـ) رحمه الله تعالى في شرح المقاصد في السمعيات في البحث السادس في عصمة الأنبياء. (مصطلحات جامع العلوم / 834).

المساوي

(لغة) قال ابن فارس: السين والواو والياء أصل يدلّ على استقامة واعتدال بين شيئين فيقال: هذا لا يساوي هذا، أي لا يعادله. وهذا يساويه أي يعادله. وفلان وأخوه على

سوية من الأمر أي سواء... والسيّ المثل، ومنه قولهم: سيّان أي مثلان... ومن هذا الباب السواء، وهو وسط الدار وغيرها، سمّي بذلك لاستوائه (مقاييس اللغة).

(اصطلاحا منطقيا)

هو الجسم الموافق لجسم آخر في جهة أو جهات. وعند المنطقيين هو الكليّ الموافق لكليّ آخر في الصدق موافقة كليّة كالإنسان والناطق. وعند أهل الحساب هو العدد الذي يكون كسوره الصحيحة المفردة العادّة لذلك العدد مساوية له، ويسمّى عددا تاما أيضا كالستة، فإنّ أجزاءه وهي السدس والثلث والنصف مساوية له. وإن أردت زيادة تفصيل وتوضيح لهذا المرام فارجع إلى (مصطلح التام). (مصطلحات جامع العلوم / 834).

(اصطلاحا أصوليا)

أنواع القياس سبعة: قياس الأولى والمساوي والأدنى والعلّة والعكس والتركيب والدلالة. فالأوّل: ما قطع فيه بنفي الفارق، أو كان ثبوته فيه ضعيفا، كقياس الضرب على التأفيف في التحريم، (إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ (الإسراء - 23) وقياس العمياء على العوراء في المنع من التضحية بها في عيد الأضحى. والثاني: ما يكون ثبوت الحكم فيه في الفرع مساويا للأصل، كقياس إحراق مال اليتيم على أكله في التحريم.

والثالث: القياس الأدون، كقياس التفاح على البرّ في الربا. والرابع: قياس العلّة، وهو ما صرّح فيه بها، نحو: يحرّم النبيذ كالخمر للإسكار. والخامس: قياس العكس، وهو إثبات نقيض حكم الأصل في الفرع، باعتبار علّة تناقض علّة الأصل. وذلك كما إذا نذر أن يعتكف صائما، فلا يصحّ الاعتكاف إلا مع الصوم، وإذا نذر أن يعتكف مصليا صحّ اعتكافه بدونها. والسادس: قياس الدلالة، وهو ما جمع فيه بلازم العلّة فأثرها فحكمها. فالأول نحو: النبيذ حرام كالخمر، بجامع الرائحة القوية، وهي لازمة للإسكار. والثاني نحو: القتل بمثقل يوجب القياس كالقتل بمحدّد، بجامع الإثم، وهي أثر العلّة التي هي القتل العدوان. والثالث نحو: يقطع الجماعة بالواحد، كما يقتلون به، بجامع وجوب الدية عليهم في ذلك، حيث كان غير عمد، وهو حكم للعلّة التي هي القطع منهم في الصورة الأولى، والقتل في الصورة الثانية. والسابع القياس المركّب، وهو ما كان الحكم فيه في الأصل متّفقا عليه بين المتناظرين، ولا يخلو إمّا أن يكون ذلك الحكم ثابتا بعلتين مختلفتين، كما في قياس حلي البالغة على حلي الصبية في عدم وجوب الزكاة في الأصل متّفق عليه بينهم وبين الحنفية، والعلّة فيه عند الشافعية كونه حليّا مباحا، وعند الحنفية

كونه مال صبية، فهذا القياس مركّب الأصل. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1406).

المسبّب

(لغة) اسم مفعول من الفعل (سبّب). يقال: سبّب الأسباب إذا وجدها. وتسبّب بالأمر كان سببا له. والسبب (بفتحتين) الحبل، وما يتوصّل به إلى غيره. وأسباب السماء مراقيها أو طرقها ومسالكها. والمسبّب هو الأمر الناتج عن السبب أو المقترن به في الحدوث.

(اصطلاحا فلسفيا)

اعتبر الفلاسفة المسلمون أنّ علاقة المسبّب أو المسببات بأسبابها علاقة ضرورية أو طبيعية. فيقول ابن رشد (ت - 595 هـ): ليس يمكن في المسبّب أن يتصّور ذاته دون أن يتصوّر ما به قوام ذاته. لمّا كانت الأسباب التي من خارج تجري على نظام محدود، وترتيب منضود، لا تخلّ في ذلك بحسب ما قدّرها بارئها عليه، وكانت إرادتنا وأفعالنا لا تتمّ، ولا توجد بالجملة، إلا بموافقة الأسباب التي من خارج. فواجب أن تكون أفعالنا تجري على نظام محدود، أعني أنّها توجد في أوقات محدودة، ومقدار محدود. وإنّما كان ذلك واجبا لأنّ أفعالنا تكون مسببة عن تلك الأسباب، التي من الخارج. وكلّ مسبّب يكون عن أسباب محدودة مقدّرة، فهو ضرورة محدود ومقدّر. وليس يلفى هذا الارتباط بين أفعالنا والأسباب التي من خارج فقط، بل وبينها وبين الأسباب التي خلقها الله تعالى في داخل أبداننا.

ويقول ابن رشد أيضا: من أنكر وجود المسبّبات مترتّبة على الأسباب في الأمور الصناعية، أو لم يدركها فهمه، فليس عنده علم بالصناعة ولا بالصانع، وكذلك من جحد وجود ترتيب المسبّبات على الأسباب في هذا العالم فقد جحد الصانع الحكيم، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. (مصطلحات ابن رشد الفيلسوف / 1040).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مصطلح المسبّب للدلالة على الأمر الناتج بالضرورة عن سببه. واختلفوا في الحكم بوجود تأثير الأسباب في المسببات. وفي تحديد المسؤولية بالنسبة لفاعل لم يقصد بفعله ما تولّد عنه الفعل بالضرورة. يقول القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): رأى شيخنا أبو هاشم الجبّائي (ت - 320 هـ)، رحمه الله، أنّ المسبّب لا يوجد إلا بسببه، فإنّ أحدنا لو أراد أن يفعله، ولمّا يتقدّم سببه، لاستحال ذلك منه. فقال لأجل ذلك: إنّه عند السبب يستحق ثواب المسبّب، إذا كان المعلوم في المسبّب أنّه يوجد لا محالة. ورأى أنّ عند وجود السبب قد خرج المسبّب من أن يكون مقدورا له، وصار في

حكم الواقع، حتى لو أراد التوصّل إلى أن لا يقع لتعذر عليه، فحكم ذلك بأنّه قد صار في حكم الوجود في باب استحقاقه ثوابه عند إيجاد السبب. ولذلك لا يحسن، وقد أوجد السبب، أن يؤمر بالمسبّب أو ينهى عنه. كما لا يجوز أن يؤمر بنفس السبب وينهى عنه. فدلّ ذلك على أنّه في باب كونه في حكم الموجود بمنزلة السبب. فيجب أن يستحق به ثوابه ويستحق عنده ثواب المسبّب. ولذلك يصحّ من فاعل السبب أن يتوب فيزيل عن نفسه العقاب الذي يستحقه بالسبب والمسبّب. ولولا أنّه قد استحقهما جميعا قبل إيجاد المسبّب، لما صحّت التوبة منه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1225).

وقال الأشعري (ت - 324 هـ؟): لا يخلو قولنا الشيء موجب للشيء (بكسر الجيم) من أن يكون بمعنى الفارض الملزم، كقولنا أوجب الله تعالى طاعته أي فرضها. أو يكون بمعنى الفاعل للشيء، كقولنا: أوجب الله تعالى العالم بمعنى خلقه. أو يكون على معنى استعمال المتكلّمين في قولهم: السبب موجب للمسبّب. والمراد بذلك في كون السبب كون المسبّب. قال: ولو جاز أن يقال إنّ الاستطاعة موجبة للفعل على هذا المعنى جاز أيضا أن يقال: إنّ الفعل موجب للاستطاعة.

وقد كان يطلق كثيرا في مواضع من كتبه أنّ الاستطاعة سبب للكسب وأنّ السبب لا يتقدّم المسبّب، ويجري القول في ذلك مجرى القول في العلّة والمعلول. ويقول: كما أنّه مستحيل أن تتقدّم العلّة المعلول كذلك يستحيل أن يتقدّم السبب المسبّب. ويقول: لو جاز تقدّمه للمسبّب وقتا جاز أوقاتا والأبد، ولو ساغ ذلك ما قالت الفلاسفة: إنّ الباري تعالى علّة للعالم وسبب له لأنّه به كان ووجد، ولمّا لم يكن كذلك علم أنّ ما يكون سببا للشيء لم يجز أن يتقدّمه. (مجرّد مقالات الشيخ الأشعري / 110).

المسبوق

(لغة) اسم مفعول للفعل (سبق). يقال: سبقه إذا تقدّمه وجازه وتركه وراءه. فالأول سابق والثاني مسبوق.

(اصطلاحا فقهيا)

المسبوق عند الفقهاء من سبقه الإمام في الصلاة ببعض ركعاتها أو بمجموعها، أو هو الذي أدرك جزءا من الصلاة مع الإمام. وتتعلّق بالمسبوق أحكام منها:

- أنّ المسبوق إذا تخلّف في صلاته بركعة أو أكثر فإنّه يتبع إمامه فيما بقي من الصلاة، ثم يأتي بما فاته من صلاته.
- أنّ المسبوق لا يقوم إلى القضاء بعد التسليمتين أو التسليمة، بل ينتظر فراغ الإمام، ويمكث حتى يقوم الإمام إلى

تطوعه، إن كان صلاة بعدها تطوّع، أو يستدبر المحراب إن كان لا تطوّع بعدها، أو يغادر موضعه، أو يمضي من الوقت مقدار ما لو كان عليه سهو لسجد. وقال المالكية: يقوم المسبوق لقضاء ما فاته بعد سلام إمامه، فإن قام لقضاء ما فاته قبل سلام الإمام بطلت صلاته.

واتّفق الفقهاء على أنّ المسبوق إذا أدرك الإمام في الركوع فقد أدرك الركعة، لقوله (ﷺ): (من أدرك الركوع فقد أدرك الركعة). (أخرجه البخاري ومسلم).

ومن المعلوم أنّه إذا أدرك المسبوق جزءا من صلاته مع الإمام فإنّه يترتب على ذلك أن يكمل صلاته بإتيان ما فاته مع الإمام. وفي كيفية ذلك ثلاثة أقوال:

- البناء. وهو أن يجعل ما أدركه مع الإمام أوّل صلاته، فيكمّل عليه، وفاقا لأبي حنيفة.
- القضاء، وهو أن يجعل مع الإمام آخر صلاته، فيفعل ما فاته كما فعل الإمام وفاقا للشافعي وابن حنبل.
- البناء في الأفعال والقضاء في الأقوال وهو المشهور. (انظر بيان ذلك في القوانين الفقهية لابن جزي / 65/64).

المستأمن

(لغة) يصحّ قراءة الكلمة على أنّها اسم فاعل للفعل (استأمن) إذا طلب الأمان، واسم مفعول لنفس الفعل بمعنى دخل في أمان غيره. والأمان هو الطمأنينة والعهد والحماية والذمة. يقال: استأمن الشخص إذا طلب الدخول في أمان أو حماية غيره، كما يقال: استأمن فلانا إذا تّخذه أمينا وعلى كذا إذا أمّنه.

(اصطلاحا فقهيا)

المستأمن هو طالب الأمن والدخول في الحماية تحت ذمّة الدولة الإسلامية. ولذلك يقال له (الذّميّ) أيضا، وهو المعاهد الذي أعطاه المسلمون عهدا بالأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه. والذميّ منسوب إلى (الذمة) وهي العهد. ويقابل المستأمن (الحربيّ)، وهو المقاتل النازل بدار الحرب أي بلاد أعداء المسلمين. وقد شرّع القرآن الكريم حق طلب الاستئمان، وذلك بقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ (التوبة - 6). وقوله (ﷺ): (ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم) (أخرجه البخاري ومسلم). وأمّا الحكمة في مشروعيته كما نصّ عليها محيي الدين النووي (ت - 676 هـ) فقد تقتضي المصلحة الأمان لاستمالة الكافر إلى الإسلام، أو إراحة الجيش، أو ترتيب أمرهم، أو للحاجة إلى دخول الكفار، أو لمكيدة وغيرها.

وقد نصّ الفقهاء على أنّ إعطاء الأمان للمستأمن أو طلبه للأمان مباح، وقد يكون

حراما أو مكروها. وبالأمان يثبت للمستأمن الأمن عن القتل والسبيّ وغنم المال، فيحرم على المسلمين قتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم واغتنام أموالهم. والأمان إمّا أن يكون من الإمام أو نائبه أو من الأمير، أو من عامة أفراد المسلمين. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه إذا وقع الأمان من الإمام أو من غيره بشروطه، وجب على المسلمين جميعا الوفاء به، فلا يجوز قتلهم، ولا أسرهم، ولا أخذ شيء من مالهم، ولا التعرّض لهم، لعصمتهم ولا أذيتهم بغير وجه شرعي.

ونصّ الحنفية على أنّ المستأمن في دار الإسلام كالذمي إلا في وجوب القصاص. وعدم مؤاخذته بالعقوبات غير ما فيه حق العبد، وفي أخذ العاشر منه للعشر، لأنّه التزم أحكام الإسلام أو ألزم بها من غير التزامه، لإمكان إجراء الأحكام عليه ما دام في دار الإسلام، فيلزمه ما يلزم الذمي في معاملاته مع الآخرين، وعلى هذا فلا يحلّ أخذ ماله بعقد فاسد، بخلاف المسلم المستأمن في دار الحرب، فإنّ له أخذ مالهم برضاهم، ولو بربا أو قمار، لأنّ مالهم مباح لنا، إلا أنّ الغدر حرام، وما أخذ برضاهم ليس غدرا من المستأمن، بخلاف المستأمن منهم في دارنا، لأنّ دارنا محل إجراء أحكام الشريعة، فلا يحلّ لمسلم في دارنا أن يعقد مع المستأمن إلا ما يحلّ من العقود مع المسلمين، ولا يجوز أن يؤخذ منه شيء لا يلزمه شرعا وإن جرت به العادة. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 168 وما بعدها).

المستثنى

(لغة) اسم مفعول للفعل (استثنى). يقال: استثنى الشيء استثناء إذا أخرجه من مجموعته أو من قاعدة عامة. واستثنى فلانا أخرجه من حكم غيره. والفعل المجرّد منه (ثنى). يقال: ثنى الشيء يثنيه ثنيا إذا عطفه ورد بعضه على بعض، أو كفّه عن شيء. والاسم منه (الثنيا) (بضمّ الثاء) و(الثنوى) (بفتح الثاء والنون). وقيل: إنّه مشتق من التثنية، كأنّ المستثنى ثنى الكلام كأنّه ثنى عنان الفرس.

(اصطلاحا نحويا)

المستثنى عند النحاة هو الاسم الذي يقع بعد إلا وأخواتها من أدوات الاستثناء، لإفادة إخراج ما بعدها من حكم ما قبلها. والاسثناء استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه، إذا صرفه عنه ولواه. فالاستثناء صرف لفظ المستثنى منه عن عمومه، بإخراج المستثنى من أن يتناوله ما حكم به على المستثنى منه. فإذا قلت: جاء القوم، ظنّ أنّ خالدا داخل معهم في حكم المجيء أيضا، فإذا استثنيته منهم فقد صرفت لفظ القوم عن عمومه باستثناء أحد أفراده. وهو خالد. من حكم المجيء المحكوم به على القوم.

ولذلك كان الغرض من الاستثناء هو تخصيص صفة عامّة بذكر ما يدلّ على تخصيص عمومها وشمولها، بواسطة أداة من أدوات الاستثناء. والمستثنى قسمان: متّصل ومنقطع.

فالاستثناء المتّصل يفيد التخصيص بعد التعميم، لأنّه استثناء من الجنس، والاستثناء المنقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص، لأنّه استثناء من غير الجنس. نحو قوله تعالى ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة - 249). والمنقطع ما كان المستثنى ليس من جنس ما استثنى منه. نحو: احترقت الدار إلا الكتب. ويجب نصب المستثنى بإلا المتّصل وذلك في حالتين:

1) أن يقع في كلام تام موجب سواء أتأخر عن المستثنى منه أم تقدّم. والمراد بالكلام التام أن يكون الكلام مثبتا غير منفي.

2) أن يقع المستثنى في كلام منفي أو شبه منفيّ، ويتقدّم المستثنى منه نحو قول الشاعر:

وَمَا لِيَ إِلَّا آلَ أَحمدَ شِيعةٌ
ومـا لِيَ إِلَّا مذهَب الحق مَذْهَبُ

وقالوا: يجب أن يكون المستثنى (بإلا) على حسب ما يطلبه العامل قبله، متى حذف المستثنى منه من الكلام، فيتفرّغ ما قبل (إلا) للعمل فيما بعدها، كما لو كانت (إلا) غير موجودة. ويجب حينئذ أن يكون الكلام منفيا أو شبه منفيّ، نحو: (ما جاء إلا عليّ. ما رأيت إلا عليّا. ما مررت إلا بعليّ). ومنه في النهي قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ (النساء - 171). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت - 46). ومنه في الاستفهام قوله تعالى ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (الأحقاف - 35).

المستحاضة

(لغـة) يقال استحيضت المرأة (بالبناء للمجهول) استحاضة، فهي مستحاضة، إذا استمرّ سيلان الدمّ من رحمها لا من الحيض، بل علي سبيل المرض.

(اصطلاحا فقهيا)

المستحاضة في تعريف الفقهاء هي المرأة التي ينزل منها الدم على سبيل المرض أو النزيف، ولا تترتّب عليها حينئذ الأحكام الشرعية التي تترتّب في حق الحائض، لكن يستحب أن تتوضأ لكل صلاة، وأوجب ذلك الإمام الشافعي (ت - 204 هـ)، واختلف هل تغتسل إذا انقطع دم الاستحاضة؟.

واعتبر الفقهاء أنّ الاستحاضة حدث أصغر كالرعاف، فلا تسقط بها الصلاة ولا تمنع صحّتها وذلك على سبيل الرخصة للضرورة، ولا تحرّم الصوم فرضا أو نفلا، ولا تمنع الجماع ولا قراءة القرآن، ولا الطواف إذا أمنت من التلويث. وفاقا

للحنابلة والشافعية والحنفية. وهو ظاهر المذهب المالكي. وفي لزوم اغتسالها عدة أقوال، أهمّها أنها تغتسل عندما يحكم بانقضاء حيضها أو نفاسها. وليس عليها بعد ذلك إلا الوضوء ويجزيها ذلك. وهذا رأي جمهور العلماء. لقول النبي (ﷺ) لفاطمة بنت أبي حبيش (ت -؟): (إنّما ذلك عرق وليست بالحيضة، فإذا أقبلت فدعي الصلاة، فإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلّي، وتوضّئي لكلّ صلاة) (رواه الترمذي). هذا حديث حسن صحيح. وللفقهاء آراء مختلفة في أحكام المستحاضة، فيما يتعلّق بغسلها والقيام بعبادتها، بحسب مذاهبهم. (الموسوعة الفقهية ج 3/ 208 وما بعدها).

المستجلب

(لغة) اسم مفعول للفعل (استجلب). يقال: استجلب الشيء إذا طلب أن يجلب له. ويقال: جلبه يجلبه جلبا إذا ساقه من موضع إلى موضع آخر أو جاء به من بلد إلى بلد للتجارة أو للاستغلال. وجلب القوم اختلطت أصواتهم. وأجلبوا إذا تجمّعوا من كلّ مكان للقتال.

(اصطلاحا بديعيا)

المستجلب هو ما لا يلزم في السجع، قال أبو الربيع الكلاعي (ت - 634 هـ) وهو يتحدّث عن السجع: ثم كثرت الصناعة وتشذذ فيها القالة (أي تعمّدوا الإتيان بالشاذ)، فاستجلبوا فيها السجع الفائق واللفظ الرائق، فلم يأتوا (بغفور) مع (بصير) ولا وقفوا عند إتيانهم (بغفور) مع (شكور) و(بخبير) مع (بصير) بل جاؤوا (بغفور) مع (كفور)... وكان أبو العلاء المعرّي (ت - 449 هـ) يلتزم في أسجاعه ما لا يلزم كثيرا، ولكنه كان لا يراعي الإعراب، ولاتفاق الإعراب في السجع تأثير عظيم. (انظر إحكام صنعة الكلام للكلاعي/ 243).

المستحبّ

(لغة) اسم مفعول من الفعل (استحبّ). يقال: استحبّ الشيء استحبابا إذا أحبه واستحسنه، وآثره على غيره، وأصله من الفعل حبّ الشيء يحبّه حبّا (بضم الحاء وكسرها) فهو محبوب. ولكنّ الفعل المستعمل هو أحبّ فهو محبّ وذاك محبوب على غير قياس. والمستحبّ هو المرغوب فيه.

(اصطلاحا شرعيا)

المستحبّ هو ما فعله النبي (ﷺ) مرة وتركه مرة، فيعتبر دون السنة المؤكدة. لاشتراط المواظبة عليها. ويسمّى مستحبّا لاختيار الشارع له على المباح كما يسمى مندوبا لدعائه إليه. وتطوّعا لكونه غير واجب، ونفلا لزيادته على غيره. ويغلب إطلاق المندوب على المستحب في الحكم الشرعي.

يقول الشيخ أبو زهرة (ت - 1974م): وإنّ المستقرئ لأحكام الشريعة يتبيّن له أنّ المندوب مراتب: فمنه السنن المؤكدة، وهي التي لازم النبي (ﷺ) على أدائها منبّها إلى أنّها ليست فرضا لازم الأداء، كصلاة الوتر عند من يقول بأنّه سنة، وكصلاة ركعتين قبل الفجر، وبعد الظهر وبعد المغرب وبعد العشاء، وهذه كلها سنن مؤكدة، وقد قالوا: إنّه يلام تاركها ولا يعاقب، لأنّ تركه يكون معاندة لسنة داوم عليها الرسول (ﷺ)، ومن السنّن المؤكّدة عند جمهور الفقهاء قراءة سورة أو آية بعد الفاتحة في الركعتين الأوليين.

ويلي هذه الرتبة في التأكد السنة غير المؤكدة كصلاة أربع قبل الظهر وقبل العصر، وقبل العشاء، فإنّها سنن غير مؤكدة لأنّ النبي (ﷺ) لم يداوم عليها، ومن ذلك الصدقات غير المفروضة للقادر عليها إذا لم يكن من يتصدّق عليه في حال اضطرار.

وهناك أمر يعدّه الناس من قبيل المندوب، وهو دون المرتبتين السابقتين، وهو الاقتداء بالنبي (ﷺ) في شؤونه العادية التي لم تكن ذات صلة بالتبليغ عن ربّه وبيان شرعه، كلبسه عليه السلام، ومأكله ومشربه وإرسال لحيته، وقصّ شاربه الكريم، وهذا بلا شك من الأمور المستحسنة في ذاتها، لأنّ الأخذ بها من قبيل التكريم له عليه السلام، ولكن ترك الأخذ بها لا يجعل الشخص مستحقا عقابا، ولا مستحقا ذمّا أو ملاما، ومن أخذ به على أنّه جزء من الدين، أو على أنّه أمر مطلوب على وجه الجزم فإنّه يبتدع في الدين ما ليس منه. (أصول الفقه للشيخ أبو زهرة / 38).

المستحيل

(لغة) اسم فاعل من الفعل (استحال). يقال: استحال الكلام إذا صار محالا. واستحال الشيء نظر إليه هل يتحرّك. واستحال الوضع تغيّر من حال إلى حال، وكذلك اللون. وأصل معنى المادة (حول) وهو المتحرّك في دور وتعاقب. فالحول هو العام، وذلك لأنّه يدور، ويقال: حالت الدار وأحالت وأحولت إذا مرّ عليها الحول.

(اصطلاحا فلسفيا)

المستحيل عند الفلاسفة المتقدمين له معنيان، يتحدّد كلّ منهما بحسب السياق.

فالمستحيل بالمعنى الأول هو الذي لا يتصوّر العقل وقوعه أو حدوثه أو وجوده. وقالوا: كلّ ما قدّر العقل، وجوده ولم يمتنع عليه تقديره سمّيناه ممكنا، وإن امتنع تصوّر وجوده سمّي مستحيلا، وإن لم يتصوّر إمكان عدمه سمي واجبا. فهذه قضايا عقلية ثلاث، لا تحتاج إلى موجود حتى تجعل وصفا له. فكلّ شيء إمّا واجب الوجود لذاته، (وهو وجود الله

تعالى) وإمّا ممكن الوجود لذاته، (وهو سائر المخلوقات والظواهر الطبيعية)، وإمّا مستحيل الوجود لذاته، (وهو المنافي لمبادئ العقل).

والمستحيل بالمعنى الثاني هو المتغيّر المنقلب من حال إلى حال. وهو الذي قسّمه ابن رشد (ت - 595 هـ) إلى مستحيل حسّاس ومستحيل غير حسّاس. (اصطلاحات ابن رشد).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون المسلمون مفهوم المستحيل بمعنى الممتنع في العقل وجوده. ومن ذلك قول الشهرستاني (ت - 548 هـ): قد دلّ البرهان العقلي على أنّ جسما ما لا تتناهى ذاته بالفعل مستحيل وجوده. فبيّنوا أنّ حركات متعاقبة، وحوادث متتالية لا تتناهى مستحيل وجودها، فإنّ عندنا التناهي واللّاتناهي إنّما يتطرّق إلى أربعة أقسام، اثنان منها لا يجوز أن يوجدا غير متناهيي الذات. وهو ما له ترتيب وضعيّ كالجسم أو طبيعي كالعلل، فجسم لا تتناهى ذاته مستحيل وجوده وعلل ومعلولات لا تتناهى بالعدد مستحيل وجودها أيضا... وأمّا القسمان اللذان يوجدان غير متناهيي الذات فإنّ أحدهما الحوادث والحركات التي لا تترتّب بعضها بعضها على بعض، لضرورة ذاتها، بل تتعاقب وتتوالى شيئا بعد شيء في أزمنة غير متناهية. فإنّ ذلك جائز عقلا. والثاني النفوس الإنسانية، فإنّها موجودات لم تتعاقب، بل هي مجتمعة في الوجود، ولكن لا ترتيب لها وضعا كالجسم ولا طبعا كالعلل. فيجوز أن توجد غير متناهية. (نهاية الأقدام للشهرستاني / 24/23).

المستطيع

(لغة) اسم فاعل للفعل (استطاع). يقال: استطاع فعل الشيء إذا أطاقه وقدر عليه، مشتقة من الطوع وهو الانقياد. يقال: طاع له الأمر يطوع ويطاع. إذا انقاد. وطوّعت له نفسه فعل كذا تطويعا إذا تابعته أو شجعته واستجابت له، والمطاوعة الموافقة و(الاستطاعة). القدرة على الفعل.

(اصطلاحا كلاميا)

(انظر مصطلح الاستطاعة). انقسم المتكلّمون في اعتبار الإنسان مستطيعا لأفعاله أو غير مستطيع إلى مذهبين كبيرين. فمذهب يرى أنّه مستطيع بذاته، وبقدرته وحريته لإتيان أفعاله. ومذهب من يرى انّه مستطيع بقدرة وإرادة خارجة عن ذاته.

قال ابن حزم (ت - 456 هـ): اختلف الناس في هذا الباب. فذهب طائفة إلى أنّ الإنسان مجبر على أفعاله، وأنّه ليس له استطاعة أصلا. وهو قول الجهم بن صفوان (ت - 128 هـ) وطائفة من الأزارقة، وذهبت طائفة أخرى إلى أنّ الإنسان ليس

مجبرا، وأثبتوا له قوة واستطاعة، بها يفعل ما اختار فعله. ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين فقالت إحداهما: الاستطاعة التي يكون الفعل بها لا يكون إلا مع الفعل ولا تتقدّمه ألبتّة، وهذا قول طوائف من أهل السنة كالأشعري (ت - 324 هـ) وبشر بن غيّاث المريسي (ت - 218 هـ)، وأبي عبد الرحمن العطوي (ت - 251 هـ) وجماعة من المرجئة والخوارج، وهشام بن الحكم (ت - 190 هـ). والقول الأول قول جهم بن صفوان، وجماعة من الأزارقة. وقالت الأخرى: إنّ الاستطاعة التي بها يكون الفعل هي قبل الفعل موجودة في الإنسان، وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة. والناشئ الأصغر (ت - 366 هـ) وجماعة من الخوارج والشيعة. ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة: إنّ الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا للفعل ولتركه وهو قول بشر ابن المعتمر البغدادي (ت - 210 هـ)، وضرار بن عمرو الكوفي (ت - 190 هـ). وغيرهم من المعتزلة. وقال أبو الهذيل العلّاف (ت - 235 هـ) لا تكون الاستطاعة مع الفعل ألبتّة، ولا تكون قبله ولا بدّ، وتفنى مع أول وجود الفعل. وقال أبو إسحاق النظام (ت - 231 هـ) وعلي الأسواري (ت - 240 هـ). ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع، وكذلك أيضا قالوا في العجز إنّه ليس شيئا غير العاجز، إلا النظام (ت - 231 هـ) فإنّه قال هو آفة دخلت على المستطيع. (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج 3/ 33/34. ط - دار الجيل بيروت).

وقال الباقلّاني (ت - 403): أجاز أبو هاشم الجبائي (ت - 320 هـ) بقاء المستطيع أبدا مع بقاء قدرته، وتوفر الآلة، وارتفاع الموانع عنه خاليا من الفعل والترك. فقيل له: على هذا الأصل أرأيت لو كان هذا القادر مكلّفا ومات قبل أن يفعل بقدرته طاعة له ماذا يكون حاله؟ فقال: يستحق الذمّ والعقاب الدائم، لا على فعل، ولكن من أجل أنّه لم يفعل ما أمر به مع قدرته عليه، وتوفّر الآلة فيه، وارتفاع الموانع منه، فقيل له: كيف استحق العقاب بأن لم يفعل ما أمر به وإن لم يفعل ما نهي عنه دون أن يستحق الثواب بأن لم يفعل ما نهي عنه وإن لم يفعل ما أمر به؟. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1229).

المستعلية

(لغة) اسم فاعل للفعل (استعلى). يقال: استعلى الشيء استعلاء إذا ارتفع. واستعلى فلان الشيء إذا علاه أو صعده. واستعلى الحائط وجده عاليا. وأصله من الفعل (علا) يعلو الشيء بمعنى ارتفع. وعلا الدابة ركبها. وفلانا غلبه وقهره. (قطر

المحيط).

(اصطلاحا قرائيا)

المستعلية وصف لبعض الحروف التي تتصف بالقوة في مخارجها، وهي عند القراء سبعة يجمعها قولنا: قظ، خص، ضغط. وتسمّى أيضا حروف التفخيم. وقيل هي حروف الإطباق. (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج1/ 202). وورد في جامع العلوم: المستعلية هي الحروف التي يرتفع اللسان بها إلى الحنك، ولذا سمّيت مستعلية. وهي أعمّ من الحروف المطبقة. وأنت تعلم أنّ وجود الأخص يستلزم وجود الأعم بدون العكس. ولذلك قالوا: إنّ الحروف المستعلية هي الحروف المطبقة، والخاء والغين المعجمتان والقاف ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق، ويلزم من الإطباق الاستعلاء. ألا ترى أنّك إذا نطقت بالخاء والغين والقاف استعلى أقصى اللسان إلى الحنك من غير إطباق، وإذا نطقت بالصاد وأخواتها استعلى اللسان أيضا وانطبق الحنك على وسط اللسان. وفي تسمية تلك الحروف بالمستعلية تجوّز، لأنّ اللسان يستعلي عندها إلى الحنك، فهي مستعلى عندها اللسان كما تجوّز في قولهم: ليله نائم ونهاره صائم، أي نام فيه صاحبه وصام فيه صاحبه. (مصطلحات جامع العلوم / 836).

المستفيض

(لغة) اسم فاعل من الفعل (استفاض). يقال: استفاض الخبر إذا انتشر وهو مشتق من الفعل (فاض). يقال: فاض السيل يفيض فيضا وفيوضا وفيضانا إذا كثر ماؤه، وتجاوز حدود الوادي. وكذا يقال: فاض الوادي أي فاض الماء فيه. و**(مجازا)** فاض الخبر شاع والشيء كثر. واستفاض الخبر انتشر، واستفاض القوم في الحديث أخذوا فيه.

(اصطلاحا أصوليا)

المستفيض من أخبار السنة النبوية ما قارب في شهرته المتواتر. وقالوا: المستفيض رتبة متوسطة بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد. وهذا النوع من (الأخبار) المستفيض المتوسّط بين التواتر والآحاد على أقسام: أحدها خبر من دلّت المعجزة على صدقه كأخبار الأنبياء عليهم السلام. والثاني خبر من أخبر عن صدقه صاحب المعجزة. والثالث خبر رواه في الأصل قوم ثقات ثم انتشر بعدهم، حتى بلغ حدّ التواتر، وإن كانوا في العصر الأول محصورين. ومن هذا الجنس ما ورد في الأحاديث من أخبار الرؤية والشفاعة والحوض والميزان، وعذاب القبر. وأحكام الرجم والمسح على الخفين. والقسم الرابع منه خبر من أخبار الآحاد في الأحكام الشرعية. ممّا أجمعت الأمة

على الحكم به كالخبر في أن لا وصية لوارث، وفي ألا ننكح المرأة على عمّتها ولا على خالتها. وفي أنّ السارق لما دون النصاب ومن غير حرز لا يقطع. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1229).

المسجد

(لغة) (بفتح الميم والجيم) مكان السجود. وهو القياس. و(بفتح الميم وكسر الجيم هو السماع) والسجود هو خفض الرأس مع انحناء قامة الإنسان إلى الأرض تعبيرا عن الخضوع. والمسجد هو كلّ موضع يتعبّد فيه المسلم.

(قرآنيا) وردت مادة السجود في القرآن الكريم بالصيغ كلها، فعلا ومصدرا وأسماء فاعلين، وأماكن للعبادة مفردا وجمعا. فمن ذلك تسميته موضع الكعبة المسجد الحرام. قال تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (البقرة – 144). وقوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (البقرة – 150). وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (الأعراف – 29). وقوله تعالى ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ (الإسراء – 1).

(اصطلاحا شرعيا) المسجد كلّ موضع يعد لأداء الصلاة المفروضة على المسلم. وقد خصّصه العرف بالأبنية والفضاءات المهيّأة لذلك عن قصد، ويطلق عليه الجامع، إذا كان يلتئم فيه جماعة المصلين بانتظام. وللمسجد في الإسلام أحكام، لرعايتها والحفاظ على حرمتها وأداء العبادة فيها على الوجه المطلوب، باعتبارها أحب بقاع الأرض إلى الله. وهي بيوت عبادته. قال تعالى ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ * رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ (النور – 37/36). ومن الأحاديث المروية في شأن الأجر العظيم لباني المسجد قوله (ﷺ): (من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عثمان ابن عفان) (جامع الأصول لابن الأثير ج 11/ 186).

ومن الآداب الشرعية الخاصة بالمسجد (تحية المسجد)، وهي عبارة عن أداء ركعتين عند دخول أي مسجد قبل الجلوس فيه. ومن ذلك عمارتها، وخفض الصوت فيها، فضلا عن نرك الكلام واللغو واللغط. قال (ﷺ): (جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم، وشراءكم وبيعكم، وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة

حدودكم، وسلّ سيوفكم، واتّخذوا على أبوابها المطاهر وجمّروها في الجمع) (أخرجه ابن ماجة وضعّفه البعض). والمساجد ذات الأفضلية في الإسلام ثلاثة:

- **المسجد الحرام**. قال النووي (ت - 676 هـ): قد يراد به الكعبة فقط، وقد يراد به المسجد حولها ومعها، وقد يراد به مكة كلّها مع الحرم حولها، وقد جاءت نصوص الشرع بهذه الأقسام.

- وتعدّ الكعبة أول مسجد وضع في الأرض، وهي المسجد الحرام، أو مسجد مكّة، كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران - 96). وعن أبي ذر الغفاري (ت - 31 هـ) (ض) قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ فقال (ﷺ): (المسجد الحرام)، قلت ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى). قلت وكم بينهما؟ قال: (أربعون عاما). (أخرجه البخاري ومسلم).

- والمسجد الحرام هو أحد المساجد الثلاثة التي تشدّ إليها الرحال، وفي الحديث: (لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول (ﷺ) والمسجد الأقصى). (أخرجه البخاري ومسلم). هذا الحديث يدلّ على فضيلة هذه المساجد ومزيّتها، لكونها مساجد الأنبياء عليهم السلام، ولأنّ المسجد الحرام قبلة الناس وإليه حجهم، ومسجد الرسول (ﷺ) أسس على التقوى، والمسجد الأقصى كان قبلة الأمم السابقة، وأولى القبلتين.

ومن فضائله وكراماته أنّ صلاة فيه أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد. روى جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه). (أخرجه ابن ماجة).

- **المسجد النبوي**. ومبدأ إنشائه هو ما رواه ابن سعد (ت - 230 هـ) في طبقاته، وذلك أنّه إثر قدوم النبي (ﷺ) المدينة مهاجرا إليها من مكة، وكان وصوله إليها يوم الاثنين لاثنتيّ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، (؟) مكث بعد ذلك ثلاثة أيام، بنى خلالها مسجد قباء، وصلّى فيه إلى بيت المقدس، ثم كان يوم الجمعة فركب ناقته القصواء، فجعل كلّما مرّ دارا من دور الأنصار دعاه أهلها للمقام عندهم، فكان يقول لهم: (خلّوا سبيلها، يعني ناقته، فإنّها مأمورة). حتى إذا بلغت موضع المسجد بركت. وكان مربدا لسهل وسهيل، وهما غلامان يتيمان من الأنصار. فدعا رسول الله (ﷺ) بالغلامين فساومهما

لشرائه ليتّخذه مسجدا، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى النبي (ﷺ) حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر الصديق أن يعطيهما ذلك). (أخرجه ابن سعد في الطبقات). فأمر رسول الله (ﷺ) بالنخل الذي في الحديقة وبالغردق الذي فيه أن يقطع، وأمر باللبن فضرب، وكان في المربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله (ﷺ) فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيّب، وأسّسوا المسجد، فجعلوا طوله ممّا يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع، وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربّع، ويقال: كان أقلّ من المائة، وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللّبن، وبناه رسول الله (ﷺ) وأصحابه، وجعل ينقل الحجارة معهم بنفسه ويقول: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار وللمهاجرة) (أخرجه البخاري).

وقد طرأت على بناء المسجد النبوي توسعة وزيادات في بنائه عما كان عليه في عصر النبي (ﷺ)، وقد بحث العلماء حكم هذه الزيادة من جهة نيل الثواب، فمنهم من قال: إنّ الفضل الثابت لمسجده (ﷺ) ثابت لما زيد فيه. وروي عن ابن عمر (ت - 73 هـ) قال: زاد عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) في المسجد. وقال: لو زدنا فيه حتى تبلغ الجبّانة كان مسجد رسول الله (ﷺ)، وعن أبي هريرة (ت - 59 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي) (أورده ابن تيمية). وكان أبو هريرة (ض) يقول: ظهر المسجد كقعره.

أمّا عن ثواب الصلاة فيه فقد روى عن أبي هريرة (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام) (أخرجه البخاري ومسلم). ولا خلاف بين العلماء في حصول هذه الأفضلية، ومضاعفة الثواب الواردة في الحديث لصلاة الفرض. أمّا في صلاة النفل فيرى الحنفية والمالكية - على الصحيح - والحنابلة: أنّ الأفضلية ومضاعفة الثواب الواردة في الحديث خاصة بالفرائض دون النوافل، لأنّ صلاة النافلة في البيت أفضل وأقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء، لقوله (ﷺ): (صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة) (أخرجه أبو داود والترمذي). وقوله (ﷺ): (إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإنّ الله جاعل في بيته من صلاته خيرا) (أخرجه مسلم). لكنّ المالكية فرّقوا بين من كان من أهل المدينة وبين من كان من الغرباء عنها. فقالوا: إنّ صلاة أهل المدينة النفل المطلق في بيوتهم أفضل من فعلها في المسجد بخلاف

الرواتب، وما تسنّ له الجماعة، فإن فعلها في المسجد أفضل. أمّا الغرباء عن المدينة فإنّ صلاتهم النافلة في مسجده (ﷺ) أفضل من صلاتهم لها في بيوتهم، وسواء أكانت النافلة من الرواتب أم كانت نفلا مطلقا.

- **المسجد الأقصى،** هو المسجد المعروف في مدينة القدس، وقد بني على سفح الجبل، ويسمّى بيت المقدس، أي البيت المطهّر الذي يتطهّر فيه من الذنوب. وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى الرسول محمد (ﷺ)، وأحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلا إليها، والمسجد الذي بارك الله حوله كما جاء في القرآن الكريم. ويسمّى الأقصى لبعد ما بينه وبين المسجد الحرام. وللمسجد الأقصى فضائل أهمها:

- أن جعله الله تعالى أولى القبلتين، فإليه كان المسلمون يتوجّهون في صلاتهم، قبل أن تحوّل القبلة إلى الكعبة المشرّفة. وفي ذلك دلالة على أنّ هذا البيت شرّفه الله وكرّمه، فوجّه أنظار المسلمين إليه فترة من الزمن.

- أنّ الإسراء كان إليه، والمعراج كان منه: قبل الهجرة، ونزل في ذلك قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ (الإسراء - 1). (الموسوعة الفقهية ج 37/ 235 وما بعدها).

المسجّع

(لغة) اسم مفعول من الفعل (سجّع). يقال: سجع الخطيب وسجّع بالتشديد إذا نطق بكلام له فواصل، أي قواف، فهو ساجع وسجّاع. وسجعت الحمامة إذا رددت صوتها على إيقاع واحد، فهي ساجع وسجوع، وسجعت الناقة إذا مدت حنينها على نحو واحد. والسجعة القطعة من الكلام المسجّع، أي المبني على توحيد الحرف في آخر كلّ فاصلة من فواصله.

(اصطلاحا بديعيا)

المسجّع هو أن يجعل الشاعر بيتا على أربعة أقسام متساوية، ويراعي السجع في الأقسام الثلاثة منها، ويجعل القسم الرابع مطابقا للقافية أو جاريا على الجمع كقول أبي تمام (ت - 231 هـ):

تَدْبِيرُ مُعتصم بِاللهِ مُنْتَقِمٍ
فِي اللهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ

يقول ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ): السّجع مأخوذ من سجع الحمام. واختلف فيه: هل يقال في فواصل القرآن أسجاع أو لا، فمنهم من منعه ومنهم من أجازه. والذي منعه تمسّك بقوله تعالى ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصّلت - 3). فسمّاه فواصل، وليس لنا أن نتجاوز ذلك، والسجع ينقسم أربعة أقسام: المطرف والموازي والمشطور والمرصع.

(انظر المصطلحات).

المسح

(لغة) مصدر للفعل (مسح). يقال: مسح الشيء بالماء أو بالدهن إذا أمرّ يده عليه وهي مبلّلة بماء. ومسح على رأس اليتيم إذا أمرّها تعبيرا عن العطف. ومسح الشيء إذا أزال ما عليه من غبار أو أثر. ويقال: مسحه الله تعالى إذا خلقه مباركا. ومنه المسيح (عليه السلام). ومسح المسّاح الأرض مسحا ومساحة قسّمها وذرعها لمعرفة مساحتها. (انظر المصطلح).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعناه الاصطلاحي، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾... (النساء - 43). وقال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة - 6).

(اصطلاحا فقهيا)

المسح عند الفقهاء يكون في الوضوء ويكون في التيمّم. فأمّا في الوضوء فيكون في مسح الرأس الذي يعد من فرائض الوضوء لقوله تعالى ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ (المائدة - 6). واختلفوا في مقداره على أقوال. ويكون في الوضوء أيضا بمسح الأذنين، وهو سنة. ويكون بالمسح على العمامة والقلنسوة إن خيف عند نزعهما من المرض. والمسح على الخفين وعلى الجبيرة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 37 / 256).

وأمّا المسح في التيمّم فهو الذي يكون عند إحلال التيمّم محلّ الوضوء للضرورة، وحينئذ يشمل ما بيّنته الآية القرآنية من (سورة المائدة - 6). قال بعض العلماء: المسح هو المس والغسل جميعا. فبالنسبة إلى الرأس مس أو مسح. وبالنسبة للرجل غسل. والدليل على ذلك فعل النبي (ﷺ) والصحابة والتابعين.

وذلك أنّ المراد بالمسح في قوله تعالى ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ (المائدة - 6) مسح بعض الرأس بالاتفاق لأنّ الباء هنا دخلت على المحل، والأصل أن تدخل على الآلة وهي غير مقصودة، فإنّه يكتفي فيها بقدر ما يحصل به المقصود. فحين دخلت على المحلّ شبّه المحلّ بالآلة فلا يشترط الاستيعاب.

وقد تواترت القراءة للآية المتضمّنة لمسح الرأس والرجلين بالفتح وبالجر. في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة - 6) فمقتضى الجمع بين

القراءتين التخيير بين الغسل والمسح كما قال به البعض. وأجيب: قراءة الجر ظاهرها متروكة بالإجماع، لأنّ من قال بالمسح لم يجعله مقيّدا بالكعبين، وقال عليه الصلاة والسلام بعد غسل رجليه: (هذا وضوء لا يقبل الله تعالى الصلاة إلا به). والجرّ للجوار، كما قرئ كسر الدال في الحمد لله وككسر محرم في قوله عليه الصلاة والسلام: (من ملك ذا رحم محرم منه عتق)، وكان القياس محرما بالنصب لأنّه صفة ذا محرم. (مصطلحات جامع العلوم / 837).

والتحقيق أنّ الماسحين يقولون بالجرّ للفظ (وأرجلكم)، ويقولون بفرضية مسح الأرجل في الوضوء. والغاسلون يقرؤون بالنصب للكلمة، فيستدلون به على فرضية الغسل في الوضوء. ويرى مؤلّف (جامع العلوم) أنّ الآية المذكورة لا تدلّ على فرضية غسل الرجل وعلى مسحها دلالة قطعية جلية، فلا تثبت فرضيته، لأنّ الفرض هو الذي يثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه. لكن يستدلّ بفرضية الغسل بأمرين وهما عمل النبي (ﷺ). والثاني أنّ الله تعالى ذكر الغاية في المغسولات دون الممسوحات، وذلك في قوله تعالى في نفس الآية ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾. فهذا دليل عند من يوجب فرضية غسل الرجلين على أنّ (أرجلكم) معطوفة بالنصب على (أيديكم).

(انظر نفس المرجع).

المسخ

(لغة) (بفتح الميم) مصدر للفعل (مسخ). يقال: مسخه يمسخه مسخا إذا حوّل صورته التي كان عليها إلى غيرها أو أقبح منها. ومنه يقال: مسخه الله قردا، فهو مسخ ومسيخ. ويقال: مسخ الكاتب إذا صحّف فأحال المعنى في كتابته.

(اصطلاحا فلسفيا)

المسخ عند الحكماء القدماء هو انتقال النفس الناطقة من بدن الإنسان إلى بدن حيوان آخر يناسبها في الأوصاف. وهذه الفكرة كانت عقيدة العديد من الشعوب، وفي مقدّمتها الهنود. (انظر مصطلح التناسخ). فالقائلون بالتناسخ منهم من يعتبره ضروريا، ومنهم من يعتبره محتملا، ومنهم من يقول: لا بدّ فيه من حفظ الصورة والنوعية في الأشخاص. فلا تنتقل النفس من شخص الإنسان إلا إلى شخص الإنسان. وسمّي هذا الانتقال نسخا. ومنهم من يرى أنّ الانتقال يتمّ من الأعلى إلى الأدنى، أي من الإنسان إلى الحيوان، وهذا هو المسخ. ومنهم من جوّز الانتقال إلى النبات، ويسمّى ذلك فسخا. ومنهم من جوّز حدوثه إلى الجماد ويسمّيه حينئذ رسخا. (انظر روضة التعريف لابن الخطيب ج 1/ 225).).

(اصطلاحا نقديا)
المسخ أحد أنواع السرقات الأدبية، قال ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ): وأمّا المسخ فهو إحالة المعنى إلى ما دونه، مأخوذا ذلك من مسخ الآدميين قردة. وقال: إنّ المسخ عيب في الكلام فاحش. فممّا جاء منه قول الشريف الرضي (ت - 406 هـ):

أَحِنُّ إِلَى مَا تُضْمِرُ الخُمرُ وَالحِلَى
وأَصْدِفُ عَمَّا فِي ضَمَانِ المَآزِرِ

وقال المتنبي (ت - 354 هـ):

إِنّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمرِهَا
لأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلِهَا

ألا ترى إلى هذا المسخ ما أقبحه، وذاك لو تأخّر زمان المتنبي عن زمان الشريف الرضي، وبمثل ذلك يعرف التفاضل بين الشاعرين وبين الكلامين، فقول الشريف على ما تراه من اللطافة والحسن وقول أبي الطيب على ما تراه من الرداءة والقبح. وسمّى القزويني (ت - 739 هـ) المسخ إغارة وقال: وإن كان مع تغيير لنظمه أو كان المأخوذ بعض اللفظ سمّي إغارة ومسخا. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد لمطلوب / 619).

المسّ

(لغة) مصدر للفعل (مسّ). يقال: مسّ الشيء يمسّه مسّا من (باب علم) إذا جسّه بيده من غير حائل أو واسطة. ويقال: مسّ زوجته كناية عن الجماع. ومسّت الحاجة إلى كذا أي ألجأت إليه. ومسّ فلان (بالبناء للمجهول) إذا جنّ، فهو ممسوس.

(قرآنيا) وردت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم في العديد من الصيغ الفعلية، وفي صيغة الاسم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ (المعارج - 21/19). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (الأعراف - 201). وقال تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ (البقرة - 236). وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴾ (البقرة - 275). فالقرآن الكريم استعمل المسّ بالمعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي (الاتصال الجنسي). والمعنى العرفي (الجنون).

(اصطلاحا فقهيا)
المسّ عند الفقهاء إمّا أن يعني مباشرة الرجل للمرأة، أي ملامسة بشرته لبشرتها. والجماع هو شكل من ذلك. وإمّا أن يعني به مجرّد لمسّ الإنسان لشيء لا يجوز لمسه إلا في حال الطهارة.

فبالنسبة للمعنى الأول يعتبر المسّ بالمعنى الأقصى وهو الجماع موقعا في الجنابة، مفسدا للصوم، إذا صاحبه الإنزال. وقال الحنفية: يفسد الصوم بالإنزال عن المسّ، ولا يفسد بالإنزال عن النظر إلى الفرج. وقال المالكية: إن مسّ أو قبّل أو باشر فسلم فلا شيء عليه، وإن أنزل فثلاثة أقوال:

الأول: أنّ عليه القضاء والكفارة مطلقا. والثاني: قول أشهب (ت - 204 هـ) وهو أصحّ الأقوال، لا كفارة عليه إلا أن ينزل. والثالث: التمييز بين المسّ والقبلة والمباشرة، فيكفر صاحبها إذا كان صائما مطلقا، وبين التذكر والنظر فلا كفارة عليه، وفي المدوّنة: إن أمذى من مسّ أو قبلة يفسد صومه وعليه القضاء. والمسّ باليد أيسر منها، والقبلة أيسر من المباشرة، والمباشرة أيسر من العبث بالفرج، وترك ذلك كلّه أحبّ إلينا. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 283).

وأمّا بالنسبة للمعنى الثاني وهو المسّ المشروط بالطهارة فيتعلّق بمسّ المصحف، فقد اتّفق الفقهاء على أنّه يحرم مسّ المصحف، لغير الطاهر طهارة كاملة من الحدثين الأصغر والأكبر، لكن تختلف عباراتهم في الشروط والتفصيل. فقال الحنفية: يحرم مسّ المصحف كلّه أو بعضه أي مسّ المكتوب منه، ولو آية. لأنّ حرمة المصحف كحرمة ما كتب منه. وقال المالكية: لا يجوز مسّ المصحف، سواء كان مصحفا جامعا أو جزءا أو ورقة فيها بعض سورة أو لوحا مكتوبا. ويجوز المسّ والحمل للمعلّم والمتعلّم البالغ وإن كان حائضا أو نفساء، لعدم قدرتهما على المانع، ولا يجوز ذلك للجنب لقدرته على إزالة المانع بالغسل أو التيمّم. واستدلّ الفقهاء على حرمة مسّ المصحف بالكتاب والسنة. أمّا الكتاب فهو قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ * لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الواقعة - 80/77). فدلّت الآية الكريمة على أنّ الله تعالى نهى عن مسّ المصحف لغير الطاهر، وأنّ المحدث ليس بطاهر، فدلّ على عدم جواز مسّه، ثم إنّ الله تعالى وصف القرآن بالتنزيل، وظاهره أنّ المقصود هو القرآن الموجود بين أيدينا فلا يصرف عن ظاهره إلا بصارف شرعي. وأمّا السنة فحديث ابن عمر (ض): أنّ الرسول عليه السلام (قال لا يمس القرآن إلا طاهر) (مجمع الزوائد للهيثمي). (نفس المرجع / 276).

المسكان

(لغة) (بضم الميم) قال ابن منظور: أمّا المسكان بمعنى العربون فهو فعلال (بضم الميم) وهي أصلية. والعربان (بضم العين) والعربون (بضمها وفتحها) كلّ ما عقد به

البيع من الثمن، وهو لفظ (معرّب) أي دخيل. ولكنهم اشتقوا منه فقالوا: أعربت إعرابا إذا أعطيت العربون.

(اصطلاحا عرفيا)

المسكان هو بيع العربون والعربان. وجمع المسكان: مساكين. وبيع العربان هو أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئا، على أنّه إن أمضى البيع حسب من الثمن، وإن لم يمض البيع كان لصاحب السلعة، ولم يرتجعه المشتري. يقال: أعرب في كذا، وعرّب وعربن، وهو عربان وعربون وعربون. وقيل سمّى بذلك لأنّ فيه إعرابا لعقد البيع، أي إصلاحا وإزالة فساد لئلا يملكه غيره باشترائه، وهو بيع باطل عند الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر، وأجازه الإمام أحمد. (المعجم الاقتصادي الإسلامي للشرباصي /421).

وقال ابن منظور (ت - 711 هـ): المسكان العربان، ويجمع على مساكين، ويقال: أعطه المسكان (بالضم) وفي الحديث أنّه نهى عن بيع المسكان، وهو بيع العربان والعربون، وهو أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئا على أنّه إن أمضى البيع حسب من الثمن، وإن لم يمض كان لصاحبه السلعة ولم يرتجعه المشتري. (لسان العرب لابن منظور ج 10/ 489).

المسكوك

(لغة) اسم مفعول من الفعل (سكّ). يقال: سكّ الشيء يسكّه سكّا فاستك. أي سدّه فانسدّ فهو مسكوك.

والسك يدلّ على صغر وضيق وانضمام. ومنه السك، وهو ضيق الأذن أو صغرها. ومنه قولهم: استكت مسامعه إذا صمّت. والسّكة (بكسر السين) الطريقة المصطفة من النخل، ومن ذلك سكة الدراهم، وهي الحديدة التي تضرب بها الدراهم فترسم عليها، فالدراهم مسكوكة.

(اصطلاحا عرفيا)

المسكوك والمسكوكات هي الدراهم والدنانير المضروبة المعلمة بطابع السكة.

وسك النقود من ضروريات التعامل بها، وهي من المصالح العامة. لأنّ النقد لا يكون معتبرا في المعاملات اليومية إلا إذا خلص من الغش، فلا تصلح نقار الفضة وسبائك الذهب لذلك، لأنّه لا يوثق بهما إلا بالسك والتصفية، والمطبوع موثوق به، ولذلك كان هو الثابت بالذمم، فيما يطلق من أثمان المبيعات وقيم المتلفات، فلزم سكها، لأنها من ضروريات الانتفاع بها.

والمطبوع بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه المأمون من تبديله وتلبيسه أولى بالوثوق. فصار سك النقود من وظيفة الإمام، ويكره لغير الإمام من الأفراد سك النقود، وإن كانت خالصة، لأنّه من شأن الإمام، وفي سك غيره إفتيات عليه. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 295).

وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): السّكّة وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس، بطابع حديد، ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة. ويضرب بها على الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى، وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير بوزن معيّن صحيح يصطلح عليه. فيكون التعامل بها عددا، وإن لم تقدّر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا. ولفظ السكة كان اسما للطابع، وهي الحديدة المتّخذة لذلك. ثم نقل إلى أثرها، وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم، ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه، وهي الوظيفة، فصار علما عليها في عرف الدول. وهي وظيفة ضرورية للملك، إذ بها يتميّز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات، ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة. وكان ملوك العجم يتّخذونها وينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها، مثل تمثال السلطان لعهدها أو تمثيل حصن أو حيوان أو مصنوع أو غير ذلك، ولم يزل هذا الشأن عند العجم إلى آخر أمرهم. (المقدمة ابن خلدون ج 2/ 700).

واختلف الفقهاء في حكم التعامل بالمسكوك من الذهب والفضة إذا كان مغشوشا. فذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى جواز ذلك، مع تقييد المالكية بأنّه لا تباع لمن يغشّ بها الناس. وقال الحنابلة: إن كان الغش خافيا لم يجز، وإن كان ظاهرا فعلى روايتين (الموسوعة الفقهية ج 37/ 295).

المسكين

(لغة) اسم مشتق من السكون، (بوزن مفعيل) صيغة مبالغة، يقال: سكن يسكن (بضم الكاف فيهما) سكونة، إذا صار مسكينا. والمسكين هو من لا يملك مالا، أو من له شيء لا يسدّ حاجته. وهو أيضا الذليل والضعيف. والمسكين أسوأ حالا من الفقير. لكن بعض اللغويين قال بالعكس. محتجا بقوله تعالى ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ (الكهف - 79). فأخبر أنّهم مساكين وأنّ لهم سفينة تساوي قيمة ما. واحتجّ مخالفوهم بنصوص أخرى تعني أنّ الفقراء هم دون المساكين، انطلاقا من قوله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (البقرة - 273). فهذه الحال التي أخبر بها القرآن الكريم

عن الفقراء، كما ذكر بعض اللغويين هي دون الحال التي أخبر بها عن المساكين في الآية السابقة. (لسان العرب لابن منظور ج 13/ 215).

(اصطلاحا فقهيا)

المسكين كالفقير المحتاج الذي يعد من الذين يجوز فيهم صرف الزكاة لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (التوبة - 60).

واتّفق الفقهاء على أنّ من عجز عن الصيام في أداء كفارة الظهار، وكفارة الجماع في رمضان، لمرض أو غيره من الأعذار، يمكنه أن يكفّر بإطعام ستين مسكينا. واختلفوا في اشتراط التمليك في الإطعام، وكذلك في مقدار ما يعطي لكلّ مسكين، وتكرار الإعطاء لمسكين واحد، وغير ذلك من الفروع.

ودفع الكفارة والفدية إلى المساكين يكون بإطعامهم، إلا أنّه يختلف عدد المساكين الواجب إطعامهم بحسب اختلاف الكفارات. فالإطعام قد يكون لستين مسكينا، كما في كفارة الظهار، لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ﴾ (المجادلة - 4/3).

وقد يكون لعشرة مساكين كما في كفارة اليمين المنعقدة لقوله تعالى ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ (المائدة - 89). وقد يكون لمسكين واحد كما في الشيخ الكبير الذي يجهده الصوم، والمرضع والحبلى إذا خافتا على أولادهما وأفطروا فعليهم الفدية، وهو إطعام مسكين واحد مكان كل يوم على اختلاف الأقوال.

وقد يكون لستة مساكين كمن فعل من محظورات الإحرام خلال الحجّ شيئا لعذر، أو دفع أذى، فإن كان عليه الفدية يتخيّر فيها بين أن يذبح هديا أو يتصدّق بإطعام ستة مساكين أو بصوم ثلاثة أيام. (الموسوعة الفقهية ج 37 / 297).

المسلّمات

(لغة) (بفتح السين واللام المشدّدة) جمع مسلّمة، وهي اسم مفعول للفعل سلّم. يقال: سلّمه وسلّم عليه. قال له: سلام الله عليك، وسلّمه الله من الآفات وقاه إياها، وسلّمه إلى فلان إذا أعطاه إياه، وسلّم بالشيء رضي به. (قطر المحيط).

والمسلّمة هي القضية المأخوذ بها أو التي ليست موضوع اختلاف بين المتحاورين.

(اصطلاحا منطقيا)

المسلّمات وهي قضايا يحكم بتسليم الخصم لها، ويبنى عليها الكلام لدفعه،

كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه. والقياس المؤلّف من هذين يسمّى جدلا، والغرض منه إقناع القاصرين عن إدراك البرهان وإلزام الخصم.

- المسلّمات التي لا يتوقف أمرها على بيان، كما يتوقف أمر مبادئ العلوم الجزئية، بل تُسلّم مع تصديق أو تكذيب، أو من غير تصديق ولا تكذيب بحيث تتخذ مبادئ الجدل.

ويقول الطوسي (ت - 460 هـ): إنّ القضية إمّا أن تقتضي تصديقا. أو تأثيرا غير التصديق، أو لا تقتضي أحدهما. والأول إمّا أن يقتضي تصديقا جازما أو غير جازم. والجازم إمّا أن يكون لسبب أو لما يشبه السبب. وما يكون لسبب فهو المسلّمات. وما يكون لما يشبه السبب فهو المشبّهات بغيرها. وغير الجازم هو المظنونات. وما معها هو المشهورات في بادئ الرأي، والمقبولات من وجه. وما يقتضي تأثيرا غير التصديق فهو المخيّلات. وما لا يقتضي تصديقا ولا تأثيرا فلا يستعمل لعدم الفائدة. (مصطلحات علم المنطق عند المسلمين / 877). والمسلّمات عند ابن سينا (ت - 428 هـ) قسمان: معتقدات ومأخوذات. أمّا المعتقدات فهي ثلاثة أصناف: الواجب قبولها، والمشهورات، والوهميات.

وأمّا المأخوذات فهي صنفان: مقبولات، وتقريريات، وهذا الصنف الأخير يشتمل على المصادرات والموضوعات. قال ابن سينا: وأمّا التقريريات فإنّها المقدمات المأخوذة بحسب تسليم المخاطب، أو التي يلزم قبولها، والإقرار بها في مبادئ العلوم، إمّا مع استنكار ما، وتسمّى مصادرات، وإمّا مع مسامحة ما وطيب نفس، وتسمّى أصولا موضوعة. فكلّ مصادرة أو أصل موضوع مسلمة، وليست كلّ مسلمة بمصادرة أو أصل موضوع، ومعنى ذلك أنّ المسلّمة جنس لعدة أصناف من القضايا، وهي تشمل الاقتراضات والأوليات، والبديهيات، والمصادرات، والأوضاع أي الموضوعات التي ذكرناها في موضع آخر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 372).

المسمّط

(لغة) اسم مفعول للفعل (سمّط). يقال: سمّط الشيء إذاعلّقه على السموط، وهو جمع سماط، وهو الشيء المصطف. وسماط القوم صفهم، وسماط الطعام ما يسمط ليوضع عليه. ويقال: هم على سماط واحد، أي نظام واحد. والسمط (بكسر السين) خيط النظم، ما دام فيه الخرز واللؤلؤ. فإذا لم يكن فيه شيء منهما سمّي سلكا (بكسر السين) والسمط أيضا القلادة.

(اصطلاحا أدبيا)
المسمّط نوع من النظم أشبه بالقلادة، بما يجتمع فيه من لآلئ على نظام خاص، وقالوا فيه: هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرّع - ذي قافيتين - ثم يأتي بأربعة أقسمة على غير قافية، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به، وهكذا إلى آخر القصيدة. والقافية اللازمة في القصيدة التي تتكرر في التسميط تسمّى عمود القصيدة، ويقال للقصيدة من ذلك النوع: **مسمّطة وسمطية**، وهو نوع محدث لم يصحّ وروده عن أحد من العرب الجاهليين، ولذلك يورد الرواة ما يسوقونه منه غير معزوّ إلى قائله، إلا ما نحلوا امرأ القيس (ت - 540 م) من ذلك. ولعلهم أرادوا به التمهيد والتوطئة للثقة. وذلك سبب من أسباب الوضع. قال الجوهري (ت - 393 هـ): لامرئ القيس بن حجر قصيدتان سمطيتان، وقد ذكر إحداهما وهي التي سنأتي ببعضها ولم يذكر الأخرى: وقال أبو الفضائل الصاغاني (ت - 650 هـ): ليس هذا المسمّط في شعر امرئ القيس بن حجر، ولا في شعر من يقال له امرئ القيس سواء، وأول هذا المسمّط:

تَوهّمتُ مِنْ هِندٍ مَعَالِمَ أَطْلاَلِ
عَفاهُنّ طُولُ الدهرِ فِي الزّمَنِ الخَالِي
مَرابِعُ مِنْ هِندٍ خلتْ وَمَصَائِفُ
يَصِيحُ بمغنَاهَا صَدَىً وَعَوازِفُ
وغيَّرها هُوجُ الرِياحِ العَواصِفُ
وكُلُّ مُسِفٍّ ثُمّ آخر رَادِفُ
أَسحَم مِنْ نَوءِ السِّماكَينِ هَطّالِ

فقد أتي بأربعة أقسمة، أي أشطار، على أي قافية شاء، ثم كرّر قسيما على قافية اللام. (تاريخ آداب العرب للرافعي / 404). وهو نظم ظاهر الوضع والانتحال. وقال إبراهيم أنيس (ت - 1977م) عن **المسمّط**: أن تكون القصيدة في صورة السمط، وهو القلادة، كأنّما هي عقد منظوم، وقد روعي في لآلئه وجواهره نظام خاص وترتيب معيّن. وكذلك الشعر المسمّط، يضع الشاعر لأوزانه وقوافيه نظاما خاصا، يراعيه في كل أقسام المقطوعة. وأظهر ما يتميّز به الشعر المسمّط في نظام قوافيه أن تتكرّر قافيتان أو أكثر، بعد كلّ عدد معيّن من الأشطر... والصورة التي يمكن أن يكوّن عليها الشعر المسمّط كثيرة جدا، بل لا تكاد تحصى، غير أنّ الشعراء قد اقتصروا على بعضها، وألّفوا النظم فيها، وليست الموشحات قبل تلحينها، إلا نوعا من الشعر المسمّط. ففيها تتكرّر قوافي الأقفال حتى نهاية الموشح. (موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس / 340).

المسند

(لغة) اسم مفعول للفعل (أسند). يقال: أسند الشيء إذا جعله يعتمد على السّند. ويقال: تسنّد الشيء إذا وثّقه ودعّمه، وعلى

العمل كافأه. وأسنده إليه جعله متكأ له. وأسند الحديث إلى المحدّث رفعه إليه. والمسند هو الشيء الذي يقع إسناده.

(اصطلاحا نحويا)

المسند هو الفعل أو ما في معناه يسند إلى فاعله. والمقصود بمعنى الفعل المصدر، واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة و(أفعل) التفضيل فكلها تشبّه الفعل في كونها قد تأتي مسندا.

(اصطلاحا حديثيا)

ذكر أبو بكر الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ): أنّ المسند عند أهل الحديث هو الذي اتصل إسناده من راويه إلى منتهاه، وأكثر ما يستعمل ذلك فيما جاء عن رسول الله (ﷺ)، دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم. وذكر ابن عبد البرّالقرطبي (ت - 463 هـ): أنّ المسند ما رفع إلى النبي (ﷺ) خاصة. وقد يكون متّصلا، مثل: مالك بن أنس (ت - 179 هـ) عن نافع بن جبير (ت - 99 هـ) عن ابن عمر (ت - 73 هـ) عن رسول الله (ﷺ). وقد يكون منقطعا مثل مالك عن الزهري (ت - 123 هـ) عن ابن عباس (ت - 68 هـ) عن رسول الله (ﷺ). فهذا مسند لأنّه قد أسند إلى رسول الله (ﷺ)، وهو منقطع لأنّ الزهري لم يسمع من ابن عباس (ض). (علوم الحديث لابن الصلاح / 39).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المسند عند المحدثين هو حديث مرفوع من لدن صحابيّ بسند ظاهره الاتصال. فالمرفوع كالجنس يشمل المحدود وغيره، وقوله صحابي كالفصل، يخرج به ما رفعه التابعيّ بأن يقول: قال رسول الله (ﷺ) كذا، فإنّه مرسل، وكذا يخرج ما رفعه من دون التابعي، فإنّه معضل أو معلّق. وقوله ظاهره الاتصال يخرج ما يكون ظاهره الانقطاع كالمرسل الجليّ، ويدخل فيه ما يحتمل فيه الاتصال والانقطاع كالمرسل الخفيّ. وما توجد فيه حقيقة الاتصال من باب الأولى. ويفهم من التقييد بالظهور أنّ الانقطاع الخفي كعنعنة المدلّس، وعنعنة المعاصر، اللذين لم يثبت لقياهما عن شيخهما لا يخرج الحديث عن كونه مسندا، لإطباق الأئمّة الذين خرّجوا المسانيد على ذلك. وهذا التعريف موافق لقول الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ): المسند ما رواه المحدّث عن شيخ يظهر منه سماعه منه، وكذا شيخه عن شيخه متصلا إلى صحابي إلى رسول الله (ﷺ). وقال ابن عبد البرّ: المسند المرفوع وهو ما جاء عن النبي (ﷺ) خاصّة، متّصلا كان أو منقطعا، وهذا أبعد، إذ لم يتعرّض فيه للإسناد، فإنّه يصدق على المرسل والمعضل والمنقطع إذا كان المتن مرفوعا ولا قائل به. وبالجملة ففي المسند ثلاثة أقوال:

- الأول أنّه المرفوع المتصل وقال به

الحاكم وغيره وهو المشهور المعتمد عليه.

- والثاني أنّه مرادف للمتصل وقال به الخطيب البغدادي.
- والثالث أنّه مرادف للمرفوع. وقال به ابن عبد البرّ القرطبي.

(اصطلاحا منهجيا)

يطلق المسند عند المحدثين أيضا على الكتاب الذي جمع فيه المؤلّف مسند كل صحابي على حدة، أي جمع فيه ما رواه من حديثه صحيحا كان أو ضعيفا واحدا فواحدا. وجمع المسند المسانيد، ومن ذلك المسند للإمام أحمد (ت - 241 هـ) وغيره وهو الأكثر، ومنهم من يقتصر على الصالح للحجة. ثم إن شاء رتّبه على سوابقهم في الإسلام، بأن يقدم العشرة المبشرين، ثم أهل بدر فأحد مثلا، وإن شاء رتّبه على حروف المعجم في أسماء الصحابة، كأن يبتدئ بالهمزة، ثم ما بعدها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 150). انظر ذكر هذه المسانيد وأصحابها في كتاب (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة) للشيخ محمد بن جعفر الكتاني. ط - دار البشائر الإسلامية).

المشابهة

(لغة) مصدر للفعل (شابه). يقال: شابهه مشابهة وأشبهه إذا ماثله، وكذلك تشبّه به ماثله وجاراه في العمل. والشبه والشبيه هو المثيل. والمشابهة أيضا هي الاشتراك في الصفات، بحيث إذا ذكر الشيء المشابه لغيره استحضر الذهن ذلك الغير.

(اصطلاحا بلاغيا)

المشابهة **(مجازا)** هي اشتراك المشبه بالمشبه به في صفة تسمح للذهن بفهم قصد المتكلّم في المشابهة، كتشبيه الشجاع بالأسد، وقدّ المرأة بالغصن.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول المشابهة مقيّدة بالوصف أو بالإضافة فيقولون: مشابهة الأصلين، وذلك إذا تردّد فرع بين مشابهة أصلين، أحدهما يشبهه في الصورة، والآخر يشبهه في المعنى، وعبّر عنه بعضهم بالمشابهة في الحكم، فلا خلاف كما قاله الغزالي في (المستصفى) أنّ ذلك حجة، لتردّده بين قياسين مناسبين. ولذلك سمّي قياس غلبة الاشتباه، واختلفوا في المعتبر منهما، فقال البعض: تعتبر المشابهة المعنوية. وقال البعض: تعتبر الصورية. ومن ذلك إيجاب الإمام أحمد التشهّد الأول كالثاني، وعدم إيجاب أبي حنيفة الثاني كالأول. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1415).

المشاع

(لغة) تقرأ الكلمة (بفتح الميم) فتكون مصدرا للفعل (شاع). يقال شاع الخبر يشيع شيوعا ومشاعا وشيعانا إذا ذاع

وانتشر. وتقرأ (بضم الميم) فتكون اسم مفعول للفعل (أشاع). فيقال: أشاع الخبر إشاعة أذاعه فالخبر (مشاع) (بالضم). والمشاع بالصيغتين معا هو الشائع والمشترك بين عدد من المالكين لعقار واحد.

(اصطلاحا فقهيا)

المشاع نوع من الملكية لشيء يشترك فيه أكثر من واحد على الشيوع، كأرض يملكها ثلاثة على التساوي من غير تقسيمها بينهم. وله أحكام فقهية منها: قسمة المشاع. وقالوا:

يجب على الحاكم، قسمة الملك المشاع عند طلب الشركاء، أو بطلب بعضهم، لأنّ كلّ واحد من الشركاء منتفع قبل القسمة بنصيب غيره، فإذا طلب من الحاكم أن يمكّنه من الانتفاع بنصيبه، ويمنع الغير من الانتفاع به فيجب على الحاكم إجابة طلبه، إلا إذا بطلت المنفعة المقصودة في المقسوم بالقسمة.

فإن كانت المنفعة المقصودة منه تفوت بالقسمة، فلا يجاب طلبهم القسمة عند الجمهور، ولا يمكّنون من ذلك ولو تراضيا عليه، إذا كانت المنفعة تبطل كلية، لأنّه سفه، وإتلاف مال بلا ضرورة.

ومن صور المشاع إذا ملك اثنان فأكثر من أهل الزكاة نصاب مال مما تجب فيه الزكاة ملكا مشاعا عن طريق الإرث أو اشترياه، ومضى عليه الحول زكّياه كرجل واحد عند الجمهور.

المشافهة

(لغة) مصدر قياسي للفعل (شافه). يقال: شافه الشخص إذا داناه أو أدنى منه شفته شفاها ومشافهة من (الشفة). وهي إحدى طبقتي الفم العليا والسفلى، واللتان بهما يتم الكلام إطباقا وانفتاحا. ويقال: ما كلّمته بنت (شفة) أي بكلمة. والنسبة إليها شفهيّ وشفوي. والمشافهة **(مجازا)** المكالمة والمحادثة والمباشرة.

(اصطلاحا فقهيا)

المشافهة هي الخطاب المباشر، بين طرفي الحوار والجدل والتبليغ، ولها عند الفقهاء أحكام اختلف العلماء حولها. فالفقهاء يرون أنّها الخطاب الوارد من المشرّع في عصر النبي (ﷺ) إذا كان من قبيل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾، ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾. ونحو ذلك مما فيه مشافهة للمستمع، من ألفاظ القرآن الكريم والسنة المطهّرة. لكن، هل يختصّ ذلك بالموجودين حالة الخطاب، أو يعم بلفظه كلّ الأمة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟ هنا موضع الاختلاف.

(اصطلاحا حديثيا)

المشافهة عند المحدثين طريقة من طرق التحمّل للحديث، أي تلقيه عن الشيخ.

وهي من عناصر الإجازة عند المحدثين. وذلك أن يقول الشيخ للراوي مشافهة أو مكاتبة أو مراسلة أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني، أو ما صحّ عندي من أحاديث سمعتها. وقد اتّفق المحدثون على أنّ أعلى درجات الإجازة المشافهة بها، لانتفاء الاحتمالات فيها، وتتلوها من حيث الدرجة المراسلة لأنّ الرسول يضبط وينطق، وبعدهما تأتي المكاتبة لأنّ الكتابة لا تنطق وإن كانت تضبط.

المشاكلة

(لغة) مصدر للفعل (شاكل). يقال: شاكله مشاكلة إذا وافقه وماثله من حيث الشكل أو المظهر والصورة. والشكل هو الشبه، والمثل والنظير وما يوافق، كقولهم: هو من شكلي وعلى شاكلتي أي مذهبي وطريقتي (قطر المحيط).

(اصطلاحا بلاغيا)

المشاكلة عند علماء البديع هي ذكر الشيء بغير لفظه، لوقوعه في سياق ذلك الغير، فأخذ لفظه دون معناه الحقيقي. وهي من المحسنات المعنوية، وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا، أي لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير وقوعا محققا أو مقدرا.

- فالأول كقوله تعالى ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ (المائدة – 116). وقوله تعالى ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ ﴾ (آل عمران – 54). فإنّ اطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى إنّما هو لمشاكلة ما معه.

- والثاني كقوله تعالى ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ ﴾ أي تطهير الله، لأنّ الإيمان يطهّر النفوس، والأصل فيه أنّ النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون أنّه تطهير لهم. فعبر عن الإيمان بصيغة الله للمشاكلة بهذه القرينة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 165).

وذكر الشيخ حسين المرصفي (ت - 1889م). أمثلة أخرى كقوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ (البقرة – 194). وقوله تعالى ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ (الشورى – 40). وقد يكون المشاكل ملحوظا غير موجود في الكلام، فتسمّى المشاكلة تقديرية كقول بعض الشعراء، في بعض الأمراء، وكان يغرس فسيلا:

إنَّ الوِلايَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ ... إنْ كُنتَ تُنْكِره فأينَ الأولُ

فَاغْرِسْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ غَرائِساً ... فَإذَا عُزِلْتَ فَإنّها لَا تُعْزَلُ

كأنّه قال للأمير الغارس: أنت تغرس نخلا فاغرس فعلا. (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ج2/ 132. ط – المدارس الملكية بالقاهرة. 1875).

المشاهدة

(لغة) مصدر قياسي للفعل (شاهد). يقال:

شاهدت الشيء مشاهدة إذا عاينته. والمشاهدة هي معاينة الشيء كما هو. والفعل المجرّد منه شهد. يقال: شهد الواقعة يشهدها شهودا إذا حضرها واطلع على مجرياتها. وشهد الجمعة أدركها فهو شاهد، وشهد عند الحاكم لفلان على فلان بكذا يشهد شهادة إذا أدّى ما عليه من الأمر. والشهادة هي الخبر القاطع المبني على المعاينة.

(اصطلاحا عرفيا)

المشاهدة هي الإدراك بإحدى الحواس الظاهرة كالبصر أو الباطنة كوجدان الإنسان، لما في نفسه من خوف أو رجاء، أو جوع أو عطش. ولذلك قال علماء الأصول: إنّ المشاهدات هي الضروريات الباطنة، ممّا لا يفتقر إلى إدراك عقل كالخوف والاطمئنان، أو الضروريات التي تحصل بالعقل كالبديهيات، أو ما يحصل بالنتيجة كالتجريبيات.

(اصطلاحا صوفيا)

يقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المشاهدة تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد. وتطلق بإزائه على رؤية الحق في الأشياء، وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كلّ شيء. ويقول الغزالي (ت - 505 هـ): المشاهدة ثلاثة: مشاهدة بالحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، ومشاهدة للحق، وهي رؤية الحق في الأشياء، ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا ارتياب. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 163).

وقال ابن عجيبة (ت - 1224 هـ): المشاهدة رؤية الذات اللطيفة في مظاهر تجلّياتها الكثيفة. فترجع إلى تكثيف اللطيف. فإذا ترقق الوداد ورجعت الأنوار الكثيفة لطيفة فهي المعاينة، فترجع إلى تلطيف الكثيف. فالمعاينة أرق من المشاهدة وأتمّ. والحاصل أنّ شهود الذات لا يمكن إلا بواسطة تكثيف أسرارها اللطيفة في مظاهر التجليات. إذ لا يمكن إدراك اللطيف ما دام لطيفا. فرؤية التجليات كثيفة مشاهدة، وردها إلى أصلها بانطباق بحر الأحدية عليها معاينة وقيل هما سواء. (كتاب معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 10/9).

المشبّهة

(لغة) (انظر مصطلح المشابهة قبله). ولهذه الكلمة صيغتان، وهما: صيغة اسم الفاعل، وصيغة اسم المفعول. فصيغة اسم الفاعل (بضم الميم وكسرالباءالمشدّدة). لها دلالتان، دلالة لغوية ودلالة اصضطلاحية. وصيغة اسم المفعول (بضم الميم وفتح الباء المشدّدة). لها دلالتان، دلالة لغوية ودلالة اصطلاحية.

فالصيغة الأولى (اسم فاعل) من الفعل (شبّه) بالتشديد. يقال: شبّهه بأبيه، إذا ماثله

به، وشبّه عليه الأمر خلطه وأدخل عليه اللبس والإشكال. ويقال: شبّه عليه بالبناء للمجهول إذا أوقعه في الالتباس والغموض.

(اصطلاحا كلاميا)

يراد بلفظ المشبّهة بصيغة اسم الفاعل فرقة من المتكلّمين المسلمين اعتقدوا أنّ الذات الإلهية تشبه في صفاتها ذوات المخلوقين، غير آخذين بالآية المحكمة ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى - 11). وقال التهانوي (ت - 1158): ومنهم مشبهة الكرّامية، وكان أنصارهم يقولون: الفقه فقه أبي حنيفة (ت - 150 هـ) وحده، والدين دين محمد بن كرّام (ت - 255 هـ). وأقوالهم في التشبيه متعددة، لا تنتهي إلى من يعبأ به، فاقتصرنا على ما قاله زعيمهم: وهو أنّ الله على العرش من جهة العلوّ، مماسّ له من الصفحة العليا، ويجوز عليه الحركة والنزول. واختلفوا، هل يملأ العرش أم لا يملأه، بل يكون على بعضه، وقال بعضهم: ليس هو على العرش بل محاذ له، واختلفوا أبعد متناه أم غيره. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 195). وهذه اعتقادات من لم يدرك معنى قوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى - 11).

وأمّا الصيغة الثانية (اسم المفعول) فتأتي كما يلي:

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مصطلح الصفة المشبهة (بصيغة اسم المفعول). ويقصدون بها الصفة المشبهة باسم الفاعل، التي تشتق من الفعل اللازم في الغالب، للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها، على وجه الثبوت، كقولك حسن الوجه وكريم الأخلاق وصعب المعاشرة. ولها صيغ أربع وهي: أفعل وفعلان وفعل وفعيل. والفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة من خمسة أوجه. أولها دلالتها على صفة ثابتة ودلالته على صفة متجددة، أي عارضة تحضر وتغيب، والثاني حدوث صفة اسم الفاعل في زمن معيّن، بينما الصفة المشبهة لا تحدث، وإنّما هي مستمرة. والثالث أنّها تصاغ من الفعل اللازم قياسا، وقد تصاغ من المتعدي، على وزن اسم الفاعل أحيانا. والرابع أنّها لا تلزم الجري على وزن المضارع في حركاته وسكناته إلا إذا صيغت من غير الثلاثي المجرّد. بينما اسم الفاعل يجري مجرى الفعل المضارع. والخامس أنّه يستحسن إضافتها إلى فاعلها كقولك: طاهر الضمير معتدل الرأي.

(اصطلاحا بلاغيا)

بصيغة اسم المفعول. المشبّه عند البلاغيين هو الطرف الذي يؤخذ له الشبه من المشبّه به، فيكون مبتدأ مخبرا عنه في التشبيه

والتمثيل، ويجرى عليه اسم المشبّه به في الاستعارة. ويسمّى فيها مستعارا له. وقد ورد نكرة ومعرفة. ويستفاد ذلك من قول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): إنّ الاستعارة وإن كانت تعتمد التشبيه والتمثيل، وكان التشبيه يقتضي شيئين مشبّها ومشبّها به، وكذلك التمثيل لأنّه كما عرفت تشبيه إلا أنّه عقليّ فإنّ الاستعارة من شأنها أن تسقط ذكر المشبّه من البين، وتطرحه وتدّعي له الاسم. والموضوع للمشبّه به، كما مضى من قولك: رأيت أسدا. تريد رجلا شجاعا. ومن قوله وهو يفرّق بين التشبيه والاستعارة: فأنت إذا قلت: زيد أسد. ورأيته أسدا. فقد جعلت اسم المشبّه به خبرا عن المشبّه. ومن قوله أيضا وهو يعرّف الاستعارة: الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه. وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه. (المصطلح النقدي والبلاغي للشيخ عبد القاهر الجرجاني ج2 / 390).

(اصطلاحا منطقيا)

المشبّهات عند المناطقة هي القضايا التي يصدّق بها على اعتقاد أنها أوّلية، أو مشهورة، أو مسلّمة، لاشتباهها بشيء من ذلك. ولا تكون هي بأعيانها. ويقول نصير الدين الطوسي (ت - 672 هـ): إنّ القضية: إمّا أن تقتضي تصديقا. أو تأثيرا غير التصديق. أو لا تقتضي أحدهما. والأول إمّا أن يقتضي تصديقا جازما. أو غير جازم. والجازم إمّا أن يكون لسبب، أو لما يشبه السبب. وما يكون لسبب، فهو المسلّمات. وما يكون لما يشبه السبب، فهو المشبّهات بغيرها. وغير الجازم هو المظنونات. وما معها هو المشهورات في بادئ الرأي، والمقبولات من وجه. وما يقتضي تأثيرا غير التصديق، فهو المخيّلات. وما لا يقتضي تصديقا ولا تأثيرا فلا يستعمل لعدم الفائدة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 882).

ويقول الغزالي (ت - 505 هـ): الوهميات والمشبّهات مقدّمات للأقيسة المغالطية، ولا فائدة لها أصلا إلا أن تعرف لتحذر وتتوقى. وربما يمتحن بها فهم من لا يدري أنّه قاصر في العلم أو كامل، حتى ينظر كيف يتقصّى عنه. وإذ ذاك يسمّى قياسا إمتحانيا، وربّما يستعمل في إفضاح من يخيّل إلى العوام أنّه عالم ويستتبعهم فيناظر بذلك بين أيديهم ويظهر لهم عجزه عن ذلك، بعد أن يعرّفوا في الحقيقة وجه الغلط، حتى يعرفوا به قصوره، فلا يعتقدون به. وعند ذلك يسمّى قياسا عناديا. (نفس المرجع / 881).

المشتبهات

(لغة) (انظر مصطلح المشابهة).

(اصطلاحا شرعيا)

المشتبهات هي الأشياء التي يتردّد النظر بين الحكم بحلّها وبين الحكم بتحريمها، فضلا عن كراهتها، من حيث لا يوجد نصّ شرعيّ فيها. فهي لا تخلص إلى ما يعدّ حراما، كما أنّها لا تخلو ممّا يعدّ مشوبا بالكراهة تحريما أو تنزيها. والتي ذكرها الحديث النبوي في قوله (ﷺ): (الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشبّهات لا يعلمها كثير من الناس. فمن اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كان كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه. ألا وإنّ لكل ملك حمى، ألا إنّ حمى الله في أرضه محارمه) (أخرجه البخاري). وعلّق عليه شارحه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت - 852 هـ): قوله وبينهما مشبّهات بوزن (مفعّلات) بتشديد العين المفتوحة، وهي رواية مسلم. أي شبّهت بغيرها، ممّا لم يتبيّن به حكمها على التعيين. وفي رواية الإمام الأصيلي (ت - 372 هـ)(مشتبهات (بوزن مفتعلات) بتاء مفتوحة وعين خفيفة مكسورة. وهي رواية ابن ماجة (ت - 273 هـ). والمعنى أنّها اكتسبت الشبه من وجهين متعارضين. وفي رواية أبي سعيد الدارمي (ت - 255 هـ) بلفظ متشابهات. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج 1/ 104 ط - البهية المصرية. 1348 هـ). وقال (ﷺ): (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإنّ الصدق طمأنينة والكذب ريبة) (أخرجه الترمذي) (انظر جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج6/ 444).

(اصطلاحا أصوليا)

المشتبه وهو كلّ ما ليس بواضح الحلّ والحرمة، ممّا تعارضت فيه الأدلة وتنازعته النصوص، وتجاذبته المعاني والأوصاف. فبعضها يعضده دليل الحرام، وبعضها يعضده دليل الحلال، وقيل: المشتبه ما اختلف في حلّه كالخلّ والنبيذ وقيل: ما اختلط فيه الحلال والحرام. والتفصيل أنّ الأشياء ثلاثة:

- الأول: الحلال المطلق، وهو ما انتفى عن ذاته الصفات المحرّمة. وهو ما نصّ الله تعالى ورسوله أو أجمع المسلمون على حلّه.
- والثاني: الحرام، وهو ما في ذاته صفة محرّمة، وهو ما نصّ الله تعالى ورسوله أو أجمع المسلمون على حرمته.
- والثالث: المشتبه، وهو الذي يتجاذبه سببان متعارضان، يؤديان إلى وقوع التردّد في حلّه وحرمته، كما مرّ. والحاصل أنّه إذا تعارض أصلان أو أصل وظاهر فقال جماعة من المتأخرين: إنّ في كلّ مسألة من ذلك قولين. ومقصودهم التخيير في الفعل والترك، أمّا الصحيح فإنّ هذا الإطلاق ليس على ظاهره، بل الصواب أنه

إذا تعارض أصلان أو أصل وظاهر يجب في الظنّ الترجيح، كما هو الحكم في تعارض الدليلين، فإن تردّد في الراجح ولم يظهر الرجحان في أحد الجانبين أصلا فهي مسائل القولين، وإن ترجّح دليل الظاهر حكم به بلا خلاف، وإن ترجّح دليل الأصل حكم به بلا خلاف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 176).

المشترك

(لغة) اسم بصيغة اسم المفعول للفعل (اشترك). وذلك لأنّ الفعل لازم لا يتعدّى إلى المفعول. فلا يصاغ منه اسم المفعول. ولكنّ العرب تداولت لفظ المشترك فجاء في لسان العرب قولهم: فلان مشترك إذا كان يحدّث نفسه كالمهموم. وفريضة مشتركة يستوي فيها المقتسمون. وطريق مشترك يستوي فيه الناس. واسم مشترك: تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة. (لسان العرب لابن منظور ج 10/ 449).

(اصطلاحا منطقيا)

المشترك هو اللفظ يطلق على موجودات مختلفة بالحدّ والحقيقة، إطلاقا متساويا مثل (العين) التي تقال على (الباصرة) وعلى (ينبوع الماء) وعلى (قرص الشمس).

والمشترك في الأصل هو الاسم الذي يعبّر به عن مسمّيين، لا يكون موضوعا لأحدهما ومستعارا منه للآخر، أو منقولا منه إلى الآخر، بل لا يكون أحدهما بأن يجعل أصلا والآخر منقولا إليه أو مستعارا منه بأولى من نقيضه، كلفظ المشتري إذ لا يمكن أن يقال إستعير الكوكب من العاقد أو العاقد من الكوكب أو وضع لأحدهما. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 882).

وقالوا: الألفاظ من المعاني على خمسة منازل: المتواطئة والمترادفة والمتباينة والمشتركة والمتّفقة. (نفس المرجع) **والكلّيات المشتركة** هي التي بعضها أعمّ من بعض، متى كان الأعمّ ليس هو الأعمّ أبدا. والأخصّ ليس هو الأخصّ أبدا. فإنّما يحمل بعضها على بعض حملا غير مطلق. (الألفاظ للفارابي / 63).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): المشتركة هي الأسامي التي تطلق على مسمّيات مختلفة، لا تشترك بالحدّ والحقيقة، كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان، وللموضع، الذي ينبع منه الماء وهي العين الفوّارة، وللذهب والشمس، وكاسم المشتري لقابل عقد البيع، والكوكب الذي هو في السماء المعدود عند المنجّمين من السعود. (محك النظر للغزالي / 13).

(اصطلاحا فرائضيا)

المشتركة هي الفريضة التي يستوي فيها المقتسمون، وهي زوج وأم وأخوان لأم،

وأخوان لأب وأم، فللزوج النصف، وللأم السدس، وللأخوين للأم الثلث، ويشركهم بنو الأب والأم لأنّ الأب لما سقط سقط حكمه، وكان كمن لم يكن، وصاروا بني أم معا، وهذا قول زيد بن ثابت (ت - 45 هـ). وكان عمر (ض) (ت - 23 هـ) حكم فيها بأن جعل الثلث للأخوة للأم، ولم يجعل للإخوة للأب والأمّ شيئا، فراجعه الإخوة للأب والأم وقالوا له: هب أنّ أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة أمنا، فأشرك بينهم، فسمّيت الفريضة مشركة ومشتركة. وقال الليث بن سعد (ت - 175 هـ): هي المشتركة. (لسان العرب).

المشجّر

(لغة) صيغة اسم مفعول من الفعل (شجّر). يقال: شجّر النخل إذا وضع عذوقه على الجريدة لئلا تنكسر. وشجّر الرسم إذا جعله على شكل شجرة. ويقال: شجر الأمر بينهم يشجر شجورا إذا تنازعوا فيه، وشجر الشيء إليه إذا ربطه إليه. وشجر الشجرة رفع ما تدلّى من أغصانها. والشجار النزاع المفضي إلى اختلاف المواقف. والشجر من النبات ما قام على ساق أو جذع تتفرع عنه الأغصان، واحدته شجرة.

(اصطلاحا أدبيا)

المشجّر هو نوع من النظم يجعل في تفرعه على أمثال الشجرة، ويسمّى مشجّرا لاشتجار بعض كلماته ببعض، أي تداخلها. وكلّ ما تداخل بعض أجزائه في بعض فقد تشاجر. وذلك أن ينظم البيت الذي هو جذع القصيدة. ثم يفرّع على كلّ كلمة منه تتمة له من نفس القافية التي نظم بها، وهكذا من جهتيه اليمنى واليسرى، حتى يخرج منه مثل الشجرة. وإنّما يشترط فيه أن تكون القطع المكمّلة كلّها من بحر البيت الذي هو جذع القصيدة، وأن تكون القوافي على رويّ قافيته أيضا، وكان ظهور هذا النوع من النظم متأخّرا عن القرن الحادي عشر. إذ مرّ بك في مبحث التشطير أنّ أدباء ذلك القرن كانوا يسمّونه بالمشجّر، هذا النوع المعروف اليوم بالمطرّز. ولعلّه أخذ هذه التسمية مما يسمّونه شجرة النسب، هذه الأخيرة التي كانت مستعملة منذ القرن الرابع الهجري. (تاريخ آداب العرب للرافعي ج3/ 444).

المشروط

(لغة) اسم مفعول للفعل (شرط). يقال: شرط الشيء عليه في البيع ونحوه إذا ألزمه به، من (بابي نصر وضرب). وشارطه مشارطة إذا شرط كل واحد منهما على الآخر، وتشرّط في عمله تأنّق، وعليه إذا ألزمه بشروط. والشرط هو الأمر الملزم لأحد طرفي البيع، والجمع شروط. والشرطة (بضم الشين) ما اشترطته على غيرك. وواحد الشرط، وهم أعوان الحاكم،

والمفرد منهم (شرطيّ).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول مصطلح المشروط بمعية الشرط فيقولون: إن اتّحد الشرط، وتعدّد المشروط، فإمّا أن تكون المشروطات على الجمع، أو على البدل. فإن كانت على الجمع، كقوله: إن دخل زيد الدار فأعطه دينارا ودرهما. وإن كانت على البدل كقوله: إن دخل زيد الدار فأعطه دينارا أو درهما. فالحكم كما لو اتّحد المشروط. وإن تعدّد الشرط، واتّحد المشروط، فإمّا أن تكون الشروط على الجمع أو البدل، فأن كان الأوّل، فكقوله: أكرم بني تميم أبدا إن دخلوا الدار والسوق. فمقتضى ذلك توقّف الإكرام على اجتماع الشرطين، واختلاله باختلال أحدهما. وإن كان على البدل كقوله: أكرم بني تميم إن دخلوا السوق أو الدار. فمقتضى ذلك توقف الإكرام على تحقق أحد الشرطين. واختلاله عند اختلالهما جميع. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين/ 1425).

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة مصطلح (المشروطة العامّة. يقول الشريف الجرجاني: المشروطة العامّة هي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه، بشرط أن يكون ذات الموضوع متّصفا بوصف الموضوع. أي يكون لوصف الموضوع دخل في تحقق الضرورة. مثال الموجبة قولنا: كلّ كاتب متحرّك الأصابع بالضرورة ما دام كاتبا، فإنّ تحرّك الأصابع ليس بالضروري الثبوت لذات الكاتب، بل ضرورة ثبوته إنّما هي بشرط اتّصافها بوصف الكاتب. ومثال السالبة قولنا: بالضرورة لا شيء من الكاتب بساكن الأصابع ما دام كاتبا، فإن سلب ساكن الأصابع عن ذات الكاتب ليس بضروري إلا بشرط اتّصافها بالكتابة. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 431).

(اصطلاحا فلسفيا)

المشروط عند الفلاسفة هو كلّ ما له شرط في وجوده، بحيث يعتبر وجوده مقترنا بهذا الشرط كعلّة له. لأنّ الشيء لا يمكن أن يكون علة لمقارنته لشرط وجوده، كما لا يكون علّة لوجود نفسه. لأنّ المشروط لا يخلو أن يكون قائما بذاته من دون اقترانه بالشرط، فيحتاج إلى علّة فاعلة لتركيبه مع المشروط. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 798).

ويعدّ قانون المشروط أحد مبادئ العقل الأساسية. ومعناه أنّ التفكير في الشيء يستلزم معرفة شروطه. وأنّ كل ما يمكن تصوّره أو ما هو قابل للتصوّر فهو موجود بين طرفين، لا يمكن تصوّرهما. وهذان الطرفان لا يصدقان معا لأنهما متناقضان.

فقانون المشروط إذن هو القانون الذي يجعل ما يمكن تصوّره محدودا بما لا يمكن تصوّره. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 377).

المشتق

(لغة) اسم مفعول من الفعل (اشتقّ). يقال: اشتقّ الشيء من الشيء إذا أخذه منه، أو اشتقّ الشيء بمعنى أخذ شقّه، واشتقّ الكلمة من الكلمة إذا أخرجها منها، واشتقّ في الخصومة إذا ذهب بها كلّ مذهب. والفعل المجرّد (شقّ) يقال: شقّ الشيء يشقّه شقّا إذا صدعه وفرّقه وجعله أجزاء، وشقّ العصا **(مجازا)** إذا فارق الجماعة.

(اصطلاحا لغويا)

(انظر مصطلح الاشتقاق). المشتقّ هو الكلمة المأخوذة من أصل، إمّا أنّه المصدر كما هو رأي النحاة البصريين، وإمّا أنّه الفعل كما هو رأي النحاة الكوفيين. ويقابله الاسم الجامد.

وإذا كان كبار اللغويين، كسيبويه (ت - 180 هـ؟)، والخليل بن أحمد (ت - 175 هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ)، يرون أنّ بعض الكلم مشتقّ وبعضه غير مشتقّ، فقد غلت طائفة أخرى فادّعت أنّ الكلم كله أصل، وأكثر منها غلوّا تلك الطائفة التي ادّعت أنّ الكلم كلّه مشتقّ، فمم اشتقّ إذن إن لم تكن هناك أصول لهذا الاشتقاق المزعوم؟ وقد حاول ابن فارس (ت - 395 هـ) أن يرجع أصول الاشتقاق في المادة اللغوية الواحدة إلى أكثر من أصل، كقوله مثلا: الخاء والراء والسين أصول ثلاثة، الأول جنس من الآنية، والثاني عدم النطق، والثالث نوع من الطعام، فالأول: الخرس، (بكسر الخاء سكون الراء) وهو الدّن، ويقال لصانعه: الخرّاس. والثاني: الخرس (بفتحتين) في اللسان، وهو ذهاب النطق، ويحمل على ذلك فيقال: سحابة خرساء، ليس فيها رعد. والثالث: الخرس (بضم الخاء) والخرسة، وهو طعام يتّخذ للنفساء.

وقد عدّ صبحي الصالح (ت - 1986م) صنيع ابن فارس، في تعدّد الأصول لونا من الترف العقلي أو التزيّد العلمي، ربّما أراد به هذا اللغوي الكبير أن يظهر قوة ساعده في تلمّس الفروق الدقيقة بين المفردات، التي يرجّح البحث العلمي المنهجي أنّها تفرّعت من أصل واحد، لا من أصول متفرّقة. (فقه العربية لرمضان عبد التوّاب / 260).

والمشتقّات عند النحاة هي اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة واسم التفضيل وصفات المبالغة. واسما المكان والزمان والآلة. وهذه المشتقات تعمل عمل الفعل، فيسمّونها المشتقات العاملة. أمّا عند الصرفيين فيقال لها: المشتقّات الأصلية، وقد يضيف بعضهم المصدر إليها. وأمّا عند اللغويين فالمشتقّ له مفهوم

أوسع بكثير، لأنّهم يشتقّون أيضا من أسماء الأعيان. فإذا استعمل المشتقّ علما يصير بمنزلة الجامد، وتطبّق عليه أحكامه. وقد يصبح المشتقّ أحيانا أصلا من أصول الاشتقاق، نحو: ذهب، مذهب، تمذهب. فكلمة مذهب هي فرع بالنسبة لذهب وأصل بالنسبة لتمذهب. (معجم الخليل / 387).

المشروعية

(لغة) اسم مفعول للفعل (شرع). يقال: شرع الشيء إذا رفعه جدا، والأمر بدأه فهو مشروع. ويقال: شرع لهم أمرا إذا سّنه ووضعه. ويقال: شرعت الدواب في الماء شرعا وشروعا إذا دخلت فيه، وفلان في الأمر خاض فيه أو ابتدأه. وحينئذ يكون الفعل من أفعال المقاربة. (انظر المصطلح).

(اصطلاحا شرعيا)

المشروع ما أظهره الشرع من غير ندب ولا إيجاب. (الجرجاني). وقيل: المشروعات خمسة أنواع وهي: الفرض، والسنة، والنفل، والحرام، والمكروه. وقيل: المشروع هو ما سوّغ الشرع فعله عموما. وينسب إلى المشروع فيقال:

مشروعية. وهي مصدر صناعي معناه اصطلاحا ما تكتسبه الأفعال والأشياء من أحكام ذات سند شرعيّ. والصّلة بين المشروعية والحكم الشرعي أنّ المشروعية هي أحد أوصاف الحكم الشرعي. وقال القرافي (ت - 684 هـ): أدلّة مشروعية الأحكام محصورة شرعا تتوقّف على الشارع، وهي نحو العشرين، ثم قال: فأدلّة مشروعيتها الكتاب والسنة والقياس والإجماع والبراءة الأصلية وإجماع أهل المدينة والاستحسان والاستصحاب وفعل الصحابي ونحو ذلك.

واتّفق الفقهاء على أنّ العبادات ينبغي أن تؤدّى كما شرعت دون نقصان أو خلل، حتى تكون صحيحة مجزئة، وكلّ عبادة تفقد ركنا من أركانها أو شرطا من شروطها فهي باطلة، ولا يترتّب عليها أثرها الشرعي من الثواب الأخروي وسقوط القضاء في الدنيا.

ولكنّ الفقهاء اختلفوا في العقود والمعاملات. فالجمهور يلحقون المعاملات بالعبادات من حيث إنّ فعلها على غير الصورة المشروعة يلحق بها البطلان والفساد دون تفرقة بين المعنيين.

وأمّا الحنفية فلهم اصطلاح خاص في التفرقة بين الفاسد والباطل من المعاملات والعقود. وقالوا: إنّ الباطل فيها ما لم يكن مشروعا لا بأصله ولا بوصفه، كبيع الميّتة والدم. أمّا ما كان مشروعا بأصله، وغير مشروع بوصفه فإنّه فاسد لا باطل كالبيع الربويّ مثلا، فإنّه مشروع بأصله من حيث إنّه بيع، وغير مشروع بوصفه وهو الفضل،

فكان فاسدا لملازمته للزيادة، وهي غير مشروعة. فلو حذفت الزيادة لصحّ البيع وعاد إلى أصله من المشروعية. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 318).

وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّ مشروعية الأسباب لا تستلزم مشروعية المسبّبات، وإن صحّ التلازم بينهما عادة. ومعنى ذلك أنّ الأسباب إذا تعلّق بها حكم شرعي من إباحة أو ندب أو منع أو غيرها من أحكام التكليف فلا يلزم أن تتعلّق تلك الأحكام بمسبّباتها. فإذا أمر بالسبب لم يستلزم الأمر بالمسبّب، وإذا نهى عنه لم يستلزم النهي عن المسبّب، وإذا خيّر فيه لم يلزم أن يخيّر في مسبّبه. مثال ذلك الأمر بالبيع مثلا لا يستلزم الأمر بإباحة الانتفاع بالمبيع. والأمر بالنكاح لا يستلزم الأمر بحلية البضع. والأمر بالقتل في القصاص لا يستلزم الأمر بإزهاق الروح. والنهي عن القتل العدوان لا يستلزم النهي عن الإزهاق. (الموافقات للشاطبي ج1/ 189)..

المشقة

(لغة) مصدر للفعل (شقّ). يقال: شقّ عليه الأمر شقّا ومشقّة صعب عليه. وشقّ على فلان أوقعه في المشقة. وشاقّه مشاقّة خالفه ونازعه وعاداه، والمشقة هي الجهد والعناء والشدة.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول المشقّة، باعتبارها تشكّل قاعدة فقهية. صيغتها عندهم: المشقّة تجلب التيسير. ذلك أنّ المشقة التي تجلب التخفيف عندهم على ضربين: أحدهما أن تكون حقيقية، وهو معظم ما وقع فيه الترخّيص، كوجود المشقّة المرضيّة والسفرية، وشبه ذلك مما له سبب معيّن واقع. والثاني. أن تكون توهّمية مجرّدة، بحيث لم يوجد السبب المرخّص لأجله، ولا وجدت حكمته، وهي المشقة. وإن وجد منها شيء لكن غير خارج عن مجاري العادات.

والمشاق على قسمين: مشقّة لا تنفكّ عنها العبادة غالبا، كمشقّة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحرّ وطول النهار، ومشقة السفر التي لا انفكاك للحج والجهاد عنها، ومشقة ألم الحدّ ورجم الزناة، وقتل الجناة وقتال البغاة، فلا أثر لها في إسقاط العبادات والحدود في كلّ الأوقات. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1427).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المشقة في أحكام معينة، من حيث ترتب الرخص عليها. وعندهم أنّ المشقة ضربان:

- الأولى: المشقة التي لا تطاق، وهذه لم يرد بها تكليف الشرع لقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ

ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ (البقرة - 185). وقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة - 286).

- والثانية، المشقة التي تطاق وإن كان فيها شدّة. وهذا الوجه يكون خاصّا بالمقدور عليه، إلا أنّه خارج عن المعتاد في الأعمال العادية، بحيث يشوّش على النفوس في تصرّفها، ويقلقها في القيام بما فيه تلك المشقّة. إلا أنّ هذا الوجه على ضربين:

- أحدهما: أن تكون المشقّة مختصّة بأعيان الأفعال المكلّف بها، بحيث لو وقعت مرة واحدة لوجدت فيها، وهذا هو الموضع الذي وضعت له الرخص المشهورة، في اصطلاح الفقهاء، كالصوم في المرض والسفر، والإتمام في السفر وما أشبه ذلك.

- والثاني: أن لا تكون مختصة، ولكن إذا نظر إلى كلّيات الأعمال والدوام عليها صارت شاقة، ولحقت المشقة العامل بها، ويوجد هذا في النوافل وحدها، إذا تحمّل الإنسان منها فوق ما يحتمله على وجه ما، إلا أنّه في الدوام يتعبه.

وقد وضع الفقهاء مجموعة من القواعد الفقهية لضبط أحكام المشقة. ومن هذه القواعد (المشقة تجلب التيسير)، يعني أنّ الصعوبة تصير سببا للتسهيل، ويلزم التوسيع في وقت المضايقة. ويتفرّع على هذا الأصل كثير من الأحكام الفقهية، كالقرض والحوالة والحجر وغير ذلك.

وما جوّزه الفقهاء من الرخص والتخفيفات في الأحكام الشرعية مستنبط من هذه القاعدة. ولذلك كان لا بدّ من وضع ضوابط للمشقة. فقالوا: يشترط أن تكون المشقة عامة، ووقوعها كثيرا، فلو كان وقوعها نادرا لم تراع المشقة. والمشقة يختلف ضابطها باختلاف أعذارها، كما في التيمّم، إذ يعدل عن الماء إذا خيف إتلاف عضو أو بطء البرء أو شين فاحش. قال العزّ بن عبد السلام (ت - 660 هـ): إن قيل ما ضابط الفعل الشاق الذي يؤجر عليه أكثر ممّا يؤجر على الخفيف؟ قلت: إذا اتّحد الفعلان في الشرف والشرائط والسنن والأركان. وكان أحدهما شاقا فقد استويا في أجرهما لتساويهما في جميع الوظائف، وانفرد أحدهما بتحمّل المشقة لأجل الله سبحانه وتعالى، فأثيب على تحمّل المشقة لا على عين المشاق، إذ لا يصحّ التقرّب بالمشاق لأنّ القرب كلها تعظيم للرب سبحانه وتعالى، وليس عن المشاق تعظيما ولا توقيرا. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 321 وما بعدها).

(اصطلاحا كلاميا)

المشقة عند المتكلّمين تقتضي الثواب. يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) إنّا لا نمتنع من القول بأنّ للمشقة تأثيرا في زيادة المدح الذي يستحقه المكلّف، بل متى لم يكن الفعل شاقا لم يستحق الثواب

أصلا. فأمّا المدح فإنّه في أصل الاستحقاق لا يتبع كون الفعل شاقا، وإن كان قد يعظم لكونه كذلك، لكن جميع ذلك لا يؤثر في أنّ لكون الفعل نفعا تأثيرا في استحقاق المدح، ولزيادته تأثير في زيادة ما يستحق من المدح والتعظيم. ألا ترى أنّ المشقة التي تلحق بحفر البئر في الموضع المسلوك والطريق المنقطع سواء، ويستحق المدح على أحدهم لمكان انتفاع الناس به أكثر. ولذلك يعظم موقع الفعل إذا كثر افتداء الناس به إذا كان خيرا وطاعة، على ما نقوله في وجه تفضيل النبي (ﷺ) على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1234).

المشكاة

(لغة) قيل: إنّها لفظ معرّب عن الحبشية، وإن زعم ابن منظور أنّها من لغة العرب، استنادا إلى مادتها اللغوية من (الشكوة). (لسان العرب). وقال ابن سيده (ت - 458 هـ): إنّها كلّ كوة ليست بنافذة. والصحيح أنّها قصبة الزجاجة التي يستضاء بها. وهي موضع الفتيلة. شبهت بالكوة التي ليست بنافذة. (نفس المرجع).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم إذ قال تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ (النور - 35). واختلفت آراء المفسّرين في تفسيرها وتأويلها. فبالنسبة للمشكاة هناك من اعتبرها هي القائم الذي في وسط القنديل، الذي تدخل فيه الفتيلة، وهو قول مجاهد (ت - 104 هـ) وهناك من اعتبرها قصبة القنديل من الزجاجة التي توضع فيها الفتيلة وهو قول الزجّاج (ت - 311 هـ).

وبالنسبة للمعنى العام المستفاد من التمثيل هو أنّ هداية الله تعالى الخلق إلى إدراك وجوده بلغت من الجلاء والظهور أقصى الغايات، فهي بمثابة المشكاة التي تكون فيها زجاجة صافية، وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ منتهى الصفاء. وذلك في فضاء محاط بالظلام، ممّا يعطي المصباح ونوره أكثر ما يمكن من الظهور. وأنّ المراد بنوره تعالى هو القرآن الكريم أو الرسول (ﷺ) أو قلب المؤمن به.

(اصطلاحا صوفيا)

صنّف الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) رسالة بعنوان (مشكاة الأنوار) اعتبر فيها أنّ الله نور في الحقيقة، بل ليس النور إلا هو، وبما أنّ إدراك النور يتوقف على آلة الإدراك بالنسبة للبشر، فقد تحدث الغزالي عن الحوائل التي تمنع البشر من إدراك النور الإلهي على حقيقته. ثم تناول مسألة الإدراك الحسي والإدراك العقلي. وأنّه لا بدّ من مرشد إلهيّ هو مشكاة النبوة. ويقول: المشكاة مثل للعقل الهيولاني. فكما أنّ المشكاة مستعدّة لأن يوضع فيها

النور فكذلك النفس بالفطرة، مستعدة لأن يفيض عليها نور العقل. ثم إذا قويت أدنى قوة وحصلت لها مبادئ المعقولات فهي الزجاجة، فإن بلغت درجة تتمكّن من تحصيل المعقولات بالفكرة الصائبة فهي الشجرة، لأنّ الشجرة ذات أفنان فكذلك الفكرة ذات فنون، فإن كانت أقوى من ذلك، وبلغت درجة الملكة، فإن حصل لها المعقولات بالحدس فهي الزيت، فإن كانت أقوى من ذلك فيكاد زيتها يضيء. فإن حصل له المعقولات كأنّه يشاهدها ويطالعها فهو المصباح. ثم إذا حصلت لها المعقولات فهو نور على نور. نور العقل المستفاد على نور العقل الفطري. ثم هذه الأنوار مستفادة من سبب هذه الأنوار بالنسبة إليه، كالسراج بالنسبة إلى نار عظيمة طبّقت الأرض. فتلك النار هي العقل الفعّال المفيض لأنوار المعقولات على الأنفس البشرية. وإن جعلت الآية مثالا للعقل النبوي فيجوز، لأنّه مصباح يوقد من شجرة أمرية مباركة نبوية، زيتونة أميّة لا شرقية طبيعية ولا غربية بشرية، يكاد زيتها يضيء ضوء الفطرة، وإن لم تمسسه نار الفكرة. نور من الأمر الرّبوبيّ على نور من العقل النبويّ. يهدي الله لنوره من يشاء. (معارج القدس للغزالي / 55).

المشكّك

(لغة) بصيغة اسم الفاعل. من الفعل (شكّك). يقال: شكّكه في الأمر إذا جعله يشكّ فيه. وتشكّك في الأمر بمعنى شكّ ومعناها ارتاب، ولم يقطع برأي فيه، لا بتصديق ولا بتكذيب. والشك خلاف اليقين، والجمع شكوك.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون مفهوم المشكك بالنسبة للفظ الذي لا يتساوى صدقه في دلالته على جميع أفراده، بل وقوعه على بعض أفراده أولى من البعض الآخر. يقول القرافي: المشكّك هو اللفظ الموضوع لمعنى كلّ مختلف في محالّه، إمّا بالكثرة وبالقلة كالنور بالنسبة إلى السراج والشمس، أو بإمكان التغيّر واستحالته كالوجود بالنسبة إلى الواجب والممكن، أو بالاستغناء والافتقار كالموجود بالنسبة إلى الجوهر والعرض. (تنقيح الفصول للقرافي / 30).

ويقول الزركشي (ت - 794 هـ): الكلّيّ ينقسم باعتبارات، أحدها: إلى متواطئ ومشكّك، لأنّه إن كان حصول معناه في أفراده الذهنية أو الخارجية على السواء كالإنسان فهو المتواطئ، وإن لم يكن على السواء بل في بعض أفراده أقدم وأولى وأشدّ فهو المشكّك. وسمّي بذلك، لأنّه يشكك الناظر، هل هو متواطئ لوحدة الحقيقة فيه، أو مشترك لما بينهما من الاختلاف؟ وذلك كالبياض الذي هو في

الثلج أشدّ منه في العاج، وجوّز البعض فيه فتح الكاف وكسرها. فهو إمّا اسم فاعل للتشكيك، أو اسم مفعول لما وقع عليه الشك. أو لكون الناظر يتشكّك فيه. ومنهم من أنكر حقيقة هذا القسم لأنّه إمّا أن يستعمل مع ضميمة تلك الزيادة أو لا، فإن لم يكن فهو المتواطئ، وإن كان فهو المشترك. والصحيح أنّه قسم ثالث. (البحر المحيط للزركشي ج 2/ 51)..

وفي (دستور العلماء): المشكك هو الكلّي الذي يكون حصوله وصدقه في بعض أفراده بالتشكيك. والاختلاف بأن يكون في بعض أفراده أولى أو أقدم أو أشدّ من البعض الآخر كالوجود، فإنّه في الواجب تعالى أولى وأقدم وأشدّ. واعلم أنّ المعتبر في التقدّم المعتبر في التشكيك هو التقدّم بالذات، ولا عبرة بتقدّم الزمان كما في أفراد الإنسان لرجوعه إلى أجزاء الزمان، لا إلى حصول معناه في أفراده. (مصطلحات جامع العلوم / 844).

(اصطلاحا فلسفيا)

يطلق الفلاسفة المشكك على العبارة ذات المعاني المختلفة التي يكتنفها الغموض وتبعث الشك في كلّ تفسير محتمل لها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

المشكل

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أشكل). يقال: أشكل الأمر إذا التبس، والفعل المجرّد منه (شكل). يقال: شكل الأمر من (باب نصر) إذا التبس، وشكل الكتاب أعجمه، أي قيّده بالشكل وهو علامات الإعراب، فأزال بذلك غموضه. كما يقال: شاكله مشاكلة إذا وافقه وماثله. والشكل (بفتح الشين) الشبه والمثل والنظير، وما يوافق ويصلح. والمشكل هو الأمر المختلف فيه والصورة المتوهّمة.

(اصطلاحا أصوليا)

المشكل عند الأصوليين وهو ضد النصّ، مأخوذ من قول القائل: أشكل علي كذا، أي دخل في أشكاله وأمثاله، كما يقال: أحرم، أي دخل في الحرم، وأشتى أي دخل في الشتاء، وأشأم، أي دخل الشام، وهو اسم لما يشتبه المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد إلا بدليل يتميّز به من بين سائر الأشكال. والمشكل عند الأصوليين قريب من المجمل. ولهذا خفي على بعضهم فقالوا: المشكل والمجمل سواء، ولكن بينهما فرق، فالتمييز بين الأشكال ليوقف على المراد قد يكون بدليل آخر، وقد يكون بالمبالغة في التأمّل حتى يظهر به الراجح، فيتبيّن به المراد، فهو من هذا الوجه قريب من الخفي، ولكنّه فوقه، فهناك الحاجة إلى التأمّل في الصيغة وفي أشكالها. وحكمه اعتقاد الحقيّة فيما هو المراد، ثم الإقبال على الطلب والتأمل فيه إلى أن يتبيّن

المراد فيعمل به.

وقيل: المراد بالمشكل في اصطلاح الأصوليين، اللفظ الذي لا يدلّ بصيغته على المراد منه، بل لا بدّ من قرينة خارجية تبيّن ما يراد منه، وهذه القرينة في متناول البحث.

أمّا حكم المشكل فهو أنّه لا ينفذ النصّ ولا يطبّق، ولا يعمل بمقتضاه، قبل الاجتهاد القائم على القرائن والأدلّة الخارجية، لترجيح أحد المعاني التي يغلب على ظنّ المجتهد أنّه الحكم المراد للشارع من النصّ. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1429 وما بعدها).

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): المشكل ما لا ينال المقصود منه إلا بالتأمّل بعد الطلب، لدخوله في أشكاله. ومعنى التأمّل والطلب أن ينظر أولا في مفهوم اللفظ، ثم يتأمّل في استخراج المقصود. كما إذا نظرنا في كلمة (أنّى) الواقعة في قوله تعالى ﴿ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ (البقرة - 223). فوجدناها مشتركة بين معنيين، بمعنى أين وبمعنى كيف فهذا هو الطلب، ثم تأملنا فوجدناها بمعنى كيف في هذا المقام لقرينة الحرث، فخرج الخفيّ والمجمل والمتشابه، إذ في الخفي يحصل المقصود بمجرّد الطلب، وفي المجمل يحصل بالطلب والتّأمّل والاستفسار، وفي المتشابه لا يحصل المقصود أصلا.

قال البعض: المشكل هو الذي أشكل على السامع طريق الوصول إلى المعنى لدقّته في نفسه لا يعارض، فكان خفاؤه فوق الذي كان بعارض، حتى كاد المشكل يلتحق بالمجمل، وكثير من العلماء لا يهتدون إلى الفرق بينهما، أي بين المشكل والمجمل، وبالجملة فالمشكل لفظ خفي المقصود منه بنفس ذلك اللفظ خفاء يدرك بالعقل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 167/166. ط - الهيأة المصرية العامة. 1972).

(والمشكلة) مؤنث المشكل وهي اصطلاحا المعضلة النظرية أو العملية، التي لا يوصل فيها إلى حلّ يقينيّ. **والإشكالية** بلغة العصر هي القضية المطروحة بقصد البحث والمساءلة والتحليل لمعرفة وجه الحق فيها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

المشكوك

(لغة) اسم مفعول من الفعل (شكّ). يقال: شكّ في الأمر يشكّ شكّا إذا ارتاب فيه، فهو شاكّ. والأمر مشكوك فيه. ويقال أيضا: شكّ في السلاح إذا دخل فيه. يعنون به الخوذة، وما كان يرتديه المقاتل من لباس يقيه وقع النبل والسيف. والشكّ خلاف اليقين والجمع شكوك. ويطلق اصطلاحا على ما لا يترجّح فيه أحد طرفي النفي والإثبات. أو ما استوى فيه الطرفان.

(اصطلاحا منطقيا)

المشكوك فيه يقال على ما استوى طرفاه في النفس، من حيث هو معنى عام مشترك بين الأفراد، لا على السواء، بل على التفاوت. ويرادف بهذا مفهوم (المشكك) (انظر المصطلح قبله).

المشهور

(لغة) اسم مفعول من الفعل (شهر). يقال: شهر الشيء يشهره إذا أظهره في مظهر ما. ويقال: شهر سيفه إذا انتضاه فرفعه على الناس، فالسيف مشهور، وشهّره بكذا (بالتشديد) بنفس المعنى الأول. وشاهره مشاهرة إذا استأجره للشهر. ويقال: أشهره فاشتهر، إذا أظهره فظهر، والشهرة ظهور الشيء في مجال من المجالات.

(اصطلاحا حديثيا)

المشهور أحد ألقاب الحديث عند المحدثين. فمنهم من حدده بأنّه ما روي من ثلاثة أسانيد فأكثر، بشرط أن يكون عدد الأسانيد محصورا ومعيّنا، وهو مذهب الحافظ ابن حجر (ت - 852 هـ) وغيره. وقيل هو المستفيض. وقسّمه ابن الصلاح (ت - 643 هـ) إلى صحيح كقوله (ﷺ): (إنّما الأعمال بالنيات) (أخرجه البخاري ومسلم). وأمثاله. وإلى غير صحيح، كحديث (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم) (أخرجه ابن ماجة وضعّفه النووي). وقد بلغنا عن الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ) أنّه قال: أربعة أحاديث تدور عن رسول الله في الأسواق وليس لها أصل... وينقسم المشهور عندهم أيضا إلى ما هو مشهور بين أهل الحديث وغيرهم، كقوله (ﷺ): (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (أخرجه البخاري ومسلم). وإلى ما هو مشهور بين أهل الحديث دون غيرهم. ومن المشهور المتواتر الذي يذكره أهل الفقه وأصوله. وأهل الحديث لا يذكرونه باسمه الخاص المشعر بمعناه الخاص، وإن كان الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) قد ذكره، ففي كلامه ما يشعر بأنّه اتّبع فيه غير أهل الحديث، ولعلّ ذلك لكونه لا تشمله صناعتهم، ولا يكاد يوجد في روايتهم، فإنّه عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بدّ في إسناده من استمرار هذا الشرط في روايته من أوله إلى منتهاه. (علوم الحديث لابن الصلاح / 239).

(اصطلاحا فقهيا)

المشهور عند الفقهاء وخاصة المالكية ما قوي دليله، فالدليل عندهم هو المأخوذ بالاعتبار، لا كثرة القائلين به، وقيل أيضا: إنّ المشهور ما كثر القائلون به، وأن يزيد نقلته على ثلاثة. وقال آخرون: إنّ المشهور هو قول ابن القاسم (ت - 191 هـ) في المدوّنة. وذكر ابن فرحون

(ت - 799 هـ) في (كشف النقاب الحاجب عن مصطلح ابن الحاجب) أنّ مسائل المذهب تدلّ على أنّ المشهور ما قوي دليله، وهو المأثور عن الإمام مالك. (دليل المصطلحات الفقهية لمحمد القدّوري / 143).

(اصطلاحا أصوليا)

المشهورعند الأصوليين هو ما اشتهر من السنة النبوية، ولو في القرن الثاني أو الثالث، إلى حدّ ينقله ثقات لا يتوهّم تواطؤهم على الكذب، ولا تعتبر الشهرة بعد القرنين. وبذلك قال الحنفية، فاعتبروا التواتر في بعض طبقاته. وهي الطبقة التي روته في القرن الثاني أو الثالث فقط. فبينه وبين المسفيض عموم وخصوص من وجه، لصدقهما على ما رواه الثلاثة فصاعدا، ولم يتواتر في القرن الأول، ثم تواتر في أحد القرنين المذكورين. وانفراد المستفيض إذا لم ينته في أحدهما إلى التواتر. وجعل الجصّاص (ت - 370 هـ) من فقهاء الحنفية المشهور قسما من المتواتر. (مصطلحات أصول الفقه/ 1431).

وورد في (كشاف اصطلاحات الفنون) أنّ المشهور فيه اختلاف، فبعض أصحاب الشافعي على أنّه ملحق بخير الواحد، فلا يفيد إلا الظنّ. وأبو بكر الجصّاص وجماعة من أصحاب أبي حنيفة على أنّه مثل المتواتر، فيثبت به علم اليقين، لكن بطريق الاستدلال، لا بطريق الضرورة. وعيسى بن أبان (ت - 221 هـ) من أصحاب أبي حنيفة على أنّه يوجب علم طمأنينة لا علم يقين، فهو دون المتواتر، وفوق خبر الواحد، حتى جازت الزيادة به على الكتاب. وحاصل الاختلاف راجع إلى الإكفار. فعند الفريق الأول من أصحاب أبي حنيفة يكفّر جاحده، وعند الفريق الثاني منهم لا يكفّر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 113).

(اصطلاحا منطقيا)

المشهور كما يحدّده ابن سينا (ت - 428 هـ) هو ما اكتسب الشهرة لأحوال تقترن به، منها انجذاب الناس إليه. وتناسبه مع عقلياتهم. فإنّ التسليم والشهرة ليسا مبنيّين على الحقيقة، بل على حسب مناسبتهما للعقلية السائدة، وبحسب مستويات الناس في التفكير. (مصطلحات علم المنطق).

ويقول ابن تيمية (ت - 728 هـ): المشهور إمّا من الواجبات، وإمّا من التأديبيات الصلاحية وما تتطابق عليه الشرائع الإلهية. وإمّا خلقيات وانفعاليات، وإمّا استقرائيات. (الردّ على المنطقيين لابن تيمية ج 2/134).

المشهورات

(لغة) (انظر مصطلح المشهور).

(اصطلاحا منطقيا)

يقول الفارابي (ت - 339 هـ): المشهورات

هي الآراء المؤثرة عند جميع الناس أو عند أكثرهم، أو عند علمائهم أو عقلائهم، أو عند أكثر هؤلاء من غير أن يخالفهم أحد لا منهم ولا من غيرهم. (القياس للفارابي /19). ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): من المشهورات ما يكون السبب في شهرته تعلّق المصلحة العامّة به، وإجماع أرباب الملل عليه... ومنها ما يكون السبب فيه الاستقراء. ومنها ما يحمل عليه الحياء والخجل والرحمة والحشمة. ومنها ما يحمل عليه مشاكلته للحق، ومخالفته إيّاه بما لا يحسّ به الجمهور، إذا لم يعاملوا بالمعاملة التي ذكرناها، مما ينبّههم على طريقة امتحان المجهولات. (كتاب الجدل لابن سينا / 39).

ويقول أيضا: إنّ حال المشهورات في الجدل حال الأوليات في البرهان، فكما أنّ الأولـيّات يستعملها المبرهن، من غير حاجة إلى أنّ يطلب قياس على صدقها، كذلك المشهورات يستعملها الجدلي في الجدل، من غير أن ينزل عن درجة الشهرة المطلقة والتسليم المطلق، إلى التسليم المحدود بالمسألة عنها ليتسلّم، كأنّها مشكوك فيها، وكأنّها معرّضة لأن يقع فيها شك. (نفس المرجع).

ويقول التهانوي: المشهورات في عرف العلماء هي قضايا يعترف بها الناس، وهي من المقدمات الظنية. وليس المقصود بالناس الاستغراق الحقيقي، إذ لا قضية يعترف بها جميع أفراد الإنسان، بل العرفيّ من قرن أو إقليم أو بلدة أو صناعة أو غير ذلك. ولا بدّ من اعتبار قيد الحيثية، أي يحكم بها العقل بخروجها لكونها من أقسام الظنيات. والقول بأنّه يجوز أن يكون بعض القضايا من الأوليات باعتبار، ومن المشهورات باعتبار، لا يعبأ به. لأنّه لا يمكن أن تكون قضية يقينية باعتبار، وظنّية باعتبار آخر، فظهر فساد ما قيل: الجدل قياس مركّب من قضايا مشهورة أو مسلّمة، وإن كانت في الواقع يقينية أوأولية، على أنّه يستلزم تداخل الصناعات الخمس، هكذا حقق المولوي عبد الحكيم السيالكوتي (ت - 1067 هـ)..

وقيل: المشهورات في المشهور ما اعترف به جميع الناس أو جمهورهم أو جماعة من أهل الصناعة أو من غيرهم، إمّا لكونها حقيقة جلية كقولنا: الضدان لا يجتمعان. أو مناسبة للحق الجليّ مع مخالفتها إياه بقيد جليّ، فتكون مشهورة مطلقا، وحقا، مع ذلك القيد، كقولنا: حكم الشيء حكم شبهه، وهو حق لا مطلقا، بل فيما هو شبه له، أو لاشتماله على مصلحة عامة كقولنا: الظلم قبيح والعدل حسن، ولكل قوم مشهورات بحسب آدابهم وعاداتهم، ولكلّ أهل صناعة أيضا مشهورات بحسب صناعتهم، تسمّى مشهورات خاصة

ومحدودة، كما أنّ مشهورات كافة الناس وجمهورهم تسمّى مشهورات مطلقة دائمة، وآراء محمودة وإن لم تكن يقينية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 114/113).

المشيئة

(لغة) مصدر للفعل (شاء). يقال: شاء يشاء شيئا ومشيئة من (باب علم). إذا أراد، فهو شاء، والمراد مشيء. وشاء الله الشيء قدّره. ويقال: (ما شاء الله) في سياق التعجّب. و(إن شاء الله) في سياق الشرط. والشيء هو ما يصحّ أن يخبر عنه أو يعلم، يطلق على المذكر والمؤنث.

(اصطلاحا فقهيا)

المشيئة عند الفقهاء هي إرادة المكلّف، في إتيان الفعل وتركه. لكن بتعليقه على مشيئة غيره، كأن يعلن تطليق زوجته ويعلّق ذلك على مشيئة الله. أو تعليق يمينه على إتيان شيء على مشيئة الله. أو على مشيئة إنسان. ومن هذا القبيل تعليق الرجل النذر على مشيئة غيره.

وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والإمام أحمد (ت - 241 هـ) في رواية إلى أنّ الطلاق المعلّق على مشيئة الله وعلى مشيئة من لا يعلم مشيئته من الملائكة والجن لا يقع، كما لو قال الزوج لزوجته: أنت طالق إن شاء الله تعالى، فهذا الطلاق لا يقع، لأنّ مشيئة الله تعالى لا يطلع عليها أحد، فكان هذا التعليق كالتعليق على شرط مستحيل، فيكون نفيا للطلاق، لقوله (ﷺ): (من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فقد استثنى فلا حنث عليه). (أخرجه الترمذي والنسائي).

وقيّد الشافعية هذا الحكم بقصد التعليق حقيقة، وأمّا لو سبقت كلمة المشيئة إلى لسانه لتعوده لها كما هو الأدب، أو قصد التبرّك بذكر الله تعالى، أو الإشارة إلى أنّ الأمور كلّها بمشيئة الله تعالى، ولم يقصد تعليقا محققا لم يؤثر ذلك ويقع الطلاق.

وذهب المالكية والحنابلة إلى أنّ من علّق بمشيئة الله تعالى فقال: أنت طالق إن شاء الله تعالى يقع الطلاق، لما روى ابن عبّاس (ت - 68 هـ) (ض). وهو قوله: إذا قال الرجل لامرأته أنت طالق إن شاء الله تعالى فهي طالق. وقال عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) وأبو سعيد الخدري (ت - 74 هـ)(ض): كنا معاشر أصحاب رسول الله (ﷺ) نرى الاستثناء جائزا في كلّ شيء إلا في العتاق والطلاق، ولأنّه استثناء حكم في محل، فلم يرتفع بالمشيئة كالبيع والنكاح، ولأنّه إزالة ملك فلم يصح تعليقه على مشيئة الله، كما لو قال: أبرأتك إن شاء الله أو تعليق على ما لا سبيل إلى علمه فأشبه تعليقه على المستحيلات. (الموسوعة الفقهية ج 37/ 345).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون (المشيئة) بمعنى الإرادة الإلهية حينا، وباختلاف بينها وبين الإرادة حينا آخر. وكان الأشعري (ت - 324 هـ) لا يفرّق بين المشيئة والإرادة. وينكر القول بالطبع والطبيعة، ويقول: إنّ الحوادث كلّها أفعال الله تعالى باختياره ومشيئته وتدبيره وتقديره، ليس شيء منها موجب لشيء ولا طبيعة له تولّد، بل كلّ ذلك اختراعه باختياره على الوجه الذي اختاره وعلمه.

وأجمع أصحابه عل نفوذ مشيئة الله تعالى في مراداته، على حسب علمه بها. فما علم منه حدوثه أراد حدوثه خيرا كان أو شرا. وما علم أنّه لا يكون أراد أن لا يكون. وكلّ ما أراد كونه فهو كائن في الوقت الذي أراد حدوثه فيه، على الوجه الذي أراد كونه عليه. وكلّ ما لم يرد كونه فلا يكون سواء أمر به أو لم يأمر به. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1236).

وقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): ربّما قيل في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الكهف - 23/24). أليس ذلك يدلّ على أنّه تعالى يشاء كلّ أمر واقع قبيح وحسن. وجوابنا أنّ ذلك تأديب لرسول الله (ﷺ) ولأمته، في أن لا يقع منهم القطع على ما ذكر أنّهم يخبرون به من الأفعال، لأنّ القاطع مع ذلك لا يأمن أن يكون كاذبا، فينبغي أن يقيّده بالمشيئة، لأنّها تخرج الخبر من أن يكون مقطوعا به، ولولا صحّة ذلك لوجب أن يكون (ﷺ) لا يخبر بأمر المستقبل إلا مع العلم بأنّ الله تعالى قد شاءه وذلك لا يصحّ. (مصطلحات القاضي عبد الجبار / 671).

وحكى التهانوي قول بعضهم بتغاير المشيئة والإرادة حيث قال: إنّ المشيئة توجّه الذات الإلهية نحو حقيقة الشيء ونفسه، اسما كان ذلك الشيء أو صفة أو ذاتا. والإرادة تعلّق الذات الإلهية بتخصيص أحد الجائزين من طرفي الممكن، أعني وجوده وعدمه. فالإرادة إذا تعلّقت بالماهية ترجّح تارة جانب وجوده وتارة جانب عدمه، بخلاف المشيئة فإنّ متعلّقها نفس الماهية من غير ترجيح أحد جانبيها. فعلى هذا إذا توجهت الذات الإلهية نحو صفة الإرادة واقتضت تعلّقها بأحد طرفي الممكن لا يبعد أن يسمّى ذلك التوجّه مشيئة الإرادة. فهذا الذي ذكرناه من التقدّم الذاتي للمشيئة على الإرادة، وإمكان الاختلاف في متعلّق الإرادة دون المشيئة هو الفرق بينهما.

وأمّا من جهة اتّحادهما في الهوية الغيبية فهما سواء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج4/ 86).

وقال بعض العلماء: المشيئة أعمّ من

الإرادة. ومن تتبّع مواضع استعمال المشيئة والإرادة في القرآن المجيد وقف على ذلك. (جامع العلوم/ 844).

المشيمة

(لغة) قال ابن فارس: الشين والياء والميم أصلان متباينان، وكأنّهما من باب الأضداد. إذ يدلّ أحدهما على الإظهار والآخر على خلافه. فمن المعنى الأول قولهم: شمت السيف إذا سللته، وشمت البرق إذا راقبته، لأنظر أين يتّجه. ومنه الشيمة، وهي خليقة الإنسان المستكنّة داخله. والمشيمة هي الغشاء الذي يلفّ الجنين داخله. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 3/ 236).

(اصطلاحا فقهيا)

المشيمة هي الغشاء الذي يولد فيه المولود. ويقال لما يقابلها عند الحيوان (السّلى) وعمّمها البعض على الإنسان والحيوان.

(اصطلاحا علميا)

المشيمة عضو شبه أسطواني ينمو متّصلا بباطن جدار الرحم عند معظم الثدييات. تمدّ المشيمة الجنين بالطعام والأكسجين، وتسحب نفايات الجنين. كما أنّ العضو ينتج كيميائيات تسمّى هورمونات تحافظ على الحمل، وتنظم نمو الجنين. تتكوّن المشيمة من أنسجة من الأم ومن الجنين. وبعد الأسبوع الأول من الحمل، يلصق الجنين نفسه بجدار الرحم (العضو الذي ينمو فيه الجنين). وتتكوّن المشيمة كأعمدة من الخلايا من المشيماء (غطاء يشبه الكيس يحوي الجنين) تخترق وتنفذ خلال البطانة الرحمية. وفي داخل الأعمدة، توجد أوعية دموية تتفرّع إلى نتوءات صغيرة تشبه الأصابع تسمى الزغابات. والزغابات التي تحتوي على دم الجنين محاطة بدم الأم. ولا يختلط دم الجنين بدم الأم. (الموسوعة العربية العالمية ج 23/ 293).

المصادرة

(لغة) مصدر للفعل (صادر). يقال: صادره على كذا إذا طالبه به، ويقال: صادره على مال، أي فارقه على أن يؤديه. والفعل الثلاثي المجرّد منه (صدر). يقال: صدر عن الشيء إذا رجع عنه، وصدر غيره إذا أرجعه (لازم ومتعدّ)، وصدّر المؤلف كتابه إذا كتب له تصديرا، أي مقدمة أو ديباجة. والمصادرة المطالبة بالشيء على سبيل الإلحاح.

(اصطلاحا فقهيا)

المصادرة الاستيلاء على مال المحكوم عليه، أخذا أو إتلافا أو إخراجا عن ملكه بالبيع عقوبة. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه لا يجوز أخذ مال المسلم أو إتلافه أو إخراجه عن ملكه بالبيع عقوبة بلا سبب شرعي، لأنّ الشرع لم يرد فيه شيء من ذلك عن أحد يقتدي به، ولأنّ المقصود

بالعقوبة التأديب، والأدب لا يكون بالإتلاف.

أمّا النصوص الواردة في العقوبة بالمال فإنّما كان ذلك في أول الإسلام ثم نسخ، من ذلك ما ورد عن النبي (ﷺ) في مانع الزكاة بخلا لا إنكارا لوجوبها: (إنّا آخذوها وشطر إبله، عزمة من عزمات ربنا لا يحلّ لآل محمد (ﷺ) منها شيء) (أخرجه النسائي). وقوله عليه الصلاة والسلام في سارق جرين الجبل (فيه غرامة مثلية وجلدات نكالا) (أخرجه النسائي). (وقضاؤه عليه الصلاة والسلام أنّ سلب من أخذ وهو يصيد في حرم المدينة لمن أخذه) (أخرجه مسلم). كان هذا كلّه في أوّل الإسلام ثم نسخ، ثم انعقد الإجماع على أنّ ذلك لا يجوز، وعادت العقوبات على الجرائم في الأبدان. وروي عن النبي (ﷺ): (ليس في المال حق سوى الزكاة). (أخرجه ابن ماجة). (الموسوعة الفقهية ج 36 / 353).

(اصطلاحا منطقيا)

المصادرة عند المناطقة لها تحديدات شتى، أوضحها أنّها المقدّمة التي يصادر عليها المعلم للمتعلّم، ويبني عليها البرهان من غير أن تكون معروفة عنده، وربّما كان عنده ضدها.

وقال جميل صليبا (ت - 1976 هـ) المصادرات قضايا يطلب التصديق بها، لحاجة العقل إليها في الاستدلال، وقد سمّيت بالمصادرات لأنّ المتعلّم يراود على التسليم بها دون برهان، مع أنّها ليست بيّنة في نفسها، وهي بهذا المعنى مقابلة للبديهيات، لأنّ البديهيات بيّنة في نفسها.

وعلى ذلك فالمصادرات ليست قضايا بديهية، وإنّما هي مبادئ موضوعة لاستنباط بعض الحقائق المبنية عليها، والعقل يسلّم بهذه المبادئ، مضطرا لعدم عثوره على غيرها، فهي إذن قضايا غير بديهية في نفسها ولكنها، مع حاجتها إلى البرهان، لا يمكن البرهان عليها. ولها بالقياس إلى مقدّمات البراهين صفتان: الأولى إمكان نفيها دون الوقوع في التناقض، والثانية ضرورة المسامحة فيها دون برهان لبناء الكلام عليها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 380).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): المصادرة عند أهل النظر يطلق على قسم من الخطأ في البرهان، لخطأ مادته من جهة المعنى. وهي جعل النتيجة مقدمة من مقدمتي البرهان بتغيير ما، وإنّما اعتبر التغيير بوجه ما ليقع الالتباس، كقولنا: هذه نقلة وكلّ نقلة حركة، فهذه حركة. فالصغرى هاهنا عين النتيجة. فإن قيل: هذا خطأ في الصورة لأنّ النتيجة حينئذ لا تكون قولا آخر، فلا يكون قياسا، قلنا هو قول آخر

نظرا إلى ظاهر اللفظ، ويقال أيضا بعبارة أخرى: توقف مقدمة الدليل على ثبوت المدعي. ومن هذا القبيل الأمور المتضايفة. فإذا جعل أحدهما مقدمة من مقدمتي برهان كان كجعل النتيجة مقدمة من برهانها مثل: هذا ابن لأنّه ذو أب وكلّ ذي أب ابن. لأنّ الصغرى في قوة النتيجة. ومن هذا القبيل أيضا كلّ قياس دوري وهو ما يتوقف ثبوت إحدى مقدمته على ثبوت النتيجة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 226). ومن مركّباتها الاصطلاحية:

المصادرة على المطلوب مغالطة تجعل المطلوب جزءا من مقدمات البرهان المراد به إنتاجه، قال ابن سينا: المصادرة على المطلوب الأول هو أن يجعل المطلوب نفسه مقدمة في قياس يراد به إنتاجه، كمن يقول: إنّ كلّ إنسان بشر، وكلّ بشر ضحاك، فكلّ إنسان ضحاك. (النجاة لابن سينا). فالكبرى والنتيجة في هذا القياس شيء واحد، ولكن أبدل الاسم احتيالا ليوهم المخالفة في الظاهر، مع أنّ الاسمين في الحقيقة مترادفان، فقولنا كلّ إنسان بشر، هو كقولنا: كلّ إنسان إنسان.

وقيل: إنّ للمصادرة على المطلوب أربعة أوجه: الأول أن يكون المدّعى عين الدليل، والثاني أن يكون المدعي جزء الدليل، والثالث أن يكون المدعي موقوفا عليه صحة الدليل، والرابع أن يكون موقوفا عليه صحة جزء الدليل. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 382).

المصالح

(لغة) جمع مصلحة. وهي الصلاح ضد الفساد. يقال: صلح الشيء يصلح من (بابي نصر ومنع) صلاحا وصلوحا وصلاحة. ضد فسد أو زال عنه الفساد بعد وقوعه.

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل الفقهاء (المصالح) جمعا. و(المصلحة) مفردا في سياق بيان المقاصد الشرعية العليا في التشريع الإسلامي. وتوسع في بيانها الإمام الشاطبي (ت - 790) قال: قصد الشارع من المكلّف أن يكون قصده في العمل موافقا لقصده في التشريع. والدليل على ذلك ظاهر من وضع الشريعة، لأنّها موضوعة لمصالح العباد على الإطلاق والعموم، والمطلوب من المكلّف أن يجري على ذلك في أفعاله، وأن لا يقصد خلاف ما قصد الشارع. (الموافقات ج2/ 331) ويقول عبد الوهاب خلّاف (ت - 1956م): المقصد العام للشارع من تشريعه الأحكام هو تحقيق مصالح الناس بكفالة ضروورياتهم، وتوفير حاجياتهم وتحسيناتهم. فكلّ حكم شرعي ما قصد به إلا واحد من هذه الثلاثة التي تتكوّن منها مصالح الناس. (علم أصول الفقه/ 197).

ويقول مصطفى الزرقا (ت - 1999م): المصالح والمفاسد التي تعتبر مقياسا للأمر والنهي في الشرع الإسلامي هي التي تتّفق أو تتنافى مع مقاصد الشريعة، وإنّ أوّل مقاصدها صيانة الأركان الخمسة الضرورية للحياة البشرية وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ثم ضمان ما سواها من الأمور التي تحتاج إليها الحياة الصالحة، مما دون تلك الأركان الضرورية بحسب أهميتها. وتلك الأركان الخمسة قد اتّفقت الشرائع الإلهية، بل والوضعية أيضا على وجوب احترامها وحفظها. (الاستصلاح والمصالح المرسلة / 41).

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة، ومصالح العباد في المعاش والمعاد. وهي عدل كلها، ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، وحكمة كلّها، فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل. (أعلام الموقعين ج3/ 3).

وقد ذهب الفقهاء إلى تصنيف المصالح وتقسيمها فتحدّثوا عن المصالح الضرورية والمصالح الحاجية والمصالح التحسينية، والمصالح المرسلة.

المصالح المرسلة. حاصل مفهوم المصالح المرسلة يرجع إلى حفظ أمر ضروري، ورفع حرج لازم في الدين، وأيضا مرجعها إلى حفظ الضروري من باب (ما لا يتمّ الواجب إلا به..) فهي إذن من الوسائل لا من المقاصد، ورجوعها إلى رفع الحرج راجع إلى باب التخفيف لا إلى التشديد. (الاعتصام للشاطبي ج2/ 367). وقال أيضا: القول بالمصالح المرسلة ليس متّفقا عليه، بل قد اختلف فيه أهل الأصول على أربعة أقوال. فذهبت طائفة من الأصوليين إلى ردّه، وأنّ المعنى لا يعتبر ما لم يستند إلى أصل. وذهب الإمام مالك إلى اعتبار ذلك، وبنى الأحكام عليه بالإطلاق، وذهب الشافعي ومعظم الحنفية إلى التمسّك بالمعنى الذي لم يستند إلى أصل صحيح، لكن بشرط قربه من معاني الأصول الثابتة. هذا ما حكى الإمام الجويني (ت - 478 هـ). وذهب الغزالي (ت - 505 هـ) إلى أنّ المناسب إن وقع في رتبة التحسين والتزيين لم يعتبر حتى يشهد له أصل معيّن، وإن وقع في رتبة الضروري فميله إلى قبوله، لكن بشرط، وقال: ولا يبعد أن يؤدّي إليه اجتهاد مجتهد. واختلف قوله في الرتبة المتوسّطة، وهي رتبة الحاجي، فردّه في المستصفى وهو آخر قوليه، وقبله في شفاء الغليل كما قبل ما قبله. (مصطلحات أصول الفقه / 1436).

وعرّفها بعض المحدثين بقوله: هي كلّ منفعة داخلة في مقاصد الشارع دون أن

يكون لها شاهد بالاعتبار أو الإلغاء. (ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية) لمحمد سعيد رمضان البوطي (2130 م).

وقال الشيخ مصطفى الزرقا: المعروف عن الاجتهاد المالكي أنّه يعتبر المصالح المرسلة مصدرا مستقلا، دلّت على اعتباره نصوص الشريعة، كما دلّت على القياس، فيبنى على أساسها الأحكام الشرعية عند فقدان النصّ التشريعي في الحادثة أو فيما يشابهها، فتكون هي الدليل عندما لا يكون دليل سواها، كما يخالف بها القياس المستند إلى نصّ في الحوادث المشابهة عندما يؤدّي اطّراد القياس إلى خلاف المصلحة. وهذه هي الحالة التي يبرز فيها النظر إلى المصالح المرسلة في صورة الاستحسان المخالف لمقتضى القياس. (الاستصلاح والمصالح المرسلة /62).

ومن أمثلة ما ذهب إليه المالكية في المصالح المرسلة المسائل التالية: توظيف الضرائب على الأغنياء لأجل نفقات الجند وحماية الملك. معاقبة الجاني بأخذ المال منه. إذا وقعت جنايته في ذلك المال. وأجاز مالك سجن المتّهم بالسرقة. وأجاز أصحابه ضربه. (مصطلحات أصول الفقه الإسلامي لرفيق العجم /232).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل بعض المتكلّمين (المصالح) في سياق اعتبارها مناط الثواب، فقال القاضي عبد الجبار: إنّ جميع شيوخنا، رحمهم الله، قد أثبتوا في هذه الشرائع وجه الوجوب على الجملة، لأنهم قد قالوا فيها: إنّها مصالح للعبد. لكنّ بعضهم اعتقد مع ذلك، أنّ وجه كونها مصالح ما فيها من الثواب والتخلّص من العقاب فقط. ومنهم من اعتقد أنّ وجه كونها مصالح أنّها مؤدية إلى ما هذا حاله، ولم يعتقد فيها وجه وجوب. وقلنا نحن: إنّ وجه كونها مصالح هو ثبوت وجه الوجوب فيها، من حيث تختار عندها الواجبات العقلية، على وجه لولاها كانت لا تختار. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1238).

المصاهرة

(لغة) مصدر للفعل (صاهر). يقال: صاهر في أسرته مصاهرة، وأصهر فيهم وإليهم إذا صار صهرا لهم. وهو من الإصهار. قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): الإصهار هو التحرم بجوار أو نسب أو تزوّج. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا فقهيا)

المصاهرة علاقة زواج تترتّب عليها حرمة الزواج من أصول الزوجة والزوج. حيث تحرم الزوجة على أصول الزوج وفروعه، ويحرم الزوج على أصول الزوجة وفروعها. لكن تثبت الحرمة في بعض الحالات بنفس عقد الزواج وفي بعضها بشرط الدخول. (الفقه الإسلامي وأدلته ج

7/ 100). وقد اتّفق الفقهاء على أنّه يحرم بالمصاهرة على التأبيد أربعة أنواع:

- زوجة الأصل وهو الأب وإن علا، لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ ﴾ (النساء - 22).

- أصل الزوجة وهي أمها وأم أمها وأم أبيها وإن علت، لقوله تعالى ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ (النساء - 23). عطفا على قوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ (النساء - 23).

- فروع الزوجة وهنّ بناتها وبنات بناتها وبنات أبنائها وإن نزلن بشرط الدخول بالزوجة لقوله تعالى ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ (النساء - 23).

- زوجة الفرع أي زوجة ابنه أو ابن ابنه أو ابن بنته مهما بعدت الدرجة لقوله تعالى ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ (النساء - 23). (الموسوعة الفقهية ج 37/ 368).

المصحف

(لغة) المصحف (بضم الميم وكسرها) هو الكتاب الجامع للصحف المكتوبة بين دفتيه. وإنّما سمّي المصحف مصحفا لأنّه أصحف، أي جعل جامعا للصحف المكتوبة بين دفتيه. (لسان العرب).

(اصطلاحا عرفيا)

تعارف المسلمون الأولون على تسمية الكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن الكريم كلّا أو بعضا بالمصحف، منذ عهد الرسول عليه السلام. واختلف في تعيين أول من جعل كلمة (المصحف) علما على القرآن من الصحابة. والمؤرخون يخلطون في هذا الشأن بين أول من جمع القرآن في صحف أو نحوها وبين من سمّى المجموع من القرآن مصحفا. فقد روى ابن أشته الأصبهاني (ت - 360 هـ) في (كتابه المصاحف) بسند منقطع أنّ أوّل من جمع القرآن في مصحف هو سالم مولى أبي حذيفة. (ت - 12 هـ) ثم ائتمروا على أن يسمّوه باسم، فقال البعض من الصحابة: سمّوه السفر. فقال: إنّ ذلك من تسمية اليهود لكتبهم. فكرهوا ذلك. فقال: إنّي رأيت مثله في الحبشة يسمّى المصحف. فأجمع رأيهم على أن يسمّوه المصحف، فسمّي به. ويؤيّد ذلك ما رواه القلقشندي (ت - 821 هـ) في (صبح الأعشى) من أنّ اسم المصحف مأخوذ من اللغة الحبشية. أمّا السيوطي (ت - 911 هـ) فيذكر في كتابه (الوسائل إلى معرفة الأوائل) أنّ أوّل من سمّى المصحف مصحفا هو أبو بكر الصديق (ت - 13 هـ). وهو ما ذكره غير واحد من العلماء. (انظر التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني ج2 / 283. ط -

بيروت). والمستفاد من المرجع الأخير أنّ المصاحف كانت متعددة بأيدي الصحابة قبل المصحف الإمام، بدليل أنّ الخليفة عثمان ابن عفان (ت - 35 هـ) (ض) عندما أكمل كتابة المصحف الإمام أمر بانتزاع ما عند الصحابة من المصاحف وأمر بإحراقها إلا مصحف عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ). ثم تطوّر مفهوم المصحف من مجرّد مجموعة من السور جمعت على نظام خاص إلى صورة مكتملة على نظام من الترتيب الخاصّ. ويمثل هذا الطور مصحف أبيّ بن كعب (ت - 21 هـ)، ومصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف عبد الله بن عبّاس (ت - 68 هـ). ومصحف عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ). (انظر تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين / 125 وما بعدها).

المصحف الإمام. كان تعدّد القراءات القرآنية، قد أفضى إلى اختلافات كثيرة بين المسلمين، ولا سيّما في البلدان المفتوحة. وهو ما أفزع الخليفة عثمان بن عفّان، حينما بلغه ذلك من جهات عديدة. فقال عبارته المشهورة: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشدّ فيه اختلافا. اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماما. ولذلك سمّي المصحف الذي عمل على إنجازه المصحف الإمام. وما أقدم عليه الخليفة عثمان كان من أعظم ما أنجزه في حياته، وهو جمع المسلمين على قراءات متواترة، مهّدت للقراءة الواحدة للقرآن. إذ كان قصده إنجاز مصاحف محدودة بعث بها إلى الأمصار، لتكون مرجعا، واحتفظ بواحد منها في المدينة المنوّرة. وما أمر بإحراقه من المصاحف لم يكن إلا ما يخالف المصحف الإمام في القراءات المتواترة. وأمّا اللجنة التي كلّفها عثمان بهذا العمل فكان من بينها كبار الصحابة الذين كان بعضهم في اللجنة الأولى لجمع القرآن في عهد الخليفة أبي بكر. وهم زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن هشام وأبيّ بن كعب وعبد الله بن عبّاس وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبان بن سعيد. (كتاب المصاحف للسجستاني).

وقد حدّد الفقهاء أحكاما فيما يتعلّق بحمل المصحف والتلاوة فيه ولمسه وصيانته وكتابته وبيعه والقراءة منه في الصلاة وتحليته وتقبيله إلى غير ذلك. (انظرها في الموسوعة الفقهية مادة المصحف ج 38/ 5 وما بعدها).

المصدر

(لغة) مصدر للفعل (صدر). يقال: صدر عن الماء يصدر صدرا ومصدرا إذا رجع عنه بعد أن روى. ويقال: صدر الأمر

صدورا إذا حدث وحصل. وصدر منه إذا انشقّ عنه، وبذلك يكون (المصدر) اسم مكان أيضا يدلّ على ما وقع منه الصدور.

(اصطلاحا نحويا)

المصدر هو الاسم الدالّ على الحدث مجرّدا من الزمان. أو هو اللفظ الدالّ على الحدث مجرّدا عن الزمان، متضمنا أحرف فعله لفظا نحو (علم علما) أو تقديرا نحو (قاتل قتالا) أومعوضا عما حذف بغيره نحو (وعد عدة). ويسمّى مصدرا لأنّه أصل جميع المشتقات. وهذا هو مذهب النحاة البصريين. أما الكوفيون فالمصدر عندهم صيغة على وزن (مفعل) بمعنى مفعول، لأنّه مصدور عن الفعل. وليس مصدرا له.

وله عند النحاة أقسام. فمن حيث البناء يقسّمونه إلى مصدر ثلاثي مجرّد ومصدر رباعي مجرّد. والأول هو أصل الأفعال المجرّدة الثلاثية حسب مذهب البصريين. وأوزانه كثيرة. والثاني مصدر الأفعال الرباعية المجرّدة. وله وزنان هما (فعللة وفعلال). ويقسّمونه إلى مصادر سماعية ومصادر قياسية. والمصادر الخماسية والسداسية كلّها قياسية. ويذكرون من أنواعه. مصدر المرّة والهيأة. والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي، واسم المصدر.

المصر

(لغة) (بفتح الميم وسكون الصاد) مصدر للفعل (مصر). يقال: مصر الناقة أو الشاة يمصرها مصرا إذا حلبها. والمصر (بكسر الميم وسكون الصاد) الحاجز بين الشيئين، والحدّ بين الأرضين، والوعاء والكورة أو البلدة، والمدينة والصقع.

(اصطلاحا عرفيا)

المصر البلدة الكبيرة التي تتكوّن من أحياء وأسواق ومرافق إدارية ودينية. واستعمله القدماء بمعنى (المدينة). ويرادف عندهم (القرية) وهي البلدة العظيمة ذات العمارة المجتمعة، والتي لا يوجد فيها الحاكم. أمّا المصر فهو أوسع. ولا بدّ فيه من الحاكم أو السلطة الساهرة على الأمن والنظام. واستعمل ابن خلدون المصر بمعنى (المدينة) الجامعة لمظاهر العمران والحضارة. يقول: إنّ الملك يدعو إلى نزول الأمصار، وذلك أنّ القبائل والعصائب إذا حصل لهم الملك اضطرّوا للاستيلاء على الأمصار لأمرين: أحدهما ما يدعو إليه الملك من الدعة والراحة وحط الأثقال واستكمال ما كان ناقصا من أمور العمران في البدو، والثاني دفع ما يتوقع على الملك من أمر النازعين والمشاغبين، لأنّ المصر الذي يكون في نواحيهم ربّما يكون ملجأ لمن يروم منازعتهم والخروج عليهم، وانتزاع ذلك الملك الذي سموا إليه من أيديهم، فيعتصم بذلك المصر ويغالبهم. ومغالبة المصر

على نهاية من الصعوبة والمشقة، والمصر يقوم مقام العساكر المتعدّدة، لما فيه من الامتناع ونكاية الحرب من وراء الجدران من غير حاجة إلى كثير عدد ولا عظيم شوكة. لأنّ الشوكة والعصابة إنّما احتيج إليهما في الحرب للثبات، ولما يقع من بعد كرّة القوم بعضهم على بعض عند الجولة، وثبات هؤلاء بالجدران، فلا يضطرّون إلى كبير عصابة ولا عدد. فيكون حال هذا الحصن ومن يعتصم به من المنازعين مما يفتّ في عضد الأمة التي تروم الاستيلاء، ويخضد شوكة استيلائها. فإذا كانت بين أحيائهم أمصار انتظموها في استيلائهم، للأمنّ من مثل هذا الانخرام. وإن لم يكن هناك مصر استحدثوه ضرورة لتكميل عمرانهم أوّلا وحطّ أثقالهم، وليكون ثانيا شجا في حلق من يروم العزّة والامتناع عليهم من طوائفهم وعصائبهم. فتعيّن أنّ الملك يدعو إلى نزول الأمصار والاستيلاء عليها. (المقدمة ابن خلدون ج 2/ 845).

وقال التهانوي: المصر (بالكسر وسكون الصاد) في اللغة الحدّ والبلد المحدود، وعند الفقهاء هو موضع لا يسع أكبر مساجده المبنية لصلوات أهله، أي أهل ذلك الموضع، ممّن تجب عليهم الجمعة. واحترز به عن أصحاب الأعذار مثل النساء والصبيان والمسافرين، إلا أنّهم قالوا: إنّ هذا الحدّ غير صحيح عند المحققين. والحدّ الصحيح المعوّل عليه أنّه (أي المصر) كل مدينة تنفّذ فيها الأحكام وتقام الحدود. وظاهر المذهب أنّه ما فيه جماعات الناس من أهل الحرف وجامع وأسواق ومفت وسلطان أو قاض يقيم الحدود وينفّذ الأحكام. وقيل: إنّه ما يجتمع فيه مرافق الدين والدنيا. وقيل: ما يتعيّش فيه كلّ صانع سنة بلا تحوّل عنه إلى أخرى. وقيل: ما يكون سكانه عشرة آلاف، وقيل: ما يسمّى مصرا عند التعداد كبخاري، وقيل: ما لا يظهر فيه نقصان بموت ولا زيادة بولادة، وقيل: ما يمكنهم دفع عدو بلا استعانة، وقيل: ما يمصّره الإمام وإن صغر وقلّ أهله. وقيل: ما يولد فيه إنسان ويموت كل يوم، وقيل: ما لا يعد أهله إلا بمشقة، وقيل: ما يكون فيه ألف رجل مقاتل. وقيل: ما يكون فيه عشرة آلاف رجل مقاتل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1328).

المصراع

(لغة) المصراع (بوزن مفعال) إحدى دفّتي الباب، مصراع إلى اليمين ومصراع إلى اليسار. والجمع مصاريع. ومصراعا النافذة كمصراعي الباب. يقال: صرع الباب إذا جعله ذا مصراعين والصرع (بفتح الصاد) المثل والضرب. والفن من الشيء والصرعان الليل والنهار والغداة والعشي

(فهما المتقابلان).

(اصطلاحا عروضيا)

المصراع هو نصف البيت الشعري، والمصراع الأول يسمّى صدرا، والثاني يسمّى عجزا. كقول الشاعر:

عَلَيكَ بِالنفسِ فَاسْتَكْمِل فَضَائلَها
فَأَنتَ بالنَّفسِ لَا بِالجِسْمِ إِنسانُ

فهذا البيت يتألّف من مصراعين، متقابلين، كتقابل الدفتين في الباب أو النافذة.

والمصرّع (عروضيا) هو الوصف الذي يتّصف به (البيت الشعري) حينما يكون عروضه على وزن ضربه. كقول الشاعر:

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ
لَقَدْ زَادنِي مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجْدِ

(كتاب الكافي في العروض والقوافي / 20).

المصطلح

(لغة) لم تذكر المعاجم العربية القديمة صيغة (المصطلح). واكتفى ابن منظور بالقول: تصالح القوم بينهم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا واصّالحوا وتصالحوا. قلبوا التاء صادا في (اصطلحوا) وأدغموها في الصاد في (اصّالحوا). (لسان العرب). والفعل الثلاثي (صلح). يقال: صلح يصلح (كنصر) و(منع) ضد فسد أو زال عنه الفساد بعد وقوعه. ويقال: صالحه مصالحة إذا وافقه (خلاف خاصمه وعانده) و(اصطلحا خلاف تخاصما). وقياسا على الأمثلة اللغوية المشابهة يكون لفظ (المصطلح) إمّا مصدرا ميميا لفعل (اصطلح) فيقال: اصطلح القوم اصطلاحا ومصطلحا كقولهم: (اعتقد) الأمر اعتقادا ومعتقدا. واعتمد على الله (معتمدا)، أي (اعتمادا). والمعنى: توافقوا على شيء.

وعقد ابن فارس (ت - 395 هـ) في كتابه (الصاحبي) بابا عنوانه باب القول على لغة العرب، أتوقيف هي أم اصطلاح. تضمّن مفهوم الاصطلاح اللغوي، وإن كان وقف موقف من اعتقدوا أنّ اللغة توقيف من الله تعالى. وقال: لم يبلغنا أنّ قوما من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكلّنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم (الصاحبي / 8. ط - 1977). لكنّ ابن جنّي (ت - 392 هـ) وشيخه أبا علي الفارسي، (ت - 377 هـ)، وكانا من المعتزلة، ذهبا إلى أنّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف. (المزهر للسيوطي ج1/ 10).

(اصطلاحا لغويا)

يتحدث علماء اللغة عن طبيعة اللغة، ووظائفها في التواصل والتفاهم والإبداع والتبليغ. وفي هذا السياق يقسمونها إلى لغة عامّة، وإلى لغة خاصّة. ويقصدون بهذه الأخيرة ما يصطلح عليه طوائف العلماء، بحسب تخصصاتهم، من إطلاق ألفاظ معيّنة على معان خصوصية، يتداولها

أهل كلّ اختصاص في مجال علمهم. ولذلك فالألفاظ المصطلح عليها بين علماء كلّ علم من العلوم تسمّى مصطلحات. وهكذا يمكن تحديد المصطلح بكونه اللفظ المؤدي لمعنى خاص في علم من العلوم. وقد تتعدّد المعاني للمصطلح الواحد بحسب تعدّد العلوم التي تستعمله.

وأقوى دليل على الاصطلاح ما عرفته الحركة العلمية والازدهار الحضاري الإسلامي من الاصطلاح على كلمات، لم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية، عرّبت أو اشتقّت من أصول جامدة، أو نقلت (بالمجازية)، للدلالة على معان جديدة، في كلّ العلوم العقلية والنقلية التي تزخر بها كتب الفقه والأصول وعلوم الحديث وعلم الكلام والنحو والبلاغة والعروض وعلم الفلك والرياضيات ونحوها.

وقد تنبّه القدماء قبيل بداية القرن الثالث الهجري إلى شيوع المفاهيم الجديدة، وما في معناها، وأطلقوا عليها أحيانا لفظ (اللقب) مكان (المصطلح). قال الجاحظ (ت - 225 هـ) في (كتاب البيان والتبيين): وضع الخليل بن أحمد لأوزان القصيد وقصار الأرجاز (ألقابا)، لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب. وتلك الأوزان بتلك الأسماء. وقال ابن المعتزّ (ت - 296 هـ) في (كتاب البديع): البديع اسم موضوع لفنون من الشعر. وقال أبو حاتم الرازي (ت - 322 هـ) في (كتاب الزينة): هذا كتاب فيه معاني أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات عربية يحتاج الفقهاء إلى معرفتها. وقال ابن ولّاد النحوي (332 هـ) في كتاب (المقصور والممدود): والمقصور في اللغة اسم عام لكلّ ما قصر من كلام أو غيره، وإنّما جعله النحويون لكلّ اسم كانت في آخره ألف في اللفظ. وللفارابي (ت - 339 هـ) كتاب منشور بعنوان (كتاب الألفاظ المستعملة في (المنطق). ولابن حزم (ت - 456 هـ) رسالة (في تفسير ألفاظ تجري بين المتكلّمين في الأصول). وقال ابن رشيق (ت - 456 هـ) في كتاب (العمدة) في حديثه عن الإيجاز: (ولكل نوع منه تسمية سمّاها أهل هذه الصناعة. وقال السيرافي (ت - 368 هـ) في كتاب (صنعة الشعر): هذا باب (الألقاب). واعلم أنّ ألقاب العروض تنفع في علمه ومعرفة أجزائه. وقال الخطيب التبريزي (ت - 502 هـ) في كتاب (الكافي)، في العروض والقوافي: وهذه بقية الألقاب التي يجب معرفتها في علم العروض.

وأوّل من ذكر الاصطلاح بالمعنى الذي نتعارفه اليوم هو محمد بن أحمد الخوارزمي الكاتب (ت - 387 هـ) في

(كتابه مفاتيح العلوم). ثم أخذ هذا المفهوم يظهر في المؤلفات خلال القرون الموالية، إلى أن ظهر العلّامة المعروف بالسيّد الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) الذي أفرد كتابه (التعريفات) وحدّد فيه معنى المصطلح أو الاصطلاح. وهو قوله: الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. (بحث الأستاذ الزكراوي: مجلة اللسان العربي عدد 52/ 98 وما بعدها).

وقد شاع استعمال (المصطلح) في المؤلفات منذ القرن السادس الهجري. والملاحظ أنّ مفهوم (المصطلح) وإن كان يدل في الأساس على أنّ فئة من الناس يصطلحون على لغة خاصّة، داخل اللغة العامّة، بحيث يحمّلون عددا من الألفاظ معاني جديدة تختلف عن المعاني اللغوية الأصلية لها، فإنّ العديد من المصطلحات تمّت بوضع علماء وباحثين ونقاد، ضمّنوها تلك المعاني الخاصة. ثم شاع استعمالها والأخذ بها. ولكن هذا لا ينفي القاعدة العامة، وهو أنّ المصطلحات إنّما تأصّلت بسبب توافق العلماء عليها وتفارط أجيالهم على الأخذ به.

والمصطلح في الغالب إنّما ينقل من أصل لغوي إلى معناه الاصطلاحي، إمّا بالمجازية أو بلمح المعنى الجذري اللغوي، أو بغير ذلك. وهذا ما حرصنا على بيانه في كلّ مصطلح في هذه الموسوعة، طبقا لما جاء في تعريف الشريف الجرجاني سالف الذكر.

المصطنع

(لغة) اسم مفعول للفعل (اصطنع) أو مصدر ميمي له. يقال: اصطنع الشخص فلانا لنفسه إذا اختاره فهو (مصطنع) (بكسر النون) اسم (فاعل)، و(بفتحها) اسم (مفعول). ويقال: اصطنع عنده صنيعة أي أحسن إليه وأدّبه وربّاه. واصطنع حلية أي أمر بصناعتها لنفسه. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى في خطاب نبيّه موسى (س) ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ * وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾ (طه - 41/40).

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمله ابن خلدون في (المقدمة) للتعبير عمّن يستعملهم السلطان في ترسيخ نفوذه، وتربطه بهم علاقة الولاء إلى شخصه. فالمصطنعون يمثلون قوة الولاء في مقابل قوة العصبية القبلية والنسبية، التي قد تتراجع بفعل عوامل الغرور والطموح إلى ما هو أسمى. بينما المصطنعون يواظبون على التملّق والخضوع إلى مشيئة السلطان. يقول ابن خلدون: إنّ المصطنعين في الدول يتفاوتون في الالتحام بصاحب الدولة بتفاوت قديمهم وحديثهم في الالتحام بصاحبها. والسبب في ذلك أنّ المقصود في العصبية من المدافعة

والمغالبة إنما يتمّ بالنسب، لأجل التناصر في ذوي الأرحام والقربى، والتخاذل في الأجانب والبعداء... والولاية والمخالطة بالرقّ أو بالحلف تتنزّل منزلة ذلك، لأنّ أمر النسب وإن كان طبيعيا فإنما هو وهمي. والمعنى الذي كان به الالتحام إنّما هو العشرة والمدافعة وطول الممارسة والصحبة بالمربي والرضاع وسائر أحوال الموت والحياة. وإذا حصل الالتحام بذلك جاءت النعرة والتناصر، وهذا مشاهد بين الناس. واعتبر مثله في الاصطناع، فإنّه يحدث بين المصطنع ومن اصطنعه نسبة خاصّة من الوصلة تتنزّل هذه المنزلة وتؤكد اللحمة، وإن لم يكن نسب فثمرات النسب موجودة. (المقدمة لابن خلدون ج 2/ 568).

المصغر

(لغة) اسم مفعول للفعل (صغّر). يقال: صغّره إذا جعله صغيرا، فهو مصغّر. والفعل المجرّد منه (صغر) من أبواب (نصر وتعب وكمل). يقال: صغره يصغره صغرا وصغارة من باب (نصر) أي صغر عنه. ويقال: ما يصغرني إلا بسنة. و(صغر) من (باب تعب) صغرا و(صغارة) ضد عظم. و(صغر) من (باب كمل) إذا هان ورضي بالذّل.

(اصطلاحا نحويا)

المصغّر هو الاسم الذي بني على صيغة من صيغ التصغير وهي ثلاثة أوزان: (فعيل) و(فعيعل) و(فعيعيل). فالوزن الأول لتصغير الاسم الثلاثي نحو (قمر - قمير). والثاني لتصغير الاسم الرباعي، نحو (درهم - دريهم). والثالث لما فوق ذلك نحو (عصفور - عصيفير). ويصغّر الاسم إمّا للدلالة على تقليله (دريهمات) أوتصغير شأنه (كتيّب) أو تحقيره (شويعر) أو تقريب زمنه (قبيل وبعيد) أو للتحبيب نحو: بني وأخي.

ولإجراء التصغير بضم أوّل الاسم ويفتح ثانيه ويزاد بعد الحرف الثاني فيه ياء ساكنة تسمّى (ياء التصغير)، كما يشترط في الاسم المصغّر أن يكون اسما معربا قابلا للتصغير، خاليا من صيغ المصغّر. وقد جمع بعض النظامين صيغ التصغير عملا على تحفيظها وإن بأسلوب غزلي جميل. فقال:

نُقَيطٌ مِنْ مُسَيْكٍ فِي وُرَيْدٍ
خُوَيلكَ أَمْ وُشَيْمٌ فِي خُدَيْدِ
وَذَيّاكَ اللُّويْمِعُ فِي ضُحَيًّا
وُجَيْهُكَ أَمْ قُمَيْرٌ فِي سُعَيدِ
ظُبَيٌّ بَلْ صُبَيٌّ فِي قُبَيٍّ
مُرِيهِيبُ السُّطّيوةِ كالأُسَيْدِ
مُعَيشِيقُ الحُرِيكَةِ وَالمُحَيَّا
مُعَيْشِيقُ السُّويلِفِ وَالقُدَيْدِ
مُعَيسِيلُ اللَّمَىٰ وَلَهُ ثُغَيْرٌ
رُوَيقَتُهُ خُمَيْرٌ فِي شُهَيدِ

المصلحة

(لغة) واحدة المصالح (انظر المصطلح فيما سلف)، وهي ضد المفسدة. والمصلحة هي ما يترتّب على الفعل مما يبعث على الصلاح. يقال: رأى الإمام المصلحة في ذلك، أي هو ما يحمل على الصلاح. ومنه سمّي ما يتعاطاه الإنسان من الأعمال الباعثة على نفعه مصلحة، تسمية للسبب باسم المسبّب. (مصطلحات أصول الفقه/ 1448).

(اصطلاحا أصوليا)

المصلحة عند علماء الأصول والفقهاء لها تعريفات شتّى، تفيد في مجموعها أنّ لها معنيين: الأوّل (مجازي) وهو كونها السبب الموصل إلى المنفعة. والثاني (حقيقي) وهو ما يترتّب على السبب من خير ومنفعة. وقد اعتبر المالكية في تحديد المصلحة ثلاثة قيود أو شروط. وهي:

- التلاؤم بين المصلحة الملحوظة ومقاصد الشرع، بحيث لا تنافى أصلا من أصوله ولا دليلا من دلائله.
- أن يكون تقدير المصلحة في الأمور ذات المناسبات المعقولة، المؤسّسة شرعا على رعاية المصالح، فلا مدخل فيه للتعبّدات، وما جرى مجراها من الأمور الشرعية.
- أن يكون حاصل المصلحة المرسلة إنّما يرجع إلى حفظ أمر ضروري شرعا، أو رفع حرج في الدين، فتكون من باب (ما لا يتمّ الواجب إلا به فهو من الواجب). (نفس المرجع).

وقيل: المصلحة عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة. ولسنا نعني به ذلك، فإنّ جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم. لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع. ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم. فكلّ ما يتضمّن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلّ ما يفوّت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة. (نفس المرجع / 1443).

والأصوليون يقسّمونها إلى أنواع: فهناك المصلحة الجزئية والمصلحة الكلية، وهناك المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، وهناك المصلحة المرسلة. يقول الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّا وجدنا الأعمال ثلاثة أقسام: قسم لم يعتبر فيه حظ المكلّف بالقصد الأول على الحال. وذلك كالولايات العامة والمناصب العامة للمصالح العامة. وقسم اعتبر فيه ذلك. وهو كلّ عمل كان فيه مصلحة الغير في طريق مصلحة الإنسان في نفسه، كالصناعات والحرف العادية كلّها. وهذا القسم في الحقيقة راجع إلى مصلحة الإنسان واستجلابه حظّه في خاصّة نفسه.

وإنّما كان استجلاب المصلحة العامة فيه بالعرض. وقسم يتوسّط بينهما، فيتجاذبه قصد الحظّ ولحظ الأمر الذي لا حظ فيه. وهذا ظاهر في الأمور التي لم تتمحّص في العموم، وليست خاصة. ويدخل تحت هذا ولاية أموال الأيتام والأحباس والصدقات، والأذان، وما أشبه ذلك. فإنها من حيث العموم يصحّ فيها التجرّد من الحظّ. ومن حيث الخصوص فإنّها كسائر الصنائع الخاصّة بالإنسان في الاكتساب فيدخلها الحظ. (نفس المرجع / 1449).

أمّا المصلحة المرسلة أي المطلقة فقالوا عنها في اصطلاح الأصوليين: المصلحة التي لم يشرّع الشارع حكما لتحقيقها، ولم يدلّ دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها، وسمّيت مطلقة، لأنّها لم تتقيّد بدليل اعتبار أو دليل إلغاء. ومثالها المصلحة التي شرع لأجلها الصحابة اتّخاذ السجون، أو ضرب النقود. أو إبقاء الأرض الزراعية التي فتحوها في أيدي أهليها، ووضع الخراج عليها. أو غير هذا من المصالح التي اقتضتها الضروريات، أو الحاجات أو التحسينات، ولم تشرّع أحكام لها، ولم يشهد شاهد شرعي باعتبارها أو إلغائها. انظر(ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية) للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي. ط/ مؤسسة الرسالة. بيروت. 1986.

(اصطلاحا كلاميا) للمصلحة عند المتكلّمين ما يقارب معنى اللطف الإلهي. يقول القاضي عبد الجبار: أمّا اللطف والمصلحة فواحد، ومعناهما ما يختار المرء عنده واجبا أو يجتنب عنده قبيحا، على وجه لولاه لما اختار ولما اجتنب، أو يكون أقرب إلى أداء الواجب واجتناب القبيح. ثم إنّ ما هذا حاله ينقسم إلى ما يكون من فعلنا فيلازمنا فعله، سواء كان عقليا أو شرعيّا، لأنّه يجري مجرى دفع الضرر، وإلى ما يكون من فعل القديم جلّ وعزّ، ولا بدّ من أن يفعله الله تعالى، ليكون مزيجا لعلّة المكلّف، ولكي لا ينتقض غرضه بمقدّمات التكليف. وقال أيضا: اعلم أنّ وصفه (اللطف) بأنّه صلاح بعيد أن يقع، لأنّ الصلاح هو النفع، و(هو) إمّا أن يكون لذّة وسرورا أو يؤدّي إلى ذلك، لأنّ الضرر المؤدّي إلى ما ذكرناه لا يعدّ إلا نفعا. فلمّا كان اللطف ينفع من جهة الدين، من حيث يختارعنده ما يستحقّ به الثواب، قيل فيه: إنّه صلاح. وعلى هذا الوجه يوصف بأنّه مصلحة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1240).

المصمت

(لغة) اسم مفعول للفعل (أصمت). يقال: أصمته فصمت أي أسكته فسكت. من الصمت وهو سكوت المتكلّم، فهو

مـصمت أي سـاكت. والمـصمت أيـضا الـشيء الـذي لا جـوف لـه. والحـائط المصمت الذي لا فرجة فيه.

(اصطلاحا لغويا)

يطلق المصمت والصامت على الحروف العربية التي تقابل الحروف الصائته أو المصوتة، وهي حروف المدّ واللين الساكنة التي حركة ما قبلها مجانسة لها. مثل قولك: يتوب ويخاف ويميل. فالواو في الفعل الأول والألف في الفعل الثاني والياء في الفعل الثالث حروف صائتة أو مصوّتة، والحروف المصمتة هي ما عداها من الحروف. وإنّما سمّيت مصمتة لأنّها لثقلها كالشيء المصمت الذي لا جوف له.

المصوّتة

(لغـة) مؤنث المصوّت. (اسم مفعول). يقال: صوّت أي أخرج صوتا. والصوت كيفية تحصل بإخراج الهواء من الحلق والفم على نحو خاص. وهو أصل الكلام.

(اصطلاحا لغويا)

المصوّتة أو المصوّتات هي الحروف التي تسمّى في العربية حروف المدّ واللين وهي الألف والواو والياء، إذا كانت متولّدة من إشباع ما قبلها من الحركات المتجانسة، فإنّ الضمّ مجانس للواو، والفتح للألف، والكسر للياء.

ومن المعلوم أنّ الحروف على نوعين: مصوّتة كما علمت. وصامتة، وهي ما سوى المصوّنة. والصامتة قد تكون متحرّكة وقد تكون ساكنة، بخلاف المصوّتة فإنّها لا تكون إلا ساكنة، مع كون حركة ما قبلها من جنسها، فالألف لا يكون إلا مصوّتا، لامتناع كونه متحرّكا مع وجوب كون الحركة السابقة فتحة. وأمّا الواو والياء فكلّ واحد منهما قد يكون مصوّتا وقد يكون صامتا، بأن يكون متحرّكا أو ساكنا، ليس حركة ما قبله من جنسه. (مصطلحات جامع العلوم /853).

المضاربة

(لغـة) الضاد والراء والباء أصل لغوي واحد يستعار لمعان عديدة. يقال: ضربت ضربا إذا أوقعت بغيرك ضربا. والضرب معروف، ويستعار منه ويشبه. فيقال: ضرب في الأرض أي سافر للتجارة وغيرها. قال تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ ﴾ (النساء - 101). ومن الباب (الضرب) (بفتح الضاد) الصيغة والمثال. ويقال: للسجية والطبيعة ضريبة. وكذلك ما يفرض على الإنسان من مال. (مقاييس اللغة). ويقال: ضاربه مضاربة وضرابا إذا جادله وغالبه في الضرب، وضاربه في المال اتّجر في ماله.

(اصطلاحا فقهيا)

المضاربة في اصطلاح فقهاء العراق هي أن

تعطي شخصا مالا للاتّجار فيه على أن يكون الربح متقاسما بينكما، أو يكون له قسط معلوم من الربح. وهو ما يسمّيه فقهاء الحجاز قراضا ومقارضة. واختار الأحناف والحنابلة اصطلاح المضاربة فيما اختار المالكية والشافعية اصطلاح (القراض).

واتّفق الفقهاء على مشروعية المضاربة وجوازها، وذلك على وجه الرخصة أو الاستحسان. فالقياس أنّها لا تجوز، لأنّها استئجار بأجر مجهول، بل بأجر معدوم ولعمل مجهول، ولكنّ الفقهاء تركوا القياس وأجازوا المضاربة ترخّصا أو استحسانا، لأدلّة قامت عندهم على مشروعية المضاربة. وقالوا في حكمتها: شرعت لأنّ الضرورة دعت إليها، لحاجة الناس إلى التصرّف في أموالهم وتنميتها بالتجارة فيها، وليس كلّ أحد يقدر على ذلك بنفسه، فاضطر فيها إلى استنابة غيره، ولعلّه لا يجد من يعمل له فيها بإجارة، لما جرت عادة الناس فيه في ذلك على المضاربة، فرخّص فيها لهذه الضرورة، واستخرجت بسبب هذه العلّة من الإجارة المجهولة على نحو ما رخص فيه في المساقاة. وقسّم فقهاء الحنفية المضاربة قسمين:

- **المضاربة المطلقة**، وهي أن يدفع ربّ المال للعامل في المضاربة رأس المال من غير تعيين العمل أو المكان أو الزمان أو صفة أو من يعامله.

- **المضاربة المقيّدة**، وهي التي يعيّن فيها ربّ المال للعامل شيئا من ذلك. وقال آخرون: المضاربة نوعان عامة وخاصّة، ولهم فيها صوّر مفصّلة. (انظر الموسوعة الفقهية ج 38/ 39 وما بعدها).

وقد اشترط الفقهاء أن يكون رأس مال المضاربة معلوما للعاقدين، قدرا وصفة وجنسا، علما ترتفع به الجهالة ويدرأ النزاع. فإن لم يكن رأس المال معلوما لهما كذلك فسدت المضاربة. وقالوا في تعليل ذاك: إنّ كون رأس مال المضاربة غير معلوم للعاقدين على النحو المذكور يؤدي إلى الجهل بالربح، وكون الربح معلوما شرط صحة المضاربة. (نفس المرجع).

وقال التهانوي: **المضاربة** شرعا عقد شركة في الربح بمال من رجل، وعمل من آخر. وهي إيداع أولا، وتوكيل عند العمل، أي عند تصرّف المضارب في رأس المال، وهو شركة عند تحقق الربح وظهوره، وغصب إن خالف، وبضاعة إن شرط كلّ الربح لربّ المال، وقرض إن شرط كل الربح للمضارب. وصورتها أن يقول ربّ المال: دفعته إليك مضاربة أو معاملة، على أن يكون لك من الربح جزء معيّن كالنصف والثلث. ويقول المضارب:

قبلت. وقيّد بالربح احترازا عن مزارعة يكون البذر فيها لربّ الأرض، فإنّ الحاصل من الزراعة يسمّى في العرف بالخارج لا بالربح، وعن الشركة في رأس المال لا غير، فإنّه شرط مفسد للمضاربة. وقولنا بمال من رجل وعمل من آخر اكتفاء بالأقل، فلا يخرج به رجلان أوأكثر، لكنّه يخرج عن التعريف ما إذا كان العمل منهما، فإنّه مضاربة أيضا. وقد تفسّر أيضا بدفع المال إلى غيره ليتصرّف فيه، ويكون الربح بينهما على ما شرطا. ثمّ إن قيّدت المضاربة ببلد، أو بوقت أو بسلعة أو نوع تجارة سمّيت مضاربة مقيّدة وخاصة، وإلا سمّيت مطلقة وعامة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 873).

المضارع

(لغة) اسم فاعل للفعل (ضارع). يقال: ضارعه مضارعة إذا شابهه. من الضرع (بكسر الضاد) وهو المثل. والفعل المجرّد منه (ضرع). يقال: ضرع يضرع ضروعا من الشيء دنا منه، وإليه (ضرع) بوزن (تعب) خشع وذلّ. وتضرّع إلى الله ابتهل وتذلّل. والمضارعة المشابهة. وأصلها كما قال ابن يعيش (ت - 643 هـ): تقابل السخلين (ولدي الشاة) على ضرع الشاة عند الرضاع. فيقال: تضارع السخلان إذا أخذ كلّ منهما بحلمة من الضرع. ثم اتّسع التعبير فقيل: لكلّ مشتبهين متضارعان. فاشتقاقه إذن من الضرع لا من الرضع. (المفصّل لابن يعيش ج 7/ 6).

(اصطلاحا نحويا)

المضارع هو الفعل الدالّ على الحدث في الزمن الحاضر، مع إمكان تمديده إلى المستقبل. ويكون مبدوءا بهمزة المتكلّم (أكتب) أونون الجمع (نكتب) أوتاء المخاطب (تكتب) أوياء الغائب (يكتب). ويسمّيه النحاة (المضارع) لأنّه يشابه الاسم أي يضارعه من حيثيات عديدة. منها: الزوائد التي تدخل عليه وهي الحروف المذكورة، المجموعة في قولك (أنيت). وكذلك الاسم فله زوائده. ومنها: الإعراب إذ يكون مرفوعا ومنصوبا ومجزوما، كالاسم فإنّه يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا. ولأنّه يقوم مقام الصفة. كقولك زيد يضرب، فإنّك تقول: زيد ضارب. وهذا رجل قارئ، أي رجل يقرأ.

والمضارع يكون مرفوعا عند تجرّده من النواصب والجوازم، والاسم يكون مرفوعا عند تجرّده من عوامل النصب والجرّ. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أصوليا)

للمضارع عند علماء الأصول اعتبار خاص. فهم يلاحظون أنّ هذا القسم من الأفعال لا يستعمل في العديد من المعاملات الشرعية إلا في كلمة (أشهد)، في الشهادة، فإنّه يتعيّن حينئذ، ولا يقوم مقامه غيره. وكذلك

عند اللعان، سواء قلنا: إنّه يمين أو شهادة. ويجوز في اليمين: أقسم بالله وأشهد. ولا يتعيّن. أما الفعل الماضي فيستعمل في العقود والطلاق والإنشاءات. وأمّا فعل الأمر فيتعلّق بالإيجاب والاستيجاب في العقود والطلاق. ويعمل به في كلّ موضع يعمل فيه بالماضي. (البحر المحيط للزركشي ج2/ 76).

(اصطلاحا عروضيا)

المضارع لقب أحد بحور الشعر ويتألّف من أربعة أجزاء وهو كالآتي:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن

وله عروض واحدة وضرب واحد. وعلى وزنه قال الشاعر:

دعانـــــي إلَـــــى ســـــعاد
مفاعــــــيل فـــــاعلاتن

دواعــــــي هــــــوَى ســـــعاد
مفاعــــــيل فـــــاعلاتن

وسمّي مضارعا لأنّه يضارع بحر الهزج، بتربيعه وتقديم أوتاده. وهو نادر في أشعار العرب. (كتاب الكافي للخطيب التبريزي / 117).

المضاعف

(لغة) (بكسر العين) اسم فاعل للفعل (ضاعف). يقال: ضاعفه إذا جعله ضعفين، فهو مضاعِف (بكسر العين)، والشيء مضاعف (بفتح العين، لأنّه اسم مفعول). ويقال : الضعف (بكسر الضاد)، وهو مثل الشيء. في المقدار والصورة. والضعف المثل الواحد، وما زاد عليه من أمثاله أضعاف له. والضعف (بالفتح) ضد القوّة.

(اصطلاحا صرفياً)

المضاعف و(المضعّف) لقب للفعل الذي يكون حرفاه الأخيران من جنس واحد نحو: (ردّ) و(تمّ). وهو إمّا مضاعف ثلاثيّ كما ذُكر، وإمّا مضاعف رباعيّ نحو (سلسل) و(زلزل).

قال التهانوي (1185 هـ) : المضاعف اسم مفعول من ضاعف يضاعف، وهو في اصطلاح الصرفيين أن يجتمع الحرفان المتماثلان أو المتقاربان في كلمة أو كلمتين، أو أن يلتقي أحد المثلين بالآخر في كلمة واحدة. وقد افترق بينهما بأحد المثلين الآخرين على سبيل التضايف والاختلاط. ويقال له الأصم لشدته. والحاصل أنّ المضاعف من الثلاثي مجرّدا أو مزيدا فيه ما كان عينه ولامه من جنس واحد كردّ وأعدّ، ومن الرباعي ما كانت فاؤه ولامُه الأولى من جنس واحد، وكذلك عينه ولامه الثانية من جنس واحد، نحو زلزل وتقلقل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج2/ 888).

وجاء في الكتاب لسيبويه: والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفين من موضع واحد، وذلك نحو: رددت، ووددت. فإذا تحرّك الحرف الآخر فالعرب مجمعون على

الإدغام، وذلك فيما زعم الخليل أولى به، لأنّه لمّا كانا من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلمّا ثقُل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رِفعة واحدة. وذلك قولهم: رُدّي، واجترّ. فإذا كان حرف من هذه الحروف في موضع تسكن فيه لام الفعل فإنّ أهل الحجاز يضاعفون، لأنّهم أسكنوا الآخر، فلم يكن بدّ من تحريك الذي قبله، لأنّه لا يلتقي ساكنان. وذلك قولك: اردد، واجترر. فإذا كان الحرف الذي قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا ألقيت حركة الأول عليه: إن كان مكسورا فاكسِره، وإن كان مضموما فضمّه، وإن كان مفتوحا فافتحه. وإن كان قبل الذي تلقي عليه الحركة ألف وصل حذفتها، لأنّه قد استغني عنها حيث حرّك. وإنّما احتيج إليها لسكون ما بعدها. (الكتاب لسيبويه ج3 / 529).

المضاف

(لغة) اسم مفعول للفعل (أضاف). يقال: أضاف الرجل إضافة إذا عدا وأسرع ومرّ. وأضاف الشيء إلى الشيء أسنده إليه أو نسبه إليه، وأضافه إليه إذا ألجأه، فهو مضاف. وفلانا على فلان إذا أنزله ضيفا عليه.

(اصطلاحا نحويا)

المضاف هو الاسم المسند إلى اسم آخر من أجل تعريفه إذا أضيف إلى معرفة. نحو: (ولد الأخ)، وتخصيصه إذا أضيف إلى نكرة نحو: (ولد صديق). والإضافة هي نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر توجب جر الاسم الثاني نحو (هذا ولد الأخ). فالمضاف والمضاف إليه اسمان يقدّر بينهما حرف جر. ففي الإضافة (اللامية) يكون تقدير حرف الجر (اللام) التي تفيد الملكية أو الاختصاص. نحو (هذه سيارة علي) أو سيارة لعلي. وفي الإضافة البيانية يكون تقدير الحرف (من) (هذا خاتم ذهب) أي من ذهب. والإضافة الظرفية يكون تقدير الحرف فيها (في) نحو (صيام النهار شديد) أي في النهار. وأحكام المضاف عند النحاة أن يتجرّد من التنوين ونوني التثنية وجمع المذكر السالم، وأن يتجرّد من (أل) التي للتعريف.

وهناك الشبيه بالمضاف. ويقال له: مضارع المضاف. وهو عند النحاة تعلّق اسم باسم آخر، لم يضف إليه، وإنّما جئ بالثاني لإتمام المعنى الأول. ويتصوّر في (المنادى) كقولهم: (يا طالعا جبلا) و(يا ناجحا ولده) أو (يا أيّها الحسن وجهه).

(اصطلاحا منطقيا)

يقول الفارابي: يقال في الأشياء إنّها من المضاف متى كانت ماهيّاتها تقال بالقياس إلى الأخر، بنحو من أنحاء النسبة، أي نحو كان. أراد بقوله ما هيّاتها ما تدلّ عليه ألفاظها كيف كانت على العموم، سواء

كانت تدلّ عليها من حيث هي أنواع الإضافة التي لها، أو كان المدلول عليها بألفاظها ذواتها. (مصطلحات علم المنطق عند العرب /899).

ويقول ابن سينا: إنّ المضاف مما يعرض للمقولات جميعها، فإنّ المضاف قد يكون في الجوهر كالأب والابن، وقد يكون في الكمّ كالكبير والصغير، وقد يكون في الكيف كالأسخن والأبرد، وكالملكة وذي الملكة، وقد يكون في المضاف نفسه كالأكبر إلى ما هو أقلّ كبرا، وكالصديق الأصدق من صديق، وقد يكون في الأين كالأعلى والأسفل، وقد يكون في (متى) كالأقدم والأحدث، وكذلك قد يكون في سائرها فيعرض للمضاف ما يعرض لمقولته. (نفس المرجع).

وقال الشيرازي: عرّفت الحكماء المضاف في أوائل المنطق، أعني فنّ المقولات (قاطيغورياس) بأنّه الذي ماهيّته معقولة بالقياس إلى غيره، وهذا الرسم يندرج فيه الإضافات والمضافات. والمعنى بكون ماهيّة الشيء معقولة بالقياس إلى غيرها هذا، ليس مجرّد كون تعّقل ماهيته مستلزما لتعقل شيء آخر كيف كان. وإلا لكانت كلّ ماهيّة بالقياس إلى لازمها من مقولة المضاف، وليس كذلك. فإنّ كثيرا من الملزومات واللوازم لها ماهيّات مستقلة في معقوليّتها، وهي في حدود أنفسها ليست من مقولة المضاف، بل معناه أنّه لا يتقرّر ماهيّته في الذهن ولا في العين إلا ويكون الآخر كذلك، مثل الأبوّة بالنسبة للبنوّة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 954).

والمضافان اصطلاحا منطقيا هما المتقابلان الوجوديان، لا يعقل أي منهما إلا بالقياس إلى الآخر، كالأبوّة والبنوّة، فإنّ الأبوّة لا تعقل إلا مع تعقل البنوّة والقياس إليها.

المضاهاة

(لغة) مصدر للفعل (ضاهى). يقال: ضاهاه مضاهاة إذا شاكله وشابهه وماثله. وقد يهمز الفعل فيقال: ضاهأه مضاهأة.

(اصطلاحا صوفيا)

المضاهاة عند الصوفية هي ترتيب تجلّيات الأسماء الإلهية على ما يقابلها من الحقائق الغيبية. والمضاهاة بمعنى المماثلة بين الحضرات والأكوان هي انتساب الأكوان إلى الحضرات الثلاث، يقول التهانوي: المضاهاة بين الحضرات والأكوان هي انتساب الأكوان إلى الحضرات الثلاث، أعني حضرة الوجوب، وحضرة الإمكان، وحضرة الجمع بينهما. فكلّ ما كان الأكوان نسبته إلى الوجوب أقوى كان أشرف وأعلى، فكان حقيقة علوية روحية أو ملكوتية أو بسيطة فلكية. وكلّ ما كان نسبته إلى الإمكان أقوى كان أخس وأدنى، فكانت حقيقة سفلية عنصرية بسيطة أو مركّبة. وكلّ ما كان نسبته إلى الجمع أشد

كان حقيقة إنسانية. وكلّ إنسان كان إلى الإمكان أميل وكانت أحكام الكثرة الإمكانية فيه أغلب كان من الكفار، وكلّ من كان إلى الوجوب أميل، وكانت أحكام الوجوب فيه أغلب كان من السابقين الأنبياء والأولياء. وكلّ من تساوى فيه الجهتان كان مقتصدا من المؤمنين. وبحسب اختلاف الميل إلى إحدى الجهتين اختلف المؤمنون في قوّة الإيمان وضعفه. كذا في الاصطلاحات الصوفية. والمضاهاة بين الشؤون والحقائق هي ترتّب الحقائق الكونية على الحقائق الإلهية التي هي الأسماء، وترتّب الأسماء على الشؤون الذاتية فالأكوان ظلال الأسماء والأسماء ظلال الشؤون كذا في الاصطلاحات الصوفية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 899).

المضطرّ

(لغة) اسم مفعول للفعل (اضطرّ) مبنيا للمجهول. بوزن (المفتعل). (بفتح العين لأنّ أصله (اضتر) بوزن (افتعل) للفعل ضرّه يضرّه فاضترّ (مطاوع للفعل ضر). يقال: اضطرّ إليه اضطرارا إذا احتاج إليه، واضطرّه فهو مضطرّ (قطر المحيط).

(اصطلاحا كلاميا)

المضطرّ عند المتكلّمين هو الإنسان الملجأ إلى دفع ضرر متوقّع، من غير اعتقاد أنّ ذلك الضرر مقدور سلفا. وذهب المعتزلة إلى أنّ المضطرّ لا ينسب إليه فعل، وأنّه هو الذي يفعل فيه الغير فعلا هو من قبيل مقدوراته.

ويقول القاضي عبد الجبار: الذي نريده بالمضطر هاهنا غير ما ذكرناه في الإلجاء. بل هو الذي يفعل فيه من الفعل أزيد مما يقدر عليه، لأنّ القوم ينفون الإلجاء ويثبتون الاضطرار، ويفرّقون بينه وبين الاختيار والاكتساب. ووجه هذا الإلزام عندهم أنّ الله قد خلق في المكتسب القادر الذي لا قادر أقوى منه، أو القادر الذي لا قادر سواه من الفعل ما لا يقدر على الانفكاك منه. ألا ترى أنّ عندهم أنّ الكافر ليس يقدر على الانفكاك من كونه، كما لا يقدر على الانفكاك من كونه وطوله؟ فإذا جعلوه مضطرا إلى هذه الأشياء وصار مضطرا إلى الحركة بأن تكون به رعشة، فيجب أن يكون مضطرا وإن كان مكتسبا، لأنّ الطريقة واحدة، فكلّ ما أدّى إلى بطلان التفرقة بين المضطرّ والمخلّى المختار فيجب فساده. (مصطلحات القاضي عبد الجبار / 674). ومن إضافياته:

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء عبارة (بيع المضطرّ). وهو نوع من البيوع نهى عنه النبي (ﷺ). ويكون من وجهين: أحدهما أن يضطرّ إلى العقد عن طريق الإكراه عليه. وهذا بيع فاسد لا ينعقد. والثاني أن يضطرّ إلى البيع لدين

ركبه أو لمؤونة ترهقه، فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة. وهذا سبيله في حقّ الدين والمروءة ألا يبايع على هذا الوجه. ولكن يعان ويقرض إلى أن يوسّع عليه، أو تشترى سلعته بقيمتها. فإنّ عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صحّ ولم يفسخ. (المعجم الاقتصادي الإسلامي).

المضطرب

(لغة) المضطرب (بوزن المفتعل) اسم فاعل للفعل (اضطرب) (بوزن افتعل). أبدلت فيه التاء (طاء) حسب قواعد (الإبدال). (انظر المصطلح). يقال: اضطرب الشيء إذا تحرّك وماج، وضرب بعضه بعضا كما في موج البحر. واضطرب الأمر إذا اختلّ. فهو مضطرب. واضطرب حبلهم إذا اختلفوا ولم يعد بينهم وفاق.

(اصطلاحا حديثيا)

المضطرب عند المحدثين لقب للحديث المروي يقع الاختلاف في سنده أو في متنه أو فيهما. والرواة له مستوون في صفاتهم.

يقول التهانوي: المضطرب على صيغة اسم الفاعل من الاضطراب، هو عند المحدثين حديث اختلف في سنده أو متنه الرواة المستوية صفاتهم، فإن ترجّحت صفة من أحدهما على صفة الآخر بأن يكون أحفظ أو أكثر صحبة للمروي عنه أو غيرهما من وجوه الترجيح فالحكم للراجح. ولا يضطرب إليه. فالاضطراب يقع في الإسناد وفي المتن وفيهما، إلا أنّ وقوعه في الإسناد أكثر، وقلّ أن يحكم المحدث على الحديث بالاضطراب بالنسبة إلى الاختلاف في المتن، دون الإسناد كما في حديث فاطمة بنت قيس قالت: سئلت أو سئل النبي (ﷺ) عن الزكاة فقال: (إنّ في المال حقا غيرالزكاة). فهذا حديث قد اضطرب لفظه ومعناه، فرواه الترمذي هكذا عن رواية شريك عن أبي حمزة عن الشعبي عن فاطمة. ورواه ابن ماجة عن هذا الوجه بلفظ (ليس في المال حق سوى الزكاة). فهذا اضطراب لا يقبل التأويل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 874).

المضمر

(لغة) اسم مفعول للفعل (أضمر). يقال: أضمر في نفسه شيئا، إذا نواه وأخفاه. ويقال : أضمر الفرس إذا جعله ضامرا أي هزيلا، وأضمر الخبر استقصاه، وفي نفسه عزم على فعله. والفعل المجرّد منه (ضمر) (من بابي نصر وكرم). يقال: ضمر الفرس إذا هزل. وضمّر الخيل ربطها وعلفها حتى تسمن، ثم قلل ماءها وعلفها مرة أخرى وركضها في الميدان حتى تهزل. ومنه (المضمار) وهو الموضع تضمر فيه الخيل. والضمير العنب الذابل، والسر الذي تنطوي عليه النفس. والجمع ضمائر.

(اصطلاحا نحويا)

المضمر ما أضمر في التركيب من لفظ تقدّم ذكره، وهو باب في اللغة العربية واسع، تحدث عنه ابن جنّي في باب شجاعة العربية. (الخصائص ج2/ 360).

لكن إذا أطلق المضمر عني به الضمير، وهو الاسم الذي يشير إلى المتكلّم والمخاطب والغائب مفردا ومثنى وجمعا بنوعيه.

ويقول الزجاجي (ت - 337 هـ) اعلم أنّ حكم المضمرأن يجيء بعد ظاهر يتقدّمه يعود عليه، لأنّه مبهم. ولا يعقل على من يعود إليه حتى يتقدّمه اسم ظاهر يعود عليه، هذا أصله، كقولك: زيد ضربته، وعمرو مررت به، ونحوه. ثم يتقدّم المضمر في كلام العرب على الظاهر على وجهين: أحدهما. المضمر على شريطة التفسير، ويكون بعده ما يفسّره، وذلك المضمر في "كان" في قولهم: "كان .. زيد قائم"، فأضمروا فيه الاسم، لما فسّرته الجملة التي بعده. وكذلك " إنّ " في قولهم: " إنّه زيد قائم". والوجه الثاني. مضمر يتقدّم لفظا وهو مؤخر في المعنى، وقد علم أنّ موضعه متأخر. فجاز لذلك تقديمه، وذلك كلّ مضمر اتّصل اسم منصوب أو مخفوض، فإنّه يجوز تقديمه وتأخيره على المُظهَر، لأنّ النية فيه أن يكون مؤخّرا. فإن اتصل باسم مرفوع لم يجز تقديمه على الظاهر، لأنّه لا يُنوى به التأخير. وذلك قولك: "ضرب زيد غلامه"، وإن شئت قدّمته فقلت: "ضرب غلامَه زيدٌ"، و"غلامَه ضرب زيدٌ"، لأنّه قد اتصل بمنصوب فلذلك جاز تقديمه. (كتاب الجمل للزجاجي /117).

ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): اختلف في أنّ معنى المضمر هل هو واحد بالشخص أو لا، فذهب بعضهم إلى أنّ معناه كلّيّ، لكونه مقولا على كثيرين. ومن ثمّة قال الشارح: وحذفه، أي حذف المضمر عن هذا التقسيم أولى لكلّيته، لكنه ضرب عليه القلم آنفا وقال: إنّما يكون كليا لو كان مقولا على كثيرين بمعنى واحد، وليس كذلك، فإنّك إذا قلت: جاءني زيد وهو راكب فلفظ هو عبارة عن خصوصية زيد، وهو واحد شخصي، وكذا إذا قلت ضرب عمرو وهو قائم كانت عبارة عن خصوصية عمرو لا يقال، فعلى هذا كان المضمر مشتركا بين معان غير محصورة وهو باطل اتّفاقا. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 435).

المضمون

(لغة) اسم المفعول للفعل (ضمن). يقال: ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا إذا كفله، فهو ضامن. والشيء مضمون وضمين. وضمّن (بالتشديد) الشيء الوعاء إذا جعله فيه. وضمّنه (بالتشديد) غرّمه، والشاعر أتى بالتضمين (انظر المصطلح).

(اصطلاحا نحويا)

المضمون عند النحاة هو المستفاد من الكلام على سبيل الاختصار، أي فائدة الجملة الإسنادية، أي (الخبر) بلغة المناطقة.

(اصطلاحا فقهيا)

المضمون هو ما يقع عليه الضمان (انظر المصطلح). أي محله. سواء كان الضمان ناشئا عن عقد أو ناشئا عن إتلاف. والأعيان المضمونة نوعان:

الأول، الأعيان المضمونة بنفسها، وهي التي يجب بهلاكها ضمان المثل أو القيمة، كالمغصوب، والمبيع بيعا فاسدا، والمهر في يد الزوج، وبدل الخلع - إذا كان عينا معينة -، وبدل الصلح عن دم العمد، إذا كان عينا.

والثاني، الأعيان المضمونة بغيرها، وهي التي يجب بهلاكها الثمن أو الدين، كالمبيع إذا هلك قبل القبض، سقط الثمن، والرهن إذا هلك سقط الدين، وهذا عند الحنفية.

وعند المالكية: الأعيان المضمونة، إمّا أن تكون مضمونة بسبب العدوان، كالمغصوبات، وإمّا أن تكون مضمونة بسبب قبض بغيرعدوان، بل بإذن المالك على وجه انتقال تملكه إليه، بشراء، أو هبة، أو وصية، أو قرض، فهو ضامن أيضا سواء أكان البيع صحيحا، أم كان فاسدا.

وكذلك الأمر عند الحنابلة فقد عرّفوا الأعيان المضمونة، بأنّها التي يجب ضمانها بالتلف والإتلاف، سواء أكان حصولها بيد الضامن بفعل مباح، كالعارية، أو محظور كالمغصوب، والمقبوض بعقد فاسد، ونحوهما. (الموسوعة الفقهية ج 28 / 229).

المطابقة

(لغة) مصدر للفعل (طابق). يقال: طابقه مطابقة وطباقا إذا ساواه ووافقه، وطابق بين الشيئين جعلهما على نحو واحد، شكلا أو مضمونا، وطابق بين قميصين، إذا لبس أحدهما على الآخر. كما يقال: أطبق الشيء إذا غطّاه وجعله مطبقا. وطبق الغيم السماء إذا غطّاها وغشاها. وطبق المصلي إذا جعل كفيه بين فخذيه في الركوع. (قطر المحيط).

(اصطلاحا بديعيا)

المطابقة عند البديعيين هي الجمع بين الضدين في العبارة الأدبية، شعرا أو نثرا. وهذا مفهومها في الغالب، سواء كانت بين اسمين أو بين فعلين. قال ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ): المطابقة يقال لها: التطبيق والطباق والمطابقة. وليس بين تسمية اللغة وتسمية الاصطلاح مناسبة، لأنّ المطابقة في الاصطلاح الجمع بين الضدين في بيت شعري أو عبارة أدبية، كالإيراد والإصدار، والليل والنهار والبياض والسواد. وقال الأخفش (ت - 215 هـ)

وقد سئل عنها: أجد قوما يختلفون فيها. فطائفة وهم الأكثر أنّها الشيء وضده، وطائفة يزعمون أنّها اشتراك المعنيين في لفظ واحد. وهذا الرأي مخالف للكثير من العلماء. ومنهم من أدخل المقابلة فيها، وخالف السكاكي (ت - 626 هـ) في ذلك. ثم قال: والمطابقة هي الإتيان بلفظتين، الواحدة ضد الأخرى، وكأنّ المتكلّم طابق الضد بالضد. وأعظم الشواهد عليها قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ * مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ (النجم - 43/ 46). ومنه قوله (ﷺ) للأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع). ومن شواهدها الشعرية قول الشاعر:

تأخّرت أستبقي الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدّما

(خزانة الأدب لابن حجة الحموي /69).

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة مفهوم المطابقة بالنسبة للفظ الذي يكون موضوعا لمعناه، ومعبّرا عنه بدون زيادة أو نقصان، وذلك كدلالة لفظ المثلّث على الشكل الهندسي، الذي تحيط به ثلاثة أضلاع. وقالوا: إنّ دلالة اللفظ على معناه إمّا أن تكون على سبيل **المطابقة**، كما في المثال السابق، وإمّا على سبيل التضمّن كدلالة لفظ البيت على الحائط، وإمّا على سبيل الالتزام، وذلك بأن يكون اللفظ دالا بالمطابقة على معنى، ويكون ذلك المعنى يستلزم معنى آخر، كدلالة لفظ السقف على الحائط أو على الأعمدة. وهكذا يحدّدون دلالات اللفظ على المعنى في ثلاثة أوجه، وهي دلالة المطابقة، ودلالة التضمّن، ودلالة الالتزام. (مصطلحات علم المنطق/ 904).

(اصطلاحا أصوليا)

يذهب علماء الأصول إلى ترجيح دلالة المطابقة في فهم النصوص على ما سواها من دلالة التضمّن والالتزام، لأنّها أضبط، وذلك لأنّ دلالة اللفظ على تمام مسمّاه مطابقة لتوافق اللفظ والمعنى، ولا خلاف عندهم في أنّ دلالة المطابقة لفظية. لكن اختلفوا في دلالة التضمّن والالتزام على ثلاثة أقوال: احدها أنّهما دلالتان عقليتان، لأنّ دلالة المعنى على كلّ منهما بواسطة. وقالوا: إنّما وصفتا بكونهما عقليتين، لأنّ العقل يستقلّ باستعمال اللفظ فيهما من غير افتقار إلى استعمال أهل اللسان. والقول الثاني أنّهما دلالتان لفظيتان. والقول الثالث أنّ دلالة التضمّن لفظية ودلالة الالتزام عقلية.

المطالب

(لغة) جمع مطلب وهو عين الطلب. وهو أيضا المسألة والمقصد والمطلوب معرفته. ويقال: طلبه يطلبه طلبا ومطلبا إذا جدّ في طلبه وتحصيله.

(اصطلاحا منطقيا)

قيل في التعليم القديم: إنّ المطالب هي الثلاثة الأول : أعني مطلب ما هو؟ مطلب هل هو؟ ومطلب لم هو؟ وتطلب الباقية في مطلب هل هو؟ وجاء في كتاب (جواهر الأدب) للإربلي:

إنّ مطالب العلوم ضربان: أصول أمّهات تقوم مقام غيرها، ولا يقوم غيرها مقامها، وفروع متولّدة منها ناشئة عنها. فالأول "ما"، و"هل"، "أي"، و"لم". والثاني ما عداها من كلمات الاستفهام. فمنها ما يطلب به تارة شرح مفهوم الشيء، أي معرفة اسمه وظاهره، فإذا قيل: " ما الإنسان" ؟ مثلا، بحسب الرسم، أجيب: بطويل القامة ماش على القدمين ونحوه، ويسمّى اسمه كذا، وتارة شرح حقيقة الشيء وما هيته، فيُجاب بأصناف القول في جواب ما هو بالحدّ حقيقة وبالرسم توسُّعا أو اضطرارا. انظر(المصطلحين) وتسمّى حقيقة. و"هل" يُسأل بها تارة عن وجود الشيء وتحققه، نحو: "هل هو موجود؟". (مصطلحات العلوم النحوية ج3/ 4676).

وقال فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ): من أمّهات المطالب مطلب هل الشيء موجود في نفسه، وتارة مفهوم الاسم. قال: ومطلب (ما) بحسب الاسم مقدّم على مطلب (هل)، فإنّه ما لم يعرف مدلول الاسم لا يمكن طلب وجوده، ثمّ إذا صحّ كون الشيء موجودا صار ذلك نفسه حدّا لذاته أو رسما... ومنها مطلب أي شيء، ويطلب به تمييز الشيء عما يشاركه في الشيئية، أو في بعض المقوّمات. ومنها مطلب لم الشيء، وهو يطلب ثلاثة أشياء: الحدّ الأوسط إذا كان الغرض حصول التصديق فقط، أو السبب المقتضى لحصول الأكبر في الأصغر، وكان المطلوب سبب كون الشيء في نفسه ممكنا، ولا شكّ في أنّ هذا المطلب بعد مطلب هل بالقوة أوبالفعل.. ومن المطالب كم الشيء، وكيف الشيء، وأين الشيء ومتى. لكنه قد يستغنى عنها بمطلب (هل المركّب) إذا فطن لذلك الكمّ والكيف والمتى والأين، ولم يعلم ثبوته لذلك الموضوع، فإن لم يفطن لذلك لم يقم ذلك المطلب مقام هذه وكان مطلبا خارجا. (لباب الإشارات للرازي /46)

ويقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ المطالب التصديقية على أنحاء، فمنها ما يكون المطلوب فيه اليقين بطبعه، ومنها ما يكون المطلوب فيه الظن، وهو على مراتب. فينظر في القياس من حيث المطلوب الذي يفيده، وما ينبغي أن تكون مقدّماته بذلك الاعتبار، ومن أي جنس يكون من العلم أو من الظنّ. وقد ينظر في القياس لا باعتبار مطلوب مخصوص، بل من جهة إنتاجه خاصة. ويقال للنظر الأول:

إنّه من حيث المادة ونعني به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين أو ظنّ، ويقال للنظر الثاني: إنّه من حيث الصورة وإنتاج القياس على الإطلاق. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1138).

المطالع

(لغة) جمع مطلع (بفتح اللام وكسرها) وهي موضع الطلوع أو الظهور، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴾ (الكهف - 90). ويقال طلع الكوكب وطلعت الشمس طلوعا ومطلعا (بكسر اللام وفتحها) إذا ظهرت وارتفعت في الأفق، وطلع على الأمر طلوعا إذا علمه. كاطّلع، ويقال: طلع الجبل يطلعه إذا علاه. والمطلع (بكسر اللام وفتحها) المكان المشرف الذي يطّلع منه.

(اصطلاحا فقهيا)

المطالع هي مواضع طلوع الهلال من جهة الغرب. وله أحكام فقهية:

واختلاف المطالع تعبير فقهيّ يراد به عند الفقهاء: ظهور القمر ورؤيته في أوّل الشهر بين بلد وبلد، حيث يراه أهل بلد مثلا، بينما الآخرون لا يرونه، فتختلف مطالع الهلال. لذا تعرّض الفقهاء لأحكام اختلاف المطالع، نظرا لتعلّق فرضية أو صحة بعض العبادات بها، فضلا عن كثير من الأحكام المتعلّقة بالمعاملات وأحوال الأسرة وغيرها.

وذلك لأنّ الهلال إذا رئي في المشرق وجب أن يرى في المغرب ولا ينعكس لأنّ وقت غروب الشمس بالمغرب يتأخّر عن وقت غروبها بالمشرق، فإذا كان قد رئي بالمشرق ازداد بالمغرب نورا وبعدا عن الشمس وشعاعها قبل غروبها، فيكون أحق بالرؤية. وليس كذلك إذا رئي بالمغرب، لأنّه قد يكون سبب الرؤية تأخّر غروب الشمس عندهم، فازداد بعدا وضوءا، ولمّا غربت بالمشرق كان قريبا منها، ثمّ إنّه لما رئي بالمغرب كان قد غرب عن أهل المشرق، فهذا أمر محسوس في غروب الشمس والهلال وسائر الكواكب. ولذلك إذا دخل وقت المغرب بالمغرب دخل بالمشرق ولا ينعكس، وكذلك الطلوع، إذا طلعت الشمس بالمغرب طلعت بالمشرق ولا ينعكس.

وترتّب على اعتبار اختلاف المطالع آثار تتعلّق ببعض العبادات كالصيام، والزكاة، والحج، وبعض المعاملات كالبيع إلى أجل، والسلم، والإجارة، وبعض أحكام الأسرة كالطلاق والعدة والحضانة والنفقة.

(الموسوعة الفقهية ج 38/ 111/110).

المطاوعة

(لغة) مصدر للفعل (طاوع). يقال: طاوعه في الأمر وعليه إذا وافقه، وأطاعه إطاعة

وطاعة انقاد له. وتطاوع لهذا الأمر حتى يستطيعه، إذا قَدَر على فعله وأطاقه. والطاعة اسم بمعنى الانقياد.

(اصطلاحا نحويا)

المطاوعة عند النحاة والصرفيين هي ما تدلّ عليه صيغ بعض الأفعال في اللغة العربية من معنى قبول أثر الفاعل. نحو: (كسّرت الإناء فانكسر) فالفعل (انكسر) يدلّ على المطاوعة، أي قبول أثر الفعل المتعدي. ويقال للفعل حينئذ إنّه فعل (مطاوع) (بفتح الواو وكسرها). والمطاوعة من معاني الفعل المزيد خاصة نحو (انقلب) مطاوع (قلب) و(تكسّر) مطاوع فعل (كسّر) و(تبعثر) مطاوع فعل (بعثر).

يقول الأستراباذي (ت - 686 هـ): ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظُنّ، بل المطاوعة في اصطلاحهم أي النحاة، التأثر وقبول أثر الفعل، سواء كان التأثر مُتعدّيا، نحو: علّمته الفقه فتعلّمه. أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلّم تاثُر، وقبول لذلك الأثر، وهو متعدّ كما ترى، أو كان لازما، نحو: كسرته فانكسر: أي تأثر بالكسر، فلا يقال في جملة: (تنازع زيد وعمرو الحديث)، إنّه مطاوع (نازع زيد عمرا الحديث)، ولا في (تضارب زيد وعمرو) إنّه مطاوع في قولنا: (ضارب زيد عمرا)، لأنّهما بمعنى واحد. كما ذكرنا. وليس أحدهما تأثيرا والآخر تأثرا، وإنّما يكون (تفاعل) مطاوع (فاعل)، إذا كان (فاعل) لجعل الشيء ذا أصله، نحو: باعدته، أي بعّدته فتباعد، أي بعُد. وإنّما قيل لمثله مطاوع لأنّه لمّا قبل الأثر فكأنّه طاوعه ولم يمتنع عليه. فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا. نحو: باعدت زيدا فتباعد.(شرح الشافية للأستراباذي) ج 1/ 103.

المطاولة

(لغة) مصدر للفعل (طاول). يقال: طاول فلانا في الدّين مطاولة إذا ماطاله أو غلبه. يقال: طاولني فطلته، أي غالبني في الطول (بضمّ الطاء وفتحها) فكنت أطول منه. ويقال: تطاول فلان على فلان إذا تكبّر وترفّع أو اعتدى عليه.

(اصطلاحا اجتماعيا)

استعمل ابن خلدون مفهوم المطاولة في التعبير عن طريقة في التمرّد على الدولة بعد استقرارها، من لدن الخارجين عليها، ممّن يطمعون في إقامة دولتهم مكانها. وقال: فصل في أنّ الدولة المستجدة إنّما تستولي على الدولة المستقرّة بالمطاولة لا بالمناجزة. وقال أيضا في هذا الصدد: فأهل الدولة المستجدّة كلّهم مباينون للدولة المستقرة، بأنسابهم وعوائدهم وفي سائر مناحيهم، ثم هم مفاخرون لهم ومنابذون بما وقع من هذه المطالبة، وبطمعهم في الاستيلاء عليها، فتتمكّن

المباعدة بين أهل الدولتين سرّا وجهرا، ولا يصل إلى أهل الدولة المستجدّة خبر عن أهل الدولة المستقرة، يصيبون منه غرّة ظاهرا وباطنا، لانقطاع المداخلة بين الدولتين، فيقيمون على المطالبة وهم في إحجام، وينكلون عن المناجزة حتى يأذن الله بزوال الدولة المستقرّة، وفناء عمرها، ووفور الخلل في جميع جهاتها، ويتّضح لأهل الدولة المستجدّة مع الأيام ما كان يخفى منها، من هرمها وتلاشيها، وقد عظمت قوتهم بما اقتطعوه من أعمالها ونقصوه من أطرافها، فتنبعث هممهم يدا واحدة للمناجزة، ويذهب ما كان يفتّ في عزائمهم من التوهّمات، وتنتهي المطاولة إلى حدّها، ويقع الاستيلاء آخرا بالمعاجلة.

وضرب لذلك مثلا بالدولة العلوية بطبرستان، عند ظهور دعوتهم في الديلم، كيف كانت مطاولتهم حتى استولوا على تلك الناحية. ثم لما انقضى أمر العلوية وسما الديلم إلى ملك فارس والعراقين، فمكثوا سنين كثيرة يطاولون حتى اقتطعوا أصبهان ثم استولوا على الخليفة ببغداد. (مقدمة ابن خلدون ج 2/ 767).

المطبقة

(لغة) اسم فاعل للفعل (أطبق). يقال: أطبق الشيء إذا غطّاه وجعله مطبقا، وأطبق الليل أظلم. وأطبق القوم على الأمر اتفقوا عليه وأجمعوا على فعله. وأطبقت الحمى على المريض إذا دامت وكانت مطبقة أي غشيت جسمه كلّه.

(اصطلاحا قرائيا)

الحروف المطبقة (بوزن اسم الفاعل)، وهي التي ينطبق عند إخراجها اللسان على الحنك الأعلى. ويسمّيها ابن الجزري (ت - 833 هـ) المنطبقة أيضا، وهي أحرف الصاد، والضاد، والطاء، والظاء. (النشر في القراءات العشر ج 1/ 203).

وقالوا: الحروف المطبقة هي ما ينطبق اللسان معه على الحنك الأعلى، فينحصر الصوت حينئذ بين اللسان، وما حاذاه من الحنك الأعلى وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء. وإطلاق هذا الاسم على هذه الحروف على المجاز، لأنّ المنطبق إنّما هو اللسان والحنك. وأمّا الحرف فهو منطبق عنده، فاختصر فقيل: مطبق كما قيل للمشترك فيه مشترك. والحروف المطبقة ضدّ المنفتحة، فلا ينحصر الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك، بل يكون ما بين اللسان والحنك منفتحا. والكلام في المنفتحة في التسمية كالكلام في المطبقة، لأنّ الحرف لا ينفتح وإنّما ينفتح عندها اللسان عن الحنك. (مصطلحات جامع العلوم/ 855).

المطبوع

(لغة) اسم مفعول للفعل (طبع). يقال:

طبعه الله على الأمر يطبعه طبعا (بوزن فتح) إذا خلقه على ذلك. من الطبع، وهو الخلقة والسجية. ويقال: طبع على كذا (بالمبني للمجهول) فهو مطبوع إذا جبل عليه.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقاد العرب القدماء مصطلح المطبوع للدلالة على ما يتسم به الإبداع لدى الشاعر أو الكاتب من صفات الأصالة، وجودة القريحة، وعمل البديهة في مقابل (المصنوع)، الذي هو تكلف وتقليد. والمطبوعون هم الشعراء الذين ينظمون الشعر على البديهة، ويصدرون فيه عن الإلهام وفيض الطبيعة أو السجية، كما سمّاها حازم القرطاجني (ت - 684 هـ) (منهاج البلغاء / 341. ط - دار الغرب الإسلامي).

وقال ابن قتيبة قبله (ت - 276 هـ): والمتكلف، وإن كان جيد الشعر محكمه، فليس به خفاء على ذوي العلوم، لتبيّنهم ما نزل بصاحبه فيه من طول التفكر، وشدّة العناء، ورشح الجبين، وكثرة الضرورات، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه. وإثبات ما بالمعاني غني عنه... وتبيّن التكلف في الشعر بأن ترى البيت مقرونا بغير جاره، ومضموما إلى غير لفقه... والمطبوع من الشعراء من سمح بالشعر، واقتدر على القوافي، وأراك في صدر البيت عجزه، وفي فاتحته قافيته. وتبينت على شعره رونق الطبع، ووشي الغريزة. (الشعر والشعراء / 12. ط - 1332).

المطّرد

(لغة) اسم فاعل للفعل (اطّرد). يقال: اطّرد الأمر إذا تبع بعضه بعضا، أو توالى وقوعه على نسق متتابع. واطردت الأنهار جرت. والفعل المجرّد منه (طرد). يقال: طرده يطرده طردا إذا أبعده ونحّاه عنه. وطرد القطيع من الماشية إذا ضمّ بعضه إلى بعض وساقه. ويقال: طردته فاطرد، أي أبعدته فابتعد وأصل (اطّرد) (اطترد) (بوزن افتعل) أبدلت التاء طاء وأدغمت الطاء الثانية في الأولى.

وقال ابن جنّي (ت - 392 هـ): أصل مواضع (طرد) في كلام العرب التتابع والاستمرار، ومن ذلك قولهم: طردت الطريدة إذا تبعتها واستمرّت بين يديك. ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضا. ألا ترى أنّ هناك كرّا وفرّا. فكلّ يطرد صاحبه. (المزهر للسيوطي ج1/ 226).

(اصطلاحا نحويا)

المطّرد لقب لكلّ ما يجري في كلام العرب وفق القياس، فلا يخرج عن القواعد العامة، المبنية على ما جرى عليه الاستعمال في الغالب، كرفع الفاعل ونصب المفعول به. ويقابله الشاذ، وهو الذي خرج عن القياس، وربما سمّوا أيضا

الخارج عن السماع غير المطرد شاذا أيضا.

قال السيوطي: اعلم أنّ الكلام في الاطّراد والشذوذ على أربعة أضرب:

- الأول، مطّرد في القياس والاستعمال جميعا، وهذا هو الغاية المطلوبة وذلك نحو: قام زيد، وضربت عمرا، ومررت بسعيد.
- والثاني، مطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من فعلي يذر ويدع، وكذلك قولهم: مكان مبقل، هذا هو القياس، والأكثر في السماع باقل، والأول مسموع أيضا، حكاه أبو زيد الأنصاري (ت - 215 هـ) في كتاب (حيلة ومحالة)، وأنشد:

أَعَاشَنِي بعدك وَادٍ مُبْقِلُ

وممّا يقوّى في القياس، ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسما صحيحا، نحو قولك: عسى زيد قائما أو قياما، هذا هو القياس، غير أنّ السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم هاهنا، وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم، وعسى الله أن يأتي بالفتح.

- والثالث، المطّرد في الاستعمال الشاذ في القياس، نحو قولهم: استصوب الأمر. ولا يقال: استصبت، ومنه استحوذ، وأغيلت المرأة، واستنوق الجمل.
- والرابع، الشاذّ في القياس والاستعمال جميعا نحو ثوب مصوون. (نفس المرجع).

وقال أيضا: واعلم أنّ الشيء إذا اطّرد في الاستعمال، وشذّ عن القياس فلا بدّ من اتّباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتّخذ أصلا يقاس عليه غيره، ألا ترى أنّك إذا سمعت (استحوذ) و(استصوب) أدّيتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما، فلا تقول في استقام الأمر مثلا (استقوم)، ولا في (استساغ استسوغ، ولا في استباع استبيع. (نفس المرجع).

المطرّف

(لغة) اسم مفعول للفعل (طرّف). يقال: طرّفه إذا جعله في الطرف. وطرّف الجندي إذا قاتل حول العسكر أي في أطرافه. والطرف (بفتحتين) حرف الشيء ونهايته والناحية، وطائفة من الشيء، والأطراف من الناس خلاف الرؤوس. ومن البدن اليدان والرجلان والرأس. ويقال: طرّف الخيل ونحوها إذا ردّ أوائلها على أواخرها. فهي مطّرفة.

(اصطلاحا بديعيا)

المطرّف عند البديعيين أحد أنواع السجع. وهو أن يراعى في تأليف الكلمات تجانس حروفها الأخيرة لا أوزانها كما في قوله تعالى ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح - 14/13) فالوقار مع الأطوار متجانسان من حيث الحرفان

الأخيران، بدون مراعاة الوزن.

المطّلع

(لغة) (انظر المطّالع) اسم مشتق من الفعل (اطّلع). ويجوز اعتباره مصدرا ميميا فيقال: اطّلع اطلاعا ومطلعا. واعتباره اسم مكان لموضع الطلوع. واسم زمان لزمان الطلوع واسم مفعول. وقد ورد استعماله في قول عمر بن الخطاب (ض) - لو أنّ لي ما في الأرض جميعا لافتديت به من هول المطلع - يريد الموقف يوم القيامة، أو ما يشرف عليه من أهوال الآخرة عقيب النشر والحشر.

(اصطلاحا صوفيا)

المطّلع اسم لمكان الاطلاع من موضع عال. وهو عند الصوفية مقام الشهود لمن يتلو آيات القرآن، متحلّيا بالصفة التي هي مصدر تلك الآية. بل قالوا: هو مقام شهود الحق في كلّ شيء متجليا بصفاته، التي ذلك الشيء مظهرها.

ويروون في هذا السياق حديثا، وهو (ما من آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكلّ حرف حدّ، ولكلّ حدّ مطّلع). قالوا: وهو علم الإلهام. يؤتيه من يشاء، ويحتوي على معان لا يقدر أن يعبّر عنها من اطّلع عليها. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج 2/ 426).

المطل

(لغة) مصدر الفعل (مطل). يقال: مطل الحبل يمطله مطلا إذا مدّه. والحديد إذا ضربه ليطول، أو سبكه وطبعه وصاغه، ويقال: مطل فلانا بدينه إذا سوّفه بوعد الوفاء، مرّة بعد مرة، كما يقال: ماطله بدينه مماطلة ومطالا بمعنى مطله.

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة مفهوم (مطل الحركات) على تمديد الحركة أحيانا بالحرف المناسب لها أو من جنسها. فتُمطَل الفتحة بالألف، والكسرة بالياء، والضمة بالواو. ومثلوا لذلك بنماذج من الشعر القديم ومن ذلك قول الهذلي :

بينا تعنّقه الكماة وروغه
يوما أتيح له جرئ سَلفَع

فصارت (بين) بينا. ومن مطل الضمة قول الآخر:

وأنّني حيث ما يشري الهوى بصري
من حيث ما سلكوا أدنو فانظور

انظر (الخصائص لابن جني ج3/ 121).

(اصطلاحا شرعيا)

المطل هو تأجيل قضاء ما حلّ أداؤه، وتأخيره بدون أجل. ويدخل فيه كلّ من يلزمه حق كالزوج لزوجته، والحاكم لرعيته، والعكس. وله عند الفقهاء عدة صوّر:

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه ينبغي أن يمهل الماطل حتى يوسر، ويترك يطلب الرزق لنفسه وعياله والوفاء لدائنه، ولا

يحلّ مطالبته ولا ملازمته ولا مضايقته، لأنّ المولى سبحانه أوجب إنظاره إلى وقت الميسرة. فقال تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة - 280).

وقال ابن رشد: إنّ المطالبة بالدين إنّما تجب مع القدرة على الأداء، فإذا ثبت الإعسار فلا سبيل إلى المطالبة، ولا إلى الحبس بالدين، لأنّ الخطاب مرتفع عنه إلى أن يوسر.

أمّا مطل المدين الموسر بلا عذر، والقادر على قضاء الدين وذلك بعد مطالبة صاحب الحق، فإنّه حرام شرعا، ومن كبائر الإثم، ومن الظلم الموجب للعقوبة الحاملة على الوفاء لقول النبي (ﷺ): (مطل الغني ظلم). (أخرجه البخاري). قال ابن حجر العسقلاني (ت - 852 هـ): المعنى أنّه من الظلم، وأطلق ذلك للمبالغة في التنفير من المطل. وقال ابن العربي (ت - 546 هـ): مطل الغني ظلم إذا كان واجدا لجنس الحق الذي عليه في تأخير ساعة يمكنه فيها الأداء. وقال الباجي (ت - 474 هـ): وإذا كان غنيا فمطل بما قد استحق عليه تسليمه فقد ظلم. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 115 وما بعدها).

المطلق

(لغة) (بضم الميم وفتح اللام) اسم مفعول للفعل (أطلق). يقال: أطلق المواشيّ إذا أرسلها إلى المرعى، والأسير إذا خلّى سبيله. فهو مطلق. وأطلق المتكلّم في كلامه إذا عمّم ولم يقيّد. وأطلق المتحدّث الكلمة على شيء إذا سمّاه بها لتدلّ عليه. (قطر المحيط).

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة مفهوم المفعول المطلق، ويقصدون به المصدر الذي يؤتى به بعد الفعل تأكيدا لعامله أو لبيان نوعه أو عدده. نحو قولك: ضربت زيدا ضربا، وضربت زيدا ضرب المؤدّب، وضربت زيدا ضربتين. ويقول النحاة: المفعول المطلق هو المصدر الفَضلة، المؤكد لعامله، إن لم يزد مدلوله على مدلول عامله. نحو قوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ (النساء- 164). أو يؤتى به لبيان نوعه كقوله تعالى ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٍ مُّقۡتَدِرٍ ﴾ (القمر- 42). وقد يؤتى به لبيان العدد كما سلف القول. وقالوا في بيان تسميته مفعولا مطلقا: إنّ لفظ المطلق إشارة إلى عدم التقييد، لا للتقييد بالإطلاق. والظاهر أنّه لا يقال لغيره من المفاعيل، حتى المفعول به (مفعول) من غير تقييد. وبذلك صرّح ابن هشام. (موسوعة مصطلحات العلوم النحوية ج3/ 4784).

(اصطلاحا أصوليا)

المطلق هو اللفظ الدالّ على فرد شائع في جنسه مجرّدا عن القيود اللفظية، التي تقلّل من شيوعه. فالمطلّق إذن هو اللفظ النكرة

في سياق الإثبات أي الفرد الشائع، لا على التعيين، والمقصود بالنكرة هنا ما يدلّ على الوحدة الشائعة في جنسها دون تعيين. سواء أكانت نكرة مفردة. مثل: كتاب، رجل، جنديّ. أم كانت مثناة، مثل: كتابين، ورجلين، وجنديين. أم كانت جمعا شائعا، مثل: رجال، كتب، شجر. فالجمع المنكر يدخل في مفهوم المطلق لا العام. لأنّ العام جوهره الشمول دون حصر... وأمّا المطلق فلا شمول فيه، إنّما يدلّ على فرد غير معيّن، منتشر في جنسه، بدون قيد زائد، يقلّل من انتشاره وشيوعه. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1459).

وإذا ورد اللفظ مطلقا في نصّ، ومقيّدا في نصّ آخر، فهل يحمل المطلق على المقيّد؟ أو يعمل بكلّ من المطلق والمقيّد في موضعه؟ انقسم الأصوليون إلى رأيين أساسين عند اتّحاد الحكم:

- **أولهما**: أن حمل المطلق على المقيّد هو الأصل. وحجّتهم في ذلك: أنّ وحدة المنطق التشريعي تقتضي أن تكون النصوص الشرعية وحدة لا تنقسم إلى مطلق ومقيّد، وذلك لوحدة مصدره، إذ النصوص يفسّر بعضها بعضا.

- **وثانيهما**: أنّ الأصل عدم حمل المطلق على المقيّد، إذ الأصل أنّ كلّ نصّ عامل بنفسه، وحجّة في ذاته، إلا إذا قام الدليل على خلاف ذلك. والتقييد تضييق دون إذن من المشرّع. - هذا فضلا عن أنّه لا بدّ في الحمل من وقوع التعارض واتّحاد التاريخ في الصدور أو النزول، باعتباره بيانا وتفسيرا. - والتاريخ في كثير من نصوص الشريعة غير متّحد، فلا يعرف السابق من اللاحق. وعلى اعتبار التقييد إلغاء للإطلاق، ونسخا له، وكيف يتمّ دون معرفة السابق من اللاحق؟ وعلى اعتبار التقييد إلغاء للإطلاق، ونسخا له، فكيف يتمّ دون معرفة السابق من اللاحق؟ فإذا ثبت تأخّر المطلق في التاريخ بعد العمل به مقيّدا كان المطلق ناسخا، والعكس صحيح إذا وقع التعارض، واستحال العمل بكلّ منهما. (المناهج الأصولية لفتحي الدريني / 676).

ويقول التهانوي: والأظهرأنّه لا فرق بين النكرة والمطلق في اصطلاح الأصوليين، إذ تمثيل جميع العلماء المطلق بالنكرة في كتبهم يشعر بعدم الفرق بينهما. فالحق أنّ المطلق موضوع للفرد، قيل: وذلك لأنّ الأحكام إنّما تتعلّق بالأفراد دون المفهومات، للقطع بأنّ المراد بقوله تعالى ﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ تحرير فرد من أفراد هذا المفهوم، غير مقيّد بشيء من العوارض. فالمراد بالمتعرض للذات على هذا الدالّ على الذات أي الحقيقة باعتبار التحقق في ضمن فرد مّا. فعلى هذا يكون المطلق من

قبيل الخاص النوعي. وإلى هذا أي إلى كون المطلق موضوعا للفرد ذهب المحقق التفتازاني (ت - 793 هـ) وابن الحاجب (ت - 646 هـ). ولذا عرّفه ابن الحاجب بأنّه لفظ دلّ على شائع في جنسه، والمقيد بخلافه. والمراد بشيوع المدلول في جنسه كون المدلول حصة محتملة، أي ممكنة الصدق على حصص كثيرة من الحصص المندرجة تحت مفهوم كليّ لهذا اللفظ، مثل رجل ورقبة، فتخرج عن التعريف المعارف لكونها غير شائعة، لتعيّنها بحسب الوضع أو الاستعمال، على خلاف المذهبين، وتخرج منه أيضا النكرة في سياق النفي، والنكرة المستغرقة في سياق الإثبات، نحو كلّ رجل، وكذا جميع ألفاظ العموم، إذ المستغرق لا يكون شائعا في جنسه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 2/ 922).

(اصطلاحا فقهيا)

يأخذ الفقهاء بمعنى اعتبار (المطلق) هو ما يدلّ على الماهية من غير أن يكون له دلالة على شيء من قيودها. وهو المفهوم الذي يأخذ به الأصوليون وقالوا: إذا ورد الخطاب مطلقا لا مقيّد له حمل على إطلاقه، أو ورد مقيّدا لا مطلق له أجري على تقييده، وإن ورد في موضع مقيّدا وفي آخر مطلقا ففيه تفصيل: فإن اختلفا في السبب والحكم فلا يحمل أحدهما على الآخر، كتقييد الشهادة بالعدالة وإطلاق الرقبة في كفارة الظهار. وإن اتّفقا في السبب والحكم، يحمل المطلق على المقيّد، كما إذا قال الشارع: إن ظاهرت فاعتق رقبة، وقال في موضع آخر: إن ظاهرت فاعتق رقبة مؤمنة. وإن اختلفا في السبب دون الحكم فهذا هو موضع الخلاف بين الفقهاء.

قال الشافعي (م204 هـ): إنّ لسان العرب وعرف خطابهم يقتضي حمل المطلق على المقيّد إذا كان من جنسه، فحمل عرف الشرع على مقتضى لسانهم، كقوله تعالى ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ (الأحزاب - 35) وكما في العدالة والشهود في قوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ (البقرة - 282). وقوله تعالى ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ (الطلاق - 2). فحمل المطلق على المقيّد في اشتراط العدالة فكذلك الكفارة، فيحمل مطلق العتق في كفارتي الظهار واليمين على العتق المقيّد بالإيمان في كفارة القتل، في قوله تعالى ﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـًٔا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ ﴾ (النساء - 92).

وقال الإمام أبو حنيفة (ت - 150 هـ): لا يحمل المطلق على المقيّد، لأنّ المنصوص عليه إعتاق رقبة وهي اسم لذات مرقوقة، مملوكة من كلّ وجه. وقد وجد، والتقييد بالإيمان زيادة على النصّ،

والزيادة على النصّ نسخ. ولا ينسخ القرآن إلا بالقرآن، أو بأخبار التواتر، ولأنّ الإطلاق: أمر مقصود، لأنّه ينبئ عن التوسعة على المكلف، كما أنّ التقييد أمر مقصود ينبئ عن التضييق. وعند إمكان العمل بهما لا يجوز إبطال أحدهما بالآخر. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 122/ 123).

(اصطلاحا منطقيا)

المطلق في المنطق هو اللفظ الدالّ على معنى واحد، لا يتوقف إدراكه على غيره، كالإنسان، فهو حدّ مطلق، ويقابله الحدّ الإضافي، وهو الذي لا يعقل إلا بالقياس إلى غيره، كالأبوة والبنوّة، فإنّ الأبوّة لا تعقل إلا مع البنوّة وبالعكس.

والمطلق أيضا هو المستقلّ عن المشخصات، والمعينات، والمخصّصات، كالحركة المطلقة، والوضع المطلق، والحرارة المطلقة. والمطلق أيضا هو التام أو الكامل المتعرّي عن كلّ قيد، أو حصر، أو استثناء، كالضرورة المطلقة، والخير المطلق، والجمال المطلق، والوجود المطلق، والسلطة المطلقة. والمطلق أخيرا مرادف للقبليّ، مثال ذلك قول بعض الفلاسفة: إنّ الحقائق المطلقة هي الحقائق القبلية، التي لا يستمدها العقل من الإحساس والتجربة، بل يستمدها من المبدأ الأول، أو الموجود المطلق، الذي هو الأساس النهائي لها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 388).

وورد في دستور العلماء: وتحقيقه أنّ المطلق يؤخذ على وجهين:

- الأول أن يؤخذ من حيث هو، ولا يلاحظ معه الإطلاق. وحينئذ يصحّ إسناد إحكام الأفراد إليه، لاتّحاده معها ذاتا ووجودا. وهو بهذا الاعتبار يتحقق بتحقق فرد ما، وينتفي بانتفائه. وهو موضوع القضية المهملة، إذ موجبها أن تصدق بصدق الموجبة الجزئية، وسالبتها تصدق بصدق السالبة الجزئية.

- والثاني أن يؤخذ من حيث إنّه مطلق ويلاحظ معه الإطلاق، وحينئذ لا يصحّ إسناد أحكام الأفراد إليه، لأنّ الحيثية الإطلاقية تأبى عنه، وهو بهذا الاعتبار يتحقق بتحقق فرد مّا، ولا ينتفي بانتفائه، بل بانتفاء جميع الأفراد، وهو موضوع القضية الطبيعية.

ومن هاهنا يعلم الفرق بين الشيء المطلق ومطلق الشيء، كالوجود المطلق ومطلق الوجود، بأنّ الأوّل مقيّد بقيد الإطلاق والثاني مطلق منه. فالأول أخصّ والثاني أعمّ. وقس عليه الحصول المطلق ومطلق الحصول، والتصوّر المطلق ومطلق التصوّر. والأصوليون قسّموا المأمور به على قسمين: المؤقت والمطلق، ومرادهم بالمؤقت ما يتعلّق بوقت محدود بحيث لا

يكون الإتيان به في غير ذلك الوقت أداء، بل يكون قضاء كالصلاة خارج الوقت، أو لا يكون مشروعا أصلا كالصوم في غير النهار، وبالمطلق ما لا يكون كذلك وإن كان واقعا وقتا لا محالة. (مصطلحات جامع العلوم / 856).

(اصطلاحا عروضيا)

المطلق أو بالأحرى المطلقة، لقب من ألقاب بعض قوافي الشعر العربي. يقول الخطيب التبريزيّ (ت - 502 هـ): إنّ القوافي تسع، ثلاث مقيّدة وستّ مطلقة. فالمقيّد منها ما كان غير موصول. والمطلق منها ما كان موصولا... ثم المقيّد على ثلاثة أضرب: مقيّد مجرّد، ومقيّد بردف، ومقيّد بتأسيس. والمطلق على ستة أضرب: مطلق مجرّد، ومطلق بخروج، ومطلق بردف، ومطلق بردف وخروج، ومطلق بتأسيس، ومطلق بتأسيس وخروج.

والمطلق المجرّد كقوله:

حَمدت إلَهِي بَعْدَ عُروَةَ إذْ نَجَا
خِراشٌ، وَبعضُ الشَّرِّ أهونُ مِنْ بَعْضِ

والمطلق بخروج كقوله:

أَلا فَتَى نالَ العُلَى بهمّهِ

والمطلق المردف كقوله:

أَلَا قَالَتْ قَتِيلَةُ إذْ رَأَتْنِي
وَقَدْ لَا تَعْدِمُ الحَسناءُ ذَاما

والمطلق بردف وخروج كقوله:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّها فَمَقَامُها
بِمِنًى تَأَبَّدَ غَولُها فَرِجَامُها

والمطلق المؤسّس كقوله:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمِيمةُ نَاصِبِ
ولَيلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

والمطلق بتأسيس وخروج كقوله:

فِي لَيلةٍ لَا تَرَى بِهَا أحداً
يَحْكِي علينا إلَّا كَوَاكِبُها

(كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 147/146).

المظالم

(لغة) المظالم لغة: جمع مظلمة (بفتح اللام وكسرها)، مصدر ظلم يظلم، اسم لما أخذ بغير حق، وهي ما تطلبه عند الظالم، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وعند فلان ظلامتي ومظلمتي: أي حقي الذي طلبته.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم (مادة الظلم) في العديد من صيغها، أسماء وصفات وأفعالا تختلف أزمنتها. لأنّ الظلم من أشدّ ما استنكره الإسلام بجميع صوّره، سواء كان ظلما للنفس أو ظلما للغير أو ظلما للحقيقة أو إنكارا لها. وفي مقدمتها ظلم الشرك بالله، وإنكار النبوة والرسالة والبعث والنشور. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ (الأنعام - 82). وقوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - 13). وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾

(البقرة - 114). وقوله تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ (إبراهيم - 34). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ (يونس - 44).

(اصطلاحا شرعيا)

الظلم هو التعدي على الحق وتجاوزه إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير، وقيل هو مجاوزة الحد. وتنقسم المظالم باعتبار ما تضاف إليه من الحقوق إلى قسمين:

- مظالم تتعلّق بحقوق الله تعالى كالزكوات والكفارات والنذور والحدود والعبادات وارتكاب المحرمات.
- مظالم تتعلّق بحقوق العباد، كالغصوب، وإنكار الودائع، والأرزاق، والجنايات في النفس والأعراض.

قال الغزالي: ومظالم العباد إما في النفوس أو في الأموال أو في الأعراض أو في القلوب.

ورفع الظلم واجب شرعا على كلّ مسلم، وهو فرض عين على الخليفة أو الإمام، الذي أنيط به حفظ الدين والدنيا، وإقامة العدل، ورفع الظلم والعدوان. وفي الحديث القدسي: (يا عبادي، إنّي حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّما فلا تظالموا) (أخرجه مسلم). والمراد لا يظلم بعضكم بعضا. والخليفة إمّا أن يقوم بذلك بنفسه، وإمّا أن ينيب عنه واليا أو أميرا أو قاضيا، أو يجمع بين الأمرين، وتولّي القضاء فرض كفاية لمن تتوفّر فيه الشروط، ورفع المظالم فرض عين على القاضي المعيّن من لدن الإمام. وقد حثّ رسول الله (ﷺ) على ردّ المظالم إلى أهلها، قبل أن يحاسب الإنسان عليها، فعن أنس ابن مالك (ض) قال: غلا السعر على عهد رسول الله (ﷺ)، فقالوا: يا رسول الله، سعّر لنا، فقال: (إنّ الله هو المسعّر القابض، الباسط الرازق، وإنّي لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) (أخرجه الترمذي). (نفس المرجع 129/128).

المظاهر

(لغة) جمع مظهر، وهو ما يصعد فوقه، أو يظهر عليه، أو يحقّق الظهور. وفي الحديث أنّ الشاعر النابغة الجعدي (ت - 50 هـ) أنشد النبيّ (ﷺ) قوله:

بَلَغْنا السماءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا
وإنّا لَنَرجُو فوقَ ذَلِك مَظْهَرَا

فغضب النبيّ (ﷺ)، وقال له: إلى أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: إلى الجنة يا رسول الله. قال النبي: أجل، إن شاء الله. فالمظهر المصعد. وأصل المعنى من الظهور والبروز، ومن ذلك قولهم ظهر الشيء فهو ظاهر إذا برز وانكشف. والظهور الغلبة. والظاهر خلاف الباطن.

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الصوفية القائلون بوحدة الوجود، وفي مقدّمتهم محيي الدين ابن عربي (ت - 638 هـ) (المظاهر) بمعنى تجلّيات الأسماء الإلهية، وبروزها من عالم العماء إلى عالم الظهور. والله تعالى كما وصف نفسه هو الظاهر والباطن، أي الظاهر الذي تشهد تجليات أفعاله العيون. والباطن الذي تشهده العقول. وقد فسّر الصوفية ذلك، بكون كلّ المخلوقات هي مظاهر للحقّ في حال ظهوره. وأنّ الظاهر له مظاهر التنوع، والباطن له مظهر الثبوت. وينتهي ابن عربي من تحليل مذهبه في وحده الوجود إلى أنّ (المظاهر) هي الموجودات، وهي سبب الكثرة المشهودة، على حين أنّ الظاهر في جميع المظاهر هو واحد. وهو الحق تعالى. ويقول في شأن ذلك: فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها. (الفصوص لابن عربي ج 1/ 25). ويقول في شعره:

إِنِ انْتَسَبْتَ لِمَغْلُولٍ فأنتَ لَهُ
وَأنتَ للهِ لَا لِلْخَلْقِ فَازْدَجِرُوا

نَحْنُ المَظَاهِرُ وَالمعبودُ ظَاهِرُهَا
وَمَظْهَرُ الكَونِ عينُ الكَوْنِ فاعْتَبِرُوا

مَا جَاءَ بِي عَبَثاً لَكِن لِنَعْبُدَهُ
حقًّا بِذَا حكَمَ التَّشريعُ وَالنَّظَرُ

وَلَستُ أَعبُدُهُ إِلَّا بِصُورَتِهِ
فَهُوَ الإِلَهُ الَّذِي فِي طِيّهِ البَشَرُ

فَمَا القَضَاءُ إِذَا حَقَّقتَ صُورَتنا؟
وما التَّصرُّفُ وَالأحكَامُ وَالقَدَرُ؟

فكُلُّها عِبَرُ، إِن كُنتَ ذَا نَظَرٍ،
وَلَا يَخِيبُ الَّذِي تَسْرِي بِهِ العِبَرُ

ثم علّق على ذلك وقال: ترك العبودية لا يصحّ إلا عند من يرى أنّ عين الممكنات باقية على أصلها من العدم، وأنّها مظاهر للحق الظاهر فيها. فلا وجود إلا لله، ولا أثر إلا لها. فإنّها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في عين كلّ ظاهر. فهي أشبه شيء بالعدد. فإنّه معقول لا وجود له، وحكمه سار ثابت في المعدودات، والمعدودات ليست سوى صور الموجودات، كائنة ما كانت. والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات، وهي أيضا سبب اختلاف صور الموجودات. فالعدد حكمه مقدّم على حكم كلّ حاكم. (الفتوحات المكية ج 14/ 279).

المعادّة

(لغة) مصدر الفعل (عادّه) (بوزن فاعل) وأصله (عادد)، أدغمت الدال الثانية في الأولى. ويقال: عادته لسعة الحيّة معادّة وعدادا إذا أتته مرات معدودة. ويقال: عادّ فلانا إذا ناهضه في الأمر أو ساهمه فيه. ويقال: عادّ قوما إذا ساواهم في القسمة. والعدائد المال المقتسم والميراث.

(اصطلاحا فقهيا)

المعادّة هي الحالة التي يقاسم فيها الجد الإخوة في الميراث، فيعدّ أولاد الأبوين

أولاد الأب على الجد لينقص نصيبه في الميراث، وذلك لاتحاد أولاد الأبوين مع أولاد الأب في الأخوّة، ولأنّ جهة الأم في الشقيق محجوبة بالجدّ، فيدخل ولد الأب معه في حساب القسمة على الجد.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الإخوة لأبوين أو لأب يرثون مع الجد ولا يحجبون به، وهو قول علي وابن مسعود (ت - 32 هـ) وزيد بن ثابت (ت - 45 هـ) (ض). وذهب أبو حنيفة (ت - 150 هـ) وبعض الشافعية والحنابلة إلى أنّ الجدّ يحجب هؤلاء، وهو قول أبي بكر الصديق (ت - 13 هـ)، وابن عباس (ت - 68 هـ) وابن عمر (ت - 73 هـ) (ض). وعلى ذلك لا تأتي المعادّة على رأي الحنفية، وتأتي على رأي الجمهور، فيعدّ الإخوة للأبوين الإخوة لأب على الجد، إن اجتمعوا معه في مسألة واحدة، فإذا ما أخذ الجدّ نصيبه منع الإخوة لأبوين والإخوة لأب ما قسم لهم من الميراث لأنّهم محجوبون به.

ثم اختلف الصحابة الذين ورّثوا الإخوة مع الجدّ في كيفية توريثهم. فكان علي (ض) يقسّم المال بين الجدّ والإخوة والأخوات، ويجعله في ذلك بمنزلة أخ، ما لم تنقصه المقاسمة من السدس، فإن نقصته المقاسمة من السدس فرض له السدس وجعل الباقي للإخوة والأخوات.

ومذهب زيد بن ثابت (ض) في الجدّ مع الإخوة والأخوات لأبوين أو للأب أنّه يعطيه الأحظى من شيئين إمّا المقاسمة كأنّه أخ، وإمّا ثلث جميع المال. وصنع عبد الله بن مسعود (ض) في الجدّ مع الأخوات كصنع علي (ض)، وقاسم به الإخوة إلى الثلث، فإن كان معهم أصحاب فرائض أعطى أصحاب الفرائض فرائضهم، ثم صنع صنيع زيد (ض) في إعطاء الجدّ الأحظى من المقاسمة أو ثلث الباقي أو سدس جميع المال. (الموسوعة الفقهية ج 38 / 163/162).

المعاد

(لغة) مصدر للفعل (عاد)، يقال: عاد إلى كذا وعاد له يعود عودا ومعادا وعودة. إذا صار إليه ورجع، أو ارتدّ إليه، بعد أن كان قد أعرض عنه. ويقال: عاده إذا صرفه، والسائل ردّه، والمريض إذا عاده عودا وعيادا وعيادة إذا زاره. والعادة ما يلازم سلوك الإنسان كأنّه جمع عائدة. (قطر المحيط).

(اصطلاحا شرعيا)

المعاد هو رجوع الإنسان إلى ربّه، أو إعادة إيجاده مصداقا لقوله تعالى ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ (الأنبياء - 104). وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (الروم - 11). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ

مَعَادٍ﴾ (القصص - 85).

(اصطلاحا كلاميا)

يستعمل المتكلّمون مصطلح المعاد بمعنى الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أي الرجوع إلى الحياة بعد الموت. وقسّموه إلى معاد جسمانيّ ومعاد روحانيّ. وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): المعاد الجسماني معناه هو أنّ للكائن الإنساني روحا وجسدا يعود في الآخرة، بحيث لو يراه أحد عند المحشر فإنّه يقول: هذا فلان الذي كان في الدنيا. ومن أنكر هذا فقد أنكر ركنا عظيما من أركان الإيمان، فيكون كافرا عقلا وشرعا، ولزمه إنكار كثير من النصوص، ويصير من الملاحدة والدهرية، من الذين لا اعتداد بهم في الفلسفة ولا اعتماد عليهم في العقليات، ولا نصيب لهم من الشرعية. وهم الذين ينكرون حشر الأجساد والنفوس، زعما منهم أنّ الإنسان إذا مات فات. وليس له معاد، أولئك أراذل الناس (أرذل الناس رأيا). ونقل عن الطبيب اليونانيّ جالينوس التوقف في أمر المعاد، لتردّده في أمر النفس هل هي المزاج، فيفني أم صورة مجرّدة فيبقى. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 963/ 964).

وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): نجد أهل الإسلام في فهم التمثيل الذي جاء في ملّتنا في أحوال المعاد ثلاث فرق: فرقة رأت أنّ ذلك الوجود هو بعينه هذا الوجود الذي هاهنا من النعيم واللذّة، أعني أنّهم رأوا أنّه واحد بالجنس، وأنّه إنّما يختلف الوجودان بالدوام والانقطاع، أعني أنّ ذلك دائم، وهذا منقطع. وطائفة ثانية رأت أنّ الوجود متباين، وهذه انقسمت قسمين: طائفة رأت أنّ الوجود الممثّل بهذه المحسوسات هو روحانيّ، وأنّه إنّما مثّل به إرادة البيان. ولهؤلاء حجج كثيرة من الشرع فلا معنى لتعديدها. وطائفة رأت أنّه جسماني، لكن اعتقدت أنّ تلك الجسمانية الموجودة هنالك مخالفة لهذه الجسمانية، لكون هذه بالية وتلك باقية. ولهذه أيضا حجج من الشرع. (مصطلحات ابن رشد / 1052).

ثم قال: إن قيل: فإذا تبيّن أنّ الشرع في هذا على ثلاث مراتب، فمن أي هذه المراتب الثلاث هو عندكم ما جاء في صفات المعاد وأحواله؟ فنقول: إنّ هذه المسألة الأمر فيها بيّن أنّها من الصنف المختلف فيه. وذلك أنّا نرى قوما ينسبون أنفسهم إلى البرهان يقولون: إنّ الواجب حملها على ظاهرها، إذ كان ليس هاهنا برهان يؤدي إلى استحالة الظاهر فيها. وهذه طريقة الأشعرية. وقوم آخرون أيضا ممّن يتعاطى البرهان، يتأوّلونها، وهؤلاء يختلفون في تأويلها اختلافا كثيرا. ومن هذا الصنف أبو حامد الغزالي. وكثير من المتصوّفة. ومنهم من يجمع فيها التأويلين،

كما فعل ذلك أبو حامد الغزالي في بعض كتبه. ويشبه أن يكون المخطئ في هذه المسألة من العلماء معذورا، والمصيب مشكورا أو مأجورا. وذلك إذ اعترف بالوجود وتأوّل فيها نحوا من أنحاء التأويل، أعني في صفة المعاد لا وجوده، إذا كان التأويل لا يؤدي إلى نفي الوجود. وإنّما كان جحد الوجود في هذه كفرا، لأنّه في أصل من أصول الشريعة، وهو ممّا يقع التصديق به بالطرق الثلاث المشتركة للأحمر والأسود. وأمّا من كان من غير أهل العلم، فالواجب عليه حملها على ظاهرها. وتأويلها في حقّه كفر، لأنّه يؤدّي إلى الكفر. ولذلك ما نرى أنّ من كان من الناس فرضه الإيمان بالظاهر فالتأويل في حقّه كفر، لأنّه يؤدي إلى الكفر. فمن أفشاه له من أهل التأويل فقد دعاه إلى الكفر، والداعي إلى الكفر كافر. (نفس المرجع).

المعارضة

(لغة) مصدر للفعل (عارض). يقال: عارضه معارضة إذا غلبه في المعارضة، وهي الممانعة والمخالفة في الرأي. ويقال: عارض فلانا في السير إذا سار حيّاله. وعارض الكتاب بالكتاب قابله به. وعارضه في عمله إذا صنع مثل صنيعه. وهذا ينحو بمعنى (المعارضة) منحى القياس، حيث يكون الغرض من المعارضة هو الإتيان بما يقابل الشيء المعارض. قال الشاعر القديم:

وعَارَضتها رَهْواً عَلَى مُتتابعٍ
نَبِيلِ القُصَيرىٰ خَارِجِيّ مُحَنَّبِ

(مقاييس اللغة لابن فارس ج4/ 272).

(اصطلاحا أصوليا)

المعارضة هي الممانعة على سبيل المقابلة. يقال: عرض لي كذا: أي استقبلني فمنعني ممّا قصدته، ومنه سمّيت الموانع عوارض.

والمعارضة هي تقابل الحجّتين المتساويتين على وجه توجب كلّ واحدة منهما ضد ما توجبه الأخرى، كالحلّ والحرمة والنفيّ والإثبات، لأنّ ركن الشيء ما يقوم به ذلك الشيء، وبالحجتين المتساويتين تقوم المقابلة، إذ لا مقابلة للضعيف مع القوي.

والمعارضة عند الأصوليين نوعان: معارضة في الفرع، فلا بدّ لها من أصل تردّ إليه، ويكون قد عارضه بقياس يمنع ثبوت الحكم الذي أثبته المستدلّ. ومعارضة في الأصل، وهو الفرق، فلا يخلو إمّا أن تكون العلّة واقفة، وعلّة المستدلّ جارية، أو كلاهما جاريتين. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1465).

وذكر سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ) أنّ أوّل ما يجب الابتداء به (في المعارضة) (يقصد منهج القائم بالمعارضة) من حيث المراحل، فيبدأ بالاستفسار، ثم فساد الاعتبار، ثم فساد الوضع، ثم منع الحكم في الأصل، ثم منع وجود العلّة فيه، ثم

الأسئلة المتعلّقة بالعلّة، كالمطالبة وعدم التأثير والقدح في المناسبة والتقسيم، وكون الوصف غير ظاهر ولا منضبط، وكونه غير مفض إلى المقصود، ثم النقض والكسر، ثم مع المعارضة في الأصل، ثم ما يتعلّق بالفرع كمنع وجود العلّة فيه، ومخالفة حكمه لحكم الأصل، واختلاف الضابط والحكمة، والمعارضة في الفرع والقلب، ثم القول بالموجب.

وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): إذا دلّ دليل على ثبوت شيء والآخر على انتفائه، فإمّا أن يتساوى في القوّة أولا، وعلى الثاني إمّا أن يكون زيادة أحدهما بما هو بمنزلة التابع أولا، ففي الصورة الأولى معارضة ولا ترجيح، وفي الثانية معارضة مع ترجيح، وفي الثالثة لا معارضة حقيقة، فلا ترجيح لابتنائه على التعارض المبني على التماثل، وحكم الصورتين الأخيرتين أن يعمل بالأقوى ويترك الأضعف، لكونه في حكم العدل بالنسبة إلى الأقوى. (نفس المرجع).

(اصطلاحا فقهيا)

لا يختلف الفقهاء عن علماء الأصول في استعمال مصطلح المعارضة، لكنهم ينحون به منحى التطبيق، ويضربون لها الأمثلة فيما يتعلّق بنوعيها، وهما المعارضة في الأصل، والمعارضة في الفرع. وصورة ورودها في الأصل أن يذكر المستدل علّة للحكم في الأصل، كأن تقول: إنّ علّة الربا فيما يقتات الكيل، فلا ربا فيما لا يكال، كالبطيخ. فيقول المعترض: الدليل وإن دلّ على ما قلت فعندي ما ينفيه، وهو أنّ في الأصل وصفا آخر صالحا يصلح أن يكون علّة للحكم، وهو الطعم، وهو وصف مناسب.

وقد اختلف الجدليون في قبول مثل هذه المعارضة فقيل: لا يقبل بناء على منع التعليل بعلتين، قال علي ابن عقيل (ت - 513 هـ): ولأنّ هذه الصيغة ليست سؤالا ولا جوابا، لأنّ للمستدلّ أن يقول: لا تنافي بين العلّتين بل أقول بهما جميعا، وقيل: يقبل. وبه جزم ابن القطّان (ت - 628 هـ) وغيره، بناء على جواز التعليل بعلّتين، أو أن يذكر المستدلّ علّة للحكم في الأصل، ويذكر المعترض علّة أخرى فيه غير موجودة في الفرع. كأن يقول المستدلّ: يصحّ صوم الفرض بنية بعد الشروع فيه قبل الزوال، لأنّه صوم عين، فتأدّى بنية قبل الزوال كصوم النفل، فيذكر المعترض علّة أخرى غير العلّة التي علّلها المستدل في حكم الأصل، وهي غير موجودة في الفرع كأن يقول: إنّ علّة حكم الأصل وهي صحة صوم النفل بنية قبل الزوال، ليست بما ذكرت، من أنّه صوم عين، بل المعنى فيه: أنّ النفل من عمل السهولة والخفة، فجاز أداؤه بنية متأخّرة

عن الشروع فيه، بخلاف الفرض.

أمّا كون المعارضة في الفرع فهي أن يعارض المعترض حكم الفرع بما يقتضي نقيضه، أو ضدّه بنصّ أو إجماع، أو بوجود مانع، أو بفوات شرط، ويقول في اعتراضه: إنّ ما ذكرت في الوصف وإن اقتضى ثبوت الحكم في الفرع فعندي وصف آخر يقتضي نقيضه فتوقّف دليلك. (الموسوعة الفقهية ج 38 / 166/165).

(اصطلاحا جدليا)

يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ أصحاب المناظرة قالوا: المعارضة إقامة الدليل على خلاف ما أقام الخصم عليه دليله. والمراد بالخلاف المنافاة. فإن اتّحد دليلاهما صورة ومادة كما في المغالطات العامة الورود فمعارضة بالقلب. مثاله أن يكون المدعى ثابتا، فلا منافاة حينئذ. وإن اتّحدت صورتهما فقط كأن يكون على الضرب الأول من الشكل الأوّل مثلا، مع اختلافهما في المادة، فمعارضة بالمثل، كما إذا قال المعلّل: العالم محتاج إلى المؤثر، وكل محتاج إليه حادث فهو حادث. فيقول المعارض: العالم مستغن عن المؤثر، وكلّ مستغن عن المؤثر فهو قديم. وإن لم يتّحدا لا صورة ولا مادة فمعارضة بالغير، كما لو قال المعارض في المثال المذكور: لو كان العالم حادثا لما كان مستغنيا، لكنه مستغن فليس بحادث. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 993).

ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المعارضة هي إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم. ودليل المعارض إن كان عين دليل المعلّل يسمّى قلبا، وإلا فإن كانت صورته فقط فيسمّى معارضة بالمثل، وإلا فمعارض بالغير. وتقديرها إذا استدلّ على المطلوب بدليل، فالخصم إن منع مقدّمة من مقدّماته أو كلّ واحدة منها على التعيين فذلك يسمّى منعا مجرّدا، ومناقضة، ونقضا تفصيليا، ولا يحتاج في ذلك إلى شاهد، فإن ذكر شيئا يتقوّى به يسمّى سندا للمنع، وإن منع مقدّمة غير معيّنة بأن يقول ليس دليلك بجميع مقدّماته صحيحا، ومعناه أنّ فيها خللا فذلك يسمّى نقضا إجماليا، ولا بدّ هاهنا من شاهد على الاختلاف، وإن لم يمنع شيئا من المقدّمات، لا معيّنة ولا غير معيّنة، بأن أورد دليلا على نقض مدّعاه، فذلك يسمّى معارضة. (التعريفات للشريف الجرجاني / 115).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) (المعارضة) بمعنيين:

- **أولاهما**: مطلق المعارضة، وهو إتيان المعارض بما يقابل الكلام المعارض، من حيث فصاحته وقوّة بيانه وتصويره

للمعاني. ويقول في هذا المعنى: (لم يبق إلا أن تكون المعارضة معارضة من جهة المعاني المعقولة دون الألفاظ المسموعة). (دلائل الإعجاز).

- ثانيهما: هو الإتيان بأسلوب يوازي أسلوب القرآن الكريم أو يقاربه. وهو أمر ممتنع بحكم (الإعجاز). ويقول في سياق الردّ على من قال: إنّ الإعجاز القرآني هو إعجاز بالصرفة: إنّا إذا سقنا دليل الإعجاز فقلنا: لولا أنّهم حين سمعوا القرآن وحين تحدوا إلى معارضته سمعوا كلاما لم يسمعوا قط مثله، وأنهم رازوا أنفسهم فأحسّوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه أو يدانيه أو يقع قريبا منه، لكان محالا أن يدّعوا معارضته وقد تحدّوا إليه (نفس المرجع) (انظر المصطلح النقدي والبلاغي لمصطفى اليعقوبي).

(اصطلاحا منهجيا في التحقيق)

المعارضة في تحقيق النصوص التراثية هي أن يقابل المحقق بين النسخ، أو أن يقابل الناسخ نسخته بأصل موثوق، وإصلاح ما يوجد فيها من خطأ. (معجم مصطلحات المخطوط العربي). وبهذا المعنى استعمل المحدثون المعارضة قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): ثم إنّ أفضل المعارضة أن يعارض الطالب بنفسه كتابه بكتاب الشيخ مع الشيخ في حال تحديثه إيّاه من كتابه، لما يجمع ذلك من وجوه الاحتياط والإتقان من الجانبين. وما لم تجتمع فيه هذه الأوصاف نقص من مرتبته بقدر ما فاته منها. ويستحبّ أن ينظر معه في نسخته من حضر من السامعين، ممّن ليس معه نسخة، لا سيّما إذا أراد النقل منها. وقد روى عن يحيى بن معين (بفتح الميم) (ت - 233 هـ) أنّه سئل عمّن لم ينظر في الكتاب، والمحدث يقرأ، هل يجوز أن يحدث بذلك عنه؟ فقال: أمّا عندي فلا يجوز، ولكن عامّة الشيوخ هكذا سماعهم. وعلى الطالب مقابلة كتابه بأصل سماعه وكتاب شيخه الذي يرويه عنه وإن كان إجازة. روينا عن عروة بن الزبير (ت - 93 هـ) (ض) أنّه قال لابنه هشام (ت - 146 هـ): كتبت؟ قال: نعم. قال: عرضت كتابك؟ قال: لا. قال: لم تكتب؟ وروينا عن الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) وعن يحيى بن أبي كثير (ت - 129 هـ) قال: من كتب ولم يعارض كمن دخل الخلاء ولم يستنج. وعن الأخفش الأوسط (ت - 215 هـ) قال: إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجميا. (علوم الحديث لابن الصلاح / 168/169).

المعارف

(لغة) جمع معرف (بفتح الراء وكسرها)، وهي الوجه بما يشتمل عليه. وقيل: الحسن في ملامحه. ويقال: امرأة حسنة المعارف، أي الوجه وما يظهر منها.

والمعارف أيضا هم المعروفون، ومعارف الرجل أصحابه الذين يعرفهم من أهل مودّته. (قطر المحيط). والمعارف هي ما يعلمه المرء بالخبرة المباشرة.

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلّمون حول أصل المعارف، هل تحصل بالإلهام أم بالطبع والكسب، أم بالاضطرار. فقال أبو الهذيل (ت - 235 هـ) من رؤوس المعتزلة: المعارف ضربان: أحدهما باضطرار، وهو معرفة الله عزّ وجلّ، ومعرفة الدليل الداعي إلى معرفته، وما بعدهما من العلوم الواقعة عن الحواس أو القياس فهو علم اختبار واكتساب.

ويقول القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): قال شيخنا أبو علي الجبّائي (ت - 330 هـ): إذا كانت المعارف تقع بالطبع، فما الحاجة إلى التدبّر والنظر؟ لأنّك تضيفها إلى أنها من جهة فاعل الطبع، وهو الله تعالى. وقد صحّ أنّه فيما يفعله لا يحتاج عندك إلى سبب وآلة، فكيف قلت بالحاجة إلى النظر. وألزمه ألا يكون لنصب الأدلّة معنى إن كان الأمر كما قاله، فألزمه أن لا يكون لذكره تعالى الأدلّة على التوحيد والعدل والنبوّات في كتابه فائدة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1245).

وكان الأشعري يقول: إنّ المعارف بوجود المدركات ضرورة، ومعرفة الإنسان بنفسه ضرورة وبكثير من أحكامه وصفاته. وكذلك معرفته بمخبر أخبار التواتر ضرورة. ومن هذه المعارف الضرورية ما يعلم أنّها ضرورة بالاستدلال، ممّا قد تنازعها المتنازعون. فقال قوم: إنّها اكتساب، وقال قوم: إنّها ضرورة، لأنّ العلم بأنّها ضرورة ليس بضرورة، ولذلك تنازع الناس كثيرا في المعارف فقال بعضهم: إنّها ضرورة وقال بعضهم: إنّها اكتساب. (نفس المرجع).

(اصطلاحا صوفيا)

(انظر مصطلح المعرفة).

المعاريض

(لغة) جمع معرض. وهو من الكلام ما لم يصرّح فيه بالمعنى المقصود. والجمع معارض ومعاريض. والمعرض موضع عرض الشيء، يقال: قلت ذلك في معرض المدح أو معرض الذم. أي في سياق أحدهما. وذكر الله إنما يكون في معرض التعظيم والتقديس، أي في موضع ظهور ذلك.

ومعاريض الكلام كما قال ابن فارس (ت - 395 هـ): ما يخرج من الكلام في غير لفظه الحقيقي أو الظاهر، فيجعل هذا المعرض له كمعرض الجارية، وهو لباسها الذي تعرض فيه، وذلك مشتق من العرض. (بفتح العين).

(اصطلاحا أصوليا)

المعاريض هي: أن يتكلّم الرجل بكلام جائز، يقصد به معنى صحيحا، ويوهم غيره أنّه يقصد به معنى آخر، فيكون سبب ذلك الوهم كون اللفظ مشتركا بين حقيقتين لغويتين أو عرفيتين أو شرعيتين أو لغوية مع إحداهما أو عرفية مع إحداهما أو شرعية مع إحداهما. فيعني أحد معنييه، ويوهم السامع له أنّه إنّما عنى الآخر. إمّا لكونه لم يقصد إلا ذلك، وإمّا لكون دلالة الحال تقتضيه، وإمّا لقرينة حالية أو مقالية يضمّها إلى اللفظ، أو يكون سبب التوهّم كون اللفظ ظاهرا في المعنى، فيعني به معنى يحتمله باطنا، بأن ينوي مجاز اللفظ دون حقيقته، أو ينوي بالعام الخاصّ، أو بالمطلق المقيّد. (مصطلحات علم الفقه عند المسلمين /1470).

المعازف

(لغة) ذكر ابن فارس أنّ مادة (عزف) اللغوية لها أصلان: أحدهما يدلّ على الانصراف عن الشيء. والآخر يدلّ على صوت من الأصوات. فمن الأول يقال: عزفت عن الشيء إذا انصرفت عنه. والعزوف (بفتح العين) الذي لا يكاد يثبت على خلّة خليل. والأصل الثاني العزيف، وهي عندهم أصوات الجنّ. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 4/ 306).

والمعازف جمع معزف ومعزفة، وهي نوع من الطنابير، يتّخذه أهل اليمن، وتطلق أيضا على آلات الموسيقى كالعود والدف.

(اصطلاحا عرفيا)

المعازف هي الملاهي، أطلقت من باب (المجاز المرسل) حيث أطلقت آلات الموسيقى وأريد لازمها وهو اللهو والغناء.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء لفظ المعازف على آلات الطرب باعتبارها من مظاهر اللهو. وبهذا الاعتبار لهم في استعماله آراء تتردّد بين الإباحة والتحريم مرورا بالكراهية، ونصّ بعض الفقهاء على أنّ ما حرم من المعازف وآلات اللهو لم يحرم لعينه، وإنّما لعلّة أخرى. فقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): آلة اللهو ليست محرّمة لعينها، بل لقصد اللهو منها، إمّا من سامعها أو من المشتغل بها، ألا ترى أنّ ضرب تلك الآلة حلّ تارة وحرم أخرى باختلاف النية؟ والأمور بمقاصدها. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 169).

واختلفت آراء الفقهاء في إباحة وتحريم المعازف بحسب كلّ نوع منها، كالدفّ والمزهر واليراع والطبل والعود. وذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى تحريم تعلم المعازف والموسيقى والإجارة على تعلّمها، لقول النبي (ﷺ): (إنّ الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني أن أمحق المزامير والكنّارات - يعني البرابط -

والمعازف والأوثان... لا يحل بيعهنّ ولا شراؤهنّ ولا تعليمهن). (رواه الإمام أحمد).

وذهبوا إلى أنّ الاستماع إلى المعازف المحرّمة حرام، والجلوس في مجلسها حرام، قال الإمام مالك: أرى أن يقوم الرجل من المجلس الذي يضرب فيه الكير والمزمار أو غير ذلك من اللهو. وقال أصبغ (ت - 225 هـ): دعا رجل عبد الله بن مسعود (ض) إلى وليمة، فلمّا جاء سمع لهوا فلم يدخل فقال: مالك؟ فقال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (من كثّر سواد قوم فهو منهم، ومن رضي عمل قوم كان شريكا لمن عمله) (أورده ابن حجر في المطالب العالية). بل إنّ بعض الفقهاء نصّ على أنّ من يستمع المعازف المحرّمة فاسق، قال ابن القيّم (ت - 751 هـ): العود والطنبور وسائر الملاهي حرام، ومستمعها فاسق. (نفس المرجع / 178/177).

ولكنّنا نجد في (التراتيب الإدارية) ما يدلّ على إباحة الغناء بالدفوف في الأعراس والأعياد في عهد الرسول عليه السلام، وعلى مرأى ومسمع منه. فقد جاء في الصحيحين عن عائشة (ت - 58 هـ) (ض) جاء قوم من الحبش يزفنون في يوم عيد في المسجد، فدعاني (ﷺ) فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم. وفيهما أيضا أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تغنّيان وتضربان بالدفّ ورسول الله (ﷺ) مسجّى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر. فكشف الرسول رأسه وقال: (دعهما يا أبا بكر فإنّها أيام عيد). واستعرض المؤلف الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1382 هـ) في نفس الكتاب ما كان معروفا في العهد النبوي من سماع الصحابة لآلات الغناء معتمدا على كثير من المصادر والمرويات الموثّقة. (انظر التراتيب الإدارية للشيخ عبد الحي الكتاني / 121 وما بعدها).

المعاشرة

(لغة) مصدر للفعل (عاشر). يقال: عاشره معاشرة إذا خالطه وصاحبه. ويقال: تعاشر القوم إذا تخالطوا وتصاحبوا. ومنه العشرة (بكسر العين)، وهي المخالطة. وعشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون، وقيل القبيلة والجمع (عشائر). والعشير أيضا الصديق والقريب والجمع عشراء. وعشير المرأة زوجها لأنّه يعاشرها وتعاشره كالصديق والمصادق.

(اصطلاحا فقهيا)

المعاشرة والعشرة أيضا هي ما يكون بين الزوجين من الألفة والمخالطة والمودّة المتبادلة. وقيل في هذا الصدد: يلزم كلّ واحد من الزوجين معاشرة الآخر بالمعروف من الصحبة الجميلة، وكفّ الأذى، وألا يمطله حقه مع قدرته، ولا

يظهر الكراهة فيما يبذله معه، بل يعامله ببشر وطلاقة، ولا يتبع عمله منّا ولا أذى، لأنّ هذا من المعروف، لقوله تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء - 19). وقوله سبحانه ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة - 228). قال المفسّرون: تتقون الله فيهنّ كما عليهنّ أن يتّقين الله فيكم. وقال ابن عبّاس (ت - 68 هـ): إنّي لأحبّ أن أتزيّن للمرأة، كما أحبّ أن تتزيّن لي. لأنّ الله تعالى يقول ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾.

وثبت في السنة الأمر بمعاملة النساء خيرا. وورد فيها بيان حقوق وواجبات كلّ من الزوجين. قال (ﷺ): (استوصوا بالنساء خيرا، فإنما هنّ عندكم عوان ليس تملكون منهنّ شيئا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة، فإن فعلنّ فاهجروهنّ في المضاجع، واضربوهنّ ضربا غير مبرّح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7/ 328).

المعاظلة

(لغة) مصدر للفعل (عاظل). يقال: عاظل الكلب معاظلة إذا تراكب وتشدّد عند السفاد في ملازمة أنثاه. ويقال: تعظّل القوم على فلان إذا اجتمعوا عليه. والمعاظلة ركوب الشيء بعضه بعضا. ومن المروي عن عمر بن الخطاب (ض) ممّا جاء في (لسان العرب) قوله في شعر الشاعر زهير بن أبي سلمى (ت - 13 ق هـ): لم يعاظل الكلام أي لم يحمل بعضه على بعض، ولم يتكلّم بالرجيع من القول، ولم يكرّر اللفظ والمعنى. وقال الزمخشري (ت - 538 هـ): وكان زهير لا يعاظل بين القول، أي لا يكرّره.

(اصطلاحا نقديا)

المعاظلة عند نقّاد الشعر وعلماء البلاغة هي التعقيد في العبارة. يقول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): أفلا ترى قول عمر بن الخطاب (ض) في زهير، كان لا يعاظل بين القول، ولا يتتبع حوشي الكلام. فقرن حوشي الكلام، وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظلة التي هي التعقيد. (دلائل الإعجاز). واعتبر قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) من المعاظلة أمثلة من الاستعارة، فيها ألفاظ غير مناسبة في نظره. فقال: وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين أشياء من الاستعارة، ليس فيها شناعة كهذه، وفيها لهم معاذير، إذ كان مخرجها مخرج التشبيه، فمن ذلك قول امرئ القيس يصف الليل:

فَقُلْتُ لَهُ لمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ
وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

فكأنّه أراد: أنّ هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطّى بصلبه، لا أنّ له صلبا، وهذا مخرج لفظه إذا تؤمّل، ومنه قول زهير:

صَحَا القلبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ
وَعُرِّي أفراسُ الصِّبا وَرَواحِلُهْ

فكأنّ مخرج كلام زهير إنّما هو مخرج كلام من أراد: أنّه لما كانت الأفراس للحرب، وإنّما تعرّى عند تركها ووضعها، فكذلك تعرّى أفراس الصبا، إن كانت له افراس. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 202).

وقال أبو القاسم الآمدي (ت - 370 هـ) في تحديد المعاظلة: وقد فسّر أهل العلم هذا من قول عمر، وذكروا معنى المعاظلة، وهي مداخلة الكلام بعضه في بعض وركوب بعضه لبعض. (الموازنة بين الطائيين للآمدي ج1/ 276). وردّ كلام قدامة وقال: إنّ الأمثلة التي ذكرها ليست من المعاظلة. وذكر بعض أنواع المعاظلة في شعر أبي تمام (ت - 231 هـ) كقوله:

خَانَ الصَفَاءَ أَخٌ خَانَ الزمانُ أخَا
عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوّنْ جِسْمَهُ الكَمَدُ

وقوله:

يَا يَوْمَ شَرَّدَ يَومَ لَهوِي لَهْوَهُ
بِصَبَابَتِي وَأذلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي

وقال أبو هلال العسكري (ت - 395 هـ): إنّ المعاظلة من سوء النظم. وردّ كلام قدامة بقوله: وهذا غلط من قدامة كبير، لأنّ المعاظلة في أصل الكلام إنّما هي ركوب الشيء بعضه بعضا، وسمّي الكلام به إذا لم ينضد نضدا مستويا، وأركب بعض ألفاظه رقاب بعض، وتداخلت أجزاؤه تشبيها بتعاظل الكلاب والجراد، وتسمية القدم بحافر ليست بمداخلة كلام في كلام، وإنّما هو بعد في الاستعارة. (كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري / 163).

وذكر ابن رشيق (ت - 456 هـ) للمعاظلة عدة معان، فالعظال في القوافي التضمين في رأي الخليل، والمعاظلة سوء الاستعارة في رأي قدامة، والمعاظلة تداخل الحروف وتراكبها، والمعاظلة تركيب الشيء في غير موضعه. (العمدة لابن رشيق القيرواني ج2 / 264).

المعاملة

(لغة) مصدر للفعل (عامل). يقال: عامله معاملة إذا شاركه في عمل من الأعمال أو انتدبه للقيام به على أساس تعويضه عنه.

(اصطلاحا فقهيا)

المعاملة عبارة عن تعاقد طرفين، على عمل من الأعمال، على أساس تقاسم الناتج عنها بشروط. والمعاملات في الشريعة الإسلامية بصفة عامّة، والتي تنبني عليها الحقوق جميعا، تقوم على أصلين أساسيين، وهما:

- **أوّلا**، حق الإنسان الفرد. وهو ما يسمّى في اصطلاح الأصوليين (حقّ العبد).
- **ثانيا**، حقّ المجتمع، أو المصلحة العامّة. وهو ما يطلق عليه الأصوليون (حقّ الله) أو (حقّ الشرع).

والمعاملات هي ما يتعلّق بتصرّفات المكلّفين في مجال الأموال، من حقوق وعقود كأحكام البيوع والإجارة والهبة

والإعارة والوديعة والكفالة والصلح والغصب ونحو ذلك. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1472).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل الغزالي مصطلح علم المعاملة، وهو السلوك الذي يسلكه الصوفي حين يقطع عقبات السير نحو الله. (مصطلحات الغزالي).

المعاني

(لغة) جمع معنى، (انظر المصطلح فيما يأتي)، وهو ما يدلّ عليه اللفظ، فمن حيث يعنى به اللفظ يسمّى (معنى)، ومن حيث يحصل به أو منه الإدراك للقصد يسمّى (مفهوما)، ومن حيث اعتبار اللفظ اسما له يقال له (مسمّى) وقال ابن فارس: ومن هذا الباب (معنى الشيء) وهو القصد الذي يبرز من الشيء إذا بحث عنه. ونقل محمد مرتضى الزبيدي (ت - 1205 هـ) عن الفارابي (ت - 339 هـ) قوله: معنى الشيء ومعناته واحد. أي فحواه ومضمونه، وما يدلّ عليه اللفظ.

(اصطلاحا أدبيا)

فرّق النقّاد القدماء منذ عهد الجاحظ (ت - 255 هـ) بين اللفظ والمعنى، في فنون الشعر والنثر. وذلك من حيث ما لكل منهما من أثر في جمالية التعبير الأدبي والعكس. فطائفة اعتبرت القيمة الفنية إنّما تتجلّى في الألفاظ، أي الأسلوب. وطائفة اعتبرت أنّ هذه القيمة في تجلي المعاني أي في المضمون. ومن ثمّ قسّم بعضهم نقاد العرب إلى لفظيين ومعنويين. وساد هذا الرأي إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) بنظرية (النظم الفنيّ)، التي عادت إلى اعتماد القيمة الفنية باعتبارها لا تقبل التفرقة بين الألفاظ وبين المعاني. وقال الجاحظ في (كتاب الحيوان): المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني. وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع، وجودة السبك. فإنّما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير. (كتاب الحيوان للجاحظ ج3/ 131. تحقيق عبد السلام هارون).

وكان قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) قد وضع تحديدا للشعر يقوم على اللفظ والوزن والقافية والمعاني. ثم مضى يحدّد لكلّ ركن من هذه الأركان الأربعة نعوته وعيوبه. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 15 ط - كمال مصطفى).

أمّا عبد القاهر الجرجاني فيقول في سياق تكامل اللفظ والمعنى: وهل يقع في وهم، وإن جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه

مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخفّ، وامتزاجها أحسن، وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكّنة، ومقبولة، وفي خلافه قلقة، ونابية، ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبّروا بالتمكّن عن حسن الإتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم، وأنّ الأولى لم تلق بالثانية في معناها، وأنّ السابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتالية في مؤداها. (أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد بدوي / 333).

ويؤيّد الناقد ابن رشيق (ت - 456 هـ) هذا المذهب حين يقول: اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوّته. فإذا سلم المعنى واختلّ بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل، والعور، وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح. وكذلك إن ضعف المعنى واختلّ بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح. فإن اختلّ المعنى كلّه وفسد، بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه. وإن كان حسن الطلاوة في السمع. كما أنّ الميّت لم ينقص من شخصيته شيء في رأي العين، إلا أنّه لا ينتفع به، ولا يفيد فائدة، وكذلك إن اختلّ اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى، لأنّنا لا نجد روحا في غير جسم ألبتة. (نفس المرجع 339).

(علم المعاني) عندما وضع محمد بن علي السكاكي (ت - 626 هـ) كتابه (مفتاح العلوم) لتأصيل علوم البلاغة العربية ووضع قواعدها. قسّم هذه العلوم إلى علمين رئيسيين، وهما: علم المعاني وعلم البيان. وقالوا عن علم المعاني: إنّه العلم بالقواعد التي تعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، حتى يكون وفق الغرض الذي سيق إليه الكلام، من خبر واستخبار وطلب وإنشاء، وتقديم وتأخير وذكر وحذف وفصل وصل.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون (المعاني) للدلالة على الأسباب المؤثرة في ظواهر الطبيعة. قال ابن حزم (ت - 456 هـ): أمّا معمّر بن عباد المعتزلي (ت. 220 هـ) ومن اتّبعه فقالوا: إنّا وجدنا المتحرّك والساكن، فأيقنّا أنّ معنى قد حدث في المتحرّك، به فارق الساكن في صفته، وأنّ معنى قد حدث في الساكن به أيضا فارق المتحرّك في صفته، وكذلك علمنا أنّ في الحركة معنى به فارقت السكون، وأنّ في السكون معنى به فارق الحركة، وكذلك علمنا أنّ في ذلك

المعنى الذي به خالفت الحركة السكون معنى به فارق المعنى الذي به فارقه السكون، وهكذا أبدا أوجبوا أنّ في كلّ شيء في هذا العالم من جوهر أو عرض، أيّ شيء كان معانيّ، فارق كلّ معنى منها كلّ ما عداه في العالم. وكذلك أيضا في تلك المعاني، لأنّها أشياء موجودة متغايرة، وأوجبوا بهذا وجود أشياء في زمان محدود في العالم، لا نهاية لعددها. (الفصل بين الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج5/ 161. ط - دار الجيل). وقال أيضا في الردّ على معمّر بن عبّاد: أمّا المعاني التي تدّعونها فإنّكم تدّعون أنّها موجودة قائمة، فوجب أن يكون لها نهاية، فإن نفيتم النهاية عنها لحقتم بأهل الدهر، وكلّمناكم بما كلّمناهم به ممّا قد ذكرنا قبل، وبالله تعالى التوفيق. ثم لو تثبت لكم هذه العبارة من قول القائل: إنّ ما يقدر الله تعالى عليه لا نهاية لعدده وهذا لا يصحّ. بل الحقّ في هذا أنّ نقول: إنّ الله تعالى قادر على أن يخلق ما لا نهاية له في وقت ذي نهاية ومكان ذي نهاية، ولو شاء أن يخلق ذلك في وقت غير ذي نهاية ومكان غير ذي نهاية لكان قادرا على كلّ ذلك، لما وجب من ذلك إثبات ما ادّعيتم من وجود معان في وقت واحد لا نهاية لها، إذ ليس هاهنا عقل يوجب ذلك، ولا خبر يوجب ذلك. (نفس المرجع).

المعاوضة

(لغة) مصدر للفعل (عاوض) يقال: عاوضه معاوضة، بمعنى أعطاه عوضا، أي بدلا مما أخذه. والاسم العوض (بكسر العين وفتح الواو).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المعاوضة بمعنى تبادل الأشياء والمنافع. ويقسّمونها إلى محضة وغير محضة. فالمحضة منها هي التي يقصد فيها المال من الجانبين، وغير المحضة ما كان المال فيها من جانب واحد. ويثبت خيار المجلس في المعاوضات عند الشافعية والحنابلة، فقال الشافعية: وذلك ممّا إذا كانت المعاوضة محضة، ووقعت على عين، وكانت لازمة من الجانبين، وليس فيها تمليك قهري، وليست جارية مجرى الرخص. فلا تثبت في الهبة ولا الإبراء، لأنّه ليس فيهما معاوضة، ولا صلح الحطيطة (وهي بيع للشيء بمثل الثمن الذي اشتري به مع نقصان شيء معلوم). لأنّه إن كان الصلح عن دين فهو إبراء، وإن وقع في عين فهو هبة، ولا تثبت في النكاح والخلع، لأنّ المقصود منهما ليس بمال أصالة، ولا يفسدان بفساد المقابل، ولا تثبت في الإجارة، لأنّها غير واقعة على عين، ولا الشركة والقراض والكتابة، لأنّ الأوليين جائزتان من الجانبين، والأخريين من

جانب واحد، ولأنّه لا معنى لثبوت الخيار فيما هو جائز ولو في جانب واحد. (الموسوعة الفقهية ج 38 /187).

المعاياة

(لغة) مصدر للفعل (عايى). يقال: عاياه معاياة إذا ألقى عليه كلاما أو سؤالا يقصد تعجيزه عن الفهم أو الجواب. والفعل منه عيي. يقال: عيي الرجل بأمر أو عن أمر من باب (علم). ويقال: تعيّى الرجل بالأمر تعييا واستعيى استعياء بمعنى عيي.

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق الفقهاء المعاياة على بعض المسائل الفقهية التي تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر، وبذل الجهد بغية الوصول إلى الرأي الصحيح فيها. وأحيانا يطلقونها على مثل هذه المسائل ألغازا فيقولون: يلغز بكذا، ثم يذكرون المسألة التي يعايى بها أو يلغز.

وأغلب ما ورد من ذلك عند الفقهاء إنّما هو في مسائل الميراث، وإن كان بعض الفقهاء كابن نجيم (ت - 970 هـ) عقد بابا سمّاه فنّ الإلغاز، جمع فيه الكثير من المسائل في أغلب أبواب الفقه، من عبادات ومعاملات. ومن المسائل التي ذكرها المالكية في طهارة الماء ونجاسته قولهم:

قُلْ لِلْفقِيهِ إِمامِ العَصْرِ قَدْ مُزِجَتْ
ثَلاَثَةٌ بِإِنَاءٍ وَاحِدٍ، نَسَبُوا
لها الطهارةَ، حَيْثُ البعضُ قَدّم أَوْ
إِنْ قُدِمَ البعضُ فالتَّنجيس، مَا السَّبَبُ؟

والمقصود بالثلاثة: النجاسة القليلة، التي تشوب الماء والسّكروالعجين مجتمعة، أو أي مادة أخرى. وتوضيح المسألة أنّ الماء إذا حلّت فيه نجاسة قليلة قبل إضافة السّكر أو العجين أو غيرهما، ثم أضيف السّكر أو العجين، فإنّه لا يكون نجسا، إلا إذا تغيّر أحد أوصافه. فهنا قدّمت النجاسة فحلّت في الماء، قبل إضافة المادة الأخرى، فالماء طاهر. ومن ذلك قولهم: أي رجل أفطر بلا عذر، ولا كفارة عليه؟ والجواب: هو من رأى الهلال وحده وردّ القاضي شهادته (الموسوعة الفقهية ج 38/ 188).

المعتزلة

(لغة) المعتزل هو من اعتزل شيئا، أي تنحّى عنه وتركه جانبا، كما يقال: اعتزل المرأة بمعنى عزل عنها. وعزل الشيء تنحيته وإفرازه عن سواه. كما يقال: انعزل عن الناس إذا فارقهم.

(اصطلاحا مذهبيا)

المعتزلة فرقة كلامية معروفة فى تاريخ علم الكلام عند المسلمين. وقد وقع الاختلاف في سبب تسميتهم كذلك. فعبد القاهر البغدادي (ت - 429 هـ) في كتابه (الفرق بين الفرق) يقول: إنّ أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة، لاعتزالهم مذهب

الجماعة، لقولهم: إنّ مرتكب الكبيرة من المسلمين بمنزلة بين المنزلتين، الإيمان والكفر. وذكر الشهرستاني (ت - 548 هـ) في (الملل والنحل) سببا آخر، وهو أنّ واصل بن عطاء (ت - 131 هـ) مؤسّس المذهب، حين اختلف مع الحسن البصري (ت - 110 هـ) في مسألة مرتكبي الكبائر، وأدلى برأيه فيها، فاعتزل مجلس الحسن هو وبعض من وافقه على ذلك الرأي، وجلس قرب إحدى اسطوانات المسجد بالبصرة، يشرح لهم. فقال الحسن البصري: اعتزل عنّا واصل. فسمّي هو وأصحابه معتزلة. (المعتزلة لزهدي جار الله ج 2 /2).

وذهب بعض العلماء المحدثين إلى تفسير هذا الاسم بأشياء أخرى. ويميل الأستاذ أحمد أمين (ت - 1954 هـ) إلى الاعتقاد أنّ قوما ممّن أسلم من اليهود أطلقوه عليهم. والذي دفعه إلى ذلك ما قرأه في (كتاب الخطط للمقريزي) من أنّ بين الفرق اليهودية التي ظهرت بعد العودة من السبي فرقة يقال لها الفروشيم ومعناها المعتزلة. ويقول أحمد أمين: إنّ المعاجم اللغوية الحديثة تثبت أنّ معنى فروشيم هو SEPERATED، وهذا المعنى ينطبق على المعنى الذي تؤيّده كلمة المعتزلة. وقد كان الفروشيم يتكلّمون في القدر كالمعتزلة ويقولون ليس كلّ الأفعال خالقها الله تعالى. (نفس المرجع).

ويذكر أحد الباحثين أنّ المعتزلة لما رأوا أنّ الاسم قد التصق بهم عمدوا إلى بيان مزاياه في الدلالة على موقفهم. لكنّ المعتزلة وقد رأوا أنّه لصق بهم، وتأكّدوا ألا سبيل لهم إلى التخلّص منه عمدوا إلى الدفاع عنه، والبرهان على فضله. وأعظم من فعل ذلك منهم الإمام ابن المرتضى الزيدي اليمني (ت - 1205 هـ) الذي احتج على البغدادي احتجاجا شديدا في كتابه (المنية والأمل)، وقال: إنّ المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا غيرهم، وأنّهم لم يخالفوا الإجماع، بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول من الإسلام، وإذا كانوا قد خالفوا شيئا فإنّما الأقوال المحدثة والمبتدعة، واعتزلوها. فكأنّما أراد أن يبيّن أنّ اعتزالهم البدع هو السبب الحقيقي في تسميتهم المعتزلة. ويحاول ابن المرتضى بعد ذلك أن يقنعنا بفضل اسم الاعتزال معتمدا على بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.

والحقيقة أنّ المعتزلة كانوا يؤثرون لقب آخر، وهو (أهل العدل والتوحيد والعدليّة والموحّدة) وذكر الإمام ابن المرتضى أنهم يسمّون أنفسهم العدلية والموحّدة. وقد ورد اسم العدلية في كتاب المقبلي (ت - 1108) (العلم الشامخ في إيثار الحقّ

على الآباء والمشايخ). أمّا مؤرخو السنة الذين قالوا إنّ المعتزلة يدعون أنفسهم أهل العدل والتوحيد فكثيرون. وأطلق عليهم المسعودي (ت - 346 هـ) وابن القيّم (ت - 751 هـ). اسم أهل العدل والعدلية فقط. وجاء في (صبح الأعشى) أنّ المعتزلة يسمّون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، ويعنون بالعدل نفي القدر والقول بأنّ الإنسان هو موجد أفعاله، تنزيها لله تعالى عن أن يضاف إليه الشر، ويعنون بالتوحيد نفي الصفات القديمة والدفاع عن وحدانية الله عزّ وجلّ.

ولهم أسماء أخرى في طليعتها (القدرية). لكنّ التاريخ يؤكد أنّ القدرية فرقة سابقة، مهّدت ببعض آرائها لظهور المعتزلة. وكان من رؤسائها الأوائل معبد الجهني (ت - 80 هـ) وغيلان الدمشقي (ت - 105 هـ). ولمّا ظهر المعتزلة أخذوا عن القدرية قولهم في نفي القدر، فعلق بهم لذلك اسمها، خصوصا وأنّهم يعتبرون غيلان الدمشقي واحدا منهم. غير أنّ المعتزلة لا يرضون بهذا الاسم، ويقولون: إنّه أولى أن يطلق على القائلين بالقدر خيره وشرّه من الله تعالى. ولهذا أخبر المقبلي أنّ المعتزلة والأشاعرة جرى كل منهما على تسمية صاحبه بالقدرية، هؤلاء لإثبات القدرة للعبد، وأولئك لنفيها.

وقد قام مذهب المعتزلة الكلامي على خمسة مرتكزات اعتقادية، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهذه هي الأصول الخمسة التي اجتمع كلّ المعتزلة حولها، وإن تفرقوا إلى مذاهب فرعية في تفاصيلها. لكن ابن حزم (ت - 456 هـ) كان يرى أنّ أصولهم الخمسة إنّما هي القول بخلق القرآن ونفي الرؤية السعيدة، ونفي القدر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين، ونفي الصفات.

لم يحافظ المذهب الاعتزالي على وحدته وتماسكه إلا في فترة الازدهار في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري. حينما أيّده الخليفة العباسي المأمون (ت - 218 هـ). وسار على نهجه الخليفة المعتصم (ت - 227 هـ). ثم شاع الاختلاف بين رؤوسهم على فرق متطرّفة أحيانا. ثم أوقع بهم المتوكّل (ت - 247 هـ). وكان قولهم (بخلق القرآن) السبب فيما حلّ بالعديد من أهل السنة من محن وتعذيب وفي مقدّمتهم الإمام أحمد ابن حنبل (ت - 241 هـ) فقد وقع تعذيب كلّ من لم يقل بخلق القرآن، من علماء السلف، وذلك بإغراء وتحريض من زعماء المعتزلة.

المعتلّ

(لغة) اسم فاعل للفعل (اعتلّ) أو اسم مفعول أيضا، حسب قراءته. يقال: اعتلّ الشيء إذا أصابته علّة. ويقال: اعتلّه عن

كذا إذا اعتاقه. فهو معتلّ إمّا بوزن (مفتعل) (بكسر العين أو بفتحها). قال ابن فارس: العين واللام أصول ثلاثة (لمعان رئيسية) أحدها تكرار، والثاني عائق يعوق. والثالث ضعف في الشيء. (مقاييس اللغة).

(اصطلاحا نحويا)

يقسّم النحاة الاسم في اللغة العربية إلى قسمين: صحيح، وهو ما ليس آخره حرف علّة، ولا ألفا ممدودة مثل ألفاظ: رجل وكتاب، وقلم. ومعتلّ، وهو ما كان آخره حرف علّة مثل: الهدى والرّحى والحجا. وحروف العلّة هي أحرف اللين الساكنة (الألف والواو والياء). وهذا القسم الأخير له ثلاثة أمثلة وهي: الاسم المقصور (كموسى والعصا). والاسم المنقوص (كالقاضي والراعي). والاسم الممدود (كالسماء والصحراء).

ويعرّف الجرجاني المعتلّ بكونه الكلمة التي أحد أصولها حرف علّة. وهي: الواو والياء والألف. وبهذا التعريف يشمل لفظ (المعتل) الأسماء والأفعال. والفعل المعتلّ إمّا معتلّ الفاء (أوله) نحو: وهب ووعد. ويسمّى مثالا. وإمّا معتلّ العين (وسطه) مثل: قال ومال. ويسمّى أجوف. وإما معتلّ الآخر مثل: رمى ودنا، ويسمّى ناقصا.

المعجزة

(لغة) يمكن أن تقرأ هذه الكلمة على اعتبارها مصدرا للفعل (عجز). يقال: عجز من (باب علم) عجزا ومعجزة (بفتح الميم وكسر الجيم وفتحها) إذا ضعف ولم يقتدر على الفعل المطلوب منه. ويمكن أن تقرأ على اعتبارها اسم فاعل للفعل (أعجز). يقال: أعجز فلانا إذا صيّره عاجزا أو وجده عاجزا فهو (معجز) والمؤنث (معجزة).

والمعجزة مشتقة من العجز. وهي كلمة تستعمل مجازا للدلالة على ما يوقع الإنسان في العجز. وقد يجوز إطلاق العجز على انتفاء القدرة.

(اصطلاحا شرعياً)

المعجزة كما يتداولها علماء الشريعة الإسلامية هي الآية الدالة على صدق النبي، فيما يدعو إليه. وقد اقترنت كلّ الرسالات السماوية بمعجزات معروفة. قال الراغب الأصفهاني: لكلّ نبي آيتان، إحداهما عقلية، يعرفها أولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم. والثانية حسية، يدركها أولو الأبصار وغيرهم. (دلائل التوحيد لجمال الدين القاسمي / 144). وهذه الآية تكون من خوارق العادة. وانخراق العادة على يد النبي ممّا لا ينكره المتكلمون ولا الفلاسفة المسلمون. يقول فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) المعجز أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدّي، مع عدم المعارضة. وإنّما قلنا (أمر) لأنّ المعجز قد يكون إتيانا بغير المعتاد، وقد يكون منعا من المعتاد. وإنّما قلنا (خارق)

للعادة ليتميّز به المدّعي عن غيره، وإنّما قلنا (مقرون بالتّحدّي) لئلا يتّخذ الكاذب معجزة من مضى حجّة لنفسه. وإنّما قلنا مع عدم المعارضة ليتميّز عن السحر والشعبذة. (محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين للرازي / 157) .

(اصطلاحا كلاميا)

للمعجزة عند المتكلّمين نفس المفهوم، لكنّهم خصّصوها بصفات. **أولاها** أن تكون من فعل الله عزّ وجلّ، أو ما يجري مجرى فعله، وإن لم يكن في نفسه فعلا. **والثانية** أن يكون هذا الفعل ناقضا للعادة، فيمن هو معجز له وحجّة عليه. **والثالثة** أن يتعذر على المتحدّي بها فعل مثله في الجنس أو على الوجه الذي وقع التحدّي عليه. **والرابعة** أن تكون مطابقة لدعوى من ظهرت عليه على وجه التصديق. فأمّا إن شهدت بتكذيبه، فهي خارجة من هذا الباب. **والخامسة** أن لا تتأخّر عند من ظهرت على يده عن دعواه تأخّرا يُعلم أنّه لا يتعلّق بها. **والسادسة** أن يكون ذلك في زمان التكليف.

وقال التهانوي: واختلفوا في كيفية حصولها (المعجزة). والمذهب عندنا معاشر الأشاعرة أنّه فعل الفاعل المختار، وهو الله سبحانه يظهرها على يد من يريد تصديقه، وقال الفلاسفة: إنّها تنقسم إلى ترك، وقول، وفعل. أما الترك فمثل أن يمسك عن القوت المعتاد برهة من الزمان، بخلاف العادة وسببه انجذاب النفس الزكية عن الكدورات البشرية، إمّا لصفاء جوهرها في أصل فطرتها. وإمّا لتصفيتها بضرب من المجاهدة وقطع العلائق، بالانجذاب إلى عالم القدس، واشتغالها بذلك عن تحليل مادة البدن. وأمّا القول فالإخبار بالغيب، وسببه انجذاب نفسه التقيّة عن الشواغل البدنية إلى الملائكة السماوية، وانتقاشها بما فيها من الصور، وانتقال الصورة إلى المتخيّلة، والحسّ المشترك. وأمّا الفعل فبأن يفعل فعلا لا يفي به قوة غيره من نتق (زعزعة) جبل، وشقّ بحر. وسببه أنّ نفسه لقوتها تتصرّف في مادة العناصر كما تتصرّف في أجزاء بدنه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 977).

وناقش الإمام الجويني (ت - 478 هـ) اعتراضات المنكرين للمعجزة. فذكر من ذلك ما قاله البراهمة، وقال: ومن أعظم شبههم في ذلك، أن قالوا: كيف يتيقّن العاقل كون ما جاء به النبي خارقا للعادة، وقد استقرّ في نفسه ما اطّلع الحكماء عليه من خواص الأجسام وبدائع التأثيرات، حتى توصّلوا إلى قلب النحاس ذهبا إبريزا، أو جرّ الأجسام الثقال بالأدوات الخفيفة، إلى غير ذلك من بدائع الحكم ونتائج الفكر الثاقبة؟ هذا، وممّا استفاض في البرية حجر له خاصيته في جذب الحديد، فما

يؤمننا أن يكون مدعي النبوة قد عثر على سرّ من هذه الأسرار وتظاهر بها؟ قلنا: هذا يجرّ إلى إنكار البداية والتشكّك في الضروريات، وكلّ نظر يجرّ إلى دفع ضرورة فهو الباطل دون الضرورة. وبيان ذلك، أنّا باضطرار تعلّم أنّه ليس في القوى البشرية والفكر الحكمية إحياء العظام بعد ما رمّت، وإبراء الأكمه والأبرص، وقلب العصا حيّة تتلقّف ما يأفك السحرة، ومن جوّز التوّصل إلى مثل ذلك بالحكم، ودرك الخواص فقد خرج عن حيّز العقلاء...

ثم إذا تحدّى النبي بشيء قدّرناه خارقا، فلو لم يكن خارقا لاشرأبّت النفوس لمعارضته، وانصرفت الدعاوي إلى فضحه، وحطّه عن دعواه. فإذا ذاعت الدعوى وشاعت آيتها والتحدّي بها وتعجيز الخلائق عن الإتيان بمثلها، استبان بذلك أنّه من الخوارق. (كتاب الإرشاد لإمام الحرمين الجويني / 312/311).

المعجم

(لغة) مصدر بمنزلة الإعجام. كما تقول: أدخلته مدخلا وأخرجته مخرجا، وأعجمته معجما. قال ابن جنّي (ت - 392 هـ): اعلم أنّ مادة (عجم) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء. وضد البيان والإفصاح. فالعجمة هي الحبسة في اللسان، والأعجم هو الأخرس، والعجميّ غير العربيّ، لعدم فهم كلامه بالنسبة للعربيّ. ولكن إذا كان الإعجام يعني الغموض فلماذا يقال للمعجم معجما، وهو لبيان معاني ألفاظ اللغة؟ والجواب أنّ فعل (أعجم) يأتي للدلالة أيضا على رفع الإعجام أي الغموض. وحينئذ تقول: أعجمت الكتاب إذا رفعت غموضه وأوضحته، كما تقول: أشكلت النصّ إذا رفعت إشكاله بوضع الحركات الإعرابية في أواخر كلماته.

(اصطلاحا عرفيا)

المعجم هو الكتاب المصنّف على ترتيب حروف المعجم، أو الأبجدية، إمّا لعرض مواد اللغة وألفاظها وشرحها بحسب الترتيب المتّبع فيه، وأمّا إذا كان معجما للأعلام، فإنّه يذكر الأشخاص والترجمة لهم حسب الترتيب الألفبائي. وأمّا إذا كان معجما للمعارف المختلفة، فإنّه يستعرضها مرتبة حسب أسمائها أو مصطلحاتها. ومن ثمّ يمكن تقسيم المعاجم إلى معاجم لغوية ومعاجم للأعلام ومعاجم للمعارف. وتتنوّع المعاجم بحسب التخصّصات.

ويذهب حسين نصّار (من المعاصرين) إلى أنّ مصطلح المعجم ظهر في القرن الرابع الهجري، في تصنيف طبقات الأعلام والشيوخ والأحاديث، بينما تأخّر إطلاقه على قواميس اللغة.

(المعجم في التراث العربي الإسلاميّ) ذهب بعض المستشرقين وغيرهم من

العرب المحدثين المتأثرين بهم إلى أنّ تأليف المعاجم في اللغة العربية قد بدأ متأثرا من لدن مؤلّفيها بنظائرها عند اليونان أو الفرس أو الهنود. (المعجم العربي لحسين نصّار ج1/ 198). وذهب آخرون إلى أنّها ظهرت على أيدي النحاة الأوائل، آخذة بالترتيب الهجائي. (مقدمة لدرس لغة العرب للعلايلي). لكن إذا أخذنا بالواقع التاريخي فإنّ فكرة المعجم كدليل على فهم معاني الألفاظ إنّما ظهرت على يد العلماء، المعنيين بغريب القرآن، الذين صنّفوا في هذا الموضوع كتبا رائدة، من غير أن يسمّوها معاجم، مثل (غريب القرآن) لكلّ من أبان الجريري (ت - 141 هـ). وأبي فيد مؤرّج السدوسي (ت - 195 هـ). وأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت. 208 هـ؟). وغيرهم كثير. (معجم المعاجم لأحمد الشرقاوي إقبال ط. دار العرب الإسلامي).

ويعدّ تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) لكتاب (العين) أوّل معجم حاول جمع اللغة وترتيبها طبقا لنظام معيّن. إذا اعتبرنا أنّه كان فعلا من وضع هذا اللغوي العبقري. (انظر آراء المنكرين لذلك في كتاب المعجم العربي لحسين نصّار ج1/ 254). ومنذئذ ذهب مصنّفو المعاجم العربية مذاهب عديدة، شكّلت أربعة مدارس عبر التاريخ للمعاجم العربية. وهي:

- **مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي في** كتابه (العين). ويقوم هذا المعجم على الترتيب الألفبائي، لكن بحسب مخارج الحروف، لا بالترتيب المتداول اليوم. وعلى نظام الأبنية (الثنائي فالثلاثي فالرباعي)، وعلى نظام التقاليب. فقد رتب الحروف تبعا لمخارجها، مبتدئا بالأبعد في الحلق ومنتهيا بما يخرج من الشفتين. فاستقام له الترتيب التالي: ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، ت، د، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ي، ا، ء. واطمأنّ الخليل إلى هذا النظام، واتّخذه أساسا له في ترتيب كتابه الجديد. وسمي كلّ حرف من هذه الحروف كتابا. فبدأ المعجم بكتاب العين، فكتاب الحاء، فكتاب الهاء.. واتّسع عنوان الكتاب الأوّل منه (كتاب العين) فشمل المعجم كلّه بكتبه المختلفة، واشتهر هذا المعجم باسم (كتاب العين)، لاستهلاله به على عادة العرب، في كثير من أسمائهم، كما يتّضح جليّا في كثير من أسماء سور القرآن. (المعجم العربي لحسين نصّار ج1/ 196). وسار على أثره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهريّ (ت - 370 هـ) في معجمه (تهذيب اللغة). وابن سيده الأندلسي (ت - 428 هـ) في معجمه (المحكم).

- **مدرسة أبي بكر ابن دريد** (ت - 321 هـ)

في معجمه (جمهرة اللغة)، وذلك باتخاذه الترتيب الألفبائي السابق، مع الأخذ بنظام الأبنية للألفاظ. وسار على نهجه ابن فارس (ت. 395 هـ) في معجمه (مقاييس اللغة). ويقوم هذا المنهج على أساس تقسيم الألفاظ إلى الثنائي المضاعف وما يلحق به، فالثلاثي وما يلحق به، فالرباعي وما يلحق به وهكذا. وهذا المنهج يوافق الخليل في الجملة ويخالفه في تقسيم المعجم على الأبنية لا على الحروف.

- **مدرسة أبي نصر الجوهري** (ت - 393 هـ) في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية، المشهور اختصارا (بالصّحّاح)، الذي اهتمّ أساسا بما صحّ من اللغة العربية. وقد تجاوز فيه نظام من سبقوه. آخذا بنظام جديد، وهو تركه لترتيب الحروف على المخارج ونظام التقاليب وتقسيم الكتاب إلى أبواب، بحسب أبنيّة الألفاظ التي يحتويها. وأتى بنظام جديد أخذ بذرته الأولى أو نواته من خاله الفارابي (ت - 350 هـ) صاحب (ديوان الأدب)، هذه النواة هي أنّه اعتبر أواخر الألفاظ في ترتيبها على الألفباء، بدلا من أوائلها، فالمعجم ينقسم إلى 28 بابا، كلّ منها يتناول الألفاظ المتحدة الحرف الأخير. فباب لما آخره الهمزة، بعد باب لما آخره الباء، فباب لما آخره التاء، فما آخره الثاء، فالجيم، فالحاء... إلى آخر الحروف بترتيبها الذي نعرفه اليوم، غير أنّه جمع بين ما آخرة الواو والياء في باب واحد، وأخّر الألف الليّنة غير المهموزة، ولا المنقلبة عن واو أو ياء في باب بعد باب الواو والياء. وسبب أخذه بهذا المنهج واهتمامه بأواخر الألفاظ هو مساعدة الكتاب على السجع، والشعراء على اختيار القوافي. وسار على نهجه ابن منظور (ت - 711 هـ) في معجمه الكبير (لسان العرب). والفيروزآبادي (ت - 817 هـ) في معجمه الشهير (القاموس المحيط).

- **مدرسة أبي القاسم الزمخشري** (ت - 538 هـ) في معجمه (أساس البلاغة). حيث رتّب الألفاظ على النظام الألفبائي المعروف اليوم، بمراعاة أول أحرف الكلمة ثم ثانيها ثم ثالثها. وبذلك كان رائدا للطريقة الأكثر تداولا اليوم في تأليف المعاجم العربية. وجامعا فيه بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية بكل توضيح. وسار على أثره معظم مؤلّفي المعاجم العربية الحديثة. وهي كثيرة.

وقد اتّسعت فكرة (المعجم) لتشمل المعارف والعلوم والطبقات والأعلام الجغرافية والمصطلحات العلمية، ممّا نجده في المكتبة الإسلامية بوفرة. ومن أهمّها معاجم المصطلحات العلمية. وروّادها هم:

- محمّد بن أحمد الخوارزمي الكاتب

(ت - 387 هـ). ومعجمه هو (مفاتيح العلوم).

- علي بن محمد الحسيني الملقّب الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) ومعجمه هو (التعريفات).

- محمد علي الفاروقي التهانوي (ت - 1158 هـ) ومعجمه هو (كشاف اصطلاحات الفنون).

- القاضي عبد النبي الأحمد نكري الهنديّ (ت - 1180؟) ومعجمه هو (دستور العلماء أو جامع العلوم).

وقد انتهج منهج الترتيب الألفبائي في معاجم أسماء الأعلام ورجال الطبقات كالنحاة واللغويين والمحدثين والأدباء عدد من المصنفين، أخذوا بما سمّاه ياقوت الحموي بترتيب حروف المعجم (معجم الأدباء ج51/1). فظهرت معاجم الحديث أولا مثل (المعجم الكبير للطبراني (ت - 360 هـ). ومعاجم الأدباء والشعراء، نذكر منها معجم الشعراء للمرزباني (ت - 384 هـ). ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (ت - 626 هـ) وله أيضا معجم البلدان، وهو موسوعة جغرافية ضخمة.

المعدّل

(لغة) اسم فاعل للفعل (عدّل). يقال: عدّل الحكم إذا أقامه، وفلانا زكّاه، والشاهد إذا قال بأنّه عدل، أي مقبول الشهادة. والميزان سوّاه.

(اصطلاحا فلكيا)

المعدّل (بكسر الدال المشدّدة) يطلق عندهم على منطقة الفلك الأعظم، ويسمّى معدّل النهار، والفلك المستقيم أيضا. ومعدّل المسير عندهم هو الدائرة التي تتشابه حركات المتحيّرة بالقياس إليها (أي الكواكب السماوية السبعة). وبيانه أنّ مركز كرة إذا كان متحرّكا على محيط دائرة حركة بسيطة غير مختلفة فلا بدّ هناك من أمور ثلاثة: الأول تساوي أبعاد مركز تلك الكرة عن مركز تلك الدائرة. والثاني تشابه الحركة حول مركز تلك الدائرة على معنى أنّ المتحرّك بتلك الحركة يقطع في أزمنة متساوية قسيا متساوية من محيط تلك الدائرة، وتحدث عند مركزها زوايا متساوية. والثالث محاذاة قطر من أقطار الكرة المتحرّكة بمركز الدائرة بأن يكون ذلك القطر دائما منطبقا على الخط الخارج من مركز الدائرة، الواصل إلى محيط تلك الكرة، بعد مروره بمركزها، كأنّ ذلك الخط يدير الكرة حول مركز الدائرة. والدائرة التي ترتسم من دوران هذا الخط مع مركز التدوير تسمّى الفلك المعدّل للمسير. أمّا تسميتها بالفلك فمجاز، وأمّا تسميتها بالمعدّل للمسير فلأنّه يعتدل مسير المتحيّرة بالقياس إليها بمعنى أنّ المتحيّرة تقطع مراكز تداويرها من محيط هذه

الدائرة قسيا متساوية في أزمنة متساوية. وأنت تعلم أنّ الخطّ المدير يقصر ويطول باعتبار بعد مركز التدوير عن مركز معدّل المسير وقربه منه، فلا يرتسم منه دائرة مركزها تلك النقطة. والحقّ أن يقال: تتوهّم دائرة حول تلك النقطة متساوية لمنطقة الحامل في سطحها. فهذه الدائرة تسمّى بالمعدّل للمسير، لتشابه الحركة بالقياس إلى مركزها ومحيطها، وإن كان مركز التقدير يقرب من مركزها ويبعد عنه، ولم يكن أيضا على محيطها دائما، إذ تشابه الحركة حول مركز دائرة لا يوجب كون المتحرّك على محيطها بل يكفي في ذلك محاذاته لمحيطها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1023/ 1024).

المعدن

(لغة) (بوزن مسجد) هو اسم للمكان الذي فيه أصل الشيء أو مكان ثبوته واستقراره، مشتقّ من الفعل (عدن). يقال: عدن بالمكان يعدن عدنا وعدونا إذا أقام به، والبلد توطّنه أي جعله وطنا له.

(اصطلاحا عرفيا)

قال التهانوي: المعدن هو المركّب التام الذي لم يتحقق نموّه، ويسمّى بالمعدنيّ أيضا. وقد ادّعى بعض الحكماء النموّ في المرجان، وقيل إنّ في بعض المواضع أحجارا تنبت من الأرض وتطول شيئا فشيئا إلى أن تصير ذراعين أو أكثر. فزيد قيد عدم التحقق، لأنّ ذلك ليس متحققا، إذ لو تحقق نموّها لكانت من النهايات. بقي شيء وهو أنّ الثمار اليابسة وقطع الخشب وأجزاء الحيوان الميّت كالعظام وبعض المركّبات الصناعية كالمعاجين هل تعدّ من المعادن أو من الأصول التي حصلت منها فيه تردد. والأظهر هو الثاني بدليل أنّ الحيوان إذا خرج عن سن النمو لا يخرج من الحيوانية فتأمّل. وقد يفسر المعدن بما لا نفس له من المركبات.

ويقسّمه الحكماء القدماء إلى أرواح وأجساد وأحجار. أما الأرواح فأربعة: النوشادر وهي من جنس الأملاح. إلا أنّ ناريته أكثر، ولهذا لا يبقى في التصعيد شيء منه أسفل، وكأن مائيتها خالطت دخانا حارا لطيفا وعقدتها اليبوسة. والزرنيخ والكبريت والزئبق. وأمّا الأجساد فسبعة: الذهب والفضة والرصاص والسرب والحديد والنحاس والخارصيني. وقد تنقسم إلى المتطرقة وغير المتطرقة. أمّا المتطرقة وهي القابلة لضرب المطرقة، بحيث لا تنكسر ولا تتفرّق، بل تلين وتندفع إلى عمق فتنبسط فهي الأجساد السبعة المتكوّنة من اختلاط الزئبق والكبريت، المتكوّنين من الأدخنة والأبخرة. وأمّا غير المتطرّقة فإمّا بغاية لينها كالزئبق أو بغاية صلابتها كالياقوت، وهي أي التي في غاية الصلابة،

قد تنحلّ بالرطوبات كالأجسام المحلية مثل الزاج والنوشارد. وقد لا تنحلّ، كالزرنيخ والكبريت. وقد تنقسم إلى ذاتية وغير ذاتية (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1071/1072).

ومن المعلوم أنّ حديث التهانوي عن المعادن يرجع إلى الثقافة القديمة. أمّا في الاصطلاح الحديث فالمعدن هو المادة التي تتّصف بالخواصّ الأربع التالية: أولاها أنّه ينشأ من الطبيعة، والثانية أنه يتكوّن من مواد لم تكن حية أصلا. فالفحم الحجري والنفط على سبيل المثال ليست معادن لأنّها تكوّنت من بقايا الحيوانات والنباتات. والثالثة أنّ المعدن له تركيب كيميائيّ، والرابعة أنّ المعدن مكوّن من ذرّات ذات نسق منتظم، يكوّن وحدات صلبة تسمى البلّورات. (الموسوعة العربية العالمية).

المعدول

(لغة) اسم مفعول من الفعل (عدل). يقال: عدل السهم يعدله عدلا إذا أقامه فهو معدول، وعدل فلانا بفلان إذا ساواه به. وعن الطريق إذا حاد عن المضي فيه. والقاضي حكم بالعدل.

(اصطلاحا نحويا)

المعدول عند النحاة هو الاسم المخرج عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى، مع الاحتفاظ بالمعنى، من غير أن يكون جاريا على قواعد الإعلال والإبدال. ومثاله اسم (عمر) المعدول عن صيغة (عامر). ويقسّمونه إلى عدل تحقيقي وعدل تقديري ومواضعه:

- **الصفات والأعداد.** من (واحد إلى عشرة) حيث تصاغ على وزن فعال أو مفعل، نحو: أحاد وموحد (معدولان عن واحد). و(أخر) (معدول عن آخر).

- **الأعلام.** فما جاء على (وزن فعل) (معدول عن: فاعل)، نحو: عمر، معدول عن عامر، وما جاء على (وزن فعل) من ألفاظ التوكيد المعنويّ للجمع المؤنث، نحو: جمع، بصع، كتع، بتع فهي (معدولة عن: جمعاوات، بصعاوات...) وهذه الألفاظ الأربع معارف بالعلميّة لأنّ كلّ لفظة منها علم جنس يدلّ على الإحاطة والشمول. (معجم الخليل / 275).

(اصطلاحا منطقيا)

المعدول عند المناطقة هو اللقب الذي يطلق على المعنى الذي ليس من شأن جنس من الأجناس قوله، كأن نقول: الجوهر غير موجود في موضع، أو نقول: الجوهر هو لا عرض.

والمعدولة عند المناطقة هي القضية التي ربطت ما بعدها بالموضوع، وصيّرت حرف السلب جزءا من المحمول فصار لفظ (ليس) أو (لا) مع ما بعدها شيئا واحدا محمولا على الموضوع والإيجاب

والإثبات. كقولنا: زيد ليس هو غير بصير. فإنّها معدول عن قولك: زيد بصير. ومثل هذه القضية تسمّى معدولة ومتغيّرة. وكلّ قضية كان السلب جزأ من محمولها فهي معدولة، سواء كان موضوعها ومحمولها مشتركين في جنس أم لا. وقالوا: السالبة والمعدولة كلاهما لا يقتضيان وجود الموضوع. فلا فرق بينهما إلا في النيّة والتسميّة. فإن نوى أنّ السلب جزء من المحمول سمّيت معدولة، وإن نوى أنّه خارج عن المحمول سمّيت سالبة، وهما متساويان، فالصغرى السالبة على هذا في قوة الموجبة المعدولة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 927/928).

(اصطلاحا أصوليا)

المعدول به عن سنن القياس ضربان: أحدهما ما لا يعقل معناه. وهو إمّا أن يكون مستثنى من قاعدة عامّة، كقبول شهادة خزيمة وحده وخزيمة هذا صحابيّ اسمه الكامل خزيمة بن ثابت الملقّب (ذا الشهادتين)، بحديث رسول الله (ﷺ)، أو لا يكون كذلك بل يكون مبتدأ به، كأعداد الركعات ونصب الزكوات ومقادير الحدود والكفارات. وثانيهما ما شرع ابتداء، ولا نظير له، فلا يجري فيه القياس، لعدم النظير، سواء عقل معناه كرخص السفر، أو لا، كضرب الديّة على العاقلة. (مصطلحات أصول الفقه / 1475).

المعدوم

(لغة) اسم مفعول للفعل (عدم). يقال: عدم المال يعدمه من (باب لعب) فهو عادم، والمال معدوم. كما يقال: (عدم) الرجل من (باب كرم) إذا كان عديما أي أحمق. و(عدم) الشيء فقدانه (بفتحتين أو بضم وسكون) ويغلب على الفقر. والمعدوم نقيض الموجود.

(اصطلاحا كلاميا)

يقول الباقلّاني (ت - 403 هـ): المعدوم منتف، ليس بشيء، فمنه معلوم معدوم لم يوجد قط، ولا يصحّ أن يوجد، وهو الحال الممتنع الذي ليس بشيء، وهو القول المتناقض، نحو اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، وما جرى مجرى ذلك، مما لم يوجد قط ولا يوجد أبدا. ومنه معدوم لم يوجد قطّ، ممّا يصحّ أن يوجد، نحو ما علم الله أنّه لا يكون من مقدوراته، وأخبر أنّه لا يكون من نحو ردّه أهل المعاد إلى الدنيا، وخلق مثل العالم، وأمثال ذلك، ممّا علم وأخبر أنّه لا يفعله، وإن كان ممّا يصحّ فعله له. (التمهيد للباقلاني /40).

واختلف المعتزلة في تسمية المعدوم شيئا. منهم من قال: لا يصحّ أن يكون المعدوم معلوما ومذكورا. ولا يصحّ كونه شيئا ولا ذاتا، ولا جوهرا، ولا عرضا. وهذا اختيار صالح قبّة (ت - 246 هـ) منهم، وهو موافق لأهل السنة في المنع من تسمية المعدوم

شيئا. وزعم آخرون من المعتزلة أنّ المعدوم شيء ومعلوم ومذكور، وليس بجوهر ولا عرض. وهذا اختيار الكعبيّ (ت - 319 هـ) منهم، وزعم أبو علي الجبّائي (ت - 303 هـ) وابنه أبو هاشم (ت - 320 هـ) أنّ كلّ وصف يستحق الحادث لنفسه أو لجنسه فإنّ الوصف ثابت له في حال عدمه.

ويقول الفخر الرازي (ت - 606 هـ): ولا يقال: المعدوم المتصوّر له ثبوت في الذهن، ولأنّ قولنا المعدوم غير متصوّر حكم على المعدوم بأنّه غير متصوّر، والحكم على الشيء يستدعي كون المحكوم عليه متصوّرا، فلو لم يكن المعدوم متصوّرا لامتنع الحكم عليه بأنّه غير متصوّر. (مصطلحات علم الكلام).

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): إنّ المعدوم لا يعلم أصلا، ولو علم لكان موجودا، أو إنّما يعلم الله تعالى أنّ لفظة المعدوم لا مسمّى لها ولا شيء تحتها. ويعلم عزّ وجلّ الآن أنّ الساعة غير قائمة، وهو الآن تعالى لا يعلمها قائمة، بل يعلم أنّه سيقيمها فتقوم. فتكون قيامة وساعة ويوم جزاء ويوم بعث، حين يخلق كلّ ذلك لا قبل أن يخلقه. (نفس المرجع).

المعراج

(لغة) المعراج (بكسر الميم) والمعرج (بوزن منبر ومسجد) السلم الذي يصعد عليه، أي يرتقي بواسطته الشخص من الأسفل إلى الأعلى. والجمع (معارج) ومعاريج. ويقال: عرج الرجل يعرج في السلم عروجا ومعرجا إذا ارتقى وصعد. ويقال: عرج بالشخص (مبنيا للمجهول) أي ذهب به إلى موضع عال.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم فعل (عرج) بمعنى صعد إلى الأعلى. مثل قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (سبأ - 2). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (الحجر - 14). كما وردت كلمة (المعارج) في قوله تعالى ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (المعارج 4/1).

(اصطلاحا إسلاميا)

استعمل المفسّرون للقرآن الكريم (مصطلح المعراج) مقرونا بالإسراء، وذلك عند تفسيرهم لسورة (الإسراء) المكية. (انظر مصطلح الإسراء). باعتبار هذا الأخير كان رحلة بالنبي (ﷺ) إلى المسجد الأقصى، بواسطة (البراق). (انظر المصطلح). أمّا المعراج فكان رحلة، بالنبي (ﷺ) وبرفقة الملك جبريل أيضا، نحو سدرة المنتهى

في عالم الغيب، حيث رأى النبي (ﷺ) من آيات ربّه الكبرى كما يفهم ذلك من سورة (النجم) المكية.

والمشهور أنّ الإسراء والمعراج وقعا في السنة الحادية عشرة للبعثة. وكان النبي عليه السلام حينئذ في السنة الثانية والخمسين من عمره. انظر ما يتعلّق بالإسراء والمعراج في السيرة النبوية لابن هشام (ت - 213 هـ.) برواية ابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين، ومعاوية بن أبي سفيان، (ت - 60 هـ) والحسن البصري (ت - 110 هـ) وابن شهاب الزهري (ت - 123 هـ) وغيرهم، وبرواية أم هانئ بنت أبي طالب، في كتاب (السيرة النبوية) على هامش (الروض الأنف ج2 / 141 وما بعدها. ط - الكليات الأزهرية).

أمّا الإسراء فقد ثبت بنصّ القرآن في سورة الإسراء، في قوله تعالى ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ﴾ (الإسراء - 1). وأمّا المعراج فلم يثبت إلا بما يفهم من سورة النجم المكية في الآيات الأولى منها (18/1). وبنصّ الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، وهو قوله عن أنس بن مالك (ت - 93 هـ)، أنّ النبي (ﷺ) حدّثهم عن ليلة أسرى به فقال: (بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فأتيت بطست من ذهب مليء حكمة وإيمانا، فشقّ من النحر إلي مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم مليء حكمة وإيمانا، وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار، (البراق) فانطلقت مع جبريل. فلمّا جئت إلى السماء الدنيا. قال جبريل لخازن السماء افتح، قال من هذا؟ قال جبريل: قيل ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به ولنعم المجيء جاء. (ويمضي الحديث مخبرا عن عروج النبي (ﷺ) من السماء الأولى إلى السماء السابعة، سماء إبراهيم إذ كان في كلّ سماء نبيّ من الأنبياء السابقين. ثم قال النبي (ﷺ): (فرفع ليّ البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلّي فيه كلّ يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه، ورفعت ليّ سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنّه قلال هجر، وإذا ورقها كأنّه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أمّا الباطنان فنهران في الجنة، وأمّا الظاهران فالنيل والفرات. ثم فرضت عليّ خمسون صلاة). ويمضي الحديث مخبرا بما جرى بين النبي وموسى عليهما السلام من حوار حول خفض عدد الصلوات الخمسين إلى خمس. (انظر فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري لابن

حجر ج233/6. ط - البهية المصرية 1348).

وقد أجمع العلماء المسلمون على القطع بتصديق خبر الإسراء لوروده في القرآن، بينما وقع الاختلاف بينهم في حديث المعراج، وظلّ هذا الاختلاف إلى اليوم، فيما يتصل بحقيقته المقصودة به مع التصديق بوقوعه. فهل كان المعراج بالجسد والروح، أو كان مجرد رؤيا تمّت بالروح فقط.

يقول العلّامة شهاب الدين الألوسي (ت - 1270 هـ) في سياق عرض الآراء المختلفة حول طبيعة المعراج: واختلف أيضا هل تمّ في اليقظة أو في المنام، فعن الحسن البصري (ت - 110 هـ) أنّه في المنام وروى ذلك عن عائشة ومعاوية (ض). ولعلّه لم يصح عنهما، لكونهما لم يحضرا لحظة الحدث. واحتجّ القائلون لكون المعراج كان رؤيا بقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (الإسراء - 60). لأنّ الرؤيا تختصّ بالنوم لغة. وذهب الجمهور إلى أنّه في اليقظة ببدنه وروحه (ﷺ).

وقال الواحدي (ت - 468 هـ): إنّها رؤية اليقظة ليلا فقط. وقال النووي (ت - 676 هـ): وأمّا ما وقع في رواية عن شريك وهو نائم وفي أخرى عنه بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه. إذ قد يكون ذلك أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدلّ على كونه (ﷺ) نائما في القصة كلّها. واحتجّ الجمهور بذلك بأنّه لو كان مناما ما تعجب منه قريش ولا استحالوه، لأنّ النائم قد يرى نفسه في السماء ويذهب من المشرق إلى المغرب، ولا يستبعده أحد. وأيضا لقوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ (الإسراء - 1) فالعبد ظاهر في الروح والبدن. وذهبت طائفة منهم القاضي أبو بكر الباقلّاني (ت - 403 هـ) وأبو القاسم البغوي (ت - 317 هـ) إلى تصديق القائلين بأنّه في المنام. وتصحيح الحديثين في ذلك بأنّ الإسراء كان مرتين، إحداهما في نومه (ﷺ) قبل النبوة، فأسري بروحه توطئة وتيسيرا لما يضعف عنه قوى البشر. وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (الإسراء - 60). ثم أسرى بروحه وبدنه بعد النبوة.

وحكى المازري (ت - 536 هـ) في شرح مسلم قولا آخر جمع به بين القولين. فقال: كان الإسراء بجسده (ﷺ) في اليقظة إلى بيت المقدس، فكانت رؤية عين، ثم أسري بروحه الشريفة عليه السلام إلى ما فوقه فكانت رؤيا قلب. ولذا شنّع الكفار عليه قوله (ﷺ): (أتيت بيت المقدس في ليلتي هذه) ولم يشنّعوا عليه قوله فيما

سوى ذلك ولم يتعجّبوا منه، لأنّ الرؤيا ليست محلّ التعجّب، وليس معنى الإسراء بالروح الذهاب يقظة، كالانسلاخ الذي قال به الصوفية، فإنّه وإن كان خارقا للعادة ومحلا للتعجب أيضا إلا أنّه أمر لا تعرفه العرب، ولم يذهب إليه أحد من السلف. وأكثر العلماء على أنّ المعراج كالإسراء بالروح والبدن ولا استحالة في ذلك. (روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ج 15/ 8/7. ط - المنيرية).

ويظهر من بعض التفاصيل التي وردت في بعض الروايات عن كيفية (المعراج)، وما شاهده النبي (ﷺ) في هذه الرحلة الروحانية أنّ الخيال عند رواة هذا الخبر قد أبدع العديد من الصور والمشاهدات التي لا تستند إلى أي نصّ موثق، صادر عن النبيّ نفسه، وهو ما جعل حدث المعراج مادّة قصصية شائعة في الأدب الشعبي في كثير من الأقطار الإسلامية. (انظر دائرة المعارف الإسلامية). بل كانت مادة أساسية (للكوميديا الإلهية) التي ألفها الشاعر الإيطالي دانتي. والتي أخطأ الكثير من الكتاب العرب في اعتبار هذه الكوميديا متأثرة برسالة الغفران للمعري. وإنّما هي متأثرة بقصة المعراج الإسلامية.

وقد أورد العلّامة محسن الطباطبائي (ت - 1970م) في تفسيره تلك المشاهدات والتفاصيل في البحث الروائي في (الميزان في تفسير القرآن. ط. قم ج 12/ 8 وما بعدها). ويقول بعد عرض مختلف الآراء في طبيعة المعراج وكيفيته والذي ينبغي أن يقال: إنّ أصل الإسراء ممّا لا سبيل إلى إنكاره. فقد نصّ عليه القرآن الكريم، وتواترت عليه الأخبار عن النبي (ﷺ) والأئمة من أهل البيت. وأمّا كيفية الإسراء فظاهر الآية والروايات بما يحتف بها من القرائن ظهورا لا يقبل الدفع أنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بروحه وجسده جميعا، وأمّا العروج إلى السماوات فظاهر آيات سورة النجم وقوعه، ولا سبيل إلى إنكاره من أصله. غير أنّه من الجائز أن يقال بكونه بروحه، لكن لا على النحو الذي يراه القائلون به من كون ذلك من قبيل الأحلام، ومن نوع ما يراه النائم من الرؤى. ولو كان كذلك لم يكن لما تدلّ عليه الآيات بسياقها من إظهار المقدرة والكرامة معنى، ولا لذاك الإنكار الشديد الذي أظهرته قريش عندما قصّ عليه السلام لهم القصة وجه. ولا لمّا أخبرهم به من حوادث الطريق مفهوم معقول. (نفس المرجع ج 13/ 32).

وإذا كان المؤمن بالرسالة المحمدية يعتقد أنّها، من حيث طبيعتها، وهي اصطفاء الله لعبد من عباده أن يكون رسولا إلى الناس، مؤيّدا بالمعجزات الخارقة للعادة، وتجاوز الواقع المادي، كما ينصّ على ذلك القرآن

الكريم، فإنّه لا يعقل أن يستثني حدث الإسراء والمعراج من تلك المعجزات. كنزول القرآن الكريم بواسطة الملك جبريل، والإخبار عن معجزات أشدّ غرابة كمولد عيسى من غير أب وتكلّمه في المهد، وتكليم الله لموسى وشقّ الطريق في البحر له وغير ذلك، فإذا صدّق المؤمن ذلك ثبت له أنّ التصديق برسالة السماء ومعجزات الأنبياء أمر يفوق حدود العقل. وقد كان المعراج المحمدي من هذا القبيل.

وقد ألّف العديد من العلماء كتبا حول الإسراء والمعراج كأبي القاسم القشيري (ت - 465 هـ) وألّف الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) رسالة عنوانها (معراج السالكين)، أوضح فيها أنّ العروج معناه الاستدلال الذي يرقى بالإنسان من عالم المحسوس والمشهود إلى عالم المعقول، عالم الحقائق. وأنّ المعراج هو سبيل الاستدلال التي يعتمدها العلماء وأصحاب الرياضات الروحية. ولذلك قسّم المعراج إلى خمسة أقسام، أوّلها الاستدلال بالخلق على الخالق، وآخرها الاستدلال بالرسالة المحمدية الجامعة. (مجموعة رسائل الإمام الغزالي ج 1/ 84 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

ذكر محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) أنّ للإنسان من حيث هو إنسان مؤيّد بالسرّ الإلهي سلّما يعرج فيه، إلى الله، أي معراج يخصّه لا يرقى فيه غيره. ولو رقي أحد في سلّم غيره لكانت النبوة مكتسبة. فإنّ كلّ معراج يعطي صاحبه مرتبة تخصّه... غير أنّ درج المعاني (المعارج) بالنسبة للأنبياء والأولياء على السواء. (؟) لا يزيد سلّم على سلّم درجة واحدة. فالدرجة الأولى الإسلام وهو الانقياد. وآخر الدرج الفناء في العروج، والبقاء في الخروج، وما بينهما ما بقي، وهو الإيمان والإحسان، والعلم والتقديس، والغنى والفقر، والعزّة والتلوين، والتمكين في التلوين. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/. 85. ط - الهيأة المصر).

المعرّب

(لغة) لهذه الكلمة أكثر من قراءة. القراءة الأولى المعرب (بضم الميم وكسر الراء). وهو اسم فاعل للفعل (أعرب). و(بفتح الراء) اسم مفعول. يقال: أعرب الشيء أوضحه وأبانه وأفصح عنه. فهو (معرب)، والشيء (معرب) كما يقال: أعرب كلامه إذا حسّنه ولم يلحن فيه. وأعرب المشتري أعطى العربون، وأعرب بحجته أفصح عنها، وأعرب العربي الكلمة بيّن وجهها من الإعراب. والعرب خلاف العجم. وهم جنس من الناس. قيل ذلك لما ينسب إليهم من الفصاحة والإعراب والبيان. ومنه الحديث: (الثيّب تعرب عن نفسها).

(اصطلاحا نحويا)

المعرب (بصيغة اسم المفعول) هو اللفظ الذي تظهر على آخره آثار عوامل الإعراب، من رفع ونصب وجر بالنسبة للاسم. ورفع ونصب وجزم بالنسبة للفعل، سواء كان هذا الإعراب ظاهرا كما في قولنا: أقبل الضيف، واستقبلت الضيف، ورحّبت بالضيف. (فالضيف اسم معرب) إعرابا ظاهرا. ويكون الإعراب ظاهرا على أواخر الاسم أو مقدّرا كما في الاسم المنقوص (الراعي) والاسم المقصور (العصا). ويقابل المعرب عند النحاة المبني من الأسماء والأفعال ويقسّمونه إلى معرب بالحركة، ومعرب بالحرف، ومعرب بالحذف.

فالأول هو الذي تظهر على آخره حركة الإعراب. والثاني هو أحد الأسماء الخمسة، وهي: أخ، وأب، وحم، وذو، وفو. والثالث يكون في الفعل المضارع المعتلّ كما في قولك: (أرمي الحجرة) ولم (أرم الحجرة).

وقال التهانوي: المعرب نوعان: الفعل المضارع، والاسم المتمكّن وهذا بدوره ينقسم إلى متمكّن أمكن. وهو الذي يقبل عند تركيبه في الجملة جميع الحركات من رفع ونصب وجر وتنوين، مثل اسم زيد ويسمّى الاسم المتصرف. وإلى متمكّن غير أمكن أو غير متصرّف، وهو الذي لا يلحقه التنوين ولا تظهر عليه حركة الجر، مثل (أحمد).

والقراءة الأخرى (المعرّب) (بتشديد الراء) هو اللفظ الذي نقل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية. وهو عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب، بناء على ذلك الوضع. واختلف في وقوعه في القرآن. فقيل بوقوعه وهو مروي عن أبي عبّاس وعكرمة. لكن نفاه الأكثرون. ودليل المثبتين أنّ كلمات المشكاة هندية والاستبرق والسجيل فارسيتان، والقسطاس رومية. وقول نفاته: لا نسلّم بذلك، لجواز كونه ممّا اتفقت فيه اللغتان. وهذا مجرّد ظنّ لا يرفع الواقع، وهو وجود العديد من الألفاظ المعرّبة في القرآن.

وقال الجوهري (ت - 393 هـ) في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول: عرّبته العرب وأعربته أيضا. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت - 224 هـ): أمّا لغات العجم في القرآن فإنّ الناس اختلفوا فيها، فروي عن ابن عباس، ومجاهد، وابن جبير، وعكرمة، وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنّهم قالوا في أحرف كثيرة إنّها بلغات العجم، منها ما ورد في القرآن أمثال: طه، واليمّ، والطور، والربّانيون، فيقال: إنّها بالسريانية. والصّراط، والقسطاس، والفردوس، يقال: إنّها بالرومية. ومشكاة، وكفلين، ويقال:

إنّها بالحبشية. وهيت لك، يقال: إنّها بالحورانية. قال: فهذا قول أهل العلم من الفقهاء. وزعم البعض أنّ القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء لقوله تعالى ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ وقوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾.

وقد ذكر الجواليقيّ (ت - 540 هـ) في كتابه (المعرّب) مثل هذا. وقال: فهي عجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال، ويطلق على المعرّب لفظ دخيل، وكثيرا ما وقع ذلك في معاجم (العين) و(الجمهرة) وغيرهما. (المزهر للسيوطي ج1/ 268).

المعرفة

(لغة) مصدر للفعل (عرف). يقال: عرفه يعرفه معرفة وعرفانا إذا علمه، فهو عارف، كما يقال: عرّفه الأمر وبالأمر أعلمه به، وعرّف الاسم ضد نكّره. وتعارف القوم، إذا عرف بعضهم بعضا. وذكر ابن فارس للمادة أصلين من حيث المعنى. أحدهما معنى التتابع للشيء، والآخر الطمأنينة للشيء، ومن هذا المعنى الأخير (المعرفة والعرفان) لأنّ النفس تسكن وتطمئن للشيء بعد معرفته، ولأنّ من أنكر شيئا فقد استوحش منه. (مقاييس اللغة ج 4/ 281).

(اصطلاحا نحويا)

المعرفة، وهي تقابل النكرة. وهي عند النحاة اسم لا يقبل (أل) التي للتعريف ألبتة. ولا تقع موقع ما يقبلها، كأسماء الأعلام نحو زيد وعمرو. وما قد يقبلها من غير تأثير في إحداث التعريف بها نحو (عباس) وحارث، فيقال: العباس، والحارث علمين. والمعرفة عند النحاة سبعة أقسام. وهي: الضمائر وأسماء الأعلام، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والاسم المحلى بالألف واللام، والمضاف إلى واحد من هذه الأقسام، والمنادى.

(اصطلاحا منطقيا)

المعرفة عند المناطقة والفلاسفة إدراك الأشياء بالحواس. وتكوين صورة عنها في الذهن. فيقال: لهذا الإدراك: إنّه تصوّر عند ما يتعلّق بماهيتها، ويقال له: تصديق إذا تعلّق بأحوالها.

يقول أبو البركات البغدادي (ت - 598 هـ): قد يتقرّر للأشياء الموجودة في الأعيان صور في الأذهان كأنّها مثل وأشباح، يلحظها الإنسان بذهنه، وأعيانها الموجودة غير ملحوظة، وعليها يدلّ، بالألفاظ أوّلا، وبتوسّطها تدلّ الألفاظ على موجودات الأعيان ثانيا... وتمثّل هذه الصورة في الأذهان من مشاهدات الأعيان يسمّى تصوّرا، ومن مدلولات الألفاظ يسمّى مفهوماً، وموافقتها بعد التمثل لمدركاتها يسمّى معرفة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 930).

ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): المعرفة تقال على أربعة ضروب: إمّا معرفة عامّة،

وإمّا خاصّة، وإمّا بالقوّة، وإمّا بالفعل. (كتاب القياس لابن رشد / 343). ويقول السنوسي (ت - 895 هـ): لفظ المعرفة يطلق على أمرين: أحدهما إيضاح أمر للعقل بعد أن كان مجهولا له، كمن يرى الحبر (أي المداد) فيجهل ممّ يتركب. فإذا بيّن له حتى علمه حسن أن يقال عرف الحبر. فهذه معرفة بمعنى حصول شيء كان قبل تلك المعرفة مجهولا عند العقل لا تعلم حقيقته. الثاني خطور أمر للعقل يعرف حقيقته، إلا أنّه قد ذهل عنه. (مصطلحات علم المنطق).

ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ): المعرفة تطلق على معان، منها العلم بمعنى الإدراك مطلقا، تصوّرا كان أو تصديقا. ولهذا قيل: كل معرفة وعلم فإمّا تصوّر أو تصديق. ومنها التصوّر كما سبق. وعلى هذا يسمّى التصديق علما كما مرّ أيضا. ومنها إدراك البسيط، سواء كان تصوّرا للماهية أو تصديقا بأحوالها. وإدراك المركّب (تصوّرا أو تصديقا) على هذا الاصطلاح يخصّ بالعلم. فبين المعرفة والعلم تباين بهذا المعنى. وكلاهما أخصّ من العلم بمعنى الإدراك مطلقا. وكذا الحال في المعنى الثاني للمعرفة والعلم. وبهذا الاعتبار يقال: عرفت الله ولا يقال علمته. ومناسبة هذا الاصطلاح بما نسمعه من أئمّة اللغة من حيث أنّ متعلّق المعرفة في هذا الاصطلاح وهو البسيط واحد. ومتعلّق العلم وهو المركّب متعدد كما أنّهما كذلك عند أهل اللغة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 994).

(اصطلاحا كلاميا)

المعرفة عند المتكلّمين هي الإدراك الناتج عن الاستدلال. قال القاضي عبد الجبّار: إنّ الطريقة إذا أوجبت كون النظر فعلا للعبد فإنّما يعلم أنّ المعرفة الواقعة عنه فعلا له، من حيث ثبت بما قدّمناه من قبل، أنّ المعرفة تتولّد عن النظر، فيجب أن تكون من فعل فاعل النظر. وقد بيّنا أنّ المعرفة تقع بحسب النظر، وإنّما توجد عنه على وجه لولاه كانت لا توجد، وأنّها لو لم تثبت متولّدة عنه لم يجب أن يكون حالها في وجودها ولا في وجودها بحسب النظر على الحدّ الذي عرفناها عليه. (اصطلاحات علم الكلام). ويقول في موضع آخر: إنّ المعرفة تتولد عن النظر، والنظر معلوم، وطريقه واضح متميّز من غيره. فيجب، إذا علم الناظر صفة النظر وصفة طريقه أن لا يمتنع وجوبه عليه إذا خاف من تركه، وعلم قبح تركه، واستحقاق الذمّ على ذلك من العقلاء. كما يعلم وجوب ردّ الوديعة إذا عرفها بعينها، وعرف كيفية الردّ عند المطالبة. وكما يعلم قبح الكذب إذا تعيّن وميّز من غيره. ولولا أنّ الأمر كما ذكرناه، لم يصحّ قبح شيء

من العقول، ولا وجوب شيء فيها. وفي هذا إبطال العقل والسمع، لأنّ السمع إنّما يردّ على من عرف هذه الأمور، فإذا بطل القول فيها، على مذهبه (الجاحظ) فكيف يصحّ معرفة السمع؟. (نفس المرجع).

ويقول ابن حزم (ت - 456 هـ): قالت طوائف منهم الأشعرية وغيرهم: من اتفق له اعتقاد شيء على ما هو به على غير دليل لكن بتقليد فليس عالما به، ولا عارفا به ولكنه معتقد له. وقالوا كلّ علم ومعرفة اعتقاد، وليس كلّ اعتقاد علما ولا معرفة، لأنّ العلم والمعرفة بالشيء إنما يعبّر بهما تيقن صحّته. قالوا: وتيقّن الصحة لا يكون إلا ببرهان. قالوا: وما كان بخلاف ذلك فإنّما هو ظنّ ودعوى لا تيقّن بها. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1265).

وفرّقوا بين المعرفة والعلم. فقالوا: إنّ المعرفة إدراك الجزئي، والعلم إدراك الكليّ، وأنّ المعرفة تستعمل في التصورات والعلم في التصديقات. ولذلك تقول: عرفت الله دون علمته، لأنّ من شرط العلم أن يكون محيطا بأحوال المعلوم إحاطة تامّة. ومن أجل ذلك وصف الله بالعلم لا بالمعرفة، فالمعرفة أقلّ من العلم، لأنّ للعلم شروطا لا تتوافر في كلّ معرفة، فكلّ علم معرفة، وليست كلّ معرفة علما. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 392).

(اصطلاحا صوفيا)

المعرفة عند الصوفية، كما قال الشيخ أبو القاسم القشيري (ت - 465 هـ): هي صفة من عرف الحق بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته، ثم تنقى من أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه، ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله بجميل إقباله، وصدق الله في جميع أحواله، وقطع عنه هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غيره. فإذا صار عن الخلق أجنبيا، ومن آفات نفسه بريا، ومن المساكنات والملاحظات نقيا، وداوم في السير مع الله مناجاته، وحقق في كلّ لحظة إليه رجوعه، وصار محدثا من قبل بتعريف أسراره مما يجريه من تصاريف أقداره، سمّي عند ذلك عارفا، وتسمّى حالته معرفة. وبالجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب).

وسئل الإمام الجنيد (ت - 297 هـ) عن المعرفة بالله، أهي كسب أو ضرورة؟ فقال: رأيت الأشياء تدرك بشيئين: فما كان منها حاضرا فبحس، أو غائبا فبدليل. ولمّا كان الله غير باد لصفاتنا وحواسنا كانت معرفته بالدليل والفحص والاستدلال، إذ كنا لا نعلم الغائب إلا بدليل، ولا نعلم

الحاضر إلا بحس. قال: وإن شئت ترتيب المعرفة على المقامات ببيان أقرب فاعلم أنّ المعرفة في المرتبة الأولى - وهي مرتبة الإسلام - هي معرفة أهل الجسوم، ومعرفتهم هي الإقرار بأنّ الربّ موجود، وأنّه الخالق المعبود، وقربهم قرب ثواب. وفي المرتبة الثانية - وهي مرتبة الإيمان - معرفة أهل النفوس، ومعرفتهم أن يسلبوا عن معبودهم نقائص الكون، وقربهم قرب يقين. وفي المرتبة الثالثة - وهي مرتبة الإحسان - هي معرفة أهل العقول القدسية، ومعرفتهم أن يشهدوا معروفهم في جميع المتفرّقات كلها شيئا واحدا، ويسمعوا نطقا واحدا، ويشاهدوا تصريفا واحدا. (نفس المرجع).

وقال التهانوي: المعرفة عند الصوفية عبارة عن العلم الذي لا يقبل الشك، إذا كان المعلوم هو ذات الله تعالى وصفاته. ومعرفة الذات أن يعلم أنّه تعالى موجود واحد فرد وذات، وشيء وقائم ولا يشبه شيئا. وأمّا معرفة الصفات فأن يعرف الله تعالى حيا عالما، إلى غير ذلك من الصفات. والمعرفة إمّا استدلالية وهي الاستدلال بالآيات على خالقها، لأنّ منهم من يرى الأشياء فيراه بالأشياء. وهذه المعرفة على التحقيق إنما تحصل لمن انكشف له شيء من أمور الغيب، حتى استدلّ على الله تعالى بالآيات الظاهرة والغائبة. فمن اقتصر استدلاله بظاهر العالم دون باطنه، فلم يستدلّ بالدليلين تعطّل استدلاله بالباطن، وهي درجة العلماء الراسخين في العلم. وإمّا شهودية ضرورية، وهي الاستدلال بناصب الآيات على الآيات. وهي درجة الصديقين. وهم أصحاب المشاهدة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 995).

المعروف

(لغة) اسم مفعول من الفعل (عرف) مبنيا للمجهول. يقال: عرف الرجل (بالبناء للمجهول) إذا خرجت بكفّ يده العرفة بفتح العين وهي قرحة. فهو معروف. والعرفة (بضمّ العين) المكان المرتفع، والأرض تنبت، والحدّ بين الشيئين. والمعروف خلاف المجهول. (انظر مصطلح المعرفة).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بمعان متقاربة. وهي ما يوافق الفطرة وتطمئن إليه النفس، وما يخالف المنكر والمعيب، وما يوافق الإحسان، وما ينبغي اتّباعه والأخذ به. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ (الأعراف - 157). وقال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ

ٱلَّذِى عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ ﴾ (البقرة - 228). وقال تعالى ﴿ ۞ قَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتۡبَعُهَآ أَذًىۗ ﴾ (البقرة - 263). وقال تعالى ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ (آل عمران - 110).

(اصطلاحا كلاميا)

المعروف في حكم الشرع وفي رأي علماء الكلام هو ما عرف حسنه بالشرع وبالعقل. وقيل: هو ما حسنة الشرع، من غير نظر للعقل. ولذلك قالوا: إنّ المعروف هو ما عرف فاعله حسنه أو دلّ عليه. قال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): إنّ المعروف على قسمين: أحدهما واجب، والآخر ليس بواجب. فالأمر بالواجب واجب، وبالنافلة نافلة. وهذا إنّما أخذ عن أبي علي الجبائي (ت - 303 هـ)، لأنّ المشايخ من السلف أطلقوا القول في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن جاء شيخنا أبو علي، وقسّم المعروف إلى هذين القسمين، وجعل الأمر بالواجب واجبا، وبالنافلة نافلة، وهو الصحيح، لأنّ حال الأمر لا يزيد في الوجوب والحسن على حال المأمور به. هذا في المعروف. (شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار / 146).

وقال في موضع آخر: اعلم أنّ مشايخنا أطلقوا القول في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والواجب أن يفصل القول فيه فيقال: المعروف ينقسم إلى ما يجب، وإلى ما هو مندوب إليه، فإنّ الأمر بالواجب واجب، وبالمندوب إليه مندوب غير واجب، لأنّ حال الأمر لا يزيد على حال الفعل المأمور به في الوجوب. وأمّا المناكير فهي كلّها من باب واحد في وجوب النهي عنها، فإنّ النهيّ إنّما يجب لقبحها، والقبح ثابت في الجميع. (نفس المرجع).

(اصطلاحا حديثيا)

المعروف في اصطلاح المحدثين هو قسم من الحديث المقبول، في مقابل المنكر. وقالوا: المعروف هو حديث رواه الضعيف، مخالفا لمن هو أضعف منه، والحديث الذي رواه أضعف مخالفا لمن هو ضعيف يسمّى منكرا. فراوي المعروف ضعيف، وكذا راوي المنكر، إلا أنّ الضعف فيه أكثر، هكذا في مقدمة شرح (المشكاة). ومنهم من لم يشترط في المنكر قيد المخالفة. وقال: من فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه فحديثه منكر. وقال القسطلاني (ت - 923 هـ): المنكر هو الذي لا يعرف متنه من غير جهة راويه، ولا متابع له فيه ولا شاذ. فلم يعتبر قيد المخالفة ولا الضعف. وقال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): الصحيح التفصيل. فما خالف فيه المنفرد من هو أحفظ

وأضبط فشاذ مردود. وإن لم يخالف بل روى شيئا لم يورده غيره وهو عدل ضابط فصحيح، أو غير ضابط، ولا يبعد عن درجة الضابط فحسن. وإن بعد فشاذ منكر، كذا ذكر القسطلاني. ويطلق عندهم (المعروف) على ما يقابل المجهول أيضا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1003).

المعصوم

(لغة) اسم مفعول من الفعل (عصم) مبنيا للمجهول. يقال: عصم الرجل من المكروه إذا منع منه. ويقال: عصم الله فلانا من المكروه إذا حفظه ووقاه. وعصم بالشيء إذا أمسك به، واعتصم به بنفس المعنى.

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلمون في المعصوم من هو، فقال البعض: المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي، وهؤلاء هم الأقلّون من العلماء أهل النظر. واختلفوا في عدم التمكّن كيف هو، فقال قول منهم المعصوم هو المختصّ في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي. وقال قوم منهم: بل المعصوم مساو في الخواص النفسيّة والبدنيّة لغير المعصوم. وإنّما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية. وهذا قول الأشعريّ نفسه، وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه. وقال الأكثرون من أهل النظر: المعصوم مختار، متمكّن من المعصية والطاعة، وفسّروا العصمة بتفسيرين: أحدهما أنّها أمور يفعلها الله تعالى بالمكلّف، فتقتضي أن لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ إلى حدّ الإيجاب، وفسّروا هذه الأمور فقالوا: إنّها أربعة أشياء: أوّلها أن يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور، داعية إلى العفّة. وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة. وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى. ورابعها أنّه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاقب، وينبّه ويضيّق عليه العذر. قالوا: فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة. وقيل: المعصوم من يمتنع منه فعل القبيح بخاصّيّة في نفسه أو بدنه عند قوم، أو بمعنى عدم القدرة عليه، عند أبي الحسن. ومن يمكن منه عند آخرين، لكن يخلق فيه مانع من الفعل. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1269/1268).

وادّعى قوم من الشيعة أنّ الإمام معصوم، وهم الباطنية خاصّة، وقد انبرى الإمام الغزّاليّ للردّ عليهم، في كتابه (فضائح الباطنية). وقال في هذا السياق: تدعون إلى تقليد المعصوم وتكّذبون نظر العقل، فليت شعري أي الدعويين أوفق لدعوة أصحاب

رسول الله (ﷺ)؟ متى قالوا للمسترشد: إيّاك ونظر العقل، فإنّ فيه خطرا، ولذلك اختلف الناظرون. بل عليك أن تقلّد ما تسمعه منا من غير بصيرة وتأمّل. وهذا لو صدرمن مجنون لضحك منه، ولقيل له: لم نقلّدك ولا نقلّد من يكذبك؟ (فضائح الباطنية /36).

المعصيّة

(لغة) مصدر للفعل (عصى). يقال: عصاه وعصى عليه يعصيه عصيا ومعصية إذا خرج عن طاعته، وخالف أمره. وعاصاه معاصاة إذا عانده. والعاصي هو فاعل ذلك. والعاصي أيضا الفصيل لم يتبع أمّه، والعرق الذي لا يرقأ دمه. والعصيان خلاف الطاعة. والمعصية أيضا اسم لما يقع من الشخص على سبيل المخالفة وعدم الطاعة.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم بعض الألفاظ المشتقة من الفعل (عصى) منها لفظ (المعصية) في قوله تعالى ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (المجادلة - 8). وقوله تعالى بعد ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (المجادلة - 9). كما ورد فيه الفعل (عصى) ماضيا ومضارعا مسندين إلى مختلف الضمائر. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (طه - 121).

وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (الأنعام - 15).

(اصطلاحا شرعيا)

المعصية هي الخروج عن طاعة الله، فيما أمر به ونهى عنه. وعند الفقهاء هي اسم للفعل الحرام المرتكب بقصد. ولهم آراء ثلاثة في مراتبها، باعتبار ما يترتّب عليها من عقوبات:

- **الأولى**، قال جمهور العلماء: إنّ المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبائر، لقوله تعالى ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ (الحجرات - 7). فقد جعل الله تعالى المعاصي رتبا ثلاثة وسمّى بعض المعاصي فسوقا دون بعض. وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ (النجم - 32). وفي الحديث: (الكبائر سبع، وفي رواية تسع). (أخرجه الطبراني). وفي الحديث أيضا: (ومن كذا إلى كذا مكفّرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) (أخرجه مسلم).

- الثانية، أنكر جماعة من العلماء أنّ في الذنوب صغيرة وقالوا: بأنّ كلّ المعاصي كبائر، منهم أبو إسحاق الإسفرائيني (ت - 418 هـ)، والقاضي أبو بكر الباقلّاني (ت - 403 هـ)، وإمام الحرمين الجويني (ت - 478 هـ) بل حكاه ابن فورك (ت - 406 هـ) عن الأشاعرة، واختاره في تفسيره فقال: معاصي الله تعالى عندنا كلها

كبائر، وإنّما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال: الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر، والقبلة المحرّمة صغيرة بالنسبة إلى الزنا، وكلّها كبائر، قال الزركشي (ت - 794 هـ): لعلّ أصحاب هذا الرأي كرهوا تسمية معصية الله صغيرة إجلالا لله وتعظيما لأمره مع أنّهم وافقوا في الجرح أنّه لا يكون بمطلق المعصية.

- **الثالثة**، قسّم البعض المعاصي إلى ثلاثة أقسام صغيرة، وكبيرة، وفاحشة. فقتل النفس بغير حق كبيرة، فإنّ قتل ذا رحم ففاحشة، فأمّا الخدشة والضربة مرة أو مرتين فصغيرة.

وللمعصية عقوبات دنيوية وأخروية تحدّث عنها الفقهاء (الموسوعة الفقهية ج 38/ 206 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

المعصية عند علماء الأصول هي مخالفة المكلّف لما يعتقد صحته من الشريعة. وأمّا البدعة فهي مخالفته ما يعتقد أنّه من كمال الشريعة. وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّ المعصية والطاعة تعظمان بحسب عظم المصلحة أو المفسدة الناشئة عنهما. وقد علم من الشريعة أنّ أعظم المصالح جريان الأمور الضرورية الخمسة المعتبرة في كلّ ملّة، وأنّ أعظم المفاسد ما يكرّ بالإخلال عليها. (الموافقات ج2/ 298).

(اصطلاحا كلاميا)

يقول الأشعري (ت - 324 هـ): حقيقة الطاعة موافقة الأمر، وحقيقة المعصية مخالفته، ولا يراعي في ذلك الإرادة دون الأمر والنهي. وقيل: إنّ معصية العاصي وكفر الكافر ليسا بمشيئة الله وإرادته، لأنّه لو أراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذّب عليهما، كان ذلك جورا منه.

وقال البعض: أمّا الذمّ فعلى ضربين: ضرب يتبعه العقاب من جهة الله تعالى، وذلك لا يستحق إلا على المعصية. وحقيقة المعصية فعل ما يكرهه الغير من نوع من الرتبة. وهو أن يكون العاصي دون المعصي، ولهذا لا يقال: عصى الأمير فلانا كما يقال: عصى فلان الأمير، ولا يفهم من إطلاق هذه الكلمة غير معصية الله تعالى، حتى أنّك لو أردت غيرها لقيّدت فقلت: عصى فلان أباه أو جدّه أو الأمير، إلى غير ذلك. والضرب الثاني لا يتبعه العقاب من جهة الله تعالى. وحكي عن مقاتل بن سليمان (ت - 150 هـ) قوله: إنّ المعصية لا تضرّ صاحب التوحيد والإيمان، وأنّه لا يدخل النار مؤمن. (مصطلحات علم الكلام / 1269).

المعضل

(لغة) (بضمّ الميم وكسر الضاد) بوزن (المنعم) اسم فاعل من الفعل (أعضل). يقال: أعضل الأمر إذا استغلق وصعب

حلّه، وأعضل الأمر فلانا إذا غلبه وأعياه فهو معضل، والمشكلة معضلة. ويقال: أعضل المرأة إذا منعها من الزواج. وبصيغة اسم المفعول اصطلاح عند المحدثين.

(اصطلاحا حديثيا)

المعضل (بصيغة اسم المفعول) هو الحديث الذي يسقط من سنده اثنان من الرواة فصاعدا. وهو لقب لنوع خاص من المنقطع، فكلّ معضل منقطع، وليس كلّ منفطع معضلا. وقوم يسمّونه مرسلا، وهو عبارة عمّا سقط من إسناده اثنان فصاعدا.

وأصحاب الحديث يقولون: أعضله فهو معضل (بفتح الضاد). وهو اصطلاح مشكل المأخذ من حيث اللغة، ويقول ابن الصلاح: وبحثت فوجدت له قولهم: (أمر عضيل) أي مستغلق شديد. ولا التفات في ذلك إلى معضل (بكسر الضاد) وإن كان مثل عضيل في المعنى.

ومثاله: ما يرويه تابعي التابعي قائلا فيه: قال رسول الله (ﷺ): وكذلك ما يرويه من دون تابعي التابعي، عن رسول الله (ﷺ)، أو عن أبي بكر وعمر وغيرهما، غير ذاكر للوسائط بينه وبينهم، وذكر أبو نصر السجزي الحافظ قول الراوي: (بلغني) نحو قول مالك: بلغني عن أبي هريرة أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (للمملوك طعامه وكسوته... الحديث)، وقال أبو سعيد السجزي (ت - 477 هـ): أصحاب الحديث يسمّونه المعضل. قلت: وقول المصنّفين من الفقهاء وغيرهم. قال رسول الله (ﷺ): (كذا وكذا) ونحو ذلك كله من قبيل المعضل لما تقدّم. وسمّاه الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) في بعض كلامه مرسلا، وذلك على مذهب من يسمّي كلّ ما لا يتصل مرسلا كما سبق.

وإذا روى تابع التابع عن التابع حديثا موقوفا عليه، وهو حديث متّصل مسند إلى رسول الله (ﷺ) فقد جعله الحاكم النيسابوري (ت - 405 هـ) نوعا من المعضل. مثاله: ما رويناه عن الأعمش (ت - 148 هـ) عن أبي عمرو الشعبي (ت - 103 هـ) قال: يقال للرجل يوم القيامة: (عملت كذا وكذا، فيقول: ما عملته فيختم على فيه... الحديث) فقد أعضله الأعمش، وهو عند الشعبي عن أنس عن رسول الله (ﷺ) متصلا مسندا. (علوم الحديث لابن الصلاح/ 54).

المعطوف

(لغة) اسم مفعول للفعل (عطف). يقال: عطف عليه إذا أشفق عليه ورحمه. وعطفت الأم على طفلها إذا حنّت عليه. فهي عاطفة وهو معطوف عليه. وعطف الوسادة ثناها. وثوبه ثناه أو جعله عطافا له. والعطف الشيء المثني. والعاطفة الشفقة التي تثنى قلب المرء نحو المعطوف عليه.

(اصطلاحا نحويا)

المعطوف عند النحاة هو اللفظ التابع في إعرابه للمعطوف عليه، بتوسط حرف من حروف العطف وهي: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، وأم، وبل، ولا، ولكن.

فالواو. تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعا مطلقا، فلا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا. فإذا قلت: جاء عليّ وخالد، فالمعنى أنّهما اشتركا في حكم المجيء، سواء أكان عليّ قد جاء قبل خالد، أم بالعكس، أم جاءا معا، وسواء أكان هناك مهلة بين مجيئهما أم لم تكن.

والفاء. تكون للترتيب والتعقيب. فإذا قلت: جاء عليّ فسعيد، فالمعنى أنّ عليّا جاء أوّل، وسعيدا جاء بعده بلا مهلة بين مجيئهما.

وثم. تكون للترتيب والتراخي. فإذا قلت: جاء عليّ ثم سعيد، فالمعنى أنّ عليّا جاء أول، وأن سعيدا جاء بعده، وكان بين مجيئهما مهلة.

وحتى. والعطف بها قليل. وشرط العطف بها أن يكون المعطوف اسما ظاهرا، وأن يكون جزءا من المعطوف عليه أو كالجزء منه، وأن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أخسّ منه، وأن يكون مفردا لا جملة، نحو: يموت الناس حتى الأنبياء. غلبك الناس حتى الصبيان.

أو. وتكون للعطف إن وقعت بعد الطلب، فهي إمّا للتخيير، نحو: تزوّج هندا أو أختها، وإمّا للإباحة، نحو: جالس العلماء أو الزهّاد. وإمّا للإضراب، نحو: اذهب إلى دمشق، أو دع ذلك.

أم. وهي على نوعين: متّصلة ومنقطعة. فالمتّصلة: هي التي يكون ما بعدها متّصلا بما قبلها، ومشاركا له في الحكم وهي التي تقع بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية، فالأول كقولك: أعليّ في الدار أم خالد؟ والثاني كقوله تعالى ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾. وإنّما سمّيت متّصلة لأنّ ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر. وأم المنقطعة: هي التي تكون لقطع الكلام الأوّل واستئناف ما بعده. ومعناها الإضراب، كقوله تعالى ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾. والمعنى بل جعلوا لله، قال الفرّاء (ت - 207 هـ): يقولون: هل لك قبلنا حقّ؟ أم أنت رجل ظالم؟ يريدون: بل أنت رجل ظالم. وتارة تتضمّن مع الإضراب استفهاما إنكاريا، كقوله تعالى ﴿ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴾ ولو قدّرت (أم) في هذه الآية للإضراب المحض، من غير تضمّن معنى الإنكار لزم المحال.

بل. وتكون للإضراب والعدول عن شيء آخر، إن وقعت بعد كلام مثبت، خبرا كان أو أمرا، وللاستدراك بمنزلة (لكن)، إن

وقعت بعد نفي أو نهي. ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفردا غير جملة.

لكن. وتكون للاستدراك، بشرط أن يكون معطوفها مفردا، أي غير جملة، وأن تكون مسبوقة بنفيّ أو نهيّ، وأن لا تقترن بالواو، نحو: ما مررت برجل طالح، لكن صالح.

لا. وتفيد مع النفيّ العطف. وهي تفيد إثبات الحكم لما قبلها ونفيه عمّا بعدها. وشرط معطوفها أن يكون مفردا، أي غير جملة، وأن يكون بعد الإيجاب أو الأمر، نحو: جاء سعيد لا خالد.

المعقول

(لغة) اسم مفعول للفعل (عقل). يقال: عقل الدواء بطنه يعقله عقلا إذا أمسكه من الإسهال. فالبطن معقول. ويقال: عقل الغلام يعقل عقلا ومعقولا إذا أدرك مرتبة التمييز العقلي. كما يقال: عقل المعنى إذا تدبّره وفهمه، وعقل الأعرابي البعير إذا ثنى وظيفة مع ذراعه فشدّهما معا بالعقال.

(اصطلاحا منطقيا)

المعقول هو ما يدرك بالعقل ويتصوّر في الأذهان. وقال التهانوي: المدرك ما يعقل في الدرجة الأولى، سواء كان موجودا أو معدوما، بسيطا أو مركّبا، وكذا ما لا يعقل إلا عارضا لغيره، إذا كان في الخارج ما يطابقه كالإضافات، إذا قيل بتحققها. ويسمّى معقولا أوّل. وما لا يكون معقولا في الدرجة الأولى بل بحيث يعقل عارضا لمعقول آخر، ولا يكون في الخارج ما يطابقه يسمّى معقولا ثانيا. وقيل المعقولات الثانية هي العوارض المخصوصة بالوجود الذهني، فإنّ العوارض ثلاثة أقسام: ما للوجود الخارجيّ بخصوصه مدخل فيه، كالحركة والسكون، فلا يوصف الشيء به حال وجوده في الذهن. وما للوجود الذهني بخصوصه مدخل فيه كالكلية والجزئية، فلا يوصف به الشيء حال وجوده في الخارج. وهذه هي المسمّاة بالمعقولات الثانية. وما ليس لأحد الوجودين بخصوصه مدخل في وجوده ويسمّى لوازم الماهية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1035).

ويقسّم المناطقة المعقولات إلى مراتب. فالمعقولات الأولى هي التي نجدها في أنفسنا باعتبارنا قد جبلنا على إدراكها، مثل الكمّيات والكيفيات والأعداد. والمعقولات الثانية ما يعرض للمعقولات الأولى في الذهن ولا يوجد في الخارج أمر يطابقه كالكلّيّة والجزئيّة والذاتية والعرضية ونظائرها، وكمفهوم الكليّ والجزئيّ والذاتيّ والعرضيّ وغيرها، وتسمّى معقولا ثانيا لوقوعها في الدرجة الثانية من التعقل، إذ لا يمكن تعقل الكليّة إلا بعد تعقل أمر تعرض له الكلية في الذهن. (مصطلحات علم المنطق / 933).

(اصطلاحا كلاميا)

المعقول عند المتكلّمين ما يضطر العقل إلى الإذعان للتصديق به، لموجب الدليل الذي لا يمكن مخالفته (الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي / 49).

وقال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): اعلم أنّ إقامة الدليل على شيء يقتضي كونه فرعاً لكونه في نفسه أمراً معقولاً. فأمّا ما لا يعقل فإيراد الدليل عليه لا وجه له. وإنّما يدخل الشيء في كونه معقولا بوجهين: أحدهما بأن نعلم ثبوته إمّا بدلالة أو ضرورة. والثاني بأن يصحّ فيه تقدير الثبوت. (مصطلحات علم الكلام / 1270).

ازدواجية المعقول والمنقول. قال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ العقل حجة الله في أرضه، وهو أوّل ما خلقه الله تعالى: يهدي به من يحبّه فيجعله فيه مكتحلا بنور الهداية، ويضلّ به من يبغضه فيجعله فيه عريّا عن نور الهداية، لإثبات الحجة. إذ لو غاب العقل رأسا ما ثبتت الحجّة، وهو مناط الثواب والعقاب، وليس للفلاسفة ومن يحذو حذوهم إلا العكوف على باب عقولهم، والاقتصار على ما أدركوه بمبادئ عقولهم وأوائلها، وجحودهم لما وراءها، وعدم اقتباسهم أنوار حقائق الأشياء من مشكاة النبوة والولاية. فمن أثبت فلكا ولم ير ملكا، وأثبت معقولا وأنكر منقولا فهو كالأعور الدجّال، فهلّا نظر بالعينين وما أثبت العالمين بحسب كلّ موجود، وما جمع بين المعقول والمنقول والعقل والشرع؟ فالشرع عقل ظاهر والعقل شرع باطن، كما أنّ الفلك ملك ظاهر والملك فلك باطن. فإذا حكمت أيها العاقل بأنّ الفلك له اختيار وفعل، ولم تدر أنّ الفعل والاختيار للملك الموكّل به، فقد أخطأت، فصورة الفلك وطبعه من عالم الشهادة، وصورة الملك وحقيقته من عالم الغيب، فمن لم يؤمن بالملائكة لم يؤمن بالغيب. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 976). انظر توسيع الفكرة عن ازدواج العقل والنقل، في مناهج الفكر الإسلامي في كتاب (جدل العقل والنقل) في مناهج الفكر الإسلامي، لمحمد الكتاني، الذي صدر في مجلّدين، عن دار الثقافة بالدار البيضاء الأول سنة 1992 والثاني سنة 2000.

المعلّق

(لغة) اسم مفعول للفعل (علّق). يقال: علّق الشيء بالشيء إذا أناطه به. أو جعله معلّقا. وعلّق أمره لم يحسم فيه، لم يأخذه ولم يتركه، وعلّق بابا على داره إذا نصبه وركبه. وعلّق الرجل امرأة (بالبناء للمجهول) إذا وقع في حبها. ومن ذلك قول الشاعر الأعشى:

علّقــتُهَا عَرَضــاً وَعُلِقــتْ رَجُــلاً
غَيْـرِي وَعُلِّـق أُخـرَىٰ غيـرَها الـرجُلُ
وعُلّقتنــي أُخيــرَىٰ مَــا تلائمنــي
فاجْــتمعَ الحُــبُّ حُــبٌّ كُلّــهُ تَــبَلُ
فَكُلُّــنا مُغْــرَمٌ يَهــذِي بِــصَاحِبِهِ
نَــاءٍ وَدَانٍ وَمَخْــبولٌ وَمحتَــبلُ

(اصطلاحا حديثيا)

قال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المعلّق من الحديث ما حذف من مبدأ إسناده واحد أو أكثر، فالحذف إمّا أن يكون في أوّل الإسناد وهو المعلّق، أو في وسطه وهو المتقطّع، أو في آخره وهو المرسل. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 446).

(اصطلاحا بلاغيا)

المعلّق هو اللفظ المنطوق بغيره في التركيب، من جهة جعل معناه يشترك مع غيره من المعاني في تكوين الصورة المعبرة، وكلّما كانت العلاقة بيّنة وطبيعية كانت الصورة قوية. (المصطلح النقدي عند الجرجاني لمصطفى اليعقوبي ج2/ 507).

المعلّل

(لغة) اسم مفعول للفعل (علّل). يقال: علّل ماشيته إذا روّاها مرة بعد مرة. ويقال: علّلت هذا إذا جعلت له علّة وسببا. والتعليل هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان.

والاستدلال هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر.

(اصطلاحا أصوليا)

المعلّل كلّ ما انقدح فيه معنى مخيّل، مناسب، مطّرد، لا يصدمه أصل من أصول الشرع، فهو معلّل.

قال القاضي عبد الوهاب (ت - 422 هـ): المعلّل (بفتح اللام) هو الحكم في البُرّ والخمر دون ذاتيهما، (يقصد حكم الشرع في اعتبار جواز تبادل البُرّ بالبرّ بدون زيادة والحكم بتحريم الخمر للسكر)، ومتى قلنا إنّ البرّ معلّل فمجاز،ومرادنا أنّ حكمه معلّل، وأمّا المعلّل (بكسرها) فقال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي (ت - 790 هـ): هو الناصب للعلّة، والمعتلّ هو المستدلّ بالعلّة. قال القاضي: وأمّا (المعتلّ به) فهو العلّة كما أنّ المستدلّ به هو الدليل. وأمّا (التعليل) فقيل: هو إلحاق المعلّل الفرع بالأصل بالعلّة المقتضية لذلك، وقيل: هو الإخبار منه عن إلحاقه والاعتلال والتعليل واحد. (البحر المحيط للزركشي ج5/ 121).

وقيل: المعلّل هو ما طلبت علّته فعلّل بها، وهو الحكم الثابت في الأصل، لأنّه يعلم أوّلا ثم تطلب علّته فيعلّل بها. وقال القاضي الباقلاني (ت - 403 هـ): المعتلّ به هو العلّة، كما أنّ المستدلّ به هو الدليل. (مصطلحات أصول الفقه/ 1479).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني مفهوم التعليل ومفهوم المعلّل في كتابه (أسرار البلاغة) وقال في سياق حديثه عن أنواع التعليل: وهذا نوع آخر من التعليل، وهو أن يكون للمعنى من المعاني، والفعل من الأفعال علّة مشهورة من طريق العادات والطباع، ثم يجيء الشاعر فيمنع أن يكون لتلك المعروفة ويضع له علة أخرى مثاله قول المتنبي (ت - 354 هـ):

مَا بِهِ قَتلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ
يَتَّقِي إِخْلافَ مَا تَرْجُو الذِئَابُ

الذي يتعارفه الناس أنّ الرجل إذا قتل أعاديه فلإرادته هلاكهم... وقد ادّعى المتنبي كما ترى أنّ العلّة في قتل هذا الممدوح لأعدائه غير ذلك. واعلم أنّ هذا لا يكون حتى يكون في استئناف هذه العلّة فائدة شريفة فيما يتصل بالممدوح أو يكون لها تأثير في الذمّ. (المصطلح النقدي للشيخ عبد القاهر الجرجاني ج 2/ 509).

(اصطلاحا منطقيا)

قال الشريف الجرجاني: المعلّل (اسم فاعل) هو الذي ينصب نفسه لإثبات الحكم بالدليل. ويقول أيضا: المعلّل هو الذي يكون ثبوته للذات بعلّة هي نفس الذات أو غيرها. وأمّا تعريفه بما لا يتقدّم على الذات في التعقّل فيحتاج إلى قيد آخر، ليخرج به نفس الذات. والسر في ذلك أنّ الأولين من تعريف الذاتي يشملان الماهية والجزء فما يقابلهما يختصّ بالعرضي، والثالث مخصوص بالجزء، فمقابله يتناول الذات. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 446).

المعلول

(لغة) (انظر مصطلح المعلّل). اسم مفعول للفعل (علّ). يقال: (علّ) الشخص إذا شرب مرة بعد مرة. أو شرب تباعا. وعلّ فلانا إذا سقاه تباعا. (يتعدّى الفعل ولا يتعدى). وعلّ الإنسان (بالبناء للمجهول) علّة إذا مرض. فهو معلول. ومنهم من يبنيه للمعلوم من (باب نصر) فيقول: علّ الرجل يعلّ فهو (عليل).

(اصطلاحا منطقيا)

المعلول كما يعرّفه الجرجاني (ت - 816 هـ) مشتقّ من العلّة، إذ معناه ما له علّة، فتتوقف معرفته على معرفتها. (التعريفات). وعند المناطقة هو المستفاد من وجود علّته. فهو يدلّ عليها من غير أن يوجبها، لأنّ المعلول لا يوجب العلّة، بينما العلّة توجب المعلول.

(اصطلاحا فلسفيا)

المعلول عند الفلاسفة هو ما يحتاج إلى مفيده الوجود لنفس الوجود بالذات، لكنّ الحدوث وما سوى ذلك أمور تعرض له، وأنّ المعلول يحتاج إلى مفيده الوجود دائما سرمدا ما دام موجودا. (الشفاء لابن سينا / 263). ويقول أيضا: إنّ كلّ معلول

فله مبدأ. وأنّ العلّة كحركة يدك بالمفتاح، فإذا رفعت رفع المعلول كحركة المفتاح. وأمّا المعلول فليس إذا رفع رفعت العلّة. فليس رفع حركة المفتاح هو الذي يرفع حركة يدك، وإن كان معه.

ويقول أيضا: وجود المعلول متعلّق بالعلّة، من حيث هي على الحال التي بها تكون علّة، من طبيعة، أو إرادة، أو غير ذلك أيضا، من أمور يحتاج إلى أن تكون من خارج. ولها مدخل في تتميم كون العلّة علّة بالفعل، مثل الآلة كحاجة النجّار إلى القدّوم، أو مثل المادّة كحاجة النجّار إلى الخشب. أو مثل المعادن كحاجة النشّار إلى نشّار آخر. أو الوقت كحاجة الآدمي إلى الصيف. أو الداعي كحاجة الآكل إلى الجوع. أو زوال المانع كحاجة الغسّال إلى الدّجن. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 821).

(اصطلاحا أصوليا)

اختلف علماء الأصول في المعلول ما هو؟ فقيل: هو محلّ العلّة، وهو المحكوم فيه كالخمر للإسكار والبرّ للطعم، فإنّ المعلول من وجد فيه العلّة، كالمضروب والمقتول وكالمريض المعلول ذاته. ويقولون: العلّة أصل من جهة احتياج المعلول إليه وابتنائه عليه. والمعلول المقصود أصل من جهة كونه بمنزلة العلّة الغائية. والغاية وإن كانت معلولة للفاعل متأخّرة عنه في الخارج، إلا أنّها في الذهن علّة لفاعليّته، متقدّمة عليها. ولهذا قالوا: الأحكام علل مآلية والأسباب علل آلية. وذلك لأنّ احتياج الناس بالذات إنّما هو إلى الأحكام دون الأسباب، وإنّما قال كالعلّة مع المعلول دون السبب مع المسبّب كما في بيان أنواع العلاقة، لأنّ من السبب ما هو سبب محض ليس في معنى العلّة، والمسبّب لا يطلق عليه مجازا. (مصطلحات أصول الفقه / 1480).

وقال أبو إسحاق الشيرازي (ت - 467 هـ): جعل المعلول علّة والعلّة معلولا، لا يمنع من صحّة العلّة، وذلك مثل أن يقول الشافعي (ت - 204 هـ) (ض) في ظهار الذميّ: من صحّ طلاقه، صحّ ظهاره، كالمسلم، فيقول الحنفي: المسلم لم يصحّ ظهاره لأنّه يصحّ طلاقه، بل صحّ طلاقه لأنّه يصحّ ظهاره. وقال أصحاب أبي حنيفة يمنع هذا صحة العلّة، وهو مذهب القاضي أبي بكر الصيرفي (ت - 330 هـ). وقال: إنّ علل الشرع أمارات على الأحكام بجعل جاعل، ونصب ناصب، وهو صاحب الشرع. وإذا كان كذلك لم يمنع أن يجعل صاحب الشرع كلّ واحد من الحكمين أمارة للحكم الآخر فيقول: متى رأيتم من صحّ منه الطلاق، فاحكموا له بصحّة الظهار، وإذا رأيتم من صحّ ظهاره، فاحكموا له بصحة طلاقه. فأيّهما رأينا

صحيحا استدللنا به على صحّة الآخر. (نفس المرجع).

المعلوم

(لغة) اسم مفعول للفعل (علم). يقال: علم الشيء يعلمه علما إذا اطلع عليه وعرفه خلاف جهله، فالشيء معلوم بخلاف مجهول. فإذا أفاد الفعل اليقين تعدّى إلى مفعولين، فيقال: (علمت الله موجودا). أمّا إن أفاد معنى (عرف) فلا يتعدّى إلا إلى مفعول به واحد. ويقال: علم الشخص إذا حصلت له حقيقة العلم. والعلم هو اليقين، والمعرفة التامة بالشيء.

(اصطلاحا كلاميا)

ذهبت طائفة من المتكلّمين إلى اعتبار (المعلوم) يشمل الموجود والمعدوم. ليجعلوا من العلم الإلهي علما مطلقا لا يخرج عنه شيء ممّا هو موجود أو معدوم بما هو موجود في الحال أو موجود في عالم الغيب. وقالوا: إنّ المعلوم معلوم قبل كونه وكذلك المقدور، وكلّ ما كان متعلّقا بغيره كالمأمور به والمنهيّ عنه، وأنّه لا شيء إلا موجود ولا جسم إلا موجود. (مقالات الإسلاميين للأشعري) وقال الأشعري: يقال لأهل القدر: أليس قول الله تعالى ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 29) يدلّ على أنّه لا معلوم إلا والله به عالم، فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فما أنكرتم أن يدلّ قوله تعالى ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة - 20). على أنّه لا مقدور إلا والله عليه قادر، وأن يدلّ قوله تعالى ﴿ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الرعد - 16) على أنّه لا محدث مفعول إلا والله محدث له فاعل خالق.

وقال القاضي عبد الجبّار من المعتزلة: إنّ حال المعلوم في كونه معلوما لا يختلف بالوجود والعدم، فلا شيء يتجدّد يمكن أن يجعل شرطا. ودليل ما ذكرناه من صحّة العلم بالمعدوم هو أنّ ما دلّ على كونه عالما يدلّ على أنّ المعدوم معلومه، لأنّ دليل ذلك هو صحّة الفعل المحكم منه، فلا بدّ من تقدّم كونه عالما بهذا الفعل، وهو معدوم، ليصحّ منه القصد إلى إيقاعه مرتبا. وهذا يوجب أنّ المعلوم يصحّ أن يكون معلوما مع العدم. فيجب أن يكون جلّ وعزّ عالما به، وأن لا يقف كونه عالما على وجوده، وعلى هذا صحّ من العلماء الاختلاف فيما الذي تصحّ إعادته وما الذي لا تصحّ. ولا يستقيم هذا الخلاف إلا في معلوم. فيجب كون المعدوم معلوما بهذه الطريقة، ويشهد لذلك ما نعلمه من كثير من المعدومات من أنفسنا فصحّ ما قلنا. (المجموع في المحيط بالتكليف ج1/ 118).

وقال الباقلاني (ت - 403 هـ): من المعلوم ما هو معدوم في وقتنا هذا، وسيوجد فيما بعد، نحو الحشر والنشر، والجزاء والثواب والعقاب، وقيام الساعة، وأمثال ذلك ممّا

أخبر تعالى أنّه سيفعله، وعلم أنّه سيوجد. ومعلوم آخر هو معدوم في وقتنا هذا، وقد كان موجودا قبل ذلك، نحو ما كان وتقضّى من أحوالنا وتصرّفنا، من كلامنا وقيامنا وقعودنا الذي كان في أمس يومنا وتقضّى ومضى. ومعلوم آخر معدوم هو مقدور، ويمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون، ولا يدرى هل يكون أم لا يكون، نحو ما قدر الله تعالى عليه ممّا لا نعلم أيفعله أم لا يفعله، نحو تحريك الساكن من الأجسام، وتسكين المتحرّك منها، وأمثال ذلك. (نفس المرجع / 1276).

ويقسّم المتكلّمون المعلوم إلى معلوم بالشرع، ومعلوم بالعقل، ومعلوم بهما، ومعلوم بالعادة.

فالمعلوم بالشرع وحده هو ما جاء إثباته بنصوص الشرع كالحشر والنشر، وكالعلم بالحلال والحرام وسائر أحكام الشريعة. والمعلوم بالعقل هو ما يصحّ أن يستدلّ على وجوده بالعقل فقط. وقد يجتمع مع المعلوم بالشرع كإثبات الصفات، وما ورد به السمع، لكنّ العقل لا يحيله. والمعلوم بالعادة هو ظواهر الأشياء في الطبيعة كالأمراض والأسقام والمضار والمنافع.

(اصطلاحا أصوليا)

المعلوم عند علماء الأصول قسمان: معلوم بالأصل المذكور، ومعلوم بالمقدمات الراجعة إلى الأصل. وكلّ ما نقل بتواتر عن النبي (ﷺ) أو أجمع عليه نقل جميع علماء الأمة عنه، عليه السلام، أو نقله الثقة عن الثقة حتى يبلغ إليه عليه السلام، فداخل في باب ما تيقّن ضرورة بالمقدّمات المذكورة. (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج1 /41). وقال الدواليبي (من المعاصرين): حكم المعلوم مترتّب على الأدلة المنصوبة لإثباته، ومنها العقل والتمكّن من النظر، وعلى هذا فإنّ ما لا دليل عليه لا يصحّ التكليف به، ومن لا عقل له مثل الصبيّ والمجنون لا يصحّ التكليف في حقّه. (مصطلحات أصول الفقه / 1482).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول صدر الدين الشيرازي: إنّ الذي يطلق عليه اسم المعلوم قسمان: **أحدهما**: هو الذي وجوده في نفسه هو وجوده لمدركه، وصورته العينية هي بعينها صورته العلمية. ويقال له: المعلوم بالذات. **وثانيهما**: هو الذي وجوده في نفسه غير وجوده لمدركه، وصورته العينية ليست هي بعينها صورته العلمية. وهو المعلوم بالعرض. فإذا قيل: العلم عبارة عن الصورة الحاصلة من الشيء عند المدرك أريد بالمعلوم به، الأمر الخارج من القوّة المدركة كالسماء والأرض والبيت والحجر والشجر والفرس والإنسان وسائر الماديات وأحوالها. وإذا قيل: العلم عبارة عن حضور صورة شيء

للمدرك عني به العلم الذي هو نفس المعلوم لا شيء غيره، وفي كلّ من القسمين المعلوم بالحقيقة والمكشوف بالذات هو الصورة التي وجودها وجود نوريّ إدراكي خالص عن الغواشي المادية، غير مخلوط بالأعدام والظلمات. وقال أيضا: كلّ ما كان معلوما فلا بدّ أن يكون متميّزا عن غيره. وكلّ متميّز عن غيره فهو موجود، فإذن كلّ معلوم موجود، (؟) وينعكس انعكاسا إذ ما لا يكون موجودا لا يكون معلوما. لكنّنا قد نعرف أمورا كثيرة هي معدومة وممتنعة الوجود. ومع ذلك فهي معلومة. مثل أنّنا نعلم عدم شريك الباري، وعدم اجتماع النقيضين. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 982).

المعمول

(لغة) اسم مفعول للفعل (عمل). يقال: عمل الشيء يعمله إذا صنعه فهو معمول، والمعمول أيضا الشراب الذي خلط بعسل ونحوه. ويقال: عمل على الصّدقة إذا سعى في جمعها فهو عامل، والجمع عمّال. واستعمل الثوب، أي أعمله فيما جعل له. ويقال: عاملته إذا اشتركت معه في إنجاز تجارة أو صناعة.

(اصطلاحا نحويا)

المعمول هو اللفظ الذي يظهر عليه أثر العامل. ويقسّمونه إلى معمول بالأصالة، ومعمول بالتبعية. **فالمعمول بالأصالة** أحد نوعي المعمول، وهو ما يؤثر فيه العامل مباشرة، كالفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسم الفعل الناقص وخبره، واسم الحروف المشبّهة بالفعل وخبرها، والمفاعيل، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمضاف إليه، والفعل المضارع، (يقابله: المفعول بالتبعية).

والمعمول بالتبعية أحد نوعي المعمول، وهو ما يؤثّر فيه العامل بواسطة متبوعه، كالنعت، والعطف، والتوكيد، والبدل فإنّها ترفع أو تنصب أو تجرّ أو تجزم، لأنّها تابعة لمرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم. والعامل فيها هو العامل في متبوعها الذي يتقدّمها. (يقابله: المعمول بالأصالة).

ومعمول المعمول ما يتغيّر آخره بتأثير عامل هو بدوره معمول، نحو: إنّ الصّدق منقذ صاحبه. فكلمة (صاحب) هي معمول (مفعول به) لاسم الفاعل (منقذ)، وهذا بدوره معمول (خبر إنّ).

المعمّى

(لغة) اسم مفعول للفعل (عمّى). يقال: عمّاه تعميّة إذا صيّره أعمى، وعمّى البيت أخفاه. ومنه المعمّى في الشعر. ويقال كذلك: أعماه إذا صيّره أعمى، وفلانا وجده أعمى. ويقال: تعمّى تعمّيا بمعنى عمي، وتعامى تعاميا إذا تظاهر بالعمى.

(اصطلاحا أدبيا)

المعمّى هو قول يستخرج منه معنى أو لفظ أو اسم بطريق الرمز والإيماء، بحيث يقبله الذوق السليم، ويشترط فيه أن يكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود بالتعمية، وقالوا: في الفرق بينه وبين اللغز: إنّ الكلام إذا دلّ على اسم شيء من الأشياء بذكر صفات له تميّزه عمّا عداه كان ذلك لغزا، وإذا دلّ على اسم خاصّ بملاحظة كونه لفظا بدلالة مرموزة سمّي ذلك معمّي، فالكلام الدالّ على بعض الأسماء يكون معمّي من حيث إنّ مدلوله اسم من الأسماء بملاحظة الرمز على حروفه، ولغزا من حيث إنّ مدلوله ذات من الذوات بملاحظة أوصافها. (تاريخ آداب العرب للرافعي ج 3 / 434).

ويقول عبد القادر البغدادي (ت - 1093 هـ): والمعمّى واللغز في اللغة كلاهما بمعنى واحد، وهو الشيء المستور. وبينهما فرق عند علماء الأدب. فالمعمّى كما قال قطب الدين المكيّ (ت - 988 هـ) (في رسالة المعمّى) المسمّاة (بكنز الأسما، في كشف المعمّى) هو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيحاء، بحيث يقبله الذوق السليم. أمّا اللغز فذكر أوصاف مخصوصة بموصوف لينتقل إليه. ويقال للمعمّى في اللغة أحجيّة أيضا، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوع منه. وقد نظم الحريري (في المقامة السادسة والثلاثين) عشرين أحجية، وهو أوّل من اخترعها وسمّاها أحجيّة. وقال: وضع الأحجيّة، لامتحان الألمعيّة، واستخراج الخبيئة الخفيّة. وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية، وألفاظ معنوية، ولطيفة أدبية. فمتى نافت هذا النمط، ضاهت السّقط، ولم تدخل السفط.

ثمّ قال القطب وأنت إذا تصفّحت كتب الأدب، وتتبّعت دواوين شعراء العرب ظفرت من كلامهم بكثير مما يصدق عليه تعريف المعمّى، لكنهم نظموه في قالب اللغز، يستخرج منه الاسم الذي ألغزوه بطريق الإيماء، ووجدت كثيرا من أعمال المعمّى في غضون ألغازهم. فليس العجم أبا عذرة هذا الفنّ، ولكنهم دوّنوه ورتّبوه. ورأيت كثيرا من ألغاز شرف الدين ابن الفارض (ت - 632 هـ) يصدق عليه تعريف المعمّى في اصطلاح العجم. ويقرب من ذلك قول القائل في غلام اسمه (بختيار):

وَأَهْيَفُ مَعْشُوقُ الدَّلاَلِ مُمَنَّعٌ
يُمَزِّقُنِي فِي الحُبِّ كُلَّ مُمَزَّقِ
فَلَوْ أَنّ لِي نِصفَ اسْمِهِ رَقّ وَارْعَوَىٰ
أوِ العَكْسُ مِنْ بَاقِيهِ لَمْ أَتَعَشَّقِ

(خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ج 6/ 452).

المعنعن

(لغة) اسم مفعول للفعل (عنعن). وهو فعل

مركّب من لفظ (عن)، الذي يستعمله المحدثون في أسانيدهم عند ما يقولون: حدّثنا فلان (عن) فلان (عن) فلان.

(اصطلاحا حديثيا)

المعنعن أحد ألقاب الحديث الذي يتصل إسناده في رواية رواته، بحيث يتلقى كل منهم عن الآخر. والصحيح أنّه متّصل إن أمكن ملاقاة الراوي عنه مع براءتهما من التدليس، لوقوعه في الصحيحين ونحوهما، ممّا يجتنب فيه عن المرسل. قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): وقد استعمل في عصرنا في الإجازة، وأمّا لو قيل عن فلان عن رجل عن فلان فهو منقطع على الأصحّ فإنّ الإيراد بالإبهام كلا إيراد، كذا في خلاصة الخلاصة. ونقل الحديث بهذا الطريق يسمّى عنعنة (بفتح العينين). وقال القسطلّاني (ت - 923 هـ): المعنعن هو الذي قيل فيه: فلان عن فلان، من غير لفظ صريح بالسماع أو التحديث أو الإخبار إلى رواية مسمّين معروفين. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1073).

المعنى

(لغة) المعنى إمّا (مصدر) بمعنى المفعول، وإمّا (اسم مفعول) صيغته معنيّ كمرميّ، (قطر المحيط). يقال: عنى بقوله كذا عنيا وعناية (بفتح العين فيهما) إذا أراده وقصده. وعناه الأمر عناية (بفتح العين وكسرها) عرض له وشغله وأهمّه. وعني (مبنيا للمجهول) بحاجة، يُعنَى بها إذا انشغل، بها، أو ناله منها جهد ومشقة. وقال التهانوي: ولك أن تجعل (المعنى) منقولا إلى المعنى المصطلحي، ابتداء من غير جعله مصدرا بمعنى المفعول. والمعنى عموما هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ، أي من حيث إنّها تقصد من اللفظ، وذلك إنّما يكون بالوضع، فإن عبّر عنها بلفظ مفرد يسمّي معنى مفردا وإن عبّر عنها بلفظ مركّب سميّ لفظا مركّبا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1084).

(اصطلاحا لغويا)

المعنى عند اللغويين والنحاة ومن إليهم هو مدلول اللفظ مفردا أو مركّبا بحسب قصد الواضع. ولذلك قال ابن معطي (ت - 628 هـ) في تعريف الكلام: هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع، والكلام عندهم ما دلّ على معنى. وقالوا: ليس الغرض من الوضع إفادة المعاني المفردة، بل الغرض إفادة المركّبات والنسب بين المفردات، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، وإلا لزم الدور، وذلك لأنّ إفادة الألفاظ المفردة لمعانيها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لتلك المسمّيات، والعلم بذلك موقوف على العلم بتلك المسمّيات، فيكون العلم بالمعاني متقدّما على العلم

بالوضع، فلو استفدنا العلم بالمعاني من الوضع لكان العلم بها متأخرا عن العلم بالوضع، وهو دور. (المزهر للسيوطي ج 1/ 41).

(اصطلاحا منطقيا)

المعنى عند المناطقة يطلق على ما يدلّ عليه اللفظ، بحيث يشمل العام والخاصّ والكليّ والجزئيّ والمفرد والمركّب وقالوا: كلّ معنى ينسب إلى شيء: فإمّا أن يكون ذاتيا له، مقوّما لذاته، وإمّا أن يكون غير ذاتيّ، ولكنّه لازم غير مفارق. أي إمّا أن يكون ذاتيا أو أن يكون عرضيا. وقالوا: المعنى إذا نسب إليه وجد إمّا أعمّ كالوجود بالإضافة إلى الجسمية، وإمّا أخصّ كالجسمية بالإضافة إلى الوجود، وإمّا مساويا كالمتحيّز بالإضافة إلى الجوهر. (مصطلحات علم المنطق/ 936). وقال الفارابي (ت - 339 هـ): إنّ هاهنا محسوسات مدركة بالحسّ، وأنّ فيها أشياء متشابهة وأشياء متباينة. وأنّ المحسوسات المتشابهة إنما تتشابه في معنى واحد معقول تشترك فيه، وذلك يكون مشتركا لجميع ما تشابه، ويعقل في كلّ واحد منها ما يعقل في الآخر. ويسمّى هذا المعقول المحمول على كثير (الكليّ) والمعنى العام. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أصوليا)

المعنى والحدّ والحقيقة في عرف علماء الأصول واستعمالهم واحد، وإن كان لكل واحد من هذه الألفاظ مزية الاختصاص في لسان العرب. وأولاها بالاستعمال عند أهل الأصول لفظ الحدّ، ثم لفظ المعنى، فإنّ لفظة الحدّ لا تجري مستحسنة في الكشف عن بيان كل شيء وصفاته. فإنّه لا يحسن أن يقال: ما حدّ الإله وما حدّ علمه وقدرته؟، ولكن يقال: ما حقيقة الإله وصفاته وكذلك يحسن أن يقال: ما معنى الإله وقدرته وعلمه؟، لأنّ الحدّ في اللغة ينبئ عن الغاية والنهاية وذلك محال في الإله وصفاته.

وقد عبّر بعض الفقهاء عن (المعنى) (بالعلّة) وهو تجوّز، والتحقيق أنّهما يجتمعان من وجهين: أحدهما أنّ حكم الأصل موجود في المعنى والعلّة. وثانيهما: أنّ العلّة والمعنى موجودان في الفرع والأصل. ويفترقان من وجوه، أحدها: أنّ العلّة تشتمل على معان، والمعنى لا يشتمل على علل، لأنّ الطعم والجنس معنيان وهما علّة الربا. والثالث: أنّ المعنى ما يوجب به الحكم في الأصل حتى يتعدّى إلى الفرع، والعلّة اجتذاب حكم الأصل إلى الفرع، فصار (المعنى) ما ثبت به حكم الأصل، والعلّة ما ثبت به حكم الفرع.

وقال البعض: اللفظ الدالّ على المعنى الموضوع له لا بدّ له من وضع للمعنى، ودلالة عليه، واستعمال المتكلّم فيه،

ووقوف السامع عليه. فتقسيم اللفظ بالنسبة إلى معناه إن كان باعتبار وضعه له فهو الأوّل. وإن كان باعتبار دلالته عليه فهو الثاني. وإن كان باعتبار استعماله فيه فهو الثالث. وإن كان باعتبار الوقوف عليه فهو الرابع.

وقيل: إنّ الوقوف على المعنى المراد يكون من أربعة أوجه: عبارة النصّ، وإشارة النصّ، ودلالة النصّ، واقتضاؤه، ويتبع ذلك معرفة مواضعها، وترتيبها، وأحكامها، ومعانيها.

وقالوا أيضا: اللفظ والمعنى إن اتّحدا، فإن منع تصوّر المعنى من الشركة فهو العلم والمضمر، وإلا فهو المتواطئ إن تساوت أفراده، والمشكّك إن اختلفت، وإن تكثّرا فهي الألفاظ المتباينة، وإن تكثر اللفظ خاصة فهو المترادف، وإن تكثر المعنى خاصة، فإن كان قد وضع أولا لمعنى ثم استعمل في الثاني فهو المرتجل، إن نقل لا لمناسبة، وإن نقل لمناسبة فهو المنقول اللغويّ أو العرفيّ أو الشرعيّ، إن غلّب المنقول إليه. وإلا فهو حقيقة بالنسبة إلى الأول ومجاز بالنسبة إلى الثاني. (مصطلحات أصول الفقه/ 1483).

(اصطلاحا كلاميا)

عني المتكلّمون بالمعنى باعتباره جوهر الكلام، ومرجع ما يحدث من كون وفساد، وقالوا: إنّ الجسم إذا سكن فإنّما يسكن لمعنى هو الحركة، لولاه لم يكن بأن يكون متحرّكا أولى من غيره، ولم يكن بأن يتحرّك في الوقت الذي يتحرّك فيه أولى منه بالحركة قبل ذلك. وأنّ المعنى هو قصد القلب بالكلام إلى المراد، ولذلك يقال: إنّ معنى هذا الكلام كيت وكيت، وإن معناي لهذا الخطاب كذا وكذا، ويقول القائل لصاحبه: ما معناك في هذا الكلام؟. (مصطلحات علم الكلام / 1277).

(اصطلاحا نقديا)

اهتمّ النقاء العرب القدماء (بالمعنى) في سياق وضع أصول النقد ومعايير الجودة والإبداع. وقد عنوا بهذا المصطلح عدة معان متداخلة. منها:

1 - أنّ المعنى هو غرض المتكلّم الذي تتضمّنه الصورة الأدبية، وهو مناط تفاوت المبدعين. يقول عبد القاهر الجرجاني: لا سبيل إلى أن تجيء إلى معنى بيت من الشعر، أو فصل من النثر، فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصفته بعبارة أخرى، حتى يكون المفهوم من هذه هو المفهوم من تلك... ولا يغرنّك قول الناس: قد أتى بالمعنى بعينه، وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه، فإنّه تسامح منهم، والمراد أنّه أدى الغرض، فأمّا أن يؤدي المعنى بعينه على الوجه الذي يكون عليه في الكلام الأول، حتى لا تعقل هاهنا إلا ما عقلته هناك... ففي غاية الإحالة..

2 - أنّ المعنى هو مدلول الكلمة المفردة.

3 - أنّ المعنى هو النسبة الحاصلة في التركيب للعبارة كما يعرّفها النحوي. وهو (النظم) الذي أراده عبد القاهر الجرجاني، حين يقول عقيب كلام تفصيلي عن النظم: فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤة إن كان خطأ، إلى النظم، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه... أو عومل بخلاف هذه المعاملة... فلست ترى كلاما قد وصف بصحّة نظم أو فساده... إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد... إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتّصل بباب من أبوابه.

4 - أنّ المعنى هو (معنى المعنى) الذي توخّاه المبدع، وهو ما عبّر عنه الجرجاني بقوله: هو المعنى الثاني المدلول عليه بالمعنى الأول، أو بعبارة عبد القاهر: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. ولا يحصل ذلك بغير الدلالة المعنوية. ويقول، بعد أن تحدّث عن ضربي الكلام المبني أحدهما على الدلالة اللغوية، والثاني على الدلالة المعنوية... فهاهنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول (المعنى) و(معنى المعنى) تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و(بمعنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. (المصطلح النقدي والبلاغي للشيخ عبد القاهر الجرجاني ج2/ 520 وما بعدها).

المعونة

(لغة) المعونة (بوزن المقولة) كالمعانة اسم لمعنى (العون). يقال: عوّن فلانا وعاونه معاونة وعوانا وإعانة وأعانة إذا ساعده. والاسم العون. واستعان فلان بفلان إذا طلب منه العون والمساعدة. والعون أيضا المساعد على إنجاز أمر، والخادم يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، والجمع أعوان.

(اصطلاحا دينيا)

قال التهانوي: المعونة في الشريعة أمر خارق للعادة، يظهر على يد الخاصّة من المؤمنين. فهو يماثل معنى الخارق للعادة بالنسبة للأنبياء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1073).

أمّا الشريف الجرجاني فقال: المعونة هي ما يظهر من قبل العوام تخليصا لهم عن المحن (التعريفات).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل القاضي عبد الجبّار المعونة بمعنى التمكين للعبد على الطاعة، بمعنى زائد على الإرادة. وقال: واعلم أنّ العبد لا يكون معانا بأن يمكّن من الفعل فقط بالقدرة وغيرها، لأنّ ذلك لو صحّ لوجب

أن يوصف تعالى بأنّه معين للبهائم والمجانين، كما وصف بأنّه معين للمكلّف، ولوجب أن يوصف بأنه أعانه على الكفر إذا أقدره عليه، كما يوصف بذلك إذا أقدره على الإيمان، على بعض الوجوه، فعلم بذلك صحّة ما قلناه. (يعني المعتزلة). وذلك يوجب أن يكون التمكين إنّما يكون معونة لأمر زائد على كونه تمكينا، وهو أن يقصد تعالى بفعله أن يختار الممكن الطاعة. فمتى فعله على هذا الوجه، وصف التمكين بأنّه معونة، ولولا ذلك لم يوصف بهذا الوجه. ولهذا قلنا: إنّه تعالى قد أعان المكلّف على الإيمان والطاعة، ولم يعنه على الكفر والمعصية، لأنّه لم يرد تمكينه وإزاحة علله منه، للكفر والمعاصي، بل يكرهها منه. وعلى هذا الوجه تستعمل المعونة. (مصطلحات القاضي عبد الجبّار/ 692).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل ابن عربي (المعونة) بمعنى إعانة الله تعالى عبده على العبادة. فقال مثلا: إنّ (العابدين) بالنظر إلى العبادة كثيرون. وكلّ منهم يطلب العون في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بصيغة الجمع في الداعي. بينما المقصود بالعبادات واحد. فعلى العين عبادة، وعلى السمع عبادة، وعلى اللسان عبادة، وهكذا. وأنّ الصلاة قد عمّ حكمها بجميع حالات العبد ظاهرا وباطنا، فإنّه يقف بكلّه ويركع بكلّه، ويسجد بكله. فجميع (عالمه) باعتبار الإنسان عالما قد اجتمع على عبادة ربّه وطلب المعونة منه (الفتوحات المكية ج 6 / 292). وقد قال الله تعالى لعبده. استعينوا بالصبر والصلاة. وعلّمه أن يقول: إيّاك نعبد وإيّاك نستعين فأقام الصلاة مقام نفسه في المعونة (نفس المرجع ج7/ 114).

المعيار

(لغة) المعيار (بوزن المكيال) هو كالعيار معنى، وهو الذي يقاس به غيره ويسوّى بحسبه. وعيار الشيء ما جعل نظاما له يقاس به ويسوى. والجمع عيارات بالنسبة للعيار. ومعايير بالنسبة للمعيار. وأصلهما من الفعل (عار). يقال: عار فلانا إذا عابه، مثل عيّره، أي نسبه إلى العار كما يقال: عيّر الدراهم إذا وزنها واحدا واحدا لمعرفة أوزانها، وعاير المكيال أو الميزان معايرة إذا قايسه وامتحنه بغيره، لمعرفة صحّته، فالمعيار هو الآلة المعتمدة في القياس (قطر المحيط).

(اصطلاحا أصوليا)

المعيار هو الوقت الذي يكون الفعل المأمور به واقعا فيه، ومقدّرا به، فيزداد ذلك الفعل وينقص بطول ذلك الوقت وقصره، فيكون ذلك الوقت المعيار بحيث لا يوجد جزء من أجزائه إلا وذلك الفعل المأمور به موجود فيه، كاليوم للصوم،

بخلاف الظرف، فإنّه عندهم هو الوقت الذي يكون الفعل المأمور به واقعا فيه. ولا يكون مقدّرا به ومساويّا له، بل قد يفضل عنه، كالأوقات الخمسة للصلوات الخمس. (مصطلحات جامع العلوم / 869).

(اصطلاحا منطقيا)

المعيار عند المناطقة نموذج مشخّص، أو مقياس مجرّد، لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، ويرادفه العيار، وهو ما جعل قياسا ونظاما للشيء. والقاعدة، وهي القضية الكلية المنطبقة على جميع جزئياتها، أو النموذج المثالي الذي تنسب إليه أحكام القيم، فالمعيار في الأخلاق هو النموذج المثالي الذي تقاس به معاني الخير، وفي علم الجمال هو مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وفي المنطق هو قاعدة الاستنتاج الصحيح، وفي نظرية القيم هو مقياس الحكم على قيم الأشياء. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 399).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): علم المنطق هو القانون الذي يميّز به صحيح الحد والقياس عن فاسدهما، فيتميّز العلم اليقينيّ عما ليس يقينا وكأنّه الميزان والمعيار للعلوم كلّها. (مقاصد الفلاسفة للغزالي/ 6).

المعيّة

(لغة) مصدر صناعي مؤلّف من لفظ (مع) وياء النسب والتاء لإفادة المصاحبة. ولفظ (مع) لفظ ذهب بعض النحاة إلى اعتباره اسما بدليل التنوين في قولك: ذهبنا معا. وبالإضافة إليه كما في قوله تعالى ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ﴾ (الأنبياء - 24) وذهب بعضهم إلى اعتباره حرف جرّ، وتستعمل مضافة غالبا، فتفيد الظرفية لموضع الاجتماع أو زمانه أو بمعنى عند، وتستعمل مفردة فتفيد الحال في قولك: جاؤوا معا، بمعنى مجتمعين.

(اصطلاحا نحويا)

استعمل النحاة (المعيّة) فقالوا عن شروط النصب على (المعية) أنّه يشترط في نصب ما بعد الواو على أنّه مفعول معه ثلاثة شروط، وهي أن يكون المفعول فضلة (أي بحيث يصحّ انعقاد الجملة بدونه)، وأن يكون ما قبله جملة، وأن تكون الواو التي تسبقه بمعنى (مع) نحو قولك: سار الرجل والنهر، أي مصاحبا ضفة النهر. وحينئذ ينصب لفظ النهر على اعتباره مفعولا معه.

(اصطلاحا منطقيا)

استعمل المناطقة (المعيّة) بمعنى التلازم بين الأنواع فقالوا: الأنواع تكون (معا) من هذا الوجه معيّة فيما بينها، بإزاء التقدّم والبعد من المبدأ، الذي هو الجنس، إذا كانت النسبة إليه. ويجب أن تكون معيّة الأنواع بالوجه الذي يخالف تقدّم الأجناس عليها. وتأخّرها عنها إنّما هو باعتبار حال التلازم واللاتلازم، فإنّ المتأخّر يوجد له أنّه يلزم وأنّه لا يلزم، والمتقدّم لا يوجد له أنّه يلزم

ولا يلزم. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 939).

ويقول جميل صليبا (ت - 1976م): المعية هي الوجود معا. وهي زمانية ومنطقية. أمّا المعيّة الزمانية فهي الحدوث في زمان واحد. وهي مطلقة، أو نسبية. أمّا المطلقة فهي وجود الأشياء في زمان واحد، أي في زمان متجانس الأجزاء، لا تختلف أوقات وجودها فيه باختلاف موقف الشخص الذي يلاحظها. وأمّا المعيّة النسبية، فهي وجود الأشياء معا في زمان محليّ واحد. وأمّا المعيّة المنطقية، فهي التصديقات الموجبة أو السالبة المندرجة في فعل ذهنيّ واحد، أو الآراء المتعلّقة بمنظومة فكرية واحدة، وفي قول آرسطو: يمتنع أن يكون الموضوع كذا ولا كذا في آن واحد ومن جهة واحدة. إشارة إلى هذه المعية المنطقية.

وللمعية عند قدماء النظّار أقسام مختلفة: منها المعية الشرفية، كشخصين متساويين في الفضيلة، والمعية بالرتبة، كنوعين متقابلين تحت جنس واحد، وشخصين متساويين في القرب من المحراب، والمعية بالذات، كجرمين مقوّمين لماهية واحدة، في رتبة واحدة، والمعية بالعلّية، كعلّتين لمعلولين شخصيين عن نوع واحد. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 400).

المعية الذاتية يقول القاضي ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ): اعلم أنّ للمعية الذاتية فردين: المعية بالطبع والمعية بالعلّية. وفسّر صاحب المحاكمات الأولى بالشيئين اللذين لا يكون بينهما احتياج أصلا. والثانية بالشيئين اللذين لا يكون أحدهما علّة مستقلّة للآخر، سواء كان بينهما احتياج أم لا. (مصطلحات جامع العلوم / 870).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية (المعيّة) انطلاقا من القول المأثور: (كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما كان عليه) رواه البخاري بلفظ: (كان الله ولم يكن شيء غيره). وكان عرشه على الماء (فتح الباري ج6/ 221). قال ابن حجر: إنّ الزيادة فيه كما في اللفظ السابق ليست من الحديث في شيء كما ذكر ابن تيمية. (نفس المرجع). وقالت الصوفية: ولا شكّ في أنّ (المعيّة) في هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية، والمعيّة تقتضي الكثرة، والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته إلى نفسه وهويته، لكن، فهذه المعية كيف تصحّ والعين واحدة؟ (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي/ 174. ط - بيروت).

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): قال تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (الحديد - 4) إنّ هذه المعيّة ليست ممازجة ولا مداخلة ولا حلولا ولا

اتّحادا، ولا معيّة في المرتبة، ولا في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى الله عن كلّ ذلك علوّا كبيرا ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد - 3). وقال أيضا: إنّ معيّته تعالى للأشياء ليست كمعيّة جسم لجسم، أو جسم لعرض، أو عرض لعرض، وبالجملة ليست تلك المعيّة معيّة في الوضع والمكان ولا في الزمان والآن، ولا في المحلّ والحالّ، ولا في الفعل والانفعال، ولا في الحركة والانتقال، لتعاليه عن هذه الأوصاف والأشياء والأمثال. وليست أيضا معيّة في الوجود، لكونه قبل كلّ موجود وقبليّته قبليّة لا تنقلب إلى المعيّة التي تقابلها. بل معيّته تعالى نحو آخر من المعيّة مجهولة الكنه. وإنّما يعرف الراسخون في العلم لمعة منها ويشمّون رائحة من كيفياتها. وإذا أرادوا أن يفيضوا على غيرهم من المستعدّين شيئا منها مثّلوا لهم مثال المرآة وقالوا: إنّ الله تعالى يتجلّى للأشياء كما تتجلّى صورة الشخص في المرائي المتعددة المختلفة، صغرا وكبرا واستقامة واعوجاجا. (مصطلح صدر الدين الشيرازي / 985).

المغارسة

(لغة) مصدر للفعل (غارس). يقال: غارس صاحب المزرعة شخصا آخر، إذا أشركه في غرسها واستثمارها. وأصل الفعل من (غرس). يقال: غرس الشجر يغرسه غرسا إذا أقام جذوره أو جذوعه داخل التراب لتنميته، ومنه الغريسة وهي الفسيلة حين توضع حتى تعلق بالأرض.

(اصطلاحا فقهيا)

المغارسة عند الفقهاء هي أن يدفع الرجل أرضه لمن يغرس فيها شجرا وتسمّى عند البعض (مناصّة) و(مشاطرة) ولها عندهم أحكام. يقول وهبة الزحيلي (من المعاصرين): المغارسة المختلف فيها بين الفقهاء، هي التي يقسم الشجر فيها نصفين بين المالك والعامل، فمنعها الجمهور (غير المالكية) وأجازها المالكية بشروط. وقال الحنفية: من دفع أرضا بيضاء (أي لا شجر ولا زرع فيها) سنين معلومة، يغرس فيها شجرا، على أن تكون الأرض والشجر بين ربّ الأرض والغارس نصفين، لم يجز، لثلاثة أوجه:

- **أولها:** لاشتراط الشركة فيما كان موجودا قبل الشركة، وهو الأرض، لا بعمل العامل، فكان ذلك في معنى قفيز الطحان المنهي عنه. (وقفيز الطحّان عندهم هو أن يستأجر الرجل طحّانا ليطحن له قدرا من الحنطة بقفيز من دقيق هذه الحنطة. فإنّه لا يجوز، لأنّه استأجره على عمل هو فيه شريك). (طلبة الطلبة). لنجم الدين النسفي وقال صاحب (الهداية) (برهان الدين المرغيناني الحنفي) عن هذا الوجه: إنّه أصحّها، لأنّه

نظير من استأجر صباغا ليصبغ ثوبه، بصبغ نفسه، على أن يكون نصف المصبوغ للصباغ، وهو مفسد للعقد.

- **وثاني الأوجه:** التي علّلوا بها الفساد: أنّ المالك جعل نصف الأرض عوضا عن جميع الأغراس، ونصف الخارج عوضا لعمل العامل، فصار العامل مشتريا نصف الأرض بالغراس المجهول المعدوم عند العقد، فيفسد العقد. وهذا الوجه رجّحه ابن عابدين لأنّ كون المغارسة في معنى (قفيز الطحان) لا يضر، إذ هو جار في معظم مسائل المزارعة والمعاملة (المساقاة)، ولهذا قال الإمام بفسادهما، وترك صاحباه القياس استدلالا بمعاملة النبي (ﷺ) أهل خيبر، وهذا هو الأولى.

- **وثالث الأوجه:** أنّ المالك استأجر أجيرا ليجعل أرضه بستانا مشجرا بآلات الأجير، على أن يكون له نصف البستان الذي يظهر بعمله، وهو مفسد للعقد، لأنّها إجارة بأجر مجهول وغرر. وإذا فسدت المغارسة، كان جميع الثمر والغرس لصاحب الأرض، وللغارس قيمة غرسه يوم الغرس، وأجرة مثله فيما عمل. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج5/ 651).

المغالبة

(لغة) مصدر (بوزن المفاعلة) للفعل (غالب). يقال: غالبته مغالبة وغلابا إذا قاهرته أو صارعته. من الغلب. والغلبة وهي القهر والتفوّق على الخصم.

(اصطلاحا صرفيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): المغالبة عند علماء الصرف هي أن يذكر بعد المفاعلة فعل ثلاثي مجرّد لبيان غلبة أحد الطرفين المتشاركين في أصل الفعل. وتبنى على صيغة: فعلته، أفعله، (بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع)، نحو كارمني فكرمته أكرمه، إلا المثال الواوي وما عينه ولامه ياء فإنّه يقال فيه أفعله (بكسر العين). ثم إنّ باب المغالبة ليس بقياسيّ. فلا يقال بارعني فبرعته أبرعه، بل هذا الباب مسموع كثيرا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1090).

المغالطة

(لغة) مصدر للفعل (غالط). يقال: غالطه مغالطة وغلاطا إذا أوقعه في الغلط. ويقال: غلط (كطرب) غلطا إذا وقع في عكس الصواب، وأخطأ في النظر والتقويم. والأغلوطة (والجمع أغاليط) هي المسألة الناجمة عن الغلط.

(اصطلاحا منطقيا)

المغالطة عند المناطقة قياس مؤلّف من مقدّمات كاذبة شبيهة بالحق. وإذا لم تكن شبيهة به سمّيت سفسطة. وقيل: المغالطة قياس، صورته فاسدة، بألا تكون على هيأة منتجة، لإخلال شروط معتبرة بحسب الكمية والكيفية والجهة، أو مادية، بأن

تكون المقدّمة والمطلوب شيئا واحدا لكون الألفاظ مترادفة. وقال أبو البركات البغدادي (ت - 598 هـ): المغالطة في القياس المطلوب به إنتاج الشيء إمّا أن تقع في اللفظ، وإمّا أن تقع في المعنى، وإمّا أن تقع في صورة القياس، وإمّا أن تقع في مادته، وإمّا أن تكون غلطا، وإمّا أن تكون مغالطة. (المعتبر في الحكمة / 264).

وقال التهانوي: المغالطة عند المنطقيين قياس فاسد، إمّا من جهة الصورة أو من جهة المادة، أو من جهتيهما معا. والآتي بها غالط في نفسه، مغالط لغيره. ولولا القصور وهو عدم التمييز بين ما هو هو وبين ما هو غيره لما تمّ للمغالط صناعة، فهي صناعة كاذبة تنفع بالغرض، إذ الغرض من معرفتها الاحتراز عن الخطأ، وربما يمتحن بها من يراد امتحانه في العلم، ليعلم به بعدم ذهاب الغلط عليه. وبهذا الاعتبار تسمّى قياسا امتحانيا. وقد تستعمل في تبكيت من يوهم العوام أنّه عالم، ليظهر لهم عجزه عن الفرق بين الصواب والخطأ، فيصدّون عن الاقتداء به. وبهذا الاعتبار تسمّى قياسا عناديا.

وعلى هذا نقول: إنّ أسباب الغلط على كثرتها ترجع إلى أمر واحد، وهو عدم التمييز بين الشيء وأشباهه. ثم إنّها تنقسم إلى ما يتعلّق بالألفاظ، وإلى ما يتعلّق بالمعاني. والأوّل ينقسم إلى ما يتعلّق بالألفاظ، لا من حيث تركّبها، وإلى ما يتعلّق بها من حيث تركّبها. والأول لا يخلو إمّا أن يتعلّق بالألفاظ أنفسها، وهو أن تكون مختلفة الدلالة، فيقع الاشتباه بين ما هو المراد وبين غيره. ويدخل فيه الاشتراك والتشابه والمجاز والاستعارة، وما يجري مجراها، ويسمّى جميعا بالاشتراك اللفظي. وإمّا أن يتعلّق بأحوال الألفاظ، وهي إمّا أحوال ذاتية، داخلة في صيغ الألفاظ قبل تحصّلها، كالاشتباه في لفظ المختار، هل هو بمعنى الفاعل أو هو بمعنى المفعول. وإمّا أحوال عارضة لها بعد تحصلها كالاشتباه بسبب الإعجام والإعراب. والثاني هو ما يتعلّق بالمعاني. وهو أن يتعلّق الأمر بالتأليف بين المعاني، لأنّ الألفاظ لا يتصوّر فيها غلط لو لم يقع في تأليفها بنحو ما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1095/1096).

ويقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المغالطة قياس فاسد، إمّا من جهة الصورة، أو من جهة المادة، أمّا من جهة الصورة فبألا يكون على هيأة منتجة، لاختلال شرط، بحسب الكيفية أو الكمية أو الجهة، كما إذا كان كبرى الشكل الأول جزئية أو صغراه سالبة أو ممكنة. وأمّا من جهة المادة، بأن يكون المطلوب وبعض مقدّماته شيئا واحدا، وهو المصادرة على المطلوب، كقولنا: كلّ إنسان بشر وكلّ

بشر ضحّاك، فكلّ إنسان ضحّاك، أو بأن يكون بعض المقدّمات كاذبة شبيهة بالصادقة، وهو إمّا من حيث الصورة أو من حيث المعنى، أمّا من حيث الصورة فكقولنا لصورة الفرس المنقوش على الجدار: إنّها فرس وكلّ فرس صهّال ينتج أنّ تلك الصورة صهّالة، وأمّا من حيث المعنى فلعدم رعاية وجود الموضوع في الموجبة كقولنا: كلّ إنسان وفرس فهو إنسان وكلّ إنسان وفرس فهو فرس ينتج أنّ بعض الإنسان فرس. والغلط فيه أنّ موضوع المقدّمتين ليس بوجود إذ ليس شيء موجود يصدق عليه إنسان وفرس، وكوضع القضية الطبيعية مقام الكلّيّة، كقولنا الإنسان حيوان والحيوان جنس ينتج أنّ الإنسان جنس، وقيل: المغالطة مركّبة من مقدّمات شبيهة بالحق، ولا يكون حقا ويسمّى سفسطة أو شبيهة بالمقدّمات المشهورة، وتسمّى مشاغبة. ويقول أيضا: المغالطة قول مؤلّف من قضايا شبيهة بالقطعية أو بالظنّية أو بالمشهورة. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 449).

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) هذا المصطلح. وسمّاه السكاكي (ت - 626 هـ) الأسلوب الحكيم. وعقد ضياء الدين ابن الأثير (ت - 637 هـ) بابا في المغالطات المعنوية وقال: وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام وألطفه لما فيه من التورية. وحقيقته أن يذكر معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض، والنقيض أحسن موقعا وألطف مأخوذا. وقال: إنّ المغالطة هي التي تطلق ويراد بها شيئان أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوصفي والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه. ومثالها قول المتنبي (ت - 354 هـ):

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ ... لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ
وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ ... عَلَى الكَعْبَيْنِ منه دَمٌ مُمَارُ
يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ ... وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

فالثعلب هو الحيوان المعروف، والثعلب هو طرف سنان الرمح ممّا يلي الصّعدة، فلما اتفق الأسمان حسن لا محالة ذكر الوجار. ولما كان الوجار يصلح لهما جميعا فاللّبة وجار ثعلب السنان وهو بمنزلة جحر الثعلب أيضا. (معجم مصطلحات البلاغة وتطوّرها لأحمد مطلوب / 635/634).

المغايرة

(لغة) مصدر للفعل (غاير). يقال: غايره مغايرة وغيارا إذا عارضه بالبيع وبادله. أو خالفه بأن أثبت مخالفته له. ويقال: غار الرجل على امرأته من فلان، يغار غيرة وغيرا وغارا من (باب علم) إذا أنف وكره

شركة الغير في حقه فيها. ويقال: غيّر الشيء تغييرا جعله غير ما كان، بأن حوّله وبدّله بغيره. والاسم هو الغير. (قطر المحيط). وتغيّر الشيء عن حاله تحوّل، وغيّره بمعنى حوّله وبدّله، كأنّه جعله غير ما كان. والغير الاسم من التغيّر. (لسان العرب).

(اصطلاحا فلسفيا)

قال صدر الدين الشيرازي: إنّ مغايرة الماهيّة للوجود واتّصافها به أمر عقليّ إنّما يكون في الذهن لا في الخارج، وإن كانت في الذهن أيضا غير منفكة عن الوجود، إذ الكون في العقل أيضا وجود عقلي، كما أنّ الكون في الخارج وجود خارجي. لكنّ العقل من شأنه أن يأخذ الماهية وحدها من غير ملاحظة شيء من الوجودين الخارجي والذهني معها ويصفها به. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 987).

(اصطلاحا أدبيا)

المغايرة هي مدح الشيء بعد ذمّه وعكسه. وفيه الإبانة عن نباهة المتكلّم وقوّة حفظه وفهمه، إذ يكون أدرك من الشيء محاسنه ومساوئه. يحكى أنّ الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ) قال للنظّام (ت - 231 هـ) يوما وقد أحضره أبوه له في صغره ليعلّمه، وكان بحضرتهما قدح زجاج: يا بني صف لي هذا القدح. فقال: أمدحا أو ذما؟ قال: مدحا، فقال: يريك القذى ولا يقبل الأذى ولا يستر ما ورا. قال: فذمّه. قال: سريع الكسر بطيء الجبر. وكان هنالك نخلة فقال: صف هذه مدحا وذما. فقال: حلو مجتناها، باسق منتهاها، ناضر أعلاها، صعبة المرتقي، بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى. فقال الخليل: يا بني، نحن أحوج إلى التعلّم منك. وإذا وصلت من مقامات الحريري (ت - 516 هـ) إلى مقامة (صفة الدينار)، ونعت (الكاتبين كاتب الحساب، وكاتب الإنشاء)، وذكر (البكر والثيّب)، رأيت الغريب. من هذا النوع وقال أبو تمام (ت - 231 هـ):

نَقِّلْ فُؤادَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الهَوَىٰ
مَا الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الأَوّلِ
كَمْ منزلٍ فِي الأَرضِ يَألَفُه الفَتَى
وَحَنِينُهُ أَبَداً لِأوّلِ مَنْزِلِ

فغايره آخر فقال:

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَىٰ
كَهَوًى جديدٍ أَوْ كَوَصْلٍ مُقْبِلِ
مَالِي أَحِنُّ إِلَى خَرَابٍ مُقْفِرٍ
دَرَسَتْ مَعَالِمُه كَأَنْ لَمْ يُؤْهَلِ

وراعى آخر الجهتين فقال:

أَنَا مُبْتَلَى بِبليتَيْنِ مِنَ الهَوَىٰ
شَوقِي إِلَى الثَّانِي وَذكرُ الأَوّلِ
قَسمَ الفُؤادَ لِحُرمَة وَلِلذة
فِي الحُبِّ مِنْ ماضٍ وَمن مُسْتَقبَلِ

يشير إلى المثل المشهور ولكلّ جديد لذة ولكلّ قديم حرمة. (الوسيلة الأدبية للعلوم العربية للشيخ حسين المرصفي. ط -

المدارس الملكية 1875. / 89/90).

المغناطيس

(لغة) لفظ دخيل في العربية، وهو اسم معدن معروف في كتب التراث العربيّ.

(اصطلاحا عرفيا)

قوّة جاذبة في المعدن الذي يوجد فيه. وقد اهتمّ به علماء المسلمين، وبيّنوا كثيرا من خواصّه. وأهمّها جذبه لقطعة من الحديد إذا قربت منه. وخصّص البيروني (ت - 442 هـ) في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) فصلا للمغناطيس، وأشار إلى الصفة المشتركة بين المغناطيس والعنبر (الكهرباء)، وهي جذبهما للأشياء، وبيّن أنّ المغناطيس يتفوّق على العنبر في هذه الصفة. وأشار أيضا إلى أنّ أكثر خامات المغناطيس موجودة في بلاد الأناضول. وكانت تصنع منها المسامير التي تستخدم في صناعة السفن في تلك البلاد.

وشبّه العلماء المسلمون الحديد وحجر المغناطيس بالعاشق والمعشوق، فالحديد ينجذب إلى المغناطيس كانجذاب العاشق إلى المعشوق وقال جلال الدين القزويني (ت - 739 هـ) في كتابه (عجائب المخلوقات): إنّ هناك قوّة إلهية في حجر المغناطيس، تمكّنه من جذب الحديد إليه. كما أنّ هناك رغبة وشوقا بين الحديد والمغناطيس، فما أن يشمّ الحديد رائحة حجر المغناطيس حتى ينجذب إليه بقوّة ويلتصق به كالتصاق العاشق بالمعشوق.

وكان جابر بن حيّان (ت - 200 هـ) قد ذكر أنّ الأشياء الروحانية التي لا تدركها الحواس أقوى من المحسوسات المادية. ومن تلك الأشياء غير المحسوسة ما هو موجود في حجر المغناطيس، بحيث أنّه يجذب قطعة الحديد إذا قربت منه، فالعرب إذن قد عرّفوا أنّ للمغناطيس قوّة فعّالة ومؤثرة في غيره من المواد. وبيّن العرب أن هذه القوّة المؤثرة تضعف مع الزمن. وقد درس العرب الخواصّ المغناطيسية بحجر المغناطيس في الفراغ مثل أبو بكر الرازي (ت - 313 هـ) الذي كتب رسالة بعنوان (علّة جذب حجر المغناطيس للحديد). وهي رسالة مفقودة ذكرها بن أبي أصيبعة في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). (دائرة المعارف الإسلامية ج 30/ 9520).

المفارقة

(لغة) مصدر للفعل (فارق). يقال: فارق فلانا مفارقة وفراقا إذا انفصل عنه وباينه. وأصله من الفعل (فرق) (بوزن ضرب). يقال: فرّق بين الشيئين فرقا وفرقانا إذا فصل بين ما كان مجموعا أو مؤلّفا، وفرّق الطريق إذا جعله طريقين. أمّا الفعل (بوزن طرب) فمعناه الفزع. والتفرّق والافتراق هو الانفصال بين الأشياء والذوات.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المفارقة (بفتح الراء) في باب العبادات (الصلاة)، وفي باب المعاملات (العقود)، وفي الأحوال الشخصية (الزواج). ففي **الصلاة** يكون المراد بالمفارقة ترك أحد المصلين صلاة الجماعة، وهذه المفارقة منها ما هو محظور، ومنها ما هو مباح، ومنها ما هو مطلوب. فتحظر مفارقة صلاة الجماعة في المذاهب الفقهية الأربعة، بدون عذر. لأنّ المأمومية لازمة شرعا بعد الدخول فيها لقوله (ﷺ): (إنّما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه) (أخرجه البخاري ومسلم). وتعدّ صلاة المفارق باطلة عند المالكية والأحناف. أمّا الشافعية والحنابلة فقالوا: بالكراهية. وأمّا المفارقة الواجبة فتكون إذا حصل من الإمام ما يبطل الصلاة كانحرافه عن القبلة أو رأى المأموم في لباسه نجاسة أو جاء في أعمال الصلاة بما ينافي أركانها.

وأمّا المفارقة في **العقود** فقال الفقهاء: من أسباب لزوم البيع بعد انعقاده بالإيجاب والقبول أحد أمرين: إمّا التخاير، وهو أن يخيّر أحد المتبايعين صاحبه في إمضاء العقد أو إبطاله، وإمّا مفارقة المتبايعين أو أحدهما مجلس العقد. وكلامنا هنا في المفارقة إذا لم يوجد التخاير. فمفارقة المتبايعين مجلس العقد من أسباب لزوم العقد، أمّا قبل المفارقة فإنّ عقد البيع يكون جائزا ويثبت لكلّ واحد من المتبايعين الخيار في فسخ العقد، ما داما في المجلس ولم يفترقا، وهذا ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، ويسمّى الخيار في فسخ العقد ما داما في المجلس (خيار المجلس).

واختلف الشافعية والحنابلة في حكم مفارقة المتبايعين أو أحدهما مجلس العقد. وسبب اختلافهما هو ما روي أنّ النبي (ﷺ) قال: (البيعان بالخيار ما لم يفترقا، إلا أن تكون صفقة خيار، ولا يحلّ له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله) (أخرجه الترمذي). فقال الشافعية: المفارقة جائزة لكل واحد من المتعاقدين. والحلّ الوارد في الحديث محمول على الإباحة المستوية الطرفين. والمفارقة التي يلزم بها البيع هي المفارقة بالأبدان لا بالأقوال. وتختلف المفارقة باختلاف مكان العقد، ويعتبر في ذلك العرف. فما يعدّه الناس تفرقا يلزم به العقد وما لا فلا، لأنّ ما ليس له حدّ شرعا ولا لغة يرجع فيه إلى العرف.

أمّا في باب **النكاح** فتطلق المفارقة، ويعنى بها مفارقة الزوج لزوجته. وذلك عندما يقع في الجمع بين الزوجات. وذلك لأسباب منها: الجمع بين أكثر من أربع زوجات. إذ لا يجوز للمسلم أن يجمع بين أكثر من أربع زوجات في وقت واحد، لقول الله

تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ (النساء - 3). فإذا أسلم الكافر وتحته أكثر من أربع زوجات وجب عليه مفارقة ما زاد على الأربع، وهذا باتّفاق الفقهاء. وأيضا عند الجمع بين من يحرم الجمع بينهنّ. فإذا جمع المسلم بين من يحرم عليه الجمع بينهنّ، كما إذا عقد على أختين أو جمع بين امرأة وعمّتها، فإن كان في عقد واحد بطل نكاحهما، وإن كانا في عقدين بطل حكم الثانية ووجب مفارقتها. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 251 وما بعدها).

(اصطلاحا أصوليا)

المفارقة عند الأصوليين هي أن يكون في الأصل وصف له مدخل في العليّة، لا يوجد في الفرع، وحاصله منع عليّة الوصف وادّعاء أنّ العلية هي الوصف مع شيء آخر (مصطلحات أصول الفقه). ويقول التهانوي: وقد تطلق عند الأصوليين على المعارضة في الأصل. وإليه ذهب جمهور الأصوليين، لأنّ المقصود منها واحد، وهو نفي الحكم من الفرع لانتفاء العلّة. وقال بعضهم إن صرّح السائل في المعارضة في الأصل بالفرق بأن يقول لا يلزم مما ذكرت ثبوت الحكم في الفرع لوجود الفرق بينه وبين الأصل، باعتبار أنّ الحكم في الأصل متعلّق بوصف كذا، وهو مفقود في الفرع، فهي مفارقة. وإن لم يصرح بالفرق، بل قصد بالمعارضة بيان عدم انتهاض الدليل عليه فهي ليست بمفارقة، ولذا قبلوا هذه المعارضة لكونها راجعة إلى الممانعة، ولم يقبلوا المفارقة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1131).

(اصطلاحا فلسفيا)

قال جميل صليبا (ت - 1976م): شاع استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية الحديثة للدلالة على الآراء المخالفة للمعتقدات المألوفة. وقد أطلق هذا اللفظ أيضا على الرأي الغريب الذي لا يعتقده صاحبه، ولكنه يدافع عنه أمام الناس، بحملهم على الإعجاب به. والرأي المفارق ليس رأيا فاسدا اضطرارا، ولكنه مخالف لما يعتقده الناس، والأولى أن يسمّى إغرابا، لأنّ من يغرب في كلامه يأتي بالغريب البعيد عن الفهم، ولأنّ للمفارق في الفلسفة العربية القديمة معنى آخر وهو الجوهر المجرّد عن المادة القائم بنفسه، تقول: الجواهر المفارقة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 402).

ويتحدّث صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) عن المفارقات من زوايا نظر متعددة، الأولى بالنظر إلى الممكنات الصادرة عن واجب الوجود، فهي مفارقات (جمع مفارق ومفارقة) من حيث قوتها الاستعدادية أو الذاتية للوجود، ويقول في

هذا الصدد: ربّما اختلج ببالك أنّ المفارقات لمّا كانت ممكنة الوجود، وكلّ ممكن الوجود فله قوّة وجود وقوّة عدم، وقد قرّرتم، أنّ الأمر الوحداني الذي صورته ذاته من غير قابل، ليس له قوّة وجود وعدم، فاعلم أنّ الإمكان وإن كان بمعنى واحد يقع على المبدع والكائن، لا كما زعمه قوم من أنّ معنى الإمكان في المفارقات كونها بحيث عدمت متى عدمت علّتها. لأنّه غير صحيح كما لا يخفى، لكنّ الإمكان فيها ليس حال وجودها الخارجيّ، بل حال ماهيّتها بحسب اعتبارها، من حيث هي هي، معرّاة عن الوجود والعدم. وهذا الاعتبار ليس مطابقا لما في نفس الأمر، لأنّ ما في نفس الأمر هو الفعليّة والوجوب، لا القوّة والإمكان. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 988).

المفاسد

(لغة) جمع مفسدة. وهي خلاف المصلحة. يقال: فسد الشيء يفسد من (بابي نصر وضرب) فسادا ضد صلح ومن (باب كرم أيضا). ويقال: أفسده إذا جعله فاسدا، أو أدخل عليه الفساد.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم مادة (الفساد) في صيغ الفعل والمصدر والصفة، بمعنى اختلال النظام الكوني في قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء - 22). وبمعنى الإخلال بمصالح العباد وتحكيم الشهوات، وتعطيل المنافع ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة - 205). ولكن القرآن الكريم لم يستعمل (المفاسد) وإنّما وضع لها ميزانا مرجعيا.

(اصطلاحا أصوليا)

قال الشاطبي: المصالح والمفاسد ضربان: أحدهما ما به صلاح العالم أو فساده، كإحياء النفس في المصالح، وقتلها في المفاسد. والثاني ما به كمال ذلك الصلاح أو ذلك الفساد. وقال أيضا: الثواب والعقاب إنّما يترتّب على ما فعله وتعاطاه (العبد)، لا على ما لم يفعل. لكن الفعل يعتبر شرعا بما يكون عليه من المصالح أو المفاسد. وقد بيّن الشرع ذلك، وميّز بين ما يعظم من الأفعال مصلحته فجعله ركنا، أو مفسدته فجعله كبيرة، وبين ما ليس كذلك فسمّاه في المصالح إحسانا، وفي المفاسد صغيرة. ويقول مصطفى الزرقا (ت - 1999 م): المصالح والمفاسد التي تعتبر مقياسا للأمر والنهي في الشرع الإسلامي هي التي تتّفق أو تتنافى مع مقاصد الشريعة، وإنّ أوّل مقاصدها صيانة الأركان الخمسة الضرورية للحياة البشرية وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال. ثم ضمان ما سواها من الأمور التي تحتاج

إليها الحياة الصالحة، ممّا دون تلك الأركان الضرورية بحسب أهميتها. وتلك الأركان الخمسة قد اتّفقت الشرائع الإلهية، بل والوضعية أيضا، على وجوب احترامها وحفظها. (مصطلحات أصول الفقه / 1491).

(اصطلاحا كلاميا)

(انظر مصطلح المفسدة).

المفاوضة

(لغة) مصدر للفعل (فاوض). يقال: فاوضه مفاوضة في الأمر إذا ساواه وخابره، وفي المال إذا شاركه فيه. ومنه يقال: تفاوض الشريكان في المال تفاوضا. وتفاوض القوم في الأمر تبادلوا الآراء على قدم المساواة. ويقال: فوّض إليه الأمر تفويضا إذا أرجع إليه كلمة الفصل فيه وسلّمه إليه. وفوّض المرأة زوّجها بلا مهر.

(اصطلاحا فقهيا)

يسمّي الفقهاء بعض أنواع الشركات (شركة المفاوضة) لاعتبار المساواة بين الشريكين في رأس المال والربح والتصرف.

ويقول التهانوي: المفاوضة هي مصدر من المفاعلة بمعنى المساواة شريعة. ويقال لها: شركة مفاوضة بالتوصيف، وشركة المفاوضة بالإضافة هي شركة متساوين مالا وحرية ودينا، أي عقد شريكين متساويين أو أكثر، لأنّها من أقسام شركة العقد. والمتبادرأن يكونا بالغين، فلا تنعقد بين صبيين مأذونين أو صبي مأذون وبالغ. والمال يعمّ النقدين وغيرهما، مما يصلح رأس مال الشركة، فلا بأس يالتفاضل في العروض والعقار والديون. والمراد التساوي قدرا إذا كان من جنس واحد. وأمّا إذا كان من جنسين أو من جنس ونوع كالكسور مع الصحاح فيشترط التساوي في القيمة. والمراد بالحرية الكاملة فلا تصحّ بين حرّ وعبد، وبين حر ومكاتب، وبين مكاتبين. وقولنا دينا: أي بأن يكونا مسلمين أو ذمّيين، فتصحّ بين المسلمين والذمّيين والكتابيّ والمجوسيّ، لا بين مسلم وكتابيّ. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1128).

ويقول وهبة الزحيلي (من المعاصرين): وهي في الاصطلاح، أن يتعاقد اثنان فأكثر على أن يشتركا في عمل، بشرط أن يكونا متساويين في رأس مالهما وتصرّفهما ودينهما أي (ملّتهما)، ويكون كلّ واحد منهما كفيلا عن الآخر، فيما يجب عليه من شراء وبيع، أي أنّ كلّ شريك ملزم بما ألزم شريكه الآخر، من حقوق ما يتجران فيه، وما يجب لكلّ واحد منهما يجب للآخر، أي أنّهما متضامنان في الحقوق والواجبات، المتعلّقة بما يتاجران فيه، ويكون كلّ واحد منهما فيما يجب لصاحبه بمنزلة الوكيل له، وفيما يجب عليه بمنزلة الكفيل عنه. وعلى هذا فإنّ هذه الشركة

تتطلّب الاشتراك بين الشريكين في كلّ ما لهما من الحقوق، كإرث نقدي وركاز ولقطة، وما عليهما من واجبات التي يلتزم بها كلّ واحد، من دين بسبب التجارة واستقراض وضمان غصب وقيمة متلف وأرش جناية، على الدابة أو الثوب مثلا ونحوها من مغارم الأموال.

وقد أجاز الحنفية والزيدية هذه الشركة لقوله عليه السلام: (إذا تفاوضتم فأحسنوا المفاوضة) أو قال: (فاوضوا فإنّه أعظم للبركة) (حديث غريب قيل: لا أصل له). ولأنّ الناس يتعاملون بها في سائر العصور من غير نكير أحد. وأمّا الجهالة الحاصلة فيها، فإنّها متحمّلة. وأمّا المالكية فقد أجازوا شركة المفاوضة بغير المعنى الذي ذكره الحنفية. وهو أن تعقد الشركة على أن يكون كلّ شريك مطلق التصرف في رأس المال استقلالا، دون حاجة إلى أخذ رأي شريكه أو شركائه، بيعا وشراء حاضرين أو غائبين، وفي جميع التصرّفات. وعلى هذا فشركة المفاوضة بمفهومها عند المالكية لا خلاف فيها عند الفقهاء. بينما تظلّ بحسب المعنى الذي أعطاه إيّاها الحنفية والزيدية غير جائزة عند غير المالكية، لأنّها عقد لم يرد الشرع بمثله. (الفقه الإسلامي وأدلّته لوهبة الزحيلي ج4/ 797 وما بعدها).

المفتي

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أفتى). يقال: أفتيته في الأمر فتوى (بفتح الفاء) وفتيا (بضمّها) إذا أجبته عن مسألته فيه. و(الفتيا) هي تبيين المشكل من الأحكام الشرعية، كما يقال: أفتيت فلانا (رؤيا) رآها إذا عبرتها له. ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم على لسان عزيز مصر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ (يوسف - 43). وإفتاء العالم هو جوابه عن السؤال، وإبانة الحكم في الأمر. والاستفتاء هو طلب الرأي والفتوى (بفتح الفاء وضمّها) والفتيا كذلك والجمع الفتاوي (بكسر الواو وهذا هو الأصل). ويجوز فتحها للتخفيف.

(اصطلاحا فقهيا)

(انظر مصطلح الفتوى).

(اصطلاحا أصوليا)

المفتي هو القائم بإعطاء الفتوى في المسائل الشرعية. ولا يكون أهلا لذلك في نظر علماء الأصول والفقهاء إلا من استكمل ثلاثة شروط: الاجتهاد، والعدالة، والكفّ عن الترخيص والتساهل. وللمتساهل حالتان: إحداهما. أن يتساهل في طلب الأدلة وطرق الأحكام، ويأخذ بمبادئ النظر، وأوائل الفكر، فهذا مقصّر في حق الاجتهاد. ولا يحلّ له أن يفتي ولا يجوز أن يستفتي. والثانية: أن يتساهل في طلب

الرخص وتأوّل الشبه، فهذا متجوّز في دينه، وهو آثم من الأول.

وقال الشاطبي (ت - 790 هـ): المفتي شارع من وجه، لأنّ ما يبلّغه من الشريعة إمّا منقول عن صاحبها، وإمّا مستنبط من المنقول. فالأول يكون فيه مبلّغا. والثاني يكون فيه قائما مقامه في إنشاء الأحكام. وإنشاء الأحكام إنّما هو للشارع. فإذا كان للمجتهد إنشاء الأحكام بحسب نظره واجتهاده فهو من هذا الوجه شارع، واجب إتّباعه والعمل على وفق ما قاله. (الموافقات للشاطبي ج 4/ 245).

وقال الزركشي (ت - 794 هـ): المفتي من قام للناس بأمر دينهم، وعلم مجمل عموم القرآن وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، وكذلك في السنن والاستنباط، ولم يوضع لمن علم مسألة وأدرك حقيقتها. فمن بلغ هذه المرتبة، سمّوه هذا الاسم، ومن استحقه أفتى فيما استفتي. (البحر المحيط ج 6/ 305).

وقال آخرون: الذي يجب أن يكون عليه المفتي هو أن يعلم الأصول كلّها على سبيل التفصيل، ويهتدي إلى حلّ كلّ شبهة تعترضه في شيء منها، ويكون أيضا عالما بطريقة استخراج الأحكام من الكتاب والسنة، وعارفا من اللغة والعربية بما يحتاج إليه في ذلك، حتى يكون متمكّنا من أن يفتي في كلّ مسألة أو حادثة تعترض أو أكثر من ذلك، ويكون مع هذه العلوم ورعا ديّنا صيّنا عدلا متنزّها حتى يحسن تقليده والسكون إلى نصيحته وأمانته. (مصطلحات أصول الفقه /1493/1494).

المفرد

(لغة) لهذه الكلمة صيغتان في نطاق الاصطلاح، الصيغة الأولى هي (بوزن المهمل) وهي حينئذ اسم مفعول من الفعل (أفرد). يقال: أفرد فلانا بالأمر مثل تفرّد به. فهو مفرد به. ويقال: أفرد إليه رسولا إذا جهّزه وبعثه إليه، وأفردت المرأة إذا وضعت وليدا واحدا، فهي مفرد، (اسم فاعل) والوليد (مفرد) اسم مفعول. والفرد هو الزوج، ومن لا نظير له، والجمع أفراد.

والصيغة الثانية (المفرّد) (بوزن المعلّم) (بتشديد الراء) اسم فاعل من الفعل (فرّد). يقال: فرّد الرجل تفريدا إذا اعتزل الناس، وخلا للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أوالتفقه في الدين أو التصرّف. وقد جاء في الخبر: (طوبى للمفرّدين)، قالوا: المفرّدون هم الذين هلك أقرانهم من الناس، وذهب القرن الذي كانوا فيه، وبقوا يذكرون الله. وقول اللغوي الراوية ابن الأعرابي (ت - 231 هـ) في التفريد أصوب. ففي الحديث عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) كان في طريق مكة على جبل يقال له: بجدان. فقال: (ﷺ) سيروا هذا بجدان، سبق

المفردون، وفي رواية: طوبى للمفرّدين. قالوا: يا رسول الله، ومن المفردون؟ قال: (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات). وفي رواية، (الذين اهتزّوا لذكر الله) (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (المفرد) بصيغة اسم المفعول، للدلالة على ما يقابل المثنى والجمع تارة، وتارة في مقابل (الجملة)، وتارة في مقابل ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف، في باب المنادى ولا النافية للجنس، وتارة بمعنى الكلمة التي لا يتجزأ معناها بتجزؤ حروفها. وبهذا المعنى الأخير ورد المصطلح في قول الزمخشري في كتابه (المفصّل): الكلمة هي اللفظة الدالّة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع، الاسم، والفعل، والحرف.

قال شارحه ابن يعيش (ت - 643 هـ): وقوله مفرد فصل ثان يفصله عن المركّب، ومعنى ذلك أن يدلّ مجموع اللفظ على معنى، ولا يدلّ جزؤه على شيء من معناه ولا على غيره من حيث هو جزء له. كقولك (زيد) (شرح المفصّل ج1/ 19).

(اصطلاحا منطقيا)

استعمل المناطقة المفرد بمعنى الاسم والكلمة والأداة، وهو الدالّ على معنى لا جزء له. فالاسم هو الدالّ على مسمى.

والكلمة هي الدالة بهيأتها على زمان معيّن.

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): قال المنطقيون: المفرد إمّا اسم أو كلمة أو أداة، لأنّه إمّا أن يدلّ على معنى وزمان بصيغته ووزنه، وهو الكلمة أو لا يدل. ولا يخلو إمّا أن يدلّ على معنى تام، أي يصحّ أن يخبر به وحده عن شيء. وهو الاسم، وإلا فهو الأداة. وقد علم بذلك حدّ كلّ واحد منها. وإنّما أطلق المعنى في حدّ الكلمة دون الاسم ليدخل فيه الكلمات الوجودية، فإنّها لا تدلّ على معان تامة. وقيد الزمان بالصيغة ليخرج عنه الأسامي الدالة على الزمان، بجوهرها ومادتها كلفظ الزمان واليوم وأمس، وأسماء الأفعال. وإنّما كان دلالتها على الزمان بصيغة والوزن لاتّحاد المدلولات الزمانية باتّحاد الصيغة، وإن اختلفت المادة كضرب وذهب، واختلافها باختلافها.

وقال أيضا: كلّ كلمة عند المنطقيين فعل عند العرب بدون العكس، أي ليس كلّ فعل عندهم كلمة عند المنطقيين، فإنّ المضارع غير الغائب فعل عندهم، وليس كلمة لكونه مركّبا، والكلمة من أقسام المفرد. وإنّما كان مركّبا لأنّ المضارع المخاطب والمتكلّم يدلّ جزء لفظه على جزء معناه، فإنّ الهمزة تدلّ على المتكلّم المفرد، والنون على المتكلّم المتعدد، والتاء على المخاطب. وكذا الحال في

الماضي الغير الغائب. وقال أيضا: الاسم المعرب مركّب لدلالة الحركة الإعرابية على معنى زائد، وقد بالغ بعض المتأخرين وقال: لا كلمة في لغة العرب إلا أنّها مركبة، وزعم أنّ ألفاظ المضارعة مركبة من اسمين أو اسم وحرف، لأنّ ما بعد حرف المضارعة ليس حرفا ولا فعلا وإلا لكان إمّا ماضيا أو أمرا أو مضارعا. ومن الظاهر أنّه ليس كذلك، فتعيّن أن يكون اسما. وحرف المضارعة إمّا حرف أو اسم. وتحقيق ذلك من وظائف أهل العربية. وذكر أيضا في إطار (فائدة) أنّ وجه التسمية بالأداة لأنّها آلة في تركيب الألفاظ، وأمّا بالكلمة فلأنّها من الكلم، وهو الجرح، لأنّها لمّا دلّت على الزمان وهو متجدّد منصرم فيكلم الخاطر بتغير معناها. وأمّا بالاسم فلأنّه أعلى مرتبة من سائر الألفاظ، فيكون مشتملا على معنى السموّ وهو العلوّ. وأمّا بالكلمة الوجودية فلأنّها ليس مفهومها إلا ثبوت النسبة في زمان. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1111/1110). وقد أطلق المناطقة (المفردة) على كلّ نوع من أنواع (المفرد). فهي إذن: الاسم، والكلمة (الفعل) والأداة (الحرف).

(اصطلاحا أصوليا)

المفرد عند الأصوليين، باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعدّدهما أربعة أقسام: فإن اشترك في مفهومه كثيرون فهو الكليّ، فإن تفاوت كالوجود للخالق والمخلوق فمشكّك، وإلا فمتواطئ، وإن لم يشترك فجزئيّ. ويقال للنوع أيضا: جزئيّ. والكليّ ذاتيّ وعرضي... والثاني من الأربعة متقابلة متباينة. والثالث أن كان حقيقة للمتعدّد فمشترك وإلا فحقيقة ومجاز. والرابع مترادفة، وكلّها مشتق وغير مشتق صفة وغير صفة.

والمفرد إمّا أن لا يستقلّ بمعناه وهو الحرف. أو يستقلّ، وهو فعل إن دلّ بهيأته على أحد الأزمنة الثلاثة، وإلا فاسم كلّيّ إن اشترك معناه، متواطئ إن استوى، ومشكّك إن تفاوت، وجنس إن دلّ على ذات غير معيّنة كالفرس، ومشتقّ إن دلّ على ذي صفة معيّنة كالفارس، وجزئيّ إن لم يشترك، وعلم إن استقلّ، ومضمر إن لم يستقلّ. (مصطلحات أصول الفقه / 1494).

(اصطلاحا صوفيا)

المفرد بصيغة (اسم المفعول) المفردون أو الأفراد هم المقربون حسب عبارة الصوفية. هم رجال خارجون عن دائرة القطب، والخضر منهم، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيّمة في جلال الله، وهم الكروبيون، أي (الملائكة)، المعتكفون في حضرة الحق سبحانه، لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ما

يعرفون منه، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم. وهم على الحقيقة ما عرفوا سواهم ولا وقفوا إلا معهم. (الفتوحات المكية ج 11/ 358).

المفرّغ

(لغة) اسم مفعول من الفعل (فرّغ). يقال: فرّغ الماء إذا صبّه من إنائه، وفرّغ الظرف أخلاه وجعله فارغا. وتفرّغ إذا تخلّى عن الشغل. وتفرّغ لذلك بذل جهوده وحشدها لإنجازه. والفراغ هو الخلو من العمل.

(اصطلاحا نحويا)

المفرّغ بتشديد الراء عند النحاة هو المستثنى الواقع في كلام لم يذكر فيه المستثنى منه، سواء كان ذلك الكلام موجبا، نحو قرأت إلا يوم كذا، أي قرأت كلّ يوم إلا يوم كذا، أو غير موجب نحو ما جاءني إلا زيد، أي ما جاءني أحد إلا زيد، ويعرب على حسب العوامل. سمّي بذلك لأنّه فرّغ له العامل عن المستثنى منه. فالمراد بالمفرغ المفرغ له، كما يراد بالمشترك المشترك فيه. فالمفرغ ممّا حذف فيه الجار وأوصل الضمير المجرور به. ولك أن تجعل المفرّغ وصفا للمستثنى بحال متعلّقة فيكون العامل المفرغ، فلا تحتاج إلى هذا التكلّف أو أن تجعل المستثنى مفرغا عن إعرابه للعامل فيكون المستثنى مفرغا والعامل مفرغا له. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1129).

المفسدة

(لغة) خلاف المصلحة، (انظر مصطلح الفساد فيما سلف). يقال: هذا الأمر مفسدة لكذا أي فيه فساد له. قال الشاعر:

إنَّ الشبابَ وَالفَراغَ وَالجِدَهْ
مَفْسَدَةٌ لِلْمَرءِ أيّ مَفْسَدَهْ

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المعتزلة مصطلح المفسدة في إطار أصل من أصولهم الاعتقادية الخمسة، وهو قولهم: بأنّه يجب على الله فعل الصلاح والأصلح. وأنّ الربّ تعالى حكيم، والحكيم من تكون أفعاله على إحكام وإتقان، فلا يفعل فعلا جزافا، ولا يهيئ أسبابا لما يعدّ مفسدة. أومنافية لمصالح العباد. واستدلّوا لذلك بالعقل والنقل، وفي سياق ذلك تحدّثوا عن (المفسدة) من حيث هي وقوع المكلّف فيما يقبح، أو تمكينه من أسباب فعل ما يقبح، أو وضع الموانع في طريقه، حتى لا يفعل ما هو مكلّف به. وكلّ ذلك لأنّهم نزّهوا الله عنه. وبلغ بهم الغلو أن قالوا: لو علم الله من حال إبليس أنّه عند دعائه ليضل العباد على وجه لولاه لكان لا يضل لمنعه من ذلك الإضلال. وقال القاضي عبد الجبار من المعتزلة: المفسدة هي ما يختاره المكلّف من المعصية، ومن الإخلال بالطاعة. وهي تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

أوّلها ما يكون من فعل المكلّف لو وقع

فالواجب أن لا يفعله تعالى وإلا قبح التكليف. والثاني ما يكون من فعل المكلّف، حيث يجب عليه تعالى أن يمكّنه من أن لا يفعله، ويعرّفه حالها، إذا كان الوجه في كونه مفسدة أن تقع باختياره، فأمّا إذا كان المعلوم أنّه يكون مفسدة على كلّ حال، فلا بدّ من أن يمنعه تعالى منها إذا كان المعلوم أنّه بالمنع يمتنع، فأمّا إن علم من حاله أنّه يمتنع بلا منع، فليس ذلك بواجب، لأنّ الغرض ألا يقع باختياره، أو يمنع المانع له. والثالث إذا كان من فعل غير المكلّف والمكلّف، فلا بدّ من أن يكون المعلوم أنّه لا يفعله، أو يمنعه تعالى منه. ولذلك قلنا: إنّه تعالى لو علم من حال بعض العباد أنّه إذا علم المعجز الذي هو القرآن سافر به إلى حيث لم تبلغه الدعوة، وادّعاه معجزا لنفسه، واستفسد به العباد، أنّه يجب أن يمنعه تعالى من ذلك. (مصطلحات القاضي عبد الجبّار / 694).

المفسّر

(لغة) اسم مفعول من الفعل (فسّر). يقال: فسّر الشيء (شدّد للمبالغة) أي بيّنه وأوضحه. وفسّر المغطّى كشف عنه. وفسّر الطبيب بول المريض نظر فيه، ليستدلّ به على علّة فيه. ويسمّي عمله هذا تفسرة. والمفعول في كلّ ذلك يسمّى مفسّرا.

(اصطلاحا أصوليا)

المفسّر (بصيغة اسم المفعول) عند علماء الأصول يتعلّق بالنصّ المتضمّن للحكم الشرعي، ويطلقونه على ما يفهم المراد به من لفظه، دون حاجة إلى التأويل. يقول أبو بكر السرخسي (ت - 490 هـ): المفسّر اسم للمكشوف الذي يعرف المراد به على وجه لا يبقى معه احتمال للتأويل. فيكون فوق الظاهر والنصّ، لأنّ احتمال التأويل وارد بالنسبة إليهما، منقطع في المفسّر. ويوضّح ذلك الشيخ أبو زهرة (ت - 1974 م) إذ يقول: الألفاظ الواضحة أقسام أربعة: مختلفة المراتب في قوّة الوضوح، وقوّة الدلالة تبعا له. أولها: الظاهروهو أدناها رتبة في قوة الدلالة. والثاني (النصّ): وهو الذي يعدّ أعلى من الظاهر. والثالث المفسّر: وهو أعلى من النصّ. والرابع المحكم: وهو الرتبة العليا.

وحكم المفسّر: أنّه قطعيّ الدلالة على معناه، ويجب العمل على ما دلّ عليه ولا مجال لتأويله وإرادة معنى آخر، فهو لا يقبل التخصيص ولا التأويل، ولكنه يقبل النسخ في حياة الرسول (ﷺ). أمّا بعد وفاته فلا يقبل النسخ فهو بعد الرسول (ﷺ) محكم، لأنّه في هذه الحالة لا يقبل تأويلا ولا تخصيصا ولا نسخا، فلا فارق بين المفسّر والمحكم بعد وفاة الرسول (ﷺ) إذ المحكم لا يقبل النسخ في هذا

العهد، بينما المفسّر يقبل النسخ. (مصطلحات أصول الفقه / 1498).

المفعول

(لغة) اسم مفعول للفعل (فعل). يقال: فعل فلان شيئا يفعله فعلا (بفتح الفاء). والاسم (الفعل) بكسرها. والشيء الذي وقع عليه الفعل هو المفعول. والفعل (بكسر الفاء) أيضا اسم (الحدث) وهو ما ينشأ من إحداث الشيء وهو وقوعه.

(اصطلاحا نحويا)

المفعول عند النحاة هو الاسم الذي وقع عليه فعل الفاعل، أو تعلّق به تعلّقا مخصوصا، أي يعدّ جزءا من مدلول الفعل، أو محلّه أو ظرفه أو علّته، أو مصاحب معموله. وهو خمسة أنواع:

1) **المفعول به**، وهو ما وقع عليه فعل الفاعل حسيا أو معنويا، بواسطة الحرف أو بغير واسطته، وإن كان المراد عندهم هو الذي يقع عليه الفعل المتعدّي إلى مفعول به واحد أو أكثر. وهومذهب جمهورالنحاة.

2) **المفعول المطلق**، وهو الذي يؤكّد عامله، أي الفعل أو يبيّن نوعه أو عدده، نحو: ضربت ضربا أو ضربت ضرب المؤدب، أو ضربت ضربتين. والغالب أن يكون المفعول المطلق مصدرا. والمصدر اسم الحدث الجاري على الفعل.

3) **المفعول له**، أو **المفعول لأجله**، نحو: جئت رغبة في لقائك. واشترطوا في هذا النوع أن يكون مصدرا، ونفسيا (أي صادرا من الوجدان) واتحاده بالمعلل وقتا.

4) **المفعول فيه**، وهو المسمّى ظرفا، وهو ما تضمّن معنى الزمان والمكان نحو قولك: مكثت في الدار زمنا، وصمت يوم أمس.

5) **المفعول معه**، وهو ما يأتي تاليا لواو بمعنى (مع) بعد جملة ذات فعل أو اسم فيه معناه. نحو: سرت والنهر. ولكلّ نوع من هذه المفاعيل أحكامها المفصّلة في كتب النحو. (انظر: كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين ابن هشام الأنصاري).

(اصطلاحا أصوليا)

يتداول علماء الأصول مصطلح (المفعول) له، ومعه، خاصة، باعتبارهما يفيدان الفعل الذي هو موضوع الحكم الشرعي. يقول الشوكاني (ت - 1250 هـ): المفعول له والمفعول معه، إن كان واحد منهما يقيّد الفعل بما تضمّنه من المعنى، فإنّ المفعول له معناه التصريح بالعلّة، التي لأجلها وقع الفعل. نحو: ضربته تأديبا، فيفيد تخصيص ذلك الفعل بتلك العلّة. والمفعول معه، معناه تقييد الفعل بتلك المعيّة، نحو: ضربته وزيدا. (؟) فيفيد أنّ ذلك الضرب الواقع على المفعول به مختصّ بتلك الحالة التي هي المصاحبة بين ضربه وضرب زيد. (مصطلحات أصول الفقه /

.(1501

(اصطلاحا كلاميا)

المفعول عند المتكلّمين هو الشيء الذي انتقل بإرادة الله من العدم إلى الوجود. وهو يرادف المحدث. قال الله تعالى ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ (النساء - 47). بمعنى كان أمر الله الذي أراده مفعولا أي مكوّنا لا محالة. قال ابن حزم (ت - 456 هـ): وكلّ من هو دون الله تعالى: (ممّن يفعل شيئا) فإنّ فِعله هو مفعوله نفسه لا غير. لأنّه لا يفعل أحد دون الله تعالى، لا حركة أو سكونا أو تأثيرا أو معرفة أو فكرة أو إرادة، ولا مفعول لشيء دون الله تعالى إلا ما ذكرنا، فهي مفعولات الفاعلين، وهي أفعال الفاعلين ولا فرق. وما عدا هذا فإنّما هو مفعول فيه كالمضروب والمقتول، أو مفعول به كالسوط والإبرة وما أشبه ذلك، أو مفعول له كالمطاع والمخدوم، أو مفعول من أجله، كالمكسوب والمحبوب. فهذه أوجه المفعولات. (الفصل في الملل والأهواء والنحل ج5 / 152. ط - دار الجيل).

المفقود

(لغة) اسم مفعول للفعل (فقد). يقال: فقده يفقده فقدا وفقدانا (بضم الفاء وكسرها) وفقودا غاب عنه، وعدمه فهو فاقد. والشيء مفقود. وافتقد الشيء طلبه عند غيبته.

(اصطلاحا فقهيا)

المفقود عند الفقهاء هو الغائب الذي لا يدرى هل هو حيّ أو ميّت. ولا أين يوجد. وأهله راغبون في العثور عليه. وهو عند الحنفية والشافعية نوع واحد. وعند المالكية إمّا مفقود في ديار المسلمين وإمّا مفقود في بلاد غيرهم، وإمّا في حالة حرب أو وباء. وأمّا الحنابلة فقد ميّزوا بين المفقود الذي انقطعت أخباره، وهو في حال تجارة أو سياحة، وبين الذي غاب في حال هي مظنة الهلاك كالحرب. ولكلّ ذلك أحكام. والأحكام المتّصلة بالمفقود تتعلّق بالمتزوّج. إذ من الثابت شرعا أنّ الفقدان لا يؤثّر في عقد الزواج. لذلك فإنّ زوجة المفقود تبقى على نكاحه، وتستحق النفقة في قول الفقهاء جميعا، ويقع عليها طلاقه وظهاره وإيلاؤه، وترثه ويرثها، ما لم ينته الفقدان.

وذهب الخليفة عمر (ض) (ت - 23 هـ) والعديد من الصحابة (ض) إلى أنّ امرأة المفقود تتربّص أربع سنوات، ثم تعتدّ للوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، فإذا انقضت العدّة حلّت للزواج.

وذهب المالكية إلى أنّ المفقود في بلاد المسلمين تتربّص امرأته أربع سنين، ثم تعتدّ أربعة أشهر وعشرة أيام، ثم تحلّ للزواج. وأمّا المفقود في بلاد الأعداء، فإنّ زوجته لا تحلّ للزواج إلا إذا ثبت موته،

أو بلغ من العمر حدا لا يحيا إلى مثله. أمّا المفقود في قتال المسلمين مع الكفار فقد قال مالك بأنّه يعتبر كالمفقود في بلاد الأعداء وأن تتربّص امرأته سنة ثم تعتدّ..

وللفقدان أثر ظاهر في أموال المفقود القائمة، وفي اكتسابها بالوصية، والإرث، وفي إدارة تلك الأموال. وقد ذهب المالكية إلى جواز بيع أموال المفقود إذا قضى عليه بدين أو استحقاق أو ضمان عيب ونحو ذلك، وهذا مبني على قولهم في جواز القضاء على الغائب.

ومن الثابت بإجماع الفقهاء أنّ زوجة المفقود تستحق النفقة، وهذه النفقة تكون في مال المفقود. بذلك قال الحنفية، والمالكية، والحنابلة.

أمّا في الإرث فيعتبر المفقود حيا بالنسبة لأمواله، فلا يرث منه أحد، ويبقى كذلك إلى أن يثبت موته حقيقة، أو يحكم باعتباره ميّتا. ولا يرث المفقود من أحد، وإنّما يتعيّن وقف نصيبه من إرث مورثه، ويبقى كذلك إلى أن يتبيّن أمره، ويكون ميراثه كميراث الحمل، فإن ظهر أنّه حيّ استحقّ نصيبه، وإن ثبت أنّه مات بعد موت مورّثه استحق نصيبه من الإرث كذلك، وإن ثبت أنّه مات قبل موت مورّثه أو مضت المدّة ولم يعلم خبره، فإنّ ما أوقف من نصيبه يرد إلى ورثة المورّث. وإن كان المفقود ممن يحجب الحاضرين، لم يصرف إليهم شيء، بل يوقف المال كلّه. (انظر تفاصيل الأحكام ذات الصلة في الموسوعة الفقهية ج 38/ 268 وما بعدها).

المفلس

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أفلس). يقال: أفلس الشخص إذا صار ذا فلوس بعد أن كان ذا ذهب أو فضة، أي ذا مال نقدي من الذهب والفضة. (انظر مصطلح الإفلاس فيما سلف).

(اصطلاحا فقهيا)

المفلس من كانت ديونه المستحقة للغير أكثر ممّا عنده من المال لتسديدها. ولمّا كان كلّ ماله مستحقا للغير، فقد اعتبر بمثابة المال المعدوم. وله عند الفقهاء أحكام.

أولا. إذا أحاط الدين بمال المدين، وطلب الغرماء الحجر عليه، وجب على الحاكم تفليسه عند المالكية والشافعية والحنابلة، وصاحبي أبي حنيفة (ت - 150 هـ) (وهما أبو يوسف ومحمد بن الحسن)، وهو المفتى به عند الحنفية. واشترط المالكية لوجوب ذلك ألا يمكن للغرماء الوصول إلى حقهم إلا به.

أمّا إذا أمكن الوصول إلى حقهم بغير ذلك كبيع بعض ماله، فإنّه لا يصار إلى التفليس.

وذهب أبو حنيفة إلى أنّه لا يفلس، لأنّه كامل الأهلية، وفي الحجر عليه إهدار

لآدميته. واستدلّ القائلون بتفليسه بانّ الكل مجمع على الحجر على المريض مرض الموت، فيما زاد علي الثلث لحق الورثة، فلأن يحجر عليه ويمنع من التصرف في أمواله لحق الغرماء أولى. (الموسوعة الفقهية ج 5/ 301).

ثانيا. لا يكون المفلس محجورا عليه إلا بحجر القاضي عليه. والحجر للقاضي دون غيره، لاحتياجه إلى نظر واجتهاد. هذا وإنّ لقيام الغرماء على المدين الذي أحاط الدين بماله بعض أحكام التفليس عند المالكية، ويسمّى هذا عند المالكية تفليسا عاما، وهو أن يقوم الغرماء على من أحاط الدين بماله - وقبل أن يحجر عليه الحاكم - فيسجنوه، أو يقوموا عليه فيستتر عنهم فلا يجدونه، ويحولون بينه وبين التصرف في ماله بالبيع والشراء والأخذ والإعطاء، هذا بالإضافة إلى منع تبرعه، ومنعهم لسفره، كما في كلّ مدين بدين حال أو يحل في الغيبة، وليس لهم في هذه الحال منعه من تزوج واحدة. وتردّدوا في حج الفريضة، والفتوى عندهم على أنّ لهم منعه منه. وتصرفات المفلس ثلاثة أنواع:

الأول. تصرفات نافعة للغرماء، كقبوله الهبة والصدقة، فهذه لا يمنع منها. والثاني. تصرفات ضارة، كهبته لماله، ووقفه له، وتصدقه به، والإبراء منه، وسائر التبرعات، فهذه يؤثر فيها الحجر عند الحنفية والمالكية والحنابلة، وعلى الأظهر عند الشافعية. والقول الثاني عند الشافعية: انّ التصرّف يقع موقوفا، فإن فضل ذلك عن الدين نفذ وإلا ألغي. والثالث. تصرفات دائرة بين النفع والضر، كالبيوع والإجارة. والأصل في هذا النوع أنّه باطل على قول بعض الفقهاء، منهم الحنابلة والشافعية في الأظهر، وابن عبد السلام من المالكية. (نفس المرجع / 306/304).

المفهوم

(لغة) اسم مفعول من الفعل (فهم). يقال: فهم الكلام يفهمه فهما إذا عرف معانيه جملة أو تفصيلا. فهو فاهم، والكلام مفهوم. والاسم (الفهم). ويتعلّق الفهم بالمعنى لا بالذات. فيقال: فهمت الكلام وعرفت الدار.

(اصطلاحا منطقيا)

المفهوم عند المنطقيين ما حصل في العقل، أي ما شأنه أن يحصل في العقل، سواء حصل بالفعل أو بالقوّة، بالذات كالكليّ أو بالواسطة كالجزئي. وهذا عند من يقول: إنّ صور الجزئيات الجسمانية مرتسمة في النفس الناطقة، إلا أنّ ارتسامها فيها بواسطة الآلات أي الحواس. وأمّا من يقول بأنّها مرتسمة في الآلات في النفس فيفسّر المفهوم بما حصل عند العقل لا في العقل. ثم المفهوم والمعنى متحدان بالذات. فإنّ كلا منهما هو الصورة

الحاصلة في العقل أو عنده. ويختلفان باعتبار القصد والحصول. فمن حيث أنّها تقصد باللفظ سمّيت معنى. ومن حيث إنّها تحصل في العقل سمّيت بالمفهوم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1153).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول مصطلح (المفهوم) في مقابل مصطلح (المنطوق) في سياق استنباط الأحكام من النص. وقد عرّفوا المفهوم كما يلي:

- المفهوم هو بيان حكم المسكوت بدلالة لفظ المنطوق. وسمّي مفهوما، لا لأنّه مفهم غيره، إذ المنطوق أيضا مفهوم، بل لأنّه مفهوم مجرّد، لا يستند إلى منطوق، فلمّا فهم من غير تصريح بالتعبير عنه سمّي مفهوما. (البحر المحيط للزركشي ج4 /5).
- الدلالة قد تكون بالمنطوق، وقد تكون بالمفهوم، قال ابن الحاجب (ت - 646 هـ): المنطوق هو ما دلّ عليه اللفظ في محلّ النطق، والمفهوم ما دلّ عليه اللفظ لا في محلّ النطق. (نهاية السول للأسنوي ج 1/ 419)

- المفهوم عند الأصوليين ينقسم إلى مفهوم الموافقة، وهو ما كان حكم السكوت عنه موافقا لحكم المنطوق كما يأتي بيانه. فإن كان من قبيل مفهوم الموافقة، كما في تحريم ضرب الوالدين من تنصيص القرآن على تحريم التأفيف لهما ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء - 23). فحكم التحريم، وإن كان شاملا للصورتين، لكن مع اختلاف جهة الدلالة فثبوته في صورة النطق بالمنطوق، وفي صورة السكوت بالمفهوم.

قال محمد رضا المظفر (ت - 1964م): تطلق كلمة المفهوم على ثلاثة معان: **أولها**. المعنى المدلول للفظ الذي يفهم منه، فيساوي كلمة المدلول، سواء كان مدلولا لمفرد أو جملة، وسواء كان مدلولا حقيقيا أو مجازيا. **ثانيها**. ما يقابل المصداق، فيراد منه كلّ معنى يفهم وإن لم يكن مدلولا للفظ، فيعمّ المعنى الأوّل وغيره. **ثالثها**. ما يقابل المنطوق. وهو أخصّ من الأوّلين. وهذا هو المقصود بالبحث هنا. وهو اصطلاح أصوليّ يختصّ بالمدلولات الالتزامية للجمل التركيبية، سواء كانت إنشائية أو إخبارية. فلا يقال لمدلول المفرد مفهوم وإن كان من المدلولات الالتزامية. (مصطلحات أصول الفقه / 1505).

وللمفهوم عند الأصوليين أنواع أخرى مستفادة من إضافياته، مثل مفهوم الاستثناء، ومفهوم الحال، ومفهوم الشرط، ومفهوم الصفة ومفهوم العدد ومفهوم العلّة ومفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة. وأهمّها في مجال الاستنباط للحكم الشرعي ما يأتي:

- **مفهوم الصفة:** هو تعليق الحكم على الذات بأحد الأوصاف، نحو (في سائمة الغنم زكاة). والمراد بالصفة عند الأصوليين تقييد لفظ مشترك المعنى بلفظ آخر يختصّ ببعض معانيه، ليس بشرط ولا غاية، ولا يريدون به النعت فقط. وهكذا عند أهل البيان، وإنّما يخصّ الصفة بالنعت أهل النحو فقط. وبمفهوم الصفة أخذ الجمهور وهو الحق، لما هو معلوم من لسان العرب أنّ الشيء إذا كان له وصفان فوصف بأحدهما دون الآخر كان المراد به ما فيه تلك الصفة دون الآخر.

- **مفهوم العلّة:** هو تعليق الحكم بالعلّة، نحو: حرّمت الخمر لإسكارها. والفرق بين هذا النوع والنوع الأول أنّ الصفة قد تكون علّة كالإسكار، وقد لا تكون علّة بل متمّمة كالسوم، كما في الحديث (في سائمة الغنم زكاة)، فإنّ الغنم هي العلّة والسوم متمّم لها. قال القاضي أبو بكر الباقلّاني والغزالي: والخلاف فيه وفي مفهوم الصفة واحد.

- **مفهوم الغاية:** وهو أن يدلّ تقييد حكم المنطوق بغاية، على ثبوت نقيضه، لما بعد الغاية، وإلا لم تكن الغاية مقطعا. من مثل قوله تعالى ﴿ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبۡغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ (الحجرات - 9). حيث يدلّ بعبارته على أنّ مشروعية قتال الطائفة الباغية مغيّا بغاية، هي أن تفئ إلى الحق، وترجع عن بغيها وتمرّدها، ذلك حكم ما قبل الغاية. ويدلّ بمفهوم المخالفة على حرمة مقاتلتها بعد أن فاءت، وتابت إلى رشدها، ذلك حكم ما بعد الغاية. فما قبل الغاية إذن مخالف في الحكم لما بعدها.

- **مفهوم الموافقة:** وهو ما كان حكم السكوت عنه موافقا لحكم المنطوق. فإن كان من قبيل مفهوم الموافقة، كما في تحريم ضرب الوالدين من تنصيصه على تحريم التأفيف لهما، فحكم التحريم كما سبقت الإشارة، وإن كان شاملا للصورتين، لكن مع اختلاف جهة الدلالة، فثبوته في صورة النطق بالمنطوق، وفي صورة السكوت بالمفهوم، فلا المنطوق عامّ بالنسبة إلى الصورتين، ولا المفهوم من غير خلاف. وإنّما الخلاف في عموم المفهوم، بالنسبة إلى صورة السكوت، ولا شكّ أنّ حاصل النزاع فيه أيّل إلى اللفظ.

- **مفهوم المخالفة:** وهو ثبوت نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه، ويسمّى دليل الخطاب كما في نفي الزكاة عن المعلوفة من تنصيصه، (ﷺ) على وجوب الزكاة في الغنم السائمة (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج2/ 375).

المفوّضة

(لغة) اسم فاعل للفعل (فوّض). يقال: فوّض إليه الأمر تفويضا إذا سلّمه إليه. وفوّض المرأة زوّجها بلا مهر. كما يقال:

فوّضت المرأة نكاحها للزوج. لكي يتزوجها بدون مهر. أو غضّت الطرف عن ذلك. فهي مفوّضة بصيغة (اسم الفاعل). وقيل بصيغة (اسم المفعول) لأنّ الشرع فوّض أمر المهر إليها في إثباته وإسقاطه.

(اصطلاحا فقهيا)

المفوّضة (بصيغة اسم الفاعل وبصيغة اسم المفعول) هي المرأة التي نكحت بدون التنصيص على ذكر المهر في العقد، أو على أنّه لا مهر لها. وقد اتّفق الفقهاء على أنّ المهر ليس من أركان عقد النكاح، وأنّ عقد الزواج يصحّ بلا مهر، فإذا زوجها وسكت عن تعيين الصداق حين العقد، أو قالت لوليّها أو لزوجها أو لأجنبيّ: زوّجني على ما شئت أو نحو ذلك، صحّ العقد باتّفاق الفقهاء. والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ ﴾ (البقرة - 236). ولما روي من أنّ ابن مسعود (ض) سئل عن رجل تزوّج امرأة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات، فقال (ﷺ): لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط، وعليها العدّة ولها الميراث، ولأنّ القصد من النكاح الاستمتاع والوصلة دون الصداق، فصحّ من غير ذكره كالنفقة.

وقسّم الفقهاء التفويض إلى ضربين:

الضرب الأول: تفويض البضع عند الإطلاق، وهو إخلاء النكاح عن المهر، كأن تأذن المرأة لوليّها أن يزوّجها بغير صداق بقولها له: زوّجني بلا مهر، وذلك إذا كانت عاقلة بالغة رشيدة ثيّبا كانت أو بكرا، فيزوّجها الوليّ ويسكت عن المهر، وهذه الصورة من التفويض صحيحة باتّفاق الفقهاء، أو ينفي المهر بقوله: زوّجتك بغير مهر أو زوّجتك بغير مهر لا في الحال ولا في المآل، فيصحّ العقد بهذه الصيغة عند جمهور الفقهاء، للنصوص السابقة، ولأنّ القصد من النكاح الوصلة والاستمتاع دون الصداق، ولأنّ معنى الصورتين واحد.

وذهب المالكية وهو وجه عند الشافعية إلى بطلان عقد النكاح في هذه الصورة، لأنّ التزام هذا الشرط يجعلها كالموهوبة، التي اختصّ بها النبيّ (ﷺ). قال المالكية: إنّ وقع النكاح بهذه الصورة فالمشهور أنّه يفسخ النكاح قبل الدخول بناء على أنّ فساده من جهة صداقه، ويثبت بعد الدخول بصداق المثل.

والضرب الثاني هو تفويض المهر. حيث ذهب الفقهاء إلى أنّه يصحّ النكاح إذا زوّجها على ما شاءت هي، أو على ما شاء الزوج، أو على ما شاء الوليّ، أي أن يجعل الصداق إلى رأي أحد الزوجين أو رأي الوليّ، بقوله: زوّجتك على ما شئت أو على ما شئنا. فالنكاح صحيح في جميع هذه الصور، ويجب مهر المثل، لأنّها لم تأذن في تزويجها إلا على صداق، لكنّه

مجهول، فسقط لجهالته، ووجب مهر المثل. وذهب الفقهاء إلى أنّه يجب للمفوّضة مهر: إمّا بنفس العقد، أو بغيره على خلاف بين الفقهاء، وأنّه لا يخلو نكاح في دار الإسلام عن مهر، وأنّ المفوّضة تستحقّ هذا المهر بأحد أمور أربعة:

- **أوّلها**: أن يفرض أحد الزوجين المهر برضاء الآخر، قبل الدخول، فهذا المفروض حكمه حكم المهر المسمّى في العقد.

- **الثاني**: أن يفرضه القاضي بينهما، وذلك عند تنازعهما في قدر المفروض، أو عندما يمتنع الزوج من الفرض فيفرض مقدار مهر المثل.

- **الثالث**: أن يدخل بها. حيث ذهب الفقهاء إلى أنّه إذا دخل بالمفوّضة وجب لها مهر المثل، وإن أذنت له في وطئها بشرط أن لا مهر لها، لأنّ الوطء لا يباح بالإباحة، لما فيه من حقّ الله، ولأنّ الوطء في دار الإسلام لا يخلو من مهر أو حدّ.

- **الرابع**: الموت، حيث ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ المفوّضة يجب لها مهر المثل، إذا مات زوجها أو ماتت هي قبل الفرض وقبل المسيس، لإجماع الصحابة (ض) على ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 38 / 283 وما بعدها).

المفيد

(لغة) اسم فاعل من الفعل (أفاد). يقال: أفاده علما أو مالا إذا أعطاهما إيّاه. ويقال: أفاد منه شيئا إذا أخذه منه. وتفايدوا بالمال إذا تبادلوه بينهم، ومنه الفائدة، وهي ما يحصل للإنسان من اكتساب شيء، والجمع فوائد. والمفيد هو الذي يكسب هذه الفائدة مادية أو معنوية.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة والمناطقة مفهوم (المفيد) في مقابل (المهمل). يطلقونه على الكلام المركّب الذي يصحّ السكوت عليه.

يقول التهانوي: المفيد عند أهل العربية والمنطقيين يطلق بالاشتراك على مقابل المهمل، حتى أنّ كلّ لفظ موضوع مفيد مفردا كان أو مركّبا وعلى ما يفيد فائدة جديدة، فلا يعدّ مثل قولنا: (السماء فوقنا) من المفيد. وعلى ما يصحّ السكوت عليه، وبهذا المعنى يقال: المركّب إن أفاد فتامّ، أي إن صحّ السكوت عليه فتامّ. والمراد بصحة سكوت المتكلّم على المركّب أن لا يكون ذلك المركّب مستدعيا للفظ الآخر استدعاء المحكوم عليه للمحكوم به أو بالعكس، فلا يكون المخاطب حينئذ منتظرا للفظ آخر، كانتظاره للمحكوم به عند ذكر المحكوم عليه أو بالعكس. مثلا إذا قيل: زيد فيبقى المخاطب منتظرا، لأن يقال قائم أو قاعد مثلا، بخلاف ما إذا قيل:

زيد قائم، وحينئذ لا يتجه أن يقال يلزم أن لا يكون مثل ضرب زيد مركّبا تامّا لأنّ المخاطب ينتظر إلى أن يبيّن المضروب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1115).

المقابلة

(لغة) مصدر للفعل (قابل). يقال: قابله مقابلة إذا واجهه، وقابل الكتاب بالكتاب عارضه. ويقال: جلس قبالته (بضمّ القاف) أي تجاهه. (مقاييس اللغة ج 5/ 51).

(اصطلاحا منطقيا)

المقابلة هي امتناع اجتماع شيئين في موضع واحد، من جهة واحدة. ويسمّى (التقابل) أيضا. (انظر المصطلح). ويسمّيان بالمتقابلين (انظر مصطلح المتقابل).

يقول التهانوي: وهي قسم من التخالف. وليس المراد بامتناع الاجتماع امتناعه في نفس الأمر، لأنّ المفهومين المتخالفين قد يمتنع اجتماعهما في نفس الأمر مع عدم تقابلهما، كالموت مع العلم والقدرة، بل امتناع الاجتماع في العقل، بأن لم يجوّز العقل اجتماعهما. ثم امتناع تجويز الاجتماع الذي هو عبارة عن حصول الشيئين معا، إمّا بامتناع تجويز الحصول أو بامتناع المعيّة. والأوّل ليس بمراد، إذ المتقابلان لا يمتنع حصولهما في المحلّ، فضلا عن التجويز. فتعيّن الثاني. وامتناع تجويز معيّتهما في المحلّ يستلزم تجويز تعاقبهما، فصار معنى التعريف أنّ العقل إذا لاحظهما وقاسهما إلى موضوع شخصيّ جوّز بمجرّد ملاحظتهما ثبوت كلّ واحد منهما فيه على سبيل التبدّل، دون الاجتماع من جهة واحدة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1206).

(اصطلاحا بديعيا)

تداول علماء البلاغة مفهوم المقابلة في سياق بيان أصناف البديع. وخلط بعضهم بينها وبين المطابقة. وقال ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) مدقّقا في بيان معناها: المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق. فبقولنا: وما يوافق صارت المقابلة أعمّ من المطابقة، فإنّ التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة. وهذا مذهب بن أبي الأصبع (ت - 654 هـ). فإنّه قال: صحّة المقابلات عبارة عن توخّي المتكلّم بين الكلام على ما ينبغي. فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني. ثم يقول: والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين: أحدهما أنّ المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين أربعة أضداد، ضدّان في صدر الكلام وضدان في عجزه. والثاني من الوجهين أنّ المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون

بالأضداد وغيرها. ومن معجزات هذا الباب قوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (القصص - 73). (خزانة الأدب لابن حجة الحموي / 57). وقسّم بعضهم المقابلة إلى أربعة أنواع:

- الأول: أن يأتي بكلّ واحد من المقدّمات مع قرينه من الثواني كقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (النبأ - 10 /11).
- الثاني: أن يأتي بجميع الثواني مرتّبة من أوّلها كقوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (القصص - 73).
- الثالث: أن يأتي بجمع المقدّمات ثم بجمع الثواني مرتّبة من آخرها ويسمّى ردّ العجز على الصدر، كقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران 106/ 107).
- الرابع: أن يأتي بجميع المقدّمات ثم بجميع الثواني مختلطة غير مرتّبة. ويسمّى اللّف كقوله تعالى ﴿ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (البقرة - 214). فنسبة قوله: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ ﴾ إلى قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ كنسبة قوله ﴿ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ لأنّ القولين المتباينين يصدران عن متباين. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 639).

(اصطلاحا منهجيا)

المقابلة عند أهل التحقيق للمخطوطات منهج ضروري يقوم على مقابلة المخطوط بعد نسخه بالأصل، وبسائر المخطوطات الموجودة للكتاب. وهو أهمّ عناصر النساخة في التراث العربي. وقد تحدّث عنها كلّ من أبي هلال العسكري (ت - 395 هـ) في كتاب (التلخيص) والقاضي عياض (ت - 544 هـ) في كتاب (الإلماع) والعلموي (ت - 981 هـ) في كتاب (المعيد في أدب المفيد والمستفيد). ويرادفها عند المحققين مصطلح المعارضة. وقد جعل ابن الصلاح (ت - 643 هـ) المقابلة والمعارضة في مفهوم واحد. (معجم مصطلحات المخطوط العربي/ 344).

المقادير

(لغة) جمع مقدار. ومقدار الشيء هو ما يساويه وزنا أو كيلا أو عددا أو مساحة. قال ابن فارس (ت - 395 هـ): القاف والدال والراء أصل يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر مبلغ كلّ شيء. يقال قدره كذا، أي مبلغه. وكذلك القدر.

وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدّرته أقدّره. والقدر (بفتحتين): قضاء الله تعالى. وجعل الأشياء على مبالغها ونهايتها التي أرادها لها، وهو القدر أيضا. قال الشاعر القديم في القدر:

خَلِّ الطريقَ لِمَن يَبْنِي المَنَار بِه
وَابْرُزْ بِبرزةَ حَيْثُ اضطَرَّكَ القَدَرُ

وقال آخر في القدر (بسكون الدال):

ومَا صَبَّ رِجْلِي فِي حَدِيدِ مُجَاشِعٍ
مَعَ القَدْرِ إلَّا حاجَةٌ لِي أُرِيدُها

وقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾، قال المفسّرون: ما عظّموا الله حق عظمته. وهذا صحيح، وتلخيصه أنّهم لم يصفوه بصفته التي تنبغي له تعالى. وقوله تعالى ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ ﴾ (الطلاق - 7). فمعناه قتر. وقياسه أنّه أعطي ذلك بقدر يسير. وقدرة الله تعالى على خليقته إيتاؤهم بالمبلغ الذي يشاؤه ويريده، والقياس فيه وفي الذي قبله سواء. (معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ج 5/ 62).

(اصطلاحا عرفيا)

المقدار هو الكميّة التي يرجع إليها في قياس المعدودات والموزونات والمكيلات. وأجناسه أربعة، وهي الكيل للسوائل، والوزن للموزونات، والذرع والعدد للأطوال والمساحات. ومن المقادير الواردة في التراث العربي ولا سيّما الفقهيّ ما يلي:

- **الصاع**: وهو مكيال، تكال به الحبوب بيعا وشراء، وتقدّر به الكثير من الأحكام الشرعية. أمّا مقداره فقال الفيومي (ت - 770 هـ): وصاع النبي (ﷺ) الذي بالمدينة أربعة أمداد، وذلك خمسة أرطال وثلث بالبغدادي، وقال أبو حنيفة: الصاع ثمانية أرطال. ويقدّره الزحيلي بنحو (3.800 غ م). واتّفق الفقهاء على أنّ الصاع أربعة أمداد، إلّا أنّهم اختلفوا في المدّ. فذهب أهل العراق إلى أنّ المدّ رطلان بالعراقي، وذهب أهل المدينة إلى أنّ المدّ رطل وثلث بالعراقي. وعليه فإنّ صاع أهل المدينة يتسع لخمسة أرطال وثلث بالرطل العراقي، وصاع أهل العراق يتسع لثمانية أرطال بالرطل العراقي نفسه. وقد ذهب الجمهور إلى أنّ الصاع الشرعي هو صاع أهل المدينة. وقدّره الزحيلي بنحو 675 غم.

وتتعلّق بالصاع أحكام شرعية كثيرة منها: زكاة الفطر، وكفارة الإفطار العامد في رمضان، وكفّارة الظهار، وفدية الإحرام، وكفّارة الإفطار في رمضان لعذر مبيح، وكفّارة تأخير قضاء الصوم، ونفقة الزوجة، ومقدار الماء الذي يتوضأ أو يغتسل به.

- **القفيز**: القفيز في اللغة مكيال، وهو ثمانية مكاكيك، وهو مفرد يجمع على أقفزة وقفزان. كما يطلق القفيز على مساحة من

الأرض، قدرها مائة وأربعة وأربعون ذراعا، أو عشر جريب. (ويقدّره الزحيلي بنحو 33 لترا).

وفي الاصطلاح، قال القليوبي (ت - 1069 هـ): القفيز مكيل يسع من الحبّ اثني عشر صاعا، وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ): إنّ القفيز الهاشمي صاع واحد، وهو القفيز الذي ورد عن عمر بن الخطاب (ض) كما في (الهداية) (لبرهان الدين الميرغيناني الحنفي) وهو ثمانية أرطال، وأربعة أمناء، وهو صاع رسول الله (ﷺ)، وينسب إلى الحجّاج، فيقال صاع حجّاجي، لأنّ الحجّاج أخرجه بعدما فقد. وقال الماوردي (ت - 450 هـ): والقفيز ثلاثمائة وستون ذراعا مكسّرة، وهو عشر الجريب.

- المدّ: المدّ بالضم في اللغة: من معانيه أنّه مكيال، وهو رطلان، أو رطل وثلث، أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما. وبه سمّي مدّا، وجمعه أمداد، ومددة كعنبة ومداد. والمد في اصطلاح الفقهاء مكيال اتّفق الفقهاء على أنه ربع صاع. واختلفوا في تقديره بالرطل كاختلافهم في تقدير الصاع بالرطل، فذهب الجمهور إلى أنّ المدّ رطل وثلث بالعراقي. وذهب الحنفية إلى أنّ المدّ رطلان بالعراقي. وهذا هو المدّ الشرعي، وهو الذي ينصرف إليه اللفظ عند الإطلاق. (وقدّره الزحيلي بنحو 688 .0 غم).

وأكثر ما يناط بالمدّ من الأحكام الشرعية مقدار ماء الوضوء، ومقدار صدقة الفطر، ومقدار النفقة الزوجية عند بعض الفقهاء. أما الوضوء فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) أحاديث كثيرة تفيد أنّه كان يتوضّأ بالمدّ من الماء، منها ما ورد عن أنس بن مالك (ض) قال: كان رسول الله (ﷺ) يتوضّأ بالمدّ ويغتسل بالصاع. (أخرجه مسلم). وقد اتّفق الفقهاء على أنّ المدّ من الماء هو القدر المفضل الكافي للوضوء، إلا أنّه ليس معيارا له لا يجوز مخالفته، وعلى ذلك فإن اكتفى المتوضئ بدونه أجزأه، وإن لم يكتف به لزمه ما يكفيه.

- الوسق: الوسق في اللغة بفتح الواو: حمل بعير، والجمع وسوق، مثل فلس وفلوس، وحكى بعضهم كسر الواو لغة وجمعه أوساق مثل حمل وأحمال، قال الأزهري (ت - 370 هـ): الوسق ستون صاعا بصاع النبي (ﷺ)، ويجمع أيضا على أوسق. والوسق في اصطلاح الفقهاء، مكيال هو حمل بعير. (وقدّره الزحيلي بنحو 653 كيلو غرام). وقد اتّفقوا على أنه ستون صاعا بصاع النبيّ (ﷺ)، إلا أنّهم اختلفوا في مقدار الصاع على مذهبين، فنتج عنه اختلافهم في مقدار الوسق. فذهب الجمهور إلى أنّ نصاب الزكاة من الزروع خمسة أوسق، وخالف أبو حنيفة وقال:

تجب الزكاة في القليل والكثير من الزروع، وأنّه لا نصاب فيها، قال ابن عابدين: وهو الصحيح كما في التحفة.

- **الأوقية**: بضمّ الهمزة وبالتشديد في اللغة: على وزن أفعولة كالأعجوبة والأحدوثة مفرد، والجمع أواقيّ بالتشديد وبالتخفيف للتخفيف، والوقية بضم الواو لغة فيها، وعند الفقهاء الأوقية أربعون درهما.

ويتعلّق بالأوقية من الأحكام الشرعية ما ذكرته الموسوعة الفقهية. وهي تتعلّق بمضاعفات الدرهم أو المثقال أو الرطل، وقد ورد عن عمر (ض) قال: ما علمت رسول الله (ﷺ) نكح شيئا من نسائه، ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية. (أخرجه الترمذي). وقالت أم المؤمنين عائشة (ض) كان صداقه (ﷺ) لأزواجه، ثنتي عشرة أوقية ونشا. وقالت: أتدري ما النش؟ قال: قلت لا، قالت: نصف أوقية. (أخرجه مسلم).

- **المثقال**: مثقال الشيء في اللغة: ميزانه من مثله، وهو مفرد يجمع على مثاقيل، والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم، وكلّ سبعة مثاقيل عشرة دراهم. وفي اصطلاح الفقهاء المثقال وزن الدينار من الذهب، قال الكمال بن الهمام (ت - 861 هـ): والظاهر أنّ المثقال اسم للمقدار المقدّر به، والدينار اسم للمقدّر به بقيد ذهبيته، وقال ابن عابدين بعدما أورد هذه العبارة عن الفتح: وحاصله أنّ الدينار اسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدّرة بالمثقال، فاتّحادهما من حيث الوزن وجميع الأئمة على ذلك أيضا.

- **الجريب**: الجريب لغة: قال الفيومي (ت - 770 هـ): الجريب الوادي، ثم استعير للقطعة المتميّزة من الأرض، فقيل: فيها جريب، وجمعها أجربة وجربان بالضمّ، ويختلف مقدارها بحسب اصطلاح أهل الأقاليم كاختلافهم في مقدار الرطل والكيل والذراع. (ويقدّره الزحيلي بنحو 1366 متر مربع).

والجريب في اصطلاح الفقهاء مقدار من المساحة وعامتهم على أنّ مساحته ثلاثة آلاف وستمائة ذراع.

إلا أنّ الحنفية قالوا: إنّ الجريب ستون ذراعا في ستين ذراعا بذراع كسري، وهو سبع قبضات، والقبضة أربع أصابع، قال الحصكفي (ت - 1088 هـ): وقيل: المعتبر في الذراع في كلّ بلدة عرفهم.

وذهب المالكية إلى أنّ الجريب ستون ذراعا بالذراع الهاشمية، وهي ذراع وثلث بذراع اليد، والذراع الهاشمي ست قبضات، والقبضة أربع أصابع. وأناط الفقهاء بالجريب من الأرض مقدار الخراج. فذهب الحنفية إلى أنّه يجب في كلّ جريب من الأرض صالح للزراعة في كلّ سنة قفيز ودرهم ممّا يزرع فيها. وذهب

المالكية إلى أنّ على كلّ جريب من البرّ ثمانية وأربعين درهما، وعلى كلّ جريب من الشعير أربعة وعشرين درهما، وعلى كلّ جريب من التمر ستة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 38).

أمّا **القنطار والفرسخ** فانظرهما فيما سلف.

وقد ذكرت هذه المقادير بقصد الرجوع إليها عند ورودها في التراث العربي القديم. علما أنّها لم تعد مستعملة ولا متداولة في عصرنا.

المقاسمة

(لغة) مصدر للفعل (قاسم). يقال: قاسمه المال إذا أخذ كلّ منهما قسمه منه. كما يقال: قاسمته إذا حلفت له أي أقسمت على الشيء.

(اصطلاحا فرائضيا)

المقاسمة هي أن يجعل الجد في قسمة الميراث كأحد الإخوة، فيقسم المال بينه وبين الأخوة: للذكر مثل حظ الأنثيين، ويجعل نصيبه مع الإخوة كنصيب واحد منهم، وذلك لأنّه يشبه الأب من جهة ويشبه الأخ من جهة أخرى، فوفرنا عليه حقّه من الشبهين، فجعلناه كالأب في حجب الإخوة لأم، وكالأخ في قسمة الميراث ما دامت المقاسمة خيرا له.

وذهب أبو حنيفة إلى أنّه لا مقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات، بل الجد يستقل بالمال كالأب، وأنّ الجدّ في الميراث كالأب يحجب الإخوة مطلقا. أشقاء أو لأب أو لأم، وهو ما قالت به أم المؤمنين عائشة (ض) وعدد من الصحابة الكبار كأبي بكر الصديق وابن عبّاس وابن عمر وابن الزبير وأبيّ بن كعب وحذيفة بن اليمان وأبي سعيد الخدري ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري.

(اصطلاحا مؤسسيا)

المقاسمة نظام في احتساب الخراج. وذلك أنّ الإمام عندما يفتح بلدة، فإنّه يجوز له أن يجعل على أراضي أهلها خراجا على أساس المقاسمة، كأن يأخذ منهم نصف الخارج أو ثلثه أو ربعه حسب ما يراه. وذلك جائز لما روي أنّ رسول الله (ﷺ) فعل ذلك عندما فتح خيبر. ويكون حكم هذا الخراج حكم العشر. ويتداول الفقهاء أيضا مصطلح المقاسمة في الفصل بين الشريكين إذا تنازعا. (الموسوعة الفقهية ج 38 / 327).

(اصطلاحا بديعيا)

ذكر السيوطي (ت - 911 هـ) المقاسمة في سياق بيان التضاد، والطباق، والتكافؤ. وقال بترادفها. (معجم المصطلحات البلاغية لمطلوب / 641). (انظر المصطلحات المشار إليها).

المقاصّة

(لغة) قال ابن فارس: القاف والصاد أصل صحيح يدلّ على تتبّع الشيء. فيقال:

اقتصصت الأثر إذا تتبّعته. ومن الباب القصة والقصص. فكلّ منهما يتتبّع فيذكر. ومنه يقال لصدر الإنسان القصّ. وهو عندنا قياس الباب، لأنّه متساوي العظام، كأنّ كلّ عظم منه تابع للآخر. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). والمقاصّة مصدر للفعل (قاصّ). يقال: قاصّه في حساب وغيره مقاصّة وقصاصا إذا تتبّع ما عليه وما له فقطع هذا من ذاك، أي جعل الدّين في مقابلة الدّين.

(اصطلاحا فقهيا)

عرّفها ابن جزي (ت - 741 هـ) بأنّها اقتطاع دين بدين، وفيها متاركة ومعاوضة وحوالة. وعرّفها الدردير (ت - 1201 هـ) بقوله: هي إسقاط ما لك من دين على غريمك، في نظير ماله عليك بشروط. وهذا تعريف يشمل المقاصّة الاتّفاقية، والمقاصة التي يطلبها أحد الطرفين، وإن أبى الآخر. وعرّفها الحنابلة بأن يستوي الدينان جنسا وصفة وحلولا وأجلا وقدرا. وعرّفها ابن القيّم (ت - 751 هـ) بقوله: المقاصّة سقوط أحد الدّينين بمثله جنسا وصفة. فإذا كان لخالد دينار عند محمد، ولمحمد دينار عند خالد، تلاقى الدينان قصاصا، وسقط حق كلّ منهما في مطالبة الآخر.

والمقاصّة مشروعة بالاتّفاق بين كلّ المذاهب الفقهية، لحديث عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ) قال: أتيت النبيّ (ﷺ)، فقلت: إنّي أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير، وآخذ الدراهم. وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير، فقال: (لا بأس أن تأخذ بسعر يومها، ما لم تفترقا، وبينكما شيء) (رواه الخمسة أحمد وأصحاب السنن الأربعة). فقوله: لا بأس فيه دليل على جواز الاستبدال عن الثمن الذي في الذمة بغيره. وقال البابرتي (ت - 786 هـ) في (العناية): إنّ هذا الحديث يدلّ على المقاصّة استحسانا، وهي المقاصّة بين الدّين والعين، لأنّ قبض نفس الدين لا يتصوّر، لأنّه عبارة عن مال حكمي في الذمة، والدين لا يتعيّن بالتعيين، فكان قبضه بقبض بدله، وهو قبض العين. أمّا القياس فيقتضي ألا تقع المقاصّة بين الدين والعين، لعدم المجانسة. والعقل يقضي بجواز المقاصّة، لأنّها الطريقة الوحيدة التي يمكن قضاء الديون بها، ولا يمكن أن تقضي بسواها. وذكر الشافعية والحنابلة أنّ المقاصّة تحصل بنفس ثبوت الدينين، ولا حاجة إلى الرضا، لأنّ مطالبة أحدهما الآخر بمثل ما عليه عبث ولا فائدة فيه. (الفقه الإسلامي وأدلّته لوهبة الزحيلي ج5/ 372).

والمقاصّة نوعان: اختيارية، وهي التي تحصل بتراضي المتداينين. وجبرية: وهي التي تحصل بتقابل الدينين بشروط معيّنة. ويشترط لحصول المقاصة الجبرية عند

جمهـور الفقهـاء اتّحـاد الدينـين جنسا ووصـفا، وحلـولا، وقـوّة وضـعفا، ولا يشترط ذلك في المقاصّة الاختيارية. فإن كـان الديـنان مـن جنـسين مختلفـين أو متفاوتـين فـي الوصـف أو مؤجلـين أو أحدهما حالا والآخر مؤجّلا، أو أحدهما قويا والآخر ضعيفا فلا يلتقيان قصاصا إلا بتراضي المتداينين، سواء اتّحد سببهما أو اختلف. والمالكـية لا يقولـون بالمقاصّـة الجبرية التي تقع بنفسها إلا نادرا.

وطريقة المقاصّة مطلقا أنّها تقع بقدر الأقل من الدينين: فإن كان لأحدهما مائة ريال دينا على الآخر، وللمديون عليه مائة درهم مـثلا، وتقاصّـا، فإنّـه يـسقط مـن قـيمة الريالات (السعودية) قصاصا بقدر الدراهم (المغربية) ويبقى لصاحب الريالات ما بقي منها (انظر المزيد من التفاصيل والأحكام في الموسوعة الفقهية ج 38/ 329).

المقاصد

(لغة) جمع مقصد (بفتح الصاد وكسرها). والمقـصد اسـم مكـان يعنـي الـوجهة المقـصودة التـي يـتّجه إلـيها الـشخص، والطريق القاصد هو المقصود.

(اصطلاحا أصوليا)

يعدّ الشاطبي (ت - 790 هـ) الفقيه الأصولي الـذي توسّـع فـي بـيان نظـرية المقاصـد الشرعية في كتابه (الموافقات) فوضعها أو أصّلها على أسس عقلية ونقلية ثابتة. فقال: تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق. وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية. والثاني أن تكـون حاجـية. والـثالث أن تكـون تحسينية.

فأمّا الضرورية فمعناها أنّها لا بدّ منها في قـيام مـصالح الـدين والدنـيا، بحـيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الآخـرة فـوت الـنجاة والنعيم، والـرجوع بالخـسران المبـين. والحفـظ لهـا يكـون بأمرين: أحـدهما مـا يقيم أركانهـا ويثبّت قـواعدها، وذلـك عبارة عـن مـراعاتها مـن جانـب الوجـود. والثانـي مـا يـدرأ عـنها الاخـتلال الواقـع أو المـتوقّع فـيها. وذلـك عـبارة عـن مـراعاتها مـن جانـب العـدم. فأصـول العبادات راجعـة إلـى حفـظ الـدين مـن جانـب الوجـود، كالإيمـان، والـنطق بالـشهادتين، والـصلاة، والـزكاة، والـصيام والحـج، وما أشبه ذلك. والعادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيـضا، كتناول المأكـولات، والمـشروبات، والملبوسـات، وما أشبه ذلك. والمعاملات راجعة إلى حفظ النسل والمال من جانب الوجود، وإلى حفظ النفس والعقل أيضا، لكـن بواسـطة العـادات. والجـنايات - ويجمعهـا الأمـر بالمعـروف والنهـي عـن المنكـر - وتـرجع إلـى حفـظ الجمـيع مـن

جانب العدم. والعبادات والعادات قد مثلت. والمعاملات ما كان راجعا إلى مصلحة الإنسان مع غيره، كانتقال الأملاك بعوض أو بغير عوض، بالعقد على الرقاب أو المنافع أو الأبضاع. والجنايات ما كان عائدا على ما تقدّم بالإبطال. فشرع فيها ما يدرأ ذلك الإبطال ويتلافى تلك المصالح، كالقصاص والديات - للنفس والحدّ للعقل - وتضمين قيم الأموال - للنسل، والقطع والتضمين - بالمال، وما أشبه ذلك.

ومجموع الضروريات خمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. وقد قالوا: إنّها مراعاة في كلّ ملّة.

وأمّا الحاجيات فمعناها أنّها مفتقر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج، والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب. فإذا لم تراع دخل المكلفين على الجملة الحرج والمشقة، ولكنّه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقّع في المصالح العامة. وهي جارية في العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات. ففي العبادات كالرخص المخففة بالنسبة إلى لحوق المشقة بالمرض والسفر، وفي العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيّبات، ممّا هو حلال، مأكلا ومشربا وملبسا ومسكنا ومركبا، وما أشبه ذلك. وفي المعاملات كالقراض، والمساقاة، والسلم، وإلغاء التوابع في العقد على المتبوعات، كثمرة الشجر، ومال العبد. وفي الجنايات كالحكم باللوث، والتدمية، والقسامة، وضرب الديّة على العاقلة، وتضمين الصناع، وما أشبه ذلك. (انظر المصطلحات). وأمّا التحسينات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات. وتجنّب الأحوال المدنّسات التي تأنفها العقول الراجحات. ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق. (الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي ج2/ 8/11).

والمقاصد الشرعية من حيث الأصلية والتبعية ضربان: مقاصد أصلية، ومقاصد تابعة.

- **فالمقاصد الأصلية** هي التي لا حظّ فيها للمكلّف، وهي الضروريات المعتبرة في كلّ ملّة. وإنّما قلنا: إنّها لا حظ فيها للعبد من حيث هي ضرورية، لأنّها قيام بمصالح عامّة مطلقة، لا تختصّ بحال دون حال، ولا بصورة دون صورة، ولا بوقت دون وقت. لكنها تنقسم إلى ضرورية عينية، وإلى ضرورية كفائية. فأمّا كونها عينية فعلى كلّ مكلّف في نفسه. فهو مأمور بحفظ دينه اعتقادا وعملا، وبحفظ نفسه قياما بضروريات حياته، وبحفظ عقله حفظا لمورد الخطاب من ربّه إليه، وبحفظ نسله إلتفاتا إلى بقاء عوضه في عمارة هذه

الدار، ورعيا له عن وضعه في مضيعة اختلاط الأنساب العاطفة بالرحمة على المخلوق من مائه... وأمّا كونها كفائية فمن حيث كانت منوطة بالغير، أن يقوم بها على العموم في جميع المكلّفين، لتستقيم الأحوال العامة التي لا تقوم الخاصة إلا بها. إلا أنّ هذا القسم مكمّل للأوّل، فهو لا حق به في كونه ضروريا، إذ لا يقوم العيني إلا بالكفائي. وذلك أنّ الكفائيّ قيام بمصالح عامة لجميع الخلق. (نفس المرجع / 176).

- **والمقاصد التابعة**، هي التي روعي فيها حظ المكلفين، فمن جهتها يحصل لهم ما يسدّون به ما جبلوا عليه من نيل الشهوات والاستمتاع بالمباحات. وبمعنى آخر هي التسببات المتنوّعة التي يختارها المكلفون حسب ما يميلون إليه. كاختيار الكسب عن طريق التجارة، أو عن طريق الصناعة، أو عن طريق الوظائف العمومية. فمن هذه الجهة صارت المقاصد التابعة خادمة للمقاصد الأصلية. (نفس المرجع).

المقاطع

(لغة) جمع مقطع. يقال: مقطع الثوب ومقطع الرمل، أي الحدّ الذي ينتهي إليه أحدهما، ومقاطع الأودية مآخيرها. ومقاطع الأنهارحيث يعبر منها من ضفة إلى أخرى. والمقطع (صوتيا) مخرج الحرف من الحلق واللسان، ويقال: شراب لذيذ المقطع، أي لذيذ الآخر والخاتمة.

(اصطلاحا منطقيا)

قال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المقاطع هي المقدّمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها عن الضروريات والمسلّمات، ومثل الدور والتسلسل واجتماع النقيضين (التعريفات).

(اصطلاحا بلاغيا)

قال ابن رشيق (ت - 456 هـ): اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع، فقال بعضهم: هي الفصول والوصول بعينها. فالمقاطع آخر الفصول، والمطالع: أوائل الوصول. وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام. والفصل آخر جزء من القسيم الأوّل، وهي العروض أيضا، والوصل أوّل جزء يليه من القسيم الثاني. وقال غيره: المقاطع منقطع الأبيات وهي القوافي، والمطالع أوائل الأبيات. وقال قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) في بعض تآليفه وقد ذكر الترصيع: هو أن يتوخّى تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف... فأشار بهذه العبارة إلى أنّ المقاطع أواخر أجزاء البيت كما ترى.. (معجم مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب / 641).

واستعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) مصطلح المقاطع للدلالة على أواخر

الآيات القرآنية، فقال على سبيل المثال في سياق تحدّي إعجاز القرآن: وكذلك الحكم إن زعم زاعم أنّ الوصف الذي تحدّوا إليه هو أن يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواصل، كالذي تراه في القرآن. وإنّما الفواصل في الآي كالقوافي في الشعر. وقد خيّل إلى بعضهم شيء من هذا، حتى وضع على ما زعموا فصول كلام أواخرها كأواخر الآيات، مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك. (دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني / 387).

المقام

(لغة) (بفتح الميم) مكان الإقامة وزمانها، وأيضا موضع القدمين، والمنزلة بين المنازل. من الفعل (قام). و(المقام) (بضمّ الميم) مصدر ميمي واسم مكان وزمان أيضا للفعل (أقام). يقال: أقام بالمكان إقامة ومقاما وقامة. ويقال: أقام بالمكان إقامة ومقاما وقامة إذا اتّخذه وطنا له. والشيء أدامه.

(قرآنيا) ورد لفظ (المقام) في القرآن الكريم إمّا مضافا وإمّا موصوفا، وذلك في عدّة آيات، منها قوله تعالى ﴿مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ (آل عمران - 97). وقوله تعالى ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات - 164). وقوله تعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات - 41/40). وقوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء - 79). ففي القرآن الكريم إشارات واضحة إلى أنّ ما يبلغه المؤمن من مراتب القرب من الله بالتقوى والورع والخشية ومداومة الذكر مقامات معلومة. ومن ثم كانت (المقامات) نتائج لمجاهدات ذاتية، متعددة بتعدد السالكين إلى الله تعالى، ومنتهاها مقام العبودية، كما سيأتي بيانه في الاصطلاح الصوفي.

والمقام (بضمّ الميم) ظرف زمان أو مكان، من أقام يقيم إقامة، فلا بدّ أن يكون بضمّ الميم في قول ابن الحاجب (ت - 646 هـ) في (الكافية). وإذا قيل: أقيم هو مقامه فبالفتح، فلأنّه حينئذ ظرف من قام يقوم.

(اصطلاحا بلاغيا)

المقام عند أرباب المعاني والبلاغيين يرادف مصطلح (الحال) فهما متقاربا المفهوم، أي متّحدان فيه، والتغاير بينهما اعتباري. فإنّ الأمر الداعي إلى التكلّم على وجه مخصوص مقام باعتبار توهّم كونه محلا لورود الكلام فيه على خصوصية ما. وحال باعتبار توهّم كونه زمانا له. فالتوهّم الأول معتبر في مفهوم المقام، والتوهّم الثاني معتبر في مفهوم الحال، فهما متغايران بهذا الاعتبار، متّحدان في القدر المشترك، وهو الأمر الداعي إلى اعتبار الخصوصية في

الكلام. فيكونان متقاربي المفهوم. وما ذكروه ليس بيانا لوجه التسمية حتى يردّ أنّ وجه التسميّة غير داخل في المفهوم، فلا يحصل التغاير في المفهوم لسببها. ووجه ذلك التوهّم انطباق المقتضي بالأمر الداعي انطباق الزمانيّ بالزمان. وانطباق المتمكّن بالمكان. وأيضا بينهما فرق بأنّ المقام يعتبر فيه إضافة إلى المقتضى بالفتح إضافة لامية، فيقال: مقام التأكيد والإطلاق، والحذف والإثبات. والحال يعتبر إضافتها إلى المقتضى بالكسر إضافة بيانية. فيقال: حال الإنكار وحال خلوّ الذهن وغير ذلك. (جامع العلوم /876).

(اصطلاحا صوفيا)

المقام عند الصوفية هو ما يعيشه السالك وجدانيا وهو في طريق المجاهدة، من حال ملازمة، بحيث تكون تلك الحال هي ظاهره وباطنه في مجاهدته ومعاملته. ويتميّز المقام عن الحال التي هي مجرّد وارد يرد عليه من غير ثبوت أو استمرار. وللمجاهدة الصوفية شروط وأحوال وألفاظ مخصوصة، تعبر عنها كالمقام والحال والفناء والبقاء والخواطر والهواجم واللوامع والطوالع والتلوين والتمكين، (انظر هذه المصطلحات) ولها محطّات متميّزة، كالتوبة والورع والمجاهدة والتوكّل والمراقبة والعبودية والمعرفة (انظرهذه المصطلحات). قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): ولمّا كانت النفس في أثناء هذه المجاهدات لاكتساب هذه الصفات تطرأ عليها صفات أخرى واردة يتلوّن القلب بها، ليست من كسب المريد ولا من اختياره، بل هي من مواهب الله كالسرور، والحزن، والطرب، والاهتياج، والشوق، والانزعاج، والرجاء، والخوف، والقبض، والبسط، والهيبة والأنس، فسمّوا ما يكون من الصفات بالكسب والاختيار مقاما، مثل التوكّل، والصبر، والرضا، وسائرها، وسمّوا ما يكون منها مواهب من الله خارجة عن الكسب حالا كالسرور، والحزن، والرجاء، والخوف، وأمثالها.

ثم إنّ الصفات المحمودة لمّا كانت لا تحصل للقلب إلا بعد ذهاب الصفات المذمومة سمّوا ذهاب المذمومة بالفناء، والمحو، وحصول المحمودة بالإثبات والبقاء، ثم اعتبروا في القلب ثلاثة اعتبارات من حيث كونه محلّ الصفات المذمومة، ويخصّونه من هذه الجهة باسم النفس، ومن حيث كونه محلا للصفات المحمودة يخصّونه باسم الروح، ومن حيث كونه محلا لأنوار المشاهدة والمعرفة. يخصّونه باسم السر. ثم إنّ القلب قد يفجأه من الغيب على سبيل الوهلة إمّا موجب حزن أو سرور، فسمّوها بالبواده والهواجم. (شفاء السائل إلى تهيذيب المسائل لابن خلدون / 44/45).

وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ): اعلم أنّ العارف لا بدّ أن يتخطّى المقامات التي هي منازل السالكين إلى حضرة الحق مقاما مقاما. فكلّما عرّج عن مقام التفت إليه من الذي يليه فكمّله حتى يستوعب المنازل، ويطوي المراحل، ويتّصف بهما في أطوارها الثلاثة، ودرجاتها المتفاضلة، إسلاما وإيمانا وإحسانا. ويكون مع طيّ سجّلاتها والاجتياز على رسومها موجودا في جميعها، قائما بصفاتها، مرتبط البدايات بالنهايات، والفواتح بالغايات، لا يحجبه الجمع عن الفرق، ولا يقطعه الخلق عن الحق، نظره مطلق، وباب الشهود عنه لا يغلق، فمقامه هو المقام المحمود، وذاته المرآة التي يتجلّى فيها الوجود. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 2/ 466). تحقيق محمد الكتاني.

وقال الهجويري (456 هـ؟): المقام عبارة عن إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة اجتهاده وصحة نيته. ولكلّ واحد من مريدي الحق مقام كان السبب لهم في إبداء الطلب. ومهما يصب الطالب من كلّ مقام ويمر بكلّ منها، فإنّه يستقرّ في أحدها، لأنّ المقامات والإرادات من تركيب الجبلة لا المسلك والمعاملة، كما أخبرنا الله في قوله المقدّس عزّ من قائل ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات - 164). فكان مقام آدم التوبة، ومقام نوح الزهد، ومقام إبراهيم التسليم، ومقام موسى الإنابة، ومقام داود الحزن، ومقام عيسى الرجاء، ومقام يحيى الخوف، ومقام محمد الذكر، صلوات الله عليهم أجمعين. (كشف المحجوب للهجويري/ 616).

(اصطلاحا فلكيا)

قال التهانوي: المقام عند أهل الهيأة يطلق على معنيين: فإنهم قالوا: الموضع من التدوير الذي إذا وصل إليه الكوكب يرى مقيما قبل الرجعة يسمّى المقام الأول، والذي إذا وصل إليه الكوكب يرى مقيما بعد الرجعة يسمّى المقام الثاني. فالمقام بمعنى موضع الإقامة، وهذا هو الأشهر. وقيل: إقامة الكوكب قبل الرجعة تسمّى المقام الأول وإقامته بعد الرجعة تسمّى المقام الثاني. فعلى هذا يكون لفظ المقام مصدرا ميميا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1228).

(اصطلاحا دينيا)

مقام إبراهيم ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة - 125). ويفسّر العلماء (المصلّى) في الآية بمعنى مكان الدعاء في قراءة من قرأ (اتّخذوا) كفعل أمر. وهناك اختلاف بين المفسّرين في تحديد دلالة مقام إبراهيم.

فقد فسّرعلى أنّ المقصود به كلّ مكان

الحج، وفي تفسير آخر إلى أنّ المقصود هو عرفات ومزدلفة وموضع رمي الجمرات، ورأى ثالث إلى أنّه عرفات فقط. ورأي رابع أنّه الحرم المكي. أمّا الشائع فهو أنّه الحجر المسمى بهذا الاسم على مقربة من الكعبة المشرّفة.

وقد زاد من قدسيته أنّه يحمل أثر قدم إبراهيم عليه السلام - فيما يقال - وثمّة روايات عن معجزة لهذا الحجر، وهي أنّه حين ارتفع بناء الكعبة، طفق يرتفع وينخفض حتى يتيح لإسماعيل مناولة والده مواد البناء. كما يقال: إنّ هذه المعجزة حدثت حين اعتلى إبراهيم الحجر ليؤذن في الناس بالحج.

والمقام حجر صغير الأبعاد، يبلغ 60 سم عرضا و90 ارتفاعا. وهو الآن محتفظ به في صندوق زجاجيّ ذي قضبان مذهبة فوق قاعدة متعدّدة الأضلاع، وللهيكل بأكمله غطاء من أعلاه، وهو مرتفع عن الأرض. وفي العهود الأولى من الإسلام كان الحجر محفوظا في صندوق خشبي مرتفع عن الأرض حتى لا يكتسحه الطائفون. وقد جرت مناقشات حول موضع المقام. فالأقاويل حول ذلك مختلفة، بل ومتعارضة، أهمّها أنّ عمر نقل الحجر خشية أن تطأه الأقدام عند الطواف، وأخرى أنّ الرسول (ﷺ) جعله مقابل الكعبة، وسار على ذلك أبو بكر ثم عمر، الذي أعلن بعد مدّة أنّ الله جلّ وعلا أمر باتّخاذ مقام إبراهيم مصلّى، فنقل المقام بناء على ذلك، وهاتان الروايتان أجدر بالتصديق لما فيهما من موضوعية ومنطق. (دائرة المعارف الإسلامية ج 31/ 9569).

المقامة

(لغة) المقامة (بفتح الميم وضمّها) مجلس الجماعة من الناس. والجمع مقامات. وهي مشتقة من الفعل (قام) يقوم بالمكان وأقام به إقامة إذا اتخذه مستقرا ووطنا. وكانت المقامة تعني منذ العصر الجاهلي مجلس القوم أو منتدى القبيلة، كما استعملها الشاعر الجاهليّ زهير (ت - 13 ق هـ):

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهَا
وَأَنْدِيَةٌ يَنتابُها الْقَوْلُ وَالفِعْلُ

كما تعني الجماعة نفسها، كما استعملها الشاعر الجاهليّ لبيد (ت - 41 هـ):

وَمَقامةٍ غُلْبِ الرِقابِ كَأَنَّهُمْ
جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامُ

(اصطلاحا عرفيا)

تطوّرت دلالة اللفظ فصارت تدلّ في عرف الناس في العصور التالية على الحديث الذي يلقى في مجتمع معيّن، على سبيل الوعظ أو الإخبار أو الإمتاع الأدبي. وبذلك أصبحت (المقامات) تعني الأحاديث المأثورة، فألّف المؤلفون عن مقامات الزهاد أو الصوفية أو غيرهم.

واتّسعت الكتابة بنفس المصطلح. وفي المكتبة الإسلامية عدد من الكتب بهذا العنوان. (انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة وإيضاح المكنون للبغدادي الذي استدرك ما فات الأول من عناوين الكتب في المكتبة الإسلامية).

(اصطلاحا أدبيا)

المقامة من فنون الأدب القديم. وهي عبارة عن حديث مكتوب أشبه بقصة، يرويها راو يتقمّص شخصية المؤلّف. وتدور حوادثها حول بطل متخيّل. واسم الراوي والبطل واحد في جميع المقامات. والحديث مكتوب بلغة مسجّعة، متأنّقة بالغة التصنّع، بحيث تثير الإعجاب لبراعة كاتبها في الكتابة المسجّعة التي تقتضي حفظ اللغة حفظا يقترب من الكمال.

ويرجع الفضل في وضع فن المقامة على أسسها الفنية إلى الكاتب العربي الشهير بديع الزمان الهمداني (ت - 398 هـ) نسبة إلى مدينة همدان بإيران. ولعلّه استلهم هذا الفنّ من كتابات سابقة للجاحظ وغيره. لكن المؤكّد أنّه استلهمه من الأمالي للعالم اللغوي ابن دريد (ت - 311 هـ). وقد أدار الهمداني مقاماته على الكدية وهي ما يقوم به المتسوّل لكسب رزقه. مستغلا ظاهرة اجتماعية عرفها عصره، وهي طواف جماعة الساسانيين المرتزقين، الذين أظهروا براعة في اجتذاب الناس إلى مساعدتهم. يقول بديع الزمان الهمداني في إحدى مقاماته: حدّثنا عيسى بن هشام قال: أحلّتني دمشق بعض أسفاري، فبينا أنا يوما على باب داري، إذ طلع عليّ من بني ساسان كتيبة قد لفوا رؤوسهم، وطلوا بالمغرة لبوسهم، وتأبّط كلّ واحد منهم حجرا يدق به صدره، وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه، ويدعو ويجاوبونه. فلمّا رآني قال:

أُرِيدُ مِنكَ رَغِيفَا ... يَعْلُو خِوَاناً نَظِيفاً

أُرِيدُ مِلْحاً جَرِيشاً ... أُرِيدُ بَقْلاً قَطِيفاً

أُرِيدُ لَحْماً غَرِيضاً ... أُرِيدُ خَلاًّ ثَقِيفَا

ويمضي البطل في طلبه لعدد من الأشياء إلى أن توقف. فقال عيسى ين هشام راوي المقامة: فنلته درهما وقلت له: قد آذنت بالدعوة وسنعدّ ونستعد ونجتهد ونجدّ. ثم تركه البطل وتوجّه إلى آخر فقال له:

يَا فَاضِلاً قَدْ تَبدَّىٰ ... كَأَنَّهُ الغُصْنُ قَدَّا

قَدِ اشْتَهَى اللَّحْمَ ضِرْسِي ... فَاجْلِدْه بِالخُبْزِ جَلْدَا

قال عيسى بن هشام بعد أن أتمّ البطل طلباته: فلمّا فتق سمعي منه هذا الكلام علمت أنّ وراءه فضلا فتبعته حتى صار إلى أمّ مثواه، ووقفت منه بحيث لا يراني

وأراه، وأماط السادة لثمهم، فإذا زعيمهم أبو الفتح الإسكندري، (وهو اسم بطل مقامات بديع الزمان كلّها). فنظرت إليه وقلت: ما هذه الحيلة ويحك؟ فأنشأ يقول:

هَذَا الزمانُ مَشُومُ
كَمَا تَرَاهُ غَشُومُ
الحُمقُ فِيهِ مَلِيحٌ
والعَقْلُ عَيْبٌ وَلُومُ
والمَالُ طَيْفٌ وَلَكِنْ
حَولَ اللِّئامِ يَحُومُ

ولم يمض زمن طويل حتى شاع فنّ المقامة في الأدب العربيّ القديم خلال القرنين الخامس والسادس وما بعدهما. وأبرز كاتب برع في فنّ المقامات بغير نظيرهو الحريريّ (ت - 516 هـ) المشهور بمقاماته التي فاقت مقامات الهمذاني تصنّعا وإغرابا وإلغازا. وقد احتفظ الحريري بشروط فنّ المقامة من بطل وراو وكدية. ولذلك اكتسب شهرة أكثر من سلفه، مظهرا قدرة فائقة في التلاعب اللغوي، فأصبحت من مقوّمات الدرس الأدبي في العصور السابقة. ويعدّ أكبر شارح لها هو أبا العباس الشريشي الأندلسي (ت - 618 هـ). وهذا يدلّ على تأثر العديد من كتاب الأندلس بأسلوبها، وفي مقدّمتهم أبو الطاهر ابن يوسف السرقسطي (ت - 538 هـ) صاحب (المقامات اللزومية)، التي حققها حسن الورياكلي من المغرب، وقد أحيا هذا الفنّ كتاب عصر النهضة في الأدب الحديث أمثال ناصف اليازجي (ت - 1871م) وإبراهيم المويلحي (ت - 1906م) وتوفيق البكري (ت - 1933 م).

المقايسة

(لغة) مصدر للفعل (قايس) يقال: قايس بين شيئين إذا قدّر ما بينهما من توافق أو تخالف، وأيضا قدّر مدى التطابق أو التفاوت بينهما. ويقال: قايس الشيء إلى كذا إذا سابقه. و(مجازا) قاس الشيء إذا عالجه (متن اللغة) وأصل هذا المصدر من فعل (قاس) الثلاثي. يقال: قاس قياسا وقيسا الشيء، وبه، إذا قدّره.

(اصطلاحا أصوبيا)

تداول بعض علماء الأصول مفهوم المقايسة، بمعنى النظر في شيئين مختلفين ليعلم بذلك أنّهما مثلان أو مختلفان. ويقول أحدهم: إنّ المفهوم الذي هو معنى الاسم (بالنسبة إلى) (مفهوم آخر) إمّا مساو له، وتفسير المساواة أنّه (يَصدق كلّ) منهما (على كلّ ما يصدق عليه الآخر). فالجملة مستأنفة بيانية، أو مُباين مُباينة (كلّية) لا يتصادقان أصلا، أي لا يصدق كلّ منهما على شيء ممّا يصدق عليه الآخر، كالإنسان والفرس، أو مُباين له مُباينة (جزئية) بحيث يتصادقان في الجملة، ويتفارقان في الجملة، بأن يصدق كلّ منهما على شيء لا يصدق عليه الآخر

(كالإنسان والأبيض)، فهما يتصادقان في الروميّ، ويتفارقان في الزنجيّ، (والعامّ والمجاز) يتصادقان في المجاز المستغرق أفراد المعنى المجازي، ويتفارقان في المعنى الحقيقي، والمجاز الخاصّ (ولا واجب ولا مندوب) يتصادقان في الحرام والمكروه، ويتفارقان في العامّ المستعمل في المعنى الحقيقي والمندوب والواجب. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين ج 2/ 1526).

(اصطلاحا فلسفيا)

تستعمل الفلسفة الإسلامية مفهوم المقايسة بمعنى النظر في المضادة أو المماثلة بين أمور كلية وجودية أو غير وجودية يتمثلها العقل. يقول صدر الدين الشيرازي: نقول المعدوم لا يخلو إمّا أن يكون بسيطا، وإمّا أن يكون مركّبا، فإن كان بسيطا مثل عَدِم ضدّ الله تعالى وعدم شريكه وعدم مثله وغير ذلك، فذلك إنّما يعقل لأجل تشبيهه بأمر موجود. مثل أن يقال ليس له تعالى شيء نسبته إليه نسبة السواد إلى البياض، ولا له ما نسبته إليه نسبة المندرج مع آخر تحت نوع أو جنس. فلولا معرفة المضادة أو المماثلة أو المجانسة بين أمور وجودية لاستحال الحكم بأن ليس لله تعالى ضدّ أو مماثل أو مجانس أو ما يجري مَجْراها، من المحالات في حقه تعالى. وإن كان مركّبا مثل العلم بعدم اجتماع المتقابلين كالمضادين، فالعلم به إنّما يتمّ بالعلم بأجزائه الوجودية، مثل أن يعقل السواد والبياض، ثم يعقل الاجتماع حيث يجوز، ثم يقال الاجتماع الذي هو أمر وجودي معقول، غير حاصل بين السواد والبياض. فالحاصل أنّ عَدَم البسائط إنّما يعرف بالمقايسة إلى الأمور الوجودية، وعدم المركّبات إنّما يعرف بمعرفة بسائطها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي/ 996).

المقايضة

(لغة) مصدر للفعل (قايض). يقال: قايضه مقايضة وقياضا إذا عاوضه وبادله. في عملية البيع والشراء. ويقال: هذا قياض له وقيض أي مساو. والقيض هو القشرة العليا اليابسة للبيضة. وهما قيضان أي مثلان. يصلح كلّ منهما أن يكون عوضا من الآخر.

(اصطلاحا فقهيا)

المقايضة في اصطلاح الفقهاء هي بيع سلعة بأخرى، أي بيع العين بالعين. وشروطها الخاصّة أربعة: **أولها** أن لا يكون البدلان فيها نقدا، فإن كانا نقدين كان البيع صرفا، وإن كان أحدهما نقدا فالبيع مطلق أو سلم. **ثانيها** أن يكون كلّ من البدلين في المقايضة عينا معيّنة. كمبادلة فرس معينة بفرس معيّنة، لأنّ بيع شيء معيّن بآخر غير معيّن، كأن يبيع شخص فرسا معيّنة بخمسين كيلة من الحنطة دينا أي غير

معيّنة يسلّمها بعد شهر مثلا. فذلك ليس مقايضة، بل هو من البيع المطلق أي بيع العين بالثمن. ولأنّ المبيع إذا كان دينا والثمن سلعة فهو من باب السلم. ثالثها أن يتمّ التقابض في المقايضة، أي بيع السلعة بالسلعة بحيث يقتضي تسليمهما معا، فلا يؤمر أحد العاقدين بالتسليم قبل صاحبه، لأنّ كلا من السلعتين متعيّن. ولأنّ البائع والمشتري مستويان في حق كلّ منهما قبل التسليم، فإيجاب تقديم دفع أحدهما بعينه على الآخر تحكم، فيدفعان معا. رابعها وأن تكون المقايضة فيما لا يجري فيه ربا الفضل، لأنّ ربا الفضل محرّم بأحاديث عديدة منها حديث عبادة بن الصامت (ت - 34 هـ) (ض) عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبرّ بالبرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح. مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد). (أخرجه مسلم).

المقاييس

(لغة) جمع مقياس، وهو آلة القياس. يقال: قاس الشيء بغيره وعلى غيره يقيسه قيسا وقياسا إذا قدّره على مثاله، وحدّد كميته أو حجمه، أو وزنه أو مساحته. كما يقال: قايسه مقايسة وقياسا إذا جاراه في القياس. والمقياس أيضا المقدار، والميل لأنّه يقاس به. والجمع مقاييس.

(اصطلاحا لغويا)

استعمل بعض اللغويين الرواد مصطلح (المقاييس) وأرادوا بها الأصول اللغوية التي يتمّ الاشتقاق منها. يقول حسين نصار(من المعاصرين)، وهو يتحدّث عن كتاب المقاييس: ومن أول هذه المعاجم مصنّفات أحمد بن فارس (ت - 395 هـ) (المجمل والمقاييس). فقد رمى هذا اللغوي في كتابه الثاني إلى كشف الستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة. وسمّى هذه المعاني الأصول والمقاييس. قال في مقدّمته: إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرّع منها فروع. وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول... ا هـ . وكانت فكرة المقاييس – يقول حسين نصّار- هي المسيطرة عليه. فسمّى بها الكتاب. ولكنّها لم تكن تنطبق تمام الانطباق إلا على الألفاظ الثنائية المضاعفة والثلاثية. (المعجم العربي نشأته وتطوّره للدكتور حسين نصار ج2 / 401. ط/ دار الكتاب العربي. 1956).

(اصطلاحا نحويا)

استعمل اللغويون العرب ولاسيّما النحاة منهم مصطلح المقاييس. وكان قصدهم

فيما يظهر العلل والضوابط التي يفسّرون بها بعض القواعد النحوية. فيقول شيخهم العلاّمة أبو الفتح بن جنّي (ت. 392 هـ): باب في مقاييس العربية. وهي ضربان : أحدهما معنوي والآخر لفظي. وهذان الضربان وإن عمّا وفشوا في هذه اللغة فإنّ أقواهما وأوسعهما هو المقياس المعنوي (يقصد التعليل المعنوي). ألا ترى أنّ الأسباب المانعة من الصرف تسعة: واحد منها لفظي، وهو شبه الفعل لفظا (أي شبه الممنوع من الصرف لصيغة الفعل، نحو: أحمد ويزيد)، والثمانية الباقية كلّها معنوية، كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغيرها... وإنّما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي لِيُروك أنّ بعض العمل يأتي مسبّبا عن لفظ يسحبه، نحو: مررت بزيد، وليت خالداً قائم. وبعضه يأتي عاريا عن مصاحبة لفظ يتعلّق به، كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم. انظر(كتاب الخصائص لابن جنّي ج109/1.ط/دار الكتب المصرية. 1952).

(اصطلاحا منطقيا)

المقاييس بالجملة هي أشياء ترتّب في الذهن ترتيبا ما، متى رتّبت ذلك الترتيب أشرف بها الذهن لا محالة على شيء آخر، قد كان يجهله من قبل فيعلمه الآن. ويحصل حينئذ للذهن انقياد لما أشرف عليه أنّه كما علمه. (كتاب الألفاظ للفارابي / 100). وقال أيضا: المقاييس التي تسوق الذهن إلى الانقياد لما هو حق يقين تسمّى البراهين والمقاييس اليقينية. ويضاف إليها الأمور التي بها تلتئم البراهين والأمور التي يسهل على الذهن السبيل إلى الوقوف على البراهين، والتي بها يستعين الإنسان من خارج على الوصول إلى الحق. (نفس المرجع). وقال أيضا: المقاييس المؤتلفة عن مقدّمات يتيقّن بها اليقين الضروري تنقسم إذن ثلاثة أصناف: أحدها يفيد بذاته معرفة وجود الشيء فقط، والثاني يفيد بذاته معرفة السبب فقط، والثالث يفيد بذاته الأمرين جميعا. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 949). (انظر مصطلح المقياس).

المقبول

(لغة) المقبول اسم مفعول من الفعل (قبل). يقال: قبل الشيء يقبله قبولا (بضمّ القاف وفتحها) أخذه، والقول صدّقه. فهو مقبول. ويقال: قبل بالأمر يقبل به قبالة إذا تكفّل به وضمنه.

(اصطلاحا حديثيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): المقبول هو شيء يوجد فيه صفة القبول. فهو عند المحدثين حديث يوجد فيه صفة القبول، من عدالة الراوي وصدقه. وفي هذا السياق اختلفوا في قبول رواية المبتدع، من روّاة

الحديث، الذي لا يكفّر في بدعته. فمنهم من ردّ روايته مطلقا، لأنّه فاسق ببدعته. وكما استوى في الفكر المتأوّل وغير المتأوّل يستوي في الفسق المتأوّل وغير المتأوّل. ومنهم من قبل رواية المبتدع، إذا لم يكن ممّن يستحلّ الكذب في نصرة مذهبه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية إلى بدعته أو لم يكن. وعزا بعضهم هذا إلى الشافعي (ت - 204 هـ) لقوله: أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطّابية من الرافضة، لأنّهم يروون الشهادة بالزور لموافقيهم. وقال قوم: تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا يقبل إذا كان داعية إلى بدعة. وهذا مذهب الكثير، أو الأكثر من العلماء. وحكى بعض أصحاب الشافعي (ض) خلافا بين أصحابه في قبول رواية المبتدع، إذا لم يدع إلى بدعته، وقال: أمّا إذا كان داعية فلا خلاف بينهم في عدم قبول روايته. (علوم الحديث لابن الصلاح / 104/103).

(اصطلاحا منطقيا)

لمّا كان تصوّر المقبول ملازما للقابل كتلازم المؤثر والمتأثر فإنّ المناطقة أو بالأحرى الفلاسفة اعتبروا (المقبول) ما كان فعلا، وإن كان قوّة بالعرض، بإزاء اعتبار (القابل) هو ما كان قوة فقط، وإن كان فعلا بالعرض. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): وذلك أنّه ليس يتميّز المقبول فيه من القابل إلا من جهة أنّ أحدهما بالقوّة شيء آخر، وهو بالفعل الشيء المقبول، وكلّما كان هو بالقوّة شيئا آخر فهو ضرورة سيقبل ذلك الشيء الآخر، ويخلع الشيء الذي هو بالفعل. ولذلك إن ألفي هاهنا قابل بالفعل ومقبول بالفعل فكلاهما قائم بذاته، لكنّ القابل هو جسم ضرورة، فإنّ القبول إنّما يوجد أوّلا للجسم، أو لما هو في جسم، فإنّ الأعراض لا توصف بالقبول ولا الصور، ولا السطح ولا الخط ولا النقطة ولا بالجملة ما لا ينقسم. (مصطلحات ابن رشد / 1082). ويجمع على مقبولات وهي:

- المقبولات، وهي أمور اعتقدناها بتصديق من أخبرنا بها، من جماعة يقلّ عددهم عن عدد التواتر، أو شخص واحد تميّز عن غيره بعدالة ظاهرة، أو بعلم وافر، كالذي قبلناه من آبائنا وأساتذتنا وأئمتنا، واستمررنا على اعتقاده. وكأخبار الآحاد في الشرع، فهي تصلح للمقاييس الفقهية دون البراهين العقلية.

- المشهورات والمقبولات جميعا إنّما يقع التصديق بها في الجملة عن الشهادة، غير أنّ المشهور هو ما شهد به الجميع أو الأكثر، أو من يجري مجراهم، والمقبول هو ما شهد به واحد أو جماعة مقبولون عند واحد، أو جماعة فقط. والمقبولات سبيلها أن تمتحن وتصحّح بالمحسوسات

والمشهورات. ويرون في المشهورات أنّها أخصّ بالإنسان من المحسوسات، إذ كان الحسّ مشتركا لنا ولسائر الحيوان، وإنّها للعقل وحده. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 954/955).

المقتضب

(لغة) اسم مفعول للفعل (اقتضب). يقال: اقتضب الشيء إذا قطعه، واقتضب الدابّة ركبها قبل أن تراض، واقتضب الكلام ارتجله. فهو مقتضب. والقضابة (بضم القاف) ما قطع من الشيء، وما يسقط من ثمار الغصن المثمر. والمقتضب **(مجازا)** كلّ كلام مرتجل، أوحديث يساق على سبيل الإجمال بحسب تداعى الخواطر.

وكان أبو العبّاس المبرّد (ت - 285 هـ) وهو من مؤسّسي علم النحو العربي قد ألّف كتابا عنونه (بكتاب المقتضب)، عالج فيه مسائل النحو والصرف بصورة مفصّلة، بحيث يعتبرهذا الكتاب ثاني كتاب بعد كتاب سيبوية. وقد حققه محمد عبد الخالق عضيمة من شيوخ الأزهر في أربعة مجلّدات. ط/ القاهرة. 1999.

(اصطلاحا بديعيا)

ذكر التهانوي أنّ المقتضب عند أهل البديع هو قسم من أقسام الجناس أو التجنيس القائم على (الإشتقاق). ولم يوضحه بالمثال. وعندما تحدث ابن حجة الحموي (ت - 837 هـ) على الجناس قسّمه إلى أقسام، منها المركّب والمطلق والملفّق والمذيّل والتامّ والمطرف. وتناول الجناس المطلق، فذكر اختلاف البديعيين حوله، وهل يعدّ هو الجناس المشتق، وحاول رفع الالتباس الذي يكتنف العلاقة بينهما فقال: فالمشتقّ كقوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ * لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون 6/1). وقيل: إنّ ما مصدرية، أي لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي. فعلى كلّ تقدير الجميع راجع إلى العبادة. والمعنى في الاشتقاق راجع إلى أصل واحد. (خزانة الأدب لابن حجة الحموي / 25).

(اصطلاحا عروضيا)

المقتضب بحر من بحور الشعر العربي، كأنّما اقتضب أو اقتطع من بحر يشبهه في مكوّناته، وهو بحر المنسرح. وأجزاء بحر المقتضب أربعة وهي:

مفعـــــــولات مــــــــستفعلن

مفعـــــــولات مــــــــستفعلن

ومنه قول الشاعر:

هَـــــلْ عَلـــــيَّ وَيَحَكُمَــــا

إنْ عَـــــشِقْتُ مِـــــنْ حَـــــرَجِ

(انظر الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 120). وقالوا: إنّ هذا البحر كثيرا ما يدخل حشوه زحاف الخبن

أو الطيّ، وأنّ عروضه وضربه يدخلهما الطيّ وجوبا، فتتحوّل مستفعلن إلى مستعلن. ومن أمثلته قول الشاعر أبي نوّاس (ت - 198 هـ).

حَامِلُ الهَوَىٰ تَعِبُ
يَسْتَخِفُّهُ الطَرَبُ
إنْ بَكَى.. فَحُقّ لَهُ
لَيسَ مَا بِهِ لَعِبُ
كُلَّما انْقَضَى سَبَبٌ
مِنْكِ عَادَ لِي سَبَبُ
تَعْجَبِينَ مِنْ سَقَمِي
صِحَّتِي هِيَ العَجَبُ

المقتضى

(لغة) اسم مفعول للفعل (اقتضى). يقال: اقتضى الحال كذا إذا استدعاه واستوجبه. واقتضاه إذا أخذه وقبضه أو طلبه. واقتضاه الأمر كذا أوجبه عليه أو دلّ عليه. ويصح اعتبار كلمة المقتضى حسب ما يدلّ عليه سياقها في الجملة، أي باعتبارها صيغة لاسم الفاعل أو صيغة لاسم المفعول، بحسب المعنى المقصود. وحينئذ إمّا أن تكون (الضاد) مكسورة، والصيغة اسما منقوصا (كالمرتجي). وإمّا مفتوحة الضاد والصيغة اسم مفعول، أي اسما مقصورا (بوزن المبتغى). ويصحّ اعتبار الصيغة أيضا مصدرا ميميا واسم مكان واسم زمان، بحسب قصد المتكلّم، وذلك مثلما هو الشأن في الأفعال الخماسية ومشتقاتها من هذا النوع.

(اصطلاحا نحويا)

المقتضي (بصيغة اسم الفاعل) عند النحاة هو العامل الذي يقتضي إعراب الكلمة، أي تحديد موقعها من التركيب، كأن يكون الاسم فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ أو خبرا وغير ذلك من المواقع الإعرابية. وباستقراء العوامل الإعرابية للاسم يتبيّن أنّها ثلاثة: الفاعلية، وهي المقتضية للرفع، والمفعولية وهي المقتضية للنصب، والإضافة وهي المقتضية للجرّ. وذلك الاقتضاء إمّا بحكم التناسب لقوّة الفاعلية، لأنّ الفاعل ممّا لا يستغنى عنه، وضعف المفعولية، وكون الإضافة بين بين. وقد يقع المضاف إليه فاعلا نحو: ضرب زيد عمرا، وقد يقع مفعولا نحو: ضرب عمرو زيدا. وبهذا تبيّن أنّ الأصل في المرفوع هو الفاعل وما سواه ملحق به. فالمبتدأ بالمعنى الأول ملحق به لكونه مسندا إليه، وبالمعنى الثاني لكونه أحد جزئي الجملة. والخبر لكونه جزءا ثانيا من الجملة. وخبر إنّ وأخواتها لكون عامله مشابها للفعل، فألحق به والتزم تأخيره عن المنصوب فيما التزم تأخيره، إيقاعا للمخالفة بينهما، أي بين عامله وبين الفعل. وخبر (لا) التي لنفي الجنس لكون عامله مقابلا لأنّ لاقتسامهما النفي والإثبات على سبيل التوكيد. وأنّ الأصل في المنصوب المفعول، وما عداه

متفرّع عليه، فالحال لشبهه بالظرف، والتمييز لوقوعه في الأمثلة موقع المفعول، فإنّ نحو (طاب زيد نفسا) مثل (ضرب زيد عمرا). ونحو (ما في السماء موضع راحة سحابا) مثل (عجبت من ضرب زيد عمرا). والمستثنى لكونه فضلة، ولكون العامل فيه بتوسط الحرف كالمفعول معه. وأنّ الأصل في المجرور المضاف إليه، ولا فروع له. وأمّا التوابع فهي داخلة تحت أحكام المتبوعات. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1237/1238).

(اصطلاحا أصوليا)

المقتضى بصيغة اسم المفعول، عند الأصوليين هو ما أضمر في الكلام ضرورة، وقيل: هو الذي لا يدلّ عليه اللفظ ولا يكون منطوقا، لكن يكون من ضرورة اللفظ. وقيل: هو جعل غير المنطوق منطوقا لتصحيح المنطوق شرعا أو عقلا أو لغة. وهذا على رأي من لا يفرّق بين المقتضى وبين المحذوف والمضمر، كالحنفية وأصحاب الشافعي. (نفس المرجع).

والمقتضى مجرّد معنى عقليّ مقدّر، لضرورة تصحيح الكلام في حكم الشرع، فلا تجري عليه أحكام اللفظ وعوارضه من العموم أو قبول التخصيص إذا كان عامّا، أو أن تكون له وجوه الدلالات المعروفة، من العبارة والإشارة... لأنّه معنى ذهنيّ ثابت بالضرورة، فلا ينبغي أن يتجاوز في اعتباره قدر ما تندفع به هذه الضرورة. بخلاف المحذوف، فإنّه على الرغم من كونه مضمرا، فهو كالمنطوق، يقبل كلّ أحكام اللفظ. وقالوا: دلالة الاقتضاء عناصرها ثلاثة: أوّلها النصّ أو الكلام الذي يتطلّب معنى مقدّرا ومقدّما على المعنى المنطوق به، لضرورة استقامة معناه. والثاني المعنى الضروريّ المقدّر مقدّما، والذي تطلّبه الكلام لتصحيحه. والثالث استدعاء المعنى المنطوق نفسه بذلك المقدّر. (مصطلحات أصول الفقه / 1529).

وذهب جمهور الأصوليين إلى أنّه لا عموم للمقتضى (بفتح الضاد) لأنّ العموم من صفات النطق، فلا يجوز دعواه في المعاني، ولأنّ ثبوت المقتضى للحاجة والضرورة لتصحيح معنى النص، حتى إذا كان المنصوص مفيدا للحكم بدون الحاجة إلى إضمار لا يثبت المقتضى لغة ولا شرعا. والثابت للحاجة يتقدّر بقدرها، ولا حاجة إلى إثبات صيغة العموم للمقتضى، لأنّ الكلام مفيد بدونه، وهو نظير الميتة لمّا أبيحت للضرورة فتقدر بقدرها.

وقال الشافعي (ت - 204 هـ) وجمهور الحنابلة، وآخرون: إنّ للمقتضى عموما، لأنّه بمنزلة المنصوص في ثبوت الحكم

بـه، فكـان الـثابت بـه كالـثابت بالـنصّ، فكذلك في إثبات صفة العموم فيه فيجعل كالمنصوص، فيحتمل العموم. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 354). ومن إضافياته:

مقتضى النصّ: وهو الذي لا يدلّ اللفظ عليه، ولا يكون ملفوظا، ولكن يكون من ضرورة اللفظ أعمّ من أن يكون شرعيا أو عقليا، وقيل: هو عبارة عن جعل غير المنطوق منطوقا لتصحيح المنطوق، مثاله: فتحرير رقبة، وهو مقتض شرعا أن تكون مملوكة، إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم، فيزاد عليه ليكون تقدير الكلام فتحرير رقبة مملوكة. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 454).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد مفهوم المقتضى عند علماء البلاغة مضافا حيث يقولون: مقتضى الحال ومقتضى الظاهر. أمّا **مقتضى الحال** فهو أن يكون الكلام مطابقا للحالة التي يتحدّث عنها، ومناسبا للموقف الذي يتحدّث فيه. وقد اهتمّ العرب بذلك منذ القديم، فقال الحطيئة (ت - 58 هـ):

تَحَنَّنْ عَلَيّ - هَدَاكَ المَلِيكُ -

فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالاً

وتحدّث عنه النحاة والبلاغيون وقالوا: إنّ خير الكلام ما كان مطابقا لمقتضى الحال، وقالوا: إنّ لكلّ مقام مقالا، إلى غير ذلك من الأقوال التي تقدّمت في مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

وأمّا مقتضى الظاهر فهو أن يكون الكلام مطابقا للواقع، أو أن تؤدي الجمل والعبارات المعنى الذي تحمله الألفاظ، أي ليس فيها تأويل وتوجيه غير ما تدلّ عليه الكلمات أو الكلام في الظاهر. وقد يخرج الكلام على ذلك، فيقال إنّه خرج على مقتضى الظاهر، ومن ذلك الالتفات والقلب والأسلوب الحكيم وغيرها. (معجم مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب / 642).

المقدار

(لغة) مصدر للفعل (قدر). يقال: قدر عليه يقدر (مثلثة الدال) مقدارا وقدارة وقدارا (بفتح القاف وكسرها) إذا قوي عليه، فهو قادر ضد عاجز. والمقدار القدرة، وكذلك مبلغ الشيء، وما يعرض به قدر الشيء من معدود ومكيل موزون، والجمع مقادير.

(قرآنيا) وردت كلمة (المقدار) في القرآن الكريم في آيتين وهما قوله تعالى ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ (الرعد - 8). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (السجدة - 5). ووردت مشتقات المادة في صيغ القادر والقدير والقدر والقدرة. وصيغ الأفعال المختلفة ممّا يدلّ على أنّ معنى القدرة يأخذ موقعا مركزيا في العقيدة الإسلامية باعتبار (القدير) من أسماء الله الحسنى. وباعتبار

(القدر) جزءا من العقيدة، ونظاما كونيا لا جدال فيه.

(اصطلاحا فلسفيا)

المقدار لغة ما يعرف به قدر الشيء وهو العدد والمكيل. وهو ما يعرف مقداره بالكيل من نصف صاع أو أكثر، والموزون، وهو ما يعرف مقداره بالوزن من منوين أو أكثر، مما يباع في الأمناء والمساحة... وعند الحكماء هو الكمّ المتّصل القارّ، أي المجتمع الأجزاء في الوجود. فبقيد المتّصل خرج العدد لأنّه كم منفصل، وبقيد القارّ خرج الزمان، كما يجيء في لفظ الكمّ.

والمقدار على ثلاثة أقسام. لأنّه إذا انقسم في جهة فقط أي الطول فخط. وإن انقسم في جهتين فقط أي الطول والعرض، فهو سطح. وإن انقسم في الجهات الثلاث، أي الطول والعرض والعمق، فجسم تعليمي. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1180).

والمتكلّمون أنكروا وجود المقدار، بناء على تركّب الجسم عندهم من الجواهر الفردة، فالجواهر الفردة إذا انتظمت في سمت واحد حصل بذلك أمر منقسم في جهة واحدة، يسمّيها بعضهم خطا جوهريا، وإذا انتظمت في سمتين حصل أمر منقسم في جهتين فقط. وإذا انتظمت في الجهات الثلاث حصل ما يسمّى جسما. فالخط جزء من السطح، والسطح جزء من الجسم. وأمّا عند الحكماء فليس كذلك لأنّ الخط والسطح من الأعراض. (نفس المرجع). و(انظر مصطلح المقاديرفيما سلف لمعرفة أنواعها).

المقدّر

(لغة) اسم مفعول للفعل (قدّر). يقال: قدّره على الشيء إذا جعله قادرا عليه. وقدّر الشيء بالشيء قاسه. وقدر الشيء قدارة هيّأه ووقته. وقدّر فلان الأمر وقدر تقديرا إذا تروّى فيه وفكّر في تسويته. ويقال: قدّر الله الأمر على فلان إذا قضى وحكم به.

(اصطلاحا كلاميا)

من المعلوم أنّ القضاء والقدر من المشكلات العويصة في علم الكلام، التي كانت سببا فيما حصل بين المتكلّمين من خلافات عميقة، وظهور مذاهب القدرية والجبرية بجميع فروعها. وفي هذا السياق يأخذ لفظ المقدّر معنى مركزيا. وكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يذهب في معنى اسم القدريّ ووصفه إلى أنّ ذلك موضوع لمن يدّعي أنّه يقدّر أفعاله، من دون الله تعالى (أي أنّ الإنسان هو خالق أفعاله)، وأنّه يدبّرها بقدرته. وكان يقول: شبّههم الرسول (ﷺ) بالمجوس، لنسبتهم الأفعال إلى أكثر من فاعل واحد، ودعواهم تنزيه الله بنفي إرادة الشرّ عنه. وكان يقول:

إنّ الإنسان يصحّ أن يوصف بأنّه مقدّر (بصيغة اسم الفاعل) على الحقيقة. ولكنّ تقديره يكون مخلوقا لله تعالى. وهذا كما يصحّ أن يسمّى بانيا وكاتبا ومتحرّكا وضاربا. وإن كان جميع هذه المعاني مخلوقة لله تعالى. وكان يقول: إنّ الذي نفى عنّا هذا الوصف المذموم مع إثباتنا غير الله مقدّرا على الحقيقة فهو أنّنا لم نجعل ذلك التقدير ممّن انفرد به غيره. بل جعلناه تقديرا لغيره وخلقا له. (مجرّد مقالات الشيخ الأشعري /106).

وقال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): إنّ كلامه تعالى محدث، وأنّه فعله لمصالح العباد. فإذا صحّ ذلك وثبت أنّه تعالى أحدثه مقدّرا، لأنّه تعالى ممّن يستحيل أن يفعل الشيء على سبيل السهو. فلا بدّ أن يكون قاصدا إليه وموجدا له، على الوجه الذي تكون عليه مصلحة ودلالة. وإذا ثبت ذلك وجب أن يجري مجرى سائر أفعاله. وإذا كانت هذه الأفعال توصف بأنّها مخلوقة، فكذلك القول في القرآن، لأنّه الوجه الذي وصفت أفعاله أجمع لأنّها مخلوقة لأجله هو كونها واقعة على سبيل التقدير. (المغني ج7/ 208).

المقدّمة

(لغة) اسم فاعل مؤنّث للفعل (قدّم). يقال: قدّم فلانا إذا جعله مقدّما ضد أخّره إذا جعله مؤخرا. ومقدّمة الجيش (بكسر الدال وبفتحها) المجموعة التي تتقدّم صفوفه.

ومقدّمة الكتاب ما يكتبه المؤلّف ليقدّم الكتاب إلى القراء. والمقدمة أوّل كلّ شيء والناحية والجهة. وما يتوقّف عليه معرفة الشيء.

واعلم أنّ المقدّمة إمّا بكسر الدال أو بفتحها. أمّا كسرها فعلى أنّها من فعل (قدّم)، بمعنى تقدّم، أي من الفعل اللازم. قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (الحجرات - 1). قال بعض المفسرين قدّم هاهنا بمعنى تقدّم. وهو لازم. والمعنى لا تعجلوا بالأمر والنهي قبل أمرهما ونهيهما. (فتح القدير للشوكاني). وأمّا فتحها فعلى أنّها من فعل (قدّم) أي من الفعل المتعدي. والمقدّمة بكسر الدال إنّما تطلق على الإدراكات أو الألفاظ أو الجماعة من الجيش، لأنّها بأنفسها مستحقة التقديم. ولمّا كانت مستحقة التقديم بالذات قدّمت في الذكر، فصحّ إطلاق المقدّمة بالفتح عليها أيضا. فإن قيل: هل فتح الدال أحسن من كسرها أو بالعكس أو هما متساويان؟ قلت: قال الإمام الزمخشري (ت - 538 هـ) في كتابه (الفائق في غريب الحديث).

إنّ المقدّمة بفتح الدال خلف من القول انتهى. أي قول باطل لأنّ في الفتح إيهام أن تقدّم هذه الأمور إنّما هو بحسب الجعل والاعتبار دون الاستحقاق الذاتي

وليس كذلك، بل بحسب الذات. وقال: إنّ الفتح ظاهر بحسب المعنى. أقول بحسب اللفظ أيضا فإنّ إطلاق المقدّمة بالكسر على معانيها المشهورة فيما بينهم من مقدّمة الجيش ومقدّمة العلم ومقدّمة الكتاب محتاج إلى تكلّف، إمّا في اللفظ بأن يجعل مشقة من التقديم بمعنى التقدّم وهو قليل نادر، وإمّا في المعنى بأن يعتبر تقدّم الأمور المذكورة بنفسها. (جامع العلوم / 878).

(اصطلاحا منهجيا)

المقدّمة في عرف المؤلّفين هي الفصل الذي يكتبه المؤلّف ليطلع القارئ على الغرض من الكتاب وموضوعه ومنهجه، وكلّ ما يعدّ مفيدا لاجتذاب القارئ إليه. ولذلك يقسّمونها إلى مقدّمة علم، ومقدّمة كتاب، حسب المضمون والغرض.

قال التهانوي: اعلم أنّه قد اشتهر بينهم أنّ مقدمة العلم ما يتوقّف عليه الشروع في ذلك العلم، والشروع في العلم لا يتوقف على ما هو جزء منه، وإلا لدار (أي لحصل الدور بتوقّف فهم كلّ منهما على الآخر). بل على ما يكون خارجا عنه. ثم الضروري في الشروع الذي هو فعل اختياري توقفه على تصوّر العلم. بوجه ما. وعلى التصديق بفائدة تترتّب عليه، سواء كان جازما أو غير جازم، مطابقا أولا. لكن يذكر من جملة مقدمة العلم أمور لا يتوقف الشروع عليها، كرسم العلم، وبيان موضوعه، والتصديق بالفائدة المترتّبة المعتدّ بها بالنسبة إلى المشقة التي لا بدّ منها في تحصيل العلم. وبيان مرتبته وشرفه، ووجه تسميته باسمه إلى غير ذلك.

ومنهم من قال: لا يذكر في مقدّمة العلم ما يتوقّف عليه الشروع، وإنّما يذكر في مقدّمة الكتاب. وفرّق بينهما بأنّ مقدمة العلم ما يتوقف عليه مسائله، ومقدمة الكتاب طائفة من الألفاظ قدّمت أمام المقصود، لدلالتها على ما ينفع في تحصيل المقصود، سواء كان مما يتوقف المقصود عليه، فيكون مقدمة علم، أو لا، فيكون من معاني مقدمة الكتاب من غير أن يكون مقدمة العلم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1217).

(اصطلاحا منطقيا)

استعمل المناطقة ألفاظ المقدّمة والمقدّمات، باعتبارها متضمّنة للنتائج. فهي ضرورية في خطاب البرهان والقياس والجدل والاقتناع. ومن ثم قسّموها إلى أصناف وأنواع. (اصطلاحات المنطق). يقول جميل صليبا (ت - 1976 هـ): المقدمات مبادئ الاستدلال، وتطلق على ما يتوقّف عليه البحث، أو على ما يجعل جزء قياس من القضايا، أو على ما تتوقف عليه صحة الدليل. قال ابن سينا: المقدمة قول يوجب شيئا لشيء، أو يسلب شيئا عن

شيء، جعلت جزء قياس... وفي كلّ قياس اقتراني مقدمتان تشتركان في حدّ، وتفترقان في حدّين، فتكون الحدود ثلاثة، وهي الأكبر، والأوسط، والأصغر، والمقدّمة التي فيها الحدّ الأكبر، تسمّى الكبرى، والتي فيها الحد الأصغر، تسمّى الصغرى. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 409).

وقال الغزالي (ت - 505 هـ): المقدّمات لها خمسة أحوال: **الأولى** أن تكون يقينية صادقة بلا شك ولا شبهة، فالقياس الذي ينتظم منها يسمّى برهانا. الثانية من المقدّمات أن تكون مقاربة لليقين على وجه يعسر الشعور بإمكان الخطأ فيها، ولكن يتطرّق إليها إمكان إذا تأنّق الناظر فيها، والقياس المرتّب منها يسمّى جدليا. الثالثة من المقدمات أن تكون المقدّمات ظنية ظنّا غالبا، ولكن تشعر النفس بنقيضها وتتسع لتقدير الخطأ فيها، والقياس المركب منها يسمّى خطابيا. الرابعة من المقدمات، ما صوّر بصور اليقينيات بالتلبيس وليس ظنيا ولا يقينيا، والحاصل منه يسمّى مغالطيا وسوفسطائيا. الخامسة من المقدّمات، هو الذي نعلم أنّه كاذب ولكن تميل النفس إليه بنوع تخيّل، والقياس الحاصل منه يسمّى شعريا. (مصطلحات علم المنطق / 959).

وقالوا أيضا: المقدّمات إمّا مقدمات واجبة القبول من الأوّليات وغيرها، ممّا لا يحتاج إلى التصديق به إلى اكتساب فكري. وإمّا مقدمات غير واجبة القبول، ولكن يكلّف المتعلّم بتسليمها، فإن سلّمها على سبيل حسن الظنّ بالمعلّم سمّيت أصولا موضوعة، وهذا الموضوع هو بمعنى المعروض. وإن سلّمها في الحال ولم يقع له بها ظنّ، بل في نفسه عناد واستنكار سمّيت مصادرة. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل الأصوليون لفظ المقدّمة مجرّدا ومضافا وموصوفا لتحديد مدلولها. ويدلّ استعمالها مجرّدة على ما يتوقّف عليه وجود الشيء. فالوضوء مقدّمة تتوقف عليها صحّة الصلاة. ومدارها هو حصول الشيء المترتّب عليها. أمّا استعمالها مضافة وموصوفة فيقولون: مقدّمة خارجية، ومقدّمة داخلية، ومقدّمة الوجوب.

فالمقدّمة الخارجية: هي كلّ ما يتوقّف عليه الواجب، وله وجود مستقل خارج عن وجود الواجب. وتنقسم إلى قسمين: عقلية وشرعية. فالمقدّمة العقلية هي كلّ أمر يتوقّف عليه وجود الواجب توقّفا واقعيا يدركه العقل بنفسه، من دون استعانة بالشرع، كتوقّف الحج على قطع المسافة. والمقدّمة الشرعية: هي كلّ أمر يتوقّف عليه الواجب توقّفا لا يدركه العقل بنفسه، بل يثبت ذلك من طريق الشرع، كتوقّف

الـصلاة علـى الطهـارة واسـتقبال القـبلة ونحوهما. ويسمّى هذا الأمر أيضا (الشرط الشرعي)، باعتبار أخذه شرطا وقيدا في المأمور به عند الشارع.

- **المقدّمـة الداخلـية:** هـي جـزء الـواجب المركّب، كالصلاة. وإنّما اعتبروا الجزء مقدّمة، فباعتبار أنّ المركّب متوقّف في وجوده على أجزائه. فكلّ جزء في نفسه هو مقدّمة لوجود المركّب، كتقدّم الواحد على الاثنين. وإنّما سمّيت داخلية فلأجل أنّ الجزء داخل في قوام المركب، وليس للمركّب وجود مستقل غير نفس وجود الأجزاء.
- **مقدّمـة الوجـوب:** وتـسمّى المقدمـة الوجوبية. وهـي مـا يـتوقّف علـيها نفس الوجوب، بأن تكون شرطا للوجوب على قول مشهور. وقيل: إنّها تؤخذ في الواجب على وجه تكون مفروضة التحقق والوجود على قول آخر. ومع ذلك تسمّى مقدّمة الوجوب. ومثالها الاستطاعة بالنسبة إلى الحج، وكالبلوغ والعقل والقدرة بالنسبة إلى جميع الواجبات. ويسمّى الـواجب بالنـسبة إلـيها. (الـواجب المـشروط). (مصطلحات أصول الفقه / 1530).

المقدور

(لغـة) اسم مفعول للفعل (قدر). يقال: قدر عليه يقدر قدرة فهو قادر، والشيء مقدور عليه.

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف علماء الكلام المسلمون في القدرة على الفعل المتولّد على مقالتين: فقال أكثر أهل النظر: هو مقدور عليه ما لم يقع سببه، فإذا وقع سببه خرج من أن يكون مقدورا، وقال قائلون : هو مقدور مع وجود سببه. وقال الأشعري: إنّ الله خلق المقدور عليه، لأنّ ما خلق الله القدرة فينا عليه فهو عليه أقدر. كما أنّ (ما) خلق فينا العلم به فهو به أعلم. وما خلق فينا السمع له فهو له أسمع. فإذا استوى ذلك في قدرة الله تعالى وجب إذ أقدرنا الله تعالى على حركة الاكتساب أن يكون هو الخالق لها فينا كسبا لنا. (كتاب اللمع للأشعري/ 43).

وقال المعتزلة: إنّ الله لم يزل عالما بالأشياء، ليس بمعنى أنّ الأشياء معه لم تزل، وإنّما قالوا: إنّه لم يزل عالما بأنّ الأشياء تكون وتحدث إذا أوجدها وأحدثها سبحانه. وأمّا قولهم: إنّ الأشياء لا تكون أشياء قبل كونها، فإن أراد أنّ الأشياء لا تكون أشياء موجودات قبل كونها فصحيح مستقيم، ولكنها أشياء تكون وأشياء تحدث إذا أحدثها صانعها. ولو كان لا شيء معلوم إلا موجود كان لا شيء مقدور عليه إلا موجود، ولو كان ذلك كذلك لكان الفعل مقدورا عليه في حالة غير مقدور عليه قبل حاله، كما كان

معلوما في حاله وغير معلوم قبل حاله. ولو كان هذا هكذا كان القول بأنّ الله لم يزل قادرا محالا كما أنّ القول بأنّ الله لم يزل عالما عند هشام خطأ. (الانتصار للخياط / 90).

وقال الشهرستاني (ت - 548 هـ): إنّ فعل الفاعل لا يخرج الشيء عن حقيقته، فلا يجوز أن يقلب الجوهر عرضا والعرض جوهرا. فإنّ القدرة إنّما تتعلّق بما يمكن وجوده، وهذا من المستحيل، فنفي الاحتياج إلى محلّ في حق الجوهر لا يجوز أن يثبت بالقدرة، كما أنّ إثبات الاحتياج إلى المحلّ في حق العرض لا يجوز أن يثبت بالقدرة، وما ليس يمكن لا يكون مقدورا، وما ليس بمقدور يستحيل أن يوجد. (مصطلحات علم الكلام / 1288 وما بعدها).

المقطع

(لغة) (انظر المقاطع).

(اصطلاحا لغويا)

هو اسم ظرف مشتق من فعل قطع يدلّ على حرف مع حركة أو على حرفين ثانيهما ساكن. فكلمة (ضرب) مركّبة من ثلاثة مقاطع وهي: ض، ر، ب. وكلمة موسى مركّبة من مقطعين، وهما: مو، سى. وقيل: المقطع هو الحركة الإعرابية. وقد يفسر بالوقف، لأنّه ينقطع عنده الكلام. ويطلق مصطلح المقطع على مخرج الحرف عند الإنسان. ولذلك يقال: الحرف صوت معتمد على مقطع محقق. أمّا الشعراء فيطلقونه على بيت يكون في آخر الإشعار به يقطع ويختم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1200).

المقطوع

(لغة) اسم مفعول للفعل (قطع). يقال: قطعه يقطعه قطعا ومقطعا إذا أبانه وفصله عن أصله، وقطع فلانا عن حقه منعه، فهو مقطوع، وقطع فلان في الرأي جزم به، وقطع الطريق على المارة إذا منعهم وخوّفهم من المرور به. ويقال: قطع بفلان (مبنيا للمجهول) إذا عجز عن السفر مطلقا. أو حيل بينه وبين رغبته، فهو مقطوع.

(اصطلاحا حديثيا)

المقطوع هو لقب الحديث المروي من التابعي، من قوله أو فعله موقوفا عليه، وقيل: هو حديث ينتهي إسناده إلى التابعيّ أو إلى من دونه، أو من جاء بعد التابعين. قال التهانوي: والفرق بينه وبين المنقطع أنّ المقطوع من مباحث المتن. والمنقطع من مباحث الإسناد، وربّما أطلقوا المقطوع على المنقطع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1200).

(اصطلاحا نحويا)

يطلق النحاة مصطلح المقطوع على اللفظ الذي يرد غير مضاف، مع أنّ الإضافة

قائمة تقديرا، نحو قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾ (الروم - 4). فقد قطعت قبل وبعد من الإضافة، والتقدير لله الأمر قبل كلّ شيء وبعد كلّ شيء.

(اصطلاحا عروضيا)

يوصف كلّ من العروض والضرب في البيت الشعري بأنّه مقطوع إذا حذف ساكن الوتد المجموع وسكن ما قبله، في الجزء الأخير من شطر البيت الأول (العروض) والجزء الأخير من شطر البيت الثاني (الضرب). (ففاعلن) تصير (فعلن) ونحو (مستفعلن) تصير (مفعولن).

المقفى

(لغة) اسم مفعول من الفعل (قفّى). يقال: قفّى الرسالة شعرا وبالشعر إذا أتبعها إيّاه، كما يقال: تقفّاه تقفيا إذا تبعه، كما يقال: اقتفى أثره إذا تبعه. وسمّيت قافية البيت في الشعر قافية لأنّها تقفو الكلام. أي تتبعه وتتلوه.

(اصطلاحا عروضيا)

المقفّى هو الشعر القائم على نظام القافية. وعندما حدّ قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) الشعر قال: الشعر قول موزون مقفى، يدلّ على معنى (نقد الشعر لقدامة / 15). وقال ابن رشيق (ت - 456 هـ): ولا يسمّى شعرا حتى يكون له وزن وقافية. (انظر مصطلح القافية). واختلف الناس في القافية ما هي؟ فقال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): القافية من آخر حرف في البيت إلى أوّل ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله. فالقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة، ومرة كلمة، ومرة كلمتين. كقول امرئ القيس في معلّقته:

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطّه السيل (من عل).

فالقافية في هذا البيت هي ما بين قوسين، أي من الياء التي بعد حرف الروي في كلمة (عل) إلى نون (من) مع حركة الميم. فهاتان كلمتان. وعلى وزن هذه القافية قوله:

على العقب جيّاش كأنّ اهتزامه
إذا جاش فيه حميه غلي (مرجل).

فالقافية (مرجل) وهي كلمة وعلى وزنها قوله بعد ذلك:

يطير الغلام الخفّ عن صهواته
ويلوي بأثواب العنيف الم (ثقّل).

فالقافية من التاء إلى آخر البيت. وهذا بعض كلمة. وتابعه على هذا أبو عمرو الجرميّ (ت - 225 هـ) وأصحابه، وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم. (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج1/ 294).

وتسمّى القصيدة باسم قافيتها. فيقال: قصيدة لامية، وقصيدة همزية، وهكذا. فهمزية البوصيري معروفة في مدح النبيّ عليه السلام. ولامية العرب، هي قصيدة الشنفرى وهي مقفّاة باللام.

المقلّد

(لغة) اسم فاعل من الفعل (قلّد). يقال: قلّد المرأة قلادة إذا جعلها في عنقها، والبعير جعل في عنقه حبلا يقاد به. وقلّد الأمير فلانا العمل فوّضه إليه، كأنّما جعل المسؤولية قلادة في عنقه. والتقليد فعل ذلك.

(اصطلاحا أصوليا)

المقلّد (بصيغة اسم الفاعل) عند علماء الأصول هو الذي لا يملك من العلوم الشرعية ولا أدوات الاستنباط ما يمكنه من استنباط الأحكام الشرعية من نصوصها. ولذلك يقلّد إماما من أئمة الفقه. ويقابله المجتهد.

والمقلّد لا يخلو من أن يكون عالما بصحّة قول من يقلّده، أو غير عالم بذلك. فإن كان عالما فهذا ليس بمقلّد، لأنّه متبع لقول قد عرف صحّته بالطريق الذي به عرف كون قائله محقا. وإن كان غير عالم بصحّته، لم يأمن أن يكون خطأ وجهلا، فيقدّم على اعتقاده. ومعتقد الجهل والخطأ ليس بعالم، ولا يقال: إنّ اعتقاده علم، فبطل بذلك كون التقليد علما. (مصطلحات أصول الفقه / 1532).

(اصطلاحا كلاميا)

المقلّد في العقيدة عند المتكلمين هو المؤمن بأركانها على أساس الإتباع والتقليد لا على أساس النظر والاقتناع.

وقد ذمّ القرآن الكريم أقواما كذّبوا بأنبيائهم ورسلهم إيثارا لاقتفاء آبائهم وسلفهم على ما جاءت به رسلهم من الحق. وقد اختلف المتكلّمون في جواز إيمان (المقلّد) فقال قوم ببطلانه، وقال آخرون بجوازه. (مصطلحات علم الكلام / 1532).

المقول

(لغة) اسم مفعول من الفعل (قيل). يقال: قيل كلام كثير، فالكلام مقول. والقول معروف. وهو نطق اللسان بالكلام. والمقول هو الملفوظ.

(اصطلاحا منطقيا)

المقول عند المناطقة هو المحمول، أي الحكم المسند إلى ذات. ولذلك يتعدّى عندهم بعلى. ويقال له (المقولة). ووجه إطلاقها على المحمول كون المحمول في القضية مقولا على الموضوع، وجمعها مقولات، وهي الأجناس العالية. التي تحيط بجميع الموجودات، أو المحمولات الأساسية التي يمكن إسنادها إلى كلّ موضوع، وعددها عند آرسطو عشرة، وهي: الجوهر، والإضافة، والكمّ، والكيف، والمكان (الأين)، والزمان (متى)، والوضع، والملك، والفعل، والانفعال. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا / 410).

ويقول ابن سينا (في كتاب المقولات): قد يكون اللفظ الواحد مقولا على الشيء

الواحد مع شيئين، بالإتفاق والتواطؤ، كالعين للبصر مع مبصر ومع ينبوع الماء. وقد يكون مقولا على أشياء بأعيانها من جهتين، بالتواطؤ والإتفاق. كما إذا اتفق أن دلّ بالأسود وهو لفظ واحد، على رجلين يسمّيان أسودين. والاسم الواحد قد يقال على الشيء الواحد من جهتين قولا بالاشتراك. وقال في كتاب (البرهان) إنّ المقول على الكلّ معناه أنّ كلّ واحد ممّا يوصف بالموضوع في كلّ زمان يوصف به، لا في كلّ زمان مطلقا، فإنّه موصوف بالمحمول أو مسلوب عنه المحمول، وذلك لأنّ هذه المقدّمات كلّيات ضرورية، والضروري تبطل كلّيته بشيئين: إمّا بأن يقال: إنّ من الموضوع الواحد ما ليس الحكم عليه بالمحمول موجودا في كل زمان، كالكتابة للإنسان، لأنّه ليس كلّ إنسان كاتبا. أو يقال إنّ من الموصوف بالموضوع ما هو في زمان ما ليس يوصف بالمحمول، كالصبيّ، لأنّه لا يوصف بعالم (في حال صباه) فهذان يبطلان كون المقول على الكليّ ضروريا. (مصطلحات علم المنطق 984/986).

المقول في جواب ما. يقول التهانوي: هو عند المنطقيين الدالّ على الماهية، المسؤول عنها بالمطابقة، كما إذا سئل عن الإنسان بما هو؟ فأجيب بالحيوان الناطق. فإنّه يدلّ على ماهية الإنسان بالمطابقة.

والمقولة عند الحكماء هي ما يطلق على الجوهر والأعراض. ومن اصطلاحات القوم إطلاق المقولة على الجوهر والأعراض التسعة، فيقولون المقولات عشرة، ووجه الإطلاق كونها محمولات إذا كانت المقولة بمعنى المحمول، أو كونها بحيث يتكلّم فيها إذا كانت بمعنى الملفوظ، والتاء للمبالغة أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1210).

المقيّد

(لغة) اسم مفعول من الفعل (قيّد). يقال: قيّد الدابّة إذا جعل القيد في قوائمها. وقيّد الكتاب شكله بما يمنع قارئه من الخلط والالتباس. ويقال: تقيّد به إذا تعلّق وصار من خاصته. والقيد حبل أو نحوه يجعل في قوائم الدابّة وغيرها لإمساكها عن السير.

(اصطلاحا أصوليا)

المقيّد هو اللفظ الذي أضيف إلى مسمّاه معنى زائد عليه، نحو رجل صالح. والمقيّد يطلق باعتبارين: الأوّل ما كان من الألفاظ الدالّة على مدلول معيّن، كزيد وعمرو وهذا الرجل، ونحوه، الثاني ما كان من الألفاظ دالّا على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه كقولك: جنيه مصري، ودرهم مغربيّ. وهذا النوع من المقيّد، وإن كان مطلقا في جنسه من حيث هو جنيه مصريّ ودرهم مغربيّ، غير أنّه مقيّد

بالنسبة إلى مطلق الجنيه والدرهم، فهو مطلق من وجه، ومقيّد من وجه آخر.

وإذا ورد اللفظ مطلقا في نصّ، ومقيّدا في نصّ آخر، فهل يحمل المطلق على المقيّد؟ أو يعمل بكلّ من المطلق والمقيّد في موضعه؟ انقسم الأصوليون إلى رأيين أساسيين عند اتّحاد الحكم. أولهما: أن حمل المطلق على المقيّد هو الأصل. وحجّة من قال بذلك أنّ وحدة المنطق التشريعي تقتضي أن تكون النصوص الشرعية - أو القانونية - وحدة لا تنقسم إلى مطلق ومقيّد، وذلك لوحدة مصدره، إذ النصوص يفسّر بعضها بعضا. وثاني الرأيين: أن الأصل عدم حمل المطلق على المقيّد، إذ الأصل أنّ كلّ نصّ عامل بنفسه. وحجّة في ذاته. إلا إذا قام الدليل على خلاف ذلك - والتقييد تضييق دون إذن من المشرّع - هذا فضلا عن أنّه لا بدّ في الحمل من وقوع التعارض واتّحاد التاريخ في الصدور أو النزول باعتباره بيانا وتفسيرا. والتاريخ في كثير من نصوص الشريعة غير متّحد، فلا يعرف السابق من اللاحق - وعلى اعتبار التقييد إلغاء للإطلاق، ونسخا له، فكيف يتمّ دون معرفة السابق من اللاحق؟ - فإذا ثبت تأخّر المطلق في التاريخ بعد العمل به مقيّدا كان المطلق ناسخا، والعكس صحيح إذا وقع التعارض، واستحال العمل بكلّ منهما. (مصطلحات أصول الفقه / 1533).

(اصطلاحا عروضيا)

المقيّد في القوافي لقب يطلقه العروضيون على ثلاث قواف مقيّدة وهي: المقيّد المجرّد، والمقيّد بردف، والمقيّد بتأسيس. وقالوا: والقافية عند أهل العروض قسمان: مطلقة وهي: ما كان رويها متحركا. ومقيّدة. وهي ما كان رويها ساكنا وهو ثلاثة أقسام: مقيّدة مجرّدة كقول الشاعر:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبلَ لَنَا
فَوَصَلْنا الحبلَ مِنها مَا انْقَطَعْ

ومقيّدة مؤسسة، وهي ما كان رويّها مردوفا بأحد الأحرف اللينة كما جاء في قول الشاعر:

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ إنَّ مَنْ
يَبْكِي مِنَ الحَدَثانِ عَاجِزْ

المكاتبة

(لغة) مصدر للفعل (كاتب). يقال: كاتبه مكاتبة، إذا كتب كلّ منهما للآخر، وكاتب فلانا كتب معه شيئا. ويقالوا: تكاتبوا إذا كتب بعضهم إلى بعض. ويقال: كاتب العبد إذا كتب على نفسه أن يؤدي إلى سيّده أقساطا من المال، إذا أتمّها استرجع حريته. فالسيّد مكاتب (اسم فاعل) والعبد مكاتب (اسم مفعول). ويصحّ أن يعتبر كل منهما مكاتبا ومكاتبا (قطر المحيط).

(اصطلاحا فقهيا)

المكاتبة عند الفقهاء هي تعليق عتق العبد على معاوضة مخصوصة، يؤديها العبد لسيّده. وقد كان هذا النظام معروفا قبل الإسلام، فلمّا جاء الإسلام أقرّه. قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ (النور - 33). وقال (ﷺ): (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف). (أخرجه الترمذي). وأجمعت الأمّة على مشروعية المكاتبة، فلا خلاف في أنّها جائزة بين العبد وسيّده، إذا كانت على شروطها، وقال الإمام مالك: الأمر عندنا أنّه ليس على سيّد العبد أن يكاتبه إذا سأله ذلك، فلا يكره أحد على مكاتبة عبده، وإنّما يستحب. واستحبّت لأنّ العبد قد يقصد بها الاستقلال والاكتساب والتزوّج فيكون أعفّ له. وذهب آخرون إلى أنّها واجبة إذا طلبها العبد، محتجين بظاهر بقوله تعالى ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ (النور - 33). فالأمر عندهم للوجوب. وهذا قول وجيه، لأنّ الحرية في الإنسان أصل وحق في نفس الوقت.

والمكاتبة عند الفقهاء عقد لازم. فلا خيار لأحد المتعاقدين في فسخه إذا أبى الآخر، وهذا عند المالكية والحنابلة. وعند الحنفية والشافعية هي عقد لازم من جانب المولى إذا كانت المكاتبة صحيحة، غير لازم في جانب المكاتب. أمّا إذا كانت فاسدة فلا تلزم من الجانبين عند الحنفية، وهو الأصحّ عند الشافعية. وإذا أدّى المكاتب أقساط الكتابة عتق، ويعان المكاتب على الأداء من الزكاة والصدقات وما يعينه به سيّده.

وبعد التزام العبد بالمكاتبة يصبح كالحرّ في بعض التصرّفات، فله أن يبيع ويشتري ويقاسم شركاءه، ويقرّ بالدين لمن لا يتهم عليه، وبالحدّ والقطع الراجعين لرقبته، ويضارب ويعير ويودع ويؤجر ويقاص، ويتصرّف في مكاسبه، وينفق على نفسه دون تبذير، ودون إخراج المال بغير عوض. وليس للسيّد منعه من كلّ تصرّف فيه صلاح المال واكتساب المنافع. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 361 وما بعدها). ومن المعلوم أنّ هذه الأحكام لم يبق لها أثر في حياة المسلمين اليوم، بعد إلغاء الرّق، ودخول الدول الإسلامية في الأنظمة والقوانين الدولية القاضية بإلغاء الرق وما يترتب عليه.

(اصطلاحا حديثيا)

المكاتبة عند المحدثين هي كتابة الشيخ ما يحفظه ويرويه لشخص غائب أو حاضر يخطه أو يخط غيره بإذنه، وهي في الصحة والقوّة كالمناولة. وقال ابن الصلاح: من أقسام طرق نقل الحديث وتلقّيه، المكاتبة،

وهي أن يكتب الشيخ إلى الطالب، وهو غائب، شيئا من حديثه بخطه، أو يكتب له ذلك وهو حاضر. ويلتحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب له ذلك عنه إليه، وهذا القسم ينقسم أيضا إلى نوعين: أحدهما، أن تتجرّد المكاتبة عن الإجازة. والثاني، أن تقترن بالإجازة، بأن يكتب إليه ويقول: أجزت لك ما كتبته لك، أو ما كتبت به إليك. أو نحو ذلك من عبارات الإجازة.

أمّا الأول: وهو ما إذا اقتصر على المكاتبة فقد أجاز الرواية بها كثير من المتقدمين والمتأخرين. وأبى ذلك قوم آخرون. والمذهب الأول هو الصحيح المشهور بين أهل الحديث، وكثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنّفاتهم قولهم: كتب إليّ فلان قال: حدّثنا فلان. والمراد به هذا. أمّا المكاتبة المقرونة بلفظ الإجازة فهي في الصحة والقوّة شبيهة بالمناولة المقرونة بالإجازة، والله أعلم. (علوم الحديث لابن الصلاح / 154/153).

المكاشفة

(لغة) مصدر بوزن المفاعلة للفعل (كاشف). يقال: كاشفه بما في نفسه مكاشفة إذا أظهره على ما في سريرته وضميره، وأطلعه على أسراره. ويقال كاشف فلانا بالعداوة إذا جاهره بها. كما يقال: تكشّف الأمر وانكشف إذا ظهر. وأصل المعنى هو الظهور. ورفع الستر عن المستور.

(اصطلاحا صوفيا)

المكاشفة عند الصوفية حال ترد على الصوفيّ السالك، وذلك عند كمال المجاهدة وقطع مقامات السلوك، حيث تومض له أنوار متدرجة من اللوامح واللوامع والطوالع، إلى أن ينكشف له الحجاب، وتلك هي المكاشفة. فإذا ارتقى في هذا المقام كانت المشاهدة. (شفاء السائل / 45). ويقول الغزالي: المكاشفة أتمّ من المشاهدة. وهي ثلاثة: مكاشفة بالعلم، وهي تحقيق الإصابة بالفهم. ومكاشفة بالحال، وهي تحقيق رؤية زيادة الحال. ومكاشفة بالتوحيد، وهي تحقيق صحّة الإشارة. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 167).

المكافأة

(لغة) مصدر للفعل (كافأ). يقال: كافأه مكافأة وكفاء إذا جازاه، أو ماثله في فعله. وكلّ شيء يساوي شيئا آخر فهو مكافئ له، والتكافؤ هو التساوي. ومنه قوله (ﷺ): (المسلمون تتكافأ دماؤهم). (أخرجه أبو داود، وحسّنه ابن حجر في الفتح) أي تتساوى دماؤهم في الدية والقصاص.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء المكافأة بمعناها اللغوي، وهو تبادل الأشياء على سبيل المهاداة والمعاوضة أو المساواة بين الفعل والجزاء،

أو في العلاقات الزوجية. ففي الباب الأول وهو المهاداة قالوا: **إنّ المكافأة على الهدية**. فقد ثبت عن عائشة (ض) قالت: كان رسول الله (ﷺ) يقبل الهدية ويثيب عليها، (أخرجه البخاري). ومعنى يثيب عليها أي يكافئ عليها. وقد عنون البخاري لهذا الحديث: (المكافأة في الهبة). واستدلّ بعض المالكية بهذا الحديث على وجوب الثواب والمكافأة على الهدية، إذا أطلق الواهب وكان ممّن يطلب مثله الثواب كالفقير للغني، وبخلاف ما يهبه الأعلى للأدنى، ووجه الدلالة منه مواظبته (ﷺ). ومن حيث المعنى: أنّ الذي أهدى قصد أن يعطي أكثر ممّا أهدي، فلا أقلّ أن يعوض بنظير هديته. وممّا يدلّ على المكافأة على الهدية قول الرسول (ﷺ): (من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنّكم قد كافأتموه). (أخرجه أبو داود والحاكم). **والمكافأة في النكاح**. فذهب جمهور الفقهاء إلى اشتراط المكافأة بين الزوجين في النكاح، وهو مساواة الرجل للمرأة في الأمور المعتبرة في النكاح. وتعتبر المكافأة في جانب الرجال للنساء، ولا تعتبر في جانب النساء للرجال. وروي عن الإمام أحمد رحمه الله أنّه قال: إنّ المكافأة شرط لصحّة النكاح. **والمكافأة بين القاتل والقتيل**. وقد ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ من شروط القصاص في القتل المكافأة بين القاتل والقتيل في أوصاف اعتبروها، فلا يقتل الأعلى بالأدنى، (؟)، ولكن يقتل الأدنى بالأعلى، وبالمساوي. وخالف الحنفية، فقالوا: لا يشترط في القصاص في النفس المساواة بين القاتل والقتيل. إلا أنّ جمهور الفقهاء اختلفوا في الأوصاف التي اعتبروها للمكافأة. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 364).

المكان

(لغة) المكان في اللغة هو الموضع الذي يكون فيه الشيء. والمحلّ الذي يشغله الجسم. قيل: إنّه مشتق من التمكن لا من الكون. ولهذا قالوا في جمعه أمكنة وأماكن، وقالوا: تمكّن ولم يقولوا: تكوّن. وقال ابن عبد الرسول: إنّه إمّا مصدر ميمي بمعنى الكون، وإمّا مفعل اسم مكان بمعنى الموضع. (جامع العلوم الملقب بدستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / 882).

(اصطلاحا عرفيا)

المكان هو الحيّز الحاوي للشيء المستقرّ فيه، كفراش النائم الذي يضمّه نائما، والصندوق الحاوي لما فيه. ويطلق على أسماء شائعة كالسوق والبيت والمسجد والمدرسة والحمام والمتجر وغيرها. كما يطلق على المدن والقرى المخصوصة بأسمائها ومناطقها.

(اصطلاحا فلسفيا)

اختلف الفلاسفة في مفهوم المكان، فذهب أرسطاطاليس وتابعه المشاءون ومتأخرو الحكماء كابن سينا والفارابي وأتباعهما إلى أنّ المكان هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحويّ، فعلى هذا يكون المكان منقسما في جهتين فقط، وهو قد يكون سطحا واحدا كالطير في الهواء، فإنّ سطحا واحدا قائما بالهواء محيط به، وكمكان الفلك وقد يكون أكثر من سطح واحد، كالحجر الموضوع على الأرض، فإنّ مكانه أرض وهواء، يعني أنّه سطح مركّب من سطح الأرض، الذي تحته، والسطح المقعّر للهواء الذي فوقه.

وذهب آخرون إلى أنّ المكان هو السطح مطلقا، لأنّ الفلك الأعلى يتحرّك، فله مكان، وليس هو سطح المحويّ. وللفلك الأوسط مكانان: سطح الحاوي وسطح المحويّ. فعلى المذهب الأول لا مكان للفلك الأعلى، وإنّما يكون له وضع فقط. وذهب الإشراقيون من الحكماء وأفلاطون إلى أنّ المكان هو البعد المجرّد الموجود، وهو ألطف من الجسمانيات وأكثف من المجرّدات، ينفذ فيه الجسم وينطبق البعد الحالّ فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره. فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات، مساويا للبعد الذي في الجسم، بحيث ينطبق أحدهما على الآخر، ساريا فيه بكليته. ويسمّى ذلك البعد بعدا مفطورا بالفاء، لأنّه فطر عليه بداهة. فإنّها شاهدة بأنّ الماء مثلا إنّما حصل فيما بين أطراف الإناء من الفضاء. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1277).

(اصطلاحا كلاميا)

المكان عند المتكلّمين حيّز وهميّ، يفترضه العقل، باعتباره يحتوي الجسم ويملأه على سبيل التوهّم. وذلك تفاديا للقول بأنّ الله في مكان.

واختلفوا في القول بالمكان بالنسبة للذات الإلهية، فمنهم من زعم أنّه يوصف بأنّه على العرش مستو، والعرش عندهم السرير المحمول بالملائكة المحفوف بهم. (كتاب التوحيد للماتريدي/ 67). وقال أيضا: وظنّوا أنّ القول بأنّه في مكان دون مكان يوجب الحدّ، وكلّ ذي حدّ مقصّر عمّا هو أعظم منه، وذلك عيب وآفة، وفي ذلك إيجاب الحاجة إلى المكان، مع ما فيه إيجاب الحدّ، إذ لا يحتمل أن يكون أعظم من المكان لما هو سخف في المتعارف، أن يختار أحد مكانا لا يسعه، فيصير حدّ المكان حدّه، جلّ ربنا عن ذلك وتعالى. ومنهم من قال بنفي الوصف بالمكان، وكذلك بالأمكنة كلّها، إلا على مجاز اللغة بمعنى الحافظ لها والقائم بها. وهذا أحق بمعنى وصفه تعالى

لنفسه، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾.

ويقول ابن حزم: إنّ المكان لا يكون مع المتمكّن فيه في مكان واحد، وهذا يعرف بأوّلية العقل، ولو كان ذلك لكان المكان مكانا لنفسه، ولما كان واحد منهما أولى بأن يكون مكانا للآخر من الآخر بذلك، ولا كان أحدهما أولى أيضا بأن يكون متمكّنا في الآخر من الآخر فيه، وكلّ هذا فاسد ومحال بالضرورة. (مصطلحات علم الكلام / 1308).

قال التهانوي: إنّ الله تعالى ليس في جهة ولا حيّز ولا مكان. وهذا مذهب أهل السنة والحكماء. وخالف فيه المشبّهة، وخصّصوه بجهة اتفاقا. ثم اختلفوا فيما بينهم، فذهب أبو عبد الله محمد بن كرّام (ت - 255 هـ) إلى أنّ كونه في الجهة ككون الأجسام فيها، هو أن يكون بحيث يشار إليه أهاهنا أم هناك. وقال: وهو مماسّ للصفحة العليا من العرش، ويجوز عليه الحركة والانتقال، وتبدّل الجهات، وعليه اليهود، حتى قالوا: العرش يأطّ من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الراكب الثقيل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1278).

(اصطلاحا صوفيا)

قال ابن عربي: المكان عبارة عن منزل في البساط، لا يكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال، وجاوزوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال، فلا صفة لهم ولا نعت.

والمكان هو لأهل الكمال والتمكين والنهاية، فإذا كمل العبد في معانيه تمكّن له المكان، لأنّه قد عبر المقامات والأحوال فيكون صاحب مكان، قال بعضهم:

مَكَانُكَ مِنْ قلبي هُوَ القلبُ كُلُّهُ
فَلَيْسَ لِشَيْءٍ فِيه غَيْرُكَ مَوْضِعُ

(معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 167).

المكتبة

(لغة) اسم مكان (بوزن مفعلة)، حيث تجمع الكتب لقراءتها أو ادّخارها أو بيعها. والتاء فيها للدلالة على الكثرة. يقال: كتب الكتاب يكتبه كتابا وكتابة وكتبا إذا خطّه بيده. والكتابة صناعة كالتجارة والنجارة والصباغة. والكاتب هو من عمله الكتابة. والكتاب هو ما يكتب فيه وتجمع صحفه وتضمّ في مجلّد واحد. كما يطلق الكتاب على الصحيفة، والحكم، والقدر، والفرض. وغلب إطلاقه على المؤلّف في علم من العلوم.

(اصطلاحا حضاريا)

المكتبة في التراث الإسلاميّ هي ما كان يعرف بخزانة الكتب التي تؤسس لجمع الكتب وحفظها للقراءة والبحث، وتقوم بدور هامّ في التكوين العلميّ، باعتبارها

تضمّ مراجع العلوم والمعارف. وقد ظهرت هذه المؤسسة منذ فجر التاريخ الإسلامي، أي في عهد الخلافة الأموية. فذكر المؤرخون أنّه كان للخليفة الأول معاوية بن أبي سفيان (ت - 60 هـ) مكتبة، جعل لها موظفين قائمين على حفظها. وتلاه الخلفاء في العناية بالكتب. وقد بلغت المكتبات في ظلّ الحضارة الإسلامية أوجها في العصر العباسيّ، بعد أن كثرت المؤلّفات، واتّسع التأليف، وظهرت حركة الترجمة للتراث القديم، فعمل خلفاء بني العباس على جمع الكتب ووضع فهارسها. يقول الشيخ عبد الحي الكتاني (ت - 1382 هـ) متحدثا في هذا الموضوع عن عاصمة بغداد: فلا عجب أن كانت إبّان ازدهار الدولة السوق العلميّ الأكبر، تجلب إليه الكتب من شتّى أنحاء العالم. فكانت أوّل مكتبة في العالم هي مكتبة الخلفاء العباسيين ببغداد. وقال القلقشندي (ت - 821 هـ): كان فيها من الكتب ما لا يحصى ولا يقوّم، وكان من بينها مكتبة تعرف بدار الحكمة، التي أسّسها هارون الرشيد (ت - 193 هـ)، وطوّرها ابنه المأمون (ت - 218 هـ) العباسيّ. كما كان بها مؤسسة أخرى تسمّى دار الرصد، والمقصود بها المرصد الفلكي الذي أنشأه المأمون العباسي ضمن بيت الحكمة. وانضافت إليها مكتبة المدرسة المستنصرية، التي أمر ببنائها الخليفة العباسي المستنصر (ت - 640 هـ) في النصف الأول من القرن السابع الهجري. وكانت تدرس فيها المذاهب الأربعة. ومن المكتبات المشهورة ببغداد في ذلك العهد مكتبة الوزير سابور بن أردشير وزير بني بويه. وسمّاها دار العلم، ويقال: إنّه جمع فيها ما يزيد على عشرة آلاف مجلّد، ومن بين نفائسها نحو مائة مصحف بخطوط ابن مقلة. (تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألّف في الكتب للشيخ عبد الحي الكتاني / 32 وما بعدها).

أمّا المكتبات بالأندلس فكانت أغنى المكتبات وأعمرها، وقد تبارى في الجمع وجلب الكتب إليها الملوك والوزراء والكتاب والعلماء، بل والأغنياء وعامّة الناس أيضا. فمنها ما كان يتّخذ للدراسة والمراجعة. ومنها ما كان يتّخذ في البيوت للزينة والتأثيث. وفي هذا الصدد قيل إنّ مكتبة قرطبة وحدها كان بها أكثر من ستمائة ألف مجلّد من الكتب المختارة. (نفس المرجع). وتذكر دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين أنّه كان في القرن الرابع الهجري بنايات خاصّة بالكتب. فمكتبة الوزير سابور بن أردشير كانت عبارة عن بناية مستقلّة، وتتكوّن من بهو واسع وبناء ذي أقبية، مقسّم إلى عدد من الحجرات، وعلى جوانبها الثلاثة

والحجرات الجانبية توجد خزانات من الخشب المحفور مزوّدة بأبواب، وتضمّ رفوفا توضع عليها الكتب. كما كان يتمّ ترتيب وتصنيف الكتب حسب فروع المعارف. وكثيرا ما كانت توجد أكثر من نسخة من الكتاب الواحد. أمّا الفهارس فكان أمناء المكتبات يقومون بجمعها وترتيبها. وربّما بلغت عدّة مجلّدات في بعض الأحيان. ففهارس مكتبة الخليفة الأموي الأندلسي الحكم الثاني (ت - 366 هـ) بلغت أربعة وأربعين مجلّدا يحتوي كلّ منها على عشرين ورقة. (دائرة المعارف الإسلامية ج 31/ 9589).

وقد عني علماء المسلمين بالتأليف في ذكر أسماء المؤلّفات والكتب التي حفلت بها المكتبات الإسلامية. نذكر من بينها (الفهرست لابن النديم وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة)..

المكتسب

(لغة) يقرأ اللفظ قراءتين: أولاهما باعتباره اسم فاعل، للفعل (اكتسب). إذ يقال: اكتسب الرجل إذا طلب الرزق، فهو مكتسب. واكتسب مالا إذا ربحه. واكتسبه إذا تحمّله. وقيل بتخصيص فعل (كسب) لفعل الخير، وفعل (اكتسب) لفعل الشرّ، أخذا من قوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ (البقرة - 286). والثانية باعتباره اسم مفعول للدلالة على صفة ما وقع عليه الاكتساب. فالمكتسب هو ما حصّله الإنسان بجهده. أو ما ارتكبه بإرادته.

(اصطلاحا كلاميا)

المكتسب (بصيغة اسم المفعول) عند المتكلّمين هو لقب الفعل المقدور للإنسان، بالقدرة الحاصلة والحادثة، كما قال الأشعري (ت - 324 هـ): قال الشهرستاني (ت - 548 هـ): إنّ الفعل ذو جهات عقلية، واعتبارات ذهنية عامّة وخاصّة، كالوجود والحدوث والعرضية واللونية. وكونه حركة أو سكونا، وكون الحركة كتابة أو قولا، وليس الفعل بذاته شيئا من هذه الوجوه، بل هي كلّها مستفادة له من الفاعل. والذي له بذاته هو الإمكان فقط. وأمّا وجوده فمستفاد من موجده على الوجه الذي هو به، وهو أعمّ الوجوه، وأمّا كونه كتابة أو قولا فمستفاد من كاتبه أو قائله، وهو أخصّ الوجوه، فيتميّز الوجهان تميّزا عقليّا لا حسّيا. وبتغاير المتعلّقان تغايرا يسمّي أحدهما إيجادا وإبداعا، وهو نسبة أعمّ الوجوه إلى صفة لها عموم التعلّق، وسمّي الثاني كسبا وفعلا، وهو نسبة أخصّ الوجوه إلى صفة لها خصوص التعلّق. فهو من حيث وجوده يحتاج إلى موجد، ومن حيث الكتابة والقول يحتاج إلى كاتب وقائل، والموجد لا تتغيّر ذاته أو صفته لوجود الموجد، ويشترط كونه عالما

بجميع جهات الفعل، والمكتسب تتغيّر ذاته وصفته لحصول الكسب، ولا يشترط كونه عالما بجميع جهات الفعل. (نهاية الأقدام في علم الكلام / 76). وقال أبو علي الجبّائي (ت - 303 هـ): معنى المكتسب هو الذي يكتسب نفعا أو ضررا أو خيرا أو شرا، أو يكون اكتسابه للمكتسب غيره، كاكتسابه للأموال وما أشبه ذلك، واكتسابه للمال غيره، والمال هو الكسب في الحقيقة وإن لم يكن له فعلا. (مقالات الإسلاميين للأشعري / 542).

وكان الأشعريّ يقول: إنّ كسب العبد فعل الله تعالى ومفعوله وخلقه ومخلوقه، وإحداثه ومحدثه، وكسب العبد ومكتسبه. وإنّ ذلك وصفان يرجعان إلى عين واحدة، يوصف بأحدهما القديم، وبالآخر المحدث. فما للمحدث من ذلك لا يصلح للقديم، وما للقديم من ذلك لا يصلح للمحدث... وكان يذهب في تحقيق معنى الكسب والعبارة عنه إلى أنّه ما وقع بقدرة محدثة. وكان لا يعدل عن هذه العبارة في كتبه ولا يختار غيرها. وكان يقول: إنّ عين الكسب وقع على الحقيقة بقدرة محدثة، ووقع على الحقيقة بقدرة قديمة. (مقالات أبي الحسن الأشعري / 92).

المكر

(لغة) مصدر للفعل (مكر). يقال: مكره ومكر به مكرا إذا خدعه. والمكر صرف الإنسان عن مقصده بحيلة (قطر المحيط). والمكر الخداع والاحتيال. (مقاييس اللغة). ويقال: ماكره إذا خادعه. واسم الفاعل منه (ماكر) والجمع ماكرون ومكرة.

(قرآنيا) استعمل القرآن الكريم ألفاظ المكر وما اشتقّ منه، مصدرا وأفعالا وصفات في عشرات الآيات. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (آل عمران - 54). وقال تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ ﴾ (الرعد - 42). وقال تعالى ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال - 30). وقال تعالى ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ (الأعراف - 99). قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): المكر صرف الغير عمّا يقصده بحيلة. وذلك ضربان: مكر محمود بأن يتحرّى الماكر فعل شيء جميل لذلك. وهو المعنى المراد بقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾. ومكر مذموم حين يتحرّى الماكر فعل القبيح. وهو المعنى المراد بقوله تعالى ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ ﴾ واجتمع الأمران في قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النحل - 50). (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني). وقال الشوكاني (ت - 1250 هـ): إنّ المكر لا

يسند إلى الله إلا على المشاكلة (انظر المصطلح). وقيل معناه قدرة الله على إيصال الضرر بمن يريد إيصاله به من حيث لا يحتسب. وقال الشهاب الخفاجي (ت - 1069 هـ): ذكروا أنّ المكر لا يطلق على الله إلا بطريق المشاكلة. لأنّه تعالى منزّه عن معناه، غير محتاج إلى حيلة، وهو المراد بالمقابلة والازدواج. (انظر المصطلح). فلا يقال: مكر الله ابتداء. لكن ردّ على هذا بأنّه ورد في القرآن الكريم إسناد المكر إلى الله ابتداء في قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ (الأعراف - 99). وردّ على ذلك بأنّ المكر عموما هو إيصال المكروه إلى الغير على وجه يخفى فيه، وأنّه بهذا المعنى يجوز صدوره عن الله. وبهذا التفسير أخذت طائفة من العلماء. وقالوا: إنّه من قبيل التدبير المحكم. (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج 3 /30 ط - دار صادر). وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): كلّ مكر في القرآن فمعناه العمل. (الكليات للكفوي ج 4/ 182).

(اصطلاحا صوفيا)

اعتبر الصوفية أنّ المكر من جانب الله تعالى معناه إرداف النعم على العبد مع مخالفته لأمر ربّه، وإبقاء الحال مع سوء أدبه، بل وإظهار الكرامات عليه من غير جهد. أمّا المكر من جانب العبد فهو إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر. (التعريفات للجرجاني / 119).

وقال الشيخ محيي الدين بن عربي: إنّه من المنتمين إلى الله من يطرأ عليهم التلبيس في أحوالهم، من حيث لا يشعرون. وهو مكر خفيّ وكيد متين إلهيّ، واستدراج من حيث لا يشعرون. فإيّاك أن ترميّ ميزان الشرع من يدك في العلم الرسميّ، والمبادرة لما حكم به. وإن فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس، ممّا يحول بينك وبين إمضاء ظاهر الحكم. فلا تعوّل عليه فإنّه مكر نفسيّ بصورة إلهية من حيث لا تشعر. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 14 / 421).

المكروه

(لغة) اسم مفعول من الفعل (كره). يقال: كره الشيء بكرهه كرها وكراهة، ضد أحبّه. فالشيء مكروه، ويقال: كره الأمر والمنظر (بوزن كرم) إذا قبح، فهو كريه. ويقال: كرّهه في الشيء نقيض حبّبه إليه. ويقال: أكرهه على الأمر إذا حمله عليه قهرا. و(الكره) بضمّ الكاف وفتحها المشقة والإباء.

(اصطلاحا أصوليا)

المكروه عند جمهور الفقهاء هو ما طلب الشارع الكفّ عنه طلبا غير ملزم بأن كان منهيّا عنه، واقترن فقط النهي بما يدلّ على

أنّه لم يقصد به التحريم.

والمكروه لفظ مشترك في عرف الفقهاء بين معان، أحدها المحظور. فكثيرا ما يقول الشافعي (ت - 204 هـ): وأكره كذا، وهو يريد التحريم. والثاني ما نهى عنه نهي تنزيه، وهو الذي أشعر بأنّ تركه خير من فعله وإن لم يكن عليه عقاب.

وقيل: المكروه في الشرع قد يطلق ويراد به الحرام، وقد يراد به ترك ما مصلحته راجحة، وإن لم يكن منهيّا عنه، كترك المندوبات. وقد يراد به ما نهي عنه نهي تنزيه لا تحريم، كالصلاة في الأوقات والأماكن المخصوصة. وقد يراد به ما في القلب منه حزازة.

وقال الشوكاني (ت - 1250 هـ): الحكم هو الخطاب المتعلّق بأفعال المكلّفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، فيتناول اقتضاء الوجود واقتضاء العدم، إمّا مع الجزم أو مع جواز الترك. فيدخل في هذا الواجب والمحظور، والمندوب والمكروه. وأمّا التخيير فهو الإباحة. وأمّا الوضع فهو السبب والشرط والمانع. فالأحكام التكليفية خمسة، لأنّ الخطاب إمّا أن يكون جازما أو لا يكون جازما، فإن كان جازما فإمّا أن يكون طلب الفعل وهو الإيجاب أو طلب الترك وهو التحريم، وإن كان غير جازم فالطرفان إمّا أن يكونا على السوية وهو الإباحة، أو يترجّح جانب الوجود وهو الندب، أو يترجّح جانب الترك وهو الكراهة. فكانت الأحكام ثمانية: خمسة تكليفية، وثلاثة وضعية، وتسميّة الخمسة تكليفية تغليب، إذ لا تكليف في الإباحة بل ولا في الندب، والكراهة التنزيهية عند الجمهور، وسمّيت الثلاثة وضعية لأنّ الشارع وضعها علامات لأحكام تكليفية وجودا وانتفاء. (مصطلحات أصول الفقه / 1538).

(اصطلاحا فقهيا)

يميّز الفقهاء بين مستويين داخل معنى المكروه، وهما المكروه تحريما، والمكروه تنزيها.

- أمّا المكروه تحريما: وهو عند الحنفية ما طلب الشرع تركه على وجه الحتم والإلزام بدليل ظنيّ، كأخبار الآحاد، كالبيع على بيع الغير، والخطبة على الخطبة، ولبس الحرير والذهب للرجال. وحكمه الثواب على تركه، والعقاب على فعله. وإذا أطلق المكروه عند الحنفية يراد به المكروه تحريما. والمكروه التحريمي عندهم إلى الحرام أقرب، ولكن لا يكفّر منكره.

- وأمّا المكروه تنزيها: وهو عند الحنفية ما طلب الشرع تركه، طلبا غير جازم، ولا مشعر بالعقوبة. كأكل لحوم الخيل، للحاجة إليها في الجهاد، والوضوء من سؤر الهرة وسباع الطير، وترك السنن المؤكدة عموما. وحكمه ثواب تاركه،

ولوم فاعله دون عقاب. والمكروه عند الحنفية نوع واحد، وهو ما طلب الشرع تركه لا على وجه الإلزام. وحكمه أنّه يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 1/ 53).

والمكروهات أعمال نصّ الفقهاء على كراهيتها في الوضوء والغسل والتيمم والصلاة، وصلاة الجمعة والصيام والاعتكاف والأضحية وغيرها من العبادات يرجع إليها في مظانّها.

المكس

(لغة) مصدر للفعل (مكس). يقال: مكس الرجل يمكس (بوزن ضرب) مكسا إذا جبى مالا، فهو ماكس ومكّاس. والمكس الجباية. (وهو استخلاص الضرائب) والمكس أيضا دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الجاهلية، والماكس هو العشّار. ويقال له: (صاحب المكس). والمكس أيضا الضريبة التي يأخذها الماكس وهي الجباية. والمكس أيضا انتقاص الثمن في البياعة. يقول الشاعر الجاهلي:

أَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ،
وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ؟
أَلَا يَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ، وَتَتَّقِي
مَحارِمَنا، لَا يَبُؤ الدمُ بِالدّمِ؟
تَعَاطَى الملوكُ السَّلَمَ، مَا قَصَدُوا بِنَا،
وَلَيْسَ عَلَيْنا قَتْلُهُمْ بِمُحَرِّمِ

(لسان العرب لابن منظور ج 6/ 221).

(اصطلاحا فقهيا)

المكس ما يؤخذ من أصحاب التجارة على معاملاتهم في الأسواق. ومن المكوس ما هو مذموم ومنهي عنه، ومنها ما هو غير ذلك. فالمكوس المذمومة والمنهي عنها هي غير نصف العشر الذي فرضه عمر (ض) على تجارة أهل الذمة، وكذلك هي غير العشر الذي ضربه على أموال أهل الحرب بمحضر من الصحابة (ض)، ولم ينكره عليه أحد منهم، فكان إجماعا سكوتيا. وقد وردت في المكوس المذمومة والمنهي عنها - وهي غير ما سبق ذكره - نصوص تحرّمها وتغلظ أمرها. منها ما روي عن عقبة بن عامر (ض) أنّه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: (لا يدخل الجنّة صاحب مكس). (رواه أحمد وأبو داود والحاكم).

قال البغوي (ت - 516 هـ): يريد بصاحب المكس الذي يأخذ، من التجار إذا مرّوا عليه مكسا، باسم العشر أي الزكاة، وقال زكي الدين المنذري (ت - 656 هـ): أمّا الآن فإنّهم يأخذون مكسا باسم العشر، ومكسا آخر ليس له اسم، بل شيء يأخذونه حراما وسحتا، ويأكلونه في بطونهم نارا، حجّتهم فيه داحضة عند ربهم، وعليهم غضب ولهم عذاب شديد. وذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز احتساب المدفوع مكسا من الزكاة. وذهب

آخرون إلى جواز ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 378).

المكلّف

(لغة) اسم مفعول من الفعل (كلّف). يقال: كلّف فلانا أمرا وكلّف إليه أمرا صعبا. فالشخص (مكلّف). والتكلفة (بكسر اللام) المشقة. والجمع تكاليف. كما يقال: تكلّف الأمر إذا تحمّله على كره أو مشقة.

(اصطلاحا أصوليا)

للمكلّف عند علماء الأصول شروط لا بدّ منها تحدّد أهليته للتكليف. يقول الإمام الشوكاني(ت - 1250 هـ): يشترط في صحّة التكليف بالشرعيات فهم المكلّف لما كلّف به، بمعنى تصوّره بأن يفهم من الخطاب بالقدر الذي يتوقف عليه الامتثال، لا بمعنى التصديق به، وإلا لزم الدور، ولزم عدم تكليف الكفار لعدم حصول التصديق. واستدلّوا على اشتراط الفهم بالمعنى الأول بأنّه لو لم يشترط لزم المحال. لأنّ التكليف استدعاء حصول الفعل على قصد الامتثال، وهو محال عادة وشرعا، ممّن لا شعور له بالأمر. (مصطلحات أصول الفقه / 1542). ويقول في مكان آخر: شرط الفعل الذي وقع التكليف به أن يكون ممكنا، فلا يجوز التكليف بالمستحيل، بالنظر إلى ذاته، أو بالنظر إلى امتناع تعلّق قدرة المكلّف به. وقال جمهور الأشاعرة بالجواز مطلقا. وقال جماعة منهم أنّه ممتنع في الممتنع لذاته، جائز في الممتنع لامتناع تعلّق قدرة المكلّف به. واحتجّ الأوّلون بأنّه لو صحّ التكليف بالمستحيل لكان مطلوبا حصوله. واللازم باطل لأنّ تصوّر ذات المستحيل مع عدم تصوّر ما يلزم ذاته لذاته من عدم الحصول يقتضي أن تكون ذاته غير ذاته، فيلزم قلب الحقائق. (نفس المرجع).

(اصطلاحا كلاميا)

المكلّف (بصيغة اسم الفاعل) عند المتكلّمين هو الله تعالى. يقول القاضي عبد الجبّار: إنّه تعالى إنّما يوجب الشيء بأن يعرّف المكلّف (بصيغة اسم المفعول) وجوبه ووجه وجوبه، أو ينصب له الدلالة على ذلك ويريده منه. فإذا ثبت ذلك، وقد بيّنا أنّه تعالى قد عرّفنا وجوب النظر في معرفته تعالى، من حيث قرّر في العقول وجوب التحرّز من المضار بالوجه الذي يمكن التحرّز منه... فإذا صحّ ذلك، وكان تعالى هو الفاعل لهذه المعرفة فيجب أن يكون هو المكلّف لها. (مصطلحات علم الكلام / 1315).

أمّا (صيغة اسم المفعول)، وهي المكلّف (بفتح اللام المشدّدة) فهو المخاطب بالشريعة. يقول: اعلم أنّ المكلّف كما يحتاج أن يكون ممكّنا من إحداث الفعل بالقدرة والآلات ليصحّ منه إذا ما كلّف، فكذلك يحتاج أن يكون عالما بما كلّف

وبصفاته، والفصل بينه وبين غيره، ليصحّ أن يقصد إلى إحداثه، وليصحّ أن يعلم أنّه قد أدّى ما كلّف.. ولذلك قلنا: إنّ المكلّف يجب كونه عالما بما كلّف، أو ممكّنا من معرفته (نفس المرجع).

الملأ

(لغة) الجماعة من الناس، أو الأشراف منهم أو الأعيان. والقوم الذين يجب مشاورتهم أو ينصّبون أنفسهم لذلك. وكلّ مجمع للجماهير. وأصله من الفعل (ملأ يملأ) إذا شحن وفعم الإناء. وملأ فلانا على الأمر شايعه وملأه ثقة فيه. والامتلاء ضد الفراغ.

(قرآنيا) ورد لفظ (الملأ) في القرآن الكريم في العديد من الآيات، بمعنى أشراف القوم، وذوي الرأي والمشورة، ورجال الدولة، والجماعة من الناس. وذلك في مثل قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ (النمل - 29). وقوله تعالى بعد ذلك ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ (النمل - 32). وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ (القصص - 38). وورد (الملأ) موصوفا في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (ص - 69).

قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): **الملأ الأعلى**: أشراف الملائكة، وأرواح الرسل، وقال بعضهم: المسمّى بالملأ الأعلى عند أهل الشرع هو الجواهر الغائبة عن حواسنا، التي هي أجسام لطيفة قابلة للتشكل بأشكال مختلفة، متعلّقة بالسماوات بالكون فيها. فالمتفق بين أهل الشرع والحكماء هو التعلّق بالسماوات، وإن كانت جهة التعلّق مختلفة. (الكليات للكفوي ج4/ 308).

(اصطلاحا فلسفيا)

الملأ عند الحكماء القدماء هم الأفلاك والعناصر. (التعريفات للجرجاني) وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): هو الجسم مطلقا، سمّي كذلك لأنّه مملئ للمكان. وورد عندهم مقيّدا بالوصف فقالوا: الملأ المتشابه، وهو جسم لا يوجد فيه أمور مختلفة الحقائق. وقيل: هو الجسم غير المتناهي. وقالوا: الملأ الأعلى وهو عندهم العقول المجرّدة والنفوس الكلية.

(اصطلاحا صوفيا)

الملأ الأعلى عند الصوفية هم الملائكة. ويستدلّ ابن عربي (ت - 638 هـ) لذلك بالخبر الثابت عنه عليه السلام على لسان الحق (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه). وقال ابن عربي: قد يريد بذلك الملائكة المقرّبين، الكروبيين خاصّة، الذين اختصّهم لحضرته. (الفتوحات

المكية لابن عربي ج 4/ 136).

الملاءة

(لغة) (بفتح الميم) مصدر للفعل (ملؤ). يقال: ملؤ الرجل ملاءة إذا زكم من الامتلاء. والمُلاءة (بضمّ الميم) الرَّيطة (بفتح الراء)، وثوب يلبس حول ما دون خصر الإنسان. كما تلبسه النساء خصوصا. ويقال: فلان أملأ القوم أي أكثرهم مالا. ورجل مليء أي بين الغني كثير المال.

(اصطلاحا فقهيا)

الملاءة (بفتح الميم) هي الغنى واليسار. وقالوا: الملاءة في المال القدرة على الوفاء، والملاءة في القول: أن لا يكون مماطلا. والملاءة في البدن: إمكان حضوره في مجلس الحكم.

ومن أحكام الشفعة: أنّ الشفيع يأخذ الشقص المشفوع بمثل الثمن الذي استقرّ عليه العقد وقت لزومه قدرا وجنسا وصفة، لحديث جابر (ض): فهو أحقّ بها بالثمن. (أخرجه أحمد).

فإن كان ثمن الشقص المشفوع مؤجّلا إلى أجل معلوم أخذه الشفيع بمثل ثمنه مؤجّلا إلى أجله، لأنّ الشفيع يستحق الأخذ بقدر الثمن وصفته، والتأجيل من صفته، وهذا عند المالكية والحنابلة.

لكنّ الشفيع لا يستحق الأخذ إلا بشروط. قال المالكية: إنّما يستحق الشفيع أخذ الشقص بالثمن المؤجّل إذا كان موسرا بالثمن يوم الأخذ. (الموسوعة الفقهية ج 39 /10).

وللملاءة آثار في العديد من المعاملات الاجتماعية الجارية على مقتضى الشريعة. وقد ذكر الفقهاء من ذلك أثر الملاءة في أخذ المشفوع. فإن لم يكن الشفيع موسرا يوم الأخذ، فإن أمكن أن يأتي بضامن مليء أو برهن ثقة، فإنّه يستحق الأخذ، وإذا لم يكن الشفيع موسرا وقت الأخذ ولم يأت بضامن مليء أو رهن ثقة فإنّه يجب عليه تعجيل الثمن للمشتري ولو ببيع الشقص لأجنبي، فإن لم يعجّل الثمن فلا شفعة له. (نفس المرجع / 11).

وكذلك يقال عن أثر الملاءة في أداء الدين. فمن كان عليه دين حال، وكان مليئا مقرّا بدينه، أو عليه بيّنة، وجب عليه أداء الدين حين طلبه، لقول النبي (ﷺ): (مطل الغني ظلم). (أخرجه البخاري ومسلم). وبالطلب يتحقق المطل، إذ لا يقال: مطله إلا إذا طالبه فدافعه. وذهب بعض فقهاء الشافعية إلى أنّ أداء الدين للقادر على الأداء لا يتوقّف على الطلب. وقال بعضهم: يجب على الغنيّ أداء الدين فورا، إن خاف فوت أدائه إلى المستحق، إمّا بموته أو مرضه أو بذهاب ماله، أو خاف موت المستحق، أو طالبه ربّ الدين، أو علم حاجته إليه وإن لم يطالبه.

وإذا امتنع المدين المليء من أداء الدين بعد

الطلب، وبعد إعطائه المهلة لبيع عروضه أو غير ذلك كما سبق بيانه، أو لم يأت بحميل بالمال كما يقول المالكية، فقد ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنّ الحاكم يحبسه، لقول النبيّ (ﷺ): (مطل الغنيّ ظلم)، فيحبس دفعا للظلم لقضاء الدين بواسطة الحبس، ولقوله (ﷺ): (ليّ الواجد يحلّ عرضه وعقوبته). (أخرجه أبو داود والنسائي). والحبس عقوبة كما قال الكاساني (ت - 587 هـ) وابن قدامة (ت - 620 هـ). (نفس المرجع/ 15/14).

وترد الملاءة في الإنفاق على الزوجة. فذهب الفقهاء على أنّ نفقة الزوجة تجب على زوجها بحسب يساره ويسارها، فتجب نفقة الموسرين إذا كانا موسرين، ونفقة المعسرين إذا كانا معسرين، ونفقة الوسط إذا كان أحدهما معسرا. (نفس المرجع / 22/.

الملائكة

(لغة) جمع ملك (بفتحتين) وهو واحد الملائكة، قيل: إنّ أصل (الملك) (مألك) بتقديم الهمزة، من (الألوك) والألوكة (بفتح الهمزة) والمألكة أيضا وهي الرسالة والرسول. ثم قلبت، وقدّمت اللام فصارت ملأك، ثم حذفت همزته تخفيفا، فقيل ملاك. وقيل: أصل الكلمة (الملك) (بفتح وسكون) وهو الأخذ بقوّة، ووزنه الصرفي (مفعل) تركت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال، لكنها ظهرت في الجمع (ملائكة) وزيدت الهاء للمبالغة أو لتأنيث الجمع. (لسان العرب).

(قرآنيا) ورد اسم الملائكة في القرآن الكريم في عشرات الآيات جمعا. وهذا هو الأغلب وبصيغة المفرد والمثنى حينا آخر. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة - 30). ثم قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (البقرة - 31). وقال تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ (آل عمران - 18). وقال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ (فاطر - 1). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم - 6).

(اصطلاحا شرعيا)

يتبيّن من آي القرآن الكريم أنّ الملائكة كما وصفهم القرآن كائنات عليا، يجب الإيمان بوجودها على الصورة التي ذكرها القرآن الكريم. فمن أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالملائكة، فقال الله تعالى ﴿ ءَامَنَ

ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (البقرة - 285). وقال الله تعالى ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء - 136). وفي حديث عمر بن الخطاب (ض) عندما سأل جبريل عليه السلام عن الإيمان، قال (ﷺ): (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه). (أخرجه مسلم). فوجود الملائكة ثابت بالنصّ القطعيّ، الذي لا يمكن أن يلحقه شك، أو تأويل مخالف لجوهره. ومن هنا كان إنكار وجودهم كفرا بإجماع المسلمين، بل ينصّ على ذلك القرآن الكريم كما دلّت عليه الآية السابقة. كما أخبرنا النبيّ أنّ الله خلق الملائكة من النور، فقد ورد عن عائشة أنّ رسول الله قال (ﷺ) قال: (خلقت الملائكة من النور وخلق الجانّ من مارج من نار، وخلق آدم ممّا وصف لكم) (أخرجه مسلم). وبذلك تدلّ هذه النصوص على أنّ الملائكة مخلوقات نورانية، ليس لها جسم ماديّ، يدرك بالحواسّ الإنسانية، وأنّهم لا يأكلون ولا يشربون... وأنّهم مطهّرون من الشهوات منزّهون عن الخطايا. غير أنّ لهم القدرة على التمثّل بصور البشر بإذن الله.

وقد وصفهم القرآن بأنّهم ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم - 6). وأنّهم ﴿ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ (الأنبياء - 20/19).

وتحدّث ابن القيّم (ت - 751 هـ) عن الملائكة باعتبارهم موكلين بأصناف المخلوقات. فهناك ملائكة موكلون بحفظ أعمال البشر وإحصائها، وبالموت، وبسؤال القبر وبالجنة وبالنار، وبتسخير ظواهر الطبيعة. فهم جنود مجنّدون، كما يفهم من قوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا * فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا * وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا * فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا * فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾ (المرسلات - 5/1). أو من قوله تعالى ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا * وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا * وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا * فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا * فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ (النازعات - 5/1). ويذكر على رأس الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل. وكان النبي عليه السلام يقول في بعض دعائه: (اللهم ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. إهدني إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنك إنّك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) (أخرجه مسلم).

وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) اختلاف العلماء في حقيقة الملائكة. وقال: وطريق ضبط المذهب أن يقال: إنّ الملائكة لا بدّ أن تكون ذوات موجودة قائمة بأنفسها، ثمّ إنّ تلك الذوات إمّا أن تكون متحيّزة (أي حالّة بالمكان) أو لا. أمّا الأول وهو أنّ الملائكة ذوات متحيّزة ففيه أقوال، أوّلها أنّها أجسام هوائية لطيفة قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة، مسكنها السماوات. وهذا قول أكثر المسلمين... ثم قال استنادا إلى التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت - 606 هـ)، والقول الثاني قول طائفة من عبدة الأوثان، وهو أنّ الملائكة هم هذه الكواكب الموصوفة بالإسعاد والإنحاس. فإنّها بزعمهم أحياء ناطقة. وأنّ المسعدات منها ملائكة الرحمة، والمنحسات ملائكة العذاب. والقول الثالث قول معظم المجوس والثنوية، وهو أنّ هذا العالم مركّب من أصلين، وهما النور والظلمة، وهما جوهران شفافان متضادان قادران مختلفان في الفعل والتدبير، وأنّ النور لم يزل مصدر الملائكة التي تولّد الحكمة في نفس الحكيم، وأنّ الظلمة لم تزل مصدر الشرّ في نفوس الأشرار. والمذهب الآخر وهو أنّ الملائكة ذوات قائمة بأنفسها ليست بمتحيّزة، ولا بأجسام، فهو قول طوائف من النصارى والفلاسفة. فهي جواهر ليست متحيّزة، ومخالفة لأنواع النفوس البشرية. وفي ذلك تفصيل عندهم. (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3 / 1337 وما بعدها).

الملائم

(لغة) اسم فاعل من الفعل (لاءم). يقال: لاءم اللباس فلانا إذا وافقه وكان على هيأة جسمه. فاللباس ملائم. ويقال: لاءم بين القوم إذا صالحهم بعد خلاف، والتأم الشيآن إذا إتّفقا. والتأم القوم اجتمعوا. والملاءمة هي الموافقة.

(اصطلاحا أصوليا)

الملائم عند علماء الأصول هو المعنى المعتبر في تعليل الحكم، سواء عن طريق القياس أو بدونه. وقالوا: المؤثر ما ثبت بنصّ أو إجماع اعتبار عينه في عين الحكم، والملائم ما ثبت ذلك بمجرّد ترتيب الحكم على وفقه، لكن ثبت بنصّ أو إجماع اعتبار عينه في جنس الحكم، أو جنسه في عين الحكم، أو جنسه في جنس الحكم، والغريب ما ثبت اعتبار عينه في عين الحكم بمجرّد ترتيب الحكم على وفقه، لكن لم يثبت بنصّ أو إجماع اعتبار عينه في جنس الحكم أو جنسه في عين الحكم أو جنسه في جنس الحكم. والمرسل ما لم يثبت اعتبار عينه في عين الحكم أصلا.

وقالوا: المناسب لغة الملائم، وأمّا في

الاصطلاح فقال: من لم يعلّل أفعال الله بالغرض: إنّه الملائم لأفعال العقلاء في العادات، أي ما يكون بحيث يقصد العقلاء لفعله، على مجاري العادة، تحصيل مقصود مخصوص. وقالوا: (الملائم) أربعة أقسام: ملائم يشهد له أصل معيّن يقبل قطعا عند القائسين. ومناسب لا ملائم ولا يشهد له أصل معيّن، فلا يقبل قطعا عند القائسين، فإنّه استحسان ووضع للشرع بالرأي، ومثاله حرمان القاتل لو لم يرد فيه نصّ لمعارضته بنقيض قصده، فهذا وضع للشرع بالرأي. ومناسب يشهد له أصل معيّن لكن لا يلائم فهو في محلّ الاجتهاد. وملائم لا يشهد له أصل معيّن وهو الاستدلال المرسل، وهو أيضا في محلّ الاجتهاد. (مصطلحات أصول الفقه / 1545).

(اصطلاحا نقديا)

يستعمل النقاد القدماء مصطلح الملاءمة بمعنى الملاءمة بين المعاني بإيجاد الائتلاف بين مختلفها لفظا ومعنى. وربّما خصّوا الملاءمة بالألفاظ. قال شهاب الدين الحلبي (ت. 725 هـ؟) وشهاب الدين النويري (ت - 733 هـ) في هذا الصدد: الملاءمة تأليف الألفاظ الموافية بعضها لبعض على ضرب من الاعتدال كقول الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

وَمَا المَرْءُ إِلَّا كَالشِّهابِ وَضَوْؤُهُ ... يَعُودُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

وَمَا المَالُ وَالأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعٌ ... وَلَا بُدَّ يَوماً أَنْ تُرَدَّ الوَدَائِعُ

ثم قال: وبعضهم يعدّ التلفيق من باب الملاءمة، وهو أن يضمّ إلى ذكر الشيء ما يليق به ويجري مجراه، أي يجمع الأمور المتناسبة. ويقال له (مراعاة النظير). (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب/644).

الملازمة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة). للفعل (لازم). يقال: لازمه ملازمة ولزاما بمعنى لزمه، أي تعلّق به ودام معه. كما يقال: لزم الشيء لزوما ولزاما إذا ثبت ودام، ولزم الحكم وجب، ولزم بيته لم يفارقه. والملازمة هي ثبات علاقة شيء بغيره.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الملازمة) في علاقة الدائن بالمدين، حيث يلازم الأول الثاني، لاسترجاع دينه. ولا خلاف بين جمهور الفقهاء في مشروعية أصل ملازمة المدين، واختلفوا في شروط جوازها. فذهب أبو حنيفة وصاحباه: إلى أنّ للدائن ملازمة المدين، وإن ثبت إعساره عند القاضي، وليس للقاضي منع الدائن عن ملازمة مدينه. وقالوا لأنّه يتمكّن بالملازمة من حمل المدين على قضاء الدين، ولقوله

(ﷺ) (لصاحب الحق اليد واللسان). (والبخاري ومسلم). وقالوا: أراد (ﷺ) باليد: الملازمة، وباللسان: التقاضي. وقالوا: وإذا كان المدين امرأة لا يلازمها منعا من الخلوة بالأجنبية، ويستأجر امرأة تلازمها.

وطريقة الملازمة عند الحنفية هي: أن يتتبع الدائن أو من ينوب عنه المدين، فيذهب حيثما ذهب، وإن رجع إلى منزله، فإن أذن له بالدخول دخل معه، وإلا انتظره على الباب ليلازمه بعد الخروج، وليس له أن يحجزه في مكان خاصّ، لأنّ ذلك حبس، وهو أمر لا يجوز لغير القاضي، بل يدور معه حيثما يشاء هو، لأنّه بذلك يتمكّن من حمل المدين على قضاء الدين، وللحديث السابق: (لصاحب الحق اليد واللسان).

(اصطلاحا منطقيا)

الملازمة كون الحكم يقتضي ما يتعلّق به. ويقسّمونها إلى ملازمة عقلية وعادية ومطلقة. فالملازمة العقلية هي ما لا يمكن تصور العقل خلاف ثبوته، كملازمة الجسم لشغل المكان، وملازمة الفعل للفاعل. والملازمة العادية ما يتصور الإنسان من الأحداث متعلّقة بأسباب معيّنة. والملازمة المطلقة هي كون الشيء مقتضيا للآخر. والشيء الأول هو المسمّى بالملزوم، والثاني هو المسمّى باللازم، كوجود النهار وطلوع الشمس، فإنّ طلوعها يقتضي النهار.

والملازمة مرادفة للتلازم، والاستلزام، إلا أنّ المنطقيين يفرّقون بين التلازم والاستلزام بقولهم: إنّ التلازم عدم الانفكاك من الجانبين، والاستلزام عدمه من جانب واحد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

وفرّقوا بين ملازمة الشيء للشيء، وبين تضمّن الشيء للشيء، مثال ذلك قول ابن سينا (ت - 428 هـ): إنّ السقف يلتزم الحائط ولا يتضمّنه، والبيت يلتزم الحائط ويتضمّنه. (النجاة). وجملة القول أنّ الملازمة نسبة الظاهرة إلى الجوهر، أو الصفة إلى الموضوع. (معجم مصطلحات الفلسفة لجميل صليبا ج 2/ 417).

الملاقيح

(لغة) جمع ملقوحة وهي اسم مفعول من الفعل (لقح). يقال: لقح النخلة يلقحها لقحا إذا وضع لها اللقاح، وهو ماء الذكورة. ويقال: لقحت الناقة لقحا ولقاحا إذا قبلت اللقاح. فهي ملقوحة، وهي لاقح ولقوح أيضا. والجمع لواقح ومن ثمّ يقال للأمهات ملاقيح.

(اصطلاحا عرفيا)

كان العرب في الجاهلية يسمون النوق الحوامل (ملاقيح) جمع ملقوحة. والمقصود بالملاقيح عندهم هي الأجنة التي في بطنها. وأمّا التي في أصلاب

الفحول فتسمّى المضامين.

ويقـول ابـن مـنظور (ت - 711 هـ): هـي ملقـوحة فيما يظهر لصاحبها، وإنّما أمّها حائل، قال: فالملقوح هي الأجنّة التي في بطونها، وأمّا المضامين فما في أصلاب الفحول. وكانوا يبيعون الجنين في بطن الناقة ويبيعون ما يضرب الفحل في عامه أو في أعوام. وروي عن سعيد بن المسيّب (ت - 94 هـ) أنّه قال: لا ربا في الحيوان، وإنّما نهي في الحيوان عن ثلاث: عن المضامين والملاقيح وحبل الحبلة، فالملاقيح ما في ظهور الجمال، والمضامين ما في بطون الإناث، قال أبو إبراهيم المزنيّ (ت - 264 هـ): وأنا أحفظ أنّ الشافعي (ت - 204 هـ) يقول: المضامين ما في ظهور الجمال، والملاقيح ما في بطون الإناث، استشهد لذلك من شعر العرب:

إنّ المضامين، التي في الصلب
ماء الفحول في الظهور الحدب
ليس بمغن عنك جهد اللزب

وقال الأزهري (ت - 370 هـ): وهذا هو الصواب. إذا كان في بطن الناقة حمل فهي مضمان وضامن وهي مضامين وضوامن، والذي في بطنها ملقوح وملقوحة، ومعنى الملقوح المحمول، ومعنى اللاقح الحامل. وفي الحديث: أنّه نهى عن بيع الملاقيح والمضامين. قال أبو السعادات ابن الأثير (ت - 630 هـ): الملاقيح جمع ملقوح، وهو جنين الناقة، يقال: لقحت الناقة وولدها ملقوح به، إلا أنّهم استعملوه بحذف الجار، والناقة ملحوقة، وإنّما نهى عنه لأنّه من بيع الغرر. (لسان العرب ج 2/ 580).

الـملامية

(لغة) الملام والملامة (بفتح الميم فيهما) مصدر للفعل (لام). يقال: لامه يلومه لوما وملاما وملامة إذا أنّبه وأوقفه على أخطائه أو تقصيره. واللوم هو العذل. وينسب الشخص إلى الملام أو الملامة فيقال له ملاميّ.

(اصطلاحا صوفيا)

الملامية والملامتية فرقة من فرق الصوفية، ظهرت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري بخراسان. وربّما تسمّوا (القصّارية) أو (الحمدونية) نسبة إلى الصوفيّ حمدون القصّار (ت - 271 هـ). فهو شيخ أهل الملامة، حسب ما ورد في كتاب (طبقات الصوفية للسلمي). والملامة بمعنى لوم النفس وتبخيسها هو منهجهم. وذلك بقصد استجلاب لوم العامّة أيضا، حتى لا ينشأ في توجّههم إلى الله وفي جميع الأوقات أي إحساس بالعجب بالنفس، أو الرضا عليها. فهم يلومون أنفسهم أبدا على التقصير في التوجّه إلى الحق، بما يستوجبه الحق مهما فعلوا. كما

أنهم يظهرون للعامة ومن حولهم ما يقبح أحيانا حتى يخفوا بواطنهم. وممّا يروى عن شيخهم القصّار قوله: إنّ طريقة الملامية صعب ومغلق على الخلق. ويقول الهجويري (ت - 456 هـ): اعلم أنّ هذا الطبع لا يكون أشدّ نفورا من حضرة الله تعالى بشيء إلا بالقدر الذي يكون كافيا لجاه الخلق، كأن يقول عنه شخص إنّه رجل طيّب ويمدحه، فيهبه روحه وقلبه ويتخلّف بذلك عن الله تعالى. فالملاميّ يجتهد دائما في أن يكون بعيدا عن موضع الزهو والاعتبار فضلا عن التبجيل. وفي هذا السلوك يكون للصوفي خطران: أوّلهما الخوف من حجاب الخلق، والآخر منع الفعل الذي أدانه الخلق به، فيطيلون عليه لسان الملامة، فلا هو يركن إلى جاههم، ولا هو بقادر أن يجعلهم مذنبين بملامته. لذلك ينبغي للملامتيّ أولا أن يقطع الخصومة والدنيوية والأخروية عن الخلق بما يقولونه. وأن يعمل لنجاة قلبه، عملا لا هو بالكبيرة ولا هو بالصغيرة في الشرع، ليردّه الخلق، فيكون خوفه في المعاملة كخوف القدرية، ورجاؤه في معاملة اللائمين كرجاء المرجئة. (كشف المحجوب للهجويري / 264/263).

وقيل: إنّ الملامتية هم الذين لا يظهرون ما في بواطنهم من معاملة من الله، لكنهم يجتهدون في تحقيق كمال الإخلاص، بوضع الأمور مواضعها، فلا تخالف إرادتهم إرادة الحق، ولا ينفون الأسباب ولا يثبتونها، إلا في محلّ يقتضي نفيها أو ثبوتها. لذلك لا يظهر الملامتيّ خيرا ولا يضمر شرا، وإنّما هو مخلص، مقيم في أوطان إخلاصه، غير متطلّع إلى حقيقة خلاصه. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني / 249).

أمّا الشيخ محيي الدين بن عربي فيسمّيهم (الفتيان) أصحاب القوّة، الحاكمين على طبائع النفوس والعادات. ولا يكون في هذا المقام إلا الملامية. فإنّ الله قد ولّاهم على نفوسهم وأيّدهم بروح منه عليها... فهم السلاطين في صور العبيد، يعرفهم الملأ الأعلى. فليس أحد ممّا سوى الإنسان والجانّ إلا ويقول بفضلهم، إلا من يمنعه الحسد. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 4/ 61).

الملجأ

(لغة) هو الملاذ الذي يلوذ به الشخص، في حالة الخوف أو الانكشاف. يقال: لجأ إلى مكان كذا يلجأ لجأ إذا آوى إليه وتحصّن به. و(الملجأ) (بوزن المقفل) (بضمّ الميم) اسم مفعول للفعل ألجئ (مبنيا للمجهول) بمعنى دفع للشيء على سبيل الاضطرار، فهو ملجأ لا مختار. واللجأ (بفتحتين) مصدر للفعل. ومعناه أيضا الملاذ والمعقل والحصن الذي يجد فيه الإنسان أمنه.

(اصطلاحا كلاميا) للمتكلّمين المسلمين مواقف متباينة في مسألة القضاء والقدر، والجبر والاختيار. فمنهم من قال بالجبر، وأنّ الإنسان ملجأ (بوزن مكره) إلى أفعاله اضطرارا. ومنهم من قال بالاختيار، ومنهم من حاول التوفيق. وفي نفس السياق اختلفوا فيما تتعلّق به الأفعال من حكم عليها بالحسن والقبيح، وما هو مصدر هذا الحكم، هل هو الشرع أم العقل. والظاهر أنّ المعتزلة اعتبروا الملجأ إلى الفعل مباينا للمضطرّ إليه. واعتبروا أنّ الحكم بالحسن والقبح والثواب والعقاب ينظر إليهما خارج الإلجاء والاضطرار. فالفاعل للخير إذا كان ملجأ إليه لا ينبغي أن يثاب عليه.

يقول القاضي عبد الجبّار: إنّ الملجأ هو من بلغ داعيه حدا لا يقابله داع آخر، فيقع منه ما ألجئ إليه لا محالة. وقال أيضا: إنّ الملجأ هو من دفع إلى ضررين يدفع أعظمهما بأدونهما. ومثل لذلك بالملجأ إلى الهرب من السبع، والملجأ إلى أكل الميتة. وذكر أنّ الإلجاء والاضطرار في اللغة بمعنى واحد. وذكر قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة - 173). وقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ (الأنعام - 119). وبيّن أنّ المتكلّمين إنّما فرّقوا بين الضرورة والإلجاء من جهة الاصطلاح، وإلا فهما من جهة اللغة لا يختلفان. وقال أيضا: اعلم أنّ الكلام في هذه المسألة قد يتعلّق بالعبارة وقد يتعلّق بالمعنى. فالذي يتعلّق منه بالمعنى أنّ الملجأ إلى فعل الشيء أو إلى ألا يفعله لا يستحق المدح على فعله أو تركه، إذا كان الفعل والترك صادرين عن الإلجاء.. ويخالف الملجأ إلى ذلك من يفعل الواجب لأنّه واجب ويجتنب القبيح لأنّه قبيح.

وقالوا: إنّ الملجأ إلى الفعل، وإن كان نفس الفعل حادثا من جهته عندنا (المعتزلة) وكسبا له عندهم (أي الأشاعرة) لا يحسن ذمّه، بل ينتقل الذمّ إلى الملجئ. وقد كان يصحّ ألا يختار هذا الفعل بأن تتغيّر حاله في الدواعي. فإذا لم يحسن ذمّه والحال هذه، فبألا يحسن ذمّ العبد أصلا، وإن كان مختارا، لأنّ الله قد خلق فيه ما لا سبيل له إلى الانصراف عنه من نفس الكفر، وقدرته وإرادته الموجبتين له، من حيث إنّ هذا الذي قد حصل فيه من جهة الله تعالى أقوى من الإلجاء. فإذا زال الذمّ عنه إلى من ألجأه فهلا زال الذم عن العبد إليه تعالى؟ (مصطلحات علم الكلام / 1319).

الملحد

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ألحد). يقال: ألحد عن دين الله وغيره إذا مال عنه وعدل، وطعن فيه. ويقال: ألحد الرجل إذا جادل في دين الله فهو (ملحد). وألحد في

الحرم (بفتحتين) إذا ما ترك القصد من العبادة واستحلّ حرمته. ويقال ألحد أيضا: إذا أشرك بالله.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم فعلا ومصدرا، فقال تعالى ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج - 25). وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ (فصّلت - 40).

(اصطلاحا شرعيا)

الملحد هو الذي زاغ عن منهج العقيدة الإسلامية، ومال إلى عقيدة أخرى من العقائد المخالفة. ولا يشترط فيه ألّا يعترف برسالة محمد عليه السلام ولا بوجود الله تعالى، وبهذا يختلف عن الدهريّ. (الماديّ الذي لا يؤمن إلا بالطبيعة). ولا إضمار الكفر، وبه يفارق المنافق، ولا سبق الإسلام وبه يفارق المرتدّ. فالملحد أوسع حدا من الكفر. (القاموس الفقهي لأبي رجب).

الملحق

(لغة) اسم مفعول للفعل (ألحق). يقال: ألحقه وألحقه به إذا أدركه، أو جعله تابعا له. وألحق الولد بأبيه إذا نسبه إليه، مثبتا ذلك بدليل من الأدلّة.

(اصطلاحا صرفيا ونحويا)

الملحق هو الاسم أو الفعل يزاد في صيغته الأصلية حرف أو حرفان ليكون على صيغة أخرى، بحيث يأخذ وزنها. أو يلحق بنوع من الأفعال والأسماء ليأخذ إعرابها. ولذلك تعددت صور الإلحاق. فهناك الملحق من الأسماء بالصيغ الرباعية والخماسية. (انظر المزهر للسيوطي). وهناك الملحق من أجل الإعراب على مثال جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم. مثل ألفاظ أولي وأهلين وعالمين وأرضين وعشرين إلى التسعين، فهذه تلحق بجمع المذكر السالم، فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء مع النون. وهناك الملحق بجمع المؤنث السالم وهو ألفاظ أولات بمعنى صاحبات وعرفات وأدرعات. فهذه ترفع بالضمة الظاهرة على آخرها وتنصب وتجرّ بالكسرة. وهناك الملحق بالمثنى. وهو ألفاظ كلا وكلتا مضافتين إلى الضمير، واثنين واثنتين، وكذا ما ثنّي من باب التغليب كالعمرين والأبوين والقمرين. فهذه الكلمات الملحقة بالمثنى ترفع بالألف والنون وتنصب وتجر بالياء والنون.

الملحون

(لغة) أرجع اللغوي أحمد بن فارس (ت - 395 هـ) (مادة (اللحن) إلى معنيين رئيسيين، أولهما إحالة الشيء عن جهته. والثاني الفطنة والذكاء. فاللحن بالمعنى الأول هو الكلام المولّد، لأنّ اللحن محدث، ولم يكن في العرب العاربة الذين تكلّموا بطباعهم السليمة. ومن هذا الباب

قالوا: هو طيّب اللحن، وهو يقرأ بالألحان. وذلك أنّه إذا قرأ وطرّب أزال الشيء عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان. ومنه أيضا (اللحن) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ (محمد - 30). والمعنى فحوى القول. ومعناه كما قال ابن منظور، وابن فارس يرى أنّه الكلام المورّى به، المزال عن جهة الاستقامة والظهور. أمّا اللحن بالمعنى الثاني فهو الفطنة، فيقال: لحن لحنا فهو لحن ولاحن إذا فهم وفطن للأمر ممّا لا يفطن له الناس. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

وتوسّع ابن منظور (ت - 711 هـ) في شرح المادة فأرجع معاني الكلمة إلى ستة. أولها (اللغة). فاللحن (بوزن الطرب) هو اللغة. قال عمر (ض): تعلّموا الفرائض والسنة واللحن (بفتحتين)، أي اللغة. وثانيها. الخطأ. فاللحن (بتسكين الحاء وفتحها) هو الخطأ في التلفظ بالكلمة. ومنه قول الشاعر:

وَحَدِيثُ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا
يَنْعَتُ النَّاعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنَا
مَنطِقٌ رَائِعٌ، وَتَلْحَنُ أَحْيَا
نا، وَخَيرُ الحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

وثالثها. الغناء وترجيع الصوت بالكلمة من باب التغنّي ومنه قول الشاعر:

لَقَدْ تَرَكَتْ فُؤَادَكَ مُسْتَجَنًّا
مُطَوّقَةٌ عَلَى فَنَن تَغَنَّى
يميل بها، وَتركبه بلحن،
إِذَا مَا عَنْ للمحزون أَنَّا
فَلَا يحزنك أيام تولَّى
تذكّرها، وَلَا طير أرنَّا

(لسان العرب لابن منظور ج13/ 380/381).

ورابعها. فحوى المعنى والمراد به. وعلى ذلك حملوا قوله تعالى ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ (ولا أرى ذلك). وخامسها. القدرة على التبليغ للمعنى وتثبيته وتزيينه في نفس المستمع. وعليه حملوا قوله (ﷺ) (إنّكم لتختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض). (أي أفطن لها وأجدل) فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنّما أقطع له قطعة من النار (لسان العرب). وسادسها. التعريض والإيماء للمعنى بالعدول عن الإفصاح والبيان.

والملحون اسم مفعول، ولا يمكن صوغه إلا من الفعل المتعدي، ولم يرد في كلام العرب بهذه الصيغة ممّن يعتدّ بلغته.

(اصطلاحا فنيا)

الملحون مصطلح شائع في التراث الأدبي الشعي بالمغرب. والمراد به الشعر الذي نظمه شعراؤه خارجين عن التزام الإعراب فيه. واختلف في تفسير هذا المصطلح فقيل: إنّه من اللحن أي التطريب والغناء، فالملحون هو الشعر المغنى به، وإلى هذا القول ذهب المرحوم محمد الفاسي من

المغرب (ت - 1991م)، وقيل إنّه من اللحن، وهو العدول عن الإعراب. فالملحون هو الشعر الذي تعمّد ناظموه ترك اللغة الفصحى. وإلى هذا الرأي ذهب الأستاذ عباس الجراري (من المعاصرين). وقيل: إنّه النظم البديع المؤثر وهو رأي الشيخ أحمد سهوم من المغرب (ت - 2009م).

والملاحظ أنّ ابن خلدون (ت - 808 هـ) عند ما تحدث في المقدمة عن أشعار العرب وأهل الأمصار في عهده، ذكر ما كان معروفا من الشعر الخارج عن الإعراب واللغة الفصحى من الزجل والموشح وعروض البلد. ولم يذكر مصطلح (الملحون) فدلّ ذلك على أنّ هذا المصطلح ظهر بعده. (انظر مقدمة ديوان الشيخ الجيلالي أمتيرد للأستاذ عباس الجراري. (موسوعة الملحون ط. أكاديمية المملكة المغربية) حيث يقول: "ونرجّح أن يكون سبب هذه التسمية راجعا إلى (اللحن) بمعنى الخلوّ من الإعراب أو عدم الالتزام به. وليس بمعناه الدال على التنغيم للتغني والتطريب. كما سنبيّن فيما بعد لدى الحديث عن الطريقة التي كان يؤدّى بها لأول نشأته".

وقد أطلقت على هذا الفن أسماء كثيرة (باللغة العامية المغربية) دالة في معظمها على جانبه الإبداعي مثل (الموهوب) و(السجية) و(الشعر) و(النظم أو النظام) و(القريض) و(لوزان) و(اللّغا) و(العلم الرقيق) و(الكريحة). ولعلّ أبرزها جميعا مصطلح (لكلام) الدال بقوة على عدم التغني، لا سيّما حين يميّز بينه وبين مصطلح (الآلة)، الذي يقصد به التوقيع اللحني المصاحب بالآلات الموسيقية أو (لمّاعن). والذي ارتبطت تسميته بالموسيقى الأندلسية التي تشكل مع الملحون أبرز الأجناس الفنية بالمغرب.

كما نرجّح أن تكون الأصول التي انطلق منها هي الأغاني والمرددات الشعبية المحلية، وإن تأثر فيما بعد - وهو تطوّر على يد النظامين - بالأزجال والموشحات الأندلسية. وكذا بالقصيدة العربية، وبشعر العرب الوافدين إلى المغرب، ثم (بعروض البلد) الذي ظهر في الأمصار، وهو قريب من الموشح. (نفس المرجع / 17).

ولعلّ أقدم شيخ معروف عند حفاظ الملحون هو مولاى الشاد الذي عاش في القرن التاسع الهجري بتافيلالت. حيث ظهر بنمط شعري عرف يومئذ (بكان حتى كان). وهي تسمية معبّرة عن تداوله الشفوي، كأحد فنون القول. مع الإشارة إلى أنّ الكتابة جاءت متأخرة على يد غير العوام. وذلكم ما يزيد في توضيح التسمية (بالكلام) الواردة قبل. واتقديم نموذج لنظم هذا الشاعر نسوق الأبيات التالية:

لاَ تَقُولُوشِي يَا حَسْراً اعْلَى ازَّمَانْ
اَلْخِيرْ وَالشَّر افْكُلْ ازْمَانْ كَايِنِينْ
مَا حَدّ اكْتَابُ اللهُ فَالصُّدُور
اعْلاَهْ نَبكِيوَا اعْلاه
مَا قَاطْعِين يَاسْ مِنْ رَحْمَةِ الله
واجِبْينَا الشَّافعِ رَسُولَ الله
فَاشْ جَاذْنَبْ المَخْلُوقِيْن
عَنْد وَاسِعْ الغُفْرانْ

الملعبة

(لغة) وردت هذه الكلمة في (لسان العرب لابن منظور) (بكسر الميم)، وكأنّها آلة للعب. وهي حينئذ مشتقة من الفعل (لعب). يقال: لعب لعبا (بفتح اللام وكسرها) ولعبا (بكسر العين)، وتلعابا إذا عمل عملا لا هدف منه ولا غاية، أو بدون تحقيق نتيجة. واعتبر اللغوي أحمد بن فارس (ت - 395 هـ) أنّ المعنى الأساسي للفظ هو الذهاب على غير استقامة. ومنه الملعبة (بكسر الميم وفتحها) وهو ما كان يلعب به الصبيان من ثوب لا كمّ له.

(اصطلاحا فنيا)

ظهر هذا المصطلح في التراث الأدبي الأندلسي والمغربي خاصة. فقد ورد عند ابن خلدون في (المقدمة) ذكر (الملعبة)، ضمن أصناف من فنون الشعر، وهو فن الشعر العاميّ. وكان استحدثه حسب قوله أهل الأمصار في المغرب، فنظموا فيه بلغتهم العامية، وسمّوه عروض البلد. واستحسنه أهل فاس، وولعوا به ونظموا على طريقته، وتركوا الإعراب الذي ليس من شأنهم، ونوّعوه أصنافا، ومنها المزدوج والكاري والملعبة. واختلفت أسماؤها باختلاف ازدواجها... وكان ممّن أبدع فيه علي بن المؤذن من مدينة زرهون، من ضواحي مدينة مكناس. وكان كفيف البصر. وهو صاحب (الملعبة) التي درسها وحققها الأستاذ محمد بن شريفة من المغرب. وقد أورد ابن خلدون فقرات من هذه الملعبة.

ويقول الأستاذ ابن شريفة: بأنّ مصطلح الملعبة قد استعمل في عروض الشعر الفصيح بالأندلس، منذ القرن الثالث للهجرة. ويظهر انّ مضمون هذا المصطلح عند الأندلسيين تطوّر إلى مضمون آخر عند الزجالين المغاربة، وبالرجوع إلى مضمون (ملعبة) الكفيف الزرهوني نلاحظ أنّها تضمّنت أحداث النكبة أو الهزيمة النكراء، التي تعرّض لها السلطان المغربي أبو الحسن المريني (ت - 752 هـ). أثناء عودته من افريقية إلى المغرب. ولذلك يمكن عدّها من الشعر الملحمي في الأدب الشعبي المغربي. (انظر ملعبة الكفيف الزرهوني. دراسة وتحقيق لمحمد بن شريفة. ط - الملكية بالرباط. 1987).

الملك

(لغة) مدار المعاني في هذه المادة اللغوية

هو القوّة والصحّة في الشيء. يقال: ملكت الشيء إذا قوّيته. وملكت العجين قوّيت تماسكه. ثم يقال: ملك الإنسان الشيء يملكه (ملكا) (بالفتح) إذا وضع يده عليه وحازه بقوّة. والملك (بكسر الميم) ما يملكه الإنسان من مال ومتاع. والمملوك هو العبد. ويقال: ملك الشيء إذا وضعه تحت تصرّفه، وملّكوا (بالتشديد) عليهم فلانا إذا جعلوه ملكا. وملاك الشيء (بالكسر) ما به قوام ذلك الشيء وبدونه لا يستقيم.

و(الملك) (بضم الميم) اسم لما يملك ويقع التصرّف فيه. و(بفتح الميم) صاحب الملك. والملك (مثلثة الميم) أي شيء تقع عليه الملكية.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الملك) (مثلثة الميم) للدلالة على امتلاك الشيء، أي التفرّد بالانتفاع به والتصرّف فيه. وهو ما يرادف (الملكية) (بكسر الميم). وقد عرّف القرافي (ت - 684 هـ) الملك - باعتباره حكما شرعيا - فقال: الملك حكم شرعيّ مقدّر في العين أو المنفعة، يقتضي تمكّن من يضاف إليه من انتفاعه بالمملوك والعوض عنه من حيث هو كذلك.

وقال ابن الشاط (ت - 723 هـ): الملك هو تمكّن الإنسان شرعا بنفسه أو بنيابة منه، من الانتفاع بالعين أو بالمنفعة ومن أخذ العروض، أو تمكّنه من الانتفاع خاصة. وقد صان الإسلام الملك، فحرّم الاعتداء عليه، والأدلّة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (البقرة - 188). وقوله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ (النساء - 29). وقول النبيّ (ﷺ): (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم). (أخرجه البخاري ومسلم). قال الجويني (ت - 478 هـ): القاعدة المعتبرة أنّ الملّاك مختصّون بأملاكهم، لا يزاحم أحد مالكا في ملكه من غير حقّ مستحق، ثم الضرورة تحوج ملاك الأموال إلى التبادل فيها... فالأمر الذي لا شكّ فيه تحريم التسالب والتغالب ومدّ الأيدي إلى أموال الناس من غير استحقاق. (الموسوعة الفقهية ج39/ 32).

وللملك أسبابه التي تؤدّي إلى تحقيقه. فقد ذكر ابن نجيم (ت - 970 هـ) في (الأشباه) أنّ أسباب الملك هي:

المعاوضات المالية، والأمهار، والخلع، والميراث، والهبات، والصدقات، والوصايا، والوقف، والغنيمة، والاستيلاء على المباح، والإحياء، وتملّك اللقطة بشرطه، ودية القتيل يملكها أوّلا ثم تنتقل إلى الورثة.

وذكر الحصكفي (ت - 1088 هـ) أنّ أسباب الملك ثلاثة: ناقل، كبيع وهبة، وخلافة،

كـإرث، وأصـالة وهـو الاسـتيلاء حقـيقة بوضع اليد، أو حكما بالتهيئة كنصب شبكة لصيد. (نفس المرجع. ج 39/ 38).

وتقـرّ الـشريعة، فـي نطـاق تقيـيد الملـك الخاصّ بالمصلحة العامّة، بأنّ الملك حق للإنسان، تحميه وتصونه، لكن بتقييده، بما لا يتنافى مع المصلحة العامّة للمجتمع. يقـول الـشاطبي (ت - 790 هــ): لأنّ المـصالح العامّـة مقدمـة علـى المـصالح الخاصـة. فحـق الملـك، وإن كـان خاصّـا بـصاحبه، ومـن حقّـه أن يتـصرّف فـيه كمـا يـشاء، إلا أنّ حـقّ الغيـر مـصون ومحـافظ عليه شرعا، فمراعاة مصالح الآخرين قيد على استعمال الحقوق ومنها الملك، يقول أيضا: لأنّ طلب الإنسان لحظّه حيث، أذن لـه، لا بـدّ فـيه مـن مـراعاة حـق الله وحـق المخلوقين. وحق الله تعالى هـو مـا يتعلّق بالـنفع العـام. (المـوافقات للـشاطبي ج3/ 247).

(اصطلاحا كلاميا)

الملك (بضم الميم) الأمر والنهي والسلطة الجارية على الغير، بحكم الشرع أو العرف. والملك، كما يحدده أحد علماء الكلام إنّما هو الأمر والنهي، لا المال والسعة والجدة، كما قال عزّ وجلّ عندما قالوا: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ (البقرة - 247). فقد بيّن عزّ وجلّ في هذه الآية، أنّ الملك هو الأمر والنهي، لا سعة المال.

يقول القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): قد بيّـنا مـن قـبل أنّ الملـك هـو القـدرة، وأنّ المالك هو القادر، فكلّ من قدر على شيء ولم يكن لأحد منعه منه على الوجه الذي يقتضي قدرته وصف بهذه الصفة. ولذلك وصـف تعالى بأنّه مالك لـم يزل، ووصـف نفـسه بأنّـه مالـك يـوم الـدين، وبيّـنا أنّ وصفهم لسيّد العبد بأنّه مالك قد حذف منه ذكر التصرّف، لأنّ ملك العتق لا يعقل له معنى إذا لم يصرف ذلك إلى التصرّف المخـصوص. ثـم يقـول: إنّ الملـك علـى الحقـيقة لله تعالـى، لأنّـه مـبدئ كـلّ شـيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه. وكذلك الحمـد. لأنّ أصـول الـنعم وفـروعها مـنه. وملك غيره تسلط منه واسترعاء، وحمده اعـتداد بـأنّ نعمـة الله جـرت علـى يـده. (مصطلحات علم الكلام / 1323).

ويعـرّف الـشريف الجرجاني (ت - 816 هـ) الملـك (بـضم المـيم) بقـوله: هـو عـالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية كالعرش والكرسي وكلّ جسم يتميّز بتصرّف الخيال المنفـصل مـن مجمـوع الحـرارة والبـرودة والـرطوبة واليبوسـة الـنزيهية والعنـصرية، وهي كلّ جسم يتركّب من الأسطقسات.

(التعريفات للشريف الجرجاني / 120).

الملكة

(لغة) الملكة (بوزن السمكة) والملوكة والملاكة والملك (بكسر الميم فيهما) هي العبودية، أي الاتصاف بالخضوع للمالك أو للملك. ويقال: هو ملكة يميني، أي أملكه. وطالت ملكته أي رفقته وتبعيته لمالكه.

(اصطلاحا منطقيا)

يطلق المناطقة مفهوم (الملكة) في مقابل (مفهوم العدم). يقول أرسطو (ت - 322 ق م): أمّا العدم والملكة فليس يمكن أن يكون فيهما التغيّر من البعض إلى البعض، فإنّ التغيّر من الملكة إلى العدم قد يقع، وأمّا من العدم إلى الملكة فلا يمكن أن يقع. فإنّه لا من صار أعمى يعود فيبصر، ولا من صار أصلع يعود ذا جمّة، ولا من كان أدرد تنبت له الأسنان. (مصطلحات علم المنطق / 998). ومن ثم قالوا: حال العدم والملكة... حال المتضادين، إلا أنّ العدم والملكة موضوعهما محدود، فهي تجري مجرى المتضادات التي لها موضوعات خاصّة. (نفس المرجع).

ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ الملكة والعدم الذي في أحد الضدين منسوبان، ولا متشابهان في جميع أنواع الأضداد. فإنّ العدم الذي يدلّ عليه لا مساوي يقابل المساوي، والذي يدلّ عليه الشبيه يقابله غير الشبيه، والذي يقابل الرذيلة هي الفضيلة التي هي لا رذيلة، وإذا كنت هذه مختلفة بأضدادها فأعدامها المقترنة بها مختلفة. (مصطلحات الفلسفة / 845).

(اصطلاحا فلسفيا)

الملكة عند معظم فلاسفة الإسلام هي القدرة على الفعل والترك، والاستعداد الدائم، بحيث تمثل صفة نفسانية ثابتة. يقول عنها الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): الملكة هي صفة راسخة في النفس. وتحقيقه أنّه تحصل للنفس هيأة بسبب فعل من الأفعال، ويقال لتلك الهيأة: كيفية نفسانية، وتسمى حالة ما دامت سريعة الزوال، فإذا تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية فيها، وصارت بطيئة الزوال، فإنها تصير ملكة. وبالقياس إلى ذلك يصير الفعل عادة وخلقا. (التعريفات للشريف الجرجاني/ 120).

ويقول أبو نصر الفارابي (ت - 339 هـ) إيقاع التصديق يكون بأحد طريقين: إمّا بطريق البرهان اليقيني وإمّا بطريق الإقناع. ومتى حصل علم الموجودات أو تعلمت فإن علقت معانيها أنفسها، وأوقع التصديق بها على البراهين اليقينية، كان العلم المشتمل على تلك المعلومات فلسفة. ومتى علمت تخيّلت بمثالاتها التي تحاكيها، وحصل التصديق بما خيّل منها عن الطرق الإقناعية فذلك ما يسمّيه القدماء ملكة. وإذا أخذت

بتلك المعلومات لأنفسها، واستعمل فيها الطرق الإقناعية سمّيت الملكة المشتملة عليها الفلسفة الذائعة المشهورة. (كتاب تحصيل السعادة للفارابي /40).

(اصطلاحا علمياً)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مفهوم الملكة كثيرا في حديثه عن الصنائع والعلوم التي يكتسبها الإنسان وقال: إنّ الحذق في العلم والتفنّن فيه والاستيلاء عليه إنّما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله. وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلا. وهذه الملكة هي غير الفهم والوعي، لأنّا نجد فهم المسألة الواحدة من الفنّ الواحد ووعيها مشتركا، بين من شدا في ذلك الفن، وبين من هو مبتدئ فيه، وبين العامي الذي لم يحصّل علما وبين العالم النحرير. والملكة إنّما هي للعالم أو الشادي في الفنون دون من سواهما. فدلّ على أنّ هذه الملكة غير الفهم والوعي. والملكات كلّها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره كالحساب. (المقدّمة لابن خلدون ج3 / 1019).

الملكوت

(لغة) صيغة للمبالغة بمعنى (الملك)، (بفتح الميم). ومعناها التصرّف المطلق على سبيل الاستعلاء.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام - 75). وفي قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴾ (الأعراف - 185). وقوله تعالى ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس - 83). قال المفسّرون: الملكوت صيغة مبالغة كالرغبوت والرهبوت والرحموت. وهو عالم الربوبية وما يحتويه من الخلائق والأقدار والعجائب. وهو مختصّ بالله تعالى.

(اصطلاحا صوفيا)

ملكوت الشيء عند الصوفية هو عالم الغيب المختصّ بالأرواح والنفوس، كما عند (الجرجاني) أمّا التهانوي فيقول: إنّه يطلق على عالم الصفات الإلهية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 4/ 1339).

الملّة

(لغة) (الملّة) (بفتح الميم) الرماد الحار، والجمر ينضج فيه الخبز. فيقال: أكلنا خبز ملّة (بفتح الميم)، أي خبزا منضجا على الرماد الحار. ويقال: ملّ الشيء في الجمر يمله ملا (بوزن ردّ) فهو مملول ومليل، أي أدخله في الملّة. وقيل: (الملة) هي الحفرة نفسها التي تمتلئ بالجمر المتّقد. والملّة

أيضا الحمّى والحرارة السارية في العظام. أمّا (الملة) (بكسر الميم) فهي الشريعة والدين. (لسان العرب / 631).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا. فقال تعالى ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة - 130). وقال تعالى ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ (يوسف - 37). وقال تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة - 120). فالملّة في الاستعمال القرآني هي المذهب الاعتقادي الذي يوحّد جماعة من الناس.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل ابن خلدون مصطلح (الملّة) تارة بمعنى الدين، وتارة بمعنى الدين الإسلامي بصفة خاصّة. يقول في المقدّمة: اعلم أنّ الملّة لا بدّ لها من قائم عند غيبة النبي، يحملهم على أحكامها وشرائعها، ويكون كالخليفة فيهم للنبي، فيما جاء به من التكاليف. والنوع الإنساني أيضا، بما تقدّم من ضرورة السياسة فيهم للاجتماع البشري، لا بدّ لهم من شخص يحملهم على مصالحهم، ويردعهم عن مفاسدهم بالقهر، وهو المسمّى بالملك. والملّة الإسلامية لمّا كان الجهاد فيها مشروعا، لعموم الدعوة وحمل الكافّة على دين الإسلام طوعا أو كرها، اتّحدت فيها الخلافة والملك، لتوجه الشوكة من القائمين بها إليهما معا.

وأمّا ما سوى الملّة الإسلامية فلم تكن دعوتهم عامّة، ولا الجهاد عندهم مشروعا، إلا في المدافعة فقط. فصار القائم بأمر الدين فيها لا يعنيه شيء من سياسة الملك. وإنّما وقع الملك لمن وقع منهم بالعرض ولأمر غير ديني، وهو ما اقتضته لهم العصبية، لما فيها من الطلب للملك بالطبع لما قدّمناه، لأنّهم غير مكلّفين بالتغلّب على الأمم كما في الملّة الإسلامية، وإنّما هم مطلوبون بإقامة دينهم في خاصّتهم. (مقدمة ابن خلدون ج2/ 646).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل فلاسفة الإسلام مصطلح (الملّة) كناية عن الدين، فقال الفارابي: الملّة والدين يكادان أن يكونا اسمين مترادفين، وكذلك الشريعة والسنّة، فإنّ هذين إنّما يدلّان ويقعان عند الأكثر على الأفعال المقدّرة من جزأي الملّة. وقد يمكن أن تسمّى الآراء المقدّرة أيضا شريعة، فتكون الشريعة والملّة والدين أسماء مترادفة.

والملّة عندهم تلتئم من جزأين: من تحديد آراء وتقدير أفعال. فالضرب الأول من الآراء المحدودة في الملّة ضربان: إمّا رأي عبّر عنه باسمه الخاصّ به الذي جرت العادة بأن يكون دالا على ذاته، وإمّا رأي عبّر عنه باسم مثاله المحاكي له. (مصطلحات الفلسفة عند

العرب / 843).

(اصطلاحا كلاميا)

يقول التهانوي: الملّة (بالكسر وتشديد اللام) هي والطريقة سواء. وهي في الأصل اسم من أمللت الكتاب بمعنى أمليته، كما قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ). ومنه طريق مملول مسلوك معلوم. ثم نقل إلى أصول الشرائع، باعتبار أنّها يمليها النبي (ﷺ)، ولا يختلف الأنبياء عليهم السلام فيها. وقد يطلق على الباطل (كالكفر ملّة واحدة). ولا يضاف إلى الله، فلا يقال ملّة الله، ولا إلى آحاد الأمة. والدين يرادفها صدقا، لكنه باعتبار قبول المأمورين، لأنّه في الأصل الطاعة والانقياد، ولاتحادهما صدقا قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (الأنعام - 161) وقد يطلق الدين على الفروع تجوّزا. ويضاف إلى الله وإلى الآحاد، وإلى طوائف مخصوصة، نظرا للأصل. على أنّ تغاير الاعتبار كاف في صحّة الإضافة، ويقع على الباطل أيضا. وأمّا الشريعة فهي اسم للأحكام الجزئية المتعلّقة بالمعاش والمعاد، سواء كانت منصوصة من الشارع أولا. لكنها راجعة إليه. والملل جمع ملّة، وهي الأديان المتعددة بتعدّد أصحاب الشرائع. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1346).

المماثلة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة)، للفعل (ماثل). يقال: ماثله مماثلة إذا شابهه، وماثل فلانا بفلان شبّهه به، وأصله من الفعل مثل يمثل (بوزن نصر). يقال: مثلت فلانا بآخر إذا شبّهته به، ومثل فلانا فلانا صار مثله. والمثل (بكسر الميم وسكون الثاء) الشبه، ونفس الشيء وذاته.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (المماثلة) في باب (الربويّات)، أي بيع الشيء بجنسه. ويقولون : يشترط لبيع الربوي بجنسه - مع التقابض في المجلس والحلول - المماثلة بين الثمن والمثمن يقينا، لقول النبيّ (ﷺ): (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبرّ بالبرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد) (أخرجه مسلم).

ويشترط لثبوت القَوَد (أي إقامة الحدّ على الجاني) للمجني عليه، أو لورثته المماثلة بينهما في خصال، فإن فضل الجاني بخصلة منها عن المجني عليه لم يقتصّ له منه، على اختلاف بين الفقهاء في بعض التفاصيل؟

(اصطلاحا فرائضيا)

المماثلة في باب الإرث هي أن يكون أحد

السهمين مساويا للآخر، كالثلاثة مع الثلاثة، والخمسة مع الخمسة. ويذكر هنا أنّ الفروض المقرّرة في كتاب الله ستة: الثلثان، والثلث، والسدس، والنصف، والربع، والثمن. ثم إن كان الورثة عصبات قسّم المال عليهم بالسويّة، إن تمحّضوا ذكورا أو إناثا. وإذا اجتمع الصنفان قدّر كلّ ذكر بأنثيين. وأصل المسألة في هذه الحالات عدد رؤوس المقسوم عليهم. وإذا كان مع العصبات ذو فرض واحد فأصل المسألة مخرج ذلك الكسر، كبنت وعمّ، وفرض البنت النصف، وأقلّ مخرج للنصف اثنان : فأصل المسألة إذن اثنان.

فإن كان في الورثة ذوا فرضين: فإن كانا متماثلين في الفرض والمخرج كأخ لأمّ، وأم، وأخ لأب، فأصل المسألة من مخرج ذلك الكسر، وهو ستة، لأنّ فرض كلّ من الأخ للأم والأم السدس، وأقلّ عدد يخرج منه السدس ستة.

فإن لم تكن في المسألة عصبة فالمسألة أيضا من ذلك الكسر: ففي زوج وأخت شقيقة أو لأب فالمسألة من اثنين، لتماثل الفرضين والمخرج. وهكذا في كلّ مسألة تماثل العددان كثلاثة وثلاثة مخرجي الثلث والثلثين، كولد أم وأختين شقيقتين أو لأب، ففرض ولدي الأم الثلث، وفرض الأختين لغير الأم ثلثان، فيكتفى بأحدهما. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 48).

(اصطلاحا منطقيا)

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): المشاركة في المحمول إن كانت في النوع سمّيت **مماثلة**. وإن كانت في الجنس سمّيت مجانسة، وإن كانت في الكيف سمّيت مشابهة، وإن كانت في الكم سمّيت مساواة، وإن كانت في الوضع سمّيت مطابقة، وإن كانت في الإضافة سمّيت مناسبة. وجهة الوحدة في هذه الأمورالمذكورة إذا قيس إلى نفسها، وإن كانت وحدتها حقيقية بالمعنى الأعمّ، لكنها ليست في مرتبة واحدة من الكمال. لأنّ وحدة الجنس ليست كوحدة النوع، ووحدة الإضافة ليست كوحدة الذاتيّ. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي/ 1009).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقاد العرب مصطلح (المماثلة). ولعلّهم أرادوا بها (التمثيل). ولذلك اضطربت تعريفاتهم لها، وأدخلوها في باب الاستعارة حينا، وبعضهم أدخلها في باب التجنيس والموازنة حينا آخر.

وتابع التبريزي (ت - 502 هـ) الباقلّاني (ت - 403 هـ) في ذلك وقال: (المماثلة ضرب من الاستعارة). وأدخلها ابن رشيق (ت - 456 هـ) في التجنيس وقال: التجنيس ضروب كثيرة منها المماثلة، وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى. وهذا ما ذكره أبو القاسم الآمدي (ت - 370 هـ)

وابن سنان الخفاجي (ت - 466 هـ). وفسّرها ابن أبي الإصبع المصري (ت - 654 هـ) تفسيرا آخر فقال: هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الزنة دون التقفية. كقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق - 4/2). فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة دون التقفية.

وأدخلها القزويني (ت - 675 هـ) في الموازنة وقال: فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن خصّ باسم المماثلة، كقوله تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ * وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الصافات - 118/117). ومثل قول أبي تمام (ت - 231 هـ):

مَهَا الوَحْشِ إِلَّا أَنَّ هَاتَا أَوَانِسٌ
قَنا الخَطِّ إِلَّا أَنَّ تِلْكَ ذَوَابِلُ

وقول البحتري (ت - 284 هـ):

فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعاً
وَأَقْدمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنكَ مَهْرَبَا

(معجم مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب / 647/646).

المماسّة

(لغة) مصدر للفعل (ماسّ)، (بوزن فاعل). يقال: ماسّه مماسّة ومساسا بمعنى مسّه، أي لمسه وأفضى إليه بيده من غير حائل. وبمعنى اختبره بطريقة محسوسة. وماسّ امرأته مماسّة إذا وطئها. والحاجة الماسّة هي المهمة أو الضرورية.

(اصطلاحا تعليميا)

يقول التهانوي: (المماسّة بتشديد السين) هي ملاقاة الشيئين، لا بالتمام بل بالإطراف، كأن يلاقي طرف جسم بطرف جسم آخر. وقيّد (لا بالتمام) ليخرج المداخلة، فإنّها ملاقاة الشيء بالشيء بالتمام، بأن يكون الشيئان بحيث إذا فرض جزء من أحدهما انفرض بإزائه جزء من الآخر وبالعكس... وقال: المتماسان ما يختلف ذاتاهما في الوضع ويتّحد طرفاهما في الوضع، بأن تكون الإشارة إلى ذات أحدهما غير الإشارة إلى ذات الآخر. وتكون الإشارة إلى طرف أحدهما عين الإشارة إلى طرف الآخر. ومن هاهنا قيل: الخطّ المماسّ للدائرة هو الذي يلقاها ولا يقطعها. والدوائر المتماسّة هي التي تتلاقى وتتقاطع كما في تحرير أقليدس. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1330).

المماطلة

(لغة) (انظر مصطلح المطل).

(اصطلاحا فقهيا)

المماطلة هي الامتناع عن أداء ما استحق أداؤه للمستحق، كأداء الديون وما هو حق للزوجة على الزوج، وذلك على سبيل التسويف والانتظار. وللمماطل أحكام ذكرها الفقهاء من أجل حمله على أداء ما

عليه. فمن حيث إجبار المماطل على تسديد دينه قال الفقهاء: فإذا كان للمدين المماطل مال من جنس الحق الذي عليه، فإنّ الحاكم يستوفيه جبرا عنه، ويدفعه للدائن إنصافا له، جاء في الفتاوي الهندية: المحبوس في الدين إذا امتنع عن قضاء الدين وله مال، فإن كان ماله من جنس الدين، بأن كان ماله دراهم والدين دراهم، فالقاضي يقضي دينه من دراهمه بلا خلاف.

وقال القرافي (ت - 684 هـ): ولا يجوز الحبس في الحقّ إذا تمكّن الحاكم من استيفائه، فإن امتنع من دفع الدين ونحن نعرف ماله أخذنا منه مقدار الدين ولا يجوز لنا حبسه.

قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): ومن حيث تغريم المماطل نفقة الدعوى قال أيضا: ومن عليه مال ولم يوفه حتى شكا ربّ المال، وغرم عليه مالا، وكان الذي عليه الحق قادرا على الوفاء، ومطل حتى أحوج مالكه إلى الشكوى، فما غرم بسبب ذلك فهو على الظالم المماطل، إذا كان غرمه على الوجه المعتاد.

ومن إسقاط عدالة المماطل حكى الباجي (ت - 474 هـ) عن أصبغ (ت - 225 هـ) وسحنون (ت - 240 هـ) من أئمة المالكية أنّهم قالوا بردّ شهادة المدين المماطل مطلقا إذا كان غنيا مقتدرا، لأنّ النبيّ (ﷺ) سمّاه ظالما في قوله: (مطل الغنيّ ظلم). (أخرجه البخاري). ونقل الحافظ بن حجر (ت - 852 هـ) عن جمهور الفقهاء أنّ مقترف ذلك يفسّق. ولكن هل يثبت فسقه وتردّ شهادته لمطله مرة واحدة، أم لا تردّ شهادته حتى يتكرر ذلك منه ويصير عادة ففي ذلك خلاف.

ومن حيث إمكان حبس المدين نصّ جمهور الفقهاء على أنّ المدين الموسر إذا امتنع عن وفاء دينه مطلا وظلما، فإنّه يعاقب بالحبس حتى يؤديه. ومن حيث إمكان بيع القاضي مال المماطل جبرا ذهب الفقهاء إلى أنّ الحاكم يبيع مال المدين المماطل جبرا عليه، وذلك في الجملة. غير أنّ بينهم اختلافا في تأخيره عن الحبس، أو اللجوء إليه من غير حبس المدين، أو ترك الخيار للحاكم في اللجوء إليه عند الاقتضاء على أقوال. (الموسوعة الفقهية ج 38/ 118 وما بعدها).

الممانعة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (مانع). يقال: مانعه الشيء ممانعة إذا نازعه في القول بصحّته أو بطلانه، أو منعه إيّاه. وأصله من (المنع) وهو الكفّ عن القبول وعن العطاء، والصدود عن الشيء.

(اصطلاحا أصوليا)

الممانعة عند الأصوليين على أربعة أوجه: ممانعة في نفس العلّة، وممانعة في

الوصف الذي يذكر المعلّل أنّه علّة، وممانعة في شرط صحّة العلّة أنّه موجود في ذلك الوصف، وممانعة في المعنى الذي به صار ذلك الوصف علّة للحكم. (مصطلحات أصول الفقه/ 1547).

يقول التهانوي: الممانعة قد تطلق على النقض التفصيلي. وهي عدم قبول السائل مقدمات دليل المستدل كلها أو بعضها، على التعيين والتفصيل. وهي أربعة: استقراء، لأنّها إمّا في نفس الوصف المدعى عليه، أو في صلاح ذلك الحكم مع وجوده، أي يقول: لا نسلّم إنّ هذا الوصف صالح للحكم مع كونه موجودا، أو في نفس الحكم، أو في نسبة الحكم إليه. وقد تطلق على ما يعمّ النقض الإجمالي والتفصيلي، على ما يدلّ عليه كلام البعض، حيث قال: فالحاصل أنّ قدح المعترض إمّا أن يكون بحسب الظاهر، والقصد في الدليل، أو في المدلول. والأول إمّا أن يمنع شيئا من مقدمات الدليل، وهو الممانعة. والممنوع إمّا مقدّمة معيّنة مع ذكر السند، أو بدونه، ويسمّى مناقضة. وإمّا مقدّمة لا بعينها وهو النقض. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1336).

(اصطلاحا جداليا)

الممانعة هي الاعتراض على العلّة المؤثرة، كما يقول بها الخصم، من حيث إنّ الخصم يدّعي أنّ حكم الحادثة ما أجاب به من يجادله في علم الجدل، فإذا لم يسلّم له ذلك ذكر وصفا يدّعي أنّه علّة موجبة للحكم في الأصل المجمع عليه. وبذلك يتعدى ذلك الحكم بهذا الوصف إلى الفرع. ومن ثمّ كانت الممانعة تنصبّ على تحديد العلّة. (وهي أساس النظر)، أي أصل المناظرة، لأنّها وضعت على مثال الخصومات في الدعاوي الواقعة في حقوق العباد، فالمعلّل يدّعي لزوم الحكم الذي رام إثباته على السائل، والسائل مدّعى عليه. فكان سبيله الإنكار، كما أنّ سبيل المدّعى عليه في الحقوق الإنكار ودفع الدعاوى عن نفسه. والأصل في الإنكار الممانعة فكانت الممانعة أساس المناظرة.

الممتنع

(لغة) اسم فاعل من الفعل (امتنع). يقال: امتنع عن فعل الأمر إذا أبى فعله أوصدّ عنه. كما يقال: امتنع الأمر إذا تعذّر حصوله. والمنع ضد الإعطاء والمناولة.

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل الأصوليون مفهوم الممتنع للدلالة على ما ترجّح عدمه على وجوده، فهو يقابل الممكن. وربّما كان مرادفا للمحال وقوعه. يقول السبكي (ت - 771 هـ): منع أكثر المعتزلة والشيخ أبو حامد الإسفرائيني (ت - 406 هـ) والغزالي

(ت - 505 هـ) وابن دقيق العيد (ت - 702 هـ) المحال الذي ليس ممتنعا، لتعلّق العلم بعدم وقوعه، أي منعوا الممتنع لغير تعلّق العلم، لأنّه لظهور امتناعه للمكلّفين لا فائدة في طلبه منهم. وأجيب بأنّ فائدته اختبارهم هل يأخذون في المقدّمات، فيترتّب عليها الثواب أو لا فالعقاب. أمّا الممتنع لتعلّق علم الله بعدم وقوعه فالتكليف به جائز وواقع اتّفاقا، ومنع معتزلة بغداد والآمدي المحال لذاته، دون المحال لغيره. (مصطلحات أصول الفقه / 1548).

(اصطلاحا منطقيا)

الممتنع عند المناطقة هو ضد واجب الوجود، أو هو ضروري اللاوجود. ويرادف عندهم المتناقض والمستحيل، وهو ما يمتنع وجوده بالضرورة. والفرق بين الممتنع والمحال أنّ المحال ما يمتنع وجوده في الخارج، كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد في وقت واحد. في حين أنّ الممتنع هو ما يستحيل وجوده على الإطلاق. ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): جحد تقدّم الإمكان للشيء الممكن جحد للضروريات. فإنّ الممكن يقابله الممتنع من غير وسط بينهما، فإن كان الشيء ليس ممكنا قبل وجوده فهو ممتنع ضرورة، والممتنع إنزاله موجودا كذب محال. وأمّا إنزال الممكن موجودا فهو كذب ممكن لا كذب مستحيل.

ثم إنّ الواجب في الكون أقدم في الطبع من الممكن، والممكن أقدم من الممتنع، لأنّه لو لم يكن الواجب في الكون لما عرف الممكن، ولو لم يكن الممكن لما عرف الممتنع. (مصطلحات الفلسفة / 847).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): الجهات المتعلّقة بكيفية نسبة وجود الشيء إلى ذاته، ثلاثة: الوجوب والإمكان والامتناع. فالشيء إمّا واجب أو ممكن أو ممتنع. فالواجب هو ما لا يقبل العدم، أي لو فرض معدوما يلزم عنه المحال، والممتنع ما لا يقبل الوجود، أي لو فرض موجودا يلزم منه المحال، والممكن ما يقبل كلا الطرفين من غير استحالة، أي لو فرض موجودا أو معدوما لا يلزم منه محال. وهذه المعاني واضحة عند العقول. والغرض من التعريف مجرّد التنبيه والإخطار بالبال. فلا بأس باشتمال هذه التعريفات على الدور كما في أصل الوجود.

والممتنع قسمان: ممتنع بالذات، وهو العدم الصرف الذي لا يشوبه وجود أصلا، ولا اسم له ولا رسم ولا حدّ ولا خبر عنه، لفرط نقصه، كما لا خبر عن ذات الواجب لفرط كماله ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾ (طه - 111). وممتنع بالغير هو العدم الذي

فيه شوب وجود بوجه من الوجود سابقا أو لاحقا أو عينا أو ذهنا. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1010).

الممسوح

(لغة) اسم مفعول من الفعل (مسح) مبنيا للمجهول.

قال ابن فارس: الميم والسين والحاء أصل صحيح. وهو إمرار الشيء على الشيء بسطا. ويقال: مسحته بيدي مسحا. ثم يستعار فيقولون: مسحها، أي المرأة إذا جامعها. والمسيح: الذي أحد شقّي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب. ومنه سمّي الدّجّال مسيحا، لأنّه ممسوح العين. ولذلك كان من معاني الممسوح من تغيّرت خلقته، وأزيلت بعض أعضائه.

والمسيح: الدرهم الأطلس، كأنّ نقشه قد مسح. والأمسح المكان المستوي كأنّه قد مسح. ويقال على فلان مسحة من جمال، بمعنى أنّه وجهه مسح بالجمال. ومنه سمّي المسيح عليه السلام مسيحا. وقيل: غير ذلك. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 322).

(اصطلاحا فقهيا)

الممسوح عند الفقهاء هو من سلت مذاكيره. ويعبّر عنه المالكية والحنفية بالمجبوب. وهو الذي استؤصل ذكره وخصيتاه. ويرادفه الخصي. ويذكرون له أحكاما منها:

- أنّه يحرم على الممسوح النظر إلى المرأة الأجنبية مثل الأسوياء من الذكور، وكذلك الخلوة بهن.
- أنّ خلوة الممسوح بزوجته تقتضي المهر.

وجاء في (كشاف القناع عن متن الإقناع) للفقيه الحنبلي منصور بن يونس البهوتي، وتقتضي الخلوة المهر ولو لم يطأ، ولو كان بالزوجين أو كان بأحدهما مانع حسيّ، كجبّ ورتق ونضاوة أي هزال... فإنّ الخلوة تقرر المهر كاملا، إذا كانت بشروطها، لأنّ الخلوة نفسها مقررة للمهر.

وذهب المالكية والشافعية إلى أنّ خلوة الممسوح بزوجته لا تقرر المهر ولا تؤثر فيه. وقال الحطاب (ت - 954 هـ): القبلة والمباشرة والتجرّد والوطء دون الفرج لا يوجب على الزوج الصداق.

- ثبوت الخيار للزوجة عندما تكتشف أنّ زوجها ممسوح، فتخيّر بين التفريق والبقاء، لأنّ فيه نقصا يمنع الوطء أو يضعّفه. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 54).

الممكن

(لغة) اسم فاعل للفعل (أمكن). يقال: أمكنه من فعل الشيء إذا جعل له قدرة على فعله. فالعمل ممكن، ويقال: مكنت الضبة والجرادة (بوزن تعب) إذا باضت أو جمعت بيضها في بطنها. ومكن الشيء قوي ورسخ فهو ماكن، ويقال: أمكن الأمر فلانا إذا تيسّر عليه فعله، كما يقال: لا

يمكنه النهوض بالعمل إذا لم يكن قادرا عليه. والمكان هو الموضع، وقيل إنّه مشتق من الكون.

(اصطلاحا أصوليا)

ينظر الأصوليون إلى الممكن من حيث يحتاج إلى العلّة التي تخرجه من العدم، ويقولون: لا بدّ لكلّ ممكن من علّة يجب وجوده عند وجودها، وعدمه عند عدمها. فهو بالنظر إلى وجود العلّة واجب، وهو الوجوب بالغير. وبالنظر إلى عدمها ممتنع، وهو الامتناع بالغير. وما توقّف وجود الممكن على علّة موجده فضروري واضح من ملاحظة مفهوم الممكن، وهو ما لا يكون وجوده ولا عدمه من ذاته، وإنّما يخفى على بعض الأذهان لعدم ملاحظة مفهوم الإمكان أو معنى الاحتياج إلى الموجد. وهذا لا ينافي الضرورة، والضروري قد ينبّه عليه بصورة الاستدلال. (مصطلحات أصول الفقه / 1549).

(اصطلاحا منطقيا)

(الممكن) عند المناطقة بمعنيين: الأوّل ما كان على الأكثر وغير ثابت الاضطرار، مثل أن يشيب الإنسان أو ينمو أو ينقص. والمعنى الثاني هو غير المحدود، وهو الذي يمكن فيه أن يكون وألا يكون. وقيل: الممكن اسم مشترك يطلق على معان، (الممكن الأول) وهو الاصطلاح العاميّ، المراد به ما ليس بممتنع الوجود. وعلى هذا يدخل الواجب الوجود فيه. (الممكن الثاني) الوضع الخاصّي، وهو أن يراد به سلب الضرورة، في الوجود والعدم جميعا. وهو الذي لا استحالة في وجوده، ولا في عدمه، وخرج الواجب عنه. (الممكن الثالث) أن يعبّر عن ممكن لا ضرورة في وجوده بحال من الأحوال، وهو أخصّ من الذي سبق، وذلك كالكتابة للإنسان. (الممكن الرابع): أن يخصّص الشيء المعدوم في الحال، الذي لا يستحيل وجوده في الاستقبال، فيقال له ممكن، أي له الوجود بالقوّة لا بالفعل. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 1001).

- **والممكنة العامة** في اصطلاح المنطقيين هي القضية المنطقية، التي حكم فيها بسلب الضرورة المطلقة عن الجانب المخالف للحكم، فإن كان الحكم في القضية بالإيجاب كان مفهوم الإمكان سلب ضرورة السلب، وإن كان الحكم في القضية بالسلب كان مفهومه سلب ضرورة الإيجاب، فإنّه هو الجانب المخالف للسلب. فإذا قلنا: كلّ نار حارّة بالإمكان العام كان معناه أنّ سلب الحرارة عن النار ليس بضروري، وإذا قلنا: لا شيء من الحار بارد بالإمكان العام فمعناه أنّ إيجاب البرودة للحار ليس بضروري

(التعريفات للجرجاني).

- **والممكنة الخاصّة** وهي القضية المنطقية التي حكم فيها بسلب الضرورة المطلقة عن جانبي الإيجاب والسلب. فإذا قلنا: كل إنسان كاتب بالإمكان الخاصّ، أو لا شيء من الإنسان بكاتب بالإمكان الخاصّ، كان معناه أنّ إيجاب الكتابة للإنسان وسلبها عنه، ليسا بضروريين، لكن سلب ضرورة الإيجاب إمكان عام سالب، وسلب ضرورة السلب إمكان عام موجب. فالممكنة الخاصة سواء كانت موجبة، أو سالبة، يكون تركيبها من ممكنتين عامّتين: إحداهما موجبة والأخرى سالبة، فلا فرق بين موجبتها وسالبتها في المعنى بل في اللفظ، حتى إذا عبّرت بعبارة إيجابية كانت موجبة، وإذا عبّرت بعبارة سلبية كانت سالبة. (نفس المرجع).

(اصطلاحا كلاميا)

الممكن عند المتكلّمين معناه أنّه جائز الوجود وجائز العدم، فيستوي طرفاه أعني الوجود والعدم باعتبار ذاته، فإذا وجد فإنّما يوجد باعتبار موجده، ولولا موجده لما استحقّ إلا العدم، فهو إذن مستحق الوجود والعدم بالاعتبارين المذكورين.

ويقول الغزالي (ت - 505 هـ): الإمكان مستمر أبدا، والقدرة واسعة لجميع ذلك، وبرهان هذه الدعوى وهو عموم تعلّق القدرة، أنّه قد ظهر أنّ صانع العالم واحد. فإمّا أن يكون له بإزاء كلّ مقدور قدرة، والمقدورات لا نهاية لها، فيثبت قدرات متعددة لا نهاية لها وهو محال، لما سبق في إبطال دورات لا نهاية لها. وإمّا أن تكون القدرة واحدة، فيكون تعلّقها مع اتّحادها بما يتعلّق به من الجواهر، والأعراض مع اختلافها، لأمر تشترك فيه، ولا يشترك في أمر سوى الإمكان، فيلزم منه أنّ كلّ ممكن فهو مقدور لا محالة، وواقع بالقدرة. (الإقتصاد في الاعتقاد للغزالي / 82).

ويقول سيف الدين الآمدي (ت - 631 هـ): إنّ ما علمه الله تعالى أنّه لا يكون، منه ما هو ممتنع الكون لنفسه، وذلك كاجتماع الضدين، وكون الشيء الواحد في آن واحد في مكانين ونحوه. ومنه ما هو ممتنع الكون لا باعتبار ذاته، بل باعتبار أمر خارج. وذلك مثل وجود عالم آخر وراء هذا العالم أو قبله. فما كان من القسم الأول، فهو لا محالة غير مقدور، من غير خلاف. وما كان من القسم الثاني، وهو أن يكون ممتنعا لا باعتبار ذاته بل باعتبار تعلّق العلم بأنّه لا يوجد، أو غير ذلك، فهو لا محالة ممكن باعتبار ذاته، كما سلف. والممكن - من حيث هو ممكن - لا ينبو عن تعلّق القدرة به. والقدرة - من حيث هي قدرة - لا يستحيل تعلّقها بما هو - في ذاته - ممكن، إذا قطع النظر عن غيره، إذ

الممكن من حيث هو ممكن لا ينبو عن تعلّق القدرة به، والقدرة من حيث هي قدرة لا تتقاصر عن التعلّق به لقصور فيها ولا ضعف. (غاية المرام في علم الكلام / 87).

(اصطلاحا فلسفيا)

للممكن معنيان عند الفلاسفة الأول: سلب الضرورة، وهو قد يكون بحسب نفس الأمر، ويسمّى إمكانا ذاتيا، وإمكانا خارجيا، أو يكون بحسب الذهن، ويسمّى إمكانا ذهنيا، وهو ما لا يكون تصور طرفيه كافيا، بل يتردد الذهن بالنسبة بينهما. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي).

والثاني: وهو الوجود بالقوة، ويسمّى بالإمكان الاستعدادي، وهو كون الشيء من شأنه أن يكون، وليس بكائن، فلا ينتقل من حال الوجود بالقوة إلى حال الوجود بالفعل، إلا عند استيفائه شروط الوجود الأساسية (كما في علم ما بعد الطبيعة)، أو شروط الوجود الخارجية (كما في علم الطبيعة).

وكلّ أمر خلا من التناقض، فهو ممكن إمكانا مطلقا أو منطقيا، وكلّ أمر استوفى الشروط العامة للتجربة، فهو ممكن إمكانا طبيعيا. على كلّ أمر لا يناقض ظواهر الطبيعة أو لا يتعارض مع قانون من قوانينها الثابتة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 424).

الممنوع

(لغة) الممنوع اسم مفعول للفعل (منع). يقال: منعه الأمر ومن الأمر وعن الأمر يمنعه منعا إذا حرمه منه أو كفّه عنه. ضد أعطاه إيّاه. فالأمر ممنوع، ويقال: منع القاضي فلانا من الميراث إذا حكم عليه بالحجر، وبعدم تمكينه منه. ومانعه الشيء ممانعة راجعه فيه. والممنوع هو شديد المنع.

(اصطلاحا نحويا)

الممنوع من الصرف أو من التنوين عند النحاة هو الاسم الذي لا يقبل علامة الكسرة في آخره. ولا يقبل التنوين. وهو إمّا علم أو صفة. ومنه ما يمنع من الصرف لسبب واحد، ومنه ما يمنع لسببين. فالممنوع من الصرف لسبب واحد هو الاسم الذي آخره ألف التأنيث الممدودة مثل عذراء وصحراء، أو ألف التأنيث المقصورة مثل حبلى وذكرى، أو كان على صيغة منتهى الجموع نحو مساجد ودراهم ومصابيح.

والممنوع من الصرف لسببين، إمّا علم وإمّا صفة. فالعلم يمنع من الصرف إذا كان علما مؤنثا تأنيثا معنويا أو لفظيا بالتاء المربوطة في آخره. مثل مريم وفاطمة. ويمنع أيضا إذا كان علما أعجميا زائدا على ثلاثة أحرف كإبراهيم. أو يكون علما على (وزن الفعل) مثل اسم يزيد وأحمد.

أو يكون علما مركّبا تركيبا مزجيا نحو بعلبكّ وحضرموت، أو يكون علما على (وزن فعل) الذي أصله فاعل نحو عمر وزحل. وأمّا الصفة الممنوعة من الصرف فهي التي تكون على وزن أفعل نحو أفضل وأبيض، أو على وزن فعلان كعطشان أو معدولة عن فاعل نحو أحاد وموحد وثلاث ومثلث فهي معدولة عن واحد وثالث للمذكر والمؤنث.

(اصطلاحا كلاميا)

أمّا الممنوع عند المتكلّمين فإنّه يستعمل فيمن يكون قادرا، ثم يتعذّر عليه الفعل لأمر من الأمور، على وجه لولاه لصحّ منه ذلك الفعل، وحالته تلك، والعاجز غير قادر على الفعل ألبتّة، فكيف يصحّ وصفه بالمنع؟ اختلف المعتزلة في الممنوع هل هو قادر أم لا، على أربعة أقاويل: فقال البعض: إذا منع الإنسان من المشي بالقيد ومن الخروج من البيت بغلق الباب فهو قادر على ذلك مع المنع بالقيد وغلق الباب، (فالمنع) لا يضادّ القدرة. وقال آخرون: القدرة فيه ولكن لا نسمّيه قادرا على ما منع منه. وقالت طائفة: بل نقول إنّه قادر إذا حلّ وأطلق. وقال جعفر بن حرب (ت - 236 هـ): الممنوع قادر وليس يقدر على شيء، كما أنّ المنطبق جفنه بصير ولا يبصر.

وإنّما ساغ للقوم أن يصفوا العاجز بأنّه ممنوع، لاعتقادهم أنّ القدرة بوجودها يوجد مقدورها لا محالة، فاعتقدوا أنّه إذا لم يقع الفعل فلعدم القدرة. واعتقدوا أيضا أنّ القدرة لا تزول إلا بأن يخلفها عجز. وذلك عند أهل السنة باطل. لأنّ القدرة يصحّ وجودها عارية من الفعل ومتقدّمة عليه بحال أوأحوال كثيرة. ولا يجب أيضا لو زالت أن يخلفها عجز لا محالة، لو قدّرنا العجز معنى، فكيف إذا لم يرجع بالعجز إلى أكثر من زوال القدرة عمّن يصحّ كونه قادرا؟ والذي يبيّن صحّة ما قلناه التفرقة المعقولة بين المقيّد والزمن (بفتح الزاي وكسر الميم، وهو المصاب بشلل الساقين) لأنّ هذا الزمن المقيّد يصحّ منه المشي بزوال القيد. فعرفنا بذلك أنّ القدرة ثابتة في هذا المقيّد وإن لم يوجد مقدورها لمانع عرض. وعلى أصلهم ينبغي أن يستويا جميعا وأن تبطل هذه التفرقة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1329).

المنابذة

(لغة) مصدر للفعل (نابذ). يقال: نابذه منابذة إذا خالفه وفارقه عن كره. ويقال: نابذ الجيش في الحرب إذا تحيّز كلّ من الفريقين. ونابذ القوم الحرب إذا جاهرهم بها.

(اصطلاحا حربيا)

المنابذة في اصطلاح القدماء من العرب

حالة بين المتحاربين. وهي أن يكون بين الفريقين المتحاربين عهد أو هدنة بعد القتال، ثم أرادا نقض ذلك العهد، فينبذ كلّ فريق منهما العهد الذي التزم به تجاه الآخر. ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ (الأنفال - 58). والمعنى إن كان بينك وبين قوم هدنة فخفت منهم نقضا للعهد فلا تبادر إلى النقض، حتى تعلن إليهم أنّك قد نقضت ما بينك وبينهم، فيكونوا معك في العلم بالنقض والعود إلى الحرب مستويين (لسان العرب).

(اصطلاحا عرفيا)

المنابذة نوع من بيوع الجاهلية التي منعها الإسلام وصورتها أن يقول البائع للمشتري عند عملية البيع إذا نبذت المبيع إليك، أو يقول المشتري: إذا نبذته إليّ فقد وجب البيع. (نفس المرجع).

قال التهانوي: المنابذة هي أن يقول البائع للمشتري إذا نبذت المبيع إليك، أو يقول المشتري إذا نبذته إليّ فقد وجب البيع. وفي بعض كتب اللغة في الحديث نهي عن المنابذة والنباذ، وهو أن يقول الرجل لصاحبه انبذ إليّ الثوب وأنبذه إليك ليجب البيع. وقيل: أن يحضر الرجل القطيع من الغنم فينبذ الحصاة فيقول لصاحبها: إنّ ما أصاب الحجر فهو لي بكذا. وهذا غدر وجهل لم يجز. وهذه من البيوع الجاهلية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/1).

المنادى

(لغة) اسم مفعول للفعل (نادى). يقال: نادى الرجل ولده يناديه، فالولد منادي. ويقال: ناداه إذا صاح به، ونادى فلانا إذا جالسه في النادي. أو فاخره. وتنادى القوم تناديا إذا اجتمعوا أو حضروا إلى النادي.

(اصطلاحا نحويا)

المنادى في اصطلاح النحاة اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء نحو يا عبد الله. وأحرف النداء سبعة وهي: أي. (أ). للمنادى القريب. و(أيا). و(هيا). و(وا). للمنادى البعيد. و(يا). للمنادى البعيد. ويتعيّن حرف النداء (يا) في نداء اسم الله تعالى.

والمنادى عند النحاة إمّا مفرد معرفة، وإمّا نكرة مقصودة أو غير مقصودة، وإمّا مضاف، وإمّا شبيه بالمضاف. وحكم المنادى من حيث الإعراب أنّه اسم منصوب إمّا لفظا وإمّا محلّا. فيكون منصوبا لفظا إذا كان نكرة غير مقصودة نحو (يا غافلا تنبّه)، أو كان مضافا نحو (يا عبد الله)، أو كان شبيها بالمضاف نحو (يا حسنا خلقه). وينصب محلّا، بمعنى أن يكون مبنيا على الضمّ في محلّ نصب. وذلك إذا كان مفردا معرفة نحو (يا محمد أقبل). أو كان نكرة مقصودة نحو (يا تلميذ

اجتهد).

ويقسّم النحاة المنادى إلى أنواع، وهي المنادى المبهم، والمنادى المختصّ، والمنادى المتعجّب منه، والمنادى المرخّم. فالمنادى المبهم شيئان. وهما لفظ (أي) كقولك: يا أيها الرجل. واسم الإشارة يا هذه الفتاة. والمنادى المختصّ هو الذي تناديه وهو حاضر، أو في حكم الحاضر، فأنت تخصّه بالنداء، كقولك: (يا قارئ القرآن رتّل قراءتك). والمنادى المتعجّب منه هو ما روي في أساليب العرب في نحو قولهم: (يا للماء العذب). و(يا للكلام البليغ). والمنادى المرخّم وهو الذي حذف بعض حروفه على سبيل الاعتباط، بشرط أن يكون المحذوف حاضرا في الذهن، كقول القائل: (يا فاطم)، و(يا حار) (يقصد فاطمة وحارث).

المنازل

(لغة) جمع منزل. وهو المكان الذي ينزل فيه الشخص أو يحل فيه الشيء. والمنزل هو من الأماكن ما ينزل فيه كثيرا. وهو الدار، وكذلك المنزلة، فهي موضع النزول. يقال: نزل فلان على فلان إذا حلّ ضيفا عليه. ونزل عن الحق نزولا إذا تركه.

(اصطلاحا فلكيا)

المنازل عند علماء الفلك العرب هي الدرجات التي يقطعها القمر خلال دورته حول الأرض. ومن المعلوم أنّ القمر يقطع في كلّ يوم نحو ثلاث عشرة درجة من فلكه. (من 360 درجة التي هي مقدار الدورة الكاملة). وذلك خلال ثمانية وعشرين يوما.

ولم يفت العرب الاهتمام بمنازل القمر، لكثرة مراعاتهم القمر والنجوم. فإنّهم كما قيل في كتاب (نثار الأزهار في الليل والنهار) لابن منظور الإفريقي (ت - 711 هـ). أنسوا بالقمر، لأنّهم يجلسون فيه للسمر، ويهديهم السبل في سرى الليل في السفر، ويزيل عنهم وحشة الغاسق، وينمّ على المؤذي والطارق. فاختاروا في السماء ثمانية وعشرين مجموعة من نجوم غير بعيدة عن فلك البروج وفلك القمر، لتكون علامات لمسير القمر، بحيث يدلّ كلّ واحد منها تقريبا على موضع القمر في إحدى ليالي الشهر النجوميّ. وسمّوا هذه المجاميع النجومية نجوم الأخذ، أو منازل القمر، الوارد ذكرها في آيتين من القرآن الكريم وهي ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ﴾ (يونس - 5). وقال تعالى ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾ (يس - 39). (علم الفلك لكرلو نلّينو / 112). وقال أيضا: وقد سلكت عرب الجاهلية مسلكا خاصّا لهم في استعمال منازل القمر. وذلك أنّ غرض سائر الأمم من إثباتها كان تعيين مواضع

الأجرام السماوية بقياسها بمواضع المنازل، أو أنّهم استخدموها لاستخراج الاختيارات، (وهي نوع من أحكام النجوم) من موضع القمر، في إحدى المنازل في الوقت المفروض. أمّا العرب القدماء فاستعملوها لمعرفة أحوال الهواء وحوادث الجو في فصول السنة، لأنّهم كانوا ينسبون تلك الحوادث إلى طلوع المنازل وغروبها، وقت الفجر حين تطلع الشمس. ومعلوم أنّ مثل هذا الطلوع أو الغروب لا يعرض لمنزلة إلا مرة في السنة الشمسية بسبب ما يستوجبه من الأحوال.

ومعلوم أنّ كلّ ليلة في كلّ وقت ترى فوق الأرض أربع عشرة منزلة وتبقى الأربع عشرة الأخرى غير مرئية، تحت الأرض. ثمّ إنّه كلّما غربت إحداها طلعت نظيرتها في المشرق، وهي التي كانت العرب يسمّونها (الرقيب). فظاهر أنّ الرقيب هي المنزلة الخامسة عشر من الساقطة، ثم إنّه من غروب منزلة في الفجر إلى غروب التي تليها مدة ثلاثة عشر يوما تقريبا. لأنّ الشمس تقطع مسافة منزلة (وهي قسم من أقسام الدائرة الثمانية والعشرين) في ثلاثة عشر يوما بالتقريب. (نفس المرجع/ 123/122).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية مصطلح (المنازل) للدلالة على ما يقطعه السالكون إلى حضرة الحق من مقامات. إذ كلّما عرج السالك من مقام انتقل إلى الذي يليه، فيعمره بما يليق به إلى أن يطوي المراحل كلّها. وفي ذلك قال شاعرهم أبو الحسن الششتري (ت - 668 هـ) من كبار شعراء وحدة الوجود:

وَكُلّ مَقَامٍ لَا تَقُم فِيهِ إِنَّهُ
حِجَابٌ فَجِدَّ السيرَ وَاسْتَنْجِدِ العَوْنَا

وَمَهمَا تَرَى كُلّ المَرَاتِبِ تُجْتَلَىٰ
عَلَيكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثلِها حُلْنَا

وَقُل: لَيسَ لِي فِي غَير ذَاتِك مَطْمَعٌ
فَلَا صُورَةٌ تُجْلَىٰ وَلَا طُرفَةٌ تُجْنَى

وقد ألّف الإمام شيخ الإسلام عبد الله الهروي (ت - 481 هـ) كتابا بعنوان (منازل السائرين) ثم شرحه الإمام ابن القيّم (ت - 751 هـ) في كتابه (مدارج السالكين) انظر التفصيل في (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 2/ 467).

المناسب

(لغة) اسم فاعل من الفعل (ناسب). يقال: ناسبه مناسبة إذا لاءمه، وكان على وفاق معه في أوصافه، فهو مناسب، كما يقال: فلان هو نسيب فلان أي قريبه. وتناسبا إذا تماثلا. والنسب (بفتحتين) القرابة أو في الآباء خاصّة. والمناسبة هي حصول التماثل والتلاؤم.

(اصطلاحا أصوليا)

المناسب عند الأصوليين هو الوصف

المنضبط المستفاد منهجيا من ترتيب الحكم عليه، بحيث يصلح أن يكون مقصودا إمّا لجلب منفعة أو دفع مضرة.

والمناسب ينقسم إلى مؤثر وملائم وغريب، ومثال المؤثر التعليل للولاية بالصغر، ومعنى كونه مؤثرا أنّه ظهر تأثيره في الحكم بالإجماع أو النصّ. وإذا ظهر تأثيره فلا يحتاج إلى المناسبة... أمّا الملائم فعبارة عمّا لم يظهر تأثيره في عين ذلك الحكم، كما في الصغر، لكن ظهر تأثير جنسه في جنس ذلك الحكم. مثاله القول بأنّه لا يجب على الحائض قضاء الصلاة دون الصيام، لما في قضاء الصلاة من الحرج، بسبب كثرة الصلاة. وهذا قد ظهر تأثير جنسه لأنّ لجنس المشقة تثيرا في التخفيف... وأمّا الغريب الذي لم يظهر تأثيره ولا ملاءمته لجنس تصرّفات الشرع فمثاله القول بتحريم الخمر لكونها مسكرة. ففي معناها كلّ مسكر (مصطلحات أصول الفقه / 1556).

ومن علماء الأصول من قسّم الوصف المناسب إلى أقسام أربعة: المناسب المؤثر، والمناسب الملائم، والمناسب المرسل، والمناسب الملغي. وبنوا الحصر في هذه الأقسام على أنّ الوصف المناسب إذا اعتبره الشارع بعينه علّة لحكم بعينه فهو المناسب المؤثر. وإذا اعتبره الشارع علّة بنوع آخر من أنواع الاعتبار فهو المناسب الملائم. وإذا لم يعتبره الشارع بأي اعتبار، ولم يرتّب عليه حكما فهو المناسب المرسل. وإذا ألغى الشارع اعتباره فهو المناسب الملغيّ. وقد اتّفقوا على صحّة التعليل بالمؤثر والملائم، وعلى عدم صحّة التعليل بالمناسب الملغي، واختلفوا في صحّة التعليل بالمناسب المرسل (نفس المرجع).

المناسبة

(لغة) (انظر المصطلح السابق).

(اصطلاحا أصوليا)

تحدّث الأصوليون عن (المناسبة) في باب القياس وقالوا: مسالك العلّة هي المناسبة، أي ملاءمة الوصف المعيّن للحكم، أو ما يعلم من تعريف المناسب. ويسمّى هذا المسلك بالإحالة أيضا، وبالمصلحة، وبالاستدلال، وبمراعاة المقاصد. ويسمّى استخراجها أي العلّة تخريج المناط. وتنقسم هذه المناسبة باعتبار شهادة الشرع لها بالملاءمة والتأثير وعدمها إلى ثلاثة أقسام: الأول ما علم اعتبار الشرع له. والمراد بالعلم الرجحان، وبالاعتبار إيراد الحكم على وفقه، لا التنصيص عليه، ولا الإيماء إليه. والقسم الثاني ما علم إلغاء الشرع له. والقسم الثالث ما لا يعلم اعتباره ولا إلغاؤه. وهو المسمّى بالمصالح المرسلة. (نفس المرجع / 1564).

(اصطلاحا بلاغيا)

المناسبة عند البديعيين نوعان: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ. فالمعنوية أن يبتدئ المتكلّم بمعنى ثم يتمّم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ كقوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام - 103). فإنّه سبحانه لمّا قدّم نفي إدراك الإبصار له عطف على ذاك قوله "وهو اللطيف" خطابا للسامع بما يفهم، إذ من المعروف عادة أنّ كلّ لطيف لا تدركه الأبصار. ألا ترى أنّ حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كلّ متلوّن، والكون من كلّ متكوّن، فإدراكهما إنّما هو للمركّبات دون الأفراد. ولذلك لما قال "وهو يدرك الأبصار" عطف على ذلك قوله "الخبير" تخصيصا لذاته سبحانه بصفات الكمال، لأنّ كلّ من أدرك شيئا كان خبيرا بذلك الشيء.

وأمّا المناسبة اللفظية فهي توخّي الإتيان بكلمات متوازنات وهي على ضربين: تامّة وغير تامّة. فالتامّة أن تكون الكلمات مع التوازن مقفّاة، وأخرى ليست بمقفّاة، فالتقفية غير لازمة للمناسبة. ومن شواهد المناسبة التي ليست بتامّة في الكتاب العزيز قوله تعالى ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق - 2/1). ومن شواهد التامّة قوله (ﷺ) ممّا كان يرقي به سبطيه الحَسَنَين عليهما السلام: (أعيذ كما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة)، فقال النبيّ الكريم: (لامّة) ولم يقل (ملمة)، وهي القياس. لمكان المناسبة اللطيفة للتامة. ومثله قوله عليه السلام: (ارجعن مأزورات غير مأجورات). والمستعمل (موزورات) لأنّه من الوزر وهو غير مهموز.

وللمناسبة معنى آخر ذكره السيوطي (ت - 911 هـ) وهو الترابط بين الآيات الكريمة وغيرها، قال: المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة. ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عامّ أو خاص، عقلي أو حسي أو خياليّ، أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبّب، والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه. وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء. (معجم مصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب /648).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية المناسبة في سياق تحقق الصوفيّ السالك بصفات الحق. وهو غاية الغايات عندهم. وقالوا: المناسبة الذاتية بين الحقّ وعبده من وجهتين. إمّا بأن لا تؤثر أحكام تعيّن

العبد وصفات كثرته في إحكام وجوب الحق ووحدته، بل يتأثر منها، وتنصبغ ظلمة كثرته بنور وحدته تعالى. وإمّا بأن يتّصف العبد بصفات الحق، ويتحقق بأسمائه كلّها. فإن اتّفق الأمران، فذلك العبد هو الكامل المقصود لعينه، وإن اتّفق الأمر الأول بدون الثاني، فهو المحبوب المقرّب. وحصول الثاني بدون الأول محال، وفي كلا الأمرين مراتب كثيرة. أمّا في الأمر الأول، فبحسب شدة غلبة نور الوحدة على الكثرة وضعفها، وقوّة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الإمكان وضعفها. أمّا في الأمر الثاني فبحسب استيعاب تحققه بالأسماء كلّها وعدمه، بالتحقق ببعضها دون البعض. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 169).

ومن المعلوم أنّ دعاوي الصوفية مبنية على الذوق لا على المنطق العقلي في كلّ ما يتعلّق بالأحوال والمقامات.

المناسخة

(لغة) مصدر للفعل (ناسخ). يقال: ناسخه مناسخة إذا نسخ أحدهما الآخر. ويقال: نسخ الشيء ينسخه نسخا إذا أزاله، فيقال مثلا: نسخت الشمس الظلّ، والشيب الشباب، ونسخت الريح آثار الديار إذا غيّرتها. ونسخ الحاكم حكما إذا أبطله.

والنسخ يدلّ إمّا على الإزالة، وإمّا على التبديل، وإمّا على النقل. يقال: نسخت الكتاب إذا نقلته لأخذ نسخة منه. وقد يعبّر عنه بالاستنساخ. بمعنى النسخ، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية - 29).

(اصطلاحا فرائضيا)

المناسخة عند الفقهاء الفرضيين هي نقل نصيب بعض الورثة بموته قبل القسمة إلى من يرث منه. وصورتها أن يموت من ورثة الميّت الأول واحد أو أكثر، قبل قسمة التركة. فتارة يموت من ورثة الميّت الأول واحد فقط، وتارة يموت أكثر، وفي الحالتين يمكن الاختصار قبل العمل تارة، ولا يمكن تارة أخرى. فهذه أربعة أحوال.

فإذا مات إنسان، وخلّف تركة وورثة، ولم تقسم التركة حتى مات بعض ورثته وخلّف ورثة، فاختلف وضع الوارثين أو حظوظ الورثة. فطريق العمل: أن تصحّح مسألة الميّت الأول بالقواعد السابقة، وتحفظ سهام الميّت الثاني منها، وتعمل له مسألة أخرى، ثم تصحّح مسألة الميّت الثاني بتلك القواعد أيضا. ثم تنظر بين سهام الميّت الثاني من التصحيح الأول، وبين التصحيح الثاني. فلا يخلو الأمر من ثلاثة أحوال: وهي المماثلة، والموافقة، والمباينة.

أمّا المماثلة: فهي أن تنقسم سهام الميّت الثاني على مسألته، فتصحّ المسألتان ممّا تصحّ منه المسألة الأولى، مثل: أن تموت

الزوجة عن زوج وأمّ وعمّ: فالمسألة من 6، فللزوج النصف أي 3، وللأمّ الثلث أي 2. ثم مات الزوج عن ثلاثة بنين، فننظر فنجد سهامه وهي 3 منقسمة وهو على ورثته، فتصحّ المسألتان من 6، للأمّ 2. وللأبناء ما بقي على التساوي.

وأمّا المباينة فهي ألا تنقسم سهام الميّت الثاني على مسألته، كما إذا مات الزوج في المثال الأول عن 5 بنين، فسهامه الثلاثة لا تنقسم عليهم، وتباين مسألته، فاضرب جميع مسألته وهي 5 في المسألة الأولى وهي (6)، فالحاصل 30، ومنه تصحّ المسألتان، للأم (5× 2= 10)، وللعمّ (5×1 =5)، وللأبناء الخمسة (15)، أي فمن له شيء من المسألة الأولى أخذه مضروبا في المسألة الثانية، ومن له شيء من المسألة الثانية أخذه مضروبا في سهام مورثه.

وأمّا الموافقة: فهي أن توافق سهام الميّت الثاني مسألته بجزء من الأجزاء، كالنصف أو الثلث. كما إذا مات الزوج في المثال الأول عن ستة بنين، فسهامه الثلاثة لا تنقسم على مسألته، ولكنها توافق مسألته بالنصف، فيؤخذ وفق مسألته وهو 2 ويضرب في مسألة الميّت الأول وهي 6 فيحصل 12، ومنها تصحّ المسألتان. فمن له شيء من المسألة الأولى أخذه مضروبا في وفق المسألة الثانية، ومن له شيء من المسألة الثانية أخذه مضروبا في وفق المسألة الأولى. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج8 / 433).

المناسك

(لغة) جمع منسك (بفتح السين وكسرها) ويمكن اعتباره مصدرا واسم مكان واسم زمان، وذلك بحسب السياق. يقال: نسك الثوب ينسكه نسكا إذا غسله بالماء فطهّره. ويقال: نسك الرجل نسكا (مثلثة النون) ومنسكا تزهّد وتعبّد. ونسك لله إذا تطوّع بذبح يتقرّب به إليه. ومن ثم قيل للذبيحة نسك. (بضم النون فسكون أو بضمّهما) وهو العبادة أيضا، وكلّ حق لله تعالى.

والمنسك المكان المألوف، وشرعة النسك، والموضع تذبح فيه النسيكة، والجمع مناسك (قطر المحيط).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ (البقرة - 200). وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة - 128). وقال تعالى ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ (الحج - 67).

قال الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ) في تفسيره: المناسك جمع منسك، وأصله في

اللغة الغسل، وهو في الشرع اسم للعبادة، والمراد مناسك الحج، وقيل مواضع الذبح، وقيل جميع ما يتعبّد به.

(اصطلاحا شرعيا)

المناسك هي كلّ أعمال الحج والعمرة من باب تغليب المصطلح على كلّ شعائر الحج. فيقال مناسك الحج، وهي الأركان التي لا يجبرها الدم. والواجبات التي يجبرها الدم. أمّا على سبيل التخصيص فالمناسك هي الأعمال المرتبطة بمواضع معيّنة، لا تقبل إلا فيها. كالإحرام في ميقاته، والوقوف بعرفة، والطواف بالكعبة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار بمنى، والهدي والفدية في أحوال معيّنة. وقالوا: إنّ الدماء في الحج على نوعين: نسك، وهدي. فالنسك ما يراق من الدم كفارة لما يفعله المحرم من الممنوعات إلا الصيد والوطء. فالصيد يوجب الجزاء. والوطء يبطل الحج. والهدي هو ما يقدّمه الحاج بعد التمتع.

المناط

(لغة) اسم لموضع التعليق. يقال: ناط الشيء ينوطه نوطا ونياطا إذا علّقه. وأناط به الأمر إناطة إذا علّقه عليه. ونياط القربة معلقها. والمناط موضع التعليق للشيء بغيره. ومنه يقال: هو في مناط الثريا، أي بعيد بعد الثريا، وهي نجم بعيد في السماء. والإناطة التعليق والإلصاق.

(اصطلاحا أصوليا)

من المعلوم أنّ المشرع الإسلامي ناط أيّ حكم أو أناطه بعلته، باعتبارهذه العلّة هي الوصف المناسب الذي تنضبط به الأحكام، كاعتبار الإتلاف لمال الغير مناط ضمان المتلف. واعتبار الجناية على الغير مناط العقوبة. والعلماء متّفقون على أنّ الأحكام مناطة أو منوطة بعللها وأسبابها. وأنّها تدور معها وجودا وعدما. وإن تخلفت الحكمة، فثبوت رخصة الفطر في رمضان للمسافر منوط بالسفر وإن لم يشعر المسافر بالمشقة. وقد ميّزوا بين مناهج ثلاثة في تبيّين العلّة التي هي مناط الحكم. وهي تخريج المناط وتنقيح المناط وتحقيق المناط.

يقول عليّ حسب الله (من الفقهاء المعاصرين): يكون الاجتهاد في العلّة في إحدى النواحي الثلاث الآتية:

- أوّلا. الاجتهاد في استنباطها، إذا لم تكن منصوصة، ويسمّى هذا النوع من الاجتهاد: (تخريج المناط)، كأن يرد عن الشارع تحريم الخمر أو تحريم الربا في البر. من غير نصّ على علة التحريم، فيبحث المجتهد عن علّته. وهذا النوع من الاجتهاد يعترف به مثبتو القياس دون نفاته.

- ثانيا. الاجتهاد في تنقيحها، أي تخليصها ممّا يشوبها من أوصاف، لا دخل لها في العلية، ويسمّى: (تنقيح المناط)، ويكون

حين يقترن بالسبب الذي أضاف الشارع الحكم إليه أوصافا لا مدخل لها في العليّة، فيبحث المجتهد في تخليص الوصف المناسب ممّا اقترن به من هذه الأوصاف، ويسقطه عن درجة الاعتبار، ليتّسع مجال الحكم، كقوله (ﷺ) للأعرابي الذي أفطر بجماع أهله في نهار رمضان: (أعتق رقبة)، فإنّ الحكم بالعتق في هذه الحادثة منوط بإبطال صيام بوطء، مباح، من أعرابي معيّن، في رمضان معيّن. فلو أنّا اعتبرنا كلّ هذه القيود مناطا للحكم لضاقت دائرته، فكان مقصورا على هذا الأعرابي، وفي هذه الحادثة المعينة. ولكن، من القيود أو الأوصاف مالا أثر له في اقتضاء الحكم، فيكون ساقطا عن درجة الاعتبار، فيكون إبطال الصيام من أعرابي معيّن، أو في رمضان معيّن، لا يعتدّ به، فيدخل في الحكم كلّ أعرابي، بل كلّ مسلم، وكلّ رمضان - من باب القياس الجلي - أو القياس في معنى النص، وكذلك لا يعتدّ بكون الوطء مباحا، فيدخل في الحكم الوطء المحرّم، من باب دلالة النص، أو قياس الأولى.

أمّا كون إبطال الصيام بالوطء خاصة فإنّه موضع نظر وخلاف بين العلماء، وقد اعتدّ به الشافعية، فجعلوا الحكم منوطا بالوطء دون ما عداه، ولم يعتدّ به الحنفية، فجعلوا مناط الحكم انتهاك حرمة الشهر، وألحقوا بالوطء كلّ مفطر، وقد سبقت الإشارة إلى هذا.

ثالثا. الاجتهاد في الفروع لمعرفة تحقق مناط الحكم أو عدم تحققه فيها، ويسمّى: (تحقيق المناط)، ولا خلاف بين العلماء في جوازه، لأنّه يكون مع القياس وبدونه، كالبحث في نبيذ الشعير، وهل هو مسكر فيلحق بعصير العنب، أم غير مسكر فلا يلحق به؟ والبحث في القائل، هل هو متعمّد فيقتص منه؟ أم غير متعمّد فلا قصاص؟ والبحث في البقرة: هل هي مثل حمار الوحش، فتجب على من قتله في الحرم عملا بقوله تعالى ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾، أم ليس مثلا له، فيكون الواجب شيئا آخر؟ وغير هذا كثير. (أصول التشريع الإسلامي لعليّ حسب الله / 146).

وقالوا: إنّ الفرق بين تنقيح المناط وتخريجه أنّه في التنقيح لم يكن المجتهد مستخرجا للعلة، لأنّها موجودة بالنص، بل كان دوره تنقيح المنصوص عليه، وأخذ ما يصلح منه للعلّية. أمّا التخريج فيكون دور المجتهد فيه متّجها لإخراج المجهول، وما لم يرد به النص من الوصف الذي يعدّ علّة للحكم. (انظر مباحث العلة في القياس عند الأصوليين لعبد الحكيم السعدي / 516).

(اصطلاحا منطقيا)

يتداول المناطقة مصطلح (مناط الحكم)

يعنون به الجامع بين المقيس والمقيس عليه من حيث هو علّة تدور مع المعلول وجودا وعدما.

المناظرة

(لغة) مصدر للفعل (ناظر). يقال: ناظره مناظرة إذا صار نظيرا له، وناظر شيئا بشيء آخر إذا جعله نظيره أي مماثله. ويقال أيضا: ناظر فلان صاحبه إذا جادله في موضوع أو أمر. كما يقال: أنظر (بالبناء للمجهول) هذا بذاك إذا شبّه به.

(اصطلاحا منطقيا)

قال ابن سينا (ت - 428 هـ): الأسماء المستعملة في المخاطبات القياسيّة هي هذه: التعليم، والمجاراة، والمناظرة، والمعاندة، والاختبار، والمجادلة، والخطابة، والإنشاد. وإن كان شيء غير هذه، فهو إمّا داخل في بعض هذه، أو غير مألوف. وقال أيضا: المناظرة مشتقة من النظر والاعتبار، فالغرض فيها المباحثة عن الرأيين المتقابلين لدى المتكفلين، أعني أن يتكفّل كلّ واحد من المتخاطبين ليبينّ للآخر المحق منهما، فيساعده الثاني عليه. فهذان أيضا غرضهما ليس إلا حصول العلم، فلا ينتفعان بالذات إلا بما يوقع العلم ويفيده. (مصطلحات علم المنطق عند العرب/ 1011).

(اصطلاحا جدلياً)

المناظرة لدى علماء الجدل والفلاسفة والمتكلّمين هي علم بكيفية إثبات المطلوب ونفيه، أو نفي دليله مع الخصم. وموضوع هذا العلم البحث. وتطلق المناظرة أيضا في اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين، إظهارا للصواب. وقيل: توجه المتخاصمين اللذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر، إظهارا من كلّ منهما وأنّه على صواب (كشاف 1391اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1391/3).

والمناظرة في هذا السياق هي تبادل وجهات النظر في موضوع معيّن، من أجل تمحيص الأفكار المتعلّقة به، فهي مشتقة من النظر العقلي. مأخوذا على سبيل المجاز من النظر الحسيّ. ولمّا كان التقابل بين شيئين يوحي بالمقارنة بينهما استعملت كلمة المنظرة، بمعنى التقابل والتماثل. وهذا التماثل مشروط في طرفي المناظرة، لأنّ أي طرف لا يمكنه أن يحاور الآخر، إلا إذا كانا معا متكافئين علما ومعرفة بموضوع المناظرة. (ثقافة الحوار في الإسلام لمحمد الكتاني / 16).

وقد كان القرآن الكريم هو المؤسّس لمشروعية المناظرة، بمعنى الجدل الحكيم، الهادف إلى معرفة الحق. وذلك لقوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل - 125). كما فعل القرآن بجدال

أهل الكتاب والدهريين والمنكرين للنبوات، بل أدار الحوار مع كلّ هذه الأطراف المعارضة (انظر نفس المرجع).

المنافع

(لغة) جمع منفعة، وهي اسم من النفع ضد الضرر، وكلّ شيء ينتفع به، ومنافع الدار مرافقها من مطبخ ومرحاض وغرف. والمنفعة ضد المضرة. والنافع ضد الضار.

(اصطلاحا كلاميا)

إنّ أصل المنافع هو الملاذّ. ولذلك يستحيل الانتفاع على من تستحيل اللذة عليه. وكون الملتذ ملتذّا يتبع كونه مدركا لما يشتهيه، لأنّه لو أدرك الشيء دون أن يشتهيه لم يلتذّ به. فإذا صحّ ذلك وجب كون اللذة تابعة للشهوة والإدراك. وقد علمت أنّ العاقل قد يؤثر كثير الملاذ آجلا على يسيرها عاجلا، بل قد يستحسن تحمّل المشقة لملاذ عظيمة في المستقبل، فلولا أنّ ذلك منافع لم يكن ليؤثره على النفع الحاضر القليل، ولا كان يتحمّل المضرّة لأجله. فلذلك جعلنا ما يؤدي إلى الملاذ نفعا. وقال القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ): اعلم أنّ المنافع على ضربين: مستحقة وغير مستحقة، فما ليس بمستحق هو تفضّل، والمستحق على ضربين أحدهما يستحق على الوجه الذي يستحق المدح، وذلك ممّا لا يستحقه الحيّ منّا إلا بفعله، والثاني يستحق على الوجه الذي يستحق القيم والأبدال في الشاهد، وذلك ممّا لا يستحقه الحيّ منّا إلا بفعل غيره به. ولا يحسن من القديم تعالى أن يخلق الحيّ إلا لبعض هذه الوجوه من المنفعة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1333).

المناقب

(لغة) المناقب جمع منقبة، وهي الفعلة الكريمة. قال ابن فارس: النون والقاف والباء أصل صحيح يدلّ على الفتح في شيء. فيقال: نقب الحائط ينقبه نقبا إذا فتح فيه منفذا. والنقبة أول الجرب يبدو في جلد الدابة، لأنّه يثقب الجلد. قال الشاعر دريد بن الصمة (ت - 8 هـ):

متبذلا تبدو محاسنه
يضع الهناء مواضع النقب

والنقاب (بكسر النون) العالم بالأمور كأنّما نقب عليها فاستنبطها...

والمنقبة الطريق في الجبل لأنّه يشقه ويوجد فيه مسلكا. والنقيب الرجل يتقدّم القوم أو يضمنهم أو يبحث في مصالحهم.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل كتاب السيَر والتراجم في التراث الإسلامي مصطلح (المناقب) للدلالة على الفضائل الأخلاقية. وقد صار هذا المصطلح خاصا بأدب السير، للأولياء والصالحين والعظماء عموما. وذلك اعتمادا على ما ألف بعنوان (المناقب) منذ

القرن الرابع الهجري. وقد شذ عن هذا المنهج بعضهم. فألف في المناقب مضافة إلى الدين أو نحوه، ومن ذلك كتاب (الإعلام بمناقب الإسلام) للفيلسوف العامري (ت - 381 هـ) فهو دفاع عن الإسلام انطلاقا من مزاياه وخصائصه. ومن ذلك كتاب (مناقب الأئمة للباقلاني) (ت - 403 هـ) في الدفاع عن أهل السنة. وإذا رجعنا إلى كتاب (كشف الظنون لحاجي خليفة) وجدنا أنّ أدبيات (المناقب) قد أصبحت مادة تتناولها العديد من الكتب التراثية، في العصور المتأخرة، أغلبها يتعلّق بشيوخ الصوفية وبعض الصحابة وأئمة المذاهب الفقهية. نذكر منها (مناقب الأبرار ومحاسن الأخبار) لابن خميس الموصلي الشافعي (ت.552 هـ). و(مناقب الإمام أحمد بن حنبل) لابن الجوزي (ت - 597 هـ). وشيخ الإسلام عبد الله الهروي (ت.481 هـ). ومناقب الإمام أبي حنيفة، التي ألّف فيها العديد من الأحناف، ومنهم أبو القاسم الزمخشري (ت.538 هـ). وسمّاه (شقائق النعمان في مناقب النعمان). ومناقب الإمام الشافعي، ومناقب الإمام مالك، وقد ألّف فيهما العديد من المؤلّفات.

المناقضة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل ناقض. يقال: ناقضه مناقضة إذا خالفه، بحيث كان قوله أو فعله على نقيض قول وفعل الآخر. وأصل المعنى من النقض، وهو الهدم والكسر، وحلّ الشيء كالعقد والحبل والعهد، فهو ضد الإبرام والتوثيق.

(اصطلاحا أصوليا)

المناقضة عند علماء الأصول هي تخلّف الحكم عن الوصف المدعى عليه، سواء كان لمانع أو لغير مانع، عند من لم يجوّز تخصيص العلّة، إذ التخصيص مناقضة عندهم. وعند من جوّز التخصيص هي تخلّف الحكم عمّا ادّعاه المعلّل علّة لا لمانع. وفساد الوضع عبارة عن كون الجامع في القياس بحيث قد ثبت اعتباره بنصّ أو إجماع في نقيض الحكم.

والمعارضة، وهي طريقة صحيحة في إسقاط كلام الخصم، لأنّه مساواة للخصم في مقصده على نقيض مراده، فصار كالمناقضة وغيرها من أنواع الأسئلة، غير أنّها تصحّ بجنسها. وأن تكون في موضع دلالة الخصم، على نقيض ما يدّعيه. وقالوا: المعارضة والمناقضة بينهما تناف. إذ المعارضة تستلزم دليل المعلل وصحة دلالته على الحكم. والمناقضة تتضمّن بطلان دليله وفساد دلالته على الحكم. (مصطلحات أصول الفقه / 1569).

(اصطلاحا منطقيا)

المناقضة إبطال أحد القولين بالآخر. ولها صور عدّة، منها: منع مقدمة معيّنة من

مقدمات الدليل، وشرط المناقضة ألا تكون المقدمة من الأولويات ولا من المسلّمات، ولم يجز منعها، وأمّا إذا كانت من التجريبيات والحدسيات والمتواترات فيجوز منعها، لأنّه ليست بحجة على الغير. (التعريفات للجرجاني).

(اصطلاحا بديعيا)

المناقضة عند أهل البديع هي تعليق الشرط في القول الأدبيّ على نقيضين أحدهما ممكن والآخر مستحيل. ومراد المتكلّم هو الأمر المستحيل دون الممكن، فكأنّ المتكلّم ناقض نفسه في الظاهر إذ شرط وقوع آمر بوقوع نقيضين كما في قول النابغة الذبياني:

وإنّك سوف تحلم أَوْ تباهي
إِذَا مَا شبت أَوْ شاب الغراب

فإنّه علّق وقوع الحلم في المخاطب على شيبه وهو ممكن، وعلى شيب الغراب وهو مستحيل. وهي رواية المرصفي في (الوسيلة الأدبية). قال: فإنّ تعليق حصول الحلم في المخاطب على شيبه وهو ممكن، وعلى شيب الغراب وهو مستحيل إنّما مراده الثاني لا الأول، لأنّ مقصوده أن يقول: إنّك لا تحلم أبدا. والفرق بين المناقضة وبين نفي الشيء بإيجابه أنّ هذا الباب ليس فيه نفي ولا إيجاب. وإنّما فيه نوع من الهزل أو التيئيس. (الوسيلة الأدبية ص / 89). و(خزانة الأدب لابن حجة الحموي / 114).

وذكروا للمناقضة أنواعا أخرى. منها أن يأتي في لفظ الوعد ما يدلّ على الوعيد، فيسرّ المخاطب ويسوؤه في وقت واحد، كقوله تعالى ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلاً ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ (الدخان - 15). وقد تكلّم قدامة (ت - 337 هـ) على نوع آخر من التناقض أو المناقضة، وذلك حين يصف الشاعر شيئا وصفا حسنا ثم يذمّه بعد ذلك. وعدّه دليلا على قوة الشاعر ومثّل له بقول امرئ القيس (ت - 540م):

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفانِي، وَلَمْ أَطلُبْ، قَلِيلاً مِنَ المَالِ
وَلكِنّما أَسْعَىٰ لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ
وَقَدْ يُدْرِكُ المجدَ المُؤثَّل أَمثالِي

المناكير

(لغة) جمع (منكر) وهو وصف للرجل الداهية، جمعا على غير قياس. لكنهم لم يقولوا للمرأة (منكرة) (انظر لسان العرب). وجمعه أيضا المنكرون. قال الشاعر الجاهليّ:

مُسْتَقْبِلاً صُحُفاً تُدْمِى طَوابِعُهَا
وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَّاتٌ مَنَاكِيرُ

وأصل المعنى من (النكر) بضمّ النون والنكراء، وهما الدهاء والفطنة والأمر الشديد. والمنكر في الأمر خلاف المعروف، وهو القبيح وما أنكره الشرع.

(اصطلاحا كلاميا)

المناكير على ضربين: عقلية وشرعية. فالعقليات منها، نحو الظلم والكذب وما يجري مجراها، والنهي عنها كلها واجب، لا يختلف الحال فيه، بحسب اختلاف المقدم عليه بعد التكليف. والشرعيات على ضربين: أحدهما ما للاجتهاد فيه مجال، والآخر لا مجال للاجتهاد فيه. أمّا ما لا مجال للاجتهاد في كونه منكرا كالسرقة والزنا وشرب الخمر، وما يجري هذا المجرى، والنهي عن كلّ ذلك واجب، ولا يختلف الحال فيه بحسب اختلاف المقدم عليه. وأمّا ما للاجتهاد فيه مجال، فكشرب المثلث، فإنّه منكر عند بعض العلماء، وغير منكر عند البعض. وما هذا سبيله ينظر في حال المقدم عليه، فإن كان عنده أنّه حلال جائز لم يجب النهي عنه، وإن كان عنده أنّه ممّا لا يحلّ ولا يجوز وجب النهي عنه. فعلى هذا، لو رأى واحد من الشافعية حنفيّا يشرب المثلث فإنّه ليس له أن ينكر عليه وينهاه، وبالعكس من هذا لو رأى حنفي شافعيا يشرب المثلث فإنّه يلزم نهيه والإنكار عليه. وعلى الجملة فما هذا حاله لا يخرج عن كونه منكرا وإن اختلف بحسب اختلاف المقدمين عليه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1334).

المناولة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (ناول). يقال: ناولت فلانا شيئا مناولة إذا عاطيته إيّاه، وتناولت من يده شيئا إذا أخذته، وأصله من النول وهو العطاء. يقال: نلته (بوزن قلته) وأنلته ونوّلته إذا أعطيته، ولا يكون إلا في الخير. قال وضاح اليمن (ت - 90 هـ؟):

إِذَا قُلْتُ يوماً نَوِّلِينِي تبسّمت ... وَقَالَتْ: مَعَاذَ اللهِ مِنْ نَيْلِ مَا حَرُمْ

فَمَا نَوَّلَتْ حَتَّى تَضَرَّعتُ عِندَهَا ... وَأَنْبَأْتُها مَا رَخَّصَ اللهُ فِي اللَّمَمْ

والنولة هنا هي القبلة. والتناول هو أخذ الشيء باليد.

(اصطلاحا حديثيا)

المناولة عند المحدثين نوعان:

النوع الأول. ما اقترن بالإجازة، وهي أرفع أنواع الإجازة، لما فيها من تعيين المجاز، وتشخيصه. ولها صور. أحدها أن يدفع الشيخ أصل كتابه أو فرعه المقابل له للطالب ويقول له: هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه عنّي، أو أجزت لك روايته. ثم يبقيه في يده تمليكا أو انتساخا. وثانيها أن يحضر الطالب إلى الشيخ الكتاب المسموع منه، والشيخ عارف متيقّظ، فيتأمّل الكتاب ثم يقول له: هو سماعي أو روايتي فارو عني. ويسمّى هذا القسم بعرض المناولة. وعند ابن شهاب الزهري

(ت - 123 هـ) وجماعة أنها في القوة كالسماع. ولذا جوّز فيها إطلاق حدّثنا وأخبرنا. وثالثها أن يناوله الشيخ سماعه ويخبره ثم يمسكه الشيخ وهو أدون. ورابعها أن يأتي الطالب بنسخة ويقول لشيخه هذه روايتك فناولنيه وأجزني روايته، فإن أجازه للوثوق بخبره ومعرفته جاز وإلا فبطل.

النوع الثاني. ما لم يقترن بإجازة، بل يناوله ويقول: هذا سماعي. فالصحيح عند الفقهاء والأصوليين عدم الرواية بها. وجوّزه المحدثون. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1428).

(اصطلاحا فقهيا)

المناولة هي قبض المعقود عليه باليد، كالمال والجواهر والثياب، بمناولة أحد العاقدين للآخر، وتسليم إيّاه أو وضع ذلك رهن إشارته، وبالموضع الذي تمتدّ إليه يداه. وقال الحنفية: يحصل قبض سائر المنقولات بالمناولة، كما حصل بنقله أو تحويله من مكان العقد (الموسوعة الفقهية ج 39/ 83).

المنبوذ

(لغة) اسم مفعول من الفعل (نبذ). يقال: نبذه ينبذه نبذا إذا طرحه من يده جانبا، علامة على تركه ونفض اليد منه. ونبذ العهد إذا نقضه، فهو منبوذ، ونابذه منابذة إذا خالفه وفارقه، عن كره. والأنباذ من الناس الأوباش. والمنبوذ المتروك عامّة، والوليد تلقي به أمه في الطريق.

(اصطلاحا فقهيا)

المنبوذ عند الفقهاء المولود الذي تطرحه أمه أو أهله خوفا من العيلة، أو فرارا من تهمة الزنا، بحيث لا يعرف له مدّع.

والأصل في مشروعية التقاط المنبوذ قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾ (المائدة - 32). وقوله تعالى ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ ﴾ (الحج - 77). والتقاط المنبوذ وإنقاذه من المهالك من أهم فعل الخيرات. وتثبت ولاية الالتقاط لكلّ شخص حرّ مكلّف ولو فقيرا، لأنّ السعي للقوت لا ينبغي أن يمنعه من فعل الخير، وحفظ المنبوذ. كما اشترط الفقهاء في اللاقط أن يكون ظاهر العدالة، فيشمل مستور العدالة الذي لا يعرف منه حقيقة العدالة ولا الخيانة، على اختلاف بين الفقهاء.

فإن ازدحم على أخذ المنبوذ ببلد، أو قرية، ظاعن إلى بادية أو قرية، وآخر مقيم في البلد، فالمقيم بالبلد أولى بأخذه وحضانته، لأنّه أرفق به وأحوط لنسبه.

واعتبر الفقهاء أنّ الطفل المنبوذ يعتبر حرّا. وقد روي عن عمر وعليّ (ض)، وبذلك أخذ معظم الفقهاء أنّ الأصل في الآدميّ الحرية. وأنّ الله تعالى خلق آدم وذرّيته أحرارا. وأنّ الرقّ عارض، فإن لم يعلم

هذا العارض حكم بالأصل. (الموسوعة الفقهية ج 39/89).

المنبر

(لغة) (بكسر الميم) ما يصعد عليه الخطيب ليشرف على الناس لإلقاء خطبته. وأصل المعنى من (النبر) (بفتح النون)، وهو الرفع والبروز للشيء. والنبرة كل مرتفع من شيء، والورم في الجسد لبروزه، وارتفاع الصوت.

(اصطلاحا عرفيا)

عرف (المنبر)، وهو المرقاة المصنوعة من الخشب، التي يرتقيه الخطيب للوقوف أو الجلوس عليه عند الخطبة، منذ اتّخذه النبي (ﷺ) بمسجده بالمدينة المنوّرة، فقد ذكر ابن سعد في (طبقاته) رواية عن أبي هريرة (ت - 59 هـ) (ض) قال: كان رسول الله (ﷺ) يوم الجمعة يخطب إلى جذع في المسجد قائما فقال: إنّ القيام قد شقّ عليّ. فقال له تميم الداري (ت - 40 هـ): ألا أعمل لك منبرا كما رأيته يصنع بالشام؟ فشاور النبي (ﷺ) المسلمين في ذلك، فرأوا أن يتّخذه. فقال العباس بن عبد المطلب (ت - 32 هـ): إنّ لي غلاما يقال له كلاب أعمل الناس. فقال: (مره أن يعمله)، وفي صبح الأعشى أوّل من عمل المنبر تميم الداري عمله للنبي (ﷺ). وكان قد رأى منابر الكنائس بالشام. وذكر الحافظ السيوطي (ت - 911 هـ) أنّه وقع الاختلاف في اسم من صنع هذا المنبر للنبيّ (ﷺ)، في تسعة أقوال. (انظر التراتيب الإدارية لعبد الحي الكتاني ج 1/ 68).

ثم قال: وكان يتكوّن من ثلاث درجات، إلى أن زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات، بسبب أنّ معاوية كتب إليه أن يحمله إليه فقلعه فأظلمت طيبة، وكسفت الشمس حتى رأوا النجوم، فخرج مروان فخطب فقال: إنّما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه، فدعا نجارا فزاده الست. فقال: إنّما زدت به أذكّر الناس. أخرجه الزبير بن بكار (ت - 256 هـ) في أخبار طيبة من عدة طرق. واستمرّ المنبر على ذلك إلى أن وقع حريق المسجد النبوي سنة 654 هـ وكان ذلك من أعظم المصائب على الناس. وصادف هذا الحريق عام سقوط الخلافة العباسية. فكان إشارة إلى زوال دولة بني العباس، إذ انقرضت بعده بقليل.

وكان للأمويين منبرهم الخاصّ الذي يجلسون عليه، مثل من سبقوهم. وأخذ معاوية منبره معه عند سفره إلى مكة، ولقد ظلّ المنبر باقيا هناك بها حتى زمن الرشيد، فلمّا قدمها الرشيد حاجا سنة 170 هـ قدّم له أمير مصر منبرا منقوشا له تسع درجات. أمّا المنبر القديم فقد وضع في غرفة. وبعد ذلك صنع الخليفة (الواثق) منابر لمكة وعرفة ومنى. ولقد كان منبر مكة منبرا

قابلا للحمل والنقل. وكان موضعه في العادة إلى جوار المقام، لكنّه كان ينقل إلى جانب الكعبة أثناء الخطبة. ووفقا لما أورده البتنوني (ت - 1938م). ظلّت هذه العادة قائمة حتى ابتنى السلطان سليمان القانوني (ت - 974 هـ). منبرا من الرخام شمال المقام.

وقيل: إنّ الخليفة عثمان بن عفّان (ت - 35 هـ) كان أول خليفة يكسو منبر النبيّ (ﷺ) بالقطيفة. وقام معاوية بنفس الصنيع. ثم جرت العادة في عهد العباسيين أن يرسلوا كلّ عام كسوة لمنبر النبي من بغداد. (دائرة المعارف الإسلامية ج 31/ 9671).

المنبرية

(لغة) كلمة منسوبة إلى المنبر، مزيدة بالتاء للدلالة على الإسمية. والمنبر (بكسر الميم وفتح الباء) المكان المرتفع في الجامع أو في الكنيسة، يقف فيه الخطيب أو الواعظ. سمّي كذلك لارتفاعه، من قولهم نبر الشيء ينبره نبرا إذا رفعه.

(اصطلاحا فرائضيا)

المنبرية مسألة تتعلّق بتوزيع الإرث، سئل عنها الإمام علي (ت - 40 هـ) (ض) وهو على المنبر يخطب، فأجاب عنها، فنسبت إلى المنبر، كما روي ذلك. وهي تتعلّق بالعول في تقسيم الميراث (انظر مصطلح العول فيما سبق). ويتعلّق بزيادة في الأسهم المستحقة للورثة، إذا ضاق المخرج عن أداء سهام الفروض. حيث تنقل الأسهم من 24 إل 27 عند اجتماع الثمن والسدس. وصورتها أن يترك الهالك زوجة وبنتين وأما وأبا. فللزوجة كما هو معلوم الثمن، وللبنتين الثلثان. ولكلّ من الأبوين سدس. فتعول التركة إلى 27 سهما. فصار للبنتين الثلثان، أي 16 سهما من سبعة وعشرين، وللأبوين 8 أسهم من 27، وللزوجة الأرملة 3 أسهم. وهذا ما يفسّر قول علي (ض) صار ثمنها تسعا. وللعول صور أخرى (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج8/ 341).

المنتشر

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انتشر). يقال: انتشرت الغنم في المرعى إذا ذهبت فيه متفرّقة. ويقال: انتشر النهار إذا طال وامتدّ. والخبر إذا ذاع وفشا. والذكر (بفتحتين) إذا انتصب، والعصب إذا انتفخ. وأصل المعنى الانبساط والامتداد. ومنه تقول: نشرت الكتاب أي فتحته، أو عملت على أن يكون متاحا للقراء بواسطة طبعه ونشره. ونشره ضد طيّه.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول مفهوم (المنتشر) في مقابل مفهوم (المنحصر). وذلك في سياق تقسيمهم لمنهج (السبر والتقسيم) (انظر المصطلح). وذلك أنّهم عند نفي حكم أو إثباته، بناء على الصفات التي يعلّلون بها

ذلك الحكم فإنّهم يقسّمون السبر والتقسيم إلى قسمين: تقسيم منحصر، وتقسيم منتشر. والمراد بالتقسيم المنتشر ما لا يكون دائرا بين النفي والإثبات، أو كان دائرا بينهما، ولكنّ الدليل على نفي علّته فيما عدا الوصف المبيّن فيه دليل ظنيّ. ويمثّلون له بما جاء في القرآن الكريم صريحا أو ضمنا.

مثال الصريح: قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾ (الأنعام - 142/ 144).

ومثال الضمنيّ: قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام - 139). فلفظ (ما) في قوله تعالى ﴿ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ عامّ في جميع الأجنّة سواء منها ما كان حيّا أو ميّتا، لكنهم لما قالوا: (وإن يكن ميتّة فهم فيه شركاء) علمنا أنّ القول الأول يتضمّن أنّ ما يخرج من الأجنة حيّا فهو لذكورهم وما يخرج ميّتا فهو مشترك بين الذكور والإناث كما هو مفهوم كلامهم.

وطريق معرفة العلّة في التقسيم المنتشر أن يقال: الحكم إمّا أن يكون معلّلا، أو لا يكون كذلك، أمّا كونه غير معلّل فهو باطل لأنّ الإجماع قائم على أنّ أحكام الله معلّلة بالمصالح - وعلى تقدير صحة هذا الإجماع - فإنّه يراد به إجماع الفقهاء والمعتزلة على تعليل أفعال الله، وإن كان مأخذ الفقهاء يختلف عن مأخذ المعتزلة، وحتى على القول بعدم انعقاد الإجماع على ذلك فإنّ القول بأنّ أحكام الله غير معلّلة خلاف الغالب المألوف، حسب ما دلّ عليه الاستقراء، وهذا الاستقراء كاف في حصول الظن بأنّ أفعال الله معلّلة ظاهرا. وبعد أن ثبت لنا أن الحكم معلّل نقول: إنّ هذه العلّة إمّا أن تكون ظاهرة لنا أو غير ظاهرة. ولمّا كان عدم ظهور العلّة باطلا - كما رأينا - فإنّه لا بدّ من القول بظهورها وحينئذ يقال: العلّة إمّا هذا الوصف أو ذاك الوصف، أو الوصف الفلاني، إلى آخر الأوصاف التي تكون محتملة للتعليل في نظر المعلّل، ولمّا كان المعلّل سليم الحسّ والعقل عدلا ثقة، فإنّه

يحصل غلبة الظن بانحصار صفات محلّ الحكم فيما ذكره، ولم يجد سواه، ثم بعد أن يثبت حصر الأوصاف بالطريقة السابقة يسقط بعد ذلك بعضها عن درجة الاعتبار، بدليل صالح يغلب على الظن منه عدم صلاحية ما أسقط للتعليل به، وعندئذ يلزم بانحصار التعليل فيما استبقاه، بناء على أننا قلنا: يمتنع خلو محل الحكم عن علّة ظاهرة، ولم يجد سوى الأوصاف التي تمّ حصرها، وحذف ما لم يكن مناسبا منها. انظر (مباحث العلّة في القياس عند الأصوليين لعبد الحكيم السعدي / 448 وما بعدها).

(اصطلاحا منطقيا)

المنتشرة لقب للقضية المنطبقة التي يثبت فيها المحمول للموضوع، أي الحكم على المحكوم عليه، أو سلبه عنه في وقت غير معيّن من أوقات وجود الموضوع مقيّدا باللادوام، بحسب الذات (مصطلحات علم الكلام).

يقول التهانوي: المنتشرة عند المنطقيين هي القضية التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع أو سلبه عنه، في وقت غير معيّن، من أوقات وجود هذا الموضوع. والمراد بعدم التعيين عدم اعتباره، لا اعتبار عدمه، سواء كانت القضية موجبة كقولنا: كلّ إنسان متنفّس في وقت ما لا دائما. فالجزء الأول من هذه القضية يقال له: منتشرة مطلقة. والجزء الثاني يقال له سالبة مطلقة عامّة. وهو مفهوم اللادوام، أو سالب كقولنا بالضرورة لا شيء من الإنسان بمتنفّس في وقت ما لا دائما. والفرق بينها وبين المنتشرة المطلقة هو العموم والخصوص، لأنّه إذا صدق ثبوت المحمول للموضوع بالضرورة في وقت ما صدق ثبوت المحمول له بالفعل في وقت ما بلا عكس. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1284).

المنتقل

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انتقل). يقال: انتقل من مدينة إلى أخرى إذا تحوّل، فغادر الأولى، وحلّ بالثانية، ويقال: انتقل فلان إلى عفو الله إذا مات. والانتقال هو التحوّل من مكان إلى آخر. وأصل المعنى هو الفعل (نقل). يقال: نقل الشيء إذا حوّله من موضع إلى موضع.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (المنتقل) بمعنى تحوّل الكافر من دين إلى آخر. ويرادفه (المرتد) إلا أنّ المرتدّ يعني المنتقل من دين الإسلام إلى دين غيره. والمنتقل هو المتحوّل من دين غير الإسلام إلى دين من غير الإسلام. وللمنتقل أحكام نذكر منها:

ما يتعلّق بالجزية التي تقبل من الكتابيّ والمجوسيّ. وذلك أنّ المالكية والحنفية

اعتبروا المنتقل من دين كتابيّ إلى آخر لا يغيّر شيئا من حكم الجزية. بينما ذهب الشافعية والحنابلة في رأي إلى أنّه لا يقر على ذلك. وفي رأي آخر إلى أنّه لا يغيّر شيئا في الواقع وهو انتقاله داخل عقائد أهل الكتاب.

وفيما يتعلّق بنكاح المسلم للمنتقلة ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّه يجوز للمسلم نكاح المنتقلة إلى اليهودية أو النصرانية دون المجوسية، لأنّ الكفر كلّه ملّة واحدة، ولأنّ المنتقلة تقرّ على ما انتقلت إليه، ولعموم قوله تعالى ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (المائدة - 5).

وذهب الشافعية في الأصحّ والحنابلة إلى أنّه لا يجوز للمسلم نكاح المنتقلة من اليهودية إلى النصرانية أو العكس وإن كانت منكوحة مسلم. فإنّ تهوّدها أو تنصّرها كردّة مسلمة تحته، فتنجز الفرقة في الحال. ولا مهر لها، لأنّ الفسخ من قبلها. وذلك إذا كان قبل الدخول، وإن كان بعد الدخول وقف نكاحها على انقضاء العدّة. فإن أسلمت قبل انقضاء العدّة أو عادت إلى دينها الأول عند الشافعية في قول دام النكاح، وإلا بان حصول الفرقة من وقت الانتقال، وهو إحدى الروايتين عند الحنابلة، وفي رواية أخرى ينفسخ في الحال. (الموسوعة الفقهية ج 39 / 96).

المنحصر

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انحصر). يقال: انحصر الشيء إذا انحبس وتضايق، من الحصر وهو الضيق والانحباس والمنع.

(اصطلاحا أصوليا)

المنحصرة هي لقب القسم الأول من قسمي السبر والتقسيم. (انظر المصطلح قبله). وسمّاه بعضهم التقسيم الحاصر، والمراد به ما يكون دائرا بين النفي والإثبات. وطريق معرفة العلّة فيه: أن يقوم المجتهد بحصر الأوصاف التي تنقدح في الذهن مما يمكن التعليل به، ثم يختبرها بالمقاييس التي درج عليها في اعتبار الوصف المناسب للعليّة، ثم يبطل ما لا يصلح منها للعلية، بواحد من طرق الإبطال التي سنشير إليها فيما بعد، فما يتبقى بعد هذا الحذف والإبطال يعدّ هو الوصف الذي يتعيّن للتعليل به عند القائس.

ويمثّل له بقول الشافعية في ولاية الإجبار على النكاح مثلا، إنّ هذا الحكم إمّا أن لا يعلّل بعلّة أصلا، أو يعلّل بالبكارة، أو يعلّل بالصغر أو يعلّل بغيرهما.

أمّا الأول: وهو أن يكون الحكم غير معلّل، والثاني وهو أن يكون معللاّ بغير البكارة والصغر فباطلان بالإجماع، وأمّا الثالث وهو تعليل الحكم بالصغر، فغير صحيح، لأنّها لو كانت العلّة الصغر لثبتت ولاية الإجبار على الثيّب الصغيرة لوجود نفس

العلّة فيها، وهذا مخالف لقوله عليه السلام: (الثيّب أحق بنفسها) (أخرجه مسلم) فلم يبق إلا أن يعلّل بالثاني وهو البكارة.

والتقسيم المنحصر عند الأصوليين قد يفيد العلية قطعا، وقد يفيدها ظنا. أمّا بالنسبة للإفادة القطعية فهي قليلة في الشرعيات كثيرة في العقليات. وقد ذكروا شروطا لإفادة التقسيم المنحصر التثبت واليقين. منها أن يكون الحكم في الأصل معلّلا بوصف مناسب، وأن يقوم الاتفاق على أنّ العلّية غير مركبة، كما هو الحال في تعليل الربا وغيره، وأن يكون السبر حاصرا لجميع الأوصاف التي يمكن أن تكون علّة. (انظر للتوسع مباحث العلة في القياس لعبد الحكيم السعدي / 445 وما بعدها).

المندوب

(لغة) اسم مفعول للفعل (ندب). يقال: ندبه إلى أمر أو له يندبه ندبا إذا دعاه إليه، وحثه على القيام به، فالأمر مندوب، أو مندوب إليه، والاسم (الندبة) (بضم النون). وندب الشخص الميّت إذا بكاه وعدّد محاسنه. كما يقال: انتدبه للأمر إذا دعاه فأجاب.

(اصطلاحا نحويا)

المندوب عند النحاة هو المنادى المتفجع عليه، أو المتوجع منه نحو: (واأبتاه). ولا تستعمل لنداء المندوب من أدوات النداء إلا (وا) وقد تستعمل (يا) إذا لم يحصل التباس مع النداء الحقيقي. ولهذا المندوب ثلاثة أوجه لتأكيد التفجع، أوالتوجع.

1 - أن يختم بألف زائدة لتأكيد التفجّع نحو: أن يقول المتألم (واكبدا)، وإعرابه أن يقال: (وا) حرف نداء للندبة (كبدا) منادى مندوب نكرة مقصودة مبنيّ على الضمّ المقدّر المانع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة (الألف) الزائدة لتأكيد الندبة.

2 - أن يختم بالألف الزائدة وهاء السكت نحو: (واكبداه).

3 - أن يبقى المنادي المندوب على حاله نحو: (واكبد).

ولا يكون المنادى المندوب إلا معرفة غير مبهمة، فلا يندب الاسم النكرة ولا الأسماء المبهمة كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.

(اصطلاحا أصوليا)

المندوب هو ما طلب الشرع فعله من المكلّف طلبا غير حتم، بأن كانت صيغة طلبه نفسها لا تدلّ على تحتيمه، أو اقترنت بطلبه قرائن تدلّ على عدم التحتيم. فإذا طلب الشارع الفعل بصيغة (يسن كذا أو يندب كذا) كان المطلوب بهذه الصيغة مندوبا، وإذا طلبه بصيغة الأمر ودلّت القرينة على أنّ الأمر للندب كان المطلوب مندوبا.

والمندوب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1 - مندوب مطلوب فعله على وجه التأكيد، ولا يستحق تاركه العقاب. ولكن يستحق اللوم والعتاب. ومنه السنن والمندوبات التي تعدّ شرعا مكمّلة للواجبات كالأذان وأداء الصلوات الخمس جماعة... 2 - ومندوب مشروع فعله، وفاعله يثاب وتاركه لا يستحق عقابا ولا لوما. ومنه ما لم يواظب الرسول (ﷺ) على فعله بل فعله مرة أو أكثر وتركه. ومنه جميع التطوّعات كالتصدّق على الفقير أو صيام يوم الخميس من كلّ أسبوع... 3 - ومندوب زائد أي يعدّ من الكمالية للمكلّف. ويسمّى المندوب النافلة، ويسمّى السنة، ويسمّى التطوّع، ويسمّى المستحبّ، ويسمّى الإحسان، وكلّها ألفاظ تشير إلى معناه، ولا تخرج عن مرماه.

والمندوب هو من حيث هو مندوب يشبه الواجب من جهة مطلق الأمر، ويشبه المباح من جهة رفع الحرج على التارك، فهو واسطة بين الطرفين، لا يتمحض إلى واحد منهما، إلا أنّ قواعد الشرع شرطت في ناحية العمل به شرطا، كما شرطت في ناحية تركه شرطا. فشرط العمل به ألا يدخل فيه مدخلا يؤديه إلى الحرج المؤدّي إلى انخرام الندب فيه رأسا، أو انخرام ما هو أولى منه. وما وراء هذا موكول إلى قصد المكلّف. وحاصله أنّ الشارع طالبه برفع الحرج، وهو يطالب نفسه بوضعه وإدخاله على نفسه وتكليفها ما لا يستطاع مع زيادة الإخلال بكثير من الواجبات والسنن التي هي أولى ممّا دخل فيه.

المنزع

(لغة) (بفتح الميم والزاي) هو النزوع إلى الشيء أي الانطلاق إليه. يقال: نزع بالسهم إذا رمى به من القوس، ونزع يده إذا أخرجها من جيبه، ونزع إلى الشيء نزوعا إذا ذهب إليه، أو صدر عن رغبة فيه.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل الناقد حازم القرطاجنيّ (ت - 684 هـ) مصطلح المنزع، متفرّدا به، وذلك في سياق تحليل أحد مناهج نقد الشعر. وقال: ومنازع الشعراء تختلف، ويجب أن نبيّن أولا ما المنزع؟ ثم نبيّن مذاهب الشعراء في ذلك فأقول: إنّ المنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مآخذ الشعراء في أغراضهم وأنحاء اعتماداتهم فيها، وما يميلون بالكلام نحوه أبدا، حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس، أو تمتنع من قبولها. والذي تقبله النفس من ذلك ما كانت المآخذ فيه لطيفة، والمقصد فيه مستطرفا... والمعين على ذلك أن ينزع بالكلام إلى الجهة الملائمة لهوى النفس، من حيث تسرّها أو تعجبها أو تشجوها، نحو منزع الشاعرعبد الله بن المعتزّ في خمرياته، والشاعرالبحتريّ في طيفيّاته.

ثم يقول: وقد يعنى بالمنزع أيضا كيفية

مأخذ الشاعر في بناء نظمه وصوغ عباراته، وما يتّخذه أبدا كالقانون في ذلك، كمأخذ الشاعر أبي الطيّب المتنبيّ في توطئة صدور الفصول للحكم التي يوقعها في نهاياتها. فإنّ ذلك كلّه منزع اختصّ به أو اختصّ بالإكثار منه. (منهاج البلغاء وسراج الأدباء / 366/365).

المنزل

(لغة) (انظر مصطلح المنازل). قال التهانوي: المنزل اسم ظرف من الفعل (نزل) أو من النزول. وهو دون الدار وفوق البيت. وأقلّه بيتان. وقيل إنّه أكثر من ذلك، فهو الذي يتكوّن من صحن ومطبخ يسكنه الرجل بعياله. والدار أكبر.

(اصطلاحا فلكيا)

يستعمل الفلكيون المنزل بمعنيين:

- **المعنى الأول** هو المسافة التي يقطعها القمر في دورته، في يوم بليلته تقريبا. وقد يطلق المنزل ويراد به ما يعرف به ذلك المنزل من الكواكب وغيرها. يقول التهانوي: وتحقيقه أنّ العرب وأهل البدو الذين لا دراية لهم في الحساب احتالوا لمعرفة عباداتهم وأوقات تجاراتهم وأزمنة أعيادهم، في ضبط مسير القمر ومسير الشمس اللذين عليهما مدار الشهر والسنة. فنظروا أولا إلى القمر، فوجدوه أول ظهوره بالعشيات مستهلا، وآخر رؤيته بالغدوات مستترا، على موضع واحد تقريبا، فعلموا أنّ زمان ما بينهما وهو ثمانية وعشرون يوما، مدّة قطع القمر دورة الفلك تقريبا، أو أنّهم وجدوه يعود إلى نفس الوضع من الشمس في ثلاثين يوما تقريبا، ويختفي في آخر الشهر ليلتين، فقسّموا دورة الفلك عليها، فعيّنوا ثمانية وعشرين علامة حوالي ممرّ القمر من الكواكب، على وجه يتساوى ما بينهما تقريبا. وسمّوا كلا منها منزلا.

- وأمّا **المعنى الثاني** فهو المسافة التي تقطعها الشمس كلّ ثلاثة عشر يوما تقريبا، لأنّها زمان ما بين بروز منزل من تحت شعاعها بالغدوات إلى بروز آخر. فأيام المنازل بالنسبة للشمس 364. لكنّ الشمس تعود إلى كلّ منزل في 365يوما. فزادوا يوما في أيام المنزل 15 الذي يصير فيه الكسر أعظم من النصف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1423).

المنزلة بين المنزلتين اصطلاح كلاميّ قال به أول الأمر واصل بن عطاء الغزّال (ت - 131 هـ) وهو رأس المعتزلة. والمراد بتلك المنزلة الواسطة بين الإيمان والكفر. فإنّ واصل ابن عطاء قال: إنّ مرتكب الكبيرة أي الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر، فقد أثبت المنزلة أي الواسطة بين المنزلتين أي الإيمان والكفر، لا بين الجنة والنار كما توهّم البعض، لأنّ الفاسق عند المعتزلة مخلّد في النار. فلو كان عندهم منزلة بين

الجنة والنار لكان الفاسق فيها لا في النار. ولمّا كان عندهم مخلّدا في النار إن مات بلا توبة علم أنّ المنزلة بين المنزلتين عندهم ليست إلا الواسطة بين الإيمان والكفر. وأيضا إنّ بعض السلف ذهبوا إلى أنّ (الأعراف) (انظر المصطلح فيما سلف) واسطة بين الجنة والنار، وأهلها من استوت حسناتهم مع سيئاتهم. فلو كان المراد بالمنزلة الواسطة بين الجنة والنار فلا وجه لنسبة إثباتها إلى المعتزلة. فإن قيل: إنّ الحسن البصري (ض) أيضا قائل بالمنزلة بين الكفر والإيمان لأنّ مرتكب الكبيرة عنده ليس بمؤمن ولا كافر، فما وجه تخصيص المعتزلة بذلك الإثبات؟ قلنا: إنّ الحسن البصري (ت - 110 هـ)(ض) إنّما أثبت الواسطة بين الإيمان ونوع الكفر وهو الكفر بطريق الجهر، والمعتزلة يثبتون الواسطة بين الإيمان ومطلق الكفر، فيكون اعتزالا عن مذهبه، لأنّه يثبت المنزلة بين المنزلتين، لأنّ الفاسق عنده منافق داخل في الكافر، والنفاق نوع من الكفر. فمراد الفاسق عنده منافق داخل في الكافر. (جامع العلوم / 902).

المنسرح

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انسرح). يقال: انسرح الشخص إذا استلقى على قفاه وبسط رجليه، وانسرح إذا تعرّى وخرج من ثيابه، كأنّما انطلق ممّا يقيّده. وسرح الماشية إذا أطلقها للرعي. وسرح الرجل ما في صدره إذا أطلقه، وزوجته طلّقها. والمنسرح هو الفرس السريع المنطلق في عدوه بيسر وطلاقة.

(اصطلاحا عروضيا)

المنسرح بحر من بحور الشعر العربي الستة عشر. ويتكوّن من ستة أجزاء وهي:

مستفعلن مفعولات مستفعلن
مستفعلن مفعولات مستفعلن

ومثاله من النظم قول عبد الله ابن قيس الرقيات (ت - 75 هـ):

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ المُلُوكِ فَلَا
تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ العَرَبُ

وسمّي منسرحا لانسراحه مما يلزم أضرابه وأجناسه. يقول التبريزي (ت - 502 هـ): وذلك أنّ (مستفعلن) متى وقعت عروضا فلا مانع يمنع من مجيئها على أصلها، ومتى وقعت (مستفعلن) في ضربه لم تجيء إلا مطوية. (الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي / 105).

والمنسرح من البحور التي يكثر فيها التنويع والتغيير والتحرير، فيجيء صدره أحيانا: (مفتعلن فاعلون مفتعلن)، وأحيانا: (مستفعلن مفعولون مفتعلن)، وأحيانا (مفتعلن فاعلون مستفعلن)، والأول هو العمدة. والأنواع الأخرى تجيء في الشعر،

وقد يعيبها من ليس له بصر بأوزانه كأن تقول:

يَا رُبَّ كَأْسٍ صِرْفٍ مُعَتَّقَةٍ

تَرُدُّ سَالِي الهَوَى إِلَى شَجَنِهْ

(المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها لعبد الله الطيّب ج 1 / 173/172).

المنسوب

(لغة) اسم مفعول للفعل (نسب). يقال: نسبه ينسبه، من (بابي نصر وضرب) نسبا ونسبة إذا وصفه وذكر نسبه، وفلانا سأله أن ينسب، وإلى فلان عزاه إليه. ويقال: ناسبه مناسبة إذا شاكله ولاءمه. والنسب (بفتحتين) القرابة أو في الآباء خاصة. والمنسوب إلي شيء هو الموصوف بالنسب إليه.

(اصطلاحا نحويا)

المنسوب هوالاسم الذي لحقت آخره ياء مشدّدة، ليدلّ على نسبته إلى المجرد عنها. نحو قولنا: رجل مغربيّ، فهو منسوب إلى المغرب. وتتضمن النسبة معنى الصفة، لأنّك إذا قلت: (مغربيّ) فقد وصفته بهذه النسبة، فإن كان الاسم صفة في أصل صيغته ففي النسبة إليه معنى المبالغة في تلك الصفة. وعندما ينسب إلى الاسم فإنّه تلحقه الياء المشدّدة مكسورا ما قبلها، وتنقل حركة إعرابه إلى ياء النسب، فإذا نسب إلى اسم مؤنث مختوم بالتاء حذفت التاء نحو (فاطميّ) نسبة إلى فاطمة. وإذا نسبت إلى اسم مختوم بألف المد، قلبت إلى واو نحو: (صحراء صحراوي). أمّا النسبة إلى الاسم المقصور فإن كانت ألفه منقلبة عن واو قلبت إلى أصلها نحو: (عصا عصوي)، وإذا كانت ألف المقصور رابعة في اسم ساكن الثاني جاز قلبها واوا، وجاز حذفها بالمرّة نحو: (ملهيّ وملهويّ) أمّا إن كانت في اسم متحرّك الثاني أو فوق رابعة حذفت نحو: (مصطفى - مصطفيّ). وللمنسوب أحكام أكثر تفصيلا عند النحاة. (انظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري).

المنسوخ

(لغة) اسم مفعول للفعل (نسخ). يقال: نسخ الشيء ينسخه نسخا بمعنى أزاله، وأبطل حكمه، وأقام شيئا آخر مقامه. والكتاب نقله عن كتاب آخر، فالكتاب منسوخ، والحكم منسوخ، والنسخة (بضم النون) هي الكتاب المنسوخ.

(اصطلاحا أصوليا)

المنسوخ اسم للحكم المرتفع، أو اسم للحكم الذي بطل العمل به بالدليل المتأخّر، وقد يسمّى الدليل الأول منسوخا. وهو أنواع: نسخ الدليل الذي ثبت به الحكم الأول، ونسخ الشرط الذي تعلّق به الحكم الأول، ونسخ الحكم الأول. وهو أنواع: نسخ كلّ الحكم، ونسخ بعض الحكم، والزيادة على الحكم الأول

والنقصان عنه. أمّا نسخ الدليل فعلى ضربين: نسخ وحيّ متلوّ ونسخ وحيّ غير متلوّ وهو خبر الرسول عليه السلام.

والطريق التي يعرف بها كون الناسخ ناسخا عدة أمور: (الأول) أن يقتضيّ ذلك اللفظ بأن يكون فيه ما يدلّ على تقدّم أحدهما وتأخّر الآخر. قال الماوردي (ت - 450 هـ): المراد بالتقدّم التقدّم في النزول لا في التلاوة، فإنّ العدّة بأربعة أشهر وعشر سابقة على العدّة بالحول في التلاوة مع أنّها ناسخة لها. ومن ذلك التصريح في اللفظ بما يدلّ على النسخ كقوله تعالى ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ (الأنفال - 66). فإنّه يقتضي نسخه. (الثاني) أن يعرف الناسخ من المنسوخ بقوله (ﷺ) كأن يقول: هذا ناسخ لهذا أو ما يماثل ذلك. كقوله (ﷺ): (نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) (مستدرك الحاكم، كتاب الجنائز. ج 1/ 376، بلفظ (كنت نهيتكم). صحيح مسلم. (الثالث) أن يعرف ذلك من فعله (ﷺ) كرجمه لماعز ولم يجلده فإنّه يفيد قوله الثيّب بالثيّب جلد مائة ورجمه بالحجارة... (الرابع) إجماع الصحابة على أنّ هذا ناسخ وهذا منسوخ، كنسخ صوم يوم عاشوراء بصوم رمضان، ونسخ الحقوق المتعلّقة بالمال بالزكاة. (مصطلحات أصول الفقه / 1579).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف الناس في الناسخ والمنسوخ هل يجوز أن يكون في الأخبار ناسخ ومنسوخ أم لا يجوز ذلك. فقال قائلون: الناسخ والمنسوخ في الأمر والنهي. وغلت (الروافض) في ذلك حتى زعمت أنّ الله سبحانه يخبر بالشيء ثم يبدو له فيه - تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا - واختلفوا في القرآن هل ينسخ بالسنّة أم لا على ثلاث مقالات: فقال قائلون: لا ينسخ القرآن إلا قرآن وأبوا أن تنسخه السنة. وقال قائلون: السنة تنسخ القرآن والقرآن لا ينسخها. وقال قائلون: القرآن ينسخ السنة والسنة تنسخ القرآن. (مصطلحات علم الكلام / 1338).

المنصرف

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انصرف). يقال: صرف الرجل الولد فانصرف، فهو منصرف، أي ردّه من حيث أتى. ويقال: انصرف الرجل إذا انكفأ راجعا من حيث جاء. وأصل الفعل (صرف)، فهو مطاوع له، يقال: صرفت القادم إذا رددته إلى حيث كان.

(اصطلاحا نحويا)

المنصرف هو الاسم الذي ينوّن آخره، ويقبل حركات الإعراب الثلاث من رفع ونصب وجر. وسمّي كذلك إمّا لأنّه يشتمل على صفة زائدة، وهي قبوله

للتنوين، ويسمّونها تنوين التمكّن أي التمكن في الاسمية، وقيل من الصرف وهو سماع صوت يحصل بالتنوين. ويقابله الاسم الممنوع من الصرف.

المنصوبات

(لغة) اسم مفعول من الفعل (نصب). يقال: نصب المرض فلانا ينصبه نصبا إذا أوجعه وأتعبه من النصب (بسكون الصاد) وهو الداء والبلاء والعلم المنصوب هو المرفوع ويقال: نصب فلان شيئا إذا رفعه أو وضعه (ضد)، ونصب له الحرب وضعها. والقلم رفعه، والشجرة غرسها في الأرض. فاسم المفعول من ذلك كله هو (منصوب).

(اصطلاحا نحويا)

المنصوب عند النحاة هو الاسم الذي ينصب آخره لسبب العامل، أو الموقع الإعرابيّ، والجمع منصوبات. والمنصوبات في النحو العربيّ هي المفاعيل (المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والمفعول المطلق، والمفعول معه). والحال والتمييز والمستثنى، والمنادى في أحوال معيّنة، وخبر كان وأخواتها، واسم إنّ وأخواتها، واسم لا النافية للجنس.

المنطق

(لغة) (بوزن الموقع)، إمّا مصدر ميمي للفعل (نطق) حيث يقال: نطق فلان نطقا ومنطقا ونطوقا إذا تكلّم بصوت مسموع وبحروف تعرف معانيها. وإمّا اسم مكان لمحلّ النطق. فيقال لهذه المرأة: منطق عذب وصوت رخيم. ويقال: أنطقه إذا جعله ينطق. وتنطّق الرجل وانتطق إذا جعل حول خصره منطقة. والناطقة هي خاصرة الإنسان حيث توضع المنطقة.

(اصطلاحا علميا)

أجمع علماء الإسلام على اعتبارّ (المنطق) علما من العلوم الأساسية، لتكوين الفكر العلميّ، إلا من شذ منهم. وكان من بين علماء المسلمين الذين دافعوا عن دخول علم المنطق إلى العلوم الإسلامية ابن حزم الأندلسيّ (ت - 456 هـ) حينما لاحظ وجود الكثيرين، إمّا متردّدين وإمّا رافضين له، فكتب في الموضوع رسالته (التقريب إلى حد المنطق)، وفصّل الكلام فيها حول مضمونه ومصطلحاته.

والقصد من هذا العلم هو تصحيح منهج التفكير لدى الإنسان، وتمكينه من القواعد التي تعصمه من الوقوع في الخطأ في الأحكام. فله ناحيتان: الأولى أنّه يبحث في الفكر الإنسانيّ بقصد الاهتداء إلى قوانينه ومعرفة الشروط التي يتوقّف عليها الصحيح من ذلك الفكر. والثانية تطبيق تلك القوانين على أنواع الفكر المختلفة لمعرفة الصواب منها والخطأ. وهكذا يمكن حصر وظائف المنطق في ثلاث: أولاها أنّه يضع القوانين العامّة التي يعمل

الفكر بمقتضاها. وثانيتها أنّه يبيّن مواطن الزلل والخطأ في التفكير، وثالثتها أنّه يصف الطرق المؤدية إلى العلم الصحيح في كلّ نوع من أنواع العلم (انظر المنطق التوجيهي لأبو العلا عفيفي / 4/3).

يقول الفيلسوف أبو نصر الفارابيّ (ت - 339 هـ): صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوّم العقل وتسدّد الإنسان نحو طريق الصواب، في كلّ ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات. وهذه الصناعة تناسب صناعة النحو. ذلك أنّ نسبة صناعة المنطق إلى العقل والمعقولات كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ. فكلّ ما يعطينا إيّاه علم النحو من القوانين في الألفاظ فإنّ علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات. (إحصاء العلوم للفارابيّ / 54/53).

ويقول أيضا: وأمّا عنوانه فيبيّن أنّه ينبئ عن غرضه. وذلك أنّه مشتق من النطق. وهذه اللفظة تقال عند القدماء (الفلاسفة اليونانيين) على ثلاثة معان: أحدها القول الخارج بالصوت، وهو العبارة عمّا في الضمير. والثاني القول المركوز في النفس، وهو المعقولات التي تدلّ عليها الألفاظ. والثالث القوّة النفسانية التي بها يميّز الإنسان سائر المحسوسات والمدركات، ويكوّن بها سائر المعقولات. ثم يتحدّث عن مضمون علم المنطق فيحصره في ثمانية أجزاء. ولكلّ جزء منها كتاب. **الأول** يتعلّق بقوانين المفردات من المعقولات، والألفاظ الدالّة عليها. وهو المعبّر عنه بالعربية بالمقولات. وباليونانية (قاطيغورياس). والكتاب الثاني يتعلّق بقوانين الأقاويل البسيطة، التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين، والألفاظ الدالّة عليها المركبة من لفظين لفظين. وهو المعبّر عنه بالعربية بالعبارة، وباليونانية (باري إرمينياس). والثالث يتعلّق بالأقاويل التي تسبر بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي المعبّر عنها بالقياس، وباليونانية (أنالوطيقا الأولى). والرابع القوانين التي تمتحن بها الأقاويل البرهانية. وهو بالعربية كتاب البرهان، وباليونانية (أنالوطيقا الثانية). والجزء الخامس يتعلّق بالأقاويل الجدلية، وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية وباليونانية (طوبيقا). والجزء السادس يتعلّق بقوانين الأشياء التي من شأنها التلبيس والتمويه على العقل، وكيف تفسخ وتدفع فتحرّر الإنسان من الانخداع بها. وهذا الكتاب يسمّى باليونانية (سوفسيطيقا). وبالعربية السفسطة. والسابع القوانين التي تمتحن بها الأقاويل الخطابية. ويسمّى باليونانية (ريطوريقا) وهو فنّ الخطابة. والكتاب الثامن يتعلّق بالقوانين التي تعرف بها الأقاويل الشعرية وبأي الأشياء تلتئم

وتصير أجود وأفخم، ويسمّى باليونانية (بويبوطيقا). أي الشعر. والجزء الرابع من هذه الأجزاء هو الأهم في علم المنطق. (نفس المرجع / 72/70).

ويعدّ الفيلسوف اليوناني أرسطو (ت - 322 ق م) هو الذي رتّب مسائل المنطق، وجعل منه علما متكاملا، ووضع كتاب الأوركانون (ومعناه الآلة)، جامعا فيه كلّ مسائل هذا العلم التي ذكرت من قبل. ويقول ابن خلدون: هذه هي كتب المنطق الثمانية عند المتقدّمين. غير أنّ المتأخرين من الفلاسفة رأوا أنّه لا بدّ من الكلام في الكلّيات الخمس المفيدة للتصوّر. فاستدركوا في إطار مباحث علم المنطق مقالة تعتبر ضرورية للدخول إلى علم المنطق، وسمّوها (إيساغوجي) فصارت كتب المنطق تسعة. وإن كان البعض لم يعتبر كتابي (الشعر) و(الخطابة) جزءا من المنطق. وكان الفيلسوف فوفوريوس الصوري من تلاميذ أفلوطين (ت - 304م) هو الذي وضع هذا المدخل. ويتعلّق بتحليل الكلّيات الخمس، وهي الجنس والفصل والنوع والخاصّة والعرض. ثم جاء المتأخرون فغيّروا اصطلاح المنطق وألحقوا بالنظر في الكلّيات الخمس الكلام في الحدود والرسوم، نقلوها من (كتاب البرهان)، وحذفوا كتاب (المقولات)، لأنّ نظر المنطقيّ فيه بالعرض لا بالذات. ثم تكلّموا في القياس من حيث إنتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادته. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1136 وما بعدها).

المنطقة

(لغة) (بكسر الميم) ما يشدّ به الشخص وسطه من حزام ونحوه. ومنه يقال: انتطق الشخص وتنطّق إذا شدّ خاصرته بحزام. (انظر مصطلح المنطق).

(اصطلاحا فلكيا)

المنطقة عند علماء الفلك دائرة عظيمة، حادثة على سطح الكرة المتحرّكة على نفسها، وتسمّى منطقة حركة الكرة. ومنطقة الفلك الأعظم تسمّى معدّل النهار... ومنطقة فلك البروج تسمّى منطقة البروج، ومنطقة الحركة الثانية، وفلك البروج أيضا، ونطاق البروج (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1420).

منطقة البروج. لاحظ القدماء أنّ حركات الشمس والقمر والكواكب تقع في داخل حدودها، فقسّموا مجموعات نجوم تلك المنطقة إلى اثني عشر. هي: الحمل، والثور، والتوأمان أو الجوزاء، والسرطان، والأسد، والعذراء أو السنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس أو الراميّ، والجديّ، والدلو أو ساكب الماء، والحوت أو السمكتان. والستة الأولى من هذه الكوكبات شمالية (أي شماليّ دائرة معدّل

النهار) والباقية جنوبية. وقسّموا المنطقة إلى اثني عشر قسما متساويا، أطلقوا عليها اسم البروج، يحمل كلّ منها اسم الكوكبة (أي مجموعة النجوم) الواقعة فيها حينذاك. فساعدهم ذلك على حساب مواقع الشمس. (الموسوعة العربية الميسّرة / 1756).

المنطوق

(لغة) اسم مفعول من الفعل (نطق). يقال: نطقت بهذا اللفظ، فهو منطوق به. (انظر مصطلح المنطق).

(اصطلاحا أصوليا)

المنطوق ما فهم من دلالة اللفظ قطعا في محلّ النطق، وذلك كما في وجوب الزكاة المفهوم من قوله (ﷺ) في الغنم السائمة زكاة. وكتحريم التأفيف للوالدين من قوله تعالى ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء - 23).

والحاصل أنّ الألفاظ قوالب للمعاني المستفادة منها. فتارة تستفاد منها من جهة النطق تصريحا، وتارة من جهته تلويحا. فالأوّل المنطوق والثاني المفهوم. والمنطوق ينقسم إلى قسمين الأول ما لا يحتمل التأويل وهو النص، والثاني ما يحتمله وهو الظاهر. والأول أيضا ينقسم إلى قسمين: صريح إن دلّ عليه اللفظ بالمطابقة أو التضمّن، وغير صريح إن دلّ عليه بالالتزام. وغير الصريح ينقسم إلى دلالة اقتضاء وإيماء وإشارة. (إرشاد الفحول للشوكاني / 165).

وكان الشافعية أوّل من قسّموا دلالة اللفظ إلى منطوق ومفهوم، وقالوا: دلالة المنطوق ما دلّ عليه اللفظ في محلّ النطق، وجعلوا ما سمّيناه عبارة وإشارة واقتضاء من هذا القبيل، وقالوا: دلالة المفهوم ما دلّ عليه اللفظ لا في محلّ النطق، ثم قسّموا المفهوم إلى مفهوم موافقة، وهو أن يكون المسكوت عنه موافقا في الحكم للمنطوق به، ويسمّونه فحوى الخطاب، ولحن الخطاب. وهو الذي سمّيناه دلالة النصّ، كما في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾. وإلى مفهوم مخالفة وهو أن يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق به في الحكم، ويسمّونه دليل الخطاب، وهو المعتبر عندنا بتخصيص الشيء بالذكر. (مرآة الوصول للملّا خسرو ج 2/ 100).

قال التهانوي: اعلم أنّ المنطوق والمفهوم من أقسام الدلالة. لكن عبارات القوم صريحة في كونهما من أقسام المدلول. كما قال سيف الدين الآمدي (م631 هـ): المنطوق ما فهم من اللفظ نطقا، أي في محلّ النطق، والمفهوم ما فهم من اللفظ في غير محلّ النطق. وقد وقع تقسيم المنطوق. فقيل: إن أفاد المنطوق معنى لا يحتمل غيره فهو النصّ. وإن أفاد معنى

يحتمل غيره احتمالا مرجوحا فهو الظاهر. وقد يقال: إنّ لفظ (ما) في تعريف الآمدي مصدرية. فالمنطوق أن يدلّ اللفظ، أي دلالة اللفظ على معنى في محلّ النطق. والمفهوم أن يدلّ اللفظ على معنى لا في محلّ النطق، بأن يكون المعنى حكما لغير المذكور. والمنطوق الصريح ما وضع اللفظ له، أي دلالة اللفظ على ما وضع له. وغير الصريح هو دلالته على ما لم يوضع له. وقال بعضهم: الألفاظ إمّا أن تدلّ بمنطوقها أو بفحواها ومفهومها، أو باقتضائها وضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منها.(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1421).

المنع

(لغة) مصدر للفعل (منع). يقال: منعه من الأمر وعنه يمنعه (بفتح النون ماضيا ومضارعا) منعا إذا حرمه منه، أو كفّه عن مقاربته، (ضدّ أعطاه). والمانع هو الفاعل لذلك. والممنوع هو الذي وقع عليه المنع. (والفعل لازم ومتعدّ).

(اصطلاحا فقهيا)

المنع عند الفقهاء هو أحد أقسام الحكم الشرعيّ الخمسة. ويقابله الوجوب، ويرادفه الحظر والتحريم.

(اصطلاحا كلاميا)

المنع عند علماء الكلام على أنحاء. منها وجود ما يضادّ الفعل الذي كلّف على وجه لا يصحّ منه رفعه، وهو الذي يعدّ منعا في الحقيقة. وقد يصحّ فيما يعدّ منعا أن يرجع فيه إلى عدم ما يحتاج إليه في إيجاد ما كلّف، نحو عدم الآلة أو عدم المحلّ الذي لا بدّ منه في وجود الفعل المخصوص. وقد يكون عدم الشيء الواحد موجبا كلا الأمرين. كما نقوله في اللسان إذا عدمه الأخرس، لأنّه آلة في الكلام ومحلّ له أيضا. وقد يعدّ في المنع عدم العلم الذي لا بدّ منه في إيقاع الفعل، على وجه دون وجه. وكذلك فقد يطرأ العجز عليه إذا حصل معنى أو رجع به إلى تغيير حال المحلّ. وقد يقوم السهو العارض عمّا كلّف مقام المنع.

والمنع عندهم لا يخرج القادر من كونه قادرا على فعل ما منع منه، متى حصل له من الدواعي إلى الفعل ما يقوم مقام الشهوة والنفور. (ومن ثم) حسن أن يكلّف. وقلنا: إنّ الهند لمّا اعتقدوا في قتل أنفسهم أنّ فيه منفعة من حيث يقتضي تخليص النور من الظلمة صحّ أن يكلّفوا الامتناع من قتل أنفسهم وأن يستحقّوا بذلك المدح إذا لم يفعلوه. وإن كانت الشبه متى زالت لم يستحقوا على ذلك المدح لحصول الإلجاء.

والمنع لا ينفي القدرة، وإنّما هو ضدّ الفعل، الذي لو يوجد لوجد بدلا منه في مكانه ووقته. وقد يجوز أن يقع الفعل في الحالة

الثانية بالقدرة الموجودة مع المنع، ومتى حلّ المنع محلّ القدرة، كان عجزا في الحقيقة. ولذلك متى اتفق أن يحلّ العجز محلّ بعض الأفعال التي كان يجوز وجودها في حاله، وتكون ضدا له، كان منعا منه وعجزا عمّا لو وجد لوجود في الثاني.

وكان الأشعري يقول في المنع من الفعل: إنّه هو ما ينفي الفعل وقدرته من العجز، وهو ما يوجد في محلّه بدلا منه. وكان ينكر قول من يقول: إنّ ثقل الثقيل مانع للحامل من حمله، وقيد المقيّد مانع له من مشيه، لاختلاف محلّهما، وإنّ ذلك إنّما يمنع لأجل وجود ضدّ المشي، والحمل في محلّ المشي والحمل، لا لأجل الثقل والقيد. وكان يقول: العمى مانع من البصر في محلّه لا في محلّ غيره. وكذلك كان يقول في الحياة والموت والسمع والصمم. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1341/1340).

المنفصل

(لغة) اسم فاعل للفعل (انفصل). يقال: انفصل الشيء عن الشيء إذا باينه وتميّز عنه (ضد اتّصل). كما يقال: فصلت الشيء فصلا إذا جعلته منفصلا عمّا كان متّصلا أو مندمجا فيه. ومنه الفاصلة وهي العلامة التي تميّز جزءا من أجزاء الفقرة عما قبلها وما بعدها. وفصل الشيء قطعه وإفرازه عن غيره.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة العرب (المنفصل) وصفا لبعض الضمائر (انظر المصطلح) وذلك حينما يقسّمونها إلى الضمير المتصل، والضمير المنفصل. ويقولون:

الضمير المنفصل: ما يصحّ الابتداء به، كما يصحّ وقوعه بعد (إلا) على كلّ حال: مثل (أنا) من قولك (أنا مجتهد، وما اجتهد إلا (أنا). والضمائر المنفصلة أربعة وعشرون ضميرا: اثنا عشر منها مرفوعة، أي تأتي في محلّ الرفع وهي: (أنا ونحن وأنت وأنت وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهي وهما وهم وهنّ). واثنا عشر منها منصوبة، أي تأتي في محل النصب وهي: (إيّاي وإيّانا وإيّاك وإيّاك وإيّاكما وإيّاكم وإيّاكنّ وإيّاه وإيّاها وإيّاهما وإيّاهم وإيّاهنّ).

والضمير المتّصل أخصر من الضمير المنفصل. وهو قائم مقام الاسم الظاهر. والغرض من الإتيان به الاختصار. فكلّ موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتّصل لا يجوز العدول عنه إلى الضمير المنفصل، فيقال: (أكرمتك)، ولا يقال (أكرمت إيّاك). فإن لم يمكن اتصال الضمير تعيّن انفصاله، وذلك إذا اقتضى المقام تقدمه. كقوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أو كان مبتدأ، نحو: (أنت مجتهد)، أو خبرا، نحو: (المجتهدون أنتم)، أو محصورا بإلا

أو إنّما، كقوله تعالى ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾. وقال الشاعر:

أنـا الذّائـد الحامـي الـذمار، وَإنّمـا
يدافـع عَـنْ أحـسابهم أنـا أَوْ مثلـي

أو كان عامله محذوفا، مثل: (إيّاك وما يعتذر منه)، أو مفعولا لمصدر مضاف إلى فاعله، مثل، (يسرّني إكرام الأستاذ إيّاك) أو كان تابعا لما قبله في الإعراب، كقوله تعالى ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾.

(اصطلاحا منطقيا)

المنفصل هو الشيء المباين للكمّ، الذي كان متّصلا به. فالانفصال هو تصور في الأشياء ذات الأجزاء التي تشكل كمّا متّصلا. ويطلقون (المنفصلة) على القضية الشرطية، مقابل القضية المتصلة. وقالوا: المنفصل مقابل للمتصل. ويطلق على المقدار الذي لا يتمّ تصوّره في الذهن إلا بواسطة الأجزاء التي يتألّف منها. والكمّ المنفصل هو العدد، وهو مجموع وحدات بسيطة من جنس واحد، فإذا أضفت الواحد إلى نفسه حصلت على الاثنين، وإذا أضفته إلى الاثنين حصلت على الثلاثة. وهكذا دواليك، حتى تحصل على جميع الأعداد. ومعنى ذلك أنّك تنتقل من عدد إلى آخر دفعة واحدة، من غير أن تمرّ بالكسور التي تفصل بينهما.

والقضية الشرطية المنفصلة في المنطق قسم من القضية الشرطية، وهي مقابلة للشرطية المتّصلة، قال ابن سينا: المنفصلة ما توجب أو تسلب عناد قضية لأخرى، كما في قولنا: إمّا أن يكون هذا العدد زوجا، وإمّا أن يكون فردا. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 434). والمنفصلة هي التي تتضمّن بشرطيتها انفصال قول عن قول، ومباينته له بشرطيتها.

وقالوا: القضية المنفصلة هي التي تتضمّن بشرطيتها انفصال قول عن قول، ومباينته. وقال السنوسي (ت - 895 هـ): المنفصلة ما حكم فيها بالتنافر بين قضيتين، فإن كان في الصدق والكذب معا سمّيت منفصلة حقيقية، وهي مركبة من النقيضين، كقولك: إمّا أن يكون الموجود قديما وإمّا أن يكون ليس قديما، أو ممّا يساوي النقيضين، كقولك: إمّا أن يكون الموجود قديما، وإمّا أن يكون حادثا. وإن كان التنافر بين القضيتين في الصدق فقط سمّيت مانعة جمع، وهي مركبة من قضية والأخصّ من نقيضها، كقولك: إمّا أن يكون الجسم أبيض وإمّا أن يكون أسود، وإن كان التنافر في الكذب فقط سمّيت مانعة خلوّ، وهي مركّبة من قضية والأعمّ من نقيضها، كقولك: إمّا أن يكون الجسم غير أبيض وإمّا أن يكون غير أسود. (المختصر في المنطق للسنوسي / 120).

المنفعة

(لغة) اسم من النفع. يقال: نفعه ينفعه نفعا (ضد ضرّه) إذا أفاده الحصول على شيء. والمنفعة كلّ ما ينتفع به. ومنافع الدار مرافقها.

(اصطلاحا كلاميا)

المنفعة عند المتكلّمين ما يحصل في الشيء من متعة أو لذة أو ما يؤدي إليهما. وقالوا: إنّ المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة، وما أدّى إلى ذلك، (شرح منهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1/ 474).

(اصطلاحا فقهيا)

المنفعة عند الفقهاء هي الفائدة التي تحصل باستعمال (العين). (وهو العقار عند الفقهاء). فكما أنّ الفائدة تحصل من الدار بسكناها والدابة تحصل بركوبها فكذلك تحصل المنفعة من المال باستثماره، وتحصيل ما هو ضروري للمعاش بواسطته. و(العين) في هذا الباب هو الشيء المعيّن من ذات قائمة كالمنزل والدابّة فضلا عن الذهب والفضة. والملك وملك المنفعة أربعة أنواع: 1 - ملك عين ومنفعة. 2 - وملك عين بلا منفعة. 3 - وملك منفعة بلا عين. 4 - وملك انتفاع من غير ملك المنفعة.

وقال الفخر الرازي (ت - 606 هـ): الأصل في المنافع الإذن، وفي المضار المنع بأدلّة الشرع، إذ هما أصلان. أمّا الأصل الأول فالدليل عليه من عدّة وجوه. وهي أولا قوله تعالى ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (البقرة - 29). وقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ ﴾ (الأعراف - 32). وثانيا، القياس وهو أنّه انتفاع بما لا ضرر فيه على المالك وعلى المنتفع، فوجب ألا يمنع. (الموسوعة الفقهية ج39 / 107).

وفرّق الفقهاء بين المنفعة والانتفاع. فقد قال القرافي (ت - 684 هـ) عند بيان الفرق بين قاعدة تمليك الانتفاع وقاعدة تمليك المنفعة: تمليك الانتفاع هو أن يباشر المالك للعين الانتفاع بنفسه فقط. وتمليك المنفعة هو أعمّ وأشمل، بحيث يباشر بنفسه ويمكّن غيره من الانتفاع بعوض كالإجارة وبغير عوض كالعارية.

واختلف الفقهاء في مالية المنفعة. ولهم في ذلك رأيان: مذهب الحنفية وهو أنّ المنافع ليست أموالا متقوّمة بنفسها، وإنّما تصير مالا متقوّما بالعقد عليها كالإجارة والوصية. لأنّ المال عندهم ما يقبل الإحراز والادخار لوقت الحاجة، والمنافع أعراض متجددة، وبعد اكتسابها لا يبقى لها وجود فلا يمكن إحرازها. ومذهب الجمهور أنّ المنافع أموال متقوّمة مضمونة كالأعيان. لأنّ الغرض الأظهر من جميع الأموال هو منفعتها. (الفقه الإسلامي

وأدلّته للزحيلي ج 8/ 85). ويترتّب على الاختلاف في مالية المنفعة مسائل منها:

- **ضمان المنافع:** ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ المنافع تضمن بالإتلاف والغصب كما تضمن الأعيان. وقد استدلّوا بأدلّة منها: أنّ الشارع أجاز أن تكون مهرا في النكاح، ولأنّ المال اسم لما هو مخلوق لإقامة مصالح العباد به، والمنافع يصدق عليها ذلك، ولأنّ المنفعة مباحة متقوّمة فتجبر في العقود الصحيحة والفاسدة.

- **قسمة المنافع:** لا خلاف بين الفقهاء في جواز قسمة المنافع، إذا تراضى الشركاء عليها (وهي المهايأة). كما لا خلاف بينهم في أنّه إذا طلب أحد الشركاء قسمة الأعيان والآخر قسمة المنافع يقسّم القاضي الأعيان لأنّه أبلغ في التكميل.

- **انتهاء ملك المنفعة:** تنتهي ملكية المنفعة بأمور منها: هلاك محلّ المنفعة، حيث تنفسخ الإجارة والإعارة والوصية بهلاك العين المنتفع بها أو تلفها. وانتهاء المدة المحددة لها. ووفاة المنتفع على خلاف بين الفقهاء في ذلك.

- **تعطيل الإنسان عن منافعه:** لا يجوز تعطيل الإنسان عن منافعه وأشغاله، واستثني من ذلك تعطيل المدّعى عليه إذا استدعاه الحاكم بطلب خصمه لإحضاره، لما فيه من المصلحة العامة، وكذلك تعطيل الشهود إذا استحضروا لما تعيّن عليهم أداؤه، وكذلك استحضارهم لما لا يتم إلا بالشهادة كالنكاح، لأنّها حقوق واجبة، فصار كتعطيلهم فيما لا يتم من حقوق الله إلا بالتعطيل كالغزوات والجمعيات وتغيير المنكرات. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 105 وما بعدها).

المنقطع

(لغة) اسم فاعل من الفعل (انقطع). وهو مطاوع فعل (قطع) يقال: قطعت الحبل فانقطع. فهو منقطع، ويقال: انقطع المطر إذا انحبس، والنهر إذا جفّ أو حبس. و(انقطع) بالمسافر (مبنيا للمجهول) إذا نفد زاده أو عطبت دابّته، فهو منقطع. وأصل المعنى هو المنع والفصل والهجران. ومعانيه متشعّبة.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة مصطلح المنقطع وصفا (للمستثنى) (انظر المصطلح). وذلك عندما يقسّمونه إلى مستثنى متّصل، ومستثنى منقطع. فالاستثناء صرف لفظ المستثنى منه عن عمومه، بإخراج المستثنى من أن يتناوله ما حكم به على المستثنى منه. فإذا قلت: جاء القوم، ظنّ أنّ خالدا داخل معهم في حكم المجيء أيضا، فإذا استثنيته منهم، فقلت: جاء القوم إلا خالدا، فقد صرفت لفظ (القوم) عن عمومه، باستثناء أحد أفراده - وهو خالد - من حكم المجيء. لذلك كان الاستثناء

تخصيص صفة عامّة، بذكر ما يدلّ على تخصيص عمومها وشمولها، بواسطة أداة من أدوات الاستثناء.

فإذا علمت هذا، علمت أنّ الاستثناء من الجنس، هو الاستثناء الحقيقي، لأنّه يفيد التخصيص بعد التعميم، ويزيل ما يظنّ من عموم الحكم. وأمّا الاستثناء من غير الجنس فهو استثناء لا معنى له إلا الاستدراك.

فالاستثناء المتّصل يفيد التخصيص بعد التعميم، لأنّه استثناء من الجنس. والاستثناء المنقطع يفيد الاستدراك لا التخصيص، لأنّه استثناء من غير الجنس.

وإذا كان المستثنى بإلّا منقطعا، فليس فيه إلا النصب بإلا، سواء أتقدّم على المستثنى منه أم تأخّر عنه، وسواء أكان الكلام موجبا أم منفيا، نحو: جاء المسافرون إلا أمتعتهم. جاء إلا أمتعتهم المسافرون. ما جاء المسافرون إلا أمتعتهم. ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالى ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ (النساء - 157). وقوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (الليل - 20/19).

ولا تجوز البدلية في الكلام المنفيّ، هنا، كما جازت في المستثنى المتّصل، إذ لا معنى لإبدال الشيء من غير جنسه. وهناك من يجيز ذلك كما في قول الشاعر:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ
إِلاَّ اليَعَافِيرُ وَإِلَّا العِيسُ

وقول الآخر:

عَشِيّةَ لَا تُغْنِي الرماحُ مَكَانَهَا
وَلَا النبلُ، إِلَّا المَشْرِفِيّ المُصَمَّمُ

(اصطلاحا حديثيا)

المنقطع في اصطلاح المحدّثين هو ما سقط من رواته قبل الصحابي راو أو اثنان فصاعدا من موضع واحد. ويسمّيه بعض العلماء المرسل، وبعض العلماء يعتبر المرسل ما لم يذكر فيه التابعي اسم الصحابي الذي روى عنه، ويسمّى الآخر المنقطع. ويقول ابن الصلاح (ت - 643 هـ) عن الفرق بين الحديث المرسل والحديث المنقطع: وفيه وفي الفرق بينه وبين المرسل مذاهب لأهل الحديث وغيرهم: فمنها ما سبق في نوع المرسل، عن الحاكم صاحب كتاب (معرفة أنواع علوم الحديث) من أنّ المرسل مخصوص بالتابعي، وأنّ المنقطع نوعان: فمنه الإسناد الذي فيه قبل الوصول إلى التابعي راو لم يسمع من الذي فوقه والساقط بينهما غير مذكور لا معينا ولا مبهما، والثاني الإسناد الذي ذكر فيه بعض رواته بلفظ مبهم نحو: رجل أو شيخ أو غيرهما.

ومنها ما ذكره ابن عبد البرّ (ت - 463 هـ)، وهو أنّ المرسل مخصوص بالتابعين، والمنقطع شامل له ولغيره، وهو عنده كل

ما لا يتّصل إسناده سواء كان يعزى إلى النبي (ﷺ) أو إلى غيره.

ومنها أنّ المنقطع مثل المرسل. وكلاهما شاملان لكل ما لا يتّصل إسناده. وهذا المذهب أقرب، وصار إليه طوائف من الفقهاء وغيرهم، وهو الذي ذكره الخطيب البغدادي (ت - 463 هـ) في (كفايته). إلا أنّ أكثر ما يوصف بالإرسال من حيث الاستعمال ما رواه التابعي عن النبي (ﷺ). وأكثر ما يوصف بالانقطاع ما رواه من دون التابعين عن الصحابة مثل: الإمام مالك (ت - 179 هـ) عن ابن عمر (ت - 73 هـ)، ونحو ذلك، والله أعلم. (علوم الحديث لابن الصلاح / 51).

المنقوص

(لغة) اسم مفعول من الفعل (نقص). يقال: نقصت فلانا حقه (يتعدّى إلى مفعول به واحد، وربّما إلى مفعولين) ويكون (لازما) كقولك: نقص الحظ ينقص نقصا ونقصانا إذا ذهب. ويقال: نقصه فانتقص. فهو منقوص. والنقص مصدر كالنقصان وهو ضد الزيادة، وأيضا النقصان القدر الذاهب من المنقوص.

(اصطلاحا نحويا)

الاسم المنقوص عند النحاة هو الاسم المعرب الذي آخره ياء ثابتة، مكسور ما قبلها، مثل القاضي والراعي. فإن كانت الياء بآخر الاسم المعرب بدون كسر ما قبلها فليس بمنقوص. مثل: (رمي) و(ظبي).

وإذا تجرّد من (أل) والإضافة حذفت ياؤه لفظا وخطا، في حالتي الرفع والجر، نحو: (حكم قاض على جان)، وثبت في حال النصب، نحو: جعلك الله هاديا إلى الحق، داعيا إليه.

أمّا مع (أل) والإضافة فتثبت في جميع الأحوال، نحو: (حكم القاضي على الجاني) و(جاء قاضي القضاة). وتردّ إليه ياؤه المحذوفة عند تثنيته، فتقول في قاض: (قاضيان).

المنقول

(لغة) اسم مفعول من الفعل (نقل). يقال: نقل المتاع أي حوّله من موضع إلى موضع. ونقل الكلام عن قائله رواه عنه وحدّث به. وبلّغه عنه، ونقل الكتاب إذا نسخه. ونقل فلان ضيفه إذا أطعمه النقل، وناقله الأقداح في مجلس الشراب إذا ناوله إيّاها.

(اصطلاحا لغويا)

يطلق (المنقول) عند علماء العربية على اللفظ الذي وضع لمعنى بعد وضعه لمعنى آخر من قبل. وعلى اللفظ الذي وضع لمعنى، لمناسبته للمعنى الذي كان وضع له، وعلى المعنى الأخص منه. وقد نقلت ألفاظ كثيرة من معناها اللغوي الأصليّ إلى معناها الشرعيّ أو الإسلامي، بعد نزول

القرآن الكريم، وهو ما سمّاه السيوطي (الألفاظ الإسلامية). وهو ما نسمّيه اليوم (المصطلح).

فقد ذكر الألفاظ التي نقلها الشرع من معناها اللغوي الأصلي إلى معنى آخر ديني، كنقله معنى الصلاة من الدعاء إلى العبادة المعروفة، ونقله السجود بمعنى طأطأة الرأس إلى معناه الشرعيّ المعروف، وكذلك الشأن في ألفاظ الزكاة والحج. وذكر اختلاف العلماء في هذا الموضوع. ومنهم من قال إنّ الرسول (ﷺ) نقل هذه الألفاظ وأمثالها من اللغة إلى الشرع. ولا تخرج الألفاظ المنقولة عن أحد قسمي كلام العرب، وهما الحقيقة والمجاز. وكذلك يعتبر من المنقول ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من المصطلحات مثل علماء النحو والفقه والعروض. (انظر المزهر للسيوطي ج 1/ 294 وما بعدها).

يقول الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): المنقول هو ما كان مشتركا بين المعاني، وترك استعماله في المعنى الأول. ويسمّي به لنقله من المعنى الأول. والناقل إمّا الشرع، فيكون منقولا شرعيا كالصلاة والصوم، فإنّهما في اللغة للدعاء ومطلق الإمساك. ثم نقلهما الشرع إلى الأركان المخصوصة والإمساك المخصوص مع النية، وإمّا غير الشرع. وهو إمّا **العرف العامّ**، فهو المنقول العرفي. ويسمّى حقيقة عرفية، كالدابة. فإنّها في أصل اللغة لكلّ ما يدبّ على الأرض، ثم نقله العرف العامّ إلى ذات القوائم الأربع من الخيل والبغال والحمير، أو **العرف الخاصّ** ويسمّى منقولا اصطلاحيا، كاصطلاح النحاة وعلماء المنطق والأصول. أمّا اصطلاح النحاة فكالفعل فإنّه كان موضوعا لما صدر عن الفاعل كالأكل والشرب والضرب ثم نقله النحويّون إلى كلمة دلّت على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة، وأمّا اصطلاح علماء المنطق والأصول فكالدوران، فإنّه في الأصل للحركة في السكك، ثم نقلوه إلى ترتّب الأثر على ما له صلوح العليّة كالدخان، وإن لم يترك معناه الأول، بل يستعمل فيه أيضا، ويسمّى حقيقة إن استعمل في الأول، وهو المنقول عنه، ومجازا إن استعمل في الثاني وهو المنقول إليه. كالأسد فإنّه وضع أولا للحيوان المفترس ثم نقل إلى الرجل الشجاع لعلاقة بينهما وهي الشجاعة. (التعريفات للجرجاني / 122).

(اصطلاحا فقهيا)

المنقول هو المال المتحرّك الذي يمكن تحويله من مكان إلى مكان آخر، كالبضائع والنقود والآلات. ويقابله المال الثابت كالعقار. وقد اختلف الفقهاء في المنقول على رأيين:

- الرأي الأول: يرى جمهور الفقهاء أنّ المنقول هو الشيء الذي يمكن نقله من محلّ إلى آخر، سواء أبقى على صورته وهيأته الأولى أم تغيّرت صورته وهيأته بالنقل والتحويل، ويشمل النقود والعروض والحيوانات والمكيلات والموزونات. وغير المنقول هو ما لا يمكن نقله من محلّ إلى آخر، كالدور والأراضي ممّا يسمّى بالعقار.

- الرأي الثاني: وهو رأي المالكية، وهو أنّ المنقول يطلق على ما يمكن نقله من مكان إلى آخر، مع بقائه على صورته وهيأته الأولى كالملابس والكتب ونحوها.

وتتعلّق بالمنقول أحكام فقهية فيما يتّصل ببيعه قبل قبضه وفي ثبوت شفعته وجواز وقفه. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 39 / 114وما بعدها).

المنكر

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أنكر). يقال: أنكر الأمر إذا جهله، وأنكر حقّه إذا جحده. وأنكر عليه أمرا عابه ونهاه عنه. وأصله من قولهم: نكر الأمر ينكره من (باب علم) نكرا ونكرا ونكيرا ونكورا إذا جهله.

(قرآنيا) ورد اللفظ كثيرا في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران - 104). وقوله تعالى ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة - 79). وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (النور - 21). وقال تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ (المجادلة - 2). فالمنكر في القرآن الكريم يرادف الفحشاء والزور وما تنهي عنه الشرائع السماوية وتأباه الطباع والعقول السليمة.

(اصطلاحا كلاميا)

المنكر عند المتكلّمين وخاصّة المعتزلة هو ما فعله فاعله وهو يعلم قبحه، أو هو ما يجب النهي عنه. ولذلك جعلوا (أي المعتزلة) من جملة مبادئهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أخذا بقاعدتهم الأخلاقية: الحسن ما حسّنه العقل، والقبيح ما قبّحه العقل.

وقسّم الغزالي المنكر إلى منكرات مكروهة، وهي التي يستحب الامتناع عنها، ويكره السكوت عن فعلها، وإن كانت ليست بحرام. ومنكرات محظورة، وهي الداخلة في جملة الحرام، وهي التي يكون السكوت على فعلها أمرا محظورا شرعا، طبقا لمضمون قوله تعالى ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة - 79).

(اصطلاحا حديثيا)

المنكر عند المحدثين هو الحديث الذي ينفرد بروايته الرجل، ولا يعرف متنه من غير روايته، لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر. ومعنى (المنكر) في هذا السياق يغلب فيه معنى (الجهل) بالراوي والجهل أيضا بصيغة المتن معا. ومن ثمّ وقع استنكاره. ويساوي بعضهم بين معنى (المنكر) من الحديث وبين (الشاذ)، وإن كان هذا الأخير لا يعني مطلقا الإنكار والجهالة.

وقسّم ابن الصلاح المنكر إلى قسمين: قسم أول يتعلّق بانفراد الراوي برواية الحديث، مخالفا بذلك الثقات. وقسم ثان يتعلّق بالراوي الذي لم يبلغ مبلغ من يقبل تفرّده بالحديث.

وكان الترمذي (ت - 279 هـ) يقول: حديث منكر للحديث الذي تفرّد به الراوي الضعيف، وليس ثمة أحد خالفه، وهو مذهب الإمام مسلم بن الحجاج (ت - 261 هـ). (انظر علوم الحديث لابن الصلاح / 72/73).

المنهج

(لغة) (بفتح الميم والهاء) الطريق والمسلك الذي يسلكه الشخص، نحو مكان أو غاية أو مقصد. يقال: نهج الطريق إذا سلكه. ونهج فلان الأمر نهجا أبانه وأوضحه. وانتهج الطريق إذا جعله منهجا يفضي به إلى غايته. والنهج (بفتح فسكون) هو الطريق الواضح. و(بفتحتين) البهر وتتابع النفس.

والمنهج كالمنهج (بكسر الميم) والمنهاج بمعنى واحد. والجمع مناهج.

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل العلماء المسلمون مصطلح المنهج والمنهاج، كما يتّضح ذلك من خلال عناوين كتبهم، للدلالة على معان متقاربة أو مترادفة، ترجع كلّها إلى الطريقة المتّبعة في تحصيل المعارف، أو تحقيق مطلب من مطالب العلم، أو إتّباع نهج معيّن في السلوك.

وقد استعمل المنهج بمدلوله العقلي كما عند ابن رشد (ت - 595 هـ). وبمعناه الصوفي السلوكي كما عند الغزالي، وبمعناه التجريبي كما عند ابن جزلة الطبيب (ت - 493 هـ). واستعمله صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) مؤخرا بمعناه الأقرب إلى عصرنا حيث قال:

إنّ الأصل في منهج الراسخين في العلم هو إبقاء ظواهر الألفاظ على معانيها الأصلية، من غير تصرّف فيها، لكن مع تحقيق تلك المعاني وتلخيصها عن الأمور الزائدة، وعدم الاحتجاب عن روح المعنى، بسبب غلبة أحكام بعض خصوصياتها على النفس واعتيادها، بحصر كلّ معنى على هيئة مخصوصة له، يتمثل ذلك المعنى بها

للنفس في هذه النشأة، فلفظ الميزان مثلا موضوع لما يوزن ويقاس به الشيء مطلقا، فهو أمر مطلق يشمل المحسوس منه والمتخيّل والمعقول، فذلك المعنى الشامل روح معناه وملاكه، من غير أن يشترط فيه تخصيصه بهيأة مخصوصة، فكلّ ما يقاس به الشيء بأي خصوصية كانت، حسّية أو عقلية، يتحقق فيه حقيقة الميزان، ويصدق عليه معنى لفظه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1024).

وبالرجوع إلى تأليف العلماء الذين عنونوا كتبهم بالمنهج أو بالمنهاج نعثر على بداية تداول المصطلح منذ نهاية القرن الرابع الهجري نذكر من تلك المؤلّفات الرائدة في استعمال المنهج أو المناهج:

- منهاج الدين في شعب الإيمان للحليمي الجرجاني (ت - 403 هـ).
- منهاج أهل السنة في الردّ على القدرية (في علم الكلام) للسمعاني (ت - 489 هـ).
- منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان (في الطب) لابن جزلة الطبيب (ت - 493 هـ).
- مناهج الأدلّة في عقائد أهل الملّة (في الفلسفة) لابن رشد الفيلسوف (ت - 595 هـ).
- منهاج العابدين للغزالي (في التصوّف) (ت - 505 هـ).
- منهاج الطالبين (في فقه الشافعية) للإمام النووي (ت - 676 هـ).
- منهاج الوصول إلى علم الأصول للإمام البيضاوي (ت - 685).
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (في النقد الأدبي) لحازم القرطاجني (ت - 684 هـ).

المنيّ

(لغة) قال ابن فارس: الميم والنون وحرف العلّة (الياء) أصل واحد يدلّ على تقدير الشيء ونفاذ القضاء فيه. ومنه يقال: منى له الماني (بوزن رمى) بمعنى قدّر له المقدّر. كما في قول الشاعر الجاهلي:

لاَ تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسيتَ فِي حَرَمٍ
حَتَّى تَلاقِي مَا يُمنِي لَكَ المَانِي

والمنا: القدر. قال الشاعر:

سَأُعْمِلُ نَصَّ العِيس حَتَّى يَكُفِّنِي
غِنَى المَالِ يَوماً أَوْ مَنَا الحَدَثانِ

وماء الإنسان منيّ، أي يقدّر منه خلقته. والمنيّة: الموت لأنّها مقدّرة على الكلّ. وتمنّي الإنسان هو الأمل يقدّره. وقال قوم هو الشيء الذي يرجو. والأمنيّة: أفعولة منه. و(منى): (موضع بمكة)، قال قوم: سمّي به لما قدّر أن يذبح فيه، من قولك مناه الله. وممّا يجري هذا المجرى المنا: الذي يوزن به، لأنّه تقدير يعمل عليه. وقولنا: تمنّى الكتاب: قرأه. فقال الله تعالى ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ (الحج - 52) أي إذا قرأ. وهو ذلك المعنى، لأنّ القراءة تقدير ووضع كلّ آية

موضعها. قال بعضهم:

تَمَنَّى كِتابَ اللهِ أَوَّلَ لَيلِهِ
وَآخِرَهُ لاَقَى حِمَام المَقَادِرِ

(مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 276).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (القيامة – 36/38).

(اصطلاحا شرعيا)

المنيّ هو الماء الدافق من ذكر البالغ عند الجماع، والحامل للنطفة من صلبه إلى رحم المرأة.

والمنيّ في الأصل فعيل بمعنى المفعول من قولهم: (مَنَى) النطفة في الرحم إذا قذفها فيه، وفسّره الفقهاء بأنّه الماء الأبيض الغليظ الدافق، الذي يتكوّن منه الولد، ويذهب منه الشهوة، وينكسر بخروجه الذكر. وهذا لا يتناول منيّ المرأة، إذ ليس منيّها أبيض بل أصفر، ولا ينكسر منه الذكر، فالأولى أن يقال: هو الماء الغليظ الدافق الذي يتكوّن منه الولد، ويذهب منه الشهوة، والمراد بتكوّن الولد ما هو بالقوّة. والدفق صبّ فيه بشدة. وقيل الصواب في تفسير المنيّ ترك التقييد بالدفق، لأنّه يختصّ بالرجال، ويخدشه قوله تعالى ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ (الطارق – 6/ 7). فإنّ المراد صلب الرجل، وترائب المرأة إلا أن يقال: إنّ إطلاق الدفق في الآية بالنسبة إلى ماء المرأة إنّما هو على سبيل التغليب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1357). وللمنيّ في الفقه الإسلامي أحكام منها:

- أنّ خروج المنيّ يبطل الوضوء ويوجب الغسل سواء كان بالجماع أو بالاحتلام أو بالاستمناء.
- أنّ نزول المنيّ بجماع في نهار رمضان مفسد للصيام، وموجب للقضاء والكفّارة. أمّا إن خرج بتفكر أو بمداعبة فقيل فيه القضاء فقط، وقيل غير ذلك.
- أنّ الاحتلام في نهار رمضان لا يفسد الصوم بالإجماع.
- واختلف الفقهاء في الحكم على المني من حيث طهارته إطلاقا، أو عدمها، وذلك تبعا لأحداث مختلفة. فمنهم من قال بنجاسته ووجوب غسل الثوب منه. ومنهم من قال بطهارته. (انظر التفصيل الموسوعة الفقهية ج 39/ 140).

المهايأة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (هايأ). يقال: هايأه مهايأة في الأمر إذا وافقه عليه. ويقال: تهيّأ للأمر إذا استعدّ له وأخذ له أهبته أو تفرّغ له. وهو مشتق من الهيأة، وهي الحال التي تكون للشيء ولشكله وكيفيته. والجمع هيئات. يقال: هاء الشخص يهيء ويهاء هاءة إذا صار حسن الهيأة. وهاء إليه بمعنى اشتاق، وهاء له

يهئ ويهاء هيأة إذا أخذ هيأته.

(اصطلاحا فقهيا)

المهايأة كما عرّفها الفقهاء هي قسمة المنافع على التعاقب والتناوب، بأن يتّفق أحد الشركاء على أن يستغل الشيء المشترك بينهم خلال فترة من الزمن، ثم يعقبه بآخر خلال فترة مساوية أو مناسبة. أو أن يتواضعوا ويتراضوا فيما بينهم على أن يستغل أحدهم جزءا من المال الشائع، ويستغلّ الآخر جزءا آخر، والصورة الأولى تسمّى مهايأة زمنية، والثانية تسمّى مهايأة مكانية.

وذهب الفقهاء إلى أنّ محلّ المهايأة هو المنافع دون الأعيان، وذلك كدار منفعتها لشريكين، مثل دار وقف عليهما، أو مستأجرة لهما أو لمورثهما، أو ملك لهما.

وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّ المهايأة غير لازمة، وأنها عقد جائز، ويرى المالكية أنّها تكون كذلك إذا كانت غير معيّنة المدّة، كدارين يأخذ كلّ واحد منهما سكنى دار من غير تعيين مدة، أمّا إذا كانت في زمن معيّن فإنّها تكون لازمة كالإجارة. وعلى قول الجمهور يجوز لكلّ منهما الرجوع عنها، ولا تبطل بموت أحدهما. (الموسوعة الفقهية ج 39 / 147/148).

وبالنسبة للرضا والجبر في المهايأة يقسّمها الفقهاء إلى نوعين: مهايأة بالتراضي، ومهايأة بالتقاضي.

- **المهايأة بالتراضي**: هي أن يتّفق شخصان على كيفية الانتفاع بالشيء المشترك بينهما، على طريق التعاقب أو التناول زمانا أو مكانا. وهي جائزة باتّفاق الفقهاء.

- **المهايأة بالتقاضي**: هي التي تتمّ بواسطة القاضي جبرا، بناء على طلب أحد الشريكين. فيهايئ القاضي بينهما جبرا، إمّا بالمناوبة الزمانية مدة معيّنة بنسبة حصة كلّ منهما، وإمّا **بالمهايأة** المكانية بالاختصاص بمنفعة بعض المال المشترك بنسبة الحصص.

وهي جائزة عند الحنفية، تحقيقا للعدل بين الشركاء، وتوفيرا لمصلحتهم، فللقاضي حينئذ جبرهم في الأصح، لاحتياج الناس إلى ما هو أعدل وهو القسمة بالقضاء (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 5 / 697/698).

المهر

(لغة) (بفتح الميم وسكون الهاء) صداق المرأة في الزواج، والجمع مهور. ويقال: هو مهر ذاك أي عوضه. و(بضم الميم) ولد الفرس أو أول ما نتج منه. ويقال: مهر المرأة يمهرها (بضم الهاء وبفتحها) مهرا إذا جعل لها مهرا أي أعطاها مهرا وأمهرها أيضا بمعنى زوّجها على مهر.

(اصطلاحا شرعيا)

المهر هو ما يجب على المتزوّج تقديمه

للزوجة عند العقد عليها، ويسمّى أيضا الصداق، والنحلة والفريضة والأجر.

وللمهر أحكام فقهية:

- منها وجوبه. وحكمة ذلك كما قال الكاساني (ت - 587 هـ): لو لم يجب المهر بنفس العقد لا يبالي الزوج بفسخ الزواج لأوّل خلاف يحصل بينه وبين زوجته، ولأنّ مقاصد النكاح ومصالحه لا تحصل إلا بالموافقة من جانب المرأة، وذلك في حال من شعورها بالكرامة، وأنّها مرغوب فيها عن طريق بذل المال.

ومنها أنّ المهر نوعان: مهر مسمّى، محدّد في العقد، ومهر مثل، وهو القدر الذي يرغّب به في أمثال الزوجة.

- ومنها ما يصحّ تسميته مهرا. والأصل عند جمهور الفقهاء أنّ كلّ ما جاز أن يكون ثمنا أو مثمّنا جاز جعله صداقا.

- ومنها جعل المنفعة مهرا حيث ذهب المالكية إلى أنّه يجوز أن تكون المنفعة صداقا، على أصلهم من أنّ كلّ ما يجوز أخذ العوض عنه يصحّ تسميته صداقا.

- ومنها مسألة تعجيل المهر وتأجيله، حيث يرى الحنفية والشافعية جواز كون كلّ المهر معجّلا أو مؤجّلا، وجواز كونه معجّلا وبعضه مؤجّلا. ويشترط المالكية لجواز تأجيل الصداق تحديد أجل ذلك، فقالوا: بجواز تأجيله كلّا أو بعضا، للدخول بالزوجة في وقت معيّن.

- ومنها حق المرأة أن تمنع نفسها من الزوج حتى تقبض مهرها.

- ومنها وجوب نصف المهر المسمّى للمطلّقة قبل الدخول بها. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 39/ 152 وما بعدها).

المهرق

(لغة) (بضم الميم وفتح الراء) الصحيفة البيضاء التي يكتب عليها. وهي كلمة معرّبة عن الفارسية.

(اصطلاحا عرفيا)

المهرق القرطاس أو الصحيفة التي يكتب فيها جمعه (مهارق). قال ابن منظور (ت - 711 هـ): هو ضرب من الصحف تصنع من الأقمشة الحريرية، تسقى بالصمغ وتصقل ويكتب عليها. وهي كلمة فارسية معرّبة أصلها فارسي (مهركرد). وكان هذا النوع من مواد الكتابة، عزيز المنال في شبه الجزيرة العربية، لهذا كان لا يكتب عليه إلا كلّ أمر عظيم، يقول الجاحظ (ت - 255 هـ): لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب شهود وميثاق وأمانات. (معجم المخطوط / 353).

قال ابن منظور: المهرق كلمة فارسية معرّبة وجمعها مهارق. وقد ورد في شعر الجاهليين ومن ذلك قول الحارث بن حلّزة (ت - 50 ق هـ):

لِمَنِ الديار عفون بالحبس
آثارها كمهارق الفرس

والمهرق أيضا الصحراء الملساء، والمهارق الصحاري. (لسان العرب).

المهمل

(لغة) اسم مفعول من الفعل (أهمل). يقال: أهمله إذا تخلّى عنه، أو تركه لحاله، والهمل (بفتحتين) الإبل تترك بدون راع، والماء السائل لا مانع له.

(اصطلاحا لغويا)

المهمل من أبنية الكلمة ما لم تستعمله العرب في لغتها في مقابل المستعمل منها. ومن المعلوم أنّ الأبنية الممكن تركيبها من الحروف العربية عديدة. وقد حاول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 175 هـ) حصرها عندما استحضر أنّ حروف العربية تنحصر في 29 حرفا. وأنّ كلّ حرف يمكن أن يكون أول اللفظ وثانيه وثالثه ورابعه، فإذا عرفنا ذلك أمكن تصوّر بناء الثنائي والثلاثي والرباعي من الألفاظ بعدد الحروف المذكورة، مع مراعاة أوائلها وثوانيها وثوالثها. وعدد احتمالات تركيبها على نظام (التقاليب)، كما يمكن حصر عدد كلّ ألفاظ اللغة، فإن وجدنا اللفظ مستعملا عند العرب فذاك وإلا فهو (مهمل). (انظر المعجم العربي لحسين نصّار ج1/ 196 وما بعدها).

والمهمل أيضا هو الحرف غير المنقوط في مقابل مثيله المنقوط ويسميّ (المعجم) مثل (ح)، و(س)، و(ر). وقد عني المحدّثون في باب الضبط بوضع علامات تدلّ على الحروف المهملة، حتى لا تختلط بالمعجمة في كتابة الحديث وأسانيده.

قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): كما تضبط الحروف المعجمة بالنقط كذلك ينبغي أن تضبط المهملات غير المعجمة بعلامة الإهمال، لتدلّ على عدم إعجامها. وسبيل الناس في ضبطها مختلف. فمنهم من يقلب النقط، فيجعل النقط التي فوق المعجمات تحت ما يشاكلها من المهملات، فينقّط تحت الراء والصاد والطاء والعين، ونحوها من المهملات. وذكر بعض هؤلاء أنّ النقط التي تحت السين المهملة تكون مبسوطة صفا والتي فوق الشين المعجمة تكون كالأثافي. ومن الناس من يجعل علامة الإهمال فوق الحروف المهملة كقلامة الظفر مضجعة على قفاها. ومنهم من يجعل تحت الحاء المهملة حاء مفردة صغيرة. وكذا تحت الدال، والطاء، والصاد، والسين، والعين، وسائر الحروف المهملة الملتبسة مثل ذلك. فهذه وجوه من علامات الإهمال شائعة معروفة. وهناك من العلامات ما هو موجود في كثير من الكتب القديمة ولا يفطن لها كثيرون، كعلامة من يجعل فوق

الحرف المهمل خطا صغيرا، وكعلامة من يجعل تحت الحرف المهمل مثل الهمزة، والله أعلم. (علوم الحديث لابن الصلاح / 164).

(اصطلاحا حديثيا)

المهمل عند المحدثين هو الراوي الذي يتّفق مع راو آخر اسما أو كنية أو لقبا، ولم يتميّز بذكر ما يختصّ به. وذلك الفعل أي عدم ذكر ما يختصّ به يسمّى عندهم إهمالا. فإن كانا ثقتين لم يضرّ الأمر، وإن ذكر معه الراوي شيئا يختص به فيتبيّن بذلك المهمل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1534).

(اصطلاحا منطقيا)

المهمل عند المناطقة هو أن يذكر الحكم ولا تذكر كميته، ولا حصره لا إيجابا ولا سلبا. ولهذا قالوا: المهمل أن يوجب الشيء للشيء أو يسلبه إيّاه، بغير إبانة عن كلّ ولا بعض. كقول القائل: الإنسان حيّ والإنسان غير حيّ. وسمّي الحصر عندهم في هذا السياق (سورا). وقالوا أيضا: المهمل ما لم يسور بسوّر يبيّن فيه أنّ الحكم محمول على كلّ الموضوع أو على بعضه. (مصطلحات علم المنطق / 1021).

المهموز

(لغة) اسم مفعول من الفعل (همز) يقال: همزه يهمزه همزا من بابي (نصر وضرب) إذا ضغط على موضع من جسده، أو نخسه أو ضربه أو غمزه. وهمز الفرس إذا نخسه بالمهماز ليسرع في عدوه. وهمزات الشياطين خطراتها التي تدفع النفس لعمل ما يسوء. والهمزة الحرف الأوّل من حروف الهجاء العربي. والهمز مثل اللمز وهو الدفع والعيب. والهمزة (بضم الهاء وفتح الميم) العيّاب ومن يتّبع عيوب الناس بحق أو باطل. قال تعالى ﴿ وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ * ٱلَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾ (الهمزة - 2/1).

(اصطلاحا نحويا)

المهموز عند النحاة والصرفيين هو اللفظ الذي أحد حروفه الأصلية همزة. ومن ألفاظ العربية ما هو مهموز (الفاء) أي أوّله (أخذ) ومنها ما هو مهموز (العين) أي وسطه (سأل). ومنها ما هو مهموز (اللام) أي آخره (جاء).

المهموسة

(لغة) اسم مفعول مؤنث للفعل (همس). يقال: همس صوته إذا أخفاه. والطعام مضغه وفمه منضم الشفتين، وهمس الشيطان إذا وسوس للإنسان، وكأنّه يكلّمه بصوت خفيّ. والهمس الصوت الخفيّ ضد المجهور.

(اصطلاحا قرائيا)

الحروف المهموسة عند القراء هي الحروف غير المجهورة (انظر المصطلح).

قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): وأمّا الحروف

المهموسة فهي: الهاء، والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، فتلك عشرة أحرف. وقال عنها أيضا: إنّها حروف أضعف الاعتماد في موضعها حتى جرت مع النفس. وأنت تعرف ذلك إذا ردّدت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدّ، وإن شئت أخفيت. (كتاب سيبويه ج 4/ 434).

وقال ابن الجزري (ت - 833 هـ): الحروف المهموسة، وصفت كذلك من الهمس وهو من صفات الضعف، وهي في مقابل الحروف المجهورة. والحروف المهموسة عشرة يجمعها قولك: (سكت فحثه شخص). وقال: الهمس هو الصوت الخفي، فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسا. والصاد والخاء من بينها أقوى ممّا عدا هما. وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد كان مجهورا. (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1/ 202).

الموات

(لغة) الموات (بفتح الميم) ما لا روح فيه. يقال: مات الحيوان أو الإنسان يموت موتا ويميت موتا (ضد حيي). ويقال **(مجازا)**: ماتت الريح إذا سكنت، والنار إذا بردت. والحمى إذا تراجعت، وماتت الأرض خلت من السكان والعمران والماء. والموت معروف وهو انعدام الحياة فيما من شأنه أن يكون حيا.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (إحياء الموات) يقصدون به استصلاح الأرض وجعلها منتجة. والموات هي الأرض. وقد ذكر الفقهاء من أسباب الاستيلاء على المباح أربعة أنواع. منها:

- إحياء الموات: أي استصلاح الأراضي البور. والموات ما ليس مملوكا من الأرضين، ولا ينتفع بها بأي وجه من وجوه الانتفاع، وتكون خارجة عن البلد. فلا يكون مواتا ما كان ملكا لأحد الناس، أو ما كان داخل البلد، أو خارجا عنها، ولكنه مرفق لها كمحتطب لأهلها أو مرعى لأنعامهم.

والإحياء يفيد الملك لقول النبي (ﷺ): (من أحيا أرضا ميتة فهي له) سواء أكان الإحياء بإذن الحاكم أم لا، عند جمهور الفقهاء. وقال الإمام أبو حنيفة (ت - 150 هـ) والإمام مالك (ت - 179 هـ): لا بدّ من إذن الحاكم. وإحياء الأرض الموات يكون بجعلها صالحة للانتفاع بها، كالبناء والغرس والزراعة والحرث وحفر البئر. وعمل مستصلح الأرض لإحيائها يسمّى

فقهيا (التحجير) وقد حدّد بثلاث سنين، قال عمرابن الخطاب (ت - 23 هـ)(ض): ليس لمحتجر بعد ثلاث سنين حق. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 70). وقالوا أيضا: وإحياء الأرض معناه إصلاحها ببناء أو غرس أو سقي أو تفجير ماء أو حرث، بحيث تصبح الأرض منتفعا بها. أمّا لو وضع حول الأرض أحجارا أو ترابا أو حاطها بحائط صغير، وجعل ذلك حدّا، فإنّه لا يملكها، لأنّ هذا ليس بإحياء للأرض، وإنّما يصير متحجّرا، ويكون أحق بها من غيره باتفاق الأئمة، لقول النبي (ﷺ): (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به) وقوله عليه السلام أيضا: (منى مناخ من سبق). (رواه أحمد وأصحاب السنن).

ومن حجّر أرضا ولم يعمّرها ثلاث سنين أخذها الإمام ودفعها إلى غيره، لأنّ التحجير كما قلنا ليس بإحياء، وإنّما هو إعلام بوضع الأحجار حول الأرض. وإعطاء المحتجر الحق في ترك الأرض له مدة ثلاث سنين مأخوذ من قول عمر (ض): ليس لمحتجر بعد ثلاث سنين حق. (رواه أبو يوسف في كتاب الخراج) ولأنّ هذه المدة يحتاج إليها لتهيئة الأمور والاستعداد لإتمام الأحياء. واختلف العلماء في ضرورة أخذ إذن الحاكم لإحياء الموات. فقال أبو حنيفة والمالكية: يحتاج إحياء الموات إلى إذن الإمام أو نائبه، لقوله (ﷺ): (ليس للمرء إلا ما طابت به نفس إمامه) (رواه الطبراني من حديث معاذ بن جبل). فإذا لم يأذن لم تطب نفسه به، فلا يتملّكه.

وقال الصاحبان (وهما أبو يوسف (ت - 182 هـ) ومحمد بن الحسن (ت - 189 هـ) من الأحناف) والشافعية والحنابلة: يجوز تملّك الأرض بالإحياء، وإن لم يأذن الإمام فيه، لقوله (ﷺ): (من أحيا أرضا ميّتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق) (رواه عدد من الصحابة). فهذا الحديث أثبت الملك للمحيي من غير اشتراط إذن الإمام، ولأنّ إحياء الأرض مباح إذا استولى عليه المحيي، فيملكه بدون إذن الإمام، كما لو أخذ إنسان صيدا أو حشّ كلأ. (نفس المرجع ج 5/ 544/545).

المواجد

(لغة) (بفتح الميم) جمع مفرده (موجدة)، وهي ما يجده المرء في نفسه من شعور بحب أو بغض. يقال: وجد عليه يجد وجدا وجدة وموجدة ووجدانا إذا غضب، وبه وجدا إذا أحبه أو حزن عليه. والوجد (بفتح الواو وبضمها) الغنى والسعة والفرح والمحبة.

(اصطلاحا صوفيا)

المواجد هي ما يعرض للصوفي السالك من طوارئ الأحوال النفسية، والواردات

القلبية، وسائر ما يفيض على قلبه من المشاعر الوجدانية من بداية سلوكه إلى نهايته، وهو يخوض بحر المعرفة والتوحيد.

وأيضا فالأحوال والمواجد منها ما هو صحيح بإطلاق، ومنها ما هو غير صحيح بإطلاق، ومنها ما يتبعض إلى النوعين، ومنها ما يكون صحيحا من وجه دون وجه، ومنها ما هو محتمل، وجميعها محتاج إلى نظر الشيخ ولا يشرحه غيره. وعلى النظر في ذلك كلّه، والتفرقة بين الجميع تنبني مسائل فقهية وسلوكية واعتقادية. فإذن من رام أن يتصوّف دون شيخ قد ربّاه شيخ آخر بسند سلوكي إلى المعلّم الأوّل، والمرشد الحق (ﷺ) فقد رام أمرا صعبا، ورمى مرمى بعيدا. (شفاء السائل لابن خلدون / 87). وقال أيضا: فكل سالك يليق به من التربية ما لا يليق بغيره، والأحوال، والمواجد، والواردات، والمواهب، والعلوم، والالقاآت، والعوارض في السلوك تختلف بحسب الأشخاص، والأحوال، والبدايات، والنهايات. وقال أيضا: والمواجد إذا عبّر عنها أهلها لم يفهمها إلا من وجدها، وأمّا غيرهم فيتصوّر الحق باطلا وبالعكس، لبعد هذه الأغراض عن مألوفات البشر، وقد يصيب في التصور ويخطئ في الترتيب الوضعي للسلوك، للجهل بمواقعه، فالسالك مفتقر في ذلك كلّه إلى الشيخ. (نفس المرجع / 87 و91).

المواربة

(لغة) مصدر للفعل (وارب). يقال: واربه يواربه مواربة وورابا إذا خاتله وخادعه، كما يقال: ورّب عن الشيء توريبا إذا أخفاه، وعبّر عنه بطريقة ملتوية. وأصله إمّا من الفعل: ورب العرق يورب (بوزن وجل يوجل) بمعنى فسد، وإمّا من العقل يقال: أرب بالشيء إذ درب عليه وصار فيه ماهرا فهو (أرب) ومنه قولهم (الأريب). أي ذو البصر والرأي. والمؤاربة المداهاة، ومنه الحديث النبوي حين ذكر الحيّات فقال: (من خشي خبثهنّ وشرّهنّ وإربهنّ فليس منا). قال ابن منظور بعد ذكر هذا الحديث: أصل الإرب (بكسر الهمزة وسكون الراء) الدهاء والمكر. والمعنى من توقّى قتلهنّ خشية شرّهنّ فليس منا، أي من سنّتنا. قال أبو السعادات ابن الأثير (ت - 606 هـ) في شرحه: أي من خشي غائلتها وجبن عن قتلها، للذي قيل في الجاهلية بأنّها تؤذي قاتلها أو تصيبه بخبل فقد فارق سنّتنا. (لسان العرب لابن منظور ج 1/ 209).

(اصطلاحا بديعيا)

المواربة (براء مهملة وباء موحّدة) وهي مشتقة من الأرب وهي الحاجة. لكن ذكر ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ): أنّها مشتقة من (ورب) العرق (بفتح الواو والراء) إذا

فسد، فهو ورب (بكسر الراء) كأنّ المتكلّم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه. وحقيقة المواربة أن يقول المتكلّم قولا يتضمّن ما ينكر عليه فيه بسببه، ويتوجّه عليه بالمؤاخذة. فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلّص بها من تلك المؤاخذة، إمّا بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك. فأمّا شاهد ما وقع من المواربة بالتحريف فكقول أحد شعراء الخوارج:

وإنْ يَكُ مِنكُم كَابن مروانَ وَابنِه
وَعَمْرو، وَمنكم هَاشِمٌ وَحَبِيبُ
فمِنّا حُصَيْنٌ وَالبَطِينُ وَقَعْنَبٌ
ومِنا أميرَ المؤمنين شَبِيبُ

فلمّا بلغ هذا الشعر الخليفة هشاما (الأمويّ) وظفر به قال: أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب، فقال يا أمير المؤمنين، ما قلت إلا ومنّا أميرَ المؤمنين شبيب. فتخلّص بفتح الراء بعد ضمّها (في لفظ أمير) (باعتبارها منادى) وهذا ألطف مواربة وقعت في هذا الباب. وشاهد الحذف قول أبي نواس (ت - 198 هـ) في خالصة جارية أمير المؤمنين هارون الرشيد (ت - 193 هـ) هاجيا لها:

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُم
كَما ضَاعَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصَةْ

فلمّا بلغ هارون الرشيد ذلك أنكر عليه، وتهدّده بسببه. فقال أبو نواس: لم أقل إلا:

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ
كَمَا ضَاءَ حَلْيُ عَلَى خَالِصَةْ

فاستحسن الرشيد مواربته، وقال بعض من حضر: هذا بيت قلعت عيناه فأبصر. (خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي / 112).

والفرق بين المواربة والاحتراس أنّ الاحتراس يؤتى به وقت العمل، عندما يتفطّن المتكلّم لموضع الدخل، والمواربة يؤتى بها وقت العمل وبعد صيرورة الكلام. والمواربة - بالراء المهملة - تكون بالتصحيف والتحريف واهتدام الكلمة والزيادة والنقص، والاحتراس بزيادة الجمل المفيدة المتضمّنة معنى الانفصال عمّا يحتمله الكلام من الدخل، والمواربة تكون في نفس الكلام، وتكون منفصلة عنه. والاحتراس لا يكون إلا في نفس الكلام. والفرق بين المواربة والانفصال أنّ المواربة تكون - كما تقدّم - في كلمة من الكلام أو في كلام منفصل عنه، والانفصال لا يكون إلا بيت مستقل أو جملة منفردة عن سياق الكلام متعلّقة به داخلة فيه. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 653).

الموارِدة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (وارد). يقال: وارده مواردة إذا ورد الماء معه. وأصل الفعل (ورد) حيث يقال: وردت

الإبل إذا أقبلت على الماء. ويقال: ورد الشيء يرده ورودا إذا بلغه أو داناه. ويقال: تواردوا الماء تواردا إذا وردوا إليه جميعا. والورد (بكسر الواو) الإشراف على الماء وغيره دخله أو لم يدخله، والجزء من تلاوة القرآن يواظب عليه الإنسان كلّ ليلة ونحو ذلك والجمع أوراد.

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقاد الشعر العربي (المواردة). وعنوا بها أن يتوارد الشاعران على معنى واحد. قال التبريزي (ت - 502 هـ): المواردة أن يتّفق الشاعران إذا كانا في عصر واحد أو تأخّر أحدهما عن الآخر على معنى واحد يتواردانه جميعا، بلفظ واحد من غير أخذ أحدهما عن الآخر. وهي مأخوذة من ورود الحيين الماء من غير اتّفاق. وروى أبو علي الحاتمي (ت - 388 هـ): عن الأصمعي (ت - 213 هـ؟) قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ): أرأيت الشاعرين يتّفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ، لم يلق أحد منهما صاحبه ولا سمع بشعره؟ فقال لي: تلك عقول رجال توافت على ألسنتهم. وأدخل ابن رشيق (ت - 456 هـ) المواردة في باب السرقات، وأشار إلى بيت امرئ القيس:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ
يَقُولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

وبيت طرفة ابن العبد:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيّ مَطِيَّهُمْ
يقولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسىً وَتَجَلَّدِ

ورفض أن تكون هذه مواردة، وقال: إنّ امرأ القيس أسبق في قول هذا المعنى، لأنّ طرفة لمّا كان شابا في العشرين كان امرؤ القيس كهلا، وشعره أشهر من الشمس، فكيف يكون مواردة؟. (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 654).

الموازاة

(لغة) مصدر للفعل (وازى). يقال: وازاه يوازيه موازاة إذا حاذاه وجاراه وقابله. والأصل فيه الهمز. (آزاه يؤازيه) إذا حاذاه. ويقال: أوزى ظهره إلى الحائط إذا أسنده. وتوازى الشيئان تحاذيا.

(اصطلاحا فلسفيا)

الموازاة عند الحكماء هي الاتّحاد في الوضع، وتسمّى بالمحاذاة أيضا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). والموازاة بين السطوح أو بين الخطوط المستقيمة المرسومة على سطح واحد كونها على وضع بحيث لا تلتقي، وإن أخرجت في الطرفين إلى غير نهاية. ولمّا كان من شرط المتوازيين أن يقبلا إقامة مطابقات متواطئة ومتبادلة بين نقاطهما المتقابلة، كان من الممكن إطلاق لفظ الموازاة على بعض المعاني التي تتضمّن هذا الشرط. (المعجم

الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 437).

الموازنة

(لغة) مصدر للفعل (وازن). يقال: وازنه موازنة ووزانا إذا عادله، وكان على وزنه، أو قابله وحاذاه. ووازن فلانا إذا كافأه على أفعاله. وأصله من الوزن. وهي معرفة وزن الشيء بما يقابله أو يعادله. ويقال: هذا وزان ذاك أي يعادله.

(اصطلاحا بديعيا)

يقصد أهل البديع من البلاغيين بالموازنة تساوي الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين أو المصراعين في البيت الشعري، من حيث الوزن، لا من حيث القافية، كما في قوله تعالى في وصف الجنة ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية - 16/12). فكلمتا: مصفوفة ومبثوثة متساويتان وزنا لا تقفية. كما قال التهانوي (ت - 1158 هـ): الظاهر من قولهم دون التقفية إنّه يجب في الموازنة أن لا تتساوى الفاصلتان في التقفية ألبتة. وحينئذ يكون بينها وبين السجع تباين، ويحتمل أن يراد أنّه يشترط فيها التساوي في الوزن ولا يشترط التساوي في التقفية. وحينئذ يكون بينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل (سرر مرفوعة وأكواب موضوعة). وصدق الموازنة بدون السجع في مثل (نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة)، وبالعكس، في مثل: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ (نوح - 14/13). وأمّا ما ذكره ابن الأثير من أنّ الموازنة هي تساوي فواصل النثر وصدر البيت وعجزه في الوزن لا في الحرف الأخير كما في السجع فكلّ سجع موازنة وليس كلّ موازنة سجعا. فمبني على أنّه يشترط في السجع تساوي الفاصلتين وزنا، ولا يشترط في الموازنة تساويهما في الحرف الأخير، كشديد وقريب ونحو ذلك. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1519).

ولم يتّفق النقاد العرب على معنى محدد للموازنة. فقال التبريزي (ت - 502 هـ): الموازنة أن تكون الألفاظ متعادلة الأوزان، متوالية الأجزاء. وأدخلها ابن الأثير (ت - 637 هـ) في الصناعة اللفظية وقال: هي أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن، وأن يكون صدر البيت الشعري وعجزه متساوي الألفاظ وزنا، وقال: إنّ هذا النوع أخو السجع في المعادلة دون المماثلة، لأنّ في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال، وهي تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد. وأمّا الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع، ولا تماثل في فواصلها. فيقال: كلّ سجع موازنة وليس كلّ موازنة سجعا. وعلى هذا فالسجع أخصّ من الموازنة. وقال ابن أبي الإصبع

المصري (ت - 654 هـ): هو أن تأتي الجملة من الكلام أو البيت من الشعر متّزن الكلمات، متعادل اللفظات في التسجيع والتجزئة معا في الغالب (معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب / 655). أمّا عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) فحمل مصطلح الموازنة على معنى المقابلة بين المعاني والأساليب. فذكر لها ثلاثة معان، وهي:

- الموازنة بمعنى المفاضلة بين لغتين في الدلالة، أو بين كلامين من حيث الفصاحة. وقال: هل يتصوّر أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى يكون (الليث) مثلا أدلّ على السبع المعلوم من الأسد. وحتى إنّا لو أردنا الموازنة بين لغتين كالعربية والفارسية، صاغ لنا أن نجعل لفظة (رجل) أدلّ على الآدميّ الذكر من نظيره في الفارسية؟

- الموازنة بمعنى إيقاع التعادل والتوافق بين؟ المعاني في الكلام.

- الموازنة بمعنى المقارنة بين فنّين بلاغيين، قصد بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. قال عبد القاهر: أول فصل عقده للموازنة بين التشبيه والتمثيل. هذا فنّ غير ما تقدّم في الموازنة بين التشبيه والتمثيل. (المصطلح النقدي والبلاغي للشيخ عبد القاهر الجرجاني ج 3/ 776).

الموازين

(لغة) جمع ميزان. وهي ما توزن به الكميات كالحبوب، وتكال به المكيلات، كالزيت والعسل. وما تقاس به الأطوال والمساحات.

(اصطلاحا عرفيا)

الموازين هي المقاييس التي كانت متداولة في البلدان الإسلامية، ممّا سيأتي بيانه. وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أنّ أسماء وحدات الأوزان والمكاييل كانت تدلّ على مصدرها، فالرطل منقول عن اليونانية. والقنطار عن اللاتينية، والقفيز كمكيال عن الفارسية. وحين فتح العرب بلدان الشرق الأدنى كانت كلّ هذه الأسماء مستخدمة. ولكن بقيم مختلفة. فالمدّ كان في العراق حوالي 1.05 لترا، وفي سوريا 3.672 لترا، وفي مصر 2.5 لترا. وكون وحدة معيّنة تستخدم بقيم مختلفة كان سمة مميّزة بين البلدان الإسلامية، بل وداخل البلد الواحد، كأن تكون قيمة الوحدة في العاصمة غير قيمتها في الأقاليم. كما أنّ اختلاف قيمة الوحدة قد يكون بحسب الشيء الموزون أو المكيل، فرطل اللحم في مصر العليا كانت قيمته تختلف عنه بالنسبة لبقية البضائع. وكانت للحبوب مكاييل تختلف عن مكاييل حجوم السوائل.

وفي عهد الرسول (ﷺ) وخلفائه كانت وحدات العراق معروفة في الجزيرة

العربية، فعرف الرطل في مكة وعمان واليمن، وهو ما عرف فيما بعد بالرطل البغدادي وكان يساوي 348 .4 غراما. وكانت وحدة الحجوم الأساسية في المدينة هي المد. (دائرة المعارف الإسلامية ج 3/ 9742).

ويصنّف وهبة الزحيلي (من الفقهاء السوريين المعاصرين) جدول المقاييس، بما فيها مقاييس الأوزان في وحدات رئيسية، وهي كما يلي بإيجاز:

- وحدات الأطوال. ومنها: الذراع الهاشمي وهي 32 إصبعا أو قراطا. والإصبع يساوي نحو سنتمترين. فيكون الذراع الهاشمي يساوي نحو 60 سنتمترا. ومنها الباع، وهو أربعة أذرع. والقفيز في الأطوال وهو نحو: 136 مترا. والميل وهو 4000 ذراعا أو 1848 مترا. والميل البحري وهو بنفس المقدار. والفرسخ وهو ثلاثة أميال. وأمّا مسافة القصر للمسافر فهي ما يتجاوز 89 كيلومترا.

- وحدات المكاييل. ومنها: الصاع الشرعي أو البغدادي ويساوي 75; 2 لتر. والوسق وهو 60 صاعا. والخمسة أوسق هي نصاب الزكاة أي 653 كيلو.

- وحدات الأوزان والنقود. ومنها: الدينار، ويساوي المثقال من الذهب أو 4.25 غرام. والدرهم ويساوي 975 .2 غراما من الفضة، وبذلك يكون نصاب الزكاة في الفضة ما يتجاوز 600 غرام، وفي الذهب 85 غرام. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 1/ 74 وما بعدها). وقد أورد اللغوي الشيخ أحمد رضا في موسوعته اللغوية (متن اللغة) جداول للأوزان والمقادير، الوارد ذكرها في التراث الإسلامي، مع تحقيق المقابلة بينها وبين الأوزان المعمول بها في هذا العصر. (انظر متن اللغة ج84/1 وما بعدها).

المواضعة

(لغة) مصدر للفعل (واضع). يقال: واضعه في الأمر إذا وافقه فيه على شيء. وواضعه مواضعة إذا راهنه، وتقول: هلمّ أواضعك الرأي، أي أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك. وأصل المعنى فيه هو الخفض والحط للشيء والإثبات. يقال: وضع الشيء يضعه وضعا وموضعا وموضوعا إذا أثبته، أو حطه، ووضع الإنسان نفسه إذا أذلّها، ووضع الجناية عن فلان إذا أسقطها. ووضع اللغة هو تعيين معاني ألفاظها، بحيث تدلّ على هذه المعاني بغير قرينة. وقال ابن منظور: المواضعة المناظرة في الأمر والموافقة عليه (لسان العرب). وتنقسم إلى وضع لغوي ووضع شرعي، ووضع عرفي.

(اصطلاحا لغويا)

المواضعة عند اللغويين هي الاتّفاق على إعطاء الألفاظ معانيها، بوضع معنى لكلّ

لفظ ينطق به. يقول السيوطي (في تحليل خيالي): ذهب بعض العلماء إلى أنّ أصل اللغة لا بدّ فيه من المواضعة. قالوا: وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات، فيضعوا لكلّ واحد منها سمة ولفظا، إذا ذكر عرف به ما مسمّاه، ليمتاز عن غيره، وليغني بذكره عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله، بل قد يحتاج في كثير من الأحوال إلى ذكر ما لا يمكن إحضاره، ولا إدناؤه كالفاني، وحال اجتماع الضدين على المحلّ الواحد، وكيف يكون ذلك لو جاز، وغير هذا ممّا هو جار في الاستحالة والتعذر مجراه. فكأنهم جاؤوا إلى واحد من بني آدم فأومأوا إليه، وقالوا: إنسان، إنسان، إنسان، فأي وقت سمع هذا اللفظ علم أنّ المراد به هذا الضرب من المخلوق، وإن أرادوا سمة عينه أو يده أشاروا إلى ذلك، فقالوا: يد، عين، رأس، قدم، أو نحو ذلك، فمتى سمعت اللفظة من هذا عرف معنيّها، وهلمّ جرّا فيما سوى ذلك من الأسماء والأفعال، والحروف. ثم لك من بعد ذلك أن تنقل هذه المواضعة إلى غيرها، فتقول: الذي اسمه إنسان فليجعل مكانه (مرد)، والذي اسمه رأس فليجعل مكانه (سر)، وعلى هذا بقية الكلام.

وقالوا: والقديم سبحانه لا يجوز أن يوصف بأن يواضع أحدا على شيء، إذ قد ثبت أنّ المواضعة لا بدّ معها من إيماء وإشارة بالجارحة، نحو المومأ إليه والمشار نحوه. وقالوا: والقديم سبحانه لا جارحة له، فيصحّ الإيماء والإشارة منه بها، فبطل عندهم أن تصحّ المواضعة على اللغة منه تقدّست أسماؤه. (المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج 1/ 13/12).

(اصطلاحا أصوليا)

المواضعة عند الأصوليين هي إثبات الحكم وفق الدلالة المصطلح عليها، خطابا أو إشارة، بحيث يلزم من العلم به العلم بمعناه عند العالم بوضعه.

وقالوا: إنّ بيان الأحكام الشرعية يحصل بالمواضعة. والمواضعة ثلاثة: الكلام، والكتابة، والعقد. فأمّا الكلام: فنحو قوله عليه السلام في شأن الصلاة: (توضّأ كما أمرك الله ثم استقبل القبلة ثم كبّر ثم اقرأ). وذلك كثير. وأمّا الكتابة: فنحو كتبه عليه السلام إلى عمّاله في الصدقات، وإلى كسرى وقيصر في الدعاء إلى الإسلام. وأمّا العقود في الحساب فمعلومة. (مصطلحات أصول الفقه / 1586).

(اصطلاحا كلاميا)

إنّ من شرط المواضعة أن لا تصحّ أولا إلّا فيمن يعرف قصده باضطرار، لأنّه لا طريق إلى العلم بالمقاصد على جهة الاكتساب

إلا بالكلام وتعلّقه بالمسمّى. ولذلك نقول إنّه تعالى لا يصحّ أن يخاطبنا على وجه نعرف بخطابه المراد إلا بعد تقدّم المواضعة منّا على بعض اللغات. ويفارق ذلك علمنا بأنّه مريد لما يحدثه ويفعله على الوجوه التي يفعله عليها، لأنّ الفعل قد دلّ على أنّ من حق العالم بالشيء أن يكون مريدا له، ومن حق الحكيم أن يريد إحداث الشيء على الوجه الذي يحسن حدوثه عليه. والكلام مما لا يصحّ أن يعلم بالعقل تعلّقه بأمر مخصوص، وأنّه لا يصحّ أن يتعلّق إلا به، فلا يصحّ أن يستفاد بكلامه المراد إلا بعد تقدّم المواضعة على ما قدّمناه، وثبت أنّ من شرط صحّة المواضعة أولا العلم بالمقاصد ضرورة. (المغني للقاضي عبد الجبار ج 5/ 163).

المواطأة

(لغة) مصدر (بوزن المفاعلة) للفعل (واطأ). يقال: واطأه في الأمر مواطأة إذا ساهم معه فيه على سبيل الموافقة أو الاتفاق. ومنه يقال: فلان يواطئ اسمه اسمي أي يوافقه. وتواطأوا على الأمر إذا توافقوا. ويقال: وطأ الشيء يطأه وطئا إذا سهّله، ووطئه برجله إذا علاه بها وداسه. ووطئ زوجته إذا جامعها. ورجل موطأ الأكناف أي سهل المعاشرة، مضياف أو كريم الطبع.

(اصطلاحا كلاميا)

إنّ المواضعة كالمواطأة في الأفعال. فإذا كانت هذه الأخيرة تعيّن الحكم في الأفعال عند وجودها فكذلك القول في المواضعة، يبيّن ذلك أنّ المتكلّم بما وقعت المواضعة عليه في الحكم كأنّه قد كلّم غيره، بما واطأه عليه من قبل. فهو بمنزلة أن يقول له إذا قلت لك: زيد منطلق، فإنّما أريد بالكلمة الأولى هذا الشخص وبالثانية هذا الفعل. فيكون ذلك تعريفا وإخبارا متى تكلّمت بذلك. فإن زدت عليه فقلت: هل زيد منطلق؟ فهو التماس التعريف من قبلك. فإن قلت: أليس زيد منطلقا؟ تغيّر التعريف والتعرف، ثم على هذا الوجه لا بدّ من تقدير المواضعة في كلّ كلام مفيد. فـذا صحّ ذلك وجبت الحاجة إلى المواضعة في كون الكلام دليلا من الوجه الذي ذكرنا. (مصطلحات علم الكلام / 1344).

وظاهر من هذا النصّ أنّ المواطأة وجه من وجوه المواضعة، بحيث يصحّ إطلاق كلّ منهما على الأخرى. إلا أنّ المواضعة تخصّ اللغات والمواطأة تخصّ الأفعال.

المواطن

(لغة) جمع موطن. وهو اسم للمكان من قولهم: وطن بالمكان إذا أقام فيه، وبالوطن إذا جعله مستقرا له. وأوطنه على الأمر مواطنة إذا وافقه على الالتزام به. والوطن

مقرّ إقامة الإنسان الذي ولد فيه. أو عاش فيه معظم عمره.

والموطن أيضا الموقف، والمشهد من مشاهد الحرب. قال تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ (التوبة - 25).

(اصطلاحا دينيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (مواطن الإباحة) أو الاستجابة للدلالة على الأمكنة أو الأزمنة التي يستجاب فيها دعاء المؤمن. وإذا اتّخذ الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا به يصلّي فيه، قيل: أوطن فيه، وفي الحديث: (نهى النبي (ﷺ) عن نقرة الغراب، وافتراش السبع، وأن يوطّن الرجل المكان في المسجد كما يوطن البعير). (أخرجه أبو داود والحاكم). أي كالبعير لا يأوي من العطن إلا إلى مبرك قد أوطنه واتّخذه مناخا. والإباحة المقصودة عند الفقهاء إجابة الله تبارك وتعالى دعاء الداعين.

وتحرّي الدعاء في مواطن الإجابة مستحب، ويفهم الاستحباب من مختلف الصيغ الواردة في الكتاب والسنة، كالثناء على فاعله في مثل قوله تعالى ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الذاريات - 18). وكالتخصيص في مثل قوله تعالى في الحديث القدسي (من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟ (أخرجه البخاري ومسلم). وربّما صرحت بعض الأحاديث بالأمر المفيد للاستحباب، كما في حديث عمرو بن عنمة (وهو أحد الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر). أنّه سمع النبي (ﷺ) يقول: (أقرب ما يكون إلى الربّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممّن يذكر الله في تلك الساعة فكن). (أخرجه الترمذي). قال الغزالي (ت - 505 هـ): من آداب الدعاء أن يترصّد لدعائه الأوقات الشريفة، كيوم عرفة من السنة، ويوم الجمعة من كلّ أسبوع، ووقت السحر من ساعات الليل. وقال النووي (ت - 676 هـ): قال أصحابنا - يعني الشافعية - يستحب أن يكثر في ليلة القدر من الدعوات المستحبّة، وفي المواطن الشريفة. **وقالوا: مواطن الإجابة ثلاثة أنواع:**

- أوقات شريفة اختصّها الله تعالى بأن جعلها مواسم لهذه الأمة، يحصل بها رضوان الله تعالى، بذكره ودعائه، كما قال تعالى في مناسك الحج ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ ﴾ (الحج - 28).
- أماكن شريفة خصّها الله تعالى بذلك، وهي مواطن محدودة، يكون فيها الداعي متلبّسا بعبادة أخرى.

- أحوال معيّنة يرجى فيها قبول الدعاء. منها الدعاء عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلوات المكتوبة. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 219 وما بعدها).

(اصطلاحا عرفيا)

استعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مصطلح (المواطن) بقصد الانتساب إلى الجهات الذي أصبح يحلّ محلّ الانتساب القبلي. وقال: كان وقع في صدر الإسلام الانتماء إلى المواطن، فيقال: جند قنّسرين، جند دمشق، جند العواصم، وانتقل ذلك إلى الأندلس، ولم يكن لاطراح العرب أمر النسب، وإنّما كان لاختصاصهم بالمواطن بعد الفتح، حتى عرفوا بها، وصارت لهم علامة زائدة على النسب، يتميّزون بها عند أمرائهم. ثم وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم، وفسدت الأنساب بالجملة، وفقدت ثمرتها من العصبية، فاطّرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فاندثرت العصبية بدثورها، وبقي ذلك في البدو كما كان. (مصطلحات ابن خلدون / 281).

المواعدة

(لغة) مصدر للفعل (واعد). يقال: واعده الوقت والمكان مواعدة، فوعده، أي غالبه في ذلك فكان أكثر التزاما بالوعد منه، وأوعده إيعادا إذا وعده وهدّده على ما مرّ، مثل توعّده. ويقال: تواعدوا تواعدا إذا وعد بعضهم بعضا. والموعد مكان الوعد وزمانه، جمع مواعد. والميعاد المواعدة ووقت الوعد وموضعه والجمع مواعيد. (قطر المحيط).

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ ﴾ (البقرة - 235).

(اصطلاحا فقهيا)

المواعدة هي إعلان شخصين عن رغبتهما في إنشاء عقد بينهما استقبالا، وأكثر ما تستعمل عند فقهاء المالكية في الزواج، بأن يعد كلّ من الرجل والمرأة الآخر بالزواج منه.

قال أبو عبد الله محمد القرطبي (ت - 671 هـ) في تفسيره للآية سالفة الذكر: واختلف العلماء في معنى قوله تعالى ﴿ سِرًّا ﴾ فقيل، معناه نكاحا، أي لا يَقُلْ الرجل لهذه المعتدة تزوّجيني، بل يعرّض إن أراد، ولا يأخذ ميثاقها وعهدها ألا تنكح غيره في استسرار وخفية، وهذا قول ابن عبّاس (ت - 68 هـ) وابن جبير (ت - 95 هـ)

ومالك ابن أنس (ت - 179 هـ) وأصحابه وجمهور أهل العلم.. ولفظ: "سرّا" على هذا التأويل نصب على الحال، أي مستسرين. وقيل: السرّ الزنا، أي لا يكوننّ منكم مواعدة على الزنا في العدة، ثم التزوج بعدها.

قال القاضي أبو محمد بن عطية (ت - 546 هـ): أجمعت الأمة على كراهة المواعدة في العدّة للمرأة في نفسها، وللأب في ابنته البكر، وللسيد في أمته. قال ابن الموّاز (ت - 281 هـ): وأمّا الوليّ الذي لا يملك الجبر فأكرهه وإن نزل لم أفسخه. وقال مالك فيمن يواعد في العدّة ثم يتزوّج بعدها: فراقها أحبّ إليّ، دخل بها أو لم يدخل. وقوله تعالى ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلاً مَّعۡرُوفًاۚ ﴾ استثناء منقطع بمعنى لكن، كقوله تعالى ﴿ إِلَّا خَطَـًٔاۚ ﴾ أي لكن خطأ. والقول المعروف هو ما أبيح من التعريض. وقد ذكر الضحّاك (ت - 105 هـ) أنّ من القول المعروف أن يقول للمعتدة: احبسي عليّ نفسك فإنّ لي بك رغبة، فتقول هي: وأنا مثل ذلك، وهذا شبه المواعدة. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 2/ 190/192).

الموافقة

(لغة) مصدر للفعل (وافق). يقال: وافق فلان فلانا موافقة ووفاقا إذا صادقه ووافقه في الشيء وعلى الشيء. ضد خالفه. ووافق بين الشيئين إذا جمع بينهما في تلاحم وتجانس.

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل علماء الأصول (مفهوم الموافقة) و(مفهوم المخالفة)، في سياق دلالة النص على حكم لم يدلّ عليه منطوقه باللفظ، وإنّما فهم منه. وقالوا: إنّ دلالة المنطوق هي دلالة صريح اللفظ على تمام معناه الوضعي أو على جزئه، وتسمّى دلالة المنطوق، كقوله تعالى ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ (البقرة – 275). ودلالة غير المنطوق هي دلالة الكلام المفهومة من السياق، وهي تشمل ثلاثة أنواع: أوّلها دلالة الكلام على محذوف يتوقّف صدق الكلام أو صحّته عليه، وتسمى دلالة الاقتضاء. وثانيها دلالة الكلام على معنى في محلّ قد تناوله اللفظ نطقا، ولا يتوقف صدق الكلام ولا صحّته عليه كدلالة قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ (المائدة – 38). إذ دلالة علّة القطع مفهومة من ترتيبها على السرقة. وتسمّى دلالة الإيماء. وثالثها دلالة الكلام على حكم في محلّ لم يتناوله اللفظ نطقا، موافقا لحكم المنطوق به أو مخالفا له، وتسمّى دلالة المفهوم، في مقابل دلالة المنطوق، فإذا كان حكم المسكوت عنه موافقا لحكم المنطوق به سمّي مفهوم الموافقة أو فحوى الخطاب. وإذا كان مخالفا سمّي مفهوم المخالفة. (أصول التشريع

الإسلامي لعليّ حسب الله / 283).

(اصطلاحا حديثيا)

الموافقة عند المحدثين هي الوصول إلى شيخ (من شيوخ رواية الحديث)، من المصنّفين، من غير طريقه، أي من غير الطريقة التي يصل بها إلى ذلك المصنّف المعيّن، مع علوّ الإسناد، أي الموافقة أن يروي الراوي حديثا يكون في أحد الكتب الستة مثلا بإسناد لنفسه من غير طريقها، بحيث يجتمع من أحد الستة في شيخه، مع علوّ هذا الذي رواه على ما رواه من طريق أحد الكتب، ولو اجتمع مع أحد الستة مثلا في شيخ شيخه مع علوّ طريقه فهو البدل. وإنّما قيّدناهما بالعلوّ لأنّ أكثر ما يطلقون الموافقة والبدل إذا قارن العلوّ، لقصد تعليم الطالبين وتحريضهم على سماعه والاعتناء به. وإن كان التساوي في الطريقين بل النزول في طريقك لا يمنع التسمية بها. وقد يطلق كلامها بدون العلوّ. قال العراقي (ت - 806 هـ): وفي كلام غير ابن الصلاح إطلاقهما مع عدم العلوّ، فإن علا قالوا موافقة عالية، وبدل عال. وقيّد ابن الصلاح إطلاقهما بالعلوّ. قال: ولو لم يكن عاليا فهو أيضا موافقة وبدل. لكن لا يطلق عليهما اسم الموافقة والبدل لعدم الالتفات إليه. مثال الموافقة ما روى البخاري عن قتيبة عن مالك حديثا، فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية، ولو روينا ذلك الحديث بعينه عن طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلا لكان بيننا وبين قتيبة مثلا فيه سبعة. فقد حصلت الموافقة لنا مع البخاري في شيخه بعينه، مع علوّ الإسناد على الإسناد إلى البخاري. فلو روينا في المثال المذكور من طريق التابعي عن مالك يصير مثالا للبدل، لأنّه يكون التابعيّ فيه بدلا عن مالك. وعلى هذا القياس يستعمل الموافقة والبدل في فنّ القراءة. هكذا يستفاد من شرح النخبة وشرحه والإتقان في بيان العلوّ والنزول. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1502).

المواقيت

(لغة) جمع ميقات وهو الوقت، وقيل: هو الوقت المضروب للشيء كموعد لإنجازه أو فعله. وقد يستعار للمكان الذي جعل وقتا للشيء، مثل مواقيت الحج أي مواضع فعل المناسك. وفي القرآن الكريم ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ (النساء - 103).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ (الأعراف - 143). وقوله تعالى ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ (البقرة - 189). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ

﴿ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا * يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ (النبأ - 18/17). وقد استعمل القرآن الكريم الميقات بمعناه الزماني والمكاني معا.

(اصطلاحا فقهيا)

المواقيت هي الأزمنة والأمكنة المتعلّقة بالعبادات. فمنها مواقيت الصلاة. وممّا هو متّفق عليه بين الفقهاء أنّ دخول الوقت من شروط وجوب الصلاة، ودليل ذلك من الكتاب قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ (النساء - 103). ومن السنة حديث ابن عبّاس (ض) أنّ النبي (ﷺ) قال: (أمّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين، فصلّى الظهر في الأولى منهما حين كان كلّ شيء مثل ظلّه، ثم صلّى العصر حين كان كلّ شيء مثلي ظلّه، ثم صلّى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم، ثم صلّى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلّى الفجر حين برق الفجر وحرّم الطعام على الصائم، وصلّى المرّة الثانية الظهر حين كان ظلّ كلّ شيء مثله لوقت العصر بالأمس، ثم صلّى العصر حين كان ظلّ كلّ شيء مثليه، ثم صلّى المغرب لوقته الأول، ثم صلّى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل، ثم صلّى الصبح حين أسفرت الأرض، ثم التفت إليّ جبريل فقال: يا محمد، هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما بين هذين الوقتين). (أخرجه الترمذي).

وصلاة الجمعة ميقاتها بعد الزوال خلافا للحنابلة. ووقت صلاة العيدين بعد طلوع الشمس، وميقات الوقوف بعرفة وهو ما قبل غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة، وميقات رمي الجمار هو ما بعد زوال أيام العاشر والحادي عشر والثاني عشر من أيام التشريق.

الموالاة

(لغة) قال ابن فارس: الواو واللام والياء أصل صحيح يدلّ على القرب. ومن ذلك الولي (بفتح وسكون) وهو القرب، ويقال: جلس ممّا يليني أي يقاربني. والوليّ المطر يجئ بعد الوسميّ. لأنّه يليه. ومن هذا الأصل يقال: المولى، وهو العبد المعتق. ويطلق أيضا على المعتق، (اسم فاعل) والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر والجار. كلّ هؤلاء من الولي وهو القرب. وكلّ من ولي أمر آخر فهو وليّه. وفلان أولى بكذا، أي أحرى به وأجدر. والولاء هم الموالون للشخص. يقال: هؤلاء ولاء فلان. والولاء أيضا ولاء المعتق (اسم مفعول) وهو أن يكون ولاؤه لمعتقه، كأنّه يكون أولى به في الإرث من غيره إذا لم يكن للمعتق وارث نسب. وهو الذي جاء في الحديث: (نهى عن بيع الولاء وهبته). وواليت بين الشيئين، إذا عاديت بينهما ولاء فيقال: افعل هذا على الولاء أي

مرتّبا. والباب كلّه راجع إلى القرب. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 6/ 142/141). ويقال: والى الشيء وبين الأمرين موالاة وولاء إذا تابعه بدون توقف أو فصل بينهما.

(اصطلاحا دينيا)

الموالاة مشتقة من الولاية. وقد تذكر ويراد بها النصرة، كما قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ (محمد - 11) أي لا ناصر لهم، وقد تذكر ويراد بها الأولى، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ (المائدة - 55) أي الأولى بكم إنمّا هو الله ورسوله والمؤمنون بهذا الوصف، وقد تذكر ويراد بها المحبة، وهو إرادة نفع الغير، يقال: فلان وليّ فلان، أي يريد خيره، ولذلك لا تستعمل في القديم تعالى لأنّ النفع والضرر مستحيلان عليه، وإذا استعمل فقيل: فلان من أولياء الله، فذلك على طريق التوسّع، والمراد به أنّه يريد نصرة أولياء الله أو يريد خيرهم، وإذا قيل: إنّ الله وليّ عبده، فالمراد به أنّه يريد إثابته والتفضّل عليه. (مصطلحات علم الكلام / 1347).

(اصطلاحا فقهيا)

الموالاة عند الفقهاء بمعنيين، يحدّد كلّا منهما السياق. ففي سياق العبادات يقصدون بها المتابعة في إنجاز أمر بدون فصل أو توقف. ويستعملونها في أبواب الوضوء والغسل والتيمّم، والأذان للصلاة، وفي مناسك الحج كالموالاة بين أشواط الطواف والسعي ورمي الجمار.

وفي سياق العلاقة الاجتماعية يقصدون بها التناصر والمؤازرة، ويعنون بها خاصة ما كان يقوم بين شخصين من تعاقد على أن يناصر كلّ منهما الآخر، ويغرم عنه إذا جنى جناية تستوجب الدية. وأن يرثه إذا مات. ويشترطون لثبوت هذه الولاية أن يكون الولي عاقلا بالغا حرا، وألا يكون للمولى عليه أحد يرثه من النسب أو العصبة النسبية. وذلك انطلاقا من الحديث النبويّ (الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب) (صحّحه ابن حبّان والحاكم). (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج7/ 188).

الموالد

(لغة) جمع مولد (بكسر اللام) وهو اسم مكان أو زمان للولادة. فيقال: كان مولده سنة كذا أو مولده بمدينة كذا.

(اصطلاحا عرفيا)

تداول المسلمون عبر العصور المتأخّرة مصطلح (المولد) للدلالة على الاحتفال بمولد النبيّ محمد عليه السلام. أمّا بالمعنى الثاني فقد كان البيت الذي ولد فيه النبيّ (ﷺ) معروفا حتى العصر العباسيّ،

وذلـك بـسوق اللـيل مـن مكـة المكـرّمة، عنـيت بـه الـسيدة الخيـزران أم الخلـيفة هـارون الرشيد وشيّدته على طراز خاص، فظلّ مزارا من المزارات المقدسة.

وأمّا المعنى الزمنيّ للمولد النبوي فهو على الأشهر الـيوم الثانـي عـشر مـن شـهر ربيع الأول، وظـلّ الاحـتفال فـي هـذا الـيوم بالمـولد الـنبوي عـيدا لـدى العديـد مـن الشعوب الإسلامية. ويجمع المؤرخون له على أنّ أصل الاحتفال به كعيد كان بمدينة إربـل سـنة 604 هـ علـى يـد الملـك مظفّـر الدين جكبري صهر صلاح الدين الأيوبي (ت - 589 هـ).

أمّا في القاهرة فيرجع تاريخ الاحتفال به من خلال المشاركة الشعبية على أكبر صورة وكـذا الـطرق الـصوفية، إلـى القـرن الـسابع الهجـري (الـثالث عـشر المـيلادي). ثـم لـم يلـبث أن زاد الاهـتمام علـى امـتداد العـالم الإسلامي، فنجد روايات عديدة للاحتفال من أجزاء عديدة من العلم الإسلامي على فترات مختلفة.

وفي العـام 996 هـ - (1588م) قـام الـسلطان العثمانـي مـراد الـثالث بإدخـال الاحـتفال بالمــولد فــي بلاطــه. وكانــوا يــسمّونه (بالمولود) على أنّه أصبح منذ سنة 1910م يعتبر عيدا قوميا في الأمبراطورية العثمانية. ويتمثّل الاحتفال به اليوم في اعتباره عطلة رسمية، ونلاحظ أنّه في الدول العربية وفي معظـم الـبلاد التـي يـسودها الإسـلام يـتمّ الاحــتفال بأحــد المــساجد الكبـرى فــي العاصمة يحضره رئيس الحكومة. أمّا في غرب إفريقيا فإنّ الاحتفال السنوي بميلاد النبيّ (ﷺ) يكون مقترنا في أغلب الأحوال بمظاهر لا تمت إلى الإسلام بصلة. (دائرة المعارف الإسلامية / 9749).

وأمّا في المغرب فقد قام الفقيه المغربي أبو القاسم العزفي (ت - 716 هـ) عندما أصبح حاكمـا لمديـنة سـبتة سـنة 648 بجعـل عـيد المولد مناسبة رسمية، لـم تلبث أن شاعت فــي ســائر أنحــاء المغــرب فــي العــصر المــوحدي الأخيــر. وعمــل ســلاطين المرينيين على مواصلة الاحتفال بالمولد، وظلّ الأمر كذلك إلى اليوم. ومع ذلك فقد ظهـر الانـتقاد مـن لـدن طائفـة مـن العلمـاء لهــذا الاحــتفال باعتــباره بدعــة. (نفــس المرجع).

وقد كتب جلال الدين السيوطي (ت - 911 هـ) رسالة مهمّة بعنوان (حسن المقصد في عمــل المــولد) اســتعرض فــيها الآراء المختلفة للعلماء في هـذا الموضـوع، مـع الاستدلال علـى جـوازه، وللـردّ علـى مـن اعتبره بدعة من البدع المنكرة. ولعله وضع رسالته هاته للردّ على الفقيه الفاكهاني، من متأخـري المالكـية، الـذي كـان ألّـف كـتابا بعـنوان (المـورد فـي الكـلام علـى عمـل المولد) كما ساق كلام الفقيه المغربي ابن

الحاج (ت - 737 هـ) في كتابه (المدخل). وقال: إنّ ما يعاب على الاحتفال بالمولد ليس لاحتفال بالمولد نفسه، ولكن بما يقترن به من بدع وغلوّ ومنكرات لا يقبلها الشرع. (انظر هذه الرسالة في كتاب الحاوي للفتاوي للسيوطي ج 1/ 189/197. ط - دار الكتب العلمية بيروت 1982).

وإلى جانب الاحتفال بالمولد النبوي عرفت بعض البلاد الإسلامية الاحتفال بالموالد التي تتعلّق ببعض مشايخ الصوفية وأقطابهم، وهي المعبّر عنها بالمواسم كما هو الشأن في المغرب. (انظر دائرة المعارف الإسلامية ج 31/ 9752).

الـمـوالـيـا

(اصطلاحا فنيا)

المواليا فن من فنون الشعر الشعبيّ، وهو نظم لا يتقيّد بالإعراب، بل تأتي ألفاظه كلّها ساكنة الأواخر، كما لا يتقيّد وزنه بقافية واحدة ولا ببحر معيّن. وقد زعموا أنّ أوّل من قاله إحدى جواري البرامكة، بعد نكبتهم على يد الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت - 193 هـ). وكان في البداية يقوم على وزن موحّد وأربع قواف. وموضوعه هو الرثاء. حيث كانت تصيح الجارية في آخره قائلة (وا موالياه). فنقل عنها ذلك وسمّوه المواليا. وقد برع فيه المصريون ولا سيّما أهل الصعيد. والتزموا فيه الجناس والتورية. ومن أمثلته قول الشاعر صفي الدين الحلّي (ت - 750 هـ):

أغنت وَأفنت كفوفك فِي النّدَى وَالحرب
فِي القرب وَالبعد من فِي شرقها وَالغرب
وفيض جودك وَسيفك بالعطا وَالضرب
ذا الكرب فرّج وَهَذَا قدر مَا فِي الكرب

ويقول ابن خلدون في حديثه عن المواليا: وكان موضوعه في الغالب الغزل، ويرجّح أنّه ظهر في العراق أوّل الأمر. وذلك في حدود القرن السادس أو السابع للهجرة.

وقال أيضا: وكان لعامّة أهل بغداد فن من الشعر يسمّونه (المواليا) وتحته فنون كثيرة يسمّونها (القوما) و(كان وكان). ومنه مفرد ومنه في بيتين ويسمّونه (دو بيت) على الاختلافات المعتبرة عندهم في كلّ واحد منها، وغالبها مزدوجة من أربعة أغصان. وتبعهم في ذلك أهل مصر والقاهرة، وأتوا فيها بالغرائب. وتبحّروا فيها في أساليب البلاغة بمقتضى لغتهم الحضرية، فجاءوا بالعجائب، ومن أعجب ما علّق بحفظي منه قول شاعرهم:

هَـذَا جِرَاحِـي طَـرِيا
والـدِّما تَنـضَحْ
وقاتِلِـي يَـا أُخَـيّا
فِـي الفَـلَا يَمْـرَحْ
قَالُـوا وَنَأْخُـذْ بِـثَارِكْ
قلـتُ ذَا أَقْـبَحْ

وقال غيره في نفس النظم:

طَرَقْتُ بابَ الخِبَا قَالَتْ مِنَ الطَّارِقْ
فقلْتُ مَفْتونٌ لَا نَاهِبٌ وَلَا سَارِقْ

تَبَسّمَتْ، لاحَ لِـي مِـنْ ثَغـرِها بَـارِقْ
رَجعتْ حَيْرَانَ فِي بَحْرِ أَدْمُعِي غَارِقْ
(المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1362). وربّما وقع لابن خلدون الخلط بين الفنون الشعرية الشعبية التي ذكرها، إذ لم تكن كلّها فرعا من المواليا. (انظر تحقيق المسألة في تاريخ آداب الشعب لحسين مظلوم رياض ومصطفى الصباحي ط. مصر 1936).

المواهب

(لغة) جمع موهبة. يقال: وهب له مالا يهبه وهبا وهبة إذا أعطاه إيّاه بلا عوض. والموهبة (بكسر الهاء) العطية. وربّما أطلقوها على الموهوب.

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل بعض الصوفية (المواهب) في مقابل (المكاسب)، ويستمدون ذلك من اسم الله (الوهّاب) الذي يهب لمن يشاء ما يشاء، بدون علّة أو سبب. والذي يبتدئ به تعالى من الوهب هو إعطاء الوجود لكل عين... قال ابن عربيّ (ت - 638 هـ): إنّ المجاهدة حال لا عمل. والأحوال مواهب والأعمال مكاسب. ولهذا أقيم الكسب مقام العمل، والعمل مقام الكسب (الفتوحات المكية لابن عربي ج13/ 317).
وتحدّث ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في سياق دواعي المحبة وقال: وانحصرت المحبات لأجل ذلك على اختلافها في:

- محبة نوال، وهي محبة المواهب الروحانية والجسمانية، من مال أو جاه أو كمال. ومن يفيده أو يكون وسيلة إليه من المنعمين والأمراء والعلماء والهداة والأنبياء، والآباء والأبناء والأصدقاء، ومفيدي كمال الوجود من الإعانة والمشاركة.

- ومحبة الجمال، وهي إمّا مجردة كولوع النفس بالصنائع المنتظمة، وارتباط الأعمال، ومحاسن المعاني. أو غير مجرّدة، وهي كاستحسان الصور الجميلة والميل إليها بسبب البواعث. وجميع ما يتغيّر من هذه المواهب الجمالية والنوالية، وينقطع بانقطاع الجسمانية وتغيّرها وفنائها ومحبته منقطعة فانية، قاطعة للنفس عن الكمال، وما كان منها روحانيا كمحبة المواهب الروحانية، من العلوم والصنائع العلمية، والمواهب العقلية، فإنّها إن كانت لا تنقطع، فإنّها تحجب المحب عن كماله وتقيّده معها. وهي من القواطع عن الكمال للأنفس، وإن لم تتغيّر في النفس وتغيرت في الخارج. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 328).

واستعمل ابن خلدون (المواهب) بمعنى ما يهبه الله للسالك من إشراقات وتجلّيات تفضلا منه بغير سبب. فقال: إنّ الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق أجمعين. وأيضا فالأحوال والمواجد منها ما هو صحيح بإطلاق، ومنها ما هو غير

صحيح بإطلاق، ومنها ما يتبعّض إلى النوعين، ومنها ما يكون صحيحا من وجه دون وجه، ومنها ما هو محتمل، وجميعها محتاج إلى نظر الشيخ، ولا يشرحه غيره. وعلى النظر في ذلك كلّه، والتفرقة بين الجميع تنبني مسائل فقهية وسلوكية واعتقادية. فإذن من رام أن يتصوّف دون شيخ قد ربّاه شيخ آخر بسند سلوكي إلى المعلم الأول والمرشد الحق (ﷺ) فقد رام أمرا صعبا، ورمى مرمى بعيدا... ثمّ إنّ الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق أجمعين، وإن كان واحدا في نفسه، فكلّ سالك يليق به من التربية ما لا يليق بغيره، والأحوال، والمواجد، والواردات، والمواهب، والعلوم، والعوارض في السلوك تختلف بحسب الأشخاص، والأحوال، والبدايات، والنهايات، والقوة والضعف. وسبيل سلوكهم غير متفق. (شفاء السائل لابن خلدون / 87).

الموت

(لغة) مصدر للفعل (مات). يقال: مات يموت فهو ميّت. والموت (ضد الحياة) ويقال أيضا: مات يميت ويمات موتا ضد (حيي).

(قرآنيا) ورد لفظ الموت في القرآن الكريم في عشرات الآيات بمختلف الصيغ مصدرا وأفعالا بمختلف الأزمنة (ماضيا ومضارعا) واسما (مفردا وجمعا). فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (آل عمران - 185). وقال تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ ﴾ (النساء - 78). وقال تعالى ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ (الواقعة - 60). وقال تعالى ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ ﴾ (النحل - 65).

وقد أورد القرآن الكريم مفهوما مختلفا عن الموت عمّا كان يتصوّره الجاهليون، وقوام هذا المفهوم أنّ النفس هي قوام الحياة الجسدية، وأنّ الروح لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، وأنّ الله هو واهب الحياة ومالك سرّ الروح. والموت ليس نهاية للإنسان وإنّما هو انفصال بين الجسد والروح، يبلى بعده الجسد وينحلّ. وتبقى الروح في حالة سعادة أو شقاء.

وقد أحدث هذا المفهوم ثورة في المفاهيم الغيبية والأخلاقية عند العرب. فالحياة لم تعد ذاتية، والمقابلة بين الكائنات الحية وغير الحية فقدت كلّ مقوّماتها، وحلّ محلّها مفهوم جديد، أصبح فيه الله عزّ وجلّ هو الخالق للحياة ومصدرها وكلّ شيء في الوجود مجرّد مظهر لإرادته وعلمه. والقرآن يؤّكد أنّ الحياة هبة من الله. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ ﴾ (الأنعام -

98). ويضفي أهمية جديدة على حياة الفرد بجعلها حياة مقدسة. ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الإسراء - 33). وكان هذا مفهوما جديدا عند العرب. حيث لا يحلّ قتل أحد من الناس إلا من يرفض الاعتراف بسلطان الله، أو ينتهك حرمات الله انتهاكا خطيرا، وباستبدال وحدة الدين من وحدة الدم، دفع الإسلام العرب إلى تحرير أنفسهم من هيمنة العشيرة، والإحساس المتطرّف بالعلاقة الدموية. فجعلهم يضعون أخوة العقيدة فوق عقيدة النسب. وبالرغم من كون المؤمنين يعتبرون إخوة، إلا أنّ كلا منهم مسؤول عن نفسه أمام قضاء الدنيا وأمام الله في اليوم الآخر.

(اصطلاحا شرعيا)

الموت عند الفقهاء هو مفارقة الروح للجسد. وله علامات. ونظرا لتعذر إدراك كنه الموت، فقد علّق الفقهاء الأحكام الشرعية المترتّبة عليه بظهور أماراته في البدن، فقال ابن قدامة (ت - 620 هـ): إذا اشتبه أمر الميّت اعتبر بظهور أمارات الموت، من استرخاء رجليه، وانفصال كفّيه، وميل أنفه، وامتداد جلدة وجهه، وانخساف صدغيه.

واختلف الفقهاء: هل الموت للبدن والروح أو للبدن وحده؟ فنصّ جمهور علماء أهل السنة والجماعة على أنّ الأرواح بعد الموت باقية غير فانية، إمّا في نعيم مقيم، وإمّا في عذاب أليم، قال الغزالي: الذي تشهد له طرق الاعتبار، وتنطق به الآيات والأخبار أنّ الموت معناه تغيّر حال فقط، وأنّ الروح باقية بعد مفارقة الجسد، إمّا معذبة وإمّا منعّمة. وهذا قول أهل السنة والجماعة.

وقد شرح شرف الدين أحمد بن قدامة (ت. 771 هـ) ذلك بقوله: والذي تدلّ عليه الآيات والأخبار أنّ الروح تكون بعد الموت باقية، إمّا معذبة، أو منعّمة، فإنّ الروح قد تتألّم بنفسها بأنواع الحزن والغمّ، وتتنعّم بأنواع الفرح والسرور من غير تعلّق لها بالأعضاء. فكلّ ما هو وصف للروح بنفسها يبقى معها بعد مفارقة الجسد، وكلّ ما لها بواسطة الأعضاء يتعطّل بموت الجسد. واحتجّ لكون الروح لا تنعدم بالموت بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران - 169). وذهبت طائفة إلى أنّ الروح تفنى وتموت بموت الجسد، لأنّها نفس، وقد قال تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ ﴾ (آل عمران - 185). لكنّ ابن القيّم (ت - 751 هـ) صحّح تفسير هذه الآية وقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها. فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت، وإن أريد بأنّها تعدم وتضمحلّ فهي لا تموت بهذا

الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب. ومذهب أهل السنة أنّ الروح جوهر لا عرض، وأنّها لا تفنى بفناء الجسد. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 248 وما بعدها).

(اصطلاحا فقهيا)

يقسّم الفقهاء الموت إلى ثلاثة أقسام: موت حقيقي، وموت حكميّ، وموت تقديري. فأمّا الحقيقيّ فهو مفارقة الروح للجسد على وجه الحقيقة واليقين. ويعرف بالمشاهدة. وأمّا الموت الحكمي فهو حكم يصدر من القاضي بموت شخص، وإن كان ما يزال على قيد الحياة، لسبب شرعيّ، كالمرتدّ الذي لحق بدار الكفر، حيث يأذن القاضي بقسم ماله بين ورثته، ولأنّ القاضي لو ظفر به قتله لأنّه مرتدّ. وهذا عند الحنفية. وعند المالكية يعدّ المفقود من الأشخاص في حكم الميّت، إذا انقطع أثره ولم يعلم له موضع، ولا هل هو ميّت أو على قيد الحياة. فللقاضي في هذه الحال أن يحكم بموته، بما ترجّح لديه من قرائن الأحوال والبحث. وأمّا الموت التقديريّ فيتعلّق بالجنين الذي أسقط ميّتا، إثر جناية على أمّه، فإنّه يجب على الجاني أداء دية، وهذه الدية تكون لورثة الجنين حسب الفرائض المقررة.

والأحكام المترتبة على الموت في الفقه الإسلامي عديدة، منها: غسله والصلاة عليه ودفنه. ومنها انتهاء ذمة الميّت أي مسؤوليته بجميع الاعتبارات وانقطاع عمله وارتفاع تكليفه. ومنها تحوّل ماله وحقوقه إلى ورثته، لكن، مع عدم تأثر الديون الثابتة في ذمته بموته، حيث يجب أداؤها إلى دائنيه. (انظر التفاصيل في نفس المرجع / 254 وما بعدها).

(اصطلاحا علميا)

تحدث العلماء المسلمون عن الموت باعتباره ظاهرة من ظواهر الطبيعة الحيوانية. فقال التهانوي مختصرا بعض آرائهم: الموت (بالفتح) هو عدم الحياة عمّا من شأنه أن يكون حيا. والأظهر أن يقال: عدم الحياة عمّا اتّصف بها. وعلى التفسيرين فالتقابل بين الموت والحياة تقابل العدم والملكة. وقيل: الموت كيفية وجودية يخلقها الله تعالى في الحيّ، وهو ضد الحياة، لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الملك - 2). والخلق هاهنا بمعنى التقدير دون الإيجاد وتقدير العدم جائز كتقدير الوجود، وقيل: الموت هو تعطّل القوى عن أفعالها، لبطلان آلتها وهي الحرارة الغريزية بالانطفاء، وقيل: هو ترك النفس استعمال الجسد. ثم الموت على نوعين. أحدهما: الموت الطبعيّ ويقال له أيضا: الموت الإقترائيّ والأجل المسمّى، وهو عند الفلاسفة انقضاء الرطوبة الغريزية

بالأسباب اللازمة الضرورية. وثانيهما الموت الإختراميّ، وهو انطفاء الحرارة الغريزية، لا بأسباب ضرورية، بل بعارض كقتل أو خنق. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1316).

(اصطلاحا صوفيا)

الموت عند الصوفية هو قمع هوى النفس، من حيث إنّ حياة الإنسان تستغرقها اللذات والشهوات، ومقتضيات الطبيعة البدنية. فإذا انجذبت النفس إلى عالم القدس، وقطعت صلتها بأهوائها، انصرف القلب إلى عالم القدس، وذلك هو الموت عند البعض. ومنهم من اعتبر التوبة نوعا من الموت مستشهدا بقوله تعالى ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ (البقرة - 54). وقالوا في قوله تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَا ﴾ (الأنعام - 122). إنّ معناه أنّ الإنسان كان ميّتا بالجهل فأحياه الله بالعلم. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام/ 170).

أمّا الشيخ محيي الدين بن عربيّ (ت - 638 هـ) فيعدّ الموت تفريقا لما كان مركبا من أجزاء الإنسان في الحياة الدنيا. وذلك بردّ كلّ جزء إلى أصله، وبذلك ينتقل إلى دار البقاء، حيث يتحقق له بصورة أخرى ما كتب له من نعيم أو عذاب. وبذلك يمثّل الموت تحوّلا من صورة إلى أخرى. فالموت هو فناء الصوّر. أمّا الذات التي تكتسي هذه الصوّر فهي باقية على الدوام. ومن هنا تساءل أبو العلا عفيفي: هل يعني ذلك نوعا من التناسخ كما يقول الإشراقيون. (انظر فصوص الحكم لابن عربي. تحقيق أبو العلا عفيفي ج2/ 233).

وقد كان الصوفيّ حاتم بن يوسف الأصم (ت - 237 هـ) يقول: من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت، موتا أبيض وهو الجوع، وموتا أسود وهو احتمال الأذى من الخلق، وموتا أحمر وهو العمل الخالص في مخالفة الهوى، وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض. (الرسالة القشيرية للشيخ عبد الكريم القشيري ج1/ 90. ط - دار الكتب الحديثة بمصر).

الموجب

(لغة) (بكسر الجيم) اسم فاعل من الفعل (أوجب). يقال: أوجبه إيجابا ألزمه. وأوجب لفلان حقه راعاه، فالحق موجب. و(بفتح الجيم) اسم مفعول للفعل (أوجب). ويقال: أوجب عليه أداء الثمن، فالثمن (موجب) عليه. والموجب أيضا (بفتح الجيم) من الكلام ما لا يكون نفيا ولا نهيا ولا استفهاما، ويقابله (غير الموجب).

(اصطلاحا منطقيا)

يستعمل المناطقة مفهوم الموجب (بصيغة

اسم الفاعل) والسالب. فالموجب هو الكلام الفصل، الذي يوجب الشيء للشيء كقولنا: فلان كاتب. والسالب هو الفصل الذي يسلب الشيء كقولنا: فلان غير كاتب. والقضية المنطقية إمّا موجبة كقولنا: زيد كاتب. وإمّا سالبة كقولنا: زيد ليس بكاتب. وكلّ واحدة منهما إمّا مخصوصة كما ذكر، وإمّا محصورة.

والموجبة عند المنطقيين هي القضية التي حكم فيها بثبوت النسبة، سواء كانت حملية أو إتّصالية أو إنفصالية. ولا بدّ في صدق القضية الحملية الموجبة وتحققها من وجود الموضوع في ظرف الإثبات، حال الإثبات، لأنّ الحكم فيها يثبت المحمول للموضوع. ولا شك أنّ ثبوت شيء لشيء في ظرف فرع ثبوت المثبت له، أو مستلزم لثبوته في ذلك الظرف، لأنّ ما لا ثبوت له أصلا لا يثبت له شيء أصلا. فإنّ ما ليس بموجود ليس بشيء من الأشياء، حتى يصدق سلبه عن نفسه. ولهذا يستدعي الإيجاب وجود الموضوع في ظرف الإثبات حال ثبوت المحمول له فيه، لا حال الحكم بالإيجاب، إذ ربّما يكون معدوما حال الحكم مع صحة الإيجاب، كقولك: زيد سيوجد غدا، فإنّ هذا الحكم يصدق إذا وجد غدا. أمّا وجود الموضوع في الذهن أي تصوّره فلا بدّ منه في الموجبة والسالبة معا. (مصطلحات جامع العلوم / 916).

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول لفظ (الموجب) بصيغتيه، أي صيغة اسم الفاعل، وصيغة اسم المفعول. فالأولى تعني عندهم القول بالدليل الذي اقتضى الحكم وأوجبه كنص القرآن على إيجاب الصلاة. والثانية تعني القول بما أوجبه دليل المستدلّ، كالقياس ونحوه. ولذلك نجد بعضهم يعرّفه بمعناه العام. وبعضهم يخصّه بالعلّة، فقال (موجب العلّة). (مباحث العلّة / 684/683).

(اصطلاحا كلاميا)

إنّ الموجب إنّما يوجب الشيء على وجهين: إمّا على إيجاب العلّة للمعلول، أو على سبيل التوليد. وينقسم إلى قسمين: أحدهما يولّده في الحال. والثاني يوجبه في الوقت الثاني. فلفظة "كن" إن لم تكن موجبة فوجود الأشياء لها، وبجنسيها لا يجب. فلا بدّ لهم من القول بأنّها موجبة. فلا يخلو من أن تكون المكوّنات كإيجاب العلل. وهذا محال، لأنّ ذلك إنّما يصحّ فيما يوجب حالا لموجود سواء. فأمّا ما يقتضي وجود غيره ولا يوجب كونه على حال، فالقول بأنّه علّة لا يصحّ.

وقد ذكر الأشعري (ت - 324 هـ) في كتاب نقض الاستطاعة على الجبّائي (ت - 320 هـ) هذه المسألة، وذكر أقسام معنى الموجب وقال: لا يخلو قولنا:

الشيء موجب للشيء. من أن يكون بمعنى الفارض الملزم، كقولنا: أوجب الله تعالى طاعته. أي فرضها. أو يكون بمعنى الفاعل للشيء، كقولنا: أوجب الله تعالى العالم. بمعنى خلقه. أو يكون على معنى استعمال المتكلّمين في قولهم: السبب موجب للمسبب، والمراد بذلك أنّ في كون السبب كون المسبّب. قال: ولو جاز أن يقال: إنّ الاستطاعة موجبة للفعل على هذا المعنى جاز أيضا أن يقال: إنّ الفعل موجب للاستطاعة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1348).

وجاء في (دستور العلماء): الموجب اسم الفاعل من الإيجاب، وهو ضدّ المختار، الذي إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، فهو الذي يجب أن يصدر عنه فعل من غير قصد وإرادة، كالإشراق من الشمس، والإحراق من النار. واسم المفعول (الموجب) منه هو أثر الفاعل الموجب بالكسر. والفرق بين الموجَب (بالفتح) وبين المقتضى أنّ هذا الأخير متقدّم، والموجَب متأخر. حيث قيل: والفرق بينهما هو أنّ المقتضى متقدّم بمعنى أنّ الشيء يكون حسنا، ثم يتعلّق به الأمر ضرورة. وأنّ الموجب متأخر، بمعنى أنّ الأمر يوجب حسنَه من جهة كونه إتيانا بالمأمور به، ولا يتصوّر ذلك إلا بعد ورود الأمر (الشرعي) به. (مصطلحات جامع العلوم / 915).

(اصطلاحا نحويا)

الكلام الموجب عند النحاة هو الكلام الذي ليس بنفي ولا نهي ولا استفهام، وغير الموجب ضدّه أي الكلام الذي فيه نفي أونهي أو استفهام. واعلم أنّ الاستفهام يستلزم النفي والإنكار. وكلّ من الكلام الموجب والكلام غير الموجب في باب الاستثناء على نوعين: تام، وناقص. والتام هو الكلام الذي يكون المستثنى منه فيه مذكورا، والناقص ضدّه أعني الكلام الذي لا يكون المستثنى منه فيه مذكورا. ويسمّى المستثنى حينئذ مفرغا، لأنّ عامل المستثنى منه يعمل فيه بفراغه من غير مانع، أو لأنّ المستثنى فرغ لأنّ يعمل ذلك العامل فيه. (نفس المرجع 916).

الموجود

(لغة) اسم مفعول من الفعل (وجد). (مبنيا للمجهول). يقال: وجد مطلوبه يجده وجدا (بفتح الواو وضمّها) وجدة ووجودا ووجدانا إذا أدركه وظفر به، كما تأتي (وجد) بمعنى (علم) فتكون من أفعال القلوب، فتنصب حينئذ مفعولين. ويقال: وجد الشيء (مبنيا للمجهول) فهو موجود، وأوجد الله الشيء إذا جعله موجودا، أي أخرجه من العدم إلى الوجود.

(اصطلاحا فلسفيا)

الموجود هو الثابت في الذهن أو في

الخارج. وهو من المعاني الأولية أو البديهية التي يصعب تعريفها. قال ابن سينا: إنّ الموجود لا يمكن أن يشرح بغير الاسم، لأنّه مبدأ أول لكل شرح، فلا شرح له، بل صورته تقوم في النفس بلا توسط شيء. (كتاب النجاة لابن سينا).

والموجود يقال على أنحاء: فيقال على الصادق، وهو الذي في الذهن على ما هو عليه خارج الذهن. ويقال على ما له ماهية وذات خارج النفس، سواء تصوّرت تلك الذات أم لم تتصوّر. وقد يدلّ بلفظ الموجود على النسبة التي تربط المحمول بالموضوع في الذهن، وعلى الألفاظ الدالة على هذه النسبة، سواء كان ذلك الارتباط ارتباط إيجاب أو سلب، صادقا كان أو كاذبا، بالذات أو بالعرض. ومن قبيل ذلك قول التهانوي: واعلم أنّ وجود الشيء للشيء على معنيين، الأول وجود الشيء لغيره بأن يكون محمولا عليه ومستقلا بالمفهومية، كوجود الأعراض، والثاني وجوده لغيره بأن يكون رابطا بين الموضوع والمحمول، وغير مستقل بالمفهومية، ويسمّى وجودا رابطا. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 442).

ويميّز الفلاسفة بين عدّة مستويات للموجود، فيذكرون الموجود بذاته، والموجود بالعرض، والموجود بالفعل، والموجود بالقوة، والموجود في الأعيان، والموجود في الأذهان. (انظر مصطلحات الفلسفة عند العرب). ونذكر منها على الخصوص:

الموجود بذاته. وهو الذي لا يستمدّ وجوده إلا من نفسه. قال ابن رشد (ت - 595 هـ): وقد يقال ما بذاته للموجود الذي ليس له سبب متقدّم عليه لا فاعل، ولا صورة، ولا مادة، ولا غاية، وهو المحرّك الأول. والواجب الوجود في فلسفة ابن سينا. هو الموجود الذي متى فرض غير موجود عرض منه محال، وهو إمّا أن يكون موجودا بذاته أو بغيره، والواجب الوجود بذاته هو المبدأ الأول، وهو الله تعالى. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 444).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف المتكلمون المسلمون في تحديد دلالة إطلاق معنى (الموجود) على ذات الباري تعالى، فكان الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) يقول: إنّ الباري تعالى موجود على معنى أنّه معلوم لنا بوجودنا له، وهو علمنا به. وأنّ معنى قوله تعالى ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ (النور - 39) من ذلك، والمعنى أنّه علم الله عنده. فالموجود حسب رأيه هو ما وجده الواجد. وأمّا الموجود المطلق الذي لا يتعلّق بوجود الواجد له فهو الثابت الكائن الذي ليس

بمنتف ولا معدوم. (مجرّد مقالات الأشعري لابن فورك / 27. ط - دار المشرق). وكان الجبّائي (ت - 320 هـ) يقول: إنّ القول في الباري أنّه موجود قد يكون بمعنى معلوم، وأنّ الباريّ لم يزل واجدا للأشياء بمعنى أنّه عالم بها، وأنّ المعلومات لم تزل موجودات لله، بمعنى أنّ لم يزل يعلمها، وزعم آخرون أنّ معنى الموجود بالنسبة له تعالى أنّه جسم وأنّه شيء. وزعم آخرون أنّ معنى أنّه موجود أنّه محدود. وهؤلاء هم المشبّهة. وقال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): يوصف تعالى بأنّه موجود، والمراد بذلك أنّه يختصّ بحال تصحّ عليه معها الأحكام الني تطلق على الموجود من صحة رؤيته أو تعلّقه بغيره أو كونه محلا إلى ما شاكل ذلك. وقد بيّنا أنّه تعالى يصحّ أن يتعلّق بغيره في كونه قادرا وعالما ويصحّ أن يدرك إذ اوجد المدرك، فيجب كونه موجودا وأن يجري عليه هذا الوصف على الحقيقة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1353).

الموسيقى

(لغة) كلمة يونانية معرّبة.

(اصطلاحا علميا)

الموسيقى صناعة تأليف النغم والأصوات، بناء على مراعاة مناسباتها وإيقاعاتها، بواسطة الآلات الخاصة بها، وما يدخل منها في الجنس الموزون، والمؤتلف بالكمّية أو الكيفية. وكان اليونانيون القدماء هم أوّل من وضعوا قواعد هذا الفن، والمعرفة بهذه الصناعة. وإن عرفت شعوب أخرى بتعاطي الموسيقى. واختراع بعض آلاتها. وذلك لأنّ فلاسفة اليونان اعتبروا المعرفة بقوانين الموسيقى من مستلزمات علم التعاليم النظرية والفلسفة. وأمّا العرب فقد أخذوا فنّ الموسيقى عن الفرس، ثم عن المؤلفات اليونانية المعرّبة في القرن الثالث للهجرة. ثم أدخلوا على ما اقتبسوه ألحانا شجية لم يسبق إليها. وظهر منهم نوابغ موهوبون، كانوا على جانب كبير من صناعة الألحان وأدائها. (مقدمة كتاب الموسيقى الكبير للفارابي).

ومبادئ العلم بصناعة الموسيقى تتأثر أو تختلف بحسب عنصرين أساسيين: أحدهما المناسبة العددية بين تمديدات النغم ومتواليات أجناسها اللحنية. والعنصر الثاني المناسبة اللفظية بين ألفاظ الشعر التي يقرن بها النغم. وبذلك يلاحظ أنّ الموسيقى العربية تجمع بين هذين العنصرين جمعا ملائما، وهما اللحن والشعر. يقول الفارابي (ت - 339 هـ): وصناعة الموسيقى بالجملة هي الصناعة التي تشتمل على الألحان، وما بها تلتئم، وما بها تصير أكمل وأجود. والصناعة التي يقال إنّها تشتمل على الألحان، منها ما

اشتمالها عليها أن توجد الألحان التي تمّت صياغتها عن طريق الأداء اللائق بها في السمع. ومنها ما اشتمالها عليها أن تصوغها وتركّبها، بغض النظر عن أدائها في السمع. وهذان معا يشكّلان صناعة الموسيقى العملية. ومنها ما اشتمالها عليها باعتبارآخر، وهو الجانب النظريّ الذي يسمّى الموسيقى النظرية. (كتاب الموسيقى الكبير للفارابي ج1/ 49).

ثم يقول: والصناعات كلها هيئات وملكات واستعدادات. وليست هي خلوا من النطق، (أي من أشياء ينطق بها وتعقل). (نفس المرجع /50). ثم مضى الفارابي يحلّل هيأة أداء الألحان ثم هيأة صياغتها. أمّا هيأة أداء الألحان فتلتئم باجتماع شيئين، وهما أن يحصل في نفس الإنسان المبدع للحن تخيّل اللحن المصوغ. والثاني أن يحصل في عضوه القارع استعداد لأن ينقل الذي به يقرع أو ينتقل هو بنفسه من الجسم المقروع (أي الآلة الموسيقية) على الأمكنة التي منها تخرج الألحان. والعضو القارع إمّا يد الإنسان وإمّا الحنجرة. والجسم المقروع هو العيدان والمزامير والمعازف. وأمّا الأمكنة التي يخرج منها اللحن فهي إمّا الآلات التي تشدّ عليها الدساتين، وهي التي تكون في العود وهي الأوتار. وأمّا هيأة صياغة الألحان أي إبداعها ووضعها، فتتعلّق بفطرة الإنسان وقدرته على إيجادها... وكثيرا ما تجتمع هاتان الهيأتان في شخص واحد، كما كان في أكثر المتقدّمين من العرب مثل ابن سريج (ت - 98 هـ)، والغريض (ت - 95 هـ) وجميلة م - 125 هـ) مولاة بني سليم التي أخذ عنها معبد (ت - 126 هـ)، وابن عائشة (ت - 100 هـ) وسلّامة (ت - 130 هـ)، وأمثالهم.

وللموسيقى آلاتها المعروفة، وتصنّف في أربع مجموعات: وهي الآلات الوترية وأهمّها العود والكمان، وآلات النفخ، ومنها الناي، وآلات النقر، كالدفوف والطبول والصنوج، وآلات أخرى ذات لوحات وعمادها البيانو.

والعلم بصناعة الموسيقى النظرية يتعلّق بخمسة علوم أساسية. وهي المناسبات الصوتية، وأصناف التأليف، ثم مجموعات النغم وأنواعها، ثم طبوع الهيئات اللحنية، التي يسمّونها المقامات، ثم علم التلحين الغنائي والتركيب النغمي. هذا فضلا عن اصطلاحات التدوين وكتابة النغم في مدرجاتها الصوتية.

وللموسيقى تاريخها الطويل وأنواعها، كالموسيقى الشرقية والموسيقى العربية والموسيقى الغربية وموسيقى الزنوج الإفريقية والموسيقى اليابانية والهندية وسواها. كما أنّ لها أعلامها المبدعين على مرّ العصور. (انظر الموسوعة العربية

الميسّرة / 1782).

الموشّحات

(لغة) الموشّحة صفة للظبية التي لها طرّتان مسبلتان من جانبيها. مشتقة من فعل وشّح. يقال وشّحه إذا قلّده الوشاح. (بضم الواو وكسرها). ويقال: وشّح المرأة توشيحا إذا ألبسها الوشاح. وتوشّح بسيفه تقلّده. والوشاح قلادة مرصّعة بالجواهر المختلفة، تشدّها المرأة بين عاتقها وكشحيها. وقيل: هي خيطان اثنان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما، معطوف أحدهما على الآخر.

(اصطلاحا أدبيا)

الموشّحة نوع من النظم الشعري، متعدّد الوزن والقافية. وتتألّف الموشحة في شكلها النموذجي من أقفال وأغصان. فالقفل تتعدد أجزاؤه أو شطوره. ويكون موحّد الوزن والقافية في سائر الموشحة. ثم يليه الغصن، وهو متعدّد الأجزاء أو الشطور أو الأسماط. وبينما تتحد أجزاء الأقفال المتوالية مع الأجزاء المقابلة لها في القفل الأول، إمّا وزنا أو قافية، تختلف أجزاء الأغصان التالية مع أجزاء الغصن الأول. فلكّل غصن قافية، تتّحد في أجزائه أو شطوره مع أجزاء الأغصان كلّها. وبهذه الصورة تشبه الموشّحة الوشاح المنتظم من خيطين مختلفين من الجواهر. والأمثلة الواردة فيما يلي توضّح هذا التركيب المزدوج للموشحة. وقد يخالف بعض الوشاحين هذا النمط الأساسي، فيبدعون أنماطا أخرى. (انظر مختلف هذه الأنماط في ديوان الموشحات الأندلسية للدكتور سيّد غازي. ط/ منشأة المعارف بالأسكندرية 1979).

واشتهرت الأندلس بكونها البلاد التي ابتكر أدباؤها فن الموشّحة، لاتّساع حركة الموسيقى والغناء بين أهلها، منذ عهد عبد الرحمن الأموي الأوسط (ت - 238 هـ). ولنزعتهم في التجديد ونبذ التقليد للمشارقة، إذ كان الأندلسيون ميالين للإبداع، ولا سيّما في المجال الفني. وكان بدء ظهور الموشحات في عهد الأميرالأموي عبد الله بن محمد (ت - 300 هـ). يقول ابن سعيد المغربي (ت - 673 هـ) في كتابه (المقتطف من أزاهر الطرف) ذكر الحجاريّ (ت - 549 هـ) في كتاب (المسهب في غرائب المغرب) أنّ المخترع لها بجزيرة الأندلس هو مقدّم بن معافى القبري الضرير (ت - 299 هـ) من شعراء الأمير عبد الله بن محمد الأموي. وأخذ عنه ابن عبد ربّه (ت - 328 هـ). لكن لم يظهر لهما مع إبداع المتأخرين ذكر. غير أنّ ابن بسّام (ت - 542 هـ) صاحب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) ذكر أنّ مخترعها شاعر آخر، كان يضعها على أشطار الأشعار. وهو محمد بن محمود القبري (نسبة إلى بلدة قبرة بالأندلس). غير

أنّ أكثرها كان على الأعاريض المهملة غير المستعملة. (الذخيرة لابن بسّام ج 1/ 469).

ويقول ابن خلدون: وأمّا أهل الأندلس فلمّا كثر الشعر في قطرهم وتهذّبت مناحيه، وبلغ التنميق فيه الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنّا سمّوه الموشّح. ينظمونه أسماطا أسماطا، وأغصانا أغصانا، يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة (يقصد بالأعاريض الأوزان التي لم يذكرها الخليل بن أحمد في بحور الشعر المعروفة). ويسمّون المتعدّد منها بيتا واحدا. ويلتزمون في تلك الأغصان وحدة الوزن والقافية. وأكثر ما تنتهي عندهم إلى سبعة أبيات. ويشتمل كلّ بيت على أغصان عددها بحسب الأغراض، وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد الشعرية. (المقدمة لابن خلدون ج 3 / 1337).

ومن أعلام فنّ الموشّحات الأندلسية ابن عبادة القزّاز (كان معاصرا للوشاحين المذكورين)، ويحيى بن بقيّ (ت - 540 هـ)، والأعمى التطيليّ (ت - 534 هـ) (نسبة إلى بلدة تطيلة). وأبو بكر بن زهر (ت - 595 هـ) دفين مدينة مراكش. وهذا الأخير هو صاحب الموشّحة المشهورة:

أيّها السَّاقِي إلَيكَ المُشْتَكَى
قَد دعوناكَ وَإن لَمْ تسمع

ونديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِهِ
وَسقَانِي الراحَ مِن رَاحَتِهِ
كُلَّما استيقظَ مِنْ سَكْرَتِهِ
جَذَبَ الزِّقَّ إليه وَاتّكَى
وسَقاني أَرْبعاً فِي أَرْبَعِ

غُصْنُ بَانٍ مَالَ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى
بَاتَ مَن يهواهُ مِن فَرْطِ الجَوَى
خَافِقَ الأَحْشاءِ مَوْهُونَ القُوى
كُلَّما فكَّرَ فِي البَيْنِ بَكَى
وَيْحهُ يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقَعِ

مَا لِعَيْنِي عَشِيَتْ بِالنظرِ
أَنْكَرَتْ بَعْدَكَ ضَوْءَ القَمرِ
وإذا ما شِئْتَ فاسْمَعْ خَبَرِي
عَشِيت عَينايَ مِنْ طُولِ البُكَا
وَبَكَى بَعضِي عَلَى بَعْضٍ مَعِي

لَيسَ لِي صَبْرٌ ولاَ لِي جَلَدُ
يَا لقَومِي عَذلُوا واجْتَهَدُوا
أَنْكَرُوا شَكوايَ مِمَّا أَجِدُ
مِثل حالي حَقُّهَا أن تَشْتَكِي
كَمَدَ اليأسِ وَذُلّ الطَّمَعِ

كَبِدُ حَرَّي وَدَمْعٌ يَكِفُ
يَعْرِفُ الذَنبَ وَلاَ يَعْتَرِفُ
أَيُّهَا المُعْرِضُ عَمّا أَصِفُ
قَدْ نَمَا حُبُّك عِندي وَذَكَا
لاَ تَقُلْ إنّيَ فِي حُبّكَ مُدَّعِ

ومن كبار الوشاحين في الأندلس إبراهيم بن سهل الإشبيلي (ت - 649 هـ). وله موشحة اشتهرت بين الشعراء، فأخذوا

يعارضونها، أي ينسجون على منوالها. ونورد من الموشحة المذكورة القفل الأول والغصن الذي يليه ثم القفل الثاني:

هَل درَى ظَبْيُ الحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حَلَّهُ عَنْ مَكْنِسِ
فَهْوَ فِي حَرٍّ وَخَفْقٍ مِثْلَمَا
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبا بالقَبَسِ
يَا بُدُوراً أَطلَعتْ يَومَ النوَّى
غُرَراً تُسلكُ فِي نَهْجِ الغُرَرْ
مَا لِقَلْبي فِي الهَوَى ذَنْبٌ سِوَى
مِنكُم الحُسْنُ وَمِن عَيْنِي النَّظَرْ
أَجْتَنِي اللَّذاتِ مَكْلُومَ الجوَى
والتَّذاذِي مِنْ حَبِيبي بِالفِكَرْ
وَإِذَا أَشْكُو بِوَجدي بَسَمَا
كالرُّبا وَالعَارِضِ المُنْبَجِسِ
إِذْ يُقِيمُ القَطرُ فِيها مَأْتَما
وَهيَ مِنْ بَهْجتِهَا فِي عُرْس

وقد عارضها لسان الدين بن الخطيب بموشحة مطلعها:

جَادكَ الغيثُ إِذَا الغيثُ همَا
يَا زَمانَ الوَصْلِ بِالْأَندلس
لَمْ يَكُنْ وَصلُك إِلّا حُلُمَا
فِي الكَرَى أَوْ خِلْسَةَ المُخْتلِسِ

وانتقل فنّ الموشحات من الأندلس إلى المشرق وذلك على يد أدبائها. ويرى المستشرق بالنثيا أنّ أول من أدخل الموشحات إلى المشرق هو الشاعر الطبيب ابن زهر (ت - 595 هـ). (تاريخ الفكر الأندلسي لآنخيل جنثالث بالنثيا. ترجمة حسين مؤنس. / 166).

وقد ألّف الشاعر المصري ابن سناء الملك (ت - 608 هـ) كتابا بعنوان (دار الطراز) خصّصه لدراسة الموشح، وكتب له مقدّمة تعتبر من أفضل ما كتب عن هذا الفنّ. وقد كان على اطلاع واسع بالموشحات الأندلسية بسائر أنماطها. كما ألّف بعض القدماء كتبا تجمع الموشحات من بينهم لسان الدين بن الخطيب، في كتابه (جيش التوشيح)، ومن المحدثين سيّد غازي المذكور آنفا.

الموصول

(لغة) اسم مفعول للفعل (وصل). يقال: وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة إذا جمعه معه (ضد فصله). ويقال: وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها وصلا إذا لأمته، فهي واصلة، ووصل الإنسان إلى الشيء وصولا إذا بلغه وانتهى إليه، ومنه يقال: (وصلتني أخبارك).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة **الاسم الموصول**، ويقصدون به ما يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده تسمّى جملة الصلة، وهو ما عناه الجرجاني بقوله: ما لا يكون جزءا تاما إلا بصلة وعائد (التعريفات). والأسماء الموصولة قسمان: خاصّة، ومشتركة. فالأسماء الموصولة الخاصة ويقال لها:

الموصول النصيّ، أي أنّها نصّ في معناه لا يتجاوزه إلى غيره. وهي ثمانية أسماء وهي: (الذي) للمفرد المذكر، و(التي) للمؤنث، و(اللذان) للمثنى المذكر، و(اللتان) للمثنى المؤنث، و(الذين) للجمع المذكر العاقل، و(اللاتي، واللائي، واللواتي) بإثبات الياء وحذفها للجمع المؤنث. والألى (بضم الهمزة) للجمع مطلقا، وأكثر ما تستعمل في جمع الذكور العقلاء.

أمّا الموصول المشترك فهو خمسة أسماء وهي: (من) للعاقل المفرد والمثنى والجمع مذكرا ومؤنثا. و(ما) لغير العاقل. و(ذا) و(ذو) و(أي) الموصولية. ولكلّ منها شروط معروفة ذكرها النحاة.

(اصطلاحا كلاميا)

كان بعض المتكلّمين يقولون: إنّ الموصول هو كلّ فعل من الفرض أو النفل لا يفصل بعضه ويترك بعضه، وإنّما إذا دخل فيه الشخص لزمه مواصلته كاتّصال الحج والعمرة والصيام. (مصطلحات علم الكلام الإسلام).

الموضحة

(لغة) اسم فاعل مؤنث من الفعل (أوضح). يقال: أوضح الأمر (لازم ومتعد) يوضحه، فهو موضح وهي موضحة. وأوضح الأمر إذا صار واضحا. وأوضحت الشجّة في الرأس إذا كانت عميقة، بحيث كشفت عن العظم. فهي موضحة كما يقال: أوضح فلان في رأس فلان إذا شجّه بحيث ظهر عظم رأسه.

(اصطلاحا فقهيا)

الموضحة هي الشجّة في الرأس التي تنفذ إلى العظم. ولإحداثها من لدن الشخص المعتدى على غيره أحكام تتعلّق بالقصاص. فقد اتّفق الفقهاء على أنّ الموضحة فيها القصاص إذا كان عمدا، لقول الله عزّ وجلّ ﴿ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾ (المائدة - 45). ولأنّه يمكن استيفاؤه من غير حيف ولا زيادة لانتهائه إلى عظم، أشبه بقطع الكف من الكوع، ولأنّ الله تعالى نصّ على القصاص في الجروح، فلو لم يجب في كلّ جرح ينتهي إلى عظم لسقط حكم الآية. غير أنّ أبا حنيفة يرى أنّه إذا اختلّ بالموضحة عضو آخر كالبصر فلا قصاص فيه عنده وتجب الدية فيهما.

وقالوا في تحديد (أرش) الموضحة إنّه خمس من الإبل إن كانت خطأ. وأجمع العلماء على أنّ أرشها مقدّر، فقد ورد في كتاب النبيّ (ﷺ) لعمرو بن حزم (ت - 51 هـ) (ض): (في الموضحة خمس من الإبل). (أخرجه النسائي وابن حجر).

واختلف الفقهاء في الموضحة في الرأس والوجه، فقال جمهور الفقهاء من الحنيفية والشافعية والحنابلة: إنّ الموضحة في الرأس والوجه سواء، روي ذلك عن أبي

بكر الصديق وعمرين الخطاب (ض)، وبه قال جماعة من الفقهاء. وقال المالكية: موضحة الرأس مثل موضحة الوجه، إلا إذا تشيّن الوجه فيزاد فيها لشينها. وإذا كانت الموضحة في الأنف أو في اللحي الأسفل ففيها حكومة، لأنّها تبعد من الدماغ فأشبهت موضحة سائر البدن. وقال سعيد بن المسيب (ت - 94 هـ): إنّ موضحة الوجه تضعف على موضحة الرأس، فتجب في موضحة الوجه عشر من الإبل لأنّ شينها أكثر، فموضحة الرأس يسترها الشعر والعمامة. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 315 وما بعدها).

الموضوع

(لغة) اسم مفعول للفعل (وضع) مبنيا للمجهول. يقال: وضع الأمر (مبنيا للمجهول) فهو موضوع. أي مثبت أو منزل أو مخطوط. ويقال: وضع الشيء يضعه وضعا وموضعا وموضوعا إذا حطّه وأثبته، (ضد رفعه). ووضع (الحديث) إذا افتراه وكذبه، فهو واضع، والحديث موضوع. ووضع الكتاب إذا ألّفه وصنعه.

(اصطلاحا منطقيا)

الموضوع في المنطق هو الذي يحكم عليه بأنّ شيئا آخر موجود له، أو ليس بموجود له، مثال الموضوع، قولنا: زيد، من قولنا: زيد كاتب. والموضوع بهذا المعنى مقابل للمحمول. قال الخوارزمي (ت - 387 هـ): الموضوع هو الذي يسمّيه النحويون المبتدأ، وهو الذي يقتضي خبرا وهو الموصوف. والمحمول هو الذي يسمونه خبر المبتدأ، وهو الصفة.

ولمّا كان ما نحكم بوجوده لموضوع ما يمكن أن يوجد لموضوع آخر غيره، أمكن اعتبار الموضوع متغيّرا، والمحمول دالّة أي تابعا لذلك المتغيّر. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2 / 447).

الموقوف

(لغة) اسم مفعول من الفعل (وقف) بمعنى قام من مجلسه، وبمعنى منع الشيء. يقال: وقفته عن الكلام بمعنى منعته. ويقال: وقفت الدار على شيء إذا حبّستها وجعلت دخلها لصالح ذلك الشيء.

(اصطلاحا فقهيا)

الموقوف عند الفقهاء هو الشيء الثابت كالدار، والمنقول كبعض الأدوات والمسمّى بحبيس العين، والموقوف إمّا مُحبَّس على عمل الخير العام، وإمّا أن يوقف على منفعة جارية بشروط. كما يستعمل الفقهاء (الموقوف) لقبا للعقد الذي يكون مشروعا بأصله ووصفه، لكنه يفيد الملك على سبيل التوقف، ولا يفيد تمامه لتعلّق الغير به.

فيما يتعلّق بالمصطلح الأول اختلف الفقهاء في بعض أحكام الموقوف أو المحبّس: فذهب جمهور الفقهاء المالكية والشافعية

والحنابلة إلى أنّه يصحّ وقف العقار والمنقول، كحيوان وسلاح وأثاث ونحو ذلك، لقوله (ﷺ): (أمّا خالد فإنّكم تظلمون خالدا فإنّه احتبس أدرعه وأعتده في سبيل الله). (أخرجه البخاري ومسلم). ولأنّ الأمة اتّفقت في جميع الأعصاروالأزمان على وقف الحصر والقناديل والزلالي (نوع من الحصور) في المساجد من غير نكير.

وذهب الحنفية إلى أنّه يشترط في حبس العين للخير أن تكون ممّا لا ينقل ولا يحوّل كالعقار، فلا يصحّ عندهم وقف المنقول مقصودا، لأنّ التأبيد شرط جوازه، ووقف المنقول لا يتأبّد لكونه ممّا يتوقّع نفاده وهلاكه، فلا يجوز وقفه مقصودا. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 325).

كما اختلفوا في انتقال الملكية للموقوف من الواقف إلى ما وقف عليه. وذلك على ثلاثة آراء: رأي أوّل يقول بانتقال الملكية نهائيا إلى ما وقع الوقف عليه، من منافع وميراث ونفع عمومي. ورأي ثان يقول: باستمرار ملكية الموقوف في ذمة الواقف، إلا إذا جعل مسجدا. ورأي ثالث يفرّق بين ما يوقف على شخص أو جهة معيّنة، وبين ما يوقف على مصلحة عامّة. حيث يبقى الأول على ملك الواقف، والثاني ينتقل إلى ملك الله تعالى (انظر التفصيل في نفس المرجع / 326 وما بعدها).

وفيما يتعلّق بالمصطلح الثاني أي العقد الذي يفيد الملك على سبيل التوقف، يقسّمون الموقوف إلى موقوف قابل للصحة وموقوف فاسد. فالموقوف القابل للصحة: هو ما كان صحيحا في أصل وصفه، ويفيد الملك على سبيل التوقف، ولا يفيد تمامه لتعلّق حق الغير، ويتناول كلّ تصرّف في حق الغير بغير إذن منه تمليكا، كان التصرف كبيع الفضولي والصبي والعبد المحجورين، أم إسقاطا كالطلاق والإعتاق.

والفاسد الموقوف ما كان مشروعا في أصله لا في وصفه، كبيع المكره وسائر التصرفات الفاسدة. وهذا النوع يسمّونه: موقوفا فاسدا فلا يثبت به الملك إلا بالقبض عند جمهور فقهاء الحنفية. فإذا باع مكرها وسلم مكرها ثبت فيه الملك عند أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف (ت - 182 هـ) ومحمد بن الحسن (ت - 189 هـ). (نفس المرجع / 333).

(اصطلاحا حديثيا)

الموقوف هو الحديث الذي يروي عن الصحابة (ض) من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها. فيوقف عليهم ولا يتجاوز به إلى النبيّ (ﷺ). قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): ثم إنّ منه ما يتصل الإسناد فيه إلى الصحابي فيكون من الموقوف الموصول. ومنه ما يتّصل إسناده فيكون من الموقوف

غير الموصول على حسب ما عرف مثله في المرفوع إلى رسول الله (ﷺ)، والله أعلم. وما ذكرناه من تخصيصه بالصحابي، فذلك إذا ذكر الموقوف مطلقا، وقد يستعمل مقيدا في غير الصحابي فيقال: حديث كذا وكذا وقفه فلان على عطاء أو على طاوس أو نحو هذا.

وفي اصطلاح الفقهاء الخراسانيين يعرف الموقوف باسم الأثر. وقال البعض: الخبر ما يروى عن النبي (ﷺ)، والأثر ما يروى عن الصحابة (ض). (علوم الحديث لابن الصلاح / 42).

المولى

(لغة) (انظر مصطلح الموالاة فيما سلف).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا فقال تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ (الحج - 78). وقال تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (الدخان - 41). وقال تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ (الأحزاب - 5). والمعنى العام في الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ هو المناصرة. والولاية على تدبير شؤون من هو أدنى والتعلّق بمن هو أعلى.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (المولى) للدلالة على المعتِق (اسم فاعل) و(المعتَق) اسم مفعول، وعلى الحليف والناصر. وقد كان النبيّ (ﷺ) أوّل من نقل المعنى من اللغة إلى الاصطلاح، فعدّ (المولى) مرتبطا ارتباطا دينيا بمولاه. وذلك حين يسلم أحد من المشركين أو الكفار على يد شخص من المسلمين، فإنّ هذا الشخص يعدّ مولى ذلك المسلم، أي يرثه إن لم يكن له وارث، لما روي من أنّ الرسول (ﷺ) حين سئل عن رجل مشرك يسلم على يد رجل من المسلمين: هو أولى الناس بمحياه ومماته. وذهب قوم إلى تضعيف هذا الحديث، وآخرون إلى العمل به. واشترط آخرون أن يضيف إلى الإسلام على يده المعاقدة والموالاة. وذهب البعض إلى خلاف ذلك، وجعلوا هذا الحديث بمعنى البِرّ والصلة. ويستعمل الفقهاء أيضا مصطلح :

مولى **الموالاة**. وهو أن يؤاخي شخص مجهول النسب شخصا معروف النسب ويواليّ معه، كأن يقول: أنت مولاي ترثني إذا متّ، وتعقل عني إذا جنيت على أحد، أي تدفع عنّي ما ينوبني في الدية. وقال الآخر: قبلت. أو يقول: واليتك، فيقول: قبلت بعد أن ذكر الإرث والعقل في العقد، ويسمّى هذا العقد (موالاة) والشخص المعروف النسب (مولى الموالاة).

واختلف الفقهاء في ميراث مولى الموالاة.

فذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ عقد الموالاة ليس سببا من أسباب الإرث. وذهب الحنفية إلى أن عقد الموالاة سبب من أسباب الإرث، ومرتبته بعد مولى العتاقة، فإذا أسلم شخص مكلّف على يد رجل مسلم ووالاه، وعاقده على أن يرثه، كأن يقول: أنت مولاي ترثني إذا متّ وتعقل عنّي إذا جنيت، فيقول الآخر: قبلت، صحّ هذا العقد، فيرثه إذا مات بعد ذكر الإرث والعقل، وعقله عليه وإرثه له. وكذا لو شرط الإرث والعقل من الجانبين، فيرث كلّ منهما صاحبه إذا مات قبله. (الموسوعة الفقهية ج 39 / 343-344).

(اصطلاحا عرفيا)

اكتسب مصطلح المولى معاني شتى خلال العصر الإسلامي الأول. فقد وجد العرب المسلمون أنفسهم بعد اتّساع الفتوحات أنّهم مسؤولون عن عدد كبير من أبناء الشعوب التي دخلت في الإسلام، فكان عليهم أن يوجدوا علاقة معهم. فالذين احتفظوا بدينهم فرضت عليهم الجزية، وهم أهل الذمة. والذين وقعوا تحت الأسر كانت لهم أحكام أخرى، والذين دخلوا في الإسلام، وإن كانت لهم أنساب عريقة في آبائهم، إلا أنّهم ارتبطوا بالولاء للقبائل العربية الكبرى، أو بكبار الصحابة وسادة العرب. فكان الولاء بمثابة تعاقد يقتضي التبعية والحماية، انطلاقا من المقولة: كلّ من أسلم على يد مسلم فهو تابع له بالولاء. ولم تكن هذه العلاقة تقتضي التذلّل والخضوع بالضرورة، بقدر ما كانت تعني نوعا من الدخول في العصبية القبلية والاحتماء بها. (دائرة المعارف الإسلامية ج 31/ 9812 وما بعدها).

المولّد

(لغة) (بضم الميم وفتح اللام المشدّدة) اسم مفعول للفعل (ولّد). يقال: ولّدت القابلة المرأة إذا تولّت عملية وضع وليدها، فالوليد (مولّد). كما يقال: ولّد الشيء من الشيء إذا أنشأه منه، وتولّد الشيء من غيره إذا نتج عنه. والوالدان هما الأب والأم من (باب التغليب). والمولد (بفتح الميم وكسر اللام) موضع الولادة ووقتها، وجمعه (موالد). والميلاد وقت الولادة خاصة والجمع مواليد.

(اصطلاحا كلاميا)

المولّد (بالمعنى الأول) عند المتكلّمين وخاصة المعتزلة هو ما ينتج عن الفعل الطبيعي بصورة حتمية. فهناك إذن مولّد (اسم فاعل) ومولّد (اسم مفعول). يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): إنّ من حق المولّد (اسم مفعول) أنّه لا يجوز حصوله على الوجه الذي يولّد، والمحلّ محتمل والموانع زائلة إلا ويجب أن يولّد. كما أنّ من حق القادر إذا صحّ وجود

مقدوره وارتفعت الموانع أن يصحّ الفعل منه، ومتى امتنع الفعل منه والحال هذه علم أنّه ليس بقادر، وكذلك إذا لم يولد الشيء غيره والحال ما قدّمناه علم أنّه ليس بسبب له، لأنّه لو صحّ كونه سببا، وإن كان قد يولّد وقد لا يولّد والحال ما قدّمناه لم يصحّ العلم بكونه مولّدا في حال ما يولّد، لأنّه إذا صحّ وجوده ولم يولّد فمن أين أنّه في الحال الأخرى هو المولّد دون أن يكون حادثا من مختار. وذلك في بابه بمنزلة العلل التي لو صحّ وجودها، ولم توجب المعلول لم يصحّ كونها علّة. والجهة التي منها شبّهنا المولّد بالعلّة صحيحة وإن افترقا في أنّ تلك العلّة موجبة وهذا بخلافها، لأنّه وإن لم يكن موجبا إيجاب العلل فمتى جوّزنا والمحلّ محتملّ والموانع زائلة ألا يقع المسبب... كما لو جوّزنا وجود العلّة ولا معلول. فإن قيل: لم تدلوا على بطلان التولّد، ولكن أنكرتم فهمه، وهو مفهوم، فإنّا لا نريد به ترشّح الحركة من الحركة بخروجها من جوفها، ولا تولّد برودة من برودة الثلج بخروج البرودة من الثلج، وانتقالها، أو بخروجها من ذات البرودة، بل نعني به وجود موجود عقيب موجود، وكونه موجودا، وحادثا به، فالحادث نسمّيه متولّدا، والذي به الحدوث نسمّيه مولّدا، وهذه التسمية مفهومة. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي). ويستعملون (المتولّد) أيضا مكان (المولّد). (انظر المصطلح).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل نقاد العرب القدامى مفهوم (المولّدين) جمعا. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): (المولّد) هو المحدث من كلّ شيء. ومنه المولّدون من الشعراء، وإنّما سمّوا بذلك لحدوثهم، ورجل مولّد، إذا كان عربيا غير محض. (لسان العرب).

وقد شاع هذا المصطلح في القرن الثاني الهجري وأطلق خاصة على الشعراء. فالمولّدون هم الشعراء المحدثون الذين لم يطبعوا على العربية، ولم يسلكوا مذهب الأعراب في شعرهم. يستفاد ذلك من قول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): فمن ذلك أنّك تجد كثيرا ممّن يتكلّم في شأن البلاغة، إذا ذكر أنّ للعرب الفضل والمزية في حسن النظم والتأليف، وأنّ لها في ذلك شأوا لا يبلغه الدخلاء في كلامهم والمولّدون جعل يعلل ذلك بأن يقول: لا غرو، فإنّ اللغة لها بالطبع ولنا بالتكلف... وهو خطأ عظيم. (دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. / 249 ط - المدني).

وقال ابن رشيق (ت - 456 هـ) في باب القدماء والمحدثين: كلّ قديم من الشعراء، فهو محدث في زمانه، بالإضافة إلى من كان قبله. وكان أبو عمرو بن العلاء

(ت - 154 هـ) يقول: لقد حسن هذا (المولّد) حتى لقد هممت أن آمر صبياننا بروايته، يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولّدا بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين، وكان لا يعدّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين.

قال الأصمعي (ت - 213 هـ؟): جلست إليه عشر حجج، فما سمعته يحتجّ ببيت إسلامي. وسئل عن المولّدين فقال: ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فمن عندهم، ليس النمط واحدا، ترى قطعة ديباج، وقطعة مسيح، وقطعة نطع. هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه: كالأصمعي، وابن الأعرابي (ت - 231 هـ)، أعني أنّ كلّ واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ويقدّم من قبلهم وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلّة ثقتهم بما يأتي به المولّدون، ثم صارت لجاجة. (العمدة لابن رشيق القيرواني / 197).

المولود

(لغة) اسم مفعول للفعل (ولد). مبنيا للمجهول، يقال: ولد الصبي فهو مولود. والولد كل ما تلده المرأة من زوجها ذكرا كان أو أنثى مفردا أو جمعا.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ ﴾ (البقرة - 233). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ ﴾ (لقمان - 33).

(اصطلاحا فقهيا)

للمولود عند الفقهاء نفس المعنى اللغوي، وله أحكام تتعلّق بالآداب الشرعية لاستقباله في حظيرة الأسرة وبحقوقه. فبالنسبة للآداب الشرعية المستحبّة في استقباله يذكرون الآذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، إثر ولادته. وتحنيكه. (انظر المصطلح). وتسميته يوم السابع من ولادته، وحلق شعر رأسه والتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة. ويسنّ ختان المولود، وهو سنة مؤكدة عند المالكية والحنفية، بينما ذهب جمهور الشافعية والحنابلة إلى وجوبه. ومن تلك الآداب أيضا تسمية المولود يوم العقيقة.

وأمّا بالنسبة للحقوق ففي مقدمتها حق الرضاع. قال ابن حزم (ت - 456 هـ): والواجب على كلّ والدة أن ترضع ولدها أحبّت أم كرهت، ولو أنّها بنت الخليفة، وتجبر على ذلك إلا أن تكون مطلقة. وحتى في هذه الحالة إن لم يقبل الطفل الرضيع غير ثدي أمّه فإنّها تجبر على إرضاعه. قال تعالى ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ

﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة - 233). ومن تلك الحقوق الرعاية أو ما يسمّى شرعا (الحضانة)، وحق النفقة عليه وهي مفروضة على الأب. فإن لم يكن قادرا وجبت على الأقرب فالأقرب. ويقول الإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ): كلّ من يرث شخصا ما إذا مات وترك مالا يجب عليه أن ينفق عليه إذا كان عاجزا لأنّ الحقوق متبادلة (تنظيم الإسلام للمجتمع للشيخ أبو زهرة / 147). ومن تلك الحقوق ثبوت نسبه لأبيه، سواء بالزواج الصحيح أو بالزواج الفاسد أو بالوطء بشبهة. لقوله (ﷺ): (الولد للفراش) والمراد بالفراش المرأة التي يستفرشها الرجل ويستمتع بها. وتنصّ مدوّنة الأسرة في المغرب على أن البنوّة بالنسبة للأب والأم ثابتة شرعا إلا أن يثبت العكس. وفي ذلك تفاصيل. (انظر الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 7/ 671 وما بعدها).

المياومة

(لغة) مصدر (بوزن مفاعلة) للفعل (ياوم). بمعنى أنّهم اشتقوا من لفظ (اليوم) فعلا، فيقال: ياومه مياومة ويواما إذا عامله بحسب الأيام، في استئجاره أو خدمته أو أداء عمل من الأعمال.

(اصطلاحا عرفيا)

المياومة لها نفس المعنى اللغوي المذكور. وهي معاملة الأجير أو العامل باليوم، بحيث يؤدى له أجره كلّ يوم. وقد تداولها الفقهاء بهذا المعنى. واتّفقوا على جوازها إذا تراضى الطرفان على ذلك. وتتّفق المياومة مع المشاهرة في أنّ كلا منهما له وقت محدد للمنفعة. إلا أنّها في المشاهرة تحسب بمضي الشهر على الشغل وفي المياومة تحدد باليوم. (الموسوعة الفقهية ج39/ 379).

الميتة

(لغة) (بفتح الميم) هي ما مات من الحيوانات حتف أنفه، مأخوذة من (الموت) الذي هو مفارقة الحياة. وتطلق خاصة على الحيوان الذي لم تجر عليه الذكاة الشرعية، وأصلها (ميّتة) بالتشديد، لكن التزام التخفيف فيها لتخصّ الحيوان.

أمّا (الميتة) (بكسر الميم) فهي وصف للهيأة التي وقع عليها الموت، يقال: (مات ميتة الشهداء).

(اصطلاحا شرعيا)

قال الجصّاص (ت - 370 هـ): الميتة في الشرع اسم الحيوان الميّت غير المذكى، وقد يكون ميتة، بأن يموت حتف أنفه من غير سبب، أي من غير فعل لآدمي فيه، وقد يكون ميتة بسبب فعل الآدمي إذا لم يكن فعله فيه على وجه الذكاة المبيحة له. كما تطلق الميتة شرعا على العضو المبان من الحيوان الحيّ، كاليد والرجل والإلية

وغيرها، سواء كان أصله مأكولا أم غير مأكول وذلك لقوله (ﷺ): (ما قطع من البهيمة وهي حيّة، فهي ميّتة). (أخرجه أبو داود والترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 39 / 380).

وقد أجمع الفقهاء على حرمة أكل الميّتة في حالة السعة والاختيار، لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة - 173).

وقد عبّر الإمام أبو بكر الرازي (ت - 606 هـ) عن حكمة تحريم أكل الميتة التي نفقت حتف أنفها بقوله: واعلم أنّ تحريم الميتة موافق لما في العقول، لأنّ الدم جوهر لطيف جدا، فإذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم في عروقه وتعفّن وفسد، وحصل من أكله مضار عظيمة. (نفس المرجع / 382).

وذهب الفقهاء المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّ الميّتة نجسة العين، وقد حرّم الله أكلها بقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ (المائدة - 3). ووصفها بالرجس في قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ ﴾ (الأنعام - 145). والرجس في اللغة هو القذر والنجس. (نفس المرجع / 388).

الميراث

(لغة) الميراث تركة الميّت، قلبت فيه الواو ياء لسكونها بعد كسرة، لأنّ أصلها (موراث) والجمع مواريث. والميراث كالإرث، وهو انتقال ملكية المال وما في حكمه من شخص متوفى إلى آخر بنسب أو بسبب.

(اصطلاحا شرعيا)

الميراث هو ما يخلفه الميّت من الأموال والحقوق التي تنتقل بموته إلى الوارث الشرعي. ويتناول تفاصيل هذا الميراث علم خاص يسمى (علم الفرائض). ويتعلّق بتفاصيل قسمة الميراث بين الورثة. أخذا من قوله تعالى في نهاية الآية الحادية عشرة من سورة النساء ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء - 11). (انظر مصطلح الإرث ومصطلح التركة في هذه الموسوعة).

وأسباب الميراث في الشريعة الإسلامية هي القرابة والزوجية والولاء.

- أمّا القرابة أو النسب الحقيقي ويسمّى عند الحنفية الرحم: فيراد بها القرابة الحقيقية، وهي كلّ صلة سببها الولادة، وتشمل فروع الميّت وأصوله وفروع أصوله، سواء أكان الإرث بالفرض فقط كالأمّ، أم بالفرض مع التعصيب كالأب، أم بالتعصيب فقط

كالأخ، أو بالرحم كذوي الأرحام مثل العمّ لأمّ.

ويكون الميراث بسبب النسب شاملا الأولاد وأبناءهم ذكورا وإناثا. والآباء وآباءهم والأمّهات. والإخوة والأخوات. والأعمام وأبناءهم الذكور فقط.

- وأمّا الزوجية أو النكاح الصحيح فيراد به العقد الصحيح، سواء صحبه دخول بالزوجة أم لا. وهو يشمل الزوج والزوجة. فإذا مات أحد الزوجين ولو قبل الدخول، ورثه الآخر، لعموم آيات التوارث بين الزوجين، ولأنّ النبي (ﷺ) قضى في بروع بنت واشق (صحابية) أنّ لها الميراث، وكان زوجها قد مات عنها قبل الدخول بها، ولم يكن فرض لها صداقا. وترث المرأة من زوجها إذا كانت في العدة مطلقة طلاقا رجعيا، لأنّ الزوجية في الطلاق الرجعي قائمة ما دامت في العدة، وهذا متّفق عليه فقهيا وقانونا.

أمّا المطلّقة طلاقا بائنا فلا ترث ولو كانت في العدة إذا طلّقها زوجها في حال صحته، لعدم اتهامه بالفرار من إرثها. فإن طلّقها في مرض موته فرارا من إرثها منه، وهو ما يسمّى (طلاق الفرار)، فترث منه عند الحنفية، إذا مات ما لم تنقض عدّتها، معاملة له بنقيض مقصوده. وترث منه عند المالكية ولو انقضت عدّتها، وتزوّجت غيره فعلا لإطلاق الآثار فيها، وترث منه عند الحنابلة ولو انقضت عدّتها، ما لم تتزوّج غيره، لقول أبي سلمة (ض): إنّ عبد الرحمن بن عوف (ت - 32 هـ) طلّق امرأته ألبتة، وهو مريض، فورّثها عثمان بن عفان (ت - 35 هـ) بعد انقضاء عدتها.

ولا توارث في النكاح الفاسد المجمع على فساده، كالنكاح بغير شهود، ولا في النكاح الباطل، كنكاح المتعة، فليس بنكاح شرعي، ولو أعقبه دخول أو خلوة، لأنّ وجوده كعدمه. واختلفوا في التوارث في النكاح الفاسد المختلف فيه، كالنكاح بغير وليّ، فبعضهم يجيز التوارث بين الزوجين، لشبهة الخلاف، وبعضهم يمنع التوارث لمقتضى الفساد.

- وأمّا الولاء فهو قرابة حكمية أنشأها الشارع من العتق، وأضاف الحنفية للأسباب خلافا لغيرهم: ولاء الموالاة. (انظر المصطلح). فولاء العتق: هو العصوبة السببية، أو هو صلة بين السيد وبين من أعتقه، وتجعل للسيد أو عصبته حق الإرث ممّن أعتقه، إذا مات ولا وارث له من القرابة. وهذا ما يسمّى بالنسب الحكميّ. وفي الحديث: (الولاء لحمة كلحمة النسب، لا يباع ولا يوهب) (رواه الشافعي). فيرث المعتق العتيق ولا عكس، أي لا يرث العتيق المعتق.

وأضاف الشافعية والمالكية سببا رابعا وهو **جهة الإسلام**: فإنّها الوارثة كالنسب،

فتصرف تركة المسلم أو باقيها لبيت المال إرثا للمسلمين عصوبة لا مصلحة، إذا لم يكن وارث بالأسباب الثلاثة المتقدّمة، أو كان هناك سبب لم يستغرق التركة، لقوله (ﷺ): (أنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه) (رواه أبو داود وغيره). وهو (ﷺ) لا يرث لنفسه شيئا، وإنّما يصرف ذلك في مصالح المسلمين. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 8/ 349 وما بعدها).

الـميزاب

(لغـة) اسم آلة إمّا من الفعل (زاب). يقال: زاب الماء إذا جرى. وإمّا من الفعل (وزب) يزب وزوبا إذا سال. و(الميزاب) بالياء (كميزان). وإمّا بالهمزة (الميئزاب). وجمع الأول ميازيب، وربمّا قيل موازيب، وجمع الثاني (مآزيب). (قطر المحيط).

والميزاب قناة أو أنبوبة يسيل فيها الماء. وخصّ بالقناة التي يصرف منها الماء من الأعلى إلى الأسفل، كمياه الأمطار فوق سطوح البيوت، وكذا بصرف الماء المستعمل من داخل البيوت إلى الخارج.

(اصطلاحا عرفيا)

عرفت البيوت في المدن الإسلامية القديمة نظام صرف المياه من داخلها بواسطة الميازيب. وكانت في البداية يعمل على إخراجها إلى الطريق العامّ. ولذلك اختلف الفقهاء في جواز إخراج المياه المستعملة إلى الطريق العامّ. لما ينتج عنه من الضرر لأضرار وتلويث البيئة. فذهب أبو حنيفة إلى أنّ لكلّ واحد من الناس مسلما كان أو ذمّيا أن يمنع من إخراج المياه إلى قارعة الطريق إلا بإذن الإمام، سواء كان فيه ضرر أو لم يكن. وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم المنع إذا لم يكن في ذلك ضرر. وقال أبو حنيفة: من أخرج إلى طريق العامّة ميزابا فلكلّ واحد من أهل الخصومة (يقصد عموم من يستعمل الطريق من مسلم أو ذمّي) مطالبته بالتوقّف عن ذلك، لأنّ لكلّ منهم الحق في المرور بنفسه ودوابه، فيكون له الخصومة بنقضه كما في الملك المشترك (الموسوعة الفقهية ج 39/ 396).

الـميزان

(لغـة) اسم آلة الوزن. يقال: وزن الشيء يزنه وزنا وزنة إذا عمل على تحديد ثقله بواسطة (الميزان). كما يقال: وزن فلانا ولفلان إذا أعطاه ما وزنه. والميزان آلة ذات كفتين يوزن بها الشيء لمعرفة مقدار ثقله زيادة أو نقصانا بالقياس إلى الوحدة التي تحدّد الموازين. والميزان **(مجـازا)** العدل.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بمعناه الحقيقي وبمعناه (المجازي). فقال تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ (الأنعام - 152). وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ

ﵟٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَﵞ (الرحمن - 9). وقال تعالى ﵟوَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَﵞ (الرحمن - 7). وورد بصيغة الجمع (موازين) فقال تعالى ﵟوَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَﵞ (الأنبياء - 47). وقال تعالى ﵟفَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ * وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞﵞ (القارعة - 9/6).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (الميزان) بمعناه الحقيقي اللغوي، باعتباره آلة تقدير المقدرات الشرعية، وهما الكيل والميزان. ولا خلاف بين المسلمين في أنّ البخس في الميزان بالتطفيف أو التنقيص حرام، وقد تكرّر في القرآن الكريم النهي عن ذلك، والأمر بإيفائهما، وأوعد المطفّفين بالويل، وهو الهلاك أو العذاب. واعتبر أي إخلال فيهما بالنقص أو التطفيف إفسادا في الأرض، ويدلّ الوعيد لمن يفعل ذلك على أنّه من الكبائر. قال تعالى ﵟوَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَﵞ (المطففين - 3/1).

والأصل عندهم أنّ الميزان المعتبر في معرفة ما هو موزون وما هو مكيل وما يقدر شرعا هو ما كان مألوفا في مكة في عهد رسول الله (ﷺ) لحديث: المكيال مكيال أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة) (أخرجه النسائي). وللفقهاء في ذلك تفصيل.

فقال الحنفية: ما نصّ الشارع من الأشياء على كونه موزونا، كذهب وفضة، فهو كذلك لا يتغيّر أبدا، وما نصّ على كونه مكيلا مثل البر والشعير والتمر والملح فإنّه كذلك لا يتغيّر أبدا ولو مع التساوي، لأنّ النصّ أقوى من العرف، فلا يترك الأقوى بالأدنى، وما لم ينصّ الشارع عليه حمل على العرف. وكان أبو يوسف (من الحنفية) يحكم العرف مطلقا في هذا الموضوع وإن كان خلاف النص، لأنّ النصّ على ذلك الكيل في الشيء أو الوزن فيه ما كان في ذلك الوقت، إلا لأنّ العادة إذ ذاك كذلك وقد تبدّلت فتبدّل الحكم.

ونصّ المالكية على أنّ ما ورد عن الشارع في شيء أنّه كان يكال كالقمح فالمماثلة فيه بالوزن لا بالكيل فلا يجوز بيع قمح بقمح وزنا ولا نقد بنقد كيلا، وإن لم يرد في الشرع معيار معيّن في شيء من الأشياء فبالعادة العامة، كاللحم فإنّه يوزن في كلّ بلد، أو العادة الخاصة كالسمن واللبن والزيت والعسل فإنّه يختلف باختلاف البلاد، ويعمل في كلّ محلّ بعادته، فإن عسر الوزن فيما هو معياره لسفر أو بادية جاز التحري. (الموسوعة الفقهية ج 39/ 401).

(اصطلاحا صرفيا)

يستعمل علماء النحو والصرف مصطلح (الميزان الصرفي). وهو لفظ مؤلّف من ثلاثة أحرف: الفاء والعين واللام. فيقال: إنّ فعل (كتب) هو على ميزان (فعل)، وفعل يكتب على ميزان (يفعل) وفعل اكتب على ميزان (افعل). وهكذا يقال لأحرف (فعل) ميزان صرفيّ، ولما يوزن بها موزون. كما يسمّى ما يقابل الفاء من (فعل) فاء الكلمة، وما يقابل العين (عين) الكلمة، وما يقابل اللام (لام) الكلمة. كما يجب أن يكون الميزان مطابقا للموزون حركة وسكونا، زيادة ونقصانا. إذ كلّ ما يزاد في الموزون يزاد في الميزان، فيقال في ميزان استكتب (استفعل)، وفي ميزان مكاتبة (مفاعلة). وما يكرّر في الموزون يكرّر في الميزان، فيقال في ميزان شدّد (فعّل) وفي ميزان اغرورق (افعوعل). أمّا إذا نقص في الكلمة حرف أصليّ فإنّه يسقط مقابله في الميزان. فميزان هبة (علة). وميزان ارم (افع).

(اصطلاحا منطقيا)

الميزان عند الفلاسفة هو علم المنطق نفسه، فهو الآلة التي يميّز بها المناطقة صحيح الحدّ والقياس عن فاسدهما، وبالتالي يتميّز به الاستنتاج المؤدي إلى اليقين عن الاستنتاج الخاطئ.

قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): والميزان الصحيح هو العقل: العقل ميزان صحيح، فأحكامه يقينية، لا كذب فيها، غير أنّك لا تطمع أن تزن به أمور التوحيد والآخرة، وحقيقة النبوة، وحقائق الصفات الإلهية، وكلّ ما وراء طوره، فإنّ ذلك طمع في المحال، ومثال ذلك رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 452).

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مصطلح الميزان بمعناه الشرعي، وهو ما توزن به أعمال العباد يوم القيامة حسب ما أخبر به القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ (الأنبياء - 47). واختلف المتكلّمون في معنى هذا الميزان. فقال أهل السنة في تفسيره: إنّه ميزان له كفّتان ولسان كميزان الدنيا، توضع في إحدى كفّتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات. فمن رجحت حسناته دخل الجنّة، ومن رجحت سيّئاته دخل النار مصداقا لقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ (القارعة - 11/6). وقال البعض: إنّ هذا الميزان ليس كميزان الدنيا، لأنّ الأعمال

أعراض لا ثقل لها ولا خفّة، فميزانها على خلاف ما هو في الدنيا. وكان الأشعري يقول: إنّه لا ينكر أن يكون الميزان كما ذكر في الخبر أنّه ينصب يوم القيامة، وله كفّتان توزن فيهما أعمال العباد، فيتبيّن بثقل هذه وخفّة تلك سعادة السعيد وشقاوة الشقيّ، ليس ليعلم الله ذلك ولكن ليشاهد العباد بأنفسهم نتائج أعمالهم. (مصطلحات علم الكلام / 1359).

وكان الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) قد استخلص من القرآن الكريم منطقا جديدا، يقوم على ثلاثة أنواع من الموازين التي توزن بها الأفكار المؤسسة للعقيدة الإلهية، وهي ميزان التعادل وميزان التعاند وميزان التلازم. وقال: سمّيت الأول ميزان التعادل لأنّ فيه أصلين متعادلين كأنّهما كفّتان متحاذيتان. وسمّيت الآخر ميزان التلازم لأنّ أحد الأصلين يشتمل على جزأين، أحدهما لازم والآخر ملزوم. كقوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء - 22). فإنّ قوله "لفسدتا" لازم والملزوم قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ ﴾. ولزمت النتيجة من نفي اللازم. وسمّيت الثالث ميزان التعاند، لأنّه رجع إلى حصر قسمين بين النفي والإثبات، يلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر ومن نفي أحدهما ثبوت الآخر، فبين القسمين تضاد وتعاند. (القسطاس المستقيم للغزالي./ 67/66. ط - الكاثوليكية).

الـمـيـسـر

(لغة) (بفتح الميم وكسر السين) المقامرة. وكلّ شيء فيه قمار فهو من الميسر، وقيل: الميسر هو القمار بالقداح في كلّ شيء. يقال: يسر ييسر يسرا إذا لعب الميسر. وفي القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (البقرة - 219). وقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾ (المائدة - 90).

(اصطلاحا عرفيا)

كان لعب الميسر من عادات العرب في الجاهلية، إذ كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأيّهما قمر صاحبه ذهب بماله وأهله، فنزلت الآية. وقالوا: كلّ شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، إلا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة في إفراز الحقوق. وقال مالك: الميسر ميسران: ميسر اللهو، وميسر القمار، فمن ميسر اللهو النرد والشطرنج والملاهي كلّها. وميسر القمار ما يتخاطر الناس عليه. قال عليّ بن أبي طالب (ت - 40 هـ): الشطرنج ميسر العجم. وكلّ ما قومر به فهو ميسر عند مالك وغيره من العلماء.

وقال الأزهري (ت - 370 هـ): الميسر

الجزور التي كانوا يتقامرون عليها، سمّوها ميسرا لأنّها تجزأ أجزاء، فكأنّها موضع التجزئة، وكلّ شيء جزأته فقد يسّرته. والياسر الجازر، لأنّه يجزّئ لحم الجزور. قال: وهذا الأصل في الياسر، ثم يقال للضاربين بالقداح والمتقامرين على الجزور: ياسرون، لأنّهم جازرون إذ كانوا سببا لذلك. وفي الصحاح: ويسر القوم الجزور أي اجتزروها واقتسموا أعضاءها. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 2/ 52).

وأمّا إشارة القرآن إلى منفعة الميسر في الآية السابقة فقد قال القرطبيّ (ت - 671 هـ): إنّ منفعة الميسر مصير الشيء إلى الإنسان في القمار بغير كدّ ولا تعب، فكانوا يشترون الجزور ويضربون بسهامهم، فمن خرج سهمه أخذ نصيبه من اللحم، ولا يكون عليه من الثمن شيء، ومن بقي سهمه آخرا كان عليه ثمن الجزور كلّه، ولا يكون له من اللحم شيء. وقيل: منفعته التوسعة على المحاويج، فإنّ من قمر منهم كان لا يأكل من الجزور وكان يفرّقه في المحتاجين. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج2 / 57 ط - دار الكتاب العربي).

وسهام الميسر أحد عشر سهما، منها سبعة لها حظوظ، وفيها فروض على عدد الحظوظ، وهي: (الفذّ) وفيه علامة واحدة، وله نصيب، وعليه نصيب، إن خاب. الثاني (التوأم) وفيه علامتان، وله عليه نصيبان. الثالث. (الرقيب)، وفيه ثلاث علامات على ما ذكرنا. الرابع (الحلس) وله أربع. الخامس (النافز) والنافس أيضا وله خمس. السادس (المسبل) وله ست. السابع (المعلّى) وله سبع. وبقي من السهام أربعة، وهي الأغفال، ولا فروض لها ولا أنصباء، وهي: (المصدّر) و(المضعّف) و(المنيح) و(السفيح). وقيل: الباقية الأغفال الثلاثة: (السفيح) و(المنيح) و(الوغد). تزاد هذه الثلاثة لتكثر السهام على الذي يجيلها فلا يجد إلى الميل مع أحد سبيلا. ويسمّى المجيل المفيض والضارب الضريب والجمع الضرباء. وقيل: يجعل خلفه رقيب لئلا يحابي أحدا، ثم يجثو الضريب على ركبتيه، ويلتحف بثوب ويخرج رأسه ويدخل يده في الربابة فيخرج. وكانت عادة العرب أن تضرب الجزور بهذه السهام في الشتوة وضيق الوقت وكلب البرد على الفقراء، يشترى الجزور ويضمن الأيسار ثمنها، ويرضى صاحبها من حقه، وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك منهم، ويسمّونه (البرم) قال الشاعر متمّم بن نويرة (ت - 30 هـ):

وَلَا بـرما تهـدي النسَاء لعرسه
إِذَا القشع مِنْ برد الشتَاء تقعقعا

ثم تنحر وتقسم على عشرة أقسام. قال ابن

عطية (ت - 546 هـ): وأخطأ الأصمعيّ في قسمة الجزور، فذكر أنّها على قدر حظوظ السهام ثمانية وعشرون قسما، وليس كذلك، ثم يضرب على العشرة فمن فاز سهمه بأن يخرج من الربابة متقدّما أخذ أنصباءه وأعطاها الفقراء. والربابة (بكسر الراء) شبيهة بالكنانة تجمع فيها سهام الميسر، وربّما سمّوا جميع السهام ربابة. (نفس المرجع / 57/58).

(اصطلاحا شرعيا)

سمّى القرآن الكريم قمار الجاهلية ميسرا وحرّمه في جملة ما حرمه من الخبائث، كالخمر والأنصاب. وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة - 91).

قال ابن تيمية (ت - 728 هـ): إنّ مفسدة الميسر أعظم من مفسدة الربا، لأنّه يشتمل على مفسدتين: مفسدة أكل المال بالحرام، ومفسدة اللهو الحرام، إذ يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع في العداوة والبغضاء، ولهذا حرّم الميسر قبل تحريم الربا.

وقسّم عدد من الفقهاء الميسر إلى ميسر لهو، وهو ما ليس فيه مال، وميسر قمار، وهو ما فيه مال، وممّن اشتهر عنه هذا التقسيم من المتقدّمين الإمام مالك (ت - 179 هـ)، ومن المتأخّرين ابن تيمية، وابن القيّم (ت - 751 هـ) (الموسوعة الفقهية ج 39/ 406).

الميل

(لغة) (بفتح الميم) مصدر للفعل (مال). ومعناه الأصليّ العدول إلى الشيء والإقبال عليه. يقال: مال إلى المكان يميل ميلا وممالا وميلانا وتميالا إذا عدل إليه، وإلى فلان أحبّه، وإلى الشيء رغب فيه. ويقال: مال عن الطريق إذا حاد عنه أو تركه عمدا. ومال الحاكم في حكمه إذا ظلم وجار، بأن جعل حكمه لصالح من مال إليه. ويقال: مالت الشمس إذا زالت عن وسط السماء. ويقال: (ميل) الشيء (بوزن طرب) إذا كان مائلا خلقة، فهو أميل ومائل. وقد يكون في البناء. (قطر المحيط للسبتاني).

(اصطلاحا فلسفيا)

الميل (بفتح الميم) عند الفلاسفة أنواع ثلاثة: ميل قسري، وميل طبيعي، وميل نفسانيّ. فالقسريّ هو الذي يكون بسبب خارجي، كميل الحجر المرمي إلى فوق. والطبيعيّ هو الذي يكون بالطبع، كميل الحجر الساقط إلى أسفل، والنفساني هو الحالة تعرض للإنسان فتوجّهه إلى بعض الأشياء دون بعض. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 453).

وقد اختلف في وجوده المتكلّمون، فنفاه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني (ت - 418

هـ) وأتباعه، وأثبته المعتزلة بالضرورة. ومنعه مكابرة للحسّ. فإنّ من حمل حجرا ثقيلا أحسّ منه ميلا إلى جهة السفل. ومن وضع يده على زقّ منفوخ فيه تحت الماء أحسّ ميله إلى جهة العلوّ. وهذا إذا فسّر الميل بالمدافعة. وأمّا على التفسير الأول وهو كونه بسبب المدافعة فلأنّه لولا ذلك الأمر الموجب لم يختلف في السرعة والبطء الحجران المرميان من يد واحدة في مسافة بقوة واحدة. وإذا اختلف الحجران في الصغر والكبر إذ ليس فيهما مدافعة إلى خلاف جهة الحركة، ولا مبدأها على ذلك التقدير، فيجب أن لا تختلف حركتاهما أصلا، لأنّ هذا الاختلاف لا يكون باعتبار الفاعل، لأنّه متّحد فرضا ولا باعتبار معاوق خارجي في المسافة، لاتّحادها فرضا ولا باعتبار معاوق داخلي، إذ ليس فيهما مدافعة ولا مبدأها، ولا معاوق داخليّ غيرهما، فيوجب تساويهما في السرعة والبطء. وأجاب عنه الإمام الرازي بأنّ الطبيعة مقاومة للحركة القسرية. ولا شكّ أنّ طبيعة الأكبر أقوى، لأنّها قوة سارية في الجسم منقسمة بانقسامه، فلذلك كانت حركته أبطأ، فلم يلزم ممّا ذكر أن يكون للمدافعة مبدأ مغاير الطبيعة، حتى يسمّى بالميل. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 39/ 1347).

(اصطلاحا عرفيا)

والميل (بكسر الميم) مقياس لطول للمسافة فهو وحدة من وحدات الأطوال. عرفت أوّل الأمر عند الرومان. وكان الميل يساوي عندهم 5000 قدم. أو ألف خطوة. وقد سبق ذكره في مصطلح (المقادير). وكان يساوي عند المسلمين نحو أربعة آلاف ذراع، أو 1850 مترا على اختلاف في تحديد طوله المتريّ. وذكر المستشرق كارلو نلّينو (ت - 1938م) أنّ الباحثين اختلفوا في تقدير الذراع الذي حدّد به الميل عند المسلمين. وأنّه ثبت لديه بالبحث المعمّق أنّ الميل العربي يساوي 1973 مترا. وبذلك قدّر فلكيو عصر المأمون العباسي أنّ طول محيط الأرض يساوي 41248 كيلومتر وهو تقدير قريب من الحقيقة. وأنّ قياس فلكيي المسلمين أوّل قياس حقيقي أجري لمعرفة محيط الأرض بالأميال العربية. (علم الفلك وتاريخه عند العرب لكارلو نلّينو / 288). وسمّي الميل ميلا لأنّ القدماء كانوا ينصبون على الطرق المسلوكة علامات من بناء أو نحوه لمعرفة أطوالها.

وقال التهانوي: الميل في الأصل مقدار مدّ البصر من الأرض. ثم سميّ به علم مبني في الطريق، ثم كلّ ثلث فرسخ، حيث قدّر حدّه النبيّ (ﷺ) طريق البادية وبنى على

كلّ ثلث ميلا. ولهذا قيل: الميل الهاشمي. واختلف في مقداره على الاختلاف في مقدار الفرسخ، فقيل: ثلاثة آلاف ذراع إلى أربعة آلاف. وقيل ألفان وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة. وقيل: ثلاث آلاف خطوة. والأول أيسر فإنّ الخطوة ذراع ونصف... وفي المغرب الميل ثلاثة آلاف ذراع إلى أربعة آلاف. ولعلّ هذا إشارة إلى الخلاف الواقع بين أهل المساحة. فذهب قدماؤهم إلى أنّ الميل ثلاثة آلاف ذراع، والمتأخّرون منهم إلى أنّه أربعة آلاف. لكنّ الاختلاف لفظيّ، لأنّهم صرّحوا بأنّ الذراع عند القدماء اثنان وثلاثون إصبعا، وعند المتأخّرين أربعة وعشرون إصبعا، وعلى التقديرين يكون كلّ ميل ستة وتسعون ألف أصبع كما لا يخفى. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1346).

و(الميل) (بكسر الميم) أيضا ما يكتحل به أي القضيب الرقيق الذي يحمل مسحوق الإثمد ليكتحل به الإنسان وفي حديث القيامة: فتدنو الشمس حتى تكون قدر ميل. (لسان العرب).

النون

(اصطلاحا أبجديا)

النون هو الحرف الخامس والعشرون من حروف المباني، في الأبجدية العربية في ترتيب المشارقة، والسابع عشر في ترتيب المغاربة، والرابع عشر في ترتيب سيبويه، والثاني والعشرون في ترتيب الخليل بن أحمد. وتسمّى حروف المباني، لأنّ منها تبنى الكلمات، في مثل ألفاظ بدن، ندم، غنم. كما تأتي بدلا من همزة (فعلاء)، كما في قولنا (صنعاني) بدل صنعائي. وتأتي زائدة للتأكيد (بنون ثقيلة أو خفيفة)، وللوقاية كما في قولك (علّمني)، حيث تقي الفعل من الكسر. كما تأتي في فعل المطاوعة، في صيغة (انفعل). وتمثل النون في حساب الجمّل رقم (50). (انظر مصطلح حساب الجمّل).

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة أنواعا من النون، لكلّ منها معنى اصطلاحيّ له أحكامه. وهي كما يلي:

- نون التوكيد. وهي النون التي يؤكّد بها الفعل المضارع وكذلك الأمر. وهي عندهم إمّا ثقيلة وإمّا مخفّفة نحو قولك: لأكتبنّ هذا الدرس، أو اكتبنّ درسك. وقولك: لأكتبن، واكتبن (بتسكين النون فيهما).

ويؤكّد بنوني التوكيد فعل الأمر مطلقا. وأمّا المضارع فيؤكّد بهما عند دلالته على المستقبل، كقوله تعالى ﴿ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُم ﴾ (الأنبياء - 57). كما يؤكّد المضارع بعد الطلب، كقوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ (إبراهيم - 42).

- نون التنوين، وهو نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم المعرب، وتكتب بتكرار الحركة الإعرابية نحو: رجل، رجلا، رجل. ويقسّمها النحاة إلى خمسة أقسام. وهي: تنوين التمكين وهو اللاحق للاسم المعرب المنصرف، كعلامة على تمكّنه من أن يرفع بالضمة، وينصب بالفتحة ويجرّ بالكسرة. وتنوين التنكير، وهو اللاحق لبعض الأسماء المبنية للتمييز بين معرفتها ونكرتها، نحو: قولك: (صه) وهو اسم فعل. تقول فيه (صه) و(صه) بجعل هذا الأخير منوّنا بكسرة مكرّرة. وتنوين المقابلة، وهو اللاحق عندهم للفظ مسلمات بالتنوين، في مقابل مسلمين (جمع المذكر السالم). تنوين العوض، وهو اللاحق عوضا عن حرف أصلي

محذوف، أو عوضا عن حرف زائد، أو عن مضاف إليه. فالأول نحو: قاض. والثاني نحو: لفظ جندل، زعموا أنّ تنوينه هو عوض عن ألف جنادل. والثالث تنوين لفظي كلّ وبعض، إذا قطعتا عن الإضافة، كما في قوله تعالى ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ﴾ (الفرقان - 39). وقوله تعالى ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (البقرة - 253). **تنوين الترنّم**، وهو اللاحق للقوافي المطلقة بدلا من حرف الإطلاق كما في قول الشاعر:

أقِلّي اللّومَ عاذِلَ والعِتابَا
وَقُولي إنْ أَصَبْتُ لقدْ أَصَابَنْ

- **نون الإناث**، ويقال لها نون النسوة. وهي إمّا خفيفة مفتوحة تلحق الفعل الماضي، نحو: النساء خرجن جميعا، والفعل المضارع نحو: النساء يخرجن، والأمر نحو: يا فتيات اخرجن. وتعتبر ضميرا، يعرب فاعلا مبنيا على الفتح. وأمّا النون المشدّدة فهي التي تتّصل بالضمائر المتّصلة والمنفصلة للدلالة على جمع الإناث. نحو: يا تلميذات اجمعن كتبكنّ.

- **نون الوقاية**، وتسمّى نون العماد. وهي التي تلحق الكلمة قبل ياء المتكلّم، في نحو قولك: أكرمني صديقي. فنون أكرمني تحول بين كسر الفعل كسرة تناسب ياء المتكلّم. وكما في قولك: إنّني مهتمّ فالنون الثانية في الكلمة تقي النون الأولى من الكسرة المناسبة لياء المتكلّم.

- **نون الرفع**، وهي النون التي تلحق الأفعال الخمسة علامة على رفعها، وتحذف علامة على نصبها أو جزمها، نحو: يكتبان ويكتبون وتكتبين. فالنون هنا علامة على الرفع، بدليل قولنا: لن يكتبا، ولن تكتبي، ولن تكتبوا. (انظر مغني اللبيب لابن هشام ج 1/ 373). و(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لنفس المؤلف).

(اصطلاحا قرائيا)

اهتمّ علماء القراءات بمراعاة قواعد التلاوة للقرآن، فيما يتعلّق بإخراج الحروف من مخارجها، ومن هذه الحروف (النون). ولها عندهم أحكام أربعة وهي: الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء.

أمّا (**الإظهار**) فإنّه يكون عند ستة أحرف، وهي حروف الحلق. منها أربعة بلا خلاف، وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء. كما يتجلّى ذلك في قراءة الكلمات الآتية من الآيات القرآنية الواردة فيها. نحو: (ينأون)، (من آن)، (كلّ آمن)، (أنهار)، (من هاد)، (جرف هار)، (أنعمت)، (من عمل)، (عذاب عظيم)، (وانحر)، (من حكيم حميد). فالنون في هذه الكلمات يجب إظهارها بوضوح. والحرفان الآخران اختلف فيهما وهما: الغين، والخاء. في نحو قوله تعالى (فسينغضون)، (من غل)، (إله غيره)، (والمنخنقة)، (من خير). (قوم

خصمون). فقرأ أبو جعفر الطبري (ت - 310 هـ) بالإخفاء عندهما. وقرأ الباقون بالإظهار.

أمّا الحكم الثاني وهو (**الإدغام**) فإنّه يأتي عند ستة أحرف أيضا. وهي حروف يجمعها قولك (يرملون) منها حرفان بلا غنّة، وهما (اللام) و(الراء) نحو: (فإن لم تفعلوا)، (هدى للمتّقين)، (من ربهم)، (ثمرة رزقا) هذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلّة من أئمّة التجويد.

وأمّا الحكم الثالث وهو (**القلب**) فعند حرف واحد وهو (الباء). فإنّ النون الساكنة والتنوين يقلبان عندها ميما خالصة من غير إدغام، نحو: (أنبئهم)، و(من بعد). ولا بدّ من إظهار الغنّة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة. وأمّا الحكم الرابع وهو (**الإخفاء**)، فهو عند باقي حروف المعجم. والإخفاء في رأي أئمة القراء حال بين الإظهار والإدغام. انظر (النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 2/ 22 وما بعدها ط - دار الكتب العلمية).

(اصطلاحا صوفيا)

نظر بعض الصوفية إلى قوله تعالى ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (القلم - 2/1). باعتبار أنّ حرف (ن) إشارة بجانب (القلم) إلى العلم الإجمالي في الحضرة الإلهية الأحدية. وباعتبار القلم رمز العلم التفصيليّ. وقال البعض: النون إشارة إلى الدواة، أو أنّ معناه هنا هو الدواة نفسها. فيكون القسم قد تضمّن الدواة والقلم. وقيل: إنّه بمعنى اللوح الذي تكتب فيه الملائكة، وقيل غير ذلك من التأويلات الضعيفة. (انظرها في التفسير الكبير للرازي ج 30 / 77).

وذهب الشيخ ابن عربي إلى أنّ الله تعالى عندما تسمّى بالملك (والملك من أسماء الله الحسنى) رتّب العالم ترتيب المملكة، فجعل له خواصّ من عباده جلساء خاصّين بالذكر، ثم اتّخذ حاجبا أعطاه علمه في خلقه، وسمّى ذلك الملك (نون)، فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عزّ وجلّ. ثم عيّن سبحانه ملكا آخر دونه في الرتبة سمّاه (القلم). وجعل منزلته دون (النون)، وعلّمه سبحانه من علمه ما شاء بوساطة النون، ولكن من العلم الإجمالي، لأنّ العلوم لها مراتب، من جملتها علم الإجمال وعلم التفصيل... ثم أمر الله تعالى النون أن يمدّ القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الإجمال، تحت كلّ علم تفاصيل. (الفتوحات المكية لابن عربي ج4 / 353).

النائبة

(لغة) اسم فاعل مؤنث من الفعل (ناب). يقال: ناب فلان عن غيره ينوب عنه نوبا ونيابا ونيابة إذا قام مقامه، فهو نائب. وهي نائبة. وناب فلانا أمر نوبا ونوبة إذا أصابه،

فالأمر نائبة. والاسم منه النوبة (بضم النون). والنائبة النازلة والمصيبة، وأيضا الحمى التي تأتي كلّ يوم (قطر المحيط).

(اصطلاحا عرفيا)

النائبة في العرف القديم هي ما يضعه السلطان من ضرائب على الرعية لمصلحتهم، كأجر حفظ الطريق، ونصب الدرب، وأبواب السكك، وكري الأنهار، وإصلاح الربض. وقيل ما يفرض من قبل السلطان على العامّة ولو بغير حق. ويصحّ ضمان النوائب، أي الكفالة بها ولو بغير حق. وهي نوعان: الأول ما تكون بحق، ككري نهر مشترك، وما وظّفه الإمام على الناس، عند الحاجة إلى تجهيز الجيش، لقتال المشركين أو فداء أسرى المسلمين، وقد خلا بيت المال من المال. وتصحّ الكفالة به. والثاني ما يكون بغير حق كالجبايات في زماننا. فقيل: لا تصحّ الكفالة بها، لأنّ الكفالة التزام المطالبة بما هو في الأصل شرعا، وقيل: يصح، لأنّ المعتبر في باب الكفالة المطالبة، وعليه الفتوى. وأمّا النائبة الراتبة وهي المقاطعات الديوانية في كلّ شهرين أو ثلاثة أو غيرها فتسمّى بالقسمة. وقيل: القسمة هي النوائب. وقيل القسمة أجرة قسمة النوائب، وقيل أجرة الكيال الذي يقسم الغلّة، إذا كان الخراج خراج مقاسمة. وضمان القسمة أيضا صحيح. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1373).

أمّا في المغرب فقد ارتبط ظهور هذه الضريبة اسما وتنظيما بالحقبة السعدية، (دولة السعديين في القرن العاشر الهجري). وهي في جوهرها ليست شيئا آخر غير ضريبة الخراج. وتشكّل الأرض وما تنتجه من حاصلات زراعية الإطار الأساس لجبايتها. ويحكم بإلزامية أدائها من قبل كافّة الجماعات القبلية، عدا تلك التي تربطها بالدولة روابط الخدمة المخزنية. وقد ميّز السعديون في هذا السياق بين قبائل النائبة وقبائل الكيش. فالأولى هي التي تؤدي ضريبة النائبة، باعتبار تمتّعها بحق استغلال الأراضي، التي تعدّ مبدئيا ملكا لبيت مال المسلمين. أمّا الثانية فهي معفاة من أي شكل من أشكال الأداء الجبائي، باستثناء الضرائب الدينية، (الزكوات والأعشار)، وتؤدي مقابل ذلك، خدمات ومهام عسكرية، ضمن تنظيمات الجيش النظامي للدولة. وقد تطوّرت تسمية النائبة بعد القرن الحادي عشر، حيث لم تعد ترمز إلى نمط مخصوص من أنماط الأرض المستغلة، بل صارت تشير عموما إلى وضعية الاستتباع والوصاية التي صار المخزن يفرضها بشكل محكم على المجموعات البشرية المستقرة فوقها، وما يوازي ذلك من اقتطاع منظم بجزء هام من حصيلة إنتاجها.

(معلمة مغرب ج 22/ 7408).

(اصطلاحا نحويا)

استعمل النحاة مصطلح (نائب الفاعل) وهو الاسم الذي يقوم مقام الفاعل عند حذف هذا الأخير لغرض مّا، وذلك ببناء فعله للمجهول. فيقال مثلا: (حصد الزرع) بعد حذف الفاعل من الجملة (حصد الفلاح الزرع) وبناء الفعل للمجهول. وله تسميات أخرى وهي المفعول الذي لم يسم فاعله، والنائب مناب الفاعل والقائم مقام الفاعل. ويكون نائب الفاعل صريحا (اسما أو ضميرا)، نحو: أكرم **المجتهد**، أو مصدرا مؤوّلا، نحو: يحمد **أن يجتهدوا**. ووردت أفعال مبنية للمجهول في الصورة اللفظية، لا في الحقيقة المعنوية، يعرب المرفوع بها فاعلا وليس نائب فاعل، نحو: هزل، زكم، دهش، شغف، غري عني، حمّ... ولكن يمكن اعتبار المرفوع بهذه الأفعال نائب فاعل، والمرفوع بصيغتها للمعلوم فاعلا، نحو: شغفني أمرك، شغف بالأمر. (الخليل معجم مصطلحات النحو العربي / 446).

النائحة

(لغة) اسم فاعل مؤنث من الفعل (ناح). يقال: ناحت المرأة الميّت، وعليه تنوح نوحا ونواحا ومناحة إذا بكت عليه بصياح وعويل، فهي نائحة. والاسم منه (النياحة) كما يقال: ناحت الحمامة إذا سجعت. والمناحة مكان البكاء أو النوح.

(اصطلاحا عرفيا)

النائحة المرأة تستأجر للبكاء على الميّت، كما هي عادة بعض المجتمعات. ويرى الفقهاء أنّ النياحة من هذا القبيل حرام. وأنّ النائحة تعزّر وتحبس حتى تتوب. وحكى الإمام الأوزاعي (ت - 157 هـ): أنّ عمر بن الخطاب (ض) (ت - 23 هـ) سمع صوت بكاء، فدخل ومعه غيره، فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة، فضربها حتى سقط خمارها، فقال: اضرب فإنّها نائحة ولا حرمة لها، إنّها لا تبكي لشجوكم، إنّها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم، وإنّها تؤذي موتاكم في قبورهم، وأحياءكم في دورهم، إنّها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به، وتأمر بالجزع وقد نهى الله عنه. وقال الشيرزي (774 هـ): يتفقد المحتسب المآتم والمقابر. فإذا سمع نادبة أو نائحة عزّرها ومنعها، لأنّ النواح حرام. قال رسول الله (ﷺ) (النائحة ومن حولها في النار). (الموسوعة الفقهية ج40 /5).

الناسخ

(لغة) اسم فاعل للذي يفعل النسخ. والنسخ رفع الشيء وإزالته وجعل شيء آخر مكانه. وقيل هو تحويل الشيء إلى شيء. وكلّ شيء خلف شيئا فقد نسخه. ونسخ فلان الشيء أبطله. وأقام مقامه شيئا غيره، ونسخ الكتاب نقله عن أصله، ليتّخذ منه نسخة تقوم مقامه.

(اصطلاحا شرعيا)

الناسخ في اصطلاح علماء الأصول هو الخطاب الشرعي الدالّ على ارتفاع حكم متقدّم، ثابت بخطاب شرعيّ سابق (التحصيل من المحصول لسراج الدين الأرموي ج 2/ 7).

وقال أحدهم: الناصب للدلالة الناسخة يوصف بأنّه ناسخ. فيقال: إنّ الله عزّ وجلّ نسخ التوجّه في الصلاة إلى بيت المقدس، فهو ناسخ. ويوصف الحكم بأنّه ناسخ فيقال: إنّ وجوب صوم شهر رمضان ناسخ صوم عاشوراء. ويوصف المعتقد لنسخ الحكم أنّه ناسخ، فيقال: فلان ينسخ الكتاب بالسنة إذا كان يعتقد بذلك. ويوصف الطريق بأنّه ناسخ، فيقال: إنّ القرآن ناسخ للسنة. وقد حدّ قاضي القضاة الطريق الناسخ بأنّه ما دلّ على أنّ مثل الحكم الثابت بالنصّ غير ثابت على وجه، لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه. وغرضه بهذا الحدّ أن يتناول كلّ ما كان طريقا إلى النسخ، سواء كان خبرا متواترا أو غير متواتر.

والناسخ: هو الباري تعالى، وهو المزيل لتلك العبادة التي تقدّم أمره بها، وإن سمّي الخطاب ناسخا، فعلى المجاز والاتّساع، وإنّما الخطاب الوارد بذلك دليل على النسخ. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1590).

(اصطلاحا علميا)

والناسخ والمنسوخ أحد العلوم القرآنية التي صنّف فيها علماء السلف وذكر السيوطي (ت - 911 هـ) بعضهم كأبي عبيد القاسم بن سلام (ت - 224 هـ) وأبي بكر بن العربي (ت - 543 هـ). (انظر مصطلح النسخ).

الناسوت

(لغة) قيل هو لفظ (الناس)، زيد في آخره واو وتاء مثل ملكوت. ومعناه طبيعة الإنسان. (قطر المحيط).

(اصطلاحا صوفيا)

كان الصوفي ابن منصور الحلّاج (ت - 309 هـ) من أوّل من استعملوا هذه الكلمة اصطلاحا على الطبيعة المادية للإنسان، في إطار عقيدته القائلة بالحلول التي عرف بها. يقول في شعره: (الديوان - 21).

سُبْحانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسُوتُهُ
سِرَّ سِرِّ لاَهُوتِهِ الثَّاقِبِ
ثُمّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِراً
فِي صُورَةِ الآكِلِ وَالشَّارِبِ
حَتَّى لقَدْ عَايَنَهُ خَلْقُهُ
كَلَحظِه الحاجِبِ بالحَاجِبِ

ويقول في شعر آخر: (الديوان - 48).

دَخلْتُ بِناسُوتِي لَدَيكَ عَلَى الخَلْقِ
وَلَوْلَاك، لاَهُوتِي، خَرَجْتُ مِنَ الصِّدْقِ
فَإِنّ لِسانَ العِلْمِ للنطقِ وَالهُدَى
وإِنّ لِسانَ الغَيْبِ جَلَّ عَنِ النُّطقِ

ظَهَــرتَ لِخَلْـــقٍ وَالتبـــستَ لِفِئْـــيَةٍ
فَـتَاهُوا وَضَـلُّوا وَاحتجـبَت عَـنِ الخَلْـقِ
فَتظهــرُ للألــبابِ فِــي الغَــرْبِ تَــارَةً
وَطَـوْراً عَـنِ الأبـصارِ تَغْـرُبُ فِـي الشَّرقِ

ويقول أبو العلا عفيفي (ت - 1966م): كان للحسين بن منصور الحلّاج (وهو أعظم من استشهد في الطريق الصوفي في أوائل القرن الرابع الهجري) أكبر الأثر في وضع أساس النظرية الفلسفية الصوفية التي عرفت عند ابن عربي (ت - 638 هـ) وعبد الكريم الجيلي (ت - 832 هـ) بنظرية الإنسان الكامل، وقدّر لها أن تلعب دورا هامّا في تاريخ التصوّف الإسلامي، منذ عهديهما. فالحلّاج أوّل من تنبّه إلى المغزى الفلسفي الذي تضمّنه القول اليهودي المشهور، بأنّ الله تعالى خلق آدم على صورته، أي على الصورة الإلهية، وبنى على هذا القول المأثور نظريته في الحلول، مفرّقا بين ناحيتين مختلفتين في الطبيعة الإنسانية، هما اللاهوت والناسوت. وهما في نظره طبيعتان لا تتّحدان أبدا، وإن امتزجت إحداهما بالأخرى كما تمتزج الخمر بالماء. وهكذا اعترف الحلّاج لأوّل مرّة في تاريخ الإسلام بتلك الفكرة التي أحدثت فيما بعد انقلابا بعيد المدى في الفلسفة الصوفية. أعني فكرة تأليه الإنسان، واعتباره نوعا خاصّا من الخلق، لا يدانيه في لاهوتيته نوع آخر. وقد أخذ ابن عربي هذه الفكرة الحلّاجية. ولكنّه اعتبر اللاهوت والناسوت مجرّد وجهين لا طبيعتين منفصلتين لحقيقة واحدة، إذا نظرنا إلى صورتها الخارجية سمّيناها ناسوتا، وإن نظرنا إلى باطنها وحقيقتها سمّيناها لاهوتا. فصفتا اللاهوت والناسوت بهذا المعنى صفتان متحقّقتان، لا في الإنسان وحده، بل في كلّ موجود من الموجودات، مرادفتان لصفتي الباطن والظاهر أو لكلمتي الجوهر والعرض. (فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلا عفيفي. ج 1/ 36/35). ولمّا كان الملك جبريل في تصوّرهم هو مبدأ الحياة في الكون، وهو الروح الكلّيّ في التصوّر الصوفي عند ابن عربي فإنّه ليس إلا الحق ذاته متجلّيا في صورة ذلك الروح الكلّيّ. واللاهوت عند ابن عربي هو ذلك القدر من الحياة السارية في الأشياء. أمّا الناسوت فليس هو إلا المحل القائم فيه الروح. (نفس المرجع ج1/ 36 وج2 / 180). وليست عقيدة التأليه للمسيح عند النصارى بعيدة عن هذا الاعتقاد، لأنّها لا تختلف إلا في التأويل بين الفريقين، لكنّ جوهر القول عند الفريقين في نظرنا يظل واحداً.

الناشئة

(لغة) يقال على سبيل القياس: إنّه اسم فاعل مؤنث للفعل (نشأ). يقال: نشأ الشيء

ينشأ نشأ ونشوءا ونشأة ونشاءة إذا حدث وتولّد. كما يقال: أنشأ الشيء إنشاء إذا ربّاه أو أحدثه، وأنشأ الله الشيء خلقه. ويستعمل الفعل (أنشأ) أيضا بالمعنى الذي تعنيه أفعال المقاربة (وهي: شرع، وأنشأ، وطفق، وأخذ، وهبّ، وقام، وجعل...). والناشئ هو الغلام والفتاة إذا تجاوزا حدّ الصغر والطفولة. ويقال: إنّ اللفظ هو مصدر على صيغة (فاعلة) معناه أول النهار أو الليل أو أوّل ساعات الليل، أو كلّ ما ينشأ في الليل من الطاعات. (قطر المحيط لبطرس البستاني). وذكر شمس الدين الكرماني (ت - 786 هـ) شارح صحيح البخاري أنّ (نشأ) معناها نهض في اللغة الحبشية، ثم دخلت اللغة العربية.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (المزمّل - 6). ومعناها حسب تفسير الإمام البيضاوي (ت - 685 هـ) النفس التي تنهض من مضجعها بالليل، أي تنشأ (بمعنى تنهض) للعبادة. أو هي العبادة التي تؤدى في الليل تباعا، والتي تعدّ أكثر كلفة وعبئا على النفس، أو التي تواطئ القلب واللسان في الإيمان والذكر. (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج 8/ 265. ط - دار صادر).

(اصطلاحا دينيا)

الناشئة كلّ صلاة بعد العشاء الأخيرة، وكذا العبادات التي تؤدى في الساعات المتأخرة من الليل. ولها قيمة كبيرة في العبادة الخالصة لوجه الله.

النّاضّ

(لغة) اسم فاعل من الفعل (نضّ). يقال: نضّ الماء إذا سال، والناضّ من الماء ما له ديمومة في السيلان. كما يقال: نضّ الثمن إذا حصل وتعجّل.

والناض من المتاع ما تحوّل إلى نقد ذهبا أو فضة أو ورقا. وفي حديث الخليفة عمر ابن الخطاب (ض) (ت - 23 هـ) كان يأخذ الزكاة من ناضّ المال. (أورده ابن الأثير في النهاية).

(اصطلاحا فقهيا)

الناض عند الفقهاء هو النقد المتوفّر عند الشخص. وله عندهم أحكام، منها: يشترط المالكية على المشهور من المذهب في زكاة عروض التجارة، إذا كان التاجر مديرا - وهو الذي يبيع ويشتري كأرباب الحوانيت - أن ينضّ له شيء من المال، ولو قلّ كدرهم لا أقلّ، فإذا نضّ له درهم فأكثر فإنّه في آخر الحول يقوّم عروض تجارته ويخرج عمّا قوّمه عينا لا عرضا، ولا فرق بين أن ينضّ له في أوّل الحول أو وسطه أو آخره. فإن لم ينضّ للتاجر شيء فلا زكاة عليه. قال عبد السلام سحنون (ت - 240 هـ) لابن القاسم (ت - 191 هـ): أرأيت رجلا كان يدير ماله للتجارة لا

ينضّ له شيء، فاشترى بجميع ما عنده حنطة، فلمّا جاء شهره الذي يقوّم فيه كان جميع ماله الذي يتّجر فيه حنطة. فقال: أنا أؤدي إلى المساكين ربع عشر هذه الحنطة كيلا ولا أقوّم، قال ابن القاسم: قال لي مالك بن أنس (ت - 179 هـ): إذا كان رجل يدير ماله في التجارة ولا ينضّ له شيء، إنّما يبيع العرض بالعرض فهذا لا يقوّم ولا شيء عليه، أي لا زكاة ولا يقوّم حتى ينضّ له بعض ماله، قال مالك: ومن كان يبيع بالعين والعرض فذلك الذي يقوّم. وقال ابن جزيّ (ت - 741 هـ): من كان يبيع العرض بالعرض ولا ينضّ له من ثمن ذلك عين فلا زكاة عليه، إلا أن يفعل ذلك فرارا من الزكاة فلا تسقط عنه. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 7).

وللنصوص أحكام أخرى فيما يتعلّق بفسخ الشركة والمضاربة. (انظر التفاصيل في نفس المرجع / 9 وما بعدها).

الناظر

(لغة) اسم فاعل من الفعل (نظر). يقال: نظر الشيء وإليه ينظر نظرا ومنظرا ومنظرة من (بابي نصر وعلم) إذا أبصره وتأمّله بعينه، ونظر في الشيء ينظر نظرا إذا تدبّره وفكّر فيه تقديرا أو قياسا. وقالوا: إنّ الفعل يتعدّى بنفسه في المرئيات، ويتعدّى بحرف (في) في المعاني.

والناظر أيضا هو الناظور، الذي يقام لطرد الطير في الحقول، والعين الباصرة. والبصر نفسه. والناظرة العين جمع نواظر. والنواظر عروق في الرأس تتّصل بالعين فيها ماء البصر.

(اصطلاحا فقهيا)

الناظر في اصطلاح الفقهاء هو القيّم على الأوقاف، الذي يسهر على صيانتها وحفظ ريعها، وتنفيذ شروط الواقف. ويفصّل وهبة الزحيلي (من الفقهاء المعاصرين) الكلام في ذلك كما يلي:

- وظيفة الناظر: وهي عند التفويض العامّ حفظ الوقف وعمارته، وإيجاره وزرعه، والمخاصمة فيه، وتحصيل الغلّة من أجرة أو زرع أو ثمر، وقسمتها بين المستحقين، وحفظ الأصول والغلات على الاحتياط، لأنّه المعهود في مثله. وعليه الاجتهاد في تنمية الموقوف وصرفه في جهاته من عمارة وإصلاح وإعطاء مستحق، ويقبل قوله فيما ذكر، إن كان متبرّعا، فإن لم يكن متبرّعا لم يقبل عند الحنابلة قوله إلا ببيّنة. وإن كان الناظر مقيّدا ببعض ما سبق تقيّد به.

أجرته: وإذا عمل الناظر أثناء عمارة الوقف فيأخذ - كما قال الحنفية - قدر أجرته، وذكروا أيضا أنّه يراعي شرط الواقف في إجارته وغيرها، لأنّ شرط الواقف كنصّ الشارع، ولا يجوز للقيّم الزيادة في المادة، وإنّما الزيادة للقاضي، لأنّ له ولاية النظر

لفقير وغائب وميّت. فلو أهمل الواقف مدة الإجارة قيل عند الحنفية: تطلق الزيادة للقيّم، وقيل: تقيّد بسنة.

- **شروط الناظر**: وهي العدالة الظاهرة، وإن كان الوقف على معينين رشداء، لأنّ النظر ولاية، كما في الوصيّ والقيّم. والعدالة وهي التزام المأمورات واجتناب المحظورات الشرعية. وهذا شرط عند الجمهور، وقال الحنابلة: لا تشترط العدالة. ويضمّ إلى الفاسق عدل، كما يضم إلى ناظر ضعيف قوي أمين. والكفاية: وهي قوّة الشخص وقدرته على التصرّف فيما هو ناظر عليه. ووصف الكفاية يغني عن اشتراط الاهتداء إلى التصرّف. والكفاية تتطلّب وجود التكليف أي البلوغ والعقل. ولا تشترط في الناظر الذكورة، لأنّ عمر أوصى إلى حفصة (ض). (الفقه الإسلامي وأدلّته لوهبة الزحيلي ج 8/ 233).

النافلة

(لغة) الغنيمة والعطية، وما يفعله المرء تطوّعا، ممّا لا يجب عليه. والاسم النفل. يقال: نفل الرجل ينفل نفلا إذا حلف، ونفل فلانا إعطاء نافلة، أي أمدّه بشيء على سبيل التطوّع، والعطاء بغير عوض. وأنفله النفل أعطاه إيّاه.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ (الإسراء - 79). وفي قوله تعالى ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴾ (الأنبياء - 72).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء النافلة بمعنى الفعل المشروع الذي ليس بفرض ولا واجب ولا مسنون، سمّي كذلك لأنّه زائد على ما فرضه الله على عباده من أنواع العبادات. وجمعها النوافل.

وأفضل عبادات البدن: الصلاة لقوله (ﷺ): (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن). (رواه أحمد في مسنده). ولأنّ النافلة تجمع من القرب ما لا يجمع غيرها، من الطهارة واستقبال القبلة، والقراءة، وذكر الله عزّ وجلّ، والصلاة على رسول الله (ﷺ)، ويمنع فيها من كلّ ما يمنع منه في سائر العبادات، وتزيد عليها بالامتناع عن الكلام، والمشي، وسائر الأفعال. وتطوّعها أفضل التطوّع. (الفقه الإسلامي وأدلّته لوهبة الزحيلي ج 2/ 40).

ولكلّ مذهب فقهيّ نظرته وتعداده للنوافل. فالحنفية يجمعون في النوافل الصلوات المسنونة والمندوبة كركعتي، مَا بعد الظهر، وبعد المغرب، وبعد فرض العشاء. وصلاة التراويح في رمضان، وصلاة الأوّابين وهي ست ركعات بعد المغرب، وصلاة الضحى وهي أربع ركعات إلى ثمانية، وتحية

المسجد، وصلوات التهجّد.

أمّا المالكية: فالتطوّعات عندهم إمّا سنة، وإمّا فضيلة، وإمّا نافلة. فالسنة هي صلاة الوتر وركعتا الفجر، وهي الرغيبة. وذلك قبل صلاة الصبح، ويمكن قضاؤها إلى الزوال، وصلاة عيد الفطر، وصلاة عيد الأضحى، وصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء، وسجود التلاوة، وركعتا الطواف.

وأمّا الفضائل فهي عشرة أيضا، منها ركعتا تحية المسجد، وصلاة الضحى والتراويح، وركعاتها عشرون، يسلّم من كلّ ركعتين منها، غير الشفع والوتر. وأمّا النوافل فهي ركعات تؤدى عند الخروج للسفر والرجوع منه، ودخول البيت والخروج منه، وصلاة الاستخارة، وركعتان بين الأذان والإقامة.

والنوافل عند الشافعية نوعان: نوع تسن له الجماعة، ونوع لا تسنّ له الجماعة. فما تسنّ له الجماعة فهو سبع صلوات مسنونات هي: العيدان أي صلاة عيد الفطر وعيد الأضحى، والكسوفان: أي صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر، والاستسقاء، والتراويح، لخبر الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة (ت - 58 هـ) (ض): أنه (ﷺ) صلّاها ليالي، فصلّوها معه، ثم تأخّر وصلّاها في بيته باقي الشهر. وقال (ﷺ): (خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها). وروى أبو عبد الله بن خزيمة (ت - 311 هـ) وأبو حاتم بن حبّان (ت - 354 هـ) عن الصحابي جابر بن عبد الله (ت - 78 هـ) قوله: صلّى بنا رسول الله (ﷺ) في رمضان ثمان ركعات، ثم أوتر، فلمّا كانت الليلة القابلة، اجتمعنا في المسجد، ورجونا أن يخرج إلينا حتى أصبحنا... الحديث. وكان جابر إنّما حضر في الليلة الثالثة والرابعة، ولأنّ عمر بن الخطاب جمع الناس على قيام شهر رمضان. فعلى الرجال جعل أبيّ بن كعب (ت - 21 هـ) وعلى النساء سليمان بن أبي حثمة (من كبار التابعين). وكان قد انقطع الناس عن فعلها جماعة في المسجد إلى زمن عمر (ض)، وإنّما صلّاها النبيّ (ﷺ) بعد ذلك فرادى خشية الافتراض، كما مرّ، وقد زال ذلك المعنى.

وأمّا ما لا تسنّ له الجماعة عند الشافعية فهو نوعان عندهم: الرواتب مع الفرائض أي السنن التابعة للفرائض، ويعبّر عنها بالسنة الراتبة، وهي سبع عشرة ركعة: ركعتا الفجر، وأربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وأربع قبل العصر، وركعتان بعد المغرب، وثلاث بعد العشاء يوتر بواحدة منهن. والواحدة هي أقلّ الوتر، وأكثره إحدى عشرة ركعة. ووقته بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، فلو أوتر قبل العشاء عمدا أو سهوا لم يعتدّ به. ويسنّ قبل الجمعة

أربع كما قبل الظهر، وبعدها أربع وهو الأكمل. وغير الراتبة، أي المستقلّة عن الفرائض وهي الصلوات التي يتطوّع بها الإنسان في الليل والنهار. وأفضلها التهجّد، لقوله (ﷺ): (أفضل الصلوات بعد المفروضة: صلاة الليل). (رواه مسلم). ولأنّها تفعل في وقت غفلة الناس وتركهم للطاعات، فكان التهجّد أفضل. (نفس المرجع / 58 وما بعدها).

الناقص

(لغة) اسم فاعل من الفعل (نقص). يقال: نقص الشيء ينقص نقصانا فهو ناقص إذا ذهب منه بعض ما يعدّ به تاما، ويتعدّى ولا يتعدّى. فيقال: نقص الشيء، ويقال: نقصت زيدا حقه. والدرهم الناقص (قديما) هو الذي ينقص عن وزنه. والنقص مصدر كالنقصان. غير أنّ النقص يكون في المعنويات، والنقصان في الماديات.

(اصطلاحا نحويا)

يستعمل النحاة (الناقص) لقبا لأفعال (كان) وأخواتها التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الأوّل ويسمّى اسمها وتنصب الثاني ويسمّى خبرها. وهذه الأفعال هي: كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظلّ، وبات، وصار، وليس. وألحقوا بها أفعال الاستمرار وهي: ما زال، وما انفكّ، وما فتئ، وما برح، وما دام. وإنّا سمّيت ناقصة لأنّه ليس لها فاعل من حيث المعنى.

كما يستعمل النحاة مصطلح (الناقص) لقبا للفعل المعتل، وهو ما كان آخره حرف علّة واوا أو ياء، نحو: دعا ورمى ورضي. أمّا الاسم الذي آخره حرف علّة كالقاضي والراعي فيسمّى منقوصا.

وهذه الأفعال من حيث قبولها للتصريف، أي تحوّلها من الماضي إلى المضارع إلى الأمر على ثلاثة أقسام: ما لا يتصرّف بحال من الأحوال، وهو (ليس) باتّفاق النحاة، و(دام) عند بعضهم. وما يتصرّف تصرّفا ناقصا، وهو (ما زال وأخواتها) حيث لا يستعمل منها فعل أمر ولا مصدر. وما يتصرّف تصرّفا تاما وهو الباقي. (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام / 29).

الناقصة

(لغة) انظر مصطلح الناقص قبله.

(اصطلاحا فرائضيا)

هي مسألة من مسائل الميراث، مشتقّة من الفعل (نقص) الشيء ينقص نقصانا إذا ذهب منه بعضه. وهي في اصطلاح فقهاء المواريث من الحنفية والمالكية والشافعية كلّ مسألة نقصت فروضها عن أصلها، وليس هناك عصبة. وهي عند الحنابلة هي المسألة التي يقع فيها الردّ. (انظر المصطلح). وتسمّى أيضا القاصرة والعادلة.

وأصول المسائل المتعلّقة بنقصان الأسهم

فـي الميـراث أو عدمـه ثلاثـة: **الأولـى** أن تتساوى سهام أصحاب الفروض مع أصل المـسألة. وصـورتها أن تمـوت امـرأة عـن زوج وأمّ وأخ لأمّ. فـيكون للـزوج النـصف من تـركتها، ولـلأمّ الـثلث، ولـلأخ مـن الأمّ السـدس وتسمّى في هذه الصورة المسألة العادلـة. **والثانـية** أن تـنقص فـيها سـهام أصـحاب الفـروض عـن أصـل المـسألة. وصورتها أن تموت المرأة ولا وارث لهـا إلا الـزوج والأمّ. فللـزوج النـصف ولـلأم الـثلث، ويبقـى السـدس زائـدا عـن سـهام الـورثة. وتسمّى في هـذه الحالـة **الناقصة**. **والثالـثة** وهـي أن تـزيد سـهام أصـحاب الفروض عن أصل المسألة. وصورتها أن تموت الزوجة عن زوج وأخت شقيقة وأمّ. فللـزوج النصف، ولـلأمّ الـثلث، وللأخـت الـشقيقة النصف أيـضا. وفـي هـذه الـصورة زادت سـهام أصـحاب الفـروض عن أصـل التركة. وتسمّى المسألة العائلة.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب ردّ ما بقي من التركة في صورة المسألة الناقصة إلـى أصـحاب الفـروض. وذلـك علـى تفصيل. ففريق من الفقهاء يرى عدم الردّ. ومـا بقـي مـن الـتركة يـذهب لبـيت المـال. وفـريق مـن الفقهـاء وفـي مقدّمـتهم مالـك والـشافعي يـرون ردّ الباقـي مـن الـتركة إلـى أهـل الفـروض غيـر الـزوج، وذلـك بنـسبة فروضـهم، فـإن لـم يكونـوا فعلـى ذوي الأرحام. واحتجوا بقـول رسـول الله (ﷺ): (إنّ الله أعطـى كـلّ ذي حـق حقّـه، فـلا يستحق وارث أكثر من حقه). (أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة) (انظر التفصيل فـي الفقـه الإسـلامي وأدلّـته للدكـتور وهـبة الزحيلي ج 8/ 358 وما بعدها).

الـنـاقـوس

(لغـة) قال ابن منظور النقس (بكسر النون) مـا يكـتب بـه كالمـداد. وردّ ابـن فـارس (ت - 395 هـ) معـناه إلـى تلطـيخ شـيء بـشيء. وأصـله نقـس المـداد. (معجـم مقاييس اللغة) أمّا الناقوس فليس مشتقا من المادة.

(اصطلاحا عرفيا)

الجـرس الـذي يقـرع فـي أعالـي الكـنائس، إعلانـا بأوقـات الـصلاة. والجمـع نواقـيس. وجـاء فـي لسان العرب: الـناقوس مضراب النصارى الـذي يـضربونه لأوقـات الـصلاة. قال الشاعر الأموي جرير (ت - 110 هـ):

لمَّـــا تذكّـــرت بالديـــرين أرقّنـــي
صـــوت الـــدجاج وَقـــرع بالنواقـــيس

(اصطلاحا صوفيا)

ذكـر الـتهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ الـناقوس عند بعض الصوفية هو الانتباه الذي يدعو للـتوبة والإنابـة والعـبادة، وأيـضا هـو عـبارة عـن الجذبـة المخبـرة عـن الحـق تعالـى. والتـي تـوقظ مـن نـوم الغفلـة. (كـشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1404).

الناموس

(لغة) له في اللغة عدة معان منها: صاحب السرّ، المطّلع على باطن الأمر، والحاذق. ومن يلطف مدخله، والنمّام، وبيت الراهب. ويرجع إلى أصل لغوي له معان ثلاثة في نظر اللغوي أحمد ابن فارس (ت - 395 هـ: وهي ستر الشيء، ولون من الألوان، وفساد شيء من الأشياء. **فالأول** من تلك المعاني هو الناموس، وهو صاحب سرّ الإنسان، حيث يقال: نمس الرجل إذا قال حديثا في سرّ وستر، ونامست فلانا منامسة إذا ساررته وجعلته موضع سرّك. ومن **الثاني** (النمس) (بفتحتين) وهو الكدرة في اللون. فيقال القطا النمس، لأنّ في لونها كدرة. ومن **الثالث** يقال: نمس (بوزن طرب) ينمس نمسا السمن إذا فسد، وكذلك الدهن والطيب. ولعلّ منه الناموس وهو المكر والاحتيال. (مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا دينيا)

الناموس بالمعنى الاصطلاحي كلمة يونانية معرّبة (قطر المحيط للبستاني). أطلقت على الشريعة التي أنزلها الله في التوراة، وهي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى عليه السلام. وأحيانا يدلّ الناموس على العهد القديم كلّه. (موسوعة الأديان / 473. ط - النفائس).

ونقل معناه إلى الوسيط بين الله وبين النبي (ﷺ)، الذي يبلّغ الرسالة أو الوحي إلى هذا الأخير. وبهذا المعنى ورد عند المؤرخ عبد الملك ابن هشام (ت - 213 هـ) في السيرة النبوية في خبر ورقة بن نوفل. وهو حكيم جاهلي لم يدرك الدعوة إلى الإسلام، إذ توفي قبيل سنة 12 قبل الهجرة. حيث قال: فعندما عاد محمد (ﷺ) من غار حراء، بعد أن نزل عليه جبريل لأول مرة بالوحي، وكان في فزع شديد، تلقّته أمّ المؤمنين خديجة (ض) بما يطمئنه من الكلام، ثم انطلقت إلى ابن عمّها ورقة ابن نوفل الأسدي، وكان قد تنصّر، واطّلع على التوراة والإنجيل. فحكت له ما وقع لمحمد عليه السلام. فقال ورقة متأثرا: قدّوس قدّوس، والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاء **الناموس الأكبر** الذي كان يأتي موسى. وإنّه لنبيّ هذه الأمة، فقولي له فليثبت. فرجعت خديجة إلى رسول الله فأخبرته بقول ورقة. وعندما التقى النبيّ (ﷺ) بورقة وهو يطوف بالكعبة إثر ذلك قال له ورقة: يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت، فأخبره عليه السلام. فقال له ورقة: والذي نفسي بيده إنّك لنبيّ هذه الأمة. ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى. ولتكذّبنّه ولتؤذينّه، ولتخرجنّه ولتقاتلنّه. ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرنّ الله نصرا يعلمه. ثم أدنى رأسه منه

فقبّل يافوخه. (انظر الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية للسهيلي ج1/ 270 وما بعدها. ط - الكليات الأزهرية).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل إخوان الصفا كلمة الناموس. وممّا جاء في بعض رسائلهم قولهم: إنّ الناموس هو أحد الأشياء الموجودة في هذا العالم، منذ كان الناس، وله أحكام وحدود ظاهرة بيّنة، يعلمها أهل الشريعة وعلماء أحكامها من الخاص والعام، ولأحكامه وحدوده أسرار وبواطن لا يعرفها إلا الخواصّ والراسخون في العلم. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 898).

واستعمل الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ) هذا المصطلح في دلالة مبهمة، تتردّد بين النظام القائم في المجتمع والتقاليد المتبعة والقانون السائد. ويقول: إنّ الناموس الذي يوضع لأهل المدينة ليس الغرض منه أن يكون أهلها سامعين مطيعين فقط، بل وأن يصيروا ذوي أخلاق محمودة وعادات مرضية... وأنّ المرء متى لم تكن عاداته وأخلاقه ناموسية مرضية يكن أبدا في انحطاط وتراجع. وأورد قول أفلاطون (ت - 347 ق م) كيف ينبغي أن يغرس الناموس في قلوب الناس، ومثل لذلك بالطبيب الذي يرفق بالصبيان. وذكر أنّ للأطباء خدما يتشبهون بهم، وكذلك لأصحاب النواميس حكام يقتدون بهديهم.

(انظر مصطلحات الكندي والفارابي).

النبّاش

(لغة) صيغة مبالغة بوزن (فعّال) للفعل (نبش). يقال: نبش الشيء ينبشه نبشا إذا استخرجه بعد الدفن. ونبش الموتى استخراجهم. والنبّاش فاعل ذلك. ويقال: نبش الكنز عن الأرض إذا استخرجه، ونبش السرّ أفشاه. والنبّاش هو من ينبش القبور.

(اصطلاحا عرفيا)

النبّاش هو الذي ينبش الموتى ليسرق أكفانهم بعد دفنهم، وله عند الفقهاء أحكام، ولا خلاف في أنّ النبّاش مرتكب للحرام، ولكنّ الفقهاء اختلفوا في اعتبار النبّاش سارقا تجري عليه أحكام السارقين من القطع وغيره على قولين:

- القول الأوّل: لجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة هو أنّ النبّاش يعتبر سارقا تجري عليه أحكام السارقين، فتقطع يده إذا سرق من أكفان الموتى ما يبلغ نصاب السرقة، لأنّ الكفن مال متقوّم سرق من حرز مثله وهو القبر. واستدلّوا بأدلّة منها: قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة - 38). حيث إنّ اسم السرقة يشمل النبّاش لما روي عن عائشة (ض) أنّها قالت: (سارق أمواتنا كسارق أحيائنا). (أخرجه البيهقي وابن أبي

شيبة موقوفا).

- القول الثاني: لأبي حنيفة وهو قول ابن عبّاس (ت - 68 هـ) والثوري (ت - 161 هـ) والأوزاعي (ت - 157 هـ) والزهري (ت - 123 هـ) وهو أنّه لا قطع على النبّاش واستدلّوا بقول النبيّ (ﷺ): (لا قطع على المختفي) (أورده الزيلعي (ت - 762 هـ) في نصب الراية). وهو النبّاش بلغة أهل المدينة، ولأنّ نبّاشا رفع إلى مروان بن الحكم (ت - 65 هـ) فعزّره ولم يقطع يده، وفي المدينة بقية الصحابة وعلماء التابعين فلم ينكره أحد منهم، ولأنّ أطراف الميّت أغلظ حرمة من كفنه، فلمّا سقط ضمان أطرافه فأولى أن يسقط القطع في أكفانه، ولأنّه يجب القطع بسرقة مال محرز مملوك وهذه الأوصاف مختلّة.

وقالوا: لا قطع على النبّاش لأنّ الشبهة تمكّنت في الملك، لأنّه لا ملك للميّت حقيقة، ولا للوارث لتقدّم حاجة الميّت، وقد تمكّن الخلل في المقصود وهو الانزجار، لأنّ الجناية نفسها نادرة الوجود. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 19/18 وما بعدها).

وللنبش عموما أحكام عند الفقهاء منها أنّه يحرم النبش قبل بلي الجثة إلا لضرورة أو غرض شرعي. (انظر أحوال ذلك وأحكامه في نفس المرجع ج 40/ 25 وما بعدها).

النبوّ

(لغة) (بوزن السموّ والعلو) مصدر للفعل (نبا). ولهذه المادة معان أبرزها الارتفاع والتباعد وعدم الموافقة، يقال: نبا بصره عن الشيء نبوا ونبيا (بضم النون فيهما)، ونبوة إذا تباعدا وتجافى ولم يستسغه، ويقال: نبا الشيء إذا بعد أو لم يستقم مكانه. ونبا السيف إذا كلّ وارتدّ عن المضروب. ونبا الطبع عن الشيء نفر منه ولم يقبله.

(اصطلاحا نقديا)

النبوّ عند نقاد العرب عدم موافقة اللفظ للمعنى المراد من العبارة، بحيث لا يؤديه التأدية الحسنة، فيكون الكلام نابيا، أي بعيدا عن القصد. يقول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): إذا ثبت الفرق بين الشيء والشيء في مواضع كثيرة، وظهر الأمر بأن ترى أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه، وجب أن تقضي بثبوت الفرق، حيث ترى أحدهما قد صلح في مكان الآخر، وتعلم أنّ المعنى مع أحدهما غيره مع الآخر، كما هو العبرة في حمل الخفيّ على الجليّ. وينعكس لك هذا الحكم، أعني أنّك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه، كذلك تجد الفعل يقع ثمّ لا يصلح الاسم مكانه، ولا يؤدّي ما كان يؤدّيه. فمن البيّن في ذلك قول الأعشى:

لَعَمْـرِي لَقَـدْ لاَحَـتْ عُـيُونٌ كَثِيـرَةٌ
إِلَـى ضَـوءِ نَـارٍ فِـي يَفَـاعٍ تَحَـرَّقُ
تُـشَبُّ لِمَقْـرُورَينِ يَـصْطَلِيانِهَا
وَبَـاتَ عَلَـى الـنَّارِ الـنَّدَى وَالمُحَلَّـقُ

ومعلوم أنّه لو قيل: إلى ضوء نار متحرّقة، لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس، ثم لا يكون ذلك النبوّ وذاك الإنكار من أجل القافية، وأنّها تفسد به، بل من جهة أنّه لا يشبه الغرض، ولا يليق بالحال. (دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجاني / 176).

وفي كتب البلغاء ضروب من الكلام، وصفوا (اللفظ) فيها بأوصاف، يعلم ضرورة أنّها لا ترجع إليه من حيث هو لفظ ونطق لسان وصدى حرف، كقولهم: لفظ متمكّن غير قلق ولا ناب به موضعه، وإنّه جيّد السبك صحيح الطابع، وأنه ليس فيه فضل عن معناه. وكقولهم: إنّ من حقّ اللفظ أن يكون طبقا للمعنى، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه. وكقول بعض من وصف رجلا من البلغاء: كانت ألفاظه قوالب لمعانيه. (نفس المرجع / 456). ومن ثم يكون معنى (النبوّ) متعلّقا بعدم التناسب والتلاؤم بين اللفظ والمعنى، أو عدم التلاؤم بين التعبير والمراد منه.

النبوّة

(لغة) (بضمّ النون والباء) كلمة تحتمل عند اللغويين تفسيرين: أوّلهما أنّها ترجع في الاشتقاق إلى (النبوّ) (بفتح النون). ومن معانيه الرفعة. ومنه يقال: نبوّة الأرض ونباوتها (بفتح النون فيهما)، وهو ما ارتفع منها. والنبيّ هو المكان المرتفع (لسان العرب). وثانيهما أنّها مشتقة من (النبأ) بمعنى الخبر. ومنه النبيء وهو المخبر عن الله، فتكون هذه الكلمة مهموزة (نبوءة) أبدلت همزتها واوا، ثمّ أدغمت في الواو قبلها. وهي لغة شائعة، وبها قرئت أيضا في القرآن الكريم.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم عدة مرات، من ذلك قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران - 79). ومنها قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ﴾ (العنكبوت - 27).

(اصطلاحا شرعيا)

تضمنت العقيدة الإسلامية إثبات (النبوّة)، ومعناها أنّ الله بعث عددا من المصطفين من عباده إلى أقوامهم، ليبلّغوهم ما أوحي إليهم من دعوة إلى عقيدة التوحيد، وسائر العقائد الغيبية، كالبعث والجزاء، إمّا بكتب منزّلة عليهم، وإمّا بدون ذلك. وأيّدهم بالمعجزات الدالّة على صدقهم فيما ادّعوه، ومنهم من يسمّى نبيا ورسولا، ومنهم من يسمّى نبيا فقط. قال تعالى ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ (البقرة - 213). وقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا * رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء - 165/163). وبذلك تعدّ النبوة، والرسالة الإلهية التي بعث بها الأنبياء المذكورون وغير المذكورين في القرآن الكريم أحد أركان العقيدة الإسلامية، كما في الحديث. يقول إمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت - 478 هـ): إنّ إثبات النبوءات من أعظم أركان الدين، والمقصود منه في المعتقد يحصره خمسة أبواب: أحدها إثبات جواز انبعاث الرسل ردّا على البراهمة، والثاني المعجزات وشرائطها، وفيه تبيين تمييزها من الكرامات والسحر. وما يتميّز به مدّعي النبوة، والثالث في إيضاح وجه دلالة المعجزة على صدق الرسول. والرابع في تخصيص نبوة نبيّنا محمد (ﷺ) بالآيات، والردّ على منكريها من أهل الملل. والخامس الكلام في أحكام الأنبياء وما يجب لهم وما يجوز عليهم. (كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني / 302). ويقول عن المسألة الخامسة: اعلموا أنّ أحقّ ما يفتتح به الباب، معنى النبوءة، فليست النبوءة راجعة إلى جسم النبيّ، ولا إلى عرض من أعراضه، ويبطل صرفها إلى علمه بربّه، إذ ذاك يثبت من غير تقدير النبوءة. وباطل أيضا صرف النبوءة إلى علم النبيّ بكونه نبيا، فإنّ المعلوم ما لم يتقرّر فلا يتقرّر العلم به. فإن كان النبيّ عالما بنبوءته فما نبوءته؟ وفيها السؤال. فالنبوءة ترجع إلى قول الله تعالى لمن يصطفيه "أنت رسولي". وهذا بمثابة الأحكام، فإنّها ترجع إلى قول الله تعالى، ولا تؤول إلى صفات الأفعال، فليس للفعل الواجب صفة لوجوبه نفسية. بل الفعل المقول فيه (افعل)، واجب بالقول، وذلك بمثابة المذكور الذي لا يكتسب من الذكر صفة في نفسه. (نفس المرجع / 355).

(اصطلاحا كلاميا)

عني المتكلّمون المسلمون بإثبات النبوة باعتبارها جزءا من عقيدة الإسلام. بل أساسه المتين. وأجمعوا على أنّها ثابتة بالعقل والشرع. وأنّ دليل ثبوتها هو المعجزات التي صاحبت دعوة الرسل، ممّا هو مذكور في القرآن الكريم، وزاد بعضهم دليل العناية الإلهية كالصدر الشيرازي

(ت - 1059 هـ). وقال الآمدي (ت - 631 هـ): إنّ الجاحدين لوجوب الوجود قالوا: النبوّة ليست صفة راجعة إلى نفس النبيّ، بل لا معنى لها إلا التنزيل من ربّ العالمين، وعند ذلك فالرسول لا بدّ له أن يعلم أنّه من عند الله، وذلك لا يكون إلا بكلام ينزل عليه أو بكتاب يلقى إليه، إذ المرسل ليس بمحسوس ولا ملموس، وما الذي يؤمّنه من أن يكون المخاطب له ملكا أو جنّيا؟ وما ألقي إليه ليس هو من عند الله تعالى؟ ومع هذه الاحتمالات فقد وقع شكه في رسالته وامتنع الجزم بنبوّته. (غاية المرام في علم الكلام للآمدي / 320).

وبسبب هذا التشكيك في النبوّة انبرى المتكلّمون المسلمون لمنكري النبوات، وهم طوائف، منهم البراهمة، ومنهم اليهود الذين أنكروا نسخ الشرائع، من حيث يؤدي إلى نسخ شريعتهم، فقد أثبتوا نبوّة موسى وأنكروا نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام. ومنهم من قال بالنسخ لكن أنكر نبوة سيدنا محمد (ﷺ).

قال الإمام الرازي (ت - 606 هـ): اعلم أنّ منكري النبوات فرق: الفرقة الأولى قالت: إنّ إله العالم موجب بالذات، لا فاعل بالاختيار. وكلّ من أنكر أنّه تعالى فاعل مختار فقد أنكر كونه عالما وانسدّ عليه باب إثبات النبوات، وهؤلاء هم الفلاسفة. والفرقة الثانية قالت: إنّ إله العالم فاعل مختار، ولكنهم أنكروا أن يكون قد كلّف البشر بشيء من الأمر والنهي والأحكام الشرعية، وإذا ثبت هذا، وكان الأنبياء إنّما جاؤوا بالتكليف والشريعة فقد بطل ما ادّعوه لبطلان مبدأ التكليف من حيث هو. والفرقة الثالثة قالوا: مثل قول الفرقة الثانية لكنهم أثبتوا التكليف وقالوا إنّ العقول وحدها تغني البشر عن النبوّة. والفرقة الرابعة قالت: لا تثبت نبوّة الأنبياء إلا بالمعجزات، إلا أنّ هذه المعجزات لا دلالة فيها ألبتة على صدقهم فحينئذ لا يلزم من المعجزة تصديق من جاء بها. (انظر كتاب النبوات للرازي / 79. ط - الكليات الأزهرية). وقد ردّ الرازي على كلّ هذه الفرق واحدة واحدة بحجج شتى.

أمّا ابن خلدون فنظر في (النبوة) من حيث هي ظاهرة روحانية، تتاح لبعض النفوس البشرية، وقد شرحها على النحو الآتي: إنّ النفوس البشرية على ثلاثة أصناف:

- صنف عاجز بالطبع عن الوصول إلى الإدراك الروحاني، فينقطع بالحركة إلى الجهة السفلى، نحو المدارك الحسيّة والخيالية، وتركيب المعاني من الحافظة والواهمة على قوانين محصورة، وترتيب خاص، يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية، التي للفكر في البدن، وكلّها خيالي منحصر نطاقه، إذ هو من جهة مبدئه

ينتهي إلى الأوّليات، ولا يتجاوزها. وإن فسد فسد ما بعدها. وهذا هو في الأغلب نطاق الإدراك البشري الجسماني. وإليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ أقدامهم.

- وصنف متوجّه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والإدراك الذي لا يفتقر إلى الآلات البدنية، بما جعل فيها من الاستعداد لذلك. فيتّسع نطاق إدراكه عن الأوليات التي هي نطاق الإدراك الأول البشري، ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنية، وهي وجدان كلّها، لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهاها. وهذه مدارك العلماء، والأولياء أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية، وهي الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة في البرزخ.

- وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة، جسمانيتها وروحانيّتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى، ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل، ويحصل له شهود الملأ الأعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني، والخطاب الإلهي في تلك اللمحة. وهؤلاء الأنبياء، (عليهم السلام) جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللمحة، وهي حالة الوحي، فطرة فطرهم الله عليها، وجبلّة صوّرهم فيها، ونزّههم عن موانع البدن وعوائقه، ما داموا ملابسين لها بالبشرية، بما ركّب في غرائزهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة، وركّز في طبائعهم رغبة في العبادة تكشف بتلك الوجهة، وتريغ نحوها. فهم يتوجّهون إلى ذلك الأفق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤوا بتلك القدرة التي فطروا عليها، لا باكتساب ولا صناعة. فلذا توجّهوا وانسلخوا عن بشريتهم، وتلقوا في ذلك من الملأ الأعلى ما يتلقّونه، وعاجوا به على المدارك البشرية، منزّلا في قواها لحكمة التبليغ للعباد. فتارة يسمع أحدهم دويّا كأنّه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقى إليه، فلا ينقضي الدويّ إلا وقد وعاه وفهمه. وتارة يتمثل له الملك الذي يلقى إليه، رجلا فيكلمه ويعي ما يقوله. والتلقّى من الملك، والرجوع إلى المدارك البشرية، وفهمه ما ألقى عليه كلّه، كأنّه في لحظة واحدة، بل أقرب من لمح البصر، لأنّه ليس في زمان، بل كلّها تقع جميعا، فيظهر كأنّها سريعة، ولذلك سمّيت وحيا، لأنّ الوحي في اللغة الإسراع. (المقدمة لابن خلدون ج 1/ 408).

النبيّ

(لغة) فيه لغتان كما سلف القول. فهو مهموز، حيث يقال: (النبيء) وغير مهموز حيث يقال: (النبيّ). فالمهموز مأخوذ من النبأ الذي هو الخبر. وغير المهموز يحتمل وجهين، أحدهما التخفيف بإسقاط الهمزة. والثاني أن يكون من (النبوة) (بفتح النون). ومن معانيها الرفعة، وما ارتفع من الأرض.

(انظر التفصيل في مصطلح النبوة قبله).

وقال أبو إسحاق الزجاج (ت - 311 هـ): القراءة المجمع عليها هي طرح الهمزة في النبيّ. وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن الكريم من هذا اللفظ. بناء على أنّ اشتقاقه من الفعلين (نبأ) و(أنبأ) أي أخبر. ثم قال: والأجدر ترك الهمز. وقال سيبويه (ت - 180 هـ)؟: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبّأ مسيلمة، بالهمز، غير أنّهم تركوا الهمز في النبيّ، كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنّهم يهمزون هذه الأحرف، ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك. قال: والهمز في النبيء لغة رديئة، يعني لقلّة استعمالها، لا لأنّ القياس يمنع من ذلك. ألا ترى إلي قول سيّدنا رسول الله (ﷺ): وقد قيل له: يا نبيء الله، فقال له: (لا تنبر باسمي، فإنّما أنا نبيّ الله). وفي رواية: (فقال لست بنبيء الله ولكنّي نبيّ الله). وذلك أنّه عليه السلام، أنكر الهمز في اسمه فردّه على قائله، لأنّه لم يدر بما سمّاه. (لسان العرب ج 1/ 162).

(اصطلاحا شرعيا)

النبيّ هو الذي اختاره الله تعالى. فأوحي إليه بما يدلّ على اصطفائه وبعثه للناس، كما في خطابه تعالى لنبيّنا محمد (ﷺ)﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (الأحزاب - 45 /46). وقالوا: إنّه الشخص المعصوم من كلّ المعاصي، السليم من كلّ منفر جسميا، الذي اصطفاه الله من بين عباده لتبليغ رسالته، أو أوحى إليه بشرع، سواء أمره بتبليغه أم لا. فإن أمره بالتبليغ فهو نبيّ ورسول وإلا فهو نبي. وبذلك يكون الرسول أخصّ من النبيّ. وقالوا: لا يطلق النبيّ والرسول على غير الآدميّ كالملك والجنّ إلّا مقيّدا. وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ (فاطر - 1). وقوله تعالى ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾ (الأنعام - 130). (الكليات للكفوي ج 4/ 353).

ويجب في حق الأنبياء والرسل الإيمان بما يجب في حقهم من الصفات، وهي العصمة والصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بتبليغه. أمّا العصمة فمعناها عدم وقوعهم في المعاصي لما يناقض ما بلّغوه عن ربهم من التزام بالفضائل ونبذ للرذائل. وأمّا الصدق فمعناه بالنسبة لهم مطابقة ما يخبرون به ممّا أوحي إليهم بلا زيادة ولا نقصان. وأمّا الأمانة فالمراد بها حفظ ظواهرهم وبواطنهم من الوقوع في المكروهات والمحرّمات، صغائر كانت أو كبائر، عمدا أو سهوا. أمّا التبليغ فالمراد به أنّهم لا يعقل فيهم كتمان شيء ممّا أمروا بتبليغه. وأمّا ما أمروا بكتمانه فلا يبلغونه

كما في المغيبات التي أطلعهم الله عليها. (الموسوعة الفقهية ج 40 / 48).

قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والمختلف في نبوتهم نيّف وعشرون وهم لقمان، وذو القرنين، والخضر، وذو الكفل، وسام، وطالوت، وعزير، وتبّع، وكالب، وخالد بن سنان، والأسباط، وهم أحد عشر. ولم يشتهر عن مجتهد غير أبي الحسن الأشعري القول بنبوة امرأة كمريم أو حوّاء، أو هاجر، والدليل على ذلك عند من ينكر نبوة المرأة قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً ﴾ (النحل - 43). (انظر كتاب الكليات للكفوي ج4/ 354/355).

النبيذ

(لغة) هو الشيء الملقى به أو المطروح، وهو أيضا ما نبذ من عصير ونحوه. والجمع أنبذة. يقال: نبذ الشيء ينبذه نبذا إذا طرحه من يده، أو ألقاه أو تركه وتخلّص منه. ويقال: نبذ العهد إذا نقضه، ونبذ النبيذ إذا جعل من العصير للعنب أو الزبيب أو غيرهما نبيذا بأن طبخه وأعدّه للشراب.

(اصطلاحا عرفيا)

النبيذ هو ما كان يعمل من الأشربة عند العرب قبل الإسلام، من نقيع التمر والزبيب والشعير، حيث كانت هذه الأشياء تنبذ في الماء، وتترك حتى تختمر، فتصير مسكرة. وفي تحريمه اختلاف وتفصيل بين الفقهاء. ومن المعلوم أنّ الحكم الشرعي في الأشربة هو تحريم الخمر بكلّ أنواعها، لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة - 90). وروي عن النبيّ (ﷺ) قوله: (حرّمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كلّ شراب). (أخرجه الطبراني في معجمه والدارقطني في سننه موقوفا على ابن عبّاس).

والخمر تحديدا هو الشراب المتّخذ من العنب خاصة. وكان بعض العرب يسمّي العنب خمرا. ومعنى كونها خمرا أنّها حين تعصر وتترك للاختمار يتغيّر ريحها. فإذا شربت خامرت العقل وعطّلت قواه. ولمّا كان تحريم الخمر بسبب إسكارها فقد عمّم الفقهاء التحريم على كلّ الأشربة المسكرة، وفي مقدّمتها الخمر المتّخذة من العنب. ومن أنواعها السكر (بفتحتين) وهو نقيع التمر الطريّ أو النيئ إذا غلّي وقذف بزبده، ومنها الفضيخ وهو اسم لماء البسر، أي التمر قبل إرطابه، ونقيع الزبيب وغيرها، سواء طبخت حتى ذهب أكثر مائها فصارت مسكرة أو لم تطبخ بأن اختمرت لمدة أيام حتى صارت مسكرة.

وذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ كلّ شراب أسكر كثيره فقليله حرام. بينما ذهب الحنفية على اختلاف فيما بينهم إلى أنّ بعضها مباح، إذا كان من غير العنب.

وذلك بشروط. وهم يميّزون بين الخمر وبين النبيذ. فهناك الخمر المتّخذة من العنب، وهي موضوع التحريم. وما سواها فثلاثة أصناف:

- أوّلها السكر، والفضيخ النيّئ، ونقيع الزبيب والتمر من غير طبخ.
- والثاني العصير من الزبيب والتمر المطبوخ، بحيث يذهب ثلثاه، ويسمّى المثلّث والطلاء.
- والثالث الأشربة المتّخذة من خليط الزبيب والتمر المطبوخ أي من غير العنب والتمر.

فالنوع الأول يحرم في جميع المذاهب، قليله أو كثيره. والنوع الثاني يحرم المسكر منه فقط عند الحنفية. والثالث يحلّ شربه للتداوي أو للتقوية وإن وقع السكر منه. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 6/ 165). وذكرت الموسوعة الفقهية أنّ الإمام أبا حنيفة وصاحبه أبا يوسف قالا: إنّ المطبوخ من نبيذ التمر ونقيع الزبيب أدنى طبخة يحلّ شربه، ولا يحرم إلا المسكر منه. واحتجّا لمذهبهما بأنّ طبخ العصير على هذه الصفة بحيث يذهب أقلّ من ثلثيه لا يحرم إلا المسكر منه، وإن اشتدّ وقذف بالزبد. ولكنّهما يشترطان أن يكون شربه للتقوية، وألا يشرب للهو والطرب، وألا يغلب على الظنّ أنّه مسكر. وسار على مذهبهما فقهاء العراق. ويوردون مجموعة من الأحاديث والمرويات التي يستنبطون منها حلّية شرب النبيذ. (انظر الموسوعة الفقهية ج 5/ 18).

النتيجة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعول يقال: نتج الشيء من الشيء. أي نشأ عنه فهو نتيجة. والفعل منه يتعدّى إلى مفعولين، فيقال: نتج ناقته ولدا إذا ولّدها ولدا، ويبنى للمجهول. فيقال: نتجت ولدا إذا وضعته. ومن المعنى الماديّ نقل اللفظ بالمجازية إلى صدور شيء معنويّ من شيء، ومنه يقال: نتيجة الشيء ثمرته.

(اصطلاحا منطقيا)

النتيجة هي القول اللازم من إعمال القياس. يقول ابن سينا (ت - 428 هـ): كلّ قياس اقتراني فإنّما يكون من مقدّمتين تشتركان في حد، وتفترقان في حدّين، فتكون الحدود ثلاثة. ومن شأن المشترك فيه أن يزول عن الوسط، ويربط بين الحدين الآخرين، فيكون ذلك هو اللازم، أي النتيجة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2 /459). ويقول الخوارزمي (ت - 387 هـ): النتيجة هي ما ينتج من مقدمتين، كقولنا: كلّ إنسان حيّ، وكلّ حيّ نام، فنتيجة ما بين المقدّمتين هي: كلّ إنسان نام. ويسمّى أيضا الردف. (الحدود الفلسفية للخوارزمي الكاتب عن المصطلح الفلسفي عند العرب للأعسم /

222). ويقول سيف الدين الآمديّ (ت - 631 هـ): وأمّا النتيجة فعبارة عن ما لزم من تسليم الأقوال المسلّمة لذاتها. وقبل اللزوم تسمّى مطلوبا. (كتاب المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلّمين. لسيف الدين الآمدي). عن (نفس المرجع / 329). وقال بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ): المقدّمات إن كانت قطعية أو ظنّية فالنتيجة كذلك، وإن كان بعضها قطعيّا وبعضها ظنّيا فهيّ ظنّيّة. والنتيجة أبدا تتبع أخسّ المقدّمتين في الكمّ والكيف جميعا.

وقالوا: المقدّمة التي فيها الأصغر تسمّى الصغرى، والتي فيها الأكبر تسمّى الكبرى، وتأليفها يسمّى اقترانا، وهيأة التأليف من كيفية وضع الحدّ الأوسط عند الحدّين الطرفين يسمّى شكلا، والقرينة التي تجب عنها لذاتها قضية أخرى تسمّى قياسا، وتلك القضية ما دام يساق إليها تأليف القرينة تسمّى مطلوبا، فإذا لزمت تسمّى نتيجة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 1056).

النجاسة

(لغة) مصدر للفعل (نجس) (بوزن طرب). يقال: نجس الشيء ينجس نجسا ونجس (بوزن كرم)، ينجس نجاسة إذا كان قذرا ملوّثا بما ينافي الطهارة كالبول، والدم،. والنجس (بفتحتين) هو عين النجاسة.

(اصطلاحا فقهيا)

النجاسة في اصطلاح الفقهاء صفة حكمية توجب لموصوفها منع استباحة الصلاة بها أو فيها. وعرّفها الشافعية بأنّها المستقذر الذي يمنع صحة الصلاة حيث لا مرخّص.

وتنقسم النجاسة عند الفقهاء إلى نجاسة عينية، ونجاسة حكمية. وفي ذلك يقول الحنفية: إنّ العينية تعني الخبث، وهو ما يصدر من أحد المخرجين عند الإنسان. والحكمية تعني الحدث. وعرّفوا الخبث بأنّه: عين مستقذرة شرعا، وعرّفوا الحدث بأنّه وصف شرعيّ يحل في الأعضاء، يزيل الطهارة، سواء كان أصغر أو أكبر. فلا تحلّ مثلا صلاة مع وجوده حتى يضع مريد الصلاة الطهور مواضعه، لقوله (ﷺ): (إنّه لا تتمّ صلاة لأحد من الناس حتى يتوضّأ فيضع الوضوء مواضعه) (أخرجه الطبراني في الكبير). فهو يوجب الطهارة من النجاسة الحكمية.

ويطهر من الخبث بإزالته وغسل موضعه، لقوله (ﷺ) لفاطمة بنت أبي حبيش: (اغسلي عندك الدم وصلّي) (أخرجه البخاري ومسلم). فإنّه يوجب الطهارة من النجاسة الحقيقية.

والنجاسة العينية تختلف من حيث غلظها وخفّتها، وقليلها عفو، وهو دون مقعّر الكف في الغليظة، ودون ربع الثوب أو البدن في الخفيفة. وتطهر بزوال عينها في

المرئيّ، وبالغسل في غيره.

ويقول الحنابلة: إنّ الحدث هو الوصف القائم بالبدن، المانع من الصلاة ونحوها، وزوال هذا الوصف يكون بالوضوء في الحدث الأصغر، وبالغسل في الحدث الأكبر (الجنابة والحيض والنفاس).

والخبث ما كان نجسا مستقذرا، وتطهيره بغسله بالماء، فهو يرفع الحدث ويزيل الخبث لقوله تعالى ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ (الأنفال - 11).

وصرّح الحنفية بأنّ الخبث يختصّ بالنجاسة الحقيقة، ويقسّمون النجاسة الحقيقية (الخبث) إلى قسمين: مغلّظة ومخفّفة. فما توافقت على نجاسته الأدلّة فمغلّظة عند أبي حنيفة، سواء اختلف فيه العلماء وكان فيه بلوى أم لا، وإلا فهو مخفّف.

وذهب الفقهاء إلى طهارة الآدمي الحيّ المسلم والكافر، لقوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء - 70). ولأنّ النبيّ (ﷺ) (أنزل وفد ثقيف في المسجد) (أخرجه أبو داود)، ولو كانت أبدانهم نجسة لم بنزلهم فيه تنزيها له. وأمّا الآدمي الميّت فيرى عامّة مشايخ الحنفية أنّه يتنجّس بالموت لما فيه من الدم المسفوح، كما يتنجّس سائر الحيوانات التي لها دم سائل بالموت، ولهذا لو وقع في البئر فإنّه يوجب تنجّسه.

ويقول المالكية: ميتة الآدمي ولو كافرا طاهرة على المعتمد، ومذهب ابن القاسم (ت - 191 هـ) وعثمان بن الحكم (ت - 163 هـ) صاحبي الإمام مالك (ت - 179 هـ) أنّه نجس.

ويقول الشافعية كذلك بطهارة الآدميّ الميّت مسلما أو غير مسلم، لقوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء - 70). وتكريمهم يقتضي طهارتهم أحياء وأمواتا، وقضية التكريم أن لا يحكم بنجاسته بعد الموت، وسواء في ذلك المسلم وغيره. وأمّا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة - 28). فالمراد به نجاسة الاعتقاد، أو اجتنابهم كالنجس لا نجاسة الأبدان. (الموسوعة الفقهية ج 40 / 75 وما بعدها).

أمّا بالنسبة لطهارة الحيوان ونجاسته حيّا وميّتا وما انفصل منه ففيه تفصيل (انظر نفس المرجع / 79 وما بعدها).

والقدر الذي يمنع الصلاة من النجاسة الغليظة أن يزيد على قدر الدرهم مساحة إن كان مائعا، ووزنا إن كان كثيفا. وقالوا: كلّ ما يخرج من بدن الإنسان وهو موجب للتطهير فنجاسته غليظة، كالغائط والبول والدم والصديد والقيء ولا خلاف فيه، وكذلك المنيّ لقوله (ﷺ) لعائشة (ض): (إن كان رطبا فاغسليه، وإن كان يابسا فافركيه). (أخرجه الترمذي). وقوله (ﷺ) لعمّار بن ياسر (ت - 37 هـ): (إنّما يغسل الثوب من خمس: وذكر منها المنيّ) ولو

أصاب البدن وجفّ.

وكذلك الروث (وهو رجيع كل ذي حافر) والإخثاء (وهو رجيع الإبل) وبول ما لا يؤكل لحمه من الدواب عند أبي حنيفة (ت - 150 هـ)، لأنّ نجاستها ثبتت بنصّ لم يعارضه غيره، وهو قوله عليه الصلاة والسلام في الروثة: (هي رجس) (أخرجه البخاري وابن ماجة). والإخثاء مثله، ولأنّه استحال إلى نتن وفساد وهو منفصل عن حيوان يمكن التحرز عنه، فصار كالآدميّ. وكذلك بول الصغير والصغيرة أكلا أو لا، للحديث المذكور من غير فصل، وأمّا ما ورد من نضح بول الصبيّ إذا لم يأكل فيما رواه عليّ بن أبي طالب (ض) أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (ينضح بول الغلام، ويغسل بول الجارية) (أخرجه أبو داود والترمذي). فالنضح يذكر بمعنى الغسل. (نفس المرجع).

النجباء

(لغة) جمع نجيب، وهو الولد. يقال: نجب الولد ينجب نجابة إذا كرم حسبا وحسن أخلاقا. ويقال: أنجب الولد بمعنى نجب، وأنجب الرجل إذا ولد له أولاد نجباء.

(اصطلاحا صوفيا)

قال ابن عربي: المجمع عليه عند أهل الطريق أنّ الأولياء على ست طبقات وأقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء. (الفتوحات المكية ج 4/ 64).

والنجباء عندهم هم الأربعون، القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غير. (كتاب ختم الأولياء للترمذي / 505).

وقال بعضهم يتحدث عن العبّاد والزهاد والعارفين: فالعبّاد والزهّاد شغلهم خدمته، والعارفون شغلهم لمحبته، وهم الأولياء والبدلاء والنقباء والنجباء والأوتاد والأقطاب... إلى أن قال: وأمّا النجباء فهم السابقون إلى الله لنجابتهم، وهم أهل الجد والقريحة من المريدين. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف للشيخ سيدي أحمد بن عجيبة / 148).

النجش

(لغة) (بفتحتين) اسم لنوع من المعاملة في البيع كما سنرى. قال ابن فارس: النون والجيم والشين أصل صحيح يدلّ على إثارة شيء. ومنه النجش، وهو أن تزايد في المبيع بثمن كثير لينظر إليك الناظر فيقع فيه، وهو الذي جاء في الحديث: (لا تناجشوا)، كأنّ الناجش استثار تلك الزيادة. والناجش الذي يثير الصيد. والنجش السوق الشديد. ونجش الإبل ينجشها: جمعها بعد تفرّق. قال الشاعر:

فَمَالَهَا اللَّيلةَ مِنْ إنْفَاشِ
غَيرَ السُّرَىٰ وَالسَّائِقِ النَّجَّاشِ

ومن الباب النّجاشة: سرعة المشي. ومرّ ينجش نجيشا. وكأنّه يراد به يثير التراب في

مشيه. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 5 / 394).

(اصطلاحا فقهيا)

النجش هو أن يزيد شخص في ثمن سلعة أكثر من ثمنها. ليس بقصد شرائها وإنّما ليغري مشتريا آخر بها فيوقعه في شرائها، وهي المزايدة الخادعة.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ النجش حرام وذلك لقوله النبي (ﷺ): (لا تلقوا الركبان ولا يبع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لباد ولا تصروا الغنم) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

وفصّل المالكية فقالوا: إنّه إذا زاد على قيمة السلعة فالمنع اتّفاقا، وإذا لم يزد على القيمة بل ساواها بزيادته أو كانت زيادته أنقص منها فهو ممنوع على ظاهر كلام المازري (ت - 536 هـ)، وجائز على ظاهر كلام الإمام مالك، ومندوب على كلام ابن العربي (ت - 543 هـ)، وعلى تأويل كلام الإمام والمازري فهو ممنوع كالزيادة على القيمة. فإن علم البائع بالناجش فسكت حتى حصل البيع فللمشتري ردّه، وأمّا إن لم يعلم فلا كلام للمشتري ولا يفسد البيع والإثم على من فعل ذلك.

وعند الشافعية لا يشترط العلم بخصوص هذا النهيّ، لأنّ النجش خديعة، وتحريمها معلوم لكل أحد، وقد أشار تاج الدين السبكي (ت - 771 هـ) إلى أنّ من لم يعلم الحرمة لا إثم عليه عند الله تعالى. وأمّا بالنسبة للحكم الظاهر للقضاة فما اشتهر تحريمه لا يحتاج إلى اعتراف متعاطيه بالعلم، بخلاف الخفي. وظاهره أنّه لا إثم عليه عند الله تعالى، وإن قصّر في التعليم. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 118).

النجوم

(لغة) جمع نجم، وله معان شتّى، منها: الكوكب في السماء والنبات ينجم من الأرض بدون سياق، وأصل الشيء.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم بصيغة المفرد وصيغة الجمع. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ (الأنعام - 97). وقال تعالى ﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (الواقعة - 76/75). وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (الطارق - 4/1).

(اصطلاحا علميا)

النجم كتلة كروية ضخمة، مكوّنة من كتلة مادية وغازات شديدة الحرارة، قوية الإشعاع. ومن المعلوم أنّ النجم يتكوّن أساسا من غازين وهما: الهيدروجين والهيليوم. والوزن الهائل للنجم يجعل

درجة حرارة مركزه عالية بقدر يكفي لحدوث تفاعل نوويّ بين ذرّات الهيدروجين.

والنجوم تعدّ بالملايين، وتسبح في أفلاكها السماوية في مجموعات تسمى المجرات ومنها مجرّة الشمس، وقد قسّمها القدماء إلى كواكب ثابتة، وكواكب سيّارة، وأطلقوا على بعض مجموعاتها (الثريا). وأقرب النجوم إلى الأرض الشمس، وحجمها متوسّط بالقياس إلى النجوم الأخرى.

وتومض النجوم لأنّ ضوءها يأتينا عبر طبقات متحرّكة من الهواء الذي يحيط بالأرض. وتشع النجوم نهارا وليلا، ونستطيع أن نراها عندما تكون السماء مظلمة وصافية. وخلال النهار يضئ شعاع الشمس السماء فيمنعنا من رؤية النجوم. وبالليل تبدو النجوم كأنّها تتحرّك عبر السماء، كما تفعل الشمس خلال النهار. وتأتي هذه الحركة من دوران الأرض لا من حركة النجوم. والنجوم ذاتها تتحرّك، لكن حركتها لا يمكن رؤيتها لأنّها بعيدة جدا عن الأرض، ولكنّ التغيّرات البطيئة عن مكانها يمكن تحديدها من خلال قياسات دقيقة عبر سنوات عديدة. وفي الماضي، كانت النجوم تدعى نجوما ثابتة، لأنّها تبدو كأنّها تشغل مكانا ثابتا في القبّة السماوية، على النقيض من الكواكب التي تدور في مدار حول الشمس، ويمكن ملاحظتها بسهولة.

ومعظم النجوم بدأت تشع منذ حوالي 10 بلايين سنة مضت. لكنّ النجوم الجديدة ما زالت تتكوّن من خلال سحب الغاز والغبار في مجرة درب التبانة والمجرّات الأخرى. والشمس نفسها ربما تكوّنت بهذه الطريقة، متطوّرة من كتلة دوارة من الغاز والغبار منذ حوالي خمسة بلايين سنة.

وقد درس الناس النجوم منذ العصور القديمة. فقد راقب المزارعون الأوائل النجوم لمعرفة موعد زراعة محاصيلهم. وتعلّم المسافرون استخدام النجوم لتحديد الاتّجاهات في الليل، في البحار أو في الفيافي. ووضع القدماء قصصا عن الناس، والحيوانات، وأشياء أخرى رأوها مصوّرة في مجموعات معيّنة من النجوم. (الموسوعة العربية العالمية ج 25/ 126).

(اصطلاحا علميا)

عرف المسلمون (علم النجوم) وألّفوا فيه، وأعطوه عدّة أسماء منها (علم النجوم) و(صناعة النجوم) و(علم التنجيم) و(صناعة التنجيم).

وصناعة التنجيم هي جزء من أجزاء الرياضيات. وتسمّى باليونانية (الأسطرونوميا) وتنقسم قسمة أولية على قسمين: أحدهما العلم بهيئة الأفلاك وتراكيبها، والثاني العلم بتأثيرها.

أمّا الأسماء الأخرى فهي: علم هيأة العالم، أو علم هيأة الأفلاك، أو علم الهيأة، أو علم الأفلاك. إلا أنّها لا تطلق على علم أحكام النجوم. أمّا لفظ الفلكي بمعنى من يشتغل به فهو معروف، فنجده مثلا ثلاث مرات في كتاب (التنبيه والإشراف) للمسعودي (ت - 346 هـ)، بدون فرق بينه وبين لفظ المنجم. بيد أنّه نادر الاستعمال جدا في القرون الوسطى.

وقال الفيلسوف الفارابي (ت - 339 هـ): إنّ علم النجوم يشتمل على قسمين: أحدهما علم دلالات الكواكب على المستقبل، والثاني العلم التعليمي. وهذا القسم الثاني هو الذي يعدّ من العلوم. وأمّا الأول فهو إنّما يعدّ من خواصّ النفس التي يتمكّن بها الإنسان من معرفة ما سيحدث في العالم قبل حصوله. وذلك من نوع الفراسة والزجر والطرق بالحصى وغير ذلك. فعلم النجوم التعليمي يبحث فيه عن الأجرام السماوية وعن الأرض من ثلاثة وجوه: الأول يبحث فيه عن عدد تلك الأجرام وأشكالها ووضع بعضها إلى بعض، وترتيبها في العالم، ومقاديرها وأبعادها عن الأرض، وأنّ الأرض ساكنة ما تتحرّك عن موضعها ولا في موضعها. الوجه الثاني يبحث فيه عن حركات الأجرام السماوية، وكم هي، وأنّها كلّها كروية، وما منها عامّ لجميع الكواكب وما خاصّ لكلّ كوكب، ثم ما يعرض لاحقا لهذه الحركات من الاجتماعات والاستقبالات والكسوفات وغير ذلك. الوجه الثالث يبحث فيه عن الأرض والمعمور والخراب منها وقسمة المعمور بالأقاليم وأحوال المساكن، وما تسبّبه حركة الكرة اليومية من المطالع والمغارب، واختلاف طول النهار في الأقاليم وهلمّ جرا. (علم الفلك لكارلو نللينو / 19 و24).

النجوى

(لغة) اسم من الانتجاء وهو المسارّة بين الشخصين. قال ابن فارس: النون والجيم والحرف المعتلّ أصلان، يدلّ أحدهما على كشط وكشف، والآخر على ستر وإخفاء. فالأوّل: نجوت الجلد أنجوه إذا كشطته. ويقال: نجا الإنسان ينجو نجاة، ونجاء في السرعة، وهو معنى الذهاب والانكشاف من المكان. وناقة ناجية ونجاة سريعة. ومن الباب - وهو محمول على ما ذكرناه من النجاء - النجاة والنجوة من الأرض وهي التي لا يعلوها سيل. ومن الباب أيضا النجو وهو السحاب، والجمع النّجاء، وهو من انكشافه لأنّه لا يثبت. قال ابن السكّيت (ت - 244 هـ): أنجت السحابة ولّت.

وقولهم: استنجى فلان، قالوا هو من النجوة، كأنّ الإنسان إذا أراد قضاء حاجته أتى نجوة من الأرض تستره، فقيل لمن أراد

ذلك: استنجى، كما قالوا: تغوّط، أي أتى غائطا. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 398/397). ومن الباب يقال: نجوت فلانا استكنهته، كأنّك أردت استكشاف حاله. والأصل الآخر للفظ النجو والنجوى وهو السرّ بين اثنين. فيقال: ناجيته، وانتجيته، أي اختصصته بمنلجاتي. قال الشاعر:

فَبِتُّ أَنجُو بِهَا نَفساً تُكَلِّفُنِي
مَا لَا يَهُمُّ بِهِ الجَثَامَةُ الوَرِعُ

(مقاييس اللغة لابن فارس ج5/ 397).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ (المجادلة – 8). وقبلها، جاء قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ (المجادلة – 7). قالوا في معناها إنّ اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين بأنّهم يتناجون فيما يسوؤهم، فيحزن المسلمون لذلك. فلمّا شكوا إلى النبيّ (ﷺ) ذلك أمرهم ألا يتناجوا دون المسلمين. فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله هذه الآية، ومعنى (أينما كانوا) إحاطة علمه بكل تناج يكون منهم، في أي مكان من الأمكنة (ثم ينبئهم) أي يخبرهم (بما عملوا يوم القيامة) توبيخا لهم وتبكيتا وإلزاما للحجة (إنّ الله بكلّ شيء عليم)، لا يخفى عليه شيء كائنا ما كان (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) هؤلاء الذين نهوا، ثم عادوا لما نهوا عنه هم من تقدّم ذكره من المنافقين واليهود. قال مقاتل ابن سليمان (ت - 150 هـ): كان بين النبيّ (ﷺ) وبين اليهود مواعدة، فإذا مرّ بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظنّ المؤمن شرا، فنهاهم الله فلم ينتهوا. فنزلت. وقال أبو زيد الأنصاري (ت - 215 هـ): كان الرجل يأتي النبيّ (ﷺ) فيسأله الحاجة ويناجيه، والأرض يومئذ حرب، فيتوهّمون أنّه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهمّ فيفزعون لذلك، ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول. (فتح القدير للشوكاني ج 5/ 187). وفي الصحيحين عن ابن عمر (ت - 73 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الواحد). وعن عبد الله بن مسعود (ت - 32 هـ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن لا يحزنه). فبيّن في هذا الحديث غاية المنع، وهي أن يجد الثالث من يتحدّث معه كما فعل ابن عمر، وذلك أنّه كان يتحدّث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا، فقال له وللأوّل: تأخّرا وناجى الرجل الطالب

للمناجاة. (خرّجه الموطّأ). (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 17 / 295).

(اصطلاحا صوفيا)

النجوى عند ابن عربي (ت - 638 هـ) والحكيم الترمذي (ت - 320 هـ) هي حديث العبد أو مناجاته لله سبحانه، وهذه النجوى على الحقيقة إنّما هي سامع ومتكلّم في آن واحد. وإذا أراد العبد نجوى ربّه فليقدّم، بين يدي نجواه، نفسه لنفسه، فإنّ النجوى سامع ومتكلّم، والعبد إن لم يكن الحق سمعه فمن المحال أن يطيق فهم كلام الله. وإن لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال أن تكون نجواه صادقة، الصدق الذي ينبغي أن يخاطب به الله. فإذن، الحق ناجى نفسه بنفسه، والعبد محلّ الاستفادة، لأنّها أمور وجودية، والوجود كلّه هو عينه. والعبد تصدق بنفسه على نفسه، لأنّها أفضل الصدقات، استفتاحا لنجوى ربّه. فكانت المناسبة بين النجوى وما افتتحت به: كون الصدقة رجعت إليه، وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه. فما سمع الحق إلا الحق، ولا تصدّق العبد إلا على العبد. فصحّت الأهلية. فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث.

وأمّا مذهب الترمذي فإنّ الذي يفتتحون به المناجاة إنّما هو تلبّسهم بالكبرياء، ثم يتعرّون من بعضه بوجه خاصّ، ويبقون عليهم ما يليق أن يسمع به كلام الحق ويكلّم به الحق، لتصحّ النجوى. فيكون الابتداء من العبد، فتكون له الأوّلية في هذا الموطن، وهو وجه صحيح. وهذا هو الباعث الوضعي (على النجوى)، والذي ذكرناه أوّلا هو الباعث الذاتيّ. فإنّ نجوى هذه الطائفة في هذا الحال، (هي) بمنزلة الصلاة في العامّة، فإنّه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على ألسنة الرسل للعبّاد، وشرع فيها التكبير لما ذكرناه. والصلاة مناجاة. (الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج 12/ 105).

النحت

(لغة) مصدر للفعل (نحت). يقال: نحت القلم والعود ينحته من بابي (علم وضرب) نحتا إذا برّاه، والحجر أصلحه، وسوّاه على هيأة معينة، والنحاتة هي البراية، وكلّ ما خرج من الشيء المنحوت.

(اصطلاحا نحويا)

النحت عند اللغويين والنحاة هو صوغ كلمة من كلمتين على سبيل الاختصار، لإفادة معناهما معا. قال ابن فارس في فقه اللغة: العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك كقولهم: (رجل عبشميّ) منسوب إلى اسمين وهما (عبد شمس)، وأنشد الخليل:

أَقُولُ لَهَا وَدَمْعُ العَينِ جَارِ
أَلَمْ تُحْزِنْكَ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

من قوله "حيّ على"، وهذا مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر، وفي قولهم: صهصلق إنّه من (صهل) و(صبق) وفي (الصلدم) إنّه من (الصلد) و(الصدم). قال: وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في كتاب مقاييس اللغة. (المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ج 1/ 482).

واختلف اللغويون في اعتبار النحت من أبواب إغناء اللغة العربية بالألفاظ المنحوتة. فقال بعضهم: بأنّ اللغة العربية قائمة على الاشتقاق. وهذا الاشتقاق يوافق الحفاظ على أبنيتها الثلاثية والرباعية، أمّا النحت فيؤدي إلى أبنية ثقيلة لا تلائم فصاحة العربية. وقال آخرون بجواز النحت. لما فيه من إغناء اللغة ولا سيّما في العصور الأخيرة. (انظر تجديد العربية للأستاذ إسماعيل مظهر / 14 وما بعدها. ط - مكتبة النهضة المصرية).

النحر

(لغة) مصدر للفعل (نحر). يقال: نحر البهيمة ينحرها نحرا إذا أصاب نحرها بطعنة قاتلة. والنحر أيضا من الصدر أعلاه. أو موضع القلادة منه (جمع نحور). والنحر (بكسر النون) الحاذق الماهر البصير بكلّ شيء. ومنه النحرير بنفس المعنى، بصيغة المبالغة. كما يقال: نحر الأمور علما إذا أتقنها، وناحره مناحرة إذا خاصمه، وتناحروا على الأمر اقتتلوا عليه، وانتحر الرجل قتل نفسه. (قطر المحيط بطرس البستاني).

(اصطلاحا فقهيا)

النحر هو قطع عروق الإبل الكائنة في أسفل عنقها عند صدورها، ويرادفه العقر بل هو أعمّ. وقد عدّ الفقهاء النحر من أنواع الذكاة. فذهبوا إلى أنّه يستحبّ أن ينحر البعير ويذبح ما سواه، قال الله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ (الكوثر - 2)، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ (البقرة - 67). قال مجاهد (ت - 104 هـ): أمرنا بالنحر وأمر بنو إسرائيل بالذبح. فإنّ النبيّ (ﷺ) بعث في قوم ماشيتهم الإبل، فسنّ النحر. وكانت بنو إسرائيل ما شيتهم البقر فأمروا بالذبح، وثبت أنّ رسول الله (ﷺ) نحر بدنة وضحّى بكبشين أقرنين ذبحهما بيده. (أخرجه البخاري). وأوجب المالكية نحر الإبل.

وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّه لو ذبح ما ينحر أو نحر ما يذبح حلّ المذبوح لقول عائشة (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة، (أخرجه أبو داود وابن ماجة). ولأنّه ذكاة في محلّ الذكاة، فجاز أكله كالحيوان الآخر، ولقول النبيّ (ﷺ): (أمرر الدم بما شئت) (أخرجه أبو

داود والنسائي)، وقالت أسماء بنت أبي بكر: نحرنا على عهد رسول الله (ﷺ) فرسا فأكلناه. (أخرجه البخاري ومسلم).

وقال المالكية: إن ذبح ما ينحر أو نحر ما يذبح للضرورة، فإن لم تكن ضرورة لم تؤكل. ومن إضافيات الكلمة:

أيّام النحر. وهي ثلاثة أيام من أيام عيد الأضحى، وهي يوم النحر وهو الأول واليومان التاليان. وعند الشافعية أربعة أيام، اليوم الأول وأيام التشريق الثلاثة. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 121).

النحلة

(لغة) (بكسر النون) وضمّها لغتان) هي العطية. يقال: نحل المرأة إذا أعطاها مهرها. والنحلة أيضا العطاء بغير عوض. والمذهب في الدين والعقيدة، والجمع (نحل). كما يقال: (نحل) جسمه إذا ضعف من مرض أو إجهاد. فهو ناحل ونحيل. ونحل فلانا قولا إذا نسبه إليه. وانتحل الشيء ادّعاه لنفسه وهو لغيره. و(النحل) حشرة معروفة.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ (النساء - 4).

(اصطلاحا فقهيا)

النحلة هي الصداق الذي يقدّمه الزوج للزوجة، أو يحدّده عند عقد الزواج. وهو كما فسّر أبو عبد الله القرطبي (ت - 671 هـ): الفريضة الواجبة والمسمّاة للمرأة عند زواجها. وكان يقدّم في الجاهلية لأولياء الفتاة. فأمر الله تعالى أن يدفع لها. وقال إنّ اعتباره عطاء معناه أنّه عطاء من الله للمرأة. وهذا من أدلّة وجوب الصداق للمرأة. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 5/ 24).

وللصداق أسماء عشرة وهي: المهر، والصداق أو الصدقة، والنحلة، والأجر، والفريضة، والحباء، والعقر، والعلائق، والطول، والنكاح. لقوله تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ (النساء - 25). وقوله تعالى ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (النور - 33). ونظم بعضهم ثمانية منها في بيت واحد فقال:

صَدَاقٌ، وَمَهْرٌ، نِحلَةٌ، وَفرِيضَةٌ
حِبَاءٌ، وَأَجْرٌ، ثُمَّ عَقرٌ، عَلَائِقُ

وحكم الصداق أنّه واجب على الرجل دون المرأة، ويجب كما دلّت التعاريف بأحد أمرين:

- الأول، مجرّد العقد الصحيح. وقد يسقط كلّه أو نصفه ما لم يتأكّد بالدخول أو بالموت، أو بالخلوة عند الحنفية والحنابلة.
- الثاني، الدخول الحقيقي: كما في حالة الوطء بشبهة، أو في الزواج الفاسد. ولا يسقط حينئذ إلا بالأداء أو بالإبراء. وأدلّة

وجوب المهر ما يأتي:

- القرآن: قال تعالى ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ ﴾ (النساء - 4). أي عطية من الله مبتدأة أو هدية. والمخاطب به الأزواج عند الأكثرين، وقيل الأولياء، لأنّهم كانوا في الجاهلية يأخذونه، ويسمّونه نحلة، وهو دليل على أنّ المهر رمز لإكرام المرأة، والرغبة في الاقتران. وقال سبحانه ﴿ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ (النساء - 24). وقال تعالى ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ (النساء - 25). وقال تعالى ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ (النساء - 24).

- السنة: قال (ﷺ) لمريد التزوّج: (التمس ولو خاتما من حديد) (متّفق عليه بين أحمد والشيخين عن سهل بن سعد). وثبت عته عليه السلام أنّه لم يخل زواجا من مهر. (الفقه الإسلامي وأدلّته ج 7 / 251).

النحو

(لغة) النحو مصدر للفعل (نحا). يقال: نحا الشخص الشيء ينحوه وينحاه نحوا إذا قصده. والنحو أيضا الجهة والطريق والجانب والمثل والقصد. ويكون ظرفا ويكون اسما. ونحو اللغة العربية إنّما هو انتحاء سمت كلام العرب، أي انتهاج نهجهم في الكلام والانتحاء أيضا هو اعتماد الإبل في سيرها على الجانب الأيسر، ثم صار الانتحاء يعني الميل والاعتماد في كلّ وجه. (لسان العرب).

(اصطلاحا نحويا)

النحو كما عرّفه ابن جنّي في كتابه (الخصائص) هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفها من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة. (الخصائص لابن جني ج1/ 34). والنحو هو العلم بقواعد اللغة العربية، من حيث تركيب ألفاظها في أنساق من الجمل، والتراكيب المفيدة للمعاني، بما يقتضيه ذلك من اتباع إعراب الألفاظ، أي جعل رفعها ونصبها وجرّها وجزمها دالّة على وظائفها في الجملة، فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ أو خبرا أو مضافا إليه أو مجرورا، طبقا للعوامل المقتضية لذلك. وكذا ما يقتضيه التركيب من تقديم ألفاظ وتأخير أخرى، ومن حيث تطابقها إذا كانت أسماء في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، والتعريف والتنكير، وما إلى ذلك من القواعد النحوية المعروفة.

(تاريخيا) نشأ النحو العربي في أخريات القرن الأول للهجرة، على يد فئة من اللغويين، راعهم ما شاع في اللغة العربية من

فشوّ اللحن، بعد اختلاط العرب بالأعاجم، وذلك خلال النصف الأخير من القرن الأول، وفي طليعة هؤلاء أبو الأسود الدؤليّ (ت - 69 هـ)، الذي أجمعت كلّ الروايات على أنّه كان البادئ بوضع أولى قواعد النحو العربيّ، والذي كان أيضا أوّل من نقّط المصحف، بعد ظهور اللحن في قراءة القرآن في المصاحف. والتنقيط الذي أدخله على المصحف، هو أنّه جعل نقطة على الحرف المفتوح في آخر الكلمة، ونقطة أمام الحرف المرفوع، ونقطة تحت الحرف المكسور، ونقطتين عند التنوين. (مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي /9. ط - القاهرة. 1954). وقد ذكر المؤرّخ ابن عساكر (ت - 571 هـ) أنّ أبا الأسود هو أوّل من وضع للناس النحو، يقصد بعض قواعده الأولى لا كلّه. وذكر أنّ الناس اختلفوا فقال بعضهم هو نصر بن عاصم (ت - 90 هـ) وقال آخرون: هو عبد الرحمن بن هرمز (117 هـ). ثم قال: وأكثر الناس على أنّ الواضع هو أبو الأسود، وقال الزجاجي (ت - 337 هـ) عن أبي الأسود: إنّه وضع كتابا فيه جمل العربية، ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه، والنحو هو القصد، فسمّي لذلك نحوا. (انظر النحو العربي لمازن المبارك / 31/17).

ثم عمل اللغويون على استكمال ما بدأه أبو الأسود، وأهمّهم تلميذه نصر بن عاصم الليثي آنف الذكر، وعبد الرحمن بن هرمز، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت - 117 هـ)، ويحيى بن يعمر (ت - 129 هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت - 149 هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت - 170 هـ)، وانتهت حصيلة أعمال هؤلاء ومن في طبقتهم إلى عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب (سيبويه) (ت - 180 هـ) إمام النحاة بدون منازع. فجمع وتقصّى أساليب لغات الأعراب في مختلف القبائل، واستوعب طرقها في التعبير، مع الرجوع إلى الشعر الجاهلي والقراءات القرآنية، فألف (الكتاب) الذي يعدّ مرجع النحو العربيّ إلى اليوم وأساسه العتيد. واتبع في تأليفه منهجا وصفبا دقيقا، ممّا يدلّ على أنّ النحو العربي استمدّ أسسه وقواعده من اللغة العربية المنطوقة عند الأعراب، وممّا حفظ من شعر الشعراء فضلا عن القرآن. ولذلك يعدّ القول بأنّ هذا النحو يعود إلى التأثر بنحو اللغات الأخرى لا أساس له من الصحة، وإن كان تأثر الفكر النحويّ عند النحويين الذين جاؤوا بعد الطبقة الأولى واضحا في بعض الآراء. ولأبي الحسين أحمد بن فارس (ت - 395 هـ) رأي آخر في نشأة النحو العربي. وهو أنّه كان معروف القواعد عند العرب قبل الإسلام، كما كان علم العروض معروفا، وأنّ هذين العلمين

ضعفا في أيدي الناس، فجدّد الأوّل أبو الأسود الدؤلي وجدّد الثاني الخليل بن أحمد. ومن الدليل في نظره على أنّ القدماء كانوا يعرفون النحو هو أنّ الصحابة عندما كتبوا المصحف كتبوا الكلمات ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالألف، ولم يصوّروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا في مثل (الخبء) و(الدفء)، فصار ذلك كلّه حجة. (انظر الصاحبي لابن فارس / 14/13. ط - دار إحياء الكتب العربية).

وقد كان سيبويه ممّن أصّلوا قاعدة التعليل للظواهر الإعرابية، أي اعتبار المرفوع مرفوعا لعلّة والمنصوب منصوبا لعلّة وهكذا. وكان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت - 117 هـ) قد توسّع في بيان العلّة النحوية، بل قالوا إنّه أوّل من علّل النحو. (نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباريّ / 23. ط - مصر 1294). ثم جاء الخليل بن أحمد فالتزم بالعلّة النحوية، مؤسسا بذلك المنهج المنطقي في تفسير الظواهر الإعرابية، وهو منهج قائم على التعليل والقياس. يقول ابن جنّي (ت - 392 هـ): لا شكّ أنّ العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها. ألا ترى إلى اطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحروفه والنصب بحروفه والجزم بحروفه، وغير ذلك من التثنية والجمع والإضافة والنسب والتصغير، وما يطول شرحه؟ فهل يحسن بذي لبّ أن يعتقد أنّ هذا كلّه اتّفاق وقع، وتوارد اتّجه؟ فإن قلت: فلعلّه شيء طبعوا عليه من غير اعتقاد لعلّة، ولا لقصد من القصود التي تنسبها إليهم، بل لأنّ آخر منهم حذا على ما نهج للأوّل فقام به. قيل: إنّ الله إنّما هداهم لذلك وجبلهم عليه، لأنّ في طباعهم قبولا له. ولذلك نراهم قد اجتمعوا على هذه اللغة وتواردوا عليها. (انظر كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي / 113. ط - السعادة القاهرة).

ثم ظهرت مذاهب في الأخذ بالعلّة والقياس، أو بالأخذ فقط بالسماع، أو في التوفيق بينهما، فكانت مدرسة البصرة، التي عنيت بالقياس وتحكيمه في النحو العربي، على أساس قولهم ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم. وكان رائدها الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه. وكانت مدرسة الكوفة هي مدرسة النحويين الذين غلّبوا جانب السماع على القياس، لصيانة القراءات القرآنية، واحترام اللهجات العربية الأخرى، وتزعّم هذه المدرسة الأخيرة الكسائيّ (ت - 189 هـ)، ثم الفرّاء (ت - 207 هـ). ثم انتقلت الدراسات النحوية إلى بغداد ومصر والمغرب والأندلس. فوقع التوفيق بين المدرستين في كثير من الأحيان، وعندما قوي الأخذ

بنظرية العوامل حدث تيار معارض لها، يرفض التأويل والتعليل النحويين. وكان ابن مضاء الأندلسي (ت - 592 هـ) من زعماء هذا التيار المعارض.

النداء

(لغة) مصدر للفعل (نادى). يقال: ناداه مناداة ونداء إذا صاح به، أو خاطبه عن بعد ليقبل عليه. ونادى فلانا جالسه في النادي، ونادى بسّره أظهره، وتنادى القوم تناديا وانتدوا انتداء إذا اجتمعوا وحضروا النادي. والنادي مجلس القوم أو مجلسهم، ما داموا مجتمعين فيه يتحدّثون. والندوة الجماعة من الناس. والنداء (بكسر النون وضمّه) الدعاء والصوت المرتفع للتنبيه.

(اصطلاحا نحويا)

النداء هو طلب الإقبال بحرف ينوب مناب أدعو، لفظا أو تقديرا. والمطلوب بالإقبال يسمّى منادى. (انظر هذا المصطلح). والمراد بالإقبال التوجّه سواء كان بالوجه أو بالقلب، حقيقة مثل قولك: يا محمد، أو مجازا مثل: يا سماء أمطري. ومن ذلك نداء (الله) لتنزّهه عن الإقبال. ولكنّ المقصود هو الإجابة للدعاء.

وحروف النداء سبعة: فالنداء للقريب والبعيد والمتوسّط يكون بحرف (يا)، والنداء للقريب يكون بالهمزة (أ) و(أي)، والنداء للبعيد يكون (أيا) و(هيا) والهمزة ممدودة (آ).

وإذا أريد نداء الاسم المحلّى (بأل) فإنّه يؤتى قبله بكلمة (أيّها) للمذكّر، و(أيّتها) للمؤنث، كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ (الانفطار - 6). وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر - 30/27). أمّا نداء اسم الجلالة **الله** فإنّه غالبا ما تحذف ياء النداء ويعوّض عنها بميم مشدّدة مفتوحة في آخر اسم الجلالة. (اللهمّ). كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (المائدة - 114).

الندب

(لغة) مصدر للفعل (ندب). يقال: ندبه للأمر يندبه ندبا إذا دعاه لفعله أو رشّحه للقيام به، وحثّه عليه من غير إيجاب، فهو نادب، والأمر مندوب إليه. والاسم (الندبة) (بضمّ النون). ويقال: ندب الميّت إذا بكاه وعدّد محاسنه. والندب أيضا الشخص الخفيف في القيام بالحاجة، والنشيط في الفعل. والندب (بفتحتين) أثر الجرح الباقي على الجلد.

(اصطلاحا أصوليا)

الندب خطاب شرعي بالتخيير بين الفعل والترك في أمر من الأمور، إلا أنّ فاعله مأجور وتاركه لا إثم عليه.

وقال ابن حزم (ت - 456 هـ): مراتب

الأوامر في الشريعة كلّها خمسة لا سادس لهـا، وهـي: حـرام. وهـو الطـرف الـواحد، وفـرض، وهـو الطـرف الثاني. وبين هـذين الطرفين ثلاث مراتب، فيلي الحرام مرتبة الكراهة. وهي الأشياء التي تركها خير من فعلها، إلا أنّ من تركها أجر، ومن فعلها لم يـأثم. وذلـك نحو الأكـل متّكـئا، والتمسّح من الوضوء في ثوب معدّ لذلك، وما أشبه ذلـك. ويلـي مـرتبة الفـرض مـرتبة الـندب، وهي الأشياء التي فعلها خير من تركها، إلا أنّ من فعلها أجر، ومن تـركها غير راغـب عـنها لـم يـأثم. وفـي هـذا الـباب يـدخل الـتطوّع كلّـه بأفعـال الخيـر. وبـين هاتـين المـرتبتين مـرتبة المـباح المطلـق، وهـو مـا تـركه وفعلـه سـواء، إن فعلـه لـم يؤجـر ولـم يـأثم، وإن تـركه لـم يؤجـر ولـم يـأثم. (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج 4/ 81).

وقال الملّا خسرو (885 هـ): صيغة الأمر تستعمل في ستة عشر معنى، الوجوب نحو ﴿ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾، والندب نحو ﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾، والإرشاد نحو ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾، والفرق بينه وبين الندب أنّ الندب لثواب الآخرة والإرشاد لمنافع الدنيا، والإباحة نحو ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ﴾، والتأديب نحو كل ممّا يليك. وهو أخصّ من الندب فإنّ كل تأديب مندوب بلا عكس كلّيّ، والامتنان نحو ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا ﴾، والإكرام نحو ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾، والتهديد نحو ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾، والتسخير نحو ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً ﴾ أي انقلبوا إليها، والتعجيز نحو ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾، والإهانة نحو ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾، والتسوية نحو ﴿ فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ ﴾، والدعاء نحو ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾، والتمنّي نحو (ألا أيها الليل الطويل ألا انجل)، (شعر جاهلي) والتكوين نحو "كن فيكون"، والاحتقار نحو قوله تعالى ﴿ أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1594/1596).

وقـال الـتهانوي (ت - 1158 هــ): الـندب (بالفـتح وسـكون الـدال) عـند الأصـوليين والفقهـاء خطـاب بطلـب فعـل غيـر كـف، ينتهض فعله فقط سببا للثواب. وذلك الفعل يسمّى مندوبا ومستحبا وتطوّعا ونفلا. فعلى هـذا المـندوب يعـمّ الـسنة أيضا. وقـيل هـو الـزائد علـى الفـرائض والواجـبات والـسنن. وقـال المعتـزلة: المـندوب في الأفعـال التي تـدرك جهـة حسنها وقـبحها بالعقـل، هـو مـا اشـتمل فعلـه علـى مـصلحة. (كـشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3 / 1361).

وقال الغزالي: المندوب مأمور به، وإن لم يكن المباح مأمورا به. لأنّ الأمر اقتضاء وطلب، والمباح عير مقتضى. أمّا المندوب فإنّه مقتضى، لكن مع إسقاط الدمّ عن

تاركه. والواجب مقتضى، لكن مع ذمّ تاركه إذا تركه مطلقا أو تركه وبدّله. وقال قوم: المندوب غير داخل تحت الأمر، وهو فاسد من وجهين: أحدهما أنّه شاع في لسان العلماء أنّ الأمر ينقسم إلى أمر إيجاب وأمر استحباب. وما شاع أنّه ينقسم إلى أمر إباحة وأمر إيجاب، مع أنّ صيغة الأمر قد تطلق لإرادة الإباحة، كقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ﴾ (المائدة - 2). وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (الجمعة - 10). والثاني أنّ فعل المندوب طاعة بالاتفاق، وليس طاعة لكونه مرادا. إذ الأمر عندنا يفارق الإرادة، ولا لكونه موجودا أو حادثا أو لذاته أو صفة نفسه، إذ يجري ذلك في المباحات، ولا لكونه مثابا عليه، فإنّ المأمور وإن لم يثب ولم يعاقب إذا امتثل كان مطيعا. وإنّما الثواب للترغيب في الطاعة... ثم قال: الندب اقتضاء جازم لا تخيير فيه، لأنّ التخيير عبارة عن التسوية. فإذا رجحت جهة الفعل بربط الثواب به ارتفعت التسوية والتخيير، وقد قال تعالى ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف - 29). فلا ينبغي أن يظنّ أنّ الأمر اقتضاء جازم، بمعنى أنّ الشرع يطلب منه شيئا لنفسه، بل يطلب منه لما فيه صلاحه... وكذلك يقتضي الندب لنيل الثواب. (المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي ج1/ 75/ 76. ط دار الكاب العلمية. بيروت).

الندبة

(لغة) (بضمّ النون) الاسم من الندب انظر (مصطلح الندب).

(اصطلاحا نحويا)

الندبة هي نداء موجه للمتفجّع عليه أو للمتوجّع منه، نحو قولك: واكبدا، واحسرتاه. ولا يستعمل منه من حروف النداء إلا (الواو)، وقد يستعمل حرف (الياء) إذا أمن الالتباس مع النداء الحقيقي. كما لا يجوز في الندبة حذف المنادى ولا حذف حرف النداء. وحكم المندوب حكم المنادى. (انظر المصطلح).

النّدّ

(لغة) (بكسر النون) هو مثل الشيء، ولا يكون إلا مخالفا له. والجمع أنداد، يقال: ما له ند، أي ما له نظير. وقد خصّ بالمخالف المماثل في الذات أو في القوّة، من قولهم: ناددت الرجل إذا خالفته. (الكليات للكفوي ج 5/ 375). والندّ أيضا عود شجر يتبخّر به، أو العنبر. والنّدّ المرتفع من الأرض والأكمة العظيمة. أمّا الفعل منه. فيقال: ندّ البعير يندّ ندّا وندودا ونِدادا إذا نفر وذهب على وجهه شاردا. وندّد بفلان صرّح بعيوبه وأسمعه ما يكره. أو أشهر عيوب الشيء. (قطر المحيط).

(قرآنيا) ورد اللفظ بصيغة الجمع في القرآن الكريم. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا

تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 22). وقال تعالى ﴿ ۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (فصلت - 9). وقيل في تفسير الأنداد أنّهم الأشباه، وقيل: الشركاء.

(اصطلاحا كلاميا)

النّد عند المتكلّمين هو المثل المزعوم للذات الإلهية، المخالف في صفتها. والله تعالى منزّه عن النّد بكلّ اعتبار. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1381).

(اصطلاحا صوفيا)

النّد عند بعض الصوفية هو كلّ ما يمنع العبد عن خدمة سيّده، ومن جملة ذلك النفس والهوى، كما قال تعالى ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ ﴾ (الجاثية - 23). ومن جملة تلك الموانع حبّ الدنيا (نفس المرجع).

النـدرة

(لغـة) (بفتح النون وضمّها) قلّة وجود الشيء. ويقال: ندر الشيء يندر ندرا وندورا إذا سقط من جوف الشيء أو من بين أشياء، فظهر. ويقال: ندر العظم إذا خرج من موضعه، والنبات إذا خرج ورقه. وندر الكلام (بوزن كرم) ندارة إذا فصح وجاد. والنادر من الكلام ما خرج عن القياس، أو ما جاد معناه، وإن لم يخرج عن القياس. والندرة (بفتح النون) أيضا اسم للقطعة من الذهب.

(اصطلاحا فقهيا)

النادر عند الفقهاء هو ما قلّ وجوده، وإن لم يخالف القياس، فإن خالفه فهو شاذ، ويقابله (الغالب). ويتعلّق بالندرة من الأحكام أشياء ذكرها الفقهاء.

قال القرافي (ت - 684 هـ): الأصل اعتبار الغالب وتقديمه على النادر، وهو شأن الشريعة. وذلك كالقصر في السفر والفطر، بناء على غالب الحال، وهو المشقة. وكمنع شهادة الأعداء والخصوم، لأنّ الغالب منهم الحيف. وقد يلغي الشارع الغالب رحمة بالعباد، ويقدّم النادر عليه ومن أمثلة ذلك:

- إذا تزوّجت المرأة فجاءت بولد لستة أشهر، جاز أن يكون من وطء قبل العقد وهو الغالب، أو من وطء بعده وهو النادر، فإنّ غالب الأجنة لا توضع إلا لتسعة أشهر، وإنّما الذي يوضع في الستة سقط في الغالب، فألغى الشارع حكم الغالب، وأثبت حكم النادر، وجعله من الوطء بعد العقد لطفا بالعباد، لحصول الستر عليهم وصون أعراضهم.

- الغالب على النعال مصادفة النجاسات، لا سيّما نعل مشي بها سنة، وجلس بها في مواضع قضاء الحاجة سنة ونحوها، فالغالب فيها النجاسة، والنادر سلامتها من النجاسة، ومع ذلك ألغى الشارع حكم

الغالب وأثبت حكم النادر، فجاءت السنة بالصلاة في النعال، كلّ ذلك رحمة وتوسعة على العباد.

وقال القرافي أيضا: بعد ذكر هذه الأمثلة وغيرها: ونظائر هذا الباب كثيرة في الشريعة، ولصاحب الشرع أن يضع في شرعه ما شاء ويستثني من قواعده ما شاء، وهو أعلم بمصالح عباده، فينبغي لمن قصد إثبات حكم الغالب دون النادر أن ينظر هل ذلك الغالب ممّا ألغاه الشرع أم لا، وحينئذ يعتمد عليه، وأمّا مطلق الغالب كيف كان في جميع صوره فخلاف الإجماع. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 130).

النذر

(لغة) مصدر للفعل (نذر). يقال: نذر الشيء على نفسه نذرا إذا أوجبه. وتبرّع به من عيادة أو صدقة أو غير ذلك. وقيل: النذر هو الوعد بخير أو شرّ. والفعل من بابي (نصر وضرب). وأمّا من باب (علم) فيقال: نذر بالشيء ينذر نذرا إذا علمه فحذّره. ومنه يقال: أنذره بالأمر إنذارا ونذرا ونذيرا إذا حذّره منه قبل حلوله.

(اصطلاحا فقهيا)

النذر إلزام الشخص المكلّف شرعا نفسه بشيء من العبادة، غير لازم عليه، بأصل الشرع. وهو فعل صحيح ويجب الوفاء به إن كان داخلا في جملة الطاعات. وقد استدلّوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع. أمّا الكتاب الكريم فبآيات منها قوله تعالى ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ (الحج - 29). ومنها ما قاله سبحانه في شأن الأبرار ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ (الإنسان - 7). وما قاله جلّ شأنه ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۞ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۞ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ (التوبة - 75/77). (الموسوعة الفقهية ج 40/ 137).

لكن اختلف الفقهاء في حكم النذر من حيث هو إلزام المرء نفسه بشيء من القربات والطاعات. فقال البعض بأنّه مندوب إذا كان من جملة الطاعات. وقال آخرون إنّه مكروه، إذا كان ممّا يؤدي إلى التكلف واعتقاد ارتباط الجزاء عليه، أي حصول ما نذر عليه من غرض معجّل (انظر التفصيل في نفس المرجع ج40 / 138 وما بعدها).

وقد قسّمه الفقهاء إلى عدّة أقسام، إمّا بحسب الصيغة كالمعيّن والمبهم. وإمّا بحسب الغرض كالتطوّع أو المجازاة أو اللجاج. (نفس المرجع).

وأمّا النذر بالمعصية كنذر شرب الخمر أو الزنا أو بما ينافى الشرع فقد أجمع الفقهاء

على عدم انعقاده، وأنّه لا يجوز الوفاء به. واستدلّوا بما ورد عن عائشة (ض) أن رسول الله (ﷺ) قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه). (أخرجه البخاري). وممّا روي عن عائشة (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لا نذر في معصية الله، وكفّارته كفّارة يمين). (أخرجه الترمذي). وما رواه عمران بن حصين (ت - 52 هـ) (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لا وفاء لنذر في معصية). (أخرجه مسلم). ووجه الاستدلال من هذه الأحاديث هو أنّها أفادت أنّه لا ينبغي أن يلتزم المرء بالنذر فيما يعدّ معصية لله سبحانه، وهذا يقتضي فساد المنهي عنه، كما أفادت هذه الأحاديث أنّه لا يحلّ الوفاء بمثل هذا النذر، فهذا هو ما يقتضيه النهي الوارد فيها عن الوفاء به. (نفس المرجع / 149).

النّساء

(لغة) (بفتح النون) اسم من التأخير. يقال: نسأ الله في أجله أو أجله إذا أخّره. والنّساء طول العمر. ويقال نسأ فلان الشيء ينسأه نسأ، وأنسأه إذا أخّره. والدين إذا أخره. ويقال: نسأ فلان الشيء ينسأه نسأ وأنسأه إذا أخّره، والاسم النسيئة والنسئ. وفي الحديث: من أحبّ أن يبسط له في رزقه وينسأ في أجله فليصل رحمه (لسان العرب). ويقال: أنسأ الدين والبيع إذا أخّر التقابض، أي البيع إلى أجل معلوم.

(اصطلاحا فقهيا)

النّساء عند الفقهاء هو تأجيل دفع العوض في المبيعات عند اتحاد الجنس والكيل.

فأمّا النّساء فكلّ جنسين يجري فيهما الربا بعلّة واحدة، كالمكيل بالمكيل والمطعوم بالمطعوم - عند من يعلّل به - فإنّه يحرم بيع أحدهما بالآخر نساء بلا خلاف، وذلك لقوله (ﷺ): (فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد). (أخرجه مسلم). وفي لفظ: (لا بأس ببيع الذهب بالفضة والفضّة أكثرهما يدا بيد، وأمّا نسيئة فلا، ولا بأس ببيع البر بالشعير والشعير أكثرهما يدا بيد، وأمّا النسيئة فلا) (أخرجه أبو داود). إلا أن يكون أحد العوضين ثمنا والآخر مثمّنا، فإنّه يجوز فيه النّساء بينهما بغير خلاف. لأنّ الشارع أرخص في السلم، والأصل في رأس المال الدراهم والدنانير، فلو حرّم النّساء في السلم لانسدّ باب السلم في الموزونات.

ولا خلاف بين الفقهاء في أنّ كلّ عقد يحرم فيه التفاضل في البدلين يحرم فيه النّساء (بفتح النون)، ويحرم التفرق قبل القبض، لقول النبيّ (ﷺ): (عينا بعين) (أخرجه مسلم). وقوله (ﷺ): (يدا بيد). (أخرجه مسلم). ولأنّ تحريم النّساء آكد. فإذا حرّم التفاضل فالنّساء أولى بالتحريم، وما كان من جنسين فالتفاضل فيه جائز يدا بيد، ولا

تجوز النسيئة. ولا خلاف في جواز التفاضل في الجنسين إلا عن سعيد بن جبير (ت - 95 هـ)، فإنّه قال: ما يتقارب الانتفاع بهما لا يجوز التفاضل فيهما، ويردّه قول النبيّ (ﷺ): (بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدا بيد، وبيعوا البرّ بالتمر كيف شئتم يدا بيد، وبيعوا الشعير بالتمر كيف شئتم يدا بيد). (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج40 / 228).

النسب

(لغة) قال ابن فارس: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتّصال شيء بشيء. ومنه النسب، سمّي به لاتّصاله، وللاتصال به، تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان، ومنه النسيب في الشعر أي التشبيب بالمرأة، كأنّه ذكر لها يتصل بها، ولا يكون إلا في النساء. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 425).

والنسب (بفتحتين) مصدر لفعل (نسب). يقال: نسبه ينسبه من (بابي نصر وضرب) نسبا ونسبة إذا ذكر نسبه أو وصفه، وإلى فلان عزاه إليه. وانتسب فلان إذا أظهر نسبه وذكره. والنسب أيضا القرابة في الآباء خاصّة. وقالوا: إنّه إمّا نسب عموديّ وهو ما كان بين الجدود والآباء والأبناء. وإمّا نسب أفقيّ وهو ما كان بين الإخوة والأعمام.

(قرآنيا) ورد ذكر النسب في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ (الفرقان - 54). وفي قوله تعالى ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (الصافات - 158). وفي قوله تعالى بصيغة الجمع ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ (المؤمنون - 101).

(اصطلاحا شرعيا)

النسب هو القرابة القائمة بين شخصين بانتسابهما إلى أب معيّن، والنسب أعمّ من العصبة (بفتحتين)، لأنّ هذه الأخيرة معناها الذكور فقط، من ولد شخص معيّن. وحدّدته مدوّنة الأسرة المغربية بأنّه لحمة شرعية بين الأب وولده، تنتقل من السلف إلى الخلف. (المادة 150) وللنسب عند الفقهاء أحكام، منها ما يتعلّق بحكم الإقرار به. ولذلك قال الفقهاء: النسب مبنيّ على الاحتياط، فيحرم على الإنسان أن يقرّ بنسب ولد، وهو يعلم أنّه ليس منه، كما يحرم عليه نفي ولد وهو يعلم أنّه منه، للحديث (أيّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة). (أخرجه أبو داود والنسائي). ولعظيم التغليظ على فاعل ذلك وقبيح ما يترتّب عليهما من المفاسد كانا من الكبائر.

وفي النسب عدّة حقوق، ففيه حق للولد،

حتى يجد أبا يرعاه وينفق عليه، وفيه حق للأمّ، لأنّه تعيّر بولد لا أب له، كما أنّ فيه حق الأب أيضا، وكذلك فيه حق الله تعالى، لأنّ في وصله حقا لله عزّ وجلّ. ومن ثمّ لا يكون محلا للبيع، لأنّه ليس بمال، وكذلك لا يكون محلا للهبة والصدقة والوصية.

ومن تلك الأحكام أنّ للنسب سببين وهما: النكاح والاستيلاد. وينقسم النكاح إلى صحيح وفاسد ويلحق بهما الوطء بشبهة.

فأمّا النكاح الصحيح، فقد أتّفق الفقهاء على ثبوت نسب الولد الذي تأتي به المرأة المتزوجة زواجا صحيحا لقول الرسول (ﷺ): (الولد للفراش وللعاهر الحجر). (أخرجه البخاري ومسلم). والمراد بالفراش الزوجية وما في حكمها. (الموسوعة الفقهية ج 40 / 233).

وقال وهبة الزحيلي: منع الشرع الآباء من إنكار نسب الأولاد، وحرّم على النساء نسبة ولد إلى غير أبيه الحقيقي، فقال (ﷺ): (أيّما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنّته، وأيّما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله تعالى منه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة). (رواه أصحاب السنن عن أبي هريرة).

ومنع الشرع أيضا الأبناء من انتسابهم إلى غير آبائهم، فقال (ﷺ): (من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم، فالجنّة عليه حرام). (رواه الشيخان وأصحاب السنن).

وحرّمت الشريعة نظام التبنّي وأبطلته بعد أن كان في الجاهلية وصدر الإسلام، وقد تبنّى الرسول (ﷺ) زيد بن حارثة (ت - 8 هـ) قبل النبوة، وكان يدعى (زيد بن محمد) إلى أن نزل قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ * ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (الأحزاب - 5/4).

ذكر القرطبي (ت - 671 هـ) في تفسيره: أنه أجمع أهل التفسير على أنّ هذه الآية نزلت في زيد بن حارثة. وروى الأئمّة أنّ عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ) قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت "ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله" أي أعدل وأحق عند الله.

ونسب الولد من أمّه ثابت في كلّ حالات الولادة شرعية أو غير شرعية، أمّا نسب الولد من أبيه، فلا يثبت إلا من طريق الزواج الصحيح أو الفاسد، أو الوطء بشبهة، أو الإقرار بالنسب، وأبطل الإسلام ما كان في الجاهلية ما كان من إلحاق الأولاد عن طريق الزنا، فقال (ﷺ): (الولد للفراش وللعاهر الحجر) (رواه الجماعة إلا الترمذي، والجماعة أحمد وأصحاب

الكتب الستة). ومعناه أنّ الولد يلحق الأب الذي له زوجية صحيحة، علما بأنّ الفراش هو المرأة في رأي الأكثرين، وقد يعبّر به عن حالة الافتراش، وأمّا الزنا فلا يصلح سببا لإثبات النسب.

وقد دلّ ظاهر الحديث على أنّ الولد إنّما يلحق بالأب بعد ثبوت الفراش، وهو لا يثبت إلا بعد إمكان الوطء في الزواج الصحيح أو الفاسد. وهو رأي الجمهور. وروي عن أبي حنيفة أنّه يثبت بمجرّد العقد، لأنّ مجرّد المظنّة كافية. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7/ 673).

أسباب ثبوت النسب من الأب: سبب نسب الولد من أمّه: هو الولادة، شرعية كانت أم غير شرعية، كما قدّمنا، وأمّا أسباب ثبوت النسب من الأب فهي: الزواج الصحيح، الزواج الفاسد، الوطء بشبهة.

وقد اتفق الفقهاء على أنّ الولد الذي تأتي به المرأة المتزوّجة زواجا صحيحا ينسب إلى زوجها، وذلك بالشروط الآتية:

الشرط الأوّل، أن يكون الزوج ممّن يتصور منه الحمل عادة، بأن يكون بالغا في رأي المالكية والشافعية، ومثله في رأي الحنفية والحنابلة المراهق.

الشرط الثاني، أن يلد الولد بعد ستة أشهر من وقت الزواج في رأي الحنفية، ومن إمكان الوطء في رأي الجمهور، فإن ولد لأقلّ من الحد الأدنى لمدة الحمل وهي ستة أشهر فلا يثبت نسبه من الزوج اتّفاقا، وكان دليلا على أنّ الحمل به حدث قبل الزواج، إلا إذا ادّعاه الزوج، ويحمل ادّعاؤه على أنّ المرأة حملت به قبل العقد عليها، إمّا بناء على عقد آخر، وإمّا بناء على عقد فاسد أو وطء بشبهة، مراعاة لمصلحة الولد، وسترا للأعراض بقدر الإمكان.

الشرط الثالث، إمكان تلاقي الزوجين بعد العقد: وهذا شرط متّفق عليه. (نفس المرجع / 681/682).

(اصطلاحا اجتماعيا)

لم يستعمل ابن خلدون (ت - 808 هـ) مفهوم النسب بدلالته الشرعية، وإنّما بمعنى العلاقة المؤسسة للعصبية والتلاحم القبلي. ومن هنا تفهم معنى قوله (ﷺ): (تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (سنن الترمذي) بمعنى أنّ النسب إنّما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام، حتى تقع المناصرة والنعرة، وما فوق ذلك مستغنى عنه، إذ النسب أمر وهميّ لا حقيقة له، ونفعه إنّما هو في هذه الوصلة والالتحام. فإذا كان ظاهرا واضحا حمل النفوس على طبيعتها من النعرة كما قلناه. وإذا كان إنّما يستفاد من الخبر البعيد ضعف فيه الوهم، وذهبت فائدته، وصار الشغل به مجانا، ومن أعمال اللهو المنهي عنه. ومن هذا الاعتبار

معنى قولهم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر. (مصطلحات ابن خلدون ج 1/ 287).

(اصطلاحا نحويا)

النسب إلحاق ياء مشدّدة مكسورة ما قبلها بالاسم لإفادة النسب إليه، نحو (عربي) نسبة إلى (عرب). وإذا أردت النسب إلى اسم فلا بدّ من عملين: الأول أن تزيد عليه الياء المشدّدة التي تصبح هي الحرف الذي يظهر عليه الإعراب رفعا ونصبا وجرا. والثاني أن تكسر ما قبل الياء المشدّدة. ولا بدّ من حذف أشياء قبل ياء النسب المشدّدة في بعض الكلمات. أولها الياء المشدّدة الواقعة بعد ثلاثة أحرف، نحو كرسيّ وشافعيّ إذا اعتبرتهما اسمين، فتقول في النسب إليهما: كرسيّ وشافعيّ، حيث يتّحد لفظ المنسوب ولفظ المنسوب إليه. ولكن يختلف التقدير. وكذا الياء في كلمة مرمى ونحوها. والثاني تاء التأنيث فتقول في مكة (مكيّ) والثالث الألف الواقعة بعد أربعة أحرف كمصطفى. والرابع ياء الاسم المنقوص الواقعة بعد أربعة أحرف نحو المتعدي والمستعلي. أمّا إذا كانت الألف ثالثة الكلمة نحو عصا وفتى فتقلب واوا.

وعند النسب إلى ما فيه تاء التأنيث تحذف تاؤه (فاطمة - فاطمي) وإلى الاسم الممدود فتقلب الهمزة واوا إن كانت للتأنيث (صحراء صحراوي) وأمّا النسب إلى الاسم المحذوف منه آخره، فيجب ردّ المحذوف، مثل (أخ - أخوي) (أب - أبوي) (شفة - شفوي). وإلى المثنى والجمع فإنّه يردّ إلى المفرد وينسب إلية. (صحف - صحفي) و(فرائض - فرضي).

النسبة

(لغة) (بكسر النون) معناها القرابة أو الصلة القائمة بين طرفين أو عدة أطراف إمّا من حيث الكمّ، وإمّا من حيث الكيف، وإمّا من حيث الإضافة. فكلّ ارتباط وكلّ صلة بين شيئين اثنين محسوسين أو معقولين إنّما تكون بالإضافة أو بنسبة ما. (الفارابي) (مصطلحات علم المنطق).

(اصطلاحا منطقيا)

النسبة هي الحكم بوجود علاقة بين الموضوع والمحمول أو نفيها. ولهذا يقسّمونها إلى نسبة ثبوتية، وهي ثبوت شيء لشيء، أي ثبوت المحمول للموضوع (الإنسان ناطق). وإمّا نسبة سلبية، أي سلب المحمول عن الموضوع. والاتّحاد في النسبة يسمّى تناسبا أو مناسبة. وربّما سمّوها النسبة الحكمية.

واعلم أنّ الحكماء بعد اتّفاقهم على أنّ التصديق عبارة عن الحكم والإذعان، اختلفوا في أنّ متعلّق الإذعان، إمّا النسبة الخبرية، ثبوتية كانت أو سلبية، أو وقوع النسبة الثبوتية التقييدية. أو لا وقوعها.

فاختار المتقدّمون منهم الأول، وقالوا بتثليث أجزاء القضية، المحكوم عليه والمحكوم به، والنسبة الخبرية ثبوتية أو سلبية، وهذا هو الحقّ، إذ لا يفهم من قولنا: زيد قائم مثلا إلا نسبة واحدة ولا يحتاج في عقده إلى نسبة أخرى. والتصديق عندهم نوع آخر من الإدراك، مغاير للتصوّر تغايرا ذاتيا باعتبار المتعلّق. وذهب المتأخّرون منهم إلى الثاني. وقالوا بتربيع أجزاء القضية، المحكوم عليه، والمحكوم به، والنسبة التقليدية ثبوتية أو سلبية، وسمّوها النسبة الحكمية، لكونها مورد الحكم. والرابع نسبة تامّة خبرية هي وقوع النسبة أو لا وقوعها، إلا أن يقال ليس مقصودهم إثبات النسبتين المتغايرتين بالذات كما مرّ. (مصطلحات جامع العلوم / 935).

وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): النسبة من حيث هي لا تتصوّر إلا بين شيئين، أعني المنسوب والمنسوب إليه، ويكون تعقّلها موقوفا على تعقّل كلّ واحد منهما. وقد يكون لبعض النسب مع كونه على هذه الصفة حالة أخرى، وهي أن يكون بإزائه نسبة أخرى لا يعقلان إلا معا، وحينئذ تسمّى نسبة متكرّرة، كالأبوّة مثلا فإنّها مع كونها نسبة بين ذاتي الأب والابن موقوفة تعلقها بإزائها البنوّة التي حالها كذلك.

والنسبة من حيث هي هي تصوّر، ولا نقيض لها من هذه الحيثية، لكن يتعلّق بها الإثبات والنفي وكلّ واحد منهما نقيض الآخر، (فهي من حيث يتعلّق بها الإثبات تناقضها من حيث يتعلّق بها النفي).

والنسبة الإيجابية لا تخرج عن ملاحظة أحدهما، إمّا معينا كما في العلم، أو غير معين كما في الشك، فإنّ الشاك يلاحظ معها كل واحد من النفي والإثبات على سبيل التجويز. (الكلّيات للكفوي ج 4/ 373).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): اعلم أنّ النسبة ليست أمرا مستقلّ الماهيّة، بحيث يمكن تعقّلها من حيث هي هي، مع قطع النظر عن المنسوب والمنسوب إليه، ولا أيضا يمكن تجريدها في العقل عن المنتسبين، وكلّ ما لم يمكن تجريده، لا في الخارج ولا في العقل عن شيء ولا أيضا يمكن اعتباره من حيث هو معزولا فيه النظر عمّا عداه، فلا يمكن أخذه طبيعة محمولة على جزئيات لها إلا مع ذلك الشيء. فالنسبة لا تكون جنسا أو نوعا محمولا على ما تحتها إلا مأخوذا معها جنس ما هي نسبة له أو نوعه، فكون النسبة جنسا أو نوعا أو شخصا لا يصحّ ولا يستقيم إلا بأن يكون ذو النسبة بما هو ذو النسبة أحد هذه الأمور. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1059).

النسخ

(لغة) مصدر للفعل (نسخ). يقال: نسخت الريح آثار الدار إذا غيّرتها. ونسخت الشمس الظلّ أزالته. ونسخ الشيب الشباب أزاله، ونسخ القاضي الحكم أبطله أو ألغاه بإقامة حكم آخر. ويقال: نسخ الكتاب إذا نقله عن أصل آخر. فجميع معاني النسخ ترجع إلى الإزالة والتحويل والرفع والإبطال.

ويستخلص من المعاجم أنّ النسخ في اللغة موضوع بإزاء معنيين: أحدهما الزوال على جهة الانعدام، والثاني على جهة الانتقال. أمّا النسخ بمعنى الإزالة فهو أيضا على نوعين: نسخ إلى بدل، نحو قولهم: نسخ الشيب الشباب، ونسخت الشمس الظلّ، أي أذهبته وحلّت محلّه. ونسخ إلى غير بدل إنّما هو رفع الحكم وإبطاله من غير أن يقيم له بدلا، يقال: نسخت الريح الآثار أي أبطلتها وأزالتها. وأمّا النسخ بمعنى النقل فهو نحو قولك: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه، وليس المراد به إعدام ما فيه. ومنه قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية - 29). يريد نقله إلى الصحف، ومن الصحف إلى غيرها. (النسخ في القرآن لمصطفى زيد ج1/ 59).

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم من هذه المادة الفعل (نسخ) و(استنسخ)، والاسم (النسخة). فقال تعالى ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ (البقرة - 106). وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج - 52). وقال تعالى ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية - 29). وقال تعالى ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (الأعراف - 154).

وورد في القرآن الكريم ما يتضمّن معنى النسخ بدون لفظه، وهو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل - 101). وفي القرآن الكريم أمثلة عديدة لما نسخ من الأحكام تتبعها العلماء الذين ألّفوا في الناسخ والمنسوخ. وفي مقدّمتهم الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) في كتابه (أحكام القرآن الذي جمعه الحافظ البيهقي (ت - 458 هـ). وأبو عبيد القاسم بن سلّام (ت - 224 هـ). والإمام أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ). وأبو بكر بن العربي (ت - 543 هـ). والإمام السيوطي (ت - 911 هـ). وقد ذكر المفسّرون عن الآية الأولى أنّها نزلت عقيب إدّعاء اليهود بأنّ النبيّ (ﷺ) يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم

بخلافه، وأنّه يقول اليوم قولا وغدا يرجع عنه، وهذا يدلّ على أنّ الآية نزلت بعد وقوع النسخ، مبيّنة الغاية منه. على أنّ النسخ موضوع خلاف بين العلماء كما سنرى.

(اصطلاحا شرعيا)

النسخ في اصطلاح علماء الأصول هو أن يرد دليل شرعيّ (قرآنا أو سنّة) متأخّرا عن دليل شرعيّ متقدّم. مقتضيا خلاف حكم الأوّل، ويسمّى الدليل المتأخّر ناسخا والمتقدّم منسوخا.

ويشترط في النسخ المعتدّ به عندهم شروط، وهي أن يكون المنسوخ متضمّنا حكما شرعيا، وأن يكون الناسخ أيضا متضمّنا حكما شرعيا معارضا وبديلا منه. وأن يكون هذا الأخير قد ورد بعد تراخي الزمن على الأوّل، وليس متّصلا به. وأن يكون دليل النسخ في قوّة ثبوت دليل المنسوخ، من حيث يجب أن يكون مصدرهما واحدا وقطعيا. ومن هنا ذهب الإمام الشافعيّ إلى أنّ القرآن هو الذي ينسخ القرآن وأنّ السنة تنسخ السنة. وبتحكيم هذه الشروط يمكن الحسم في كثير من الخلافات الشكلية حول الموضوع. وقد تحدّث العلماء في هذا الموضوع عن ثلاثة أنواع من النسخ.

- النوع الأوّل، وقوع نسخ في القرآن زال به المتلوّ من القرآن والحكم الذي يتضمّنه معا. ويستدلون على وقوعه بما روي عن أم المؤمنين أم المؤمنين عائشة (ض) أنّها قالت: (كان فيما أنزل من القرآن: (عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثم نسخن بخمس معلومات. وتوفى رسول الله (ﷺ) وهنّ فيما يقرأ من القرآن)؟ (مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج 2/ 110).

- والنوع الثاني نسخ يتعلّق بالحكم دون المتلوّ من القرآن. بمعنى أنّه يتغيّر الحكم، ويبقى النصّ القرآني المتضمّن له ثابتا متلوّا إلى اليوم. وهذا مدار الكتب المؤلفة في الناسخ والمنسوخ. (انظر الإتقان للسيوطي ج2/ 47).

- والنوع الثالث ويتعلّق بنسخ التلاوة دون الحكم. وزعموا أنّ منه آية الرجم (إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) (نفس المرجع حيث وردت أمثلة أخرى). وكلّها أخبار آحاد، لا يعتدّ بها في هذا الموضوع. وهي ممّا يتعارض مع التواتر والإجماع اللذين تمّ بهما جمع القرآن في المصحف الإمام، ولا سبيل إلى اعتبار خبر الآحاد في قوّة التواتر والإجماع. قال الشاطبي: إنّ الأحكام إذا ثبتت على المكلّف فادعاء النسخ فيها لا يكون إلا بأمر محقّق. لأنّ ثبوتها على المكلّف أوّلا محقق، فرفعها بعد العلم بثبوتها لا يكون إلا بمعلوم محقق. ولذلك أجمع المحقّقون على أنّ خبر الواحد لا ينسخ القرآن ولا الخبر

المتواتر، لأنّه رفع للمقطوع به بالمظنون. (الموافقات للشاطبي ج 3/ 64). وقد اختلف العلماء في النسخ على أنحاء، أهمّها ثلاثة:

- الأوّل من حيث وقوعه بالفعل وثبوته شرعا. وهو مذهب الجمهور الأعظم من الفقهاء. ويذكرون منه نسخ الحكم بالتوجّه إلى المسجد الأقصى في الصلاة بالتوجّه إلى البيت الحرام بعد هجرة النبيّ (ﷺ) إلى المدينة. وذلك بقوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴾ (البقرة - 144). ومنه أيضا أنّ الله أوجب الوصية للوالدين والأقربين بقوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 180). ثم نزلت آية المواريث فنسخت هذا الحكم. (الآيتان 12/11 من سورة النساء). فقال عليه السلام: (إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حقّ حقّه فلا وصية لوارث) (أخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن أنس بن مالك). (فيض القدير للمناوي ج 2/ 244).

وقد أنكر بعض العلماء وقوع النسخ من أساسه، وفي مقدّمتهم أبو مسلم الأصفهاني (ت - 322 هـ). الذي أوّل النصوص التي ورد فيها النسخ، مستدلّا بقوله تعالى في وصف القرآن ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصّلت - 42). حيث فهم أنّ النسخ بما هو إبطال لحكم فإنّه لا يجوز وقوعه في الوحي إلا بتأويل يبعده عن المعنى المصطلح عليه. (انظر تفصيل مذهبه والردّ عليه في كتاب (النسخ في القرآن لمصطفى زيد ج1/ 267).

- الثاني اختلافهم في معناه، مع التسليم بثبوته. حيث ذهب الأصوليون إلى أنّ معناه في الغالب هو تخصيص الأحكام العامّة، وأنّ معظم ما جاء منه ليس بمعنى رفع الحكم ولا إبطاله، ولكن تخصيصه. وهذا ما أخذ به جمهور العلماء. وفسّروا بعضه بأنّه نوع من التخصيص للحكم العام، وبعضه بأنّه جاء مراعاة للمقاصد الشرعية. فقال الشيخ أبو زهرة (ت - 1974 م): وأوّل من حرّر الكلام في النسخ الإمام الشافعي (ض). (ت - 204 هـ) فاعتبره من قبيل بيان الأحكام، لا من قبيل إلغاء النصوص. فهو لا يعتبر النسخ إلغاء للنص، ولكنه يعتبره إنهاء لحكم النص، ولقد سار معه في هذا السبيل ابن حزم الأندلسيّ، (ت - 456 هـ) ولذلك عرف النسخ فقال: حد النسخ أنّه بيان انتهاء زمان الأمر الأول.

ويذهب ابن حزم أبعد من هذا، فيقرّر أنّ النسخ شكل من أشكال التخصيص لا

يتناول اللفظ وعموم مؤدّاه، بل يتناول الحكم في عموم الأزمنة، ويقول في ذلك: إنّ النسخ نوع من أنواع الاستثناء، لأنّه استثناء زمان وتخصيصه بالعمل دون سائر الأزمان، ويكون حينئذ صواب القول أن كلّ نسخ استثناء، وليس كلّ استثناء نسخا. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 177).

- الثالث، فيما يكون به النسخ حصريّا أو موسّعا، حيث ذهب البعض إلى أنّ النسخ لبعض القرآن لا يكون إلا بالقرآن، ولا للسنة إلا بالسنة، كما هو قول الشافعي. وهؤلاء جعلوه محصورا. وذهب آخرون إلى أنّ القرآن يجوز نسخه بالسنة، كما يجوز العكس، وأنّه يجوز النسخ بالقياس وبالإجماع. (انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني / 133 وما بعدها). وقد علّق بعد ذلك قائلا: العلماء في موقفهم من الناسخ والمنسوخ يختلفون بين مقصر ومقتصد وغال. فالمقصرون حاولوا التخلّص من النسخ إطلاقا، سالكين مسلك التأويل. والمقتصدون قالوا بالنسخ في حدوده المعقولة. فحصروا أمثلته فيما دون العشرين. والغالون أفرطوا وأوردوا الكثير من الأمثلة التي اشتبهت عليهم. (نفس المرجع / 149).

وقال السيوطي: النسخ أقسام: (أحدها) نسخ المأمور به قبل امتثاله. وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى. (الثاني)، نسخ ما كان شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية، أو كان أمر به أمرا إجماليا كنسخ التوجّه إلى بيت المقدس باستقبال الكعبة. وإنّما يسمّى هذا نسخا تجوّزا. و(الثالث)، ما أمر به لسبب ثم يزول السبب. كالأمر حين الضعف والقلّة بالصبر والصفح، ثم نسخ بإيجاب القتال. وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم المنسأ، الوارد في قوله تعالى ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ (البقرة - 106). فالمنسأ هو الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأدى. وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من أنّ الآية في ذلك منسوخة بآية السيف. يشير السيوطي إلى قوله تعالى ﴿ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ (البقرة - 109). (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج 2/ 45).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل بعض النقاد القدماء مصطلح النسخ، بمعنى أنّ شاعرا أخذ من شاعر آخر معنى من المعاني، بنفس الصيغة والألفاظ، كأنّما نسخه عنه، مدّعيا ذلك لنفسه، وهو الذي يسمّى الانتحال. وهو أحد أنواع السرقات الأدبية عند ابن الأثير (ت - 606 هـ) والقزويني (ت - 739 هـ). كما في قول الشاعر طرفة بن العبد:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ

يَقُولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسىً وَتَجلَّدِ

فإنّه نسخ لقول امرئ القيس قبله:

وُقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ

يَقُولُونَ لَا تَهلَكْ أَسىً وَتَجَمَّلِ

وقد سمّاه ابن رشيق (ت - 456 هـ) (الموارِدة). لكنّه أنكر ذلك. (انظر تعليقه في كتابه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه / 1052ط - دار المعرفة).

(اصطلاحا عرفيا)

النسخ عند الوراقين، وهم المشتغلون بنسخ الكتب والمخطوطات هو نقل النصّ لكتاب من الكتب، من أصله إلى نسخ أخرى. ويعرف بالاستنساخ. وقد عرفت هذه الحرفة منذ ازدهار حركة التأليف في العلوم الإسلامية. وكان لها محترفون يعيشون عليها، بل كان منهم بعض العلماء الذين لا وظائف لهم. (انظر الحضارة الإسلامية للمستشرق آدم متز ج 1/ 305).

النسخة

(لغة) (بضمّ النون) الكتاب المنسوخ. وكلّ ما ينسخ منه غيره، فكأنّها بمعنى تحويل نصّ الكتاب إلى كتاب آخر. وقيل: إنّها كلمة معرّبة عن اللغات السامية، لأنّها موجودة في العربية والسريانية. (معجم مصطلحات المخطوط العربي).

(اصطلاحا عرفيا)

النسخة عند علماء المخطوطات هي الكتاب المخطوط، ويقسّمونها إلى نسخة أساس، وتمثل أقدم نسخة للمخطوط، بالنظر إلى تاريخ نقل نصّه، وإلى نسخة أصل، وهي التي كتبها المؤلّف بخطه، أو نقلت عنه بعد ضياع الأولى بتوثيق يعتد به، ومنها النسخة الأم وهي نسخة المؤلّف أو هي النسخة التي ثبت عن طريق التوثيق التاريخيّ أنّها مصدر كلّ النسخ التي أخذت منها (نفس المرجع / 359).

يقول المرحوم عبد السلام هارون (ت - 1988 هـ) عن منازل النسخ: اتضح ممّا سبق أنّه يمكن ترتيب أصول المحققات في درجات شتى. فأولها نسخة المؤلف، وقد سبق حدها وتعريفها. وتليها النسخة المنقولة منها، ثم فرعها وفرع فرعها وهكذا. والنسخة المنقولة من المؤلف جديرة بأن تحل في المرتبة الأولى إذا أعوزتنا نسخة المؤلف، وهي كثيرا ما تعوزنا.

وإذا اجتمعت لدينا نسخ مجهولات سلسلة النسب كان ترتيبها محتاجا إلى حذق المحقق. والمبدأ العام هو أنّ تقدم النسخة ذات التاريخ الأقدم، ثم التي عليها خطوط العلماء.

ولكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأنّ ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف، ونلمس ذلك في عدم إقامته للنص أو عدم دقته، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوّغا

لتقديم النسخة، فقد نجد أخرى أحدث تاريخا منها، وكاتبها عالم دقيق، يظهر لك في حرصه وإشاراته إلى الأصل، فلا ريب في تقديم هذه النسخة الأحدث تاريخا.

وعلى ذلك فإنّه يجب مراعاة المبدأ العام وهو الاعتماد على قدم التاريخ في النسخ المعدة للتحقيق، ما لم يعارض ذلك اعتبارات أخرى، تجعل بعض النسخ أولى من بعض في الثقة والاطمئنان، كصحة المتن، ودقة الكاتب، وقلة الأسقاط، أو تكون النسخة مسموعة، قد أثبت عليها سماع علماء معروفين، أو مجازة قد كتب عليها إجازات من شيوخ موثقين. (تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون /29. ط - الخانجي بمصر. 1954).

النسك

لغة (مثلّثة النون) مصدر للفعل (نسك) (بوزن قرب) يقال: نسك نسكا (بفتح وسكون) ونسكا (بضمتين متواليتين) ومنسكا إذا تعبّد وتزهّد وتقشّف تقرّبا إلى الله. ويقال: نسك لله إذا تطوّع بفعل يقرّبه إليه أو ذبح ذبيحة لهذه الغاية. ومنه يقال للذبيحة النسك (بضمّتين متواليتين) و(بضمّ فسكون) وهو أيضا كلّ حق لله تعالى. (قطر المحيط). والنسيكة الذبيحة والدم يهرق في سبيل التقرّب. والمنسك المكان المخصوص لذلك.

(اصطلاحا فقهيا)

النسك هو أحد أفعال الفدية التي تجب على الحاج أو المعتمر، كفارة على ما فعله من ممنوعات، أثناء قيامه بأداء الحج. فمن لبس مخيطا أو غطّى رأسه أو حلق شعره عمدا أو خطأ أو جهلا وهو محرم فعليه الفدية، إمّا بصيام ثلاثة أيام أو بإطعام ستة مساكين، مدّين لكلّ مسكين بمده (ﷺ)، أو بذبح شاة يتصدّق بلحمها، وتسمّى نسكا. فالنسك هو أحد أفعال الفدية، وهي على سبيل التخيير. ومن ثم فالنسك يختلف عن الهديّ، وكلاهما تقرب بالذبيحة. إلا أنّ النسك يكون كفارة عن مخالفة بإخلال الحاج ببعض واجبات الحج، والهدى واجب في حالات معينة (انظر مصطلح الهدي).

(اصطلاحا صوفيا)

قال صدر الدين الشيرازي: إنّ الزهد الحقيقي والنيّة الخالصة عن شوب الأغراض النفسانية لا يمكن أن يتيسّر إلا للطائفة الأخيرة، وهم العرفاء الكاملون، دون الجهّال الناسكين، مع أنّ الغرض الأصليّ من النسك هو تخليص القلب عن الشواغل، والتوجّه التامّ إلى المبدأ الأصلي، والاشتياق إلى رضوان الله تعالى، وليت شعري كيف يشتاق ويتوجّه نحو المبدأ الأوّل ودار كرامته من لا يعرفهما ولا يتصوّرهما. (مصطلحات صدر الدين

الشيرازي / 1064).

النسل

(لغة) (بفتح النون) اسم لما ينسله الإنسان، أي ما يلده من ذكر أو أنثى. يقال: نسل فلان نسلا إذا أنجب أو كثر أولاده. ونسل الصوف والريش إذا أسقطهما. وتناسلوا إذا توالدوا. والنسل أيضا الذرية والأولاد والإنجاب، والجمع أنسال.

(اصطلاحا فقهيا)

النسل عند الفقهاء هو الإنجاب للولد، وله أحكام منها:

- أنّ الحفاظ على النسل من مقاصد الشريعة، وإحدى الكليات التي تجب المحافظة عليها، إذ هو من الضروريات، لبقاء النوع الإنساني. قال الشاطبي (ت - 790 هـ) في معرض الكلام على مقاصد الشريعة: إنّ مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة التي هي ضروريات، وهي حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل، ثمّ قال: لو عدم النسل لم يكن في العادة بقاء. وقال الغزالي (ت - 505 هـ): من فوائد النكاح الولد وهو الأصل، وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس.
- عدم جواز قطع النسل. وقد صرّح المالكية بأنّه لا يجوز للرجل أن يتسبّب في قطع مائه، بحيث لا يلد أصلا، ولا أن يستعمل ما يقلّل نسله. وقال الشافعية: يكره العزل وتفتير الشهوة، ويحرم قطع النسل ولو بدواء، كما يحرم قطع الحبل من المرأة.
- تحريم الإجهاض. ومن وسائل المحافظة على النسل عدم إجهاض المرأة الحامل. وقد اتّفق الفقهاء على حرمة الإجهاض بعد نفخ الروح، لأنّه قتل له، ولكنهم اختلفوا في حكمه قبل نفخ الروح. (الموسوعة الفقهية ج 40 / 260).

النسيء

(لغة) (بوزن فعيل) اسم بمعنى التأخير والتأجيل للشيء. واسم شهر كانت العرب في الجاهلية تؤخره. وهو فعيل بمعنى مفعول، من قولك نسأت الشيء أي أخّرته. والنسيء أيضا الليّن الرقيق الكثير الماء. والنسيئة التأخير. (انظر مصطلح النساء).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم، في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ ﴾ (التوبة - 37). وذلك بعد قوله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ﴾ (التوبة - 36).

(اصطلاحا عرفيا)

عند الجاهليين. قال الفخر الرازي

(ت - 606 هـ) في تفسير الآية: اعلم أنّ السنة (أي العام) عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا من الشهور القمرية، والدليل عليه هذه الآية، وأيضا قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ (يونس - 5). فجعل تقدير القمر بالمنازل مبدأ للسنين والحساب، وذلك إنّما يصحّ إذا كانت السنة معلّقة بسير القمر، وأيضا قال تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة - 189). وعند سائر الطوائف: عبارة عن المدّة التي تدور الشمس فيها دورة تامّة، والسنة القمرية من فصل إلى فصل. فيكون الحج واقعا في الشتاء مرّة، وفي الصيف أخرى، وكان يشقّ الأمر عليهم بهذا السبب، وأيضا إذا حضروا الحج حضروا للتجارة، فربّما كان ذلك غير موافق لحضور التجارات من الأطراف، وكان يخلّ بأسباب تجاراتهم لهذا السبب. فلذلك أقدموا على عمل الكبيسة، على ما هو معلوم في علم الزيجات، واعتبروا السنة الشمسية، وعند ذلك بقى زمان الحج مختصا بوقت واحد معيّن لمصلحتهم، وانتفعوا بتجاراتهم ومصالحهم. فهذا النسيء وإن كان سببا لحصول المصالح الدنيوية، إلا أنّه لزم منه تغيير حكم الله تعالى، لأنّه تعالى لمّا خصّ الحج بأشهر معلومة على التعيين، وكان بسبب ذلك النسيء، يقع في سائر الشهور تغيّر حكم الله وتكليفه. فالحاصل: أنّهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله وإبطال تكليفه، فلهذا المعنى استوجبوا الذم العظيم في هذه الآية.

واعلم أنّ السنة الشمسية لما كانت زائدة على السنة القمرية جمعوا نلك الزيادة، فإذا بلغ مقدارها إلى شهر جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهرا، فأنكر الله تعالى ذلك عليهم وقال: إنّ حكم الله أن تكون السنة اثني عشر شهرا لا أقلّ ولا أزيد، وتحكمهم في بعض السنين، بأنّ تصير ثلاثة عشر شهرا حكم واقع على خلاف حكم الله تعالى، ويوجب تغيير تكاليف الله تعالى، وكلّ ذلك على خلاف الدين.

واعلم أنّ مذهب العرب من الزمان الأوّل أن تكون السنة قمرية لا شمسية، وهذا حكم توارثوه عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. فأمّا عند اليهود والنصارى فليس كذلك. ثم إنّ بعض العرب تعلّم صفة الكبيسة من اليهود والنصارى، فأظهر ذاك في بلاد العرب. (التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج 16/ 50).

وقال أبو معشر البلخي (ت - 272 هـ) من علماء الفلك المسلمين: وأمّا العرب في الجاهلية فكانوا يستعملون سني القمر برؤية الأهلة كما يفعله أهل الإسلام. وكانوا يحجّون في العاشر من ذي الحجّة.

وكان لا يقع هذا الوقت في فصل واحد من فصول السنة، بل يختلف. فمرّة يقع في زمان الصيف، ومرّة في زمان الشتاء، ومرة في الفصلين الباقيين، لما يقع بين سنيّ الشمس والقمر من التفاضل. فأرادوا أن يكون وقت حجّهم موافقا لأوقات تجارتهم، وأن يكون الهواء معتدلا في الحرّ والبرد مع قضاء مناسكهم. فتعلّموا عمل الكبيسة من اليهود، وسمّوه النسيء، أي التأخير. إلا أنّهم خالفوا اليهود في بعض أعماله، لأنّ اليهود كانوا يكبسون تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية، حتى تصير تسع عشرة شمسية، والعرب تكبس أربعا وعشرين سنة قمرية باثني عشر شهرا شمسية، واختاروا لهذا الأمر رجلا من بني كنانة وكان يدعى بالقلمّس، وأولاده القائمون بهذا الشأن تدعى القلامسة ويسمون أيضا النسأة. (انظر مصطلح القلمّس).

وكان القلمّس يقوم خطيبا في الموسم عند انقضاء الحج بعرفات ويبتدئ عند وقوع الحج في ذي الحجة، فينسيء المحرم ولا يعده في الشهور الاثني عشر، ويجعل أول شهور السنة صفر، فيصير المحرّم آخر شهر ويقوم خطيبا في الموسم في السنة الثالثة عند انقضاء الحج، وينسيء صفر الذي جعله أوّل الشهور للسنتين الأوليين ويجعل شهر ربيع الأول أوّل شهور السنة الثالثة والرابعة، حتى يقع الحج فيهما في صفر الذي هو آخر شهور هاتين السنتين، ثم لا يزال هذا دأبه في كلّ سنتين. (علم الفلك لكارلو نلّلينو / 88).

النسيان

(لغة) (بكسر النون) مصدر للفعل (نسي). يقال: نسي الشخص شيئا نسيانا ونساوة بمعنى خلا من ذاكرته. وقالوا: إنّ النسيان لفظ مشترك بين معنيين: أحدهما ترك الشيء ذهولا وغفلة، وذلك خلاف الذكر له. والمعنى الثاني الترك مع العمد. وعليه حمل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ (البقرة - 237) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ (الحشر - 19).

(اصطلاحا عرفيا)

قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): النسيان هو ترك الإنسان ضبط ما استودعه إمّا لضعف قلبه، وإمّا عن غفلة، وإمّا عن قصد، حتى ينحذف عن القلب ذكره. وقال زين الدين ابن نجيم (ت - 970 هـ) بأنّه عدم تذكّر الشيء وقت حاجته إليه. واختلف الفقهاء في أثر النسيان على الأهلية. فيرى الشافعية والحنابلة في الصحيح من المذهب أنّ الناسيّ غير مكلّف حال النسيان، لأنّ الإتيان بالفعل المعيّن على وجه الامتثال يتوقّف على العلم بالفعل المأمور به، ولأنّ الامتثال

عبارة عن إيقاع المأمور به على وجه الطاعة. ويلزم من ذلك علم المأمور به بتوجه الأمر نحوه، وبالفعل فهو مستحيل عقلا لعدم الفهم، وقد ورد في الخبر: (إنّ الله وضع عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). (أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرك). وعند الحنفية النسيان على ضربين:

- ضرب أصليّ، ويراد به ما يقع فيه الإنسان من غير أن يكون منه شيء من أسباب التذكرة، وهذا القسم يصلح عذرا لغلبة وجوده.
- وضرب غير أصليّ أو طارئ يقع المرء فيه بالتقصير: بأن لم يباشر سبب التذكر مع قدرته عليه، وهذا الضرب يصلح للعتاب، أي لا يصلح عذرا للتقصير لعدم غلبة وجوده. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 265).

النشأة

(لغة) مصدر للفعل (نشأ). يقال: نشأ الشيء ينشأ ونشؤ ينشؤ نشأة ونشوءا. ونشأ ونشأة إذا حدث وتكوّن وحيى. ونشأ الطفل إذا تربّى وشبّ. والاسم النشوء، ونشأت السحب إذا ارتفعت، ونشّأ الولد (بالتشديد) إذا ربّاه، وأنشأ الأمر أحدثه، وأنشأ الله الخلق أوجدهم، وأنشأ الكاتب مقالته وضعها وصاغها.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ (العنكبوت 20). وفي قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ (النجم - 47). وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الواقعة - 62). وقد أرشد القرآن الكريم إلى أنّ للإنسان نشأتين، نشأة أولى هي نشأته في الدنيا واستواؤه فيها من مادتها المشار إليها في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ * ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ * ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾ (المؤمنون - 14/12).

أمّا النشأة الأخرى فهي بعثه بعد موته حيث قال تعالى في سياق الآية الأولى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴾ (المؤمنون - 16/15).

وقد ألّف في هذا الموضوع الإمام الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ) رسالة بعنوان (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. ط. القاهرة 1961). فحلّل بطريقة منهجية كون حياة الإنسان ليست محدودة في النشأة الأولى أي الحياة الدنيوية، وإنّما هو مخلوق من مادة وروح ليستمرّ وجوده بعد الموت، في حياة أخرى حيث النعيم المقيم أو العكس.

(اصطلاحا دينيا)

كان في مقدّمة ما دار عليه الخطاب القرآني هو الإيمان بالبعث والنشور بعد إثبات الوحدانية لله تعالى. وقد عبّر عن ذلك تارة بالبعث والنشور، وتارة بالنشأة الآخرة. قال الصدر الشيرازي (ت - 1059 هـ): كيف والباري سبحانه فعله الخاص الذي هو الإبداع والإنشاء، أرفع وأجلّ من الجمع بين الأشياء والتدرّج في التكوين بالتغذية والإنماء، فإنّ هذا شأن الطبائع والقوى، التي هي في الدرجة القصوى من النزول عن العالم الأعلى. على أنّ الإيجاد على الإطلاق منه والوسائط مخصّصات لإيجاده وحيثيات وجهات لتكثير إفاداته وإضافاته، لأنّ ما هو الأبسط في الوجود فهو الأقرب إلى الموجد الحقيقي. وقد أومأنا إلى أنّ وجود أمور الآخرة أصفى من التركيب، وأعلى من الامتزاج، فالمقصود من هذه الآيات الاستدلال على قدرته على الإعادة التي هي بالحقيقة إنشاء النشأة الأخرى، كما أنّ الابتداء هو إنشاء النشأة الأولى. فكما أنّ في الابتداء فعله الخاص به تعالى ليس بالذات جمع المتفرّقات من المواد، بل إفاضة الصور على القابل بحسب الاستعداد، كذلك حقيقة المعاد، وفعله اللائق به إنشاء النشأة الأخرى، وهو أهون عليه من إيجاد المكوّنات في الدنيا، لأنّ الآخرة خير وأبقى، وما هو أبقى في الوجود وأتقن وأحكم في الصنع، فهو أنسب به تعالى وهو أهون عليه. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1065).

النشر

(لغة) (بفتح النون) مصدر للفعل (نشر). يقال: نشر الثوب ونحوه إذا بسطه بعد أن كان مطويا. ونشر الخبر ينشره نشرا إذا أذاعه. ونشر الله الميّت أحياه، ومنه يوم النشور، وهو يوم البعث. والنشر أيضا الريح الطيبة وبدء النبات.

(اصطلاحا بديعيا)

ورد مصطلح (النشر) عند علماء البلاغة مقترنا بمصطلح (اللف) فقالوا: (اللف والنشر) انظر (المصطلح في مكانه). ومقرونا أيضا بلفظ (الطيّ)، فقالوا: (الطيّ والنشر) بنفس المعنى. وهو أن يذكر الشاعر شيئين فصاعدا، إمّا تفصيلا، حيث بنص على كلّ منهما، وإمّا إجمالا حيث يأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد، ويترك لذكاء القارئ أو المخاطب ردّ كلّ واحد إلى ما يليق به. ومنه في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (القصص - 73). فقد ورد ذكر الليل والنهار معا، ثم فصّل فجعل السكون لليل وابتغاء الرزق في النهار ومن أمثلته في الشعر قول الشاعر:

أَلَستَ أَنتَ الَّذي مِنْ وِردِ نِعْمَتِهِ
وَوِرْدِ رَاحَتِهِ أَجنِي وَأَغتَرِفُ

وقد جمع الشاعر في هذا البيت بين جناس التحريف وهو (ورد) (بفتح الواو) و(ورد) (بكسرها)، وجعل الاجتناء من الأول، والاغتراف من الثاني. ومثله قول الشاعرة الأندلسية حمدة (أو حمدونة بنت زياد المؤدب) (ت - نحو600 هـ) وهي خنساء المغرب. ومن عجيب شعرها قولها:

وَلَمَّا أَبَى الوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا
وَمَا لَهُم عِندِي وَعِندَكَ مِنْ ثَأْرِ
وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنا كُلَّ غَارةٍ
وَقَلَّ حُمَاتِي عِند ذَاكَ وَأَنصَارِي
غَزوتُهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَدْمُعِي
وَمِنْ نَفَسِي، بِالسّيفِ وَالسَّيلِ وَالنَّارِ

(نفح الطيب للشيخ أحمد المقري التلمساني ج 4/ 287).

النشوز

(لغة) مصدر للفعل (نشز). يقال: نشزت المرأة نشوزا إذا امتنعت عن زوجها وأبغضته فهي ناشز. والجمع نواشز، ويقال: نشز الشيء إذا ارتفع. والنشز هو المكان المرتفع. ويقال: أنشز الله عظام الميّت إذا أعاد تركيبها بعد تفرّق وانفصال.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم مصدرا وفعلا، قال تعالى ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (النساء - 128). وقال تعالى ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء - 34). وقال تعالى ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ ﴾ (البقرة - 259). وقرئ (ننشرها).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء النشوز بالمعنى الذي ورد في القرآن الكريم من الآيتين السابقتين، وهو الإعراض والكراهة والصدود من أحد الزوجين للآخر. وخصّ بعضهم ذلك بالمرأة.

وللنشوز أحكام عند الفقهاء مأخوذة من القرآن والحديث. منها أنه محرّم استنادا للحديث الذي رواه أبو هريرة: (إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح) (أخرجه البخاري ومسلم). والنشوز عندهم هو الامتناع عن الفراش، والخروج من البيت لغير مصالحها أو مصالح البيت أو لأيّ سبب سوى التمرّد والعصيان، فأحرى السفر بغير إذن أو مبرر، وإقفال البيت دون الزوج أو معاملته بفظاظة وكراهية. ومن تلك الأحكام ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من إيقاف النفقة على الناشز، وفي ذلك تفصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج 40 / 290). ومنها حق الرجل في تأديبها كما نصّت الآية القرآنية المتقدّمة (النساء - 34). وذلك بالتدريج المنصوص عليه. بغير إفراط، أي

أن يكون الضرب غير مؤلم ولا مدم ولا له آثار شائنة. وقال البعض: لا يكون الضرب بالسوط ولا بالعصا ولا بالخشب، واتفقوا على الضمان إذا أدى الضرب إلى شيء من الجرح والآثار الشائنة إلا الحنابلة. أمّا نشوز الزوج وإعراضه فللمرأة أن تصالحه على التنازل على بعض حقوقها لتطيّب نفسه. ثمّ إنّ لها حق التقاضي. عند الضرورة. وقال الغزالي يحال بينهما حتى يعود الزوج إلى العدل، ولا يعتمد في العدل على قوله، بل على قولها وشهادة القرائن. فإذا كان الأمر شقاقا بينهما كان التحكيم كما نصّ القرآن على ذلك.

النصاب

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): النون والصاد والباء أصل صحيح، يدلّ على إقامة شيء وإهداف في استواء. يقال: نصبت الرمح وغيره أنصبه نصبا. ويقال: عنز نصباء، إذا انتصب قرناها. وناقة نصباء: مرتفعة الصدر. والنصب حجر كان ينصب فيعبد، (في الجاهلية)...

ومن الباب النصب (بفتحتين) وهو العناء، ومعناه أنّ الإنسان لا يزال منتصبا حتى يعيي... فأمّا نصاب الشيء فهو أصله، وسمّي نصابا لأنّ نصله إليه يرفع، وفيه ينصب ويركّب، كنصاب السكين وغيره. والنصيب: الحظ من الشيء. (مقاييس اللغة لابن فارس ج 5/ 434).

(اصطلاحا فقهيا)

النصاب هو المقدار الذي إذا تحقق في المال وجبت فيه الزكاة، ولا تجب فيما دونه.

وهو ما نصّبه الشرع علامة على توفر الغنى ووجوب الزكاة من المقادير. وخلاصتها: نصاب الذهب عشرون مثقالا، وهو يساوي حسب بعض المؤسسات الإسلامية المالية 90 غراما من الذهب. ونصاب الفضة مائتا دراهم، وتساوي نحو 642 غرام. ونصاب الحبوب والثمار بعد الجفاف عند غير الحنفية خمسة أوسق (653 كيلو غرام). وأوّل نصاب الغنم أربعون شاة، والإبل خمس، والبقر ثلاثون. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 2/ 741).

ويجب تقدير نصاب الزكاة في كلّ زمان بحسب القوة الشرائية للنقد المتداول، وبحسب سعر الصرف لكلّ من الذهب والفضة في كل سنة، وفي بلد المزكي وقت إخراج الزكاة. فقد أصبح متقلّبا غير ثابت دائما، والشرع حدّد مبلغين متعادلين: إمّا عشرون دينارا (مثقالا) أو مائتا درهم، وكانا شيئا واحدا ولهما سعر واحد. (نفس المرجع / 760/759).

النصارى

(لغة) إمّا جمع نصراني، وهذه النسبة على غير قياس إلى مدينة (الناصرة)، بلد المسيح عليه السلام، وإمّا جمع (نصران)

كالندامي جمع ندمان، باعتبارها اسما من أسماء الناصرة. وإمّا جمع نصري كمهارئ جمع مهري. (محيط المحيط). أو سمّوا كذلك لقوله تعالى ﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران - 52).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مرات عديدة، منها في صيغة المفرد، ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران - 67). ومنه في صيغة الجمع ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾ (البقرة - 111). وقال تعالى ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ (البقرة - 120).

ويعتبر القرآن الكريم هو المرجع الموثوق به لدى المسلمين فيما يتّصل بحقيقة العقيدة النصرانية، والسيّد المسيح عليه السلام وما أنزل عليه من الإنجيل، وأنّه مبعوث إلى بني إسرائيل خاصّة. وقد أو رد القرآن الكريم ذلك في سياق الحوار الذي فتحه مع أهل الكتاب، يهودا ونصارى وغيرهم. (انظر عن هذا الحوار كتاب (ثقافة الحوار في الإسلام لمحمد الكتاني. ط - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب).

(اصطلاحا مليّا)

النصارى هم أتباع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وبهذا المعنى ورد ذكرهم في القرآن الكريم وفي التراث الإسلامي. وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أنّ كلمة (النصارى) ترجع إلى الاسم الذي أطلقه اليهود على المسيح عليه السلام وهو يسوع الناصري. ومن ثمّ سمّى اليهود العقيدة التي دعا إليها المسيح عليه السلام العقيدة الناصرية... فاسم النصارى أو الناصريون هو أقدم اسم أطلق على المسيحيين. وقد حافظ القرآن الكريم على هذا المصطلح الأصلي واستعمله مكان مصطلح المسيحيين، وهذا المصطلح الأخير لم يستعمل في التراث الإسلامي إلا في القرون الأخيرة. (دائرة المعارف الإسلامية ج32). (انظر مصطلح النصرانية فيما سيأتي).

وقد ردّ القرآن على النصارى فيما أحدثوه بعد المسيح عليه السلام من بدع وكفر وشرك بالله، حينما ادّعوا ألوهية المسيح، وأنّه ابن الله، أو أنّه الله نفسه تجسّد فيه، أو أنّ الله ثالث ثلاثة. قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا

مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة - 72 /75). ويقول الله سبحانه عن طبيعة السيد المسيح ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة - 110).

ومن علماء المسلمين الذين حاوروا النصارى في معتقداتهم انطلاقا من القرآن الإمام ابن حزم (ت - 456 هـ) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، وقد تحدّث في البداية عنهم فقال: والنصارى فرق، منهم أصحاب أريوس ARIUS (ت - 336 م) وكان قسيسا بالإسكندرية. وكان يقول بالتوحيد المجرّد، وأنّ عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنّه كلمة الله التي بها خلق السماوات والأرض. وكان في زمن قسطنطين الأوّل (ت - 337 م) باني القسطنطينية، وأوّل من تنصّر من ملوك الروم، وكان على مذهب أريوس. ومنهم أصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريركا بأنطاكية قبل ظهور النصرانية. وكان قوله هو التوحيد المجرّد، وأنّ عيسى هو عبد الله ورسوله، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر... ثم قال ابن حزم: وعمدتهم اليوم ثلاث فرق: فأعظمها فرقة الملكانية. وهي مذهب جميع ملوك النصارى، حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة. وقولهم هو: إنّ الله تعالى ثلاثة أشياء أب، وابن، وروح القدس. كلّها لم تزل (أي قديمة لا أوّل لها). وأنّ عيسى إله تامّ كلّه، وإنسان تامّ كلّه، ليس أحدهما غير الآخر. وأنّ الإنسان منه هو الذي صلب وقتل. وأنّ الإله منه لم ينله شيء من ذلك. وأنّ مريم ولدت الإله والإنسان، وأنّهما معا شيء واحد ابن الله. والفرقة الثانية النسطورية (المنسوبة إلى نسطوريوس بطريرق القسطنطينية الذي اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله). وكانت النسطورية تقول: إنّ مريم لم تلد الإله وإنّما ولدت الإنسان. وأنّ الله تعالى لم يلد الإنسان وإنّما ولد الإله. تعالى الله عن كفرهم. وهذه الفرقة غالبة على بلاد

الموصل والعراق وفارس وخراسان.
وأمّا الفرقة الثالثة من النصارى فهم اليعقوبية التي كانت تقول: بأنّ المسيح هو الله تعالى نفسه، وأنّه صلب وقتل، وأنّ العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبّر، ثم قام ورجع كما كان. وهم في بلاد مصر والنوبة والحبشة. ثم مضى ابن حزم يكشف عن تناقضات مذاهبهم وفسادها عقليا ونقليا. (انظر كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج 1/ 112 وما بعدها. ط - دار الجيل - بيروت).

النصرانية

(لغة) (انظر مصطلح النصارى)

(اصطلاحا مِلّيا)

ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ (آل عمران - 67). وقوله تعالى (نصرانيا) نسبة إلى النصرانية، وهي اسم الدين الذي أطلق على ما جاء به المسيح عيسى عليه السلام من طرف المؤمنين به أو من طرف اليهود.

وتحديد طبيعة هذه الديانة وركائزها الاعتقادية، وشعائرها المتبعة، يختلف من جهة أولى بين من يدين بها من النصارى، وهم مختلفون أيضا من حيث جوهرها. ومن جهة ثانية بين المسلمين الذي يعتقدون بما جاء في القرآن الكريم عن هذه العقيدة، والذين كتب علماؤهم الكثير عن إبطال معتقدات المسيحيين في التثليث والصلب، انطلاقا ممّا جاء به القرآن الكريم.

أمّا ما ورد في القرآن عن العقيدة التي أمر عيسى بتبليغها إلى اليهود، باعتبار كونه كان مبعوثا إلى بني إسرائيل خاصة، فهي الإيمان بالله الواحد الأحد، لا شريك له. وأنّ عيسى كلمة الله وروحه التي بمقتضى أمرها أنشأ في رحم مريم ابنها من غير أب. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ (النساء - 171). وقال تعالى ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ (المائدة - 75). وأنّه عليه السلام كان حلقة في سلسلة الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله إلى بني إسرائيل. فدعاهم إلى اتباع الإنجيل الذي كان بشارة لهم، فحمل إليهم تجديد عقيدة الوحدانية لله، مصدقا للتوراة ومفسرا لها غير ناسخ لها.

وقد شدّد القرآن الكريم النكير على ما كان يعتقده النصارى ومنذ أمد بعيد قبل البعثة المحمدية من عقيدة التثليث، أو تجسّد الله في المسيح أو الصلب، مؤكدا في نفس الوقت عقيدة التوحيد التي حملها المسيح بن مريم، معزّزا بالمعجزات المنصوص عليها في القرآن. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ

ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة - 73/72).

غير أنّ اليهود لم يتقبّلوا دعوة المسيح عليه السلام وواجهوها بالعداء والكيد، فتواطؤوا مع حكام الرومان بفلسطين على محاكمة السيد المسيح، وتدبير صلبه. لكنّهم لم يبلغوا قصدهم. وحينما قرّروا صلبه شبّه لهم كما نصّ القرآن الكريم على ذلك. فحفظ الله نبيّه ورفعه إليه. قال تعالى ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ (النساء - 157). وقد حمل الدعوة بعد رفعه عليه السلام الحواريون من أنصاره، فاستمرّ اضطهادهم من جانب اليهود والرومان إلى أن تنصّر الإمبراطور قسطنطين الأول (ت - 337 م) في بداية القرن الرابع للميلاد. ثم أصبحت النصرانية ديانة رسمية للدولة الرومانية بحلول سنة 392 ميلادية. وخلال القرون الثلاثة بعد رفع السيد المسيح عليه السلام كان هناك تياران داخل النصرانية. الأول يمثله طائفة اليهود، الذين آمنوا به باعتبار اليهودية والنصرانية دين وحدة وتوحيد. والتيار الآخر هو الذي تزعّمه بولس (ت - 67م) الملقب الرسول، الذي كان في البداية يسمى شاؤول، ويعادي النصرانية، إلى أن اعتنقها فيما بعد، وأعلن عن عقيدة نصرانية تقوم على تأليه المسيح والتثليث، وما يتعلق بذلك من فداء وصلب وتعميد. وأنّ المسيحية تخاطب العالم بأسره.

ويتلخص منظور النصارى إلى عقيدتهم فيما كتبه نوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني (ت. 1887م) وهو أنّ عقيدة النصارى هي ما أقرّه المجمع النيقاوي. وهو الإيمان بإله واحد هو الأب الخالق للسماوات والأرض وبيسوع الابن الوحيد المولود من الأب من نور الله، أي إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر. والذي من أجل البشر نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنّس، ثم صلب وتألّم ثم قبر وقام من الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب ليدين الأحياء والأموات. ولا فناء لملكه. ويقوم التثليث عند المسيحيين على ثلاثة أقانيم وهي الأب، والابن، والروح القدس. لكنّ الكنائس تختلف في تصور هذا التثليث إلى حدّ بعيد. (انظر النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة / 117/116). و(انظر الردّ على هذه المعتقدات وتفنيدها كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل)

للإمام ابن حزم ج2/ 3 وما بعدها). وليس للنصرانية شريعة، لأنّها جاءت بتأكيد شريعة التوراة، لكنّهم حرّفوها. أمّا عباداتهم وشعائرهم فتقتصر على الصلاة والصيام والتعميد على تفصيل في ذلك.

النصّ

(لغة) مصدر للفعل (نصّ). يقال: نصّ الشيء ينصّه نصّا إذا رفعه وأظهره. ونصّ الحديث رفعه إلى من تحدث به. ونصّ المتاع جعل بعضه فوق بعض، والمنصّة هي الكرسي ترفع عليه العروس. والمكان المرتفع يجلس فيه المحاضر والخطيب. والتنصيص مبالغة في النصّ.

(اصطلاحا أصوليا)

النصّ عند الإمام الشافعي (ت - 204 هـ) هو عبارة الشارع من حيث هي إعلام بالحكم، أو إظهار له، سواء كانت هذه العبارة مؤسسة للحكم، أو مؤكدة أو مفسّرة، محكمة الدلالة أو مشتبهة. وقال ابن حزم: النصّ هو اللفظ الوارد في القرآن الكريم، أو في السنة، المستدلّ به على الحكم، وهو الظاهر نفسه. وقد يسمّى كلّ كلام يورد كما نطق به المتكلّم (نصّا). (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج 1/ 42).

وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) للنصّ (بالفتح والتشديد) عند الأصوليين أربعة معان: الأوّل، كلّ ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة، سواء كان ظاهرا أو نصّا أو مفسّرا حقيقة أو مجازا عامّا أو خاصّا، اعتبارا منهم للغالب، لأنّ عامّة ما ورد من صاحب الشرع نصوص، وهذا المعنى هو المراد بالنصوص في قولهم: عبارة النصّ، وإشارة النصّ، ودلالة النصّ، واقتضاء النصّ. والثاني، ما ذكر الشافعيّ فإنّه سمّي الظاهر نصّا. فهو منطبق على اللغة، والنصّ في اللغة بمعنى الظهور. يقول العرب نصّت الظبية رأسها إذا رفعته وأظهرته. فعلى هذا حدّه حدّ الظاهر، وهو اللفظ الذي يغلب على الظنّ فهم معنى منه من غير قطع، فهو بالإضافة إلى ذلك المعنى الغالب ظاهر ونصّ. والثالث، وهو الأشهر هو ما لا يتطرّق إليه احتمال أصلا، لا على قرب ولا على بعد، كالخمسة مثلا فإنّه نصّ في معناه لا يحتمل شيئا آخر، فكلّما كانت دلالته على معناه في هذه الدرجة سمّي بالإضافة إلى معناه نصّا في طرفي الإثبات والنفي، أعني في إثبات المسمّى ونفيّ ما لا يطلق عليه الاسم. والرابع، ما لا يتطرّق إليه احتمال مقبول يعضده دليل. أمّا الاحتمال الذي لا يعضده دليل، فلا يخرج اللفظ عن كونه نصّا. فكأنّ شرط النصّ بالمعنى الثالث ألا يتطرّق إليه احتمال أصلا. وبالمعنى الرابع أن لا يتطرّق إليه احتمال مخصوص، وهو المعتضد بدليل، فلا حجر في إطلاق النصّ على هذه المعاني. لكن الإطلاق

الثالث أوجه وأشهر، وعن الاشتباه بالظاهر أبعد. وهذه المعاني الثلاثة الأخيرة ذكرها الغزالي في (المستصفى). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1405).

وحكم النصّ أنّه كالظاهر في وجوب العمل بمدلوله، حتي يقوم دليل على تفسيره أو تأويله أو نسخه. فإذا كان مطلقا بقي على إطلاقه، حتى يدلّ دليل على تقييده، كما قيّدت الوصية في قوله تعالى ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖ ﴾ (النساء - 12). بعدم الزيادة على الثلث بحديث سعد المشهور.

وإذا كان عامّا بقي على عمومه حتى يدل دليل على تخصيصه، كما خصّص العموم في قوله تعالى ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ (النساء - 24). بقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ (الأحزاب - 53). وقصر لفظ "المطلقات" في قوله تعالى ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ (البقرة - 228). على المدخول بهن غير الحوامل بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَا ﴾ (الأحزاب - 49). وقوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّ ﴾ (الطلاق - 4). ويبقى اللفظ سواء أكان خاصّا أم عامّا على حقيقته حتى يقوم دليل على أنّ المراد به مجازه، كما دلّت القرينة على أنّ المراد بالصاع قي قوله (ﷺ): (لا تبيعوا الصاع بالصاعين) ما يملأ الصاع من المكيلات. (أصول التشريع الإسلامي لعلي حسب الله / 267).

النصب

(لغة) انظر مصطلح (النصاب).

(اصطلاحا نحويا)

النصب (بفتح النون) عند النحاة لقب لنوع من أنواع إعراب الكلمة، بجعل آخرها يأخذ حركة الفتحة، فإذا كانت الكلمة أحد المفاعيل كالمفعول به أو معه أو المطلق أو المفعول من أجله، أو كانت خبرا لكان وأخواتها، أو اسما لحروف (إنّ) وأخواتها، أو كانت حالا، أو منادى، حسب ما يذكره النحاة. نصبت بجعل شرطة على آخرها. وإذا كانت الكلمة فعلا نصب بأحد حروف النصب، وقد تكون الكلمة منصوبة على التبعية للمنصوب قبلها كما في المعطوفات. فالفتحة هي علامة النصب، وينوب عنها الألف في الأسماء الخمسة، والياء في المثنى وجمع المذكر السالم، والكسرة في جمع المؤنث السالم.

قال ابن فارس (ت - 395 هـ): ويقول أهل العربية في الفتح هو النصب كأنّ الكلمة تنتصب في الفم انتصابا (؟) (مقاييس

اللغة).

(اصطلاحا عروضيا)

قال ابن جنيّ (ت - 392 هـ): وذكروا من جملة عيوب الشعر النصب. وهو عندهم: اسم لكلّ ما سلم من السناد في الشعر التامّ البناء دون المجزوء، والمشطور والمنهوك، وهذا ليس بعيب، لأنّ السالم من العيب لا يقال له معيب. قال أبو الفتح ابن جنيّ: إنّما سمّيت كلّ قافية سليمة من الفساد تامة البناء نصبا، من قبيل أنّ ما كانت صورته في التمام والاستقامة والوفور كذلك فله الانتصاب والسموّ، وذلك ضد الطمأنينة والخشوع. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي /168). وحكى ابن منظور قول ابن جنّي: لمّا كان معنى النصب من الانتصاب وهو المثول والإشراف والتطاول لم يوقع على ما كان من الشعر مجزوءا، لأنّ جزأه علّة وعيب لحقه، وذلك ضد الفخر والتطاول. (لسان العرب لابن منظور / 761).

(اصطلاحا فنيا)

النصب: ضرب من أغانيّ الأعراب. قال ابن منظور: وقد نصب الراكب نصبا إذا غنّى النصب. وقال ابن سيّده (ت - 458 هـ): ونصب العرب ضرب من أغانيّها. وفي الصحاح: غناء النصب ضرب من الألحان. وفي حديث الصحابي السائب بن يزيد (ت - 91 هـ): كان رباح بن المغترف يحسن غناء النصب، وهو ضرب من أغانيّ العرب يشبه الحداء. (نفس المرجع).

النصيب

(لغة) النصيب هو الحصّة التي تكون للشخص من شيء مقسوم. وهو أيضا الحظ والحصّة من الشيء والجمع أنصبة وأنصاب.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عدّة آيات منها قوله تعالى ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ (النساء - 7). وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران - 23). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ (القصص - 77).

(اصطلاحا فقهيا)

النصيب هو المقدار المحدد شرعا للوارث، وهو لا يخرج عن واحد من ستة، وهي النصف والثلث والثلثان والربع والسدس والثمن. وهذه الأنصبة الستة تضمّنتها ثلاث آيات من سورة النساء. وهي قوله تعالى ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ

ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (النساء - 12/11). ويرد مصطلح (النصيب) عند الفقهاء في أبواب فقهية أخرى كقسمة العقار والشفعة وغيرهما. (انظر الموسوعة الفقهية ج 40 / 321 وما بعدها).

النصيحة

(لغة) من مصادر الفعل (نصح). يقال: نصحه ونصح له ينصحه نصحا (بضمّ النون وفتحها) ونصاحة ونصيحة إذا وعظه، وذكّره بما ينفعه في إخلاص له. ويقال: نصح الشيء إذا خلص من كلّ شائبة. والناصح الخالص من العسل واللبن وغيرهما. والنصيحة الدعاء إلى ما فيه صلاح الإنسان ونجاحه، والنهي عمّا فيه فساده وخسرانه. والجمع نصائح، والنصح هو إخلاص المشورة لمن يطلبها.

(قرآنيا) ورد في القرآن الكريم ما يتّصل بالنصيحة من مشتقات المادة أفعالا ومصدرا وأسماء فاعلين. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ (الأعراف - 62/61). وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ ﴾ (هود - 34). وقوله تعالى ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ ﴾ (التوبة - 91). والمفهوم من الآية الأخيرة أنّ الله تعالى لم يكلّف الضعاف والمرضى والعجزة بالجهاد في سبيل الله، إذا التزموا بالنصيحة لله ولرسوله في حال تخلّفهم عن الجهاد. وذلك بالعمل بما ينفع المسلمين تأييدا للدين ودفعا للأراجيف، والدعايات الكاذبة، حول المجاهدين.. فالنصيحة في هذا السياق نوع من الجهاد.

(اصطلاحا شرعيا)

النصيحة هي إخلاص الرأي للمنصوح فيما ينفعه، ويصلح له، وينهاه عمّا يضرّه ويوقعه فيما يكره. والنصيحة واجب شرعيّ على

المؤمن، إذا ما طلبت منه، أو رآها ضرورية في حال من الأحوال، سواء تعلّق الأمر بالجماعة أو بالأفراد، أو بالحاكمين أو بالمحكومين. فهي وجه من وجوه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد ورد في الحديث عن أبي هريرة أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟) قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين. والمسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يكذبه ولا يظلمه. وإنّ أحدكم مرآة أخيه) فإن رأى به أذى فليمطه عنه. (جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج 6/ 563).

وذهب الفقهاء إلى أنّ النصيحة تجب للمسلمين، قال ابن حجر الهيتمي (ت - 974 هـ؟): يتأكّد وجوبها لخاصة المسلمين وعامّتهم. وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): عظّم النبيّ (ﷺ) أمر النصح فقال: (الدين النصيحة) (أخرجه مسلم). فبيّن عليه الصلاة السلام أنّ النصح واجب لكافة الناس، بأن تتحرّى مصلحتهم في جميع أمورهم. وقال المالكية: النصيحة فرض عين سواء طلبت أو لم تطلب، إذا ظنّ الإفادة. لأنّه من باب الأمر بالمعروف. وذكر النووي (ت - 676 هـ) أنّ النصيحة فرض كفاية يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين. وهي لازمة على قدر الحاجة أو الطاقة، إذا علم الناصح أنّه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه. فإن خشي على نفسه أذى فهو في سعة، وقال غيرهم: إنّ ظاهر حديث: (الدين النصيحة) وجوب النصح وإن علم أنّه لا يفيد في المنصوح.

وقد اختلف العلماء في حصر الدين في النصيحة، الذي ورد بالحديث هل هو حصر مجازي أم حقيقي؟ فقال بعضهم كالمناوي (ت - 1031 هـ): (حديث الدين النصيحة) أي هي عماد الدين وقوامه كقوله (ﷺ): (الحج عرفة). (أخرجه الترمذي والحاكم). فهو من الحصر المجازي لا الحقيقي، أي أنّه أريد المبالغة في مدح النصيحة، حتى جعلت كلّ الدين، وإن كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها. وقال غيرهم كابن رجب (ت - 795 هـ): أخبر النبيّ (ﷺ) أنّ (الدين النصيحة)، فهذا يدلّ على أنّ النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل، وسمى ذلك كلّه دينا، فإنّ النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها، وهو مقام الإحسان، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك، ولا يتأتّى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة. (الموسوعة الفقهية ج 40 / 326/325).

النطفة

(لغة) (بضمّ النون) الماء الدافئ قلّ أو كثر

أو القليل منه يبقى في دلو أو آنية، والجمع نطاف أو نطف. والنطفة أيضا ماء الرجل والمرأة الذي يتكوّن منه الجنين. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (الإنسان - 2).

(اصطلاحا فقهيا)

النطفة هي ما يتكوّن منه الجنين قبل أن يأخذ أي هيأة للآدمي. وقد ذهب الفقهاء إلى أنّ المرأة إذا ألقتها فإنّه لا يعتد بذلك في انقضاء عدتها، لأنّه لم يثبت أنّها ولد لا بالمشاهدة ولا بالبيّنة.

قال ابن القيّم (ت - 751 هـ) في الاستدلال على أنّ الإنسان لم يخلق عبثا: من قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ (القيامة 38/36). قال: فمن لم يتركه وهو نطفة سدى، بل قلب النطفة وصرفها حتى صارت أكمل ممّا هي، وهي العلقة، ثم قلب العلقة حتى صارت أكمل ممّا هي حتى خلقها، فسوّى خلقها فدبّرها بتصريفه وحكمته في أطوار كمالاتها حتى انتهى كمالها بشرا سويا. فكيف يتركه سدى ولا يسوقه إلى غاية كماله الذي خلق له؟ فإذا تأمّل العاقل البصير أحوال النطفة من مبدئها إلى منتهاها دلّته على المعاد والنبوات، كما تدلّه على إثبات الصانع وتوحيده. (بدائع الفوائد لابن قيّم الجوزية ج 4/ 165).

النطق

(لغة) (بضمّ النون) مصدر للفعل (نطق). يقال: نطق الرجل ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا إذا تكلّم. ويمكن عدّه اسما لما يتكلّم به الإنسان من أصوات معبرة عن غرضه. ويقال: ما له ناطق ولا صامت. أي ليس له مال من الأنعام ولا من غيرها.

(اصطلاحا فقهيا)

النطق عند الفقهاء والمتكلّمين هو الإقرار باللسان عمّا في الجنان. والنطق عندهم شرط لصحّة العقود في الجملة، كالنكاح والبيع والرهن وغيرها من العقود، كما يشترط في الحلول كالطلاق والفسخ ونحوهما، وكذا الأقارير والدعاوي، فإن أشار ناطق بعقد أو حلّ لم يعتدّ به، والإشارة وإن كان فيها بيان إلا أنّ الشارع تعبّد القادرين على النطق بالعبارة، فإذا عجز عن العبارة أقام الشارع إشارته مقام عبارته في الجملة. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 338).

(اصطلاحا فلسفيا)

النطق عند الفلاسفة القدماء هو إدراك الكليات، فذلك هو النطق الداخلي. أمّا الخارجي فهو العبارة عن ذلك الإدراك باللسان. وإنّما عرّفوا الإنسان بأنّه حيوان ناطق لأنّه يتميّز بالقوّة الموجودة في باطنه التي تدرك المعقولات فتعبّر عنها.

والنطق عند الفلاسفة القدماء على ثلاثة معان: أحدها القول الخارج بالصوت، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عمّا في الضمير. والثاني القول المركوز في النفس، وهو المعقولات التي تدلّ عليها الألفاظ. والثالث القوّة النفسانية المفطورة في الإنسان، التي بها يميّز التمييز الخاصّ بالإنسان دون ما سواه من الحيوان، وهي التي بها يحصل للإنسان المعقولات والمعلوم والصنائع، وبها تكون الرويّة، وبها يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال. وهي توجد لكلّ إنسان حتى في الأطفال، لكنها نزوة لم تبلغ بعد أن تفعل فعلها كقوة رجل الطفل على المشي.

أمّا النفس العاقلة الإنسانية المسمّاة عند الفلاسفة بالناطقة، فالمراد بالناطقة العاقلة، لأنّ النطق أخصّ ثمرات العقل في الظاهر، فنسبت إليه. فلها قوّتان: قوّة عالمة وقوة عاملة. وقد تسمّى كلّ واحدة عقلا ولكن باشتراك الاسم. فالعاملة قوّة هي مبدأ محرّك لبدن الإنسان، إلى الصناعات المرتبة المستنبط ترتيبها بالرويّة الخاصّة للإنسان. وأمّا العالمة: فهي التي تسمّى النظرية، ومن شأنها أن تدرك حقائق المعقولات المجرّدة عن المادة والمكان والجهة، وهي القضايا الكلية التي يسمّيها المتكلّمون (أحوالا) مرة، و(وجوها) أخرى، ويسمّيها الفلاسفة (الكلّيات المجرّدة) (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 901).

النظائر

(لغة) جمع نظير. وهو سيّد القوم الذي تتوجّه إليه الأنظار. يوصف به المفرد والمثنى والجمع، مؤنثا ومذكرا. ونظيرة القوم أيضا طليعتهم. والنظائر أيضا أفاضل القوم، ويقال له: النظورة، ويجمع على نظائر. كما يقال للمذكّر نظير، ويجمع على نظراء. إلا أنّه غلب استعمال النظير باعتباره مفردا للنظائر.

والنظير المثل هو المساوي لغيره. فيقال: هذا نظير ذاك، أي مساويه، بمعنى أنّه إذا نظرت إلى أحدهما فكأنّك نظرت إلى الآخر. ولهذا جمعوا بين الأشباه والنظائر في تركيب واحد. وجاءت بعض كتب المتقدّمين بعنوان (الأشباه والنظائر).

(اصطلاحا لغويا)

النظائر عند علماء اللغة هي الألفاظ العربية المتواطئة على معنى واحد من المعاني، بحيث يمكن للكاتب أن يعني به ويعني غيره في نفس الوقت. فهو من الألفاظ المشتركة، وليس من المترادفة. ومن أوّل من وقف على هذا الموضوع في ألفاظ القرآن الكريم المفسّر الرائد مقاتل بن سليمان البلخي (ت - 150 هـ) الذي ألّف كتاب (الأشباه والنظائر في القرآن الكريم) الذي صدر محقّقا عن الهيأة المصرية

العامّة للكتاب سنة 1994. وعن هذا الكتاب نقل العديد من العلماء. وجاء في مقدّمته: وعلم الوجوه والنظائر هو من فروع علم التفسير. ومعنى ذلك أنّ الوجوه هي الألفاظ المشتركة كلفظ العين يطلق على العين المبصرة، وعلى العين الجارية. والنظائر كالألفاظ المتواطئة... وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني... فالوجوه هي اللفظ المشترك، الذي يستعمل في عدّة معان، كلفظ الهدى في القرآن فإنّ له سبعة عشر معنى. (مقدمة الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان / 84). وقد تتبّع مؤلّفه هذه الألفاظ القرآنية المعدودة من الأشباه والنظائر. ومنها على سبيل المثال لفظ (الروح). وعنده أنّها تأتي على خمسة وجوه، الوجه الأوّل الروح بمعنى (الرحمة)، في قوله تعالى ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة - 22). يعني وقاهم برحمة منه. والوجه الثاني، (الروح) بمعنى ملك من الملائكة. وذلك في قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ (النبأ - 38). يعني ذلك الملك، وهو أعظم من كلّ مخلوق غير العرش. والوجه الثالث (الروح بمعنى جبريل) في قوله تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ (النحل - 102). والوجه الرابع (الروح بمعنى الوحي) وذلك في قوله تعالى ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ (النحل - 2). والوجه الخامس (الروح بمعنى عيسى عليه السلام) في قوله تعالى ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ (النساء - 171) حين قال لعيسى كن فكان. (نفس المرجع / 161).

(اصطلاحا أصوليا)

النظائر عند الفقهاء والأصوليين هي المسائل التي يشبه بعضها بعضا، مع اختلاف في الحكم، لأمور خفية أدركها العلماء، وصنّفوا فيها كتبا. يقول تاج الدين السبكي (ت - 771 هـ) في كتابه (الأشباه والنظائر): إنّ قياس الأشباه هو أن يجتذب الفرع أصلان، ويتنازعه مأخذان. فينظر (مبنيا للمجهول) إلى أولاهما وأكثرهما شبها فيلحق به. ومثال ذلك إلحاق العبد المقتول بالحرّ، فإنّ له شبها بالفرس، من حيث المالية، وشبها بالحرّ (من حيث الآدمية). لكنّ مشابهته بالحرّ في الأوصاف والأحكام أكثر فألحق به. وجاء في مقدّمة كتاب (الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي): أمّا كلمة النظائر فقد أضافها الفقهاء إلى كلمة الأشباه، وذلك لأنّهم لمّا أرادوا أن يتكلّموا في القواعد (الفقهية) وجدوا القواعد على أصناف متعدّدة، من قواعد كبرى وقواعد صغرى، وقواعد مذهبية، تختلف باختلاف المذاهب، وبجانب تلك القواعد وجدوا ما يتلاءم

معها من فنون فقهية، مثل الفروق، وأحكام هي في الواقع متشابهة، مع وجود بعض الفرق فيما بينها، مثل الوضوء والغسل، والخطأ والنسيان، وكلّ ذلك أفضى بهم إلى إلحاق النظائر بالأشباه. ولا شكّ أنّ ذلك كان مبنيا على نظر علميّ دقيق، إذ أدركوا أنّ الأشباه لا تفي بالغرض الذي يتوخّونه، من حيث علاقتها بالضوابط والقواعد... فمن هنا أضافوا النظائر إلى الأشباه، لأنّ هذه الأخيرة أعمّ من الشبيه والمثيل. فالنظير قد يشارك أصله ولو بوجه. يقول السيوطي (ت - 911 هـ): المثيل أخصّ الثلاثة، والشبيه أعمّ من المثيل، وأخصّ من النظير. والنظير أعمّ من الشبيه. وبيان ذلك أنّ المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة، والمشابهة لا تستلزم المماثلة. وحاصل هذا الفرق أنّ المماثلة تقتضي المساواة من كلّ وجه، والمشابهة تقتضي الاشتراك في أكثر الوجوه لا كلّها. والمناظرة تكفي في بعض الوجوه ولو وجها واحدا. (نفس المرجع للسيوطي ج1 / 17/16).

النظام

(لغة) قال ابن فارس: النون والظاء والميم أصل واحد يدلّ على تأليف الشيء، يقال: نظمت الخرز نظما ونظمت الشعر وغيره (بمعنى ألّفت مفرداته). والنظام الخيط يجمع الخرز (واللؤلؤ). ويقال: ما لهذا الأمر نظام، أي استقامة. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ومن معانيه العادة. قال ابن منظور: ما زال على نظام واحد، أي على عادة. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا نقديا)

استعمل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ) (النظام) في التعبير الأدبي، بمعنى ترتيب ألفاظه في نسق معيّن، بحيث يؤدي التعبير إلى إدراك المعنى المقصود. فالنظام هو الكيفية التي نظمت عليها مفردات النصّ الأدبي، بحيث تكون متناسقة. يقول عبد القاهر: فلو أنّك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجري، وغيّرت ترتيبه الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل).. منزل قفا ذكرى نبك من حبيب، أخرجته من كمال البيان إلى محالّ الهذيان، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه. (أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني /2. ط - مصر 1320).

(اصطلاحا فلسفيا)

النظام هو الترتيب والاتّساق الذي يجمع المتفرق ويوحد المختلف، وهو أحد مفاهيم العقل الأساسية، ويشمل الترتيب

الزماني والمكاني والعددي والنوعي.

ولمّا رأى (الفلاسفة) النظام في الطبيعة وفي أفعالها يجري على النظام العقلي، الشبيه بالنظام الصناعي، علموا أنّ هاهنا عقلا، هو الذي أفاد هذه القوة الطبيعية أن يجري فعلها على نحو فعل العقل، فقطعوا من هذين الأمرين، على أنّ ذلك الموجود الذي هو عقل محض، هو الذي أفاد الموجودات الترتيب والنظام الموجود في أفعالها. وعلموا من هذا كلّه أنّ عقله ذاته هو عقله الموجودات كلّها، وأنّ مثل هذا الموجود ليس ما يعقل من ذاته هو غير ما يعقل من غيره، كالحال في العقل الإنساني، وأنّه لا يصحّ فيه التقسيم المتقدّم. (تهافت التهافت لابن رشد / 245). وهذا النصّ يؤكّد أنّ مصدر نظام الطبيعة هو العقل الكلّيّ الذي يحرّكها. فنظامها من نظامه. وقالوا: بتعدّد هذا العقل. وهذا ما يوضحه ابن رشد بقوله:

ولمّا قايس (الفلاسفة) بين هذه العقول المفارقة وبين العقل الإنساني رأوا أنّ هذه العقول أشرف من العقل الإنساني، وإن كانت تشترك مع العقل الإنساني، في أنّ معقولاتها هي صور الموجودات، وأنّ صورة كلّ واحد واحد منها هو ما يدركه من صور الموجودات ونظامها. لكن الفرق بينهما أنّ صور الموجودات هي علّة للعقل الإنساني، إذ كان يستكمل بها على جهة ما يستكمل الشيء الموجود بصورته، وأمّا تلك فمعقولاتها هي العلّة في صور الموجودات، وذلك أنّ النظام والترتيب في الموجودات إنّما هو شيء تابع ولازم للترتيب الذي في تلك العقول المفارقة، وأمّا الترتيب الذي في العقل الذي فينا فإنّما هو تابع لما يدركه من ترتيب الموجودات ونظامها، ولذلك كان ناقصا جدا، لأنّ كثيرا من الترتيب والنظام الذي في الموجودات لا يدكه العقل الذي فينا. (نفس المرجع) وإذا لم يكن هاهنا نظام ولا ترتيب لم يكن هاهنا دلالة على أنّ لهذه الموجودات فاعلا مريدا عالما، لأنّ الترتيب والنظام وبناء المسبّبات على الأسباب هو الذي يدلّ على أنّها صدرت عن علم وحكمة. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 903).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): لا شبهة لأحد من أهل التحقيق حسبما يجئ شرحه، في أنّ نظام العالم على هذا الوجه أشرف النظامات الممكنة، وأكملها وأفضلها، بحيث لا يتصوّر فوقه نظام آخر، وهذا ثابت محقق عند الكلّ، والحكيم والمتكلّم متفقان فيه سواء في ذلك القائل بالقضاء الأزلي أو القائل بالاختيار التجدّدي، والقصد الزائد، فإنّ لمن يقول بالاختيار أن يقول: لا يمكن أن يوجد العالم أحسن ممّا هو عليه، لأنّه لو أمكن

ذلك ولم يعلم الصانع المختار أنّه يمكن إيجاد ما هو أحسن منه فيتناهى علمه المحيط بالكلّيات والجزئيات. وإن علم ولم يفعل مع القدرة عليه فهو يناقض جوده الشامل لجميع الموجودات. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1066). وفي هذا السياق قال الغزالي (ت - 505 هـ): - ليس في الإمكان أبدع ممّا كان -.

النظر

(لغة) من مصادر الفعل (نظر). يقال: نظره ونظر إليه ينظر نظرا (بفتحتين) ومنظرا ونظرانا ومنظرة (من بابي نصر وعلم) إذا أبصره، وتأمّله بعينيه، ونظر بين الناس أي حكم وفصل في دعاويهم، ونظر في الشيء تدبّره وفكّر فيه. وقالوا: إنّ فعل (نظر) يتعدى إلى المبصرات بنفسه. ويتعدّى إلى المعاني بحرف (في). والناظرة العين، والجمع (نواظر). وقولهم: بالنظر إلى كذا، أي اعتبارا له. ويقال أيضا: نظرته بمعنى انتظرته.

(قرآنيا) وردت مادة (النظر) في القرآن الكريم بصيغة الفعل والمصدر والصفة بالمعنى المادي، وهو الإبصار للشيء، وبالمعنى المجازي، وهو التأمّل في الأمر والتدبّر فيه. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ (التوبة - 127). وقوله تعالى ﴿ فَنَظَرَ نَظۡرَةً فِي ٱلنُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (الصافات - 88/89). وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأعراف - 185). وقد ردّ الأصفهاني معاني (النظر) في القرآن الكريم إلى الرؤية البصرية حينا، وإلى التأمّل والفحص حينا آخر. وإلى تحصيل المعرفة بالتدبّر تارة أخرى. وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (الأعراف - 185). فذلك حث على تأمّل حكمته تعالى في خلقها. ويأتي النظر بمعنى الانتظار (المفردات للأصفهاني).

(اصطلاحا فلسفيا)

النظر عند الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) هو التفكّر، ومعناه: انتقال النفس من معلوم إلى معلوم، فلا معنى لأفكار النفس وحديثها إلا انتقالاتها من علم إلى علم. فإن كانت هذه الانتقالات، المسمّاة تفكّرا، لأجل الوقوف على عاقبة أمر سمّي تدبّرا، لأنّه يلحظ دبر الأمر وعاقبته. وإن كان للتوصّل به إلى علم أو غلبة ظنّ سمّي نظرا. فالنظر هو الفكر الذي يطلب به العلم أو الظن. فإن عبر من المنظور فيه إلى غيره بالتنبه لمعنى يناسب المنظور فيه سمّي اعتبارا. لأنّه عبر منه إلى غيره. فإن كان يفتقر إلى جهد وتحمّل كدّ ومشقة في نظره سمّي نظره اجتهادا. فإن أفضى نظره، الذي هو لطلب العلم والظن، إلى الوقوف على المطلوب سمّي استنباطا، لأنّه أظهر ما لم يكن ظاهرا، كما يظهر الماء من

الأرض فسمّي صاحبه مستنبطا. فهذه أسام تترادف على الفكر باختلاف اعتباراتها وباختلاف إضافتها. (مصطلحات الإمام الغزالي / 808).

(اصطلاحا كلاميا)

النظر عند المتكلّمين عبارة عن ترتيب مقدّمات علمية أو ظنية، ليتوصّل بها إلى تحصيل علم أو ظنّ. مثاله إذا حضر في عقلنا أنّ هذه الخشبة قد مسّتها النار، وحضر أيضا أنّ كلّ خشبة مسّتها النار فهي محترقة، حصل من مجموع العلمين الأولين علم ثالث بكون هذه الخشبة محترقة. فاستحضار العلمين الأوّلين لأجل أن يتوصّل بها إلى تحصيل هذا العلم الثالث هو النظر. وقالوا أيضا: النظر قد يفيد العلم، لأنّ من حضر في عقله أنّ هذا العالم متغيّر، وحضر أيضا أنّ كلّ متغيّر ممكن، فمجموع هذين العلمين يفيد العلم بأنّ العالم ممكن، ولا معنى لقولنا: النظر يفيد العلم إلا هذا (معالم أصول الدين لفخر الدين الرازي / 20).

وكان الإمام الأشعري يقول: إنّ النظر والاستدلال المؤدّيين إلى معرفة الله تعالى نظر مخصوص، وهو أن يكون على نحو ما أصفه لك من حال البالغ العاقل. وذلك أن لا يسبق إلى اعتقاد مذهب دون مذهب بتقليد، وأن لا يميل إلى قول دون قول لما يكون فيه من راحة نفس وثقل في الآخر، وأن لا يكون فيه ميل إلى بعضها، لأجل ما يكون فيه من رياسة وعزّ من جهة الدنيا، أو لأجل أنّ ذلك مذهب آبائه، وأهل بلده ونشوؤهم وعادتهم عليه، بل يقف عند نفسه في جميع ذلك وقوف الباحث المستبصر المسترشد، وتكون الدعاوي المختلفة والمذاهب المتضادة متكافئة عنده، متساوية في الحق والباطل، ليبتدئ فكرة وتأمّلا في كلّ واحد ممّا ينظر فيه، فيعرض على نفسه من أحكامه ما يعلمه من غير نظر، ثم يعرض عليه ما يريد أن يعلمه ويتعرّفه من أحكامه التي لا يعلمها ضرورة، فيسبر ويمتحن ويفحص ويجعل المعلوم به ضرورة عيارا وأصلا وقانونا إليها يردّ، بها يعتبر، ويتعرّف بها حكم الصحيح والفاسد، بأن يستشهدها عليه، فما شهدت له منها حكم بصحّته، وما شهدت عليه بالفساد حكم بفساده. فإنّه إذا خلت أحواله وعريت خواطره من هذه الصوادّ المانعة والعوائق الدافعة الحائلة بين الناظر وبين العلم بما ينظر فيه وقع له العلم حينئذ بمنظوره لا محالة، على الوجه الذي يطلبه. (مصطلحات علم الكلام / 1390).

ومن المعلوم أنّه وقع الاختلاف في تحديد مفهوم النظر، فكانت له تعريفات بحسب المذاهب، بين الفلاسفة والمتكلّمين، في منهجه وطبيعته. وبعد أن عرض التهانوي

(ت - 1158 هـ) لهذا الاختلاف قال: إنّ التحقيق الذي يرفع النزاع من المتقدّمين والمتأخّرين هو أنّ الاتفاق واقع على أنّ النظر والفكر فعل صادر عن النفس، لتحصيل المجهولات من المعلومات. ولا شكّ أنّ كلّ مجهول لا يمكن اكتسابه من أي معلوم اتفق، بل لا بدّ له من معلومات مناسبة إيّاه، كالذاتيات في الحدود واللوازم الشاملة في الرسوم، والحدود الوسطى في الاقترانيات، وقضية الملازمة في الشرطيات. ولا شكّ أيضا في أنّه لا يمكن تحصيله (المجهول) من تلك المعلومات على أي وجه كانت، بل لا بدّ هناك من ترتيب معيّن فيما بينها، ومن هيأة مخصوصة عارضة لها بسبب ذلك الترتيب. فإذا حصل لنا شعور بأمر تصوري أو تصديقي، وحاولنا تحصيله على وجه أكمل، سواء قلنا إنّ ذلك الوجه هو المطلوب، أو أنّ المطلوب ذلك الأمر بهذا الوجه، فلا بدّ أن يتحرّك الذهن في المعلومات المخزونة عنده، منتقلا من معلوم إلى معلوم آخر، حتى يجد المعلومات المناسبة لذلك المطلوب، وهي المسمّاة بمبادئة، ثم أيضا لا بدّ أن يتحرّك في تلك المبادئ ليرتّبها ترتيبا خاصا يؤدي إلى ذاك المطلوب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1388).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء النظر بمعناه الحسّي البصري على وجه الخصوص، لما يترتّب عليه من أحكام. وهذه الأحكام تختلف بحسب الناظر والمنظور إليه. فهناك نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية عنه، وهو حرام إذا تعلّق بغير الوجه والكفين وبشهوة. واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور - 31). قال القرطبي (ت - 671 هـ): لمّا كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة، وذلك في الصلاة والحج فيصلح أن يكون الاستثناء راجعا إليهما (تفسير القرطبي ج 12/ 229). وهناك من حرّم ذلك بغير عذر شرعي كالحنابلة، واستدلّوا بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ (الأحزاب - 53). فلو كان النظر إلى الوجه والكفين مباحا لما أمرهم الله تعالى أن يسألوهنّ من وراء حجاب، ولأباح لهم أن يسألوهنّ مواجهة، قال القرطبي: في هذه الآية دليل على أنّ الله تعالى أذن في مسألتهنّ من وراء حجاب في حاجة تعرض، أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمّنته أصول الشريعة من أنّ المرأة كلّها عورة، بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة، كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو

سؤالها عمّا يعرض وتعيّن عندها، وبقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب - 59). وقد بيّن ابن تيمية (ت - 728 هـ) وجه الاستدلال بهذه الآية والآية السابقة، فقال: قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب يرى الرجل وجهها وبدنها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تظهر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها، لأنّها يجوز لها إظهاره، ثم لمّا أنزل الله عزّ وجلّ آية الحجاب بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ﴾ حجب النساء عن الرجال. (الموسوعة الفقهية ج 40/ 343). وهناك من جوّز النظر إلى الوجه والكفين إذا كانت المرأة ممّن لا تشتهى ولا متبرّجة بزينة. (انظر التفصيل في نفس المرجع / 346).

كما أجمع الفقهاء على تحريم النظر إلى ذوات المحارم أي النساء اللواتي يحرم على الرجل التزوج منهن. ويتعلّق النظر هنا بما بين السرّة والركبة مطلقا، وأنّه يباح النظر إلى ما سوى ذلك بغير شهوة. واستثنوا من الرجال ذوي الإربة كما نصّت الآية ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ (النور - 31). وهناك نظر المرأة إلى المرأة وهو جائز، في حدود. لقوله (ﷺ): (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة. ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد) (أخرجه الإمام مسلم). وهناك النظر للضرورة كالعلاج وما يلتحق به من شؤون التطبيب والجراحة. (انظر التفصيل في نفس المرجع / 366).

النظم

(لغة) (بفتح النون وسكون الظاء) مصدر للفعل (نظم). يقال: نظم الشيء إلى الشيء ينظمه نظما إذا ألّف بينه على سبيل الجمع القائم على التناسب والتناسق. وأصل معناه جمع اللؤلؤ في سلك واحد. فيقال: نظم اللؤلؤ نظما إذا سلكه في سلك واحد. ومنه نظم الشعر، بمعنى تأليف ألفاظه بما يراعي الوزن والقافية. والنظام الخيط الذي ينتظم اللؤلؤ. والنظم أيضا كلّ ما هو منظوم. والجماعة من الجراد. والكلام الموزون، وثلاثة كواكب من الجوزاء.

(اصطلاحا نقديا)

تداول نقّاد العرب القدامى مصطلح (النظم) بمعناه الأدبي، وهو ترتيب ألفاظ القول بحسب ما يقتضيه المعنى المقصود التعبير عنه، وقواعد اللغة المستعملة، وأهمّها قواعد النحو و(علم المعاني). إلا أنّه لا

يجوز الاكتفاء باعتماد قواعد النحو في تركيب الأساليب الأدبية، وإنّما يجب التقيّد بها والتوسّل بها لتجنّب التعقيد واعتماد الترتيب النحويّ كما حدّده النحاة. ومن ثمّ ينبغي الجمع بين قواعد النحو وقواعد علم المعاني، كما فعل عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ).

وقد كان النظر في إعجاز القرآن من حيث أسلوبه الذي تحدى بلغاء العرب هو الباعث على تعمّق فكرة (النظم) الفنيّ في أساليب البلغاء، وفي القرآن قبل ذلك بصفة خاصّة. ويتحدّث الجاحظ (ت - 255 هـ) عن النظم وسمّى أحد كتبه (نظم القرآن)، وذهب إلى أنّ كتاب الله معجز بنظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد. وتطوّرت الفكرة عند أبي سعيد السيرافي (ت - 368 هـ) الذي قال: معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضبة لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخّي الصواب في ذلك، وتجنّب الخطأ في ذلك، وإن زاغ شيء عن النعت فإنّه لا يخلو أن يكون سائغا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم.

والفرق بين الأساليب ليس فرقا في الحركات وما يطرأ على الكلمات، وإنّما في معاني العبارات التي يحدثها ذلك الوضع والنظم الدقيق، ولذلك فليست العمدة في معرفة قواعد النحو وحدها، ولكن فيما تؤدي إليه هذه القواعد والأصول، أي أنّ الهدف منها الدلالة على المعنى. وقد كان النحو عند عبد القاهر الجرجاني واسعا، أخذ به البلاغيون وبنوا عليه علم المعاني، وفرق كبير بين توخّي معاني النحو والخروج عليها.

وأطال علماء الإعجاز في هذه المسألة. وقال الباقلّاني (ت - 403 هـ): فأمّا شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به، ولا يصحّ وقوع مثله اتّفاقا، كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة، والمعنى الفذ الغريب، والشيء القليل العجيب. وقال: ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنّما هو في نظمها وإحكام رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبي (ﷺ)، وليس نظمها أكثر من وجودها متقدّمة ومتأخّرة ومترتّبة في الوجود، وليس لها نظم سواها. (معجم مصطلحات البلاغة لأحمد مطلوب / 662/661).

ومن النظم ما يتّحد في الوضع ويدق فيه الصنع. وذلك أن يتّخذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتدّ ارتباط ثان بأوّل، وأن يحتاج في الجملة إلى أن توضع في النفس وضعا واحدا، وأن يكون الحال فيها حال الباني، يضع بيمينه هاهنا في حال

ما يضع بيساره هناك. ومنه ما لا يحتاج إلى فكر وروية، لكي ينتظم. بل سبيله في ضمّ بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآل فخرطها في سلك، لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرّق، وكمن نضد أشياء بعضها إلى بعض، لا يريد في نضده ذلك أن تجئ له منه هيأة أو صورة، بل ليس إلا أن تكون مجموعة في رأي العين، وذلك إذا كان المعنى لا يحتاج أن يصنع فيه شيء عطف لفظ على مثله. ولا بدّ أن يتغيّر المعنى إذا تغيّر النظم. وفي ذلك مجال رحب يجول فيه المنشئون. (نفس المرجع). وكان عبد القاهر الجرجاني رائد فكرة النظم الفنيّ، حيث أقامه على أساس علمي النحو والمعاني، واضعا بذلك أسس النظرية الأسلوبية في الأدب العربيّ. وذلك في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز).

النعت

(لغة) مصدر للفعل (نعت). يقال: نعته ينعته نعتا إذا وصفه من (باب فتح). وقال الخليل ابن أحمد (ت - 175 هـ): إنّه وصف يخصّ المحاسن، ولا يستعمل في المساوئ إلا تكلفا. ونعت من (باب كرم) ينعت الرجل نعاتة كأنّ النعت خلقة له. فالنعت داخل في ماهية الشيء. وكل شيء جيّد بالغ فهو نعت. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). والنعت الصفة، والفرس العتيق السبّاق. والنعت هو الصفة التي يتحلّى بها الشخص ويمدح بها. وهو أخصّ من الصفة التي تشمل الحسن ونقيضه.

وقد جعل الناقد العربي قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) النعوت في مقابل العيوب، فتحدّث عن نعوت الشعر لفظا ومعنى ووزنا وعن عيوب الشعر لفظا ومعنى ووزنا. (نقد الشعر).

(اصطلاحا نحويا)

النعت هو الوصف التابع الذي يكمل متبوعه، بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلّق به. نحو الطالب المجتهد ناجح. واستقبلني صديق كريم والده. فخرج بقيد التكميل عطف النسق والبدل من التوابع. وبقيد الدلالة المذكورة البيان والتوكيد من التوابع أيضا، وقد يكون النعت لمجرّد المدح كقولنا: الحمد لله ربّ العالمين. أو لمجرّد الذم نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أو للترحّم نحو: اللهم أنا عبدك المسكين. وتبعية النعت لمنعوته عند النحاة تتجلّى في وجوه. منها موافقة النعت للمنعوت في إعرابه رفعا ونصبا وجرا. ومنها موافقته له من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع، لكن مع شروط في ذلك.

والأصل في النعت أن يكون اسما مشتقا، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة

المشبّهة واسم التفضيل. نحو: جاء التلميذ المجتهد. أكرم خالدا المحبوب. هذا رجل حسن خلقه. سعيد تلميذ أعقل من غيره.

وقد يكون جملة فعلية، أو جملة اسمية على ما سيأتي. وقد يكون اسما جامدا مؤوّلا بمشتق. وذلك في تسع صور:

1 - المصدر، نحو: هو رجل ثقة. أي موثوق به، وأنت رجل عدل. أي: عادل.

2 - اسم الإشارة، نحو: أكرم عليا هذا، أي المشار إليه.

3 - (ذو)، التي بمعنى صاحب، و(ذات)، التي بمعنى صاحبة، نحو: جاء رجل ذو علم، وامرأة ذات فضل، أي صاحب علم، وصاحبة فضل.

4 - اسم الموصوف المقترن بأل، نحو: جاء الرجل الذي اجتهد. أي المجتهد.

5 - ما دلّ على عدد المنعوت نحو: جاء رجال أربعة. أي معدودون بهذا العدد.

6 - الاسم الذي لحقته ياء النسبة، نحو: رأيت رجلا مغربيا. أي منسوبا إلى المغرب.

7 - ما دلّ على تشبيه، نحو: رأيت رجلا أسدا، أي شجاعا، وفلان رجل ثعلب، أي محتال. والثعلب يوصف بالاحتيال.

8 - (ما) النكرة التي يراد بها الإبهام، نحو: أكرم رجلا ما. أي رجلا مطلقا غير مقيّد بصفة ما. وقد يراد بها مع الإبهام التهويل، ومنه المثل: لأمر ما جدع قصير أنفه. أي لأمر عظيم.

9 - كلمتا (كلّ وأي)، الدالتان على استكمال الموصوف للصفة، نحو: أنت رجل كلّ الرجل، أي الكامل في الرجولية. وجاءني رجل أي رجل، أي: كامل في الرجولية. ويقال أيضا: جاءني رجل أيما رجل. بزيادة (ما).

وينقسم النعت إلى حقيقي وسببيّ. فالحقيقي: ما يبيّن صفة من صفات متبوعة، نحو: جاء خالد الأديب. والسببي: ما يبيّن صفة من صفات ما له تعلّق بمتبوعه وارتباط به، نحو: جاء الرجل الحسن خطّه. وينقسم النعت أيضا إلى ثلاثة أقسام: مفرد، وجملة وشبه جملة.

فالمفرد ما كان غير جملة ولا شبهها، وإن كان مثنى أو جمعا، نحو: جاء الرجل العاقل، والرجلان العاقلان، والرجال العقلاء.

والنعت الجملة، أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية منعوتا بها، نحو: جاء رجل يحمل كتابا. وجاء رجل أبوه كريم. ولا تقع الجملة نعتا للمعرفة، وإنّما تقع نعتا للنكرة كما رأيت. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: جاء عليّ يحمل كتابا. إلا إذا وقعت بعد المعرّف بأل الجنسية، فيصح أن تجعل نعتا له، باعتبار المعنى، لأنّه في المعنى نكرة، وأن تجعل حالا منه، باعتبار اللفظ، لأنّه معرّف

لفظا (بأل)، نحو: لا تخالط الرجل يعمل عمل السفهاء، ومنه قول الشاعر:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي
فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ: لَا يَعْنِينِي

وقول الآخر:

وإنّي لَتَعرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ
كما انتفضَ العُصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

النعم

(لغة) (بوزن المطر) هي واحد الأنعام الثمانية وهي الإبل والبقر والمعز والضأن مع أنثاها.

قال ابن سيّده (ت - 458 هـ): النعم الإبل والشاة، يذكر ويؤنث، والجمع أنعام، وأناعيم جمع الجمع، قال ذو الرمة (ت - 117 هـ):

دانَى لَهُ القيد فِي ديمومة قذف
قينيه، وَانحسرت عَنْهُ الأناعيم

وقال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): النعم الإبل خاصة، والأنعام الإبل والبقر والغنم. وقوله تعالى ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (المائدة - 95).

وقال أبو منصور الأزهري (ت - 370 هـ): دخل في النعم هاهنا الإبل والبقر والغنم. والنعم تذكّر وتؤنث، ولذلك قال تعالى ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ وقال تعالى في موضع آخر ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهَا﴾ (المؤمنون - 21) والعرب إذا أفردت النعم لم يريدوا بها إلا الإبل، فإن قالوا: الأنعام جمعا أرادوا بها الإبل والبقر والغنم. (لسان العرب لابن منظور).

(اصطلاحا فقهيا)

يطلق النعم كما رأينا على الأصناف الأربعة من المواشي السائمة التي يتغذّى الإنسان بلحومها وألبانها، وينتفع بجلودها وصوفها ووبرها، والجمع أنعام. وهو مصطلح الفقهاء. ولها أحكام في باب الزكاة.

وقد اشترط الفقهاء لوجوب زكاة النعم أربعة شروط. أوّلها، أن تكون الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم إنسية لا وحشية. أمّا المتولّد بين الإنس والوحشي فلا زكاة فيه عند الشافعية، وفي المشهور عند المالكية. والشرط الثاني أن تبلغ النصاب الشرعيّ. (انظر النصاب). والشرط الثالث أن يحول حول كامل وهي في ملك صاحبها، نظرا للحديث المروي: (لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول) (رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر). والشرط الرابع أن تكون سائمة في معظم الحول، أي ترعى، وليست معلوفة، للحديث المروي: (في كلّ سائمة إبل في أربعين بنت لبون) (رواه أبو داود). والسائمة هي التي ترعى العشب المباح في الراعي. أمّا المالكية فيوجبون الزكاة في النعم سواء أكانت سائمة أو معلوفة. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 2/ 832).

النعمة

(لغة) (بكسر النون) ما ينعم به الشخص

على شخص آخر، من عطاء أو منحة أو تكريم أو مساعدة، تفضلا ومودّة. والجمع أنعم ونعم ونعمات (بكسرتين متواليتين). ويقال: نعم الرجل ينعم نعمة ومنعما إذا طاب عيشه واتّسع رزقه. ويقال: نعمت بهذا المال عينا أي سررت وفرحت. ويقال: نعم الشيء من (باب كرم) ينعم نعومة إذا لان ملمسه فهو ناعم.

والنعمة في أصل وصفها الحالة التي يستلذّها الإنسان، وهذا على اعتبار المشهور عند اللغويين من أنّ (الفعلة) (بكسر الفاء) تدلّ على الحالة. و(بالفتح والمدّ) النعمى (بضمّ النون) هي النعمة الباطنية. (الكلّيات للكفوي).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في عشرات الآيات وبصيغ عديدة (للمادة) منها قوله تعالى ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾ (إبراهيم - 34). وقوله تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ (النحل - 53). وقوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (المائدة - 3).

قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): النعمة الحالة الحسنة، وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان، كالجلسة والركبة، والنعمة التنعّم وبناؤها بناء المرّة من الفعل كالضربة والشتمة، والنعمة للجنس تقال للقليل والكثير، قال تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ ﴾ وقال تعالى ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾. ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾، ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات. والإنعام إيصال الإحسان إلى الغير، ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه من جنس الناطقين، فإنّه لا يقال أنعم فلان على فرسه. قال تعالى "أنعمت عليهم - وإذ تقول للذي أنعم الله عليه - وأنعمت عليه". والنعماء تقابل الضراء قال تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ ﴾ والنعمى نقيض البؤسى، قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾ والنعيم النعمة الكثيرة، قال تعالى ﴿ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (المفردات للأصفهاني / 499).

(اصطلاحا شرعيا)

حدّ العلماء (النعمة) بأنّها المنفعة المقدّمة للغير، بقصد الإحسان إليه، أمّا كونها منفعة فلأنّ المضرّة المحضة لا يجوز أن تعدّ نعمة، وأمّا التقييد بكونها مقدّمة على جهة الإحسان فلأنّه لو كان نفعا ولكن لم يقصد الفاعل نفعه، بل ضرّه لم يكن نعمة عليه، كمن أحسن إلى أحد وأراد به اختداعه أو استدراجه إلى ضرر. وإذا عرفت هذا فاعلم أنّ جميع ما خلقه الله لعباده فهو نعمة منه، لأنّها لا تخلو عن أمرين: إمّا خير، وإمّا منفعة أي وسيلة إلى ما هو

الخير بالذات.

والنعمة قسمان: دنيوية، ودينية. فالدنيوية ضربان: نفع، ودفع. فنعمة النفع وهي المصالح والمنافع ضربان: الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها، وما سلامة البدن موقوفة عليه كالمطاعم والمشارب والملابس. وأمّا نعمة الدفع فهي أن صرف عنك المفاسد والمضار. وهي ضربان: أحدهما في النفس بأن سلمك من زمانتها وسائر آفاتها وعللها. والثاني دفع ما يلحقك من ضرر من أنواع العوائق أو يقصدك بسوء من إنس أو جنّ أو سباع أو هوام أو نحوها. وأمّا النعم الدينية فضربان: نعمة التوفيق ونعمة العصمة. فنعمة التوفيق أن وفّقك الله تعالى أوّلا للإسلام، ثم الطاعة. ونعمة العصمة أن يعصمك أوّلا عن الكفر والشرك، ثم عن البدعة والضلالة، ثم عن سائر المعاصي. وتفصيل ذلك لا يحيط به إلا الحكيم الذي أنعم عليك. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1067).

ولخّص ذلك الكفوي فقال: ثم إنّ النعمة التي هي ما تستلذه النفس من الطيبات إمّا دنيوي أو أخروي، والأول إمّا وهبيّ أو كسبيّ، والوهبيّ إمّا روحاني كنفخ الروح وما يتبعه أو جسماني كتخليق البدن وما يتبعه. والكسبيّ إمّا تخلية أو تحلية. وأمّا الأخرويّ فهو مغفرة ما فرط منه وثبوته في مقعد صدق. (الكليات للكفوي /ج 4/ 374).

النعي

(لغة) مصدر للفعل (نعى). يقال: نعاه ينعاه نعيا ونعيانا (بضم فكسر) إذا أخبر بموته. ونعى القوم إذا دعاهم لدفن الميّت، وهو ينعى على فلان أخطاءه إذا ذكرها له وأشهرها. والناعي هو الذي يذكر خبر الموت. والجمع ناعون ونعاة.

(اصطلاحا عرفيا)

النعي هو الإخبار بموت شخص، وهو من باب الإعلام، لكن استبعد الفقهاء منهما ما كان معروفا في الجاهلية من نوح وتقاليد كالطواف بالأماكن بإعلان الموت والإشادة بالميّت وذكر مفاخره. قال شرف الدين النووي (ت - 676 هـ) في شرح حديث: أنّ رسول الله (ﷺ) نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه فخرج بهم إلى المصلّى، وكبّر أربع تكبيرات). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة). فيه استحباب الإعلام بالميّت، لا على صورة نعي الجاهلية، بل مجرّد إعلام الصلاة عليه، وتشييعه، وقضاء حقّه في ذلك، والذي جاء من النهي عن النعي ليس المراد به هذا، وإنّما المراد نعي الجاهلية المشتمل على ذكر المفاخر وغيرها.

فالنعي المباح شرعا هو ما اقتصر فيه على الإعلام بالموت، بصورة خالية من عمل

محرّم، قال الحافظ ابن حجر العقلاني (ت - 852 هـ): محض الإعلام بذلك لا يكره، فإن زاد على ذلك فلا.

وقال ابن عابدين (ت - 1257 هـ): لا بأس بإعلام بعضهم بعضا بموته ليقضوا حقّه. وكره بعضهم أن ينادى عليه في الأزقة والأسواق، لأنّه يشبه نعي الجاهلية، والأصح أنّه لا يكره إذا لم يكن معه تنويه بذكره وتفخيم بل يقول: العبد الفقير إلى الله تعالى فلان بن فلان الفلاني... فإنّ نعي الجاهلية ما كان فيه قصد الدوران مع الضجيج والنياحة، وهو المراد بدعوى الجاهلية في قوله (ﷺ): (ليس منا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود). (الموسوعة الفقهية ج 40/ 379/377).

النغم

(لغة) (بوزن الطرب) و(بوزن النفع) مصدر للفعل (نغم). يقال: نغم الشخص في الغناء ينغم من (بابي نصر وضرب) ومن (باب طرب) إذا جاء بصوت يطرب. كما يقال: (سكت فما نغم)، أي لم ينطق بحرف. والنغم أيضا الكلام الخفي. والتطريب في الغناء و(النغمة) واحدة النغم. ونغم في قراءته وتنغّم إذا جاء بما يطرب.

(اصطلاحا فنيا)

النغم هو اللحن. وهو الأصوات المتفاوتة في الثقل والحدة، الصادرة عن الآلات الموسيقية، التي تسمع وكأنّها ممتدّة. يقول الفارابي (ت - 339 هـ): الألحان بمنزلة القصيدة والشعر، فإنّ الحروف أول الأشياء التي منها تلتئم، ثم الأسباب، ثم الأوتاد، ثم المركّبة عن الأوتاد والأسباب، ثم أجزاء المصاريع (شطور البيت في الشعر)، ثم المصاريع ثم البيت. وكذلك الألحان، فإنّ التي منها تأتلف، منها ما هو أول، ومنها ما هو ثوان، إلى أن ينتهى إلى الأشياء التي هي من اللحن بمنزلة البيت من القصيدة، والتي منزلتها من الألحان منزلة الحروف من الأشعار. وهي النغم، وأعني بالنغم الأصوات المختلفة في الحدة والثقل التي تتخيّل كأنّها ممتدّة. (مصطلحات الفارابي / 666).

وقال: النغمة، صوت لابث زمانا واحدا محسوسا، ذا قدر في الجسم الذي فيه يوجد، وأمّا في أي جسم تحدث النغمة، فذلك إمّا في الأجسام المهتزّة، والمهتزّة هي التي متى حرّكت بقيت فيها الحركة إلى الجوانب زمانا، وشاعت في أجزائها شيئا شيئا في جزء جزء، وإن فارقها المحرّك، وذلك مثل الأوتار، وإنّما حدثت النغمة فيه، من قبل أنّ الحركة الباقية فيه ينفض بها الوتر الهواء عن نفسه، فتحدث في الهواء قرعات متصلة، فتدوم ما دامت تلك الحركة فيه باقية إلى أن يسكت،

فينقطع الصوت حينئذ. (نفس المرجع/ 669).

ويفسر بعض الصوفية استلذاذ الإنسان للنغم بوجود التناسب في الأكوان، فيما ظهر من حيث الصور والهياكل والمحسوسات والمسموعات، أو فيما بطن من حيث المعاني. يقول أحدهم: وجود التناسب في الأكوان مستحسن قولا وفعلا، ووجود التناسب في الهياكل والصور ميراث الروحانية، فمتى سمع الروح النغمات اللذيذة والألحان المتناسبة تأثر بها. (معجم مصطلحات الصوفيية لعبد المنعم الحفني / 256).

ويحلّل ذلك ابن الخطيب في سياق تفسير المحبة بالتناسب الذي يوجد بين المحب والمحبوب. وقال: وكذلك المناسبة بين الألحان الموسيقية، وبين النفوس ذات ارتياض السمع. فيؤثر فيها عشقا ونفرة، بحيث تحار الأذهان في علّته. وقد علّل ذلك الحكماء بمناسبات عددية، لمّا أخرجوا نسبة الصوت إلى الصوت، أو الوتر إلى الوتر، أو النقرة إلى النقرة، في الخرق (الشدة) والحدة أو الثقل ليوجدوا كلّ ما وقع من النسب في الأصوات الملذوذة يرجع إلى أبعادها. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج 387/1. ط - دار الثقافة المغرب تحقيق محمد الكتاني). ثم يتوسّع في بيان التناسب بين الأنغام عن دراية بعلم الموسيقى.

النفاذ

(لغة) مصدر للفعل (نفذ). يقال: نفذ السهم ينفذ نفاذا ونفوذا إذا خرق ما أصابه، ودخل في عمقه، وخرج من الجهة المقابلة. ونفذ فلان القوم جازهم وخلّفهم وراءه. ونفذ الأمر والقول إذا مضى وجرى مفعوله. وأنفذ الكتاب إلى فلان أرسله. وأنفذ الوالي أمره إذا قضاه وأجراه، يتعدّى بالهمزة والتضعيف. ومنه النافذة وهي الفتحة في الحائط، ينفذ ضوؤها إلى البيت أو تنفذ به إلى الخارج.

(اصطلاحا فقهيا)

النفاذ حصول إجراء ما تم عليه العقد بين المتعاقدين، أو كما قيل: ثبوت حكم العقد والالتزام المترتب عليه منذ انعقاده. أي آثار العقد الخاصة ونتائجه. فنفاذ عقد البيع مثلا معناه انتقال ملكية المبيع والثمن بمجرّد انعقاده، وإيجاب تنفيذ الالتزامات على الطرفين، كتسليم المبيع وتسلّم الثمن، وضمان العيب إن ظهر فيه عيب. ونفاذ عقد الزواج معناه: إحلال المتعة الزوجية بمجرّد انعقاده، وإيجاب الحقوق والالتزامات التي ينشئها العقد بينهما، كالتزام الرجل بالنفقة، ومسؤولية المرأة عن الطاعة المشروعة. والنفاذ يقابله التوقف، فيقال: عقد نافذ وعكسه موقوف.

(الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 232). ولنفاذ العقد شرطان: **الملك أو الولاية**: فالملك هو حيازة الشيء متى كان الحائز له قادرا وحده على التصرّف فيه عند عدم المانع الشرعي، فالقيم على المجنون أو السفيه، والوصي على القاصر، لا يعتبر أحدهما مالكا يتصرّف في الشيء، على حين أنّ المجنون والسفيه والقاصر يعتبر كل منهم مالكا، لأنّ له حق الاستقلال في التصرّف والانتفاع لولا المانع الشرعي من ذلك، وهو أنّه تحت ولاية غيره. (انظر مصطلح الولاية فيما سيأتي).

ومدلول هذا الشرط أن يكون المبيع مملوكا للبالغ، فلا ينفذ بيع الفضولي، لانعدام الملك والولاية، لكنه ينعقد عند الحنفية موقوفا على إجازة المالك. فإذا كان في المبيع حقّ لغير البائع كان العقد موقوفا غير نافذ، وعلى هذا فلا ينفذ بيع الراهن، المرهون، ولا بيع المؤجر المأجور، وإنّما يكون البيع موقوفا على إجازة المرتهن، أو المستأجر، وليس فاسدا، وهذا هو الصحيح عند الحنفية، لأنّ ركن البيع صدر من أهله مضافا إلى مال متقوّم مملوك له، مقدور على التسليم، من غير ضرر يلزمه. (نفس المرجع / 371/372).

(اصطلاحا عروضيا)

النفاذ عند العروضيين هو مدّ حركة هاء الوصل في القافية مثل فتحة الهاء في قول الشاعر:

وَلَوْ أنّ قَيْساً قَيْسَ عِيلاَنَ أَقْسَمَتْ
عَلَى الشمسِ لَمْ يَطْلُعْ عليك حِجَابُهَا

وضمة الهاء في قول ابن الرومي:

وَإِذَا امرؤٌ مَدَحَ امرأً لِنَوا لِهِ
فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدّرْ فِيه بُعْدَ المُسْتَقَى
عِندَ الوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ

وكسرة الهاء كقول المتنبي:

أَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ فِيهِ مَلاَمَةً
إِنَّ المَلاَمَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدائِهِ

وسمّيت حركة النفاذ لأنّها نفذت إلى حرف الخروج واختلاف ذلك عيب.

النفاس

(لغة) (بكسر النون) مصدر للفعل (نفس). يقال: نفست المرأة من (باب علم)، و(نفست) بالبناء للمجهول نفسا ونفاسا إذا صارت نفساء، فهي نافس. والنفاس وضع المرأة للجنين الذي كانت حاملا به. والنفس الروح والجسد، والدم يعقب وضع الولد.

(اصطلاحا فقهيا)

النفاس هو الدم الذي يخرج عقيب وضع المرأة لجنينها، أويستمرّ. وعرّفه الحنفية والشافعية بأنّه الدم الخارج عقيب الولادة، وعرّفه المالكية بأنّه الدم الخارج من الفرج لأجل الولادة على جهة الصحة والعادة، بعدها اتّفاقا، أو معها على قول الأكثر، لا

قبلها على الراجح. وعرّفه الحنابلة بأنّه دم ترخيه الرحم مع الولادة وقبلها بيومين أو ثلاثة، مع أمارة كوجع وبعدها إلى تمام أربعين يوما. وفي أقصى مدة النفاس رأيان:

- **الأول**، ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والحنابلة وهو مقابل المشهور عند المالكية إلى أنّ أقصى مدة النفاس أربعون يوما، وهو غالب مدة النفاس عند الشافعية، وقال أبو عيسى الترمذي (ت - 279 هـ): أجمع أهل العلم من أصحاب النبي (ﷺ) ومن بعدهم على أنّ النفساء تدع الصلاة أربعين يوما إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فتغتسل وتصلّي.
- **الرأي الثاني**، ذهب الشافعية والمالكية في المشهور عندهم إلى أنّ أقصى مدة النفاس ستون يوما. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 5/7) وقال الفقهاء إنّ حكم النفساء حكم الحائض في حلّ ما يحرم عليها ويسقط عنها. وذلك لأنّ دم النفاس هو دم الحيض، إنّما امتنع خروجه مدة الحمل لكونه ينصرف إلى غذاء الحمل. فيحرم على النفساء الصلاة والصوم وتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة. (نفس المرجع /16).

النفخ

(لغة) مصدر للفعل (نفخ). يقال: نفخ بفمه نفخا إذا أخرج منه الريح، ونفخ في النار وفي الزق وغيرهما نفخا أذا أرسل فيهما نفسه (بفتحتين) بقوّة، ونفخ شدقيه إذا تشدّق وتكبّر. ومطاوع الفعل (انتفخ) والنفخ الكبر والتعظم.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل في عدّة آيات، منها قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (النمل - 87). وقوله تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الزمر - 68). وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾... (الحاقة - 13). وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (الحجر - 29). والنفخ في الصّور (بضم الصاد) كما قال المفسّرون: إمّا بمعنى أنّ الصور آلة إذا نفخ فيها يخرج منها صوت عظيم، جعله الله علامة من علامات قيام الناس ليوم القيامة، وروى عن النبي (ﷺ) أنّه قرن ينفخ فيه. وإمّا بمعنى أنّ الصور (بضم الصاد وفتح الواو) وهي صور الآدميين جمع صورة أي أجسادهم. وإمّا أنّه استعارة أي صورة رمزية لإحياء الموتى. وأمّا نفخ الروح، فمن المفسرين من قال: إنّ الروح جسم لطيف كالهواء، فمعنى النفخ ظاهر. ومنهم من قال إنّ الروح جوهر مجرّد غير متميّز، ولا حال

في متميّز. فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لتعلّق النفس الناطقة به، والإضافة للروح تعالى كناية عن التشريف والتكريم.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء النفخ في عدة سياقات. بحيث يكون له فيها أحكام معيّنة. فالنفخ في الصلاة عمدا يعدّ مبطلا لها، وذلك إذا كان بالفم، أمّا إن كان بالأنف لضرورة فلا. وقال الشافعية في الأصح: إنّه مبطل للصلاة إن فعله عامدا عالما بالتحريم، فإن كان جاهلا بالتحريم بأن كان قريب عهد في الإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة عن العلماء فلا تبطل الصلاة به. ومقابل الأصح: لا تبطل بالنفخ مطلقا، جاهلا كان النافخ أو عالما، لأنّه لا يسمّى كلاما في اللغة، والنصّ بإبطال الصلاة ورد في الكلام، وهو قوله (ﷺ): (إنّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس). (أخرجه مسلم من حديث معاوية بن الحكم). ولأنّه لا يبين من النفخ حرف محقق فأشبه الصوت الغفل. وقال الحنابلة: يكره النفخ في الصلاة إذا لم يظهر فيه حرفان، فإن ظهر فيه حرفان بطلت الصلاة. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 24). والنفخ في الطعام يعدّ مكروها، وقيّده المالكية بأن يكون الطعام أو الشراب مشتركا بينه وبين غيره.

النفر

(لغة) (بفتح النون وسكون الفاء) مصدر للفعل (نفر). يقال: نفر القوم من (باب ضرب) ينفرون نفرا إذا تفرّقوا، ونفروا عن كذا أي أعرضوا وصدّوا، ومن كذا إذا كرهوه، وإلى الشيء أسرعوا إليه، وللقتال دخلوا فيه، واندفعوا إلى ميدانه. كما يقال: نفرت الدابة (من بابي نصر وعلم) نفورا ونفارا إذا ابتعدت بسبب الجزع أو الشرود. ونفّر الدابة واستفزّها بمعنى واحد. ومنه قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ (المدثّر - 51/50). والاستنفار هو الاستنصار والاستنجاد. و(النفر) (بفتحتين) كالقلم ما دون العشرة من الأشخاص، وعموم القوم وقد تسكن فاؤه.

(اصطلاحا فقهيا)

النفر هو اندفاع الحجاج من عرفات نحو المزدلفة، فإلى منى حسب مناسك الحج، وخصّ باندفاع الحجاج من منى نحو مكة في أيام التشريق وقالوا:

النفر الأول: وهو في اليوم الثاني من أيام التشريق ثالث أيام النحر، أي الثاني عشر من ذي الحجة، ويسمّى يوم النفر الأول. وذلك إذا رمى الحاج الجمار الثلاث في اليوم الثاني من أيام التشريق، جاز له أن ينفر أي يرحل إلى مكة، ويسقط عنه رمي اليوم الثالث من أيام التشريق، والمبيت بمنى ليلته. ويشترط لذلك أن يجاوز

الحاج منى قبل غروب الشمس، عند المالكية والشافعية والحنابلة. فإن لم يخرج الحاج من منى إلى ذلك الوقت المبيّن لكلّ مذهب فليمكث وليبت بمنى، وقد وجب عليه رمي الجمار الثلاث في اليوم الثالث من أيام التشريق، ووجب عليه المبيت بمنى هذه الليلة، عند القائلين بوجوب المبيت بمنى.

النفر الثاني: وهو في اليوم الثالث من أيام التشريق، بعد رمي الجمار الثلاث، ويسمّى (يوم النفر الثاني) وبعد هذا الرمي تنتهي مناسك منى، ويرحل الحجاج جميعهم إلى مكة، ولا يشرع المكث بمنى بعد رمي هذا اليوم. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 26).

النفس

(لغة) (النون والفاء والسين) عند ابن فارس أصل لغوي واحد يدلّ على خروج الهواء (الريح) كيفما كان، وإلي هذا الأصل ترجع فروعه. ومنه التنفس. والنفس (بفتحتين) كلّ شيء يفرّج به عن مكروب، وفي الحديث: (لا تسبّوا الريح فإنّها من نفس الرحمن). والنفس (بفتح فسكون) الدم، ومعناه أنّه إذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه، والحائض تسمى نفساء لخروج دمها، والنفاس ولادة المرأة. (معجم مقاييس اللغة).

(قرآنيا) ورد لفظ (النفس) في القرآن الكريم في عشرات الآيات بصيغة المفرد والجمع تارة بمعنى (الروح) ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ (الأنعام - 93). وبمعنى ذات الشخص أي الإنسان بكليته. ومنه قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ (البقرة - 48). وقوله تعالى ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾ (الأنبياء - 47). ومن الباب أن تضاف النفس إلى الله تعالى فتدلّ على الذات أو على الملك كما ذكر الراغب الأصفهاني، وبمعنى الوجدان الإنساني، أي الوعي الشامل بمعنى الحس والشعور، والإرادة والعقل، مثل قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (الأنبياء - 35). وقوله تعالى ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ (الأعراف - 205). وقوله تعالى ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة - 30). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ ﴾ (يوسف - 53). وقال تعالى ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (الأحزاب - 37). وبمعنى الجانب المخاطب المكلّف والمسؤول في الإنسان. وهذا هو الغالب. وقوله تعالى ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

(الأنعام - 152). وقوله تعالى ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل - 40).

(اصطلاحا فلسفيا)

اختلفت تصوّرات الحكماء القدماء عن النفس، بين مذهب ماديّ طبيعيّ ومذهب مثاليّ عقليّ. فالمذهب الأوّل قال: إنّ النفس قوّة تتجلّى في النبات فتسمّى نباتية، وفي الحيوان فتسمّى حيوانية وفي الإنسان فتسمّى إنسانية. والأولى كمال أوّل لجسم طبيعيّ، من حيث يتولّد ويتغذى وينمو. والثانية كمال أوّل لجسم طبيعيّ آليّ، من حيث يدرك الجزئيات ويتحرّك بالإرادة... والثالثة (النفس الإنسانية) تسمّى النفس الناطقة والروح أيضا. وهي كمال أوّل لجسم طبيعيّ، أي من حيث يدرك الصور الجزئية والكلية ويعقل الأفعال. والمذهب الثاني في تصور النفس هو أنّها جوهر مفارق للمادة في ذاته لا في أفعاله. وهي نوعان: نفس فلكية ونفس إنسانية. وكان هؤلاء القدماء يعتقدون أنّ للأجرام والأفلاك السماوية نفوسا كلية، تؤثر فيما دونها من النفوس الجزئية الطبيعية والإنسانية خاصّة. ومن ذلك قولهم بالنفس الفلكية المجرّدة عن المادة وتوابعها، وهي العقول المدبّرة للعالم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي/ 1397 وما بعدها).

ويلخّص لسان الدين بن الخطيب (ت - 776 هـ) تصوّر القدماء للنفس. فيقول: والنفس في استعمال القدماء والمتأخرين من الحكماء جوهر نورانيّ حيّ إلهيّ (وهو مذهب المثاليين) لا تبيد قواها ولا تنقطع. وهي كلية وجزئية على خلاف بينهم فيه. فالكلية نفس العالم بأسره، وهي التي لا تبيد قواها، ولا تتعطل أفعالها، لصدورها عن الموجود الأعظم، الصادر عن إبداع الله، وهو العقل، وقبولها منه الفيض المتّصل الممتاح من بحر نور الله... وهي محيطة بالفلك المحيط... ولها قوّتان: إحداهما علّامة تكمل بها ذاتها بما تبرز من حدّ القوّة إلى حدّ الفعل، من العلوم الخفية والصنائع الحكمية. والثانية فعّالة تتمّم الأجسام وتكمّلها، بما ينتقش فيها من الصور والأشكال والهيئات والزينة والجمال، يسري ذلك منها فيما دونها من الفلك المحيط إلى مركز الأرض.

أمّا النفس الجزئية فهي نفس كلّ شخص من أشخاص العالم... فلكلّ جسم حيّ متحرّك نفس. والمقصود المجتلب هنا هو النفس الناطقة التي تخصّ الإنسان، وهي صورته وحقيقته وسرّ الحياة والحركة والإرادة والفكر والروية. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج 1/ 134).

وكلام الفلاسفة المسلمين عن النفس يعكس تداخل مفهوم النفس مع مفهوم

الروح في الكثير من النصوص. من ذلك ما يقوله صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ)، وهو: معلوم أنّ النفس حادثة عند تمام استعداد البدن، وباقية بعد البدن إذا استكملت. وليس ذلك إلا لأنّ سببها يبقى أبد الدهر. فإذا حصل لك علم يقينيّ بوجود سببها قبل البدن، وعلمت معنى السببية والمسبّبية، وأنّ السبب الذاتيّ هو تمام المسبّب وغايته حصل لك علم بكونها موجودة قبل البدن، بحسب كمال وجودها، والذي يتوقّف على البدن هو بعض نشأتها، ويكون استعداد البدن شرطا لوجود هذه النشأة الدنية والطبيعة الكونية، وهي جهة فقرها وحاجتها وإمكانها ونقصها، لا جهة وجوبها. ولو كان البدن شرطا لكمال هويتها وتمام وجودها كما في سائر الحيوانات والنباتات لكان زوال البدن موجبا لزوالها. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1074). أمّا الإمام الغزالي (ت - 505 هـ) فيستعمل النفس بمعنيين، بعد أن يشير إلى أنّها لفظ مشترك بين معان عدة، لكنّه يختار منها هذين المعنيين: أحدهما أنّه يراد بها المعنى الجامع لقوّة الغضب والشهوة في الإنسان... وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوّف، لأنّهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة في الإنسان. والمعنى الثاني يراد به الجوهر الذي هو محلّ المعقولات، وهو من عالم الملكوت. ولكنّها توصف بأوصاف مختلفة، بحسب ما يتجلّى فيها، والحكماء يسمّون هذا الجوهر النفس الناطقة، والقرآن يسمّيه النفس المطمئنة والروح الأمريّ، والمتصوّفة تسمّيه القلب. (مصطلحات الإمام الغزالي).

(اصطلاحا صوفيا)

ذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) أنّ للنفس في اصطلاح الصوفية خمسة معان: حيوانية، وأمّارة، وملهمة، ولوّامة، ومطمئنّة. وكلّها أسماء للروح، إذ ليس حقيقة النفس إلا الروح، وليس حقيقة الروح إلا الحق. فالنفس الحيوانية تسمّى بالروح، باعتبار تدبيرها للبدن فقط، ثم النفس الأمارة، تسمّى بها باعتبار ما يأتيها من المقتضيات الطبيعية الشهوانية، وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي. ثم النفس الملهمة، تسمّى كذلك باعتبار ما يلهمها الله من الخير، فكل ما تفعله من الخير هو بالإلهام الإلهي، وكلّ ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي، فكأنّها هي الأمارة لنفسها، بفعل تلك المقتضيات. ثم النفس اللوامة سمّيت كذلك باعتبار أخذها في الرجوع والإقلاع، فكأنّها تلوم نفسها عن الخوض في المهالك. ثم النفس المطمئنّة باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به. ثم إذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من علم

الغيب وأمثال ذلك فليس لها إلا اسم الروح. (كشاف اصطلاحات الفنون ج 3/ 1402).

النفقة

(لغة) اسم لما ينفقه الشخص من المال في مقابل تحقيق منفعة أو سدًّا للحاجة. والمعنى الأصلي للمادة اللغوية هو إمّا انقطاع الشيء وذهابه. وإمّا إخفاء الشيء وإغماضه. (مقاييس اللغة لابن فارس / 454).

فالنفقة هي إذهاب المال في وجه من وجوه المنافع والحاجات الضرورية. قال التهانوي: والترتيب يدلّ على المضيّ بالبيع نحو غايته. يقال: نفق البيع نفاقا (بالفتح) أي راج. ونفقت الدابة ماتت، والدراهم فنيت. (نفدت).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم مفردا وجمعا. فقال تعالى ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ (البقرة - 270). وقال سبحانه ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة - 121). كما وردت المادة في صيغ الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا. ومدار معاني الكلمة في القرآن الكريم هو بذل المال في سبيل الله (مفردات القرآن للراغب الأصفهاني).

(اصطلاحا فقهيا) النفقة هي ما ينفق المرء لتسديد حاجة من حاجاته، أو حاجة من يعوله، في ضرورات الحياة من غذاء ولباس وغيرهما. وأسباب وجوب النفقة شرعا هي الزوجية والقرابة والملك. أما نفقة الزوج على زوجته فقد ثبت بالكتاب وبالسنة بقوله تعالى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ ﴾ (الطلاق - 6).. وقوله تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ ﴾ (الطلاق - 7). والنفقة الواجبة تشمل الطعام والكسوة والمسكن وكلّ ما يعدّ ضروريا بحسب العادة كالدواء وأجرة الخادم وصيانة البيت والنظافة. أمّا النفقة على ذي القرابة، فللمذاهب الفقهية آراء في تحديد ذوي القرابة في هذا الشأن، فالمالكية أوجبوا النفقة على الوالدين والأولاد المباشرين فقط، دون غيرهم. والمذاهب الأخرى توسّعت. ويشترط لوجوب الإنفاق على القريب ثلاثة شروط:

أولا، أن يكون القريب فقيرا لا مال له ولا قدرة له على الكسب، لعدم البلوغ، أو الكبر، أو الجنون، أو الزمانة المرضية، ويستثنى الأبوان فتجب لهما النفقة ولو مع القدرة على الكسب بالصحة والقوة. فإن كان القريب موسرا بمال أو كسب، يستغنى به غير الوالدين، فلا نفقة له، لأنّها تجب

على سبيل المواساة، والموسر مستغن عن المواساة. والراجح عند المالكية أنّ النفقة للوالدين على الولد لا تجب إذا قدرا على الكسب وتركاه.

ثانيا، أن يكون الملزم بالنفقة موسرا مالكا نفقة فاضلة عن نفسه، إمّا من ماله وإمّا من كسبه، فيلزم القادر على التكسب أن يعمل للإنفاق على قريبه الفقير. ويستثنى الأب، فنفقة أولاده واجبة عليه ولو كان معسرا. وكذلك الزوج، فنفقة الزوجة واجبة عليه ولو كان معسرا. وقال المالكية: لا يجب على الولد المعسر تكسب لينفق على والديه ولو قدر على التكسّب.

ثالثا، أن يكون المنفق قريبا للمنفق عليه، ذا رحم محرّم منه، مستحقا للإرث منه في مذهب الحنفية. أما في رأي الحنابلة فيشترط أن يكون المنفق وارثا لقوله تعالى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ (البقرة - 233). وأمّا عند المالكية فأن يكون أبا أو ابنا، وعند الشافعية أن يكون من الأصول أو الفروع، كما بيّنا في بحث المبدأ الثالث. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7/ 769).

النفل

(لغة) لهذه الكلمة قراءتان: النفل (بوزن النصر)، والنفل (بوزن الذهب). فالنفل (بفتح النون وسكون الفاء) مصدر للفعل (نفل). يقال: نفل فلانا إذا أعطاه شيئا على سبيل المساعدة والهدية. والنافلة العطية، والغنيمة، وما تقدّمه لغيرك ممّا لا يجب عليك. والنفل (بفتحتين) الهبة والغنيمة والزيادة، والجمع أنفال. ونفل القائد الجند إذا أعطاهم ما غنموا.

(اصطلاحا فقهيا)

النفل (بوزن النصر) هو الزيادة في العبادة على الفرائض والواجبات، فيدخل في المندوبات والمستحبّات، وما يفعله الإنسان على سبيل التطوّع. وقالوا: إنّه في الأصل العطية غير اللازمة، وأطلقه الفقهاء على ما يجعله الخليفة أو الإمام لبعض الغزاة على سبيل الترغيب في الجهاد.

وتدلّ السنّة النبوية على أنّ إدامة النوافل بعد أداء الفرائض تفضي إلى محبة الله تعالى للعبد، وصيرورته من جملة أوليائه، الذين يحبهم ويحبونه، فقد قال النبيّ (ﷺ) في الحديث القدسي: (إنّ الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه (أخرجه البخاري).

ولا خلاف بين الفقهاء في أنّ الفرض مقدّم

على النفل، فقد قال النبي (ﷺ) فيما يحكيه عن ربه: (وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه). (الحديث السابق).

وقال الإمام الجويني (ت - 478 هـ): قال الأئمّة: خصّ الله تعالى نبيّه (ﷺ) بإيجاب أشياء لتعظيم ثوابه، فإنّ ثواب الفرائض يزيد على ثواب المندوبات بسبعين درجة.

وقال عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض): أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عمّا حرّم الله، وصدق النية فيما عند الله عزّ وجلّ، وقال عمر بن عبد العزيز (ت - 101 هـ) في خطبته: أفضل العبادة الفرائض واجتناب المحارم. واستثنى الفقهاء من أصل أفضلية الفرض على النفل أمورا، وذكروا صورا للنوافل التي فضلها الشرع على الواجبات. منها:

أ - إبراء المعسر فإنّه أفضل من إنظاره، وإنظاره واجب، وإبراؤه مستحب.

ب - ابتداء السلام. فإنّه سنة، والردّ عليه واجب. والابتداء أفضل، لقوله (ﷺ): (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام. (أخرجه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج 41/ 103/101).

وقد ذكر الفقهاء النفل في أبواب الصلاة والصيام والحج والصدقات.

أمّا **النفل** (بفتحتين) فهو الغنيمة يغنمها المقاتلون في الحرب. وفي التنزيل العزيز: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ (الأنفال - 1). قيل: سألوا عنها لأنها كانت حراما على من كان قبلهم من الأمم، فأحلّها الله لهم. وأصل معنى الأنفال من النفل (بسكون الفاء) أي الزيادة. (انظر مصطلح الأنفال فيما سلف).

النفي

(لغة) مصدر للفعل (نفى). يقال: نفى الشيء ينفيه نفيا إذا أبعده وأزاله، ونفى فلان الشيء أنكره وجحده. ولم يثبته. ويقال: هذا ينافي ذاك أي يخالفه ويعارضه ويدفعه.

(اصطلاحا نحويا)

النفي عند النحاة هو سلب الحكم عن شيء بأداة نافية مثل (ما)، و(لم) أو بفعل نحو: ليس كقول الشاعر:

ما كل مَا يتمنَّى المرء يدركه
تجري الرياح بما لَا تشتهي السفن

ويقسّمونه إلى نفي (محض)، وهو ما لا يذكر معه ما يدلّ على الاستثناء أو النفي للنفي السابق. ونفي (غير محض) وهو الذي يشتمل على نفي النفي أو الاستثناء منه.

وقال التهانوي: النفي (بالفتح وسكون الفاء) عند أهل العربية من أقسام الخبر مقابل للإثبات والإيجاب. قيل بل هو شطر الكلام كلّه. والفرق بينه وبين الجحد أنّ النافي إن كان صادقا سمّي كلامه نفيا

ومنفيا أيضا ولا يسمّى جحدا، وإن كان كاذبا سمّي جحدا ونفيا أيضا، فكلّ جحد نفي وليس كلّ نفي جحدا. مثال النفي: قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (الأحزاب - 40). ومثال الجحد: نفى فرعون وقومه آيات موسى. قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ * وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل - 14/13). ثمّ إنّ النفي في الماضي إمّا أن يكون نفيا واحدا أو مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعدّدة، وكذلك في المستقبل فصار النفي أربعة أقسام، واختاروا له أربع كلمات وهي (ما) و(لم) و(لن) و(لا). (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3 / 1437).

(اصطلاحا كلاميا)

النفي عند المتكلّمين هو كلّ قول واعتقاد دلّ على عدم شيء، أو كان إخبارا عن عدمه. وهو على وجهين: نفي شيء يوجب إثبات ضده، وهو نفي الصفة كقولك: فلان عالم، نفيت الجهل عنه. وفلان جاهل، نفيت العلم عنه. ونفي شيء لا يوجب إثبات ضدّه، وهو نفي الأعراض، لأنّك إذا نفيت لونا لم توجب ضد ذلك اللون.

وكان (الأشعريّ) يقول: إنّ الإثبات هو الوجود، والنفي هو الإعدام، وإنّ قول القائل: (أثبت الله العالم). فمعناه (أوجده). وقوله: (نفى الله كذا وكذا) فمعناه (أعدمه). ثم يستعمل في الخبر عن العدم وفي الخبر عن الوجود، فيقال لمن قال: إنّ زيدا متحرّك إذا كان صادقا إنّه مثبت لحركته. وإنّ قوله: ليس زيد متحركا، إذا كان صادقا نفي لحركته وخبر عن عدم حركته. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1397).

والمنفي عند المتكلّمين في رأي التهانوي نوعان: الأوّل هو ما زعم البعض، أنّ شرط صحّة النفي عن الشيء صحة اتّصاف المنفي عنه بذلك الشيء، وهو مردود بقوله تعالى ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل - 93). ونظائره كثيرة. والصواب أنّ انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه. الثاني نفي الذات الموصوفة، وقد يكون نفيا للصفة دون الذات نحو قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ (الأنبياء - 8). أي بل هم جسد يأكلون. وقد يكون نفيا لهما نحو: قوله تعالى ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (البقرة - 273). أي لا سؤال لهم أصلا، فلا يحصل منهم إلحاف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1437).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء (النفي) بمعنى الإبعاد وتنحية الشيء. واصطلحوا على معناه الوارد في قوله تعالى ﴿ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ

﴿ ٱلْأَرْضِ ﴾ (المائدة - 33). في سياق أحكام الحرابة، وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾ (المائدة - 33). ولذلك عرّفه المالكية بقولهم: النفي هو الإبعاد إلى بلد آخر مع الحبس فيه. وهو قول الإمام مالك (ت - 179 هـ)، والشافعي (ت - 204 هـ)، واختاره الطبري (ت - 310 هـ) وقدّمه. فإذا أضيف النفي إلى النسب كان المقصود به إنكار نسب المولود إلى والده.

وقد ثبتت مشروعية النفي، للأشخاص الجناة والساعين في ترويع الأمن الإجتماعي، بالكتاب، والسنة، والإجماع. ففي الكتاب قال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة - 33).

وفي السنة وردت عدّة أحاديث في مشروعية النفي منها حديث عبادة بن الصامت (ت - 34 هـ) (ض) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (خذوا عنّي، خذوا عنّي، قد جعل الله لهنّ سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيّب بالثيّب جلد مائة والرجم). (أخرجه مسلم).

واتّفق الفقهاء على وجوب النفي في حدّ الحرابة، مع التخيير للإمام عند المالكية، والتنويع بين العقوبات عند الجمهور. (انظر مصطلح حرابة). واتّفقوا على مشروعية النفي في التعزير، وأنّه مباح أو مندوب للإمام والقاضي أن يحكم به. (انظر تعزير). وقال جمهور الفقهاء بوجوب النفي في حدّ الزنا لغير المحصن، وقال الحنفية بإباحته وعدم وجوبه، وأنّه مجرّد تعزير، وليس جزءا من الحدّ. (انظر حدود).

واتفق الفقهاء على أنّ حدّ الزاني غير المحصن - رجلا كان أو امرأة - مائة جلدة إن كان حرّا، لقوله تعالى ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ ﴾ (النور - 2). وتأكّد ذلك بالسنة النبوية في عدّة أحاديث. واتّفقوا على مشروعية عقوبة النفي للزاني غير المحصن، مع اختلاف في اعتباره جزءا من حدّ الزنا، أو هو مجرّد تعزير وزيادة على الحدّ. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 122/119

(اصطلاحا بلاغيا)

استعمل علماء البلاغة مصطلح (النفي) بواسطة الإيجاب. وذلك في باب أنواع البديع. وهو أن يثبت المتكلّم شيئا في ظاهر كلامه، وينفي ما هو من سببه مجازا، والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبته كقوله تعالى ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر - 18). فإنّ ظاهر الكلام نفى الذي يطاع من الشفعاء والمراد

نفي الشفيع مطلقا وكقوله تعالى ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (البقرة - 273). فإنّ ظاهر الكلام نفي الإلحاف في المسألة والباطن نفي المسألة قطعا. وعليه إجماع المفسّرين. وذكر ابن أبي الأصبع (ت - 654 هـ) في كتابه المسمّى (بتحرير التحبير) إنّه منقول عن ابن عبّاس (ض) وهذا هو الحدّ الذي قرّره ابن رشيق (ت - 463 هـ) في (العمدة)، فإنّه قال: نفي الشيء بإيجابه إذا تأمّلته وجدت باطنه نفيا وظاهره إيجابا واستشهد عليه بقول زهير:

بِأَرْضٍ خَلَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا
عَلَيَّ، وَمعروفِي بِهَا غير مُنْكَرِ

خزانة الأدب وغاية الأرب للحموي / 233).

النقائض

(لغة) جمع نقيضة، فعيلة بمعنى مفعولة. يقال: نقض البناء والحبل والعهد أي حلّ كلّا منها، وفك ما انعقد منها. والمناقضة مفاعلة في نقض الكلام، أي نقض كلّ طرف لقول الآخر. والنقيضة هي الشيء المنقوض.

(اصطلاحا أدبيا)

النقائض فن من فنون الشعر العربي القديم. وهو أن يقوم شاعر بنقض قصيدة شاعر آخر، يردّ عليه فيها هجاءه، ويزيد فيها ما يشاء من ذكر مخازيه ومخازي قبيلته، بحيث يحوّل ما يفتخر به الشاعر الأوّل إلى ما يذمّ ويهجى به. يقول الشاعر الأموي الأخطل (ت - 95 هـ) من قصيدة يمدح بها الخليفة ويهجو بني كليب رهط خصمه الشاعر جرير (ت - 110 هـ):

أَمَّا كُلَيبُ بْنُ يَرْبوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ
عِنْدَ التَّفارُطِ إِيرادٌ وَلَا صَدَرُ
مُخَلَّفُونَ، وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرهُمْ
وَهُم بِغَيْبٍ، وَفِي عَمْيَاءَ مَا نَظَرُوا
مُلطَّمُونَ بأعقارِ الحِيَاضِ فَمَا
يَنفكُّ مِنْ دَارِمِيّ فِيهِمُ أَثَرُ

فيردّ عليه الشاعر جرير بقوله من قصيدة:

أَرْجُو لِتَغْلِبَ إِذْ غبّتِ أُمُورُهُمْ
أَلَا يُبَارِكَ فِي الأَمْرِ الَّذِي ائْتَمَرُوا
خَابَتْ بَنُو تَغلِبٍ إذ ضَلّ فَارِطُهُمْ
حَوْضَ المَكَارمِ إنَّ المجدَ مُبْتَدَرُ
الطاعِنون عَلَى العَمْيَاءِ إن ظَعَنُوا
والسَّائلونَ بِظَهرِ الغيبِ مَا الخَبَرُ؟

والصورة الفنية التي انتهى إليها هذا الشعر منذ الجاهلية هي أن يتّجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا، فيعمد الآخر إلى الردّ عليه هاجيا أو مفتخرا، ملتزما نفس البحر والقافية والروي الذي نظم عليه الشاعر الأوّل. يقول شاعر المشركين عبد الله بن الزبعرى في يوم أحد، في عهد النبي (ﷺ) يتشفى فيما حصل للمسلمين يومئذ من هزيمة في بداية الأمر، وحيث استشهاد العديد من الصحابة:

يَا غُرابَ البَيْنِ أَسْمَعتَ فَقُلْ
إنّمَا تَنطِقُ شَيئاً قَد فُعِلَ

إنّ لِلخيرِ وَللشَّرِ مَدَىً
وكلاَ ذَلِكَ وَجْهٌ وَقُبُلْ

أَبلِغَا حَسَّانَ عَنِّي آيَةً
فَقَرِيضُ الشعرِ يَشْفِي ذَا الغُلَلْ

كَمْ قتلنا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
مَاجِدِ الجدَّين مِقْدَامٍ بَطَلْ

لَيتَ أَشياخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا
جَزَعَ الخزرجِ مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

فأجابه شاعر النبي (ﷺ) حسّان بن ثابت، من قصيدة:

ذَهَبَت بِابنِ الزِّبَعرى وَقعَةٌ
كانَ مِنّا الفَضلُ فيها لَو عَدَل

وَلَقَد نِلتُم وَنِلنا مِنكُمُ
وَكَذاكَ الحَربُ أَحياناً دُوَل

نَضَعُ الأَسيَاف في أَكتافِكُم
حَيثُ نروِي نَهَلاً بَعدَ عَلَل

وَعَلَونا يَومَ بَدرٍ بِالتُّقى
طاعَةَ اللهِ وَتَصديقَ الرُّسُل

وَتَرَكنا في قُرَيشٍ عَورَةً
يَومَ بَدرٍ وَأَحاديثَ مَثَل

ومعنى هذا أنّه لا بدّ في القصيدة النقيضة من وحدة الموضوع، فخرا أو هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسيبا، إذا كان الموضوع هو مجال المنازعة ومادة النقائض، ولا بدّ من وحدة البحر، فهو الشكل الموسيقى الذي يجمع بين النقيضتين، ويجذب إليه الشاعر الثاني بعد أن يختاره الأوّل. ولا بدّ من وحدة الروي، فلذلك هو النهاية الموسيقية المتكررة التي تعد جزءا من النظام الموسيقى العام للمناقضة. (تاريخ النقائض في الشعر العربي لأحمد الشايب 3/). وكان ذلك شائعا في الشعر الجاهلي، حيث كانت العصبية القبلية والمفاخرات والمهاجاة هي مادة الشعر الجاهلي الأولى. وجاء الإسلام فأوقف هذه العصبية، وتحوّل الصراع إلى حرب بين الإسلام والشرك، أي بين المسلمين والمشركين، فكانت النقائض تمتاح من هذا الصراع.

أمّا في العهد الأموي فقد انفصلت فيه السياسة عن الدين بوجه عام، وصار الأمر ملكا عضوضا، يهدف إلى غرض سياسي عملي، يجب أن يتحقق وإن كان فيه جور على الدين. وقد سلك الخلفاء الأمويون في سياستهم مسلك الترغيب والترهيب، فاتّخذوا المال وإغداقه على الأنصار والخصوم وسيلة لتثبيت عرشهم، لا يتقيدون في ذلك بقوانين الشريعة. وهو ما نمّى العصبية القبلية، وأعاد للشعراء دورهم القديم في تأجيجها. وفي هذا السياق تبرز نقائض الشاعرين جرير (ت - 110 هـ) والفرزدق (ت - 112 هـ) الشهيرة. وعلى الرغم من أنّ المناقضة بينهما نشأت قبلية، فإنّها تأثرت بالسياسة الأموية، لموقف جرير في جانب قبائل قيس عيلان الزبيرية، التي كانت تمثل المعارضة، والتي قاتلت الأمويين في مرج راهط تحت راية

عبد الله بن الزبير (ت - 73 هـ). فكان الفرزدق يخاصم قيس عيلان في سبيل مناصرة قبائل تميم، ويعين الأخطل عليها. وكلاهما يناقض جريرا. يقول الأخطل (ت - 95 هـ) من قصيدة في هجاء جرير، الذي كان يهجو قبيلة بني دارم:

اِخْسَأْ كُلَيْبُ إِلَيْكَ إِنَّ مُجَاشِعاً
وَأَبَا الفَوارِسِ نَهْشَلاً أَخَوانِ
قَومٌ إِذَا خَطَرتْ عليك قُرُومُهُمْ
جَعَلُوكَ بين كَلاكِلٍ وَجِرَانِ

فردّ عليه جرير بنقيضته التي مطلعها:

لِمَنِ الدِّيَارِ بِبِرْقَةِ الرَّوْحَانِ
إِذْ لَا نَبِيعُ زَمَانَنَا بِزَمَانِ

ويدخل الفرزدق ليردّ على جرير بنقيضة مطلعها:

يَا ابْنَ المَراغَةِ وَالهِجَاءُ إِذَا التَقَتْ
أَعناقُهُ وَتَمَاحَكَ الخَصْمَانِ

وقد خلّفت لنا النقائض في العهدين الجاهليّ والأمويّ ثروة لغوية وأدبية هامّة، في تاريخ الأدب العربي. سجّلتها الكتب القديمة، وبخاصة كتاب (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) الذي تناول سير شعراء النقائض وفحول الشعر الأموي، وغيرهم ممّن اتّصلوا بهم. ولم يتّفق النقاد على رأي حاسم في المفاضلة بين جرير وصاحبه، فكان بعضهم يقدّم الفرزدق على جرير مرّة، ثم يقدم الأخطل مرّة أخرى، وكان الرواة يؤثرون الفرزدق والشعراء يفضلون جريرا، وأبو عمرو بن العلاء (ت - 154 هـ) يفضّل الأخطل وهكذا كثر الكلام حولهم متأثرا بثقافة النقاد ومواهبهم وظروفهم. (نفس المرجع / 449).

النقابة

(لغة) النون والقاف والباء عند ابن فارس أصل لغوي يدلّ على فتح في شيء. ومنه يقال: نقب الحائط، أي فتح ثغرة فيه. والنقبة (بضمّ النون) أول الجرب، لأنّه يثقب الجلد، ومن الباب (النقاب) وهو العالم بالأمور، كأنّه نقّب عنها فاستنبطها، ومنه النقب والمنقبة، وهي الطريق في الجبل كأنّه فتح فيه. ونقبوا في البلاد ساروا يخترقونها. والنقوب الطرق. والنقيب نقيب القوم شاهدهم وضامنهم. والمنقبة الفعلة الكريمة باعتبارها شيئا قد شهر بعد البحث عنه (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): فلان ميمون النقيبة والنقيمة، أي اللّون، ومنه سمّي نقاب المرأة، لأنّه يستر نقابها أي لونها بلون النقاب. والنقبة: خرقة يجعل أعلاها كالسراويل، وأسفلها كالإزار، وقيل: النقبة مثل النطاق، إلا أنّه مخيط الحزّة نحو السراويل. قال ابن منظور (ت - 711 هـ): ونقّب في الأرض ذهب. ومنه قوله تعالى ﴿ فَنَقَّبُواْ فِي ٱلْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ (ق - 36). قال الفرّاء (ت - 207 هـ): معناه خرقوا البلاد فساروا فيها طلبا

للمهرب. قال امرؤ القيس (ت - 540م):

وقـد نقّـبت فِـي الآفـاق حَتَّـى
رضـيت مِـنَ الـسلامة بالإِيـاب

(اصطلاحا مؤسسيا)

ورد في التراث الإسلامي التاريخي والحضاري ذكر (نقابة الأشراف) وقد عرفت في عهد الدولة الفاطمية بمصر. حيث أنشأ خلفاؤها هيأة لرعاية شؤون العلويين، كان يتولّى رئاستها نقيب من كبار شيوخهم، يسهر على التحقق من صحة أنسابهم ورعاية مصالحهم، وعيادة مرضاهم والسير في جنائزهم، وكانت تعرف أيضا بنقابة الطالبيين. وكان لهذه النقابة نظائر في بلاد الإسلام الأخرى. انظر كتاب (اتعاظ الحنفا) للمقريزي تحقيق جمال الدين الشيال ج3/ 148).

وقال القاضي أبو يعلى الحنبلي (ت - 458 هـ): نقابة الأشراف، نوعان: خاصّة وعامّة. **فالخاصّة** أن يقتصر النقيب بنظره على مجرّد النقابة من غير تجاوز إلى حكم وإقامة حدّ، فلا يكون العلم معتبرا في شروطها. **والعامّة**، أن يجعل إليه الحكم بينهم فيما تنازعوه، والولاية على أيتامهم، وإقامة الحدود عليهم، وتزويج الأيامى اللاتي لا ولي لهن، وإيقاع الحجر على من جنّ أو سفه وفكّه إذا أفاق أو رشد. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1644). وعقد الماوردي (ت - 450 هـ) بابا عن ولاية النقابة على ذوي الأنساب. باعتبارها مؤسسة اجتماعية محددة الوظائف (الأحكام السلطانية ص 96. ط/ دار الكتب العلمية).

النقباء

(لغة) جمع نقيب، وهو المقدّم على القوم كالفريق. قال ابن الأعرابي (ت - 231 هـ): أنقب الرجل إذا سار في البلاد، وأنقب إذا صار حاجبا، وأنقب إذا صار نقيبا. ونقّب عن الأخبار: أخبر بها. وفي الحديث: (إنّي لم أومر أن أنقّب عن قلوب الناس أي أفتّش وأكشف). والنقيب عريف القوم، والجمع نقباء. والنقيب شاهد القوم وضامنهم، ونقب عليهم ينقب نقابة أي صار كذلك. وفي التنزيل العزيز ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ (المائدة - 12). قال ابن إسحاق (ت - 151 هـ): النقيب في اللغة كالأمين والكفيل. ويقال: نقب الرجل على القوم ينقب نقابة، مثل كتب يكتب كتابة، فهو نقيب.

قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): النقابة (بالكسر الاسم، و(بالفتح المصدر)، مثل الولاية والولاية. وفي خبر عبادة بن الصامت (ت - 34 هـ): (وكان من النقباء)، جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقدّم عليهم، الذي يتعرّف أخبارهم، وينقّب عن أحوالهم أي يفتّش. وكان النبي، (ﷺ) قد

جعل، ليلة العقبة، كلّ واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبا على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرّفوهم شرائطه، وكانوا اثني عشر نقيبا كلّهم من الأنصار، وكان عبادة بن الصامت منهم. وقيل: النقيب الرئيس الأكبر. (لسان العرب لابن منظور ج1/ 769).

(اصطلاحا صوفيا)

قال الشيخ ابن عجيبة (ت - 1224 هـ): وأمّا النقباء (من الصوفية) فهم الذين نقّبوا الكون وخرجوا إلى فضاء شهود المكوّن. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 118. ط - دمشق 1937).

أمّا الجرجاني (ت - 816 هـ) فيحدّد مصطلح النقباء بأنّهم الذين تحقّقوا بالاسم الباطن، فأشرقوا على بواطن الناس، فاستخرجوا خفايا الضمائر، لانكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر. وهم ثلاثة أقسام: نفوس علوية وهي الحقائق الأمرية، ونفوس سفلية وهي الخلقية، ونفوس وسطية وهي الحقائق الإنسانية. وللحقّ تعالى في كلّ نفس منها أمانة منطوية على أسرار إلهية وكونية. وهم ثلاثمائة. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 175).

وأمّا الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ) فقال: والمجمع عليه من أهل الطريق أنّهم (أي الأولياء) على ست طبقات أمّهات: أقطاب، وأئمّة، وأوتاد، وأبدال، ونقباء، ونجباء. وأمّا الذين زادوا على هؤلاء في الكشف، فطبقات الرجال عندهم، الذين يحصرهم العدد ولا يخلو عنهم زمان، خمس وثلاثون طبقة لا غير. (الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن العربي ج 12/ 64).

وأمّا الهجويري (ت - 456 هـ) فيقول: أمّا أهل الحلّ والعقد وقادة حضرة الحق جلّ جلاله: فثلاثمائة يدعون (الأخيار)، وأربعون آخرون يسمّون (الأبدال)، وسبعة آخرون يقال لهم الأبرار، وأربعة يسمّون الأوتاد، وثلاثة آخرون يقال لهم النقباء. (كشف المحجوب للهجويري / 447).

ومعنى هذا أنّ النقباء يأتون في المرتبة التي تلي القطب أو الغوث. وقيل: إنّ النقباء اثنا عشر نقيبا في كلّ زمان لا يزيدون ولا ينقصون، على عدد البروج الاثني عشر، وكلّ نقيب عالم بخاصية كلّ برج بما أودع الله فيه من الأسرار. وهو التصوّر الذي يقدّمه ابن عربي عن الملائكة المدبّرة للكون بأمره تعالى. يقول: إنّ الله له مع كلّ واحد من المملكة أمر خاصّ في نفسه، يعلمه الولاة والحجّاب والنقباء. فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه. ذلك ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾ (الطلاق - 12). وأنّه "رقيب على كلّ نفس بما كسبت" و"أنّه بكلّ شيء محيط".

ولمّا جعل الله زمام هذه الأمور بأيدي هؤلاء

الجماعة من الملائكة، وأقعد من أقعد منهم في برجه ومسكنه، الذي فيه تخت ملكه، وأنزل من أنزل من الحجّاب والنقباء إلى منازلهم في سماواتهم، وجعل في كلّ سماء ملائكة مسخّرة تحت أيدي هؤلاء الولاة (الملائكة المدبّرة)، وجعل تسخيرهم على طبقات. فمنهم أهل العروج بالليل والنهار: من الحق إلينا ومنّا إلى الحق، في كلّ صباح ومساء، وما يقولون إلّا خيرا في حقّنا. ومنهم المستغفرون لمن في الأرض. ومنهم المستغفرون للمؤمنين، لغلبة الغيرة الإلهية عليهم، كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الأرض. ومنهم الموكّلون بإيصال الشرائع. ومنهم أيضا الموكّلون باللمّات. ومنهم الموكّلون بالإلهام، وهو الموصلون العلوم إلى القلوب. ومنهم الموكّلون بالأرحام. ومنهم الموكّلون بتصوير ما يكوّن الله في الأرحام. ومنهم الموكّلون بنفخ الأرواح. ومنهم الموكّلون بالأرزاق. ومنهم الموكّلون بالأمطار. ولذلك قال الحق على لسانهم: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الصافات - 164). الفتوحات المكية لابن عربي ج 4/ 361).

النقد

(لغة) مصدر للفعل (نقد). يقال: نقد الدراهم ينقدها نقدا أو تنقادا إذا ميّزها ونظر ليعرف جيّدها من رديئها (كما كان معروفا في النقد القديم)، ويقال: نقد ثمن السلعة إذا دفعه لبائعها نقدا أي عملة. وانتقد فلان الثمن إذا أخذه نقدا. والنقد خلاف التأجيل في الثمن. والنقدان الذهب والفضة. وكانا هما العملة المتداولة المعتبرة في العصور القديمة.

(اصطلاحا عرفيا)

النقد هو المسكوك من الذهب والفضة. وروي أنّ السبب في تسمية قطع النقود بالنقد أنّ الأوّلين كانوا يصوّرون على الدراهم رأس (النقد) (بفتحتين) وهو نوع من الغنم لطيف الجسم نحيفه، ثم عرفت هذه الدراهم بهذه الصورة، ثم أطلقت الكلمة المذكورة على الأموال جميعها من أي نوع كانت.

والنقدان في عرف الفقهاء: الذهب والفضة، أو الدنانير والدراهم وذلك من باب الإطلاق، كما يسمّى الذهب والفضة الحجرين. والنقد: خلاف النسيئة. (انظر المصطلح) (المعجم الإقتصادي الإسلامي لأحمد الشرباصي / 466).

(اصطلاحا فقهيا)

النقد عند الفقهاء هو دفع ثمن المبيع حلولا عند البيع. ويقسّمون التعاقد في البيع من حيث دفع المال النقدي لمستحقه إلى نوعين. النوع الأول ما يجب فيه النقد حالا، وهو ما يتمثل في بيع الذهب أو

الفضة بذهب أو فضة إذ لا يصحّ ذاك إلا أن يكون التسليم نقدا من الطرفين، فلو باع بنسيئة، أو أخّر الدفع عن مجلس العقد لم يصحّ، لقول النبيّ (ﷺ): (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبرّ بالبرّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا، بمثل، سواء بسواء، يدا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يدا بيد). (أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت).

النوع الثاني من ذلك الدية في قتل الخطأ وشبه العمد، فإنّها تجب على العاقلة في ثلاث سنين، ثلث عند آخر كلّ سنة، لما روي أنّ ابن عمر وعليّا (ض) قضيا بذلك، ولم يعرف لهما في عصرهما مخالف، فكان في معنى الإجماع.

وهناك نقد الثمن في مدّة خيار الشرط ويتّفق الفقهاء على أنّه لا يجب على المشتري في بيع الخيار أن ينقد الثمن، بل يجوز له أن يؤخّر الدفع، لاحتمال الفسخ، ويجوز له النقد اختيارا وتطوّعا، ولا يكون ذلك مبطلا للخيار. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 140/139).

(اصطلاحا أدبيا)

ظلّ النقد في اصطلاح النقاد العرب القدماء متعلّقا بالشعر، لأنّ الشعر هو الفنّ الذي لم يكن للعرب فن سواه. فكان النقد في نشأته وتطوّره مصاحبا لنشأة الشعر وتطوّره. وكان النقد هو العلم بجيد الشعر من رديئه. كما قال قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) (نقد الشعر / 14).

وسار على نهجه النقاد. وكان على النقد الأدبي عند العرب أن يتطوّر من مستوى الحكم المبنيّ على الذوق والانطباع الذاتيّ، استحسانا أو استهجانا إلى مستوى النقد المبني على المنهج المتكامل، الذي يرتكز على التعليل والمقارنة. وهذا النقد هو المسمّى في الاصطلاح (النقد الأدبيّ). وهو يتناول الفنون القولية من شعر ونثر. وقد عمل النقاد العرب القدماء على وضع أسس منهجية لهذا النقد. فمن ذلك أنّهم قسّموا الشعر والنثر أقساما، وبيّنوا طبيعة كلّ قسم منها، وتوجّهوا بالنقد إلى بعض هذه الأقسام من حيث إنّه فنّ أدبي يستحقّ التقدير والإكبار. وتناولوا القصيدة من حيث بناؤها، فتحدّثوا عن المطالع، والمقاطع، والانتقال من غرض إلى آخر، وعن وحدة البيت، وحسن تنسيق القصيدة، وترتيب البيت، وموضعه من باقي الأبيات. ثم درسوها من نواحيها المختلفة، من ناحية المعنى، فوضعوا له عدّة مقاييس، كالصدق والكذب، والصحة والخطأ، والتقليد والابتكار، والنقص والكمال، والدين والأخلاق، والعمق والسطحية، والتناسب والتنافر. وعرّفوا أوزان الشعر، وما قد يجد فيها من عيوب تضعف

موسيقى الشعر، وتذهب بجمال وزنه.

ومن ناحية الخيال، عرّفوا منه الخيال الوصفي الذي يتجلّى في المجاز، والتشبيه والاستعارة، والكناية، فبيّنوا المقبول منه والمرفوض، وعرّفوا بطبيعته، وفرّقوا بين بعض أنواعه وبعض. وتعمّقوا في فهم الشعر وتذوّقه، وفي معرفة مميّزات الشعراء. وخاضوا في دراسة الشعراء، ورتّبوهم طبقات، وقالوا في كلّ شاعر رأيا، ووضعوا أسسا لترتيب الشعراء في طبقات. ونبّهوا إلى أنّه من الضروري الوثوق من نسبة الشعر إلى قائله، بعد أن رأوا الكذب في الرواية والتزيد فيها. وتجاوز نقدهم للشعر بنيته ومعانيه إلى نقد الشعور، والتفرقة بين إحساس وإحساس. (أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد بدوي / 71).

النقص

(لغة) مصدر للفعل (نقص). يقال: نقص الشيء ينقص نقصا ونقصانا (بفتح النون وضمها) إذا ذهب منه بعضه بعد تمامه. يتعدّى ولا يتعدّى. يقال: نقص الشيء ونقصته فانتقص. ويقال: انتقّص الشيء إذا وقع فيه وذمه وسبب إليه النقص. والنقص مصدر كالنقصان، غير أنّ هذا الأخير لا يقال في العقل والدين. والنقصان القدر الذاهب من المنقوص. والنقيصة الخصلة المعيبة، والجمع نقائص.

(اصطلاحا عروضيا)

النقص هو حذف الحرف السابع من (مفاعيلن) فيصير (مفاعيل)، ويسمّى منقوصا، وهو ما سقط سابعه بعد سكون خامسة. وذلك في بحر الوافر. كما في قول أحدهم:

لِسَلَامَةَ دارٌ بِحَفِيْر
كَبَاقِي الخلق السّحقِ قِفَارْ

مفاعيل مفاعيل فعولن
مفاعيل مفاعيل فعولن

النقض

(لغة) (بفتح النون) مصدر للفعل (نقض). يقال: نقض البناء ينقضه نقضا إذا هدّمه، فالنقض هو هدم المبنى. ونقض العظم كسّره. ونقض الحبل حلّه وفكّ خيوطه. ونقض العهد ضد إبرامه.

وفعل (انتقض) مطاوع فعل نقض. يقال: انتقض البناء والحبل والعهد إذا انحلّ كلّ منها. والإنتقاض أيضا صوت بعض الحيوانات، وصوت العظام إذا انتقضت. والنقض (بكسر النون) الشيء المنقوض، ونقيض كلّ شيء ما يخالفه أو يعارضه. (انظر مصطلح النقيض فيما سيأتي).

(اصطلاحا منطقيا)

يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): النقض (بالفتح وسكون القاف) لغة الكسر. وعند أهل النظر يطلق على معان ثلاثة:

الأوّل، نقض الطرد، وهو أن يوجد الوصف

الذي يدّعى أنّه علّة مع عدم الحكم فيه، وحاصله انتفاء المدلول مع وجود الدليل، وذلك يكون بوجهين: أحدهما أن يوجد الدليل في صورة ولم يوجد المدلول فيها. وثانيهما أن يوجد ولا يوجد مدلوله أصلا، ويعبّر عن المعنى الأوّل بتخلّف المدلول عن الدليل، وعن الثاني باستلزام المدلول المحال على تقدير تحققه، وهذا هو المعنى من التعريف المشهور للنقض وهو **تخلّف الحكم** عن الدليل.

والثاني: نقض المعرفات إمّا طردا وإمّا عكسا.

والثالث، المناقضة. وهي عندهم عبارة عن منع مقدّمة معيّنة من مقدّمات الدليل، سواء كان المنع مع السند أو بدونه. وتسمّى منعا ونقضا تفصيليا أيضا. وقالوا: إذا استدلّ المستدلّ على مطلوب بدليل فالخصم، إن منع مقدمة معيّنة من مقدّماته، أو كل واحدة منها على التعيين، فذلك يسمّى منعا ومناقضة ونقضا تفصيليا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج1410/3).

(اصطلاحا أصوليا)

النقض هو تخلّف الحكم مع وجود العلّة، ولو في صورة واحدة. فإن اعترف المستدلّ بذلك كان نقضا صحيحا، عند من يراه قادحا، وأمّا من لم يره قادحا فلا يسمّيه نقضا، بل يجعله من باب تخصيص العلّة.

و(من النقض) عندهم أن يتخلّف الحكم عن العلّة وله ثلاث صوّر: (الأولى) أن يعرض في جريان العلّة ما يقتضي عدم اطرادها، فإنّه يقدح في اطرادها. و(الثانية) أن تنتفي العلّة، لا لخلل في نفسها لكن لمعارضة علّة أخرى، فهذا لا يقدح. و(الثالثة) أن يتخلّف الحكم لا لخلل في ركن العلّة لكن لعدم مصادفتها في محلّها أو شرطها فلا يقدح. (إرشاد الفحول للشوكاني / 208).

(اصطلاحا فقهيا)

يرد النقض عند الفقهاء بمعنى الإبطال والإلغاء. ويرد عندهم في أبواب الطهارة، فيذكرون نواقض الوضوء ونواقض التيمّم، ونواقض المسح على الخفين. ويرد عندهم في باب نقض العهود والهدنة، وباب نقض القضاء والاجتهاد.

النقطة

(لغة) اسم من النقط، وهو إعجام الحروف المعجمة أي المنقوطة، بجعل نقطة أو أكثر على بعضها، للتمييز بينها وبين الحروف المهملة، كالباء والتاء والثاء والشين والجيم والخاء. ونقطة الدائرة مركزها، والجمع نقاط (بكسر النون). ونقط (بضم النون).

(اصطلاحا هندسيا)

النقطة كما قال التهانوي: شيء ذو وضع يمكن أن يشار إليه بالإشارة الحسية، غير

منقسم أصلا، لا طولا ولا عرضا ولا عمقا، لا بالفعل ولا بالتوهّم. وقالوا: إنّها شيء بسيط لا جزء له ولا طول ولا عرض له ولا عمق.

(اصطلاحا فلسفيا)

النقطة عند صدر الدين الشيرازي أمر عدميّ، لأنّها نهاية الامتدادات، كما أنّ السطح من جهة كونه نهاية إحدى جهات الجسم عدميّ، وكذا الخط من جهة كونه نهاية للجهتين عدميّ، وهما وجوديّان من جهة كونهما امتدادا وذا امتدادين، والنقطة لكونها نهاية محضة عدمية لا ذات لها متقرّرة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1106).

ويتحدّث ابن رشد عن النقطة، فيميّز بينها وبين الوحدة. فيقول: إنّ الوحدة فاعلة للعدد فلذلك هي جزء له، بينما النقطة ليست فاعلة للخط، فلذلك ليست هي بجزء له. والفرق بين الوحدة والنقطة أنّ الوحدة هي نقطة ما، لا وضع لها، والنقطة هي وحدة ما لها وضع. فالوحدة هي مبدأ الواحدية، وهي الكمّ المنفصل بمنزلة العدد المؤتلف من الوحدات التي تجتمع من غير اتّصال إحداها بالأخرى. والنقطة هي مبدأ الكم المتّصل، بمنزلة الخط الذي تتّصل أجزاؤه بعضها ببعض، بحدّ مشترك هي النقطة. فالنقطة إذن هي وحدة ما لها وضع، والواحد هو نقطة ما لا وضع لها. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 936).

ويقول أيضا: كما أنّ النقطة مبدأ ونهاية لجزئي الخط، كذلك الآن مبدأ ونهاية لجزئي الزمان الماضي والمستقبل، إذ كان الآن كما تقدّم ليس شيئا سوى النهاية المفروضة بين الحركة المتقدّمة والمتأخّرة. إلّا أنّ الفرق بينه وبين النقطة أنّ النقطة موجودة في الخط بالفعل، ومشار إليها، وأمّا (الآن) إذا أخذ بالفعل فليس يمكن أن يشار إليه أصلا. إذ كان ليس يمكن أن يشار إلى جزء من أجزاء الحركة على ما تبيّن من حدّها. وأيضا فإنّ النقطة يمكن أن تفرض مبدأ من غير أن تكون نهاية، أو نهاية من غير أن تكون مبدأ، وذلك إنّما يلحقها في البعد المستقيم من جهة ما هو متناه ومحاط به، وليس يمكن ذلك في الآن. فإنّا متى أخذنا (آنا) ما فإنّما نأخذه نهاية للزمان الماضي، ومبدأ للزمان المستقبل، وهو أشبه شيء بالنقطة التي تفرض على الدائرة، فإنّها كيفما فرضت عليها وجدت مبدأ ونهاية.

كما أنّ النقطة هي التي تفعل الخط وتحدّده، وبها يكون المتّصل ذا أجزاء، فكذلك (الآن)، هو الذي يفعل الزمان ويحدّده، ولولاه لم يكن متقدّم ولا متأخّر أصلا، ولا عدد، إذ كانت الحركة من الأشياء المتّصلة. وكذلك تصدق على الزمان خواصّ الكمّ المتّصل، وهما الطويل

والقصير، وخواصّ المنفصل وهما القليل والكثير، فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم أن يكون الزمان يأتلف من (آنات) ولكان هو عددها. (مصطلحات ابن رشد / 1184).

(اصطلاحا نساخيا)

النقطة عند النساخين والكتّاب علامة من علامات الوقف، توضع في الكتابة، عقب انتهاء الجملة للوقوف عليها.

النقل

(لغة) مصدر للفعل (نقل). يقال: نقل الشيء ينقله نقلا إذا حوّله من موضع إلى موضع، ونقل الثوب أو الخفّ أصلحه. ونقل الكلام عن قائله رواه عنه وحدّث به. ونقل الكتاب نسخه. والنقل النعل البالي، وما يتنقل به على الشراب من فواكه.

(اصطلاحا لغويا)

النقل عند علماء اللغة نقل كلمة من موضع إلى موضع آخر، أعمّ من أن يكون فيه تغيير صفة وتبديلها أم لا. وهو نوعان: لفظيّ ومعنويّ:

فالنقل اللفظي، هو أن يكون في تركيب صور ثم ينقل إلى تركيب آخر.

والنقل المعنوي، نقل بعض المركبات إلى العلمية. (الكلّيات للكفوي ج 4/ 356).

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل العلماء المسلمون وصف العلوم إمّا بالعقلية، وإمّا بالنقلية. والعلوم النقلية عندهم هي المستمدّة من الشرع، وحيا أو خبرا عن صاحب الشريعة. ولا مجال فيها للعقل إلا بإلحاق الفروع فيها بالأصول. يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ)، بعد تقسيمه للعلوم التي يخوض فيها البشر إلى صنف طبيعيّ يهتدي إليه الإنسان بفكره، وإلى صنف (نقليّ) يأخذه عمّن وضعه: والعلوم النقلية الوضعية كلّها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعيّ. ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، لأنّ الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكليّ بمجرّد وضعه، فتحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسيّ. إلا أنّ هذا القياس يتفرّع عن الخبر بثبوت الحكم في الأصل، وهو نقليّ أيضا، فرجع هذا القياس إلى النقل لتفرّعه عنه. (المقدّمة لابن خلدون ج3/ 1026).

وقد ظهر مفهوم النقل في أوساط الفقهاء والأصوليين. فهؤلاء هم الذين قسّموا الدليل إلى عقليّ وشرعيّ، وحدّدوا الدليل الشرعيّ في النقل، لأنّه إمّا نقل عن الرسول فيما أوحي إليه، وإمّا نقل عمّن ثبت في حقهم العلم بهذا الوحي، وهم صحابته، وهو المسمّى عندهم الإجماع. **فالنقل** إذن هو قرآن وسنة وإجماع. (جدل العقل والنقل لمحمد الكتاني ج 1/ 487).

النقلة

(لغة) (انظر مصطلح النقل قبله). والنقلة

(بفتح النون) المرّة من الانتقال. والنميمة ينقلها البعض إلى البعض. والنِقلة (بكسر النون) المرأة تترك فلا تخطب لكبرها.

(اصطلاحا منطقيا)

يتداول المناطقة (النقلة) بمعنى الانتقال من المثال إلى الشبيه به، بتوسط شبه لا ينطق به، وإنّما ينطق بالمثال والذي إليه انتقل. وكثيرا ما ينطق بالثلاثة كلها.

فالنقلة بالحكم المحسوس في أمر ما، أو المعلوم فيه بوجه آخر، إلى أمر ما غير محسوس الحكم، ومن غير أن يكون ذلك الأمر الآخر تحت الأمر الأوّل هو الذي يسمّيه أهل زماننا الاستدلال بالشاهد على الغائب. (رسالة القياس للفارابي / 45). والنقلة من الشاهد إلى الغائب على وجهين: أحدهما على طريقة التركيب والآخر على طريقة التحليل. (نفس المرجع). وجهة هذه النقلة (بالحكم المحسوس) هو أن نعلم بالحسّ أنّ أمرا مّا بحال ما، وأنّ شيئا موجودا لأمر ما فينقل الذهن تلك الحال أو الشيء من ذلك الأمر إلى أمر آخر شبيه به فيحكم به عليه. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 1067).

(اصطلاحا فلسفيا)

النقلة هي الجسم الطبيعي في المكان، يقول ابن رشد (ت - 595 هـ): متى كان جسم من الأجسام لم يتغيّر في شيء أصلا من صفاته، قلنا فيه إنّه ساكن، بمعنى عام، ومتى تغيّر في واحد من صفاته، قلنا فيه إنّه متحرّك. وإن تحرّك في صفات كثيرة قلنا فيه إنّه متحرّك بأجناس كثيرة، أو بأنواع كثيرة، مثل أن يتحرّك من البياض إلى السواد، ومن الحلاوة إلى المرارة، ومن الحرارة إلى البرودة، ومن الرطوبة إلى اليبوسة، أو عكس هذا. وهذا الصنف من الحركة هو في جنس واحد، وهو المسمّى كيفية، وهذه الحركة تسمّى استحالة باسم خاصّ. وإن تغيّر الجسم أيضا في المكان سمّي أيضا نقلة باسم خاص به. وهذه الحركة هي جنس على حياله. قال الطبيب اليوناني جالينوس (ت - 199م): وهاتان الحركتان هما بسيطتان. وهنا جنس ثالث من الحركة، وهو النموّ والنقص، وهذه الحركة هي مركّبة من الحركة في المكان والاستحالة، ومعنى النموّ أن يصير الجسم أعظم، ومعنى النقص أن يصير أصغر... قال: وهنا جنس رابع، وهو الحركة لنوعين، وهما الحركة المسمّاة كونا وفسادا، وهو تغيّر في الجوهر، والاسم العام لجميع هذه الأجناس الأربعة هو التغيّر والسكون أيضا، هو اسم عام لبقاء ذوات الأشياء وانحفاظها على حالة واحدة. (مصطلحات ابن رشد الفيلسوف / 1185).

النقود

(لغة) جمع نقد، والنقد هو العملة المتداولة في المعاملات التجارية في أي مجتمع. (انظر مصطلح النقد).

(اصطلاحا فقهيا)

النقود كما ورد في مجلة (الأحكام العدلية) جمع نقد، وهو عبارة عن الذهب والفضة، سواء كانا مسكوكين أو لم يكونا كذلك. ويقال للذهب والفضة النقدان. والنقد في الاصطلاح له معان:

الأوّل، أنّه اسم لمعدني الذهب والفضة، ومن هنا يكثر في كلام الفقهاء المتقدّمين (النقدان) بالتثنية إشارة إلى المعدنين.

الثاني، أنّه اسم للمضروب من الذهب والفضة، أطلق عليها الاسم لأنّها هي التي كانت تنقد في الأثمان عادة، سواء دفعت حالا أو بعد أمد، جيّدة كانت أو غير جيّدة، دون غيرهما ممّا يستعمل للتبادل. ومن عباراتهم الدالة على ذلك قول أبو بكر السرخسي (ت - 490 هـ؟) في (المبسوط): إنّ الفلوس تروج في ثمن الخسيس من الأشياء دون النفيس، بخلاف النقود، ففرّق بين الفلوس وبين النقود.

الثالث، أنّه اسم لكلّ ما يستعمل وسيطا للتبادل، سواء كان من ذهب أو فضة أو نحاس أو جلود أو ورق أو غير ذلك إذا كان يلقى قبولا عاما.

أمّا من حيث الحكم الشرعيّ فالتعامل بالنقود جائز شرعا، لقوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ (الكهف - 19).

وتواتر عن النبيّ (ﷺ) من قوله وفعله وإقراره إجازة التعامل بالدنانير والدراهم، ومن ذلك ما ورد عن عروة البارقيّ (ض) (ت - 60 هـ) قال: دفع إليّ رسول الله (ﷺ) دينارا لأشتري له شاة. فاشتريت له شاتين، فبعت إحداهما بدينار، وجئت بالشاة والدينار إلى النبيّ (ﷺ)، فذكر له ما كان من أمره فقال: (بارك الله لك في صفقة يمينك). (أخرجه البخاري والترمذي). وفي اتّخاذ النقود للتعامل حكم ومصالح تتحقّق بها، علمها الناس بالتجارب وطول العهد، وأقرّها الشارع من أجل تلك المصالح. (الموسوعة الفقهية ج 41 / 173 /174).

وقد كان حق إصدار النقود من اختصاص الإمام وحده، ولا بدّ له من تفويض من يقوم بهذه الوظيفة. وليسهر على إصدارها خالصة من الغشوش، وإعطائها مصداقية في المعاملات، ويتقي الغش فيها بختم السلطان عليها بالنقش المعروف. وينبغي أن تكون بعيار محدّد وأوزان محدّدة ليمكن التعامل بها عددا، كما حصل في عهد الخليفة الأموي عبد المالك بن مروان

(ت - 86 هـ). ولا يجوز لغير الإمام ضرب النقود، لأنّ في ذلك افتياتا عليه. (نفس المرجع / 178).

وصرّح بعض الفقهاء بكراهة التجارة في النقود، قال الغزالي: خلق الله الدنانير والدراهم ليكونا حاكمين بين الأموال بالعدل، ثم قال: والنقد لا غرض فيه، وهو وسيلة إلى كلّ غرض، فهو كالحرف لا معنى له في نفسه، وتظهر به المعاني في غيره، ثم قال: من معه عرض فهو معذور إن باعه بنقد ليصل به إلى ما شاء من العروض. أمّا من يتّخذ بيع النقد بالنقد غايته، فإنّ النقد يبقى مقيّدا عنده، وينزل منزلة المكنوز، فلا معنى لبيع النقد بالنقد إلا اتّخاذ النقد مقصودا للادّخار وهو ظلم.

وقال في موضع آخر: كرهوا الصرف لأنّ الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير، ولأنّه طلب لدقائق الصفات فيما لا تقصد أعيانها، وإنّما يقصد رواجها، وقلّما يتمّ للصيرفي ربح إلا باعتماد جهالة معاملة بدقائق النقد، فقلّما يسلم الصيرفي وإن احتاط. (نفس المرجع / 191).

(اصطلاحا مؤسّسيا)

تعدّ النقود بالنظر إلى وظيفتها الاقتصادية والتجارية من ضمن المؤسّسات الحضارية التي عرفتها المدنيات الأولى. وظلّت تتطور. فقد كان التبادل يتمّ في المجتمعات البدائية عن طريق المقايضة، أي مبادلة السلع بالسلع، غير أنّه مع اتّساع نطاق المبادلة، وظهور تقييم العمل، لم تعد المقايضة تفي بحاجات المجتمع، الذي جاوز مرحلة الإنتاج المحدود. ومن هنا ظهرت الحاجة إلى واسطة تقوّم بها المنتجات، وتتمتّع بقبول عام، بحيث تستخدم في التبادل. وكانت النقود في بداية عهدها سلعة من السلع شائعة الاستعمال، فهي في بعض المجتمعات ماشية، أو نوع من الأحجار، أو الأصداف، بحسب ظروف كلّ مجتمع. ثم ظهرت النقود المعدنية تدريجيا، من النحاس والرصاص فالذهب والفضة. وبقيت النقود المعدنية أداة للتبادل، ومقياسا للقيمة ردحا طويلا من الزمان، نظرا لما تتمتّع به من دوام، وقابلية للتجزئة إلى قطع مختلفة الأجسام والألوان. وكان الأصل فيها التعادل بين قيمتها التجارية وقيمتها النقدية. بمعنى أنّه يستوى أن تباع كقطعة معدنية أو كقطعة من النقود. غير أنّ حاجة الحاكم إلى إيراد، مع عدم استقرار نظام الضرائب، دفعته إلى السيطرة على المضمون المعدني للنقود. ومنذ ذلك التاريخ افترقت القيمة التجارية من القيمة النقدية للعملة، واحتكر الحاكم لنفسه سلطة ضرب النقود، وأجبر الأفراد على قبولها. ولم يلبث أن انتهى ذلك إلى ظهور العملة الورقية. (الموسوعة العربية

الميسّرة / 1845).

النقيض

(لغة) النقيض هو الشيء المنقوض، وهو ما وقع حلّه بعد إبرامه، وتفكيكه بعد بنائه، ونقيض كلّ شيء رفعه وإبطاله، فإذا قلنا: كلّ إنسان حيوان بالضرورة فنقيضها أنّه ليس كذلك. و(النقيضة) الطريق في الجبل. ومن الأصوات ما يصدر من عظام المفاصل وبعض الحيوان.

(اصطلاحا منطقيا)

قال الفلاسفة: النقيضان الأمران المتمانعان بالذات، أي الأمران اللذان يتمانعان ويتدافعان، بحيث يقتضي تحقق أحدهما في نفس الأمر انتفاء الآخر، وبالعكس، كالإيجاب والسلب. فإنّه إذا تحقق الإيجاب بين الشيئين انتفى السلب وبالعكس. وعلى هذا لا يكون للتصوّر نقيض إذ لا يستلزم تحقّق صورة انتفاء الأخرى، فإنّ صورتي الإنسان واللاإنسان كلتاهما حاصلتان لا تدافع بينهما.

وقيل: النقيضان المتنافيان أي الأمران اللذان يكون كلّ منهما نافيا للآخر لذاته، سواء كان تمانع في التحقّق والانتفاء، كما في القضايا (المنطقية)، أو مجرّد تباعد في المفهوم، بأنّه إذا قيس أحدهما إلى الآخر كان ذلك أشد بعدا ممّا سواه، كما في التصوّرات. فعلى هذا يكون للتصوّر نقيض، ومن ها هنا قيل نقيض كل شيء رفعه. والمراد بالرفع ما يستفاد من كلمة (لا) و(ليس) وغيرهما، لا المعنى المصدري كما لا يخفى.

وقال المناطقة أيضا: نقيض صدق الشيء رفع صدقه عنه، وكذا نقيض القضية المشتملة على ذلك الصدق، قضية مشتملة على هذا الرفع. والأوّل في التصورات، والثاني في التصديقات. وعلى التقديرين يكون التناقض من الطرفين قطعا، ولا يمكن اجتماعهما ولا ارتفاعهما مطلقا. وربّما يطلق النقيض على المركب من مفهوم ونفيّ منضم إليه، من غير اعتبار صدق فيه بالقياس إلى ذلك المفهوم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1411).

النقيضة (فلسفيا). هي التناقض بين القوانين أو المبادئ عند تطبيقها العلمي في إحدى الحالات الجزئية (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 505).

النكاح

(لغة) مصدر للفعل (نكح). يقال: نكح المرأة ينكحها نكاحا إذا وطئها أو تزوّجها، أي عقد على الزواج منها. كما يقال: أنكحه المرأة إذا زوّجها إيّاه. وتناكحوا إذا تزوّج بعضهم من بعض. وذكر التهانوي أنّ النكاح هو المعنى الحقيقيّ في عقد الزواج، وأنّه معنى مجازيّ في الدلالة على الوطء. وقيل بعكسه، وهو الأصح. وقيل

مشترك اشتراكا لفظيا في الدلالة على المعنيين. والاختلاف هو بين الفقهاء على ثلاثة آراء لكلّ مذهب منها ما يترتّب عليه في الحكم.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الاسم والفعل في العديد من الآيات. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ (البقرة - 235). وقوله تعالى ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (النور - 33). وقوله تعالى ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ﴾ (النور - 60). وقال تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (النساء - 22).

قال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): كلّ نكاح في القرآن فهو التزوّج إلا في قوله تعالى ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ ﴾ (النساء - 6). فإنّ المراد به الحلم أي البلوغ.

(اصطلاحا شرعيا)

جاء الشرع الإسلامي بجعل النكاح أساسا لبناء الأسرة. واعتبره ميثاق ترابط شرعي بين الزوج والزوجة. ووضع لذلك أحكاما. وقد ثبتت مشروعية النكاح بالكتاب والسنة والإجماع. فمن الكتاب قوله عزّ وجلّ ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ (النساء - 3). ومن السنة قول النبيّ (ﷺ): (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج). (أخرجه البخاري ومسلم). وأجمع المسلمون على أنّ النكاح مشروع، ونصّ بعض الفقهاء على أنّ النكاح شرع من عهد آدم عليه السلام، واستمرّت مشروعيته، بل هو مستمر في الجنة. وقال البابرتي (ت - 786 هـ): ما اتّفق في حكم من أحكام الشرع مثل ما اتّفق في النكاح من اجتماع دواعي الشرع والعقل والطبع. فأمّا دواعي الشرع من الكتاب والسنة والإجماع فظاهرة، وأمّا دواعي العقل فإنّ كلّ عاقل يحب أن يبقى اسمه ولا يمحّي رسمه، وما ذلك غالبا إلا ببقاء النسل، وأمّا دواعي الطبع فإنّ الطبع البهيمي من الذكر والأنثى يدعو إلى تحقيق ما أعدّ من المباضعات الشهوانية والمضاجعات النفسانية، ولا مزجرة فيها إذا كانت بأمر الشرع، وإن كانت بدواعي الطبع بل يؤجر عليه. (نفس المرجع / 209).

قال ابن جزي (ت - 741 هـ): النكاح ينقسم خمسة أقسام: واجب وهو لمن قدر عليه بالمال وخاف على نفسه الزنا. ومستحب: وهو لمن قدر عليه ولم يخف على نفسه الزنا. وحرام: وهو لمن لم يقدر ولم يخف. ومكروه وهو لمن لم يخف الزنا وخاف أن لا يقوم بحقوقه. ومباح: وهو ما

عدا ذلك. (القوانين الفقهية لابن جزي / 168). وأركان النكاح هي الزوج والزوجة والصداق والوليّ والصيغة. وهذه الأخيرة معناها ما يقتضي الإيجاب والقول من الألفاظ المعروفة.

واختلف الفقهاء في كون الإشهاد على النكاح ركنا أو شرطا أو واجبا، ولهم في ذلك تفصيل. فقال جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة في المذهب: لا يصحّ النكاح إلا بحضرة شاهدين، لخبر عائشة (ض) (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل، وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل). (أخرجه ابن حبّان والبيهقي). والمعنى في اعتبارهما الاحتياط للأبضاع، ولأنّه عقد يتعلّق به حق غير المتعاقدين، وهو الولد، فاشترطت الشهادة فيه، لئلا يجحده أبوه، فيضيع نسبه، ولأنّ الحاجة ماسّة إلى دفع تهمة الزنا عن الزوجة، بعد النكاح والدخول، ولا تندفع إلا بالشهود، لظهور النكاح واشتهاره بقول الشهود.

غير أنّ الحنفية والحنابلة يرونه شرطا، ويرى الشافعية أنّه ركن. وقال المالكية: الإشهاد على النكاح واجب، ولكنّه ليس ركنا من أركان عقد النكاح، لأنّ ماهية العقد لا تتوقّف عليه، وهو كذلك ليس شرطا في صحّة عقد النكاح، بل هو واجب مستقلّ، مخافة أنّ كلّ اثنين رجل وامرأة اجتمعا في خلوة على فساد يدعيان سبق عقد بلا إشهاد فيؤدي إلى رفع حدّ الزنا.

وأصل الإشهاد على النكاح عند المالكية واجب، وكونه عند العقد زيادة على الواجب، فإن حصل الإشهاد عند العقد فقد حصل الواجب والمندوب. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 294/295).

وعندما أقرّ الإسلام نظام النكاح على أسسه الشرعية، حرّم ما عداه من الأنكحة، التي كانت معروفة في الجاهلية. فقد كان في الجاهلية أنواع من الأنكحة، أبطلها الإسلام، ورد ذكر بعضها في حديث أم المؤمنين عائشة (ض): إنّ النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم، يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيصدقها ثم ينكحها. ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إليّ فلان فاستبضعي معه، ويعتزلها زوجها، ولا يمسّها أبدا، حتى يتبيّن حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبيّن حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنّما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومرّ ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم

الذي كان من أمركم وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان تسمّي من أحبّت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل. ونكاح رابع: يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها، وهنّ البغايا، وكنّ ينصبن على أبوابهنّ رايات تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاطته به (أي ألحقته به) فدعي ابنه، لا يمتنع من ذلك. فلمّا بعث محمد (ﷺ) بالحق هدم نكاح الجاهلية كله، إلا نكاح الناس اليوم. (أخرجه البخاري). ومن الأنكحة المنهي عنها أيضا:

نكاح الشغار: وقد اتّفق الفقهاء على أنّ نكاح الشغار منهيّ عنه في الإسلام، لحديث عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) (ض): أنّ رسول الله (ﷺ) (نهى عن الشغار). والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوّجه الآخر ابنته، وليس بينهما صداق. (أخرجه البخاري). ولحديث أنس بن مالك (ت - 93 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا شغار في الإسلام)، والشغار: أن يبذل الرجل للرجل أخته بغير صداق. (أخرجه الطبراني وابن ماجة.) ولحديث عمران بن الحصين (ت - 52 هـ) (ض) عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال: (لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام). (أخرجه أحمد والترمذي). وبحديث جابر بن عبد الله الأنصاري (ت - 78 هـ) (ض) قال: (نهى رسول الله (ﷺ) عن الشغار، والشغار أن ينكح هذه بهذه بغير صداق، بضع هذه صداق هذه وبضع هذه صداق هذه). (أخرجه البيهقي ومسلم).

- **نكاح الخدن**: الخدن هو الصديق للمرأة يزني بها سرّا. وذات الخدن من النساء هي التي يزني بها سرّا. وقيل: ذات الخدن هي التي تزني بواحد، وكانت العرب تعيب الإعلان بالزنا ولا تعيب اتّخاذ الأخذان، ثم رفع الله جميع ذلك، قال ابن عبّاس (ت - 68 هـ) (ض): كان قوم من العرب يحرمون ما ظهر من الزنا، ويستحلّون ما خفي منه، فنهى الله سبحانه وتعالى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (الأنعام - 151)، وزجر عن الوطء إلا عن نكاح صحيح أو ملك يمين.

(اصطلاحا فقهيا)

اختلف فقهاء المذاهب في تحديد مفهوم النكاح. فذهب الحنفية إلى أنّ النكاح حقيقة في الوطء مجاز في العقد، وتابعهم بعض الشافعية والحنابلة. وذهب المالكية وجمهور الشافعية والحنابلة إلى أنّ لفظ النكاح حقيقة في الدلالة على عقد الزواج، ما لم يصرفه دليل إلى خلاف ذلك. على

أنّ دلالة النكاح على الوطء لم يرد في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾ (البقرة – 230). وذهب آخرون إلى أنّه لفظ مشترك، وإنّما يتحدد أحد معنيه السياق أو الدليل، فهو إذن من الألفاظ المتواطئة.

ويترتّب على اختلاف الفقهاء في مفهوم النكاح اختلاف الحكم في بعض المسائل الفقهية. فمن زنا بامرأة فإنّه تحرم على أصوله وفروعه عند الحنفية، وهو الأشهر عند الحنابلة. وقال الشافعية، وهو المعتمد عند المالكية: إنّ الزنا لا يثبت المصاهرة، فلمن زنا بامرأة أن يتزوّج بفروعها وأصولها، ولأبيه وابنه أن يتزوّجها، قال البعض: بناء على أنّ الوطء لا يسمّى نكاحا، ولا يترتّب عليه التحريم بالمصاهرة، لأنّ النكاح حيث أطلق حمل على العقد إلا بقرينه، فنحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم ﴾ (النساء – 22). معناه لا تنكحوا من عقد عليه آباؤكم، وهو يفيد أنّ من زنا بها أبوه لا تحرم عليه. وقال القرطبي: إنّ الزنا لا حكم له، لأنّ الله سبحانه وتعالى قال ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ ﴾ (النساء – 23). وليست التي زنا بها من أمّهات نسائه ولا ابنتها من ربائبه، لأنّه لما ارتفع الصداق في الزنا ووجوب العدة والميراث ولحوق الولد ووجب الحدّ ارتفع أن يحكم له لحكم النكاح الجائز.

وروي عن عائشة (ض) قالت: سئل رسول الله (ﷺ) عن رجل زنا بامرأة، فأراد أن يتزوّجها أو ابنتها فقال (ﷺ): (لا يحرم الحرام الحلال، إنّما يحرّم ما كان بنكاح). (أخرجه الدارقطني في السنن والبيهقي في السنن). (الموسوعة الفقهية ج 41/ 207). ومن الأنكحة التي حرّمها الإسلام، واستثناها من النكاح المشروع نوعان وهما:

- **نكاح المتعة**: هو قول الرجل للمرأة: أعطيك كذا على أن أتمتّع بك يوما أو شهرا أو سنة أو نحو ذلك، سواء قدّر المتعة بمدّة معلومة، كما هو الشأن في الأمثلة السابقة، أو قدّرها بمدة مجهولة كقوله: أعطيك كذا على أن أتمتّع بك مدّة موسم الحج، أو ما أقمت في البلد، أو طيلة سفرنا. فإذا انقضى الأجل المحدّد وقعت الفرقة بغير طلاق. ونكاح المتعة من أنكحة الجاهلية، وكانت مباحة في أوّل الإسلام ثم حرّم لحديث علي (ض) قال: إنّ النبي (ﷺ) (نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر). (أخرجه البخاري ومسلم). وفيه اختلاف بين الشيعة وأهل السنة. (انظر مصطلح المتعة).

- **نكاح المحلّل**. وهو النكاح الذي يقوم فيه شخص بالزواج من امرأة سبق تطليقها ثلاثا من زوجها الأول. والذي يحرم عليه

أن يراجعها إلا إذا تزوّجت من شخص آخر. وذلك بشروط هي: انقضاء عدّتها من زوجها الأول، وتزوّجها من رجل آخر زواجا صحيحا، يدخل بها دخولا حقيقيا، ثم يطلّقها وتقضي عدّتها كاملة بعد هذا الطلاق. فهذا الزوج الأخير يسمّى المحلّل، باعتبار الدور الذي يقوم به الزوج الثاني.

وقد قسّم الفقهاء نكاح المحلّل إلى صور ثلاث. أولاها أن يتزوّجها الشخص الثاني على شرط إذا أحلّها بإصابة للزوج الأول فلا نكاح بينهما. وهذا النكاح باطل في معظم المذاهب الفقهية لحديث النبي (ﷺ): (لعن رسول الله المحلّ والمحلّل له) (أخرجه الترمذي). والصورة الثانية أن يتزوّجها ويشترط في العقد أنّه إذا أحلّها للزوج الأول طلّقها. وهذا باطل أيضا عند معظم المذاهب الفقهية. لكنّ الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة قالوا بصحة النكاح وبطلان الشرط. والصورة الثالثة أن يتواطأ العاقدان قبل العقد على أنّه إذا أحلّها للزوج الأوّل طلّقها دون ذكر ذلك في العقد. وهذا موضوع خلاف بينهم. (انظر بقية أنواع الأنكحة في الموسوعة الفقهية ج 41 / 326 وما بعدها).

النكتة

(لغة) (بوزن النقطة) وهي الأثر القليل أو الدقيق كالنقطة. ومن معانيها شبه الوسخ في المرآة، أو في أي شيء صاف ولامع كالسيف، والأثر الحاصل من نكت الأرض أي ضربها بقضيب أو حديدة.

(اصطلاحا بلاغيا)

النكتة عند علماء البلاغة هي جملة من الكلام مشتملة على لطيفة، ومعنى دقيق يؤثر في القلب، ولا تستخرج إلا بنظر عميق، وفي (حاشية الكشاف) نكت الكلام أسراره ولطائفه. (الكليات للكفوي). ومنها يقال: (التنكيت) أي الإتيان بالنكتة. قال ابن منقذ (ت - 584 هـ): التنكيت أن تقصد في أسلوبك شيئا دون أشياء لغاية من الغايات، ولولا ذلك لكان خطأ في الكلام وفسادا في النقد. فقد سئل ابن عبّاس عن قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ (النجم - 49). لم لم يقل: الثريا (وهي نجم أو مجموعة نجوم أقوى ظهورا)، فقال: كان قد ظهر في العرب رجل يقال له ابن أبي كبشة عبد الشعرى لأنّها أكبر نجم في السماء، فقصدها الله تعالى دون النجوم، لأنّها عبدت ولم تعبد الثريا. وسئل الأصمعي عن قول الشاعرة الخنساء:

يُذَكِّرُنِي طُلوعُ الشَّمسِ صَخْراً
وَأَذْكُرُه لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ

لم خصّت طلوع الشمس وغروبها دون أثناء النهار؟ فقال: لأنّ وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات، ووقت الغروب

وقت قري الضيفان، فذكرته في هذين الوقتين مدحا له، بأنّه كان يغير على أعدائه ويقري أضيافه. (معجم مصطلحات البلاغة وتطوّرها لأحمد مطلوب / 427).

وذكر التهانوي (ت - 1158 هـ) ذلك فقال: إنّها سمّيت بذلك لتأثيرها في النفوس، من قولهم: نكت في الأرض، إذا ضرب فأثّر فيها بقضيب أو نحوه، أو لحصولها بحالة فكرية شبيهة بالنكت، أو مقارنة له غالبا، ويقال لها اللطيفة، إذا كان تأثيرها في النفس يورث نوعا من الانبساط. أمّا التنكيت فهو عند البلغاء أن يقصد المتكلّم إلى شيء بالذكر دون سواه، ممّا يسدّ مسدّه، (انظر مصطلح التنكيت). (كشاف مصطلحات الفنون للتهانوي ج3/ 1374).

واتّخذ العديد من المصنّفين القدماء لفظ (النكت) بالمعنى المصدريّ للكلمة، أو بمعنى الجمع للنكتة. عناوين لكتبهم، ككتاب (النكت في الإعجاز للرمّاني النحوي) (ت - 384 هـ) وكتاب (النكت في علم الجدل) لإبراهيم الشيرازي (ت - 476 هـ).

النكرة

(لغة) اسم من الإنكار، وهي خلاف المعرفة. يقال: أنكره إذا جهله، ولم يعرفه، أو جحد حقّه، وأنكر عليه إذا عابه ونهاه عن أمر. ويقال: تنكّر الرجل إذا تغيّر من حال إلى أخرى، وأيضا ساء خلقه. ويقال: نكر الأمر ينكر نكارة إذا صعب واشتدّ.

(اصطلاحا نحويا)

النكرة عند النحاة هي الاسم الدالّ على شخص أو شيء غير معيّن. وعلامتها أن تقبل الكلمة النكرة التعريف بدخول (ال) عليها. نحو: رجل، وحيوان، وأرض، ونبات. وتعرّف ب (ال). نحو: الرجل والحيوان والأرض والنبات. ويقسّمونها إلى نكرة محضة، وهي التي تدلّ على الشيوع بحيث تشمل جميع أفراد جنسها نحو: إنسان. وتسمّى أيضا نكرة تامّة. وإلى نكرة غير محضة، وهي التي تكون أقلّ شيوعا، لأنّها مقيّدة بقيد يخصّها بالإضافة أو النعت، نحو: إنسان متمدّن. ورجل شريف. وهناك النكرة المقصودة، وهي النكرة التي قصد نعتها بالنداء. نحو: يا رجل أقبل. وكذلك النكرة الموصوفة في النداء، نحو: يا رجلا غافلا تنبّه.

وتتفاوت دلالة النكرة بحسب سياقها وتركيبها في الجملة. والقاعدة العامة لمعناها هو ما قاله الكفوي: وهو: النكرة تعمّ الأفراد بوصف عامّ هو شرط في عمومها، ولا تعمّ عددا محصورا من الأفراد كالجنس إذا عمّ جميع الأفراد، إذ ليس بعض أفراده أولى بالعرف من بعض، ولا تعمّ الأعداد لأنّ كلّ جنس من حيث إنّه جنس فرد واحد بالنسبة إلى سائر الأجناس. واسم الفرد يحتمل الكلّ لأنّه

فرد حكما، ويحتمل الأدنى لأنّه فرد حقيقة، ولا يحتمل ما بينهما لأنّه عدد، واسم الفرد لا يحتمل العدد. (الكليات للكفوي ج 4/ 344).

والنكرة الموضوعة لفرد من الجنس يجوز تثنيتها وجمعها، وهي على أصل وضعها. والنكرة الموضوعة لنفس الجنس لا تثنّى ولا تجمع مطلقا.

وإذا وردت النكرة في سياق النفيّ مع (لا) النافية للجنس تكون مبنية على الفتح، نحو: (لا رجل في الدار) أو في، مع (ما من) نحو: ما من طالب رسب في الامتحان). فهذه تدلّ على العموم. وعند الإمام الشافعي أنّ النكرة في سياق العموم عامّة الدلالة في الأحكام التي تتعلّق بها شرعا. كما في قوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ (السجدة - 18).

ويقول أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): والنكرة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى لدلالة العهد (كتبت رسالة إلى زيد فحمل الرسالة خالد). وإذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى غالبا، لأنّ النكرة تتناول واحدا غير معيّن، فلو انصرف إلى الأولى تعيّنت من وجه فلا تكون نكرة.

والمعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى لدلالة العهد أيضا، ولذلك قال ابن عبّاس: لن يغلب عسر يسرين. وإذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى، لأنّ في صرف الثانية إلى الأولى نوع تعيّن، فلا تكون نكرة على الإطلاق. وقالوا: يتوقّف القول على القرائن، فتارة تقوم قرينة على التغاير، وتارة على الإتّحاد. وقال بعضهم: هذا الأصل عند الإطلاق، وخلوّ المقام عن القرائن، وإلا فقد تعاد النكرة نكرة مع المغايرة، وقد تعاد المعرفة معرفة مع المغايرة أيضا، وقد تعاد المعرفة نكرة مع عدم المغايرة. (الكليات لأبي البقاء الكفوي ج4/ 345. ط - دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة).

النكول

(لغة) مصدر للفعل (نكل). يقال: نكل الشخص (كضرب ونصر وعلم) إذا تراجع وجبن عن مواجهة أمر. ويقال: نكل الرجل عن العدو وعن القسم ينكل نكولا إذا تراجع عنه خوفا أو جبنا. والناكل هو الجبان الضعيف.

(اصطلاحا فقهيا)

النكول كما عرّفه الفقهاء هو امتناع من وجب القسم أو اليمين في حقّه، عن أدائه في المقام الذي يقتضي القيام به. وهو القضاء. ومن المعلوم أنّ القاعدة المتبعة في القضاء هي (البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر). واختلف الفقهاء في حقيقة النكول. فطائفة ترى في النكول وضع حد للخصومة وترك المنازعة. وهذا

ما يسمّونه بذلا. وطائفة ترى أنّ النكول يحتمل معنى الإقرار. فالناكل حينئذ كان كاذبا في إنكاره، إذ لولا ذلك لأقدم على اليمين، وإن كان هذا الإقدام يحتمل شبهة. وطائفة ترى أنّ النكول ليس كالإقرار، ولا يعتبر بيّنة، وإنّما ترد اليمين على المدعى. وذلك في دعاوي التهمة. واختلف الفقهاء في القضاء بالنكول على أقوال ثلاثة:

- القول الأوّل: أنّه يقضي على المدّعى عليه بمجرّد نكوله عن اليمين. وإلى هذا ذهب الحنفية في الدعاوي المالية، وأمّا في دعوى السرقة فإنّ السارق يستحلف على المال، فإن نكل قضي عليه بضمان المال المسروق ولا يقطع. وأمّا في دعاوي القصاص في النفس أو الأطراف فلا يقضي بالنكول فيها عند صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف ومحمد، ولكن يقضي بالأرش والدية فيهما جميعا. وعند أبي حنيفة لا يقضي بالنكول في دعوى القصاص في النفس لا بالقصاص ولا بالدية، وإنّما يحبس الناكل حتى يقرّ أو يحلف. ومشهور مذهب المالكية أنّه يقضي على المدعي عليه بمجرّد نكوله في دعوى التهمة، كأن يتهم شخص بسرقة مال غيره، فلا يحلف الطالب وإنّما توجّه اليمين إلى المدعى عليه، فإن نكل قضى عليه بمجرّد نكوله وغرم المال المسروق. ونصّ الحنابلة على أنّ القضاء على المدعى عليه بمجرّد نكوله، فقد روي عن أحمد بن حنبل (ت - 241 هـ)، وقال به جمهور أصحابه، فيما إذا كان المدعى مالا، أو كان المقصود منه المال، وأمّا الدعاوي غير المالية والتي لا يقصد بها المال فلا يقضى فيها بالنكول، هذا هو ما عليه المذهب عندهم، ولهذا لا يقضى بالنكول في دعاوى القصاص في النفس أو ما دونها. ودعاوي الحدود الخالصة لله تعالى، كحدّ الزنا والشرب والسرقة.

واستدلّ القائلون بالقضاء على المدعى عليه بنكوله بأدلّة من المنقول والمعقول، أمّا المنقول فمنه ما روي عن ابن عبّاس (ض) أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر) (أخرجه البيهقي). وفي رواية أخرى بلفظ: (البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه). (أخرجه البيهقي). ووجه الدلالة منهما أنّ لفظة (على) في الحدبثين تفيد الوجوب، فأفادا وجوب اليمين على المدّعى عليه، ومقتضى إيجاب اليمين عليه وانحصارها في جانبه أنّه إن حلف برئ، وإن نكل قضي عليه بالنكول.

- القول الثاني، أنّه لا يقضى على المدّعى عليه بمجرّد نكوله، وإنّما ترد اليمين على المدّعي، فإن حلف قضى له بالحق المدعى به، وإن نكل انقطعت المنازعة على تفصيل بين بعضهم في الدعاوي التي

يقضى به فيها.

القول الثالث: أنّه لا يقضى على المدّعى عليه بمجرّد نكوله عن اليمين. ولا يردّ اليمين على المدّعي. وإنّما يحبس الناكل حتى يحلف أو يقرّ بالحق المدّعى به. وهذا رأي بعض الحنابلة. وفي هذه الأقوال تفاصيل. (انظر الموسوعة الفقهية ج41/ 359 وما بعدها).

الأيمان التي تردّ بالنكول: ثمّة أيمان لا تردّ بالنكول عند بعض الفقهاء وتتمثل هذه الأيمان فيما يلي:

- يمين التهمة، لأنّها تجب للمدّعي إذا كان اتّهامه للمدّعى عليه مبنيا على الشك، إذ الشاك لا يحلف.

- اليمين المؤكّدة: وهي التي تطلب من المدّعي مع توافر البيّنة إذا شك القاضي في عدالة الشهود، أو إذا كان المدّعى عليه غائبا، وسبب عدم صحّة الردّ أنّه لو أبيح ردّ اليمين لأدّى ذلك إلى إبطال البيّنة باليمين، والبيّنة أقوى منه.

- يمين اللعان: لأنّها بمنزلة الشهادة على المرأة، ولا تردّها المرأة إذ وضعت لدرء حدّ الزنا عنها.

- اليمين المردودة، على المدعي عند نكول المدعى عليه عنها، فإذا نكل المدعي عن اليمين المردودة عليه في هذه الحالة، ولم يتعلّل بشيء، ولم يطلب مهلة لأداء اليمين سقط حقّه عنها، وليس له ردّها على المدعى عليه، لأنّ اليمين المردودة لا تردّ. (نفس المرجع ج 41/ 361 وما بعدها).

النماء

(لغة) (بفتح النون) مصدر للفعل (نمى). يقال: نمى المال ينمى نماء إذا زاد وكثر، ومثله فعل نما ينمو نموا. فهو فعل واويّ ويائيّ، ويقال: نمى الخضاب إذا اشتدّ لونه، ونمى السعر أو الثمن إذا ارتفع وغلا، ويقال: نما الحديث إلى فلان إذا أسنده إليه. والنار رفع شعلتها بأن أشبع وقودها. و(نما) الماء ارتفع مستواه. (فالفعل يتعدّى ولا يتعدّى) حسب قصد المتكلّم. والنماء هو الزيادة، ويرادفه الريع.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء (النماء) بمعنى الدخل الذي يحصل من استثمار الأرض والعقار والمال. ويقسّمونه تقسيمات بحسب الاعتبار:

التقسيم الأوّل: النماء باعتبار المشروعية وعدمها. وينقسم إلى قسمين: الأول: نماء مشروع، وهو ما كان مقتصرا على الوسائل المشروعة، نحو التجارة والصناعة، مع استيفاء شروطها الشرعية. والثاني: نماء غير مشروع، وهو ما كان طريق النماء فيه محرّما كالربا والقمار والتجارة بالخمر.

التقسيم الثاني: باعتبار كون النماء طبيعيا أو غير طبيعيّ. فالنماء بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين: نماء طبيعي كالسمن والنسل.

والآخر نماء ناتج بعمل نحو الكسب والبناء. (الموسوعة الفقهية ج 41 / 369).
(انظر مصطلح الإنماء).

وللنماء أحكام فقهية منها: أنّه يشترط في وجوب الزكاة تحقّق النماء في الصنف الذي تجب فيه، حسب ما ذهب إليه الحنفية. حيث قالوا إنّه يشترط في وجوب الزكاة في المال أن يكون المال ناميا حقيقة أو تقديرا. لأنّ معنى الزكاة وهو النماء لا يحصل إلا من المال النامي كالغنم وأموال التجارة، فلا زكاة في الجواهر والمعادن غير الذهب والفضة والأمتعة وأصول العقارات وآلات الصناعة. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 2/ 740). كما يرد (النماء) عند الفقهاء في الصداق بعد الطلاق، وفي المرهون والمشفوع. والموهوب والتركة، حيث تتصوّر الزيادة في هذه الأشياء، واختلف الفقهاء في أحكامها.

النمط

(لغة) (بفتح النون والميم) النوع من الأنواع، أو الشكل من الأشكال. يقال: ليس هذا الكلام من نمط كلام القدماء، ويقال النمط في الأمتعة والآلات، والمناهج والعلوم. والنمط أيضا نوع من الثياب المصبوغة. ولا يكاد العرب يقولون نمط ولا زوج إلا ممّا كان ذا لون خاصّ غير البياض والسواد. والجمع أنماط.

والنمط أيضا الطريقة والأسلوب.

(اصطلاحا عرفيا)

النمط هو النموذج الذي يقاس عليه غيره من جنسه، من حيث كونه يمثل كلّ الصفات المثالية المطلوبة، ويرادفه المثال والنموذج. وبهذا المفهوم استعمل صدر الدين الشيرازي (النمط) باعتباره الشكل النموذجي الذي يتحقق فيه المطلوب في بابه أو جنسه.

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): ليس العلم التام بالمعلول يقتضي علما تامّا بعلّته، والعلم بالعلّة يفيد العلم بماهيّة المعلول وإنيّته. والعلم بالمعلول لا يفيد إلا العلم بإنية العلّة. ولذلك أفضل البراهين وأوثقها وأحقّها بإعطاء اليقين هو النمط اللمّيّ. إذا تمهّد ذلك فنقول: لمّا ثبت كون الواجب تعالى عالما بذاته لزم كونه عالما بجميع الموجودات، فإنّ ذاته علّة موجبة لجميع ما عداه، ومبدأ لفيضان كلّ إدراك، حسّيا كان أو عقليا. ومنشأ لكلّ ظهور، ذهنيا كان أو عينيا، إمّا بدون واسطة أو بواسطة هي منه. والعلم التام بمعلولها. فلزم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات، قال تعالى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (الملك - 14). (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1107).

(اصطلاحا مخطوطيا)

استعمله علماء المخطوطات النمط بنفس

المعنى العرفي فقالوا: النمط الأعلى ويقصدون به النسخة من نسخ الكتاب المخطوطة التي يفترض أن تكون أصل النسخ الأخرى.

النموّ

(لغة) مصطلح للفعل (نما) ينمو. يقال: نما المال والنبات نموا إذا زاد وكثر. ونما الشيء إذا ارتفع مستواه. والحديث إلى فلان إذا أسنده إليه. (فهو فعل واويّ ويائيّ) (انظر مصطلح النماء).

(اصطلاحا طبيعيا)

النمو هو حركة ازدياد حجم الأجزاء الأصلية في الجسم الواحد بما يشمل جميع أقطاره. وذلك بسبب الغذاء. وتكاثر الخلايا.

(اصطلاحا فلسفيا)

النموّ عند الفلاسفة عبارة عن زيادة الجسم بالغذاء، في أقطاره الثلاثة على التناسق اللائق بالناميّ، حتى ينتهي إلى غاية كماله، مع التفاوت الذي يليق به، أعني فيما ينخفض من أجزاء النامي، ويرتفع ويستدير، ويستطيل. والقوة التي يليق لها هذا الفعل تسمّى منمّية، فإنّ هذه القوى لا تدرك بالحسّ، بل يستدلّ عليها بالفعل، إذ كلّ فعل فلا بدّ له من فاعل، فيشتقّ لها الاسم من الفعل. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 937).

يقول الشيرازي: إنّ النمو عبارة عن إفادة القوة الفاعلة في المادة المنفعلة، في كلّ آن، مقدارا معيّنا على نهج الاستمرار والاتّصال كما ذكر، وليس هناك مقداران: مقدار باق هو الأصل، ومقدار آخر ينضمّ إليه ويلتحم به، بل النموّ بزوال المقدار الصغير وتبدّله إلى المقدار الكبير، كما أنّ الاشتداد - وهو الحركة في الكيف - ليس بانضمام كيفية كالسواد إلى سواد آخر، حتى يكون في التسوّد سوادان: سواد الأصل وسواد لاحق، وإلا يلزم اجتماع المثلين في محلّ واحد من غير امتياز، وليس هذا المقدار حاصلا من الخارج بل فائض عليه من الداخل، وإن اشترط على سبيل الأعداد أن يدخل فيه جسم غريب. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1107).

النمّيّات

(لغة) (بضمّ النون فكسر للميم المشدّدة ففتح للياء مع تشديدها) جمع نميّ. وهو في الأصل لفظ أصله لاتيني يراد به العملة المضروبة من المعادن، وقد يدلّ على صنجة الميزان. والنِّميّ في اللغة العربية: العيب والخيانة (المعجم الوسيط).

(اصطلاحا عرفيا)

النميّات هي العملة المضروبة للتعامل. فمنذ أن ظهرت النقود في القرن الثامن قبل الميلاد، احتكرت الدولة إصدار العملة، وأصبحت النقود رسمية، وتحمل خاتم

الدولة. أي صارت (نومزما) باليونانية من (نوموز) وتعني القانون. وسمّيت النقود نومزمانا لا بطبيعتها، وإنّما عن طريق القانون كما يقول أرسطو (ت - 322 ق م). ويستعمل اللفظ اليوم فيشمل العملة وفروعها من الصنج الزجاجية، والأختام الخاصية بالمكاييل. والنمّيّات الحربية - سواء أكانت عملة أو صنجا أو أختاما - تعتبر وثائق صحيحة ورسمية، لا يسهل الطعن في قيمتها، وهي كذلك سجّل للألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية، والتي تثبت أو تنفي تبعية الولاة أو السلاطين والبلاد للخلافة، أو للحكومة المركزية في التاريخ الإسلامي. ويسمّى العلم الذي يبحث في كلّ هذه الميادين الأثرية (علم النمّيّات)، باعتباره العلم الذي يبحث في العملة وفروعها وعلاقتها جميعا بالفنّ والتاريخ والاقتصاد. (الموسوعة العربية/ 1849).

النهاريّات

(لغة) جمع نهاريّة. منسوبة إلى النهار.

(اصطلاحا فقهيا)

النهاريّة في اصطلاح الفقهاء هي المرأة التي يتزوّجها الرجل على أن يكون عندها نهارا دون الليل، وقد جوّز الحنفية ذلك على أن يكون منصوصا عليه في عقد الزواج.

قال صاحب (البحر الرائق في شرح كنز الدقائق)، وهو في الفقه الحنفي لمؤلفه ابن نجيم المصري (ت - 970 هـ): ينبغي ألا يكون هذا الشرط لازما عليها، ولها أن تطلب المبيت في الليل، لما عرف في باب القسم من أنّ الليل هو الأصل في القسم، والنهار تبع له، هذا إذا كانت لها ضرّة، وشرط أن يكون عندها نهارا، وفي الليل عند الضرّة، أمّا إذا لم تكن ضرّة فالظاهر أنّه ليس لها طلب المبيت في الليل خصوصا إذا كانت وظيفته في الليل كالحارس.

وهذا الاصطلاح وارد عند الفقهاء الحنفية. ولم نقف عليه فيما تيسّر لنا في مراجع للمذاهب الأخرى. إلا أنّ المعنى مقرّر في المذاهب، وهو أثر الشروط الفاسدة في عقد الزواج ولزومه أو عدم لزومه. (الموسوعة الفقهية ج41/ 376).

النهاية

(لغة) قال ابن فارس: النون والهاء والياء أصل صحيح يدلّ على غاية الشيء وبلوغه. ومنه قولهم: أنهيت إليه الخبر، إذا بلّغته إيّاه، ونهاية كلّ شيء غايته، ومنه قولهم: نهيته عن الأمر، فإذا لم يفعله فتلك غاية ما كان مطلوبا منه وآخره. وقولهم: هو رجل ناهيك من رجل، أي أنّه بكفايته وجده ينهاك عن طلب غيره. والنهية (بضم النون) العقل، لأنّه ينهي عن القبيح، والجمع (نهى).

ويقال: تناهوا عن المنكر إذا نهى بعضهم

البعض، وتناهى الشيء بلغ نهايته. والنهاية الغاية لأيّ شيء.

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول ابن رشد: أمّا النهاية فتقال على معان: أحدها آخر كلّ واحد من الأعظام مثل السطوح التي هي آخر الجسم، والخطوط التي هي آخر السطوح، والنقط التي هي نهاية الخطوط... ويقال: النهاية على الذي ليس خارجه شيء حتى يكون هو أوّل الشيء الداخل فيه، مثل ما نقول: إنّ الفلك وجميع أجزائه داخلة فيه... ويقال: إنّ الصورة نهاية الذي هي فيه، ونهاية المركّب المجموع من الموضوع والصورة. مثل ما نقول: إنّ صورة الإنسان هي نهاية مادته، ونهاية الإنسان الذي هو مجموع الصورة والمادة... وأيضا النهاية تقال على الشيء الذي إذا بلغته الأشياء المتكوّنة كفّت حركة التكوّن، لا الذي منه ابتدأت هذه الحركة... وربّما قيل اسم النهاية على غاية الحركة ومبدئها... وتقال النهاية على السبب الذي من أجله وجد الشيء، فإنّ الغاية نهاية لكلّ ما قبل الغاية. وتقال النهاية أيضا على ماهية الشيء، وعلى جوهر الشيء، وعلى القول الدالّ على جوهر كلّ واحد من الأشياء. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 938).

أمّا ابن سينا (ت - 428 هـ) فيقول: النهاية هي ما يصير به الشيء ذو الكمّية إلى حيث لا يوجد وراءه شيء منه. (الحدود لابن سينا ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب / 253).

(اصطلاحا هندسيا)

يقول التهانوي: المهندسون يسمّون النهايات حدودا وأطرافا، وبهذا المعنى قالوا: نهاية الخط المتناهي الوضع نقطة، ونهاية السطح المتناهي الوضع بالذات خط أو نقطة، كما في ضابط قواعد الحساب. والتناهي في الوضع كون المقدار بحيث يشار إلى طرفه إشارة حسية، لأنّه طرف ونهاية عارضة له. والتناهي في المقدار كون المقدار بحيث يمكن أن يفرض بقدر محدود. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1439).

(اصطلاحا صوفيا)

النهاية عند الصوفية هي الرجوع إلى الله، مبدأ كلّ شيء، وقيل الرجوع إلى الصفاء، الذي كان في عالم الأرواح، قبل التعلّق بالقالب، وقيل إنّ معناه نهاية المريد. وغايته أن يبلغ إلى الحال بدايته، حيث خلقه الله في بطن أمّه، وأنّه كان في هذه الحالة في غاية الفقر والحاجة إلى الله والتوكّل، ولا حافظ له إلا هو، وقيل معناه السالك لمّا كان في الابتداء جاهلا فصار عارفا، يصير متحيّرا جاهلا، وهو كالطفولية، يصير جهلا ثم علما ثم جهلا. قال الله تعالى ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ

لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ ﴾ (النحل - 70).
وقيل معناه أنّ المريد في البداية عبد الله، والله تعالى ربّه، يعني كما أنّ في البداية عبد كذلك في النهاية. (معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم الحفني / 259).

وأرباب النهايات عندهم: هم الذين استقامت بواطنهم وظواهرهم لله، وعند الله حقيقتهم، جعلهم الله تعالى من جنوده في خلقه، بهم يهدي وبهم يرشد، وبهم يجذب أهل الإرادة. وظاهرهم محفوظ وباطنهم معمور بالعلم (نفس المرجع).

النّهب

(لغة) (بفتح النون وسكون الهاء) مصدر للفعل (نهب). يقال: نهب الشيء إذا أخذه عن اختلاس، لا عن استحقاق. ومنه انتهاب المال وغيره، والنهبة والنهبيّ (بضمّ النون) اسم لما انتهب. ويتعدّى الفعل إلى مفعول ثان بالهمزة، فيقال: أنهبت فلانا المال. والإنهاب إباحة أخذ المتاع والمال لمن شاء. والنهب أيضا الغارة والسلب والغلبة على المال والممتلكات.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء (النهب) بمعنيين: أحدهما أخذ الشيء على سبيل الغلبة والعلانية، والثاني الأخذ من الشيء الذي أباحه صاحبه لمن شاء.

فبالنسبة للنهب على سبيل القهر والعلانية فإنّه يعدّ حراما وقالوا: أخذ مال الغير بغير طيب نفس مالكه ورضاه حرام، فلا يجوز غصبه ولا نهبه ولا سرقته، ولا الاستيلاء عليه بوجه غير مشروع، لأنّ ذلك من أكل مال الناس بالباطل. وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك فقال ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 188). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ (النساء - 29). ولقول النبيّ (ﷺ): (إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا). (أخرجه البخاري من حديث ابن عبّاس). ولما ورد عن عبد الله بن يزيد الأنصاري (ض) (ت - 70 هـ) أنّه قال: نهى النبيّ (ﷺ) عن (النهبي والمثلة). (أخرجه البخاري). ولما ورد أيضا أنّ الرسول (ﷺ) قال: (من انتهب فليس منّا). (أخرجه الترمذي). ولما ورد عن أبي هريرة (ض) (ت - 59 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن). (أخرجه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج 41 /380).

ولكن النهب لا يصدق عليه معنى السرقة،

ولا يترتّب عليه حكمها شرعا وهو القطع. وقالوا: النهب جريمة ومعصية لا حدّ فيها، قال النبيّ (ﷺ): (ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع (أخرجه الترمذي). ولا يصدق عليها أنّها سرقة أو حرابة، وإنّما يجب فيها التعزير، وهو العقوبة التي تجب في المعاصي التي لا حدّ فيها ولا كفارة. (نفس المرجع / 381).

وأمّا المعنى الثاني للنهب، وهو أخذ المباح فهو مباح عند طائفة من الفقهاء ومكروه عند آخرين.

النّهك

(لغة) (بفتح النون وسكون الهاء). مصدر للفعل (نهك). يقال: نهكته الحمّى نهكا (بفتح وسكون، وبفتحتين) ونهاكة إذا جهدته وأضعفته، فهو منهوك. والنهك هو التنقص وإلحاق الضعف بالشيء. والنهك أيضا المبالغة في أي شيء. والناهك والنهيك المبالغ في إتيان الفعل كالأكل والضرب والخصومة والعقوبة.

(اصطلاحا عروضيا)

النهك هو ذهاب ثلثي البيت الشعري بكلا شطريه، ويبقى الثلث، ولا يكون النهك إلا في البحر السداسي (التفاعيل) ويصيب النهك كلاًّ من بَحْرَي الرجز والمنسرح من بحور الشعر العربي، والبحر الذي يصيبه النهك يسمّى منهوكا.

النّهي

(لغة) (بفتح النون وسكون الهاء) مصدر للفعل (نهى). (فعل يائي). يقال: نهاه عن الأمر إذا زجره عنه بالفعل أو بالقول، ومنعه منه، وصدّه عن فعله، فهو ناه، والأمر منهيّ عنه. والنهيّ خلاف الأمر. يقال: نهاه فانتهى وتناهى إذا كفّ عن فعله، قال الشاعر:

إِذَا مَا انْتَهَى عِلْمِي تَنَاهَيْت عِنْدَهُ
أَطَالَ فَأَمْلَى أَوْ تَنَاهَى فَأَقْصَرا

ويقال: نهوته عن الأمر بمعنى نهيته (لسان العرب).

والنهى (بوزن العلا) جمع نهية (بضمّ النون وسكون الهاء) وهو العقل. سمّيّ بذلك لأنّه ينهى عن فعل القبيح.

(اصطلاحا نحويا)

النهيّ (بوزن النوم) عند النحاة هو طلب الكفّ عن الفعل بأداة النهي وهي (لا) التي هي حرف نهيّ. وتختصّ بالدخول على الفعل المضارع للمخاطب، وتقتضي جزمه، واستقباله، سواء كان المطلوب منه مخاطبا نحو قوله تعالى ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ (الممتحنة - 1). أو غائبا كقوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ ﴾ (آل عمران - 28).

(اصطلاحا بلاغيا)

النهيّ عند علماء المعاني هو طلب الكفّ

عن الفعل على سبيل الاستعلاء. وهو نفس المعنى المصطلح عليه عند النحاة، إلا أنّ هؤلاء ينظرون إلى اللفظ، وهو عندهم يتكوّن من أداة النهي والفعل. نحو قولك: (لا تكذب). وعلماء البلاغة ينظرون إلى مقام الناهي، وهو الاستعلاء على المخاطب. ويرد النهي مفيدا لمعان أخرى ذكرها الكفوي، منها: النهيّ للتحريم نحو: قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ﴾ (الأنعام - 151 والإسراء - 33). النهي للكراهية نحو: قوله تعالى ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ ﴾ (البقرة - 267). والنهي لبيان العاقبة نحو: قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ ﴾ (آل عمران - 169). والنهي للتحقير نحو قوله تعالى ﴿ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْۚ ﴾ (التوبة - 66). والنهي للدعاء نحو قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ ﴾(البقرة - 286). (الكليات للكفوي ج 4/ 359).

(اصطلاحا أصوليا)

النهي عند الفقهاء وعلماء الأصول له صيغة تختصّ به. فإذا وردت متجرّدة عن القرائن، اقتضت التحريم. والنهيّ عندهم على ضربين: نهيّ تحريم، ونهي كراهية. ويعرف ذلك بالقرائن، وقالت الأشعرية: النهي لا يقتضي التحريم، ويتوقّف فيه إلى أن يرد الدليل. والصحابة (ض) رجعوا في التحريم إلى مجرّد النهيّ.

والنهي يوجب إعدام المنهيّ عنه بفعل مضاف إلى كسب العبد واختياره، لأنّه ابتلاء كالأمر، وإنّما يتحقق الابتلاء إذا بقي للعبد فيه اختيار، حتى إذا انتهى معظما لحرمة الناهي كان مثابا عليه، وإذا أقدم عليه تاركا تعظيم حرمة الناهي كان معاقبا على إيجاده، ولا يتحقق ذلك إلا فيما هو مشروع، فبهذا تبيّن أنّ موجب النهيّ إنّما يتحقق في العقود الشرعية والعبادات إذا كانت مشروعة بعد النهيّ.

واختلفوا في أنّ النهي عن البيع والنكاح والتصرّفات المفيدة للأحكام هل يقتضي فسادها، فذهب الجمهور إلى أنّه يقتضي فسادها، وذهب قوم إلى أنّه إن كان نهيا عنه لعينه دلّ على الفساد، وإن كان لغيره فلا، والمختار أنّه لا يقتضي الفساد. وبيانه أنّا نعني بالفساد تخلّف الأحكام عنها وخروجها عن كونها أسبابا مفيدة للأحكام. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1654). وقال القرافي (ت - 684 هـ) من المالكية.

(النهيّ) عندنا يقتضي الفساد، خلافا لأكثر الشافعية، وعندنا أنّ النهي إنّما يكون لدرء المفسدة الكائنة في المنهي عنه. والمتضمّن للمفسدة فاسد، ومعنى الفساد في العبادات وقوعها على نوع من الخلل يوجب بقاء الذمة مشغولة بها. وفي

المعاملات عدم ترتّب آثارها عليها، إلا أن يتّصل بها ما يقرّر آثارها عليها، على أصولنا في البيع وغيره، وقال أبو حنيفة (ت - 150 هـ) وصاحبه محمد بن الحسن (ت - 189 هـ) لا يدلّ على الفساد مطلقا ويدلّ على الصحة لاستحالة النهي عن المستحيل. (نفس المرجع / 1658). وقد قسّموا النهي إلى أنواع أهمّها:

النهيّ المطلق: وهو نهي عن الأفعال الحسية المنكرة، وعن التصرّفات اللاشرعية. فقالوا في الأفعال الحسية المنكرة المنهيّ عنها: إنّها تلك الأفعال التي عرف قبحها حسّا، ولم تحتج في تصوّرها وفي وقوعها في حالاتها المنهيّ عنها إلى تعريف الشرع بها، واعتباره لقبحها، وذلك مثل القتل، والزنا، والغصب، فكلّ من ذلك فعل قبيح حسيّ، معروف في وقائعه وحالاته، ولم يحتج في تصوّره من قبل الجاني وفي وقوعه وتحققه المنهي عنه إلى تعريف الشريعة به، وعلى اعتباره له، وبعبارة موجزة: إنّ الفعل الحسيّ القبيح هو ما ثبت تصوّره بالحسّ، لا باعتبار الشرع. فإذا جاء الشرع ونهى عن فعل حسيّ، فقد انصبّ النهي على فعل قبيح معروف بالحسّ من غير حاجة إلى تصوير الشرع له، وما كان كذلك فالنهي عنه يستلزم أكمل أنواع القبح فيه، ولذلك اعتبر النهيّ عن الأفعال الحسية نهيا عن القبيح لعينه.

وما كان قبيحا لعينه فهو غير مشروع في أصله، ما لم يقم الدليل على خلافه. ولا خلاف في هذا الأصل بين المذاهب. ولهذا كان النهي عن الحسيات يدلّ على البطلان في أصلها، أي أنّ الأفعال الحسية المنهيّ عنها كالزنا والقتل، لا تنشئ بنفسها حقا مشروعا، لكونها قبيحة لعينها وحراما محضا، والحرام المحض لا يصلح سببا لحكم شرعي. (نفس المرجع / 1666).

وقال أبو البقاء الكفوي: اعلم أنّ مقتضى (النهي) قبح المنهيّ عنه، كما أنّ مقتضى (الأمر) حسن المأمور به. لأنّ الحكيم لا ينهى عن شيء إلا لقبحه، كما أنّه لا يأمر بشيء إلا لحسنه، والمنهيّ عنه في صفة القبح ينقسم انقسام المأمور به إلى الحسن لعينه، وإلى الحسن لغيره، كذلك ينقسم المنهي عنه إلى القبيح لعينه بنوعيه: عقلا وشرعا، وإلى القبيح لغيره، بنوعيه أيضا: وصفا ومجاورا. فما قبح لمعنى في عينه وصفا، كالكفر والكذب والظلم واللواط، وما قبح لعينه شرعا لعدم المحلية أو الأهلية كبيع الحر والماء في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات. وما قبح لغيره ينقسم إلى قسمين أحدهما ما جاوره المعنى الموجب للقبح بطريق الاجتماع، بحيث يتصوّر انفكاكه في الجملة، لا أن يكون داخلا في حقيقته ولا وصفا لازما، كوطء الرجل زوجته حالة الحيض، وكالبيع وقت النداء

لصلاة الجمعة، وكالصلاة في الأرض المغصوبة، إذ في كلّ ذلك يتصوّر الانفكاك عن المنهيّ عنه. والثاني ما اتّصل به المعنى الموجب للقبح بحيث صار وصفا له لا يتصوّر انفكاكه عنه. مثاله من المعاملات بيع الربا، ومن العبادات صوم يوم العيد ومن مركّبات النهي قولهم **النهي عن المنكر** وهو طلب الشرع الكفّ عن فعل ما ليس فيه رضا الله تعالى، وهو من فروض الكفاية، التي يجب على المسلمين أن يقوموا بها، ويأثمون إذا تركوها جميعا، ويسقط الحرج عن البالقين، إذا قام بها بعضهم، قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران - 104). (الموسوعة الفقهية ج 41/ 407).

(اصطلاحا كلاميا)

النهيّ هو الزجر عن الشيء، سواء كان بصيغة (افعل) أو (لا تفعل). واختلف المتكلّمون في أنّ المقصود بالنهيّ هل هو عدم الفعل أم لا؟ فذهب جماعة منهم إلى الأول، فإنّ عدم الفعل مقدور للعبد باعتبار استمراره. إذ له أن يفعل فيزول استمرار عدمه، وله أن لا يفعل فيستمر عدمه. وذهب جماعة أخرى إلى الثاني. لأنّ عدمه مستمر من الأزل إلى الأبد، فلا يكون مقدورا للعبد، فيكون عبثا، بل المطلوب به هو كفّ النفس عن الفعل. (نفس المرجع / 358).

النوائب

(لغة) جمع نائبة، اسم فاعل من فعل (ناب) الشيء ينوب نوبا ونوبة، إذا نزل بالإنسان ممّا يكره أو بكلّفه من أمره عسرا. فالنوائب هي المصائب. ونائبة الدهر ما يحلّ بالإنسان من المهمات والحوادث. قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

نَوَائِبُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ كلَيهمَا
فَلَا الخيرُ مَحدودٌ وَلَا الشَر لَازِبُ

وقال أبو العتاهية (ت - 211 هـ):

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّن نَفْسَهُ
عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهرِ حِينَ تَنُوبُ

ويقال أيضا: ناب عن فلان ينوب عنه نوبا ومنابا أي قام مقامه، ويقال: انتاب القوم إذا قصدهم، وأتاهم مرة بعد أخرى.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل فقهاء الحنفية مفهوم النوائب بمعنى ما يفرضه الأمير أو السلطان على الناس لإعداد الجيش وتجهيزه، أو لفداء الأسرى المسلمين، إذا لم يكن في بيت المال ما يقوم بذلك، وقد يراد بها مجرّد فرض جباية بغير مبرّر شرعيّ. ولها عند الفقهاء أحكام. وقالوا: قد يكون فرضها واجبا، وقد يكون جائزا، وقد يكون حراما، وبيان ذلك فيما يلي:

- يكون فرض (النوائب) واجبا إذا كانت هناك مصلحة عامّة للأمة، وتحتاج إلى

مال، ولا يوجد في بيت المال ما يكفي لتحقيق المصلحة، كأن تكون هناك حاجة لتجهيز الجيش، وفداء الأسارى، فللإمام أن يفرض على بعض الناس شيئا من المال. ويقول الشاطبي (ت - 790 هـ): إنّا إذا قرّرنا إماماً مطاعا، مفتقرا إلى تكثير الجند، لسدّ حاجة الثغور، وحماية الملك المتسع الأقطار، وخلا بيت المال، وارتفعت حاجات الجند إلى ما لا يكفيهم، فللإمام إذا كان عدلا أن يوظف على الأغنياء ما يراه كافيا لهم في المال، إلى أن يظهر مال بيت المال، ثم إلى الإمام النظر في توظيف ذلك على الغلّات والثمار وغير ذلك، وإنّما لم ينقل مثل هذا عن الأولين في العصور الإسلامية الأولى لاتّساع بيت المال في زمانهم، بخلاف زماننا، فإنّ القضية فيها وجوه أخرى، ووجه المصلحة هنا ظاهر، فإنّه لو لم يفعل الإمام ذلك بطلت شوكة الإمام، وصارت دياره عرضة لاستيلاء الكفار، وإنّما نظام ذلك كالّه شوكة الإمام، فالذين يحذرون من الدواعي لو تنقطع عنهم الشوكة - أي لو ضعف الجيش عن الدفاع - يستحقرون بالإضافة إليها أموالهم كلّها، فضلا عن اليسير منها، فإذا عورض هذا الضرر العظيم بالضرر اللاحق بهم بأخذ البعض من أموالهم، فلا يتساوى في ترجيح الثاني عن الأوّل، وهو ما يعلم من مقصود الشرع قبل النظر في الشواهد.

- وأمّا الجائز من النوائب فهو مثل ما يأخذه الجند على خفارة الحجيج، ليدفعوا عنهم كلّ يد عادية، قال بعض الفقهاء: هي من وجه تشبه سائر النفقات اللازمة، لأنّ أخذها للجند جائز، إذ لا يلزمهم الخروج معهم، فهي أجرة يصرفونها في الكراع والسلاح، وهي من وجه تشبه الظلم، لأنّ أصل توظيفها خوف قاطع الطريق.

- وأمّا ما يحرّم من النوائب فمثل ما يفرض على الناس ظلما دون وجه حق، سواء أكان من سلطان أم غيره، قال ابن عابدين (ت - 1257 هـ): أمّا الجبايات الموظفة على الناس في زماننا على الخيّاط والصبّاغ وغيرهم للسلطان في كلّ يوم أو شهر فإنّها ظلم. (الموسوعة الفقهية ج 42 /5). و(انظر مصطلح النائبة فيما سبق).

النواسخ

(لغة) جمع (ناسخ) اسم فاعل من الفعل (نسخ) يقال: نسخ الشيء إذا أزاله، أو أبطل حكمه. (انظر مصطلح النسخ).

(اصطلاحا نحويا)

النواسخ هي الأفعال والحروف التي تدخل على الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) فتغيّر اسمها وحركة إعرابها، فمنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وأنواعها كما يلي:

- **كان وأخواتها**، وتسمّى الأفعال النواسخ

وهي: كان وأمسى وأصبح وأضحى وظلّ وبات وصار وليس.

- **ما زال وأخواتها**، وهي: **ما** زال وما انفكّ ومافتئ وما برح ومادام. ويتعلّق بهذه النواسخ أنّها ترفع المبتدأ ويسمّى اسمها وتنصب الخبر ويسمّى خبرها. ومنها ما يتصرّف تصرّفا تاما بمعنى أنّه يأتي منها الماضي والمضارع والأمر. وما يتصرّف تصرّفا ناقصا فلا يأتي منها إلا الماضي والمضارع لا غير. وهو ما زال وأخواتها. ومنها ما لا يتصرّف بحال وهو ليس وما دام، فلا صورة لها إلا الماضي.
- **كاد وأخواتها**، وهي أفعال المقاربة التي تدلّ على قرب وقوع الخبر، وهي: كاد وأوشك وكرب.
- **أفعال الرجاء**، وهي التي تدلّ على رجاء وقوع الخبر وهي: عسى وحري واخلولق.
- **الأحرف المشبّهة بليس في عملها**، وهي: (ما) و(لا) و(لات) و(إن).
- **الأحرف المشبّهة بالفعل**، وهي: (إنّ) و(أنّ) و(كأنّ) و(لكنّ) و(ليت) و(لعلّ). ولكلّ طائفة من هذه النواسخ أحكام نحوية تخصّها.

النوازل

(لغة) جمع نازلة، مشتقة من فعل (نزل). يقال: نزل الرجل بالدار وعلى القوم إذا حلّ بها أو بهم نزولا ومنزلا. ويقال: نزل نزولا ضدّ (صعد). فالنزول بمعنيين: الحلول، والهبوط. والنازلة المصيبة تحلّ بالإنسان أو بالناس، والجمع نوازل ونازلات. و(المنزل) المكان يحلّ به الساكن للإقامة فيه.

(اصطلاحا فقهيا)

النوازل هي الحوادث والوقائع اليومية التي تنزل بالفرد أو بالجماعة، فيلتمسون لها حلولا شرعية عند الفقهاء المؤهّلين للفتيا. وهي ترادف المسائل التي يتعيّن على المكلّف أن يعرف فيها حكم الشريعة، ممّا يتعلّق بالمستجدّات. فالنوازل بهذا المعنى تختلف عن الأحكام العامّة، التي تعرف بالنصوص الصريحة أمرا ونهيا. لأنّها وقائع تحدث للناس، وربّما كانت لها خصوصية محلية وذات عوامل ظرفية، فتتطلّب الاجتهاد، فى تنزيل الحكم الشرعيّ عليها. وهذا الحكم يسمّى (فتوى) (انظر المصطلح). وقد ظهر هذا التوجّه عند المسلمين لمعرفة حكم الله فيما ينزل بهم من أحداث، منذ عهد النبيّ (ﷺ). ففي القرآن الكريم كلمة "يسألونك" ووردت في خمس عشرة مرّة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل - 43). واقتصر على صيغة "يسألونك" التي هي صيغة توجيه السؤال، وقد تكرّر ذكرها في خمسة عشر موضعا، ستة منها في سورة البقرة، وهي ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (البقرة -

215). و﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾ (البقرة - 217). و ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ (البقرة - 219). ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ ﴾ (البقرة - 219). و ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ﴾ (البقرة - 220). و ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ (البقرة - 222). و ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ ﴾ (المائدة - 4).

فإذا أضفنا إلى ذلك ما ورد في السنة النبوية من أسئلة وفتاوي عديدة وجدنا أمامنا فقها يتعلّق بالنوازل والفتاوي، اعتبره الفقهاء منهجا ينبغي اتّباعه، فيما يتعلّق بتنزيل أحكام الشريعة على الوقائع اليومية الخاصة. وممّا يميّز عمل الفقهاء المغاربة والأندلسيين في العهود السابقة اهتمامهم بالنوازل والفتيا. وكما يقول أحد الباحثين: فكان ممّا يثير الإعجاب والإكبار أنّ المغاربة خصّوا شؤون الفتوى والنوازل بعناية واهتمام، تفوق كلّ وصف، وتتجاوز كلّ تقدير، حتى إنّ الفقه المالكي التطبيقي العملي نجده كلّه ما يزال حيّا يرزق بين طيّات كتب النوازل، وعلى ألسنة المفتين البارزين، ممّا جاز معه القول بأنّ الفقه المالكي لم يمت ولم يقبر كما يتوهّم البعض... ففقهاء المغرب سواء القضاة منهم والمفتون نقلوا نصوص الفقه النظري من الأمّهات الفقهية إلى مواقع العمل بها تطبيقا وتنفيذا، في المحاكم، وفي الأسواق، وفي الحسبة، وفي البيوت، والأحوال الشخصية، وفي الطرقات، والآداب العامة، وفي بيوت المال: الزكاة والفئ والغنائم، وفي التجارة أحكام البيوع والتسعير والمضاربة وغيرها، والصناعة والزراعة والملاحة، وميادين القتال والجهاد، إلى غير ذلك من مواقع الحياة. فهناك ترى الفقهاء يصولون ويجولون، وأصحاب النوازل يعالجون شتّى المشاكل، ويقدّمون لها الحلول. (فقه النوازل للأستاذ حسن العبادي/ 55 وما بعدها).

ومن أهمّ الكتب التي تناولت (النوازل) عند المغاربة كتاب (المعيار) للونشريسي (ت - 914 هـ) وكتاب (المعيار الجديد للمهدي الوزاني (ت - 1342 هـ) وكتاب (نوازل العلمي (ت - أوائل القرن الثاني عشر الهجري؟). وجاء في موسوعة (معلمة المغرب): عرف فقه النوازل في المذاهب كلّها بحيويته وارتباطه بالأحداث الواقعة المتجدّدة، واستجابته لمتطلّبات الناس في مختلف الظروف والبيئات، واستمرّ الحوار بين المفتين والقضاة والفقهاء عامة، وبذلك لم تعرف كتب النوازل الرتابة التي عرفتها كتب الفقه الأخرى. وتوسّعت كتب نوازل المالكية في المغرب الإسلامي بظهور صنف جديد إلى جانب كتب الفتاوى، أو الأسئلة والأجوبة المعتادة،

نشأ عن خطة الشورى، التي بني عليها القضاء في المغرب والأندلس، إذ كان القضاة يستفتون الفقهاء المشاورين الذين يعيّنهم الخليفة أو الأمير، ولا يمضون حكما إلا بعد أخذ رأيهم، ونتج عن فتاواهم ما عرف بمسائل الأحكام. وإذا كان من خصائص النوازل عموما الواقعية والتجدّد وتنوّع التأليف والطابع المحليّ، فإنّ نوازل المالكية بالخصوص أكثر ارتباطا بالواقعية، منذ كان الإمام مالك يستنكف عن الخوض في الفرضيات، ولا يجيب إلا عن المسائل التي وقعت بالفعل. لذلك كثر التأليف في النوازل عند المالكية، وبخاصة فقهاء المغرب الإسلامي الذين التزموا بهذا المذهب منذ أخذه روّادهم عن الإمام مالك مباشرة في المدينة، واستمرّوا على ذلك إلى اليوم. (معلمة المغرب ج 22/ 7471).

النوالة

(لغة) (بوزن النجابة) اسم لما ينيله الشخص لشخص آخر على سبيل العطاء والمعروف. وهي كلمة مشتقة من الفعل (نال). يقال: ناله نولا ونوالا ونالا ونائلا إذا أعطاه. ويقال: نال من كذا إذا بلغ منه ما أراد، ونوّله أعطاه مثل أناله، والنال العطاء كالنّيل. والمعروف نفسه يصيبه الإنسان، والنولة القبلة تمنحها المرأة. والنّوّالة اللقمة، والواحدة النوال، وهو العطاء والنصيب، وهي صيغة نادرة، (متن اللغة).

(اصطلاحا صوفيا)

النوالة في اصطلاح الصوفية كلّ ما ينيله الحق أهل القرب من خلع الرضا. وقد تطلق على كلّ خلعة يخلعها الله على أحد عباده المقرّبين، وقد يخص بالأفراد، والنوالة في اصطلاح الصوفية هو الشيء الذي يوصله الحق إلى أهل القرب من خلع الرضا. وأحيانا تطلق على كلّ خلعة يلبسونها. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1428).

قال الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ)، يتحدّث عن مكان التابع من المتبوع، وأنّ جميع أقدام الأنبياء والمرسلين هم وراء قدم سيّدنا محمد (ﷺ) في الحضرة الإلهية، وأنّ أحد العارفين وهو محمد ابن قائد الذي رأى قدم النبيّ (ﷺ) في دخوله الحضرة فغار من ذلك. قال ابن عربي: حكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي (ت - 561 هـ) أنّه قال، حين قيل له ما قاله هذا الشيخ: (كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة)، يعني الخلعة التي أعطيها ابن قائد. لأنّه سئل عنه فقال: ما رأيته في الحضرة. فقيل ذلك للشيخ عبد القادر الجيلاني. فلذلك قال: كنت في المخدع. وسمّى النوالة. وكان كما قال. وإنّما قال (عبد القادر) في المخدع. ولم

يسمّ مكان صونه، وعيّنه بهذا الاسم، يعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بأنّه ما رأى عبد القادر في (الحضرة) في معرض النفاسة عليه. فإنّ حضرة محمد بن قائد في هذه (الواقعة) هي حضرته التي تختصّ به من حيث معرفته بربّه، لا حضرة الحق من حيث يعرفه عبد القادر أو غيره من الأكابر. (الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج 12/ 345).

(اصطلاحا عرفيا)

النوّالة (بتشديد الواو المفتوحة) عند المغاربة نوع من السكن بالبادية والأرياف، ويعتبر مجموعها نوعاً من التجمّعات السكنية، التي تطبع المجال الريفي المغربي. وهذه المنشآت مختلفة النوع والنشاط. كما أنّها نتاج ثقافي، اجتماعيّ واقتصادي. فالنوّالة سكن كان مستعملا ومنتشرا بكثرة بالأرياف المغربية، التي تتلاءم وحياة البداوة والنجعة، أي يطبع جلّ المناطق حيث كانت تعيش كثير من القبائل الرحّل، أو أنصاف الرحّل، في السهول والهضاب. وكانت (النوّالة) تستعمل كسكن قار. لكنه يتميّز بالهشاشة والهزال، نظرا لنوعية المواد المستعملة في البناء، ونظرا لمستوى العيش الضعيف لمستعمليه.

وتتخذ (النوّالة) أشكالا متنوّعة، لكنّ الشكل الهندسيّ الغالب عليها هو الشكل الأسطواني، المخروطي، بحيث تكون دائرته ومتّسعة بالقاعدة ومخروطة بالقمّة. وكانت (النوّالات) تتجمّع أحيانا مشكّلة دوارا يطلق عليها اسم (النوّايل). وأحيانا أخرى تكون منعزلة، وقد تكون لهذا النوع من السكن وظيفة أو عدّة وظائف كالإقامة، والخزن والضيافة، وقد تكون (النوّالة) جزءا من سكن صلب، كأن نجد دارا صلبة بجوارها نوّالة. لكن هذا النوع من السكن الذي ظلّ يميّز المشهد الريفي خاصة بالسهول والهضاب، قد تراجع اليوم كثيرا إن لم نقل قد اختفى. وذلك ارتباطا بالتحوّلات السوسيو - اقتصادية والاستقرار البشري. وحلّ محلّه نمط جديد من السكن الصلب الذي أصبح طابعا في المشهد الريفي المغربي. (معلمة المغرب ج 22/ 7472/7471).

النواميس

(لغة) (انظر مصطلح الناموس فيما سلف).

(اصطلاحا فلسفيا)

استعمل بعض الفلاسفة اليونان مصطلح النواميس للدلالة على القوانين والأنظمة التي يضعها الحكماء لضبط سلوك الجماعات، وإلزامها بما هو نافع وخير. وقالوا: إنّ وضع النواميس ودروسها وتجديدها ليس شيئا محدثا في هذا الزمان، لكنّه شيء قد كان في الأزمان القديمة، وسيكون فيما يأتي منها. وبيّن

الفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت - 347 ق م) أنّ فساد النواميس ودروسها يكون من جهتين: إحداهما لمرور الأزمان الطوال عليها، والأخرى للحوادث العامّة التي تحدث في العالم مثل الطوفانات، والأمراض الوبائية المفنية للناس. وأنّ الناس متى كانوا أخيارا فلا حاجة بهم إلى السنن والنواميس ألبتة، وإنّما الحاجة إلى النواميس والسنن لمن كانت أخلاقه غير مستقيمة. (مصطلحات الكندي والفارابي / 679).

النوء

(لغة) مصدر للفعل (ناء). يقال: ناء النجم ينوء نوءا إذا طلع أو غاب. والجمع أنواء. (انظر مصطلح الأنواء فيما سلف).

النوبة

(لغة) (بفتح النون) مصدر للفعل (ناب). يقال: ناب الأمر ينوب نوبا ونوبة إذا نزل بالإنسان. ويقال: ناب عنه ينوب نوبا ومنابا ونيابة إذا قام مقامه في إنجاز شيء أو تنفيذه.

والنوبة أيضا اسم للفرصة. وللورود على الماء وغيره، مرة بعد المرة الأولى. وأيضا تطلق النوبة على ما فيه التناوب بين مجموعة من الناس، لكل منهم نوبة. ومنه المناوبة. ويقال جاءت نوبتك، أي حصّتك، ودورك في الاستفادة من الشيء.

(اصطلاحا موسيقيا)

النوبة عند المشارقة اسم لطائفة من آلات الطرب، تستعمل في العزف مجتمعة. أمّا عند المغاربة، وفي الموسيقى الأندلسية، أو (الآلة) كما يسمونها فالنوبة تعني تركيبة من الموسيقى المعزوفة ذات نظام خاص واسم خاص. وترتكز على فقرات متتالية من الإيقاعات المتنوعة، تستغرق عدّة ساعات من العزف والغناء المتصل. وقد دوّن حافظ الآلة محمد بن الحسين الحايك في مجموعه (الحايك) سنة 1799 م. النوبات المحفوظة التي تجمع طبوع الموسيقى الأندلسية. وهي: رمل الماية. الأصبهان. الماية. رصد الذيل. الاستهلال. الرصد. غريبة الحسين. الحجاز الكبير. الحجاز المشرقي. عراق العجم. العشاق. وهذه النوبات لها طبوع أساسية وأخرى فرعية، بحيث تشكل 26 طبعا، يذكر منها عبد الواحد الونشريسي (ت - 955 هـ) 24 طبعا في منظومة له حول الطبائع والطبوع. (انظر معلمة المغرب ج21/7324). و(انظر أيضا النوبات الأندلسية المدونة بالكتابة الموسيقية ليونس الشامي. ط أكاديمية المملكة المغربية. 2011).

النور

(لغة) (بفتح النون) الزهر أو الأبيض منه. و(بضمّ النون) الضوء أيّا كان، وهو خلاف الظلمة. ومنه يقال: نوّر الشخص البيت

تنويرا إذا أضاء فيه النور، أي المصباح. ويقال: نوّر الصبح إذا ظهر نوره والشجر أخرج نوره. (بفتح النون).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عشرات الآيات، بالمعنى الحقيقي، وبالمعنى المجازي، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَـٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ (الرعد - 16). وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ (نوح - 16/15). وقال تعالى ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (النور - 35). والنور في أغلب معانيه المجازية القرآنية هو الهداية وما يتوسّل به إليها. وهو إمّا دنيوي وإمّا أخروي، قال الراغب الأصفهاني: النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان: دنيوي، وأخروي، فالدنيويّ ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية، كنور العقل ونور القرآن. ومحسوس بعين البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النيّرة كالقمرين، والنجوم، والنيّرات. فمن النور الإلهي قوله تعالى ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة - 15). وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام - 122). وقال تعالى ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (الشورى - 52). وقال تعالى ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ (الزمر - 22). وقال تعالى ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ (النور - 35).

ومن المعنى المحسوس الذي بعين البصر نحو قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ (يونس - 5). وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إنّ الضوء أخصّ من النور، قال تعالى ﴿ وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ (الفرقان - 61). أي ذا نور. وممّا هو عامّ فيهما قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (الأنعام - 1). وقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ (الحديد - 28). ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ (الزمر - 69).

ومن النور الأخرويّ قوله تعالى ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الحديد - 12). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التحريم - 8). وقوله تعالى ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ (الحديد - 13).

(المفردات للراغب الأصفهاني /508).

(اصطلاحا علميا)

يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): النور (بضم النون وسكون الواو) اسم للكيفية العارضة من الشمس والقمر والنار على ظواهر الأجسام الكثيفة كالأرض، ومن خاصيّته أن تصير المرئيات بسببه متجلية منكشفة. ولهذا قيل في تعريفه هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، فعلى هذا هو يرادف الضوء، وقد يقال النور يختصّ بالمنير بالواسطة، كالقمر والضوء بالمضئ بالذات.

والنور ينقسم إلى ما هو هيأة لغيره، ويسمّى بالنور العارض، والنور العرضي، وهو ما لا يقوم بذاته، بل يفتقر إلى محل يقوم به، سواء كان محله الأجسام النيّرة، كالشمس والقمر، أو المجرّدة. وإلى ما ليس هيأة لغيره بل هو قائم بذاته، ويسمّى بالنور المجرّد، والنور المحض، وهو إمّا فقير ومحتاج كالعقول والنفوس، وإمّا غنيّ مطلق لا افتقار فيه بوجه من الوجوه. إذ ليس وراءه نور. وهو الحق سبحانه، ويسمّى نور الأنوار لأنّ جميع الأنوار منه. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1394).

(اصطلاحا إشراقيا)

لفلاسفة الإشراق القدماء، وعلى رأسهم السهروردي (ت - 587 هـ) تصوّر شموليّ للكون، قائم على نظريتهم في النور. ويقولون: النور هو وحده الذي لا يحتاج إلى تعريف أو تحديد، فإنّ النور هو الظهور أو زيادته. إن كان في الوجود ما لا يحتاج إلى تعريفه وشرحه فهو الشيء الظاهر ولا شيء أظهر من النور، فلا شيء أغنى منه عن التعريف. وأنّ الشيء ينقسم إلى نور، وضوء في حقيقته، وإلى ما ليس بنور ولا ضوء في حقيقة نفسه. والنور ينقسم إلى ما هو هيأة لغيره، وهو النور العارض، وإلى نور ليس بهيأة لغيره، وهو المحض أو المجرّد. وما ليس بنور في حقيقته ينقسم إلى ما هو مستغن عن المحلّ، ويسمّونه الجوهر الغاسق، وإلى ما هو هيأة لغيره، وهي الهيأة الظلمانية. والبرزخ هو الجسم، ويحدّدونه بأنّه الجوهر الذي يقصد بالإشارة. وكلّ غير نور أو غير نوراني فهو مظلم.

والنور في نفسه لا تختلف حقيقته لا بالكمال ولا بالنقصان، فتعدّدت الأنوار إلى نور مجرّد، وغير مجرّد، وكان الكمال المحض لنور الأنوار وهو الحيّ المدرك بذاته لذاته، الغنيّ الواحد، نور الأنوار، القاهر لكلّ شيء، الذي لا يجوز عليه العدم، وهو الوحدانيّ في ذاته، من غير شرط. وما سواه مشروط به، ولا تلحقه هيأة لا نورانية ولا ظلمانية، وهو يقهر ما دونه من الأنوار ولا تقهره، إنّما حسبها أن تعشقه، ولا يعشق هو غيره، لأنّ كماله،

وهو أكمل الكمال ظاهر له، فهو معشوق لذاته وغيره، فانتظم الوجود كلّه من المحبة والقهر، (أي النور القاهر لما دونه، وما دونه محبّ عاشق له). (انظر روضة التعريف، تحقيق الكتاني في التعليق على هذا المعنى).

وأوّل ما صدر عن النور المحض الأكمل النور الأقرب، والنور الأقرب مشاهدة لنور الأنوار، وشروق منه عليه، ومحبّة له ولنفسه، ومحبّته لنفسه مقهورة في قهر محبّة نور الأنوار. ثم تعدّدت الأنوار القاهرة كالنور الإسفهبد، - وأظنهم يعنون به النفس - والأنوار المدبّرة للكواكب والملائكة. واطّردت عجائب الترتيب والنسب في عالم الأنوار، عللا ومعلولات، إلى أقصى درجات عالم الشهادة.

ولمّا كانت المحبة والقهر من النور، والحركة والحرارة أيضا معلولاته صارت الحرارة لها مدخل في النزوعات والشهوات والغضب. وقوام الجميع بالحركة، وصارت الأشواق موجبة للحركات. ويحصل من بعض الأنوار القاهرة، وهو صاحب طلسم النوع الناطق، وهو القريب من عظماء الملكوت (رَوَان بَخْش)، روح القدس، واهب العلم والتأييد، معطي الحياة والفضيلة على المزاج الأتمّ الإنساني، نور مجرّد، وهو النور المتصرّف في الصياصي الإنسانية. (انظر هذه المصطلحات مفسّرة في أماكنها).

وهذا النور الاسفهبد استدعاء المزاج البرزخي باستعداده المستدعى لوجوده، فله إلف مع صيصته، وهي وعاء لآثاره، ومعسكر لقواه. ولمّا عشقته القوى الظلمانية تشبثت به وجذبته إلى عالمها من عالم النور البحت، الذي لا تشوبه ظلمة برزخية. فانقطع شوقه عن عالم النور البحت إلى الظلمات. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج 2/ 464/566).

(اصطلاحا صوفيا)

النور عند الصوفية لا يطلق على سبيل الحقيقة إلا على الله سبحانه. يقول الغزالي (ت - 505 هـ): وبيانه: أن تعرف معنى النور بالوضع الأوّل عند العوام، ثم بالوضع الثاني عند الخواص، ثم بالوضع الثالث عند خواصّ الخواص، ثم تعرف درجات النور المنسوبة إلى الخواصّ وحقائقها، لينكشف لك عند ظهور درجاتها أنّ الله تعالى هو النور الأعلى الأقصى، وعند انكشاف حقائقها أنّه النور الحق الحقيقيّ وحده، لا شريك له فيه. أمّا الوضع الأول العامّيّ فالنور يشير إلى الظهور، والظهور أمر إضافيّ إذ يظهر الشيء لا محالة لغيره ويبطن عن غيره،

فيكون ظاهرا بالإضافة باطنا بالإضافة، وإضافة ظهوره إلى الإدراكات لا محالة. وأقوى الإدراكات وأجلّها عند العوام الحواسّ، ومنها حاسّة البصر. والأشياء بالإضافة إلى الحسّ البصريّ ثلاثة أقسام: منها ما لا يبصر بنفسه كالأجسام المظلمة، ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالأجسام المضيئة، مثل الكواكب، وجسم النار، إذا لم تكن مشعلة، ومنها ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة والسرج. والنور اسم لهذا القسم الثالث. ثم تارة يطلق على ما يفيض من هذه الأجسام المنيرة على ظواهر الأجسام الكثيفة، فيقال استنارت الأرض ووقع نور الشمس على الأرض، ونور السراج على الحائط والثوب. وتارة يطلق على نفس هذه الأجسام المشرقة أيضا، لأنّها في أنفسها مستنيرة. وعلى الجملة فالنور عبارة عمّا يبصر به غيره كالشمس - هذا حده وحقيقته بالوضع الأول.

ويقول أيضا بعد بيان أنّ الأنوار لها ترتيب في الكون المحسوس والمعقول: بل أقول، ولا أبالي، إنّ اسم النور على غير النور الأوّل مجاز محض، إذ كلّ ما سواه إذا اعتبرت ذاته فهو في ذاته من حيث ذاته لا نور له، بل نوره مستعار من غيره، ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها، بل بغيرها. ونسبة المستعار مجاز محض، أفترى أنّ من استعار ثيابا وفرسا ومركبا وسرجا وركبه في الوقت الذي أركبه المعير، وعلى الحدّ الذي رسمه له غني بالحقيقة أو بالمجاز، أو أنّ المعير هو الغنيّ؟ كلّا، بل المستعير هو فقير في نفسه كما كان، وإنّما الغني هو المعير الذي منه الإعارة والإعطاء، وإليه الاسترداد والانتزاع، فإذن النور الحق هو الذي بيده الخلق والأمر، ومنه الإنارة أولا، والإدامة ثانيا، فلا شركة لأحد معه في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه، إلا من حيث تسميته به. ويتفضّل عليه بتسميته إيّاه تفضل المالك على عبده، إذا أعطاه مالا ثم سمّاه مالكا، وإذا انكشف للعبد هذه الحقيقة علم أنّه وماله ملك لمالكه على التفرّد لا شريك له فيه أصلا.

من هاهنا ترقّى العارفون (يقصد الصوفية) من حضيض المجاز إلى ذروة الحقيقة، واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية أنّ ليس في الوجود إلا الله، وأنّ كلّ شيء هالك إلا وجهه، لأنّه يصير هالكا في وقت من الأوقات، بل هو هالك أزلا وأبدا، إذ لا يتصوّر إلا كذلك، فإنّ كلّ شيء سواه إذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض، وإذا اعتبر من الوجه الذي يسري إليه الوجود من الأول الحق رئي موجودا لا في ذاته بل من الوجه الذي يلي موجده، فيكون الموجود وجه الله

فقط. (رسالة مشكاة الأنوار للإمام الغزالي، مجموعة رسائل الإمام الغزالي / 6 وما بعدها ط - دار الكتب العلمية).

النوع

(لغة) مصدر للفعل (ناع). يقال: ناع الغصن ينوع نوعا إذا تمايل، (بوزن قال). وناع الشخص شيئا إذا طلبه، ونوّع الشخص شيئا جعله أنواعا. والنوع اسم لكلّ صنف من الأشياء التي يجتمع أفراده في صفات مشتركة. وأمّا (النوع) (بضم النون) فهو العطش. يقال: أصابهم جوع ونوع.

(اصطلاحا منطقيا)

يقسّم المناطقة الكلّيات إلى خمسة أقسام، وهي بحسب التعميم والشمول تبدأ من (الجنس)، وتنزل إلى (النوع)، ثم إلى (الفصل)، ثم إلى (العرض العام)، ثم إلى (الخاصّة). وقالوا: الواحد بعينه يقال على خمسة أنحاء، أحدها الواحد بعينه في الجنس، مثل الإنسان والفرس، فهما واحد بعينه في جنس الحيوان. والثاني الواحد بعينه في النوع، كقولنا: زيد وخالد واحد بعينه في أنهما إنسان. والثالث الواحد بعينه في العرض، كقولنا: اللبن والثلج واحد بعينه في كونهما موصوفين بالبياض، وهو عرض. والرابع ما اشترك في نوع واحد وفي جلّ أعراضهما، مثل ماءين ينبعان من منبع واحد. والخامس الواحد بعينه بين الآحاد المعدودة.

ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): لفظة النوع تتناول عند المنطقيين معنيين، أحدهما أعم والآخر أخصّ. فأمّا المعنى الأعم فهو الذي يرونه مضايفا للجنس، ويحدّونه بأنّه المرتّب تحت الجنس، أو الذي يقال عليه الجنس وعلى غيره بالذات، وما يجري هذا المجرى. وأمّا المعنى الخاصّ فهو الذي ربّما سمّوه باعتبار ما نوع الأنواع. وهو الذي يدلّ على ماهية مشتركة لجزئيات لا تختلف بأمور ذاتية. فهذا المعنى يقال له نوع بالمعنى الأول... وقال في مكان آخر: النوع هو المقول على كثيرين مختلفين بالعدد في جواب ما هو؟(مصطلحات علم المنطق / 1073 وما بعدها).

ومراتب الأنواع عندهم متعدّدة، ويسمّى كلّ منها نوعا إضافيا. ومراتب النوع الإضافي كما يقول البعض: أربعة، وهي: النوع العالي والسافل ويسمّى نوع الأنواع، والمتوسّط، والمفرد. فالنوع العالي هو الذي لا نوع فوقه، وتحته الأنواع، كالجسم مثلا، فإنّه ليس فوقه إلا الجنس العالي وهو الجوهر، وليس نوعا لشيء، إذ لا جنس فوقه، وتحته الأنواع كالجسم النامي والحيوان والإنسان. والنوع السافل هو الذي لا نوع تحته، وفوقه الأنواع كالإنسان والفرس ونحوهما. فإنّها لا أنواع تحتها، بل الأشخاص والأصناف المتفقة في الماهية، وفوقها الأنواع الإضافية كالحيوان

والجسم النامي والجسم بإطلاق. والنوع المتوسّط وهو الذي فوقه نوع وتحته نوع كالحيوان والجسم النامي، فإنّ كلّ واحد منهما فوقه أنواع وتحته أنواع. فتحت الحيوان نوع الإنسان والفرس وغيرهما، وفوقه الجسم النامي. والنوع المنفرد الذي لا نوع فوقه ولا نوع تحته، ومثاله متعذر. (نفس المرجع).

(اصطلاحا أصوليا)

النوع عند الأصوليين لفظ كلّيّ مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة، وذلك في جواب ما هو؟ كالإنسان بالنسبة إلى زيد وعمرو، فإنّ الفقهاء لمّا كان نظرهم في الأحكام جعلوا اللفظ المشتمل على كثيرين متفاوتين في الأحكام جنسا خاصّا، كلفظ إنسان، فإنّه مشتمل على الرجل والمرأة، والحكم بينهما متفاوت، حتى إنّ من اشترى عبدا وظهر أنّه أمة أو العكس لم ينعقد البيع. وجعلوا المشتمل على كثيرين متّفقين في الحكم نوعا خاصا كلفظ رجل مثلا. (مصطلحات أصول الفقه / 1670).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء لفظ النوع في عدد من أبواب الفقه، من أهمّها باب الزكاة، ولا سيّما في مقادير زكاة كلّ نوع من الأنواع، التي تجب فيها الزكاة. فهم يقولون مثلا: إذا اتّحد النوع الزكويّ بأن كان كلّه إبلا أو غنما أو جواميس فتؤخذ الزكاة من نفس النوع اتّفاقا، ويجوز عند جمهور الفقهاء أن يخرج عن الضأن معز والعكس، وعن البقر جواميس والعكس. أمّا عند الحنفية فلا يجوز إخراج الزكاة إلا من نفس النوع الذي وجبت فيه الزكاة، لكن قال بعضهم: إن اختلف النوع بين ضأن ومعز وبقر وجواميس فإنّه يجوز ضمّها بعضها لبعض، لتكميل النصاب ثم تؤخذ الزكاة من أغلبها. (الموسوعة الفقهية ج 42 /4).

النوم

(لغة) مصدر للفعل (نام). يقال: نام الشخص ينام نوما، إذا نعس أو رقد. والنوم ظاهرة معروفة.

(اصطلاحا علميا)

النوم حالة من الخمود، تغشى الكائن الحي، والإنسان خاصة، مصحوبة بنقص في الإدراك والشعور. وبالنسبة للإنسان، فإنّ النوم يأخذ فترات منتظمة من حياته، يغلب أن تكون ليلا. ويعدّ النوم راحة تساعد الجسم على تعويض ما يفقده من طاقات مختلفة خلال عمله بالنهار. وأكثر أجهزة الجسم توقّفا عن العمل في أثناء النوم هي المراكز العليا للمخ، التي تشتغل بالإدراك والتمييز والتفكير. ومن أهمّ مميّزات النوم ارتخاء العضلات الإرادية، إلا أنّ النائم يتحرّك بين حين وآخر، وهذه الحركة تمنع ثقل الجسم من أن يضغط على مكان

واحد فيحرمه من دورته الدموية، كما يقلّ عمل القلب وضغط الدم، وتقلّ سرعة التنفّس. أمّا الجهاز الهضمي فيستمرّ في وظيفته بنفس النشاط في حال اليقظة. (الموسوعة العربية الميسّرة /1861).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مفهوم النوم من حيث صلته بالعبادات. وقالوا: إنّه يندرج في باب المباحات، ككلّ المسائل الفطرية والطبيعية كالأكل والشرب والحركة الهادفة، من فعل وترك. ولكنه قد تعرض له حالات يكون فيها حراما أو مكروها، وقد يكون واجبا أومندوبا. (انظر هذه الأحكام في الموسوعة الفقهية ج 41/ 14 وما بعدها).

النيابة

(لغة) مصدر للفعل (ناب). يقال ناب فلان عن أخيه في أمر ينوب نيابة ونوبا ومنابا إذا قام مقامه فهو نائب. والأمر منوب فيه. ويقال: ناب فلان إذا لزم الطاعة، وإلى الله إذا تاب من معصية، ويقال: ناوبه مناوبة إذا عاقبه وداوله. والاسم النوبة والنيابة.

(اصطلاحا فقهيا)

النيابة هي قيام الإنسان مقام غيره في أمر من الأمور، فهي ترادف الوكالة. وهي نوعان عند الفقهاء، نيابة اتّفاقية، ونيابة شرعية.

- فالنيابة الاتّفاقية هي الوكالة. وأجمع الفقهاء على أنّ الوكالة جائزة في الجملة، واستدلّوا على ذلك بأدلّة منها: قوله عزّ وجلّ ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ (الكهف - 19). ومنها حديث عروة البارقي (ض) (أنّ النبي (ﷺ) أعطاه دينارا ليشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه). (أخرجه البخاري).

- أمّا النيابة الشرعية فهي الولاية، وهي ثابتة شرعا على العاجزين عن التصرّف بأنفسهم، بسبب الصغر وما في معناه، وذلك بالقرآن والسنة والمعقول. أمّا القرآن الكريم فقد وردت فيه آيات كثيرة تدلّ على الولاية، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا * وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ (النساء - 6/5). وقوله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ ﴾ (النور - 32). (انظر تفصيل أحكامها في الموسوعة الفقهية ج 42/ 27).

والنيابة هي أن ينيب أحدهم شخصا عنه في أمر ما. وتجري في العبادات المالية المحضة عند العجز والقدرة، ولم تجر في

البدنية المحضة بحال. وفيما هو مركّب من المالية والبدنية تجري عند العجز فقط، كالحج المفروض، بخلاف الحج نفلا، فإنّ النيابة تجري فيه عجزا وقدرة. ولا يخفى عليك أنّه يجوز للإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة وصوما أو صدقة أو غيرها عند أهل السنة، خلافا للمعتزلة. وأمّا جواز النيابة بحيث يسقط الفرض عن المنيب بأداء النائب ففيه تفصيل.

والعبادات ثلاثة أنواع: مالية محضة، وهي ما يتأدّى بالمال، كالزكاة وصدقة الفطر والإطعام بالكفارة. وبدنية محضة، وهي ما يتأدّى بعمل البدن فقط، كالصلاة والصوم. ومركّبة منهما كالحج، فإنّه ماليّ من حيث شرط الاستطاعة ووجوب الأجزية بارتكاب المحظورات، وبدني من حيث الطواف والوقوف. (مصطلحات جامع العلوم / 951).

- النيابة في العبادات البدنية، اختلف الفقهاء في مسألة النيابة في العبادات. فمذهب الشافعي (ض) الأصل امتناع النيابة في العبادات البدنية، إلا ما خرج بدليل، فقال في (كتاب الأم) في باب الإطعام في الكفارة: ولو أنّ رجلا صام عن رجل بأمره لم يجزه الصوم عنه، وذلك أنّه لا يعمل أحد عن أحد عمل الأبدان، لأنّ الأبدان تعبّدت بعمل، فلا يجزئ عنها أن يعمل عنها غيرها ليس الحج والعمرة، للخبر الذي جاء عن النبيّ (ﷺ)، وبأنّ فيهما نفقة، وأنّ الله فرضهما على من وجد إليهما السبيل، والسبيل بالمال. وأغفل الأصحاب هذا ولم يحفظوا للشافعي فيه نصّا. وهذا في الجواز الشرعيّ.

وأمّا العقليّ: فقال أبو الفتح ابن برهان (ت - 520 هـ): مذهب أصحابنا جريان النيابة في التكاليف والعبادات البدنية عقلا، ومنعه المعتزلة، وساعدهم الحنفية. والمسألة مبنية على حرف، وهو أنّ الثواب معلول الطاعة والعقاب معلول المعصية عندهم، وعندنا: الثواب فضل من الله والعقاب عدل من الله، وإنّما الطاعة أمارة عليه، وكذلك المعصية. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 951).

النياحة

(لغة) اسم من (النوح). يقال: ناح ينوح نوحا ونواحا ونياحا إذا بكى بصوت مسموع. وهو العويل. والنائح والنائحة هما الباكيان. وأصل التناوح التقابل، ومنه يقال: تناوح الجبلان، أي تقابلا. وإنّما سمّيت النساء النوائح نوائح لأنّ بعضهن يقابل بعضا إذا نحن. وكان النساء في الجاهلية يقابل بعضهن بعضا، فيبكين ويندبن الميّت، فهذا هو النوح والنياحة. (الموسوعة الفقهية ج 41/ 49).

(اصطلاحا فقهيا)

عرّف الحنفية النياحة بأنّها البكاء مع ندب

الميّت، أي تعديد محاسنه. وقيل: هي البكاء مع صوت. وحاصل كلام علماء المالكية أنّ النياحة عندهم هي البكاء إذا اجتمع معه أحد أمرين: صراخ أو كلام مكروه. وعرّفها أكثر فقهاء الشافعية وبعض المالكية بأنّها رفع الصوت بالندب، ولو من غير بكاء، وقيل: مع البكاء. وعرّفها الحنابلة وبعض الشافعية بأنّها رفع الصوت بالندب، برنّة أو كلام مسجّع. (نفس المرجع). أمّا حكمها فهو التحريم شرعا في معظم المذاهب، بينما قال الحنفية بالكراهية فقط، يقصدون الكراهة التحريمية باعتبارها من المعاصي. ولكن بعض الفقهاء فصّلوا في الأمر فحرّموا النياحة إذا كانت بكاء مصحوبا بالأقوال. أمّا البكاء في حدّ ذاته فلا تحريم فيه. (نفس المرجع).

ويستدلّون على ذلك بما روي عن رسول الله (ﷺ) أنّه جاء يعود عبد الله بن ثابت الأنصاري فوجده قد غلب عليه، فصاح به فلم يجبه، فاسترجع النبيّ فقال: (غلبنا عليك يا أبا الربيع، فصاح النسوة وبكين، فجعل جابر يسكتهنّ، فقال رسول الله (ﷺ): دعهنّ، فإذا وجب فلا تبكينّ باكية، قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال: إذا مات). (أخرجه مالك في الموطّأ). وذهب بعض علماء المالكية إلى أنّ النياحة إن لم تقترن بشيء محرّم فإنّها تكون مكروهة، وتحرم إذا صارت صنعة. (نفس المرجع).

النيّة

(لغة) مصدر للفعل (نوى). يقال: نوى الشيء ينويه نيّة، إذا قصده أو عزم عليه. والنيّة أيضا اسم للقصد والحاجة، والوجه الذي يتّجه فيه المرء في سفر أو إنجاز عمل. وقد خصّ لفظ النيّة في غالب الاستعمال بانعقاد إرادة المرء على إنجاز عمل من الأعمال، أو تحقيق غاية من غاياته.

(اصطلاحا شرعيا)

النيّة شرعا قصد الإنسان من عمل مأمور به شرعا، أو تركه إذا كان منهيا عنه شرعا. فالأفعال والتروك في الشريعة منوطة بالنيّة. قال رسول الله (ﷺ): (إنّما الأعمال بالنيّات، وفي رواية: بالنيّة. وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله (يقصد الهجرة إلى المدينة المنوّرة التي أذن الله فيها لنبيّه وللمسلمين في السنة الثالثة عشرة للبعثة) فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه). (أخرجه البخاري في كتاب (بدء الوحي). وقال الإمام ابن حجر شارح صحيح البخاري: تقابل الأعمال بالنيّات، من حيث كون اللفظين وردا بصيغة الجمع إشارة إلى أنّ النيّة تتنوّع كما تتنوّع الأعمال. وقد ورد في بعض الروايات

إفراد النية، والوجه فيه أنّ محلّ النية هو القلب وهو متّحد، وأنّ الأعمال متعلّقة بالظواهر وهي متعددة. (انظر التحليل الشافي لصيغة الحديث في كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر/ 8 وما بعدها. ط - البهية 1348).

قال التهانوي: النيّة عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع أو دفع مضرّة، حالا أو مآلا. وقد خصّصها الشرع بالإرادة المتوجّهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله، أو امتثالا لحكمه. فمن فعل شيئا نائما أو غافلا ففعله معطّل مهمل... ومن أتى طاعة من باب الرياء أو الطمع، أو توقّعا للثناء، أو تخلّصا من تعنيف الناس فهو مزوّر. وقيل: النيّة هي العزم، وشرعا هي القصد إلى الفعل لوجه الله تعالى، فالنيّة والعزم متّحدان من حيث المعنى، إلا أنّ النيّة عبارة عن توجّه تامّ منبعث من القلب، بحيث يستقرّ صاحبه على الأمر. وإنّما شرعت النيّة تمييزا للعبادة عن العادة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1439).

قال ابن نجيم (ت - 970 هـ): المقصود من النية تمييز العبادات من العادات، وتمييز بعض العبادات عن بعض، كالإمساك عن المفطرات قد يكون حمية أو تداويا، أو لعدم الحاجة إليها، وكالجلوس في المسجد، قد يكون للاستراحة، وكدفع المال قد يكون هبة أو لغرض دنيوي، فلا يقصد منه زكاة أو صدقة. ثم إنّ التقرّب إلى الله يكون بالفرض أوّلا وبالنفل، فشرعت النيّة لتمييز بعضها عن بعض. (مصطلحات أصول الفقه /1671). وقال العلماء: إنّ فضيلة النيّة كونها هي محط نظر الله تعالى إلى أعمال عباده، واستدلوا بقوله (ﷺ): (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة). وقال الغزالي: إنّ المرء يشرك في محاسن العمل ومساوئه بالنيّة. واستشهد بحديث أنس بن مالك (ض) قال: لمّا خرج رسول الله (ﷺ) في غزوة تبوك قال: (إنّ بالمدينة أقواما خلفنا، ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر). (أخرجه البخاري). وبحديث أبي بكرة الثقفي (من موالي رسول الله وأصحابه المقدمين) (ض) أنّه قال: سمعت رسول الله يقول: (إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنّه كان حريصا على قتل صاحبه) (أخرجه البخاري ومسلم). (الموسوعة الفقهية ج 42/ 63).

(اصطلاحا فقهيا)

النية في عرف الفقهاء كالنيّة عند الأصوليين إلا أنّ الشافعية خصّصوها بقولهم: النيّة

قصد الشيء مقترنا بفعله. ويتعلّق بالنيّة أحكام شرعية عديدة، منها ما تعتبر فيه النيّة شرطا من شروط العبادة، كالنيّة في الوضوء وفي الصلاة بتحديد وقتها، وفي الصيام، فرضا في رمضان أو كفّارة أو نافلة. وفي الحج ومناسكه. وقد اختلف الفقهاء في حكم النيّة التي تتقدّم كلّ عبادة، هل هي ركن أم شرط. فيرى الشافعية أنّها ركن ويرى غيرهم أنّها شرط. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 42).

وكذلك تفتقر بعض المعاملات الشرعية إلى النيّة، كعقود الزواج والطلاق، والإبراء والوقف والوصية، وهي مذكورة في أبوابها. (انظر التفاصيل في نفس المرجع).

وقالوا: إنّ ما لا يكون عادة أو ما لا يلتبس بغيره من أعمال التكليف لا يشترط فيه النية، كالإيمان بالله تعالى، والخوف والرجاء، وقراءة القرآن والأذكار، لأنّها متميّزة، ولا تلتبس بغيرها. (انظر التَفصيل في جامع العلوم لابن عبد الرسول الأحمد نكري / 952).

الــهــاء

(اصطلاحا أبجديا)

هي أحد الحروف الحلقية المهموسة. وتأتي في الرتبة السادسة والعشرين من حروف المباني في الترتيب المشرقي، والترتيب المغربي الأندلسي، والثالث في ترتيب الخليل، والثاني في ترتيب سيبويه. وتمثل العدد (5) من حساب الجمّل (انظر المصطلح). وتصدر هي والحاء والغين من حيّز واحد.

(اصطلاحا نحويا)

الهاء عند النحاة وعلماء اللغة إمّا مفردة (ه)، وإمّا مع الألف (ها). فالهاء المفردة تكون على أربعة أوجه:

- أن تكون (اسما) أي ضميرا للغائب، وتستعمل في حالي النصب والجر، كما في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ (الكهف - 37).

- أن تكون (حرفا) للغيبة، في الضمائر الآتية: إيّاه، إيّاها، إيّاهما، إيّاهم، إيّاهنّ.

- أن تكون حرفا للسكت، وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف. كما في قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ (القارعة - 10). أو في قولنا: ووا زيداه، وأصلها أن يوقف عليها.

- أن تكون حرفا للدلالة على التأنيث، كما في قولك: نائمة (مؤنث نائم)، ويوقف عليها (هاء) لكنّها في درج الكلام تظلّ (تاء) على خلاف بين الكوفيين والبصريين.

وربّما وردت للدلالة على (الجمع) في كلمة (كتبة). جمع كاتب، و(حفظة) جمع حافظ، باعتبار أنّه يوقف عليها (هاء)، وللمبالغة في قولك (علّامة) وللمرة في قولك ابتسامة (المرّة الواحدة من الابتسام) وأمّا الهاء مع الألف (ها) فلها ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون اسم فعل، بمعنى (خذ)، فيقال: (هاء) وأصلها (هاك) حذفت الكاف وعوّضت بالهمزة. و(هاؤما) و(هاؤنّ) و(هاؤم). ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَـٰبِيَهۡ ﴾ (الحاقة - 19).

والثاني: أن تكون ضميرا للمؤنث، فتستعمل مجرورة الموضع ومنصوبته نحو: قوله تعالى ﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ (الشمس - 8).

والثالث: أن تكون للتنبيه، وذلك في أربعة مواضع: **أحدها**، الإشارة غير المختصّة بالبعيد نحو (هذا). بخلاف ثمّ وهنّا (بتشديد الميم في الأولى والنون في الثانية). وهنالك. **والثاني**، ضمير الرفع

المخبر عنه باسم إشارة نحو قوله تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ ﴾ (آل عمران - 119). وقيل: إنّما كانت داخلة على الإشارة فقدمت، فردّ قوله تعالى ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ ﴾ (آل عمران - 66). فأجيب بأنّها أعيدت توكيدا. **والثالث:** نعت أي، في النداء نحو: (يا أيها الرجل) وهي في هذا واجبة للتنبيه على أنّه المقصود بالنداء. وقيل: للتعويض عمّا تضاف إليه أي. **والرابع،** اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف، يقال: (ها ألله) بقطع الهمزة ووصلها. وكلاهما مع إثبات ألف (ها) وحذفها. (انظر مغني اللبيب لابن هشام ج 1/ 385. ط - دار الفكر بدمشق).

وتأتي زائدة فتدلّ على ما يلي: 1) للفرق بين فاعل وفاعلة كطاهر وطاهرة. 2) للفرق بين المذكر والمؤنث كامرئ وامرأة. 3) للفرق بين الواحد الجنسي وجمعه نحو: بقر وبقرة. 4) للتأنيث اللفظي وإن كان غير حقيقي التأنيث نحو: ضربة وغرفة. 5) للمبالغة نحو: علامة ونسّابة.

الـهـاجـس

(لغـة) اسم فاعل من الفعل (هجس). يقال: هجس الشيء في نفسه يهجس هجسا من (باب ضرب) إذا خطر بباله، أو حدثته نفسه به باطنيا. والذي يحدث من ذلك يسمّى هاجسا. والجمع هواجس. والهجس النبأة تسمعها ولا تفهمها.

(اصطلاحا صوفيا)

الهاجس عند الصوفية يعبّر به عن الخاطر الأوّل. وهو الخاطر الربّانيّ، وهو لا يخطئ أبدا. ويسمّيه سهل بن عبد الله التستري (ت - 283 هـ) أحد أئمّة الصوفية السبب الأوّل، ونقر الخاطر، وإذا تحقق في النفس سمّوه إرادة، وإذا تردّد الثالثة سمّوه همّا، وفي الرابعة سمّوه عزما، وعند التوجّه إلى الفعل إن كان خاطر فعل سمّوه قصدا، ومع الشروع في الفعل سمّوه نيّة. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

الـهـادي

(لغـة) اسم الفاعل من الفعل (هدى). يقال: هداه يهديه هديا وهدى وهداية إذا أرشده، (وهو لازم ومتعد). يقال: هداه الصراط المستقيم، وبعضهم يعدّيه بالحرف (إلى). فيقال: هداه الله إلى الإيمان، إذا وجهه إليه من ذاته. وهدى العروس إلى بعلها هداء إذا زفها إليه. والهادي اسم فاعل وجمعه هادون، والهادي اسم فاعل، وجمعه هادون وهداة. وهو المتقدّم في السير. ومن معانيه العنق وجمعه هواد، والهوادي من الليل أوائله، ومن الإبل الرعيل الأول يظهر منها. والهادي أيضا الثور في البيدر، تدور عليه الثيران في دوس السنابل وفرز حبوبها.

(اصطلاحا فقهيا)

الهادي في اصطلاح المالكية خاصّة هو ما يدلّ المرأة على قرب الوضع. وقد عرّفوه بتعريفات، منها أنّه دم أبيض يخرج من المرأة قرب الولادة. وعرّفه القرافي: بأنّه ماء أبيض يخرج من الحامل يجتمع في وعاء له، فيخرج عند وضع الحمل، أو موجب السقط. وله أحكام عندهم. ففيما يتّصل بنقضه للوضوء للمالكية قولان:

الأوّل: أنّه من نواقض الوضوء على المعتمد، وهو رواية ابن القاسم (ت - 191 هـ) وأشهب (ت - 204 هـ) عن مالك.

والثاني: أنّه ليس كذلك وهو: أنّ الهادي ليس من نواقض الوضوء، وهو مروي عن الإمام مالك (ت - 179 هـ)، ذكره ابن رشد (ت - 595 هـ)، قال: إنّ الهادي ليس بشيء أي لا تتوضأ منه، وأرى أن تصلي به، لأنّه ليس بمعتاد، أي ليس بدائم الاعتياد، وهذا القول هو الأظهر عند ابن رشد. ويتّفق فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة مع القول المعتمد عند المالكية من أنّ ما يخرج من المرأة قبل الولادة يعتبر من نواقض الوضوء، لأنّ كلّ ما يخرج من السبيلين أيضا ينقض الوضوء. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 112/114).

الهالة

(لغة) الدارة من النور حول القمر أو الشمس. و(الهولة) العجب. والمرأة تهول بحسنها من نظر إليها. والهيلة الهول. يقال: هاله الأمر يهوله هولا إذا أفزعه وعظم عليه. وهيل السكران (مبنيا للمجهول) هولا إذا رأى في سكره ما يفزعه. والشيء الهائل هو المفزع أو المدهش.

(اصطلاحا فلسفيا)

أخذ الفلاسفة المسلمون برأي أرسطو (ت - 322 ق م) في تفسير ما يتراءى لنا من هالة حول بعض الكواكب المنيرة: وعلّة هذه الدوائر في جميع ما تظهر حوله واحدة، وهو انكسار الضوء من الغمام إلى أبصارنا انكسارا مستويا من جميع الجهات. وذلك أنّ البخار الرطب الذي يكون منه السحاب يعلو من الأرض فيكثر في الجو ويتكاثف. فإذا أشرق ضوء الكوكب أو ضوء الشمس أو ضوء القمر على ذلك البخار الرطب انكسر منه راجعا إلى البحر، من جميع الجهات، فيظهر الضوء مستديرا في ذلك الغمام، كما يظهر الشعاع الخارج من الكواكب نفسه مستديرا. ويقول الفيلسوف ابن رشد (ت - 595 هـ): أمّا الهالة فإنّها أثر مستدير يرى حول القمر أو بعض الكواكب، وفي الأقل حول الشمس. ولمّا كان هذا الأمر يعرض إذا قام بيننا وبين المنير وجب ضرورة أن يكون سببه أنّ انعكاس الشعاع الخارج من الكوكب المنير في السحاب إلى أبصارنا أو انعطافه، ويكون اللون الذي

يرى لذلك الأثر كالممتزج من لون الغمام، ومن ضوء المنير، لضعف البصر عن أن يفرّق بينهما، كالحال في سائر التخاييل، التي تعرض هناك. لكن لمّا كان شكل هذا الأثر إنّما يكون أبدا مستديرا، أو قطعة من دائرة وجب أن يكون الغمام بصفة يتأتى عنها هذا الشكل، ويكون وضع الغمام من المنير وأبصارنا وضعا يتأتّى به هذا الانعكاس المحدث لهذه الرؤية. أمّا الصفة التي يمكن ظهور هذا الشكل عنها في السحاب، أعني المستدير فهو أن تكون تلك الأجزاء المتكاثفة المنبثقة من الغمام الذي شأنه أن تنعكس منه الأشعة متّصلة، وفي سطح واحد أملس، سواء كان هذا السطح مستويا أو مقعّرا أو محدّبا، إلا أنّ الأليق بالأمر الطبيعي أن يكون مقعّرا، إذ كانت الأجسام البسيطة إنّما تتشكّل على الأكثر بالشكل الذي طباعها أكثر مواتاة له من غيره وهو المستدير. (مصطلحات ابن رشد لجيرار جيهامي/ 1197).

الهالك

(لغة) اسم فاعل من الفعل (هلك). يقال: هلك الرجل يهلك من (باب ضرب). وهلك يهلك من (باب علم) هلاكا وهلكا وهلوكا ومهلكا ومهلكة. إذا مات. كما يقال: أهلكه إذا أماته. وتهالك على الشيء إذا تساقط عليه، ورمى بنفسه فيه. واستهلك المال أنفقه وأتى عليه نهائيا. والاسم (الهلك) (بضم الهاء)، وهو الموت والسقوط، والدمار.

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل، والصفة. (اسم فاعل واسم مفعول). والمصدر (مهلك وتهلكة). ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ (الأنفال - 42). وقوله تعالى ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (الحجر - 4). وقوله تعالى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ (القصص - 88). وقوله تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ (البقرة - 195). وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الهلاك على أوجه:

1 - افتقاد الشيء عنك وهو عند غيرك موجود كقوله تعالى ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ۝ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ (الحاقة - 29/27).

2 - وهلاك الشيء باستحالة وفساد، كقوله تعالى ﴿ وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ ﴾ (البقرة - 205).

3 - الموت كقوله تعالى ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ ﴾ (النساء - 176). وقال تعالى مخبرا عن الكفار ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ (الجاثية - 24). ولم يذكر الله الموت بلفظ الهلاك حيث لم يقصد الذمّ إلا في هذا الموضع. وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن

قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ﴾ (غافر - 34).

4 - بطلان الشيء من العالم وعدمه رأسا، وذلك هو المسمّى الفناء المشار إليه بقوله تعالى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ (القصص - 88). (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني).

ومن استعمالات القرآن للمادة قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ (النمل - 49). والهلك (بالضم) الإهلاك، والتهلكة ما يؤدي إلى الهلاك، قال تعالى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ (البقرة - 195).

(اصطلاحا صوفيا)

يأخذ الصوفية بمعنى خاص لكلمة الهالك، كما جاءت في القرآن. يقول تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن - 27/26). فالمقصود بالفاني في هذه الآية هو المقصود بالهالك في الآية الأولى، وهو قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ (القصص - 88). وهو معنى مفهوم. إلا أنّ الاستثناء في الآية الأولى من عموم الشيء. بينما التنصيص في الآية الثانية على بقاء وجه الربّ سبحانه. واجتماعهما في لفظ (الوجه) يطرح إشكالية المقصود بالوجه. (انظر التفسير الكبير للرازي ج 29 / 105). والآية الأولى تطرح إشكالية القصد من الشيء. وهذا ما جعل الشيخ محيي الدين بن عربي (ت - 638 هـ) يتأوّل معنى قوله تعالى في الآية الثانية، وقال: كلّ شيء عند الله سبحانه هالك عن شيئيته، شيئية ثبوته، وشيئية وجوده، إلا وجهه. وقال وجه الشيء ذاته وحقيقته، ووجهه أيضا مظهره أي ظهوره في الأعيان. فأمّا شيئية ذاته المستثناة فلا بدّ من ذلك، وأمّا وجهه في المظهر فبعض أصحابنا يدخلها في "كلّ شيء هالك"، وبعض أصحابنا لا يدخلها هنالك. فأمّا من أدخلها في الهلاك فاعتبرها مظهرا خاصّا، وأمّا من لم يدخلها في الهلاك فاعتبر أنّها لا تخلو عن مظهر مّا.

وأمّا نحن فلا نثبت إطلاقا لفظ (الشيئية) على ذات الحق، لأنّها ما وردت ولا خوطبنا بها. والأدب أولى. - والأولى أن يكون هنا "وجهه" مثل إطلاق "الأول" - يريد "المظهر" لا "هويته". والمظهر له مناسبة بينه وبين "الوجه الظاهر فيه" فلذلك صحّ الاستثناء. قال تعالى ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (النحل - 40). فسمّاه "شيئا" في حالة هلاكه. فكل شيء موصوفا بالهلاك، لأنّ "هالك" خبر المبتدأ الذي هو "كلّ شيء". أي كلّ ما ينطلق عليه اسم شيء فهو "هالك" وإن

كان مظهرا. فهو في حال كونه مظهرا في شيئية عينه، وهي هالكة، فهو هالك في حال اتّصافه بالوجود، كما هو هالك في حال اتّصافه بالهلاك الذي هو العدم. (الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي ج 12/ 484).

ثم قال: فاعلم أنّ الحقائق لا تتصف بالهلاك، ووجه الشيء (هو) حقيقته. وإنّما تتّصف بالهلاك الأمور العوارض للحقائق من نسبة بعضها إلى بعض. فهي - أعني الأمور العوارض - حقيقتها أن تكون عوارض، فلا يهلك وجهها عن كونها (بسبب كونها) عوارض. فاتّصاف من عرضت له نسبة مّا بها، ثم زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى. فإزالة تلك النسبة العارضة تسمّى هلاكا، ويسمّى ذلك المحلّ، المنسوب إليه ذلك العارض، بزواله هالكا. وما ثمّ إلا حقائق، فما ثمّ إلا وجود غير هالك. وما ثمّ إلا نسب، فما ثمّ إلا هالك. فانظر كيف شئت، وانطق بحسب ما تنظر. فلهذا خصّ "الوجه" لاستحالة اتّصافه بالهلاك، إذ كانت الحقيقة لا تهلك. (نفس المرجع / 489/490).

الهاوي

(لغة) اسم فاعل من الفعل (هوى) يهوي (بوزن رمى) يقال: هوى الصقر على صيده إذا نزل عليه، وهوت يداه للشيء امتدّت. وارتفعت، وهوى الشيء (هويا) (بضم الهاء، وكسر الواو) إذا سقط من أعلى، وهوي الشيء يهواه، من (باب رضي) هوى إذا أحبّه واشتهاه.

(اصطلاحا لغويا)

الهاوي هو حرف الألف الساكنة لأنّه يهوي في مخرجه الذي هو أقصى الحلق، إذا مددته من غير عمل عضو فيه. قال سيبويه (ت - 180 هـ؟): هو حرف يتبع لهواء الصوت، مخرجه أشدّ من اتّساع مخرج الواو والياء، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك جانب الحنك، يعني أنّ الواو والياء مثل الألف، لأنّك قد تضمّ الشفتين في الواو وترفع لسانك نحو الحنك في الياء فيحصل فيه عمل العضو، والألف ليس كذلك، فإنّك تجد فيه الفم والحلق منفتحين. وقيل إنّما تسمّى الألف هاويا لأنّه ذو الهواء. (مصطلحات جامع العلوم / 954).

الهباء

(لغة) اسم للغبار المنبث في الهواء. ودقاق التراب المنثورة على الأرض، وما يرى في الشعاع الداخل من النافذة من دقاق الغبار. يقال: هبا الغبار يهبو هبوا (بوزن دنا) إذا سطع في الضوء، وهبا الرماد إذا اختلط بالتراب.

(قرآنيا) ورد لفظ الهباء في القرآن الكريم مرّتين. قال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (الفرقان - 23).

وقال تعالى ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا * وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ (الواقعة 7/4).

(اصطلاحا صوفيا)

الهباء عند الصوفية هو ما يقصد بكلمة (الهيولى) عند الفلاسفة (انظر المصطلح الأخير). يقول الجرجاني (ت - 816 هـ): الهباء هو الذي فتح الله فيه أجساد العالم، مع أنّه لا عين له في الوجود إلا بالصور التي فتحت فيه، ويرمز إليه (بالعنقاء) (انظر المصطلح) من حيث أنّه يسمع، ولا وجود له في عينه، ويسمّى أيضا بالهيولى، ولمّا كان الهباء نظرا إلى ترتيب مراتب الوجود في المرتبة الرابعة، بعد العقل الأول، والنفس الكلّية، والطبيعة الكلية، اختصّ بكونه جوهرا، تشكّلت منه صور الأجسام. إذ دون مرتبته مرتبة الجسم الكلّيّ، ولا تتعقّل هذه المرتبة الهبائية إلا كتعقّل البياض والسواد في الأبيض والأسود، فالسواد والبياض في المعقولية والحسّ متعلق بالأبيض والأسود. (مصطلحات الشريف الجرجاني / 496). ويقول ابن عربي (ت - 638 هـ): الجسم القابل للشكل هو هباء، لأنّه الذي يقبل الأشكال لذاته، فيظهر فيه كلّ شكل، وليس في الشكل منه شيء، وما هو عين الشكل، والأركان هباء للمولدات. وهذا هو الهباء الطبيعي، والحديد وأمثاله هباء لكلّ ما تصوّر منه من سكين وسيف وسنان وقدّوم ومفتاح. وكلّها صور وأشكال. ومثل هذا يسمّى الهباء الصناعي. (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم ج 1/ 1097). وهذا التصور عنده جزء من التصور العام لمذهبه في وحدة الوجود.

ويقول ابن الخطيب (ت - 776 هـ) في سياق تفسيره لوحدة الوجود عند القائلين بها: ثم اقتضت الحقيقة الحبّية والاجتماعات الأسمائية ومظاهرها أن يتعيّن من كون (الهباء) وأركانه صورة قابلة للتفصيل، تكون مظهر اللوح، فعيّن لها صورة مستديرة، قابلة لتفاصيل الصورة المعنوية، تسمّى الكرسي، وتسمّى فلك المنازل. ولمّا انعمر عالم المثال بهذه الصورة، ويقي من عالم المثال ما يقبل التركيب والصورة الكثيفة المركبة، التي يمكن تجزئتها بحكم تركب هذه الأركان وامتزاجها، حصل منها بحكم الاقتضاء الحبيّ والاجتماعات الأسمائية - من هذا الكون الهبائي وأركانه - مرتبة الحسّ، التي صار الزمان مظهرا لها من وجه، بحيث ارتفع التمييز بين هذه الأركان وآثارها، وهي المادة المرتوقة المشار إليها بقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ ﴾ (الأنبياء - 30). ولها أركان أربعة هي أركان الطبيعة.

وتحرّك هذا الفيض الأعظم الذي هذه المادة من بعض مظاهره، بحكم الاقتضاء الحبي، فمال بها ميلا شوقيا إلى الكمال المتعلّق بصورتها، فأوجب مخضة قوية أظهرت أثرا قويا من الحرارة، فارتفع ما كان منها ألطف على هيأة بخار أو دخان وحدانيّ النعت، فكان رتق السماوات. ثم تميّزت الأركان، فقسم أكثف كان ركن التراب، وقسم ألطف كان ركن الماء، وقسم ألطف كان ركن الهواء، وقسم ألطف كان ركن النار.

ثم بعد هذا الفتق في الأركان والسماوات بحكم المحبة تحرّكت المادة المرتوقة، فانفتقت فكانت أرضا، وصوّرها الاسم المصوّر كروية، وتعيّن من الحركة المضافة للعرش (يقصد به الفلك المحيط) المقدار اليومي، وصارت محكومة للزمان. ولمّا ظهر أثر النفس الرحمانيّ بصورة العنصر الأعظم، وانفتق رتق الطبيعة البسيط على أقسام، وكثيفه المركّب على أقسام، من أركان أربعة وأوجه ثلاثة، تعيّنت رتبة الاعتدال المعدني، وقبل من الاسم المصوّر صورة معدنية، ثم تنزّل الأمر من الأركان إلى التركيب، فكان الاعتدال النباتي، واستدعى من الاسم الحي روحا نباتيا، ثم تنزّل الأمر على التركيب، فتعيّنت رتبة الاعتدال الحيواني، فكان قبول صورة الحيوان من الاسم الحيّ القيوم روحا تدبّره وتراعيه. واستدعى من أحكام الأمزجة ومغالبة الأركان تنوّع الأنواع. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني / 496).

الهبة

(لغة) اسم معناه العطية. يقال: وهب له مالا يهبه وهبا وهبة إذا أعطاه إيّاه بلا عوض. فهو واهب، والمؤنث واهبة. والهبة أيضا مصدر للفعل (وهب)، ويتحدّد كلّ منهما بحسب سياق الاستعمال. ويقال: استوهب فلان هبة إذا طلبها.

(اصطلاحا فقهيا)

الهبة تمليك مال بلا عوض في الحال. وهي مشروعة، لقوله تعالى ﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾ (النساء - 4). ولما ورد في السنة (تهادوا تحابوا) (أخرجه البخاري في (الأدب المفرد). ولذلك اعتبرت الهبة مندوبة بالإجماع، لكن، قد يطرأ عليها ما يجعلها محرّمة إذا قصد بها رشوة أو إعانة على ظلم.

وللهبة أحكام شرعية. منها أن يكون الواهب بالغا عاقلا مالكا للشيء الموهوب، كما أنّهم اشترطوا في الموهوب أن يكون ممّا يصحّ بيعه، وبأن يكون موجودا ومملوكا بنفسه للواهب، وأن يكون مالا متقوّما. ولا بدّ أن تكون مصحوبة بصيغة تفيد الإيجاب والقبول. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج 42/ 120 وما بعدها).

وقالوا: إنّ الهبة إنّما تصحّ بثلاثة أمور.

بإيجاب من الواهب، وقبول من الموهوب له، وبتسليم الموهوب في مجلس الهبة، سواء كان بإذن الواهب أو بغير إذنه، أو بقبض الموهوب بعد مجلس الهبة، بإذن الواهب، ولا تصحّ الهبة إلا فيما يمكن حيازته، أي مفرّغ عن ملك الواهب خلقة، فلا تجوز هبة الثمرة على الشجرة، ولا في كلّ محوز بل في محوز مقسوم، أي محوز حصل فيه التعيين والتشخّص بسبب التقسيم، فلا يجوز في المحوز المشاع، كنصف الدار أو ثلثها مثلا. وليس عدم جواز الهبة في كلّ مشاع بل في مشاع يقبل القسمة. (جامع العلوم / 954).

الهجاء

(لغة) مصدر للفعل (هجا). يقال: هجاه يهجوه هجوا وهجاء إذا ذكر عيوبه ومثالبه، فهو هاج، والآخر مهجوّ. كما يقال: هجا الحروف هجوا وهجاء إذا عدّدها بأسمائها، وهجت المرأة زوجها إذا ذمّت صحبته. كما يقال: تهجّى الحروف إذا نطق بها متقطّعة كأنّه يتعلّمها. وحروف الهجاء والتهجي هي الحروف العربية من الألف إلى الياء.

(اصطلاحا لغويا)

الهجاء في عرف اللغويين هو حروف الهجاء العربية، (الأبجدية) وهي التي تتكوّن منها الكلمات، ولذلك تسمّى حروف المباني. وهذه الحروف تسعة وعشرون حرفا، وهي (حروف الهجاء). ولها بحسب الصفات انقسامات كثيرة. ذكر بعضهم أنّها أربعة وأربعون، وزاد بعضهم ونقص بعضهم. والمشهور ما ذكره العلّامة اللغوي ابن الحاجب (ت - 646 هـ) في كتابه (الشافية) حيث قال: ومنها المجهورة والمهموسة، ومنها الشديدة والرخوة وما بينهما، ومنها المطبّقة والمنفتحة، ومنها المستعلية والمنخفضة، ومنها حروف الذلاقة والمصمّتة، ومنها حروف القلقلة والصفير، والليّنة والمنحرفة والمكرّرة والهاوي والمهتوت. (والهتّ شبه العصر للصوت). قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة. وقال سيبويه (ت - 180 هـ؟): من الحروف المهتوت وهو الهاء. (لسان العرب لابن منظور) و(جامع العلوم / 955).

(اصطلاحا أدبيا)

الهجاء فن من فنون الشعر العربي العريقة. ابدع فيه الشعراء منذ العصر الجاهلي. والمقصود بالفنّ هنا الموضوع، ولا خلاف بين النقاد القدماء أنّ الهجاء أحد أبواب الشعر العربي الكبرى، إلى جانب النسيب والمدح والرثاء. ثم الفخر والوصف. والهجاء عند الزمخشري (ت - 538 هـ) مأخوذ من هجاء الحروف، بمعنى تعديدها، فهو تعديد للمعايب، وهو كلمة

جاهلية قديمة. والهجاء أيضا قد يكون من الهاجة أو الهجاة وهي الضفدع. ومن الهوج بمعنى الحمق والطيش والتسرّع، أو من الهوجاء وهي الريح تقتلع البيوت. ولا نستطيع ترجيح معنى من هذه المعاني، فيما يدلّ عليه الهجاء في الاصطلاح. كما أنّه قد يكون مأخوذا من أصل الفعل اليائيّ، حينما يقال: هجي البيت هجيا إذا انكشف، وهجيت عين البعير إذا غارت. فمعاني الهجاء تدور حول الانكشاف وتعداد العيوب وما إليهما. وقد نشأ الهجاء عند الجاهليين كما نشأ عند غيرهم من الأمم تنديدا بالعيوب وكشفا لها. (انظر كتاب الهجاء والهجّاؤون في الجاهلية لمحمد محمد حسين / 18).

ويرى قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) أنّ الهجاء ضد المدح، فكلّما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى له. ولمّا كان المدح الجيّد إنّما يكون بالفضائل النفسية فكذلك الهجاء الجيّد، إنّما يكون بسلب هذه الفضائل. ويعدّ من الهجاء المقذع عنده قول الشاعر في هجو قبيلة سعد بن عمرو:

وَكَاثِرْ بِسَعْدٍ، إنَّ سَعداً كَثِيرَةٌ
وَلَا تَبغِ مِنْ سَعْدٍ وَفَاءً وَلَا نَصْرَا
وَلَا تَدْعُ سَعداً للقِرَاعِ وَخَلِّهَا
إِذَا أَمِنَتْ وَرَعْيهَا البَلَدَ القَفْرَا
يَرُوعُكَ مِنْ سَعدِ بنِ عَمْرٍو جُسُومُهَا
وَتَزهَدُ فِيهَا حِينَ تَقْتُلُهَا خُبْرَا

يقول قدامة: إنّ الشاعر سلّم لهؤلاء القوم أمرين يظنّ أنّهما فضيلتان، وهما كثرة العدد وعظم الخلقة، وغزا بذلك مغازي دلّت على حذقه بالشعر، فمنها أنّه أدخل هجاءهم في باب الأقوال الصادقة، لإعطائه إيّاهم شيئا ومنعهم شيئا آخر، وذكره إيّاهم بما فيهم من جيّد ورديئ، فسلّم (الفضائل) الباطلة ومنع الصحيحة... كما عدّ من خبيث الهجاء قول الشاعر:

إِنْ يَغْدِرُوا، أَوْ يَفْجُرُوا
أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَحْفِلُوا
وَغَدَوْا عَلَيكَ مُرَجَّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

وعلّق على البيتين بقوله: فمن جودة هذا الهجاء أنّ الشاعر تعمّد أضداد الفضائل على الحقيقة، فجعلها فيهم. لأنّ الغدر ضد الوفاء، والفجور ضد الصدق، والبخل ضد الجود، ثم أتى بعد ذلك بضد أجلّ وأخطر وهو العقل، حيث قال:

وَغَدَوْا عَلَيكَ مُرَجَّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

لأنّ هذا الفعل إنّما هو من أفعال أهل الجهل والبهيمية. (نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 101). ويخالفه في ذلك ابن رشيق (ت - 456 هـ)، فهو يرى أنّ أجود الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية، أمّا العيوب الجسمية وما جاء من قبل الآباء والأمهات فالهجاء به دون ما تقدّم. وينقل أنّ النقاد يرون الهجاء سائغا بالعيوب

الجسمية، والنيل من الآباء والأمهات، وفي شعر ابن الرومي (ت - 283 هـ) والمتنبي (ت - 354 هـ) نماذج من ذلك. يقول المتنبي في هجاء كافور الإخشيدي أمير مصر:

وَتُعْجِبُنِي رِجْلَاكَ فِي النعلِ إِنَّنِي
رَأَيتُكَ ذَا نَعْلٍ وَإِن كُنتَ حَافِيَا
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الخُدُورِ البَوَاكِيَا

وقد قسّموا الهجاء قسمين، هجاء مقنع وهجاء مقبول. وحكى محمد بن سلّام الجمحي (ت - 232 هـ) قولهم: أشدّ الهجاء الهجاء بالتفضيل، وهو الأقذع عندهم. قال النبي عليه السلام: (من قال في الإسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر). ولمّا أطلق عمر بن الخطاب (ض) الشاعر الحطيئة (ت - 58 هـ) من حبسه إيّاه بسبب هجائه قال له: إيّاك والهجاء المقذع، قال: وما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقذع أن تقول: هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف، وتبني شعرا على مدح لقوم وذمّ لمن يعاديهم. ومن كلام القاضي الجرجاني (ت - 392 هـ) صاحب (الوساطة): فأمّا الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل، وما عرض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه وسهل حفظه. فأمّا القذف والإفحاش فسباب محض. (العمدة لابن رشيق ج2/ 844 وما بعدها).

الهجر

(لغة) (بوزن المنع) مصدر للفعل (هجر). يقال: هجر الشيء يهجره هجرا وهجرانا، إذا تركه وقاطعه، وهو خلاف (وصله). ويقال: هجر زوجته إذا اعتزلها ولم يطلّقها. وهجر في نومه أو في مرضه هجرا (بضم الهاء) إذا خلط وهذى في القول. كما يقال: أهجر في كلامه إهجارا إذا تكلّم بالفحش. والهجّير هو الدأب والعادة. فتقول ذلك هجّيراه، أي عادته، وشأنه. و(الهجر) (بوزن النمر) هو الفائق والفاضل على غيره. والهجر (بوزن القفل) الكلام الفاحش.

(اصطلاحا شرعيا)

الهجر هو ترك ما يلزم تعهده، ومفارقة الإنسان لمن يصحبه أو يعاشره أو يعرفه. وذلك إمّا بالبدن وإمّا باللسان، وإمّا بالقلب. قال تعالى ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ (النساء - 34). وقال تعالى ﴿ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾ (المزمل - 10). وقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ (الفرقان - 30). وللهجر عند الفقهاء أحكام منها:

أولا: ورد الأمر بهجر المنهي عنه شرعا، وتركه واجتنابه، فعن عبد الله بن عمرو (ت - 65 هـ) (ض)، عن النبي (ﷺ) قال: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه).

(أخرجه البخاري) وفي رواية: المهاجر من هجر السيّئات). (أخرجه ابن حبّان).

قال ابن حجر العسقلاني (ت - 852 هـ): المهاجر بمعنى الهاجر، وإن كان لفظ المفاعل يقتضي وقوع فعل من اثنين، لكنه هنا للواحد كالمسافر، ويحتمل أن يكون على بابه، لأنّ من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا أنّه مهجور من وطنه، وهذه الهجرة ضربان: ظاهرة وباطنة، فالباطنة، ترك ما تدعو إليه النفس الأمّارة بالسوء والشيطان. والظاهرة، الفرار بالدين من الفتن، وكأنّ المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتّكلوا على مجرّد التحوّل من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه، ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة بعد فتح مكة، تطيبا لقلوب من لم يدرك ذلك، بل حقيقة الهجرة تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه. (فتح الباري ج54/1).

ثانيا: لا خلاف بين الفقهاء في أنّه يحرم على المسلم هجر أخيه المسلم فوق ثلاث ليال بأيّامها، حيث ورد عن أبي أيوب الأنصاري (ت - 51 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام). (أخرجه البخاري ومسلم). فهذا الحديث نصّ في منع ما زاد على الثلاث في حق المسلم. وقد عدّ ابن تيمية (ت - 728 هـ) وابن حجر الهيتمي (ت - 974 هـ) هجر المسلم أخاه فوق ثلاث من الكبائر، لما فيه من التقاطع والإيذاء والفساد.

ثالثا: حمل الفقهاء الهجر المنهيّ عنه فوق ثلاث على ما كان لحظ الإنسان، بأن يهجر أخاه في عتب وموجدة، أو لنبوة تكون منه، أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة، دون ما كان في جانب الدين، فإنّ هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مرّ الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، فإنّه (ﷺ) (لمّا خاف على كعب بن مالك وأصحابه النفاق حيت تخلّفوا عن غزوة تبوك أمر بهجرانهم، وأمرهم بالقعود في بيوتهم نحو خمسين يوما) (أخرجه البخاري ومسلم). إلى أن أنزل الله سبحانه وتعالى توبته وتوبة أصحابه فعرف رسول الله (ﷺ) براءتهم من النفاق.

رابعا: للزوج حق تأديب زوجته إذا نشزت بأمور، منها هجرها في المضجع، لقول قالله تعالى ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ ﴾ (النساء - 34). (الموسوعة الفقهية ج 42/ 164 وما بعدها).

الهجرة

(لغة) (انظر مصطلح الهجر). والهجرة (بكسر الهاء وفتحها وسكون الجيم) الاسم من المهاجرة. والهجرة أيضا الخروج من أرض إلى أخرى، والمهاجر (بفتح الجيم)

بلد الهجرة.

(قرآنيا) ورد هذا اللفظ في العديد من آي في القرآن الكريم، في صيغة الفعل بأزمنته الثلاثة (ماضيا ومضارعا وأمرا) وصيغ المصدر واسم الفاعل واسم المفعول. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ (المدثّر - 5/3). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة - 218). وقال تعالى ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ﴾ (النساء - 97). وقال تعالى ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء - 100).

(اصطلاحا شرعيا)

الهجرة هي الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، من أجل الحفاظ على الدين، والعمل وفق أحكامه، لا سيّما إذا كانت ديار الكفر تحول دون ذلك.

واسم (الهجرة) في تاريخ الدعوة الإسلامية يقع على العديد منها. أوّلها الهجرة إلى الحبشة. عندما اشتدّ آذى الكفار للمسلمين الأولين من الصحابة. وذلك منذ السنة الخامسة من البعثة. وثانيها الهجرة من مكة إلى المدينة، وهي التي قام بها النبي (ﷺ) في السنة الثالثة عشرة من البعثة. وهذه هي الأشهر. وثالثها هجرة القبائل إلى النبيّ (ﷺ) بالمدينة، لمبايعته وتعلّم الدين، ثم يرجعون إلى مواطنهم ليعلّموا أقوامهم. ورابعها هجرة من أسلم من أهل مكة إلى النبيّ (ﷺ) وذلك بعد الفتح. والخامسة: هجرة ما نهى الله عنه. ودليلهم على هذه الأخيرة ما روي من أنّ صحابيا سأل النبيّ (ﷺ) ما الإسلام؟ فقال: (أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك). قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: (الإيمان). قال: وما الإيمان؟ قال (تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت). قال: فأي الإيمان أفضل؟ قال: (الهجرة) قال: وما الهجرة؟ قال: (أن تهجر السوء) قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: (الجهاد). قال: وما الجهاد: قال: (أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم). قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: (من عقر جواده وأهريق دمه، ثم عملان هما أفضل الأعمال، إلا من عمل بمثلهما، حجة مبرورة أو عمرة). (ذكره الإمام أحمد). (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1675).

وقد ذكر ابن القيّم (ت - 751 هـ) أنّ الهجرة هجرتان: الأولى: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة. والثانية: الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهي هجرة تتضمّن (من) و(إلى). فيهاجر بقلبه

من محبة غير الله وإلى محبّته، ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكّل عليه، إلى خوف الله ورجائه والتوكّل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذلّ والاستكانة له، إلى دعائه، وسؤاله والخضوع له والذلّ والاستكانة له.

وقال البغوي (ت - 317 هـ): فلمّا هاجر النبيّ (ﷺ) إلى المدينة، أمروا بالهجرة والانتقال إلى حضرته، ليكونوا معه ويتظاهروا أنّ حزبهم أمر، وليتعلّموا منه أمر دينهم، وقطع الله الولاية بين من هاجر من المسلمين وبين من لم يهاجر، كما قال جلّ ذكره ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ﴾ (الأنفال - 72).

وتساءل بعض العلماء هل هناك ضرورة للهجرة بعد فتح مكة، وهل هناك دعوة إلى الهجرة بالنسبة للمسلم في أي عصر من العصور اللاحقة. وهنا رويت أحاديث، ظاهرها التعارض في هذه المسألة: فبعض الأحاديث يدلّ على أنّ الهجرة انقطعت بفتح مكة، مثل ما ورد عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيّة). (أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عبّاس). وما روي أيضا أنّ عبيد ابن عمير من التابعين (ت -؟) سأل عائشة (ض) عن الهجرة؟ فقالت: (لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفرّ أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله (ﷺ) مخافة أن يفتن عليه، فأمّا اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يعبد ربّه حيث شاء، ولكن جهاد ونية). (أخرجه البخاري).

وبعضها الآخر يدلّ على أنّ الهجرة باقية إلى قيام الساعة، مثل ما روي من حديث معاوية (ت - 60 هـ) (ض) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها). (أخرجه أبو داود وأحمد في المسند). وما روي من حديث عبد الله (ض) عن النبي (ﷺ) قال: (لا تنقطع الهجرة ما دام العدوّ يقاتل) (أخرجه أحمد في المسند) وما روي أيضا من حديث جنادة بن أبي أمية (ت - 80 هـ) (ض) عن النبيّ (ﷺ): (إنّ الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد) (أخرجه الإمام أحمد في المسند).

واختلف الفقهاء في الحكم التكليفي للهجرة بعد الفتح على أقوال: القول الأوّل: ذهب الشافعية والحنابلة إلى التفصيل فقالوا: إن كان المسلم قادرا على إظهار دينه في دار الكفر، ولم يخف الفتنة في الدين، فالهجرة في حقه غير واجبة. القول الثاني: للحنفية وبعض الحنابلة، وهو أنّ الهجرة بعد فتح مكة ليست واجبة، بل هي مندوبة مستحبّة، وهي الهجرة من

أرض يهجر فيها المعروف، ويشيع فيها المنكر. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 178 وما بعدها).

(اصطلاحا تاريخيا)

عرف تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد البعثة المحمّدية حدثا حاسما يعرف (بالهجرة). وهو خروج الرسول محمد (ﷺ) من مكة إلى يثرب، وخروج من أسلم عقب ذلك ليجدوا في يثرب أو (المدينة) - كما سمّيت بعد ذلك - مجتمعا أقبل على اعتناق الإسلام، بعد الحصار والحرب اللذين لقيهما في مكة. فقد لبث النبيّ (ﷺ) بمكة ثلاثة عشر عاما يدعو قريشا ومن حولها إلى الإسلام، لكنّها عارضت دعوته وآذته، ونكلت بالذين أسلموا، وألّبت عليه القبائل المحيطة بها، حماية للوثنية التي كانت قوام حياتها، تجارة ومواسم وحماية لمكاسب المترفين من أعيانها.

ففي السنة العاشرة من بعثته (ﷺ) مات عمّه أبو طالب وحاميه من قريش التي كان أعيانها متألّبين عليه، ثم ماتت السيدة خديجة زوجته، وكان لفقدانها أثر عميق، إذ فقد الرسول (ﷺ) فيهما نصيرين كبيرين.

وأصبح وجود الرسول (ﷺ) بمكة محفوفا بالمخاطر، وهكذا تتابعت إذاية كبار القرشيين له وخاصّة أبا لهب، والحكم بن العاص، وعقبة بن أبي معيط، وكانوا جيران النبيّ (ﷺ) فأخذ الرسول يفكّر في نقل دعوته إلى بيئة أخرى لعلّه يجد فيها تربة صالحة، وآذانا صاغية، فتوجّه إلى مدينة الطائف. ولكنه لم يجد فيها ما كان يؤمله، بل وجد من أشرافها إعراضا واستهزاء حتى إنهم أغروا به سفهاءهم وصبيانهم وغلمانهم، فأخذوا يطاردونه، فعاد إلى مكة بعد ذلك، ولكنه لم يستطع أن يدخلها إلا في حماية المطعم ابن عدي (ت - 2 هـ).

وأخذ الرسول (ﷺ) في نشر الإسلام، خلال مواسم الحج. فكان يعرض نفسه في القبائل الوافدة إلى الحج. وفي هذه الأثناء بلغت دعوة الرسول (ﷺ) إلى يثرب، كما بلغت أخبار ما يلقاه من أذى ومعارضة في سبيل نشرها. واهتبل الرسول (ﷺ) فرصة مجيء وفد من يثرب بعثه الخزرج يطلبون فيه الحلف مع قريش على قومهم من الأوس. فاغتنم الرسول (ﷺ) هذه الفرصة فدعاهم إلى الإسلام، فأسلم بعضهم وأعرض البعض. وكان المجتمع في يثرب يتكوّن من طائفتين، طائفة لليهود الذين يمثلون الطبقة التجارية المتحكّمة في الاقتصاد، وطائفة العرب من الأوس والخزرج الذين يمثلون الطبقة الزراعية. وكان أهل يثرب بحكم وجود اليهود فيهم قد ألفوا التفكير الديني، والتحدث عن حقائق الوحي والبعث والجزاء والجنة

والنار. فضعفت المعتقدات الوثنية في نفوسهم، وأصبحوا مستعدين لتقبل الدعوة الدينية، هذا بالإضافة إلى كون اليهود كانوا يفخرون عليهم بديانتهم، ويتوعّدونهم بالقضاء عليهم إن ظهر نبيّ فيهم. وزمانه قريب. وهذا ما دفع عرب يثرب إلى اعتناق الدعوة الإسلامية عند ما بلغتهم.

وقد خرج وفد من الخزرج في الموسم التالي ليوم بعاث (السنة الحادية عشرة) من البعثة يطلبون التحالف مع قريش على قومهم أو لتوحيد كلمتهم، إذ كان كلّ منهما (الأوس والخزرج) يحب الرياسة. فلقيهم الرسول (ﷺ) عند العقبة (وهي منزلة من منازل الطريق إلى مكة قريبا من منى). اجتمع الرسول (ﷺ) برهط الخزرج، ودعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم شيئا من القرآن، وأكّد لهم أنّه النبيّ الذي تستفتح به اليهود عليهم، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾ (البقرة - 89). وفي السنة الموالية (الثانية عشرة) للبعثة جاء من يثرب وفد آخر فبايعه بالعقبة، وسمّيت تلك البيعة بيعة النساء وبيعة العقبة الأولى. وأرسل النبيّ مع هذا الوفد إلى يثرب مصعب بن عمير (ت - 3 هـ) ليبلّغهم ما جاء به الإسلام. فاتّخذ مقرأ لنشر الدعوة، وأسلم على يده أشراف الأوس والخزرج. وجاءت السنة الموالية فحضر إلى مكة ثلاثة وسبعون من الأوس والخزرج، وبايعوا النبيّ (ﷺ) على اعتناق الإسلام والدفاع عنه وعن شخص النبي (ﷺ) إن هو هاجر إليهم، فكانت بيعة العقبة الثانية. وعندما بلغ الخبر قريشا قرّرت إمّا قتل النبي (ﷺ) وإمّا سجنه وإمّا طرده من مكة. والآية القرآنية الواردة في هذا الشأن تخبر النبيّ بذلك. قال تعالى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال - 30). وقد أوحى الله إلى نبيّه بما قرّرت قريش من قتله، وأمره بالهجرة، وألا يبيت في مضجعه، فأمر النبيّ عليا بأن يظلّ في فراشه ليوهمهم بوجوده، مع أمره بأن يظلّ في عباءته حتى لا يصيبه أذى. وخرج النبيّ مع أبي بكر في تلك الليلة متّجها إلى غار أبي ثور، وأنزل الله على نبيّه ما يطمئنه من الوحي. قال تعالى ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة - 40). وكان وصول النبيّ (ﷺ) إلى المدينة يوم الاثنين ثاني عشر من شهر

ربيع الأول من السنة الرابعة عشرة للبعثة. (وفي هذا التاريخ خلاف). وقد اخترنا ما ذكره ابن سعد في طبقاته (نفائس الدرر) للسجلماسي الفاسي ج2/ 405) ويقابل هذا التاريخ شهر يوليوز سنة 622 ميلادية. (انظر تفاصيل هذه الهجرة في تاريخ الطبري ج2/ 366 وما بعدها. ط - دار سويدان).

الهجوم

(لغة) مصدر للفعل (هجم). يقال: هجم عليه يهجم هجوما إذا جاءه بغتة، بغرض الاعتداء عليه، أو دخل عليه بغير استئذان. ويقال: هجم البرد والشتاء إذا أقبل على بغتة. وهاجمه مهاجمة إذا هجم كلّ منهما على الآخر. والهجوم الريح الشديدة.

(اصطلاحا صوفيا)

الهجوم ما يرد على القلب بقوّة الوقت، من غير تصنّع منك، ويختلف في الأنواع على حسب قوّة الوارد وضعفه. فمنهم من تغيّره البواده (انظر المصطلح)، وتصرفه الهواجم، ومنهم من يكون فوق ما يفجؤه حالا وقوة، أولئك سادات الوقت كما قيل:

لاَ تَهْتَدِي نُوَبُ الزمانِ إِلَيهمُ
وَلَهُمْ عَلَى الخَطْبِ الجليلِ لِجَامُ

(الرسالة القشرية ج1/ 231. ط - دار التأليف 1966).

وقال ابن الخطيب، في فقرة عن (الطوالع واللوائح) التي لها الهجوم، والواردات التي تدوم أو لا تدوم: إذا استمرّ المريد في الرياضة فسلك على المقامات المعلومات واستعمل الذكر واعتمد الشيخ تأكّدت النسب بين القوى ووقع الانجذاب، فأومضت البروق وطرقت الواردات وحصلت الأحوال. وتختلف أسماؤها من طوالع ولوامع ولوائح وهواجم وبواده وواردات. (انظر هذه المصطلحات). وهي من صفات أصحاب البدايات، وتختلف بالأشدّ والأضعف والدوام وغيره... والهواجم ما يرد على القلب بقوّة الوقت من غير تصنّع منك. ثم يحلّل ابن الخطيب كلّ هذه الواردات بتفصيل (انظر روضة التعريف لابن الخطيب تحقيق الكتاني / 422 وما بعدها).

الهداية

(لغة) مصدر للفعل (هدى). يقال هداه يهديه هداية وهديا فاهتدى إذا أرشده إلى شيء فاسترشد، وهو ضد الضلال. (يتعدّى بنفسه أو بالحرف). يقال: هداه الطريق وللطريق أو إلى الطريق، أي بيّنه وعرّفه به. وهدى الهدية لفلان وإليه أعطاها إياه. والهداية هي الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب أو سلوك الطريق الموصل إليه.

(اصطلاحا كلاميا)

استعمل المتكلّمون مصطلح (الهداية) إمّا بمعنى البيان والإرشاد، لما هو وارد معناه في القرآن الكريم، في كثير من الآيات.

وهو مذهب المعتزلة. وإمّا بمعنى التوفيق للإنسان وعصمته عن الزيغ والضلال. وهو مذهب الأشاعرة. وإمّا بمعنى خلق الهداية في الإنسان فطرة.

وقالوا: إنّ الهداية من الله تعالى لعباده على وجهين: أحدهما من جهة إبانة الحق والدعوة إليه وإقامة الأدلّة عليه، وعلى هذا الوجه يصحّ إضافة الهداية إلى الرسل، وإلى كلّ داع إلى دين الله عزّ وجلّ، لأنّهم مرشدون إليه، وهذا تأويل قول الله عزّ وجلّ في رسوله (ﷺ) ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى - 52). أي تدعو إليه. والوجه الثاني من هداية الله تعالى لعباده، خلقه في قلوبهم الاهتداء، كما ذكره الله عزّ وجلّ في قوله تعالى ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ (الأنعام - 125). فالهداية الأولى من الله تعالى شاملة لجميع المكلفين. والهداية الثانية منه خاصّة للمهتدين. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1405).

وقال ابن القيّم (ت - 751 هـ): أنواع الهداية أربعة: أحدها الهداية العامة المشتركة بين كافة الخلق، المذكورة في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه - 50). أي أعطى كلّ شيء صورته، وهداه إلى ما خلق له. وإلى ما يحقق كماله، فالعالم لم يخلق عبثا، وإنّما لغاية يعلمها الخالق ويوجّه إليها. قال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون - 115). والنوع الثاني هداية البيان والدلالة. وهذه لا تستلزم الهدي التام، لأنّها سبب وشرط لا موجب. كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (فصّلت - 17). والنوع الثالث هداية التوفيق والإلهام، وهي التي تستلزم الاهتداء فلا يتخلّف عنها، وذلك مصداقا لقول النبيّ (ﷺ): (من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له). النوع الرابع غاية هذه الهداية، وهي الهداية إلى الجنة أو إلى النار، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (يونس - 9). وقوله تعالى ﴿ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ (الصافات - 23). وإذا عرفت هذا فالهداية المسؤولة في قوله تعالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة) إنّما هي مرتبة النوعين الثاني والثالث. (بدائع الفوائد لابن القيّم ج2/ 35 وما بعدها. ط - المنيرية بالقاهرة).

والحق أنّ الهداية كلمة مشتركة بين المعنيين المذكورين، فحينا تكون بواسطة القرائن الدالة على ما يوصل إلى الحق، مثل الآية المذكورة ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (فصّلت - 17). ومعنى

الآية أنّ الله بيّن وأرشد، لكنّ ثمود اختاروا الضلالة بإرادتهم. وترد الهداية حينا آخر بمعنى الدلالة الموصلة إلى الإيمان بغض النظر عن حصول هذا الإيمان أو عدم حصوله. كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ (القصص - 56). وتفصيل أنواع القرائن هو أنّ الهداية تكون حينا متعدية إلى المفعول الثاني مباشرة مثل: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة). وحينا تكون متعدية بحرف الجر (إلى)، مثل: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة - 213). وحينا بحرف (اللام) مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء - 9). أي يهدي الناس للطريقة التي هي أقوم. فإذن كلّما كان المتعدي مباشرا فهو بمعنى الإيصال للمطلوب، وإذا كان المتعدي بحرف إلى أو اللام فهو بمعنى الإرشاد للطريق. (مصطلحات جامع العلوم / 958).

الـهـدر

(لغـة) مـصدر للفعـل (هـدر). يقـال: هـدر الـشيء هـدرا (بفـتح الهـاء وسـكون الـدال وفتحهما) إذا سقط أو بطل، وهدر الصوت إذا جلجل وعلا، وهدر السلطان دم فلان هدرا إذا أباحه وأجاز قتله. ويقال: دماؤهم هدر بينهم، أي مهدرة بالنسبة لكلّ واحد منهم. والهدر أيضا ما لا خير فيهم من الناس. (لسان العرب).

(اصطلاحا فقهيا)

الهدر (بفتحتين) النفس التي لا دية في قتلها ولا كفارة. والمهدرة دماؤهم حسب أحكام الفقه الإسلامي هم المرتدّ عن دينه لقوله (ﷺ): (لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيّب الزاني، والفارق لدينه التارك للجماعة). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود).

واشترط الحنفية لإهدار دم الزاني المحصن إذا قتله غير الإمام أو نائبه أن يكون بعد القضاء به، فلو قتله شخص قبل القضاء به وجب القصاص على القاتل، إذا كان القتل عمدا، ووجبت الدية إذا كان خطأ، لأنّ الشهادة قبل الحكم بها لا حكم لها.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت - 660 هـ) من الشافعية: وإنّما لم يفوّض إقامة الحد في الزنا لأولياء المزني بها كالقصاص، لأنّهم قد يتركون ذلك خوفا من العار.

واتفق الفقهاء على أنّ دم الكافر الحربي - وهو غير الذمي والمعاهد والمؤمن - مهدر، فإن قتله مسلم فلا تبعة عليه إذا كان مقاتلا، أمّا إذا كان الكافر الحربي غير مقاتل كالنساء والصبيان والعجزة والرهبان وغيرهم ممن ليسوا أهلا للقتال أو لتدبيره

فلا يجوز قتله، ويعزّر قاتله، إلا إذا اشترك في حرب ضد المسلمين أو أعانهم برأي أو تدبير أو تحريض، لحديث: (لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة). (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف). ولقوله (ﷺ) في شأن امرأة وجدت مقتولة: (ما كانت هذه لتقاتل). (أخرجه أبو داود والحاكم).

الهدنة

(لغة) الهدنة (بضم الهاء) اسم للسكون والدعة. من الهدون وهو السكون. يقال: هدن يهدن هدونا إذا سكن، أو جبن أو استرخى. وهدن الشخص غيره هدنا إذا سكّنه أو أرضاه بما يجعله هادئا، ويقال: هادنه مهادنة إذا صالحه، والهدانة كالهدنة هي المصالحة بعد حرب.

(اصطلاحا فقهيا)

الهدنة في الاصطلاح كما عرّفها الفقهاء المالكية هي عقد المسلم مع الحربى على المسالم مدة ليس هو فيها تحت حكم الإسلام. وقال الحنفية: هي الصلح على ترك القتال مدة بمال أو بغير مال، إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك. وقال الشافعية: إنّها مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معيّنة، بعوض أو غير عوض، سواء من يقر بدينه ومن لا يقرّ به. وتسمى الهدنة موادعة، ومعاهدة، ومسالمة، ومصالحة.

ولا خلاف بين الفقهاء في مشروعية الهدنة في الجملة، ودليل مشروعيتها الكتاب، والسنة النبوية، وإجماع الأمة. فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ * وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: 4/1).

واشترط الفقهاء لصحة عقد الهدنة شروطا:

- الشرط الأول، أن يكون العاقد للهدنة هو الإمام (رئيس الدولة) أو نائبه. استدلالا بما وقع في السيرة النبوية. وقيل يمكن ذلك لغيره في ظروف خاصة.
- والشرط الثاني وجود مصلحة في الهدنة، وهي ما يتحقق للمسلمين منها من منافع يقدّرها الإمام.
- والشرط الثالث تحديد مدة الهدنة. وقيل تصح مطلقا. وإن بغير تحديد. وتعقد الهدنة في رأي الفقهاء مع أهل الحرب والمرتدين، كما يجوز عقد الهدنة مع أهل الحرب، سواء كانوا أهل كتاب من نصارى ويهود أم غير أهل الكتاب. والأصل في

هذا عموم قوله تعالى ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (التوبة 1). ولأنّ النبيّ (ﷺ) هادن بني قريظة وهم أهل الكتاب، وهادن قريشا وقبائل عربية أخرى وكان عامتهم وثنيين.

ونصّ الحنفية على جواز موادعة المرتدين، إذا غلبوا على دار من ديار الإسلام، وصارت دارهم دار حرب، وخيف منهم ولم تؤمن غائلتهم، لما فيه من مصلحة دفع الشر للحال، ورجاء رجوعهم إلى الإسلام وتوبتهم، ولا يؤخذ منهم على ذلك مال، لأنّ المال المأخوذ على ترك القتال يكون في معنى الجزية، ولا تؤخذ الجزية إلا من كافر. ولا خلاف بين الفقهاء في أنّه لا يجوز موادعة البغاة بمال. فإن وادعهم الإمام بمال بطلت الموادعة، وإن طلبوها أجيبوا إذا كانت بغير مال، وكان في عقدها مصلحة لأهل الجماعة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية ج42/ 205 وما بعدها).

الهدَىٰ

(لغة) لهذه الكلمة صيغتان، فهي إمّا أن تقرأ (بضمّ الهاء وفتح الدال) (بوزن المنى)، وإمّا أن تقرأ (بفتح الهاء وسكون الدال) (بوزن الشيء). وكلاهما مصدر للفعل (هدى). ونخصّص لكل منهما تعريفا مستقلا.

فبالنسبة للصيغة الأولى يقال: هداه يهديه هدى وهديا وهداية إذا أرشده إلى الصواب، فاسترشد. والهداية ضد الضلال. ويقال: هداه الطريق، وإلى الطريق إذا بيّنه وأوضحه.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الاسم، والفعل المجرّد والمزيد. واسم الفاعل منهما. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة - 2). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ (الأنعام - 35). وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام - 71). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء - 9). وقوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ ﴾ (يونس - 35).

ويرى المفسّر مقاتل بن سليمان (ت - 150 هـ) في كتابه (الأشباه والنظائر) أنّ كلمة الهدى وردت في القرآن على سبعة عشر وجها نذكر منها ما يلي:

- الهدى بمعنى البيان، في قوله تعالى ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾ (البقرة - 5). يعني على بيان من ربهم. أي توجيه وإرشاد.

- الهدى بمعنى دين الإسلام، وذلك في مثل قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ

ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ (البقرة - 120). يعني دين الإسلام هو الدين.

- الهدى بمعنى الإيمان، كما في قوله تعالى ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدًىۗ ﴾ (مريم - 76). يعني يزيدهم إيمانا ويقينا.

- الهدى بمعنى القرآن، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ (النجم - 23). والمعنى القرآن الذي هو مصدر الهداية.

- الهدى بمعنى التوحيد، كما في قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ (الصف - 9). والمعنى أرسل رسوله بعقيدة التوحيد.

الهدى بمعنى الإلهام، لسائر الكائنات، ومنه قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (طه - 50). (الأشباه والنظائر في القرآن لمقاتل بن سليمان / 89).

(اصطلاحا كلاميا)

الهدي عند المتكلّمين هو الهداية. وقالوا: إنّ الهدى في اللغة العربية من الأسماء المشتركة، وهي التي يقع الاسم منها على مسمّيين مختلفين بنوعهما فصاعدا. فالهدى يكون بمعنى الدلالة، تقول: هديت فلانا الطريق بمعنى أريته إيّاه ووقفته عليه، وأعلمته إيّاه. سواء سلكه أو تركه، وتقول: فلان هاد بالطريق أي دليل فيه. فهذا الهدي الذي هداه الله ثمود وجميع الجنّ، وعرّفهم ما يسخط ممّا يرضى. فهذا معنى. ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له، وخلقه لقبول الخير في النفوس، فهذا هو الذي أعطاه الله عزّ وجلّ الملائكة كلّهم، والمهتدين من الإنس والجنّ، ومنعه الكفّار من الطائفتين، والفاسقين فيما فسقوا فيه. ولو أعطاهم إيّاه تعالى لما كفروا ولا فسقوا. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1407).

الـهـدي

(لغـة) (بوزن الشيء) وهو الصيغة الثانية للمصطلح. (انظر المصطلح قبله).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في عدد من الآيات. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ ﴾ (المائدة - 2). وقال تعالى ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾ (البقرة - 196).

(اصطلاحا شرعيا)

الهدي هو ما يهدى للحرم من النعم (الغنم والبقر والإبل) ويقال له أيضا: الهديّ (بوزن التقيّ). وهو إمّا واجب وإمّا نذر وإمّا تطوّع. فالهدي الواجب هو الذي يتعيّن في حق الحاج المتمتّع والقارن. وأمّا الهدي للنذر فهو المذكور في قوله تعالى

﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (الحج - 29). قال ابن عبّاس (ت - 68 هـ): التفث هو حلق الشعر والتقصير له والأخذ من شعر اللحية والشارب. (انظر مصطلح التفت). وأمّا الهدي للتطوّع فهو ما سواهما. وقد لخّص بن رشد (ت - 595 هـ) أحكام الهدي في قوله: إنّ النظر في الهدى يشتمل على معرفة وجوبه وعلى معرفة جنسه وعلى معرفة سنه، وكيفية سوقه، ومن أين يساق، وإلى أين ينتهي بسوقه، وهو موضع نحره وحكم لحمه بعد النحر، فنقول: إنّهم قد أجمعوا على أنّ الهدي المسوق في هذه العبادة منه واجب ومنه تطوّع، فالواجب منه ما هو واجب بالنذر، ومنه ما هو واجب في بعض أنواع هذه العبادة ومنه ما هو واجب لأنّه كفارة. فأمّا ما هو واجب في بعض أنواع هذه العبادة فهو هدي المتمتّع باتّفاق، وهدي القارن باختلاف. وأمّا الذي هو كفارة فهدي القضاء على مذهب من يشترط فيه الهدي، وهدي كفارة الصيد، وهدي إلقاء الأذى والتفث، وما أشبه ذلك من الهدي، الذي قاسه الفقهاء في الإخلال بنسك نسك منها، على المنصوص عليه. فأمّا جنس الهدي فإنّ العلماء متّفقون على أنّه لا يكون الهدي إلا من الأزواج الثمانية التي نصّ الله عليها، وإنّ الأفضل في الهدايا هي الإبل ثم البقر ثم الغنم ثم المعز، وإنّما اختلفوا في الضحايا. وأمّا الأسنان فإنّهم أجمعوا أنّ الثنيّ فما فوقه يجزي منها، وأنّه لا يجزي الجذع من المعز في الضحايا والهدايا لقوله (ﷺ) لأبي بردة الأشعري (ت - 104 هـ؟): (تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك). واختلفوا في الجذع من الضأن، فأكثر أهل العلم يقولون بجوازه في الهدايا والضحايا. (بداية المجتهد ج1/ 363. ط - القاهرة 1928).

الهدية

(لغة) اسم لما يهديه الشخص لغيره إكراما ومودّة. والجمع هدايا، وأيضا العروس تزفّ إلى بعلها.

(اصطلاحا فقهيا)

الهدية هي تمليك شيء عينيّ للغير مجانا بدون مقابل. وقال المالكية: بأنّها تمليك من له حق التبرّع لذات، أي شيء معيّن، مع نقله بلا عوض، لمن يهدى إليه، بصيغة تدلّ على التمليك. وعرّفها الشافعية بأنّها: تمليك عين بلا عوض، مع النقل إلى مكان الموهوب له إكراما. وعرّفها الحنابلة بأنّها تمليك في الحياة بغير عوض. فالهبة والهدية والصدقة أنواع من البر يجمعها تمليك العين بلا عوض، فإن ملّك محتاجا لطلب ثواب الآخرة فهي صدقة، وإن نقلها إلى مكان الموهوب له إكراما له فهدية، وإن ملّكه بدون طلب الثواب ولم ينقل إلى

مكان الموهوب له فهبة محضة. والصلة بين هذه الأنواع أنّ الهبة أعمّ من الهدية والصدقة، فكلّ من الهدية والصدقة هبة ولا عكس (الموسوعة الفقهية ج 42/ 252).

وللهدية التي تقدّم للمخطوبة أثناء الزواج أحكام عند الفقهاء. منها أنّه إذا أهدى الخاطب إلى مخطوبته أو أنفق عليها ثم لم يتم الزواج ففي الرجوع بالهدية والنفقة خلاف بين الفقهاء. (انظر مصطلح الخطبة). والهدية عندهم أربعة أنواع:

1 - حلال من الجانبين كالإهداء للتودد.
2 - حرام منهما كالإهداء ليعينه على ظلم.
3 - حرام على الآخذ فقط وهي أن يهديه ليكفّ عنه الظلم. 4 - أن يدفعه الخوف من المهدي إليه على نفسه أو ماله أو عياله أو عرضه، فهذه حلال للدافع حرام على المدفوع إليه، فإنّ دفع الضرر عن المسلم واجب ولا يجوز أخذ المال ليفعل الواجب.

ومن الهدايا المحرّمة: هدايا العمال وأرباب الولايات من قاض وغيره من الذين يتولّون وظائف عامّة للمسلمين، سواء كانت الهدية عينا أو منفعة، أم تمّت في صورة محاباة. وسائر العمّال ممّن يتولّون ولاية عامة كالقاضي، في حرمة الهدية ونحوها عليهم. ومنهم مشايخ الأسواق والبلدان والقرى ومباشر الأوقاف، وكلّ من يعمل للمسلمين عملا حكمه في الهدية حكم القاضي. والأصل في حرمة قبول هؤلاء للهدايا قوله (ﷺ): (هدايا العمال غلول). (أخرجه الإمام أحمد). وفي لفظ: (هدايا السلطان سحت). (أخرجه الخطيب البغدادي). وورد أنّ النبي (ﷺ) (استعمل رجلا من بني أسد على صدقة، فلمّا قدم قال هذا لكم وهذا لي أهدي ليّ. فقام النبيّ (ﷺ) على المنبر: فحمد الله وأثنى عليه، وقال: ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم، وهذا أهديّ إليّ؟ أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمّه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطه، ثم قال: اللهم هل بلّغت؟ مرتين) (أخرجه البخاري ومسلم). (نفس المرجع / 258 وما بعدها).

الهذيان

(لغة) مصدر (بوزن الهيجان) للفعل (هذى). يقال: هذى المريض يهذي هذيانا وهذيا إذا فاه بما لا يعقل، وكذلك الأحمق. فهو هاذ، والاسم منه الهذاء.

(اصطلاحا عرفيا)

الهذيان هو التكلّم بغير المعقول من الكلام، ولا يترتّب عليه شيء. فهو يرادف اللغو. ويتعلّق بالهذيان أحكام عند الفقهاء منها: نصّ الحنفية على أنّ من هذى أو غلب

على كلامه الهذيان واختلاط الجدّ بالهزل ولا تجري أقواله على نهجه المعتاد إلا نادرا لم يعتد بعباراته، كالمجنون، والمدهوش، والمعتوه، والنائم، والمغمى عليه. ومن اختلّ عقله لكبر أو مرض أو مصيبة فاجأته، وكلّ من يغلب على أقواله الخلل وعدم الانتظام، وإن كان يعلم ما تكلّم به ويريده. لأنّ هذه الإرادة والمعرفة غير معتبرة لعدم حصولها عن إدراك صحيح، كما لا يعتبر من الصبي العاقل، لأنّ مناط الحكم بغلبة الخلل في الأقوال والأفعال الخارجة عن العادة. ونصّ المالكية على أنّ الهذيان هو: الكلام الذي لا معنى له لمرض أصاب، فإذا هذى الشخص فتكلّم بالطلاق فلمّا أفاق قال: لم أشعر بشيء وقع منّي فلا يلزمه شيء في الفتيا والقضاء. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 26).

(اصطلاحا فلسفيا)

الهذيان عند الفلاسفة القدماء اختلال عقلي عابر ينتج عنه صدور كلام من صاحبه، على سبيل المرض، بحيث يجعل من يعتريه يتصوّر أشياء لا وجود لها في الواقع. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا).

الهزج

(لغة) (بوزن الطرب) مصدر للفعل (هزج). (بوزن طرب) إذا ترنّم بغناء أو أنشد قولا. والهزج كذلك صوت الرعد، وضرب من الأغاني فيه إيقاع حركيّ وإنشاد مطرب.

(اصطلاحا عروضيا)

الهزج بحر من بحور الشعر العربي يقوم فيه الوزن على ستة أجزاء وهي:

مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

ومثاله قول الشاعر:

وَهَيفَاءٌ كَمَا تَهْوَى
تُرِيكَ القَدَّ وَالخَدَّا

غير أنّه لم يرد عن شعراء العرب في الغالب إلا مجزوءا، أي محذوفا منه ثلثه، جزء من كلّ شطر. ويرى إبراهيم أنيس (ت - 1977 م) أنّ الهزج يجتمع مع البحر الوافر عندما تتحوّل (مفاعلتن) إلى (مفاعيلن). ويقول: يظهر أنّ الهزج تطور لمجزوء الوافر، جاءت به عصور الغناء أيام العباسيين ولم يكن معروفا أيام الجاهليين. فقد تطور الوافر أولا باقتطاع التفعيلة الأخيرة منه، وبذلك تكون المجزوء، ثم نظم هذا المجزوء بحيث يوافق الغناء العباسي. فجاءنا بالهزج. وقد ظلت نسبة شيوع الهزج في أشعار العباسيين ضئيلة لا تكاد تجاوز واحدا بالمائة، من مجموع الأشعار. وبقيت هذه النسبة كذلك في كل العصور المتأخرة. حتى جاء العصر الحديث، واستحسن الشعراء هذا الوزن في المسرحيات، فأكثروا منه، ووجدوه أطوع في بعض المواقف التمثيلية.

والصفة التي تفرق بين الهزج ومجزوء الوافر هي أنّ (مفاعيلن) في الهزج يجوز أن تصبح (مفاعيل) فقط. وقد استقبحوا هذا في (الوافر) ولم يستسيغوه. ولسنا ندري لم استقبح أصحاب العروض تغير (مفاعيلن) إلى (مفاعيل) في مجزوء الوافر، واستحسنوه في الهزج مع ما نرى بينهما من صلة وثيقة. انظر مثلا إلى تلك الأغنية التي مطلعها:

سليمَى أزمعت فِينا
فأين تقولها أينا
وَقَدْ قَالَتْ لِأَتْرابٍ
لَهَا زُهْرٍ تَلاَقَيْنَا
تَعالَين فَقَدْ طَابَ
لَنَا العَيْشُ تَعَالَيْنا

(موسيقى الشعر لإبراهيم أنيس / 124/123. ط - دار القلم بيروت). ويرى عبد الله الطيب (ت - 2003 هـ) أنّ العرب لم تكن تميّز بين ما يسمّيه العروضيون الوافر المجزوء، وما يسمّونه الهزج. ومنه قول الشاعر القديم:

لِمَنْ نَارٌ بِأَعْلَى الخيـ
ـفِ دُونَ البِئْرِ مَا تَخْبُو
إِذَا مَا أخمدت ألقي
عَلَيْها المَنْدَلُ الرطْبُ
أَرِقْتُ لِذِكْرِ مَوْقِعِهَا
فَحَنَّ لِذِكْرِها القَلْبُ

(اصطلاحا غنائيا)

الهزج نوع من الغناء الخفيف، كانت تعرفه العرب، وتغنّي على وقعه في الحفلات، ويختارون له من الشعر ما نظم على بحر الهزج، ويصاحبه الدفّ والمزمار. وقالوا: إنّه الإيقاع الموصل ذو الزمان الواحد، المتساوي بين كلّ نقرتين متواليتين، ويستمرّ على هذا النسق حتى نهاية اللحن الغنائيّ. ويقسّمونه إلى سريع الهزج وخفيف الهزج. (الموسوعة العربية الميسّرة).

الهزل

(لغة) (بفتح الهاء أو ضمّها وسكون الزاي) مصدر للفعل (هزل). يقال: هزل الرجل يهزل من (باب نصر) هزلا إذا صار مهزولا، أي ضعيفا، وهزل فلان في كلامه يهزل من (باب ضرب) إذا قال ما هو ضد الجد. وهزل الرجل من (باب طرب) ومبنيا للمجهول إذا صار مهزولا. وهو خلاف السمين. والهزالة الفكاهة (قطر المحيط).

(اصطلاحا أصوليا)

الهزل عند الأصوليين هو أن يراد بالكلام ما لم يوضع له، لا عقلا ولا شرعا. لأنّ الكلام بحسب نظر العقل والشرع هو الذي يراد معناه، على سبيل الحقيقة أو المجاز. والتصرّف الشرعيّ موضوع لإفادة الحكم. فإذا أريد بالكلام غير موضوعه العقلي، ولا إفادة معناه الشرعيّ، فقد أريد به غير موضوعه الشرعيّ، وهو عدم إفادته الحكم

أصلا فهو الهزل. (مصطلحات أصول الفقه / 1676).

(اصطلاحا فقهيا)

يريد الفقهاء من استعمال الهزل ألا يراد بالكلام لا الحقيقة ولا المجاز، ولكن يراد المزاح، وهو مشتق من قولك: زحت الشيء عن موضعه إذا نحّيته عنه. فالهزل إزاحة الكلام عن مقاصده إلى المباسطة والمفاكهة. وله عندهم أحكام منها: أنّ الهزل لا ينافي الأهلية ولا الاختيار والرضا، ونوضح ذلك فيما يلي:

- نصّ علماء الحنفية على أنّ الهزل لا ينافي الأهلية أصلا، أمّا أهلية الوجوب - وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه - فلأنّها تناط بالذمة، وذمة الهازل موجودة وقائمة بوجوده حيا، وأمّا أهلية الأداء - وهي صلاحيته لصدور الفعل منه على وجه يعتد به شرعا - فلأنّها تناط بالعقل، والهازل عاقل.

- ويقول بعض الفقهاء: إنّ الدليل على أنّ الهزل لا ينافي الأهلية، ولا الاختيار والرضا بمباشرة السبب أنّ الهزل لا يؤثر في النكاح بدليل ما ورد في السنة، وهو قوله (ﷺ): (ثلاث جدّهنّ جدّ، وهزلهنّ جدّ: النكاح، والطلاق، والرجعة). (أخرجه الترمذي). فعلم بعدم تأثيره في النكاح أنّه لا ينافي الإيجاب - أي السبب - إذ لو كان منافيا لنفس الكلام وانعقاده سببا لما صحّ النكاح، لأنّه لا ينعقد بالكلام الفاسد، ألا ترى أنّه لا ينعقد بعبارة المجنون لفسادها، فعلم أنّ كلام الهازل صحيح في انعقاده سببا.

- وإذا كان الهزل كذلك لم يكن منافيا للأهلية، ولا لوجوب شيء من الأحكام، ولا عذرا في وضع الخطاب بحال، لكنه لما كان أثر الهزل ما قلنا: إنّه ينافي اختيار الحكم والرضا به، فيجب تخريج الأحكام مع الهزل على انقسامها في حكم الرضا والاختيار. فكلّ حكم يتعلّق بالسبب ولا يتوقّف ثبوته على الرضا والاختيار يثبت مع الهزل، وكلّ حكم يتعلّق بالرضا والاختيار لا يثبت مع الهزل. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 271).

- وللهزل في العقود والتصرّفات التي تحتمل النقض، مثل الإنشاءات المحتملة للفسخ والإقالة، عدة صور، لكلّ منها حكمها عند الفقهاء (انظر التفصيل في المرجع السابق ج42 / 274 وما بعدها). وأمّا التي لا تحتمل النقض كالطلاق والظهار والعتق والعفو عن القصاص فلها أحكام مفصّلة كذلك.

- وهناك الهزل في الاعتقادات. ويتصوّر في هزل المسلم بما يوجب الكفر. وقد اعتبره جمهور الفقهاء من باب الردّة، لأنّه لا هزل في الإيمان والعقيدة، قال تعالى: ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى

قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة - 64/66).

(اصطلاحا بديعيا)

يستعمل البديعيون عبارة (**الهزل الذي يراد به الجد**) وهو عندهم لون من ألوان البديع. والمراد منه أن يقصد الشاعر أو الكاتب مدح إنسان أو ذمّه، فيقلب ذلك إلى هزل واستخفاف، لغاية أو ملاطفة. ومن ذلك قول الشاعر أبي نواس (ت - 198 هـ) في ذمّ بني تميم:

إِذَا مَا تَمِيمِيّ أَتَاكَ مُفَاخِراً
فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ

فإنّ المقصود عنده هو تعييرهم بأكل الضباب. قال ابن حجّة الحموي (ت - 837 هـ): والفاتح لهذا الباب هو امرؤ القيس. وذلك في قوله، وهو من ألطف ما سمع:

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلَهَا
بِأَنَّ الفَتَىٰ يَهْذِي وَلَيْس بِفَعَّالِ

(خزانة الأدب للحموي / 56). وقال الآخر:

أَشْبَعْتَ نَفْسَكَ مِنْ ذَمّي فَهاضَكَ مَا
تَلْقَى، وَأَكْثَرُ مَوْتِ النَّاسِ بِالتُّخَمِ

يريد الشاعر: أشبعت نفسك أيها العاذل بإكثارك من ذمي، فأصبح ذلك تخمة تثقل نفسك، وكثيرا ما كانت التخمة سبب الموت.

الهلاك

(لغة) مصدر للفعل (هلك). يقال: هلك الشخص هلكا وهلاكا وهلوكا إذا مات. ويتعدّى الفعل بالهمزة خلافا لمن يعتبره متعدّيا بنفسه. وهلاك الشيء فقده بعد وجوده، كما يدلّ الهلاك على السقوط. (انظر مصطلح الهالك).

اصطلاحا فقهيا)

الهلاك صيرورة الشيء معدوما بذاته، أو بأجزائه، بحيث لا يبقى منه شيء أصلا. والعلاقة بين الهلاك والفناء أنّ الفناء أعمّ من الهلاك. ويتعلّق بالهلاك أحكام.

وفصّل المالكية فقالوا: إن هلك المبيع عند المشتري ثم علم بعد هلاكه عيبا قديما فيه فإن لم يدلسه البائع بأن لم يعلمه رجع المشتري بأرش العيب فقط. أمّا إن هلك بسبب عيب دلّسه البائع، بأن علمه وكتمه أو هلك بآفة سماوية، في زمن تلبسه بالعيب المدلّس، كهلاك العبد في إباقه، بسبب من الأسباب، فإنّ المشتري يرجع على البائع المدلّس بجميع الثمن لا بالأرش فقط.

وقالوا أيضا: إن هلك المال قبل تمام الحول أو بعد تمامه قبل التمكّن من إخراج الزكاة فإنّها تسقط، ولا شيء على المالك. وإن

هلك بعد تمام الحول والتمكّن من أدائها فإنّها تبقى في ذمة المالك فتصير عليه دينا للتقصير في تأخير إخراجها، فيكون ضامنا. وهـذا عـند الجمهـور خلافـا للحنفـية. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 294/295).

الهلال

(لغـة) (بكسر الهاء وفتحها) له عدّة معان تظهر في السياق، منها غرّة القمر والماء القليل، والسنان يصاد به الوحش، والجمل المهزول. والغلام الجميل، والبياض يظهر في أصول الأظفار، والدفعة من المطر، والجمع أهلّة وأهاليل. ويقال: هلّ المطر يهلّ من (باب ردّ) إذا اشتدّ انصبابه، وهلّ الهلال إذا ظهر، وهلّ الشهر إذا ظهر هلاله في أوّله، وهلّل المؤمن إذا قال: لا إله إلا الله.

(اصطلاحا عرفيا)

الهلال في العرف هو القمر في أوّل ظهوره، في بداية الشهر القمري، حيث يسمّى القمر خلال الليليتين الأوليين من الشهر هلالا. وقيل: الهلال هو الشهر بعينه. وفي الاصطلاح الهلال: ما يرى من المضيء من القمر أوّل ليلة.

وورد في القرآن الكريم جمعا. قال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (البقرة - 189). وقد جعل الشارع الحكيم الأهلّة مواقيت للناس يؤقّتون بها معاملاتهم القابلة للتأجيل: كالإجراءات وبيوع الأجل كتسليم المسلم فيه وغيره، وحلول ديونهم، وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، كما جعلها معلما يعلمون به أوقات عباداتهم كالحج ومناسكه، والصوم، والفطر، وعيد الأضحى، وغيرها، ممّا يترتّب عليه آثار شرعية، كعدة النساء، ومدّة الحمل والرضاع، والأيمان كمدة الإمهال للإيلاء، ومدة كفارتي الظهار والقتل بالصوم. ولا يؤقت للعبادات إلا الشارع سبحانه وتعالى "بنص من القرآن"، أو على لسان نبيّه الذي لا ينطق عن الهوى. ففي الصوم: قال عزّ وجلّ ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة - 185). وفي السنة النبوية: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته). (أخرجه البخاري ومسلم). وفي الميقات الزماني للحج: قال جلّ شأنه ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ (البقرة - 197). أمّا توقيت المعاملات فهو اتّفاقيّ، وللأطراف أن يؤقتوها بوقت معلوم، فيجوز أن يؤقتوها بشهور العرب والفرس والروم، لأنّها معلومة مضبوطة. (الموسوعة الفقهية ج 42 / 297).

(اصطلاحا شرعيا)

كلّ ما يتعلّق بظهور الهلال في رأس كلّ شهر قمري من أحكام شرعية جعل من الهلال مصطلحا شرعيا في التراث الإسلامي. وقال المستشرق كارلو نيللنو (ت - 1938م): لا يخفى على من اعتبر

أمور الدين الإسلامي، ولو قليلا، ما وقع بين بعض أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات، وبين بعض الظواهر الفلكية من الارتباط والواضح الجليّ. إنّ أوقات الصلوات الخمس تختلف من بلد إلى بلد، ومن يوم إلى يوم، فيقتضي حسابها معرفة عرض البلد الجغرافيّ وحركة الشمس في فلك البروج، وأحوال الشفق الأساسية. ومن شروط الصلاة الاتّجاه إلى الكعبة، فيستلزم ذلك معرفة سمت القبلة، أي حلّ مسألة من مسائل علم الهيأة الكرويّ، مبنية على حساب المثلّثات. ومن وجوب صلاة الكسوف يحصل حسن التأهّب لها قبيل انكساف الشمس أو القمر، فلا يمكن ذلك إلا بمعرفة حساب حركات النيّرين، واستعمال الأزياج المتقنة. وكذلك لا تخلو أحكام انقضاء النذور وفرض الصوم والفطر عمّا يحثّ الناس على الحسابات الفلكيّة. لأنّ ابتداء صوم رمضان وانتهاءه يؤخذان من رؤية الهلال، لا من مجرّد تقويم السنين المدنيّ. ثم لأنّ أوّل الصوم اليوميّ يحسب من الفجر الثاني.

ولا أجهل أنّ أكثر الفقهاء متفقون على عدم قبول الحساب مكان الرؤية، اتّباعا لسنّة النبيّ (ﷺ) والصحابة، وخوفا من أغلاط الحسّاب واختلافهم، فأثبتوا أن يعيّن شهر الصوم بأمر طبيعيّ ظاهر، تامّ يدرك بالأبصار لا بالاجتماع الخفيّ، الذي لا يعرف إلا بحساب ينفرد به القليل من الناس، مع كلفة وتعب، وتعرّض للخطأ. وأعرف أيضا الرسالة التي وضعها في ذلك الإمام الشهير أحمد بن تيميّة الحنبليّ (ت - 728 هـ) وسمّاها (كتاب بيان الهدى من الضلال في أمر الهلال). ولكن لا ينتج من ذلك إبطال قولي، أوّلا لأنّ بعض الشافعية منهم ابن سريج (ت - 306 هـ) زعموا أنّه إذا غمّ الهلال فإنّه يجوز للمحاسب أن يعمل في حق نفسه بالحساب. فإن كان الحساب يدلّ على الرؤية صام وإلا فلا. بل ذهب قوم من الإسماعيلية (الشيعة) إلى العمل بالعدد دائما دون الهلال، ونسبوا إلى الإمام جعفر الصادق (ت - 148 هـ) جداول كانوا يعملون عليها. وكذلك الفاطميّون بمصر، قد قبلوا حساب الأهلّة، لتعيين وقت الصوم. ثانيا لأنّ أحكام الشريعة في الصوم حملت الفلكيين على البحث عن المسائل العويصة، المتّصلة بشروط رؤية الهلال، وأحوال الشفق، فبرّزوا في ذلك، واخترعوا حسابات وطرقا بديعة، لم يسبقهم إليها أحد من اليونان والهند والفرس. (علم الفلك لكرلو نللينو/ 229 وما بعدها).

الهمس

(لغة) مصدر للفعل (همس). يقال: همس صوته همسا إذا أخفاه، وهمس العنب عصره. والشيء كسره، والطعام مضغه،

وفمه منضمّ الشفتين. كما يقال: همس الشيطان في نفسه إذا وسوس له. والهمس الصوت الخفيّ، وكلّ خفيّ من صوت، وقع القدم في الشيء. والمهموس من الكلام غير الواضح أوغير المسموع.

(اصطلاحا قرائيا)

الهمس عند القراء هو ضد الجهر بالنطق، بالنسبة لحروف معيّنة. ومن المعلوم أنّ للحروف عندهم صفات، من حيث النطق بها. وهذه الصفات عديدة، منها خمس، وهي: الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والإذلاق وضده الإصمات. فهذه خمس صفات تقابلها خمس أخرى مضادة لها.

والهمس كما يحدّده ابن الجزري (ت - 833 هـ) الصوت الخفيّ، فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسا. (النشر في القراءات العشر لابن الجزي ج1 / 202). ويتعلّق بعشرة أحرف، يجمعها قولك: (سكت فحثّه شخص). وهي: الحاء، والثاء، والشين، والخاء، والصاد، والهاء، والفاء، والسين، والكاف، والتاء.

الهمّ

(لغة) قال ابن فارس (ت - 395 هـ): الهاء والميم أصل صحيح يدلّ على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه. ومنه قالت العرب: همّني الشيء أذابني. وانهمّ الشحم ذاب. والهميمة المطرة الخفيفة (تجري وتنساب). وأمّا الهمّ الذي هو الحزن فعندنا هو القياس. لأنّه لشدّته يهمّ، أي يذيب. والهمّ ما هممت به (من فعل). وكذلك الهمّة (بكسر الهاء)، وهي انعقاد العزم على فعل شيء مهم (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا عرفيا)

الهمّ الخوف والقلق، وما يرهق الإنسان من الانشغال بالدنيا، وآفاتها. وعلى هذا المعنى السلبيّ دارت بعض الأدعية المأثورة، ومن ذلك: قول النبيّ (ﷺ): (اللهمّ إنّي أعوذ بك من الهمّ والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من غلبة الدّين وقهر الرجال) (أخرجه البخاري وأبو داود، والترمذي والنسائي، وأحمد بن حنبل). للشعراء أيضاً أبيات سائرة في هذا المعنى:

ويقول المتنبّي (ت - 354 هـ):

الهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحَافَةً
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيّ وَيُهْرِمُ

وقال أبو نواس (ت - 198 هـ):

غَيرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ
يَنْقَضِي بِالهَمِّ وَالحَزَنِ

وهذا هو الهمّ بمعناه السلبي، وهو ضعف النفس تحت ضغط الشدائد والآفات. ويقابله الهمّ بالمعنى الإيجابي وهو العزم والقصد لفعل الشيء.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الهمّ بمعناه الإيجابي عند العلماء الأخلاقيين والصوفية هو القصد والعزم. وله أصل في الاستعمال الأدبي القديم. يقول الشاعر سعد بن ناشب (ت - 110 هـ) من العصر الأموي:

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنيه عَزْمَهُ
وَنكّبَ عَنْ ذِكْرِ العَواقِبِ جَانِبَا
وَلَم يَسْتَشِرْ فِي أمْرِهِ غَيرَ نَفسِهِ
وَلَمْ يرضَ إِلّا قَائِمَ السيفِ صَاحِبَا

(انظر ديوان الحماسة) بشرح المرزوقي ج 1 / 67).

ومن هذا المعنى (الإرادي) قوله تعالى في قصة يوسف ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾ (يوسف - 24). وسئل اللغوي أبو العباس ثعلب (ت - 291 هـ) عن هذه الآية فأجاب: همّت زليخا بالمعصية مصرّة عليها، وهمّ يوسف عليه السلام بالمعصية ولم يأتها ولم يصرّ عليها، فبين الهمتين فرق. (لسان العرب لابن منظور). وللمفسّرين رأي يخالف هذا التأويل. وبهذا المعنى الإرادي يكون معنى الهمّة. (انظر المصطلح).

يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ) متحدّثا عمّا يرد على القلب من رغبات وحركات وإرادة: والرابع تصميم العزم على الالتفات وجزم النية فيه. وهذا نسميه همّا وقصدا. وهذه الهمّة قد يكون لها مبدأ ضعيف، ولكن إذا أصغى القلب إلى الخاطر الأوّل، حتى طالت محادثته تأكّدت الهمّة وصارت إرادة مجزومة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1118). أمّا أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) فيرى أنّ (الهمّ) همّان: همّ ثابت، وهو ما إذا كان معه عزم وعقد ورضا، مثل همّ امرأة العزيز، والإنسان مأخوذ به. وهمّ عارض، وهو الخطرة، وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل همّ يوسف عليه السلام، والإنسان غير مأخوذ به ما لم يتكلّم أو لم يعمل، لأنّ تصوّر المعاصي والأخلاق الذميمة لا يعاقب به عليها ما لم توجد في الأعيان، وأمّا ما حصل في النفس حصولا أصليا ووجد فيها وجودا عينيا فإنّه يوجب اتّصاف النفس. كالكيفيات النفسانية الردية، فقد يؤاخذ بها لقوله تعالى ﴿ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ ﴾ (البقرة - 225). (الكليات للكفوي ج5 / 80).

الـهـمّـة

(لغة) (انظر المصطلح قبله).

(اصطلاحا عرفيا)

الهمّة مشتقة من الهمّ بمعناه الإيجابي، وهو انعقاد الإرادة لدى الشخص على القيام بإنجاز عمل أو تحقيق طموح. وعرّفها الشريف الجرجاني بقوله: الهمّة توجّه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى

جانب الحق، أو لحصول الكمال له أو لغيره، (التعريفات للجرجاني. ط - التونسية / 134). وبهذا المعنى وردت في المأثور عن النبي (ﷺ)، وهو قوله: (لو تعلّقت همّة أحدكم بالثريا لنالها). وبهذا المعنى تداولها الشعراء العرب، يقول أبو تمام (ت - 231 هـ):

إنَّ الأُسُودَ، أُسُودَ الغَابِ، هَمُّتَها
يَوْم الكَرِيهةِ فِي المَسْلُوبِ لَا السَلَبِ

ويقول المتنبيّ (ت - 354 هـ):

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ
وَيَقْصُرْ فِي عينِي المَدَىٰ المُتطَاوِلُ

ويقول الشاعر الأندلسي ابن هانئ (ت - 362 هـ):

وَبِالهِمَّةِ العَلْيَاءِ يَرْقَى إِلَى العُلاَ
فَمَن كَانَ أرقَى هِمَّةً كَانَ أَظْهَرا

(اصطلاحا صوفيا)

الهمّة عند الصوفية هي تجريد القلب لتحقيق المطلوب. وتطلق بإزاء إظهار صدق المريد في التوجه إلى الله. يقول لسان الدين ابن الخطيب (ت - 776 هـ): ومحرّك الجذبة لا يعلّل، وهي توقّد مصباح الهمّة، في ديجور الغفلة المدلهمة، وتوقع بصر اليصيرة على نجم الشهود. إلا أنّ صاحب الجذبة إذا وقعت له المعرفة كان حقا عليه الاجتهاد فيما ينقل الخطا ويضاعف العطا. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب ج1/ 168). ويقول في مكان آخر: وبالجملة ففي الجميع (جميع العبادات من صلاة وصوم وحجّ) تطهير السرّ عن السوى، وصرف وجهة الهمّة إلى الحقّ. (نفس المرجع / 213).

والهمّة أيضا عند الصوفية تعني قدرة الولي على إتيان أفعال لا قدرة لغيره على فعلها، في دنيا والواقع. ويشرح الشيخ ابن عربيّ (ت - 638 هـ) ذلك فيقول: الأقسام الثلاثة في خرق العوائد هي المعجزات، والكرامات، والسحر، وما ثمّ خرق عادة أكثر من هذا. ولست أعني بالكرامات إلا ما ظهر عن قوّة الهمّة. لا أنّني أريد بهذا الاصطلاح في هذا الموضع التقريب الإلهي لهذا الشخص. فإنّه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا. وإنّما أطلقت عليه اسم الكرامة لأنّه الغالب... وإنّ كرامة الوليّ وخرق العادة له إنّما كانت باتّباع الرسول (ﷺ)، وكلّ وليّ ظهر عليه خرق عادة عن غير همّته فيكون إلى النبوّة أقرب ممّن ظهرت عنه خوارق العادة بهمّته. (الفتوحات المكية لابن عربي ج 3/ 425). ويقول في موضع آخر: من وافق تأمينه تأمين الملائكة (يقصد تأمين الملائكة بعد قولنا في نهاية الفاتحة في الصلاة: غير المغضوب عليهم ولا الضالين) في الغيب المتحقّق الذي يسمّيه العامّة من الفقهاء الإخلاص، وتسمّيه الصوفية الحضور، ويسمّيه المحقّقون **الهمّة**، ويسمّيه أمثالنا العناية، استجيب له. (نفس المرجع ج 1/ 277).

وقال الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة (ت - 1224 هـ): ولمّا كانت همّة الفقير (يقصد الصوفي السالك) المتجرّد لا تخطئ في الغالب لقوله (ﷺ): (إنّ لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرّهم، خشي الشيخ (ابن عطاء الله السكندري) أن يتوهّم أحد أنّ الهمّة تخرق سور القدر وتفعل ما لم يجر به القضاء والقدر، فرفع ذلك بقوله: سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار. ثم شرح ذلك. (انظر كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم لأحمد بن عجيبة الحسني / 34. ط - دار المعارف).

ويرى أبو العلا عفيفي أنّ (الهمّة) قوّة غريبة، لا تعرف بالضبط ماهيتها، يسلّطها العارف بالله من أقطاب الصوفية على أي شيء يريد أن يحدث به أثرا فيحدث به ذلك الأثر. ثم يحاول تحليل هذه القوّة، والتي أساسها عناية الله بعبده. وهي مسألة لا يمكن أن تفهم إلا بالذوق والتجربة. (فصوص الحكم لابن عربي تحقيق أبو العلا عفيفي ج 2/ 79 وما بعدها).

الهندسة

(لغة) كلمة معرّبة، دخيلة من الفارسية. قال ابن منظور: المهندس هو المقدر لمجاري المياه والقنوات، وهو مشتقّ من (الهنداز)، وهي كلمة فارسية أصلها (أنداز)، فصيّرت الزاي سينا، لأنّه ليس بشيء في كلام العرب يوجد فيه الزاي بعد الدال. والاسم منه (الهندسة). (لسان العرب لابن منظور). وتسمّى باليونانية (جومطاريا). وهي صناعة المساحة (مفاتيح العلوم للخوارزمي / 118). وكتاب اقليدس (ت - 300م) في هذه الصناعة أول ما ترجم من كتب اليونانيين في أيام أبي جعفر المنصور العبّاسيّ، (ت - 158 هـ) ويسمّى كتاب الأصول، (الإسطقسات، ويسمّيه بعضهم العناصر).

وعلم الهندسة عند القدماء مرادف للعلم الرياضي. قال ابن خلدون (ت - 808 هـ): إنّ هذا العلم هو النظر في المقادير على الإطلاق، المنفصلة منها، من حيث كونها معدودة، أو متّصلة، وهي إمّا ذات بعد واحد وهو الخط، أو ذات بعدين، وهو السطح، أو ذات أبعاد ثلاثة، وهو الجسم التعليمي. فهو ينظر في هذه المقادير، وما يعرض لها، إمّا من حيث ذاتها، أو من حيث نسبة بعضها إلى بعض. (المقدمة لابن خلدون / 889. ط - دار الكتاب اللبناني). وقال أيضا: واعلم أنّ الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله، واستقامة في فكره، لأنّ براهينها كلها بيّنة الانتظام، جلية الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها، لترتيبها وانتظامها، فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ، وينشأ لصاحبها عقد على ذلك المهيع. وهذا العقل هو المسمّى بالعقل الهندسي، وهو العقل الرياضي الذي يتقن استعمال البراهين، ويعرف كيف يستخرج

النتائج من المبادئ. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 523).

(اصطلاحا فلسفيا)

عرّف الفلاسفة المسلمون الهندسة تبعا لتعريف الفارابي (ت - 339 هـ) لها. إذ يقول: هذا العلم هو الذي يدخل في جملة العلوم، وهو يفحص في الخطوط وفي السطوح وفي المجسّمات على الإطلاق، عن أشكالها ومقاديرها وتساويها وتفاضلها، وعن أصناف أوضاعها وترتيبها، وعن جميع ما يلحقها، مثل النقط والزوايا وغير ذلك، ويفحص عن المتناسبة وغير المتناسبة، وعن التي هي منها معطيات وما ليس بمعطيات، وعن المتشاركة منها والمتباينة، والمنطقات منها والصمّ، وعن أصناف هذين، ويعرف الوجه في صنعة كلّ ما سبيله منها أو يستخرج، ويعرف أسباب هذه كلّها، وَلِمَ هي كذلك، ببراهين تعطينا العلم اليقين، الذي لا يمكن أن يقع فيه الشك. فهذه جملة ما تنظر فيه الهندسة.

وينبغي أن نعلم أنّ للهندسة والأعداد أركانا وأصولا وأشياء أخر، نشأت عن تلك الأصول. والكتاب المنسوب إلى إقليدس الفيثاغوري فيه أصول الهندسة والعدد، وهو المعروف بكتاب (الإسطقسات). (إحصاء العلوم للفارابي / 78. ط - دار الفكر العربي بمصر).

ويقول إخوان الصفا: إنّ النظر في الهندسة الحسية يؤدّي إلى الحذق في الصنائع العملية كلّها. والنظر في الهندسة العقلية يؤدّي إلى الحذق في الصنائع العلمية، لأنّ هذا العلم (الهندسة) هو أحد الأبواب التي تؤدّي إلى معرفة جوهر النفس، التي هي جذر العلوم وعنصر الحكمة وأصل الصنائع العلمية والعملية. (مصطلحات الفلسفة عند العرب/ 943).

وتعدّ الهندسة فرعا من فروع الرياضيات، التي تعنى بدراسة هيئات وأحجام ومواضع الأشكال الهندسية، من مثلثات ومستطيلات وأشكال مجسّمة، ثلاثية الأبعاد كالمكعّبات والكرات. وتقوم على الاستدلال الإستنتاجي، إذ تنطلق من مقرّرات مسلّمة، ترتّب بصورة منطقية، فتؤدّي إلى نتائج صائبة. وقد استحدث عالم الرياضيات الإغريقي إقليدس أوّل مجموعة من المسلّمات الهندسية، في كتابه سالف الذكر. الذي أصبح يشكّل القاعدة الأساسية للكتب الهندسية إلى منتصف القرن العشرين.

الهو

(لغة) كلمة أصلها (هو)، التي هي ضمير الغائب. ومؤنثه (هي)، أدخلت عليها (ال) التي للتعريف فتجرّدت عن المعنى الذي يقصد بها في النحو العربيّ، لتدلّ على اصطلاح آخر كما سنرى.

(اصطلاحا منطقيا)

(الهو) عبارة عن معنى منطقي، منقول عن الفلسفة اليونانية، بحسب لغتها، حيث تتوسّط بين الموضوع والمحمول، في مثل قولنا: الإنسان هو الحيوان الناطق. وقد استعمل في العربية أيضا إذ كانوا يسمّونه خالفة الاسم، وهو حرف (هو)، فيقولون الفرس هو غير إنسان، وزيد ليس هو غير إنسان، ويسمّى في القضية المنطقية رابطة بين الموضوع والمحمول. وأقرب الألفاظ شبها باللفظ الذي يدلّ على ارتباط المحمول بالموضوع هو ما يدلّ عليه لفظ (هو) في العربية. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 1086/1085). وإذا استعمل في اللغة الفلسفية دلّ على المعاني التالية:

- الهو المسمّى رابطة، ومعناه بالحقيقة الوجود. سمّي رابطة لأنّه يربط بين المعنيين، كما في قولنا: زيد هو كاتب، فإنّ معناه في الحقيقة زيد موجود كاتب.

- الهو المطلق هو الذي لا تكون هويته موقوفة على غيره، فإنّ كلّ ما هويّته موقوفة على غيره فهويته مستفادة منه، فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو - هو. ومن ثمّ قالوا: إنّ واجب الوجود هو الذي لا هو إلا هو، أي كلّ ما عداه فلا هوية له من حيث هو - هو، بل هويته من غيره. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 525).

(اصطلاحا فلسفيا)

الهو في الفلسفة هو مصدر الهوية، الدالّة على الذات في غيريّتها لسواها. ومن ثمّ استعملوا (هو) الرابط بين الموضوع والمحمول بمعنى الوجود. وذلك أنّ قول القائل: إنّ الإنسان هو حيوان يدلّ على ما يدلّ عليه قولنا: الإنسان جوهره أو ذاته أنّه حيوان. فلمّا وجدوا هذا الحرف بهذه الصفة اشتقوا منه هذا الاسم، على عادة العرب في اشتقاقها اسما من اسم، فإنّها لا تشتق اسما من حرف، فدلّ هذا الاسم على ما يدلّ عليه ذات الشيء. واضطر إلى ذلك بعض المترجمين، لأنّه رأى أنّ دلالته في الترجمة على ما كان يدلّ عليه اللفظ الذي كان يستعمل في لسان اليونانيين بدل الموجود في لسان العرب بل هو أدلّ عليه من اسم الموجود. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 944).

(اصطلاحا صوفيا)

الهو عند الصوفية له معان متعدّدة بحسب تعبيرهم عنه، منها اصطلاحهم (الهو) على الغيب الذي لا يمكن شهوده. ثانيها **الهو** المعبّر عنه باللاتعيّن. وهو أبطن البواطن. (التعريفات للجرجاني). يقول الحلّاج:

مَنْ رامَهُ بالعقلِ مُسْتَرْشِداً
أَسْرَحَهُ فِي حَيْرةٍ يَلْهُو
قد شابَ بالتَّدليسِ أَسْرَارَهُ
يَقولُ فِي حيرته: هَلْ هو؟

ديوان الحلّاج /62. ط - بغداد 1974.

ويقول شاعر آخر:

قـــــد بَرانِــــــي الـــــوَلَهُ
كُـــــلُّ شَـــــيْءٍ هُـــــوَ هُـــــو
شَـــبَهٌ مِـــــنْ ثُلُـــــثٍ
أَيهُــــــــن الـــــــــشَّبَهُ
وَهْـــــوَ لَا يُـــــشْبِهَ شَـــــيئاً
وَسِـــــــوَاهُ شَـــــــــبَهْ

(روضة التعريف / 297. ط - الثانية).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ (هو) عبارة عن حاضر في الذهن، ترجع إليه بالإشارة من شاهد الحسّ إلى غائب الخيال، وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحّت الإشارة إليه بلفظ (هو)، إلا إلى الحاضر. ألا ترى أنّ الضمير لا يرجع إلّا إلى مذكور لفظا أو قرينة أو حالا. وفائدة هذا أنّ (هو) يقع على الوجود المحض، الذي لا يصحّ فيه عدم، ولا يشابه العدم، من حيث الغيبوبة والفناء... فعلم من هذا الكلام أنّ الهوية هي الوجود المحض الصريح، المستوعب لكلّ كمال وجوديّ شهوديّ... وإنّما قيل إنّ الهوية غيب لعدم الإدراك لها، لأنّ الحق (تعالى) ليس له غيبة غير وجه شهادته، ولا شهادته غير وجه غيبته. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1539).

الـهُوَ هُوَ

(لغة) (انظر المصطلح السابق).

(اصطلاحا فلسفيا)

يطلق على مطابقة الشيء للشيء من كلّ وجه، وإن تميّز عنه، أو على الشيء الذي يبقى واحدا، وإن طرأ عليه التغيير.

إنّ (الهو هو) يقال على طريق الاختصار والرسم على معان ثلاثة فيقال: هو هو، لما يشارك شيئا في معنى عام جنسيّ، كما يقال: إنّ الإنسان هو هو الفرس في أنّه حيّ. ويقال في معنى عام نوعيّ، كما يقال إنّ زيدا هو عمرو بالإنسانية. ويقال على معنى خاصّ شخصيّ، كما يقال: إنّ زيدا هو هذا الأبيض. وكلّ ما يقال فيه هو هو فيه اثنينية ما بوجه من الوجوه، ثم تردّ إلى الوحدانية. (مصطلحات علم المنطق / 1086).

ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): والهو هو اتّحاد بين اثنين، جعلا اثنين في الوضع، فيصير بينهما اتّحاد بنوع من الاتّحادات الواقعة بين اثنين. وهذا الاتّحاد أعمّ من الاتّحاد في الكيفية (المشابهة)، والاتّحاد في الكمية (المساواة)، والاتّحاد في الجنس (المجانسة)، والاتّحاد في النوع (المشاكلة)، والاتّحاد في وضع الأجزاء (الموازاة)، والاتّحاد في الأطراف (المطابقة). وقال الفارابي (ت - 339 هـ): الهو هو معناه الوحدة والوجود. وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): الهو هو يقال على جهات معادلة للجهات التي يقال عليها

الواحد. فمنه ما هو في العدد، وذلك فيما كان له اسمان، كقولنا: إنّ محمدا هو ابن عبد الله.. ومنه ما هو في النوع، كقولك: إنّك أنت أنا في الإنسانية، ومنه ما هو بالجنس كقولنا: إنّ هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية. ومنه ما هو بالمناسبة وبالموضوع وبالعرض. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 527).
وانطلاقا من مبدأ (أنّ الهو هو يقابله الغير)، يقول ابن رشد: إذا تبيّن أن الغير يقابل الهو هو، وأنّه يقال على أنحاء كثيرة، تبيّن أيضا أن الغير يقال على أنحاء كثيرة. ثم يقول: إنّ الهو هو والغير من المتقابلات بالوضع، أي متى وضع أحدهما ارتفع الآخر. (مصطلحات الفلسفة / 944).

الهوى

(لغة) (بفتح الهاء والواو) مصدر للفعل (هوى). (بوزن طرب) يقال: هوى الشيء يهواه هوى إذا أحبّه واشتهاه. فهو هو، وهي هوية. والهوى هو العشق، ورغبة النفس الجامحة.

أمّا الهويّ (بضم الهاء وكسر الواو) فهو السقوط من أعلى. والفعل منه هوى يهوي (بوزن رمى). وقالوا: الخلاصة أنّ الفعل إمّا من باب (رمى يرمي) فيدلّ على السقوط. وإمّا من باب (رضي يرضى) فيدلّ على المحبة.

وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ): إنّ الهوى مشتقّ من السقوط، وهو الوقوع. تقول: هوى الحائط يهوى هويا إذا سقط. والمحبّ قد سقط في هوة الوجد. قال رسول الله (ﷺ): (مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة يقلّبها الريح ظهرا إلى بطن) (أورده البيهقي). قال الشاعر:

هَـوِيَ القَلْـبُ فَلَـمْ تَـشْعُرْ بِـهِ
عِـنْدَمَا ذَاقَ الهـوَى حَتَّـى هـوَىٰ
حَـذِرَ المَغْـرُورُ خَـيْمَاتِ الـنَّقَا
فَـثَوَى مَـا بَيْـنَها حِـينَ ثَـوَى

ومعنى الهوى بين الناس متداول مشهور. وهو درجة ثانية عن المحبة. (روضة التعريف بالحب الشريف ج 1/ 339).

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم معبّرا عن الميل الغريزي في النفس الإنسانية إلى الملذوذات والشهوات الحسية، وعلى ما قد يترتّب علي الانهماك فيها من زيغ وضلال، يحجبان النفس عن رؤية الحق. وهكذا ورد فعلا واسما، مفردا وجمعا في العديد من الآيات، من ذلك قوله تعالى ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص - 26) وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات - 40/41). وقال تعالى ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ (البقرة - 87).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء (الهوى) للتعبير عن ميول النفس إلى المذمومات شرعا، مادية كانت أومعنوية. قال القرطبي (ت - 671 هـ): وسمّي الهوى هوى لأنّه يهوي بصاحبه إلى النار، ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق، وفيما لا خير فيه. وقال غيره: الهوى ميلان النفس إلى ما تستلذّه من الشهوات، من غير الاستجابة لأمر الشرع أو نهيه. ويسمّى أهل البدع بأهل الأهواء. وإذا وافق الهوى الشرع فهو محمود، أمّا إذا خالفه فهو مذموم، وقد نهى الشرع عن اتّباع الهوى المذموم بالآيات والأحاديث، أمّا الآيات فمنها قوله تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾ (النساء - 135). وقال تعالى ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص - 26). وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات - 41/40).

ومن الأحاديث ما روي أنس ابن مالك (ت - 93 هـ) (ض) عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: (ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، أمّا المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، (أخرجه البزار).

وقال عبد الله بن عبّاس (ت - 68 هـ) (ض): الهوى إله يعبد من دون الله، ثم تلا قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (الجاثية - 23). بحيث لا يعبد صاحب الهوى إلا ما تهواه نفسه، بان أطاعه وبنى عليه دينه، ولا يسمع حجة ولا يبصر دليلا. ومن المعلوم أنّ ما ينهى عنه الشرع هو اتّباع الهوى المذموم، وقال الماوردي (ت - 450 هـ): الهوى عن الخير صادّ، وللعقل مضادّ، ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكا، ومدخل الشر مسلوكا.

وهو ما يخالف ما جاء به الشرع.

(اصطلاحا أخلاقيا)

الهوى في اصطلاح عامّة الناس هو ميل النفس الشديد إلى ما تحبّ وتشتهي محمودا كان أو مذموما، وهو مصحوب بحالات انفعالية، وصور عقلية مختلفة، ولا يختلف عن الميل البسيط إلا بالمدة، والشدة، والصولة، والسلطان، والغيرة، فالعشق مثلا هوى، لأنّه ميل شديد، يستولي على النفس، ويمنعها من الاهتمام بغير المعشوق، وهو متّصف بالغيرة، وله سلطان على العقل، وكذلك الميل إلى شرب الخمر، فإنّه لا يصبح هوى، إلا إذا اشتدّ، واستولى على النفس. وصار شغلا شاغلا.

لقد كان القدماء يطلقون لفظ الهوى على ميل النفس إلى ما تستلذّه الشهوات من غير داعية الشرع. ولذلك كانوا يذمّون الهوى

ويقولون إنّه صادّ عن الخير. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 528).

ولمّا كان الحب والصبابة من أقوى العواطف لدى الإنسان، بحيث تستولي على قلبه، فقد استأثرت هذه العاطفة بحيّز كبير في الشعر العربيّ. وعدّ فن الغزل والنسيب من فنون الشعر العربي الكبرى التي تتحدث عن الهوى ومشاعره. يقول الشاعر العباسي العباس بن الأحنف (ت - 192 هـ):

هَوَاهَا هَوىً لَمْ يَعرِفِ القَلْبُ غَيْرَهُ
فَلَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ

وقال أبو فراس الحمداني (ت - 357 هـ):

وَحَارَبْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ وَإِنَّهُمْ
وإِيّايَ، لَوْلَا حُبّكِ، المَاءُ وَالخَمْرُ

وقال كثيّر عزة (ت - 105 هـ):

وَمَا كُنتُ أَدْرِي قبلَ عَزّةَ مَا الهَوَى
وَلَا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ
وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صُعُودٍ مِنَ البُكَا
فَلَمَّا تَوافِينا ثَبَتُّ، وَزَلَّتِ

(اصطلاحا صوفيا)

ربما أطلق بعض الصوفية الهوى محلّ (المحبّة) للدلالة على محبة الله سبحانه خاصة قال شاعرهم:

إِنْ كُنْتَ تَزعُمُ حُبَّنا وَهَوَانَا
فَلْتَحْمِلَنَّ مَذَلَّةً وَهَوَانَا
فَاهْجُرْ لِنَفسكَ إِنْ أَردتَ وِصَالَنَا
واغْضَبْ عَلَيها إِنْ أردتَ رِضَانَا
وَاخْلَعْ فُؤَادَكَ فِي طِلَابِ وِدَادِنَا
واسْمَحْ بِمَوتِكَ إن أردتَ لِقَانَا
فَإِذَا فنِيتَ عَنِ الوجودِ حَقيقةً
وعَنِ الفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَاكَ تَرَانَا
نُونُ الهَوانِ مِنَ الهَوَى مَسْرُوقَةٌ
فَإِذَا هَوِيتَ فقد لَقِيتَ هَوَانَا

(روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني ج 1 / 340).

الهويّة

(لغة) لفظ (الهوية)، (بضم الهاء وكسر الواو) من حيث الوضع اللغوي في العربية مكوّن من ضمير الغائب (هو) منسوبا إليه ومزيدا بالتاء المصدرية، للدلالة على معناه الذي نحدّده الآن. والظاهر أنّ تراجمة المنطق والفلسفة اليونانية في العصر العبّاسي وضعوا هذا المصطلح، سدا للحاجة إلى معناه، مثلما وضعوا على نفس النهج مصطلحات الماهية والكمية والكيفية والغيرية، إذ نسبوا لفظي (كم) و(كيف) الاستفهاميتين، وزادوهما (تاء) أصبحتا معها تدلّان على (المصدرية). ونسبوا لفظ (غير) على نفس المنوال. وصاغوا من السؤال ما هي لفظ (الماهية) ومن الضمير (هو) الذي يرد حرفا للفصل أو للاعتماد في الجملة الاسمية، لفظ (الهوية) على نفس المنوال كذلك. وذلك في مثل قولنا: المتنبي هو الشاعر. لأنّنا لو قلنا المتنبي الشاعر، لالتبس على المستمع الخبر بالنعت. فجئنا بضمير الفصل بينهما،

لإمحاض كلمة الشاعر للخبرية. وهو ما يسمّيه المناطقة الرابط بين الموضوع والمحمول. (تظر مصطلح الهو فيما سبق).

(اصطلاحا منطقيا)

لفظ (الهوية) كغيره من الألفاظ الفلسفية، المستحدثة في العصر العباسي الأوّل. وهو لفظ عربي جار على قانون العربية، دال على المعنى المستحدث، الذي لم يكن معروفا في لغة العرب من قبل. بينما ذهب جميل صليبا (ت - 1976م) إلى القول بأنّه ليس عربيا، لأنّهم اشتقوا هذا اللفظ من حرف الرباط الذي يدلّ عند المناطقة على ارتباط المحمول بالموضوع. وقال: إنّه نقل هذا التفسير عن ابن رشد (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 530). ويعتبر مبدأ الهوية في المنطق نفيا للتناقض. أي إنّ الشيء في ذاته لا يناقض ذاته، ويقابله مبدأ التناقض الذي يعني أنّ الشيء الواحد لا يقبل حكمين متناقضين في وقت واحد. ويثلّثهما مبدأ يعبّر عنه بالثالث المرفوع. ويعني أنّ القضيتين المتناقضتين لا يمكن أن تكذبا وأن تصدقا في نفس الوقت. وهو ما يقتضي ثلاثة أمور: 1 - أن يكون المعنى المتعقّل محدودا وثابتا لا يتغيّر بحال. 2 - أن يكون الحكم بالحق أو بالبطلان حكما مطلقا لا يقبل الاستثناء. 3 - أن يكون الشيء في الحقيقة هو عين ذاته، أي غير مختلط بغيره أو متداخلا معه، فهو متميّز بوجوده المستقلّ عمّا سواه. وهذه الشروط لا تنطبق إلا على الموجود المعقول كما يتصوّره الفكر، وهو الذي يتّصف بالهوية.

(اصطلاحا فلسفيا)

للهوية عند القدماء عدة معان، وهي التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي، قالوا: ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه يسمّى **حقيقة وذاتا**، وباعتبار تشخصه يسمّى **هوية**، وإذا أخذ أعمّ من هذا الاعتبار يسمّى **ماهية**. وقد يسمّى ما به الشيء هو هو ماهية، إذا كان جزئيا كحقيقة زيد، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته. وقالوا: الأمر المتعلّق من حيث أنّه معقول في جوانب ما هو يسمّى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمّى حقيقة، ومن حيث امتيازه على الأغيار يسمّى هوية، ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمّى ذاتا.

واسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكن اسم الهوية التي تدلّ على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدلّ على الصادق، وكذلك اسم الموجود الذي يدلّ على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدلّ على الصادق.

قال الفارابي: هوية الشيء وعينيته، وتشخّصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كلّ واحد. وقولنا: إنّه إشارة إلى هويته، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك. (المعجم الفلسفي لجميل

صليبا ج 2/ 530). ولها عند فلاسفة المسلمين أنواع منها: الهوية المطلقة، والهوية الناقصة والمصدرية الصادقة، والهوية بالعرض. (انظرها في مصطلحات الفلسفة عند العرب / 948 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الهوية بمعناها الوجودي المطلق لا تعني إلا ذات الحق سبحانه، وهو مذهب الصوفية. يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): ثم إذا كانت موجودية الأشياء - كما علمت - ليست باتّصاف الماهيّة بالوجود، بل بإبداع المبدأ تعالى وجوداتها، وتأييسه إيّاها (أي إيجادها) على النحو الذي مرّ ذكره. فيكون الله تعالى وجود الوجودات، فإذا كان الله وجود الوجودات فلا يكون للموجودات تحصّل إلا به، ولا هوية لها إلا بهويته. ثم ليست هوية الباري متقوّمة بها وإلا لزم الدور وافتقار الواجب إلى الممكن. - وكلاهما محالان - فيكون الموجود بالحقيقة هو الحق تعالى لا غير، ويكون موجودية غيره باعتبار أخذها معه، فيكون من قبيل الإظلال والأشباح التي يتراءى في المرائي الصقيلة بتبعية الشخص الخارجي. فالماهيّات كلّها بمنزلة المرائي التي يتراءى فيها صورة الوجود الحقيقي، لعدميّتها كعدمية لون المرآة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1122).

وقد تحقّق وتبيّن عند المحقّقين من العرفاء، والمتأهّلين من الحكماء أنّ وجود كلّ شيء ليس إلا حقيقة هويته، المرتبطة بالوجود الحي القيّوم، ومصداق الحكم بالموجودية على الأشياء، ومطابق القول فيها هو نحو هويّتها العينية، متعلّقة مرتبطة بالوجود الإلهي، وسنقيم البرهان على أنّ الهويّات الوجودية من مراتب تجلّيات ذاته تعالى ولمعات جلاله وجماله. فإذن إدراك كلّ شيء ليس إلا ملاحظة ذلك الشيء على الوجه الذي يرتبط بالواجب، من ذلك الوجه الذي وجوده وموجوديّته. وهذا لا يمكن إلا بإدراك ذات الحق تعالى، لأنّ صريح ذاته بذاته منتهى سلسلة الممكنات وغاية جميع التعلّقات. (نفس المرجع/ 1119).

ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ): قال في الإنسان الكامل: هوية الحق تعالى عينه الذي لا يمكن ظهوره، لكن باعتبار جملة الأسماء والصفات، فكأنّها إشارة إلى باطن الواحدية. وقولي: (فكأنّها) إنّما هو لعدم اختصاصها باسم أو نعت أو مرتبة أو وصف أو مطلق ذات، بلا اعتبار أسماء وصفات، بل الهوية إشارة إلى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد. وشأنها الإشعار بالبطون والغيبوبة، وهي مأخوذة من لفظة (هو)، الذي هو للإشارة إلى الغائب، وهو في حق الله تعالى إشارة إلى كنه ذاته، باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم

بغيبوبة ذلك.

إنَّ الهُــوِيَّةَ عَــينُ ذاتِ الــوَاحِدِ
وَمِـنَ المُحَـالِ ظُهُـورُهَا فِـي شَـاهِدِ
فَكَأَنَّهَـا نَعْـتٌ وَقَـد وَقَعَـتْ عَلَـى
شَـأْنِ الـبطونِ وَمَالَـهُ مِـن جَاحِـدِ

ثـم قـال: واعلـم أنّ هـذا الاسـم أخصّ مـن اسـمه (الله) وهـو سـرّ لاسـم الله. ألا تـرى اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به إلى الحق، وإذا فكّ منه بقيت أحرفة مفيدة لمعنى، مثلا إذا حذفت الألف من اسم الله يبقى (لاه)، ففيه الفائدة. وإذا حذفت اللام الأوّل يبقى (له)، وفيه فائدة. وإذا حذفت اللام الثانية يبقى (هو)، والأصل في هو أنّه هاء واحدة بلا واو، وما ألحقت به الواو إلا من قبيل الإشباع. فاسم (هو) أفضل الأسماء وأعظمها... فعلم من هذا الكلام أنّ الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكلّ كمال وجوديّ. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1539).

الهيأة

(لغة) مصدر للفعل (هاء). يقال: هاء الشيء هيأة (بفتح الهاء وكسرها)، وهيؤ يهيؤ هيأة إذا حسنت هيأته. والهيأة (الهيئة) (بفتح الهاء وتكسر نادرا) حال الشيء وكيفيته، وصورته الخارجية. ويقال: هاء إلى الشيء إذا اشتاق إليه، وهاء للأمر يهاء ويهيء هيئة (بكسر الهاء) إذا أخذ هيأة، بمعنى تهيّأ. ويقال: تهايؤوا على الأمرإذا توافقوا عليه. (انظر مصطلح المهايأة) والهيء الدعاء إلى الطعام أو الشراب.

(اصطلاحا فلسفيا)

الهيأة تقال على أكثر من معنى. أحدها ما كان فعلا من فاعل في منفعل، مثل صنعة من الصنائع، أو حركة من الحركات... فإنّه إذا كان شيء ما يفعل وشيء آخر ينفعل فالانفعال فيما بينهما هيأة... وتقال الهيأة بنوع آخر على الحالة الحادثة عن التركيب. وهذه الهيأة هي التي يكون تركيب الشيء من قبلها إمّا جيّدا وإمّا رديئا، مثل الصحّة (للجسم)، فإنّها هيأة من هذه الهيئات، لأنّها هيأة حادثة عن التركيب، أعني تركيب الأعضاء والأخلاط... ويقال: (ثالثا) هيأة للحالة التي بها يكون وضع الجزء من الكلّ جيّدا وفاضلا. (مصطلحات الفلسفة / 950). ومن مركّباته: علم الهيأة.

(اصطلاحا علميا)

علم الهيأة هو أحد الأقسام الأصلية للحكمة الرياضية، يعرف به حال أجزاء العالم في أشكالها، وأوضاع بعضها عند بعض، ومقاديرها وأبعاد ما بينها، وحال الحركات التي للأفلاك والتي للكواكب، وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التي بها تتم الحركات. ويشتمل عليها كتاب (المجسطي) (المعجم الفلسفي لجميل

صليبا ج 2/ 533).

يقول ابن خلدون (ت - 808 هـ): علم الهيأة ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحرّكة والمتحيّرة، ويستدلّ بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية. كما يبرهن على أنّ مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس، بوجود حركة الإقبال والإدبار، وكما يستدلّ بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة، متحرّكة داخل فلكها الأعظم، كما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الثوابت الثابتة... وإدراك هذه الحركات وكيفياتها وأجناسها إنّما يكون بالرصد. وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيرا، ويتّخذون له الآلات التي توضع ليرصد بها حركة الكوكب المعيّن. وكانت تسمّى عندهم ذات الحلق، وصناعة عملها والبراهين عليه منقول بأيدي الناس... وأمّا في الإسلام فلم تقع به عناية إلا في القليل. (المقدمة لابن خلدون ج 3/ 1134).

يقول كارلو نللينو (ت - 1938م): إنّ هذا العلم (علم الهيأة) سمّي في القرون الوسطى بأسماء مختلفة. منها أربعة أعمّ معنى من الأسماء الباقية، وهي: علم النجوم، وصناعة النجوم، وعلم التنجيم، وصناعة التنجيم. مع أنّ هذه الألفاظ انحصر اصطلاحها في أيامنا على العلم الباطل الذي غرضه الاستدلال على الحوادث الدنيوية، المستقبلة برصد الحركات الكواكب وحساب امتزاجاتها. ولكن في العصور الماضية كانت تطلق سواء على علم الهيأة أو علم أحكام النجوم أم هما معا. (علم الفلك عند العرب لكارلو نلينو18).

الهيبة

(لغة) مصدر للفعل (هاب). يقال: هابه يهابه (من باب علم) هيبة وهيبا ومهابة، إذا خافه أو أجلّه أو حذر منه، فهو هائب وهيوب. والشيء مهيب ومهوب. ويقال: أهاب به إهابة إذا حثّه على الفعل أو زجره عنه، ويقال: تهيّبه تهيّبا إذا خافه أو استعظم شأنه مع شعور بالتوقير. والهيبة المخافة والتقية. وهي ضد الأنس (قطر المحيط).

(اصطلاحا صوفيا)

يرد استعمال الهيبة عند الصوفية مقترنا بلفظ الأنس، فهو من الثنائيات المتداولة عندهم كالقبض والبسط والخوف والرجاء والهيبة والأنس. يقول الجرجاني (ت - 816 هـ): الهيبة والأنس هما حالان فوق القبض والبسط، كما أنّ القبض والبسط فوق الخوف والرجاء. فالهيبة مقتضاها الغيبة، والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة. ويقول عبد الكريم القشيري (ت - 465 هـ): وحق الغيبة الهيبة. فكل هائب غائب. ثم

الهائبون يتفاوتون في الهيبة على حسب تباينهم في الشرب. ولهذا قالوا: أدنى محلّ الأنس أنّه لو طرح في لظى لم يتكدّر عليه أنسه... وحالة الهيبة والأنس وإن جلّتا فأهل الحقيقة يعدّونهما نقصا لتضمّنها تغيّر العبد. فأهل التمكين قد سمت أحوالهم عن التغيّر. (الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري ج1 /200).

الهيكل

(لغة) هو الضخم من كلّ شيء، والهيكل من الخيل الضخم المكتنز القوي، كما قال الشاعر الجاهلي امرؤ القيس (ت - 540 م) في وصف فرسه:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطيرُ فِي وُكُنَاتِها
بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

والهيكل أيضا وصف للشجر العظيم في علوّه وضخامته واحدته هيكلة.

(اصطلاحا عرفيا)

الهيكل هو المبنى العظيم الذي يتّخذ للعبادة. وقد تحدّث المسعودي (ت - 346 هـ) في كتابه (مروج الذهب) عن البيوت المعظّمة والهياكل المشرّفة التي بنيت في بلدان الشرق. فكانت تضمّ التماثيل والأصنام وصور الملائكة، التي اتّخذوا منها أصناما. وقال: وبنوا لكلّ صنم بيتا وهيكلا مفردا، وسمّوا تلك الهياكل بأسماء الكواكب... وذهب قوم إلى أنّ البيت الحرام هو بيت زحل، وإنّما طال عندهم بقاء هذا البيت على مرّ الدهور معظّما لأنّه بيت زحل، وأنّ زحل كما اعتقدوا من شأنه البقاء والثبوت. ثم ذكر المسعودي: البيوت السبعة المشهورة ومنها البيت الحرام بمكة. (مروج الذهب للمسعودي ج2/ 379 وما بعدها). ومن إضافياته (هيكل سليمان).

(اصطلاحا تاريخيا)

جاء في موسوعة الأديان: هيكل سليمان: كلمة تداولها اليهود كمكان مخصوص عندهم، زعموا أنّه كان في القدس، وأنّ من حدّد موقعه هو النبيّ داود، ومن بناه هو ابنه سليمان (عليهما السلام). لذلك اشتهر باسم هيكل سليمان. وحسب نصوص العهد القديم، قرّر النبيّ داود أن يكون هناك هيكل للرب، للعبادة بدل خيمة الشهادة المتنقلة. والموقع - حسب زعمهم - هو على جبل المورية في القدس، عند بيت أرنان أو أرنان اليبوسي. واليبوسيون كنعانيون، وهم سكان القدس الأصليون منذ آلاف السنين. واشتهر منهم حاكم المنطقة سالم اليبوسي حوالي سنة 2500 قبل الميلاد. ويزعمون أنّ سليمان بنى الهيكل، وأنّ هذا الهيكل الذي بني حوالي سنة 968 قبل الميلاد قد دمّر على أيدي البابليين حوالي سنة 586 قبل الميلاد. وتعدّ مسألة الهيكل من المحركات المعتمدة، عند الصهاينة اليوم

من أجل استدرار العطف لمشروعهم في اغتصاب القدس وفلسطين، وساعدتهم في ذلك الحركة الماسونية التي أطلقت على نفسها (الماسون) أي (البناؤون)، انطلاقا من مسألة بناء الهيكل. والماسون يؤسسون محافلهم، وهي أماكن اجتماعاتهم، على شكل الوصف الذي جاء للهيكل المزعوم في العهد القديم. بيد إنّ الأبحاث والحفريات التي قام بها علماء الآثار، أواخر القرن التاسع عشر وحتى العام 1954م، والتي استأنفها اليهود بعد احتلال القدس عام 1967م وحتى يومنا هذا، لم تثبت أي أثر يدلّ على وجود هيكل سليمان في القدس أو جوارها. (موسوعة الأديان الميسّرة / 488).

(اصطلاحا صوفيا)

الهيكل هو الجسم الطبيعي الذي تسكنه الروح. وبهذا المعنى استعمله محيي الدين بن عربي إذ يقول مثلا: وحظ العارف أن يسبّح ربّه، وينظر في عظمته وتنزيهها عن قيام الخضوع بها، وعلوّه عن السجود. فإنّ العبد في سجوده يطلب أصل نشأة (هيكله)، وهو الماء والتراب، ويطلب بقيامه من السجود أصل روحه. (انظر الفتوحات المكية ج 6/ 305 وج 14/ 319). ويقول الصوفيّ أبو منصور الحلّاج (ت - 309 هـ): (ديوان الحلّاج / 52).

هَيْكَلِيُّ الجِسْمِ نُورِيُّ الصَّمِيمْ
صَمَدِيّ الروحِ دَيَّانٌ عَلِيمْ
عَادَ بالروحِ إِلَى أَرْبَابِهَا
فَبَقِي الهيكلُ فِي التُّربِ رَمِيمْ

(اصطلاحا إشراقيا)

الهيكل في فلسفة الإشراقيين، هو كلّ برزخ، أي كلّ هيأة مادية التكوين، تسري فيها فيوضات النور الأزلي، وهو النور الذي يزعمون أنّه يتصرّف في الصياصي الإنسانية أي الأجسام أو الأبدان (انظر مصطلح الصياصي). وانظر عن هذه الفلسفة الإشراقية (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب. تحقيق محمد الكتاني ط - دار الثقافة بالدار البيضاء / 473 وما بعدها).

وقال محمد عليّ أبو ريان، في مقدمة تحقيقه (لهياكل النور) للسهروردي (ت - 587 هـ): لقد قمنا بدراسة تحليلية لكلّ النصوص التي ورد فيها لفظ الهيكل أو الهياكل في مؤلّفات السهروردي، وانتهينا إلى أنّه في معظم نصوصه يضع كلمة (هيكل) في مقابل الجسم الإنساني. وذلك فيما عدا المواضع التي يتكلّم فيها عن هياكل الفرس التي أقاموها لعبادة النار. ومن ناحية أخرى نرى المؤلف يقسّم الكتاب إلى سبعة هياكل. وكان الصابئة عبدة الكواكب السبعة يقيمون لكلّ كوكب هيكلا خاصا به في معابدهم، ولكلّ كوكب

يوم خاصّ به من الأسبوع، وله صلوات خاصة وطقوس وأدعية يختص بها دون سواه. فهل يمكن القول بأنّنا هنا (يقصد الفلسفة الإشراقية) أمام إشارة إلى آراء صابئية انحدرت إلى السهروردي عن طريق الإسماعيلية؟ (انظر كتاب هياكل النور للسهروردي الأشراقي. تحقيق محمد عليّ أبو ريّان / 18. ط - المكتبة التجارية الكبرى 1957).

الهيولى

(لغة) لفظ يوناني معرّب، استعمله تراجمة الفلسفة اليونانية في القرن الثالث الهجري. يقول أبو البركات البغدادي (ت - 598 هـ): إنّ الهيولى ليست من الألفاظ العربية... لكن معناها فيما قالوا (يعني المتكلّمين) يقارب معنى المحل والموضوع والمادة. والمحلّ هنا شبيه في العبارة بالمكان، الذي يتمكّن فيه المتمكّن.

(مصطلحات الفلسفة عند العرب / 954).

(اصطلاحا فلسفيا)

يقول الفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ): الهيولى قوة موضوعة لحمل الصورة منفعلة بها. (المصطلح الفلسفي عند العرب ص 191). ويقول ابن سينا (ت - 428 هـ): الهيولى هي جوهر، وجوده بالفعل إنّما يحصل بقبوله الصورة الجسمية، لقوة فيه شاملة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصّه، إلا معنى القوة.

ومعنى قولي: لها جوهر هو أنّ وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها. ويقال هيولى لكلّ شيء من شأنه أن يقبل كمالا ما، وأمرا ليس فيه، فيكون بالقياس إلى ما ليس فيه هيولى، وبالقياس إلى ما فيه موضوع (نفس المرجع/ 244). ويقول جميل صليبا (ت - 1976م) على سبيل التفصيل: الهيولى عند القدماء على أربعة أقسام وهي:

- الهيولى الأولى، وهي جوهر غير جسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتّصال والانفصال، محل للصورة الجسمية.
- الهيولى الثانية، وهي جسم قام به صورة كالأجسام بالنسبة إلى صورها النوعية.
- الهيولى الثالثة، وهي الأجسام مع الصورة النوعية، التي صارت محلا لصور أخرى، كالخشب لصورة السرير.
- الهيولى الرابعة، وهي أن يكون الجسم، مع الصورتين، محلا للصورة، كالأعضاء لصورة البدن. وجملة القول أنّ الهيولى الأولى جزء الجسم، والثانية نفس الجسم، أمّا الثالثة والرابعة فالجسم جزء لهما. والهيولى مرادفة للمادة، والفرق بينهما أنّ المادة تقال لكل موضوع يقبل الكمال، باجتماعه إلى غيره، ووروده يسيرا يسيرا، على حين أنّ الهيولى على الإطلاق هي المادة الأولى، وإطلاقها على باقي الأقسام إنّما يكون بالتقييد، فيقال ثانية وثالثة

ورابعة.

وللهيولى أسماء باعتبارها مختلفة. 1 - فهي قابل من جهة استعدادها للصور. 2 - وهي مادة وطينة من جهة توارد الصور المختلفة عليها. 3 - وهي عنصر من جهة ابتداء التراكيب فيها. 4 - وهي اسطقس من حيث أنّ التحليل ينتهي إليها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 536).

وكان مصطلح هيولى شائعا منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين). وذلك في الترجمات عن اليونانية، وفي الأبحاث والأنساق (الفلسفية)، التي تستنتج أفكارها المستوحاة من هذه المصطلحات. وكان هذا المصطلح يرادف معنى المادة الأولى، وقد ورد ضمن مصطلحات الشيعة الإسماعيلية والفلاسفة الإسلاميين، وبعض المتكلّمين أمثال الرازي والغزالي. (دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة ج 32/ 1082).

باب الواو

الــواو

(اصطلاحا أبجديا)

هي الحرف السادس والعشرون من حروف المباني في الترتيب المشرقي، والسابع والعشرون في الترتيب المغربي. وهو من الأحرف الجوفية، التي لا حيّز لها، وإنّما تخرج من جوف الفم، ويأتي (الواو) أصلا في الكلمة مثل وتر وشلو وضوء. وتأتي زائدة في نحو كوثر وجدول. وتمثّل في حساب الجمّل العدد (6).

(اصطلاحا نحويا)

تعدّ الواو من حروف المعاني عند النحاة. وقد حصرها جمال الدين ابن هشام (ت - 761 هـ) في أحد عشر نوعا. نذكر أهمّها:

1 - **الواو العاطفة**، وتجعل ما بعدها تابعا في الإعراب لما قبلها، رفعا ونصبا وجرا وجزما. ومعناها مطلق الجمع بين الشيء مع غيره، سواء صاحبه، كما في قوله تعالى ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ (العنكبوت - 15). أو لحقه، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ (الحديد - 26)، أو سبقه كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ (الأحزاب - 7). ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب في الزمان أو تراخ فيه.

2 - **واو الاستئناف**، ويأتي ما بعدها مرفوعا، مثل قوله تعالى ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ (الحج - 5).

3 - **الواو التي للحال**، وهي الداخلة على الجملة الاسمية، ويكون ما بعدها مرفوعا، نحو: عاد المسافرون والشمس غاربة، وقد تسمّى واو الابتداء. ويقدّرها سيبويه بمعنى (إذ).

4 - **واو المفعول معه**، ولا يكون ما بعدها إلا منصوبا، نحو قولك: سرت والنهر.

5 - **الواو الداخلة على المضارع المنصوب** لعطفه على اسم صريح أو مؤوّل، فالأوّل كقول الشاعرة ميسون (ت - 80 هـ) زوجة الخليفة معاوية:

وَلُبْسُ عَبَاءةٍ وَتَقَرّ عَيْنِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

والثاني، (وهو الاسم المؤوّل) وهو قول الشاعر:

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتأتِيَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيكَ إِذَا فعلتَ عَظِيمُ

6 - **الواو التي للقسم**، ويكون ما بعدها

مجرورا، ولا تدخل إلا على اسم ظاهر كقوله تعالى ﴿ يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (يس - 2/1).

7 - واو (ربّ). ولا تدخل إلا على نكرة. ولا تتعلّق إلا بمؤخر. ويكون ما بعدها مجرورا. كما في قول الشاعر:

وَلَيْلٍ كَموجِ البَحرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

8 - **الواو التي هي ضمير الذكور**، في نحو قولك: الرجال قاموا، أو يقومون. وهي اسم، خلافا للأخفش (ت - 215 هـ) والمازني (ت - 264 هـ) من النحاة.

9 - **الواو الفارقة**. وهي التي تأتي فارقة بين كلمتين متشابهتين في الخط، كواو أولئك، وأولي، لئلا تشتبه الكلمتان بكلمتي إليك وإلى.

10 - **الواو للتقوية**، التي قال عنها ابن هشام: إنّ دخولها وخروجها على حدّ سواء، وأثبتها الكوفيون، ولكن تحمل للتقوية. كما في قولنا عند الرفع من الركوع: ربّنا ولك الحمد. ومثل ذلك ما يوجد في بعض الآيات منها، كقوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ * وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ (الصافات - 104/103). وقد فسّروا الواو في (وناديناه) بالعطف. ومن الزائدة قول الشاعر:

فَمَا بَالُ مَنْ أَسعَى لِأَجْبُرَ عَظْمَهُ
حِفَاظاً وَيَنوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

(اصطلاحا أصوليا)

يرى علماء الأصول أنّ (الواو) العاطفة إمّا أن تدلّ على الترتيب للأشياء والأفعال عند عطف بعضها على البعض، كما هو مذهب أبي العباس ثعلب (ت - 291 هـ) وإمّا أن تدلّ على مطلق الجمع بدون ترتيب كما هو قول أصحاب أبي حنيفة، لما روي أنّ النبيّ (ﷺ) عندما سمع رجلا يقول: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال له عليه السلام: (بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله) فلو كانت الواو تفيد الجمع دون الترتيب، لكان قد نهاه عن شيء، وأمره بمثله وذلك لا يجوز. (مصطلحات الفقه عند المسلمين / 1696).

الواجب

(لغة) اسم فاعل من الفعل (وجب). يقال: وجب الشيء يجب وجوبا فهو واجب إذا لزم وثبت، ووجبت الشمس وجبا ووجوبا غابت. والعين غارت، ووجب القلب وجبا ووجيبا إذا خفق ورجف. والواجب أيضا ما يقابل الجائز والممكن.

(اصطلاحا منطقيا)

الواجب ما تقتضي ذاته وجوده اقتضاء تامّا، أو ما يستغني في وجوده الفعلي عن غيره. وهو مرادف للضروريّ، إلا أنّه يطلق في بعض الأحايين على ما هو أخص من الضروري، كما في قول ابن سينا

(ت - 428 هـ): إنّ الواجب والممتنع متفقان (في معنى الضرورة)، فذاك ضروريّ في الوجود، وذا ضروري في العدم. ومن مركّباته قولهم (واجب الوجود لذاته).

الواجب الوجود لذاته: إنّ الواجب الوجود لذاته هو الموجود الذي، متى فرض غير موجود، عرض منه محال، وأنّ الممكن الوجود هو الذي، متى فرض غير موجود، أو موجودا، لم يعرض منه محال والواجب الوجود هو الضروريّ الوجود، والممكن الوجود هو الذي لا ضرورة فيه بوجه، أي لا في وجوده، ولا في عدمه. (النجاة لابن سينا / 366) يقول الفارابي (ت - 339 هـ):

والواجب الوجود قسمان: الواجب الوجود بذاته، والواجب الوجود بغيره. أمّا الواجب الوجود بذاته فهو الموجود الذي يمتنع عدمه امتناعا تاما، وليس الوجود له من غيره بل من ذاته، وأمّا الواجب الوجود بغيره فهو الذي يحتاج إلى علّة توجب وجوده كالأربعة فهي واجبة الوجود بغيرها، لا بذاتها، أي عند فرض اثنين واثنين. والواجب الوجود بذاته عند (الفارابي). و(ابن سينا) مصطلح يراد به (الله) جلّ جلاله، وأخذ به جميع المتكلمين، وهو مبدأ الكلّ، أي مبدأ جميع الموجودات بأعيانها وأنواعها. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 541).

والوجوب الذي هو ضرورة اقتضاء الذات تحققها في الخارج له قسمان. أوّلهما يتعلّق بطبيعة الموجود من حيث أنّه لا يتصوّر عدمه، فيقال له واجب الوجود لذاته، وهو الحق سبحانه. والقسم الثاني ما يتعلّق بالأفعال، من حيث أنّها تجب عقلا أو تجب شرعا. وبذلك يتعدّد القصد من المصطلح على النحو التالي:

(اصطلاحا فلسفيا)

لمّا كان الشيء المعدوم لا وصف له غير العدم فقد ثبت أنّ الموجود هو الذي يمكن وصف وجوده بالواجب وبالممكن. وقد سبق تحديد كلّ منهما.

ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): واجب الوجوب بذاته يجب أن يكون واحدا من جميع الوجوه، وغير مركب أصلا من شرط ومشروط، وعلّة ومعلول، لأنّ كلّ موجود بهذه الصفة فإمّا أن يكون تركيبه واجبا وإمّا أن يكون ممكنا، فإن كان واجبا كان واجبا بغيره لا بذاته، وإن كان ممكنا فهو محتاج إلى ما يوجب اقتران العلّة بالمعلول (تهافت التهافت لابن رشد / 228).

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): واجب الوجود لا يوصف بشيء من أنحاء الوحدة غير الحقيقية، فلا شريك له في شيء من المعاني والمفهومات بالحقيقة، فلا مجانس له إذ لا جنس له،

ولا مماثل له إذ لا نوع له، ولا مشابه له، إذ لا كيف له، كما سيظهر لك من نفي الصفات الزائدة عنه، فلا مساوي له إذ لا يوصف بكم، ولا مطابق له إذ لا يوصف بوضع، ولا محاذي له إذ لا يوصف بأين، ولا مناسب له وإن وصف بالصفات الإضافية. وذلك لأنّ جميع صفاته الإضافية ترجع إلى إضافة واحدة هي القيّومية، كما ستعلم. وإذ لا مؤثر ولا موجد سواه. - كما سيظهر في توحيد الأفعال - فلا مشارك له في صفة القيّومية. وإذ لا محلّ له فليست له نسبة الحلول، كما يقوله (النصارى). وإذ هو بذاته واجب وما سواه ممكن فليست له نسبة الاتّحاد كما يقوله جهّال (المتصوّفة)، وإذ لا مناسب له فالمناسبات التي أثبتها بعض (المتصوّفة) في حقّه تعالى كلّها أوهام مضلّة. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1149).

(اصطلاحا كلاميا)

تداول علماء الكلام مفهوم الواجب في مجال أعمال الإنسان، من حيث الباعث على إتيانها، هل هو العقل أو هو الشرع، ومن حيث إيجاب الجزاء على إتيانها وجوازه، بالنظر إلى قولهم إمّا بالجبر وإمّا بالاختيار. قال القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ) من المعتزلة:

متى قلنا في الواجب: إنّه تعالى أوجبه، فالمراد بذلك أنّه عرّف إيجابه ووجه وجوبه، أو دلّ على ذلك من حاله، من حيث ثبت أنّ الواجب لم يكن واجبا لعلّة، فيقال: إنّه تعالى يوجب الواجب بأن يفعل تلك العلّة، لأنّ ذلك كان يخرج الواجب من أن يقع من أحد باختياره إلى أن يقع لأجل العلّة الموجبة له، وفي هذا إبطال كونه واجبا. فإذا صحّ ذلك، لم يكن واجبا بنفس الأمر، فيجب أن يكون واجبا لما ذكرناه. لكنه تعالى قد فصل بين الأدلّة على ذلك، فربّما دلّ على وجوبه، من جهة مجرّد العقل، وربّما عرّف وجوبه بالعادات أو عند ورود الأخبار، وربما عّرف وجوبه بالسمع. وفي جميع هذه الوجوه لا بدّ من أن يكون وجوبه في جميعه متقرّرا معروفا بالعقل، إمّا على جملة وإمّا على تفصيل، ويكون مدخل السمع في ذلك إلحاق السمعيات بالجملة العقلية. ويقول أيضا:

إنّا لا نجوّز أن يكون الواجب واجبا لموجب أوجبه على وجه، ويجوّزه على وجه آخر، فكلّ واحد من هذين الوجهين معقول. فأمّا ما نأباه، فهو القول بأنّه لا صفة للواجب تجب لأجله، وأنّه إنّما يجب لأجل أمر أو اختيار مختار، لأنّ هذا الوجه فاسد عندنا على ما بيّناه في أوّل باب العدل. والذي نجيزه في هذا الباب أن يكون واجبا بإيجابه تعالى، من حيث أعلمنا وجوبه ووجه وجوبه، أو نصب لنا

الدلالة على ذلك من حاله، وجعلنا بحيث يجب علينا الواجب ويقبح منّا القبيح، ونستحق فيهما المدح والذمّ والثواب والعقاب. وهذا معقول. وإنّما صرفنا الإيجاب إلى هذا الوجه لأنّ الدلالة قد دلّت على أنّ الواجب لا يكون واجبا لعلّة هي الإيجاب، فيضاف وجوبه إلى فاعل علّته، كما نضيف تحرّك الجسم إلى فاعل الحركة. لأنّ ردّ الوديعة واجب لا لعلّة، وكذلك شكر المنعم، لكن لأنّهما ردّ للوديعة وشكر لمنعم، وكذلك القول في سائر الواجبات (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1415/1414).

ويقول البغدادي (ت - 598 هـ) من أهل السنة: وزعمت المعتزلة والبراهمة أنّ العقول طريق إلى معرفة الواجب والمحظور، وزعم أكثرهم أنّ القبيح في العقل هو الضرر الذي ليس فيه نفع ولا هو مستحقّ. قال أصحابنا: كلّ ما علم الله وجوبه أو تحريمه فالشرع أوجب ذلك فيه. ولو لم يرد الشرع بالخطاب لم يكن واجبا ولا محظورا، وكان جائزا من الله عزّ وجلّ أن لا يكلّف عباده شيئا، فالواجب كلّ ما يستحق المكلّف بتركه عقابا ثم يؤكد: إنّه لا واجب على أحد قبل ورود الشرع. ولو استدلّ مستدلّ قبل ورود الشرع على حدوث العالم وتوحيد صانعه وصفاته وعرف ذلك ما كان يستحق به ثوابا. ولو أنعم الله عليه بعد معرفته به نعما كثيرة كان ذلك تفضّلا منه عليه. ولو كفر إنسان قبل ورود الشرع ما كان مستحقا عقابا وإنّ عذبه عليه كان ذلك عدلا منه كابتدائه بالإيلام. (نفس المرجع / 1419).

(اصطلاحا أصوليا)

الواجب شرعا هو ما طلب الشارع فعله من المكلّف طلبا حتما، بأن اقترن طلبه بما يدلّ على تحتيم فعله، كما إذا كانت صيغة الطلب نفسها تدلّ على التحتيم، أو دلّ على تحتيم فعله ترتيب العقوبة على تركه، أو أية قرينة شرعية أخرى. (علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلّاف / 105).

ويقول الشوكاني (ت - 1250 هـ): الحكم هو الخطاب المتعلّق بأفعال المكلّفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، فيتناول اقتضاء الوجود واقتضاء العدم، إمّا مع الجزم أو مع جواز الترك، فدخل في هذا الواجب والمحظور والمندوب والمكروه. وأمّا التخيير فهو الإباحة، وأمّا الوضع فهو السبب والشرط والمانع. فالأحكام التكليفية خمسة، لأنّ الخطاب إمّا أن يكون جازما أو لا يكون جازما، فإن كان جازما فإمّا أن يكون طلب الفعل وهو الإيجاب أو طلب الترك وهو التحريم، وإن كان غير جازم فالطرفان، إمّا أن يكونا على السوية وهو الإباحة، أو يترجّح جانب الوجود وهو الندب، أو يترجّح جانب الترك وهو

الكراهة. فكانت الأحكام ثمانية، خمسة تكليفية، وثلاثة وضعية، وتسمية الخمسة تكليفية تغليب، إذ لا تكليف في الإباحة، بل ولا في الندب والكراهة التنزيهية عند الجمهور، وسمّيت الثلاثة وضعية لأنّ الشارع وضعها علامات أحكام تكليفية وجودا وانتفاء. (إرشاد الفحول للشوكاني / 6).

(اصطلاحا فقهيا)

فرّق بعض الفقهاء بين الواجب وبين الفرض، واعتبرهما البعض مترادفين شرعا، وإن كانا متغايرين لغة. فالفرض في اللغة التقدير، والواجب اللزوم والثبوت. وقال الحنفية، إنّهما مختلفان. وقالوا: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، وحكمه اللزوم علما وتصديقا بالقلب - أي يلزم اعتقاد حقيته - وعملا بالبدن، حتى يكفّر جاحده، ويفسّق تاركه بلا عذر. أمّا الواجب: فهو ما ثبت بدليل ظنيّ فيه شبهة، كصدقة الفطر والأضحية. وذكروا للواجب مراتب. وقالوا:

للواجب مراتب بعضها أوجب من بعض، باعتبار كثرة اللوم على تركه عند الشافعية، فما كان اللوم على تركه أكثر كان أوجب، فأركان الإسلام أوجب من غيرها من الواجبات. وباعتبار تفاوت الأدلّة في القوة عند الحنفية، فما ثبت بدليل قطعيّ آكد ممّا ثبت بدليل ظنيّ، فسجود التلاوة آكد من صدقة الفطر عندهم، وهي آكد من وجوب الأضحية. كما يقسّمون الواجب بحسب فاعله إلى واجب عينيّ، وإلى واجب كفائيّ. فالعينيّ ما كان المطلوب إقامته من كلّ شخص مكلّف، إذ لا يكفي فيه فعل البعض كالصلاة والصيام. أمّا الكفائيّ فهو ما طلب الشارع فعله من مجموع المكلّفين، لكن إذا قام به البعض سقط عن الباقين. (انظر للتوسّع الموسوعة الفقهية ج 42 /330).

كما يقسمون الواجب باعتبار الزمن المضروب لفعله إلى واجب مؤقت وواجب غير مؤقت، كما يقسّمون المؤقت إلى مضيّق، بحيث له وقت ضيّق لأدائه، وإلى مؤقت موسّع، له زمن أوسع يجوز أداء الواجب فيه إمّا في أوّله وإما في وسطه وإمّا في آخره. ومن هذا النوع تقسيمهم الواجب إلى واجب فوريّ، وواجب على التراخيّ (نفس المرجع / 332 وما بعدها).

الواحد

(لغة) أوّل العدد أو الحساب، مؤنثه واحدة، ويكون بمعنى الجزء من الشيء، فالرجل واحد من القوم، أي فرد من أفرادهم، وبمعنى المتقدّم في علم أو فضيلة أو هيأة اجتماعية، ويأتي الواحد بمعنى الأحد أي المنفرد الذي لا نظير له، أو ليس معه غيره. (قطر المحيط).

(اصطلاحا فلسفيا)

الواحد يقال على وجهين: إمّا بالحقيقة وإمّا بالمجاز، فالواحد بالحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له ألبتّة ولا ينقسم، وكلّ ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم، وإن شئت قلت الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد، وأمّا الواحد بالمجاز فهو كلّ جملة يقال لها واحد، كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة وألف واحد. (رسائل إخوان الصفا ج24/1).

ويقال واحد، للواحد بالشخص كشخص الإنسان الواحد، مع كثرة أعضائه وأخلاطه وجواهره وأعراضه ووحدانيته بالاتصال، والحركة في المكان معا بالانتقال، ويقال واحد للواحد بالنوع كما يقال لأشخاص كثيرين مثل زيد وعمرو إنّهم واحد بالإنسانية، وهو معنى مشترك بالمماثلة في الذهن. ويقال واحد بالجنس لما يشترك فيه من الأنواع الكثيرة، كالفرس والإنسان في الحيوانية، ويقال واحد للواحد بالصنف، كأشخاص السودان والبيضان من الناس وغيرهم، ويقال واحد بالعرض كالعسكر بما فيه من الأشخاص، ويقال واحد بالذات أو العدد كالشمس مثلا، وواحد بالهو هو كالشيء البسيط الذي لا تركيب فيه ولا له أجزاء. فيكون الحاصل من جميع ذلك أنّ الواحد يقال لما لا ينقسم ولا كثرة فيه بوجه من الجهة التي قيل فيه أنّه واحد بها. (المعتبر في الحكمة للبغدادي ج2/ 58).

والواحد بالجملة... هو الذي لا يتجزأ، إمّا في الكمّية وإمّا في الصورة والكيفيّة. فما كان منه لا يتجزأ ألبتّة في الكميّة ولا له وضع من شيء فهو الواحد الذي هو مبدأ العدد... وما كان منه لا يتجزّأ أيضا ألبتّة في الكمّ إلا بجهة واحدة فقط فهو الخط... وما يتجزّأ بنوعين أي في الطول والعرض فهو السطح... وما يتجزّأ إلى طول وعرض وعمق فهو الجسم وهو الواحد بالكليّة أي التامّ. (تفسير ما بعد الطبيعة لابن رشد / 547).

ويقال: الواحد بنوع من أنواع الأسماء المشكّكة. فمن ذلك الواحد بالعدد يقال أوّلا، وأشهر ذلك على المتصل كقولنا: خط واحد وسطح واحد وجسم واحد، وأولى ما قيل فيه من هذه واحد ما كان تامّا وهو الذي ليس يمكن فيه زيادة ولا نقصان، كالخط المستدير، والجسم الكري، والمتّصل قد يكون متّصلا بذاته، مثل الخط والسطح، وقد يكون متّصلا بمعنى فيه، مثل الأجسام المتشابهة الأجزاء. وبذلك نقول في الماء المشار إليه إنّه واحد. وقد يقال واحد على المرتبة المتماسة، وهي التي حركتها واحدة، وأحرى ما قيل فيها واحد ما كان مرتبطا بالطبيعة، وهي الأشياء الملتحمة كاليد

الواحدة والرجل الواحدة. ومن هذه ما لم تكن لها إلا حركة واحدة فقط. وقد يقال دون ذلك على المرتبطة بالصناعة، كالكرسي الواحد والخزانة الواحدة. وقد يقال الواحد على الشخص الواحد بالصورة، مثل زيد وعمرو. فهذه هي أشهر المعاني التي يقال عليها الواحد بالعدد. وهو بالجملة إنّما يدلّ به الجمهور على هذه الأشياء، من حيث هي منحازة عن غيرها، ومنفردة بذاتها، ومن هذه الجهة يجرّد العقل معنى الواحد غير المنقسم، الذي هو مبدأ العدد. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 972 وما بعدها).

وأرجع جميل صليبا (ت - 1976م) مفهوم الواحد إلى قسمين: الأوّل، أن يأتي في الكلام صفة للشيء، فيدلّ حينئذ أي بصفته على الواحد بالعدد كما في قولنا: خط واحد، وحركة واحدة، وجسم واحد، وفيه تفصيل. كما يدلّ على غير المنقسم، وعلى ما لا نظير له. أمّا إذا ورد في الكلام بمعنى الاسم فيدلّ على أوّل الأعداد في مقابل الكثير أو على معنى الوحدة، أو على المرادف للموجود. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 545). وقال الفارابي (ت - 339 هـ): يقال لكلّ موجود واحد، من جهة ما هو موجود بالوجود الذي يخصّه. وهذا المعنى من معاني الواحد يساوق الموجود الأوّل، فالأوّل أيضا بهذا الوجه واحد، وأحق من كلّ واحد سواه باسم الواحد ومعناه (آراء أهل المدينة الفاضلة). وقال ابن سينا (ت - 428 هـ): ولمّا كان كلّ ما يصحّ عليه قولنا إنّه موجود، فيصحّ أن يقال له واحد، حتى أنّ الكثرة، مع بعدها عن طباع الواحد، قد يقال لها كثرة واحدة. فبيّن أنّ لهذا العلم (يعني العلم الإلهي) النظر في الواحد ولواحقه بما هو واحد، ولهذا العلم النظر في الكثرة أيضا ولواحقها. (النجاة). وقال ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ اسم الواحد والموجود يدلّان على ذات واحدة، وإنّما يختلفان بالجهة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2 / 546).

(اصطلاحا كلاميا)

الواحد عند المتكلّمين قد يستعمل في الشيء، ويراد به أنّه لا يتجزّأ ولا يتبعّض، على مثل ما نقوله في الجزء المنفرد أنّه جزء واحد، وفي جزء من السواد والبياض أنّه واحد. وقد يستعمل ويراد به أنّه يختصّ بصفة لا يشاركه فيها غيره، كما يقال: فلان واحد في زمانه. وغرضنا إذا وصفنا الله تعالى بأنّه واحد إنّما هو القسم الثاني. يقول القاضي عبد الجبّار (ت - 415 هـ):

إنّا إذا أثبتنا الصفات التي تجب لله تعالى ونفينا عنه الصفات التي تستحيل عليه فلا يتمّ ذلك دون أن نبيّن أنّه لا ثاني له، يشاركه في استحقاق هذه الصفات، على

الحدّ الذي استحقّها، مفردة ومجموعة. وهذا معنى قولنا فيه: أنّه واحد إذا أجري عليه على طريق المدح، وقد يطلق ذلك لا على جهة المدح، ويراد به أنّه لا يتجزّأ ولا يتبعّض. قال شيخنا أبو عليّ الجبّائي (ت - 303 هـ): إنّ القديم يوصف بأنّه واحد على وجوه ثلاثة. أحدها بمعنى أنّه لا يتجزّأ ولا يتبعّض، وهذا هو المراد بقولنا في الجوهر إنّه واحد، وهذا الوجه ليس بمدح له لمشاركة سائر الأشياء له فيه. والثاني بمعنى أنّه متفرّد بالقدم لا ثاني فيه، والثالث أنّه متفرّد بسائر ما يستحقه من الصفات النفسية، من كونه قادرا لنفسه، وعالما لنفسه، وحيّا لنفسه. وقال: وعلى هذين الوجهين يمدح بوصفنا له بأنّه واحد لاختصاصه بذلك دون غيره. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1427).

يقول ابن حزم (ت - 456 هـ): إنّ الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيرا، هذا ما لا شكّ فيه عند كلّ ذي حسّ سليم، وكلّ ما كان له أبعاض فهو كثير بلا شكّ، فهو إذن بالضرورة ليس واحدا، فالواحد ضرورة هو الذي لا أبعاض له، فإذ لا شكّ فيه فالواحد الذي لا أبعاض له تساويه ليس عددا، وهو الذي أردنا أن نبيّن، وأيضا فإنّ الحسّ وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد، إذ لو لم يكن الواحد موجودا لم يقدر على عدد أصلا، إذ الواحد مبدأ العدد، والمعدود الذي لا يوصل إلى عدد ولا معدود إلا بعد وجوده، ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود أصلا (الفصل بين الملل والنحل ج1/ 64).

الواحدية

(لغة) لفظ منسوب إلى (الواحد)، مزيد بتاء المصدرية. كسائر المصادر الصناعية للدلالة على معناه الاصطلاحي.

(اصطلاحا فلسفيا)

للواحدية عند الفلاسفة عدّة معان، أوّلها أنّها عبارة عن عدم قسمة واجب الوجود لذاته إلى أجزاء أو جزئيات. وربّما عبّروا بها عن كونه تعالى لا سبب له، ولا عنه، ولا فيه. وهو المعبّر عنه عند المتكلّمين بوصفه بالغنى المطلق. وهو المقصود بوصفه بالواحدية وبالأحدية. وثاني تلك المعاني وثالثها ما ذكره جميل صليبا عن الواحدية عندما قال:

الواحدية عند القدماء، عدم انقسام الواجب لذاته إلى الجزئيات، أمّا **الأحدية**، فهي عدم انقسام الواجب لذاته إلى الأجزاء. والأحدية عندهم أعلى من الواحدية، والألوهية أعلى من الأحدية. ومعنى أحدية الله تعالى انّه أحديّ الذات لا تركيب فيه أصلا، ومعنى وحدانية الله أنّه يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنّه منفرد بالإيجاد والتدبير العام

بلا واسطة، ولا معالجة، ولا مؤثر سواه في أثر عموما.

والواحدية عند الفلاسفة المحدثين مذهب فلسفي يرد جميع الأشياء إلى مبدأ واحد، سواء أكان ذلك من ناحية الجوهر، أم من ناحية القوانين المنطقية، أو الطبيعية، أو الأدبية. ومذهب الواحدية مقابل لمذهب الاثنينية ومذهب التعدد. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 548).

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): من البراهين الدالّة على الواحدية والأحدية قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ (الإخلاص - 2/1) وقد علمت أنّ الواحد هو الذي يمتنع من وقوع الشركة بينه وبين غيره، ومعنى الأحد هو الذي لا تركيب فيه ولا أجزاء له بوجه من الوجوه، فالواحدية عبارة عن نفي الشريك، والأحدية عبارة عن نفي الكثرة في ذاته. ومعنى الصمد الغني الذي يحتاج إليه كلّ شيء، وهذا دليل على أنه أحديّ الذات، إذ لو كان له جزء لكان مفتقرا إلى غيره، فلم يكن غنيا، وقد فرض غنيّا، هذا خلف، وكلّ واحد فردانيّ لا شريك له، إذ لو كان له شريك في معنى ذاته لكان مركبّا عمّا به يمتاز، وما به يشترك، وما به يشترك، فيكون مركبا، ولو كان له شريك في ملكه لم يكن غنيّا يفتقر إليه غيره، فصمديّته دليل أحديّته، وأحديّته دليل فردانيّته في ذاته وملكه.

ومن ضروريات كون الحق واحدا بهذا المعنى الذي يقال له (الأحدية الصرف) كونه واحدا بمعنى (عديم الشريك). ويقال له (الواحدية) و(الفردية) وذلك لأنّ الاشتراك في الإلهية والواجبية يوجب الاشتراك في الذات، إذ الصفات الكمالية الواجبية قد مرّ أنّها عين الذات، والاشتراك فيها اشتراك في نفس الذات، فتكون وحدتها وحدة اشتراكية، من قبيل الوحدة النوعية أو الجنسية، وقد مرّ أنّ وحدة الماهيّة الكلية وحدة عارضة، وأنّ حقيقة الوحدة لا يمكن أن تكون عارضة لشيء، فلو كان للواجب الحق شريك - تعالى عن ذلك علوّا كبيرا - فإنّه يلزم أن تكون وحدته الحقة وحدة غير حقيقية، فيلزم الخلف. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1163).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل الصوفية القائلون بوحدة الوجود، مفهوم (الواحدية) بمحاذاة (الأحدية). (انظر هذا المصطلح الأخير). ويقول ابن الخطيب متحدّثا عن نظرية وحدة الوجود، التي هي المنطلق الذي يبني عليه القائلون بها مصطلحات الواحدية والأحدية يقول: إنّ الحقّ (تعالى) لم يدرك من كنهه إلا الأنيّة والوحدة. وأنّ تلك الوحدة الأزلية المحيطة نشأت عنها الأحدية والواحدية.

وكانت جامعة وبرزخا بينهما، كما كانت المحبة جامعة بين المحبة والمحبوبية. والكلّ عين واحدة. وهي عين ذات الحق. وتلك الوحدة المرسلة تسمّى من حيث سقوط الاعتبارات غير المتناهية أحدا - ومتعلقها بطون الذات وإمحاض إطلاقها - ومن حيث ثبوت الاعتبارات غير المتناهية واحدا، ومتعلقها ظهور الذات.

وكانت الواحدية للأحدية بمنزلة المظهر المتجلّي، أو المادة للصورة. والواحدية تصحّ إليها الإضافة وإلحاق الاعتبارات، ولا يصحّ شيء من ذلك إلى الأحدية، لا وصفا ولا حقيقة، حتى لقد زعم بعضهم أنّ الواحد الأحد اسم مركّب. وألفيت الاعتبارات والآثار التابعة للواحدية بمنزلة أجناس عالية، هي مسمى ألفاظ تدلّ على حقائق أسماء الذات. فهي بمنزلة أنواع وبمنزلة أشخاص غير متناهية، ثبتت في المراتب الوجودية، مجملة في العرش، مفصلة في الكرسيّ دفعة واحدة. ويأتي الكلام فيها. (انظر شرح هذا القول في روضة التعريف بالحب الشريف / 490) ثم يقول بعد ذلك:

وأوّل مراتب العلم هو عين الذات، المعبر عنه بحقيقة الحقائق الكلية، وسريانه في كلّ اعتبار. ففي الإلهية إلهيا، وفي الكونية كونيا، والكلّ مظاهره، ويتضمّن هذا التجلّي حقيقة الكمال، وهي حصول ما ينبغي كما ينبغي، وهو قسمان:

- ذاتيّ وحدانيّ، يلازمه الغنى. معناه شهود الذات نفسها من حيث الواحدية، التي هي مظهر للأحدية، بجميع الاعتبارات والشؤون، معنويّها ومثاليّها وحسيّها وذاتيّها، دنيا وبرزخا وآخرة، دفعة واحدة من حيث الكلّ، في شهود الحق عينا واحدة كما يشهد المكاشف في حبّة البرّ السنبل والحبوب.
- والقسم الثاني أسمائيّ مفصّل في الأسماء والحقائق (وهو عبارة عن التّجلّيات الإلهية والتعيّنات الخارجية، أي العالم بما فيه. (نفس المرجع/491).

الـوارث

(لغـة) اسم فاعل من الفعل (ورث). يقال: ورث أباه يرثه ورثا وإرثا ووراثة إذا انتقل إليه ما يملكه أبوه بعد وفاته. فهو وارث، والجمع ورثة وورّاث. والإرث لسم لما يورث. وأصل الهمزة فيه واو. (انظر مصطلح الإرث).

(قرآنيا) وردت المادة في القرآن الكريم بصيغة الفعل، ماضيا ومضارعا، وبصيغة اسم الفاعل مفردا وجمعا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ﴾ (البقرة - 233). وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ (الحجر - 23). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

﴿ٱلْوَٰرِثُونَ * ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ (المؤمنون - 11/9).

(اصطلاحا فقهيا)

الوارث عند الفقهاء هو الشخص الذي يستحق الإرث بسبب من أسبابه الثلاثة، وهي القرابة، أو النسب الحقيقي، والزوجية، والولاء، وأضاف المالكية والشافعية (الإسلام) حيث يرث بيت مال المسلمين من لا وارث له، لقوله عليه السلام: (أنا وارث من لا وارث له، أعقل عنه وأرثه) (رواه أبو داود وغيره). (الفقه الإسلام وأدلّته للزحيلي ج 8/ 252).

(اصطلاحا دينيا)

الوارث من أسماء الله الحسنى، بمعنى الذي يرجع إليه الأمر والوجود كما كان.

(اصطلاحا صوفيا)

ذهب بعض الصوفية إلى أنّ كسب العلم الصوفي أو العرفان هو إمّا عن طريق الكسب بالتصفية والمجاهدة والرياضة الروحية، حتى يتحقق الكشف والشهود، وإمّا الأخذ بالوراثة عن المعلّم الذي تلقى المعرفة بالوحي، وهو النبيّ (ﷺ). وذلك باتّباع هذا النبي والسير على أثره. والعارف بالله إمّا وارث ، وإمّا غير وارث، لقوله عليه السلام: (العلماء ورثة الأنبياء).

وللوارث عند الشيخ ابن عربيّ (ت - 638 هـ)، ويسمّيه الوارث المحمديّ خصوصيات، لأنّه يكتسب باتّباع النبيّ نسبا باطنيا روحيا يتجلّى في التحقق بشخصيته عليه السلام، ومن مظاهر هذه الخصوصية في الوارث المحمديّ الاجتهاد والإسراء. (انظر المعجم الصوفي لسعاد الحكيم / 1193 وما بعدها).

ويقول الشيخ في سياق آخر: لتعلم أنّ مكان كلّ واحد من نبيّه، الذي هو وارثه، إنّما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه. فإنّه لا يرث أحد نبيا على الكمال. إذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولا مثله أو نبيّ شريعة تخصّه، يأخذ عمّن يأخذ عنه. وليس الأمر كذلك. إلا أنّ الروح الذي يلقى على ذلك النبي تمتدّ منه رقيقة ملكية، لقلب هذا الرجل الوارث، في صورة حاله مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك. وتسمّى تلك الروحانية باسم ذلك الملك. وتخاطب هذا الوارث ويخاطبها هذا الوارث بقدر حاله. ويطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح. وربّما بعض الورثة يتخيّل أنّه عين الروح، الذي كان يلقي على ذلك النبيّ. وأنّه الروح عينه، والصور مختلفة. وليس الأمر كذلك. والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح، وتتعيّن المرتبة بالصورة. فمعرفة الإنسان بنفسه ومرتبته لا تعلم إلا من الصورة. ومن هنا يتخيّل، من لا تمكّن له في المعارف الإلهية ذوقا، أنّه نبيّ، أو قد نال درجة أنبياء الشرائع. ولهذا قال بعض

السادة من رجال الله: (جعلك الله محدّثا صوفيا ولا جعلك صوفيا محدّثا. فإنّ الغالب أن تكون بحكم الأصل المتقدّم، إلا أن يعصم الله.) (كتاب ختم الأولياء للترمذي 225).

الوارد

(لغة) اسم الفاعل من الفعل (ورد). يقال: ورد الشخص الماء يرده ورودا إذا بلغه ووصله. فهو (وارد). والاسم منه (الورد) (بكسر الواو). ويقال: ورد الماء في مقابل (صدر) وهو العكس. ويقال: ورد الضيف علينا إذا حضر وأقبل، ويقال: (ورد) الرجل (مبنيا للمجهول) إذا أصابته الحمى حينا بعد حين. والوارد أيضا **(مجازا)** السابق والشجاع، والطريق. ومن الشعر الطويل المسترسل.

(اصطلاحا صوفيا)

الوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة، ممّا لا يكون بتعمّد العبد. وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر، فهو أيضا وارد، ثم قد يكون وارد من الحق ووارد من العلم. فالواردات أعمّ من الخواطر. لأنّ الخواطر تختصّ بنوع الخطاب أو ما يتضمّن معناه، والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط... إلى غير ذلك من المعاني (الرسالة للقشيري / 44).

ويقول العارف بالله ابن عجيبة (ت - 1224 هـ): وأمّا الواردات فهي ما يرد على القلوب من التجلّيات القوية أو الخواطر المحمودة، بما لا يكون للعبد فيه تكسّب. والفرق بين الخواطر والواردات أنّ الواردات أعمّ من الخواطر لأنّ الخواطر تختصّ بنوع أو ما يتضمّن معناه، والواردات تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط ووارد شوق ووارد خوف إلى غير ذلك من المعاني. وقد يختطفه الوارد عن شاهد حسّه وهو قريب من الحال. وقد يأتي الوارد بكشف غيب فيجب تصديقه، إن صفا القلب من كدورة الخواطر والله تعالى أعلم. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 24/23).

ويفصّل ابن الخطيب (ت - 776 هـ) القول فيها فيقول: إذا استمرّ المريد في الرياضة فسلك على المقامات المعلومات، واستعمل الذكر، واعتمد الشيخ، وقطع العلائق، تأكّدت النسب بين القوى، ووقع الانجذاب، فأومضت البروق وطرقت الواردات وحصلت الأحوال.

وتختلف أسماؤها من طوالع، ولوامع، ولوائح، وهواجم، وبواده، وواردات، (انظر هذه المصطلحات). وتختلف معانيها من بوارق وأصوات وأنوار مختلفة، واقشعرار ورعدة وبرد وكشف ورؤيا. فأمّا الطوالع واللوامع واللوائح فهي بوارق وأنوار، وهي

من صفات أصحاب البدايات، الصاعدين في الترقّي بالقلب. تكون أولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع من جنس واحد، وتختلف بالأشد والأضعف والدوام وغيره، فاللوامع أظهر من اللوائح، وليس زوالها بتلك السرعة، واللوائح ربّما ظهرت فلم تدم وإن استترت، والطوالع أبقى من اللوامع وأقوى سلطانا وأدوم مكثا، وأذهب للظلمة. قال القشيري (ت - 465 هـ): وهذه المعاني تختلف في القضايا، فمنها ما إذا فات لم يبق منه أثر، ومنها ما يبقى بعده الأثر. والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة، إمّا موجب فرح أو موجب ترح. والهواجم ما يرد على القلب بقوة الوقت، من غير تصنّع منك. وتختلف في الأنواع على حسب قوة الوارد وضعفه، فمنهم من تغيّره البواده وتصرفه الهواجم، ومنهم من يكون فوق ما يفجأه حالا وقوة، وهم سادة الوقت. وأمّا الواردات فالوارد عندهم رسول من الحضرة الإلهية بخبر سعيد، وتكون إمّا روحانية وإمّا نارية، وهي الملكية والشيطانية. والفرق بين الوارد الملكيّ والشيطانيّ أنّ الملكيّ يعقب بردا ولذة، ولا يترك ألما، ولا يغيّر صورة، ويخلّف علما. والشيطانيّ يعقب حيرة وكربا وتخبّطا وألما وثقلا. وقال بعض الفضلاء: الوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة، مما لا يكون بتعمّد العبد، وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو أيضا وارد، ثم قد يكون واردا من الحق وواردا من العلم، فالواردات أعمّ من الخواطر، لأنّ الخواطر تختصّ بنوع من الخطاب، أو ما يتضمّن معناه. ويكون وارد سرور ووارد حزن، ووارد قبض ووارد بسط، إلى غير ذلك من المعاني. وقال الشيخ تاج العارفين أبو مدين (ت - 594 هـ): لا ينظر في الوارد حتى يتكلّم صاحبه. وقال بعض الإشراقيين: اعلم أنّ النفوس إذا دامت عليها الإشراقات العلوية تطيعها مادة العالم، ويسمع دعاؤها في العالم الأعلى. والنور السانح من العالم الأعلى هو إكسير القدرة والعلم. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب، تحقيق محمد الكتاني / 504/503).

الواسطة

(لغة) اسم فاعل مؤنث من الفعل (وسط). يقال: وسط الشخص القوم يسطهم وسطا وسطة (بوزن وعد) إذا جلس وسطهم، فهو واسط. والمؤنث واسطة. ويقال: وسط الرجل قومه (بضم السين)، وفيهم وساطة إذا صار شريفا وحسيبا فهو وسيط. والواسط أيضا الباب، والواسطة من الشيء مقدّمه، ومن القلادة ما يتوسّطها وهو أجودها وفلان من واسطة قومه، أي من خيارهم.

(اصطلاحا منطقيا)

الواسطة عند المناطقة هي الحد الوسط، كما في قولنا: (الحديد معدن. وكلّ معدن عنصر بسيط، إذن فالحديد عنصر بسيط). فلفظ (المعدن) هو الذي يوجد في المقدّمتين وفي النتيجتين، بحيث يتوسّط المقدّمة والنتيجة، أو بعبارة أخرى الواسطة هي التي تنقل الفكر من المبدأ إلى الغاية.

والواسطة هي التي تنسب الحكم إلى المحكوم عليه، فيجعل خبرا عنه فيصدق به، وينسب إلى الحكم فيجعل الحكم خبرا عنه فيصدق به، فيلزمه من ذلك بالضرورة التصديق بنسبة الحكم إلى المحكوم عليه. (رسالة محكّ النظر للغزالي / 64). ويقول الشيخ الأخضريّ (ت - 983 هـ): الكليّ إن كان مندرجا في حقيقة جزئياته سمّي ذاتيا، كالحيوان بالنسبة لزيد وعمرو مثلا، إذ هو جزء حقيقتها، وإن لم يندرج بل كان خارجا عن الحقيقة سمّي عرضيا، كالكاتب مثلا، فإنّه ليس داخلا في حقيقة زيد وعمرو. وأمّا ما كان عبارة عن مجموع الحقيقة فلا يسمّى ذاتيا ولا عرضيا بل واسطة ونوعا، كالإنسان، فإنّه عبارة عن مجموع الحقيقة من جنس وفصل وهي الحيوانية الناطقة. (مصطلحات علم المنطق عند العرب / 1091).

ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ): الواسطة هي الحدّ الأوسط، ورفع تلك الواسطة يوجب عدم الاحتياج إلى الدليل. فيكون ثبوت أمر لشيء حينئذ بيّنا مستغنيا عن الاستدلال، بخلاف رفع الواسطة في الثبوت، فإنّ حاصله عدم احتياج أمر في ثبوته لشيء في نفس الأمر إلى آخر. وليس ذلك مستلزما للاستغناء عن الدليل، كقولنا: المثلّث تساوي زواياه الثلاث لقائمتين، فإنّ تلك المساواة عارضة للمثلّث لما هو هو، ومع ذلك يحتاج في إثباتها له إلى مقدّمات كثيرة، موقوفة على وسائط متعددّة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ي ج 3/ 1478).

(اصطلاحا كلاميا)

الواسطة في عرف العلماء أصوليين ومتكلّمين على قسمين: الأوّل الواسطة في الثبوت، وهي أن يكون الشيء واسطة، أي علّة لثبوت وصف لشيء آخر في نفس الأمر. وهذا القسم له صورتان، إحداهما أن لا يثبت ذلك الوصف للواسطة أصلا، فيكون هناك عارض واحد بالذات والاعتبار، كالنقطة العارضة للخط بواسطة التناهي، وكالأعراض القائمة بالممكنات بواسطة الواجب. والصورة الثانية أن تتّصف الواسطة بذلك الوصف. والقسم الثاني: الواسطة في الإثبات، وتسمّى أيضا واسطة في التصديق كقولنا: العالم حادث لأنّه متغيّر، فحين قلنا: لأنّه اقترن به المتغيّر فالمتغيّر هو الوسط. (نفس المرجع).

الواصلة

(لغة) اسم فاعل من الفعل (وصل). يقال: وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها وصلا إذا لأمته وجعلته موصولا بشعرها الشخصي، فهي واصلة. كما يقال: وصل فلان الشيء وإلى الشيء وصولا ووصلة (بضم الواو) وصلة (بكسر الصاد) إذا بلغه وانتهى إليه. كما يقال: وصل فلانا وصلا وصلة إذا التأم به، ضد هجره وقاطعه. ووصل أفراد عائلته إذا برّهم وأعطاهم. ويقال: واصل الشيء مواصلة ووصالا إذا داوم عليه.

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (الواصلة) بمعناه العرفي، الذي يخصّه بالمرأة التي تصل شعرها بشعر غيرها. وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري وهو ما روته أسماء بنت أبي بكر (ض) قالت: أنّ امرأة جاءت إلى النبي (ﷺ) وقالت: يا رسول الله إنّ لي ابنة عريسا أصابتها حصبة فتمزّق شعرها، أفأصله؟ فقال: (لعن الله الواصلة والمستوصلة) وفي رواية: (فتمزّق شعر رأسها، وزوجها يستحسنها، أفأصل يا رسول الله؟ فنهاها) (أخرجه البخاري ومسلم).

وحديث ابن عمر (ض) قال: إنّ رسول الله (ﷺ) لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة). (أخرجه البخاري ومسلم).

وذهب جمهور الفقهاء الحنفية في المذهب والمالكية والشافعية والحنابلة في المذهب إلى أن وصل الشعر بشعر آدميّ حرام، سواء كان شعر امرأة أو شعر رجل، وسواء كان شعر محرم أو زوج أو غيرهما. وفي رأي عند الحنفية وقول عند الحنابلة يكره وصل الشعر بشعر الآدميّ، قال في تصحيح الفروع: القول بالكراهة في أصل المسألة فيما إذا وصلت شعرها بشعر جنسه هو قول قويّ. وفي قول آخر عند الحنابلة يجوز وصل الشعر بشعر الآدميّ، إذا كان بإذن الزوج. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 346).

الوافر

(لغة) اسم فاعل من الفعل (وفر). يقال: وفر المال يفر وفرا (بوزن وعد) إذا كثر ونما وزاد، ووفر فلان عرضه إذا صانه ووقاه من كلّ ما يمسّ به، والوفر (بفتح الواو) الغنى، ومن المال والمتاع الشيء الكثير، والوفرة الكثرة، والشعر المنسدل على الكتفين.

(اصطلاحا عروضيا)

الوافر هو أحد بحور الشعر العربيّ، سمّي كذلك لتوافر حركاته، لأنّه ليس في الأجزاء التي يقوم عليها بحور الشعر العربي جزء أكثر حركات من (مفاعيلن) وهي التي تشكل بحر الوافر. فهو يتألف من:

مفاعـــيلن مفاعـــيلن مفاعـــيلن

مفاعـــيلن مفاعـــيلن مفاعـــيلن

ولكنّ هذا البحر لم يرد كاملا وصحيحا، بل ورد مقطوف العروض، ومعنى ذلك أنّ (مفاعيلن) الثالثة في الشطر الأوّل وفي الشطر الثاني صارت (فعولن). ولهذا البحر عروضتان وثلاثة أضرب:

العروضة الأولى: مقطوفة (مفاعل) فيعوض عنها (فعولن) وضربها مثلها (فعولن). مثالها قول الشاعر:

جِــرَاحَاتُ الــسِّنان لَهَــا إلتِــئَامُ

وَلَا يَلْــتَامُ مَــا جَــرحَ اللِّــسانُ

مفاعـــيلن مفاعلـــتن فعـــولن

مفاعـــيلن مفاعلـــتن فعـــولن

العروضة الثانية: مجزوءة صحيحة أي حذف ثلث الأجزاء منها. مثالها قول الشاعر:

هـــي الدنـــيا إذَا كملـــت

وتـــمّ ســـرورها خـــذلت

مفاعلـــــتن مفاعلـــــتن

مفاعلـــــتن مفاعلـــــتن

يقول عبد الله الطيّب (ت - 2003م): إنّ نغم هذا البحر ينبتر في آخر كلّ شطر بشكل مفاجئ. وهو ما يسلبه الرنين، ولكنه يكسبه القدرة على الأداء العاطفي في الحماسة أو في الغضب، أو في الحنين الغزليّ. فلهذا فإنّك أكثر ما تجد الوافر في نظم الشعراء ذا أساليب تغلب عليها الخطابة، لا فرق في ذلك بين رقاق الوافرات وفخامتها. والخطابة في الوافر جليّ فيها عنصر التكرار والمزاوجة والمطابقة، وحملها الصدر على العجز، والإضراب عن الشيء إلى سواه، وعرض جوانب مختلفة من المعنى الواحد يتبع بعضها بعضا. وأحسن ما يصلح هذا البحر في الاستعطاف والبكائيات، وإظهار الغضب في معرض الهجاء والفخر، والتفخيم في معرض المدح. وقد يصلح جدا لنوع النوادر والنكت التي تصدر عن الحذق والمهارة، وسرعة الخاطر. خذ مثلا قول الشاعر الفرزدق (ت - 114 هـ؟) في الوالي عمر بن هبيرة (ت - 110 هـ)، وقد ولّته بنو أمية للعراق.

أَمِيــرَ المُؤْمِنِــينَ وَأَنْــتَ بَــرٌّ

كَــرِيمُ لــستَ بِالطَّــبعِ الحــرِيصِ

أَأَطْعَمْــــتَ العِــــرَاقَ وَرافِدَيْــــه

فَــزارِيّاً أَحــذَّ يَــدَ القَمِــيص

(المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ج 2/1 لعبد الله الطيب / 333/332). وقد أجاد في نظمه جرير من الشعراء المتقدمين، وأحمد شوقي (ت - 1932م) من الشعراء المحدثين. (انظر نفس المرجع).

ومن إجادات الشاعر عمر بن أبي ربيعة (ت - 93 هـ) قوله على بحر الوافر:

تَقُــولُ وَلِيدَتِــي لمَّــا رَأَتنِــي

طَــرِبتُ وَكُــنتُ قَــد أَقْــصَرْت حِيــنَا

أرَاكَ الــيومَ قَــدْ أَحْــدثْتَ شَــوْقاً

وَهَــاجَ لَــكَ الهَــوَىٰ دَاءً دَفِيــنَا

وَكُنتَ زَعَمْتَ أنَّكَ ذُو عَزَاءٍ
إذَا مَا شِئْتَ فَارَقْتَ القَرِينَا
بِرَبِّك هَلْ أتاكَ لَهَا رَسُولٌ
فَشَاقكَ أَمْ لَقِيتَ لَهَا خَدِينَا

الواقع

(لغة) اسم فاعل للفعل (وقع). يقال: وقع الشيء يقع وقوعا إذا سقط. ووقع القول عليهم وجب، والحق ثبت. ووقعت الدواب ربضت. والطير على الشجر نزلت. ويقال: وقع له واقع إذا عرض له عارض. والشيء الواقع هو الحاصل. والواقعة الحدث يصدم من يقع له.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ (الذاريات - 6/5) وقال تعالى ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ * مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ (المعارج - 3/1). وقال تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ (الواقعة 1 /3).

(اصطلاحا نحويا)

الواقع هو الفعل المتعدّي لوقوع مدلوله على المفعول به.

(اصطلاحا فلسفيا)

الواقع عند المفكرين المسلمين مختلف في تحديده، فمنهم من يرى أنه ما تقتضيه الضرورة أو البرهان، وقيل: إنّه عبارة عمّا يعتبر واجبا، بحكم سبب وجوده. وقال صاحب (دستور العلماء) إنّه عبارة عن كون الموضوع بحيث يصحّ عليه الحكم بأنّه كذا وكذا، وتلك الحيثية قد تكون ذات الموضوع، كما في حمل الذاتيات والوجود في الواجب، وقد يكون استناده إلى الجاعل، كما في حمل الوجود في الممكنات. وقيل: الواقع هو ما يصحّ في جواب ما هو. (مصطلحات جامع العلوم / 969).

(اصطلاحا صوفيا)

يقصد الصوفية بمصطلح الواقع ما ذكره الهجويري (ت - 456 هـ؟). وهو ما يثبت ولا يزول إلا بواقع آخر. وشرحه بقوله: هو المعنى الذي يظهر في القلب ويبقى، وذلك على خلاف الخاطر، ولا يكون للطالب بأي حال آلة لدفعه، مثلما يقولون: خطر على قلبي، ووقع في قلبي، فالقلوب كلّها محلّ الخواطر. أمّا الواقع فلا يكون إلا على القلب الذي يكون حشوه كل حديث المحق. ومن ذلك أنّه حين يظهر للمريد قيد في طريق الحق يقال له قيد، ويقولون: وقعت له واقعة.

وأهل اللسان يريدون بالواقع: الإشكال في المسائل، وحين يجيب أحد عليه ويرتفع الإشكال يقولون: انحلت الواقعة. أمّا أهل التحقيق فيقولون أنّ الواقع هو ما لا يجوز عليه الحل، وما ينحلّ يكون خاطرا لا واقعا، لأنّ قيد أهل التحقيق لا يكون في

شيء حقير يتغيّر حكمه في كلّ وقت يتحوّل عن حاله. (كشف المحجوب للهجويري / 632).

الواقعة

(لغة) (انظر مصطلح الواقع).

(قرآنيا) قال تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ * إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا * وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا * وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ (الواقعة - 7/1).

قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): الواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه. وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ (وقع) جاء في العذاب والشدائد. (المفردات للأصفهاني / 530). قال المفسرون: الواقعة في هذه الآية اسم للقيامة كالآزفة وغيرها. وسمّيت واقعة لأنّها كائنة لا محالة، أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. وقالوا: إنّ تاء التأنيث فيها تشير إلى شدة الأمر الواقع وهوله. كما يقال: كانت الكائنة، فالتاء هنا للمبالغة، وذلك معروف في كلام العرب. وقوله تعالى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾، فذلك لأنّ وقوعها بما يصاحبه من أهوال لا يقبل الإنكار ولا الجحود. ولفظ الكاذبة هنا مضمّن معنى المصدرية، أي تكذيب، كلفظ العاقبة، وقيل ليس لوقعتها كاذبة أي لا يردّها شيء. (انظر فتح القدير للشوكاني ج5/ 146).

والواقعة اسم لسورة من سور القرآن الكريم وهي السورة السادسة والخمسون حسب الترتيب في المصحف، وعدد آياتها ست وتسعون، وهي سورة مكية.

(اصطلاحا أصوليا)

استعمل بعض الأئمة مصطلح الواقعة بمعنى النازلة أو الحادثة، تحدث للشخص فيسأل عن حكم الله فيها. وقد اختلفوا فيما لا نصّ فيه من ذلك على قولين: أحدهما ما قاله الأشعري (ت - 324 هـ) وجمهور المتكلّمين: أنّه ليس لله تعالى قبل الاجتهاد حكم معيّن، بل حكمه تعالى تابع لظنّ المجتهد. وهؤلاء هم القائلون بأنّ كلّ مجتهد مصيب. وقال بعضهم في هذا الصدد لا بدّ أن يوجد في الواقعة ما لو حكم الله تعالى فيها بحكم لم يحكم إلا به. وقال آخرون: لا يشترط ذلك. والقول الثاني أنّ له تعالى في كلّ واقعة حكما معيّنا. وذلك عندهم على تفصيل. (انظر مصطلحات أصول الفقه / 1695).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح الواقعة بمعنى النازلة التي تستوجب الفتوى، وهي القضية المستجدّة، التي ليس فيها نصّ تشريعيّ خاصّ، وأدرجوها فيما سمّوه باب النوازل والواقعات. قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ) في معرض بيانه لمراتب المصنّفات في المذهب الحنفيّ: إنّها على ثلاث

طبقات. الأولى مسائل الأصول وتسمّى ظاهرة الرواية. والثانية مسائل النوادر. والثالثة الفتاوى والواقعات. (معجم المصطلحات الاقتصادية لنزيه حمّاد / 283 ط - المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1993).

(اصطلاحا علميا)

الواقعة في المفهوم الحديث هي الحادثة التي تدركها الحواس، بحيث تخضع للملاحظة والتحليل. وإنّما ذكرنا ذلك لأنّها لا تختلف مفهوما عمّا تضمّنه لفظها كما وردت في القرآن. وتختلف الواقعة عند العلماء المعاصرين عن (الظاهرة) فهذه الأخيرة تشكّل معطيات تأويلية أو عقلية، أكثر ممّا تمثل واقعا موضوعيا. (انظر المعجم الفلسفي لمراد وهبة ويوسف كرم).

(اصطلاحا صوفيا)

الواقعة كما حددها محيي الدين بن عربي هي ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان، من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث (الفتوحات المكية ج 13/ 191).

الواقفية

(لغة) كلمة منسوبة إلى (الواقف) مزيدة بتاء المصدرية. وأصلها من الفعل (وقف) ضد جلس وقعد. ويقال: وقفته عن الشيء إذا منعته عنه، ووقفت الدار عليه إذا حبّستها لمنفعته. (انظر مصطلح الوقف).

(اصطلاحا أصوليًّا)

الواقفية مذهب من يرى الوقوف عند الدلالة العامة أو المجملة للفظ الوارد في النصّ الشرعي، إذا كان يدلّ على العموم، أو يحتمل أكثر من معنى. فقال الغزالي (ت - 505 هـ) وجماعة من الأصوليين: إنّه مجمل لأنّه متردّد بين احتمالين، بينما رأى الجمهور أنّه لا يعد مجملا، وإنّما هو ظاهر فيما يفيد معنيين. وفي هذا الصدد يقول الآمدي (ت - 631 هـ): اللفظ الوارد إمّا أن يظهر كونه حقيقة فيما قيل من المحملين مع اختلافهما، أو كونه حقيقة في أحدهما، مجازا في الآخر، أو لم يظهر أحد الأمرين، فإن كان من القسم الأول أو الثاني فلا معنى للخلاف فيه، أمّا الأول فلتحقق إجماله. وأمّا الثاني فلتحقق الظهور في أحد المحملين. (الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ج3/ 20 ط - دار الكتب العلمية). ونفس الموقف يأخذ به بعض الأصوليين بالنسبة للفظ المشترك. فيقولون إنّ اللفظ المشترك هو مشترك يصلح لكلّ واحد من أفراده، والمشترك لا يفهم منه شيء إلا بمعونة القرائن، ولذلك يتوقفون عند الأقلّ الذي لا بدّ منه لصدق اللفظ، ولا يحكمون بأنّه خاص بعدد أو عامّ للاستغراق. (المدخل إلى أصول الفقه للدواليبيّ / 135). وقال هؤلاء فيما يتعلّق

بصيغة الأمر: إنّها صيغة استعملت في معان مختلفة، منها الوجوب والإباحة، من غير أن يثبت ترجيح أحدهما على الباقي، فكانت تلك الصيغة مشتركة في هذه المعاني أي مجملة. والمجمل يتوقّف العمل به إلا بدليل. وكذلك قالت الواقفية فيما يتعلّق بصيغة النهي، لأنّها مشتركة بين التحريم والكراهة. (نفس المرجع).

(اصطلاحاً مذهبياً)

ذكر الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) أنّ (الواقفية) فئة من الشيعة الرافضة الذين يقولون بانتهاء الإمامة إلى جعفر بن محمد (ت - 148 هـ) وأنّ هذا نصّ على إمامة ابنه موسى بن جعفر (ت - 182 هـ)، وأنّ هذا الأخير حيّ لم يمت، ولا يموت حتى يملك الأرض مشرقا ومغربا، ويملأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا. سمّوا (واقفية) لأنّهم وقفوا بالإمامة عند موسى بن جعفر. ويقابلهم فئة (القطعية) الذين قالوا باستمرار الوصاية على الإمامة إلى الحسن العسكري (ت - 254 هـ) الذي كان مستترا وغاب. (انظر مقالات الإسلاميين ج 1/ 88/99).

الوتد

(لغة) (بوزن النمر) و(القمر) و(القلب) ما ينصّب بسطح الأرض لتشدّ به الحبال وترفع به الخيام. أو في الحائط لتعلق عليه الثياب، سواء كان من خشب أو حديد. وأوتاد الأرض جبالها، وأوتاد الأقوام رؤساؤها.

(اصطلاحا عروضيا)

الوتد في اصطلاح أهل العروض جزء من التفعيلة، يتكوّن من حرفين متحرّكين وحرف ساكن. فإن كان المتحركّان بعدهما ساكن فذلك وتد مجموع، كما في وزن (دعا) وإن كان الحرفان المتحرّكان بينهما حرف ساكن يفرق بينهما يسمّى وتدا مفروقا، كما في وزن (قبل) و(بعد). قالوا: وأوزان الشعر كلّه حركات من أسباب وأوتاد وفواصل، وهي التي تتألّف منها التفعيلة أو الجزء من أجزاء البحر.

(اصطلاحا صوفيا)

الوتد عند الصوفية درجة من درجات السالكين البالغين مقام القرب. (انظر مصطلح الأوتاد).

الوتر

(لغة) قال ابن فارس: الواو والتاء والراء باب لم تجئ كلمة منه على قياس واحد. بل هي مفردات لا تتشابه فالوتيرة: غرّة الفرس مستديرة، والوتيرة شيء يتعلّم عليه الطعن، والوتيرة المداومة على الشيء، يقال: هو على وتيرة. والوتر الذحل، أي الحقد يقال: وترته أتره وترا. والوتر والوتر (بكسر الواو وفتحها) الفرد. ووتر القوس معروف. يقال: وترتها وأوترتها. والوترة: طرف الأنف.

أمّا المواترة في الأشياء فقالوا: لا تكون مواترة إلا إذا وقعت بينهما فترة، وإلا فهي مداركة. ويقال: ناقة مواترة: تضع ركبتها، ثم تمكث ثم تضع الأخرى. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج 6/ 83).

فالوتر (بفتح الواو وكسرها) هو الفرد من العدد، أو ما لا يكون له زوج كالواحد والثلاثة والخمسة، ومنه قوله (ﷺ): (إنّ الله وتر يحب الوتر) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).

(اصطلاحا فقهيا)

صلاة الوتر، وهي صلاة تؤدّى ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر، تختم بها صلاة الليل، سمّيت بذلك لأنّها تصلّى وترا، ركعة واحدة، أو ثلاثا، أو خمسا، وهكذا... ولا يجوز جعلها شفعا، وقد اختلف فيها، ففي قول: هي جزء من قيام الليل والتهجّد، قال النووي (ت - 676 هـ): هذا هو الصحيح المنصوص عليه في (الأم)، وفي (المختصر). وفي قول آخر لبعض الشافعية أنّها لا تسمّى تهجدا، بل الوتر غير التهجّد. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الوتر سنّة مؤكّدة، وليس واجبا، ودليل سنّيته قول النبيّ (ﷺ): (إنّ الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن) (أخرجه الترمذي من حديث ابن أبي طالب). وأنّ النبي (ﷺ) فعله وواظب عليه.

واستدلّوا لعدم وجوبه بما ثبت: أنّ النبيّ (ﷺ) سأله أعرابيّ عمّا فرض الله عليه في اليوم والليلة؟ فقال (ﷺ): (خمس صلوات) فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: (لا إلا أن تطوّع). (أخرجه البخاري ومسلم).

وذهب أبو حنيفة وبعص الحنابلة: إلى أنّ الوتر واجب، وليس بفرض، وإنّما لم يجعله فرضا لأنّه لا يكفّر جاحده، ولا يؤذّن له كأذان الفرائض، واستدلّ بوجوبه بقول النبيّ (ﷺ): (الوتر حق، فمن لم يوتر فليس منّا. كرر ثلاثا) (أخرجه أبو داود).

ومن هنا ذهب الحنابلة إلى أنّ من تركه فقد أساء، وكره له ذلك. قال الإمام أحمد (ت - 241 هـ): من ترك الوتر عمدا فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تقبل له شهادة... والوتر من السنن الرواتب عند الحنابلة، وفي أحد قولين للشافعية. وهو عند المالكية والشافعية آكد الرواتب وأفضلها.

وقال الشافعية والحنابلة: أكثر الوتر إحدى عشرة ركعة، وفي قول عند الشافعية أكثره ثلاث عشرة ركعة، ويجوز بما بين ذلك من الأوتار، لقول النبيّ (ﷺ): (من أحبّ أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحبّ أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحبّ أن يوتر بواحدة فليفعل). (أخرجه أبو داود من حديث أبي أيوب الأنصاري). وقوله (ﷺ): (أوتروا بخمس أو سبع أو تسع أو إحدى عشرة). (أخرجه الحاكم).

أمّا عند المالكية: فإنّ الوتر ركعة واحدة، لكن لا تكون إلا بعد شفع يسبقها. قالوا: وقد تسمّى الركعات الثلاث وترا إلا أنّ ذلك مجاز، والوتر في الحقيقة هو الركعة الواحدة. ويكره أن يصلي واحدة فقط، بل بعد نافلة، وأقل تلك النافلة ركعتان، ولا حدّ لأكثرها. قالوا: والأصل في ذلك حديث: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلّى ركعة واحدة توتر له ما قد صلّى) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر) (الموسوعة الفقهية ج 27 / 289 وما بعدها).

(اصطلاحا هندسيا)

الوتر (بفتحتين) عند المهندسين هو الخط المستقيم، القاسم للدائرة، سواء كان منصّفا لها بأن يكون مارا بمركزها، ويسمّى قطرا، أو لم يكن. فعلى هذا هو أهمّ من القطر. وعند بعضهم الوتر خط مستقيم قاسم للدائرة بقسمين مختلفين، وأمّا القاسم لها بقسمين متساويين فيسمّى قطرا. فعلى هذا يكون الوتر مباينا للقطر. ووتر الزاوية عندهم هو الخط مستقيما أو غيره، الواصل بين الضلعين المحيطين لتلك الزاوية. فكلّ من الخطوط الثلاثة في المثلث وتر للزاوية التي بين الضلعين المتصلين بذلك الخط. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 1471/3).

(اصطلاحا صوفيا)

الوتر هو الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات. فإنّ الأحدية لا نسبة لها إلى شيء، ولا نسبة لشيء إليها. إذ لا شيء في تلك الحضرة أصلا، بخلاف الشفع الذي باعتباره تعيّنت الأعيان وحقائق الأسماء. (معجم مصطلحات الصوفية لأبي خزام / 182).

الوثنية

(لغة) لفظ منسوب إلى الوثن، مزيد بتاء المصدرية، للدلالة على عبادة الأوثان. والوثن هو التمثال أو الصورة أو الصنم المعبود من دون الله. وقيل: إنّ الصنم والوثن بمعنى واحد، وقيل: الوثن ما كان غير مصوّر بصورة مخلوق. والصنم ما كان على صورة مخلوق. وقيل الوثن ما كان على هيأة جثة من خشب أو حجر أو معدن نفيس. والوثنيّ هو عابد الوثن والمعتقد فيه أنّه ينفع ويضر بالواسطة.

(قرآنيا) ورد لفظ الوثن في القرآن الكريم بصيغة الجمع (الأوثان) وذلك في قوله تعالى ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (الحج - 30). وقوله تعالى ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

لَكُمۡ رِزۡقٗا ﴾ (العنكبوت - 17/16). وبقدر ما دعا القرآن الكريم إلى عبادة الله ربّ العالمين ندّد بالشرك وعبادة الأصنام والأوثان، وقضى عليها في المجتمع الجاهلي.

(اصطلاحا دينيا)

الوثنية هي عبادة الأوثان، أي الأصنام والتماثيل التي كانت ترمز عند عبّادها إلى قوى طبيعية، أو آلهة أو مقدسات متوارثة عن السلف. يقول ابن الكلبيّ (ت - 204 هـ) في كتابه (الأصنام): اشتهرت العرب بعبادة الأصنام. فمنهم من اتّخذ بيتا، ومنهم من اتّخذ صنما. ومن لم يقدر عليه ولا على بناء البيت نصب حجرا أمام الحرم، وأمام غيره ممّا استحسن، ثم طاف به كطوافه بالبيت... فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلا، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتّخذه ربّا، وجعل ثلاث أثاثي لقدره. فإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلا آخر، فعل مثل ذلك. فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها، ويتقرّبون إليها. (كتاب الأصنام لابن الكلبي / 33).

وروي أنّه لم يكن حيّ من أحياء العرب إلا وله صنم يعبده، يسمّونه (أنثي بني فلان). ومنه قوله تعالى ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾ (النساء - 117). والإناث كلّ شيء ليس فيه روح مثل الخشبة والحجارة. وقد كان المشركون يعبدون الأصنام. ويسمّونها بالإناث من الأسماء، كاللات والعزّى ونائلة ومناة، وما أشبه ذلك. يقول الدكتور جواد علي (ت - 1987م): ولدينا أمثلة عديدة تفيد أنّ كثيرا من الجاهلين كانوا يحتفظون في بيوتهم بأصنام يتقرّبون إليها كلّ يوم، ولا يعني ذلك بالطبع أنّ تلك الأصنام كانت أصناما كبيرة منحوتة نحتا فنيا، بل كان أكثرها تماثيل صغيرة، وبعضها أحجار غير منسقة، ولا منحوتة نحتا جيّدا، وإنّما هي أحجار تمثل الصنم الذي يتقرّب إليه المرء. روي أنّ: أحمر بن سواء بن عديّ السدوسي كان له صنم يعبده، فعمد إليه فألقاه في بئر، ثم جاء إلى الرسول (ﷺ) فأسلم.

والرأي الذائع بين الأخباريين عن كيفية نشوء عبادة الأصنام قريب من رأي بعض العلماء المحدثين في هذا الموضوع. وعندهم أنّ الناس لم يتعبّدوا في القديم للأصنام، وإنّما اتخذوها أو نحتوها لتكون صورة أو رمزا تذكرهم بالإله أو الآلهة، أو الأشخاص الصالحين. ثمّ مضى عهد طويل عليها، ونسوا أصلها، فاتّخذوها أصناما وعبدوها من دون الله. وتحملنا رواياتهم في بعض الأحيان على الاعتقاد أنّهم كانوا يعتقدون بعقيدة المسخ، كالذي رووه عن الصنمين إساف ونائلة من أنهما (رجل وامرأة من جرهم)، وأنّ إسافا وقع عليها في الكعبة فمسخا، وبعقيدة التقمّص

كالذي رووه عن الصنم اللات، من أنّه كان إنسانا من ثقيف، فلمّا مات قال لهم عمرو بن لحيّ: لم يمت، ولكن دخل في الصخرة. ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بنيانا يسمّى اللات. أو كالذي رووه عن الأصنام ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، و(هي مذكورة في القرآن الكريم) من أنّ هؤلاء كانوا نفرا من بني آدم صالحين، وكان لهم أتباع يقتدون بهم. فلمّا ماتوا قال أصحابهم الذي كانوا يقتدون بهم: لو صوّرناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوّروهم فلمّا ماتوا ودبّ إليه إبليس، فقال: إنّما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر فعبدوهم. (المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد عليّ ج 6/ 66 وما بعدها).

ويقول البيروني (ت - 440 هـ): معلوم أنّ الطبع العامّي نازع إلى المحسوس، نافر عن المعقول، الذي لا يعقله إلا العالمون الموصوفون في كلّ زمان ومكان بالقلّة، ولسكونه إلى المثال عدل كثير من أهل الملل إلى التصوير في الكتب والهياكل، كاليهود والنصارى، ثم المنانية خاصة، وناهيك شاهدا على ما قلته: أنّك لو أبديت صورة النبيّ (ﷺ) أو مكة والكعبة للعامة لوجدت من نتيجة الاستبشار فيه دواعي التقبيل وتعفير الخدين والتمرّغ كأنّه شاهد المصوّر، وقضى بذلك مناسك الحج والعمرة، وهذا هو السبب الباعث على إيجاد الأصنام بأسامي الأشخاص المعظّمة من الأنبياء والعلماء والملائكة، مذكّرة أمرهم عند الغيبة والموت، مبقية آثار تعظيمهم في القلوب لدى الفوت، إلى أن طال العهد بها، ودارت القرون والأحقاب عليها، ونسيت أسبابها ودواعيها، وصارت رسما وسنة مستعملة. (تحقيق ما للهند من مقولة للبيروني / 78). ويقول المسعودي (ت - 346 هـ): كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أنّ الله جسم، وأنّ الملائكة أجسام لها تمام، وأنّ الله تعالى احتجب وملائكته بالسماء، فدعاهم ذلك إلى أن اتّخذوا تماثيل وأصناما على صورة الباري سبحانه، وعلى صورة الملائكة مختلفة القدود والأشكال، فمنها على صورة الإنسان ومنها على خلافه من الصور، فعبدوها وقرّبوا لها القرابين ونذروا لها النذور، لشبهها عندهم بالباري سبحانه وقربها منه. فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الأعصار. حتى نبّههم بعض حكمائهم على أنّ الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله، وأنّها حيّة ناطقة، وأنّ الملائكة تختلف بين الله وبينها، وأنّ كلّ ما يحدث في هذا العالم فإنّما هو على قدر ما تجري به الكواكب عن أمر الله، فعظّموها وقرّبوا لها

القرابين لتنفعهم، فمكثوا على ذلك دهرا. (مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي ج 2/ 379).

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح (الوثني) ومصطلح (الوثنية) للدلالة على معناهما في معتقدات المشركين بالله من عباد الأصنام والأوثان. وفصّلوا الأحكام المتعلّقة بالوثنيين ومنها، تكفيرهم. فأجمع العلماء على أنّ الوثني كافر، لأنّه يعبد الوثن، قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا ﴾ (العنكبوت - 17). كما يجب على المسلمين تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الوثنيين وسائر الكفار في أقطار الأرض، لقوله تعالى ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل - 125). أمّا في أحوال العهد والصلح بينهم وبين المسلمين فيفرّق عند الجمهور بين الوثني العربيّ الذي لا تقبل منه الجزية ويقتل، وبين الوثني غير العربيّ الذي تقبل منه الجزية، ويعصم دمه وماله، ويعامل معاملة أهل الكتاب، ويصبح من أهل الذمة والجزية. كما نصّ الفقهاء على أنّ الوثنيّ الحيّ طاهر، لأنّه آدمي، والآدميّ طاهر، سواء أكان مسلما أم كافرا، لقوله. تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء - 70). ولأنّ الرسول (ﷺ) أنزل بعض المشركين الوثنيين في المسجد (أخرجه أبو داود) وربط ثمامة بن أثال وهو وثنيّ أسيرا، في المسجد. (أخرجه البخاري ومسلم).

الوثيقة

(لغة) قال ابن فارس: الواو والثاء والقاف أصل لغوي يدلّ على عقد وإحكام. يقال: وثقت الشيء إذا أحكمته، والميثاق العهد المحكم. وهو رجل ثقة، وقد وثقت به (معجم مقاييس اللغة لابن فارس). ويقال: وثق الشيء من (باب كرم) يوثق وثاقة إذا ثبت وقوي، وكان محكما، فهو وثيق. ويقال: وثق الرجل إذا أخذ بالوثيقة في أمره، أي بالثقة والتصديق التام، والوثيقة ما يعتمد عليه. والظاهر أنّ الأصل في المعنى هو الربط الشديد، ومنه قوله تعالى ﴿ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾ (محمد - 4).

(اصطلاحا فقهيا)

الوثيقة ما يكتبه الموثق من عقد أو شهادة أو إثبات لمعاملة، وذلك على الورق أو القرطاس أو غيره من الوسائل، التي تعارف عليها القوم في هذا الشأن. وقالوا أيضا: إنّها ما يتّخذ لتأمين الحقوق عن الفوات، بسبب الإنكار والجحد لها، أو النسيان أو غير ذلك من المخاطر. والعلم الذي يشتغل بالوثائق هو علم التوثيق (انظر المصطلح). وقد اتّسع مفهوم الوثيقة في عصرنا، فتجاوز حدود ما كان متعارفا في

العصور القديمة من وثائق شرعية، أهمّها وثائق الزواج وما يتعلّق به، ووثائق الحضانة، ووثائق التحجير والترشيد، والوصية والوكالة والشفعة والإجارة والإقرار والتبرعات. فأصبحت هنالك وثائق إدارية تصدرها الإدارات العمومية، ووثائق قانونية تصدرها أجهزة القضاء، ومكاتب الخبرة، ومكاتب الموثقين في مختلف ميادين المعاملات.

وتعدّ الشهادة المكتوبة من أهمّ الوثائق الشرعية. وقد اختلف العلماء في حكم الإشهاد، سواء أكانت في عقود النكاح أم في عقود المعاملات. (انظر مصطلح شهادة).

كما تعدّ كتابة المعاملات التي تجري بين الناس وسيلة لتوثيقها، وقد جاء في القرآن الكريم الأمر بها في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾ (البقرة - 282). وقد اختلف الفقهاء في حكم الكتابة. فذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الأمر بالكتابة محمول على الندب. وقالوا: إننا نرى جميع المسلمين في جميع ديار الإسلام يبيعون بالأثمان المؤجّلة من غير كتابة ولا إشهاد، وذلك إجماع على عدم وجوبها، والأمر ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب. وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ كتب الديون واجب على أربابها، فرض بهذه الآية، بيعا كان أو قرضا، لئلا يقع جحد أو نسيان، وهو اختيار الطبري. أمّا الحكمة في كتابة والشهادة المنصوص عليهما في الآية السابقة فتظهر في أمرين: أحدهما الكتابة بقوله تعالى ﴿ فَٱكۡتُبُوهُۚ ﴾، والثاني الاستشهاد، بقوله تعالى ﴿ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ ﴾ وفائدة الكتابة والإشهاد أنّ ما يدخل فيه الأجل وتتأخّر فيه المطالبة يتخلّله النسيان، ويدخله الجحد، فصارت الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجانبين، لأنّ صاحب الدين إذا علم أنّ حقه قد قيّد بالكتابة والإشهاد عليها تحرّز عن طلب الزيادة ومن تقديم المطالبة على حلول الأجل، ومن عليه الدين إذا عرف ذلك تحرّز من الجحود، وأخذ قبل حلول الأجل في تحصيل المال، ليتمكّن من أدائه وقت حلول الأجل، فلمّا حصل في الكتابة والإشهاد هذه الفوائد أمر الله به. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 362).

الوجادة

(لغة) (بكسر الواو) اسم لما يجده المرء في بحثه، قال ابن الصلاح (ت - 643 هـ): إنّه لفظ غير مسموع من العرب وهو مشتقّ من الفعل (وجد) يجد الشيء وجدا (بفتح الواو وضمّها) وجدة ووجودا ووجدانا إذا أدركه وحصّله، أو ظفر به بعد ذهابه. وأيضا يقال: وجد عليه إذا غضب، وبفلانة

إذا أحبّها، والوجد (مصدرا) مثلثة الواو بمعنى الغنى واليسار، والوسع والطاقة والمحبة.

(اصطلاحا حديثيا)

قال ابن الصلاح: روينا أنّ المولّدين فرّعوا قولهم (وجادة) فيما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة، من تفريق العرب بين مصادر (وجد) للتمييز بين المعاني المختلفة، يعني قولهم (وجد ضالّته وجدانا ومطلوبه وجودا)، وفي الغضب (موجدة) وفي الغنى (وجدا) وفي الحب (وجدا). (علوم الحديث / 157. ط - المكتبة العلمية).
وقالوا:

مثال الوجادة: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطّه ولم يلقه، أو لقيه ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطه، ولا له منه إجازة ولا نحوها، فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه: أخبرنا فلان عن فلان، ويذكر شيخه ويسوق سائر الإسناد والمتن معا. أو يقول: وجدت، أو قرأت بخط فلان عن فلان، ويذكر الذي حدثه ومن فوقه. هذا الذي استمر عليه العمل قديما وحديثا، وهو من باب المنقطع والمرسل، غير أنّه أخذ شوبا من الاتّصال بقوله: وجدت بخط فلان. وإذا أراد أن ينقل من كتاب منسوب إلى مصنّف فلا يقل: قال فلان كذا وكذا. إلا إذا وثق بصحّة النسخة، بأنّ قابلها هو أوغيره بأصول متعددة، كما نبّهنا عليه في آخر النوع الأول. وإذا لم يوجد ذلك ونحوه فليقل: بلغني عن فلان أنّه ذكر كذا وكذا، أو وجدت في نسخة من الكتاب الفلاني. وما أشبه هذا من العبارات. وقد تسامح أكثر الناس في هذه الأزمان بإطلاق اللفظ الجازم، في ذلك من غير تحرّ وتثبّت. فيطالع أحدهم كتابا منسوبا إلى مصنف معيّن، وينقل منه عنه من غير أن يثق بصحة النسخة قائلا: قال فلان كذا وكذا، أو ذكر فلان كذا وكذا، والصواب ما قدّمناه. (نفس المرجع /159).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): الوجادة هي عند المحدثين أن تجد أحاديث بخط يعرف كاتبه فيقول عند الوثوق به: وجدت هذا الكتاب بخط فلان، أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه، حدثنا فلان، ويسوق باقي الإسناد والمتن، ولا يسوغ فيه إطلاق أخبرني بمجرّد ذلك، إلا إن كان له منه إذن بالرواية عنه. وأطلق قوم ذلك، أي أخبرني ونحوه فغلطوا، وإن لم يثق به فيقول: بلغني عن فلان أو قرأت في كتاب، أخبرني فلان إنّه بخط فلان ونحرهما. وقد استمرّ عليه العمل قديما وحديثا. وهو من باب المرسل وفيه شوب من الاتصال بقوله: وجدت، وفي الأصل أنّه منقطع،

ليس فيه شوب الاتصال. والصحيح أنّه يجوز العمل بمقتضى الوجادة، بل قطع المحققون من الشافعية بوجوب العمل به عند الوثوق، إذ لو وقف على الرواية لانسد باب العمل لتعذر شروط الرواية في زماننا، خلافا للمالكية وغيرهم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1455).

الوجد

(لغة) (بفتح الواو وبضمها). إدراك الشيء والظفر به، وهو مصدر للفعل (وجد). يقال: وجد المطلوب يجده وجدا وجدة ووجودا ووجدانا إذا أدركه وحصّله بعد ذهابه. وتأتي (وجد) بمعنى علم، (من أفعال القلوب)، فتنصب مفعولين، ومصدرها هو الوجود لا غير. والوجد الحزن والفرح والحب والغنى والسعة.

(اصطلاحا فلسفيا)

يعتبر الفلاسفة أنّ الوجد الصوفي حالة يشعر فيها الصوفي السالك بانقطاع أوصافه البشرية، وباتّحاد نفسه بالموجود الكامل المتعالي وهو الله. والنفس التي يغشاها الوجد تنقطع عن الاتصال بالعالم الخارجي، وتتّحد بموضوعها الذاتي اتّحادا مباشرا. والوجد غير الإيمان، لأنّ المؤمن يعتقد، ولا يرى، وهو غير العلم، لأنّ العالم لا يرى إلا بواسطة الفكر، أمّا الوجد فهو اتّحاد مباشر بالشيء، يغيب فيه الرائي عن نفسه، وإن لحظها فمن حيث هي واهبة وفاقدة، ولذلك قيل إنّ الوجد يرد عقيب الفقد، فمن لا فقد له، فلا وجد له. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 556).

(اصطلاحا صوفيا)

الوجد مصادفة الباطن من الله تعالى واردا يورث في نفس السالك حزنا أو سرورا أو يغيّره عن هيئته ويغيّبه عن أوصافه بشهود الحق. قال الجنيد (ت - 297 هـ): الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور. وقال ابن عطاء الله الإسكندري (ت - 709 هـ): الوجد انقطاع الأوصاف عن سمة علامة الذات بالحزن. والوجد لا يكون إلا لأهل البدايات. فالوجد صفة قائمة بالواجد. والوجود صفة قائمة بالموجود يدوم ببقائه. كما قال ذو النون المصري (ت - 245 هـ): الوجد بالموجود قائم، والوجدان بالواجد قائم، ومع قيام الوجود بالواجد، لا يراه الواجد قائما بالموجود، وإلا لم يكن واجدا، حيث فقد وجود الحق تعالى بوجوده. ولهذا قال الشيخ الشبلي (ت - 334 هـ): إذا ظننت أنّي فقدت فحينئذ وجدت، وإذا حسبت أنّي وجدت فقد فقدت. وكذلك قال النوري (ت - 295 هـ): الوجد فقد الوجود بالموجود. واعلم أنّ مثار الوجد تارة يكون بسماع خطاب المحبوب، وتارة يكون بشهود جماله، لمن لم يستقر حال سماعه

وشهوده. فإذا استقرّ صار وجده وجودا ووجوده شهودا، وشهوده مؤبدا وسماعه مسرمدا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1454). يقول الجنيد شعرا:

الـوَجْدُ يُـؤْنِسُ مَـنْ بِالـوَجْدِ رَاحَـتُهُ
والـوَجْدُ عِـندَ شُـهودِ الحـقِّ مَفْقُـودُ
قَـدْ كَـانَ يُوحِـشُنِي وَجْـدِي وَيُؤْنِـسُنِي
لِـرؤيةِ الـوَجْدِ مَـنْ بالـوَجْدِ مَوْجُـودُ

الوجدان

(لغة) (انظر مصطلح الوجد). وهو إحساس الإنسان بما يجده من مشاعر باطنية، كالفرح والحزن، والانقباض والانبساط.

(اصطلاحا فلسفيا)

يستعمل الفلاسفة الوجدان للدلالة على ما يجده كلّ واحد من نفسه، عقليا صرفا كان أو مدركا بواسطة قوة باطنية. وهو ما يعرف عندهم بالوجدانيات. وهي التي نجدها إمّا بنفوسنا، كعلمنا بوجود ذواتنا وبأفعالها، أو بآلاتها الباطنة، كعلمنا بخوفنا وشهوتنا وغضبنا ولذتنا. وهو وإن كان من أقسام المدركات الضرورية، لكنّه قليل النفع في تحصيل المعرفة العلمية، لأنّه لا يقوم حجة على الغير، فإنّ ذلك الغير ربّما لم يجد من باطنه ما وجدناه. أمّا إذا ثبت الاشتراك في أسبابها فهي حجة على الغير، كعلمنا بوجود ذواتنا. ولذا قد يستدلّ بالوجدان في بعض المطالب، لكنه قليل. ثم إنّ الوجدانيات تسمّى بالقضايا الاعتبارية أيضا. والفرق بينها وبين المشاهدات، بمعنى المحسوسات، عموم من وجه، فإنّ المحسوسات بالحواس الظاهرة مشاهدات فقط، وما نجده بنفوسنا وجدانيات فقط، وتجتمعان فيما نعلمه بالحسّ الباطن. وعلى هذا نقيس النسبة بينها وبين المشاهدات بمعنى آخر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1455). ويذكر جميل صليبا لكلمة الوجدان المعاني الأربعة التالية:

1 - الوجدان كما يستعمله الحكماء وهو النفس وقواها الباطنة، أو هو القوى الباطنة فقط من جهة ما هي وسيلة لإدراك الحياة الداخلية.

2 - الوجدان بمعنى ما يجده كلّ واحد من نفسه، كعلمنا بوجود ذواتنا، وبأفعال ذواتنا، ويرادفه الحدسيّ. أو ما يدرك بالقوى الباطنة كعلمنا بخوفنا، وشهوتنا، وغضبنا، ولذّتنا، أي ما يحكم به العقل بالاستناد إلى الحسّ الباطن. (وهذا ما ذكره التهانوي). وتطلق الوجدانيات بالجمع على ما يكون مدركا بالحواس الباطنة. وإذا علمت أنّ الحواس عند القدماء تشمل الحسّ المشترك والخيال، والمصورة، والمتخيلة، والمفكرة، والوهمية، والحافظة كان الوجدانيّ غير مقصور على إدراك اللذة والألم والانفعال، بل كان مشتملا على إدراك كلّ ما يظهر

على مسرح النفس من الصور والمعاني.

3 - الوجدان، كما حدّده المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. ويطلق على مجموع الظواهر الوجدانية من لذة، وألم، وانفعال، كما يطلق لفظ الوجدانيّ على ما له صلة بالوجدانيات كاللذة، والألم ويقابله الفكريّ، والنزوعيّ من أحوال النفس. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج 2/ 557).

4 - الوجدان كما يتداوله الصوفية وهو مصادفة الباطن وارداً من الله تعالى يورث خوفاً أو سروراً. (انظر مصطلح الوجد فيما سبق).

الوجه

(لغة) قال ابن فارس: الواو والجيم والهاء أصل واحد، يدلّ على مقابلة لشيء. والوجه مستقبل لكلّ شيء. يقال وجه الرجل وغيره. وربّما عبّر عن الذات بالوجه. وتقول: وجهي إليك. قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه
ربّ العباد إليه الوجه وَالعمل

ويقال: واجهت فلانا، إذا جعلت وجهي تلقاء وجهه. (معجم مقاييس اللغة).

والوجه بالنسبة للإنسان هو ما يواجه به غيره. أي واجهة الرأس الحاملة لملامحه الذاتية، المميّزة له عن سائر أفراد جنسه. وفيه العينان والأنف والفم. والوجه مستقبل كلّ شيء، والجمع وجوه وأوجه.

والوجه أيضا نفس الشيء، ومن الدهر أوّله، ومن النجم ما بدا لك منه، ومن الكلام المقصود منه، ووجه القوم سيّدهم، وكلّها معان مجازية. والوجه ما يتوجّه إليه الإنسان من عمل وغيره.

(قرآنيا) ورد اللفظ كثيرا في القرآن الكريم. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة - 115). وقوله تعالى ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ (يوسف - 9). وقوله تعالى ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ ﴾ (آل عمران - 72). وقوله تعالى ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ (القصص - 88). وقوله تعالى ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ ﴾ (الأنعام - 79). وسيرد تأويل معنى الوجه بالنسبة للذات الإلهية عند المتكلّمين.

(اصطلاحا فقهيا)

الوجه عند الفقهاء هو ما بين منابت شعر الرأس إلى الذقن. بما يشتمل عليه من جبهة وعينين وأنف وفم وخدّين إلى الأذنين. وتتعلّق بالوجه عندهم أحكام منها: أنّه يجب غسل الوجه في الوضوء بالنصّ والإجماع، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟

وُجُوهَكُمْ ﴾ (المائدة – 6). وكذلك المسح عليه في التيمّم، لقوله تعالى ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (النساء – 43).

واختلف الفقهاء في كون وجه المرأة الحرة البالغة عورة بالنسبة للرجل الأجنبي عنها. والجمهور على أنّه ليس بعورة. (انظر التفصيل في الموسوعة الفقهية ج 42 / 364).

(اصطلاحا كلاميا)

اختلف علماء الكلام في معنى إضافة الوجه إلى الله تعالى، في العديد من الآيات، فطائفة من المشبّهة قالوا إنّ لله وجها، مثلما للإنسان وجه وعينان وسائر الحواس التي أضافها الله لذاته، بينما وقف جمهور المتكلّمين في وجه هذه النزعة المجسّمة والمشبّهة، فردّوا عليهم. وتناول هذه المسألة الإمام فخر الدين الرازي في كتابه (أساس التقديس). وبالنسبة للوجه استعرض الآيات الوارد فيها إضافة الوجه إلى الذات العلية، وقال: احتجّوا على إثباته لله بالآيات والأخبار، فمن الآيات قوله تعالى ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ * وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ (الرحمن – 27/26). وقوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ (القصص – 88). وقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ (البقرة – 115). وأمّا الأخبار فمنها قوله عليه السلام في دعاء طويل: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك). ثم قال: لا يمكن أن يكون الوجه المذكور في هذه الآيات والأخبار بمعنى العضو والجارحة. ويدلّ على ذلك وجوه: الأول قوله تعالى ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ وذلك لأنّه لو كان الوجه هو العضو المخصوص للزم أن يفنى جميع الجسد وألا يبقى إلا مجرّد الوجه. والثاني قوله تعالى ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾، ظاهره يقتضي وصف الوجه بالجلال والإكرام بينما الموصوف بهما هو الله تعالى. وذلك يقتضي أن يكون الوجه كناية عن الذات. والثالث قوله تعالى ﴿ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ إذ لو كان الوجه هنا هو العضو المخصوص فإنّه يقتضي أن يوجد في كلّ أنحاء العالم، ولو قلنا بذلك فمعناه أنّ الجسم الواحد يوجد في كلّ مكان. (أساس التقديس لفخر الدين الرازي / 151 وما بعدها).

واستعمل المتكلّمون لفظ (الوجه) مضافا للدلالة على المعنى والقصد والسبب، بالنسبة لما أضيف إليه. فقالوا: وجه الحكمة في ابتدائه تعالى الخلق. ووجه الحكمة في التكليف. ووجه دلالة المعجزات على النبوات وما أشبه ذلك. وهو أسلوب تميّز به القاضي عبد الجبار. (انظر مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1431 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

الوجه عند الصوفية يطلق على معنى الوجود بالنسبة للذات الإلهية، ولهذا يضاف عندهم إلى الحق، فيقال وجه الحق. وهو المشار إليه في قوله تعالى ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ وهو عين الحق المقيّم لجميع الأشياء. فمن رأى قيّومية الحق للأشياء فهو الذي يرى وجه الحق في كلّ شيء. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 183). (انظر مصطلحي القيّوم والقيّومية فيما سبق).

الـوجـوب

(لغة) مصدر للفعل (وجب). يقال: وجب الشيء يجب وجوبا إذا لزم وثبت، ويقال: وجب الحائط وجبة إذا سقط. ووجبت الشمس وجبا ووجوبا إذا غابت، ووجبت العين غارت. ويقال: وجب القلب وجبا ووجيبا إذا خفق ورجف. وقال ابن فارس (ت - 395 هـ): الواو والجيم والباء أصل واحد. يدلّ على سقوط الشيء ووقوعه، ثم يتفرع فيقال: وجب البيع وجوبا إذا حقّ ووقع. ووجب الميّت سقط. وفي الحديث: (فإذا وجب فلا تبكينّ باكية)، أي إذا مات. وقال الله تعالى في النّسائك (أي ما يذبح في الحجّ من ذبائح) ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ (الحجّ - 36). قال قيس بن الخطيم (ت - 2 ق هـ):

أَطَاعَتْ بَنُو عَوْفٍ أَمِيراً نَهَاهُمُ
عَنِ السَّلْمِ حَتَّى كَانَ أَوَّلَ وَاجِبِ

وأمّا وجيب القلب فمن الإبدال، والأصل الوجيف. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا شرعيا)

الوجوب هو شغل الذمة بالواجب الشرعي، أو هو تعلّق الإيجاب من لدن الشارع بأفعال المكلّفين. والإيجاب كما قال الإسنوي (ت - 772 هـ) هو طلب الفعل مع المنع من الترك. والواجب فعل المكلّف نفسه. لذا فالحكم إذا نسب إلى الحاكم سمّي إيجابا، وإذا نسب إلى ما فيه الحكم وهو الفعل سمّي وجوبا، وهما متّحدان بالذات، مختلفان بالاعتبار، فلذلك تراهم يجعلون أقسام الحكم: الوجوب، والحرمة مرة، والإيجاب والتحريم أخرى، وتارة الوجوب والتحريم. فنحو قوله تعالى ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (الإسراء - 78). يسمّى باعتبار النظر إلى نفس الحكم التي هي صفة لله تعالى إيجابا، ويسمّى بالنظر إلى ما تعلّق به وهو فعل المكلّف وجوبا.

قال بدر الدين الزركشي (ت - 794 هـ) في الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء: لا فرق عندنا بين الوجوب ووجوب الأداء، ولا معنى للوجوب بدون وجوب الأداء، فإنّ معناه الإتيان بالفعل المتناول للأداء

والقضاء والإعادة. وأمّا الحنفية فذهب بعضهم إلى أنّه لا فرق بينهما في العبادات البدنية، وذهب جمهورهم إلى التفرقة، وقالوا: الوجوب شغل الذمة بالملزوم، وأنّه يتوقّف على الأهلية ووجود السبب. ووجوب الأداء لزوم تفريغ الذمة عن الواجب بواسطة الأداء، وأنّه يتوقف على الأهلية والسبب والخطاب واستطاعة سلامة الأسباب، مع توهّم الاستطاعة الحقيقية. وأنّها مقارنة للفعل عند أهل السنة خلافا للمعتزلة.

قال جمال الدين الطحاوي (ت - 321 هـ) من الحنفية: الفرق بين الوجوب ووجوب الأداء أنّ الوجوب هو شغل الذمة، ووجوب الأداء طلب تفريغها. (الموسوعة الفقهية ج 42/ 368).

(اصطلاحا فلسفيا)

الوجوب عند الحكماء واحد من ثلاثة معان، يقتضي كلّ منها الآخر، وهي الإمكان والوجوب والامتناع. فالشيء إمّا ممكن الحدوث أو الوقوع أو الوجود، وإمّا واجب الوجود والوقوع، وإمّا ممتنع. وكلّ عاقل يتصوّر هذه المعاني الثلاثة. فواجب الوجود هو ما يمتنع عدمه، وممكن الوجود ما يجوز وجوده وعدمه، وممتنع الوجود ما لا يتصوّر وجوده. وكلّ منها يساعد على إدراك الآخر. وهي معان منتزعة بالاستدلال العقلي من طبيعة الأشياء. وإذا أطلق المتكلّمون الواجب والممكن والممتنع فإنّما يريدون هذه المعاني. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1441).

(اصطلاحا كلاميا)

يتداول المتكلّمون المسلمون مفهوم (الوجوب) على مستويين، أولهما مستوى وجوب الشيء لذاته الذي يدلّ بالضرورة على انتفاء ضده. كوجود الله تعالى. فإنّه يجب وجوده لذاته لامتناع عدمه عقلا واستحالته. يقول القاضي عبد الجبار (ت - 415 هـ): فإذا صحّ ذلك وكنا قد عرفنا وجوب هذه الصفات لله تعالى فيجب أن تستحيل عليه أضدادها، لا سيّما إذا كان وجوبها لأمر يستحيل خروج الذات عنه، وهو ما تقدّم من أنّها للذات تستحق. وإذا كانت كذلك جرت في امتناع خروج الباري تعالى عنها مجرى استحالة خروج السواد عن كونه سوادا، حيث استحقه للنفس. وثانيهما، وجوب للأفعال من فاعلها (أي فاعلها على الحقيقة وهو الله، لأنّ الله لا يفعل إلا الأصحّ). وهو ما قال به المعتزلة في أنّه تعالى قد أوجب النظر والمعرفة على المكلّفين. ويقول أيضا: قد بيّنا من قبل، أنّه تعالى إنّما يوجب الشيء بأن يعرّف المكلّف وجوبه ووجه وجوبه، أو ينصب له الدلالة على ذلك ويريده منه... فإذا صحّ ذلك، وكان

تعالى هو الفاعل لهذه المعرفة، فيجب أن يكون هو المكلّف لها. ولا فرق بين كون العلم بوجوب هذا النظر بعينه ضروريا أو مكتسبا، في أنّ على الوجهين جميعا يضاف وجوبه إليه تعالى. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1441).

الوجود

(لغة) (انظر مصطلح الوجد). والوجود ضد العدم.

(اصطلاحا فلسفيا)

الوجود هو كون الشيء حاصلا في نفسه، أي قائم الذات في الخارج، سواء كان معلوما أو غير معلوم. وذكر التهانوي في تعريفه ثلاث عبارات:

- **الأولى:** أنّ الموجود هو الثابت العين، والمعدوم هو المنفي العين، وفائدة لفظ العين التنبيه على أنّ المعرّف هو الموجود في نفسه، والمعدوم في نفسه لا الموجود لغيره والمعدوم من غيره، ولا ما هو أعمّ منهما. فمعنى الثابت العين الذي ثبت عينه ونفسه، فيشتمل الجوهر والعرض.
- **والثانية:** إنّه المنقسم إلى فاعل ومنفعل، أي مؤثر ومتأثر، وإلى حادث وقديم، والمعدوم ما لا يكون كذلك وهذان التعريفان مختصان بالموجود الخارجي.
- **والثالثة:** أنّه ما يعلم ويخبر عنه. أي يصح أن يعلم ويخبر عنه، والمعدوم ما لا يصحّ أن يكون كذلك. وهذا التعريف يشتمل الموجود الذهني أيضا، وعلى هذا فقس تعريفات الوجود والعدم، فالوجود ثبوت العين أو ما به ينقسم الشيء إلى فاعل ومنفعل، وإلى حادث وقديم، أو ما به يصحّ أن يعلم ويخبر عنه. والعدم ما لا يكون كذلك. وكلّ هذه تعريفات للشيء بالأخفى، فإنّ الجمهور يعرفون معنى الوجود والموجود، ولا يعرفون شيئا ممّا ذكر. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1456).

وقال جميل صليبا (ت - 1976م): الوجود ينقسم إلى وجود خارجي، ووجود ذهني. فالوجود الخارجي عبارة عن كون الشيء في الأعيان، وهو الوجود المادي، والوجود الذهني عبارة عن كون الشيء في الأذهان، وهو الوجود العقلي أو المنطقي.

والوجود عند الفلاسفة المدرسيين مقابل للماهية، لأنّ الماهية هي الطبيعة المعقولة للشيء، والوجود هو التحقق الفعلي له. وكون الشيء حاصلا في التجربة غير كونه ذا طبيعة معقولة. ومن الفلاسفة من يقول إنّ وجود الشيء زائد على ماهيته، كابن سينا (ت - 428 هـ) الذي يرى أنّ الوجود عرض في الأشياء ذوات الماهيات المختلفة محمول عليه، خارج عن تقويم ماهياتها. (منطق المشرقيين / 22).

ومنهم من يقول إنّ وجود كلّ شيء عين ماهيته، كوجود الإنسان، فهو نفس كونه

حيوانا ناطقا، أو وجود السرير، فهو نفس كونه مؤلفا تأليفا خاصا لغاية معينة. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 559).

(اصطلاحا صوفيا)

الوجود الحق هو عين الحق تعالى. يقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): قد بيّنا في بعض رسائلنا بالبرهان أنّ للوجود ثلاث مراتب، أولها: الموجود الذي لا يتعلّق بغيره، ولا يتقيّد بقيد أصلا. ثانيها: الموجود الذي يتعلّق بغيره، وهو الوجود المقيّد من العقول والنفوس وطبائع الأفلاك والكواكب والعناصر والمركبات. وثالثها: الوجود المنبسط الذي ليس عمومه على سبيل الكلية ولا خصوصه على سبيل التقيّد بقيد مشخّص أو مخصّص، وهو أصل العالم، ومحض النور، والحياة السارية في جميع السماوات والأرض، وهو غير الوجود الانتزاعي الذي هو كسائر المعاني الكلية الموجودة في الذهن، وله أيضا وجود خاص مقيّد به. وإلى هذه المراتب وقعت الإشارة في كلام بعض العارفين حيث قال: الوجود الحق هو الله، والوجود المطلق فعله، والوجود المقيّد أثره، ومراده من الأثر نفس الماهية التي بمنزلة القيود والوجودات الخاصّة، وهي ليست مجعولة إلا بالعرض. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1183).

الوحدة

(لغة) ضد الكثرة، يقال: وحد الشيء يحد حدة (مثل وعد يعد عدة) ووحدا ووحدة ووحودا. فهو وحد (بوزن نمر). ويقال أيضا: وحد (بضم الحاء في الماضي وكسرها في المضارع)، وحادة فهو وحيد إذا انفرد. ويقال: رأيته وحده، فوحده مصدر ولا يثنى ولا يجمع، وينصب على الحال عند البصريين لا على المصدر، على تقدير معناه (منفردا). وغيرهم ينصبه على الظرفية، وقيل هو اسم متمكن. فيقال: جلس وحده وعلى وحده وعلى وحدهما ووحدهم (قطر المحيط).

(اصطلاحا صوفيا)

يستعمل بعض الصوفية العرفانيين (الذين يعتبرون منهج التصوّف القائم على الرياضات الروحية، يوصل السالكين إلى الكشف وشهود الحقيقة وبلوغ مقام العرفان)، مصطلح **(وحدة الوجود)** وهو مذهب الذين يوحّدون الله والعالم، ويزعمون أنّ كلّ شيء هو الله. وهو مذهب قديم أخذت به البراهمانية، والرواقية، والأفلاطونية الجديدة، والصوفية، على تفاوت في تصوراتهم له فالبرهمانيون يردّون كلّ شيء إلى الله، ويعتقدون أنّ براهمان هو الحقيقة الكلية ونفس العالم، وأنّ جميع الأشياء الأخرى ليست سوى أعراض ومظاهر لهذه الحقيقة، والرواقيون

يقولون: إنّ الله والعالم موجود واحد، وأنّ العالم لا ينفصل عن الله، وفلاسفة الأفلاطونية الجديدة يقولون: إنّ الله واحد، وأنّ العالم يفيض عنه كفيضان النور عن الشمس، وأنّ للموجودات مراتب مختلفة، إلا أنّها لا تؤلف مع الله إلا موجودا واحدا. وبعض المتصوّفة المسلمين يقولون إنّ الله هو الحق. وليس هناك إلا موجود واحد، وهو الموجود المطلق، أمّا العالم فهو مظهر من مظاهر الذات الإلهية، وليس له وجود في ذاته، لأنّه صادر عن الله بالتّجلّي. (المعجم الفلسفي لجميل صليبا ج2/ 569).

ويقول ابن الخطيب: مذهب وحدة الوجود هو مذهب يرى أصحابه أنّ الوجود حقيقة واحدة، أمّا التعدّد فيه فأمر قضت به الحواس الظاهرة والعقل الإنساني المحدود، لأنّه يعجز عن إدراك الوحدة الذاتية والكلية للأشياء. ويقول ابن عربي (ت - 638 هـ): سبحان من خلق الأشياء وهو عينها. فهو يقرّر وجود خالق ومخلوق كما يقرّر الوحدة الذاتية بينهما قائلا:

يَا خَالِقَ الأشْيَاءِ فِي نَفْسِهِ
أَنْتَ لِمَا تَخْلُقُهُ جَامِعُ

تَخْلُقُ مَا لَا يَنْتَهِي كَوْنُهُ
فِيكَ فَأَنْتَ الضَيِّقُ الوَاسِعُ

ولا يمكن إدراك هذه الوحدة عندهم إلا بالذوق لا بالعقل. والمذهب متأثر بالأفلاطونية، ولا سيما في القول بالفيوضات، فالجواهر الكلية العقل والنفس والهيولى وما صدر منها هي التجلّيات عندهم، وهي إطلاقات اعتبارية، لأنّ الوجود الحقيقي إنّما هو للذات الإلهية، وكلّ وجود آخر لا يستقلّ عنها، لأنّ الوجود كلّه عندهم اتّجاه دائري ينتهي حيث يبتدئ. وقد أثارت هذه النظرية ضجة عظيمة في الفكر الإسلامي ولقيت نقدا عنيفا لما تحمله من نتائج هدّامة للعقيدة الإسلامية السنيّة. وممّا صدر من تحليل ونقل لها يراجع في كتاب (الفلسفة الصوفية في الإسلام، الفصل السادس / 604/487. للدكتور عبد القادر محمود طه، القاهرة 1967).

الوحشي

(لغة) لفظ منسوب إلى الوحش (بفتح الواو)، وهو خلاف الإنس، والوحشي واحد الوحش. والجانب الأيمن من كلّ شيء. ومن الحيوان هو الذي لا يحلب ولا يركب. ويقال: أرض موحشة من الوحش وهو القفر، والوحشة الهمّ والقلق والخلوة والانقطاع، وبعد القلب عن الاطمئنان.

والوحشي أيضا كلّ شيء يستوحش منه الناس، فالياء فيه للتأكيد. (قطر المحيط للبستاني). وبقر الوحش خلاف الأهلي منه. والوحيش عموما هو حيوان البر الذي

يقنص وما لا يستأنس من حيوان البرية.

(اصطلاحا نقديا)

الوحشي عند الناقد قدامة بن جعفر (ت - 337 هـ) هو وصف اللفظ غير المستعمل، والمفرط في الغرابة، أو الشذوذ. يتوخى الشاعر منه التظاهر بالبداوة القحة. ويقول متحدثا عن عيوب اللفظ: الوحشيّ من اللفظ أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الإعراب واللغة، وقد تقدّم من استقصى هذا الفنّ، وهم واضعو صناعة النحو، وأن يركب الشاعر منه ما ليس بمستعمل إلا في الفرط، ولا يتكلّم به إلا شاذا، وذلك هو الوحشيّ الذي مدح عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبته إيّاه، فقال: كان لا يتّبع حوشيّ الكلام. وهذا الباب مجوّز للقدماء، ليس من أجل أنّه حسن، لكن لأنّ من شعرائهم من كان أعرابيا قد غلبت عليه العجرفية. وللحاجة أيضا إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب، ولأنّ من كان يأتي منهم بالوحشيّ لم يكن يأتي به على جهة التطلّب له، والتكلّف لما يستعمله منه، لكن لمادته وعلى سجيّة لفظه. فأمّا أصحاب التكلّف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع، وينبو عنه السمع، مثل شعر أبي حزام غالب بن الحارث العكليّ، وكان في زمن المهديّ (ت - 169 هـ)، وله في عبيد الله كاتب المهديّ قصيدة أوّلها:

تَذَكَّرتُ سَلْمَى وَإِهْلاَسَهَا
فَلَمْ أنسَ وَالشوقُ ذُو مَطْرُؤَهْ

ويقول منها:

يَسُوسُ الأُمُورَ فَتأتِي لَهُ
وَمَا فِي عَزِيمَتِهِ مَنْهُؤَهْ
وفَى بِالْأَمانَةِ، صَفْوُ التُّقَى
وَمَا الصَّفْوُ بالرَنَقِ المَحْمُوَهْ

(نقد الشعر لقدامة بن جعفر / 196).

ويقول التهانوي: الوحشي (بالفتح وسكون الحاء) وبياء النسبة لغة المنسوب إلى الوحش الذي يسكن القفار، ثم استعير في اصطلاح علماء المعاني للفظ يكون غير ظاهر المعنى، ولا مأنوس الاستعمال، سواء كان بالنظر إلى الأعراب الخلص، وهو المخلّ بالفصاحة، أو بالنظر إلينا، وهو لا يخلّ بالفصاحة، فالوحشيّ بهذا المعنى مرادف للغريب. والوحشيّ المخلّ بالفصاحة إن كان ثقيلا على السمع كريها على الذوق يسمّى وحشيا غليظا، ومتوعّرا أيضا، ويقابله العذب. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1475).

واعتبر جلال الدين السيوطي (ت - 911 هـ) الوحشي من اللفظ والحوشي سواء. وهو الغريب قال: قال ابن رشيق (ت - 456 هـ) (في العمدة) الوحشيّ من الكلام ما نفر عن السمع. ويقال له أيضا حوشي، كأنّه منسوب إلى (الحوش)، وهي بقايا إبل بأرض، قد غلبت عليها الجنّ فعمرتها، ونفت عنها الإنس، لا يطؤها إنسي إلا

خبلوه، قال رؤبة بن العجاج (ت - 145 هـ):

جَرَّتْ رِجالاً من بِلاد الحُوشِ

قال: وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة، لا يعلمها إلا العالم المبرز، والأعرابيّ القحّ، فتلك وحشية. قال إبراهيم بن المهدي (ت - 224 هـ) لكاتبه: إيّاك وتتبّع وحشيّ الكلام طمعا في نيل البلاغة، فإنّ ذلك هو العيّ الأكبر، وعليك بما سهل مع تجنّبك ألفاظ السفل. (المزهر في علوم اللغة وأنواعها للمزهر ج 1/ 233/234).

الوحي

(لغة) مصدر للفعل (وحى). يقال: وحى إليه وحيا إذا أشار. ووحى الكتاب كتبه، ووحى الله في قلبه كذا إذا ألهمه، وإلى فلان كلّمه كلاما خفيا. والوحي هو الشيء المكتوب، والرسالة، وكلّ ما ألقيته إلى غيرك لإعلامه بما وقع. ثم غلب في الاصطلاح الديني على ما يلقى إلى الأنبياء. (قطر المحيط). وذكر اللغويون لكلمة الوحي معاني كثيرة. وهي الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، والمكتوب، والأمر، وكلّ ما ألقيته إلى غيرك، والرؤيا الصادقة. ثم قالوا: إنّ الوحي قصر على الإلهام، وغلب استعماله فيما يلقى من عند الله تعالى إلى الأنبياء كما في (المصباح المنير)، أو إلى الأنبياء والأولياء كما في (مفردات الراغب الأصفهاني). ويمكن أن نرجع جملة الآراء في الوحي كما يلي:

أوّلها: أن أصل الوحي في اللغة كلها إسرار وإعلام في خفاء. فهذا أصل اللفظ، ولذلك صار الإلهام يسمّى وحيا. وقد ورد ذلك في (لسان العرب لابن منظور).

وثانيها: أنّ اشتقاق الوحي بمعنى الإلهام من الوحي بمعنى السرعة، لأنّ الوحيّ يجيء بسرعة ويتلقى بسرعة. وهذا ما يشير إليه الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ) في كتاب (المفردات في غريب القرآن)، وأبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي (ت - 604 هـ) في كتاب (ألف با للألبا)، وابن خلدون (ت - 808 هـ) في (المقدّمة)، واختاره القاضي عياض (ت - 544 هـ) في (الشفاء).

وثالثها: أنّ أصل المادة السرعة والخفاء معا، فالوحي الإعلام السريع الخفي وإليه ذهب ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ) في كتاب (مدارج السالكين) وأبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ) في (الكليات).

ورابعها: أنّ أصل هذه المادة هو إلقاء الشيء إلى الغير، فأصل الإيحاء إلقاء الموحي إلى الموحى إليه. وهذا رأي ابن جرير الطبري (ت - 310 هـ) في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ (آل عمران - 44). (انظر كتاب الدين والوحي والإسلام لمصطفى

عبد الرازق / 46/44. ط - دار الكتب العربية 1945).

(قرآنيا) وردت هذه المادة في القرآن الكريم في نحو سبعين آية، بصيغة الفعل الماضي والمضارع، أمّا بصيغة الاسم فقد وردت في ست آيات. منها قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ (الأنبياء - 45). وقوله تعالى ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى - 51). وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ﴾ (طه - 114).

وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا المعنى بالتنزيل. فجعل القرآن وحيا وجعله تنزيلا كما قال ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ (الشورى - 7). وقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف - 2). وقال تعالى ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۞ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ ﴾ (آل عمران - 4/3). وعبّر عنه أيضا بالكلام في قوله تعالى ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾ (الشورى - 51). حيث جعل الوحي نوعا من كلامه وقسما من أقسامه، ففرّق بين تكليم الوحي والتكلّم بإرسال الرسول والتكليم من وراء حجاب.

وذهب ابن قيّم الجوزية (ت - 751 هـ) في كتابه (مدارج السالكين) إلى أنّه يمكن جعل الوحي قسما من أقسام التكليم، وجعله قسيما للتكليم باعتبارين: فإنّه قسيم التكليم الخاصّ الذي يكون من الله لعبده بلا واسطة بل منه إليه، وقسم من التكليم العامّ الذي هو إيصال المعنى بطرق متعددة. وعلى هذا فالوحي قسم من كلام الله العامّ الذي جاءت به آية الشورى، وهي الآية التي جعلت كلام الله لعباده على ثلاثة أنحاء لا يجاوزها.

أمّا الفخر الرازي (ت - 606 هـ) فيرى أنّ كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة وحي. إلا أنّه تعالى خصّص القسم الأوّل باسم الوحي، لأنّ ما يقع في القلب على سبيل الإلهام فهو يقع دفعة، فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى. وكون الأول وحيا ظاهر، وكذلك الثالث. أمّا الثاني فيستدلّ عليه بدليل أنّ الله تعالى أسمع موسى كلامه من غير واسطة مع أنّه سمّاه وحيا. قال تعالى ﴿ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ (طه - 13).

ونحن إذا استقصينا مادة الوحي في القرآن وجدنا الاسم المصدري يستعمل في الدلالة على القسم الأوّل غالبا، ويستعمل أحيانا في تنزيل القرآن على النبيّ كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ ﴾ (طه - 114) وتنزيل القرآن من قبيل النوع الثالث، إذ هو كلام من الله بواسطة جبريل، بنص القرآن نفسه في أكثر من موضع. أمّا فعل الوحي فقد استعمل في الأقسام الثلاثة. فيكون القرآن قد قصر اسم الوحي على ما يكون إلهاما وقذفا في القلب مباشرة، أو ما يكون بواسطة الملك، على حين استعمل الفعل في الدلالة على هذين القسمين وعلى كلام الله لأنبيائه بلا واسطة من وراء حجاب. (نفس المرجع / 51).

(اصطلاحا إسلاميا)

الوحي كما حدّده القرآن الكريم له ثلاث صور، فهو إمّا إلهام مباشر للنبي (ﷺ) بحيث يعي ما أوحاه الله إليه من علم ضروري وإدراك لمضمون الكلام الإلهيّ الموحى به. وإمّا إسماع النبي ذلك الكلام الإلهي من غير واسطة كما وقع لموسى عليه السلام. وإمّا أن يرسل الله رسولا من ملائكته ليبلّغ إلى النبيّ المرسل ما أراد الله من أمر ونهي وهداية عامة للناس. وهذا ما حدّدته الآية 51 من سورة الشورى. وباستقراء كلمة الوحي في القرآن نجدها ترد بالمعنى الاسم المصدري للدلالة على الصورة الأولى من صور الوحي سالفة الذكر، كما يستعمل في تنزيل القرآن على قلب نبيّنا محمد (ﷺ) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ ﴾ (طه - 114). كما أنّ الوحي في القرآن يرد للدلالة على الصورة الثالثة من صور الوحي، وذلك بواسطة الملك.

أمّا كيفية الوحي فقد وقع الاختلاف في تفسيرها. ولا بدّ من اعتماد ما ورد عن هذه الكيفية في الحديث الذي رواه الإمام البخاري (ت - 256 هـ). فقد سأل الحارث بن هشام (ت - 15 هـ)، كما روت ذلك أم المؤمنين عائشة (ض)، كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟ قال: (يأتيني أحيانا مثل صلصلة الجرس وهو أشدّه عليّ فيفصم عنّي، (أي يقلع وينجلي)، وقد وعيت عنه ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلّمني فأعي ما يقول. قالت أم المؤمنين عائشة (ت - 58 هـ) (ض) ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنّ جبينه ليتفصّد عرقا). وعن عائشة (ض) أيضا قالت: (أوّل ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم. فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبّب إليه الخلاء. وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه، وهو التعبّد الليالي ذوات العدد، قبل أن

ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء). (فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج1/ 18/15. ط - البهية المصرية 1348).

ويقول ابن خلدون (ت - 808 هـ) في تقريب صورة الوحي في سياق حديثه عن النفوس البشرية، من حيث استعدادها لإدراك حقائق الغيب، وأنّها ثلاثة أصناف. فقال عن الصنف الثالث وهم الأنبياء: وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة، (أي من) جسمانيتها وروحانيتها إلى الملائكة، من الأفق الأعلى، ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل، ويحصل له شهود الملأ الأعلى في أفقهم، وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللمحة. وهؤلاء هم الأنبياء صلوات الله عليهم، فجعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللمحة، وهي حالة الوحي، فطرة فطرهم الله عليها، وجبلّة صورهم فيها، ونزّههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسين لها بالبشرية... فتارة يسمع أحدهم دويا كأنّه رمز من الكلام يأخذ منه المعنى الذي ألقي إليه، فلا ينقضي الدويّ إلا وقد وعاه وفهمه. وتارة يتمثّل له الملك الذي يلقي إليه، رجلا فيكلّمه ويعي ما يقوله. والتلقي من الملك والرجوع إلى المدارك البشرية وفهمه ما ألقي عليه كأنّه في لحظة واحدة، بل هو أقرب من لمح البصر، لأنّه ليس في زمان، بل كلّها تقع جميعا ولذلك سمّيت وحيا، لأنّ الوحي في اللغة الإسراع. واعلم أنّ الأولى وهي حالة الدويّ هي رتبة الأنبياء غير المرسلين، كما حققه العلماء، والثانية وهي حالة تمثل الملك رجلا يخاطب هي رتبة الأنبياء المرسلين وهي أكمل من الأولى. وهذا معنى الحديث سالف الذكر. (المقدمة لابن خلدون ج1/ 408 وما بعدها).

وللفلاسفة المسلمين وعلماء الكلام والصوفية آراء مختلفة في تفسير معنى الوحي الإلهي إلى الأنبياء والمرسلين، وهو ما حاول ابن خلدون أن يجمله في المقدّمة السادسة حول أصناف المدركين للغيب من البشر بالفطرة أو بالرياضة. (انظر المرجع السابق ج 1/ 398 وما بعدها).

الوداع

(لغة) اسم مصدر بمعنى التوديع. يقال: ودّع المسافر أفراد أسرته إذا خلّفهم أو خلّفوه بخير ودعة، أو شيّعوه أو شيّعهم. ويقال: ودّع الشيء إذا تركه. والماضي من هذا الفعل قليل الاستعمال عند العرب. وكذلك المصدر واسم الفاعل. ويقال: ودع مالا عند فلان إذا تركه عنده وديعة. وقال ابن فارس: أصل معنى الكلمة الترك والتخلية. والوداع (بكسر الواو) من وادع

يوادع موادعة ووداعا هو الصلح. و(بالفتح) اسم التشييع عند السفر (المصباح المنير للفيومي).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الوداع مضافا إلى الطواف من مناسك الحج. فيقال: **طواف الوداع**. وهو مستحب عند المالكية، خلافا لبعض المذاهب الأخرى في إيجابها إيّاه، وقالوا: ومن نسيه رجع إليه ما دام قريبا.

(اصطلاحا تاريخيا)

حجة الوداع هي الحجة التي قام بها النبيّ (ﷺ) في السنة العاشرة من الهجرة، وخطب فيها خطبته المشهورة، سمّيت بذلك لأنّ النبيّ (ﷺ) توفّي في السنة الموالية. فكانت آخر حجة له عليه السلام. (انظر الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ج4/ 230). (انظر مصطلح حجة الوداع فيما سلف).

الوديعة

(لغة) اسم لما يعطيه الشخص للغير على سبيل الحفظ والصيانة. يقال: أودعه مالا أي دفعه إليه ليكون وديعة عنده.

(اصطلاحا فقهيا)

الوديعة عند الفقهاء المال المودع عند الغير ليحفظه، وزاد الحنابلة بلا عوض، وهي بهذا المعنى ترادف الأمانة. وهي عمل مشروع. واختلف الفقهاء في حقيقة الوديعة، هل هي عقد أم مجرّد إذن على قولين:

- **الأوّل**: لجمهور الفقهاء المالكية والحنابلة والشافعية وهو أنّها عقد توكيل من جهة المودع، وتوكّل من جهة الوديع، غير أنّ هذه الوكالة من نوع خاصّ، وهي أنّها إقامة الغير مقام النفس في الحفظ دون التصرّف، بخلاف الوكالة المطلقة، التي هي إقامة الإنسان غيره مقام نفسه في تصرّف معلوم مملوك له. وعبّر الحنفية عن حقيقة الوديعة بأنّها عقد، وهي تسليط الغير على حفظ ماله صريحا أو دلالة.

- **الثاني**: لبعض الشافعية، وهو أنّ الوديعة مجرّد إذن وترخيص من المالك لغيره بحفظ ماله، أشبه بالضيافة. فكما أنّ الضيافة ترخيص وإذن من المالك للضيف باستهلاك الطعام المقدّم له دون أن يكون فيها عقد أو تمليك، فكذلك الوديعة مجرّد إذن من المالك للوديع في حفظ ماله، وليست بعقد. (الموسوعة الفقهية ج 9/43).

واعتبر الفقهاء أنّ عقد الوديعة جائز من الطرفين، وغير ملزم في حقّ أي منهما، فلكلّ واحد أن يبادر إلى فسخه من غير توقف على قبول الآخر، وأنّ عقد الوديعة كعقود الأمانات، حيث يكون المال المقبوض أمانة في يد قابضه لحساب صاحبه، فلا يكون القابض مسؤولا عمّا يصيبه من تلف إلا بالتقصير في صيانته أو التعدّي عليه، وقد نبّه الفقهاء إلى تميّز عقد

الوديعة واختصاصه من بين سائر عقود الأمانة بأنّ موضوعه ومقصده الأساس هو الائتمان على الحفظ، دون أي غرض آخر، كالتصرف أو الانتفاع أو غير ذلك، وذلك لتمحّضه، وتجرّده للحفظ فقط، بخلاف عقود الأمانة الأخرى، فإنّ الائتمان على الحفظ فيها ليس بمقصود أصالة، بل ضمنا. (نفس المرجع / 11).

وللفقهاء فيها أحكام تتعلّق بشروطها والآثار المترتبة عليها، وما يلزم عند تلفها وهلاكها، والتجارة فيها أو استعمالها والتصرّف فيها وحدّدها. (انظرها في الموسوعة الفقهية ج 43/ 10 وما بعدها).

الوراقة

(لغة) صناعة الورّاق. وأصل الكلمة من (الورق). (انظر المصطلح فيما سيأتي). والورّاق هو الذي يورّق ويكتب في أوراق الكتاب. والورّاقون في العصور القديمة هم القائمون بانتساخ الكتب وتجليدها.

(اصطلاحا عرفيا)

الوراقة هي صناعة الكتب كما كانت عليه في العصور الإسلامية الأولى. بما تقوم عليه من المواد والورق والكتابة، واختيار الحبر والأقلام، وتجليد الكتاب بعد إكمال نسخه، ثم عرضه على من يطلبه من العلماء للشراء. وبذلك جمعت مهمة الوراقة في القديم انتساخ الكتب بما تقضيه من أمانة النقل، وإجادة الكتابة، والتزويق والتذهيب، وبيع الورق وسائر أدوات الكتابة، كالحبر والأقلام بأنواعها، ثم تجليد الكتب بعد إكمال كتابتها. ثم عرضها للبيع أو البحث عن الكتب الأخرى للتجارة فيها.

وقد تحدث ابن خلدون في (المقدمة) عن عمل الورّاقين، فقال: كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات، نسخا وتجليدا وتصحيحا بالرواية والضبط. وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة، فكثرت التآليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلها في الآفاق. (المقدمة/ 367). ويعلّق البحاثة المحقق عبد السلام هارون (ت - 1988م). ويفهم من هذا أنّ الوراقة جاءت تابعة لقوة الدولة واتساع الحضارة، وأنّ الوراقين كان لهم مكان في الأمصار العظيمة، فهم بمثابة المطابع الحديثة. (تحقيق النصوص ونشرها/ 17/16. ط - الخانجي بمصر. 1954). ويقول أحد الباحثين في الموضوع: إنّ مهنة الوراقة مهنة إسلامية، فقد كان للإسلام دوره الإيجابي في مختلف الفنون والصنائع والحرف. فانتبه الورّاقون إلى علوم الدين، فشكلت نسخ القرآن ووراقته مادة هامّة في عملهم، وكانت تعقد مجالس للإملاء في مختلف العلوم الأخرى، ونظرا لكون الوراقين واكبوا هذا التطور الثقافي فقد تخصص

بعضهم في وراقة المصاحف. أمّا تجليد الكتب فهو أحد فروع الوراقة التي واكبها منذ البداية. (وراقو بغداد في العصر العباسي لخير الله سعيد. ط - مركز الملك فيصل للبحوث.../ 200 وما بعدها).

الـــورد

(لغـة) قال ابن فارس: الواو والراء والدال أصلان أحدهما بمعنى الموافاة إلى الشيء، والثاني لون من الألوان، فالأوّل الورد (بكسر الواو) أي ورود الماء، وهو الذهاب إليه للارتواء منه، وهو خلاف الصدر، (بفتحتين)، والورد أيضا ورد الحمى إذا أخذت صاحبها من وقت إلى آخر. والموارد الطرق. وكذلك المياه الموروده. والأصل الآخر (الورد) (بفتح الواو)، وهو لون. يقال فرس ورد، وأسد ورد إذا كان لونهما لون الورد. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

(اصطلاحا صوفيا)

الورد (بوزن الفعل) ما يلتزم به المريد من وظائف الذكر والأدعية. قال أبو طالب المكي (ت - 386 هـ؟): الورد اسم لوقت من ليل أو نهار يرد على العبد مكرّرا، فيقطعه في قربة إلى الله، وهذه القربة لها أحد معنيين، فإمّا أمر فرض عليه وإمّا فضل ندب إليه. فإذا فعل ذلك في وقت من ليل أو نهار، وداوم عليه فهو ورده، الذي قدمه يرد عليه إذا قدم علي ربّه ليوم الجزاء. (قوت القلوب لأبي طالب المكي ج1/ 174 ط - صادر).

والأصل في الأوراد في حق كلّ صنف من الناس المداومة، فإنّ المراد منها تغيير صفات الباطن المذمومة بالمحمودة، وتهذيب الظاهر بأنوار الشريعة. والعمل المنقطع أو الخالي من المداومة لا أثر له في تهذيب النفس وترويضها. ولهذا قال النبي (ﷺ): (أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة (ض). لأنّ النفس تألف العمل المداوم عليه، فيدوم بسببها الإقبال على الحق، ولأنّ تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل. ومن المأثور قولهم: أشدّ الأعمال قيام الليل بالمداومة على ذلك، ومداومة الأوراد من أخلاق المؤمنين وطرائق العابدين، وهي مزيد الإيمان وعلامة الإيقان. ولمّا سئلت عائشة (ض) عن عمل رسول الله (ﷺ) قالت: (كان عمله ديمة). (أخرجه البخاري ومسلم). (انظر عن الأوراد وأوقاتها والمستحبّ منها قرآنا وأدعية، وأصناف من يتعاطاها في الموسوعة الفقهية ج 43/ 88 وما بعدها).

ومن المعلوم أنّ لكلّ طريقة من الطرق الصوفية وردها الخاصّ، وعلى كلّ مريد قراءة الورد صباحا ومساء، وغالبا ما يكون الورد استغفارا لله كأن يقول المريد:

(أستغفر الله، تسعة وتسعين مرّة، ثم يقول في المرّة المائة: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحيّ القيوم وأتوب إليه). وفي الطريقة الشاذلية يقول المريد: (اللهم صلّ على سيّدنا محمد عبدك ونبيّك ورسولك النبيّ الأميّ وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليما بقدر عظمة ذاتك في كلّ وقت وحين). تسعة وتسعين مرّة، وأكثر ما يذكر في الورد في الطرق الصوفية المختلفة: (لا إله إلا الله) تسعة وتسعين مرة. (معجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي / 283).

الـورع

(لغـة) مصدر للفعل (ورع). من (باب وجل وورث). يقال: ورع الرجل يرع ويورع إذا كفّ عن فعل الإثم والمعاصي، بل وعن الشبهات، فهو ورع. والفعل من (باب كرم ومنع) أيضا، يقال: ورع الرجل يورع وراعة ووراعا وورعة إذا جبن وصغر. ويقال: ورع الإبل عن الماء إذا صدّها عنه. وتورّع من الشيء إذا تحرج من فعله. والورع التقوى. واجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرّمات.

(اصطلاحا صوفيا)

يقول التهانوي (ت - 1158 هـ): الورع حدّه عند السالكين هو الخروج من كلّ شبهة ومحاسبة في كلّ لحظة. وقيل: الورع الكفّ عن كلّ الإباحات. وقيل: الورع خلاصة أحوال الأشخاص المتقين وفضيلتها، قال النبيّ عليه السلام: (الورع هو الذي يدع الصغيرة مخافة أن يقع في الكبيرة). وقالوا: الورع على وجهين، ففي الظاهر ألا يتحرّك لسانك إلا بالله، وفي الباطن ألا يدخل قلبك سوى الله. وقال آخر: الورع تصفية القلوب وحفظ اللسان وترك ما لا يعنيك من الأمور. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1480).

ويقولون: للورع درجات ثلاث: ورع العوام، وورع الخواص، وورع خواص الخواص، فأمّا ورع العوام، فهو ورع الحرام والشبهة، أي البعد عن ما يحكم به الشرع بأنّه من المحظورات والمحرّمات. وورع الخواصّ هو ورع عن كلّ ما للنفس والهوى فيه شهوة، أي أنّ صاحبها يؤدبها ويعاكس طلبات نفسه الشيطانية والشهوانية. وأمّا ورع خواصّ الخواصّ وهو ورع عن كلّ ما لهم فيه إرادة ورؤية، أي أنّ صاحب الكشف والولاية يتورّع عن إظهار قدراته وكراماته للناس، رغم أنّه في استطاعته كشفها وإظهارها، ولذلك يقول أئمّة الصوفية، (لا كرامة إلا لحكمة). ومعنى ذلك أنّ الولي لا يظهر كراماته أو خرقه للعادة إلا لحكمة يعلمها الله، أو بأمر علوي، وليس بغرض استظهار قدراته، أو عجيب أفعاله، فإنّ السالك الذي يريد أن يظهر كراماته على الناس للتباهي بها، فإنّه ينتكس وليس له في الطريق الصوفي شيء.

والورع ورعان: ظاهر، وباطن. أمّا الظاهر فلا يتحرّك إلا بالله، وأمّا الباطن فهو ألا يدخل قلبك سوى الله تعالى، وهذا معناه أنّ الذي لا ينظر في دقائق الورع لا يحصل على شيء من معانيه ونفائسه، ذلك أنّ الورع عطاء، والزهد أوّل درجاته، والقناعة طرف من أطراف الورع. (معجم ألفاظ الصوفية لحسن الشرقاوي / 284).

الورق

(لغة) (بوزن الجبل) هو من الشجر ما يكسو أغصانها من نبات أخضر. والجمع أوراق. والورق من الكتاب الكاغد، وأيضا ما استدار من الدم على الأرض أو ما سقط من الجرح، وهو أيضا عموم المال.

(اصطلاحا عرفيا)

والورق (بوزن الكتف) هو الفضة. والدراهم المضروبة. قد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى عن أصحاب الكهف ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ (الكهف - 19). في إشارة إلى النقود التي كانت مستعملة. والورق والرقة بمعنى واحد. والهاء في (الرقة) عوض من الواو. وفي الحديث: (في الرقة ربع العشر)، وفي حديث آخر: (عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة)، يريد الفضة والدراهم المضروبة منها، قال ابن بري (ت - 582 هـ): شاهد الرقة قول خالد ابن الوليد (ت - 21 هـ) مرتجزا في معركة في يوم مسيلمة الكذاب:

إنَّ السِّهامَ بالرَّدَى مُفَوّقَهْ، وَالحَرْبُ وَرْهَاءُ العِقَال مُطْلَقَهْ

وَخَالِدٌ مِنْ دِينِه عَلَى ثِقَهْ، لا ذَهَبٌ يُنْجِيكُمُ وَلَا رِقَهْ

قال ابن سيده (ت - 458 هـ): وربّما سمّيت الفضة ورقا. يقال: أعطاه ألف درهم رقة لا يخالطها شيء من المال غيرها. وقال البعض: الورق والرقة الدراهم خاصّة. والورّاق الرجل الكثير الورق. والورق، المال كلّه. (لسان العرب ج 10/ 385).

(اصطلاحا نساخيا)

الورق (بفتحتين) هو الكاغد (بكسر الغين وفتحها)، والقرطاس أيضا، وهو من مظاهر الحضارة الإنسانية، باعتباره المادّة الأولى للكتابة والكتاب، وكلّ الوثائق المكتوبة عبر التاريخ. وقد ظهر الورق كما أثبت ذلك المؤرخون في الصين. ومنها انتقل إلى مدينة سمرقند، حيث اطّلع الفاتحون المسلمون عليه في منتصف القرن الثامن الميلادي. وقد ورد في كتاب (لطائف المعارف) لأبي منصور الثعالبي (ت - 429 هـ) قوله: ومن خصائص سمرقند الكواغيد، أي الورق التي عطّلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون فيها، لأنّها أحسن وأنعم... ولا تكون إلا بها. كما ذكر صاحب المسالك والممالك، أنّ الورق الصينيّ انتقل إلى سمرقند، وفيها

ازدهرت صناعته. ويحدّثنا ابن خلدون (ت - 808 هـ) أنّ الوزير الفضل ابن يحيى البرمكيّ (ت - 193 هـ) هو الذي نقل صناعة الورق من سمرقند إلى بغداد، أيام خلافة هارون الرشيد. ومن مصانع الورق في الشرق الإسلامي انتقل الورق إلى إسبانيا في ظلّ الخلافة الإسلامية. (انظر أثر الشرق في الغرب للمستشرق الألماني جورج يعقوب. تعريب فؤاد حسين علي، / 36 وما بعدها ط - القاهرة 1946). ويذكر معجم مصطلحات المخطوط العربي أكثر من أربعين نوعا من الورق كانت معروفة ومستعملة في العالم الإسلامي / 378 وما بعدها.

الورقاء

(لغـة) الحمامة أو التي يميل لونها إلى خضرة. وذكر ابن منظور (ت - 711 هـ) أنّ الورقاء شجيرة معروفة تسمو فوق قامة الإنسان، ولها ورق مدور، وواسع ودقيق، وناعم ترعاه الماشية، ولها حب أغبر تأكله الطير، وقد وردت (كلمة الورقاء) بمعنى الحمامة في شعر الشعراء العرب. يقول ابن أبي حصينة السلمي (ت - 457 هـ) في وصف قمري:

وَمَا راعَنِي إِلَّا ابنُ وَرْقَاء هَاتِفٌ
عَلَى فَنَنٍ بينَ الجَزِيرَةِ وَالنَّهرِ
مُفَسْتَقُ طَوْقٍ، لازَورْدِيُّ كَلْكَلٍ
مُوَشّى الطلاَ أحْوي القَوادِمِ وَالظُّفْرِ
وَلَمَّا رَأَى دَمْعِي مُرَاقاً أَرَابَهُ
بُكَائِيَ فَاسْتَوْلَى عَلَى الغُصْنِ النَّضْرِ
وَحَثَّ جَنَاحَيْهِ وَصَفَّق طَائِراً
فَطَارَ بِقَلْبِي حَيْثُ طَارَ وَلَا أَدْرِي

وقال الآخر:

رُبَّ وَرْقَاءَ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى
ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرَتْ إِلْفاً وَدَهْراً سَالِفاً
فَبَكَتْ حُزْناً فَهَاجَتْ حَزَنِي
غيرَ أَنِّي بالْجَوَى أَعْرِفُها
وَهْيَ أَيْضاً بِالْجَوَىٰ تَعْرِفُنِي

(اصطلاحا صوفيا)

الورقاء عند بعض الصوفية رمز للنفس الكلية. أو اللوح المحفوظ، ولوح القدر، والروح المنفوخ في الصور، المسوّاة بعد كمال تسويتها. وهو أوّل موجود وجد عن سبب. وهذا السبب هو العقل الأوّل، الذي وجد لا عن سبب غير العناية والامتنان الإلهي. فله وجه خاصّ إلى الحق، قبل به من الحق الوجود، وللنفس وجهان: وجه خاص إلى الحق، ووجه إلى العقل الذي هو سبب وجودها. ولكلّ موجود وجه خاصّ به قبل الوجود، سواء كان لوجوده سبب أو لا. ولمّا كان للنفس لطف التنزّل من حظائر قدسها إلى الأشباح المسمّاة، سمّيت بالورقاء لحسن تنزّلها من الحق ولطف تبسّطها في الأرض. وقد سمّاها بعض الحكماء النفوس الجزئية. (التعريفات للجرجاني / 272).

ويطلق الفيلسوف ابن سينا (الورقاء) على (الروح) التي تسكن الإنسان، زمنا في حياته الدنيا، ثم تغادره بأمر من الله. في قصيدة معروفة يقول فيها:

هَبَطَتْ إِلَيكَ مِنَ المَحَلِّ الأَرْفَعِ
وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ
وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ
وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ إِلَيكَ وَرُبَّمَا
كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ

الوزارة

(لغة) (بفتح الواو وكسرها) مسؤولية الوزير. يقال: وزر للسلطان وزارة إذا صار وزيرا له، وأوزره موازرة صار وزيرا له، ووزره على الأمر عاونه وقوّاه. وهو مقلوب آزره، وأوزر المكان جعله لنفسه (وزرا) (بفتحتين) أي ملجأ يأوي إليه. والوزر (بوزن الفعل) الثقل والإثم والسلاح لثقله، والحمل الثقيل. والجمع أوزار.

(اصطلاحا مؤسسيا)

عرفت رتبة الوزارة بين الرتب السلطانية والمناصب السياسية العليا، منذ بداية الدولة الإسلامية. وذلك لورود لفظ الوزير في القرآن الكريم، في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَٰرُونَ أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴾ (طه 32/29). قال الماوردي (ت - 450 هـ): إذا جاز ذلك في النبوّة كان في الإمامة أجوز. (الأحكام السلطانية للماوردي / 22). ومن السنة النبوية قوله عليه السلام فيما رواه أبو سعيد الخدري (ت - 74 هـ) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: (وزيراي من السماء جبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر). (أخرجه الحاكم). (الموسوعة الفقهية ج 43/ 122). وقال ابن خلدون (ت - 808 هـ): الوزارة وهي أمّ الخطط السلطانية والرتب الملوكية، لأنّ اسمها يدل على مطلق الإعانة، فإنّ الوزارة مأخوذة إمّا من المؤازرة وهي المعاونة، أو من الوزر وهو الثقل، كأنّه يحمّل الوزير أوزاره وأثقاله، وهو راجع إلى المعاونة المطلقة. وقد كنا قدّمنا في أوّل الفصل أنّ أحوال السلطان وتصرّفاته لا تعدو أربعة، لأنّها إمّا أن تكون في أمور حماية الكافة وأسبابها، من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر أمور الحماية والمطالبة، وصاحب هذا هو الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق. ولهذا العهد بالمغرب. وإمّا أن تكون في أمور مخاطبته لمن بعد عنه في المكان أو في الزمان، وتنفيذه الأوامر فيمن هو محجوب عنه. وصاحب هذا هو الكاتب، وإمّا أن تكون في أمور جباية المال وإنفاقه، وضبط ذلك من جميع وجوهه. وصاحب هذا هو صاحب المال والجباية. وهو المسمى

بالوزير لهذا العهد بالمشرق. وإمّا أن يكون في مدافعة الناس ذوي الحاجات من أن يزدحموا عليه، فيشغله عن مهامه. وهذا راجع لصاحب الباب الذي يحجبه. (المقدمة لابن خلدون ج 2/ 665). وكان عهد الدولة العباسية بالمشرق بداية استقرار نظام الوزارة وتعدّد اختصاصه. وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون أيضا:

ثم ظهر في الدولة العباسية شأن الاستبداد على الخلفاء، وتداول فيها الاستبداد الوزراء مرة والسلطان أخرى. وصار الوزير إذا استبدّ محتاجا إلى استنابة الخليفة إيّاه لذلك، لتصحّ الأحكام الشرعية، وتجيء على حالها كما تقدّم. فانقسمت الوزارة حينئذ إلى وزارة تنفيذ، وهي حال ما يكون السلطان قائما على نفسه، وإلى وزارة تفويض، وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه. ثم استمرّ الاستبداد وصار الأمر لملوك العجم، وتعطّل رسم الخلافة. ولم يكن لأولئك المتغلّبين أن ينتحلوا ألقاب الخلافة، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب، لأنّهم خول لهم، فتسمّوا بالإمارة والسلطان. وكان المستبدّ على الدولة يسمّى أمير الأمراء أو بالسلطان، إلى ما يحليه به الخليفة من ألقابه، كما تراه في ألقابهم، وتركوا اسم الوزارة إلى من يتولّاها للخليفة في خاصته. (نفس المرجع / 669). وأمّا دولة بني أمية بالأندلس فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أوّل الدولة، ثم قسّموا خطته أصنافا، وأفردوا لكلّ صنف وزيرا، فجعلوا لحسبان المال وزيرا، وللترسيل وزيرا، وللنظر في حوائج المتظلّمين وزيرا، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيرا، وجعل لهم بيت يجلسون فيه على فرش منضدة لهم. (نفس المرجع / 670).

الوزن

(لغة) (بفتح الواو)، إمّا مصدر للفعل (وزن). حيث يقال: وزن الشيء يزنه وزنا وزنة إذا قدّر ثقله أو خفته، وذلك بما يعادله، ووزن الدراهم له أعطاه إيّاها بالوزن (وكان ذلك في القديم). فيقال: هذا يزن درهما أي يعادل الدرهم. وإمّا اسم للتقدير الذي يجري للأشياء كما يأتي في الاصطلاح. والمتعارف عليه أنّ الوزن ما يقدر بالميزان. والوزن **(مجازا)** القدر المعنوي. فيقال: ليس لهذا الرجل (وزن)، أي اعتبار اجتماعيّ. وفلان راجح الوزن، أي موفور الاعتبار. والشيء الوازن أي التامّ والراجح على غيره. وهذا وزان (بكسر الواو) ذاك أي يعادله.

(قرآنيا) ووردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل والاسم المصدري واسم الآلة (الميزان) مفردا وجمعا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ (الأعراف - 8). وقوله تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ

ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن - 9). قال الراغب الأصفهاني تعليقا على الآية: إنّ فيها إشارة إلى مراعاة المعادلة في جميع ما يتحرّاه الإنسان من الأفعال والأقوال. (المفردات للراغب الأصفهاني).

وقال التهانوي: للوزن ثلاثة معان، أحدها المعنى المصدري. وهو المقابلة. والثاني الهيأة التي للشيء. والثالث الشيء الذي له تلك الهيأة. وهو ما يتجلّى في الاستعمالات الاصطلاحية. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي /1516).

(اصطلاحا صرفيا)

يستعمل علماء (الصرف) مصطلح (الوزن) للدلالة على ما يتوصّل به إلى معرفة بناء الكلمة وصيغتها، أو هيأتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها. وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصليّة كلّ في موضعه، فلفظ (رجل) مثلا على هيأة وصفة يشاركه فيها لفظ (عضد)، وهي كونه على ثلاثة أحرف، أوّلها مفتوح، وثانيها مضموم. وأمّا الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه، لأنّهما متعلّقان بإعرابه أو ببنائه، فرجل ورجلا ورجل على بناء واحد، وإنّما قلنا: (يمكن أن يشاركها) لأنّه قد لا يشاركها في الوجود كالحبك (بكسر الحاء وضمّ الباء) فإنّه لم يأت له نظير في العربية. وإنّما قلنا: (حروفها المرتبة) لأنّه إذا تغيّر النظم والترتيب تغيّر الوزن، كما تقول: يئس على (وزن فعل) وأيس (على وزن عفل). وإنّما قلنا: (مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية) لأنّه يقال: إن كرّم مثلا على (وزن فعّل)، ولا يقال: على وزن فعلل أو أفعل أو فاعل مع توافق الجميع في الحركات المعينة والسكون، وقولنا: (كلّ في موضعه) لأنّ لفظ درهم ليس على وزن قمطر لتخالف مواضع الفتحتين والسكونين، وكذا نحو بيطر مخالف لشريف في الوزن لتخالف موضعي الياءين، وقد يخالف ذلك في أوزان التصغير فيقال: أوزان التصغير ثلاثة: فعيل، وفعيعل، وفعيعيل، فيدخل في فعيعل أكيلب، وحميّر ومسيجد ونحوها، وفي فعيعيل مفيتيح وتميثيل ونحو ذلك. (شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي ج 1/ 2).

ثم قال: إذا أردت وزن الكلمة عبّرت عن الحروف الأصول بالفاء والعين واللام، أي جعلت في الوزن مكان الحروف الأصلية هذه الحروف الثلاثة كما تقول: ضرب على (وزن فعل).

واعلم أنّه صيغ لبيان الوزن المشترك فيه كما ذكرنا لفظ متّصف بالصفة التي يقال لها (الوزن)، واستعمل ذلك اللفظ في معرفة أوزان جميع الكلمات، فقيل: ضرب على وزن فعل، وكذا نصر وخرج، أي هو على

صفة يتّصف بها فعل، وليس قولك: فعل هي الهيأة المشتركة بين هذه الكلمات، لأنّا نعرف ضرورة أنّ نفس الفاء والعين واللام غير موجودة في شيء من الكلمات المذكورة، فكيف تكون الكلمات مشتركة في فعل؟ بل هذا اللفظ مصوغ ليكون محلا للهيأة المشتركة فقط، بخلاف تلك الكلمات، فإنّها لم تصغ لتلك الهيأة، بل صيغت لمعانيها المعلومة. فلمّا كان المراد من صوغ فعل الموزون به مجرّد الوزن سمّي وزنا وزنة، لا أنّه في الحقيقة وزن وزنة، وإنّما اختير لفظ (فعل) لهذا الغرض من بين سائر الألفاظ. لأنّ الغرض الأهمّ من وزن الكلمة معرفة حروفها الأصول، وما زيد فيها من الحروف وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون. والمطّرد في هذا المعنى الفعل والأسماء المتصلة بالأفعال كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبّهة والآلة والموضع، إذ لا تجد فعلا ولا اسما متّصلا به إلا وهو في الأصل مصدر قد غيّر غالبا، إمّا بالحركات كضرب وضرب أو بالحروف كيضرب وضارب ومضروب. وأمّا الاسم الصريح الذي لا اتّصال له بالفعل فكثير منه خال من هذا المعنى كرجل وفرس وجعفر وسفرجل، لا تغيير في شيء منها عن أصل. (نفس المرجع / 13/12). (انظر مصطلح الميزان الصرفي).

(الوزن التصغيري) وهو الوزن الذي يقع تصغير الأسماء، طبقا لحركاته وسكناته، وبحسب عدد حروفه. وله ثلاثة أوزان. وهي: فعيل، وفعيعل، وفعيعيل. ويدخل في فعيعل دريهم مع أنّ وزنه الحقيقيّ فعيلل، وأسيود وهو أفيعل، ومطيلق وهو مفيعل، وجويرب وهو فويعل، وحميّر وهو فعيّل، ويدخل في فعيعيل عصيفير وهو فعيليل، ومفيتيح وهو مفيعيل، ونحو ذلك. وإنّما كان كذلك لأنّهم قصدوا الاختصار بحصر جميع أوزان التصغير فيما يشترك فيه بحسب الحركات المعيّنة والسكنات، لا بحسب زيادة الحروف وأصالتها، فإنّ دريهما مثلا وأحيمرا وجديولا ومطيلقا تشترك في ضمّ أوّل الحروف وفتح ثانيها ومجيء ياء ثالثة وكسر ما بعدها، وإن كانت أوزانها في الحقيقة مختلفة باعتبار أصالة الحروف وزيادتها، فقالوا لما قصدوا جمعها في لفظ للاختصار: إنّ وزن الجميع فعيعل، فوزنها بوزن يكون في الثلاثي دون الرباعي، لكونه أكثر منه، وأقدم بالطبع. ثم قصدوا ألا يأتوا في هذا الوزن الجامع بزيادة إلا من نفس الفاء والعين واللام. (نفس المرجع / 14).

(اصطلاحا عروضيا)

يستعمل أهل (العروض) مصطلح (الوزن) بمعنى النسق الذي يقوم على عدد من الحركات والسكنات في تتابع وتنسيق

خاصّ بالنسبة لكلّ بحر من بحور الشعر العربي. وهذا النسق يتألّف من التفاعيل التي هي وحدات الوزن في كلّ بحر. وتلك الوحدات مؤلّفة كما هو معلوم من أسباب وأوتاد وفواصل. (انظر هذه المصطلحات). ويعرف هذا الوزن العروضيّ بالتقطيع الذي نجريه على البيت الشعري، بحسب البحر الذي نظم فيه، لمعرفة تطابق (النظم) مع البحر الذي نظم عليه الشاعر شعره. (انظر مصطلح التقطيع).

وقد ألّف الباحثون في العصر الحديث دراسات عن فنّ التقطيع الشعري منهم الشاعر العراقي معروف الرصافي (ت - 1945م) في كتابه (الأدب الرفيع في ميزان الشعر وقوافيه) والأستاذ صفاء خلوصي من الباحثين العراقيين المعاصرين، في كتابه (فنّ التقطيع الشعري والقافية. ط - مكتبة المثنى ببغداد. 1977).

الوزنيّ

(لغة) (انظر مصطلح الوزن) وينسب إلى الوزن، فيقال: وزنيّ وهو **(لغة)** المقدر بالميزان.

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء مصطلح (الوزني) في المواد التي يعتبر (الوزن) فيها أساسا للمعاملات. ومن ذلك الذهب والفضة، فإنّ التعامل بهما يتمّ على أساس الوزن، لقوله عليه السلام: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة وزنا بوزن). (أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري). ويلحق بهما ما أشبههما من جواهر الأرض ومعادنها. واختلف الفقهاء فيما يرجع إليه في اعتبار كون الشيء وزنيا على قولين:

- **القول الأوّل:** لجمهور الفقهاء، المالكية والشافعية والحنابلة والحنفية عدا أبا يوسف (ت - 181 هـ)، حيث ذهبوا إلى أنّ ما كان وزنيّا على عهد رسول الله (ﷺ) لا يغيّر أبدا عن ذلك، لما رواه عبد الله بن عمر (ض) أنّ النبيّ (ﷺ) قال: (الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال المدينة). (أخرجه أبو داود). وكلامه (ﷺ) إنّما يحمل على تبيين الأحكام، فإن أحدث الناس خلاف ذلك فلا اعتبار له، وعلى هذا انصرف التحريم بتفاضل الوزن إلى ما كان وزنيا في عهده (ﷺ)، ولا يلتفت إلى تساوي الوزني بالوزني بالكيل.

ونصّ المالكية والشافعية والحنابلة على أنّ ما لم يكن من ذلك في عهد النبيّ (ﷺ)، أو كان وجهل حاله، أو كان ولكنه لم يكن في مكة، أو استعمل الوزن والكيل فيه سواء يراعى فيه العرف حالة البيع في موضعه، لأنّ ما لا حدّ له في الشرع ولا في اللغة يرجع فيه إلى العرف كالحرز والقبض. فإن اختلفت عادة بلد البيع فقد نصّ الشافعية على أنّه يعتبر الغالب منها.

فإن فقد الأغلب ألحق بالأكثر شبها، فإن لم يوجد جاز فيه الكيل والوزن.

- القول الثاني: لأبي يوسف حيث قال باعتبار العرف مطلقا، ولو كان مخالفا للمنصوص عليه، لأنّ النصّ على ذلك الوزن في الشيء أو الكيل فيه ما كان في ذاك الوقت إلا لأنّ العادة إذ ذاك بذلك، وقد تبدّلت فتبدّل الحكم. (الموسوعة الفقهية ج 43/ 136/137).

الوسائط

(لغة) جمع واسطة (انظر هذا المصطلح فيما سلف).

(اصطلاحا صوفيا)

الوسائط عند الصوفية هي الأسباب التي توجد بين الله وعباده، من أسباب الدنيا والآخرة. سئل بعض المشايخ عن الوسائط فقال: الوسائط على ثلاثة أوجه: وسائط مواصلات، ووسائط متّصلات، ووسائط منفصلات. فالمواصلات بوادي الحق، والمتّصلات العبادات، والمنفصلات حظوظ النفس. وقال أبوعليّ الروذباري (ت - 322 هـ): وهو الذي جعل الوسائط رحمة للعارفين ليؤثروه عليها. (اللمع للطوسي / 452). وقالوا أيضا: الوسائط هي الأسباب التي يصلون بالتّعلّق بها إلى المراد. (كشف المحجوب للهجويري / 628).

الوسائل

(لغة) جمع وسيلة، وهي ما يتقرّب به إلى الغير (هكذا ورد في العديد من المعاجم). يقال: وسل فلان بعمله إلى الله من (باب وعد) إذا تقرّب. ومنه يقال: توسّل، أي تقرّب إليه. والواسلة مؤنث الواسل وهي المنزلة عند الملك والقرب منه. وقال أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): الوسائل جمع وسيلة، وهي التوسل إلى الشيء برغبة أخصّ من (الوسيلة)، بتضمّنها معنى الرغبة. (الكليات للكفوي ج5 / 54).

(اصطلاحا أصوليا)

تداول علماء الأصول مفهوم (الوسائل) في مقابل مفهوم (المقاصد). قال الشاطبي (ت - 790 هـ): الوسائل من حيث هي وسائل غير مقصودة لأنفسها، وإنّما هي تبع للمقاصد، بحيث لو سقطت المقاصد سقطت الوسائل، وبحيث لو توصل إلى المقاصد دونها لم يتوسّل بها، وبحيث لو فرضنا عدم المقاصد جملة لم يكن للوسائل اعتبار، بل كانت تكون كالعبث. وقال غيره من الفقهاء:

الأحكام قسمان: 1 - مقاصد وهي الغايات التي تشتمل على المصالح أو المفاسد. 2 - وسائل وهي التي تفضي إلى هذه المقاصد وتوصل إليها. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1709).

الـوسـط

(لغة) (بفتحتين) اسم معناه المعتدل، فيقال: شيء وسط، أي بين الجيّد والرديء، واسم للمكان الذي يتوسط بين طرفين. وحقيقته ما تساوت أطرافه على الجهتين والوسط (بتسكين السين) يدلّ على الظرفية، وكلّ موضع يصلح فيه استعمال (بين) بمعنى الوسط، فإنّ تسكين السين فيه أولى، ويقال: جلس وسط القوم بمعنى بينهم. ويقال توسّط الرجل القوم إذا جلس وسطهم. والواسط الباب، والواسطة في القلادة الجوهرة التي تتوسّطها.

وقال الحرّالي (ت - 637 هـ): الوسط العدل الذي نسبة الجوانب أو الأطراف إليه كلها على السواء، فهو خيار الشيء. ومتى زاغ الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد. (التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي /725. ط - دار الفكر بيروت).

(اصطلاحا منطقيا)

الوسط هو العلّة الجامعة بين اللازم والملزوم، أو بين المحكوم والمحكوم عليه. فإنّ الحكم لازم للمحكوم عليه ما دام حكما. (مصطلحات علم المنطق / 1097). ويستعمل (المنطقيون) (الوسط) للدلالة على ثبوت الوصف (اللازم) (للملزوم) بواسطته. وقالوا: من اللوازم ما يفتقر إلى (وسط)، ومنها ما لا يفتقر إلى (وسط). وهذا أحد الفروق الثلاثة التي فرّقوا بها بين (الذاتيّ) و(العارضيّ) اللازم للماهية. وقد أبطلوا هذا الفرق. ويعبّر بعضهم عن هذا الفرق بالتعليل، كما يعبّر به ابن الحاجب (ت - 646 هـ). (نفس المرجع). وقيل: الوسط عبارة عمّا يكون بين طرفين غير متلاقيين لا يتصل البعيد من أحدهما إلى الآخر إلا بعد المرور به. ويقول ابن رشد (ت - 595 هـ): إنّ الوسط يقال على معنيين: أحدهما الوسط في العظم والمقدار، وهو الذي بعده من الطرفين بعد واحد. والثاني الوسط في القوة والفعل. وليس هذا الوسط هو الوسط الذي في العظم والمقدار، وذلك أنّ الوسط الذي في القوّة يوجد في سائر المقولات، والوسط الذي في العظم إنّما يوجد في مقولة الكمّ فقط. وكما أنّ الوسط الذي في القوة في الحيوان هو غير الوسط في العظم، كذلك ينبغي أن يعتقد في أمر العالم، أعني أنّ الوسط فيه في القوة ليس ينبغي أن يكون هو الوسط في المقدار. (مصطلحات ابن رشد / 1246).

(اصطلاحا شرعيا)

الوسط في مفهوم الشرع الإسلامي هو المستمدّ من معناه من قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة - 143). أي أمّة تقوم على الوسطية والعدل، والبعد

عن الغلو والتطرّف في كلّ شيء، عقيدة وسلوكا. قال الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ) فهذه الأمة لم تغل غلوّ النصارى في عيسى، ولا قصّروا تقصير اليهود في حق أنبيائهم. قال الراجز:

لاَ تَذْهَبَنَّ فِي الأُمُور مُفْرِطاً
وَلَا تَسأَلَن إِنْ سأَلتَ شَطَطَا
وَكُنْ مِن الناسِ جَمِيعاً وَسَطَا

وقد اعتبر الفقهاء أنّ (الوسط) هو خيار الشيء، وبذلك فسّروا (الأمّة الوسط). والقول الفصل في ذلك أنّ (الوسط) هو الاعتدال بين طرفي الغلوّ والتقصير والإفراط والتفريط.

الوسع

(لغة) (مثلّث الواو) والضمّ أغلب فيه. ومعناه الطاقة والاستطاعة. قال ابن فارس: الواو والسين والعين كلمة تدلّ على خلاف الضيق والعسر. يقال: وسع الشيء يوسع واتّسع ضد ضاق. والوسع الغنى. ويقال: هو ينفق على قدر وسعه. أي غناه. ومنه (السعة)، وهي الطاقة والقوة والدعة والغنى.

(اصطلاحا صوفيا)

ينطلق الصوفية في استعمال مفهوم الوسع في لغتهم من الحديث القدسيّ الذي أورده الغزالي في كتاب (الإحياء): (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن... (قال الحافظ العراقي: لم أجد له أصلا). (إحياء علوم الدين. المجلّد الثالث / 1370. ط - دار الفكر)، قال التهانوي (ت - 1158 هـ): اعلم أنّ الوسع على ثلاثة أنواع، كلّها شائعة في القلب. الأوّل **وسع العلم** وذلك هو المعرفة بالله. فلا شيء في الوجود يعرف آثار الحق ويعرف ما يستحقّه كما ينبغي إلا القلب، لأنّ كلّ شيء سواه إنّما يعرف ربّه من وجه دون وجه، لا من كلّ الوجوه، فهذا أوسع. والنوع الثاني وهو **وسع المشاهدة**. وهو الكشف الذي يطلع القلب على محاسن جمال الله تعالى به. فيذوق لذّة أسمائه وصفاته بعد أن يشهدها، ولا شيء سواه كذلك. فإنّه إذا تعقّل مثلا علم الله تعالى بالموجودات، وسار في فلك هذه الصفة فذاق لذّتها، وعلم بمكانة هذه الصفة من الله، ثم في القدرة كذلك، ثم في جميع أوصاف الله وأسمائه تعالى، فإنّه يتّسع كذلك. وهذا الوسع للعارفين. والنوع الثالث **وسع الخلافة**، وهو التحقق بأسمائه وصفاته، حتى يرى أنّ ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، (حسب زعمهم) وإنّيته عين إنّيته، واسمه اسمه، وصفته صفته، وذاته ذاته، فيتصرّف في الوجود تصرّف الخليفة في ملك المستخلف. وهذا وسع المحققين، وهذا الوسع قد يسمّى وسع الاستيفاء. واعلم أنّ الحق تعالى لا يمكن دركه على الاستيفاء

أبدا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1171).

الوسق

(لغة) (بصيغة الوزن) وهو الجمع والحمل والطرد. يقال: وسق البعير إذا ساقه ووسّق الحنطة توسيقا إذا جعلها وسقا وسقا. وهي مكيلة معلومة، قيل: إنّ الوسق هو حمل بعير. وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ * وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ * لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ (الانشقاق - 19/16). وقيل معناها: الليل وما وسق بمعنى ما جنّ وستر، وقيل: وما حمل في طيّاته، أو جمع ما كان منتشرا بالنهار. فالوسق لغويا هو الضمّ والجمع لما تفرّق. ومنه يقال: استوسق الشيء إذا اجتمع وانضمّ بعضه إلى بعض. واستوسق له الأمر إذا أمكنه.

(اصطلاحا عرفيا)

يستعمل الفقهاء الوسق بمعناه العرفيّ، المستعمل في المقادير. وعليه يعتمدون في أحكام المعاملات والعبادات، (الزكاة على وجه التحديد). ومن ثمّ اختلفوا في تحديد مقداره بحسب العرف بالنسبة لكلّ بلد بلد من البلدان الإسلامية. واللغويون أنفسهم يقعون في هذا الاختلاف. فالزجاج يعتبر الوسق بمقدار ثلاثة أقفزة (انظر مصطلح القفيز). والأزهريّ يعتبر الوسق يساوي 320 رطلا عند أهل الحجاز، و480 رطلا عند أهل العراق. وفي كتاب (الأموال): الوسق 60 صاعا. (انظر مصطلح المقادير فيما سلف).

الوسم

(لغة) مصدر للفعل (وسم). يقال: وسمه يسمه وسما وسمة (مثل وعد يعد وعدا وعدة) إذا كواه بميسم من حديد مشتعل، فاثّر في بشرته أو جلده أو عضو فيه بسمة يعرف بها. ويقال: وسم الغلام من (باب كرم) وسامة ووساما إذا حسن وجهه. فهو وسيم. وتوسّم الشيء تخيّله وتفرّسه، بمعنى طلب علامته ليتعرّف عليه. والوسام ما يوسم به الحيوان من مختلف الأشكال. والوسم أثر الكيّ بقصد جعل الشيء الموسوم معلوما.

(اصطلاحا فقهيا)

الوسم هو إحداث علامة على الدابة بقصد تمييزها عن بقية القطيع. إمّا بكيّ، وإمّا بقطع أذن أو أي شيء يعتبر علامة للدابة، كالوشم بمختلف أشكاله. وهو بالنسبة للغنم مشروع.

ووسم الحيوان بالكيّ مشروع، بل نصّ الشافعية والحنابلة على أنّ وسم غنم الزكاة (الإبل، والبقر، والغنم) ونعم الفيء والجزية سنة، ومثل نعم الزكاة الخيل والحمير، والبغال، والفيلة للاتباع في بعضها، وقياسها في الباقي، ولتتميّز عن غيرها، ويردّها واجدها إن شردت أو

ضلّت، وليعرفها المتصدّق فلا يتملّكها بعد. وقال الشافعية: أمّا نعم غير الصدقة والفيء والجزية فوسمه مباح، ويكتب على صدقة الزكاة: زكاة، أو صدقة، أو طهرة، أو لله، وهو أبرك وأولى اقتداء بالسلف. وعلى نعم الجزية: جزية، أو صغار بالفتح. والأصل في ذلك حديث أنس بن مالك (ت - 93 هـ) (ض)، قال: غدوت إلى رسول الله (ﷺ) بعبد الله بن أبي طلحة ليحنّكه، فوافيته في يده الميسم يسم به إبل الصدقة. (أخرجه البخاري ومسلم). وفي حديث أنس: دخلنا على رسول الله (ﷺ) مربدا وهو يسم غنما في آذانها. (أخرجه مسلم). وقد جوّز بعض الفقهاء سمة البهائم، وكرهها آخرون.

(اصطلاحا صوفيا)

الوسم ما وسم الله به المخلوقين في سابق علمه، بما شاء كيف شاء. فلا تغير عن ذلك أبدا، ولا يطّلع على علم ذلك أحد. قال أحمد بن عطاء (ت - 309 هـ): يظهر الوسمان (يقصد الوسم، والوسم من باب التغليب) على المقبولين والمطرودين، لأنّهما نعتان يجريان على الأبد بما جريا في الأزل. (اللمع للطوسي / 441).

الوسواس

(لغة) مصدر للفعل (وسوس). يقال: وسوس له الشيطان وإليه، أو وسوست له نفسه وسواسا ووسوسة إذا ألقى في خاطره ما لا نفع فيه ولا خير. فالشيطان يوسوس. والاسم من ذلك (الوسواس) (بكسر الواو). ويقال: وسوس الرجل إذا تكلّم بكلام خفيّ، يعيد فيه ويبدئ. وكأنّما أصيب في عقله، أو اعترته أوهام أو مرض نفسيّ. ومن المعنى الأول قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ (ق - 16). وقال الفرّاء (ت - 207 هـ): وسوس الرجل إذا اختلط كلامه ودهش، ومن ذلك ما رووا عن الخليفة عثمان بن عفان (ت - 35 هـ) (ض): أنّ رجالا من أصحاب النبيّ (ﷺ) حين توفيّ (ﷺ) حزنوا عليه، حتى كاد بعضهم يوسوس، قال عثمان: وكنت منهم. (أخرجه أحمد في المسند). يريد أنّه اختلط كلامه ودهش لموته (ﷺ)، ورجل موسوس إذا غلبت عليه الوسوسة. والوسواس (بفتح الواو) الشيطان يوسوس بصدر الرجل، ويوسوس إليه.

(اصطلاحا شرعيا)

استعمل الفقهاء الوسواس والوسوسة بكلّ معانيها السابقة، وهي حديث النفس. وما يلقيه الشيطان في الخاطر. وما يعرض للمرء من اختلال نفساني، فيتكلّم بما لا يفهم أو لا يعقل. لكن غلب الوسواس الشيطاني على سائر المعاني عند الفقهاء. فبالنسبة للمعنى الأوّل قالوا: لا يترتّب

على الوسوسة عقاب لقوله (ﷺ): (إنّ الله تجاوز لأمّتي عمّا وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة).
ومنه الوسواس في الصلاة، فإن كان ممّا تعذر دفعه فهو معفوّ عنه، وأمّا إذا كان بالإمكان دفعه فقال البعض: بإبطاله للصلاة، باعتبار أنّ الخشوع فيها واجب، ولكن الجمهور على خلاف ذلك.
وبالنسبة للمعنى الثاني، وهو الوسواس الشيطاني فإنّما يعرض للكثير من أهل العلم والإيمان، حينما يثير فيهم الشكوك. وممّا يدلّ على ذلك ما قاله ابن تيمية (ت - 728 هـ) المؤمن يبتلى بوساوس الكفر التي يضيق بها صدره، كما ورد أنّ الصحابة قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأنّ يخر من السماء إلى الأرض أحبّ إليه من أن يتكلّم به. فقال (ﷺ): (الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة). (أخرجه أحمد في المسند من حديث ابن عباس). وفي حديث آخر: سئل النبيّ في الوسوسة قال (ﷺ): (تلك محض الإيمان). (أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود).

ومن وساوس الشيطان في هذا الباب ما نبّه إليه النبيّ (ﷺ) في قوله: (يأتي الشيطان أحدكم، فيقول: (من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربّك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة). (نفس المرجع/ 150).

وبالنسبة للوسولس المرضي الذي من مظاهره الشك في إتيان الفرائض فور الإتيان بها كلّا أو بعضا فقال المالكية: إن شكّ الموسوس كالعدم، فإنّه يبني على ما شكّ فيه. كالذي يشك في إتيان كلّ ركعات الصلاة المفروضة، أو الذي يشكّ في كمال وضوئه.

قال الغزالي (ت - 505 هـ): الخواطر ما يحصل في النفس من الأفكار، والأذكار، وأعني بذلك إدراكات المرء علوما، إمّا على سبيل التجدّد، وإمّا على سبيل التذكّر. فإنّها تسمّى خواطر، من حيث إنّها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها. والخواطر هي المحرّكات للإيرادات، فإنّ النيّة والعزم والإرادة إنّما تكون بعد خطور الشيء المنويّ بالبال لا محالة، فمبدأ الأفعال الخواطر، ثم الخاطر يحرّك الرغبة، والرغبة تحرّك العزم، والعزم يحرّك النيّة، والنيّة تحرّك الأعضاء. والخواطر المحرّكة للرغبة تحرّك الأعضاء. والخواطر المحركّة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشرّ أعني إلى ما يضرّ في العاقبة، وإلى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة. فهما خاطران مختلفان، فافتقرا إلى اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمّى إلهاما،

والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشرّ يسمّى وسواسا، ثم إنّك تعلم أنّ هذه الخواطر حادثة، ثم إنّ كلّ حادث فلا بدّ له من محدث. (مصطلحات الإمام الغزالي/ 862).

الوسيلة

(لغة) (بوزن فعيلة)، بمعنى مفعولة، وهي كالوصيلة بمعنى الموصولة. وفعل وسل كفعل وصل، ومعناها القربة المتوسّل بها إلى الشيء. وقيل الوسيلة: الحاجة واستدلّوا بقول الشاعر عنترة (ت - 7 ق هـ):

إِنَّ الرِّجالَ لَهُمْ إِلَيكَ وَسِيلَةٌ
إِنْ يَأْخُذوكَ تَكَحّلِي وَتَخَضَّبِي

وجمع الوسيلة (وسائل). (انظر هذا المصطلح فيما سلف).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم. قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (المائدة - 35). وقال تعالى ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ ﴾ (الإسراء - 57). قال الفخر الرازي (ت - 606 هـ) عن الآية الأولى: الوسيلة فعيلة من وسل إليه إذا تقرّب إليه. قال الشاعر لبيد (ت - 41 هـ):

أَرَى النَّاسَ لَا يَدْرُونَ مَا قَدْرُ أَمْرِهِمْ
أَلَا كُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَى اللهِ وَاسِلُ

أي متوسّل. فالوسيلة هي التي يتوسّل بها إلى المقصود. قالت التعليمية (يقصد الشيعة القائلين بضرورة الإمام المعلّم): دلّت الآية على أنّه لا سبيل إلى الله تعالى إلا بمعلّم يعلّمنا معرفته، ومرشد يرشدنا إلى العلم به. وذلك لأنّه أمر بطلب الوسيلة إليه مطلقا. والإيمان به من أعظم المطالب وأشرف المقاصد، فلا بدّ فيه من الوسيلة. وجوابنا: أنّه تعالى إنّما أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمان به عبارة عن المعرفة به. فكان هذا أمرا بابتغاء الوسيلة إليه، بعد الإيمان بمعرفته. فكان المراد في الآية طلب الوسيلة إليه بتحصيل مرضاته، بالعبادات والطاعات. (التفسير الكبير للرازي ج 11/ 220).

(اصطلاحا شرعيا)

اتّفق العلماء من مفسّرين وفقهاء ومحدّثين على أنّ الوسيلة التي ذكرها القرآن الكريم هي اصطلاح شرعيّ على ما يتقرّب به العبد إلى ربّه من قول وعمل. وفسّر بعضهم الوسيلة الواردة في الآية بأنّها منزلة في الجنة، ولكنّها خاصّة بالأنبياء، واستدلّوا بما رواه الإمام مسلم وغيره عن النبيّ (ﷺ) وهو قوله: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثمّ صلوا عليّ، فإنّه من صلّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا. ثم سلوا لي الله الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو. فمن سأل لي

الوسيلة حلّت له الشفاعة). (صحيح مسلم بشرح النووي ج 4/ 85). واستدلّ البعض بالآية سالفة الذكر على مشروعية التوسّل بالصالحين، من باب التقرّب بهم إلى الله تعالى، ويروون بعض الأحاديث غير المسندة ولا الموثقة في هذا الصدد. وقد أورد الإمام الألوسي في تفسيره موقفه من المسألة فقال: لا شكّ أنّ الأعمال الصالحة سبب لثواب الله، ولا كذلك ذوات الأشخاص أنفسهم. والناس قد أفرطوا اليوم في الأقسام على الله تعالى، والتوسّل بهم، فأقسموا عليه بمن ليس في العير ولا في النفير، وأعظم من ذلك أنّهم يطلبون من أصحاب القبور إشفاء المريض وإغناء الفقير. وروى حديث النبيّ (ﷺ): (إذا استعنت فاستعن بالله تعالى). وهو المنصوص عليه في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة - 5). وقال: هناك أمران: الأول أنّ التوسّل بجاه غير النبيّ (ﷺ) لا بأس به إن كان المتوسّل بجاهه مقطوع بصلاحه وولايته. والأمر الثاني أنّ الناس أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء... وليس ذلك بالأمر المباح، واللائق بالمسلم المؤمن عدم التفوّه بذلك، وربّما عدّه البعض شركا. (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج 6/ 114). وللإمام ابن تيمية رسالة في التوسّل والوسيلة أحاطت بالموضوع. (مجموع فتاوي ابن تيمية. المجلّد الأوّل/ 142/368).

ويعتبر الشيخ محيي الدين ابن عربيّ أنّ نصّ الحديث المرويّ في موضوع الوسيلة لا يدلّ على تعيينها ولا على حجرها بواحد بعينه، ولم يقل إنّها لا تنبغي إلا لمن هو أفضل من كلّ البشر عند الله. ونحن نعلم أنّ النبي (ﷺ) أفضل الناس عند الله، بما نصّ على نفسه. ولم ينصّ أيضا في وحدانية ذلك الشخص، فتكون الأحدية لتلك الصفة، ولو ظهرت في ألف لكان كلّ واحد من الألف له الوسيلة، لأنّ تلك الصفة تطلبها. فلمّا لم يقع من الشارع شيء من هذا كلّه ساغ لنا أن نطلبها لأنفسنا. ولكن يمنعنا من ذلك حسن الأدب مع الله في حق رسول الله (ﷺ)، الذي اهتدينا بهديه. وقد طلب منا أن نسأل الله له الوسيلة، فتعيّن علينا أدبا وإيثارا أن لو كانت لنا لوهبناها له. (كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي/ 261). ونرى أنّ الآية صريحة في كون الله تعالى يخاطب بابتغاء الوسيلة عامّة المؤمنين المتّقين، ولكن معنى الوسيلة صحيح موضوع تأويل واختلاف. والأحرى اعتبار الأعمال المطلوبة شرعا من عبادات وقربات وتطوعات هي الأحق بمعنى الوسيلة إلى الله. أمّا التوسّل بالأشخاص مهما كانت رتبهم فأمر غير مشروع ولا

معقول.

الوشم

(لغة) إمّا مصدر للفعل (وشم). وإمّا اسم لما اصطلح عليه. يقال: وشم يده يشمها وشما إذا أحدث فيها الوشم. وهو نقش على الجلد أو بشرة الإنسان، بطريقة معروفة. ويقال من باب المجاز: أوشمت الأرض إذا ظهر نباتها. وأوشم الكرم بدأ يتلوّن عنبه. وأوشمت الفتاة نهد ثدياها. ووشم البرق إذا لمع خفيفا. والجمع وشوم ووشام..

(اصطلاحا عرفيا)

الوشم هو غرز الجلد بإبرة حتى ينبثق منه الدم، وذلك على هيأة رسوم أو كتابة أو نحوهما، ثم يذرّ عليه دقيق الكحل أو نحوه، ليأخذ لون الزرقة أو الخضرة. وهو كالوسم، إلا أنّ لكلّ منهما طريقته. وحكم الوشم عند الفقهاء أنّه حرام، للأحاديث الصحيحة، المروية في لعن الواشمة والمستوشمة، ومنها حديث ابن عمر (ض) قال: (لعن رسول الله (ﷺ) الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة). (أخرجه البخاري ومسلم). وعدّه بعض المالكية والشافعية من الكبائر، بحيث يلعن فاعله. وقال بعض متأخري المالكية بالكراهة. ويمكن حملها على التحريم. واستثنى بعض الفقهاء من الحرمة حالتين: الأولى: الوشم إذا تعيّن طريقا للتداوي من مرض، فإنّه يجوز، لأنّ الضرورات تبيح المحظورات. الثانية: إذا كان الوشم طريقا تتزيّن به المرأة لزوجها بإذنه، فقد روي عن عائشة (ض): (أنّه يجوز للمرأة أن تتزيّن به لزوجها). (أورده بعضهم في شرح الرسالة لأبي زيد (ت - 258 هـ). ولم يوقف على أي مصدر حديثي أخرجه.

وذهب الحنفية إلى أنّ حكم الوشم حكم الاختضاب، أو الصبغ بالمتنجّس، يطهر بالغسل ولا يضرّ بقاء أثره، فإذا غسل طهر، ولا يلزم سلخه، لأنّه أثر يشق زواله، وتصحّ صلاة الموشوم وإمامته. وذهب المالكية إلى أنّ الوشم إذا وقع على الوجه الممنوع بأن لم يتعيّن دواء، ولم تتزيّن به الزوجة لزوجها فإنّه لا يكلف صاحبه بإزالته بالنار بل هو من النجس المعفوّ عنه فتصحّ الصلاة به. (الموسوعة الفقهية ج 43/ 158).

ومن المعلوم أنّ الوشم عادة وضع علامة على الجلد، وبخاصّة على ظهر اليد، أو الذراع، أو أعلى الخد. وللشعوب في ممارسته طرائق مختلفة بالوخز والتلوين. وقد مارسته بعض الجماعات الإنسانية قديما لأغراض نفعية. وقد يقترن بالحجامة أو التشريط دلالة على الحزن. وقد يكون للحماية من عين الحسود، أو لإبراز امتياز طبقي أو رابطة قبلية، أو مكانة اجتماعية. وقد استعمل الوشم مع الكيّ بالنار تحقيرا

للمجرمين أو المسجونين. وتقل ممارسة الوشم في الشعوب الآخذة بأسباب الحضارة والتعليم. (الموسوعة العربية/ 1953).

الوصال

(لغة) مصدر للفعل (واصل). يقال: واصله مواصلة ووصالا ضد هاجره وقاطعه. والوصال يكون في الحبّ العفيف وفي الحبّ الماجن. ويقال: واصل عمل الشيء إذا داوم عليه من غير انقطاع. ويقال: وصل الشيء بالشيء يصله به وصلا وصلة إذا جمعه، ضد فصله، ومنه الوصلة (بضمّ الواو) وهي الاتصال بين الشيئين المنفصلين. وقد تغنّى الشعراء العرب بالوصال، باعتباره غاية المحبّ من محبوبه، يقول الشاعر العباسي العبّاس بن الأحنف (ت - 192 هـ):

سَأَصْبِرُ، لَا عَنْكُم، وَلَكِنْ عَلَيكُمُ
لَعلَّ إِلَى ذَاكَ الوِصَالِ وُصُولُ

ويقول أبو فراس الحمداني (ت - 357 هـ):

مُعَلِّلتِي بالوَصْلِ وَالموتُ دُونَهُ
إِذَا مُتُّ ظَمآناً فَلَا نَزلَ القَطْرُ

(اصطلاحا فقهيا)

الوصال عند الفقهاء هو أن يصوم الشخص أكثر من يوم، فلا يفطر، حيث يواصل الليل والنهار خلال اليومين فأكثر. واختلفوا في حكمه الشرعيّ، فذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية إلى أنّ الوصال في الصوم مكروه في حق الأمّة، لما روى عبد الله ابن عمر (ت - 73 هـ) (ض) (أنّ رسول الله (ﷺ) واصل في رمضان، فواصل الناس، فنهاهم. قيل له: أنت تواصل، قال: إنّي لست مثلكم، إنّي أطعم وأسقى). (أخرجه البخاري ومسلم). ولأنّ النهي وقع رفقا ورحمة، ولهذا واصل رسول الله (ﷺ) وواصلوا بعده.

وذهب الشافعية في الأصحّ إلى إنّ الوصال حرام على الأمة - نفلا كان الصوم أو فرضا - مباح له (ﷺ)، لما روى أبو هريرة (ت - 59 هـ) وعائشة أم المؤمنين (ت - 58 هـ) (ض): (أنّه (ﷺ) نهى عن الوصال). (أخرجه البخاري ومسلم) أي نهى تحريم على الأصحّ.

ونصّ الحنابلة على أنّه لا يكره الوصال إلى السحر لحديث أبي سعيد الخدري (ت - 74 هـ) (ض) أنّه سمع النبي (ﷺ) يقول: (لا تواصلوا، فأيّكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر..) (أخرجه البخاري). وقالوا فيمن فعل ذلك: إنّه ترك سنّة، وهي تعجيل الفطر.

وقال الشافعية: الحكمة في النهي عن الوصال لئلا يضعف من يواصل عن الصيام والصلاة وسائر الطاعات، أو يملها ويسأم منها، لضعفه بالوصال، أو يتضرّر بدنه أو بعض حواسّه، وغير ذلك من أنواع

الضرر. وقال الحنابلة: النهي وقع رفقا ورحمة. (الموسوعة الفقهية ج 43/ 161 وما بعدها).

(اصطلاحا صوفيا)

قال التهانوي (ت - 1158 هـ): الوصال بالكسر عند السالكين مرادف للوصل بالضمّ والاتّصال، قالوا: الاتّصال الانقطاع عمّا سوى الحق وليس المراد به اتّصال الذات بالذات، لأنّ ذلك إنّما يكون بين جسمين، وهذا التوهّم في حقه تعالى كفر. وفي هذا السياق روي عن النبيّ (ﷺ) قوله: (الاتّصال بالحق على قدر الانفصال عن الخلق). وقال بعضهم: من لم ينفصل لم يتّصل، أي من لم ينفصل عن الكونين لم يتّصل بمكوّن الكونين. وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربّه تعالى بعين القلب وإن كان من بعيد. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1506).

الوصاية

(لغة) (بكسر الواو وفتحها) الاسم للفعل الذي يقع بالتوصية. يقال: وصّاه، إذا عهد إليه بشيء، أو جعله وصيا عليه. ويقال: أوصاه وله وإليه إذا عهد إليه وجعله وصيا.

(اصطلاحا فقهيا)

الوصاية هي تفويض التصرّف في الأموال أو غيرها للغير، من طرف صاحبها بعد موته. وأركانها أربعة: المُوصِي، والمُوصَى، والمُوصَى فِيه، والصيغة. وبالنظر إلى الركن الأوّل قالوا: الوصي في الجملة ثلاثة أنواع: وهو وصي الخليفة، ووصيّ القاضي، والوصيّ المختار.

- أمّا وصيّ الخليفة فهو من يوصي له الخليفة بالبيعة، إذا كان صالحا للخلافة. ويجوز الاستخلاف شرعا، وقالوا: من ثبتت له الخلافة على الأمة، جاز له أن يوصي بها إلى من يصلح لها، لأنّ أبا بكر (ض) وصّى إلى عمر، ووصّى عمر (ض) إلى أهل الشورى (ض)، ورضيت الصحابة (ض) بذلك. ويفهم منه أنّه لا بدّ من بيعة الوصيّ من قبل الأمّة.
- وأمّا وصيّ القاضي أو الحاكم: فهو الذي يعيّنه القاضي للإشراف على شؤون القاصر المالية.
- وأمّا الوصيّ المختار: فهو الذي يختاره الشخص في حياته قبل موته، للنظر في تدبير شؤون القاصر المالية. والاسم الوصاية. ويلاحظ أنّ قبول الوصاية للقوي عليها قربة، لأنّه تعاون على البرّ والتقوى، ولقوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ﴾ (البقرة - 220). وقال الحنفية والحنابلة: ترك ذلك أولى لما فيه من خطر. (الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي ج 8/ 131). (انظر مصطلح الوصية فيما سيأتي).

الوصف

(لغة) مصدر للفعل (وصف). يقال: وصف

الشيء إذا نعته بما فيه، وصفا وصفة. والصفة ما يقوم بالموصوف، من مظاهر أو خصوصيات، ظاهرة أو باطنة. ويقال: وصف الطبيب للمريض وصفة (بفتح الواو) بيّن له ما ينبغي للعلاج من المرض. ووصف (مبنيا للمجهول) الغلام وصافة، إذا بلغ حدّ الخدمة فهو وصيف. والوصيفة الجارية دون المراهقة. وواصفوا الشيء إذا وصفه بعضهم للبعض، واتّصف بالشيء إذا صار موصوفا به.

(اصطلاحا أصوليا)

يستعمل علماء الأصول (الوصف) بمعنى علّة القياس، ويقولون: إنّ الوصف المؤثر هو بمنزلة العلّة للحكم. والوصف عندهم **إمّا وصف جامع**، وهو الجامع بين الأصل والفرع، وهو المسمّى بالعلّة، وذلك كالإسكار، فإنّه علّة مشتركة بين الأصل الذي هو الخمر، وبين الفرع الذي هو أي مشروب مسكر. **وإمّا وصف مؤثر**، وقالوا عنه: إنّه لا يصحّ التعليل إلا بوصف مؤثر، والأثر إنّما يعرف بالكتاب والسنة والإجماع، فيكون بيان الوصف المؤثر بالتنصيص عليه في الحكم دليلا على كونه معلولا، إذ لا معنى لكونه معلولا إلا تعلّق حكمه بمعنى مؤثر يدرك بالعقل. (كشف الأسرار للبزدوي ج3 / 539). **وإمّا وصف مناسب**، وهو ما قالوا عنه: إنّ ترتيب الحكم على الوصف المناسب يقتضي العلّية على المعروف، أي كون الوصف علّة لذلك الحكم كقولك: اقطع يد السارق، واقتل هذا القاتل. فإن لم يكن مناسبا فالمختار عند الآمدي (ت - 631 هـ)، وابن الحاجب (ت - 646 هـ) أنّه لا يفيدهما، واختار البيضاوي (ت - 685 هـ) عكسه، واستدلّ عليه بأنّ قول القائل: - أهين العالم، وأكرم الجاهل - مستقبح، على أنّ ذلك قد يحسن لمعنى آخر، فدلّ على أنّه لفهم التعليل. فإن كان الترتيب بالفاء، أفاد العلّيّة، سواء دخلت على الحكم، كقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ (المائدة - 38). وقول الراويّ: زنى ماعز فرجم. أو على الوصف كقوله: لا تقربوه طيّبا فإنّه يبعث يوم القيامة ملبيّا. (مصطلحات أصول الفقه/ 1711).

وإذا استنبط المجتهد من النصّ وصفا مناسبا، وأراد تعدية الحكم إلى محلّ آخر، لأجل وجوده، فمنع الخصم علّيّة ذلك الوصف، لم يلتفت إلى منعه. بل يلزمه القول به، أو معارضته بوصف آخر يصلح للعلّيّة، لأنّ الغالب على الأحكام تعليلها، وقد وجدنا معنى مناسبا، والأصل عدم غيره، فتعيّن ما وجدناه للعلّيّة. (التمهيد في تخريج الفروع للأسنوي / 480).

وقسّم الأصوليون الوصف المناسب بالنظر إلى شهادة الشارع له بالملاءمة وعدمها إلى ثلاثة أنواع:

1 - نوع شهد الشارع باعتباره، بأن رتّب الحكم على وفقه في محلّ آخر، ولا خلاف في اعتباره بين العلماء.

2 - ونوع شهد الشارع بإلغائه، بأن وجدنا الشارع رتّب الحكم على خلاف ما يقتضيه ذلك الوصف.

3 - ونوع هو وصف مناسب لم يشهد الشارع باعتباره ولا بإلغائه، ويسمّى بالمناسب المرسل. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1711).

(اصطلاحا فقهيا)

الوصف عند الفقهاء ما يكون تابعا لذات غير منفصل عنها. وقال بعضهم: المراد بالوصف الأمر الذي إذا قام بالمحلّ فإنّه موجب في ذلك المحلّ حسنا أو قبحا. فالكمية المحضة ليست لوصف، بل أصل، لأنّ الكمية عبارة عن كثرة الأجزاء أوقلتها، والشيء إنّما يوجد بالأجزاء والوصف لا بدّ أن يكون مؤخّرا عن وجود ذلك الشيء. والكميّة تختلف بها الكيفية، كالذراع في الثوب فإنّه أمر يختلف به حسن المزيد عليه، فالثوب يكفي جبّة ولا يكفي الأقصر لها. فزيادة الذراع يزيده حسنا، فيصير كالأوصاف الزائدة. وقيل: إنّ ما يتعيّب بالتبعيض والتنقيص فالزيادة والنقصان فيه وصف، وما لا يتعيّب بهما فالزيادة والنقصان فيه أصل. وقيل: الوصف ما لوجوده تأثير في تقويم غيره، ولعدمه تأثير في نقصان غيره، والأصل ما لا يكون كذلك. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1489). والبيع بالوصف عندهم صحيح كالبيع بالمعاينة للمبيع، لأنّ الوصف يفيد العلم بالمبيع مقام الرؤية.

(اصطلاحا كلاميا)

ذهب المعتزلة إلى أنّ الوصف هو نفس الصفة. فالوصف هو خبر الخبير عمن أخبر عنه بأمره كقوله: إنة عالم قادر أو أبيض أو أسود ونحوهما، وأنّه لا مدلول للصفة والوصف إلا هذا. وهذا معتقدهم فيما يتعلّق بالصفات الإلهية، من حيث نفوها، معتبرين أنّ ذاته تعالى هي عين صفاته، فلا وجود لأي صفة زائدة عن ذاته.

أمّا معتقد أهل السنة: فالصفة هي ما وقع الوصف مشتقا منها، وهو دالّ عليها. وذلك مثل العلم والقدرة ونحوه، فالمعنيّ بالصفة ليس إلا هذا المعنى، والمعنيّ بالوصف ليس إلا ما هو دالّ على هذا المعنى بطريق الاشتقاق، ولا يخفى ما بينهما من التغاير في الحقيقة، والتنافر في الماهية، فالخلاف إن وقع فليس إلا في تسمية هذا المعنى صفة، وحاصل النزاع في ذلك ممّا لا مطمع فيه باليقين، وإنّما هو مستند إلى الظنّ والتخمين. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي/ 1455). (انظر مصطلح الصفة والصفات

فيما سلف).

الوصل

(لغة) مصدر للفعل (وصل). يقال: وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصلة إذا جمعه به أو جعله متّصلا به. ويقال: وصلت المرأة شعرها بشعر غيرها فهي واصلة، ووصل المحبّ محبوبه ضد هجره، يرد ذلك في الحبّ العفيف، والماجن. وواصله وصالا ومواصلة ضد قاطعه أو هجره. (انظر مصطلح الوصال)، ويستعمل (الوصل) في الذوات وفي المعاني.

(اصطلاحا قرائيا)

الوصل عند علماء القراءات القرآنية هو ضمّ الحروف بعضها إلى بعض في التلاوة. ويرادفه الدرج، ويقابله الوقف. ويطلق أيضا على ضمّ الحروف بعضها إلى بعض في الرسم (أي الكتابة). ولا فرق بينهما من حيث المطلوب في التلاوة، لأنّ الموصول رسما لا يجوز قطعه قراءة. (المصطلح القرائي في تصانيف الداني لتوفيق العبقري / 348).

(اصطلاحا بلاغيا)

يرد مصطلح (الوصل) مقرونا بمصطلح (الفصل)، في كتب البلاغة، وفي علم المعاني على سبيل الحصر. وهو مبحث دقيق، حتى إنّهم قالوا عن البلاغة: إنّها معرفة الفصل والوصل، ويتصوّر الوصل إمّا بين المفردات، وإمّا بين الجمل. وذلك بأدوات العطف كالواو وأخواتها.

أمّا بالنسبة للمفردات فإنّ وصل بعضها بالبعض بالعطف يعني إشراك المعطوف في حكم المعطوف عليه في إعرابه، رفعا ونصبا وجرا. لكنّ الأكثر في الصفات ألا يعطف بعضها على بعض نحو: احترم القاضي الجاد الحازم النزيه. لأنّ الموصوف ذات واحدة.

وأمّا بالنسبة للجمل فإنّه إذا ترادفت الجمل ووقع بعضها إثر بعض فإنّه يتعيّن وصلها بالواو، لتكون متّسقة منتظمة، وقد يعرض لها ما يوجب ترك الواو، أي ترك الوصل، ويسمي ذلك فصلا. (انظر مصطلح الفصل). وقالوا: إنّ الجمل المعطوف بعضها على بعض نوعان:

1 - أن يكون للجملة المعطوف عليها أي الأولى محلّ من الإعراب، فحكم هذه الجملة حكم المفرد، وحينئذ تكون الحاجة فيها إلى الواو أمرا ظاهرا، والاشتراك بها في الحكم قائما. فإذا قلت: نظرت إلى رجل خلقه حسن وخلقته (بكسر الخاء) قبيحة، كنت أشركت الجملة الثانية بحكم وصلها بالواو معها في حكم الأولى.

2 - ألا يكون للجملة الأولى موضع من الإعراب، فإن اتّفقتا خبرا وإنشاء، وكانت بينهما مناسبة كان الوصل بينهما بالواو

مطلوبا، كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ (الإنفطار - 14/13).

وإن اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء، لكن لو ترك العطف لأوهم خلاف المقصود، كان ترك الوصل أو العطف مطلوبا، نحو قولك لمن سألك: هل أبلّ زيد من مرضه؟ فتقول: لا، وشفاه الله.

ويقول عبد القاهر الجرجاني (ت - 471 هـ): وإذ قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها فاعلم أنّا قد حصّلنا من ذلك على أنّ الجمل على ثلاثة أضرب: **أولا** - جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف ألبتّة، لشبه العطف فيها، لو عطفت بعطف الشيء على نفسه. **ثانيا** - وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنّه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا إليه، فيكون حقها العطف. **ثالثا** - وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم، لا يكون منه في شيء، فلا يكون إيّاه ولا مشاركا له في معنى، بل هو شيء، إن ذكر لَمْ يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله، وترك الذكر، سواء في حاله العدم التعلّق بينه وبينه رأسا. وحق هذا ترك العطف ألبتة، فترك العطف يكون إمّا للاتّصال إلى الغاية أو الانفصال إلى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه. (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني / 175ط - مطبعة الترقّي بمصر 1320 هـ).

وقال مصطفى المراغي (ت - 1952 هـ): ممّا يزيد الوصل حسنا بعد وجود المصحّح المجوّز للعطف، اتّحاد الجملتين في الكيفية، كأن تكونا اسميتين أو فعليتين أو شرطيتين أو ظرفيتين. ثم في الاسميتين اتّفاقهما في كون الخبر اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا، وفي الفعليتين اتّفاقهما في كونهما ماضويتين أو مضارعتين إلا لداع يدعو على التخالف وذلك:

- بأن يقصد التجدّد في إحداهما والثبات في الأخرى، كقوله تعالى حكاية عن قوم إبراهيم ﴿ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴾ (الأنبياء - 55). فهم كانوا يزعمون أنّ اللعب حال إبراهيم المستمرة، فاستفهموا عن تجدد مجيئه لهم بالحق.
- بأن يقصد المضيّ في إحداهما والاستقبال في الأخرى كقوله تعالى ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة - 87). فقد عبّر بالمضارع في الثانية وإن كان القتل في الماضي لاستحضاره في النفوس وتصويره في القلوب بيانا لفظاعته.

- بأن يقصد الإطلاق في إحداهما والتقييد في الأخرى كقوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٌۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ (الأنعام - 8). فقد أطلقت الجملة الأولى وقيّدت الثانية بالإنزال، إذ الشرط قيد في الجواب. (علوم البلاغة لمصطفى المراغي / 172). ومن مركّبات الكلمة:

همزة الوصل وهي التي تلفظ في أوّل الكلام نحو: (اكتب درسك). وتسقط في درجه نحو: يا تلميذ اكتب درسك. ففي الجملة الأخيرة لا تلفظ الهمزة مثلما لا تلفظ لو كان قبلها حرف عطف، نحو: (اقرأ درسك) واكتبه. وإنّما سمّيت همزة وصل للتوصّل بها إلى النطق بالساكن.

(اصطلاحا عروضيا)

الوصل عند العروضيين هو إشباع مدّ حركة الروي في البيت الشعري بحيث تتحوّل الحركة إلى حرف يجانسها.

والوصل يكون بأربعة أحرف وهي الألف والواو والياء والهاء، سواء كنّ يتبعن ما قبلهنّ، يعني حرف الروي، فإذا كان مضموما كان ما بعدها الواو، وإذا كان مكسورا كان ما بعدها الياء، وإذا كان مفتوحا كان ما بعدها الألف، والهاء ساكنة ومتحرّكة، فالألف نحو قول جرير (ت - 110 هـ):

أَقِلِّي اللَّومَ عَاذِلَ وَالعِتَابَا
وَقُولِي إنْ أصبتُ لَقَد أَصَابَا

فالباء رويّ، والألف بعدها وصل، والواو كقوله أيضا:

مَتَى كَانَ الخِيَامُ بِذي طَلُوحِ
سُقِيتِ الغيثَ أيّتُهَا الخِيَامُو

فالميم هي الرويّ. والواو بعدها وصل.

والياء كقوله أيضا:

هَيهاتَ مَنْزِلُنَا بنعف سُوَيْقَةٍ
كَانَت مُباركةً مِنَ الأَيَّامِي

فالميم هي الرويّ. والياء بعدها وصل.

والهاء ساكنة نحو قول ذي الرمّة (ت - 117 هـ):

وَقَفتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّة نَاقَتِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي حَوْلَهُ وَأُخَاطِبُهْ

فالباء هي الرويّ، والهاء بعدها وصل، والمتحرّكة نحو قوله أيضا:

وَبيضَاءَ لَا تَنْحاشُ مِنَّا وَأُمُّهَا
إِذَا مَا رَأَتْنا زِيلَ مِنَّا زَوِيلُهَا

فاللام رويّ والهاء بعدها وصل، وسمّي الوصل وصلا لأنّه وصل حركة حرف الرويّ. وهذه الحركات إذا اتّصلت واستطالت نشأت عنها حروف اللين. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي/ 151 -. ط - عالم المعرفة152).

الوصيّ

(لغة) الوصي (بوزن فعيل) بمعنى مفعول، وهو من أوصى له شخص بالإشراف على أموال أو أعمال أو إنجاز أمور محددة.

والفعل منه (وصّى). يوصّي فلانا إذا عهد إليه بشيء أو جعله وصيا عليه. (ومن العرب من لا يثني الكلمة ولا يجمعها، فيقول: هي وصي وهما وصي وهم وصي).

(اصطلاحا فقهيا)

الوصيّ هو من عهد إليه الشخص قبل وفاته بالإشراف على تسيير شؤونه بعد موته، فيما يعود على مصالحه لقضاء ديونه. واشترطوا فيه البلوغ والعقل والأهلية والعدالة، وقبول هذه المسؤولية. وأجازوا تعدد الأوصياء، بحسب أغراض الوصاية. (انظر مصطلح الوصاية فيما سلف).

ولا تشترط الذكورة ولا البصر، فيصحّ كون المرأة وصيا، لأنّها من أهل الشهادة، ولأنّ سيدنا عمر (ض) أوصى إلى ابنته حفصة (ض). وأمّ الأطفال أولى من غيرها من النساء، عند توافر الشروط السابقة، لوفور شفقتها. ويصحّ كون الأعمى وصيا، لأنّه من أهل الشهادة، فجازت الوصية إليه كالبصير، ولأنّه متمكّن من التوكيل لغيره فيما لا يتمكن من مباشرته بنفسه. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج134/8).

وتشمل تصرّفات الوصيّ في الشريعة الإسلامية البيع والشراء، باسم الموصى عليهم أي اليتامى. والإيصاء للغير والتوكيل وإخراج مستحقات الديون عليهم والإنفاق عليهم بالمعروف. (نفس المرجع/ 143).

الـوصيّة

(لغـة) الوصية اسم من الإيصاء، والجمع وصايا. وربّما سمي بها الموصى به. يقال: أوصاه وأوصى إليه بشيء إيصاء إذا عهد به إليه أو فوّض أمره إليه. والشيء موصى به، ويقال: ترك فلانا وصية إذا أوصى بشيء لإجرائه بعد موته.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في العديد من الآيات. من ذلك قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (البقرة - 180). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ (البقرة - 240). وقوله تعالى ﴿ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (النساء - 12).

(اصطلاحا فقهيا)

الوصية بالمال في الاصطلاح، تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرّع، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع.

وقال الخطيب الشربيني (ت - 977 هـ): الإيصاء **(لغـة)** يعمّ الوصية والوصاية، والتفرقة بينهما من اصطلاحات الفقهاء، وهي تخصيص الوصية بالتبرّع المضاف لما بعد الموت، والوصاية بالعهد إلى من

يقوم على من بعده.

والإيصاء مصدر أوصى، يقال: أوصى إليه إذا جعله وصيا. بتصرّف في أمره وماله وعياله بعد موته، وأوصى فلانا بالشيء، أمره به وفرضه عليه. وفي الاصطلاح إقامة غيره مقام نفسه في التصرّف بعد موته. والصلة بين الوصية والإيصاء أنّ كلا منهما أمر مضاف لما بعد الموت، غير أنّ الوصية تمليك، والإيصاء العهد إلى من يقوم على من بعده. والوصية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

أمّا الكتاب، فقوله تعالى في توزيع الميراث والتركة. ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ (النساء - 12). وقوله عزّ وجلّ ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ (النساء - 12). فهذان النصّان جعلا الميراث حقا مؤخرا عن تنفيذ الوصية وأداء الدين، لكن الدين مقدّم على الوصية، لقول علي (ض): إنّكم تقرءون هذه الآية: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ وأنّ الرسول (ﷺ) (قضى بالدين قبل الوصية). (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 43/ 221).

ويقول الزحيلي: الوصية تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرّع، سواء أكان المملك عينا أم منفعة، كالوصية بمبلغ من المال أو بمنفعة دار لفلان أو لجهة خير، بعد وفاة الموصي، فهي عقد يتمّ بإرادة واحدة، هي إرادة الموصي، وتتحقق بإيجابه (أو عبارته أو كتابته أو إشارته المفهمة). فيكون ركن الوصية هو الإيجاب من الموصي فقط، إلا أنّها ترتدّ بالردّ عند الحنفية، لأنّه ليس له إلزامه على قبولها. واتّفق الفقهاء على أنّ الوصية من العقود الجائزة غير اللازمة، أي أنّ للموصي أن يرجع فيما أوصى به.

فالإيجاب بالوصية هو ركن الوصية. وأمّا القبول من الموصى له بعد وفاة الموصي فليس بركن للوصية، ولكنه على الراجح عند فقهاء المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة للزوم الوصية ودخول الموصى به في ملك الموصى له من بعد الموت. فالحقيقة الشرعية للوصية عندهم تكون بالإيجاب من الموصي فقط، ولا تتوقّف على قبول الموصى له. وتنفّذ الوصية من ثلث التركة، ولا وصية جائزة للوارث إلا بإجازة الورثة، كما لا تجوز الوصية لغير الوارث بما زاد عن ثلث التركة إلا بموافقة الورثة. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 86).

واختلف الفقهاء في حكم الوصية بالمال. فذهب جمهور الفقهاء الحنفية والملكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ الوصية بجزء من المال ليست بواجبة على أحد، وهو قول الشعبي (ت - 103 هـ) والنخعي (ت - 96 هـ) والثوري (ت - 161 هـ)، واستدلّوا بأنّ أكثر أصحاب رسول الله

(ﷺ) لم ينقل عنهم وصية، ولم ينقل لذلك نكير، ولو كانت واجبة لم يخلّوا بذلك، ولنقل عنهم نقلا ظاهرا، ولأنّ الوصية عطية لا تجب في الحياة فلا تجب في الموت كعطية الأجانب.

ثم قال هؤلاء الفقهاء: تستحبّ الوصية بجزء من المال لمن ترك خيرا، لأنّ الله تعالى قال ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (البقرة - 180). فنسخ الوجوب وبقي الاستحباب في حق من لا يرث لحديث: (لا وصية لوارث). (أخرجه الترمذي).

واشترطوا في الموصى له شروطا، منها أن يكون موجودا وأهلا للتملك، أو في سبيل الله، إي لعموم الأعمال الخيرية، وألا يكون الموصى له وارثا عند موت الموصي، إذا كان وارث آخر لقوله (ﷺ): (إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حق حقه، فلا وصية لوارث). (أخرجه الترمذي). وقوله (ﷺ) أيضا: (لا تجوز وصية لوارث إلا أن يشاء الورثة). (أخرجه الدارقطني من حديث ابن عبّاس). ولأنّ في إيثار بعض الورثة من غير رضا الآخرين ضررا يؤدي إلى الشقاق والنزاع، وقطع الرحم وإثارة البغضاء والحسد بين الورثة. ومعنى الأحاديث أنّ الوصية للوارث لا تنفذ مهما كان مقدار الموصى به، إلا بإجازة الورثة. (انظر التفاصيل في الموسوعة الفقهية / 246).

(اصطلاحا مذهبيا)

تعدّ الوصية عند الشيعة أحد مبادئ مذهب الإمامية على وجه الخصوص، فهم يرون أنّ الخلافة التي هي ركن استمرار الدولة الإسلامية لم تترك للتداول السياسي بين المسلمين، لما ينشأ عن ذلك من الصراع الذي لا نهاية له، وإنّما أوصى بها النبيّ (ﷺ) إلى الإمام عليّ (ض) بالتعيين، وقرّروا أنّ الأوصياء من بعده هم أبناؤه من فاطمة الزهراء (ض). وقالت (الاثنا عشرية) إنّ الخلافة بعد الحسين (ض) هي لعلي زين العابدين بالوصية، ومن بعده لمحمّد الباقر، ثم لجعفر الصادق، ثم لابنه موسى الكاظم، ثم لعليّ الرضا، ثم لمحمد الجواد، ثم لعليّ الهاديّ، ثم للحسن العسكريّ، ثم لمحمد ابنه. وهو الإمام الثاني عشر.

والجامع لهؤلاء هو ما تدلّ عليه التسمية بعبارة (الإمامية) فإنّهم يقولون: إنّ الأئمة لم يعرفوا بالوصف، كما قال الإمام زيد بن عليّ (ض)، بل عيّنوا بالشخص. فعُيِّنَ الإمامُ علي من النبيّ (ﷺ). وهو يعيّن من بعده بوصيّة من النبيّ (ﷺ) ويسمّون بالأوصياء، فقد أجمع الامامية على أنّ إمامة عليّ (ض) قد ثبتت بالنصّ عليه بالذات من النبيّ (ﷺ) نصّا ظاهرا، ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف، بل

بإشارة بالعين قالوا: (وما كان في الدين أمر أهمّ من تعيين الإمام حتى يفارق عليه (ﷺ) الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنّه إذا كان قد بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويترك الناس هملا يرى كل واحد منها طريقا، ولا يوافقه عليه غيره) بل يجب أن يعيّن شخصا هو المرجوع إليه، وينصّ على واحد هو الموثوق به والمعوّل عليه، وعليّ هو الذي عيّن بنصّ نبويّ بذلك.

ويستدلّون على تعيين عليّ (ض) بالذات، ببعض آثار عن النبيّ (ﷺ) يعتقدون صدقها، وصحة سندها، وقد اعتقدوا أنّها في معنى النصّ على إمامته (ض)، وخالفهم الجمهور في صحّة تلك الأخبار، كما قد خالفوهم في صحّة استنباطهم من الوقائع المجمع عليها. (تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبو زهرة /48).

الوضع

(لغة) مصدر للفعل (وضع). يقال: وضع الشيء يضعه وضعا وموضعا وموضوعا إذا حطّه وأثبته، ويقال: وضع عن غريمه إذا نقص ممّا عليه شيئا. ووضع الإنسان نفسه وضعا وضعة (بفتح الضاد وكسرها) إذا أذلّها، ووضع الجناية عنه إذا أسقطها. ووضعت المرأة حملها ولدت فهي واضع. ووضع الحديث إذا افتراه، ووضع الكتاب ألّفه وصنّفه، ووضعت المرأة خمارها رفعته وكشفت عن وجهها.

(اصطلاحا لغويا)

الوضع عند علماء اللغة العربية هو عبارة عن تخصيص الواضع الأوّل للغة كلّ لفظ من ألفاظها بمعنى معيّن، بحيث إذا أطلق هذا اللفظ فهم منه معناه. ولهذا قالوا في تحديد الكلام: إنّه هو اللفظ المركّب المفيد بالوضع. واختلف اللغويون والعلماء حول تحديد ما وضعه الواضع هل هو المفردات والمركّبات الإسنادية، أم هي المفردات فقط.

ويقول السيوطي (ت - 911 هـ): اختلف، هل وضع الواضع المفردات والمركّبات الإسنادية، أو المفردات خاصة، دون المركبات الإسنادية؟ فذهب أبو بكر الرازي (ت - 370 هـ) وابن الحاجب (ت - 646 هـ) وغيرهما إلى الثاني، وقالوا: ليس المركّب بموضوع، وإلا لتوقف استعمال الجمل على النقل عن العرب، كالمفردات. ورجّح القرافي (ت - 684 هـ) والتاج السبكي (ت - 771 هـ) في (جمع الجوامع) وغيرهما من أهل الأصول أنّه موضوع، لأنّ العرب حجرت في التراكيب كما حجرت في المفردات. وقال الإمام فخر الدين الرازي (ت - 606 هـ) وأتباعه: لا يجب أن يكون لكلّ معنى لفظ، لأنّ المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى، والألفاظ متناهية، لأنّها مركبة من

الحروف، والحروف متناهية، والمركّب من المتناهي متناه، والمتناهي لا يضبط ما لا يتناهى، وإلا لزم تناهي المدلولات. قالوا: فالمعاني منها ما تكثر الحاجة إليه، فلا يخلو عن الألفاظ، لأنّ الداعي إلى وضع الألفاظ لها حاصل، والمانع زائل، فيجب الوضع، والتي تندر الحاجة إليها يجوز أن يكون لها ألفاظ وألا يكون. وقالوا أيضا: ليس الغرض من الوضع إفادة المعاني المفردة، بل الغرض إفادة المركّبات والنسب بين المفردات، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، وإلا لزم الدور، وذلك لأنّ إفادة الألفاظ المفردة لمعانيها موقوفة على العلم بكونها موضوعة لتلك المسمّيات، والعلم بذلك موقوف على العلم بتلك المسمّيات، فيكون العلم بالمعاني متقدّما على العلم بالوضع، فلو استفدنا العلم بالمعاني من الوضع لكان العلم بها متأخّرا عن العلم بالوضع، وهو دور. (المزهر في علوم اللغة للسيوطي ج1 /40).

ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ) في مسألة الواضع للغة: الواضع إمّا الله تعالى أو الخلق، أو الله تعالى والخلق بالتوزيع. ثم أن يجزم بأصالة الثلاثة أم لا؟ فهذه أربعة أقسام. قال بكلّ قسم منها قائل. فقال الأشعري (ت - 324 هـ) ومتابعوه: الواضع للغات هو الله تعالى، علّمها بالوحي، إمّا بذاته أو بإرسال ملك داعيا بكون الألفاظ موضوعة للمعاني، أو بخلق أصوات، إلى آخر ما قال. وقالت البهشمية أصحاب أبي هاشم الجبّائي المعتزلي (ت - 303 هـ): وضعها البشر واحدا أو جماعة، إلى آخر ما قال. وقال أبو إسحاق الإسفرائيني (ت - 418 هـ): الواضع هو الله تعالى والخلق بالتوزيع، لا من حيث أنّ بعضا من وضع هذا وبعضا من وضع ذاك، بل من حيث إنّ البعض لله سبحانه جزما، والبعض الآخر يتردّد بينهما... وقال القاضي أبو بكر (ت - 403 هـ): الجميع ممكن عقلا ولا شيء من أدلّة المذاهب يفيد القطع فوجب التوقف. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1487).

وقال أيضا: الوضع على قسمين: وضع شخصيّ ويسمّى وضعا جزئيا وعينيا. والثاني وضع نوعيّ ويسمّى وضعا كليا، ثم ذكر أنّ الوضع النوعي نفسه ينقسم إلى وضع لغويّ ووضع شرعيّ ووضع عرفيّ واصطلاحي. (انظر للتوسع نفس المرجع / 1483 وما بعدها).

(اصطلاحا فلسفيا)

يستعمل علماء المعقول من الفلاسفة والمناطقة الوضع بمعنى الهيأة العارضة للجسم إمّا بالنظر إلى نسبة أجزائه بعضها إلى بعض. وإمّا بالنظر إلى هيأته الحاصلة بالنسبة لأجسام أخرى.

ويقول صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): الوضع لا يثبت إلا للطبيعي فقط، بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض، وبسبب نسبتها إلى الأمور الخارجة عنه أو الداخلة فيه. وهذا القيد ممّا زادوه، وهو ضروري. فإنّ الوضع قد يتغيّر ولا تتغيّر النسب التي بين أجزائه، كالقائم إذا دار على نفسه، بخلاف ما إذا انتكس، فإنّه تتغيّر النسب جميعا. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1243).

وقال القاضي ابن عبد الرسول (ت - 1180 هـ): الوضع عند أرباب المعقول هو القبول للإشارة الحسّية. وقيل التحيّز للذات، ولذا قالوا في تعريف الجوهر الفرد: جوهر ذو وضع، أي قابل للإشارة الحسيّة. وقيل: أي متحيّز بذاته. وقد يطلق الوضع عندهم على الهيأة الحاصلة للجسم بنسبة بعض أجزائه إلى أجزاء أخرى منه. وقد يطلق على الهيأة الحاصلة للجسم بنسبة بعض أجزائه إلى أجزاء جسم آخر، أي إلى الأمور الخارجة عنه، كالقيام والقعود، فإنّ كلّا منهما هيأة عارضة للشخص، بسبب أعضائه بعضها إلى بعض، وإلى الأمور الخارجة عنه، ولكلّ مقام عندهم. والوضع بهذا المعنى مقولة من المقولات التسع للعرض. وقد يراد بالوضع الحالة التي تحصل للمقدّم بسبب اقترانه مع الأمور الممكنة الاجتماع معه. (مصطلحات جامع العلوم / 981).

(اصطلاحا أصوليا)

قال القرافي (ت - 684 هـ): الوضع يقال بالاشتراك على جعل اللفظ دليلا على المعنى، كتسمية الولد زيدا، وهذا هو الوضع اللغوي، وعلى غلبة استعمال اللفظ في المعنى، حتى يصير أشهر فيه من غيره. وهذا هو وضع المنقولات الثلاثة: الشرعيّ نحو الصلاة، والعرفيّ العام نحو الدابة، والعرفي الخاصّ نحو الجوهر والعرض عند المتكلّمين. (مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين / 1712).

وقال محمد أبو زهرة (ت - 1974م): الوضع أن يكون الشارع قد ربط بين أمرين ممّا يتعلّق بالمكلّفين، كأن يربط بين الوراثة ووفاة شخص، فتكون وفاته سببا لوراثة آخر، أو يربط بين أمرين بحيث يكون أحدهما شرطا شرعيا لتحقق الآخر وترتيب آثاره، كاشتراط الوضوء للصلاة، وكاشتراط الشهود للنكاح... ويسمّى الحكم الشرعيّ إذا كان فيه اقتضاء أو تخيير حكما تكليفيا، وإذا كان فيه ربط بين أمرين يسمّى حكما وضعيا. (أصول الفقه لمحمد أبو زهرة / 26).

وقال الإمام الشوكاني (ت - 1250 هـ) مختصرا ما ورد في الموضوع: الحكم هو الخطاب المتعلّق بأفعال المكلّفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع. فيتناول

اقتضاء الوجود واقتضاء العدم، إمّا مع الجزم أو مع جواز الترك، فيدخل في هذا كلّ من الواجب والمحظور والمندوب والمكروه. وأمّا التخيير فهو الإباحة، وأمّا الوضع فهو السبب والشرط والمانع. فالأحكام التكليفية خمسة، لأنّ الخطاب، إمّا أن يكون جازما أو لا يكون جازما، فإن كان جازما فإمّا أن يكون طلبا للفعل وهو الإيجاب، أو طلبا للترك وهو التحريم، وإن كان غير جازم فالطرفان إمّا أن يكونا على السوية، وهو الإباحة، أو يترجّح جانب الوجود، وهو الندب، أو يترجّح جانب الترك وهو الكراهة. فكانت الأحكام ثمانية: خمسة تكليفية، وثلاثة وضعية. وتسميّة الخمسة تكليفية تغليب، إذ لا تكليف في الإباحة، بل ولا في الندب والكراهة التنزيهية عند الجمهور، وسمّيت الثلاثة وضعية لأنّ الشارع وضعها علامات لأحكام تكليفية وجودا وانتفاء. (إرشاد الفحول في علم الأصول للشوكاني / 6).

ومن مركّباته عند علماء الأصول:

فساد الوضع. وهو عبارة عن كون الجامع في القياس بحيث قد ثبت اعتباره بنصّ أو إجماع في نقيض الحكم الذي أثبته المعلّم. ومعناه كما قال البعض: أن لا يكون القياس على الهيأة الصالحة لاعتباره في ترتيب الحكم، كتلقّي التضييق من التوسيع، بمعنى أن يكون المقام مقتضيا للتوسيع بينما المعلّل أثبت بتعليله التضييق. (مصطلحات جامع العلوم/ 667).

(اصطلاحا أدبيا)

المراد بالوضع في مجال الرواية للأدب ما وضعه بعض الرواة، من أشعار نحلوها لشعراء متقدمين في العصر الجاهلي، لأهداف أدبية ودينية وقبلية أو سياسية أو شخصية. وقد وقع الوضع في اللغة وفي الشعر وفي الأخبار. ففي اللغة قال الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ): إنّ النحارير (يقصد علماء اللغة من الرواة الرواد) ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب بقصد اللبس والتعنيت. وممّن اتهم بوضع الألفاظ اللغوي قطرب (ت - 206 هـ)، وابن دريد (ت - 321 هـ) صاحب الجمهرة وغلام ثعلب (ت - 345 هـ).

وأمّا وضع الشعر فقد دفعت إليه العصبية القبلية، التي انبعثت من جديد في العصر الأموي، لتعويض ما ضاع من أشعار العرب. فأخذ شعراؤها ينحلون أشعارا للقدماء، تزيّدا ومكاثرة في مجال المنافسة الأدبية بين القبائل. ومن الوضّاعين للشعر في القرن الثاني محمد بن عبد الملك الفقعسي راوية بني أسد، وداود ابن متمّم بن نويرة الشاعر. وفي مجال وضع الشعر للاستشهاد به في النحو واللغة اشتهر الكوفيون، تعلّقا منهم بالسماع والشواذ، في مواجهة العلماء البصريين

الذين أخذوا بالقياس، لا بالسماع. (تاريخ آداب العرب للمرحوم مصطفى صادق الرافعي ج1/ 357 وما بعدها. ط - القاهرة 1953).

وضع اليد

(لغة) من معاني (الوضع) خفض الشيء وحطه وتركه وإسقاطه. واليد في اللغة هي العضو المعروف. وتطلق مجازا على النعمة والإحسان. وعلى القدرة والهيمنة على الشيء. واتّفق الفقهاء في الجملة على أنّ وضع اليد دليل الملكية.

(اصطلاحا فقهيا)

وضع اليد عند الفقهاء كناية اصطلاحية على التصرّف، أو ثبوت التصرّف في عين من الأعيان. وانتفاع صاحب اليد منها انتفاع المالك، وترادفها الحيازة. إلا أنّ (وضع اليد) أعمّ من الحيازة. ولها عندهم أحكام منها:

أنّ وضع اليد يكون في كلّ شيء بحسبه. ويختلف ذلك باختلاف ما توضع اليد عليه. ففي العقار يحصل وضع اليد عليه بأحد أمور: أن يسكن الدار، وأن يحدث أبنية فيها. وفي العرصة حفر بئر أو نهر أو قناة أو غرس أشجار أو زرع مزروعات، أو إنشاء أبنية أو صنع لبن. وفي الغاب قطع الأشجار منها وبيعها، وبالانتفاع منها بوجه قريب من ذلك. وفي المرعى قطع الحشائش وحفظها وبيعها، أو رعي الحيوانات فيها، وما أشبه ذلك من التصرفات. أمّا وجود مفتاح باب البيت أو الدكّان، في يد أحد فلا يكون بمجرّد وجوده في يده ذا يد، فلذلك إذا كان أحد ساكنا في دار وأشياؤه موضوعة فيها، وكان مفتاح تلك الدار في يد آخر، فالواضع اليد على الدار هو الساكن فيها وليس حامل مفتاح بابها. (الموسوعة الفقهية ج 43 / 304).

قال ابن عابدين (ت - 1252 هـ) إذا ادّعى واضع اليد على الأرض التي في حيازته وأنّه تلقاها شراء أو إرثا أو غيرهما من أسباب الملك أنّها ملكه، وأنّه يؤدي خراجها، فالقول له، وعلى من ينازعه في الملك أن يثبت بالبيّنة صحّة دعواه. وفي رسالة الخراج لأبي يوسف (ت - 181 هـ): وأيّما قوم من أهل الخراج أو الحرب بادوا فلم يبق منهم أحد، وبقيت أرضهم معطلة، ولا يعرف أنّها في يد أحد، ولا أنّ أحدا يدّعي فيها دعوى، وأخذها رجل فحرثها وغرس فيها وأدّى عنها الخراج أو العشر فهي له، وليس للإمام أن يخرج شيئا من يد أحد إلا بحق ثابت معروف. وصرّح المالكية بأنّ وضع اليد، أي الحيازة، إذا طال ولم يوجد منازع، وهو يتصرّف تصرّف الملاك دلّ على الملك، وإن لم تطل الحيازة لم يثبت الملك. (نفس المرجع / 303).

الوضوء

(لغة) (بضم الواو) فعل المتوضئ. يقال: وضؤ من (باب كرم) يوضؤ وضوءا ووضاءة إذا صار حسنا أي نظيفا فهو وضيء. يقال: توضّأ إذا غسل بعض أعضائه ونظّفها بالماء. والوضوء (بفتح الواو) الماء الذي يتوضّأ به، وقيل مصدر للفعل (وضؤ).

(اصطلاحا شرعيا)

قال المالكية: الوضوء هو طهارة مائية تتعلّق بأعضاء مخصوصة على وجه مخصوص. وقال الشافعية: الوضوء أفعال مخصوصة مبدوءة بنية الإعداد للصلاة.

قال ابن جزي (ت - 741 هـ): أنواع الوضوء خمسة: واجب، ومستحب، وسنة، ومباح، وممنوع. ولا يصلّى إلا بالواجب، وهو الوضوء لصلاة الفرض والتطوّع وسجود القرآن بالإجماع، ولصلاة الجنازة عند الجمهور، ولمس المصحف خلافا للظاهرية، وللطواف خلافا لأبي حنيفة. فمن توضأ لشيء من هذه الأشياء جاز له فعل جميعها. وأمّا الوضوء السنة فوضوء الجنب للنوم وأوجبه ابن حبيب والظاهرية. وأمّا الوضوء المستحب فالوضوء لكل صلاة بالنسبة لمن كان متوضئا من قبل، وذلك عند الجمهور، خلافا لمن أوجبه. ووضوء المستحاضة وصاحب السلس لكل صلاة، خلافا لهم في وجوبه لمن أوجبه. والوضوء للقربات كالتلاوة والذكر والدعاء، وللمخاوف كركوب البحر والدخول على السلطان والقوم. وأمّا المباح فللتنظيف والتبرّد. وأمّا الممنوع فالتجديد قبل أن تقع به عبادة. (القوانين الفقهية لابن جزي / 22). وذهب جمهور الفقهاء، الحنفية في المختار، والشافعية، والحنابلة والمالكية في الصحيح، إلى أنّ الوضوء من الشرائع القديمة، وأنّه كان في تلك الشرائع، وأنّ ليس مختصّا بأمّة محمد (ﷺ)، بدليل ما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر (ت - 73 هـ) (ض) (.. ثم دعا، أي النبي (ﷺ) بماء فتوضّأ ثلاثا، ثم قال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي). (أخرجه البيهقي وضعّفه ابن حجر. (فتح الباري ج 1/ 236). وما ثبت للأنبياء (ﷺ) يثبت لأممهم، ويؤيّده ما ورد من حديث إبراهيم عليه السلام لمّا مرّ على الجبّار ومعه سارّة: (أنّها لمّا دخلت على الجبّار توضّأت وصلّت ودعت الله عزّ وجلّ) (أخرجه البخاري). وما ورد في قصة جريج الراهب لمّا رموه بالمرأة (أنّه توضّأ وصلى، ثم قال للغلام: من أبوك؟ قال: هذا الراعي). (أخرجه البخاري ومسلم).

وقالوا: إنّ الذي هو من خصائص أمة محمد (ﷺ) إنّما هو الكيفية المخصوصة، أو أثر الوضوء، وهو بياض محله يوم القيامة

المسمى بالغرّة والتحجيل. وذهب المالكية في قول، والشافعية في مقابل الأصح، وبعض الحنفية إلى أنّ الوضوء من خصائص هذه الأمة، مستدلّين بما رواه أبو هريرة (ض) مرفوعا: (لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون عليّ غرا محجلين من آثار الوضوء). (أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة).

الوضيعة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعولة. ما يضعه الشخص من قدر الشيء وقيمته، أي ما ينقص منه. يقال: وضع الشيء يضعه وضعا وموضعا وموضوعا إذا حطّه، ووضع عنه إذا حطّ من قدره، وعن غريمه نقص مما عليه من دين. ومن معاني الوضيعة الحطيطة، وما يأخذه السلطان من الخراج، وأفراد من الجند يعفون من الغزو.

(اصطلاحا فقهيا)

الوضيعة هي بيع بمثل الثمن الذي وقع به الشراء، مع خصم منه، وتسمّي مواضعة ومحاطّة وحطيطة. وتطلق أيضا على الخسارة والحطّ من الدين.

ومن المعلوم أنّ البيع بالنظر إلى مسألة الثمن أنواع منها: بيع المرابحة، وهو البيع بمثل ثمنه الأوّل مع زيادة قيمة معيّنة للربح، وبيع التولية، وهو المبادلة بمثل الثمن الأوّل، وبيع الوضيعة، وهو المبادلة بأقلّ من ثمن الشراء. أي البيع بخسارة. وبيع المساومة، وهو القائم على التراضي مع كتمان الثمن الأول، وهذا هو الشائع. فإذا علمت هذا علمت أنّ بيع الوضيعة هو من بيوع الأمانة.

واتّفق الفقهاء على أنّ الخسارة في الشركات عامّة تكون على الشركاء جميعا، بحسب رأس مال كلّ واحد فيها، ولا يجوز اشتراط غير ذلك. كما اتّفق الفقهاء على أنّ المضارب في المضاربة لا يتحمّل شيئا من الخسارة، وتكون الخسارة كلّها على ربّ المال، وذلك على خلاف الربح، فإنّه يكون بحسب الشرط.

إلا أنّ الفقهاء نصّوا على أنّ المضارب لو ربح ثم خسر، أخذت الخسارة من الربح ما دامت المضاربة مستمرة. قال الإمام أحمد (ت - 241 هـ)، وقد سئل عن المضارب، يربح ويضع مرارا: يرد الوضيعة على الربح، إلا أن يقبض رأس المال صاحبه ثم يردّه إليه فيقول: اعمل به ثانية، فما ربح بعد ذلك لا يجبر به وضيعة الأوّل، لأنّه مضاربة ثانية. (الموسوعة الفقهية ج 44/ 6/7).

الوضيمة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعول. يقال: وضم اللحم يضمه وضما إذا وضعه على الوضم (بفتحتين) وهو ما يكسّر فوقه اللحم، ويجزّأ عند الجزار. وكلّ ما يوضع

عليه اللحم من خشب وحصير فهو وضم. ويقال: تركهم على وضم، أي أوقعهم في مذلة ومهانة وانكسار. والوضيمة أيضا قوم قليلون مستضعفون، وما يقدم من طعام في المآتم.

(اصطلاحا عرفيا)

الوضيمة هي الطعام المتّخذ في المصائب والمآتم. وهي عند الفقهاء إمّا أن تكون من إعداد أهل الميّت، وإمّا أن تكون من غيرهم. فإن كانت من أهل الميّت، فقد ذهب الفقهاء إلى أنّه يكره اتّخاذها، لأنّ فيها زيادة على مصيبتهم شغلا لهم إلى شغلهم، وتشبّها بصنع أهل الجاهلية، ولأنّ اتّخاذ الطعام يكون في السرور، وليس ذلك موضعه، وهو بدعة مستقبحة مكروهة لم ينقل فيها شيء، وعن جرير ابن عبد الله (ت - 51 هـ) (ض) قال: (كنا نرى الاجتماع إلى أهل الميّت وصنعة الطعام من النياحة). (أخرجه ابن ماجة وصحّحه النووي). وفي رأي آخر للحنفية يباح لأهل الميّت اتّخاذ الطعام، وذلك لما روي عن رجل من الأنصار: أنّ النبيّ (ﷺ) حضر طعام جنازة، فوضع يده فيها ثم أمسك. (أخرجه أبو داود). فهذا يدلّ على إباحة صنع أهل الميّت الطعام والدعوة إليه. وزاد المالكية: أنّ ما يصنعه أقارب الميّت من الطعام وجمع الناس إليه إن كان لقراءة قرآن ونحوها ممّا يرجى خيره للميّت فلا بأس به، وأمّا إذا كان لغير ذلك فيكره، ولو كان الميّت أوصى بفعله عند موته فإنّه يكون في ثلثه ويجب تنفيذه.

وإذا كان الطعام من غير أهل الميّت فقد اتّفق الفقهاء على أنّه يستحب لجيران أهل الميّت والأقارب الأباعد تهيئة طعام لهم، يكفيهم ليومهم وليلتهم، لقول رسول الله (ﷺ): (اصنعوا لأهل جعفر طعاما فإنّه قد جاءهم ما يشغلهم) (أخرجه الترمذي). (الموسوعة الفقهية ج 44/ 8 وما بعدها).

الوطء

(لغة) مصدر للفعل (وطأ). يقال: وطأه يطأه وطأ إذا هيّأه وسهّله، ووطئه بقدمه إذا داسه. والوطء العلوّ فوق الشيء ودوسه. ويقال: وطئ زوجته إذا جامعها، لأنّه استعلى فوقها. ووطئ الفرس ركبه، كما يقال وطؤ المكان يوطؤ وطاءة ووطوءة إذا صار مهيّأ للحلول فيه. ويقال: رجل موطأ الأكناف، أي سهل دمث الأخلاق مضياف. والوطأة الضغطة أو الأخذة الشديدة، وموضع القدم.

(اصطلاحا فقهيا)

الوطء عند الفقهاء هو الجماع بغير خلاف. وله عدّة أحكام. وهو إمّا مشروع وإمّا محظور. فالمشروع هو وطء الزوجة، وقد يعرض له التحريم كالوطء المحظور، في الحيض والنفاس، وفي أحوال الصيام والاعتكاف والإحرام بالعمرة أو الحج.

وأمّا الوطء المحظور بالإطلاق، فهو الذي يلازمه التحريم مطلقا كوطء المحارم.

والوطء حق لكلّ من الزوجين على الآخر. فللزوجة على زوجها حق إتيانها وقضاء وطرها، دلّ على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ت - 65 هـ) رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) له: ألم أخبر أنّك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل. صم وأفطر، وقم ونم، فإنّ لجسدك عليك حقا، وإنّ لعينك عليك حقا، وإنّ لزوجك عليك حقا). (أخرجه البخاري ومسلم).

أمّا ضابط هذا الحق، وحكمه التكليفي، وما يجب على الزوج من جماع أهله، فقد اختلف الفقهاء فيه على أربعة أقوال:

- أولها: للحنفية وقول لبعض الشافعية، وهو أنّ للزوجة مطالبة زوجها بالوطء، لأنّ حله لها حقها، كما أنّ حلها له حقه. وإذا طالبته به فإنّه يجب عليه ويجبر عليه في الحكم مرة واحدة.

- والثاني للشافعية، وهو أنّه لا يجب على الزوج وطء زوجته، ولا يجبر عليه قضاء، ولا إثم عليه في تركه، لأنّه حقه، فجاز له تركه، ولأنّ في داعية الطبع ما يغني عن إيجابه، ولأنّ الجماع من دواعي الشهوة وخلوص المحبة التي لا يقدر على تكلّفها بالتصنّع.

- والثالث للمالكية، وهو أنّ الجماع واجب على الرجل للمرأة في الجملة إذا انتفى العذر، ويقضى عليه به، إذا تضررت بتركه. فإذا شكت قلّته قضى القاضي لها بليلة في كلّ أربع على الراجح.

- والرابع للحنابلة في المذهب، وهو أنّه يجب على الزوج أن يطأ زوجته في كلّ أربعة أشهر مرة إن لم يكن له عذر يمنع من ذلك. (الموسوعة الفقهية ج 44/ 35 وما بعدها).

وللوطء آثار تترتّب عليه، منها وجوب العدة للمطلّقة، وثبوت الإحصان في الزنا، وثبوت رجعة المرأة المطلّقة طلاقا رجعيا، وتحليل المطلّقة ثلاثا لزوجها الأول بعد وطء المتزوج بها بعده، وإبطال الصوم والحج. وقد جمع الفقيه محمد بن جزي (ت - 741 هـ) كل الأحكام المترتبة على الوطء في كتابه (القوانين الفقهية)، وعددها خمسون حكما (القوانين الفقهي لابن جزي / 29).

الوطن

(لغة) الوطن (بفتحتين) البلد الذي يستقرّ فيه الإنسان، يقال: وطن بالوطن يطن وطنا بوزن (وعد) إذا اتّخذه مقاما ومسكنا، ويقال: وطّن نفسه على فعل كذا إذا أعدّها لذلك.

والوطن مقام الإنسان ومقرّه، سواء ولد فيه أو لم يولد، ولكنّه اتّخذه مستقرا له. والوطن أيضا مربط المواشي الذي تأوي

إليه.

(اصطلاحا عرفيا)

الوطن هو البلد الذي يعيش فيه الإنسان على سبيل الاستقرار والانتماء إلى أهله. وقد تغنّى شعراء العرب قديما وحديثا بالوطن وبتعلّقهم به. يقول الشاعر ابن الرومي (ت - 283 هـ):

وَلِـي وَطَـنٌ آلَيتُ أَلاَّ أَبِـيعَهُ
وأَلاَّ أَرَى غَيـرِي لَـهُ الدهـرَ مَالِكَـا
عَهِـدتُ بِـهِ شَـرْخَ الـشبابِ وَنِعْمَـةً
كَـنِعْمَةِ قَـومٍ أَصْـبَحُوا فِـي ظِلاَلِكَـا
وَقَـدْ أَلِفَـتْهُ الـنفسُ حَتَّـى كَأَنَّـهُ
لَهَـا جَـسَدٌ إن غَـابَ غُـودِرَ هَالِكَـا
وَحَـبَّبَ أَوطَـانَ الـرجالِ إِلَـيْهِمُ
مَـآرِبُ قَـضَّاها الـشبابُ هُـنَالِكَا
إِذَا ذَكَـروا أَوطَـانَهُمْ ذَكَّـرَتْهُمُ
عُهَـودَ الـصّبا فِـيهَا فَحَـنُّوا لِـذَلِكَا

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح الوطن بمعناه العرفي، واستنبطوا له أحكاما شرعية تخصّه فقسّموه إلى **وطن أصليّ، ووطن إقامة، ووطن سكني.**

- قال الحنفية: الوطن الأصليّ هو موطن ولادة الإنسان أو تأهّله أو توطّنه، وقال ابن عابدين (ت - 1252 هـ) الوطن الأصليّ، ويسمّى بالأهليّ، ووطن الفطرة، والقرار، ومعنى تأهّله أي تزوّجه، ولو كان له أهل ببلدتين فأيّهما دخلها صار مقيما، فإن ماتت زوجته في إحداهما وبقي به فيها دور وعقار، قيل: لا يبقى وطنا إذ المعتبر الأهل دون الدار، وقيل: تبقى، ومعنى توطّنه أي عزمه على القرار فيه، وعدم الارتحال عنه وإن لم يتأهّل فيه.

- وعند الشافعية والحنابلة الوطن هو: المكان الذي يقيم فيه الشخص لا يرحل عنه صيفا ولا شتاء، إلا لحاجة كتجارة وزيارة.

- وعند المالكية: الوطن هو محلّ سكنى الشخص بنية التأبيد، وموضع الزوجة المدخول بها، وإن لم يكثر سكناه عندها. فمن كان له بقية ولد فقط أو مال فإنّها لا تكون وطنا أصليا له.

أمّا وطن الإقامة فقال الحنفية: هو ما خرج إليه الإنسان بنية إقامة مدة قاطعة لحكم تقصير الصلاة في السفر، ويسمّى بالوطن المستعار أو بالوطن الحادث. وبقية الفقهاء يتّفقون مع الحنفية على هذا المعنى مع اختلافهم في المدة القاطعة لحكم السفر.

وأمّا وطن السكنى فقال الحنفية: هو المكان الذي يقصد الإنسان المقام به أقلّ من المدّة القاطعة للسفر.

ولا يسمّى المكان الذي يقيم فيه الإنسان وطنا له تناط به أحكام الوطن إلا إذا توفّرت فيه شروط. وهذه الشروط تختلف باختلاف كونه وطنا أصليا، أو وطن إقامة، أو وطن سكنى. ثم إنّ بعض هذه الشروط ممّا اتّفق الفقهاء فيه وبعضها ممّا اختلفوا

فيه. (الموسوعة الفقهية ج 44/ 57).

(اصطلاحا صوفيا)

الوطن عند الصوفية هو حيث ينتهي بالصوفي السالك حاله، ويستقرّ عليه. ويقال: قد توطّن في حال كذا ومقام كذا. قال الإمام الجنيد (ت - 297 هـ) في كلام له: إنّ لله عبادا على وطنات مطيّ حملانه يركبون، وبالسرعة والبدار إليه يستبقون. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام).

وقال النوريّ (ت - 295 هـ):

أَمَا تَرَى هَيَّمَنِي شَرّدنِي عَنْ وَطَنِي
إِذَا تغيّبت بَدَا وإِنْ بَدَا غَيَّبَنِي
يَقُولُ لَا تَشْهدُ مَا تَشهدُ أَوْ تَشْهَدُنِي

وقال أبو سليمان الدّاراني (ت - 215 هـ): الإيمان أفضل من اليقين، لأنّ الإيمان وطنات واليقين خطرات. وإنّما وصف قدر ما شاهد من يقينه، ووصف نفسه بذلك، وأراد بذلك غربته عنده، لأنّ اليقين صفاء العلم في القلب واستقراره فيه، والناس فيه متفاوتون. (أورده الطوسي في اللمع / 466).

الوظيفة

(لغة) (بوزن فعيلة) بمعنى مفعول، وهي ما يقدر للشخص من عمل أو طعام. يقال: وظّفه توظيفا إذا عيّن له كل يوم أو مدّة معيّنة وظيفة أو عملا أو رزقا. قيل: إنّها كلمة مولّدة. والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما. ومن كلّ حيوان ذي أربع قوائم. وهو ما فوق رسغ القوائم إلى مفصل الساق. ووظيفا الفرس القائمتان الأماميتان.

(اصطلاحا عرفيا)

الوظيفة ما يقدّر للشخص العامل والأجير من طعام أو أجرة كل يوم، كما يطلق على العشر والخراج مجازا. ويطلق على العمل المطلوب القيام به، وهي تختلف بذلك عن المعنى العرفي للوظيفة في عصرنا.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل الفقهاء مصطلح (الوظيفة) بمعناه العرفي، ونقلوا معناها من الأرزاق إلى الأعمال والمسؤوليات، ووضعوا لها أحكاما بعد تقسيمها إلى وظائف عامّة ووظائف خاصّة. وقد تحدّث الماوردي (ت - 450 هـ) عن الوظائف العامّة في باب أحكام الديوان (انظر كتابه الأحكام السلطانية / 203 وما بعدها. ط - دار الكتب العلمية).

(اصطلاحا صوفيا)

الوظيفة هي الورد عند العبّاد والمتصوّفة. وهي ما يلتزم به المسلم أو يفرضه الشيخ على مريده من تلاوة حصص من القرآن الكريم أو أدعية أو ذكر. بحيث يقوم بأداء الوظيفة كل يوم بقدر معلوم ومنتظم. (انظر مصطلح الورد فيما سبق). يقول لسان

الدين ابن الخطيب متحدثا عن نفسه: وكنت وصلت إلى المغرب، ولِيّ ورد من الليل، ووظيفة من الذكر، وحظ من الخير، ضايقني في ذلك كله فضول القول والعمل، فهجرت السبحة، وطلّقت الورد، وماطلت الفرض بوقته، وعمرت الزمان بما لا يغني عني من الله من شيء. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني / 49).

الوعد والوعيد

(لغة) الوعد (بفتح الواو) مصدر للفعل (وعد). يقال: وعده يعده وعدا وعدة وموعدا وموعدة، إذا ذكر له أنّه سيعطيه شيئا أو ينجز له أمرا. فإذا ورد الفعل مجرّدا قيل في الخير. وإذا ورد مزيدا (أوعد) قيل في الشر. قال الشاعر القديم:

وإنّي، إن أوعدته أَوْ وَعدته
لأخلف إيعادي وَأنجز موعدي

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم في عشرات الآيات بصيغة الفعل الماضي والمضارع مبنيين للمعلوم ومبنيين للمجهول، وبصيغة المصدر، كما وردت كلمة (الوعيد) في أكثر من آية، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة – 9). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾ (إبراهيم – 22). وقال تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ (الإسراء – 108). وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم – 14). وقال تعالى: ﴿ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾ (ق – 14). وقد ورد الوعد في سياق الوعد بالخير، وورد الوعيد في سياق الوعد بالعقاب، وممّا يتضمّن الأمرين معا قوله تعالى ﴿ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ (يونس – 55). فهذا وعد بالقيامة وجزاء العباد إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

(اصطلاحا كلاميا)

الوعد والوعيد مصطلح لمقولة كلامية، وقع فيها الاختلاف بين أهل السنة، والخوارج والمعتزلة. أمّا المعتزلة والخوارج فيقولون قولا واحدا، وهو أنّ أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم هم في النار خالدون فيها مخلّدون، لأنّ وعيد الله لهم بالنار منصوص عليه في القرآن الكريم. فلا رجعة فيه. كما أنّ وعده تعالى للصالحين المحسنين بالجنة لا رجعة فيه. غير أنّ الخوارج يقولون أنّ مرتكبي الكبائر ممّن ينتحل الإسلام يعذّبون عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون أنّ عذابهم ليس كعذاب الكافرين. ويقول بشر بن المعتمر من المعتزلة (ت - 210 هـ): إنّ العبد إذا ارتكب كبيرة فقد استحقّ الوعيد ما لم يتب، فإذا هو تاب فقد استحق الوعد بالجنّة، ما لم يعد إلى ارتكاب ذنب كبير،

فإن هو عاد إليه أخذ بالأول والآخر. هكذا وقع الوعد عند بشر، فإذا أذنب الإنسان ذنبا كبيرا ثم تاب منه ثم عاوده فعذّب على الأول والآخر. لم يكن الله بتعذيبه إيّاه على ذنبه الآخر عند بشر راجعا فيما غفر له، إنّما غفر ذنبه الأول على أنّ لا يعاوده فإذا عاوده عذّبه. (مصطلحات علم الكلام الإسلامي / 1458).

وقالت المرجئة: فأمّا الوعد من الله فهو واجب للمؤمنين، والله جلّ وعزّ لا يخلف وعده، والعفو أولى بالله والوعد لهم قول الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ (الحديد - 19). وقوله تعالى ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ (الزمر - 53). وما أشبه ذلك من آيات القرآن الكريم. وزعم هؤلاء أنّه كما لا ينفع مع الشرك عمل فكذلك لا يضرّ مع الإيمان معصية، ولا يدخل النار أحد من أهل القبلة. (نفس المرجع 1456).

ويقول ابن فورك (ت - 406 هـ) عن الأشعري (ت - 324 هـ): وكذلك كان يقول في العقاب: إنّه ابتداء عدل من الله تعالى، لم يوجبه سبب متقدّم من كفر ومعصية، بل كان كفر الكافر بخذلانه وحرمانه وإضلاله، وإنّه لو عفا عن الكفار جميعا وأدخلهم الجنة كان ذلك لائقا برحمته، غير منكر في حكمته، ولكنّا إنّما قطعنا بعذابهم على طريق التأبيد، للخبر المجمع على عمومه. وقطعنا بثواب المؤمنين على التأبيد، للخبر الذي قارنه الإجماع على تعميم صورته وصيغته. فقضينا به. وحكمنا أنّ ذلك كائن لهم لا محالة. وبيّنا لك أنّه كان يجوّز في العقل أن يعفو الله تعالى عن واحد ويعاقب من كان على مثل جرمه، ولا يكون ذلك منه جورا، بل العفو منه تفضّل وتركه ليس يجوز. وكان يقول: إنّ وعده ووعيده يتعلّقان على عواقب الأفعال، وأنّ قوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح - 29). معناه إذا ماتوا عليه، وأنّ قوله تعالى ﴿ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (المائدة - 72). معناه إذا مات على الشرك. وكان يقول: ظواهر آيات القرآن في الوعد والوعيد لا توجب القضاء بتعميم، ولا تخصيص بصور الألفاظ وصيغتها، لأنّ ذلك يرد مرّة والمراد بها البعض، ويرد مرّة والمراد بها الكلّ، فلا يمكن القضاء لأجل صورته بتعميم دون تخصيص، أو تخصيص دون تعميم. وكان يقول: إنّما قطعنا بوعيد الكافرين وعموم ذلك في جملتهم، لا لأصل صورة الأخبار، بل للإجماع الذي قارنه. وكذلك الوعد في جملة المؤمنين. (مجرّد مقالات أبي الحسن الأشعري / 164/163).

وقد قام الإمام الجويني (ت - 478 هـ) بالردّ على القائلين بإيجاب الوعيد على الله فيما أوعد به العصاة. (انظر كتاب الإرشاد للجويني / 385 وما بعدها).

الوعظ

(لغة) مصدر للفعل (وعظ). يقال: وعظه يعظه وعظا وعظة إذا ذكّره بما يلين قلبه، ويبصّره بمآل الأفعال ثوابا أو عقابا، حتى يعود إلى رشده، ويكفّ عن غيّه. الاسم الموعظة. وهي النصح والحث على إصلاح النفس بأسلوب التخويف والزجر.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم مرارا بصيغة الفعل، والمصدر الميمي. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان - 13). وقال تعالى ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ ﴾ (سبأ - 46). وقال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (النحل - 125).

(اصطلاحا دينيا)

الوعظ هو الزجر عن المعاصي، والحث على الكفّ عنها، بأسلوب التخويف والتذكير بالمصير الإنساني. إن خيرا فخير وإن شرا فشر. وللوعظ أدبياته في كتابات العلماء المتقدمين ولا سيّما الصوفية. قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): حق الواعظ أن يتّعظ، ثم يعظ، ويبصر ثم يبصّر، ويهتدي ثم يهدي، ولا يكون دفترا يفيد ولا يستفيد، ومسنّا يحدّ ولا يقطع، بل يكون كالشمس التي تفيد القمر الضوء، ولها أكثر ممّا تفيده، وكالنار التي تحمي الحديد ولها من الحمي أكثر ممّا تنبل، ويجب أن لا يجرح مقاله بفعاله، ولا يكذب لسانه بحاله، فيكون ممّا وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة - 205/204). ونحو ما قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ت - 40 هـ) (ض): قصم ظهري رجلان: جاهل متنسّك، وعالم متهتّك، فالجاهل يغرّ الناس بتنسّكه، والعالم ينفرهم بتهتكه، والواعظ ما لم تكن مع مقاله فعاله لم ينتفع به، وذاك أنّ عمله مدرك بالبصر، فأكثر الناس أصحاب الأبصار دون البصائر، فيجب أن تكون عنايته بإظهار عمله الذي يدركه أكثر من عنايته بالذي لا يدرك إلا بالبصيرة. ومنزلة الواعظ من الموعوظ منزلة المداوي من المداوي، فكما أنّ الطبيب إذا قال للناس: لا تأكلوا كذا فإنّه سمّ، ثم رأوه آكلا له عدّ سخرية وهزأ، وكذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله، وبهذا النظر قيل: يا طبيب طبّب

نفسك، بل قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف - 2). والآيات منه كثيرة. وأيضا فالواعظ من الموعوظ يجري مجرى الطابع بما ليس منتقشا بها. وكذلك محال أن يحصل في نفس الموعوظ ما ليس موجودا في نفس الواعظ، وإذا لم يكن الواعظ إلا ذا قول مجرّد من الفعل، لم يتلق عنه إلا القول دون الفعل، وأيضا فإنّ الواعظ يجري من الناس مجرى الظل من ذي الظلّ، فكما أنّه محال أن يعوجّ ذو الظلّ والظلّ مستقيم، كذلك محال أن يعوجّ الموعوظ والواعظ مستقيم. (الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني / 160/161).

ولا خلاف بين الفقهاء في جواز وعظ السلطان وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، إذا كان عادلا. واختلفوا في حكم وعظ السلطان إذا كان جائرا. فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة في رواية إلى جواز وعظ السلطان بالرفق واللين. وأمّا تخشين القول فقد نصّ الشافعية وابن الجوزي على أن تخشين القول له كقوله يا ظالم، يا من لا يخاف الله، وما يجري مجراه، فذلك إن كان يحرّك فتنة يتعدى شرّها إلى غيره لم يجز. أمّا إن كان هذا الشر لا يعود إلا على الواعظ فهو جائز ومندوب إليه. وذلك لقوله (ﷺ): (إنّ من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر). (أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري).

وذهب المالكية إلى وجوب وعظ السلطان وتخويفه وتحذيره من العاقبة في الدنيا والآخرة. (الموسوعة الفقهية ج 44/ 90).

الوفاء

(لغة) مصدر للفعل (وفى). يقال: وفى بعهده يفي وفاء ووفيا أي نفذ ما التزم به، أو تعهّد بالقيام به. ويقال: أوفى الكيل إذا أتمّه، ولم ينقص منه شيئا. وأوفى يوفي حق الغير عليه إذا أعطاه إيّاه. ومثله (وفى).

(قرآنيا) وردت الكلمة في العديد من الآيات بصيغة الفعل الثلاثي والرباعي (وفى، وأوفى، ووفى) ماضيا ومضارعا وأمرا. ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (البقرة - 40). وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة - 1). وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة - 281).

(اصطلاحا شرعيا)

قال الراغب الأصفهاني: الوفاء أخو الصدق والعدل، والغدر أخو الكذب والجور، وذلك أنّ الوفاء صدق باللسان والفعل معا، والغدر كذب بهما، وفيه مع الكذب نقض العهد، والوفاء يختصّ بالإنسان، فمن فقده فقد انسلخ من الإنسانية كالصدق، وجعل الله سبحانه العهد من

الإيمان وصيّره قواما لأمور الناس. فالناس مضطرون إلى التعاون، ولا يتمّ تعاونهم إلا بمراعاة العهد والوفاء، ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفعت المعايش. ولذلك عظّم الله تعالى أمره، فقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ (البقرة - 40). وقال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ (النحل - 91). وقال عزّ وجلّ ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾ (البقرة - 177). وقال عزّ وجلّ ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (المعارج - 32). (الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني / 191).

ومن التصرفات التي يجب الوفاء بها مقتضيات العقود التي يعقدها الإنسان مع غيره، كالبيع والشراء والإجارة والنكاح، وغير ذلك من العقود اللازمة. فهذه العقود إذا تمّت مستوفية لشرائطها وجب الوفاء بمقتضاها، كتسليم المبيع للمشتري، والثمن للبائع، والأجرة للأجير... وهكذا. وكذلك يجب الوفاء بالشروط. وهي كلّ ما يشرطه الإنسان على نفسه، فإن كان مشروعا، ولا يخالف نصا من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله (ﷺ) فإنّه يجب الوفاء به، وإلا كان باطلا. لقول النبيّ (ﷺ): (المسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحلّ حراما). (أخرجه الترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني). وقوله (ﷺ): (من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن اشترط مائة شرط) (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة (ض). واتّفق الفقهاء على مشروعية الوفاء بالنذر في الجملة، ووجوب الوفاء بما كان طاعة منه. (الموسوعة الفقهية ج 44/ 94).

الوقت

(لغة) هو المقدار من الزمن، وأكثر ما يستعمل في الماضي، وقيل: هو مقدار من الزمن مفروض لأمر من الأمور. أو لإنجاز عمل من الأعمال. والجمع أوقات. يقال: وقت الأمر يقته وقتا إذا جعل له وقتا محددا ينجز فيه. والميقات الوقت، وقيل: الوقت المضروب للشيء، والموعد الذي جعل له وقت. والجمع مواقيت. (قطر المحيط).

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ (الحجر - 38/37). وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ (الأعراف - 187). وقوله تعالى ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾ (البقرة - 189). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ (النساء - 103).

(اصطلاحا فقهيا)

الوقت عند الفقهاء هو الزمن المحدد للمكلّفين، للقيام ببعض العبادات الموقوتة، أو للكفّ عنها. فهناك أوقات للصلاة، وأوقات لإخراج الزكاة، وأوقات لمناسك الحج، ولصيام رمضان والاعتكاف، وهناك أوقات تتوقّف فيها المرأة عن القيام ببعض هذه العبادات كأوقات الحيض والنفاس. وهناك أوقات العدة والاستبراء. (انظر تفاصيل أحكام ذلك في المراجع الفقهية).

(اصطلاحا صوفيا)

حقيقة الوقت عند أهل التحقيق من الصوفية حادث متوهّم علّق حصوله على حادث متحقّق. فالحادث المتحقّق وقت للحادث المتوهّم. تقول: (آتيك رأس الشهر) فالإتيان متوهّم ورأس الشهر حادث متحقق، فرأس الشهر وقت الإتيان.

وقال الهجويري (ت - 465 هـ؟): الوقت هو ما يكون العبد فيه فارغا من الماضي والمستقبل، عندما يتّصل وارد من الحقّ بقلبه، ويجعل سرّه مجتمعا فيه، بحيث لا يذكر في كشفه الماضي ولا المستقبل... والوقت لا يتأتّى تحت كسب العبد، حتى يحصل بالتكلّف، ولا يباع أيضا في السوق ليدفع الروح ثمنا له، ولا إرادة له في جلبه ودفعه، وكلا طرفيه متساويان في رعايته، واختبار العبد في تحقيقه باطل. (كشف المحجوب للهجويري / 614). ويقولون أيضا: **الوقت الدائم**، ويعنون به الآن الدائم، كما يقولون: وقتي مسرمد، ومعناه أنّ الحال الذي بينه وبين الله لا يتغيّر في جميع أوقاته، وهو كلام واجد أخبر عن نعت سرّه، لا عن نعت صفاته، لأنّ الصفات كائنة التغيير، وهي متغيّرة إذا لم تتغيّر. لأنّها إذا لم تتغيّر فقد تغيّر عن الحال الذي جبلت عليه. قال الشبلي (ت - 334 هـ):

تسرمد وَقتي فِيك وَهْوَ مسرمد
وأفنيتني عنّي فصرت مجرّدا

(اللمع للطوسي / 441). ويقول التهانوي (ت - 1158 هـ): الوقت (بالفتح وسكون القاف) عند الصوفية هو ما يرد على العبد، ويتصرّف فيه، ويمضيه بحكمة، من خوف أو حزن أو فرح. ولذلك قيل: الوقت سيف قاطع، لأنّه يقطع الأمر بحكمة. يقال: فلان مشتغل بحكم الوقت. وقد يراد بالوقت ما حضر من الزمان المسمى بالحال. يقال: فلان اشتغل بوظيفة الوقت، أي بعمل لا يسوغ ذلك إلا في كلّ حال، ولهذا الوقت قيل: من أهمل وظيفة الوقت فوقته مقت. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1449).

الوقص

(لغة) (بفتحتين) قصر العنق، كأنّما ردّ إلى جوف الصدر. وهو مصدر للفعل (وقص).

يقال: وقص عنقه بوزن (وجل يوجل) وقصا (بفتحتين) إذا قصرت عنقه. والوقص أيضا نوع من سير البعير، والوقص (بسكون القاف) العيب. ودقاق العيدان تلقى في النار لتشب وتشتعل. ويقال أيضا: وقص عنق خصمه يقصها وقصا إذا كسّرها ودقّها.

(اصطلاحا فقهيا)

الوقص عند الفقهاء هو نفس المعنى العرفي الذي كان معروفا عند العرب في صدر الإسلام، وهو العدد الموجود بين الفريضتين في نصاب الزكاة من الإبل والبقر والغنم. والجمع أوقاص.

يقول ابن منظور: الوقص نحو أن تبلغ الإبل خمسا ففيها شاة، ولا شيء في الزيادة حتى تبلغ عشرا، فما بين الخمس إلى العشر وقص. وكذلك الشنق. وبعض العلماء يجعل الوقص في البقر خاصة والشنق في الإبل خاصة. قال: وهما جميعا ما بين الفريضتين.

وقيل: الوقص، بالتحريك، هو ما وجبت فيه الغنم من فرائض الصدقة في الإبل، ما بين الخمس إلى العشرين. قال أبو عبيد: ولا أرى أبا عمرو حفظ هذا، لأنّ سنة النبيّ (ﷺ) أنّ في خمس من الإبل شاة وفي عشر شاتين إلى أربع وعشرين في كلّ خمس شاة. قال: ولكن الوقص عندنا ما بين الفريضتين وهو ما زاد على خمس من الإبل إلى تسع، وما زاد على عشر إلى أربع عشرة وكذلك ما فوق ذلك. (لسان العرب لابن منظور ج7 /107 ط - دار صادر).

(اصطلاحا عروضيا)

الوقص (بسكون القاف) هو حذف الثاني المتحرّك في جزء (متفاعلن) من بحر الكامل الذي يقوم على ستة أجزاء. فيصير (مفاعلن) بدل (متفاعلن). يقول التبريزي (م502 هـ): يجوز في كلّ (متفاعلن) أن تسكّن تاؤه فيقال: (متفاعلن) فينقل إلى (مستفعلن)، ويجوز إذا صار (مستفعلن) أن تحذف سينه فيصير (متفعلن) فينقل إلى (مفاعلن). ويسمّى موقوصا. والموقوص ما سكن ثانيه بعد سكونه. وهو (مفاعلن) في بحر الكامل. وأصل الوقص في اللغة أن يسقط الرجل من فوق دابّته فتندقّ عنقه. (كتاب الكافي في العروض والقوافي للتبريزي / 64). ومثاله قول الشاعر:

يَذُبُّ عَنْ حَرِيمِهِ بِسَيْفِهِ
وَرُمْحِهِ وَنِبلِهِ وَيَحْتَمِي

مفاعلن مفاعلن مفاعلن
مفاعلن مفاعلن مفاعلن

الوقف

(لغة) مصدر للفعل وقف. يقال: وقف الشخص يقف وقفا ووقوفا إذا قام، ضد جلس أو إذا دام واقفا. ويقال: وقفه يقفه إذا جعله يقف. (يتعدّى ولا يتعدّى) ووقفه

عن الشيء إذا منعه عنه، ووقف الدار عليه أو له إذا حبّسها عليه في سبيل الله. ويقال: وقفت الشخص على أخطائه إذا أطلعته عليها، والوقف هو الحبس والمنع، وأيضا اسم للموقوف من باب تسمية الشيء بالمصدر، والجمع أوقاف. والوقف أيضا سوار من عاج.

(اصطلاحا قرائيا)

الوقف هو قطع الكلمة عمّا بعدها بسكتة طويلة، فإن لم يكن بعدها شيء سمّي ذلك قطعا. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي). وقد تواتر عن القراء العناية بالوقف والابتداء في تلاوة القرآن الكريم على أساس ما وضعه أئمة القراء في هذا الباب. قال ابن الجزري (ت - 833 هـ):

ولمّا لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيّن ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة. وتحتّم ألا يكون ذلك ممّا يخلّ بالمعنى ولا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته. وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء.

وأقرب ما قلته في ضبطه أنّ الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري. لأنّ الكلام إمّا أن يتمّ أولا، فإن تمّ كان اختياريا. وكونه تاما لا يخلو، إمّا أن لا يكون له تعلّق بما بعده ألبتة، أي لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى. فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتامّ)، لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده. وإن كان له تعلّق فلا يخلو هذا التعلّق إمّا أن يكون من جهة المعنى فقط، وهو الوقف المصطلح عليه (بالكافي) للاكتفاء به عمّا بعده. واستغناء ما بعده عنه، وهو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان التعلّق من جهة اللفظ فهو الوقف المصطلح عليه (بالحسن)، لأنّه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، للتعلّق اللفظي، إلا أن يكون رأس آية، فإنّه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبيّ (ﷺ) في حديث أم سلمة (ض) أنّ النبي (ﷺ) (كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية. يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ثم يقف، ثم يقول: (الحمد لله رب العالمين)، ثم يقف، ثم يقول: (الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين). (رواه أبو داود والترمذي والإمام أحمد). وكذلك عدّ بعضهم الوقف على رؤوس الآي في ذلك سنة، وقال أبو عمرو الداني (ت - 444 هـ): وهو أحبّ إليّ... وإن تعلّقت بما بعده. قالوا: واتّباع هدي رسول الله (ﷺ) وسنته أولى. وإن لم يتمّ الكلام كان الوقف عليه اضطراريا وهو

المصطلح عليه (بالقبيح)، لا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه. (النشر في القراءات لابن الجزري ج1/ 224).

وقال السيوطي (ت - 911 هـ): قد اصطلح القراء على أنّ الوقف ثلاثة أنواع: وقف تام، ووقف حسن، ووقف قبيح. **فالوقف التامّ** هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلّق به كقوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾. **والوقف الحسن** هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله: الحمد لله، لأنّ الابتداء بربّ العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله. **والوقف القبيح** هو الذي ليس بتامّ ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله. قال: ولا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته، ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه، ولا الناصب دون منصوبه وعكسه. ولا مؤكّد دون تأكيده، ولا معطوف دون المعطوف عليه، ولا البدل دون مبدله، ولا إنّ أو كان أو ظنّ وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنى منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا، ولا الفعل دون مصدره، ولا الحرف دون متعلّقه، ولا شرط دون جزائه. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج 1/ 181/182).

وقال أيضا في توضيح الفرق بين الوقف والقطع والسكت، فقال: الوقف والقطع والسكت، عبارات يطلقها المتقدّمون غالبا مرادا بها الوقف. والمتأخّرون فرّقوا فقالوا: **القطع** عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة، والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها. وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا على رأس آية لأنّ رؤوس الآي في نفسها مقاطع. وأخرج سعيد ابن منصور (ت - 227 هـ) في سننه قال: كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآيات ويدعوا بعضها.

والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض. ويكون في رؤوس الآي وأواسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتّصل رسما.

والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفّس، واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه ممّا يدلّ على طوله وقصره. (نفس المرجع / 189).

(اصطلاحا نحويا)

الوقف عند علماء النحو والصرف هو قطع الاستمرار في القراءة بالسكوت آخر الكلمة، للفصل بينها وبين الكلمة بعدها.

على تقدير أنّ بعدها كلمات أخرى. وقيل: إنّه قطع الكلمة عن الحركة. ولمّا كان الوقف ضد الابتداء فيجب أن تكون علامته غير علامة الابتداء. والقاعدة عندهم أنّ العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف عند متحرّك. ولذلك استخرج النحاة قواعد الوقف من قواعد النحو والصرف، بناء على السماع والقياس، ومن هذه القواعد:

- عند الوقف على الكلمة المنوّنة فإنّه يحذف تنوينها في حالي الرفع والجر، ويبدل التنوين المفتوح ألفا. وألحق بعضهم حرف (إذن) بالنون المنصوب، فقالوا: (إذا) واختار بعضهم الوقوف عليها بالنون.

- عند الوقف على الهاء الضمير، فإن كانت مفتوحة ثبتت صلتها. نحو (رأيتها). وإن كانت مضمومة أو مكسورة حذفت صلتها نحو (رأيته، ومررت به).

- عند الوقف على تاء التأنيث، يلتزم النطق بها إن كانت متّصلة بفعل، نحو (قامت) أو كانت متّصلة باسم وقبلها ساكن نحو بنت وأخت. وجاز إبدالها هاء إن كان قبلها حركة، نحو (شجرة) أو قبلها ساكن معتلّ نحو (صلاة). وأنواع الوقف هي: الوقف بالتسكين، والوقف بالروم، والوقف بالإشمام، والوقف بالحذف، والوقف بالتضعيف، والوقف بالنقل، والوقف بالبدل، والوقف بهاء السكت. (انظر المصطلحات).

(اصطلاحا فقهيا)

الوقف عند الفقهاء هو حبس العين (عقارا أو مالا أو شيئا صالحا للإنتفاع) عن تمليكها لأحد من الناس، وصرف منفعتها إلى الموقوف عليه. فالوقف يفيد تمليك المنفعة للموقوف عليه، وله استيفاء المنفعة بنفسه، أو بغيره، إن أجاز له الواقف الاستثمار، فإن نصّ على عدم الاستغلال أو منعه العرف من ذلك، فليس له الاستغلال. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 60).

والوقف أيضا هو حبس المال عن التصرّف فيه، وتخصيص ريعه لجهة البرّ والإحسان، تقرّبا إلى الله تعالى، كالوقف على دور العلم وجهات الخير كالمستشفيات والمدارس. وينعقد الوقف بإرادة الواقف وحده، فإن كان على شخص فله حق الردّ، فيصرف إلى جهة الخير أو البرّ التي عيّنها الواقف. (نفس المرجع / 86).

وذهب جمهور الفقهاء إلى مشروعية الوقف ولزومه، واعتباره من القرب المندوب إليها، وذلك لما روى عبد الله ابن عمر (ض) قال: (أصاب عمر أرضا بخيبر، فأتى النبيّ (ﷺ) يستأمره فيها فقال: يا رسول الله، إنّي أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: إن شئت حبّست أصلها وتصدّقت

بها. قال: فتصدّق بها عمر، أنّه لا يباع ولا يوهب ولا يورث، وتصدق بها في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل. ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متموّل، وفي لفظ: غير متأثل مالا). (أخرجه البخاري ومسلم). ولقول النبيّ (ﷺ) إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (أخرجه الإمام مسلم).

أمّا أركان الوقف عند جمهور الفقهاء، المالكية والشافعبة والحنابلة فهي أربعة: الصيغة والواقف والموقوف عليه والموقوف. وأمّا عند الحنفية فالركن هو الصيغة فقط.

وقد ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أنّ لفظ (وقفت) من الألفاظ الصريحة، وهو قول أبي يوسف (ت - 181 هـ) من الحنفية، وذلك لاشتهاره لغة وعرفا.

وكذلك لفظ (حبّست) من الصريح عند الحنابلة والمشهور عند المالكية والصحيح عند الشافعية، وكذا (سبّلت) على الصحيح من المذهب عند كل من الشافعية والحنابلة. فمتى أتى الواقف بلفظ من هذه الألفاظ الثلاثة فقال: وقفت كذا على كذا، أو قال: أرضي موقوفة على كذا، أو حبّست أو سبّلت صار وقفا من غير انضمام أمر زائد. (الموسوعة الفقهية ج 44 / 110 وما بعدا).

واختلف الفقهاء في لزوم الوقف، فذهب جمهورهم: إلى أنّ الوقف متى صدر ممّن هو أهل للتصرف مستكملا شرائطه أصبح لازما، وانقطع حق الواقف في التصرّف في العين الموقوفة بأي تصرّف يخلّ بالمقصود من الوقف. فلا يباع ولا يوهب ولا يورث، وذلك لقول النبيّ (ﷺ) لعمر بن الخطاب (ض): (تصدّق بأصله ولا يباع ولا يوهب ولا يورث). (أخرجه البخاري). ولأنّ الوقف تبرّع يمنع البيع والهبة والميراث، فلزم بمجرّد صدور الصيغة من الواقف كالعتق، ويفارق الهبة فإنّها تمليك مطلق، والوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، فهو بالعتق، أشبه فإلحاقه به أولى. (نفس المرجع / 119).

الوكالة

(لغة) يقول ابن فارس: الواو والكاف واللام أصل صحيح يدلّ على اعتماد الغير في أمرك. يقال: وكل إليه الأمر وكلا ووكولا إذا فوّضه إليه واكتفى به، ووكّله توكيلا جعله وكيلا عنه. والاسم الوكالة (بفتح الواو وكسرها). ويقال: توكّل على الله إذا استسلم إليه في أمره، وعلى فلان إذا اعتمده ووثق منه في القيام بشأن من شؤونه.

(اصطلاحا فقهيا)

قالت الحنفية: الوكالة إقامة الغير مقام النفس، ترفها أو عجزا، في تصرّف معلوم وجائز. وعرّفها المالكية بأنّها نيابة ذي حق لغيره فيه، غير مشروط بموته، وزاد الشافعية في تعريفها أن تكون فيما يقبل النيابة عن النفس. وقد أجمع الفقهاء على أنّ الوكالة مشروعة.

أمّا القرآن الكريم، فمنه قول الله سبحانه ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ (الكهف - 19)، وذاك كان توكيلا. وقد قصّه الله تعالى عن أصحاب الكهف بلا نكير. وبقوله تعالى ﴿ فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾ (النساء - 35). فهذه الآية الكريمة تدلّ على مشروعية الوكالة، وهذا بناءً على الرأي القائل بأنّ الْحَكَمَ وكيل عن الزوجين.

أمّا السنة، فمنها ما ورد عن عروة بن أبي الجعد البارقي (ض) أنّ النبيّ (ﷺ) (أعطاه دينارا يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، فجاء بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه). (أخرجه البخاري). فهذا الحديث يدلّ على مشروعية الوكالة في البيع والشراء. (الموسوعة الفقهية ج 45/ 7). وأركان الوكالة العاقدان، ومحلّ العقد والصيغة، وهي الإيجاب والقبول. ولكلّ ركن شروطه عندهم. (انظر نفس المرجع / 9 وما بعدها).

ويقول ابن جزيّ (ت - 741 هـ): تجوز الوكالة في كلّ ما تصحّ النيابة فيه، من الأمور المالية وغيرها، والعبادات والقربات، إلا العبادة المتعلّقة بالأبدان، كالصلاة والصيام، فلا تصحّ النيابة فيها، واختلف في صحّتها في الحج. ومن ثم قسّمها إلى نوعين:

الأول: تفويض عامّ فيدخل تحته جميع ما تصحّ فيه النيابة، من الأمور المالية والنكاح والطلاق وغير ذلك. إلا ما يستثنيه المفوض من الأشياء، وقال الشافعيّ لا يصحّ التفويض العام.

الثاني: توكيل خاصّ. فيختصّ بما جعل الموكّل للوكيل من قبض أو بيع أو خصام أو غير ذلك. فإذا وكله على البيع وعيّن له ثمنا لم يجز له أن يبيع بأقلّ منه، وإن وكله على البيع مطلقا لم يجز له أن يبيع بعرض ولا نسيئة، ولا بما دون ثمن المثل، خلافا لأبي حنيفة. وإن أذن له أن يبيع بما يرى وكيفما يرى جازله ذلك كله. ويجوز للوكيل والوصيّ أن يشتريا لأنفسهما من مال الموكل واليتيم إذا لم يحابيا أنفسهما. ومنعه الشافعي وقال: هو مردود. (القوانين

الفقهية لابن جزيّ / 281).

الـوكـس

(لغـة) مصدر للفعل (وكس). يقال: وكس الثمن يكس وكسا إذا نقص. ووكس فلان الشيء نقصه. (يتعدّى ولا يتعدّى). ويقال: وكس الرجل في تجارته (مبنيا للمجهول) فوكس ماله (بالبناء للمعلوم) إذا خسر فذهب ماله. والوكس النقصان، ويقال: لا وكس ولا شطط، أي لا نقصان ولا زيادة.

(اصطلاحا عرفيا)

الوكس اتّضاع الثمن في البيع. وكان معروفا في صدر الإسلام، ففي حديث أبي هريرة: من باع بيعتين في بيعة فله أو كسهما أو الربا، قال الخطابيّ (ت - 388 هـ): لا أعلم أحدا قال بظاهر هذا الحديث، وصحّح البيع بأوكس الثمنين إلا ما يحكى عن الأوزاعي (ت - 157 هـ)، وذلك لما يتضمّنه من الغرر والجهالة، قال: فإن كان الحديث صحيحا فيشبه أن يكون ذلك حكومة في شيء بعينه، كأنّ أسلفه دينارا في قفيز برّ إلى أجل، فلمّا حلّ طالبه، فجعله قفيزين إلى أمد آخر، فهذا بيع ثان دخل على البيع الأوّل، فيردان إلى أوكسهما أي أنقصهما، وهو الأول، فإن تبايعا البيع الثاني قبل أن يتقابضا كانا مربيين، (لسان العرب لابن منظور ج 6/ 257).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء الوكس بمعناه العرفي كما سبق ذكره.

(اصطلاحا فلكيا)

الوكس منزل القمر الذي ينكسف فيه.

الـولاء

(لغـة) قال ابن فارس: الواو واللام والياء أصل صحيح يدلّ على القرب، فمن ذلك الولي (بوزن الوحي) وهو القرب، يقال: تباعد بعد ولي أي قرب. وجلس ممّا يليني أي يقاربني. ومن الباب المولى، حيث يطلق على المعتق لعبده، وعلى المعتق بنفسه. وعلى الصاحب والحليف، وعلى ابن العمّ والناصر والجار. وكل هؤلاء من الولي وهو القرب. (معجم مقاييس اللغة لابن فارس).

وللفظ الولاء معان شتى، منها الملك والقرب والنصرة والمحبة. أمّا الولاء (بكسر الواو) فمعناه التوالي والتعاقب.

(اصطلاحا شرعيا)

الولاء قرابة حكمية، تحصل إمّا من العتق (عتق السيد لعبده)، وإمّا من الموالاة (وهي أن يعاهد شخص شخصا آخر على أنّه إن جنى فعليه أرشه، وإن مات فميراثه له).

والولاء الأول يسمّى ولاء العتاقة وولاء النعمة. والولاء الثاني يسمّى ولاء الموالاة، وقوامه عقد وميثاق بين طرفين. وقد عرّفه المالكية بأنّه اتّصال كالنسب نشأ عن عتق.

وقال الشافعية: الولاء شرعا عصوبة ناشئة عن حرية حدثت بعد زوال ملك، متراخية عن عصوبة نسب، تقتضي للمعتق وعصبته الإرث وولاية النكاح والصلاة عليه والعقل عنه.

وقال الحنابلة: هو ثبوت حكم شرعي - أي عصوبة ثابتة - بعتق أو تعاطي سببه كاستيلاد وتدبير.

أمّا الحنفية: فقد عرّفوه بأنّه قرابة حكمية حاصلة من عتق أو موالاة، ومن آثاره الإرث والعقل وولاية النكاح. حيث إنّ الولاء عندهم نوعان: ولاء عتاقة: ويسمّى ولاء نعمة، وسببه الإعتاق. وولاء موالاة: وسببه العقد المعروف. (الموسوعة الفقهية ج 45/ 120).

وقد ثبتت مشروعية ولاء العتاقة بما ورد عن النبيّ (ﷺ) أنّه قال: (إنّما الولاء لمن أعتق) (أخرجه البخاري ومسلم). ولذلك اتّفق الفقهاء على أنّ السيد يرث في الحالات التي يثبت له فيها الولاء جميع ما لعتيقه إذا مات، وإذا كانا متّفقين في الدين، ولم يُخَلّف المعتَق وارثاً سواه. وذلك لقول النبي (ﷺ): (الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب). (صحّحه ابن حجر في التلخيص ج4 /512). وروي عن النبيّ (ﷺ) قوله: (الميراث للعصبة، فإن لم يكن عصبة فالولاء). (أخرجه سعيد بن منصور في سننه).

أمّا ولاء الموالاة، فقد اختلف الفقهاء في ثبوت الولاء به وعدمه. فذهب الحنفية وقبلهم بعض الصحابة إلى أنّه ولاء ثابت، لقوله (ﷺ) فيما روي عن تميم الداري (ت - 40 هـ) أنّه قال: (يا رسول الله، ما السنة في الرجل يسلم على يد الرجل من المسلمين؟ قال: هو أولى الناس بمحياه ومماته). (أخرجه أبو داود وضعّفه البعض). أي في حال حياته وحال موته. والقول الآخر، وهو للمالكية والشافعية والحنابلة أنّه غير مشروع. واستدلّوا على ذلك بقوله (ﷺ): (إنّما الولاء لمن أعتق). (أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة (ض). لأنّ (إنّما) في الحديث للحصر، والألف واللام في الولاء للحصر أيضا. ومعنى الحصر أن يكون الحكم خاصّا بالمحكوم عليه، لا يشاركه فيه غيره. وعليه فلا يكون ولاء بحسب مفهوم هذا القول إلا للمعتق فقط. واستدلّوا بحديث جبير بن مطعم (ت - 59 هـ) (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا حلف في الإسلام) (أخرجه مسلم والبخاري). قال القاضي أبو الوليد بن رشد (ت - 520 هـ): معناه لا حكم له في الموارثة على ما كان يفعل به في الجاهلية. واستدلّوا كذلك بأنّ في عقد الموالاة إبطال حق جماعة المسلمين، لأنّه إذا لم يكن للعاقد وارث، كان ورثته جماعة المسلمين، ألا ترى أنّهم

يعقلون عنه، فقاموا مقام الورثة المعينين، وكما لا يقدر على إبطال حقهم، فإنّه لا يقدر على إبطال حق من قام مقامهم. (نفس المرجع / 128).

(اصطلاحا فقهيا)

الولاء (بالكسر) لغة المتابعة، وشرعا متابعة فعل بفعل في الوضوء والغسل. بحيث لا يجوز أن يجف العضو الأول قبل غسل العضو الذي يليه. وقيل: الولاء ألا يشتغل المتوضّئ بشيء بين أفعال الوضوء، وإنّما يواليها، وهو سنة في الوضوء.

الولاية

(لغة) (بكسر الواو) من معانيها القرابة والنصرة والإمارة والخطة. والولاية (بفتح الواو) تولي الأمر. وقيل الولاية كالدلالة (بفتح الأول وكسره) بمعنى واحد. والفعل من (بابي ضرب وحسب)، لكنّ الأخير أرجح. ويقال: والى فلانا وتولّاه إذا ناصره وآزره، وأولاه معروفا إذا أنعم عليه، وتولّى أمرا إذا أخذ في التحكّم فيه، وتولّى عن الشيء إذا تخلّى عنه وتركه. ويستعمل الولاء والتولي للقرب المكاني والمعنوي، والعقدي والسياسي. قال ابن فارس: وكلّ من ولي أمر شخص آخر فهو وليّه. ومنه وليّ اليتيم ووليّ القتيل ووليّ المرأة، وهو القائم بهم والمتصرّف في أمرهم. ووالي البلد هو القائم على تدبير أمور أهله، والمسؤول عن ذلك أمام السلطان أو الإمام.

(قرآنيا) وردت كلمة الولاية في القرآن الكريم مرتين، وهما في قوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (الكهف - 44). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ ﴾ (الأنفال - 72). ووردت مشتقات المادة في القرآن الكريم في عشرات الآيات بصيغة الفعل والأسماء المشتقة.

(اصطلاحا فقهيا)

استعمل جلّ الفقهاء كلمة الولاية بمعنى تنفيذ الأمر على الغير، شاء أم أبى. فتشمل الإمامة العظمى والخطة والقضاء، والحسبة والمظالم والشرطة ونحوها، كما تشمل قيام شخص كبير راشد على شخص قاصر، في تدبير شؤونه الشخصية والمالية. قال النووي (ت - 676 هـ): ويقال للمحجور فيها موليّ عليه (بوزن مهدي) وموّلى عليه (بوزن مفدّى). وكذلك وردت على ألسنتهم بمعنى إقامة الغير مقام النفس في تصرّف جائز معلوم، فتناولت الوكالة ونظارة الوقف ونحو ذلك. وبمعنى أحقية المطالبة بدم القتيل في الجناية علي النفس، وسمّوا صاحبها (وليّ الدم). كما عبّروا عن سلطة الزوج في تأديب زوجته الناشز، والوالد في تأديب ولده الصغير، والمعلم في تأديب تلاميذه بالولاية على ذلك أيضا.

واستعملها فقهاء المالكية بمعنى الآصرة الموجبة للإرث. فقال ابن جزي (ت - 741 هـ): الولاية خمسة أنواع: ولاية الإسلام، ولا يورّث بها إلا مع عدم غيرها. وولاية الحلف، وولاية الهجرة، وكان يتوارث بهما أول الإسلام ثم نسخ. وولاية القرابة، وولاية العتق، والميراث بهما ثابت. (الموسوعة الفقهية ج45/ 135/ 136).

(اصطلاحا مؤسسيا)

الولاية باعتبارها نظاما للمجتمع الإسلامي هي **الولاية العامة**، وهي تولي سياسة الدولة بجميع اختصاصاتها. فقد اعتبرت الشريعة الإسلامية ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، إذ لا قيام للدين إلا بها، لأنّ بني آدم لا تتمّ مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رئيس، حتى قال النبيّ (ﷺ): (إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمّروا أحدهم) (أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري). فأوجب عليه الصلاة والسلام تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع... كذلك أوجب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتمّ ذلك إلا بقوّة وسلطان، وكذا سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود، وهي لا تتمّ إلا بالقوة والإمارة المستلزمة للولاية العامّة. ومن ثمّ تعدّدت أنواع الولاية العامّة فتحدث الفقهاء عن الإمامة الكبرى وهي (الخلافة) وولاية الوزارة، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية الإمارة، وولاية الشرطة، وولاية الحسبة، وولاية النقابة على ذوي الأحساب، وولاية الحج، وولاية الصدقات. وتندرج في الاصطلاح المؤسسي:

ولاية العهد، قال عنها ابن خلدون: إنّا قدمنا الكلام في الإمامة ومشروعيّتها لما فيها من المصلحة، وأنّ حقيقتها النظر في مصالح الأمّة لدينهم ودنياهم، فهو وليّهم والأمين عليهم، ينظر لهم ذلك في حياته، ويتبع ذلك أن ينظر لهم بعد مماته، ويقيم لهم من يتولّى أمورهم، كما كان هو يتولّاها، ويثقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل. وقد عرف ذلك من الشرع بإجماع الأمة على جوازه وانعقاده، إذ وقع بعهد أبي بكر (ض) لعمر، بمحضر من الصحابة، وأجازوه، وأوجبوا على أنفسهم به طاعة عمر (ض). كذلك عهد عمر في الشورى إلى الستة، وجعل لهم أن يختاروا للمسلمين. ففوّض بعضهم إلى بعض، حتى أفضى ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف، فاجتهد، وناظر المسلمين فوجدهم متّفقين على عثمان وعلى عليّ، فآثر عثمان

بالبيعة على ذلك لموافقته إيّاه على لزوم الاقتداء بالشيخين، في كلّ ما يعن دون اجتهاده، فانعقد أمر عثمان لذلك، وأوجبوا طاعته. والملأ من الصحابة حاضرون للأولى والثانية، ولم ينكره أحد منهم. فدلّ على أنّهم متّفقون على صحّة هذا العهد عارفون بمشروعيّته. (المقدمة ج 2/ص 611.ط/وافى).

أمّا الولاية الخاصة، فتطلق في الاصطلاح الفقهيّ أو الشرعي على ثلاثة أنواع من السلطة، وهي:

- النيابة الجبرية التي يفوّض فيها الشرع أو القضاء شخصا كبيرا وراشدا بأن يتصرّف لمصلحة القاصر، في تدبير شؤونه الشخصية والمالية. وبمقتضاها يعتبر الوليّ هو الممثل الشرعي لذلك القاصر، فيقوم مقامه في جميع الحقوق التي تقبل النيابة، من عقود وأفعال ومخاصمات في الحقوق، ونحو ذلك.

- ولاية المتولّي على الوقف. وهذه الولاية ليست ناشئة عن نقص أهلية، ولا علاقة لها بالنفس أصلا، وإنّما هي ولاية مالية محضة، يفوّض لصاحبها بحفظ المال الموقوف، والعمل على إبقائه صالحا ناميا بحسب شرط الواقف.

- السلطة التي جعلها الشارع بيد أهل القتيل في استيفاء القصاص من قاتله، أو العفو عنه، أو بالدية، أو مطلقا، وفقا لقوله تعالى ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ (الإسراء - 33). وقوله (ﷺ): (من قتل له قتيل. فأهله بين خيرين، إمّا أن يقتلوا أو يأخذوا العقل) (أخرجه الترمذي). (نفس المرجع / 156). (وانظر تفاصيل الولايات في كتاب (الأحكام السلطانية للماوردي).

(اصطلاحا صوفيا)

الولاية عند الصوفية أن يتولّى الله العبد السالك الواصل إلى حضرة قدسه ببعض ما تولّى به النبيّ، من حفظ وتوفيق، وتمكين واستخلاف وتصريف. فالوليّ يشارك النبيّ (حسب دعوى بعض أقطاب الصوفية) في أمور. منها العلم، من غير طريق العلم الكسبي، والفعل بمجرّد الهمّة، فيما لم تجر العادة أن يفعل إلا بالجوارح والجسوم... ويفارق الوليّ النبيّ في المخاطبة الإلهية. وأمّا في المعارج فإنّهما يجتمعان في الأصول وهي المقامات، (حسب دعواهم) إلا أنّ النبيّ يعرج بالنور الأصليّ، والوليّ يعرج بما يفيض من ذلك النور الأصلي. (انظر روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب / 426).

وقيل الولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك يتولّى الحق إيّاه حتى يبلّغه غاية مقام القرب والتمكين. (معجم المصطلحات الصوفية لأبي خزام / 188).

الوليّ

(لغة) (بوزن فعيل)، بمعنى فاعل، أو بمعنى

مفعـول، ومـن معانـيه المحـب والنـصير والصديق والحليف. والجمع أولياء. وهو مشتق من الفعل (ولي). يقال: وليه يليه ولاية إذا قام به أو ناصره، ويقال تولّاه إذا اتّخذه وليّا. فالوليّ هو فعيل بمعنى فاعل من قولهم: ولي فلان الشيء يليه فهو وال. ولفظ وليّ وأصله من الولي (بوزن الوحي) وهو القرب، ومنه يقال للمحب والمعاون وليّ، لأنّه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقـك، ومـنه الوالـي لأنّـه يلـي القـوم بالتدبير والأمر والنهي. وقالوا: الولي لغة واستعمالا يطلق على خمسة معان: الأول المتـصرّف فـي أمـره، يقـال: ولـي الـصبي والمرأة، والثاني المعين الناصر المحب، والثالث المعتق والمعتق، والرابع الجار، والخامس ابن العم. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1528).

(قرآنيا) ورد اللفظ كثيرا في القرآن الكريم بصيغة المفرد وصيغة الجمع. وهو من أسماء الله الحسنى. قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (الشورى - 28). ومعناه المتولّى لتدبير شؤون عباده، والناصر لهم. وقال تعالى ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الشورى - 9). وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام - 14)، وقوله تعالى ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (الشورى - 31).

(اصطلاحا شرعيا)

الولي عند الفقهاء هو من يتولّى السلطة التي يتمكن بهـا مـن إنـشاء العقـود والتـصرّفات وتنفيذها، أي ترتيب الآثار الشرعية عليها، ومن جملتها عقود الزواج، والـولاية على القاصـرين فـي تدبيـر شـؤونهم المالـية والشخـصية. والولـي الـشرعي هـو الـذي يمكـنه التـصرّف مـن غيـر توقف على إذن أحد. وهـو إمّـا الأب فـي المقام الأول أو الجـد أو الوصـيّ أو القاضـي أو أحـد ذوي القربـى. ومـصدر ولايـة الأب والجـد والقاضـي هـو الـشرع، بمـا خوّله إيّاهم من صـفة الـولاية. وولايـة الوصـيّ مـصدرها إرادة الأب أو القاضي عند عدمها.

والـذين يتعـيّن فـي حقّهـم تنـصيب الولـيّ عليهم هم: القاصرون من الأطفال اليتامى. وهـم أيـضا فاقـدو شـروط التكلـيف كالمجانـين والمعتوهـين والـسفهاء. والنيابة الـشرعية عـن هـؤلاء جميعا واجبة، وهـي على ثلاث درجات: الولاية، والوصاية أو القـوامة، والـوكالة القـضائية. فالأولـى للأقـارب، وفـي مقدّمـتهم الأب. والثانـية تكـون على الأيـتام. والقـوامة تكـون على المجانـين والمعتوهـين، والـوكالة القـضائية تكـون علـى المفقـودين. (انظـر الفقـه

الإسـلامي وأدلّـته للزحيلـي ج 4/ 143). وأقسام الـولاية بحسب موضـوعها ثلاثـة: ولايـة علـى الـنفس، وولايـة علـى المـال، وولاية عليهما معا.

وتعدّ ولاية الزواج من قبيل الـولاية على الـنفس، وهي إمّا ولاية إجبار، وإمّا ولاية إختيار. يقول ابن جزي (ت - 741 هـ)، بعد تقسيمه الولاية إلى عامّة وخاصّة، فالخاصّة خمـسة أصـناف: الأب ووصـيّه، والقـرابة والولي والسلطان. والعامّة: الإسلام. فأمّا الأب فولايـته نـوعان: جبـر وإذن، فالجبـر يكون بالنسبة للبكر في الزواج وإن كانت بالغا، وللصغيرة وإن كانت ثيّبا، ويستحبّ استئمارها. وقال أبو حنيفة (ت - 159 هـ): لا تجبر الكبيرة. وقال الشافعي (ت - 204 هـ): لا تجبر الثيّب. وأمّا الوصي من قبل الأب ووصـي الوصـي فـيقومان فـي العقـد مقـام الأب خلافـا للـشافعي، ولـه الجبـر والتـزويج قـبل الـبلوغ وبعـده مـن غيـر استئمار، إن جعل له الأب ذلك. وهو أولى من القرابة. وأمّا الوصي من القاضي فيعقد بعـد الـبلوغ لا قـبله ولا يجبـر. وإن كـان الوصـي امـرأة اسـتخلفت مـن يعقـد. وأمّـا القـرابة فهـم العـصبة كـالابن والأخ والجـد والعـم وابـن العـم ولا يـزوّجون إلا الـبالغة بإذنهـا وتـأذن الثـيّب بـالكلام والبكـر بالـصمت. (القوانين الفقهية لابـن جـزي / 172). وقد ورد في مدونة الأسرة بالمملكة المغـربية أنّ الـولاية حـق للمـرأة، تمارسـه الراشـدة حـسب اختـيارها ومـصلحتها. وللراشـدة أن تعقـد زواجهـا بنفـسها أو تفـوّض ذلـك لأبـيها أو لأحـد أقاربهـا. (مدونة الأسرة. الجريدة الرسمية. المادتان 25/24).

(اصطلاحا صوفيا)

يقوم مصطلح (الولي) عند الصوفية على تأويل نصوص قرآنية وحديثية فالقرآن ذكر أولياء الله. وقال عنهم ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس - 63/62). وفي الحديث القدسي: من عادى لي وليّا فقد آذنته بالحرب. وما تقرّب إليّ عبدي بشيء إلي أحب ممّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينّه، وإن استعاذ بي لأعيذنّه. (رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة). وعلى هذه النصوص وأمثالها اعتمد الصوفية في بلورة مفهوم الوليّ إلى أن أصبح مصطلحا يعتبر محور كثير من النظريات الصوفية. (انظر كشف المحجوب للهجويري / 446).

وقد عرف عدد من كبار صوفية القرن الثالث الهجـري بالـولاية أمـثال الجنـيد

(ت - 297 هـ)، وذو النون المصري (ت - 245 هـ)، والبسطامي (ت - 261 هـ). فقد أدركوا هذا المقام بما حققوه من درجات عالية في القرب من الله. يقول القشيري (ت - 465 هـ) عن الوليّ: هو الذي يتولّى الحق، سبحانه، حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان، وإنّما يديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة، قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف - 196). (الرسالة لأبي القاسم القشيري ج 2/ 664).

ويرى الحكيم الترمذي (ت - 320؟) أنّ الأولياء صنفان: أولياء حق الله، وأولياء الله حقا. والأولون هم أصحاب الولاية العامّة، والآخرون هم أصحاب الولاية الخاصّة. فالولي العامّ أو ولي حق الله هو الذي اتخذ من الصدق مع الله قاعدة له ومنهجا لسلوكه، ولهذا المنهج ظاهر خارجي، وباطن داخليّ، قوامهما حفظ الشريعة والقيام بأحكامها ومقتضياتها بكلّ صرامة. مع مراقبة الباطن ومحاسبة النفس ومجاهدتها، إلى أن يتحقق مفهوم التقوى على أكمل وجه ممكن. والأولياء الآخرون أصحاب الولاية الخاصة هم الذين يعتمدون المنّة الإلهية قاعدة، بعد أن منّ الله عليهم في سابق علمه بالقرب والولاية، فهؤلاء هم الصديقون، وهم الأحرار الذين يستكملون خروجهم من نطاق الفردية الضيّق، ولا قبلة لهم إلا الحق سبحانه. لأنّهم يحيون بالله ولله ومن أجل الله. فالولاية بهذا المعنى الأخير هي عطاء إلهي، وليست جهدا إنسانيا. (انظر مقدمة ختم الأولياء / 101 وما بعدها). وهذا ما يتّفق مع تعريف أبي بكر الكلاباذي (ت - 380 هـ) حين يرى أنّ الولاية ولايتان: ولاية تخرج من العداوة وهي لعامّة المؤمنين، فهذه لا توجب معرفتها والتحقق بها للأعيان، لكن من جهة العموم، فيقال: المؤمن وليّ الله. وولاية اختصاص واصطفاء واصطناع. وهذه توجب معرفتها والتحقق بها، ويكون صاحبها محفوظا عن النظر إلى نفسه، فلا يدخله عجب، ويكون مسلوبا من الخلق، بمعنى النظر إليهم بحظ، فلا يفتنونه. ويكون محفوظا عن آفات البشرية، وإن كان طبع البشرية قائما معه باقيا فيه، فلا يستحلى حظا من حظوظ النفس استحلاء يفتنه في دينه، واستحلاء الطبع قائم فيه. وهذه خصوص الولاية من الله للعبد. (كتاب التعرّف لمذهب التصوّف لأبي بكر الكلاباذي / 74). وقال ابن الخطيب عن شروط الوليّ: أن يكون محفوظا كما أنّ من شروط النبيّ أن يكون معصوما. واختلفوا: هل يعلم ولايته؟ وقالوا: يلاحظ نفسه بعين التصغير، وإن ظهر عليه شيء

من الكرامات خاف أن يكون مكرا، فهو يستشعر الخوف دائما من سقوط ما حصل فيه. وقالوا: الوليّ قد يكون مشهورا ولا يكون مفتونا. ومن مدارج الولاية - وإن كان ما تقدّم كلّه مدارج للولاية - قال إبراهيم بن أدهم (ت - 161 هـ) لرجل: أتحبّ أن تكون وليّا؟ فقال: نعم، قال: لا ترغب في شيء من الدنيا ولا في الآخرة، وفرّغ نفسك لله وأقبل بوجهك عليه يقبل عليك ويواليك. وقال أبو سعيد الخراز (ت - 279 هـ) إذا أراد الله أن يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ فتح عليه باب القرب. ثم رفعه إلى مجالس الأنس، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع عنه الحجب، وأدخله دار الفردانية، وكشف له الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره على الجلال والحق والعظمة بقي بلا هو. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب تحقيق محمد الكتاني / 428). ويتجلّى ذلك في الوليّ الكامل.

الوليّ الكامل، يقول عنه صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّه من طوى بساط الكون وخلص عن مضيق البون، وخرج من الأين والبين، ووصل وفني في العين. فإذا بقي في المحو ولم يرجع إلى الصحو كان مستغرقا في الحقّ، محجوبا وغافلا به عن الخلق. كما كان قبل الفناء محجوبا، وغافلا بالخلق عن الحق... فالموجود في مقام الفناء والشهود اضمحلّت الكثرة في شهوده، واحتجب التفصيل عن وجوده، ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله، وسبحات وجهه وكماله. فإذا رجع بالوجود الحقانيّ الموهوب إلى الصحو، وعاد إلى التفصيل بعد المحو، وسع صدره الحق والخلق، وصار متوسطا بين التشبيه والتعطيل، ناظرا بعين الجمع إلى التفصيل. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1245).

الوليمة

(لغة) الوليمة طعام العرس والإملاك. أو كلّ طعام صنع لدعوة بمناسبة خاصّة. يقال: أولم الرجل إيلاما إذا عمل الوليمة. والولم (بسكون اللام وفتحها) حزام السرج، والحبل يشدّ به، والقيد. والولمة تمام الشيء واجتماعه، فالوليمة تعني الجمع على الطعام، أو ترمز إلى جمع الزوجين.

(اصطلاحا عرفيا)

الوليمة مأدبة تعدّ في كلّ مناسبة سعيدة كالعرس أو الإملاك، وغيرهما، لكنّ استعمالها في العرس، وفي غيره بقيد. وللوليمة عند الفقهاء آراء فقد اختلفوا في حكمها بين رأيين:

الأول: ذهب جمهور الفقهاء، الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنّ وليمة العرس سنة، وزاد الحنفية وفيها مثوبة عظيمة.

وذهب المالكية إلى أنّها مندوبة، واستدلّ هؤلاء الفقهاء على ما ذهبوا إليه من أنّ الوليمة مسنونة غير واجبة بقول النبيّ (ﷺ): (ليس في المال حق سوى الزكاة). (أخرجه ابن ماجة من حديث فاطمة بنت قيس). وقالوا: سبب الوليمة عقد النكاح وهو غير واجب، ففرعه أولى أن يكون غير واجب، ولأنّها لو وجبت لتقدّرت كالزكاة والكفارات، ولكان لها بدل عند الإعسار، كما يعدل المكفر في إعساره إلى الصيام، فدلّ عدم تقديرها وبدلها على سقوط وجوبها، ولأنّها لو وجبت لكان مأخوذا بفعلها حيا، ومأخوذة من تركته ميّتا كسائر الحقوق.

الثاني: ذهب الشافعية في قول، والمالكية في قول والإمام أحمد في قول آخر إلى أنّ الوليمة واجبة، لما ورد أنّ النبيّ (ﷺ) (قال لعبد الرحمن بن عوف (ض) (ت - 32 هـ) عندما أخبر النبيّ بزواجه: (أولم ولو بشاة). (أخرجه البخاري ومسلم). وهذا أمر يدلّ على الوجوب، ولأنّ النبيّ (ﷺ) (ما نكح قطّ إلا أولم في ضيق أو سعة)، ولأنّ في الوليمة إعلانا للنكاح، فرقا بينه وبين السفاح، وقد قال النبيّ (ﷺ): (أعلنوا النكاح) (أخرجه أحمد). ولأنّه لمّا كانت إجابة الداعي إليها واجبة، دلّ على أنّ فعل الوليمة واجب، لأنّ وجوب المسبب دليل على وجوب السبب.

والوليمة عند المالكية لإشهار النكاح، قال مالك: كان ربيعة (ت - 136 هـ) يقول: إنّما يستحب الطعام في الوليمة لإثبات النكاح وإظهاره، ومعرفته أنّ الشهود يهلكون، قال ابن رشد: يريد أنّ هذا هو المعنى الذي من أجله أمر رسول الله (ﷺ) بالوليمة، وحضّ عليها بقوله لعبد الرحمن بن عوف (ض) (أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاة). وبما أشبه ذلك الآثار، وقوله صحيح يؤيّده ما روي: (أنّ النبي (ﷺ) مرّ هو وأصحابه ببني زريق فسمعوا غناء ولعبا، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نكاح فلان يا رسول الله، فقال: كمّل دينه، هذا النكاح لا السفاح، ولا نكاح السر حتى يسمع دف أو يرى دخان. ولهم أحكام في إجابة الدعوة إليها بشروط ذلك وشروط في الداعي إليها وفي المدعو إليها. (الموسوعة الفقهية ج 45/ 233/234).

الوهم

(لغة) مصدر للفعل (وهم) (بوزن وعد). يقال: وهم يهم وهما إذا ذهب وهمه إلى شيء يريد غيره. ويقال (وهم) في الحساب يوهم (بوزن وجل يوجل) إذا غلط فيه وسها. وأوهمه ووهمه إيهاما إذا أوقعه في الوهم.

(اصطلاحا فلسفيا)

الوهم عند الفلاسفة قوة طبيعية للإنسان محلها التجويف الأوسط من الدماغ، وظيفتها إدراك المعاني الجزئية. وفي

رسالة الحدود والرسوم للفيلسوف الكندي (ت - 260 هـ): الوهم وقوف شيء للنفس بين الإيجاب والسلب، لا يميل إلى واحد منهما. (المصطلح الفلسفي عند العرب / 194).

ويقول التهانوي: الوهم (بالفتح وسكون الهاء) قد يطلق على الاعتقاد المرجوح، والمراد بالاعتقاد التصديق والحكم، لكن المختار أنّ الوهم من قبيل التصوّر. وقد يطلق على القوة الوهمية من الحواس الباطنة، وهي قوة مرتّبة في الدماغ كله، لكن الأخص بها هو آخر التجويف الوسط من الدماغ، المسمّى بالدودة، وهي تدرك المعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات، كالقوة الحاكمة في الشاة بأنّ الذئب مهروب عنه، والولد معطوف عليه. واستدلّ الحكماء على وجود الوهم بأنّه لا بدّ من قوّة مدركة للمعاني الجزئية، وتلك القوة غير الحواس الظاهرة. إذ المعاني هي ما لا تدرك بإحدى الحواس الظاهرة، وكذا غير الحس المشترك والخيال، لأنّه لا يرتسم فيهما إلا ما يتأدى إليهما من الحواس الظاهرة. وتلك المعاني لم تتأدّ منها إليهما وغير الحافظة، إذ القبول غير الحفظ. (كشاف اصطلاحات الفنون ج 3/ 1513). وقال صدر الدين الشيرازي: اعلم أنّ الوهم عندنا وإن كان غير القوى التي ذكرت إلا أنّه ليس له ذات مغايرة للعقل. بل هو عبارة عن إضافة الذات العقلية إلى شخص جزئيّ وتعلّقها به وتدبيرها له، فالقوة العقلية المتعلقة بالخيال هو الوهم، كما أنّ مدركاته هي المعاني الكلّية المضافة إلى صور الشخصيات الخيالية، وليس للوهم في الوجود ذات أخرى غير العقل. كما أنّ الكلّيّ الطبيعيّ والماهية من حيث هي لا حقيقة لها غير الوجود الخارجيّ أو العقليّ. (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1246).

وينسب إلي الوهم، فيقال: الوهمي:

الوهمي، يطلق على المعنى الجزئي المدرك بالوهم. وقد يطلق على ما اخترعته القوة المتخيّلة اختراعا صرفا من عند نفسها، على نحو المحسوس. وحاصله أنّ اختراعها لا يكون من الأمور المحسوسة، أي المدركة بالحواس الظاهرة، بل يكون اختراعا صرفا، على نحو المحسوسات، أي بحيث لو أدرك لكان مدركا بالحواس الظاهرة، يعني لو وجد ذلك الأمر الوهمي في الخارج لكان مدركا بإحدى الحواس الظاهرة، كما إذا سمع أنّ الغول شيء يهلك الناس، كالسبع فأخذت المتخيّلة في تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع، وبهذا المعنى أطلق في باب التشبيه. حيث قسّموه بأنّ طرفيه إمّا حسّيان وإمّا عقليان وإمّا مختلفان. (كشاف

اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1514).
ثم قال:

ثـم الوهميات كما تطلق على المعاني الجزئية المدركة بالوهم وعلى الأمور المخترعة بالقوة المتخيلة كذلك تطلق على القضايا التي يحكم بها الوهم. فإن حكّمت الوهم في الأمور المحسوسة، كما إذا حكمت بحسن الحنّاء وقبح السواد كان حكمها صادقا في الجملة، لأنّ الوهم يدرك الجزئيات المنتزعة من المحسوسات، فهي تابعة للحسّ. فإذا حكمت على المحسوسات بأحكامها كان حكمها صحيحا، بشرط شهادة العقل لها، لا مطلقا، فإنّها قد تحكم بعداوة من لا عداوة له. ومثل هذه الوهميات تعدّ من المقدمات اليقينية الضرورية. وإن حكمت على الأمور غير المحسوسة بأحكام المحسوسات كان حكمها كاذبا، كالحكم بأنّ كلّ موجود يشار إليه، وأنّ وراء العالم فضاء لا يتناهى. ومثل هذه الوهميات تعدّ في المقدّمات الظنية. (نفس المرجع).

اليـاء

(اصطلاحا أبجديا)

حرف من حروف المباني. وهي الحرف السادس والعشرون في ترتيب سيبويه، والثامن والعشرون في الترتيب الألفبائي، والعاشر في الأبجدية. وتمثل رقم (10) في حساب الجمّل. واعتبرها بعض اللغويين من الحروف المهموسة، والبعض من الحروف المجهورة. وتكون الياء أصلية في بناء الكلمة، أي أصلا من أصولها في نحو اليمن واليسار والسير والرمي. وتكون زائدة كياء الصلة للقوافي كما في قول الشاعر:

يَـا دَارَ مَـيَّة بِالعَلْـياءِ فَالسَّنَدِ
أَقْوَتْ وَطَالَ عليها سَالِفُ الأَمَدِ

ويسمّيها الخليل بن أحمد (ت - 175 هـ) ياء الترنم وياء الإشباع. وتكون زائدة أيضا في بعض الصيغ مثل عجيب وسكين. وكالياء الفاصلة بين الأبنية كياء صيقل وبيطار، وياء التصغير نحو عمير وقليب.

(اصطلاحا نحويا)

تعدّ الياء من حروف المعاني عند النحاة. فتأتي للدلالة على النسبة، فتكون مشدّدة ملحقة بآخر الاسم المنسوب، نحو قولك: مغربيّ وصحافيّ. وتأتي الياء حرفا للنداء، مفتوحة مشبعة بالألف (يا)، فتختصّ بنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا. وتكون اسما عندما تأتي ضميرا للمتكلّم، في نحو قولك: (كتابي يرافقني في حلّي وترحالي)، وضميرا للمؤنث المخاطب في نحو قولك: أنت تعلمين كذا، واعلمي كذا...

(اصطلاحا قرائيا)

يتحدّث القراء للقرآن عن الياءات الزوائد المحذوفة من المصحف. ويقرّرون أنّ جميع ما اختلف القراء فيه، من الياءات الزوائد، التي لم تثبت في خط المصحف، إحدى وستون ياء، كلّها زوائد على خطّ المصحف، وهي على ثلاثة أقسام: قسم من ياءات الإضافة التي تصحبها النون، وذلك إذا اتصلت بالأسماء، نحو: هداني، واتقوني، واخشوني. وقسم لا تصحبه النون، وذلك إذا اتصلت بالأسماء نحو: وعيدي، ونكيري، ونذيري، وشبهه، فهذان قسمان، الياء فيهما ياء إضافية، أصلها الزيادة. والقسم الثالث من الزوائد أن تكون الياء فيه أصلية، لام الفعل، وذلك نحو: الداع، والهاد، والواد، وشبهه. وكلّها حذفت الياء فيها من المصحف تخفيفا، لدلالة الكسرة التي قبلها عليها. وهي لغة

مشهورة، فيها الحذف لهذه الياءات. فيقال: مررت بالقاضي، وجاءني القاضي، فيحذفون الياء لدلالة الكسرة عليها ولسكونها. وكذلك: هذا وعيد وهذا نذير. (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي ج331/1).

اليأس

(لغة) مصدر للفعل (يئس) من (باب تعب). يقال: يئس منه ييأس يأسا ويئاسة (مثل كرامة)، إذا قطع منه الأمل، أو قنط، فهو يائس. والأمر ميؤوس منه، وورد مقلوبا فقيل: (أيس) منه. ويقال: يئست المرأة إذا عقمت، فهي يائس أو انقطع عنها الحيض.

واليأس القنوط، وهو انقطاع الرجاء في شيء ما. أو اليأس من النجاة أو من انفراج الأزمة أو الشدة.

(قرآنيا) وردت الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل (يئس) وصيغة (يؤوس). فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ (المائدة - 3). وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف - 87). وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ (الطلاق - 4). ويقول الكفوي (ت - 1094م): كلّ يأس في القرآن فهو قنوط إلا في الآية 31 من سورة الرعد فإنّها بمعنى العلم. (يعني قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (الرعد - 31) (الكليات للكفوي ج 5/ 113).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء عبارة (سن اليأس) ويعنون بها المرحلة من عمر المرأة، التي ينقطع عنها فيها دم الحيض. واختلف الفقهاء في تحديد سن اليأس: لعدم النصّ فيه، ولاعتمادهم على الاستقراء والتتبع لأحوال النساء. فقال الحنفية: سن اليأس خمس وخمسون سنة، فإن رأت المرأة بعده دما قويا أسود أو أحمر قانيا اعتبر حيضا، وإلا اعتبر دم استحاضة. وقال المالكية: سن اليأس سبعون سنة، وتسأل النساء في بنت الخمسين إلى السبعين، فإن قلن: حيض، أو شككن، فحيض، كما يسألن في المراهقة: وهي بنت تسع إلى ثلاث عشرة. وقال الشافعية: لا آخر لسنّ اليأس، فما دامت حيّة فالحيض ممكن في حقها، لكن غالبه اثنان وستون سنة. وقدّر الحنابلة سنّ اليأس بخمسين سنة، لقول عائشة (ض): (إذا بلغت المرأة خمسين سنة خرجت من حدّ الحيض). (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 1/ 456).

(اصطلاحا أدبيا)

استعمل الشعراء مفهوم اليأس، كما ورد في الأمثال العربية. ومن ذلك قولهم: اليأس إحدى الراحتين، يضرب مثلا لمن يسعى

للحصول على أمر لكنه لا يبلغه، فيظلّ في جهد جهيد لتحقيقه. لكن إذا يئس منه حقق الراحة لنفسه. وتحدّث الشعراء عنه. ومن ذلك ما قاله الشاعر محمود الورّاق (ت - 225 هـ):

حَدَّثْتُ باليأسِ عَنكِ النفسَ فانْصرَفَتْ
والـيأسُ أَحْمَدُ مَرْجُوعاً مِنَ الطَّمعِ

وقال الشريف الرضيّ (ت - 406 هـ):

سَيُسْكِتُني يَأسِي وَفِي الصدرِ حَاجَةٌ
كَما أَنْطقتْنِي فِي الرَّجَاء المَطَامِعُ

وقال ابن الخياط (ت - 517 هـ):

نَفَضْتُ يَدَيَّ مِنَ الآمالِ لَمَّا
رَأيتُ زِمامَها بِيَدِ القَضاءِ
وَمَا تَنفكُّ مَعْرِفَتِي بِحَظِّي
تُرِينِي اليأسَ فِي نَفْسِ الرجَاءِ

(انظر معجم الاستشهادات لعليّ القاسميّ / 737).

اليتيم

(لغة) صفة مشبهة لمن فقد أباه. يقال: يتم الصبيّ ييتم من باب (ضرب) و(علم) يتما (بضمّ الياء) ويتما (بفتحتين) إذا صار يتيما. ويقال: يتّمه تيتيما إذا جعله يتيما. واليتم (بضم الياء) الانفراد وفقدان الآباء. واليتيمة **(مجازا)** الجوهرة التي لا مثيل لها في العقد فهي مفردة.

(قرآنيا) ورد اللفظ في القرآن الكريم مفردا وجمعا، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ (الأنعام - 152). وقوله تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ (الإنسان - 9/8). وقوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ﴾ (البقرة - 220).

(اصطلاحا فقهيا)

اليتيم في اصطلاح الفقهاء من مات أبوه، وهو دون البلوغ، لحديث: (لا يتم بعد احتلام) (أخرجه الطبراني في الكبير ووثّقه الهيتمي). ولليتيم عندهم أحكام. نذكر منها ما يلي:

- أوّلها أن يكون عليه وصيّ، يسهر على تدبير شؤونه وتعليمه، وتأهيله، لمهنة من المهن. بشرط أن تظلّ تصرفات الوصيّ مقيّدة بمصلحة اليتيم.
- ثانيها إذا كان لليتيم مال فعلى وصيّه الإنفاق عليه بالمعروف، لا على وجه الإسراف، ولا على وجه التضييق. وإن لم يكن لليتيم مال فنفقته على ذوي قرابته. وإن لم يكن له مال ولا أقارب له فنفقته علي بيت المال.
- ثالثها ما ذهب إليه الحنفية والمالكية والشافعية من أنّ الوصيّ لو أوصى ليتامى بني فلان، فإن كان يتاماهم يحصون جازت الوصية، لأنّهم إذا كانوا يحصون وقعت الوصية لهم بأعيانهم، لكونهم معلومين، فأمكن إيقاعها تمليكا لهم، فصحّت الوصية، كما لو أوصى ليتامى حيّ أو دار.

وأمّا إن كانوا لا يحصون فالوصية جائزة، وتصرف إلى الفقراء منهم.

- رابعها يستوي في الوصية لليتامى الغني والفقير، عند الحنفية والحنابلة والشافعية، لأنّ اليتيم في اللغة اسم لمن مات أبوه ولم يبلغ الحلم، وهذا لا يتعرّض للفقر والغنى قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ ﴾ (النساء - 10). وقال عمر بن الخطاب (ت - 23 هـ) (ض) (ابتغوا بأموال اليتامى، لا تأكلها الصدقة). (أخرجه الدارقطني والبيهقي). فقد سمّوا يتامى وإن كان لهم مال، فكلّ صغير مات أبوه يدخل تحت الوصية ومن لا فلا. (الموسوعة الفقهية ج 45/ 257/256). وقد تكرّر ذكر اليتيم واليتيمة واليتامى في الحديث النبويّ لعناية الإسلام بهم. ومنه الحديث (تستأمر اليتيمة في نفسها، فإن سكتت فهو إذنها). أراد باليتيمة البكر البالغة التي مات أبوها قبل بلوغها.

اليد

(لغة) هي العضو المعروف عند الإنسان، وتشمل ما يمتدّ من الذراع إلى الكفّ بأصابعه، ولامها محذوفة، وهي ياء. والأصل يدي. قيل (بفتح الدال وبسكونها). واليد **(مجازا)** النعمة والإحسان، وتطلق اليد أيضا على القدرة. فيقال: يده عليه، أي سلطانه، والأمر بيد فلان أي تحت تصرّفه. وقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ (التوبة - 29) أي عن قدرة عليهم وغلبة. وأعطى بيده إذا انقاد واستسلم. ويقال: الدار في يد فلان أي في ملكه، ويقال: أوليته يدا، أي نعمة. والقوم يد على غيرهم أي مجتمعون متّفقون. وبعته يدا بيد، أي حاضرا بحاضر. والتقدير في حال كونه مادّا يده بالعوض، وفي حال كوني مادّا يدي بالمعوّض، فكأنّه قال: بعته في حال كون اليدين ممدودتين بالعوضين. (المصباح المنير لعليّ الفيّومي / 260).

(قرآنيا) ورد لفظ اليد في القرآن الكريم، في العديد من الآيات، مفردا ومثنى وجمعا، وأغلبها فيه وارد بالمعنى المجازي. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ (الأعراف - 108). وقال تعالى ﴿ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ ﴾ (المؤمنون - 88). وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ (الحجرات - 1). وقال تعالى ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ (الفرقان - 27).

ويقول أبو البقاء الكفوي (ت - 1094 هـ): من معاني (اليد) المجازية اليد: الملك (بالكسر)، والجارحة والصلة والبركة،

والجاه والوقار، والحفظ والنصر والقوة، والقدرة والسلطان، والنعمة والإحسان. واليد في الأصل كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح الله سبحانه أنبياءه حين وصفهم بالأيدي مقرونة بالأبصار. وذلك في قوله تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ * إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ (ص - 45 /46). ولم يمدحهم بالجوارح لأنّ المدح إنّما يتعلّق بالصفات، ولهذا قال الأشعري (ت - 324 هـ): إنّ اليد صفة ورد بها الشرع. والذي يلوح من معنى هذه الصفة أنّها قريبة من معنى القدرة إلا أنّها أخص. (الكليات للكفوي ج 5/ 123).

(اصطلاحا كلاميا)

اعتقد بعض المتكلّمين أنّ كلمة (اليد) التي وردت في القرآن الكريم مضافة إلى ذات الله تعالى يد حقيقية، كما في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ (ص - 75). وقوله تعالى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (المائدة - 64). ويعززون اعتقادهم بما ورد في بعض النصوص الحديثية، وردّ عليهم الإمام فخر الدين الرازي بما مجمله: إنّ لفظ اليد حقيقة في هذه الجارحة المخصوصة، إلا أنّه يستعمل على سبيل المجاز، في أمور غيرها:

- **فالأول**، أنّه يستعمل لفظ اليد في القدرة، يقال: يد السلطان فوق يد الرعية. أي قدرته غالبة على قدرتهم. والسبب في حسن هذا المجاز أنّ كمال حال هذا العضو، إنّما يظهر بالصفة المسماة بالقدرة. ولما كان المقصود من اليد حصول القدرة، أطلق اسم القدرة على اليد. وقد يقال: هذه البلدة في يد الأمير، وإن كان الأمير مقطوع اليد. ويقال: فلان في يده الأمر والنهي، والحلّ والعقد. والمراد ما ذكرناه.
- والثاني، إنّ اليد قد يراد بها النعمة. وإنّما حسن هذا المجاز، لأنّ آلة إعطاء النعمة اليد. فإطلاق اسم اليد على النعمة، إطلاق لاسم السبب على المسبّب.
- والثالث، إنّه قد يذكر لفظ اليد صلة للكلام على سبيل التأكيد. كقولهم: (يداك أوكتا). ويقرب منه قوله تعالى ﴿ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ (المجادلة - 12). وقوله تعالى ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ (الفرقان - 48). فإنّ النجوى الرحمة. ولا يكون لها هذان العضوان المسمّيان باليدين. وإذا عرفت هذه المقدّمة، فنقول: أمّا قوله تعالى ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح - 10). فالمعنى: إنّ قدرة الله تعالى غالبة على قدرة الخلق. وأمّا قوله تعالى حكاية عن اليهود أنّهم قالوا: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (المائدة - 64). فاليد هاهنا بمعنى النعمة... وأمّا قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ (ص - 75). فقد ردّ عليهم بأنّ تخليق آدم باليدين لا يلزم

منه الاصطفاء لآدم كما يدّعون، لأنّه ورد في القرآن أيضا قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾ (يس - 71). فخلق الأنعام باليد الجارحة لا يعني بالاصطفاء، ولا ينبغي أن يدلّ عليه، وإنّما المعنى كثرة العناية الإلهية بما خلقه. كما أنّ تثنية اليدين لا تعني العدد. وإنّما المقصود باليد المزيد من الكرامة والتشريف. (انظر أساس التقديس لفخر الدين الرازي /162وما بعدها).

وقال الشريف الجرجاني (ت - 816 هـ): اليدان هما أسماء الله تعالى المتقابلة كالفاعلية والقابلية، ولهذا وبّخ إبليس بقوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ (ص - 75). ولما كانت الحضرة الأسمائية مجمع الحضرتين الوجوب والإمكان. قال بعضهم إنّ اليدين هما حضرة الوجوب والإمكان، والحق أنّ التقابل أعمّ من ذلك فإنّ الفاعلية قد تتقابل كالجميل والجليل واللطيف والقهّار والنافع والضارّ. وكذا القابلية كالأنيس والهائب والراجي والخائف والمنتفع والمتضرّر. (مصطلحات الجرجاني / 519).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء اليد أو اليدين باعتبارها عضوا من أعضاء الجسد. وبهذا المعنى حدّدوا لها بعض الأحكام. ويتعلّق الأمر أولا بالوضوء، حيث يسنّ غسل اليدين إلى الكوعين في بداية الوضوء، والمسح عليهما في التيمم. وثانيا في الصلاة حيث يسنّ رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، ووضع اليدين على الركبتين في الركوع، ووضع اليدين والركبتين معا على الأرض في السجود، ووضع اليد اليمنى على اليسرى عند القيام في الصلاة عند من يقول بالقبض. وثالثا رفع اليدين في الدعاء خارج الصلاة، ومسح الوجه بهما بعد كلّ دعاء، وغسلهما عند الأكل. ورابعها في باب الحدود، حيث يرد قطع اليد بالنسبة للسارق والسارقة، كما في قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة - 38).

ويستعمل الفقهاء اليد للدلالة على القدرة على التصرّف في باب المعاملات. وقد اعتبر المالكية أنّ وضع اليد على الشيء يعني ملكيته، وكذا وضع اليد على الأرض، بمعنى ملكيتها، بأي طريقة مشروعة. واستعملوا (اليد) للدلالة على التفويض في الطلاق، عندما يقول الرجل للزوجة (أمرك بيدك)، واستعملوا (اليد) في سياق الضمان والأمانات، فقالوا إن كانت يد المشتري يد ضمان بنفسه كيد الغاصب أو يد ضمان لغيره كيد الرهن فإنّ المقبوض مضمون، والمبيع مضمون. وإن كانت يد المشتري يد أمانة فلا يصير قابضا

إلا أن يكون المبيع بحضرته أو يتمكّن من قبضه. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 4/ 422).

(اصطلاحا صوفيا)

استعمل بعض الصوفية (اليد) مضافة إلى الباري سبحانه، يريدون بها القبضة الرحمية أو القبضة الغضبية التي تتولى تسوية النطفة إلى أن تبلغ طور الكمال. ومن خلالها تتجلى سابق العناية، التي خصّ الله بها بعض عباده المقرّبين، حيث تتجلّى منذ النشأة الأولى. وذلك أنّ النطفة إذا نزلت من بين الصلب والترائب تتلقّفها قبل حلولها في الرحم (يد) رحمية أو (يد) غضبية، فتبلّغها تلك (اليدان) إلى مستقرّها من الرحم. ولابدّ لإحدى (اليدين) أن يكون لها تمكين في ذلك النقل أمكن من اليد الأخرى... ويلزمها الملائكة الموكّلون بالنطف أربعين يوما يطوفون بها في عالم الأرواح بالتسبيح والتقديس... وهذا الطور هو نسبة الحضرة العمائية. ثم تنتقل بها إلى الطور المضغي، فيلزمها الملائكة الموكّلون بذلك أربعين يوما، وهكذا إلى أن تنتقل إلى طور التسوية. وفي هذا الطور يفتح للإنسان ديوان السعادة أو ديوان الشقاوة، وإن كتب لها الشفاء انحلّت القبضة الرحمية وأخذتها القبضة الغضبية. (انظر التفصيل في روضة التعريف بالحب الشريف / 436 وما بعدها).

اليسار

(لغة) معناه الغنى ووفرة المال لدى الإنسان. يقال: أيسر الرجل إيسارا إذا صار ذا مال وفير. واليسار والميسرة واليسر كلّها بنفس المعنى. واليسار أيضا الجهة المقابلة لليمين. واليسرة (بالفتح) مثله. ويقال: قعد يمنة ويسرة ويمينا ويسارا، وعن اليمين وعن اليسار. واليمنى واليسرى، والميمنة والميسرة بمعنى واحد. ويقال: ياسر إذا أخذ يسارا فهو مياسر (بوزان مقاتل). وفي القرآن الكريم ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح 6/5). فطابق بينهما، أي جعل أحدهما مقابل الآخر، من حيث المعنى. ويسر الشيء مثل قرب، إذا قلّ فهو يسير. ويسر الأمر ييسر يسرا من (باب تعب) ويسر يسرا من (باب قرب) فهو يسير أي سهل. ويسّره الله فتيسّر واستيسر. والميسر (بوزن المنزل) قمار العرب بالأزلام (انظر المصطلح). (المصباح المنير / 261)..

(اصطلاحا فقهيا)

اعتبر الفقهاء اليسار بمعناه اللغوي، وهو الغنى. وممّا يترتّب عليه أنّه تجب النفقة على الموسر لقريبه. ولهم في تحديد اليسار آراء. فالحنفية يعدّون اليسار في أدنى مستوياته هو أن يملك الشخص ما يحرم عليه به أخذ الزكاة. وهو نصاب ولو غير تام، فاضل عن حوائجه الأصلية.

ونصاب الزكاة هو عشرون مثقالا أو دينارا من الذهب، أو مائتا درهم من الفضة. (انظر المصطلحات) فمن وجبت عليه الزكاة بملك نصابها وجب عليه الإنفاق على قريبه، بشرط أن يكون المال فاضلا عن نفقة عائلته وحوائجه الضرورية. (الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 7 / 772).

وقيل: الموسر هو من له نفقة شهر، وعنده مال فاضل عن نفقة شهر لنفسه ولعياله. لأنّ ما زاد على كفاية شهر فهو غنيّ عنه في الحال، والشهر يتّسع للاكتساب، فكان عليه صرف الزيادة إلى أقاربه. (نفس المرجع / 838/837).

واختلفوا أيضا في اعتبار اليسار من جملة مقوّمات الكفاءة في الزواج. فذهب الحنفية، والحنابلة والشافعية إلى اعتبار اليسار في الكفاءة. وذهب المالكية والشافعية في الأصح والحنابلة في رواية إلى عدم اعتبار اليسار في الكفاءة. (الموسوعة الفقهية ج 45/ 279).

اليقظة

(لغة) اليقظة اسم من (اليقظ) (بوزن التعب). يقال: يقظ الرجل ييقظ يقظا (بفتحتين) ويقظ (بوزن كرم) ييقظ يقاظة إذا أفاق من نومه. و**(مجازا)** إذا تنبّه للأمور وحذر منها، وفطن لعواقبها. فهو يقظ ويقظان.

(اصطلاحا صوفيا)

عرّف الشيخ ابن عربي (ت - 638 هـ) (اليقظة) بأنّها الفهم عن الله في زجره. (الفتوحات المكية لابن عربي ج13/ 162).

وقال ابن الخطيب (ت - 776 هـ) عن اليقظة: ومن هذه الثنية أعني ثنية الاعتبار تشام بوارق اليقظة. قال الله عزّ وجلّ ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ ﴾ (سبأ - 46). والقومة لله اليقظة من سنة الغفلة، والنهوض من ورطة الفترة. وهو أول ما يثير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه. وجعل آخرون مراتبها لحظ القلب إلى النعمة على الناس من عدّها، والعلم بالتقصير في حقها، ومطالعة الجنايات معها. قال شاعرهم:

إِلَهِي لَكَ الحَمْدُ الَّذِي أَنتَ أَهْلُهُ
عَلَى نِعَمٍ مَا كُنتُ قَطُّ لَهَا أَهْلاَ
إِذَا زِدْتُ تَقْصِيراً تَزِدنِي تَفَضُّلاً
كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوجِبُ الفَضلا

والتشمير مع ذلك للتدارك، وطلب النجاة لتمحيصها، ثم الانتباه للأيام والاعتذار من إضاعتها، وصرف الوكد، إلى الضنانة بها، وتدارك الفائت منها. ويتمّ ذلك كلّه بنور العقل، ونظر المنّة، والاعتبار بما ابتلى به، ومعرفة النفس، وتعظيم الحق، وتصديق الخبر، وسماع العلم وصحبة الصالحين. وزمام ذلك كلّه خلع العوائد. (روضة التعريف بالحب الشريف لابن الخطيب

تحقيق محمد الكتاني / 228/227).

اليقين

(لغة) صفة لما يثبت العلم به. يقال: يقن الأمر يقن من (باب تعب)، إذا ثبت واتّضح وانكشف على حقيقته، فهو يقين، (فعيل بمعنى فاعل). ويستعمل متعدّيا بنفسه، فيقال: يقن الأمر إذا علمه على سبيل الاستدلال، واليقين هو العلم الحاصل عن نظر واستدلال. (المصباح المنير).

(اصطلاحا فلسفيا)

اليقين هو الكمال في علم الشيء الذي تلتمس معرفته، والغاية التي ليس وراءها غاية في الثقة به والسكون إليه. (مصطلحات الكندي والفارابي).

ويقول التوحيدي (ت - 414 هـ): اليقين هو سكون الفهم مع ثبوت القضية ببرهان، وأيضا هو وضوح حقيقة الشيء في النفس. ويقول في موضع آخر: اليقين هو مطابقة العقل لمعقوله. (المقابسات للتوحيدي / 312/311).

واليقين عند أرسطو (ت - 322 ق م) يتفاضل في العلم الواحد بعينه، مثل أن نبرهن على الشيء ببرهان مطلق أو ببرهان وجود فقط. وهو الذي يسمّى الدليل. وإذا كان يتفاضل في العلم الواحد فهو أحرى بأن يتفاضل في العلوم المختلفة. (مصطلحات الفلسفة عند العرب / 1008).

(اصطلاحا كلاميا)

اليقين في تعريف الإمام الأشعري (ت - 324 هـ) هو العلم بالشيء بعد الشكّ فيه. (مقالات الإسلاميين/ 526). وقال أبو البقاء الكفوي: اليقين هو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع، أو هو إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن المعلوم بالاستدلال. ولذلك لا يوصف علم الباري باليقين، لأنّه منزّه عن ذلك. وقال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): اليقين من صفة العلم، وهو أعلى من المعرفة والدراية، فيقال: علم اليقين ولا يقال معرفة اليقين، ولذلك فاليقين أبلغ علم وأوكده. وقال: واليقين يتصوّر عليه الجحود، كما في قوله تعالى ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (النمل - 14). أمّا الطمأنينة فلا يتصوّر عليها الجحود. كما في قول الإمام علي (ض): لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، وقول إبراهيم الخليل حين قال له الله كما في الآية ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة - 260). وظاهر عبارة بعض العلماء أنّ اليقين يقارن الحكم بامتناع النقيض. (الكليات للكفوي ج5/ 116).

وقال صدر الدين الشيرازي (ت - 1059 هـ): إنّ الاعتقاد غير اليقين، إذ الأول قد يحصل بالتقليد أو بالجدل، وهما مناط الظنّ والتخمين. والثاني بصيرة باطنية لا

تحصل إلا بالبرهان المنوّر للعقول، أو بالكشف التامّ... وبالجملة فاليقين نور من أنوار الله، يقذفه في قلب من يشاء من عباده. وطريق حصوله إمّا البرهان أو الحدس بالإلهام. وإمّا الاعتقاد الذي مبدؤه الأوضاع الحسية كالتواتر والسماع والشهادة والإجماع. فهو غير نور الشهود الباطني. قال تعالى ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ (النور - 40). (مصطلحات صدر الدين الشيرازي / 1248).

(اصطلاحا صوفيا)

يتحدّث الصوفية عن ثلاث مراتب لليقين، بالنظر إلى ما ورد في القرآن، وهو قوله تعالى ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ (الحجر - 99). وقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ (الواقعة - 95). وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (التكاثر - 8/5). فمراتب اليقين المستفادة من القرآن الكريم هي علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. فاليقين الأول لأصحاب البرهان، واليقين الثاني والثالث لأصحاب الكشف والعيان. وقال الشيخ ابن عجيبة (ت - 1224 هـ): علم اليقين ما كان ناشئا عن البرهان، وعين اليقين ما نشأ عن الكشف والبيان، وحق اليقين ما نشأ عن الشهود والعيان. فعلم اليقين لأرباب العقول من أهل الإيمان. وعين اليقين لأرباب الوجدان من أهل الاستشراف على العيان. وحق اليقين لأهل الرسوخ والتمكين في مقام الإحسان. (معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف لابن عجيبة / 17).

اليقينيات

(لغة) جمع يقينية، وهي لفظ اليقين منسوب إليه ومزيد بالتاء للدلالة على الوصفية. وهي المعلومة الثابتة في العقل أو في الواقع.

(اصطلاحا فلسفيا)

اليقينيات هي المعلومات التي اعتبرها العلماء والفلاسفة ثابتة بالبرهان أو بالتجربة. وهي إمّا ضرورية أو نظرية. والضرورية ستة على المشهور وهي: الأوليات، والفطريات، والمشاهدات، والحدسيات، والمجرّبات، والمتواترات. ومنهم من حصرها في الأوليات والحسّيات، وأدرج الفطريات في الأول، والبواقي في الثاني. فأراد بالحسّيات ما للحسّ مدخل فيها. ومنهم من ثلّث القسمة، فحصرها في الأوليات، والحسّيات، والوجدانيات، وأدرج الفطريات في الأوليات. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج3/ 1547).

اليمين

(لغة) لكلمة اليمين عدة معان منها: اليد اليمنى، والجهة المقابلة لليسار. والبركة، والقوة، والقسم (بفتحتين). يقال: يمنه

يمنه إذا جعله مباركا، ويمن ييمن بفلان. (ويامن) إذا ذهب به ذات اليمين، ويمن فلانا من (باب منع وعلم) إذا جاء عن يمينه. واليمن (بضم الياء) البركة. واليمنى خلاف اليسري، للجهة، وللجارحة. واليمين الحلف، قيل سمّي كذلك لأنّهم كانوا إذا تحالفوا أو تعاهدوا ضرب كلّ واحد يمينه على يمين صاحبه، فسمي الحلف والعهد يمينا من باب المجاز المرسل.

(قرآنيا) ورد اللفظ في العديد من آي القرآن الكريم مفردا وجمعا. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ (الكهف - 18). وقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَبِيَهْ ﴾ (الحاقة - 19). وقوله تعالى ﴿ وَأَصْحَبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَبُ ٱلْيَمِينِ * فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ (الواقعة - 28/27). وقوله تعالى ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَنِكُمْ ﴾ (البقرة - 225). وقوله تعالى ﴿ أَهَتؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ (المائدة - 53).

قال الراغب الأصفهاني (ت - 502 هـ): وقوله تعالى ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ أي منعناه ودفعناه، فعبّر عن ذلك الأخذ باليمين، كقولك: خذ بيمين فلان... وقوله جلّ ذكره ﴿ وَأَصْحَبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي أصحاب السعادات والميامين. وقد استعير اليمين للتيمّن والسعادة، كما في قوله تعالى ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَبِ ٱلْيَمِينِ * فَسَلَمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَبِ ٱلْيَمِينِ ﴾. واليمين في الحلف مستعار من اليد، اعتبارا بما يفعله المعاهد والمحالف. (المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني / 552).

(اصطلاحا فقهيا)

يستعمل الفقهاء اليمين بمعنى القسم والحلف على الشيء. وهو عبارة عن تقوية الخبر أو تعليق الجزاء بالشرط، على وجه ملزم يثبت في الذمة. وقال الحنفية: إنّه عبارة عن عقد يقوّي به الحالف عزمه على الفعل أو الترك. واليمين مشروعة في الإسلام، لأنّ الله تعالى أقسم وأمر نبيّه (ﷺ) بالقسم. فقال تعالى ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾، ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾. والنبيّ (ﷺ) أمر بالحلف كما في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ - 3). واليمين وإن كانت في الأصل مباحة إلا أنّه يكره الإفراط فيها، عملا بقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَنِكُمْ ﴾ (البقرة - 224).

وقال الفقهاء: إنّ ما يلزم من الأيمان (جمع يمين) ثلاثة أقسام: 1 - ما يلزم ويرفعه

الاستثناء وتجبره الكفارة، وهو الحلف بالله وبأسمائه وصفاته. 2 - ما يلزم في الذمة ولا يحتاج فيه إلى استثناء ولا كفّارة، إن هو حنث فيه، كقولك: أحلف وأقسم، ولعمرك وحياتك وحقك. 3 - ما يلزم في الذمة، ولا يرفعه استثناء ولا كفارة. وهو أن يحلف على إيقاع شيء معيّن أو نذر معيّن كالطلاق، وكالصيام والصدقة.

وصيغ اليمين ثلاثة: أولها: القسم باسم الله مجرّدا. ثانيها: زيادة لفظ عليه نحو والله وتالله وبالله. ولا خلاف في انعقاد هذه الصيغ. والثالثة: زيادة فعلي أقسم وأشهد. وبالنظر إلى ما يستوجب الكفارة قسّموا اليمين إلى يمين غموس. (انظر المصطلح) ويمين لغو، ويمين منعقدة. فاليمين اللغو لا كفارة فيها اتّفاقا. وهي الحلف على شيء كان يظنّه الشخص الحالف أنّه كما يعتقد، ثم تبيّن له خلافه. واليمين الغموس هي الحلف على شيء مع تعمّد الكذب وهو معصية وإثم، ولا كفارة فيها خلافا للشافعي. واليمين المنعقدة هي المتعلّقة بإنجاز الأفعال في المستقبل نفيا أو إثباتا، وتلزمها الكفارة عند الحنث. (القوانين الفقهية لابن جزي / 139).

وهناك اليمين القضائية، التي تؤدّى أمام القضاء. وذلك أنّ طرق إثبات الحق بين الخصمين المتنازعين أمام القضاء هي أن يطالب المدّعي بالبيّنة، ويطالب المدّعى عليه باليمين عند العجز عن البيّنة، فالبيّنة حجة المدّعي، واليمين حجة المدّعى عليه. ولهذه اليمين شروط وأنواع. (انظر الفقه الإسلامي وأدلّته للزحيلي ج 6/ 599 وما بعدها.

اليهودية

(لغة) اليهودية ديانة منسوبة إلى اليهود، وهم شعب من الشعوب السامية المعروفة. واسمهم مشتق، في نظر بعض اللغويين العرب، من الفعل (هاد). يقال: هاد يهود هودا إذا تاب، وذلك مأخوذ عندهم من قول موسى عليه السلام، كما جاء في القرآن الكريم ﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ (الأعراف - 156). وقد عبّر القرآن عن اليهود، وعن معتنقي اليهودية (بالذين هادوا) في العديد من الآيات. (انظر لسان العرب). وهذا مجرّد افتراض. وقيل: إنّ (اليهودية) منسوبة إلى يهودا، وهو أحد أسباط بني إسرائيل (انظر موسوعة الأديان).

(قرآنيا) وردت كلمة (اليهود) في القرآن الكريم معرّفة. قال تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ ﴾ (البقرة - 113). وقال تعالى ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ (البقرة - 120). بيد أنّ إطلاق عبارة (بني إسرائيل) على

العبريين في القرآن أكثر من إطلاق لفظ اليهود. (انظر المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج6/ 512).

وقد تضمّنت سورة البقرة في القرآن الكريم، بصفة خاصّة، الكثير من الإشارات التاريخية والمعلومات الاعتقادية عن اليهود، ومواقفهم المتقلّبة على امتداد العصور، قبل الإسلام، ولا سيّما في عهد الدعوة الموسوية (نسبة لموسى عليه السلام)، والذي بعث لتحرير بني إسرائيل من استعبادهم بمصر. وقد أدار القرآن مع اليهود حوارا، خاطب من خلاله اليهود بالمدينة المنوّرة، باعتبارهم أهل ديانة سماوية قريبة من الديانة الإسلامية. فقال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ * وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ * وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة - 42/40). ومضى القرآن الكريم يستعرض النعم التي امتنّ الله بها على بني إسرائيل، وذكّرهم بمواقفهم المعادية لكثير من الأنبياء والرسل، مؤكّدا مصداقية الرسالة الإلهية، التي بعث بها موسى إلى بني إسرائيل، وإنزال التوراة عليه، فقال تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ (المائدة - 44).

(اصطلاحا مليّا)

اليهودية إحدى الملل الكبرى أو الديانات السماوية الثلاث. وهي ديانة قائمة على عقيدة التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء. إلا أنّه دخلها الكثير من التحريف على يد أحبارها. فقد اعتقد اليهود أنّهم شعب الله المختار، وأنّه خصّهم برسالة سماوية لا يخاطب بها غيرهم. وأنّ الله اتّخذ عهدا مع إبراهيم الخليل على أن يجعل من سلالة ابنيه إسحاق ويعقوب، الذي يسمّى أيضا إسرائيل شعب الله المختار، ووعده أيضا بأن يجعل أرض فلسطين الأرض المقدّسة الخاصة بهم، (أرض الميعاد)، وأنّه أمرهم باستئصال بقية الشعوب من حولهم. (انظر سفر التثنية، الفصل السابع والفصل الحادي والثلاثون من العهد القديم، من الكتاب المقدّس طبعة دار المشرق بيروت 1983).

ومرجع الديانة اليهودية هو الكتب المقدّسة، وفي طليعتها التوراة ثم التلمود. (انظر مصطلح التوراة فيما سلف). وقد تبلورت المعتقدات اليهودية على يد أحبار اليهود خلال العهد البابلي، عندما أسر اليهود جميعا ووقع نفيهم إلى مدينة بابل بالعراق، بعد إجلائهم من أرض فلسطين، خلال

القرنين السابع والسادس قبل الميلاد. ففي هذه الفترة التاريخية الغامضة قام زعماء بني إسرائيل بصياغة العقيدة اليهودية، في انغلاق تامّ عن المؤثرات الخارجية، ومنعوا جميع العبريين من الزواج بغيرهم، والاختلاط بهم. بل ذهبوا إلى أبعد حد في الحفاظ على هويتهم العرقية، فاشترطوا في كلّ يهوديّ أن تكون أمة يهودية.

ولمّا أطلق البابليون سراحهم عادوا إلى فلسطين، وأعلنوا اليهودية في حلّتها الجديدة. واليهود يحرّمون أكل الخنزير، ويأمرون بختان الذكور، ولهم تشريعات في التحليل والتحريم والصيام جدّ مفصّلة. وفي مقدّمة شعائرهم الصلاة. ولها أوقات محدّدة، وتتمّ وقوفا وجلوسا وسجودا. ويتّجهون فيها إلى أورشليم (بيت المقدس)، ثم إلى جهة هيكل سليمان كقبلة لهم. وكانوا يطلقون على معبدهم اسم الهيكل، ثم حلّ محلّه الكنيس. ويطلق على رجل الدين عندهم اسم الربّيّ، والحاخام.

ولليهودية تقويم سنويّ عبريّ خاصّ، وأعياد مقدّسة. ويعدّ يوم السبت عيدا أسبوعيا، تحرّم فيه عليهم سائر الأعمال من قبيل الكسب والتجارة والتعاقدات بما فيها عقود الزواج. وتحرّم اليهودية العزوبة بصفة مطلقة. كما يجوز لليهوديّ أن يتزوّج من بنت أخيه أو بنت أخته بدون العكس، أي زواج المرأة من ابن أخيها أو ابن أختها. ويلزم أخ المتوفى بالزواج من أرملة أخيه. وكان التعدّد عندهم مباحا إلى أن أفتى بعض أحبارهم بتحريمه في عهود متأخرة. (انظر للتفصيل الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه للدكتور حسن ظاظا / 129 وما بعدها ط - دار القلم بدمشق).

وقد قام العديد من علماء الإسلام بالكشف عن المعتقدات التحريفية للعقيدة الموسوية وما وقع منها في التوراة بصفة خاصّة. وفي طليعة هؤلاء علّامة الأندلس الإمام ابن حزم (انظر كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل ج 1/ 177 وما بعدها).

اليوم

(لغة) وقت معروف، وهو اسم مذكر، جمعه أيام. يقال: ياومه مياومة ويواما إذا عامله بالأيّام. كقولك: شاهره مشاهرة إذا عامله بالشهر. ومقدار اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها. ويستعمل **(مجازا)** فيرادفه الوقت الحاضر، ولا يختصّ حينئذ بنهار ولا بليل. وقد استعمل العرب اليوم للدلالة على الزمن الذي يحدث فيه ما يكره من المصائب والمحن والشدائد. ومن ثم قالوا: أيام العرب. وهي أزمان وقائعها وحروبها. وإنّما خصّوا تلك الشدائد بالأيام دون الليالي لأنّ أكثر حروبهم كانت نهارا. ومن هذا القبيل ما

ورد في القرآن الكريم كيوم حنين ويوم التقى الجمعان.

(قرآنيا) ورد لفظ اليوم في القرآن الكريم مئات المرات، مفردا وجمعا، معرفا ومنكّرا. ومعظم ما ورد فيه يدخل في يوم القيامة ويوم البعث ويوم الحساب والجزاء. فمن ذلك قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾ (آل عمران - 30). وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ (آل عمران - 194). وقال تعالى ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (الحج - 47). وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران - 140). وقال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة - 3). فمعاني اليوم في القرآن الكريم تتحدّد بحسب سياق الآيات، ولا تعني بالضرورة المعنى العرفي، وإنّما تشمل المعاني الشرعية والدينية وبعض الحقائق الغيبية.

(اصطلاحا عرفيا)

اليوم هو الوقت الممتدّ مع النهار من شروق الشمس إلى غروبها. والشائع كما يقول أبو البقاء الكفوي في استعمال اليوم المعرّف باللام: أن يراد به الزمن الحاضر، لأنّ الاسم العام إذا عرّف (بال العهدية) ينصرف إلى الحاضر، ونظيره لفظ (الآن) من آن، و(الساعة) من ساعة. ولمّا كان أمس وغد متّصلا كلّ منهما بيومك اشتقّ له اسم من أقرب ساعة إليه، فاشتقّ لليوم الماضي (أمس)، الملاقي للمساء، وهو أقرب إلى يومك من صباحه. وكذلك (غد)، إذ اشتقّ له اسم من الغد وهو أقرب إلى يومك من مسائه.

(اصطلاحا شرعيا)

اليوم عند الفقهاء هو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب قرص الشمس بكامله، ويقابله الليل من غروب قرص الشمس بتمامه إلى الفجر اللاحق.

وقد اعتبر الفقهاء تضمّن اليوم لليل في العبادات التي تقتضي التوالي والتواصل كما في عبادة الاعتكاف، وكذلك الوقوف بعرفة ليلة النحر، فإنّه يجزئ إلى الفجر من يوم النحر، فتكون ليلة عرفة تابعة لليوم قبلها. (انظر تفصيل ذلك في الموسوعة الفقهية ج 45/ 301).

وقال التهانوي (ت - 1158 هـ): اليوم بليلته يطلق على معنيين: أحدهما عند العامة، وهو زمان يتخلّل بين مفارقة الشمس دائرة الأفق، وبين عودها إليها بعد غيابها. وهو قد يبلغ دورتين ودورات من المعدّل كما في المواضع التي عرضها أكثر من تمام الميل الكلّي. وبالجملة فاليوم بليلته عند العامة عبارة عن مجموع اليوم والليل. والمعنى الثاني هو الذي يأخذ به المنجّمون. (كشاف

اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1545).
وهناك أيام مخصوصة لها أحكام مخصوصة نذكر منها:

- **يوم الجمعة**، وهو يوم عدّه الفقهاء خير أيام الأسبوع. وقالوا فيه: إنّه يوم يجمع الله به المسلمين في الصلاة، ويؤمرون بالذهاب إليها، وترك البيع وكلّ المعاملات، وتؤدّى صلاة الظهر فيه جماعيا بخطبتين. ولها فضائل عديدة، ويسنّ فيها الغسل قبل صلاتها، وفيها يؤمر المتوجّهون لأداء صلاتها بأخذ زينتهم، وفي يومها يستحب عقد النكاح، وقيل يحرم فيها السفر قبل الأذان. وقالوا: إنّ الوقوف بعرفة يوم الجمعة أفضل من سبعين حجة من غير جمعة.

- **يوم الشك** وهو عند الفقهاء يوم الثلاثين من شهر شعبان، إذا لم تثبت فيه رؤية هلال رمضان ثبوتا شرعيا معتدّا به، وإلا فهو الأول من أيام رمضان، لحديث النبيّ (ﷺ): (صوموا لرؤيته). (أخرجه البخاري ومسلم). واختلف الفقهاء في تحديد ضابطه. والراجح أنّه اليوم الذي تكون السماء غائمة أو تكون حالة الطقس لا تسمح برؤية الهلال. ومن أحكامه أنّه لا يصام يوم الشك ليحتاط به من رمضان. وقد روي عن النبيّ (ﷺ) فيما رواه عمّار بن ياسر (ت - 37 هـ) قال: من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم. (أخرجه الترمذي)

- **يوم عرفة**، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجّة من كلّ سنة قمرية. والوقوف فيه من لدن الحجّاج ركن من أركان الحج. وله شروط، منها أن يكون الوقوف بأرض عرفات. وهي محدّدة، والشرط الثاني أن يكون الوقوف في زمن الوقوف من اليوم المذكور، وزاد الشافعية أن يكون الواقف محرما كامل الوعي بما يفعل. و(انظر تفصيل الحكم في تحديد الزمن المطلوب شرعا، في الموسوعة الفقهية ج 45/ 318).

- **يوم النحر**، وهو يوم عيد الأضحى. أي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة، سمّي كذلك لكثرة ما ينحر فيه من الأضاحي والهدي. ويمتدّ ثلاثة أيام.

(اصطلاحا صوفيا)

اليوم عند الصوفية يقصد به التجلّي الإلهي. وأيام الله تجلّياته، وظهوره تعالى بما يقتضيه جماله أو جلاله من أنواع الكمالات، ولكل تجلّ من تجلّياته تعالى حكم إلهيّ، يعبّر عنه بالشأن. ولذلك الحكم في الوجود أثر لائق بذلك التجلّيّ. وهذا معنى قوله تعالى ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (الرحمن - 29). (انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ج 3/ 1545).

أعلام الموسوعة

أعلام الموسوعة

كشاف للتعريف الموجز بالأعلام الوارد ذكرهم في هذه الموسوعة

باب الألف

* آدم متز ADAM MEZ (ت - 1917 م).

مستشرق ألماني، اهتمّ في أبحاثه بالتراث العربي في العصر العباسي. تخرّج من جامعات ألمانية، وعمل أستاذا بجامعة بال السويسرية. وهو مؤلّف كتاب (نهضة الإسلام) الذي صدر بعد وفاته. وقد ترجم إلى اللغة العربية بعنوان (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) في جزأين. ويعدّ مرجعا في موضوعه.

* آريوس ARIUS (ت - 336م).

أحد رجال الكنيسة. أصله من ليبيا. وعاش في مصر، وعمل على مقاومة عقيدة ألوهية المسيح، التي كرّسها مجمع نيقية الكنسي سنة 325م، برعاية الأمبراطور قسطنطين الأول، حيث أدان هذا المجمع كلّ المعتقدات المعارضة لألوهية المسيح، وفي مقدمتها آراء آريوس.

* الآمدي (ت - 370 هـ).

أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي (نسبة إلى آمد) من ديار بكر بالعراق، البصري منشأ وإقامة. أحد أئمّة اللغة والأدب والنقد. من تصانيفه (الموازنة بين الطائيين)، وهما البحتري وأبو تمام. وكتاب (المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء).

* الآمدي (ت - 631 هـ).

أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد بن سالم. فقيه شافعي أصولي. ينسب إلى آمد من ديار بكر بالعراق. انتقل إلى بلاد الشام، ثم مصر فدرّس بها. لكن قاومه بعض الفقهاء فنسبوه إلى التعطيل والقول بآراء الفلاسفة. فخرج من مصر إلى بلاد الشام وبها توفي. من تصانيفه (أبكار الأفكار) في علم الكلام، و(الإحكام في أصول الأحكام) في علم الأصول و(دقائق الحقائق).

* الآمدي (ت - 714 هـ).

زين الدين علي بن أحمد بن يوسف الآمدي. من كبار فقهاء الحنابلة. وكان يجيد عدة لغات شرقية. ولكونه عمي في صغره فقد صنع الحروف البارزة للمسها، واستعمالها في معرفة ثمن الكتاب الذي تلصق به، إذ كان محترفا لبيع الكتب. وقد كان معروفا بالذكاء الثاقب وصنّف عدّة تصانيف.

* أبان الجريري (ت - 141 هـ).

أبو سعد أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري (بالولاء). أحد علماء الشيعة. كان قارئا ومفسّرا ومحدثا مشاركا في

العديد من العلوم. ومن مؤلّفاته (معاني القرآن) و(كتاب صفين). كان موثقا وصدوقا.

* **أبان بن عثمان** (ت - **105** هـ).

أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان (ض) بن أبي العاص. تابعي جليل. كان ثقة، وروى أحاديث عن أبيه عثمان وعن زيد بن ثابت. وكانت له ولاية على المدينة. وقيل: إنّه يعدّ من فقهاء المدينة العشرة. وهو غير أبان بن عثمان الأحمر الإمامي (ت - 200 هـ).

* **ابن أبان** (ت - **221** هـ).

أبو موسى عيسى بن أبان بن صدقة. كان من قضاة وفقهاء الأحناف. تولّى قضاء البصرة عشر سنوات وتوفي بها. يذكر من كتبه (إثبات القياس) و(الجامع في الفقه الحنفي). وكتاب (الحجة) في الحديث.

* **أبرهة الحبشي** (القرن السادس الميلادي).

قائد حبشي، غزا اليمن في القرن السادس للميلاد. أرسله ملك الحبشة على رأس جيش للاستيلاء على اليمن. فبنى كنيسة (القليس) بصنعاء، وقام بمحاولة فاشلة للاستيلاء على مكة وهدم الكعبة. وهو صاحب الفيل المشار إليه في القرآن الكريم.

* **أبقراط HIPPOCRATE** (ت - **377** ق م).

أشهر الأطباء القدماء من اليونان، وقد ترجمت بعض كتبه إلى العربية في عصر الترجمة. منها كتاب (الفصول) و(الأمراض). وهو أول من أقام المعرفة الطبية على أساس التجربة والمعاينة، وخلّصها من الخرافات. وخلّف أكثر من ثمانين كتابا ورسالة.

* **ابن الأثير.** (ت - **637** هـ).

أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن محمد الشيباني الجزري. (نسبة إلى الجزيرة) الكاتب الناقد. صاحب كتاب (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). عمل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي، كما كان وزيرا لخلفه الملك الأفضل.

* **ابن الأثير.** (ت - **630** هـ).

أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، مؤرّخ حافظ أخباري. له من المصنّفات التاريخ المعنون بكتاب (الكامل). وهو في عشر مجلّدات. اتّبع فيه منهج ذكر الحوادث بحسب السنوات. وهو من مناهج المؤرخين القدماء.

* **ابن الأثير.** (ت - **606** هـ).

مجد الدين أبو السعادات. المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري. المحدّث الكاتب البليغ. من مصنّفاته (جامع الأصول) و(النهاية في غريب الحديث).

* **أبو بكر الصديق.** (ت - **13** هـ).

عبد الله، ويقال عتيق، بن أبي قحافة عثمان ابن عامر القرشي التيمي (ض)، الصحابي الذي أشير إلى صحبته في القرآن الكريم. وخليفة النبي (ﷺ) على الأمة بعد وفاته.

أجمع الصحابة على توقيره نظرا لمكانته من الرسول (ﷺ). قيل إنّ النبي (ﷺ) قال له (أنت عتيق من النار) فكان من أسمائه عتيق. ولقبه (الصديق) لأنّه صدّق بخبر الإسراء قبل أن يرى النبي. وكان أول من آمن برسول الله من الرجال وأول الخلفاء الراشدين. وتروي له كتب الحديث نحو مائة وخمسين حديثا.

* **أبو الحجاج الأنصاري** (ت - 653 هـ).

أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي الأندلسي. مؤرخ وحافظ للحديث. منسوب إلى بياسة من قرى مدينة جيان بالأندلس. من كتبه (الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام) صنّفه للأمير أبي زكريا يحيي الحفصي صاحب إفريقية. وكذلك (الحماسة المغربية) على نسق (حماسة أبي تمام).

* **أبيقور EPICURE** (ت. 270 ق م).

فيلسوف يوناني، اشتهر بفلسفته الأخلاقية العملية. إذ كان يرى أنّ أساس كلّ فلسفة نافعة وواقعية هي الأخلاق. وأنّ عماد الأخلاق يقوم على تحقيق السعادة للإنسان، وأنّ هذه السعادة لا تتحقق إلا بتوفير اللذة وتجنّب الألم. وهذا في نظره هو المبدأ الذي ينبغي أن تسعى إليه كلّ أخلاق. وقد أنكر هو وأتباعه كلّ فاسفة دينية أو عقيدة ميتافيزيقية.

* **أبيّ ابن كعب**. (ت - 33 هـ؟).

أبو المنذر أبيّ بن كعب بن قيس الخزرجي. صحابيّ أنصاري، كان قبل إسلامه من أحبار اليهود، وكان مطّلعا على الكتب المقدّسة. وبعد إسلامه صار من كتاب الوحي، وشهد المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، وهو الذي كتب العهدة العمرية لبيت المقدس. ورويت له أحاديث عديدة في الصحيحين. واختلف في تاريخ وفاته على أربعة أقوال. وقال الذهبي إنّه توفي سنة 33 هـ في عهد عثمان بن عفان. وهذا هو الصحيح عنده.

* **إحسان عباس** (ت - 2003م).

أستاذ جامعي فلسطيني بارز في ميدان البحث الأدبي. حقق الكثير من كتب التراث. تخرّج من جامعة القاهرة ودرّس بالعديد من الجامعات في لبنان والسودان والأردن. وحاصل على جائزة الملك فيصل العالمية.

* **الأحنف بن قيس**. (ت - 72 هـ).

أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري سيّد بني تميم. أحد دهاة العرب وفصحائهم وشجعانهم، أدرك النبي (ﷺ) ولم يره. ووفد على عمر بن الخطاب حين آلت إليه الخلافة، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع الإمام علي. وكان مضرب المثل في الحلم والشجاعة.

* **ابن الأحنف**. (ت - 192 هـ).

أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود اليمامي، شاعر غزل رقيق المعاني، عذب الأسلوب. لم يمدح ولم يهج. واقتصر

على التشبيب والغزل.

* **الأخضري.** (ت - 983 هـ).

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الأخضري، عالم منطقي، مشارك في شتى العلوم، من أهل بسكرة بالجزائر. من آثاره (السلّم) في المنطق. وهو (متن) أصبح مرجعا للطلاب في موضوعه. وله شرح عليه. وله متون علمية أخرى منها الدرة البيضاء في علم الفرائض.

* **الأخطل.** (ت - 95 هـ).

أبو مالك غياث بن غوث التغلبي. شاعر من أشهر شعراء العصر الأموي. نصراني العقيدة، مدح خلفاء بني أمية، واشتهر بالهجاء والفخر.

* **الأخفش.** (ت - 215 هـ).

أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البصري، المشهور بالأخفش الأوسط. عالم بالنحو واللغة، تلمّذ لسيبويه، وصنّف كتبا عديدة. وزاد في بحور الشعر العربي بحر (الخبب). بعد ما كان الخليل بن أحمد الفراهيدي حصر هذه البحور في خمسة عشر فأصبحت ستة عشر.

* **ابن أدهم.** (ت - 161 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي، زاهد مشهور، من أسرة غنية، زهد في الحياة المادية وانتقل من الغنى والرفاه إلى الفقر والنسك، فتحوّلت حياته أو سيرته إلى أسطورة روحية. ويعدّ من الصوفية الأوائل.

* **إدريس الثاني** (ت. 213 هـ).

هو إدريس الثاني بن إدريس الأوّل بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط. ثاني ملوك الدولة الإدريسية بالمغرب، تمّت له البيعة من قبل قبائل البربر بمدينة وليلي سنة 188 هـ، وهو ابن إحدى عشرة سنة. أخضع لملكه قبائل المغرب، ولا سيّما الخوارج منهم، واستقل بدولته عن الخلافة العباسية. وهو مؤسّس مدينة فاس سنة 192 هـ. وبها توفي. وهو دفين ضريحه المعروف بهذه المدينة.

* **الإدريسي.** (ت - 560 هـ).

أبو عبد الله محمد بن محمد الملقب الشريف الإدريسي، لأنّه كان حفيد إدريس الحمودي الحسني من أشراف الأدارسة بالمغرب. جغرافي، ورحّالة مغربي، ولد بمدينة سبتة المغربية. واشتغل في بلاط روجر الثاني ملك صقيلية. من أشهر ما صنّف كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق). قدّمه إلى الملك روجر الثاني عام 548 هـ.

* **الإربلي السليماني** (ت - 670 هـ).

أمين الدين علي بن عثمان بن علي بن سليمان الإربلي (نسبة إلى مدينة إربل بالعراق). شاعر يرجع أصل أسرته إلى إربل. لكنّه عاش بمصر. وكان من شعراء عصر المماليك. كان جنديا ثم تصوّف، ونظم الشعر. وكان من آثاره قصيدة رائدة في فن البديع. نظمها على بحر الخفيف وروى اللام. وضمن كلّ بيت من أبياتها

فنا من فنون البديع الذي كان مطلب الشعراء في ذلك العصر. فعدّ من رواد البديعيات في الأدب العربي.

* الأرّجاني. (ت - 544 هـ).

أبو بكر أحمد بن محمد الأرّجاني، منسوب إلى (أرجان) بين مدينتي شيراز والأهواز بإيران. شاعر مجيد له ديوان شعر. وكان قد تولى القضاء فلقب القاضي الأرّجاني.

* أرسطو. ARISTO (ت - 322 ق م).

أرسطو أو أرسطوطاليس، أشهر فيلسوف يوناني خلّف تراثا فلسفيا ضخما، يشمل تفسير كلّ ظواهر الكون والحياة والطبيعة وما بعد الطبيعة. أثر فكره في كلّ العصور التي جاءت بعده. ويعدّ من بين مفكري الإنسانية الكبار. وهو مؤسس مذهب المشائين. وقد ترجمت الكثير من كتبه إلى اللغة العربية في العصر العباسي الأول.

* ابن الأرقم. (ت - 44 هـ).

عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري. صحابي أسلم يوم الفتح، وكان من كتّاب النبي (ﷺ). وكان على بيت المال في عهد عمر بن الخطاب.

* الأرقم بن أبي الأرقم. (ت - 53 هـ).

أبو عبد الله عبد مناف بن أسد بن عبد الله المخزومي. كان النبي قد استخفى في داره المعروفة بدار الخيزران عند الصفا بمكة. وفيها كان يتصل به المسلمون الأولون.

* الأرموي. (ت - 656 هـ).

أبو الفضائل تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي. فقيه أصولي. من تصانيفه كتابه في شرح (حاصل المحصول) للفخر الرازي وهو في أصول الفقه.

* الأرموي. (ت - 682 هـ).

أبو الثناء سراج الدين محمود بن أبي بكر بن حامد بن أحمد الأرموي، فقيه شافعي المذهب، عالم بالأصول والمنطق والكلام. من مؤلّفاته (لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار) في المنطق. و(التحصيل من المحصول) لفخر الدين الرازي في أصول الفقه. و(شرح الإشارات لابن سينا).

* الأرموي. (ت - 715 هـ).

أبو عبد الله صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي. فقيه شافعي متكلّم على مذهب الأشعري، ناظر ابن تيمية. ومن مصنّفاته (نهاية الوصول في دراية الأصول).

* الأرموي. (ت - 723 هـ).

أبو الثناء صفي الدين محمود بن محمد الأرموي (نسبة إلى أرمية من بلاد أدربيجان). عالم باللغة والحديث. من مصنّفاته (تهذيب المحكم) لابن سيده و(ذيل النهاية في غريب الحديث).

* الأزدي. (ت - 130 هـ).

أبو صالح شعيب بن الحبحاب الأزدي. أحد التابعين الموثقين في رواية الحديث. ذكر شمس الدين الذهبي (ت - 748 هـ)

أنّ له نحوا من ثلاثين حديثا. وقد وثقه الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

* **ابن الأزرق.** (ت - 896 هـ).

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق الغرناطي المالكي. علّامة مشارك في العلوم. تولى القضاء بغرناطة. وتوفي بالقدس. من آثاره (بدائع السلك في طبائع الملك).

* **الأزهري.** (ت - 370 هـ).

أبو منصور محمد بن أحمد. إمام من أئمة اللغة العربية. ومؤلف (معجم تهذيب اللغة) رتّبه على مخارج الحروف. وله أيضا (غريب الألفاظ فيما يستعمله الفقهاء).

* **أسامة بن زيد.** (ت - 54 هـ).

أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة الكناني. صحابي جليل. نشأ في الإسلام، إذ كان أبوه أوّل الناس إسلاما. روت له كتب الحديث أكثر من مائة حديث.

* **الإسترابادي.** (ت - 686هـ).

نجم الدين محمد بن الحسن الرضيّ الإسترابادي. عالم لغوي اشتهر بكتابيه (شرح الكافية لابن الحاجب) في النحو. و(شرح الشافية في علم الصرف).

* **ابن إسحاق** (ت - 151 هـ).

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني. من أقدم مؤرخي المسلمين. وهو الذي صنّف (السيرة النبوية) التي رواها عنه ابن هشام وله أيضا كتاب (الخلفاء).

* **أسد بن الفرات** (ت - 213 هـ).

أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان. أصله من خراسان، رحل أبوه به إلى القيروان، فنشأ بها. كان فقيها مالكيا بارزا وقاضيا بالقيروان. كما كان قائدا شجاعا، أستعمله الأمير زيادة الله الأغلبي على أسطول الفتح لجزيرة صقيلية، فدخلها فاتحا. وصنّف كتاب (الأسدية) في الفقه المالكي.

* **الإسفرائيني.** (ت - 406 هـ).

أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائيني (نسبة إلى إسفاران) بلدة بنواحي نيسابور. إمام الشافعية في عصره. انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا في بغداد (؟) وقيل عنه: إنّه كان أفقه من الشافعي.

* **الإسفرائيني.** (ت - 418 هـ).

أبو إسحاق ركن الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرائيني الملقب (الأستاذ). فقيه أصولي شافعي المذهب. قيل إنّه بلغ رتبة الاجتهاد. من تصانيفه (الجامع في أصول الدين).

* **الإسكافي.** (ت - 240 هـ).

أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي أحد كبار المعتزلة. وكان من أهل الديانة والزهد. وتنسب إليه الطائفة (الإسكافية). وكانت له مناظرات مع الكرابيسي وغيره. كما كان الخليفة العباسي المعتصم يعظمه.

* **الإسكافي.** (ت - 420 هـ).

محمد بن عبد الله. (الملقب الخطيب

الإسكافي) لأنّه كان خطيبا بمدينة الري. أديب ولغوي عربي من أهل إصفهان. وكان صاحب الوزير الصاحب بن عباد. ومن تصانيفه (نقد الشعر) و(درة التنزيل وغرة التأويل).

* الإسكندر المقدوني. ALEXANDR LE GRAND (ت - 323 ق م).

الإسكندر الكبير ملك مقدونية اليوناني، وابن فيليب الثاني. هو أحد كبار الفاتحين في التاريخ، أطاح بالأمبراطورية الفارسية وتقدّم لفتح الهند. وهو باني مدينة الإسكندرية.

* أسماء بنت أبي بكر (ت - 73 هـ).

أسماء بنت أبي بكر الصديق. وتلقب (ذات النطاقين). صحابية من الفضليات عقلا وفصاحة. وهي أخت أم المؤمنين عائشة (ض) لأبيها. تزوّجها الصحابي الجليل الزبير بن العوّام. فهي وزوجها وابنها عبد الله وأبوها كلهم صحابة.

* إسماعيل بن جعفر. (ت - 143 هـ).

إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي. وإليه تنسب طائفة (الإسماعيلية) من الشيعة. توفي في حياة والده، وهو ما أنكره أنصاره من الإسماعيلية. لأنّهم قالوا: إنّ والده خاف عليه فغيّبه وأعلن وفاته. وقال ابن خلدون: إنّه توفي قبل والده.

* الإسنوي. (ت - 772 هـ).

جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن ابن علي الإسنوي. فقيه. انتهت إليه إمامة الشافعية في عصره بمصر. جمع بين العلوم العقلية والنقلية. ودرّس وأفتى، ووفد عليه الطلاب من كلّ صوب. من تصانيفه (نهاية السول في شرح منهاج الأصول). و(طبقات الشافعية).

* الأسواري (ت - 240 هـ).

أبو علي عمرو بن فائد الأسواري. من كبار المتكلمين من أهل البصرة. ذكره ابن النديم في كتاب (الفهرست)، وقال إنّه أخذ عن عمرو بن عبيد المعتزلي. وله معه مناظرات.

* ابن أشرس. (ت - 213 هـ).

أبو معن ثمامة بن أشرس النميري. من أئمّة المعتزلة، وأحد فصحاء العرب البلغاء، صاحب مذهب في الاعتزال يسمّى (الثمامية). وتقوم على القول بأنّ الطبيعة هي الفاعلة في الكون بصورة تلقائية.

* ابن أشتة (ت - 360 هـ).

أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة (بضمّ الهمزة) اللوذي الأصفهاني. نحوي مقرئ واسع الإطلاع، مبرّز في القراءات القرآنية. من آثاره كتاب (المصاحف) وكتاب (المحبّر). وكتاب (المفيد في الشاذ). وهو غير ابن أشتة الأصبهاني الكاتب (ت - 491 هـ).

* الأشعري. (ت - 44 هـ).

أبو موسى عبد الله بن قيس، صحابي جليل، كان من أوائل المسلمين. أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة. وقيل إنّه رجع إلى قومه بعد إسلامه. فلم يزل هناك إلى أن

قدم مع طائفة من قومه الأشعريين على الرسول عند فتح خيبر. استعمله عمر بن الخطاب ثم علي بن أبي طالب في بعض الولايات. وتولى رئاسة مؤتمر دومة الجندل بين أنصار علي وأنصار معاوية فخدع في أمره.

* الأشعري. (ت - 104؟).

هو أبو بردة عامر بن عبد الله أبي موسى الأشعري، أحد روّاة الحديث الأثبات. تولي قضاء الكوفة. وكان إماما ثقة واسع العلم. كنّاه أبوه سالف الذكر (أبا بردة).

* الأشعري. (ت - 324 هـ).

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق. من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، من أئمة علم الكلام. وصاحب المذهب السني الأشهر مذهب الأشاعرة. كان معتزليا ثم عدل عن مذهب الاعتزال، وأسّس مذهبه الذي أصبح مذهب أهل السنة والجماعة. من أهمّ تصانيفه (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة عن أصول الديانة).

* أشهب. (ت - 204 هـ).

أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز القيسي المصري، صاحب الإمام مالك بن أنس. تفقه في مذهبه حتى قيل إنّه أفقه من ابن القاسم، الذي يعدّ أول الفقهاء أخذا عن مالك والمجتهدين في مذهبه.

* الإصبع. (ت - 654 هـ).

زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري، المشهور بابن أبي الإصبع. من كبار أدباء العصر الأيوبي بمصر. كان شاعرا وناقدا. له من التصانيف (بديع القرآن). و(تحرير التحبير في بديع الشعر والنثر).

* أصبغ. (ت - 225 هـ).

أبو عبد الله أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع. فقيه مصري مالكي متمكّن، روى عنه البخاري وأبو حاتم. من تصانيفه كتاب (الأصول).

* الأصفهاني (ت - 270 هـ).

أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصفهاني المشهور بالظاهري. فقيه مجتهد محدّث حافظ. ينسب إليه مذهب الظاهرية الذي كان لابن حزم الأندلسي أثر قوي في نشره.

* الأصفهاني. (ت - 322 هـ).

أبو مسلم محمد بن بحر. كان من المتكلّمين على مذهب المعتزلة. وهو صاحب كتاب (جامع التأويل لمحكم التنزيل). وكان واليا على إصفهان وبلاد فارس في عهد الخليفة المقتدر العباسي.

* الأصفهاني. (ت - 356 هـ).

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، ينتهي نسبه إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. أديب وكاتب وشاعر مشارك في كثير من العلوم. نشأ وتوفي ببغداد. من أشهر مؤلفاته كتاب (الأغاني) الذي يعدّ من أهمّ مصادر الأدب العربي القديم. وله أيضا كتاب (مقاتل الطالبيين)، وكتاب (نزهة الملوك والأعيان في أخبار

القيان والمغنيات الدواخل الحسان).

* الأصفهاني. (ت - 360 هـ).

حمزة بن الحسن الأصفهاني، مؤرّخ وأديب. صنّف لعضد الدولة البويهي كتابه (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية). وكان شعوبيا ينتصر للفرس على العرب. ومن كتبه كذلك (تاريخ أصفهان).

* الأصفهاني. (ت - 430 هـ).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، حافظ ومؤرّخ، موثوق بروايته. ألّف العديد من الكتب، أهمّها (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) في عشرة أجزاء. و(طبقات المحدثين والرواة) و(تاريخ أصفهان). ولد ومات في أصفهان.

* الأصفهاني. (502 هـ).

أبو القاسم الحسين بن محمد، الملقب (بالراغب الأصفهاني). أديب ومفكّر أخلاقي متميّز، وإمام من أئمّة أهل السنة. ألّف العديد من الكتب المفيدة. ومنها (المفردات في غريب القرآن) و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء).

* الأصفهاني السّلفي (ت - 576 هـ).

أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِلَفي (بكسر السين وفتح اللام) (نسبة إلى سلفة محلة بأصبهان) الأصبهاني. محدث حافظ متكلّم وأديب، ظلّ يرحل في طلب الحديث زهاء عشرين عاما، ويجمع شذرات اللغة والأدب. ثم استوطن الإسكندرية، وبها توفي. من تصانيفه (معجم السفر) و(السداسيات) في الحديث.

* الأصفهاني. (ت - 597 هـ).

أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد المشهور (بالعماد الأصفهاني). أديب ومؤرّخ. ألّف مجموعة من الكتب منها (خريدة القصر وجريدة العصر). أرّخ فيها للأدباء. و(الفتح القسي في الفتح القدسي) وهو في وصف فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس. وغيرهما.

* الأصمعي. (ت - 213 هـ).

أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي. الملقب الأصمعي. إمام في النحو واللغة ورواية الشعر الجاهلي. وكان الخليفة هارون الرشيد يسمّيه (شيطان الشعر) لأنّه كان أقوى رواته وحفظته، وله عدّة رسائل في اللغة ومجموعة شعرية من مختاراته. تسمّى (الأصمعيات)، وفي تحديد سنة وفاته خلاف بين 210 هـ و213 هـ و215 هـ و216 هـ.

* الأصم. (ت - 200 هـ).

أبو بكر الأصمّ. كان من المتكلّمين المعدودين على مذهب المعتزلة. وكان به انحراف عن الإمام علي بن أبي طالب فعابه أصحابه على ذلك. ألّف العديد من الكتب، منها (خلق القرآن) وكتاب (الإمامة) وكتاب (الردّ على المجبّرة)

وغيرها.

* **الأصم** (ت - 237 هـ).

أبو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الأصمّ. من صوفية خراسان الكبار. له أقوال مأثورة عند الصوفية. منها قوله: من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال: موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر. (انظر تفسير ذلك في طبقات الصوفية للسلمي).

* **ابن أبي أصيبعة**. (ت - 668 هـ).

أبو العباس موفق الدين أحمد بن أبي أصيبعة. طبيب عربي، ولد بدمشق وأقام بها. وأهمّ كتبه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء). وله أيضا كتاب (حكايات الأطباء في علاجات الأدواء).

* **الأصيلي**. (ت - 372 هـ).

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي. فقيه مغربي، إمام ومحدّث كبير، وراوية البخاري. ينسب إلى مدينة أصيلة بالمغرب، وكان قد قدم إليها من قرطبة بعد أن سمع بها الحديث. ثم رحل إلى المشرق، ودخل بغداد وسمع من كبار علمائها وحفظ صحيح البخاري ناقلا إيّاه من شيوخه. ومن مصنّفاته كتاب (الآثار والدلائل). وكان من حفاظ المذهب المالكي.

* **ابن الأعرابي**. (ت - 231 هـ).

أبو عبد الله محمد بن زياد الملقب بابن الأعرابي. أحد كبار رواة اللغة وعلمائها. قيل عنه إنّه لم ير أحد أعلم برواية الشعر واللغة منه. له من الكتب (معاني الشعر) و(الأنواء) وعدة رسائل في موضوعات اللغة.

* **الأعشى**. (ت - 7 هـ).

ميمون بن قيس. شاعر جاهلي يعرف بالأعشى الكبير، وبأعشى بكر وائل. تكسّب بشعره الجيّد، وتوسع في وصف الخمر، وبنى شعره على الإيقاع المطرب، حتى لقب صناجة العرب. أدرك الإسلام لكنه لم يسلم.

* **الأعمش**. (ت - 148 هـ).

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي (بالولاء)، الملقب بالأعمش. تابعي مشهور، كان عالما بالقرآن وبالحديث وبالفرائض. روى نحو 1300 حديثا. قال شمس الدين الذهبي عنه إنه كان رأسا في العلم.

* **أفلاطون**. **PLATON** (ت - 347 ق م).

فيلسوف يوناني عظيم التأثير في الفكر الفلسفي على مرّ العصور. وأشهر آثاره (المحاورات) و(الجمهورية) و(المائدة) و(فيدون) التي عالج فيها معظم المعضلات الفلسفية. وهو أستاذ الفيلسوف أرسطو.

* **أفلوطين** **PLOTIN** (ت - 270 م).

فيلسوف روماني، مصري النشأة، تأثر بفلسفة أفلاطون وحاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة المسيحية، وجمعت آراؤه في كتاب (التاسوعات)، التي أثرت كثيرا في الفكر الديني

والصوفي.

* **إقبال** (ت - **1938** م).

محمد إقبال فيلسوف مسلم باكستاني معاصر. ينحدر من أسرة برهمية عريقة في الهند، متشبّعة بالروح الدينية. وقد ولد في مدينة سيالكوت بإقليم البنجاب وتلقى تعليمه العالي في جامعة كمبريدج وتخرّج منها في الفلسفة. وقد جمع بين التفكير الفلسفي والحدس الصوفي والإبداع الشعري. ومن أهمّ آثاره الشعرية ثمانية دواوين باللغة الفارسية واللغة الأردية. أمّا فلسفته فقد جمعها في محاضرات، تضمّنها كتاب (تجديد الفكر الديني في الإسلام). انظر عنها كتاب (محمد إقبال مفكرا إسلاميا لمحمد الكتاني ط - دار الثقافة. 1974).

* **الأقرع** (ت - **31** هـ).

الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي التميمي. صحابي كان من سادات العرب، قدم على النبي (ﷺ) قبيل الفتح فأسلم. وشهد معه غزوة حنين وفتح الطائف. ثم شارك مع خالد بن الوليد في معظم معاركه في حرب المرتدين والفتوحات.

* **إقليدس** EUCLID (ت - **300** ق م).

عالم الرياضيات اليوناني الشهير. وهو الذي وضع أسس الهندسة المستوية في كتابه الأصول، في أكثر من عشرة أجزاء. جمع فيها عددا من النظريات التي ظلّت معتمدة في علم الهندسة والرياضيات على مرّ العصور. كما كان عالما في الموسيقى والبصريات.

* **الأقيشر الأسدي**. (ت - **80** هـ).

أبو معرض، المغيرة بن عبد الله بن معرض الأسدي. شاعر هجاء، عالي الطبقة من أهل بادية الكوفة، وكان أحد مجّان الكوفة وشعرائها المعروفين، حتى سمّاه الآمدي (صاحب الشراب).

* **الأكوع** (ت - **74** هـ).

أبو مسلم أو أبو عامر سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي المدني، صحابي من أهل بيعة الرضوان وغزا مع النبي (ﷺ) سبع غزوات. وروى عن النبي (ﷺ) أكثر من سبعين حديثا.

* **الأكويني**. **SAINT TOMAS AQUINAS** (ت - **1274** م).

راهب ولاهوتي إيطالي كبير، حاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية والعقيدة المسيحية. ويعدّ مرجعا في العقيدة الكاثوليكية إلى اليوم.

* **ألبيرتو الكبير** **SAINT ALBERTUS MAGNUS**. (ت - **1280**م).

فيلسوف مسيحي لاهوتي كبير، حاول التوفيق بين الفلسفة اليونانية الأرسطية والمعتقدات المسيحية. واعتبر أنّ الوحي في الدين يقابل دور العقل في الفلسفة، وكلاهما يؤديان إلى الحقيقة. وكان من ألمع الأساتذة في المدارس الألمانية وباريز. ومن تلاميذه توما الأكويني.

* **ألدو ميلي. MIELI A (ت - نحو منتصف القرن العشرين).**

مستشرق إيطالي معاصر، متخصّص في تاريخ العلوم عند العرب. من آثاره (العلم عند العرب وأثره في تطوّر العلم العالمي). طبع بلندن 1938. وترجم إلى اللغة العربية 1962. ومن كتبه أيضا علم النبات عند العرب) و(علم الفلك في العالم الإسلامي) و(الرياضيات العربية).

* **الألوسي. (ت - 1342 هـ).**

جمال الدين أبو المعالي محمود شكري الألوسي. مفكر إصلاحي، من أهمّ مصنّفاته (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) في ثلاثة أجزاء.

* **الألوسي. (ت - 1270 هـ).**

شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. العلامة المفسر والمحدّث السلفي. ومفتي العراق في زمنه. من أهمّ مؤلّفاته (روح المعاني) في التفسير و(شرح درة الغواص للحريري) و(مقامات) عارض بها مقامات الزمخشري.

* **أمّ سلمة (ت -61 هـ).**

أمّ المؤمنين، أمّ سلمة، هند بنت أبي أميّة بن المغيرة المخزومية، بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم، سنة ثلاث من الهجرة. بعد أن توفي زوجها أبو سلمة بن عبد العزّي. وكانت أنجبت منه بنتاً وولدين، أحدهما (سلمة) فكنّيت به. وكانت من المهاجرين إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وقد تزوّجها الرسول ليعطيها المكانة التي كانت لها من قبل. وفي بيتها نزل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ (الأحزاب - 33). وكان في بيتها حينئذ فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجلّلهم رسول الله بكساء كان فيه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتي. انظر تفصيل الخبر في (تفسير فيض القدير للشوكاني ج 278/4 - 279). وروى لها الإمام أحمد في مسنده أكثر من 270 حديثاً.

* **الأموي. (ت - 300 هـ).**

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي. من ملوك الدولة الأموية بالأندلس. بويع بقرطبة بعد وفاة أخيه المنذر سنة 275 هـ واجه كثيرا من الاضطرابات عجز عن التحكم فيها. وبرغم ذلك يعدّ من أصلح ملوك بني أمية بالأندلس سيرة وثقافة وأدبا.

* **الأمين. (ت - 198 هـ).**

محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي السادس. كان منساقا في سياسته لتوجيهات وزيره الفضل بن الربيع، فعزل أخاه المأمون من ولاية العهد. فأدى ذلك إلى الفتنة التي كان ضحيتها.

* **أمين. (ت - 1954 م).**

أحمد أمين. كاتب مصري من أعمدة النهضة الحديثة في مصر، له العديد من التصانيف الهامة من أهمّها سلسلة كتب تاريخ الفكر الإسلامي. (فجر الإسلام) في جزء و(ضحى الإسلام) في ثلاثة أجزاء

و(ظهر الإسلام) في ثلاثة أجزاء و(يوم الإسلام) في جزء واحد. وله عشرات الأبحاث والمقالات التي جمعت في كتابه (فيض الخاطر) في أربعة مجلّدات. عدا ترجماته العديدة.

* **أمية بن أبي الصلت.** (ت – 5 هـ).

أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي. شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، لم يسلم وإن أقر يكون النبي كان على الحق. كان شعره يدلّ على عقيدته في البعث، ونبذ الأوثان.

* **ابن أمية.** (ت – 41 هـ).

أبو وهب صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي المكي. صحابي فصيح جواد من أشراف قريش. أسلم بعد الفتح. وروت له كتب الحديث نحو 13 حديثا.

* **ابن الأنباري.** (ت – 577 هـ).

أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري. من علماء التاريخ واللغة والأدب. صنّف العديد من الكتب المفيدة في (أسرار اللغة) و(الإنصاف في مسائل الخلاف). و(البيان في غريب القرآن).

* **ابن الأنباري.** (ت – 328 هـ).

أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد. لغوي وراوية محدّث، من أعلم أهل زمانه، وأكثرهم حفظا للشعر والتفسير والأخبار. من تصانيفه (الزاهر) في اللغة. و(عجائب علوم القرآن) و(غريب الحديث).

* **أنس بن مالك.** (ت – 93 هـ).

أبو ثمامة أو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري. صاحب رسول الله (ﷺ) وخادمه. روى عنه المحدّثون أكثر من ألفي حديث. ومن كراماته أنّ رسول الله (ﷺ) دعا له فقال (اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته) قال أنس فالله أكثر مالي حتى إنّ كرما لي تحمل في السنة مرتين، وولد من صلبي 106. وكان آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

* **الأنطاكي** (ت – 1008 هـ).

داود بن عمر الأنطاكي. طبيب عربي جمع بين العلم بالطب والأدب. وكان رأس الأطباء في عصره. من تصانيفه (تذكرة أولي الألباب)، وتعرف بالتذكرة في الطب. و(تزيين الأسواق) في الأدب.

* **أنكساغوراس.** ANXAGORAS (ت – 428 ق م).

أحد الفلاسفة السبعة الكبار عند اليونان. وهو أول من أدخل فكرة المبدأ الروحي للكون. وقال إنّه لا يوجد شيء من العدم. وقيل إنّ سقراط كان متأثرا به.

* **أنيس إبراهيم.** (ت – 1977 م).

إبراهيم أنيس أستاذ وباحث كبير في الدراسات العربية. عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تخرّج من الجامعات الأوروبية، وعمل على تجديد الدراسات اللغوية في خدمة العربية. من تصانيفه (الأصوات اللغوية) و(موسيقى الشعر).

* **الأوزاعي.** (ت - 157 هـ).
أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، إمام أهل الشام في الفقه والزهد. وكان له تأثير في الفقه خارج الشام، ولا سيّما في الأندلس، خلال فترة ما قبل ظهور المذهب المالكي فيها.

* **أوس بن الصامت.** (ت - نحو 31 هـ).
أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري. صحابي، هو أخو عبادة بن الصامت. شهدا بدرا. وأوس هو زوج المرأة الوارد ذكرها في سورة المجادلة. وهي خولة بنت ثعلبة.

* **الأوسط** عبد الرحمن. (ت - 238 هـ).
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي. من أمراء الأندلس المشهود لهم بترسيخ سلطان الدولة الأموية بالأندلس. لقب بالأوسط لأنّه أتى بعد عبد الرحمن الداخل وقبل الخليفة عبد الرحمن الناصر.

* **الإيجي** (ت -756 هـ).
أبو الفضل عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي. أحد العلماء بأصول الدين وعلوم المعقول والمنقول واللغة العربية. تولّى القضاء، وتخرّج على يده عدد من العلماء. خلّف تراثاً قيماً، يعدّ مرجعاً في التكوين العلمي والمنهجي عند الطلاب في العصور المتأخرة. ومنه (المواقف) فيعلم الكلام، و(الرسالة العضدية)، و(شرح مختصر بن الحاجب في أصول الفقه).

* **الأيوبي.** (ت - 589 م).
صلاح الدين الأيوبي الملك الناصر يوسف بن أيوب أحد أبطال الإسلام، وسلطان الدولة الأيوبية بمصر. وهو الذي حرّر بيت المقدس من أيدي المسيحيين. ويعدّ مضرب المثل في الشهامة وسمو الأخلاق.

* **أبو أيوب الأنصاري.** (ت - 51 هـ).
أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري الخزرجي. صحابي جليل، شهد بيعة العقبة، وشارك في كلّ الغزوات مع الرسول (ﷺ). وتوفي بمدينة القسطنطينية وهو في غزوة لبلاد الروم فدفن هناك.

باب الباء

* **البابرتي.** (ت - 786 هـ).
أكمل الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود البابرتي الرومي. فقيه حنفي أصولي، فرضي متكلّم مشارك. من مؤلفاته (العناية في شرح الهداية) في الفقه الحنفي و(حاشية على الكشاف للزمخشري) و(شرح الفقه الأكبر) لأبي حنيفة و(شرح مشارق الأنوار) للصغاني في الحديث (ت - 650 هـ).

* **ابن باجة.** (ت - 533 هـ).
أبو بكر محمد بن يحيى بن باجة (وقد يعرف بابن الصائع) التجيبي الأندلسي السرقسطي، من فلاسفة الإسلام بالأندلس. اتّهم بالإلحاد، ومات بمدينة فاس. كان مشاركا في العلوم العقلية، وشرح كثيرا من كتب أرسطو. ومن آثاره

رسالة (تدبير المتوحّد).

* الباجوري. (ت - 1277 هـ).

إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، شيخ من شيوخ جامعة الأزهر، فقيه شافعي. اشتهر بكتاباته للحواشي الكثيرة في علوم الفقه والتوحيد والفرائض. من أهمها حاشيته على (أم البراهين) و(العقائد للسنوسي).

* الباجي. (ت - 474 هـ).

أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي. فقيه مالكي كبير. ومن رجال الحديث. رحل إلى المشرق وعاد إلى الأندلس فتولّى القضاء. وكان عمدة المذهب المالكي في عهده. له من المؤلّفات (إحكام الأصول) و(التعديل والتجريح) و(شرح موطأ مالك).

* البارقي (ت - نحو 60 هـ).

عروة بن الجعد، وقيل ابن أبي الجعد البارقي (نسبة إلى جبل نزل به قومه). وقيل الأزدي. صحابي رويت له ثلاثة أحاديث. واستعمله الخليفة عمر بن الخطاب على قضاء الكوفة. وكان ممّن سيّره الخليفة عثمان إلى بلاد الشام.

* الباقر. (ت - 113؟هـ).

الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (الشهيد) الملقب (الباقر). سيّد آل البيت في زمانه، كان أحد علماء السنة والفقه. جمع في أخلاقه العلم والشرف والثقة والاستقامة. وهو خامس الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية.

* الباقلاني. (ت - 403 هـ).

أبو بكر القاضي الباقلاني محمد بن الطيّب بن محمد بن جعفر. أحد علماء الكلام الأئمة في المذهب الأشعري عقيدة، والمالكي فقهاً. من مصنّفاته (إعجاز القرآن) و(الإنصاف) و(التقريب) و(الإرشاد في الأصول).

* الباهلي (ت - 86 هـ).

أبو أسامة صُدِيّ (بوزن أمّيّ) بن عجلان ابن وهب الباهلي. صاحب رسول الله (ﷺ). روى الحديث مباشرة عن النبي وعن بعض صحابته. وروى عنه بعض الصحابة. وقالوا إنّه كان ممّن بايع النبي (ﷺ) تحت الشجرة بيعة الرضوان. وله أخبار ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام.

* البتّاني. (ت - 317 هـ).

أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرّاني الرقي الملقب البتّاني. فلكي ورياضي. واضع الزيج المعروف بزيج الصابئي. ومن آثاره (شرح أربع مقالات) لبطليموس. ورسالة (تحقيق أقدار الاتصالات). ولم يعلم أحد في الإسلام بلغ مبلغه في تصحيح أرصاد الكواكب وحساب حركاتها. وعدّه بعض علماء أوروبا أحد علماء الفلك العشرين العظام في تاريخ العالم.

* البتنوني (ت - 1938 م).

محمد لبيب البتنوني. رحّالة ومؤرخ مصري. ترك عدّة رحلات، منها (رحلة إلى الأندلس) و(الرحلة الحجازية)

و(رحلة الصيف إلى أوروبا). وتوفي بالقاهرة.

* البحتري. (ت - 284 هـ).

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي. أحد أعلام الشعراء العرب على مرّ العصور، قيل عن شعره إنّه مثل (سلاسل الذهب) لموسيقاه المتميّزة وأسلوبه الصافي. ثالث ثلاثة من شعراء العصر العباسي اختلف النقاد في ترتيبهم وهم المتنبي وأبو تمام والبحتري بعد اتفاقهم أنّهم أشعر شعراء هذا العصر.

* البخاري. (ت - 256 هـ).

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبه البخاري (نسبة إلى بخارى) الجعفي (بالولاء). الفارسي أصلا ونسبا. المحدث الحافظ الحجّة، وصاحب أشهر كتاب في الحديث النبوي على الإطلاق. وهو (الجامع الصحيح) الذي أجمع المحدثون والمسلمون على اعتباره أصحّ كتب الحديث. وله من التصانيف أيضا كتاب (التاريخ) و(الضعفاء) في رجال الحديث و(الأدب المفرد). يقال إنّه سمع من ألف شيخ من شيوخ الحديث. وانتقى في صحيحه ما وثق بروايته.

* البدوي. (ت - 675 هـ).

الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني البدوي، الصوفي الأشهر في مصر. من مواليد مدينة فاس بالمغرب. طاف بالبلاد العربية ثم استقرّ بمصر، استقبله الملك الظاهر بيبرس حين دخل مصر، وعظم شأنه فيها، وانتسب إلى طريقته العديد من المسلمين بها. وما يزالون يحيون ذكرى مولده إلى اليوم.

* البراء بن عازب. (ت - 71 هـ).

أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي. صحابي وقائد من أهل الفتوحات الإسلامية. غزا مع النبي (ﷺ) خمس غزوات. روى له البخاري ومسلم أكثر من ثلاثمائة حديث.

* ابن برد. (ت - 167 هـ).

أبو معاذ بشار بن برد العقيلي بالولاء. أشعر الشعراء المولدين على الإطلاق. كان ضريرا، نشأ في البصرة. وكان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. اتهم بالزندقة وقتل لذلك. وله ديوان مطبوع.

* البركوي. (ت - 981 هـ).

محيي الدين محمد بن بير علي البركوي (أو البركلي). فقيه تركي، عرف بالرد على الملحدين وعلى المبتدعين. من مؤلّفاته (الطريقة المحمدية)، و(دامغة المبتدعين) و(كاشفة بطلان الملحدين).

* ابن برّي. (ت - 582 هـ).

أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي. من علماء العربية النابهين. عاش في مصر وتولى رئاسة الديوان المصري في زمنه. ومن تصانيفه (غلط الضعفاء من الفقهاء).

* ابن بري. (ت - 730 هـ).
أبو الحسن علي بن محمد بن علي ابن الحسين المغربي المالكي المعروف بابن بري، عالم بالقراءات. مشارك في العلوم الإسلامية. من تصانيفه (نظم الدرر اللوامع في قراءة نافع).

* بنشريفة (من المعاصرين).
محمد بن شريفة (من مواليد سنة 1930م). أستاذ جامعي مغربي، وباحث أكاديمي متخصّص في الأدب الأندلسي. وعضو في العديد من المجامع العربية العلمية. ومنها أكاديمية المملكة المغربية. له دراسات أندلسية مرجعية منها (أمثال العوام في الأدب الأندلسي). و(تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب) و(ابن عميرة المخزومي) وله عدة تحقيقات في التراث الأندلسي.

* ابن عبد البرّ. (ت - 463 هـ).
أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ القرطبي، الحافظ والفقيه المالكي، والمؤرّخ المشارك، إمام عصره في الحديث والفقه. من تصانيفه (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) و(جامع بيان العلم وفضله) و(المدخل في القراءات) و(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد).

* ابن برهان. (ت - 520 هـ).
أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل. الحنبلي ثم الشافعي، المعروف بابن برهان (بفتح الباء). فقيه أصولي. تولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد. من تصانيفه (الوسيط في أصول الفقه)، و(الوصول إلى الأصول).

* بروفنصال. LEVI - PROVENCAL (ت - 1956م).
ليفي بروفنصال مستشرق فرنسي. اشتهر بأبحاثه المعمّقة في تاريخ المسلمين بالأندلس. وكان أستاذا بمعهد الدراسات العليا بالرباط منذ سنة 1920. وبجامعة السوريون 1944. وله مصنفات في التاريخ لإسبانيا الإسلامية.

* بروكلمان BROCKELMANN (ت - 1956م).
كارل بروكلمان مستشرق ألماني من أشهر المستشرقين على الإطلاق، ألّف وكتب وبحث في التراث الإسلامي والعربي. ولكنّ أهمّ ما خلّفه هو كتابه (تاريخ الأدب العربي)، في خمسة مجلّدات ضخمة. ويعدّ مرجعا لا مثيل له في ذكر أعلام الأدب العربي والتراث العلمي الإسلامي في جميع فنونه، مع ذكر مراجع كلّ شخصية وما ألّفت، وما هو موجود من تلك المؤلّفات من مطبوع ومخطوط ومن كتب عنها. وقد تجاوزت مؤلفاته وأبحاثه 500 كتاب ورسالة وبحث.

* بريدة (ت - 63 هـ).
أبو عبد الله بريدة بن الخصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي. من أكابر الصحابة. أسلم قبل غزوة بدر. لكنه لم يشهدها. واستعمله النبي (ﷺ) على

صدقات قومه. وتذكر له كتب الحديث نحو 197 حديثا.

* **البزّار** (ت - **292** هـ).

أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار. أحد كبار حفاظ الحديث ومسنديه. من أهل البصرة. وحدّث بالعراق والشام. وله مسندان في الحديث أهمها (البحر الزاخر). وهو غير البزار محمد بن عبد الله (ت - 354 هـ) الذي كان أيضا محدثا وحافظا.

* **البزدوي**. (ت - **482** هـ).

أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي. إمام فقهاء الأحناف في عصره. أصولي محدث ومفسّر. من تصانيفه (شرح الجامع الكبير) للشيباني. و(كنز الوصول إلى معرفة الأصول).

* **ابن بسام**. (ت - **542** هـ).

أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي. كان من الوزراء الكتاب. اشتهر بكتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) الذي يعدّ مرجعا في تاريخ الأدب الأندلسي حتى عصره. أظهر فيه محاسن الأندلس وعبقرية أدبائها.

* **البستاني**. (ت - **1883** م).

بطرس البستاني لغوي لبناني موسوعي، يعدّ أحد أركان النهضة الأدبية في العصر الحديث بلبنان. من معاجمه (محيط المحيط) و(دائرة المعارف) وهي موسوعة كبيرة وجامعة. ومن معاجمه أيضا (قطر المحيط) الذي اختصره من (محيط المحيط).

* **البستي**. (ت - **400** هـ؟).

أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي. شاعر عصره وكاتبه. كان من كتاب الدولة السامانية. في خراسان. له (ديوان شعر). وفي تاريخ وفاته اختلاف.

* **البستي** (ت - **429** هـ).

أحمد بن محمد بن عبيد الله بن محمد. فقيه شافعي. يعدّ من كبار فقهاء نيسابور وذوي الرئاسة فيها، وأملى على الدارقطني وطبقته من المحدثين. ذكره الذهبي في عداد فقهاء الشافعية (تاريخ الإسلام ج9/ 458). وهو غير المحدث ابن حبّان البستي (ت - 354 هـ).

* **البسطامي**. (ت - **261** هـ).

أبو يزيد طيفور بن عيسى بن ساروشان. من أشهر صوفية الإسلام كان جدّه مجوسيا فأسلم، وهو معدود من الصوفية الذين تحقق لهم الكشف والقرب وبلغوا مقام الشهود. فكانت له شطحات أنكرها عليه أهل السنة.

* **بشر الحافي**. (ت - **227** هـ).

أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي الملقب (الحافي). من كبار الأتقياء وعلماء التصوف القائم على محاسبة النفس. وله أقوال مأثورة في التصوّف.

* **بشر بن عاصم**. (ت - نحو**125** هـ).

بشر بن عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي، من رواة الحديث الثقات. وثقه يحيى بن

معين. ترجم له الذهبي في (تاريخ الإسلام ج378/3 هـ).

*** بشر بن المعتمر** (ت - 210 هـ).

أبو سهل بشر بن المعتمر البغدادي أحد كبار المتكلّمين من المعتزلة، انتصر للإمام علي. وكتب صحيفة في البلاغة للخليفة هارون الرشيد أوردها المنفلوطي في (مختاراته / 19/18). ناظر علماء أهل الكوفة وكانت له طائفة من الأتباع تسمّى الطائفة البشرية. وله مصنفات في علم الكلام على مذهبه.

*** ابن بطلان.** (ت - 458 هـ).

أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان، طبيب نصراني من أهل بغداد، له عدة كتب في الطب. منها (المدخل إلى الطب) و(تقويم الصحة).

*** البطليوسي.** (ت - 521 هـ).

عبد الله بن محمد بن السيّد البطليوسي. لغوي أندلسي، وأديب عربي من مدينة بلنسية. من آثاره كتاب (الاقتضاب) في شرح أدب الكتاب لابن قتيبة.

*** ابن بطوطة.** (ت - 779 هـ).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي. الرحالة المغربي الشهير. طاف العالم القديم كله، واتصل بملوك البلدان وأعيانها. وأملى أخبار رحلته على الفقيه محمد بن جزي بمدينة فاس. وسمّى رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). وهي رحلة مطبوعة حققها الدكتور عبد الهادي التازي في المغرب وأصدرتها أكاديمية المملكة المغربية.

*** بطليموس.** PTOLEMEE (ت - 161م؟).

بطليموس بن كلوديوس عالم فلك وجغرافيا، ومؤرخ يوناني مصري. نشأ في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي. له مكانة متميّزة في تاريخ العلوم القديمة. اعتبرت آراؤه مرجعية فيها، حتى بداية العصر الحديث. وأشهر كتبه كتاب (المجسطي) في عدة أجزاء.

*** البغدادي.** (ت - 429 هـ).

أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي. عالم موسوعي. من أئمّة علم الأصول وعلم الكلام. له مصنّفات عديدة ومهمة، منها (الفرق بين الفرق) و(الفاخر في الأوائل والآواخر) و(نصائح المعتزلة).

*** البغدادي.** (463 هـ).

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي). الفقيه الشافعي والحافظ المحدث، صاحب التصانيف المشهورة التي أربت على الثمانين. منها (تاريخ بغداد) و(الكفاية في علم الرواية) و(مصطلح الحديث).

*** البغدادي.** (ت - 598 هـ).

أبو البركات أوحد الزمان، هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، عرّفه البيهقي بفيلسوف العراقين. كان يهوديا وأسلم في آخر عمره. علامة وطبيب. من تصانيفه كتاب (المعتبر في الحكمة).

* **البغدادي.** (ت - 1093 هـ).
عبد القادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار. وكان يتقن اللغة التركية واللغة الفارسية، وأشهر تآليفه (خزانة الأدب) و(شرح شواهد الشافية) و(شروح أدبية أخرى).

* **البغوي.** (ت - 317 هـ).
أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي البغدادي. الحافظ. يعرف بابن بنت منيع. كان محدث العراق في زمانه، ومن مؤلّفاته (معجم الصحابة) و(المسند في الحديث).

* **البغوي.** (ت - 516 هـ؟).
محيي السنة وركن الدين. أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. فقيه شافعي، محدث ومفسّر، من مؤلّفاته (معالم التنزيل) في التفسير و(الجمع بين الصحيحين).

* **ابن بقي.** (ت - 540 هـ).
أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن القيسي القرطبي المشهور (بابن بقي). شاعر من أهل قرطبة. اشتهر بنظم الموشحات. وبرّز فيها. ونزح إلى المغرب، فاستقرّ بمدينة سلا.

* **ابن بكّار.** (ت - 256 هـ).
أبو عبد الله الزبير بن بكّار بن عبد الله القرشي الأسدي، من أحفاد الصحابي الزبير بن العوّام. عالم بأنساب العرب وأخبارها. ألّف في الكثير من أخبار الشعراء.

* **البكري.** (ت - 487 هـ).
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري القرطبي. رحّالة وجغرافي أندلسي كبير. من مؤلّفاته كتاب (المسالك والممالك) الذي لم يبق منه اليوم سوى الجزء الخاص بالمغرب. وكذلك كتابه (معجم ما استعجم). توفي بقرطبة.

* **البكري.** (ت - 1932م).
محمد توفيق البكري. كان من شيوخ الدين والتصوّف في مصر. ونقيبا للأشراف بها. أديب مزدوج الثقافة، ومن آثاره (صهاريج اللؤلؤ) وهو مقامات أدبية صاغ فيها تأمّلاته الفكرية.

* **بلال الحبشي.** (ت - 20 هـ).
أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشي. مؤذن رسول الله (ﷺ)، وخازنه على بيت ماله. وأحد السابقين في الإسلام. ولم يؤذن بعد وفاة النبي (ﷺ)، وتوفي بدمشق.

* **بلاشير BLACHERE** (ت - 1973 م).
مستشرق فرنسي تلقى دراسته الثانوية في مدينة الدار البيضاء بالمغرب. وتخرّج من كلية الآداب بالجزائر. وعيّن أستاذا بمعهد مولاي يوسف بالرباط. ثم أستاذا بمعهد الدراسات العليا بالرباط، ثم أستاذا بجامعة السوربون. من آثاره الهامة كتابه عن (الشاعر المتنبي). و(ترجمة القرآن) مع مقدمة ضافية. ثم نشر العشرات من الدراسات في مجلات مختلفة.

* **البلوي** (ت - 604 هـ).
أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله

البلوي المالقي الأندلسي. عالم باللغة والأدب مشارك في العلوم متزهّد. من تصانيفه (ألف باء) سمّاه الزبيدي (ألف با للألبا).

* **ابن البناء المراكشي** (**ت - 721 هـ**).

أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي، كان أبوه بناء فلقب (ابن البناء) انتهى إليه علم الرياضيات في المغرب فلقب أيضا العددي. كان عالما بالعلوم الفلسفية ولا سيّما علم الرياضيات والفلك. وله كتاب قال عنه ابن خلدون: إنّه ضابط لقوانين الحساب. وأدركنا المشيخة تعظمه وهو جدير بذلك.

* **البنّاني**. (**ت - 1194 هـ**).

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود. فقيه مالكي مغربي مشارك في كلّ العلوم. من مدينة فاس المغربية. وله (حاشية استدرك بها على الزرقاني (شارح المختصر) العديد من الأشياء. وله أيضا (حاشية على شرح السنوسي في المنطق).

* **البهاء زهير**. (**ت - 656 هـ**).

بهاء الدين زهير بن محمد بن علي (ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفوة القائد المشهور، ولذلك يقال له (المهلّبي). شاعر وكاتب يتميّز بأسلوبه السهل الممتنع في الشعر. عاش في كنف الملك الصالح الأيوبي. وله ديوان شعر مطبوع يطغي عليه فن الغزل..

* **البهبيتي**. (**1984 م**).

محمد نجيب البهبيتي. أستاذ جامعي مؤرّخ للأدب العربي، متميّز بمنهجيته. أنجز دراسات معمقة عن الشعر العربي وعن تاريخ المعلّقات. وخاض صراعا أدبيا وفكريا مع طائفة الأساتذة الجامعيين المصريين الذين تخرجوا من مدرسة (طه حسين). ولذلك استقر بالمغرب إلى أن وافته المنية. وكان من أساتذتي بجامعة محمد الخامس بالرباط.

* **البهوتي**. (**ت - 1051 هـ**).

صلاح الدين منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي. فقيه حنبلي من شيوخ الحنابلة. من تصانيفه (الروض المربع بشرح زاد المستقنع المختصر من المقنع).

* **بوذا**. **GAUTAMA BUDA HA** (**ت - 483 ق م**).

بوذا غوتاما. فيلسوف هندي مؤسس العقيدة البوذية. كان من أبناء الأغنياء، لكن هالته مظاهر الشقاء التي كانت تهيمن على التعساء في مجتمعه، فتنسّك وتفرّغ للتأمّل، فتبعه العديد من الزهاد، عندما أعلن أنّه كشف الحقيقة الأزلية.

* **البوصيري**. (**ت - 696 هـ؟**).

أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المصري، أصله من المغرب. نسب إلى بوصير من قرى مصر. شاعر اشتهر بالمديح النبوي الذي بلغ فيه شأوا بعيدا. وأشهر قصائده قصيدة (البردة) وقصيدة (الهمزية) اللتين لقيتا عند المغاربة مكانة عظيمة.

* **البوصيري** (ت - 840 هـ).

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر محمد بن إسماعيل الكناني البوصيري، الشافعي محدث كبير من تآليفه (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة).

* **البوطي** (ت - 2013 م).

محمد سعيد رمضان البوطي (نسبة إلى بوطان بشمالي العراق). فقيه معاصر من فقهاء سورية. ومفكر إسلامي، تخرّج من جامعة الأزهر، وعمل أستاذا ثم عميدا لكلية الشريعة بدمشق. وله حضور متميّز في الندوات العربية والدولية، المنعقدة حول الإسلام وقضاياه المعاصرة. وصدر له أكثر من أربعين كتابا في الشريعة والفكر الإسلامي ومشكلات الحضارة المعاصرة.

* بولس SAINT PAUL (ت - 67 م).

أكبر القديسين عند النصارى. كان اسمه في اليهودية التي كان يعتنقها من قبل شاوول. اضطهد المسيحيين بعنف. ثم اعتنق المسيحية سنة 33 م. واختلى بنفسه سنوات ليظهر بعد ذلك مبشرا بالنصرانية، واعتبر نفسه المختار لشرحها، المنظر لعقائدها. كتب عدة رسائل إلى الكنائس، في مختلف البلدان، فاعتبر في نظر الكنيسة أحد رسلها الكبار. ولقب بولس الرسول. وألحقت رسائله بالإنجيل. وكان مصيره الإعدام بمدينة روما.

* **البيروني**. (ت - 440 هـ؟).

أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، فيلسوف وعالم رياضي وفلكي ومؤرّخ من أهل خوارزم. كان عالما بالأديان والعقائد الشرقية القديمة. وكان من أوائل من قال إنّ الأرض تدور حول نفسها وأنّ سرعة الضوء أعظم من سرعة الصوت بكثير. ويعدّ من مفاخر الثقافة الإسلامية. من مؤلّفاته الآثار (الباقية عن القرون الخالية) و(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة).

* **البيضاوي**. (ت - 685 هـ).

ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي. فقيه شافعي وعلّامة مفسّر للقرآن الكريم. من تصانيفه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في تفسير القرآن. ويعدّ من أهمّ تفاسير القرآن التي حظيت بالشرح والتعليق والحواشي المستفيضة. يذكر من أصحابها محمد شيخ زادة والكرماني والشهاب الخفاجي. ومن كتبه أيضا (منهاج الوصول إلى علم الأصول).

* **ابن البيطار**. (ت - 646 هـ).

أبو محمد ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي الأندلسي المشهور بابن البيطار. أحد كبار علماء العرب بالنباتات، طبيب نباتي. ومن تصانيفه (الجامع في الأدوية المفردة) المشهور بمفردات ابن البيطار و(المغني في الأدوية المفردة).

* **البيهقي**. (458 هـ).

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، من أئمة علماء الحديث في الإسلام، كان شافعيا.

من تآليفه (السنن الكبرى) في عشرة مجلّدات. و(الأسماء والصفات) و(دلائل النبوة).

* **بيهم**. (ت - **1978**م).
محمد جميل ابن مصطفى بن حسن بيهم. مؤرّخ وباحث عربي لبناني معاصر، ومفكّر وداعية إصلاح. صدرت له العديد من الكتب والدراسات التاريخية القيّمة ومنها (فلسفة تاريخ محمد) و(فلسفة التاريخ العثماني) و(قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور).

باب التاء

* التازي (**1921** - م).
عبد الهادي التازي، باحث أكاديمي ومؤرخ مغربي معاصر. وسفير لبلده في أكثر من بلد عربي. اهتم بتاريخ الدبلوماسية المغربية. وألّف عنها موسوعة متميّزة. كما ألّف عن جامع القرويين موسوعة شاملة. وعرف بتحقيقه لرحلة ابن بطوطة تحقيقاً وافياً ومفيداً. وهو عضو أكاديمية المملكة المغربية، وغيرها من المجامع العلمية العربية.

* ابن تاويت الطنجي. (ت - **1974**م).
محمد بن محمد ابن تاويت الطنجي. عالم مغربي نزح إلى تركيا. وعاش باسطنبول وبها توفي، وباحث ومحقق لبعض عيون التراث الإسلامي. كان أستاذا بكلية الإلهيات بمدينة أنقرة بتركيا، إلى أن توفي. من أهمّ آثاره تحقيقه لكتاب (شفاء السائل إلى تهذيب المسائل) لابن خلدون. وتحقيقه أيضا لكتاب (التعريف برحلة ابن خلدون). وكان من أساتذتي بجامعة محمد الخامس بالرباط عندما جاءها أستاذا زائرا سنة 1964 م.

* **تأبّط شرا**. (ت - نحو**80** ق هـ).
أبو زهير ثابت بن جابر بن سفيان بن مضر. شاعر جاهلي عداء، من فتاك العرب. ويعد من الشعراء الصعاليك الذين عاشوا حياة الشظف والفتك والإغارة، وشعره شعر بدويّ، قوى الأسلوب. يوجد شعره ضمن كتب المختارات أمثال (المفضليات) و(الأصمعيات).

* التبريزي. (ت - **502** هـ).
أبو زكرياء الخطيب يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي. من أئمة اللغة والأدب العربيين. من تصانيفه شرح (ديوان الحماسة) لأبي تمام، وشرح ديوان (سقط الزند) للمعري. وكتاب (الوافي في العروض والقوافي) وشرح (القصائد العشر).

* التجيبي. (ت - **750** هـ).
أبو عثمان سعد بن أحمد بن إبراهيم التجيبي الأندلسي المالكي. أديب وعالم مشارك. من مؤلفاته العديدة كتاب في (الفلاحة) وآخر في (الهندسة). وأخرى في الحكم والوصايا والفقه وعلم الفرائض.

* التستري. (ت - **283** هـ).
أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري (بضم التاء الأولي وفتح الثانية).

أحد علماء الصوفية ومشايخهم. ومن آثاره كتاب في (تفسير القرآن) وكتاب (رقائق المحبين).

* الترمذي. (ت - 279 هـ).

الإمام المحدث أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي الترمذي. (نسبة إلى مدينة ترمذ) من أئمة علماء الحديث وحفاظه. من أشهر تصانيفه (الجامع الكبير) المشهور (بسنن الترمذي).

* الترمذي (ت - 320 هـ).

أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر الملقب (الحكيم الترمذي). عالم بالحديث وأصول الدين وصوفي من أهل ترمذ. وهو مؤلّف كتاب (ختم الأولياء) الذي أثار عليه نقدا واستنكارا بجعله الأولياء في مقام الأنبياء من حيث الختم. وله غيره من كتب التصوّف. وفي تاريخ وفاته خلاف بين 255 هـ و285 هـ و320 هـ.

* ابن التعاويذي. (ت - 583 هـ).

أبو الفتح محمد بن عبيد الله الملقب (سبط ابن التعاويذي). كان شاعر العراق في القرن السادس الهجري. له ديوان شعر نشره المستشرق مارجليوث. تميّز شعره بالشكوى من الزمان.

* التفتازاني. (ت - 793 هـ).

سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي. من أئمّة اللغة العربية والبيان والمنطق والأصول المحققين. من أهل خراسان. علّامة مدقق في مباحث العلوم العقلية والنقلية. من كتبه (تهذيب المنطق والكلام) و(شرح المختصر في تلخيص المفتاح) للسكاكي. وشرح عضد الدين الإيجي (ت - 756 هـ) (لمختصر ابن الحاجب) في علم الأصول. و(مقاصد الطالبين) في أصول الدين.

* أبو تمام. (ت - 231 هـ).

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي. شاعر في الطبقة الأولى من شعراء العصر العباسي، ومن شعراء الأدب العربي الأعلام في كل العصور. تميّز شعره بالتأنّق والتفنن في صبغ الأسلوب بالمحسنات المعنوية إلى حد التكلّف، مدح الخليفة العباسي المعتصم بقصائد رنانة. وكان قوي البديهة في ارتجال الشعر، من آثاره (ديوان شعره) و(كتاب الحماسة). وهو مختاراته للشعراء السابقين.

* التهانوي. (ت - 1158 هـ).

الشيخ محمد علي بن الشيخ علي بن القاضي محمد حامد الفاروقي. التهانوي الهندي الحنفي (نسبة إلى تهانة في الهند) أمّا الفاروقي فنسبة إلى الفاروق عمر بن الخطاب. عالم هندي موسوعي من أهل القرن الثاني عشر في الهند. اشتهر بكتابه (كشاف اصطلاحات العلوم والفنون). وهو معجم لجميع المصطلحات العلمية المستخدمة في كل العلوم الإسلامية. وقد طبع أكثر من مرّة.

* التوحيدي. (ت - 414 هـ).

أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، كاتب عربي متفلسف، اعتبره بعض السلفيين في عصره زنديقا لتناوله مسائل فلسفية. كان ذا أسلوب جذاب وعميق ومشرق، بحيث يعدّ ثاني كاتب عربي بعد الجاحظ في الأدب العربي. ترك آثارا أدبية، منها (الإمتاع والمؤانسة) و(المقابسات) و(الإشارات الإلهية) و(البصائر والذخائر).

* ابن تيمية. (ت - 728 هـ).

أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية. الفقيه الحنبلي الأشهر. يلقب شيخ الإسلام، وأحد مفكريه الأعلام المدافعين عن أهل السنة. كان كثير التأليف والمناظرة والجدل مع المذاهب المبتدعة، كما كان داعية إصلاح. وجهاد في سبيل العقيدة. من أهمّ آثاره (فتاويه)، التي جمعت في نحو ثلاثين مجلدا. و(منهاج السنة النبوية) في ثماني مجلّدات. وكتاب (درء التعارض بين العقل والنقل) في عدة مجلّدات. وغيرها كثير.

باب الثاء

* ثابت بن دينار. (ت - 150 هـ).

أبو حمزة ثابت بن دينار الثمالي الأزدي بالولاء. من رجال الحديث الثقات عند الإمامية. له كتاب في (تفسير القرآن) وكتاب (النوادر).

* الثعالبي. (ت - 429 هـ).

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري. من كبار المصنّفين في اللغة والأدب. ومن أهمّ تصانيفه كتاب (يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر). و(ثمار القلوب في المضاف والمنسوب) و(خاص الخاص) و(فقه اللغة وسر العربية). وغيرها.

* ثعلب. (ت - 291 هـ).

أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، الملقب (ثعلب). كان إمام الكوفيين في النحو واللغة وراوية للشعر القديم، ومحدثا موثقا في مروياته. من كتبه (قواعد الشعر) و(شرح ديوان زهير) و(مجالس ثعلب) في مجلدين و(معاني القرآن).

* ثمامة (ت - 213 هـ).

أبو معن ثمامة بن أشرس النميري. من أئمة المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين. وهو صاحب مذهب (الثمامية) في الاعتزال. وكان يقول بأنّ الطبيعة هي الفاعلة بالقوة في ظواهر الكون.

* الثوري. (ت - 161 هـ).

أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري. من أتباع التابعين. محدث وفقيه مجتهد، من أقران مالك بن أنس. وكان له أتباع في مذهبه الفقهي. وعندما ولّاه الخليفة العباسي المهدي القضاء في مدينة الكوفة أخذ العهد ورمى به في نهر دجلة واختفى بمدينة البصرة إلى أن توفي بها.

أجمع الناس على ورعه وعلمه.

* **ثوبان بن يجدد** (ت - 54 هـ).

أبو عبد الله ثوبان بن يجدد، مولى رسول الله (ﷺ) اشتراه النبي ثم أعتقه. فلم يزل يخدمه إلى أن التحق النبي بالرفيق الأعلى. فخرج ثوبان إلى الشام واستقرّ بمدينة حمص إلى أن توفي بها. وتذكر له كتب الحديث نحو مائة وثلاثين حديثا.

باب الجيم

* **جابر بن عبد الله** (ت - 78 هـ).

جابر بن عبد الله بن عمرو الخزرجي الأنصاري. صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي (ﷺ) بحيث روى له الشيخان أزيد من 1500 حديث. فكان أحد مراجع العلم بالسنة.

* **ابن جابر الأندلسي**. (ت - 780 هـ).

محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي. الضرير. صاحب (بديعية العميان). شاعر عالم بالعربية من أهل ألمرية بالأندلس. وله قصيدة (العين في مدح سيّد الكون). وبديعية (الحلة السيرا في مدح خير الورى). (بديعية العميان).

* **الجاحظ**. (ت - 255 هـ).

أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني بالولاء، الملقب (الجاحظ) أشهر أدباء العرب على مر العصور، مولده ووفاته بالبصرة. قال عنه المسعودي في مروج الذهب: لا يعلم ممّن سلف وخلف أفصح من الجاحظ. وكان أدبه بحق يعلّم العقل. له من التصانيف المفيدة ما يتجاوز العشرات من أشهرها (البيان والتبيين) و(الحيوان) و(البخلاء) و(المحاسن والأضداد) و(التاج في أخلاق الملوك) ورسائل أخرى.

* **جاد المولى**. (ت - 1944م).

محمد بن أحمد جاد المولى. باحث وكاتب مصري. كان مدرّسا للغة العربية بجامعة أكسفورد سنة 1910 ومفتشا بوزارة المعارف، فمراقبا للمجمع اللغوي بالقاهرة. من آثاره (محمد المثل الكامل) في عدّة أجزاء. وله تآليف أخرى.

* **جالينوس GALIEN** (ت - 199م).

طبيب يوناني، يعدّ أشهر أطباء العصور القديمة وأمهرهم، له عشرات المؤلّفات في الطب.

* **الجامي**. (ت - 898 هـ).

نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي. صوفي وشاعر من كبار شعراء الصوفية الإيرانيين. كان فقيها مشاركا. له تفسير للقرآن. وشرح (لفصوص الحكم) لابن عربي، ودواوين شعر صوفي.

* **الجبّائي**. (ت - 303 هـ).

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبّائي (الكبير). نسبة إلى بلدة (جبّا) بخوزستان. فقيه علامة من أئمة المعتزلة. كان شيخا للإمام الأشعري. لم تصلنا مؤلّفاته رغم أهميتها. ذكر منها بروكلمان (تفسير القرآن) وكتاب (متشابه القرآن).

* **الجبّائي**. (ت - 320 هـ).

أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي.

أحد كبار المعتزلة في البصرة بعد أبيه سالف الذكر. وتنسب إليه طائفة البهشمية (نسبة إلى أبي هشام). وكانت له آراء في الإرادة الإلهية والثواب والعقاب. وذكر بروكلمان من كتبه (كتاب الجامع) وكتاب (النقض على أرسطو في كتابه (الكون والفساد) وكتاب (الطبائع).

* **جابر بيلي Gabrieli Ginseppo** (ت - **1942 م**).

جويزيبي جابريلي مستشرق إيطالي، وقف نشاطه العلمي على تاريخ الدراسات الشرقية بمعاهد إيطاليا وعلى البحوث العربية الإسلامية، ووضع العديد من فهارسها المتعلّقة بالمخطوطات والوثائق الشرقية. وله دراسات معمقة في هذه الموضوعات.

* **جاردي L. GARDET(1907** - **م**).

فيلسوف مسيحي فرنسي معاصر. متخصّص في الفلسفة واللاهوت. كرّس نشاطه العلمي في دراسة الدين والتصوّف وعلم الكلام في الإسلام. وشارك ببعض الأبحاث في دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين. وترجمت بعض أبحاثه لأهميتها إلى مختلف اللغات الأوروبية. واشترك معه الأب قنواتي الدومينيكي في تأليف كتاب (كبرى قضايا أصول الدين الإسلامي).

* **جبلة بن الأيهم.** (**ت - 20 هـ**).

جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني، من ملوك آل جفنة الغساسنة. قاتل المسلمين في دومة الجندل سنة 12 هـ. وانهزم جيشه في وقعة اليرموك سنة 15 هـ. فأسلم ثم ارتدّ لعدم قبوله عدل الإسلام ومساواته بين الناس، وذلك في حادثة شخصية اقتص منه عمر بن الخطاب بسببها.

* **جبير بن مطعم** (**ت - 58 هـ**).

أبو عدي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي. صحابي كان معدودا من علماء قريش بأخبارها وأنسابها. وعدّه الجاحظ من كبار النسابين قاطبة.

* **ابن جبير.** (**ت - 95 هـ**).

أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي (ولاء)، الكوفى (دارا). أحد كبار التابعين ومن أعلمهم بالسنة. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، قتله الحجاج لمواقفه من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

* **ابن جبير.** (**ت - 99 هـ**).

نافع بن جبير بن مطعم بن عدي القرشي، تابعي، ومن كبار رواة الحديث الموثقين، عاش بالمدينة المنوّرة، وكان يرجع إليه في الفتوى ومعرفة السنة.

* **ابن جبير** (**ت - 614 هـ**).

أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني. أديب ورحالة أندلسي، جمع بين الشعر والنثر وبرع في الأدب. ورحل إلى المشرق ثلاث مرات. وكتب عن ذلك رحلته (رحلة بن جبير). ومن آثاره أيضا ديوان شعره (نظم الجمان في التشكي من

إخوان الزمان). وتوفي بالإسكندرية.

* **ابن الجراح.** (ت - **18** هـ).

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجرّاح الفهري القرشي. أمين هذه الأمّة كما وصفه النبي (ﷺ)، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. كان من المرشحين للخلافة عن النبي بعد وفاته. توفي في طاعون عمواس.

* **الجراري** (من المعاصرين).

عباس الجراري (من مواليد سنة 1937) أستاذ جامعي مغربي، وباحث أكاديمي، متخصّص في الأدب المغربي وعضو في عدد من المجامع والهيئات العلمية العربية، ومنها أكاديمية المملكة المغربية. من أعماله كتاب (الزجل في المغرب)، و(الموشحات المغربية) و(قضايا الفكر المعاصر).

* **الجرجاني.** (ت - **392** هـ).

أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني. قاضي القضاة بمدينة مرو. وناقد كبير، أهمّ مؤلّفاته (الوساطة بين المتنبي وخصومه). الذي ردّ فيه على الصاحب بن عباد الذي كتب عن مساوئ المتنبي. وكان شاعرا أيضا كما وصفه الثعالبي في (يتيمة الدهر).

* **الجرجاني.** (ت - **471** هـ).

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. واضع أصول علم البلاغة في كتابه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز). وله كتاب (المغني في شرح الإيضاح وإعجاز القرآن) و(العوامل المائة). ويعدّ واضعا لنظرية البيان العربي. ومن مقدمة النقاد. والكتّاب الذين تعمّقوا فقه اللغة العربية وبلاغتها.

* **الجرجاني.** (ت - **816** هـ).

علي بن محمد بن علي الملقب (الشريف الجرجاني). علامة مشارك في علوم المعقول والمنقول. له من التصانيف ما يربو على الخمسين، منها (التعريفات) و(شرح المواقف لعضد الدين الإيجي) في علم الكلام.

* **جرجي زيدان.** (ت - **1914**م).

جرجي زيدان أحد رواد النهضة الفكرية والأدبية في العالم العربي. مسيحي لبناني. مؤسس مجلة (الهلال). ومؤلّف العديد من كتب التاريخ والحضارة والأدب والروايات التاريخية.

* **الجرمي.** (ت - **225** هـ).

أبو عمرو صالح بن إسحاق الجرمي. إمام في النحو. لقي كبار علماء اللغة فأخذ عنهم وأخذوا عنه. ظلّ يفتي الناس من كتاب سيبويه ثلاثين سنة.

* **ابن جريج.** (ت - **150** هـ).

أبو الوليد عبد الملك بن جريج. كان رومي الأصل. يعد فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره، وأوّل من صنّف الكتب في مكة.

* **جريجوروس الثالث عشر GREGORIE XIII** (ت - **1585**م).

جريجوروس اسم عدد من البابوات، منهم

الثالث عشر الذي تولى رئاسة الكنيسة الكاثوليكية ما بين سنتي 1572/1582) ينسب إليه التقويم السنوي الجاري به العمل في التاريخ الميلادي إلى اليوم.

* جرير (ت - 110 هـ).

جرير بن عطية بن الخطفي حذيفة بن بدر اليربوعي التميمي. من شعراء العصر الأموي الكبار. ولد ومات باليمامة، وعاش يناضل بشعره طائفة من الشعراء الكبار. نال حظوة عند الأمويين، وكان مشهورا بالهجاء والمناقضة والفخر ورقة الغزل.

* الجريري. (ت - 311 هـ).

أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين (وقيل اسمه الحسن). كان من كبار الصوفية، ومن أصحاب الإمام الجنيد وسهل بن عبد الله التستري. وله أقوال مأثورة في باب التصوّف.

* جرير بن عبد الله. (ت - 51 هـ).

جرير بن عبد الله بن جابر البجلي. صحابي أدرك الإسلام قبيل وفاة النبي (ﷺ) بأربعين يوما، وكان حسن الصورة حتى لقبه عمر بن الخطاب (يوسف هذه الأمة).

* ابن الجزري. (ت - 833 هـ).

أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، الملقب (ابن الجزري) المقرئ الحافظ المتقن. تولّى قضاء مدينة شيراز ومات بها. من أهمّ كتبه (النشر في القراءات العشر) و(غاية النهاية في طبقات القراء). كان شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث.

* ابن جزلة الطبيب (ت - 493 هـ).

أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي. كان إمام الطب في عصره. وكان نصرانيا ثم اسلم سنة 466 هـ. وصنّف للخليفة العباسي المقتدي بالله عدة كتب منها (منهاج البيان) فيما يستعمله الإنسان في الطب والأدوية. وله كتاب في الرد على النصارى.

* ابن جزي (ت - 741 هـ).

أبو القاسم محمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي. من فقهاء المالكية بالأندلس. له عدة مؤلفات. أشهرها (القوانين الفقهية) في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على بعض أقوال المذاهب الأخرى. توفي شهيدا في واقعة طريف سنة 741 هـ.

* الجصاص. (ت - 370 هـ).

أبو بكر أحمد بن علي الرازي الملقب الجصّاص. من كبار فقهاء الأحناف. وبلغ مرتبة الاجتهاد. من تصانيفه كتاب (أحكام القرآن) وكتاب (في أصول الفقه).

* الجعد بن درهم (ت - 118 هـ).

أحد المتكلّمين المبتدعين في تاريخ علم الكلام وظهور الفرق الكلامية. كان من الموالي. وجاهر بعقيدة (خلق القرآن) وبغيرها من المعتقدات التي عدّها المسلمون زندقة وكفرا. وقد قتله والي العراق خالد القسري، بعد أن شهد على كفره فقيه الجزيرة العراقية يومئذ ميمون

ابن مهران (ت - 117 هـ).

* **جعفر البرمكي.** (ت - 187 هـ).

أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي. وزير الخليفة هارون الرشيد العباسي، وأحد مشاهير أسرة البرامكة التي نكبها هذا الخليفة. وقد عرف بأدبه وبإجادته للكتابة.

* **جعفر الصادق.** (ت - 148 هـ).

الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد. سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان على قدر كبير من العلم وفقه الدين. وعنه أخذ الإمامان أبو حنيفة ومالك ابن أنس. وإليه ينسب المذهب الفقهي الشيعي، وهو المذهب الجعفري.

* **جعفر بن أبي طالب.** (ت - 8 هـ).

جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) ابن عبد المطلب بن هاشم. صحابي. ابن عمّ النبي (ﷺ) وأخو علي بن أبي طالب وأسنّ منه. كان من السابقين إلى الإسلام، واستشهد في معركة مؤتة في عهد النبي (ﷺ)، وهو الذي لقبه (الطيّار). لأنّه حمل الراية بعضديه بعد قطع يديه في المعركة.

* **ابن جعفر الصادق.** (ت - 143 هـ).

إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر جد الخلفاء الفاطميين. وإليه تنسب الإسماعيلية من فرق الشيعة. وقد أنكرت هذه الفرقة موت إسماعيل في حياة أبيه، وأنّ ما أشيع من ذلك كان تلبيسا من أبيه، لأنّه خاف عليه. لكنّ المؤرخين يؤكدون كونه مات في حياة أبيه.

* **ابن جعفر.** (ت - 182 هـ).

أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر. سابع الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم ومن أكثرهم عبادة وأوفرهم علما.

* **جعفر بن حرب** (ت - 236 هـ).

جعفر بن حرب الهمذاني. أحد أئمّة المعتزلة البغداديين. كان تلميذا لأبي الهذيل العلّاف إمام المعتزلة بالبصرة. وصنّف العديد من الكتب التي تداولها المعتزلة.

* **أبو جعفر المنصور** (ت - 158 هـ).

أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن العباس المنصور، ثاني الخلفاء العباسيين والمؤسس الحقيقي للدولة العباسية، بنى مدينة بغداد وجعلها دار ملكه، وزاد في المسجد الحرام. وكان من المشهورين بالبخل والتقتير. كما كان متحليا بالجد والشهامة. فلم يتعاط اللهو والاستمتاع بالملك،لكن كان ميالا للعنف وسفك الدماء لمخالفيه.

* **جعفر بن محمد.** (ت - 240 هـ).

جعفر بن محمد بن إسماعيل الحسيني الهاشمي، ثاني الأئمّة المكتومين عند الإسماعيلية. قالوا إنّه تولي الإمامة بعد أبيه محمد المكتوم الأول.

* **ابن جلجل.** (ت - 372 هـ؟).

أبو داود سليمان بن حسّان بن جلجل، طبيب أندلسي من قرطبة، نبغ في عهد

الخلافة الأموية بالأندلس، اشتهر بكتابه عن طبقات الأطباء بالأندلس. وله كتاب في تفسير أسماء الأدوية، وكتاب عن (الترياق).

* **ابن جلّون.** (ت - 1981م).

عبد المجيد بن جلون. كاتب مغربي، عالج عددا من الأنواع الأدبية، من أهمّها السيرة الذاتية في كتابه (في الطفولة). كان رئيسا لتحرير جريدة (العلم) المغربية. ثم اشتغل بوزارة الخارجية إلى أن مات.

* **ابن جماعة.** (ت - 733 هـ).

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة، الكناني الحموي. فقيه شافعي وقاضي القضاة بالشام. من تصانيفه (تحرير الأحكام في تدبير الإسلام).

* **الجمحي.** (ت - 232 هـ).

أبو عبد الله محمد بن سلّام الجمحي البصري بالولاء. إمام في الأدب، من أشهر كتبه (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) و(غريب القرآن).

* **جميل بثينة.** (ت - 82 هـ).

أبو عمرو جميل بن معمر بن عذرة. شاعر حجازي. اشتهر بحب (بثينة)، ووقف شعره على غرامه بها، وظلّ يقول فيها الشعر حتى بعد زواجها من غيره. شعره متأجّج العاطفة طافح بالصدق. توفي بمصر.

* **جميل صليبا** (ت - 1976م).

جميل صليبا أحد الأساتذة المتخصّصين في الفلسفة. لبناني المولد، دمشقي المقام والوفاة. من كبار الأساتذة الذين خدموا النهضة العلمية العربية. تخرّج من جامعة السربون بفرنسا سنة 1927م. من أهم تصانيفه (المعجم الفلسفي) في مجلدين و(تاريخ الفلسفة العربية).

* **جميلة السلمية.** (125 هـ).

جميلة (مولاة بني سليم) السلمية. من أشهر مغنيات العصر الأموي تلحينا وغناء. كانت أستاذة للمغني المشهور معبد بن وهب المدني.

* **جنادة بن أبي أمية** (ت - 80 هـ).

جنادة بن أبي أمية مالك الأزدي، صحابي من قواد البحر. ومن كبار الغزاة في عهد معاوية بن أبي سفيان. شهد فتح مصر وفتح جزيرة رودوس.

* **الجندي.** (من المعاصرين).

درويش الجندي أستاذ جامعي باحث مصري. عمل بكلية العلوم بجامعة القاهرة، كما درّس في غيرها من الجامعات ببعض الدول العربية. ومنها المغرب. وله دراسات أدبية قيّمة. منها دراسته عن (الرمزية في الأدب العربي)، وغيرها من الموضوعات.

* **الجنيد.** (ت - 297 هـ).

أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز. ويعرف بالقوارير. إمام من أئمّة الصوفية، قالوا عنه إنّه كان مقبولا عند أهل الظاهر وأهل الباطن، لأنّه كان عارفا بالعلوم الشرعية، ولذلك تعدّ طريقته في التصوّف منهجا وسطا يلتزم بأحكام

الشريعة، ويجمع بينها وبين رياضة النفس والجوارح.

* ابن جني. (ت - 392 هـ).

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي البغدادي. كان أبوه مملوكا روميا. ولازم ابنه عثمان أبا علي الفارسي النحوي. إمام من أئمّة اللغة والأدب. من تصانيفه كتاب (الخصائص) في فقه اللغة العربية. وشرح (ديوان المتنبي).

* الجهم بن صفوان. (ت - 128 هـ).

أبو محرز جهم بن صفوان السمرقندي، عاش في عصر بني أمية، وكان صاحب آراء مبتدعة منها القول بالجبر ونفي الصفات الإلهية، والقول بخلق القرآن وإنكار الرؤية السعيدة والقول بإيجاب المعارف بالعقل قبل الشرع. واشتهرت هذه الآراء في أوساط العجم من بلاد فارس وخراسان. فقتله والي بني أمية نصر بن سيّار، وقيل غير ذلك في سبب قتله.

* ابن الجهم. (ت - 249 هـ).

أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر، من بني لؤي ابن غالب. شاعر عباسي رقيق الشعر وأديب من أدباء بغداد. لقي حتفه في بعض الغزوات ببلاد الشام. وله ديوان شعر.

* الجهني. (ت - 80 هـ).

سعيد بن عبد الله الجهني البصري، أول من قال (بالقدر) وأخذ عنه جماعة من المتكلّمين. كان صدوقا في رواية الحديث، ومن التابعين غير أنّ آراءه الكلامية أثرت على سمعته. فقتله الحجاج بن يوسف صلبا.

* جواد علي. (ت - 1987م).

جواد علي مؤرخ عراقي كبير. وأحد مؤسسي المجمع العلمي العراقي في ثلاثينيات القرن الماضي. درس بجامعة هامبورغ بألمانيا. وحصل على الدكتوراه. وهو صاحب كتاب (المفصل في تاريخ العرب) الذي يعدّ مرجعا في موضوعه.

* الجواد. (ت - 220 هـ).

الإمام أبو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم القرشي الهاشمي الملقب (الجواد). أحد أئمّة الشيعة الاثني عشرية، زوّجه الخليفة المأمون العباسي ابنته (أم الفضل). كان كأسلافه مثالا في الذكاء والخلق السمح وتوفي شابا ببغداد.

* الجواليقي. (ت - 540 هـ).

أبو منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد بن محمد، الملقب (الجواليقي). لغوي عربي، من آثاره كتاب (المعرّب من الكلام الأعجمي). أورد فيه كلّ الكلمات المستعملة في اللغة العربية، وهي من أصل أعجمي كالعبرية والفارسية والحبشية والآرامية وغيرها. ورتّب فيه هذه الألفاظ على حروف المعجم. وله غيره من الكتب.

* جورج يعقوب. GEORGE JACOB (ت - 1937م).

جورج يعقوب مستشرق ألماني كان يتقن

العديد من اللغات الشرقية. اشتهر بدراساته عن أثر (حضارة الشرق في الحضارة الغربية) و(خيال الظل) وله أبحاث أخرى في الدراسات الفارسية والتركية. كان أستاذ كرسي بجامعة إيرلانجن بألمانيا ثم بجامعة كييل.

* ابن الجوزي (ت - 597 هـ).

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البكري القرشي البغدادي. فقيه حنبلي وعلّامة عصره في التاريخ والحديث، تعدّ مصنّفاته بالعشرات، له مواعظ مأثورة، ومن كتبه (المنتظم) في تاريخ الملوك والأمم. (وصيد الخاطر) و(الحدائق لأهل الحقائق).

* ابن الجوزي (ت - 654 هـ).

أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي، المشهور (بسبط ابن الجوزي). التركي ثم البغدادي. مؤرخ وكاتب من كبار الوعّاظ. من آثاره (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) و(تفسير للقرآن) و(منتهى السؤل في سيرة الرسول).

* جولد تسهير. IGNAZ GOLDZIHER (ت - 1921م).

اجتنس جولد تسهير (زيهير) أحد كبار المستشرقين الذين تعمّقوا التراث الإسلامي دراسة وتحليلا، على مدى نصف قرن من البحث والتقصي والكتابة. من مؤلفاته القيّمة (مذاهب التفسير الإسلامي). و(العقيدة والشريعة في الإسلام).

* الجوهري. (ت - 393 هـ).

أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، لغوي عربي كبير. من آثاره معجم (الصحاح) في مجلّدين. توفي بنيسابور في محاولته الطيران بأجنحة مصنوعة من خشب.

* الجويني. (ت - 478 هـ).

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله. فقيه شافعي المذهب. ومتكلّم على مذهب أهل السنة، يلقب (إمام الحرمين) لكونه درس في مكة والمدينة. من تصانيفه (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد).

* ابن الجيّاب (ت - 749 هـ).

أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري الغرناطي. أحد كبار الكتاب في عهد دولة بني نصر بغرناطة (بالأندلس). وشيخ لسان الدين ابن الخطيب، جمع بين الشعر والنثر الفني. ولد بغرناطة وبها توفي.

* الجيلاني. (ت - 561 هـ).

أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلالي أو الجيلاني أو الجيلي أو الكيلاني. مؤسّس الطريقة القادرية في العالم. من أئمّة التصوّف الإسلامي ومن أقطابه. توفي ببغداد. من كتبه (الغنية لطالب الحق) و(الفتوحات الربانية).

* **الجيلي**. (ت - 832 هـ).

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني (سالف الذكر). من أقطاب الصوفية. من تصانيفه (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) و(شرح مشكلات الفتوحات المكية) وغيرهما.

باب الحاء

* **حاتم الطائي**. (ت - 607 م).

حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي. شاعر جاهلي، فارس شجاع، عرف بالسخاء والكرم وسماحة النفس. بحيث أصبح يضرب به المثل في الكرم. له (ديوان شعر) مطبوع.

* **ابن حاتم**. (ت - 68 هـ).

أبو وهب عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي، صحابي، وأمير قاد حروب الردة، وشهد فتح العراق، وصفين إلى جانب الإمام علي. وتوفي بالكوفة. روى له المحدثون نحو 66 حديثا. وهو ابن حاتم الطائي الذي كان يضرب به المثل في الكرم.

* **الحاتمي**. (ت - 388 هـ).

أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي. أديب عربي وناقد. من تآليفه (الرسالة الحاتمية) وعنوانها (الموضحة في نقد المتنبي). حاول فيها أن يظهر سرقاته وعيوب شعره. وكتاب آخر هو (حلية المحاضرة) في الأدب والأخبار. و(الحالي والعاطل).

* **ابن الحاج**. (ت - 737 هـ).

أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، المعروف بابن الحاج. فقيه مغربي. اهتم بتعميق الوعي الديني ومحاربة البدع الضالة. من تصانيفه (المدخل). وهو كتاب مشهور في مجلّدين. تناول فيه مختلف البدع الشائعة في المجتمع، وتوفي بالقاهرة عن بضع وثمانين سنة.

* **ابن الحاجب**. (ت - 646 هـ).

أبو بكر جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. علامة لغوي، وفقيه وأصولي مشارك. من تصانيفه (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف. و(منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل). وغيرها.

* **حاجي خليفة**. (ت - 1067 هـ).

مصطفى بن عبد الله، الملقب (حاجي خليفة) القسطنطيني الرومي الحنفي. مؤرّخ وكاتب وعالم بالمكتبة الإسلامية، من مصنّفاته (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون). وله أيضا (تقويم التواريخ). واشتهر أيضا بلقب (الملا كاتب جلبي).

* **ابن حارثة**. (ت - 8 هـ).

أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل. مولى رسول الله (ﷺ) وأحد أحبائه. اشترته أم المؤمنين خديجة وحرّرته، ووهبته للنبي (ﷺ)، وهو ابن ثماني سنوات. وذلك قبل البعثة المحمدية. وكان ينسب للنبي (ﷺ)

فقيل زيد بن محمد. وكان من أول من أسلم بعد البعثة.

* **الحارث بن كلدة.** (ت - نحو 50 هـ).

الحارث بن كلدة (بوزن درجة) الثقفي، طبيب العرب في عصره، وأحد الحكماء من أهل الطائف. طاف في البلدان خارج الجزيرة العربية. اختلف في إسلامه، لكنّ النبي (ﷺ) كان يوصي المرضى بالتطبيب عنده.

* **الحارث بن هشام.** (ت - 15 هـ).

الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي. أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه. وخرج مجاهدا أيام عمر بن الخطاب بأهله وماله. فلم يزل يجاهد حتى استشهد في وقعة اليرموك.

* **حازم القرطاجني.** (ت - 684 هـ).

أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن ابن حازم القرطاجني. أديب ناقد ومنظر للإبداع الشعري، من أهل قرطاجنة شرقي الأندلس. انتقل إلى إفريقية وتوفي بتونس. وأهم كتبه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) مطبوع ومحقق. وهو شاعر أيضا. وأهم شعره مقصورته التي تتألّف من أكثر من ألف بيت والتي مطلعها:

لله ما قد هجت يا يوم النوى
على فؤادي من تباريح الجوى

* **ابن أبي حازم.** (ت - 84 هـ).

قيس بن عبد عوف بن الحارث البجلي، تابعي جليل القدر، ممّن توجه إلى النبي (ﷺ) للإسلام فعلم أنّه قد توفي وهو في طريقه، وهو من أجود رواة الحديث إسنادا.

* **حاطب بن أبي بلتعة.** (ت - 30 هـ).

حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي شهد الوقائع كلّها مع النبي (ﷺ). وكان من أشد الرماة في زمنه. بعثه النبي رسولا إلى المقوقس حاكم مصر. وكان أحد شعراء العرب وفرسانها في الجاهلية.

* **الحافي.** (ت - 227 هـ).

أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي الملقب بالحافي. أحد الزهاد الصالحين المشهورين بالورع في تاريخ الإسلام، سكن بغداد وتوفي بها. وكان من الثقات في روايته للحديث.

* **الحاكم النيسابوري.** (ت - 405 هـ).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، الحاكم الضبي النيسابوري المعروف بابن البيّع (بوزن القيّم) مصنف موثوق به في علم الحديث. من تصانيفه كتاب (المستدرك) على الصحيحين للبخاري ومسلم، ممّا لم يذكراه على شرطها أو شرط أحدهما. لكنه كان متساهلا إلى حد أنّ البعض لم يعتدّ بمستدركه.

* **الحاكم بأمر الله** (ت - 441 هـ).

أبو علي المنصور الملقب (بالحاكم بأمر الله) سادس الخلفاء الفاطميين. بويع بالخلافة وهو ابن إحدى عشرة سنة أو تزيد قليلا، فظلّ تحت الوصاية، لكن سرعان ما أخذ بمقاليد السلطة، وسار في

سياسته سياسة متقلّبة رغم اتساع رقعة الفاطميين في عهده. واستغلّ الفاطميون عهده لنشر مذهبهم. وقد أنشأ دار الحكمة بالقاهرة، فاشتغل بها كثير من الفقهاء والعلماء.

* **الحايك** (ت - **بُعَيد سنة 1214 هـ**).

محمد بن الحسين التطواني ثم الفاسي، الملقب (**الحايك**). مدوّن للأزجال والأشعار التي كانت تغنى مع عزف الموسيقى الأندلسية بالمغرب. وهو من أسرة (الحايك) بمدينة تطوان المغربية. ويعرف الديوان الذي جمعه في هذا الشأن (بالحايك). وقد نشرته أكاديمية المملكة المغربية محققا.

* **الحباب بن المنذر**. (ت - **نحو 20 هـ**).

الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي. صحابي جليل من الشجعان، وذوي الرأي في الملمّات. وهو الذي أشار على النبي (ﷺ) بالمكان الذي يجب أن يعسكر فيه في غزوة بدر.

* **ابن حبّان**. (ت - **354 هـ**).

أبو حاتم محمد بن حبّان بن أحمد بن معاذ الدارمي البستي الشافعي، أحد حفاظ الحديث الكبار، وصاحب (الصحيح في الحديث). وترتيبه فيه مخترع غير جار على منهج الأسانيد. وقد جاء بعض العلماء فرتبه، وسمّاه (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان).

* **ابن حبيب**. (ت - **182 هـ**).

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي بالولاء، ويعرف بالنحوي، علامة بالأدب واللغة، وإمام البصريين في عصره. أخذ النحو عن سيبويه والكسائي والفراء.

* **حتّي**. (ت - **1978م**).

فيليب حتّي، مؤرّخ أمريكي من أصل لبناني، له كتاب عن تاريخ الأمة العربية هو (تاريخ العرب)، في ثلاثة مجلّدات، وكان أستاذا للتاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت، وجامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية.

* **الحجاج بن يوسف**. (ت - **95 هـ**).

أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي. أحد الولاة الدهاة السفاكين للدماء، في عهد الخلافة الأموية. اشتهر بإخضاع أهل العراق لخلافة عبد الملك بن مروان. أسّس مدينة واسط بين الكوفة والبصرة. كما كان حافظا بليغا. اشتهر عنه أنّه أصلح الرسم العثماني في المصحف الشريف، بما أضافه إليه من علامات النقط والإعجام.

* **ابن الحجاج** (ت - **160 هـ**).

أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي البصري. من أئمّة رجال الحديث حفظا ورواية ودراية. له كتاب (الغرائب في الحديث).

* **الحجاري**. (ت - **549 هـ**).

أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري (نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس) الصنهاجي. من شعراء الأندلس، والمؤلفين في التاريخ. من تصانيفه

(المسهب في غرائب المغرب).

* **ابن حجّة الحموي.** (ت - 837 هـ).

تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (نسبة إلى مدينة حماه) الحنفي، المكنّى (ابن حجة). أديب شاعر وناقد. من تصانيفه كتاب (خزانة الأدب وغاية الأرب)، وهو شرح مقارن لقصيدته البديعية، التي نظمها على منوال القصيدة الميمية للإمام البوصيري في مدح النبي عليه السلام. وقد قارن بين صور فن البديع في قصيدته وبين صوره في بديعيات سابقة. وله (ديوان شعر) وكتاب (ثمرات الأوراق).

* **ابن حجر العسقلاني.** (ت - 852 هـ).

أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الشافعي. مؤرّخ ومحدث حافظ وعالم مشارك. من تصانيفه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) و(الإصابة في تمييز الصحابة) و(الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و(بلوغ المرام من أدلّة الأحكام). وغيرها. وكلّها كتب مرجعية في التراث الإسلامي.

* **الحجوي** (ت - 1376 هـ).

محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي. أحد فقهاء المغرب المبرّزين في العصر الحديث. من تصانيفه كتاب (الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي). الذي يعدّ مرجعا في تاريخ تطور الفقه الإسلامي ومعرفة أعلامه على مر العصور، وفي مختلف المذاهب. وله أبحاث أخرى تدلّ على نزعته الاجتهادية، وتحرّره الفكري.

* **ابن حذافة السهمي.** (ت - نحو 33 هـ).

أبو حذافة عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي القرشي. صحابي من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وبعثه النبي (ﷺ) إلى كسرى ملك الفرس. يدعوه للإسلام، وشهد بدرا وشارك في فتح مصر.

* **حذيفة بن اليمان.** (ت - 36 هـ).

أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جابر العبسي. و(اليمان) لقب أبيه حسل، صحابي جليل القدر. كان صاحب سر النبي (ﷺ) والمطلع قلبيا على المنافقين. ومن الولاة الحكماء. توفي بالمدائن. وروى له المحدثون أكثر من مائتي حديث.

* **الحرالّي.** (ت - 637 هـ).

أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الأندلسي، المعروف بالحرالّي (نسبة إلى حرالّة من أعمال مرسية). صوفي وعالم مشارك في المعقول والمنقول، ولد بمراكش بالمغرب ونشأ بها. وانتقل إلى الأندلس وتوفي بالشام. ومن تصانيفه تفسير (مفتاح الباب المغفل لفهم القرآن المنزل).

* **الحريري.** (ت - 516 هـ).

أبو محمد القاسم بن علي الحريري. كاتب مبدع لفنّ المقامات على نمط مقامات الهمذاني، لكنّه كان أكثر تفننا في مقاماته

وأكثر من الهمذاني تأنقا. من تصانيفه (مقاماته الخمسون) و(درة الغوّاص في أوهام الخواص).

* **ابن حزم الأنصاري.** (ت - 51 هـ؟).

عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الخزرجي، صحابي، استعمله النبي (ﷺ) على أهل نجران بعد إسلامهم. وأملى عليه كتابا يتضمّن العديد من الأحكام الشرعية، ولا سيّما في باب الزكاة.

* **ابن حزم.** (ت - 456 هـ).

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. علامة الأندلس وأحد أقطابها من المفكرين والفقهاء. وأحد علماء الإسلام. شكّلت آراؤه واجتهاداته مذهبا متميّزا. فهو ظاهري في الفقه مستقل في علم الكلام أصولي ونسّابة ومجادل عنيد. من أشهر مؤلّفاته (المحلّى بالآثار) في عدة أجزاء. و(الفصل في الملل والأهواء والنحل)، و(الإحكام في أصول الأحكام)، و(طوق الحمامة في الألفة والألآف) وغيرها كثير.

* **حسّان بن ثابت** (ت - 54 هـ).

أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري. صحابي جليل، وشاعر مخضرم، عاش ستين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام. ناضل بشعره ضد المشركين. ودعا له النبي (ﷺ) في نضاله الشعري، بأن يكون روح القدس في عونه.

* **حسّان بن النعمان.** (86 هـ).

حسّان بن النعمان بن عدي الأزدي الغساني، سليل ملوك غسان. قائد فاتح من رجالات الحرب والسياسة في العصر الأموي. تولى حكم إفريقية في عهد معاوية، ثم صار عاملا على مصر. وأخضع إفريقية للإسلام.

* **الحسن البصري.** (ت - 110 هـ).

أبو سعيد الحسن بن يسار البصري. من أئمّة التابعين، وأحد علماء الأمة في عصره. جمع بين الفقه والزهد، وشبّ في كنف الإمام علي بن أبي طالب. فذاعت هيبته ووقاره، لأنّه لم يكن يخشى في كلمة الحق لومة لائم.

* **الحسن بن علي.** (ت - 50 هـ).

سبط الرسول أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ). بويع بالخلافة بعد مقتل والده الإمام علي (ض). فهو خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم في نظر البعض. لكنه تخلّى عن الخلافة لمعاوية حسما للنزاع. وبقي في المدينة المنوّرة إلى أن توفي بها. كان حليما خيّرا من أحسن الناس منطقا وحكمة.

* **أبو الحسن المريني.** (ت - 752 هـ).

أبو الحسن المريني علي بن عثمان بن يعقوب المنصور بالله. من كبار سلاطين المغرب في الدولة المرينية. كان يعرف بالسلطان الأكحل. بويع بفاس سنة 731 هـ. وأخضع بلاد المغارب لسلطانه. مُنِي

في آخر حياته بهزائم أثرت عليه. وكانت له آثار خالدة وسيرة محمودة.

* **ابن الحسن.** (ت - 189 هـ).

محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ثاني اثنين من أصحاب الإمام أبي حنيفة. وكان نابغة أهل الرأي والاجتهاد في العراق. وله رواية عن مالك بن أنس في الموطأ. وتعدّ كتبه المرجع الأول للمذهب الحنفي. وهي كتاب (الجامع الصغير) وكتاب (الجامع الكبير) وكتاب (المبسوط). وهو غير كتاب (المبسوط) للسرخسي (ت - 483 هـ). وكتاب (السير الكبير).

* **الحسين بن علي.** (ت - 61 هـ).

سبط الرسول أبو عبد الله، سيّد الشهداء. الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمّه فاطمة الزهراء (ض). بايعه أهل الكوفة بالخلافة في ثورة على الأمويين. ووعدوه بالمناصرة وفي مناجزة غير متكافئة بينه وبين جيش الأمويين في معركة كربلاء. وقع استشهاده (ض). والتنكيل بأفراد أسرته.

* **ابن الحسين.** (ت - 298 هـ).

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوي الملقب (الهادي إلى الحق). الرّسّي إمام زيدي. وفقيه مصنف للعديد من الكتب في الفقه وعلم الكلام. بايعه أهل اليمن بالخلافة.

* **حسين نصّار** (من المعاصرين).

حسين نصّار. عالم لغوي مصري وأستاذ باحث ومترجم. له العديد من الدراسات الأدبية. شغل منصب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة. كما كان عميدا لكلية الآداب بجامعة القاهرة. وله ترجمات عديدة. من أهمّ كتبه (المعجم العربي) في جزأين، أرّخ فيه لظهور وتطوّر المعاجم العربية إلى اليوم. ومن كتبه أيضا (نشأة الكتابة الفنية) في الأدب العربي وتحقيق العديد من الدواوين الشعرية القديمة.

* **الحصري** (ت - 488 هـ).

أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري. شاعر من أهل القيروان، كان ضريرا، وقد انتقل إلى الأندلس، ومدح المعتمد بن عباد أمير إشبيلية. وتوفي بمدينة طنجة المغربية. وله ديوان شعر.

* **الحصري** (ت - 453 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم ابن على بن تميم الحصري القيرواني. أديب ناقد من أهل القيروان. (نسبة إلى الحصر). وهو ابن خالة الشاعر أبي الحسن الحصري سالف الذكر. له من التصانيف (زهر الآداب وثمر الألباب) مطبوع. وله شعر رقيق.

* **الحصكفي.** (ت - 1088 هـ).

علاء الدين محمد بن علي بن محمد الحصكفي (نسبة إلى حصن - كيفا). بديار بكر. فقيه حنفي شارك في شتى العلوم الإسلامية، دمشقي المولد والوفاة. من آثاره (الدر المختار في شرح تنوير الأبصار) في الفقه الحنفي. وله كتاب (شرح لكتاب الدرّ المنتقى في شرح الملتقى) أي (ملتقى الأبحر) للشيخ شمس

الدين ابن التمرتاش (ت - 1004 هـ).

* **ابن الحصين.** (ت - 52 هـ).
أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، من علماء الصحابة. وتولى قضاء الكوفة وتوفي بها. وله في كتب الحديث نحو 130 حديثا.

* **ابن أبي حصينة.** (ت - 457 هـ).
أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن أبي حصينة السلمي. شاعر عربي. من بلاد الشام. تلقب بلقب الأمراء، وله ديوان شعر.

* **الحضرمي.** (ت - 117 هـ).
عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (بالولاء)، هو أول من نقح علم النحو، ومدّ القياس. وشرح العلل في النحو العربي.

* **الحضرمي.** (ت - 749 هـ).
أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، صاحب القلم الأعلى عند السلطان المريني بفاس أبي الحسن المريني. ولد ونشأ بسبتة. وتوفي بتونس. وهو من شيوخ لسان الدين بن الخطيب.

* **الحطاب.** (ت - 954 هـ).
أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، المشهور بالحطاب. فقيه مالكي من العلماء المتصوّفين. أصله من المغرب. من تصانيفه (مواهب الجليل في شرح مختصر خليل). و(قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين).

* **الحطيئة.** (ت - 58 هـ).
أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي. شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم. كان سليط اللسان في الهجاء بحيث يتأذى الناس من ذلك. حتى أنّه هجا نفسه وزوجه. له ديوان شعر مطبوع.

* **حفصة بنت عمر** (ت - 45 هـ).
أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب (ض) من أزواج النبي (ﷺ)، صحابية جليلة القدر. كانت متزوّجة من قبل من حذافة السهمي. فأسلما معا عند ظهور الإسلام، وهاجرت مع زوجها إلى المدينة، لكنه توفي بعد ذلك، فتزوّجها النبي (ﷺ) وروى لها الشيخان البخاري ومسلم نحو الستين حديثا.

* **الحكم الثاني.** (ت - 366 هـ).
الحكم بن عبد الرحمن الناصر. ثاني خلفاء الأمويين بالأندلس. تولى الخلافة بعد أبيه عبد الرحمن الناصر. كان مهيب الجناب وافر العلم. بسط نفوذ دولته على الأندلس وأقاليم الشمال بإسبانيا وشمال إفريقيا. وخدم العلوم والآداب في عصره فكان أشبه بالخليفة المأمون العباسي.

* **ابن الحكم** (ت - 163 هـ).
عثمان بن الحكم المصري. فقيه مالكي، أول من أدخل فقه مالك إلى مصر، ولم يكن في مصر أفضل علما بالمذهب المالكي منه. روى مباشرة عن الإمام مالك بن أنس. وعرض عليه قضاء مصر فأبى.

* ابن الحكم. (190 هـ).

أبو محمد هشام بن الحكم الشيباني (بالولاء) الكوفي. شيخ الإمامية في وقته. متكلّم خاض في حوار مع المذاهب الكلامية في زمنه كالمعتزلة والزنادقة، ومن قال بإمامة المفضول.

* حكيم بن حزام. (ت - 54 هـ).

حكيم بن حزام الأسدي القرشي. ابن أخي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (ض)، صحابي أسلم عند الفتح. وشهد غزوة حنين.

* الحلّاج. (ت - 309 هـ).

أبو مغيث الحسين بن منصور البيضاوي (نسبة إلى مدينة البيضاء بفارس). الملقب (الحلّاج). تنقل بين شيوخ الصوفية من معاصريه حتى وصل إلى الإمام الجنيد البغدادي. فقيل إنّه لم يقبله. وطاف في بلاد الهند والصين في رحلة طويلة. كان يخضع فيها نفسه للرياضة الروحية الشاقة. وكان شخصية ذات طموحات سياسية وثورية. حكم عليه بالقتل وتمزيق جسده وإحراقه. وذلك لاشتهاره بنزعة الحلول لكنه تحوّل بعد مقتله إلى نموذج الاستشهاد في سبيل الحقيقة، وجمع شعره في ديوان بعنوان (الطواسين) اعتنى بنشره المستشرق الفرنسي ما سينيون.

* الحلبي (ت - 725 هـ).

أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي، أديب كبير ومترسّل، ومصنّف للكثير من الكتب الأدبية. كان شيخ صناعة الإنشاء في عصره كما كان شاعرا مكثرا. من تصانيفه (منازل الأحباب ومنازه الألباب) و(حسن التوسل إلى صناعة الترسل).

* الحلبي. (ت - 1044 هـ).

أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، مؤرخ وأديب مصري. أصله من حلب، من أهمّ آثاره (السيرة الحلبية) وعنوانها (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون). وهي من السير النبوية المتداولة.

* ابن حلّزة. (ت - 50 ق هـ).

الحارث بن حلّزة بن مكروه اليشكري الوائلي. شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات. وهو الذي ارتجل معلقته (الهمزية) حسب ما قيل أمام عمرو ابن هند ملك الحيرة. وهي من أجود الشعر الجاهلي. في فن الفخر والحماسة.

* الحلّي. (ت - 750 هـ).

صفيّ الدين عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبي القاسم الطائي. شاعر عربي كان مولعا بالتصنّع والمحسنات البديعية. وكان من شعراء البديعيات في الأدب العربي. من تآليفه (صفوة الشعراء وخلاصة البلغاء) توفي ببغداد. وله ديوان شعر.

* الحليمي (ت - 403 هـ).

أبو عبد الله الحسين الحليمي الجرجاني الشافعي. فقيه مشارك في كل علوم الشريعة. ألّف كتاب (منهاج الدين) في

ثلاثة مجلّدات جامعة بين علوم الأصول والفروع.

* **حمّاد الراوية.** (ت - 155 هـ).

أبو القاسم حمّاد بن سابور بن المبارك الراوية. من العلماء بتاريخ العرب وشعرائهم وأنسابهم. وهو جامع المعلّقات أو السبع الطوال في الشعر الجاهلي. وكان مرجعا في عصره في رواية الشعر. قيل إنّه كان يحفظ نحو 3000 قصيدة، وتوفي ببغداد.

* **حمّاد عجرد** (ت - 160 هـ).

أبو عمرو حمّاد بن عمر بن يونس الملقب (عجرد). شاعر من الموالي من أهل مكة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كانت بينه وبين الشاعر بشار بن برد أهاج فاحشة. وقد قتل غيلة. ويقال إنّه دفن بجانب قبر خصمه بشار.

* **حمدان قرمط.** (ت - 293 هـ).

حمدان (قرمط) (بكسر القاف، وقيل بفتحها مع الراء). زعيم فرقة القرامطة من الباطنية. لفق مذهبا اعتقاديا خليطا من المجوسية والمسيحية والإسلام. ووضع كتابا يتحدّث فيه باسم المهدي المنتظر، وقد اندمج أتباعه في الحركة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهما من طوائف الباطنية، وقد قضى عليه الخليفة العباسي المكتفي بالله.

* **حمدونة بنت زياد** (ت - 600 هـ).

حمدونة بنت زياد بن تقي العوفي. من أهل غرناطة. شاعرة وأديبة أندلسية. قيل عنها إنّها خنساء الأندلس. قال عنها ابن الخطيب في الإحاطة: إنّها وأختها زينب كانتا شاعرتين من أهل الجمال والمال والعفاف.

* **حمزة بن حبيب.** (ت - 156 هـ).

أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، أحد القراء السبعة. قال فيه الإمام أبو حنيفة يخاطبه: شيئان غلبتنا عليهما، ولسنا ننازعك فيهما، القرآن والفرائض. تلقى قراءته على زرّ ابن حبيش عن عثمان بن عفان عن علي عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ﷺ).

* **ابن حمزة.** (ت - 375 هـ).

أبو القاسم علي بن حمزة البصري، لغوي من علماء الأدب. له كتاب (التنبيهات على أغاليط الرواة). وقد ردّ أو صحّح ما أورده ابن السكيت في (إصلاح المنطق) و(فصيح) ثعلب وغيرهما.

* **الحميدي** (ت - 488 هـ).

أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي الأندلسي. محدث حافظ وأصولي ومؤرخ مشارك في علوم الدين واللغة العربية. أخذ عن ابن عبد البر وابن حزم الظاهري. ومن آثاره (جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس) و(الجمع بين الصحيحين للبخاري).

* **ابن حنبل.** (ت - 241 هـ).

الإمام الأشهر أحمد بن حنبل. الفقيه والمحدّث الحافظ، صاحب المذهب

الفقهي المنسوب إليه. وإمام أهل السنة واتباع السلف على مرّ العصور. أشهر تصانيفه (المسند) في الحديث، و(فضائل الصحابة) و(الرد على الزنادقة).

* **أبو حنيفة.** (ت - 150 هـ).

أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي (بالولاء). الإمام الكبير، أصله من الفرس، ولد ونشأ بالكوفة. أبى منصب القضاء الذي عرضه عليه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، حتى عندما ألزمه. وهو رابع أربعة من أئمّة الفقه الإسلامي. شهد العلماء له بالكفاية والورع والإمامة في الدين. وقال عنه الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. وتنسب إليه رسالة (الفقه الأكبر) في أصول الدين.

* **ابن الحنفية.** (ت - 81 هـ).

أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية، أخو الحسن والحسين من غير فاطمة الزهراء، لذلك نسب إلى أمّه خولة بنت جعفر الحنفية. كان واسع العلم. وزعم المختار الثقفي من أتباعه أنّه المهدي المنتظر. وزعمت الكيسانية أنّه لم يمت، وأنّه مقيم بجبل رضوى.

* **حنين بن إسحاق.** (ت - 260 هـ).

أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي. طبيب عربي ومؤرخ ومترجم. كان أبوه صيدلانيا، من أهل الحيرة. رحل إلى بغداد فأخذ الطب عن يوحنا بن ماسويه وغيره. كان متمكنا من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية مع إحكامه للغة العربية. أشرف على ترجمة الكثير من العلوم القديمة إلى اللغة العربية ولا سيّما في الطب.

* **ابن حوقل.** (ت - 367 هـ).

أبو القاسم محمد بن علي ابن حوقل، جغرافي ورحّالة عربي، من أهل بغداد. جاب البلدان ما بين الهند والأندلس وإيطاليا. ووضع كتابه (المسالك والممالك) الذي يعرف أيضا بعنوان (صورة الأرض) وهو كتاب قيّم، وصف فيه بلاد الإسلام صقعا صقعا.

* **ابن حيّان** (ت - 200 هـ).

أبو موسى جابر بن حيّان بن عبد الله الكوفي، متفلسف وكيميائي، يعتبر أبا الكيمياء العربية. وصنّف عدة مؤلّفات ضاع أكثرها، ولا يعرف بعضها إلا بترجمتها إلى اللاتينية. ومنها كتاب (أسرار الكيمياء). وهو مطبوع.

* **أبو حيّان** (ت - 745 هـ).

أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الغرناطي النفزي. من كبار العلماء بالتفسير والعربية والحديث، ومن علماء النحو العربي، والقراءات القرآنية، واللغات الشرقية. من آثاره (البحر المحيط) في التفسير. و(منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك). و(الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية). توفي بالقاهرة بعد أن كف بصره.

* **ابن حيّوس.** (ت - 473 هـ).
محمد بن سلطان بن محمد الغنوي، الملقب (ابن حيّوس). والمكنّى أيضا (أبا الفتيان). شاعر عربي من شعراء الشام كان أبوه من أمراء العرب، ونشأ في دمشق. وعندما ضعف أمراء الفاطميين بها انتقل إلى مدينة حلب، ومدح حكامها. جمع في شعره بين جمالية البديع وطلاوة الأسلوب. وله ديوان شعر ضخم.

* **حيدرة** (ت - 234 هـ).
علي بن محمد بن إدريس بن إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. وكان علي هذا ملقبا بحيدرة مثل جدّه الإمام علي (ض) بويع بعد وفاة أبيه سنة 221 هـ. وقد لقب (بحيدرة) العديد من الأشراف والأمراء.

باب الخاء

* **ابن خاتمة** (ت - 770 هـ).
أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، طبيب ومؤرّخ من الأدباء البلغاء. تصدّر للإقراء. وصدر له من الكتب (تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد) ألّفه سنة 747 بمناسبة وباء الطاعون الذي ظهر في شرقي بلاد الأندلس.

* **ابن خاقان.** (ت - 528 هـ).
أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان. كاتب ومؤرّخ أندلسي من أهل اشبيلية. قتل مذبوحا بمراكش. من تصانيفه (قلائد العقيان في محاسن الأعيان) وكتاب (مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في ملح أهل الأندلس).

* **خالد بن سعيد** (ت - 13 هـ).
أبو سعيد خالد بن سعيد بن العاص بن أمية. صحابي من السبّاقين إلى اعتناق الإسلام، والمهاجرين إلى الحبشة، أمّره الخليفة أبو بكر الصديق على بعض الألوية لقتال المرتدين، وفي فتوح الشام، واستشهد في معركة أجنادين.

* **خالد بن نزار.** (ت - 222 هـ).
أبو يزيد خالد بن نزار بن المغيرة الأبلي، من رواة الحديث الثقات. ذكره الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام) ج5 /562. ط - دار الغرب الإسلامي.

* **خالد ابن الوليد.** (ت - 21 هـ).
سيف الإسلام، أو سيف الله كما لقبه النبيّ عليه السلام. خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي. صحابي كبير وبطل من أبطال نشر الإسلام. أسلم قبل الفتح بقليل، فسرّ به النبي عليه السلام، وجعله أبو بكر الصديق قائدا على الحملات التي وجّهها للمرتدين، ثم أميرا على الأمراء لفتح بلاد الشام. وكان خطيبا فصيحا. وأخباره كثيرة. توفي بمدينة حمص وقيل بالمدينة المنوّرة.

* **خبّاب ابن الأرت.** (ت - 37 هـ).
أبو عبد الله خبّاب ابن الأرت (بتاء

مثناة). (مولى أم سباع الأنمارية) بن جندلة التميمي. صحابي من السابقين في الإسلام. وكان أوّل من أظهر إسلامه فعذب كثيرا على يد المشركين، شهد غزوة بدر وما بعدها. وعاش مجاهدا في سبيل الله إلى أن توفي.

* **الخدري 74 هـ).**

أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري الخدري. صحابي جليل، من حفاظ الحديث المكثرين. كان ملازما للنبي (ﷺ)، وغزا معه اثنتي عشرة غزوة، وله في كتب الحديث أكثر من ألف ومائة حديث. وتوفي بالمدينة المنوّرة.

* **ابن خديج.** (ت - 74 هـ).

رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الأوسي. صحابي كان عريف قومه بالمدينة. شهد أحدا والخندق. وله أكثر من سبعين حديثا في كنب السنة النبوية.

* **خديجة أم المؤمنين.** (ت - 3 ق هـ).

أم المؤمنين (ض) خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية (ض). زوج النبي (ﷺ) الأولى التي بعث وهي في عصمته وحدها. فكانت خير سند له في عهد الدعوة الأولى. وكانت ذات مال وتجارة، وعندما اشتغل النبي (ﷺ) في بعض تجارتها إلى الشام رغبت في الزواج منه لما عرفت من أمانته. وقد أنجب عليه السلام منها أبناءه القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأمّ كلثوم وفاطمة الزهراء. توفيت بمكة في السنة العاشرة من البعثة. وسمّى النبي (ﷺ) تلك السنة عام الحزن.

* **الخرّاز.** (ت - 279 هـ).

أبو سعيد أحمد بن عيسى الخّراز. من مشايخ صوفية القرن الثالث. من أهل بغداد. صحب بشرا الحافي وذا النون المصري، أول من عبّر عن مقام الفناء والبقاء من الصوفية. وله كلمات مأثورة في المجاهدات والمعارف الصوفية.

* **الخزاعي.** (ت - 246 هـ).

أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي. شاعر من شعراء العصر العباسي، أصله من الكوفة ولكنّه سكن بغداد. وكان شاعرا مجيدا لكنّه كان مولعا بالنيل ممّن يكرههم. بما في ذلك بعض الخلفاء العباسيين.

* **خزيمة بن ثابت.** (ت - 37 هـ).

أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري (الملقب بذي الشهادتين). صحابي جليل القدر، شهد غزوة أحد وما بعدها وشهد معركة صفين واستشهد فيها 37 هـ. روى له البخاري نحو 38 حديثا.

* **ابن خزيمة.** (ت - 311 هـ).

أبو بكر محمد بن إسحاق بن

خزيمة بن المغيرة بن بكر السلمي. فقيه شافعي، كان إمام نيسابور في عصره. جمع بين الفقه والحديث. ولقبه السبكي إمام الأئمّة. وتزيد تصانيفه على 140 كتابا. منها (صحيح ابن خزيمة) وكتاب (التوحيد).

* **الخصاف.** (ت - 261 هـ).

أبو بكر أحمد بن عمر بن مهير الشيباني الملقب (الخصاف)، فقيه من فقهاء الحنفية. ومن الفرائضيين، كان ورعا يعيش من كسب يده، وهو خصف النعال، له تصانيف منها كتاب (الحيل) و(الوصايا) و(أدب القاضي) و(الخراج).

* **الخضري.** (ت - 1927م).

الشيخ محمد الخضري. عالم أزهري، من علماء الشريعة والتاريخ والأدب، وخطيب مفوّه، عمل في التعليم بمصر ومفتشا بوزارة المعارف. من آثاره (نور اليقين) في سيرة سيد المرسلين. و(تاريخ التشريع الإسلامي) و(محاضرات في تاريخ الأمّة الإسلامية، وأصول الفقه).

* **الخطابي.** (ت - 388 هـ).

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي. فقيه محدّث. من تآليفه (مَعالم السنن في شرح سنن أبي داود) و(شرح البخاري). و(غريب الحديث).

* **ابن الخطيب.** (ت - 776 هـ).

أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله ابن الخطيب السلماني الغرناطي. أحد أعلام الأدب الأندلسي الذين جمعوا بين سلطة الدولة وسلطة العلم والقلم، حيث تقلد الوزارة على مدى عقدين من السنين. وكتب الرسائل الديوانية البليغة، ونظم الشعر البديع. وصنّف في التاريخ وأعلام الأندلس، والطب والمذكرات الشخصية والتصوّف. وأشهر آثاره (روضة التعريف بالحب الشريف) في التصوّف. و(الإحاطة في أخبار غرناطة). و(اللمحة البدرية في الدولة النصرية) و(إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) و(الصّيّب والجهام) وهوديوان شعره.

* **الخطيب البغدادي** (ت - 463 هـ).

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي. الملقب (الخطيب البغدادي)، أحد الحفاظ الأعلام للسنة النبوية. وصاحب التآليف المرجعية في علوم الحديث. كما كان من كبار فقهاء الشافعية.

* **ابن الخطيم.** (ت - 2 ق هـ).

أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي. من أهل يثرب. شاعر الأوس وأحد أبطالها في الجاهلية. اشتهر بتتبعه قاتلي أبيه وجده. وله

أشعار كثيرة في يوم (بعاث) وهي حروب بين الأوس والخزرج. وله ديوان شعر جمعه ابن السكيت.

* **الخفاجي.** (ت - 466 هـ).

أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي. الحلبي. شاعر وأديب وناقد. من أهل الشام. وتلميذ لأبي العلاء المعري. من تصانيفه (سر الفصاحة) و(الحكم بين النظم والنثر). و(ديوان شعر). وغلب على شعره الوعظ والرثاء.

* **الخفاجي.** (ت - 1069 هـ).

شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، لغوي وفقيه حنفي، ومشارك في شتى العلوم اللغوية والأدبية. من تصانيفه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) و(ريحانة الألبا) و(عناية القاضي وكفاية الراضي). وهو حاشية على تفسير البيضاوي.

* **خفاف بن ندبة.** (ت - 20 هـ؟).

أبو خراشة خفاف بن ندبة (بفتح النون) بن عمير بن حارث السلمي. شاعر فارس، أدرك الإسلام فأسلم، وشهد فتح مكة. وثبت على إسلامه عند شيوع الردّة. وأكثر شعره مناقضات مع الشاعر العباس بن مرداس.

* **ابن خلدون.** (ت - 808 هـ).

أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي. مؤرخ كبير من أشهر المؤرخين على الإطلاق. وعالم اجتماعي رائد في وضع أسس علم الاجتماع والحضارة. ولد بتونس ورحل إلى المغرب فعمل في إدارة دولة بني مرين المغربية. ثم رحل إلى مصر وتولى القضاء فيها على مذهب المالكية. وبها توفي. من أهمّ كتبه (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) في سبعة مجلّدات. أولها كتاب (المقدّمة)، الذي يعدّ مدخلا إلى علم التاريخ وعلم الاجتماع والحضارة الإسلامية. وكتاب (شفاء السائل إلى تهذيب المسائل) في التصوف.

* **ابن خلف.** (ت - 487 هـ).

أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله ابن خلف الشيرازي النيسابوري. أديب وعلّامة مشارك. قصده طلاب العلم من مختلف الأمصار. وكان متشدّدا في الرواية والتوثيق وتدقيق المسائل العلمية.

* **خلف الأحمر** (ت - 180 هـ).

أبو محرز خلف بن حيّان الملقب (الأحمر). راوية للغة والشعر، من أهل البصرة. كان أبواه من فرغانة ومولين لبلال بن أبي موسى الأشعري، أعتقهما. وقيل إنه كان معلما للأصمعي. قال عنه الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف

والأصمعي.

* **ابن خلّكان.** (ت - 681 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان الإربلي الشافعي الأشعري. مؤرّخ للسّير، دخل مصر وسكنها، ثم قدم الشام فتولّى فيها القضاء. واشتهر بكتابه المتميّز (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) الذي يعدّ مرجعا في بابه.

* **الخليل بن أحمد.** (ت - 175 هـ).

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري الأزدي الفراهيدي أو (الفرهودي) من بني فرهود أو فراهيد). من أئمّة اللغة العربية ونبغائها الكبار. وهو أوّل من اخترع علم العروض ووضع معظم مصطلحاته، ووضع أسس (المعجم العربي)، وصنّف فيه كتاب (العين). وفي تاريخ وفاته خلاف.

* **خليل بن إسحاق.** (ت - 776 هـ).

أبو الضياء خليل بن إسحاق بن موسى الكردي (الشهير بالجندي)، فقيه مالكي كبير من أهل مصر، كان يلازم لباس الجندي، تولى الإفتاء على مذهب مالك بمصر. اشتهر بكتابه (المختصر) الذي يعدّ مرجعا جامعا لكلّ الأحكام الفقهية المالكية، مع مراعاة الاختلافات داخل المذهب المالكي. وبلغة جد مختصرة، حتى عدّت ضربا من الألغاز. وتولى شرحه العديد من الفقهاء. وله أيضا كتاب (التوضيح).

* **الخنساء.** (ت - 24 هـ).

تماضر بنت عمرو ابن الشريد السلمية، شاعرة عربية مخضرمة، من أشهر شواعر العرب في كلّ العصور. كان لها أربعة بنين استشهدوا جميعا في حرب القادسية، فقالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم. ونظمت في رثائهم.

* **الخوارزمي.** (ت - 232 هـ؟).

أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي. يلقب بالأستاذ. أحد كبار علماء الرياضيات والفلك والجغرافيا والتاريخ في تاريخ الإسلام. أقامه الخليفة المأمون على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية. من آثاره كتاب (الجبر والمقابلة) و(عمل الإسطرلاب). يعدّ من علماء الرياضيات في العالم.

* **الخوارزمي.** (ت - 387 هـ).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي. كاتب، من أهل خراسان. من تصانيفه (مفاتيح العلوم)، الذي يعدّ أوّل تصنيف موسوعي، تناول مصطلحات العلوم في التراث الإسلامي.

* **ابن خويز منداد** (ت - أواخر القرن الرابع).

أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المشهور بكنية (ابن خويز منداد). أحد

فقهاء المالكية بالعراق. ومن علماء الأصول. وله كتاب كبير في الخلاف.

* ابن الخياط. (ت - 300 هـ؟).

أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ابن الخياط. من شيوخ المعتزلة ببغداد، تنسب إليه فرقة (الخياطية). من تصانيفه كتاب (الانتصار) في الردّ على ابن الراوندي.

* ابن الخياط. (ت - 517 هـ).

أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن علي التغلبي المكنّى (ابن الخياط)، شاعر من أهل دمشق. طاف بالبلاد مادحا متكسّبا بشعره. وله ديوان شعر مطبوع.

* ابن خير الإشبيلي. (ت - 575 هـ).

أبو بكر محمد بن خير بن عمر اللمتوني الإشبيلي المالكي. محدّث حافظ، ومقرئ جيّد. وأديب موسوعي. من تصانيفه كتابه (فهرسة ما رواه عن شيوخه من الكتب). المعروف (بفهرسة ابن خير). وهو عبارة عن البرنامج الذي يتضمّن أسماء شيوخه ومروياته عنهم.

* الخيزران. (ت - 173 هـ).

سيدة من سيّدات العرب، كانت زوجة للخليفة الثالث العباسي المهدي (ت - 169 هـ). أنجب منها ولديه الهادي وهارون الرشيد. فأصبحت ذات نفوذ في القصر، وكانت على حظ من العلم والفقه والدهاء.

* الخيام. (ت - 515 هـ).

عمر الخيام شاعر فارسي، وعالم في الرياضيات وعلم الفلك. اشتهر بشعره المعروف بالرباعيات، والتي ترجمت إلى عدة لغات عالمية لمعانيها السامية، التي تخفي وراء رموزها المادية معاني صوفية رائعة. وللخيام شعر عربي ومؤلّفات في الرياضيات والطبيعيات.

* أبو خيثمة العذري (ت - نحو 140 هـ).

سليمان بن حيّان الدمشقي. محدث ثقة، لم يضعّفه أحد من علماء الجرح والتعديل. ذكره الذهبي ضمن الطبقة الرابعة عشرة من الأعلام في القرن الثاني الهجري. (تاريخ الإسلام ج3/ 667. ط - دار الغرب الإسلامي) وهو غير ابن أبي خيثمة المحدث المسند (ت - سنة 279 هـ).

باب الدال

* الداراني. (ت - 120 هـ).

أبو بكر سليمان بن حبيب المحاربي الداراني. أحد التابعين الثقات. من أهل الشام. ظلّ في قضاء دمشق نحو الثلاثين عاما، فسمّي قاضي الخلفاء.

* الداراني. (ت - 215 هـ).

أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، نسبة إلى (داريا) بضواحي دمشق. من صوفية أهل الشام. وكانت له أقوال في السلوك والرياضة

الأخلاقية. روى بعضها السلمي في طبقاته.

* **الدؤلي.** (ت - 69 هـ).

أبو الأسود ظالم بن عمرو البصري، ينسب إليه وضع أولى قواعد النحو العربي، كما ينسب إليه وضع الحركات على الحروف في المصحف الشريف. شهد معركة صفين مع الإمام علي.

* **الداري.** (ت - 40 هـ).

أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري. (نسبة إلى الدار بن هانئ من قبيلة لخم). صحابي، أسلم سنة 9 هـ، وأقطعه النبي (ﷺ) قرية حيرون (بالخليل بفلسطين)، وكان راهب أهل عصره، روى له البخاري نحو 18 حديثا. وتروى عنه أساطير رواها المقريزي في كتابه (ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري).

* **الدارقطني.** (ت - 385 هـ).

أبو الحسن علي بن أحمد بن مهدي. إمام عصره في علوم الحديث. وأوّل من صنّف في القراءات. من تصانيفه كتاب (السنن) و(العلل الواردة في الحديث) و(المؤتلف والمختلف).

* **الدارمي.** (ت - 255 هـ).

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ابن بهرام السمرقندي الدارمي، نسبة إلى قبيلة دارم بن مالك، وهي بطن من تميم. محدث كبير، له كتاب (السنن) وعنوانه (الجامع الصحيح في السنن). كانت رحلاته عديدة عبر بلاد الشرق لجمع الحديث من شيوخه بالأسانيد الموثقة.

* **الدارمي.** (ت - 280 هـ).

أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، محدّث ومتكلّم، له تصانيف عديدة، ومنها (المسند الكبير في السنن). وهو من المسانيد المعتمدة عند علماء الحديث.

* **دانتي DANTE ALIGHIERI** (ت - 1321 م).

أحد كبار شعراء إيطاليا. اشتهر بنظم الكوميديا الإلهية LA DIVINA COMMEDIA وهي ملحمة شعرية يدور موضوعها حول رحلة خيالية قام بها الشاعر إلى العالم الآخر، تقوده ملهمته بياتريس. على غرار رحلة الشاعر العربي أبي العلاء المعرّي في رسالة الغفران. لكنّ تأثر الشاعر الإيطالي في ملحمته لم تكن بالشاعر المعرّي، وإنّما بقصة الإسراء والمعراج التي كتبها الصوفي العربي ابن عربي الحاتمي. كما حقق ذلك الباحثون في الأدب المقارن.

* **الداني.** (ت - 444 هـ).

أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني. أحد حفاظ الحديث، وأئمّة القراء، من أهل دانية بالأندلس. له أكثر من مائة تصنيف منها (التيسير في

القراءات السبع) و(طبقات القراء).

* **ابن دانيال.** (ت -(710 هـ).

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي، كان طبيبا للعيون (كحّال) كما كان أديبا وفنانا، أصله من الموصل بالعراق، واستقرّ بمصر. من آثاره (طيف الخيال) وهي تمثيلية من تمثيلياته التي كانت تعرف بخيال الظلّ أو القراقوز.

* **داود** (ت - 132 هـ).

داود بن سلم المعروف بالأدهم، مولى بني تيم بن مرة. شاعر حجازي جيّد، أدرك آخر أيام بني أمية، وكان أصله نبطيا.

* **أبو داود.** (ت - 275 هـ).

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، إمام علماء الحديث في عصره، ألّف كتاب (السنن) جمع فيه نحو 4800 حديثا، اختارها من نصف مليون حديث. وقيل إنّه أول من ألّف في السنن.

* **ابن الداية.** (ت - 265 هـ؟).

أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم، المكنّى (ابن الداية)، من أهل بغداد. ذكره المستشرق ألدو ميلي ضمن علماء الرياضيات. وقال إنّه ألّف كتبا كان لها تأثير بالغرب فيما بعد. لكنّ ياقوت الحموي ترجم له في كتابه (معجم الأدباء ج154/3) باعتباره من فضلاء أهل مصر، وأنّه كان ملما بعدد من العلوم. لكنّ الأستاذ رضا كحّالة ذكر في (معجمه) شخصين بنفس الكنية والاسم. وأنّه كان من جلّة الكتاب وأهل الثراء. من مؤلّفاته (أخبار المنجمين وأخبار الأطباء).

* **ابن الدباغ.** (ت - 696 هـ).

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري. مؤرخ وفقيه من أهل القيروان. من آثاره (معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان) و(جلاء الأفكار في مناقب الأنصار).

* **الدبوسي.** (ت - 430 هـ).

أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخاري. فقيه حنفي، يعدّ أوّل من وضع (علم الخلاف). وصنّف فيه. ومن آثاره (تقديم الأدلة في الأصول) و(الأسرار في الأصول والفروع) عند الحنفية و(تأسيس النظر) في اختلاف الأئمّة.

* **دحية الكلبي.** (ت - 45 هـ).

دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صحابي، بعثه النبي (ﷺ) إلى قيصر الروم يدعوه للإسلام. وقد حضر الكثير من الوقائع، وكان يضرب به المثل في حسن صورته.

* **ابن دحية الكلبي** (ت - 633 هـ).

أبو الفضل أو أبو حفص عمر بن الحسن بن علي بن خلف (ابن دحية الكلبي) الأندلسي. كان فقيها على مذهب الظاهرية. ومحدثا حافظا

ومؤرخا ورحالة. تولّى قضاء مدينة دانية بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق. وتوفي بالقاهرة. من آثاره (المطرب من أشعار أهل المغرب) و(نهاية السول في خصائص الرسول) و(النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس).

* **أبو الدرداء.** (ت - 32 هـ).

أبو الدرداء عويمر بن عبد الله، وقيل ابن زيد، وقيل غير ذلك، عامر بن مالك الخزرجي. من كبار الصحابة الحكماء. تولى قضاء دمشق في خلافة عثمان. وذكر البخاري من حديث أنس بن مالك قال: مات رسول الله (ﷺ) ولم يجمع القرآن غير أربعة منهم أبو الدرداء.

* **الدردير.** (ت - 1201 هـ).

أحمد بن محمد بن أحمد العدوي المشهور بالدردير، شيخ من شيوخ المالكية بمصر. ومن تصانيفه (شرح مختصر خليل) و(أقرب المسالك لمذهب (الإمام مالك) و(الخريدة البهية في العقائد التوحيدية).

* **دروزة.** (ت - 1984م).

محمد عزة دروزة، مفكّر إسلامي وكاتب فلسطيني مناضل. ولد بنابلس، وتوفي بدمشق. وكان أديبا يناضل بقلمه وأبحاثه في سبيل قيم الإسلام والدفاع عن تراثه. من آثاره (التفسير الحديث للقرآن). و(القرآن المجيد) وهو كتاب في تاريخ القرآن. و(القرآن والمبشرون) و(الدستور القرآني) وغيرها.

* **دريد ابن الصمّة.** (ت - 8 هـ).

أبو عمرو معاوية بن الحارث. ودريد لقبه. و(الصّمة) لقب أبيه. شاعر مخضرم. وفارس بطل. أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على الشرك. في غزوة حنين. وكان يومها شيخا هرما. كما كان شاعرا مكثرا.

* **ابن دريد.** (ت - 321 هـ).

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي. من علماء اللغة والأدب، وهو صاحب المقصورة المشهورة. وهي قصيدة مدح فيها أحد الولاة ووصف فيها تشوقه إلى البصرة وأهلها. وترجع قيمتها إلى الجانب اللغوي والحكمي. ومن آثاره أيضا كتاب (الجمهرة) وهو معجم لغوي قيّم. وكتاب (الاشتقاق) وغيرها.

* **الدسوقي.** (ت - 1230 هـ).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المصري، فقيه محقق وشارح مدقق، كتب العديد من الشروح والحواشي المفيدة في الفقه والمنطق والبلاغة. ومنها شرحه (لمختصر خليل) و(حاشيته على (معني اللبيب لابن هشام) وحاشيته على (أمّ البراهين) للسنوسي.

* **الدقاق.** (ت - 405 هـ).

أبو علي حسن بن محمد الدقاق، من شيوخ الصوفية، شيخ الإمام القشيري وصهره، كان منقطع النظير في زمانه. حسب عبارة الهجويري في (كشف المحجوب).

* **ابن دقيق العيد.** (ت - 702 هـ).

أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب المشهور بابن دقيق العيد. فقيه مجتهد من أكابر العلماء، قال عنه السبكي: إنّه بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ويعدّ من مجدّدي الإسلام على رأس السبعمائة سنة. تولّى القضاء بمصر، ومن تصانيفه (الإلمام في أحاديث الأحكام).

* **الدهلوي.** (ت - 1176 هـ).

أبو عبد العزيز شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي (الملقب شاه ولي الله). فقيه حنفي من كبار علماء الهند في الحديث ومقاصد الشريعة. من تصانيفه الشهيرة (حجة الله البالغة).

* **دوزي** REINHART DOZY (ت - 1883 م).

رينهارت دوزي. مستشرق هولندي كبير. كان يتقن العديد من اللغات الأوروبية واللغات السامية. من أهمّ أعماله كتابته عن تاريخ المسلمين بإسبانيا، الذي تقصّى فيه جميع المراجع والمخطوطات ذات الصلة. كما أنّه ألف معجمه الكبير (تكملة المعاجم العربية) الذي أورد فيه ما فات المعاجم العربية، بما في ذلك الألفاظ العامية.

* **ديك الجن.** (ت - 235 هـ).

عبد السلام بن رغبان الحمصي الملقب (ديك الجن). شاعر من شعراء العصر العباسي، اشتهر بالمجون والشعوبية والتشيّع. وكان يحب جارية وقف عليها جلّ شعره.

* **الديلمي.** (ت - 428 هـ).

مهيار الديلمي، شاعر من كبار شعراء العصر العباسي، فارسي الأصل، كان مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضى. وكان غاليا في تشيّعه. فخورا بأصله القومي.

* **ديبور** DEBOER (ت. 1942 م).

مستشرق ألماني، اهتمّ بتاريخ الفلسفة الإسلامية. وكان أستاذا لها بجامعة أمستردام. من أهمّ آثاره كتابه عن (تاريخ الفلسفة في الإسلام)، وقد ترجمه المرحوم محمد عبد الهادي أبو ريدة. وصدر بالقاهرة سنة 1938. كما كتب أبحاثا عن فلسفة الفارابي والكندي والغزالي.

* **ابن دينار.** (ت - 126 هـ).

أبو طلحة عطاء بن دينار الهذلي (بالولاء) المصري. من رجال الحديث. روى عن سعيد بن جبير وغيره. له كتاب في التفسير، توفي

بمصر.

* **ديكارت. RENE DESCARTES** (ت - **1650م**).

فيلسوف فرنسي. من بناة الفلسفة الحديثة. كما كان أحد علماء الرياضيات الكبار. اشتهر بمذهبه في الشك المنهجي الذي يعتبر الشك أساس اليقين. ويعدّ كتابه (مقال في المنهج) منعطفا في تاريخ الفلسفة الحديثة.

باب الذال

* **ذات النطاقين.** (ت - **73 هـ**).

أسماء بنت أبي بكر الصديق (ض) خليفة رسول الله ورأس صحابته الأبرار. صحابية من فضليات الصحابة، أخت أم المؤمنين عائشة (ض) من أبيها، وزوجة الزبير بن العوّام. لقبت ذات النطاقين لما وعدها النبي (ﷺ) بكونها ستكون كذلك في الجنة.

* **الذبياني.** (ت - **604 م**).

زياد بن معاوية بن سعد بن ذبيان، اشتهر (بالنابغة الذبياني)، سمّي نابغة لأنّه قال الشعر بعد تقدمه في السن. توفي قبل الهجرة بثمان عشرة سنة.

* **الذهبي.** (ت - **748 هـ**).

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤرّخ للإسلام من خلال أعلامه. وأستاذ في علوم الحديث وإسناده. من تصانيفه (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام). مطبوع في سبعة عشر مجلّدا. وكتاب (تذكرة الحفاظ) في خمسة مجلّدات.

* **ذو الرمّة.** (ت - **117 هـ**).

غيلان بن عقبة (الملقب ذو الرمة)، شاعر من شعراء العصر الأموي، كان من كبار الشعراء العشاق في الأدب العربي، وصاحبته هي (ميّة).

* **ذو النون المصري** (ت - **245 هـ**).

أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري. أحد كبار صوفية القرن الثالث الهجري. له أقوال مأثورة عند الصوفية تدلّ على علوّ مقامه وصدق أحواله. وكان في نشأته صبيّا نوبيا اسمه ثوبان.

* **ذيموقريطس. DEMOCRITUS** (ت - **370 ق م**).

فيلسوف يوناني قال بكون (الذرة) هي أصل المادة. ويعدّ من الحكماء السبعة في الفلسفة اليونانية. وهو المؤسس للمذهب الذري في تاريخ العلم والقول بأنّ كلّ مادة في الطبيعة تتألّف من ذرّات.

باب الراء

* **رابعة العدوية** (ت - **135 هـ**).

أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية، مولاة آل عتيك من أهل البصرة، عابدة مشهورة من أهل التصوّف. كانت كثيرة الحزن والبكاء والمناجاة لله. وهي أوّل من

تغنّى بالحب الإلهي شعرا ونثرا. وعندما سئلت عن حقيقة عبادتها قالت: ما عبدته خوفا من ناره ولا طمعا في جنّته فأكون كأجير السوء، بل عبدته حبا له. وفي تاريخ وفاتها بالقدس خلاف.

* الرازي (ت - 277 هـ).

أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنضلي الرازي. أحد كبار حفاظ الحديث من أقران البخاري ومسلم. توفي ببغداد. وله من المصنّفات كتاب (طبقات التابعين) وكتاب (الزينة). وكان جامعا بين علم الدراية وعلم الرواية.

* الرازي. (ت - 313 هـ).

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، أعظم طبيب عربي في العصر القديم، وهو صاحب كتاب (الحاوي) وهو موسوعة في الطب ترجمت كتبه إلى اللغة اللاتينية.

* الرازي (ت - 454 هـ).

أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي. أحد أئمّة القراء. جمع بين العلم بالقراءات والعلم بالسنة والزهد. وذكروا من مؤلّفاته كتاب (فضائل القرآن).

* الرازي (ت - 606 هـ).

فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري. الإمام المفسّر المشهور للقرآن. أوحد زمانه علما بالعلوم العقلية والنقلية. ولد بمدينة الري وإليها ينسب. من مؤلفاته القيمة تفسيره للقرآن وعنوانه (مفاتيح الغيب) ويسمّى أيضا (التفسير الكبير) وكتاب (محصّل أفكار المتقدمين والمتأخرين) و(المسائل الخمسون في أصول علم الكلام) و(المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات). وتعدّ تصانيفه من كنوز التراث الإسلامي.

* الراغب أفندي. (ت - 1176 هـ).

الراغب أفندي محمد باشا، أحد علماء الدولة العثمانية، كتب باللغة العربية وبالتركية وبالفارسية. تولّى العديد من المناصب الإدارية والمالية في الدولة. فكان أحد وزرائها الكبار. من أهمّ كتبه (سفينة الراغب ودفينة الطالب) في التعريف بالعلوم الإسلامية وبعض مصطلحاتها الأساسية.

* الرافعي. (ت - 1937م).

مصطفى صادق الرافعي شاعر وكاتب مصري أصله من لبنان. أحد أركان النهضة الأدبية الحديثة، وكان حامل لواء الدفاع عن المذهب القديم في الأدب والفكر، وكاتبا عالي الطبقة، رفيع الأسلوب، وقد خاض معارك أدبية ونقدية ضد أدباء التحديث والدعوة إلى الجديد. جمعت مقالاته في كتابه (وحي القلم). وله كتاب (إعجاز القرآن) و(تاريخ آداب العرب) و(ديوان شعر) في ثلاثة

أجزاء. ورسائل فنية شعرية الأسلوب منها (رسائل الأحزان) و(أوراق الورد).

* رؤبة بن العجاج. (ت - 145 هـ).

رؤبة بن العجاج شاعر رجاز كأبيه العجاج. بل هو أغزر منه شعرا، مدح بعض خلفاء بني أمية. وانتقل إلى البصرة وهو في حالة هروب بعد خروج أحد العلويين على دولة العباسيين. ويعدّ شعره أحد مصادر اللغة العربية القديمة.

* ابن الراوندي. (ت - 298 هـ).

أبو الحسين أحمد بن يحيى ابن إسحاق الراوندي. أو ابن الراوندي. فيلسوف مشكّك إلى حد الزندقة، وإليه تنسب فرقة (الراوندية)، الرامية إلى الإلحاد وإنكار النبوات. قال عنه ابن كثير: إنّه أحد مشاهير الزنادقة. كان في البداية من المعتزلة ثم اشتهر بالإلحاد. ألّف عدة كتب حول آرائه ومذهبه.

* ربيعة الرأي. (ت - 136 هـ).

أبو عثمان ربيعة بن فرّوخ التيمي (بالولاء) المدني. أحد كبار الفقهاء الآخذين بالاجتهاد. فلقبه المحدثون (ربيعة الرأي) لاعتماده في استنباط الأحكام على العقل. وعلى يده تفقه الإمام مالك بن أنس وقد توفي بمدينة الأنبار بالعراق.

* ابن أبي ربيعة. (ت - 93 هـ).

أبو حفص عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، طليعة شعراء الغزل في العصر الأموي، وأشعر شعراء قريش. جمع في شعره بين الأسلوب القصصي وبين الغزل الغنائي.

* ابن رجب. (ت - 795 هـ).

أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الحنبلي، المكنى (ابن رجب). فقيه حنبلي. ولد ببغداد ونشأ وتوفي بدمشق. كان أحد حفاظ الحديث والفقهاء المشهورين. ومن كتبه (شرح جامع الترمذي). و(القواعد الفقهية) وغيرهما.

* ابن رسته. (ت - 300 هـ؟).

أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته (بضم الراء). أحد الجغرافيين من أهل أصفهان. وهو مصنّف كتاب (الأعلاق النفيسة) وهو في وصف البلدان.

* الرّسّي. (ت - 246 هـ).

أبو محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسني العلوي المشهور بالرّسّي. فقيه من أئمّة الزيدية، شقيق ابن طباطبا، توفي بالرّسّ وهو جبل بالقرب من ذي الحليفة بضواحي المدينة المنوّرة. وله تصانيف عديدة.

* ابن رشد الجد (ت - 520 هـ).

أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد ابن رشد القرطبي. فقيه مالكي

أندلسي كبير. تولى قضاء قرطبة. ومن أهمّ آثاره (البيان والتحصيل) وكتاب (المقدمات الممهدات). وهو ذيل للمدونة الكبرى لسحنون. ويلقب (ابن رشد الجد).

* ابن رشد الحفيد (ت - 595 هـ).

أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد. أحد فلاسفة الإسلام العظام. من أهل قرطبة. عني بفلسفة أرسطو وشرحها. وصنّف كتبا في فنونها، كما عمل على التوفيق بين الفلسفة والدين. من أهمّ آثاره (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال). و(مناهج الأدلّة في عقائد أهل الملّة) وكتاب (تهافت التهافت) الذي ردّ فيه على الغزالي في كتابه (تهافت الفلاسفة). وله في الفقه كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد). ويلقب (بابن رشد الحفيد). تمييزا عن جده سالف الذكر.

* ابن رشيد (ت - 721 هـ).

أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتي. (نسبة إلى مدينة سبتة المغربية). محدث وعلّامة مشارك وأديب ورحّالة. ولد بمدينة سبتة وأخذ عن مشايخها ورحل إلى المشرق فازداد علما وأخذا بالأسانيد العالية. وعاد إلى مسقط رأسه فتصدر للإقراء ونشر العلم. ثم توفي بمدينة فاس. من أهمّ آثاره رحلته المشهورة (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة). في عدة مجلّدات. و(إفادة النصيح في رواية الصحيح).

* رشيد رضا. (ت - 1935م).

محمد رشيد رضا. مفكر إسلامي حديث. من رواد الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي في العصر الحديث. أصله من لبنان. ورحل إلى القاهرة، وتأثر بالحركة الإصلاحية التي قام بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. فسار على نهجهما. وأسس مجلة (المنار) التي كانت عُدَّت منبرا للفكر الإصلاحي الإسلامي في هذا العصر. من آثاره (تفسير القرآن المشهور بتفسير المنار). و(تاريخ الإمام محمد عبده).

* ابن رشيق (ت - 456 هـ؟).

أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، ناقد وشاعر عربي من أهل القيروان. من تصانيفه (العمدة في محاسن الشعر وآدابه). اتصل بالمعز لدين الله الصنهاجي من ملوك الدولة الزيرية بتونس. وكان شاعر بلاطه، ثم انتقل إلى صيقلية. ومات فيها بمدينة مازر. وله ديوان شعر.

* الرصافي. (ت - 1945م).

معروف الرصافي شاعر عراقي كبير من شعراء عصر النهضة. اكتسى شعره طابعا اجتماعيا وسياسيا وإصلاحيا،

عرف به بين شعراء عصره، وله ديوان شعر مطبوع وأناشيد وطنية، وله أيضا كتابات أدبية وفكرية ومحاضرات نشرت في مؤلّفات مطبوعة.

* **رضا. (ت - 1953م).**

الشيخ أحمد رضا. لغوي لبناني وأديب. ولد في النبطية وتوفي بها. كان عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق. من أهمّ آثاره معجمه القيّم (متن اللغة) في خمسة مجلّدات.

* **الرضا. (ت - 203 هـ).**

الإمام أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (الشهيد)، الملقب (الرضا). ثامن الأئمّة الشيعة عند الإمامية. ولد بالمدينة المنوّرة، واغترب ببلاد فارس وبها توفي. وكان يطلق عليه (غريب الغرباء).

* **الرضيّ. (ت - 406 هـ).**

أبو الحسن محمد بن الحسين، بن موسى الملقب (الشريف الرضى) نقيب الشرفاء الطالبيين العلويين، من كبار شعراء العصر العباسي، والمجيدين في الفخر والوصف. ومن آثاره (ديوان شعر) في جزأين و(المجازات النبوية).

* **الرعيني. (ت - 779 هـ).**

أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي. شارح بديعية ابن جابر الأندلسي الأليبري (بديعية العميان). أديب أندلسي مصنّف للكثير من كتب اللغة والأدب.

* **الرقاشي. (ت - 200 هـ؟).**

أبو العباس الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي البصري. شاعر فارسي الأصل. انتقل إلى بغداد، ومدح خلفاء عهده. وكان بينه وبين أبي نواس مهاجاة وإن جمعت بينهما أخلاق الخلاعة والتهتك.

* **الرقاشي (ت - منتصف القرن الثاني الهجري).**

أبو عيسى الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري. متصوّف زاهد وواعظ. روى الحديث عن أنس بن مالك، وعن عمّه يزيد الرقاشي. لكن ضعّفه الإمام أحمد لأنّه اتهم بالقدرية.

* **الرماني. (ت - 384 هـ).**

أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني، **علامة** مفسّر معتزلي. من كبار النحاة. ترك نحو مائة مصنّف منها (شرح سيبويه) و(معاني الحروف) و(صنعة الاستدلال).

* **رمضان عبد التواب. (من المعاصرين).**

رمضان عبد التواب أحد أساتذة اللغة المصريين الجامعيين. ولد سنة 1930 م. وله دراسات لغوية قيّمة منها تحقيقه لكتاب (لحن العامّة) للزبيدي. وكتاب (المدخل إلى علم اللغة) وكتاب (مناهج البحث اللغوي).

* **الرندي أبو البقاء** (ت - **684 هـ**).

أبو البقاء (أو أبو الطيّب) صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم الرندي، ينسب إلى مدينة رندة بالأندلس. كان أديبا شاعرا عاش في القرن السابع الهجري الذي كان عصر استرجاع النصارى للمدن الأندلسية الإسلامية، وتقلّص الوجود الإسلامي في غرناطة وحدها. وقد نظم قصيدة مشهورة في رثاء المدن الأندلسية، تغنّت بها العصور اللاحقة.

* **ابن رواحة** (ت - **8 هـ**).

أبو محمد عبد الله بن رواحة، بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، الصحابي والشاعر، كان من النقباء الاثني عشر، الذين التقوا بالنبي عليه السلام في العقبة قبل الهجرة. وقد استشهد في غزوة مؤتة.

* **الروداني** (ت - **1094 هـ**).

أبو عبد الله محمد بن سليمان الروداني السوسي، علامة مغربي مشارك في علوم المعقول والمنقول، فلكي بارع. منسوب إلى مدينة تارودانت المغربية. أخذ عن علماء المغرب ومصر والشام. واستكمل معارف عصره. كما كان ماهرا في العديد من الصنائع. وابتدع بعض الآلات في علم التوقيت فضلا عن مواهبه التي عرّضته للمضايقات. توفى بدمشق بعد أن ضيّق عليه حسّاده المقام بتركيا.

* **الرهاوي** (ت. **612 هـ**).

أبو محمد عبد القاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي (بضم الراء). محدث حافظ من أهل الجزيرة. كان كثير الرحلة في طلب الحديث. ومن آثاره (الأربعون المتباينة الأسانيد) في مجلّد كبير. (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة / 104).

* **الروذباري**. (ت - **322 هـ**).

أبو علي أحمد بن محمد ابن القاسم. من مشايخ صوفية عصره. عاش بمصر ومات بها. جمع بين المعرفة بالعلوم الشرعية وبين سلوك طريقة الصوفية.

* **الروذباري**. (ت - **369 هـ**).

أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري ابن أخت أبي علي الروذباري (سالف الذكر) البغدادي صاحب الإمام الجنيد. كان شيخ الصوفية في الشام. جمع بين علوم الشرع وعلم التصوّف ومقاماته. ذكره السلمى في طبقاته، وروى أقواله المأثورة.

* **ابن الرومي**. (ت - **283 هـ**).

علي بن العباس بن جريج المكنى (ابن الرومي). شاعر من كبار شعراء العصر العباسي. يوناني الأصل. وصّاف لا يضاهى، وهجّاء لاذع. وشعره مرآة لنفسيته وحياة عصره.

* **ابن الرومية** (ت - 637 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرح الأموي (بالولاء) الإشبيلي المشهور (بابن الرومية). عشاب إلى جانب علمه بالحديث النبوي، وكان يحترف الصيدلة لمعرفته الجيّدة بالأدوية النباتية. ومن تآليفه في الصيدلة (تفسير أسماء الأدوية المفردة). وكتاب (تركيب الأدوية).

* **رويم**. (ت - 303 هـ).

أبو محمد رويم بن أحمد بن يزيد، صوفي من جلة شيوخ صوفية بغداد في عصره. كان من أصحاب الجنيد. قال الهجويري: كانت له تصانيف ذكر منها (غلط الواجدين).

* **الروياني**. (ت - 307 هـ).

أبو بكر محمد بن هارون الروياني. نسبة إلى مدينة رويان بنواحي طبرستان. إمام حافظ من رواة الحديث، وله مسند مشهور بعنوان (مسند الروياني) وهو مطبوع محقق في ثلاثة أجزاء. قال فيه ابن حجر: إنّه ليس دون كتب السنن الأخرى في الرتبة.

باب الزاي

* **ابن الزبعري**. (ت - 15 هـ).

أبو سعد عبد الله بن الزبعري، شاعر عارض الإسلام في عهد الدعوة، وهجا المسلمين، وبعد فتح مكة أسلم. فقبل النبي (ﷺ) إسلامه. وكان أحد شعراء قريش المعدودين.

* **الزبيدي**. (ت - 379 هـ).

أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي (بضمّ الزاي) الإشبيلي. **علامة** لغوي ونحوي كبير. من تصانيفه (طبقات النحويين واللغويين) و(لحن العامة).

* **الزّبيدي**. (ت - 1205 هـ).

أبو الفيض محب الدين محمد بن محمد المشهور (بالسيد مرتضى الزبيدي) (بفتح الزاي) الحسيني اليمني. **علامة** لغوي صاحب معجم (تاج العروس من شرح جواهر القاموس). وله أيضا كتاب (إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين) للغزالي.

* **الزبير بن بكار** (ت. 256 هـ).

أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي. عالم بالأنساب وأخبار العرب. ولد بالمدينة المنوّرة. كما تولّى قضاء مكة وبها توفي. له تصانيف منها (أخبار العرب وأيامها). وله عن طائفة من الشعراء كتب في أخبارها. منها (أخبار أبي نواس).

* **ابن الزبير** (ت - 73 هـ).

أبو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي. فارس قريش في زمانه، بويع بالخلافة سنة 64 هـ عقيب وفاة يزيد بن معاوية الأموي، فحكم الحجاز ومصر واليمن وخراسان برهة

من الزمان. وقتل في مكة في معركة دارت بينه وبين جيش الأمويين. وله في كتب الحديث نحو 33 حديثا.

* ابن الزبير. (ت - **93** هـ).

أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي. أحد الفقهاء السبعة من كبار التابعين، اعتزل كلّ الفتن التي كانت في زمنه، وانقطع للعلم، فانتقل إلى البصرة ثم إلى مصر، ثم عاد إلى مسقط رأسه بالمدينة المنوّرة وبها توفي.

* **الزجاج** (ت - **311** هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج. (كان صانعا في الزجاج في صباه) لغوي من نحاة العرب الذين درسوا على المبرّد، رأس مدرسة الكوفة في النحو، وله آثار منها (خلق الإنسان) و(شرح شواهد الكتاب لسيبويه).

* **الزجاجي** (ت - **337** هـ).

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النهاوندي، شيخ اللغويين في عصره من آثاره (كتاب الجمل) في النحو و(الإيضاح في علل النحو) وكتاب (اللامات في اللغة).

* **الزحيلي** (من المعاصرين).

الشيخ وهبة الزحيلي من مواليد سنة 1932 م فقيه كبير من فقهاء سورية وعضو في مجامع فقهية عديدة. وأستاذ بجامعة دمشق ومؤلف ومفكر إسلامي من أهم مؤلفاته (الفقه الإسلامي وأدلّته) في ثماني مجلّدات.

* **زرادشت** (ت - **583** ق م).

شخصية دينية فارسية، أغلب الظن أنّه ولد حوالي 660 قبل الميلاد ببلاد أذريبجان، وبعد فترة من التحوّل والتقلّب في البلاد وحياة التأمل اعتقد أنّه تلق وحيا أو كتابا يدعي (الأوفستا) فدعا الملك إلى اعتناق عقيدته، التي نشرها في طول البلاد وعرضها، فآمنت به طوائف كثيرة. لكنه مات مقتولا في بلخ.

* **ابن أبي زرع** (ت - **741** هـ؟).

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ابن أبي زرع. مؤرخ من أهل فاس. ألّف كتابه (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس). وهو من أهمّ المصادر لتاريخ المغرب. وقد ترجم إلى عدد من اللغات الأجنبية. وله أيضا (زهرة البستان في أخبار الزمان). وهو في حكم الضائع.

* **أبو زرعة** (ت - **264** هـ).

أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي. أحد حفاظ الحديث النبوي المشهود لهم بالثقة والإمامة. عاصر الإمام أحمد بن حنبل وجالسه. وكان يحفظ مائة ألف حديث. وله كتاب (المسند) المشهور بمسند أبي

زرعة.

* **الزرقا** (ت - 1999م).

الشيخ مصطفى الزرقا، عالم وفقيه سوري من أبرز أساتذة الفقه الإسلامي في العصر الحديث. اشتغل خبيرا في تأليف (الموسوعة الفقهية) التي أصدرتها دولة الكويت منذ سنة 1966. درّس في العديد من كليات الشريعة في البلدان العربية. ومن أشهر آثاره (المدخل لدراسة الفقه الإسلامي).

* **الزرقالي** (ت. 477 هـ؟).

أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى التجيبي المعروف بالزرقالي القرطبي، عالم فلكي وراصد من أبدع علماء الرصد في عصره. اخترع الاسطرلاب المسمى الصفيحة الزرقالية، وأخرج الأزياج الطليطلية. ويسمّيه الإفرنج ARZAIHEL. وقد ترجمت جداوله إلى اللغة اللاتينية.

* **الزرقاني**. (ت - 1099 هـ).

عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، فقيه مالكي مصري. من تصانيفه (شرح مختصر خليل) وهو شرح مشهور. وقد اعتنى به علماء المغرب فكان شرحه للمختصر في جملة مراجع الدراسة في جامعة القرويين.

* **الزركشي** (ت - 794 هـ).

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أحد علماء الفقه والأصول المحققين على مذهب الشافعي. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. من تصانيفه (البحر المحيط في أصول الفقه) و(الديباج في توضيح المنهاج) و(التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح). و(شرح جمع الجوامع) للسبكي. و(البرهان في علوم القرآن).

* **الزركلي** (ت - 1976م).

خير الدين الزركلي. شاعر وأديب سوري الأصل. عمل في الصحافة والدبلوماسية. وكان سفيرا للمملكة العربية السعودية بالمغرب. ومن أهمّ آثاره كتاب (الأعلام) وهو قاموس لتراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين في أحد عشر جزءا.

* **زروق** (ت - 899 هـ).

أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي (نسبة إلى البرانس) الفاسي. المشهور بالشيخ زروق. أحد أعلام التصوّف المغربي الذين جمعوا بين العلم بالشريعة وبين الخبرة الصوفية ومعرفة الأحوال والمقامات. ألّف كتبا نافعة أشهرها (قواعد التصوّف) و(عدّة المريد) وتوفي بطرابلس الغرب.

* **زكريا الأنصاري** (ت - 926 هـ).

شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا بن

محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي. علامة مفسّر ومحدث، تولى منصب قاضي القضاة بمصر في عهد السلطان قايتباي بمصر. من تصانيفه العديدة (تحفة الباري على صحيح البخاري) و(شرح إيساغوجي في المنطق) و(شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث).

* **زلهايم R. SELHEIN** (من المعاصرين).

رادولف زلهايم مستشرق ألماني معاصر. تولّى عمادة كلية الفلسفة بجامعة فرانكفورت بألمانيا. اهتمّ بدراسات الأمثال في بلاد المشرق. ومن أبحاثه القيمة الأمثال العربية القديمة الذي ترجمه إلى العربية الدكتور رمضان عبد التواب. كما قام بتحقيق كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام.

* **الزمخشري** (ت - **538** هـ).

أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري. من أئمّة العلم والدين والتفسير واللغة في تاريخ التراث الإسلامي. من أهمّ مصنّفاته (الكشاف) في التفسير. و(أساس البلاغة في المعاجم) و(المفصّل) في النحو و(الفائق في غريب الحديث).

* **زنكي نور الدين** (ت - **569** هـ).

نور الدين زنكي ابن عماد الدين الملقب (الملك العادل) أشهر ملوك الدولة الزنكية بسوريا. حارب الصليبيين منتصرا عليهم، وبسط نفوذه على بلاد الشام ومصر. قائما بخدمة مصالح المسلمين وإنشاء المؤسسات الخيرية، فعدّ حقا ملكا عادلا.

* **الزهري** (ت - **124** هـ؟).

أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. كان إماما حافظا للحديث، متتبعا للسنة وجمعها، ومن الأعلام الذين يدور عليهم علم الثقات من المحدثين. وكان حلقة وصل بين محدثي القرن الأول والقرن الثاني.

* **الزهراوي.** (ت - **404** هـ؟).

أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأنصاري الأندلسي. طبيب وجرّاح، كان متمكّنا من معرفة الأغذية والأدوية، وله مؤلّفات. ومقالات ذكر منها المستشرق بروكلمان (رسالة عن أمراض النساء) ومقالة عن (تقسيم الأمراض) وكتاب (التصريف) وهو مختصر في الطب.

* **أبو زهرة.** (ت - **1974**م).

الشيخ محمد أبو زهرة. عالم مشارك وفقيه أصولي من فقهاء مصر المعاصرين، مفكر متميّز. تولّى القضاء الشرعي بمصر، وله نحو الثلاثين كتابا من أهمها (أصول الفقه) و(تاريخ المذاهب الإسلامية) و(دراسات هامّة عن أئمّة المذاهب الفقهية). مالك والشافعي وأبي حنيفة

وأحمد بن حنبل وجعفر الصادق.

* ابن زهر. (ت - 557 هـ).

أبو مروان عبد الملك بن زهر ابن مروان بن زهر الإيادي. طبيب أندلسي مشهور، خدم أمراء المرابطين بالمغرب، كما اتصل بالخليفة الموحدي عبد المؤمن، كان مشاركا في الأدب، ونظم في فن الموشحات. وتوفي بمراكش. ثم نقل جثمانه إلى إشبيلية.

* ابن زهر (ت - 595 هـ).

أبو العلاء أو أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن زهر الإيادي. طبيب أندلسي، من نوابغ الأطباء. مشارك في علوم اللغة والأدب، ومن أصحاب الموشحات الذين برعوا فيها وأصّلوا فنها.

* زهير بن أبي سلمى. (ت - 609م).

زهير بن أبي سلمى المزني، أحد شعراء الجاهلية الكبار. ومن أصحاب المعلّقات. وحكيم من حكمائهم. وتميّز بمذهبه في تنقيح شعره فكانت قصائده تسمّى (الحوليات). لأنّه كان يقضي حولا كاملا في تنقيح كلّ منها قبل إظهارها.

* زياد بن أبيه. (ت - 53 هـ).

زياد بن أبيه، (قيل إنّ أباه هو عبيد الثقفي، وقيل إنّه أبو سفيان الأموي)، وأمّه سمية (جارية كانت عند الحارث بن كلدة الثقفي بالطائف).

ألحقه الخليفة معاوية بنسبه سنة 44 هـ فاعتبره أخا له. وبذلك كسبه لصفه السياسي، فصار من كبار ولاته وأنصاره، وكان خطيبا مفوّها وذا حنكة سياسية.

* أبو زيد (ت - 215 هـ).

أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، من كبار أئمّة رواة اللغة والأدب. وإيّاه كان يعني سيبويه عندما يقول: (سمعت الثقة). من تصانيفه كتاب (النوادر في اللغة).

* زيد بن ثابت (ت - 45 هـ).

أبو سعيد أو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري النجاري. أحد كبار الصحابة وحفاظ القرآن والعلم بالفرائض، وكاتب الوحي عند رسول الله. وأحد من شاركوا في جمع القرآن في جميع المراحل. وكان قد أسلم في صغره وتعلّم الكتابة العربية والكتابة العبرية. وقد ندبه عثمان بن عفان لكتابة المصحف الإمام.

* زيد بن حارثة. (ت - 8 هـ).

زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل الكلبي. صحابي، كان قد اختطف غلاما في الجاهلية واشترته السيدة خديجة بنت خويلد حينئذ، فلما تزوّجها النبي (ﷺ) وهبته له فتبنّاه النبي وأعتقه، وظلّ الناس يسمّونه زيد بن محمد، إلى أن نزل قوله تعالى ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ

ٱللَّهِۚ ﴾ وكان النبي (ﷺ) لا يبعثه في سرية إلا أمّره عليها. وكان يحبّه ويقدّمه.

* زيد بن علي (ت - 122 هـ).

الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الشهيد). كان من أفقه الناس في زمانه وأبينهم قولا، بايعته طائفة كبيرة من أنصاره، فخرج على الأمويين، والتقى معهم في معركة بالكوفة فاستشهد فيها.

* ابن زيدون. (ت - 463 هـ).

أبو الوليد أحمد بن عبد الله القرطبي الأندلسي الشهير (بابن زيدون). كان شاعرا كبيرا، ووزيرا، تميّز شعره بنصاعة الأسلوب وقوة العاطفة وجمال الإيقاع، فلقب (بحتري الأندلس). اشتهر بحب ولّادة بنت المستكفي، وشعره فيها مرآة لعشقه الصادق.

* أبو زيد (ت - 258 هـ).

أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الأموي القرطبي المشهور بكنيته (أبو زيد). فقيه مالكي، سمع من كبار الفقهاء في عصره مثل يحيى بن يحيى وابن الماجشون وأصبغ، وغيرهم من فقهاء المالكية الكبار، فكان مرجعا من مراجع المذهب المالكي.

* الزيلعي (ت - 743 هـ).

جمال الدين عثمان بن علي بن محجن. فقيه حنفي، من أهل زيلع بالصومال، اشتهر بمعرفة النحو والفقه والفرائض. من تصانيفه (تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق) في الفقه الحنفي. وهو غير عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت - 762 هـ) الذي عمل على تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري.

* زينب بنت جحش (ت - 20 هـ).

أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية. وأمّها هي عمة النبي (ﷺ) أميمة بنت عبد المطلب. زوج النبي (ﷺ)، وإحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام. كانت زوجا لزيد بن حارثة واسمها (برّة) وطلّقها زيد فتزوّجها النبي (ﷺ) في السنة الثالثة من الهجرة. روي لها أحد عشر حديثا في كتب السنة. وهي غير زينب بنت خزيمة أم المؤمنين التي كانت تدعى في الجاهلية أم المساكين.

* زين العابدين (ت - 94 هـ).

أبو الحسن علي بن الحسين (سيد الشهداء) بن علي بن أبي طالب. سبط رسول الله (ﷺ) الملقب (زين العابدين). رابع الأئمّة عند الإمامية. ويقال له علي الأصغر للتمييز بينه وبين أخيه علي الأكبر المقتول مع والده سنة 61 هـ بكربلاء.

باب السين

* السائب بن يزيد (ت - 91 هـ).

السائب بن يزيد بن سعيد الكندي. صحابي، كان مع أبيه يوم حجّ النبي

(ﷺ) حجة الوداع. وهو آخر من توفي من الصحابة.

* ابن الساعاتي. (ت - 604 هـ).

أبو الحسن بهاء الدين علي بن محمد بن رستم المكنى (ابن الساعاتي)، شاعر خراساني الأصل، ولد ونشأ في دمشق. ومدح سلاطين الدولة الأيوبية وفي مقدمتهم صلاح الدين الأيوبي. وله (ديوان شعر).

* ابن الساعاتي. (ت - 694 هـ).

أبو العباس مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بن أبي الضياء. المعروف (بابن الساعاتي). فقيه حنفي أصولي وأديب من تصانيفه (مجمع البحرين) في الفقه، و(البديع) في أصول الفقه. و(الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود) لابن كمّونه.

* سالم مولى أبي حذيفة (ت - 12 هـ).

سالم بن معقل مولى أبي حذيفة أصله من إقليم اصطخر بفارس. كان مولى للصحابي أبي حذيفة بن عتبة بعد أن أعتقته زوج هذا الأخير. كان من أقرأ الصحابة للقرآن، وكان يؤمّ بالمهاجرين بمسجد قباء. وآخى النبي (ﷺ) بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، نظرا لما كان يجمع بينهما من صدق الإيمان. إذ شهدا المشاهد كلّها مع رسول الله (ﷺ).

* سالم بن عبد الله. (ت - 106 هـ).

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي. أحد التابعين وفقهاء المدينة السبعة، كان من العلماء الثقات المحاطين بالتوقير. وتوفي بالمدينة المنوّرة.

* ابن سبأ. (ت - 41 هـ؟).

عبد الله بن سبأ الحميري أو الهمداني. زعيم الطائفة السبئية التي كانت تقول بألوهية علي بن أبي طالب. كان يهوديا وأظهر الإسلام. وجاهر ببدعته، وبالقول برجعة النبي (ﷺ). وقد غضب عليه الإمام علي ونفاه إلى المدائن ببلاد فارس.

* السبتي. (ت - 601 هـ).

أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي. من أعلام التصوّف المغربي في القرن السادس الهجري، ويعدّ من أقطاب دفناء مدينة مراكش، وكتب عنه ابن الزيات في كتابه (التشوّف). وكان مذهبه ألا يملك المسلم من المال إلا ما هو ضروري له ولأهله في اليوم الواحد. كان ناسكا متعبدا يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار.

* ابن سبعين. (ت - 669 هـ).

أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين الإشبيلي. من كبار صوفية الأندلس المتأثرين بالفلسفة اليونانية، والمجاهرين بعقيدة الوحدة المطلقة. ومن آثاره كتاب (الحروف الوصفية في الصور الفلكية). وله رسائل عديدة جمعت في كتاب

(رسائل ابن سبعين).

* **السبكي.** (ت - 771 هـ).

أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي. من كبار فقهاء الشافعية، درس بمصر والشام، من تصانيفه (جمع الجوامع) في أصول الفقه و(ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح). ويعدّ من كبار المحققين في علم الأصول.

* **اسبينوزا BARUCH DE SPINOZA** (ت - 1677م).

اسبينوزا فيلسوف لاهوتي هولاندي من أصل يهودي، ولكنّه كان مستقلّ الرأى فطرد من الجماعة اليهودية، وحرم من حقوقه الدينية وهو من القائلين بوحدة الوجود وأهم كتبه كتاب (الأخلاق).

* **السجزي.** (ت - 477 هـ).

أبو سعيد مسعود بن ناصر بن أبي زيد عبد الله بن أحمد السجزيّ (بكسر السين). محدث حافظ ورحّالة، طاف في شتى البلدان للالتقاء بالشيوخ والأخذ عنهم، وله عدّة تصانيف. وتوفي بنيسابور، وصلى عليه إمام الحرمين الجويني.

* **السجستاني** (ت - 255 هـ).

أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني. عالم باللغة والنحو العربي، ورواية الشعر، كثير التأليف موثق الرواية. من تصانيفه كتاب (النخل) وكتاب (المعمّرين من العرب). و(كتاب الأضداد).

* **السجلماسي** (ت - 1119 هـ).

أبو سرحان مسعود بن محمد جمّوع بن علي السجلماسي الفاسي. فقيه مغربي مشارك. كان متضلعا في علوم القراءات والحديث النبوي والسيرة. وقد انكبّ على التدريس والتأليف. ومن أهمّ مؤلفاته كتابه في السيرة النبوية المعنون (نفائس الدرر من أخبار سيّد البشر) وهو محقق مطبوع في ستة أجزاء.

* **سحنون.** (ت - 240 هـ).

عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الملقب (سحنون). فقيه من فقهاء المالكية، انتهت إليه رئاسة الفقه في إفريقية. قيل عنه اجتمعت فيه خصال قلّ ما اجتمعت لأحد، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهد في الدنيا. تولى القضاء فكان صارما في الحق.

* **السخاوي** (ت - 902 هـ).

شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (نسبة إلى سخا إحدى قرى مصر). فقيه شافعي وعلامة مشارك وحافظ حجة للسنة. سمع من مشايخ الحديث بمصر والحجاز والشام. ومن مؤلفاته (الضوء اللامع لأبناء القرن التاسع) و(المقاصد الحسنة في

بيان الأحاديث المشهورة على الألسنة) و(التبر المسبوك) الذي جعله ذيلا لكتاب المقريزي (السلوك لمعرفة الدول والملوك) وكتاب (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).

* **السّدّي** (ت - 128 هـ).

إسماعيل بن عبد الرحمن السّدّي. أحد التابعين، حجازي الأصل، وسكن الكوفة وكان مرجعا في التفسير والمغازي والسير، وعارفا بالوقائع وأيام الناس.

* **السدوسي** (ت - 118 هـ؟).

أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري. وقيل غير ذلك في نسبه. وصفه الذهبي بأنّه أحد أعلام الأئمّة. أخذ العلم عن كبار شيوخ عصره في الفقه والحديث. مفسّر وحافظ وعالم بأخبار العرب. كما كان إماما في العربية ومعرفة الأنساب.

* **السدوسي** (ت - 195 هـ).

أبو فيد مؤرّج بن عمرو بن الحارث السدوسي. لغوي ونسّابة. ولد بالبصرة ونشأ بها وأخذ علم العربية عن الخليل بن أحمد. له من التصانيف (غريب القرآن) وكتاب (الأنواء) و(جماهير القبائل).

* **ابن السراج**. (ت - 316 هـ).

أبو بكر محمد بن السري بن سهل. أحد أئمّة اللغة والعربية. قيل إنّ النحو العربي لم يزل مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله. مات شابا. ومن كتبه (أصول النحو) وشرح (كتاب سيبويه).

* **سراقة بن مالك** (ت - 24 هـ).

أبو سفيان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني. صحابي، أسلم فيما قيل بعد الفتح. وكان قائفا يعرف كيف يستدلّ بالآثار، وهو الذي كلّفته قريش بأن يقتفي أثر النبي (ﷺ) في هجرته إلى المدينة ليردّه إليهم. فساخت قوائم فرسه مرات عند إدراكه للرسول. ورويت عنه بعض الأحاديث. توفي بعد مقتل عثمان بن عفان.

* **ابن أبي سرح**. (ت - 37 هـ).

عبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح القرشي العامري. قائد وفاتح لإفريقية، ومن أبطال الصحابة. أسلم قبل الفتح. وكان من كتاب الوحي. وقاد معركة ذات الصواري سنة 34 هـ ضد الأسطول البيزنطي على سواحل ليبيا. وتعتبر هذه المعركة أول معركة بحرية خاضها المسلمون الفاتحون ضد البيزنطيين.

* **السرخسي**. (ت - 286 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان بن الطيّب السرخسي، عالم وحكيم، درس على الفيلسوف الكندي، وتولى وظيفة الحسبة ببغداد والمواريث، كان مستشارا للخليفة

العباسي المعتضد، لكنه فتك به في الأخير، ومن كتبه (المدخل إلى صناعة النجوم) وكتاب (الحساب والجبر والمقابلة).

* **السرخسي.** (ت - 490 هـ).

أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي. الفقيه المجتهد المتكلّم المناظر. من تصانيفه (شرح السير الكبير) و(المبسوط في الفقه الحنفي).

* **السرخسي.** (ت - 529 هـ).

أبو حفص عمر بن محمد بن علي الشيرزي السرخسي. شاعر وفقيه مناظر ولغوي. من تصانيفه كتاب (الاعتصام) وكتاب (الأسئلة في الخلاف والنظر).

* **السرخسي** (ت - 571 هـ).

رضي الدين محمد بن محمد السرخسي. الفقيه الحنفي الأصولي، من تصانيفه (المحيط الكبير) في نحو أربعين جزءا.

* **سركيس.** (ت - 1932م).

يوسف بن إليان بن موسى سركيس. كان من موظفي البنك العثماني ببيروت ودمشق وقبرص وأنقرة. ثم اشتغل بتجارة الكتب. وصنّف معجمه الذي اشتهر به (معجم المطبوعات العربية والمعرّبة) في مجلّدين، وله آثار أخرى، توفي بالقاهرة.

* **ابن سريج** (ت - 98 هـ).

عبد الله بن سريج من مشاهير المغنيين في العصر الأموي بمكة المكرّمة. ومن أوائل من أدخل العود الفارسي إلى الغناء العربي.

* **ابن سريج.** (ت - 306 هـ).

أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي، أحد كبار فقهاء الشافعية. كان قاضيا بشيراز ثم ببغداد. وعدّه السبكي من مجددي الإسلام على رأس القرن الثالث. وقال الذهبي: إنّ فهرسة كتبه كانت تشتمل على أربعمائة مصنّف.

* **سعد بن أبي وقاص** (ت - 55 هـ).

أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي. صحابي جليل من العشرة. فاتح العراق ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة بعده، ويقال له فارس الإسلام، وله في كتب الحديث نحو الثلاثمائة حديث.

* **سعد بن ناشب** (ت - 110 هـ).

سعد بن ناشب بن معاذ المازني التميمي، شاعر من العصر الأموي، كان من الفتاك والمتمردين. وقد هدّم الحجاج داره بالبصرة عقابا له.

* **ابن سعد.** (ت - 230 هـ).

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (بالولاء)، محدث ومؤرّخ

ثقة. صحب المؤرّخ الواقدي زمانا، وكتب له وروى عنه، وأشهر كتبه (الطبقات الكبرى) المشهور (بطبقات ابن سعد في تراجم الصحابة) الذي يتضمّن السيرة النبوية والمغازي وسائر الصحابة من الرجال والنساء. وقد قام بتحقيقه عدد من المستشرقين.

* **سعيد بن منصور** (ت - 227 هـ).

أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي البلخي الخراساني. من كبار المحدثين له كتاب في (السنن) يعدّ مظنة للمعضل والمنقطع من الحديث. عاش بمكة المكرّمة وفيها ألّف كتابه ثم توفي بها.

* **ابن سعيد المغربي** (ت - 673 هـ؟).

أبو الحسن نور الدين علي بن الوزير أبي عمران موسى ابن سعيد المغربي الغرناطي. ولد بغرناطة، شاعر وكاتب. وفي اسمه ونسبه وتاريخ وفاته خلاف. وهو صاحب كتاب (المغرب في حلى المغرب) وقيل (المغرب في محاسن حلي أهل المغرب) وهو في عدّة أجزاء. وقيل إنّه تأليف اشترك فيه عدد من بني **سعيد.** آخرهم هو علي المذكور.

* **أبو سفيان** (ت - 31 هـ).

أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بت عبد شمس الأموي. أحد زعماء قريش وقادتها في مقاومة الإسلام، وخوض المعارك ضد النبي (ﷺ). أسلم يوم فتح مكة. وكان يتجر ويبعث القوافل إلى الشام. وشارك في المعارك الإسلامية في فتوحات الشام. وهو والد معاوية مؤسس الدولة الأموية.

* **سقراط SOCRATE** (ت - 399 ق م).

فيلسوف يوناني، يعدّ مع أفلاطون وأرسطو من بناة الفلسفة اليونانية. وكان يقول إنّ الفضيلة هي المعرفة وأنّ معرفة النفس أولى من جميع المعارف. وحكم عليه بالموت في أثينا بعد اتهامه بكونه يفسد أفكار الشباب فيها.

* **السقطي.** (ت - 253 هـ؟).

أبو الحسن سريّ بن المغلّس السقطي. كان أول من تكلّم من صوفية بغداد في معنى التوحيد وحقائق الأحوال. وكان خال الإمام الجنيد وأستاذه. وهو راس الطبقة الثانية من الصوفية في كتاب (طبقات الصوفية) للسلمي.

* **السكاكي** (ت - 626 هـ).

أبو يعقوب سراج الدين يوسف ابن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي. إمام في علوم اللغة العربية، من أهل خوارزم. أحد العلماء المساهمين في وضع علوم البلاغة العربية وتحديد قواعدها، بعد أن كانت مجرّد ملاحظات وآراء. من مؤلفاته (مفتاح العلوم). تناول فيه علم اللغة صرفا

ونحوا، وعلم المعاني، وعلم البيان، وعلم الاستدلال وعلم الشعر.

* **السكّري (ت - 275 هـ).**

أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري. نحوي ولغوي ومدوّن للشعر القديم، وكان من ثقات رواة البصريين. من أعماله صناعة دواوين الشعراء الجاهليين. أي جمعها وتدوينها. و(كتاب الوحوش) و(النبات) و(أشعار هذيل).

* **ابن السكيت. (ت - 244 هـ).**

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، لغوي من أصل فارسي، كان مؤدبا لأولاء الخليفة المتوكّل العباسي. وانتهى مقتولا. له عدة كتب لغوية هامّة منها (إصلاح المنطق) و(الألفاظ) و(شروح بعض دواوين الشعراء).

* **السلالجي (ت - 564 هـ).**

أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن عيسى المشهور (بالسلالجي) نسبة إلى جبل سليلجو بنواحي مدينة فاس. كان أحد المتكلّمين والمتفلسفين المدافعين عن مذهب الإمام الأشعري. وقد عانى من التشديد عليه وهو يعيش قيام الدولة الموحدية. وألّف رسالة سمّاها (العقيدة البرهانية).

* **سلامة القس (ت - 130 هـ).**

سلامة القس من أشهر مغنيات العصر الأموي بالمدينة المنورة. أخذت الغناء عن معبد، وأتقنت العزف والضرب على الأوتار. وشغف بها عبد الرحمن الجشمي الذي كان من كبار العباد فلقب (بالقس). ولقبت هي (سلامة القس).

* **ابن سلّام (ت - 43 هـ).**

أبو يوسف عبد الله بن سلام (بتخفيف اللام) ابن الحارث (يهودي الأصل). صحابي. قيل إنّه من سلالة يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبي (ﷺ) إلى المدينة. وشهد فتح بيت المقدس مع الخليفة عمر.

* **ابن سلّام (ت - 200 هـ).**

يحيى بن سلام التيمي (بالولاء) البصري الإفريقي. مفسّر وفقيه مشارك في الحديث واللغة. أدرك نحو عشرين من التابعين وروى عنهم، له كتاب في (تفسير القرآن).

* **ابن سلّام (ت - 224 هـ).**

أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروي الأزدي البغدادي. من كبار علماء الحديث والفقه. تولّى القضاء بطرسوس، ثم رحل إلى مصر، ثم إلى بغداد، وتوفي بمكة. ألف العديد من الكتب القيّمة منها كتاب (الغريب في غريب الحديث) ألّفه على مدى أربعين سنة. و(فضائل القرآن) وكتاب (الأموال). قال فيه الجاحظ: لم يكتب الناس أصحّ من كتبه، ولا أكثر فائدة.

* ابن سلمة (ت - 167 هـ).

أبو سلمة حمّاد بن سلمة بن دينار البصري. مفتي البصرة وأحد رجال الحديث الموثوقين. وكان إماما في العربية، اعتمده الإمام مسلم في صحيحه، فيما كان حسن الرواية فيه.

* أبو سلمة (ت - 3 هـ).

أبو سلمة ابن عبد الأسد. هلال بن عبد الله المخزومي. وهو ابن عمّة النبي (ﷺ). صحابي، كان من السابقين إلى الإسلام. وهاجر إلى الحبشة مع زوجته أم سلمة، ثم هاجر إلى المدينة. وشهد غزوة بدر ذكره ابن عبد البر في (أسد الصحابة).

* السّلمي (ت - 412 هـ).

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي (من أزد شنوءة) لكن اشتهر بنسبه إلى (سليم). من قبائل مضر، التي كانت أمّه منها. علّامة مشارك في التفسير والحديث. لكنّه اشتهر بالتصوّف. وقد صنّف كتابه (طبقات الصوفية) الذي يعدّ مرجعا في بابه. ومن تصانيفه (أمثال القرآن) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون.

* سلمان الفارسي. (ت - 36 هـ).

سلمان الفارسي صحابي جليل. كان أصله من مجوس الفرس، مطلعا على كتب الفرس وأهل الكتاب. ثم أسلم عقيب هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة. فحسن إسلامه وظهرت فضائله وذكاؤه. ويروي عن النبي قوله (ﷺ) (سلمان منا آل البيت).

* ابن أبي سلول (ت - 9 هـ).

أبو الحباب عبد الله بن أبيّ بن مالك الخزرجي. كان رأس المنافقين في المدينة في عهد الدعوة الإسلامية.

* السليك بن السلكة (ت - 17 ق هـ).

السليك بن عمير بن سنان السعدي التميمي. والسلكة أمّه. أحد الشعراء الفتاك في الجاهلية. وكان معدودا من صعاليك الشعراء، الذين جعلوا قوام حياتهم الإغارة على الديار والفتك بأهلها.

* سليمان بن أبي حثمة (ت -؟).

سليمان بن أبي حثمة بن غانم بن عامر ابن عدي القرشي العدوي. (وقيل إنّه أنصاري). كان من فضلاء التابعين. وكانت أمّه الشفاء بنت عبد الله من المبايعات للنبي (ﷺ)، واستعملها عمر بن الخطاب على سوق المدينة. كما استعمل أبنها سليمان أيضا. (ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة).

* سمرة بن جندب. (ت - 60 هـ).

سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، صحابي من القادة الشجعان. تولى شؤون البصرة أو الكوفة في عهد معاوية بن أبي سفيان.

* ابن سمرة (ت - 50 هـ).

أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب القرشي. صحابي. من القادة

الولاة. أسلم يوم فتح مكة. وشهد غزوة مؤتة. رويت له في كتب السنة عدة أحاديث.

* السمعاني (ت - 489 هـ).

أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي. فقيه من فقهاء الشافعية، وعالم بالحديث. كان مفتي خراسان. وقدّمه الوزير نظام الملك على أقرانه بمدينة مرو. له من الكتب (منهاج أهل السنة) و(الإنتصار لأصحاب الحديث).

* سمنون المحب (ت - 290 هـ).

أبو الحسن سمنون بن عبد الله الخواص. وقيل سمنون بن حمزة. أحد مشاهير صوفية القرن الثالث الهجري في العراق. صحب كبار المشايخ مثل سري السقطي والقلانسي والقصاب. أول من تكلم في المحبة الإلهية، فلقبه الصوفية (سمنون المحب) بينما كان يسمي نفسه (سمنون الكذاب). روى له السلمي شعرا جميلا في المحبة في (طبقاته).

* السموأل (ت - 560 م).

السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي. شاعر جاهلي حكيم، من أهل خيبر شمالي المدينة المنوّرة. وكان له حصن يسمّى الأبلق. ومن أشهر قصائده (اللامية) التي مطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكلّ رداء يرتديه جميل

* سنان بن ثابت (ت - 331 هـ).

أبو سعيد سنان بن ثابت بن قّرة الحرّاني. طبيب وعالم. أصله من حران ومنشأه ببغداد. كان رئيس الأطباء عند المقتدر الخليفة العباسي، حيث لا يؤذن لطبيب في ممارسة عمله إلا بعد امتحان سنان بن ثابت له، ومن كتبه (رسائل حول النجوم) و(مذهب الصابئة) و(تاريخ ملوك السريانيين).

* السنجاري (ت - 721 هـ).

محمد بن عبد الرحمن بن محمد السمرقندي السنجاري. فقيه حنفي، من تصانيفه (عمدة الطالب لمعرفة المذاهب).

* السنجاري (ت - 1110 هـ؟).

علي بن تاج الدين السنجاري المكي. فقيه حنفي، من تصانيفه (القربة بكشف الكربة) عن بيان عدم جواز صحة المؤتم بالإمام الخارج وهو في جوف الكعبة.

* ابن سناء الملك (ت - 608 هـ).

هبة الله بن جعفر المكنّى (ابن سناء الملك). كاتب وشاعر مصري، عمل في خدمة الملوك الأيوبيين، ونظم عددا من الموشحات، وألّف فيها كتابه (دار الطراز).

* السنوسي (ت - 895 هـ).

الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن

عمر السنوسي التلمساني الحسني. دفين تلمسان، المتكلّم والمحدث والمنطقي. له (شرح إيساغوجي) في المنطق و(أم البراهين في علم التوحيد). وقد عني بها العلماء وترجمت إلى عدّة لغات. وله (حاشية على صحيح مسلم).

* **السنوسي** (ت - 2009 م).

أبو عبد الله محمد بن علي الحسني الخطابي السنوسي. مؤسس الطريقة السنوسية بليبيا، وباني الزاوية الخضراء بها سنة 1255 هـ. تلقى تكوينه العلمي بفاس وتصوّف على يد الشيخ عبد الوهاب التازي بها. له نحو الأربعين كتابا ورسالة في الحديث والتفسير والتصوّف.

* **سهوم** (ت - 2009 م).

أحمد سهوم أحد كبار شعراء الملحون المغاربة المعاصرين. وباحث كرّس حياته لخدمة هذا الفنّ الشعبي حتى غدا رمزا من رموزه. كما تميّز بمعرفته الموسوعية عنه وبقدرته على أدائه الغنائي.

* **السهروردي** (ت - 587 هـ).

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب (شهاب الدين السهروردي المقتول)، ولد بسهرورد بإقليم أذربيجان. وحذق العلوم العقلية، وكان شافعي المذهب. تصوّف على طريقة كان متشبّعا فيها بالفلسفة الإشراقية. وعندما وصل إلى مدينة حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله. فأمر الملك الظاهر ابن صلاح الدين الأيوبي بتنفيذ ذلك. أشهر آثاره (حكمة الإشراق). أو (هياكل النور).

* **السهروردي** (ت - 632 هـ).

أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الصديقي البكري. فقيه شافعي. ومتصوّف كبير. تخرّج على يده العديد من الصوفية في الخلوة والمجاهدة. أهمّ آثاره (عوارف المعارف) وكتاب (جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب) و(بغية البيان في تفسير القرآن). توفي ببغداد.

* **ابن سهل** (ت - 649 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الإشبيلي، شاعر أندلسي، كان يهوديا ثم أسلم، وسكن مدينة سبتة المغربية. مشهور بنظم الموشحات. مات غرقا في بحر الزقاق وهو في الأربعين من عمره.

* **سهل بن مالك** (ت - 639 هـ).

أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي، وصفه لسان الدين ابن الخطيب بخطيب الخطباء وخاتمة رجال الأندلس من الأدباء البلغاء. له حواش على كتاب (المستصفى) في الأصول للغزالي وعلى كتاب (سيبويه). وله شعر جيّد، ولم يذكر له ابن الخطيب زجلا. ولعلّ وجود عدد من الشعراء بهذا الاسم من نفس

الأسرة هو مصدر الخلط بين العديد ممّن تسمّى بنفس الاسم. (الإحاطة في أخبار غرناطة ج295/4).

* **السهيلي** (ت - 581 هـ).

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن السهيلي الأندلسي المالكي. لغوي ومؤرّخ. من تصانيفه (الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام). وله أيضا كتاب (التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء والأعلام). وكان مولده بمالقة بالأندلس ووفاته بمراكش وقبره فيها معروف إلى اليوم.

* **السيالكوتي** (ت - 1067 هـ).

شمس الدين عبد الحكيم بن محمد البنجابي الهندي السيالكوتي. فقيه حنفي، وعلّامة مشارك، له عدّة حواش على العديد من الكتب المرجعية في العلوم الإسلامية. منها حاشيته على (تفسير البيضاوي) وعلى (شرح الشمسية) في المنطق للكنوي وعلى (العقائد النسفية) وعلى (التلويح) لسعد الدين التفتازاني.

* **سيبويه** (ت - 180 هـ؟).

أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوي نسبة إلى مدينة البيضاء بإيران. وسيبويه لقب له. معناه رائحة التفاح بالفارسية. وهو إمام نحاة أهل البصرة. بل مرجع النحاة عبد العصور. وله (الكتاب) في النحو الذي يعدّ المرجع الأول في النحو العربي. توفي عن نيّف وأربعين سنة. وفي تاريخ وفاته خلاف.

* **ابن سيّد الناس** (ت - 734 هـ).

أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي بكر عبد الله بن يحيى الأندلسي اليعمري، المشهور بكنية (ابن سيّد الناس) وهو لقب كان معروفا في المغرب والأندلس، يقصد به سيد البشر محمد عليه السلام. وهو محدث حافظ من علماء الأندلس، انتقل إلى مصر فاشتهر فيها بعلمه. من أهم مؤلّفاته (عيون الأثر في المغازي والسير).

* **ابن سيده** (ت - 458 هـ).

علي بن إسماعيل المكنّى (ابن سيده). علّامة لغوي أندلسي، كان مكفوف البصر، من أشهر تصانيفه (المخصص) وهو معجم في المعاني غير مسبوق و(المحكم المحيط الأعظم) وهو معجم لغوي. و(شرح ما أشكل من شعر المتنبي).

* **السيرافي** (ت - 368 هـ).

أبو سعيد الحسن بن عبد الله. أحد علماء اللغة والنحو العربي في القرن الرابع. من تصانيفه (أخبار النحويين البصريين). وشرح كتاب (سيبويه).

* **ابن سيرين** (ت - 110 هـ).

أبو بكر محمد بن سيرين البصري الأنصاري، المعدود من كبار التابعين، وكان إمام عصره في علوم الدين

بالبصرة. اشتهر بتعبير الرؤيا.

* **ابن سينا** (ت - 428 هـ).

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الفيلسوف والطبيب. صنّف نحو مائة كتاب بين مطوّل ومختصر. ومن أشهرها (القانون في الطب) و(الشفاء) و(أسرار الحكمة المشرقية). وهو أحد كبار فلاسفة الإسلام على الإطلاق.

* **السيوطي** (ت - 911 هـ).

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري السيوطي. أشهر المؤلفين في تاريخ الثقافة الإسلامية. حيث ألّف في كلّ علم وفنّ بما يعدّ مرجعا في موضوعه. زهد في الناس وفي كلّ المكاسب المادية موقفا حياته على البحث والتأليف. من أهمّ آثاره (الإتقان في علوم القرآن)، و(المزهر) في علوم اللغة)، و(الأشباه والنظائر في النحو)، و(الألفية) في مصطلح الحديث. و(الجامع الصغير) في ترتيب الحديث على حروف المعجم. وغيرها من الكتب القيمة التي تعدّ بالعشرات.

باب الشين

* **ابن شاذان** (ت - 260 هـ).

أبو محمد الفضل بن شاذان ابن الخليل الأزدي النيسابوري. أحد علماء الكلام، من فقهاء الإمامية. له أكثر من مائة كتاب في قضايا علم الكلام والردّ على الغلاة والكرامية والباطنية والقرامطة.

* **الشاذلي** (ت - 656 هـ).

أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي. رأس الطريقة الشاذلية، وصاحب الأوراد المسمّاة (حزب الشاذلي). ولد بقبائل غمارة في الريف المغربي. ويرقى نسبه حسب رأي البعض إلى الشرفاء الأدارسة. تقلّب في البلدان، واستقرّ بالإسكندرية إلى أن توفي بعيذاب وهو قاصد الحج. وهو من أقطاب الصوفية. على مر العصور. وكان يقول: التصوّف تدريب النفس على العبودية وردّها إلى أحكام الربوبية.

* **الشاشي** (ت - 507 هـ).

أبو بكر فخر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسين القفال المعروف (بالمستظهري)، فقيه شافعي حافظ للمذهب، ومن كبار أئمّته. من تصانيفه (حلية العلماء في مذهب الفقهاء) و(الشافي في شرح مختصر المزني).

* **ابن الشاط** (ت - 723 هـ).

أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط الأنصاري السبتي. أحد فقهاء المغرب المالكية، من تصانيفه (أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق) للقرافي.

* **الشاطبي** (ت - 790 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي. الفقيه المالكي الشهير (بالشاطبي)، أحد كبار علماء الأصول في الفقه الإسلامي والمنظرين لمقاصد الشريعة. أشهر كتبه (الموافقات في أصول الشريعة) وكتاب (الاعتصام).

* **الشافعي** (ت - 204 هـ).

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الهاشمي. أحد الأئمّة الأربعة من أصحاب المذاهب الكبرى في الفقه الإسلامي. ولد بفلسطين ونشأ بمكة، وزار بغداد مرتين، واستقرّ بمصر إلى أن توفي بها. كان أعرف الفقهاء باللغة والشعر والقراءات. أشهر كتبه كتاب (الأم) و(الرسالة) و(اختلاف الحديث) وألّف العلماء في مناقبه الكثير.

* **ابن شبرمة** (ت - 144 هـ).

عبد الله بن شُبرُمة (بضم الشين والراء) بن الطفيل بن حسّان الضبي الكوفي. فقيه زمانه مع الإمام أبي حنيفة. وثقه الإمام أحمد بن حنبل. وكان يجمع بين العفة والصرامة والنسك وبين المعرفة بالشريعة.

* **الشبلي** (ت - 334 هـ).

أبو بكر دلف ابن جحدر (أو ابن جعفر) وقيل: جعفر بن يونس. صوفي كبير، صحب الإمام الجنيد. وصار أوحد أهل زمانه حالا وعلما.

* **ابن الشجري** (ت - 542 هـ).

أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني البغدادي المشهور بلقب (ابن الشجري) أديب ونحوي، عالم بأشعار العرب. وكان نقيبا للعلويين الطالبيين بالكوفة. ومن آثاره (مختارات أشعار العرب) و(الأمالي) و(شرح اللمع) في النحو لابن جني.

* **ابن شراحيل** (ت - 103 هـ).

أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري. راوية من رواة التابعين، عرف بالحفظ والتوثيق لما يحفظه. لذلك يعدّ من رجال الحديث الثقات. استقضاه الخليفة عمر بن عبد العزيز.

* **الشربيني** (ت - 977 هـ).

شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، فقيه شافعي ومفسّر لغوي من أهل مصر. من تصانيفه (الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع) و(مغني المحتاج في شرح المنهاج) للنووي.

* **ابن شداد** (ت - نحو614م).

عنترة بن شداد بن عمرو العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية وشعرائها، من أصحاب المعلقات كانت أمّه حبشية. ومنها ورث سواد لونه، واشتهر بحبه لابنة عمّه (عبلة). شهد حرب داحس والغبراء. وله ديوان

شعر.

* **شريح بن هانئ** (ت - 78 هـ).

شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي من التابعين. كان شجاعا، ومن مقدمي أصحاب الإمام علي. ولمّا كان يوم التحكيم جعله الخليفة علي (ض) على رأس أربعمائة رجل لحضور المؤتمر. وقد قتل غازيا بسجستان.

* **شريح القاضي** (ت - 78 هـ).

أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس الكندي، تولي قضاء الكوفة في زمن الخلفاء الراشدين وعهد بني أمية الأول، وكان موثوقا به في الحديث مأمونا في القضاء.

* **الششتري** (ت - 668 هـ).

أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري. (نسبة إلى مدينة ششتر بالأندلس). الصوفي الأندلسي. توفي بمصر بعد أن طاف بمدن الأندلس والمغرب والحجاز والشام، متصلا برجال الطرق الصوفية، وأخذ عن ابن سبعين. وهو شاعر وصاحب موشحات بالفصحى والعامية، قصر شعره على التعبير عن وحدة الوجود. والمعارف الذوقية للصوفية.

* **شعبة بن الحجاج** (ت - 160 هـ).

أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي (بالولاء). أحد كبار حفاظ الحديث، حتى قيل: إنّه أمير المؤمنين في الحديث. نظير الإمام البخاري. سكن البصرة منذ صغره، ولقي الحسن البصري والإمام مالك بن أنس وغيرهم كثير. حتى قيل إنّه سمع من أربعمائة من التابعين. قال عنه الشافعي: لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق.

* **الشقندي** (ت - 629 هـ).

أبو الوليد إسماعيل بن محمد من أهل شقنده SECONDA الأندلسية، ولد بها، وتوفي بإشبيلية. أديب أندلسي، كانت له حظوة عند الخليفة الموحدي المغربي يعقوب المنصور. وله رسالة في (فضل الأندلس). تعدّ ذات قيمة نقدية، وقد أوردها المقري في (نفح الطيب).

* **الشماخ** (ت - 22 هـ).

الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو في طبقة الشعراء المتقدمين، شهد معركة القادسية. وله شعر بدوي الأسلوب متين السبك دقيق الوصف.

* **شلوتيزر SCHLEICHER** (ت - 1867م).

أحد علماء اللغة الأوروبيين في القرن التاسع عشر، الذين أسّسوا علم الأصوات في اللسانيات الحديثة على أساس المقارنة بين مختلف اللغات، ووصل إلى تحديد أسرة اللغات الهندو الأوروبية متأثرا بنظرية التطور التي ظهرت في عصره.

* **ابن شميل** (ت - 203 هـ).
أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي. أحد العلماء بأيام العرب وفقه اللغة ورواية الحديث. أصله من مدينة مرو بخراسان. اتصل بالخليفة العباسي المأمون فأكرمه. وله عدة رسائل لغوية.

* **الشنتمري** (ت - 476 هـ).
أبو الحجاج الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي. عالم باللغة والأدب. منسوب إلى مدينة شنتمريا بغرب الأندلس، وتوفي بإشبيلية. من كتبه (شرح الشعراء الستة) وشرح (ديوان زهير) وشرح (شواهد سيبويه).

* **الشهرزوري** (ت - 687 هـ).
شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري. متصوّف حكيم، إشراقي المذهب. من آثاره (مدينة الحكماء) و(التنقيحات في شرح التلويحات في الحكمة). وهو غير الشهرزوري عبد الله بن القاسم (ت - 511 هـ) المتصوّف. صاحب القصيدة المشهورة:

لمعت نارهم وقد عسعس الليـ
ـل وملّ الحادي وحار الدليل

* **الشهرستاني** (ت - 548 هـ).
أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الشهرستاني. عالم من علماء المسلمين الذين برزوا في علم الكلام، ومعرفة الفرق الإسلامية والأديان والمعتقدات. من أهمّ آثاره كتاب (الملل والنحل) و(نهاية الأقدام في علم الكلام).

* **الشنقيطي** (ت - 1393 هـ).
محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. (نسبة إلى قبيلة الجكنيين أو تجاكنت). عالم جليل من شنقيط الموريتانية. نزح إلى مكة واستقرّ بها واشتغل بالتدريس والتأليف، ومن أشهر مصنفاته (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن). مطبوع في تسعة مجلّدات.

* **شوقي** (ت - 1932م).
أمير الشعراء أحمد شوقي أشهر شعراء العرب في العصر الحديث. بويع بإمارة الشعر سنة 1927م من لدن شعراء الأقطار العربية. درس الحقوق بفرنسا، وأصبح شاعر لخديو حاكم مصر بعد عودته من فرنسا. إلى قيام الحرب العالمية الأولى. فنفي إلى إسبانيا أربع سنوات. ثم عاد ليصبح شاعر النضال السياسي والاجتماعي. كان شاعرا مبدعا، محافظا على أسلوب القصيدة العربية الكلاسيكية. كما كان مبدعا لعدد من المسرحيات الشعرية. وديوانه متداول بعنوان (الشوقيات). بالإضافة إلى ديوان (الشوقيات المجهولة) الذي نشره 1979 الدكتور محمد صبري لأول

مرة.

* الشوكاني (ت - 1250 هـ).

الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. كان يقول بتحريم التقليد. صنف أكثر من مائة كتاب من أهمّها (نيل الأوطار من أسرار منتهى الأخبار) و(فتح القدير في التفسير) و(إرشاد الفحول) في علم الأصول.

* الشيباني (ت - 206 هـ).

أبو عمر إسحاق بن مرار (الشيباني بالولاء). لغوي وراوية للشعر الجاهلي. اشتهر بصناعة دواوين لشعراء القبائل تعدّ بالعشرات. أخذ عن رواة عصره وعلماء اللغة والشعر. ومن كتبه كتاب (النوادر) و(غريب الحديث) و(العديد من دواوين الجاهليين).

* الشيباني (ت - 303 هـ).

أبو العباس الحسن بن سفيان ابن عامر بن عبد العزيز الشيباني. كان محدثا حافظا. تنقل في العراق ومصر والحجاز. وأصله من خراسان. له تصانيف منها المسند الكبير، وهو غير الشيباني (حنبل بن إسحاق بن حنبل (ت - 273 هـ) ابن عم الإمام أحمد بن حنبل وعنه أخذ الحديث.

* ابن أبي شيبة (ت - 297 هـ).

أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي نزيل بغداد. محدث حافظ. وكان واسع الرواية. واختلف في توثيقه. وهو غير أبي بكر ابن أبي شيبة الحافظ (ت - 235 هـ) وله مصنف في الحديث. وغير يعقوب ابن شيبة المحدث الحافظ (ت - 262 هـ) صاحب (المسند الكبير) الذي لو كان أتمّه لكان في مائة مجلد. (الرسالة المستطرفة /69).

* شيخ زاده (ت - 951 هـ) .

محيي الدين محمد بن مصطفى القوجويّ، المشهور بلقب شيخ زاده. أحد علماء الأتراك، وفقيه حنفي، كان مشاركاً في مختلف العلوم الشرعية واللغوية. وقد تصدّر للتدريس باسطمبول. واشتهر بحاشيته القيمة على تفسير الإمام البيضاوي (أنوار التنزيل) في أربعة مجلّدات. وصدرت مؤخراً عن دار صادر ببيروت، وهو غير شيخ زاده الصوفي الذي ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والمتوفّى سنة 959 هـ. وله كتاب (لطائف الإشارات)، تعليقاً على كتاب ابن سينا (الإشارات والتنبيهات). (بروكلمان ج 9 ص 397. ط/الهيأة المصرية 1995.

* الشيزري (ت - 774 هـ).

عبد الرحمن بن نصر الطبري الشيزري، فقيه وقاض، له من التصانيف (الرتبة في طلب الحسبة) و(المنهج المسلوك في سياسة الملوك).

* **الشيرازي (ت - 476 هـ).**
أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي. فقيه شافعي وعلّامة مشارك. اشتهر بقوة الحجة. وله بنى الوزير نظام الملك (المدرسة النظامية) من آثاره (المعونة) في علم الجدل و(التبصرة) في أصول الشافعية.

* **الشيرازي (ت - 710 هـ).**
قطب الدين محمود بن مسعود الفارسي الشيرازي، من علماء المنقول والمعقول، تولى القضاء. من تصانيفه (فتح المنّان في تفسير القرآن) و(حكمة الإشراق) و(مفتاح المفتاح) في البلاغة و(نهاية الإدراك) في علم الهيأة.

* **الشيرازي (ت - 1059 هـ).**
صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المشهور (بالملا صدر) أو صدر المتألهين. فيلسوف إيراني مولدا والقمّي مقاما والبصري وفاة. ويعد من كبار فلاسفة الإسلام المتأخرين، جمع بين الفلسفة والكشف العرفاني. وله عدة مؤلّفات ورسائل في مقدمتها (الأسفار الأربعة) المعروف بالأسفار العقلية. و(تفسير القرآن) و(شواهد الربوبية) و(أجوبة المسائل النصيرية) وغيرها.

* **أبو الشيص (ت - 196 هـ).**
أبو الشيص محمد بن علي الخزاعي. من شعراء العصر العباسي. عاش في زمن هارون الرشيد. وقد رثاه عند وفاته. وهو أخو دعبل الخزاعي.

باب الصاد

* **الصابي (ت - 384 هـ).**
أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الصابئ. أحد كبار الكتاب في العصر العباسي. كان على دين الصابئة. وقيل إنّه كان يحفظ القرآن ويشارك المسلمين صيام رمضان. وله رسائل وأشعار. جمع رسائله ونشرها الأمير شكيب أرسلان.

* **الصابي (ت - 448 هـ).**
أبو الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصابي (حفيد الصابي المتقدّم). كان كاتبا ومؤرخا، صابئيا على ملّة آبائه. لكنه أسلم في آخر حياته. من آثاره (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء) وكتاب (السياسة).

* **الصابي (ت - 480 هـ).**
أبو الحسن الملقب (غرس النعمة) محمد بن هلال بن المحسّن الصابي الحرّاني. أديب ومؤرخ من أهل بغداد. كان مقرّبا من الأمراء والخلفاء. أنشأ دارا للعلم ببغداد وأوقف عليها مالا. ومن آثاره (الهفوات النادرة) و(التاريخ الكبير).

* **الصاحب بن عباد (ت - 385 هـ).**
أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني أحد الوزراء الكتاب

في العصر العباسي، غلب عليه الأدب فكان من مشاهير الكتاب. لقب (الصاحب) لصحبته للأمير مؤيد الدولة ابن بويه (في دولة البويهيين). جمعت رسائله الأدبية في كتاب عنوانه (المختار من رسائل ابن عباد). وله معجم بعنوان (المحيط في اللغة) و(ديوان شعر).

* **صاعد الأندلسي** (ت - **462** هـ).

أبو القاسم صاعد بن أحمد، مؤرّخ أندلسي، تولّى قضاء طليطلة حتى مماته. من تصانيفه (طبقات الأمم في جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم). وهو ما تبقى من آثاره. وقد حققه أكثر من باحث ونشر أخيرا ببيروت بتحقيق حياة العيد بوعلوان.

* **الصاغاني** (ت - **650** هـ).

أبو الفضائل رضيّ الدين حسن بن محمد بن حسن العدوي الصغاني. ويقال الصاغاني الحنفي، لغوي كبير. له معجم (العباب الزاخر) وكتاب (الجمع بين الصحيحين في الحديث) وكتاب (في شرح البخاري).

* **صالح قبّة** (ت - **246** هـ).

صالح قبّة أحد المتكلّمين من المعتزلة. وإليه تنسب طائفة (الصالحية). ذكرها الإمام الأشعري في كتابه (مقالات الإسلاميين). وكان يخالف مذهب المعتزلة في القول بالرؤية السعيدة. (المعتزلة لزهدي جار الله / 145).

فهل هوأبو جعفر ابن قبة الذي ذكره ابن النديم ضمن متكلمي الشيعة. وأنّ له من الكتب (كتاب الإنصاف في الإمامة) (الفهرست لابن النديم /225 ط - دار المسيرة) أم هو غيره.

* **أبو صالح الدكالي** (ت - **631** هـ).

أبو محمد صالح بن ينصارن الحاج يحيى الماكري الدكالي. فقيه صوفي مغربي. عاش في عصر الدولة الموحدية، إذ عاصر تسعة من ملوكها. كما عاصر عددا من أعلام التصوّف في المغرب مثل عبد السلام ابن مشيش وأبي الحسن الشاذلي. وكان الشيخ أبو مدين الغوت من أكبر شيوخه. جمع أبو صالح بين الفقه وعلم التصوّف. وألقى دروسا في كلّ بلد حلّ به خارج المغرب. وألّف بعض العلماء عن حياته ومناقبه.

* **صالح بن عبد القدوس** (ت - **160** هـ).

أبو الفضل صالح بن عبد القدوس بن عبد الله الأزدي الجذامي (بالولاء)، شاعر حكيم من شعراء العصر العباسي. كان متكلّما، وله مع أبي الهذيل العلّاف مناظرات، اتهمه الخليفة المهدي بالزندقة فقتله.

* **ابن الصامت** (ت -؟).

سويد بن الصامت بن خالد الأوسي. من الذين التقوا بالنبي (ﷺ) بمكة، فدعاهم إلى الإسلام، لكن رجع إلى يثرب بدون إعلان إسلامه. وقتل في

معركة (بعاث) التي كانت بين الأوس والخزرج.

* **صبحي الصالح** (ت - 1986م).

صبحي إبراهيم الصالح. مفكر إسلامي لبناني معاصر، وأستاذ جامعي بكلية الآداب بدمشق وكلية الشريعة ببغداد، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأكاديمية المملكة المغربية. من آثاره كتاب (علوم القرآن) وكتاب (علوم الحديث) وكتاب (معالم الشريعة الإسلامية). وله أبحاث ودراسات أخرى.

* **الصغيّر** (ت - 719 هـ).

أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي. الملقب (الصغيّر) (بوزن التصغير). فقيه مغربي، من أئمة الحفاظ للمذهب المالكي، اشتهر بالنزاهة منذ توليه القضاء بمدينة تازة ثم بمدينة فاس، كان صارما في نصرة الحق. وقد ذهب إلى الأندلس فقصده طلاب العلم. وله كتاب (الدرّ النثير في النوازل والأحكام و(حواشٍ على المدونة).

* **الصفدي** (ت - 764 هـ).

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، أديب ناقد، ومؤرّخ. تولّى ديوان الإنشاء في صفد ودمشق ومصر. أهمّ مؤلّفاته كتاب (الوافي بالوفيات) الذي استدرك به ما فات ابن خلّكان في كتابه (وفيات الأعيان). ومن كتبه كذلك (الغيث المسجم في شرح لامية العجم).

* **صفوان بن أميّة** (41 هـ).

أبو وهب صفوان بن أمية بن خلف القرشي المكي، صحابي أسلم بعد الفتح، وشهد اليرموك وتوفي بمكة. وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. ورويت له بعض الأحاديث.

* **ابن الصلاح** (ت - 643 هـ).

صلاح الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن موسى الشهرزوري الكردي. المشهور (بابن الصلاح). عالم بالسنة ورواياتها ورجالها وقواعدها. من تصانيفه (معرفة أنواع الحديث) المشهورة (بمقدمة ابن الصلاح).

* **صلاح الدين الأيوبي** (ت - 589 هـ).

صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن شاذي الأيوبي الملقب (الملك الناصر). من أشهر ملوك الإسلام، نظرا لانتصاره على الإفرنج في معركة حطين. الشهيرة سنة 583 هـ الموافقة لسنة 1187م التي حرّر فيها بيت المقدس من حكم الصليبيين. وكان مشهورا بالعدل والشجاعة.

* **صلة ابن أشيم** (ت - 35 هـ).

أبو الصهباء صلة بن أشيم العدوي. ذكر الذهبي في تاريخه أنّه كان من كبار العباد والزهاد الصالحين في

القرن الأول. ولم نقف على أكثر من ذلك.

* **الصلتان العبدي** (ت - نحو80 هـ).

قثم (بوزن عمر) بن خَبِية (بوزن عطية) العبدي من بني محارب بن عمرو الملقب (الصلتان العبدي). شاعر حكيم من شعراء العصر الأموي.

* **صهيب الرومي** (ت - 38 هـ).

صهيب بن سنان بن مالك من بني النمر. صحابي من السابقين إلى الإسلام. أسره الروم قبل ظهور الإسلام في نواحي الموصل بالعراق، نشأ بينهم، واشتراه منهم بعض العرب، وجاء به إلى مكة، فاسترجع حريته، واحترف التجارة. وكان من المسلمين الأوائل، شهد المشاهد كلها مع النبي (ﷺ) وتوفي بالمدينة المنورة. واشتهر (بصهيب الرومي).

* **الصولي**. (ت - 243 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن العباس. كاتب وشاعر عربي، عمل كاتبا للخليفة المعتصم، ثم الواثق والمتوكل. من آثاره (ديوان رسائله).

* **الصولي**. (ت - 335 هـ).

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. أديب وكاتب من كتاب العصر العباسي. من تصانيفه (الأوراق) و(أدب الكتاب) و(أخبار أبي تمام).

* **الصيرفي**. (ت - 330 هـ).

أبو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي، إمام في الأصول على مذهب الشافعي، وهو أول من صنّف في علم التوثيق.

باب الضاد

* **الضّبّي**. (ت - 168 هـ؟).

أبو العباس المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. راوية اللغة والأدب، وأيام العرب. وهو أوثق من روى الشعر القديم من الكوفيين. واختار منه مجموعة تعرف (بالمفضّليات). ومن كتبه (الأمثال) و(معاني الشعر).

* **الضحاك** (ت - 105 هـ).

أبو القاسم الضحاك بن مزاحم البلخي. مفسّر وفقيه، أشتغل بالتعليم في العصر الأموي. روى عن ابن عباس ولقي سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما. وثقه الإمام أحمد بن حنبل وابن معين. وضعّفه يحيى القطان، لأنّه اشتهر بإيراد القصص في التفسير.

* **ضرار السعدي** (ت - 13 هـ).

ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي. صحابي وفارس شاعر. قاتل ضد المسلمين يوم أحد والخندق، ثم أسلم يوم الفتح. ولم يكن في قريش أشعر منه.

* **ضرار بن عمرو** (ت - 190 هـ).

ضرار بن عمرو. متكلّم معتزلي، تنسب إليه الطائفة الضرارية. كان يقول بأشياء منكرة، كإنكاره الجنة والنار، وقوله أنّ الأجسام مجرّد أعراض.

فاعتبره البعض من الزنادقة.

* **ضيف** (ت - 2005م).

أحمد شوقي بن عبد السلام. المشهور (بشوقي ضيف). يعد من الأساتذة المصريين البارزين بالجامعة المصرية. أرّخ للأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى العصور الأخيرة. كما كتب العديد من الدراسات الأدبية القيّمة وكان عضوا مجمع اللغة العربية بالقاهرة ثم رئيسه إلى أن توفي.

باب الطاء

* **طاش كبرى زادة** (ت - 968 هـ).

أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل عصام الدين طاش كبرى زادة، مؤرخ تركي الأصل، عالم بالتراث الإسلامي. من أهمّ مؤلفاته (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) في موضوعات العلوم. منشور ومحقق في ثلاثة أجزاء.

* **أبو طالب المكي** (ت - 386 هـ).

أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي. صوفي من أهل التربية. ومن شيوخ الصوفية المعدودين. نشأ بمكة فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من مؤلّفاته (قوت القلوب في معاملة المحبوب) و(وصف طريق المريد إلى مقام التوحيد).

* **أبو طالب** (ت - 620 م).

أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم. عمّ النبي محمد عليه السلام. وكافله بعد وفاة جدّه. ووالد الإمام علي. كان من قادة بني هاشم وحكمائهم. وظلّ يحمي النبي (ﷺ) من أذى المشركين إلى أن توفي. وهناك من يرى أنّه أسلم وأخفى إسلامه اتقاء لأذى قريش.

* **طاووس بن كيسان** (ت - 106 هـ).

أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمذاني (بالولاء). من كبار التابعين والفقهاء الأولين. كان راوية للحديث ومفتيا. كما كان جريئا في وعظ الخلفاء. توفي حاجا بمنى. وصلّى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك.

* **الطباطبائي** (ت - 1970 م).

محمد حسين الطباطبائي. من كبار علماء الشيعة بإيران. ولد بمدينة تبريز. وبرّز في العلوم الإسلامية، جامعا بين العلوم العقلية والنقلية، فلقب (بالحكيم الطباطبائي). كان متأثرا بالملا صدر الدين الشيرازي. من أهمّ آثاره تفسيره للقرآن المعنون (الميزان في تفسير القرآن) في عشرين جزءا. و(حاشيته على كتاب الأسفار الأربعة).

* **الطبري** (ت - 310 هـ).

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري. أحد كبار المؤرخين والمفسّرين البارزين في التراث

الإسلامي. استوطن بغداد وتوفي بها. كان علامة مشاركا في شتى العلوم. من أهمّ آثاره (تاريخ الأمم والملوك) المشهور بتاريخ الطبري. و(جامع البيان في تفسير القرآن). وكان مجتهدا في الفقه.

* **الطبري** (ت - 694 هـ).

محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري. فقيه شافعي، وعلامة مشارك. من كتبه (غاية الإحكام في أحاديث الأحكام) و(شرح التنبيه) للشيرازي في الفقه على مذهب الشافعي.

* **الطبراني** (ت - 360 هـ).

أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي. من أعلام المصنفين في الحديث النبوي. ولد بمدينة عكا بفلسطين. ورحل إلى الحجاز ثم إلى اليمن ثم مصر والعراق وإيران طلبا للحديث. وتوفي بأصبهان. له ثلاثة معاجم في الحديث. أولها (المعجم الصغير) ورتب فيه أسماء الرواة على الحروف. و(المعجم الأوسط) و(المعجم الكبير). وله كتاب في التفسير. وآخر في دلائل النبوة.

* **الطحاوي** (ت - 321 هـ).

أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي (نسبة إلى طحا وهي قرية بصعيد مصر). إمام من أئمة الفقه الحنفي، والحديث النبوي. بلغ درجة الاجتهاد في المذهب. ومن تصانيفه (عقيدة الطحاوي) و(شرح معاني الآثار) في الحديث.

* **طرفة بن العبد** (ت - 564 م).

أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري. شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات. قتل في شبابه. وكان شاعرا مقلا ولكنّه كان مقدما بين الشعراء.

* **الطرمّاح بن حكيم** (ت - نحو 100 هـ).

أبو نفر أو أبو ضبينة الطرمّاح بن حكيم بن الحكم. (والطرمّاح لقبه لطول قامته). شاعر من فحول شعراء العصر الأموي، ومن خطبائه البارزين. غلب على شعره الوصف والحماسة.

* **الطغرائي** (ت - 515 هـ).

أبو إسماعيل مؤيّد الدين الحسين بن علي الطغرائي. عالم وشاعر، عمل في خدمة الدولة السلجوقية. واشتهر بقصيدته اللامية المشهورة (بلامية العجم)، في مقابل (لامية العرب التي نظمها الشاعر الجاهلي الشنفري). وقد اهتمّ بشرحها العديد من الأدباء. وله (ديوان شعر) صدر أول مرة عن مطبعة الجوائب بالأستانة.

* **ابن أبي طلحة** (ت -نحو - 90 هـ).

أبو يحيى عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل. صحابي من الأنصار. كان أخا للصحابي أنس بن مالك من أمّه. وهو الذي حنّكه النبي (ﷺ) عند ولادته.

وسمّاه عبد الله. شهد حرب صفين إلى جانب الخليفة علي بن أبي طالب.

* **ابن طفيل** (ت - 581 هـ).

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي. فيلسوف وطبيب. قرّبه الخليفة الموحّدي أبو يعقوب المنصور (ت - 595 هـ) وتوفي بمراكش. وشيّع جنازته الخليفة نفسه. من آثاره قصة (حي بن يقظان) الفلسفية.

* **ابن الطقطقى** (ت - 709 هـ).

أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا العلوي، المشهور (بابن الطقطقى) (بفتح القاف الأخيرة). مؤرخ وناقد أدبي. خلف والده في نقابة الأشراف العلويين بالعراق. واشتهر بكتابه (الفخري) في الآداب السلطانية.

* **طه حسين** (ت - 1973م).

طه حسين أشهر أدباء العرب في القرن العشرين. تلقى تكوينه الأول بجامعة الأزهر ثم بالجامعة المصرية ثم انتقل إلى فرنسا في بعثة طلابية فاستكمل تكوينه الأدبي بالجامعة الفرنسية. فجمع بين الاطلاع على الأدب القديم والمناهج النقدية الحديثة. وعاد إلى مصر ليكون أستاذا للأدب العربي فأحدث ثورة في مناهج الدراسة الأدبية. ولقب عميد الأدب العربي. له عدة مؤلفات في مقدمتها (تجديد ذكرى أبي العلاء) وفي (الأدب الجاهلي) و(حديث الأربعاء) و(الفتنة الكبرى) وعدد من الدراسات الأدبية القيمة والروايات والمترجمات عن لغات أخرى.

* **الطوسي** (ت - 344 هـ).

أبو النضر محمد بن محمد يوسف الطوسي. فقيه شافعي ومحدث. أفتى بمدينة طوس. له كتاب (على صحيح مسلم). وكان يجزئ الليل، فثلث للتصنيف، وثلث لقراءة القرآن، وثلث للنوم. وجمع وصنّف الكثير. (تذكرة الحفاظ ج3/893).

* **الطوسي** (ت - 378 هـ).

أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي. من شيوخ الصوفية، وكان سنيا على طريقة الجنيد. وقد ألّف كتاب (اللمع) في علم التصوّف. وقد طبع في لندن سنة 1914.

* **الطوسي** (ت - 460 هـ).

أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. فقيه أصولي ومتكلّم. تفقه في مذهب الشافعي. ثم أخذ علم الكلام والأصول على يد الشيخ المفيد رأس الشيعة الإمامية. ومن مصنّفاته (التبيان في تفسير القرآن) و(العدّة في الأصول) و(الاستبصار فيما اختلف من الأخبار).

* **الطوسي** (ت - 672 هـ).

أبو جعفر محمد بن محمد بن الحسن.

الملقب (الخواجة نصير الدين الطوسي). فيلسوف وعالم بالأرصاد والفلك والرياضيات. ألّف كتبا في مختلف العلوم العقلية كالمنطق والرياضيات. وله كتاب (التذكرة في علم الهيأة) وكتاب (في الجبر والمقابلة) وكتاب (تحرير أصول الهندسة) لأقليدس و(حل مشكلات الإشارات والتنبيهات) لابن سينا.

* **الطوسي** (ت - **877** هـ).

علاء الدين علي بن محمد الطوسي. من فقهاء الحنفية. والمشاركين في علوم الحكمة. من مؤلّفاته (الذخيرة) في المحاكمة بين كتابي (تهافت الفلاسفة) للغزالي. وكتاب (تهافت التهافت) لابن رشد. وله حاشية على كتاب (التلويح) للتفتازاني في علم الأصول.

* **الطوفي** (ت - **716** هـ).

أبو الربيع نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري البغدادي. فقيه من فقهاء الحنابلة. علامة أصولي مشارك في جلّ العلوم. من آثاره (معراج الوصول) في علم الأصول. و(علم الجذل في علم الجدل) و(الذريعة إلى معرفة أسرار الشريعة).

* **طويس** (ت - **92** هـ).

أبو عبد المنعم عيسى بن عبد الله. أحد كبار المغنين العرب المشهورين في العصر الأموي. وأول من غنّى بالمدينة المنوّرة. كان يضرب به المثل في الشؤم.

* **الطيّب** (ت - **2003** م).

عبد الله الطيّب. أديب سوداني كبير. وأحد علماء العربية في العصر الحديث، تولى عمادة كلية الآداب بجامعة الخرطوم، ورئاسة الجامعة بعد ذلك. له عدّة دواوين. من أهمّ مؤلّفاته (المرشد إلى فهم أشعار العرب) في أربعة مجلّدات.

* **الطيبي** (ت - **743** هـ).

شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي. من علماء الحديث والتفسير والبيان. من تصانيفه (التبيان في المعاني والبيان) و(شرح الكشاف في التفسير) و(شرح مشكاة المصابيح) في الحديث.

باب الظاء

* **ظاظا** (ت - **1999**م).

حسن ظاظا محمد توفيق، عالم مصري في اللغات، ويعد من أشهر الاختصاصيين في اللغات السامية، ولا سيّما اللغة العبرية وما يتصل بها من تراث يهودي، درّس في العديد من الجامعات العربية ومنها جامعة محمد الخامس بالمغرب. وكان من أساتذتي بجامعة محمد الخامس بالرباط.

* الظاهري داود بن علي. (ت. 270 هـ).
أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب (الظاهري). إليه ينسب مذهب الظاهرية في الفقه. كان فقيها مجتهدا وعالما مشاركا، ومحدثا حافظا. متضلّعا في فهم الشريعة. ومتعصبا للإمام الشافعي. سمع من عدد كبير من العلماء، وتبعه العديد من الفقهاء. له مصنّفات عديدة.

* الظاهر بيبرس. (ت - 686 هـ).
الظاهر بيبرس ركن الدين مؤسس دولة المماليك بمصر، التي جاءت بعد دولة الأيوبيين. يعتبر من أعظم السلاطين في عصره. شارك في معركة عين جالوت ضد التتار سنة 658. وخلف الملك الأيوبي المظفر بعد مقتله. وامتدّ حكمه نحو 17 عاما، عرفت مصر خلالها ازدهارا وقوة عسكرية. وامتدّ سلطانه إلى العراق وبلاد الشام.

باب العين

* عائشة بنت أبي بكر (ت - 57 هـ). (ض).
أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، زوج النبي (ﷺ) الملقبة (بالصديقة) بنت الصديق، فقيهة الأمة. وذكر الترمذي بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري قال: ما أشكل علينا نحن أصحاب رسول الله (ﷺ) حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما. روى عنها جماعة من الصحابة. وتوفيت بالمدينة المنورة ودفنت بالبقيع.

* ابن عائشة (ت - 100 هـ).
أبو جعفر محمد بن عائشة، موسيقي من واضعي الألحان في العصر العباسي، انتسب إلى أمّه واشتهر بموهبته الفنية.

* ابن عابدين (ت - 1262 هـ).
ابن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي. فقيه الشام وأحد أئمّة الأحناف في عصره. ومن مؤلّفاته (ردّ المحتار على الدر المختار) في خمسة مجلّدات، المشهور (بحاشية ابن عابدين). له أيضا (حواش على تفسير البيضاوي). وله ولد اسمه محمد علاء الدين ابن عابدين (ت - 1306) أكمل كتاب والده المذكور بكتاب (قرة العيون).

* ابن عاشر (ت - 1040 هـ).
أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن علي الأنصاري الفاسي. (المشهور بابن عاشر). فقيه مغربي مشارك. اشتهر بمنظومة فقهية، عنوانها (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين). جمع فيها بين العقيدة الأشعرية وأحكام الفقه في العبادات. وكان أيضا زاهدا متصوّفا.

* ابن عاشور (ت - 1284 هـ).
محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر ابن عاشور. نقيب أشراف

تونس وكبير علمائها في القرن الثالث عشر، له مصنّفات في شتى العلوم الشرعية واللغوية وأهمّها تفسير القرآن المعنون (تفسير التحرير والتنوير).

* **أبو العاص** (ت - **12** هـ).

أبو العاص لقيط ابن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس. صحابي، وزوج السيدة زينب بنت رسول الله (ﷺ) وابن خالتها هالة بنت خويلد ابن أسد. وكان له معها ولد اسمه علي، ومات صغيرا، وأمامة التي حملها النبي (ﷺ) في الصلاة. أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر. وأثنى عليه النبي (ﷺ).

* **ابن العاص** (ت - **59** هـ).

سعيد بن العاص بن سعيد العاصي بن أمية القرشي، صحابي من الولاة الفاتحين، تولى حكم المدينة المنوّرة في عهد معاوية. وأحد الذين كتبوا المصحف الإمام.

* **عاصم بن أبي النجود** (ت - **127** هـ).

أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة، الأسدي (بالولاء). أحد القراء السبعة من الكوفة. تلقى القراءة عن زرّ بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله (ﷺ). ومن رواته الإمام أبو حفص بن سليمان (ت - 180 هـ).

* **ابن عاصم** (ت - **829** هـ).

أبو بكر محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي، فقيه مالكي، تولّى قضاء غرناطة. أشهر آثاره (تحفة الحكّام في نكت العقود والأحكام) وهو منظومة مشهورة (بالعاصمية)، شرحها العديد من الفقهاء.

* **العامري** (ت - **381** هـ).

أبو الحسن محمد بن يوسف العامري النيسابوري، أحد علماء المنطق والفلسفة، له شروح على بعض كتب أرسطو. وله كتاب (الإعلام بمناقب الإسلام) الذي توخى فيه بيان التوفيق بين الفلسفة والدين في مجال إثبات حقائق الكون والقيم المثلى. فهو دفاع عن الفلسفة وإيجاب حقائق الدين بالعقل.

* **ابن عامر** (ت - **118** هـ).

أبو عمران أو (أبو نعيم) عبد الله اليحصبي، تابعي جليل. وأحد القراء السبعة. أمّ بالمسلمين بالجامع الأموي بدمشق لسنوات. وجمع له الخليفة عمر بن عبد العزيز بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق. روى عنه قراءته هشام (ت - 245 هـ) وابن ذكوان (ت - 242 هـ.

* **ابن عباد** (ت - **385** هـ).

الصاحب ابن عباد كاتب من كتاب العصر العباسي، وأحد أئمة البيان العربي، تولى منصب الوزارة عند سلاطين بني بويه.

* **عبادة بن الصامت** (ت - 34 هـ).

عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل من الأنصار، شهد بدرا وأحدا والخندق وكلّ المشاهد مع النبي (ﷺ). وكان من الذين جمعوا القرآن في حياة النبي (ﷺ).

* **ابن عباس** (ت - 68 هـ).

أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي. صحابي جليل وعالم بالفقه والتفسير والشعر، روى عنه المحدثون ما يتجاوز ألفا وستمائة حديث. كان يلقب (حبر الأمة) أي عالمها. لازم النبي (ﷺ) في حياته. وشهد مع الإمام علي معركة الجمل ومعركة صفين، وسكن الطائف وبها توفي.

* **ابن عبد البر** (ت - 463 هـ).

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري المالكي القرطبي. إمام عصره في الأندلس في الحديث. تولى قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من آثاره (الاستيعاب) في معرفة الأصحاب و(الدرر) في اختصار المغازي والسير. و(التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. و(جامع بيان العلم وفضله).

* **عبد الجبّار** (ت - 415 هـ).

أبو الحسين عبد الجبّار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسدابادي. المشهور (بالقاضي عبد الجبار). أحد أئمّة المعتزلة الذين يلقبونه بقاضي القضاة. كان معروفا بنزعته العقلية في علم الكلام. له من التصانيف (المغني) في عشرين مجلّدا و(المجموع المحيط بالتكليف) و(شرح الأصول الخمسة) و(تنزيه القرآن عن المطاعن). وكلّها كتب مطبوعة ومحققة.

* **عبد الرحمن الأوسط** (ت - 238 هـ).

أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي. رابع ملوك بني أمية بالأندلس. بويع بقرطبة سنة 206 هـ. وهو أول من أضفى على الدولة الأموية أبهة الملك وشيّد القصور وغزا أطراف الأندلس وسك العملة باسمه.

* **عبد الرحمن بن هشام** (ت -1859 م).

أحد سلاطين المغرب في الدولة العلوية القائمة، بويع بالملك بوصية من عمّة السلطان سليمان، وذلك عام 1238 هـ 1822 م، حكم في فترة من التاريخ المغربي مطبوعة بالاضطرابات الاجتماعية والسياسية، فكان كثير الترحال للتهدئة والقضاء على المتمرّدين، كما تدخّل لمساعدة الجزائر بعد احتلالها من لدن الجيش الفرنسي، فاستغلها الفرنسيون للإيقاع بالمغرب، فكانت حرب إيسلي بين الجيشين المغربي والفرنسي، وقد مني

المغرب بالهزيمة في هذه الحرب.

* **ابن عوف** (ت - 32 هـ).

أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري القرشي. من كبار الصحابة. وأحد العشرة المبشرين بالجنة. وكان من الأجواد الشجعان، روى له المحدّثون نحو 65 حديثا.

* **ابن عبد الرسول** (ت - 1180 هـ؟).

عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد الكجراتي الأحمد نكري (نسبة إلى بلدة أحمد نكري بمنطقة الدكن بالهند)، يرجع نسبه إلى عثمان بن عفان. كان عالما مشاركا وقاضيا. أهمّ آثاره (جامع العلوم) المسمّى (دستور العلماء). ويعدّ مرجعا في التعريف بالعلوم الإسلامية ومصطلحاتها.

* **عبدة بن الطبيب** (ت - 25 هـ).

عبدة بن الطبيب شاعر عربي مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم وشهد بعض الفتوحات، وحارب مع المسلمين ضد الفرس. وله شعر في (المفضليات) للمفضل الضبي.

* **ابن عبد ربه** (ت - 328 هـ).

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه بن حبيب القرطبي الأندلسي أديب كبير من أهل قرطبة، جمع بين الإبداع الشعري والتصنيف الأدبي. قال ابن الفرضي عنه: هو عالم الأندلس بالأخبار والأشعار. اشتهر بكتابه (العقد الفريد). وتوفي بقرطبة.

* **ابن عبد السلام** (ت - 749 هـ).

أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهواري، أحد فقهاء المالكية الأعلام. وقاضي الجماعة بتونس. أدرك رتبة الاجتهاد في الفتوى، واعتمد خليل ترجيحاته في (مختصره).

* **عبد الله ابن حسّون** (ت - 1013 هـ).

عبد الله بن أحمد ابن حسون السلاوي. من صلحاء المغرب فقيه متصوّف، نزح من قريته بنواحي فاس بعد تكوينه العلمي بهذه المدينة إلى مدينة سلا، فأخذ يدرّس المختصر للشيخ خليل. ثم تصوّف مستمدا طريقته من مشايخ الطريقة الجزولية. وقد اشتهر ببركته التي وجدتها العامّة فيه. توفي ودفن بضريحه قرب المسجد الأعظم بسلا.

* **عبد الله الحضرمي** (ت - 117 هـ).

عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (بالولاء). كان من أوائل من نقح علم النحو وتوسّع في القياس، وشرح العلل، وكان قد خطّأ الشاعر الفرزدق في بعض شعره، فهجاه هذا الأخير.

* **عبد الله الصنهاجي** (ت - 483 هـ).

عبد الله بن بلكين (بلّقين) بن باديس الصنهاجي، آخر أمراء غرناطة في الدولة الصنهاجية، أو بني زيري من ملوك الطوائف. له مذكرات بعنوان

(البيان).

* **عبد الله بن عامر** (ت - **118 هـ**).

أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي. أحد القراء السبعة. تولّى قضاء دمشق في خلافة الوليد ابن عبد الملك الأموي. ويعتبر مقرئ الشاميين موثوق به في قراءة القرآن ورواية السنة.

* **عبد الله بن عمر** (ت - **73 هـ**).

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي. صحابي جليل، نشأ في الإسلام، وشهد فتح مكة وبها توفي. ظلّ يفتي المسلمين في شؤون دينهم باعتباره من أفقه الصحابة. وتروي له كتب السنة أكثر من ألفي حديث. وهو أحد العبادلة الأربعة. وهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس.

* **عبد الله بن عمرو** (ت - **65 هـ**).

عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي أحد العبادلة. صحابي جليل من النساك وهو الذي كان يكتب كلّ ما يسمعه من النبي (ﷺ) بعد استئذانه. وقال فيه النبي (ﷺ) (إنّ لجسدك عليك حقا وإنّ لزوجك عليك حقا...) وله في كتب السنة نحو سبعمائة حديث.

* **عبد الله بن زيد** (ت - **63 هـ**).

عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري. صحابي من الشجعان. شهد بدرا. وشارك في حروب الردّة باليمامة. وقتل سليمة الكذاب. وله أحاديث مروية تناهز الخمسين. وقتل في وقعة الحرة.

* **عبد الله بن يزيد** (ت - **نحو 70 هـ**).

أبو موسى عبد الله بن يزيد بن زيد الأنصاري الأوسي. صحابي من نبلاء الصحابة. شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة. وشهد معركة صفين مع علي، وولي إمرة الكوفة لابن الزبير.

* **عبد المطلب** (ت - **579م**).

أبو الحارث عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (جد النبي عليه السلام)، وزعيم قومه قريش. وكان سيّد مكة زمن ولادة النبي (ﷺ)، إذ كان مرجع الرأي والحكم بمكة من سنة 520 ميلادية إلى وفاته بمكة.

* **ابن عبد المطلب** (ت - **32 هـ**).

أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام. وعمّ النبي (ﷺ). وجدّ الخلفاء العباسيين. كان من الأجواد والحكماء. مولعا بعتق العبيد كارها للرق. أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه إلى أن هاجر إلى المدينة وبها توفي.

* **عبد المؤمن الموحدي** (ت - **558 هـ**).

أبو محمد عبد المؤمن بن علي الكومي، موطّد أركان الدولة

الموحدية بالمغرب بعد المؤسس الأول لها المهدي بن تومرت. وقد أخضع لسلطانه أقطار شمالي إفريقيا والأندلس.

* **عبد الواحد بن زيد** (ت - 177 هـ).

أبو عبيدة عبد الواحد بن زيد البصري. أحد كبار العباد وشيوخ الصوفية بالبصرة في زمانه، غلبت عليه العبادة حتى غفل عن إتقان رواية الحديث فنأى عن علماء الكلام وعلماء الحديث، وانصرف إلى الزهد والكلام في المحبة.

* **ابن عبد الوهاب** (ت - 1206 هـ).

الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي. زعيم النهضة الإصلاحية في الجزيرة العربية. دعا إلى استرجاع عقيدة السلف في التوحيد. وحارب البدع والشعوذة الصوفية. وكانت دعوته مبدأ قيام الدولة السعودية في الجزيرة العربية. كما كانت بداية دعوته استرجاع المذهب السلفي في العقيدة الإسلامية في البلدان الإسلامية كلها.

* **عبد الوهاب خلاف** (ت - 1956م).

عبد الوهاب خلاف فقيه مصري أصولي ومحدث وفرضي. وشيخ من شيوخ العلوم الشرعية في مصر. وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. كان قاضيا بالمحاكم الشرعية وأستاذ كرسي للشريعة الإسلامية. من آثاره (أصول الفقه) و(أحكام الأحوال الشخصية) و(السياسة الشرعية) وكثير من الأبحاث المنشورة في المجلات المصرية.

* **ابن عبدون** (ت - 529 هـ).

أبو محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري، ذو الوزارتين في دولة بني الأفطس بالأندلس، كان شاعرا وأديبا. وقد انتقل بعد سقوط دولتهم إلى المغرب حيث كانت دولة المرابطين. فكان كاتبا مترسلا بديوانها.

* **عبيد بن عمير** (ت - 64 هـ).

أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الليثي. أحد التابعين، ولد في حياة النبي (ﷺ). وروى عن عمر وعلي وأبيّ بن كعب وعائشة وغيرهم. وروى عنه عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار. وكان ثقة في الحديث وإماما في الفقه.

* **عبيد الله الشيعي** (ت - 322 هـ).

عبيد الله بن محمد بن جعفر المصدّق بن محمد المكتوم الفاطمي العلوي. من ولد جعفر الصادق. وهو رئيس الدولة الفاطمية أو العبيدية بإفريقية. وقد بويع بالخلافة بالقيروان سنة 297 هـ. واختطّ مدينة المهدية، واتخذها عاصمة لدولته.

* **ابن عبيد** (ت - 144 هـ).

أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب

التميمي. شيخ من شيوخ المعتزلة، وأحد الزهاد المشهورين. وله رسائل وخطب. قالوا إنّه أول من التحق بواصل بن عطاء من المعتزلة فزوجه أخته. وكان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يعظمه بالرغم من نزعته الاعتزالية. ويثني عليه بقوله:

كلكم يمشي رويد
كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

*** أبو عبيدة** (ت - 208 هـ؟).

أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (بالولاء) البصري، أحد علماء اللغة والنحو، قال عنه الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. إلا أنّه كان شعوبيا وخارجيا إباضيا حاقدا على العرب. وقد كان من كتبه كتاب عن مثالب العرب.

*** عتّاب بن أسيد.** (ت - 13 هـ).

أبو عبد الرحمن عتاب بن أسيد. صحابي، أسلم يوم فتح مكة، ثم عيّنه النبيّ (ص) واليا عليها. وأقرّه أبو بكر الصديق (ض) على ولايته بها، إلى أن توفي فيما قيل يوم وفاة أبي بكر الصديق (ض).

*** أبو العتاهية** (ت - 211 هـ).

أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني. المشهور (بأبي العتاهية) شاعر عباسي كبير، مبدع في أسلوبه الصافي والسهل. المعبر بسلاسة عن معانيه. واشتهر بزهدياته المتميّزة في الشعر العربي.

*** عثمان بن مظعون** (ت - 2 هـ).

أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب ابن وهب الجمحي صحابي، من حكماء العرب في الجاهلية. أسلم بعد إسلام ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين. ولما مات جاءه النبي (ﷺ) فقبله. شهد غزوة بدر. وكان أول من دفن بالبقيع.

*** عثمان بن عفان** (ت - 35 هـ).

ذو النورين عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، أمير المؤمنين الخليفة الثالث الراشدي وأحد العشرة المبشرين بالجنة. كان صهر النبي حيث تزوّج من ابنتيه تباعا رقية وأم كلثوم. ولذلك لقب (ذا النورين). أعظم أعماله كتابة المصحف الإمام الذي جمع المسلمين على نصّ القرآن الموثق.

*** أبو عثمان النهدي** (ت - 95 هـ؟).

أبو عثمان عبد الرحمن بن ملّ (بوزن كلّ) النهدي البصري، أحد التابعين. أسلم في حياة النبي (ﷺ) غير أنّه لم يلقه، وكان قد أدى إليه صدقات قومه، وشارك في معارك اليرموك والقادسية. وروى الحديث عن طائفة من الصحابة.

*** العجاج** (ت - 90 هـ؟).

أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد

السعدي. من رجاز الشعراء العرب الكبار. جاهلي أدرك الإسلام وأسلم. ولقي بعض الصحابة، وكان يحتج بشعره في اللغة والنحو. وعاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي. وله ديوان شعر.

* **العجلي** (ت - 120 هـ).

أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي. شاعر رجاز، من بني ربيعة بن بكر بن وائل. اتصل بخلفاء بني أمية ومدحهم. وهو من كبار شعراء الرجز في الأدب العربي.

* **العجلي** (ت - 145 هـ).

هارون بن سعد العجلي، من الزهاد وعلماء الحديث، خرج مع إبراهيم ابن عبد الله الهاشمي، ضد العباسيين. فولّاه قيادة المقاتلين بواسط، ضد الخليفة، ابن أبي جعفر المنصور. وكان يجاهر بعداوة العباسيين إلى أن لقي حتفه.

* **ابن عجيبة** (ت - 1224 هـ).

الشيخ أحمد بن محمد الحسني المشهور (بابن عجيبة). صوفي مغربي كبير. من مدينة تطوان. تكوّن في العلوم الشرعية واللغوية. رحل إلى مدينة فاس حيث استكمل دراسته، وعاد إلى تطوان فانخرط في الزاوية الدرقاوية. وهي من الطرق الصوفية المشهورة بالمغرب. له مصنّفات وشروح عديدة، للنصوص الصوفية التراثية. وفي مقدّمة آثاره تفسيره للقرآن (البحر المديد)، وكتاب (معراج التشوف إلى حقائق التصوف).

* **العدوي** (ت - 73 هـ؟).

أبو زيد أسلم مولى عمر بن الخطاب، العدوي (بالولاء). كان من سبي اليمن. وقيل إنّه حبشي. اشتراه عمر ثم أعتقه. وكان ولده أبو أسامة زيد بن أسلم (ت - 136 هـ). فقيها مكثرا من الحديث.

* **عدي بن الرقاع** (ت - 95 هـ).

أبو داود عدي بن زيد بن مالك بن عدي (ابن الرقاع). شاعر كبير من شعراء الشام في العصر الأموي، مدح خلفاء بني أمية. ولا سيّما الوليد بن عبد الملك. ولقبه ابن دريد اللغوي شاعر أهل الشام. وتوفي بدمشق.

* **عدي بن زيد العبادي** (ت - 590م).

عدي بن زيد بن حماد العبادي التميمي. شاعر جاهلي كان من نصارى أهل الحيرة بالعراق، يحسن العربية والفارسية، اتخذه كسرى ترجمانا بينه وبين العرب، واتخذه خلفه من بعده (هرمز) سفيرا إلى القسطنطينية، لكن النعمان أبا قابوس ابن المنذر (ت - 607 م) قتله بعد تغيّر موقفه منه، ربّما لكونه كان يعمل لصالح الفرس على حساب مصالح العرب.

* العراقي (ت - 806 هـ).

أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقي. أصل أسرته من العراق، لكنّه ولد ونشأ بمصر. من كبار حفاظ الحديث. من تصانيفه (ألفية مصطلح الحديث) و(المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) في تخريج أحاديث (الإحياء) للغزالي.

* العرباض بن سارية (ت - 75 هـ).

أبو نجيح العرباض بن سارية السلمي، صاحب رسول الله (ﷺ) وأحد أهل الصفة. ومن العباد البكائين. روى عن النبي (ﷺ) عددا من الأحاديث.

* ابن العربي (ت - 546 هـ؟).

أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي. من أئمة فقهاء المالكية بالأندلس، وحفاظ الحديث، وكبار العلماء المحققين. دفين مدينة فاس بالمغرب. له من التصانيف (أحكام القرآن) و(العواصم من القواصم) و(عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي).

* ابن عربي (ت - 638 هـ).

أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي. المشهور (بالشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي). صوفي متفلسف، وعلامة مشارك في العلوم العقلية والنقلية. أصله من مدينة مرسية بالأندلس. وانتقل إلى المغرب ثم إلى المشرق. وأقام بمدينة دمشق وبها توفي. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة. أهمّها (الفتوحات المكية) و(فصوص الحكم) و(إنشاء الدوائر) و(محاضرة الأسرار ومسامرة الأخيار) و(التجليات الإلهية). والعشرات من الرسائل الصوفية القيّمة. وله ديوان شعر. واختلف العلماء في شأنه بين مادح وقادح، بسبب مذهبه في وحدة الوجود. ويعدّ في مقدمة من أثر في التصوف الإسلامي. وجعل منه مذهبا في معرفة الكون.

* ابن عرفة (ت - 803 هـ).

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي. انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي بإفريقية، كان إماما في الفقه والفتوى في عصره. من آثاره كتاب (المختصر) في الفقه. و(الحدود) في التعريفات الفقهية.

* ابن أبي عروبة (ت - 156 هـ).

أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي البصري. كان أحفظ أهل زمانه للحديث، وإمام أهل البصرة. لكنّه كان يملي ما يحفظه، وتلاميذه هم الذين دوّنوا ما تلقوه منه.

* عروة ابن حزام (ت - نحو 30 هـ).

عروة بن حزام بن مهاجر الضبي، من بني عذرة. شاعر من متيمي الشعراء العرب المشهورين، كان يحب ابنة عم

له اسمها عفراء، مات عشقا فيما يقال.

* **ابن عروة** (ت - 146 هـ).

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوّام القرشي. من التابعين، ومن أئمّة الحديث. ولد بالمدينة المنوّرة وعاش فيها. ووفد على المنصور العباسي ببغداد، فكان من خاصّته. وتروي له كتب الحديث نحو أربعمائة حديث.

* **العزفي** (ت - 716 هـ).

أبو القاسم أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي العباس العزفي اللخمي، فقيه وأمير سبتة المغربية خلال مدة وجيزة. له كتاب (الإشادة في المشتهرين من المتأخرين بالإجادة). وصفه لسان الدين ابن الخطيب في كتاب الإحاطة بالأمير الصالح.

* **العز ابن عبد السلام** (ت - 660 هـ).

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي الملقب (بسلطان العلماء). فقيه شافعي، بلغ رتبة الاجتهاد، تولى القضاء في مصر في عهد الأيوبيين. من آثاره (الإلمام في أدلة الأحكام) و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام).

* **ابن عساكر** (ت -(571 هـ).

أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الدمشقي. مؤرخ ومحدث، حافظ ورحّالة. من مصنّفاته (تاريخ دمشق الكبير) يعرف بتاريخ ابن عساكر. و(الإشراف على معرفة الأطراف) في علوم الحديث. جمع فيه أطراف سنن أبي داود وجامع الترمذي والنسائي وأسانيدها ورتبها على حروف المعجم.

* **العسكري** (ت - 254 هـ).

الإمام أبو الحسن الهادي علي بن محمد الجواد علي الرضا. عاشر الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. انتسب إلى مدينة (العسكر) التي بناها المعتصم العباسي وألزمه بالمقام فيها، ثم جاء الخليفة المتوكّل فعامله بما يليق به، ثم توفي بسامراء.

* **العسكري** (260 هـ).

الحسن بن علي بن محمد العسكري، من أئمة الشيعة. استقرّ بمدينة سامراء وتوفي بها. ومن آثاره (كشف الحجب في التفسير).

* **العسكري** (ت - 382 هـ).

أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. فقيه وأديب. انتهت إليه رئاسة التحديث في بلاد خوزستان في عصره. وهو خال أبي هلال العسكري الآتي ذكره. ومن مصنّفاته (تصحيفات المحدثين) و(التصحيح للوجوه والنظائر) و(الزواجر والمواعظ).

* **العسكري** (ت - 395 هـ).

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. لغوي وأديب وناقد رفيع المستوى. له العديد من المصنّفات اللغوية والأدبية المفيدة، ومنها كتاب (الصناعتين)، وهو في صناعة الشعر وصناعة الترسل.

* **ابن عصفور** (ت - 669 هـ).

أبو الحسن المكنّى بابن عصفور. علي ابن مؤمن بن محمد الحضرمي. نحويّ أندلسي ولد بإشبيلية، وتوفي بتونس. كان حامل لواء علوم اللغة العربية في عصره. من تصانيفه (الممتع في التصريف) و(شرح كتاب سيبويه).

* **ابن عطاء** (ت - 309 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي. صوفي من العلماء. كان من مريدي الإمام الجنيد. وكان من كبار مشايخ الصوفية وأكثرهم حشمة. وعالما بالتفسير والقراءات.

* **عطاء ابن أبي رباح** (ت - 114 هـ).

أبو محمد عطاء بن أسلم بن صفوان بن أبي رباح. أحد التابعين من كبار الفقهاء، سمع من عدد من الصحابة كابن عباس وأبي سعيد الخدري. كان مفتي مكة ومحدثها في عهده.

* **ابن عطاء الله** (ت - 709 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم (ابن عطاء الله) الإسكندري الشاذلي. صوفي شهير وعلامة مشارك. من تصانيفه التي أثرت في مجرى الفكر الصوفي (الحكم العطائية) و(التنوير في إسقاط التدبير) و(لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي الحسن).

* **العطار** (ت - 1250 هـ).

حسن بن محمد العطار. شيخ الأزهر، فقيه شافعي مصري. مغربي الأصل. من أهم مؤلفاته حواشيه على كثير من المصنفات العلمية. منها (حاشية على جمع الجوامع) في جزأين. و(حاشية على شرح إيساغوجي) للأبهري. و(حاشية على شرح المقولات) للشيخ السجاعي. وغيرها.

* **العطوى** (ت - 251 هـ؟).

محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية الكناني (بالولاء). ولد ونشأ بالبصرة. وكان من شعراء الدولة العباسية والمتكلمين المعتزلة الحذاق. وحظي لدى الوزير ابن أبي داود برعايته في عهد الخليفة العباسي المتوكّل.

* **عطية الله** (ت - 1983 م).

أحمد عطية الله. مؤرخ مصري موسوعي الثقافة. ولد بمدينة أسوان. وأكمل دراساته العليا بإنجلترا. أهمّ كتبه (القاموس الإسلامي) في خمسة أجزاء ولم يكمله. و(القاموس السياسي).

* **ابن عطية** (ت - **546** هـ).

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي. من فقهاء الأندلس وكبار المجاهدين في جيوش المرابطين. كان إماما حافظا للحديث ومفسّرا كبيرا للقرآن، ومتمكّنا من اللغة. من أهمّ تصانيفه (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز). وقد نشرته وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية.

* **العقاد** (ت - **1964**م).

محمود عباس العقاد. كاتب وناقد وشاعر، من أشهر أدباء العرب في العصر الحديث. ومفكر مصري كبير موسوعيّ الثقافة. عصاميّ التكوين حيث كوّن نفسه بنفسه عن طريق الكتابة في الصحافة بشكل منتظم. فأصبح من أغزر المفكرين والكتاب المصريين عطاء في كل الفنون، ولاسيّما في النقد الأدبي. كما كان شاعرا متميّزا، وصاحب مدرسة أدبية متميّزة.

* **عقبة ابن عمرو** (ت - **60** هـ؟).

أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري. صحابي شهد العقبة، ويقال له (البدري) لكنه لم يكن بدريا كما حقق ذلك شمس الدين الذهبي في (تاريخ الإسلام). لكنّه شهد أحدا وما بعدها. وكان من أنصار علي. ورويت له مائة حديث. توفي بالكوفة قبل سنة 40 هـ. وقيل غير ذلك، وقيل سنة 60 هـ آخر عهد معاوية.

* **عقيّبة الأسدي** (ت - **نحو 50** هـ).

عقيّبة (مشدد الياء) كما ذكر الخطيب البغدادي (خزانة الأدب). ابن هبيرة الأسدي. شاعر مخضرم، وفد على الخليفة معاوية بن أبي سفيان ودفع له رقعة فيها شعر جرئ، ينتقد استبداده. لكن لم يذكر في الصحابة. ممّا يدلّ على عدم التقائه بالنبي (ﷺ).

* **ابن عقيل** (ت - **513** هـ).

أبو الوفاء علي ابن عقيل بن محمد البغدادي. فقيه حنبلي متميّز. من تصانيفه (الفصول في الفقه الحنبلي) في عدة مجلّدات. و(الواضح في أصول الفقه).

* **ابن عقيل** (ت - **769** هـ).

بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل. أحد كبار النحاة المصريين، ينتهي نسبه إلى عقيل ابن أبي طالب. وربّما نَسَبَه بعض مترجميه إلى همذان أو آمد. كان علامة مشاركا، لكنه بَرَّزَ في النحو العربي، وذلك بشرحه (ألفية ابن مالك). فكان هذا الشرح من أكثر الكتب النحوية تداولا حتى العصر الحديث.

* **العكبري**. (ت - **616** هـ).

أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي. لغوي شارك في علوم

القراءات والنحو والحساب. ومن مؤلّفاته (التهذيب في النحو) و(ترتيب إصلاح المنطق) و(شرح ديوان المتنبي) و(شرح اللمع لابن جني).

* **عكرمة البربري** (ت - 105 هـ).
أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى عبد الله بن عباس. كان من أعلم التابعين بالسير والمغازي والتفسير. ورَوَى عنه زهاء ثلاثمائة من رجال العلم والتفسير. وكان ذا نزعة خارجية.

* **عكرمة بن أبي جهل** (ت - 13 هـ).
أبو عثمان عكرمة بن أبي جهل القرشي المخزومي، صحابي جليل كان من رؤوس الجاهلية كأبيه، ثمّ أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه. وكان ممّن اعتمد عليهم الخليفة أبو بكر الصديق في قتال المرتدّين. وذكروا أنه كان محمود البلاء في نصرة الإسلام بعد إسلامه. وقد استشهد في معركة اليرموك.

* **أبو العلا عفيفي** (1966 م).
أبو العلا عفيفي. أستاذ مصري للفلسفة الإسلامية، تلمّذ على المستشرق نيكلسون في انجلترا. وأنجز أبحاثا قيّمة عن التصوّف الإسلامي من أهمّ آثاره تحقيق (فصوص الحكم لابن عربي) وترجمة كتاب (في التصوف الإسلامي) لنيكلسون. و(المدخل إلى الفلسفة) لأزفلد كوفيه. و(فلسفة المحدثين) لوولف، و(تحقيق المغني في أبواب التوحيد) للقاضي عبد الجبار. و(دراسات عن بعض أعلام التصوف).

* **العلاء بن الحضرمي** (ت - 21 هـ).
العلاء بن عبد الله بن عبّاد الحضرمي (نسبة إلى حضرموت). كان من فضلاء الصحابة، ولاّه النبي صلى الله عليه وسلم البحرين، وجعله الخليفة أبو بكر الصديق على رأس لواء لقتال المرتدين بالبحرين، كما ولّاه الخليفة عمر بن الخطاب البصرة بعد ذلك.

* **العلاف** (ت - 235 هـ).
أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العلّاف. شيخ المعتزلة في عصره، كان قوي الجدل والحجة، سريع الخاطر، له كتاب سمّاه (ميلاس). وهو اسم مجوسي أسلم على يده.

* **العلايلي** (ت - 1994م).
الشيخ عبد الله العلايلي. مفكر وكاتب ولغوي لبناني. من تصانيفه (مقدمة لدرس لغة العرب) و(المعجم) القيّم الذي يعدّ موسوعة في بابه لكنّه بدأه ولم يكمّله.

* **ابن علبة** (ت - 125 هـ).
أبو عارم جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي. شاعر متغزل مقل، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، من شعراء الحماسة، قضى نحبه مقتولا لأخذ الثأر منه.

* **علقمة الفحل** (ت - **603م؟**).

علقمة بن عبدة (بفتحتين) التميمي. الملقب (بالفحل) تمييزا له عن علقمة الخصي حسب رأي الجاحظ. شاعر جاهلي بدوي من الطبقة الأولى. شاع عنه مساجلة للشاعر امرئ القيس وفوزه عليه. وله (ديوان شعر) شرحه الأعلم الشنتري..

* **العلقمي** (ت - **929 هـ**).

شمس الدين محمد بن محمد بن العلقمي الشافعي. تلميذ السيوطي. له (شرح للجامع الصغير) للسيوطي في مجلدين سمّاه (الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير).

* **عليش** (ت - **1299 هـ**).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عليش، أحد كبار فقهاء المالكية بمصر. أصله من المغرب. ولد بالقاهرة وتعلّم بالأزهر وتولى مشيخة المالكية فيه. ومن تصانيفه (فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك.

* **عليوات** (ت - **1103 هـ**).

الشيخ الصوفي عبد الكبير بن عبد المجيد الكثيري. فقيه مغربي صوفي صحب مولاي عبد الله الشريف دفين وزان. ينسب إليه كتاب (شرح الغيوب في أعمال القلوب) وهو محقق ومطبوع.

* **العلموي** (ت - **981 هـ**).

عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي الدمشقي الشافعي، علامة مشارك من تصانيفه (المعيد في أدب المفيد والمستفيد). و(إرشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس). وهو غير العلموي أبي المحاسن (ت - 1006 هـ).

* **علي ابن أبي طالب** (ت - **40 هـ**).

أمير المؤمنين أبو الحسن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي. رابع الخلفاء الراشدين. وابن عمّ النبي (ﷺ) وصهره، زوَّجه ابنته فاطمة الزهراء. ونشأ في بيت الرسول حيث كفله وهو ابن تسعة أعوام، فلم يسجد لصنم أبدا. وهو أحد الفرسان الأبطال، المضروب بهم الأمثال في الشجاعة والإقدام. وأحد الخطباء والعلماء بالقضاء. تولى الخلافة بعد مقتل عثمان. لكن قامت في وجهه حركات متمرّدة انتهت بمقتله غيلة على يد أحد الخوارج.

* **عمّار بن ياسر** (ت - **37 هـ**).

أبو اليقظان عمّار بن ياسر بن عامر الكناني القحطاني. صحابي جليل، ومن الولاة الشجعان والمجاهرين بالحق في صمود وتفان. وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام وسمّاه قباء. وشهد معارك الجمل وصفين في نصرة الإمام علي. وقتل في المعركة

الأخيرة وعمره ثلاث وسبعون سنة. وله في كتب الحديث أكثر من ستين حديثا.

* **عمر بن الخطاب** (ت - 23 هـ).

أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي (نسبة إلى قبيلة عدي). ثاني الخلفاء الراشدين وأحد صحابة النبي المقربين والمضروب بهم المثل في العدل. والصرامة في قول الحق والنزاهة في الحكم. أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات. وشهد الوقائع كلّها. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر، وبعهد منه. وكان أول من تلقب (أمير المؤمنين). وفتحت في أيامه بلاد الشام والعراق ومصر وبيت المقدس. ويعد مثالا للتحلّي بالعدل والاستقامة ومحاسبة النفس. ولقبه النبي (ﷺ) (بالفاروق).

* **ابن عمر** (ت - 73 هـ).

أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أحد علماء الصحابة الكبار. نشأ في الإسلام وأفتى في أحكامه بما يعدّ مرجعا في أحكام الشريعة، وله في كتب الحديث نحو 2630 حديثا.

* **عمر ابن أبي ربيعة** (ت - 93 هـ).

أبو الخطاب أو أبو حفص عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. ولد في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب، فسمّي باسمه وكني بكنيته (أبو حفص). نشأ في غنى وسعة من العيش وفي جو من الإقبال على الأدب والفقه والسنة. ولكنه ولع باللهو والمغامرات الغرامية. فكان من أشهر شعراء الغزل في العصر الأموي. وهو أول من تعاطى الأسلوب القصصي في شعره. وديوانه متداول مطبوع عدة مرات.

* **عمر بن عبد العزيز** (ت - 101 هـ).

أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. أحد خلفاء بني أمية وأفضلهم في ميزان العدل والصلاح، بحيث ألحقه المؤرخون بالخلفاء الراشدين. نشأ بالمدينة المنورة، وتولى حكمها. ثم ولي الخلافة سنة 99 هـ. وكان يضرب بسيرته المثل في العدل ومحاسبة النفس والاستقامة.

* **عمرو بن أمية** (ت - نحو 55 هـ).

عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري. صحابي شجاع، أسلم بعد غزوة أحد. ثم أبلى البلاء الحسن في الوقائع التي جاءت بعد ذلك. روى عنه نحو العشرين حديثا.

* **عمرو بن العاص** (ت - 43 هـ).

أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي. صحابي جليل. أسلم في هدنة الحديبية، وولّاه النبي (ﷺ) إمرة جيش ذات السلاسل، وهو فاتح مصر وأحد دهاة العرب. فكان

له أثر في الأحداث السياسية بعد مقتل عثمان بن عفان.

* **عمرو بن عثمان المكي** (ت - **291 هـ**).

أبو عبد الله عمرو بن عثمان بن كرب (بوزن عمر) المكي. من كبار الزهاد في القرن الثالث الهجري. صحب كبار مشايخ الصوفية في عصره كأبي سعيد الخراز والإمام الجنيد. وله مصنّفات في علم المعاملات.

* **أبو عمرو ابن العلاء** (ت - **154 هـ**).

أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمّار التميمي المازني البصري. (مختلف في اسمه). أحد القراء السبعة. وشيخ شيوخ اللغويين والرواة في القرن الثاني الهجري. ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة. وكان أعلم الناس في عصره بالأدب واللغة العربية والقراءات القرآنية.

* **عمرو بن كلثوم** (ت - **نحو 584م**).

أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي، شاعر جاهلي من أصحاب المعلّقات، وأحد أبرز الشجعان الفتاك الذين مثلوا الأنفة والعصبية الجاهلية.

* **عمرو بن لحي** (ت -؟).

أبو ثمامة عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي من قحطان. وقيل مضري. أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام بمكة. تولى حجابة البيت الحرام، ويروون عنه أنّه زار بلاد الشام ووادي الأردن بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون الأصنام. وصادف أنّ أهل مكة كان كلما أراد أحدهم السفر حمل معه حجرا من أحجار الحرم ليتيمّن به في سفره. فأصبح يقدس تلك الأحجار تقليدا. فلما عاد عمرو بن لحي من الشام حمل معه بعض أصنام البلقاء، فنصبها بالحرم. فكان ذلك بداية لعبادة الأصنام حسب رواية المؤرخين..

* **عمرو بن معدي كرب** (ت - **21 هـ**).

أبو ثور عمرو بن معدي كرب بن ربيعة الزبيدي. أحد فرسان اليمن وشعرائها. وفد على المدينة المنوّرة في السنة التاسعة للهجرة. فأسلم وأسلم معه نفر من قومه. لكنه ارتدّ عندما توفي النبي (ص). ثم عاد إلى الإسلام. وقد بعثه عمر بن الخطاب إلى العراق، فشهد معركة القادسية واستشهد فيها.

* **ابن العميد** (ت - **360 هـ**).

أبو الفضل محمد بن الحسين. المكنى (ابن العميد). الكاتب العربي الشهير. كان أصله من الفرس، لكنّه تمكّن من العربية فأصبح من الكتاب المترسلين. وأحد كبار المبدعين في النثر الفني العربي القديم. حتى قيل: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد.

* **العميدي** (ت - **615 هـ**).

أبو حامد ركن الدين محمد بن محمد العميدي السمرقندي. فقيه حنفي،

متضلع في علم الأصول والجدل، وكان من أهل المناظرة، من تصانيفه (الإرشاد في الخلاف والجدل) و(النفائس في علم الجدل). وقد عدّه ابن خلدون مؤسّسا لعلم الجدل في التراث الإسلامي.

* **ابن عمير** (ت - **3** هـ).

مصعب بن عمير بن هاشم القرشي من بني عبد الدار. صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام. شهد بدرا، وأسلم على يده عدد من كبار الصحابة كسعد بن معاذ، وحمل اللواء يوم أحد، فاستشهد في المعركة.

* **أبو عنان المريني** (ت - **759** هـ).

أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني. كان ملقبا (بالمتوكل على الله). أحد سلاطين الدولة المرينية بالمغرب. حكم بين سنتي 729 و759. وحّد المغرب تحت سلطانه بعد وفاة والده السلطان أبي الحسن. له الكثير من الآثار من المدارس والزوايا بمدينة فاس. ومنها المدرسة البوعنانية.

* **عنترة بن شداد** (ت - **8** ق هـ).

عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي. شاعر من أشهر الشعراء الفرسان العرب في العصر الجاهلي ومن أصحاب المعلّقات. كان أسود اللون بسبب أمّه التي كانت حبشية. اشتهر بحماسته وبغزله في حب ابنة عمه عبلة.

* **عوف ابن مالك** (ت - **73** هـ).

عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني. صحابي من الشجعان والقادة. كان مع النبي (ﷺ) في فتح خيبر، ويوم الفتح. ورويت له أحاديث عديدة. استقر بدمشق وبها توفي.

* **عياض السبتي** (ت - **544** هـ).

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي. محدث حافظ وفقيه مالكي وإمام في عصره بالمغرب. قيل عنه إنّه لولا عياض لما عرف المغرب. تولى قضاء سبتة التي ولد فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش. من أشهر تصانيفه (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) و(مشارق الأنوار) و(ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك). و(الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع).

* **عيسى بن عمر** (ت - **149** هـ).

أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي (بالولاء). من أئمّة علماء اللغة، وهو شيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء. وكان ممّن هذب علم النحو، ومهّد الطريق أمام سيبويه. ونزل ببني ثقيف فنسب إليهم. قيل إنّه ألّف نحو السبعين تأليفا ضاع معظمها. ذكروا منها كتاب

(الجامع) وكتاب (الإكمال في النحو).

* **عيسى بن يحيى** (ت - **401** هـ).

أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني. حكيم غلبت عليه صناعة الطب علما وعملا. وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب. ومن كتبه (الطب الكلي) وكتاب (المائة في الصناعة الطبية) و(أصول الطب).

* **ابن عيينة** (ت - **198** هـ).

أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الكوفي. محدث الحرم المكي. كان محدثا ثقة واسع العلم. قالوا عنه لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. يقصدون العلم بالسنة النبوية. له كتاب (الجامع في الحديث).

باب الغين

* **الغرناطي** (ت - **565** هـ).

أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي. من أشهر الرحالة الأندلسيين. ولد بغرناطة فنسب إليها. وزار صقيلية سنة 511 هـ. ثم أبحر إلى مصر، ومنها إلى بحر الخزر وما وراءه. وتوفي بدمشق. له كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب). وعني بهذه الرحلة عدد من المستشرقين. وكان آخرهم غابرييل فران. الذي نشرها في مجلة باريز الأسيوية سنة 1920. وقد قام الباحث إسماعيل الغربي بتحقيقها. حيث صدرت عن دار الآفاق الجديدة بالمغرب سنة 1993 م.

* **الغريض** (ت - **95** هـ).

أبو يزيد عبد الملك، كان عبدا ثم أعتق. مولى العبلات، من مشاهير المغنيين والمطربين في العصر الأموي. لقب (الغريض) لجماله أو لنضارة وجهه. وأخباره واردة في كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني.

* **الغزالي** (ت - **505** هـ).

حجّة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. الفقيه الشافعي والأصولي المشهور والصوفي الأشهر. تضلّع في العلوم العقلية والنقلية، وكان له تأثير عميق في الفكر الإسلامي على مرّ العصور. من أشهر كتبه التي تعدّ بالعشرات (المستصفى في علم الأصول) و(إحياء علوم الدين) و(تهافت الفلاسفة) و(فضائح الباطنية) و(القسطاس المستقيم) و(المضنون به على غير أهله) و(مقاصد الفلاسفة). وتعدّ مؤلفاته من كنوز التراث العربي والفكري على مرّ العصور.

* **الغزالي** (ت - **1996** م).

محمد أحمد السقا الغزالي. مفكر إسلامي مصري معاصر. درس بالأزهر ثم بكلية أصول الدين وتخصّص في الدعوة الإسلامية.

وانضمّ إلى حركة (الإخوان المسلمين). وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية. كان له تأثيره الكبير في الحركات الإسلامية بمصر وخارجها، لما اتصف به تفكيره من عمق واعتدال، وله كتابات كثيرة. منها (عقيدة المسلم) و(فقه السيرة) و(الإسلام والمناهج الاشتراكية) و(المرأة في الإسلام) وغيرها كثير.

* **ابن غزوان** (ت - 17 هـ).

أبو عبد الله عتبة بن غزوان بن جابر المازني. صحابي من ذوي السبق إلى الإسلام. هاجر إلى الحبشة وشهد غزوة بدر مع النبي (ﷺ). ثم معركة القادسية مع سعد ابن أبي وقاص. وهو باني مدينة البصرة في عهد عمر بن الخطاب.

* **الغزي** (ت - 1005 هـ).

شرف الدين عبد القادر بن بركات بن إبراهيم الغزي (نسبة إلى مدينة غزة بفلسطين). اشتهر بلقب (ابن حبيب الغزي) كان فقيها حنفيا مشاركا في اللغة والنحو والتفسير. ومن آثاره (تنوير البصائر) وجعله حاشية على كتاب (الأشباه والنظائر) لابن نجيم في الفقه.

* **الغساني** (ت - 498 هـ).

أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغسّاني الجياني الأندلسي. من حفاظ السنة النبوية بالأندلس. وكان يدرّس بجامع قرطبة. وينسب إلى مدينة جيان وليس منها وإنّما مرّ بها. ومن كتبه (تقييد المهمل) وفيه ضبط لكلّ ما يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين، صحيح البخاري وصحيح مسلم.

* **الغفاري** (ت - 31 هـ؟).

أبو ذرّ جندب بن جنادة (على خلاف في ذلك) ابن قيس من قبيلة غفار، من كبار صحابة رسول الله (ﷺ). من أوائل من أسلم. توفي بالربذة، قال فيه النبي (ﷺ) (أبو ذر في أمتي على زهد عيسى بن مريم). كان لا يقول بادخار المال الزائد عن الحاجة. وإنّما يجب توزيعه على كلّ المحتاجين. ومن ثم قيل إنّه أول اشتراكي في الإسلام.

* **غلام ثعلب** (ت - 345 هـ).

أبو عمر محمد بن عبد الواحد. الزاهد الملقب غلام ثعلب. أحد رواة اللغة. من تصانيفه (شرح الفصيح) و(الموشح في أسماء الشعراء) و(فائت الجمهرة في اللغة).

* **ابن غياث** (ت - 218 هـ).

أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي. متكلّم معتزلي، ذهب مذهب الجهمية في القول بأنّ القرآن مخلوق. وكان أبوه يهوديا. له عدة تصانيف. منها كتاب (الكمال) ردّا على أهل الكفر والضلال. في الدفاع عن رأيه. وهو الذي ناظره الفقيه الحنبلي عبد العزيز الكناني بمحضر

الخليفة المأمون العباسي. انظر هذه المناظرة في كتاب (الحيدة) للمترجم له.

* **غيلان الدمشقي** (ت - 105 هـ).

أبو مروان غيلان بن مسلم الدمشقي. كاتب بليغ ومفكر ثوري ومتكلّم كان ثاني من قال بالقدر بعد معبد الجهني. وتنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية. قال عنه الشهرستاني: كان غيلان يقول بالقدر من العبد خيرا وشرا، وأنّ الإمامة تصلح لغير قريش، أي أنّها من حق كلّ مسلم ولا تثبت إلا بالإجماع.

باب الفاء

* **الفارابي** (ت - 339 هـ).

الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي. (نسبة إلى مدينة فاراب). أصله من الترك، ونشأ في خراسان. ثم رحل إلى بغداد، فتعاطى الفلسفة حتى نبغ فيها، وشرح كتب أرسطو باللغة العربية، فلقب، (المعلّم الثاني) بعد أرسطو. عمل على التوفيق بين الفلسفة والدين. وله تصانيف عديدة في المنطق والفلسفة والسياسة والأخلاق والموسيقى.

* **الفارابي** (ت - 350 هـ).

أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي. أديب لغوي، واسع الإطلاع. وهو خال الجوهري مؤلف معجم (صحاح اللغة). من تصانيفه (ديوان الأدب) وهو أبحاث في اللغة والأدب.

* **ابن فارس** (ت - 395 هـ).

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. من أئمّة اللغة العربية. تلمّذ عليه الهمذاني صاحب (المقامات) والكاتب الصاحب بن عبّاد. ومن تصانيفه (مقاييس اللغة) في ستة أجزاء و(الصاحبي) في فقه اللغة. و(جامع التأويل في التفسير) و(فقه اللغة) وغيرها كثير.

* **أبو علي الفارسي** (ت - 377 هـ).

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الشيرازي. أحد علماء اللغة العربية. ومن تصانيفه كتاب (التكملة) أكمل به كتاب (الإيضاح في النحو) للزجاجي. و(الحجة) في القراءات. وذكر له بروكلمان كتبا أخرى.

* **ابن الفارض** (ت - 632 هـ).

أبو حفص شرف الدين محمد بن علي بن الفارض. أشهر شعراء الصوفية في الأدب العربي، لقب (سلطان العاشقين). كان من القائلين بوحدة الوجود على مذهب ابن عربي. متصوّف زاهد اعتزل الحياة الاجتماعية، منقطعا للعبادة والتفكر. وله ديوان شعر.

* **فارمر FARMER. H** (ت - 1965 م).

هنري فارمر مستشرق متخصص في

الموسيقى، وفي دراسة الموسيقى العربية والفارسية على وجه الخصوص. فكتب أبحاثا قيّمة ومرجعية عنها وعن آلاتها. وقد انتخب في مؤتمر القاهرة للموسيقى العربية سنة 1932 رئيسا. ومن أهمّ كتبه (مصادر الموسيقى العربية) نقله إلى اللغة العربية حسين نصار.

* **الفاسي أبو زيد (ت - 741 هـ).**

أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي الفاسي. دارا وقرارا، فقيه مالكي كبير. يعدّ حافظ المذهب المالكي في عصره بالمغرب، وصاحب الرسالة المنسوبة إليه (رسالة بن أبي زيد) في الفقه. وكان يستظهر المدونة عن ظهر قلب. ويدرّسها بفاس، حيث اجتمع عليه مئات الفقهاء كما ذكر الحجوي في (الفكر السامي).

* **الفاسي (1013 هـ).**

أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي. فقيه مغربي جمع بين الفقه والتصوّف. ولد بالقصر الكبير، وتلقى تكوينه العلمي بمدينة فاس ومال إلى التصوّف. فكان شيخه هو سيدي عبد الرحمن المجذوب (ت - 976 هـ). وكان له دور مهم في تعبئة المغاربة لخوض المعركة وادي المخازن ضد الغزو البرتغالي، وهي المعركة التي غيّرت مجرى تاريخ المغرب، فأعلت من شأنه من محيطه الدولي.

* **الفاسي (ت - 1091 هـ).**

أبو السعود الشيخ عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي. فقيه مالكي من علماء المغرب المعدودين. ولد ونشأ بالقصر الكبير، ونزح إلى مدينة فاس. جمع بين الفقه والتصوّف، وكانت له زاوية يقصدها المريدون. بمدينة فاس. حيث توفي. وضريحه يزار فيها إلى اليوم.

* **الفاسي (ت - 1974م).**

محمد علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي. زعيم سياسي مغربي. أثّر في كلّ الأحداث التاريخية التي جرت لتحرير المغرب من الاستعمار، كما كان فقيها ومفكرا، من كبار المصلحين بالمغرب. ينتهي نسبه إلى أبي المحاسن الفاسي (سالف الذكر). انخرط في الحركة الوطنية منذ صباه، ودرس بجامعة القرويين، ونبغ في تحصيل العلوم الشرعية والمعارف العصرية. وكرّس حياته لمكافحة الاستعمار. من تصانيفه (النقد الذاتي) و(دفاع عن الشريعة) و(تاريخ الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي) و(مقاصد الشريعة) وله ديوان شعر.

* **الفاسي (ت - 1991م).**

محمد بن عبد الواحد الفاسي. أحد رجال الحركة الوطنية الذين عملوا

على تحرير المغرب، وانطلاق النهضة الفكرية فيه. عمل أستاذا بالتعليم العالي، ثم مديرا لجامعة القرويين فوزيرا للتربية الوطنية. كما كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. وبأكاديمية المملكة المغربية. من أهمّ أعماله (معلمة الملحون)، التي أصدرتها أكاديمية والمملكة المغربية.

* **فاطمة الزهراء** (ض) (ت - 11 هـ).

فاطمة بنت رسول الله محمد (ﷺ). صغرى بناته (عليه السلام). أمّها خديجة بنت خويلد. وزوج علي بن أبي طالب. أنجبت منه الحسن والحسين، وأم كلثوم وزينب. كانت (ض) تلقب (بالزهراء) و(بالبتول). ولم تعش بعد وفاة النبي سوى ستة أشهر. كما كانت أشبه بأبيها عليه السلام. فقيهة عاقلة وشاعرة فيما يقال. وفيها وفي زوجها وبنيها نزلت الآية ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب - 33). توفيت بمكة ودفنت بدار عقيل بن أبي طالب.

* **الفاكهي** (ت - 972 هـ).

جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكي. كان من فقهاء الشافعية، مولده ووفاته بمكة. وأحد علماء النحو. من آثاره (شرح قطر الندى) لابن هشام في النحو.

* **الفراء** (ت - 207 هـ).

أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي. المشهور (بالفراء). نحوي لغوي. من أئمّة نحاة الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. وقد عهد إليه الخليفة العباسي المأمون بتعليم ابنه. وكان مع ذلك متكلّما وفقيها ميالا إلى الاعتزال. من كتبه (معاني القرآن) و(الفاخر) في الأمثال. و(ما تلحن فيه العامة) وغيرها كثير.

* **أبو فراس الحمداني** (ت - 357 هـ).

أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي. أمير شاعر. كان ابن عم سيف الدولة الحمداني، أمير حلب. وكان أثيرا عنده، وولاه حكم مدينة منبج ومدينة حران (بين حلب والفرات). ووقع أسيرا عند الروم سنة 351 هـ. وظلّ عندهم لسنوات أبدع فيها شعرا مؤثرا في وصف أسره ومشاعره، وشعره في هذا الموضوع يسمّي (الروميات).

* **فرانكيل FRAENKEL** (ت - 1909م).

مستشرق ألماني متخصص في اللغات السامية. كان أستاذا جامعيا، وله عدة أبحاث لغوية وتحقيقات للنصوص التراثية العربية. من أهمّ آثاره (الكلمات الأجنبية في القرآن) ط لندن 1879.

* **ابن فرحون** (ت - 799 هـ).

إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، فقيه مالكي، علّامة في الفقه والأصول والفرائض. من آثاره (شرح مختصر ابن الحاجب) و(الديباج المذهب في

أعيان المذهب) (مذهب المالكية).

* **الفرزدق** (ت - **114** هـ).

أبو فراس همّام بن غالب التميمي، شاعر من فحول الشعراء في العصر الأموي. وكان من أنصار آل البيت، ويتكسّب بشعره، ويعدّ من شعراء النقائض، كما يعدّ شعره مرجعا للغة العربية، حتى قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. وكان شريفا في قومه عزيز الجانب، كما كان أبوه من الأجواد.

* **الفرغاني** (ت - **بعد 247** هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد ابن كثير الفرغاني. عالم فلكي ورياضي. أرسله الخليفة المتوكل العباسي إلى مصر للإشراف على إنشاء مقياس يحدد ارتفاع مياه النيل. من آثاره (المدخل إلى معرفة علل الأفلاك) و(الكامل في صنعة الإسطرلاب).

* **الفزاري** (ت - **100** هـ).

أبو الحسن مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري. شاعر غزل ظريف، تقلّد بعض الولايات في عهد بني أمية، واختار له أبو تمام أبياتا في (ديوان الحماسة).

* **الفزاري** (ت - **188** هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري. من علماء السنة والأخبار والسير. اتصل بهارون الرشيد فأكرمه. ومن آثاره كتاب (السير). وقد وقع الخلط عند بعض مؤلّفي التراجم بينه وبين إبراهيم بن حبيب الفزاري العالم الفلكي (ت - 180 هـ).

* **فضالة بن عبيد** (ت - **53** هـ).

أبو محمد فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأوسي الأنصاري. صحابي، ممّن بايع النبي (ﷺ) تحت الشجرة. شهد أحدا وما بعدها. وشارك في فتح مصر والشام، وروت له كتب السنة خمسين حديثا.

* **الفضل بن سهل** (ت - **202** هـ).

أبو العباس الفضل بن سهل السرخسي. أحد وزراء الخليفة العباسي المأمون أسلم على يده سنة 190 هـ إذ كان مجوسيا، وعندما تولى المأمون الخلافة جعله وزيرا وقائدا للجيش. وكان من الشخصيات البارزة في عصره.

* **الفضل بن العباس** (ت - **13** هـ).

الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. كان أكبر أولاد العباس عمّ النبي (ﷺ)، اشترك في فتوحات بلاد الشام، فاستشهد في معركة (أجنا دين).

* **الفضل بن عباس** (ت - **63** هـ).

الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب، من رجالات قريش، شارك في الثورة على بني أمية بالمدينة المنورة، وأظهر شجاعة نادرة

في وقعة الحرّة حيث استشهد فيها.

* **الفضل بن يحيى** (ت - 193 هـ).

الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي. وزير الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأخوه من الرضاعة. تولّى الوزارة، ثم حكم خراسان، وحسنت حاله إلى أن تغيّرت نفس الخليفة الرشيد عليه فسجنه. قيل إنّه كان من محاسن الدنيا فضلا وجاها وكرما.

* **الفقعسي** (ت - 210 هـ).

محمد بن عبد الملك الفقعسي الأسدي. شاعر من أهل الكوفة. وعنه أخذ العلماء مآثر بني أسد ومفاخرها. مدح الخليفتين العباسيين الرشيد والمأمون.

* **فورفوريوس phorphyry** (ت - 304م).

فيلسوف سرياني من أتباع الفيلسوف اليوناني أفلوطين. كان يلقب فوفوريوس الصوري. وقد قام بشرح بعض كتب أرسطو. وأشهر آثاره كتاب (إيساغوجي في المنطق) أو المدخل إلى المقولات الأرسطوطاليسية).

* **ابن فورك** (ت - 406 هـ).

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني. متكلّم سني، وفقيه شافعي، وأصولي مشارك في شتى العلوم. مكثر من التأليف، كان من أشد المنكرين على الفرق المجسمة والكرامية. من تصانيفه (تفسير القرآن) و(دقائق الأسرار) و(النظامي في أصول الدين).

* **فولرز JOHANN VULLERS** (ت - 1803 م).

جوهان أوغست فولريز. مستشرق ألماني، تخرج من جامعة بون. وكان مطلعا على اللغة العربية والفارسية والتركية والسريانية والسنسكريتية. وعيّن أستاذا للغات الشرقية منذ سنة 1833. ترجم العديد من المؤلفات عن اللغة الفارسية، كما حقق بعض النصوص الأدبية العربية.

* **فيتاغورس PYTHAGor** (ت - 500 ق م).

فيلسوف يوناني ورياضي رائد، إليه ينسب المذهب الفيتاغوري. قال عنه صاعد الأندلسي: استخرج بذكائه علم الألحان على أساس النسب العددية. وكان صاحب فلسفة تفسّر كلّ ظواهر الطبيعة بالعدد. وكان يرى أنّ وراءها عالما روحانيا لا يدركه العقل. (طبقات الأمم).

* **الفيروزآبادي** (ت - 817 هـ).

أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزبادي. أحد أشهر مؤلّفي المعاجم العربية. فهو صاحب (القاموس المحيط). الذي يعدّ عند معظم اللغويين المعجم الأول في اللغة العربية. وله عدا ذلك (الدرر

الغوالي في الأحاديث العوالي) و(المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) و(البلغة في تاريخ أئمّة اللغة). وغيرها.

* فيلون philon (ت - 50 م).

فيلون الأسكندري لاهوتي يهودي متفلسف. عاش في الأسكندرية، وتأثر بفلسفة أفلوطين، وعمل على التوفيق بين التوراة أو العقيدة اليهودية وبين هذه الفلسفة، باعتبار الدين يعبّر عنها تعبيرا رمزيا. ولذلك يعدّ علما من أعلام التراث الديني اليهودي.

* الفيّومي (ت - نحو770 هـ).

أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي. لغوي، اشتهر بتأليفه لمعجم (المصباح المنير) وله أيضا كتاب (نثر الجمان في تراجم الأعيان).

باب القاف

* القاسم بن سلّام (ت - 224 هـ).

أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الخزاعي (بالولاء). البغدادي، من كبار علماء الحديث والفقه والأدب، تولّى القضاء بطرسوس، وجال في مختلف البلدان، وتوفي بمكة. ومن مؤلفاته كتاب (الأموال) و(غريب الحديث) الذي قيل إنّه جمعه في أربعين سنة. كان علامة عصره معروفا بالقول المصحّح والموثق.

* القاسم بن محمد (ت - 1029 هـ).

القاسم بن محمد بن علي الملقب (المنصور بالله). من أئمّة الزيدية. ولد ونشأ في صنعاء. ودعا الناس إلى مبايعته فبايعه خلق كثير بالإمامة سنة 1016 هـ. وله تآليف عديدة من بينها (الأساس لعقائد الأكياس في أصول الدين).

* ابن القاسم (ت - 191 هـ).

أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي. صاحب الإمام مالك بن أنس عشرين سنة، فكان أوثق من روى عنه وأصحّ من يعتمد عليه في مذهبه. وقيل إنّه بلغ مرتبة الاجتهاد. وكان عمدة المذهب المالكي على مرّ العصور.

* القاشاني (ت - 730 هـ؟).

جمال الدين عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم محمد القاشاني أو الكاشاني. متصوّف وشارح كبير للتراث الصوفي. ومن ذلك شرحه لتائية ابن الفارض. ومنازل السائرين للهروي. كما صنّف في المصطلحات الصوفية.

* القاضي عبد الوهاب (ت - 422 هـ).

أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي. قاض كبير من فقهاء المالكية بالعراق من مؤلفاته كتاب (التلقين) في فقه المالكية و(عيون المسائل) في الفقه و(النصرة

لمذهب مالك).

* **القاضي الفاضل** (ت - 596 هـ).

عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي. المشهور (بالقاضي الفاضل). كان من وزراء صلاح الدين الأيوبي. كان له أسلوب فنّي مثقل بألوان البديع، موغل في التصنع. من آثاره (مجموعة رسائله).

* **قالون** (ت - 220 هـ).

أبو موسى عيسى بن مينا النحوي. (لقب بقالون) لجودة قراءته. أحد أئمّة القراءة للقرآن. تلقى القراءة عن الإمام نافع واختصّ به كثيرا. كان قارئ المدينة المنوّرة وأحد نحاتها.

* **القالي** (ت - 356 هـ).

أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيدون. أحد كبار حفاظ اللغة والأدب، أصله من العراق، ورحل إلى المغرب فالأندلس، واستقرّ بقرطبة في عهد الخليفة الناصر الأموي. أشهر مؤلّفاته (أمالي القالي) في الأخبار والأشعار. وله معجم (البارع).

* **قتادة بن دعامة** (ت - 118 هـ).

أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز البصري. مفسر حافظ للحديث، كما كان يعدّ مرجعا في اللغة العربية ومعرفة أيام العرب. كان ضريرا أكمه أي (ولد أعمى). ومع ذلك كان يعدّ أحفظ أهل البصرة في زمانه.

* **ابن قتيبة** (ت - 276 هـ).

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. إمام في اللغة والأدب وغريب الحديث والتفسير. من مصنّفاته (عيون الأخبار) و(الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب) و(الإمامة والسياسة) و(تأويل مختلف الحديث). وغيرها.

* **ابن قدامة** (ت - 620 هـ).

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي. أحد أئمّة الفقه الحنبلي. وله عدة تصانيف مرجعية في المذهب منها كتاب (المغني) وهو موسوعة في الفقه الحنبلي. و(روضة الناظر) في علم الأصول، و(المقنع في الفقه) و(الكافي في الفقه أيضا) في أربعة مجلّدات.

* **ابن قدامة** (ت - 682 هـ).

شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجمّاعيلي. فقيه حنبلي. أصولي محدث وخطيب. من تصانيفه شرح كتاب (المقنع) لعمه موفق الدين، في عشرة مجلدات، في الفقه الحنبلي و(المغني) في شرح مختصر الخرقي.

* **ابن قدامة** (ت - 771 هـ).

شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسن ابن قدامة المقدسي. شيخ فقهاء الحنابلة في عصره، اشتهر بلقب (ابن قاضي الجبل). علّامة محقق

متمكّن من كلّ العلوم. من تصانيفه (الفائق في فروع الفقه).

* **قدامة بن جعفر** (ت - 337 هـ).

أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي، كاتب وناقد من المشاركين في علم المنطق والفلسفة. تولى رئاسة الكتابة والكتاب لبني بويه عندما دخلوا بغداد سنة 334. وخلّف مصنّفات عديدة من أشهرها (نقد الشعر) في النقد الأدبي.

* **القرافي** (ت - 684 هـ).

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي. (نسبة للقرافة بالقاهرة) مغربي الأصل، مصري المولد والمقام والوفاة. من فقهاء المالكية الأعلام. له مصنفات قيّمة في الفقه والأصول منها (أنوار البروق في أنواء الفروق) و(شرح تنقيح الفصول).

* **قرّة ابن خالد** (ت - 154 هـ).

قرّة بن خالد السدوسي البصري. أحد شيوخ المحدثين في القرن الثاني، المشهود لهم بصحة الإسناد وصدق الرواية، روى الحديث عن التابعين أمثال العطاردي والحسن البصري وابن سيرين. وروى عنه الكثير من المحدثين.

* **ابن قرّة** (ت - 288 هـ).

أبو الحسن ثابت بن قرّة بن زهرون الحرّاني الصابي، طبيب وفيلسوف. صنّف عشرات الكتب في الطب والهندسة وعلم الهيأة والرياضيات والطبيعيات. كان يحسن أكثر اللغات الشائعة في عصره.

* **القرطبي** (ت - 671 هـ).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الأنصاري الخزرجي. كان من أئمّة التفسير والفقه في الأندلس. ثم رحل إلى المشرق، وتوفي بمصر. ومن كتبه (الجامع لأحكام القرآن) المعروف بتفسير القرطبي. و(التقريب لكتاب التمهيد).

* **القرظي** (ت - 108 هـ).

أبو حمزة (أو أبو عبد الله) محمد بن كعب بن حيان القرظي (كان أبوه من سبي بني قريظة اليهود). يقال إنّه ولد في حياة النبي (ﷺ)، روى بعض الأحاديث مرسلة. وكان عالما بالسنة والتفسير، موثوق الرواية حسب رأي شمس الدين الذهبي.

* **القرني** (ت - 37 هـ).

أويس بن عامر بن جزء القرني من بني قرن. (بفتح القاف والراء). أحد العباد المقدمين من سادات التابعين. أصله من اليمن، أدرك النبي (ﷺ) لكنه لم يلتق به. وفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة. وشهد معركة صفين مع علي. ويرجح البعض أنّه قتل فيها.

* **القزاز** (ت - أواخر القرن الخامس الهجري).
أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن عبادة القزاز. من أهل غرناطة، ثم نزح إلى سرقسطة. واشتهر بأنّه من شعراء المعتصم بن صمادح (ت - 484 هـ). أمير سرقسطة، عاصر كبار الوشاحين أمثال ابن بقى وابن زهر. وكان من أعلامهم.

* **ابن قزمان** (ت - 555 هـ).
أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك ابن قزمان القرطبي. إمام الزجالين بالأندلس. جنح إلى نظم الشعر بالعامية فحالفه التوفيق. وتناقل الناس أزجاله في أيامه، وهو من أهل قرطبة وبلغت شهرته المشرق.

* **القزويني** (ت - 675 هـ).
نجم الدين علي بن عمر بن علي. أحد المناطقة المسلمين من تلاميذ نصير الدين الطوسي. من تصانيفه (جامع الدقائق في كشف الحقائق) والمفصل في شرح المحصل للرازي).

* **القزويني** (ت - 682 هـ).
عماد الدين زكرياء بن محمد بن محمود القزويني. مؤرخ وجغرافي. ولد بقزوين ورحل إلى الشام، وتولّى القضاء بمدينة واسط والحلّة بالعراق. من تصانيفه (عجائب المخلوقات) و(خطط مصر) و(آثار البلاد وأخبار العباد).

* **القزويني** (ت - 739 هـ).
أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي. من الفقهاء القضاة. وأديب لغوي وناقد. يعرف بخطيب دمشق. من آثاره (تلخيص المفتاح) للسكاكي. وكان يجيد إلى جانب العربية الفارسية والتركية.

* **قسطا بن لوقا** (ت - نحو 300 هـ).
قسطا بن لوقا البعلبكي. فيلسوف ورياضي، رومي الأصل، كان يتقن اليونانية، ترجم العديد من التراث اليوناني إلى العربية في مختلف العلوم. وله مؤلفات كثيرة في علوم الفلك والهيأة والطب والطبيعيات.

* **القسطلاني** (ت - 923 هـ).
أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري. المؤرخ والمحدث والمصنّف المشهور. أهمّ كتبه (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) و(المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبوية.

* **قسطنطين الأول** (ت - 337م).
أمبراطور روماني من أعظم أباطرة الرومان المتأخرين. اعتنق النصرانية عام 313م. فكان أول أمبراطور مسيحي. أعاد بناء مدينة بيزنطة، وسمّاها القسطنطينية.

* **القشيري** (ت - 465 هـ).

أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري القشيري. شيخ خراسان في عصره، علما وزهدا ومعرفة بالتصوّف. من آثاره (التيسير في التفسير) و(الرسالة القشيرية) في التصوّف وأعلامه.

* **القصار** (ت - 271 هـ).

أبو صالح حمدون بن أحمد القصار النيسابوري. جمع بين الفقه والتصوّف. واختص بطريقة أهل الملامة، وهي طريقة تحرص على إخفاء حقيقة الصوفي عن العامّة، وعلى إذلاله لنفسه حتى لا يكون له أي حظ من الإعجاب عند الناس.

* **ابن القصار** (ت - 398 هـ).

أبو الحسن علي بن أحمد ابن القصار البغدادي. فقيه من فقهاء المالكية بالعراق. كان من رواد البحث في الخلافيات. وله كتاب (مسائل الخلاف) الذي لم يكن عند المالكية ما هو أوفى منه في هذا الموضوع.

* **القصار** (ت - 1012 هـ).

أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي. اشتهر (بالقصار). فقيه المغرب في عصره، ومحدثه، والمشارك في المعقول والمنقول. كان عمدة في إعادة الاعتبار للعلوم العقلية بالمغرب، بعد أن اقتصر الفقهاء على الفقهيات واللغويات. فكان القصار من شيوخ المغرب رواية ودراية.

* **القضاعي** (ت - 454 هـ).

أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر **القضاعي**. مؤرخ ومفسّر، من علماء الشافعية، تولى القضاء والسفارة لدى القسطنطينية، له عدة مؤلفات أهمّها (تفسير القرآن) و(الشهاب في المواعظ والآداب) و(الإنباء عن الأنبياء).

* **ابن قضيب البان** (ت - 573 هـ).

أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى بن علي الحسيني المكنى (ابن قضيب البان). متصوّف من أهل الموصل، كان ذا أحوال ومقامات. وله أخبار مع الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره. يقول عنه الصوفية: إنّه كان من الأبدال. ويوجد مخطوط بمكتبة جامعة بغداد بعنوان (جوهرة البيان في نسب السيد قضيب البان). وهو غير ابن قضيب البان الحلبي الذي ترجم له بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ج 8/ 28.

* **القطامي** (ت - نحو 130 هـ).

أبو سعيد عمير بن شييم بن عمرو بن عبّاد التغلبي، الملقب (بالقطامي) (بضمّ القاف)، كان من نصارى العراق ثم أسلم، ولقب أيضا (صريع الغواني). كان شاعرا متقدما متميّزا بغزله مثل ذى الرمّة وكثير عزة. وله ديوان شعر.

* **ابن القطان** (ت - 628 هـ).
أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الفاسي. محدث وفقيه مالكي مشارك، من أهل فاس بالمغرب. مشهور (بابن القطان). كان من أبصر المحدثين برجال الحديث وأسانيده. من أهمّ تصانيفه (بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام) لعبد الحق الإشبيلي.

* **قطب الدين المكي** (ت - 988 هـ).
أحد فضلاء الكتاب، ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون) لكونه ألف (رسالة في أدعية الحج والعمرة). ويذكر له أيضا تأليف بعنوان (كنز الأسما في كشف المعمّى).

* **قطرب** (ت - 206 هـ).
محمد بن أحمد الملقب (قطرب)، أخذ النحو عن سيبويه، فكان من علماء النحو الثقات، روى عنه جل النحاة، وله تصانيف منها (معاني القرآن) و(الاشتقاق).

* **القلانسي** (ت - 359 هـ؟).
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي الإفريقي. (المعروف بالقلانسي). فقيه على مذهب الإمام مالك ومتكلّم. قام بالردّ على الرافضة (من الشيعة) فتعرّض للمحنة على أيديهم.

* **القلقشندي** (ت - 821 هـ).
أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الفزاري القلقشندي. (نسبة إلى قلقشندة) من نواحي القاهرة. مؤرخ أديب وموسوعي، من آثاره (صبح الأعشى في معرفة قوانين الإنشا) في أكثر من عشرة مجلدات وكتاب (نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب).

* **القليوبي** (ت - 1069 هـ).
أبو العباس شهاب الدين بن أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي. فقيه مصري، من أهل قليوب بمصر، له (حاشية على شرح المنهاج). حواش أخرى فقهية. كما ألّف كتبا عن فضائل أهل البيت. وعن فضائل مكة والمدينة. وفضائل بيت المقدس.

* **القونوي** (ت - 673 هـ).
صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد القونوي بن محمد بن يوسف القونوي الرومي. صوفي من كبار تلاميذ محيي الدين ابن عربي، وكان ربيبه فربّاه وأثر فيه. وهو منسوب إلى مدينة قونية. وله عدة مصنفات في التصوّف. منها (إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أمّ القرآن).

* **القيرواني** (ت - 386 هـ).
أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزي نسبا القيرواني دارا. إمام المذهب المالكي في عصره في إفريقية. له كتاب (النوادر والزيادات على المدوّنة) وله (مختصر للمدوّنة).

* **القيس** (امرؤ القيس) (ت - 540م).
حندج بن حجر بن الحارث (امرؤ

القيس) ملك بني أسد. أشهر شعراء العصر الجاهلي بل وشعراء اللغة العربية على الإطلاق، نظرا لريادته في صياغته القصيدة العربية وإجادته وصف الأطلال والليل والخيل والصيد. وهو صاحب أول معلقة بين معلقات الشعر الجاهلي السبع.

* **قيس ابن أبي حازم** (ت - 84 هـ).

قيس بن أبي حازم عوف بن عبد الحارث البجلي. من كبار علماء الكوفة ومن التابعين. كان قد توجّه إلى النبي (ﷺ) لمبايعته بالإسلام فتوفي النبي قبل أن يلقاه. روى الحديث عن الخلفاء الأربعة وغيرهم. وقال عنه ابن عيينة: ما كان بالكوفة أحد أروى عن الصحابة منه.

* **ابن قيس الرقيات** (ت - 75 هـ).

عبيد الله ابن قيس الرقيات بن شريح من بني عامر. لقب (بالرقيات) لكونه تغزل بثلاث نسوة كلّهنّ اسمها رقية. كان من شعراء العصر الأموي. وانتصر لعبد الله ابن الزبير في ثورته على الأمويين. ثم غيّر موقفه واتصل بهؤلاء. وتوفي بمصر.

* **قيس ابن ذريح** (ت - 68 هـ).

قيس بن ذريح الكناني. صاحب لبنى بنت الحباب الكعبية. شاعر من المتيمين الذين اشتهروا بالحب العذري، وهو غير قيس بن الملوح العامري (مجنون ليلى) الذي عدّه البعض مجرد شخص خيالي.

* **القيسي** (ت - 437 هـ).

أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي الأندلسي. مقرئ عالم بالقراءات والتفسير والنحو. من أهل القيروان، واستقر بقرطبة وأقرأ وخطب بجامعها. من آثاره (الكشف عن وجوه القراءات وعللها) و(التبصرة في القراءات السبع) وغيرهما.

* **ابن القيّم** (ت - 751 هـ).

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي. فقيه حنبلي. معروف (بابن الجوزية) أو (بابن قيّم الجوزية). فقيه من فقهاء الحنابلة الكبار. وعلامة مشارك في الأصول والتفسير واللغة. لازم ابن تيمية. من تصانيفه العديدة (أعلام الموقعين عن رب العالمين) و(روضة المحبين ونزهة المشتاقين) و(زاد المعاد في هدي خير العباد). وغيرها.

باب الكاف

* **كارادوفو** CARRADE VAUX. (ت - القرن العشرين).

مستشرق فرنسي. عني بالدراسات الإسلامية. من آثاره (مفكرو الإسلام) و(ابن سينا) و(الغزالي) و(الحكمة الإشراقية للسهروردي).

* كارلـو نيلليـنو CARLO ALFONSO NALLINO (ت - 1938م).

مستشرق إيطالي. اهتمّ بالبحث في التراث الإسلامي ولا سيّما علم الفلك والجغرافيا والرياضيات. وألقى دروسا في الجامعة المصرية حول هذه العلوم. ومن آثاره (علم الفلك عند العرب). وقد كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

* الكاساني (ت - 587 هـ).

أبو بكر علاء الدين بن مسعود بن أحمد الكاساني. فقيه من كبار فقهاء الحنفية، كان يلقب (ملك العلماء). ألّف كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع)، وذلك لشرح كتاب (تحفة الفقهاء) لعلاء الدين السمرقندي. وله كتاب (السلطان المبين في أصول الدين).

* الكاظم (ت - 183 هـ).

الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر. الملقب (موسى الكاظم) سابع الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. كان أعبد الناس في زمانه، ومن كبار العلماء والأجواد. توفي ببغداد سجينا على يد هارون الرشيد.

* الكافيجي (ت - 879 هـ).

محيي الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي (نسبة إلى الكافية في النحو لابن الحاجب) لكثرة اشتغاله بها. علامة مشارك في فنون العلوم الإسلامية والعربية والعقلية، ومصنّف للعشرات من الكتب. عاش بمصر، وتوفي بها.

* كانت IMMANNEL KANT (ت - 1804 م).

فيلسوف ألماني يعدّ أحد أعظم فلاسفة الإنسانية على مر العصور. وقد اهتمّ بفلسفة المعرفة، وبحث التصورات العقلية بعمق، وظلّ مؤمنا بقدرة العقل على فهم حقائق الكون. لكنّه انتهى إلى أنّه لا يمكن للعقل البشري أن يعرف أكثر من ظواهر الأشياء.

* الكتاني (ت - 322 هـ).

أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني. صوفي بغدادي، صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز. وأقام بمكة مجاورا إلى أن توفي بها. وكان بعضهم يقول: الكتاني سراج الحرم. انظر أحواله في (طبقات السلمي / 373). ولا تعرف له علاقة بأسرة الكتاني بالمغرب.

* الكتاني أبو الفيض (ت - 1909م).

أبو الفيض محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني. أحد رواد النهضة المغربية، جمع بين علوم الظاهر والباطن، وأسّس الطريقة الأحمدية الكتانية، وترك مصنّفات عديدة في التصوّف والتربية والحديث النبوي.

ومات شهيدا تحت التعذيب على يد سلطة المخزن، والمغرب يومئذ على أبواب الاحتلال الفرنسي.

* **الكتاني عبد الحي** (ت - **1963** م).

أبو الإسعاد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. علامة المغرب ومحدثه، (في عصر الحماية). الحافظ الموسوعي، صاحب المكتبة العلمية الكبرى. له من التصانيف ما يربو على المائة. من بينها (التراتيب الإدارية) و(فهرسة الفهارس).

* **الكتاني محمد بن جعفر** (**1927** م).

أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني. محدث مغربي كبير ومؤرخ وفقيه. كان من دعاة الإصلاح وإحياء السنة وإماتة البدعة. مولده ووفاته بمدينة فاس. أقام بالمدينة المنوّرة عدة سنوات ثم عاد إلى المغرب في آخر حياته. أهمّ آثاره (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة) وهو فهرس شامل لكلّ ما ألّف في علوم الحديث و(سلوة الأنفاس) في تراجم علماء فاس وصلحائها و(نظم المتناثر في الحديث المتواثر).

الكتبي (ت - **764** هـ).

محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي. مؤرخ عربي موسوعي، وكاتب تراجم وسير. نشأ في دمشق وتوفي بها. احترف تجارة الكتب فنسب إليها. من مؤلفاته (فوات الوفيات) الذي استدرك به ما فات كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان.

* **كثير عزّة** (ت - **105** هـ).

أبو صخر كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي. الملقب (كثيّر عزة). شاعر عربي من شعراء العصر الأموي، تميّز بغزله في معشوقته (عزّة)، فنسب إليها. قالوا إنّه كان أشعر أهل الحجاز في الإسلام. وكان متشيّعا وعفيفا في حبّه.

* **ابن كثير** (ت - **120** هـ).

أبو محمد أو أبو سعيد عبد الله بن كثير الداري المكي. أحد القراء السبعة. كان قاضي الجماعة بمكة. لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك. وروى قراءته عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب. واشتهر بالرواية عنه أبو الحسن البزي وأبو عمر قنبل.

* **ابن كثير** (ت - **774** هـ).

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. حافظ للسنة، ومؤرخ وفقيه ومفسّر للقرآن، من آثاره (البداية والنهاية) وهو في التاريخ و(تفسير القرآن) و(الباعث الحثيث في علوم الحديث) و(جامع المسانيد) جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة. و(الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث).

* **ابن أبي كثير** (ت - 129 هـ).
أبو نصر يحيى بن صالح الطائي ابن أبي كثير، عالم اليمامة في عصره. أخذ عن كبار التابعين بالمدينة المنوّرة. وكان من الرواة الثقات.

* **ابن كرّام** (ت - 255 هـ).
أبو عبد الله محمد بن كرّام بن عرّاف بن حزابة بن البراء السجستاني. إمام طائفة الكرامية المبتدعة، القائلين بالتشبيه للذات الإلهية. قالوا عنه: إنّه أخذ من الأحاديث أضعفها ويسعى إلى الظهور بأقوال غيره. وكان زاهدا متقشفا.

* **الكرماني** (ت - 505 هـ؟).
أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني. المشهور (بتاج القراء). عالم بالقراءات. وله آراء في التفسير منكرة. من تصانيفه (العجائب والغرائب) في التفسير و(شرح اللمع) لابن جني.

* **الكرماني** (ت - 786 هـ).
شمس الدين محمد بن يوسف ابن علي الكرماني. من تصانيفه (الكواكب الدراري) في شرح صحيح البخاري. في خمسة وعشرين جزءا. وله أيضا (شرح على مختصر ابن الحاجب) في علم الأصول.

* **الكرملي** (ت - 1947 م).
أنستاس ماري الكرملي. عالم لغوي، وراهب أصله من لبنان، عاش في العراق. وكان لغويا كبيرا. من آثاره (أغلاط اللغويين الأقدمين) و(شعراء بغداد وكتابها) و(المعجم المساعد) في خمسة مجلّدات.

* **الكسائي** (ت - 189 هـ).
أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي (بالولاء) الكسائي. كان إماما في اللغة والنحو والقراءات القرآنية. ورأس المدرسة الكوفية في النحو. سكن بغداد وتوفي بالري. ومن مؤلفاته (معاني القرآن) و(النوادر) و(المختصر في النحو).

* **كشاجم** (ت - 360 هـ).
أبو الفتح محمود بن الحسين الرملي المشهور (بكشاجم). شاعر فارسي الأصل، وأديب من الكتاب. من أهل الرملة بفلسطين، استقر بحلب. فكان من شعراء الدولة الحمدانية. وله (ديوان شعر).

* **كعب بن زهير** (ت - 26 هـ).
كعب بن زهير بن أبي سلمى. شاعر مخضرم. وكان مثل أبيه زهير في المذهب الشعري. وهجا النبي قبل إسلامه. لكنه أسلم في السنة التاسعة للهجرة. وكان النبي (ﷺ) قد أهدر دمه لموقفه العدائي للإسلام. لكنه حين اعتقد الإسلام وفد على النبي (ﷺ) بقصيدة في مدحه عليه السلام. طارت شهرتها في الآفاق. ونسج على منوالها العديد من الشعراء. مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيّم إثرها لم يفد مكبول

* **كعب الغنوي** (ت - **613 م**).

كعب بن سعد الغنوي. شاعر جاهلي من أصحاب المراثي المشهورين، كالخنساء ومتمّم بن نويرة. اشتهر برثاء أخيه أبي المغوار، الذي قتل في معركة ذي قار، قبيل البعثة النبوية. وذهب البعض إلى أنّه شاعر إسلامي. ولم يثبت ذلك.

* **كعب بن مالك** (ت - **50 هـ**).

كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري. صحابي، وشاعر مجيد. شهد غزوة أحد وما بعدها، وتخلّف في غزوة تبوك. فكان لذلك أثر في نفسه. إلى أن تاب الله على الذين تخلّفوا مثله. كما في الحديث الذي رواه البخاري في هذا الشأن. وهو ثالث ثلاثة من الشعراء الذين ناضلوا عن الإسلام بشعرهم.

* **كعب الأحبار** (ت - **32 هـ**).

أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري. كان في الجاهلية من كبار أحبار اليهود باليمن. ثم أسلم في زمن أبي بكر. وقدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب، فأخذ عنه الصحابة الكثير من أخبار الأمم الغابرة. وأشاع الكثير من الأساطير الدينية. توفي بحمص ببلاد الشام.

* **الكعبي** (ت - **319 هـ**).

أبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي الكعبي، تلميذ أبي الحسين الخياط من كبار المعتزلة البغداديين. كان متطرّفا في نفي الصفات الإلهية، حتى إنّه أحال أن يكون الله مريدا. من كتبه (أدب الجدل) و(الطعن على المحدثين) و(تأييد مقالة أبي الهذيل).

* **الكفوي** (ت - **1094 هـ**).

أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي. فقيه حنفي وعالم موسوعي. ألّف كتاب (الكليات) وهو معجم لمصطلحات العلوم الإسلامية. وكان قاضيا من قضاة الأحناف. وتوفي بالقدس وهو في منصب القضاء.

* **ابن كلّاب** (ت - **منتصف القرن الثالث الهجري**).

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلّاب. أحد علماء الكلام البصريين. تميّز بردّه على المعتزلة والجهمية من نفاة الصفات الإلهية. لذلك يعدّ من المتكلمين المدافعين عن إثباتها. لكن اتهمه خصومه بأنّه متأثر بعقيدة النصارى.

* **الكلاباذي** (ت - **380 هـ**).

أبو بكر محمد بن إبراهيم البخاري الكلاباذي. كان من حفاظ الحديث ومؤرخي التصوّف. من مؤلفاته (بحر الفوائد) في الحديث و(التعرّف لمذهب أهل التصوّف) في تراجم أعلام الصوفية.

* **الكلاعي** (ت - 634 هـ).

أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحميري. محدث الأندلس، وأحد بلغاء كتابها. كان من أهل بلنسية. صنّف كتبا في السيرة النبوية. وفي الخلفاء الراشدين. وتوفي شهيدا في إحدى المعارك بين النصارى والمسلمين وراية الإسلام في يده.

* **ابن الكلبي** (ت - 204 هـ).

هشام بن محمد بن السائب الكلبي. علامة بالأنساب وأخبار العرب ومعتقداتهم. من تصانيفه (كتاب الأصنام) و(الجمهرة في الأنساب) و(أسواق العرب).

* **الكليني** (ت - 329 هـ).

أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني. فقيه إمامي من أهل كلين بالري من بلاد إيران. اشتهر بكتابه (الكافي) الذي يعدّ مرجعا في أصول الدين على مذهب الشيعة الإمامية (عقيدة وفقها). وله أيضا (رسائل الأئمّة) و(الردّ على القرامطة).

* **الكمال بن الهمام** (ت - 861 هـ).

كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن مسعود السيواسي الشهير (بابن الهمام). إمام من فقهاء الحنفية في عصره. كان مفسّرا وحافظا للسنة ومتكلّما في أصول الدين. مطّلعا على الديانات، مشاركا في شتى العلوم. من تصانيفه (فتح القدير) و(التحرير في أصول الفقه).

* **الكميت** (ت - 126 هـ).

أبو المستهل الكميت بن زيد الأسدي، شاعر من العصر الأموي، معروف بتعصّبه لبني هاشم وتشيّعه لآل البيت، وكان من الخطباء الفقهاء والشعراء. وله في بني هاشم قصائد تعرف (بالهاشميات)، محققة ومطبوعة.

* **كميل بن زياد** (ت - 82 هـ).

كميل بن زياد بن نهيك النخعي. كان من التابعين ومن أصحاب علي بن أبي طالب، شهد معه معركة صفين، وقتله الحجاج.

* **الكناني الأندلسي** (ت - 289 هـ).

أبو زكرياء يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي الجياني. فقيه مالكي ومتكلّم مذهبي. من موالي بني أمية. نشأ بقرطبة واستقرّ بالقيروان. له مؤلفات في الفقه منها (المستخرجة) و(الرد على المرجئة).

* **الكندي** (ت - 260 هـ).

أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي. فيلسوف عربي. اشتهر بأنّه فيلسوف العرب الأول من حيث الزمان. وكان ينحدر من ملوك بني كندة. تضلّع في علم الطب والفلسفة وعلم الفلك والموسيقى. وأربت رسائله على المائة.

* كوندي CONDE JOSE ANTONIO (ت - 1820م).

مستشرق إسباني، وباحث متخصص في تاريخ الأندلس الإسلامية، عمل سكرتيرا لمكتبة الإسكوريال بمدريد. ومن آثاره (تاريخ حكم العرب في إسبانيا) و(خلفاء قرطبة) وانتقده العديد من المستشرقين الأسبان المتعصبين، لإنصافه في التأريخ لحضارة الإسلام بالأندلس.

باب اللام

* ابن لبابة (ت - 330 هـ؟).

أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر ابن لبابة القرطبي. أحد فقهاء المالكية بالأندلس، كان فقيها ومحدثا حافظا. تولّى القضاء والشورى بقرطبة. ذكر له البغدادي في (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) كتاب (أحكام السوق في نظام الحسبة). وفي تاريخ وفاته خلاف بين مصادر ترجمته.

* ابن اللبّانة (ت - 507 هـ).

أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي. شاعر دولة المعتمد بن عباد باشبيلية. وصاحب المراثي فيه ومؤلّف (سقيط الدرر ولقيط الزهر) في شعر ابن عباد، وله ديوان شعر. وتوفي بميورقة.

* لبيد (ت - 41 هـ).

أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري. أحد الشعراء الفرسان والأشراف في الجاهلية. وفد على النبي (ﷺ) فهو يعدّ من الصحابة. كما يعدّ شاعرا مخضرما. عاش في الجاهلية والإسلام. وكان لشعره نغمة دينية، جمع شعره في ديوان صغير.

* الليث بن سعد (ت - 175 هـ).

أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي. إمام مصر في عصره فقها وحديثا. روى عن كبار المحدثين في عصره فكان من كبار الفقهاء. قال فيه الشافعي : الليث أفقه من مالك إلا أنّ أصحابه لم يقوموا به.

* الليث بن نصر بن سيار (القرن الثاني الهجري).

الليث بن نصر بن سيار. لغوي صاحب الخليل بن أحمد الفراهيدي. فاخذ عنه النحو واللغة. ويقال إنّه أخذ عنه أصول كتابه (العين)، لكنّ الخليل مات قبل إتمامه فأتمّه الليث.

* ابن أبي ليلى (ت - 184 هـ).

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي يسار بن بلال الأنصاري الكوفي. فقيه من أصحاب الرأي. تولى قضاء الكوفة لبني أمية ثم لبني العباس. وتوفي بالكوفة.

* ليلى بنت طريف (ت - 200 هـ).

ليلى بنت طريف بن الصلت (ويقال إنّها الفارعة) أو فاطمة. شاعرة من

فوارس العرب. وهي أخت الوليد بن طريف الخارجي. وكانت تسلك مسلك الشاعرة الخنساء في رثائها لأخيها طريف.

* **ليلى الأخيلية** (ت. نحو 85 هـ).

ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن كعب الأخيلية. شاعرة عربية، كانت ذكية وجميلة. واشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحميّر. وفدت على الحجاج بن يوسف عدّة مرات فأكرمها. تعدّ في الرتبة الثانية بعد الخنساء.

باب الميم

* **المأمون** (ت - 218 هـ).

أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد. الخليفة العباسي السابع. كان أكثر الخلفاء العباسيين عناية بالعلوم. كما كان مثقفا متعدّد المواهب. عمل على ترجمة التراث اليوناني، وأسّس بيت الحكمة ببغداد. وأخباره ومنجزاته كثيرة.

* **الماتريدي** (ت - 333 هـ).

أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي. فقيه متكلّم من أهل سمرقند. منسوب إلى (ماتريد). كان من أقوى المتكلمين حجاجا من أهل السنة. وله مصنّفات في الردّ على المعتزلة والقرامطة، ومن تصانيفه كتاب (التوحيد).

* **ابن ماجد** (ت - 904 هـ؟).

شهاب الدين أحمد بن ماجد محمد السعدي النجدي. ملّاح عربي شهير، قاد الرحالة فاسكو ديكاما. من ملاندي على ساحل إفريقيا الشرقي إلى كاليكوت في الهند. ويلقب (بأسد البحار). وله كتاب (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد).

* **الماجري** (ت - 631 هـ).

أبو محمد صالح بن ينصارن الحاج يحيى بن عفيان الدكالي الماجري (الماكري). صوفي مغربي. كان من أسرة ذات مناقب دينية، عاش بمدينة أسفي المغربية، في عصر دولة الموحدين (664/524 هـ). وعاصر كبار الصوفية المغاربة كأبي يعزى يلنور وأبي مدين الغوث وعبد السلام بن مشيش. وجمع بين العلم والتدين، وكانت له طريقة صوفية تعرف بالماجرية.

* **ابن الماجشون** (ت - 212 هـ).

أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز ابن أبي سلمة المكنّى (ابن الماجشون). أصله من الفرس، والماجشون لقب جده، فقيه مالكي كبير، كانت إليه الفتوى في المدينة المنوّرة. أثنى عليه الفقهاء المالكية من بعده.

* **ابن ماجة** (ت - 273 هـ).

أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة (بهاء ساكنة) القزويني. وهو صاحب كتاب (السنن) الذي أكمل به الكتب

الستة المعنونة (بالسنن). وهي من أمهات مراجع الحديث النبوي.

مارجليوث MARGOLIOUTH (ت - 1940 م).

دافيد صمويل مارجليوث. مستشرق إنجليزي عني بالدراسات العربية والإسلامية. كان أستاذا بجامعة أكسفورد. ألّف عن تاريخ الإسلام ونشر معجم (الأدباء) لياقوت الحموي. ورسائل أبي العلاء المعري وغيرها. واشتهر خصوصا بتعصبه ضد الإسلام والعربية. وبنظريته عن كون الشعر الجاهلي كان منتحلا كله.

* ماركو بولو MARCO POLO (ت - 1324 م).

رحّالة إيطالي مستكشف وتاجر من مدينة البندقية. وصل في رحلاته الشرقية إلى الصين. ووقف على حياة شعوب شرقي آسيا. وأملى أخبار رحلاته على من سجّلها له. فكانت مرجعا للأوروبيين في معرفة أحوال الشرق في عصر النهضة الأوروبية.

* مارية القبطية (ت - 16 هـ).

مولاة النبي (ﷺ) وأمّ ولده إبراهيم. مارية بنت شمعون القبطية المصرية، أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية هي وأختها سيرين إلى النبي عليه السلام في السنة الثامنة من الهجرة. وأعتقها النبي بعد إنجابها ولده إبراهيم. ووهب أختها للشاعر حسان بن ثابت، فأنجب منها ابنه عبد الرحمن.

* المازري (ت - 536 هـ).

أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري. الملقب (الإمام). فقيه مالكي ومحدث كبير ينسب إلى بلدة مازر بجزيرة صقيلية. بلغ رتبة الاجتهاد، حتى قيل إنّه لم يكن في عصره من فقهاء المالكية من هو أفقه منه. ومع ذلك لم يكن يفتي الناس إلا بالمشهور في المذهب. من تصانيفه (المعلم بفوائد كتاب مسلم) و(إيضاح المحصول في برهان الأصول).

* المازني (ت - 249 هـ؟).

أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية، وقيل بن عدي المازني. أحد نحاة العرب. له كتاب (التصريف) الذي شرحه ابن جني. وكتاب (علل النحو) وكتاب (ما تلحن فيه العامة).

* ابن ماكولا (ت. 486 هـ).

أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أديب ومؤرّخ، وأحد حفاظ الحديث وأسانيده. عني بالمؤتلف والمختلف من أسماء المحدثين. وله كتاب (المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب). قال عنه ابن خلّكان: لم يؤلّف مثله.

* ابن ماكولا (ت - 430 هـ).

أبو القاسم هبة الله بن علي بن جعفر ابن ماكولا. أحد وزراء الدولة

العباسية. كان مثقفا ملما بالتاريخ والأدب. لكنّه كان في عصر مضطرب، وانتهى به الأمر إلى السجن فالقتل.

* **مالك بن أسماء** (ت - نحو 100 هـ).

أبو الحسن مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري. شاعر غزل ظريف. كان هو وأبوه من أشراف الكوفة. وتزوّج الحجاج بن يوسف أمّه هند بنت أسماء. وأورد له أبو تمام في ديوان (الحماسة) بعض شعره.

* **مالك بن أنس** (ت - 179 هـ).

الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري. إمام دار الهجرة. وأحد أئمّة الفقه الأربعة. صاحب (الموطأ) أول مرجع في السنة على الإطلاق. قال فيه الإمام الشافعي: مالك حجة الله على خلقه. كان صلبا في الحق، مهاب الجانب. تعرّض لمحنة سببها قوله بأنّ طلاق المكره لا يجوز. وهي مسألة كان لها مغزاها السياسي في عصره، لأنّ الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور كان يأخذ البيعة على ولاية العهد بالحلف على الطلاق. فإبطال هذا الطلاق شرعا يهوّن على الناس التحلّل من البيعة. وقد سأله الخليفة المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فألّف كتابه (الموطأ) لكنه لم يقبل أن يكون مرجعا وحيدا للإحكام الفقهية في عهده.

* **مالك بن دينار** (ت - 131 هـ).

أبو يحيى الورّاق مالك بن دينار البصري. من رواة الحديث. روى عن الصحابة أنس بن مالك وعن الأحنف بن قيس وسعيد بن جبير والحسن البصري وابن سيرين. وكان يعيش من كسب يده، وذلك بكتابة المصاحف بالأجرة، وتوفي بالبصرة. واشتهر أيضا بالزهد. وله فيه أخبار مأثورة.

* **مالك بن نويرة** (ت - 12 هـ).

أبو حنظلة مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي. فارس من شعراء الجاهلية في عهدها الأخير. اشتهر حتى قيل (فتى ولا كمالك). أدرك الإسلام وأسلم، وولاه النبي (ﷺ) على صدقات قومه (بني يربوع). لكنّه ارتدّ بعد وفاة النبي (ﷺ). فتوجّه إليه خالد بن الوليد، وقضى علي فتنته.

* **ابن مالك النحوي** (ت - 672 هـ).

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجيّاني. أحد أئمّة علوم اللغة العربية. ولد بجيّان بالأندلس، وانتقل إلى المشرق. وتوفي بدمشق. أشهر كتبه (الألفية) في النحو. وهي أشهر منظومة في النحو العربي على الإطلاق. قام

بشرحها العديد من النحاة وتداولها أساتذة النحو في كلّ البلدان العربية.

* ابن مالك (ت - 686 هـ).

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ابن المترجم له سابقا) كان نحويا مثل أبيه. وحلّ محلّ والده بعد وفاته. له شرح لكافية (ابن الحاجب) في النحو، وكتاب (غاية الطلاب في معرفة الإعراب).

* ماني بن فاتك (ت - 274م).

ماني بن فاتك. متنبئ فارسي. دعا إلى عقيدة ثنوية قوامها الإيمان بإله النور وإله الظلمة. والأول عنده هو مصدر الخير في العالم، والثاني هو مصدر الشر. وعرفت هذه العقيدة بالثنوية التي سادت بلاد فارس بعد إيمان كسرى سابور بن أرديش بها، وتخليه عن الزرادشتية. انظر (مصطلح الثنوية فيما سبق).

* الماوردي (ت - 450 هـ).

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. أحد العلماء الذين جمعوا بين الفكر الفقهي والفكر السياسي والتنظيمي للدولة. وتركوا مؤلّفات مرجعية نافعة مثل كتاب (الأحكام السلطانية) و(تسهيل النظر في سياسة الحكومات وسياسة الملك). و(أدب الدنيا والدين) وغيرها. وكان أقضى القضاة في عصره. ولي القضاء في عدة بلدان. وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء العباسيين.

* ابن المبارك (ت - 181 هـ).

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك ابن واضح المروزي التميمي. من تابعي التابعين، أحد حفاظ السنة الأعلام. وأول من صنّف في الجهاد. جمع بين علوم الحديث والفقه وفقه العربية. وبين الجهاد والتجارة. له كتاب (في الجهاد) وكتاب في (الرقائق).

* المبرّد (ت - 286 هـ؟).

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الكبير الثمالي الأزدي الملقب (المبرّد).. إمام النحاة الكوفيين. وأحد علماء اللغة والأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من أشهر كتبه (الكامل) في اللغة والأدب و(المقتضب) و(التعازي والمراثي). وغيرها.

* متمّم بن نويرة (ت - نحو 30 هـ).

أبو نهشل متمم بن نويرة بن حمزة بن شداد التميمي. شاعر من الشعراء الفحول. وصحابي من أشراف قومه (بني يربوع) اشتهر في الجاهلية والإسلام. ومعظم شعره في رثاء أخيه مالك.

* المتنبي (ت - 354 هـ).

أبو الطيّب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي، الملقب (المتنبي). شاعر اللغة العربية الأول،

يعدّ معلمة في تاريخ الأدب العربي. جمع في شعره بين المعاني الحكيمة وجمالية اللغة وقوة السبك، وشغل شعره النقاد على مر العصور إلى اليوم. لكن غلب عليه التكسّب والطموح الذاتي المفرط.

* **المتوكّل الخليفة** (ت - **247** هـ).

أبو الفضل جعفر (المتوكل على الله). الخليفة العباسي العاشر. الخليفة بن محمد (المعتصم)، بويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة 232 هـ فحمل الناس على ترك الجدل الكلامي والأخذ بمذهب أهل السنة مخالفا في ذلك ما كان عليه سلفه الواثق والمعتصم. فلقب محيي السنة. لكنه أساء معاملة العلويين، ودمّر آثارهم وهدم قبر الحسن بن علي وما حوله من الدور. وكان عهده مليئا بالكوارث.

* **مجاهد** بن جبر (ت - **104** هـ؟).

أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم، من كبار التابعين. ومرجع من مراجع التفسير عند المفسّرين المعتمدين على المأثور. أخذ عن ابن عباس (ض). وكان من مراجع الإمام الطبري في تفسيره.

* **المحاسبي** (ت - **243** هـ).

أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي. من أكابر صوفية المسلمين علما وسلوكا ومراقبة للنفس. من تصانيفه (مائية العقل) و(الرعاية لحقوق الله).

* **المحلّي** (ت - **864** هـ).

جلال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المحلّي. فقيه شافعي مصري، أصولي، مفسّر، مشارك في العلوم، قوي الذكاء دقيق الاستدلال. من كتبه (تفسير الجلالين) باعتبار هذا التفسير قد بدأه المترجم له، وأتمّه جلال الدين السيوطي. فهو تفسير مشترك بين عالمين كلّ منهما ملقب (بجلال الدين). ومن تآليف المحلّي أيضا (شرح المنهاج في فقه الشافعية) و(شرح على جمع الجوامع) لتاج الدين السبكي.

* **محمد بن إسماعيل المغربي** (ت - **299** هـ).

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المغربي. صوفي من الطبقة الثانية (عند السلمي). كان أستاذ إبراهيم الخوّاص وإبراهيم بن شيبان. كما كان مثالا في الزهد والتجرّد والفقر. وهو من الصوفية المعدودين. روى له السلمي في (طبقاته) أقواله المأثورة.

* **محمد بن أبي بكر** (ت - **38** هـ).

محمد بن عبد الله (أبي بكر الصديق) بن عثمان بن عامر التيمي القرشي. الملقب (عابد قريش). ولد عام حجة الوداع. وقف مع الإمام علي في وقعتي الجمل وصفين. وتولّى إمارة مصر. قتل بيد والي مصر

من قبل عمرو بن العاص لمشاركته في مقتل عثمان بن عفان بالمدينة.

* **محمد بن داود** (ت - 297 هـ).

أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف. أديب ومتكلّم وفقيه، من أذكياء الأمة وعلمائها. عاش ببغداد وتوفي مقتولا. ومن آثاره كتاب (الزهرة) و(الوصول إلى حضرة الأصول) وهو ابن الإمام داود الظاهري سالف الذكر.

* **محمد رشيد رضا** (1935م).

مفكر إسلامي ومصلح ديني من أئمة الإصلاح في العصر الحديث. تأثر بتعاليم جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. أصله من بلاد الشام. وقضى شطرا كبيرا من حياته بمصر. أشهر مصنّفاته (تفسير المنار) و(تاريخ الأستاذ الإمام) و(الخلافة) والكثير من المقالات والأبحاث. ومؤسس مجلة (المنار) التي تبلغ 36 مجلدا مليئة بالمقالات والأبحاث الإسلامية.

* **محمد عبده** (ت - 1905م).

الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله. مفكر إسلامي مصري. يعدّ من قادة النهضة العربية الحديثة، ورجال الإصلاح الديني، وممّن كان لهم أثر كبير في الفكر الإسلامي الحديث، على أوسع نطاق. تولّى الإفتاء والقضاء، توفي بالإسكندرية. من آثاره (رسالة التوحيد) و(حاشية على شرح الدواني للعقائد العضدية)، و(شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني). وكتاب (الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية). وفي كتاب (تاريخ الأستاذ الإمام) لرشيد رضا مجموعة من أبحاثه القيّمة.

* **محمد بن عيسى** (933 هـ).

الشيخ محمد بن عيسى. الملقب (الشيخ الكامل)، صوفي كبير من صوفية المغرب، ولد بمدينة مكناس، وأخذ طريقته في التصوّف عن كبار شيوخ عصره. وإليه تنسب الطريقة (العيساوية) داخل المغرب وخارجه. وقد توفي بمكناس وله فيها ضريح يزار.

* **محمد هارون** (ت - 1988 م).

محمد عبد السلام هارون. شيخ المحققين للتراث الإسلامي في العصر الحديث. من أشهر تحقيقاته كتب الجاحظ و(البيان والتبيين) و(الحيوان) و(رسائل الجاحظ) في أربعة أجزاء. كان أستاذا بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم أستاذا مساعدا بكلية دار العلوم وشارك في إنشاء جامعة الكويت متوليا رئاستها كما كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

* **محمود الأول** (ت - 1754م).

السلطان محمود الأول. أحد خلفاء الدولة العثمانية. تربّع على العرش إثر ثورة الانكشارية. ودخل مع إيران في الحروب، وتحكم في سياسة الدولة

العثمانية وبنى الكثير من المآثر الكبرى في مدينة إسطنبول.

* **محمود الثاني** (ت - **1839**م).

السلطان محمود الثاني. أحد سلاطين العثمانيين، يعدّ الخليفة التاسع والعشرين من خلفائهم، قضى على الانكشارية، وفي عهده ضعفت الدولة العثمانية. حيث فقدت هيبتها ودخلت في مرحلة المناورات الأجنبية الهادفة إلى إسقاطها.

* **المختار الثقفي** (ت - **67** هـ).

أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي. من زعماء الثائرين على حكم الخلفاء الأمويين. كان من الموالين للإمام علي، وقام بثورة للأخذ بثأر (الحسين الشهيد). ثم صار زعيما ثوريا يخشى جانبه.

* **أبو مدين الغوث** (ت - **594** هـ).

الشيخ شعيب بن الحسن التلمساني. المشهور (بالغوث). من كبار صوفية المسلمين وأشهرهم على الإطلاق. أصله من الأندلس، وأقام بفاس وبجاية. وتوفي بتلمسان. ويعدّ مرجعا للعديد من مشايخ الصوفية وأقطابهم.

* **ابن (المديني)** (ت - **234** هـ).

أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني البصري. محدث ومؤرخ. كان حافظ عصره. كثير التصنيف. تعدّ مؤلّفاته بالعشرات. يذكر منها كتابه في (الطبقات) في عشرة أجزاء وكتابه في (اختلاف الحديث) في خمسة أجزاء.

* **ابن المرتضى** (ت - **840** هـ).

الإمام أحمد بن يحيى ابن المرتضى بن مفضل الزيدي. الملقب (المهدي). علامة مشارك من اليمن، بويع بالإمامة سنة 793 هـ، ذكرت له عدة مؤلّفات في علم الكلام وأصول الدين وأصول الفقه. وذكر له البغدادي في (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) كتاب (المنية والأمل في شرح الملل والنحل).

* **ابن المرحّل** (ت - **699** هـ).

أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن المرحّل السبتي. أشهر شعراء المغرب القدماء من شعراء الدولة المرينية (868/667) إذ كان مادحا للسلطان يعقوب المنصور المريني ومختصا به. وكان شعره مطبوعا بالقوة في معانيه ومبانيه.

* **المرزباني** (ت - **384** هـ).

أبو عُبيد الله محمد بن عِمران المرزباني، أديب ناقد وإخباري واسع الاطلاع على أخبار الشعراء وفنون الغناء. حتى قيل إنه جاحظ زمانه. ومن آثاره (معجم الشعراء)، وأيضاً (الموشح) في أخبارهم. و(الرائق في الغناء والمغنين) و(أخبار المعتزلة).

* **ابن مرزوق التلمساني** (ت - **781** هـ).

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ابن مرزوق العجيسي

التلمساني، فقيه وخطيب مفوّه، من أعيان تلمسان، أثنى عليه ابن خلدون، وأسهب المقري في ترجمته، استوزره بعض سلاطين بني مرين بالمغرب، ورحل إلى مصر واستقر بها إلى أن مات.

* **المرزوقي** (ت - **421** هـ).

أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني. لغوي ونحوي وشارح أدبي. من مؤلفاته شرح (الحماسة) لأبي تمام وشرح (الفصيح لثعلب) في اللغة وشرح (أشعار هذيل) وشرح (المفضليات). وهي القصائد التي اختارها المفضل الضبي من أشعار الجاهليين والمخضرمين.

* **المرصفي** (ت - **1889** م).

الشيخ حسين بن أحمد المرصفي. من أساتذة الأدب العربي بدار العلوم المصرية. من أهمّ تآليفه (الوسيلة الأدبية) التي هي عبارة عن دروسه الجامعية في تخصص اللغة والأدب. وتعدّ هذه الدروس بداية مرحلة إحياء التراث القديم في الدراسات الحديثة، التي استعادت منهج القدماء على يد الشعراء المحدثين أمثال محمود سامي البارودى.

* **مروان بن أبي حفصة** (ت - **182** هـ).

مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. شاعر عالي الطبقة، من شعراء العصر العباسي الأول، وكان يتقرب إلى بني العباس بهجاء العلويين.

* **مروان ابن الحكم** (ت - **65** هـ).

أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. خليفة أموي. إليه ينسب بنو مروان من خلفاء الأمويين. بدأ حياته قيّما في ديوان الخليفة عثمان بن عفان (ض). وعندما قتل هذا الأخير خرج يطالب بدمه مع المتمردين على الإمام علي. تولى الحكم بعد اعتزال معاوية الثاني إلى أن توفي.

* **ابن مروان** (ت - **86** هـ).

أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، من أعظم خلفاء بني أمية دهاء وعلما وشجاعة ومضاء في القرار. رسّخ أركان الدولة الأموية ووسّع سلطانها، وقضى على المتمرّدين من خصومها. وقام بتعريب الدواوين وتوحيد المسلمين تحت سلطة مركزية واحدة.

* **المريسي** (ت - **218** هـ).

أبو عبد الرحمن بشر من غياث المريسي العدوي (بالولاء)، فقيه معتزلي مطلع على الفلسفة، هو رأس الطائفة (المريسية) من المعتزلة. كان متهما في عقيدته، وأوذي كثيرا في عهد الخليفة هارون الرشيد.

* **المزني** (ت - **264** هـ).

أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصري، صاحب

الإمام الشافعي. من كتبه (الجامع الكبير) و(المختصر). وهو فقيه بلغ رتبة الاجتهاد.

* **المزّي** (ت - 742 هـ).

أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (بكسر الميم والزاي) من أمهر العلماء في معرفة رجال الحديث. وقد ألّف كتاب (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) في أكثر من عشرة مجلّدات. وهو استدراك وتوسيع لكتاب (الكمال في معرفة الرجال) للبغدادي (ت - 643 هـ). وهو غير كتاب (تهذيب الكمال في معرفة الرجال) لابن حجر (ت - 852 هـ) ويعدّ المزي من كبار الحفاظ للسنة النبوية.

* **ابن مسافر** (ت - 557 هـ).

أبو الفضائل شرف الدين مهدي بن مسافر بن إسماعيل الهكاري. من شيوخ المتصوّفة. تنسب إليه الطائفة العدوية. غالى أصحابه في تقديره. وتنسب إليه معتقدات ظاهرة الكفر والبهتان.

* **المستنصر العباسي** (ت - 640 هـ).

أبو جعفر المستنصر بالله المنصور بن محمد. الخليفة السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس. اشتهر برجاحة العقل وحسن السيرة. وتعدّ مدرسة المستنصرية التي أنشأها إحدى أقدم جامعات العالم. هذا إلى عدد من المدارس والمستشفيات. وقد عمل على صمود الخلافة العباسية في وقت ظهر فيه زحف التتار على البلدان الإسلامية الشرقية.

* **المستعين بالله** (ت - 252 هـ).

أحمد بن محمد المعتصم. الملقب (المستعين بالله). هو الخليفة الثاني عشر من خلفاء العباسيين. وكان قواد الأتراك الذين كانوا مهيمنين على سلطة الخلفاء هم الذين ولوه سنة 248 هـ ثم خلعوه، ثم دبّروا لقتله.

* **المسعودي** (ت - 346 هـ).

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. الملقب (قطب الدين). قيل إنّه كان من أهل المغرب. مؤرخ وجغرافي عربي، قام برحلات إلى الهند وبلدان الشرق الأقصى والشرق الأوسط. واستقر في مصر. وكان معروفا بالتشيّع والاعتزال. وله مؤلفات منها (مروج الذهب ومعادن الجوهر) و(التنبيه والإشراف) ويذكر له كتاب آخر مفقود بعنوان (أخبار الزمان). في أجزاء عديدة. وكذا كتاب (سر الحياة) في أسرار الطبيعة، وهو أشبه بالفلسفة. توفي بمدينة الفسطاط بمصر.

* **ابن مسعود** (ت - 32 هـ).

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي. كان من أجل صحابة النبي (ﷺ) لأنّه كان خادمه الأمين

وصاحب سره. وهو الذي كنّاه (أبا عبد الرحمن) كما كان يلقب (ابن أمّ عبد) إذ كانت أمه أسلمت وصحبت النبي (ﷺ). وكان أول من جهر بالقرآن، وأحسن من كان يتلوه. حتى قال فيه النبي (ﷺ) (من أحبّ أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أمّ عبد). وكان من رواة الحديث المكثرين. حيث روى له 863 حديثا.

* **مسكويه** (ت - **421** هـ).

أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. الملقب (مسكويه). مؤرخ ومتفلسف وطبيب. عالم مشارك في علوم التاريخ والأدب. من كتبه (تجارب الأمم وتعاقب الهمم) و(تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) و(ترتيب السعادات) في الأخلاق.

* **مسلم بن الحجاج** (ت - **261** هـ).

الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري. أحد أئمّة الحديث وحفظ السنة النبوية. مؤلف (صحيح مسلم) وهو أحد الصحيحين في الحديث المعوّل عليهما في كلّ العصور. جمع فيه ما صحّ من الأحاديث على شرطه، خلال خمسة عشر عاما.

* **مسلم بن الوليد** (ت - **208** هـ).

أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (بالولاء)، الملقب (صريع الغواني). شاعر عباسي، اشتهر بالغزل وولع بالبديع في أسلوبه. مدح الخليفة الرشيد وبعض رجال دولته. وتولّى بريد جرجان إلى أن توفي بها.

* **ابن المسيّب** (ت - **94** هـ).

أبو حامد سعيد بن المسيّب بن خرف بن أبي وهب. أحد كبار التابعين، وأفقههم على الإطلاق. لقي كبار الصحابة وأخذ عنهم، ولا سيّما أبا هريرة. نكل به الخليفة عبد الملك بن مروان لأنّه أبى مبايعة ولده الوليد، على أن يخلفه في الولاية على الأمة الإسلامية.

* **ابن مضاء** (ت - **592** هـ).

أبو العباس أحمد ابن مضاء اللخمي القرطبي الأندلسي. أحد علماء النحو، فقيه في علوم العربية والأصول والأحكام. اشتهر بكتابه (الردّ على النحاة) الذي دعا فيه إلى إلغاء نظرية العامل وإلغاء العلل النحوية الثواني والثوالث.

* **المطرّزي** (ت - **610** هـ).

أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي المطرّزي، أديب لغوي من فقهاء الحنفية في خوارزم، كان أشبه بالزمخشري في اعتزاله وفكره اللغوي. من مؤلفاته (شرح مقامات الحريري) و(المغرب في ترتيب المعرب). تناول فيه الألفاظ التي استعملها فقهاء الحنفية. وله أيضا (المصباح في النحو).

* **المطعم بن عدي** (ت - **2** هـ).

المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. وهو الذي أجار النبي (ﷺ) عند عودته من الطائف، ورفضت قريش دخوله مكة.

وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة بني هاشم.

* **ابن مطعم** (ت - **59** هـ).

أبو عدي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، صحابي، كان يعدّ من علماء قريش وسادتها، عدّه الجاحظ من كبار النسابين، وروى عنه المحدثون نحو الستين حديثا.

* **ابن مطير الأسدي** (ت - **169** هـ).

الحسين بن مطير الأسدي. شاعر مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية، عرف بالرجز والقصيد معا. وله قصائد في مدح الأمراء ورجال الدولتين. كان ذا طبع بدوي في هيأته وأسلوبه الشعري.

* **المظفر العلوي** (ت - **656** هـ).

أبو علي المظفر بن الفضل بن يحيى العلوي الحسيني. أديب عراقي ألّف للوزير العلقمي كتاب (الإغريض في نصرة القريض في الشعر والشعراء).

* **المظفر** (ت - **1964**م).

الشيخ محمد رضا المظفر. فقيه شيعي عراقي أصولي متمكّن، مشارك في العلوم العقلية والفقهية. من تصانيفه (أصول الفقه) توفي بمدينة النجف بالعراق.

* **معاذ بن جبل** (ت - **18** هـ).

أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي. صحابي جليل، كان أعلم الأمّة بالحلال والحرام، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي (ﷺ)، وبعثه النبي قاضيا إلى اليمن بعد غزوة تبوك، وروت له كتب الحديث أكثر من 150 حديثا.

* **معاوية بن أبي سفيان** (ت - **60** هـ).

معاوية بن (أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي. أحد دهاة العرب. صحابي، أسلم يوم فتح مكة. جعله الخليفة عمر بن الخطاب واليا على الأردن، ووجد فيه حزما ودهاء فولّاه دمشق. ووسّع له الخليفة عثمان نفوذه على بلاد الشام كلّها. خرج على الإمام علي إثر تولّي هذا الأخير الخلافة ليطالب بدم عثمان بن عفان. فكسب في الأخير المعركة السياسية. فتولى الخلافة بعد تنازل الحسن بن علي، وأسّس أول نظام ملكي في الإسلام. وكان من كبار الدهاة السياسيين.

* **معبد** (ت - **126** هـ).

أبو عبّاد معبد بن وهب المدني، نابغة من نوابغ الغناء والطرب العربي في العصر الأموي. نشأ في المدينة المنورة. وتعاطى التجارة. ثم ظهر نبوغه في الغناء، فرحل إلى بلاد الشام. وقد أورد كتاب (الأغاني الكثير من أخباره).

* **المعتصم** (ت - **227** هـ).

أبو إسحاق محمد المعتصم ابن هارون الرشيد، ثامن خلفاء بني العباس. وهو أول من استعمل الأتراك في جنده، وبنى مدينة سامراء. واشتهر بحروبه المظفرة مع البيزنطيين. ومن أشهر معاركه ضدهم معركة عمّورية التي خلّدها الشاعر أبو

تمام في قصيدته (البائية) الشهيرة.

* **المعتز بالله** (ت - 255 هـ).

أبو عبد الله محمد المعتز بالله ابن الخليفة جعفر المتوكل. بويع بالخلافة سنة 252 هـ عقيب خلع المستعين. لكنه خلع بعد ذلك ثم قتل.

* **ابن المعتز** (ت - 296 هـ).

أبو العباس عبد الله بن محمد الملقب (المعتز بالله) ابن المتوكل. خليفة عباسي وشاعر مبدع، لم يتقلد الخلافة سوى يوم واحد ثم مات مخنوقا بدسائس من الخليفة المقتدر. من تآليفه كتاب (البديع) و(طبقات الشعراء).

* **المعتمد بن عباد** (ت - 488 هـ).

أبو القاسم المعتمد (على الله) محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي. أمير اشبيلية في عصر ملوك الطوائف، وأحد أمراء الأندلس المشهورين. بسط نفوذه على اشبيلية والعديد من أقاليم الأندلس، واجتمع حوله الشعراء والأدباء، وهو الذي كتب إلى أمير المرابطين بالمغرب يستنجده على الأذفونش ملك الروم، فكانت معركة الزلاقة الشهيرة التي استولى بعدها المرابطون على الأندلس، ثم جيء بالمعتمد أسيرا إلى أغمات بضواحي مراكش، حيث عانى الأسر والنفي إلى أن مات بها.

* **معروف الدواليبي** (ت - 2004م).

محمد معروف الدواليبي. سياسي سوري من أهل حلب. تولى رئاسة الحكومة السورية، وبعض المناصب الوزارية. وكان أستاذا في جامعة دمشق. ومن أساتذة الفقه الإسلامي المتضلعين فيه. وتوفي عن عمر فوق التسعين بالمدينة المنوّرة، ودفن بالبقيع..

* **المعرّي** (ت - 449 هـ).

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرّي. أحد أشهر شعراء العربية في جميع العصور. جمع بين الثقافة الواسعة والفلسفة والمعرفة باللغة والأدب. عمي منذ طفولته بالجدري. ونظم الشعر وهو فتى. وزهد في المجتمع ولزم بيته. فلقب (رهين المحبسين). والتزم في شعره ما يعجز عنه سواه، وهو لزوم الحرف الموحّد قبل حرف الروي في الكثير من شعره الذي جمعه في ديوان (اللزوميات). وله مصنّفات تدلّ على عبقريته منها (رسالة الغفران) والعديد من الرسائل و(ديوان سقط الزند)..

* **أبو معشر البلخي** (ت - 272 هـ).

أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي الفلكي. عالم مشهور. قال عنه مترجموه: إنّه كان أعلم أهل الإسلام بأحكام النجوم. كما كان عالما بتاريخ الفرس وغيرهم من شعوب الشرق. ويعرف عند الغربيين باسم ALBOMASAR. من تصانيفه كتاب (الطبائع) و(القرانات) و(الدول والملل) و(هيأة الفلك).

* **ابن معط** (ت - 628 هـ).

أبو زكرياء زين الدين يحيى بن معط بن

عبد النور الزواوي. نحوي مغربي كبير. رحل إلى مصر فلقي المشايخ وباحث العلماء. وانتقل إلى دمشق. وخلال ذلك نظم ألفيته في النحو التي عمل ابن مالك على مثالها. وله سوى الألفية. نظم في العروض. ونظم معجم (الجمهرة) لابن دريد.

* **معمّر السلمي** (ت - **215** هـ).

معمر بن عباد السلمي. أحد أئمّة المعتزلة الغلاة. وإليه تنسب طائفة (المعمّرية). كان يقول بنفي الصفات عن الذات الإلهية، بمعنى أنّ ما يوصف به الله ليس شيئا زائدا عن ذاته. كما كان يقول بالقدر، أي يثبت الإرادة الإنسانية والقدرة على الفعل والترك. وأنّ الأعراض من فعل الطبيعة.

* **معن ابن زائدة** (ت - **151** هـ).

أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني. شاعر مخضرم بين الدولتين الأموية والعباسية. وكان للشعراء المعاصرين له فيه مدائح في حياته ومراث بعد وفاته لسخائه وكرمه.

* **ابن معين** (ت - **233** هـ).

أبو زكرياء يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي. من أئمّة الحديث ومؤرخي رجاله. وإمام المحققين في التعديل والتجريح. ويعدّ توثيقه وتعديله شهادة لا تراجع.

* **المغيرة بن شعبة** (ت - **50** هـ).

أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي. صحابي، كان من دهاة العرب وقادتهم، يقال له (مغيرة الرأي). أسلم في السنة الخامسة من البعثة. وشهد الحديبية، وشهد المعارك الكبرى في عصر الخلفاء كالقادسية واليرموك.

* **مقاتل بن سليمان** (ت - **150** هـ).

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (بالولاء). البلخي. من أعلام المفسرين. من آثاره (التفسير الكبير) و(الناسخ المنسوخ). كان متروك الحديث.

* **المقبلي** (ت - **1108** هـ).

صالح بن مهدي بن علي المقبلي. فقيه مجتهد من أعيان فقهاء اليمن وأعلامها. كان على مذهب الإمام زيد بن علي، لكنّه نبذ التقليد وأعلن الخروج عليه. ومن كتبه في ذلك (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ). وكان كثير النقد للمعتزلة والأشاعرة والصوفية والمحدثين، لأنّه كان ينبذ كلّ ما يخالف رأيه.

* **المقداد بن الأسود** (ت - **33** هـ).

أبو معبد أو أبو عمرو المقداد بن الأسود بن عمر بن ثعلبة الكندي. صحابي من الأبطال. وكان من السبعة الأوائل الذين أظهروا الإسلام في مكة. شهد المعارك الكبرى مع الرسول عليه السلام، وهاجر الهجرتين.

* **مقدّم بن معافى القبري** (ت - **299** هـ).

مقدّم بن معافى القبري. (نسبه إلى بلدة قبرة بالأندلس). شاعر الأمير عبد الله بن محمد المرواني. ذكره ابن خلدون في عداد الوشاحين الرواد. وعنه أخذ ابن عبد ربه.

ويذكر غير واحد أنّه مخترع فن الموشحات.

* **المقريزي** (ت - 845 هـ).

تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي. مؤرخ مصر. ولد وعاش بالقاهرة، تولى العديد من المناصب. من تآليفه (المواعظ والاعتبار) و(السلوك في معرفة دول الملوك).

* **ابن المقفع** (ت - 142 هـ).

عبد الله بن المقفع من رواد الكتابة الفنية في الأدب العربي. كان من أصل فارسي. وولد في أسرة مجوسية مزدكية، ثم أسلم. وتولى الكتابة في ديوان الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي، وترجم العديد من الكتب اليونانية. كما ترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة). وله رسائل جمعت في كتاب (الأدب الصغير) و(الأدب الكبير). واتهم بالزندقة فقتل.

* **ابن مقلة** (ت - 328 هـ).

أبو علي محمد بن علی بن الحسين بن مقلة. وزير من وزراء الخلفاء العباسيين. كان أديبا ويضرب به المثل في الخط والكتابة الجميلة. لكنه عذب كثيرا في آخر حياته.

* **مكي بن أبي طالب** (ت - 437 هـ).

أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حمّوش بن محمد القيسي. عالم بالقراءات القرآنية وبعلوم اللغة والتفسير، نشأ في القيروان بتونس، وأقام بقرطبة بالأندلس بعد رحلات علمية بالمشرق، بها توفي. من آثاره (مشكل إعراب القرآن) و(الكشف عن وجوه القراءات وعللها) و(النصرة في القراءات السبع).

* **المكّي محمد بن علاء الدين** (ت -988 هـ).

قطب الدين محمد بن علاء الدين علي المكي. أديب ذكر له حاجي خليفة مشاركة في التأليف في فنون المعمّى. وله رسالة بعنوان (كنز الأسما في علم المعمّى) انظر (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج 2 ص 1741. ط/المثنى ببغداد).

* **ابن ممّاتي** (ت - 606 هـ).

أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا ابن ممّاتي. كان وزيرا وأديبا، ناظرا للدواوين في مصر ومن الأقباط. واعتنق الإسلام، وله من المصنّفات (قوانين الدواوين) ونظم قصص (كليلة ودمنة).

* **الملّا خسرو** (ت - 885 هـ).

محمد بن فراموز بن علي الملقب (الملّا خسرو). رومي الأصل، فقيه حنفي متضلّع في علوم المعقول والمنقول. وتولي قضاء القسطنطينية في عهد السلطان العثماني محمد مراد. من تصانيفه (درر الحكام في شرح غرر الأحكام) و(مرقاة الوصول إلى علم الأصول).

* **ابن الملوّح** (ت - 68 هـ).

قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، أحد شعراء الغزل المتيمين المشهورين بالحب الجنوني. لقب (بمجنون ليلي)، لأنّه هام

على وجهه في البلدان يتغنى بحبها. وقال الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل في الحب إلا نسبوه إلى المجنون. وقد شك البعض في شخصيته فضلا عن نسبة الشعر إليه.

*** ابن المناصف** (ت - **620** هـ).

أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أصبع الأزدي القرطبي. المعروف (بابن المناصف). فقيه مالكي، تولى قضاء بلنسية ثم مرسية، ثم استقرّ بمراكش فمات فيها. وكان مشاركا في العلوم، عارفا بالقضاء والحسبة. وله كتاب في (أصول الدين) وآخر في (السيرة النبوية). وهو غير ابن المناصف الغرناطي أبي جعفر أحمد بن محمد (ت - 585 هـ).

*** المناوي** (ت - **1031** هـ).

زين الدين محمد بن عبد الرؤوف ابن علي المناوي. فقيه مشارك في شتى العلوم. من كتبه (كنوز الحقائق) و(شرح الجامع الصغير) للسيوطي، اختصره من شرحه للجامع الكبير المسمّى (فيض القدير) و(الكواكب الدرية) في تراجم السادة الصوفية وغيرها كثير.

*** المنذري** (ت - **656** هـ).

زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي مولدا، المصري إقامة ووفاة. أحد علماء الحديث والعربية الأثبات، ومن الحفاظ والمؤرخين. من آثاره (الترغيب والترهيب) و(مختصر صحيح مسلم) و(مختصر سنن أبي داود).

*** ابن منصور** (ت - **227** هـ).

أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي. أحد مصنفي كتب (السنن) في الحديث النبوي. وكتابه (السنن). وهو من مظان الحديث المعضل والمنقطع والمرسل.

*** ابن منظور** (ت - **711** هـ).

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي. عالم لغوي ومعجمي كبير. صاحب المعجم (لسان العرب) الذي جمع فيه أمّهات المعاجم اللغوية. وهو عبارة عن موسوعة لغوية تعكس حياة العرب من خلال لغتهم وأدبهم. ولد بمصر وقيل بطرابلس الغرب، كان مولعا باختصار كتب الأدب المطوّلة مثل كتاب (الأغاني) للأصفهاني وتاريخ بغداد للبغدادي ومختصر العقد الفريد لابن عبد ربّه.

*** ابن منقذ** (ت - **584** هـ).

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي ابن منقذ الكناني. أمير من أمراء بني منقذ، أصحاب قلعة شيزر قرب (حماه). التحق بعد وفاة والده بجيش نور الدين زنكي. ثم بالفاطميين بالقاهرة. وكان من العلماء والأدباء، والفرسان الشجعان الذين قادوا حملات ضد الصليبيين. له من التآليف كتاب (الاعتبار). و(البديع) في نقد الشعر. وله ديوان شعر.

* **المنوني** (ت - **1999** م).
محمد بن عبد الهادي المنوني. أحد علماء التراث بالمغرب المعاصرين. تميّز بكتاباته التاريخية والحضارية الموثقة. بحيث يعدّ مرجعا في معرفة تاريخ المغرب وتراثه المخطوط. وساهم في فهرست العديد من المخطوطات في الخزانات المغربية. ومنها الخزانة الملكية. وتولّى منصب أستاذ في التاريخ والحضارة المغربية بكلية الآداب بالرباط. وله مؤلفات عديدة، في مقدمتها (مظاهر يقظة المغرب في العصر الحديث).

* **المهدي المنتظر** (ت - **275** هـ).
الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي. آخر الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. لقبوه (المهدي المنتظر) و(الحجة) و(صاحب الزمان) و(صاحب السرداب). وقيل إنّ تاريخ غيبته عندما دخل السرداب بسامراء هو سنة 265 هـ.

* **المهدي العباسي** (ت - **169** هـ).
محمد بن عبد الله ابن الخليفة أبي جعفر المنصور، الملقب (المهدي)، الخليفة العباسي الثالث. كان صلبا وعنيفا في محاربة الزنادقة. قائما بشؤون الدولة، مثقفا وخطيبا. قام بعدّة إصلاحات فحصّن المدن، وصارت بغداد في عهده عاصمة للعلم والتجارة.

* **المهدي الفاطمي** (ت - **322** هـ).
عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر الفاطمي العلوي. من ولد جعفر الصادق. وهو مؤسس الدولة العبيدية بإفريقية. التي هيمنت على الشمال الإفريقي فيما بعد. وكان أحد دهاة القادة. وفي نسبه إلى أبناء فاطمة الزهراء خلاف كبير. بويع بالقيروان سنة 297 هـ. وهو باني مدينة المهدية بتونس. ومات بعد أن حكم أربعا وعشرين سنة.

* **ابن مهدي** (ت - **198** هـ).
أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي العنبري البصري. أحد كبار حفاظ الحديث النبوي، والمحققين لأسانيده. وله فيه تصانيف نافعة. ومولده ووفاته بالبصرة. لكنّه كان يحدث ببغداد وكان له صيت محمود. قال عنه الشافعي: لا أعرف له نظيرا في الدنيا.

* **ابن المهدي** (ت - **224** هـ).
أبو إسحاق إبراهيم ابن المهدي بن عبد الله المنصور. كان أخا لهارون الرشيد. وأمّه جارية سوداء اسمها شكلة. ولذلك كان يقال له ابن شكلة.

* **المهلّب بن أبي صفرة** (ت - **83** هـ).
أبو سعيد المهلّب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي. أمير من الأمراء أو الحكام الذين تولّوا قيادة العراق في عهد الأمويين. اشتهر بمحاربته للخوارج، ولا سيّما الأزارقة منهم. إذ حاربهم تسعة عشر عاما، فشرّدهم وقضى على فلولهم. تولّى قيادة خراسان من لدن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 78 هـ. وبها

توفي.

* **ابن المَوّاز** (ت - 281 هـ).

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد الإسكندري، المشهور بابن الموّاز. فقيه مالكي انتهت إليه رئاسة المذهب في عصره. تفقه على يد كبار الشيوخ، وله كتاب في الفقه يعرف بالموازية. وقيل إنّه توفي بدمشق سنة 269 هـ. ذكر ذلك الفقيه الحجوي في (الفكر السامي).

* **المَوّاق** (ت - 897 هـ).

أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي المشهور (بالموّاق). كان عالم غرناطة وإمامها في الفقه والصلاح في زمانه. من آثاره (الإكليل في شرح مختصر خليل) و(سنن المهتدين في مقامات الدين).

* **موسى بن عقبة** (ت - 141 هـ).

أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني الأسدي (بالولاء). كان مولى لآل الزبير. وكان من أعلم الناس بالسيرة النبوية ومن المحدثين الثقات. ولد ومات بالمدينة المنورة. ومن آثاره كتاب (المغازي). قال عنه حاجي خليفة: إنّه أصحّ كتب المغازي.

* **الموصلي** (ت - 789 هـ).

عز الدين علي بن الحسين بن علي الموصلي الدمشقي. من شعراء القرن الثامن الهجري المبرزين في فنّ البديعيات. وله ديوان شعر. وقد شرح بديعيته بعنوان (التوصل بالبديع إلى التوسّل بالشفيع).

* **المويلحي** (الأب) (ت - 1906 م).

إبراهيم بن عبد الخالق بن إبراهيم ابن أحمد المويلحي. كاتب سياسي مصري. اشترك مع جمال الدين الأفغاني في تحرير جريدة (العروة الوثقى). كما أنشأ جريدة (الإتحاد). ومن آثاره مذكراته بعنوان (ما هنالك)، وصف فيها حال الدولة العثمانية في العهد الحميدي. نشرها غفلا من اسمه بمجلة (المقتطف).

* **المويلحي** (الابن) (ت - 1930 م).

محمد بن إبراهيم المويلحي. كاتب مصري وصحافي. أنشأ جريدة (مصباح الشرق) كما كتب في جريدة (المقطم) لعدة سنوات. وله من الآثار الأدبية (حديث عيسى بن هشام) الذي كتبه على طريقة أصحاب المقامات. وكان يعدّ من أدباء عصر الانبعاث بمصر.

* **ابن ميّادة** (ت - 149 هـ).

أبو شرحبيل الرمّاح بن أبرد المشهور (بابن ميّادة). شاعر عربي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. اشتهر بالغزل وبالمدح والهجاء. كان جيّد الأسلوب متين الصياغة.

* **الميداني** (ت - 518 هـ).

أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري. أديب لغوي، ألّف كتبا مرجعية نافعة من أهمّها (مجمع الأمثال) في نحو ستة آلاف مثل عربي، مع ترتيبها وشرحها، وذكر خبر إنشائها. وكذا كتابه

(السامي في الأسامي) يتعلّق بالشرعيات والعلويات والسفليات من المظاهر الطبيعية، وكتاب (نزهة الطرف في علم الصرف).

* **الميرزا الشيرازي** (ت - **1850**م).

علي بن محمد رضا الذي لقب نفسه (الباب)، المشهور بالميرزا الشيرازي، مؤسس مذهب (البابية) في إيران. نشأ في صباه متشبعا بعقيدة المهدي المنتظر، كما كان يعتقد الشيعة، متأثرا بأحد دعاة كاظم الرشتي (ت - 1259 هـ). وقد اعتقد بعد مروره بأطوار نفسية خاصة بأنّه الباب الموصل إلى الإمام الغائب أو المهدي المنتظر. فأخذ ينشر دعوته معلنا كثيرا من الأقوال الهدّامة، كاعتباره الإسلام منسوخا بدينه الجديد. وعندما أخذت الحكومة الإيرانية تحاصر دعوته واجهت ضغوطا من الدول الأوروبية، التي كانت ترى في دعوته سبيلا إلى تمزيق وحدة إيران. وقد قامت السلطة بإعدامه. انظر كتاب (البابية لإحسان إلهي ظهير ط - لاهور 1981).

* **ميسون** (ت - **نحو 80** هـ).

ميسون بنت بحدل بن أنيف من بني حارثة. زوج الخليفة معاوية بن أبي سفيان، أنجب منها ابنه يزيد (الخليفة الأموي الثاني)، كانت شاعرة بدوية، طليقة اللسان، معتزة بشخصيتها، مشغوفة ببداوتها.

* **ابن ميمون** (ت - **601** هـ).

أبو عمران موسى بن ميمون. فيلسوف وطبيب يهودي قرطبي المولد. عاش في المغرب ردحا من الزمان. واطلع فيه على الثقافة الإسلامية. وقيل إنّه أظهر الإسلام، ثم رحل إلى القاهرة في عهد الأيوبيين. فأظهر دينه الأصلي. ألّف بالعربية وبالعبرية. وتأثر بالفكر الصوفي الإسلامي كما مثله الغزالي. وأشهر كتبه (دلالة الحائرين) الذي تأثر فيه بالفيلسوف ابن رشد. ويعدّ من التراث العبري الأكثر تأثيرا في الفكر اليهودي.

باب النون

* **النابغة الجعدي** (ت - **58** هـ).

أبو ليلى حسّان بن قيس بن عبد الله الجعدي. الملقب (النابغة الجعدي). لأنّه قال الشعر في الجاهلية، ثم صمت دهرا إلى أن جاء الإسلام فنبغ فيه. فهو شاعر مخضرم أدرك الإسلام، ووفد على النبي (ﷺ) فأسلم، وذلك في جماعة من قومه. وحارب مع الإمام علي يوم صفين وعمّر طويلا، فكف بصره وتوفي في أصبهان.

* **الناشئ الأصغر** (ت - **366** هـ).

أبو الحسين علي بن عبد الله بن وصيف البغدادي الحلّاء. شاعر شيعي من شعراء العصر العباسي الثاني، ومن كبار متكلّمي عصره، مدح آل البيت، وتوفي ببغداد.

* **الناصر العباسي** (ت - **622** هـ).

أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ابن الخليفة المستضئ بأمر الله. أحد خلفاء الدولة العباسية المتأخرين. بويع بعد وفاة أبيه سنة 575 هـ، وطالت أيامه التي كانت من أيام ضعف الخلافة العباسية.

* ناصر خسرو (ت - 467 هـ).
معين الدين ناصر بن خسرو بن حارث القبادياني. رحّالة وشاعر فارسي مجدد، وداعية شيعي، تبنى الدعوة الإسماعيلية، وعمل على نشرها. كما سعى إلى التوفيق بين المعتقدات الإسماعيلية والفلسفة اليونانية في كتابه (جامع الحكمين). وله رحلة وصف فيها فلسطين وبلاد الشام سمّاها (كتاب الأسفار) أو (سفرنامة). وقيل إنّه توفي سنة 481 هـ.

* ناصيف اليازجي (ت - 1871 م).
ناصيف بن عبد الله بن ناصف بن جنبلاط اليازجي. شاعر من كبار أدباء القرن التاسع عشر في لبنان. له من الكتب (مجمع البحرين) وهو عبارة عن مقامات كتبها بأسلوب المتقدمين. و(العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب). وله ثلاثة دواوين شعرية.

* نافع بن عمر (ت - 169 هـ).
نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل القرشي الجمحي المكي. من رواة الحديث الثقات. قال عنه الإمام ابن حنبل ثبت. كما قال عنه ابن مهدي كان من أثبت الناس.

* نافع بن عبد الرحمن (ت - 169 هـ).
أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي. أحد القراء السبعة المشهورين. كان شديد السواد صبيح الوجه. اشتهر بوقاره في المدينة المنورة، وانتهت إليه رئاسة القراءات القرآنية.

* ابن نباتة المصري (ت - 768 هـ).
جمال الدين محمد بن محمد ابن نباتة. شاعر وكاتب متفنن من مصر، من آثاره الأدبية (خطب ابن نباتة) و(رسالة المفاخرة بين السيف والقلم).

* ابن النبيه (ت - 619 هـ).
أبو الحسن كمال الدين علي بن محمد بن الحسن. شاعر من أهل مصر، مدح سلاطين بني أيوب، وتولى ديوان الإنشاء عندهم. وله ديوان شعر صغير اختاره من مجموع شعره.

* النجار (ت - 220 هـ).
أبو عبد الله الحسين بن محمد النجار الرازي. أحد أئمّة المعتزلة. وكان من المجبّرة، لكنه كان يوافق أهل السنة في القضاء والقدر، ويوافق المعتزلة في القول بخلق القرآن.

* ابن نجيم (ت - 970 هـ).
زين العابدين أو زين الدين ابن إبراهيم بن محمد. الشهير (بابن نجيم). فقيه حنفي مصري، من كبار الفقهاء. صنّف العديد من الكتب مثل (الأشباه والنظائر) في أصول الفقه. و(البحر الرائق في شرح كنز الدقائق) في الفقه، وهو في عدة أجزاء. و(الرسائل الزينية في المسائل الحنفية).

* ابن النحاس (ت - 338 هـ).
أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس. أحد علماء النحو واللغة والأدب. من تصانيفه (معاني القرآن) و(الكافي في النحو) و(أدب الكتاب)

و(المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين).

* النخعي (ت - 96 هـ).

أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي. من علماء الكوفة النابغين الأكابر، فقها وصلاحا وصدقا في الحديث، واعتمادا على التعليل في الاجتهاد الفقهي. كان مرجع أهل العراق في الفقه والمؤسس لمذهبهم القائم على التعليل للأحكام.

* ابن النديم (ت - 380 هـ).

أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب. الملقب (بابن النديم) كان وراقا وأديبا بغداديا واسع الاطلاع. كما كان معتزليا متشيعا، ألّف كتاب (الفهرست). وهو أول كتاب مرجعي في معرفة محتويات المكتبة الإسلامية إلى نهاية القرن الرابع الهجري.

* النسائي (ت - 303 هـ).

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، نسبة إلى (نسا) مدينة بخراسان. أحد كبار الحفاظ للحديث والمؤلّفين في السنن. وكتابه هو المسمّى (السنن الكبرى) في الحديث، الذي يعدّ من الكتب المرجعية. وقد سأله بعضهم: أكلّ ما فيه صحيح؟ فقال: لا. قال: فاكتب لنا الصحيح مجرّدا. فكتب (السنن الصغرى). وسمّاها (المجتبى). ولذلك يعدّ هذا الكتاب من الكتب الستة المعتمدة في الحديث. وقام بشرحها بعض العلماء. ومنهم السيوطي في كتابه (زهر الربى على المجتبى).

* النسفي (ت - 508 هـ).

أبو المعين ميمون بن محمد بن معبد بن مكحول النسفي. فقيه حنفي شارك في علوم المنقول والمعقول. وألّف في الفقه الحنفي وأصوله، وفي علم الكلام. من آثاره (بحر الكلام) و(التمهيد لقواعد التوحيد) و(إيضاح الحجة لكون العقل حجة).

* النسفي (ت - 537 هـ).

أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي. علامة مشارك ولغوي مدقق وفقيه كبير من فقهاء الحنفية. وله مصنّفات عديدة منها كتاب في العقيدة الإسلامية، يعرف (بعقائد النسفي) و(التيسير في التفسير) و(طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية).

* نصر بن عاصم (ت - 90 هـ).

نصر بن عاصم الليثي لغوي يعدّ من أوائل الذين ساهموا في تقعيد قواعد النحو العربي. كما كان فقيها. أخذ عن يحيى بن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء. فهو حلقة في سلسلة النحاة الرواد الأوائل.

* نصيب (ت - 108 هـ).

أبو محجن نصيب بن رباح. مولى عبد العزيز بن مروان. كان من فحول شعراء العصر الأموي. ويعرف (بنصيب الأكبر) تمييزا له عن نصيب الأصغر المتوفى سنة 175 هـ.

* **النضر بن الحارث** (ت – 2 هـ).

النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة (بوزن سمكة) من بني عبد الدار ابن خالة النبي (ﷺ). كان مثقفا وداهية من كبار المعارضين للدعوة الإسلامية في مكة. اطلع على كتب الفرس. وكان يحدث أهل مكة على غرار ما يفعل النبي معهم للتشويش على دعوته (ﷺ)، أسره المسلمون في معركة بدر. وقضى نحبه بعدها.

* **النضر بن شميل** (ت – 204 هـ).

أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة المازني التميمي البصري. أحد أصحاب الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم باللغة والأنساب. ذكر له ابن النديم كتاب (الصفات)، أورد فيه ما يتعلّق بخلق الإنسان وما يتعلّق بأحوال الطقس وما يتعلّق بأحوال النبات وما يتعلّق بأحوال الأرض.

* **النظام** (ت – 231 هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري الملقب بالنظام. كان من كبار المعتزلة، وتلميذا لأبي الهذيل العلّاف، ثم انفصل عنه واتخذ مذهبا اعتزاليا ينسب إليه. وقد كان موسوعي المعرفة، وكان يعارض العقائد المادية كالدهرية والديصانية. واعتبره الجاحظ شخصية لا نظير لها في عصره.

* **النعمان بن بشير** (ت – 65 هـ).

أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي الأنصاري. كان من أجلاء الصحابة، وخطيبا وشاعرا. مواليا لمعاوية بن أبي سفيان في النزاع السياسي بينه وبين الإمام علي بن أبي طالب.

* **النعمان بن المنذر** (ت – 608 م).

أبو قابوس النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع). من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. كان من دهاة العرب، وهو الذي مدحه الشعراء، النابغة الذبياني وحسان بن ثابت وحاتم الطائي. نقم عليه كسرى أبرويز ملك الفرس، فسجنه، وقيل رماه تحت أرجل الفيلة إلى أن لقي حتفه.

* **أبو نعيم** (ت – 323 هـ).

أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني الإستراباذي. أحد حفاظ الحديث العارفين برجال السند. مشارك في شتى العلوم. قال عنه الحاكم النيسابوري: كان من أئمّة المسلمين. ولم يكن في عصره أحفظ منه للفقه وأقوال الصحابة.

* **أبو نعيم** (ت – 430 هـ).

أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني. أحد حفاظ السنة والعارفين بالرجال. ولد ومات بأصبهان. من تصانيفه الهامّة (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) في عشرة أجزاء. وقد اختصره ابن الجوزي في كتاب (صفوة الصفوة).

* **نفطوية** (ت – 323 هـ).

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العتكي. أحد علماء النحو

البارزين. وكان فقيها، وعلى مذهب سيبويه في النحو، فلقب نفطويه. وذكر له ابن النديم عدة مؤلفات لم يبق منها شيء.

* **ابن نقطة** (ت - 629 هـ).

أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي. فقيه حنبلي. لقب (بابن نقطة) نسبة إلى جارية تسمّى نقطة كانت مربية له. وكان محدثا وحافظا وأديبا. من آثاره كتاب (المستدرك) على كتاب (الإكمال) لابن ماكولا في مجلّدين. وكتاب (التقييد) في معرفة رواة الكتب والمسانيد.

* **ابن نمير** (ت - 197 هـ).

أبو عبد الله شمر بن نمير. عالم لغوي وأديب. رحل من الأندلس إلى مصر ولقي رجالا من علماء الحديث. وذكره الفيروزآبادي في كتابه (البلغة في تاريخ أئمّة اللغة).

* **النميري** (ت - 90 هـ).

أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية شاعر من بني نمير. كان يلقب (الراعي النميري). وكان من شعراء العصر الأموي البارزين. وعدّه ابن سلام في الطبقة الأولى منهم.

* **النهرواني** (ت - 494 هـ).

أبو عبد الله سلمان بن أبي طالب عبد الله بن محمد النهرواني. أحد كبار النحاة العرب. صنّف كتبا منها (القانون) في اللغة في عشرة أسفار. وألّف في علل القراءات. وفي تاريخ وفاته اختلاف.

* **أبو نواس** (ت - 198 هـ).

أبو نواس الحسن بن هانئ. شاعر في الطبقة الأولى من شعراء العصر العباسي، ومن أشهر الشعراء في الأدب العربي. تميّز بكونه تغنى بالخمر ووصفها ووصف أثرها بأسلوب لا يضاهى. كما كان شعوبيا متفسّقا منحلّ الأخلاق.

* **النوري** (ت - 295 هـ).

أبو الحسن أحمد بن محمد ابن البغوي. (نسبة إلى قرية بغشور). من أعلام الصوفية في القرن الثالث الهجري. وكان من أصحاب سريّ السقطي والإمام الجنيد. قال عنه الهجويري: كان له مذهب خاص في التصوّف.

* **ذو النون المصري** (ت - 245 هـ).

أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمي (وكان أبوه نوبيا)، صوفي من مشايخ صوفية عصره، وهو أول من تكلّم، عن الأحوال والمقامات والمحبة الإلهية. فاتهم بالزندقة.

* **النووي** (ت - 676 هـ).

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مرّي الحزامي الحوراني النووي. الفقيه الشافعي الكبير. (ينسب إلى قرية نوا بالشام). من تصانيفه (تهذيب الأسماء واللغات) و(المنهاج في شرح صحيح مسلم) وكتاب (رياض الصالحين).

* **النويري** (ت - 733 هـ).

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي البكري. كاتب أديب

ومصنّف موسوعي الإطلاع. وهو مؤلف كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب). تقلّب في عدّة مناصب في دولة مصر. وكان شاعرا وناثرا مجيدا.

* **نيبور NIEBUHR (ت - 1815م).**

مستشرق ألماني. رحل إلى المشرق لدراسة الآثار الإسلامية، والعمل على اكتشافها. فوقف على عدة آثار قديمة بجزيرة العرب والعراق وإيران، وكتب العديد من الأبحاث القيّمة التي تتحدث عنها. وكان أوّل من اكتشف خلال أبحاثه خط (المسند).

* **نيكل NYKL (مستشرق معاصر).**

مستشرق أمريكي، عني بالدراسات الأدبية واللغوية العربية. أهمّ أعماله نشره لكتاب (الزهرة) للأصبهاني. سنة1931م. و(أزجال) ابن قزمان. 1933م. وله أبحاث أخرى في الأدب الأندلسي. وهو الذي ترجم (طوق الحمامة) لابن حزم إلى اللغة الإنجليزية.

* **النيريزي (ت - نحو 309 هـ).**

أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي أو النيرزي. ذكره المستشرق بروكلمان في عداد علماء الرياضيات المسلمين. وذكر له مؤلفات منها (شرح الكتب العشرة لإقليدس.

* **النيسابوري (ت - 552 هـ).**

أبو الفتح ناصر الدين بن سلمان بن ناصر بن عمران الأنصاري النيسابوري. من فقهاء الشافعية، كان محدثا ومناظرا بارعا في فنون الجدل. من تصانيفه كتاب في (علم الكلام).

* **نيكلسون NICHOLSON (ت - 1945 م).**

رينولد نيكلسون. مستشرق إنجليزي، اهتمّ في أبحاثه بالتصوف الإسلامي، وأصبح مرجعا فيه بعد المستشرق ماسينيون. كان يتقن اللغتين العربية والفارسية. ودرس في جامعة كامبريدج. ومن آثاره (الصوفية في الإسلام) و(تاريخ نشأة التصوف الإسلامي وتطوره). وحقق كتاب (تذكرة الأولياء) للشيخ فريد الدين العطار. و(ترجمان الأشواق) لابن عربي.

باب الهاء

* **الهادي العباسي (ت - 170 هـ).**

موسى الهادي ابن المهدي، وهو الخليفة الرابع من خلفاء العباسيين، حاول إكراه أخيه هارون الرشيد على التخلي عن ولاية العهد لكنّه لم يوفق. وقد قتل غيلة سنة 170 هـ.

* **هارون الرشيد (ت - 193 هـ؟).**

هارون الرشيد بن محمد المهدي، الخليفة العباسي الأشهر في تاريخ الإسلام. خامس الخلفاء العباسيين، بويع بالخلافة سنة 170 هـ إثر وفاة أخيه المهدي. ويعتبر عصره أزهى عصور الإسلام، من حيث عظمة الدولة الإسلامية. قام بأعباء الخلافة باقتدار، كما كان عالما مثقفا شجاعا كثير الغزوات إذ كان يحج عاما ويغزو عاما.

* **أبو هاشم الكوفي** (ت - 150 هـ).

أبو هاشم عثمان بن شريك الكوفي الصوفي. ذكره الجامي في (نفحات الأنس). كان معاصرا لسفيان الثوري الذي قال: لولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الرياء. كان أبو هاشم من كبار النساك. وأول من لقب (بالصوفي)، إذ كان يلبس ثوبا طويلا من الصوفي كفعل الرهبان. والأخبار متضاربة عن حياته ومعتقداته. ولهذا تجاهله العديد من كتاب التراجم.

* **ابن هانئ** (ت - 362 هـ).

أبو القاسم محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون. شاعر أندلسي كبير. بل يعده البعض أشعر أهل الأندلس، لأنّهم يقارنونه بالمتنبي. وكانا متعاصرين. وفي شعره نزعة إسماعيلية ظاهرة. التحق بمعز الدولة الشيعي بإفريقية. وقتل غيلة. وله ديوان شعر.

* **أم هانئ** (ت - نحو 50 هـ).

أم هانئ أو (هند أو فاختة) بنت أبي طالب الهاشمية، وأمها فاطمة بنت أسد ابنة عم النبي (ﷺ)، وأخت علي ين أبي طالب. أسلمت يوم فتح مكة، رويت عنها عدة أحاديث، كما ذكر ذلك الذهبي في (تاريخ الإسلام ووفيات الأعيان).

* **ابن هبيرة** (ت - 110 هـ؟).

أبو المثنى عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري. من القادة الشجعان. استعمله خلفاء بني أمية الأوائل عاملا وقائدا وواليا.

* **الهجويري** (ت - 456 هـ؟).

أبو الحسن على بن عثمان بن أبي علي الجلاجي الهجويري. عالم بالتصوّف الإسلامي وأعلامه. طاف بكثير من بلدان الشرق، واطلع على أحوال الصوفية. واستقر أخيرا بلاهور بالهند وبها توفي. وأشهر كتبه (كشف المحجوب). واختلف في تاريخ وفاته على ثلاثة أقوال. فقيل: 456 وقيل 465 وقيل بعد ذلك.

* **الهذلي** (ت - 27 هـ).

أبو ذؤيب الهذلي. شاعر عربي مخضرم، أدرك الإسلام، وشارك في بعض الفتوحات في عهد الخليفة عثمان ابن عفان.

* **الهذلي** (ت - 80 هـ).

أبو صخر عبد الله بن سلمة الهذلي. شاعر من شعراء العصر الأموي، اشتهر بأسلوبه القوي. وتعصّبه لبني أمية.

* **ابن الهذيل** (ت - 158 هـ).

أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس العنبري. من بني تميم. فقيه كبير من التابعين، وأصحاب الإمام أبي حنيفة. تولى قضاء البصرة. وكان من أوائل من دوّنوا الكتب، وجمع بين العلم والعبادة. كما كان من أهل الحديث لأنّه غلّب الأثر على الرأي.

* **هرقليط** HERACLITUS (ت - 475 ق م).

فيلسوف يوناني. قال بالتغيّر الدائم في كلّ شيء، ممّا يعدّ أساسا نظريا لفلسفة التطور وعدم الثبات في الطبيعة. عاش في القرن

السادس قبل الميلاد. ومن مأثور قوله: إنّك لا تسبح في نفس مياه النهر مرتين.

* **ابن هرمة** (ت - **176** هـ).

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي. شاعر من شعراء العصر العباسي. سكن المدينة، ووفد على المنصور العباسي. قيل إنّه آخر من كان يحتجّ بشعرهم في اللغة. لذلك قال الأصمعي: ختم الشعر بابن هرمة.

* **ابن هرمز** (ت - **117** هـ).

أبو داود عبد الرحمن بن هرمز من موالي بني هاشم، عرف (بالأعرج) قارئ من أهل المدينة المنورة. أدرك أبا هريرة، وأخذ عنه وبرز في معرفة القراءات القرآنية والحديث. وأنساب العرب. توفي بالأسكندرية.

* **الهروي** (ت - **481** هـ).

شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد ابن علي الأنصاري الهروي. من كبار فقهاء الحنابلة، وعلماء هذه الأمة، علامة مشارك، وأشهر كتبه (منازل السائرين) في أخلاق التصوف.

* **أبو هريرة** (ت - **59** هـ).

عبد الرحمن بن صخر الدّوسي. من كبار الصحابة. وكان اسمه في الجاهلية (عبد شمس) فسمّاه النبي (ﷺ) أبا هريرة. وهو من أكثر الصحابة رواية للحديث.

* **هشام بن عروة** (ت - **146** هـ).

أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي. أحد التابعين من أئمّة الحديث. ومن علماء المدينة المنوّرة. روي له نحو أربعمائة حديث.

* **ابن هشام** (ت - **213** هـ).

أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيّوب الحميري، وقيل الذهلي. مؤرخ عربي معروف بعلم السيرة النبوية والأنساب. من تصانيفه (سيرة ابن هشام) وهي عبارة عن روايته لسيرة محمد بن إسحاق الذي يعدّ رائدا في تدوين السيرة النبوية. وقد حققها وترجمها إلى الألمانية المستشرق وستنفيلد. وشرحها السهيلي (ت - 581 هـ) في كتابه (الروض الأنف).

* **ابن هشام** (ت - **761** هـ).

أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام. من علماء النحو العربي. ولد وعاش وتوفي بمصر. قيل إنّه كان أنحى من سيبويه. ومن آثاره (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب). و(شذور الذهب) و(أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك). وغيرها.

* **الهمذاني** (ت - **398** هـ).

أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الملقب (بديع الزمان الهمذاني). كاتب عربي من أفذاذ المبدعين، يعدّ مؤسسا لفن المقامة في الأدب العربي. وهي عبارة عن حوارات قصصية مسجّعة بين شخصين سمّى أحدهما عيسى بن هشام والآخر أبا الفتح الأسكندري. جعلهما يتهاديان الكلام في معان تضحك الحزين وتحرّك الرصين. وعدد هذه المقامات

إحدى وخمسون. وللهمداني (رسائل) جمعت في كتاب خاص. وله أيضا شعر في ديوان مخطوط، ذكره بروكلمان.

* **هولاكو** (ت - 655 هـ).
هولاكو خان زعيم مغولي حفيد جنكيز خان. مؤسس الأسرة الإيلخانية. اجتاح بلاد فارس ثم العراق ودخل مدينة بغداد، وقضى على الخلافة العباسية. ولم يصده عن احتلال بلاد الشام إلا السلطان الظاهر بيبرس الذي هزمه هزيمة نكراء سنة 650 هـ في معركة عين جالوت. وكان من كبار السفاحين في التاريخ.

* **الهيثمي** (ت - 807 هـ).
أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (بالثاء المثلثة). فقيه شافعي من آثاره زوائد مسند ابن البزار، على الكتب الستة في الحديث وسمّاه. (البحر الزخار في زوائد مسند البزار).

* **الهيتمي** (ت - 974 هـ).
شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بدر الدين بن علي بن حجر السعدي الهيتمي. (بتاء مثناة). فقيه شافعي. اشتهر بفتاويه الحديثية. من تصانيفه (شرح الأربعين النووية). و(الزواجر عن اقتراف الكبائر) و(الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة).

* **أبو الهيثم** (ت - 276 هـ).
أبو الهيثم الرازي. أحد أئمّة اللغة. له كتاب (الشامل في اللغة) وكتاب (زيادات معاني القرآن). قال الذهبي عنه: إنّه كان علّامة وبارعا في الأدب. (تاريخ الإسلام ج6/ 644).

* **هيرودوت HERODOTUS** (ت - 425 ق م).
مؤرخ يوناني قديم. عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. كتب عن مصر القديمة وبلاد فارس، ويعدّه الغربيون أبا التاريخ، لأنّه ألّف أقدم أثر مكتوب في التاريخ لليونان، وهو القائل: مصر هبة النيل.

* **هيكل** (ت - 1956م).
محمد حسين هيكل. كاتب مصري كبير، سياسي وحقوقي. من قادة الفكر المصري الحديث. شغل عدة مناصب وزارية، وكان رئيسا بمجلس الشيوخ المصري. من أشهر آثاره (حياة محمد) وفي (منزل الوحي). وقصة (زينب) التي تعدّ أول رواية في الأدب المصري الحديث.

باب الواو

* **وائل بن حجر** (ت - نحو50 هـ).
أبو هنيدة وائل بن حجر الحضرمي القحطاني. من سلالة ملوك حمير. وفد على النبي (ﷺ) فاسلم وبسط له رداءه. وأقطعه أرضا. وكان له وجاهة بعد وفاة النبي (ﷺ) عند خلفائه. ورويت عنه عدة أحاديث.

* **الواحدي** (ت - 468 هـ).
أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. مفسّر وعالم بالأدب. قال عنه الذهبي: إنّه كان إمام علماء التأويل.

من مؤلّفاته كتاب (في التفسير). و(أسباب النزول) و(شرح ديوان المتنبي). وقال عنه ابن خلكان: كان أستاذ عصره في النحو والتفسير.

* **الواسطي** (ت - 331 هـ).

أبو بكر محمد بن موسى الواسطي. صوفي من كبار أتباع الجنيد، لم يتكلّم أحد مثلما تكلّم في التصوّف. له أقوال مأثورة أوردها السلمي في (طبقاته).

* **واصل بن عطاء** (ت - 131 هـ).

أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال. كان مولا لبني ضبة. متكلم من أئمّة المعتزلة، وبلغائها. وهو الذي اعتزل الإمام الحسن البصري، وقال بالمنزلة بين المنزلتين، فسمّي أصحابه معتزلة. ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بالبصرة. ولقب (غزّالا) لأنّه كان يتردّد على سوق الغزالين بالبصرة. وله تصانيف منها (معاني القرآن) و(أصناف المرجئة) و(السبيل إلى معرفة الحق).

* **الواقدي** (ت - 207 هـ).

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهى الأسلمي (بالولاء). مؤرخ من حفاظ الحديث. تولى القضاء ببغداد. ومن آثاره (المغازي النبوية) و(فتح إفريقية) و(تفسير القرآن).

* **ابن وحشية** (ت - 296 هـ؟).

أبو بكر أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم الكلداني. الملقب (ابن وحشية النبطي). أحد علماء الفلاحة والكيمياء. أهمّ آثاره كتاب (الفلاحة) الذي قيل أنّه ترجمه عن كتاب ألّفه حكيم بابلي. وهذا الكتاب يتعلّق بالسحر أكثر ممّا يتعلّق بالطبيعيات. وقد شكّ المستشرق كارلو نللينو في وجود هذه الشخصية.

* **الوداعي** (ت - 716 هـ).

أبو الحسن علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي. محدث شاعر وأديب ومقرئ. من تصانيفه (ديوان شعر) ضخم. و(التذكرة الكندية) في شتى العلوم الأدبية.

* **الورّاق** (ت - 225 هـ).

محمود بن حسن الورّاق. شاعر عباسي، أكثر شعره في المواعظ والحكم. أورد المبرّد في كتابه (الكامل) بعض شعره.

* **ابن الورد** (ت - 615 م).

عروة ابن الورد العبسي. شاعر من شعراء العصر الجاهلي. ومن الشعراء الفرسان والصعاليك في آن واحد. له شعر قوي طافح بالحكمة والتجربة.

* **ابن الوردي** (ت - 749 هـ).

أبو حفص زيد الدين عمر بن مظفر بن عمر ابن الوردي الكندي. شاعر وأديب ومؤرخ. من آثاره (تاريخ ابن الوردي) جعله ذيلا لكتاب (تاريخ أبي الفداء) وخلاصة له. ومن آثاره أيضا شعر ومقامات ومنظومة في التصوّف.

* **ورش المصري** (ت - 197 هـ).

أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب

(ورش) لشدة بياضه. أحد أئمّة القراء للقرآن. قرأ على الإمام نافع بالمدينة المنورة. ثم رجع إلى مصر فانتهت إليه رئاسة الإقراء بها. وقراءته هي المعتمدة عند المغاربة.

* ورقة بن نوفل (ت - 611 م).

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى. ابن عمّ أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد. كان قد تنصّر في الجاهلية، واعتزل الوثنية، واطلع على الأديان السماوية. ولم يدرك الدعوة إلى الإسلام إذ توفي في السنة التي نزل فيها الوحي على النبي عليه السلام. وكانت أم المؤمنين خديجة قد جاءت به إلى النبي (ﷺ) وهو يومئذ شيخ قد فقد بصره، فأخبره النبي بما ورد عليه من الوحي، فقال له ورقة: هذا هو الناموس الذي نزل على موسى. ومن العلماء من عدّه من الصحابة.

* الوزان (ت - نحو 957 هـ).

الحسن بن محمد الوزان الزياني. رحالة وجغرافي مغربي. عاش في القرن العاشر الهجري. تعرض خلال رحلته البحرية سنة 920 هـ للوقوع في أسر القراصنة الإيطاليين. فأخذوه إلى مدينة نابولي، ثم قدّموه هدية للبابا ليون العاشر في روما. فتظاهر بالمسيحية وتوثقت الصلة بينه وبين البابا. وصار يلقب باسم (ليون الإفريقي). وأهمّ آثاره (وصف إفريقيا) الذي ترجمه عن الفرنسية إلى اللغة العربية محمد حجي ومحمد الأخضر.

* الوزاني (ت - 1923 م).

أبو عيسى محمد المهدي بن محمد الوزاني الفاسي. فقيه مشارك في الكثير من العلوم. ولد بمدينة وزان التي إليها ينسب. وانتقل إلى فاس لأخذ العلم عن مشايخها. ورحل إلى تونس ثم عاد إلى مدينة فاس حيث توفي. له مصنّف مشهور في (النوازل) عنوانه (النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى. وكان قصده أن يكون مثل (المعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب) للونشريسي. ونوازل الوزاني مطبوعة ومحققة في عشرة أجزاء.

* الوزاني (ت - 2007 م).

حسني الوزاني. أديب مغربي من مدينة تطوان. ولد سنة 1939 م. وحصل على الإجازة من كلية أصول الدين بجامعة القرويين، وعلى إجازة في الحقوق من جامعة محمد بن عبد الله بفاس. وانخرط في سلك المحاماة. كان أديبا مبدعا. اشتهر بفن الزجل. حيث صدر له نحو 17 ديوانا زجليا، وعدّة مسرحيات وقصص. وتوفي بمدينة تطوان.

* وستير مارك WESTERMARK ALEXANDR (ت - 1939 م).

عالم أنتروبولوجي فنلندي. متخصّص في أنظمة الزواج في التاريخ الحضاري للإنسان أخلاقا وتقاليد. وكذلك عادات الزواج في المغرب. ألّف كتبا مرجعية في

هذا الموضوع. منها (تاريخ الزواج) الذي صدر سنة 1891.

* **وضّاح اليمن** (ت - 90 هـ؟).

عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال اليمني. لقب (وضاح اليمن) لجماله، شاعر غزل مغامر مجاهر بالهجوم على الحرمات.

* **الوطواط** (ت - 718 هـ).

جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الملقب (الوطواط). أديب مترسّل من أهل مصر، كانت صناعته الوراقة (أي تجارة الكتب). صنّف كتبا منها (مناهج الفكر ومباهج العبر) و(عين الفتوة ومرآة المروّة) وهي رسائل أدبية.

* **وكيع بن الجراح** (ت - 197 هـ).

أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي. أحد حفاظ الحديث المشهود لهم بالصدق والتثبت. وكان من العباد فكان يصوم الدهر. ومن تصانيفه كتاب في السنن وتفسير القرآن وغيرهما.

* **ابن وكيع** (ت - 393 هـ).

أبو محمد الحسن بن علي الضبي التنيسي المكنى (ابن وكيع). شاعر مجيد. له ديوان شعر، وكتاب (المنصف) في سرقات المتنبي.

* **ابن ولاد** (ت - 332 هـ).

أبو العباس أحمد بن ولّاد النحوي. من تصانيفه كتاب (المقصور والممدود) الذي شرحه ابن خالويه.

* **ولد رزين** (ت - 1237 هـ).

الشيخ محمد بن علي العمراني المكنى (ولد رزين)، من نسل الشرفاء الأدارسة. وأحد شيوخ الملحون في المغرب. كان على حظ وافر من الثقافة العربية والإسلامية. أصله من تافلالت، لكنّه عاش في مدينة فاس. وقد وقف الباحثون على تراثه الأدبي الذي يتمثل في أكثر من سبعين قصيدة في مختلف فنون الملحون. وأصدرت له أكاديمية المملكة المغربية ديوانه محققا.

* **ابن الوليد** (ت - 208 هـ).

أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري (بالولاء) الملقب (صريع الغواني). من شعراء العصر العباسي الأول. اتصل بالبرامكة ومدح هارون الرشيد. وغلب على شعره فنّ الغزل والخمريات. وكان من أهل الكوفة، لكن انتهى به المطاف إلى جرجان، وفيها توفي.

* **الوليد بن عبد الملك** (ت - 96 هـ).

أبو العباس الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي. أحد كبار خلفاء بني أمية. تولى الخلافة سنة 86 هـ بعد وفاة أبيه عبد الملك. أنجز في عهده الكثير من الفتوحات، وحقق الاستقرار الاجتماعي وقام بإنجاز العديد من المنشآت والإصلاحات.

* **الونشريسي** (ت - 914 هـ).

أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني الأصل والمنشأ،

الفاسي دارا ووفاة. فقيه مالكي كبير. من تصانيفه المرجعية كتاب (المعيار المعرب عن فتاوي إفريقية والمغرب). في أكثر من عشرة أجزاء وكذلك (إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك). و(الفائق في الأحكام والوثائق).

* **الونشريسي** (ت - 955 هـ).

أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن يحى الونشريسي (ابن الونشريسي سالف الذكر). كان متضلّعا في علوم اللغة والأدب والفقه والأصول. ومن آثاره نظم كتاب أبيه (إيضاح المسالك).

* **ابن وهب المغني** (ت - 126 هـ).

أبو عبّاد معبد بن وهب المدني. نابغة من نبغاء الغناء في العصر الأموي. كان أديبا فصيحا، نشأ بالمدينة المنوّرة ثم رحل إلى بلاد الشام، فاتصل بالخلفاء الأمويين. وتوفي في عسكر الخليفة الوليد بن يزيد.

* **وهب بن منبّه** (ت - 114 هـ).

أبو عبد الله وهب بن منبّه الصنعاني. مؤرخ واسع الاطلاع على الكتب القديمة والأساطير والإسرائيليات. ولد ومات بمدينة صنعاء باليمن. وكان الخليفة عمر بن عبد العزيز قد ولاه عليها قاضيا).

* **ابن وهب الراسبي** (ت - 38 هـ).

عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي. صحابي، شهد فتوح العراق. وكان من الخوارج الذين رفضوا التحكيم السياسي بعد معركة صفين. وقد ولاه الخوارج من أصحابه عليهم أميرا، فقاتل ضد الخليفة علي بن أبي طالب إلى أن قتل في إحدى المعارك.

* **ابن وهب الفقيه** (ت - 197 هـ).

أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصرى الفهري (بالولاء). فقيه مالكي كبير. صحب الإمام مالك بن أنس عشرين سنة. وجمع بين الفقه والحديث والعبادة. وله من الكتب (الجامع في الحديث).

* **ابن وهب الكاتب** (ت - 250 هـ؟).

أبو علي الحسن بن وهب بن سعيد الحارثي. كان كاتبا لمحمد بن عبد الملك الزيات. وشاعرا. كما كان معاصرا لأبي تمام. وكان أديبا وجيها استكتبه بعض خلفاء العباسيين.

باب الياء

* **ياقوت الحموي** (ت - 626 هـ).

أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. مؤرخ وجغرافي، وعالم باللغة والأدب. أصله من الروم، ونشأ في بغداد، وعاش على نسخ الكتب. ثم اشتغل بالتجارة ثم بالتأليف. من أهمّ كتبه (معجم البلدان) و(معجم الأدباء) و(معجم الشعراء) وغيرها من الكتب المرجعية المفيدة.

* **يحيى البرمكي** (ت - 190 هـ).

أبو الفضل **يحيى** بن خالد بن برمك. مؤدب الخليفة هارون الرشيد العباسي، ووزيره عندما أصبح خليفة. ثم نكبه في جملة من نكبهم من البرامكة.

* **يحيى الدمشقي** (ت - **137** هـ).
اسمه الحقيقي يوحنا الدمشقي SAINT JOHN DAMASCUS. حفيد منصور بن سرجون. وزير معاوية بن أبي سفيان. كان راهبا سوريا معدودا من آباء الكنيسة، وذا معرفة واسعة باللاهوت المسيحي، ومناظرا للعديد من المتكلّمين المسلمين في مسائل العقيدة الإسلامية. وقد أثر فكره في التفكير الديني المسيحي.

* **الإمام يحيى بن الحسين** (ت - **298** هـ).
يحيى بن الحسين بن القاسم الحسني العلوي الرسّي. كان من أئمّة الزيدية. نشأ فقيها ورعا، وشجاعا طموحا. إلى أن بويع بالإمامة باليمن، فتلقب بالهادي إلى الحق. وبسط حكمه على صنعاء منذ سنة 288 هـ. وأكثر أئمّة الزيدية في اليمن من ذريته. ترك عددا من المؤلفات، منها (الإحكام في الحلال والحرام) و(المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك).

* **ابن يحيى الطبيب** (ت - **493** هـ).
أبو الفرج عبد الله بن الطيّب المكنّى (ابن يحيى) من أشهر أطباء المسلمين في القرن الخامس الهجري. كان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا. وشرح الكثير من كتب الطب اليونانية.

* **يحيى بن معاذ** (ت - **258** هـ).
أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي. أحد كبار صوفية القرن الثالث الهجري. كما كان من مشايخ علم الحديث ومؤرخي رجاله. نعته الذهبي بسّيد الحفاظ. وكان أول من تكلّم في معنى الرجاء والخوف. وكان وحيد زمانه في حسن السلوك. وله أقوال مأثورة رواها السلمي في (طبقاته).

* **يحيى بن يعمر** (ت - **129** هـ).
أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني. أول من نقط المصحف، وكان من علماء التابعين بالبصرة، عارفا بالسنة ومتمكنا من اللغة، فصيحا لا يتحدث إلا باللغة العربية الفصحى. تلمذ لأبي الأسود الدؤلي، وكان كاتبا من كتاب بني أمية.

* **يزيد بن معاوية** (ت - **64** هـ).
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. ثاني خلفاء بني أمية. تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 60 هـ بعهد مفروض من والده. حدثت في عهده وعلى يده أحداث مفجعة، في مقدمتها قتل الحسين بن علي في معركة كربلاء بأمر منه. كما كان سيئ السيرة.

* **ابن يسار** (ت - **65** هـ؟).
أبو علي معقل بن يسار بن عبد الله المزني. صحابي، أسلم قبيل معاهدة الحديبية، وحضر بيعة الرضوان. وقد استقرّ بالبصرة إلى أن توفي بها. ورويت عنه عدة أحاديث.

* **اليعقوبي** (ت - **292** هـ).
أبو يعقوب أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي. مؤرخ عربي وجغرافي ورحّالة. عاش بين

إيران والهند وتوفي بمصر. أشهر تصانيفه كتاب (البلدان) و(تاريخ اليعقوبي). واختلف في تاريخ وفاته، والمرجّح ما أثبته الزركلي في الأعلام.

* أبو يعلى (ت - 458 هـ).

القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء. أحد علماء الإسلام الأعلام. كان مشاركا في مختلف العلوم من فقه وأصول وعلم الكلام. تولى القضاء ببغداد فلقب القاضي. وله تصانيف قيّمة. منها (الكفاية في أصول الفقه) و(أحكام القرآن) وكتب أخرى في الرد على الأشاعرة والكرّامية. وكان شيخ الحنابلة في عصره.

* ابن يعيش (ت - 643 هـ).

أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا المكنى (ابن يعيش). من كبار علماء النحو واللغة العربية. مولده ووفاته بمدينة حلب. من أشهر كتبه (شرح المفصل) في عشرة أجزاء. و(المفصّل) كتاب وضعه الإمام الزمخشري كمختصر في النحو فقام ابن يعيش بشرحه شرحا موسّعا، فأصبح مرجعا مهما في النحو العربي.

* يوسف بن تاشفين (ت - 500 هـ).

أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني، أمير دولة المرابطين المغربية ومؤسسها الفعلي. وسلطان الغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وباني مدينة مراكش. كان أوّل من تسمّى أمير المسلمين، بعد أن بايعه أشياخ لمتونة من المرابطين في الصحراء المغربية الجنوبية. فانطلق إلى إخضاع المدن الشمالية مثل مدينة فاس، واستجاب لدعوة مسلمي الأندلس لانقاذهم من زحف النصارى على مدنهم، فحقق انتصارا ساحقا عليهم، في معركة الزلاقة سنة 479 هـ. وبذلك خضعت الأندلس لدولة المغرب على امتداد القرون الثلاثة بعد ذلك.

* أبو يوسف القاضي (ت - 182 هـ).

أبو يوسف القاضي الإمام يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري. فقيه مجتهد من الحنفية، أخذ الفقه مباشرة عن أبي حنيفة النعمان. وتولى القضاء للخلفاء العباسيين الأوائل. فنشر مذهبه. وهو أول من دعي قاضي القضاة. ومن مؤلفاته كتاب (الخراج) و(أدب القاضي). وألّف في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة.

* أبو يوسف المريني (ت - 685 هـ).

أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر. السلطان المريني الملقب (المنصور بالله). أعظم سلاطين الدولة المرينية بالمغرب. قضى نهائيا على دولة الموحدين بمراكش، وحرّر الكثير من المدن الساحلية بالمغرب من يد الإسبان المحتلين لها. وأسّس الكثير من المنشآت الدينية والاجتماعية.

*** اليوسي (ت - 1102 هـ).**

أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي (نسبة إلى قبيلة آيت يوسا بالمغرب). فقيه وعلّامة مغربي مشارك في علوم المعقول والمنقول. ونعت بغزّالي عصره. من أهمّ كتبه (المحاضرات) و(القانون في أحكام العلوم) و(زهر الأكم في الأمثال والحكم).

*** يونس بن حبيب (ت - 182 هـ).**

أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي. كان من أئمّة النحو واللغة البصريين، ومن أصحاب سيبويه. من مؤلّفاته كتاب (معاني القرآن) و(النوادر في اللغة).

فهارس المصطلحات حسب التخصص

فهارس المصطلحات حسب التخصص

1 - فهرس مصطلحات علم القراءات القرآنية

2 - فهرس مصطلحات علوم الحديث

3 - فهرس المصطلحات الفقهية والفرائضية

الألف - الهمزة

الثاء

الجيم

4 - فهرس مصطلحات علم الأصول (علم أصول الفقه)

الدال

الذال

الراء

الزاي

السين

الشين

الصاد

الضاد

الطاء

الظاء

العين

الغين

الفاء

القاف

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

5 - فهرس المصطلحات الإسلامية الشرعية والدينية والتاريخية

الألف - الهمزة

6 - فهرس المصطلحات الكلامية (علم الكلام)

7 - فهرس المصطلحات المليّة والمذهبية واللاهوتية

8 - فهرس المصطلحات الصوفية والأخلاقية

الألف - الهمزة

الباء

التاء

الواو

الياء

9 - فهرس المصطلحات النساخية والكتابية والمخطوطية

10 - فهرس المصطلحات اللغوية والنحوية والصرفية

11 - فهرس المصطلحات الأدبية والنقدية

12 - فهرس المصطلحات البلاغية (علوم البلاغة العربية)

الألف - الهمزة

الباء

التاء

13 - فهرس المصطلحات العروضية

14 - فهرس المصطلحات العرفية والكنائية

15 - فهرس المصطلحات المنطقية والجدلية

16 - فهرس المصطلحات الفلسفية

17 - فهرس المصطلحات العلمية والمنهجية (في التاريخ والجغرافيا والاجتماع)

18 - فهرس المصطلحات التعليمية والصناعية
علوم الأوائل كالكيمياء والطب والهندسة والرياضيات

19 - فهرس مصطلحات علوم الفلك والهيأة والتنجيم والتوقيت

20 - فهرس المصطلحات المؤسسية (الحضارية والتنظيمية والمعمارية والمهنية)

21 - فهرس المصطلحات الموسيقية والفنية